الجزو الثاني من حاشية تفسير الامام البيضاوي
للشيخ الامام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة اوحد
المتاخرين ودرة الاالمحققين والمحشيين
مولانا شهاب افندي نور الله تعالى ضريحه
واسكنه من الفردوس فسيحه واعاد علينا
من بركاته وبركات علومه في الدين والدنيا
والاخرة ورحمه ورحمنا وسلك بنا
مسلكه انه ولي التوفيق وبيده
ازمة التحقيق ولا حول
لنا ولا قوة الا بالله
تعالى العلي
العظم

سورة الانعام ١	سورة الاعراف ١٠٢	سورة الانفال ١٨٤	سورة براءة ٢١٩	سورة يونس ٢٨٩	سورة هود ٣٣٦	سورة يوسف ٣٩٨
سورة الرعد ٤٤٦	سورة ابراهيم ٤٧٠	سورة الحجر ٤٩٥	سورة النحل	سورة بني اسرائيل ٥٢٨	سورة الكهف ٥٩٣	سورة مريم ٦٤٤
سورة طه ٦٧٦	سورة الانبياء	سورة الحج ٧٠٦				

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

فقط بهذه السورة بدور على اثبات الصانع ودلايل التوحيد قال ابو اسحاق الاسفرايني رحمه الله في سورة الانعام كل قواعد التوحيد ولما كانت نعمه تعالى مما تفوت الحصر الا انها ترجع اجمالا الى ايجاد وابقا في النشاة الاولى وايجاد وابقا في النشاة الاخرة ولما اشير في الفاتحة الى الجميع ابتدئت بالتحميد لانها ديباجة نعم المذكورة في كتابه المجيد ثم اشير في الانعام الى الايجاد الاول وفي الكهف الى الابقا الاول وفي سبا الى الايجاد الثاني وفي فاطر الى الابقا الثاني فلهذا ابتدئت بهذه السور الخمس بالتحميد فقال وجل ثناوه الحمد لله الذي خلق السموات والارض **قوله** عبرت انتهي الخ وقيل غير انتهي نزلت في رجل من اليهود قال ما انزل الله على بشر من شيء **قوله** اخبر بانه حقيق بالحمد الى اخره مشيرا الى انها جملة خبرية وقد جوز في هذه الجملة ان تكون خبرية وانشايية وذهب بعضهم الى تعين الخبرية فيها وبعضهم الى تعين الانشاييه ع

ابن همام

قال ابن الهمام في شرح البديع هي اخبار صيغة انشا معنى كصيغ العقود وبالغ بعضهم في انكار كونها انشايية لما يلزم عليه من انتفا الاتصاف بالجميل قبل احد الحامد ضرورة ان الانشا يقارن معناه لفظه في الوجود ويبطل من وجهين احدهما ان الحامد ثابت قطعا بل الحامدون والاخر انه لايصاغ للخبر عن غيره لغة من متعلق اخباره اسم قطعا فانه يقال للقايل زيد له القيام قايم فلو كان الحمد اخبارا محضا لم يقل للقايل الحمد حامد وهما باطلان فيلزم ملزومهما واللازم مما ذكره انتفا وصف المعنى ف لا الاتصاف وهذا لان الحمد اظهار الصفات الكمالية الثابتة لا اثبوتها ثم ستراى

كون

كون كل مخبر منشيا حيث كان واصفا للواقع ومظهرا له ونحو ذلك فان الحامد ما خوذ فيه من ذكر الواقع كونه على وجه ابتدا التعظيم وهذا المعنى ما بينه الخبر فاختلفت الحقيقتان وظهر ان الغفلة عن اعتبار هذا القيد جزو ماهية الحمد وهو منشا الغلط اذ بالغفلة عنه ظن انه اخبار لوجود خارج يطابقه وهو الاتصاف ولا خارج للانشا وانت تعلم ان هذا الخارج عن المفهوم وهو الوصف الجميل او تمامه وهو المركب منه ومن كونه على وجه ابتدا التعظيم لا خارج له بل هو ابتدا معنى لفظه علة له انتهى **قلت** ان نظرت بدقيق النظر الى ما قال فهذا الكلام لا يخلو من اختلال فانه لا يلزم من كل انشا صحة اشتقاق اسم فاعل صفة للمتكلم به منه بل انما يكون اذا كان انشا الحال من احواله كما نحن فيه ولا فرق بينه وبين الخبر في ذلك فكما يصح ان يقال لحامد يقال لمن ضربت ضارب فان لم يكونا كذلك لم يصح فيهما وكما يقال لمن قال زيد قايم انه قايم لا يقال لمن قال اضرب انه ضارب وهذا لا يختص بالامر الا ترى ان قوله والوالدات يرضعن اولادهن انها خبرية لفظا وانشايية معنى لانها لامر هم بالارضاع ولا يطلق عليه تعالى مرضع وكذا الحمد فانه لله جملة انشايية معنى خبرية لفظا ولا يقال لقايلها قايل وهذا تخيل فاسد والذي عزه صيغ العقود وقد علمت وجه فيها وانها لا تختص بها وما نحن فيه من قبيلها فتامل منصفا **قوله** ونبه على انه المستحق له الخ يعني انه اخبر اولا انه حقيق بالحمد باعتبار ذاته تعالى ولذا لم يقل للمنعم ونحوه ثم نبه على استحقاقه باعتبار الانعام تنبيها على تحقق الاستحقاقين **واعلم** ان الحمد لغة الثنا بالجميل الاختياري تعظيما وعرفا فعل ينبي عن تعظيم المنعم فقد اقتضى محمودا به ومحمودا عليه ان قلنا انه مغاير للمحمود به ومعتبر فيه كما يعلم تحقيقه من شرح المطالع وحواشيه واما المستحق الحمد فهو المحمود ولا يشترط فيه ذلك بل لا يصح قال الفاضل الليثي المراد بالاستحقاق الذاتي استحقاقه تعالى الحمد بجميع صفاته وافعاله كما اشار السيد الشريف في شرح الكشاف حيث قال لما كانت صفاته عين ذاته او مستندة اليها وكانت افعاله متفرعة على استحقاقه كان استحقاقه العبادة لصفاته وافعاله راجعا الى الاستحقاق الذاتي **اقول** هذا مردود من وجهين الاول ان المحمود لا يشترط فيه ان يكون اختياريا كما مر تحقيقه المعظم وهو الحمد العرفي الذي الحمد اللغوي فرع منه واقتضاه ن العبادة تضاف الى الذات من غير تاويل هو الطرف الاعلى كما صرح به في الاشارات في مقام العارفين **وقال الرازي** في شرحه اعلم انهم في ذلك ثلاث طبقات فالاولى في الكمال والشرف الذين يعبدونه لذاته لا لشيء اخر والثانية وهي التي تلي الاولى في الكمال الذي يعبدونه لصفة من صفاته وهي كونه مستحقا للعبادة والثالثة وهي درجات المحققين الذين يعبدونه ليستكمل نفوسهم بالانتساب اليه انتهى والعجب كيف خفي مثله على مولانا المحقق **فان قلت** كيف يتصور تعظيم الذات من حيث هي **قلت** لو وقع ذلك ابتدا مثل المتعقل بوجوه الكمال كان كذلك اما بعد معرفة المحمود بسمات الجمال وتصوره باقصى صفات الكمال فلا بدع في ان يتوجه الى تحميده

وتحيده مرة اخرى بقطع النظر عما سوى الذات لتحد الصعود بدرجات الثنا مذاف
واذا قال اهل الظاهر
صفاته لم تزده معرفة لكنها لذة ذكرناها
فما بالك بهولاء القوم كل التقوم الثاني ان ما استدل اليه من كلام السيد السند
غير مفيد لدعاه بل شاهد عليه لان صاحب الكشاف قال لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى
عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالثنا وغاية
الخضوع والاستعانة في المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقال
اياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه
ليكون الخطاب ادل على ان العبادة له لذلك المتميز الذي لا تحق العبادة الا به فقال
الشريف في اثنا تحقيقه ولما كانت صفاته اما عين ذاته او مستندة اليها وحدها
وكانت متفرعة عن صفاته الذاتية كان استحقاقه العبادة بصفاته وافعاله
راجعا الى الاستحقاق الذاتي **قلت** يريد قدس سره انه لما حصل من
ضمير الخطاب الدال على تلك الصفات ومن تقديمه الدال على الحصر ان استحقاق
العبادة ليس الا لذلك واحال ان الاستحقاق الذاتي مستلزم للمطلوب الا
فلا يصح الحصر **اجاب** بانه لا ينافيه الا اذا كان مغايرا له راسا واما
اذا كان عينه او راجعا اليه فلا فلما جعل الاستحقاق الذاتي اصلا وارجع
الاستحقاق بالصفات اليه ولو كان معناه ما ذكره المحشي لعكس لانه جعل الاستحقاق
بالذات راجعا الى جميع الصفات وتسميته ذاتيا بنوع تاول وقد انتدب الى هذا
بعض الفضلا فقال في شرح كلامه هذا اشارة الى دفع سوال مقدر وهو ان العبادة
هي الحمد فاذا كان استحقاقه اياها منحصرا في المتميز بتلك الصفات كما يدل عليه
قول المصنف لا تحق العبادة الا به لم يثبت الاستحقاق الذاتي اصلا وارجع
الاستحقاق بالصفات اليه ولو كان معناه بالنسبة اليها انتهى وتحقيق هذا
المقام مما افاضه ولي الفيض علي وقد غفل عنه كثير منهم واشار بقوله اخر الى جزئيتها
ولم يجعلها انشا وان صح ولا ينتقد من قولها المناسبا في واشار بقوله حقيق الى ان
اللام للاستحقاق وتحقيق هذا المقام في سورة الفاتحة **وقيل** انما جعلها
خبرية لتكون حجة لان الانشا لا يكون حجة الا بملاحظة الاخبار والحجة انما هو الاخبار
فلذلك قال لتكون حجة ولم يقل ليظهر كونها حجة واما كونها اصلا فمعارض بكونها
علما في الانشا اذ لم يكن الحمد الا بصيغة الاخبار وما قيل في وجهه ليصح عطف ثم
الذين كفروا عليه فيه انه يجوز عطفها على خلق السموات او جعلها لانشا الاستبعاد
والتعجب **اقول** ان انصافه بكونه حقيقا بالحمد ثابت في نفس الامر وهذه
الجملة مطابقة له والسورة انزلت لبيان التوحيد وردع الكفرة والاعلام عضوا
على وجه الخبرية يناسب المقام وجعلها انشا للثنا لا يناسبه واما قوله لتكون حجة فتعلق
بقوله نبه لان الحجة في العلم الجسام التي لا يوجدها غيره واما الاخبار باستحقاق الحمد

فالحجة

فالحجة فيه تحتاج الى تكلف بعيد **فان قلت** كيف تكون انشائية ولها خارج نظرا
قلت تحتمل لمجرد الثنا كما في ربنا لك الحمد وضعها انتي للتحسر ولذا قال بعضهم حمل الكلام على ظاهره
من الاخبار مع احتمال الانشا بان يكون المراد ثنا اثنى الله به على نفسه كما قال الامام لان
الاخبار ادل على الاستحقاق من الثنا فرده ومن لم يفهمه اعترض عليه بان كون المقصود
ثنا الله على نفسه لا يوجب كون الجملة انشائية المبنية واجاب بما لا طائل تحته وفي التعبير
بالتغيية اشارة الى انه في غاية الظهور **وقيل** انما جعلها خبرية لما في حملها على الانشا
من اخراج الكلام عن معناه الوضعي من غير ضرورة **قوله** لتكون حجة على الذين هم بربهم
يعدلون عني تعلق الباء بيعدلون وكون يعدلون من العدول من العدول فلم يقم
على الذين يعدلون ليتم كلامه الا احتمال الذي لا يقتضيه سياق كلامه ولذا هنا الاخر في
الى تعريف المسند في قوله المستحق بلام التعريف الدال على التخصيص فتامل **قوله**
وجمع السموات والارض الخ في المثل السائر من محسنات الكلام المواخاة بين الالفاظ فاذا
جمع احد المتقابلين ينبغي ان يجمع الاخر ولذا عيب على ابي نواس قوله
وما لك فاعلم فيها مقام اذا استكملت اجالا ورزقا
وقيل كان ينبغي ان يقول وارزاقا وكنت ارى ان هذا الضرب من الكلام واجب حتى
مر بي في القران ما يخالفه كقوله تعالى فتتفيوا ظلاله عن اليمين والشمايل وقوله
طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم انتهى والزمخشري اشار الى مواضع من الكشاف
الى انه هو الاصل وانه لا يعدل عنه الا لنكتة وتبعه المص **قوله** وهي مثلهن اشارة
الى قوله تعالى هو الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال المص في تفسيرها
اي وخلق مثلهن في العدد من الارض والظاهر منه التعدد والحقيقي **وقيل** المراد
الاقاليم السبعة **قوله** لان طبقاتها مختلفة بالذات الخ وقال المص رحمه الله في سورة
البقرة جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة
بخلاف الارضين ومراده واحد منها الا انه اجمل هنا فعمم في الاختلاف لما يشمل اختلافهما
ذاتا وحقيقة وقيل عليه انه لا يوافق مذهب اهل السنة فان الاجسام متماثلة عندهم
وبه استدلوا على جواز خرق السموات الخرق والالتيام وامكان المعراج ولا يحال لارادة
الاختلاف بالتشخص لان الارض ايضا كذلك قال تعالى ومن الارض مثلهن وقد جاء في
الاحاديث النبوية انه صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون ما تحته هذه ارض هل تدرون
ما تحتها قالوا الله ورسوله اعلم قال ارض اخرى وبينهما مسيرة خمسمائة عام حتى عد
سبع ارضين بل كل ارضين مسيرة خمسمائة عام اخرجه الترمذي وابو الشيخ عن ابي هريرة
رضي الله عنه ورد بانه لا يلزم من كون المصنف رحمه الله من الاشاعرة القائلين بتركب
الاجسام من الجواهر المفردة المتماثلة ان يقول بعدم اختلاف الاجسام بالحقيقة لعدم
المحيص لمن قال بتجانس الجواهر الافراد عن جعل الاعراض داخلة في حقيقة الجسم فتكون
ح جواهر مع جملة الاعراض منضمة الى تلك الجواهر والا كانت الاجسام كلها متماثلة
في الحقيقة وانه ضروري البطلان كذا في شرح المواقف وقيل عليه انه لا يخفى انه يلزمهم

انه

ثالثه

المواخاة من انواع البديع

خطيب زاده

رد عليه

روحله

القول بعدم الفرق بين الجواهر والاعراض في التجدد فالتقاصر وره استلزام تجدد الجزو
تجدد الكل لكن المشهور من مذهبهم القول بعدم الفرق بين الجواهر والاعراض في
التجدد فالتقاصر ورة استلزام تجدد الجز وتجدد الكل لكن المشهور من مذهبهم القول
ببقا الاجسام وعدم بقا الاعراض فلزمهم القول بعدم الخلا في الاجسام مختص الا ان
يقال لعل المصنف رحمه الله لم يقل بتجدد الاعراض وبقا مثل الجواهر الافراد لعدم تمام
دليل شي فيها وهو غير وارد لان عدم الفرق ظاهر المنع لانه فرق بين تجدد الشي بتجدد
جزو منه وبين تجدده بجميع اجزائه وقولهم ببقا الاجسام لا ينافيه لاحتمال ان يراد بالجسم
ثمة ما يقابل الاعراض لا ما تركب منها او المراد بها اعظم اركانه وانواعها ثم كون الدليل
غير تام مسلم فتامل **قوله** منفاوتة الاثار والحركات **قيل** هو اشارة الى ما قيل
ان السما جارية مجرى الفاعل والارض مجرى القابل فلو كانت السما واحدة لتشابه الاثر
وهو يخل بصالح هذا العالم واما الارض فهي قابلة والقابل الواحد كان في العقول وحاصله
ان اختلاف الاثار دل على تعدد السما دلالة عقلية والارض وان كانت متعددة لكن لا دليل
عليه من جهة العقل فلذلك جمعها دون الارض واما دلالة اختلاف الحركات الى جوانب
مختلفة على ذلك فظاهرة وهذا يقتضي انه استدلال على ظهور تعددها دون تعدد
الارض والظاهر انه ليس مراده بل المراد تعددها ثبت تعددهما بالنص بين انه جمع احدهما
دون الاخر لهذه النكتة وح فلا يرد انه مبني على اصول فلسفية لا ينبغي للمفسر بها
لانه ليس بتفسير بل نكتة على اصول اهل الحق لتعدد ما بينهما بوجه اخر وقد فسر قوله
منافع ونتائج بمعرفة المواقيت واضاءة النيران كما نطق بها القران ودلت عليه الاحاديث
والاثار مما هو معلوم من الشرع **قال تعالى** والقمر قدرناه منازل الى قوله كل
في فلك يسبحون وقد فسر بكل من الكواكب وهو محسوس ايضا وفيها وفي الجنس الجوار الكنس
لكن كلامه في سورة البقرة لا يناسبه **قوله** وقدمها لشرفها وعلو مكانها اي لتقدمها
بالشرف لانها محل الملائكة المقربين وقبلة الدعا ونحو ذلك والارض وان كانت دار التكليف
ومحل الانبيا عليهم الصلاة والسلام فليس ذلك الا للتبليغ لانها ليست بدار قرار وقال
النيسابوري قال بعضهم السما افضل لانها متعبد الملائكة عليهم الصلوة والسلام وما وقع
فيها معصية ولهذا اهبط ادم عليه الصلاة والسلام من الجنة وقال اللهم لا تسكن في
جواري من عصاني ولذا وقع ذكرها مقدما في الاكثر والسموات موثرة والارض متاثرة
والموثر اشرف **وقال اخرون** بل الارض افضل لانه تعالى وصف بقاعا منها بالبركة
كقوله مباركا للعالمين ورد بانه يدل على شرفها لا اشرفيتها وهذا خلاف ما للفظ الاطايل
تحته وعلو مكانها ظاهر لانها علوية والارض سفلية ويحتمل العطف فيه ان يكون تفسيرا
للشرف وتعليلا له والمغايرة بان يراد بها منزلة العلة القابلة من القايل لم يصب من
المعلل واخطا في التعليل اما الاول فلكونها عادة واما الثاني فلكون ما ذكره وجها
للتقديم كما لا يخلو المرتبة كما زعم وهو تعصب منه لانه على هذا يكون عطفا تفسيرا
ولا اضرار فيه وتفسير وجه التقديم وجه للتقديم فما المانع منه **قوله** وتقدم وجوده

هذا

هذا بنا على مختاره في البقرة لظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها وان كان
ينافيه ظاهر قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السما فسواهن
سبع سموات وكذا اية السجدة حتى تحير فيه كثير والمصنف رحمه الله ذهب الى جمع بينهما بان
ثم للتراخي في الوجود بل لتفاوت ما بين الخلقين وتفضيل خلق السما على خلق الارض
كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا وهي لترتيب الاخبار ولا بد لهذا من تتمة من الوجه
الاول **في الكشاف** لا تناقض فيه لان جرم الارض تقدم خلقه خلق السما فاما دحوها
وبسطها فمتاخر **وعن الحسن البصري** خلق الله الارض في موضع بيت المقدس
كهيئة الفهر عليها دخان وذلك قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما وهو الالتزاق انتهى
واعترض عليه الامام بان الارض جسم عظيم فامتنع انفكاك خلقها عن دحوها فاذا كان
الدحو متاخرا عن خلق السما كان خلق الارض ايضا كذلك واجيب بالمنع لجواز ان يخلق
الجسم صغيرا مندمج الاجزا ثم يبسط على مقدار ما يراد **وقال القاضي**
كثيرة لا يندفع التناقض على تقدير كون ثم للتراخي في الوقت في البقرة الا ان يقدر لنصب
محل اخر دل عليه انتم اشد خلقا مثل تعرفوا الارض وتدبرها بعد ذلك وسيانت
بقوله دحاها لكنه خلاف الظاهر ويمكن ان يدفع التناقض بان معنى خلق قدر واراد وقصد
فلا تناقض واورد عليه ان قوله خلق لكم ما في الارض جميعا بيان نعمة اخرى مترتبة على نعمة
سابقة وهو خلقهم احيا قادرين وهذه النعمة الاخرى ايجاد ما يتوقف عليه البقا ويتم
المعاش ولا يخفى عدا القصد والتقدير نعمة اخرى وفيه تامل وقد تقدم تفصيله في سورة
البقرة **قوله** والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واصلها جعل الزمخشري هذا
الفرق بين الخلق والجعل مطلقا سوا تعدي لواحد او اثنين والمصنف خالفه وخص الجعل
المتعدي والتضمين في كلامه ليس هو المصطلح بان يتضمن فعل الفعل ونحوه كما توهمه
بعضهم ورده صاحب الكشف وفسره بكونه حاصلا من احركاته كان في ضمنه **وقيل**
الجعل يدل على شيين احدهما في ضمن الاخر بان يكون تابعا له وقيل بان يكون السابق
يتضمن اللاحق بالقوة لا الفعل فمعنى الجعل اخراج المعنى من القوة الى الفعل وقيل
هو جعل شي في ضمن شي بان يحصل منه او يصيره اياه او ينتقل منه واليه وبالجملة فيه اعتبار
شيين وارتباط بينهما وفي الخلق معنى الايجاد بتقدير وتسوية وقيل عليه ان التضمين
بالمعنى المذكور لا يناسب الصور الثلاث الاول الا بتكلف بعيد لا حاجة اليه والاولى ان
جعل اعم من خلق لانه لا يقال فيما ليس بموجود ونحوه في الكشف وفيه تامل **واعلم**
ان التضمين لغة جعل شي في ضمن شي كالظرف والمظروف او جعله ضامنا له وملتزما له
وهو قريب من الاول واقتصر المصنف رحمه الله على احد معنيي الجعل فان اراد ترجمة الواقع
في النظم والمحتاج الى الفرق وان جرى في غيره فهو ظاهر وان اراد ما في الكشاف وان
الفرق لا يتاتى في المتعدي الى مفعولين او لا يطرد ففيه تعليله منع ظاهر قيل ومن تعرض
لتفسير شي وجعله من التضمين في بيان مراد المصنف رحمه الله فقد ضل سوا الطريق
ولذا نجيب عنه فان الانشا فيه معنى التفسير في الجملة وكذا المنقل فيه معنى ذلك ايضا

وفي الكشف تحقيقه ان الجعل بمعنى النقل من الصيرورة الا انه من صار اليه لا من صار كذا انتهى
ومما ينتقد انه يتبادر منه تسامح في الاتيان به متعديا خصوصا اذ قلنا باحتمال الاول في كلام
المصنف والامر فيه سهل وفي الكشف الفرق بين الخلق والجعل ان التضمين ولحب في الثاني
وتضمين النقل مخصوص به والانشا مشترك في التضمين في خلقنا كم ازواجا يحتمل ان
قوله تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية الخرج من الثنوية من
ذهب الى ان فاعل الخير النور وفاعل الشر الظلمة وهما في معتقدهما جسمان قديمان
سميعان بصيران وسموهما بذلك على طريق النقل واورد على هذا امور الاول انها ح ليسا
بالمعنى الحقيقي المتعارف فمدعاهم الفاسد يبطل لمجرد هذا الثاني انا لو دحصل بكونهما
مخلوقين بقطع النظر عما اعتبر في مفهوم الجعل ولو اتى بالخلق بدله حصل المقصود الثالث
ان الجعل المتعدي لواحد لا ينفي كونه غير قايم بنفسه الا ترى الى قوله وجعل لكم من
جلود الانعام بيوتا وجعل بينهما برزخا الى غير ذلك من الايات والشواهد اللهم الا ان
يقال الجعل بمعنى الصنع والعمل واذا تعلق بالاجسام كان باعتبار ما فيها من الصنعة والعمل
متعلقة بالحقيقة ما لا يقوم بنفسه وان المتعارف فيهما متبادر منهما وادعا معنى الاخر ادليل
عليه ولذا جعله تنبيها لا دليلا فتامل **قوله** وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام
الكاملة لها الى اخره في نسخة وافرد النور للقصد الى الجنس يجيء به ما قال الزمخشري انه افرد
النور للقصد كقوله والملك على ارجائها اولان الظلمات كثيرة لانه ما جنس من الاجناس
الجرام الا وله ظل وظله هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار وضم لها
في كلام الطلمات المصنف اما الظلمات فيكون معنى كونها حاملة لها انها منشاؤها واولا
وهي كثافة الاجسام وهذا اقرب واورد عليه عود السؤال وهو انه لم اريد بالنور
الجنس وبالظلمات اضدادها لا جنسها وان الظلمات كما تعددت فالانوار ايضا متعددة
بحسب مباديها من الكواكب والنيرين والنار كما قال الزمخشري في قوله تعالى مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا ان النور ضوء النار وضوء كل نير **واجيب** بانه فعل
ذلك للجنس للتقابل مع قوله خلق السموات والارض ولا يخفى انه لا دلالة لكلام المصنف
على هذا وهذا جواب اخر مستقل وبان مرجع كل نير الى النار على ما قيل ان الكواكب
اجرام نورية نارية والشهب منفصلة من نور الكواكب والمصنف رحمه الله تعالى لما راى
تقارب الجوابين جعلهما شيئا واحدا **قوله** اولان المراد بالظلمة الضلال وبالنور
الهدى الخ في تاخيره اشارة الى ترجيح الاول تبعا للامام رحمه الله فانه قال
انه اولى لان الاصل حمل اللفظ على حقيقته ولان الظلمات والنور اذا قرنا بالسموات
والارض لم يفهم منهما الا الامران المحسوسان **وتعقب** بان المعنى انه لما خلق
السموات والارض فقد نصب الادلة على معرفته وتوحيده ثم بين طرق الضلال
وطرق الهدى بانزال الشرايع والكتب السماوية ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
فناسب المقام ثم الاستبعاد به اذ يبعد من العاقل العادل بعد اقامة الدليل اختيار
الباطل على انه كلما ذكر الظلمات والنور في الكتاب الكريم اراد الضلال والهدى

كقوله

كقوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الى غير ذلك ولا يخفى ان ذ
نصاراه صحة ما ذكره لا حجيته والاية المذكورة لا ترد على الامام بل نويد كلامه وتدل
على الهدى واحد والضلال متعدد **قوله تعالى** وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله والدين الحق لتقدم الاعدام على الملكات الخ اذا تقابل
شيان احدهما مجموع امور يتحقق الضلال بمخالفة كل واحد منها وقيل المراد بالحقايق
الحقة لا الفروع **قوله** وتقدمها لتقدم الاعدام على الملكات الخ اذا تقابل شيئا واحدا
وجودي فقط فان اعتبر التقابل الى موضوع قابل للامر الوجودي اما بحسب شخصه واما
بحسب نوعه او بحسب جنسه القريب او البعيد فهما العدم والملكة الحقيقيان او بحسب
الوقت الذي يمكن حصوله فيه فهما العدم والملكة المشهوران وان لم يعتبر فيهما ذلك فهما
السلب والايجاب فالعدم المشهوري في العمى والبصر هو ارتفاع الشيء الوجودي كالقدرة
على الابصار مع ما ينشا من المادة المهياة لقبوله في الوقت الذي من شانها ذلك فيه
كما حقق في حكمة العين وشرحها واذا تحقق ان كل قابل لامر وجودي في ابتدا قابليته
واستعداده متصف بذلك العدم قبل وجود ذلك الامر بالفعل فتبين ان كل ملكة مسبوقة
بعدمها لانها وجود ذلك بالقوة وهو متقدم على وجودها بالفعل **وقال** خاتمة
المحققين لا بد في تقابل العدم والملكة ان يوخذ في مفهوم العدمي كون المحل قابلا للوجودي
ولا يكفي نسبة العدمي الى المحل القابل للوجودي من غير ان يعتبر في مفهوم العدمي
كون المحل قابلا له ولذا صرحوا بان تقابل العدم والوجود تقابل السلب والايجاب قال
في الشفا العمى هو عدم البصر بالفعل مع وجوده بالقوة وهذا لا بد منه في معناه المشهور
انتهى فقول الفاضل المحشي ان الجزئية غير مفيدة والكلية ممنوعة لتاخر الاعدام
الطارية عنها غير سديد ثم قال **فان قلت** اراد كل ملكة يتقدمها دون
العكس **قلت** ان اريد تقدم العدم السابق مطلقا ولو في وقت عدم الموضوع
فليس كذلك لعدم ملكة لان عدمها عن الموضوع القابل بان يتحقق الموضوع كما لا يخفى وان
اريد تقدمه في وجود الموضوع فذلك غير متصور فيما لا ينفك الملكة عنه لكونها من
لوازمه انتهى وهو غير وارد واما ان اريد الملكة الحقيقية فظاهر واما ان اريد المعنى
المشهور فلانه يكفي وجود مادة تقبل تلك الصفة والملازمة المذكورة توهم
نشره ولا ينفعه ثم قال **فان قلت** اراد كل ملكة يتقدمها العدم دون العكس
قلت ان اريد تقدم العدم السابق مطلقا ولو في وقت عدم الموضوع فليس ذلك لعدم
ملكة لان عدمها عن الموضوع القابل بان يتحقق الموضوع فلا تتحقق الملكة الا بان
يتحقق الموضوع كما لا يخفى وان اريد تقدمه في وقت وجود الموضوع فذلك غير
متصور فيما لا ينفك الملكة عنه لكونها من لوازمه انتهى وهو غير وارد واما ان اريد
الملكة الحقيقية فظاهر واما ان اريد المعنى المشهور فلانه يكفي وجود مادة تقبل
تلك الصفة والملازمة المذكورة توهم نشره ولا ينفعه ثم قال فان قلت لم لا يكفي

في المطلوب تقدم بعض الاعدام علي ملكاتها قلت معارض بتقدم بعض الملكات علي اعدامها لتوقف تصور الاعدام علي تصور ملكاتها ولوجوديتها انتهي والفرق بين لزوم تقدم تصور نظائرها الاتري ان المعدود مقدم علي المركب في الوجود لتقدم الجزء علي الكل مع ان المركب متقدم عليه في التصور ولذا اقدم تعريفه علي تعريفه في المطالع لهذا ذلك ان تقول عدم الملكة عدم مخصوص فالعدم المطلق في ضمنه وهو متقدم علي الوجود في سائر المحدثات ولذا قال الامام انما قدم الظلمات علي النور لان عدم المحدثات متقدم علي وجودها كما جاء في حديث رواه احمد والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وفي اخري ثم القي عليهم من نوره فمن اصابه نورا اهتدي ومن اخطاه ضل فلذلك اقول جف القلم بما هو كاين فعلي ما ذكره الامام الظلمة في الحديث بمعني العدم والنور بمعني الوجود ولا يلايمه سياق الحديث والظاهر ما قيل الظلمة عدم الهداية وظلمة الطبيعة والنور بالهداية والذي اوقعه فيه انه اقتصر علي رواية صدر الحديث ثم انه قيل الصواب ان يقال في وجه التقديم المقابل مع قوله تعالي خلق السموات والارض وكونهما متقدمة في د الخلق علي النور علي ما ورد في الاخبار الالهية ان الله تعالي خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليه من نوره فخلق النيران لا يوافق ما مر في معني الحديث التي نطقت به الرواية وقد بقيت هنا كلمات تركناها لعدم جدواها **قوله** ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الاية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمي ليس صرف العدم حتي لا يتعلق به الجعل لجيئي ان الجعل ليس بمعني الخلق والايجاد بل تضمين شي شيا وتصييره فلا يجابه قيام المظروف بالظرف او الصفة بالموصوف والعدم من الثاني فصح تعلق الجعل به وان لم يكن موجودا عينا لانه **ذكر في الطوالع** ان العدم المتجدد يجوز ان يكون بفعل الفاعل كالوجود الحادث هذا تحقيق كلامه ولا يرد عليه شي اصلا فان العدم اما مطلق صرف او مقيد ومضاف كعدم الحياة او عدم تقابل الملكة وقد مر تحقيقه ثمة **وقال** النحرير الظلمة عدم النور فان اجري هذا علي اطلاقه كان بين النور والظلمة تقابل العدم والملكة وعند بعض المتكلمين هو عرض ينافي النور فبينهما تقابل التضاد انتهي وما نقله عن الحكماء ليس بمتفق عليه فان منهم من ذهب الي الاول وهو مذهب الاشراقيين كما في حكمة الاشراق **وفي** شرحه للعلامة ان الظلمة عدم الضوء عما من شانه ان د يستضيء علي ما هو راي المشائين او عدم الضوء مطلقا علي ما هو راي المتقدمين وارتضاه بما هو مبسوط ثمة وقيل اذا كان الجعل بمعني الخلق وليس فرق بينهما الامام لا يصح تعلقه بالعدم الا ان يعم الخلق غير الايجاد او الايجاد ايجاد الشي د ولو لغيره فان جعل اعم منه فان كان الاثبات في نفس الامر الذي هو اعم من الخارج واعدام الملكات ثابتة فيه واما العدم الصرف اما المطلق فلا تحقق له اصلا الا اذا

ثبت كونه ذاتيا للاعدام المضافة وهو ممنوع لجواز كونه عرضا عاما لها ولا يلزم من ثبوت شي ثبوت عرضه واما المضاف الي غير الملكة فليس له ثبوت مشيد بالوجود الخارجي ن يوشدك اليه وضع الاسامي لاعدام الملكات كالظلمة والعمي دون غيرها انتهي وعامر من تحقيق كلامه علمت انه لا يرد عليه هذا او الاحداث ليس بمعني الايجاد بل اعم منه مطلقا والعدم لا يصح ايجاده لانه لا معني للايجاد الا احداث الوجود فلو احدث فيه الوجود وكان متصفا به فلزم اجتماع النقيضين نعم عدم الملكة عدم بالفعل ووجود بالقوة كما هو نقله عن الشفا مع انهم صرحوا بان العدم المطلق جزء من العدم المقيد **وقيل** الجعل الانشاء وهو اعم من ايجاده بنفسه او ايجاده في محل بان تجعل المحل متصفا به ولا يخفي ان الموجودات قد تتصف بالاعدام فتامل **قوله** عطف علي قوله الحمد لله الخ في الكشاف عطفه اما علي قوله الحمد لله علي معني ان الله حقيق بالحمد علي ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته واما علي قوله خلق السموات والارض علي معني انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به علي ما لا يقدر علي شي منه انتهي وهذا من غوامض هذا الكتاب لانه متى احتمل لا بد ان يكون بكفرون من الكفر او الكفران ويعدلون من العدل بمعني التسوية او العدل بمعني الانصراف وبربهم اما متعلق بكفروا او بيعدلون وعلي كل تقدير فهذه الجملة اما معطوفة علي جملة الحمد لله او علي الصلة وقد جوز بعض هذه الاحتمالات صريحا ونفي غيرها تلويحا لانه جعله علي عطفه علي جملة الحمد لله من العدول والجار متعلق بكفروا وكفروا من الكفر لا الكفران وعلي عطفه علي الصلة فيعدلون من العدل والجار متعلق به مقدم من تاخير اما لتعظيم اسمه الجليل او لرعاية الفاصلة وكفروا مسكوت عن تفسيره ففيه اشارة الي احتماله للوجهين والذي اقتضى ذلك ان الارجح الابلغ العدول عنه الي غيره ان لم يكن خطا عند البلغاء فهو اخره وبيان ذلك انه يصير المعني الي الرحمن بملكه الحمد والثنا مستحق للمنعم بهذه النعم الجسام علي الخاص والعام فكيف يا لي من الكفرة والمشركين المستغرقين في بحار احسانه العدول عنه ولا يخفي استبعاد انصراف العبد عن سيده وولي نعمته الي سواه بخلاف التسوية فان المنعم قد نبا وبه غيره ممن جنس الي غيره وهذا علي الوجه الاول وعلي الثاني معناه المعروف بالقدرة علي ايجاد هذه المخلوقات العظام التي دخل فيها كلما سواه كيف يقتضي لهو لا الكفرة او لهو لا الجاحدون للمنعم يسوون به غيره ممن لا يقدر عليها وهم في قبضته تصرفه بخلاف العدول عنه فانه قد يتصور لجهلهم بحقه وما يليق بعظمته اذ العدول لا ينافي عدم المعرفة بخلاف التسوية فانه لا يسوي بين شيئين لا يعرفهما بوجه **ولما كان** العدول في الاول مستلزما لكفران نعمة ربه عليه وجعله تفسيرا له وليس اشارة الي ان الكفر من الكفران وبربهم يعدلون مضاف اي بنعم ربهم كما قيل واما عطفه علي الصلاة المسوقة لذكر المحمود عليه وهذا المعني كذلك كما اورده في الانتصاف فرد بانه اشارة الي مزيد كرمه وواسع حلمه حيث

انعم على المطيع والعاصي فكانه قيل ما اكرمه واحكمه كما قيل
الهي لك الحمد الذي انت اهله ۞ على نعم ما كنت قط لها اهلا
ازيدك تقصيرا فتزداد لي تفضلا ۞ كاني بالتقصير استوجب الفضلا

كما سياتي تحقيقه فما قيل ان الباقي الاول صلة كفروا اي يعدلون من العدول وفي الثاني يعدلون من العدول بمعنى التسوية وتقديم الصلة للاهتمام وتحقيق الاستبعاد وهذا التخصيص من غير تخصيص لنا في التقدير بن على كل من الوجهين ووضع المظهر موضع المضمر لبيان موقع الاستبعاد ولفظ الكتاب يوهم ان الفران ثم الذين كفروا به يعدلون وليس كذلك لا وجه له لما عرفت من وجه التخصيص وظهور المخصص **واما قوله** به فليس غلطا في التلاوة كما توهم وانما هو تنبيه على ان الموضع موضع الاضمار وايضاح ان الكفر ليس من الكفران ثم قال وبهذا العطف على الصلة ليس على قصد انه صلة برأسه يتوجه الاعتراض فانه لا معنى لقوله الحمد لله الذي كان من تلك النعم العظام ثم من الكفرة الكفران وانما لم يحمل ثم على التراخي مع استقامته يكون الاستبعاد اوفق بالمقام واورد عليه ابحاث الاول انه لا وجه لضم ما لا دخل له في استحقاق الحمد الى ما له ذلك ثم جعل المجموع صلة في مقام يقتضي كون الصلة محمودا عليه والثاني ان مبنى كلامه على ان المعتبر في هذا الوجه كون المذكور في حيز الصلة نعمى والواقع منها كفران وهو خلاف الكتاب من وجهين احدهما كون الخلق نعمة وثانيهما يعدلون من العدول لا من العدل بمعنى التسوية **والجواب** اما عن الاول فلما مر من ان اذا النعم عليه مع ذلك انتقص علو شانه وعموم احسانه للمستحق وغيره وهو تعظيم مبني عن كمال استحقاقه ولذا قال بعض الفضلاء انه حمد على كمال جوده حيث ينعم بمثل هذه النعم الجليلة على من لا يحمده ويشرك به وقد يقال وقوعه موقع المحمود عليه باعتبار معنى التعظيم في المستفاد من انكار مضمونه فكانه قيل الحمد الذي جل جنابه عن ان يعدل به شيء لكون المحمود عليه يجب ان يكون جميلا اختياريا وما ذكر ليس كذلك فلا بد من الرجوع الى التاويل واما على الثاني فلانهما نعم لا يقدر عليها سواه كما نبه عليه بقوله العظام فتضمن ذلك عظيم قدرته التي لا يساويه بها احد وذكر الكفران بيان لحاصل المعنى وما له لا تفسير لقوله يعدلون حتى لا يناسب ما في الكتابين ثم انه قيل عليه ايضا ان ما ينتظم في سلك الصلة المبنية عن موجبات حمده تعالى حقه ان يكون له دخل في ذلك الايجاب في الجملة ولا ريب في ان كفرهم بمعزل عنه وادعاء ان له دخلا فيه لدلالته على كمال الجود كانه قيل الحمد لله الذي انعم بمثل هذه النعم العظام على من لا يحمده تعسف لا يناسب النظام وتحكيس باباه المقام كيف لا وسياق النظم الكريم كما يفصح عنه الايات الاتية لتوبيخ الكفرة ببيان غاية اساءتهم في حقه كما يقتضيه الادعاء المذكور وبهذا اتضح انه لا سبيل الى جعل المعطوف من روادف المعطوف عليه لما ان حق

الصلة ان تكون غير مقصودة الافادة فما ظنك بما هو من روادفها وقد عرفت ان المعطوف هو الذي سيق له الكلام الكمال قلت لا شك في انه على هذا الوجه يراد الحمد لله الذي انعم بمثل هذه النعم العظام من لا يحمد ولا تعسف فيه لبلاغته وادعاء العكس ممنوع فان المقام مقام الحمد كما تفيده الجملة المصدرة بها وما بعده كلام اخر ولا يترك مقتضى مقام لاجل مقتضى مقام اخر اذ لكل مقام مقال وكاهذا اعل عادته في استسمان ذي ورم ونفخة في غير ضرام **فان قلت** كيف يصح عطفه من جهة العربية والموصول لا يكون صلة كما صرح به الرضي في باب الاخبار بالذي قلت الذي وقع في الرضي وقوعها صلة ابتداء لا بطريق التبعية فانه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في غيره حتى انه قيل الصواب في الجواب ان عطفه عليه ليس بقصد انه صلة تمامية ولا لانه جزء الصلة بل على انه من روادفها عطفا عليها بيانا لما الهم مع ذلك الصنع البديع من الفعل الشنيع والصنع الفظيع **ويمكن** ان يقال بان المعنى الحمد لله المنعم المستبعد مع انعامه الكفران فيجوز ان يكون جزء الصلة انتهى وهذا ما ذكره النحرير عند التامل ان نوله ويمكن الى اخره يرد عليه ما ورده ثانيا بعينه وما قيل فيه نظر لانه تكلف بعيد وتغيير النظم لا يرتكب الا لضرورة ولا ضرورة هنا ولان قوله من الكفران لا يناسب ان يذكر بعد الحمد اذ لا علاقة له معه من قلة التدبر واذا انتقش في صحيفة ذهنه ذهنك ما قررناه انمحى كل ما اوردناه **قوله** ما خلقه نعمة الخ يشير الى ان الحمد هنا في مقابلة النعمة لان ما في حيز الموصول محمود عليه فلا يرد عليه ان الحمد لا يلزم ان يكون في مقابلة نعمة **قوله** ثم الذين كفروا الخ لما كان المقام مقام الحمد ناسب التشنيع عليهم بعدم العمل بمقتضاه فلا يرد عليه ان كفرهم به تعالى لا سيما باعتبار ربوبيته اشد شناعة واعظم جناية مع عدولهم عن حمده عز وجل فجعل الهون الشرين في الكلام مقصودا بالافادة واخراج اعظمها مخرج القيد المعروض عنه مما لا عهدة له في الكلام السديد فكيف بالنظم التنزيلي **قوله** ويكون بربهم تنبيها الخ اشارة الى ان النكتة في وضع الظاهر موضع المضمر والرب في الاصل مصدر او صفة بمعنى المربي المالك يختص به تعالى ولا يطلق على غيره الا مقيدا او معنيدا او جمعا كما مر **قوله** على انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه الخ هكذا في الكشاف وهو بيان لما يقتضيه تباعد ما بين المتعاطفين وهو خلق هذه الامور العظيمة الذي لا يقدر عليها سواه وتسوية الكفرة به من لا يقدر على شيء ولم يذكر ان خلق هذه من النعم لانه بيان المناسبة بين الجملتين مع قطع النظر عن ارتباطه بما قبله وكونه محمودا عليه او اكتفاء بالتنبيه عليه فيما مضى وكونه معلوما من وقوعه موقع المحمود عليه اقتصارا على مقدار الكفاية وحذرا من شبه التكرار فلا يرد عليه ما قيل انه لم يعتبر في هذا الوجه كونه خلق السموات والارض من النعم مع انه اشار فيما سبق الى اعتباره مطلقا بقوله ونبه على ان المستحق له على هذه النعم الجسام والصواب اعتباره هاهنا ايضا لا اقتضاء الاظهار في مقام الاضمار لا سيما في هذا الوجه لعطفه على الصلة **وقال** ابو حيان لا يصح هذا التركيب لانه ليس فيه رابط يربط الصلة بالموصول الا ان خرج على قولهم ابو سعيد الذي رويت عن الخدري يريدون عنه فيكون الظاهر وقع موقع المضمر فكانه قيل ثم الذين كفروا به يعدلون وهذا من الندور بحيث لا يقاس عليه ولا يحمل عليه كتاب الله تعالى مع امكان حمله على الوجه

الصحيح الفصيح ولذا ان تقول لا يلزم من ضعفه في ربط الصلة ابتداء ضعفه فيما عطف عليها كما في رب شاة وسخلتها واما ما قيل عليها وكرنا من الجواب الصواب لا يحتاج الى الرابط فعجيب لانه لم يقل احد من النحاة ان المعطوف على الصلة بثم يجوز خلوه عن الرابط وغاية ما ذكره انه نكتة للربط بالاسم وهو ظاهر **قوله** ما لا يقدر على شيء منه قيل تبع فيه الكشاف والظاهر حذف لفظ منه ولم يقفوا على وجهه وهو في كلام الزمخشري ظاهر لان المانع من التسوية عدم القدرة على شيء ما لا يقدر عليه غير الله لا عدم القدرة على الخلق مطلقا اذ افعال العباد مخلوقة لهم عند المعتزلة والمصنف رحمه الله تبعه في ذلك ليكون نكتة لجميع المذاهب لا غفلة عن مراده **قوله** ومعنى ثم استبعاد عدولهم الخ **قال** ابن عطية رحمه الله ثم دالة على قبح فعل الذين كفروا لان المعنى ان خلقه السموات قد تقرر واياته قد سطعت وانعامه بذلك قد تبين ثم بعد هذا كله عدلوا بربهم فهذا كما تقول اعطيتك واحسنت اليك ثم تشتمني اي بعد وضوح ذلك كله ولو وقع العطف في هذا ونحوه بالواو لم يلزم التوبيخ كلزومه بثم قال ابو حيان هذا الذي ذهب اليه ابن عطية من ان ثم للتوبيخ والزمخشري من انها للاستبعاد مفهوم من سياق الكلام لا من مدلول ثم ولا اعلم احدا من النحويين ذكر ذلك بل ثم هنا للمهلة في الزمان وهي عاطفة جملة اسمية على اسمية اخرى اخبر تعالى بان الحمد له ونبه على العلة المقتضية للحمد من جميع الناس وهي خلق السموات والارض والظلمات والنور ثم اخبر ان الكافرين يعدلون فلا يحمدونه **وقيل الظاهر** انه لم يرد انه موضوع للاستبعاد بل اراد انه مستعمل فيه بطريق المجاز بمعونة المقام وذلك ان كل متباعد مستبعد ومتراخ عن خلافه اندفع ما قاله ابو حيان انه لم يوضع لذلك بل هو مستبعد مستفاد من سياق الكلام وقد يجاب عنه بانه اراد التراخي الرتبي وفيه ان مقتضى ذلك كون مدخولها اعلى رتبة لا وجه له وقد صرح ابن عطية بخلافه فيما سمعت لان الاعلا هو المعطوف عليه ونبه عليه بعض شراح الكشاف في غير هذا المحل واذا اشبه البون المعنوي بالبعد الزماني وعد هذا علاقة فالفرق بينهما ومراد الزمخشري التراخي الرتبي **وقال** النحريري رحمه الله اعلم انه لم يحمل ثم على التراخي مع استقامته لكون الاستبعاد اوفق بالمقام لان التراخي الزماني معلوم فيه فما فائدة في ذكره ومنه علمت ان الصواب ان يجعل كناية لا مجازا لامكان المعنى الحقيقي فيه وقوله استبعاد اي يعدلوا به ربما يتحرى بناء على الوجه الاول فقط ومراده وجريانه فيهما لكن للاختصار اقتصر على احدهما ليعلم الاخر بالمقايسة عليه ثم قال فان قلت يرد على الفاضل وابي حيان ان كفرهم وعدولهم لا متراخي عن كونه حقيقيا بالحمد لاستمراره فان جعل التراخي في الاخبار كما يشعر به كلامه ورد انه لا تراخي بين الاخبارين كما في شرح التسهيل فلا بد من اعتبار التراخي الرتبي والرجوع الى ما قاله الزمخشري قلت كل ممتد يصح فيه التراخي باعتبار اوله والفور باعتبار اخره كما حققه النحاة **قوله** والباقي على الاول الخ قد مر اعتراض الفاضل المحقق بان الفرق المذكور تخصيص من غير مخصص وقد مر دفعه بنحو ما قاله بعض المتاخرين الفضلاء وجه التخصيص رعاية المناسبة بين ما عطف بثم الاستبعادية وبين ما عطف عليه فانه اذا قيل ثم

الذين كفروا بربهم يعدلون عن حمده فيكفرون نعمته فان من استحق جميع المحامد من قبل العباد فالاعراض عن حمده في غاية الاستبعاد ولا يناسب ح ان يقال ثم الذين كفروا يسوون به غيره اذ لم يسبق صريحا ما يفيد امتناع التسوية بينه وبين غيره حتى يفيد استبعاد التسوية وكذا اذا قيل انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه فالمناسب في الاستبعاد ان يقال ثم الذين كفروا يسوون به غيره الذي لا يقدر على شيء منه لا ان يقال ثم الذين كفروا يعرضون عن حمده انتهى ولا يخفى اتساق ان من استحق جميع المحامد لانعامه بالنعم الجسام لا يناسب ان يكفر نعمته ومن خلق هذه المخلوقات العظام لا يسوى به غيره كما قال تعالى حكاية عن الكفار تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وانه الاعتراض الذي اعترض به النحريري بانه اذا قيل انه تعالى مستحق للحمد على هذه النعم الجسام والتي لا يقدر عليها احد ثم الذين كفروا يعدلون به غيره ممن لم يكن مثل هذه فيجعلونها الهة مثلهم ويثنون عليه مما اثنوا به تعالى كان كلاما صحيحا منتظما وكذا اذا قيل انه تعالى خلق ما خلق نعمة لهم مما لا يقدر عليه احد ثم هم يعدلون عنه ولا يحمدونه مع انه مقتضاه كان كلاما صحيحا منتظما فهذا تقرير كلامه على وفق مرامه وقد خفي عليه وعلى من قدره ولا يخفى انه تكلف وتخليط فان العلامة راعى وجه الاستعارة لخفه من المتعاطفين وهو داخل في كل من الوجهين وغيره اخف مما بعده وما قبله ولا يخلوا من التعسف لملاحظة قيود كثيرة والاحتياج الى تقديرها وملاحظتها ولذا لم يخرج عليه احد من شراح الكشاف واشار في الكشف الى ان ما جنح اليه الزمخشري ظاهر من حاق النظم ولولاه لما حسن موقع ثم وما ذكره تكلف يأباه جزالة النظم وسلامة المسلك والحق احق ان يتبع ومعناه تسويتهم له تعالى بها في ادعاء الالوهية والعبادة وبعضهم سلك في رده مسلكا اخر فقال انه معطوف على الجملة السابقة الناطقة بما هو من موجبات اختصاصه تعالى بالحمد المستدعي لاقتصار العبادة كما حقق في سورة الفاتحة مسوق لانكار ما عليه الكفرة واستبعاده ومخالفتهم لمضمونها واجترائهم على ما يقتضي ببطلانه بديهة العقل والمعنى انه تعالى يختص باستحقاق الحمد والعبادة باعتبار ذاته وباعتبار ما فصل من شؤونه العظيمة الخاصة به الموجبة لقصر الحمد والعبادة عليه ثم هؤلاء الكفرة لا يعملون بموجبه ويعدلون به سبحانه ان يسوون به غيره في العبادة انتهى التي هي اقصى غايات الشكر الذي راسه الحمد مع كون كل ما سواه مخلوقا له غير متصف بشيء من مبادي الحمد وكلمة ثم لاستبعاد الشرك بعد وضوح ما ذكر من الايات التكوينية القاضية ببطلانه لا سيما بعد بيانه بالايات التنزيلية والموصولة عبارة عن طائفة الكفار جرى مجرى الاسم لهم من غير ان يجعل كفرهم بما يجب ان يؤمن به كلا او بعضا عنوانا للموضوع فان ذلك مخل باستبعاد ما اسند اليهم من الاشراك

والبا متعلقه ببعدلون هذا هو التحقيق بحذا لتنزيل وهذا مبني على ان الحمد لله
دالة على العبادة كما مر ان الزمخشري جعل اياك نعبد بيانا لقوله الحمد لله وتداوله
الشراح عنه وهو لم يرتضه هناك وكانه نسي ما قدمت يداه واذا لم يلاحظ فيه ما
ذكر لا ينتظم كلامه بوجه من الوجوه وهو من الاوهام الخيالية **قوله** وصلة يعدلون
الخ لم يقيد ليعدلون في هذا الوجه مفعولا بخلافه في الوجه الثاني بنا على ما نقل
عن الزمخشري من انه قال انما ترك ذكر العدول عنه ليقع الانكار على نفس الفعل
الذي هو العدول وانه مما لا ينبغي ان يخطر بباله **وينبغي** ان يجعل الفعل ها هنا
كانه غير متعد فلا يضمر له مفعول البتة واما لم يجعل في الوجه الثاني كذلك
لانه لا يحسن انكار العدل بخلاف انكار العدول **قيل** وفيه نظر ظاهر ووجهه
ان مجرد العدول بدون اعتبار متعلقه غير منكر لا ترى ان العدول عن الباطل
لا ينكر فالظاهر ان يذكر هذه النكتة في الوجه الثاني وان حذفه انما هو لاجل
الفاصلة **قلت** هذا وان تراءى في بادي النظر لكنه عند التحقيق ليس
بوارد لان العدول وان كان له فردان احدهما مذموم وهو العدول عن الحق الى الباطل
وممدوح وهو العدول عن الباطل الى الحق لكن العدول الموصوف به الكفار لا يحتمل
الثاني فليتعين لا يحتاج الى تعديه بمتعلق وتنزيله منزلة اللازم ابلغ عند التأمل
بخلاف المستوية فانها من النسب التي لا تتصور بدون المتعلق فكذا قدره منه
تعلم ان تنزيل الفعل منزلة اللازم لا يكون او لا يحسن الا فيما ليس من قبيل النسب فاعرفه
وقوله يعدلون بربهم الاوثان الاولى التعميم **وقد اعترف** المص رحمه الله
بمقتضى السورة الرد على الثنوية ثم حذف المفعول ههنا ليقع الانكار على نفس الفعل **قوله**
اي ابتدا خلقكم الخ اشارة الى ان من ابتدائية وقيل انه يعني ان الخلق مجاز عن ابتدائه
وان كون الطين مبدا لخلقهم باعتبار المادة الاولى وان آدم صلى الله عليه وسلم
الخ بالكسر عطف على انه للتفسير والتخصيص لبعد التعميم ويحتمل ان يكونا وجهين
الاول اشارة الى ما ذكره الامام من ان الانسان مخلوق من النطفة والطمث
وهما من الاغذية الحاصلة من التراب بالذات او بالواسطة والثاني ظاهر ففي الاية
ثلاثة وجوه وعلى السادس يحتمل من التبعيضية ويكون قوله ابتدا لبيان
للواسطة فقط وهو خلاف الظاهر وفي الاية التفات ان الخطاب وان صح كونه
عاما لكنه خاص بالذين كفروا كما يقتضيه ثم انتم تمترون ونكتته ان دليل الانفس
اقرب الى الناظر من دليل الافاق الذي في الاية السابقة والشكر عليه اوجب وقد
اشير في كل من الدليلين الى المبدا والمعاد وما بينهما **قوله** ثم قضى الخ اي
قدر وكتب ثم للترتيب في الذكر دون الزمان لتقدمه على الخلق وما ذكره ظاهر
اذا اراد بالقضاء والقدر ما وقع في الازل ولكن لا حاجة اليه ولذا قيل الظاهر
انه بالمعنى الحقيقي وهو الترتيب وان يراد بالتقدير والكتابة ما يعلم به الملائكة
وكتبه كما وقع في حديث الصحيحين ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما

ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا ويؤمر باربع كلمات
ويقال له اكتب عمله ورزقه وشقي ام سعيد ومن اراد بسط هذا المقام فلينظر شروحه
قوله واجل مسمى في شرح الكشاف الاجل يقال لمجيء الوقت المعين لانقضاء
شيء ولما يقع فيه مجازا كالموت ولمجموع المدة كالعمر وعليه قد ورد وجوه التفسير
فيه لكلامه على كل ما يناسبه وقوله يطلق لاخر المدة ضمنه معنى يستعمل فلذا وصل
تعديته بعلى والواو هنا اما للحال او للعطف **قوله** وقيل الاول الخ حاصل
ما ذكره اربعة اوجه صريحا وواحد ضمنا فهي خمسة احدها ان الاجل الاول اجل الموت
والثاني اجل القيامة ووجه تقييد الثاني بكونه عنده انه من مفاتيح الغيب
الخمس التي لا يعلمها الا الله **والاول** ايضا وان كان لا يعلمه الا هو قبل وقوعه
كما قال وما تدري نفس باي ارض تموت لكنها نعلمه للذين شاهدنا موتهم وضبطنا
تاريخ ولادتهم ووفاتهم فنعلمه سوا اريد به اخر المدة او جملتها مسمى كان وكم مدة كان
كذا قيل **وقيل** انه يعلم بالسن والامراض الا قرانا وبعدا وان لم يتعين
حقيقة او الملائكة اطلعهم الله عليه وفيه نظر والثاني ان الاول ما بين الخلق والموت
والثاني ما بين الموت والبعث ووجه التقييد بعنده في الثاني يعلم مما مر والثالث
كون الاول النوم والثاني الموت ولا يخفى بعده لان النوم وان اطلق الموت
لكن لم يعهد تسميته اجلا وان سمي موتا ووجه تقييد الثاني بالنسبة الى
الشخص نفسه **والرابع** كون الاول اجل من مضى وهو معلوم بخلاف من بقي
ومن ياتي ووجه التقييد ظاهر **والخامس** ان لكل شخص اجلين اجلا
تكتبه الكتبة وهو يقبل الزيادة والنقص واجل مسمى عنده لا يقبل التغيير
ولا يطلع عليه غيره وسياتي تحقيقه قوله ولانه المقصود بيانه ولا وجه لانه
لو عطف على ما قبله كان فاعله وهو بيانه في كونه مقصودا وهذا ظاهر علة
الظهور زائدة ان الاستيناف بمعنى القطع شايع في كلامهم واما بمعنى القصد
فغير مشهور نعم هو على هذا الوجه يخل بمعنى الفايدة التي في الكشاف
والظاهر عدم تركها ومحصلها ان الظرف انما يجب تقديمه اذا لم يكن ثمة
مسوغ اخر كالوصف هنا لكن النكرة الموصوفة المعروف فيها التاخير في استعمال
البلغا فيقولون عندي عبد كيس ولي ثوب جديد وفي ملكي كتاب نفيس
لا يكادون يتركون تقديم خبره الا لمقتض وهنا اوجب تقديم النكرة الموصوفة
المعروف فيها التاخير في استعمال البلغا فيقولون عندي عبد كيس ان المعنى اي
اجل مسمى عنده هو تعظيما لشان الساعة فلما جرى في هذا المعنى وجب التقديم
قال الطيبي هذا بيان لمعنى التنكير والتهويل فيه لان الكلام
متضمن لمعنى الاستفهام المختبر في معنى هذه النكرة كانه لغرابته وعظيم رتبته
مما يسال ويستفهم عنه والاستفهام يقتضي صدر الكلام وبهذا يندفع ما يقال انه
يكفي في ايثار التقدم الترجيح واي حالة الى اعتبار الوجوب والايجاب كما في عبارة

الكتاب فلا يحتاج الى تاويله بان الراجح واجب في حكم البلاغة وكلام الزمخشري مخالف
لقول السكاكي ان النكرة الموصوفة يجب تاخرها فلا بنا في الجواب عنها بان عدم الوجوب
باعتبار الصناعة النحوية وما ذكره الزمخشري باعتبار استعمال البلغا ثم ان معنى كلام
المص رحمه الله انه قصد هنا التعظيم فقدم للاهتمام لما قصد تعظيمه ولا بنا في كون
التعظيم من التنكير ايضا فلا مخالفة بين كلامه وكلام الكشاف كما قيل وامثال ب
معنى لانه لا يظهر دلالته على التعظيم الا اذا لوحظ التنكير **وقال بعض الفضلا**
فان قلت ليس قصد التعظيم للمبتدا موجبا التقديمه فهذا لم يعد في علم المعاني من
الاحوال المقتضية قلت قد ادرج المصنف الجواب عن هذا في اثنا تقريره بقوله
ان المعنى واي اجل مسمى عنده يعني ان اجلا في معنى اي اجل واوجب التقديم فيما
هنا ما هو بمعناه واورد عليه قوله تعالى ولدينا كتاب ينطق بالحق فان المعنى على اي
كتاب ولا يخفى ان ما قصد تعظيمه اهم عند المتكلم والاهمية من مقتضيات التقديم
كما صرح به في متون المعاني ثم ان المرجح قد يعارضه مرجح اخر خلافه فيجري كل منهما
على حسب مقتضى مقامه ولذا قالوا ان النكات لا تتزاحم **وفي شرح الكشاف**
مباحث اخر تركناها خوفا للاطالة واذ قد تبين ان مراد الزمخشري بيان محل د
المعنى لا ان ثمة استفهام مقدر يندفع ما اعترض به عليه من انه لا يجوز ان يكون
التقدير اي اجل مسمى عنده لان اي صفة لموصوف محذوف تقديره واجل اي
اجل مسمى عنده ولا يجوز حذف الصفة اذا كانت ايا ولا حذف موصوفها وابقاؤها
فلو قلت مررت باي رجل تريد برجل اي رجل لم يجز مع انه رد بانه سمع ذلك كقوله

اذا حار بك الحجاج اي منافق • علاه بعضب كلما هو يقطع

فانهم قالوا انما في تقديره اي منافق **قوله** مشيب معنى لا يقبل التغيير الخ د
يوهم باعتبار المقابلة والتاثير في تغييره اما من الخلق بالقتل ونحوه وهو ليس
مذهب اهل السنة كما بين في محله او من الخالق وهو ايضا مما اختلفوا فيه فقيل
الاجال والارزاق مقدرة لا تتغير عما علمه الله واما ما ورد في الاحاديث من ان
صلة الرحم تزيد في العمر ونحوه فقد قيل فيه ان المراد الزيادة بالبركة والتوفيق
للطاعة او هو بالنسبة لما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ وبه مر قوله تعالى
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب **وقيل** المراد طوله ببقاء الذكر الجميل
وهو ضعيف **وقال الماوردي** رحمه الله تعالى قد تقرر ان الله تعالى عالم
بالاجال والارزاق وغيرها وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه فاذا علم
الله موت زيد في زمان كذا استحال موته قبله او بعده وعلى هذا احمل قوله تعالى
ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده كذا في شرح مسلم وهو وجه من وجوه هذه الاية
ومعنى عنده انه مستقل بعلمه وفيه اشارة الى ان علمه حضوري ليس كعلمنا وقيل
الاجلان واحد والتقدير وهذا اجل مسمى فهو خبر مبتدا محذوف وعنده خبر بعد خبر
او متعلق بمسمى **قوله** ولان المقصود بيانه لان الاية سيقت لبيان البعث وهو

الدال عليه في الوجوه الثلاثة الاول واما في الاخيرة لانه ح ظاهر في الدلالة ليل الاقتضي
وفي نسخة لان المقصود بيانه بالذات **تنبيه** اعلم انه قال في الكشاف فان قلت الكلام السائر
ان يقال عندي ثوب جيد ولي عبد كيس ونحو ذلك فما اوجب التقديم قلت اوجبه ان المعنى اي اجل
مسمى عنده تعظيما لشان الساعة فلما جرى فيه هذا اوجب التقديم **وقال** التحرير يعني
انه قصد التعظيم فانه مما يناسب الاهتمام في التقديم وظاهر عبارة الكشاف ان هذا التعظيم
مستفاد من معنى الاستفهام المعتبر في مثل هذا المنكر كانه لغرابته وعظم شانه مما يبال عنه
ويستفهم عن حاله والاستفهام يقتضي صدر الكلام وبهذا يندفع ما يقال انه يكفي في ايثار التقديم
الترجيح فاي حاجة الى اعتبار الوجوب والايجاب كما في عبارته ولا يحتاج الى تاويله لان الراجح
واجب في حكم البلاغة **وقال** بعض علما العصر فيما قاله التحريري نظر لان ايا هذه د
ليست للاستفهام انما هي لمعنى اخر وفي المعنى انها تكون شرطية وقال الرضي الكمال نعم
يمكن ان يقال انها منقولة من الاستفهام كما قاله الرضي محتمدا على ابن الحاجب لما لم يذكرها
لانها في الاصل استفهامية فمعنى رجل اي رجل لانه عظيم يسال عن حاله لانه لا يعرفه كل احد
انتهى لكن لا يشتبه في ان ايا هذه لا تقتضي الصدارة لانسلاخ الاستفهام عنها بالكلية
ولو اقتضت الصدارة لزم ان يقال رجلا اي رجل مررت وهذا جلي جدا وبهذا ظهر ان في
توجيهه سهوا ظاهرا انتهى واذا الخطت خبرا بما ذكرنا **ومما قاله** ابو حيان في الاعتراض
على الزمخشري لانه اذا كان التقدير واي اجل مسمى عنده كانت اي صفة لموصوف محذوف تقديره
واجل اي اجل ولا يجوز حذف الصفة اذا كانت ايا ولا حذف موصوفها وابقاؤها **ولو قلت**
مررت باي رجل تريد برجل اي رجل لم يجز قال المعرب بعد هذا لا نسلم ان ما ذكره الزمخشري
من التقدير يلزمه عليه حذف الموصوف بل هي مبتدا كقولك اي رجل عندك فاي رجل زيد
انتهى وهذا انما قالوه باسرهم من المتقدمين والمتاخرين وانا اقول ليس فيه ما طبق المفصل
واصاب المحز فان نظرت بعين البصيرة عرفت ان العلامة يريد ان النكرة المخبر عنها بالظرف
يلزم تقدم طرفها وانما تخلف هنا لانها اخذ بها التعظيم وما قصد به ذلك حقيق بالتقدم
والتعظيم من التنكير والتنوين لانه في معنى اي رجل ونظره به لانه واضح كثير ولم يرد
ان فيه لفظا اي مقدم وهو ظاهر لخبراكمة البصيرة ويويده ان القاضي وغيره ذكر والتعظيم
ولم يذكروا ايا والتحرير وغيره فهموا ان فيه ايا مقدرة فورد عليهم امور ارتكبوا التكلف في
دفعها والعلامة اذا عرج الى سما المعاني لم يتوكا على عصا واذا حكم على المعاني لم تقرع
له العصا **فان قلت** اذا كان وجوب التقديم فيما وضع للاستفهام وجوازه
عند انسلاخه عنه فالظاهر انه فيما حمل عليه ليس كذلك لان الاصل كالثاني **قلت**
هذا انما يتراءى في بادي النظر وعند التحقيق الظاهر خلافه لان الاصل لكونه اصالة شاهدا
فلا يضر تخلفه احيانا بخلاف الطارئ فانه يحتاج للبيان لتبادر الذهن الى المعنى الاصلي
فتامله فانه حقيق بذلك **قوله** استبعاد الخ اشارة الى ان ثم هنا يجري فيها ما مر
وقوله وخالق اصولهم يحتمل انه يريد باصولهم اباهم وجمعها لتعددهم او لتعدده فهو عمهم
ان اريد ما ذكر في قوله خلقكم من طين لا الاب فقط العناصر اوسواهم اذ يوجد هذا من

الارض المراد به وما فيها قوله وابقائها ما بيننا كان افقد الخ هاهنا اشارة الى الاجال واقدر
بمعنى اظهر قدره كذا له تعالى اهون عليه لان من صنع شيئا واوجده مادته سهل عليه صنع مثله
وبقياس عليه زيادته اذ هو لزيادة استعداد والقابل لما افاض عليه من الصور اولى والا فالقدرة
القديمة بالنسبة الى جميع مقدوراتها على السواء فمعنى تقديرهما انما ذكرا ما على طريق
التمثيل والقياس الى القدرة الحادثة التي تتفاوت قدرتها انما هي بالقياس الى القابل
لا الفاعل بزيادة استعداده للقبول واما بالنسبة الى الفاعل فالكل على السواء واهل
كناية عن زيادة ذلك في الاستعداد وافعل التفضيل من المبني للمجهول مثل ما اشغله او
اكثر ما يتعلق به العدل وفي كلام المصنف رحمه الله اشارة الى ان متعلق الامر التقدير
عنده من في البحث الا في الله فانه لا يناسب ما تقدم من التصريح بكفرهم وان المعاد بضم
الاجزاء واعادتها لا ما الاجزاء بعد اعدام وتحقيقه في الاصول قوله فالاية الاولى دليل
على التوحيد الخ وجه دلالة الثانية ظاهر على تفسيره ووجه دلالة الاولى انه كان
لا يليق الثنا والتعظيم بشيء سواه لانه المنعم لا احد غيره لزم انه لا معبود ولا اله سواه
بالطريق الاولى ولا حاجة الى ملاحظة برهان التمانع فان الاية اشارة اليه لانها
بالذات انما تدل على وجود الصانع لا التوحيد وانما وقع في هذا التكليف حمل الدليل
على البرهان العقلي ومن مقدماته التي بناها عليه منها اشكال والمص رحمه الله قلما يستعمل
بهذا المعنى كما يعلم من تتبع كلامه ولذا **قال بعض الفضلا**
كونها دليل التوحيد ظاهر على ان يكون يعدلون من العدل واما كونه من العدول باعتبار
اجرا الخلق والجعل على الله وذكر ربهم ولذا قال بعض المدققين انه يميل الى ترجيح كون
يعدلون من العدل وقد اشار اليه في مفتتح كلامه ايضا بقوله ونبه على انه المستحق الح
في نفسه ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون لان السورة مسوقة للرد على اصناف
المشركين واعترض عليه بانه غفلة عما زعم انه تحقيق وليس كما زعم والايراث لعنة
مستقلة في الدلالة على البعث ان فسر بالاصول بالتقدير الاول والا فهي غير
مستقلة ومتعلقه الا انه عند المصنف رحمه الله البعث كامر **وفي الكشاف**
انه استبعاد لمن يمتري فيه بعد ما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم فيكون متعلقهم وجوده
تعالى وهو موجه بناء على ان الاجل المسمى بمعنى القيامة فانها دالة على البعث وجعل
بعضهم دليل البعث من خلق السموات والارض على منوال قوله أانتم اشد خلقا ام
السماء بناها وهو خلاف الظاهر قوله واصل المري الخ قال الراغب المرية التردد
في المتقابلين وطلب الامارة ماخوذ من مري الضرع اذا مسحه للدر ومنه اخذ الملم وجهه
الله تعالى الامتراء بمعنى الحجة وقيل الجدال وعلى الوجه الاول وجه المناسبة
ان الشك سبب لاستخراج العلم الذي هو كاللبن الخالص من فرث ودم قوله الضمير
لله مبتدا اقول الجمهور وقال ابو علي هو ضمير الشان والله مبتدا خبره ما بعده والجملة
مفسرة لضمير الله وعلى هذا فان تعلق الجار فالحمل ظاهر الفائدة والا فهو على حد انا
ابو النجم وشعري شعري اي هو المعروف بالالوهية الظاهر كما من تحقيقا كما سياتي تحقيقه

قوله

قوله متعلق باسم الله والمعنى الى اخره في الكشاف متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو
المعبود ومنه قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو المتوحد بالالوهية او وهو
المتوحد بالالهية فيها او وهو الذي يقال له الله فيها لا يشرك به في هذا الاسم غيره وحاصله
انه لما توجه هنا ان الظرف لا يتعلق باسم الله لجموده ولا بكاين لانه يكون ظرفا لله وهو
منزه عن الزمان والمكان **اجاب** منه بخمسة اوجه ولذا قال النحرير لا خفا في
انه لا يجوز تعلقه بلفظ الله لكونه اسما لا صفة وكذا قوله في السماء اله وفي الارض لان الها
اسم وان كان بمعنى المعبود كالكتاب بمعنى المكتوب فهو متعلق بالمعنى الوصفي الذي تضمنه
اسم الله كما في قوله هو حاتم في طي على معنى الجواد والمعنى الذي يعتبر هنا يجوز ان يكون هو
الماخوذ من اصل اشتقاق الاسم اعني المعبود او ما اشتهر به الاسم من الالوهية وصفات
الكمال ودل عليه هو الله مثل انا ابو النجم وشعري شعري اي المعروف بذلك في السموات والارض
او ما يدل عليه التركيب الحصري من التوحيد والتفرد بالالوهية او ما تقرر عند الكل من اطلاق ق
هذا الاسم عليه خاصة فهذه اربعة اوجه لا خفا فيها وفي كيفيتها وليس معناها ان يحمل
لفظ الله على معناها اللغوي او المعروف او المتوحد بالالهية او بعد التقول انتهى وفيه
بحث لانه لا وجه لجعله متعلقا بالجملة جميعها ولا نظير له وان جعله متعلقا بلفظ الجلالة
فلا بد من اخذ ذلك المعنى منها فيلزمه الرجوع الى ما قاله الشراح وسيأتي ما يصححه
على بعده والمص رحمه الله لما اختار سابقا انه اسم للمعبود اختار هنا تعلقه بالاسم الكريم
باعتبار انه في المعنى المراد منه بملاحظة فيه معنى الصفة والجار والمجرور يكفي في تعلقه
مثل ذلك فلا حاجة الى اعتبار معنى اخر خارج عنه ولم يقل المعبود ليصح الحصر المستفاد
من تعريف الطرفين لانه عند غيره لكنه بغير حق ولان معناه بعد الغلبة المعبود بحق
لا مطلق المعبود كما فصل في اول الكتاب واذا اتضح المراد سقط الايراد فلا وجه لما
اطلق عليه من ان الاستحقاق قايم به وليس ضمنها فلو كان المعبود هو المعبود فيها كما في
الكشاف لصح لان عبارته واقعة فيها اذ المراد هو المعبود بحق فيها فلا وجه حاجة الى
انه كنى عن المعبودية بحق باستحقاق المعبودية وكذا لا وجه لقوله لو اريد هو المحمود
فيها لكان مناسبا لفاتحة السورة **والحاصل** ان كلامه مبني على الاصح عنده
من كونه وضعا في الاصل بمعنى المعبود بحق او الخبر للمعقول واما عند جعله اسما مطلقا على
المعبود كصاحب الكشاف وبان ضمن اسمه معنى الوصف المذكور لكفاية رائحة الفعل
فيه كان يلاحظ معه بعض لوازمه كما اشتهر به او ما اعتبر عنده وضعه للمعنى الاول كقوله
اسد علي وفي الحروب نعامة والثاني نحو هو حاتم في الجود والثالث ما نحن فيه على ما ذهب
اليه صاحب الكشاف ثم انه قيل الاختلاف مذهبهما في اسم الله اختلفت عبارتهما بزيادة
لفظ المعنى وعدمها وفيه نظر قوله لا غير اشارة الى الحصر المستفاد منه فقيل انه
مستفاد من تعريف المسند كما اشار اليه بقوله هو المستحق للعبادة بناء على كون اصله
الاله وبذلك الحصر جوز الزمخشري تعلق الجار بمعنى اسم الله على تقدير المتوحد بالالوهية
في السموات والارض وجوز كون يعلم سركم وجهركم ثانيا وتقدير جعله لان الدائب

استوى في علمه السر والعلانية والله وحده وهو ماخوذ من كلام الزجاج فانه جعله ردا على
المشركين حيث قالوا المعنى والمتفرد بالتدبير في السموات والارض بحذف المحذوف الى بل
بان المدبر فيهما غيره والى اشار اليه بقوله المتوحد بالالوهية فيهما **قال** ابن الحاجب
رحمه الله وفايدة قوله انا زيدا الاخبار عما كان يجوز انه متعدد بانه واحد في الوجود وهذا
انما يكون ان كان المخاطب قد عرف مسميين احدهما في ذهنه الاخر في الوجود يجوز ان يكونا
متعددين فاذا اخبر المخبر بان احدهما عين الاخر كان فايدته انهما في الوجود ذات واحدة
فالالوهية بمعنى التدبير وهي المصحح للظرفية والمتعلق به وان توحده بذلك والحصر
مستفاد من تعريف الطرفين سوا فيه الالف واللام وغيرهما كالعلمية كما يوخذ من
كلام الكشاف وبه صرح ابن الحاجب وما وقع في بعض كتب المعاني وانما يقتضي ان التعريف
المفيد للحصر انما يكون بالالف واللام والموصولية مخالفه ولكون الفصل للمتقدم والتوحد
وان استفيد من تعريف الطرفين وهو يحصل بالمجموع لكنه نسبته بينهما يصح اسناده الى
الثاني لانه متمم الفايدة فلذا صح تعلقه به باعتباره اذ لا وجه لتعلقه بالجملة فتامل
بقول المحشي في وجه الحصر انه بنا على كون اصله الاله غير مسلم والذي غيره ظاهر ما في
كتب المعاني ولذا اورد بعضهم باعتبار معنى المتوحد فقال من غفل عن حصول معنى
المتوحد في الالوهية لم يصب بحذره ثم انه اورد على هذا الوجه ان التوحد بالالوهية
امر لا تعلق له بمكان من الامكنة فلا معنى لجعله متعلقا بمكان فضلا عن جميع الامكنة
واللازم من السر والعلانية علمه تعالى كون العالم هو الله تعالى لا وحدته نعم
يلزم منه كونه هو الله دون غيره لكن اين هذا من التوحد الذي كلامنا فيه ويدفع بان
الالوهية تدبير الخلق كما عرفت وهو يتعلق بهما بمعنى ومن تفرد بتدبير جميع امور واحد
لزمه معرفة جميعها حتى يتم له تدبيره في الجملة الثانية لازمة للاولى فلا وجه لما
اورده فتدبر **قوله** والجملة خبر فان اخ يعني على الوجهين ويجوز ان يكون كلاما مبتدا
بمعنى هو يعلم سركم وجهركم كذا قرر كما هو دابهم في الجملة المستفادة فقيل هو مستدرك
وقيل قد جرت عادته في مثله ان يقدر مبتدا اذ لا يظهر له وجه يقتدى به **قلت**
ليس هو ابو عذرته فانه قدره كذلك قدما النحاة **وفي** دلايل الاعجاز انه يقدر ذلك
نبيا اذا كان المستانف فعلا فاعله ضمير مستتر فان ظاهر ارتباط الكلام بما قبله لعود ضمير
منه عليه فان قدر ذلك ظهر انقطاعه عما قبله وسلك به مسلك النعت المقطوع رفعا وان لم
يكن عنه ضرورة في تحلية اليه وعلى الابتدائية هل هو الاستيناف بياني جوابا للسوال
مقدر كانه لما قيل هو المعبود المعروف بالالوهية اخ قيل ما شانه فقيل يعلم سركم اخ او
استينافا نحويا من غير تقدير سوال ورجحه الفاضل وغيره لانه تقدير السوال تكلف
قوله ويكفي لصحة الظرف كون المعلوم فيها كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كانت
خارجه والصيد فيه **وكتب** الفاضل المدقق هنا نقلا عن الامام التمرتاشي
في الايمان انه اذا ذكر بظرف بعد فعل له فاعل ومفعول كما اذا قلت اذا ضربت زيدا في الدار
او في المسجد فان كان ناحيا نيته فالامر ظاهر وان كان الفاعل فيه دون المفعول او

بالعكس

بالعكس فان الفعل ما يظهر اثره في المفعول كالضرب والقتل والجرح فالمعتبر كون المفعول
فيه وان كان مما لا يظهر اثره فيه كالشتم فالمعتبر كون الفاعل فيه فلذا قال بعض الفقها لو قال
ان شتمته في المسجد او رميت اليه فيشترط حينئذ كون الفاعل فيه وان قال ان ضربته او جرحته
او قتلته او رميته فيشترط كون المفعول فيه وهو محل الرمي الاول بمعنى ارسال السهم من القوس
بنيته وذلك مما لا يظهر له اثر في المحل ولا يتوقف على وصول فعل الفاعل فيعد من القبيل الاول
والرمي الثاني ارسال السهم او ما يضاهيه على وجه يتصل الى الراس ليشجه او يوجعه او
يولمه ولذلك لا يكون من القبيل الثاني والامام الرازي لعدم وقوفه على هذا الفرق الذي
نبهوا عليه **قال** وفي كل فعل له اثر في المحلوف كالشتم والرمي يعتبر كون المحلوف عليه في
المسجد لا يخالف والظاهر في جعل الرمي كالشتم وهذا في استعمال العرف واما في العربية
فلم نر فيه تفصيلا وكلامه هنا يخالفه لان الحلم لا يظهر له اثر في المحلوم ولذا قيل انه لا يصلح
قياس المنظم بالمثال لان الرمي له اثر في المحل دون الحلم **وقيل** في وجهه ان العالم اذا لم
يكن له مكان اصلا لم يصح نسبته علمه اليه بالحصول فيه لكن اذا كان علمه متعلقا بما فيه صار
كان العلم فيه مجازا فجعله ظرفا له **واما** ذكره من المثال فوجهه ان الرمي شي ممتد من
انفصاله بالرمي من السهم وغيره الى ان الوصول الى المرمي فبعض اجزا ذلك الرمي الممتد
لما وقع في الحرم جاز جعله ظرفا له ومن هذا ظهر صحة ان يقال رميت الصيد في الحل
باعتبار ما وقع فيه من اجزاء الممتد واما اذا اريد بالرمي حدوثه فالصحة منحصرة في
في هذا القول باعتبار جزئه الاول فقط فتامل انتهى فغير سديد اذ لا يوافق استعمال اللغة
ولا العرف وما ذكره من كون الفاعل لا يحويه مكان لا يوافق ما مثل به المص رحمه الله
وما تكلفه له لا وجه له مع ما في تغييره من الخلل ولهذا المقام تحقيق لعل الله يمن فيه
في محله **قوله** وظرف مستقر وقع خبرا اخ اما خبر بعد خبر ان كان الله خبرا وان كان بدلا
وظاهر وقوله كانه فيهما اخ **قيل** يعني ان الاية الكريمة من التشبيه البليغ كزيد اسد
والمعنى ان الله كاين في السموات والارض بحذف حرف التشبيه للمبالغة فيه **قال** التحرير
معنى كونه فيهما انه عالم بما فيهما على التشبيه والتمثيل يعني الاستعارة التمثيلية شبهت حالة
علمه لهما بحالة كونه فيهما لان العالم اذا كان في مكان كان عالما به وبما فيه بحيث لا يخفى عليه
شي منه وفيه بحث اذ لا يظهر وجه الشبه الجامع بينهما وقوله لان العالم اذا كان في مكان
لا يدل على ما ادعاه ثم قال ويجوز ان يكون كناية فيمن لم يشترط جواز المعنى الاصلي ولا
يستقيم هذا الكلام بدون هذا المجاز والكناية وربما يستقيم اذا حمل على المبالغة
انتهى **وما اورد** على التمثيل ليس بوارد لانه شبهت الحالة التي حصلت من احاطة علم الله
بهما وبما فيهما بحالة بصير تمكن هذا في مكان نظره وما فيه والجامع بينهما حضور ذلك عنده
وجوز فيه ان يكون مجازا مرسلا باستعماله في لازم معناه وهو ظاهر وان يكون استعارة
بالكناية بان شبه بمن تمكن في مكان واثبت له ما هو من لوازمه وهو علمه به وبما فيه
قوله ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له اخ يعني على كون الظرف خبرا ان هو
كالقرينة له فلذا جعله بيانا لان القرينة تبين المراد ولما كان معنى كونه فيهما احاطة علمه كان

هذا تقريرا او توكيد الدلالة عليه فلا وجه لما قيل الاولى ان يقول او تقرير **وجوز**
الزمخشري كونه خبرا ثالثا بناء على ان القرينة فيه عقلية وهي ان كل احد يعلم انه تقدس وتعالى
منزه عن المكان والزمان كما في قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم او لم يرد فيما بينه فلا
مرد انه لو جعل خبرا انتفت القرينة **قوله** وليس متعلق المصدر الخ لان معمول المصدر لا يتقدم
عليه فالمراد بالمصدر السر والجهر فيكون من التنازع ويلزمه ايضا التنازع مع تقدم المعمول
وفيه خلاف ايضا واما ما قاله ابن هشام رحمه الله من انه انما يمتنع تقدمه اذا قدر بحرف مصدري
وفعل وهذا ليس كذلك فليس مما سمعوه فقد رده الشارح بان تقديره ما يسرون وما يجهرون
وفيه نظر ومنهم من يجوز تقديم الظرف لكنه قيل ان المصدر هنا بمعنى المفعول فلا يؤول
بالموصول الحرفي والفعل وقيل عليه ان هذا وان صح لفظا لا يصح معنى لان احوال المخاطبين
لا معنى لكونها في السما والقول بان المعنى يعلم نفوسكم المفارقة الكائنة في السموات
او نفوسكم المفارقة لابدانكم الكائنة في الارض خروج عن الظاهر وتعسف لا يخفى قلت
وهو وارد على المصنف رحمه الله ايضا لا من جهة انه جعل المانع من جهة العربية فانه يصحح
معنى بل على وجه تعلقه بالفعل وجعل الظرفية باعتبار المفعول فانه يقتضي ان سر المخاطبين
في السموات ايضا ولذا ارتكب بعضهم اللهم الا ان يقال انه كناية عن احاطة العلم بالخفي والظاهر
كقوله تعالى ما يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السما ولذا قال بعض المتاخرين لعل
جعل سرهم وجهرهم فيها لتوسيع الدائرة وتصوير انه لا يعزب عنه شيء في اي مكان
كان لا لانهما قد يكونان في السموات ايضا واما تعميم الخطاب للملائكة فتعسف مع ان
السياق يقتضيه انه على هذا لا احتياج الى التاويل كما في الجرية فهذا اصلح عن غيره عن اعتراض
قوله من خير وشر الخ رتب عليه قوله فيثيب الخ اشارة الى ان علمه تعالى عبارة عن جزائه
فتم مغايرته لما قبله وقوله ولعله اريد بالسر والجهر الخ قال خاتمة المحققين
فان قلت هذا انما يظهر اذا لم يتعلق في السموات بيعلم واما اذا تعلق به فلا
اذ لا تكون السموات ظرفا لاحوال انفس المخاطبين **قلت** لانه الكريمة ح من تغليب
المخاطبين على الملائكة وفيه بعد لا يخفى وقد فسر السر بالنفوس والجهر بالابدان ثم قيد
على تقدير تعلق الظرف بالفعل المذكور بكون المعنى يعلم نفوسكم المفارقة في السموات
ونفوسكم المفارقة لابدانكم في الارض وفيه بحث فان الخطاب على هذا يكون للمومنين وقد
كان فيما قبل للكافرين فتفوت المناسبة فالارتباط ثم كيف يتعلق اذ الظرف بالمصدر
مع ان ابدان المخاطبين ليست في السموات ولعل الاولى والله اعلم ان يقال المراد بالسر
ما كتم عنهم من عجائب الملك واسرار الملكوت مما لم يطلعوا عليه وبالجهر ما ظهر لهم من السموات
والارض فاضافة السر والجهر الى ضمير المخاطبين مجازية وفيه نظر **ومراد** المص رحمه الله
بيان المغايرة بين المتعاطفين ايضا كما ان منهم من دفعه باختصاص الاول بالاقوال ومذ
بالاعتقاد وفيه علية احوال الانفس كيف تكون ظاهرة والجيب انه باعتبار ما يبدو
عليها من الجوارح كما تظهر اثار الغضب والفرح وغيرها من الاحوال النفسية **قوله** من الاولى
مزيدة للاستغراق قيل اي لتاكيده فان النكرة في سياق النفي للاستغراق ويحتمل عدمه

احتمالا

احتمالا مرجوحا كما في قولك ما رجل في الدار بل رجلان بجعل النفي عائدا الى وصف الفردية خصوصا
واما اذا كان مع الاستغراقية لفظا نحو ما من رجل في الدار او تقديرا نحو لا رجل في الدار فهو نص في الاستغراق
ولا يحتمل عدمه لكونه لنفي الجنس بالكلية وهذا مخالف لما حققه ابن مالك في التسهيل من انه اذا
كانت النكرة مما يجوز ان يراد بها الاستغراق ويجوز ان يراد بها نفي الوحدة او نفي الكمال كانت من
دالة الاستغراق نحو ما جاءني من رجل فتامل **قوله** والثانية للتبعيض وجعلها ابن الحاجب
تنبيه قال النحرير ولا يستقيم الا اذا كانت النكرة في النفي بمعنى جميع الافراد لما صرحوا
به من انه لا بد من صحة حمل المبين على المبين وما قاله من انها لو كانت تبعيضية لما كانت الاولى
استغراقية ممنوع من صحة قولنا ما ياتيهم بعض من الايات اي من اي بعض كان ومبنى كلامه
على اعتبار التبيين والتبعيض بعد اعتبار النفي ولفادة الشمول والاحاطة فيصح التبيين
ولا يصح التبعيض ح لكن لا يخفى اعتبار امكان اعتباره بعد اعتبار التبعيض فتامل انتهى
وفيه بحث فان الشمول والاحاطة في امثاله تكون على البدل لا الاجتماع حتى لا يصح التبعيض
وحاصله ان التناول لكل فرد الذي هو مدلول النكرة المنفية فلا يستلزم الحكم على المجموع
كما فيما نحن فيه فان مثال المعنى الى ان المجموع ليس الا معرضا عنه لهم فما لنظر اليه جاز
كون من بيانية وتحقيقه ان هاهنا اعتبارين احدهما ان يلاحظ او لا معنى انه منكر
ويلاحظ تعلق من ايات ربهم به ثم يسلط النفي عليه فحينئذ تكون تبعيضية البتة وثانيهما
ان يسلط النفي عليه اولا ثم يلاحظ المتعلق من ايات ربهم به فيجوز ان تكون تبيينية
نظرا الى لازم الحكم هذا اما قيل في تصحيح كونها بيانية لكنه خلاف الظاهر ومع هذا
لا وجه لقوله لو كانت تبعيضية لما كانت الاولى استغراقية لكونه في حيز المنع لان الاعتبار
على الوجه الثاني ثم النظر الى لازم الحكم ليس بامر واجب وايضا الاستغراق لما مثلا اية
متصفة بالاتيان فهي وان استغرقت لبعض من جميع الايات **قوله** ما يظهر لهم دليل
قط عليه الخ يريد ان الاية في الاصل العلامة وتستعمل بمعنى الدليل والمعجزة والاية
القرانية واستعمال لفظ مع المضارع ليس بجيد لان قط ظرف مختص بالماضي الا ان يريد
بقوله ما يظهر ولا حاجة الى مثله ولما كان الاتيان والمجي يوصف به الاجسام فسره بيظهر
استعمالا له في لازم معناه مجازا او كناية **كما قيل** المراد بالدليل دليل الوحدانية
او البعث فيقابل المعجزة **قوله** تاركين النظر فيه غير ملتفتين اليه لما كان حقيقة الاعراض
في العنق وصرف الوجه عن شيء من المحسوسات فسره بما ذكر لترك النظر في الدليل والاعتبار
به مجازا **ولما كان** المشهور في هذا المجاز عدم الالتفات اردفه به وقيل نسر الاعراض
عن الدليل بترك النظر فيه ثم قيده بعدم الالتفات اليه اشارة الى انه لا قدح فيه للتقليد
لان المقلد بتقليده المجتهد ملتفت الى دليله ولا يخفى بعده وبنوا المقام عنده وذكر
الضمير نظرا الى الدليل او القران كما يدل عليه ما بعده **قوله** وهو كاللازم مما قبله الخ
فيه وجهان احدهما ان الفاء سببية ما بعدها مسبب عما قبلها كما اختاره في البحر وقوله
كانه قيل الخ اشارة بيان لحصل به المعنى والثاني ان هذا شرطا مقدرا لتقديره كما في
الكشاف وغيره ان كانوا معرضين عن الايات فقد كذبوا بالحق لما جاءهم والاول اظهر

وكلام المص رحمه الله مبني عليه وما قيل ان الفا على هذا الوجه للسببية افادت تسبب ما بعدها
عما قبلها فهي في المعنى جزائية لشرط مقدر تقديره لما كانوا معرضين لاما ذكره المص رحمه الله ره
خلط وخبط لان لما جوابها الماضي لا تقترن بالفاء في الصحيح الفصيح لا مرية ان المصنف
رحمه الله اسقطها في بيان المعنى والفا الفصيحة لا تقدر جواب لما فلم يسمع احد من النحويين
تقديرها بل لو كيفما تقدر للفا ما تقتضي عدمها يعني ان الزمخشري قال انه مردود على كلام محذوف
اي متعلق به في معرض الجزا وهو يحتمل مردود بالمعنى الجزائية والنتيجة كثيرا فقيل لان
الشرط سبب في الحقيقة للجزا والمعنى ان كانوا معرضين عن الايات فلا تعجب فقد كذبوا
بما هو اعظم اية يعني القران وهو اشد من الاعراض انتهى فتقدير الفصيحة محذوف بناء على
جواز حذفها كما اشار اليه الزمخشري في تفسير قوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى اذ المعنى
فضرب فحيي لدلالة قوله كذلك يحيي الله الموتى والعجب منه انه قال انت تعني حذف
ضربوه المعطوف على قلنا شايع في الفا الفصيحة في فحيي فصيحة فقد غفل ان ذلك
على تقدير ان تكون مذكورة وما قبلها محذوف واما اذا حذفا معا وقدرا معا كالذي
نحن فيه فالفا سببية محضة وليس بشي لانه متفق على صحة مثل هذا التقدير وقد قرره
هو بما كذلك وصرح به الكرماني في مواضع من الحديث النبوي وان كان يحصل رده انها
لا تسمى فصيحة فنزاع لفظي لانها اذا حذفت لا تفصح عن محذوف فلا تسمى فصيحة ومن
سماها فصيحة اراد انه لو صرح بها افصحت عنه والامر فيه سهل وقدم في سورة البقرة
تفصيله قوله او كالدليل عليه الخ **قيل** هذا بناء على ان الفا يكون ما قبلها
مسببا عما بعدها وعكسه وجعلها النحاة والاصوليون على هذا التعليلية نحو اكرم زيدا فانه
ابوك واعبد الله فان العبادة حق **قال الرضي** وقد تكون فا السببية
بمعنى لام السببية وذلك اذا كان ما بعدها سببا لما قبلها نحو اخرج منها فانك رجيم ولم
يذكروا انها تفيد الترتيب ولما كانت الفا للتعقيب والسبب مقدم على المسبب لا متعقبا
اياه تكلف صاحب التوضيح لتوجيهه بان ما بعد الفا علة باعتبار معلول باعتبار
ودخول الفا عليه باعتبار المعلولية لا باعتبار العلية ورد بانها لا تنافي في كل محل
وفي التلويح لا قرب مما ذكره القوم من انها انما تدخل على العلل باعتبار انها تدوم
فتتراخى عن ابتدا الحكم وفي قوله فتتراخى تسمح اذ التراخي يناسب ثم لا الفا ومراده
انها تعقب اخره وفي شرح المفتاح الشريفي **فان قلت** كيف يتصور ترتب السبب
على المسبب قلت من حيث ان ذكر السبب يقتضي ذكر المسبب انتهى فقد علمت وجه
الترتيب فيها على ما يرا لوجوه وهذا الذي اشار اليه المصنف بقوله ولذلك رتب
عليه بالفا لكن ظاهر كلام النحاة وغيرهم ان هذه الفا تختص بالوقوع بعد الامر
والوجه الاول يجري على الوجوه الثلاثة في تفسير الاية لتغاير الاعراض والتكذيب
وعبارة المصنف عندي تحتمل وجها اخر وهو ان يكون فاعل رتب لفظ سوف
تعلمون يعني انه لما كان امرا عظيما يدل عليه ما هو غيره رتب عليه الوعيد المذكور
فتامل قوله اي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزؤن الخ لم يذكر البنا في التفسير

لان اضافته بيانية اي البنا الذي استهزوا به وهو اخباره عن الوعد والوعيد كقوله
ولتعلمن نباه بعد حين اولانه جعل اتيان النبا كناية عن الظهور كقوله ويانيك بالاخبار
من لم تزود وعلى الاول الاتيان وحده مجاز عن الظهور كما مر ولا وجه لادعا ان الانبا مخم
وان المعنى سيظهر لهم ما استهزوا به من الوعيد الواقع فيه او من نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم ونحوه لانه لا داعي لانخرامه قوله القرن الخ اختلف في القرن هل هو زمان معين
او اهل زمان مخصوص واختار بعضهم انه حقيقة فيهما **وقد اختلف** فيه السلف
فقيل هو من الاقتران ومعناه الملاحة المقترنة في مدة من الزمان واليه اشار المص رحمه
الله بقوله من قرنت وقيل من قرن الجبل ولارتفاع سنهم وقيل وقوله اهل زمان بناء على
انه على تقدير مضاف او تجوز واختلف في تعيين الزمان فقيل مائة وعشرون سنة
وقيل مائة وقيل ثمانون وقيل سبعون وقيل ستون وقيل ثلاثون وقيل عشرون وقيل
المقدار الاوسط في اعمار كل زمان ولما كان على هذا لا ضابط له يضبطه **قال الزجاج**
قيل معناه اهل كل عصر فيهم نبي او فايق في العلم على ما جرت به عادة الله ويحتمل انه ما جبه
لما ورد انه على راس كل مائة مجدد فلا يقال انه يقتضيه بلا دليل والرواية هنا اما مصرية
او علمية وهذا اظهر لانهم لم يعاينوا القرون الخالية وكم استفهامية او خبرية معلقة لما
قبلها وهي في محل نصب على انها مفعول به لاهلكنا او مصدر بمعنى اهلاكا او على الظرفية
بمعنى زمنا ومن في من قرن بيانية او تبعيضية او مزيدة كما في اعراب ابي البقا وغيره
قوله مكناهم الخ استيناف بياني كانه قيل ما كان حالهم وقال ابو البقا انها في موضع
جر صفة لقرن لان الجمل بعد النكرات صفات لاحتياجها الى التخصيص وجمع الضمير
باعتبار معناه **وقيل** عليه انت خبير بان تنوينه للتعجيب فغني له عن استدعا
الصفة على ان ذلك لا يمنع اقتضاه ان يكون مضمونه ومضمون ما عطف عليه من الجمل
الاربع مفروغا عنه غير مقصود سياق النظم يؤدي الى اختلال النظم الكريم كيف لا والمعنى
الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن موصوفين بكذا وكذا وباهلاكنا اياهم ان
يتوهم وانه بين الفساد انتهى وهذا غفلة منه او تغافل عن تفسيرهم له بقولهم
لم تغن ذلك عنهم شيا فالمراد به حقيقة الاهلاك والا لزم التكرار وتفريع الشي على نفسه
واما على هذا فلا يرد شي مما ذكره اصلا وما ذكره من امر التنوين ليس بشي **قوله**
جعلنا لهم فيها مكانا قال الزمخشري معنى مكن له جعل له مكانا ومعنى مكنته في الارض
اثبته فيها ولتقاربهما جمع بينهما في النظم هنا مع ان بينهما وان تغايرا مدلولا
الا انهما احتمليا الدلالة على السعة في الاموال والبسطة في الاجسام لان التمكين
فيها لا يكون الا بذلك وكذلك لا يجعل لهم مكانا يتمكنون فيه كما اجبوه الا ليجد ما
فاتحدا مقصودا **ولما كان** التخصيص للاشارة الى زيادة سعة من قبلهم وقوله
لان مكنهم الخ من مكن له واليه المص رحمه الله اشار بتفسير احدهما بالاخر وقد يقال
ان مراده انهما بمعنى بنا على عدم الفرق المذكور وفي التاج انهما مثل نصحته ونصحت له
وقال ابو علي اللام زائدة كما في ردف لكم وكلامه في سورة الكهف وكلام الراغب

في مفرداته يؤيده والفرق بين التفسيرين ان الاول نحو ثبتناهم في الارض باطالة الاعمار في سعة
ورفاهية والثاني بان جعلناهم متصرفين ملكا وملكا ومما استفاد بان **قوله** ما لم نجعل لكم من
السعة وطول المقام اشارة الى ما مر من تفسير مكنا وفي ما هذه وجوه لانها اما موصولة صفة
لمحذوف تقديره التمكين الذي لم نمكنه لكم والعائد محذوف او نكرة او تمكينا لم نمكنه
وعليهما فهي مفعول مطلق **وقيل** انها مفعول به لان مكنا بمعنى اعطينا وقيل هي مصدرية
وكلام المصنف رحمه الله يحتمل لغير الاخير وتفسيره بالجعل المذكور لبيان المقصود الذي جعل
كناية عنه كما في الكشف ولا حاجة الى جعله تجريدا كما قيل وقوله يا اهل مكة اشارة الى ان
الخطاب للكفرة وقيل انه لجميع الناس وقيل للمؤمنين **قوله** او ما لم نعطكم من القوة والسعة
اشارة الى ان مكناهم كناية عن اعطاء ما تمكنوا به من انواع التصرف فقوله ما لم نمكن لهم
بمعنى لم نعط فما مفعول به واليه اشار في الكشاف حيث قال والمعنى ما لم نعط اهل مكة
نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في المال والاستظهار
باسباب الدنيا فلم يهل سوقع ما حاطة التحرير والوجه الاول ناظر الى ان مكنا بمعنى جعلنا لهم
مكانا وهو كناية عن السعة وطول المقام والثاني ناظر الى انه بمعنى التقرير والتثبت
وهو كناية عن القوة المذكورة ويصح ايضا جعله مفعولا مطلقا على انه بيان لحصل المعنى
ثم اذا كانت ما بمعنى تمكينا فالمراد التشبيه نحو ضربته ضرب الامير واشار اليه في الكشاف
الى انه من التشبيه المقلوب وهو ابلغ لان تمكن عاد ونحوهم اقوى فالظاهر جعلهم مشبها
به وما قيل في بيان كلام المصنف رحمه الله هنا ان من المكنة اي القدرة وما موصولة
بحذف العائد وهي كالبدل من المكنة المدلول عليها بمكنا وان جعلناه لمجرد الاعطاء
يكون مفعولا اعطينا وما ذكره **في الكشاف** المعنى على عكسه فان المعنى اعطينا
عادا وغيرهم ما لم نعط اهل مكة انتهى بعلم ما فيه مما مر ان جعله من المكنة بضم فسكون
بمعنى القدرة لا يصح لان المكنة بهذا المعنى لا اصل لها في اللغة وان كانت شايعة
في كلام العوام وجعل ما في تقديره صفة **وقد صرح** ابو حيان بمنعه وانه لا يوصف
بغير الذي من الموصولات وقوله كالبدل لا يخفى ما فيه من الخلل والعدد بضم جمع عدة
وهي السلاح ونحوه ولكم في النظم التفات مبين به بينهم وبين اهل مكة ليصح مرجع
الضمير وهذه نكتة في الالتفات لم يعرج عليها اهل المعاني وله وجه آخر وهو مواجهتهم
بضعف حالهم تمكينا لهم **قوله** وارسلنا ما المطر او السحاب الخ واليه اشار بقوله
فان مبدا المطر والمطلة بلفظ اسم الفاعل والمدرار مفعال للتكثير صيغة مبالغة يستوي
فيه المذكر والمؤنث ومدرار من الدرة وهي الكثرة **قوله** فعاشوا في الخصب والريف
الخصب بالكسر كثرة الزروع والثمار ضد الجدب والريف بمناسعة المأكل والمشرب والارض
القريبة من الماء ولا ينبغي تفسيره هنا بارض فيها خصب وزرع ولم يقل اجرينا الانهار كما قال
ارسلنا السماء للدلالة على كونها مستمرة الجريان لا لان النهر لا يكون الا جاريا
فلا يفيد الكلام لان المتكلم ح ناظر الى كونه من تحتهم ولو كان ما ذكره صحيحا لما ورد
في النظم كقوله تجري من تحتها الانهار والظاهر ان جعلت هنا بمعنى انشانا واوجدنا وهو

مخصوص

مخصوص بتعالى فلذا غير الاسلوب وفاقا فاهلكنا للتعقيب لا فصيحة لان بذنوبهم لا يقتضي
ما قدر وهو فكفروا واهلكوا باباه فتامل **قوله** ينشئ مكانهم اخرين الخ يعني انه تتميم لما
قبله كما قال الزمخشري لان لا يتعاظمه ان يهلك قرنا ويخلي بلاده فانه قادر على ان ينشئ مكانهم
اخرين يعمر بهم بلاده كقوله ولا يخاف عقباها وفيه اشارة الى انهم هلكوا من اصلهم ولم يبق
احد من نسلهم لجعله اخرين وكونه من بعدهم **قوله** مكتوبا في ورق في نسخة في رق
يشير به الى ان الكتاب بمعنى المكتوب والجار والمجرور صفة كتابا او متعلقا بنزلنا والقر طاس
بكسر القاف وضمها معرب مخصوص بالمكتوب او اعم منه ومن غيره **قوله** وتقييده ن
بالايدي سواء كان اللمس مخصوصا باليد لقول الجوهري اللمس المس باليد او اعم لقول
الراغب في مفرداته المس ادراك بظاهر البشرة كاللمس وهو ظاهر قول المص رحمه الله ن
في سورة الجن اللمس مستعار من المس للطلب كالجس وجه دفع التجوز ظاهر كما في قولهم
نظرت بعيني ويقولون بافواههم **وقيل** في وجهه ان التنصيص بعين الحقيقة كما ذكره
اهل المعاني فاقيل انه انما قيد به لان الاحساس باللصوق يكون بجميع الاعضاء ولليد
خصوصية بالاحساس ليست لساير ها واما التجوز باللمس عن الفحص فلا يندفع به اذ لا بعد
في ان يكون ذلك البيان مباشرتهم للفحص بانفسهم بل يندفع لكون المعنى الحقيقي انسب
بالمقام انتهى غني عن الجواب اذ لا قرينة تصرف عن المعنى الحقيقي بل قرينة التاكيد قويه
قائمة على خلافه وكذا ما قيل ان فيه تجريدا حيث ذكر بايديهم فمعنى قوله لدفع التجوز
سواء كان اللمس اعم مما هو باليد كما هو المفهوم من الكتب الكلامية او كان المس باليد
كما هو المتبادر من كتب اللغة مختلة عما نقلناه عن الراغب ولا يليق نقل اللغة من كتب
الكلام **قوله** فلا يمكنهم ان يقولوا انما الخ اي لا يحتمل ان يقولوا اذ انزل العناد والتعنت
واعترض بان اللمس هنا انما يدفع احتمال كون المرئي تخييلا واما نزوله من السماء فلا يثبت
به واجيب بانه اذا انضم الادراك البصري في النزول بالادراك اللمسي في المنزل لجزم العقل بذلك
بوقوع المبصر جزما ما لا احتمال للنقيض فلا يبقى بعده الا مجرد العناد مع ان احد وثمة هناك من
غير مباشرة احد بكفي في الاعجاز كما لا يخفى **قوله** ان هذا الا سحر مبين اي ظاهر كونه سحرا
وقيل المراد به تعنتا انه ليس بتخييل وان كان السحر لا يكون الا تخييلا وفيه نظر ووضع الظاهر
موضع المضمر اشارة الى انه قول بعض من كفر منهم او ان المراد به قوم معهودون **قوله** هلا
لا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي الخ يعني لولا هنا للتحضيض والمقصود به التوبيخ على
عدم الاتيان بملك يشاهد معه حتى تنتفي الشبهة بزعمهم اي هلا انزل عليه ملك يكون
معه يكلمنا انه نبي فاوجز في العبارة تعويلا على افهامه وليس معه تفسير انزل عليه فلا
يتوجه ما قيل انه حمل على معنى مع كقوله تعالى واتى المال على حبه او جعل المعية مفهمة
منه لان النزول ليس في حال المقارنة الا ان يحمل على الحال المقارن والداعي اليه ان مجرد
النزول عليه ليس مطلوبا بالذات بل ليكون معه نذيرا **قوله** جواب لقولهم الخ يعني ن
الحليل الخ عطفا على ما في قوله لما والرفع عطفا على المانع والمراد بالمانع اقتضاء هلاكهم ن
وبالخلل زوال فاعدة التكليف كما سياتي **قوله** والمعنى ان الملك لو انزل عليه عيانه

الخ في الكشاف بما ثلاثة وجوه اما لانهم اذا عاينوا الملك قد نزل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم في صورته وهي اية لا شي ابين منها واصرحتم لا يؤمنون كما قال تعالي ولو انزلنا اليهم الملائكة لم يكن بد من اهلاكهم كما اهلك اصحاب المائدة واما انه يزول الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند نزوله فيجب اهلاكهم واما لانهم اذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدونه انتهى وظاهره اختيار الوجه الاول من هذه الوجوه الثلاثة بدليل قوله فان سنة الله قد جرت الخ ويحتمل الثاني ايضا لجريان العادة بذلك في الذين اقتضى وامر الكفار كما عون لعنه الله وقوله كما اقترحوه اي في صورته الاصلية وقيل وانت خبير بان الوجه الثاني يأبي الوجه الاول له لالة الاول علي بقا الاختيار وانهم لا يؤمنون اذا عاينوا الملك نزل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم في صورته والثاني علي سلبه وزواله وان الايمان ايمان باس وفي الانفصال الوجهان كون سبب تعجيل عقوبتهم سبب تنزيل الملك وعدم ايمانهم انهم اقترحوا ما لا يتوقف وجوب الايمان عليه اذ الذي يتوقف عليه الوجوب المعجز من حيث كونه معجزا لا المعجز الخاص فاذا حيوا عن وفق مقترحهم فلم ينجع فيهم كانوا علي غاية من الرسوخ في العناد المقتضي لعدم النظرة وفي الكشف الاختيار قاعدة التكليف وهذه اية ملجية قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا فوجب اهلاكهم لئلا يبقي وجودهم عاريا عن الحكمة اذ ما خلقوا الا للابتلا بالتكليف وهو لا يبقي مع الالجا هذا العرس على مذهبهم وهو غير صاف عن الاشكال انتهى وفيه اشارة الي انه ليس على قواعد السنة وكان وجه اشكاله انه وقع في القران والواقع ما ينافيه كما مر في قوله تعالي او كالذي مر علي قرية وهي خاوية الاية وترك المصنف رحمه الله الجواب الاخير وان كان منقولا عن ابن عباس رضي الله عنهما لانه لا يناسب قوله ثم لا ينظرون فانه يدل علي ان اهلاكهم لا علي هلاكهم برؤية الملك الا بتكلف **قوله** لبعد نزوله طرفة عين في الكشاف معني ثم بعد ما بين الامرين قضا الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد من قضا الامر لان مفاجاة الشدة اشد من نفس الشدة **وقيل** العطف اشارة الي ان لهم مهلة قدر ان يتاملوا فيما نزل فيؤمنوا بالاختيار وفيه ان قوله ثم لا ينظرون عطف علي قوله لقضي ولا يمهل للتامل بعد قضا الامر **قوله** لجعلناه رجلا فيه اشعار بان الرسول لا يكون امراة وهو متفق عليه وانما اختلف في نبوتها **قوله** جواب ثان ان جعل الها للمطلوب الخ في الكشاف لو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا لانهم تارة كانوا يقولون لولا انزل علي محمد صلي الله عليه وسلم وتارة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولو شا ربنا لانزل ملايكة قال النحرير في شرحه يعني ان لهم اقتراحين احدهما ان ينزل علي محمد صلي الله عليه وسلم او اليهم لانه ليس بلازم ان يجعل رجلا الا اذا اختص بان يحاربه القوم ايضا فيصح قوله لانهم لا يبقون مع روية الملايكة في صورهم والمراد بالمطلوب مقترحهم الذي اقترحوه في الاية السابقة وهو ان يكون معه ملك انزل عليه ولذا قيل علي كونه جوابا ثانيا انه يأباه جعلناه ملكا فان المناسب ح ان يقال ولو انزلنا ملكا لجعلناه

رجلا قيل ولا يخفي اندفاعه بقول المص رحمه الله ولو جعلناه قرينا لك وايضا ان لا فرق بين كونه جوابا لاقتراح اخر في كون المناسب ما ذكر لانهم قالوا لو شا ربنا لانزل ملايكة ولا يخفي الفرق فتأمل الصحيح ظاهر ولا يضره التعبير بالانزال وعلي قوله ان جعل الها للمطلوب ان المطلوب ايضا ملك الا ان يقال لو جعلنا المطلوب ملكيته ملكا وانت خبير بان المطلوب هو انزال المقارن للرسول دل عليه قوله والمعني ولو جعلناه قرينا لك ملكا فلا غبار عليه ثم ان لزوم جعل الملك النازل ملكا لجعله رجلا كما هو مفهوم الاية الثانية ينافي لزوم هلاكهم له كما هو مفهوم الاية الاولى لتوقف الثاني على عدم الاول لان مبناه على نزوله في صورته لا في صورة رجل فالوجه ان لا نكون الاية جوابا اخر بل جوابا عن اقتراح اخر حتى لا يلزم المنافاة وانما قيده بقوله يعاينوه لانه اذا لم يطلب المعاينة لم يلزم تمثله رجلا لكن لا يخفي ان هذا القيد معتبر ايضا في رجوع الضمير الي الرسول فالاولي ان يوخر عن قوله او الرسول ملكا ليصرف الي الوجهين معا **قلت** هذا كلام محتمل فانه علي تقدير كونه جوابا علي طريق التنزل والمعني لو انزلناه كما اقترحوا لهلكوا ولو عرضنا عدم هلاكهم فلا بد من تمثله بشرا لانهم لا يطيقون رويته علي صورته الحقيقية فيكون الارسال لغوا لا فايدة فيه وانما لم يذكر المعاينة في الوجه الثاني لان كونه رسولا يقتضي ملاقاته لهم ومشافهتهم بما ارسل به وهو ظاهر **قوله** دحية بكسر الدال ويجوز فتحها كما نقل عن الاصمعي والمشهور الاول وهو دحية بن خليفة الكلبي الصحابي رضي الله عنه كان من اجمل الناس صورة ولذا كان جبريل صلى الله عليه وسلم يتمثل في صورته احيانا اذا جا الرسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه اصحاب السنن ومعني دحية رئيس الجند **قوله** وانما رام كذلك الافراد من الانبيا عليهم الصلاة والسلام الخ يصح في من ان تكون تبيينية وتبعيضية لان الافراد يعني المتفردين من بينهم مخصصا بصلاحية لغيرهم وهم بعض الانبيا عليهم الصلاة والسلام او الافراد الذين هم انبيا لا كلهم لان منهم من لم يشاهدهم علي صورتهم الحقيقية **وقيل** فيه حتما قال النيسابوري رحمه الله ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما راي جبريل عليه السلام بصورته غشي عليه وجميع الرسل عليهم الصلوة والسلام عاينوا الملايكة في صورة البشر كاضياف لوط وابراهيم عليهم الصلاة والسلام وكالذين تسوروا المحراب لكن هذا محتاج الي نقل من الاحاديث الصحيحة ويشبه ان ائمة لم يره على صورته الحقيقية احد غير النبي صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السما واشار المص رحمه الله في سورة النجم الي عدم تيقنه اذ حكاه في تخريج احاديث الكشاف لابن حجر انه لم يرد في شي من كتب الاثار ونا هيك به حافظا فلا يرد ما ذكر علي المصنف فمن قال انها بيانية لا تبعيضية لان الظاهر ان لكل منهم قوة قدسية فقد اخطا من وجهين لان المخصوص بالافراد روية صورة الملك الحقيقية بالقوة القدسية لا القوة نفسها **قوله** وللبسنا جواب اي ولو جعلناه رجلا الخ الداعي الي هذا اعادة لام الجواب فانه يقتضي استقلاله لانه اعلام بان ارسال الملك والتخليط فانه ليس سببا له بل لجنسه ولا تكلف فيه كما

انه لا وجه لما قيل انه لا حاجة الى هذا التكليف لجواز عطف لازم الجواب عليه وجعل كل منهما
جوابا لتعم هو وجه آخر صحيح وقد يقال ان نكتة اعادة اللام ان لازم الشي بمنزلته فكانه
جواب فاعرفه **قوله** اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر
مثلكم **وفي الكشاف** لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فانهم يقولون اذا راوا
الملك في صورة الانسان هذا انسان وليس بملك فان قال لهم الدليل على اني ملك اني
جيت بالقران المعجز وهو ناطق باني ملك لا بشر كذبوه كما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم
فاذا فعلوا ذلك خذلوا كما هم مخذولون الان فهو لبس الله عليهم ويجوز ان يراد للبسنا
عليهم ح مثل ما يلبسون عليهم الساعة فذكر فيه وجهين مبني الاول على ان يلبسون
استقبالي تقديري موقت بحين جعل الرسول ملكا والثاني حالي تحقيقي وهو ما هم
عليه حين ارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم ولبسهم على الاول التكذيب وتوهم
انه بشر وليس بملك وعلى الثاني تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم ونسبة الايات
الى السحر وما مصدرية ويحتمل الموصولية هكذا افرز التحرير **وكلام** المصنف
رحمه الله محتمل للوجهين لكنه ترك قوله فاذا فعلوا ذلك خذلوا الخ لانه مبني على الاعتزال
وعدم نسبة خلق القبيح اليه تعالى هذا ما في بعض الحواشي ويحتمل انه اختار الوجه الاول
واسناد اللبس اليه تعالى لانه بخلقه وللزومه لجعله رجلا ومعنى قول الشارح في حين
الجعل ان المراد به مستقبل ممتد وقد لعبر الواقع فيه كانه في زمان واحد وقد عبر
بهذه العبارة النحاة كابن هشام ومثله مما لا يرتاب فيه فما اعترض عليه بان الصواب
ان الاستقبال التقديري الوقت بما بعد جعل الرسول ملكا لا حينية والا لكان حالا
تقديرا واما ان النظر الى زمان الجعل والحكم لا الى زمان التكلم فليس بشي كما
صرح به **فان قلت** كيف صح انه استقبالي تقديري موقت بحين الجعل
ولو للشرط في الماضي والجواب مترتب على الشرط فيكون بعده لا معه في حين واحد
قلت ما ذكرته هو الاصل في استعمالها وقد استعملت لله مستقبلا ايضا
وورد في كلام العرب كذلك كقوله

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ۞ علي ودوني جندل وصفايح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا ۞ اليها صدى من جانب القبر صايح

واعلم ان بعض الفضلا قال هنا ان المقرر فيما بين القوم ان صدق العكس لازم
لصدق الاصل فعلى ذلك التقدير يلزم من كذب اللازم كذب الملزوم فها هنا عكس
القضية الصادقة وهي قولنا لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا غير صادق لان عكسه
لو جعلناه رجلا لجعلناه ملكا وليس كذلك لانه تعالى قد جعله رجلا ولم يجعله
ملكا فيجب ان لا يكون قضية العكس وهو كاذب فالاول صدق محض وان قيل انه اصطلاح
طرو لا يجب موافقتهم قاعدتهم لقاعدة اللغة فقيل انه بعيد ان تلك القاعدة
غير مخالفة لقاعدة اللغة وانما هما لاحلاف فيه **واجيب** بان لو تستعمل
في اللغة لمعنيين الاول انتفا الثاني لانتفا الاول الثاني ان الجزاء الاول لازم الوجود في

جميع الازمنة اذا كان نقيض الشرط الذي باستلزام الجزا فيلزم وجود الجزا على تقدير
وجود الشرط وعدمه كما في نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وقد صرح المحققون بان
الاية سوا جعل ضمير جعلناه للمطلوب او للرسول اما من قبيل الاول اي ولو جعلناه قرينا
لك ملكا يعاينوه او الرسول المرسل اليهم ملكا لجعلنا ذلك الملك في صورة رجل وما
جعلنا الملك في صورة رجل لانا لم نجعل القرين او الرسول المرسل اليهم ملكا واما من قبيل
الثاني اي ولو جعلنا الرسول ملكا لكان في صورة رجل فكيف اذا كان انسانا وكلاهما
لا يقبل العكس المذكور ولا ثالث فلا اشكال وليس محل البسط فيه وانما ذكرته لانبهك
فلا تكون من الغافلين **قوله** تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم الخ يصح في التسلية
ان تكون لقوله ولقد استهزي برسل من قبلك فقط ويحتمل انه مع ما بعده لانه متضمن
ان من استهزي بالرسل عوقب فكذا من استهزي بك ان اصر على ذلك فلا يلتفت الى
من تكلم هنا مما لا حاجة اليه **قوله** سخروا منهم **في القاموس** هزا منه وبه وسخر
منه وبه فهما متحدان معنى واستعمالا فلا وجه لما قيل السخرية والاستهزا بمعنى لكن الاول
قد يتعدى بمن والبا لكن في الدر المصون انه لا يقال الا استهزأ به ولا يتعدى بمن ثم
قال الجار متعلق بسخروا والضمير راجع الى الرسل **وقيل** الى المستهزئين وقيل الى
امم الرسل ومن للبيان ورد الاول بانه يؤل المعنى الى حاق بالذين سخروا كائنين من المستهزئين
ولا فائدة فيه لطهور الحال لانهما هما من سخروا والثاني بانه يلزم ارجاعه الى غير مذكور
والجواب انه مبني على ان الاستهزا والسخرية بمعنى وليس بلازم لان من فسره
بهذا يجوز ان يجعل الاستهزا بمعنى طلب الهزو فيصح بيانه ولا يكون في النظم تكرار
قال الراغب رحمه الله الاستهزا ارتياد الهزو وان كان قد يعبر به عن تعاطي الهزو و
كالاستجابة في كونها ارتياد اللاجابة وان كان قد يجري مجرى الاجابة انتهى واما
رجوع الضمير الى الامم فقد ذكره الحوفي ورده ابو حيان بما ذكر واجاب عنه في الدر
المصون بانه في قوة المذكور **قوله** فاحاط بهم الذي كانوا يستهزؤن به فسر
حاق بمعنى احاط وتنوع الفراليعاد عليه وبال امره وقيل نزل ومضاه بي وعلى
الاحاطة والشمول ولا يستعمل الا في الشر **قال** ۞

۞ فاوطا جرد الخيل عقر ديارهم ۞ وحاق بهم من باس ضربة حايق ۞

وقال الراغب اصله حق فابدل من احد حرفي التضعيف حرف علة كتظنيت وتقضيت او
هو مثل ذمه وذامه والمعروف في اللغة ما ذكره المصنف رحمه الله **قال الازهري**
جعل ابو اسحاق حاق بمعنى احاط وكان ماخذه من الحوق وهو ما استدار بالكمرة وخالفه
بعض اهل اللغة فقال انه بالجيد ليل حاق يحيق **قوله** حيث اهلكوا لاجله الخ قيل
انه يعني اذا حاق بهم كناية عن اهلاكهم فاسناده اليه مجاز عقلي من قبيل
انه مبني كبلد لحق على فلان ولقد اغرب من بين المراد بقوله تعالى ما كانوا به يستهزؤن
فقال من العذاب الذي كان الرسول يخوفهم وله فلا تجوز في الاسناد ولا في المسند
اليه فانه لا دليل على ان المراد بالمستهزا به هو العذاب بل الرسل وبعد تسليمه فقد اعترف

بان المراد بالحيق بهم الاهلاك ومعلوم من مذهب اهل الحق ان المهلك لشيء الا الله تعالى
فاسناده الى غيره لا يكون مجازا **قوله** ما رده واستخر به هو ما اختاره الامام
الواحدي راستهزاؤهم بالرسل مستلزم لاستهزائهم بما جاؤا به وما توعدوا به ومثله لظهوره
لا يحتاج الى قرينة وما توعدوا به هو العذاب وحيقه بهم لا شبهة في انه حقيقة واما تفسيره
بالاهلاك فليس لتفسير الحاق بل بيان لمودي الكلام ومجموع معناه فلا يرد ما ذكر عليهم
او نزل بهم وبال استهزائهم نزل تفسير لحاق وقوله وبال اشارة الى انه على تقدير مضاف
كوبال وعقوبة وما مصدرية والضمير للرسول صلى الله عليه وسلم الذي في ضمن الرسل
او هي موصولة او هو من اطلاق السبب على المسبب لان المحيط بهم هو العذاب ونحوه لا المستهزا
لكنه وضع موضعه مبالغة كما قال الطيبي **قوله** عاقبة الذين الى اخره العاقبة مآل الشيء
مصدر كالعافية وكيف خبر مقدم لكان او حال وكان تامة وقوله كيف اهلكهم بمثل الدنيا
والتي تعيبه واعلمه للامر بالنظر وعذاب الاستيصال من اضافة الخاص للعام والاستيصال
قلع الشيء من اصله وانما فسر به لان الاهلاك بدون الاستيصال لا يختص بالمكذبين
منا وقد قيل انما عبر عنهم بالمكذبين دون المستهزئين اشارة الى ان مآل المكذب
من كذب اذا اكد لذلك فكيف حال من جمع بينه وبين الاستهزا واذا ورد عليه ان تعريف
المكذبين للعهد وهم الذين سخروا فيكونون جامعين بينهما وقد اعترف به هذا
القايل ايضا مع ان الاستهزا بما جاؤا به يستلزم تكذيبه فتامل **قوله** والفرق
بينه وبين قوله قل سيروا في الارض ثم انظروا الخ **في الكشاف** اي فرق بين قوله
فانظروا وبين قوله ثم انظروا **قلت** جعل النظر مسببا عن السير في قوله فانظروا
فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين واما قوله قل سيروا ثم انظروا
فمعناه اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها من المنافع وايجاب النظر في آثار الهالكين
ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح **قال** النحرير يعني ان كليهما
مطلوب لكن الاول للثاني واما ثم انظروا فانما لم يحمل على التراخي لان وجوب النظر
آثار الهالكين حقه ان لا يتراخى عن السير **وقيل** يجوز ان يكونا واجبين وثم
لتفاوت ما بينهما كما في توضأ ثم صلى وقال الراغب رحمه الله قيل المراد بالسير المترتب
عليه النظر اجالة الفكر ومراعاة احواله كما روي في وصف الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ابدانهم في الارض سايرة وقلوبهم في الملكوت جايلة واورد عليه ابحاث الاول ان واجب
النظر لما كان حقه ان لا يتراخى على السير كالمناسب ترك لفظ يوهم خلاف المقصود
وايراد لفظ يفيده بلا ايهام فانه مما يجب مراعاته كما تقرر في المعاني والثاني ان السير
من حيث هو سير مباح الا انه يقيد بقيد وجوبه فاذا قرن بفا السببية امكن حمله على
الواجب لان السير للنظر واجب كالنظر كما ان السير للتجارة مباح كالتجارة اذا قرن
بثم فلا وجه لحمله على الواجب اذ ليس في اللفظ ما يسنح به وبين السير والوضوء فرق
لا يخفى على من له ذوق وفي كلام النحرير اشارة الى ضعفه ثم قال والتحقيق انه تعالى
قال هنا ثم انظروا وفي النمل قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين وفي

العنكبوت

العنكبوت قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق وفي الروم اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل فلا بد من بيان وجه تخصيص هذه الاية بثم ولعله
ان الفا تدل على ان السير يؤدي الى النظر فيقع موقعه بخلاف ثم ولذا وقعت الفا في
الجزا هنا لم يجعل النظر واقعا عقب السير متعلقا وجوده بوجوده بل بعث على سير
بعد سير لما تقدم من بعثهم على استقرا البلاد ومنازل اهل الفساد وان يستكثروا
من ذلك ليروا الاثار في ديار بعد ديار اذ قال اولم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن
مكناهم في الارض الاية فقد دل الاول على ان الهالكين طوايف كثيرة والثاني على ان
المنشا بعدهم ايضا كثيرون ثم دعا الى العلم بالسير في البلاد ومشاهدة آثار
اهل الفساد مما لا يحتاج الى زمان ومدة طويلة تمنع من الاصقة السير بخلاف
الموضع الاخر وهو كلام اكثره واه لكن تحريره وتهذيبه يحتاج الى تطويل فتامله
ثم ان ابا حيان رحمه الله اعترض على الزمخشري بان ما ذكره متناقض لانه جعل
النظر مسببا عن السير وهو سبب له ثم جعل السير معلولا له حيث قال كانه قيل سيروا
لاجل النظر **واجيب** بان النظر علة للسير باعتبار وجوده الذهني
ومعلول له باعتبار وجوده الخارجي كما في عامة العلل الغائية ولا تناقض فان السبب
قد يكون مقدمة للمسبب غير مقصود في ذاته بل ليتم المسبب كسرت فعرفت بلغالك
وسافرت الى مكة فحججت وقد يتوخى قصدا من غير نظر الى السبب كضربته فبكى وزنى
فرجم وقد سبقه اليه بعض المفسرين فقال هو سبب ومسبب باعتبارين فالنظر سبب
في السير بمعنى العلة الغائية فهو سبب ذهني والسير سبب وجودي موصل الى النظر **قوله**
ولا كذلك ها هنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة الخ اورد عليه انه يا باه سلامة
الذوق ولانه كلام اجنبي كاباحة كتمان اباحة السير للتجارة بين الاخبار عن حال
المستهزئين وما يناسبه وما يتصل به من الامر بالاعتبار بآثارهم وهو مما يخل بالبلاغة
اخلالا لا يطاق انتهى ومعناه ان ترى في بادي النظر لكنه غير وارد اذ هو غير اجنبي
لان المراد حثهم وتخليتهم وشانهم من الاعراض عن الحق بالتشاغل بامر دنياهم كقوله
وليتمتعوا قال العلامة ثمت في تفسيره هو مجاز عن الخذلان والتخلية وان ذلك الامر
متسخط الى الغاية ومثاله لو رايت الرجل قد عزم على امر خطاه هو الحظر عظيم فيما لخ
في نصحه فادام ثم منه الا الابا والتصميم حردت عليه وقلت انت وشانك وافعل ما تريد
فلا تريد بهذا حقيقة الامر كيف والامر بالشيء مريد له وانت شديد الكراهة متحسر
لكنك كانك قلت اذا ابيت النصح فانت اهل لان يقال افعل ما شئت انتهى **ومنهم** من
ذهب الى ان السير فيهما واحد لكنه امر ممتد يعطف بالفا تارة نظرا الى آخره وبثم نظرا
لاوله ولا فرق بينهما **قوله** وهو لتسكيت الخ **في الاساس** بكته بالحجة
عليه فالزمه ما يبكت به لعجزه عن الجواب عنه والمقصود انه تقريع لهم وتوبيخ **قوله**
تقرير لهم للتقرير له معنيان الحمل على الاقرار والتثبيت بان يجعله قارا متمكنا ومنه تقرير
المسالة وكلاهما مما نطقت به كتب اللغة كما ذكره الطيبي رحمه الله ومعناه على الثاني

انه تقرير للجواب لاجلهم اي نيابة عنهم كما في الكشف وعلى الاول الجا الي الاقرار بان الكل منه لان
هذا احق الظهور بحيث لا يقدر علي انكاره احد كما قاله النحرير وافاد الامام ان امر السايل
بالجواب لا يقدر علي انكاره منكر ولا علي دفعه دافع واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله
وتنبيه الخ **قيل** وفيه اشارة الي انهم تثاقلوا في الجواب مع تحتيته لكونهم محجوجين
معني انه سالهم واجاب عنهم لتعين الجواب لانه لا يمكن خلافه فهو مجاز قوله تعالى
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعالوا الي كلمة سوا بيننا وبينكم وهو دفع وجدا
قوله كتب علي نفسه الرحمة الخ النفس هنا بمعني الذات كما في قوله تعالى ويحذركم الله
نفسه وفي شرح التلخيص والمفتاح في بحث المشاكلة ان منها قوله تعالى تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك وكذا قال المص في سورة المايدة واورد عليه ان معني النفس ذات
الشي مطلقا كما في الجوهري والكشاف ويؤيده هذه الاية فلا يحتاج الي المشاكلة في
اعتبار المشاكلة التقديرية غير ظاهر فلذا اختار قدس سره **قال في شرح**
الكشاف في وجه اطلاق النفس على القلب ان ذات الحيوان به تكون وهذا التعليل
كما قيل يشعر باختصاص النفس بذات الحيوان وفيه نظر وتامل قلت التحقيق كما مر
ان جعل العلم في النفس يقتضي انه علم بارتسام صورة تنتقش في النفس ومثله لا يوصف
به الله تعالى فالمشاكلة ليست في لفظ النفس في الاية المايدة الاية من المشاكلة
وقيل المراد بالنفس الذات ليس بظاهر الا ان يقال النفس مشتركة بين معنيين
احدهما يطلق عليه تعالى والاخر لا يطلق عليه وهي هنا بالمعني التالي بقرينة مقابلها
فيحتاج الي المشاكلة وبهذا يصح ان يقال ان المشاكلة في النفس وبه يجمع بين التوجيهين
وتنفتح تلاقي الطريقين ومن هذا ظهر انه لا يتوجه ما قيل اما قوله تعلم ما في نفسي
فقد قيل انه للمشاكلة ولو ان اريد به الذات وليس بشي لان مبناه علي انه لولا قوله
تعلم ما في نفسي لم يجز ان يقال ولا اعلم ما في نفسك لعدم اذن الشرع في اطلاقه
عليه تعالى ويبطله الاتيان انتهى واما ما مر من قول النحرير اطلاق النفس على القلب
الخ وما اورد عليه نظير وارد لانه بيان للتجوز الحرفية وهو اطلاقه على القلب فتامل
قوله التزمها تفضلا الخ رد للوجوب عليه تعالى الذي هو مذهب الحكما والمعتزلة
ولذا غيرها في الكشاف الي ما ذكره وقوله ومن ذلك الهداية توجيه لارتباط الاية
بما قبلها وما بعدها ليأخذ الكلام بحجزه وهو ظاهر **قوله** استينافا وقسم الخ قيل
هو استينافا نحويا لا بيانيا ومن حمله علي الثاني وقيل في بيانه كانه قيل وما تلك الرحمة
فقيل انه تعالي ليجمعنكم الي يوم القيمة وذلك لانه لولا خوف الحساب والعذاب لحصل
الهرج والمرج وارتفع الضبط وكثر الخبط اورد عليه انه انما يظهر ما ذكره لو كانوا
معترفين بالبعث وليس كذلك ثم ان قوله انه تعالى يجمعكم ليس بصحيح صوابه ليجمعنكم
لفقد شرط لحوق النون في كلامه انتهى وهو رد لما وقع في الكشاف وهو في الحقيقة
تكلف لا يتوجه فيه الجواب الا باعتبار ما يلزم التخويف من الامتناع عن الملاهي المستلزم
للرحمة وكلام المصنف رحمه الله لا يناسبه فلا يرد عليه واما المناقشة في العبارة

فغير

تغير وارده لانها المشاكلة ما وقع في النظم او الحكاية وقد وقع هذا التركيب في مواضع من القران
وللنحاة فيه اقوال فذهب بعضهم الي ان اللام بمعني ان المصدرية ولبيت بتمية وهو بدل مما
قبله بدل مفرد من مفرد ورده ابن عطية بانه لا وجه لدخول النون لانه ليس من مواضعها
واعتذر ابو حيان بانها دخلت لكونه علي صورة قسم وقيل انها قسمية مستانفة كما مر وقيل
انها جواب لقوله كتب علي نفسه الرحمة لانه يجري مجري القسم وقوله علي اشراكهم واعفالهم
النظر هو ماخوذ من مضمون الايات السابقة **قوله** مبعوثين الي يوم القيامة الخ
اي هو متعلق بمبعوثين من بعث بمعني ارسل لا بمعني امات فلا يحتاج لتعديه بالي الي
تضمين شي اخر كالضم والانتها ولا جعله حالا الي توجيه فان من مات مرسل الي يوم
القيامة وفيه ان البعث يكون الي المكان لا الي الزمان الا ان يراد بيوم القيامة وانتهائها
موقفها المشهود يوم بدرا اي وانقضا وهو لغو متعلق بجمع كما مر في سورة النسا **قال**
الزمخشري انها المراد به جمع فيه معني السوق والاضطرار كما تقول حضرت اليوم الي
يوم كذا اوصل الجمع بالي والي هذا المعني كما قيل ليبعثنكم وليسوقنكم ويظهركم الي يوم
القيامة اي الي حسابه وبهذا اندفع ما مر من ان البعث يكون الي المكان كما مر فتامل
او الي بمعني في كما ذكره النحاة واستشهدوا بقوله
فلا تتركني بالوعيد كانني ● الي الناس مطلي به القار اجرب
وتاوله بعضهم بتضمين مضافا او مبغضا ونحوهما وقال ابن هشام لو صح
مجي الي بمعني في لجاز زيد الي الكوفة بمعني في الكوفة والاخير دال الا ان قيل انه قياسي مطرد
وقيل انها بمعني اللام وقيل زائدة **قوله** وقيل بدل من الرحمة بدل البعض علي انه جملة
لا مفرد كما مر وقد ذكر النحاة ان الجملة تبدل من المفرد ولم يتعرضوا لانواع البدل
فيه فالمراد ان القسم وجوابه بدل فلا يرد عليه ان الجواب لا محل له من الاعراب واذا كان
بدلا لا يكون في محل النصب فيتنافيان واستغنوا عن ذكر القسم بهذه الجملة لانها
مذكورة في اللغة كما يقولون جملة القسم والمراد القسم وجوابه فيستغنون بذكر احد مما
عن الاخر لا سيما اذا كان محذوفا كما في الدر المصون **قوله** لا ريب حال من اليوم او صفة
لمصدر اي جمعا لا ريب فيه **ويحتمل** ان الجملة تاكيد لما قبلها كما في ذلك الكتاب لا ريب فيه
ثم اعلم ان ظاهر قول المص رحمه الله والعامة ربما يفهم منه انه خطاب ليجمعنكم عام للمومنين
والكافرين لبعد كونه خاصا بالكافرين وربما يذهب الي تخصيصه بما مر وتفسير الانعام
بعد استيصالهم وبتحميل العذاب او نعمة الايجاد ونحوها وفيه بعد **قوله** بتضييع راس
مالهم وهو الفطرة الاصلية الخ هو جواب عما يقال ان الخسران مترتب علي عدم الايمان
وقد عكس في النظم فلما فسر الخسران بعدم الفطرة والعقل اندفع المحذور وظهر الترتب
المذكور وفي الكشاف **فان قلت** كيف جعل عدم ايمانهم مسببا عن خسرانهم
والامر علي العكس **قلت** معناه الذين خسروا انفسهم في علم الله لاختيارهم
الكفر فهم لا يومنون قال النحرير هذا اشعر بان الفا تفيد السببية وان لم تكن داخلة علي
الخبر عن الموصول مع الصلة وقد سلم في الجواب السببية حيث اقتصر علي تفسير الخسران بحيث

يصح ان يجعل سببا بنا على امتناعهم عن الايمان وسببا له وهو الخسران في علمه تعالى ولما كان هذا التجاوز يخالف اصول المعتزلة حيث جعل العلم بانهم لا يؤمنون سببا لعدم الايمان بحيث لا سبيل لهم اليه كما هو راي اهل السنة اشار الي دفعه بقوله لاختيارهم الكفر ولو قال باختيارهم لكان اظهر في المقصود يعني بان علم الله تعالى بانهم يتركون الايمان ويؤثرون الكفر صار سببا لامتناعهم عن الايمان باختيارهم واما عند اهل السنة فقد صار ذلك سببا لعدم ايمانهم بحيث لا سبيل اليه اصلا وبهذا يندفع ما قال الامام الرازي ان هذا يدل على ان سبق القضا بالخذلان والخسران لا هو الذي على حلهم على الامتناع من الايمان وذلك عين مذهب اهل السنة انتهى **فقد علمت** ان علم الله الازلي بالاشيا قبل وقوعها كما هي مقتضي ان تقع على وفقه ولا يتخلف منه وبهذا الاعتبار صح ان يقال علم الله سبب او علة لوقوعها فالاعتراض عليه بان المعتزلة لا يجعلون علم الله تعالى سببا للمعلوم اصلا بل يقولون انه تبع للمعلوم كما يعترف به الاشاعرة في اثبات صفة الارادة فهذا التوجيه يخالف اصول المذهبين والاولي ان يقال السبب هو اختيار الكفر لا العلم بدوا نما اقحم العلم لتحقق ذلك الاختيار ويجوز ان يجعل العلا سبلا مر الاول للثاني لا للسببية وهذا الود بان العلم تابع للمعلوم وهم لان المعني كونه تابعا له ان خصوصية العلم وامتيازه عن سائر العلوم انما هو باعتبار انه علم بحقيقة ذلك الشي وهويته وهو لا ينافي كون المعلوم تابعا له في الوجود والتحقيق وسيأتي تحقيقه ان شا الله تعالى في سورة يونس والفطرة الخلقة وخلقة الانسان على الفطرة والسداد وخلاصها الافة وجعلها راس المال استعارة لطيفة كقول عمارة

اذا كان راس المال عمرك فاحترس ... عليه من الانفاق في غير واجب

ثم انه قيل ان كلام المصنف رحمه الله يقتضي ان خسروا هما من الخسران بمعني عدم الربح وهو لا يصح لانه لا اثم بل المراد انهم نقصوا انفسهم بتضييع الفطرة التي يتوصل بها الي الكمال وليس **كما قال** خسر الدنيا والاخرة الا ذلك هو الخسران المبين والذي غره ظاهر كتب اللغة ولا عبرة به مع وروده في الكلام الفصيح وتضييع الفطرة تركها واتباع الهوي **وقيل** ان السؤال يدفع من اصله بان سبق القضا بالخسران سبب لعدم الايمان وفيه ان السبب ح يكون القضا به لا نفسه والثاني وبل بان السبب هو الخسران في علم الله لا يجدي فانه اذا احقق السبب هو العلم به وفيه ما فيه **قوله** وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر اي ادم او اريد او اعني وقيل انه بدل من ضمير ليجمعنكم بدل بعض من كل بتقدير ضمير او هو خبر مبتدا على القطع عن البدلية ايضا **فان قلت** كيف ذكروا قطعه هنا والقطع في النعت والضمير لا ينعت **قلت** قال الرضي استدل الاخفش بهذه الاية على الابدال من الضمير والباقون يقولون هو نعت مقطوع الحريم للذم اما مرفوع الوضع او منصوبه ولا يلزم ان يكون يصح اتباعه نعتا بل يكفي فيه معني الوصف **الا ترى** الي قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا انتهى فان قلت يكفي جعله خبر مبتدا مقدر او مفعول فعل مقدر ولا حاجة الي ارتكاب ما ذكر قلت كان

الذي

الذي دعاه اليه ان مجرد التقدير لا يفيد المدح والذم الامع القطع **قوله** وانتم الذين الخ قدر ضمير الخطاب لترتبط بما قبله وهو يقتضي ان الخطاب قبله للكفرة وسبق الكلام فيه فيل كان الظاهر انتم بلا واو وكان اصله ان ذكرها مثل النصب والرفع فسقط من القلم المحطوف عليه اي ادم وانتم ونحوه ويحتمل انه اشارة الي ان الجملة على هذا التقدير معترضة او حالية وقد صرح الطيبي رحمه الله بانها تذييل لما قبلها وفيه نظر **قوله** والفا للدلالة على ان الخ المتبادر منه على الوجه الاخير تعليل الاولين ويجوز ان يكون لتعليل الخسران بعدم الايمان وان يكون للتفريع فتفيد السببية على الوجوه كلها كما في الكشاف وهذا دفع للسوال الذي اورده الزمخشري بطريق احر وهو حمل الخسران واضاعة راس المال على الجري على ما تقتضيه الفطرة كما مر تحقيقه ولم يعرج عليه لمخالفته للاصلين بحسب الظاهر كما مر وهذا اصرح في ان سببيته انما هي لاحتمل عدم ايمانهم وبحسب بقائه كان سببا لبقائه ولما كان الواضح مما هنا صيغة الاستقبال في لا يؤمنون كان اللازم منه هو الثاني ولذا قال ادي بهم الي الاصرار على الكفر ولا تنافي بين اول كلامه واخره لان المراد بعدم ايمانهم عدمه في المستقبل وهو عين الاصرار **قوله** عطف على لله الخ اما عطف مفردين على مفردين بحذف احدهما او عطف جملة على جملة والمقصود دخوله تحت قل لكون احتجاجا ثانيا على المشركين **وقيل** انها مستانفة وما موصولة لا غير **قوله** من السكنى وتعديته بفي الخ جعله من السكنى لتثبنا ولا الساكن والمتحرك من غير تقدير بفي كما ان له ما في الامكنة له ما في الازمنة وتعديته مبتدا وقوله بفي خبره ومنهم من جعل الخبر قوله كما الخ وجعل قوله بفي متعلق بتعديته والمراد ان تعديته بفي على الاصل في الامكنة المحدودة ثم اخرج منها من نحو دخلت وسكنت ونزلت حيث قالوا دخلت الدار ونزلت الخان وسكنت الغرفة لكثرة الاستعمال وانتصاب ما بعدها على الظرفية وقال الجرمي انه مفعول به ورد بانها لازمة فان غير الامكنة لا يتعد دخلت بل يلزمها في نحو دخلت في الامر وفي مذهب الحنيفة وكثيرا ما يستعمل في مع الامكنة ايضا نحو سكنتم في مساكن الذين وتجي مصادرها على المفعول كذا قال الرضي واورد عليه انه يفهم منه لزوم في في هذا المقام فان الليل والنهار ليسا من الامكنة والجواب عنه ان مراده بقرينة المقال الظرف المجازي وايضا السكنى حق استعمالها في المكان وهنا قيل انه شبه الاستقرار بالزمان بالاستقرار في المكان فاستعمل استعماله فيه ولك ان تقول انه مشاكلة تقديرية لان معني له ما في السموات وما في الارض ما سكن فيهما واستقر فلذا عدي تعديته واليه اشار المص رحمه الله بقوله والمعني ما اشتملا عليه ومن قال **قوله** وتعديته بفي يشعر بانه يجي متعديا بنفسه ايضا بنا ه على ان خبر تعديته قوله كما الخ كما مر **قوله** او من السكون الخ فهو من الاكتفا باحد الضدين كما في سرابيل تقيكم الحر ولذا عطف المقدر بالواو واشارة الي التضاد وعدم الاجتماع ولو عطف الواو صح وانما اكتفي بالسكون عن ضده دون العكس لان السكون اكثر وجودا وورد بانه لا وجه للاكتفا بالسكون عن التحرك في مقام البسط والتقرير واظهار كمال الملك والتصرف

قيل وفي كلام المص رحمه الله اشارة الي دفعه فان السكون مع ضده كناية عن جميع
المتغيرات والتصرفات الواقعة في الليل والنهار رضا بحسب المقام ورد بانه لو سلمت ذلك
الاشارة المذكورة لا يندفع بها قوله لا وجه للاكتفاء بالسكون عن التحرك في مقام
البسط وفيه نظر لتوله **فقيل** انّ ما سكن يعم جميع المخلوقات اذ ليس شيء منها
غير متصف بالسكون حتي المتحرك لتخلل حركته على ما حقق في الكلام من ان تفاوت
الحركات بالسرعة والبطوء لقلة السكنات المتخللة وكثرتها ومنه **كما قيل**
اذا هبت رياحك فاغتنمها • فان لكل خافقة سكون •
قوله وهو السميع بكل مسموع الخ التعميم من حذف المتعلق وكذا قوله فلا يخفي
عليه شيء وفيه اشارة الي ان المسموع والمعلوم شامل لجميع الموجودات اذ لا يخرج عنهما
شيء وهو راجع الي المعطوف والمعطوف عليه اي يعلم كل معلوم من الاجناس المختلفة
في السموات والارض ويسمع هواجس كل ما يسكن في الملوين من الحيوان وغيره وكلام
الزمخشري ينبي بانه من تتمة قوله وله ما سكن وهذه الجملة يحتمل انها من مقول
القول ومن مقول الله وقوله ويجوز ان يكون وعيدا الخ هو على الاول بيان لاحاطة
اطلاعه بعد بيان احاطة قدرته وعلى هذا وعيد لهم على اقوالهم وافعالهم
ولذا احضر السمع والعلم **قوله** انكار لاتخاذ غير الله وليا الخ **قال**
السيد انكار الشيء يجيء بمعني كراهته والنفرة عن وقوعه في احد الازمنة وادعائه
مما لا ينبغي ان يقع فيستلزم عدم توجه الذهن اليه المستدعي للجهل به المفضي الي
الاستفهام عنه او نقول الاستفهام عنه يستلزم الجهل به المستلزم لعدم توجه الذهن
اليه المناسب للكراهة والنفرة عنه وادعائه مما لا ينبغي ان يكون واقعا وتفسير
حال الانكار بمعني التكذيب عليه **قوله** فلذلك قدم واولي الهمزة **في الكشاف**
اولي غير الله همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو اتخذ لان الانكار في اتخاذ غير
الله وليا لا في اتخاذ الولي مطلقا فكان اولي بالتقديم ونحوه افغير الله تامروني
اعبد الله اذن لكم يعني كما قال النحرير اولي غير الله همزة الاستفهام وقدم المفعول
للاختصاص على ما ذكر في مواضع من الكشاف وجعل قوله الله اذن لكم للانكار ان
يكون اذن الله لهم لا لتعيين الاذن فانه قد كان من شياطينهم وما ذكر في المفتاح
من ان هذا للتقوي دون الاختصاص لان هذا الاذن منكر اي فاعل كان مبني
علي انه جعل الانكار بمعني لا ينبغي ان يقع **والزمخشري** جعله بمعني لم يقع فصح الاختصاص
انتهي **وفي الكشاف** انه تمهيد لقوله ام على الله تفترون لان ام منقطعة والهمزة
فيها للتقرير واما اذا جعلت متصلة وهو وجه ايضا فليس مما نحن فيه والمص رحمه الله
ترك التمثيل بهذه الاية اما لانه مع صاحب المفتاح او لانها ليست نصا في المطلوب
واما كون ولي الهمزة مستلزما للتقديم فلا ضير فيه كما توهم ولا يصح في غير هذا
الاستثناء لفظا لتقدمه على المستثني منه ولتوجه الانكار الي اتخاذ اولياء ليس
الله فيهم وقيل لا خلاف بين الزمخشري والسكاكي وايرادا الله اذن لكم هنا

يوهم ان تقديم اسم الله مما بني على الفعل كما في الموضعين وليس كذلك اذ المراد ان
ايلاء هذا الاسم حرف الانكار وبناء الخبر عليه دون العكس وان يقال اذن الله لكم لانه
الاصل في الاستفهام لا سيما وقد عطف عليه ام على الله تفترون وهي تخلية اذ لا شبهة
حكم الانكار ان الله هو الاذن لا حصول الاذن مطلقا الا ترى استشهد به لقوله
لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي وكيف يوهم تقديم المحمول والتركيب
من باب تقوي الحكم مثله في قوله تعالي الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها **وقد**
قال فيه المص وايقاع اسم الله مبتدا وبناء نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث
وتاكيد لاستناده الي الله وان مثله لا يجوز ان يصدر الا عنه فظهر ان المراد بالتقديم
في قوله فكان الاولي بالتقديم الاهتمام دون التخصيص والتقوي ينطبق قول المفتاح فلذلك
جعل قوله الله اذن لكم على التقديم فليس المراد ان الاذن يكون من الله دون غيره
لكن حمله على الابتداء امر مراد منه تقوية حكم الانكار **ويرد هذا بان** ان
العلامة صرح بخلافه في مواضع كشافه وكذا انقله عنه هذا القائل في تفسير قوله
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **وقد قال** فيما كتبنه هناك ان مثل الله يبسط
الرزق عنده يفيد الحصر وكلامه متين فيه وكلامه متين ولم يعرج عليه احد من شرح الكشاف
ومقتضي كلام النحرير ان القول بالحصر وعدمه دائر على تفسير الانكار مع ان السكاكي
لا يقول بافادة امثاله الحصر بوجه من الوجوه فكيف يتاتي التوفيق به فتامل وقد
وفق بينهما في عروس الافراح بوجه اخر لا نعول عليه **قوله** والمراد بالولي المعبود
لانه رد لمن دعاه الي الشرك اي المراد به هنا ذلك لان تعريفه للعهد لا يجهل **وقيل**
ان المشرك لم يخص عبادته لغير الله حتي يكون لرده قال لرد عليه اتخذ غير الله وليا
وبين لهم ان ما من اشرك بالله غيره لم يتخذ الله معبودا لانه لا يجتمع عبادته تعالي مع
عبادة غيره **كما قيل**
• اذا صافي صديقك من تعادي • فقد عاداك وانفصل الكلام •
وقيل انه لو فسر بالناصر لعلم انه لا يتخذه معبودا بالطريق الاولي وقوله دعاه
الي الشرك لانه ذكر في سبب النزول انهم قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم ان اباءك كانوا
على ديننا وانما تركت ذلك للحاجة فارجع عن هذا نغنيك والكلام يحتمل انه من
الاخراج على خلاف مقتضى الظاهر وقصد الي محاض النصح ليكون اعون على القبول
كقوله وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون **قوله** وجره على الصفة الخ
وقيل على البدلية ورجحه ابو حيان بان الفصل فيه اسهل وجعله بمعني الماضي لتكون
اضافته حقيقية فتوصف به المعرفة وهو ماض سواء كان كلاما من الله ابتداء او
محكيا عن الرسول صلى الله عليه وسلم لان المعتبر زمان الحكم لا زمان التكلم فمن
قال والدليل عليه كون النبي صلى الله عليه وسلم مامورا بهذا القول ولا بد فيه كونه
من الكلام القديم كما في قراءة فطر ولو سلم فيجوز ان يكون من قبيل التعبير بالماضي
عما سيوجد بناء على تحققه بالنظر الي كونه قديما وعلى حقيقته بالنظر الي كونه من كلام

الرسول صلى الله عليه وسلم انتهى فقد تعسف لان اسم الفاعل حقيقة في الحال والاستقبال
فتاويله بالماضي ثم تاويل الماضي بالمستقبل تكلف لا داعي اليه والنصب على المدح
او على البدلية من وليا لا الصفة لانه معرفة وعلى قراءة فطر فهو صفته فتامل **قوله**
من يرزق ولا يرزق يعني المراد بالطعم الرزق بمعناه اللغوي وهو كل ما ينتفع به
بدليل وقوعه مقابلا له في قوله تعالى ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
فعبر بالخاص عن العام مجازا لانه اعظم واكثره لشدة الحاجة اليه واكتفى بذكره
عن ذكره لانه يعلم من نفي ذلك نفي ما سواه فهو حقيقة وكلام المص رحمه الله يحتمله
يعني انه خص هذا بالذكر او خص بالتعبير به عن جميع المنافع دون اللباس وغيره
لشدة الحاجة كما خص الربا بالاكل والمقصود مطلق الانتفاع **قوله** وقرئ ولا يطعم
بفتح اليا اي وفتح العين وهي عن ابي عمرو وجماعة بمعنى ياكل والضمير لله وقرا ابن
عبلة بفتح اليا وكسر العين وقوله والمعنى يعني القراءة بالعكس وهي قراءة يعقوب
رحمه الله **فان قيل** الكلام مع عبدة الاصنام والصنم لا يطعم كما انه لا يطعم
اجيب بانه ورد على زعمهم في اطعام الاصنام وان اكلهم لطاحصة من الطعام
قيل ولا مجال لا يقال صح ذلك بالنظر الى اطلاق غير الله تعالى فان منه من يطعم
كالمسيح من معبودات الكفرة فغلب لان المسيح يطعم الا ترى الى المائدة
فان قيل المطعم حقيقة هو الله تعالى **قلت** بلى ولكن النظر هنا ليس
مقصورا على الحقيقة الا ترى الى قوله ما هو مآخذ عن فتنة الحيوانية فان اطعام
الحيوانات بالبانها وبيوضها وصيودها المخلوقة لله تعالى وهو يصح جوابا عن
كلام الكشاف وهذا رد على بعض ارباب الحواشي اذ وجه كلام المص رحمه الله بما وجه
كلام الكشاف مع ما في كلام المصنف مما يأباه وليس كذلك لانه يصح ان يكون
مراده الحذر من مرزوق غير رازق وليا وان كان مع عبدة الاصنام
الا انه نظر الى عموم غير الله وتغليب اولي العقول لان فيه انكارا ان تصلح الاصنام
للالوهية بالطريق الاولى كما في الكشف فتقدير كلامه انا لا اشرك به من يطعم
ولا يطعم فكيف اشرك به من هو احط رتبة منه ولا مانع من حمله على الحقيقة
بدليل تفسيره بيرزق فان الله هو الرازق **وقيل** انه كناية عن كونه مخلوقا
غير خالق كقوله تعالى لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ثم انه قدر ان لا يطعم مجاز
عن معنى لا يشبع فلا يرد السؤال راسا **قوله** وبنائهما للفاعل بالجر عطف على
بفتح اليا او عكس الاول ووجهت اما بان افعل بمعنى استفعل كما ذكره الازهري
ومعنى لا يستطعم لا يطلب طعاما ويأخذه من غيره او المعنى انه يرزق من يشا
ويمنع من لا يشا كقوله لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت والضميران لله ورجوع
الثاني لغير الله تكلف يحتاج الى التقدير **قوله** لان النبي صلى الله عليه وسلم
سابق امته في الدين اي في دينه لان الشارع وكل نبي مامور بما شرعه الا ما كان
من خصائصه وفيه ارشاد الى ان كل امر ينبغي ان يكون عاملا بما امر به لانه مقتدام

كما

كما قال تعالى حكاية عن موسى صلى الله عليه وسلم سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين
وسيأتي تحقيقه في اخر هذه السورة وقيل انه للتحريض كما يامر الملك رعيته بامر ثم
يقول وانا اول من يفعل ذلك ليحملهم على الامتثال والا فلم يصدر عنه صلى الله عليه
وسلم امتناع عن ذلك حتى يومر به **قوله** وقيل لي ولا تكونن فيجوز عطفه على قل
لما لم يصح عطفه على اكون اذ لا وجه للالتفات ولا معنى لقوله امرت ان لا تكونن
اوله توجيهين تقدير قيل لي وعطفه حينئذ على امرت اي اي قيل لي لا تكونن من المشركين
يعني امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك قالوا ومن الحكاية عاطفة للقول المقدر
وقيل انه معطوف على معمول قل على المعنى اذ هو في معنى قل اني قيل لي كن اول
مسلم ولا تكونن الى اخره قالوا ومن المحكي والوجه الذي ذكره المصنف وهو عطف
النهي على قل فامر بان يقول كذا ونهي عن كذا وجه ثالث ولبعضهم فيه خبط ممنا
نحن في غنى عن ذكره وقيل على هذا الوجه ان سلالة النظم تابي عن تفصل الخطابات
المتبليغية بعضها عن بعض بخطاب لعيش منها وقيل يجوز ان يعطف على اني امرت داخلا
في خبر قل والخطاب لكل من المشركين ولا يخفى تكلفه وتعسفه **قوله** مبالغة اخرى
في قطع اطماعهم الخ المبالغة الاولى بينهم من جعله اول مسلم فكيف يرجى منه خلافه
ووجه التعريض فيه اسناده ما هو معلوم الانتفا بان النبي لا يتصف الشك تعريضا
وجي بالماضي ابرازا له في صورة الحاصل على سبيل الفرض تعريضا بمن صدر عنهم
ذلك كما انه اذا شتمك احد تقول لئن شتمني الامير لاضربنه **قال**
النحرير في قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ولا يخفى انه لا معنى للتعريض بمن
لم يصدر عنه الاشراك وانه ذكر بالمضارع ولا يفيد التعريض لكونه على اصله وقوله
لا معنى الخ رد لتوهم ان التعريض نشا من اسناد الفعل الى من لم يصدر منه بل
من لم يمتنع منه لا من صيغة الماضي ووجهه انه لا يتغاير التعريض بالنسبة الى من
لم يصدر عنه الفعل في الاستقبال فتامل **قوله** والشرط معترض الخ ما تقدم
على اداة الشرط شبيه بالجواب معنى فهو دليل عليه وليس اياه خلافا للكوفيين
والمبرد ولا يكون الشرط غير ماض الا في الشعر كما قرره النحاة ولم يخالف في لزوم
مضيه الا بعض الكوفيين والتزم المضي طلبا للتشاكل لئلا يظهر فيه تاثير ا
الاداة ثم ان النحاة صوروه ومنعوه عما اذا تقدم الجزا بجملته دعا اذا تقدم د
بعضه عليه **كقوله**
تبي عليك وانت امل ثنائه ۞ ولديه ان هو يستزدك مزيد
كما في شرح التسهيل للمرادي وما نحن فيه من القبيل الثاني والصحيح عند النحاة
انه دليل الجواب والجواب محذوف وجوبا لوجود قائم مقامه كالاستفهام بدليل عدم
جزمه وتصديره بالفا واقترانه بغيرهما فعلى التقدم بين الكلام على الجزم ثم
طرا التوقف وفي التاخير بني الكلام من اوله على التوقف فقوله جوابه محذوف جار على
القول الاصح وتقديره اخاف عذاب يوم عظيم **وقيل** صرت مستحقا العذاب ذلك

سنان افندي

ابن كمال

سعدي

طيبي

اليوم ثم انه لما كان تحريضا وكان المراد تخويفهم اذ اصلد رعيهم ذلك لم يكن فيه دلالة علي
انه يخاف هو مع انه معصوم كما لا ينويهم مثله في قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وارد عليه
ما قيل ان فيه بحثا من وجوه الاول ان الجواب هو اخاف قدم على الشرط وهو انما جواب
لفظا ومعني او معني فقط وعلى كل حال فلا حاجة الي التقدير للاستغنا عنه
الثاني انه لا انتظام لان مفاده اني اخاف ان عصيت صرت مستحقا للعذاب عذاب
يوم عظيم ولو قدر الجزا بعد مفعول اخاف صار كسبك الفرق الثالث ان الاية
دلت علي ان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف علي نفسه الكفر والمعصية وليس ذلك
لعصمته ثم اجيب بان الخوف تعلق بالعصيان الممتنع الوقوع امتناعا عاديا فلا يدل
الا علي انه يخاف لو صدر عنه الكفر والمعصية وهذا لا يدل علي حصول الخوف
وهذا الجواب لا ينبني علي ما ذكره المصنف رحمه الله بل علي ما قلنا لا ينافي علي تقدير
العصيان والكفر يكون الجواب هو استحقاق العذاب لا الخوف لانا نقول لا منافاة
بينهما فالخوف اما علي حقيقته او كناية عن الاستحقاق وقيل معني اخاف ضوقه
علي امته وانت في غني عن هذا الكلام بما مر تقريره **قوله** اي يصرف العذاب عنه
فنايب الفاعل ضمير العذاب وضمير عنه يعود علي من ويجوز عكسه ومن مبتدا
خبره الشرط او الجواب او هما على الخلاف والجملة مستانفة او صفة عذاب
والظرف متعلق بالفعل او قايم مقام فاعله وقوله والمفعول محذوف وهو
العذاب او العايد والمضاف الذي قدره هو لا او عقاب ونحوه او اليوم عبارة
عما يقع فيه كما في مالك يوم الدين وتركه المصنف هنا لانه اذا حمل كنايته
عما يقع فيه احتاج الي عناية تخصيصه بالهول وعلي تجويز ان يكون يومئذ
قايما مقام الفاعل فهل يحتاج الي تقدير مضاف ام لا فقيل لا بد منه لان الظرف
غير التام اي المقطوع عن الاضافة كمثل وبعد لا يقوم مقام الفاعل الا بتقدير
مضاف ويومئذ له حكمه **وفي الدر المصون** انه لا حاجة اليه لان التنوين
لكونه عوضا يجعل في قوة المذكور وحذا فالدا حسن وهذا انما يحفظ **قوله** نجاه
وانعم عليه اشارة الي قول الزمخشري فقد رحمه الرحمة العظمى وهي النجاة كقولك
ان اطعمت زيدا من جوعه فقد احسنت اليه تريد فقد اتممت الاحسان اليه
او فقد ادخله الجنة لان من لم يعذب لم يكن له بد من الثواب **قال النحرير**
لما اتحد الشرط والجزا احتيج الي التاويل لتقييد فعلى الاول يكون من قبيل من ادرك
الضمان فقد ادرك المرعى ومن كانت هجرته الي الله ورسوله فهجرته الي الله ورسوله
ومن قبيل صرف المطلق الي الكامل يعني اذا كان الجواب عين الشرط لفظا ومعنى
كما في الحديث او معني بحيث يكون لازما بينا له او مما لمعناه ماله وقيده الطيبي
بما اذا كان الجزا مطلقا فانه يدل علي عظم شان الجزا كقوله تعالى فمن زحزح
عن النار وادخل الجنة فقد فاز اي فقد حصل الفوز المطلق البليغ وكذا قوله
من تدخل النار فقد اخزيته اي الخزي العظيم وعلي الثاني من ذكر الملزوم

بيان افندي

يحتمل ان ... الاية

يومئذ نايب الفاعل

من وجهي الكشاف منه

وارادة

وارادة اللازم لانا دخال الجنة من لوازم الرحمة اذ هي دار الثواب اللازم لترك العذاب
وينتقض باصحاب الاعراف قيل ولاجل هذا ترك المص تفسيره بالجنة ولك ان تقول قوله وذلك
الفوز الخ حال مقيدة لما قبله والفوز المبين انما هو بدخول الجنة لقوله تعالى فمن زحزح
عن النار وادخل الجنة فقد فاز **قوله** وذلك الفوز المبين اي الصرف او الرحم الخ يعني
ان اسم الاشارة مراد به الصرف الذي في ضمن يصرف او الرحمة وذكر لتاويل المصدر بان
والفعل والمصنف قدر الرحم لعدم احتياجه للتاويل وهو بضم فسكون او بضمتين
كما في القاموس وما قيل انه نظير قوله صلى الله عليه وسلم لن يجزي ولد والده الا ان
يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه يعني بالشرا المذكور وان اختلاف العنوان يكفي في صحة
الترتيب والتعقيب ولك ان تقول ان الرحمة سبب للصرف سابق عليه على ما تلوح اليه
صيغة الماضي والمستقبل والترتيب باعتبار الاخبار فيها تكلف لان السبب والمسبب
لا بد من تغايرهما معني والحديث المذكور منهم من اخذ بظاهره ومنهم من اوله بان المراد
لا يجزيه اصلا وهو دقيق لانه تعليق بالمحال واما كون الجواب ماضيا لفظا ومعني ففيه
خلاف حتى منعه بعضهم في غير كان لعراقتها في الماضي **قوله** وان يمسسك الله بضر
داخل في حيز قل والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او عام لكل من يقف عليه وهو
كاللف والنشر فمس الضر ناظر الي قوله اني اخاف ومس الخير الي قوله من يصرف
الخ وتقدم الكلام في اللمس والمس والفرق بينهما فراجعه **قوله** فلا قادر علي كشفه الخ المحذوف
ابلغ من نفيه لاستلزامه له ولذا فسره به مع مناسبته لقوله فهو على كل شي قدير
ولان بعض الضر لا يكشف وكان قادرا علي ادامته وحفظه في الكشاف وكان قادرا على
ادامته واذا لتنه وهو بيان لوجه ارتباط الجزا بالشرط وكلام المص قريب منه وتكلف
بعضهم الفرق بينهما **وقيل** ان الجواب محذوف وهو قوله فهو على كل شي قدير تاكيد
للجوابين لا قدرته علي كل شي من الخير والشر تؤكد انه كاشف الضر وحافظ النعم
ومديمها ومن قال انه وهم فقد وهم اذ لا وجه لما ذكره وقوله اذ لا تعلق له بالجواب
الاول بل هو علة الجواب الثاني ظاهر البطلان اذ القدرة علي كل شي تؤكد كشف
الضر وانكاره مكابرة وقوله فلا يقدر غيره علي دفعه **قيل** يشير الي انه
الجواب وفيه نظر **قوله** تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة يعني انه استعارة
تمثيلية فلا تلزم الجهة وقوله بالغلبة متعلق بعلوه ويحتمل ان الاستعارة في الظرف
بان شبه الغلبة بمكان محسوس وقيل انه كناية عن القهر والعلو بالغلبة والقدرة
وهما متعلقان بالقهر والعلو علي طريق اللف والنشر والحاصل ان قوله وهو
القاهر فوق عباده عبارة عن كمال القدرة كما ان قوله وهو الحكيم الخبير عن كمال
العلم وفوق منصوب علي الظرفية معمول للقاهر اي المستعلي فوق عباده بالرتبة
والمنزلة والشرف والعرب تستعمل فوق لعلو المنزلة وتفوقها ومنه يد الله فوق
ايديهم **قوله** في امره وتدبيره في الموافق الحكيم ذو الحكمة وهي العلم بالاشيا
علي ما هي عليه والاتيان بالافعال علي ما ينبغي **وقيل** الحكيم بمعني المحكم متق

من الاحكام وهو اتقان التدبير واحسان التقدير وما ذكره المصنف رحمه الله بالثا
اشبه والقول بانه فوق زايدة مردود بان الاسما لا تزاد والجواب مبني على لا يصح بزيادته
كما توهم **قوله** والشي يقع على كل موجود الخ عدل عن قول الزمخشري الشي اعم
العام لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيقع على القديم والجرم والعرض
والمحال والمستقيم ولذلك صح ان يقال في الله عز وجل شي لا كالاشيا وما ذكره من
اطلاق الشي على الله مذهب الجمهور واستدلوا بهذه الاية **وقوله تعالى**
كل شي هالك الا وجهه حيث استثني من كل شي ذاته ولانه اعم الالفاظ فيشمل الواجب
والممكن ونقل الامام ان جهما انكر صحة اطلاق شي على الله محتجا بقوله تعالى ولله الاسما
الحسني فقال لا يطلق عليه الا ما يدل على كل صفة من صفة الكمال والشي ليس كذلك
وقد مر ان الشي يختص بالموجود وانه في الاصل مصدر استعمل بمعني شا او مشي
فاذا كان بمعني شا صح اطلاقه عليه تعالى **فايدة** قول الزمخشري والمحال
والمستقيم اصل معني المحال لغة ما احيل وزوغ عن سننه فيكون بمعني العوج ولذا
قوبل بالمستقيم ثم كني بهما عن الجايز والممتنع وهذا هو استعمال العرب الفصيح
وهو عبارة سيبويه ومن لم يعرفه لعدم وقوفه على كلام العرب اعترض على المتنبي قوله
كانك مستقيم في محال وكان الظاهر في معوج وليس كما قال **قوله** اي
الله اكبر شهادة فهو مبتدا محذوف الخبر وهو المطابق للسوال وقد يجعل
على العكس اي ذلك الشي هو الله وليس بمطابق له لعدم صلاحية اكبر للابتدا
لنكارته الا اذا حمل على حذف موصوف له على المبتدا انتهي وهذا احتياط فانه لم يقدر
له اكبر وانما قدره للشي وان كانت عبارته مع انه مذهب سيبويه رحمه الله ه
اذا كانت اسم استفهام او افعل تفضيل يتبع مبتدا يخبر عنه بمعرفة **قوله** ويجوز
ان يكون الله شهيد هو الجواب الخ **قال الفاضل** المحشي فيكون
ذكره في موضع الجواب لتضمنه الجواب لا لانه مقصود اصلي وانت خبير بان الظاهر
في الجواب ان يذكر ان الله شهيد له ليخرج الجواب عما وقع في سبب النزول من السوال
لان اللايق بالمقام هو الاخبار بان الله شهيد له ليستريح من الشكال الثاني ان الاكبر
شهادة شهيد له فلا عبرة بكتم اليهود والنصرى شهادتهم ثم ثنايك المقدمتان
مصرحتان في الوجه الاول الذي يجعل الله فيه جوابا للسوال وقوله شهيد
كلاما مبتدا **وقال الزمخشري** الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب لدلالته
على ان الله تعالى اذا كان هو الشهيد بينه وبينهم فاكبر شي شهادة شهيد له
وجعله شراحه من الاسلوب الحكيم لانه عدل عن الجواب المتبادر الي ما يدل
على ان اكبر شي شهادة شهيد للرسول فان الله اكبر شي شهادة والله شهيد له
فينتج الاكبر شهادة شهيد له فلا عبرة بكتم من كتم ووجه كونه من الاسلوب
الحكيم ان السايل تلقي بغير ما يتبادر وكانه غير ما يتطلب هو اي كان السايل
النبي صلى الله عليه وسلم او من ذكر في سبب النزول والاول هو المراد لانه لما اجاب

عن

عن سوالهم التلقيني كان كانهم اجابوه به وهذا من غريب انواعه لانه منتج للجواب المطلوب
ولم يذكر وامثله ولذا قال النحرير انه يشبه الاسلوب الحكيم ولعله مرادهم واما كونه جوابا
للسوال الواقع في سبب النزول وهو غير مذكور ففيه تامل لانهم قالوا له صلى الله عليه وسلم
ارنا شاهدا من اهل الكتاب فعدل الي ما ذكر فقد انكشف لثام الاوهام فما قيل حاصله
ان شاهدي هو الله وقوله لانه تعالى الي اخره تصحيح لكون الكلام جوابا لان شي اكبر
شهادة وفيه انه ليس معنى قوله من هو من بين شهودي لان المقام يا باه حتي يقال اذا
كان الله الشهيد كان اكبر شي شهادة بل عادته بل معناه من اكبر شهادة لو شهد ليقولوا
الله فنقول هو شاهدي وما ذكره الزمخشري اقرب الي الصواب لان الغرض من السوال
باي شي اكبر شهادة ان شاهدي اكبر شهادة فقوله شهيد الخ تفصيله والسوال
المذكور لا يحتاج الي جواب لكونه معلوما بينا عند الخصم ايضا فحاصله ان الله الذي
هو اكبر شهادة يشهد بذلك فتامله المصنف بصدد تطبيق الجواب على السوال لكنه
غفلة عما قلنا **ثم ان هذا** ليس من اسلوب الحكيم كما ظن اما بالنظر الي اي شي اكبر
شهادة فلوحدة السائل ولا يتبعه كون الجواب من قبل المشركين واما بالنظر الي قولهم
ارنا من يشهد لك فللموافقة بين السوال والجواب فتامل **وهاهنا نكتة**
ينبغي التنبيه عليها وهو ان المقابل للخير الشر فقابله بالضر وهو اخص منه وهذا
من خفي الفصاحة كما قال ابن عطية للعدول عن قانون الصنعة وورد وطرح رد
التكلف وهو ان يقرن بالخص من ضده ونحوه لكونه اوفق بالمعني والصق بالمقام
كقوله تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحي فجا بالجوع مع
العري وبالظما مع الضحو وكان الظاهر خلافه ومنه قول امري القيس •

• كاني لم اركب جوادا للذة • ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال •
• ولم اسبا الزق الروي ولم اقل • لخيل كري كرة بعد اجفال •

وايضاحه ان في الاية قرن الجوع الذي هو خلو الباطن بالعري الذي هو خلو الظاهر
والظما الذي فيه حرارة الباطن بالضحا الذي فيه حرارة الظاهر كما قرن امرؤ القيس
علوه على الجواد بعلوه على الكاعب لانهما لذتان في استعلا وبذل المال في شرا الراح
ببذل الانفس في الكفاح للرابح سرور الطلب الطرب وسرور الظفر وكذا هاهنا اثر
الضر لمناسبته ما قبله من الترهيب فان انتقام العظيم عظيم ثم لما ذكر الاحسانات
التي هي باتعم المواعد **وفي شرح** المتنبي للواحدي تفصيل لهذا لكنها لما كانت
فايدة جليلة تعرضنا لها العرب مما احببنا ان لا يخلو هذا السفر عنها **قوله**
فاكتفي بذكر الانذار عن ذكر البشارة لانه المناسب للمقام واما كون الخطاب للكفار
وليس فيهم من يبشر فقد رد بانه ليس بمتعين اذ يجوز عمومه وان يكون لاهل مكة
مطلقا سوا مسلمهم وكافرهم مع انه يجوز تبشيرهم ان امنوا وعملوا الصالحات وهو
غير وارد لان القايل بناه علي كون الخطاب لكفارهم ومثله يكفي نكتة للاقتصار
على الانذار **وفي الدر المصون** انه على حد قوله سرابيل تقيكم الحر ويحتمل

كلام المص رحمه الله عليه ويحل من نصب على الضمير المنصوب اورفع على الفاعل المستتر للفصل
بالمتحول **قوله** وسائر من بلغه من الاسود والاحمر **قال الجوهري** في الدرة
العرب تقول في الكناية عن العرب والعجم الاسود والاحمر لان الغالب على الوان العرب الادمة
والسمرة والغالب على الوان العجم البياض والحمرة فالوا والمراد بالحمرة هنا البياض ومن قال
الاسود والابيض فقد خالف الاستعمال ومراد المصنف رحمه الله جميع الناس لان العجم
من عدا العرب واما تخصيصه بفارس فعرف الاستعمال **قوله** او من الثقلين يعني
الجن والانس سميا بذلك لانهما ثقلا الارض وحمولتها والخبرة لذلك كما سياتي في محله وهذا
بيان لمعنى النظم بما لا تزيد في كون رسالته للثقلين لانه امر مقرر **قوله** وفيه
دليل على ان احكام القران تعم الموجودين الى اخره اي في قوله من بلغه اذ المراد به
من لم يكن الى عصره منهم ومن غيرهم لعموم من وهو غير موجود فلا يرد انه اذا احتمل
اللفظ معا في كيف يبقى دليلا وقيل دلالته لخصوصية ببعض الوجوه وهي شمول
الخطاب الشرعي لغير الموجود بطريق التغليب او القياس او غير ذلك مبسوط في
اصول الفقه وكون من لم يبلغه غير مواخذ مبني على مذهبه في القول بالمفهوم
قلت ولا دلالة على ذلك بوجه من وجوه الدلالة لان مفهومه انتفاء
الانذار بالقران عمن لم يبلغه وذلك ليس عين انتفاء المواخذة وهو ظاهر ولا
مستلزما له خصوصا عند القائلين بالتحسين والتقبيح العقليين الا ان
يلاحظ قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا الاية فلا يكون الدال
عليه هذه الاية وفيه نظر ظاهر **قوله** تقريرهم مع انكار واستبعاد سبق
ان التقرير يجيء للتثبيت والحمل على الاقرار والانكار يكون بمعنى التكذيب
وانه لم يقع وبمعنى انه لا ينبغي وتوقعه والمراد هنا الى تثبيت وتجهيل له وانه مما
لا يليق وفيه جمع بين معاني الاستفهام وهي معان مجازية لا يجتمع بينها وان
في ذلك التجوز حقا حتى قيل انه لم يجئ احد حوله وانه من اي انواعه وقد حققه
السيد قدس سره في محله الا ان يقال انه يستعمل في احد هذه المعاني وغيره
ماخوذ من السياق فليتامل وجوز في هذه الجملة كونها مستانفة واندراجها
في القول واخرى صفة لالهة **قال** ابو حيان رحمه الله وصفة جمع ما لا يعقل
كصفة الواحدة المؤنثة كقوله مارب اخرى ولله الاسماء الحسنى ولما كانت الالهة
حجارة وخشبا اجريت هذا المجرى بحقير الخطا وقوله بما يشهدون اي بالذي يشهدون
به او بشهادتكم بيان لمتعلقه المحذوف بقرينة الكلام **قوله** بل اشهد ان لا اله
الا هو الاضراب والشهادة ماخوذان من السياق وانه امر بذكره على وجه
الشهادة فلا وجه لما قيل انه لا معنى لاعتبار الشهادة فيه **وقيل** انه اذا كان
في حيز انما موصوف حوصرنا المقصود بقصره على تلك الصفة كما اذا قلت انما زيد
رجل عالم فاذا اقتصر على الوحدانية بمعنى التفرد في الالوهية افاد تنزهه عن
الشريك وانه لا اله الا هو كما ذكره المص رحمه الله وقيل عليه نفي الالوهية مستفاد

من

من توصف الالهة بالواحد لا من كلمة الحصر لانها لا تفيد الا قصره على الالوهية
دون العكس وما كافة لا موصولة لمخالفته للظاهر والرسم وما في تشركون موصولة
عبارة عن الاصنام ويحتمل المصدرية **قوله** يعرفونه رسول الله بحليته ونعته وكون
حليته مذكورة في الكتب الالهية مصرح به في القران في مواضع واهل الكتاب ينكرونه
عنادا او يؤولونه ويحرفونه بعضه ونعم الان على ذلك عين شبهة فلا وجه لما قيل انه لا يخلو
ان يكون ما يتعلق بتفاصيل حليته باقيا وقت نزول الاية او لا والثاني ممنوع والاول
باطل لان اخفا ما شاع في الافاق محال وكذا الثاني لانهم لم يكونوا حينئذ عارفين حليته
كما يعرفون حلية ابنايهم فالوجه ان تحمل المعرفة على ما هو بالنظر والاستدلال
انتهى وقيل عليه ان الاخفا مصرح به في القران كقوله تجعلونه قراطيس تبدونها
وتخفون كثيرا واخفاوها ليس باخفا النصوص بل بتقولهم انه رجل اخر سيخرج وهو
معنى قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وليس للاخفا ذكر في كلام المصنف
رحمه الله وهو كلام حسن **قوله** لتضييعهم الخ قدم وفر بينا تفسيره واعرابه
الا ان الاتباع لا يناسب هنا لان المصنف رحمه الله تعالى فسره باعم ما قبله فان خص
جاز وتقديم به للحصر واذا انحصر السبب في شي لزم من فواته فوات **قوله** ومن
اظلم الخ انكار لا ظلميتهم وهو وان لم يدل على انكار المساواة وضعا يدل عليه استعمالا
فاذا قلت لا افضل في البلد من زيد معناه انه افضل من الكل بحسب العرف
اذ يستفاد منه نفي المساواة كذا في شرح المقاصد في بحث افضلية الصحابة قال
والسر فيه ان الغالب فيما بين شخصين الافضلية والمفضولية لا التساوي فلذا دل
على نفي الافضلية لا المساواة انتهى **قلت** بل هي وضعية لان غير الافضل
اما مساوي او انقص فاستعمل في احد فرديه قال ابن الصائغ في مسئلة الكحل ما رايت رجلا
احسن في عينه الكحل وان كان نصا في نفي الزيادة وهي تصدق بالزيادة والنقصان
فالمراد الاخير وهو من قصر الشي على بعض افراده كالدابة انتهى **وقيل** الاستفهام
هنا للاستعظام الادعائي وهو لا ينافي الانكار ويقوله الادعائي سقط ان قاتل
الانبيا عليهم الصلاة والسلام اظلم فتامل **قوله** وانما ذكر او وهم الخ عدل عن قول الكشاف
جمعوا بين امرين متناقضين فكذبوا على الله بما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالبرهان
الصحيح لما في التناقض من الخفا كما بينه شراحه فالنكتة في العطف باو عنده
للتنافي بينهما وعند المصنف كون احدهما كافيا في المطلوب والظاهر ان بعد الاتيان كون
او بمعنى الواو لا نه نكتة للعدول عن الظاهر فتامل **قوله** فضلا عمن لا احد اظلم
منه يعني ان ذكر عدم فلاح الظالمين يدل على ان الاظلم المذكور قبله لا يفلح بالطريق
الاولى مع انه يحتمل ان اراده فيدخل فيه دخولا اوليا وتقريرا معناه والبحث فيه معروف
ومن اراد تفصيله فلينظر شرح المفتاح وكلام الشريف في شرح ديباجة الكشاف
قوله منصوب باضمار الخ في اعرابه وجوه منها انه منصوب بمضمر مقدر مؤخرا وتقديره

كان كيت وكيت فترك لبيني على الابهام الذي هو ادخل في التخويف والتهويل وجوز نصبه باذكر مقدرا وغيره مما فصل في الدر المصون **قوله** اين شركاؤكم الخ الاضافة فيه لادنى ملابسة كما اشار اليه بقوله شركاء الله لانه لا شركة بينهم وانما سموهم شركاء فلهذه الملابسة اضيفوا اليهم ولما كان قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون وغيره يقتضي حضورهم معهم في الحشر واين يسال بها عن غير الحاضر **اجاب** عنه بانهم غيبوا عنهم حال السؤال او انهم بمنزلة الغيب لعدم الفائدة او هو بتقدير مضاف اي اين نفعهم وجدواهم **وفي الكشاف** انما يقال لهم ذلك على جهة التوبيخ ويجوز ان يشاهدوهم الا انهم حين لا ينفعونهم ولا يكون منهم ما رجوه من الشفاعة فكانهم غيب عنهم وان يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة التي علقوا بهم الرجاء فيها فيروا مكان خزيهم وحسرتهم وهي ثلاثة وجوه **الاول** ان يقال لهم ذلك على سبيل التوبيخ كقوله وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء **والثاني** انه يقال لهم وهم يشاهدونهم تعبيرا كما تقول لمن خذله احد ظهيره بعينه في الشدائد اين الذي لم تجده وقد وقع في ورطة بحضرته اين زيد تخجلة لعدم نفعه وان كان حاضرا كالغائب او يقال حين يحال بينهم بعدما شاهدوهم ليشاهدوا خيبتهم كما قيل

كما ابرقت قوما عطاشا غمامة • فلما راوها اقشعت وتجلت •

وهو في الثاني مجاز وفي غيره حقيقة **وقيل** ان قوله ويجوز وان يحال وجهان في تقرير التوبيخ لا وجهان مقابلان للتوبيخ لتصير الاوجه ثلاثة اي انما قيل للمشركين اين شركاؤكم للتوبيخ والتقريع ثم انما يكون هذا التوبيخ مع حضور الشركاء ومشاهدة المشركين اياهم واما ان يكون في غيبتهم وايراد هذين الاحتمالين لئلا يسبق الوهم الى ان ذلك القول لا يصح الا في غيبة الشركاء وانما يكون كذلك لو كان المقصود منه السؤال وهذا محصل كلام الشراح والكل متفقون على ان السؤال لم يقصد به ظاهره لكن اختلفوا في الوجوه هل هي ثلاثة للتغاير الاعتباري بينها او وجهان لبيان التوبيخ والخلاف في ذلك سهل **فاما ما قيل** عليه من ان هذا السؤال المبني عن غيبة الشركاء مع عموم الحشر لها لقوله احشروا الذين ظلموا الاية وغيرها انما يتم بعدما جرى بينها وبينهم من التبري من الجانبين وتقطع ما بينهم من الاسباب حسبما يحكيه قوله تعالى فزيلنا بينهم الخ ونحوه اما بعد حضورها حينئذ في الحقيقة بابعادها من ذلك الموقف واما بتنزيل عدم حضورها بعنوان الشركة والشفاعة منزلة عدم حضورها في الحقيقة اذ ليس السؤال عنها من حيث هي شركاء كما يعرب عنه الوصف بالموصول ولا ريب في ان عدم الوصف يوجب عدم الموصوف من حيث هو موصوف فهي من حيث هي شركاء غائبة لا محالة وان كانت حاضرة من حيث ذواتها اصناما كانت او لا واما ما يقال من انه يحال بينها وبينهم وقت التوبيخ ليفقدوهم

في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها فيروا مكان خزيهم وحسرتهم فربما يتيسر بعدم شعورهم بحقيقة الحال وعدم انقطاع حبال رجائهم عنها بعد وقد عرفت انهم شاهدوا وقد ذلك وانصرمت عرى اطماعهم عنها بالكلية على انها معلومة لهم من حين الموت والابتلاء بالعذاب في البرزخ وانما الذي يحصل في الحشر الانكشاف الجلي واليقين القوي المترتب على المحاضرة والمحاورة انتهى فتخييل لا اصل له لان التوبيخ مراد في الوجوه كلها ولا يتصور التوبيخ الا بعد تحقق حال فيه مع ان كون هذا وقع بعد التبري في موقف آخر ليس في النظم ما يدل عليه ومثله لا يجزم به من غير نقل لاحتمال ان يكون هذا في موقف التبري والاشعار المذكور لا ينافي مع انه توبيخ واما العلاوة التي ذيل بها كلامه فواردة عليه ايضا مع انها غير مسلمة لان عذاب البرزخ لا يقتضي ان لا يشفع لهم بعد ذلك فكم من معذب في قبره يشفع له **قوله** فكانهم غيب عنهم بضم الغين المعجمة وتشديد الياء وسكونها مع التخفيف جمع غائب كخادم وخدم وقوله تزعمونهم شركاء اشارة الى ان المفعولين محذوفان وتقديره كما ذكره والزعم يستعمل في الباطل والكذب **قال ابن عباس** رضي الله عنهما كل زعم في القرآن فهو بمعنى الكذب وخص القرآن لانه يطلق على مجرد الذكر والقول ولكن يستعمل في الشيء الغريب الذي تبقى عهدته على قائله وحذف المفعولات لانهما مفهومان من المقام **قوله** ليفقدوهم قيل يرد عليه انه حين ينكشف الحال عندهم ويعلمون انه لا منفعة لهم في الهتهم بل مضرة فلا احتمال للتفقد وهذا غريب فان شراح الكشاف والقاضي متفقة على ان العبارة ليفقدوهم من الفقدان وهو متعلق بيحال بينهم وبينها ليفقدوهم فيظهر لهم لفقدانهم اياهم في تلك الحالة خيبة ظنهم وخسرانهم في تجارتهم لا من التفقد لم يرد عليه ذلك ولو سلم فيجوز ان يتفقدوهم لغاية حيرتهم وفرط دهشتهم فان الغريق يتشبث بكل حشيش لا يجد به نفعا او الحيرة ليتفقدوهم بحمل السؤال على التفقد لا ظهار خيبتهم وحسرتهم لا لانهم يتفقدونهم ليطلبوا منها الشفاعة **قوله** ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم **قيل** هذا السؤال ظاهر في غيب الشركاء وقوله وما نرى معكم شفعاءكم الذين الى قوله وضل عنكم ما كنتم تزعمون نص فيها فلا وجه لهذا الكلام ويجوز ان يقال ذلك في موطن آخر والمعنى وما نرى معكم شفاعة شفعائكم **قوله** اي كفرهم والمراد عاقبته الى آخره اصل معنى الفتنة على ما حققه الراغب من الفتن وهو ادخال الذهب النار ليعلم جودته من رداءته ثم استعمل في معان كالعذاب والاختبار والبلية والمصيبة والكفر والاثم والضلال وليس شيئا عين قولهم المذكور واختار المص رحمه الله ان المراد به الكفر لان الفتنة ما تفتتن به ويعجبك وهم كانوا معجبين بكفرهم مفتخرين به ويظنونه شيئا فلم تكن عاقبته الا الخسران والتبري منه وليس هذا على تقدير مضاف بل جعل عاقبة الشيء عينه ادعاء **قال الزجاج** وتاويل الاية حسن لطيف لا يعرفه الا من عرف كلام العرب وتصرفاتها ومثلها ان ترى انسانا يحب غاويا فاذا وقع في مهلكة تبرأ منه فيقال له ما كانت محبتك لفلان الا ان تبرأت منه

وليس هذا من تبيل عنابك السيف ولا من تقدير المضاف وان صح فاحفظه فانه من
البدايع الروايع **قوله** **وقيل** معذرتهم الخ يعني الفتنة استعملت بمعنى العذر
لانها التخليص من الغش والعذر تخليص من الذنب فاستعيرت له او المراد الجواب بما هو
كذب لانه سبب الفتنة فتجوز بها اطلاقا للسبب على المسبب او هو استعارة لان
الجواب تخلص لهم ايضا فقوله والله ربنا الخ على ظاهره وثم للتراخي في الرتبة لان جوابهم
هذا من اعظم التوبيخ السابق وهذا هو الداعي الى وضع الفتنة موضع الجواب وعلى
ما قبله فقوله والله ربنا ما كنا مشركين كناية عن التبري وانتفا التدين به وثم
على ظاهره والتفسيران الاخيران منقولان عن قتادة ومحمد بن كعب وتوجيههما
مر وهو الذي ارتضاه الطيبي وهما متغايران وقوله او لانهم مفتتنين والخ فيكون
كالذي قبله معنى وتجوزا والنفا في اعتبار حيث والحصر على الاول اضافي بالنسبة
الى جنس الاقوال او الادعاي وعلى الوجهين الاخيرين حقيقي **قوله** وفتنتهم بالرفع
الخ قرا حمزة والكسائي وابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم تكن بالتا من فوق
ورفع فتنتهم والبا قون بالتا من فوق ايضا ونصب فتنتهم وما ذكره المص رحمه الله هو
طريق الشاطبي عن الداني ومن لم يفهم كلامه قال انه مخالف لحرز الاماني **وفي طريق**
ابن الجوزي في الطيبة قرى بكن بالمثناة التحتية عن الكسائي وحمزة وشعبة بخلف
عنه وليعقوب الحضرمي ونصب فتنتهم والبا قون بالفوقية وابن كثير وابن عامر
وحفص بالرفع والبا قون بالنصب ورفع فتنتهم ابن عامر وحفص وابن كثير والباقون
بالنصب ومن رفع انث تكن فهذا جميع ما قرى به من الطريقين والخلاف بينهما
في شعبة فلا ينبه بما لفته وقراة الاخوين افصح ودلالان فتنتهم خبر مقدم
وان قالوا اسم لانه اذا اجتمع اسمان احدهما اعرف جعل الاعرف اسما وغيره خبرا وان
قالوا يشبه المضمر والمضمر اعرف المعارف وفيه بحث ولم يونث الفعل لاسناده الى
مذكر واما قراة ابن كثير ومن معه ففتنتهم اسمها ولذلك انث الفعل لاسناده
الى مونث وان قالوا خبرها وخبرا لك جعلت غير الاعرف اسما والاعرف خبرا فليست
في قوة الاولى واما قراة الباقين ففتنتهم خبر مقدم والا ان قالوا اسم موخر
وسياتي ما في الحاق علامة التانيث **قوله** والنصب على ان الاسم ان قالوا والتانيث
للخبر نحو من كانت امك والذي حققه علما العربية ان الحاق علامة التانيث
الفعل اذا استند الى مذكر قد اخبر عنه بمونث ليس مذهبا للبصريين وهو
ضرورة عندهم والكوفيون يجيزون في سعة الكلام تانيث اسم كان اذا كان
مصدرا مذكرا وكان الخبر مقدما كقوله وقد خاب من كانت سريرته الغدر
فلو قلت كانت شمسا وجهك او كان الغدر سريرته لم يجز واستشهد واعليه
بهذه القراة **وقال ابن مالك** وهذا اولى من ان يقال انث على
معنى الفتنة لانه من قبيل جاءته كتابي وهو قليل خصوصا وتانيث المصدر اذا كان ملفوظا
كذلك سماعي واما حمل المص له تبعا للزمخشري من قبيل من كانت امك فقد رد بانه

تكن بالياء من تحت ونصب فتنتهم مع

المتوفى ابن بستان

ابو حيان وغيره

ليس مما نحن فيه لان من لفظها مذكر ومعناها مونث ويجوز فيها مراعاة اللفظ والمعنى فلتيس
تانيثه لاجل الخبر لكنه في الدر المصون نقل تحسينه عن ابي علي وقال ان للتانيث علتين
مراعاة الخبر ومراعاة المعنى والنكات لا تتزاحم فلا مانع من اعتبار هذه مرة وهذه
اخرى مع انه قيل انه مناقشة في المثال وليست من دابا المحصلين **قوله** بكذبون ويحلفون
الخ فهو **كما قيل** ويكون الكذب ما يكون اذا حلف واختلف في جواز الكذب على اهل
القيامة فمنعه ابو علي الجبائي والقاضي وذهب الجمهور الى جوازه مستدلين بهذه الاية
ونحوها فانهم في القيامة حلفوا على انهم ما كانوا مشركين وهو كذب واحتج المنكرون
بان حقايق الاشيا تنكشف ح فاذا اطلع اهلها على الحقايق وعلى انها لا تخفى عليه تعالى
وانه لا منفعة لهم في ذلك استحال صدوره عنهم واجابوا عن الاية بان المعنى ما كنا مشركين
في اعتقادنا وظنوننا وذلك لانهم كانوا يعتقدون في انفسهم انهم على هذا التقدير
يكونون صادقين فيما اخبروا فلم قال تعالى انظر كيف كذبوا فحبحي في قولهم ما كنا مشركين
واجابوا بانه ليس المراد به انهم كذبوا في الاخرة بل المراد انظر كيف كذبوا على انفسهم في
دار الدنيا واورد بحثهم واجاب بانهم لما عاينوا هول القيامة دهشوا وحاروا فقالوا الكذب
الكذب وان لم ينفعهم كما حكى الله عنهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون مع انه
تعالى اخبر عنهم بقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وكذا قالوا يا مالك ليقض علينا
ربك وقد علموا ان الله تعالى لا يقضي عليهم بالخلاص **واجاب** عما احتجوا به عن
الدليل بان قولهم المراد ما كنا مشركين عند انفسنا مخل وتخسف لمخالفة الظاهر
وحمل قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم على الكذب في الدنيا تخريب لكلام الله لان ما قبله
وما بعده ليس في احوالها فتخلل امر الدنيا تفكيك للنظم ثم استدل باية اخرى لا يتطرق
اليها التاويل الا بتكلف بعيد وهي قوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له
الاية **وفي الانصاف** في هذه الاية دليل بين على ان الاخبار بالشي على خلاف
ما هو به كذب وان لم يعلم المخبر مخالفة خبره لمخبره الا تراه جعل اخبارهم ونفيهم كذبا
مع انه تعالى اخبر انهم ضل عنهم ما كانوا يفترون اي سلبوا علمه ح دهشا وحيرة فلم
يرفع ذلك اطلاق الكذب عليهم انتهى وفيه بحث وقوله ابقوا بالخلود نظر فيه
بانه من اين يعلم انهم موقنون بالخلود فليتامل **قوله** تحسف يحل بالنظم قال
النحرير التعسف الاخذ في غير الطريق لان الاية لا تدل على هذا المعنى بوجه ولا
تنطبق عليه لانه في شان حشرهم وامورهم في الاخرة لا في الدنيا لا بنبو عنه اسناد
نبو لانه اول الكلام ويحشرهم يوم نحشرهم واخره وضل عنهم ما كانوا يفترون وذلك في امور
القيامة لا غير **وقوله** يخل بالنظم لما فيه من صرف اول الاية الى احوال القيامة
واخرها الى احوال الدنيا ولك ان تدفع ذلك بان المعنى انظر كيف كذبوا على انفسهم
في الدنيا بما ضل عنهم في الاخرة ولم ينفعهم فيها فلا يكون اجنبيا فتامل **وقال**
بعض اهل العصر ان قول المصنف رحمه الله انه لا يوافق قوله انظر الخ ممنوع
فانهم لجهلهم وسوء نظرهم اعتقدوا ذلك مع بطلانه فيقولون ما نعبدهم الا ليقربونا

الكذب يوم القيامة

قوله من الشرك على ان تكون ما موصولة وجوز ان تكون مصدرية او صلة فتنزل منزلة
كقوله صل سعيهم وقرئ ربنا بالرفع خبر مبتدا محذوف وهو توطية لنفي اشراكهم وفائدته
دفع توهم ان يكون نفي الاشراك بنفي الالهية عنه تعالى وتعالى ولا مزيد عليه ان المناسب
لها تاخيره قوله ومنهم من يستمع الخ افرد ضمير من وجمعه نظرا الى لفظه ومعناه والاستماع
بمعنى الاصغا لازم يتعدى باللام والى كما صرح به اهل اللغة وقيل انه مضمن معنى
الاصغا ومفعوله مقدر وهو القران وقوله والذي تسمع والمرا والله وضميرها عائد الى
الكعبة الحاضرة في الذهن وقوله مثل ما حدثتكم كان نحدثهم باخبار النجم كرستم
واسفنديار واكنة جمع كنان كغطا واغطية لفظا ومعنى لان فعال بفتح الفا وكسرها
يجمع في القلة على افعلة كاحرة واقذلة وفي الكثرة على فعل كحمر الا ان يكون مضاعفا
او معتل اللام فيلزم جمعه على افعلة كاكنة واخبية الامادرا ونحو التكن ثلاثي ومزيد
فيا دكنه واكنه وفرق بينهما الراغب فقال الاكتنان يستعمل لما يستر في النفس والثلاثي
لغيره ونبينه هو الكعبة المشرفة قوله كراهة ان يفقهوه الى آخره اي على تقدير
مضاف ومنهم من قدر لا فيه وفي امثاله وسيأتي في سورة الاسرا تجويز المص رحمه
الله ان يكون مفعولا به لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اي منعناهم
ان يفقهوه او لما دل عليه الكنة وحدها من ذلك وقرا يمنع من استماعه
بمنع الخ تفسير للوقر بالفتح قال الزجاج الوقر بالفتح ثقل في
السمع وبالكسر حمل البغل ونحوه وبه قرا طلحة وهو استعارة كان اذانهم وقرت
وحملت من الصمم وقد مر تحقيق لنحو رنيه في سورة البقرة في ختم الله على قلوبهم
وانه يحتمل الاستعارة التصريحية والمكنية والمشاكلة كما بسطناه ثمت ومعنى
يمنع من استماعه على ما هو حقه فلا يخالف قوله ومنهم من يستمع اليك ولذا قيل
الانسب لما تقدم ان تقول كراهة ان يسمعوه وقال المصنف رحمه
الله في الاسرا لما كان القران معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم
المعنى وادراك اللفظ انتهى واورد عليه انهم ما عجزوا عن ادراك اللفظ المسموع
على ما دل عليه ما هو في سبب النزول انما عجزوا عن ادراك اللفظ المطبوع الكامل
للخواص والمزايا واجيب بان مراده باللفظ هو اللفظ المعهود الموصوف بالاعجاز
على ما ينادي عليه سياق كلامه لا نفس اللفظ مجردا فلا غبار عليه قوله
وان يروا كل اية الخ قيل لا بد من تخصيص الاية بغير الملجئة تنفي المخالفة
بينه وبين قوله تعالى ان نشا ننزل عليهم من السما اية فظلت اعناقهم لها خاضعين
فتامل قوله اي بلغ تكذيبهم الايات الى آخره هذا بيان لحصل المعنى لان
ما دل عدم الفهم والاستماع التكذيب ولان المجادلة بمعنى القول المذكور فلا يقال
انه يقتضي ان يجادلونك هو الجواب وان الانسب جعله غاية لجعله تعالى على
قلوبهم اكنة وفي اذانهم وقرا اي بلغ بهم ذلك المنع من فهم القران الى ان قالوا ان هذا
الا اساطير الاولين وحتى اذا وقع بعدها اذا احتمل ان تكون بمعنى الفا وان تكون

بمعنى الى والتقدير فوقا ذا جاءوك الخ او الى ان جاءوك والمص رحمه الله اختار الثاني والغاية
معتبرة في الوجهين وقوله غاية التكذيب اي ان تكذيبهم بلغ النهاية بهذا لانه القدر
الكامل منه فهو نحو مات الناس حتى الانبيا فاندفع ما توهم من ان التكذيب لا ينتهي
بجادلتهم وانتصحت الغاية ومن لم يقف على مراده قال كون حتى جارة مشكل جدا لانه
يقتضي انتهاء تكذيبهم في هذا الوقت والمشهور في النسخ الى انهم جاءوك يجادلونك
ووقع في نسخة ان جاءوك يجادلونك وقال المحشي عليها انه يدل ان ان المنتصبة
على معنى الشرطية وحتى على الوجه الاول هي الابتدائية تقع بعدها جمل استئنافية
لا محل لها من الاعراب سوا كانت اسمية او فعلية واذا منصوبة المحل على الظرفية بالشرط
او الجواب على الخلاف في ذلك وشرطها جملة جاءوك وجوابها مقول الخ ويجادلونك حال
والجادلة مطلق المنازعة والمخاصمة والقول المذكور فرد مخصوص منها فالكلام مفيد
ابلغ افادة كقولك اذا اهانك زيد شتمك فمن قال المجادلة لما كانت نفس قولهم
ان هذا الخ كما يدل عليه جعله تفسيرا له كان جعل يجادلونك حالا ويقولون جوابا
معضبا الى جعل الكلام لغوا الا ان تاول المجادلة بقصدها فقد وهم وابي بالاوجه
له وتكلف ما لا حاجة اليه قوله الى انهم جاءوك يجادلونك الخ قيل عليه ان النحاة
قالوا الغاية فيما اذا كانت الجملة الشرطية هي اذا وجوابها هي ما تسبب من الجواب مرتبا
على فعل الشرط فكان الوجه ان يقول الى ان يقولوا ان هذا الا اساطير الاولين
في وقت مجيئهم مجادلين فتامل وهذا ينبغي ان يجادلونك هو الجواب فلا يناسب
ما بعده قوله خرافات اكاذيب اصل الخرافة ما اختير في اي اقتطف من ثمار
الشجر ثم جعل اسما لما يتلهى به في الحديث ومما وقع في الحديث من قوله صلى
الله عليه وسلم خرافة حق فهو اسم رجل من عذرة استهوته الجن وكان يحدث بما راى
فيهم فكذبوه وقالوا حديث خرافة فقال صلى الله عليه وسلم ذلك لعتبي ان ما حدث
به حق وفي المستقصى ان رجلا من خزاعة استهوته الجن فرجع الى قومه
وكان يحدثهم بالاباطيل وكانت العرب اذا سمعت ما لا اصل له قالت حديث خرافة
ثم كثر حتى قيل للاباطيل خرافات ونقل في الكشف عن العلامة في حواشيه عن العرب
الخرافات بالتشديد وجمع ايضا على خراريف وذكر مثله في ربيع الابرار ولم ار ذكر
التشديد مصححا في غيره والمعروف فيه التخفيف وانه لا تدخله الالف واللام ووقع في
الحديث كما رواه البزار عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث
ذات ليلة لنساه حديثا فقالت امراة منهن هذا حديث خرافة فقال صلى الله
عليه وسلم اتدرون ما خرافة ان خرافة كان رجلا من عذرة استهوته الجن فمكث فيهم
دهرا ثم رد الى الانس فكان يحدث الناس بما راى فيهم من الاعاجيب فقال
الناس حديث خرافة وهو حديث مسند في بعض كتب الحديث قوله ويجوز ان يكون
الجارة الى آخره هذا قول الاخفش وتبعه ابن مالك رحمه الله في التسهيل وقال
ابو حيان انه خطا وعليه فاذا خارجة عن الظرفية كما صرحوا به وعن الشرطية ايضا فلا

عصام
سنان
سنان
سعدي
سعدي
ابن كمال

لها والذي في النسخ الصحيحة ان يجادلونك على بعد لحالة وبتول نفسير لة ووقع
في نسخة بدل قوله حال جواب وورد بانه ليس فيها ح معنى الشرطية قطعا فكيف يكون
لها جواب ولذا احتمله الزمخشري حالا على هذا الوجه ثم انه قال انه مطالب بالفرق بين
الوجهين حيث خص الاول بكون الجواب يقولون والثاني بكونه يجادلونك وعلى ما صححناه
لا يرد شيء من هذا ولا مخلص عنه الا بان يخرج على قول الزجاج فيكون معنى كلامه
ويجوز في حتى الابتدائية بان تكون الجارة قال في المغني ولا محل للجملة الواقعة
بعد حتى الابتدائية خلافا للزجاج وابن درستويه زعما انها في محل جر بحتى ويرده
ان حروف الجر لا تعلق عن العمل وانما تدخل على المفرد او ما في تأويله واما ما قيل
في توجيهه على النسخة المرجوحة من ان الواو في قوله ويجادلونك بمعنى او عطفا على
قوله وهو يقول ومجي الواو بمعنى او كثير او على انه حذف مضاف او حتى يوم اذا جاءوك
يجادلونك فلا يخفى بعده **قوله** واساطير هو بمعنى اباطيل هذا معناه والمراد
الاحاديث المسطورة واما لفظه فقيل لا مفرد له وقيل له مفرد وجوز فيه ان يكون اسطور
واسطير واسطار بكسر الهمزة مع المد وعدمه **وقيل** انه جمع جمع وقيل جمع جمع جمع
وسطر مفرده بسكون الطاء وفتحها معروف في الكتابة وغيره واسطورة بضم الهمزة
كاحدوثة ولحاديث واسطالة بكسرها واسطارة بفتح الهمزة جمع سطر بفتحتين
كسبب واسباب **قوله** ينهون عنه الخ ضمير الجمع للمشركين والضمير المجرور اما للرسول
صلى الله عليه وسلم ففيه التفات او للقران لسبق ذكرهما ومعنى النهي عنه النهي عن
اتباعه والايمان به او ضمير الجمع لابي طالب واتباعه واضرابه ممن نهى عن اذيته منهم
كما هو معروف في الاحاديث ولم لذا لم ينقل المص رحمه الله ابو طالب كما في الكشاف
اوله فقط وجمع استغط ما لفعله حتى كأنه مما لا يستقل به واحد وقيل انه نزلت
مرة انفا المتعددة فيكون كقوله فقالا عند الماذني ولا يخفى بعده ورد هذا
الامام بان جميع الايات المتقدمة في ذم فعلهم فلا يناسبه ذكر النهي عن اذيته وهو
غير مذموم وفيه نظر وقول المص كابي طالب يشير الى عدم اختصاصه به على القول
بان هذا سببا النزول لا يشكل جمعه وتشبيهه له بقصة حياد ولعل المراد بالاستغطام م
في كلامهم التعظيم بل عده عظيما كما في قوله ان الشرك لظلم عظيم كما قيل انه جمع
ضمير الغود للتعظيم في غير نون المعظم نفسه لم يوجد في كلام من يوثق به وايضا
من فعل الناي لا يليق تعظيمه للتوعد عليه وما يعقبه من قوله وان يهلكون
الا انفسهم لا يناسبه مع ما فيه غير وارد **ولذا قيل** التعظيم يكون بمعنى
التشريف للفاعل وهذا في الاكثر للفاعل المتكلم وقد يكون في غيره كما ذكره
المرزوقي ويكون للفعل لنفسه فيعد كبيرا كثيرا وهذا الفرق بين تعظيم
الفاعل وتعظيم غيره اشار اليه النحرير هنا وهو فائدة جليلة وفي ينهون
وينأون تجنيس بديع والنائي البعد وهو لازم يتعدى بعن ونقل عن الواحدي
انه سمع تعديه بنفسه عن المبرد وانشد

اعاذل ان يصبح صدى بقفره ۞ بعيدا ناى زايري وقريبي
وقفوا وقف يكون لازما ومتعديا بمعنى الوثوق المعروف وبمعنى المعرفة وفيهما
ايضا فقوله يوقفون على النار يحتمل انهم يعاينوها ويطلعون عليها من الاطلاع اشارة
الى ان الايقاف للنظر واما قولهم او يرسلوا على جسرها وهو الصراط فينظرونها وهو
المعنى الاول وقوله او يدخلون اشارة الى المعنى الثاني فقد احتوى كلامه على الوجوه
الاربعة المذكورة **في الكشاف** وجعل لو شرطية على اصلها وقيل انها بمعنى
ان وترى بصرية او علمية وحذف الجواب لتذهب نفس السامع كل مذهب فيكون ادخل
في التهويل اي لرايت امرا مهولا والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل واقف عليه وذكر
الموقوف ليبني لزومه لان نصدر للازم الا نادرا او مصدر المتعدي الوقف وسمع
فيهما وقف في لغة قليلة وقيل انه بطريق القياس **قوله** تمنيا للرجوع الى الدنيا اشارة
الى ان متعلق نرد مقدر تقديره الى الدنيا **قوله** استئناف كلام منهم على وجه
الخ المراد بالاثبات الاخبار عنه واثباته في الواقع وهو في مقابلة التمني الذي هو
انشاء والمراد بالاستئناف والابتداء معناه المتبادر المعروف وهو قطع الكلام عما قبله
بان لا يعطف عليه قالوا وكانه ابتدأه او قطعه عما في حيز التمني وعطفه على مجموع
الكلام فانهم قد يستعملونه بهذا المعنى كما ذكره صاحب المغني في حروف الفاتحة انهم
سموا واو الحال واو الابتداء ثم حمله على الاول قال في تفسير كلام المصنف رحمه الله اي
ابتداء كلام ليس عطفا على ما قبله على وجه الاخبار والى الثاني مال النحرير
فقال معنى كونه استئناف كلام ان يكون معطوفا على التمني عطف اخبار على انشاء
وهو جائز عند انتفاء المقام واورد عليه ان عطف الاخبار على الانشاء وعكسه لم
يجوزه في شرحه على التلخيص وبان اعتبار المقام انما يعتبر بعد صحة اصل الكلام و
والحق ان هذا العطف انما يصح فيما له محل من الاعراب وليس معنى الاستئناف
ما ذكره ويدفعه ما مر وان من النحاة من جوزه مطلقا ونقله ابو حيان عن سيبويه
قوله كقوله دعني ولا اعود يعني انه خبر مستانف وهو كلام يقوله من اذنب لمن
يؤدبه على ما صدر منه **وفي شرح** المفصل انه رفع لتعذر النصب والجزم على
العطف اما النصب فيفسد المعنى اذ المعنى ح ليجتمع تركك لي وتركي لما
لما نهيت عنه وقد علم ان طلب هذا المتأدب لترك المؤدب اياه انما هو في الحال
بقرينة ما عراه من المه وقصد المؤدب الترك لما نهى عنه في المستقبل ولا يستقيم
الجزم اما بالعطف على دعني فظاهر لانه لا يعطف معرب على مبني ولا محل لما عطف
عليه واما جعله نهيا معطوفا على الامر فانه لا يلزم من النهي تحقق الامتناع
الا نفي الى ما قصد انا لا افعل كذا في كل وقت ثم افعله وعدم تناقض انا انهى
نفسي عن كذا في كل وقت ثم افعله **قوله** او عطف على نرد او حال الخ فالمعنى على
تمني مجموع الامرين الرد وعدم التكذيب اي التصديق الحاصل بعد الرد الى الدنيا
لان الرد ليس مقصودا لذاته هنا وكونه متمنى ظاهر لعدم حصوله حال التمني

وان كان التمني متصبًّا على الايمان والتصديق فتمنيه لان الحاصل الان لا ينفعهم
لانهم ليسوا في دار تكليف فتمنوا ايمانا ينفعهم وهو انما يكون بعد الرد والحال
والمتوقف على المحال محال **وفي قوله** في حكم المتمني اشارة الى هذا فاندفع ما في
هذا المقام من الاوهام وقوله راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد سيأتي تحقيقه قريبا
قوله ونصبهما حمزة ويعقوب الى آخره اي نصب نكذب ونكون كذا في الكشاف
ورده ابو حيان وغيره بان نصب الفعل بعد الواو ليس على الجوابية لان الواو لا تقع
في جواب الشرط فلا ينعقد مما قبلها وما بعدها شرط وجواب وانما هي واو مع تعطف
ما بعدها على المصدر المتوهم قبلها وهي عاطفة يتعين مع النصب احد محامله
الثلاثة وهي المعية وتميزها عن العاطفة حلولها مع محلها والحال كما ان الفا
المنصوب ما بعدها يقدر بالشرط وشبهه من قال انها جواب نصب ما بعدها كما ينصب
ما بعد الفا وغيرها منها ان الفا اذا حذفت انجزم الفعل بالشرط الذي تضمن
الكلام معناه **واجيب** عنه بان الزجاج سبق الزمخشري الى هذه العبارة
وكفى به قدوة واذا اتضح المراد سقط الاعتراض اذ مراده انها واقعة في موقع يقع فيه
الجواب واليه اشار المص رحمه الله بقوله اجري لها مجرى الفاء وتركه تقديره بان رددنا
كما في الكشاف مع ان ابن الانباري رحمه الله قال ان الواو ومبدلة من الفا وانهما
جوابية حقيقة ثم انه قيل ما ذكره الزمخشري من معنى الجزائية اي ان رددنا لم نكذب
فيه نظر فان كان وجه النظر ما ذكرنا فقد مر جوابه وان كان وجهه ما نقل عنه ان
ردهم لا يكون سبب العدم تكذيبهم فقد قيل عليه ان السببية يكفي كونها في زعمهم
ليصح النصب على الجزائية وردان مجرد الرد لا يصلح لذلك فلا بد من العناية بان
يراد الرد الكائن بعدما الجاهم الى ذلك اذ قد انكشفت لهم حقائق الاشيا
وقوله اجراها مجرى الفا وجهه كما في شرح الرضي تشابههما في العطف وصرف
ما بعدها عن مقتضى الظاهر وقدم تحقيقه والقراءة بالرفع اما على العطف او
الحالية او الاستئنافية والجملة معترضة ونصب الثاني على الجوابية بالنظر الى
المجموع او الى الثاني وعدم التكذيب بالايات مغاير للايمان والتصديق
فلهم تحققا وفي شاذ العكس قراءة ابن عامر **قوله** الاضراب عن ارادة الايمان
المفهوم من التمني الى آخره يعني بل للاضراب عن عنيتهم الباطل الناشي من ابدا
ما يفضحهم وهوان ردونا لم نكذب اي ليس ذلك عن عزم صحيح بل هو من ابتدا
ما افتضحوا به اي ليس الامر كما قالوا من انهم لو ردوا لامنوا وفي الكشاف
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وشهادة
جوارحهم عليهم فلذا تمنوا ما تمنوا ضجرا لا انهم عازمون على انهم لو ردوا لامنوا **وقيل** هو في اهل
الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولو ردوا الى الدنيا بعد وقوفهم على النار لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي

وموصول

سعد

ابو الحاج حسن

والمعاصي فهذه ثلاثة وجوه الاول انه في المشركين وانه اظهر الله قبائحهم من عبر
الشرك او الشرك الذي انكروه في موقف آخر فتمنوا ضجرا ما تمنوا الا عزما وقدحه
لان الظاهر ان ما قبله متعلق بهم فانهم في بعض المواقف جحدوا الشرك وقالوا والله
ربنا ما كنا مشركين ففضحهم الله والثاني انه في المنافقين لانهم الذين كانوا يخفون
الكفر ولكنه لا يناسب ما قبله والثالث انه في اهل الكتاب مطلقا او علما وهم والذي
اخفوه نبوة خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بواطنهم وباطلا ما كانوا يخفون
ولا يرد ان المناسب خفاؤه لا اخفاؤه لان الاخفا يستلزم الخفا مع ما فيه من توبيخهم
بشنيع وصفهم وقدم المص رحمه الله كونه في المنافقين لملايمته لظاهر الاية ولو اخره
لكان اولى وترك الثالث لانه ليس في السياق والسباق ما يدل عليه **قوله** لا عزما
الخ اي ليس عزما معتقدا بعلم الله تخلفه لو عادوا كما يدل عليه قوله ولو ردوا الى
آخره ولا ينافيه تضجرهم عليه عند شدة الاهوال **وقيل** عزما صحيحا بارادة
نفس الطاعة والايمان من حيث هو فانه كان لخوف العقاب لا لذاته وفيه نظر وقوله
فتمنوا ذلك بنا على ان ما سبق داخل في حيز التمني ظاهر واما على الوجه الاخير ففيه
تامل ثم ان هذا هل يدل على جواز الكذب يوم القيامة ام لا فيه كلام في شروح
الكشاف وقد مر تفصيله **قوله** لعدلوا لوقوف والظهور لسبق قضا الله بذلك
فانهم لخبث طينتهم ونجاسة جبلتهم يذهلون عما راوه فلا يرد ان العاقل لا يرتاب
فيما شاهده حتى يعود الى موجب العذاب الاليم واما ان المراد انهم لو ردوا الى حالهم
الاولى من عدم العلم والمشاهدة على انه من اعادة المعدوم فلا يناسب مقام ذمهم
لغلوهم في الكفر والاصرار وكونه جوابا لما مر من تمنيهم **قوله** من الكفر والمعاصي
اشارة الى ما مر في نصب ونكون وجه من ان عدم تكذيبهم بايات الله تصديقهم
بها وهو على كونهم مؤمنين فكيف يتبع جوابا له وقد دفع بانا لا نسلم ان المراد به
ذلك وليس عدم التكذيب بها عين التصديق ولا مستلزما له لكن نشأ في شاهق
جبل فانه ليس بمكذب ولا مصدق لعدم بلوغها اياه ولو سلم فالمراد بقوله
ونكون من المؤمنين من الكاملين في الايمان وعدم استلزام انتفاء التكذيب
لهذا الايمان بين وتومي اليه اقوال المصنف رحمه الله من الكفر والمعاصي
فانهم **قوله** فيما وعدوا من انفسهم اشارة الى دفع ما قيل ان التمني انشا والانشا
لا يحتمل الصدق والكذب فكيف قيل وانهم لكاذبون **فاجاب**
الزمخشري عنه بانه بمعنى العدة فدخله ذلك باعتبار ما تضمنه كما تقول ليت لي مالا
فاحسن اليك فلو رزق مالا ولم يحسن اليه قيل انه كذب عليه وصح ان يوصف
بانه كاذب وقيل انه ليس تكذيبا للتمني بل ابتدا اخبار منه تعالى بان ديدنهم
وهجيراهم الكذب واما قول الربعي ان التمني يحتمل الصدق والكذب محتجا بقوله
ومني ان تكن حقا تكن احسن المنى والا فقد عشنا بها زمنا رغدا
لان الحق بمعنى الصدق وهو ضد الباطل والكذب فلا يخفى ما فيه مع انه لو سلم

ابن كمال

يهو مجازا ايضا والمص رحمه الله اقتصر على ان الكذب عايد اليه باعتبار ما تضمنه من الخبر لظهوره اذ كل انشا يتضمن خبرا وهو المراد واما ان الوعد والوعيد هل هما من قبيل الخبر او من قبيل الانشا كما حقق في الاصول فان كان مذهب المص رحمه الله الاول فكلامه هنا وفيما سبق ظاهر وان كان عنده انشا كما ذهب اليه الاكثرون واستدلوا بانه يتمدح بخلف الوعيد كما قال الشاعر

وانى وان اوعدته او وعدته ❊ لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

ولو كان خبرا كان خلفه كذبا لا يتمدح به فمراده ما مر والمراد بالكذب عدم الوفا به لا عدم مطابقته للواقع كما ذكره الراغب واوله بعضهم هنا وفي قوله لما نهوا عنه اشارة ايضا الى ان دابهم العناد واللجاج حتى لو نهوا عن الحق لخلوه **قوله** عطف على لعادوا وقيل عليه انه استينا ف او عطف على انهم لكاذبون لا على عادوا ولا على نهوا حينيذ حق قولهم وانهم لكاذبون ان يوخر عن المعطوف او يقدم على المعطوف عليه واشار الى جوابه من قال وتوسط قوله وانهم لكاذبون لانه اعتراض مسوق لتقرير ما افادته الشرطية من كذبهم المخصوص ولو اخر لاوهم ان المراد تكذيبهم في انكارهم البعث والمعنى لو ردوا الى الدنيا لعادوا والما نهوا عنه ولما قالوا الخ وقريب منه ما قيل فايدة التوسط المبادرة الى تكذيبهم في وعدهم عقيب قوله لعادوا لما نهوا عنه مسوق قالوا وعدهم وقوله او على انهم لكاذبون او على خبران وكذبهم ح غير محتص بما وعدوا او خاص به واذا عطف على نهوا فالعايد محذوف اي لما قالوه الضمير للحياة الخ اي للحياة المذكورة بعده وهو كثير في كلامهم **كقول المتنبي**

هو الجد حتى تفضل العين اختها ❊ وحتى يكون اليوم لليوم سيدا

وقول البحتري

هو الهجر حتى ما يلم خيال قال ابن مالك رحمه الله الضمير يعود على متاخر لفظا ورتبة في مواضع منها ضمير الشان ويسمى ضمير المجهول والقصة ومنها ضمير المرفوع بنعم وبيس وما جرى مجراهما والضمير المجرور برب العايدة على تمييزه والمرفوع باول المتنازعين على مذهب البصريين والضمير المجعول خبره مفسرا له كما هنا والضمير الذي ابدل منه مفسره نحو ضربتهم قومك وفي هذا الاخير خلاف منهم من منعه ومنهم من اجازه وعليه ابو حيان في سورة البقرة واعترض على الزمخشري في تجويزه في غير هذا المواضع كما اجاز في قوله تعالى في الاحقاف فلما راوه عارضا كون الضمير راجعا الى عارضا وهو حالا وتمييزا **وفي قوله** فسواهن سبع سموات عود هن الى سبع الا ان يكون مراده ان سبع سموات بدل لكنه تفسير النظم غير مرتبط وخالف هذا في شرحه على التسهيل فقد عرفت وجه عود الضمير هنا على متاخر وانه مختار النحاة واما كونه ضمير شان فلا ينافي على مذهب الجمهور لانهم اشترطوا في خبره ان يكون جملة وخالفهم الكوفيون فيه كما في التسهيل **قيل ويحتمل** انه عبارة عما في الذهن وهو الحياة والمعنى ان الحياة لا حياتنا الدنيا وقيل هو ضمير القصة ورد بانه لا يفسر بمفرد

عصام

ابن كمال

سنان افندي

ابو البقا

فان

فان قلت الكوفيون يجوزون تفسيره بالمفرد فليكن هذا على مذهبهم **قلت** انما كان مذهبهم ذلك مطلقا صح ما ذكرت وان قيد المفرد بكونه عاملا عمل الفعل كاسم الفاعل ونحوه نحو انه قايم زيد لانه يسد مسد الجملة لما فيه من الاسناد كما في الدر المصون فلا يصح لانه مثل هو زيد وقد قال انه لا يجيزه احد من النحاة وفيه نظر وما ذكره من الاحتمال بعيد جدا او المراد نفي الاذعان الا هذه الحياة المشاهدة كقولهم ما نحن بمبعوثين **قوله** مجاز عن الحبس لما كان معنى الاستعلا هنا غير متصور احتاج النظم الى تقدير او تجوز والتجوز اما في المفرد او في الجملة على انه استعارة تمثيلية وهو الارجح عندهم وكلام المصنف رحمه الله يحتملهما ولم يجعلوه كناية لان المشهور فيها اشتراط امكان الحقيقة وهي غير ممكنة هنا وبهذا ابطل ما قال بعض الظاهرية من ان اهل القيامة يقفون بالقرب من الله تعالى في موقف الحساب **قوله وقيل** معناه وقفوا على قضا ربهم الخ هو من الوقوف بمعنى الاطلاع وفيه مضاف مقدر وهو متحد بعلى ايضا فلا حاجة الى التضمين وجعله من القلب كما توهم وقوله او عرفوه من التعليل بتشديد الرا والضمير لله ولا يلزم منه حق التعريف حق المعرفة فلا ينافي كيف هذا **وقد قيل** ما عرفناك حق معرفتك وهو ظاهر وجوز عود الضمير على القضا او الجزا فلا اشكال وهو ايضا من الوقوف بمعنى الاطلاع لكنه لازم كما مر وهي متحد فتامل وما قيل انه بمعنى عرفوه بصفات لم يعرفوها بلا تقدير لا يناسب المقام **قوله** الاشارة الى البعث وما يتبعه فالاشارة الى جميع ما ذكر لا العقاب وحده ولا دلالة في قوله فذوقوا على ذلك كما قيل وقوله كانه جواب قايل الخ اشارة الى انه استينا ف بياني وجوز فيه ان يكون حالا **قوله** بسبب كفركم او ببدله اشارة الى ان ما مصدرية ويجوز فيها ان تكون موصولة بتقدير العايد لكن ما ذهب اليه المص رحمه الله اولى لعدم الاحتياج الى التقدير والبا سببية او للتعويض كالداخلة على الاثمان نحو اشتريت بكذا او كما قال احسانه بصحفه على انه استعارة تبعية وبعضهم جعل البا للمقابلة وكلام المصنف رحمه الله يا باه لتغاير المقابلة والبدلية كما في المغني لكنه قيل المقابلة اوفق بمذهب اهل السنة **قوله** ولقا الله البعث الى الجزا لجيئي انه استعارة تمثيلية كما قال المصنف رحمه الله في سورة العنكبوت انه تمثيل لحاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما يرضى من افعاله او بسخط لما يسخط منها وتسره في العنكبوت بالجنة ومرضها هنا لانه هنا مع منكري البعث وهناك عام **قيل روي عن علي** رضي الله عنه وكرم وجهه انه نظم ابياتا على وفق هذه الاية وفي معناها وهي

زعم المنجم والطبيب كلاهما ❊ لا يحشر الاموات قلت اليكما

ان صح قولكما فلست بخاسر ❊ او صح قولي فالخسار عليكما

قلت لا ادري من ايهما اعجب الرواية ام الدراية فان هذا الشعر لابي علا المعري في ديوانه ومشهور

سنان افندي

بد

سنان افندي سعدي

سنان افندي

قال المنجم والطبيب كلاهما ۞ لا تبعث الاموات قلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر ۞ او صح قولي فالخسار عليكما
اضحى التقي والشر يصطرعان في ۞ الدنيا فايهما ابر لديكما
طهرت ثوبي للصلاة وقبله ۞ جسدي فاين الطهر من جسد يكما
وذكرت ربي في ضميري مونسا ۞ ظلدي بذاك فاوحشا ظلد يكما
وبكرت في البردين ابغي رحمة ۞ منه ولا ترعيان في بردبكما
ان لم تعد بيدي منافع بالذي ۞ اني فهل من عائد بيديكما
بردا التقي وان تهلهل نسجه ۞ خير بعلم الله من برديكما

قال ابن السيد في شرحه هذا منظوم مما روي عن علي رضي الله عنه انه قال لبعض من شك في البعث والاخرة ان كان الامر كما تقول من انه لا قيامة فقد تخلصنا جميعا وان لم يكن الامر كما تقول فقد تخلصنا وهلكت فذكروا انه الزمه فرجع عن اعتقاده وهذا الكلام وان خرج مخرج الشك فانما هو تقرير للمخاطب على خطا وقلة اخذه بالحظ والاحتياط لنفسه مع ان المناظر على ثقة من امره وهو نوع من انواع الجدل وقوله اليكما كلمة يراد بها الردع والزجر ومعناها كفا عما تقولان وحقيقته قولكما مصروف لكما لا حاجة لي به انتهى ومن لم يعرفه يفرض الشعر يعلم انه شعر مولد قوله **تنبيه هذا النوع** يسمى استدراجا قال في المثل السائر الاستدراج نوع من البلاغة استخرجته من القران وهو مخادعة الاقوال التي تقوم مقام مخادعة الافعال يستدرج الخصم حتى ينقاد ويذعن وهو قريب من المغالطة وليس منها كقوله تعالى اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب الا ترى لطف احتجاجه على طريقة التقسيم بقوله ان يك كاذبا فكذبه عائد عليه وان يصدق يصبكم بعض ما وعدكم به ففيه من الانصاف والادب ما لا يخفى فانه نبي صادق فلا بد ان يصيبهم بعض كل ما وعد به لا بعضه لكن اتى بما هو ادعى للتسليم وتصديقهم لما فيه من الملاطفة في النصح فكلام المنصف غير مستنبط مسدد اراهم انه لم يعطه حقه ولم يتعصب له ويحامي عنه حتى لا ينفروا عنه ولذا قدم قوله كاذبا ثم ختم بقوله ان الله لا يهدي الخ ليعني انه نبي على الهدى ولو لم يكن كذلك لما اتاه الله النبوة وعضده وفيه من خداع الخصم واستدراجه ما لا يخفى انتهى قوله لا يحسنوا انهم لا غاية له الخ حمله الطيبي على انه غاية للخسران على حد قوله وان عليك لعنتي الى يوم الدين اي انك مذموم مدعو عليك باللعنة الى يوم الدين فاذا جاء ذلك اليوم لقيت ما تنسى اللعن معه اي خسر المكذبون الى قيام الساعة بانواع من المحن والبلاء فاذا قامت الساعة يقعون فيما ينسون معه هذا الخسران وذلك هو الخسران المبين **وفي الكشف** ردا عليه لم يجعل من باب وان عليك لعنتي لان الخسران الاستدلالي بعد قولهم ذلك حين استقرارهم في دار العذاب فلا وجه لجعله

غاية للخسران المتعارف بقرينة المقام ليفيد ان ما وقع بعده اشد وافظع منه حتى كانه خسران اخر وهو تلا في ما ذكره ولا يتاتى فيه وقد عقل عن هذا احسن تاليفه وما ذكره الطيبي وجه بديع فتامله قوله بغتة في نصبه وجوه منها انه حال بمعنى مبغوتين وقيل انه منصوب على انه مفعول مطلق لان معناه كرجع القهقري **وقيل** بفعل مقدر من غير لفظه اي اتيهم بغتة وقيل من لفظه والبغتة والبغاة مجيء شيء بسرعة لم يكن منتظرا والساعة غلبت على يوم القيامة كالنجم للثريا وسميت ساعة لقلتها بالنسبة لما بعدها من الخلود او لسرعة الحساب فيها على الباري تعالى قوله فهذا اوانك تعالي بفتح اللام وسكون الياء كما مر **قال سيبويه** كانه يقول ايتها الحسرة هذا اوانك وقال ابو البقاء معناه يا حسرة احضري هذا اوانك وهو مجاز معناه تنبيه انفسهم لتذكر اسباب الحسرة لان الحسرة لا تطلب ولا يتاتى اقبالها وانما المعنى على المبالغة في ذلك حتى كانهم ذهلوا فنادوها لقوله يا ويلتنا **قيل والمقصود** التنبيه على خطا المنادي حيث ترك ما اوجه تركه الى نداء هذه الاشياء قال الطيبي وهذا اقرب من قول الزمخشري لسلاسته على السؤال ولان قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم مقارن لهذا التحسر وهو لا يناسب الا الحسرة ويجيء بالسؤال قوله **فان قلت** اما يتحسرون عند موتهم قلت لما كان الموت من مقدمات الاخرة جعل من جنس الساعة وسمي باسمها ولذا قال صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته او جعل مجيء الساعة بعد الموت لسرعته كالواقع بغير فترة ووجهه انه جعل الغاية تذكر الحسرة لا نفسه فلم يرد السؤال عليه راسا ومن لم يتنبه لمراده ظن انه احتمل ما ذكره الزمخشري وصمم الينه قوله فرطنا الخ ما مصدرية والتفريط التقصير فيما قدر على فعله وقال ابو عبيد معناه التضييع وقال ابن بحر معناه السبق ومنه الفارط للسابق فالمفرط سبقه غيره للفعل فالتضعيف فيه للسلب قوله في الحياة الدنيا الخ الضمير راجع الى الحياة المعلومة من السياق وقوله اضمرت وان لم يجر ذكرها اورد عليه ان عدم الذكر في كلامهم مشترك بينها وبين الساعة وعدمه في كلامه تعالى ممنوع فيهما لما سبق انفا **وذكر جواب** العلامة في شرح الكشاف وهو ان القائلين بهذا القول هم الناعون عن اتباعه صلى الله عليه وسلم وهم كفار قريش او غيرهم والحياة الدنيا مذكورة في قصة من تقدم اخرى وقد انتقل منها الى قصة اخرى فلا يجوز عود الضمير منها الى ما فرع منه بخلاف الساعة ولا يرد عليه كما توهم ان قول المصنف بعيد هذا هو جواب لقوله ان هي الا حياتنا الدنيا يابى لانه مانع من ذكرهما ثم التصريح بحولهم لاحدهما الا ترى انه اظهر في الجواب ولم يضمر لكونه كلاما اخر نعم يرد عليه انه اذا حكي كلامان لا مانع من ان يضمر في الاخر ما يعود الى ما ذكر في الاول لانهما باعتبار الحكاية كلام واحد كما اذا قلت قال زيد اكرمت عمرا وقال بكر انه اهانه ومثله كثير لا شبهة في صحته ولك ان تقول ان المراد بها نكتة لا يلزم اطرادها فان اعتبر والمحكي اظهر وان اعتبرت الحكاية اضمر لانه يتبين الاول وان كان قولان ذكر لا يجوز ان يقتضي خلافه قوله

عصام وكازروني

سعدي

قطب

سنان

عتيل الخ الاصار جمع اصر تحمل لعظا وتحبس والوزر اصل معناه الثقل ايضا ثم قيل للذنوب
اوزار وجعلها محمولة على الظهر استعارة تمثيلية وعلى الظهر بنا على المعتاد والاغلب كما في
كسبت ايديكم اذ الكسب في الاكثر بالايدي وقيل حملها على الظهر حقيقة وانها تجسم
لما روي في الحديث هنا انه ليس من ظالم يموت فيدخل قبره الا جاءه رجل قبيح الوجه
اسود اللون منتن الريح عليه ثياب دنسة فاذا راه قال له ما اقبح وجهك فيقول كذا
كان عملك قبيحا فيكون معه في قبره فاذا بعث قال له اني كنت في الدنيا احملك
باللذات والشهوات وانت اليوم تحملني فيركب ظهره ويسوقه الى النار الحديث
ولعل هذا تمثيل ايضا وقريب منه ما قيل من تاد بالميزان وانه عقد وزن الاعمال
لا يقول انه تمثيل **قوله** الا سا ما يزرون سا يحتمل هنا وجوها ثلاثة احدها
ان تكون المتعدية المتصرفة ووزنها فعل بفتح العين والمعنى الا ساءهم ما يزرون
وما موصولة او مصدرية او نكرة موصوفة فاعله الثاني انها حولت الى فعل
بضم العين واشربت معنى التعجب والمعنى ما اسوا الذي يزرونه وما اسوا
وزرهم على احتمالي ما والثالث انها حولت ايضا للمبالغة في الذم فتساوي
بيس في المعنى والاحكام والكلام فيما كما في قوله بيسما اشتروا والفرق بين هذا
الوجه والوجه الذي قبله انه فيما قبله لا يشترط فيه ما يشترط في فاعل بيس من
الاحكام ولا هو جملة مفتقرة من مبتدا وخبر وانما هو فعل وفاعل والفرق بين
هذين الوجهين والاول انه متعد في الاول قاصر في هذين وانه فيه خبر وفيهما انشا
واقتصر المصنف على احدهما وقدر المخصوص بالمدح وذكر المولى بن كمال ان تعيين
منها فتوهم بعضهم انه لم يعرف فيهما وهو الواهم لانه قال المخصوص بالذم محذوف
اي بيس شيا يزرون وزرهم او الذي يزرونه وجا على وزن فعل متعدي
فتعديره ساءهم اه **قوله** وما اعمالها الا لعب ولهو الخ اي ليست الاعمال
المختصة بها الا كاللعب واللهو في عدم النفع والثبات فخرج ما فيها من الاعمال
الصالحة كالعبادة وما كان لضرورة المعاش والكلام من التشبيه البليغ
ولو لم يقدر مضاف وجعلت الدنيا نفسها لعبا ولهوا مبالغة صح **بقي هاهنا**
نكتة وهو انه جمع اللهو واللعب في ايات فتارة قدم اللعب كما هنا
وتارة قدم اللهو كما في العنكبوت فهل لهذا التفنن نكتة خاصة ام لا فادعى
بعضهم لذلك نكتة وزعم انها من نتايج افكاره وليس كما قال فانها مذكورة في
درة التاويل وهو ابو عبد الله في هذا الفن وحصلها وذكر ان الفرق بين
اللهو واللعب مع اشتراكهما في انهما الاشتغال بما لا يعني العاقل ويهمه من هوى او
طرب سوا كان حراما ام لا واللهو اعم من اللعب فكل لعب لهو ولا عكس فاستماع
الملاهي لهو وليس بلعب وقد فرق بينهما بان اللعب ما قصد به تعجيل المسرة
والاسترواح به واللهو كل ما شغل من هوى وطرب وان لم يقصد به ذلك كما نقل عن
ائمة اللغة قالوا واللهو اذا اطلق فهو اجتلاب المسرة بالنسا كما قال امرؤ القيس

الا

الا زعمت بسباسة اليوم انني • كبرت وان لا يحسن اللهو امثالي
وقال قتادة اللهو في لغة اليمن المراة وقيل اللعب طلب المسرة والفرح بما
لا يحسن ان يطلب به واللهو صرف الهم بما لا يصلح ان يصرف به وقيل ان كل شغل اقبل عليه
لزم الاعراض عن كل ما سواه لان ما يشغله شان عن شان فهو الله فاذا اقبل على الباطل
لزم الاعراض عن الحق لهو وقيل العاقل المشتغل بشي لا بد له من ترجيحه وتقديمه
على غيره فان من قدم من غير ترك للاخر فلعب وان تركه وتسيه به فلهو فهذه وجوه
اربعة في الفرق بينهما اذا عرفت هذا فهذا الكلام لما كان ردا على الكفرة في انكار
الاخرة وحصر الحياة في الحياة الدنيا فهو لا طاعة داعي الجهل ليس لهم وفي اعتقادهم
الا ما عجل من المسرة بزخرف الدنيا الفانية قدم اللعب الدال على ذلك وتمم باللهو
او لما طلبوا الفرح بها وكان مطمح نظرهم وصرف الهم لازم وتابع له او لما اقبلوا على
الباطل في اكثر اقوالهم وافعالهم قدم ما يدل عليه وعلى الاخر الاستغراق انما
يكون بعد التقديم وهي فيه الترتيب الخارجي واما في العنكبوت فالمقام لذكر قصر
مدة الحياة بالقياس الى الاخرة وتحقيرها بالنسبة اليها ولذا ذكر اسم الاشارة
المشعر بالتحقير وعقبت بقوله ان الدار الاخرة لهي الحيوان والاشتغال باللهو
مما يقصر به الزمان وهو ادخل من اللعب فيه وايام السرور قصار **كما قال**
• ولبلة احدى الليالي الزهر • لم تك غير شفق وفجر •
ويدل على هذا الوجه في الفرق كما صرح وان اردت التفصيل فطالع درة التنزيل
قوله وخلوص منافعها اي عن المضار والالام وقوله تنبيه على ان الخ لما خص
اعمال الاخرة بالمتقين وهو في مقابلة اعمال الدنيا التي هي لعب ولهو علم ان ما ليس
من اعمال المتقين لعب ولهو كذا افاد النحرير ولزم منه بيان ان اللهو واللعب
ما خالف افعال المتقين وترك بيانه لظهوره وعدم الاعتنا به فلا وجه لما قيل لو
جعل التنبيه عليه عكس هذا ان اللهو واللعب ما ليس من افعال المتقين كان اظهر
وقري ولدار الاخرة باضافة الموصوف للصفة ومن لم يجوزه تاوله بتقدير ولدار
النشاة الاخرة ونحوه او اجري الصفة مجرى الاسم كما سياتي تحقيقه في سورة يوسف
قوله افلا يعقلون اي الامرين خير ضمير جمع **قال الواحدي** ذ
للمتقين وهو معنى قول المصنف رحمه الله خطاب المخاطبين لانهم المخاطبون في الجملة
والاستفهام حينئذ ليس للانكار بل للتنبيه والحث على التامل وقيل ان معنى قوله
على خطاب المخاطبين به اي الذين وجه الكلام اليهم وهم الذين قالوا ان هي الا
حياتنا الدنيا فالاستفهام للتقرير او التحقيق او الانكار وفيه التفات ويدخل
فيهم بعموم الخطاب والتغليب كما هو معروف **وقيل** على قوله هو جواب الخ انهم
ينكرون الاخرة وهذا يدل على ترجيحها ولا وجه لان ترجيحها يرد ما ادعوه على
ابلغ وجه كما لا يخفى واعلم ان اللهو له معنيان احدهما الهزل والثاني صرف النفس
عما ام الى غيره وما فيهما واحد وهو واوي وقال المهدي الاول لامه واو والثاني

يا بدليل قرنهم اياه في الاول ورده ابو حيان بان اللام في المثنية نقلت بالاثر بان قرنهم سيحيان في شجي وهو واوي من الشجو اقول ما قاله غير مسلم لان الراغب امام اهل اللغة قال يقال طوت وطيت وكذا في الدر المصون كلام الراغب هو الذي عن المهدي وهو غريب منه قوله تكن من الغافلين **قوله** ومعنى قد ربما في الفعل وكثرته وكثرة العلم بكثرة المعلوم فان في لبحرتك وينولون دلالة على الاستمرار التجددي والاصل الاغلب في قد ان تستعمل للتقليل وفهمه ابن مالك من قول سيبويه وتكون قد بمنزلة ربما قال الهذلي

قد اترك القرن مصفرا انامله ۞ كان اثوابه مجت بفرصاد

كانه قال ربما فناقض كلامه **قال ابن مالك** اطلاقه انها بمنزلة ربما يوجب التسوية بينهما في التقليل والصرف الى المضي وهو الصحيح واعترض عليه ابو حيان بان سيبويه رحمه الله لم يبين الجهة التي فيها قد بمنزلة ربما فلا يدل ذلك على التسوية وان كلامه يدل على التكثير لا التقليل لان الانسان لا يفتخر بشيء يقع منه على سبيل القلة والندرة وانما يفتخر بما يقع منه على سبيل الكثرة فتكون قد بمنزلة ربما في التكثير انتهى فافاد ان قد في البيت للتكثير وان كلام سيبويه رحمه الله دال على التكثير كما فهمه الزمخشري وغيره لا كما فهمه ابن مالك ومن تبعه **قلت** فقد علمت اختلافهم في مراد سيبويه رحمه الله وفي قد في البيت وانه يحتمل الوجهين والحق ما فهمه ابن مالك من ان مراده التقليل وان الشعر دليل عليه فان الفخر يقع بترك الشجاع قرنه وقد صبغت اثوابه بدمائه في بعض الاحيان **وقول ابو حيان رحمه الله** ان الانسان لا يفتخر الا بما يصدر كثيرا غير مسلم لان ذلك فيما يكثر وقوعه واما ما يندر فيفتخر بوقوعه نادرا لان قرن الشجاع لو غلبه كثيرا لم يكن قرنا له لان القرن المقاوم المساوي المعارض فلفظ القرن يقتضي بحسب دقيق النظر على انه لا يغلبه الا قليلا والا لم يكن قرنا وفيما فصل ولد الكلام ولحوه ونحوه قول بعض النحاة في الرد على من استشهد للتقليل قد بقولهم قد يجود البخيل ويصدق الكذوب بان قد فيه للتحقيق لا للتقليل والتقليل مستفاد من مخرج الكلام لانه قد فاته انه لم يحمل على انه صدر ورد ذلك لو كان كثيرا فسد المعنى وناقض الكلام اوله وقيل انها هنا للتحقيق وقيل انها للتقليل اي ما هم فيه اقل معلوماته واذا استعملت للتكثير فهل هو بطريق الوضع او استعارة لاحد الضدين للاخر قولان **قوله** ولكنه قد يهلك المال نائله هو من قصيدة لزهير بن ابي سلمى يمدح بها حصن بن حذيفة ابن بدر الفزاري اولها

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله ۞ وعري افراس الصبا ورواحله

ومنها وهي من جيد شعره

فمن مثل حصن في الحروب ومثله ۞ لانكار ضيم او لخصم يجادله

اخو ثقة لا تهلك الخمر ماله ۞ ولكنه قد يهلك المال نائله

تراه اذا ما جئته متهللا ۞ كانك تعطيه الذي انت سائله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ۞ لجاد بها فليتق الله سائله

قيل المرتضى انه جواد لا يسرف ولما كان السكر مظنة الاسراف خصه بالنفي وقوله اخو ثقة ظاهر في هذا المعنى وان خفي على من قال ان جوده ذاتي لا يحدث بالسكر ثم لما كان الوصف بافراط التوقي عن الاسراف المفهوم من ملازمة الثقة مظنة التفريط في الجود تداركه فقوله ولكنه الخ اي مال ذلك الممدوح يذهب نائله اي عطاؤه يعني ما فيه من كمال الحزم وفرط الاحتياط قد يقتضي غلبة الجود على من طبعه عدم الاسراف فعلى هذا قد على معناها الاصلي غير مستعارة لضده كما في الكشاف وغيره **قلت** هذا تكلف يذهب رونق الشعر وما للفصاحة سواه وحق ما ذكر في الكشاف وليس معنى قوله اخو ثقة ما ذكره بل معناه انه يثق به من يرجوه في الشدائد ويقصده في المضايق لانه لا يخيب راجيا كما صرح به شراح الادب وشراح الحماسة فلا دلالة على عدم الاسراف اصلا الا ترى الى قوله في قصيدة اخرى

واذا سكرت فانني مستهلك ۞ مالي وعرضي وافر لم يكلم

واذا صحوت فما اقصر عن ندى ۞ وكما علمت شمائلي وتكرمي

وقري الخ هي قراءة نافع رحمه الله وكلامه رحمه الله لا يوهم انها شاذة كما توهم **قوله** فانهم لا يكذبونك في الحقيقة لما كان ظاهر النظم كالمتناقض لان جحود ايات الله المنزلة على النبي صلى الله عليه وسلم المصدقة له تكذيب له فيما يجيء به من الشرائع وجه في الكشاف ثلاثة اوجه الاول ان المراد بنفي تكذيبه استعظام تكذيبه وانه مما لا ينبغي ان يقع وجعله تكذيبا لله تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم الثاني ان المراد نفي التكذيب القلبي واثبات اللساني الثالث انهم ليس قصدهم تكذيبك لانك عندهم موسوم بالصدق وانما يقصدون تكذيبي والجحود باياتي وهذا الوجه حكاه الكسائي **ورده الشريف المرتضى** بانه لا يجوز ان يصدقوه في نفسه ويكذبوا ما اتى به لان من المعلوم انه صلى الله عليه وسلم كان يشهد بصحة ما اتى به وصدقه وانه الدين القيم والحق الذي لا يجوز العدول عنه فكيف يجوز ان يكون صادقا في خبره ويكون الذي اتى به فاسدا اهـ لا بد ان يكون كاذبا فيه وهذا انما ورد من لم يحقق المعاني وسيأتي ما يوضحه منه جوابه مقدر **وقيل** انهم لا يكذبونك فيما وافق كتبهم وان كذبوك في غيره وقيل جميعهم لا يكذبونك وان كذبك بعضهم وهم الظالمون المذكورون في هذه الاية فلا يكون من وضع الظاهر موضع المضمر وقيل لا يكذبونك كذبا ضارا لك **وقال الطيبي** الوجه هو الاول لقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فانه تسلية له صلى الله عليه وسلم فلا يناسب الوجهين الاخيرين وفيه نظر وقوله في الحقيقة في شرح الهداية هذه العبارة تستعمل عند المحصلين في ما اذا كان اللفظ بظاهره يدل على معنى اذا نظر اليه يؤول الى معنى اخر والمراد بقوله في الحقيقة ان تكذيبهم انما هو لي فهو كما في الوجه الثالث ويكون ما يؤدي مؤداه الا انه وجه اخر وان كان معناه

لا يعتقدون كذبك في الباطن فهو جواب آخر وكلامه محتمل لهما كما سيأتي بل ربما يدل على
الوجوه كلها ويكون هذه من اعجازه البديع كما هو عادته وقوله روي الخ فانه يدل لما في ضمنه
فانه حمل على ظاهره يكون اصقعوا على احد الاجوبة لان بعضها الاخر غير مرضي له او غير
مغاير له من كل الوجوه ففيه رد على الكشاف وسلوك طريق آخر وهو الظاهر وكلامه
محتمل لوجوه منها التخريج فتدبر والفا للتعليل فان قوله قد نعلم الخ بمعنى بحذف لا يحزنك
كما يقال في مقام المنع والزجر نعلم ما تفعل ووجه التعليل في تسليته له صلى الله عليه
وسلم بان التكذيب في الحقيقة لي وانا الحليم الصبور فتخلق باخلاقي ويحتمل ان يكون
المعنى انه يحزنك قولهم لانه تكذيب لي فانت لم تحزن لنفسك بل لما هو اهم واعظم **قوله**
يجحدون بآيات الله ويكذبونها **وفي نسخة** يكذبونه والجحد كالجحود نفي ما في القلب
ثباته او اثبات ما في القلب نفيه وقيل الجحد انكار المعرفة فليس مرادفا للنفي من
كل وجه وقدر التضمين بالعطف وهو احد طرفه كما قدر وهي الرفث الى نسائكم
بالرفث والافضا وليس طريقه منحصرة في الحالية كما يتوهم وقد مر تحقيقه لكنه
كان الاظهر ان يقول ويكذبون بها كما في بعض النسخ الا انه اومى الى قوله الباء للتضمين
معنى الجحود معنى التكذيب ولذا قيل جحود للتغيير ولكنهم يجحدون آياتنا مكذبين
بها لتعدي الجحد بنفسه وكون المضمن حالا لاصالته الباء وليس متعينا كما مر وقد
عليه ايضا ان الجحد يتعدى بنفسه وبالباء كالتكذيب وهو ظاهر كلام الجوهري والراغب
فانه قال يقال جحده حقه وبحقه وكذب واكذب بمعنى عند الجمهور **وقال**
الكسائي العرب تقول كذبته بالتشديد اذا نسبت الكذب اليه واكذبته اذا
نسبت الكذب الى ما جاء به دونه ويقولون ايضا اكذبته اذا وجدته كاذبا كاحمدته
اذا وجدته محمودا واليه اشار المصنف رحمه الله وقوله **روي** ان ابا جهل الخ هذا
الحديث اخرجه الترمذي والحاكم عن علي كرم الله وجهه وصححاه وهذا اشارة الى وجه
آخر كما في الكشاف وهو الذي حمل الكسائي على تفسيره السابق وقيل ليس هذا اشارة
الى وجه وذلك الى آخر كما يوهمه النظر في الكشاف والا فالوجه ارادة ما لوا وحاصل
المعنى انهم لا يكذبونك في نفس الامر لانهم يقولون انك صادق ولكن يتوهمون
انه اعترى عقلك نوع خلل فخيل اليك انك نبي وليس الامر كذلك وما جئت به ليس
بحق او مراده كما قال الطيبي رحمه الله انك لا تكذب لانك الصادق الامين ولكن
ما جئت به سحر ومنه علم جواب ما مر عن علم الهدى المرتضى **قوله** للدلالة الخ الظاهر
ان مراده ان الظلم اما مطلق فيفيد ان الظلم دابهم وديدنهم وانه علة الجحود وان
التعليق بالمشتق يفيد عليته الماخذ كما يفهم من قولك الجواد يعطي الضيف ان سبب
الجود وان اريد ظلمهم المخصوص فهو عين الجحد وواقع به نحو ظلمتم انفسكم باتخاذكم
العجل فيكون المبتدا مشيرا الى وجه بناء الخبر كقوله
ان الذي سمك السما بنى لنا ... بيتا دعائمه اعز واطول
وقيل انه يشير الى ان اللام اما موصولة واسم الفاعل بمعنى الحدوث فيفيد الكلام

سنان افندي

سنان افندي

سببية

سببية الجحد للظلم او حرف تعريف واسم الفاعل بمعنى الثبوت فيفيد سببية الظلم للجحد انتهى
وفيه نظر **قوله** وفيه دليل الخ كما صرح به في الآية الاخرى وهي فان يكذبوك فقد كذبت رسل
من قبلك فما هنا قول المستبد لغلامه اذا اهانوك انهم لم يهينوك وانما اهانوني ومنه ايضا
معنى قوله في الحقيقة السابق وليس وجها آخر كما توهم وقيل المراد بقوله لا يكذبونك في
السر وقوله عز من قائل تكذيبهم وايذائهم اشارة الى انه ما مصدرية واو ذوا عطف على كذبوا او
كذبت او على صبروا والايذا بالصيغة الافعال بمعنى الاذى اثبته الراغب وصاحب المصباح
المنير **وقوله في القاموس** اذاه اذا ولا تقل ايذا خطا والذي غره ترك الجوهري
وغيره له وهو وسائر اهل اللغة لا يذكرون المصادر القياسية لعدم الاحتياج الى ذكرها
وقوله بوعدكان الظاهر ان يقول بدله الموعد **قوله** ولقد جاءك من نبا المرسلين
من قصصهم القصص هنا كالنبا لفظا ومعنى ويصح ان يكون جمعا وفاعل جاء **قال**
الفارسي هو نبا ومن زائدة وهو على مذهب الاخفش المجوز لزيادة من في الاثبات وقبل
المعرفة وايضا يبقى المعنى على العموم بل المراد بعض انبائهم لقوله تعالى منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص والصحيح ان فاعله ضمير مستتر تقديره هو اي النبا او
البيان لا ان الفاعل محذوف وهذا صفته اي نبا من نبا المرسلين لان الفاعل لا يجوز
حذفه هنا ورجح ابو حيان عوده على ما دل عليه الكلام السابق من تكذيب الرسل
وايذائهم ونصرهم وهو بعض انبائهم ومن نبا حال من الضمير المستتر والزمخشري فسره
بقوله بعض انبائهم وهو تفسير معنى لا اعراب وقيل حرف اعراب لا انه حرف عنده يكون
مسندا اليه اذا اول باسم كما جعل من مبتدا في قوله ومن الناس من يقول امنا
وقد مر تحقيقه وقوله فما نسوا من الاسوة اي اقتدوا بهم وفسر الكلمة بالوعد وهو ظاهر
وكايدوا بالوحدة بمعنى فانسوا **قوله** وان كان كبر هذا الشرط جواب الفا الداخلة
على الشرط الثاني وجواب الثاني محذوف تقديره فافعل وجعل الشرط الثاني وجوابه
جوابا للاول جا واوضحه المصنف رحمه الله **قال النحرير** وانما اتى بلفظ كان
ليبقى الشرط على المضي ولا ينقلب مستقبلا لان كان لقوة دلالته على المضي لا تقلبه
ان للاستقبال بخلاف سائر الافعال وهو مذهب المبرد والنحاة تاولوه بيتبين وظهر
ونحوه **قوله** فان استطعت ان تبتغي نفقا الخ النفق السرب النافذ في الارض
واصل معناه جحر اليربوع ومنه النافقا لاحد منافذه ومنه اخذ النفاق وقوله
فتطلع لهم آية وقد يجعل نفس النفوذ في الارض والصعود الى السما آية ولم يرتضه
المص رحمه الله هذا وقد رده ابو حيان رحمه الله بانه لا يظهر من دلالة اللفظ
اذ لو كان كذلك لكان التركيب فتاتيهم بذلك آية وايضا فاي آية في دخول
سرب في الارض اما الرقي الى السما فتكون آية **قوله** صفة لسلما الجار م
فسر هذا وما بعده بان المراد في شانها وامرها وقيل لا يصح ان يكون من قبيل رميت
الصيد في الحرم اذا كان خارجا عن الحرم كما توهمه النحرير والموهم لانه لا معنى
لكون السلم في شان السما والنفق في شان الارض بل المراد الظرفية الحقيقية وقوله

و قوله لو تقدر اشارة الى ان ان بمعنى لو ليؤذن بان فيه تعليق اسلامهم بالحال ؟ لان
الشرط لم يخرج عن المضي كما مر **قوله** وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل
قيل من الجائز ان يعبر عن هذا المحذوف تارة بالخبر وتارة اخرى بالانشا وفيه
وجوه ثلاثة احدها ان المقدر اشت بصيغة الخبر وينبي عنه قوله لا انه لا يجعل ان بمعنى
لو ليؤذن بان فيه لتعليق اسلامهم بالحال اي بلغت من حرصك على ايمانهم بحيث لو قدرت
ان تاتي بالمحال لاتيت به والمراد المبالغة فيه وثانيها تقدير فافعل امرا وفيه نوع توبيخ
وحاصله بيان حرصه على تاتي مطلوبهم واقتراحهم على ابلغ وجه لانه اذا وجه على
طلب ما فيه حرج تعريضا كان توبيخهم احدر والسبب بقوله فلا تكونن من الجاهلين
لصراحته في التعريض وثالثها لفعلت على ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء **قوله**
لو شا جمعهم الخ يشير الى تفسير الاية على مذهب اهل السنة القائلين بعدم جواز
تخلف الارادة الالهية عن المراد ومفعول شا محذوف وهو جمعهم على الهدى والاية
دليل ظاهر والمعتزلة اولوها بان المراد منها لجمعهم على الهدى بان يا تيهم باية ملجية
فالذي لم يتخلف هنا المشية القسرية لا مطلق المشية وهذا مراد من حمل المشية
على مشية القسر خلافا لمن ظن مخالفتهما **قوله** من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون
قيل لما علم الله نبيه صلى الله عليه وسلم انه لا يتعلق بايمانهم مشية نهاه عن
كونه مجدا ودانيا زمرة الجاهلين بالحرص عليه ولا شك في وقوع الحرص منه صلى الله عليه
وسلم قبل هذا فليس النهي من قبيل ولا تطع الكافرين وهو رد لما في شرح الكشاف وليس
بصواب فان الزمخشري فسره بالذين يجهلون ذلك ويرومون خلافه فمعنى
الجهل بهذا الحكم وهو انه لا يجمعهم على الهدى على مثل هذه الحالة كما ان قوله ولا تطع
الكافرين لا يدل على انه عليه الصلوة والسلام اطاعهم وقبل منهم والمقصود لا ينبغي ان
يكبر عليك اعراضهم والاقرب حالك من حال الجاهلين والمصنف رحمه الله سلك
مسلكا اخر لم يحتج فيه الى هذا وقد تبين الفرق بين مسلكيهما في بعض الحواشي
فلا معنى لخلط احدهما بالاخر ثم انه لم يقل لا تكن جاهلا من قوم ينسبون الجهل
تعظيما لنبيه صلى الله عليه وسلم بان لم يسند الجهل اليه للمبالغة في تعبيره عنه وفي
كلامهم اشارة اليه **قوله** بالحرص الخ عدل عن قول الزمخشري الذين يجهلون ذلك لانه
يجهلون ان لا يفعل ذلك خروجه عن الحكمة فانه رمز الى مذهبه **قوله** انما يجيب
الخ احتج ابن قتيبة في ادب الكاتب بقول الغنوي

وداع دعا يا من يجيب الى الندا ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

على انه يقال استجبته بمعنى استجبت له وقال يعقوب يمكن ان يريد فلم يجبه
ويدل عليه انه قال يجيب ولم يقل يستجيب فيكون اجرى استفعل مجرى افعل كما قالوا
استخلصه بمعنى اخلصه واستوقد بمعنى اوقد ومنهم من فرق بينهما بان استجاب
يدل على قبول لما طلب منه واجاب اعم من ذلك **قوله** يفهم ويتامل فالمراد بالسماع
فرده الكامل وهو سماع فهم وتامل يجعل ما عداه كلا سماع وقوله والموتى يبعثهم الله في

الكشاف هو مثل لقدرته على الجائهم الى الاستجابة بانه هو الذي يبعث الموتى من القبور
يوم القيمة ثم اليه يرجعون للجزا فكان قادر على هؤلاء الموتى بالكفر ان يحييهم بالايمان
وانت لا تقدر على ذلك **وقيل** هؤلاء الموتى يعني الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون
فحينئذ يسمعون واما ما قبل ذلك فلا سبيل الى استماعهم وفيها وجهان **الاول**
ان المعنى حال قدرته خاصا على الجائهم الى الاستجابة لحال قدرته خاصة على بعث
الموتى من القبور لكن على هذا السين لقوله ثم اليه فترجعون كبير دخل في التمثيل
الا ان يراد انه اشارة الى ما ترتب على الاستجابة من الاثار في الدنيا والاخرة والثاني
الموتى فيه مجاز عن الكفرة تشبيها لكفرهم وجهلهم بالموت فيكون استعارة تبعية
كما قيل

لا يعجبن الجهول بزته ... فذاك ميت ثيابه كفن

وعلى الاول فالمفردات على حقايقها وكلام المصنف محتمل فيحتمل ان يريد الاول ويكون
قوله فيعلمهم مرتب عليه بناء على انه عند الاية الملجية لا ينفع الايمان كما مر ويحتمل الثاني
ايضا اي الكفرة لعلمهم حيث لا ينفعهم الايمان وقوله كالموتى ظاهر فيه وذلك اما عند
الموت او عند الحشر وخص العلم الثاني لانه اقوى ولانه الذي يترتب عليه الجزا الاكبر
من الخلود في العذاب الاليم فلا يرد عليه ما قيل ان اعلام انهم ايامهم ليس بعد البعث
بل حين الموت ونيل المعنى وهؤلاء الكفرة يبعثهم الله في سكرتهم حتى يؤمنوا بالله
عند حضور الموت في حال الالجا ذكره القرطبي نقلا عن الحسن رحمه الله فقوله
فيعلمهم الخ يقتضي والفا تدخل على المفسر لانه بعد المفسر في الذكر والرتبة ولا يخفى
ان البحث على هذا معناه اللغوي وليس في كلام المصنف رحمه الله اشارة اليه فحمل
كلامه عليه تكلف بعيد **وقيل** يبعثهم هدايتهم الى الايمان وفيه رمز الى ان
هدايتهم كبعث الموتى فلا يقدر عليه الا الله نفيه اقناط للرسول صلى الله عليه وسلم
عن ايمانهم وقوله للجزا اشارة الى ان الارجاع عبارة عن الجزا **قوله** تعالى لولا انزل
عليه اية من ربه قيل مع كثرة ما انزل عليه من الايات لعدم اعتدادهم بها عنادا كانه لم
ينزل عليه شي اوايه مما اقترحوه وهو رد لمن اخذه مقابلا لما قبله يلزم ان يكون مساويا
لها حتى تصح المقابلة **قوله** اية مما اقترحوه الخ دفع لما يشعر به من عدم تنزيل اية
وتسليم ذلك ادعا انه مفقود ولكن لم ينفع لعدم المشية بناء على الصارف ووجه الدفع
ان ما ذكر واعنادا والمذكور في الجواب محمول على الاية الملجية او المعقبة للعذاب ولا يخفى
ان الجواب ح لا يكون مطابقا للسوال الا ان يحمل على الاسلوب الحكيم **وقيل** عليه عدم
اعتدادهم بالمنزل استدعا الملجية ومن لوازم تحقق الملجية الهلاك على عادته
تعالى فالمطابقة ظاهرة وبهذا ظهر ان قوله اواية ان جحد وهما ملكوا لشي وجه
مقابلته لما قبله ولا يخفى انه غير وارد اما الاول فلانه لا يلزم من عدم الاعتداد
عنادا وتعنتا طلب الملجي اذ يجوز ان يكون لطلب غير الحاصل مما لا يلجي لجاجا وعنادا
فالجواب الملجي ح يكون من الاسلوب الحكيم او يكون جوابا بما يستلزم مطلوبهم بطريق

اقوى وهو ابلغ نعم ما ذكره له وجه واما ما ذكره من عدم التغاير فنيا فيه العطف با و في كلام
المصنف فالظاهر ان الاية الاولى ما يكون مهلكا بنفسه ان لم يومنوا كالجبل المرفوع عليهم
والثانية ما لم يكن بحده وان لم يكن مهلكا بنفسه **وقوله** اذ انه بفتح الهمزة وفيه
اشارة الى مفعول علم المقدر واستجلاب البلا اشامل للتاويلين في الاية وقوله والمعنى
ولحد لانه لم ينظر هنا الى التدرج وعدمه فلا ينافي الى ان فرق بينهما في غير هذا المقام
قوله تدب على وجهها بالدال المهملة اشارة الى ان المراد به معناها اللغوي لا العرفي
وخرج بقوله على وجهها ما يدب في جوفها ولو ابقي على عمومه كان اولى **قوله** يطير
بجناحيه هو تصوير لتلك الهيئة الغريبة الدالة على القوة الباهرة والمقام مقام بيان
كمال قدرته وقوله بالرفع والعموم لسيتفاد ح من الوصف فقط وقوله في الهوا مهدود
ومن ظنه مقصورا فقد وهم **قوله** وصف به الخ للفهم كلام في ان هذا من قبيل الصفة
او التاكيد او عطف البيان **قال النحرير** والاول هو الوجه ولا ينافيه كونه يفيد
التاكيد كما في قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد ونفخة واحدة وامس
الدابر وغيره ولسيبويه النحاة واهل المعاني خلاف فيه كما قاله الطيبي وقوله في
التقريب انهما صفتان دلالتهما على التخصيص اولى من التعميم ليس بشي لان التوكيد
لا ينافي كونهما صفتين كما ذكرنا مع ان التعميم نوع من التخصيص كما صرح به
الطيبي وهو ممنوع حسن **قوله** قطعا لمجاز السرعة ونحوها اختار بعض المتاخرين
انه وجه ذكره لتصوير تلك الهيئة الغريبة الدالة على كمال القوة والقدرة قال
وقيل انه لقطع مجاز السرعة وقيل للتعميم ويرد عليهما انه لو قيل ولا طائر في السما
لكان اخصر وفي افادة ذينك الامرين اظهر مع ما فيه من رعاية المناسبة بين
القرينتين بذكر جهة العلو في احدهما وجهة السفل في الاخر ورد بانه لو قيل في
السما يطير بجناحيه لم يشمل اكثر الطيور لعدم استقرارها في السما ثم ان قصد التصوير
لا ينافي قطع المجاز والتعميم اذ لا مانع من ارادتهما جميعا وقطع لمجاز السرعة
لان الطير ان يستعمل لمجاز للحمل والنصيب كقوله طائره في عنقه فلما اكد ارتفع
احتمال المجاز واما احتمال التجوز وان هذا ترشيح للمجاز فبعيد لا يلتفت اليه
بدون قرينة ولم يذكر هذا في مقابله للاشارة اليه بقوله تدب الخ ولانه يعلم بالمقايسة
اليه ولان التاكيد في هذا اظهر لكونه من لفظه مع ما ضم اليه من قوله بجناحيه ولما
كان المقصود من ذكر هذا الدلالة على قدرته ببيان ما يعرفونه ويشاهدونه من هذين
الجنسين ويشمل قدرته لها وعلمه كان غيرهما غير مقصود بالبيان ومن لم يتنبه لهذا
ذكر هنا خرافات كاعتراضه بان امثال حيتان البحر خارجة عنها واجاب بادخالها فيه
في القسم الاول لانها تدب في الما ودفعه بان وصفه بالارض ينافيه ورده بان
المراد بها جهة السفل ومقابل السما واحرى بادخالها **في الثاني** لانها تسبح في الما
كالسبح في الهوى ورده بانه لم يطر بجناحيه بدفعه وهذا كله مما ينزه عنه ساحة
التنزيل ويبرا منه لسان القلم لكنه ربما اداه خاطر الذهن فظنه شيا ومنهم من اورد

العنكبوت واجاب عنه بما هو اوهى من بيوته **قوله** امثالكم فان قلت كيف يصح القصد
الى العموم الذي يفيده الوصف مع وجوب خروج المشبه به عنه **قلت** القصد
اولا الى العام والمشبه به في حكم المستثنى لقرينة التشبيه كانه قيل ما من واحد من
افراد هذين الجنسين بعمومها سوى الامم امثالكم ولك ان تدعي دخوله بوجه يظهر
بالتامل وقوله محفوظة الخ لسيتفاد من التشبيه وقوله والمقصود الخ لانه دال على ضبط
احوال المخلوقات وعدم اهمال شي منها وهو يقتضي شمول القدرة وسعة العلم كما اشير اليه
في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها
وقال الامام المقصود ان عناية الله لما كانت حاصلة لهذه الحيوانات فلو كان
اظهارا به ما لحينه مصلحة لما منع عن اظهاره وهذا معنى قول المصنف كالدليل الخ وقيل
انها دليل على انه قادر على البعث والحشر والاول انسب **وفي رسالة المعاد**
لابي علي فان المحترفون بالشريعة من اهل التناسخ انه تعالى قال وما من دابة الاية
ومعناه هو الحكم الجزم بان الحيوانات الغير الناطقة امثالنا وليسوا امثالنا بالفعل
بل بالقوة فجوز واحلول النفس الانسانية في غيره وهو مذهب فاسد ودليل
كاسد **قوله** وجمع الامم للحمل على المعنى اي معنى الجمعية المستفاد من العموم
وذهب السكاكي الى ان الوصف المذكور دال على انه اريد بهما الجنس دون الافراد
ولذلك قال ان القصد من لفظ دابة ولفظ طائر انما هو الى الجنسين تقريرا
له على معناه الاصلي وتجريدا عما عرض له في الاستعمال باعتبار التنوين والتنكير
واذا كان القصد منهما الى الجنسين فلا اشكال في الاخبار عنهما بقوله الا امم امثالكم
كانه قيل وما من جنس من هذين الجنسين الا امم ولا شك ان الجنس مفهوم واحد
فلا يتصور ح كون الوصف مفيدا لزيادة التعميم **وفي الكشاف** المقصود
بهذين الوصفين زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل وما من دابة قط في جميع الارضين
السبع وما من طائر قط في جو السما من جميع ما يطير بجناحيه الامم **قال
الشريف قدس سره** توجيهه ان النكرة في سياق النفي تفيد العموم لكن يجوز
ان يراد بها دواب ارض واحدة او طيور جو واحد فيكون استغراقا عرفيا فلما ذكر
وصفان نسبتهما الى دواب اي ارض وطيور اي جو على السوا اتضح ان الاستغراق
حقيقي يتناول دواب جميع الارضين وطيور جميع الافاق فظهر ان الوصفين
يفيدان زيادة التعميم والاحاطة لكن يرد عليه ان النكرة المفردة في سياق النفي
تدل على كل فرد فرد فلا يصح الاخبار عنها بقوله امم وكذا لا يصح ذلك الاخبار وان
اريد بتلك النكرة النوع لان كل نوع امة لا امم وجوابه ان النكرة ههنا محمولة
على المجموع من حيث هو بقرينة الخبر والى السوال والجواب اشار في الكشاف وعليه
المصنف ايضا وبهذا التقرير تبين الكلام ان كلام الشيخين ليس بمتحد كما ذهب
اليه كثير من شراح الكشاف وذهب فرقة منهم كالنحرير وصاحب الكشف الى اتحادهما
وايده الفاضل الحفيد فقال ولست بخبير بان زيادة من الاستغراقية لتاكيد العموم

فيما يدخل عليه والاحاطة بافراده نصًا بحيث لا يحتمل غير ذلك عند اهل العربية جميعًا مع ان سوق
الاية لبيان شمول قدرته لكل فرد للدابة والطاير كشمولها لافراد الانسان بلا تفاوت
فمن حمل الوصف على بيان الجنس لم يرد الجنس مع عدم الصلوح للفردية بل قصد ان خصوص
فرد او نوع غير مقصود بل المقصود الجنس في جميع الافراد اذ الوصف لا يختص بفرد او نوع
فالاستغراق حقيقي لا عرفي فبالضرورة مال التوجيهين واحد بالانصاف منتهي وهو حق
لا مرية فيه لا مكابرة **ثم انه بقي في كلام الشريف نظر من وجوه الاول**
انه ذكر ان المراد من الجنس الماهية وامر واحد ثم ذكر انه لا اشكال في جمعية الخبر فهذان
معنيان متنافيان مع ان دخول من يمنع من ارادة الماهية ولما استشعر هذا قال
من متعلقة بالجنسين لا بكل واحد واحد وهو تكلف **الثاني** انه اورد على الزمخشري ان
النكرة المفردة في سياق النفي تدل على كل فرد فرد وسلمه وهو وارد على السكاكي ايضا
فكيف خصه بمذاهب الزمخشري **الثالث** انه قال ان النكرة هنا محمولة على المجموع من حيث
هو فان اراد انه لازم له فهو صحيح على السكاكي والا فكلام الزمخشري ناطق بخلافه
وهذا تحقيق المقام بما لا مزيد عليه وقد اغتر بعضهم بكلام الشريف مما توهم فيما وقع
وفي البحر الكبير ان هذا يقتضي انه يجوز ان يقال لا رجل قايمون والقياس لا ياباه
الا انه لم يرد الا مع الفصل بينهما وهو كلام حسن قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب
من شيء التفريط التقصير واصله ان يتعدى بفي وقد ضمن هنا معنى اغفلنا وتركنا
من شيء في موضع المفعول به ومن زايدة والمعنى ما تركنا في الكتاب شيئا يحتاج اليه من
دلائل الالوهية والتكاليف ويبعد جعل من تبعيضية والتقدير ما فرطنا في الكتاب
بعض شيء وان جوزه بعضهم هذا ما ارتضاه ابو حيان والزمخشري وعدل عنه المصنف
رحمه الله لانه لا يتعدى فجعل التقدير تفريطا بحذف المصدر واقيم شيئا مقامه
وتبع فيه ابا البقاء رحمه الله اذ اختار هذا وقال ان المعنى عليه لا على غيره فلا
يبقى في الاية حجة لمن ظن ان الكتاب يحتوي على ذكر كل شيء وتطيره لا يضركم كيدهم
شيئا اي ضيرا واورد عليه في الملتقط انه ليس كما ذكر لانه اذا تسلط النفي على المصدر
كان منفيا على جهة العموم ويلزمه نفي انواع المصدر ونفي جميع افراده وليس بشيء
لانه يريد ان المعنى ح ان جميع انواع التفريط منفية عن القران وهو مما لا اشتباه
فيه ولا يلزمه ان يذكر فيه كل شيء كما لزم على الوجه الاخر حتى يحتاج الى التاويل فقول
المص رحمه الله من امر الدين الخ اشارة الى التاويل لا حاجة اليه مع اختيار هذا الوجه
كما ان نفي تعديته لا يضر من قال انه مفعول به على التضمين كما مر **واما ما قيل** ان
فرط يتعدى بنفسه لما وقع في القاموس فرط الشيء وفرط فيه تفريطا ضيعه وقدم العجز
فيه وقصر فلا نسلم انه يتعدى بنفسه وتفرد صاحب القاموس بامر لا يسمع في مقابلة
الزمخشري وغيره مع انه يحتمل ان تعديته المذكورة فيه لتبيين وضعيته بل لمجازيته او بطريق
التضمين المذكور وقرئ فرطنا بالتخفيف وهو والمشدد بمعنى واحد وقال
ابو العباس معنى فرطنا المخفف اخرنا كما قالوا فرط الله عنك المرض اي ازاله وقوله

سنان افندي
تفسير ابن المنير
سعدي

امر

امر حيوان او جماد دخل فيه النبات لانه جماد وادخاله في الحيوان لنموه لخفيف على ان مثله
يراد به التعميم كثيرا وقوله او القران فيل هو لا يلايم ما قبله وما بعده ويدفع بان
المعنى لم نترك شيئا من الحجج وغيرها الا ذكرناه فكيف يحتاج الى اية اخرى مما اقترحوه
ويكذب باياتنا فالكلام بعضه اخذ بحجز بعض بلا شبهة **قوله** مفصلا او مجملا يشير
الى ان ما ثبت بالادلة الثلاثة ثابت بالقران لاشارته بنحو قوله فاعتبروا يا اولي الابصار
الى القياس وقوله وما اتاكم الرسول فخذوه الى السنة بل قيل انه بهذه الطريقة يمكن
استنباط جميع الاشيا منه كما سال بعض الملحدين بعضهم عن طبخ الحلوى اين ذكر في
القران فقال في قوله تعالى فاسالوا اهل الذكر وقوله وقد عدي بفي يعني فلا ينصب
مفعولا به وليس مراده انه كيف يتعلق به المجرور بها وبحرف بعينها لما مر اخرى لانه
لا يدل عليه الكلام حتى يصح بانه من قبيل اكلت من بستانك من العنب كما توهم
ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها ان كان المراد بالامم ما ذكر في النظم وهم من سوى
الناس لجعلها امثالهم المستلزم للمغايرة كما مرت الاشارة اليه وضمير العقلاء لاجرايهم
مجراهم في الحساب والحشر ولا يلزم لتعميم الدابة والا لزم جعلهم امثالا لانفسهم وان رجع
الى ذلك باعتبار اطلاقه صح ويكون الجمع للتغليب ويكون قوله كما روي الخ بيانا للانصاف
عن الناس بعضهم من بعض فانه المحتاج للبيان **وما قيل** بعد تعميم ضمير يحشرون ان
المقصود ان من تضبط احوال الدواب واعمالها فينصف بعضها **كما روي** انه ياخذ للجما
من القرنا ويجازيها كيف يهملكم سدى يريد به انه مآل الاية ومحصلها فلا يرد عليه
ان اول كلامه يناقض اخره فتامل وهو حديث صحيح رواه الشيخان **قوله** فيقتص
بعضها من بعض ترك قول الزمخشري فيعوضها وينصف بعضها من بعض لابتنائه على مذهب
من ان التعويض لا يختص بالمكلفين والمستحق للثواب وهو منفعة مستحقة دايمة
على وجه التعظيم والعوض منفعة مستحقة غير دايمة ولا مقترنة بالتعظيم فالحديث
عنده استشهاد للتعويض والانصاف جميعا وبعضهم جعله للانصاف فقط وقوله
للجما الخ الجما التي لا قرن لها في راسها ضد القرنا وهو اشارة الى حديث مسلم لتؤدن
الحقوق الى اهلها حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء **قال ابن المنير**
رحمه الله وليس هذا اجزاء تكليف ومن ذهب الى ان البهايم والهوام مكلفة لها رسل من
جنسها فهي من الملاحدة الذين لا يعول عليهم كالجاحظ وقوله وعن ابن عباس
رضي الله عنهما يعني ان قوله الى الله يحشرون مجموعه مستعار على سبيل التمثيل
للموت كما ورد في الحديث من مات فقد قامت قيامته فلا يرد عليه ان الحشر بعث من
مكان الى اخر وتعديته بالى تقتضيه على انه لم يرد به الموت مع ان في الموت ايضا
نقل من الدنيا الى الاخرة **قوله** لا يسمعون اشارة الى انه تشبيه بليغ على القول
الاصح في امثاله ووجه التشبيه عدم الانتفاع بما يقال **قوله** خبر ثالث الخ قيل الظاهر
انه واقع موقع عمي اي لا يرون ايات الله وكونه في الظلمات حالا ابلغ من كونه خبرا
ثالثا فانه يفيد ان صممهم وبكمهم مقيد بحال كونهم في ظلمات الكفر حتى لو اخرجوا

سنان افندي
ابن كمال
عصام

منها لسمعوا وتطفئوا ولا يحتاج الى بيان وجه ترك العطف فيه دون اخويه وقد رحل ظوت
ولم يتيد رسغلقه عاما لان المراد من الخبط المغتسف في السير تخبط عشوا وهو
انسب وابلغ لان السائر في الظلمة ربما اهتدى بصوت فاذا كان كلهم صما وبكما لم
يكن اهتدا اصلا وذكر في جمع الظلمات وجهين احدهما انه باعتبار ملل الكفر وانواعه
والثاني ان المراد ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد في الباطل **واعلم**
ان للعلما في اعادة الحيوانات ومحاسبتها قولين اشار اليهما المصنف رحمه الله فقيل
انه على ظاهره فيخلق فيهم عقولا ويحاسبهم وينصف بعضهم من بعض ثم يعيدهم ترابا
وقيل انه تمثيل لعموم عدله ولا اعادة ولا حساب كما في سراج الملوك قوله من يشا
الله يضلله هو دليل لاهل السنة على ان الكفر وغيره بارادته تعالى وان الارادة
لا تتخلف عن المراد وقدمه لان هذا محل الخلاف بيننا وبينهم ولو اخره لكان له
وجه وقوله بان يرشده الى الهدى بيان لوجه التقابل بينه وبين قوله يضلله
ثم لم يكتف به وقيده بقوله ويحمله عليه لان الارشاد الى الهدى عام للكل ولما كانت
الاية دليلا ظاهرا لاهل السنة اولها في الكشاف بقوله يخذله ويخليه وضلاله
لم يلطف به لانه ليس من اهل اللطف ومن يشا يجعله على صراط مستقيم اي يلطف به
لان اللطف يجري عليه وقوله من يشا الله اضلاله يشير الى مفعوله المقدر ومن
مبتدا خبره ما بعده وان من ليس مفعولا مقدما ليشا لفساد المعنى كما اوضحه
في الدر المصون وثبيا اعراب اخر وهو انه منصوب بفعل مقدر بعده يفسره ما بعده
اي من شقي يشا اضلاله قوله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم بان يرشده الخ
فلو كان الظاهر ومن يشا يهده وانما عدل عنه لان هدايته الله وهي
ارشاده الى الهدى غير مختصة ببعض دون بعض وقال انه رد على المصنف في تفسيره
بقوله يرشده الى الهدى ورد بان مراد المص بالارشاد ارشاد مقارن للرشاد بدليل
قوله ويحمله فانه عطف تفسيري لقوله يرشده كما مر **قوله** ارايتكم الخ تحقيق هذا
التركيب وهو مشهور في التنزيل وكلام العرب ان الاستفهام لما كان العرب اخرجته عن
معناه بالكلية فقالوا ارايتك وارايتك بحذف الهمزة الثانية اذا كانت بمعنى اخبرني
واذا كانت بمعنى ابصرت لم تحذف همزتها وشذت ايضا فالزمها الخطاب على هذا
المعنى فلا تقول ابدا ارا في زيد عمرا ما صنع وتقول هذا على معنى اعلم وشذت
ايضا فاخرجتها عن موضوعها بالكلية لمعنى اما بدليل دخول الفا بعدها كقوله
ارايت اذا اوينا الى الصخرة الاية فما دخلت الفا الا وقد خرجت لمعنى اما والمعنى
اما اذا اوينا الى الصخرة فالامر كذا وكذا وقد اخرجتها ايضا الى معنى اخبرني
كما قدمنا واذا كانت بمعنى اخبرني فلا بد بعدها من اسم المستخبر عنه وتلزم
الجملة بعد الاستفهام وقد تخرج لهذا المعنى وبعدها الشرط وظرف الزمان
قاله ابو حيان والزمخشري يخالف في بعضها ذكر **وقال الكرماني** انه تجوز في
اطلاق الروية وارادة الاخبار لان الروية سبب وجعل الاستفهام بمعنى الامر

سعدي

بجامع الطلب وقال سيبويه ارايتك زيدا ابوه من دخلها معنى اخبرني واخبرني لا يعلق
ولا يلغي والجملة الاستفهامية بعد الاسم في موضع المفعول الثاني وليس ارايتك معلقا
عنها واعترض على قوله لا يعلق بانه سمع تعليقها في قوله تعالى ارايتكم ان اتاكم عذاب الله
او اتتكم الساعة في ايات كثيرة مثلها تدل على التعليق ويخالف ما قاله ولا يجوز ان
يكون الجملة الاستفهامية جواب الشرط لانه يلزمها الفا **وقال ابن عصفور**
رحمه الله ان المفعول حذف فيها اختصارا او الروية فيه علمية عند كثير وعليه المصنف
رحمه الله خلافا للرضي اذ جعلها بصرية تبعا لغيره والزمخشري كغيره جوز ما تجعلها
تارة بصرية وتارة علمية فهي منقولة من رايت بمعنى ابصرت او عرفت كانه قيل ابصرته
وشاهدته حالة العجيبة او عرفتها اخبرني عنها ولا تستعمل الا في حال عجيبة **وقال
الرضي** جملة الاستفهام مستانفة لا محل لها بيان لحال المستخبر عنه كان قال
المخاطب لما قال ارايت زيدا عن اي شي من حاله تسال فقال ما صنع فهو بمعنى قولك
اخبرني عما صنع وانما قال ذلك لانها عنده متعدية لواحد لانها بصرية او قلبية
بمعنى عرف الذي يتعدى لواحد قوله استفهام تعجب هذا لا ينافي كونها بمعنى
اخبرني لما قيل بالنظر الى اصل الكلام والا فهو مجاز عن معنى اخبرني منقول من ارايت
بمعنى ابصرت وشاهدت حالة العجيبة او عرفتها اخبرني عنها فلا تستعمل الا في الاستخبار
عن حالة عجيبة لشي ووجه المجاز انه لما كان العلم بالشي سببا للاخبار عنه او الابصار
به طريقا الى احاطته علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم
او لطلب الابصار في طلب الخبر وعلى التقديرين فيه تجوزان وشبه الاستعارة في
التبعية **ويبقى** ان يسمى مثله مجازا مرسلا تبعيا دون ه مما ظهر مسالة لم تذكر
في علم البيان فلا مخالفة بين كلام المص وكلام الزمخشري كما قيل واما قوله ان هذه
المسئلة اما لا يعرفه اهل المعاني فقريب منه لانها مذكورة في شرح التلخيص
للتحرير وما قيل انها للاستخبار عن الشي العجيب فلما كانت للاستخبار كانت دالة
على الاستفهام لعسفت قوله والكاف حرف خطاب اكد به الضمير الخ في عبارته
تسمح لان مراده بالكاف لفظ كم لا الكاف وحدها والميم من تتمة ما قبلها وقوله
للتاكيد مع قوله اكد به لغو والظاهر جي به للتاكيد وكونه خبرا بعد خبر وكون المراد
انه للتاكيد ابدا الا لغرض اخر خلاف الظاهر وكذا قوله لا محل له مع قوله
حرف زايد وصرح بالحرفية للاشارة الى ما في قول الزمخشري انه ضمير والفراء حكى
هذا اتفاقا الكاف ضمير مفعول والتاحرف خطاب والكلام عليه مبسوط في المطولات
قوله لعدي الفعل الى ثلاثة مفاعيل بنا على انها علمية وان جملة الاستفهام
في محل نصب على المفعولية لا مستانفة ولا هو متعد لواحد بمعنى ابصر او عرف كما مر
وقوله للزم الخ يعني انه لم يذكروا المفعول وقال انه ورد على قوله يرشده الى الهدى
لان الضميرين مفعولان لعلم فيلزم مطابقتهما لانهما في الاصل مبتدا وخبر قوله
بل الفعل معلق او المفعول محذوف لانها علمية عند المص والتعليق ابطال العمل

سنان افندي

عصام في رسالة الاستعارة

لفظا لا محلا بان يدخل الجملة ما يمنع من العمل في لفظها وليس محلا يحل فيه جملة كما في باب
في النحو والمفعول الثاني في باب علم يكون جملة لانه خبر في الاصل فاذا قدر المفعول
الاول لم يكن تعليقا واذا لم يقدر كان تعليقا لان الجملة الاستفهامية سادة مسد
مفعوليه كما مر نقله عن ابن عصفور ثم قال ليس هذا تعليقا نحويا فقد وهم وقوله
فيفعلكم الخ تقديره ايفعلكم فقدر اداة الاستفهام لان كثرته بعدها قرينة
عليه **قوله** ويدل عليه اي على تقدير المحول لان الدعا لا يكون من تقسرات الساعة
التي لا يمكن دفعها بل من اهوالها **وقال ابو البقا** مفعول ارايتكم محذوف
تقديره ارايتكم عبادتكم الاصنام بدليل قوله اغير الله تدعون **قوله** اغير الله تدعون
في الكشاف تخصون الهتكم بالدعوة كما هو عادتكم اذا اصابكم ضرام تدعون الله
دونها والمصنف رحمه الله ترك بيان التخصيص هنا فقيل لانه لا انكار دعوة غير الله
لا لانكار تخصيص الدعوة لغيره تعالى فتقديمه لان الانكار متعلق به وفيه
نظر ما ستسمعه وقوله الاصنام بفتح الهمزة اي في ان الخ وقوله وجوابه محذوف
واما جواب الشرط الاول فقال الرضي ان الجملة المتضمنة للاستفهام وردّه الدماميني
في شرح التسهيل بان الجملة الاستفهامية لا تقع جوابا للشرط بدون فا بل الاستفهامية
مستانفة وجواب الشرط محذوف مدلول عليه بارايتكم وفيه بحث ذكرناه في حواشي
الرضي **قوله** يخصونه بالدعاء الخ هذا وان اغنى عن قوله وتقديم المفعول الخ لكنه
صرح به لانه يحتمل ان التقديم لرعاية الفواصل والتخصيص يستفاد من قوله
وتنسون ما تشركون وقوله الى كشفه بيان لمحصل المعنى لانه انما يدعى لكشفه
او اليه بتقدير مضاف والعائد الى ما محذوف وقوله كما حكى الخ اشارة لقوله
تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فليس قوله بل اياه تدعون
على الفرض كما يتوهم **قوله** بل ان شا ان يتفضل الخ **اعلم ان الزمخشري**
جوز في متعلق الاستخبار ان يكون تقديره من تدعون وان يتعلق بقوله اغير
الله تدعون واورد عليه ان قوله فيكشف ما تدعون مع قوله او اتتكم الساعة
يابآه فان قوارع الساعة لا تكشف عن المشركين **واجيب** بانه قد اشترط
في الكشف المشيئة بقوله ان شا ايذانا بانه ان فعل كان له وجه من الحكمة الا انه لا يفعل
لوجه ارجح من الحكمة وهو مبني على اصول المعتزلة وفي البحر الكبير الاحسن عندي
ان هول القيامة يكشف ايضا ككرب الموقف اذا طال موقفه **كما ورد في حديث**
الشفاعة العظمى في الفصل بين الخلايق الا ان الزمخشري لم يذكره لان المعتزلة
قائلون بنفي الشفاعة وقد غفل عن هذا من تبعه وخص السوال بالثاني لانه
غير وارد على الاول على ما ذكره الطيبي وصاحب التقريب لانه ان علق ارايتكم
بمن تدعون المقدر على انه مفعول فالمعنى اخبروني من تدعون ان اتاكم العذاب
او اتتكم الساعة فيتم الكلام عنده ثم انه استانف مقررا لذلك المعنى سايلا
عن الواقع في الدنيا وما شوهد منهم في الشدائد من دعائه تبكيتا لهم بقوله

اغير

اغير الله تدعون اي اتخصون الهتكم بالدعوة لا بل انتم ما دتكم ان تخصون الله بالدعا عند
الكرب والشدايد فيكشف ما تدعون اليه وان علقه بالاستفهام في قوله اغير الله تدعون
يكون هو الدال والجزا والمعنى اخبروني ان اتتكم الساعة او عوتم غير الله ام دعوتموه
فيكشف ما تدعون اليه وان علقه بالاستفهام في قوله اغير الله تدعون ودخلت الهمزة
لمزيد التقرير وح يلزم كشف قوارع الساعة وهي لا تكشف عن الكفار بخلاف الوجه
الاول لان قوله اغير الله تدعون منقطع عنه كما سبق فلا يتعلق كشف الضر بالقيامة
وقد ذكر العلامة صاحب الكشف نحوا من هذا واورد عليه ان فيه نظرا
لظهور ان المعنى على هذا التقدير ايضا اتدعون غير الله عند اتيان العذاب او
الساعة ويتوجه السوال غاية الامر انه على الاول اظهر وليس كذلك لانه اذا كان
كلاما منقطعا لا يلزم ان يقدر ما ذكر بل ما يمكن كشفه بقرينة قوله فيكشف فلا
يرد ما ذكره ثم ان المصنف رحمه الله جرى على احتمال عدم التقدير وانه يتعلق بالاخرة
واشار الى جوابه **قال العلامة في شرح** في شرح الكشاف وفي هذا الجواب
ضعف لان قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ليس معناه انه لا يغفر ان لم يشا حتى ان
شا غفر والا لم يكن بين الشرك وغيره فرق ويمكن ان يفرق بان المغفرة في غير الشرك
مشروطة بمشيئة محققة لا مهاصلة في قوله لمن يشا انتهى وهذا مشروط
بمشيئة بخلاف ذلك لا فيقتضي الحكمة له ولقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به
وبه يتم الجواب فتامل **قيل** ولو جعل مفعولا للمشيئة نفس الكشف كما هو المعروف
في امثاله ثم قيده بالتفضيل كان اولى وفيه نظر **قوله** وتنسون الخ يعني اولا انه
مجاز عن الترك وثانيا انه لشدة الهول ينسونهم فيكون حقيقة ولا يلزم ان ينسا
الله لان المعتاد فيها ان يلهج بذكره وينسى ما سواه ومن في من قبلك زائدة
بنا على جواز زيادتها في الاثبات والمصنف لم يرتضه في غير هذا الموضع وقيل
بمعنى في وقيل ابتدائية ورجحه بعض النحاة **قوله** لما ركز في العقول الخ اي لاجل ذكر
الله او دعائه المركوز في العقول او لمركوزية الله تعالى في العقول على هذه الصفة
او لمركوزية ذكره بنا على هذا او على هذين فما مصدرية وقوله على انه القادر الظاهر
من انه القادر **قوله** فكفروا وكذبوا فالفا فصيحة والزمخشري قدر كذبوا فقط
وهو اولى وقوله صيغتان لا مذكر لهما اي لا مذكر لهما على افعل كاحمر وحمرا كما هو
القياس فانه لم يقل اضر وابأس صفة بل للتفضيل فان البأس والضر مصدران
وقوله بيته للون تفسير له لانه من الضراعة وهي التذلل وعند المصايب
يخشع المرء ويلين قلبه **قوله** معناه نفي تضرعهم ذهب الهروي الى ان لولا
تكون نافية حقيقة بمنزلة لم وجعل منه فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم
يونس والجمهور حملوه على التوبيخ والتنديم وهو يفيد الترك وعدم الوقوع ولهذا
ظهر الاستدراك والعطف بلكن فيفيد انهم لا عذر لهم فيه والى ما اشار المصنف بقوله
مع قيام ما يدعوهم وليست لولا هنا تخصيصية كما توهم لانها تختص بالمضارع وبلو

بمعنى اخر غير التوبيخ كما في المغني قيل ولو قال وعدم المانع لكان اولى لان مجرد وجود الداعي
بدون عدم المانع غير كاف لاستحقاق التوبيخ **قوله** اي لم يتضرعوا ولكن الخ قيل لانه لما
كان التضرع ناشيا من لين القلب كان نفيه نفيه وقيل كان الظاهر ان يقال لكن يجب عليهم
التضرع فعدل الى ما ذكر لان قسوة القلب التي هي المانع تستحق بان عليه ما ذكر فكانه
قيل لكن يجب التضرع وقيل انما حمل على قصد النفي دون التنديم ليحسن الاستدراك
وهذا معنى قوله استدراك على المعنى وقوله ولم يتعظوا بيان للمراد من النسيان
هنا **قوله** تعالى وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون **فان قلت** قد
اسند الله هنا التزيين الى الشيطان واسند الى نفسه في قوله وكذلك زينا لكل
امة عملهم فهل هو حقيقة فيهما او في احدهما **قلت** وقع التزيين في النظم في مواضع
كثيرة فتارة اسند الى الشيطان كالاية الاولى وتارة الى نفسه كالثانية وتارة
الى المشركين كقوله زين لهم قتل اولادهم شركاؤهم في قراءة وتارة بجهول لا غير مذكور
فاعله كقوله زين للمسرفين لان التزيين له معان يشتبه بها الاستعمال واللغة
احدها ايجاد الشيء حسنا مزينا في نفس الامر كقوله زينا السماء الدنيا والثاني جعله
مزينا من غير ايجاد كتزيين الماشطة العروس والثالث جعله محبوبا للنفس
كذلك فهذا ان كان بمعنى خلق الميل في النفس والطبع لا يسند الا الى الله كقوله
ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم **قال المصنف**
في تفسيره زينا لهم اعمالهم القبيحة بان جعلناها مشتهاة بالطبع محبوبة للنفس
بحيث والله هو الفاعل لهذا حقيقة لايجاده له ولغيره ونحوا الاتصاف بخلقه وان
كان بمجرد تزيين وتمويه وجه بالقول وما يشبهه كالوسوسة والاغوا كما افصح عنه تعالى
لازينن لهم في الارض ولاغوينهم فهذا لا يسند الى الله حقيقة وانما يسند الى
الشيطان او المشركين كما مر وقد اشار اليه المصنف رحمه الله في تفسير قوله واذ زين
لهم الشيطان اعمالهم فقال بان وسوس لهم واذا لم يذكر فاعله يقدر في كل مكان
ما يليق به والذي يشكل فيه القران تحقيق تلك المقامات قال الراغب في مفرداته
زين اذا اظهر حسنه اما بالفعل او بالقول وقد نسب الله تعالى تزيين الاشيا
في مواضع الى نفسه وفي مواضع الى الشيطان وفي مواضع ذكره غير مسمى فاعله
وتزيين الله الاشيا قد يكون بابداعها مزينة وايجادها كذلك وتزيين غيره
للشي تزيينه بفعلهم او بقولهم وهو ان يمدحوه ويذكروه بما يعرف منه انتهى
وقال صاحب الانتصاف في سورة ال عمران التزيين للشهوات
يطلق ويراد به خلق حبها في القلوب وهو بهذا المعنى مضاف الى الله تعالى حقيقة
لانه لا خالق الا هو خالق كل شي من جوهر ومن عرض قايم به كالحب وغيره محمود في
الشرع المتصف به ولا ويطلق التزيين ويراد به الحض على تعاطي الشهوات
والامر به وهو بهذا الاعتبار لا يضاف الى الله تعالى منه الا الحض على بعض الشهوات
المحضوض عليها شرعا كالنكاح الموافق للسنة وما يجري مجراه واما الشهوات

المحظورة فتزيينها بهذا المعنى الثاني مضاف الى الشيطان فتزيينا للوسوسة وتحسينه
تناولها الامر به والحض على تعاطيها انتهى اذا عرفت هذا فاعلم ان المص رحمه الله قال في تفسير
قوله تعالى زين للذين كفروا الحياة الدنيا حسنها في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى
تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة هو الله اذ ما من شي الا وهو فاعله ويدل
عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها
من الامور البهية والاشيا الشهية المزين بالعرض يعني انه لما كان بمعنى الايجاد اسند
الى الله حقيقة والى غيره مجازا كما مر تحقيقه رواية ودراية فما قيل عليه من ان التزيين هو
التحسين المدرك بالحس دون المدرك بالعقل ولهذا اجاز في اوصاف الدنيا واوصاف
الاخرة والمزين في الحقيقة هو الشيطان فانه حسن الدنيا في اعينهم وحببها اليهم وقراءة
زين على البناء للفاعل على الاسناد المجازي فانه تعالى امهل المزين فجعل امهاله تزيينا
او زينها حتى استحسنوها واحبوها ومن قال المزين الخ اخطا في المذهب وما اصاب في
الدليل اما الاول فلان التزيين صفة تقوم بالشيطان والفاعل الحقيقي لصفة ما تقوم
به تلك الصفة وليت شعري ما يقول هذا القايل في الكفر والضلال **واما الثاني**
فلان مبناه عدم الفرق بين الفاعل النحوي الذي كلامنا فيه والفاعل الكلامي الذي هو
بمعزل عن هذا المقام **قلت** المخطي مخطي من وجوه احدها ان قوله المدرك
بالحس ليس بصواب لان تزيين الاعمال ليس مما يدرك بالحس فلا وجه لتخصيصه به الثاني
ان قوله المزين في الحقيقة الشيطان ان اراد بالتزيين جعله مشتهى بالطبع وخلق
ذلك فيه فباطل وان اراد بالوسوسة ونحوها فالقاضي لا ينكره الا تراه قال في قوله
تعالى زين ذلك في قلوبكم الفاعل هو الله او الشيطان وكذلك قوله التزيين صفة تقوم
بالشيطان فانه يقال له اي معانيه اردت الثالث ان ما ذكره من عدم الفرق من بعض الظن
وكيف يخفى على مثله وهو مقرر في الاصلين وانما قصده الرد على الزمخشري حيث نسبه لما
زعمه هذا القايل بناء على مذهبه في خلق العباد افعالهم لا كما توهمه فقد فر من المطر
ووقف تحت الميزاب والحمد لله ملهم الصواب **قوله** فلما نسوا ما ذكروا الخ **قيل**
هذه الاية الكريمة تؤيد مذهب الى ان لما ظرف بمعنى حين وليس فيه معنى الشرط
اذ لا يظهر وجه سببية النسيان لفتح ابواب الخير وحديث الاستدراج لا يدفعه لانه
يفيد صحة اجتماع الفتح مع النسيان لا سببيته له فلا بد من قبل الجمهور من الجواب انتهى
قلت للنحويين في لما مذهبان الاول انها حرف وجود لوجود او وجوب لوجوب
والثاني انها ظرف بمعنى حين **وقال ابن مالك** بمعنى اذ وهو حسن لاختصاصها
بالماضي والاضافة الى الجمل ورد ابن خروف الظرفية بنحو لما اكرمتني امس اكرمتك اليوم لانها
لو قدرت ظرفا كان عاملها الجواب والواقع في اليوم لا يكون في الامس واوله القايلون
به بنحو لما ثبت اكرامك لي اولا ان كنت قلته غير المبرد وعلى كلا القولين ففيها معنى
الشرطية وانما الخلاف في حرفيتها واسميتها فلا بد من تاويل الاية بان النسيان سبب
للاندراج المتوقف على فتح ابواب الخير وسببيته شي لاخر يستلزم سببيته لما يتوقف عليه

ابن كمال

فاندفع الاعتراض والجواب ما ذكر باعتبار ما له ومحصله وهو الزمنا مهم الحجة وبخزه كما اشار
اليه المصنف وتشبيه عنه ظاهرا وانه مسبب عنه باعتبار غايته وهو اخذهم بغتة وقوله
كل شي المراد بها التكثير لا التعميم والاحاطة وهو مستعمل بهذا المعنى كما مر وقوله لم يتعظوا
اشارة الى ان النسيان مجاز عن الترك وعدم الحمل والاتعاظ كما مر نحوه **قوله** مراوحة
عليهم الخ بالرا والحا المهملتين اي مناوبة من قولهم راوح بين العملين اذا عمل هذا مرة
وذاك اخرى كانه يروح الى احدهما بعد الاخر او يستريح اليه كما يفعل الاب المشفق في
بابنه في الملاينة والمخاشنة ليصلح حاله فعلى الوجه الاول هذا للتاديب وعلى الثاني
للاستدراج **قال النحرير** والوجه هو الثاني والاول مبني على الاعتزال الفاسد
وقوله اومكرا بهم اي استدراجا قال الراغب مكر الله امهال العبد وتمكينه من اغراض
الدنيا ولذلك **قال امير المؤمنين** من وسع عليه في دنياه ولم يعلم انه مكر به
فهو مخدوع عن عقله **قوله** لما روي الخ **قال السيوطي** لم اقف عليه
مرفوعا انما هو من قول الحسن اخرجه ابن ابي حاتم بزيادة اعطوا حاجتهم ثم احذوا لكن
روى احمد والطبراني والبيهقي في شعب الايمان من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه
مرفوعا اذا رايت الله يعطي العبد في الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه فانما هو استدراج
ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية والتي بعدها وقوله ورب الكعبة قسم
يعني انه لما سمع قوله فتحنا عليهم الخ افهم انما هو المكر والاستدراج بهم هو بدا التفسير
الثاني **قوله** وقرا ابن عاصم الخ قرا هنا الجمهور هنا مخففة وابن عامر مثقلة للتكثير
وقرا ابن عامر ايضا في الاعراف لفتحنا وفي القمر ففتحنا بالتشديد وكذا قرئ فتحت
ياجوج وماجوج والخلاف ايضا في فتحت ابوابها في الزمر في الموضعين وفتحت السماء في
النبا فان الجماعة وافقوا ابن عامر على تشديدها ولم يخففها الا الكوفيون فقد جرى
على نمط واحد في هذا الفعل والباقون شددوا في المواضع الثلاثة المشار اليها
وخففوا في الباقي جمعا بين اللغتين هذا تحقيق القراءة وفي كلام المص رحمه الله
اجمال تفصيله هذا **قوله** اعجبوا مبني للفاعل من قولهم عجبني هذا الشيء واعجبت
منه وهو بمعنى يعجب اذا كان حسنا جيدا كذا في تهذيب الازهري او مبني للمفعول من
قولهم اعجب اذا زهي وتكبر وقوله والقيام بحقه اي حق المنعم وهو الشكر وقوله ولم يزيدوا
على البطر اي غاية الفرح والنشاط المفرطين وزاد الواو على عبارة الكشاف لما فيه
من ايهام انه جواب **قوله** فاذا هم مبلسون الخ اذا هي الفجائية وفيها ثلاثة مذاهب
مذهب سيبويه رحمه الله تعالى انها ظرف ومذهب جماعة منهم الرياشي انها ظرف زمان
ومذهب الكوفيين انها حرف فعلى تقدير كونها ظرف زمان او مكان الناصب لها خبر
المبتدا اي ابلسوا في مكان اقامتهم او في زمانها والابلاس له ثلاثة معان في
اللغة جا بمعنى الحزن والحسرة والياس وهي معان متغايرة **وقال الراغب**
الابلاس الحزن المعترض من شدة الياس ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت
وينسى ما يعنيه **قيل** ابلس فلان اذا سكت واذا انقطعت حجته ومنه ابليس

يعني

يعني والياس معروف **قوله** بحيث لم يبق الخ اشارة الى انه كناية عن الاستئصال لان ذهاب
اخر الشيء يستلزم ذهاب ما قبله وهو من دبره اذا تبعه وكان في دبره اي خلفه فالدابر
ما يكون بعد الاخر ويطلق عليه تجوزا وقال ابو عبيدة دابر القوم اخرهم وقال الاصمعي
الدابر الاصل ومنه قطع الله دابره اي اصله **قوله** نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها **قال
في الكشاف** فيه ايذان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة وهو من اجل النعم
الامر بقتلهم للعباد وقيد ويحتمل انه تعالى حمد نفسه على هذه النعمة الجليلة وجعل المصنف
رحمه الله الحمد على هلاك الظلمة وبين انه نعمة باعتبار ما ذكره **وفي الانتصاف**
ونظير الاول قوله تعالى وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده
الذين اصطفى فمنهم من وقف هاهنا وجعل الحمد على هلاك المتقدم ذكرهم من الطاغين
ومنهم من وقف على المنذرين وجعل الحمد متصلا بما بعده من اقامة البراهين على وحدانيته
تعالى وانه جل جلاله خير مما يشركون فعلى الاول يكون الحمد ختما وعلى الثاني فاتحة وهو
مستعمل فيهما شرعا ولكنه في اية النمل اظهر في كونه مفتتحا لما بعده وفي الاية الانعام ختم
لما تقدمه ختما اذ لا يقتضي السياق غيره انتهى وقال اصمكم واعماكم يعني اخذ مما مجاز
عما ذكر لانه لازم له وفيه دليل على بقاء العرض زمانين لان الاخذ لا يكون الا للموجود
وهو كلام حسن **قوله** اي بذلك اشارة الى ما مر تحقيقه في سورة البقرة في قوله
تعالى عوان بين ذلك من ان اسم الاشارة المفرد يعبر به عن اشياء عدة وان الضمير قد
يجري مجراه لكنه في اسم الاشارة اشهر واكثر في الاستعمال فلذا تاول الضمير به ولذا
قال رؤبة في تفسير قوله
فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق
قال الزمخشري
اردت كان ذاك فقصر الضمير الراجع اليها تقدم باسم الاشارة
والذي حسن منه ان اسماء الاشارة تثنيتها وجمعها وتانيثها ليس على الحقيقة وكذلك
الموصولات ولذا جا الذي بمعنى الجمع ومن غفل عن هذا قال ان هذا التاويل يجري في
الضمير من غير حاجة اليه تا وتبل الى حاجة باسم الاشارة وفي مجالس الحماسة انه قيل
لرؤبة الا تقول كانها فتحمله على الخطوط او كانهما فتحمله على السواد والبلق فخضب
وقال كان ذاك ويلك توليع البهق فذهب الى المعنى والموضع انتهى ويحتمل انه يريد افراد
مراعاة للخبر لان التوليع اجتماع لونين ولفظه مفرد ومعناه مثنى فتامل واما قول
بعضهم وان قيل ما وجه اعتبار اسم الاشارة واقامة الضمير مقامه **قلت**
للاشعار بان الامور المذكورة امور ظاهرة فيكون الاحتجاج بها اكد فما شي من حملة
الله بن **قوله** او بالاخذ والختم يعني ضمير به راجع الى الماخوذ والمختوم عليه الذي في
ضمن ما مر لانه بمعنى المسلوب منكم كما نقل عن الزجاج وليس في الكلام ما الموصولة لا ملفوظة
ولا مقدرة حتى يقال في تفسيره ان الضمير على ظاهره لان ما وان كان متعددا بالمعنى
مفرد اللفظ كما توهم واما الوجه الثالث فظاهر وانما جعله راجعا الى السمع وجعل ما بعده
داخلا معه في القصد تبعيد **قوله** انظر كيف نصرف الايات الخ انظر تعجيب للنبي

سنان افندي

كاذروني

نسخة

٤٢

مثل ان رايت وتصريف الايات تكريرها على انحا مختلفة كتصريف الرياح ثم ان المراد اما مطلق
الدلايل او الدلايل القرانية مطلقا او ما ذكر من اول السورة الى هنا او ما ذكر قبل هذه
وهب اليه كل بعض من ارباب الحواشي فكذا قيل هي المقدمات العقلية الدالة على وجود
الصانع وتوحيده المشار اليها بقوله ان اتاكم عذاب الله الاية واما الترغيب فبقوله
فيكشف ما تدعون اليه واما الترهيب فبقوله ارايتم ان اخذ الله سمعكم الخ ويمكن ان
يوجد في ضمن قوله ان اتاكم عذاب الله فيكونان مذكورين في ضمن المقدمات العقلية
واما التنبيه والتذكير فبقوله ولقد ارسلنا الى امم الخ وقيل غيره ذلك وقوله بعد
تصريف الايات وظهوره تقريب لكون ثم للاستبعاد كقوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات
ربه ثم اعرض عنها وان تعريف الايات للعهد كما مر **قوله** من غير مقدمة اي امارة
متقدمة لعيني بغتة من حيث الظاهر لا نيا بل جهرة لان مقابل الجهرة الخفية
لكن لما كان معنى بغتة وقوع الامر من غير شعور وكانها في معنى خفية حسن ان يقابل
بها كما في شروح الكشاف وليس المراد انه مجاز او استعارة بل انه لما قرب احدهما من الاخر
صح مقابلته به ومثله كثير كما وقع في الحديث بشروا ولا تنفروا ومقابل التبشير
الانذار لا التنفير فمن قال ان البغتة استعارة للخفية بقرينة مقابلة الجهرة وانها
مكنية من غير تخييلية بل بقرينة المقابلة المذكورة ومثله الاستعارة لم يذكرها
اهل المعاني لم تعسف بما لا حاجة اليه ولا يخفى ما فيه وانه يلزمه ان يصح بل يحسن
النور خير من الجهل على ان الجهل استعارة للظلمة بقرينة مقابلته بالنور ومثله يمجه
الذوق السليم **وفي بعض التفاسير** لما كانت البغتة ما يجوم الامر من غير
ظهور امارة وشعور به تضمنت معنى الخفية فصح مقابلتها بالجهرة وبدا بها لانها اردع
من الجهرة وانما لم يقل خفية لان الاخفا لا يناسب شانه تعالى وهو بيان لنكتة
ترك المقابلة وليس المراد بقوله تضمنت معنى الخفية الا انهما مثلها في عدم الشعور
اي تضمنت ما في الخفية من ذلك المعنى ولو لم يرده لتناقض اول كلامه واخره
فمن اعترض عليه بان البغتة ليست هنا من قبيل الخفية حقيقة لان الاتيان وان
كان بغتة لا على سبيل الجهر لا على سبيل الخفية كما توهمه ابن كمال لم يقف على مراده **قوله**
وقرئ بغتة او جهرة يعني بفتح الغين والها مثل انهما مصدران كالغلبة وقال ابن جني
في المحتسب قرا سهيل بن شعيب السهمي جهرة وزهرة في كل موضع محركا ومذهب
اصحابنا في كل حرف حلق ساكن بعد فتح لا يحرك الا على انه لغة فيه كالنهر والنهر
والشعر والشعر والحلب والحلب والطرد والطرد ومذهب الكوفيين انه يجوز تحريك
الثاني لكونه حرفا حلقيا قياسا مطردا كالبحر والبحر وما ارى الحق الا معهم وكذا سمعت
من عامة عقيل وسمعت الشجري يقول انا محموم بفتح الحا وليس في كلام العرب
مفعول بفتح الفا وقالوا اللحم يريد والحم وسمعته يقول تغدوا بمعنى تغدوا وليس
في الكلام مفعل بفتح الفا وقالوا سار نحوه بفتح الحا ولو كانت الحركة اصلية ما صحت اللام
اصلا انتهى **فائدة** ينبغي حفظها ومنه تعلم حال بغتة وقرئ بالواو العاطفة

سنان افندي

ابن كمال

سنان افندي

قوله ما ينبغي لك الخ يشير الى ان الاستفهام في معنى النفي ولذا صح وقوع الاستثنا المفرغ
بعده لان الاصل فيه النفي وليس المراد هلاك سخط وتعذيب صح الاستثنا المفيد للحصر
لان غير الظالمين يهلك كما مر **قيل** والمسالة محوية لانه في الاستثنا المفرغ
يقدر العموم كما يقدر في الاثبات بالنفي وفيما لم يقدر يجوز بالاثبات نحو قرات الا يوم
الجمعة وههنا لا يصح هلاك الظالمين الا ان المعنى هاهنا على النفي لانه لولاه
لم يصح الاستثنا المفرغ ومن امعن النظر على تعيين الاحتمال الثاني عنده **قوله**
الا مبشرين ومنذرين الخ التخصيص لان الجنة اعظم ما يبشر به فلذا ابدا ومن
الاطلاق كما في العشرة المبشرة والنار اعظم ما ينذر به فلذا يقال الاولى التعميم
ومعناها الا نفيدان للتعليل اي لاجل التبشير والانذار واشار اليه المصنف
بقوله ليقترح والاقتراح طلبهم الايات والتلهي للحرية يقال تلهى به اذا سخر
وتلعب وهذا اشارة الى ارتباط هذه الايات الاية بقوله وقالوا لولا انزل عليه
اية من ربه وقوله ما يجب اصلاحه اي الاتيان به على وفق الشريعة اي اصلاحه
على الوجه المشروع في اخلاص العبادة وعدم الشركة فعلى متعلقة باصلاح **قوله**
جعل العذاب ماسا يعني نسبة المس اليه وجعله فاعلا يشعر بقصد الملاقاة من
جانبه وفعله وان لم يتعين ذلك لغة او رد عليه ان المس ليس من خواص الاحيا
حتى يلزم ما ذكروا انما هو تلاق في الجسمين من غير حايل بينهما يمكن دفعه بالعناية
فلعلها ما ذكره المصنف استعارة مكنية وجوزها الطيبي **وفي الكشاف**
جعل العذاب كانه حي يفعل به ما يريد وفي البحر ان المماسة تشعر بالاختيار والوصل
لا اختيار له ومراد العلامة انه وصف العذاب فيه بوصف العذاب مبالغة
كشعر شاعر وهو مبني على قاعدة الاعتزال وعند اهل السنة لا مانع من ان
يخلق الله فيها حياة واحساسا وقوله استحق يعني حيث لم يقل العذاب الاليم
او العظيم ونحوه لان تعريف العهد يقتضي ما ذكر **قوله** بسبب خروجهم الخ اشارة
الى ان ما مصدرية واصل معنى الفسق لغة الخروج يقال فسق الرطب اذا
خرج عن قشره ويقال لمن خرج عن حظيرة الشرع مطلقا بكفر او غيره واكثر
ما يقال لمن خرج عن التزام بعض الاحكام لكنه غير مناسب هنا ولذا فسره
بمعنى يشمل الكفر لان تعذيب الكافر لغير الكفر من ذنوبه وان صح لكن لا ينبغي
ان يقال عذب الله الكافر بترك الصلاة مثلا **قوله** مقدوراته اجمعين
الخزاين جمع خزينة او خزانة وهو ما يحفظ فيه الاشيا النفيسة اما مجاز عن
المقدورات او هو بتقدير مضاف اي خزاين رزقه وظاهر قول الزمخشري
خزاين الله هي قسمه بين الخلق وارزاقه ان الخزاين يحتمل انه مضاف مقدر
ويحتمل انه مجاز عن المرزوق ثم اطلاق المحل على الحال او اللازم على الملزوم
وكلام المصنف يحتمله وقيل ان التجوز اولى لانه لا بد على التقدير من التجوز
ايضا فتامل **قوله** ما لم يوح الخ ولم ينصب عليه دليل ما اما بدل من الغيب او

سعد

عطف بيان مفسر له فانه الذي لا يطلع عليه غير في قوله لم ينصب الي اخره اشارة
الي جواز اجتهاد الانبيا عليهم الصلاة والسلام وما في كلام المص رحمه الله موصولة
وجوز جعلها مصدرية زمانية فالغيب عام معتبر عدة عدم الايجاد ونصب
الدليل **قوله** وهو من جملة المقول هنا قولان هو ومقول لان اي قل واقول وكلام
المصنف محتمل فيحتمل انه اراد انه من جملة مقول قل **كما قيل** انه مقول

ابن كمال

قل لا اقول ولذا احتيج الي اعادة اقول في قوله ولا اقول لكم اني ملك فانه
علي تقدير العطف علي عندي خزاين الله لا حاجة الي اعادته وانما لم يكتف
منه بنفي القول للفرق بينه وبين فرسينيه(?) وهو ان مفهوم عندي خزاين
الله واني ملك محمولان عند الناس فلا حاجة الي نفيهما انما الحاجة الي نفي
ادعايهما تبريا عن دعوي الباطل بخلاف مفهوم لا اعلم الغيب فانه كان
مجهولا عندهم بل كان الظاهر من حاله عدم الاطلاع عندهم علي الغيب
ولذا انسبوه الي الكهانة فالحاجة هنا الي نفيه ثم ان هذا النفي يتضمن
الجواب عن قولهم ان كنت رسولا فاخبرنا بما يجي في المستقبل لنستعد
له ونفي دعوي الملكية يتضمن جواب ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي

عصام

في الاسواق انتهي ويحتمل انه مقول اقول لا اخر ولذا قيل لو قال المصنف
رحمه الله من جملة ما لا يقول كان اوضح وكلمة لا اخ(?) في لا اعلم مذكرة للنفي
لا نافية ولم يجعل من مقول قل لان المقصود نفي دعوي علم الغيب ودعوى
مالكية خزاين الله ليكونا شاهدين علي نفي دعوى الالوهية وبهذا اندفع

سمين

ما قيل علي هذا الوجه من انه يودي الي انه يصير المقدر ولا اقول لكم لا اعلم
الغيب وهو غير صحيح **فانه لا وجه** لعدم صحته ولله در المصنف حيث
الجا عما يشملها علي الحصر ولا يخلو من مخالفة للظاهر في الجملة وعند
التامل لكل وجهة ولذا **قال النحرير** انه من جملة القول في الواقع ويحمل
علي هذا المعني البتة لانه لا فايدة في الاخبار باني لا اعلم وانما الفايدة
في الاخبار باني لا اقول ذلك ليكون نصا لادعا الامرين اللذين هما من خواص
الالهية ليكون المعني اني لا ادعي لا الالهية ولا الملكية ويكون تكرير
لا اقول اشارة الي هذا المعني وكان المصنف رحمه الله اجمل في قوله المقول
لجوازهما عنده وزعم السعد(?) ان كلام الزمخشري يحتملهما ايضا فتامل
قوله من جنس الملايكة قيل هو اشارة الي ما ذكره ابو علي الجبائي من
ان هذه الاية تدل علي افضلية الملايكة لان المعني لا ادعي منزلة اقوى
من منزلتي وقال القاضي عبد الجبار ان كان الغرض من النفي التواضع
فالاقرب لزوم الافضلية وان كان نفي القدرة علي افعال لا تقوى عليها
الا الملايكة فلا وهو الاليق بالمقام ولو سلم فيكفي الافضلية بزعم المخاطبين
وعليه ينزل كلام المصنف ويخرج ما في الكشاف من النزعة الاعتزالية

قيل

سنان

قيل وهو علي الاول حقيقة وعلي الثاني مجاز مرسل عن القادر علي افعالهم ونسبته
بليغ وفيه نظر لان المقصود نفي الملكية لا نفي شبهها فتامله **قوله** ليبرا عن دعوى
الالهية والملكية **وفي نسخة** الالوهية جعل مجموع قوله عندي خزاين الله ولا اعلم
الغيب عبارة عن نفي الالوهية لان قسمة الارزاق بين العباد ومعرفة علم الغيب مخصوصان
به تعالى ولذا كرر في الملكية لفظ ولا اقول **وقيل** علي الزمخشري اذا ذكر هذا

طيبي

بعينه انه يهدم قاعدة استدلاله في قوله تعالي لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا
لله ولا الملايكة المقربون علي تفضيل الملك علي البشر لان الترقي لا يكون من الاعلا
الي الادني يعني من الالوهية الي الملكية ولا يهدم لصالح(?) اعادة لا اقول الذي جعله
امرا مستقلا كالاضراب اذ المعني لا ادعي الالوهية بل ولا الملكية ولذا كرر لا اقول
وقيل مقام الاستنكاف ينبغي فيه ان يكون المتاخر اعلا ليلا يلغو ذكره وفي مقام
نفي الادعا بالعكس فان من لا يتجاسر علي دعوى الملكية اولي ان لا يتجاسر علي دعوى
الالوهية الاشد استبعادا واورد علي هذا ان المراد لا املك ان افعل ما تريدونه مما
تقترحوا به وليس المراد التبري عن دعوى الالهية والاستقلال لا اقول لكم اني ملك واريد
في الكناية عن الالوهية بعندي خزاين الله ما لا يخفي من البشاعة بل هو جواب عن
اقتراحهم عليه صلى الله عليه وسلم ان يوسع عليهم خزاين الدنيا وقيل في دفعه وجه التبري
ان قوله تعالي لا اقول في قوة قول الرسول لا اقول لعدم توقفه في الامتثال وليس اضافة
الخزاين الي الله تعالي منافيا لهذه الكناية لان دعوى الالهية ليس ان يكون دعوى
هو الله بل شريكا له في الالهية وفيه نظر لان اضافة الخزاين اليه تعالي اختصاصية
تنافي الشركة الا ان يكون المعني خزاين مثل خزاين الله او تنسب اليه تامل
رد الاستبعادهم الخ انه بعد نفي الالوهية والملكية الزمهم بالحجة العقلية علي ما ادعاه
لان حاصله اني عبد يمتثل امر مولاه ويتبع ما اوحاه واي عقل ينكر مثله كما يشير اليه
قوله افلا تتفكرون اي في ان اتباع ذلك لا محيص عنه ولذا قال ان اتبع ما يوحى الي ولم
يقل اني نبي او رسول تواضعا منه صلى الله عليه وسلم والجاما لهم بالحجة وليس في كلامه

سنان

نفي لتفضيل الملك بوجه من الوجوه كما قيل ودفعه ما قدمناه وحاصل الرد ان هذا
دعواي وليست مما يستبعد انما المستبعد ادعا الالوهية والملكية ولست
ادعيهما علي ان مجرد نفيهما لا يستلزم نفي الاستبعاد لجواز ان يدعي امرا اخرا
مستبعدا **قوله** كالالوهية والملكية فان قيل دعوى الملكية من الممكنات ومن
دعوى الامور الممكنة لان الجواهر متماثلة يجوز ان تقوم بكلها ما يقوم ببعضها
وهذا ما قيل لادم صلى الله عليه وسلم ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا

كشف وسعد

ملكين او تكونا من الخالدين فهم علي الاكمل طمعا في الملكية مع ان النبي لا يطمع في
المحال **قلت** اجاب عنه شراح الكشاف بان المقدمات علي تقدير
تمامها انما تفيد امكان ان يصير البشر ملكا واما ان يكون ملكا فلا لتمايزهما بالعوارض
المتنافية بلا اختلاف وهذا كما قالوا ان كلا من العناصر يجوز ان يصير الاخر لا ان يكون

وعلى هذا ينبغي ان يحمل طمع آدم عليه الصلاة والسلام لو سلم كونه نبيا عند الاكل وانه
لم يطمع في الملكية بل في الخلود وقوله وحرّبهم على فساد مدعاه حتمه بمعنى الحرص فلذا عداه
بعلى **فان قلت** لم قال اخر ابن الله ولم يقل لا اقدر على ما يقدر عليه الله ه
قلت لانه ابلغ لدلالته على انه لقوة قدرته كان يعقد وراءه يحرزونه حاضرة عنده
قوله للضال الخ ذكر فيه ثلاثة وجوه ستنا منها على انه تذييل لما مضى من اول السورة
الى هنا او لقوله ان اتبع الخ او لقوله لا اقول الخ والاول هو الوجه عندهم ثم الثالث
وقوله في تفسير قوله افلا تتفكرون فتهتدوا الخ لف ونشر ناظر الى هذا التفسير
على الترتيب فقوله فتهتدوا راجع الى الاول وقوله او فتميزوا الى الثاني وقوله او فتعلموا
الى الثالث والافعال في عبارته منصوبة في جواب الاستفهام **وقيل** انه غير مرتب
وهو تكلف وقابل المستحيل بالمستقيم كما قابله سيبويه بالمحال ولذا قال المتنبي
كانه مستقيم في محال ه وهو استعمال العرب لان اصل المحال ما احيل عن وجهه
وصرفه وهو في المحسوسات عين الاعوجاج ومن لم يعرفه اعترض عليه بان الظاهر
ان يقول كانك مستقيم في اعوجاج فالمستقيم هنا بمعنى الممكن وفي بعض
النسخ فتميزوا على انه من تتمة تهتدوا وقوله فتعلموا ناظر الى الاخيرين **وفي نسخة**
فتعلمون والاولى اولى **قوله** المفرطون يتشددنا لرايتك به لانه المناسب
للانذار ولقوله لعلهم يتقون تخص بالذكر هولاء لانهم الذين ينفعهم الانذار
ويقودهم الى التقوى وليس المراد الحصر حتى يرد ان انذاره لغيرهم لازم ايضا
وقوله او متردد اعطف على مقر الا انه كما قرانيها وقوله فان الانذار الخ بيان لوجه
التخصيص ويجمع مضارع يجمع كمنع لفظا ومعنى واصله من بجع الدواء في المريض
اذا اثر فيه بره والمراد بالفارغين منكري الحشر لان اذهانهم خلت عن
اعتقاده او لانهم فرغوا عن تداركه وقوله لكي يتقوا بيان لحصل المعنى لا ان
لعل بمعنى كي فان المصنف لم يرتضه في كتابه هذا وقد مر تفصيله وتحقيقه
وقوله في موضع الحال لان مجرد الحشر لا يخاف ما لم يكن على هذه الحال **وفي**
الكشاف هنا كلام طواه المصنف لابتنائه على الاعتزال **قوله** امره باكرام
المتقين الخ لان النهي عن الشيء امر بضده فالنهي عن طردهم كالامر بتقريبهم
وقوله ترضية يقال رضاه بالتشديد كما يقال ارضاه وقوله موالا الاعبد
جمع عبد وقالوه تحقيرا لهم لانهم موال مسهم الولاء والرق وليس تشبيها بالعبيد
في الحرفة والحرفة كما قاله اما عمار بن ياسر المذحجي رضي الله عنه فولاؤه مشهور
واما صهيب ابن سنان رضي الله عنه ويعرف بالرومي وهو نمري من العرب بكر
اسرته الروم وهو صغير فنشا عندهم ثم قدمت به مكة فاشتراه عبد الله ه
ابن جدعان واعتقه وخباب وعدة من الصحابة من مسه الرق ورق سلمان رضي
الله عنه مشهور وتفصيله في الاستيعاب وفي كلام المصنف رحمه خلط بين
حديثين وقد وقع مثله في الكشاف **وهذا الحديث يروى** من طرق عدة

سنان

كما صرح في تخريج احاديث الكشاف وليس هو قول عمر في بعض طرقه فلا معنى لانكاره بناء
على انه لا يليق بمقام النبوة طرد المومنين لاجل غيرهم ظنا انه ينافي عصمته لان الطرد
لم يقع منه والذي هم به ان يجعل لهم وقتا خاصا ولهولاء وقتا خاصا اليه تالفا وليليث
تنفيرهم الى الايمان والصحابة رضي الله عنهم يعلمون ما قصده فلا يحصل لهم اهانة
واستكانة قلب منه صلى الله عليه وسلم **قوله** والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام
الخ كما يقال فعله صباحا ومساء لما يداوم عليه وقيل الغداة والعشي عبارة عن صلاتي
الصبح والعصر لان الزمان كثيرا ما يذكر ويراد به ما يقع فيه كما يقال صلى الصبح
ويراد بالصبح صلاته وكذا المغرب كما يعكس فيراد بالصلاة زمانها نحو قربت الصلاة
اي وقتها وقد يراد بها مكانها نحو لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى اي المساجد
والدعاء على هذا مراد به حقيقته او المراد الدعاء الواقع في الصلاة فلا حاجة الى ما
قيل انه مسامحة والمراد الصبح والعصر وذكر الصلاة لبيان الدعاء وقد فسر الدعاء
هنا بالصلوات الخمس وبالذكر وقراءة القرآن **قوله** قرا ابن عامر الغدوة وكذا
قراه في سورة الكهف ايضا وهي قراءة الحسن ومالك بن دينار وابي رجاء العطاردي
وغيرهم وغدوة وان كان المعروف فيها انها علم جنس ممنوع من الصرف ولا تدخله
الالف واللام ولا تصح اضافته فلا يقال غدوة يوم الخميس كما قاله الفراء لكنه
سمع اسم جنس ايضا منكرا منصرفا فلذا تدخله اللام وقد نقله سيبويه في كتابه عن
الخليل وذكره جمع غيره من ائمة اللغة والنحو فلا عبرة بقول ابي عبيد ان من قرا
بالواو اخطا وانه اتبع رسم الخط لان الغداة تكتب بالواو كالصلاة والزكوة وهو
علم جنس لا تدخله الالف واللام والمخطئ مخطئ لما مر **وقد ذكر المبرد** عن
العرب تنكير غدوة وصرفه ودخوله وادخال اللام واللام عليه اذا اريد غدوة يوم
بعينه ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وكفى بوقوعه في القراءة المتواترة حجة فلا
حاجة الى ما قيل انه علم لكنه نكر لان تنكير علم الجنس لم يعهد ولانه معرفة ودخلته
اللام لمشاكلة العشي **كما في قوله** ه ه ه
ه رايت الوليد بن اليزيد مباركا ه اذ قال اليزيد لمجاورة الوليد ومنه يعلم ان
المشاكلة قد تكون تحقيقية **قوله** يدعون ربهم مخلصين الخ اشارة الى ان
المراد بالوجه الذات كما في قوله كل شيء هالك الا وجهه على احد التفاسير فيه
وان المعنى محبتي ارادة الذات الاخلاص لها لانه ذكر في الاشارات ان من
الناس من استحال كون الله مرادا لذاته وقال ان الارادة صفة لا تتعلق الا بالممكنات
لانها تقتضي ترجيح احد طرفي المراد على الاخر وذلك لا يعقل الا في الممكنات
وقوله عليه اي الدعاء بالاخلاص **قوله** ما عليك من حسابهم الخ جوز في ما هذه
ان تكون تميمية وحجازية وفي شيء ان يكون فاعل الظرف المعتمد على النفي اي عليك ه
عليك ومن حسابهم وصف له قدم فصار حالا ومن مزيدة للاستغراق لكن
نبه الزمخشري بقوله ان حسابهم الا على ربي الدال على الحصر بصريح النفي والاثبات

سيتحريكون شي مبتدا والظرف خبر قدم للحصر وقوله لعيس عليك حسابا عيابهم اشير
الي تقدير مضاف او الي انه المراد من النظم او ان الاضافة الي الهم للملابسة المذكورة
وانحساب الايمان اما حسبا لمقدار او بحسب الاخلاص والضمير علي هذا للمومنين
كما يعلم من مقابله ويجوز ان يكون الضمير للمشركين وضمير تطردهم للمومنين وضمير
سوالهم وايمانهم راجع الي من ولما مستدرك او تحققه وما مصدرية **قوله**
حسابهم الخ هذا بعينه ما ارتضاه الزمخشري وان الجملتين في معنى جملة واحدة
تودي مودي ولا تزر وازرة وزر اخرى وانه لا بد منهما والا فالا ولي يكفي
للجواب وفي قوله كما ان اشارة الي ان الثانية مسلمة ظاهرة حتما بما تدل على
الاولي لجعلها معتبيا عليها ولم يجعل المعنى ان حسابهم ليس كذلك بل علينا ليكون
كقوله تعالى ان حسابهم الا علي ربي لان المقصود دفع قدح المشركين في فقرا
المومنين وهو بمجرد ان حسابهم على الله لا عليك ولا دخل للثانية فيه وجعلها
للتاكيد بناء في العطف **كما ذكره العلامة في شرح الكشاف** واما
وجه اخذ ان حسابهم عليهم من النظم فهو ان كان اصله عليك حسابهم على انه قصر
قلب فاذا انتفى ذلك لزم ثبوت عكسه ولا حاجة الى اعتبار النفي والا ثم اعتبار
الحصر ليفيد حصرا اشتغا حسابهم على النبي صلى الله عليه وسلم فيلزم كون حسابهم
على انفسهم لا على النبي صلى الله عليه وسلم وتفسير حساب الرزق بالفقر لانه
الذي يتوهم مضرته وفي دار وي انهم قالوا انه ميتبعونك لانهم لا يجدون ما ينفقون
وقوله ولا هم بحسابك اي ولا يواخذون او هو معطوف على الضمير المستتر
للفصل واعلم انه قدم خطابه صلى الله عليه وسلم في الموضعين تشريفا له
والا كان الظاهر وما عليهم من حسابك من شي بتقديم على ومجروره كما في
الاول وفي النظم رد العجز على الصدر كما في قوله عادات السادات سادات العادات
قوله وان كان لهم باطن غير مرضي الخ **قال ابو حيان** كيف يفرض هذا
وقد اخبر الله باخلاصهم في قوله يريدون وجهه واخباره هو الصدق الذي
لا شك فيه وليس يشي صح قوله كما ذكره المشركون **قوله** علي وجه التسبب
وفيه نظر في قوله فتطردهم وجهان احدهما انه منصوب على جواب النفي باحد
معنيين فقط وهو انتفا الطرد لانتفا كون حسابهم عليه وحسابه عليهم
لانه ينتفي المسبب بانتفا سببه وتوضيحه ان قولك ما تاتينا فتحدثنا
بنصب فتحدثنا يحتمل معنيين انتفا الاتيان وانتفا التحديث كانه قال
ما يكون منك اتيان فكيف يقع منك حديث وهذا المعنى هو المقصود هنا اي
ما يكون منك مواخذة كل واحد بحساب صاحبه فكيف يقع منك طرد
وانتفا الحديث وثبوت الاتيان كانه قيل ما تاتينا محدثا بل غير محدث وهو
لا يصح هنا وهم وان اطلقوا قولهم منصوب على الجواب فمرادهم هذا وجوز في
الدر المصون ان يكون منصوبا جوابا للنهي واما قوله فتكون ففي نصبه وجهان

ان يكون منصوبا في جواب النهي اعني لا تطرد وان يكون معطوفا على فتطردهم
وجعله المعرب اظهر من الاول ولما لم يصلح في المعنى جوابا للنفي الا اذا قصد تسببه
على الطرد قال الطيبي وجه النظر الذي ذكره المصنف رحمه الله ان قوله ما عليك
من حسابهم الخ حينئذ يوذن بان عدم الظلم لعدم تفويض الحساب اليه فيفهم منه
انه لو كان حسابهم عليه وطردهم لكان ظالما وليس كذلك لان الظلم وضع الشي في
غير موضعه **واجاب** عنه بان المراد به المبالغة في نفي الطرد يعني
لو قدر تفويض الحساب اليك ليصح منك طردهم منهم لم يصح ايضا فكيف والحساب ليس اليك
هو كقول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه **وقيل** سعدي
بل وجه النظر ان الاشتراك في النصب بالعطف يقتضي الاشتراك في سببية النصب وهو
ترتب الثاني على الاول بحيث يلزم من انتفا الاول انتفاوه وانه ممتنع كونه من الظالمين
سوا لوحظ ابتدا او بعد ترتبه على الطرد واما جعله مترتبا على نفس الطرد بلا اعتبار
كونه مترتبا على المنتفي ومنتفيا بانتفايه فيفوت وجود سببية النصب **وفي البحر**
هما منصوبان فتقدمها نهي ونفي وكل منهما يمكن ان يجاب به ولا يكون جواب واحد
لمنا قضين فتطردهم جواب للنفي ويكون جواب النهي ولا يمكن عكسه لئلا يكون
الجواب والمجاب واحدا ولا يستقيم ان يقول لا تطردهم فتطردهم ويمكن ان يكون
فتطردهم جوابا للنهي كما مر ويكون فيكون عطفا على الجواب فالجائز وجهان خاصة
احدهما الاول لا الثاني اذ كليهما لا يناسب ان يجاب لانه يصير معناه ما عليك كل
منهم فتطردهم فيناسب وان اجيب بالثاني صار المعنى ما لك كل عليهم فتطردهم
فتهونه ان كانوا يجهلون عنك كان طردك اياهم حسنا وهو خلف لا يجوز حمل القران
عليه وهو وان خرج عن مختار البصريين لاعمال الثاني لا يضر لان شرطه عندهم ان
يكون المعنى مستقيما فيهما فان لم يستقم اعمل الاول اتفاقا كما في قوله ولم اطلب قليل
من المال انتهى **قوله** ومثل ذلك الفتن الخ يعني مثل ما فتنا الكفار بحسب غناهم
وفقر المومنين حتى اهانوهم لاختلافهم في الاسباب الدنيوية فتناهم بحسب
سبق المومنين الى الايمان وتخلفهم عنه حتى حسدوهم وقالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه فالاختلاف
في الاسباب ادنى فتشبيه فتنتا بفتن والزمخشري جعل ذلك اشارة الى هذا
الفتن المذكور وعبر عنه بذلك ايذانا بتفخيمه ولذا قال ومثل ذلك الفتن العظيم
كقولك ضربت زيدا ذلك الضرب ولا يلزم منه تشبيه الشي بنفسه لان المثل
ليس بمراد وانما جي به مبالغة كما يقال ذلك كذلك كذا قرره العلامة يعني ان
التشبيه كما يجعل كناية عن الاستمرار لان ما له امثال يستمر نوعه بتجدد امثاله
كما اشار اليه شراح الحماسة في قوله
وهكذا يذهب الزمان ويفنى العلم فيه ويدرس الاثر
والاستمرار يقتضي التحقق والتقرب ويستلزمه فجعل في امثال هذا بواسطة

الاشارة الي البعيد عبارة عن تحقق امر عظيم وكونه عظيما مستفاد من لفظ ذلك
المشار به الي هذا الفتن الغريب المذكور وليست الكاف فيه زايدة ومن قال الكاف
فيه مقحمة اراد التشبيه غير مقصود فيه بل المراد لازمه الكنايي او المجازي وصاحب
الكشاف لما في هذا الوجه من البلاغة والدقة اختاره فيما ورد فيه كذلك وبعضهم
لما راي غموضه وتوهم فيه تشبيه الشي بنفسه اوله وتكلف لوجه التشبيه والمغايرة
وقال الطيبي في شرح قوله وكذلك زينا في هذه السورة لما قال
الزمخشري ومثل ذلك التزيين البليغ هذا اعلي ان يكون المشار اليه ما في الذهن
وسيجي بيانه في قوله تعالي هذا فراق بيني وبينك والمبالغة انما يفيد ٤ الابهام
الذهني والتعبير بقوله زين وهو ما تعلمه كل احد من المزين من هو انتهي حاصلي
هذا المشبه به الامر المقرر في العقول والمشبه ما دل عليه الكلام من الامر الخارجي
وهو تخريج لطيف الا ان يخالف ما نقل صاحب الكشف في سورة الدخان عن العلامة
الزمخشري انه قال المعني فيه ان لم يستوف الوصف وانه بمثابة ما لا يحيط به
الوصف فكانه قال الامر نحو ذلك وما اشبهه **اقول** اراد ان الكاف
مقحم للمبالغة وقد سلف اشارة الي ذلك وان هذا الاقحام مطرد في عرف العرب
والعجم انتهي فهو من باب الكناية وهو وجه بديع وهذا مما من الله به علينا فاحفظ
فانك لا تجده في غير كتابنا هذا **قوله** فتنا اي ابتلينا اشارة الي ما قدمنا من
اصل معني الفتن تصفية الذهب ونحوه ثم استعمل في الابتلاء والاختبار **قوله**
اي اهولاء من انعم الله الخ هذا بيان لحاصل المعني وانما اتي بالموصولة اشارة
الي ان انكارهم انما هو لوصفهم بذلك وجعله سمة لهم لعدم اعتراف هم بذلك واعتقادهم
انهم لبسوا عليهم اثار النعمة وهذا نحو ما قرره الخطيب في قوله

ان الذين ترونهم اخوانكم ۝ يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا

وليس مراده بيان التقدير والاعراب لينتقدم الخبر على المبتدا فيفيد الحصر
حتي يرد عليه ان المعني على انكار ان يكونوا مختصين باصابة الحق دونهم
كما مر واذا كان المعني عليها ذكره يكون هناك من انعم الله عليه من بينهم
لجبر فوته بكونهم كذلك ولكن شكر المتكلم ان يكونوا هولاء الفقراء وهو غير
المعني المراد وان معني الحصر مستفاد من قوله بيننا فانه في موضع
الحال من الضمير المجرور اي منفردين من بيننا فانه في موضع الحال من الضمير
المجرور اي منفردين من بيننا ولم يدر ان ما توهمه غير صحيح لفظا لان المبتدا
والخبر اذا تعرفا لم يجز تقديم الخبر فيه للبس مع ما في حذف الموصول وابقا صلته
من الضعف وان جوزه بعض النحاة كما في الدر المصون لكني اظن ان هذا التكلف
لم يخطر ببال المصنف رحمه الله **قوله** واللام للعاقبة الخ **قيل** انما يترتب على فعل
الفاعل من حيث ترتبه عليه فايدة ومن حيث وقوعه في طرفه غاية ومن حيث كونه باعثا

سنان افندي

سنان افندي

عليه غرض بالنسبة الي الفاعل وعلة غايية بالنسبة الي الفعل ولا فعاله تعالي فوايد
وغايات لا ان افعاله تعالي لا تعلل بالاغراض كما تقرر هو عليه في الكلام ثم انه
قد تشبه الغاية بالعلة الغايية من حيث انها غاية له فتستعمل فيها اللام التعليلية
علي نهج الاستعارة التبعية كاللام الداخلة علي ثمرات افعاله المسماة بالحكم وتسمي
هذه لام العاقبة عند الزمخشري ومن تابعه **وفي شرح المقاصد** ان لام العاقبة
انما يكون فيما لا يكون للفاعل شعور بالترتب وقت الفعل او قبله فيفعل لغرض ولا
يحصل له ذلك بل ضده فيجعل كانه فعل الفعل لذلك الغرض الفاسد تنبيها على
خطائه ولا يتصور هذا في كلام علام الغيوب بالنظر الي افعاله وان وقع فيه بالنظر
الي فعل غيره كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا اذ ترتب فوايد افعاله تعالي عليها
مثبتة علي العلم التام فبينهما مباينة ولم يعتبر ابن هشام وغيره فيها هذا القيد
وجعلها لاما تدل علي الصيرورة والمال مطلقا فيجوز ان تقع في كلامه تعالي وعليه
المصنف والفرق بين لام العاقبة وهذه في كلامه تعالي من حيث ان ترتب الفايدة
في الاولي لمجرد الافضا لا السببية والاقتضا بخلاف الثانية ولهذا كانت لام
عاقبة ان لم يرد الجد لان علي طريقة المصنف رحمه الله وسياتي الكلام عليه قريبا
وهذا مما من الله به وينبغي للطالب حفظه **قوله** او للتعليل علي ان فتنا متضمن
معني خذلنا الخذلان تركه علي ما هو فيه من الغواية من غير ارشاد واغاثة فالفتن
متضمن معني الخذلان لانه سبب لا فتنا نهم وهو سبب لذلك القول او هو من اطلاق
المسبب علي السبب واللام في هذا التعليل لانه سبب مقتضي له وان لم يكن باعثا
عليه وعلي ما قبله كان ابتلا بعضهم ببعض لما هو مودي الي الحسد المودي الي ذلك
القول فاللام لام العاقبة والثاني هو المذكور **في الكشاف** بنا علي مذهبه
من ان الفتن امر قبيح لا يسند الي الله فان كان هذا نقلا لكلامه واخره اشارة
الي انه ليس مذهبنا المرضي عنده فظاهر وان كان بيانا لمعني يحتمله النظم فالخذلان
لا ينافي كون ذلك بايجاده فكلام الزمخشري اشارة الي نفيه وكلام المصنف
رحمه الله ساكت عنه واورد هنا بعضهم سوالا وهو **فان قيل** التعليل هنا ليس
بمعناه الحقيقي لان افعاله تعالي منزهة عن العلل والاغراض فيكون مجازا عن
مجرد الترتب ومو الحقيقة معني لام العاقبة فلا وجه للترديد **قيل**
مما يختلفان بالاعتبار فان اعتبر تشبيه الترتب بالتعليل كانت لام تعليل وان لم
يعتبر كانت لام عاقبة وفيه ان العاقبة ايضا استعارة فلا يتم هذا الفرق الا على
القول بانه معني حقيقي وعلى خلافه يحتاج الي فرق اخر قلبنا مثل **قوله**
من يتبع منه الايمان والشكر الخ البا الاولي زايدة والثانية متعلقة باعلم
وفي الدر المصون العلم يتعدي بالبا لتضمنه معني الاحاطة وهو كثير في كلام
الناس نحو علم بكذا وله علم به ذكر الايمان لان الشكر على النعم الممنون بها عليهم
وهي تفضيلهم في الدين وذكر الحمد لان على الوجه الثاني اوعليها لانه لازم له

كازروني

وقد اشرنا الي ما فيه قريبا قوله وصفهم بالايمان بالقران الخ الايات تطلق على ايات
القران وعلى الحجج وكل منهما صحيح هنا كما اشار اليه المص رحمه الله لكن لكن كان الظاهر
او مكان الواو ولذا قيل المراد بالحجج هنا الحجج القرانية ثم انه جوز في الباء هنا ان تكون
صلة الايمان وان تكون سببية اي يؤمنون بكل ما يجب الايمان به بسبب نزول الايات
وقوله بعد ما وصفهم بالمواظبة الخ اشارة الي ما مر في تفسير الغداة والعشي لما
على الوجه الاول فظاهر واما على الثاني فلان من واظب على هذين الوقتين مع
كثرة تشاغل الناس عنهما لرغبة المواظبة على غيرهما وقوله ان يبدا بالتسليم
اي وان كان في محل الابتدا به فيه اكراما لهم بخصوصهم كما روي عن عكرمة
والا فالسلام منه ليس مخصوصا بهولاء قوله ويبشرهم بسعة رحمة الله الخ تفسير
لقوله كتب على نفسه الرحمة والسعة ماخوذة من شمولها لمن اذنب في قوله انه من عمل
الخ ولم يعطف على ما قبله لان جملة السلام دعائية انشائية وايذانا بتعليل لقوله
وصفهم الخ وتفضيلهم بالعلم والعمل من قوله يدعون ويؤمنون وقوله ان الله بالله
مبني على الوجه الثاني في سلام وقوله وقيل الخ وجه اخر في المراد بالذين وهو حديث
مرسل رواه الفريابي وغيره وفاعل نزلت ضمير يعود على هذه الاية وفي هذه
الاية دليل على اطلاق النفس على الله من غير مشاكلة كما تقدم قوله استئناف
اما نحوي او بياني كما مر قبل وما هي وفي قراءة الفتح وجوه منها ما ذكره ومنها
ان على تقدير اللام وقيل انه مفعول كتب والرحمة مفعول له وقوله كما
اشارة الي ما روي سابقا واشار بعني راي ذلك رايا وروي انه رضي الله
عنه بكى عند نزولها وقال معتذرا ما اردت الا الخير قوله في موضع الحال الخ الجهل
له معنيان كما في الكشاف عدم العلم بالشيء وبما ينبغي والمخاطرة من غير نظر الى
العواقب كما في قوله ونجهل فوق جهل الجاهلينا ولذا تتمدح به العرب فعلى الاول
المراد بها الجهالة بمضار ما يفعله وعلى الثاني السفه من غير تقدير مفعول
وقوله واصلح اي في توبته بان اتي بشروطها ولذا ذكر العزم على عدم العود مع
انه لا بد منه في التوبة قيل وهذه الاية سيما على الوجه الثاني يقوي مذهب
المعتزلة حيث ذكر في بيان مقام سعة الرحمة ان عمل السوء اذا قارنه الجهل والتوبة
والاصلاح فانه يغفر ولذا قيل انها نزلت في عمر رضي الله عنه لما قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لو اجبتهم لما قالوا لعل الله يأتي بهم قال له حين لم يعلم المضرة
وتاب واصلح واورد عليه انه معتبر في الاصول ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب قلت يريد ان نزول الاية في حق عمر رضي الله عنه لا يدفع الاشكال
ان اللفظ ليس عاما وخطاب منكم فمن كانت في تلك المشاورة والعامل لذلك منهم
عمر رضي الله عنه فلا اشكال وفسر ضميره بعده بالجهالة او السوء ولو فسره بالجهالة
للتلبس بالسوء كان اظهر وقوله ملتبسا بفعل الجهلة اشارة الى انه حال وكونه
قوله فتحه من فتح الاول غير فانه الخ ذكر فيه وجوها منها ما ذكره المصنف

سعد

خسرو

ومنها انها منصوبة بفعل مقدر اي فليعلم انه وقيل انها تكرير للاولى للتاكيد وطول
العهد والجواب محذوف وهو بعيد واجاز الزجاج كسر الاولى وفتح الثانية وهي قراءة
الاعرج والزهراوي وابي عمرو والداني ولم يتبع على ذلك ابو شامة رحمه الله فقال انه محتمل
اعرابي وان لم يقرا به ولسبيل كما قال قوله وكذلك نفصل فذ مر الكلام على كذلك وقوله
في صفة المطبوعين والمجرمين خالف فيه ما في الكشاف حيث قصره على الثاني لظاهر
قوله سبيل المجرمين والمص رحمه الله راي الاقتصار عليهم لان بيان احوالهم اهم هنا
لما فيها من المفاسد التي يجب التنبيه لها او اكتفاء بذكر احد الفريقين واستبانت
كتبين يكون لازما ومتعديا وقد ذكر قوله تعالى والذين كفروا بايات اصم
وبكم على اهل الطبع وقوله والذين يجانون ان يحشروا على اهل امارة القبول وقوله
والذين يؤمنون باياتنا على المطبوعين والمرطيين فالا بالتحرير قوله فصلنا ذلك اشارة
الى تقدير متعلق لام لتستبين وقدره ماضيا نظرا الى ما قبله المعنى وذكر تفصيل
الايات بلفظ المضارع لقصد الاستمرار وتناول الماضي والاتي ومبناه على كونه
من قبيل ضربت كذلك وهو مبني على التشبيه ظاهرا وتذكير السبيل وتانيثه لغتان
مشهورتان وقوله بما نصب الخ راجع لصرفت وانزل راجع لزجرت على اللف والنشر
المرتب ولتستبين معطوف على مقدر واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله ليظهر
الحق الخ قوله عن عبادة ما تعبدون تفسير لقوله ان اعبد فتدعون اما
بمعنى تعبدون لتضمن العبادة للدعا ولمعنى تسمونها الهة وقوله تاكيد لقطع
اطماعهم جعله تاكيدا لانه يفهم من نهيه عما هم عليه المذكور قبله مع اشعار الصا
المنفي هنا فالموجب للنهي كون ما هم عليه هوى باطلا واتباعها لهم من اتباع الهوى
وترك الهدى او من قوله نهيت لان من لم ينتهه الادلة فهو جاهل والبه جنح النحرير
قوله تنبيه لمن تحري الحق الخ قيل انه ميل منه الى مذهب الاشعري وغيره من
ان ايمان المقلد غير صحيح فيحتاج لاخراجه كما تقرر في الاصول ولذا لن نقول مراده
بمن تحري الحق من يقدر على الاستدلال والمراد بقوله ولا يقلد التقليد الصرف
كما يفعله الكفرة واهل الاهوى قوله اي في شيء من الهدى قيل هو من المهتدين
ابلغ من هو مهتد فتفسيره بالعكس فهو هنا لتاكيد النفي لا لنفي التاكيد واليه اشار
المص بقوله في شيء من الهدى وهو معنى دقيق وهو رد لما قيل ان في هذا التفسير
نظرا لان هذا الاسلوب في الاثبات يوجب ان يكون المدخول ليس ممن له حظ قليل
في ذلك الوصف بل له حظوظ وافرة وفي السلب يوجب ان يكون المدخول ذاكرا
حظ ما فيه وفي الكشاف في قوله تعالى اني لعملكم من القالين قولك فلان من العلما
ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا في زمرتهم ومعروفا مساهمته
لهم وعراقته في وصفه ولحقت بان افادة معنى الاستغراق في نفي الهدى
ليس من هذا القبيل بل جواب لما دل عليه قل لا اتبع اهواكم على سبيل التعريض كانه قيل
ان اتبعت اهواكم ضللت وكنت منكم وهم اهل العمى وتوغل في الضلال ولا اكون من الهدى

سعد

طيبي

في مثلكم وهو يدل على انه من زمرة المهتدين في المسا لمجيئ فيه وهو وان كان له وجه
لكن الاول اولى وهذه الفائدة قد ذكرها ابن جني رحمه الله في الخصائص وقد بسط
الكلام فيها في غير هذا المحل وقيل انه اريد ان نفي كونه من المهتدين يستلزم نفي كونه في
شيء من الهدى لان الشخص بادنى شيء يعد منهم وقوله وفيه تعريض بانهم كذلك فهو
كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك كما تقرر في المعاني **قوله** البينة الدلالة
الواضحة الخ هكذا فسرها الراغب على انها من باب بين بمعنى ظهر ولذا قيل كالموضوح
لفظا ماخوذا من التنكير كما قيل وقوله التي تفصل الخ اشارة الى انها من البينونة
بمعنى الانفصال والمعنى الاصلي ملاحظ فيها وان صارت بمعنى الدليل ولما فات
في الكشاف تجد تفسيرها بما ذكر قال اما على بينة من هذا الامر واما على يقين
منه اذا كان ثابتا عندك بدليل علم ان فيها الوضوح ليس في مفهومها فلذا افسد
انه ماخوذ من التنكير وبان بمعنى ظهر وبمعنى انفصل معنى اخر فلا ينبغي خلطهما
وقيل المراد القرآن فعطف الوحي عليه من عطف العام على الخاص والبينة ما به
التبيين او المبينة وقوله من معرفته اشارة الى تقدير مضاف في احد الوجهين
قوله على بينة من ربي ان قيل معناه على حجة من جهة ربي فعلى هذا من ربي
صفة لبينة على معنى كائنة من ربي صادرة عنه وضمير به للبينة لانها بمعنى
البيان والمبين كما قال الزجاج لا ازلي اذ الفرق للمعرفة والمفصل بينه وبينهم
وذلك اني صدقت بالبينة وانتم كذبتم بها بخلاف ما اذا قيل وانتم كذبتم في
واما على الوجه الاخر فالمعنى من معرفة ربي فنحو الضمير على ربي لان المعنى
اني صدقت به وانتم كذبتم به وعليه فالخبر مقدر يتعلق به على بينة ومن ربي
اي على بينة لاجل معرفة ربي ويجوز ان يكون من ربي صفة بينة ايضا ومن ابتدائية
اي بينة متصلة بمعرفة ربي اما عليها كما في شروح الكشاف فتنزل عليه كلام المصنف
رحمه الله وقوله على المعنى اشارة الى ما قيل البينة لما مر **قوله** في تعجيل العذاب
وتاخيره **وقيل** وهو اولى من تخصيص الزمخشري بالتاخير انه قد سلك
مسلك المص في تفسيره بقضي وكانه لم يقف على مراده من ان المقصود من قوله
ان الحكم لله التاسف على وقوع خلاف مطلوبه كما يشهد به موارد استعماله
وهو على التاخير فقط ثم اردفه بالقضاء بالحق فيهما تكميلا للخاص بارداف بامر عام
كقوله بيدك الملك وهو على كل شيء قدير وهو اولى بما ذكره المصنف فلله در
العلامة ما ادق نظره **قوله** اي القضاء الحق لما كان القضاء يتعدى بالبا
لا بنفسه قال ان الحق منصوب على المصدرية لانه صفة مصدر محذوف قامت
مقامه او يقضي ضمن معنى ينفذ او هو متعد من قضى الدرع اذا صنعها كقوله
وعليهما مسرودتان قضاهما داود فهو استعارة وقوله فيما يقضي ظرف ليقضي على
المعنيين وقوله واصل الحكم من المنع من حكمة لجام الفرس وقوله من قص الاثر
اي بالصاد المهملة المشددة **قيل** وهذه القراءة لا تناسب ما بعده فان

قوله

قوله خير الفاصلين يقتضي ذكر القضاء قبله والا لقيل خير القاصين ورد بانه قرئ
بذلك فكان هذه القراءة لم تبلغه وبان القصص بمعنى القول وهو يوصف بالفصل
كما في قوله تعالى انه لقول فصل وغيره فيناسبه مع ان معنى يقصه انه يبينه
وبيتهم كناية عن املاكهم وقوله يؤخذ الخ اي يهلكهم ويوجز هلاكه ويسرع عنده عما
هو في قدرته لانه يشترط فيها الحضور بالفعل ولذا قد يراد بها العلم ايضا وجعله
في المعنى استدراكا لانه مآله لو قدرت املكتهم ولكن الله اعلم بمن يهلك من
غيره وله حكمة في عدم التمكن منه **قوله** خزائنه جمع مفتح بفتح الميم الخ هو الفتح
المخزن والخزائن والكنز لانه مما يفتح فكانه محل الفتح والمفتاح والمفتح بكسر
ميمهما الة الفتح وسمت في العنق والمخذ **قيل والانسب** حمله بمعنى
الكنز على ان مفاتح الغيب من قبيل لجين الما واخر الزمخشري تفسيره بالخزائن
لعدم تبادره من لفظ المفاتح وعليه فهو استعارة مكنية وتخييلية شبه الغيب
بامور تحفظ وتصان واثبت لها المخازن تخييلا والمقصود ان علمها مخصوص به
لانه يلزم من علم المخازن علم ما حفظ فيها ولذا لم يعطف عليه جملة لا يعلمها الا
هو لاتحادهما معنى فهي موكدة **وقال الامام** المراد على هذا التفسير
انه القادر على جميع الممكنات كما في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه والمخازن متقاربان عصام
معنى لكن الاولى لغة القرآن الفصيحة فلذا فسر النظم بها ثم اشار بعد الى انهما
بمعنى فلا يقال لو قال المخازن لكان انسب بالمفرد والاصوب مني **قوله**
مستعار الخ يعني انها مكنية وتخييلية اذ شبه الغيب بالاشيا المستوثق منها
بالاقفال واثبات المفاتح تخييل كاظفار المنية واما جعلها تمثيلية فبعيد وكذا
جعل المفاتح بمعنى العلم وجعله قرينة المكنية بناء على انه لا يلزم ان يكون حقيقة
كما تقرر في ينقضون عهد الله وهو استعارة مصرحة والاضافة الى الغيب
قرينتها وهذا اسلم من التكلف وجوز فيها ان يكون مجازا مرسلا فان كونه مفاتح
الغيب مستلزم للتوصل اليه وما ابعد من قال مفاتح طامر ولذا قيل ان مفاتح
جمع مفتاح كما قيل في جمع محراب محارب **وجوز الواحدي** في مفتح بفتح الميم
ان يكون مصدرا بمعنى الفتح **قوله** والمعنى انه المتوصل الخ الظاهر انه تفسير
للوجه الثاني وينتقل منه الى معنى الاول كما خصه به الزمخشري وجعله تفسيرا
لهما ينبو عنه اللفظ وقوله انه المتوصل الحصر من تقديم الخبر والمراد بالتوصل
احاطة العلم والاحاطة تؤخذ من لام الاستغراق ووجه اختصاصها به تعالى
انه لا يعلمها كما هي ابتدا الا هو **وقيل** المراد بالغيب هنا المغيبات الخمس طيبي
وفي الانتصاف لا يجوز اطلاق المتوصل على الله اذ لم يرد اذن به مع ايهامه تجدد
الوصول وما في صيغة التوصل من الاشعار بانه وصل عند تباعد عن نيله ولا يدفعه
ما قيل ان يراد به الاستمرار التجددي ولذا اشار النحرير الى انه مرتضى عنده وهو غير ابن كماله
وارد على المصنف رحمه الله لانه وصف بالعلم ولم يطلعه على الله **قوله** فيعلمها وقاتها

فيه اشارة الي ربطها بما قبلها وهو طاهر وقوله وفيه دليل الخ اورد عليه ان علمه تعالى
ليس بزماني فلا قبلية ولا بعدية بينه وبين الاشيا الواقعة في الازمنة واجيب بانه
عند من جوز كون علمه زمانيا لا اشكال فيه ومن منعه وهو الصحيح تاول القبلية
والبعدية بانها بالنظر الي وجود المعلوم دون العلم او بالنظر الي تعلقه الحادث
وقيل لا شك في تقدم ذاته تعالى وعلمه علي المصنوعات غايته ان ذلك التقدم
ليس بزماني بل بنوع من التقدم كتقدم اجزا الزمان بعضها على بعض كما حقق في
محله فينبغي ان يقال هنا مجاز عن مطلق التقدم وهو وجه حسن **قوله** عطف للاخبار
الخ اي هو معطوف علي قوله وعنده مفاتح الغيب الخ لان قوله لا يعلمها الا هو كان تاكيد
لها فلا يصح عطفه عليه لانه لا يصلح للتاكيد ولو كان علمه لها علي وجه التفصيل
والاختصاص لان علم الغيب والشهادة متغايران فلا يوكد احدهما الاخر نعم
من لم يجعلها موكدة يجوز ان يكون مستانفا لتفصيل علمه وشموله ولا تعلق له
بما قبله ويصح ان المجموع موكد لاشتماله علي مضمون ما قبله لانه لتسمى توكيدا اصطلاحا
وجعل المعرب الجملة الاولي حالا فلا مانع من العطف عنده وعند المص رحمه الله لم
يتعرض لذلك فكلامه يحتملهما **قوله** الا يعلمها حال من ورقة وجاز الحال من النكرة
لاعتمادها علي النفي والتقدير ما يسقط من ورقة الا عالما بها والصحة لتفريع في الحال
ارشحت مثنيا علي جوازه فيه كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب
معلوم ومن في من ورقة زائدة في الفاعل وما بعده معطوف عليه وقري بالرفع
عطفا علي المحل وسيأتي علي احاطة علمه بالجزئيات رد علي الفلاسفة في قولهم
انه لا يعلمها وهو قول باطل الا ان المحقق الطوسي انكره وقال انهم لم يفهموا كلامهم
ولم يتدبروا لتحليله **قوله** بدل من الاستثنا الاول بدل الكل الخ **قال**
ابو البقا رحمه الله الا في كتاب مبين ولا يجوز ان يكون استثنا يعمل فيه يعلمها
لانه يصير المعني وما يسقط من ورقة الا يعلمها الا في كتاب فينقلب المعني من
الاثبات الي النفي فاذا يكون الاستثنا الثاني بدلا من الاول اي ولا يسقط
من ورقة ولا حبة ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وما يعلمها الا هو وهذا
معني قوله في الكشاف انه كالتكرير وقيل اي من جهة المعني علي ما بينت واما من
جهة اللفظ فهو صفة للمذكورات كما ان الا يعلمها الا هو صفة لورقة واما بيان
انه تاكيد للاستثنا الاول او بدل وانه ليس استثنا من لا يعلمها للزوم كونه
نفيا من الاثبات لكون لا يعلمها الا هو اثباتا من المنفي فمما لا ينبغي ان يصغي اليه
المحصل انتهى فهو استثنا من اعم الاوصاف والمعني ما يسقط من ورقة بوصف
الا بانه يعلمها ولكن احاد الا في كتاب الحصر اضافي بالنسبة الي غير العلم والذي
جنح اليه انه دخل في حيز العطف لم يصح البدلية والا فلا تخلل العطف يفصل بين
البدل والمبدل مع انه قيل عليه ان صفة شي كيف يكون تكريرا لصفة شي اخر يعني
ووجه كونه بدلا ان قوله ولا رطب ولا يابس معطوفان علي ورقة لتشاركها في صفتها

اعني لا يعلمها الا هو فكانه قيل ولا رطب ولا يابس معطوفان علي ورقة ولا يخفي انه
تكلف لا حاجة اليه فان ما اورده غير وارد لان الورقة داخلة في الرطب واليابس
فلا تغاير بحسب المعني فصح ما ذكره وسيأتي له تفصيل في سورة يونس **قوله**
بدل اشتمال ولا يصح ان يكون بدل كل من كل لعدم اتحادهما وهو ظاهر واما ما قيل
ان اللوح محل معلوماته فيول اليه فتكلف لا حاجة اليه مع صحة الاشتمال وكذا ما قيل انه
يصح ان يكون بدل كل من حيث ان كونها في اللوح كناية عن كونها معلومة له لانه خلط بين
التفسيرين بجعلهما واحدا والكلام ناطق بخلافه وقال الزجاج انه تعالى اثبت المعلومات
في كتاب من قبل ان يخلق الخلق كما قال الا في كتاب مبين من قبل ان نبراها وفائدة
ذلك امور احدها اعتبار الملائكة موافقة الحوادث للمعلومات الالهية وثانيها تنبيه
المكلفين علي عدم اهمال احوالهم المشتملة علي الثواب والعقاب حيث ذكر ان الورقة والحبة
في الكتاب ولذا قال جف القلم بما هو كائن الي يوم القيمة وهذا الكتاب يسمي اللوح
المحفوظ **قوله** استعيرا للتوفي الخ اشار بذكر المصدر الي ان الاستعارة تبعية
وقوله لزوال الاحساس اشارة الي وجه الشبه بينهما والظاهر ان ال فيه للعهد اي احساس
الحواس الظاهرة لانه ذكر في سورة يوسف ان الحواس الباطنة تدرك في النوم وقيل
انه بنا علي ما اشتهر من ان النوم ضد الادراك وجعل صاحب التلخيص وجه الشبه عدم
ظهور الفعل وقوله جريا علي المعتاد اي من الكسب في النهار وعدمه في الليل والا فقد
ينعكس **قوله** يوقظكم الخ يعني ان البعث بمعني الايقاظ وضمير فيه للنهار علي ما ذهب اليه
كثير من المفسرين والزمخشري لما راي قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار دالا علي حال اليقظة وكسبهم فيها
وكلمة ثم تقتضي تاخير البعث عنها عدل عنه فقال في تفسيره ثم يبعثكم من القبور في شان
ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاثام بالنهار ومن اجله كقوله فيهم دعوتهم
فجعل الضمير جاريا مجري اسم الاشارة عائدا علي مضمون كونهم متوفين وكاسبين ومعني في هو
حاصل معني لام العلة والاجل المسمي هو الكون في القبور قال النحرير ولا يخفي ما فيه من التكلف
وانه لا حاجة اليه لان قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار اشارة الي ما كسب في النهار السابق علي ذلك
الليل ولا دلالة فيه علي الايقاظ من هذا التوفي وان الايقاظ متاخر عن التوفي وان قوله
ثم يبعثكم ذلك التوفي لتقضي مدة الحياة المقدر **كلام منتظم** غاية الانتظام ولا يخفي
انه تكلف بعيد وما قيل في وجه الراجح ان حقيقة الانامة في الليل تتحقق في اوله والايقاظ
متراخ عنه وان لم يتراخ عن جملته ليس بسديد لانه لا وجه لتوسط قوله ويعلم ما جرحتم
بينهما ومعني جرحتم كسبتم ماخوذ من جوارح الطير **قوله** ترشيحا للتوفي **قيل**
يعني هذا يكون الترشيح مجازا وقد يقال انه ليس بمجاز ولا يخفي ان الترشيح له نوع
خصوص بالمشبه به والبعث مما لا خصوص له اذ يقال بعثه من نومه اذا ايقظه كما صرح
به في المطول ولذا تكلف بانه كذلك في اللغة لكنه حقيقة شرعية في احيا الموتي في الاخرة
قلت كونه ترشيحا باعتبار ما ذكره وانه المتبادر في عرف الشرع وان كان لغة
اعم واذا اسند اليه باعتبار تعالى لم يفهم منه الا هذا او الايجاد ونحوه فليس مجازا

ط

س

كشف
سنان افندي
سنان افندي
سعدي
البحث ترشيح

كما توهم بل حقيقة جعل ترشيحا لما مر ولا يشترط في الترشيح اختصاصه بالمشبه به بل ان يكون اخص به بوجه كما قرروه في قوله لبيد اطفار لم تقلم اذ جعلوا لم تقلم ترشيحا والبعث في الموت اقوى لان عدم الاحساس فيه اقوى فاذا له اشد وهو ظاهر وان خالفه ما في المطول لانه غير مسلم حتى جعله بعضهم قرينة في قوله من بعثنا من مرقدنا مع ان البعث حقيقة في الايقاظ لكن المتبادر منه ما ذكر والا لم يكن ترشيحا بل تجريدا او لو سلم انه مجاز فهو لا ينافي الترشيح **قال في الفرايد** الترشيح يجوز ان يكون باقيا على حقيقته تابعا للاستعارة لا يقصد به الا تقويتها وان يكون مستعارا من ملايم المستعار منه لملايم المستعار له فلا يتجه ما قيل فيه بحث لانه لما كان البعث مجازا عن الايقاظ لم يكن من الترشيح في شيء لان الترشيح باق على حقيقته لا يعتبر فيه تشبيه ولا استعارة والذي يفهم من ظاهر كلامهم وكذا امثلة المعنى الا ان لا الايقاظ غايته ان بعث النايم يكون بايقاظه فلا ترشيح فيه ولو قلنا بعث النايم بايقاظه لا يكون ترشيحا بل تجريدا **قوله** ليبلغ المستيقظ الخ الظاهر انه علة غائية لما تقدم اعني وهو الذي يتوفاكم الخ اي جعل هذا منتهيا اعماركم وقوله اخر اجله اما تفسير للمراد من الاجل واشارة الى ان المراد به مجموع العمر لانه يطلق عليهما كما مر **قوله** ثم اليه مرجعكم **قال الشريف** المرتضى في الدرر والغرر فيما وقع في القران من ذكر الرجوع الى الله تعالى اليه مرجع الامور كيف ترجع اليه وهي لم تخرج عن يده **واجاب** بانه في دار التكليف قد يملك العبض ويضيف بعض افعاله تعالى الى غيره فاذا انكشف الغطاء انقطعت حبال الامال عن غيره فيرجع اليه او ان المراد ان الامور في يده من غير خروج ورجوع حقيقي فرجع بمعنى صار تقول العرب رجع علي من فلان مكروه بمعنى صار ولم يكن سبق منه بمعنى المصير اليه كما يشهد به اللغة او انه في دار الدنيا ما يكون للعباد وظاهرا كالعبد لسيده فاذا انتهى الامر الى الاخرة زال ذلك ورجع الامر كله الى الله ظاهرا وباطنا فتيل ولو حمله على البعث من القبور لكان اولى لان انقضاء الاجل يتضمن الموت والظاهر انه تمثيل مثل قدم على ربه وقوله بالمجازاة هو اما مجاز فيها او كناية ثم انه يحتمل ان يكون ما في القبر وما بعده او اعم منهما ولو فسر بالمحاسبة وعرض الصحف لكان اظهر **قوله** **وقيل** الاية خطاب للكفرة الخ هذا اختاره الزمخشري لانها مسوقة للتهديد كما في قوله ثم ينبئكم الخ ولان حمل البعث على الايقاظ تكرير مع ذكر كسب النهار ولان ثم تدل على التراخي وهنا ليس كذلك وقد مر جوابه واما الجواب بان واو ويعلم حالية وما عبارة عما كسب في النهار السابق كما يرشد اليه عدم ايراده بصيغة الاستقبال فلا دلالة فيه على ان الايقاظ عن هذا التوفي وكلمة ثم انما تدل على تاخر الايقاظ عن التوفي دون غيره ولو سلم فانما يدل على تاخره عن العلم دون الجرح ولا ضير فيه فانه يعلم في الماضي ثم يكسبون كما في الاتي ثم ان المتبادر هو المبعث عن التوفي المذكور لا عن غير المذكور فحمله عليه غير سديد لان واو الحال لا تدخل على المضارع الا شذوذا وضرورة في المشهور وقوله

في شان الخ يشير الى ان الضمير واقع موقع اسم الاشارة كما مر ومعنى في شانه لاجل جزائه وحسابه وتشبيه نوم المليل بالموت لما فيه من ترك العبادة فيكون بينهم متباينة **كما قيل**

ايا نايم الليل هنيئة ۞ فمثل الممات سكنت القبور

وقوله ليقضي الاجل الخ فالمراد بالاجل مدة موتهم او غايتها وقوله سماه وضربه يعنيه والبعث علة لانقضاء تلك المدة **فان قلت** قد علل البعث بقوله فيه على حذ التوجيه فما وجه قوله ليقضي **قلت** هو تعليل لتاخير البعث المستفاد من ثم وفي الكشف واما ان قضى الاجل المسمى لا يصلح علة للبعث فليس بشيء بعدما فسره المص بقوله الاجل المضروب لبعثهم وجزائهم اي يبعثكم من القبور ليقضي اجل البعث والجزاء فيه وهو متاخر عن البعث لا محالة الا ترى الى قوله ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات **وقال العلامة** في شرح الكشاف لا شك ان ظاهر الاية على العموم لكن قوله ويعلم ما جرحتم ثم يبعثكم يدل على التهديد لا يليق الا بالمعاندين الجاحدين ولهذا فسروا التوفي وان كان مسندا الى الله بانساخهم كالجيف لان المقصود بيان حالهم المذمومة في النهار ويتوفاكم اي يقبض ارواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت كما في قوله تعالى الله يتوفى الانفس الاية **وفي الكشف** الله يوقظكم في النهار ليقضي اجل مسمى اي مدة الحياة ثم اليه مرجعكم بعد الممات ثم ينبئكم بالمجازاة وانما عدل عنه لان قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار دال على حالة اليقظة وكسبهم فيها وكلمة ثم تقتضي تاخر البعث عنها فان قلت البعث من القبور ليس علة لقضاء الاجل المسمى فنقول المراد بالاجل المسمى مدة الكون في القبور لا مدة الحياة كما قالوا والبعث علة لانقضاء تلك المدة **قوله** من النوم الخ فان قلت النوم ضروري والنايم غير مكلف فكيف يحاسب عليه **قلت** المراد انه يحاسب على اسبابه ومقدماته فانها اختيارية الا ترى ان من نام في اخر الوقت حتى فاتته الصلاة يكون عاصيا بنومه **قوله** وهو القاهر قدم تفسيره وفوق منصوب على الظرفية حال او خبر بعد خبر وذكر الارسال بعده ليفيد ان ارساله ليس لاحتياجه بل لما ذكر من الحكم وقوله يحفظ اعمالكم تفسير لحفظة جمع حافظ ككتبة وكاتب ويحتمل ان المراد به المعقبات التي تحفظه من بين يديه ومن خلفه ويرسل مستانفة او عطفه على القاهر لانه بمعنى الذي يقهر ولا يصح جعله حالا لان الواو الحالية لا تدخل على المضارع وتقدير المبتدا لا يخرجه عن الشذوذ على الصحيح وعليكم متعلق بيرسل او بحفظة والاشهاد جمع شهيد كصحب وهو جمع شاهد او اسم جمع له لانه فاعل لا يجمع على افعال الا نادرا وقوله يحثنهم بمعنى يسحب وضمير من خدمه اما الى السيد او الى العبد **قيل** والمبالغة في الثاني اكثر وخدم تفخيمين جمع خادم وهو من نوادر الجموع **وقوله** ملك الموت واعوانه جمع عون وهو المعين والظهير والظاهر ان قابض الارواح يجعلها الموكول الى ملك الموت بل له اعوان يقبضونها معه ويتبعونه

سنان افندي

ابن كمال

ان المباشر ملك الموت عليه الصلوة والسلام واعوانه والمتحمل اليه الحاشر والمحاسبون معا بمجاز
كما يقال بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم وقد نسب اليه فقط والى الله تعالى
وقوله حتى اي يكفت عليه غاية لما يلي لهم يحاسبهم قد ارسله في متن الارواح وليس
متعلقا بارسال الحفظة حتى يقال ليس غاية ارسال الحفظة وقت مجي الموت الى احدهم
قوله والمعنى الى انه يعني مخيئ قراءة التخفيف والتشديد كلاهما للرسل والافراط مجاوزة
الحد وهو يكون بالزيادة والنقصان والتفريط التقصير وذلك اشتهر بالتواني
والتاخير وقيل انه على القراءتين وفيه لف ونشر مرتب ان كان ضميرهم للناس ومتابة
عبارة عن اجالهم وغير مرتب ان كان الضمير للرسل وما عبارة عن الاكرام والاهانة
وفيه نظر قوله ثم ردوا الى الله الخ قيل الضمير للكل المدلول عليه باحد وهو السر
في مجيئه بطريق الالتفات والافراد اولا والجمع اخرا لوقوع التوفي على الانفراد و
والرد على الاجتماع اي ردوا والبعث البعث وقيل ايضا فيه التفات من الخطاب الى الغيبة
ومن التكلم اليها لان الرد يناسبه اعتبار الغيبة وان لم يكن حقيقة لانهم ما هم الا عن
فنقض حكمه طرفة عين وقيل عليه ضمير ردوا عبارة عن الاحد العام اذ المراد
ليس فردا واحدا الاعن المخاطبين فلا التفات ولجد ما انه الرد انما يقتضي غيبتهم
وقت الرد لا وقت الخطاب بانكم تردون وكانه لم يسمع قوله ثم تردون الى عالم الغيب
ولا يخفى ان الاحد وان كان ايهم كما مر في سورة البقرة لكنه لما اضيف الى المخاطبين
اقتضى ذلك الالتفات بين بينها والرد لا يختص بل يعم الجميع فيرجع الى العباد فيكون فيه
التفاتان بلا تكلف وكون الرد يقتضي الغيبة مما لا شبهة فيه لانه لا يرد الامن
ذهب وغاب فالمردود في اول تعلق الرد به غائب وتعدده يصيره حاضرا فيجوز اعتبار
كل من حالتيه واعتبار حالة البعد انسب بالمقام فلا يرد ما ذكره وهو لا يناف
الخطاب في يردون ولكل وجهة وللناس فيما يعشقون مذاهب وقوله الى حكمه
وجزائه **وقيل** انه الرد من البرزخ الى موضع العرض والسؤال وليس ببعيد من
هذا قوله العدل الحق يطلق على الله اما مجازا وهو بمعنى العدل او المظهر
الحق او واجب الوجود او الصادق الوعد ونصبه على المدح او على انه صفة
للمفعول المطلق اي الرد الحق فلا يكون حق المراد به الله قوله لا يشغله حساب
عن حساب هذا بناء على انه يحاسبهم وقيل انه يامر الملائكة بذلك فيحاسب كل
انسان ملك واذا حاسبهم بنفسه في زمان قليل لزم ان لا يشغله حساب عن حساب
فلا يرد ما قيل ان هذا المعنى لا يدل عليه قوله اسرع الحاسبين وقوله مقدار
حلب شاة عبارة عن تقليل زمانه وهوانه عنده قوله فقيل لليوم الشديد
يوم مظلم ويوم ذو كواكب كقوله ، اذا كان يوم ذو كواكب اشنعا ، تما على
ان الليل اذا لم يستتر بنور القمر ظهرت الكواكب صغارها وكبارها وكلما اشتدت
ظلمته اشتد ظهور الكواكب فيه وهو من الامثال القديمة راي الكواكب مظهرا اي
اظلم يومه لاشتداد الامر فيه كما قال الهذلي ،

سنان افندي

ابن كمال

سنان

الى اري واظن ان ستري ، وضح النهار وعالي النجم ،
وقد تلطف بعض المتاخرين فيه اذ قال ،
تذاعرت الشباب غيري وما زال ، لشباب الانسان ثوبا معارا ،
اطلع الشيب في عذاري نجوما ، فرايت النجوم منها نهارا ،
قوله او من الخسف معطوف على قوله من شدائد مما قيل هو على الاول استعارة
للهول وعلى هذا المراد حقيقة الظلمات يعني ليس المراد شدة الخسف والغرق حتى
يدخل هذا الوجه في الاول فيكون اعم منه بل المراد ظلمة البر بالخسف في الارض
وظلمة البحر بالغرق وفيه فتخا يرا ومنهم من جعله كناية عن الخسف والغرق فهو
حقيقة ايضا قوله معلنين ومسرين يعني نصبهما على الحالية والمصدرية **وقيل**
بنزع الخافض والاعلان والاسرار يحتمل ان يراد بهما ما باللسان والقلب وقراءة خفية
بالكسر لانها لغة فيه كالاسوة والاسوة قوله على ارادة القول اي تقديره والقول
المقدر حالا او على ارادة معناه من تدعون بناء على مذهب الكوفيين في الحكاية بما يدل
على معنى القول من غير تقدير والصحيح الاول فيكون محل الجملة النصب وقيل ان الجملة
القسمية تفسير للدعاء فلا محل لها وقرا الكوفيون انجانا بلفظ الغيبة مراعاة لقوله
تدعونه والباقون انجيتنا بالخطاب حكاية لخطابهم في حالة الدعاء قوله ثم سواها
امره بالجواب تنبيها على ظهوره كما مر او المانة لهم اذ لا يلتفتون لجوابه والمص رحمه
الله نظر الى الظاهر فخففه بقوله سواها لتقدم قوله منها فكل التفتير ولا حاجة
اليه بل يجوز ان تبقى على اصلها من التعميم والاحاطة وذكر التعميم بعد التخصيص
كثير ولا يعد تكرارا ثم ان المراد بالكرب ما يعم ما تقدم ولا يحذو رفي التعميم
بعد التخصيص وامور القيامة او ما يعتري المرء من العوارض النفسية التي لا تتناهى
كالامراض والاسقام فما قيل ان هذا يدل على ان المراد بما تقدم كرب مخصوص
كالخسف والغرق والاضطراب في البر والبحر تنتفي والجميع الشدائد والكرب فلا فائدة
في التعميم او الاولى لجمة دفع وهذه لجمة دفع وانه من قبيل سقلد سيفا ورمحا تكلف
لا داعي له قوله تعودون الى الشرك الخ لان الخطاب للمشركين وشركهم متقدم
على ذلك فالشرك المذكور بالمضارع ثم شرك احدثوه واليه بعد النجاة كما يقتضيه
السياق وهذا يؤيد ما سلكه الزمخشري سابقا من تخصيص الخطاب بالكفرة ووضع
تشركون موضع لا تشكرون الذي هو مقتضى الظاهر المناسب لقوله لنكونن من
الشاكرين لان اشراكهم تضمن عدم الشكر وصحة عبادتهم وشكرهم لانه عبادة بل
نفيها العدم الاعتداد بها بدون التوحيد ملاك الامر واساس العبادة فوضعه
موضعه توبيخا لهم لعدم الوفاء بالعهد ولم يذكر متعلقه لتنزيله منزلة اللازم
تنبيها على استبعاد الشرك في نفسه قوله فالله القادر **في الكشاف** هو
الذي عرفتموه قادرا وهو الكامل القدرة وللشراح فيه كلام فقيل مراده انها للعهد
او للجنس وان الحصر فيه باعتبار الكمال او الخصوص بهذه الاشياء المذكورة في النظم

واعا اوله بدالالان في هذه الامور سرور وتباع لا تسند اليه عند المعتزلة وفيه تقصيل كما انا المص رحمه الله تعالى نبه بذكره وقوله من فوقكم ومن تحت ارجلكم المراد من جهة العلو وجهة السفل على ان يتوهم ان المراد ليس تحت ارجلهم والذي من فوقهم كامطار حجارة من سجيل **في قصة الفيل** وارسال السما في قصة نوح وامطار الحجارة على قوم لوط عليه الصلاة والسلام **قوله** يلبسكم شيعا يلبسكم يخلطكم فقيل المراد اختلاط الناس في القتال بعضهم ببعض وهو مراد المصنف رحمه الله **وقيل** المراد يخلط امركم عليكم فمعنى الكلام مقدر وخلط امرهم عليهم بجعلهم مختلفي الاهوا وشيعا جمع شيعة وهم كل قوم اجتمعوا على امر وهو حال وقيل انه مصدر منصوب بيلبسكم من غير لفظه **وفي الحديث** قد نشبوا في قتل عثمان رضي الله عنه اي وقعوا فيه ويكون نشب بمعنى لبث نحو لم ينشب ان مات اي لم يلبث وليس مرادا هنا **قوله** وكتيبة الخ هو شعر للفرار السلمي وهو

وكتيبة لبستها بكتيبة ⁂ حتى اذا التبست نفضت لها يدي
فتركتهم تقص الرماح ظهورهم ⁂ من بين منعفر واخر مسند
ما كان ينفعني مقال نسائهم ⁂ وقتلت دون رجالها لا تبعدي

لبستها بمعنى خلطتها فالتبست اي اختلطت والمراد بقوله نفضت لها يدي انه فر يقال نفضت يدي من فلان اذا وكلته لنفسه ويقال في ضده نفضت كفي وجعلت عليه يدي فالمراد تبريه منهم وتركهم وشانهم كقوله فلما كنت قال اني بري منك وبيانه مهياج للشر جبان بعد احله ومخارجه وفيه طرف من اللوم والجبن ولذا عيب عليه هذا المقال والكتيبة جماعة المشاة الجيش **قوله** يقاتل بعضكم بعضا هذا التفسير ماثور **روي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سالت الله ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني واخبرني جبريل عليه الصلاة والسلام ان فنا امتي بالسيف **فان قلت** كيف اجيبت الدعوتان وقد وقع الخسف وسيكون خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة **قلت** الممنوع خسف مستاصل لهم واما عدم اجابتهم في باسهم فقد نوب منهم ولا بهم لعقد تبليغه صلى الله عليه وسلم لهم ونصيحته لهم لم يعلموا بقوله **قوله** بالوعد والوعيد تفسير لبعضهم بقوله بحوتها من نوع الى اخر من انواع الكلام تقريرا للمعنى وتقريبا الى الفهم والوعد والوعيد لا يناسب قوله لعلهم يفقهون وقيل الترغيب والترهيب ربما يحمل الانسان على تامل يقوده الى المراد وهذا مصحح لا مرجح وقوله الواقع لا محالة الخ لف ونشر مرتب والصدق وصدق اخباره واحكامه **قوله** بحفيظ وكل امركم الى اصل معنى التوكيل ان تعتمد على غيرك قال تعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون والموكل على القوم هو الذي فوض امرهم اليه فهم يعتمدون عليه ويلزمه حفظهم فكونه بمعنى حفيظ استعمال له في لازم معناه قال الراغب ما انت عليهم بوكيل اي بموكل عليهم وحافظ ووكيل فعيل بمعنى مفعول في قوله وكفى

بالله

بالله وكيلا اي اكتف به ان يتولى امرك ويتوكل لك **قوله** اتى العذاب فالنبا بمعنى المنبا به او بمعنى المصدر اي الانبا وقوله وقت استقرار وهو تفسير به لانه المناسب لما بعده واما جعله مصدرا ميميا بمعنى الاستقرار فغير مناسب لكن قول المص رحمه الله ووقوع ان عطف على استقرار على انه بيان للاستقرار فظاهره ويصح عطفه على وقتا فيكون تجويزا للمصدرية فيه لكنه خلاف الظاهر **قوله** بالتكذيب الخ لما كانت قريش تفعل ذلك في انديتها ولذا اتى باذا الدالة على التحقيق بخلاف النسيان وفسر الاعراض بعدم المجالسة وان احتمل غير ذلك لدلالة قوله ولا تقعد عليه ثم انه قد استدل بهذه الاية على ان اذا تفيد التكرار حيث حرم القعود مع الخائض كلما خاض وفيه نظر لان العموم ليس من اذا بل من الصيغة لترتب حكم المشتق على ما خذ اشتقاقه وهو الخوض **قوله** اعاد الضمير الخ يعني الى الايات والظاهر عوده الى الخوض والطعن او مجموع ما مضى واصل معنى الخوض عبور الما استعير للتفاوض في الامور واكثر ما ورد في القران للذم ونحا وضوا في الحديث وتفاوضوا بمعنى وقوله بان يشغلك بوسوسته هذا على سبيل الفرض اذ لم يقع ولذا عبر بان واما ان الشرطية زيدت بعدها ما واختلف في لزوم توكيد الفعل الواقع بعدها فالمشهور لزومه وقيل لا يلزم وعليه قوله في المقصورة

اما ترى راسي حاكي لونه ⁂ طرة صبح تحت اذيال الدجا

وقوله بالتشديد يعني تشديد السين ونسي بمعنى انسى وقال ابن عطية رحمه الله نسي ابلغ من انسي **تنبيه** قال في كتاب الاحكام اختار الرافضة ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عن النسيان لقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى وذهب غيرهم الى جوازه انتهى وعندي انه يجمع بين القولين بانه لا ينسى شيا من القران والوحي ويجوز في غير ذلك **قوله** بعد ان تذكره الذكرى مصدر والمصدر يونث بالتاء كمعرفة وبالالف كبشرى والضمير راجع الى النهي **وفي الكشاف** ان كان الشيطان ينسيك قبل النهي قبح مجالسة المستهزئين لانها مما تنكره العقول وهو مبني على الاعتزال وقبح تكلفه ولذا تركه المص رحمه الله وقوله ظلموا الخ المراد ظلم خاص والظلم وضع الشي في غير موضعه **قوله** لما يحاسبون عليه الظاهر انه تفسير لقوله من حسابهم فيكون مصدرا بمعنى المفعول ولا يصح ان يكون تفسيرا للشي واما جعل من ابتدائية بمعنى الاجل مع كونه تكلفا فالظاهر ان يقول انها تعليلية لانها ترد لذلك كما ذكره النحاة ونص عليه على الذين يتقون بالمرادهم كما في قوله على الطعام والمصدر الفادرهم ولم يقسم بالمواخذة كما في قوله عليها ما اكتسبت وقيل لانه لا يناسب سبب النزول ولا وجه له لانه لا يواخذ الا بما يلزمه وما لهما بحسب المعنى واحد وقوله وغيره من القبائح عممه والزمخشري خصه بالخوض لمناسبة المقام **قوله** لان من حسابهم يا باه لانه يصير المعنى ولكن ذكرى من حسابهم وليس بسديد وقد تبع فيه الزمخشري واعترض وغيرهم بانه لا يلزم من العطف على شي اعتبار ذلك القيد في المعطوف وظاهر كلام بعضهم

هنا انه مخصوص بالحال والجار والمجرور هنا حال لا انه صفة للنكرة قدمت عليها والحال قيد
عاملها فاذا كان من عطف المفردات وعملهما العامل لزم تقييده اذ قد رعامل الحال لم يكن
من عطف المفردات وقيل بحث لا ندعي هذا بل نقول انه اذا عطف مفرد على مفرد لاسيما
بحرف الاستدراك فالقيود المعتبرة في المعطوف عليه السابقة في الذكر عليه معتبرة
في المعطوف البتة بحكم الاستعمال تقول ما جاني يوم الجمعة او في الدار او راكبا او من
هولاء القوم رجل ولكن امراة فيلزم مجي المراة في يوم الجمعة وفي الدار وبصفة الركوب
ويكون من القوم البتة لم يجي الاستعمال بخلافه ولا يفهم من الكلام سواه بخلاف
ما جاني رجل من العرب ولكن امراة فانه لا يستبعد كون المراة من غير العرب نعم ولو لسر
فيه ان تقدم القيود يدل على انها امر مسلم مفروغ عنه وانها قيد للعامل منسحب
على جميع معمولاته وان هذه القاعدة مخصوصة بالمفرد لذلك واما في الجمل فالقيد
اذا جعل جزءا من المعطوف عليه واذ سبق لم يشاركه فيه المعطوف كما في قوله تعالى
اذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون **كما في شرح المفتاح** وهذا
اذا لم يفهم القرب على خلافه كما في قولك جاني من بني تميم رجل وامراة من قريش وتخصيص
هذه القاعدة بتقدم القيد وادعا اطرادها كما ذكره النحرير مما يقبله الذوق
لكنه لم نر من التزمه غيره ومنهم من عممها كما قيل ان اهل اللسان والاصوليين يقولون
ان العطف للتشريك في الظاهر فاذا كان في المعطوف عليه قيد فالظاهر تقييد
المعطوف بذلك القيد الا ان يجي قرينة صارفة فيحال الامر عليها فاذا قلت ضربت زيدا
يوم الجمعة وعمرا فالظاهر اشتراك عمرو مع زيد في الضرب مقيدا بيوم الجمعة فان قلت
وعمرا يوم السبت لم يشاركه في قيده والاية من القبيل الاول فالظاهر مشاركته
في قيده ويكفي مثله للمنع وفيه بحث قوله ولا على شي لك الخ مراده بقوله
لا فرق في الاثبات لا مقدر عاملة بعد الاثبات لانها اذا عملت كانت في قوة المذكوره
المزيدة ولذا قيل ان قول لا يقدر عاملة في الاثبات في قوله تعالى ولقد ارسلنا
اليهم من قبلك كما اورده عليه بعضهم لا لانه مبني على قوله هنا وعلى اخر غمت
لانها عاطفة اعمي بل لان خلاف الاخفش وغيره في غير الظرف كقبل وبعد واما
دخول من زايدة على الظروف في الاثبات فذهب الى جوازه كثير من النحاة
وارتضوه كما في شرح التسهيل وهذا مما يغفل عنه كثير من الناس وقوله لمسانهم
مصدر اما مضاف للفاعل والمفعول مقدر او مضاف للمفعول قوله ويحتمل ان يكون
الضمير للذين يتقون والمعنى الخ اي من ضمير لعلهم للمتقين اي يذكر المتقون المستهزئين
ليثبت المتقون على تقواهم ولا يلاعبوا بترك ما وجب عليهم من النهي عن المنكر وذكروا
الثبات لان اصل التقوي كان لهم قبله وقوله يبتغلهم اي يفتضح واصله معناه
الكسر ونقب الحائط **وقد ذكر العلما** انه لا يترك ما يطلب لمقارنته بدعة
كترك اجابة دعوة لما فيها من الملاهي وصلاة جنازة لنايحة فاذا تعذر على المنع منع
والاصح هذا اذا لم يكن مقتدى به والا لا تفعل لان فيه شين الدين وما روي عن ابي

حنيفة

سعد

سمين

سنان افندي

ابي حنيفة من انه ابتلي به كان قبل صيرورته اماما مقتدى به لقوله فلا تقعد بعد الذكرى
مع القوم الظالمين قوله لعبا ولهوا قال السفاقسي هو مفعول ثان لاتخذوا وظاهر
كلام ابن عطية والزمخشري انه مفعول اول ودينهم ثان وفيه اخبار عن النكرة بالمعرفة
وقالت الرازي انه مفعول لاجله اي اكتسبوا دينهم للهو واللعب فهو متعد لواحد
قوله اي سنوا امر دينهم الخ لما اضاف الدين اليهم وليس لهم دين في الواقع اوله في الكشاف
باوجه الاول انهم اتخذوا الدين المفترض عليهم شيئا من جنس اللعب واللهو كعبادة الاصنام
ونحوها والدين المفترض الواجب عليهم وان كان في الواقع دين الاسلام لكن على هذا الوجه
ليس المراد به هذا المفهوم بل مجرد ما يصدق عليه مفهوم الدين الواجب الثاني انهم اتخذوا
ما يتدينون به وينتحلونه بمنزلة الدين لاهل الاديان شيئا من اللعب واللهو وحاصله
انهم اتخذوا اللعب واللهو دينا لهم كما صرح به الزمخشري وليس من القلب في شي ولا من
جعل المبتدا نكرة والخبر معرفة كما توهم وفيه بحث **الثالث** انهم اتخذوا دينهم الذي
فرض عليهم وكلفوه اعني الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤوا والحاصل الاول اتخذوا
الدين الواجب لعبا والثاني جعلوا اللعب دينا واجبا والثالث استهزؤوا بالدين الحق الذي
يجب ان يعظم غاية التعظيم ومعنى الاضافة في الاول والثالث ظاهر وفي الثاني انه
عادة لهم والوجه الرابع ان المراد بالدين العيد الذي يعاد اليه كل حين معهود بالوجه
الذي شرعه الله كعيد المسلمين او بالوجه الذي اعتادوه من اللعب واللهو كاعياد
الكفرة لان اصل معنى الدين العادة والعيد معناه في كل عام ولبعده عن الظاهر
اخره وقول المصنف رحمه الله الثاني منها لما فيه من الخفا ولانه ان حمل على ظاهره من القلب
فهو ضعيف والا فهو راجع الى الوجه الاخر والفرق بينهما سهل وقوله زمان لمواخذ
اشارة الى انه اذا كان بمعنى العيد وهو اسم زمان لانه يوم مخصوص فتقدر مضاف
ليصح الحمل قوله والمعنى اعرض عنهم ولا تبال الخ اشارة الى ان الظاهر يقتضي
الكف عنهم مع انه مامور بالتبليغ والقتال فاوله بان المراد لا تبال بهم وامض لما امرت
او هو للتهديد او ان الاية نزلت قبل اية السيف التي في سورة براة والامر بالقتال
فتكون منسوخة وعلى ما قبله فهي محكمة فقد بمعنى ابرك فيه ثلاثة وجوه **واعلم**
انهم اختلفوا في الوجوه المذكورة في الكشاف فقيل انها اربعة وقيل ثلاثة وقوله
اتخذوا ما هو لعب ولهو دينا لهم ليس من موجبه معنى الدين في شي وهو الاول
بعينه وانما ذكره الزمخشري لبيان الوجهين من كونه مفعولا اول وثاني والقلب
الداعي له ان لا يثبت لهم دين فقول النحرير انه ليس من القلب اذ لا داعي له لا وجه
له ونسره العلامة بقوله ما هو لعب اشارة الى تاويله بمعرفة المفهومة من الموصول
كما قيل وفيه تامل قوله وغرتهم الحياة الدنيا حتى انكروا البعث فغرور الغرور
وهو معروف وقيل انه من الغر وهو ملا الفم اي اشبعتهم لذاتها حتى نسوا الاخرة
وعليه قوله
ولما التقينا بالحنية غرني ... بمعروفه حتى خرجت افوق

زد على القطب والطيبي

بستان افندي

قوله وذكرتم به اي بالقران جعل الضمير للقران كما في قوله فذكر بالقران من يخاف وعيد والقران يقسو لبعضه بعضا فلهذا اقتصر عليه وقيل انه يعود علي حسابهم وقيل علي الدين وقيل انه ضمير يفسره ما بعده فيكون ان تبسل بدلا منه واختاره ابو حيان قوله مخافة ان تسلم الخ اشارة الي انه مفعول لاجله بتقدير مضاف او اصله ان لا تبسل ومنهم من جعله مفعولا به لذكروا وتسلم من الافعال ويجوز ان يكون من التفعيل ومما يستفاد بان تفسير التبسيل بالاسلام الي الهلاك اي وقوعه فيه وجعله كانه رهن بيده قال الراغب تبسل هنا بمعني تحرم الثواب والفرق بين الحرام والبسل ان الحرام عام لما منع منه بحكم او قهر والبسل الممنوع بالقهر وقوله تعالي ابسلوا بما كسبوا اي حرموا الثواب وفسر بالارتهان لقوله تعالي كل نفس بما كسبت رهينة ورهينة فعيلة بمعني فاعل اي ثابتة مقيمة وقيل بمعني مفعول اي كل نفس مقامة في جزا ما قدمت من عملها ولما كان المرهون مقصورا محبوسا استعير ذلك للمحتبس اي متي كان انتهي يعني قوله ترتهن اي تحبس في الهلاك بسبب سوء عملها وهو بمعني اسلامه اليه ولهذا جمع بينهما لانه روي كل منهما عن السلف وقال الزجاج انهما بمعني واحد واليه اشار المصنف رحمه الله فانه قيل انه من راهنه علي كذا اذا خاطره فكان الهلاك يقول ان حصل منك سوء العمل فالنفس لي تكلف نشا من قلة التدبر وقرينة الاسد ما يفترسه ويصطاده ولا يفلت اي يتخلص منه والقرن بالكسر الكفو في الشجاعة والبسل بالسكون الحرام والابسال التحريم قال

اجارتكم بسل علينا محرم ۞ وجارتنا حل لكم وحليلها

ويكون بسل جوابا بمعني نعم واجل واسم فعل بمعني اكفف وقوله عز وجل ان تبسل نفس فسر هنا بالعموم اي كل نفس وهو نكرة في الاثبات كقوله علمت نفس ما احضرت اما لانه قد يوخذ عمومه من السياق واما لانه نفي معني كما بين من كلام المص فتامل قوله ليس لها الخ في هذه الجملة ثلاثة وجوه فقيل انها مستانفة للاخبار بذلك او في محل رفع صفة لنفس او في محل نصب علي انها حال من ضمير كسبت وضمير يدفع للولي والشفيع باعتبار انه مذكور وتاويله بذلك او بكل واحد علي البدل ومعني كونهما من دون الله سواكانت من زايدة او ابتدائية انهما يحولان بينها وبينه بدفع عقابه ولذا قيل ان فيه مضافا مقدرا اي دون عذابه والدين تغير كلام المص فلا يرد انه من اين يوخذ العذاب من النظم قوله وان تعدل كل فدا النحس الفدا بالكسر والمد واذا فتح قصر وكل منصوب علي المصدرية لانه بحسب ما يضاف اليه لا مفعول به وقيل هو بمعني الكامل كقولك هو رجل كل رجل اي كامل في الرجولية وتقديره عدلا كل عدل وفيه ان كل بهذا المعني يلزم التبعية والاضافة الي مثل المتبوع نعتا لا توكيدا كما في التسهيل ولا يجوز حذف موصوفها وقوله لا المصدرية لان العدل هنا مصدر لو نوقع مفعولا مطلقا وليس هو بما حوذ نعم يجوز ان يراد بضميره العدل بمعني الفدية علي الاستخدام فيصح الاسنادا اليه كما في قوله تعالي لا يوخذ

منها عدل لكنه لا حاجة اليه مع صحة الاسنادا الي الجار والمجرور كسير من البلد واخذ من المال وكذا كونه راجعا الي المحدود به الماخوذ من السياق وكون يوخذ بمعني يقبل ونحوه قوله لهم شراب من حميم وعذاب اليم الخ فالمشار اليه باولئك هم الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا لا الجنس المفهوم من قوله ان تبسل نفس مع قوله بما كانوا يكفرون لاحتياجه الي تكلف وكون هذا مشروط بعدم رجوعهم عما هم عليه معلوم بالضرورة ولا ينافيه مخافة ان تبسل الخ لانه يخاف علي كل احد ويحرض علي انقاذه من كفره شفقة منه قوله تاكيد وتفصيل لذلك الخ لان المسلم اليه محتمل مفصل بهذا فيوكده وما معطوف علي بصيغة المفعول تفسير للحميم ويتجرجر من الجرجرة بجيمين وراءين مهملتين بمعني تتردد وتضطرب فيها واصل الجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته وخص العذاب بالنار لانه المتبادر منه فلا يرد انه لا وجه له وفسر يدعو انعبد النفع والضر بالقدرة عليهما لانه الواقع ولان نفيهما ابلغ قوله ونرد علي اعقابنا جمع عقب وهو موخر الرجل يقال رجع علي عقبيه اذا انثني راجعا كرجع علي حافرته وانقلب علي عقبيه قال تعالي فكنتم علي اعقابكم تنكصون ومعناه القهقري وقيل انه كناية عن الذهاب من غير رؤية موضع القدم وهو ذهاب بلا علم بخلاف الذهاب مع الاقبال وخطاب قل وان كان للنبي صلي الله عليه وسلم لكن فاعل ندعوا ونرد عام له ولغيره والمعني ايليق بنا معاشر المسلمين ذلك فلا يرد ان ذلك لم يكن من النبي صلي الله عليه وسلم حتي يتصور رده اليه لانه لتغليب من اسلم من المومنين وليس مخصوصا بالصديق ايضا بسبب النزول وقيل الرد علي الاعقاب بمعني الرجوع الي الضلال والجهل شركا وغيره قوله من هوي يهوي اذا ذهب هذا هو المعروف في اللغة واما كونه من هوي بمعني سقط يقال هوي يهوي هويا بفتح الهاء من اعلا الي اسفل وبضمها لعكسه او هما بمعني وانه علي تشبيه حال الضال كما في قوله تع ومن يشرك بالله فكانما خر من السما لانه في غاية الاضطراب فلا يناسب قوله في الارض حيران مع انه يتوقف علي ورود الاستعمال منه ومردة جمع مارد والمهامة جمع مهمة وهو الفلاة وترك قول الزمخشري كما تزعم العرب لانه مبني علي انكار الجن وهو مذهب باطل والتشبيه تمثيلي وقدرره ابعد الكاف ليكون تشبيه ادرد وقوله متحيرا بيان لانه حال وكذا في الارض ويصح تعلقه باستهوته والمستهوي بصيغة المفعول قوله ومحل الكاف النصب علي الحال قال في الفرائد حاصله حينئذ نرد حال مشابهتنا كقولك جاء زيد راكبا اي في حال ركوبه وليس الرد في حال التشبيه وردبان الحال ركوبه كقوله ولينهم مدبرين فلا يلزم ذلك وفيه نظر والتشبيه علي الحال تمثيلي شبه حال من خلص من الشرك ثم عاد له بحال من ذهبت به الغيلان في مهمة بعدما كان علي الجادة وعلي ان يكون مصدرا مركب عقلي قوله انه هدي الخ هو وما بعده وجه واحد واو كلامهم بيان لحاصل المعني وقيل هما وجهان الاول بناء علي المصدرية والثاني تاويل المصدر باسم المفعول وسوق الكلام يأباه قوله يقولون لما ايتنا امر ان امثاله يقدر في قول هو حال او يحكي بالدعا لانه بمعني القول علي الخلاف بين البصريين والكوفيين

ومنه الكافة الراهنة اي الثابتة الباقية الى الآن منه [illegible] سنان افندي

عصام [illegible]

طيبي

سنان افندي

فيه ولانيا فيه بتعديته بيدعون بالي كما توهم وقوله في محل اخر لاحاجة لتقدير القول بنا على
ابن كمال
احد القولين فلا تنافي فيه كما قيل وقوله هو الهدى وحده الحصر من تعريف الطرفين لم
ضمير الفصل **قوله** واللام للتعليل الخ يدل اشارة الى قوله ان الهدى الخ اي امرنا ان نقول
ذلك عن خلوص طوية لنتقاد لامره فاللام لام تعليل وبتقدير معنى قوله رحمه الله منقول
امرنا الثاني محذوف تقديره امرنا بالاخلاص لكن ننقاد ونستسلم لرب العالمين وليس
هذا ما وقع في الكشاف حتى يقال انه مبني على الاعتزال من تنافي الامر والارادة
سيوطي
وان المص رحمه الله تابعه غفلة منه كما توهم وهذا غفلة عن مراده وعن ان ما اورده
في الانتصاف ليس بسلم ولذا لم يعرج عليه من الشراح غير الطيبي والذي في
الكشاف هي تعليل للامر بمعنى امرنا وقيل لنا اسلموا لاجل ان نسلم **وفي الكشف**
قال رحمه الله اذا افلت امرته ليقوم كان ظاهره امرا مطلقا خصصه التعليل ونحوه
قوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وقوله قل لعبادي الذين امنوا يقيموا
الصلاة اي اذن في القتال وقيل لهم صلوا **قوله** والتحقيق ان حقه
ان يعدى بالبا فلما عدل عن ذلك دل على انه لام التعليل وتقديره امرنا بان نسلم
للاسلام لا لغرض اخر فافادت المبالغة في الطلب وجهين فتنبه وهو محل قال
افندي سنان
وقيل ان الاشارة للاسلام والاعتبار في تعليل الامر بالاسلام بنفس الاسلام
لان مآله انه طلب النفع وهو تكلف لاحاجة اليه وقيل اللام بمعنى البا **قال**
ابو حيان وهو غريب لا تعرفه النحاة واما ريادتها وتقدير ان بعدها فقد سر
ما فيه **وقال** الخليل وسيبويه ومن تابعهما الفعل في هذا وفي يريد الله ليبين
لكم يؤول بالمصدر وهو مبتدا واللام وما بعده خبر اي امرنا للاسلام وعليه فلا مفعول
للفعل كما في المغني فهو كتسمع بالمعيدي ولا يخفى بعده وذهب الكسائي والفرا
ان اللام حرف مصدري بمعنى ان بعد اردت وامرت خاصة ورده الزجاج وارتضاه
صاحب الانتصاف ففي اللام هنا اربعة وجوه كونها زائدة وتعليلية للفعل او
للمصدر المسبوك منه او بمعنى البا او ان المصدرية فاختر لنفسك ما يحلو وفي
هذه المسالة كلام سيأتي تفصيله والهدى بمعنى الاهتداء لم يفسره بالاسلام
عصام
ولذا قابله بالضلال فليس الظاهر ان يقول الاهتداء كما قيل **قوله** عطف على
لنسلم الخ اي بنا على ان اللام تعليلية وهذا فيه حرف جر مقدر لاطراد حذفه
والجار والمجرور معطوف على الجار والمجرور وهو ايضا على مذهب سيبويه ومن تابعه
من النحاة القائلين بدخول ان المصدرية على الامر كما مر او فيه تسمح بنا على انه معطوف
على نسلم وانه علة والقصد قول او المراد وليقيموا فاخرج على لفظ الامر وفيه تامل
واورد على هذا ابن عطية رحمه الله ان في اللفظ ما يمنعه لان نسلم معرب واقيموا مبني
ابو حيان
والمبني لا يعطف على المعرب لان العطف يقتضي التشريك في العامل ورد بانه ليس كما
ذكر بل هو جائز نحو قام زيد وهذا وكقوله يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم
النار والى غير ذلك **قوله** او على موقعه تبع فيه الزمخشري اذ قال انه عطف على موضع
لنسلم

لنسلم كانه قيل امرنا ان نسلم وان اقيموا قيل انه كثيرا ما يقع في هذا الموقع ان نسلم فعطف
علیه وان اقيموا بهذا الاعتبار وعلى التوهم كما في فاصدق واكن وبه يشعر قول الزمخشري
كانه قيل امرنا ان نسلم فعطف عليه وان اقيموا بهذا الاعتبار وعلى التوهم كما في وان اقيموا
لكن لا يخفى ان في ان نسلم مصدرية ناصبة للمضارع وفي ان اقيموا مفسرة وقيل لا حاجة
ولعه
الى هذا الاعتبار بل المراد انه عطف على مجموع اللام وما بعدها ثم جوز ان يكون عطفا على
ما بعد اللام وان مصدرية موصولة بالامر بنا على جواز وصلها به واما دفعه بان العطف على
عصام
توهم ان المفسرة وانه توهم ان مكانه ان اسلموا ففيه **وقال** ابو حيان رحمه الله ظاهره
ان لنسلم في موضع المفعول الثاني لامرنا وعطف عليه ان اقيموا فتكون اللام زائدة
وقد تقدم انها تعليلية فتناقض كلامه فتامل ولما ذكر سبب النزول انشأ منه سؤالا
اشار الى جوابه بقوله وعلى هذا كما بينه في الكشاف وفي الدر المصون انه فيه وجوها
فقيل فيه معطوف على قوله ان هدى الله وقيل على قوله لنسلم وقيل على ائتنا وهو بعيد
وقيل معطوف على مفعول الامر المقدر اي امرنا بالايمان واقامة الصلاة وقيل هو محمول
على المعنى وفيه كلام طويل فانظره **قوله** قائما بالحق اشارة الى ان الجار والمجرور في
موضع الحال من الفاعل ومعنى الاية ح كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
باطلا ويجوز ان يكون حالا من المفعول اي ملتبسة بالحق **قوله** جملة اسمية الخ قال
الطيبي الواو استئنافية والجملة تذييل لقوله خلق السموات والارض بالحق ولهذا
حمل اليوم بمعنى الحين ليعم الزمان فقوله مبتدا والحق صفته والمراد المعنى المصدري
اي القضاء الصواب الجاري على وفق الحكمة فلذا صح الاخبار عنه بظرف الزمان اعني
يوم الخ ولهذا يشير كلام المصنف رحمه الله وتمثيله بالقتال اشارة الى المصدرية
وقوله وقوله الحق الخ اشارة الى ان تقديم الخبر ليس للحصر وقوله فانه هو معنى
كن فيكون وكونه في جميع الكائنات ماخوذ من جملة الكلام والتذييل **وقال**
النحرير تقديم الخبر لكونه الشائع في الاستعمال مثل عنده علم الساعة لان الحصر
غير مناسب هنا وقول الزمخشري لا يكون الا عن حكمة وصواب مستفاد من المقام ولو جعل
التقديم هنا للحصر لكان الحصر على عكس ما ذكر اي قضاؤه الحق لا يكون الا يوم د
يقول وهو فاسد انتهى وفيه ان العرف الشائع تقدم الخبر الظرف اذا كان المبتدا
نكرة او نكرة موصوفة كما مر في اجل مسمى اما اذا كان معرفة فلم يقله احد ومثاله
غير مستقيم لانه قصد فيه الحصر لان علم الساعة عند الله لا عند غيره وما قيل
ان انه يشير الى ان العاطف الساعة عند الله داخل في المعنى على المبتدا وان
سنان
المقصود بكون قول الحق وقت ايجاد الاشيا نفاذه فيها وان المراد السموات
والارض وما فيهما او الكلام على الظاهر والمقصود تعميم قوله الحق لجميع الكائنات
لا يحصل له وهو ناشئ من قلة التدبر **قوله** وقيل منصوب بالعطف على السموات
الخ اذا عطف على السموات فهو مفعول والمعنى انه اوجد السموات والارض وما فيهما
واوجد يوم الحشر والمعاد وكذا اذا عطف على الها فهو مفعول به ايضا كما في قوله

عصام

واتقوا يوما لا تجزي وهو بتقدير مضاف اي هوله وعقابه وفزعه او المراد باتقاء ذلك
اليوم اتقاء ما فيه من ذلك واما القول بانه معطوف على بالحق وما ظرف لخلق فتتوقف
على صحة عطف الظرف على الحال لان الحال ظرف في المعنى وهو تكلف قوله او بالمحذوف
دل عليه بالحق اي يقوم بالحق كما مر قال ابو حيان رحمه الله وهو اعراب
متكلف قوله وقوله الحق مبتدا او خبر او فاعل يكون الخ يعني على الوجوه الثلاثة الاخيرة
وقوله على معنى وحين يقول الماضي لتقرير المعنى على تقدير ان يكون فيه قوله الحق فاعل
يكون على الوجوه الثلاثة وحين على الاول مفعول اخلق وعلى الثاني مفعول اتقوا
وعلى الثالث منصوب بفعل محذوف وقوله لقوله الحق اشارة الى ان الكائن جميع
المخلوقات واسناد الكون الى الحق اسناد مجازي الى السبب وقيل لما اقتضى كونه
الحق فاعل يكون تعلق كن بقال لقوله الحق وفسره بالقضاء ولا شك ان تكوين
القضاء يوجب تكوين المقضي وهو تحريف للكلام والقضاء بالمعنى المصدري لا يتعلق
به التكوين الا مجازا فالوجه ما قدمناه وفي الكشف المراد بالقول ما يقع بالقول
وهو المقضي اي حين يقول لمقضيه كن فيكون المقضي والوجه الاول انتهى فلا يرد
عليه ان هذا التفسير لا يناسب ان يكون قوله فاعلا ليكون بل المناسب ان يقال
وحين يقول كن فيكون اثر قوله الحق كما توهم وعلى كونه فاعلا فان عطف على ن
السموات فالمراد بالتكوين الايجاد واليه اشار بقوله حين يكون الى اخره وان
عطف على مفعول اتقوا او تعلق بمقدر فالمراد بالتكوين الاحياء للحشر لانه الذي
يتبعه ويظهر بعده القيام بالحق واليه اشار بقوله فيكون التكوين الخ وفي قوله
حشر الاموات تسمح لانه ليس بتكوين وقوله كقوله لمن الملك الخ يعني ان تخصيص الملك
بذلك اليوم لتعظيمه لاختصاص ملكه به وفيه كلام اخر سيأتي قوله كالفذلكة
للاية لان الحكيم جامع لجميع افعاله المتقنة الجارية على وفق المصالح والخبير جامع لعلم
الغيب والشهادة ففيه لف ونشر مرتب قيل والواو ليست للعطف بل هي استينافية
نحو جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وهو المسمى في المعاني بالتذييل
والمراد بالفذلكة اجمال ما فصل اولا قال الواحدي رحمه الله في شرح قول
المتنبي * نسقوا لنا نسق الحساب مقدما * واتي فذلك اذ اتيت موخرا *
فذلك جمع فذلكة وهي جملة الحاسب لقوله فيها فذلك كذا وكذا انتهى وهو من النحت
المولد قوله يوم ينفخ الصور اي استقر الملك يوم ينفخ واليه اشار بقوله لمن الملك
فلا يعبأ بغيره والصور قرن ينفخ فيه كما ثبت في الاحاديث لا جمع صورة كما قيل
والصور واحواله مفصلة في كتب السنة قوله ازر الخ ان كان علما لابيه فهو
عطف بيان او بدل وقال الزجاج رحمه الله ليس بين النسابين اختلاف في ان اسم
ابي ابراهيم صلى الله عليه وسلم تارح بتاء مثناة فوقية والف بعدها راء مهملة مفتوحة
وحاء مهملة والذي في القران يدل على انه خلافه فاما ان يكون لقبا غلب عليه ت
او كما قيل هو اسم عم او اسم جد والعم والجد يسميان ابا مجازا والمصنف رحمه الله

سنان افندي

كازروني

اجاب

اجاب باجوبة وهي ظاهرة وقيل اذر وصف معناه الشيخ بفارسية خوارزم وقيل
انه المعوج بالسريانية وقيل معناه المخطي وعلى الوصفية لا يظهر لمنع صرفه وجه فقال
المصنف رحمه الله انه حمل على موازنه وهو فاعل المفتوح العين فانه يغلب منع صرفه لانه
كثير في الاعلام الاعجمية والاولى ان يقال انه غلب عليه فالحق بالعلم والاقليسين فيه علمية
اصلا لان الوصف في العجمة لا يؤثر في منع الصرف ومن لم يتنبه لهذا قال العلمية لم تبلغ
النصاب وقوله اولغت الخ فتمنع صرفه لوزن الفعل والوصفية لانه على وزن افعل
والازرة القوة والوزر الاثم وقوله والاقرب الخ ليشير الى انه لا عبرة بما وقع في
التواريخ مخالفا لظاهر الكتاب المجيد لانها اكثرها تنسى بالتقادم وخلطت فيها اهل
الكتاب وقوله بحذف المضاف اي عابد ازر وحذفه اما في كلامهم او في النظم قوله
وقيل المراد الخ فهو من جملة المقول وليس هذا التفسير المصطلح عليه في باب
الاشتغال لان تبينه وليس عينه بل ما يناسبه وهو بعيد لانه لا يشترط فيه ان يكون
عينه نحو زيدا اضربت عبده اذ تقديره اهنت زيدا اضربت عبده بل لان ما بعد
الهمزة لا يعمل فيما قبلها وما لا يعمل لا يفسر عاملا كما تقرر عندهم قوله تفسيرا و
تقرير المراد بالتفسير تفسيرا ازر ومرادا ابه الصنم وعامله المقدر لان تقديره اتعبد
ازر وقوله اتتخذ اصناما تفسير له والمراد بالتقرير تقريرهم فيه عقيدتهم ليلزمهم
ولذا اسموه النحاة بالتحقيق والتثبيت لانه واقع وقيل المراد تقرير الاستفهام الانكاري
لا لا المقابل للانكار وفيه نظر قوله ويدل عليه انه قرئ ءازرا بهمزتين الاولى
استفهامية مفتوحة والثانية مفتوحة ومكسورة وهي اما اصلية ان كان اسم صنم
وان كان عربيا فهو مفعول او حال او مفعول ثان لتتخذ او منصوب بفعل مقدر كما ذكره
المعرب وغيره ومن قرا بهذه اسقط همزة اتتخذ فجعل هذه القراءة دليلا على انه
اسم صنم لا يتجه وقوله وهو يدل على انه علم اي قراءة يعقوب ازر بالمد وضم الراء على
انه منادى يدل على العلمية لان حذف حرف النداء من الصفات شاذ فما قيل
ان النداء يكون بالصفات نحو يا عالم واجيب عنه بان كثرته في الاعلام تكفي
للترجيح وقيل عليه دعوى الكثرة محل نظر من سوء الفهم وقلة التدبر وكذا ما قيل
ان خطاب ابراهيم صلى الله عليه وسلم لابيه بما يشعر بتحقيره ينافي حسن الادب
لانه ليس بادون من قوله اني اراك من الجاهلين وليس يقتضي المقام الادب
معه وقوله ظاهر اشارة الى انه من ابان اللازم قوله ومثل هذا التبصير
الخ الاشارة الى ان الاشارة الى مصدر الفعل الذي بعده والاشارة قد تكون
الى ما ساخ كما مر في قوله هذا فراق بيني وبينك وزيادة كافه وعدمها سبق
منا تحقيقه قيل وذلك ان تجعل المشبه التبصير الخ من حيث انه واقع والمشبه
به التبصير من حيث انه مدلول اللفظ ونظيره وصف النسبة بالمطابقة للواقع وهي
عين الواقع وليس ابا عذرته فانه سبق ما هو قريب منه في كلام الطيبي رحمه الله ويجوز
ان يكون المشار اليه ما انه رب اباه وضلل قومه من المعرفة والبصارة فيكون

عصام

قيل

عصام

قوله فلما جن عليه الليل تفصيلا وبيانا لمعني المثل وانما ربتوله لنبصير الي ان راي مما
بصرية لا علمية والزمخشري جعلها بصرية لكن ذكرانها مستعارة للمعرفة كما بينه شراحه
وكذا قال ابن عطية رحمه الله ورده ابو حيان بانه يحتاج الي نقل عن العرب ان راي بمعني
عرف يتعدي الي مفعولين **قلت** اذا كانت بصرية استعيرت للمعرفة استعارة
لغوية من اطلاق السبب علي المسبب فلا يرد ما ذكره وهذا ما جنح اليه الزمخشري
ولولا هذا لكان ادعا الاستعارة لغوا وقوله وهو حكاية حال ماضية لما كان
الظاهر اريناه جعله حكاية للحال الماضية استحضارا للصورة حتي كانه حاضر شاهد
قوله تبصره دلايل الربوبية ان قراناه فعلا من تبصره تبصره فيكون ملكوت
الذي هو نائب الفاعل بمعني دلايل الربوبية او بتقدير مضاف لكن هذه عبارة
الكشاف بعينها وقد ضبطها العلامة في شرحه علي صيغة المصدر المنصوب
وجعلها مفعولا ثانيا مقدرا لنري وهو يصح هنا وكانه من طريق الرواية **قوله**
ربوبيتها وملكها الملكوت مصدر كالرغبوت والرحموت كما قاله ابن مالك وغيره من
اهل اللغة وتاوه زايدة للمبالغة ولذا فسر باعظم الملك وقوله ربوبيتهما
اشارة الي مصدريته وقال الراغب انه يختص به تعالي وتفسيره الاول اشارة الي
معناه الحقيقي ورويتها ان كانت الروية بصرية روية اثارها والثاني اشارة الي
معناه المجازي لان ذلك هو المرئي وقيل الاول ناظر الي كون الروية روية البصيرة
والثاني الي كونها روية البصر وفيه نظر **قوله** ليستدل الخ اشارة الي ما مر في
امثاله من انه اما معطوف علي علة مقدرة اي ليستدل وليكون او علة لفعل مقدر
اي فعلنا ذلك الخ وقيل ان الواو زايدة وهو متعلق بما قبله وهذه الوجوه جارية
في كل ما جا في القران من هذا وقيل ينبغي ان يراد بملكوتهما بدايعهما واياتهما لان
الاستدلال لا من غاية اداتها لا من غاية اراة نفس الربوبية وقد مرت الاشارة
الي ان روية الربوبية بروية دلايله واثارها **قيل** ان الاستدلال لا مع قطع النظر
عن كونه سببا للايقان لا يكون علة للاراة فكيف يعطف عليه باعادة اللام
وليس بشي وقوله وفعلنا قدره مقدما لان العلة ليست منحصرة فيما ذكر ومن
قدره متاخرا اراد انه المقصود الاصلي **قوله** تفصيل وبيان لذلك اي
تفصيل للجملة المذكورة والترتيب ذكري لتاخر التفصيل عن الاجمال في الذكر وليس
في هذا دليل علي انه بالبصيرة او البصر وقوله وقيل عطف الخ **قيل** فائدته
التنبيه علي انه صلي الله عليه وسلم وصل في معرفة ربه الي مرتبة الايقان بالاستدلال
واقامة البرهان بحيث قدر علي الزامهم وان كان ذا نفس قدسية لا يحتاج الي الاعتقاد
بالذات الي وساوس الادلة وكونه عطف علي قال ابراهيم تبع فيه الزمخشري وهو تبع
والاولي علي اذ قال كما صرح به غيرهما وقوله لان اباه الخ بيان لوجه المناسبة
والارتباط وقيل انهم كانوا يعبدون الكواكب فاتخذوا لكل كوكب صنما من المعادن
المنسوبة اليه كالذهب للشمس والفضة للقمر ليتقربوا اليها فالصنم كالقبلة

لهم

لهم فانكروا اولا عبادتهم للاصنام بحسب الظاهر ثم ابطل منشاها وهو نسب الي من
الكواكب لعدم استحقاقها لذلك ايضا **قوله** جن عليه الليل ستره بظلامه وهذه
المادة بعنصرها تدل علي الستر **قال الراغب** اصل الجن الستر عن الحاسة
يقال جنه الليل واجنه وجن عليه فجنه ستره والجنه جعل له ما يستره وجن عليه ستره
اليه وزهرة بضم الزاي وفتح الهاء كوكب نجم في السما الثالثة وتسكين الهاء غير
ضرورة الشعر خطا كما في ادب الكاتب وفيه نظر وان اشتهر خلافه والوضع سوق مقدمة
في الدليل لا يعتقدها لكونها مسلمة عند غيره لاجل الزامه بها وهو مصطلح اهل
الجدل واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله فان الخ **قيل** هذا ناظر الي الوجه الثاني
في فلما جن عليه الليل وقوله وعلي وجه النظر الي الوجه الاول وفيه نظر لانه يمكن ان
يجري علي القول الاصح علي الوجهين لان معني ولذلك الخ ومثل ذلك التعريف والتبصير
نعرف ابراهيم والمراد هداية لطريق الاستدلال مع الخصوم وبه يحصل زيادة
اليقين والخام الخصوم كما قاله الطيبي رحمه الله **قوله** وانما قاله زمان مراهقته
يريد الرد علي انه لا حاجة الي النظر والاستدلال للمؤيد لما عنده من الاعتقاد فان
مقام النبوة والانفس القدسية اعلا من ان تتشبث بحبال الاستدلال **فقال**
انه كان في مبادي السن قبل البعثة ولا يلزمه اختلاج شك مؤد الي كفر لانه
لما امر بالغيب اراد ان يؤيد ما جزم به بانه لو لم يكن له اله لما كان ما يعبده
قومه لكان امثاكذا او اما كذا والفرق بينه وبين الاول انه لالزام الخير وهذا
لثلج الصدر ببرد اليقين والوجه الاول لا لانه دفع لما يقال ان قوله هذا ربي يكون
كفرا والانبيا عليهم الصلاة والسلام منزهون عليه قبل البعثة وبعدها بالاتفاق
لان كفر الصبي غير المراهق لا يعتد به وان صح اسلامه كما صرح به الفقها ولا يلزمه
الكذب علي الاول لان كلام الاستدراج الخصم علي وجه الفرض وارخا العنان ومثله
لا يسمي كذبا بل لما قال محيي السنة لا يجوز ان يكون لله رسول ياتي عليه وقت
من الاوقات الا وهو موحد عارف بالله بري عن كل ما سواه وكيف يتوهم هذا
علي من طهره الله وعصمه واتاه رشده من قبل الي ان جا ربه بقلب سليم وقال
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين او نراه اراة
الملكوت ليوقن فلما ايقن راي كوكبا قال هذا ربي معتقدا انه هذا لا يكون
ابدا بل اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطاهم وجهلهم في
تعظيم ما عظموه اذ كانوا يعبدون النجوم ويعظمونها **وقال الامام السبكي**
رحمه الله في تفسير هذه الاية قد تكلم الناس فيها كثيرا وفهمت منها ان ذلك تعليم منه
سبحانه لابراهيم صلي الله عليه وسلم طريق الحجة علي قومه فاراه ملكوت السموات والارض
وعلمه كيف يحاجهم ويقول لهم اذا حاجهم في مقام بعد مقام الي ان يقطعهم بالحجة
ولا يحتاج مع هذا الي ان يقال الف الاستفهام محذوفة ويؤخذ منه ان القول
علي سبيل التنزل وليس اعترافا وتسليما مطلقا وقولنا تسليم علي سبيل التنزل

سنان افندي

ولسي اعترافا وتسليما مطلقا وقولنا تسليم على سبيل التنزل معناه ان الخصم سينطق به لينظر ما يترتب عليه وهذا الذي فهمت اقرب ما قيل فيها ويرشد اليه صدر الاية ومجزها اي قوله وكذلك نري ابراهيم الاية وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه انتهى وهذا هو الحق فالنظم دال على خلاف الوجه الثاني **قوله** فضلا عن عبادتهم هذا اما اشارة الي عدم العبادة بالبرهان او اشارة الي انه كنى بعدم المحبة عن عدم العبادة لانه يلزم من نفيها نفيها بالطريق الاولى وهما متقاربان والزمخشري قدر مضافا اي لا احب عبادة الافلين والتعليل بقوله فان الخ للازم المنطوق المراد به فلا يرد عليه انه لا يصلح ان يكون تعليلا لعدم المحبة بل لترك العبادة وقد بناه على عدم المحبة **قوله** والاحتجاب بالاستتار الخ لا يوصف الله به بانه محجوب **قال القاضي** في الشفا ما في حديث الاسرا من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما يحيط بمقدر محسوس ولكنه حجب على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم للاجرام المحدودة والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك فهو تمثيل لمجرد منعه الخلق عن رؤيته او هو في حق المخلوق وقال الشريف قدس سره في الدرر والغرر العرب يستعمل الحجاب بمعنى الخفا وعدم الظهور فيقول احدهم لغيره اذا استبعد فهمه بيني وبينك حجاب ويقولون لما يستصعب طريقه بيني وبينك كذا حجب وموانع وستور وما جرى مجرى ذلك فهو مجاز في المفرد عنده **وفي حكم ابن عطا الله** الحق ليس بمحجوب انما المحجوب انت عن النظر اليه اذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده فتدبره **وقيل** اي قوله ينبغي الامكان والحدوث لف ونشر غير مرتب لان الانتقال حركة وهي حادثة فيلزم حدوث محلها والاحتجاب اختفا يستتبع امكان موصوفه ومن هنا ظهر ضعف ما قيل ان الاستدلال بحدوث الجواهر دون امكانها طريقة الخليل صلى الله عليه وسلم وهو منقول عن جملة اهل الكلام وهم يقولون انه من صفات الاجرام المحدودة المتحيزة وهو يستلزم الحدوث فلا يرد عليهم ما ذكره فتامل وبزوغ القمر طلوعه منتشر الضوء واصله في بزوغ الناب لظهوره وبزغ البيطار الدابة اسال دمها فبزغ هو اي سال تشبيها به قاله الراغب رحمه الله **قوله** فلما افل قيل كان غاب عن نظره ولم يكن حيث راه في ابتدا الطلوع بل كان ورا الجبل ثم طلع منه او في جانب اخر لا يراه والا فلا احتمال لان يطلع القمر من مطلعه بعد افول الكواكب بغير فصل طلوع الشمس وقيل فيه بحث اذ يجوز ان يكون الجبل في طرف المغرب والذي الجاهم الي هذا التعقيب بالفاء ويمكن ان يكون تعقيبا عرفيا مثل تزوج فولد له اشارة الي انه لم يمض ايام وليالي بين ذلك سوا كان استدلاله ليلا او وضعا واستدلاله راجحا لانه مخصوص بالثاني كما توهم على انا لا نسلم ما ذكره اذا كان كوكبا مخصوصا واما برد لو ارتد جملة الكواكب او واحدا لا على التعيين فتامل **قوله** استجز نفسه الخ اي اظهر العجز صورة وقوله ارشاد اشارة الي ان هذا القول ليس بمرضي عنده وهو الحق

الحقيق بالقبول والنظم ناطق به كما بين في شروح الكشاف لان قوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون يدل على انه كان مع قومه وكان محاجا لهم مشافهة والجموع دليل لمكان التعريض بدليل قوله لاكونن من القوم الضالين ثم ان الجملة القسمية تدل على ان الكلام مع منكر مبالغ في الانكار فلا يناسب فرض التردد في نفسه على ان قوله ربي صريح في اعترافه بان له ربا يحيره ويعبده وما قيل من انه استعجز نفسه فاستعان بربه في درك الحق وقوله اني بريء مما تشركون اشارة الي حصول اليقين من الدليل خلاف الظاهر على ان حصول اليقين من الدليل لا ينافي محاجته مع قومه كما في الكشف فقد علمت ان في كلام المصنف رحمه الله نبوة عن الظاهر لكن ينبغي ان يقال انه زمام العناية بما مر **وفي الانتصاف** انما عرض بضلالهم في امر القمر لانه قد ايس منهم في امر الكواكب ولو قال في الاول لما اصغوا ولما انصفوا ثم صرح في الثالثة بالبراءة لما بلج الحق وظهر غاية الظهور وهم في ظلمات العمى والعناد **قوله** ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر الخ قال بعض المتاخرين ما نصه نجد ما حكي كلام المصنف والكشاف لا حاجة الي هذا التكلف لان الاشارة انما هي الي الجرم ولا تانيث فيه وانما التانيث بحسب اللفظ وليس في ذلك المقام لفظ الشمس فالة في الحكاية لا المحكي انتهى وقد سبق الي هذا ابو حيان رحمه الله فقال يمكن ان يقال ان اكثر لغة العجم لا تفرق في الضمائر ولا في الاشارة بين المذكر والمونث ولا علامة عندهم للتانيث بل المونث والمذكر سوا عندهم فاشار في الاية الي المونث بما يشار به الي المذكر حين حكي كلام ابراهيم صلى الله عليه وسلم وحين اخبر تعالى عنها بقوله بازغة وافلت انث على مقتضى العربية اذ ليس ذلك بحكاية انتهى وهذا انما يظهر لو حكي كلامهم بعينه في لغتهم اما اذا عبر عنه بلغة العرب فكونه يعطي حكم كلام العجم فلا وجه له وان ظنوه شيئا ثم ان النفس العت لاخذ المعاني من الالفاظ حتى اذا تصورت شيئا لاحظت ما يعبر به عنه في ذلك التخاطب وتخيلت انها تناجي نفسها به كما قال الرئيس في الشفا فاذا اشتهر التعبير عن شيء بلفظ مذكر او مونث لوحظ فيه ذلك وان لم يطلق عليه ذلك الاسم وقت التعبير والاشارة كما في قوله تعالى حتى توارت بالحجاب بحيث حولف ذلك لمنتقضي احتاج الي عذر وفيما قيل كما حققه الشيخ قدس سره في الم ذلك الكتاب وبعضهم ذكر هنا من عنده زاعما انه من نتايج افكاره واما كون لغته لا تانيث فيها فلا وجه له لما علمت ان العبرة بالحكاية لا المحكي الا ترى انه لو قال احد الكواكب النهاري طلع فحكيته بمعناه وقلت الشمس طلعت لم يكن للترك التانيث بغيرتا وجه لما وقع في عبارته واذا تتبعت ما وقع في النظم الكريم رايته انما تراعى فيه الحكاية مع انه مبني على ان اسماعيل صلى الله عليه وسلم اول من تكلم بالعربية والصحيح خلافه **قوله** صيانة للرب عن شبهة التانيث قيل ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر اولانه لا يفرق في غير لغة العرب بين المذكر والمونث في الاشارة فاجرى الكلام على قاعدة تلك اللغة في مقام الحكاية وعلى قاعدة العربية في مقام الاخبار **واما ما قيل**

Margin notes:

سنان افندي

ابن كمال

سعدي

ملا خسرو وتبعه عصام

نبث

سنان افندي

نبث

ابن كمال

رد على المصنف

وكان اختيار هذه الطريقة واجبا لصيانة الرب عن شبهة المناسبة حيث ذكر اسم الاشارة
لتذكير الخبر فيرد عليه ان هذا في الرب الحقيقي مسلم ورد بان مراد القائل بما ذكره هذا
الفاضل بقوله ويحتمل الخ والحكم بالوجوب بالنظر الى اقتضاء المقام فلا يرد عليه شي د سعدي
واجيب انه بناء على تقديره ان يكون مستترا ظاهر وعلى المسلك لا جرا ظاهرا
لصونه لتبينه رجم اذ لو حصر بوجه ما كان نسبيا لعدم اصغائهم وقوله من الاجرام
الخ اشارة الى ان ما موصولة ويصح جعلها مصدرية وقوله وتخصيصه الخ اي تخصيصها
بصفاتها كالبزوغ والافول قوله لتعدد دلالة لانه انتقال مع اختفاء واحتجاب
وتكلمها دلالة كما عرفت والبزوغ وان كان انتقالا لا مع البروز لكن ليس للتابع
مدخل في الاستدلال وقيل عليه ان البزوغ ايضا انتقال مع احتجاب الا ان د عصام
الاحتجاب في الاول لاحق وفي الثاني سابق واما ان الجواب يوخذ مما بعده وهو
في وسط السماء فلا دلالة له بالبزوغ حتى يستدل به فلا يخفى ما فيه فليتامل قوله
خاصموه في التوحيد اي تارة بادلة فاسدة واقعة لحضيض التقليد واخرى
بالتخويف فاشار الى جواب كل منهما والى اشار المصنف رحمه الله بقوله ولعله الخ تدبر
قوله في وقت الخ اشارة الى ان شيئا على معنى الظرف مستثنى من اعم الاوقات
استثناء مفرغا وقال ابو البقاء الزمخشري ان الوقت محذوف فيه
ان المصدر منصوب على الظرفية من غير تقدير وقت وقد منع ذلك ابن الانباري
فقال انما معناه يجوز خروجنا صياح الديك ولا يجوز خروجنا ان يصيح الديك على
معنى وقت صياحه وانما يقع ظرفا المصدر الصريح واجاز ذلك ابن جني من غير فرق
بينهما كما في الملتقط وغيره والاستثناء متصل ويجوز ان يكون منقطعا على معنى
ولكن اخاف ان يشاء ربي خوفي ما اشركتم به وشيئا مفعول به او مفعول مطلق
وان يصيبني بيان له قوله بتخفيف النون واختلف في ايهما المحذوف فقيل
نون الرفع وقيل نون الوقاية والاول مذهب سيبويه وهو ارجح لقلة التغيير
بالحذف والكسر ولانها عهد حذفها للجازم ومدة لغة غطفان وهي لغة
فصيحة ولا يلتفت الى قول مكي انه ضعيف قوله لانها لا تقصر بنفسها بل بنفسها
لانها تقصر ان شاء الله مصرح بها وقوله ولعل انما اتى بلعل لانه لم يسبق له ذكر ربما
فهم من قوله اخاف والمتبادر يوخذ من تعليقه شيئا بمشيته تعالى قوله
كانه علة الاستثناء في الكشاف اي ليس بعجب ولا مستبعد ان يكون في
علمه انزال المخوف به من جهتها كرجم بالنجوم لانه اذا احيل شي الى علم الله اشعر بجواز
وقوعه قوله افلا تتذكرون الخ قدر ان فيه وجهين تقدير معطوف عليه اي
استعون هذا فلا تتذكرون او تقديم الهمزة من تاخير لصدارتها اي تعجبه
ما اوضحته من الدلائل الظاهرة المقتضية لسرعة التذكر اشارة الى انما صيغه
ناشي عن الغفلة قوله كيف اخاف ما اشركتم اي اشركتموه به فحذف اختصارا
لعلمه بالقرينة وذكره فيما بعد لان المراد تخويفهم وذكر المشرك به ادخل في ذلك

واما

واما ما قيل انه لم يعد اليه الضمير فيما لم ينزل فليس بشي لانه يكفي سبق ذكره في الجملة
والظاهر ان يقال في وجهه والنكتة فيه انه لما قيل قبيل هذا ولا اخاف ما اشركتم به
كان هذا كالتكرار له فناسب الاختصار وانه صلى الله عليه وسلم حذفه اشارة الى
بعد وحدانيته عن الشرك فلا ينبغي عنده نسبته الى الله ولا ذكره معه حال الشركين
الذي لا يليق وهو نوع ذلك صرح به وتقريره نكتة بديعية فمن قال انه لا بد من بيان
فائدة حذف بالله في الاول واثباته في الثاني ولم اجد احدا تعرض له فاقول
لعل الوجه في ذلك ان مقصود ابراهيم صلى الله عليه وسلم في الاول انكار ان يخاف غير
الله تعالى سواء كان مما يشركه الكفار او لا وبالجملة خصوصية الاشراك بالله تعالى
مقصودة في هذا المقام واما قوله ما اشركتم دون ان يقال بالله فلان الكلام فيما
اشركوا وفي الثاني انكار عدم خوفهم من اشراكهم بالله فان المنكر المستبعد
عند العقل السليم هو الاشراك بالله تعالى لا مطلق الاشراك فلذا حذفه في الاول
واتى به في الثاني انتهى ولا يخفى انه تطويل من غير طائل مع ان ما اشركوا كيف يدل
على ما سوى الله غير الشريك وهو عجيب منه وانت في غنى عنه مما اوضحناه لك قوله
وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف اي يخاف بسبب عذابه وعقابه الخوف الشديد
وفي الكشاف وانتم لا تخافون ما يتعلق به كل خوف وقد رايتم لسببين انهم
احقاء بالخوف فبني الكلام على تقوي الحكم فعلى هذا يصح ان يكون قول المص رحمه
الله وهو حقيق الخ بيانا لحال الجملة وهو لا يابي في كون الجملة حالية وان طعن فيه بان
المضارع المنفي لا يقترن بالواو كالمثبت لكنه غير مسلم ومنهم من جعله قيدا او قال
فون هذا القيد مع القيد السابق اعني قوله ولا يتعلق به ضر يومي الى انه جعل قوله ولا تخا
الخ عطفا على جملة اخاف وان كان الزمخشري جعلها حالا لا من فاعل اخاف او مفعوله قوله
بالقادر الضار النافع وفي نسخة والقادر الضار وهي ظاهرة لان بين لا ينقاد الا
المتعدد واما على هذه فقيل الباء بمعنى مع متعلق بمحذوف وهو مع المجرور في محل
نصب حال عن المقدر لا متعلق بالتسوية والا لا تحول الى بين معنى وهو تعسف
قوله باشراككم بيان لانه في الكلام مضاف مقدر وقيل انه ارجع الضمير الى الاشراك
المفهوم متعلقه بالموصول فلا حاجة الى العائد وهو مبني على مذهب الاخفش في
الاكتفاء في الربط برجوع العائد الى ما يلتبس بصاحبه كما هو تحقيقه في قوله تعالى
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الاية لكنه لم يقدر كونه مثله في ربط الصلة ولا
بعد فيه وقوله لم ينزل الخ لعدم التنزيل كناية عن ذلك وقيل هو تعميم للدليل بحيث
يشمل العقلي والنقلي والسلطان الحجة فعلى الثاني ظاهر وعلى الاول لانه
متحقق للحجج والبراهين قوله احترازا عن تزكية نفسه فادح لنفسه فمن زكاه احقا
لتزكية نفسه لانه ادعى لترك العناد او تزكية النفس وان طابقت الواقع ربما دعت
الخصم الى اللجاج فلا يقال ان من ادعى ان الحق معه لا يكون مزكيا لنفسه وكيف
لا والتزكية بالباطل كذب لا تزكية ووجه ايضا بانه للاشارة الى ان احقية الامن

لا تخصيص بل يشمل كل موحد نزع عنه الهم في التوحيد **قوله** استئناف منه اي من ابراهيم
صلى الله عليه وسلم محكيا عنه والظاهر انه استئناف نحوي لا بياني لانه ما كان
جواب مقدر وهذا جواب سؤال محقق يعني هنا ان ابن هشام رحمه الله قال في المغني
الاستئناف النحوي ما كان في ابتداء الكلام او منقطعا عما قبله وهذا خارج عنهما
لارتباط الجواب والسؤال فكيف يكون استئنافا نحويا والجواب عنه ان في ابتداء الكلام
المجيب تحقيقا او تقديرا فيه خفاء ذكره او المراد بكونه منقطعا عما قبله ان لا يعطف
عليه ولا يتعلق به من جهة الاعراب وان ارتبط بوجه اخر **قوله** والمراد بالظلم
هنا الشرك **فان قلت** لا يلزم من قوله ان الشرك لظلم عظيم ان غير الشرك
لا يكون ظلما **قلت** التنوين في بظلم للتعظيم فكانه قيل لم يلبسوا ايمانهم
بظلم عظيم ولما تبين ان الشرك ظلم عظيم علم ان المراد لم يلبسوا ايمانهم
بشرك او ان المتبادر من المطلق الكامل افراده **قوله** لما روي الخ هذا حديث
صحيح رواه البخاري ومسلم واحمد وابن حنبل والترمذي عن ابن مسعود رضي
الله عنه فقول التحرير كما ستراه قريبا ان صح لا يليق به وقوله تصدق بالتشديد
الدال يصح قراءته مجهولا ومعلوما **قوله** وقيل المعصية الخ هذا ما ارتضاه
الزمخشري تبعا لجمهور المعتزلة لان تفسير الظلم بالشرك يأباه ذكر اللبس سعد
اي الخلط اذ هو لا يجامعه وانما يجامع المعاصي قال التحرير قد شاع استدلال
المعتزلة بهذه الاية على ان صاحب الكبيرة لا امن له ولا نجاة من العذاب حيث
دلت بتقديم لهم على اختصاص الامن بمن لم يخلط ايمانه بظلم اي بفسق واجيب
بان المراد بالظلم هنا الشرك الذي هو ظلم عظيم كامل ويشبه ان يكون تنكير
ظلم اشارة لهذا بدليل ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه والزمخشري دفعه
بان لبس الايمان بالشرك اي خلطه به مما لا يتصور لانهما ضدان لا يجتمعان
والحديث ان صح خبر واحد في مقابلة الدليل القطعي فلا يعمل به والقول بان الفسق
ايضا لا يجامع الايمان عند المعتزلة لكونه اسما لفعل الطاعات واجتناب المعاصي
حتى ان الفاسق ليس بمؤمن كما انه ليس بكافر مدفوع بانه كثيرا ما يطلق على
نفس التصديق بل لا يكاد يفهم منه بلفظ الفعل غير هذا حتى انه يعطف عليه
عمل الصالحات واجيب بانه ان اريد بالايمان مطلق التصديق سواء كان باللسان
او غيره فظاهر انه يجامع الشرك كالمنافق وكذا ان اريد تصديق القلب
لجواز ان يصدق بوجود الصانع دون وحدانيته كما في قوله تعالى وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون وهو ما اشار اليه المصنف رحمه الله ولو اريد
التصديق بجميع ما يجب التصديق به بحيث يخرج عن الكفر فلا نلتزم من لبس
الايمان بالشرك الجمع بينهما بحيث يصدق عليه انه مؤمن ومشرك بل تغطيته
بالكفر وجعله مغلوبا مضمحلا او اتصافه بالايمان ثم الكفر ثم الايمان ثم الكفر
مرارا او بعد تسليم جميع ما ذكر فاختصاص الامن بغير العصاة لا يوجب كون

العصاة معذبين البتة بل خائفين ذلك متوقعين للاحتمال ورجحان جانب الوقوع
وقيل فيه بحث لان اللبس على هذا المعنى متحقق على تقدير الانتهاء الى الاعادة تأخره
عنه فيلزم ان ينتفي الامن حينئذ البتة ولان المراد بالامن نفيا واثباتا
التعذيب وعدمه والا فالامن كعدمه كالياس والقنط وما قبله كالتوطئة والعرائش وكونه
الايمان يجب ما قبله قرينة له كما هو معلوم من الدين بالضرورة والمراد بالامن الطرف
الراجح الذي هو كالجزم كما اشار اليه وليس هو الامن الذي يكفر به وفي بعض
الحواشي فان قيل المؤمن الفاسق الذي مات على الفسق ليس له الامن فما
وجه حمل الظلم على الشرك مع انه يقتضي ان من لم يشرك امن وان كان فاسقا
قيل على التقدير المذكور يكون المراد من الامن الامن من خلود العذاب
ومن الاهتداء الاهتداء الى طريق توجب الامن من الخلود واذا كان المراد من
الظلم المعصية كان للامن الامن من العذاب مطلقا فتأمل **قوله** اذ جعل
خبرا او نفيا ما خبر بعد خبر او معترضة او تفسيرية **وقيل** يصح تعلقه بآتينا
لتضمنه معنى الغلبة وجعله متعلقا بمحذوف في هذا الوجه لئلا يلزم الفصل
بين اجزاء البدل باجنبي **قوله** بالتنوين قال ابو البقاء يقرأ بالاضافة على
انه مفعول نرفع فرفع درجة الانسان رفع له ويقرأ بالتنوين فمن مفعول ودرجات
منصوب على الظرفية او على نزع الخافض اي الى درجات او على المصدرية بتأويل
رفعات او هو تمييز واما كونه مفعولا ومن بتقدير لمن فضعيف **قوله** كلا منهما لم نقل
ابن كمال منهم لان هداية ابراهيم صلى الله عليه وسلم معلومة مما سبق لان الغرض
تعديد النعم على ابراهيم صلى الله عليه وسلم بشرف الاصول والفروع والولد
لا يعد نعمة ما لم يكن مهديا وانما ذكر نوحا صلى الله عليه وسلم لان قومه
عبدة الاصنام فذكره ليكون له به اسوة واما انه لما ذكر النعمة من جهة الفرع
ثنى بذكر النعمة من جهة الاصل فلا دلالة في النظم على علاقة الابوة **وقد**
قيل انها معلومة بدليل اخر ولشهرتها ولك ان تقول الامن قبل دال عليه فتدبر
قوله الضمير لابراهيم صلى الله عليه وسلم الخ وهو من عطاياه التي امتن بها
عليه على كلا الوجهين لان شرف الذرية وشرف الاقارب شرف لكنه على الاول
اظهر ويكون تطرية في مدح ابراهيم صلى الله عليه وسلم بالعود اليه مرة بعد
الاخرى وقال محيي السنة رحمه الله ومن ذريته اي ذرية نوح صلى الله عليه
وسلم ولم يرد من ذرية ابراهيم عليه الصلاة والسلام لانه ذكر في جملتهم
يونس صلى الله عليه وسلم وكان من الاسباط في زمن شعيا ارسله الله تعالى
الى اهل نينوى من الموصل وقال ان لوطا صلى الله عليه وسلم كان ابن اخي
ابراهيم صلى الله عليه وسلم ابن تارح امن بابراهيم وخرج معه مهاجرا
الى الشام فارسله الله الى اهل سدوم ومن قال الضمير لابراهيم صلى الله عليه
وسلم يقدر ومن ذرية ابراهيم وسليمان صلى الله عليهما وسلم هدينا لان ابراهيم

هو المقصود بالذكر وذكر نوح لتعظيم ابراهيم ولذلك ختم بيونس ولوط وجعلهما معطوفين
علي نوحا وهديناه من عطف الجملة على الجملة وصاحب الكشف اخرج الياس صلى الله عليه وسلم
وليس كذلك لما في جامع الاصول عن الكسائي انهما من ذريته فبقي لوطا خارجا ولما كان
ابن اخيه امن به وهاجر معه امكن ان يجعل من ذريته على سبيل التغليب كما ذكره الطيبي وعليه
يتنزل كلام المصنف رحمه الله تعالى **قوله** عطف على نوحا وذكر اسماعيل وان كان من
ذرية ابراهيم لان السكوت عنه واندراجه في الذرية لا يقتضي انه ليس منهم وانما لم
يعد في موطنه لانه منة اسحاق كانت في كبره وكبر زوجته فكانت في غاية الغرابة
وذكر يعقوب لان ابقاء النبوة بطنا بعد بطن غاية النعمة ولم يعطف كلا هدينا لانه
موكد لكونه لخة **قوله** جزاء مثل ما جزينا قيل عليه ان مجموع الامور الثلاثة من رفع
الدرجة وكثرة الاولاد والنبوة فيهم ليست موجودة في غير ابراهيم صلى الله
عليه وسلم والمراد بمماثلة جزائهم لجزائه مطابقة المشابهة في مقابلة الاحسان
بالاحسان والمكافاة بين الاعمال والاجزية من غير بخس لا المماثلة من كل وجه
لان اختصاص ابراهيم صلى الله عليه وسلم بكثرة النبوة في عقبه مشهورة
فلا يرد عليه ما توهم **قوله** دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنات لان
انتساب عيسى صلى الله عليه وسلم ليس الا من جهة امه واورد عليه انه ليس
له اب يصرف اضافته الا الي الام الي نفسه فلا يظهر قياس غيره عليه والمسألة
مختلف فيها والقائل بها استدل بهذه الاية واية المباهلة حيث دعا صلى
الله عليه وسلم الحسن والحسين رضي الله عنهما بعد ما نزل ندع ابناءنا وابناءكم
انه لم نقل ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقيل ان هذا ليس بشيء لان
مقتضى كونه بلا اب ان لا يذكر في حيز الذرية وفيه نظر وقوله فيكون الساف
المراد به نوح من ذريته ويكون قوله وذكريا وما بعده معطوفا على مجموع
الكلام السابق **قوله** قيل هو ادريس جد نوح عليهما الصلاة والسلام وعلى
هذا لا يجوز ارجاع الضمير ضميرا ومن ذريته الي نوح صلى الله عليه وسلم وقيل
الياس من ولد اسماعيل وعن العيني انه سبط يوشع بن نون **قوله** الكاملين
في الصلاح جواب عما يقال الصلاح صفة محمودة في نفسها لكنها لا يوصف
بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام **قوله** وقرا حمزة والكسائي والليسع بوزن
ضيغم وهو عجمي دخلت عليه الالف واللام على خلاف القياس وقادت
النقل فجعلت علامة للتعريب كما قال التبريزي ان استعماله به وبها خطا
لغفلة الناس ويكون نظيره باليزيد في دخول اللام فيما لا تدخل بعد
النقل فان كان فعلا ففيه العجم الفعل في عدم جواز دخول العلية مخصوص
بالضرورة فلا يصح تخريج ما في القرآن عليه فان التشبيه ليس من كل الوجوه
ووجه الشبه ما مر وهو عجمي قيل انه معرب يوشع **قوله** رايت الوليد بن اليزيد
الخ هو من قصيدة امدح بها الوليد بن اليزيد الخ هو من قصيدة للرماح ابن عبد

الملك

الملك بن مروان اولها

الاتشال الربع الذي ليس ناطقا ... واني على ان لا انبين لسائله
كم العام منه اومتى عهد اهله ... وهل يرجعن لهو الشباب وباطله

ومنها

سمعت بقول صادق ان اقوله ... واني علي رغم الحداة لقائله
رايت الوليد بن اليزيد مباركا ... شديدا باعباء الخلافة كاهله
اضاء سراج الملك فوق جبينه ... غداة تناجى بالنجاح قوابله

وهي قصيدة طويلة وقد قيل ان اللام دخلته لمشاكلة الوليد وهي فيه
للمح الاصل ورايت ان كانت علمية فمباركا مفعول ثان والا فهو حال وشديدا
حال مترادفة او متداخلة واعبا جمع عب كثقل لفظا ومعنى واضافته الي الخلافة
كاظفار المنية او لجين الماء وهو استعارة تخييلية مجردة عن المكنية وهم
والكاهل ما بين الكتفين ويونس بن متى بالمثناة كحتى ويقال متى بالفك
اسم ابيه وقيل اسم امه وانه لم يشتهر نبي باسم امه غير يونس وعيسى صلى
الله عليهما وسلم وقد رسم بالالف **قوله** وفيه دليل الخ **قيل** ظاهره
تفضيل كل منهم على من عداه وهو مشكل لانه يلزم منه تفضيل الشيء على نفسه
ولو اول بعالمي زمانهم فانهم لو لم يجتمع في زمان نبيان وليس كذلك فابراهيم
ولوطا عليهما الصلاة والسلام اجتمعا فتوجيهه تخصيص العالمين بمن ليس نبيا
واليه اشار بقوله بالنبوة وبقوله على من عداهم من الخلق ليلزم كون الانبيا
عليهم الصلاة والسلام افضل من الملائكة على ما هو المشهور من الاستدلال
عليه بهذه الاية وفيه انه لا يلزم تفضيل غير المذكورين من الانبيا عليهم ولا فضلهم
على رسلهم لان المراد كما صرح به تفضيلهم بالنبوة لتساويهم فيها واما التفضيل
على الملائكة مطلقا ففي عموم العالمين فلا يرد ما ذكر **قوله** عطف على كلا
الظاهر انه اراد انه عطف على كلا فضلنا وجوز ان يريد بكلا احدهما لا على
المفعين فكونه مفعولا او لهدينا هو لا اشارة الي انه واقع موقع المفعول
به لتاويله ببعض وقوله فان الخ اشارة الي وجه ذكر من التبعيضية في
النظم وقوله تكرير لبيان ما هدوا اليه اي لاجل بيانه لان المهدي اليه لم
يذكر والمذكور الهداية وقوله ما دانوا به يعني اديانهم ويصح ان يكون اشارة
الي الهدي الي الطريق المستقيم **قوله** دليل على انه متفضل عليهم بالهداية
قيل فيه دليل على ان الهداية بمشيئته تعالى واما انه متفضل بها فمبناه
على عدم لزوم المشيئة لذاته وذلك غيره ولذا ورد بانه ظاهر من لفظ المشيئة
فانها مرادفة للارادة ومن كلمة التبعيض ولذا قال بعضهم لما جعل المشيئة
علة الهداية صارت تفضلا بلا شبهة فاندفع ما فيه وما اورد عليه **قوله**
مع فضلهم قيل لو حذف نعمة قوله لحبط عنهم كان اولى وامره سهل وقوله

بسقوط ثوابها اشارة الي ان سقوط الاعمال لا يتصور بعد الوقوع وانما الساقط
جزاؤها **قوله** والرسالة لعله عطفا تفسيريا بل المراد النبوة وان كانت اعم
فالمراد بها ما يشمل الرسالة لان المذكورون رسل وقد يقال لما ذكر الاعم في النظم
لان بعض من دخل في عموم ابايهم وذرياتهم ليسوا برسل فلا يرد عليه ان تفسير
النبوة بالرسالة غير ظاهر وتفسيره هو لا يعترتبق من قرينة خارجية مع دلالة
الاشارة والمقام **قوله** اي بمراعاتها هذا التفسير ليحصل معني التوكيل بها
لان معناه الحفظ وما قيل المراد بتوكيلهم بها توفيقهم للايمان بها والقيام
بحقوقها كما يوكل الرجل بالشي ليقوم به ويتعهده فحقيق المراعاة داخل في معني
التوكيل ان اراد انه تفسير له بجزء معناه فلا نسلمه لانه وما ذكر من لوازمه
ولو سلم فانما يوكد لتكون مع قوله ليسوا بها بكافرين وما توهم من انه
اشارة الي تقدير مضاف وان فيه مبالغة لانه يقتضي مراعاة المراعاة لنفسه
لا وجه له **قوله** هم الانبيا المذكورون عليهم الصلاة والسلام فان لم
يكن الموكلون هم لزم الفصل بالاجنبي الثاني انه مرتب بالفاعلي ما قبله
فيقتضي ذلك وقيل انه فيه بعدا فان الظاهر كون مصدقا للنبوة ومنكرها
مغايرا لمن اوتيها ولعل لذلك رجح بعضهم غير هذا الاول وهو ان يراد كل مومن
وقوله وقيل الملايكة قال الامام فيه بعد لان القوم فلما يطلق على غير
بني ادم **قوله** فاختص اسم هنا للاختصاص اي لم يجعله منفردا بذلك
واجعل الاقتدا مقصورا عليه وهو مستفاد من التقديم **قوله** والمراد
بهداهم الخ فان الوقيل الواجب في الاعتقادات واصول الدين هو اتباع الدليل
من العقل والسمع ولا يجوز لاسيما للنبي صلي الله عليه وسلم ان يقلد
غيره فما معني امره بالاقتدا بهداهم قلنا معناه الاخذ به لا من حيث
انه طريقتهم بل من انه طريق العقل والسمع ففيه تعظيم لهم وتنبيه علي
ان طريقهم هي الحق الموافق للعقل والسمع كذا قال النحرير وفيه ان
اعتقاده حق ليس لاجل اعتقاده بل لاجل الدليل فلا معني لامره
بالاقتدا في ذلك وايضا قيل عليه ان الاخذ باصول الدين حاصل له قبل
نزول هذه الاية فلا معني للامر باخذ ما قد اخذه الا ان يحمل علي الامر
بالثبات عليه فتحقق كما قاله بعض المحققين ان الاقتدا الماموربه ليس
الا في الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة فاذا امر رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان يقتدي بجميعهم في ذلك وهو معصوم عن مخالفة ما امر به
ثبت انه اجتمع فيه جميع ما تفرق فيهم من الكمال وثبت بهذه الاية انه
افضل الرسل كما قاله الامام رحمه الله وهو استنباط حسن فثبت انه افضل من
الجميع كما ثبت انه افضل من كل واحد منهم ولما نقل عن ابن عبد السلام انه لا يدل
علي تفضيله علي الجميع شنع عليه علما عصره واحتج الي ان المامور بالاقتدا

فيه هو العقائد لا الفروع مطلقا كما قاله النحرير وغيره لا وجه له **قوله** فليس فيه
دليل علي انه متعبد بشرع من قبله كما ذهب اليه كثير واستدلوا بهذه الاية ورده
المصنف كغيره بان المراد بها العقائد الدينية مما لا يبتذل دون الفروع لانها
ليست فاصلة مضافة الي الكل ولا يمكن التاسي بهم جميعا فيها لتناقض الاحكام
وايضا لو يتعبد بشريعة لنقل الينا ولم ينقل وقد عرفت ما في هذا الوجه الذي
اختاره فتذكر **قوله** والها فاقتده للوقف اي هاء السكت التي تزاد في
الوقف ساكنة اجري الوصل مجري الوقف وبعضهم يحركها تشبيها لها بهاء
الضمير والعرب كثيرا ما تعطي للشي حكم ما يشبهه وتحمله عليه وقد روي **قوله**
المتنبي واحر قلباه ممن قلبه شبم بضم الهاء وكسرها علي انها هاء السكت
شبهت بها الضمير فحركت والاحسن كما في الدر ان يجعل الكسر لالتقا الساكنين
لا لشبه الضمير لان هاء الضمير لا تكسر بعد الالف فكيف بما يشبهها واما كونه
اتبع فيه خط المصحف فما لا ينبغي ذكره لانه يقتضي ان القراة تبع لنقل
تقليدا للخط فمن قال نعتد وهم وقيل انها ضمير المصدر اي اقتدا الاقتدا
وهو ضعيف لان اجرا الوصل مجري الوقف ضعيف حتي قيل انه مخصوص بالضرورة
والمراد بقوله اشبعها انه كسرها ووصلها بيا وهو قراة كما في الدر المصون
وابن عامر كسرها من غير اشباع وهو الذي يسميه القرا اختلاسا **قوله**
جعلا من جهتكم هذا القيد معلوم من قوله اسالكم لان المسيول منه يطلب
شي من جهته بالضرورة وقيل انه ماخوذ من قوله في موضع اخر ان اجري الا
علي الله وقيل والاية تدل علي انه يحل اخذ الاجر للتعليم وتبليغ الاحكام وللفقها
فيه كلام لشهرته غني عن البيان والجعل بضم الجيم وسكون العين كالجعالة
والجعيلة ما يجعل للانسان بفعله وهو اعم من الاجر والثواب كما قاله الراغب
قوله وهذا من جملة ما امر بالاقتدا بهم فيه قيل فيه اعتراف بعدم اختصا ص
الهدي المذكور بالاصول فلا وجه لنفي التمسك به قبله **قلت**
استفادة الاقتدا بهم في الاصول من الامر الاول لا ينافي ان يومر بالاقتدا
بهم في امر اخر كالتبليغ وتلك اية وهذه اية اخري ولا ينافيه تقدم المتعلق
المحصر لانه نفي لاتباع طريقة غيرهم في شي اخر الا تري قوله تعالي فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل لا ينافي تلك الاية وقد امر فيها بالاقتدا بهم ايضا
وهو معلوم من تحقيق المسالة والنظر فيما قاله اهل الاصول فيها فلا حاجة
الي ما قيل مخالفته لتخصيص الهدي بالاصول ظاهرة واما لزوم جواز
التمسك المذكور فلا لان محل الخلاف هو انه مامور بالتعبد بشرع من قبله فيما
لم يوجد في القران ما يدل علي وجوبه او حرمته او اباحته فاذا وجد ذلك لا يكون
محل الخلاف كيف وكثير من احكام القران في الكتب المتقدمة وقوله الا تذكير
جعله نفس التذكير مبالغة وذكري مصدر كما مر ولا حاجة لتاويله بمذكور والمراد

بالعرض عرض التبليغ او القران ويصح تفسيره بالاجرايف قوله ماقدروا الله حق قدره
ضمنه هنا بما عرفوه حق معرفته وفي الزمر بما قدروا وعظمته في انفسهم حق تعظيمه
لانه في الاصل معرفة المقدار بالسبر ثم استعمل في معرفة الشي على اتم الوجوه
ثم صار حقيقة فيه كما قالوا رحم الله من عرف نفسه اي قدره وحقيقته ومعرفة
الله لما لم يكون الا بصفاته تفسر في كل محل بما يليق به فهنا لما كان في حق المشركين
والكفار ناسب العظمة وكان فذكر في كل مقام بما يليق به فهنا لما كان في حق
المشركين والكفار ناسب العظمة فذكر في كل مقام ما يليق به ولهذا فسر ايضا بما
وصفوه حق وصفه لما عرفت قوله في الرحمة والانعام لما جحدوا قولهم ما انزل
الله على بشر من شيء سببا لانهم ما عرفوه حق معرفته فاما ان يكون عدم المعرفة
في صفة العطف اللطف او في صفة القهر فان كان في اللطف فالسبب انكار
النبوة لانها من اجل رحمته بالعباد وان كان في القهر فالسبب الجسارة على
ذلك الانكار والى هذا اشار المصنف رحمه الله بقوله حين انكروا الخ
والقائلون هم اليهود الى اخره اختلفوا في القائلين ما انزل الله على بشر
من شيء فذهب الجمهور الى انهم اليهود واستدل عليه بقراءة الخطاب في قوله
تجعلونه قراطيس هم اليهود فيكون القائلون تلك المقالة هم اليهود
فان قلت اليهود يقولون التوراة كتاب الله انزله على موسى صلى الله
عليه وسلم فكيف يقولون ما انزل الله على بشر من شيء اجيب بان مرادهم الطعن
في رسالته صلى الله عليه وسلم مبالغة في ذلك الانكار فقيل لهم على سبيل
الالزام قد انزل الله التوراة على موسى صلى الله عليه وسلم فلم لا يجوز انزال
القران على محمد صلى الله عليه وسلم فكانهم ابرزوا انزال القران عليه في صورة
الممتنعات حتى بالغوا في انكاره فالزموا بتجويزه ثم وصف كتاب موسى
صلى الله عليه وسلم قصدا الى تجهيلهم وتوبيخهم بصفات ثلاث احدها
انه نور وهدى للناس وثانيها انهم حرفوه ونقضوا الخ وبدوا البعض واخفوا
كثيرا كصفته صلى الله عليه وسلم واية الرجم وثالثها انهم علموا في ذلك
الكتاب على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا ولا اباؤكم مما كانوا
يختلفون فيه وقراءة الغيبة على هذا التفات لتبعيد الخصم بسبب ارتكابهم
القبيح عن ساحة الخطاب ولذا خاطبهم حيث نسب اليهم الحسن في قوله
وعلمتم وهذا من عيون اللطايف في الالتفات ويوئده هذا الوجه
ما روي في سبب النزول فقوله مبالغة الخ اشارة الى انهم عمموا الانكار
مع اعترافهم بالتوراة لذلك وقوله نقض كلامهم اي رده بالتزامهم كما عرفت
وقراءة الجمهور بالجر عطف على نقض فانها تدل على ان الخطاب لليهود وقراءة
اليا التفات نكتته ما ذكرنا مع مناسبته للغيبة في قالوا وقدروا قوله
هو دليل الخ هو دليل على كون الخطاب لليهود لكونهم الذين صدر منهم ذلك

او دليل المبالغة لانهم لا ينكرون نزول التوراة فهو كما اذا قيل فلان يعرف المنقر فقلت
منكرا لذلك هو لا يعرف شيئا اصلا مع انه لا بد لمعرفته لشي ما وانما الزموا بالتوراة ق
لاعترافهم بها فكلامهم مبالغة على طريق الكناية او انه كان لذهول من الغضب والتهور
كما روي عن ابن الصيف قوله وقراءة الجمهور بالجر فقيل الذين يجعلون التوراة
كذلك هم اليهود لا قريش واما على قراءة اليا التحتية فيكون التفاتا جعلوا
غيبا لشناعة ارتكاب ذلك الفعل وليس اعتراضا بان قراءة اليا لا تخرجه عن
الاستدلال لان ذلك الفعل انما صدر منهم وان المص رحمه الله ايضا قصد التعريض
بالاعتراض على تخصيص الزمخشري الاستدلال بقراءة الخطاب كما قيل فان
مراد العلامة ان قراءة الخطاب اظهر في ذلك لدلالتها بالمعنى والصيغة قوله ما
وتضمن وفي نسخة وتضمين وهو معطوف على نقض وهو دليل اخر لانه لو كان جوابا
للكفار قريش لم يكن ما ذكر من التوبيخ في موقعه لانهم لا يوبخون لفعل غيرهم
فهو دليل على انه جواب وخطاب لهم فيكون القول الاول منهم ومن لم يتفطن لهذا
قال انه عطف على قراءة الجمهور لا على انه دليل اخر او لم يدخل فيه وان او همه
ظاهر العبارة وكيف يعطف على الدليل ما ليس بدليل **وفي نسخة** تضمن على
المضي فلا يكون من الدليل ويكون كقوله في الكشاف وادرج تحت الالزام
توبيخهم انتهى وتوبيخهم مفعول تضمين وذمهم بصيغة المصدر معطوف عليه
والمراد بالحمل الحفظ من غير عمل كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم
لم يحملوها الاية قوله روي هذا الحديث اخرجه ابن جرير والطبري عن
سعيد بن جبير والصيف بالصاد المهملة كصيد الشتا والحبر بكسر اوله وفتحه
العالم الفصيح وليس ح من اسناد ما صدر من البعض الى الكل اذا اريد به
انكار بعثته صلى الله عليه وسلم مبالغة ويكون منه ان اريد ظاهره وليس
اسناده اليهم لانهم رضوا به لان تمام الحديث يدل على خلافه كما ياتي اذ لا يلزم
ذلك في هذا الاسناد ولو سلم تجعله رئيسا لهم في حكم الرضى بما يقوله
ويفعله وحينئذ فاللوم والتوبيخ لما اللاحق حيث اصروا على مثله وان لم ينكروا
التوراة في الحقيقة او جعل عدم العمل والرضى بما فيها بمنزلة انكارها فنزل
وهذا الوجه لا يلايم لومهم والزامهم بانزال التوراة على موسى صلى الله عليه
وسلم لا سيما بعد ان قال هذا القايل انما صدر هذا عنه من الغضب ثم
ان التحرير جعل قوله روي الخ جوابا مستقلا حيث قال ان هذا القول
صدر مبالغة في انكار انزال القران على النبي صلى الله عليه وسلم او غضبا
وذهولا عن حقيقة الكلام كما اشار اليه بقوله وروي الخ لكن الوجه
هو الاول ولذا رتب عليه بحث الالزام والتوبيخ حين غيروه انتهى فلذا
عطف في الكشاف بالواو والعلامة في شرحه جعله مؤيدا للجواب الاول
ولم يجعله جوابا مستقلا وكان المصنف رحمه الله تعالى جنح اليه فتركه

اليه نزل العطف فلا بد وعليه ما قيل الظاهر ان يقول وروي بالواو لانه بدونه
يوهم كونه بيانا لكون القايلين هم اليهود لا وجها اخر وليس كذلك لعدم ولا لزوم
هذه الرواية على ان الغرض من هذا القول نفي انزال القران فتامل وقوله
انشدك الله نسم من نسكه يعجبني ماله وليبغض الله لك للحبر السمين يدل على
الحمق والجهل و لانه من كثرة التنعم بالاكل والشرب في الاكثر ولذا قيل ما افلح
سمين قط وهو اغلبي وتتمة الحديث فانت الحبر السمين قد سمنت من مالك الذي
يطعمك اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الى عمر رضي الله عنه فقال
ما انزل الله على بشر من شيء فقال له قومه ما هذا الذي بلغنا عنك فقال انه
اغضبني فنزعوه اي عزلوه عن كونه رئيسا عليهم وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف
قوله وقيل هم المشركون الخ وعليه قراءة اليا التحتانية ظاهرة لقولهم لو انا
انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وقولهم انا بكل كافرون الا ان قوله يجعلونه
قراطيس لا يلايمه لانه ليس من فعل المشركين فلذا احتاج من الانتقال
عن خطابهم الى خطاب اليهود بتعريضا لهم بان انكارهم انزل الله من جنس
فعلهم الاسوا التوراة في البطلان وعدم الاستناد الى برهان وعلى قراءة الخطاب
فهو التفات من خطاب قوم الى خطاب قوم اخرين وهو التفات عند الادبا
لكن الالتفات في القول المختار ابلغ واحسن وقيل انهم لما سمعوا الكلام من
اليهود ورضوا به خوطبوا بما يخاطبون به وهو بعيد قوله على لسان محمد
صلى الله عليه وسلم والخطاب لليهود كما صرحوا به واليه يشير قول المصنف
رحمه الله زيادة على ما في التوراة وقوله وقيل الخطاب الخ فان قيل انه من
جملة مقول قل من انزل وليس اجنبيا بينه وبين قل الله فاي داع لتعيين
انه خطاب لليهود او لقريش قيل هو لا يدخل حتى في حيز من انزل الكتاب الخ
اذ لا دخل له في الجواب ولذا قال الواحدي فتوجيه الحال او عطف على مقول قل على
انه مقول اخر بالاستقلال وعلى تقدير كون الخطاب لقريش فهو خطاب
لمن امن منهم اذ التعليم انما هو لهم لا للكفرة ولم يتعرضوا لما فيه من القرائن
على الالتفات ولا شبهة ان في قوله ما لم تعلموا اشارة الى انهم اهل علم بالكتاب
فلذا لم يلتفتوا الى كونه خطابا لقريش تنزيلا لعلمهم الحاصل بالتعليم منزلة
العدم لعدم العمل به وهو توجيه لتجهيلهم كما قيل وضعف كونه خطابا لمومني قريش
لعدم اقتضا السياق والسباق له وعلى هذا هو اعتراض للامتنان على النبي
صلى الله عليه وسلم واتباعه لهدايتهم للمجادلة بالتي هي احسن كما في الكشف
والذي اقتضى التخصيص ان التعليم فاعله اما الاحبار او النبي صلى الله
عليه وسلم فعلى الاول الخطاب لليهود وعلى الثاني للمومنين وما قيل الظاهر
انه لما هم قريش حتى يندرج فيهم من امن منهم ويكون اول الكلام خطابا
لبعضهم واخره خطابا لبعضهم وهم مومنوهم واذا كان الخطاب مع اليهود

وخطاب

وخطاب يجعلونه لهم فلا يظهر لخطاب من امن من قريش بهذا الخطاب وجه الا ان
يقال الناس عام فيدخل فيهم قريش وعلمتم معطوف على يجعلونه والخطاب فيه للكل
باعتبار اليهود وفي علمتم لهم باعتبار مومني قريش تكلف لا حاجة اليه قوله اي
انزله الخ يعني هو اما فاعل لفعل مقدر او مبتدا خبره جملة مقدرة واختلف في
الارجح منهما فقيل تقدير الفعل ليطابق السؤال وقيل التقدير لان ما بعد اداة
الاستفهام في من انزل فعل وقيل الارجح تقدير الله انزل وهو المطابق ومن
انزل تقديره الله انزله ام غيره مع افادته للتقوي وقد مر الكلام فيه وله تفصيل
في كتب العربية والمعاني وقوله امره بان يجيبهم اشارة الى انهم ينكرون الحق
مكابرة منهم وقد مر تفصيله قوله في اباطيلهم قد مر ان الخوض هو التكلم في
الشيء وانه المخصوص بالباطل في المشهور واليه اشار المص رحمه الله وقوله لا عليك
اصله لا باس عليك واسم لا يحذف كثيرا وقد سمح في هذا بخصوصه ووجوه
الاعراب فيه ظاهرة وكونه حالا من ضمير خوضهم لانه مصدر مضاف لفاعله
وقوله او من هم الثاني وهو معطوف على هم الاول اشارة الى انه لا يصح جعل
الظرف متصلا بيلعبون على الحالية او اللغوية لانه يكون معمولا له متاخرا
عنه رتبة ومعنى مع انه متقدم عليه رتبة ايضا لان العامل في الحال عامل في
صاحبها فيكون فيه دور وفساد في المعنى وفي قوله والظرف متصل بالاول
ايجاز لانه اراد بالكلام الاول فيحتمل كونه لغوا او حالا من هم ولذا لم يقل بهم
الاول ومن لم يتنبه له قال لا ادري وجها للعدم ذكره جواز كون الظرف حالا
من مفعول ذرهم مع انه المتبادر من عبارته قوله مبارك كثير الفايدة والنفع
لاشتماله على منافع الدارين وعلوم الاولين والاخرين قال الامام قد جرت
سنة الله بان الباحث عن القران والمتمسك به يحصل له عز الدنيا وقد شوهد
ذلك في كل عصر وقوله يعني التوراة خصها لانها اعظم كتاب نزل قبله ولان
الخطاب مع اليهود او الكتب التي قبله فهو اعم شامل لها ولغيرها ومعنى
كونها بين يديه انها متقدمة عليه لان كل ما كان بين اليدين فهو كذلك قوله
عطف على ما دل عليه مبارك الخ في الكشاف معطوف على ما دل عليه صفة
الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب المنزلة
وللانذار وقال النحرير لا حاجة الى هذا التكلف لجواز ان يكون عطفا
على صريح الوصف اي كتاب مبارك وكاين للانذار ومثل هذا اعني عطف
الظرف على المفرد في باب الخبر والصفة كثير وقيل الداعي الى هذا التكلف
انه راى الصفات السابقة عراة عن حرف العطف لئلا يتم اطراف الكلام ولا
يتفكك النظام فلما جيء به مقترنا بالعطف اقتضى حسن التوجيه ان لا يحمل على
الوصف بل على العطف على محذوف وله نظير في القران سيما في هذه السورة
كما مر وليس بشيء وان ارتضاه بعضهم لانه يقتضي ان الصفات اذا تعددت

ولم يعطف اولها يمتنع العطف في اخرها او يقبح وليس كذلك بل الواقع المصرح
به خلافه كقوله تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات
مومنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا عطف قوله وابكارا
مع ترك العطف في الصفات السابقة لكنه لنكتة تمكين اعتبار تنافيهما مما مر انه
ما ذكر لازم على الوجه الثاني وهو قولنا وعلى محذوف الخ لان جملة انزلناه لتنذر عطف
معطوف على انزلنا الواقع صفة فالظاهر ان الحامل على هذا ان اللفظ والمعنى ن
يقتضيه اما المعنى فلان الانذار علة لانزاله كما قال الله تعالى واوحي الي هذا القران
لانذركم به ولو عطف لكان على اول الصفات على القول الاصح ولا يحسن عطف التعليل
على العلة به ولا الجار والمجرور على الجملة التعليلية لانه نظير هذا رجل قام عندي ن
وليخدمني ولا يخفى قبحه ومنه يعلم الحامل اللفظي وليس فيه تقديم الجار للحصر
لانه فهم من الجملة السابقة علة اخرى لكثرة البركة بل للاهتمام لان الانذار
مقتضى المقام والحصر اضافي ويصح ان يقدر لتبشر ولتنذر قوله وانما سميت
الخ وجه الاول انهم يجتمعون عندها كتجمع الاولاد عند الام المشفقة ووجه قوله
اعظم القرى بيانا ان غيرها كالتبع لها كما يتبع الفرع الاصل ووجه قوله والارض
الخ يعني انها اخرجت من تحتها كما يخرج الاولاد من تحت الام وايضا فالناس يرجعون
اليها كما يرجع الاولاد الى الام والى اشار الزمخشري في شعر له رويناه في ديوانه من قوله

انا جار بيت الله مكة موكزي ● ومضرب اوتادي ومعقد اطنابي
فمن مليق في بعض القرى ابار رحلة ● فام القرى ملقى رحالي ومنتابي

واليه اشار المص رحمه الله بقوله قبلة اهل القرى وحجهم ومنتابي بمعنى موضع نوبة
لقصد نوبته وانما ذكرناه لان شراحه لم يقفوا عليه وعلى ان المراد منه والقرية بالسبب
التحتية على الاسناد المجازي لانه منذر به قوله اهل المشرق والمغرب اوله العموم بقرينة
لقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس واللفظ محتمل له وورد على من تمسك
به لانه مرسل للعرب خاصة ولا متمسك فيها لما سمعت على انه خصهم لانهم احق
بالانذار كقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين ولذا انزل كتاب كل رسول ن
بلسان قومه مع انه استند لا له لا رسالة للعرب وليس فيه حجة على نفي غيره قوله
والضمير يحتملهما اي النبي والكتاب على البدل والصلاة المراد بها مطلق الطاعة
مجازا او الكتب ببعضها لما ذكر وكلام المص رحمه الله تعالى ظاهر في الثاني وعلم الايمان
يعني علامته ولذا اطلق الايمان عليها مجازا كقوله تعالى وما كان الله ليضيع
ايمانكم اي صلاتكم قوله ومن اظلم الخ استفهام انكاري معناه النفي والمراد
انه اظلم من جميع المخلوقات كما مر ومسيلمة بكسر اللام لان ما بعد ياء التصغير
يلزم كسره والعامة تغلط بفتحها وهو من بني حنيفة اهل اليمامة ادعى النبوة
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقتل في خلافة ابي بكر رضي الله عنه والاسود
العنسي كان كاهنا باليمن من بني عنس بعين مهملة مفتوحة ونون ساكنة

وسين

مهملة ادعى النبوة واستولى على اليمن واخرج بعض عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها فاهلكه الله على يد فيروز الديلمي وجاء خبر قتله قبيل موته صلى الله عليه وسلم وقيل
بعده ولقبه اختلف بالقاف بمعنى افترى وعمرو بن لحي منقول من تصغير لحي وهو الذي
حرم البحائر وسيب السوائب في الجاهلية والزمخشري قصره على من ادعى النبوة والمص
عمم واو للتنويع لا للترديد **وعن النبي صلى الله عليه وسلم** رأيت فيما يرى النائم
كان في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الله الي انفخهما فنفختهما فطارا
عني فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود
العنسي كذا في الكشاف قالوا والتاويل المذكور لان السوار رسيما الذهبي لا يناسب
الرجال سيما الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكونهما في يديه دليل على نزاع فيما يتعلق
به من امر النبوة ونفخهما اشارة الى استحقار شانهما وزوالهما بادنى شيء وقد كنت
قلت بهذه الرويا قبل ان اوقف على هذا بان الذهب النبوة لانه اشرف والفضة
لانه خاتم الله في ارضه التي بها التعامل كما انها اشرف صفات البشر الذين بهم
ينتظم الامور وكونهما سوارين اشارة الى انهما بعده او انه يكذبهما رجلان من اصحابه
وهما الصديق بامره وخالد بن الوليد بمباشرته رضي الله عنهما والطيران بالنفخ زوالهما
بدون مباشرته بنفسه مما يقتضي كلامه وشرعه ثم وقفت على هذا وهو قريب
مما قلته قوله او قال اوحي الي فسره الزمخشري بمسيلمة الكذاب والاسود ن
العنسي والمص رحمه الله جعله عبد الله بن ابي سرح كاتب الوحي ولما كان هذا داخلا
في الافترا على الله وجه العطف با وبان المراد بالثاني هو القول ولو على سبيل الترديد
فيه وقال الامام انه في الاول يدعي انه اوحى الله اليه ولم ينكر نزول الوحي على
النبي صلى الله عليه وسلم **وفي الثاني** اثبت الوحي لنفسه ونفاه عنه صلى الله
عليه وسلم فكان جمعا بين امرين عظيمين وهو اثبات ما ليس بموجود ونفي ما هو
موجود فجعل الواو عاطفة وضمير اليه للنبي صلى الله عليه وسلم وعلى توجيه غيره
الواو للحال والضمير لمن وكون سبب النزول قصة ابن ابي سرح ذكره ابن عطية
في تفسيره وقال ابن عرفة انه غير صحيح ولم يبين وجهه قوله الذين قالوا
الخ فيكون دعواه انه سينزل بمعنى انه قادر على ذلك والزمخشري حمل هذه الاية
على ابن ابي سرح وساق حديثه هنا ورد بانه ليس في حديثه انه اوحى اليه ولا ن
ادعى القدرة على ذلك وروي ان هذه القصة كانت لابن ابي خطل وكان يكتب
للنبي صلى الله عليه وسلم لكن ابن الجوزي قال انه موضوع وحديث ابن ابي
سرح اخرجه ابن جرير عن السدي بدون قصة فتبارك الله **وقال ابن سيد الناس** في سيرته ان عثمان رضي الله عنه شفع له عند النبي صلى الله
عليه وسلم فقبله بعد تلوم وحسن بعد ذلك اسلامه حتى لم ينقم عليه شيء ومات
ساجدا والكر بلاد المغرب وفتحت على يديه في زمن عثمان رضي الله عنه قوله
حذف مفعوله ثم لما حذف اقيم الظاهر مقام المضمر او اصله ولو ترى الظالمين اذ هم

وتقييد الرؤية بهذا الوقت ليفيد انه ليس المراد مجرد رؤيتهم بل رؤيتهم على حال فظيعة
عند كل ناظر وما قيل ظاهره ان المفعول المحذوف هو الظالمون ولكن المقصود انه رؤية
كونهم في غمرات الموت حال كون الملائكة باسطي ايديهم وجواب الشرط المحذوف
شاهد لما قلت فهو تعسف لتغييره الكلام بما لا يدل عليه نعم هو وجه اخر
وقيل المفعول اذ والمقصود هو تهويل هذا الوقت لفظاعة ما فيه وجوابا لشرط مقدر
اي لرأيت امرا فظيعا لا يكاد **قوله** سكراته يعني اصل معنى الغمرة المرة من غمر
الماء ثم استعير للشدة وشاع فيها حتى صار كالحقيقة واليه يشير قول المتنبي

وتسعدني في غمرة بعد غمرة • سبوح لها منها عليها شواهد

فانظر موقع قوله سبوح هنا ومثله بسط اليد هنا على الوجه الاخير **قوله** يقبض
ارواحهم الخ المتقاضي الغريم الذي يطلب قضاء حقه والملظ بالظاء المعجمة والطاء
المهملة الملح الملازم وقوله كالمتقاضي صريح في انه تشبيه لفعل الملائكة في قبض
ارواح الظلمة بفعل الغريم الملح في استيفاء حقه **وفي الكشف** انه كناية
عن ذلك ولا بسط ولا يد حقيقة وفيه الظاهر من كلام المص رحمه الله ان يكون
هذا القول حقيقة لا تمثيلا وتشبيها لفعل الملائكة عند قبض ارواحهم بفعل
الغريم الملظ كما ذهب اليه في الكشاف محمل قوله كالمتقاضي على التنظير وان هذا
الفعل صادر منهم حقيقة كما يصدر من الغريم وهو الذي ارتضاه في الانتصاف
وبه نطقت الاثار وبسط اليد اما حقيقة او على سبيل التمثيل واذا كان بسط
اليد بالعذاب بمعنى الضرب فهو حقيقة او المراد زيادته كما في قوله بل يداه مبسوطتان
قوله يقولون لهم الخ فاخرجوا في محل نصب مقول قول مقدر وهو كثير مطرد والقول
المضمر في محل النصب على الحالية من الضمير في باسطوا والامر على الاول للعنف
بهم وعلى الثاني للتوبيخ والتعجيز والاول ناظر الى قبض ارواحهم والثاني الى قوله
بالعذاب ولو عمم لقوله خلصوها لكان له وجه وليس تقدير القول ههنا منافيا للتمثيل
لانه على سبيل الفرض ايضا والمراد باليوم مطلق الزمان لا المتعارف وهو اما
حين الاماتة او ما يشتمل وما بعده **قوله** واضافة الهون الخ الهون والهوان
بمعنى كما في قول الخنساء

يهين النفوس وهون النفوس • يوم الكريهة ابقى لها

واضافة العذاب اما حقيقية لان العذاب قد يكون للتاديب لا للهوان او هو
كرجل سوء كما في الكشاف لان العذاب مضرة مقرونة باهانة كما ان الثواب
منفعة مقرونة بالاكرام فالعذاب مشتمل على الهوان واضافته اليه ليفيد
انه متمكن فيه لان الاختصاص الذي تفيده الاضافة قوي في الاختصاص كذا
التوصيف والجرائد بالجيم المهملة الاصل لتواصلها نبات العروق قيل
ولو ذكر ادعاء الولد والشريك فيما مضى لكان انسب وتعدية القول بعلى لتضمنه
الافتراء واليه اشار بقوله كاذبا وجملة ولقد جئتمونا الخ مستأنفة من كلامه

سن

تعالى

تعالى ولانبيا فيه قوله تعالى ولا يكلمهم الا انه كناية عن الغضب وكونه من كلام ملائكة
العذاب بعيد **قوله** جمع فرد على خلاف القياس وفي الدر المصون فرد بفتح الراء
وقيل بسكونها وفي نسخة فردان كسكران وهو يقتضي انه مفرد محقق لا مقدر وفي
الصحيح كانه جمع فردان في التقدير الا ان يكون سمع في التعبير **وقال**
الراغب هو جمع فريد كاسير واسارى وكسالى بضم الكاف وفتحها جمع كسلان وفراد
بالضم كرخال جمع رخل انثى الضأن وهو جمع نادر لم يات منه الا كلمات محصورة
كما مر وقوله فراد كثلاث يعني بضمتين منونا يعني منفردا كعتق الكبير كما في القاموس
وكان الظاهر تكراره كما في اله فرادا فرادا لكنه لوحظ بما اوله به قوله تعالى ثم نخرجكم طفلا
ووقع في نسخة فراد كثلاث المعدول عن فرد فرد وقيل انه من تحريف الناسخ لما قيل
ان مجيء هذا الوزن المعدول مخصوص بالعدد بل ببعض كلماته ولم نره في اللغة ولا
في كلام من يوثق به **قلت** في الدر المصون يقال جاء القوم فراد
غير منصرف كاحاد ورباع في كونه صفة معدولة وبه قرئ وقرئ منونا مصروفا
ايضا فلا عبرة بانكاره وكون العدل مخصوصا بما ذكر غير مسلم وانما هو شايع فيه
والى ما في القراءتين اشار المص رحمه الله بقوله فراد كرخال فما ذكر من قلة
الاطلاع وفي تفسير الفراء فرادى جمع والعرب تقول قوم فرادى وفراد غير مصروف
شبهت بثلاث ورباع وفرادى لواحده فرد وفريد وفرد وفردان انتهى وفرادى
كسكرى تانيث فردان والتانيث بجمع ذي الحال **قوله** بدلا اي بدل كل من كل
لان المراد المشابهة في الانفراد المذكور والكاف ح اسم بمعنى مثلا او فرد وعلى
الحالية فهي اما حال مترادفة او متداخلة وقوله عند من يجوز تعدد الحال اي
من غير عطف وهو الصحيح وقوله او مشبهين هو على هذا الحال ايض وعطفه باو
لانه قسيم لما قبله معنى لانه على ما قبله تشبيه في الانفراد وفي هذا باعتبار
ابتداء الخلقة فلا وجه لما قيل الظاهر ان يقول اي مثلا او وقوله مشبهين
ابتداء خلقكم كذا قدره ابو البقاء واعترض عليه المعرب بانهم لم يشبهوا بابتداء
خلقهم فصوابه ان يقدر فيه مضاف اي شبيهة حالكم حال ابتداء خلقكم وفيه نظر
وحفاة جمع حاف وهو خلاف المنتعل والغرل بغين معجمة وراء مهملة ولام الاقلف
وصحفه بعضهم بالعين مهملة وزاي معجمة وهو خطأ لان هذا هو المروي المأثور
في الحديث والبهم جمع بهيم او ابهم واصله الخيل التي لا شية فيها واستعير للخالي عما يغير
هيئته الاصلية وقوله يحيى المراد بالمجيء هنا الخلق والاعادة ولذا كما خلقناكم صفة
له وقوله فشغلتم اشارة الى انه متضمن للتوبيخ والتخويل بالخاء المعجمة الانعام واصله
ملكا الخول وهم الخدم والنقير النقرة في ظهر النواة ويكنى به عن الشيء الحقير
وقوله ما قدمتموه كناية عن كونهم لم يصرفوه الى ما ينفع في الاخرة وكان الظاهر
في العبارة ان يقول ما قدمتم منه شيئا فكانه جعل شيئا بدلا من ضمير المفعول تنصيصا على
العموم ولا يضر لو سقط منه لانه ليس باجنبي **قوله** في زعمكم الخ يعني ان فيكم متعلق

عصام

شركا على حذف مضاف وهو الربوبية واستحقاق العبادة عطف تفسيري لم دقدره الزمخشري في استعبادكم لانهم ح دعوه المص وعبدوه فقد جعلوا لله شركاء فيهم وقيل استعبده جعله عبدا فقوله في استعبادكم اي استعبادا لاله اياكم ولو قال في عبادتكم لكان اصوب لانهم عبدوه فقد جعلوه شركاء في عبادتهم لا استعبادهم ورد بانه لم يجعل المضاف المقدر عبادتكم لان جعلهم شركاء في العبادة كان على الحقيقة لا الزعم وانما الزعم كونهم شركاء في اتخاذهم عبيدا ولك ان تجيب عنه بان معنى جعلهم شركاء في العبادة العبادة الحقة المستحقة وهي ليست على الحقيقة واليه يشير كلام المص رحمه الله **قوله** اي تقطع وصلكم الخ هذا على قراءة الرفع وقدر ي بها يعني انه من الاضداد اي الالفاظ المشتركة بين ضدين كالقرء للحيض والطهر فيكون مصدرا لا ظرفا وقيل انه على هذا مصدر بمعنى البينونة والفصل وتحقيقه انه قد يقال بيني وبينك شركة في كذا كما يقال بيني وبينك فراق والشركة من قبيل الوصلة فاستعمل لذلك بمعنى الوصل وقد امتدى في ذلك الامام وتحقيقه ان بعضهم كابن عطية طعن في هذا بانه لم يسمع من العرب البين بمعنى الوصل وانما انتزع من هذه الاية فقيل عليه انه فهم انه معنى حقيقي لها وهو مجاز كما قاله الفارسي لانها تستعمل بين الشيئين المتلابسين في نحو بيني وبينك رحم وصداقة وشركة فصارت لذلك بمعنى الوصلة ولو قيل بانه حقيقة لم يبعد فان ابا عمرو وابا عبيد وابن جني والزجاج وغيرهم من ائمة اللغة نقلوه وكفى بهم سندا فيه فكونه منتزعا من هذه الاية غير مسلم وقيل هو ظرف اسند اليه الفعل على الاتساع هذا توجيه لقراءة الرفع فهو على هذا لازم الظرفية لكنه توسع فيه كما يتوسع بجعله مفعولا وفيه نظر وقيل انه متصرف غير لازم للظرفية وعليه الزمخشري في سورة العنكبوت وقوله والمعنى الخ يعني انه وان اسند اليه لفظا لكن المعنى على الظرفية اذ التقدير وقع التقطع بينكم في قراءة النصب **قوله** على اضمار الفاعل لدلالة الخ اي تقطع الامر والاشتراك بينكم او وصلكم وقيل ان الفاعل ضمير المصدر ولا يخفى ان العبارة عنه اذ قوله بدلالة ما قبله لا يناسبه ولو كان كذلك لقال بدلالة الفعل عليه وقال ابو حيان انه ليس بصحيح لان شرط افادة الاسناد مفقودة فيه وهو تغاير الحكم والمحكوم عليه ولذلك لا يجوز قام القائم او هوى الهوي وقيل انه سمع من العرب بدا بدو وقد قدروا في قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه بدا لهم البدا قلنا مسلم انه اذا كان الضمير للمصدر فالمعنى على تاويل التقطع كما مر ليلا يصير التقدير تقطع التقطيع واذا انقطع التقطيع حصل الوصل وهو ضد المقصود **قوله** او اقيم مقام موصوفه الخ فالموصوف لا موصولة ولئن سلم جواز حذف الموصول وابقاء صلته وهو مذهب الكوفيين كما نقله المعرب لانها اذا كانت ظرفا غير متصرف يلزم

حذف الفاعل من غير بدل يحل محله وجوازه في مثله غير مسلم وقد اشار ابو حيان رحمه الله تعالى الى ضعفه وان لم يذكر فيه خلافا **قال** والذي يظهر لي انه من باب التنازع سلط على ما كنتم تزعمون وصل واعمل الثاني وهو ضل واضمر في تقطع ضميرها وهي الاصنام فالمعنى لقد تقطع بينكم وصل عنكم ما كنتم تزعمون وضلوا عنكم كما قال تعالى وتقطعت بهم الاسباب اي لم يبق بينكم وبين ما كنتم تزعمون انهم شركاء فعبدتموهم وهذا اعراب حسن لم ينتبه له احد **قوله** وحفص وعاصم بالنصب تالوا وجهوا النصب على قراءة الرفع واوله المصنف رحمه الله تعالى بما ذكر **وقيل** انه الفاعل وبقي على حاله منصوبا حملا له على اغلب احواله وهو مذهب الاخفش وقيل انه بني لاضافته الى مبني كما في مثل ما انكم تنطقون وقوله انها شفعاكم قيل المناسب للمقام انهم شركاء لله في الربوبية الا ترى الى قوله الذين زعمتم انهم فيكم شركاء قلت ما ذكره المص رحمه الله هو المناسب لقوله تعالى ما نرى معكم شفعاءكم **قوله** بالنبات والتحول ونشومهما لانهما تتشقق ويخرج منهما شيء ينمو والحب معروف والنوى ما في جوف الثمر ثم ان قوله الشقاق الخ مروي عن مجاهد رحمه الله وضعف بانه لا دلالة على كمال القدرة مع ان الشقاق دا يكون في الدواب واما استعماله بمعنى الشق فلم يذكره اهل اللغة الا انه وقع في شرح التسهيل صيغة فعال يكون للادواء كالزكام والاصوات كالصراخ **قال** ابن عصفور وهو مقيس فيهما وفيما تفرق فاجزاوه كالرفات والحطام فيمكن ان يخرج هذا عليه لدلالته على التفرق **قوله** ليطابق ما قبله قيل مشابهته اخراج الحي من الميت للانبات يكفي للمطابقة وهذا غفلة عن كونه بيانا لما قبله ولذا ترك العطف فلا بد من تعميمه ليصلح لذلك وقوله ذلك اشارة الى غير النامي **قوله** حملا على فالق الحب الخ اي عطف عليه لا على مخرج الحي لان بيانا لفالق الحب والنوى وهذا لا يصلح للبيان وان صح عطف الاسم المشتق على الفعل وعكسه كقوله صافات ويقبضن والامام وصاحب الانتصاف جعلاه معطوفا على يخرج الميت من الحي وفيه من البديع التبديل كقوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وانما عدل الى صيغة المضارع في يخرج ليدل على تصويره وتمثيله واستحضاره لاشتماله على زيادة فيه لا يبصر ذلك بكونه بيانا كما ان يخرج الحي من الميت بيان مع شموله للحيوان والنبات وله وجه صحة انه ورد في ايات اخر معطوفا عليه هكذا يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فيبعد قطعهما عن تطابقه وانما عدل الى المضارع لتصويره واستحضاره لكونه اول في الوجود واعظم في القدرة **قوله** الذي يحق له العبادة بيسره لترتب عليه قوله فانا يؤفكون ترتبا ظاهرا لا انه حمله على مفهومه الاصلي دون ذات الواجب تصحيحا للحمل على ما قيل **قوله** شاق عمود الصبح الى اخره عمود الصبح ضوءه المشبه به وهذا جواب عما يقال ان معنى فلق الصبح والظلمة هي التي تنفلق

عنه كما قال ٭ تمزق ليلا عن بياض نهار ٭ وحاصله ان الصبح صبحان صبح
صادق وكاذب لتعقبه ظلمة فاذا اريد الاول فالمراد فلقه عن بياض النهار وفي الكلام
مضاف مقدر اي فالق ظلمة الاصباح واذا اريد الثاني فالمراد فالقه عن ظلمة اخر
الليل التي تعقبه وشاقه منه كما قال الشاعر ٭ فانشق عنه عمود الفجر جافله ٭
والاصباح مصدر سمي به الصبح قال امرؤ القيس ٭
٭ الا ايها الليل الطويل الا انجلي ٭ بصبح وما الاصباح منك بامثل ٭
وفتح الهمزة على انه جمع صبح كقفل واقفال وبقال امسى وامسي ايضا قال
تناسخ الاصباح والامساء والعيش بغين مهملة وبالموحدة وشين معجمة ظلمة
اخر الليل **قوله** سكنا في الكشاف السكن ما يسكن اليه الرجل ويطمئن استئناسا
واسترواحا اليه من زوج او حبيب ومنه قيل للنار سكن لانه يستانس بها ولذا
سموها مونسة والليل يطمئن اليه التعب لاستراحته فيه ويقال للدار سكن ايضا
كما قال الراغب فهو يطلق على الزمان والمكان ومنه قال ٭
٭ يا بارقا اذكر الحمى سكنه ٭ منزلنا بالعقيق من سكنه ٭
فيجوز ان يراد جعل الليل مسكونا فيه وقوله المتعب بكسر العين لحذر صفة مشبهة
من التعب وقوله اطمان اليه بمعنى سكن اليه ولذا عدي بالى كما في الاساس و
قوله يسكن الخلق فيه اي يقروا ويهدوا من السكون **قوله** ونصبه بفعل دل
عليه جاعل لانه يشترط في عمل اسم الفاعل كونه بمعنى الحال او الاستقبال
والكسائي وبعض الكوفيين اجازوا عمله بمعنى الماضي مطلقا حملا له على الفعل
الماضي الذي يقتضي معناه واستدلوا له بهذه الاية ونحوها وبعضهم جوز اعماله
بمعنى الماضي اذا دخلت عليه الالف واللام وبعضهم جوز اعماله في الثاني اذا
اضيف الى الاول لشبهه بالمعرف باللام اذا اضيف وهذه مذاهب للنحاة
قال السيرافي الاجود منها ان يقال انما نصب اسم الفاعل المفعول الثاني ضرورة
حيث لم يكن اضافته اليه وقد اضيف الى الاول فاكتفي في الاعمال بما في اسم
الفاعل من معنى الفعل الماضي ولا يجوز الاعمال بدون هذه الضرورة ولما لم يوجد
عاملا في المفعول الاول مع كثرة وروده في الكلام قال ابو علي انه منصوب بفعل
دل عليه اسم الفاعل فنحو معطي زيد درهما كانه لما قيل زيد قيل ما اعطى فقال
درهما اي اعطاه درهما كقوله ٭ ليبك يزيد ضارع لخصومة ٭ فيسلم من
الضرورة المذكورة ورده الاندلسي بانه لا يستقيم ذلك في نحو ظان زيد
امس قايما اذ لا يقال هذا ظان زيدا امس ظنه قايما للزوم حذف احد مفعولي
ظان وهو لا يجوز واجيب بان للفارسي ان يرتكب جوازه للقرينة وان كان
قليلا في افعال القلوب وضعف مختار السيرافي بقولهم هذا ضارب زيد امس وعمرا
اذ لا اضطرار هنا الى نصب عمرا لان حمل التابع على اعراب المتبوع الظاهر اولى
والاستدلال للكسائي في قوله تعالى باسط ذراعيه بالوصيد لانه حكاية الحال

كما قرره الرضي وغيره وقيل عليه من لم يجوز اعماله بمعنى الماضي كيف يسلم صحة
الامثلة المذكورة حتى يستدل بها على جواز اعماله فلا حاجة الى ان يقال اعماله ضروري
في تلك الامثلة ولا ان يقال انتصابه بها بفعل مدلول عليه بها حتى يرد عليه عدم
استقامته في المثال الاخير وان جاز الاعتذار عنه وكيف يسلم كون انتصاب
سكنا بجاعل حتى يستدل به عليه بل يجعله بفعل دل عليه جاعل كما ذكره المص رحمه الله
قلت القايل بجواز اعماله بمعنى الماضي تمسك بما ذكر وقال ان التقدير
وادعا حكاية الحال خلاف الاصل ومثله يكفي في الادلة النحوية فكيف ينكر عليه
وقوله ويدل عليه اي على كونه بمعنى الماضي وانما حمله على المضي ليناسبا **قوله**
او بها اي باسم الفاعل المذكور لا بفعل مقدر وهذا اختيار الزمخشري واعترض عليه
بانه ذكر ان جاعلا دال على جعل مستمر في الازمنة المختلفة وبجوز للجعله عاملا
في المضاف اليه ناصبا حيث جوز عطف والشمس والقمر في قراءة النصب على محل الليل
وهو صريح في ان اسم الفاعل اذا اريد به الاستمرار كانه عاملا فيكون اضافته غير
حقيقية وقد ذكر انها حقيقية في مالك يوم الدين فبين كلاميه تناف **واجيب**
بان الزمان المستمر يشتمل على الماضي والحال والاستقبال فان نظر الى المضي
لم يعمل وكانت اضافته حقيقية وان لم ينظر اليه كان عاملا واضافته غير حقيقية
وكل واحد من الاعتبارين متعين باقتضا المقام وقراين الاحوال واجيب
ايضا بانه لا منافاة بين ان يكون المستمر عاملا واضافته حقيقية لانه لما استمر
احتوى على الماضي وغيره فروعي الجهتان معا فجعلت الاضافة حقيقية
نظرا الى الجهة الاولى واسم الفاعل عاملا نظرا الى الثانية وليس بشي لان
مدار كون اضافته حقيقية او لفظية على العمل وعدمه ويمكن ان يقال
الاستمرار في مالك يوم الدين ثبوتي وفي جاعل الليل تجددي ومتعاقب
افراده واضافته لفظية لورود المضارع بمعناه دون الاول كما قرره الشريف
قدس سره وقدم فيه فوايد ومباحث في سورة الفاتحة ولك ان تويد هذا الاخير
بل تدعي تعيينه بان مالك يوم الدين لم يصح فكيف يقال انه مستمر الا بمعنى انه
ثابت بقطع النظر عن معنى التجدد كما في الصفة المشبهة والا كان الاستمرار
فيه غير حقيقي وهو محتاج الى التكلف فتامل **فان قلت** انه ذكر في المفصل
ان الصفة تدل على معنى ثابت واسم الفاعل والمفعول يجريان مجراها في ذلك فيقال
ضامر البطن وحايلة الوشاح ومحمول الدار ومودي الخدام وقد ذكر غيره من النحاة
فان اريد الاستمرار الثبوتي يكون صفة مشبهة واشترط للعمل ما يشترط لها فلا
يصح الحمل عليه هنا ولذا قال ابو حيان اذا كان بمعنى الاستمرار لا يعمل عمل اسم الفاعل
وليس لمجروره محل كما صرح به **قلت** هو لا يجري مجراها الا اذا اشتهر بذلك
وشاع استعماله كذلك حتى يلحق بالصفة المشبهة وهذا ليس كذلك ولم يتعرضوا
هنا للحكاية الحال لان كون الليل محل الهدو ليس مما يستغرب والحكاية تختص

ويصح ان يكون جعل بمعنى احدث المتعدي لواحد وسكنا حال **قوله** وتشهد له الخ لان العطف متعين فيكون في وجه النصب كذلك وليس المراد انها تدل على متعلقها من حيث المعنى بالليل والنهار كما قيل وقوله بجعل مقدر هو الناصب لسكنا والاخر والاول اولى **قوله** اي مجعولا حسبانا او محسوبا بحسبانا ثم ان المص رحمه الله فسر الحسبان في سورة الرحمن بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور السفليات وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون والحساب **قوله** مصدر حسب بالفتح كما قال الزمخشري ايضا فان اراد انه لا يكون الا كذلك ورد عليه الحرمان فانه مصدر حرمه كضربه وعلمه وان اراد انه الاصل المقيس المسموع وما سواه ورد عليه خلاف القياس لخفة وحسب بمعنى زعم وظن وحمي والمقيس مصدر بسيره

قوله الذي قهرهما المراد بقهرهما كونهما مسخرة لا تنفيس لها الا ما اريد بهما وبهذا التفسير تظهر تناسب المبتدا والختام فلا يتوهم انه كان الظاهر تقدير الحكيم العليم وتنوع في غير هذه السورة بالغالب تقدير على كل مقدور والانفع من التداوير جمع تدوير تفعيل من الادارة وليس بمعنى ذلك التدوير الذي اصطلح عليه اهل الهيئة وهو فلك صغير خارج المركز لانه ليس للشمس فلك تدوير الا ان يريد به مطلق الخارج المركب وليس بمعنى الاستدارة لانه لا يناسب هنا وهذا اجمال لما سيأتي في سورة يس من ان مخالفة حركاتها المقدرة لها حظ يكون النبات وتعيش الحيوان **واعلم** انه قال في البحر الكبير ان السنة المشرعية قمرية لا شمسية والشمسية ما حدث في دواوين الخراج فان قلت لم اضاف الله الحساب اليهما قلت لان بطلوع الشمس ومغيبها تعرف عدد الايام التي تتركب منها الشهور والسنون فمن هنا دخلت انتهى **قوله** في ظلمات الى اخره المراد بالنجوم ما عدا النيرين لانها التي بها الاهتداء اولان النجم تخص بما عداهما والبه اشار بقوله في ظلمات الليل لانهما لا ظلمة معهما ويجوز ان يدخلا فيها فيكون بيانا للفائدة العامة لعدم ما يبين فائدتها الخاصة **قوله** واضافتهما اليهما للملابسة الاضافة تكون لادنى ملابسة مجازا وهل هي مجاز لغوي او حكمي عقلي اضطرب فيه كلام اهل المعاني فقال النحرير في شرح المفتاح في تحقيق قوله تعالى ابلعي ماءك اضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء بالارض باتصال الملك بالمالك بناء على ان مدلول الاضافة في مثله الاختصاص الملكي في مثل هذا وان اعتبر اللام وبنى الانفصال والاختصاص عليها والاستعارة تبعية وقال في اضافة كوكب الخرقاء حقيقة الاضافة اللامية الاختصاص الكامل فالاضافة لادنى ملابسة تكون مجازا حكميا وقال الشريف قدس سره رادا عليه الهيئة التركيبية في الاضافة اللامية موضوعة للاختصاص الكامل المصحح لان يخبر عن المضاف بانه للمضاف اليه فاذا استعملت لادنى ملابسة يكون مجازا لغويا لا حكميا كما توهم لان المجاز في الحكم انما يكون بصرف النسبة

عن

عن المحل الاصلي الى محل اخر لاجل ملابسة بين المحلين وفيه كلام ليس هذا محله وقوله مشبهات الخ هي استعارة تصريحية تحقيقية وعلى الاول المجاز في الاضافة ولكم اجمال لانه يدل على انتفاعهم بها مطلقا وقوله فانهم المستنفعون بذلك اي بالتفصيل بيان لوجه التخصيص مع ان فائدة التفصيل عامة **قوله** فلكم استقرار الخ جوز في مستقر ومستودع ان يكونا مصدرين ميميين وان يكونا اسم مكان والاستقرار اما في الاصلاب او فوق الارض لقوله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين او في الارحام لقوله تعالى ونقر في الارحام والاستيداع في الارحام فجعل الصلب مستقر النطفة والرحم مستودعها لانها تحصل في الصلب لا من قبل شخص اخر وفي الرحم من قبل الاب فاشبهت الوديعة كان الرجل اودعها ما كان عنده او في الاصلاب او تحت الارض او فوقها فانها عليها او وضعت فيها ليخرج منها مرة اخرى كقوله وما المال

وما المال والاهلون الا ودائع ۝ ولا بد يوما ان ترد الودائع

وجوز ان يكون المستقر كناية عن الذكر والمستودع كناية عن الانثى وقوله لان الاستقرار ربنا الى اخره كون الاول معلوما بانه صار ورمينا والثاني مجهولا بانه الله او دعه ومواظنا هر **قوله** ذكر مع النجوم الخ بنا على ان الفقه شدة الفهم والفطنة ومن قال انه الفهم مطلقا وليس بابلغ من العلم قال انه تفنن حذرا من صورة التكرير **وقال** في الانتصاف الفقه انزل من العلم واذا قيل فلان لا يفقه كان اذم من لا يعلم ولما كان علم الانسان بنفسه اقرب اليه من علم العلو نفى عنه الفقه دون العلم وهذا عكس ما ذكره المصنف رحمه الله تبعا للكشاف **قوله** من السحاب يعني المراد بالسما لانها كل ما علاك وهو مجاز او بتقدير مضاف اي جانب كجانب او انه ابتدائية لمن السماء حقيقة الى السحاب ومنه الى الارض وتلوين الخطاب هنا الالتفات من الغيبة الى التكلم وعبر باشارة الى فخامته العامة والخاصة انه لما ذكر فيما مضى ما بينهما عن الخالق اقتضى ذلك التوجه اليه حتى يخاطب

قوله نبت كل صنف اي النبات بمعنى النابت وشي ليس بعام بل المراد به الصنف من النبات اذ لا معنى لاضافة النبات الى شي لبس منه وقوله القنية بالقاف والنون امتثال من القنو **وفي نسخة** مفننة بنونين اي على فنون وانواع وقال ابن الجوزي تقول لذي الفنون من العلوم متفنن وقد افتن في الامر اخذ من كل فن والعامة تقول متفنن والمتفنن هو الضعيف وقد تفنن ضعف اخذ من الفنن وهو حالان من الغصون **قوله** من النبات او الماء المراد بالنبات اصوله والخضر شعبه واوراقه وحمله يخرج صفة خضرا او مستأنفة ومتراكبا ان معناه بعضه فوق بعض وقد اخرج تعالى من الماء الحلو الابيض في راي العين اصنافا من النبات والثمار مختلفة الطعوم والالوان واليه نظر القائل يصف المطر

عبد على الافاق بيض خيوطه ۝ فينسج منها للثرى حلة خضرا ۝

فلله در التنزيل كم حوى معنى بديعا لو مر على خاطر الشعر قطع نفسه تقطيعا وقد

وتوله اخضر وخضر كاعور وعور اشارة الي اختصاصه بالالوان والعيوب وما يلحق بها قوله جمع قنوان وهو وصنتاه سواء لا يتغير فا بينهما الا الاعراب ولم يات مفرد يستوي مثناه وجمعه الا ثلاثة اسماء صنو وصنوان وقنو وقنوان ورئد ورئدان بمعنى مثل قاله ابن خالويه وحكى سيبويه بر شقد وشقدان وحش وحشان للبستان نقله في المزهر قيل وجعل من النخل الخ مبتدا وخبره كما ينبغي لان المقصود تعديد ايات قدرة الله ولا ينساق ذلك الا بنسبة جعل القنوان الي الله تعالى وهذا التركيب لا يدل عليه وسيا في جوابه في قوله وجنات من اعناب ومن طلعها على البدلية بدل البعض من كل وقوله نخلان بالفتح ليس من ابنية الجمع بل من ابنية المفرد كعثمان وهو شرطا اسم الجمع كما ذكره النحاة وقوله قريبة الخ لما كانت النخل شامخة اشار الي تاويله وهو حقيقة فيهما لكنه انتصر في الوجه الثاني على البعض لما ذكره ويحتمل ان المراد سهولة الوصول الي ثماره بالهصر والسقوط مجازا قوله لدلالتها الخ الزمخشري جعلها وجهين اي اما ان يقدر على طريق الاكتفا كقوله سرابيل تقيكم الحر ولا يقدر اقتصارا على ما هو قرينة وكلام المصنف رحمه الله يحتمله ويحتمل انه جعلهما وجها واحدا وهو اقرب واوجه قوله عطف على نبات النبات على ما قاله الراغب النابتات الخارجة من الارض سواء كان له ساق كالشجر او لم يكن كالنجم لكنه اختص في المعارف بما لا ساق له بل اختص عند العامة بما تاكله الحيوانات وعليه قوله تعالى لنخرج به حبا ونباتا وجعله الواحدي على خضرا وقال الطيبي الاظهر ان يكون عطفا على حبا لان قوله نبات كل شي تفصيل لاشتماله على كل صنف من اصناف النامي كانه قال فاخرجنا بالنامي نبات كل شي منبت كل صنف من اصناف النامي والنامي الحب والنوى وشبههما وقوله فاخرجنا منه خضرا الخ تفصيل لذلك النبات اي اخرجنا منه خضرا بسبب الماء فيكون بدلا من فاخرجنا الاول بدل الاشتمال ومن ثمة يتبع التفصيل فبعض يخرج منه السنابل ذات حبوب متكاثرة وبعض يخرج منه ذات قنوان دانية وبعض اخرجنا منه جنات وشات الخ وهذا مبني على ان المراد بالنبات المعنى العام وحينئذ لا يحسن عطفه عليه لانه داخل فيه فالوجه ما ذكرنا فان اريد ما لا ساق له يحسن عطفه عليه لانه داخل فيه ويتعين ان يقيد بالقول من النخل فحلا اخر وهو الذي اختاره المصنف رحمه الله وما قيل انه لم يجعله معطوفا على خضرا لان الاشجار ليست كالخضر او انه في الخروج من النبات لان الخارج اولا يكبر ويصير شجرا الا انه يخرج نبات ثم يخرج منه ثم يصير شجرا ولان كثرة صنوف المسميات واختلافها مع وحدة السبب وهو الماء ادخل في مقام بيان كمال القدرة والحكمة لكن هذا انما يتوجه على تقدير ارجاع الضمير في منه الي النبات واما اذا رجع الي الماء كان جوزه فلا يتمشيان

ليس بشي لا نه ناشي من الغفلة عن معنى النبات لان الشجر واغصانه من النبات على الاول ولان تعيين وحدة السببية لا ينافي تفصيل المسبب سواء رجع الضمير الي الماء او الي النبات وهذا كله من قلة التدبر وقوله لكم اشارة الي خبر مقدر وهو ظاهر قوله ولا يجوز عطفه على قنوان لما جوزه الزمخشري فيه وجها نوه هذا وما قبله رد على المصنف رحمه الله بما ذكره لانه يؤول الي ان يكون المعنى ومن النخيل جنات من اعناب وفساده ظاهر الا ان يتكلف لما لا حاجة اليه كما قال النحرير وقد يجاب عنه بان من اعناب صفة جنات وهي لما كانت محوطة بالنخل تشبيها باشجار النخل جاز وصفها بكونها مخرجة من النخيل مجازا لكون هياتها مدركة من خلالها كما يدرك القنوان جمع بين الحقيقة والمجاز او بان المراد انه من عطف الجملة اي ونخرج جنات حاصلة من الخضر او الكرم جنات من اعناب فمعنى قوله عطف على قنوان يجوز لا حاجة اليه على هذا التقدير لجواز ان يعتبر جنات من اعناب عطفا على قنوان وذلك لمحذوف اعني من الخضر او من الكرم عطفا على من النخل اي من نبات اعناب بمعنى انه على حذف المضاف لان البستان لا يكون من الخشب نفسه بل من النبات والاشجار انتهى وقد يجاب عن الجمع بين الحقيقة والمجاز عند من لا يقول به ان الكلام على تقدير المضاف اي يخرج من ارض النخيل او رياضها ونحوه فلا يلزم ما ذكر ومنها جنات مبتدا ومن اعناب خبره ولا يلزم الابتدا بالنكرة من غير تخصيص لان العطف على المخصص يكفي في التخصيص ذكره ابن مالك واستشهد عليه بقوله

عندي اصطبار وشكوى عند قاتلتي ... فهل باعجب من هذا امرؤ سمعا

واورد على الوجه الاول ايضا ان لا دلالة فيه على ان الاعناب والجنات من اثار القدرة ولا يخفى انه لا يختص بالوجه الاول ولا بالجنات والاعناب بل يجري في النخيل والقنوان ويدفع بانه مفوض الي شهادة الذوق ودلالة المقام كما قرره النحرير ردا على العلامة ولك ان تقول ان قوله بعد ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون اشارة الي ذلك لان معناه ايات دالة على انه لا يقدر عليه غير الله تعالى وقد ينصب على الاختصاص اي باخص ونحوه مقدرا وقوله لعزة الخ بيان لنكتة وجه تغيير الاسلوب لانه المتفق على قراءة النصب وكان الظاهر الجر فعدل عنه لذلك وغير المصنف رحمه الله ما في الكشاف فنبه على قراءة النصب المتفق عليها واخر قراءة الاعمش المروية عن عاصم فانها شاذة والجمهور على كسر تا جنات عطفا على نبات كل شي وجملة من النخل معترضة او هو معطوف على خضرا وفي الرفع وجوه احدها انه مبتدا خبره مقدر مقدما او موخرا اي وثم جنات او ومن الكرم جنات وهو احسن عما قبله من النخل اوهم او ولكم جنات ومنهم من قدره وجنات من اعناب اخرجنا انا لكم وهو معطوف على قنوان قال الزمخشري من غير ملاحظة قيد من النخل والمعنى جنات من

وان انتفى ترك العطف لكن المقصود به اثبات هذه الاوصاف والتعليل الذي اشار اليه المص رحمه الله حتمي وقوله لا لا يدرك بالحاسة اي لعبوديته وذلك فلا يقال اذا كان اللطيف بمعنى ما لا يدرك بالابصار كيف يجعل الشي نفسه فلا يرد هذا كما توهم وقوله لا ينطبع فيها اي لا ينطبع ويرتسم مثاله فيها والا فالشي نفسه لا ينطبع ويرتسم مثاله فيها والا فالشي نفسه لا ينطبع ففيه تسمح وهذا احد المذاهب في كيفية الروية وتحقيقه في كتب الحكمة والكلام وقوله وهي للنفس الخ المعروف انها للقلب كالبصر للعين وقوله تخييل عجيبي تظهر وتنكشف وقوله الدلالة تجمعه باعتبار انواعه **وقيل المراد** ايات القران **قوله** تلعقسه ابصر قدره غيره الابصار وقدره ابو حيان فيهما بقوله فالابصار لنفسه اي نفعه وثمرته ومن عمي فعليها اي تحدو العمى عائد على نفسه والابصار والعمى كنايتان عن الهدى والضلال فقال وهو الذي قدرناه من المصدر وهو الابصار والعمى اولى لوجهين احدهما ان المحذوف يكون مفردا لا جملة ويكون الجار والمجرور عمدة لا فضلة وفي تقديره غيره المحذوف جملة والجار والمجرور فضلة ولانه لو كان التقدير فعلا لم تدخل الفا سوا كانت شرطية او موصولة مشبهة بالشرط لان الفعل الماضي اذا لم يكن دعا ولا جامدا ووقع جواب شرط او خبر مبتدا مشبه باسم الشرط لم تدخل الفا في جواب الشرط ولا في خبر المبتدا لو قلت من جاني فاكرمته لم يجز بخلاف تقديرنا وهو غير وارد لانه ليس كالمثال الذي ذكره بل مثاله من جاني فلاكرامه جاء او تقدم فيه الجار والمجرور لافادة الحصر والجار والمجرور اذا تقدم على الماضي جاء اقترانه بالفا قيل انها لازمة كما صرح به التحرير والمغرب لسيدنا عمر في هذه المسالة ثلاثة مذاهب المنع وهو مختار ابي حيان والجواز واللزوم وهو مختار غيره **وفي الدر المصون** ان هذا النقد يرسبق الزمخشري اليه غيره من السلف كالكلبي وقوله فعليها وبال لم يقدر فعليها عمي كما قدره الزمخشري لان عمي لم يعهد تعديه بعلى بخلاف ما قدره فانه لا يحتاج الى تكلف تاويل **وقيل** انه يقدر في احدهما الفعل وفي الاخرى الاسم اشارة الى جواز كل من المسلكين والمراد بالعمى والبصر الهدى والضلال كما اشار اليه المص رحمه الله ومن هذا عرفت ان الظرف المقدر متعلقه نحو بنح جواب الشرط مع الفا او بدونها كما يوجد من كلام الزجاج وقد رد في المغني ولعلي بصواب كما ستراه **قوله** والله هو الحفيظ الحصر مستفاد من تقديم المسند اليه على ما عرف من مذهب الزمخشري من عدم اشتراط الخبر الفعلي وقوله وهذا الخ يعني قد جاكم بصائر الى هنا كما صرح به في الكشاف لا قوله وانا عليكم حفيظ فقط كما قيل وعلى هذا افعل مقدر كما صرح به شراح الكشاف واما ما قيل الورود على لسانه لا يقتضي هذا المقدر فان منتهى العصمة على لسانه بضميره لا يقتضي القول فتخيل فاسد واما نظيره ما اذا وصف متكلم نفسه ثم ذكر ما لا يصح اسناده اليه فانه لا بد من تقدير الحكاية والا

تسم

سعد

سيوطي

رد على المغني

اعتبار وضعف بما ذكره المصنف وتوجيهه ما تقدم **قوله** حال من الزمان الخ منهم من جعله حالا من الثاني لقربه وقدر مثله في الاول ومنهم من جعله حالا من الاول لسبقه وقدر في الثاني ولا بد من تقدير والا كان المعنى جميعه متشابه وجميعه غير متشابه وهو غير صحيح كما اشار اليه النحرير وقوله او جميعه وذلك بجعل الضمير راجعا الى الامرين واقعا موقع اسم الاشارة وفي الكلام مضاف مقدر وهو بعض ومنهم من قال في تفسيره انه حال منهما معا وقيل كل واحد او الجميع **فان قلت** يابى عن التاويل بكل واحد قوله بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه وابن المتشابه يسند الى المتعدد وكل واحد غير متعدد **قلت** المراد كل نوع والنوع متعدد ويحتمل التبعيض والمضاف محذوف انتهى وعده بعض الناس سهوا لانه لبيان المراد وتلك تجمع بدليل تفسيره وليس بشي لانه لا فرق بين تاويل الضمير الراجع اليهما بذلك وتاويله نفسه يجمع فتامله واشار بقوله متشابه الخ الى ما في الكشاف اذ انخل وتقا عل هنا بمعنى كاستوى وتساوى وقوله في القمر الخ اشارة الى ما وقع فيه التشابه وعدمه ويحتمل انه لف ونشر فالمضمر مما به التشابه وغيره ما به عدمه **قوله** الى كل واحد من ذلك اشارة الى ان الضمير راجع الى جميع ما تقدم بتاويله باسم الاشارة واما رجوعه الى كل واحد منهما على سبيل البدل فبعيد لا نظير له في عدم ترجيح تعيين مرجع الضمير واما الاشارة الى الرمان والزيتون فيكون استخداما على ارجاعه اليه باعتبار الشجر وقد سبق ذكره بمعنى الثمر او الى جميع ما تقدم ليشمل النخل وغيره مما يثمر فتامل **قوله** اذا اخرج ثمره الخ يشير الى ان التقييد بقوله اذا اثمر للاشعار بانه حينئذ ضعيف غير منتفع به فيقابل حال الينع ويدل لكمال التفاوت على كمال القدرة وعلى هذا الانبئ ما نقل عن الزمخشري في حواشيه انه قال **فان قلت** هلا قيل الى غضه وينعه **قلت** في هذا الاسلوب فائدة وهي ان الينع وقع معطوفا على الثمر على سنن الاختصاص على طريقة جبريل وميكائيل للدلالة على ان الينع اولى من الغض فلذا لم يقل الى غضه وينعه كذا في شروح الكشاف **وفي الكشف** ان قوله كيف يخرجه ضئيلا يابي هذه الحاشية ويجعلها متقابلين نعم لو قيل فيه استحضارا للحال الاولى وارادة التباين بين الحالين بخلاف ما لو قيل غض الثمر وينعه ففيه تقابل محض لكان حسنا **اقول** قد وقع مثل هذا في سورة يوسف في قوله تعالى اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر فقال ثمت اخرهما ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص لفضلهما واستبدادهما بالمزية على غيرهما من الطوالع كما اخر جبريل وميكائيل على الملائكة ثم عطفهما عليهم واعترض عليه صاحب التقريب بان احد عشر كوكبا لا يتناول الشمس والقمر بخلاف الملائكة فانها تتناول جبريل

وميكائيل

سمث

رد على الكشف

فسد كلامه واختل نظامه وتوله مثل ذلك قد مر شرحه **قوله** وليقولوا الخ قد صرفنا
ماضيا والزمخشري قدره مضارعا متأخرا فتبل لقصد التخصيص وفيه نظر واللام لام
العاقبة وهي مجاز مستعمل من التعليل ولذا عطف عليه الغرض وجوز ان يكون على
الحقيقة ابو البقا وغيره لان نزول الايات لاضلال الاشقيا وهداية السعداء قال
تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ويجوز ان يكون المقدر ليشكروا وليقولوا الخ
وقيل هذه اللام للامر ويؤيده انه قرئ بسكونها كانه قيل وكذلك نصرف الايات
وليقولوا هم ما يقولون فانهم لا احتفال بهم ولا اعتداد بقولهم وهو امر معناه الوعيد
والتهديد وعدم الاكتراث بقولهم وفي الدر المصون فيه نظر لان المعنى على ما قاله
وابطه فان قوله ولنبينه نص في ان اللام لام كي واما تسكين اللام في القراءة الشاذة
فلا دليل فيه لاحتمال انها خففت لاجرائها مجرى كبد وكونها معترضة ولنبينه
متعلق بمقدر معطوف عليه ما قبله وان صح لا يخرجه عن كونه خلاف الظاهر وعبارة
الزمخشري هنا وليقولوا جوابه محذوف تقديره وليقولوا درست تصرفها وهو مراده
بالجواب المتعلق وهو اصطلاح منه وقع في مواضع من كتابه قال المعرب سماه جوابا
لانه يقع جوابا للسائل الذي يقول لاي شيء متعلق هذا الجار فلا يرد عليه
ما قاله ابو حيان ولكونه خلاف الظاهر عدل عنه المصنف رحمه الله **قوله**
ودرست من الدرس الخ فيه قراءات ثلاث متواترة وما عداها شاذة فقرا ابن
عامر درست كضربت وابن كثير وابو عمرو دارست كقاتلت والباقون درست انت
كضربت ومعنى الاولى قدمت وتكررت على الاسماع كقوله اساطير الاولين ومعنى
الثانية دارست يا محمد غيرك ممن يعلم الاخبار الماضية كقوله انما يعلمه بشر
لسان الذي يلحدون اليه الاية ومعنى الثالثة حفظت واتقنت بالدرس اخبار
من مضى كقوله تعالى فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقرئ في الشواذ درست
ماضيا مجهولا وبشرت بتثليث وعفيت اي الايات واعترض على الثاني بان درس
بمعنى محي لازم لم يعرف متعديا في اللغة والاستعمال ورد بانه ورد متعديا قال
الزبيدي درس الشيء يدرس دروسا عفا ودرسته الريح وقال الحريري درس د
لازما ومتعديا بالمعنيين وقرئ درست مشددا معلوما وتشديده للتكثير
او للتعدية والتقدير درست غيرك الكتب وقرئ مشددا مجهولا وقرئ دورست
على مجهول فاعل ودارست بالتانيث والضمير للايات او للجماعة وقرئ درست
بضم الراء والاسناد للايات مبالغة في محوها وتلاوته لانه نحو المضموم للطبايع
والغرايز وقرا ابي رضي الله عنه درس وفاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم
او الكتاب ان كان بمعنى امحى ودرسن بنون الاناث مخففا ومشددا وقرئ
دارسات بمعنى قديمات او بمعنى ذات درس او دروس كعيشة راضية وارتفاعه
على انه خبر مبتدا محذوف اي هي دارسات وقراءة الفاعلة اما على انه بمعنى اصله
الفعل او انا ويليه بما مر تحقيقه في قوله تعالى يخادعون الله **قوله** اللام على اصله

قال الشريف قدس سره افعاله تعالى يترتب عليها حكم ومصالح متقنة هي غاياتها
وان لم تكن عللا غائية لها حيث لولاها لم يقدم الفاعل عليها ومن اهل السنة من وافق
المعتزلة في التعليل والغرض الراجح منفعته الى العباد وادعى انه مذهب الفقها
والمحدثين اذا عرفت هذا فاعلم ان حقيقة التعليل عند اهل السنة بيان ما
يدل على المصلحة المترتبة على الفعل واما تفسيره بالباعث الذي لولاه لم
يقدم الفاعل على الفعل وعدم اشتراط ذلك فهو من تحقيقات المتكلمين
لا تعلق له باللغة واما عند اهل اللغة فهو حقيقة في ذلك مطلقا والفرق بينها
وبين لام العاقبة ان لام العاقبة ما يدخل على ما يترتب على الفعل وليس مصلحة
ومما يشترط فيها ان يظنه المتكلم غير مترتب ام لا حتى تكون في كلامه تعالى من
غير حكاية بتاتا لا فيه خلاف تقدم شرحه فما قيل ان اللامات الداخلة على فوائد
افعاله المسمى بالحكم والمصالح استعارات تبعية فلا تكون اللام فيه على اصله
الا على راي من يجوز ان تكون افعاله معللة بالاغراض ولا يقول به المصنف
رحمه الله مردود ولذا سمعت انفا وقوله باعتبار المعنى يعني التاويل بالكتاب او
القران والمراد بالمصدر التبيين او التصريف كما قيل فهو مفعول يطلق على
الاول وقوله فانهم المنتفعون به بيان لوجه تخصيصهم به لجعل ما سواهم
كالعدم وجعل الجملة المعترضة بين المعطوف والمعطوف عليه يفيد تقويته
الكلام صرح به الزمخشري في مواضع من كتابه فلا عبرة بمن انكره وقوله اكده
ايجاب الاتباع لانه من هذا وصفه يجب اتباعه **قوله** او حال موكدة قسم
ابن مالك في التسهيل الحال الموكدة الى موكدة لعاملها نحو ولي مدبرا ولا تعثوا
في الارض مفسدين وموكدة لغيره في بيان فخر او تعيين او تعظيم ونحوه ويجب
ان يتقدم عليها جملة اسمية ويحذف عاملها وجوبا فمن قال وكونها واقعة
بعد الجملة الاسمية شرط لوجوب حذف عاملها لا لصحتها لقوله ولا تعثوا في
الارض مفسدين فقد خلط بين معنى الحال وقسميها ومعنى لا يحتفل لا يعتد
به ويبالي وقوله ولا تلتفت تفسير له واوله بهذا لانه لا بدل من التبليغ
والقتال الا ان يكون قبل الامر بالقتال ثم نسخ باية السيف في سورة براءة
فيكون جاء على عمومه وقوله وهو دليل الخ رد على المعتزلة كما مر والزمخشري
فسره بمشيئة اكراه وقسر لانه عنده مشيئة الاختيار حاصلة البتة
فاذا التحرير وهذه عكازته في دفع مذهب اهل السنة ان الله تعالى لم يشا ايمان
الكافر ولا طاعة العاصي تمسكا بامثال هذه الايات **قوله** اي لا تذكروا
الهتهم الخ هذا اما لان الذين يدعون عبارة عن الالهة والعابد مقدر والتعبير
بالذين على زعمهم انهم من اولي العلم او بناء على ان سب الهتهم سب لهم كما يقال ضرب
الدابة صفع لراكبها او على تغليب العقلا منهم كالمسيح صلى الله عليه وسلم وعزير

ثم انه في الكشاف ذكر في سبب النزول وجهين الاول انهم قالوا عند نزول قوله
تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لتنتهون عن سب آلهتنا او لنهجون
الهك والثاني ان المسلمين كانوا يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم
سببا لسب الله وأورد على الاول انه وصف آلهتهم بانها حصب جهنم وبانها لا تضر
ولا تنفع سب لها فكيف نهي عنه بقوله ولا تسبوا الخ واجيب بانهم اذا قصدوا
بالتلاوة سبهم وغيظهم يستقيم النهي عنها ولا يدفع هذا كما ينهى عن التلاوة
في اسواق المكر وهذا ومعناه لا يقع السب منكم بناء على ما ورد في الآية فتصير
سببا لسبهم ومثل السب ذكر المساوي لمجرد التحقير والاهانة وذلك انما ورد
للاستدلال على عدم صلوحها للالوهية والعبودية ومثله لا يسمى سبا وفيه
نظر جليل وعليها ان سبب النزول على احدى الروايتين وصفه لها بانها حصب
جهنم فكيف لا يكون ذلك سببا **فالجواب** ان بناء النهي عن السب في
الحقيقة انما هو عن اظهاره فانه المؤدي الى سب الله فتأمل قوله او لنهجون الهك
فان قيل انهم كانوا يقرون بالله وعظمته وان آلهتهم انما عبدوها لتكون شفعاء
عنده فكيف يسبونه **قلنا** لا يفعلون ذلك صريحا بل يفضي كلامهم الى ذلك
كشتمهم له ولمن يأمره به للعقلاء وقد فسر بغير علم بهذا او هو حسن جدا
او ان الغيظ والغضب ربما حملهم على سب الله صريحا الا ترى المسلم قد تحمله
شدة غضبه على التكلم بالكفر وعدوا كضربا وعدو كقعود وعدا كعدا وعدوا ان
كسبحان مصدر عدي عليه بحنق تعدى وتجاوز وهو مفعول مطلق لتسبوا
من معناه لان السب عدوان او مفعول له او حال مؤكدة مثل بغير علم وقرأ ابن
كثير في رواية عنه عدوا بفتح العين وضم الدال وتشديد الواو على انه حال
قوله وفيه دليل الخ يعني اذا ادت الى معصية راجحة على معصية ترك الطاعة
وكانت سببا لها تجاوزت الطاعة في موضع فيه معصية لا يمكن دفعها وكثيرا
ما يشتبهان ولذا لم يحضر ابن سيرين جنازة اجتمع فيها الرجال والنساء وخالفه
الحسن للفرق بينهما كما في الكشاف وقد علم مما مر في تفسير قوله تعالى فلا
تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين كما هو الصحيح عند فقهائنا كما افاده
شيخنا المقدسي في الرمز من انه لا يترك ما لا يطلب لمقارنة بدعة كترك اجابة
دعوة لما فيها من الملاهي ومثله جنازة لنائحة فان قدر على المنع منع
والا صبر وهذا اذا لم يكن مقتدى به والا لا يقعد لان فيه شين الدين وما
روي عن ابي حنيفة رحمه الله انه ابتلي به كان قبل ان يصير مقتدى به
وقال الامام ابو منصور كيف نهانا الله عن سب من يستحق السب
لئلا يسب من لا يستحقه وقد امرنا بقتالهم واذا قاتلناهم قتلونا وقتل
المؤمن بغير حق منكر وكذا امر النبي صلى الله عليه وسلم بالتبليغ والتلاوة عليهم

كانوا يكذبونه واجاب بان سب الآلهة مباح غير مفروض وقتالهم فرض وكذا التبليغ
وما كان مباحا نهي عما يتولد منه ويحدث وما كان فرضا لا ينهى عما يتولد منه وعلى هذا
يتخرج الفرق لابي حنيفة فيمن قطع يد قاطع قصاصا فمات منه فانه يضمن الدية
لان استيفاء حقه مباح فاخذ بالمتولد منه والامام اذا قطع يد السارق فمات
لا يضمن لانه فرض عليه فلم يؤخذ بالمتولد منه انتهى ومنه تعلم ان قوله الطاعة
ليس على اطلاقه قوله من الخير والشر الخ وقوله في الكشاف مثل ذلك التزيين
زينا لكل امة من الكفار سوء عملهم اي خليناهم وشأنهم ولم نكفهم حتى حسن
عندهم سوء عملهم او امهلنا الشيطان حتى زين لهم او زيناه في زعمهم وقوله
ان الله تعالى امرنا بهذا وزينه لنا يعني ان ظاهر الآية يقتضي انه تعالى زين للكا فرين
الكفر وعمل القبيح وتزيين القبيح قبيح والله متعال عنه على اصول المعتزلة فلذا
اول الآية بوجوه رجح منها الوجه الثاني لمناسبته لوصف الكفرة قبله والمص رحمه
الله تعالى ذكر وجها آخر وترك ما ذكره لعدم الحاجة اليه عندنا ولم تجعل التشبيه
فيه من قبيل ضربته كذلك لخفائه فقيل ولانه يأباه لكل امة وفيه نظر والمشبه بالنصب
عطف على اسم ان ويجوز رفعه قوله مصدر في موضع الحال او حال مؤول باسم الفاعل
او منصوب بنزع الخافض اي اقسموا بجهد ايمانهم اي اوكدها وقد مر الكلام عليه في
المائدة والتحكم اظهار الحكومة وتكلفها باقتراح الآيات قوله لئن جاءتهم آية الخ كانزال
الملائكة وغير ذلك وفيه اشارة الى ان ما جاءهم ليس بآية عندهم كما يدل عليه قوله
لاستحقارهم فلا حاجة الى التقييد بقوله من مقترحاتهم الا ان يكون لبيان
الواقع قوله ولنبي منها يعني رجحه الخ في الكشاف انما الآيات عند الله وهو
قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على موجب الحكمة او انما الآيات عند الله لا عندي
اجيبكم اليها وآتيكم بها والمصنف رحمه الله اشار الى ان العندية بمعنى كونها مقدورة
له تعالى والمقصود من الحصر نفي القدرة عن نفسه ليبين انه لا يمكنه ان يجيبهم
بها وزاد الزمخشري وجها آخر وهو ان المراد ان الآيات مخصوصة في المقدور به لا يتعد اها
الى النبي ولذا يخبر حكمه قيل ولم يلتفت اليه المصنف لما قال النحرير ان فائدة
الحصر يعني فكيف اجيبكم الخ لا تظهر في هذا الوجه ويمكن ان تظهر بانه لا حكمة
فيما تطلبونه فلا يمكن ان يجيبهم ويمكن ان يقال ان المصنف رأى تقارب الوجهين
فجعلهما وجها واحدا او قد جنح الى مذهب من قال العندية من حيث القدرة ومن
حيثية الاتيان بالمشيئة ان اقتضته الحكمة وقوله ان الآية المقترحة اشارة
الى ان الضمير راجع للآية لا للآيات لان عدم ايمانهم عند مجيء ما اقترحوه ابلغ
في توبيخهم قيل ولو جعل الضمير للآيات لكان فيه مزيد مبالغة في بعدهم
من الايمان وبلوغهم في العناد غاية الامكان ولا يخفى ما فيه الا ان يلاحظ انه
باعتبار شمولها للمقترحة وغيرها فتأمل قوله وما يدريكم استفهام انكار وهو في
المعنى نفي وفي بعض الحواشي ما استفهامية لا نافية والا لبقي الفعل بلا فاعل وفي

بعض الحواشي ما استفهامية لا نافية والاسبق الفعل بلا فاعل وفي الدر المصون قيل
فاعله ضمير اسم الله اي ما يشعركم الله انها اذا جاءت الايات المقترحة لا يؤمنون وهو تكلف
بعيد وقد [illegible] السفاقسي انه غير مستقيم لان الله اعلم بانهم لا يؤمنون الا ان يجعل
ما نافية قوله انكر السبب مبالغة في نفي المسبب الخ اشارة الى جواب ما يقال انك
اذا قيل لك اكرم زيدا يكافيك قلت في انكاره ما ادراك انه اذا اكرمته يكافيني
فان قيل لا تكرمه فانه لا يكافيك قلت في انكاره ما ادراك اي اذا اكرمته يكافيني
تريد وانا اعلم منه المكافاة فمقتضى حسن ظن المؤمنين بهؤلاء المعاندين ان يقال
وما يدريكم انها اذا جاءت يؤمنون فاثبات لا يعكس المعنى الى ان المعلوم لك
الثبوت وانت تنكر على من نفى كذا قرره شراح الكشاف فلذا حمله بعضهم على زيادة
وبعضهم على ان ان بمعنى لعل وبعضهم على جواب قسم بناء على ان ان في جواب القسم
يجوز فتحها والزمخشري ونحوه المصنف ابقى الكلام على ظاهره وقيل في المثال
المذكور انك اذا علمت انه لا يكافيني واشير عليك باكرامه لظن المشير المكافاة
فلك في محمده حالتان حالة ان تنكر عليه ادعاء العلم بما تعلم خلافه وحالة
ان تعذره لعدم علمه بما احطت به ففي الحالة الاولى تقول ما يدريك انه يكافي
وفي الثانية تقول ما يدريك انه لا يكافيني اي من اين تعلم انت ما علمته انا من عدم
المكافاة وكذلك الاية لاقامة عذر المؤمنين كما يدل عليه ما بعده وايضا ح
كما قيل انه استفهام في معنى النفي والاخبار عنهم بعدم العلم لا انكار عليهم
والمعنى ان الايات عند الله ينزلها بحسب المصالح وقد علم انهم لا يؤمنون
ولا ينجع ذلك فيهم وانتم لا تدرون ما في الواقع من علمه تعالى خلافه اذ تمنوا
ايمانهم والاستفهام الانكاري له معنيان فالانكار ان كان بمعنى لم يقال
ما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون وبمعنى لا ينبغي لا يؤمنون والمراد الثاني بدليل
ما بعده وفي الكشف انه في الثاني منكر عليهم الاقتراح وهو القول من غير
علم وبمعنى ما لا يعرف حقيقته وهو ابلغ وان كان الثاني اوضح واقرب ومنه يعلم
انه يجوز ان يكون الانكار بمعنى لم ايضا فقوله انكر السبب اي الاشعار
مبالغة في نفي المسبب اي الشعور وليس معناه انه انكر الدراية بهذا
العلم واريد انكار اظهار الحرص اي انتم لا تدرون كما قيل فالمعنى لا تدرون
انهم لا يؤمنون وفي نفي المسبب بهذا الطريق مبالغة لسبب في نفيها
لان في الكناية اثبات الشيء ببينة وفيه تعريض بان الله عالم بعدم ايمانهم
على تقدير مجيء الاية المقترحة وتنبيه على انه تعالى لم ينزلها لعلمه بانها اذا
جاءت لا يؤمنون فعدم الانزال لعدم الايمان قوله ان بمعنى لعل هذا
قول الخليل رحمه الله ويؤيده ان يشعركم ويدريكم بمعنى وكثيرا ما تأتي لعل بعد
فعل الدراية نحو ما يدريك لعله يزكى وان في مصحف ابي رضي الله عنه وما
ادراك لعلها وقوله كانه قيل وما يشعركم فيكون منهم اشارة الى ان مفعوله

محذوف

... وميكائيل والجواب عنه بان التناول غير لازم لان افادة المبالغة هنا لا تكون
من حيث ان ظاهر العطف المغايرة وكان فيه تنبيه على انهما من جنس وهاهنا ايضا
كان يمكنه ان يقول ثلاثة عشر كوكبا فلما كان عطف دال على فرط اختصاص ود
واهتمام بشانهما للزيادة الفائدة والتشبيه باعتبار التاخير واخراجهما من
جنس الكواكب وجعلهما متغايرين بالعطف انتهى وهذا التحقيق جار هنا لانه لم
يقتصر على ثمرة وزاد الطرف فاقتضى ذلك تحقيقه فكيف غفلوا عنه مع التصريح
به فيما سيأتي وصئيل عجيب صغير ضعيف وهو في وقت الاخراج كذلك قوله
الى حال نضجه وفي نسخة الى حال نضجه بوزن نخيل وقيل يشير الى ان الينع اما
مصدر او صفة وبالغة بالجر عطف عليه على الضمير وكان نسخته نضيج بوزن نخيل
وقيل الاول اشارة الى تقدير الوقت ليناسب اذا اثمر والثاني اشارة الى عدم
لزومه ولا يخفى انه تاويل يحتاج الى تاويل لان الزمان لا ينتظر والحال ليس بمعنى
الزمان بل بمعنى الصفة قوله ولا يجوز فيه الخ لانه لو كان له ضدا وندا لخالفه
في بعض ما يريد والا لم يكن ضدا ولا ندا فيلزم تخلف ما ذكر كما قال تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا قوله اي الملائكة الخ كلا الامرين موجب للتشريك
اما الاول فظاهر واما الثاني فلان الولد كفو الوالد فيشاركه في صفات الالوهية
وتسمية الملائكة جنا استعارة وقد سبق في سورة البقرة عن المص رحمه الله ما يقتضي
ان الجن يشمل الملائكة حقيقة وهو تحقير لشانهم لجعلهم [illegible] واما هو كالجن في كونه
مخلوقا مستترا عن الاعين والمراد التحقير من حيث مقام الشركة لا ازدراؤهم في
انفسهم قوله او الشياطين الخ فهو استعارة في جعلهم شركاء وعلى الوجه
الذي بعده مجاز عقلي قوله والشيطان خالق الشر وجمعه لانه مع اتباعه
كانهم معبودون كما قال الامام قيل ولذلك غير قول الزمخشري ابليس الى قوله
والشيطان ليشمل اتباعه قوله ومفعولا جعلوا لله شركاء الخ في الكشاف
فائدة التقديم استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا
ولذلك قدم اسم الله على الشركاء وفي الكشف انه على الوجهين يعني جعل لله
مستقرا او غيره وما ذكر في الايضاح من رد قول من جعل تقديم لله على تقدير
الاستقرار للاهتمام معللا بان الانكار ناشي من الجعل المتعلق بالمفعولين على
السواء فلا فرق بين المتلو وعكسه مدفوع بان ذلك لا ينافي كون مصب الانكار ر
احد الجزئين وملاحظة اصلها ولهذا جعل في المفتاح قوله لله شركاء مهيدا لهذا
ثم انه ناقض نفسه في ذلك حيث سلم ان تقديم شركاء على الجن على تقدير ان يكونا
مفعولين لذلك قلت تحصيل ما في الايضاح ان الفعل المتعدي الى مفعولين لا اعتناء
بذكر احدهما الا باعتبار تعلقه بالاخر فاذا قدم احدهما على الاخر لم يصح تعليل
تقديمه بالعناية وقد اجابوا عنه بان الاشتراك بين الشيئين في مطلق العناية
والاهتمام لا ينافي كون احدهما اهم من الاخر بسبب خارج ككون الله تصبغين الموس

سعد
عصام

فضامع انه بنيا فض ماذكره بنيا سوم ان تقديم شركا علي الجن علي القول بانهما مفعولا له
جعلوا الاستعظام ان يتخذ شريك من كان ملكا او جنيا او غيرهما وبنيا فض ايضا ماذكره في
بحث تقديم بعض معمولات الفعل علي بعض تقديم المفعول الاول علي الثاني في باب اعطيت
وقد دفع المنافي المذكور بان انكار التعليل بالعلة الحاصلة علي تقدير خاص
لا ينافي صحة التعليل بعلة اخري علي تقدير اخر ثم انه رد حملها علي الوجهين بانه علي
الثاني فقط وعلى تقدير الظرف لغوا سوا تعلقا بشركا او بجعلوا وذلك لان حق الظرف
اللغو ان يتاخر عن المفعول واما علي تقدير اللغوية وجعل لله شركا مفعولي جعلوا
يكون تقديم الخبر الظرف على المبتدا النكرة جاريا على الاصل غير معلل بالاهتمام
والاستعظام واشار في شرح المفتاح الشريفي الي ان تقديمه لانه محل الانكار
ولان المفعول الاول منكر يستحق التاخر فلا تنافي بين التنكير واعتبار التقدم
لنكتة اخري ثم قال ان السكاكي لم يرض بما في الكشاف لان المقصود الذي يسوق
له الكلام انكار اتخاذ الشريك لله مطلقا جنيا كان او غيره واستفادة هذا المعنى
من تقديم لله علي الجن لا يخلو من ضعف لان التقديم انما يدل بحسب المقام
علي ان المقدم ادخل في الانكار لا علي ان الموخر لا دخل له في الانكار اصلا ولا
يخفي ان المقدم مصب الانكار ومحزه كما قرره في انه يجب ان يلي همزة الانكار
ليفيد ذلك فاذا قلت افلسا اعطيته كان الانكار لجنس الفلس لا للاعطا
وهذا امثلة علي انا نقول هو بخصوصه لا دخل له في الانكار بل باعتبار كونه
شريكا ثم ان السكاكي جعل سبب التقديم كون المقدم في نفسه نصب العين
وكون كل واحد من مفعولي جعل حاضرا في الذهن وقت الانكار لا يقتضي كون
كل واحد منهما في نفسه نصب العين باعتبار امر اخر مقتض لتقديمه والسكاكي
قد صرح بهذا القيد اعني بنفسه والمعترض غفل عنه وعن فائدته **قوله**
والجن بدل منه **قيل الاولي** ان ينصب بمحذوف جوابا عن سوال كانه قيل من
جعلوه شركا فقيل الجن وذلك لانه لو كان بدلا لكان التقدير وجعلوا لله الجن
وليس له كبير معنى واجيب بان المبدل منه ليس في حكم الساقط بالكلية **قوله**
قد علموا ان الله خالقهم اختار كون الضمير راجعا الي الجاعلين ليلا يلزم تد
تشتت الضماير لو ارجع الي الجن وان رجح بانه يجعل المخلوق كالخالق الحسن من
جعل من لا يخلق كمن يخلق وبان كونهم مخلوقين معلوم من قوله هو الذي انشاكم
من نفس واحدة وقد رد بتصحيح لفظ الحال وعلو المعناه لانه المقارن ت
لجعلهم ولانه المقتضي للانكار فتامل وقوله دون الجن نفي الخالقية عنهم على
الثاني ظاهر لان الخالق لا يكون مخلوقا وعلى الاول معلوم من انكار تشريكهم
المار وقيل ان الشي الواحد لا يكون مخلوقا خالقا فقولهم خلقهم في قوة
ان يقال دون الجن ولا يفيد جواز الاجتماع في الخلق بطريق الاشتراك لان المراد
بالخلق في قوله وخلقهم ما هو بالاستقلال ولا يخفي ما فيه من التكلف وقوله

اي

اي وجعلوا الخ اشارة الي ان هذا علي تقدير ان لله شركا مفعولي جعل وهو ظاهر
قيل انه علي هذا يكون جعل متعديا الي مفعول واحد وانه كان عليه ان يذكره
وليس بشي وقوله وورد في الكشاف والمرور ومحرف للحق الي الباطل **قوله** بغير
علم ذم لهم بانهم يقولون بمجرد الراي والهوي وفيه اشارة الي انه لا يجوز ان ينسب
اليه تعالي الاما جزم به وقام عليه الدليل وقيل هو كناية عن نفي ما قالوا فان ما
لا اصل له لا يكون معلوما ولا يقام عليه دليل ولا حاجة اليه لان نفيه معلوم
من جعله اختلاقا وافترا ومن قوله سبحانه عما يصفون وقوله فقالت اليهود
فيكون المراد بالبنين ما فوق الواحد وان من يجوز الواحد يجوز الجمع وافرد قوله
شريكا او ولدا لان نفي الواحد يدل علي نفي الجنس ولانه اليق بالتنزيه **قوله**
ثبت العذر التبت بسكون البا بمعني ثابت والعذر بفتحتين وغين معجمة ودال
وراء مهملتين المكان ذو الحجارة والشقوق قال في المعني رجل ثبت العذر اذا
كان ثبتا في قتال او كلام **وفي المجمل** يقال للرجل والفرس ثبت في موضع الزلل د
والاضافة فيه علي معني في ولما كان تعالي منزها عن المكان والحلول اوله بقوله
عديم النظير فيهما ومعناه ان ابداعهما لا نظير له لانهما اعظم المخلوقات الظاهرة
فلا يرد عليه انه لا يلزم من نفي النظير فيهما نفيه مطلقا ولا حاجة الي تكلف انه
خارج مخرج الرد على المشركين بحسب زعمهم انه لا موجود خارج عنهما وقوله وخبره
اني وهو استفهام انكاري في معني الاخبار فلا حاجة الي تقدير القول فيه **قوله**
من اين الي اخره اني لها استعمالان احدهما بمعني كيف الثاني بمعني من اين ومتى
عبارة سيبويه والعرف بين اين ومن اين ان سيبويه اين سوال عن مكان الشي
ومن اين عن مكان الذي برز منه ووقع في عبارات بعضهم انها بمعني اين وهي يتسمح
كما في عروس الافراح **وفي الكشف** انها بمعني اين ومن مقدرة قبلها كما تقدر
في الظروف وفيه نظر لانه لو كان كذلك لجاز ظهورها فيها ايضا من المي ولم يسمع **قوله**
وقري بالبا للمفصل هي قراءة ابراهيم النخعي قال ابو حيان تونث الافعال
لتانيث فاعلها لانهما يجريان مجري كلمة واحدة لعدم استغنا كل عن صاحبه فاذا
فصل جاز تذكيره وهو في باب كان اسهل لانك لو حذفتها استقل ما بعدها
وهو كلام حسن وعلى الوجهين الاخيرين الجملة خبر واعترض على الوجه الاخير
بانه اذا كان الحمل في المفسر مونثا فالمعتبر ضمير القصة لا ضمير الشان وليس
بوارد لعدم لزومه وان ظنه كثير لازما وقد نبه علي خطايه في شرح التسهيل
قوله ولم يقل بما ي لم يقل علمتم به لتقدم كل شي لان الاول مخصوص بغير
ذاته وصفاته والثاني لعلمه بها ولخبرتهما وهذا لا يخالف ما ذكر في سورة
البقرة **قوله** الاول الخ قرره في الكشاف مكررا انه مبدع السموات والارض
وهي اجسام عظيمة لا يستقيم ان توصف بالولادة التي هي من صفات الاجسام
والمخترع الاجسام لا يكون جسما حتي يكون والدا وهذا عند الحسن من تقرير المصنف

رحمه الله لما فيه من الخلل لان كون السموات من جنس ما يوصف بالولادة لا يقتضي تصور
في نوعها او افرادها لان التوالد لا يكون فيها لا روح له فكيف يقال انه تنزه عن ذلك لا ستمراره
وطول مدتها والولد انما يطلب للبقا بقا النوع وهي محتاجة الى ذلك فالله جل وعلا اولى
به وكان القاضي عوض قوله لا يستقيم الخ وظنه صفة اجسام ولسي كذلك بل ضمير
انه للشان ومبتدع مبتدا ولا يستقيم الخ خبره فاعرفه فان من لم يهتد لذلك
تقريرا لمصنف رحمه الله اولى لكونه بطريق شوهاني من تقريرا لزمخشري وقوله
المعقول يعني المتصور في العقول فلا حاجة الى انه بنا على الاكثر وانه لا حاجة الى
الكلية لان الكلام في ولد الولد وهو يستدعي الزوجة وفيه يوجه احر في التعبير
وهو ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته منه وهو تعالى مبدع الاشيا
كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون والدا انتهى وهي متقاربة
المعاني والفرق بينها تعلم مما تعددها فانه قال هناك اذا قضى امرا فانما يقول
له كن فيكون وهنا انما يكون له ولد فتدبر قوله الثالث الولد الخ الدليل
الاول من قوله تعالى بديع السموات والارض والثاني من قوله ولم تكن له صاحبة
والثالث من قوله خلق كل شي وهو بكل شي عليم والزمخشري قرره هكذا انه
ما من شي الا وهو خالقه والعالم به ومن كان بهذه الصفة كان غنيا عن كل شي والولد
انما يطلبه المحتاج قال النحرير الظاهر ان العلم بكل شي وجه مستقل
فتكون الوجوه اربعة الا انه ادرجه وجعله مع خلق كل شي وجها واحدا لان المحي انما
يتحقق بالايجاد الاختياري وذلك بالعلم ولانه ربما يناقش في لزوم كون الولد
كالوالد في العلم بكل شي وقيل ان المص رحمه الله جعلهما وجها واحدا لمدارهما على معنى
واحد وهو الكفاءة وان هذه المناقشة ترد على الزمخشري لا على المصنف لتقييده
العلم بقوله لذاته وفيه انه لا يجدي نفعا لان المساواة في العلم ذاتيا وغيره
لا تلزم في الكفاءة ولذا قيل في كلام المصنف مناقشة ظاهرة لان التفاوت في
العلم بل في سائر الكمالات لا تنافي الكفاءة فكثيرا ما يلد العالم النحرير والمؤ
صلك وهذه ادلة اقناعية لا تليق المناقشة فيها بعد ما نبها قوله اشارة
الى الموصوف الخ لان اسم الاشارة كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة كما مر
تحقيقه وقوله ويجوز الخ يعني يجوز ان يكون الله بدلا من اسم الاشارة وربكم
صفته وما بعده خبر ولا يجوز في الله ان يكون صفة فانه ان ادخل ما بعده
لا يصح ايضا لانه جملة والجملة لا يوصف بها الا النكرات او المعرف بال الجنسية
وهذا ليس كذلك وكذا خالق كل شي يصح ان يكون بدلا من الضمير وذلك فيما
سبق للاستدلال على نفي الولد وهنا لاثبات استحقاق العبادة فلا تكرار
واليه يشير كلام المصنف رحمه الله تعالى وقد غفل عنه بعضهم مع ظهوره واما ما
نقض المتاخرين هنا انه قيل هنا ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شي فاعبدوه
وفي سورة المومن ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شي فانا نريد بكون فان قيل

لم

لم قدم ها هنا قوله لا اله الا هو على قوله خالق كل شي وعكس في سورة المومن قلنا لان هذه
الاية جاءت بعد قوله وجعلوا لله شركاء الخ فلما قال ذلكم الله ربكم الخ تبعه بما ينفي الشركة
فقال لا اله الا هو ثم قال خالق كل شي وهناك جاء بعد قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وكان الكلام على تثبيت خلق الناس وتقريره لا على
نفي الشريك عنه كما كان في الاية الاولى وكان تقديم خالق كل شي هناك اولى قوله
حكم مسبب عن مضمونه الخ وقيل معناه يجوز ان يكون البعض بدلا من اسم الاشارة ذ
لان العلم اخص من اسم الاشارة عند الجمهور فلا يجوز ان يكون صفة له لان الموصوف
لا بد ان يكون اخص او مساويا كما حقق في النحو واما كونه صفة فقيل انه على مذهب
ابن السراج فانه ذهب الى ان اعرف المعارف اسم الاشارة ثم المضمر ثم العلم ثم ذو اللام
ويحتمل ان يكون الله صفة ذلكم على ما مر من انه صفة وقد مر ما فيه قيل العبادة
الماثور بها هي غاية الخضوع وهي لا تنافي مع التشريك فلذا استغني عن ان
يقال فلا تعبدوا الا اياه وذكره بعضه من المحشيين وقال انه من سوانح الوقت
وهذا يقدح فيما ذكروه من ان تقديم المعمول المعقول في اياك نعبد لتعينه الاختصا ص
اذ على هذا يفهم من مجرد العبادة ولا حاجة فيه الى تقديم المعمول ويرد ان
مفهوم العبادة لا يقتضي الاختصاص الا من الدليل الخارجي على ان افادة الحصر
بوجهين لا مانع منه كما في بعد الحمد فان التقديم والامر للاختصاص بدلان عليه
وكذا التقديم مع التصريح بايا كما صرحوا به فكلوها اليه الخ الامو
باكالهم عليه لازم لمفهوم هذه لانه اذا تولى جميع الامور لزم ان لا يوكل الى غيره
ممن لا يتولاها والتوسل بالعبادة ماخوذ من جعل وهو على كل شي وكيل حالا وقيد
للعبادة كما يشهد له الذوق فما قيل انه يوهم ان فائدة الاخبار بكونه على كل
شي وكيل ذاك لا انه يفهم ذلك من الوكيل ناشي من عدم التحقيق وكذا الاعتراض عليه
على تفسيره الرقيب بالمجازاة اشارة الى انه كناية عن المجازاة ثم لما وصفه انه
رقيب عليهم عقبه بقوله لا تدركه الابصار اشارة الى ان مراقبته ليست كمراقبة
غيره لان المراقبة تستلزم النظر اليه بحسب الظاهر المتوهم وهي حاسة
النظر المراد بالحاسة القوة ولذا انث وتانيث هي مراعاة للخبر واستدل
به المعتزلة الخ فسره بعضهم الاحاطة بادراك ذاته وجميع صفاته وفسرها بعضهم
بادراكه بالكنه واورد عليه انه كما لا يدرك كنهه بالبصر لا يدرك بالعقل ايضا
فالتخصيص بالابصار يقتضي تفاوتا بينها وبين العقول مع ان الابصار لا تدرك
كنه غيره ايضا وبان التخصيص خلاف الظاهر ومقتضى المدح الامتناع والاخر
شي يمكن ان يبصر ولا يبصر لمانع فالحق في الجواب كما دلت عليه الاحاديث انه
لا يرى باعمال الحاسة انما يرى بقوة يخلقها بمحض فضله في الجنة ثم انهم تمسكوا
بالاية تارة على الامتناع لان ما يمدح بعدمه يكون وجوده نقصا يجب تنزيهه
الله عنه وتارة على عدم الوقوع والمص رحمه الله اقتصر على ابطال الاول واجاب

سن

عصام

بما يبطل عدم الوقوع لانه يلزم ابطال الامتناع وقوله لنفي الادراك مطلقا الرؤية
بل على وجه الاحاطة كما اشار اليه اولا وقوله ولا النفي في الاية عاما لان النفي مطلقة
لم تتقيد بكلية ولا دوام ولما كان عموم الاوقات وعموم الاحوال مثلا زمين لم نجعلها
جوابين **قوله** فانه في قوة قولنا لا كل بتصريح تحقيق الالف واللام للاستغراق
والنفي لسلب العموم واحتمال الثاني لا يضرنا لانه يكفي الاحتمال الاول في ابطال
الاستدلال ثم تنزل عن منع الكلية فقال مع ان النفي لا يوجب الامتناع وقيل
عليه لا يخفى ان الحديث المتمدح يدفعه **قلت** ليس هذا مسلم عندنا
وكيف يتمدح بنفي ما اثبته الكتاب والسنة بل انما ذكر للتخويف بانه رقيب من حيث
لا يرى فليحذر كما اشار اليه الطيبي **وقد روي** في تفسير الاية لا تدركه الابصار
في الدنيا وهو يرى في الاخرة **قوله** يحيط علمه بها مثل الانسب بالمقام انه علم بطريق
الرؤية ويجوز تعميم ايضا **قوله** فيدرك ما لا تدركه الابصار كالابصار هذه
الجملة سيقت لوصفه تعالى بما يتضمن تعليل قوله وهو يدرك الابصار ففقط على
هذا الوجه ثم ان المراد بالابصار هنا النور الذي يدرك به المبصرات فانه
لا يدرك مدركه بخلاف جرم العين فانه يرى او يقال المراد ان كل عين لا ترى
نفسها وقع في نسخة يدرك الابصار بالابصار على صيغة المصدر **قوله**
ويجوز ان يكون من باب اللف الخ فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالفتح والخبير
يناسب كونه مدركا بالكسر وبقوله فانه مستعار من مقابل الكثيف فتشير به
الخفي عن الادراك اندفع ما قيل ان المناسب لعدم الادراك اللطيف المشتق
من اللطافة وهو ليس مرادا هنا واما اللطيف المشتق من اللطف بمعنى
الرافة فلا يظهر له مناسبة هنا **وفي شرح** الاسماء الحسنى لحجة الاسلام
اللطيف الذي يعامل عباده باللطف واللطافة لا تتناهى ظواهرها
وبواطنها في الاولى والاخرة وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والله لطيف
بعباده يرزق من يشاء هيا مصالح الناس من حيث لا يشعرون واحتج لهم لطفه من
حيث لا يعلمون وقيل اللطيف العليم بالغوامض والدقائق من المعاني والحقائق
ولذا يقال للحاذق في صنعته لطيف وحينئذ انما يكون من اللطافة المقابلة
للكثافة وهو وان كان في ظاهر الاستعمال من اوصاف الجسم لكن اللطافة
المطلقة لا توجد في الجسم لان الجسمية يلزمها الكثافة وانما لطافتها بالاضافة
فاللطافة المطلقة لا يبعد ان يوصف بها النور المطلق الذي جل عن ادراك
البصائر فضلا عن الابصار وتعزز عن شعور الاسرار فضلا عن الافكار
وتعالى عن مشابهة الصور والامثال وتنزه عن حلول الالوان والاشكال
فان كمال اللطف فيها انما يكون لمن هذا شانه ووصف الغير بها لا يكون على الاطلاق
بل بالقياس الى ما هو دونه في اللطافة ويوصف بالنسبة اليه بالكثافة انتهى
وهذا يقتضي انه حقيقية فيه تعالى فتامله والخبير للمبالغة فيه فيكون علة للمقام

محمول على هذين الوجهين وهو متعدي الى مفعولين **قوله** ثم اخبر الخ ظاهره
انه اخبار ابتدائي وجعله ابن الحاجب جواب سؤال **وفي الكشاف** كانه قيل لم وجوا
نقيل لانها اذا جاءت لا يؤمنون ولذا ان تبيينه على قوله وما يشعركم فانه ابرز في
معرض المحتمل كانه سبيل عن سؤال تناوله ثم علل بقوله لانها اذا جاءت لا يؤمنون
جزما بالطرف المخالف وبيانا لكون الاستفهام غير جار على الحقيقة وفيه انكار
لتصديق المؤمنين على وجه يتضمن انكار صدق المشركين في القسم عليه
وهذا نوع من السحر البياني لطيف المسلك وعلى كونه خطابا للمؤمنين لا يكون
داخلا في حيز قل الا بان يقدر وقل للكافرين انما الايات عند الله وللمؤمنين
وما يدريكم وهو تكلف لا داعي اليه وعلى كونه خطابا للمشركين يدخل تحته ويكون
فيه التفات **قوله** وقرئ وما يشعركم انها اذا جاءتهم الخ **في الكشاف**
اي يحلفون انهم يؤمنون عند مجيئها وما يشعركم ان تكون قلوبهم حينئذ كما كانت عند
نزول القران وغيره من الايات مطبوعا عليها فلا يؤمنوا بها انتهى والضمير
للكفار كما يدل عليه قوله على حلفهم اي انكار لما حلفوا عليه والقراءة حينئذ
اما بالفتح او بالكسر ويجري فيه ما مر فنزل عليه كلام الشيخين وتقدم ان
يشعركم وينصركم ونحوه قرئ بضم خالص وسكون واختلاس **تنبيه** قراءة كسر
ان وجهها الخليل وغيره بانها استئناف اخبار بعدم ايمان من طبع على قلبه وضعف
الفتح بانه يصير عذرا لهم وليس مقصود الاية **وقال الزمخشري** على الكسر تم
الكلام عند يشعركم ثم اخبرهم بعلمه ووجه الفتح بستة اوجه فصلها صاحب الدر
المصون **قوله** فلا يؤمنون اشارة الى انه ليس المراد تقليب الابصار حقيقة
وقوله بما انزل من الايات اشارة الى ان الضمير راجع الى الايات بتاويله بما انزل
وقوله هداية المؤمنين يعني الدلالة الموصلة وقيل انه لله او للرسول او القران
او التغليب وهو بعيد **قوله** وحشرنا كل شيء قبلا معنى حشرنا سقنا ما اقترحوه
من هذه الاشياء وقوله تعالى الى اخره بيان لقوله ولو اننا نزلنا وقوله فاتوا بابائنا
بيان لقوله وكلمهم الموتى وتشهد بالنظم العراقي وقوله اوتاتي بيان لقوله
وحشرنا عليهم كل شيء والتعبير بكل نزله بالاعظم الشيء منزلة كله او مبالغة
وكون قبلا بمعنى حالا من كل لانه يجوز مراعاة معناه ولفظه كما نص عليه النحاة
واستشهد والبقوله
جادت عليه كل عين ثرة ❊ فتركن كل حديقة كالدرهم
اذا قال تركن دون تركت فلا حاجة الى ما قيل انه باعتبار الارض وهو الكل
المجموعي وهو معنى قوله وانما جاز ذلك لعمومه مع الاشارة الى مصحح الحال من
النكرة مع تاخيره وفي قبلا قراآت كسر القاف وفتح البا وضمهما وقرئ في الشواذ
بضم فسكون وغير ذلك فقبلا بكسر وفتح بمعنى مقابلة ومشاهدة وهو حال
كما قاله الفرا والزجاج وعليه اكثر اهل اللغة وهو مصدر وعن المبرد انه بمعنى

ابن كمال

ابو السعود

جمة ونا حية فانتصابه علي الظرفية كقولهم لي قبل فلان كذا واما المضموم فقيل جمع
قبيل بمعني كفيل وهذا المناسب لذكر ما في العهد والضمان او قبيل بمعني جماعة وعلبه
حشرنا عليهم كل شي فوجا فوجا وجماعة جماعة ويكون جمعا للاول ايضا اي معاينة
ومقابلة كقوله ان كان قميصه قد من قبل **قوله** ما كانوا ليومنوا جواب لو وهو
اذا كان منفيا لا تدخله اللام ولذا اعترض على الحوفي رحمه الله في قوله ان اللام
فيه مقدرة اي لما وقوله لما سبق عليهم القضا بالكفر بتشديد الميم وتخفيفها
وقيل عليه ان فيه تعليل الحوادث بالمقادير الازلي ولا يخفى فساده بل لبطلان
استعدادهم وتبدل فطرتهم القابلة بسو اختيارهم وشجه من قال في تفسيره
اي ما صح واستقام لهم الايمان لتماديهم في العصيان وغلوهم وتمردهم في
الطغيان واما سبق القضا عليهم بالكفر فمن الاحكام المترتبة علي ذلك حسبما
مبني عنه قوله ونذرهم في طغيانهم يعمهون وليس بشي لان ما ذكره علي مذهب
الاشعري القائل بانه لا تاثير لاختيار العبد وان قارن الفعل عنده ولا يلزم
الجبر كما بينوه علي ما حققه اهل الاصول ولا خفا في كون القضا الازلي سببا
لوقوع الحوادث ولا فساد فيه واما سو اختيار العبد فسبب للقضا الازلي
وتحقيقه **كما قيل** ان سو الاختيار وان كان كافيا في عدم وقوع الايمان لكنه
لا يقطع فيه الجواز ان يحسن الاختيار ويصرفه الى الايمان بدل صرفه الى الكفر فكان
سو اختياره فيما لا يزال سببا للقضا بكفره في الازل فبعد القضا به يكون
الواقع منه الكفر حتما كما قال تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها **قوله** استثنا
من اعم الاحوال الخ وجوز ان يكون من اعم الازمان والظاهر الاول فان لوحظ
ان جميع احوالهم شاملة لحال تعلق المشية بهم فهو متصل وان لم يلاحظ لان
حال المشية ليس من احوالهم كان منقطعا اي لكن ان شا الله امنوا واستبعده
ابو حيان ولام فيه المصنف رحمه الله وقوله حجة واضحة علي المعتزلة **قال**
اهل السنة لما ذكر الله تعالى انهم لا يومنون الا ان شا الله ايمانهم فلما لم يومنوا
دل علي انه تعالى ما شا ايمانهم بل كفرهم واجابوا عنه بان المراد مشية قسر
واكراه وعدم ايمانهم يستلزم عدم المشية القسرية وهو لا يستلزم عدم
المشية مطلقا فتامل **قوله** ولكن اكثرهم يجهلون الخ اي لكونه
جهلا مخصوصا بالمقسم عليه اسند الى الاكثر مع ان مطلق الجهل يعم جميع
الكفار وكذا الكلام في تقييد جهل المسلمين بحينيتهم وليس الظاهر
الخطاب كما قيل وقوله واكثر المسلمين لعل الوجهان مبنيان علي اختلاف
العرافي ليلا يلزم ترجيح القراة الشاذة علي المشهور بل علي تقدير
ذكر المقترحين المقسمين والمسلمين المتمنين لحصول ما اقترحوا وان قوله
وما يشعركم انكار علي المسلمين بوجه يتضمن الانكار علي المقسمين **قوله**
وهو دليل الخ رد علي الزمخشري حيث فسره بقوله كما خلينا بينك وبين اعدائك

ابن كمال

ابو السعود

فعلنا بمن قبلك من الانبيا عليهم الصلاة والسلام واعدائهم او لانه بدل لكان عداوة
الانبيا عليهم الصلوة والسلام معصية فلا تكون بخلق الله وجعله عنده ولما كان
خلاف الظاهر جعله المصنف رحمه الله دليلا علي خلافه وهو الظاهر **قوله**
ولكل متعلق به اي بعدوا وجعل حالا من عدو وقدم لنكارته او مفعول ثان
علي انه لتية علي ما تقدم في اعراب وجعلوا الله شركا الجن فتذكره ويصح جعله
متعديا لواحد او علي كونه متعلقا بالعبد وانكون تقديمه للاهتمام ويجوز نصب
شياطين بفعل مقدر وقوله يوسوس الخ تفسير للوحي هنا لانه السر الخفي
والوسوسة كذلك وقوله من زخرفه اي ماخوذ منه واصل معني الزخرف الذهب
ولما كان حسنا في الاعين قيل لكل زينة زخرفة وقد يخص بالباطل فيقولون
شي مزخرف وتمويه مموه لانه من الماء وهو الذي يذهب المذاب واحتمله تموه
وقوله مفعول له او مصدر في موقع الحال منا وبل غادرين وفسره الزمخشري
بقوله خدعا واخذا علي غرة اي غفلة **وقال الراغب** غره غرورا
كانما طواه علي غرة بكسر الغين المعجمة وتشديد الرا ومطويه الاول **قوله** ولو شا
ربك ايمانهم الخ تقدير لبعضهم ولو شا ربك ان لا يفعلوا معاداة الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وايجاد الزخارف علي ان الضمير لما ذكر بنا علي المشهور من تقدير
مفعول المشية ما دل عليه جواب لو بعده ولذا قيل في تفسيره ولو شا ربك عدم
الامور المذكورة لا ايمانهم **كما قيل** فان القاعدة المستمرة ان مفعول المشية عند
وقوعها شرطا يكون مضمون الجزا او هو ما يفعلوه كما تقرر في كتب المعاني **قلت**
هنا ذكر المشية متعلقا بشي ثم ذكر في حيز الشرط بدون متعلق فهل يقدر متعلقه مضمون
الجزا او ما علق به المشية سابقا فالظاهر انه يجوز مراعاة كل منهما بحسب ما يقتضيه
الحال ومما كذلك لان المشية تعلقت بالايمان في قوله قبله الا ان يشا الله والمذكور
في المعاني ما لم يذكر فيه فعل المشية ولم يكن قرينة غير الجواب فاعرفه فانه بديع وقيل
ان جعل العدم متعلق المشية لا يخلو عن تكلف فلذا جعل المفعول هنا لازمه
بنا علي انه يكفي في العدم عدم المشية دون مشية العدم كما مر فتامل وقوله
ما فعلوه ذلك يريد ان الضمير راجع الى جميع ما تقدم بتاويله كما مر وانما لم يرجعه
الى كل واحد علي البدل لاحتياجه الى تاويل فيما هو مونث كالعداوة ثم انه قال
هنا ولو شا ربك ما فعلوه وفيما بعده ولو شا الله ما فعلوه فقال ابو يحيى الاسمي
في الحلبي فذكروا النكتة فيه بعضهم لان ما قبله من عداوتهم له تسلية لانبيا عليهم
الصلاة والسلام التي لو شا ستهم عنها فلا يصلون الى المضرة فيقتضي ذكره بهذا
العنوان اشارة الى انه مربيك في كنف حمايته وانما لم يجعل ذلك لامر اقتضته
حكمته واما في الاية الاخرى فذكر قبله اشراكهم فناسب ذكره بعنوان الالوهية
التي تقتضي عدم الاشراك **قوله** وهو ايضا دليل علي المعتزلة الخ قيل اي دليل
عليهم في شيين كقوله وما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله ومن قدر مفعول المشية

عدم فعل العادات والاتجاه ثم خالف في الاية ولا له علي ان السرور وصدورها عنه بمشيته
فقد شبها حيث غفل عن ان عدم تعلق المشيئة بعدم فعل لا يستلزم تعلقها بذلك
الفعل وغيره انه في مشيئة العبد ظاهر واما في مشيئة الله علي راي اهل السنة القائلين
بانه لا يكون الا ما يريد فلا عدم تعلقها بعدم شي لزم التعلق بوجوده اذ لا واسطة
بينهما وكثيرا ما يتنبه لا غرابهم وجعل ما مصدرية والصحيح ان يكون موصولة والواو
بمعني مع او عاطفة وذمهم امر له بعدم المبالاة او هو منسوخ كما مر **قوله**
وليكون ذلك لدخلها الخ بحذف العلل واثبت علته مقامه واعاد مع صورة اللام اهتمام
بالعلة لا للحصر **قوله** والمحتزلة لما اضطروا الخ يعني ان القبائح عندهم لا تنسب
اليه تعالي خلقها فلذا يتعلق به افعاله قلت لذا ولولم ما ذكروا لا فيجوزان يكون حكما
ومقاصد له تعالي **وقيل** اللام للتعليل وللعاقبة علي الاختلاف في كون افعاله
تعالي معللة بالاغراض ورد بانه لا يخفي ان اللامات الداخلة علي ثمرات افعاله
سبحانه عند من لم يجعل افعاله تعالي معللة بالاغراض استعارات تبعية بتشبيهها
للغاية بالعلة وليس يتاتي منها للعاقبة كما هو محل الاختلاف في كون افعاله تعالي
معللة بالاغراض ام لا مدار الاختلاف في كون اللام في تنبيهي للتعليل او للعاقبة
خطا يعني ليس مداره ذلك بل ان الشرور هل ينسب اليه فيعلل به افعاله ام لا
وقوله انه استحالة ليس بشي ايضا لانه يسمي لغة علة وعرضا وتفسير الغرض
بما ذكر انما هو اصطلاح للمتكلمين واهل المعقول كما مر تحقيقه وعلي القول بانه عطف
علي غرورا او هو مفعول له ذكرت اللام لانه غير مصدر صريح فلا ينصب علي المفعولية
لعدم استكمال الشروط وهو متعلق بيوحي **قوله** ولام القسم كسرت **قال**
الرضي لا يجوز عند البصريين في جواب القسم الاكتفاء بلام الجواب عن نون التوكيد
الا في الضرورة والكوفيون اجازوه حالة السعة وبعض العرب يكسر لام جواب القسم
الداخلة علي الفعل المضارع **كقوله**

اذا قال قدني قال بالله حلفة ۞ لتغني عني ذا انائك اجمعا

وبعضهم يجعل هذه اللام لام كي والجار والمجرور جواب القسم واعترض عليه ابن
هشام في المغني لانه مفرد لا يصلح ان يكون جوابا للقسم ويرده انه يقدر
متعلقه فعلا وقد مر تفسير قوله ومن عمي تحليها جواز كون جوابا للشرط وفي
الحديث من ترك كلا فالي مولاه ومن ترك مالا فلورثته وهل يلزم القائم الامر
تحقيقه وقال المعرب انها علي هذا القول واقعة موقع الجواب لدلالتها عليه وليست
جوابا وانما هي الذي اقسم لاجله وقد دل علي المقسم عليه موضع موضعه ونون
الضم كسرت لما لم يؤكد كذا قاله النحاة في وجه **قال** المعرب ويدل علي نسيانه
ان النون قد حذفت ولام الجواب باقية علي فتحها كقوله

لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم ۞ ليعلم ربي ان بيتي اوسع

فقوله ليعلم جواب القسم الموطأ له باللام وهو مع ذلك مفتوحة مع حذف نون

التوكيد

التوكيد فتامل **قوله** اولا امر الامر وضعفه اظهر اي من ضعف القسمية وفي نسخة ظاهر
لعدم حذف حرف العلة من اخره ويؤيده انه قري بحذفها وقري بتسكين اللام وحرف
العلة قد يثبت في مثله كما خرج عليه قراءة ارسله معنا غدا نرتعي ونلعب وانه من يتقي
ويصبر فليكن هذا امثله والاحر حينئذ للتهديد او للتخلية **قوله** والصغو الميل ومنه
قوله تعالي فقد صغت قلوبكما وفي الحديث فاصغي لها الاناء وعين صغوا وصغيا بمعني
مائلة ويقال صغوت وصغيت صغوا وصغيا فهو ماجاء واويا ويائيا ومضارعه يصغي
ويصغو ومصدره صغيا بالفتح والكسر وزاد الفراء صغيا وصغوا بالياء والواو مشدد ويائي
ويقال اصغي مثله فيصح في قول المص رحمه الله الصغو تشديد الياء وتخفيفها **قوله**
والضمير لما له الضمير في فعلوه يعني ضمير اليه ولذا جوز عوده الي الوحي والي الزخرف
والي القول والي الغرور والي العداوة لانها بمعني التعادي كذا قال المعرب **قوله**
وليقترفوا الاقتراف في اللغة الاكتساب واكثر ما يقال في الشر والذنب ولذا قيل
الاعتراف يزيل الاقتراف وقد يرد في الخير كقوله تعالي ومن يقترف حسنة نزد له
فيها حسنا واصله قشر لحاء الشجر وجلدة الجرح وما يؤخذ منه قرف ومنه القرفة
لنوع من العقاقير وما موصولة او موصوفة والعائد محذوف وجوز فيها المصدرية والظاهر
الاول واليه يشير قوله من الاثام **قوله** وغير الله مفعول قدم وولي الهمزة
لما تقدم في قوله اغير الله اتخذ وليا وليس للتخصيص الا ان يراد انه لتخصيص
الانكار لا لانكار التخصيص **وقيل** في تقديمها ايماء الي وجوب تخصيصه تعالي
بالابتغاء والرضا بكونه حكما وكذا الفاء لسببية الانكار لا لانكار السببية وحكما
حال اما من غير الله وهو ظاهر او تمييز او مفعول له وعلي العكس قدم لانه مصب
الفائدة الانكار وكونه حكم ابلغ من الحاكم لانه صفة مشبهة تفيد ثبوت معناها
ولذا لا يوصف به الا العادل ومن يكون منه الحكم **قوله** القران المعجز يحمل التوراة
ايضا لما بين فيها من نبوته صلي الله عليه وسلم وصفاته **قوله** وفيه تنبيه علي ان القران
الخ لان المعني لا ابتغي حكما غير الله بعد ان اراد القران متضمنا للاحكام فاصلا بين الحق
والباطل واعترض عليه بانه كون معني بتقديره وتفصيله ظاهر واما ان يكون معجزا
دخل في ذلك فلا **واجيب** بانه لا يكون الزاما لهم الا بالعلم بكونه المنزل من عند
الله وهو يتوقف علي الاعجاز بحيث يستغني عن اية اخري دالة علي صدق دعواه علي
انه من عند الله وفي دلالة النظم عليه خفاء الا ان يقال جعل الجملة الاسمية حالية
دالة علي تقرره وثبوته في نفسه وان يجعل الكتاب بمعني المعهود الحال وهذا
من عدم تدبر الاية اذ المعني لا ابتغي حكما في شاني وشانكم غير الله الذي نزل
الكتاب لذلك وانما يحكم له بصدق مدعاه بالاعجاز فانهم لما طعنوا في نبوته
واقسموا انهم ان جاءتهم اية امنوا بين الله انهم مطبوع علي قلوبهم وامره بان يوبخهم
وينكر عليهم بقوله افغير الله الخ اي اعدل عن الطريق المستقيم فاخص غيره
بالحكم وهو الذي انزل هذا الكتاب المعجز الذي الحكم والزمكم الحجة يكفي به حاكما

بيني وبينكم بانزال هذا الكتاب المفصل بالايات البينات من التوحيد والعدل والنبوة
والاخبار الي غير ذلك مما هو كالحنة المفصل الذي اعجزكم عن احركم فاجابهم بالقول
بالموجب لانهم طعنوا في معجزاته فبكتهم علي احسن وجه وضم اليه علم اهل الكتاب فقوله
ينفي التخليط والتلبيس ماخوذ من كونه مفصلا وكونه معجزا ماخوذ من كونه
مغنيا عما عداه في شانه وشان غيره كما مر **قوله** يعلم اهل الكتاب جاد ذي مجاز
متعلق بنا بيه وبه متعلق بعلم اي بحقيقته ولتقيد في علة العلم ووجه
التاييد ظاهر والفرق بين انزل ونزل مر تحقيقه وان الاول دفعي والثاني تدريجي
وهو كثيري والقراة بهما ههنا تدل علي قطع النظر عن الفرق وليس اشارة الي
المعنيين باعتبار انزاله الي سما الدنيا ثم انزاله الي الارض لان انزاله دفعة
الي السما لا يعلمه اهل الكتاب **قوله** في انهم يعلمون ذلك الخ لما كان النبي صلي
الله عليه وسلم لا يمتري في حقيقته اجابوا عما اقتضاه ظاهر النظم باربعة اوجه
الاول هذا وهو ان المراد امتراوه في علم اهل الكتاب به لجحودهم وعلة ذلك اعلام الله
لامته بعده لا امتراوه فيه ايضا ولو تقدم قوله يجحود اكثرهم كما في الكشاف لتبين
سبب امترائهم في علمهم لكان اولي وقوله من باب التهييج جواب ثان اي ليس
المراد حقيقته بل تهييجه وتحريضه علي ذلك وقوله او خطاب الرسول صلي الله عليه
وسلم الخ جواب ثالث اي ان الخطاب لامته علي طريق التعريض وقوله وقيل الخطاب
لكل احد جواب رابع والمراد كل احد ممن يتصور منه الامتراء لما تقرر ان اصل الخطاب
ان يكون مع معين وقد يترك لغيره كما في قوله ولو تري اذ المجرمون فلا يرد
ما قيل ان جعل الخطاب لعموم الناس يحتاج الي جعل العموم لما سواه او جعل
خطابه للتهييج فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز الا ان يجعل النهي كناية عن انه
لا ينبغي لاحد ان يمتري فيه واليه يشير قوله فلا ينبغي الخ مع ان الظاهر
انه جمع بين مجازين لا بين مجاز وحقيقة **قوله** بلغت الخ ليس المراد انه عرض لها
التمام بعد نقصه بل المراد انها بديت كذلك واستمرت عليه والفعل قد يرد لمثله
نحو كان الله غفورا رحيما فليس من بدع التفاسير كما توهم ثم لما كان التمام
يعقبه النقص غالبا كما قيل

اذا تم امر بدا نقصه ... ترقب زوالا اذا قيل تم

ذكر قوله لا مبدل لكلماته احتراسا وتتميما لان تمامها ليس كتمام غيرها وقوله في
الاخبار والمواعيد بنا علي انه لو عدخبر كما مر وقيل انهما نشا وصدقها عدم
الخلف فيها فالظاهر العطف بالواو والنصب علي الوجوه من ربك او الكلمة **قوله**
لا احد يبدل شيئا منها الخ المراد انه لا اصدق منها فتبدل به ونفي الاصدقية يدل
علي نفي المساواة كما يقال ليس في البلد اعلم من فلان كما مر تحقيقه فلا يقال
انه لا ينافي جواز التبديل بما هو مثله وقيل الباء هنا للسببية في موقعها لان معني
بدله بحوفه امنا اذا حوفه الي الامن وليس بوارد لانه يقتضي ان الباء لا تدخل

بلـ

علي الماخوذ وقد صرحوا بخلافه **وفي الكشف** انه اذا قيل تبدل الكفر بالايمان
اريد اتخذ الكفر بدله فالمطلوب الماخوذ هو ما عدي اليه الفعل بلا واسطة واذا
قيل بدله به اريد غيره به فالحاصل ما افضي اليه الفعل بالباء **قال** في تفسير
قوله تعالي لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا مما هو اصدق انتهي فقد فرق بين بدل
وتبدل وما ذكره ناشئ من عدم الفرق وقوله اصدق ان قيل الصدق لا يقبل
الزيادة والنقص لانه ان طابق الواقع نصدق والا فكذب **قيل المراد** ابين
واظهر صدقا وفي الحديث اصدق الحديث الخ قال الكرماني جعل الحديث كمتكلم فوصف
به كما يقال زيد اصدق من غيره والمتكلم يقبل الزيادة والنقص في ذلك وقيد
التعريف بالشيوع لان غيره لا ضير فيه **قوله** علي ان المراد بها القران اي بالكلمات
في هذا الوجه وفي الذي بعده واما الاول فعام لسائر الكتب والاحاديث القدسية
وقوله بعده قيد للنبي صلي الله عليه وسلم والكتاب فلا حاجة الي ان يراد لا نبي
بعد نبينا صلي الله عليه وسلم والمراد انه اخر الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلا
ينسخ شريعته شريعة ولا كتابه كتاب لحنو نيزل فلا يدل علي ان القران لا ينسخ
بالحديث ولا ينافي هذا نزول عيسي صلي الله عليه وسلم لانه يعمل بعد النزول
بشريعة نبينا صلي الله عليه وسلم وقوله ما نتكلم به فهو علي هذا عام وعلي ان
المراد به القران خاص **قيل** والكلمة تطلق علي الكلام اذا كان مقصودا مضبوطا
نحو كلمة زهير رضي الله عنه لقصيدته مكذا افيد ومنه ما اطلق النحاة منه
وقوله فلا يهملهم اشارة الي ان العلم والسمع عبارة عن المجازاة كما مر غير مرة
في مثل الكفا راخ فهو عام والخطاب له ولامته صلي الله عليه وسلم فيشمل
الفرق الضالة وغيرهم وان اريد بالارض مكة فلان اكثر اهلها كانوا حينيذ
كفارا **قوله** وهو ظنهم الخ اشارة الي ان اتباع الظن مطلقا ليس بمذموم كما
في العمل بالظن في التحري والاجتهاد ونحوه وبقوله يطلق علي ما يقابل العلم اي من
الجهل لان العلم كما يقابل الظن والشك يقابل الجهل فالمراد به هنا الاعتقاد ونفيا بله
الباطل ولو جزما وهو علي الاول حقيقة فلا فرق بينه وبين تفسيره بالاراء الفاسدة
والاهوا الباطلة كما قيل **قوله** وان هم الا يخرصون ان نية وفيما قبله ثانيه والخرص
الحزر والتخمين وقد يعبر به عن الكذب والافترا واصله القول بالظن وقول
ما لا يستيقن ويتحقق قال الازهري ومنه خرص النخل خرصا وهو خرص المفتوح
مصدر والمكسور بمعني مفعول كالنقض والنقص والذبح والذبح **قوله** فان
افعل التفضيل لا ينصب الظاهر الخ اي علي الصحيح وبعض الكوفيين يجوزه وقوله
في مثل ذلك اي مما اريد به التفضيل اما اذا جرد لمعني اسم الفاعل فمنهم من جوز
نصبه كما صرح به في التسهيل التسهيل وحينيذ قولي مفعوله مجرورا بالباء او اللام
كقول المصنف رحمه الله بالفريقين فاذا لم ينصبه قدر له فعل يدل عليه افعل
كما قال الفارسي وخرج عليه قوله اكر واحمي للحقيقة منهم واضرب منا بالسيوف القوانسا

لانه ضعيف لا يجمل لا يعمل عمل فعله والفعل المقدر هنا يعلم **وقيل** يحيي في مثل ذلك مثل هذا الكلام وانه ذكر في علم النحو ان اسم التفضيل لا يعمل في المظهر الا اذا كان لشي وهو في المعنى لمتعلق ذلك الشي المفضل باعتبار الاول وعلى نفسه باعتبار غيره منفيا مثل ما رايت رجلا احسن في عينه الكحل منه في عين زيد لانه يجيء حسن وهو يريد مسيلة الكحل **وفي** تلك المسالة لا ينصبا الظاهر بل يرفعه والكلام ثمة في عمل الرفع لا في عمل النصب فهذا وهم وسيجيء ان يريد عمل ذلك المفعول به احترازا عن الحال والمفعول فيه والتمييز فانها تنصبها اعلم وقوله معلق عنها الفعل المقدر التعليق ابطال العمل لفظا لا محلا والالغا ابطاله لفظا ومحلا كما يعلم من كتب النحو قوله فيكون منصوب الخ يعني بالفعل وهو يعلم وفاعله ضمير الله كما اشار اليه المص رحمه الله وهذا على قراءة يضل بضم اليا واما على القراءة الاولى فلا تصح الاضافة وجوز ان تكون استفهامية معلقا عنها الفعل ايضا واذا جرت بالاضافة فاعلم المضلين وكذا على الثاني اعلم المضلين اي من يجد الضلالة من اضلاله وجدته ضالا او مجرورة بالنصب عطفا على منصوبة **قيل** فيكون لقوله من يضله مدخلا في هذا الاعراب كما في اعراب النصب كما يدل عليه الفا التفريعية في قوله فيكون وانت خبير بعدم استقامته اما اذا كان المضلين اسم فاعل فظاهر لانه من ح يكون عبارة عن الضالين اي على ان الفاعل ضميره تعالى واما اذا كان اسم مفعول مع انه غير شايع في الاستعمال فلان المضاف ليس من جنس المضاف اليه ولا مجال لكون الاضافة للتخصيص فما ان يقال التفريع على هذه القراءة ولا مدخل للتفسير فيه لكنه خلاف الظاهر او يقال قوله بحر ورفه مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف والجملة عطف على التفريع والمفرع عليه ولو صرح به وغير عبارته لكان اوضح **قلت** ضمير يضل في الاضافة عايد على من وترك لظهورها دعا عدم الظهور فيه مكابرة وعلى هذه القراءة كان الظاهر ان يقال بالمهديين وكان وجه العدول عنه الاشارة الى ان الهداية صفة سابقة ثابتة لهم في انفسهم كانها غير محتاجة الى جعل لقوله كل مولود يولد على الفطرة بخلاف الضلال فانه امر طارئ واحسن منهم من قال يرد عليه ان سياق الكلام لبيان الضال لا المضل ويدل عليه قوله وهو اعلم بالمهتدين فليس من المهتدين لهذه النكتة وكيف يصح ما ذكره لبعد القراءتين قوله والتفضيل الخ يعني زيادته اما في المعلومات او في وجوه العلم او باعتبار الكيفية وهي لزوم علمه او كونه ذاتيا قوله مسبب عن انكار الخ لانه انكر اتباع المضلين ومن جملة ما هم عليه الذبايح للاصنام وغيرها وتحريمهم الحلال كالسوايب والبحاير وتحليل الحرام كالميتة وما ذبح لغير الله قوله لا مما ذكر عليه اسم غيره فيه الحصر مستفادا من عدم اتباع المضلين ومن التقييد بالشرط المذكور وقيل من سبب النزول وان نزاع القوم انما هو في الميتة دون ما ذكر عليه اسم الله فلو لم يكن المراد اباحة ما ذكر اسم الله

عليه

سن

عليه فقط لكان الكلام متعرضا لما لا احتياج اليه ساكتا عما احتيج اليه **وقيل** عليه لا حاجة الى هذا او النفي المذكور مستفادا من صريح النظم وهو قوله ولا تاكلوا مما لم الخ فانه وقوله وذروا الخ معطوفان على قوله فكلوا او قوله وما لكم من تتمة المعطوف عليه يشير الى ان التسبب باعتبار المعطوف ولا دخل فيه للمعطوف عليه وما يرد ما يرد على من يخرج من المسلمين في اكل الذبيحة وان ذكر عليها اسم الله كما صرح به في قوله وما لكم ان لا تاكلوا الخ تعريضا لهم على ذلك وتريده انهم جعلوا هذا النفي ماخوذا من المعطوف عليه فقط مستفادا ما يتبل ذكرا لمعطوف فلا بد من ملاحظة ما ذكره النحرير كغيره قوله حتف انفه اي من غير ذبح ونحوه **قال الجوهري** ولم يبنى له فعل وحكى ابن القوطية في افعال الله فعلا وهو حتفه الله يحتفه من باب ضربه اذا اماته قيل اول من تكلم بما ت حتف انفه النبي صلى الله عليه وسلم فهي لفظة اسلامية وليس كذلك فانهم تكلموا بها في الجاهلية

قال السموءل

وما مات منا سيد حتف انفه ولا طل منا حيث كان قتيل قوله وخص الانف لانهم ارادوا ان روحه تخرج من انفه فتتابع انفاسه فتخيلوا خروج روح المريض من انفه والجريح من جراحته قوله ان كنتم باياته مومنين اي ان صرتم عالمين حقايق الامور بسبب ايمانكم بالله وبهذا من جملة ذلك فالزموه وقيل ان كنتم متقنين بالايمان وعلى يقين منه فان التصديق يخلف ظنا وتقليدا وتخمينا قوله واي غرض لكم الخ اختلف في سبب نزول الاية فقال علم الهدى سببه ان المسلمين كانوا يتحرجون من اكل الطيبات تحشفا وتزهدا وهو يلائمه قوله ما لكم الخ ثم انه قيل انه يجوز الاكل مما ذكر اسم الله عليه وعلى غيره معا وليست من التبعيضية لاخراجه بل لاخراج ما لم يوكل منه كالروث والدم والموحارج بالحصر السابق كما نطق به كلامه وقوله في ان اشارة الى تقدير في قبل المصدر المؤول وليس حالا كما اعربه بعضهم لان المصدر المؤول من ان والفعل لا يقع حالا كما صرح به سيبويه لانه معرفة ولانه مصدر بعلامة الاستقبال المنافية للحالية وان ابدى وقوع الحال بتقديره كثيرا عوضا لهم عن العذر كما معرضين الا ان يؤول بنكرة او يقدر مضاف وقوله بقوله حرمت عليكم الميتة تبع فيه الزمخشري وتردده الامام وغيره بان الصواب بقوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية فتقديما عداه ذلك على المحل لا بقوله حرمت الخ لانها مدنية واما التاخر في التلاوة فلا يوجب التاخر في النزول وقيل التفصيل بوحي غير متلو كما اشير اليه في قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية وفصل وحرم في كل منهما معلوما ومجهولا قوله الا ما اضطررتم اليه ظاهر تقرير الزمخشري ان ما موصولة فلذا يستقيم غير جعل الاستثنا منقطعا قيل ولذا ان تجعل استثنا من ضمير حرم وما مصدرية في معنى المدة اي الاشيا التي حرمت عليكم الا وقت

عصام

الا وقت الاضطرار اليها وفيه انه لا يصح ح استثناء من الضمير بل هو استثناء مفرغ من
الظرف العام المقدر ومن في لما حرم تبعيضية وضمير انه راجع لما **قوله** وقيل الزنا في
الحوانيت واتخاذ الاخدان جمع خدن وهو الصاحب واكثر ما يستعمل فيمن يصاحب
لزنا وغيره من الشهوات المنكرة فيقال خدن المراة وخدينها وهذا لف ونشر
مرتب للظاهر والباطن وكانوا في الجاهلية يستحلون زنا السر وافاد الطيبي
انه على هذا الوجه مقصود بالعطف مسبب عن عدم الاتباع وعلى الاول معترض
للتاكيد وهذا اوجه ولذا اخره المص رحمه الله **قوله** ظاهر في تحريم الخ د
اي من الحيوان وذهب عطا وطاوس الى ان متروك التسمية حيوانا او غيره
حرام لظاهر الاية ولكن سبب النزول يؤيد خلافه كما احتج عليه من
عداه **قوله** وقال مالك الذي في شروح الهداية عنه انه قال بالحرمة مطلقا
وفي الانتصاف وصاحبه من ائمة المالكية ان مذهب مالك يوافق مذهب
ابي حنيفة واما هذا فرواية شاذة عن اشهب فعنه في ذلك روايتان اشهرهما
موافقة ابي حنيفة رحمه الله **قوله** ذبيحة المسلم وان لم يذكر اسم الله عليه
ذكر الضمير لتاويله بالمذبوح وهذا الحديث رواه ابو داود في المراسيل
ولفظه ذبيحة المسلم حلال ذكر اسم الله او لم يذكر **قوله** وفرق ابو حنيفة
رحمه الله ك الخ بين العامد والناسي فلان تسمية الله في قلب كل مؤمن
على ما روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن متروك التسمية ناسيا فقال
كلوه فان تسمية الله في قلب كل مسلم ولم يلحق به العامد اما لامتناع تخصيص
الكتاب بالقياس وان كان منصوص العلة واما لان تارك التسمية عمدا فكانه
نفى ما في قلبه واعترض بان تخصيص العام الذي خص منه البعض جائز
بالقياس المنصوص العلة وفاقا وبانا لا نسلم ان التارك عمدا بمنزلة النافي
لما في قلبه بل ربما يكون لو توقر بذلك وعدم افتقاره الى الذكر فذهبوا الى
ان الناسي خارج بقوله وانه لفسق اذ الضمير عائد الى عدم ذكر التسمية
لكونه اقرب المذكورات ومعلوم ان الترك نسيانا ليس بفسق لعدم تكليف
الناسي والمواخذة عليه فتعين العمد وقد عرفت ما فيه وفي هذا المقام
تحقيقات من اراده فعليه بشروح الكشاف **قوله** واوله وفي نسخة
واوله وظاهر النسخة الاولى انه تاويل ابي حنيفة والذي في الكشاف
انه تاويل الشافعي رحمه الله وهو الظاهر واعترض بانه عند ابي حنيفة
ان متروك التسمية عمدا حرام ايضا فالواجب ان يقول وبالمتروك التسمية
عمدا فتاويله عند ابي حنيفة بالميتة لا غير بجعل المتروك التسمية عمدا
داخلا في الميتة دون المتروك نسيانا ولك ان تحمل كلام المصنف رحمه
الله على انه تاويل لمذهبه او من طرف ابي حنيفة رحمه الله لم استدل
عليه بالاية باخراجه منها واثبات مدعاه الحديث والظاهر ان او في كلامه

للتزديد

للتزديد اي منهم من اوله بهذا ومنهم من اوله بذاك بدليل قوله فان الفسق الخ ن
وقوله وهو يؤيد التاويل بالميتة فانه يدل على انه تاويل على حدة وقيل انها للتنويع
وهو تاويل واحد **قوله** وانه لفسق الخ هذا ملخص ما ذكره الامام استدلالا د
للشافعي رحمه الله بان النهي مقيد بقوله لفسق والواو للحال لقبح عطف الخبر
على الانشا والمعنى لا تاكلوه حال كونه فسقا ثم ان الفسق مجمل بفسره قوله
اهل لغير الله به فيكون النهي مخصوصا بما اهل لغير الله به فينبغي ما عداه حلالا اما
بالمفهوم او بعموم دليل الحل او بحكم الاصل واعترض عليه بانه يقتضي الا يتناول
النهي اكل الميتة مع انه سبب النزول وبان التاكيد بان واللام ينبغي كون
الجملة حالية لانه انما يحسن فيما قصد الاعلام بتحققه البتة والرد على منكر
تحققها وتقديرا على ما بين في المعاني والحال الواقع في الامر والنهي مبناه على
التقدير كانه قيل لا تاكلوا منه اذا كان فسقا فلا يحسن انه لفسق بل وهو فسق
واجيب عن الاول بانه مدخل بقوله انه لفسق ما اهل به لغير الله وبقوله وان الشياطين
الخ الميتة فيتحقق قول الشافعي اذ هذا النهي مخصوص بما ذبح على النصب او مات
حتف انفه وعن الثاني بانه لما كان المراد بالفسق ها هنا الاهلال لغير الله كان
التاكيد مناسبا كانه قيل لا تاكلوا منه اذا كان هذا النوع من الفسق الذي
الحكم به متحقق والمشركون ينكرونه وفيه انه وقع في بعض كتب المعاني في قوله
ان يحي عمك فيهم رماح ان الجملة المصدرة بان لا تقع حالا لانها حرف لا يكاد يرتبط
ما صدر به ما قبله الا ان كلامهم هنا لا يوافقه ولم ينكروا على الواو في اعراب
حالية وقد قال الفاضل اليمني في قوله تعالى وان الذين اختلفوا
في الكتاب لفي شقاق بعيد لا امتناع في تصدير الجملة الحالية بان والتحرير
اشار الى تفصيل فيه وهو من الفوائد البديعة **قوله** والضمير لما الخ اما بتقدير
مضاف اي اكله او جعله عين الفسق مبالغة ولم يجعل الضمير للمصدر الماخوذ من
مضمون لم يذكر اسم الله عليه اي ان ترك ذكر اسم الله عليه فسق لان كون
ذلك فسقا لا سيما على وجه التحقيق والتاكيد خلاف الظاهر ولذا لم يؤثموا
الناسي ولان ما لم يذكر اسم الله عليه شامل للميتة مع القطع بان ترك التسمية
عليها ليس بفسق كذا قيل وقيل عليه ان الضمير يرجع الى ما باعتبار اخذ منها
والمعنى لا تاكلوا الميتة وما اهل لغير الله به فان عدم التسمية على الثاني
فسق وان الكفار يجادلونكم في اكل الاول وقوله وان الشياطين من جملة
الدليل دال على احد شطري المدعى وهو مع تكلفه لسيما بقاء الكلام المعترض
فانه على تقدير رجوعه الى المصدر لا الى ما وهذا من جملة اوهامه والمراد بما
قتله الله الميتة **قوله** وانما حسن حذف الفاء الخ تبع فيه ابا البقاء رحمه الله
وقيل عليه ان هذا لم يوجد في كتب العربية بل اتفقوا على ان ترك الفاء في
الجملة الاسمية لا يجوز الا في ضرورة الشعر وكانه قاسه على جواز عدم جزم

المضارع في الجزاء اذا كان الشرط ماضيا فالتوجيه في شرطها ما ذكره الرضي وابو حيان
والمعرب على انه على تقدير القسم وحذف لام التوطئة فلذا لكان جواب القسم والاصل
والتقدير ولئن اطعتموهم والله انكم لمشركون وحذف جواب الشرط لسد جواب
القسم مسده واما ما ادعاه من ان حذف الفا مخصوص بالضرورة فليس كما قال
فان المبرد اجازه في الاختيار كما ذكره المرادي في شرح التسهيل وقال ابن مالك في
توضيحه ما زعمه النحويون من انه مخصوص بالضرورة ليس بصحيح بل يكثر في الشعر
ويقل في غيره كما في الحديث انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة
فمن خص الحذف بالشعر فقد حاد عن التحقيق وضيق حيث لا تضييق
انتهى فيه نظر لان الكلام في حذفها وحدها اما مع بقية الجملة او بعض اجزائها
فليس محل الخلاف كما في الحديث ضرب امرؤ بخنفر سنجا ولا يختم استقلالا قوله
مثل به من هداه الله الخ قيل هما تمثيلان لا استعارتان كما مر في قوله او كصيب
من السماء ورد بان الظاهر انه من كان ميتا ومن مثله في الظلمات من قبيل الاستعارة
التمثيلية اذ لا ذكر للمشبه صريحا ولا دلالة بحيث ينافي الاستعارة والاستعارة
الاولى تجليها مشبهة والثانية مشبه به وهذا كما تقول في الاستعارة الامر ادية
ان يكون الاسد كالثعلب اي الشجاع كالجبان قلت وهذا من بديع
المعاني الذي ينبغي ان يتنبه له ويحفظ فانهم ذكروا ان التشبيه ينافي الاستعارة
بل شرطوا فيها ان لا يشم رائحته والمراد ان التشبيه الواقع في تلك الاستعارة
او في شيء منها مناف لها واما تشبيه المعنى المستعار لغيره بعد تقرر التجوز فيه بمعنى
اخر حقيقي او مجازي كما هنا فلا ينافيها كما صرح به المحققون من شراح الكشاف
وقد اوما اليه الشريف ايضا في سورة البقرة في قوله كان اذا في قلبه خطا وان
تقديره باذن واعية وقوله ميتا على الاصل يعني بالتشديد وقوله صفته بيان
لان الاصل هنا بمعنى الصفة كما في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها
انهار الاية لكنه يختص بالصفة الغريبة كما مر تحقيقه في اول سورة البقرة
قوله وهو مبتدا خبره الخ في الكشاف معناه كمن صفته هذه وهي قوله
في الظلمات ليس بخارج منها بمعنى هو في الظلمات ليس بخارج منها كقوله
مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اي صفتها هذه وهي قوله فيها انهار
يعني ان جملة هو في الظلمات ليس بخارج منها وقعت خبر المبتدا الذي هو مثله
على سبيل الحكاية بمعنى اذا وصف يقال له ذلك وجملة مثله مع خبره صلة
الموصول ففي الظلمات خبر هو مقدر ولا يصح ان يكون خبر مثله لان في الظلمات
ليس ظرفا للمثل وضمير هو وضمير ليس راجع لمن اذا عرفت هذا فقد قيل
ان في كلام المصنف رحمه الله تعالى اختلالا الا ان يتكلف ويقدر قوله وهو
يعني لفظ هو مبتدا حتى قيل ان في النسخة تحريفا من الناسخ ولعله
لفظه خبره هو في الظلمات قلت ليس الامر كما زعم فان ما ذكره المص رحمه

الله

الله صرح في المعرب كالسمين وابي البقا فانه قال في الظلمات خبر مثله ولم يقدر
هو مبتدا وهو لا يلزمه ان يكون في الظلمات ظرفا للمثل لان المراد ان مثله هو
كونه في الظلمات والمقصود الحكاية وليس تقدير الزمخشري هو الا لاجل التوضيح
لذلك وليس بضروري فان المثل بمعنى الصفة وهي مبهمة وقوله في الظلمات الخ
مبين لتلك الصفة وليس الضمير الذي فيه يرجع للمثل حتى يلزم ما توهمه لان الخبر
عين المبتدا فلا يحتاج الى عايد كما انه لو قدر هو كذلك فتامله فانه حقيق بالتامل
ومن فسر كلام المصنف بما في الكشاف وشروحه فقد خبط هنا الا ان ما قاله
الزمخشري احسن لان خبر مثله لا يكون الا جملة تامة والظرف بغير فاعل ظاهر
لا يؤدي مؤداه كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار فاعرفه وقوله للفصل
ولانه لا يخبر عن المبتدا الا بعد ذكر ما هو من تتمته مع ان المعنى ليس عليه فالمراد
بقوله صفته صفته الغريبة العجيبة فان المثل مخصوص وتركه لفظة اعتمادا
على ما تقدم في سورة البقرة فلا يرد عليه ذلك كما قيل وقوله للفصل اي بالخبر
ولضعفه من المضاف اليه لا لعدم مساعدة المعنى كما قيل قوله كما زينا الخ
قيل هذا جيد والظاهر ان يجعل المشار اليه اجتبا الشياطين وكانه انما قدره
لقرينة سبب النزول فالمراد بالمومنين حمزة وعمر وعمار رضي الله عنهم والكافرين
ابو جهل فان الاولين زين لهم اسلامهم وهو زين له عمله قوله اي كما جعلنا
في مكة اكابر مجرميها الخ قال الطيبي هذا مشعر بان قوله او من كان ميتا
الاية متصلة بقوله وان اطعتموهم انكم لمشركون لان الضمير المرفوع للمسلمين
والمنصوب للمشركين وهم الذين قيل فيهم ان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن
سبيل الله وهم الذين قالوا للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل
الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم والجملة الشرطية اي وان اطعتموهم انكم الخ
متضمنة لانكار عظيم وقوله ومن كان ميتا فاحييناه الخ اما حال مقررة
للانكار اذ الموحد والمشرك لا يستويان فتامله قوله ومفعولاه اكابر
مجرميها على تقديم المفعول الثاني الى اخره اذا كان جعل بمعنى صير يتعدى
لمفعولين واختلف في تعيينهما فقيل في كل قرية مفعول ثان مقدما واكابر
مجرميها بالاضافة هو الاول وقيل اكابر مفعول اول ومجرميها بدل منه لانه
معرفة فتعين انه هو المبتدا بحسب الاصل والتقدير جعلنا في كل قرية مجرميها
اكابر فيتعلق الجار والمجرور بالفعل وانما كان في كل عصر مجرم كان معلوما وانما
المطلوب كونه من الرؤسا واعترض على هذا ابو حيان بانه خطا وذهول عن قاعدة
نحوية وهي ان افعل التفضيل اذا كان بمن ملفوظا بها او مقدرة او مضافا الى
نكرة كان مفردا مذكرا ابدا سواء كان لمفرد مذكر او لغيره فان طابق ما هو له
تانيثا وجمعا وتثنية لزمه احد امرين اما الالف واللام او الاضافة الى معرفة
فالقول بان مجرميها بدل من اكابر او مفعول خطا لالتزامه ان يبقى مجموعا وهو غير

قوله لهم

معرف باللام مضاف لمعرفة وذلك لا يجوز قال وقد تنبه لهذا الكرماني اذ قال
اضافة الاكابر الي مجرميها لان افعل لا يجمع الا مع الالف واللام او الاضافة ولو قال
الي معرفة لكان اولي وهو غير وارد لان اكابر واصاغر اجري مجري الاسماء لكونه
بمعني الرؤسا والسفلة وما ذكره انما هو اذا بقي علي معناه الاصلي ويؤيده قول
ابن عطية رحمه الله انه يقال اكابر كما يقال احمر واحامر كما قال ان الاحامرة
الثلاث تولعت وان رده ابو حيان بانه لم يعلم احد من اهل اللغة والنحو اجاز
في جمع افضل افاضلة وفيه نظر واما الجواب بانه علي حذف المضاف المعرفة للعلم
به اي اكابر الناس او اكابر اهل القرية فلا يخفي ضعفه ويجوز ان يكون مضافا
اليه ان فسر الجعل بالتمكين الخ كون الجعل بمعني التمكين اي الاستقرار في المكان
انما هو اذا التعدي لمفعول واحد وكان هذا انما جا من متعلق في كل قرية به
وقد تقدم انه اذا التعدي لواحد يكون بمعني خلق وبه صرح النحاة ولما كان غير
مناسب هنا فسره بما ذكر وهو راجع لمعني التصيير وقيل انه عطف علي قوله
مجرميها بدل ولا يلزم ان يكون بمعني التكثير بل يجوز كونه بمعني التصيير والظرف
مستقر اي صيرنا اكابر مجرميها موجودين في كل قرية وعلي تفسيره بالتمكن والتمكين
حينئذ من المكان وان جعل من المكنة لا يصح الا بجعل ليمكروا مفعولا ثانيا
اي مكنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اي جعلناهم متمكنين للمكر فيها فمن
قال لا يحتاج الي هذا الا علي تقدير كون ليمكروا مفعولا ثانيا فقد سهى
وان كان كلاما مستانفا يرد عليه ان كونه مضافا اليه لا يتوقف علي هذا التفسير
وغاية ما يمكن في توجيه كلام المص انه عطف علي قوله مفعولاه اكابر مجرميها ردا
لقول الامام انه لا يجوز الاضافة لان المعني لا يتم اذ يحتاج الي مفعول ثان
للجعل وعلي هذا التفسير يتم المعني فتجوز الاضافة وفي قوله او في كل قرية
اشارة الي رد اخر وهو مبني علي تمام الكلام عند قوله مجرميها وكون اللام
للصلحة وظاهر كلام الزمخشري ان جعلنا بمعني صيرنا والظرف لغو واكابر
اول المفعولين مضاف لمجرميها وليمكروا الثاني كما ذكره النحرير وقيل عليه لا تخصيص
للاضافة بهذا المعني بل يصح مع جعل الجعل بمعني التصيير والمفعول الثاني
لا يتعين ان يكون مجرميها كما مر ويحتمل ان يكون المفعول الثاني ليمكروا فيها
وهو مقتضي سوق الكشاف كما ذكره النحرير وفيه ان اللام سواء كانت للغرض
او للعاقبة متعلق بالجعل لا محالة **قلت** يعني انه علي الاضافة لا يصح
جعل ليمكروا مفعولا ثانيا لان المعني يا باه ولا في كل قرية لان جعل مجرميها
الغوية في القرية لغرض الكلام لا يفيد وجعل اصل الكلام اكابر المجرمين
فاضيف الي ضمير القرية لزيادة الربط تكلف مستغني عنه فتعين ان يكون
متعديا لواحد بمعني مكنا لان معني جعل زيد في البيت اسكانه وتمكينه
فيه وكانه معني مجازي وقس عليه جعل جعل بمعني خلق ومنه يعلم ما وقع في

بعض الحواشي وقوله اذا اضيف يعني لمعرفة وهو الواقع وترك التصريح به لانه معلوم وقال
النحرير بل في كل قرية اكابر مفعولا جعلنا ومجرميها بدل او مضاف اليه بدليل قراءة اكبر
مجرميها وقيل اكابر مجرميها مفعولاه بتقديم الثاني وفي كل قرية لغو والذي يقتضيه النظر
الصائب والتامل الصادق ان في كل قرية لغو واكابر اول وليمكروا ثاني انتهى **قوله**
زاحمنا بنو عبد مناف يعني نافسناهم في الشرف وقوله كفرسي رهان هو مثل يضرب
للمتساويين في التساوي ولما كان فرسا الرهان لا يلزمهما التساوي اذ قد يسبق احدهما فسره
في النهاية بقوله يستبقان الي غاية **وقال عنترة** المراد التشبيه بابتداء الجري
والخروج للرهان لا باعتبار النهاية **قوله** استئناف للرد عليهم الي لخ اي جواب سؤال
نشا من قولهم لن نؤمن الخ اي فما كان جواب الباري تعالي لهم وقوله انما هي بفضائله
الخ في المواقف لا يشترط في الارسال استعداد ذاتي بل الله يختص برحمته من يشاء والله
اعلم حيث يجعل رسالاته فيقبل عليه دلالة الاية علي الاستعداد اظهر لما **روي**
عن ابي جهل ولما ذكره المصنف رحمه الله وهذا الاستلزام الايجاب الذي يقول به
الفلاسفة لانه ان شا اعطي النبوة وان شا امسك وان شا استعد المحل **قلت**
مراد صاحب المواقف ايضا بالاستعداد الذاتي الموجب لان عادته تعالي ان يبعث في كل قوم
اشرفهم واظهرهم حيلة فلا يرد عليه ما ذكر ثم ان قوله اعلم بالمكان يريد ان حيث
خرجت عن الظرفية بنا علي القول بتصرفها ولا عبرة بمن انكره فهي مفعول به وناصبه فعل
مقدر اي يعلم وترك التنبيه عليه اعتمادا علي ما سبق فانه يرد عليه انه يقتضي نصب
افعل التفضيل للمفعول به كما توهم وفي كتاب الشعر لابي علي رحمه الله تعالي الحيلة
بعد حيث اذ ونعت مفعولا به صفة والمعني حيث يجعله اي يجعل فيه **قيل**
وعبارة المص رحمه الله تدل عليه ويحتمل الاضافة ايضا وقال الرضي والاولي انه نصب
لا مانع من اضافة وهو اسم الي الجملة وفيه بحث وقال ابن الصايغ ولا يصح في حيث هنا
الجر بالاضافة لان افعل بعض ما يضاف له ولا نصبه بافعل نصب الظرف لان علمه تعالي
غير مقيد بالظرف ورد بانه يجعل تقييده به مجازي باعتبار ما تعلق به وهو اولي من
اخراجه عن الظرفية فانه ممتنع او نادر **فان قلت** ذكر المفسرون والمتكلمون
ان الاية رد علي الفلاسفة والمتكلمين وهؤلاء انما ذكروا النبوة والمذكور في الاية الرسالة
فلا دليل فيها **قلت** اثبات الاخص اعني الرسالة يلزم منه اثبات الاعم اعني
النبوة الذي نازع فيه الفريقان وهذا مع ظهوره لم يتعرضوا له لانهم انما ينكرون
الرسالة لانها هي التي تضمنها او لانه يلزم من انكار الاعم وانتفائه انتفاء الاخص
ذل وحقارة الخ كونه بعد الكبر مستفادا من قوله سيصيب ومن وصفهم باكابر فتلبه وهو
اشنع فلذا اعتني به وقوله يوم القيامة تفسير للعندية كما يقتضيه المقام وقد يفسر
بعلمه وقدرته وان لكل مقام مقالا **قوله** وقيل بتقديره من عند الله قال العراقي
انه اختيار لبعض اكثر المفسرين ولا يجوز في العربية ان تقول جئت عند زيد وانت
تريد من عند زيد انتهى والي ضعفه اشار المص رحمه الله بتمريضه وتاخيره وقوله

سببية مكرهم اشارة الى ان البا للسببية وما بعده الى انها للمقابلة كما في بعته بكذا
وتفسير الهداية بالتعريف لان تعريف الطريق دلالة قوله فينفسح له ويفسح فيه
وفي نسخة ويتفسح وهو بمعنى يتسع ايضا واصل معنى الشرح الشق والفتح وهو
يقتضي السعة والفتح فانه اذا شرح جسم انبسط وظهر ما تحته ولذا قابله بالضيق
هنا والواسع يقبل ما يدخله بسهولة فلذا جعل عبارة عن كونه قابلا للحق مفرغا
عن غيره اذ لو اشتغل به لم يكن متسعا وهذا على طريق التمثيل والتجوز فقوله كناية
اراد به معناه اللغوي وهو استعارة عن ذلك والاهون بنا على من لا يشترط فيه
امكان المعنى الحقيقي قوله اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم الخ هذا
الحديث ساقه اكثر المفسرين هنا وقد اخرجه الفريابي وابن جرير والحاكم
والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود رضي الله عنه يعني ان النبي صلى الله
عليه وسلم بهذا الحديث تلا كما فسره المفسرون سئل عن معنى شرح الصدر في هذه
الاية فذكره والانابة الى دار الخلود بمعنى الميل الى ما يقرب من الجنة والتجافي
البعد عن الدنيا وقوله بحيث ينبو اي يمتنع عن قبول الحق وهو بيان لانه
ضد شرح الصدر وقوله وصفا بالمصدر اي للمبالغة وكذا ضيقا في احد
وجوهه واصل معناه شدة الضيق فان الحرجة غيضة اشجارها ملتفة بحيث
يصعب دخولها قوله كانما يصعد الخ فسره ابن عباس رضي الله عنهما بقوله فكما
لا يستطيع ابن ادم ان يبلغ السما فكذلك لا يقدر على ان يدخل الايمان والتوحيد
في قلبه حتى يدخله الله فيتضح معنى التشبيه والامتناع فيه عادي وقوله يزداد
الخ تفسير لصيغة التفعل اشارة الى انه للمزاولة والتكلف وقوله وقيل معناه
محصل الاول محاولة ما لا يقدر عليه ومعنى هذا تباعده عن الحق ونبوه عنه
واصله يتصعد ويتصاعد يصعد ويصاعد فادغمت التاء في الصاد من الصعود
وهذه الجملة مستانفة وتجوز فيها الحالية ايضا قوله كذلك يجوز فيه
التشبيه كما ذكره المصنف وان يكون اشارة الى الجعل المذكور بعده كما مر
تحقيقه وقوله العذاب او الخذلان لان في وصف الخذلان ومنع التوفيق بتنفير بوصف
به التوفيق من انه طيب او اراد الفعل المؤدي الى الرجس وهو العذاب من الارتجاس
وهو الاضطراب وقوله للتعليل لان سبب خذلانهم وعذابهم عدم ايمانهم قوله
الطريق الذي ارتضاه الى اخره يعني اضافة صراط الى الرب ان كانت للتشريف
فالمراد به الطريق المرضي وهو يناسب الاشارة الى بيان القران او الاسلام
ومستقيما بمعنى لا عوج فيه حال مؤكدة لصاحبها وعاملها محذوف وجوبا مثل هذا
ابوك عطوفا وان جعلت بمعنى الطريق الذي اوجده على مقتضى الحكمة شمل
الهداية والاضلال لانهما طريقان للفلاح والخسران وهو يناسب جعل الاشارة
الى ما سبق ومستقيما حال مؤسسة ان اخذ على ظاهره والعامل اسم
الاشارة او ما الى التنبيه وان فسر بما ذكره المص فمؤكدة وعاملها مقدر

كما اشار اليه بتمثيله بقوله وهو الحق مصدقا والمراد بالعوج في قوله لا عوج العوج المعنوي
وقوله المطرد اشارة الى ان الاستقامة بمعنى الاطراد والدوام لا وجه لما قيل ان كل
حال مؤكدة يحتمل ان تكون مقيدة بهذا الاعتبار ولم يقل به احد والعامل في الحال على كل حال
معنى الاشارة او التنبيه وقوله دار الله اشارة الى ان السلام اسمه تعالى اضيف
اليه للتشريف او بمعنى السلامة من المكاره او دار تحيتهم فيكون السلام بمعنى
التسليم لقوله تعالى وتحيتهم فيها سلام قوله في ضمانه الخ يعني العندية بانه تكفل
بها تفضلا بمقتضى وعده فلا يرد عليه انه تبع فيه الزمخشري وهو على مذهبه في الوجوب
على الله او انها مدخرة لهم لقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وتسمى
بانهم في منزله وضيافته وكرامته ويحتمل ان يكون قوله عند الله فيما سبق من قوله
صغار عند الله بهذا المعنى على سبيل التهكم قوله بسبب اعمالهم الخ يعني الولي
ان كان بمعنى الموالي اي المحب او الناصر فالبا للسببية وان كان بمعنى المتولي فهي
للملابسة بتقدير مضاف اي متوليهم ملتبسا بجزا اعمالهم اي يجد لهم الثواب ويوم
نحشرهم منصوب على الظرفية والعامل فيه اذكر مقدرا ونقول او كان ما لا يذكر
لشناعته كما ارتضاه الزمخشري وقوله من اغوائهم يعني انه بتقدير مضاف اذ لا معنى
لاستكثارهم بحسب الظاهر وهو عبارة عن جعلهم اتباعا قوله بان دلوهم على
الشهوات الخ هذا محصل ما في الكشاف ومعنى يعوذون ان الرجل منهم كان
اذا نزل واديا وخاف قال اعوذ برب هذا الوادي يعني كبير جنه ومعنى اجارتهم
انقاذهم كما ينقذ الجار جاره واصل معناه المنع كما قال

هم المانعون الجار حتى كانما ۞ لجارهم فوق السماكين منزل

وقولهم هو اعتراف الخ يعني قولهم ربنا استمتع الى هنا وانما جعله للتحسر لعدم فائدة
الخبر ولازمها وهو ظاهر قوله مثواكم الخ يعني مثوى اما اسم مكان او مصدر فاذا
كان مصدرا فالحال من الضمير ظاهرة لانه عامل فيه لانه مضاف الى فاعله والحال
لا يكون من المضاف اليه الا اذا كان المضاف عاملا او جزاه او كجزئه واما اذا كان
اسم مكان لا يكون عاملا فلذا اقدر العامل اي يثوون فيها خالدين واما قول ابي
البقا وتبعه المصنف رحمه الله ان العامل معنى الاضافة فقد رد بان النسبة
الاضافية لا تعمل ولا يصح ان تنصب الحال وسياتي تفصيله قوله الا الاوقات
الخ لما كان الخطاب للكفرة وهم لا يخرجون من النار لان ما متبديا بحالهم فيبعد
جعله شاملا للعصاة ليصح الاستثناء باعتباره مع ان استعمال ما للعقلاء قليل
ووجهه بان المراد النقل من النار الى الزمهرير والمبالغة في الخلود يعني انه
لا يستثنى الا وقت مشيئة الله وهو مما لا يكون مع ابرازه في صورة الخروج واطماعهم
في ذلك تهكما وتشديدا للامر عليهم وما مصدرية وقتية ولخفا هذا الوجه
تركه المص رحمه الله تعالى او ان المستثنى زمان امهالهم قبل الدخول ورد الاول
بان فيه صرف النار عن معناها العلمي وهو دار العذاب الى اللغوي واجيب عنه

بانه لا باس بالصرف اذا دعت اليه ضرورة وقيل ان المعترض لا يسلم الضرورة لامكان
غير ذلك التاويل مع ان قوله مثواكم يقتضي ما ذهب اليه المعترض بحسب الظاهر
ورد الاخير ابو حيان بانه في الاستثنا يشترط اتحاد زمان المخرج والمخرج منه
فان قلت قام القوم الا زيدا فمعناه الا زيدا فانه ما قام ولا يصح ان يكون المعنى الا
زيدا فانه ما يقوم في المستقبل وكذلك سأضرب القوم الا زيدا معناه الا زيدا فاني
لا اضربه في المستقبل ولا يصح ان يكون المعنى الا زيدا فاني ما ضربته قيل الا اذا
كان استثنا منقطعا فانه يسوغ كقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
فانهم ذاقوها وذلك ان تقول ان القائل به يلتزم انقطاعه في الاية التي ذكرها
ولا محذور فيه مع وروده مثله في القران وفيه نظر **وقيل** انه غفلة عن تاويل
الخلود بالابد والابد لا يقتضي الدخول وفي الاية تاويلان اخرمنها ما نقل عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه تعالى استثنى قوما قد سبق علمه انهم يسلمون ويصدقون
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مبني على ان الاستثنا ليس من المحكي وان ما بمعنى
من ومنها انهم يفتح لهم ابواب الجنة ويخرجون من النار فاذا توجهوا للدخول
اغلقت في وجوههم استهزاء بهم وهو معنى قوله فاليوم الذين امنوا من الكفار
يضحكون قال الشريف علم الهدى المرتضى في الدرر فان قيل اي فائدة
في هذا الفعل وما وجه الحكمة فيه قلنا وجه الحكمة فيه ظاهر لان ذلك اغلظ
على نفوسهم واعظم في مكروههم وهو ضرب من العقاب الذي يستحقونه
بافعالهم القبيحة لان من طمع في النجاة والخلاص من المكروه واشتد حرصه
على ذلك ثم حيل بينه وبين الفرج ورد الى المكروه يكون عذابه اصعب
واغلظ من عذاب من لا طريق للطمع عليه ومنها **قال الزجاج** ان
المعنى الا من شاء من زيادة العذاب ولم يبين وجه استقامة الاستثناء
والمستثنى على هذا التاويل فان في الانتصاف ونحن نبينه فنقول العذاب
على درجات متفاوتة فكان المراد انهم مخلدون في جنس العذاب الا ما شاء ربك
من زيادة تبلغ الغاية وتنتهي الى اقصى النهاية حتى تكاد لبلوغها الغاية
ومباينتها لانواع العذاب في الشدة تعد خارجة عنه ليست من جنسه والشي
اذا بلغ الغاية عندهم عبر واعنه بالضد كما يعبر عن كثرة الفعل برب وقد
الموضوعان لضده من القلة وهو معتاد في لغة العرب وقد حام ابو الطيب
حوله فقال

• ولجدت حتى كدت تبخل حائلا • للمنتهى ومن السرور بكاء

فكان هولاء اذا انتقلوا الى غاية العذاب ونهاية الشدة وقد وصلوا الى الحد الذي
يكاد ان يخرج من اسم العذاب المطلق حتى يسوغ معاملته في التعبير معاملة
المقابل له وهو وجه حسن لا يكاد يفهم من كلام الزجاج الا بعد هذا البسط
وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنهما ما يؤيده وسياتي ان شا الله تعالى في تتمة

لهذا في تفسير قوله الا ما شاء ربك **قوله** وقيل الا ما شا الله قبل الدخول فيه تامل
اذ لو اراد حمل قوله خالدين فيها ابدا في جميع الاوقات فلا يجدي حاملية وان اراد
تقدير امدا بعد الخلود فعنيه ان الخلود بعد الدخول فلا ينافيه ولما بعده فاما قبل
الدخول وجعل التابيد للدخول الضمني المفهوم من الخلود فتعسف وكذا تعليقه
بقوله النار مثواكم تعسف ظاهر فلذلك قال وقيل **قوله** نكل بعضهم الى بعض
الخ **قال** النحرير هو على الوجهين من الموالاة والمقارنة يوم القيامة ولا قبح
فيه فلذا لم يوله الزمخشري بنا على مذهبه وعلى الاول يجي جعل الظلمة بعضهم واليا
على بعض متصرفا فيه في الدنيا وهو غير قبيح عندنا من حيث صدوره عنه تعالى وعندهم
قبيح فلذا اولوه بتخليتهم وشانهم حتى تصير الظلمة ولاة وعلى هذا التوجيه ما قال
الامام ان هذا يدل على ان الرعية اذا كانوا ظالمين فالله تعالى يسلط عليهم ظالما
مثلهم وفي الحديث كما تكونوا يولى عليكم وهذا رد على الشارح العلامة اذ رد كلام الامام
وقوله او نجعل الخ فهو خاص بقوله بما كانوا وقوله كما كانوا في الدنيا اشارة الى معنى
التشبيه في هذا الوجه واما على الاول فيجوز ان يكون تشبيها وان يكون من قبيل
ضربته كذلك كما مر **قوله** الرسل من الانس خاصة لما كان المشهور انه ليس من
الجن رسل وانبياء ذكر ان المراد منا مضافا اي من احدكم او انه من اضافة ما للبعض الى الكل
كقوله تعالى يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرجان من الملح كما سياتي تحقيقه او ان
الرسل اعم من المرسل من الله او من رسل الله لان الجن لم يرسل اليهم **وفي بعض
التفاسير** انه قام الاجماع عليه وزعم قوم ان الله تعالى ارسل للجن رسولا منهم
يسمى يوسف وهو لا يضر الاجماع لانه خلاف لا اختلاف والفرق بينهما معلوم وقوله
لما جمعوا الخ ظاهره انه لا بد في مثله من الجمع في صيغة واحدة **وقال الزجاج**
هو جائز في كل ما اتفق في اصل كما اتفق الجن والانس في التمييز والتكليف وقوله
رسل الرسل يعني الذين بعثهم رسلنا ليبلغوهم عنهم واليهم يتعلق برسل
دم لهم على سوء الخ يشير الى ما في الكشاف من ان الشهادة الاولى حكاية لقولهم
كيف يقولون وكيف يعترفون والثانية ذم لهم وتخطية فلا تكرار فيها والحدج بالدال
المهملة بمعنى الناقص وبحذف براسعرا الله **قوله** ذلك الخ جوز فيه ان يكون مرفوعا
خبر مبتدا مقدر اي الامر ذلك او مبتدا خبره مقدر كما ذكرنا وخبره ان لم يكن ربك
الخ او منصوبا بفعل مقدر نحو فعلنا ذلك والمشار اليه اتيان الرسل او ما قص من
امرهم او السؤال المفهوم من قوله الم ياتكم كما ذكره المعرب واللام مقدرة قبل
ان واليه يشير قوله تعليل وقوله مهلك اهل القرى اشارة الى التجوز في
النسبة او تقدير المضاف ولا يابا ه قوله واهلها غافلون لان اصله وهم غافلون
فلما حذف المضاف اقيم الظاهر مقام ضميره وقوله او لان اشارة الى ان اسمها ضمير
شان مقدر وقوله بسبب الخ اشارة الى ان البا للملابسة وانه حال من المضاف
المحذوف ولو قدر ملتبسة على انه حال من القرى صح **قوله** او ظالما اشارة الى

وجه اخر على انه حال من ربك اي ملتبسا بظلم اي ظالما والظلم عند عدم ارسال
الرسل بنا على انه من شانه ذلك او بناء على التقبيح والتحسين العقليين ونحن نثبته
ولكن لا نجعله مناط الحكم كما قالت المعتزلة **قيل** ولا يخفى ان قوله وهم غافلون
على هذا التقدير كالمستدرك لان الظلم انما يكون على تقدير غفلتهم واورد عليه
ان الحصر ممنوع اذ قد يتصور الظلم مع عدم الغفلة حال التنبيه ومقارنة الانذار
وان كان المراد به ما هو الاهلاك حال الغفلة فقوله وهم غافلون تعيين المراد
فلا يتوهم الاستدراك وفيه بحث وقوله بدل من ذلك اي من لفظ ذلك عطف على
قوله تعليل لانه لا يفيد اللام فيه **قوله** مراتب متنوعة لمنتنا ولا اذكا فتحقيقه
او تغليبا فانه عام لجميع المكلفين وقوله من اعمالهم الخ في محل الاول ابتدائية وعلى
الثاني بيانية بتقدير مضاف وعلى الثالث تعليلية **قوله** على تغليب الخطاب
الخ ويجوز ان يكون التفاتا لما خصته بقراءة الخطاب اذ لا استتباع
فيه نزالا لصحة الاخبار عن الغائبين بتعلمون من غير ارتكاب تغليب بخلاف
الاخبار عن المفرد الحاضر بتعلمون فانه لا يصح بدون التغليب ومن توهم ان القيد
المذكور لانه على قراءة الخطاب لا يحمل على تغليب غيره صلى الله عليه وسلم اذ لم
يعهد في كلامهم تغليب الغائب وان كثر على المخاطب ولا تغليب احدهما على المتكلم فقد
وهم حيث زعم انه لولا عدم العهد بتغليب الغائب على المتكلم لكان الكلام المذكور
مظنة التغليب وقد عرفت انه ليس كذلك لصحة الكلام بدون التغليب انتهى
قلت لا كلام في صحة الكلام بدون التغليب وانما الكلام فيما لو اريد
سوق تعلمون للمخاطب بان اريد جميع الخلق فما المانع من التغليب على المخاطب الا انه
لم يعهد مثله فالواهم هو لا من وهمه **قوله** ايها العصاة خصهم لان التخويف
يناسبه ومنهم من قدره ايها الناس وله وجه **قوله** اي فيما تحدثون الخ في
الكشاف من اولاد قوم اخرين لم يكونوا على صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه
الصلاة والسلام وانما فسره بذلك لان اخرين يدل على التغاير في الصفة ومثل
لهم بذلك لان اخرين يدل على التغاير في الصفة ومثل لهم بذلك لتحقق قدرته
وقوله لا محالة الحق من التاكيد بان واللام ولكنه اسند والاحسن ان يبنيا
على غاية تمكنكم بمعنى المكانة اما مصدر بمعنى المكان كالمقام والمقامة وهو مجاز
عن الحالة كما اشار اليه الزمخشري ويقال على مكانتك اي اثبت على حالك ولا
تنحرف عنه واسم فعل بمعنى الامر **قوله** كان المهدد الخ **قال** النحرير
يريد ان الامر للتهديد وهو من قبيل الاستعارة بتشبيه ذلك المعنى بالمعنى
المامور به الواجب الذي لا بد ان يكون من صرت عليه الشفقة **قوله** العاقبة
الحسنى يريد انه اطلق العاقبة والدار والمراد بالدار الدنيا وبالعاقبة العاقبة
الحسنى ان عاقبة الخير لانها الاصل فانه تعالى جعل الدنيا مزرعة الاخرة
ومنظرة المجاز اليها واراد من عباده اعمال الخير لينالوا حسن الخاتمة واما عاقبة

الشر فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الشياطين الفجار كما سياتي في سورة القصص
وقوله فمحلها الرفع اي على الابتداء والجملة خبرها ومجموعها ساد مسد مفعولي العلم وتركه
لظهوره وقوله ضربتا اي موصولة وهو مفعول علم بمعنى عرف الذي يتعدى الى واحد
وقوله مجمعا عليه على صيغة الفاعل اي عازما مصمما كقوله اجمعوا امركم وقوله لا يا لى
منه الا الشر اشارة الى وجه الشبه والعلاقة **قوله** وفيه مع الانذار الخ يوخذ من
قوله سوف تعلمون لانه للتهديد وحسن الادب حيث لم يقل العاقبة لنا وفوض الامر
الى الله وهذا من الكلام المنصف كقوله تعالى وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين ووجه كون الظلم اعم ظاهر وكونه اكثر فائدة لانه اذا لم يفلح الظالم لم يفلح
الكافر **قوله** **روي** انهم كانوا يعينون الخ اصل النظم وجعلوا لله الخ ولشركائهم
وطوى ذكر الشركاء لانه امر محقق عندهم واشار الى تقديره بالتصريح به بعد ذلك
والزعم مثلث كالود **قوله** تماما يحكمون ساء يجري مجرى بئس في جميع احكامها
فما فاعل موصولة او موصوفة وحكمهم المخصوص بالذم كما اشار الى تقديره ويكون
ضد سر متعدية لواحد ويصح ان يراد هنا والتقدير ساءهم حكمهم وما مصدرية
ولحظا ابن عطية رحمه الله في منعه الاول لان المفسر مصرح انه يجوز بلا خلاف
ثم ان فاعل ساء يجب ان يكون معرفا باللام او مضافا في الاشهر فالوجه الثاني اولى
خلافا لمن عكسه **قوله** بالوأد وهو قتل البنات الصغار وكانت العرب في الجاهلية
تئد البنات ان يدفنوهن احياء ويقال انهم كانوا في ذلك فريقين احدهما يقول ان
الملائكة بنات الله فالحقوا البنات بالله فهو احق بهم والاخر انهم كانوا يقتلون من
خشية الانفاق **وقيل** انهم كانوا ينذرون اذا بلغ بنوه عشرة نحر واحدا منهم
بعيدا انما قال لها موودة لانها تثقل بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت وليس تسميتها
لان فعل الموؤدة واد وفعل الثقل آد **قال نح** ولا يرده حفظها هذا ناشي
من عدم الفرق بين المادتين وقد وقع هذا الخطأ لبعض اهل اللغة ونبه عليه الشريف
المرتضى في اماليه وادعاء القلب لا داعي اليه وكانوا ينحرون اولادهم ويقيمون
بذلك وينذرونه كما نقل عن عبد المطلب في قصته المشهورة واليها اشار النبي صلى
الله عليه وسلم بقوله انا ابن الذبيحين وهو معنى قوله وتحرمهم لمصلحتهم **قوله** شركاؤهم
السدنة بالسين المهملة جمع سادن وهو خادم الصنم وجعل الجن شركاء لاطاعتهم
لهم كما يطاع الشريك لله وكذا السدنة او لانهم شركاء في اموالهم ومعنى تزيينه
تحسينه لهم وحثهم عليه **قوله** وهو ضعيف في العربية الخ تبع فيه الزمخشري
وهو من سقطاته وتشنيعه على الله الذي يخشى منه الكفر كما قاله في الانتصاف
والقراءات السبعة لا شبهة في انها من نقل صحيح او متواترة فيما عدا الاداء على المشهور واي
مسلم يقدم على ان يقرأ كلام الله برايه ويتبع رسم المصحف من غير سماع خصوصا
هؤلاء الائمة الاعلام الواقفون على دقائق الكلام وهو يظن ان القرآن يقرأ بالراي
كما ذهب اليه بعض الجهلة مع انه ليس بصحيح ثم فيما بين المضاف الذي يجامعيره

فان الثاني يفصل فيه بالظرف والاول اذا كان مصدرا ونحوه يفصل بمعموله مطلقا لان
اضافته في نية الانفصال ومعموله موخر رتبة فصله كلا فصل فلذا شاع فيه ولم يختص
بالشعر ونحوه كما صرح به ابن مالك وخطا الزمخشري لعدم فرقه بينهما وظنه انه
ضرورة مطلقا واما ادعا حذف المضاف اليه من الاول والمضاف من الثاني كما ذهب
اليه السكاكي فتكلف حتى في غني عنه وكلام الله احق ان يجري عليه القواعد ونرجع
اليه لا ان يرجع الي غيره والعجب ممن اثبت تلك القواعد بروايةٍ واحدٍ عن جاهلي من
العرب فاذا جا الي النظم توقف في الاثبات به ولابن الفاصح في كتاب الطرف هنا
كلام نفيس وهوانه ذكر المصنف ان حمزة رحمه الله راي رب العزة مرتين قال يا حمزة
اقرا كلامي فقرا فقال له علي من قرات قال علي فلان قال صدق وهكذا حتي الي ان قال
قرا جبريل عليه الصلاة والسلام قال صدق قرا كلامي فلما انتهى الي الله قال له
من قرا اسكت نا دبا قال له فقلا انت ومن القصة قال ومنها علم ان من كذب واحدا
من القرا فقد كذب الله فنعوذ بالله ونساله ان ينفعنا بكلامه وبرلته نقلته
ونحن بحمد الله لا نشك في ذلك وقد شاهدنا ولي العين **قوله** زججها الخ بنصب
القلوص وجر ابي والزج الدفع والمزجة بكسر الميم رمح قصير وابو مزادة كنية
رجل والقلوص الفتية من النوق وضمير زججتها للكتيبة وروي زج القلوص
بالجر والتقدير قلوص ابي مزادة فحذف من الثاني وعليه فلا شاهد وهذا
البيت لا يعرف قائله **قيل** السر في هذا الشعر ضرورة لاستقامة الوزن والقافية
بالاضافة الي القلوص ورفع ابي مزادة وليس بشي لان المختار عندهم في
تعريف الضرورة انها ما وقع في الشعر لا ما يكون عنه مندوحة والا فما من ضرورة
الا ويمكن تغييرها مع بقا الوزن الا نادرا وقوله باضمار فعل دل عليه زين عليه
فهو علي حد قوله ليبك يزيد ضارع لخصومة وهو مشهور **قوله** وليلبسوا
عليهم الخ لما كان المشركون لا دين لهم اول قوله دينهم في الكشاف بثلاثة اوجه
فقال دينهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل صلى الله عليه وسلم حتى زلوا عنه الي الشرك
وقيل دينهم الذي وجب ان يكونوا عليه وقيل معناه وليوقعوهم في دين ملتبس
وقوله كما وجب عليهم الخ معناه ما كان يجب عليهم التدين به مما يوافق شريعة من
الشرايع لا ما احدثوه من عند انفسهم **وقيل** المراد به دين الاسلام وتزيين
القتل وان كان قبل البعثة لكنه فعل ليبقى عليه فيسلمهم وقيل المراد بالدين في
الوجهين دين اسماعيل عليه الصلاة والسلام باعتبار الحال الاول والحال
الثاني وهذا كل هذا مستغنى عنه وقوله واللام للتعليل الخ لان مقصود الشيطان
من اغوايهم ليس الا ذلك واما السدنة فليس بخاطر ببالهم ذلك لكنه ما ينتهي
قوله ما فعلوه الخ المراد بقوله والعربيان ان الضمير راجع لجميع هؤلا والضمير
المفرد للفعل المتقدم تاويلا باسم الاشارة وقد تقدم وجهه ومن غفل عنه
قال لا حاجة اليه ولم يذكر الارداد والتلبيس لانه نتيجة ذلك وقوله افترايهم

الخ يعني اما مصدرية او موصولة وهو ظاهر **قوله** اشارة الي ما جعل لالهتهم السابق
وما بينهما كالاعتراض فان قلت كيف يعطف عليه قوله وانعام حرمت ظهورها قلت
ادخلت فيها الا ان السوايب يزعمهم لعتق وتعني لاجل الالهة او انها خبر مبتدا مقدر
وقوله تسميتي الي آخره بيان لوصف الانعام وكونه مضيق باعتبار انه منع منها بزعمهم
من الحكاية وكذا افترا علي الله وقوله لا يذكرون اسم الله عليها هو كناية وقرا
الجمهور حجر بكسر الحا المهملة وسكون الجيم وبضم الحا والجيم معا وما دته تدل على
المنع والحصر وهو في الاصل مصدر مذكر ويفرد مطلقا وجوز في المضموم الحا والجيم
ان يكون مصدرا كالحلم وان يكون جمعا كسقف وزهن **قوله** نصب على المصدر الخ
انما فسر قالوا لان تعلق عليه وبزعمهم بصيره يعني الافترا كما اشار اليه بقوله
لان الخ واما جعله الجار متعلقا بقالوا وامح بعده فقيل في وجهه ان المصدر اذا وقع
مفعولا مطلقا لا يعمل لعدم تقديره بان والفعل وفيه نظر لان ما ويليه بذلك ليس
بلازم لتعلق الجار به كما صرحوا بنظيره في تقدمه **فان قلت** استشهادهم
للفصل بين المضاف والمضاف اليه بقوله فزججتها الخ ينافيه لان زج مفعول مطلق لزججتها
وقد نصب القلوص **قلت** قد اجاب عنه الرضي بان المصدر العامل ليس مفعولا
مطلقا في الحقيقة بل المفعول المطلق محذوف تقديره زجا مثل زج القلوص وقوله
محذوف تقديره كاينا وعلى جعله مفعولا له اي قالوا ما تقدم لاجل الافترا على
الباري تعالى وهو بعيد معنى وقوله او بدل يشير الي ان البدل المقابلة والعوضية
كما في اشتريت بكذا **قوله** وتانيثه الخالصة للمعنى ثم راعي لفظها وقال
العراقي في الانصاف ليس في القران اية حمل فيها اولا على المعنى ثم على اللفظ ثانيا
غير هذه الاية يعني اذا لم يكن خالصة مصدرا ورد بان لم يقع في كلام العرب
كثيرة وفي القران في مواضع كاية كل ذلك كان عند ربك مكروها اذا كانت ضميرا
كل مراعاة للمعنى ثم ذكر حملا على لفظها واياتا اخر وهي ثلاثة اخر كما في الدر المصون
فانظره ثم انه غير مسلم بما ما فانه حمل على اللفظ اولا لان صلة ما جار ومجرور وتقدير
متعلقه استقر لا استقرت فتقدروهي اللفظ فيه ولا كذا قيل ولا وجه له
لان المتعلق والضمير المستتر فيه لا يعلم تذكيره وتانيثه حتى يكون مراعاة
لاحد الجانبين ورواية عجيبة راوي كثير الرواية وفيه بقوله راوية الشعر ليلا
يتوهم انه يعني المزاودة والتانيثة للمبالغة وقوله او هو مصدر ذكر القرآن
مجي المصدر بوزن فاعل وفاعلة تقليل وهو اما للمبالغة او بتقدير ذو او هذا
مستفيض في لسان العرب تقول فلان خالصتي اي ذو خلوصي

قال الشاعر

كنت امسي وكنت خالصتي • وليس كل امري بوتمن

قوله او حال من الضمير في الظرف الخ في الكشاف يجوز ان يكون التا للمبالغة
كما في رواية الشعر وان يكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعافية اي ذو الخالصة

ويدل عليه قراءة من قرا خالصة بالنصب على ان المذكور ناهو الخبر ولا يجوز ان يكون حالا لا
متقدمة لان المجرور لا يتقدم عليه حاله فتبل وجه دلالة النصب على كون خالصة بمعنى
المصدر انها لو كانت بمعنى اسم الفاعل لكانت حالا من ذكورنا فيلزم تقدم الحال على
المجرور او من الضمير في الظرف الواقع خبرا فيلزم تقدمه على العامل المعنوي وهو
الجار والمجرور ويمكن ان يتكلف في تطبيق عبارته على الامرين واما جعلها حالا من
الظرف الواقع صلة فلا معنى له عند التامل الصادق فان ارادتها في حال
الخلوص من البطون والخروج عنها يكون للذكور فهو معنى كونه حالا من ضمير الخبر
لا الصلة **وفيه** بحث فان الملازمة المستفادة من قوله لو كانت الخ ممنوعة
لم لا يجوز ان يكون خالصة اسم فاعل وحيز الها والتانيث باعتبار كون ما بمعنى
الاجنة كما اختاره المصنف رحمه الله او يكون حالا من هذه الانعام بان يكون المعنى
ما في بطون هذه الانعام دون ما بزها المذكورنا **واما قوله** ويمكن ان يتكلف الخ ففيه
تسامح لان عبارته نص في الامر الاول وانما يحتاج الى التكلف في تطبيقها على الامر
الثاني بان يقال المراد بالمجرور الجار والمجرور واقتصر عليه لظهور انتفا النظر
قلت هذا البحث ساقط لانه يريد ان يجعل معنى قوله حالا من المجرور بمعنى انه
شامل للحال من المجرور ومن الضمير المستتر في الجار والمجرور لاشتهته في ان الاخذ منها
مقام هذا التعبير تكلف فهو لم يفهم مراده قال واما قوله فلا معنى له فوجهه انه
يفيد كون الشي في البطن وحصوله فيه بالخلوص مما يغيره اصلا انتهى ورديانه كفراه
الاضافة بمعنى جيدة وهو الخارج حيا فما ذكره ليس نتيجة التامل الصادق وهذا
بعينه كلام القطب في شرحه وقد اعترض عليه بانه لا يصح ان اعتبار كونه حيا او ميتا
في حال استقراره في البطون لا وجه له ولك ان تقول تقديره ما كان في بطون هذه
الانعام او تجعله حالا مقدرة وكل هذا التعسف وضيق عطن وقد اشار المص رحمه
الله الى دفعه لان المراد بخالصة ما ولد حيا بقرينة مقابلته بان كان ميتا وليس
خالصة بمعنى صرفا وصافية بل بمعنى سالمة كما يقولون تخلصت من الشدة ونحوه
اذا اسلمت منها وهذا مما لا غبار عليه **قوله** لانها لا تتقدم الخ فيه لف ونشر
والعامل المعنوي الجار والمجرور واسم الاشارة وها التي للتنبيه سميت بذلك
وان كانت لفظا لانها عملت بما تضمنته من معنى الفعل والتغليب ظاهر الا انه لا يحتاج
اليه اذا نصب ميتة لرجوع الضمير الى ما **قوله** وقرى خالصة الخ بتفصيل القراءات
ونسبتها مفصل في فنه لكن الزمخشري قال وقرا اهل مكة وان تكن ميتة بالتانيث
والرفع وفي الدر المصون انها قراءة ابن عامر رحمه الله فانه عنى باهل مكة ابن كثير
واما انه عناه فليس كذلك لان عنى غيره فصحيح ويجوز ان ابن كثير روى عنه ذلك
لكنه لم يشتهر انتهى وبعض الناس يهم بتخطئته هنا واتخذ افتخار الخفي فلذا نقلنا
قوله من قوله وتصف السنتهم الكذب وهذا من بليغ الكلام وبديعه فانهم يقولون
وصف كلامه الكذب اذا كذب وعينه تصف السحر اي ساحرة وقده يصف الرشاقة

ملا خسرو

عصام

سن

ابن كمال

بمعنى

بمعنى رشيق مبالغة حتى كان من سمعه او راه وصف له ذلك بما يشرحه له قال المعري
سرى برق المعرة بعد وهن ◦ فبات برامة يصف الكلالا
وقوله حذرا اشارة الى انه واقع موقع مصدر منصوب بهم بتقدير مضاف **قوله** لخفة
عقلهم الخ تفسير للسفه وكان الظاهر تقديمه كما في بعض النسخ واشار باللام الى
انه مفعول له وجوز فيه الحالية والمصدرية وجعلهم تفسير لقوله بغير علم وعطفه
عليه وان كان حالا او صفة اشارة الى ان له مدخلا في التعليل فتامل وقوله
وما كانوا مهتدين بعد قوله قد ضلوا للمبالغة في نفي الهداية عنهم لان صيغة
الفعل تقتضي حدوث الضلال بعد ان لم يكن فلذا اردف بهذه الحال لبيان عراقتهم
في الضلال وانما ضلالهم الحادث ظلمات بعضها فوق بعض **قوله** معروشات الخ
التعريش رفعه على العريش وهو معروش وقيل المعروش الكرم وغيره ما ينبطح على الارض
كالبطيخ والبراري جمع برية معروف **قوله** والضمير الخ ذكروا فيه وجوها ان يرجع الى
احدهما على التعيين ويعلم الاخر بالمقايسة اليه او الى كل واحد على البدل او الى الجميع والضمير
بمعنى اسم الاشارة كما مر واورد عليه ابو حيان ان الضمير لا يجوز افراده مع العطف
بالواو وزاد وجها اخر وهو ان في الكلام مضافا مقدرا والضمير راجع اليه اي ثمر جنات
وهذه الوجوه تجري في ضمير ثمره كما اشار اليه المص رحمه الله وقوله في الهيئة والكيفية
متعلق بقوله مختلف **قوله** وان لم يدرك اي ينضج ويتم نعيمي فائدة التقييد
به اباحة الاكل قبله وعلى الثاني لا حاجة الى هذا القيد ويتبع بيانه من باب علم وضرب
والبا الثانية ثابتة على كل تقدير **قوله** والامر بايتائه يوم الحصاد ليعلم اي اذا
اريد به الزكاة واما على الوجه الاول فهو باق على ظاهره واما اذا اريد الزكاة والحصاد
وقت الوجوب في الذمة لا وجوب الاداء فاشار المص رحمه الله بانه للمبالغة في الامر
بالمبادرة اليه حتى كانه يودي قبل وقته والامر لما دل على الحدث بمادته والوجوب
بهيئته صح ان يقيد باعتبار كل منهما قبل ولو تعلق بالحق لم يحتج الى تاويل ومصدر حصد
الحصد وعدل الى الحصاد بفتح الحا وكسرها وهما لغتان لما اراد ولدلالته على حصد
خاص اذا انتهى وحان زمانه كما صرح به سيبويه رحمه الله والمراد بالتنقية تخليصه
من القشر ونحوه وما ذكره المصنف رحمه الله مبني على الفرق بين نفس الوجوب ووجوب
الاداء وهو خلاف المشهور عند الشافعية **قوله** في التصدق قال النحرير لو علقه بالاكل
والصدقة بقرينة الاطلاق لكان اقرب واما اذا اريد بالحق الزكاة المفروضة فهي
مقدرة لا تحتمل الاسراف من حيث هي زكاة لان ما زاد لا يسمى زكاة فلا وجه لما قيل
ان التقدير لا ينافي الاسراف اذ يحتمل ان يزيد على المقدار المعين على وجه التنفل
قوله عطف على جنات الخ والجهة الجامعة اباحة الانتفاع بها وقوله وما يفرش
للذبح اي ينبسط مخلي للوجهين الاولين الفرش بمعنى المفروش وعلى الثالث الكلام على
التشبيه **قوله** كلوا مما احل لكم منه اشارة الى ان الرزق شامل للحلال والحرام فان
كانت من تبعيضية فهو ظاهر وان كانت ابتدائية فكذلك لانه ليس فيه ما يدل على تناول

شمس

جبيه والمعتزلة خصوه بالحلال واستدلوا بهذه الاية بجعلها احدى مقدمتي شكل
منطقي اجزاه سهلة الحصول وتقديره الحرام لعيس ما كول يشرعا وهو ظاهر والرزق
ما يوكل شرعا لقوله تع كلوا من رزق ربكم فالحرام ليس برزق وهذا الدليل ابو يدلو
صدق كل رزق ماكول شرعا والاية لا تدل عليه فلذا لم يلتفت المصنف رحمه الله
اليه ولبلهم ونستر خطوات الشيطان بالتحليل والتحريم لا قتضا المقام له وقوله
ظاهر العداوة اشارة الى انه من ابان اللازم **قوله** بدل من حمولة وفرشا الخ في
الدر المصون حملة وفرشا منصوبان عطفا على جنات والحمولة ما اطلق الحمل من الابل
والفرش صغاره **وقال الزجاج** رحمه الله اجمع اهل اللغة على ان الفرش صغار
الابل وقال ابو زيد يحتمل انه سمي بالمصدر لانه في الاصل مصدر وهو مشترك بين معان
منها ما تقدم ومتاع البيت والفضا الواسع واتساع خفا البعير قليلا والارض
الملسا وقيل ما يحمل عليه من الدواب والفرش ما اتخذ من صوفه ووبره ليفرش
انتهى فقول المصنف رحمه الله انه يدل على احد التفاسير للحمولة والفرش بحيث يشمل
الازواج الثمانية فان خصت بالابل فالبدل مشكل اما اذا فسرت الحمولة بكبارها
كالابل والبقر والغنم والفرش بصغارها فهو ظاهر **قوله** او مفعول كلوا يعني
كلوا الذي قبله وتقديره كلوا لحم ثمانية ازواج ولا تتبعوا جملة معترضة
وقول ابي البقا رحمه الله ولا تسرفوا معترضة سهو **قوله** او بفعل دل عليه الخ
وهو مجرور معطوف على كلوا والفعل الدال عليه اما كلوا وخلق وانشا ونحوه
واذا كان حالا فتقديره مختلفة وانما اول به ليكون بيانا للهيئة وعند من
اشترط في الحال ان يكون مشتقا او مولا به فهو ظاهر وصاحب الحال الانعام
وعاملها متعلق الجار والمجرور **قوله** والزوج الخ اشارة الى ان الزوج يطلق
على كل واحد من القرينين وتدل عليه قوله ثمانية ازواج اذ لولاه كانت اربعة
وكذا قال والمراد الاول ويطلق على مجموعهما كما قاله الراغب وسمع من العرب
وهذا مما اخطا فيه الحريري في درته **قوله** وهو بدل من ثمانية قال النحرير
الظاهر ان من الضان بدل من الانعام وانثين من حمولة وفرشا ومن ثمانية
ازواج ان جوزنا ان يكون للبدل بدلا او عرب مفعولا والبدل اثنين ومن الضان
حال من النكرة تقدمت عليها وهو بدل بعض من كل ومع ما عطف عليه بدل كل
من كل او من الضان بدل كما مر واثنان اذا رفع مبتدا خبره الجار والمجرور
والجملة بيانية لا محل لها من الاعراب وضان فعيل كعبيد جمعا واسم جمع ومعزى
اسم جمع معز ابيض وقوله امنهما اشارة الى ان الالف واللام للعهد او بدل من الاضافة
واما مركبة من ام وما الموصولة **قوله** والمعنى انكار ان الله حرم لما كان المنكر
هو التحريم والجاري في الاستعمال ان ما انكر يلي الهمزة قالوا انه عدل عنه لان هذا
ابلغ فيه منه وبيانه ما قال السكاكي رحمه الله ان اثبات التحريم يستلزم اثبات محله
لا محالة فاذا انتفى محله وهو المواد الثلاثة لزم انتفا التحريم على وجه برهاني

كانه

كانه ومنع موضع من سلم ان ذلك قد كان منهم طالبه ببيان محل كي يتبين كذبه ويفتضح
عند المخالفة ومنه تعلم ان المطلوب يلي الهمزة وقد يعدل عنه لنكتة وبه يجمع بين كلامهم
تامله **قوله** اذ انتم لا تؤمنون بنبي اشارة الى ان الله حرم هذا والعلم بذلك
اما بان يبعث الله رسولا لاخبرهم به واما بان شاهدوا الله تعالى وسمعوا كلامه في التحريم
والاول مناف لما هم عليه لانهم ما كانوا يؤمنون برسول فتعين المشاهدة والسماع وهو
محال فقد بهتهم الله بهم بذلك ثم بين ظلمهم بقوله فمن اظلم الخ ثم اعلمهم بقوله قل
لا اجد الخ ان التحريم والتحليل بالوحي لا بالتشهي والهوى **قوله** والمراد الخ اقتصر
في الكشاف على الثاني لان عمرو بن لحي هو الذي بحر البحائر وسيب السوائب فهو
الذي تعمد الكذب واما من تابعهم من كبرائهم فيحتمل انه اخطا في تقليده فلا يكون
متعمدا للكذب فلا ينبغي التفسير به ولذا قال في تفسيره بعض المتاخرين افترى
كذبا كاذبا الا مخطئا في ظنه فان فيه منعه وحة عن الكذب فليس فيه خطا ومخالفة
للجمهور في الكذب ولا مخالفة لما قاله الزمخشري الا في جعله كذبا لحال عمن كاذبا
وان جوز فيه ان يكون مصدرا من غير لفظ الفعل فمن قال انه اخطا في الاعراب
وغفل عن قيد التعمد في منع الافترا لم يفهم كلامه **قوله** ليضل الناس بغير
علم اي عمل عمل القاصد اضلالهم من اجل دعايهم الى ما فيه الضلال وان لم يقصد
الاضلال ولذلك قال بغير علم كذا قيل يعني ان اللام للعاقبة ويؤيده قوله
بغير علم ان كان حالا من فاعل يضل ولا يضره احتمال كونه حالا من الناس وان صح
لان الاول اظهر وابلغ في الذم لكون المقتدي به جاهلا فكيف المقتدي ومن غفل
عنه خطاه فيه **قوله** لا يهدي القوم الظالمين الى طريق الحق وقيل الى دار الثواب
لاستحقاقهم العقاب ولا بعد فيه كما توهم واذا لم يهد الظالم فالاظلم اولى بعدم
الهداية **قوله** قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الخ كنى بعدم الوجدان عن عدم
الوجود ومعنى هذه الكناية على ان طريق التحريم التنصيص من الله تعالى وتفسيره
بطلق الوحي استظهر ولذا قال او في ولم يقل انزل وقوله وفيه تنبيه الخ
قد مر ما يشير اليه وايضا ان الاية لو لم تدل على الحصر وقد وردت للرد على المشركين
في تحريم ما لم يحرمه الله يعني لم يحوج الى تحريم ما حرمتموه وانما الموحى تحريم
ما ذكر ولو لم يكن ذلك مقصودا لم يفد ما ذكر وقوله لا بالهوى اشارة الى ان القصر
اضافي فلا ينافي الاحتجاج بوتفسير المحرم بالطعام لدلالة ما بعده عليه **قوله** الا
ان يكون ميتة الخ فسر الزمخشري محرما بطعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها وانما
قيده بذلك لدفع توهم ما يرد من لزوم حصر المحرمات فيما ذكر ولا شك ان لنا محرمات
غيرها فلذا جعل الاستثنا منقطعا اي لا اجد ما حرمتموه لكن اجد الاربعة محرمة وهذه
الادلة فيه على الحصر اذ الاستثنا المنقطع ليس كالمتصل في الحصر وهذا ما ينبغي التنبه
والمصنف لم يقيده بما ذكر لان الاصل الاتصال وعدم التقييد واشار الى دفع ذلك بقوله
فيما سيأتي والاية محكمة الخ قيل وحينئذ يكون الاستثنا من اعم الاوقات او اعم الاحوال

ابن كمال

حسن

ابن كمال

حسن

معرفا يعني لا اجد شيا من المطاعم المحرمات في وقت من الاوقات وحال من الاحوال الا في وقت او حال كون الطعام احدا لاربعة فاني اجده محرما فالمصدر للزمان او الهيئة وفيه انه لا يناسب قول المصنف رحمه الله الا وجود الخ فانه ناطق بخلافه الا بتكلف بعد ان المصدر المؤول من ان والفعل لا ينتصب على الظرفية عند الجمهور ولا يقع حالا لانه معرفة **قوله** عطف على ان الخ اي على قراءة الرفع كما يدل عليه قوله الا وجود ميتة فانه على قراءة النصب يكون التقدير على وجود ميتة وعطفه ح على ميتة اقرب لفظا ومعنى وانما بني هذه القراءة ردا على الى البقا حيث قال وقرئ برفع ميتة على ان يكون تامة وهو ضعيف لان المعطوف منصوب فلا حاجة الى ما قيل انه جعله كذلك لاطراده على القراءتين **قوله** اي الا وجود ميتة الظاهر انه من اضافة الصفة الى الموصوف اي ميتة موجودة فان يكون في المنظم بمعنى اسم الفاعل كذا افاده خاتمة المدققين فلا يرد ما قال النحرير ان في جعل الاستثنا متصلا تكلفا في اللفظ اي الا الموصوف بان يكون احدا لاربعة على انه يدل على محرما والجواب عن صحة الحصر انه قد ورد حصر المحرمات في الاربعة لقوله انما حرم عليكم الميتة الخ فناسب ان يحمل هذه الاية على ذلك ويدفع الاشكال بان المعنى لا اجد عنده فيبلغ هذه الاية شيئا اما او هي مختصة بالخبر وليس نسخا فتنبه وفيه نظر والمراد بالميتة ما لم يذبح ذبحا شرعيا فيتناول المنخنقة ونحوها **قوله** لا كالكبد والطحال اشارة الى انهما دمان منجمدان كما ذكره الاطبا وجا في الحديث احلت لنا ميتتان السمك والجراد ودمان الكبد والطحال وما عداهما من الدما حرام مطلقا كما ذهب اليه الشافعي رحمه الله ولو ما تلطخ به العذرة واللحم وتوصيف طائر يطعمه كقوله طائر يطير قطعا ان للمجاز ولا دلالة فيه على ان جلد الميتة قبل الدباغ يحرم لانه يشوى ويؤكل واذا دبغ لا يقبل الاكل كما قيل **قوله** فان الخنزير قيل الظاهر انه راجع الى اللحم لانه المحدث عنه وقال ابن حزم هو عائد على خنزير لقربه وذكر اللحم فيه لانه اعظم ما ينتفع به منه فاذا حرم فغيره بطريق الاولى وبين وجه الحرمة بانه خبيث في نفسه وخبيث بالاكل الخبائث كالعذرة وهو معنى قوله نجس ويحتمل انه تاكيد كالليل الليل وقوله عطف على لحم خنزير وهو على قول **قوله** ويجوز ان يكون مستقلا الخ **قال ابو حيان** هذا اعراب متكلف جدا والنظم عليه خارج عن الفصاحة وغير جائز على قراءة رفع ميتة لان ضميره لا ليس له ما يعود اليه ولا يجوز ان يتكلف له موصوف محذوف يعود عليه الضمير اي شيء اهل لغير الله به لان حذف الموصوف والصفة جملة لا يجوز الا اذا كان بعض مجرور بمن قبله نحو منا ظعن ومنا اقام اي فريق ظعن وفريق اقام فان لم يكن كذلك اختص بالضرورة لكن هذا غير متفق عليه عند النحاة فان منهم من اجازه مطلقا فلعل المصنف رحمه الله يرى رايه واما منعه من حيث رفع الميتة فغير مسلم لانه

تعود على ما كان عائدا عليه في النصب اذ لا مانع منه **قوله** والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن في تكون خطاه بعضهم فيه بان الجار والمجرور قام مقام الفاعل فليس فيه ضمير والصواب ما في الكشاف ان ضمير به يرجع الى ما رجع اليه المستتر في تكون والقول بان فيه ضميرا وان اهل بمعنى ذبح مسندا بانه لغير الله تكلف وتعسف واصل الاهلال رفع الصوت والمراد هنا ما ذكر عليه غير اسم الله واضطر افتعال من الضرورة وعاد بمعنى متجاوز **قوله** لا يجاوزه لما كان كونه غفورا رحيما امرا ثابتا متقدما على الاضطرار اوله بانه وقع جزاء باعتبار لازم معناه ولا حاجة الى تقدير جزاء يكون هذا تعليلا له ومعنى عدم المؤاخذة الاباحة لانه لو لم يكن مباحا وقعت المؤاخذة به فلا يرد ما قيل ظاهره ترك المؤاخذة على كل الحرام بنا على المغفرة والرحمة من الله والاضطرار من العبد وقوله في الاية الاخرى الا ما اضطررتم اليه بعد ذكر المحرمات ظاهر في الاباحة **قوله** والاية محكمة الشافعي لا يجوز نسخ الكتاب بالسنة مطلقا وقد نص مذهبه بهذه الاية فاجاب بان الاية دالة على التوقيت بقربها وحملها الى الان لم يجده لذلك بنا في ما حرم بعدها او هي عامة واثبات محرم اخر تخصيص لا نسخ عندهم وقوله ولا على حل الاشياء الخ يعني انها لا تدل على ذلك بل الدال عليه استصحاب الاصل اذ الاصل الحل عنده فالاستثنا في كلامه منقطع **قوله** كل ماله اصبع ظاهره ان احد فلقتي خف البعير يسمى اصبعا والظاهر انه ليس حقيقيا وانما جعل السبب تعميم التحريم لان بعضه كان حراما والذوب جمع ترب بالثاء المثلثة والراء المهملة والموحدة وهو شحم رقيق على الامعاء والكرش والكلى بضم الكاف جمع كلية معروف **قوله** والاضافة لزيادة الربط يعني بعد قوله من البقر والغنم لا يحتاج الى اضافة الشحوم اليهما بل يكفي ان يقال الشحوم لكنه قد يضاف لزيادة الربط والتاكيد كما يقال اخذت من زيد ماله وهو متعارف وهذا ان تعلق من البقر بحرمنا بعده واما من جعله معطوفا على كل ذي ظفر بناء وقيله ببعض وجعل حرمنا عليهم شحومهما تبيينا للمحرم فيهما فالاضافة للربط المحتاج اليه لكنه خلاف الظاهر وما قيل انه غير صحيح لانه استدراك لدخول الغنم والبقر تحت ذوات الظفر اي لكن ما حرم منهما الا شحومهما فغير مسلم عند من اعرب هذا الاعراب فتامل **قوله** الا ما حملت ظهورهما الخ **قال** ابو حنيفة رحمه الله لو حلف لا ياكل شحما يحنث بشحم البطن فقط وقالا يحنث بشحم الظهر ايضا لانه شحم وفيه خاصية الذوب بالنار ولهذا استثني في الاية وله انه لحم حقيقة لانه ينشا من الدم ويستعمل كاللحم في اتخاذ الطعام والقلايا ويوكل كاللحم ولا يفعل ذلك بالشحم ولهذا يحنث باكله لو حلف لا ياكل لحما وبايعه يسمى لحاما لا شحاما فالاستثنا في الاية منقطع بدليل استثنا الحوايا وما وقيل عطف الحوايا من شحم خلاف الظاهر **قوله** او ما اشتمل على الامعاء الخ **قال** النحرير يفهم منه ان الحوايا عطف على ظهورهما اي ما حملت لكن الانسب عطفها على ما حملت الحوايا بتقدير مضاف اي شحوم الحوايا **قوله**

قطب
رد عليه

ما اشتمل بيان لذلك ويحتمل عندي ان يكون ما اشتمل تفسير للحوايا لانه من حواه
بمعنى اشتمل عليه فيطلق على الكرش الشحم الملتف على الامعاء وان كان المشهور انها
نفس الامعاء وهو على هذا معطوف على المستثنى داخل في حكمه بمعنى حرمنا جميع شحومهما
الا هذه الثلاثة فكان المناسب هو الواو دون او لان المخرج جميعها لا احدها
واجيب بان الاستثناء من الاثبات نفي واو في النفي تفيد العموم لكونه
بمنزلة النكرة في سياق النفي فيصير المعنى لم نحرم واحدا منها لا على
التعيين ولا على المجموع ضرورة وفيه ان الاستثناء انما يقتضي نفي الحكم
عن المستثنى بمنزلة ذلك انه نفي التحريم عن هذا او ذاك فلو جاز ان يقال
او في العطف على المستثنى من قبيل جالس الحسن او ابن سيرين كما ذكره في العطف
على المستثنى منه يعني انها لافادة التساوي في الحكم فيحرم الكل وسيأتي البحث
فيه **قوله** جمع حاوية او حاوياء الخ اختلف اهل اللغة في معناها فمنهم من
فسرها بالامعاء وقيل هي المباعر وقيل المصارين والامعاء وقيل كل ما تحويه البطن
فاجتمع واستدار وقيل هي الدوارة التي في بطن الشاة ثم اختلف في مفردها
فقيل حاوية بوزن فاعلة وقيل حوية كظريفة وقيل حاويا بالمد كقاصعاء وجوز
الفارسي ان يكون جمعا لكل واحد من هذه الثلاثة وقد سمع في مفردها
ذلك فحاويا وحوايا كزاوية وزوايا ووزن جمعه فواعل والاصل حواوي
فقلبت الواو التي هي عين الكلمة همزة لانها ثاني حرفي لين اكتنفا مدة مفاعل
ثم قلبت الهمزة المكسورة ياء لثقلها ثم فتحت لثقل الكسرة على اليا فقلبت اليا الاخيرة
الفا لتحركها بعد فتحة فصارت حوايا وقلبت الواو همزة مفتوحة ثم اليا
الاخيرة الفا ثم الهمزة يا لوقوعها بين الفين كما فعل بخطايا وكذلك ان قلنا ان
مفردها حاويا وزن الجمع فواعل كقاصعا وقواصع واعلاله كالذي قبله فان
كان مفردها حوية فوزنه فعائل كظريفة وظرائف واصله حوائي فقلبت الهمزة
يا مفتوحة والياء التي هي اللام الفا فصار حوايا فاللفظ متحد والعمل
مختلف وما وقع في القاموس والصحاح هنا غير محرر وعلى ما ذكرناه ينزل
كلام المص رحمه الله تعالى **قوله** وقيل هو عطف على شحومهما هذا عطف على مقدر
اي وهو معطوف على ما قبله وقيل الخ او على معنى ما قبله يعني الاول كان معطوفا
على المستثنى بغير حرمنا قيل ولقائل ان يقول اما ان يحرم عليهم ما اشتمل على
الامعاء فعلى تقدير عطفه الحوايا على ظهورهما يلزم ان يكون حلالا لا والا يحرم
وعلى تقدير عطفه على شحومهما يلزم ان يكون حراما هو اختلف والظ يعني قوله
او ما اختلط فانه معطوف على المستثنى بلا شبهة وليس بشي لان هذين القولين
منقولين عن السلف واكثرهم ذهب الى الاول ومن ذهب الى الثاني قال
بتحريمه وتحريم ما اختلط ومن ذهب الى الاول خالفه فيه فلا وجه لما ذكره **قوله**
او بمعنى الواو وهذا اما على الوجهين كما نقلناه عن النحرير او على الاخير كما ذهب اليه

سن

العلامة

قطب
سعد
عصام

العلامة وكلام المصنف يحتملهما **وقال النحرير** او فيهما مثلها في جالس الحسن
او ابن سيرين اي لافادة التساوي في الحكم فيحرم الكل وقيل هي للتفصيل وهي قريبة
وقد يحمل على ظاهره ويقال معناه حرمنا عليهم شحومهما او حرمنا عليهم الحوايا او حرمنا عليهم
ما اختلط بعظم فيجوز له ترك اكل ايهما كان واكل الاخرين ورد بان الظاهر ان مثل هذا
وان كان تخييرا فليس من الشرع ان يحرم او يحلل لاحد منهم من امور معينة واحد ما لا
في الواجب فغلط وقيل فيه بحث لان المعلوم من شرعنا لا من شرع اليهود وهذا كله
ليس بشي فان الحرام المخير والمباح المخير صرح به الفقها واهل الاصول قاطبة
والعجب من النحرير كيف ينكره مع اشتهاره **قال** السبكي رحمه الله في الاشباه
مسئلة يجوز ان يحرم واحد من اشيا مبهمة خلافا للمعتزلة ونقل المسالة عن
القرافي واطال في تقريرها ثم قال ويفرض ذلك في مضطر وجد ميتا
ولبنا فان جمع بينهما فعلا او تركا كان اثما ومثله بمثال اخر فان اردته فراجعه وقد
ذكره ابن الهمام في تحريره ايضا ثم انكار الاباحة اغرب فانك اذا قلت لاحد انكح
هندا او زينب وهما اختان فقد ابحت له واحدة منهما شرعا وهذا مما لا شبهة
فيه وقد قيل ايضا انه مثال للتحريم المبهم ثم اني تاملت ما ذكره السعد من انكار
الحرام المخير مع انه مصرح به في كتب الاصول كما رايت فتعجبت منه لجلالة قدره ثم
رايت في شرح التمهيد ان العلامة قال في شرح اصول ابن الحاجب ان ما ذكره
الاصوليون فيه نظر ولم يبين وجهه وقال كان وجهه انه لا يتعين ترك احدهما اذ له
ترك الجميع وكلامنا فيما يحرم لذاته لا لعارض فالاشكال باق وكلمة او في النهي نحو لا تطع
منهم اثما او كفورا للنهي عن واحد لا بعينه والنهي عن الجمع من دليل اخر انتهى **اقول**
فها هنا امور في المخير فعلهما وتركهما وفعل احدهما وترك الاخر في الاثبات والنهي
فهذه تثبت لنا الف وجوبا وحرمة وتخييرا او اباحة والكلام في الامرين فالامور المخير
انما يتحقق اذا وجب احدهما وامتنع تركهما وفعلهما كالكفارة فانه اذا فعلها كان
الاخر تطوعا لا كفارة وانما الكلام في المحرم كنكاح احدى الاختين ونحوه
مما ذكروه فان كان هذا مراد النحرير كان له وجه فامعن النظر فيه **قوله**
هو شحم الالية ومنهم من فسره بالمخ لكن قال السرخسي في الايمان انه لا يقول
احد لمخ العظم شحم واما قولهم ان الالية نوع ثالث لا يستعمل استعمال اللحوم والشحوم
فقال ابن الهمام فيه نظر والعصعص بالاهمال كقنفذ وعلبط وزنبور منبت
الذنب **قوله** ذلك التحريم او الجزاء اي يتعدى باليا بنفسه كما ذكره الراغب
وغيره وفي ذلك هنا وجوه لكونه خبر مبتدا مقدر اي الامر ذلك او مبتدا خبره
ما بعده والعايد محذوف وكونه منصوبا على المصدر وهو ظاهر كلام النحرير
هنا لكن ابن مالك قال لا يشار الى المصدر الا اذا اتبع فيه نحو صمته ذلك الصيام
ولو قلت ذلك فقط لم يجز لكن قال ابو حيان رده وقال انه جائز ايضا
ونقله عن النحاة مع شواهده وكلام ابن مالك في كتبه متناقض فيه والحق جوازه

ثم اقبل انهما مفعولان منصوبان بنزع الخافض فيه ما فيه ومنها انه مفعول به مقدم وكلام
المص يحتمله قوله او الوعد والوعيد هو مستفاد من السياق او التحريم لتضمنه
عقاب المرتكب له وثواب المجتنب ومعنى الصدق فيه قد تقدم تفصيله وهو ؟ على من
جوز خلف الوعيد كما بين في الكلام وفيه نظر وقوله واسطة للمطيعين التخصيص
يؤخذ من مقابلته بلزوم عذاب المجرمين ولازم بمعنى ووقوع ما اخبر
الله به من المغيبات من وجوه الاعجاز لكلامه وليس الاعجاز به فقط كما في قول
ضعيف قوله اي لو شاء خلاف ذلك الخ رد على الزمخشري حيث قال لو شاء الله
ما عبدنا من دونه من شيء يعنون بكفرهم وتمردهم ان شركهم وشرك اباهم وتحريم
ما احل الله بمشية الله تعالى وارادته ولولا مشيته لم يكن شيء من ذلك كمذهب
المجبرة بعينه قال النحرير نعم هو تمسك منهم في كون كل كائن بمشية الله تعالى
الكفرة يحتجون بذلك على حقية الاشراك وتحريم الحلال وسائر ما يرتكبون من
القبائح وكونها ليست بمعصية لكونها موافقة للمشية التي هي بمعنى الامر
على ما هو مذهب القدرية من عدم التفرقة بين المامور والمراد وان كل ما هو
مراد الله فهو ليس بمعصية منهي عنها والمجبرة وان اعتقدوا ان الكل بمشية الله
لكنهم يعتقدون ان الشرك وجميع القبائح معصية ومخالفة للامر فيلحقها
العذاب بحكم الوعيد ويعفوا عن بعضها بحكم الوعد فهم في ذلك يصدقون الله
فيما دل عليه العقل والشرع من امتناع ان يكون اكثر ما يجري في ملكه على
خلاف ما يشاء والكفرة يكذبونه في لحوق الوعيد على ما هو بمشيته تعالى الى
ان قال وحاصل ما قال الامام وهو ان في كلام المشركين مقدمتين احدهما
ان الكفر بمشية الله تعالى والثانية انه يلزم منها اندفاع دعوة النبي صلى
الله عليه وسلم وما ورد من الذم والتوبيخ انما هو على الثانية اذ الله يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد فله ان يشاء من الكافر الكفر ويامره بالايمان ويعذبه
على خلافه ويبعث الانبياء عليهم الصلاة والسلام دعاة الى دار السلام
وان كان لا يهدي الا من يشاء ويحكم ما يريد فله ان يشاء من الكافر الكفر
ويامره بالايمان ويعذبه على خلافه ويبعث الانبياء عليهم الصلاة والسلام
دعاة الى دار السلام وان كان لا يهدي الا من يشاء قوله لا الاعتذار
الى اخره قيل عليه انه خبر بانهم ارادوا الاعتذار لا يضم الى ذمهم ولئلا
يلزم ايضا لا ثبات الكسب والاختيار فان المراد ذمهم على ما ذكروا من تقديمهم
قلنا كلامه انما يدل على ان الذم بالاعتذار فتامل قلت
هو لا يضر المص رحمه الله لان المعتزلة لما جعلوه اعتذارا واستدلوا به
ابطله من اصله ولا يضر دفعه بوجه اخر فتدبر عند المص لدعوى الرضى
لا لدعوى المشية قوله ولو يدل ذلك الخ وجه التاييد انه لا تكذيب للرسول
صلى الله عليه وسلم في دعوى انه لو شاء الله مشيته الجا واضطرار عدم الشرك

ما اشركنا لا يرد للرسول صلى الله عليه وسلم لانه يدعي خلافه وانما التكذيب في ان
الرسول صلى الله عليه وسلم يمنع كون ذلك مرضيا له تعالى فيكون دعواهم ان افعالهم
بمشية مرضية قيل ولعله قال يؤيد دون يدل لان في الاعتذار تكذيبا
ايضا فتامل وقوله وعطف الخ بيان لوجه عطف الضمير المرفوع على المرفوع المتصل بدون
تاكيد لانه يكفي اي فاصل فيه وقد فصل بلا والكوفيون لا يشترطون في ذلك
شيئا واستدلوا بهذه الاية ونحوها وهم اجابوا بما مر وفيه نظر لان الفصل ينبغي ان
يتقدم حرف العطف ليدفع اللحنة والمصنف رحمه الله تبع في هذا البعض النحاة بانه على
انه يكفي الفصل بين المعطوفين وان لم يفصل حرف العطف وقد توقف فيه ابو علي رحمه
الله فتامل ونشو العلم بمعلوم خاص بسبب اقتضاء المقام والاولى الاخراج بالاظهار
لاختصاصه بالمحسوس قوله وفيه دليل الخ اي اتباع الظن فمجرد التشهي والهوى
لانه مذموم به وهو ظن مخصوص فاسد من بعض جهال الظن ولذا قيل الاحاجة
الى قوله ولعله الخ والمبالغة العقوبة ومنها ايمان بالغة اي مؤكدة وقوله تبلغ بها
صاحبها فهي كعيشة راضية في الوجهين والحج بمعنى القصد او الغلبة قوله وفعل
يؤنث ويجمع ترك التثنية لعلها بالقياس او اراد بالجمع ما فوق الواحد فيشملهما
وهذا بناء على ما اشتهر من ان اتصال هذه العلامات مرخصا بين الافعال وادعى
ابو علي الفارسي ان لسين حرف والضمائر بها في لست ولستما لتشبيه بالفعل
لكونه على ثلاثة احرف وبمعنى ما كان كما لحق الضمائر هات وهما توابع كونه اسم فعل
لقوة مناسبته للافعال فعلى هذا القول يكون اسم فعل مطلقا كما في شرح
التسهيل وعليه الرضى فانه قال وبنو تميم يصرفونه فيذكرونه ويثنونه ويجمعونه
نظرا الى اصله ومن لم يقف على الخلاف في هذه المسئلة نقل كلام الرضى معترضا به
على المص رحمه الله قوله واصله الخ حذف الالف لان اصله الميم فاللام ساكنة بحسب
الاصل واما استبعاد المصنف رحمه الله فمختل يدفع بما نقله الرضى عن الكوفيين من
ان اصل هل ام هلام وهلا كلمة استعجال بمعنى اسرع فغير الى هلم للتخفيف
التركيب ونقلت ضمة الميم الى اللام وحذفت كما هو القياس في نحو قد افلح الا انه
الزم هذا التخفيف هنا لثقل التركيب قوله ويكون متعديا بمعنى احضر وايت
ولازما بمعنى اقبل لقوله هلم الينا واعترض عليه بانه فسره في سورة الاحزاب
بقرب نفسك الينا فجعله متعديا وقدر مفعوله فبين كلاميه تناف وهو مع كونه
مناقشة في المثال ليس بوارد لانه بنى كلامه هنا على الظاهر المتبادر وابدى
ثمة احتمالا امن عنده مع انه قيل انه تحقيق لمعنى اللزوم والاقبال نزولهم
فتامله قوله من الحجة المشهورة انها بمعنى الغلبة وقوله لانها تقتضيه الخ فهي من
اسناد الشيء لسببه قوله يعني قد وهم فيه الخ اي المراد بالشهداء كبراؤهم
الذين اسسوا ضلالهم والمقصود من احضارهم تفضيحهم والزامهم فلذا اضاف
عليه قوله ما شهدوا وقوله ولا لذا قيد الشهداء بالاضافة اي قال شهداءكم ولم يقل

يشهد الا ان المراد بالشهدا الشهدا المعروفون بالباطل فلذا اضافه للدلالة على ذلك
ورتب عليه ما بعده وعبر عنهم بالموصول لما مر من ان الصلة يجب ان تكون معلومة وعلم
من كلامه هنا ان الصفة لا يجب فيها ان تكون معلومة بل ان تكون ثابتة للموصوف
فقط فلا حاجة الى التوفيق بينهما كما وقع لكثير فتكلفوا اما تكلفوا والا لم يكن
فرق بين الذين يشهدون وشهدا يشهدون **قوله** فلا تصدقهم الخ فلا تشهد
استعارة تبعية **وقيل** مجاز مرسل من ذكر اللازم وارادة الملزوم لان الشهادة
من لوازم التسليم **وقيل** كناية وقيل مشاكلة وزاد قوله وبين لهم فساده لان
السكوت قد يشعر بالرضى **قوله** واصله ان يقوله من كان في علو يحتمل انه بنا على
الاصل العلم وصنوه العين **قوله** للدلالة الخ كذا في الكشاف **وقد قيل** عليه انه
لا دلالة للاضافة على الحصر وغاية التوجيه انه اذا اتباع الهوى مطلقا ممنوع فلما
اضافه اليهم في مقام المنع عن اتباع الهوى علم ان صاحب الهوى ليس الا مكذب
للايات ولا يخفى ما فيه وقيل وجهه ان الاتباع منحصر في الهوى والحق وان متبع
احدهما لا يكون متبعا للاخر للمنافاة بينهما وضمير بها للايات وقوله اتسع فيه يعني
استعمل المقيد في المطلق مجازا وهو ظاهر وقوله الخبرية هو مقابل الاستفهامية
في موصولة او موصوفة والعائد محذوف وفتح **قوله** لانه بمعنى اقل لما كان اتل
بمعنى اقل صح ان يعمل في الجملة بنا على المذهب الكوفي من انه يحكي الجملة بكل ما تضمن
معنى القول وغيرهم يقدره قايلا ونحوه ثم اعترض بان الناصب للجملة انما هو
المادة المخصوصة لا ما يكون من اقسامها فان التلاوة والامر والنهي
تنصب المفرد مع كونها من باب القول لم ينصب واسم الاستفهام معمول حرم مقدم عليه
لا اتل لئلا تبطل صدارته والمعنى اتل لكم وابين جواب هذا الاستفهام **قوله**
ان لا تشركوا الخ اي ان هنا تفسيرية لا مصدرية فلذا عبر باي التفسيرية
لاستيفا شرطها وهو تقدم ما فيه معنى القول دون حروفه **قال النحرير**
نظم الكلام لا يخلوا عن خفا لان ان اما مصدرية او مفسرة فان جعلت
مصدرية كانت بيانا للمحرم بدلا من ما او عائده المحذوف وظاهر ان المحرم
هو الاشراك لا نفيه وان الاوامر بعده معطوفة على لا تشركوا وفيه عطف
الطلبي على الخبري وجعل الواجب المامور به محرما فاحتيج الى تكلف بجعل
لا مزيدة وعطف الاوامر على المحرمات باعتبار حرمة اضدادها وتضمين
الخبر معنى الطلب واما جعل لا ناهية وصلة لان المصدرية كما جوزه سيبويه
رحمه الله اذ دخل الجازم في الفعل والناصب في لا مع الفعل فلا سبيل اليه لما
لا ان زيادة لا الناهية لم يقل به احد ولم يرد فان جعلت مفسرة ولا ناهية
والنواهي بيان لتلاوة المحرمات اشكل عطف ان هذا صراطي مستقيما الخ على
ان لا تشركوا مع انه لا معنى لعطفه على ان المفسرة مع الفعل وعطف الاوامر
المذكورة على النواهي فانها لا تصلح بيانا لتلاوة المحرمات بل الواجبات

عصام
سعدي
جعل الناصبة والجازم
الخ

والزمخشري

والزمخشري اختار كونها مفسرة وعطف الاوامر لانها بمعنى النواهي فانها لا تصلح
بيانا لتلاوة المحرمات بل الواجبة نعوا الزمخشري ولا سبيل الى جعل ان مصدرية
لما مر **واجاب** عن الاشكال الاول بان هذا صراطي بتقدير الاتباع متعلق
باتبعوه على حذف اللام وجاز عود ضمير اتبعوه الى الصراط لتقدمه في اللفظ فان
قيل فعلى هذا يكون اتبعوه عطفا على لا تشركوا وتصير التقدير فاتبعوا صراطي
لانه مستقيم وفيه جمع بين حرفي عطف اعني الواو والفا وليس بمستقيم وان جعلنا
الواو استينافية اعتراضية **قلنا** ورود الواو مع الفا عند تقديم المعمول
فصلا بينهما شايع في الكلام مثل وربك فكبر وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله
احدا فانه اثبت اجمع النسخ ومنعت زيادة الفا ما جعل المحمول متعلقا بالمحذوف
والمذكور بالفا عطفا عليه مثل عظم فكبر وادعوا الله فلا تدعوا مع الله واتبعوه
فاتبعوه **وعن الاشكال** الثاني بان عطف الاوامر على النواهي الواقعة
بعد ان المفسرة لتلاوة المحرمات مع القطع بان المامور به لا يكون محرما دل على
ان التحريم راجع الى اضدادها بمعنى ان الاوامر قصد لوازمها حتى كانه قيل
لا تسيئوا الوالدين ولا تبخسوا الكيل والميزان ولا تتركوا العدل ولا تنكثوا
العهد ومثله وان لم يجز بحسب الاصل ربما يجوز بطريق العطف انتهى واختار ابو حيان
رحمه الله ان في الكلام مقدرا واصله اتل ما حرم وما اوجب والتفسير لهما وقال
انه اقرب مما ذكروه **قوله** تعليق الفعل المفسر بما حرم اي جعله عاملا فيه وهو
معنى التعليق اذ التعدي بالنا لا يعقل والمراد بالفعل المفسر بفتح السين اتل
لا بكسرها كما توهم ومن فسر تعليق المفسر بجعله تفسيرا لما حرم فقد وهم
وقوله الى اضدادها مر تفسيره **قوله** ومن جعل ان ناصبة الخ هو اسم
فعل بمعنى الزموا وما قيل ان انتصابه بان لا تشركوا بعليكم يا باه عطف الاوامر
الا ان تجعل لا نافية وان المصدرية موصولة بالاوامر والنواهي على ما جوزه
الزمخشري نقلا عن سيبويه تكلف لا حاجة اليه لجواز العطف على العامل اعني
عليكم لانه بمعنى الزموا **قوله** او بالبدل من ما او من عائده المحذوف قيل
لا يجوز ان يكون بدلا من المحذوف والمبدل منه في حكم التنحية والسقوط بواسطة
كونه غير مقصود بالنسبة فلو حذف لفظا ايضا لم يبق له اعتبار اصلا والجمهور
النحرير انه جوز ذلك هنا وقد اشار المطول الى ما حققناه في حواشيه وهو
تخييل لا وجه له وقد مر ما منه **وقيل** ان جعلت ان مصدرية فلا اما ان تكون زايدة او
ناهية او نافية وكلها باطلة لعطف الاوامر لو كانت زايدة لكان المامور به محرما
لان التقدير حرم ان تشركوا وان احسنوا وعلى النهي يجتمع ناصب وجازم
على فعل واحد وهو غير جايز وعلى النفي يلزم عطف الطلب على الخبر الا ان يقال
الخبر متضمن للطلب اذ نفي بمعنى النهي وورود المعاني الواجبة بجعل محرمة
باعتبار اضدادها كما مر واما جعل لا نافية وان جوز اجتماع الناصب والجازم

ن
سعدي وسن
ملا خسرو
قطب

فلا سبيل اليه كامر وتضمين الخبر معنى الطلب تكلف ومثل الانشا منا ما ولعمرو
تجويز ان تعطف على الخبر المأول به وتبلاوته على هذا الاول معطوفة على لفظ تلوا الا على
تشركوا حتى يلزم ما ذكر وعلى تقدير اللام للجواب عن عطف الاوامر ما مر وقوله ا ى
المحرم ان تشركوا اشارة الى زيادة لا فيه هذا الوجه وقوله يحتمل المصدرية فيكون
معناه اشرا كاما وعلى المفعولية شريكا ما **قوله** وضعه موضع النهي الخ جعله
كناية عن ذلك لتناسب المعطوفات ولان الامر بالشيء نهي عن ضده ولان الاحسا ن
اذا لم يترك معه الاساءة لا يعتد به كما قال ابو الطيب

اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى • فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

وان قال في مقام اخر

انا الغني وسن ترك التبجح به • من اكثر الناس احسانا واجمالا

من خشية الخ اشارة الى ان الاية شاملة لقتل الاولاد للفقر الحاصل
بالفعل او لخشية الفقر في المستقبل والقران يفسر بعضه بعضا **وقيل**
ان الخطاب في كل اية لصنف منهم وليس خطابا واحدا فالمخاطب بقوله من املاق
من ابتلي بالفقر وبقوله خشية املاق من لا فقر له ولكنه يخشى الفقر ولهذا قدم
رزقهم هنا نحن نرزقكم واياكم وقدم رزق الاولاد هم في مقام الخشية فقيل نحن نرزقهم
واياكم وهو كلام حسن **قوله** او الزنا يعم الفواحش للمبالغة او باعتبار تعدد من
بعيد ومنه ورجح بعضهم هذا التفسير وقوله كالقود وما اجازه الشرع كدفع
الصائل وغيره **قوله** فان كمال العقل الرشد لما كان اصل العقل ثابتا لهم
اوله بما ذكر وهو ظاهر وقال هنا تعقلون وفيما بعده تذكرون من التفنن
بالتعبير بالامر والنهي لان المنهيات كالشرك وقتل الاولاد وقربان الزنا
وقتل النفس كانت العرب لا تستنكف منه واما احسان الوالدين وايفا
الكيل وصدق القول والوفا بالعهد فكانوا يفعلونه فلذا امروا بالثبات
عليه وتذكره فتدبر **قوله** حتى يصير بالغا الخ يعني المراد به هنا البلوغ
لا ان يبلغ ثلاثا وثلاثين او اربعين فانه وان كان معنى له لكنه ليس بمراد
هنا بل في قوله تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة وهو من
الشدة اي القوة او الارتفاع من شدة النهار اذا ارتفع واختلف فيه
على خمسة اقوال فقيل هو جمع لا واحد له وهو قول الفرا وقيل هو مفرد وافعل
ورد مفردا نادرا كآنك وقيل هو جمع شدة كنعمة وانعم وفيه رتبه زيادة
الها لكثرة جمع فعل على افعل كقدح على اقدح وقال ابن الانباري انه جمع شد
بضم الشين كود وادد وقيل جمع شد بفتحها وهو هنا غاية من حيث المعنى
لا من حيث التركيب اللفظي ومعناه احفظوا على اليتيم ماله الى بلوغ اشده
فادفعوه اليه قال ابو حيان رحمه الله وانك بالمد وضم النون الاسرب ولم
في المفردات على هذا الوزن غيرهما كما في القاموس وقوله ما يسعها اشارة الى

ان

ان فعل بمعنى فاعل وقوله وذكره لما كان فيه حرج مع كثرة وقوعه رخص فيما خرج
عن طاقتهم ويحتمل رجوعه الى ما تقدم اي جميع ما كلفنا به ممكن ونحن لا نكلف ما لا طاقة
بطاق وقوله يعني ما عهد الخ يحتمل ايضا ان المراد ما عاهد به الله عليه من ايمانكم
ونذوركم وتخفيف تذكرون بحذف احدى التائين **قوله** الاشارة فيه الخ اي باعتبا ر
اكثره وقيل المشار اليه من قوله تعالى الى هنا وقيل المشار اليه شرعه صلى الله عليه
وسلم وقوله قوله ولا تتبعوا السبل واذا كان تعليلا معتدا فيه فيه حرف
عطف وقد مر توجيهه **قوله** فيفرقكم الخ اشارة الى ان الباء للتعدية واصل تفرق
تتفرق وهو نصب منصوب في جواب النهي **قوله** وصاكم به قيل لما كان في الوصية
معنى الاهتمام والمحافظة زيادة على معنى الطلب استعيرت للامر المؤكد والموصى
نفس ما ذكر لا حفظه لما عرفت ان معنى الحفظ ساقط معنى الوصية وقيل عليه
ان الوصية قد تكون بالاتلاف فيبذل المال وذبح القرابين والاعتاق فتامل **قوله**
عطف على وصاكم فيه تسمح اي على جملة ذلكم وصاكم وفيه اشارة الى ان الاسمية التي
خبرها فعلية في معنى الفعلية فلذا احسن عطف الفعلية عليها **قوله** وثم للتراخي
في الاخبار الخ الترتيب الاخباري في نحو بلغني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت امس
اعجب ذكره الفرا وقال ابن عصفور انه ليس بشيء لان ثم تقتضي تأخير الثاني
عن الاول بمهلة ولا مهلة بين الاخبارين يعني انه لا بد من الرجوع اليها انها انسلخ
عنها معنى الترتيب او انه ترتيب رتبي كما يشير اليه قوله اعجب في المثال وقول المص
هنا اعظم وعلى هذا المعنى لفصل الخطاب الثاني عن الاول وفصل الخطاب هو التفا وت
الرتبي بعينه فمن قال لا يبعد ان يكون ثم للاشارة الى الانتقال من كلام الى اخر
تكون بمنزلة فصل الخطاب وكثيرا ما نسمعه من اهل التدريس فوجدناه اصلح
هنا او للتراخي في الاخبار انما يكون لو كان ثم اهمامية احيانا في الانزال لم يات بشيء
من عنده مع ان الالفاظ المقتضية تنزل منزلة البعيد كما مر في ذلك الكتاب فلا
حاجة الى ان التراخي في الاخبار باعتبار توسط جملة لعلكم تتقون بينهما
واما الترتيب الرتبي فان يكون الثاني اعظم من الاول لان التوراة المشتملة
على الاحكام والمنافع الجمة اعظم من هذه الوصية المشهورة على الالسنة فاندفع
ان انزال التوراة تقدم على هذه الوصية القرانية وقوله قديما وحديثا
اشارة الى عدم الترتب الزماني وان صح التراخي باعتبار ابتدائها كما في سائر
الامور الممتدة فلا يرد ان انزال التوراة اعلاجا لا من الوصية الواقعة
هنا **وفي الكشاف** هذه التوصية قديمة لم تزل توصيها كل امة على لسان
نبيها قيل فيه بحث لان المراد بالموصي بها اما مطلق بني ادم وخطاب وصاكم لهم او
الكفار المعاصرون له صلى الله عليه وسلم والخطاب لهم لا سبيل الى الاول لان
الخطاب السابق واللاحق للمعاصرين كما لا يخفى ولا الى الثاني لان الوجه
المذكور لصحة عطف الاتيا على التوصية حينئذ لا يكون حينئذ مستقيما لان الايتا

ابن كمال
المطلب
سعدي

عصام

من

خسرو

حينئذ قبل التوصية بذ مرطويل فظهر ان حمل ثم على التراخي الزماني بعيد ولعل المص نوكد لهذا اوليس شي مع التامل الصادق **قوله** للكرامة والنعمة تنبيه اشارة الى انه في موقع المفعول له وجاز حذف اللام لكونه في معنى اتماما ويحتمل انه مصدر لقوله اتينا من معناه لان ايتا الكتاب اتمام للنعمة كانه قيل اتممنا النعمة اتماما فتمام بمعنى اتمام كنبات في قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا وقوله للكرامة مفعولا واصله ايتا تماما او هو حال كما سياتي **قوله** على من احسن القيام الخ هذا محصل ما في الكشاف بلا فرق **قال** النحرير يريد ان الذي احسن اما للجنس او للعهد والمعهود اما موسى صلى الله عليه وسلم ففاعل احسن ضمير موسى صلى الله عليه وسلم ومفعوله محذوف يعود الى الموصول وتماما على هذا حال من الكتاب واما على قراءة احسن بالرفع فخبر مبتدا محذوف والذي وصف للدين او للوجه الذي يكون عليه الكتب وتماما على الوجهين حال من الكتاب وعلى الذي في الوجه الاول متعلق به وهو معناه المصدري وفي الثاني مستقر حال بعد حال وتماما بمعنى تاما اي حال كون الكتاب تاما كائنا على احسن ما يكون والاحسنية بالنسبة الى غيره من الاسلام وغير ما عليه القران لقوله بعده وهذا كتاب الخ وقوله زيادة بيان لحاصل المعنى وليس لتضمين الزيادة حتى يتعدى بعلى لان الاتمام يتعدى بها ايضا نحو اتممت عليك **قوله** ونصبها يحتمل العلة والحال والمصدر وقيل قوله للكرامة يابى المصدرية وفيه نظر ثم انه فسر قوله تفصيلا بتفصيل ما يحتاج اليه في الدين فقيل ان فيه دلالة على انه لاحتها دفي شريعة موسى صلى الله عليه وسلم وقد ورد مثله في صفة القران كقوله تعالى في سورة يوسف وتفصيل كل شي فلو صح ما ذكره لم يكن في شريعتنا اجتهاد ايضا وقوله لعل بني اسرائيل لم يجوز عوده على الذي بنا على الجنسية لانه لا يناسب بربهم يومنون **قوله** كراهة ان تقولوا الخ لما كان هذا التحسبا الظاهر لا يصلح للعلية لانزلنا المذكور اوله بتقدير المضاف او حذف لا كما عرفت في امثاله لكن اختير وقيل فيه ان العامل فيه انزلنا مقدرا مدلولا عليه بنفس انزلناه ولا يجوز ان يعمل فيه انزلناه الملفوظ به لئلا يلزم الفاصل بين العامل ومعموله باجنبي وذلك ان مباركا اما صفة واما خبر وهو اجنبي على كلا التقديرين والذي منعه هو قول الكسائي رحمه الله وقيل لا حاجة الى التقدير بان تجعل اللام لام العاقبة واما كون القول في المستقبل علة لانزاله باعث عليه فلا يخفى عما ذكرنا مل **قوله** ولعل الاختصاص الخ لا شبهة في ان الزبور معروف مشهور الا انه لا احكام فيه فال في الكتاب للعهد ومنه يعلم انه لا كتاب للمجوس **قوله** وانه كذا قدره الزمخشري وليس مراده تقدير معمول للمخففة كما صرح به السفاقسي بل لما تبين ان اصلها المثقلة اتى معها

بالضمير

ابن كمال

سعد

عصام

بالضمير لانها لا تكون لا عاملة فلا يتوهم انه ذهب الى اعمال المخففة وكذا من قدرها بانا كنا فلا يرد قول ابي حيان رحمه الله ان المخففة من الثقيلة اذا لزمت اللام في احد جزئيها وليها الناسخ فهي مهملة لا تعمل في ظاهر ولا مضمر ثابت ولا محذوف فهذا مخالف لكلام النحاة وكذا شنعه في المغني والدر المصون ولا حاجة الى الاعتذار بان الزمخشري لا يسلم ذلك **وقال ابن الحاجب** في اماليه انما لم يحكم بتقدير ضمير الشان في المخففة المكسورة لما ثبت اعمالها في مثل قوله تعالى وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم فان قيل ليقدر اذا لم تعمل في نحو ان زيد قائم **قيل** لو قدر لوجب امتناع العمل لتقدر ان يكون لها اسمان وقد جاز العمل باجماع البصريين وهذا انما يتم لو صح التقدير دائما و لو ظهر عملها ولا داعي اليه فليقدر اذا لم يظهر عملها وقوله لا ندري ما هي لانا اميون او لانها ليست بلغتنا والتعانة عبلية وقاف وموحدة التفوذ والحذق ويروى بالفا بدل الموحدة من قولهم غلام نقف لقف اي ذو فطنة وذكاء والملف التلقي بسرعة وقوله حجة واضحة تعرفونها لظهورها وكونها بلسانكم وقوله بعد ان الخ تقسيم لهم فان منهم العارف ومنهم المتمكن من المعرفة **قوله** اعرض او صد يعني هو اما لازم بمعنى اعرض او متعد بمعنى صده عن الامر منعه وصد وان ورد لازما لكن الاكثر فيه التعدي ولذا لم يبين مفعوله لشهرته وقوله فضل ناظر الى التفسير الاول واضل الى الثاني ووقع في نسخة او بدل الواو فيها وهي للتقسيم كالكلمة اسم او فعل او حرف فهما بمعنى ولا اعتراض عليه كما توهم **قوله** او ما ينتظرون الخ قيل جعل الاستفهام للانكار وانكره الرضي كون هل للاستفهام الانكاري بل الاظهار انه تقرير **قلت** الرضي لم يجد ما ذكر انها لا تكون للانكار قال انها تكون للتقرير في الاثبات كقوله هل ثوب الكفار اي لم يثوب وافادتها فائدة النفي حتى جاز ان يجي بعدها الا وهو مراد المصنف رحمه الله الا انه لما اقتضى وقوعه اشار بقوله ينتهوا المنتظر اليه انه فرضي وهو دقيق فالانتظار استعارة وليس على كل احد ان يقلد الرضي وقد صرح في المغني بان هل تكون للانكار **قوله** اي امره بالعذاب الخ وتفسيره بكل الايات لتقابله بعضها قيل ولو حمل على حقيقته لا بتنائه على اعتقاد الكفرة كقوله فهل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام لم يبعد والحق انه بعيد بل باطل لان في قوله انا منتظرون تقريرا وتحريرا كما افاده بعض الفضلا **قوله وعن حذيفة** الخ انما هو معروف من حديث حذيفة بن اسيد كما في صحيح مسلم كذا قاله العراقي وجزيرة العرب بلادهم وهي كما **قال** ابو عبيد صقع من الارض ما بين حفر ابي موسى الاشعري رضي الله عنه الى اقصى اليمن في الطول وما بين رمل يبرين الى منقطع السماوة في العرض **قال الازهري** سميت جزيرة العرب لان بحر فارس وبحر السودان احاط بجانبيها واحاط بجانب الشمال دجلة والفرات وسياتي تفسير الدخان والنار المذكورة

رد على ابي حيان

سعد

سعدي

ابن كمال
سف

سعدي

بان نظروا الناس الى محشوهم وقيل غير ذلك **قوله** يوم يأتي بعض آيات ربك الخ قال
خاتمة المفسرين وتبعه غيره لعل الآية المذكورة في صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم
ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع
الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض **وفي الصحيحين** لا تقوم الساعة حتى
تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا
ايمانها ثم قرأ الآية فبعد هذا التعيين منه صلى الله عليه وسلم للمراد من الآية لا يليق
كيف نفسره بغيرها عينه كيف ونزول عيسى صلى الله عليه وسلم لدعوة الخلق الى دين
الحق بعد خروج الدجال انتهى **قيل** يجوز ان يكون عدم القبول ممن عاين الخروج
لا من كل احد مطلقا كما قالوا نظيره في طلوع الشمس من مغربها **اقول**
هذا مسبوق اليه وسيأتي تفصيله وقال القاضي عياض رحمه الله الحكمة في
هذا انه اول ابتداء قيام الساعة بتغير العالم العلوي فاذا شوهد حصل العلم
الضروري بالمعاينة وارتفع الايمان بالغيب فهو كالايمان عند الغرغرة وهذا
معنى قول المصنف رحمه الله كالمحتضر اذ انشاء هذا الامر عيانا ولعل المراد
تفسير بعض الآيات بما يشاهده المحتضر من الملائكة فهو نظيره وتمثيل
له ويحتمل ان يريد التعميم لما يشمل المذكور وغيره ففيه اشارة خفية الى
تفسير بعض الآيات الآتي بما يصير به الامر عيانا وذلك انما يكون بطلوع
الشمس من مغربها كمشاهدة ملائكة الموت وفسره فيما مضى بالاشراط
مطلقا وقولهم المعرفة اذا اعيدت معرفة فهي عين الاولى ليس على
اطلاقه بل اذا كان الظاهر الاضمار وعدل عنه الى الاظهار وقد يقتضي
ذلك تغايرهما **كما في شرح التلخيص** وعدل عن تفسير الزمخشري مثاله
بالاشراط لمخالفته الاحاديث الصحيحة وما عليه المحققون وكذا ما قيل لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض
فقد قال ابن حجر رحمه الله ان فيه نظرا لان خروج عيسى صلى الله عليه وسلم بعد
خروج الدجال وهو يقبل الايمان الا ان يقال انها كلها في يوم واحد ونصوص
الاحاديث ناطقة بخلافه ومن غفل عن ان هذا الحديث معارض لما هو اصح
منه تشبث به هنا فالحق انه يجب ان يكون المراد بعض الآيات التي لا ينفع الايمان
بعدها طلوع الشمس من مغربها لا مطلق الاشراط **وفي الزواجر** مقتضى الاحاديث
انه لا يقبل بعد ذلك ايضا لكن الظاهر قبول ما وقع بعد ذلك من غير مقتضى
كمن حدث او افاق بعد ذلك او اسلم متبعية ابويه وسيأتي ما يؤيده **تنبيه**
روى العراقي في شرح التقريب لفظ حديث صحيح اتفق عليه الشيخ وبعض اصحاب السنن
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا اجمعون
وذلك حين قول الله لا ينفع نفسا ايمانها وهو يدل على ان عدم قبول الايمان والتوبة مخصوص
بطلوع الشمس من مغربها ويخالفه ما في مسلم والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه

مرفوعا ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض
وفي رواية اخرى ثلاث وفي بعضها ياجوج وماجوج وهذا ايضا رض الاحاديث الاولى
المعينة لطلوع الشمس من مغربها وهي الصحيحة رواية ودراية وعليها المفسرون
والمحدثون قال وفي ثبوت ذلك بخروج الدجال اشكال فان نزول عيسى صلى
الله عليه وسلم بعده وفي زمنه خير كثير دنيوي واخروي والظاهر قبول التوبة
وهو المصرح به قال ابن عطية رحمه الله ويؤيده منع الغرغرة من القبول واذا
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بتخصيص مانع القبول بالطلوع في الحديث الصحيح لم يجز
العدول عنه وتعين انه تعين الآية فلا ينفع ايمان كافر ولا توبة عاص فيبقى كل احد
على الحال التي هو عليها وسببه انه اذا شوهد تغير العالم العلوي يحصل الايمان الضروري
وهم مكلفون بالايمان بالغيب وقال البلقيني رحمه الله اذا تراخى الحال
بعد طلوعها وطال العهد حتى ينسى قبل الايمان والتوبة لزوال الآية الملجئة وقال
العراقي رحمه الله فيه نظر لان الظاهر انه لا يطول العهد حتى ينسى ولا دليل له
فيما ادعاه انتهى **اقول** ما اعترض على البلقيني غير متجه لما رواه القرطبي
رحمه الله تعالى في تذكرته عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الناس
يبقون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة ونقله الحافظ ابن حجر في
شرح البخاري وقال انه نص في رد ما قالوه وفي سوق العروس لابن الجوزي
ان الشمس تطلع من مغربها وهو الصحيح عند المفسرين والمحدثين والاحاديث
الاخر غير منافية لها لانا من جعلها عدة آيات فهي اخرها المتحقق بها ذلك واما كونها
احد آيات فهي محمولة على المعينة في الحديث لانها اعظمها وانما اخفاها الله كما اخفى
علم الساعة حثا لهم على تقديم التوبة كما اخفى ساعة الاجابة وليلة القدر واما
كون التوبة تقبل بعدها اذا تراخى العهد فهو حق كما قيل ايمان ابوي النبي صلى
الله عليه وسلم بعد الغرغرة ومشاهدة اهوال البرزخ وان توقف فيه بعض
مشايخنا وانما ذكرنا هذا مع طوله لانه من انفس الذخائر التي يجب حفظها في
كنوز الدفاتر **قوله** والايمان برها اي غيبي ليعم التقليد وقرينة المجاز مقابلته
بالعياني وعبر عنه بالبرهاني لان حقه ان يكون كذلك **واعلم** ان الآيات
المذكورة منها ما هو موجود كالدجال والدابة والخسف والنار ومنها ما هو ممكن
غير خارق للعادة فعلم وجه اختصاصه بطلوع الشمس من مغربها فاعرفه **قوله**
وقرئ تنفع بالتاء الخ قال اهل العربية المضاف يكتسب من المضاف اليه امورا
منها التذكير والتأنيث لكن في المغني شرط هذه المسئلة صلاحية المضاف
للاستغناء عنه ومن ثمة رد ابن مالك رحمه الله في التوضيح قول ابي الفتح ابن جني
في توجيه قراءة ابي العالية لا تنفع نفسا ايمانها بتأنيث الفعل انه من باب قطعت
اصابعه لان المضاف لو سقط هنا لقيل نفسا لا ينفع بتقديم المفعول ليرجع اليه
الضمير المستتر المرفوع الذي ناب عن الايمان في الفاعلية ويلزم من ذلك

ابن قاسم

تعدي فعل المضمر المتصل الي ظاهره نحو زيد اظلم تريد انه ظلم نفسه وذلك لا يجوز
انتهي **اقول** هذا عجيب منه فانه اخذ الصارمن كلامه وترك النافع منه
فانه قال بعد هذا وقد يصح قول ابن جني بان يجعل لسريان التانيث من المضاف اليه
الي المضاف سبب آخر وهو كون المضاف شبيها بما يستغني عنه فالايمان وان لم
يستغن عنه في لا ينفع نفسا ايمانها بيستغني عنه في سرتني ايمان الجارية فيسري
التانيث اليه لوجود الشبه كما يسري اليه لصحة الاستغنا عنه ويؤيده قول ابن
عباس رضي الله عنهما اجتمع عند البيت قرشيان وثقفي كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه
قلوبهم فسري تانيث البطون والقلوب الي الشحم والفقه مع انهما لا يستغني عنهما
بما اضيفت اليهما لكنهما شبيهان بما يستغني عنه في نحو اعجبني شحم بطون الغنم
ونفعت الرجال فقه قلوبهم وقد يكون تانيث قليله وكثيره بتاويل كتاويل
الشحم بالشحوم والفقه بالفهوم انتهي فالمراد بالاستغنا الاستغنا حقيقة او حكما
مع انه علي تقدير السقوط لا يلزم اجرا الاحكام للسقوط بالفعل كما مر في ان
المبدل منه قد يكون ضميرا رابطا واما قول العوريانهم عنوا بالبعض ما يكون
اعم من اجزا الذات وصفاتها القايمة بها فكانه عني هذا والا فلا يخفي ما فيه
وقال ابو حيان انه انث بتاويل الايمان بالعقيدة والمعرفة مثل جاءته
كتابي فاحتقرها علي معني الصحيفة وتبعه من قال اريد بالايمان المعرفة
ويرشدك اليه قراءة لا ينفع بالتا وتكسب الخير الاذعان والقبول ونحن
معاشر اهل السنة نقول موجبه ان الايمان النافع مجموع الامرين فلا
حجة فيه للمخالف لان مبناه علي حمل الايمان علي المعني الاصطلاحي المخترع بعد
نزول القران وتخصيص الخير بما يكون بالجوارح وكل منهما خلاف الاصل وفيه نظر
قوله وهو دليل الخ قالت المعتزلة الاية دالة علي عدم الفرق بين النفس الكافرة
اذا امنت عند ظهور اشراط الساعة وبين النفس التي امنت من قبل ولم تكسب
خيرا يعني ان مجرد الايمان بدون العمل لا ينفع والاعتراض بان احد الامرين
في سياق النفي يفيد العموم كالنكرة علي ما ذكر في قوله تعالي ولا تطع منهم اثما او
كفورا فعدم النفع يكون للنفس التي لم يكن منها الايمان ولا كسب الخير مدفوع
بانه لا يستقيم هنا لانه اذا انتفي كسب الخير في الايمان والحاصل ان او اذا
وردت في النفي فهي لنفي احد الامرين فان اعتبر عطف احد الامرين علي الاخر
ثم سلط النفي عليه يفيد شمول العدم عند الاطلاق الا اذا قامت قرينة
حالية او مقالية علي انه لا نزاع احد المتعينين فحينئذ يفيد الشمول كما في
هذه الاية لان اشتراط احد الامرين انما يحسن اذا تحقق كل منهما بدون
الاخر ولانه اذا انتفي الايمان انتفي كسب الخير في الايمان بالضرورة فيكون
ذكره لغوا من الكلام او يؤول بان المراد انهما معا شرطان في النفع والعدول
الي هذه العبارة لتفيد المبالغة في انهما سان وانما يستحسن اذا كان

سعد

ابن كمال

الاول اعرف بالشرطية كالايمان والكسب في هذه الاية ومنه علم الجواب عن الاول
وقد اجيب عن المعقوبة بانه لما كان النفع مشروطا باحد الامرين سبق الايمان او الكسب
المذكور وان كان تحقق احدهما مستلزما للاخر ظهر وجه عدم الايمان لنفس خلت
عنهما ولا يضر بالمقصود كون الخلو عن سبق الايمان او الكسب المذكور وان كان
تحقق احدهما مستلزما للاخر ظهر وجه عدم الايمان لنفس خلت عنهما ولا يضر
بالمقصود كون الخلو عن سبق الايمان مستلزما للخلو عن الكسب لان عدم نفع
الايمان بنفس خلت عنهما ومما حق بسبب اشتراط النفع باحدهما
فلا يضرنا كون الخلو عن واحد مستلزم للخلو عن الاخر ولا حاجة الي
ما تكلف في الاشتراط باحد الامرين من انه يجب اعتبار العمل الصالح سابقا
بان يقال النافع هو العمل الصالح في الايمان فان لم يوجد فالايمان ولا
يجوز ان يقال النافع هو الايمان فان لم يوجد فالعمل الصالح في الايمان لان
الايمان اذا انتفي انتفي العمل الصالح عنه بالضرورة **وقال بعض**
المحققين لا يخفي ان استدلال المعتزلة لا يخلوا عن قوة وقد اجاب عنه اهل
السنة تارة بان المراد بالخير الاخلاص وبالايمان ظاهره من القول والعمل
وتنبيه تجدد وتارة بان الاية من اللف التقديري اي لا ينفع نفسا ايمانها
وكسبها الخير في الايمان فتتوافق الايات والاحاديث الدالة بان مجرد الايمان
نافع ويلايم مقصود الاية وهو تحسير الذين اخلفوا ما وعدوا وامنوا الرسوخ في
الهداية عندما زال الكتاب حيث كذبوا وصدفوا عنه وفيه انه ذكر في الخلاصة
وغيره انه توبة اليائس مقبولة وان لم يكن ايمانه مقبولا لكن وقع في جامع
المضمرات خلافه **قلت** هو الصحيح الوارد في الاحاديث الصحيحة
كما مر ثم قال والاظهر في الجواب ان يقال المراد بالنفع كمال اي الوصول الي رفيع
الدرجات والخلاص عن الدركات بالكلية ويرد علي المعتزلة ان الخير نكرة في
سياق النفي فيعم ويلزم ان يكون نفع الايمان بوجود الخير ولو واحدا وليس كذلك
فان جميع الاعمال الصالحة داخلة في الخير عندهم وهو لا يرد علي المص رحمه الله
لانه ناقل لكلامهم **قوله** وللمعتزلة الخ اي تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم
لتخصيصه بالذكر ولتقديمه تقدم اعتبار الايمان المجرد عن العمل مخصوص
بما ادل ذلك اليوم بغير عمل فلا تثبت الاية مدعاكم وهو جواب جدلي لا يخفي
ضعفه والا فالايمان المتقدم علي ذلك نافع مطلقا عندنا وقوله وحمل الترديد
الخ محصله كما مر عموم النفي لا نفي العموم **قوله** والعطف علي لم تكن الخ واو علي
هذا بمعني الواو واذا لم ينفع الايمان الحادث من غير تقدم مع كسب الخير فعدم
نفعه بدونه بطريق الاولي والي هذا اشار بقوله وان كسبت فيه خيرا كذا قيل
تعليله ان بكسر الهمزة وصلية وقيل انها بالفتح مصدرية والاول اولي **قوله**
فامنوا ببعض وكفروا ببعض قيل هذا لا يلايم قوله وكانوا شيعا الا ان يجعل

سن

خسوو

حنيد

صفة اخرى ووصف الامم السالفة بانها في الهاوية الا فرقة بعينها قبل نسخ دينهم وهذا ا
الحديث اخرجه ابو داود والترمذي وصححه وابن ماجة وابن حبان وصححه الحاكم عن ابي هريرة
رضي الله عنه **قوله** اي من السؤال الخ منهم حال لانه صفة نكرة قدمت عليها ونسوه ليس
عليك شيء منا لسؤالا ومن عقابهم او انه براءة منهم او امر بتركهم وكله ظاهر **قوله**
اي غير حساب امثالها ولما كان المثل مذكرا كان الظاهر عشرة فاجيب بان المعدود
محذوف اقيمت صفته مقامه وقيل انه اكتسب التانيث من المضاف اليه وقوله فضل
ما وعد الخ مر تحقيقه في سورة البقرة وقوله من الله لا بطريق الوجوب عليه تعالى
فهو احسن قيد لا لاصل لا ثاتبه وزيادتها وقضيته للعدل تعليل للجزاء وكونه بالمثل
ولو زيد ايضا لم يخرج عن العدل على مذهبنا **قوله** بنقص الثواب وزيادة العقاب
اي ليس بنقص الثواب وزيادة العقاب ظلما لان له تعالى ان يعذب المطيع ويعفو
عن المسيء اذ لا ايجاب عندنا فليس هذا مذهب المعتزلة وقيل الظلم بمعناه اللغوي
وفيه نظر **قوله** بدلا الخ ما ذكره في اعرابه ظاهر اما مدا لي او نحوه كاعطاني وعرفني عصام
لان الهداية تستلزم المعرفة **قوله** وهو ابلغ من المستقيم الخ في نسخة من القايم
والزنة المعينة والصيغة بمجموع المادة والهيئة وكونه ابلغ لدلالته على الثبوت
دون الحدوث والمبالغة للمستقيم باعتبار زيادة الحروف وفيه ما مر الكلام فيه
في الرحمن والرحيم **وقيل** لان السين للطلب فيفيد طلب القيام واقتضاه
والقيم الثابت المقوم لامر المعاش والمعاد والظاهر ان المستقيم بمعنى استقام
الامر بمعنى ثبت والا فلو تختلف معناهما لا ينافي ما ذكره المص وقوله فاعلة
لا علال فعله وهو قام كما في نحو عياذ فقيم مصدر كالصغر والكبر ونعله قام
بقوم فاعلوه لاعلال فعله ولولا ذلك لصح كعوض وحول لانهم لم يجروه يجري
لم يتبع على بنائه بالعلل حتى يقل بالحمل عليه لان اصل الاعلال للافعال
ويحمل من الاسماء ما شابهها وزنا لكنه مصدر يتبع فعله في الاعلال كما هو القياس
كما فصل في المفصل وشروحه وجعلت الملة عطف بيان لتوضيحه وهذا بناء على جواز
تخالفهما تعريفا وتنكيرا كما في المغني او منصوب بتقدير اعني **قوله** حنيفا حال
قال التحرير حنيفا حال من المضاف اليه للاطباق على جواز ذلك اذا كان المضاف
جزا من المضاف اليه او بمنزلة الجزء بحيث يصح قيامه مقامه نحو اتبعوا ابراهيم اذ ا
اتبعوا ملته ورايت هندا اذا رايت وجهها بخلاف رايت غلام هند قايمة واختلفوا
في عامل مثل هذه الحال فقيل معنى الاضافة لما فيه من معنى الفعل المشعر به حرف
الجر كانه قيل ملة نسبت لابراهيم حنيفا والصحيح ان عاملها عامل المضاف لما
بينهما بالاتحاد بالوجه المذكور واما مثل اعجبني ضرب زيد راكبا فلا كلام في
جوازه وكون عامله هو المضاف نفسه انتهى واورد عليه انه لا اذا كان العامل دماميني
معنى الاضافة تبلك الطريق فلا معنى لتخصيص ذلك بما اذا كان المضاف جزا او كالجزء
فيلزم تجويزها من كل مضاف اليه وهو باطل ولذا نقول النسبة خصوصا غير الثابتة

عامل

عامل ضعيف فلما كانت نسبة الجزء وشبهه اقوى من غيرها خصت بالحمل فهذا قياس مع د
الفارق ومثله يكفي في العلل النحوية **قوله** وما انا عليه الخ يريد ان المحيا والممات اريد
بهما المجاز اما بما قارنهما ويكون معهما من الايمان والعمل الصالح لانه المناسب لوصفه هو
بالخلوص لله **قوله** وقرا نافع الخ وفيها الجمع بين ساكنين ولذا طعن بعضهم انه رجع عن
هذه القراءة حتى قال ابو شامة رحمه الله لا يحل نقلها عنه **وفي رواية** انه كسر الياء قراءة
حمزة مصرح بالكسر وسياتي وقرا الجحدري محيي بقلب الالف ياء وهي لغة هذيل **قوله**
ما قاله ابو شامة مردود فان هذه القراءة ناشية عنه وقوله في التيسير الياء موقوفة
ولم يقل ساكنة اشارة الى توجيه هذه القراءة بانه نوى فيها الوقف فلذا جاز فيها
التقاء الساكنين وبها قرا مشايخنا **قوله** خالصة يحتمل انه شان لمتعلق خاص او
لمعنى اللام او الحاصل الكلام لا ان لله ولو جها انه يدل على ذلك وقوله لا اشرك فيه
غيرا شاره له بحسب المقام وقوله وبذلك القول فيكون امره بقل المذكور لا بقول اخر
وعلى الثاني يحتمل انه اشار **قوله** لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته واليه ه
الاشارة بقوله في الحديث اول ما خلق الله نوري **قوله** فاشرك في عبادتي **قيل**
تقديم غير الله لا يصح ان يكون للاختصاص لانه ح لعيب اشتراكا للغير بل توجه فعليه هو
بقوله فاشركه على ان التقديم ليس للاختصاص بل لان الانكار ليس في بغية الرب بل
في بغية الغير ولا يبعد ان يقول ذكر في رد دعوتهم الى الغير ردا لاختصاص ينبهها على
ان اشتراك الغير ربا في بغية الله اذ لا بغية له الا بتوحيده ثم ان نفي البغية والطلب
ايضا ابلغ في نفي العبادة **وقال العلامة** اغير الله ابغي ربا جواب لان ن
التقديم فيه للحصر انكارا للربوبية في غير الله وكل حصر فيه جواب عما اخطا فيه السامع
ولهذا قال ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب **وفي الكشف** الاختصاص يشاهد من
التقديم او من اداة الحصر وهو يقتضي سوق الكلام مع منكر وهو دقيق يحتاج الى تامل
قوله فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره ما انتم عليه جعله من جملة الجواب عن دعواهم
الى عبادة الهتهم يعني لو اجبتكم الى ما دعوتموني اليه لم اكن معه وزرا بكم ستنفعونني
اليه وقد تعلقته متابعة لكم ورطا وعدة فلا يفيد لي ذلك شيئا ولا يجيبني من الله
لان كسب كل احد وعمله عائد عليه ولا يريد ان الكسب وان قارن على معنى المنفعة
عمقا بلبنه لفعله ولا تزر الخ اذ هو للمضرة فالمعنى ولا تكسب كل نفس منفعة الا ان
تكون تلك المنفعة محمولة عليها الا على غيرها فالمنفعة التي تزعمونها في اتخاذ غير الله
الها لا تنفعني كما توهم وغير المصنف جعله جوابا لقولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل سن
خطاياكم بان كل ما كسبته نفس من الخطايا محمول عليها الا على غيرها وقوله
ولا تزر وازرة تاكيد له ولكن المصنف رحمه الله راعى التاسيس اولى فقسره به
قوله على ان الخطاب للمومنين او لامة الدعوة وقوله لان اباءها موات قريب بان
لانه ان اريد به عقاب الاخرة ولو اريد به عقاب الدنيا لم يحتج الى تاويل الموعد وسريع
الوصول فان سرعة العقاب تستدعي سرعة انجاز الوعد **قوله** وصفها الخ

الي احره فبقي جعل الخبر لجاالاولي تنويع الذي هو صفة العقاب ولم يجعل العقاب
نفسه صفة له بان يقول ان ربك معاقب كما قال غفور رحيم وان كان جعل صفة العقاب
حالا له هو المعني ومعني كونه غفورا بالذات انه معفرته ورحمته لا تتوقف علي شي
كما في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وعقابه لا يكون الا بعد ما صدر من
العبد ذنب يستحق به ذلك وهو معني كونه بالعرض **قوله** عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة الخ **قال التفتازي** رحمه الله هذا الحديث
اخرجه ابو نعيم في الحلية وفي رجاله ضعف وقال غيره انه موضوع وسئل عنه النووي
رحمه الله تعالى انه لم يثبت واما قوله فمن قرا الخ فمن الحديث الموضوع الذي اسندوه الي
ابي بن كعب في فضائل السورة كما قال خاتمة الحفاظ السيوطي رحمه الله وزجل
بالزاي المعجمة والجيم واللام بمعني صوت بالتسبيح والتحميد لان السورة انزلت
لبيان التوحيد مفصلا لكن قوله في الحديث جملة واحدة ينافيه قوله في اول السورة انها
مكية غير ست ايات من قوله قل تعالوا الخ وما سيجي من قوله في اخر سورة براة ما نزل
القران علي الا اية اية وحرفا حرفا ما خلا سورة براة وقل هو الله احد لا يقال
لعل سورة الانعام لم تنزل الا بعد ما قال ذلك الحديث لانا نقول سورة براة مدنية
وسورة الانعام مكية وكونها نزلت مرتين بالمدينة ومكة دفعة وتدريجا خلاف
الظاهر وكذا الجمع بين الحديثين بتقييد كل منهما بقيد حتي لا ينافي الاخر اللهم
كما يسرت لنا اتمام المشرف بسورة الانعام يسر لنا الاتمام واجركما عودتنا من
بدائع الانعام في مطلع كل ابتدا ومقطع كل اختتام واهدنا لنبيك محمد صلى الله عليه
وسلم افضل صلاة وسلام ومثل ذلك لآله وصحبه الكرام علي مدا الليالي والايام

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الاعراف

قوله مكية الخ قال الداني رحمه الله في كتاب البيان لعدد آي القران قال مجاهد
وقتادة هي مكية الا قوله واسئلهم عن القرية الاية فانها نزلت بالمدينة وكلماتها
ثلاثة الاف وثلاث مائة وخمس وعشرون كلمة وحروفها اربعة عشر الفا وثلاثمائة
وعشرة احرف وهي مائتان وخمس ايات في البصري وان هي وست في المدني
والكوفي **قوله** المص سبق الكلام في مثله وبيان ما فيه وبيان اعرابه وعدمه فلا حاجة
الي اعادته هنا وقوله في اعراب كتاب خبر محذوف الخ مبني الاول علي المختار من كون
الفاظ التهجي علي نمط التعديد وذا كان المص اسم السورة فظاهر انه المبتدا
ثم ضمير هو عائد الي المولف من الحروف او الي السورة باعتبار حضورها في العلم
والتذكير باعتبار الخبر ولو جعل المقدر اسم اشارة موافقا لقوله الم ذلك الكتاب
لم يبعد وكان ميله الي الثاني ولذا احال الكتاب علي السورة والا فالكلام علي اسلوب
قوله تعالي ذلك الكتاب وقد حمله علي الكتاب الصالح للهداية والانذار والتذكير
باعتبار الخبر ولو جعل المقدر اسم اشارة موافقا لقوله الم ذلك الكتاب لم يبعد وان

كان ميله الي الثاني ولذا احال الكتاب علي السورة والا فالكلام علي اسلوب قوله
تعالي ذلك الكتاب وقد حمله في الكتاب الصالح للهداية والانذار والتذكير مع ان مثل
هذه الكلمات لو جعل للبعض الذي هو السورة كان ابلغ وكانه بني التنزيل علي
التعريف والتنكير وانما لم يجعل كتاب انزل مبتدا وخبر علي معني كتاب واي كتاب
لكونه خلاف الاصل وشيوع حذف المبتدا كذا افاده النحرير وكلام المص رحمه الله
موافق للزمخشري في بعض ما ذكره **قوله** انزل اليك صفته فان كان القران عبارة
عن القدر المشترك بين الكل والجزء فالتوصيف بالماضي ظاهر وان كان المجموع
فللتحققه جعل كالماضي واذا اريد السورة فالكتاب ان اطلق علي البعض كما في قوله
تبت بالكتاب فواضح والا فهو مبالغة لحمل الكل عليه باعتبار استجماعه كالاية
كانه هو **قوله** اي شك فان الشك حرج الصدر الخ في الكشاف سمي الشك حرجا
لان الشاك ضيق الصدر حرجه كما ان المتيقن منشرح الصدر منفسحه قال
ابن المنير رحمه الله نبه به لم قوله فلا تكونن من الممترين وقال النحرير الظاهر انه مجاز
علاقته اللزوم والقرينة المانعة هو امتناع حقيقة الحرج والضيق من الكتاب وان
جوز انها كناية **قلت** في الاساس ضاق المكان وتضايق ومن المجاز وقع
في مضيق من امره وضاق علي صدره فلا وجه للتردد في كونه مجازا لكنه شاع في ذلك
وصار حقيقة عرفية فيه وح فان نظر الي المتبادر كان مجازا لان الكتاب لا يحصل منه
في نفسه ضيق صدر وان قطع النظر عن ذلك ولوحظ انه بضيق الصدر منه باعتبار
عوارضه كان كناية عن الشك وليس المراد انه ممن يصدر الشك منه كما سياتي
تحقيقه في تقرير النهي **قوله** او ضيق قلب من تبليغه فضيق الصدر علي حقيقته
لكن في الكلام مضاف مقدر للعدم خوف القبول والتكذيب كما في قوله تعالي
لعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك قيل مع في الكشف كون
الحرج كناية عن الخوف لان ضيق الصدر من الاذا مستلزم للخوف لان الخوف
من الاذا كان فيه بتسليم صحة الحقيقة ومنع صحة الكناية لا استدعا المعني كون
الخوف من الاذا وليس كذلك ان تمنع ذلك فانه قد يوقع الخوف علي سبب
المكروه لا عليه كما تقول اخاف من مجي اليك لمن اوعدك بالضرب فانه اولى لما ناله
من قبل المجي او مما يفضي اليه فكذا في الاية او التاويل ليس اولى من التاويل ثم
علي تقدير كون الحرج حقيقة كما في الوجه الثاني يكون الجملة كناية عن عدم المبالاة
بالاعدا كما في الكشاف وكلام المص رحمه الله خلي عنه فتامل **قوله** وتوجيه النهي
اليه للمبالغة قيل توجيه النهي عن الشي وهو مما لا يمكن صدوره المنهي عنه من المنهي
اما للمبالغة في النهي فان وقوع الشك في صدره صلى الله عليه وسلم سبب لا رضا فيه
به والنهي عن السبب نهي عن المسبب بالطريق البرهاني ونهي له عن اصله بالمرة كقوله
تعالي ولا يجرمنكم شنان قوم وليس هذا من قبيل لا ارينك ها هنا فان النهي
هناك وارد علي المسبب مرادا به النهي عن السبب لما انه يتبعه عما يورث الحرج

سن

ابو السعود

قطب

انتهى وما ذكره المصنف رحمه الله اشارة الى ما في الكشاف وتقريره كما قيل ان قوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج نهي للحرج عن الكون في الصدر والحرج ما لا ينهى **فاجاب** بان المراد نهي المخاطب عن التعرض للحرج بطريق الكناية كما في قوله لا ارينك ها هنا فانه نهي المتكلم عن رؤية المخاطب والمراد نهي المخاطب ان لا يكون ها هنا فان رؤيتي اياك مستلزم لكونك ها هنا فعدم كونك ها هنا مستلزم لعدم رؤيتي اياك فاطلق اللازم وهو عدم الرؤية واراد الملزوم وهو عدم الكون ها هنا فكذا الاية عدم كون الحرج في صدره من لوازم عدم كونه متعرضا للحرج فاطلاق نهي الحرج على نهيه عنه كناية ومثله في الامر وليجدوا فيكم غلظة ظاهره امر المشركين والمعنى على انه امر المومنين بان يغلظوا على المشركين فمعنى قوله فلا يكن في صدرك حرج كناية مترتبة على كناية وقيل عليه الظاهر انه مجاز لا كناية لان الكناية لا تنافي الحقيقة وهو الفارق بينها وبين المجاز ومما يمتنع ارادة حقيقته نهي الانسان نفسه **نعم** يجوز جعل كون الحرج في الصدر كناية عن كونه حرج الصدر وذلك التعبير كناية ثم تسلط النهي عليه فيحتمل انهم ارادوا ذلك وسموا النهي ايضا كناية تبعا **اقول** استعمال الملزوم وارادة اللازم والتصرف فيما لا يخلو اما ان يكون في النهي او المنهي او المنهي عنه وليس المراد الاول لان النهي باق بحاله لم يتجوز به ولم يكن به عن شيء اذ معنى لا ارينك لا تحضر ومعنى الاية لا تخف ولا تحزن وكذا المنهي وهو المتكلم والحرج لم يقصد به شيء اخر يتعلق به النهي فتعين ان المراد المنهي عنه وهو رؤيته المراد كني به عن حضوره لاستلزام احدهما للاخر وكذا كونه حرجا كني به عن تعاطيه ما يؤدي اليه والمعنى الحقيقي مما تجوز ارادته قبل دخول النهي قطعا اذ لو قيل ابت حرج او لا اراك صح بل هو مراد فلذا ذهب عامة الشراح وغيرهم الى انه كناية **نعم** بعد دخول النهي لا يصح ارادته فلذا اجوز فيها التجوز بان يكون مجازا لان النهي سواء كان بطلب الترك او الكف لم يقصد من الانسان لنفسه ولا من الحرج لانه لا يعقل حتى ينهى فالمعترض اولا ان اراد الفرق بين ما نحن فيه والمثال باعتبار ان المراد في احدهما النهي عن السبب والمراد المسبب وفي الاخر بالعكس فلا ضير فيه ولذا عبر العلامة باللزوم دون السببية وان اراد انه لا يتبين من الكناية اصلا فباطل ولكن انكار الاخر للكناية لما عرفت **نعم** قوله سموا النهي كناية تبعا احاد فيه لكونه قرب من المراد مرة وبعد عنه اخرى ومثله ولا تموتن الا وانتم مسلمون كما مر فتدبر **وفي الكشاف** انه صلى الله عليه وسلم كان يضيق صدره من الاذى ولا ينبسط له فامنه الله ونهاه عن المبالاة بهم يعني ان الحرج في هذا الوجه وان كان على حقيقته فالجملة مجاز او كناية عن عدم المبالاة بالاعدا فتوهم بعضهم انها قاعدة اتمها الحمد رحمه الله وليس كما توهموا فان قوله لا تخف بمن تكذيبهم صريح في عدم المبالاة بهم **قوله** وانما تحتمل العطف والجواب الخ في العطف فقيل انه معطوف على مقدر اي بلغه فلا يكن في صدرك الخ وقيل انه معطوف على ما قبله

سن

ش

ابو السعود

عصام

بتاويل

مطلب

بتاويل الخبر بالانشا او عكسه اي تحقق انزاله من الله اليك او لا ينبغي لك التحرج والفرا في الاية الكلام في التقديم والتاخير منظوم مع قوله انزل على التقديم والتاخير وهو ما يسمى التنبيه لما فات المتقدمين يجعلون الاعتراض على التقديم والتاخير لتحلله بين كلام واحد وليس مرادهم ان في الكلام قلبا كما سنبينه في اول الكهف وانت في انها متعلقة بتعلق الخبر اي لا يكن الحرج مستقرا في صدرك لاجل الانذار كذا قاله ابن الانباري الثاني انها متعلقة بالكون وهو مسلك الانباري وقول الزمخشري انه متعلق بالنهي فظاهره انه متعلق بفعل النهي وهو الكون بنا على جواز تعلقه بكان وهو الصحيح ويحتمل انه يريد بما تضمنه معنى النهي كما قيل وقال النحرير انه محمول للطلب او المطلوب اعني انتفا الحرج وهذا اظهر لا النهي اي الفعل الداخل عليه النهي لفساد المعنى وقيل عليه انه يتعلق بانزل او بلا يكن على الثاني يكون علة للمطلوب لا للطلب لانه بدون الامتثال لا يوجب التمكن من الانذار ولا للمنهي لفساد المعنى **قيل** ويجوز ذلك على معنى ان الحرج للانذار والضيق له لا ينبغي ان يكون ولا يخفى ان كلمة منه تحدثه وفيه تامل ثم وجه توسيط الفرع بين العلة والمعلل اذا تعلق بانزل اما على اوله تفسيرى للحرج خطا بهم لترتبه على نفس الانزال لا على الانزال للانذار واما على ثانيهما فهو الاهتمام به مع ما فيه من الاشارة الى كناية ولحده من الانزال والانذار في نفي الحرج لما كناية الثاني فظاهرة واما كناية الاول فلان كون الكتاب المولف من جنس هذه الحروف البالغ الى غاية الكمال منزلا عليه خاصة من بين سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام يقتضي كونه رحيب الصدر غير مبال بالباطل وامثاله **قوله** لانه اذا ايقن الخ اشارة الى الوجهين السابقين في قوله فلا يكن حرج على الترتيب والزمخشري عكسه اشارة الى ان الثاني اظهر واولى **قوله** يحتمل النصب الخ عن الزمخشري انه قال لم اجعله معطوفا على محل لتنذر لان المفعول له يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل واحدا حتى يجوز حذف اللام منه وفيه كلام لا حاجة اليه هنا وقوله على محل تنذر لانه مصدر تاويلا وفي نسخة لتنذر والصحيح الاولى لما في هذه من المسامحة وقوله او خبر لمحذوف اي هو ذكرى والمعنى على الاول انه جامع بين الوصفين وعلى هذا انه موصوف بكل منهما استقلالا **قوله** نعم القران والسنة الخ فليس ما انزل من موضع الظاهر موضع المضمر ولذا جمع الضمير ومن جعل الوحي مطلقا منزلا من الله تجوز بان يراد به مطلق الوحي كما يشير اليه ما بعده وقوله وما ينطق عن الهوى بنا على عمومه المتبادر فلا ينافيه انه منسوخ في سورة النجم بقوله ما يصدر نطقه بالقران عن الهوى المقتضي لتخصيصه بغير السنة **قوله** ولا تتبعوا من دونه اوليا اي لا تتخذوا اوليا غيره يضلكم واذا جعل الضمير لما انزل قدر من اوليا لانه لا يحسن وصف المنزل بكونه وليهم فقوله من دونه متعلق بالفعل قبله والمعنى لا تعدلوا عنه الى غيره من الشياطين والكهان او بمحذوف لانه حال فالضمير في من دونه يحتمل ان يعود على ربكم وهو تفسير المصنف رحمه الله الاول وان يعود على ما الموصولة او الكتاب والمعنى لا تعدلوا عنه الى الكتب

ابو حيان

سعد

سعدي

المفتوحة وجوز كون الضمير للمصدر اي لا تتبعوا اولياء اتباعا من دون اتباعكم
ما انزل اليكم ويتوا انجاء لا تبتغوا بالعين المهملة من الابتغا وقوله وقرئ اي اعتراض
او استئناف قوله اي تذكرا او زمانا قليلا الخ يعني ما نعت لمصدر محذوف وما ابهم
ما عنه او نعت زمان محذوف كذلك ونصبه بالفعل ما بعده وما مزيدة للتوكيد واجيز
ان يكون نعت مصدر لتتبعوا اتباعا قليلا وضعفه الا من جهة لقوله تذكرون وانما
النهي عن الاتباع القليل فلا يتصور لانه يفهم منه غيره بالطريق الراجح في وجوز في
ما الواقعة ان تكون مصدرية وموصولة فيكون المصدر او الموصول مبتدا وقليلا
خبره وقد قيل انها نافية وهو بعيد لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها
ولانه يصير المعنى قليلا ولا طائل فيه وقيل انه مرة ودبان الكوفيين جوزوا واعملها
والحق ما تذكرون قليلا فكيف تذكرون الكثير وفيه نظر قوله حيث تتركون دين
الله وتتبعون غيره ابعد مما اجاز على الوجهين في مرجع ضمير من دونه ولا اختصاص
له بالاخير كما يتخايل من قوله دين الله فان الاول تمهيد لذلك ولذا اردفه المصنف
رحمه الله بقوله وتتبعون غيره اشارة الى عدم اختصاصه باحدهما وتبتغون بالعين
المهملة والاعجام خلاف الظاهر وان صح قوله وما مزيدة لتاكيد القلة لانها
تفيد القلة في نحو اكلت اكلا ما فهي بما قلته على قلة قوله فان جعلت مصدرية الخ
لان معمول المصدر لا يتقدم عليه فيكون له اعراب اخر كما مر وقال ابو البقاء رحمه الله
لا يجوز ان تكون مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب ورده يعلم مما مر وكلام المص
رحمه الله يحتمل لما قاله البقا ولا يجوز ان يكون ما المصدرية او الموصولة فاعلا
قليلا لما جوزه كانوا قليلا من الليل ما يهجعون لان قليلا لا ينصبه تتبعوا
وجعله حالا من فاعله لا طائل تحت معناه قوله بحذف التاء المذكور في كتب
القراآت ان حمزة والكسائي وحفص قروا تذكرون بتا واحدة وذال مخففة وقرا
ابن عامر يتذكرون بيا تحتية ومثناة فوقية وذال مخففة وفي طريق شاذة للاخفش
عن ابن عامر بتاين فوقيتين والباقون بتا فوقية وذال مشددة وهذا هو الصحيح الذي
به تعبروا وهذا هو الذي ذكره المصنف رحمه الله بقوله قرا حمزة والكسائي عن عاصم
تذكرون بحذف التاء اي الاولى وابقا التا المثناة فوقية وذال مفتوحة مخففة
وقرا ابن عامر يتذكرون على الخطاب اي بمثناة تحتية مفتوحة ومثناة
فوقية مفتوحة وذال معجمة مفتوحة مخففة وقوله وابن عامر يتذكرون بيا تحتية
ومثناة فوقية وذال مخففة وفي طريق شاذة للاخفش عن ابن عامر بتاين فوقيتين
والباقون بتا الخطاب وتشديد الذال وقوله والخطاب بعد مع النبي صلى الله عليه
وسلم بعد مبني على الضم اي في جميع ما تقدم قبله في قوله لتنذر وفي محل المقدر
قبل قوله اتبعوا ومن لم يفهم كلام المص رحمه الله خطاه في قوله بعد وخطا غيره
من ارباب الحواشي لعدم التفاته للفن فلا حاجة الى ذكره قوله وكثير من
القرى اشارة الى ان كم خبرية للتكثير ومن بعدها زائدة واما في قوله من القرى

ذكريا افندي

قوله فهي بيانية ومحل كم رفع على الابتدا والجملة بعدها خبرها او نصب على الاشتغال
اردنا اهلاكها الخ لما كانت الفا للتعقيب والهلاك بعد مجي الباس بحسب الظاهر
اولوا النظم بوجوه احدها ان اهلكنا مجاز بمعنى اردنا اهلاكها كما في اذا قمتم الى الصلاة
الثاني ان المراد بالاهلاك الخذلان وعدم التوفيق فهو استعارة او من اطلاق المسبب
على السبب او المراد حكمنا باهلاكها وقيل الفا تفسيرية نحو توضأ فغسل وجهه الخ وقيل
للترتيب الذكري وقيل انه من القلب وقيل الفا بمعنى الواو والمراد فظهر مجي باسنا واشتهر
وقدر المص رحمه الله هنا مضافا فانتج ان القرية تتصف بالهلاك وهو الخراب وتجوز حمله
على الاستخدام لان القرية تطلق على اهلها مجازا وما ذكره المص رحمه الله يرد عليه ما قاله
بعض المدققين في تفسيره حيث قال فيه اشكال اصولي وهو ان الارادة ان كانت
باعتبار تعلقها التنجيزي فمجي الباس مقارن لها لا متعقب لها وبعدها وان لم يرد
ذلك فهي معا قديمة فان كان الباس لحقها لزم قدم العالم وان تاخر عنها لزم ان
تعطف بثم فان قلت الارادة القديمة مستمرة الى حين مجي الباس فبعد
مجي الباس عقب احد مدتها قلت لو قلت قام زيد فاكرمته لم يلزم ان يكون الاكرام
بعد كمال القيام بل قد يكون قبله كما لا واجاب ابن عصفور بان المراد اهلكنا
هلاكا من غير استيصال فجاءها هلاك استيصال وقال ابن هشام اجيب ايضا بانها للترتيب
الذكري وقال ابن عطية معناه اهلكناها بالخذلان اهلها وهو اعتزالي فالصواب ان
يقال معناه خلقنا في اهلها الفسوق والمخالفة فجاءها باسنا فان قلت في الآية تقديم وتاخير
اي اهلكناها وهم قائلون فجاءها باسنا لا هلاكهم في الدنيا ومجي الباس في الآخرة فيشمل
عذاب الدارين قلت يا باه قوله فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا فانه يدل على انه في الدنيا
انتهى وانا اقول دفع هذا الاشكال على طرف الثمام فالمراد تعلقه
التنجيزي قبل وقوعه اي بقصدنا هلاكها فانهم قوله بياتا هو في الاصل مصدر
بات يبيت بيتا وبيتة وبياتا وبيتوتة قال الليث البيتوتة الدخول في الليل
ونصبه على الحال بتا ويليه بيا بيتي وجوز ان يكون على الظرفية لانه ثبو بليلا والاول
هو الظاهر ولذا اقتصروا عليه قوله او هم قائلون او للتنويع اي اتاهم تارة
ليلا كقوم لوط عليه الصلاة والسلام وتارة وقت القيلولة كقوم شعيب
صلى الله عليه وسلم والقيلولة من قال يقيل فهو قايل وهي الراحة والدعة وسط النهار
وان لم يكن معها نوم وقال الليث هي نومة نصف النهار واستدل للاول بقوله
تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها ودفع
بانه مجاز والامر فيه سهل قوله وانما حذف واو الحال استثقالا كذا في الكشاف
واعترض عليه بان الضمير يكفي في الربط وانما يحتاج الى الواو عند عدمه كما اشتهر
في النحو وهو قد جوز في قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو الحالية بدون واو
فكيف يكون ممتنعا او غير فصيح وقد نفى الزجاج وابو حيان على خلاف مع انه
لو سلم هذا فانه في ابتدا الحال واما الحال المعطوفة فلا تعترض بها والحال

واو عاطفة فيها صريح في انه لا بد منها حتى تكون منفردة اذا لم يلفظ بها فلا تكون نسيا منسيا لكنه مذهب بعضهم ومهمل هو مطلق او فيه تفصيل ستقصه عليك فرتبا مع ما له وعليه **قوله** كانها واو عطف استعيرت للوصل يتبع فيه السكاكي ومن ثمة نحوه وقد رده ابو حيان وصاحب الانتصاف بما لا وجه له فذهب الى انها موضوعة لربط الحال ابتدا وليست منقولة من العطف والامر فيه سهل **قوله** لا الكتفا بالضمير الخ فانه غير فصيح هذا مذهب الزمخشري وقد تبع فيه الفرا وابن الانباري وظاهر انه كذلك مطلقا **قال** في البديع الاسمية الحالية لا تخلو من ان تكون من سببية الحال او اجنبية فان كانت من سببه لزمها العائد والواو تقول جاني زيد وابوه منطلق وخرج عمرو ويده على راسه الا ما شذ نحو كلمته فوه الى في وان كانت اجنبية لزمتها الواو ونابت عن العائد وقد يجمع بينهما نحو قدم عمرو وبشر قائم اليه وقد جاءت بلا واو ولا ضمير **قال**
ثم انتصبنا جبال الصغد معرضة عن اليسار وعن ايماننا جدد
جبال الصغد معرضة حال انتهى فقد عرفت انه مذهب النحاة من غير تفصيل فيه وقد صرح به الشيخ عبد القاهر ايضا لكنه جعله على قسمين ما يلزمه الواو مطلقا وهو ما اذا صدر بضمير ذي الحال نحو جاني زيد وهو يسرع لان اعادة ضميره ينبغي ان الجملة مستانفة لبيان تلغو الاعادة فان لم يقصد الاستيناف فلا بد من الواو وما عداه يلزمه الواو وفي الفصيح الاعلى طريق التشبيه بالمفرد والثاني وقيل فانه قد يترك الواو جوازا ولم يجعله فصيحا فلا معارضة بين اول كلامه واخره كما توهم واما قوله تعالى بعضكم لبعض عدو فقيل الاظهر عندي انه استيناف لا سيما اذا اريد معاداة بني ادم بعضهم لبعض وهو الراجح عند الزمخشري واما ارادة معاداة ادم وحوى مع ابليس والحية وجعل الجملة حالية بتاويل متعادين فانما ذاه على سبيل الاحتمال كما هو دابه لا انه يختاره وقد تاول الجملة بالمفرد دفعا لما ان اليه اذا انتزع المفرد من جملة اجزائها لا من الخبر كما هنا ولا من غيره والا فانما من حال الا وهي في معنى مفرد ومما يلتبس ان الضابط فيه انه اذا كان المبتدا ضمير ذي الحال تجب الواو والا فان كان الضمير فيما صدر به الجملة سواء كان مبتدا نحو فوه الى في وبعضكم لبعض عدو او خبرا نحو وجدته حاضراه الجود والكرم فلا حكم بضعفه لكون الرابط في اول الجملة والا فضعيف قليل كقوله
نصف النهار الماء غامره ... رواية وكلام مخالف للمذهبين والذي عرفه فيه ظاهر
كلام الشيخ وفيه نظر **بقي هنا امران الاول** انهم اطلقوا الحكم هنا وقد قال ابن مالك في شرح الالفية ان كانت الجملة الاسمية موكدة لزم الضمير وترك الواو نحو هو الحق لا شبهة فيه وذلك الكتاب لا ريب فيه وتبعه ابن هشام ونقله الطيبي هنا عن السكاكي فلا يبعد له عند الا النكتة **الثاني** ان ظاهر كلامهم هنا ان الواو الحالية يصح ان تقع بعد العاطف نحو جا الله وانت راكع او وانت ساجد

بل يلزم ذلك لكنها تحذف للتخفيف ولئلا يجتمع عاطفان صورة وبه صرح الفرا كما نقله المعرب وارتضاه صاحب الانتصاف وقد منع ذلك ابو حيان ولم يحك فيه خلافا **فقال** نص النحويون على ان الجملة الحالية اذا دخل عليها حرف عطف امتنع دخول واو الحال عليها للمشابهة اللفظية وهو من الفوائد البديعة فاحفظه **قوله** وفي التعبيرين مبالغة في غفلتهم الخ حيث عبر في الاولى بالمصدر وحملها على البيات مبالغة وفي الثانية بالجملة الاسمية المفيدة للثبوت مع تقدم المسند اليه المفيد للتقوى **قيل** والمبالغة ظاهرة ولا تحتاج الى البيان وانما المحتاج اليه كونها في غفلتهم وامنهم من العذاب فاستدل عليه بقوله ولذا لاحظ لوقتين اللذين فيهما كمال الغفلة عن العذاب ثم عطف عليه قوله ولانهما في وقت دعة واستراحة يعني ان تخصيصهما لاجل الغفلة وكونهما وقت الاستراحة ثم قال فيكون مجي العذاب فيهما افظع واذا دار تخصيص الوقتين المعلل بما ذكر محلل بذلك هذا هو التحقيق ومن قال انما المبالغة في التعبير ولا اختصاص لها بالوقتين لم يحم حول المراد انتهى ولا يخفى ان البيتوتة والقيلولة تقتضي الغفلة عما لم يصدده قلت اقالوا وبا نوا ولم يحذروا وعضب الله والنكتة الاخرى انه تعالى انزل العذاب عليهم في هذين الوقتين لانه اشد والنكي لحصرهما لانهم بهما لتكميل استحقاقهم لما فيهما والدعة بفتح الدال والتخفيف الخفض والاستراحة وانما خولف بين العبارتين وبنيت الحال الثانية على تقوي الحكم والدلالة على قوة امرهم فيما اسند اليهم لان القيلولة اظهر في ارادة الدعة وخفض العيش فانها من داب المترفين والمتنعمين دون من اعتاد الكدح والتعب وفيه اشارة الى انهم كانوا ارباب اشر وبطر **قوله** اي دعاؤهم الخ الدعوى المعروف فيها انها بمعنى الادعاء ويكون بمعنى المدعى ايضا وقد وردت بمعنى الدعاء والاستغاثة قال تعالى واخر دعواهم وحكى الخليل عن العرب اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين اي في صالح دعائهم والى المعنيين اشار المصنف اي لم يكن عاقبة دعائهم او استغاثتهم او ما ادعوه الا هذا الاعتراف وجعله عين ذلك مبالغة على حد قوله
تحية بينهم ضرب وجيع ... وجوز فيه ان يكون دعواهم اسم كان وان قالوا خبرها والعكس والثاني اولى لانه اعرف ولانه المصرح به في غير هذه الاية وورد عليه ان الاسم والخبر اذا كانا معرفتين واعرابهما مقدر لا يجوز تقديم احدهما على الاخر فيتعين الاول وقد اجيب عنه بانه عند عدم القرينة والقرينة هنا كون الثاني اعرف وترك التانيث وايضا هذا اذا لم يكن حصر فان كان يلاحظ ما يقتضيه فتامل **قوله** فلنسئلن الذين ارسل اليهم **قال** الطيبي رحمه الله هذا السؤال واقع في الحشر وقوله فما كان دعواهم وارد في الدنيا لتعقيبه لقوله وكم من قرية اهلكناها الخ فالفاء في فلنسئلن فصيحة كانه قيل فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا في الدنيا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فقطعنا دابرهم ثم لنحشرنهم فلنسئلنهم وفي الكشف لعل الاوجه ان يجعل فلنسئلن متعلقا بقوله اتبعوا ولا تتبعوا وقوله وكم من قرية معترضا حثا على الاعتبار بحال الذين لم يتبعوا وفي الاتباع وقوله عن تبليغ الرسالة الخ اي

لقوله تعالى ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين وايضا سوال الرسل والمرسل اليه قرينة على ذلك قوله والمراد من هذا السوال توبيخ الكفرة الخ ولما ذكر السوال هنا ونفي في اية اخرى جمع بينهما بان المثبت سوال التوبيخ والمنفي سوال الاستعلام او ان هذا في موقف وذاك في اخر وقال الامام رحمه الله انهم لا يسالون عن الاعمال التي تعلمها ولكن يسالون عن الدواعي التي دعتهم الى الاعمال والصوارف التي صرفتهم عنها اي لم كان كذا ولا حاجة الى التوفيق فان المنفي هو السوال عن الذنب لا مطلق السوال ورد بان عدم قبول دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام ذنب واي ذنب فسوالهم عنه ينافيه فالحاجة باقية وفيه نظر قوله على الرسل حين يقولون الخ اي في جواب قولهم ماذا اجبتم كما هو في سورة المائدة بتفصيله ثم لما وكلوا الامر الى علمه قص عليهم ما اجيبوا وجميع احوالهم وقوله عالمين ظواهرهم وبواطنهم مستفاد من ترك المفعول والباء للملابسة والجار والمجرور حال من فاعل نقص وقوله او معلومنا فالباء متعلقة بنقص وما كنا غائبين حال او استيناف لتاكيد ما قبله وهو عبارة عن الاحاطة التامة باحوالهم وافعالهم قوله والوزن اي القضاء الخ لما كانت الاعمال اعراضا لا توزن وقد ورد ذكر وزنها في القران والاحاديث اختلفوا فيه فمنهم من اول الوزن بانه بمعنى القضاء والحكم العدل ومقابلتها بجزائها من قولهم وازنه اذا عادله وهو اما كناية او استعارة بتشبيه ذلك بالوزن المتصف بالخفة والثقل بمعنى الكثرة والقلة والمشهور من مذهب اهل السنة انه حقيقة بمعناه المعروف ثم قيل توزن صحف الاعمال وقيل اصحابها فيخف بعضهم ويثقل اخر باعتبار عمله وقيل ان الاعمال تجسم وتوزن قوله اظهار اللمعدلة وقطعا للعذر بيان لحكمة الوزن وجواب عما يقال انه لا حاجة اليه والاول بالنظر الى الخلائق المطلعين على ذلك والثاني بالنسبة الى صاحب العمل فقط وهذه حكم لا يلزم الاطلاع على حقيقتها حتى يقال ان انكشفت الاحوال يومئذ فلا حاجة الى الوزن ويكفي قول الله او الملائكة هذا اغلب حسناته ونحوه والا فلا فائدة فيه مع ان الفائدة ان يسر المومن المتقي ويغتم خلافه كما في السوال وشهادة الجوارح قوله ان الرجل يوتى به الخ هذا الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجة وابن حبان من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما بنحوه والسجل الكتاب وقيل انه معرب واصل معناه الكاتب وحمل عليه بكذا اشهره وسمه قاله الزمخشري في شرح مقاماته وهذا التصرف في هذا الحديث وفي صحيح مسلم نظرت الى مد بصري قال النووي في شرحه كذا هو في جميع النسخ وهو صحيح ومعناه منتهى بصري واتكره لبعض اهل اللغة وقال الصواب مدى بصري وليس بمنكر بل هما لغتان والمدى اشهر انتهى وقوله بطاقة بكسر الباء رقعة صغيرة وتطلق على حمام تعلق في جناحه وليست مولدة كما قيل فانها وردت في هذا الحديث وغيره وفي فقه اللغة انها معربة من الرومية وفي المحكم البطاقة

الرفعة

الرقعة الصغيرة تكون في الثوب وفيها رقم ثمنه حكاه شمر وقال لانها بطاقة من الثوب قيل وهو خطا لانه يقتضي ان الباء حرف جر والصحيح ما تقدم كما حكاه الهروي قوله فيها كلمتا الشهادة الخ قال القرطبي في تذكرته في هذا الحديث فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وليست هذه شهادة التوحيد لان الميزان يوضع في كفته شيء وفي الاخرى ضده فتوضع الحسنات في كفة والسيئات في اخرى ومن المستحيل ان يوتى لعبد واحد بكفر وايمان معا فلذا استحال ان توضع شهادة التوحيد في الميزان اما بعد ايمانه فيكون تلفظه بشهادة ان لا اله الا الله حسنة توضع في ميزانه كسائر حسناته كما قاله الترمذي ويدل عليه قوله ان لله عندي حسنة دون ان يقول ايمانا وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن لا اله الا الله امن من الحسنات فقال من اعظم الحسنات ويجوز ان يكون المراد بهذه الكلمة اذا كانت اخر كلامه في الدنيا انتهى ويويده حديث البخاري كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان ومما كلمتا الشهادة ولك ان تقول المراد بها كلمة التوحيد فتامل والكفة بفتح فتشديد كل مستدير وبه سميت كفة الميزان المعروفة وقوله لما روي الخ اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قوله يومئذ خبر المبتدا الخ اي الوزن مبتدا والظرف خبره اي الوزن كائن يومئذ يسال الرسل والمرسل اليهم فحذفت الجملة وعوض منها التنوين وهذا مذهب الجمهور والحق نعت للوزن فقيل ولم يلتفت الى كونه خبرا ويومئذ متعلق بالوزن لان المعنى يكون حينئذ الوزن في ذلك اليوم هو الحق لا غيره ولا الباطل والاول غير صحيح والثاني غير مراد بل المعنى الاخبار بان الوزن الحق وتمييز الاعمال يقع في ذلك اليوم لا في ايام الدنيا الاخرى فقوله وتضع الموازين القسط ليوم القيامة والفصل بين الصفة والموصوف بالخبر كثير لا سيما اذا كان ظرفا واما كونه بدلا من الضمير المستتر في الظرف كما ذكره مكي وتبعه صاحب اللباب فقالوا انه غريب بعيد قلت ما جعله مكيا فقالوا موجود في جعله خبر مبتدا محذوف لانه ندر صفة الوزن ومعناه الوزن الحق لا غيره ولا الباطل فكيف يعد ما قاله الا ان يكون مر ذلك ويقال ان هذا الوجه غير منقول لكنه ذكر بيانا للوجوه الاعراب التي ذكرها المفسرون فتامل والسوى عطف تفسيري للعدل قوله حسناته او ما يوزن به الخ لما كان الظاهر ان الميزان مطلقا واحد وميزان كل شخص واحد وان جاز ان يكون لكل عمل ميزان وقد جمع في النظم فاما ان يراد الحسنات الموزونات على انها جمع موزون واضافته للعهد او لمن ثبت الفلاح عليه فجمعه ظاهر واما ان يراد الميزان وجمعها باعتبار تعدد اوزانها وموزوناتها وفي الكلام مضاف مقدر اي كفة موازينه وقوله فخفه بصيغة المصدر او الماضي اي جعله خفيفا وقوله فهو جمع موزون الخ لف ونشر مرتب للتفسيرين وهذا الوزن للمسلمين عند الاكثر واما الكفار فتحبط اعمالهم على احد الوجهين في تفسير قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وقيل انها توزن ايضا وان لم تكن راجحة ليخفف بها لهم العذاب عنهم وهو ظاهر النظم وكلام الحي

رحمه الله هنا لذكر الفطرة وهي الاسلام والتصديق والتكذيب المنبا درسنه الايمان
والكفر وان لم يكن التعميم لما يشمله الاسلام من الاعمال الصالحة وجعل عدم التعرض لها
تنا مله وبقي من بيننا ورث حسناته وسياته مسكوت عنه وهم اهل الاعراف على قول
وقد يندرج في القسم الاول لقوله خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم
وعسى من الله تحقيق كما صرحوا به **واعلم** ان الحافظ له قال ليث مستقل في الميزان
قال ـــ فيها نهم اختلفوا في عدد الميزان وعدمه والصحيح الثاني والوزن بعد
الحساب واعمال الكفرة يخفف بها عذابهم كما ورد في حق ابي طالب وهو الصحيح
كما قاله القرطبي وقال السخاوي المعتمد انه مخصوص بابي طالب والمعتمد ما قاله
القرطبي بلا وجه للرد وفيه **قوله** بتضييع الفطرة السليمة الخ فيل المراد بها فطرة
الاسلام لقوله في الحديث ما من مولود الا يولد على الفطرة الخ ويحتمل ان المراد الخبر الذي
هو اصل الجبلة فما بعده لتفسيره فتامل **قوله** فيكذبون بدل التصديق ما مصدرية
والباء في فيها للتعلق بخسروا ويظلمون وقدم عليه للفاصلة وعدي الظلم بالباء
لتضمنه معنى التكذيب نحو كذبوا باياتنا او الجحد نحو جحدوا بها وكلام المص يحتملهما فالفاء
اما لتفسيرية او لتعقيبية ثم قال ـــ انه غفل عن معنى التضمين لم يصب وكذا من
عين اراد ته **قوله** مكنا كم من سكنيا ما الخ مكنا ان كان على ظاهره وحقيقته فمعنى
جعلنا لكم فيها مكانا وسكنى وقرارا واليه اشار المص رحمه الله بقوله من سكنا ها ويجوز
ان يكنى به عن اقدرنا كم على التصرف فيها بالملك والزراعة واسباب التعيش ولما كانت
الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة ادرج المص رحمه الله الثاني في الاول وصاحب الكشاف
جعلهما وجهين متغايرين ولما كانت الحقيقة اولى واسب بهذا المقام وما عطف عليه
قدمها فتدبر **قوله** اسبابا تعيشون بها الخ معايش جمع معيشة ووزنها مفعلة
وهو اسم لما يعاش به اي يحيى فهو في الاصل مصدر عاش يعيش عيشا وعيشة ومعاشا
ومعيشا ومعيشة والجمهور على التصريح بالياء فيها **وروى** عن نافع معايش
بالهمز فقال النحويون انه غلط لانه لا يهمز عندهم بعد الف الجمع الا الياء الزائدة
نحو صحيفة وصحائف واما معايش فياؤها اصلية هي عين الكلمة لانها من العيش
حتى قال ـــ ابو عثمان ان نافعا رحمه الله لم يكن يدري العربية ورد هذا بان
العرب قد تشبه الاصلي بالزائد لكونه على صورته وقد سمع عنهم هذا في مصايب
ومنائر ومعائش فالحلط هو الغالط والقراءة وان كانت شاذة غير متواترة
ما خوذة عن الفصحاء الثقات واما قول سيبويه رحمه الله انها غلط فانه عنى انها خارجة
عن الجادة والقياس وهو كثيرا ما يستعمل الغلط في كتابه بهذا المعنى والى ما ذكرنا اشار
المصنف رحمه الله وقليلا ما تشكرون تقدم الكلام فيه وصنعت بمعنى حسنت من
الصنيعة وكانه قال في ما صنعت ولم يقل ما صنعت اشارة الى تقدير الشكر
للنعماء نعم **قوله** اي خلقنا اباكم ادم طينا الخ لما كان امر الملائكة بالسجود
متقدما على خلقنا وتصويرنا وقد عطف عليه بثم اقتضى تاويله فاولوه بوجوه

منها

سعدي

سن

منها ان المراد خلق ادم عليه الصلاة والسلام وتصويره ولما كان مبدا الناس جعله خلقه
خلقا لنا ونزل منزلته فالتجوز على هذا في ضمير الجمع جعل ادم لجميع الخلق لتفرعهم عنه
او في الاسناد اذا اسند ما لادم الذي هو الاصل الى التسبب الى ما تفرع عنه وتسبب
وليس هذا من تقدير المضاف الذي ذهب اليه بعضهم لان قوله نزل خلقه الخ يا باه وذهب
الامام رحمه الله الى ان خلقنا وتصويرنا كناية عن خلق ادم صلى الله عليه وسلم وتصويره
قيل وكلام المص رحمه الله يحتمله وليس بظاهر **قوله** او ابتدانا خلقكم ثم تصويركم بان
خلقنا ادم ثم صورناه فالتجوز في الفعل فالمراد بخلق الجنس ابتدا خلقه وابتدا خلق
كل شي بايجاده او لا فراده وهو ادم صلى الله عليه وسلم الذي هو اصل البشر وهو كقوله
خلق الانسان من طين وعلى هذا الوجهين يظهر العطف بثم والترتيب ثم اشار الى جواب
اخر استضعفه وهو ان ثم لترتيب الاخبار لا الترتيب الزماني حتى يحتاج الى توجيه
والمعنى خلقناكم يا بني ادم مضغا غير مصورة ثم صورناكم ثم نخبركم انا قلنا للملائكة الخ
وقيل انه للتراخي في الرتبة لان كون ابينا مسجودا للملائكة ارفع درجة من
خلقنا ثم تصويرنا **قوله** ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم **قيل الطائه** انه يقول
ثم امرنا الملائكة بالسجود لادم صلى الله عليه وسلم وانما عدل عنه لان الامر بالسجدة كان
قبل خلق ادم على ما نطق به قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين والفا
لتعقيب انما هو ثم لتفا لهم اسجدوا لادم لتعقيب وقتا للسجدة المامور بها قبل هذا
يعني انه امرهم اولا امرا معلقا ثم امرهم ثانيا امرا منجزا مطابقا للامر السابق
فلذا جعله حكاية لم فاقيل انه ينبغي ان هذا ليس امرا بالسجود وهو مما يتفوه به عاقل
ليس بشي يلتفت اليه **قوله** لم يكن من الساجدين ممن سجد لادم عليه الصلاة والسلام
فيه اشارة الى ان الموصولة واسم الفاعل بمعنى الماضي وان المعنى سجوده لادم لانه
وفائدة هذه الجملة التكميل ودفع احتمال ان يكون معنى الا ابليس لم يبادر الى السجود
كما بادرت الملائكة فيحتمل انه سجد بعد ذلك فاتى بهذه الجملة للاحتراس مع المبالغة
والاشارة الى انه لو قصد زمنه ذلك لم يعد سجود الخدم انتفاؤه باطنا وامتثاله
حقيقة **قوله** ولا صلة الخ اي زائدة فانه يعبر عن الزائد في القران بالصلة تادبا
لان المنع انما هو عن السجود لا عن تركه **قال النحرير** هي مزيدة الا اذا حمل
ما منعك على ما حملك وما دعاك على ما قرره صاحب المفتاح ثم لا بد في افادة التاكيد
معنى الفعل وتحقيقه من بيان ولم اره حاموا حوله انتهى وما اشار اليه حقيق بالبيان
فان لا النافية كيف تؤكد ثبوت الفعل مع ايهام نفيه والذي يظهر لنا انها لا تؤكد
مطلقا بل اذا صحب نفيا متقدما او متاخرا صريحا او غير صريح كما في غير المغضوب ولا
الضالين وكما هنا فانها تؤكد تعلق المنع به واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله الموبخ
عليه ترك السجود فتامل **قوله** **وقيل الممنوع** عن الشيء مضطر الى خلافه
وكانه لما هذا عطف على ما قبله بحسب المعنى اوما له انها زائدة او غير زائدة بان يكون
المنع مجازا عن الالجاء والاضطرار فمعناه ما اضطرك الى ان لا تسجد وهذا قريب من قول

وابن كمال

قع

با

السكاكي انه عجيبي الحامل والداعي لكنه ابلغ منه وتحتمل التضمين ايضا وقال الراغب المنع
ضد العطية وقد يقال في الحماية فقوله ما منعك ان لا تسجد معناه ما حماك عن عدم
السجود قوله دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور لان ترتيب اللوم والتوبيخ
على مخالفته يقتضي الوجوب وجعله في وقت الامر الدال عليه اذ يدل على الفور لا لة
ظاهرة كما بين في الاصول وقد اجاب عنه بانه ليس من صيغة الامر بل من قوله فقعوا الا
ان بعضهم قد منع دلالة الفا الجزائية على التعقيب من غير تراخ وهذا المنع بحث على
قول المصنف ولذلك امر الملائكة بالسجود لما بين لهم انه اعلم منهم الخ والاقتضاء سره
مخالفة قوله فقعوا له فتأمل ورد بان الاستدلال بترتيب اللوم على مخالفة الامر
المطلق حيث قال اذ امرتك ولم يقل اذ قيل فقعوا له ساجدين وليس الفور
بالفور مذهب الشافعية كما ذكره المصنف رحمه الله في منهاجه والكلام على هذه المسألة
مبسوط في الاصول قوله جواب من حيث المعنى لان الظاهر فيه معنى كنت اولى
وهذا انما هو جواب عن الحاضر فهو من الاسلوب الاحمق كما مر في قصة عمرو و
وقوله كانه قال الخ بيان لتضمنه الجواب بقياس استدلالي وهو اني مخلوق من عنصر
علوي نير فاصلي اشرف وانا كذلك والاشرف لا يليق به الانقياد لمن هو دونه
فالدلالة على التكبر ظاهرة وكذا على القول بالحسن العقلي الذي اخذه من شرف
العنصر وصدر من طلحة وقد بين المص رحمه الله غلطه بان الشي كما يشرف بفاعله
وغايته وصورته وهي في ادم صلى الله عليه وسلم دونه كما بينه نحو قوله بغير واسطة
اي واسطة توالد ونحوه بل تقتضي ان ابليس كذلك فلم يقل وقوله فقعوا له ساجدين
لا دخل له في الصورة وكانه ذكره توطئة لقوله ولذلك الخ قوله والآية دليل على الكون
والفساد الكون الخروج من العدم الى الوجود والفساد عكسه وهذا الحكم اللزوم
لانه يدل على المصطلح بين اهل الفلسفة اذ لا دلالة عليه كما لا يخفى ان دلالته
على الكون ظاهرة لخلق ادم وابليس واما دلالتها على الفساد فتوقف فيه بعضهم
والظاهر انه باعتبار الطين والنار فانهما استحالا عما كانا عليه من الطينية والنارية
لما تركبت منهما الاجساد وهو ظاهر ايضا او اتي بالتوقف فيه والملاك بفتح الميم وكسرها
قوامه الذي عليه به وقوله اجسام كائنة اي حادثة لا ارواح قديمة وكون الاجسام
من العناصر الاربعة امر مقرر في الحكمة ناظر منه الى احدها باعتبار اغلبيته وهو ظاهر
قوله من السما او الجنة فيه اختلاف بين المفسرين واقتصر المصنف رحمه الله على
هذين القولين لاشتهارهما وقيل الجنة روضة بعدن وقيل انه اخرج من
الارض الى الجزائر وامر ان لا يدخلها الا خفية وقيل انه بدلت صورته البهية باخرى
وقوله المتكبر لا يليق باهل الجنة وكما يمنع من استقرارها يمنع من دخولها بعد ذلك
وقوله من تواضع لله الحديث اخرجه البيهقي في شعب الايمان عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما وقوله فانها مرجحة ترجح منها ولو ثنى كان اظهر قوله امهلني الى
يوم القيامة قال في البحر اراد ان يجد فسحة في الاغوا ونجاة من الموت اذ لا موت

بعد

سعدي

بعد البعث فاجابه الى الاول دون الثاني لعينين له الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم
النفخة الاولى الذي ينقطع بها التكليف ثم مراده تسويف على امر من عدم الاماتة
وتاخير العذاب ولذا قيل كان الظاهر ولا تجعل عقوبتي بالدوام قوله مقتضى الاجابة
الى ما سأله الخ قال الزمخشري عن الامام الرستغني لا يجوز ان يقال دعا الكافر
مستجاب لانه لا يعرف الله ليدعوه وقال الدبوسي يجوز ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم
دعوة المظلوم مستجابة وان كان كافرا وقيل المراد كفران النعمة لا كفران الدين
والفتوى على ان دعا الكافر قد يستجاب استدراجا كما هنا اذ استجيب بعض دعائه
لا كله لانه تمنى عدم الموت اذ لا موت بعد البعث انتهى واما احتمال ان يكون اخبارا عن كونه
من المنظرين في قضا الله من غير ترتب على دعائه فخلاف المتبادر في النظم فانه يدل على ان
الغاية ما طلبه وحده فقوله يوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم واحد لكن في سورة ص
ما يخالفه وصرح في البحر بان المراد بيوم الوقت المعلوم يوم يبعثون لا يوم النفخة الاولى
لكنه في ص ولا يلزم ان لا يموت فلعله يموت اول اليوم ويبعث مع الخلائق في تضاعيفه
الا ان كل شي هالك الا وجهه وقوله او وقت يعلمه الله انتهى اجله فيه اراد انه معلوم لله
وقد اخفي عنا لكن يجب ان يكون قبل انقطاع ايام التكليف فيكون قبل النفخة
الثانية وقوله لكنه محمول الخ على الاحتمال الاول واما ان كان مراده تاخير العقوبة
فالظاهر انه اجيب لذلك قوله وفي اسعافه اليه ابتلا العباد وتعريضهم للثواب
بمخالفته ضمير اليه اما لما سأله او لليوم الوقت المعلوم وهو دفع لما يخطر بالبال من انه
كيف يجاب لسؤاله مع ما فيه من ايذا خلقه وقد تبع فيه الزمخشري وهو كما قال النحرير
كغيره مبني على تعليل افعاله بالاغراض وعدم انشا القبائح والشرور والبعض انه
ليس بشي لان حقيقة الابتلا في حقه تعالى محال ومجازه هو اوان في الانظار منه ابتلا
وامتحانا لا يدفع السؤال ولان ما في مشايعته من اليم العقاب اضعاف ما في مخالفته
من عظيم الثواب بل لو لم يكن له الانظار والتمكين لم يكن من العباد الا الطاعات
وترك المعاصي فلم يكن الا الثواب كما للملائكة والاولى ان لا يخوض العبد في امثال
هذه الاسرار ويفوض حقيقتها الى الحكيم المختار اقول الظاهر ان الابتلا
هنا بمعنى جعلهم ذا بلية وحسنه فليست حقيقية محال عليه تعالى اذ ليس المراد الاختبار
دون افعاله تعالى فيها حكم ومصالح مما لا ينكر فالظاهر عدم وروده على المصنف رحمه
الله تعالى وان ورد على الكشاف فلا تكن من الغافلين قوله اي بعد ان امهلتني
لاجتهدن في اغوائهم الخ بعدية الامهال ماخوذة من الفا والاجتهاد من قوله ولاتخذن
لهم الخ كما سيأتي وقوله بسبب اغوائك اشارة الى ان البا للسببية وما مصدرية
ولما اسند الاغوا وهو ايقاع الغي اي الاعتقاد الباطل في القلب الى الله والمعتزلة
لا يجوز اسناد القبائح اليه تعالى اولوه فتارة تأولوه بانه قول الشيطان فليس بحجة
وتارة بان الاغوا بمعنى النسبة الى الغي كأكفره اذا نسبه الى الكفر والمراد التسبب
الى الغي بامره بالسجود فهذه التأويلات المذكورة مذهبهم كما صرح به في محل

دعا الكافر

موت ابليس

آخر وكان ينبغي ان لا يتبعهم منا ولتفسيره بخلق الحي جنيا و بذكره ايقم ليكون على المذاهب
وقد قيل في دفعه انه فهم هذا من السياق لان المذكور هو الامر بما يقضي اليه او يجعل
الاغوا بمعنى الترغيب لما فيه من الغوايه والامو به و هو لا يجوز من الله كما هو مراد د
المعنى من قوله لاغوينهم **قوله** لتسميته المراد به الوصف والتسمية كما مر و فى قوله حلا اي
خلق فيه من الاشيا ما حمله عليه او تكليفا بما اغواه و هو الامر بالسجود فمعنى لا اغوى احدث
سبب الغي و ايقاعه فما لتجوز في المسند لا في الاسناد **قوله** متعلقة بفعل القسم
اي بسبب اغوائك اقسم بك او بعزتك لاقعدن الخ فان كان موقتا اول بتكليفك
اياي حتى يكون القسم به صفة من صفات الافعال و هو مما يقسم به في العرف وان لم يجر
الفقها عليه احكام اليمين فيكون القسم تكرر منه فتارة اقسم بهذا وتارة بالعزة
وصدر لام القسم منعها عن عمل ما بعدها فيما قبلها لانها لها الصدر على الصحيح واما
جعل ما استفهامية لم يحذف الفها وتعلق الباء باغويتني فلا يخفى ضعفه وان نقل به
قوله ترصدا بهم الظاهر انه اراد انه كناية عن ترصده لهم و يحتمل التمثيل ايضا
ولما كان الصراط ظرف مكان مختص ومثله لا ينتصب على الظرفية الا في شذوذ ذهب
بعضهم الى انه مفعول به بتضمين اقعدن معنى الزمن واخرون على انه على نزع الخافض
و هو على او منصوب على الظرفية شذوذا كما في الشعر المذكور **وهو من قصيدة**
لساعدة بن جوية اولها

هجرت غضوب وحب من تتجنب	وعدت عواد دون وليك تشعب
شاب الغراب ولا فؤادك تارك	ذكر الغضوب ولا عتابك يعتب

ومنها في وصف رمح

قوله لدن بهز الكف يعسل متنه ✽ فيه كما عسل الطريق الثعلب

ومعنى لدن لين والعسلان الاهتزاز والاضطراب وبه يوصف مشي الذيب والثعلب
اذا اسرع وضمير فيه للكف او للهز **واعلم** ان المشهور ان الطريق ظرف محدود ولا ينصب
على الظرفية و ذهب بعض شراح الكتاب الى انه غير محدود وينتصب قياسا و قال
انه مراد سيبويه رحمه الله وقد يجمع بينهما بانه بحسب وضعه عام معناه كل ارض
تطرق اي يمشي عليها ثم خص بما يسلكه الناس من مم السابلة و ان الجبال والوهاد
قوله اي من جميع الجهات مثل قصده الخ يعني هذه استعارة تمثيلية شبه حال
وسوسته لبني ادم بقعد والامكان بحال اتيان العدو لمن يعاديه من اي جهة امكنته
ولذا لم يذكر الفوق والتحت اذ الاتيان منهما فقوله من جميع الجهات اي جميع الجهات
التي يؤتى منها كما صرح به بقوله من اي وجه يمكنه فلا ينافي في قوله ولذا لم
يقل الخ والتسويل تحسين الشي وتزيينه للانسان ليفعله وقوله لا يقعدن لهم
ترشيح لهذه الاستعارة **قوله** وقيل لم يقل من فوقهم الخ عطف على قوله
ولذا لم يقل الخ فان كان مبنيا على التمثيل ايضا فالفرق بينهما انه ترك ما بين
الجهتين على الاول لعدمهما في المستعار منه وعلى الثاني لعدمهما في المستعار وان كان تشبيها

على انه لا تمثيل فيه وهو الاظهر فالفرق واضح فلا يرد انه اذا ابتني الكلام على التمثيل لا حاجة
الى الاعتذار عن تركهما **قوله** وعن ابن عباس رضي الله عنهما من بين ايديهم من
قبل الاخرة هكذا اخرجه ابن ابي حاتم فعلى هذا ليس الكلام كله تمثيلا ولعله مجازات
او استعارات او كنايات فما بين ايديهم الاخرة لانها مستقبلة اتية وما هو كذلك كانه بين
اليدين ومن خلفهم الدنيا لانها حاضرة منسا ماضية وما خلفهم الدنيا لانها ماضية
بالنسبة الى الاخرة ولانها فانية منه وكذا مخلفة ومن فوقهم بالاخرة فلانها مغيبة عنهم
وتفسير الايمان بالحسنات والشمائل بالسيئات لانهم يجعلون المحبوب في جهة اليمين وغيره
في جهة الشمال **كما قال**

ابيني افي يمنى يديك جعلتني ✽ فافرح ام صيرتني في شمالك

قوله ويحتمل ان يقال من بين ايديهم الخ فيكون المراد بما بين ايديهم ما يعلمونه لان ما هو
كذلك محسوس مشاهد وضده ما كان يخلفها وما كان بجانب اليمين والشمال يسهل اخذه
وتناوله فلذا عبر به عما ذكر **وقال بعض حكما الاسلام** انه اشارة الى القوى
الاربع فما بين ايديهم وما خلفهم اشارة الى القوة المودعة في مقدم الدماغ والمودعة
في موخره وما بين ايديهم اشارة الى الشهوة المودعة في الكبد وهو في اليمين وما خلفهم
الى الغضب في القلب وهو في اليسار **قوله** وانما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتدا
الخ هذا ما حققه الزمخشري وهو من اسرار العربية لان اختلاف حروف التعدية مع
المفعول به وفيه لقصد معان لاحظوها ينبغي ان ينبغي لها فانه كما قال لغة تؤخذ
ولا تقاس وانما يبحث عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعلى
يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي
من المستعلى عليه ومعنى عن يمينه انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه
غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره ونحوه من المفعول به نحو رميت عن
القوس وعلى القوس ومن القوس لان السهم يبعد عنها ويستعليها اذا وضع على كبدها
للرمي ويبتدي الرمي منها وكذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى في لانهما ظرفان
للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئته
من الليل تريد بعض الليل ولا مخالفة بينهما الا في جعل من ابتدائية والزمخشري جعلها
تبعيضية ولذا ذهب الى ان فيها معنى الابتدا ايضا وقيل حصل لليمين والشمال بمعنى لانه
عند ملكين لتقصيان النجا وزعم ذلك **قوله** مطيعين الخ ليشمل الشكر اعمال
الجوارح ووجدان كان بمعنى صادف نصب مفعولا واحدا وبمعنى علم ينصب مفعولين
فان نصب مفعولين فشاكرين هو الثاني والا فهو حال والجملة مستانفة او معطوفة
على المقسم عليه وقوله قال ذلك ظنا اي قاله لما راه من الامارات على طريق الظن
وقوله لقوله بالدال ولئك لابنيه **وفي نسخة** كقوله بالكاف وقسمه للشر القوة
الشهوية والغضبية ومبدأ الخير العقل وقوله سمعه من الملائكة فيكون علما لا ظنا
وهذا اشارة الى تاثير اغوائه في غير القليل الذين قال الله فيهم فاتبعوه الا فريقا

من الوسنة ولم يتبرعه لانه يقتضي الجبلة لا بمجرد اعوائه **قوله** مذموما من ذامه اذا
مذه وما حاله و كذا مذحوراً او بموصفة وفسر مذ وما بمعني مذموما وفسره البيت بمجبرا
ويجعله لفتان ذامه يذامه بالهمزة كرامه براميه و ذامه يذيمه بلا الف كباعه يبيعه
ومصدر المهموز ذام كراس ومصدر المعتل ذام كباله وبها روي المثل لن تعدم الحسنا
ذاما والذام العيب **وقال** ابن قتيبة الذم والقراة المشهورة مذ وما
بالهمز تسهيلا من ذامه وقري مذوما بدال مضمومة و واو ساكن و هي تحتمل ان تكون
مخففة من المهموز بنقل حركة الهمزة الي الساكن ثم حذفها وان يكون من المعتل وكان
قياسه مذيم كمبيع الا انه ابدلت الواو من اليا علي حد قولهم مكول في مكيل مع انه من
الكيل والدحر الطرد وضمير منها للسما كما في قوله اهبط منها **وقيل** هو للجنة وهو الاصح
عند الاكثر **قوله** اللام فيه لتوطية القسم وجوابه الي اخره في الكشاف لام لمن تبعك موطية
للقسم ولاملان جوابه وهو ساد مسد جواب الشرط ومنكم بمعني منك ومنهم غلب
فيه المخاطب **وروي** عن عاصم رحمه الله انه قرا لمن بكسر اللام بمعني لمن تبعك منهم هذا
الوعيد وهو قوله لاملان الخ علي ان لاملان في محل الابتدا ولمن تبعك خبره انتهي وفي
الدر المصون في من وجهان اظهرهما انها دخل عليها لام موطية ومن موصولة جواب قسم
محذوف ومن شرطية في محل رفع مبتدا ولاملان جواب قسم ساد مسد جواب الشرط
الثاني ان اللام لام الابتدا ومن موصولة صلتها تبعك في محل رفع بالابتدا خبر لاملان
وقري شاذا عن عاصم لمن بكسر اللام علي انها متعلقة بقوله لاملان ورد بان لا م
القسم لا يعمل ما بعدها فيما قبلها والثاني انها متعلقة بالذم والدحر علي التنازع واعمال
الثاني اي اخرج بها لمن الصفتين لاجل اتباعك لك ابا الجار والمجرور خبر مبتدا
محذوف تقديره وحزا اي لمن تبعك هذا الوعيد لدلالة قوله لاملان الخ لان
القسم وجوابه وعيد وهو سرادا لزمخشري علي ان لاملان في محل المبتدا ولمن تبعك خبره
فقول ابي حيان رحمه الله ان اراد ظاهره فهو خطا لان قوله لاملان جملة جواب قسم
محذوف فمن حيث كونها جملة لا يجوز ان تكون مبتدا ومن حيث كونها جواب قسم يمتنع ايضا
هذه الحيثية لانها لا موضع لها ومن حيث كونها مبتدا لها موضع و يمتنع في شي واحد
ان يكون له موضع ولا موضع له وهو محال و هذا النقد قول الزمخشري ان معناه لمن تبعك
منهم هذا الوعيد وهو لاملان كيف يتردد بعد هذا مع تصريحه بمراده ونا وبله
واما قوله علي ان لاملان في محل الابتدا فانما قاله لانه دال علي الوعيد الذي هو في
محل ابتدا فنسب الي الدال ما نسب للمدلول معنى وقوله ان يخ من حيث كون القسم
الخ تحامل عليه لانه لا يريد جملة الجواب فقط لانه انما اراد الجملة القسمية برمتها
وانما استغني بذكرها عن ذكر قسمها لانها ملفوظ بها وقد تقدم ما يشبه هذا
وقوله لا يجوز ان يكون لها موضع ولا موضع لها صواب ظاهر فقول ذهب الي انه
محكي هنا ورد بان الحكاية تستقضي تقدم الوعيد وليس كذلك ولا يخفي ما في هذا
كله من التعسف من غير داع له **قوله** اي وقلنا يا ادم لم يعطفه علي

ما بعد قال اي قال يا ابليس اخرج ويا ادم اسكن لان ذلك في مقام الاستنبا والجزا
لما حلف عليه ابليس من القعود علي الصراط الخ وهذا من تتمة الامتنان علي بني ادم
والكرامة لابيهم وانما لم يجعل عطفا علي ما بعد قلنا لانه يول الي قلنا للملائكة يا ادم
فقدر قلنا لتكون الجملة عطفا علي قلنا للملائكة وهذا هو الذي يقتضيه انتظام
السياق كما قرره النحرير **ومافيل** انه انما لم يعطفه علي ما بعد قال فان هذا
الامر لها ليس للاتعا والامر بالخروج جزا لما خلق عليه بعد المقابلة اي قال له
اخرج غضبا عليه ولذلك اسكن تكرما له علي تلوين الخطاب مع ما فيه من الغرب فخلاف
الظاهر وانما كان له وجه والكلام في اسكن انت وعطفه مر تحقيقه في سورة البقرة
قوله وهو الاصل لتصغيره علي ذيا معني اصله ذي والها عوض عن اليا المحذوفة
لما سكنت بدليل تصغيره فانه يدل علي ذلك قال ابن جني رحمه الله يدل علي ان الاصل
هو اليا قولهم في المذكر ذا والالف بدل من اليا اذ الاصل ذي بالتشديد بدليل تحقيره
علي ذيا وانما حقر الثلاثي دون الثنائي كما ومن فحذفت احدي اليائين تخفيفا ثم
ابدلت الاخري الفا كراهة ان تشتبه بحرف احرفي **قوله** فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم
الخ يعني كان بمعني صار وال موصولة ومفعول الظالمين مقدر وهو انفسهم لانهما
بالاكل انما ظلما انفسهما ومن الظالمين ابلغ من ظالمين كما مر والجزم والنصب عطفه
علي تقربا وجعله جواب النهي ظاهر **قوله** اي فعل الوسوسة لاجلهما الخ فالفرق بين
وسوس له ووسوس اليه انه وسوس له بمعني لاجله فاللام للتعليل **وقال الجوهري**
انها صلة بمعني الي ومعناه القي اليه الوسوسة والوسوسة الصوت الخفي المكرر ولذا قيل
لصوت الحلي وسوسة ايضا كما قال
قالوا كلاما وسواسي هدبت به ۞ وقد يقال الصوت الحلي وسواس
وتحليلة تكثر في الاصوات كهيمنة وهمهمة للصوت الخفي وخشخشة للصوت الحاصل
من تحريك سلاح ونحوه ووسوس لازم يقال رجل موسوس بكسر الواو ولا تقل كما قاله
ابن الاعرابي وقال غيره يقال موسوس وموسوس اليه فيكون موسوس بالفتح علي الحذف
والايصال والوسوسة ايضا حديث النفس وقال الازهري وسوس ووزوز بمعني
قوله واللام للعاقبة او للغرض الخ من ذهب الي انها للعاقبة لانه لم يعلم صدوره
منها ومن ذهب الي انها للتعليل لانه الاصل فيها ويجوز قصد ذلك بنا علي حدسه وعلمه
بطريق من الطرق كما سبق في قوله ولا تجد اكثرهم شاكرين وقوله ولذلك اي لكون كشف
الفرج يسوء صاحبه سمته العرب سوءة وقوله وفيه دليل الخ وجه الدلالة انه ان ذلك
قصد به الاساءة اليهما فلولا انه كذلك لم تكن اساءة وليس هذا مبنيا علي الحسن والقبح
العقليين الذي هو مذهب المعتزلة ولذلك لما ذكره الزمخشري ميلا لمذهبه قال
النحرير رحمه الله ان اراد ان القبح يكون مذموما في حكم الله شرعا ورد به الشرع اولا فلا
ولالة للنظم عليه او بمعني كراهة الطبع وعدم ملايمة العقول السليمة فلا نزاع ولا
خلاف في ان مثله لا يتوقف علي الشرع **قوله** وكانا لا يريانه الخ بيان لكونها مغطاة عنهما

وجمع الحورات على حد صحت فلو بكما **قوله** وانما لم تقلب الواو المضمومة الخ وورى
بوا وبين ماضي وازي المجهول كضارب وضورب ابدلت الفه واوا فالواو الاولى فا الكلمة
والثانية زائدة ووري جا ووري بالهمزة لان القاعدة اذا اجتمع واوان في اول كلمة
فان تحركت الثانية او كان لها نظير متحرك وجب ابدال الاولى همزة تخفيفا كما في
الاولى او نصيل واواصل في تصغير واصل وتكسيره ومثال الثاني اولى اصله وولى
فابدلت لما تحركت الثانية في الجمع وهو اول فان لم تتحرك بالفعل او القوة جاز
الابدال كما مثل كما قرء النحاة فلا وجه لرد النحرير منه ومعنى المواراة الستر
وقرئ سواتهما بالافراد والهمزة على الاصل وبابدال الهمزة واوا وادغامها وقرئ بالجمع
على الاصل وتطرح حركة الهمزة على ما قبلها وحذفها وبقلبها واوا وادغامها ومن اما
من وضع الجمع موضع التثنية او لا دخال الدبر في السوأة وقوله وبقلبها اي فقرئ
تقلب الهمزة واوا وادغامها فيصير اللفظ سواتهما بتشديد الواو فليس في كلامه
خلل كما توهم **قوله** الا كراهة ان تكونا يعني انه استثنا مفرغ من المفعول
لاجله بتقدير مضاف او حذف حرف النفي ليكون علة كما عرف في امثاله واما عدم
التقدير على انه سبب بعيد بخلاف الظاهر المشهور **قوله** الذين لا يموتون
او يخلدون الخ اي المراد من الخلود عدم الموت اصلا او الخلود العارض بعد الموت
بدخول الجنة واستدل بهذه الاية على فضل الملائكة على الانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين **وفي الكشاف** على البشر ووجهه انه لما قال ان يصير ملكا او يكون
في مرتبة الملك كما لا يرد ذلك وهم ليكون عليه وايضا دنى كناد ادم عليه الصلاة والسلام
المنهي عنه طمعا في ذلك فلولا انه افضل لم يرتكبه فليس الاستدلال بمجرد قول ابليس
وانما قال الزمخشري على البشر لانه لم يكن نبيا في الجنة والمصنف رحمه الله تعالى نظر الى
ما يؤل اليه **قوله** وجوابه الخ هو ظاهر لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل
فلا يدل على التفضيل من كل الوجوه وايضا ان رغبتهما كانت في الخلود فقط وقيل
على قوله ان الحقائق لا تنقلب انه لا مانع منه عند الاشاعرة لتجانس الاجسام فاما ان
يكون بهذا المختار او الزاما لهم على مذهبهم فتامل **قوله** اخرجه على زنة المفاعلة الخ
لما كان القسم من جانب واحد والمفاعلة تقتضي صدوره من الجانبين قيل انه عبر
اقسم وانما عبر بالمفاعلة للمبالغة لان من يباري احدا في فعل يجد فيه فاستعمل في
لازمه او انه وقع من الجانبين ولكنه اختلف متعلقه فهو اقسم على النصح وهما على
القبول وفي الانتصاف انه انما يتم لو لم يذكر المقسم عليه وهو النصح اما اذا ذكر فلا
يتم الا اذا سمي قبول النصح نصحا للمقابلة كما قيل في واعدنا موسى وانه يجوز المفاعلة
وان لم يتحد المتعلق لكن كونه حقيقة بعيد **قوله** وقيل اقسما الخ فيكون فيه لف
لان ادم وحوى لا يقسمان بلفظ التكلم بل بلفظ الخطاب وقيل انه لا حاجة اليه
بان يكون المعنى حلفا عليه بان يقول لهما اني لكما لمن الناصحين **قوله** فنزلهما الخ
اي انزلهما عن رتبة الطاعة الى رتبة المعصية بسبب تقريرهما بقسمه من دلي

كازروني

سعدي

انتصاف
طيبي
سن

الدلو في البير وعن الزهري ان معناه اطمعهما واصله من تدلية العطشان شيئا في البير
فلا يجد فيها ما يشفي غليله **وقيل** من الدالة وهي الجراة اي جراهما كما قيل
اظن الحلم دل على قومي . وقد يستجهل الرجل الحليم
فابدل الحرف في التضعيف يا **قوله** بما غرهما به من القسم الخ يعني الباء للمصاحبة او الملابسة
وهو حال من الفاعل او المفعول ولا حاجة الى جعل الغرور مجازا عن القسم لانه سببه كما قيل
قوله فلما وجدا طعمها اخذين في الاكل الخ لما كان الذوق وجود الطعم بالفم وقد يعبر به
عن الاكل اليسير فسره بهذا لانه وقع في اية اخرى مصرحا بالاكل فيها والتهافت التساقط
ويخص بما يكون والسنبلة من الحنطة معروفة وقوله ظفرا اي شيئا كالظفر ما تزال به
قوله اخذا يلصقان الخ اشارة الى ان طفق من افعال الشروع الدالة على الاخذ في الفعل
ولذا لا تدخل ان على خبرها وهي بكسر الفا في الافصح وقد تفتح واصل معنى الخصف الخرز
في طاقات النعال ونحوها بالصاق بعضها ببعض والمراد يلصقان بها ولهذه القصة عني العباس
رضي الله عنه الجنة في قوله **يمدح النبي صلى الله عليه وسلم**
من قبلها طبت في الظلال وفي . مستودع حيث يخصف الورق
والمعنى يخصفان على سواتهما او على بدنهما لما تقرر في العربية انه لا يتعدى فعل الظاهر
او المضمر الى ضميره بواسطة او بدونها فاما ان يكون في الكلام مضاف مقدر او يكون ضمير
عليهما عائدا على السوتين كما قاله ابو حيان **قوله** وقرئ يخصفان من اخصف اي يخصفان
انفسهما **قال الجاربردي** لما نقل خصف الى اخصف للتعدية ضمن الفعل معنى التصيير
فصار الفاعل في المعنى مفعولا للتصيير فاعلا لاصل الفعل فيكون التقدير يخصفان انفسهما
عليهما من ورق الجنة فحذف مفعول التصيير ومن للتبعيض انتهى وقد جوز فيه ان يكون
خصف واخصف بمعنى ويخصفان من خصف المشدد بفتح الخاء على الاصل وقد ضمت اتباعا
للياء وهي قراءة عسرة النطق ويخصفان بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد من الافتعال
واصله يختصفان سكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين ونظيره يهتدي
ويخصمون وفتح الخاء ليعقوب رحمه الله **قوله** عتاب على مخالفة النهي هو من قوله الم انهكما
وتوبيخ بالاغترار بقول العدو من قوله واقل لكما ان الشيطان الخ وقوله وفيه دليل على ان
مطلق النهي للتحريم اي النهي اذا ورد مطلقا من غير تقييد بتحريم صريحا او تلويحا يدل
على ذلك كقوله انهكما مثلا او لم يقل نهي تحريم والدليل على ارادة التحريم منه اللوم
الشديد عليه وندمهما واستغفارهما من ذلك فلذلك استدل به على عدم عصمة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام والصحيح خلافه **وقد اجاب** المصنف رحمه الله عنه في البقرة
بانه للتنزيه وان ندمهما واستغفارهما لترك الاولى فكيف ذكرهنا انه دليل على التحريم مع
احتمال التنزيه والجواب عنه انه لم يقل النهي للتحريم بل مطلق النهي وهو ما لم يكن معه قرينة
حالية او مقالية تدل على خلافه ولذا قيل ان قوله واقل لكما ان الشيطان لكما عدو
مبين مقارن للنهي فليس مطلقا **قوله** ودليل على ان الصغائر الخ قيل عليه انه يحتمل ان يكون
قول ادم صلى الله عليه وسلم مبنيا على ظن ان ما فعله كبيرة كما يوهمه ظاهر المواخذة فلا دلالة

سن

زكريا افندي
سن

فيه على ما ذكره قلت الفرق بينه وبين ما ذكره المصنف رحمه الله للتنبيه فهو كالصفة ا
من المقتل فقد يحمد قوله وان لم يغفر لنا الاية هذا شرط حذف جوابه لدلالة جواب القسم
المقدر عليه فان قيل حرف الشرط لام توطية مقدرة كما في قوله تعالى وان لم ينتهوا عما
يقولون ليمسن ويدل على ذلك ورود لام التوطية قبل اداة الشرط في كلامهم
كن انا له المعرب ومنه نعلم ان قول المصنفين في تراكيبهم والا لكان كذا كلام صحيح
لان لام التوطية يطرد حذفها فلا غبرة اعاقيل انه خطأ فتامل قوله الخطاب لادم
وحوا وذريتهما الخ هذا على عادته كصاحب الكشاف انه اذا كان في النظم تفاسير او
احتمالات ذكر بعضها في موضع وبعضها في آخر مع التنبيه على المختار وتركه فلا يرد
عليه انه قال في سورة البقرة ان الخطاب لادم وحوا لقوله فاهبطا وضميرا لجمع لكونهما
اصل البشر فكانهم هم ولكن تقول هو عين ما ذكر لان ذريتهم لم تكن موجودة حال الخطاب
فتامل وقوله وكرر الخ يعني ابليس اخرج اولا وامر منها ثانيا اشارة الى عدم انفكاكه
عن جنسهما في الدنيا وقد قيل انه اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها او للوسوسة
او من السما وقوله او اخراج حاصله ان الامر وقع متفرقا ومعنى انتقاله بالمعنى واجماله
قوله في موقع الحال اي متعادين تقدم تفصيله في قوله اوهم قائلون وقد صل
عليه انه بيان في ما سبق من قوله واما جا الى زيد هو فارس تحتيت لانيال منا اولا الجملة
مفرد حيث قال اي متعادين كما ان قوله كلمته فوه الى في معنى مشافها فلا يحتاج الى
الواو لا فانقول لو صح هذا التاويل لجرى في جميع الجمل الاسمية فيقال لهم فالملوك في تقدير
قائلين وهو فارس في تقدير فارسا فالوجه ان يحمل قوله بعضكم لبعض عدو على الاستيناف
كانهم لما امروا بالهبوط سالوا كيف يكون حالنا فاجيبوا بان بعضكم لبعض عدو ولكم في
الارض مستقر ومتاع الى حين ورد كما مر تحقيقه بانه اشارة الى تنزيل الجملة
الاسمية الحالية منزلة المفرد ليحسن ترك الواو وتفسير المعاداة على وجه لا يوهم معاداة
ادم عليه الصلاة والسلام لحوى وبالعكس وليس كقولك جاء زيد وهو فارس
في معنى جاء فارسا لما اشار اليه الشيخ عبد القاهر من الفرق بين جاء زيد كذلك
وجاء وهو كذلك بانه نوع ابتداء واستيناف قلت هو كما قاله وقد
نقله السبكي في اشباهه وقال ان المفرد يقتضي تجدد المقارنة والجملة لا تقتضي
ذلك وكانه استيناف لبيان ما هو عليه من الحال فلو قال لله علي ان اعتكف وانا صائم
او صائما وفي تدريه في الاول بالاعتكاف في رمضان بخلاف الثاني وقد ذكره
النحرير هنا بطريق البحث وهو مما صرح به غيره وللشيخ مشايخنا ابن قاسم فيه بحث وقوله
استقرار الخ اي هو مصدر ميمي واسم مكان كما مر قوله الى تنقضي اجالكم وفي البقرة
تفسيره بالقيامة ايضا لانه متعلق بما تعلق به الظرف الواقع خبرا فان نظر الى
كونه مستقرا كانت الغاية القيامة وان نظر الى التمتع او المجموع كانت الموت ويجوز
اعتبار كل منهما على كلا الوجهين وتقدم تحقيقه هناك قوله وقرا حمزة والكسائي
وابن ذكوان تخرجون بفتح التا وضم الرا هنا وفي الزخرف ترتب في مواضع مبنية للفاعل

وفي

وفي الاخرى للمفعول وتفصيله في كتب القرات وفي الدر المصون فائدة هنا في قوله ربنا ظلمنا
انفسنا انه حذف حرف الندا للتعظيم للمنادى وفيه قال مكي كثر ندا الرب بحذف يا منه
في القران وعلة ذلك ان في حذف يا من ندا الرب معنى التعظيم والتنزيه وذلك ان الندا
فيه طرف من معنى الامر لانك اذا قلت يا زيد فمعناه تعال فحذفت لتزول صورة الامر
وهذه نكتة جليلة قوله خلقناه لكم بتدبيرات سماوية الخ قال ابن فارس في فقه اللغة
الصاحبي معناه خلقنا لان الانعام لا تقوم الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالما والله
تعالى ينزل الما من السما ومثله قد انزلنا عليكم لباسا وهو تعالى انما انزل الما لكن اللباس
من القطن وهو لا يكون الا بالما انتهى وهذا التفسير منقول عن الحسن رحمه الله وما ذكره
هنا هو حاصل ما قاله في سورة الزمر في تفسير قوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج
نقض وقسمتها لكم فان قضاياه وقسمته توصف بالنزول من السما حيث كتب في اللوح المحفوظ
او احدث لكم باسباب نازلة منها كاشعة الكواكب والامطار ونحوها والتجوز الظاهر انه
في المسند ويحتمل ان يكون في اللباس او الاسناد ويؤدي ترشيح في بعضها وقوله التي
قصد الشيطان الخ يريد ان ابدا سواتهما موجب لابدا سواتهما فهو كالقاصد له
وقوله يخلق الله اللباس لتحقق ما اراده وقوله روي ان العرب الخ اخرجه المحدثون
وهو في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل انهم كانوا يفعلونه تفاؤلا بالتعري
عن الذنوب والاثام وفي السير انهم كانوا يلبسون ثياب قريش فمن لم يجدها طاف عريانا
قوله ولباسا يتجملون به الخ فعطفه اما من عطف الصفات فوصف اللباس بشيئين
مواراة السوءة والزينة فالريش بمعنى الزينة لانه زينة الطير فاستعير منه ويحتمل انه
من عطف الشي على غيره اي انزلنا لباسين لباس مواراة ولباس زينة فيكون مما
حذف فيه الموصوف اي لباسا ريشا اي ذا ريش والريش مشترك بين الاسم والمصدر
وقرئ رياشا وهو مصدر كاللباس او جمع ريش قوله خشية الله الخ فعلى الوجهين
الاولين مجاز او مشاكلة وفي الاخير حقيقة قوله ورفعه بالابتدا وخبره ذلك خير اي
الجملة خبره والرابط اسم الاشارة لانه يكون رابطا كالضمير او خبر وذلك صفة
لباس التقوى كما قاله الزمخشري وقد سبقه اليه الزجاج وابن الانباري وغيره
واعترض عليه الحوفي بان الاسما المبهمة اعرف من المعرف باللام ومما اضيف اليه والنعت
لا بد ان يساوي المنعوت في رتبة التعريف او يكون اقل منه ولا يجوز ان يكون اعرف
منه كما صرح به النحاة فلذا قيل انه بدل او بيان لا نعت واجاب عنه المعرب
بانه غير متفق عليه فان تعريف اسم الاشارة لكونه بالاشارة الحسية الخارجة عن الوضع
قيل انه انقص من ذي اللام والمصنف رحمه الله اشار الى جواب وهو انه بمعنى المعرف
باللام فيكون في مرتبته وقد قيل ان الموصول فتتساوى رتبتهما وفيه نظر
وقد قيل ان ذلك لا محل له من الاعراب وهو فصل كالضمير في غريب فلم يسبق اليه
وقد سبقه له ابو علي في الحجة والاشارة بالبعيد للتعظيم بتنزيل البعد الرتبي منزلة
الحسي ثم ان كانت الاشارة للباس المواري فلباس التقوى حقيقة والاضافة لادني

ملابسة وان كانت للباس التقوي فهو استعارة تكنية وتخييلية بان يتوهم للتقوي
حالة شبيهة باللباس تشتمل علي جميع بدنه بحسب الورع والخشية من الله اشتمال
اللباس علي اللابس ليست حالة خارجية بل صورة وهمية كما في قوله تعالي فاذاقها الله
لباس الجوع والخوف قال العلامة او من قبيل لجين الماء وعلي قراءة النصب يكون
اللباس المنزل ثلاثة او يفسر لباس التقوي بلباس الحرب فقط او يحمل الانزال بالنسبة اليه
فتامل قوله اي انزال اللباس المتقدم كله او الاخير لقربه وقوله فيعرفون الخ ويعطفون
عطف عليه ويتفرعون متفرع علي يعطفون او فيعرفون تفريع علي يذكرون النعم
التي يتعرف فقوله فيتورعون تفريع عليه في مقابلة فيعرفون نعمته فتامل وقوله
الدالة علي فضله ورحمته اشارة الي ان الايات هنا بمعني الادلة قوله لا يفتننكم
تقدم ان الفتنة معناها التخليص من الغش وانها تطلق علي الابتلاء والاضلال
وهو المراد ومنه نهي للشيطان في الصورة والمراد نهي المخاطبين عن متابعته وفعل
ما يؤدي الي فتنته كما تقدم تحقيقه في قوله فلا يكن في صدرك حرج منه والقراءة
المشهورة بفتح حرف المضارعة وقرئ بضمها من افتنه حمله علي الفتنة وقرئ
بغير نون التاكيد ايضا قوله كما اخرج ابويكم بان اخرجهما منها الخ يعني ان قوله كما اخرج
وضع موضع يفتنكم وصفا للسبب موضع المسبب اي اوقعه في المحن والبلا بسبب
الاخراج ويجوز ان يكون التقدير لا يفتننكم فتنة مثل فتنة اخراج ابويكم او لا يخرجنكم
بفتنته اخراجا مثل اخراجه ابويكم ولا منافاة بين كون الهبوط عقابا علي تلك الزلة
وكونه لحكمة خليقة لان من العقاب ما يترتب عليه الانعام فتامل قوله حال من
ابويكم الخ او من فاعل اخرج لاشتماله علي ضميرهما وكل منهما صحيح معني والصناعة
مساعدة عليه ولفظ المضارع قالوا انه لحكاية الحال الماضية علي ما توهم واذ كان
الامر كذلك يعني ان يقارن الاخراج حال النزع وهو كاف في مقارنة الحال لعاملها
ولسنا نورد لان النزع السلب وهو ماض بالنسبة الي الاخراج وانما اسند
عنهما والاسناد اليه مجازيا لكونه سببا في ذلك اذ لم يقدر عنهما وهو ظاهر
وقوله تعليل للنهي كما هو معروف في الجملة المصدرة بان في امثاله وتاكيد للتحذير
لان العدو اذا اتي من حيث لا يرى كان اشد واخوف قوله ورؤيتهم اياهم الخ
رد علي الزمخشري وغيره من المعتزلة المنكرين لرؤية الجن لرقة اجسامهم ولطافتها
وانهم كانوا يرون لنا لكثافة اجسامنا وقد ثبتت رؤيتهم بالاحاديث الصحيحة المشهورة
وهي لا تعارض نص القرآن منا كما قالوا لان المنفي فيه رؤيتهم اذا لم يتمثلوا لنا كما اشار
اليه المصنف رحمه الله وهو تاكيد للضمير المستتر وقبيله في قراءة الرفع معطوف
عليه لا علي البارز لانه لا يصلح للتاكيد ويجوز ان يكون مبتدا محذوف الخبر ولا حاجة
الي القول بانه عطف علي محل اسم ان وعلي قراءة النصب فهو عطف علي اسم ان والضمير
للتلبيس لا للشان كما في الكشاف لانه لا يصح العطف عليه ولا ينبغي بتابع لو ترك اولوا و
واو مع والقبيل الجماعة فان كانوا من اب واحد فهم قبيلة ومن لابتدا الغاية وحيث

ظرف

قطب
سعد

ظرف لمكان انتفا الرؤية وجملة لا ترونهم في محل جر بالاضافة ونقل عن الزجاج ان حيث
موصولة وما بعدها صلة لها ورده ابو علي الفارسي بانه لم يقل به احد غيره الا ان يريد
انه كالموصول والصلة ومعنى القضية عامة مطلقة لا دائمة فلا تدل علي ما ذكره المعتزلة
قوله بما اوجدنا بينهم الخ اي الموالاة عبارة عما يتسبب عنها اذ لا موالاة بينهم
حقيقية وقوله مقصود القصة اي السابقة علي هذه فهي جملة مستانفة ويجوز ان يقصد
بها التعليل ايضا والعطف لكنه لا يحتاج كما مر قوله اعتذروا واحتجوا الخ اعرض عن الاول
لانه غني عن الرد والمراد اعرض عن التصريح برده والا فقوله ان الله لا يامر بالفحشاء
متضمن لرده لانه اذا امر بمحاسن الافعال كيف يترك امره لمجرد اتباع الاباء فيما هو قبيح
عقلا فلا ينا في هذا قوله فيما سياتي وعلي الوجهين يمتنع التقليد وقال الامام لم
يذكر جوابا عن حجتهم الاولى لانها اشارة الي محض التقليد وقد تقرر في العقول انه طريقة
فاسدة لان التقليد حاصل في الاديان المتناقضة فلو كان التقليد حقا لزم القول
بحقية الاديان المتناقضة فلما كان فساده ظاهرا لم يذكره الله قوله لان عادته
جرت الخ اي عادة الله جرت علي الامر بمحاسنها وهو اللائق بالحكمة المتقنة ان لا تختلف
فلا يتوهم انه يستلزم نفي امره بالفحشاء حتي يتم الاستدلال فالاولى ان يقول
وعادته جرت الخ وقوله للادلالة الخ يعني لا دلالة علي القبح العقلي بالمعني المتنازع
فيه وهو كون الشيء متعلق الذم قبل ورود النهي عنه بل بمعني نفي الطبع لتسليم
ولا نزاع فيه كما حقق في الاصول وقوله والله امرنا بها اي امر اباءنا فتقليدهم مضاف تقدير
فلا يقال الظاهر امرهم بها والعدول عن الظاهر اشارة الي ان ادعاءهم ان امر اباءهم
امر لهم قوله وعلي الوجهين يلزم التقليد اذا قام الدليل الخ اي علي تقدير
كونه جوابا بالوجهين اما علي الاول فلانهم قلدوهم فيما امر الله بخلافه وكذا علي
الثاني فلا دلالة في الاية علي المنع من التقليد مطلقا ولا علي عدم صحة ايمان
المقلد قوله انكار يتضمن النهي عن الافتراء علي الله لان الافتراء هو الكذب فاذا انكر
القول من غير علم فانكار ما علم خلافه يثبت بالطريق الاولي والانكار اما بمعني
لانه لا ينبغي ذلك او لم يكن والاول ظاهر والظاهر المراد منه النهي عنه ولا دليل في
الاية لمن نفي القياس بناء علي ان ما يثبت به مظنون لا معلوم لانه مخصوص من عمومها
باجماع الصحابة ومن يعتد به او بدليل اخر وقيل المراد بالعلم ما يشمل الظن وتفصيله
في الاصول قوله بالعدل الخ تفسير للقسط ومنه القسطاس للميزان وقوله توجهوا
الي عبادته اي اقامة الوجه كناية عن التوجه اليه دون غيره قوله تعالي
واقيموا وجوهكم فيه وجهان فقيل انه معطوف علي الامر الذي ينحل اليه المصدر مع ان
اي ان اقسطوا والمصدر ينحل الي الماضي والمضارع والامر كما نقله المعرب وقول
الزمخشري وقل اقيموا وجوهكم اي اقسطوا واعبادته يحتمل ان تكون تقدير المعطوف به
فيكون اقيموا معمولا لقل وان يكون معطوفا علي امر ربي المؤول لفظ المعطوف به وقال
النحرير قدره لانه لو عطف علي امر ربي لكان ظاهره عطف الانشاء علي الخبر وانه كان علي

منه
بعينه
س

سبيل الحكاية دنا وقيل مثله شائع ولو لم يقدر لاوهم ان مقول قل هو مجموع امر ربي واقيموا
وفيه نظر ويجوز ان يكون معطوفا على محذوف تقديره فاقبلوا واقيموا وقال
الجرجاني الامر معطوف على الخبر لان المقصود لفظا ولانه انشاء معنى قوله في وقت
كل سجود او مكانه يعني ان مسجدا هنا يحتمل ان يكون مكانا او زمانا وكان من حق مسجد
فتح العين لضمها في المضارع وله اخوات في السند ومذكورة في التصريف ويحتمل انه
اشارة الى انه مصدر ميمي والوقت مقدر او اسم مكان كني به عن الصلاة والثانية
الاشارة بقوله وهو الصلاة وقيل انه اشارة الى ان عنده معنى في والمسجد اسم
زمان او مكان بالمعنى اللغوي وهو اي السجود على الوجهين مجاز عن الصلاة لا الى
انه مصدر ميمي والوقت مقدر قبله كما توهم قوله او في مسجد حضرتكم الصلاة الخ
عطف على قوله في كل وقت سجود والمسجد بمعنى المصطلح فيه ثلاثة وجوه ويكون
الامر للوجوب على الاولين وللندب على الثالث ومر لا يناسب المقام وقوله اعبدوا في
اشارة الى ان الدعاء بمعنى العبادة لتضمنها له والذي بمعناه اللغوي وهو الطاعة
وقوله فانه اليه مصيركم اي رجوعكم ماخوذ من قوله تعودون بعده وبيان لارتباطه
به وانه مذكور للتعليل قوله كما انشاكم ابتداء تعودون باعادته الخ اي كما
كان تعودون ولم يقل تعيدكم اشارة الى ان الاعادة دون البدء من غير مادة
ولذا اسند اليكم بانشاكم حتى كانه عاد بنفسه بحيث لو تصور الاستغناء عن الفاعل
لكان في الاعادة دون البدء فهو كقوله تعالى وهو اهون عليه سواء كانت الاعادة
الايجاد بعد الاعدام بالكلية او جمع متفرق الاجزاء وقول المصنف باعادته بيان
للواقع وترتب المجازاة عليه اشارة الى انه المقصود من ذلك الدليل فيما
بعده قوله وانما شبه الاعادة بالابتداء الخ وجه الشبه التحقيق لما اشتهر
من ان الاعادة بالنسبة الى المخلوقين اسهل من الابتداء اذكر على المتعارف
وعن لا يعني مهجة ورا مهملة تقدم معناه قوله وقيل كما بداكم مؤمنا وكافرا الخ
مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما كقوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم مؤمن ومنكم
كافر ويكون ما بعده تعميما وتفصيلا له وقيل وهو انسب بالسياق لانهم امر منهم
بالاخلاص واشار الى انه لا يتيسر له ذلك الا من قدر له السعادة فانه يقضي بالسعادة
والشقاوة وقوله مؤمنا وكافرا فيه تسامح اي فريقا مؤمنا وفريقا كافرا والمعنى خلقكم
منتهين الى ذلك قوله بمقتضى القضاء السابق الخ اي بحسب الهداية
والضلالة بمقتضى القضاء الازلي وهو عندنا ارادة الله الازلية المتعلقة بالاشياء
على ما هي عليه فيما لا يزال وعند الفلاسفة علمه بما ينبغي ان يكون عليه الاشياء
وعدل عن تفسير الزمخشري بانهم ينكرون القضاء في افعال العباد الاختيارية
ويثبتون علمه بها وتحقيقه في اصول الدين قوله وانتصابه بفعل يفسره ما بعده
اي انتصاب فريقا الثاني وانتصاب الاول بهدى وقدم عليه للتخصيص
او المناسبة تقدير العامل في الثاني مؤخرا ايضا والجملتان حال بتقدير قد

سن طيبي

او مستانفة ويجوز نصبهما على الحال من ضمير تعودون والجملتان بعدهما صفتان لهما
ويؤيده قراءة ابي رضي الله عنه تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا الخ والمنصوب
بدل او منصوب باعني مقدرا قوله اي خذلهم تبع فيه الزمخشري وقدر عليه
لا ضرورة في تفسير الهداية بالتوفيق للايمان واما حمل الضمير المنسوخ خذل دون اهل
مع انه الظاهر من الملائم لهدى وحقت عليهم الضلالة فاعتزال ولك ان تقول ان المص
رحمه الله لم يرد ما قصده الزمخشري فان التوفيق للايمان هداية ومن اضله الله فهو
مخذول والخذلان ترك النصرة فلما اتخذوا الشياطين اولياء تستند دون الله وكلهم
الله اليهم ولم ينصرهم فما عسى به لولا لم ما بعده عليه فتامله قوله تعليل
لخذلانهم اشارة الى ما حققناه ويؤيده انه قرئ انهم بالفتح ومن يقف في التعليل
فلذا اختاره المصنف وقوله او تحقيق لضلالتهم وتاكيد له لان الخذلان يستلزم
الضلالة والجملة مستانفة ولم يسند الاضلال اليه تعالى وان كان هو الفاعل له
تعليما للادب قوله يدل على ان الكافر المخطئ الخ وجه الدلالة انه ذكر اولا ان الجن
الشياطين عادل عن الله وهم المعاندون ثم ذم من ظن منهم ان ما هو عليه حق وهدى
وهو المخطئ فلا يرد انه من حسب انه مهتد كيف يكون معاندا فيتكلف جوابه
وقيل انه من حقت عليه الضلالة في مقابلته من هداه الله وهو شامل للمعاند
والمخطئ فقوله ويحسبون الخ من تتمة فلذا فتاملوا فتامله قوله والفارق ان حمله
على المقصر في النظر قيل ان معناه انه من فرق بين الكافر المخطئ والمعاند
في استحقاق الذم ان يقول المراد بالضمير في انهم اتخذوا الكافر المقصر في النظر وهم
الذين حق عليهم الضلالة واما الذي اجتهد وبذل الوسع فمعذور كما هو مذهب
البعض وقيل انه يجيء انه حمل قوله ويحسبون على المقصر في النظر تقليدا او عن فاعن
بالغ في النظر فان خلافه ليس الا المجتهد المبالغ فيه وفيه ان الاضلال فيما هو في
خلوده في النار وفي استلزام الذم المذكور اياه فليحرر قوله ثيابكم لمواراة عوراتكم
وفي نسخة عوراتكم قوله باعزمها من القسم الخ يعني الباء للمصاحبة او الملابسة وهو
حال من الفاعل او المفعول ولا حاجة الى جعل الغرور مجازا عن القسم لانه سبب له كما قيل
قوله فلما وجدا طعمها اخذا في الاكل الخ لما كان الذوق وجود الطعم بالفم وقد يعبر
به عن الاكل اليسير فسره بذلك الاية وقع في اية اخرى مصرحا بالاكل فيها
والتهافت التساقط ويخص بما يكره والسنبلة من الحنطة معروفة وقوله
طفقا اي شرعا كالطفق سابق البدء بها قوله احد ايوقعان الخ اشارة الى
ان طفق من افعال الشروع الدالة على الاخذ في الفعل ولذا لا تدخل ان
على خبرها وهي بكسر الفاء في الافصح وقد تفتح واصل معنى الخصف الخرز في
طاقات النعال ونحوها بالصاق بعضها ببعض والمراد يلصقان بها ولهذه القصة
عن ابن العباس رضي الله عنه الجنة في قوله عدح النبي صلى الله عليه وسلم
من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق

كازروني
سن
كن
سن
نكرر باصله كذا

المعنى يخصفان على سوآتهما او على بدنهما لما تقرر في العربية انه لا يتعدى فعل
الظاهر او المضمر الى ضميره بواسطة او بدونها فاما ان يكون في الكلام مضاف مقدر
او يكون ضمير عليهما عائدا على السوتين كما قاله ابو حيان **قوله** اي يخصفان من
احصف اي يخصفان انفسهما قال الجاربردي لما نقل خصف الى احصف للتعدية
ضمن الفعل معنى التصيير فصار الفاعل في المعنى مفعولا ثم للتصيير فاعل
لاصل الفعل فيكون التقدير يخصفان انفسهما عليهما من ورق الجنة
فحذف مفعول التصيير ومن للتبعيض انتهى وقد جوز فيه ان يكون يخصف
واحصف بمعنى ويخصفان من خصف المسند فيفتح الخا على الاصل وقد
ضمت اتباعا للبا وهي قراة عكرمة النطق ويخصفان بفتح البا وكسر الخا
وتشديد الصاد من الافتعال واصله يختصفان سكنت التا وادغمت ثم كسرت
الخا لالتقا الساكنين ونظيره يهدي ويخصمون بفتح الخا يعقوب رحمه الله
قوله عتاب على مخالفة النهي هو من قوله الم انهكما وتوبيخ بالاغترار
بقول العدو من قوله واقل لكما ان الشيطان الخ وقوله وفيه دليل على
ان مطلق النهي للتحريم اي النهي اذا ورد مطلقا من غير تقييد بتحريم صريحا
او تلويحا يدل على ذلك كقوله انهكما منا اذ لم يقل نهي تحريم والدليل على ارادة
التحريم منه اللوم الشديد عليه وندمهما واستغفارهما من ذلك فلذلك
استدل به على عدم عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصحيح خلافه
وقد اجاب المص رحمه الله عنه في البقرة بانه للتنزيه وان ندمهما
واستغفارهما لترك الاولى فكيف ذكرهنا انه دليل على التحريم مع احتماله التنزيه
والجواب عنه انه لم يقل النهي للتحريم بل مطلق النهي وهو ما لم يكن معه قرينة حالية
او مقالية تدل على خلافه ولذا قيل ان قوله واقل لكما ان الشيطان لكما عدو
مبين مقارن للنهي فليس مطلقا **قوله** دليل على ان الصغاير يعاقب عليها
انه يحتمل ان يكون قول ادم صلى الله عليه وسلم مبنيا على ظن ان ما فعله كبيرة كما يوهمه
ظاهر المواخذة فلا دلالة فيه على ما ذكر قلت الفرق بينه وبين ما ذكره المص
رحمه الله يسير فهو كالصيد من المقلى فتدبر **قوله** وان لم تغفر لنا الاية
فان قيل هذا شرط حذف جوابه لدلالة جواب القسم المقدر عليه حرف الشرط
لام موطئة مقدرة كما في قوله تعالى وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن ويدل
على ذلك ورود لام الموطئة قبل اداة الشرط في كلامهم كذا قاله المعرب ومنه يعلم
ان قول المصنفين في تراكيبهم والا لكان كذا كلام صحيح لان لام الموطئة
يطرد حذفها فلا عبرة بما قيل انه خطا فتامل **قوله** الخطاب لادم وحوى
وذريتهما الخ على عادته كصاحب الكشاف انه اذا كان في النظم تفاسير او احتمالات
ذكر بعضها في موضع وبعضها في اخر مع التنبيه على المختار ولم يذكر فلا يرد عليه انه
قال في سورة البقرة ان الخطاب لادم وحوى لقوله فاهبطا وضمير الجمع لكونهما

اصل

زكريا افندي

اصل البشر فكانهم هم ولك ان تقول هو عين ما ذكر لان ذريتهم لم تكن موجودة حال
الخطاب فتامل وقوله بحر واخ يعني ابليس اخرج اولا وامره ثانيا اشارة الى عدم
انفكاكه عن جنسهما في الدنيا **وقد قيل** انه اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها او
للوسوسة او من السماء وقوله او احدا الخ حاصله ان الامر وقع متفرقا وبعد الفعل له
بالمعنى واتحاد الحكم **قوله** في موضع الحال اي متعاديين وقد مر تفصيله في قوله اهبطوا فانكر
وقد قيل عليه انه بيان لما سبق من قوله واما جاي زيد هو فارس بحيث لا ينقل هنا
او لا الجملة مفرد وحيث قال اي متعادين كان قولهم كلمته فوه الى فيه معنى مشافهة فلك
يحتاج الى الواو لانا نقول لو صح هذا لما وبد جرى في جميع الجمل الاسمية فيقال
ثم قد يكون في تقدير قائلين وهو فارس في تقدير فارسا فالوجه ان يحمل
قوله بعضكم لبعض عدو على الاستيناف كانهم لما امروا بالهبوط سالوا كيف يكون
حالنا فاجيبوا بان بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ورد كما
مر تحقيقه بانه اشارة الى ان الجملة الاسمية الحالية منزلة المفرد لتحسين ترك
الواو وتفسير المعاداة على وجه لا يوهم معاداة ادم عليه الصلاة والسلام لحوى
وبالعكس وليس نحو كلمته فوه الى في وجاني زيد وهو فارس في معنى جاني فارسا لما اشار اليه
الشيخ عبد القاهر من الفرق بين جا زيد كذلك وجا وهو كذلك بان التحديد نوع
ابتدا واستيناف **قوله** هو كما قال وقد فصله السبكي في اشباهه وقال
ان المفرد تقتضي تجدد المقارنة والجملة لا تقتضي ذلك فكانه استيناف لبيان ما هو
عليه من الحال فلو قال لله علي ان اعتكف وانا صايم او صايما وفي يلزم في الاول
بالاعتكاف في رمضان بخلاف الثاني وقد ذكر المعرب هنا طريق البحث وهو مما
صرح به غيره ولشيخ مشايخنا ابن قاسم فيه بحث وقوله استقرار الخ او هو مصدر ميمي
او اسم مكان كما مر **قوله** الى تقضي اجالكم وفي البقرة تفسيره بالقيامة ايضا
لانه متعلق بما تعلق به الظرف الواقع خبرا فان نظر الى كونه مستقرا كانت الغاية القيامة مه.
وان نظر الى التمتع او المجموع كانت الموت ويجوز اعتبار كلا منهما على كلا الوجهين
وقدم تحقيقه هنالك **قوله** وقرا حمزة والكسائي وابن ذكوان تخرجون بفتح التا
وضم الرا هنا وفي الزخرف وثبت في مواضع مبنية للفاعل وفي اخرى للمفعول
وتفصيله في كتب القرات وفي الدر المصون **فايده** هنا في قوله ربنا ظلمنا انفسنا
انه حذف حرف النداء للتعظيم المنادي وتنزيهه قال مكي كثر نداء الرب بحذف يا منه
في القران وعلة ذلك ان في حذف يا من نداء الرب معنى التعظيم والتنزيه وذلك ان
النداء فيه طرف من معنى الامر لانك اذا قلت يا زيد فمعناه تعال احذفت لذلك صورة
الامر وهذه نكتة جليلة **قوله** خلقنا لكم بتدبيرات سماوية الى اخره **قال**
ابن فارس في فقه اللغة الصاحبي معناه خلقنا لان الانعام لا تقوم الا بالنبات والنبات
لا يقوم الا بالما والله تعالى ينزل الما من السما ومثله قد انزلنا عليكم لباسا وهو
تعالى انما انزل الما لكن اللباس من القطن وهو لا يكون الا بالما انتهى وهذا التفسير

يتقول عن الحسن رحمه الله وقتادة ذكره هنا هو حاصل ما قاله في سورة الزمر في تفسير
قوله تعالى انزل لكم من الانعام ثمانية ازواج فضمن وقسم لكم فان قضاياه وقسمته توصف
بالنزول من السما حيث كتب في اللوح المحفوظ او لحدثه لكم باسباب نازلة منها كاشعة
الكواكب والامطار انتهى والتجوز الظاهر انه في المسند ويحتمل ان يكون في اللباس
او الاسناد وبواريكم ستر مشبه في بعضها وقوله التي يقصد الشيطان الخ يريد
ان ابدا سوآتهما موجب لابدا سوآتنا فهو كالمقاصد لذلك ولو لم يخلق الله
اللباس لتحقق ما اراده وقوله **روي** ان العرب الخ اخرجه المحدثون وهو في
صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل انهم كانوا يفعلون تفاؤلا بالتعري
عن الذنوب والآثام وفي التيسير انهم كانوا يلبسون ثياب قريش فمن لم يجدها طاف
عريانا **قوله** ولباسا يتجملون به الى آخره فعطفه اما من عطف الصفات فوصف
اللباس بشيئين مواراة السوءة والزينة فالريش بمعنى الزينة لانه زينة
الطير فاستعير منه ويحتمل انه من عطف الشي على غيره اي انزلنا لباسين لباس
مواراة ولباس زينة فيكون مما حذف منه الموصوف اي لباسا ريشا اي ذا ريش
والريش مشترك بين الاسم والمصدر وقرئ رياشا وهو مصدر كاللباس
او جمع ريش **قوله** خشية الله الخ نفي الوجهين الاولين مجازا او مشاكلة وفي
الاخير حقيقة **قوله** ورفعه بالابتدا وخبره ذلك خير اي الجملة خبره والرابط اسم
الاشارة لانه يكون رابطا كالضمير وخير خبر ذلك صفة لباس التقوى كما قاله
الزمخشري وقد سبقه اليه الزجاج وابن الانباري وغيره واعترض عليه الحوفي بان
الاسما المبهمة اعرف من المعرف باللام وما اضيف اليه والنعت لا بد ان يساوي المنعوت
في رتبة التعريف او يكون اقل منه ولا يجوز ان يكون اعرف منه كما صرح به النحاة فلذا اختار
انه بدل او بيان لا نعت **واجاب** عنه المعرب بانه غير متفق عليه فان بعض
اسم الاشارة لكونه بالاشارة الحسية الخارجة عن الوضع قيل انه انقص من ذي اللام
والمصنف رحمه الله اشار الى جوابه وهو انه بمعنى المعرف باللام فيكون في مرتبته
وقد قيل انه موصولة فيتساوى رتبتهما وفيه نظر وقد قيل ان ذلك لا محل له من
الاعراب وهو فصل كالضمير وهو غريب لم يسبق اليه وقد سبقه له ابو علي في الحجة
والاشارة بالبعيد للتعظيم بتنزيل البعد الرتبي منزلة الحسي ثم ان كانت
الاشارة للباس المواري فلباس التقوى حقيقة والاضافة لادنى ملابسة وان كانت
للباس التقوى فهو استعارة مكنية وتخييلية بان شبه التقوى حالة شبيهة
باللباس تشتمل على جميع بدنه بحسب الورع والخشية من الله اشتمال اللباس على
اللابس ليست حالة خارجية بل صورة وهمية كما في قوله تعالى فاذاقها الله
لباس الجوع والخوف **قال العلامة** او من قبيل لجين الما وعلى قراة النصب
يكون اللباس المنزل ثلاثة او تفسير لباس التقوى بلباس الحرب فقط او يجعل الانزال
مشاكلة تأمل **قوله** اي انزل اللباس المتقدم كله او الاخير لقربه وقوله يعرفون

اي

الخ ويتعظون عطف عليه ويتورعون متفرع على يتعظون او فيعرفون تفريع على يذكرون
المشار اليه بتعريفه بقوله فيتورعون تفريع عليه في مقابلته فيعرفون نعمته فتأمل
وقوله الدالة على فضله ورحمته اشارة الى ان الآيات ههنا بمعنى الادلة **قوله** لا يفتننكم
تقدم ان الفتنة معناها التخليص من الغش وانها تطلق على الابتلا والاضلال وهو
المراد وهنا النهي للشيطان في الصورة والمراد نهي المخاطبين عن متابعته والتعرض له
المفتنة كما تقدم تحقيقه في قوله فلا يكن في صدرك حرج منه والقراة المشهورة
بفتح حرف المضارعة وقرئ بضمها من افتنه حملا على الفتنة وقرئ بغير نون التوكيد ايضا
قوله كما محن ابويكم بان اخرجهما منها الخ يعني ان قوله كما اخرج وضع موضع بفتنتكم
ووضعا للسبب موضع المسبب اي اوقعه في المحن والبلا بسبب الاخراج ويجوز ان يكون
التقدير لا يفتننكم فتنة مثل فتنة اخراج ابويكم او لا يخرجنكم بفتنته اخراجا مثل
اخراجه ابويكم ولا منافاة بين كون المهبوط عقابا على الزلة وكونه لجعله خليفة
لان من العقاب ما يترتب عليه الانعام فتأمل **قوله** حال من ابويكم الخ او من فاعل اخرج
لاشتماله على ضميريهما وكل منهما صحيح معنى والصناعة مبنيا عدة عليه ولفظ المضارع
قالوا انه لحكاية الحال الماضية على ما توهم وان كان النزع لا يتكرر لكن ينبغي ان يقارن الاخراج
في البقا وهو كاف في مقارنة الحال لعاملها وليس بوارد لان النزع السلب وهو حاصل
بالنسبة الى الاخراج وانما الباقي اثره والاسناد اليه مجازي لكونه سببا في ذلك اذ
لم ينزعهما وهو ظاهر وقوله تعليل للنهي كما هو معروف في الجملة المصدرة بان في
امثاله وتاكيد للتحذير لان العدو اذا اتى من حيث لا يرى كان اشد واخوف
قوله ورؤيتهم ايانا الخ **رد على الزمخشري** وغيره من المعتزلة المنكرين لرؤية
الجن لرقة اجسامهم ولطافتها وان كانوا يروننا لكثافة اجسامنا وقد ثبتت رؤيتهم
بالاحاديث الصحيحة المشهورة وهي لا تنافي نص القرآن هنا كما قالوا لان المنفي فيه
رؤيتهم اذا لم يتمثلوا لنا كما اشار اليه المصنف رحمه الله وهو تاكيد للضمير المستتر
وقبيله في قراة الرفع معطوف عليه لا على البارز لانه لا يصلح للتاكيد ويجوز
ان يكون مبتدا محذوف الخبر ولا حاجة الى القول بانه عطف على محل اسم ان والضمير
لابليس لا للشيطان كما في الكشاف لانه لا يصح العطف عليه ولا يتبع بتابع والواو
واو مع والقبيل الجماعة فان كانوا من اب واحد فهم قبيلة ومن لابتدا الغاية
وحيث ظرف لمكان انتفا الرؤية وجملة لا ترونهم في محل جر بالاضافة ونقل
عن ابي اسحاق ان حيث موصولة وما بعده صلة لها ورده ابو علي الفارسي
بانه لم يقل به احد غيره الا ان يريد انه كالموصول والصلة وهذه القضية
عامة مطلقة لا دائمة فلا تدل على ما ذكره المعتزلة **قوله** بما اوجدنا
بينهم الخ اي الموالاة عبارة عما يتسبب عن ذلك اذ لا موالاة بينهم حقيقة
وقوله متصوروا القصة اي الشيطان ترتب عليه فهي جملة مستأنفة ويجوز ان يقصد
بها التعليل ايضا والعدد لكن الاجمال كما مر **قوله** اعتذروا واحتجوا الخ اعرض

عن الاول لانه غني عن الرد والمراد اعرض عن التصريح برده ولا فقوله ان الله لا يامر
بالفحشاء متضمن لرده لانه اذا امر بمحاسن الافعال كيف يامر بها امرهم بجري واتباع الآباء
فيما هو قبيح عقلا فذلك ينافي هذا او قوله فيما سيأتي وعلى الوجهين يمتنع التقليد
وقال الامام لم يذكروا الجواب عن حجتهم الاولى لانها اشارة الى محض التقليد
وقد تقرر في العقول انه طريقة فاسدة لان التقليد حاصل في الاديان المتناقضة
فلو كان التقليد حقا لزم القول بحقية الاديان المتناقضة فلما كان فسادها ظاهرا
لم يذكره الله **قوله** لان عادته جرت الخ اي عادة الله جرت على الامر بمحاسنها والنهي
اللائق بالحكمة المقتضية ان لا يتخلف فلا يتوهم انه لا يستلزم نفي امرهم بالفحشاء
حتى يتم الاستدلال فالاولى ان يقول وعادته جرت الخ وقوله لا دلالة الخ يعني
لا دلالة على القبح العقلي بالمعنى المتنازع فيه وهو كون الشيء متعلق الذم
قبل ورود النهي عنه بل يعني نفي الطبع السليم ولا نزاع فيه كما حقق في الاصول
وقوله والله امرنا بها اي امر آباءنا فقيه مضاف مقدر فلذا قال الظاهر امرهم
والعدول عن الظاهر اشارة الى انه ادعا ان امر آبائهم امرهم **قوله** وعلى الوجهين
يلزم التقليد اذا قام الدليل الخ اي على تقدير كونه جوابا او جوابين اما على
الاول فلانهم قلدوهم فيما امر الله بخلافه وكذا الحال على الثاني فلا دلالة في الآية
على المنع من التقليد مطلقا ولا على عدم صحة ايمان المقلد **قوله** انكار يتضمن
النهي عن الافترا على الله لان الافترا اتحد الكذب فان المنكر القول من غير علم فانكار
ما علم خلافه يثبت بالطريق الاولى والانكار اما حقيقي لانه لا ينبغي ذلك او لم يكن
والاول ظاهر والظاهر المراد منه النهي عنه ولا دليل في الآية لمن نفى القياس بناء على
ان ما يثبت به مظنون لا معلوم لانه مخصوص من عمومه باجماع الصحابة ومن بعدهم
او بدليل آخر وقيل المراد بالعلم ما يشمل الظن وتفصيله في الاصول **قوله** بالعدل
الخ تفسير للقسط ومنه القسطاس للميزان وقوله توجهوا الى عبادته اي اقامة
الوجه كناية عن التوجه اليه دون غيره **قوله تعالى** واقيموا وجوهكم
فيه وجهان فقيل انه معطوف على الامر الذي ينحل اليه المصدر وهو ان اي بان اقسطوا
والمصدر ينحل الى الماضي والمضارع والامر كما نقله المعرب وقول الزمخشري قل
اقيموا وجوهكم اي اقصد وا عبادته يحتمل ان قل مقدر وغير الملفوظ به فيكون
اقيموا مقول له وان يكون معطوفا على امر ربي المؤدى لغير الملفوظ به **وقال**
التحرير قدره لانه لو عطف على امر ربي لكان ظاهره عطف الانشاء على الخبر وان
كان على سبيل الحكاية وتاويل مثله شائع ولو لم تقدر لاوهم ان مقول قل هو مجموع
امر ربي واقيموا وفيه نظر ويجوز ان يكون معطوفا على محذوف تقديره قل اقبلوا
واقيموا **وقال الجرجاني** الامر معطوف على الخبر لان المقصود لفظه او
لانه انشاء معنى **قوله** في كل وقت سجود ومكانه يعني ان مسجدا هنا يحتمل ان يكون
مكانا او زمانا او كان من حق مسجد فتح العين لضمها في المضارع وله اخوات في الشذوذ

مذكورة

الى هنا التكرار

مذكورة **قوله** عورتكم بالجمع لعيني المراد بالزينة ما يستر العورة لانه اللازم المامور
به ولذا قال ومن السنة بيانا لوجه تفسيره به دون لباس التجمل المعتاد زمنه لان المستفاد
من حذ والامر وجوب الاخذ ولباس التجمل مسنون ولا يصح ان يكون مرادا منه لان هذا الامر
يحتمل الندب لان قوله وفيه دليل الخ ينافيه **وقيل ان الاية دلت** على وجوب
اخذ الزينة بستر العورة في الصلاة فهم منه في الجملة حسن التزين بلبس ما فيه حسن
وجمال فيها ولهذا قاله ومن السنة الخ وهذا يوخذ من تعبيره بالزينة وقوله عند كل
مسجد لا ينافي حمل على وجوب المواراة عند الطواف لانه مخصوص بالمسجد الحرام
حتى يحمل عمومه على كل بقعة منه **كما قيل** وقوله **روي** الخ بيان لوجه ذكر الاكل
والشرب هنا وقوله بتحريم الحلال هو المناسب لسبب النزول المذكور فالاسراف تجاوز
الحد مطلقا سواء كان في فعل او ترك والشره بالراء المهملة الحرص **قوله وعن ابن عباس**
رضي الله عنهما الخ حديث صحيح اخرجه ابن ابي شيبة وغيره وقوله كل ما شئت والبس ما
شئت اي مما هو حلال وهذا لا ينافي ما ذكره الثعالبي وغيره من الادب انه ينبغي للانسان
ان ياكل ما يشتهي ويلبس ما يشتهيه الناس **كما قيل**
نصيحة نصيحة قالتها الاكياس كل ما اشتهيت والبس ما تشتهيه الناس
فانه لترك ما لم يعتد به الناس وهذا للاباحة كل ما عدا ذلك والمخيلة الكبر وهما دون التحية
رمانية واحطات من قولهم احطا فلان كذا اذا اعدمه **وفي الاساس** من المجاز لن
يحطك ما كتب لك واحطا المطر الارض لم يصبها وتحطاتنا السنيل تجاوزتنا **قوله** جمع الله
الطب في نصف آية **في الكشاف يحكى** ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق
فقال لعلي بن الحسين رضي الله عنهما ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم
الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه فقال وما هي قال
كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يوثر عن رسولكم شيء في الطب فقال قد
جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله صلى الله
عليه وسلم المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال ما ترك
كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا وترك المصنف رحمه الله تمام القصة لان في ثبوت هذا
الحديث كلاما للمحدثين **وفي شعب** البيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة
صدرت العروق بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم وفي
شرح الطيبي فاذا اردته فراجعه وفسر المخيلة بالازدهاء لما مر وقوله من الثياب الخ عمم
في تفسيره لان تخصيصه يغني عنه ما مر والمستلذات تفسير للطيبات وتفسير
بالحلال ايضا وقوله من الماكل والمشارب تفسير الرزق وكون الاصل في الاشياء الحل
او الحرمة مما اختلف فيه في اصول الفقه ووجه الدلالة ظاهر وقوله للانكار اي انكار
تحريمها على وجه بليغ لان انكار الفاعل يوجب انكار الفعل لعدمه بدونه **قوله**
والكفرة وان شاركوهم الخ بيان لوجه الاختصاص المستفاد من اللام مع انها

سن

بيهقي

احلت للكفرة ايضا كما يدل عليه حالصنة بوم الغنيمة فانه يشعر بالمشاركة في الدنيا
وقيل انه متعلق بامنوا فلا يحتاج الى توجيه **قوله** وانتصابها على الحال الخ هو حال
من الضمير المستتر في الجار والمجرور والعامل فيه متعلقة وعلى قراءة الرفع هو خبر بعد
خبر او هو الخبر وللذين متعلق به قدم لتاكيد الخلوص والاختصاص ونوله تفصيلنا
الخ يجوز ان يكون على حد قوله ولن لا جعلنا كرامة وسطا كما مر تحقيقه **قوله** ما تزايد
قبحه الخ يعني الفحش زيادة القبح وما يتعلق بالفروج هو الزنا وبعم الملامسة
والمعانقة وقوله جهرها وسرها **وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما** انهم كانوا يكرهون
الزنا علانية ويفعلونه سرا فنهاهم الله مطلقا **وقال الضحاك** ما ظهر
الخمر وما بطن الزنا وقيل الفواحش الكبائر مطلقا **قوله** ما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص
وقيل شرب الخمر اصل معنى الاثم الذم فاطلق على ما يوجبه من مطلق الذنب
وذكر للتعميم بعد التخصيص بما مر من معنى الفواحش وقيل ان الاثم هو الخمر قال الشاعر
نهانا رسول الله ان نقرب الزنا ۞ وان نشرب الاثم الذي يوجب الوزرا ۞
وهو منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن البصري وذكره اهل اللغة
كالاصمعي وغيره قال الحسن وتصدقه قوله تعالى قل فيهما اثم كبير وقال ابن الانباري
لم تسم العرب الخمر اثما في جاهلية ولا اسلام والشعر المذكور موضوع وورد بانه
مجاز لانها سببه **وقال ابو حيان** رحمه الله هذا التفسير غير صحيح
هنا ايضا لان السورة مكية ولم تحرم الخمر الا بالمدينة بعد احد وقد سبقه الى هذا
غيره وايضا التصريح يحتاج الى انه قيل **قوله** الظلم او الكبر افرده بالذكر للمبالغة
بناء على التعميم فيما قبله او دخوله في الفواحش لان تخصيصه بالذكر يقتضي انه غير ما
بينها حتى عد نوعا مستقلا **قوله** متعلق بالبغي مؤكد له لان البغي لا يكون الا بغير
حق او حال مؤكدة لان الحال يتعلق معنا بما بعدها لانها صفة معنى وقوله معنى راجع
الى قوله مؤكد ويصح صرفه لما قبله من التعلق والتاكيد **قوله** تهكم بالمشركين
الخ لانه لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره **قيل** في الانتصاف قياسه
ان يكون كقوله على لاحب لا يهتدي بمناره **قلت** هذا هو الحق لان المعنى حرم
ربي ان تشركوا به شركا لا ثبوت لها وما انزل الله باشراكها سلطانا فالتهكم في نفي
الشريك بنفي لازمه لينتفي ملزومه بالطريق البرهاني انتهى ورد بان التهكم انما جاء
من حيث انه يوهم انه لو كان عليه سلطان لم يكن محرما ولا دلالة على تقليدهم في المعنى
والمعنى على نفي الانزال والسلطان معا على الوجه الابلغ على اسلوب لا ترى الضب
بها ينجحر كما صرحوا به في تفسير قوله تعالى بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا فما
ومنه يظهر ان لا منع من الجمع بين التهكم والاسلوب المذكور كما توهم ذلك
القائل ومنه نعلم ان الكلام التهكمي لا يلزم ان يكون من استعارة التضاد كما توهم
في نوله وتنبيه نظر **قوله** الالحاد في صفاته اي العدول عما وصف به من الوحدة
الى غيره من اتخاذ الشريك كما يدل عليه ما قبله **قوله** مدة او وقت لنزول

العذاب الخ اي لاجل المدة المعينة للشيء كالدين والموت واخر تلك المدة وقد اشتهر في المدة
المضروبة لحياة الانسان والمراد بها هنا مدة امهالهم لنزول العذاب او وقت نزوله المعين
لهم كما نقل عن الحسن وابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل وذهب بعضهم الى انه وقت الموت
والتقدير ولكل احد من امة وعلى الاول لا حاجة الى تقدير فيه لان المراد لكل امة زمان
معين لاهلاكهم وانقراضهم فانه ليس المراد بالاجل فيه العمر والاجال لكل واحد بل اجل
عذاب الاستيصال فانه تعالى اهلك كل امة كذبت رسولها الى وقت معين او اجاد ذلك
الوقت نزل بهم العذاب ولذلك قال انه وعيد لاهل مكة وقال ابن جني في قراءة اجميع
على الظاهر لان لكل انسان اجلا واما افراده فلقصد الجنسية والجنس من قبيل المصدر
وايضا حسن الافراد لاضافته الى الجماعة ومعلوم ان لكل انسان اجلا وقوله انقرضت
مدتهم اي انقطعت وتمت مدة امهالهم بمجيء اخرها فجيء الاجل مجاز عن تمامه وهو على تفسير
بالمدة او حقيقة حان اي قرب وحاجته والاجل وقت نزول العذاب على التفسير
الثاني والاضافة في قوله وقتهم لادنى ملابسة **قوله** اي لا يتاخرون ولا يتقدمون
اقصر وقت الخ لما كان الظاهر عطف لا يستقدمون على لا يستاخرون كما اعترفه
الحوفي وغيره اورد عليه انه فاسد لان اذا انما يترتب عليها الامور المستقبلة لا الماضية
والاستقدام بالنسبة الى الاجل متقدم عليه فكيف يترتب عليه ما تقدمه ويصير
من باب الاخبار بالضروري الذي لا فائدة فيه كقولك اذا قمت فيما يأتي لم يتقدم قيامك
فيما مضى **واجاب عنه الواحدي** بانه على المقاربة والعرب تقول جاء الشتاء
اذا قرب فالمعنى اذا قربت لا تتقدم على وقتها المعين ولا تتاخر عنه الا انه ليس تحته
طائل **وقيل** انه جملة لا يستقدمون مستانفة وقيل انها معطوفة على الشرط
وجوابها وعلى القيد والمقيد وقيل ان المقصود المبالغة في انتفاء التاخير يعني ان التاخر
مساو للتقدم في الاستحالة ولذا نظم معه في سلك او ان المجموع لا يستاخرون
ولا يستقدمون كناية عن انهم لا يستطيعون تغييره ويؤخذ من قوله لشدة
الهول انهم لذهولهم لم يفرقوا بين طلب المحال وغيره فهو عبارة عن ذهولهم عن
الطلب مطلقا **وهو جواب اخر** مع الاشارة الى الاستعجال
ان الاستعجال يعني التعجل او على ظاهره ونفي طلبه ابلغ من نفيه **وقال
النحرير** في شرح المفتاح القيد اذا جعل جزءا من المعطوف عليه لم يشارك
المعطوف فيه كما هنا فان الظرف مخصوص بالمعطوف عليه اذ لا معنى لقولهم اذا جاء اجلهم
لا يستقدمون انتهى **وقد ذكر** انه اذا عطف شيء على شيء وسبقه قيد شارك
المعطوف المعطوف عليه في ذلك القيد لا محالة واما اذا عطف على ما بعده قيد فالشركة
محتملة فالعطف على المقيد له اعتباران احدهما ان يكون القيد سابقا في الاعتبار
والعطف لاحقا في الاعتبار والثاني ان يكون العطف سابقا والقيد لاحقا فعلى
الاول لا يلزم اشتراك المعطوفين في القيد المذكور اذ القيد جزء من اجزاء المعطوف
عليه وعلى الثاني يجب الاشتراك اذ هو حكم من احكام الاول يجب فيه الاشتراك

وقوله اقصر وقت اشارة الى ان الساعة ليست عبارة عن التحديد حتى يجوز ان يتاخروا
اقل منها بل عبارة عن اقل مدة مطلقا **وقد وقع هذا الترتيب** في مواضع وخلت
الفاء على اذا الا في سورة يونس والموضع موضع الفاء قلبنا مثل **قوله** ذكر بحرف
التنبيه الخ ارسال الرسل لهداية البشر واخ وليس بواجب عندنا وقالت الفلاسفة
انه واجب على الله لانه يجب عليه تعالى ان يفعل الاصلح وهم يسمون اهل التعليم والمراد
بني ادم جميع الامم وهو حكاية لما وقع مع كل قوم وليس المراد بالرسل نبينا صلى الله
عليه وسلم وحده ثم امته **كما تبين** فانه خلاف الظاهر **قوله** وضمت اليه ما الخ
ما مزيدة للتاكيد **وقيل** انها تفيد العموم ايضا فمعنى اما تفعلن ان تفعل شيئا
تعد بوجه من الوجوه واذا زيدت على ان الشرطية فيلزم تاكيد الفعل بعدها
ولا ضير خلاف فقال الزجاج والمبرد وتبعهما الزمخشري انها لازمة لا تحذف الا ضرورة
ورد بكثرة سماع حذفها كقوله
فاما ترينى ولي لمة ❊ فان الحوادث اودى بها
ولذا لم يصرح المص رحمه الله تعالى به فقيل لزوم التاكيد لئلا تخطر بتسعه فعل الشرط
عن حرمة ثم انه قيل ان المذكور في النحو ان نون التوكيد لا تدخل الفعل المستقبل
المحض الا بعد ان يدخل على اوله الفعل ما يدل على التاكيد كلام القسم نحو والله
لاضربن او ما المزيدة نحو اما تفعلن ليكون ذلك توطية لدخولها لتاكيد الفعل بعد ذلك
بكون امر الاستتباع عكس ما قال المصنف رحمه الله وليس كما قال فانها تدخل في
النهي والتحضيض والعرض والتمني وقوله فمن اتقى جوابه ومن اما شرطية او موصولة
والثاني مذهب المص رحمه الله لعطف الموصول عليه واشار بقوله اتقى التكذيب
اليه تقدير المفعول وتقدير منكم ليرتبط الجواب بالشرط معنى **قوله** واد خال الفاء
في الخبر الاول الخ **في نسخة** الخبر بدل الخبر فمن اما موصولة وتوجيه عدم الفاء فيما
بعده او شرطية والاسمية بعدها معطوفة على الشرطية الجوابية ومعنى لاخوف
عليهم من العقاب ولا هم يحزنون لفوات الثواب ولا ينافيه اهوال القيامة ووجه
المبالغة في الوعد لعدم تخلفه جعله مسببا عن التقوى والعمل الصالح المشعر بانه
لا ينفك عنه اذا لمعتزلة لا يتخلف عن العلة غالبا بخلاف الوعيد فانه يجوز تخلفه
ومن في من اظلم للاستفهام الانكاري والتقول تعمد الكذب مطلقا **قوله** مما
كتب من الارزاق والاجال الخ اي مع ظلمهم وافترائهم وتكذيبهم لا يحرمون مما قدر
لهم من الرزق والعمر الى انقضاء اجلهم وقوله مما كتب اي قدر والكتاب بمعنى المكتوب
فيه وهو اللوح المحفوظ فتعبير مجاز عقلي او لغوي ومن لابتداء الغاية وجوز فيهم
التبيين والتبعيض وقوله يتوفونهم اي ارواحهم لان التوفي لتناول الشيء وقبضه
وافيا والقبض يضاف الى الانفس والارواح كقوله الله يتوفى الانفس حين
موتها ويضاف الى المدبر وهو المراد بالرسل عليهم الصلاة والسلام **قوله** وحتى
غاية نيلهم الخ وهنا اي غاية للنيل وحرف ابتداء اي غير جارة بل داخلة على الجملة فما

في

في قوله ❊ وحتى الجياد ما يقدن بارسان ❊ وقيل انها جارة وقيل الدلالة لها على الغاية
والصحيح ما قدمناه وتفصيله في الدر المصون **قوله** وما وصلت باين الخ اي رسمت
في المصحف العثماني وهي اسم موصول لا صلة زائدة حيث تتصل به في الخط لكنه على
خلاف القياس وفي نوله الفصل ومفصولة لطف لصنعة الطباق البديعية ومعنى تدعون
تستغيثون بهم في المهمات **قوله** غابوا عنا جواب بحسب المعنى اذ قال لا ندري اين هم
او هو ليس بجواب اذ السؤال غير حقيقي بل للتوبيخ فلا جواب وما ذكر انما هو للتحسر
والاعتراف بما هم عليه من الخيبة والخسران **قوله** وشهدوا على انفسهم الخ شهدوا
يحتمل ان يكون معطوفا على قالوا فيكون من جملة جواب السؤال ويحتمل ان يكون استيناف
اخبار من الله تعالى باقرارهم على انفسهم بالكفر كذا في البحر واورد عليه انه اذا عطف
على قالوا لا يكون جوابا اذ لو كان جوابا لكان في مقولهم ولو عطف على المقول كان تقديره
قالوا شهدنا على انفسنا الا ان يكون ذكره بحسب ما فيه تامل والاتعارض بين هذا وبين
قوله والله ربنا ما كنا مشركين لانه من طوائف مختلفة او في مواقف واوقات مختلفة او
انه لحيرتهم كما مر في الانعام واول الشهادة بالاعتراف لانها اما للحضر او على الخبر لكنها
التلفظ بما يتحققه الشاهد فتجوز به عن ذلك وليس في النظم ما يدل على ان اعترافهم
بلفظ الشهادة وقوله ضالين تفسير له بحسب المعنى لان الكافر ضال مع مناسبته
لقوله ضلوا عنا **قوله** اي قال الله تعالى لهم الخ التفسير الاول بناء على جواز انه تعالى
يكلمهم بغير واسطة والثاني على خلافه **قوله** اي كائنين في جملة امم مصاحبين لهم
فيكون قوله في امم حالا او مصاحبين كان اولى لان في للظرفية وهي بمعنى مع نحو ادخلي في
عبادي فلا معنى للجمع وليس بشيء لانه اشارة الى ان الظرفية مجازية معناها المصاحبة
ولذا جمع في الكشاف بينهما بيانا لمحصل المعنى وقوله كائنين اشارة الى انه حال ليلا
يتعلق حرفا جر بمعنى بمتعلق واحد حتى يحمل الثاني على البدلية او انه صفة امم وقوله
من النوعين يدل على ان الجن يتناسلون ويعذبون لانهم مكلفون كالانس **قوله** التي
ضلت بالاقتداء بها اي كلما دخلت امة تابعة او متبوعة لعنت التابعة المتبوعة التي
اضلتها والمتبوعة التابعة التي زادت في ضلالها على ما اشار اليه في الكشاف في تفسير
قوله لكل ضعف فلا يلزم التسلسل كما توهم **قوله** اداركوا فيها جميعا تداركوا الخ غاية
لما قبله اي يدخلون فوجا فوجا لاعنا بعضهم بعضا الى انتهائهم وتلاحقهم باجتماعهم في
النار وقول المصنف رحمه الله تداركوا تفسير له بيان اصله اذ اصله تداركوا فادغمت
التاء في الدال بعد قلبها دالا وتسكينها ثم اجتلبت همزة الوصل وقوله تلاحقوا بيان
لمعناه اي لحق بعضهم بعضا وادراكهم وعن ابي عمرو رحمه الله انه قرا اداركوا بقطع الف الوصل
قال ابن جني وهو مشكل لانه انما يجيء شاذا في ضرورة الشعر في الاسم ايضا لكنه
وقف مثل وقفة المستذكر ثم ابتدا فقطع وهو تنبيه حسن **قوله** اخراهم دخولا او
منزلة قال المعرب اخرى واولى يحتمل ان يكون فعلى انثى افعل التفضيل والمعنى اخراهم
منزلة وهم الاتباع والسفلة لاولاهم منزلة وهم القادة والرؤساء وجاز الثاني في كلام

المص رحمه الله الذي بينه بقوله منزله وبحتمل ان يكون انثي اخر بكسر الخا بمعني اخر
المقابل الاول وليس للمفاصلة والفرق بينه وبين ذاك ان الثاني يدل علي الانتها
دون الاول ولا يجوز فيه ان يكون بمعني غير والي الوجه الثاني اشار المص رحمه الله
بقوله وهو لا **قيل** والثاني ارجح لان تقدم احد الفريقين علي الاخر في الدخول
يحتاج الي اثبات **قلت** هو مروي عن مقاتل رحمه الله وكفي به سندا **قوله**
اي لاجل او لام اي اللام للتعليل لا للتبليغ كما في قولك قلت لزيد افعل كذا لان
خطابهم مع الله تعالي لا معهم **قال الزجاج** رحمه الله المعني وقالت اخراهم يا ربنا
هولا اضلونا لاجل اولاهم واما لام اولاهم لاخراهم فيجوز فيها ان تكون للتبليغ لان خطابهم
معهم بدليل قوله فما كان لكم علينا من فضل الخ وقوا العذاب بما كنتم تكسبون فاله
العرب **قوله** سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم الخ فسره بانهم سنوا لهم الضلال
ليشمل الجميع لان حقيقة الاضلال الدعوة الي الضلال وهو تنتفي في الاف انهم لهم وليس
بلازم ومن فسره بدعونا الي الضلال وامرونا به اراد معنا البعض لان من سن سنة
سيئة فقد دعا اليها وامر بها في التقدير وكذا قوله اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل
له اندادا او **قيل** انه قول البعض وله وجه **قوله** ضعفا لانهم ضلوا واضلوا
قال ابو عبيدة الضعف مثل الشي مرة واحدة وقال الازهري ما قاله هو ما
يستعمله الناس في مجازاتهم **وقال الشافعي** رضي الله عنه فربما منه
فيما لو اوصي بضعف ما لولده والوصايا جارية علي عرف الاستعمال واما كلام الله
تعالي فيرد الي كلام العرب والضعف في كلام العرب المثل علي ما زاد ولا يقتصر
علي مثلين بل هو غير محصور ولذا فسروه هنا بمضاعف وقد مر له تفصيل وضعفا
صفة لعذابا ويجوز ان يكون بدلا منه ومن النار صفة العذاب او الضعف **قوله**
اما القادة فبكفرهم الخ القادة جمع قائد اي الرئيس المتبوع وهو في
الجمع كسادة وفيه كلام في النحو وقوله بكفرهم وتقليدهم **في الكشاف** لان كلا من
القادة والاتباع كانوا ضالين مضلين اما الاول فظاهر واما الثاني فلان القادة
زادوا باتباعهم لهم طغيانا وثباتا علي الضلال وغيرة علي الاضلال كما قال تعالي
انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا **قيل** ولا يخفي
عدم اطراده فان اتباع كثير من الاتباع غير معلوم للقادة الا ان يقال انه مخصوص
ببعضهم ولذا قيل الاحسن ان يقال ان ضعف الاتباع لاعراضهم عن الحق الواضح وتولي
الروسا لهم لاعراض الدنيا اتباعا للهوي ويدل عليه قوله تعالي وقال الذين استكبروا
للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدي بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وفيه
نظر وكلام المص رحمه الله يحتمل ان يكون التقليد في الهدي ضلالا اخر يستحقون به
المضاعفة فلا يرد عليه ما ذكر **قوله** ما لكم اوما لكل فريق وقرا عاصم رحمه الله بالياء علي
الانفصال انفصال هذا الكلام عما قبله بان يكون تذييلا لم يقصد به ادراجه في
الجواب حتي يكون خطابا لهم وقيل معناه انفصال القادة من الاتباع بخلاف قراءة

التا

التا فانها للفريقين بتغليب المخاطبين الذين هم الاتباع علي الغيب الذين هم القادة او علي
قراءة عاصم لا يتعين القول بالتغليب او لا يغلب الغايب علي المخاطب وفيه ان قول المص لا يعلمون
ما لكم اشارة الي ان الخطاب للاتباع من غير تغليب وقوله او لكل فريق اشارة الي التغليب
فتامل وقيل يكون لا يعلمون من جملة مقول القول ولكل ضعف بالتفات الي الاتباع لانه جواب
قولهم فانهم الخ فاذا قري لا تعلمون بالخطاب يكون موجها اليهم واذا قري بالغيبة يكون
منفصلا غير ملقي اليهم وهذا اما اشارة اليه او لا و تضعيف العذاب للضلال والاضلال
مما يكون زيادة علينا استحقوه حتي يكون ظلما مع انه لا يتيما لعما يتعلق **قوله**
عطفوا كلامهم علي جواب الله الخ المراد بالعطف في كلامه العطف الواقع بالفا في قوله
فما كان الخ ولذا قال شراح الكشاف ان معناه ترتيبه عليه لا العطف الاصطلاحي
فقوله رتبوه تفسير له لانه جواب شرط مقدر لانهم رتبوا كلامهم علي كلام الله تعالي علي
وجه التسبيب لان اخبار الله تعالي بقوله لكل ضعف سبب لعلمهم بالمساواة حملهم
علي ان يقولوا واذا كان كذلك فقد ثبت انه لا فضل لكم علينا في استحقاق الضعف
وقيل انها عاطفة علي مقدر اي دعوتم الله يسوي بيننا وبينكم فما كان الخ وفيه
تامل **قوله** من قول القادة او من قول الفريقين كذا في اكثر النسخ وفي بعضها او
من قول الله للفريقين وهي اظهر من الاولي لانه اذا قالته الاولي للاخري علي سبيل
التشفي يكون من مقول القول الاخير وهو تشفي بان دعائهم عاد عليهم ضرورة
ولم يختص بمن دعوا عليه واذا كان من كلام الله لهما يكون توبيخا واما اذا كان من
مقول الفريقين يحتاج الي تقدير اي قالت كل فرقة للاخري ذوقوا وما الباسببية
وما مصدرية او موصولة والعائد محذوف واشار بقوله عن الايمان بها الي ان الاستكبار
عنها اباء عن الايمان بها مجازا **قوله** لادعيتهم واعمالهم الخ قول السما لها ابواب
وانها تفتح للدعاء الصالح وللاعمال الصاعدة وللارواح وارد في النصوص القرانية
والاحاديث النبوية فلا حاجة الي تاويل ويشهد ابوابها باثار البركة والامطار
والرحمة عليهم ايضا والتضعيف لتكثير المفعول لا الفعل لعدم مناسبته المقام واسناد
الفتح الي الابواب مجاز لانها سبب لذلك **قوله** اي حتي يدخل ما هو مثل في عظم
الجسم الخياط ثقب الابرة لان السم ثقب الشي المثقب الصغير مطلقا **وقيل**
اصله ما كان في عضو كانف واذن والخياط فعال لما يخاط به كالمخيط بكسر الميم وفتحها
وهذا ونحو ما سيل انه لا يناسب الجمل خرق الابرة فلذا فسر بالحبل العظيم لمناسبته
المقام يعني ان الجمل يضرب به المثل في عظم الجسم قديما كما قال جسم الجمال واحلام
العصافير وخرق الابرة يضرب به المثل ايضا في الضيق فيكون قد علق دخولهم
الجنة علي دخول اعظم الاجرام في اضيق المنافذ كقوله اذا شاب الغراب اتيت اهلي
وهو معروف في كلام العرب ولذلك قال ع
ولو ان ما بي من جوي وصبابة ٭ علي جمل لم يدخل النار كافر
وقوله وقري الجمل الخ اي بضم الجيم وفتح الميم المشددة وبفتحها مخففة وبضم

النون وفتح الغين المعجمة والرا المهملة وهو نوع من كبار العصافير احمر المنقار والنصب
بضم النون والصاد والقنب بكسر القاف وضمها وتشديد النون المفتوحة والبا الموحدة
نوع من غليظ الكتان تتخذ منه الحبال وحبل السفينة يكون منه ومن الليف ونونه
وسم معطوف على المحل اي فر عيسم وكذا قوله وفي سم الخيط معطوف عليه وهو بكسر الميم
وفتحها كما ذكره المغرب وهي قراءة شاذة وقوله وهي الحبل تفسير للغات الخمسة قوله
ومثل ذلك الجزا العظيم الخ اشارة الى ان الجار والمجرور نعت مصدر محذوف والتعظيم
التشنيع وهو الخلود في النار كما يفسره ما بعده وتفسير الكواشي للاربعة الاخيرة بالتعبير
ليس بشي كما قاله بعض الفضلا او جملة لهم الخ اما مستانفة او حالية ومهاد كفراش لفظا ومعنى
فاعل الظرف او مبتدا ومن جهنم حال من مهاد لتقدمه قوله غواش الخ جمع غاشية وهي
ما يغشى به ومنه غاشية السرج المعروفة وللنحاة في مثله خلاف فقيل هو غير
منصرف لانه على صيغة منتهى الجموع والتنوين عوض عن الحرف المحذوف او حركته والكسرة
ليست للاعراب وهذا لا يختص بصيغة الجمع بل يجري في كل منقوص غير منصرف كيعلي
تصغير يعلى وبعض العرب يعربه بالحركات الظاهرة على ما قبل اليا لجعلها محذوفة
نسيا منسيا ولذا قرئ غواش برفع الشين وله الجوار المنشآت بضم الرا قوله عبر
عنهم بالمجرمين تارة الخ يعني ذكر الخاص الذي هو الظلم بعد ذكر الجرم العام وذكر بعد
التعذيب بالنار الذي هو اشد من الحرمان من الجنة لما ذكر ووضع الظالمين موضع
ضمير المجرمين ومما يعين للتنبيه على جمع الصفتين وقد قال بتجاريهما ابه قوله
على عادته سبحانه وتعالى الخ يشعر بعني يعرفه ويجعله شغفا ولا يكلف
معترضة وهو الظاهر وقيل انما خبر بتقدير العائد اي منهم وقوله في اكتساب
النعيم المقيم ما خوذ من الجنة لان لهم فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا اكتسا
اشارة الى العمل الصالح سبب في الجملة وان لم يكن بطريق الايجاب والدليل على ان
اكتسابه بذلك ان ترتب الحكم على الموصول والصلة سيما مع توسط اسم الاشارة
واذا علم ان معنى التكليف على الوسع زادت الرغبة في ذلك الاكتساب لحصوله بما
فيه يسر لا عسر لكنه نبه على انه مع يسره لا يحصل الا بالهداية والتوفيق وقوله
تنبيه اشارة الى ما قاله الامام ونقله عن معاذ بن جبل رضي الله عنه من ان الوسع
ما يقدر عليه الانسان بسهولة وتيسر فان اقصى الطاقة يسمى جهدا لا وسعا وغلط
من ظن ان الوسع بذل المجهود قوله يخرج من قلوبهم اسباب الغل او يطهرها منه
الخ وفي نسخة ويطهرها بالواو وهي النسخة التي صححها بعض ارباب الحواشي لان
المراد منه ما يحصل لاهل الجنة من تصفية الطباع من كدورات الدنيا ونزع
الاحقاد الكائنة فيها وقيل المراد تطهير قلوبهم حفظها من التحاسد على درجات
الجنة ومراتب القرب بحيث لا يحسد صاحب الدرجة النازلة صاحب الرفيعة لا زالة
الشهوات وقد جوزه في البحر وذلك ان تحمله عليه فتامل قوله وعن علي رضي الله عنه
الى الخ يدل على انه كان ذلك بمقتضى الطباع البشرية فيهم لكنه نزع بتوفيق الله

سعدي

ذيل

وقيل الاولى ان يراد عدم اتصافهم بذلك من اول الامر وما وقع انما كان عن اجتهاد لا لا
علة الله وخصوصا لما جرى في خلافة عثمان رضي الله عنه بينهما ومحاربة طلحة والزبير
رضي الله عنهما في وقعة الجمل وهذا حديث اخرجه ابن سعد والطبري من رواية
معمر عن قتادة كلاهما عن علي رضي الله عنه بسند منقطع واخرجه ابن ابي شيبة عن
ربعي بسند متصل كما قاله ابن حجر رحمه الله قوله لا محل له هذا الخ ليس بتقدير
اعراب بل بيان لحاصل المعنى وان كان قوله في الكشاف لوجه هذا احتملها والمراد
ان في الكلام تجوزا عقليا او لغويا بجعل الهداية لما ادى اليه هداية له قوله
واللام لتاكيد النفي الخ هذه هي اللام التي تسمى لام الجحود وتزاد بعد كان المنفية
للتاكيد وتفصيلها مذكور في النحو ولا تجعل جواب ما قبله لامتناع تقدمه على
الصحيح والواو حالية او استئنافية وعلى قراءة اسقاط الواو فالجملة بيانية وهو ظاهر
قوله يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا الخ اي من قوله الحمد لله الى هنا فلا يرد عليه
ما قيل انه لا يلايمه قوله فاهتدينا بارشادهم فان المقصود بالجملة التتمية على
هذا بيان ان صدق الانبيا عليهم الصلاة والسلام في وعدهم بالجنة لا تذييل لا اهتدا
فتامل والاغتباط بالغين المعجمة السرور وان يصير الشخص بحال يغبط فيها كما في
تاج المصادر والتبجح بتقديم الجيم على الحا المهملة الفرح فليس قولهم ذلك الا للاظهار
ما ذكر لا للتعبد والتقرب لان الجنة ليست دار تكليف وعبادة كما قيل قوله
اذا راوها من بعيد الخ يعني الاشارة بتلك الموضوعة للاشارة الى البعيد لها قبل
دخولها والندا بالاعلام بانها موروثة لهم وبعدها للدخول للاشارة كونها موروثة
لهم وتلكم توطية لذلك والا فلا حاجة الى الاشارة الى مكان حل فيه احد كما انه لا حاجة
الى كون التقدير تلكم الجنة التي وعدتم بها في الدنيا هي هذه فيكون المشار اليه
غائبا بعيدا فتلكم خبر مبتدا محذوف اي هذه تلكم الجنة الموعودة لكم قبل او تلكم مبتدا
حذف خبره اي تلكم الجنة التي اخبرتم عنها او وعدتم بها في الدنيا هي هذه وقوله المنادى
مبتدا خبره اورثتموها وقوله بما لذات اي بما نودي به وقصد اعلامه كونها موروثة
وان كان بحسب الظاهر تلكم الجنة قوله اي اعطيتموها بسبب اعمالكم يعني ان الميراث
مجاز عن الاعطا وتجوز به عنه اشارة الى ان السبب فيه ليس موجبا وان كان سببا بحسب
الظاهر كما ان الارث ملك بدون كسب وان كان النسب مثلا سببا له فلا يرد على قوله
بسبب اعمالكم انه يعارض قوله لن يدخل احدكم الجنة بعمله اذ المراد بسبب عمله السبب
التام فلا يحتاج الى الجواب عنه ولا ان يقال الباء للعوض لا للسبب وفيه تفصيل
لمحل التوجه تنتهي اليه وهذا تحرز للوعد باثابة المطيع لا بالاستحقاق والايجاب
بل هو محض فضله تعالى كالارث قوله وان في المواضع الخمسة هي المخففة الخ يعني
ان تلكم وان وجدنا وان لعنة الله وان سلام عليكم وان افيضوا واذا كانت مخففة
تخفف الخبر مقدر اي بانه واسمها ضمير شان مقدر اي بانه تلكم كذا قدره
الزمخشري وقد اشار كما صرحوا به الى ان ضمير الشان لا يجب ان يونث اذا كان

المسند اليه في الجملة المفسرة مؤنثا ومنه صرح بن الحاجب وبن مالك بجواز استعماله فلا عبرة بما وقع في التلخيص مما يخالفه وقوله لان المناداة لا يؤخذ منه شرطها ان المفسرة وهي سبقها بمعنى القول دون حروفه **قوله** انما قالوه تحسرا على حالهم وشماتة لا التبجح الافتخار والشماتة الفرح بمصيبة العدو والتحسر الايقاع في الحسرة والندم وبعض اعاجمه اي تنسبهم الى الخسار **قوله** وانما لم يقل ما وعدكم الخ في الكشاف حذف تخفيفا لدلالة وعدنا عليه ولقايل ان يقول اطلق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وساير احوال القيامة لانهم كانوا مكذبين بذلك اجمع ولان الموعود كله مما ساءهم وما نعيم اهل الجنة الا عذاب لهم فاطلق لذلك يعني لم يذكر مفعوله لان المراد مطلق الموعود به سواء كان لهم او لغيرهم فليس القصد الى تخصيص موعود ولا موعود به ولو فعل كذلك لتقيد بما وعدوا به فلا يرد عليه ما قيل انه لو ذكر المفعول على حسب ذكره في الاول تقيل فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا لكان الفعل مطلقا ايضا باعتبار الموعود به لانه لم يذكر فيتناول كل موعود به من البعث والحساب والعقاب التي هي انواع من جملتها التحسر على نعيم اهل الجنة فليس ذلك خاصا بحذف المفعول الواقع على الموعود به **فالوجه** ان حذفه تخفيفا وايجازا واستغناء عنه بالاول ولا ما قيل ان الجواب لا يطابق سؤاله لان المدعى حذف المفعول الاول وهو ضمير المخاطبين **والجواب** وقع بالمفعول الثاني الذي هو العقاب وساير الاحوال فهو انما يناسب لو سئل عن حذف المفعول الثاني لا الاول **قوله** لان مما ساءهم من الموعود الخ **قيل** لا خفا في كون اصحاب الجنة مصدقين بالكل وانما يسرهم فكان ينبغي ان يطلق وعدهم ايضا ولا بد من حمله على الاكتفاء بالثاني لا على الاطلاق **قوله** وهما لغتان ولا عبرة بمن انكر الكسر مع القراءة به واثبات اهل اللغة له وصاحب الصور اسرافيل عليه السلام وقوله بين الفريقين لا بين القايلين ثم كما قيل ولا يبعد ان الظاهر ان يقال بينهما لانه غير متعين والكسر على ارادة القول مذهب البصريين بالتضمين او التقدير وعلى الحكاية بان لانه في معنى القول فيجري مجراه مذهب الكوفيين والتاذين المراد به النداء وهو اعلام لعنة الله لهم او ابتدا لعن **قوله** صفة الظالمين مقررة فلا يوقف بينهما وعلى القطع يصح الوقف وانما كانت صفة مقررة لان الصد عن سبيل الله بمعنى الاعراض عنه لا منع الغير وطلب مثله لازم للظالم فتكون الصفة مقررة مؤكدة بخلاف الصد بمعنى منع الغير ولذا قيل صد عن كذا اصرفه وصدفه عنه اي يمنعون الناس عن دين الله بالنهي عنه وادخال الشبه في دلايله ويبغونها عوجا اي تطلبون لها تاويلا واما لتأتي الباطل وصد عنه صدودا اعرض اي

لعيدون

انتصاف

سمين

س

يصدون بانفسهم عن دين ويعرضون عنه ويبغونها عوجا يطلبون اعوجاجها ويذمونها فلا يؤمنون بها فعلى الاول يكون العوج بمعنى التعويج والامالة وعلى الثاني يكون على اصله وهو الميل والاول مختار النسفي والثاني مختار القرطبي وهو الاظهر واليه ذهب المص رحمه الله فافهمه والفرق بين العوج والعوج يأتي تحقيقه في سورة الكهف وما اهل اللغة فيه من الكلام ووجه الفرق بينهما **قوله** اي بين الفريقين الخ لان الاية الاخرى تفسرها ولكن لا يبعد ان المراد بما سموم النار وروح الجنة **قوله** اعراف الحجاب اي اعاليه المراد شرفاته تشبيها لها بعرف الدابة والديك وهو محروق وفي التفسير الاعراف جمع عرف وهو كل مرتفع من الارض لانه اشرف واعرف مما انخفض منه وظاهر كلامه انه حقيقة في هذا الوجه **قوله** وهو السور الخ للمفسرين في اصحاب الاعراف اقوال منها ما ذكره المصنف رحمه الله واشهرها الاول **وقيل هم** اصحاب الفترة الذين لم يبدلوا دينهم وقيل هم اطفال المشركين وفي النسخ هنا اختلاف ففي بعضها با وفي الجميع وفي بعضها بالواو فيها وفي بعضها با وفي بعضها والواو في بعض وخيار المؤمنين وعلماؤهم بالرفع والجر وقوله يرون في صورة الرجال لتوجيه اطلاق الرجال على الملائكة وهم لا يوصفون بذكورة ولا انوثة **قوله** بعلامتهم التي اعلمهم الله بها اي جعلهم معلمين بها من العلامة ويصح ان يكون من العلم والسيما العلامة من سام او وسم فيرجع ان من فيه سمة كذا من اهل الجنة وغيره من اهل النار والظاهر ان هذا قبل دخولهم الجنة والنار اذ لا حاجة لعلمهم بالعلامة واما بعده او الصرف فبعيد لكن ظاهر كلام المصنف فيما سيجيء ان الكل بعد دخولهم وان قوله كبياض الوجه اشارة الى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه **قوله** وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة اي ان كون علامة الجنة وكون علامة النار كما مر وفي الحصر نظر وباسيماهم للملابسة **قوله** اي اذا نظروا الخ بيان لحاصل المعنى لان في الكلام شرطا مقدرا وفي الدر المصون انه اشارة الى انه جزاء شرط محذوف والعامل في اذا مراعاة قوله واذا صرفت ابصارهم **قوله** حال من الواو وفي الكشاف استئناف او صفة رجال وضعف بالوصف وقوله على الوجه الاول اي في تفسير رجال الاعراف بمن حبس بين الجنة والنار واما على تفسيره بالوجوه فهو حال من اصحاب الجنة لانه لا يناسبه قوله لم يدخلوها وهم يطمعون الا ان يقال ان يطمعون بمعنى يعلمون ويتيقنون وهو بهذا المعنى منقول عن اهل اللغة وبه فسر قوله والذي اطمع ان يغفر لي اي اعلم او يحرصون وانما جملة وهم يطمعون حال من واو لم يدخلوها لبعد تسليط النفي اي كانوا طامعين حال دخولهم الجنة لا مثله فتامل وتلقاء في الاصل مصدر وليس في المصادر تفعال بالكسر الا تلقاء وتبيان ثم استعمل ظرف مكان بمعنى جهة اللقاء والمقابلة فنصب على الظرفية وفي قوله صرف اشارة الى انهم لم يلتفتوا الى جهة النار الا مجبورين

علي ذلك الا باختيارهم لان مكان البشر محذور ولذا استعاذ واهنه وقوله من رؤسا
الكفرة كما في جهل بيان لقوله رجالا وما في ما اغني استفهامية للتقريع
والتوبيخ ويجوز ان يكون نافية والجمع بمعني الكثرة استعماله في كماله وفي الثاني
هو مصدر مفعول له مقدر وهو انسب لعدم تكريره مع ما بعده وما في ما كنتم
مصدرية لعطفه علي المصدر قوله من تتمة قولهم الخ وهو في محل نصب مفعول القول
ايضا اي قالوا ما اغني وقالوا لولهم لا الخ وجوز فيه ان يكون جملة مستقلة غير داخلة
في حيز القول والمشار اليه علي الاول هم اهل الجنة والقائلون اهل الاعراف والمقول
لهم اهل النار والمعني قال اهل الاعراف لاهل النار اهولاء الذين في الجنة اليوم
هم الذين كنتم تحلفون انهم لا يدخلونها وادخلوا الجنة بمعني قالوا لهم او قيل لهم
ادخلوا الجنة وعلي الاستيناف فاختلف في المشار اليهم فقيل هم اهل الاعراف
والقائل ملك مامور بذلك والمقول له اهل النار وقيل المشار اليه اهل الجنة
والقائل الملائكة والمقول له اهل النار وقيل المشار اليهم هم اهل الاعراف وهم القائلون
ايضا والمقول لهم الكفار وادخلوا الجنة من قول اهل الاعراف ايضا اي يرجعون
فيخاطب بعضهم بعضا ولا ينالهم الخ جواب القسم قوله اي فالتفتوا الي اصحاب
الجنة الخ اي ومعني ادخلوا دوموا فيها غير خائفين ولا محزونين وقوله وهذا
اوفق للوجوه الاخيرة هي تفسير رجال بقوم علت درجاتهم الخ لا بالمحبوسين
في الاعراف لان المناسب ادخالهم انفسهم الجنة لا امرهم غيرهم بالدخول فيها وقيل
موافقته للاول بنا وقيل ادخلوا ابدا ودوموا علي الدخول ويحتمل ان يكون ويحتمل ان
يكون كونهم علي الاعراف قبل دخول بعض اهل الجنة الجنة وفيه تامل وقوله بعيد متعلق
بقيل وقوله وقالوا لهم ما قالوا اي من الاستعاذة والملام قوله وقيل لما
عيروا الخ عطف بحسب المعني علي قوله من تتمة قولهم اي لما عيروا اصحاب
الاعراف اصحاب النار اقسم اصحاب النار اي اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال
الله تعالي او بعض الملائكة خطابا لاهل النار اهولاء الذين اقسمتم بالله مشيرا الي
اصحاب الاعراف فقالوا ادخلوا الخ فيكون اهولا مبتدا فقالا من تتمة قولهم للرجال
وهو علي الوجه الاول في تفسير رجال ولذا قابله به قوله وقرئ ادخلوا ودخلوا
اي بالمبني للمجهول والمجرد المعلوم وجه كان الظاهر لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فلذا قدر انه مقول قول محذوف هو حال ليتجه الخطاب ويرتبط الكلام وقرئ
ادخلوا بامر المريد للملائكة ايضا قوله اي صبوا فان اصل معني الفيض
صب المايعات وقوله وفيه دليل الخ اي لظاهر النظم ولعطفه علي ولتبيين دلالته
قطعيا حتي يجب فيه وقوله من سائر الاشربة كاللبن يشعر به ليتحلق به الافاضة
من غير تاويل فان فسر بالطعام يقدر للثاني عامل او يأول الاول بما يعمهما
كالقوا او بضمن ما يعم في الثاني او يجعل من المشاكلة كما عرف في العربية وقوله
علفتها تبنا وماء باردا تمامه حتي شتت همالة عيناها قوله منعهما عنهم منع

المحرم علي المكلف يعني ان التحريم بمعني المنع كما في قوله حرام علي عيني ان تطعما الكري
لان الدار ليست دار تكليف فهو استعارة كما صرح به المصنف رحمه الله ولو حمل من
قبيل المشعر جاز ولكن الاول ابلغ والتصديق بالتضمن كما مر والفرق بين اللهو
واللعب مر تفصيله في الانعام فان اردت فانظره قوله نفعل بهم فعل الناسين
يعني انه تمثيل فشبه معاملته تعالي مع هولاء بالمعاملة مع من لا يعتد بهم ولا يلتفت
اليه فينساهم لان النسيان لا يجوز علي الله تعالي والنسيان مستعمل بمعني الترك
كثيرا في لسان العرب ويصح هنا ايضا فيكون استعارة تحقيقية او مجازا مرسلا وكذا في
نسيانهم لقاء الله ايضا لانهم لم يكونوا ذاكرين الله حتي ينسوا فشبه عدم اخطارهم
لقاء الله والقيامة بالهم وغفلتهم بالانهم بحال من عرف شيئا ثم نسيه وليست الكاف
للتشبيه بل للتعليل ولا مانع من التشبيه ايضا الا قوله ما كانوا باياتنا
الخ وقوله من العقاب بدل الخ ادرج القصص في المواعظ لان السعيد من اتعظ
بغيره قوله عالمين بوجه تفصيله الخ اشارة الي ان علي علم وتنكيره للتعظيم حال
من الفاعل وانه يقتضي ان ما فاعله محكما متقنا كما يفعل العالم بما يفعله وفيه
انه تعالي يعلم بصفة زائدة علي الذات وهي صفة العلم لا عين ذاته كما يقوله
الفلاسفة ومن ضاهاهم في ذلك وحال من المفعول وقوله وقرئ فضلناه اي
بالضاد المعجمة وهي قراءة ابن محيصن وقوله في هذه القراءة عالمين اشارة الي
انه حال من الفاعل علي هذه القراءة لانه انسب وان جاز ان يكون حالا من
المفعول ايضا وفيه نظر فلحمله الكشي باحد الوجهين ليعلم الاخر بالمقايسة فتدبر
قوله حال من الهاء وجوز فيه ان يكون مفعولا لاجله وجوز فيه ان يكون
حالا من الكتاب لتخصيصه بالوصف وقرئ بالجر علي البدلية من علم والرفع
علي اضمار المبتدا قوله ينتظرون الخ يعني النظر هنا بمعني الانتظار لا بمعني
الرؤية وقوله ما يؤول اليه امره اشارة الي ان التاويل بمعني العاقبة وما يقع
في الخارج وهو اصل معناه واطلق علي التفسير ايضا والمعني انهم قد وقع ما
هو محقق كالمنتظر له لان كلامه قريب منهم علي شرف ملاقاته وما وعدوا به
فلا يقال كيف ينتظرونه مع جحدهم فانهم وان جحدوه الا انهم بمنزلة المنتظر
وفي حكمهم من حيث ان تلك الاحوال تاتيهم لا محالة وما يقال ان فيهم اقواما
يشكون ويتوقعون فيأباه تخصيص التبيين بالصدق الا ان يقال الا ان الذي
تبين لهم ذلك دون قولهم تركوه ترك الناسي اشارة الي ما مر تحقيقه قوله اي
فهل لنا انهم الخ فتسموا به لانه هو الذي يترتب عليه طلب الشفاعة ولانه
هو الواقع منه وقوله او هل نرد اشارة الي انه معطوف علي الجملة الاسمية او الظرفية
ومن مرفوعة في المبتدا او في الفاعل بالظرف وقراءة النصب عطفا علي فيشفعوا في
المنصوب في جواب الاستفهام او ان او بمعني الي ان او حتي ان علي ما اختاره
الزمخشري وقوله فنعمل الاول اي قراءة الرفع لعطفه علي ما قبله المسؤول احد الامرين

الشفاعة او الرد الى الدنيا ودار التكليف ليبدلوا ما فات وعلى الثاني اي النصب
بان يكون لهم شفعا في الخلاص مما هم فيه اما بالشفاعة في العفو عنهم او الرد فالشفاعة
لاحد الامرين ان كانت او عاطفة او للامرين واحدا اذا كانت بمعنى الى اذ معناه يشفعون
الى الرد وبهذا اندفع ما قيل ان المقابلة بين الشفاعة لغير الرد وبين الرد غير
ظاهر لانه اثر الشفاعة ونتيجتها فالوجه ان تكون الشفاعة كناية عن العفو
والمعنى فنعفو بالشفاعة او نرد **قوله** جواب الاستفهام الثاني الخ الثاني صفة
جواب او الاستفهام اي في احد الوجوه وهو رفع نرد بالعطف فانه في حكم استفهام
ثان او نصبه بالعطف على فنعمل مسبب عنه واما قراءة الرفع فعلى الوجوه كلها وصل
بمعنى غاب وفقدوا المراد ههنا انه بطل ولم يقدم شيئا **قوله** اي في ستة
اوقات اذ اليوم في اللغة مطلق الوقت فان اريد هذا فالمعنى ما ذكر وان اريد
المتعارف فاليوم انما كان بعد خلق الشمس والسموات فيقدر فيه مضاف
اي مقدار ستة ايام وقوله ثم للاختيار ظاهر لانه لو كان بالايجاب
لصدر دفعة واحدة **وقيل** لانه تعوده الى التدريج مع القدرة على خلقه دفعة
شيئا فشيئا ذلك ومزاد في دلالته على حكمته حقا واما كون الفاعل موجبا مستمر وطا
بما يوجد ويتأثر وقتا فضيل فاله الى التسلسل او ثبوت الاختيار واعتبار
النظار وبنا على تعظيم خلق الملك بكثرة عليها او المراد اصحاب النظر
والبصيرة من العقلاء المعترفين بالشرع اذ اسمعوه **قوله** استوى امره
واستولى الخ نحو الكلام الاستواء من الصفات المختلف فيها فقيل المراد استوى
امره فالاسناد مجازي او فيه تقدير ولا يجوز حذف الفاعل اذا اقام ما اضيف
اليه مقامه وقيل الاستواء بمعنى الاستيلاء كما في قوله قد استوى بشر على العراق
فعلى الاول ليس من صفاته تعالى وعلى الثاني يرجع الى صفة القدرة وفي
احد قولي الاشعري انه صفة مستقلة غير الثمانية والبيان والمص رحمه الله قد قيل
بالوقف فيه وانه ليس كاستواء الاجسام وحمله المجسم على ظاهره **قوله** والعرش الخ
هو فلك الافلاك اما حقيقة لانه بمعنى المرتفع او استعارة من عرش الملك
وهو سرير وسنده ورفع ابو بكر على العرش او بمعنى الملك بضم الميم وسكون اللام
ومنه ثل عرشه اذا انتقض ملكه واختل **قوله** ولم يذكر عكسه للعلم به الخ
اشار بقوله يغطيه اي يغطي به النهار بالليل الى ان الفاعل هو الله واسناده
الى الليل مجاز ولما كان المغطى يجب مع المغطي وجودا ولا يتصور هنا
قال المص رحمه الله في سورة الرعد يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد
ان كان مضيئا يعني المغطى حقيقة هو المكان واسند اليه الليل لمناسبته بينهما ويجوز
جعل الليل والنهار مغشيا على الاستعارة بان يجعل غشيانه مكان النهار
واظلامه بعد ذلك غشيانه للنهار وتغطيته وكانه لف عليه لف الغشاء او شبه تغيب
كل منهما وطريانه عليه بستر اللباس للابس وكون الجو مكانهما بمعنى مكان

ضيابها

ضيابها وظلمتها والا فليس للزمان مكان فتدبر **قوله** ارلا ان الشرطية الخ يعني
يعني ما ذكره ولا من تغطية النهار بالليل وعكسه تغطية الليل بالنهار ويكون موافقا
للقراءة المشهورة وفي **قراءة** التحريك يعني ان تغشي الليل النهار يحتمل المعنى
جعل الليل لاحقا بالنهار بان يكون المفعول الثاني هو النهار لا انه فيل ولا يراد
منه الاحد المعنيين على التعيين فوجب المصير الى الجواب الاول واحتمال ان في
احد المعنيين اشارة الى الاخر لا يخفى بعده ورده ابو حيان بانه لا يجوز ان
يكون الليل مفعولا ثانيا من حيث المعنى لان المنصوبين اذا تعدى اليهما
فعل واحد وهما فاعل من حيث المعنى يلزم ان يكون هو الاول منهما كما لزم ذلك
في ملكت زيدا عمرا ورتبة التقديم هي الموضحة لانه الفاعل معنى كما لزم ذلك
في ضرب موسى عيسى بخلاف اعطيت زيدا درهما فان تعيين المفعول الاول
لا يتوقف على التقديم وهذه القاعدة المذكورة كلام سيأتي في سورة مريم وعندي
ان مراده ان الليل والنهار بمعنى كل ليل ونهار وهو يتعاقب الامثال مستمر
الاستمرار فيدل على تغشية كل منهما بالاخير من غير تكلف ومخالفة لقواعد
العربية فتدبر فانه دقيق وبالله التحقيق وقوله ولذا لزوم الخفاء من هذه
القراءة تدل على العكس وسيأتي لهذا تحقيق في سورة الرعد وليس ان شاء الله
تعالى **قوله** يعقبه سريعا كالطالب الخ اي الليل لانه المحدث عنه والحث الاعجال
والسرعة في الحمل على فعل الشيء كالحض يقال حثثته فهو حثيث ومحثوث **قوله**
بقضائه وتصريفه تفسير للامر **كما في الكشاف** بمشيئته وتصريفه
وسماه امرا على التشبيه اي على سبيل الاستعارة اذ جعل هذه الاشيا لكونها
تابعة لتدبيره وتصريفه كانها مامورات منقادة لامره وتصح حمله
على ظاهره كما في قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون على
تمثيل في هذه الاجرام العظيمة والمخلوقات المبدعة مدللة ممتنعة منقادة لارادته
وقوله وقرا ابن عامر رحمه الله كلها لو قال وقراها كلها كان احسن وفي القراءة
الاولى جوز تقدير جعل ونصبها به ومسخرات مفعول ثان **قوله** فانه الموجد
والمتصرف اشارة الى الحصر المستفاد من تقديم الظرف وفيه لف ونشر مرتب
فالموجد للخلق والمتصرف للامر والفا للتفريع او التفسير **قوله** تبارك الله قال
الامام رحمه الله البركة لها تفسيران احدهما البقاء والثبات والثاني كثرة الاثار
الفاضلة فان حملته على الاول فالثابت الدائم هو الله وان حملته على الثاني
فكل الخيرات والكمالات من الله فلهذا الاليق هذا الثناء بحضرته وقوله بالوحدانية
قيل احترز مما قبله لانه لما اختص الخلق والتصرف به تعالى لزم انحصار الالوهية
والربوبية فيه ولا حاجة اليه فانه مصرح به في قوله ان ربكم الله الخ وهذا ختام
ملاحظ فيه مطلعه فلله در المص رحمه الله في دقة نظره **قوله** وتحقيق الاية الخ
قال الامام رحمه الله شرح خلق السموات بقوله فقضاهن سبع سموات في

بوعين ثم قال واوحي في كل سما امرها فدل علي انه خص كل فلك بطبيعته نورانية من عالم الامر فكذلك قال في هذه الاية لم يخلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره فهو دال علي ان كل واحد من الشمس والقمر والنجوم مخصوص بشي وهو من عالم الامر ثم قال الا له الخلق والامر اشارة الي ان كل ما سوي الله اما من عالم الخلق والملك وهو عالم الاجسام والجسمانيات او من عالم الامر والملكوت وهو كل ما كان مجردا عن الجهة والمقدار الخ ما فصله فتنوله المستحق للربوبية ولعدم ما هو ومن قوله ان ربكم وما وصف به وقوله لان الذي الخ اشارة الي ان الصفات اجريت للتعليل وقوله فان خلق العالم الخ بيان لدليل الانحصار وقوله فابدع الافلاك اشارة الي تقدم خلق السما علي الارض كما مر وقوله جسما قابلا للصور هو الهيولي وسماها جسما لانها مادة وقوله ثم قسمها اشارة الي العناصر الاربعة وما يتكون منها ويتولد منها ومن المواليد الثلاثة اي الحيوان والنبات والمعدن وقوله لقوله الخ استدل به علي ان الاربعة الايام مع اليومين الاولين وقوله ثم لما تم له عالم الملك عمد الي تدبيره فيكون قوله ثم استوي علي العرش استعارة تمثيلية قوله اي ذوي تضرع الخ فهو حال من الفاعل بتقدير مضاف ويجوز نصبهما علي المصدرية ايضا وقوله تنبيه الخ اشارة الي ان معني التجاوز في الدعا طلب ما لا يليق به فانه تعدي عن حد المناسب له وقوله وقيل هو الاسهاب الخ الاسهاب معناه الافراط في التطويل وفي رفع الصوت بالدعا اختلاف منهم من كرهه مطلقا ومنهم من قبله مطلقا ومنهم من فصل فقال عند خوف الريا الاخفا افضل وان لم يخف فالاظهار افضل وفي الانتصاف حسبك في تعين الاسرار في الدعا اقترانه بالتضرع في الاية فالاخلال به كالاخلال بالضراعة الي الله في الدعا وان دعا لا تضرع ولا خشوع فيه لقليل الجدوي وكذا ما لا يصحبه الوقار وكثيرا ما نري الناس يجتهدون الصياح في الدعا خصوصا في الجوامع لا يدرون انهم جمعوا بين بدعتين رفع الصوت في الدعا وفي الدعا وفي المسجد وربما حصلت للعوام حينئذ رقة لا تحصل مع الخفض وهي شبيهة بالرقة الحاصلة للنسا والاطفال خارجة عن السنة وسمت السلف الوارد في الاثار والتضرع بمعني التذلل من الضراعة وحمل التضرع والخفية هنا علي معنيين متقاربين وهما التذلل مع الاخفا وغيرهما في الانعام فعلية وشرعي بجعل التضرع مقابلا للخفية قيل المراد هنا حكاية دعايهم لا الامر به قوله وعن النبي صلي الله عليه وسلم الخ رواه ابو داود واحمد في مسنده قوله ولا تفسدوا في الارض قال ابو حيان رحمه الله نهي عن ايقاع الفساد في الارض وادخال ماهيته في الوجود بجميع انواعه من افساد النفوس والاموال والانساب والعقول والاديان ومعني بعد اصلاحها

بعد

بعد ان اصلح الله خلقها علي الوجه الملايم لمنافع الخلق ومصالح المكلفين انتهي وهو معني كلام المصنف قوله ذوي خوف من الرد لقصور اعمالكم الخ اي هما حالان بمعني خايفين وطامعين ويجوز ان يكونا مفعولين لاجلهما وسياتي تفصيله في قوله يريكم البرق خوفا وطمعا وقوله ترجيح للطمع الخ لان المومنين بين الرجا والخوف ولكنه اذا راي سعة رحمته وسبقها غلب الرجا عليه وما يتوسل به الي الاجابة هو الاحسان في القول والعمل وهو يوخذ من التعليق بالمشتق كما مر قوله وتذكير قريب الخ توجيه لتذكيره مع انه خبر عن مونث ولهم في تاويله وجوه تبلغ خمسة عشر وجها فمنها ما ذكره المصنف ان الرحمة بمعني الرحم بضم الرا وسكون الحا وضمها بمعني المرحمة قال تعالي واقرب رحما وفي نسخة بمعني الترحم كما ذكره غيره ايضا او الخبر محذوف وهذا صفته او امر قريب او حمل فعيل بمعني فاعل كما هنا علي فعيل بمعني مفعول الذي يستوي فيه المذكر والمونث عند امن اللبس وقال الكرماني انه بمعني مفعول اي مقربة وضعف بانه لا ينقاس خصوصا من غير الثلاثي او هو محمول علي فعيل الوارد في المصادر كما للمذكر والمونث ايضا كالنقيض بالنون والقاف والضاد المعجمة وهو صوت الرحل ونحوه وقيل انه للفرق بين القريب في النسب وغيره وهو قول الفرا فانه قال فلانة قريبة مني لا غير وفي المكان وغيره يجوز الوجهان وقال الزجاج انه خطا وقيل ان فعيلا للنسب كلابن وتامر وهو ضعيف وتفصيله في الاشباه والنظاير النحوية وقراة الريح علي الوحدة مع جمع نشرا لانه اسم جنس صادق علي الكثير فهو في المعني جمع قوله جمع نشور بمعني ناشر الخ اي نشرا بضم النون والشين جمع نشور بفتح النون بمعني ناشر كالرسل ورسول لا انه جمع فاعل علي فعل شاذ وناشرا اختلف في معناه فقيل هو علي النسب اما الي النشر ضد الطي واما الي النشور بمعني الاحيا لان الريح يوصف بالموت والحياة كقوله

اني لارجو ان تموت الريح ... فاقعد اليوم واستريح

كما يصفها الشعراء بالعلة والمرض ولقد تلطف القايل في شدة الحر

اظن نسيم الروض مات لانه ... لم ير في الروض وهو عليل

وقيل هو فاعل من نشر مطاوع انشر الله الميت فنشر وهو ناشر كقوله

حتي يقول الناس مما راوا ... يا عجبا للميت الناشر

وقيل ناشر بمعني منشر اي محيي وقيل فعول هنا بمعني مفعول كرسول ورسل الا انه نادر مفرده وجمعه وقراة ابن عامر بضم النون وسكون الشين بعد ما كانت مضمومة للتخفيف المطرد في فعل بضمتين قوله بفتح النون اي وسكون الشين مصدر بمعني ناشرات وفي الكشاف بمعني منتشرات لما مر من معاني نشر ونصبه علي الحالية او هو مفعول مطلق لارسل من معناه كجلس قعودا او رجع القهقري قوله وعاصم بشرا الخ اي بضم الموحدة

وسكون الشين واصلها الضم جمع بشير كنذير ونذر ثم خفف بالتسكين وهي بمعنى يرسل الرياح مبشرات تبشر بالمطر وقد روي بضمها ايض وهو مروية عن عاصم رحمه الله وقوله مصدر بشره اي بالتخفيف بمعنى بشره مصدر المشدد او باشرات بمعنى مبشرات وقوله وبشرى اي ومرى وبشرى كرجعى وهو مصدر ايضا من البشارة وقوله قدام رحمته تقدم بحقيقته وفسر الرحمة بالمطر كما اثبته بعض ابطال اللغة ولا ملتفت الى قول ابن هشام في بعض رسائله انه لم يثبت مجي الرحمة بمعنى المطر وقوله مدره بالدال المهملة اي ينزل مطره من الدر بمعنى اللبن مجاز **قوله** حملت واشتقاقه من القلة وحقيقته حملته وحقيقتها حقيقته اقله جعله قليلا او وجده قليلا والمراد به طنه قليلا كاكدتره اذا حمله كاذبا في زعمه ثم استعمل بمعنى حمله لان الحامل يستقل ما يحمله ومنه القلة والمقل بمعنى الحامل وقوله يستقل اي يعده قليلا وحتى غاية لقوله يرسل والسحاب اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بالتاء كتمرة وتمرة وهو يذكر ويؤنث ويفرد وصفه ويجمع واهل اللغة يسميه جمعا فلذا اروعي فيه الوجهين في وصفه وضميره **قوله** لاجله اولاحيائه ولسقيه الخ قال ابوحيان رحمه الله اللام في لبلد لام التبليغ كما في قلت لك وفرق بين سقت لك ماء وسقت ن لاجلك ماء فان الاول معناه اوصلته لك وابلغتكه والثاني لا يلزم منه وصول اليه وقوله لاحيائه الخ اللام فيها ايضا للتعليل وميت قرئ مشددا ومخففا كما ذكره المص **قوله** بالبلد او بالسحاب الخ اي يجوز في الضميرين المذكورين ان يعودا على كل مما ذكرناه صريحا او ضمنا وجعل الباء للالصاق لان الانزال ليس في البلد بل المنزل ولذا احوذ فيه الظرفية كما في رميت الصيد في الحرم والسببية شاملة للسبب القريب والبعيد وعود الضمير على الماء قريب ولا يضر تفكيك الضمائر لانه مع القرينة حسن **قوله** من كل انواعها لما كان الاستغراق غير مراد ولا واقع ولان المراد اظهار القدرة وهو يتعدد الانواع منها واحدا ولذا المصنف رحمه الله بما ذكر بل الظاهر ان المراد التكثير وقيل ان الاستغراق عرفي **قوله** الاشارة فيه الى اخراج الثمرات **قيل** فيه اشارة الى طريقتي القائلين بالمعاد الجسماني في ايجاد البدن ثم احيائه بعد انعدامه او ضم بعض اجزائه الى بعضها على النمط السابق بعد تفرقها ثم احيائه ففيه رد على منكريه والاول اظهر لان المتبادر من الاية كون التشبيه بين الاخراجين من كتم العدم والثاني يحتاج الى تجدد تقدير الاحيا واعتبار جمع الاجزاء مع انه غير معتبر في جانب المشبه به **قلت** ... ولم يرد التعرض الى مواد ابدانها بعد جمعها يا بي حمله على الاول وهو المذهب الحق الذي اختاره المص فتامل ونظر بينهما

سن

من المنقوص بمعنى تجدد بدئه ومواد بالتشديد بدء جمع مادة وقوله ويعلمون بيان للمقصود من تذكره لك وتدبره بمقتضى المقام وقوله بالقوى اي بسبب القوى او باظهار اثار القوى فلا يرد عليه ان القوى موجودة وان لم تتعلق النفس به فالوجه ان يقال بعد جمع ابدانها وتهيئها لتعلق النفس وصلوحه للقوى والحواس فتدبر **قوله** الارض الكريمة التربة اشارة الى ان البلد بمعنى الارض مطلقا كما في قوله

وبلدة مثل ظهر الترس موحشة ۞ للجن بالليل في حافاتها زجل

واما استعمالها بمعنى القرية فعرف طار والكريمة التربة تفسير للطيب وكرمها كونها منبتة لا سباخا **قوله** بمشيئته وتيسيره هذا معنى اذن الله كما مر **قوله** عبر به عن كثرة النبات وحسنه الخ اي المراد من كونه طيبا ان يكون حسنا وانيا لكونه واقعا في مقابلة لكن المطابقة معنوية **وفي صحاح الجوهري** نكدت الركية قل ماؤها ورجل نكد عسر وقيل انه في الكلام حال لحذف ثناه يخرج وانما حسنا بقرينة مقابله والعزارة بفتح العين والزاي المعجمتين والرا المهملة الكثرة بفتح الكاف المهملة وتشديد الرا المهملة ارض ذات حجارة سود والسبخة بكسر الباء ارض ذات ملح معروف **قوله** قليلا عديم النفع الخ تفسير نكد بالكسر لانه يقال عطاء نكد اي قليل لا خير فيه وكذا رجل نكد قال

فاعط ما اعطيته طيبا ۞ لا خير في المنكود والناكد

وقال

لا تنجز الوعد ان وعدت وان ۞ اعطيت اعطيت تافها نكدا

ونصبه على الحال او صفة مصدر محذوف او معطوف على الطيب فيكون البلد عاما ويخرج اصله يخرج نباته كما قدره المص رحمه الله او المقدر ونبات الذي خبث الخ وقال الطيب والذي خبث اشارة الى ان الارض ان تكون طيبة منبتة وخلافه طار يعارض كما انه مثال للانسان الذي الاصل فيه ان يكون على الفطرة وقوله نكدا على المصدر اي ذا نكد بالفتحتين على زنة المصدر والنصب ايضا على انه مصدر اي خروجا نكدا كما ذكره المعرب وقال اراد به تصحيح اللفظ لانه منصوب على المصدر وانه حال بحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقوله يخرجه البلد لم يجعل الضمير لله لتكلفه وترددها وتكررها تفسير لنصرف لان التصريف تبديل حال بحال ومنه تصريف الرياح **قوله** لقوم يشكرون نعمة الله الخ اي مثل ما مر في القران من تفصيله وتبيينه نفصل ونكرر الايات لمن يشكر نعمة الله التي من جملتها هذا التفصيل وشكرها بالتفكر فيها والاعتبار بها وخص الشاكرين لانهم المنتفعون به وان عم وانما فسر الشكر بما ذكر لانه المناسب لما قبله ولو ابقي على ظاهره كان اظهر **قوله** والاية مثل لمن تدبر الايات

الجزاي قوله والبلد الطيب الخ استطراد واقع على اثر ذكر المطر الذي هو توطئة لقوله كذلك نخرج الموتى الخ اي هو تمثيل وتصوير انما بينا تلك الايات الدالة على القدرة والعلم لعلكم تتفكرون فيها فتعلمون انكم الينا ترجعون لكن لا تنجع تلك الايات الا فيمن شرح الله صدره فيخرج نبات فكره طيبا ومن جعل صدره ضيقا لا يخرج نبات فكره الا خبيثا فلا يرفع لها راسا كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون وهذا كما في حديث الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طايفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا كذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه الله بما بعثني به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع لذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به وقوله لم يرفع راسا استعارة لعدم الانتفاع والقبول والظاهر انه كناية **وفي كلام** المصنف رحمه الله اشارة الى هذا الحديث **قوله** جواب قسم محذوف الخ اي هو جواب قسم محذوف تقديره والله لقد ارسلنا وفي الكشاف فان قلت ما لهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام الا مع قد وقل [illegible]

بيت نحو حلفت لها بالله حلفة فاجر ، لناموا فما ان من حديث ولا صالي

قلت انما ذلك لان الجملة القسمية لا تساق الا تاكيدا للجملة المقسم عليها التي هي جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم وتبعه المص رحمه الله لكن غيره من النحاة قالوا اذا كان جواب القسم ماضيا مثبتا متصرفا فاما ان يكون قريبا من الحال فيوتى بقد وان عاطف وفي هود والمومنين لما عطف قال الكرماني لتقدم ذكره صريحا في هود وفي المومنين ضمنا في قوله وعليها وعلى الفلك تحملون لانه اول من صنعها بخلافه ههنا **قوله** لانها مظنة التوقع هو معنى كلام الكشاف الذي قررناه ولا فرق بينهما كما توهم وفي شرح التسهيل بسط لهذه المسئلة والاعتراض بقوله تعالى تالله لاكيدن وهم لان الكلام في الماضي والمراد بالتوقع توقع الاعلام به لانه ماض **قوله** ونوح بن لمك الخ لمك بفتحتين ولامك كهاجر ابو نوح عليه الصلاة والسلام ومتوشلخ بوزن المفعول في المشهور وقيل هو بفتح الميم وضم المثناة الفوقية المشددة وسكون الواو وشين معجمة ولام مفتوحة ثم خاء معجمة **قوله** اول نبي الخ اعترض عليه بانه ينتقض بان اول الرسل وقد كان قبله شيث وادريس عليهما الصلاة والسلام وهو من خواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واجيب عنه بان عموم الرسالة للثقلين وبقاء

كر

دعوته

دعوته الى يوم القيامة وايضا انه بعد الطوفان لم يكن في الارض غير قومه وتفصيله في شرح البخاري لابن حجر **قوله** اي اعبدوه وحده تنبيه لدلالة ما بعده عليه لان الاله المعبود ولانهم معترفون بعبادته وهي مع التنزيل كلا عبادة وغير قرئ بالحركات الثلاث بالنصب على الاستثناء والجر على النعت او البدل من اله والرفع باعتبار محله **قوله** ان لم تومنوا كان الظاهر ان لم تعبدوا لكن لما كانت عبادته تستلزم الايمان به قدر ذلك وكون المراد باليوم يوم الطوفان لانه اعلم بوقوعه ان لم يومنوا **قوله** اي الاشراف الخ الروا بضم الرا المهملة والمد حسن المنظر وملي العين مجاز عن زيادة حسنهم في النظر وقيل لانهم مليون قادرون على ما يريدونه من كفاية الامور ويملون المجالس باتباعهم **قوله** اي شي من الضلال بالغ في النفي الخ في الكشاف الضلالة اخص من الضلال فكانت ابلغ في نفي الضلال عن نفسه كانه قال ليس بي شي من الضلال كما لو قيل لك الك تمر فقلت ما لي تمرة وفيه ان مثل ساير الاسما المفردة الواقعة على الجنس التي يفرق بينها وبين واحدها بالتا متى اريد النفي كان استعمال واحدها ابلغ ومتى اريد الاثبات كان استعمالها ابلغ كما في هذه الاية وليس الضلالة مصدرا كالضلال بل هي عبارة عن المرة الواحدة فاذا نفى نوح عليه الصلاة والسلام عن نفسه المرة الواحدة من الضلال فقد نفى ما فوق ذلك وقد اشتهر الاعتراض على ذلك بوجوه منها ما قيل انه غير مستقيم لان نفي الاخص اعم من نفي الاعم فلا يستلزمه ضرورة ان الاعم لا يستلزم الاخص بخلاف العكس الا ترى انك اذا قلت هذا ليس بانسان لم يلزم ان لا يكون حيوانا ولو قلت هذا حيوان لا يستلزم ان يكون انسانا فنفي الاعم كما ترى ابلغ من نفي الاخص وايضا فعلا التا للوحدة كما في تمرة **وقد قال** في المجمل الضلال والضلالة بمعنى واحد وايضا لو قيل ما عندي تمرة بمعنى تمرة واحدة وعندي تمر كثير صح كما لو ظهر ذلك فقال ليس عندي تمرة واحدة بل تمرات حتى لا يجد مثله تناقضا فقول نوح عليه الصلاة والسلام ليس بي ضلالة ليس نفيا للضلالات مختلفة الانواع ورد بانها وان كانا في اللغة بمعنى واحد كالملال والملالة الا ان مقابلة الضلال بالضلالة ونفيها عند قصد المبالغة في الهداية يدل على ان المراد به المرة والتا للوحدة فيكون بعضا من جنس الضلال وفردا واحدا منه ويول معناه الى اقل ما يطلق عليه اسم الضلال وهذا معنى كونه اخص ولا يبعد تفسيره بالاقل فردا والظاهر ان نفيه ابلغ من نفي الجنس المحتمل للكثرة او الانصراف الى الكمال كما يحتمل الماهية ولا كذلك احتمال رجوع النفي في المرة الى الوحدة بمعنى ليس بي ضلالة بل ضلالات كما في جاءني رجل بل رجلان لانه مضمحل في هذا المقام لا مجال للوهم فيه فيسقط

سلمة

انصاف

فرايد

فلك داير

سعد

ما اورد على ذلك بر ممتد واعني عما وقع هنا للشراح من القيل والقال واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله نفي من الصلالة خند بر وقوله بالغ في النفي حيث نفي عن نفسه ملابسة ضلالة واحدة وبالغوا في الاثبات حيث اكدوا كلامهم بان واللام وجعلوا الضلال ظرفا له وقوله وعرض لهم به لان تقديم المسند للاختصاص النفي به يقتضي انه ثابت بهم وهو المراد بالتعريض لانه من عرض الكلام ومفهومه

قوله استدراك باعتبار ما يلزمه الخ **فان قلت** كيف قوله ولكني رسول استدراكا للانتفاع عن الضلالة **قلت** كونه رسولا من الله مبلغا رسالاته ناصحا في معنى كونه على صراط مستقيم فصح ان يكون استدراكا للانتفاع الضلالة فقيل على معنى الاستدراك ان يقع للمخاطب في الجملة السابقة وهم فيتدارك ذلك الوهم بازالته فلما نفى الضلالة عن نفسه ربما يتوهم المخاطب انتفاء الرسالة ايضا كما انتفى الضلالة فاستدركه بلكن كما في قولك زيد ليس بفقيه لكنه طبيب واما جوابه بان اثبات الرسالة في معنى الاهتداء ايضا حتى يحتاج الى تداركه ويمكن ان يقال اذا لم يسلك طريقا فلا اهتداء ولا ضلال وقال النحرير متعقبا له ان كل القصد الى مجرد كون لكن متوسطة بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا فوجه السؤال والجواب ظاهر واما اذا اريد بالاستدراك رفع التوهم الناشي من الكلام السابق على ما هو المشهور وعلى ما قال المصنف رحمه الله يعني الاستدراك ان الجملة التي لا يسوقها ولا يقع فيها وهم للمخاطب فيتدارك ذلك الوهم بازالته كقولك زيد ليس بفقيه لكنه طبيب ففي الكلام اشكال لان نفي الضلالة ليس مما يتوهم منه نفي كونه رسولا وعلى صراط مستقيم وما في الكتاب غير واف بحله بل لو ذكر ما ذكره من التاويل اولى اذ يمكن ان يقال ربما يتوهم المخاطب عند نفي الضلالة انتفاء الرسالة ايضا لكن يتوهم انتفاء الهداية مع ما لا وجه له اذ من البعيد ان يقال نفي الضلالة ربما يوهم نفي سلوك الطريق المستقيم وحيث لا سلوك لا هداية كالاضلالة والظاهر ان المصنف رحمه الله لم يقصد سوى انه عند نفي احد المتقابلين قد يسبق الوهم الى انتفاء المقابل الاخر لا الى انتفاء الامور التي لا تعلق لها به فاول ما وقع في معرض الاستدراك بما يقابل الضلالة مثلا يقال زيد ليس بقائم لكنه قاعد ولا يقال لكنه شارب الا بعد التاويل بان الشرب يكون قاعدا وقد عرفت ان القوم لما اثبتوا له الضلالة ارادوا به ترك دين الاباء ودعوى الرسالة فحين نفى الضلالة توهم منه انه على دين ابائه وترك دعوى الرسالة فوقع الاخبار بانه رسول وثابت على الصراط المستقيم استدراكا لذلك ولا خفاء في ان هذا ليس كلام الكتاب انتهى وما ذكره تحقيق بديع لكن المذكور في العربية كما نقله صاحب المغني ان للنحاة في الاستدراك ولزومها قولان فقيل

الاستدراك

الاستدراك ان تنسب لما بعدها حكما مخالفا لما قبلها سواء كان ايجابا او نفيا ولا وقد هو رفع ما يتوهم ثبوته وهو التحقيق كما يشهد به تتبع موارد الاستعمال وما ذكره اولا مخالف للقولين الا ان يرجع اليه بضرب من التاويل وقال بعض المتاخرين من علماء الروم السطر الصايب في الاستدراك هنا ان يكون مثل قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم الخ وقوله سوى انه الصدر عام لكنه الوتيلا اي ليس بي ضلالة وعيب لكني رسول من رب العالمين فليتامل ومحصل كلام المص انها واقعة بين متغايرين بحسب التاويل وهو تفيد التاكيد في مثله كما صرح به النحاة فلا يرد السؤال الذي اورده بعضهم هنا وهو انه تخييل للافادة في الاستدراك لان نفي الضلالة يستلزم الهداية قلنا المراد من الهداية الهداية الكاملة ونفي الضلالة لا يستلزمها قوله صفات لرسول واستئناف مثلا اذا كانت الجملة صفات جاز فيها التكلم لانها خبر المتكلم كقوله

انا الذي سمتني امي حيدرة والقياس سمته لكنه حمل على المعنى لامن اللبس وهو ذو لعتبتيج حتى قال المازني رحمه الله لولا شهرته لرددته فينبغي الحمل على الاستئناف اذ لا وجه للحمل على الضعيف مع وجود القوي قلت لا وجه لهذا لان ما ذكر المازني في صلة الموصول لا في وصف النكرة فانه وارد في القران مثل بل انتم قوم تجهلون فصرح بحسنه في كتب النحو والمعاني مع ان ما ذكر المازني وتبعه ابن جني حتى استرذل قول المتنبي انا الذي نظر الاعمى الى ادبي رده النحاة وقالوا في الانتصاف انه حسن في الاستعمال وهذا اذا لم يكن الضمير موخرا نحو الذي فري الصنوف انا وكان للمتنبيه نحو انا في الشجاعة الذي يتمثل مرحبا وقوله بالتخفيف اي بتسكين الباء وتخفيف اللام لا يتشديدها وقوله على الوجهين اي الاستئناف والوصفية فهي فيهما بيان للرسول بانه الذي يبلغ عن الله الخ قوله وجميع الرسالات الخ اي رسالة كل نبي واحدة وهي مصدر الاصل فيه ان لا يجمع جمع هنا لاختلاف اوقاتها فكل وقت له ارسال او تنوع معاني ما ارسل به او انه اريد رسالته ورسالة غيره ممن قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله للدلالة على الحاق النصح بالعلم ان اللام فيه للاختصاص لا زائدة للدلالة على ان الغرض ليس غير النصح وليس النصح لغيرهم كما قيل فالمراد بكون النصح ليس لغيرهم ان نفعه يعود عليهم لا عليه كقوله ما سالتكم عليه من اجر وهذا هو المستفاد من اللام بواسطة الاختصاص واما كونه لا غرض له غير النصح في تبليغه فاما من ذكر النصح بعده او لان معناه كما قال الراغب يتضمن الخلوص عما يخالفه من قولهم عسل ناصح اي خالص فلا يرد على الاول ان دلالة اللام عليه غير ظاهر وعلى الثاني انه لا وجه للحصر فيهم لا سيما ودعوة نوح عليه الصلاة والسلام عامة لمن في عصره فتدبر ووجه التعبير لان صيغة

علمه تقتضي تصديقه فيما اخبرهم به قوله من قدرته الخ قيل بيانية لما تقدمه
عليه وفيه مضاف مقدر وعلى الوجه الثاني من ابتدائية ولا تقدير فيه وان
والاستفهام للانكار يعني لم كان ذلك ولا داعي له والكلام في تقدير المعطوف
وعدمه معلوم مما مر وتفصيله في اول المعني وان حاكم يتقدير من لتعديته بها
وفسر الذكر بما ارسل به كما قيل للقران ذكرا وبالموعظة لانها تذكير وقد
لسان في قوله على رجل المتعلق بجا لانه لا يقال جا عليه بل جا على يده او على
لسانه يعني بواسطته وقيل على بمعنى مع فلا حاجة الى التقدير وقيل تعلق
به لان معناه انزل او لانه ضمن معناه وقوله من جملتكم او من جنسكم اشارة الى
ان من تبعيضية او بيانية وقوله فانهم الخ على الوجهين بيان للتعجب من كونه جا
على لسان رجل وليس مخصوصا بالثاني كما توهم وقوله من ارسال البشر اي
من دعوته وعاقبة الكفر والمعاصي قوله ليسبب الانذار الخ اراد انه
سببه في نفسه لا ان الكلام دال عليه وكذا فيما بعده فلا يرد الاعتراض
عليه بانه لم يعتبر السببية والا لعطف منسقا مع انه تابعه فيما بعده
فورد عليه ما اورده فتامل وقوله وفائدة حرف الترجي الخ وقيل هو جار على
عادة العظماء وعدهم بلعل قوله تعالى فانجيناه الخ الفا للسببية باعتبار
الاغراق لا مصححة وفي الشعراء اعرقنا لان الانجا ثمت من قصدهم
له كما ذكره هناك وقوله وهم من امن به حصته بالبشر لمقابلته باغراق
المكذبين وان كان معه بعض الحيوانات وقوله وكانوا اربعين الخ اي
الناجون فلا يخالفه ما في هود ومن امن به تسعة وسبعون قوله
متعلق بمعه الخ اي يجوز ان يتعلق بما تعلق به الظرف الواقع صلة كما يجوز
ان يكون صلة ومعه متعلق به او متعلق بانجينا وفي ظرفيتها وسببيته
او حال من الموصول متعلق بمقدر اي كائنين فيها او حال من الضمير المستتر
في الظرف والفرق بينه وبين الاول لفظا انه له متعلقا مقدرا على هذا
ومعنى التصريح بالمعية في هذا بعد ما كانت ضمنا وفيه نظر وقوله عمين العلوي
بضم العين وسكون الميم جمع اعمى وبفتح العين وكسر الميم على انه مفرد وجمع
سقطت نونه للاضافة قوله والاول ابلغ الخ فرق بين عم وعامي بان عمي
صفة مشبهة تدل على الثبوت كفرح بخلاف عام فهو ابلغ وقيل عمي يعمي البصيرة
وعام اعمى البصر وقيل هما سواء فيهما قوله عطف على نوحا الى قومه اي عطف
المجموع على المجموع وغير الاسلوب لاجل ضمير اخاهم اذ لو اتي به على سنن الاول
على اعاد الضمير على متاخر لفظا ورتبة وهود اعطف بيان او بدل وعاد اسم
ابيهم سميت به القبيلة او الحي فيجوز صرفه وعدمه كثمود كما ذكره سيبويه
واما هود صلى الله عليه وسلم فاشتهر انه عربي وظاهر كلام سيبويه رحمه الله
انه اعجمي ويشهد له ما قيل ان اول العرب يعرب ومجيء اخاهم انه منهم نسبا و
قوله

نزل للمناسبين ومن لا يقول به يقول ان المراد صاحبهم وواحد في جملتهم كما تقول
يا اخا العرب وبين حكمة كون النبي صلى الله عليه وسلم يبعث من قومه لانهم افهم
لقوله من قول غيره واعرف بحاله في صدقه وامانته واشرف امثله قوله
استئناف به ولم يعطف الخ اي لم يعطف هذا ولا قال الا اتى في جوابهم لجعله
جواب سؤال مقدر بخلاف ما مر في قصة نوح صلى الله عليه وسلم تغايرتهما فن
نقتا كما ذكره الزمخشري وقيل عليه انه غير كاف في الفرق فان الرسالة كما هي مظنة
السؤال هنا كذلك هي مظنة السؤال ثمت فالاولى ان يقال كان نوح صلى الله عليه
وسلم مواظبا على دعوتهم غير موخر لجواب شبههم لحظة واحدة واما هود صلى
الله عليه وسلم فما كان مبالغا الى هذا الحد فلذا جا التعقيب في كلام نوح عليه
عليه الصلاة والسلام ابتدا كلام فليست مظنة سؤال بخلاف قصة هود ص
صلى الله عليه وسلم فانها معطوفة على قصة نوح عليه الصلاة والسلام ابتدا
كلام فليست مظنة سؤال بخلاف قصة هود صلى الله عليه وسلم فكانت مظنة
ان يقال اقال هود مثل ما قال نوح ام لا وقيل عليه انه تغيير للفرق بتقرير
اخر وليس بشي قوله وكان في مركا نوا اقرب من قوم نوح عليه الصلاة
والسلام ولذا قال الخ اي كانوا اقرب الى قبول الحق واجابة الدعوة من
قوم نوح صلى الله عليه وسلم ولذا لما اطلق الملا المعاندون من قوم نوح
وقيده هنا بمن كفر منهم وفيه اشارة الى وجه قوله هنا افلا تتقون وقوله
هناك اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم فانه اشد في التخويف وقيل في وجهه
انها اول وقعة عظيمة بخلاف ما بعده فتدبره قوله اذ كان من اشرافهم من امن
الخ فلم يكن من اشراف قوم نوح عليه الصلاة والسلام مومن فحمل هذا
ما ورد في سورة المومنين فقال الملا الذين كفروا من قومه الخ في وصف
نوح صلى الله عليه وسلم محمول على انه هناك للذم لا للتمييز واعلم انهم
للاشارة الى المفرقة بين قوم نوح وقوم هود عليهما الصلاة والسلام ولو
حمل الوصف على الذم هنا وفرق بان مقتضى المقام دعوة قوم هود لشدة عنادهم
لقولهم انا لنراك في سفاهة مع كونه معروفا بينهم بالحلم والرشد
وذم قوم نوح في سورة المومنين لعنادهم بقولهم ما هذا الا بشر مثلكم
يريد ان يتفضل عليكم ولو شا الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا
الاولين ان هو الا رجل به جنة لما فيه من فرط العناد ثم انه قيل ان الظاهر
ان ما نقل هنا عن قوم نوح صلى الله عليه وسلم مقالتهم في مجلس او
مقالة بعضهم وما نقل في سورة المومنين مقالتهم في مجلس اخر او مقالة
بعض اخر ويجي في المقامين مقتضى كل من المقالتين ثم ان شدة عناد من
عاند من قوم هود صلى الله عليه وسلم لا ينافي قرب جملتهم من جملة قوم نوح
حينا من بعضهم بعض اشرافهم دون اشراف قوم نوح صلى الله عليه وسلم فان تلك

قوله اذ كان من اشراف قومه من امه يقتضي ان قوم نوح عليه الصلاة
والسلام لم يكونوا كذلك ويكون ينافي قوله في تفسير قوله والذين امنوا معه
انه امن اربعون رجلا واربعون امراة وقوله تعالى لن يؤمن من قومك الا من
قد امن وما امن معه الا قليل **قلت** هو لا لم يكونوا من السادات كما هو
المعتاد في اتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام ومبادئه وقت مخاطبة نوح
صلى الله عليه وسلم لقومه لم يكونوا امنوا اجلا له قوم هود ومثله يحتاج الى النقل
قوله متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث لم يقل سفيه وجعله متمكنا
فيها تمكن الظرف في المظروف وفيه استعارة تبعية مجاز واللام المؤكدة لذلك
وقوله حيث فارقته الخ تعليل لذلك وقوله ولكني رسول حيث تحقيق الكلام فيه
قوله وفي اجابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الكفرة الخ توصيف الكلمات
بالحماقة مبالغة والمعنى الاحمق قايلها هو مجاز وقوله عوضا ملهم اي بالسفه
والتكذيب وهضم النفس من قوله على رجل منكم وقوله تنبيه على انهم عرفوه
بالامرين النصح والامانة فلبس من حقه ان يتهم بالكذب ونحوه وذكر
هذا في الكشاف ثم قال او انا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين على ما اقول
لكم لا اكذب فيه **وفي الكشف** الفرق بين الوجهين بحسب تقدير المتعلق
للنصح والامانة وجعلها من قبيل المحذوف ذكر متعلقه والثاني يفيد انه
اوحدي فيه موجد للحقيقتين كانه صناعته فلذلك قال عرفت فيما
بينكم وقال الطيبي رحمه الله انه على الاول اعتراض وعلى الثاني
حال كما في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون وهذا
كله من العدول عن الفعلية الى الاسمية المفيدة للتحقيق والثبوت ووقع
في نسخة هنا وقرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف يعني من الافعال والباقون
بالتشديد يعني في الموضعين وفي الاحقاف والتضعيف والهمزة للتعدية
قوله واذكروا اذ جعلكم خلفاء اذ ظرف منصوب بالاء المحذوف
هنا بقرينة ما بعده لتضمنه معنى الفعل والذي اختاره الزمخشري
انه مفعول اذكروا اي اذكروا هذا الوقت المشتمل على هذه النعم الجسام
كما مر تفصيله في البقرة وهو اقرب مما مر لكنه مبني على الاتساع في
الظرف او انه غير لازم للظرفية والمشهور في النحو ان اذ واذا لازمان
للظرفية وفي الخلق بسطة انه بمعنى المخلوقات اي زادكم في الناس
على امثالكم بسطة اي قوة وزيادة جسم لانه روي ان اقصرهم كان ستون
ذراعا وعالج موضع مشهور بكثرة الرمل ويرعان بالضم والتخفيف
بلد ينسب اليه الحجر ووقع في نسخة بشين معجمة وحا مهملة وهو بلد
ينسب اليه العنبر وعلى ان المراد الملا الاشياء اليهم مجاز لكونه في بعضهم
وقوله خوفهم من عقابه ماخوذ من قوله تتقون كما مر والنعم ظاهرة **قوله**

الا الله هي نعمة جمع الى بكسر الهمزة وسكون اللام كحمل واحمال او الى بضم فسكون
كقفل واقفال او الى بكسر ففتح مقصورا كعنب واعناب او بفتحتين مقصورا
كقفا واقفا ومنه انشد قول الاعشى
ابيض لا يرهب الهزال ولا ✽ يقطع رحما ولا يخون الى
وقوله لتعميم الخ اي مطلق الا الله لا قوله اذ ذكر كما توهم **قوله** لكن يقتضي
الخ لكن لما كان الفلاح لا يترتب على مجرد ذكر النعم جعل ذكرها عبارة عن مجازه
من شكرها الذي من جملته عمل الاركان والطاعة فالشكر عرفي وهو كناية
قوله استبعد واختصاص الخ الاستبعاد مستفاد من الاستفهام
وسوق الكلام والانهماك الاكثار والتقيد بالشي والعكوف الاقبال والمحبة
وفي نسخة المغفو بسكون اللام اي وحده **قوله** ومعنى المجي الخ لما كان
من الظاهر ان ويفهم اوله بانه كان في مكان معتزلا عنهم للعبادة او للبلد
بعد سوء صنيعهم فجاهم خفية ليتدبرهم او ان المراد به اجيئنا ونزلت
علينا من السماء تهكما بناء على زعمهم ان المرسل من الله لا يكون الا ملكا او
مجاز عن القصد الى الشي والشروع فيه فان جا وقام وقعد وذهب
يستعملها العرب لذلك تصويرا للحال فتقول قعد يفعل كذا وقام
يشتمني وذهب يسبني **قال**
نا اليوم اذ قمت تهجوني وتشتمني ✽ كالفصل المرزوقي في شرح الحماسة
قوله قد وجب او حق اونزل الخ يعني استعمال وقع مخصوص بنزول
الاجسام في الرجس والغضب مجاز عن الوجوب بمعنى اللزوم من اطلاق
السبب عن المسبب كما ان الوجوب الشرعي كان بمعنى الوقوع فتجوز
به كما ذكره ويجوز ان يكون استعارة تبعية شبه تعلق ذلك بهم بنزول
جسم من علو وهو المراد بقوله نزل عليكم كذا قيل والظاهر انه بيان ويتجه
بمعنى مضى وقد رلان المقدرات تضاف الى السما وما قيل ان التجوز في
كلمة على لان العذاب لقوة الثبوت كانه استعلاه او لان اكثر العذاب
نزل من صوب السما فتضمن معنى النزول فلا وجه له وقوله على ان المتوقع
وجه للتعبير بالمضي عما سيقع ولا يخفى لطف كالواقع منا لقوله في النظم
وقع قال التجوز اما في المادة والهيئة والارجاس والارجاز بمعنى حتى
قيل ان احدهما مبدل من الاخر واصل معناه الاضطراب ثم شاع في العذاب
لاضطراب من حل به وفسر الغضب بالغضب الالهي وارادة الانتقام كما مر
تحقيقه في الفاتحة لئلا يتكرر مع ذلك العذاب قبله **قوله** في اشياء
سميتموها الهة الخ جعل الاسما عبارة عن الاصنام الباطلة كما بياله لا يليق
ما هو الا مجرد اسم كالمعنى اتجادلونني في مسميات لها اسما لا يليق بها فتوجه
الذم للتسمية واللف في الحد ولو عكس لزم الاستخدام وقوله ما نزل الله بها

سيوطي
سن

من سلطان اي حجة وولیل تهكم كما مر في قوله ان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
فهو تعليق بالمحال والمبه سبنير قوله انها لو استحقت اي استحقت العبادة وكون الاسم
غير المسمى او عينه تقدم الكلام عليه في اول الكتاب واللغات بل هي توقيفية
ام لا وان وضعها الله او العرب او الكلام فيه والاسند لانه منفصل في اصول الفقه
ووجه ضعفها لعلم من تقرير كلام المص رحمه الله بيناه لك فلا نطيل بغير
طائل وقوله لما وضح ما مصدرية وهو تعليل لترك وله العذاب وترك العذاب مفعوله
انتظروا وموضعه بيان لموقع الفاء في النظم وقوله في الذين اشارة ان المعية مجاز
عن المتابعة **قوله** اي استاصلناهم يعني ان قطع الدابر كناية عن الاستئصال
اي الاهلاك الجميع لان المعنى في الاصل اذا اصابت الآخر انى على غيره والشيء
اذا امتد اصله اخذ من مشى والدابر بمعنى الآخر **قوله** تعريض بمن امن منهم
الخ قال الطيبي رحمه الله يعني اذا سمع المومن ان الهلاك اختص بالمكذبين
وعلم ان سبب النجاة هو الايمان لا غير تزيد رغبته فيه ويعظم قدره
عنده **قوله** روي انهم كانوا يعبدون الاصنام الخ امساك المطر عدم المطر
وجهدهم البلاء بمعنى شق عليهم وادامهم من الجهد وقيل بفتح القاف
وسكون الياء علم ومعناه السيد الذي يسمع قوله واصله بقول واعلت
اعلال ميت واطلق على كل ملك من حمير وكونهم اخوال بكر لان امه من قبيلتهم
كما ذكره البغوي والقينة الجارية مطلقا ويراد بها الجارية المغنية وهو
المراد هنا وكان اسم احدهما وردة والاخرى جرادة فقيل لهما جرادتان للتغليب
فظنوا انهم ملهم فذكره لك للجاريتين فقالا له قل شعرا انذكرهما بما قدموا
له لتغنيهم به فيفطنوا الذلك من غير علم بان منك فقال ذلك ووجاث
يرحم وسقيم امر من الهينمة وهو الصوت الخفي والمراد ادع وقد اسرعوا
بنقل حركة الهمزة للدال الساكنة وما يبينون الكلام اي ضعفوا ومرضوا
من القحط وقال لما قال مرثد لانه كان مومنا يكتم ايمانه وقوله ما كنت
تسقيهم ما موصولة وكيها نافية بعيد وقوله ان شاء الله اي خلق واظهر
وقوله ما داه سآد من السماء فقيل كان كذا لا يقبل الله عز دعاه اذ ذاك
وسموا السحاب اغتر رماء كما هو معروف وقوله وادي المغيث بوزن الفاعل
من الغيث اسم واد لهم مشهور عندهم وريح عقيم لا مطر معها وهذا المعاودة
وتعبده • وانتم ها هنا فيما اشتهيتم • نهاركم وليلكم التماما •
• فقبح وفدكم من وفد قوم • ولا لقوا التحية والسلاما •
والقصة طويلة مذكورة في السير وعاد المذكور عاد الاولى وسلم عاد
الاخرة **قوله** سموا باسم ابيهم الاكبر الخ يعني ان القبيلة سميت باسم الجد
كما يقال تميم او سميت عنتولى من تميم المار اذا قل وتعدد التسمية به وروده
الصرف وعدمه اما الثاني فلانه اسم للحي ولانه لما كان اسمها الجد والتعليل

الا كان مصروفا لانه علم مذكر واسم جنس فجد النقل حكى اصله والحجر بكسر الحا اسم
ارض معروف وفي قوله امن ثمود بيان لان الاخوة نسبية **قوله** معجزة ظاهرة الدلالة
بيان لوجه اطلاقها عليها ومن ربكم متعلق بجاءتكم او صفة بينة ومن لابتداء الغاية
او للتبعيض ان قدر من بينات ربكم وليس بلازم بل على تقدير الوصفية كما قيل
قوله استئناف لبيانها الي اخره اي لبيان البينة والمعجزة اي استئنافا نحويا
وجوز ان يكون استئنافا بيانا جوابا لسؤال مقدر وتقديره اي هي ناقة الله
وجوز في هذه الجملة ان يكون بدلا من بينة بدل جملة من مفرد وللتفسير **قوله**
واية نصب على الحال الخ وهي حال موكدة وكون العامل فيها معنى الاشارة لان
فعل معنى اشير ولذا اسماه النحاة العامل المعنوي وتحقيقه مر في الاشارة اليه
وقوله ولكم بيان كما في قوله سقيا له فيتعلق بمقدر لا غير واذا كان لكم خبرا فاية
حال من الضمير المستتر فيه والعامل هو او متعلقه كما تقرر في النحو واضافتها
الي الله حقيقية وهي تفيد التعظيم اذ ليس كل اضافة تشريفية لاد في ملابسة
كما ذكره العلامة او لانها لم تثبت بواسطة نتاج ولذلك كانت اية كما ان خلقها
لم يكن ربحيا كذلك وقوله المسبب بيان لمعوله المقدر لانه معلوم وتاكل بالجزم
جواب الامر وقري بالرفع فالجملة حالية وفي ارض يجوز تعلقه بتاكل والامر فهو من
التنازع **قوله** نهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة الخ فهو كقوله ولا
تقربوا مال اليتيم اذ المعنى لا تجعلوا الاذى ماسا لها ولا يلزم من المجاورة الى
انتهائه الا ترى انه لا يلزم من مس السكين الجرح والقطع ويلزم من عدم المس
عدمه بالطريق الاولى فلا وجه لما قيل ان عليه منعا ظاهرا فان المنهي عنه ليس
مطلق المس بل هو المقيد بما ذكرنا كما في النهي في قوله ولا تقربوا الصلاة ؟
وانتم سكارى الا ان يجعل بسوء حالا من الفاعل او المعنى ولا تمسوها مع قصد
السوء بها فضلا عن الاصابة **قوله** جواب النهي اي منصوب في جوابه والمعنى
لا تجمعوا بين المس واخذ العذاب اياكم واخذ العذاب وان لم يكن من صنيعهم
لكنهم تعاطوا اسبابه وقوله من بعد عاد لم يقل خلفا عاد مع انه احصر اشارة
الى ان بينهما زمان طويل وبواكم بمعنى انزلكم والمباءة المنزل **قوله** اي تبنون
في سهولها الخ فمن بمعنى في كما في قوله تعالى نودي للصلاة من يوم الجمعة والسهل
خلاف الحزن وهو موضع الحجارة والجبال او من ابتدائية او تبعيضية اي تعملون
القصور من مادة ماخوذة من السهل وهي الطين واللبن بكسر الباء الموحدة
الطوب الذي لم يحرق والاجر بالمد وتشديد الراء ما احرق منه **قوله** وتنحتون
الجبال بيوتا الخ النحت معروف في كل صلب ومضارعه مكسور الحاء وقرا الحسن
بالفتح لحرف الحلق وقري تنحاتون بالاشباع كينباع وبيوتا حال مقدرة
لانها حال النحت لم تكن بيوتا لكنها منصوبة والحالية باعتبار انها بمعنى مسكونة
ان قيل بالاشتقاق فيها وتقدير من الجبال وترعه بنزع الخافض رجحانه وقيح

في اية اخري كذلك ولا يعينه كما توهم واذا ضمن تحت معني اتخذ نصب مفعولين
وعلي هذا يعني اسند فتنسد في حال مؤكدة لولوا مدبرين واستضعفوهم واستذلوهم
يعني عدوهم ضعفا واذلا **قوله** بدل من الذين الخ ما ذكره هو الظاهر
وان قيل ان كون الضمير لقومه لا يوجب ذلك البتة اذ لا يخفي احتمال ان يكون
بدل بعض وعلي كونه بدل بعض يكون المستضعفين صنفين مومنين وكافرين
وعلي كونه بدل كل يكون الاستضعاف مقصورا علي المومنين ويكون
الذين استضعفوا صنفا واحدا ومن امن تفسير للمستضعفين من قومه
وجعل الاستفهام للاستهزاء لانهم يعلمون بانهم عالمون بذلك ولذلك لم
يجيبوهم علي مقتضي الظاهر بل عدلوا عنه كما ستري **قوله** عدلوا به عن
الجواب الخ اي هذا من الاسلوب الحكيم وهو تلقي السائل والمخاطب بخلاف
ما يترقب تنبيها له علي انه هو الذي ينبغي ان يسال عنه ههنا كانهم قالوا
لا ينبغي ان يسال عن ارساله فانه ظاهر لا يسال عنه عاقل بل يسال عن
من امنه وفاز بالانقياد به ولذلك قال علي المقابلة الخ اي مقتضي ان
الظاهر سلوك طريق المجاراة وسوق الكلام علي وفق اعتقادهم والا
فتحقق قولهم انا بما ارسل به كافرون تسليم للرسالة فكيف يكون اصل
كلامهم ولذا قال في الانتصاف انهم لم يقولوه حذرا مما في ظاهره
من اثبات رسالته وهم يجحدونها وقد يقصد مثل ذلك علي سبيل التهكم
كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وليس هذا موضع التهكم
فان الغرض اخبار كل من الفريقين عن حاله فلذا قال هنا كافرون
والمقابلة بالعدول عن الظاهر كما عدلوا لانهم جعلوا الارسال مسلما
تركوه كما عدلوا من قولهم نعم لان ارساله لا شك فيه **قوله** اسند الي
جميعهم فعل بعضهم للملابسة الخ يعني الاسناد مجازي للملابسة الكل
لذلك الفعل لكونه بين اظهرهم وهم متفقون على الضلال والكفر
او لرضاهم او لامرهم كقوله تعالى فنادوا صاحبهم فتعاطي فعقر وليس المراد
ان العقر مجاز لغوي عن الرضا بالنسبة الي غير فاعله لتكلفه ومقابل
لانه يلزم ان لا يذكر العقر بالفعل وهو المقصود وفيه نظر **قوله**
استكبروا عن امتثاله الخ اختار احد وجهين في الكشاف لانه جوز في
الامر ان يكون واحد الامور او الاوامر والمصنف رحمه الله اقتصر على
الثاني لانه اذا كان واحد الاوامر فعتوا اما مضمن لمعني تولوا فالمعني
تولوا واستكبروا عن امتثال الامر عاتين او مضمن لمعني الاصدار
اي صدر عتوهم عن امرهم وبسببه فلولا ذلك الامر وهو قوله ذروها
الخ ما ترتب العتو وان كان الثاني فالمعني تولوا واستكبروا عن شان
الله اي عن دينه وهو بعيد والداعي الي التاويل انه لو اوصدر ان عتوا

لا يتعدي بعن فتعديته به لتضمينه ذلك كما في قوله وما فعلته عن امري والمص
رحمه الله ذهب الي تضمينه استكبر لانه ثبت عنده تعديه به وقوله ائتنا بما تعدنا
امر للاستعجال لانهم يعتقدون انه لا ياتي ذلك ولذا قالوا ان كنت من
المرسلين **قوله** روي انهم بعد عاد الخ عمروا بتخفيف الميم من العمارة ولا
يجوز تشديدها الا اذا كانت من العمر وخلفوهم بتخفيف فتح اللام اي صاروا
خلفا عنهم وعمروا بالمجهول مشدد الميم من العمر ولا تبقي بها الابنية اي يتهدم قبل
ان يموت احدهم ما بناه والخصب بكسر الخاء كثرة النبات والثمار وسعة اي
سعة رزق وقوله اخرج معنا الي عيدنا اي مصلي عيدنا وقوله منفردة اي
منفصلة عن الجبل ومخترعة بضم الميم وخا معجمة ساكنة وفتح التا والرا والجيم
اخرجت عن طاقته الجمل وقيل تشاكل البخت وجوفا عظيمة البطن وهو اكثيرة
الوبر ولتومنن بضم النون الاولي لانه للجمع وتمخضت بالمعجمة اي تحركت
بمخض النتوج اي لحركة الحاملة بولدها وعشرا كملا التي اتي عليها عشرة
اشهر بعد طروق الفحل ونتجت مبني للمجهول واصله ان يتعدي لمفعولين
تقول نتجت الناقة فصيلا اذا ولدت نتاجا فاذا بني للمجهول قام المفعول
الاول او الثاني مقام الفاعل وكون ولدها مثلها معجزة ايضا وقوله
فيا اي يوم بعد يوم وتنتج بفاء ثم حاء مهملة مشددة ثم جيم اي تفرج ما بين
رجليها للحلب وهرب الدواب فزعا من عظمها وتنبت اي ذكرته وحسنته
لهما تان المراتان والشعب ولعل الثا فتة الذكر والرغا صوت ذوات الخف
وانجت بتشديد الجيم بعد الطا اي اشتفت فقال اي صالح صلى
الله عليه وسلم تصبحوا اي تدخل في الصباح او تصير وتلتطخون بالعامدية
بارض الشام وتحنطوا من الحنوط وهو ما نطيب به الميت والصبر بكسر البا
صح مروا بما تخنطوا به لئلا تاكلهم الهوام والسباع والانطاع جمع نطع
بكسر النون وفتح الطا وقد تسكن اديم معروف **قوله** فاخذتهم الرجفة
الخ وقع في نسخة تفسير هذه الاية مقدما وفي بعضها موخرا والامر فيه
سهل ولما طرح بعض الملاحدة بان هذه القصة ذكر فيها هنا اخذتهم
الرجفة وفي موضع اخر الصيحة وفي اخر بالطاغية والقصة واحدة
وظن ان في ذلك منافاة وليس كما زعم فان الصيحة العظيمة الخارقة
للعادة حصل منها الرجفة لقلوبهم واما الاهلاك بذلك فسببه طغيانهم
وهو معنى قوله بالطاغية والي هذا اشار المص رحمه الله بقوله فانهم صيحة
الخ وفسر جاثمين في نسخة بجامدين ميتين لان الجثوم معناه اللصوق
بالارض وقوله تقطعت قلوبهم تفسير للرجفة بانها خفقان القلب
واضطرابه حتى ينقطع وفسرها بعضهم بالزلزلة وجعل الصيحة من السما
وبخالفه ما سياتي في هود والحجر من انها كانت من تحتهم **قوله** ظاهره ان

توليتهم كان بعد ان انصرم جاثمين اي ميتين وانما قال الظاهر لانه يجوز عطفه
علي قوله فاخذتهم الرجفة فيكون الخطاب لهم حين اشرفوا علي الهلاك لا بعده
وعلي المتبادر فالخطاب اما كخطاب النبي صلى الله عليه وسلم لقتلي المشركين حين
القوا في قليب بدر اي بئر فوقف عليهم ونادي يا فلان يا فلان باسمائهم
انا وجدنا الخ كما رواه البخاري وغيره بناء علي ان الله يرد ارواحهم اليهم
فيسمعون مقالته ويكون مما خص به الانبيا عليهم الصلاة والسلام
او انه ذكره للتحسر والتحزن كما تخاطب الديار والاطلال وقوله
اي وارسلنا لوطا اي هو منصوب بارسلنا المقدم لا باخر مقدر قوله وقت
قوله لهم او اذكر الخ علي الاول هو متعلق بارسلنا ولذا قيل عليه ان
الارسال قد وقت القول لا فيه ودفع بانه يعتبر الظرف ممتدا كما يقال
زيد في ارض الروم فهو ظرف غير حقيقي سكيني ووقوع المظروف في بعض
اجزائه وقوله او اذكر لوطا فيكون من عطف القصة علي القصة واذ بدل
من لوطا بدل اشتمال بناء علي انها لا تلزم الظرفية او المعنى اذكر وقت اذ
قال لقومه وقيل العامل فيه علي تقدير اذكر مقدر تقديره واذكر
رسالة لوط اذ قال فاذ منصوب برسالة قاله ابو البقاء رحمه الله
قوله توبيخ وتقريع الخ يعني قوله المتمادية في القبح اي التي بلغت
اقصى القبح وغايته لجعلها انها اقبح الافعال قال في الاساس
فلان لا يماديه احد لا يجاريه الي مدى قوله ما فعلها قبلكم لحداثتها الخ
بل لان عدم السبق في فعل معناه ذلك وان كان يحتمل حسا واة القصر
فيها وقوله قط اشارة الي استغراق النفي في الماضي الذي افاده النظم
وكون اختراع السوء وسنا لسنة السيئة اسوا ظاهر اذ لا مجال للاعتذار
عنه وان كان قبيحا كما هو عادتهم بقولهم انا وجدنا ابانا مثل قوله
والبا للتعدية في الكشاف البا للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا
ضربتها قبله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة قال ابو حيان
رحمه الله التعدية هنا قلقة جدا لان البا المعدية في الفعل المتعدي
لواحد تجعل المفعول الاول يفعل ذلك الفعل بما دخلت عليه البا كالهمزة
فاذا قلت صككت الحجر بالحجر كان معناه اصككت الحجر الحجر اي جعلت الحجر
يصك الحجر وكذا لك دفعت زيدا الحجر وعن خالد معناه ادفعت زيدا عمرا
عن خالد اي جعلت زيدا يدفع عمرا عن خالد فللمفعول الاول تاثير في الثاني
ولا يصح هذا المعنى هنا اذ لا يصح اسبقت زيدا الكرة اي جعلت زيدا
يسبق الكرة الا بتكلف وهو ان تجعل ضربك الكرة اول ضربة قد سبقتها
وتقدمها في الزمان فلم يجتمعا فالظاهر ان البا للمصاحبة اي ما سبقكم احد
مصاحبا وملتبسا بها وليس حينئذ بالمعنى علي التعدية ومعنى

سبقته

سبقته بالكرة اسبقت كرتي كرته لان السبق بينهما لا بين الشخصين او الضربين
وكذا في الاية ومثله يفهم من غير تكلف ولذا قيل في معناه سبقت ضربا بالكرة
بضربي الكرة اي جعلت ضربي الكرة سابقا علي ضربه او الكرة وهذا معنى
قوله اذا ضربتها قبله وقوله من الاولى لتاكيد النفي اي زائدة له قوله
والجملة مستانفة اي استئنافا نحويا او بيانيا كما في الكشاف كانه قيل لم
لا تاتيها فقال ما سبقكم بها احد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا اليه من المنكرات
لانه اشد ولا يتوهم ان سبب انكار الفاحشة كونها مخترعة ولولاه
لما انكر اذ لا مجال له بعد كونها فاحشة ولم يجعل من قبيل ولقد امر علي
اللئيم يسبني لتعين الفاحشة لكونه جوز فيها الحالية من الفاعل او
المفعول قوله بيان لقوله اتاتون الفاحشة الخ ظاهره اختصاص
البيان بقراءته بلا استفهام وقد صرح المعرب بخلافه ولا مانع منه وكونه
ابلغ لما ياتي في وجه التقييد ولتاكيده بان واللام والاتيان هنا
بمعنى الجماع ومن دون النساء حال من الرجال اي اتاتونهم منفردين عن
النسا او صفة شهوة وتعلقه به بعيد والاستثنا فيها يحتمل النحوي
والبياني ايضا قوله وشهوة مفعول له اي لاجل الاشتها لا غير او
مشتهين او هو مصدر ناصبه اتاتون لانه بمعنى تشتهون قوله وفي
التقييد بها اي علي الوجهين لا علي احدهما كما توهم لان الجماع لما لم ينفك
عن الشهوة كان التقييد به دليل علي نقصانه دون غيره فتامل قوله
اضراب عن الانكار الخ اي اضراب انتقالي الي ما ادي الي ذلك او الي بيان
استجماعهم للعيوب كلها والاضراب اما عما ذكر قبله او عن غير مذكور
وهو ما يتوهم من عذرهم فيه قوله اي ما جا وانما يكون جوابا الخ اشارة
الي ان النظم من قبيل تحية بينهم ضرب وجيع ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
والقصد منه الي نفي الجواب علي ابلغ وجه فلا ينافيه التفسير لانه وافق
المفسر لانه اثبت الجواب وقد نفاه قوله والاستهزاء بهم في الكشاف
انه سخرية بهم وبتطهرهم من الفواحش وافتخارا بما كانوا فيه من القذارة
كما يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحاء اذا وعظهم اخرجوا عنا
هذا المتقشف واريحونا من هذا المتزهد قوله من امن به الخ اي
ليبين المراد بالاهل الاقارب بل من اتبعه من المؤمنين كما صرح به في رواية
اخرى وقوله في نسخة واغلة اسم امراته وقوله فانها الخ تعليل لعدم
نجاتها قوله من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا الخ هذا احد الروايتين
لانه روي انه اخرجها معهم وامر ان لا يلتفت احد منهم الا هي فلما التفتت
اصابها الحجر وهلكت وروى انه خلفها مع قومها وسياتي تفصيله والغابر
بمعنيان كما ذكره اهل اللغة المقيم وعليه قول الهذلي فغبرت بعدهم

بحيث ناصب اي افتت ويكون بمعني الماضي والذاهب وعليه قولا لاعشى
من امة في الزمن الغابر فهو مشترك ويكون بمعني الهالك ايض وعلي الوجه
الاول انها كانت مع القوم الغابرين فلا تغليب او كانت لبعضامنهم فيكون
تغليبا كما في قوله كانت من القانتين كامر **قوله** اي نوعا من المطر
عجيبا الخ اي التنكير للتعظيم والنوعية فلا منافاة بينهما وسجيل معرب
معناه طين متحجر **وفي الكشاف** في الفرق بين مطر وامطر
مطرتهم اصابتهم المطر كغاثتهم وامطرت عليهم بمعني ارسلت عليهم ارسال
المطر فامطرنا عليهم حجارة من السما وقوله وامطرنا عليهم مطرا وارسلنا عليهم
نوعا من المطر عجيبا يعني الحجارة الا ترى الي قوله فسا مطر المنذرين وفي
الانتصاف مقصوده الرد على من يقول مطرت السما في الخير وامطرت في الشر
ويتوهم انها تفرقة وضعية فبين ان معني امطرت ارسلت شيا علي نحو المطر
وان لم يكن اياه حتي لو ارسل الله من السما انواعا من الخيرات والارزاق
مثلا كالمن والسلوى جاز ان يقال فيه امطرت السما خيرات اي ارسلتها
ارسال المطر فليس للشر خصوصية في هذه الصيغة الرباعية ولكن
اتفق ان السما لم ترسل شيا سوي المطر وكان عذابا فظن ان الواقع
اتفاقا مقصود في الوضع فنبه المص رحمه الله علي تحقيق الامر فيه واحسن
واجمل ومنه تعلم ان ما نقل عن ابي عبيد وغيره من ان امطر في العذاب
ومطر في الرحمة مؤول وان رد بقوله عارض ممطرنا فانه عني به الرحمة وظاهر
كلام المص رحمه الله ان مطرا مفعول مطلق وقيل امطرنا متضمن معنى
ارسلنا ولذا اعدي بعلي ومطرا مفعول به وقيل المطور كبريت ونار
وسيأتي فيه اقوال اخر **قوله** روي الخ الاردن بضم الهمزة وسكون الرا المهملة
وضم الدال المهملة وتشديد النون **قال بعض الفضلا** وقوله
في القاموس وتشديد الدال سهو منه وسدوم بفتح السين والدال المهملة
ومعجمة كما ذكره الازهري وغيره قرية قوم لوط سميت باسم رجل وفي المثل
اجور من قاضي سدوم وخسف مبني للمجهول وقوله وقيل الخ مرضه لان ظاهر
النظم يخالفه **قوله** وارسلنا الخ اشارة الي عطفه كامر وشعيب معمول
ارسلنا وهم اولاد مدين جملة معترضة وهذا بناء علي ان مدين علم لابن
ابراهيم ومنع صرفه للعلمية والعجمة ثم سميت به القبيلة وقيل هو عربي
اسم بلد ومنع صرفه للعلمية والتانيث فلا بد من تقدير مضاف حينئذ
اي اهل مدين او المجاز وهو علي هذا امر شاذ اذ القياس اعلاله كمقام
نشذ كمريم ومكوزة وليس بشاذ عند المبرد وقيل وهو الحق لجريانه على الفعل
وشعيب تصغير شعب او شعيب قيل والصواب انه وضع مرتجلا هكذا وليس
مصغرا لان اسما الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يجوز تصغيرها وفيه نظر

لان

لان الممنوع التصغير بعد الوضع لا المقارن له كما هنا **قوله** وكان يقال له
خطيب الانبيا عليهم الصلاة والسلام الخ **اخرج ابن عساكر** عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا ذكر شعيبا يقول ذاك
خطيب الانبيا عليهم الصلاة والسلام لحسن مراجعته قومه والمراجعة مفاعلة من
الرجوع وهي مجاز عن المحاورة يقال راجعه القول وانما عني النبي صلى الله
عليه وسلم ما ذكر في هذه السورة كما يعلم بالتامل فيه **قوله** يريد المعجزة الخ
المراد بالبينة ذلك لانه لابد لكل نبي من الانبيا عليهم الصلاة والسلام من معجزة
قال بعضهم قال الزجاج لم يكن لشعيب عليه الصلاة والسلام معجزة وهو
غلط لانه تعالي قال قد جاتكم بينة من ربكم فاوفوا فجا بالفا بعد مجي البينة ولو
ادعى مدع النبوة بغير اية لم تقبل منه لكن الله لم يذكرها فلا ميل لعلى
عدمها يعني ان الفا سببية فالمعني قد جاتكم معجزة شاهدة لصحة نبوتي
اوجبت عليكم الايمان بها والاخذ بما امرتكم بها به فاوفوا فلا وجه لما قيل
ان البينة نفس شعيب عليه الصلاة والسلام **قوله** وما روي من محاربة
عصي موسى عليه الصلاة والسلام الخ مبتدا خبره وقوله فمتاخر الخ وهو
رد لقول الزمخشري ومن معجزات شعيب عليه الصلاة والسلام ما روي من
محاربة عصي موسى عليه الصلاة والسلام للتنين الخ فلا يجوز ان يراد بما هنا
لانه متاخر عن المقاولة فلا يصح تفريع الاستعلية ولانه يحتمل انه كرامة
لموسى عليه الصلاة والسلام او ارهاصا لنبوته **وقيل** انه متعين وانه
اذ ذكر موسى لعدم مقارنته للتحدي **قال** الامام رحمه الله كلام الكشاف
مبني علي اصل مختلف فيه لان عندنا انه ارهاص وهو ان يظهر الله علي يده
من سيصير نبيا خوارق للعادة وعند المعتزلة هو غير جائز قال الطيبي
رحمه الله وفيه نظر لانه قال في ال عمران في تكليم الملائكة عليهم الصلاة
والسلام لمريم انه معجزة لزكريا عليه الصلاة والسلام او ارهاص لنبوة عيسى
صلى الله عليه وسلم **قوله** وولادة الغنم التي دفعها اي سلمها شعيب لموسى
عليهما الصلاة والسلام لسعيها والدرع بضم الدال المهملة وسكون الرا والعين
المهملتين جمع ادراع او درعا وهي ما اسود راسه وابيض سايره من الغنم
والخيل وقوله وكانت الموعودة له اي وعد ان ما كان منها فهو له **قوله**
اي الة الكيل علي الاضمار اي تقدير المضاف او الكيل بمعني ما يكال به مجازا
كالعيش بمعني ما يعاش به وانما دعاه لهذا عطف الميزان عليه وهو شايع في
الالة دون المصدر ولذا قال لقوله وقوله كما قال في سورة هود ناسبه
لان الكيل بمعني المكيال لانه قال فيها المكيال والميزان او يؤول الثاني
بتقدير مضاف وهو مصدر معطوف علي مثله اي ويجعل الميزان مصدرا
ميميا بمعني الوزن كالميعاد بمعني الوعد وان كان قليلة **قوله** ولا تنقصوهم

حتى فهم الخ الجنس بمعنى النقص وكون الشيء عاماً واضح نعم عبر بها بعنيف الجمهور ده
لاجل ان ينهوا عن تجاوز ما هم من شعيب عليه الصلاة والسلام او لينبههم الله
على ما كانوا عليه من ذلك والامر فيه سهل فما قيل حق الكلام فانهم يبخسون
الجليل الى اخره لان المقام للتعليل دون التنبيه وغاية توجيهه ان مبنى
المفاعيل لاجلها على اللام فتجعل اللام المقدرة فيها للعاقبة الخ ما اطال
به من غير طائل لا داعي له ثم ان النهي عن النقص يوجب الامر بالايفا فقيل
في فائدته التصريح بالمنهي عنه بيانا لقبحه وقيل غير ذلك مما يعني د
تفسيره على وجه اعم منه فتدبر والمكس كانت دراهم توخذ ممن يبيع في
السوق في الجاهلية فيصح ان يراد بالبخس كل من المحسبين والحيف الجور
قوله بعد ما اصلح امرها الخ اي هو على حذف المضاف وهو الامر او
الاهل او اضافة المصدر الى الفاعل على الاسناد المجازي الى المكان دون
او اصلحوا فيها بيان لحقيقة ذلك الاسناد ومقابلته في الوجه الثاني فقد
ذكره ويصح ان يكون مراده انه اضافة الى المفعول والتجوز في النسبة الا بنا
عنه لانها اصلاح ما في الارض اصلاح لها والتمثيل لمطلق التجوز في الاسناد
فاذا قلت ما المانع من حمله على الحقيقة لان الاصلاح يتعلق بالارض نفسها
كتغيرها واصلاح طرقها وجسورها الى غير ذلك قلت قوله لا تفسدوا
في الارض يأباه ولذا صح جعل الاضافة على معنى في لكنه يصح تفسير كلام
الشيخين به كما وهم فيه بعض شراح الكشاف قوله اشارة الى العمل بما امرهم
به الخ في الكشاف اشارة الى ما ذكر في الوفا بالكيل والميزان وترك البخس
والافساد في الارض او الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه او هو اشارة الى
المذكور وان تعدد او الى العمل بما ذكر وهو واحد فيهما وجهان لافراد اسم
الاشارة وتذكيره فما قيل انه لم يذكر الثاني لاتحادهما معنى وكون هذا
اخصر غفلة عن مراده والعمل بما نهي عنه الانتهاء عنه وتركه قوله ومعنى
الخيرية اما الزيادة مطلقا الخ لان المتبادر منها التفضيل وقيل خير هنا
ليس على بابه من التفضيل بل بمعنى نافع وفي الكشاف لمعنى الخيرية في
الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه من التكسب والربح لان
الناس رغب في تجارتكم اذا عرفوا منكم الامانة والتسوية ان كنتم مؤمنين
مصدقين لي في قولي ذلكم خير لكم انتهى لحمل الايمان على معناه اللغوي وهو
التصديق بما ذكره لا على مقابل الكفر ولذا خص الخيرية بامر الدنيا لكنه جوز
في هود حمله على معناه المعهود وتبعه المص رحمه الله ثمة لانهم سلموا بالامتثال
عن نقصة البخس والتطفيف في الدنيا الا ان استتباع الثواب مع النجاة مشروط
بالايمان به فان حمل على قول المص رحمه الله هنا مطلقا على ذلك فالامر
ظاهر وان كان معناه في الدنيا والاخرة بنا على ان الكفار يعذبون

على المعاصي كما يجيء بون على الكفر فتركها خير لهم ايضا كما قيل والمراد الثاني
لانه فسر الفساد بالكفر وليس لتعليق تركه على الايمان معنى ويطلب الفرق
في تجويزه هاهنا لا هاهنا ثم ان تعليق الخبر على تصديقهم تأويل العلم بالخيرية
والا فهو خير مطلقا اذ لا يتوقف تحقق الخيرية في الانسانية على تصديقهم
وليس كذلك ولذا قيل ليس شرطا للخيرية بل لفعلهم كانه قيل كانوا
ان كنتم صادقين كذا قال الرازي ويرده كلام الكشاف وقال الخيالي الاظهر
ان ذلكم خير لكم معترضة والشرط متعلق بما سبق من الاوامر والنواهي
وفيه نظر قال الطيبي رحمه الله ومثل هذا الشرط انما يجاب به في اخر الكلام
للتوكيد فعلم منه ان شعيبا عليه الصلاة والسلام كان مشهورا عندهم
بالصدق والامانة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قومه يدعى
بالامين قلت الحق ان ذكر عقيبه قوله اصلواتك تامرك ان
نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشا وهو يقتضي انه اراد بالايمان
مقابل الكفر وتفسيره به لحسن ثمت اذ به يتخلص عن التكرار فتامل والاحدوثة
ما الذكر الجميل وتدور ذلك في كلام العرب وان قال الرضي انها تختص بالاحسن
كما بيناه في حواشيه قوله بكل طريق من طرق الدين كالشيطان الخ يعني القعود
على الصراط تمثيل كما صرح به ما حكي من قول الشيطان لاقعدن لهم صراطك
المستقيم اذ مثل اغوائهم عن دين الحق بكل ما يمكن من الحيل عن يريدان
بقطع الطريق على السابلة فيمكن لهم من حيث لا يدرون ومن هذا نحوه في التمثيل
فلذا قال كالشيطان وقوله وصراط الحق توجيه للكلية والمعارف جمع معرفة
والمراد بها معرفة الله وصفاته قوله وقيل كانوا يجلسون على المراصد
الخ معطوف على ما قبله بحسب المعنى وعلى هذا لا يكون الكلام تمثيلا ولا يكون
سبيل الله من وضع الظاهر موضع المضمر ويكون ضمير به له وهل يكون توعدون
وما عطف عليه حالا فقيل لا بل استينافا والاظهر الحالية وقوله توعدون من
امن به تقدير للمفعول المحذوف لدلالة على احال الفعل الاول والا كان المختار
نصد وتهم قوله وقيل كانوا يقطعون الطريق الخ ضعفه ولعله لعدم
ملايمة توعدون وتصدون له اذ لا يظهر تقييد قطع الطريق به وترك كونهم
عشارين المذكور في الكشاف لتكرره مع قوله ولا تبخسوا على تفسيره قوله
يعني الذين قعدوا عليه الخ ان كان على القول الاول ولذا لتعود استعارة قيل
ويجوز ان يكون على الثاني ويراد بسبيل الله الدين الحق ولا يكون من
وضع الظاهر موضع المضمر قوله او الايمان بالله بالنصب عطف على الذين
قعدوا وقوله على الاول اي بتفسير كل صراط بطرق الدين يحتمل الوجهين
الاخيرين قوله اي بالله للعلم به او لكل صراط على تفسيره الاول او
بسبيل الله لان السبيل يذكر ويؤنث فيه ترك المص رحمه الله مع انه اقرب

لفظا ومعنى ليصح الكلام ايضا على تفسير سبيل الله بالايمان بالله ونبيه نظر قوله
ومن معول يصدون على اعمال الاقرب الخ يعني انه لو كان كذلك لكان من التنازع
واعمال الاول فيلزم اظهار ضمير الثاني عند الجمهور لانه لا يجوز حذفه عندهم
الا في ضرورة الشعر وهذا اورد على الزمخشري لكن مراده بيان تحصل
المعنى لا اعمال الاول والحذف من الثاني حتى يرد عليه ما ذكر ويجعل
يصدون بمعنى يعرضون لازما فلا يكون مما نحن فيه قوله وتطلبون
لسبيل الله عوجا الخ اشارة الى انه على الحذف والايصال والعوج الذي
طلبهم شبههم او وصفهم بما ينقصها والا فلا عوج فيها ولذا اجوز فيه
التهكم في الكشاف وعلى التفسير الاخير عوجها عدم امنها والعدد بالفتح
معروف وبالضم جمع عدة وهو ما يعد للنوائب من مال وسلاح وغيره
وقيل ان قليلا بمعنى مقلين اي فقرا واذ مفعول اذكروا وظرف لمقدر كالحادث
او النعم وقوله في النسل والمال لف ونشر مرتب للعدد والعدد وفي نسخة
والمال والاولى اولى قوله بين الفريقين الخ اي الضمير للفريقين
تغليبا ولذا اضيف اليه بين فلا حاجة الى تقدير وبينكم وخطاب اصبروا
للمؤمنين ويجوز ان يكون للفريقين اي ليصبر المؤمنون على اذى الكفار
والكفار على ما يسوءهم من ايمانهم او للكافرين اي تربصوا الخ واحكم الله بيننا
وبينكم وكلام المص رحمه الله يحتمل لذلك قوله وهو خير الحاكمين اذ لا معقب
لحكمه ولا حيف فيه سيأتي الكلام على هذا التفضيل في احسن الخالقين
ولا معقب لحكمه اي لا احد يتعقبه ويبحث عن فعله من قولهم عقب الحكم على
حكم من قبله اذا تتبعه وكونه كذلك في حقه لا خيريته وهو غني عن الرد
وان ظنه شيئا قوله او لتعودن الخ الامرين بيان لمعنى او وما قيل انه
جواب ان يقال كيف يصح وقوع لتعودن جوابا للقسم والعود ليس بفعل
المقسم فينبغي ان جوابه احد الامرين وهو في وسعه يقتضي ان القسم لا يكون
على فعل الغير ولم يقل احد به فانه يقال والله ليضربن زيد من غير نكير قوله
وشعيب عليه الصلاة والسلام لم يكن في ملتهم قط دفع لما يقال ان العود
الرجوع الى ما كان عليه فيقال وشعيب صلى الله عليه وسلم نبي معصوم عن الذنوب
وضلال عن الكفر فاشار المص رحمه الله الى انه من باب التغليب فغلبوا عليه
والغائبين منهم دونه كما هو عليه بعرعليهم في الخطاب فمعنى الاية تغليبات
او نعود بمعنى نصير فيعمل عمل كان كما اثبته بعض النحاة واللغويين وسيأتي
ان المص رحمه الله جوزه في سورة ابراهيم وحل تغليب الاية قبل انه لا يلائم
قوله بعد اذ نجانا الله منها الا ان يقال بالتغليب فيه او يقال التنجية لا يلزم
ان تكون بعد الوقوع في المكروه الا ترى الى قوله فانجيناه واهله واشار له
او ان هذا القول جار على ظنهم انه كان في ملتهم لسكوته قبل البعثة عن الانكار

عليهم

عليهم او هو صدر عن رؤسائهم تلبيسا على الناس وايهاما لانه كان على دينهم وما
صدر عن شعيب عليه الصلاة والسلام على طريق المشاكلة وقيل انه جار على زعمهم قوله
الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات والاخراج يستدعي دخولا سابقا فيما
وقع الاخراج منه ونحن نعلم ان المؤمن الناشئ في الايمان لم يدخل قط في ظلمة
الكفر ولا كان فيها وكذلك الكافر الاصلي لم يدخل قط في نور الايمان ولا كان
فيه ولكن لما كان الايمان والكفر من الافعال الاختيارية التي خلق الله العبد
متيسرا لكل واحد منها متمكنا منه لو اراده فعبر عن تمكن المؤمن من الكفر
ثم عدوله عنه الى الايمان اختيارا بالاخراج من الظلمات الى النور توفيقا
من الله له ولطفا به والعكس في حق الكافر وقد مضى تطبيق هذا النظر عنه.
قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وهو من المجاز المعبر فيه عن
المسبب بالسبب وفائدة اختياره في هذا الموضع تحقيق التمكن والاختيار
لاقامة حجة الله على عباده وهاهنا احتمال وهو ان الظاهر ان العود المقابل
بالخروج الى ما خرج منه وهو القرينة والجار والمجرور حال اي لنكونن منكم
الخروج من قريتنا او العود اليها كاشيء في ملتنا فلا تغليب وعدي عاد بفي
كان الملة لهم غيرلة الوعاء المحيط بهم قوله اي كيف نعود الخ في الكشاف
الهمزة للاستفهام والواو للحال تقديره انعيد وننا في حال كراهتنا بل
ليست هذه واو الحال بل واو العطف عطفت هذه الحال على حال مقدرة كقوله
صلى الله عليه وسلم ردوا السائل ولو بظلف محرق بل معناه ردوه مصحوبا
بالصدقة ولو مصحوبا بظلف محرق قلت وقد تقدمت هذه
المسألة وانه يصح ان تسمى واو الحال وواو العطف ولولا خشية التكرار ذكرته
وقال ابو البقاء رحمه الله لو هنا بمعنى ان لانها للمستقبل وتفسير الهمزة بكيف
لانها اظهر في التعجب وانسب بالمقام وخصه بالوجه الاول لان التعجب انسب
العود دون الاعادة وجعل الواو للحال لانه المعروف في امثاله وخصه بالعود
دون الاخراج لدلالة قوله ان عدنا عليه وان شرع في التفسير بقوله
اتخرجوننا من قريتنا من غير ذنب ونحن كارهون لمفارقتنا الاوطان وقد
وجه بان العود مفروغ عنه لا يتصور من عاقل فلا يكون الا الاخراج فتامل
قوله شرط جوابه محذوف ولبيانه قد افترينا الخ في الكشاف انه
اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان احدهما ان يكون كلاما مستانفا فيه معنى
التعجب كانهم قالوا ما اكذبنا على الله ان عدنا في الكفر بعد الاسلام لان المرتد
ابلغ في الافتراء الخ والثاني ان يكون قسما على تقدير حذف اللام بمعنى
والله لقد افترينا على الله كذبا قال النحرير كان اصل السؤال والجواب
تمهيد لما يبنى عليه من الوجهين والافظاهر انه اخبار مقيد بالشرط فاني قيل

فهلا حمل الكلام على ظاهره قلنا لان ان لا تقلب الماضي الى المصدر بعقد ولا المقدم على الشرط فكيف اذا اجتمع الامران فظاهر ان الافترا الماضي لا يتعلق له بالعود ولا سبيل الى الحمل على ان عدنا ظهر انا قد افترينا البتة لانه ما مر ان المانع ظهور الافترا الا هو نفسه ولان المقيد بالعود هو الافترا نفسه لا ظهوره كذا قيل وفيه نظر لوروده على الوجه الثاني اعني جعل قد افترينا جواب القسم بحذف اللام فانه مقيد بالشرط ولا اندفاعه بجعل الماضي بمعنى المستقبل منزلا منزلة الواقع ومقربا الى الحال حتى كانه قيل قد افترينا الان ان هممنا بالعود كما ذكره ابو البقا رحمه الله وبالجملة فاستقامة ظاهر الكلام على تقدير القسم وعدمه بعيد ونه محل نظر ورد بان حاصل سوال الزمخشري كما قرر في الكشف ان الظاهر في مثله ان لا يتعلق بالشرط نفس الجزا بل ظهوره والعلم به على عكس ما قرره النحرير كما في نحو ان اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس ونحو ان لا تنصروه فقد نصره الله وههنا المقصود تقييد نفس الافترا بالعود ولفظ قد وصيغة المضي يمنعانه وحاصل الجواب انه اخرج لا على مقتضى الظاهر اذ المعنى على تقييد نفس الافترا كما اثره القاضي وابو البقا رحمهما الله ولفظة قد مع صيغة الماضي تدل على التاكيد فيستعملان فيهما لتحقيق التعجب او كونه جواب قسم بقرينة المقام وهذا ما لا غبار عليه وقوله نزعم ان لله ندا بيان لمعنى الافترا قوله وقيل انه جواب قسم الخ بحذف القسم ولام الجواب مقدرة فيه ايضا وجوز في البحر تبعا لابن عطية رحمه الله ان يكون الفعل المذكور تمنيا كما يقال ربت من الله ان تعلت كذا قال الشاعر

بقيت وفري وانحرفت عن العلا ● ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن هند غارة ● لم تخل يوما من نهاب نفوس

قوله وما يصح لنا الخ كان نامة بمعنى وجد وصح بمعنى وجد ايضا ولا يكون في استعمال العرب بمعنى لا ينبغي ولا ينبغي وتارة بمعنى لا يستحى ولا يليق كما صرحوا به قوله خذلاننا وارتدادنا الخ في الكشاف معنى قوله وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله الا ان يشا خذلاننا ومنعنا الالطاف لعلمه انها لا تنفع فينا وتكون عبثا والعبث قبيح لا يفعله الحكيم والدليل عليه قوله وسع ربنا كل شيء علما اي هو عالم بكل شيء ما كان وما يكون فهو يعلم احوال العباد كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب وكيف تقسو بعد الرقة وتمرض بعد الصحة وترجع الى الكفر بعد الايمان وقد رد عليه المص رحمه الله بزيادة الارتداد وحمله مرادا الله ووجهه كما قال بعض المدققين ان معنى وسع ربنا كل شيء علما انه يعلم كل حكمة ومصلحة ومشيئة على موجب الحكمة فلو تحقق مشيئته

للعود

للعود والارتداد لم يكن خاليا عن الحكمة فلا يستبعد وهذا معنى لطيف فلو وجه لان يقال لو اريد الا ان يشا الله عودنا لما كان لذكر سعة العلم بعده كبير معنى بل كان المناسب ذكر شمول الارادة وان الحوادث كلها بمشيئة الله كما قرره النحرير قوله اراد حسم طمعهم الخ الحسم القطع وهذا رد على الزمخشري فيما تبع فيه الزجاج بان المراد من الا ان يشا الله التابيد لانه تعالى لا يشا الكفر حتى يبيض القار ويشيب الغراب وهو مخالف للنصوص القرانية والعقلية من ان جميع الكائنات تابعة لمشيئة الله وقوعا وعدما فما شا الله كان وما لم يشا لم يكن ولا يلائمه ايضا قوله وسع ربنا كل شيء علما وما قيل ان مآل الكلام الى الشرطية وصدقها لا يقتضي تحقق طرفيها ولا امكان ولا يتحقق هنا والقصر في الاية في شعيب صلى الله عليه وسلم والمومنين فجاز ان يكون كفر غيرهم بدون مشيئة كلام واه فانه لا معنى للتعليق بالمشيئة الا ان وقوعه وعدمه منوط بارادة الله تعالى سوا وقع او لا ولذا لم يرد الزمخشري جعله محيصا لتعلق تارة بقوله وسع ربنا كل شيء علما واخرى بجعله من التعليق بالمحال اي قوله اي احاط علمه بكل شيء الخ فيقع ذلك بارادته الجارية على وفق علمه بما فيه الحكمة والمصلحة من الردة والثبات على الايمان فلا دليل فيه على معنى الا ان يشا الله خذلاننا ومنع الالطاف عنا كما قاله الزمخشري بنا على مذهبه قوله احكم بيننا الخ بمعنى الفتح بمعنى الحكم وهو لغة حمير والمراد والفتاحة بالضم عندهم الحكومة وبيننا منصوب على الظرفية او هو مجاز بمعنى اظهر وبين ومنه فتح المشكل لبيانه وحله تشبيها له بفتح الباب وازالة الاغلاق حتى يوصل الى ما خلفها فيكون بيننا مفعول به فتتعدى بما بيننا على هذا الوجه وقوله على المعنيين اي خير الحاكمين او خير المظهرين قوله لاستبدد الكم الخ فهو استعارة وفيما بعده حقيقية وقوله سادا مسد جواب الشرط والقسم اي جواب القسم بدليل عدم اقترانه بالفا ومغن عن جواب الشرط فكانه جوابه لافادة معناه وسده مسده لا انه جواب لهما معا فانه مع مخالفته القواعد النحوية يلزم فيه ان يكون جملة واحدة لها محل من الاعراب ولا محل لها وان جاز باعتبارين كما تقدم قوله الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر الخ بعد التوفيق بينهما كما مر وان شعيبا عليه الصلاة والسلام بعث الى امتين فالقصة غير واحدة الا انه سهو كما قاله الحشي لانه في سورة هود لا الحجر والذي ذكر فيه الصيحة في الحجر قوم صالح فائدة اذا حرف جواب وجزا وقد وقع لبعضهم منا انها اذا الظرفية الاستقبالية وان الجملة المضاف اليها حذفت وعوض عنها التنوين كما في اذ ورده ابو حيان رحمه الله بانه لم يقله احد من النحاة ولم يرد في غير هذه الاية وقال المعرب انه يجوز في انا اذا لظالمون وقد سبقه اليه العراقي رحمه الله وخرج عليه

قوله صلى الله عليه وسلم في بيع الرطب بالتمر فلا اذا اي اذا جف قال وقد تعجبت منه لما رايته ثم وقفت على تمامنا قوله كان لم يغنوا فيها اي استوصلوا كان لم يقيموا غني بالمكان لبثا اقام به دهرا طويلا وقيده بعضهم بالاقامة في عيش رغد ونقل ابن الانباري كغيره انه من الغنى ضد الفقر كما في قوله

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى * وكلا سقاناه بكاسيهما الدهر

فالمعنى كان لم يعيشوا فيها مستغنين ورد الراغب رحمه الله معنى غني معنى اقام الى هذا المعنى فقال غني في المكان طال مقامه فيه مستغنيا به عن غيره واستوصلوا معنى اهلكوا بيان لحاصل المعنى قوله لا الذين صدقوه واتبعوه الخ ردا عليهم لما زعموا في الاية السابقة من ان من تبع شعيبا عليه الصلاة والسلام خاسر والحصر مستفاد من تعريف الطرفين مع ضمير الفصل وان القصر للقلب ولما لم يلزم من عدم الخسران الربح زاد قوله فانهم الرابحون اشارة الى ان المراد ترك القصر في الجملة الاولى المذكورة في الكشاف لانه نبه عليه في ان نحو الله يستهزئ بهم يفيده والمص رحمه الله تعالى لا يقول بها وعلى ابتناء الخبر على الموصول يفيد علية الصلة وينتفي الحكم بانتفائها وهو غير تام لما ذكر وكان التحرير ان في هذا الابتداء معنى الاختصاص على رايه في مثل الله يبسط الرزق من غير فرق بين المضمر والمظهر المنكر والمعرف الموصول وغيره ومما وان توسط بين المبتدا والخبر لفظ كان المخففة فالخبر بعد فعل المبتدا وتذنيبا له مراده بهذا الابتداء كون المبتدا موصولا فانه يشعر بعلية الصلة فينتفي الحكم عند انتفائها وهو معنى الاختصاص وقيل عليه ان اراد ان رايه في مثل هذا التركيب انه للتخصيص البتة فليس كذلك وقد صرح هو ايضا في المطول بان صاحب الكشاف يوافق الشيخ عبد القاهر في كون تقديم المسند اليه اذا لم يكن حرف النفي مفيد التقوي تارة وللتخصيص اخرى وان اراد انه يجوز ان يفيد التخصيص فلا بد من بيان قرينة في هذا المقام تدل على ارادة التخصيص والظاهر الثاني والقرينة انه لما ذكر هلاك الكافرين الذين نصحوا المومنين بعد سبق ذكرهما جميعا ولا يذكر هلاك المومنين ثم ابتدا وصرح بهلاك المكذبين صار ذلك قرينة على الاختصاص واليه اشار بقوله اولا وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص وثانيا لان الذين اتبعوا شعيبا عليه الصلاة والسلام قد انجاهم الله واما ما اورد على قوله وتذنيبا لانه من انتفاء العلة المعينة لا يستلزم انتفاء المعلول لجواز ان يتحقق لعلة اخرى الا ان يقال لما استفيد علية الصلة للحكم ينتفي اذا انتفت في المقام الخطابي الى ان يقام دليل على وجود علة اخرى بخلاف حقيقته مثله في قوله انكم لتاتون الرجال شهوة فان الظاهر من تعليل الفعل ببعض الاغراض والدواعي انه نفي لما سواه لا سيما

ذكر السبب والعلة يفيد الحصر

اذا كان ذلك مما لا يكون الفعل بدونه في الجملة فذكره لا يكون لاثباته بل لنفي غيره ومثل العلة في هذا السبب ومنه تعلم وجه افادة الحصر في قوله فبما نقضهم ميثاقهم وانه لا اعتبار لعليته وان غفلوا عنه ثمت فاحفظه فانه من النفائس المدخرة قوله وللتنبيه على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول واستانف الخ في الكشاف وفي هذا الاستئناف والابتداء وهذا التكرير مبالغة في رد مقالة الملا لاشياعهم وتسفيه لرايهم واستهزاء بنصحهم واستعظام لما جرى عليهم فقوله ولهذا الخ اي لان المقصد الرد عليهم في ان من اتبع شعيبا عليه الصلاة والسلام خاسر بان الخاسرين انما هم هم لان لهم الخسران الديني والدنيوي على ابلغ وجه كرر الموصول من غير عطف لانه بين اولا هلاكهم حتى كانهم لم ينزلوا قط في ديارهم وانهم خسروا وخسروا عظيما وسفه رايهم بان الخسران ان في تكذيبه لا في اتباعه كما زعموا واستهزا بان ما جعلوه نصيحة صار فضيحة اثرها في الدنيا كالحقيقي ومن عادة العرب الاستئناف من غير عطف في الذم والتوبيخ يقولون اخوك الذي نهب مالنا اخوك الذي هتك سترنا فقتلنا مثلا قوله ثم انكر على نفسه الخ اي جرد من نفسه شخصا وانكر عليه حزنه على قوم لا يستحقونه كما فعل امرؤ القيس في قوله

تطاول ليلك بالاثمد * ونام الخلي ولم ترقد

وكان من حق الظاهر وكيف يشتد حزنك لقوله ثم انكر على نفسه لكنه التفت وقال كيف يشتد حزني هذا اذا كان مع غيره فلا يكون من التجريد كذا قال الطيبي رحمه الله قلت الظاهر انه ليس من الالتفات ولا التجريد في شيء فان قوله قال يقتضي صيغة التكلم وصيغة التكلم ثمة في التجريد فما ذكره لا وجه له وانما هو نوع من البديع يسمى الرجوع لانه اذا كان قوله فقد ابلغتكم تاسفا في ما تجده وكانه بدا له ورجع عن التاسف منكرا لفعله الاول ومثله كثير في الاشعار والنكتة فيه الاشعار بالتوله والذهول لشدة الحيرة لعظم الامر بحيث لا يفرق بين ما هو كالمتناقض من الكلام وغيره وقد صرح به اصحاب البديع والحاصل ان فيه وجهين فالوجه الاول انه حزن واشتد حزنه على حال قوم ثم انكر ذلك على نفسه والثاني انه لا حزن عليهم لانهم لم يقبلوا النصيحة وليسوا احقاء بالحزن وقراءة ايسى بكسر الهمزة وقلب الالف يا على لغة من يكسر حرف المضارعة وامالة الالف الثانية وفي قوله بامالتين تغليب وتسمح والا فالاول كسر وقلب صريح وقوله فلم تفد فوادي بالنار واليا تنبيه في تاريخ ابن كثير رحمه الله ان شعيبا عليه الصلاة والسلام نبي اهل مدين ومدين قبيلة من العرب سميت بهم المدينة وشعيب عليه الصلاة والسلام بن يشجر بن لاوي بن يعقوب وقيل غير ذلك في نسبه وقيل ان شعيبا ويلحم انسابا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وفي الاستيعاب ان شعيبا صهر

موسى عليهما الصلاة والسلام من قبيلة من العرب تسمى عنزه وعنزه بن اسد
ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وبينه وبين من تقدم دهر طويل فهم غير
اهل مدين وشعيب اثنان انتهى قوله بالبؤس والضراء الفقر والمرض لتفسير
الحسنة بالسعة والسلامة وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما والا احد ما استثنى
بتفريغ واحد نا في محل نصب على الحال وتقديره ما ارسلنا الا احدث والفعل الماضي
يقع بعد الا باحد شرطين اما تقدم فعل كما هنا واما مع نحو ما زيد الا قد قام
ولا يجوز ما زيد الا ضرب والنبي والرسول متباينان لان الزمخشري فرق بينهما بان النبي
من اوحي اليه وامر بالتبليغ وبان الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه
والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما امر بمتابعة من قبله واورد
عليه زيادة عدد الرسل على عدد الكتب فلذا قال في المقاصد الرسول من
له كتاب او نسخ لبعض احكام الشريعة السابقة وقال القاضي من له شريعة
محددة واورد عليهما ان الكفاحي رحمه الله ذكر في قوله تعالى في اسمعيل وكان
رسولا نبيا انه يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد
ابراهيم صلى الله عليه وسلم كانوا على شريعته فيبطل التعريفان فالحق ان
لا يعتبر التعريف الاول بل يدفع السؤال بان حديث عدد الكتب والرسل
من الاحاد الغير المفيدة في الاعتقادات على ان حصر الرسل عليهم الصلاة
والسلام يخالف ظاهر قوله منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص وفيه
نظر لان عدم ذكر قصصهم لا ينافي عددهم اجمالا وسيأتي الكلام فيه مفصلا
تمت لكن الفاضل الخيالي ذكره هنا فتبعناه قوله حتى يتضرعوا ويتذللوا
ويتوبوا عن ذنوبهم وقال الشريف في تفسير قوله لعلكم تتقون ان لعل
عند المعتزلة مجاز عن الارادة ولما لم يصح عند الاشاعرة لاستلزامه
وقوع المراد ولا التعليل عند من ينفي تعليل افعاله بالاغراض مطلقا
وان جوزه بعض امثال السنة في الاغراض الراجعة للعباد وجب ان يجعل
مجازا عن الطلب الذي لا يستلزم حصول المطلوب او عن ترتب الغاية على
ما هي غرض له كما سنوضحه فيما يجيء فان افعاله تعالى يتفرع عليها حكم ومصالح
متقنة هي غاياتها وان لم تكن عللا غائية لها بحيث لولاها لم يقدر الفاعل
عليها كما حقق في موضعه وقال في حاشية العضد واما الغرض فهو ما لاجله
اقدام الفاعل على الفعل ويسمى علة غائية له ولا توجد في افعاله تعالى
وان جمعت فوائد ومما قيل من ان المقصود يسمى غرضا اذا لم يكن الفاعل
تحصيله الا بذلك الفعل فاصطلاح جديد لم يعرف لمستند الاعتزال
ولا لنقل فاورد عليه ان بين كلاميه مدافعة ظاهرة لانه اعتبر في العلل
الغائية كونها بحيث لولاها لم يقدر الفاعل عليها وقد نقل عنهم في شرح
المواقف في اعتبار ذلك التبيين فيها حيث استدل على نفي وجوب التعليل

خيالي

في

في افعاله تعالى بانه فاعل لجميع الافعال ابتداء فلا يكون شيئا من الكائنات
الا فعلا له لا غرضا لفعل اخر لا يحصل الا به فيصلح غرضا لذلك الفعل فكيف
انكر عليه ذلك القائل وجعله اصطلاحا جديدا وقد قدمنا تفصيل هذا في
اول سورة البقرة قوله اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه الخ قيل في مكان وجهان
اظهرهما انه مفعول به لا ظرف والمعنى بدلنا مكان الحال السيئة الحال الحسنة
فالحسنة هي الماخوذة الحاصلة في مكان السيئة المتروكة وهو الذي تصحبه الباء في
نحو بدلت زيدا بعمرو فزيد ماخوذ وعمرو متروك كما مر والثاني انه منصوب على
الظرفية الا انه مردود لانه لا بد له من مفعولين احدهما على اسقاط الباء في
كلام المصنف رحمه الله ما يدفعه فانه جعل بدل متضمنا معنى اعطى الناصب
لمفعولين احدهما ضميرهم والثاني الحسنة وتلك الحسنة في مكان السيئة
وكونها في مكانها كناية عن كونها بدلا عنها ولا يحتاج رد فيه كما توهم وقوله
ابتلاهم بالامرين اي نعاملهم معاملة المختبر بالاساءة والاحسان
قوله عفوا يقال عفا النبات اذا كثر ومنه اعفاء اللحى اللحا جمع لحية ويجوز في
لام اللحى الضم والكسر كما في كتاب العين وهو اشارة الى ما وقع في حديث
السنن احفوا الشوارب واعفوا اللحى والاحفاء الاستقصاء والنهك فحمله الاكثر
على القص بدليل التصريح به في رواية وبعضهم على الحلق وهو رواية عن ابي
حنيفة رحمه الله اي قللوا شعر الشوارب وكثروا شعر اللحى بتركه على حاله قوله
كفرانا لنعمة الله الخ يعني قوله تعالى فجعله كلامهما عقب الاخر زيدا وهذا
فسيجازون وفي الكشاف في تفسير مثل هذه الاية فتحنا عليهم ابواب كل شيء
من الصحة والسعة وصنوف النعمة ليزاوج عليهم بين نوبتي الضراء والسراء
كما يفعل الوالد المشفق بولده يخاشنه تارة ويلاطفه اخرى طلبا للصلاح
فقيل عليه انه محل الاعتراض ولكن عن ظاهر المقال ولا ينبغي ان يخفى على احد
ان هذا استدراج واستهلاك عند غاية الفرح والسرور وانفتاح ابواب
الاماني والمطالب حتى يكون الاخذ والهلاك اشد واقطع والسيء من
قبيل التثقيف والتاديب والابتلاء بالحسنات والسيئات وفي الكشف
قيل الظاهر انه استدراج لا تثقيف وتاديب كما في الكشاف فوالاماته
تعالى يفعل بالعباد ملاطفة فخبر منكم لعزله وبلوناهم بالحسنات والسيئات
لعلهم يرجعون واما سباق هذه الاية فلا ينافي ما ذكر لان الملاطفة
يعقبها تغير واستدراجا ثانيا بعد واما الاثر المروي اذا رايت الله يعطي العبد
على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج فلا الاية فلا يرد ما ذكر لانه
صلى الله عليه وسلم اخذه من قوله حتى اذا فرحوا وقد سبق ان الملاطفة
تصير استدراجا وقيد على كل من الثلاثة اشكالا اما كلام الكشاف فلان الاية
الاية السابقة في سورة الانعام وهي قوله تعالى ولقد ارسلنا الى امم من

فتبلك فاخذناهم لكفره الاية في السياق والسباق والاسلوب لا مغايرة بينهما
الا في لفظة فلما نسوا ما ذكروا وهي لا توجب كبير فرق بينهما فكيف جعلتها
ملاطفة ومراوحة في السابقة واستدراجا في هذه والدليل على جعلها
استدراجا مناقوله فيما بعد مكر الله استعارة لاخذه العبد من حيث
لا يشعر والاستدراجه فعلى العاقل ان يكون في حذر من مكر الله الخ مع ترتيب
افامنوا مكر الله على القصة المذكورة واما في كلام التحرير فلان صاحب
الكشاف لو كان ممن يزعم ان الاستدراج مناف لمذهبنا الاعتزالي فكيف
فسر مكر الله بالاستدراج فيما بعد واما كلام الكشف فلان المقصود
من الاستدراج كون الهلاك افظع والاخذ اشد ومن الملاطفة الاصلاح
والتاديب وان كان التعذيب بعده افظع لكن فرق بين مجرد ترتب الشي
على الشي وبين كونه مقصودا منه سيما عند من يقول بالغرض في افعاله تعالى
والاستدراج هو التالي فتامل قوله فاخذناهم بغتة عطف على مجموع عفوا
وقالوا او على قالوا لانه المسبب عنه وقوله لا يشعرون بنزول العذاب
مثل المراد بعدم الشعور عدم تصديقهم باخبار الرسل به لاخلوا دهانهم
عنه ولا عن وقته لقوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم و
اهلها غافلون وفيه نظر لان هذه حال مؤكدة لمعنى البغتة كما قال فمعناه انهم
غير منتظرين لوقتها فليس لهم شعور به قوله يعني القرى المدلول عليها الخ
فاللام للعهد الذكري والقرية وان كانت معرفة لكنها في سياق النفي
تتناول القرى واذا اريد مكة وما حولها فهي للعهد الخارجي وجوز في
الكشاف ان يكون للجنس قال في الكشف فعليه نبينا ولد فرع
ارسل اليها نبي واحدا ملها وغيرها فيقل عليه كيف نبينا ولد فرع لم يرسل اليه
نبي واخر الاية ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون واردة موقع
التكذيب والاخذ فيما بينهم بعيدة فالظاهر انه يتناول جنس القرى
المرسل الى اهلها من المذكورة وغيرها ولما كانت ارادة مكة غير ظاهرة
من السياق احوج الخصم وموضعه ووجه انه تعالى لما اخبر عن القرى
الهالكة بتكذيب الرسل فانهم لو امنوا سلموا وعمروا انتقلوا الى انذار
اهل مكة مما وقع بالامم والقرى السالفة قوله لوسعنا عليهم الخير
ويسرناه الخ يعني فتحنا استعارة تبعية وفي ذكر الابواب في الكشاف
اشعار بانها تمثيلية حيث اعتبر في فتح الابواب في سهولة التناول وجا
اعتبار الاستعلاء من صورة الفتح وقوله من كل جانب يعني ان ذكر
السما والارض لتعميم الجهات لا لتبيين ما فيه من البركات كما هو راي من فسرها
بالمطر والنبات والبركات عامة في هذا دون الاخر وهو الفرق بينهما ويجوز
ان يكون الفتح مجازا مرسلا في لازمه وهو التيسير فتامل وفي الاية اشكال

وهو انه بينهم بحسب الظاهر منها انه يفتح عليهم بركات من السما والارض
وفي الانعام فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي يدل على انه فتح
عليهم بركات من السما والارض وهو معنى قوله ابواب كل شي لان المراد منهما
الخصب والرخا والصحة والعافية لمقابلة اخذناهم بالباسا والضرا وحمل
فتح البركات على ادامته او زيادته عدول عن الظاهر غير ملايم لتفسيره بتيسير
البركات ولا بالمطر والنبات واجيب عنه بانه ينبغي ان يراد
بالبركات غير الحسنة وما يترتب عليها او يراد اهو امن اول الامر نحو امن الباس
من والضرا كما هو الظاهر والمراد في سورة الانعام بالفتح ما اريد بالحسنة
هاهنا فلا يتوهم الاشكال وفيه بحث فتدبر قوله فاخذناهم الظاهر
ان هذا الاخذ وان بقي في اخذناهم وهم لا يشعرون واحد وحمل احدهما
على الاخذ الاخروي والاخر على الدنيوي بعيد قوله عطف على قوله فاخذناهم
الخ وفي الكشاف في بيان عطف هذه بالفا والاخرى بالواو والمعطوف
عليه قوله فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الخ وقع اعتراضا
بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطف الاخر بالواو لان المعنى فعلوا
وصنعوا فاخذناهم بغتة ابعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا
وامنوا ان ياتيهم باسنا ضحى ثم قال انه رجح فعطف بالفا وقوله افامنوا مكر
الله لانه تكرير لقوله افامن اهل القرى يريد ان القصد الى انكار ان
يقع بعد اخذ قوم شعيب عليه الصلاة والسلام امن اهل القرى ان يجيئهم
الباس بياتا ويجيئهم الباس ضحى من غير اعتبار ترتيب بينهما فالصورة
كان عطف الجملة الاولى بالفا والثانية بالواو ودخلت الهمزة لافادة انكار
ان يقع بعد ذلك الاخذ هذان الامران وصح وضوح معنى الكلام وصرح
لعطف الى بعض الاوهام ان المراد الامن الاول عقب الاخذ ولم تجلا ف
الثاني فان انكاره مع انكار الاول لا بعده فان قيل ملاحظ المعطوف
عليه واخذناهم بما كانوا يكسبون وهو اقرب قلنا لان مساق ولو ان اهل
القرى الى قوله يكسبون مساق التكرار والتاكيد بخلاف ما قبله
فانه بيان لحال القرى وقصة هلاكها وقصدا اما لعطف عليه انسب
وان كان هذا اقرب وهذا على تقدير ان يراد بالقرى القرى المدلول
عليها بما سبق واما اذا اريد بها مكة وما حولها فتوجيه ظاهر لان تعقيبها
الانكار الامم الخالفة لا اما اصاب اهل مكة ومن حولها من القحط
وضيق الحال قوله وما بينهما اعتراض الخ في الكشف واهل القرى
هنا اهل مكة وما حولها ممن بعث اليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واما وجه
وقوع الاعتراض فبين لانه يوكد ما ذكره من ان الاخذ بغتة ترتب
على اضداد الايمان والتقوى ولو عكسوا لانعكس الامر ومنه يظهر ان جعل

اللام للجنس هنالك اولي ليؤكد ما ذكره من ان الاحق نعمته تترتب علي اضداد
الايمان والتقوي ولو عكس لا نعكس الامر ومنه يظهر ان جعل اللام للجنس هنالك
اولي ليؤكد المعطوف عليه ويشملها شمولا مستويا قوله والمعني البعد ذلك امن اهل
القري اشارة الي ان الفا للتعقيب وان الانكار منصب عليه اي كيف يعقب
ما رواه الامن من عذاب الله وهذا مع ظهوره خفي علي من قال كانه لم يجعل
الفا للتعقيب لان الامنين المنكورين لم يكونا عقيب هلاك القوم ولا للتنبيه
ثم اطال في تقريره من غير طايل وجعل يقدم رجلا ويؤخر اخري وقد تركناه
لعدم جدواه قوله تبييتا او وقت بيات الخ اي هو مصدر بات او بيت
ونصبه على الظرفية بتقدير مضاف اي وقت او مفعول مطلق ليأتيهم من غير
لفظه اي تبييتا او حال من الفاعل بمعني مبيتا بالكسر او من المفعول بمعني
مبيتين بالفتح وجوز في غير هذا المحل ان يكون بمعني المفعول بمعني بايتين
اي داخلين في الليل **وفي الدر المصون** فيه وجوه احدها انه
منصوب علي الحال وهو في الاصل مصدر وجوز ان يكون مفعولا له وقولنا الواحدي
بياتا ظاهره انه ظرف الا ان يكون تفسيرا للمعني واذا جعل وهم نايمون
حالا من الضمير المستتر في بياتا فلتداخله بالصفة كما مر وهو حال متداخلة
ح وقوله علي التردد يدا ي تردد بين ان يأتيهم في هذا الوقت او في هذا
الوقت اي هو لاحد الشيئين قوله ضحوة النهار اصل معني الضحي ارتفاع
الشمس وسطوعها وقت ارتفاعها كما في قوله تعالي والشمس وضحاها ثم استعمل
للوقت الواقع فيه ذلك ويكون منصرفا ان لم يرد به وقت من يوم بعينه
وغير منصرف ان اريد به ضحوة يوم معين فيلزم النصب علي الظرفية وهو
مقصور فان فتح مد والضحي يذكر ويؤنث وقوله يلهون اشارة الي ان اللعب
مجاز عن اللهو والغفلة او الاشتغال بما لا ينفع فهو مجاز للتشبيه قوله
تكرير لقوله افامن اهل القري الخ وفي نسخة تقرير اي تكرير لما سبق علي
طريقة الجمع بعد التقسيم قصدا الي زيادة التحذير والانذار ولهذا
لم يجعل ضمير افامنوا لجميع اهل القري الهالكة المشار اليهم بقوله ولو ان
اهل القري والباقية المبعوث اليهم نبينا صلى الله عليه وسلم المشار اليهم بقوله
افامن اهل القري ولو جعل له لكان الا انه لما جعل تهديدا للموجودين
كان الانسب التخصيص كذا في شرح الكشاف **وقيل** عليه كيف يصح جعله
تكريرا للمجموع والحال ان انكار الامنين لبعضهم مشاهدة بهلاكه الا ولين
كما قرره وانكار امن القري الباقية ليس كذلك اذ لا معني لانكار الامن
من الهالكين وتقدير معطوف عليه اخر مترتب عليه امر الجميع لا يستقيم ظاهر
فتدبر قوله ومكر الله استعارة لاستدراج العبد الخ فشبه استدراج
الله للعاصي حتي يهلكه في غفلته بالمكر والخداع فلذا صح اطلاقه عليه تعالي

سف

من غير مشاكلة لكن بيا فيه هذا قولنا المص رحمه الله في تفسير قوله تعالى ومكروا ومكر
الله انه لا يجوز اطلاق المكر علي الله الا بطريق المشاكلة فتامل ثم ان ترتب هذا الكلام
اعني قوله افامنوا الخ علي قصة اهل القري يدل علي ان تبديل السية بالحسنة مكر
واستدراج وقد مر مثل هذا النظم في الانعام فجعله في الكشاف ملاطفة ومراوحة
ورجح المص رحمه الله ايضا حيث قدمه هناك فهو تحكم بحث كما قرره الاستاذ ورده
النحرير المدقق بانه يمكن ان يقال بعد تسليم ان ليس المراد الاشارة في المقامين
الي التوجيهين فقوله تعالي افامنوا مكر الله يرجح الحمل علي الملاطفة فتم وجوه الارشاد
والحمل علي ترك الكفر حتي يكون الكفر ح ازيد في القبح والشناعة حيث قطع
دابرهم لاجله وجعله عليه **تنبيه** الامن من مكر الله كبيرة عند الشافعية
وهو الاسترسال في المعاصي اتكالا علي عفو الله كما في جمع الجوامع **وقال**
الحنفية انها كفر لقوله تعالي انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولا يأمن
مكر الله الا القوم الخاسرون واستدل له ايضا بحديث ابن مسعود رضي الله عنه من
الكبائر الامن من مكر الله وما ورد من انه كفر محمول علي التغليظ وفيه تفصيل
ليس هذا محله فقول المص رحمه الله الذي خسروا بالكفر اشارة لهذا فتامله قوله
اي يخلفون من خلا قبلهم الخ اي الارث هنا مجاز عما ذكر وهو ظاهر وجعله يهدي
بمعني يبين وان كان هدي يتعدي بنفسه وباللام وبالي لان ذلك في المفعول
الثاني لا في الاول كما هنا هذا الاستعمال اخر **وقيل** لذا ان تحمل اللام علي
الزيادة كما في ردف لكم والمراد بالذين اهل مكة ومن حولها كما نقل عن ابن عباس
رضي الله عنهما قوله لانه بمعني يبين اما بطريق المجاز او التضمين وقوله ويريدون
ديارهم ينبغي ان الاول علي ظاهره ولو كان عطف بالواو فتامل وقوله ان ان
اشارة الي ان ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان مقدر وخبره جملة لو
نشاء وفي اللباب تخصيص هذا بكونه مفعولا كما في قراءة النون وجعلها مصدرية
والفعل بعد لو في تاويل المصدر كما في قراءة اليا وفيه نظر لانه يحتاج الي
اثبات دخول المصدرية علي لو الشرطية مع ان ان المفتوحة مصدرية ايض
فتامل وقوله يجرد ان توهم يعني انه علي تقدير مضاف او تضمين اصبنا معني
اهلكنا فلا حاجة الي التقدير وقوله وهو فاعل يهد ليعني المصدر المؤول
فاعله ويجوز ايضا ان يكون الفاعل ضمير الله ويؤيده قراءة النون وان يكون
ضميرا عائدا علي ما يفهم مما قبله اي او لم يهد ما جري للامم السابقة قوله
ومن قراه بالنون جعله مفعولا هي قراءة مجاهد قال النحرير الظاهر ان
اعتبار تضمين معني يبين انما هو علي قراءة النون حيث ذكر المفعول الثاني واما
علي قراءة اليا فهو من قبيل تنزيله منزلة اللازم ولا حاجة الي تقدير
المفعول الثاني اي الم يبين لهم هذا الشان الطريق المستقيم او مالهم وعاقبة
امرهم واعترض عليه بان التنزيل منزلة اللازم يكون بالنسبة الي اصل المفعولين

حضر بله
خيالي

والصريح كغير الصريح كما صرح به الشيخ في قوله تعالى اقرا باسم ربك فالقرائتان
متساويتان في اعتبار التضمين والتنزيل وان صرح الزمخشري لمفقط اولم
يبني في قراءة النون دون اليا وعكس القاضي فقيل يمكن ان يقال قصد
التعلق الي المفعول دليل ظاهر على القصد الي المفعول لاسيما عند ذكر ما يصلح
ان يكون مفعولا اول يعني للذين يوقنون وحمل اللام للتعليل يقسف
ظاهر بحاله فقراءة اليا اذ لا مقصد الي التعلق بشي اصلا فالحوالة
التضمين اولي من التنزيل لان لام للذين ان حمل علي التعدية فلا تنزيل
وان حمل علي التعليل ففيه نوع تعسف كما لا يخفي انتهى وفيه بحث اذ الظاهر
ان الاعتراض وارد على التنزيل والاقتصار علي المفعول الاول لابد من
ذلك او نحوه لا يتعدي الي المفعول الاول باللام لما ذكره التحرير وغيره
الا ان يجعل قاصرا علي المفعولين اي الم يكن مساهداية للوارثين فتامل
ولبعض الناس هنا كلام غير مهذب عطف علي ما دل عليه اولم يهد
الخ هذا احتمال ان يكون تقدير المعطوف عليه بدلالة ما قبله وهو
الظاهر ويحتمل ان يريد انه معطوف علي جملة اولم يهد لانها وان كانت
انشائية فالمقصود منها الاخبار بغفلتهم فلا يرد عليه ما قيل انه
اضمار من غير حاجة وترك المص رحمه الله عطف علي يرثون الذي جوزه
في الكشاف لما قيل عليه ان صلة والمعطوف علي الصلة صلة فيلزم الفصل
بين ابعاض الصلة باجنبي وهو ان لو نشا سواء كان فاعلا او مفعولا
او مستقطع عنه عجيب ونحن نطبع هي جملة مستانفة كما يشهد
له تقدير المبتدا الاانه المشهور في الاستئناف وان خفي وجهه كما مر في
سورة آل عمران ويحتمل ان تكون معترضة تذييلية ايضا اي ونحن من شاننا
وسنتنا ان نطبع علي قلب من لم يرد منه الايمان حتى لا ينقطع باحوال
من قبله ولا يلتفت الي الادلة وليس معناه انه معطوف علي جملة اولم
يهد كما توهم ولا يجوز عطفه علي اصبناهم الخ قوله لانه في سياق
جواب لو مقتضيا لجعله بمعني الماضي لا ان المعطوف علي الجواب له حكم الجواب
وهي تختص بالماضي وفي له لافضائه الخ تعليل لقوله لا يجوز وقد تبع المص
رحمه الله في هذا الزمخشري وقد قيل عليه انه يجوز عطفه عليه ولا يلزم
ان يكون المخاطبون موصوفين بالطبع ولا بدفعهم وان كانوا كفارا ومثل هذا
لا تنوب لنسي الطبع حتى لوارثهم اذا الطبع هو التمادي علي الكفر والاصرار
عليه حتى يكون ما يوئسا من قبوله للحق ولا يلزم ان يكون كل كافر بهذه
المثابة بلي ان الكافر يهدد لتما دينه على كفره بان نطبع علي قلبه فلا
يؤمن ابدا وهو مقتضى العطف علي اصبناهم فيكون في الاية تهدد
بامرين اصابته بذنبه والطبع علي قلبه والثاني اشد من الاول وهو نوع

من الاصابة بالذنب والعقوبة انكى فهو كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وانما
الزمخشري فر من دخوله تحت المشيئة علي مذهبه لانه قبيح والله تعالى متعال
عنه فلا ينبغي للمص رحمه الله ان يتابعه عليه والحق ان منعه لم يبن الا علي
انه لا يوافق رايهم فقط بل لان النظم لا يقتضيه وهو الذي جنح عليه المص
رحمه الله لانه يستلزم انتفا كونهم مطبوعا علي قلوبهم لما تقتضيه كلمة
لو من انتفاء جملتها واللازم باطل لقوله فهم لا يسمعون اي يصرون على
عدم القبول وقوله كذلك نطبع علي قلوب الكافرين العام لاهل القرى
الوارثين والموروثين وقوله فما كانوا ليؤمنوا الدالة علي ان حالهم منافية
للايمان وانه لا يجي منهم البتة وبهذا اندفع الاعتراض وهذا هو الحق
الحقيق بالقبول كما ارتضاه المحققون من شراح الكشاف فالاية اوردوا على
قولهم اللازم باطل لقوله فهم لا يسمعون ان الطبع اذا دخل في حكم المشيئة
كان عدم السماع كذلك ويكون المعنى لو نشا لا ستمر منهم عدم السماع
وهو لا ينافي عدم السماع بالفعل وقيل انه يمكن ان يقال دخول نفي السماع
في حيز لو يقتضي تاويل الاسمية الماضوية فلا ينافي اعتبار استمرار غير
حاصل ورد قوله ان نطبع علي قلوب الكافرين عام بانهم اهل القرى وهي
موروثة لا وارثة كما صرح به فلا وجه للاستمرار استدلاله وفيه تامل
وذهب ابن الانباري رحمه الله الي ان لو بمعني ان واصبنا بمعني نصيب قوله
سماع فهم واعتبار هذا اما تفسيره تفريعه علي الطبع واما تفسيره بلا
يجيبون كما في سمع الله لمن حمده فتغير والمراد مناسب قوله حال ان جعل
القرى خبرا ويكون افادته بالتقييد الحاصل لاحتمال الكلام فيما اذا اريد
الجنس لا تلك القرى المعلوم حالها في شانها مثل ذلك الكتاب فان ذلك
بمنزلة الموصوف واعترض بان الحال راجع الي تقييد المبتدا لان العامل
فيه ما في اسم الاشارة من معنى الفعل ولو سلم فالسؤال انما يندفع على
تقدير كون تقص حالا لا خبرا بعد خبر والقول بان حصول الفائدة
بانضمام الخبر الثاني الذي هو بمنزلة الخبر علي طريقة هذا حلو حامض
ظاهر والسؤال انما هو علي تقدير الحالية فان الحال فضلة ربما يتوهم
عدم حصول الفائدة بها كنفس شي من قبيل حلو حامض بمعنى مز بل كلا
الخبرين مستقل انتهى قلت ولذا قيل في الجواب عنه بان لما
استقل الخبران في ذات المبتدا اكتفي افادة لحد بهما لا وجه له وقد سبق
التحرير ان ما ذكر صاحب الكشف والجواب انا نسلم ان العامل فيه انما هو
المبتدا من معنى الفعل وانه يتبدل لكنه في المعنى وصف لذي الحال
بمصير الخبر كالموصوف المقصود منه صفته كما في انت رجل كريم وهو في
غاية الظهور والسؤال مندفع علي تقدير كونه حالا بما ذكر وعلي تقدير

سعد وصاحب الكشف

خيالي حضرتك

كونه خبرا بعد خبر بان التعريف لا يكون للجنس بل للعهد او للدلالة على كماله في جنسها حتى كانها هو وترك التنبيه عليه لظهوره وكم له امثال في كلامهم واليه اشار المدقق في الكشف بقوله المعنى على تقديرين مختلف لانه اذا جعل حالا يكون المقصود تقييده بالحال كما ذكره الزجاج في هذا زيد قائما اذا جعل مبتدأ والخبر ان الكلام انما يكون صحيحا من يعلم انه زيد والا جاء الاحالة ● لانه زيد قائما كان او لا واما اذا جعل خبرا بعد خبر فكلام العرب على اسلوب ذلك الكتاب على احد الوجوه ونقض خبرا ان تحكيم على التحكيم حيث نبه على انها وصفا واحوالا اخر مطوية وهذا معلوم للشارح في كتابه فكثيرا ما يرسل الاوجه ويفرع على واحد ثم انه علم منه ان الخبر يشترط فيه الافادة بالذات او بواسطة قيد له كصفة وحال وقد قال ابن هشام ان هذا اشكل على ابي علي رحمه الله في مسئلة حكاها عن الاخفش وهي انه امتنع من اجازة احق الناس بمال ابيه لانه ليس في الخبر الا ما في المبتدأ ثم قال فان قلت احق الناس بمال ابيه لانه ليس في الخبر الا ما في المبتدأ ابنه البار به او النافع له او نحوه كانت المسألة خاطئا في الفساد لان الخبر نفسه غير مفيد ولا ينفعه مجيء الصفة بعده لان موضع الخبر على تناول الفائدة المقصودة نحو فما لهم عن التذكرة معرضين اذا سألوا لنا ما هو في المعنى عن الحال لجوازه في الصفة احد ربنا فيجيء ان قوله اي فريق الا من المار ذكرهم ظاهر في جعل اللام للعهد فلا حاجة الى التقييد بالحال لان يجعل ذلك بما اشار اليه لا بتفسير اللغوي كما قيل **قوله** بما كذبوه ● قبل الرسل الخ يعني ما موصولة وقدر عائدها كذبوه لا كذبوا به لانه ● لا يجوز حذفه لاختلاف المتعلق كما ذكره المعرب وفسر في يونس بقوله ● بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه مثل بعثة الرسل اي انهم كانوا قبل البعثة جاهلية مكذبين للحق فلم تنفعهم البعثة فالباء سببية **وقال الزجاج** فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤيتهم تلك المعجزات بما كذبوا من قبل رؤيتها يعني اولا ما جاءهم فاجاءوهم بالتكذيب فاتوا بالمعجزات فاصروا على ● التكذيب وهو معنى قول المص رحمه الله مدة عمرهم الخ وقال الطيبي ● رحمه الله اعلم انه تعالى جعل عدم ايمانهم بسبب تكذيبهم المقيد بقوله من قبل ● فالفعل الصادع وهو قوله ليؤمنوا الماضي ظاهر فيكون المعنى ما كانوا ليؤمنوا الآن اي عند مجيء الرسل لما سبق منهم التكذيب قبل مجيئهم واما انه يحمل على الاستمرار فالمعنى انهم لم يؤمنوا قط واستمر فالتكذيب لما حصل منهم التكذيب حين مجيء الرسل ولما اشتمل الفعل على معنى الاستمرار في الحالات المتعاقبة صح ان يقال لما كذبوا به اولا والوجه الاول لما ناسب ● لاصول المعتزلة يعني انهم لم يؤمنوا بالرسل بما خالفوا قبل مجيئهم عقلهم ●

الحاوي

الهاوي فلما ابطلوا استعدادهم لم ينفعهم مجيء الرسل والثاني موافق لمذهب اهل السنة لان العقل غير مستقل فلا بد لهم من انضمام الرسل والبعثة فهو لما كذبوا الرسل والايات ولم يؤثر فيهم دعوتهم السابقة ولا الايات المتتابعة لم يؤمنوا الى آخر عمرهم وهذا انسب بما قبله ولذا قيل كذلك يطبع الله وضع المظهر موضع المضمر وعن مجاهد رحمه الله انه كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فالمعنى ما كانوا لو اهلكناهم ثم احييناهم ليؤمنوا فيه بما كذبوا لكنه خفي لم يذكره المص رحمه الله وفيها وجوه اخر وقوله واللام لتأكيد النفي يعني انها لام الجحود وقد مر شرحها **قوله** والدلالة على انهم ما صلحوا الخ بيان للنكتة الذي تنبئ لام الجحود وتعطيه التركيب وقوله كذلك يطبع الله بيان لعدم صلاحهم للايمان ونصح ضمه التشبيه والتعظيم للطبع كما في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا وقوله املاك سكينتهم اي لا ينقادون للحق واصل معنى السكينة حديدة اللجام التي في فم الفرس **قوله** لاكثر الناس والاية اعتراض الخ يعني ما وجدنا الخ فاستفيد اعتراض ان كان الضمير للناس لاختصاص له بما قبله بخلاف ما لو كان من بعدكم ومرجع الضمير معلوم لشهرته وان كان للامم المذكورين يكون من تتمة الكلام السابق فهو تتميم لا اعتراض كما قرره شراح الكشاف فلا معنى لما قيل كيف يكون اعتراضا مع شموله للامم وما في من عهد زائدة ووجد هنا متعدية لواحد وجوزوا فيها ان تكون علمية ولاكثرهم متعلق به او حال **قوله** وما عهد الخ يعني انه على تقدير مضاف اي عهد ما ووحد على الوجهين والعهد اما ما عهده الله اليهم ببعثة الرسل ونحوها او في عالم الذر او ما عاهدوا الله عليه في نزول البلاء بهم والحجج الدلائل الدالة على الله وفسره ابن مسعود رضي الله عنه بالايمان كما في قوله اتخذ عند الرحمن عهدا وقيل العهد بمعنى الوفاء **قوله** علمناهم الخ يعني ان وجد هنا بمعنى علم فهي من الافعال النواسخ الناصبة للمبتدأ والخبر لدخول ان المخففة عليها وهي لا تدخل الا على المبتدأ او على الافعال الناسخة عند الجمهور خلافا للاخفش رحمه الله فانه جوز دخولها على غيرها وهذه اللام هي اللام الفارقة بين المخففة وغيرها وان هذه بعد التخفيف ملغاة لا عمل لها على المشهور كما تقدم تفصيله وقوله ادا الحفاظ اي صاحب الحفاظ وهو المحافظة والمراقبة ويقال انه لذو حفاظ ومحافظة اذا كانت له انفة وقوله والضمير للرسل اي في قوله ولقد جاءتهم رسلهم اولام المدلول عليه بتلك القرى والاول اولى **قوله** بان كفروا بها مكان الايمان الخ ● الظلم وضع الشيء في غير موضعه وهو متعد بنفسه لا بالباء فلغا وجه ● تعديته هنا بوجوه منها انه لما كان الكفر والظلم من وادٍ واحد عدي تعديته او هو بمعنى الكفر مجازا او تضمينا او هو مضمن معنى التكذيب او الباء سببية

ومعنى لمحمد وقد اي ظلموا انفسهم او الناس بسببها وكلام المص رحمه الله
ظاهر في المعنيين اي كفروا بها والمعنيين الكفر غير موضعه يعني اما او لحق
موسى الايات والمعجزات لتكون موجبة لله بما ن بما جاءه فعكسوا حيث كفروا
ووضعوا الشيء في غير موضعه ويحتمل ان يريد التحوز قوله فرعون لقب لمن
ملك مصر الخ يعني انه علم شخص ثم صار لقبا لكل من ملك مصر ككسرى لمن ابن كمال
ملك فارس والنجاشي لمن ملك الحبشة وقيصر لملك الروم وقيل هو اعلام لن
انهم لانها لا تنصرف وليست من علم الجنس لجمعها على فراعنة وفيه اصرح
وعلم الجنس لا يجمع فلا بد من القول بوضع خاص لكل من يطلق عليه وليس
بشيء لان الذي عنه قول الرضي ان علم الجنس لا يجمع لانه كالنكرة شامل
للقليل والكثير لوضعه للماهية فلا حاجة لجمعه وقد صرح النحاة بخلافه
وممن ذكر جمعه السهيلي رحمه الله في الروض الانف وكان مراد الرضي انه
لا يطرد جمعه وما ذكره المصنف في غنية عنه وقوله واسمه الخ المذكور
في التواريخ ان احدهما اسم فرعون موسى والاخر اسم فرعون يوسف
قوله لعله صواب لتكذيب اباه الخ في هذه الاية قراءات تجر على
لان المصدرية وصلتها وهي مشكلة لان الظاهر ان ترك قول الحق
صدق عليه لانه حقيق على ترك قول الحق لان حقيق بمعنى جدير
ويتعدى بالباء وبمعنى واجب ولازم ويتعدى بعلى وهو المراد هنا
فلهذا ذهب المفسرون في تاويلها الى وجوه ستة سرا بها وجعل المص
رحمه الله قوله وقال موسى جوابا لفرعون اي كذبه المدلول عليه بما قبله
وكان اصله الخ بناه على القراءة المشهورة واستغنى بشهرتها عن
التصريح بها هذا هو الوجه الاول وهو ان في الكلام قلبا وهو
على قسمين ان يكون بقلب المعنى والالفاظ بتقديمها وتاخيرها
نحو خرق الثوب المسمار او بقلب المعنى فقط كما هنا فان بالمتكلم
لا وجود لها حتى تتحرك وتزال عن مكانها وفيه لعدا استعارة اما من
الناس ثلاثة مذاهب مشهورة القبول مطلقا والمنع مطلقا
والتفصيل بين ما تضمن اعتبار لطيفا وغيره فيقبل الاول دون
الثاني ولذا اضعفوه هنا والاغراق وجه اخر لا بد تجانبه المحسن
هنا فتامل والظاهر ان الاسناد والاطراف حقيقية باعتبار اصله
والا لم يكن قلبا وفي الانصاف اطلق عليه انه مجاز فان اراد وظاهره
كان مستقلا فتدبر قوله وتشقى الرماح الخ هو من شعر لخداش بن زهير وقبله

كذبتم وبيت الله حتى تعالجوا ۞ قوادم حرب لا تلين ولا تمر
وتلحق خيلا لا هوادة بينها ۞ وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر
وهي من امرئ الشاعر وقبلها وهو استعارة هنا والهوادة الصلح

والجبل

والجبل ورجل ضيطر وضيطار وكنيطار ضخم لا غنا عنده فلا يطلق على الجبن م
والسفلة وهو المراد هنا وهاضياطرة عنا عوض عن المد كبياطرة اذ القياس
منه ضياطير او هي لتانيث الجمع والحمر جمع احمر كناية عندهم عن العجم لغلبة
الحمرة على الوانهم فلذا يستعملونه في الذم واصله تشقى الضياطرة في
بالرماح الا ان الشاعر جعل الرماح سقيت بهم لتكسرها من كثرة الطعن
فيهم كما قال ابو الطيب طوال الردينيات يقصفها دمي وبيض السريجيات
يقطعها لحمي وافصح عن هذا المعنى في قوله والسيف يشقى كما يشقى
الضلوع به ۞ وللسيوف كما للناس اجال قوله او لان ما لزمك فقد
لزمته عطف على ما قبله بحسب المعنى لان المعنى وانما قال حقيق على ان
لا اقول لان اصله ولان الخ وهذا هو الجواب الثاني اي كما ان ترك
الحق واجب عليه بان اللزوم قد يكون من احد الطرفين دون
الاخر كما هنا فليس كل ما لزمك لزمته واجيب عنه بان انشاد في
الي امر من الكناية لا بابيه كقول البحتري ۞
۞ او ما رايت المجد القى رحله ۞ في ال طلحة ثم لم يتحول ۞
وقول ابن هاني فما جازه جود ولا حل دونه ۞ ولكن يصير الجود حيث يصير
يعني بلغت الملازمة بين الجود والممدوح بحيث وجب وحق على الجود ان
لا يفارق ساحته فيصير حيث سار وهو المراد وقوله وقيل عليه بل معناه
انه بين الواجب ومن يجب عليه ملازمة فيعبر عن لزومه للواجب بوجوبه
على الواجب كما استفاده من العكس وليس من الكناية الا بابية في شيء بل
هو نحو زيد مبالغة حسنة قوله او للاغراق في الوصف بالصدق والاغراق في
المبالغة من قولهم اغرق الرامي في النزع وهو نوع في البديع معروف فقد
جعل قول الحق بمنزلة رجل يجب عليه شيء ثم جعل نفسه اي قائليه لقول
الحق وقيامه بمنزلة الواجب على قول الحق فيكون استعارة مكنية وتخييلية
فالمكنية في قول الحق اذ شبه برجل والتخييلية في حقيق اي بالغ في وصف
نفسه بالصدق فيقول انا واجب على الحق ان يسعى في ان اكون انا د
قائله فكيف يتصور مني الكذب جعل الحق كانه عاقل يجب عليه ان يجتهد
في ان يكون هو القائم به وعند فعلى هذا انما يتم لو كان اللفظ هو
حقيقا على قول الحق وليس كذلك لانه على قول الحق وجعل قوله الحق
يجب عليه ان يسعى في ان يكون هو قائله وليس لمن ليس معنى وبهذا
مما ذكره النحرير ولم يجب عليه واجاب عنه بعض المتاخرين بما حاصله
لزوم هو ظاهر الورود ويمكن دفعه بان مبناه على ان المصدر المؤول
معرفة لا بد من اضافته الى ما كان معرفة وليس بمسلم فانه قد يقطع
النظر عن ذلك وصرح بعض النحاة بانه قد يكون نكرة كقوله وما كان

قطب وسعد وغيره

سن

هذا القيد ان لم يعتبر عدا نبيا فترا وهنا قطع النظر عن الفاعل ا ذالمعنى حقيق علي قول الحق وهو محصل مجموع الكلام فلا اشكال فيه وماذكره يليق بالمقيد فيقال المراد بها لا التراكيب العربية فتدبر وقوله الابالي في اكثر النسخ وهو ظاهر وفي بعضها عمل علي عدم الحكاية وهي بمعنى الاولى والنسخة الاولى اصح **قوله** اوضمن حقيق معنى حريص الخ هذا هو الجواب الرابع وهو ظاهر وعلي حمل علي بمعنى البا كما تكون البا بمعنى علي فحقيق بمعنى جدير وبقي جواب سادس ذكره ابن هشام وقال انه اولى وقد اهملوه وهو انه متعلق برسول ان قلنا بجواز اعمال الصفة اذا وصفت فان لم نقل به وهو المشهور فهو متعلق بفعل يدل عليه اي ارسلت علي ان لا اقول الا الحق وقراة حقيق ان لا اقول بتشديد الجار وهو علي او البا لو يقدر علي بيا مشددة وتفسيره ما مر في القراة المشهورة **قوله** فخلهم الخ الظاهر انه بمعنى حقيقي لان الارسال لغة الراغب الارسال في الانسان وفي الاشيا المحبوبة والمكروهة وقد يكون ذلك بالتسخير كارسال الرياح والمطر ومنه ويكون ذلك بالتخلية وترك المنع نحو انا ارسلنا الشياطين علي الكافرين وتارة يكون بالامساك فاشار المص رحمه الله الي ان المراد به الاخير وما قيل انه استعارة من ارسال الطير من القفص تخليته او تسخيره لا اصل له وهذا اشارة الي ما في الكشاف من ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما توفي وانقرضت الاسباط غلب فرعون علي نسلهم واستخدمهم فانقذهم الله بموسى صلى الله عليه وسلم وكان بين اليوم الذي دخل فيه يوسف عليه الصلاة والسلام مصر واليوم الذي دخل فيه موسى صلى الله عليه وسلم اربعمائة عام **قوله** فاحضرها عندي ليثبت بها صدقك لما كان ظاهر الكلام طلب حصول الشي علي تقدير الحصول اشار الي بيان المغايرة بين الشرط والجزا وكون جواب الشرط الثاني ما يدل عليه الشرط المتقدم وجوابه امراحضرها وقوله ليثبت بها صدقك اشارة الي ان الشرط الثاني مقدم في الاعتبار علي قاعدة تكرار الشرطين فتدبر **قوله** ظاهر امره تفسير لمبين وقوله صارت ثعبانا اشارة الي انه صيرورة حقيقية لا تخييلية واشعر بمعنى كثير الشعر وفي نسخة اشعراني وهو بمعناه وقاغر بالقاف والغين المعجمة والرا المهملة بمعنى فاتح وسور القصر بمعنى اعلا حائطه واحدث اي استطلقت بطنه في مكانه لخوفه وقوله ومات اي للخوف ووطي بعضهم بعضا وقوله انشدك الله اي اقسم عليك به **قوله** من جيبه او من تحت ابطه الخ لقوله ادخل يدك في جيبك وقوله اضمم

يدك الي جناحك والجمع بينهما ممكن في زمان واحد وقوله بياضا خارجا عن العادة لانه روي انه اضا لما بين السما والارض وقوله اولا للنظار لاجلهم وقوله لا انها بيضا في جبلتها اي اصل خلقتها لانه كان ادم اي شديد الادمة وهي السمرة واصله ادوم بهمزتين افعل وكونه كذلك مروي في الحديث الصحيح **قوله** قيل قاله هو واشراف قومه الخ يعني انه وقع في سورة الشعرا قال للملا وهنا قال الملا والقصة واحدة فكيف تختلف القايل في الموضعين **وفي الكشاف** قاله هو وقالوه هم فحكي قوله ثمة وقولهم هنا او قاله ابتدا فتلقته منه الملا فقالوه لاعقابهم او قالوه عنه للناس علي طريق التبليغ كما تفعل الملوك والدليل عليه انهم اجابوه بقولهم ارجه واخاه فاشار الي ترجيح ان الملا قالوه عن فرعون بطريق التبليغ الي القوم بان القوم اجابوا فرعون وخاطبوه بقولهم ارجه واخاه فلو لم يكن الكلام تبليغا من فرعون اليهم لما كان لهذا الجواب والخطاب وجه اذ لا يناسب قول الملا ابتدا الا ان يقدر في الكلام اذ المناسب ح ارجعوا وارسلوا ولا يناسب النقل بطريق الحكاية لانه ح لا يكون مشاورة فلا يتجه جوابهم اصلا واما ان الجواب هو ارجه الخ في الشعرا من كلام الملا لفرعون ومنا من كلام بين القوم فلا منافاة بينهما لتطابق الجوابين ثم اختلفوا في قوله فماذا تامرون فقيل انه من تتمة كلام الملا وهو الظاهر وقيل كلام الملا يتم عند قوله يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره ثم قال فرعون مجيبا لهم فماذا تامرون قالوا ارجه وح يحتمل ان يكون كلام الملا مع فرعون وخطاب الجمع في يخرجكم لتفخيمه او لما جرت به العادة وان يكون مع قوم فرعون والمشاورة منه **تنبيه واعلم انه هو** هذا التعسف ليطابق ما في الشعرا في قوله ماذا تامرون فانه من كلام فرعون وقوله ارجه واخاه كلام الملا لفرعون لكن ما يدفع المخالفة بالمرة لان قوله ان هذا الساحر عليم يريد ان يخرجكم كلام فرعون للملا وفي هذه السورة علي ما وجهوه كلام الملا لفرعون ولعلهم يحملون علي انه قال لهم مرة وقالوا له اخرى **قوله** يشيرون في ان نفعل يعني انه من الامر بمعنى المشاورة وهو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما بيانا لامرته فامر لي اي شاورته فاشار علي برأي وليس هو الامر المعهود وان تعقل به وقد قيل واما قوله فيه القصا فاذا هي ثعبان وفي محل اخر كانها جان فلا منافاة بينهما كما سيأتي وحاشرين جمع حاشر وهو من يجمعهم وقوله كانه الخ من تتمة التوفيق كما مر **قوله** والارجا التاخير الخ هذا هو الاصح لغة لانه

لمعنى الحبس وقيل انه لم يثبت منه الحبس وقيل الامر به لا يوجب وقوعه وقيل انه
لم يكن قادرا على حبسه لبعد ما بينه وقوله لاجعلنك من المسجونين في
الشعراكان قبل هذا او قاله ابو منصور الامر بالتاخير دليل على انه تقدم
منه امر اخر وهو الهم بقتله فقالوا ارجه لتنبين حاله للناس **قوله** واصله
ارجيه الخ يجيء بالهمز وفيه هنا وفي الشعرا ست قراات متواترة لا التفات
لمن انكر بعضها كما ستراه ثلاث مع الهمزة ارجئه وبهمزة وساكنة ربما
منفصلة بواو الاشباع وارجئه بضم دون واو وارجيه بهمزة ساكنة
وها مكسورة من غير صلة وثلاث بدونها ارجه بسكون اليا
والها وصلا ووقفا وارجهي بها مكسورة بعدها يا وارجيه بها
مكسورة بدون يا فضم الها وكسرها والهمز وعدمه لغتان مشهورتا
وهل هما ماذا ان او اليا بدل من الهمز كتوضات وتوضيت قولان
وقد طعن في قراة ابن ذكوان رحمه الله فقال ابو علي الفارسي ضم
الها مع الهمزة لا يجوز غيره وكسرها غلط لان الها لا تكسر الا
بعد يا ساكنة او كسرة وقال الحوفي لبيت بجيد ولحسب
عنه بوجهين احدهما ان الهمزة ساكنة والحرف الساكن حاجز غير حصين
فكان الها وليت الجيم المكسورة فلت اكسرت والثاني ان الهمزة
عرضت للتغيير كثيرا بالحذف وابدالها يا اذا سكنت بعد كسرة
فكانها وليت يا ساكنة فلذا اكسرت وهو الذي اختاره المص رحمه
الله واورد عليه ابو شامة رحمه الله ان الهمزة تعد حاجزا وان الهمزة
لو كانت يا كان المختار الضم نظرا لاصلها وليس شي لانها كما قال
المعرب لغة ثابتة عن العرب وقوله جه واي لفظ جه بكسر الها
غير مشبعة مع واو العطف كابل بكسرتين فيجوز تسكينه للتخفيف
والمنفصل والمتصل المراد به ما كان من الكلمة وغيره لا في الخط
كما قيل وقوله فلذا تركه الحاة الاولى تركه وسحار صيغة مبالغة
وهي تناسب عليم فاذا اتفق عليها في الشعرا **قوله** بعد ما ارسل
الشرط في طلبهم الشرط بشين معجمة مضمومة ورا مهملة مفتوحة
وطا مهملة اعوان الولاة لانهم يجعل لهم علامة وفي القاموس الشرط
بضم فسكون ما اشترطت وواحد شرط كصرد وهم اول كتيبة
تشهد الحرب وتتهيا للموت وطايفة من اعوان الولاة معروف وهو
شرطي كتركي وجهني وفيه انه قال في الاساس الصواب في الشرطي
سكون الرا نسبة للشرطة والتحريك خطا لانه نسبة الى الشرط
الذي هو جمع فتامل **قوله** استيناف به الخ اي استينافا بيانيا ولذا
لم يعطف وقيل انه حال من فاعل جا وهذا اولى منه وقراة ان انما على

الاخبار

سن

الاخبار واما على حذف همزة الاستفهام لتتوافق القراآت ولان الظاهر عدم
جزمهم به وكذا رجحه الواحدي رحمه الله بنا على اطراد حذفها وقوله وايجاب الاجر
بتنبيه للاخبار اي لعين المراد بالاخبار ظاهره اذ لا وجه له فيحمل على ايجابه
عليه واشتراطه كانهم قالوا بشرط ان تجعل لنا اجرا ومما قيل انه لا طلاوة
له وقوله والتنكير للتعظيم مثل له في الكشاف بان له لابلا وغنما الخ
مثل لتنكير التعظيم بتنكير التكثير للقرب بينهما **قوله** وانكم لمن المقربين
عطف الخ في الكشاف هو معطوف على محذوف سد مسده حرف الايجاب
كانه قال ايجابا لقولهم ان لنا لاجرا نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين
اراد اني لا اقتصر بكم على الثواب وحده وان لكم مع الثواب ما يقل معه
الثواب وهو التقريب والتعظيم لان المثاب انما يتهنا بما وصل اليه ويغتبط
به اذا نال معه الكرامة والرفعة **وروى** انه قال لهم تكونون اول
من يدخل واخر من يخرج **قلت** هذا هو عطف التلقين وقد عرف
من هذا التحقيق بانه عطف على مقدر هو عين الكلام السابق فمن قال
انه عطف عليه اراد هذا لانه لما كان بعينه جعل هو المعطوف عليه ومن
اعاده على وجه القبول افاد تحقيق ما قبله وتقريره للقطع به فاعادته
بحرف الجواب افصح واوضح فاحفظه فانهم لم ينبهوا عليه هنا وبه يجمع
بين الاقوال الا نقة في سورة البقرة وقوله لتحريضهم يعني بالزيادة
المذكورة **قوله** خيروا موسى عليه الصلاة والسلام مراعاة للادب
قال المشايخ ولمراعاتهم للادب رزقوا السعادة الابدية
وان تلقي وان نكون جوز فيه النصب بتقدير اختر ونحوه والرفع على
انه مبتدا محذوف الخبر او خبر مبتدا محذوف وهو ظاهر اي امرك الا لقا
واظهار الجلادة اذلم يبالوا بتقدمه وتاخره وقد قيل انه مخالف لقولهم
قبله انا لنحن الخ فاما ان يكون حالهم تغيرت او وقت المبارزة محل اظهار
القوة **قوله** فنبهوا عليها بتغيير النظم الخ لتغيير النظم اذ لم يقولوا واما ان
نلقي والظاهر انه وقع في الحكي كذلك بما يرادفه فلا يرد عليه شي ووجه
كونه ابلغ تكرير الاسناد وتعريف الخبر بالجر عطف على ما هو ابلغ وقيل
انه تفسير له وقيل انه معطوف على تغيير النظم والاول اولى وقوله
او تاكيد ضميرهم المتصل لعمي المستتر في نكون لانه في حكمه بل اشد وهو
معطوف على توسيط اي الفصل والاعتراض بان الجمع بين الفصل
والتاكيد لا يمكن لان لاحدهما محلا من الاعراب دون الاخر وهم ظاهر
فان قلت ما الفرق بين ان يكون الضمير موكدا او بين ان يكون
فصلا **قلت** قال الطيبي رحمه الله التكرير برفع التجوز عن المسند اليه
فيلزم التخصيص من تعريف الخبر اي يحصل الالتفات لا بغيرنا والفصل

عطفا التلقيني

كر

سيوطي

لتخصيص الالقاهم لانه لتخصيص المسند بالمسند اليه فيجزي عن التوكيد
وقال الفاضل اليمني قد ذكر علما المعاني ان ضمير الفصل يفيد التخصيص
وكذا تعريف الخبر فعلي هذا اذا اجتمعا او يكون حاصلا باحدهما فقط بان
جعلناه بتعريف الخبر يكون انما جي به للفرق بين الخبر والنعت انتهي وله
تفصيل لعيس هيه المحله قوله كرما وتسامحا او ازدرا الخ التسامح تفاعل
من السماحة وهي قريبة من الكرم او المراد به عدم المبالاة فيقرب من
الازدرا وهو افتعال من الزراية وهي التحقير وهي جواب عما يقال
ان القاهم الحبال والعصي معارضة للمعجزة بالسحر وهي كفر والامر
بالكفر كفر فكيف امرهم به والجواب ان السحرة انما جاوا لالقا الحبال
والعصي وقد علم موسي صلي الله عليه وسلم انهم لا بد ان يفعلوا ذلك
وانما وقع التخيير في التقديم والتاخير كما صرح به في الاية الاخري
اولا من التي يجوز لهم التقديم لا للاباحة فعلهم بل للتحقير وقلة
مبالاته بهم وللوثوق بالتاييد الالهي وانه لن يغلب سحر معجزة قط وهذا
لا دلالة له علي الرضا مثلا لمعارضة وايضا اذن لهم ليبطل سحرهم
فهو ابطال للكفر بالاخرة وتحقيق للمعجزة وقوله ووثوقا علي شانه
ضمن الوثوق معني الاعتنا فلذا عداه بعلي والا فهو متعدي بالبا
قوله بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه فسره بذلك لقوله سحروا
اعين الناس دون سحروا الناس وهو قوله تعالي يخيل اليه من سحرهم
انها تسعي **وقد روي** انهم لونوها وجعلوا فيها زيبقا فلما اثر
تسخين الشمس فيها تحركت والتوي بعضها ببعض فتخيل الناس ذلك
وليس في هذا ابطالا للسحر مع انه حق ثابت بالنصوص نحو المعتزلة
تنكره كما تنكر الجن فلا ولي تركه كما قيل بل لان القران ناطق بجعله فيه
اذ جعله كيدا او تخييلا ولذا لم تلتفتوا للاعتراضه هنا قوله وارهبوهم
ارهابا شديدا الخ يعني ان الاسترهاب بمعني الارهاب البليغ فالطلب
مجاز في المبالغة والزيادة لان المطلوب من شانه ان يهتم به ويبالغ
فيه واليه اشار المص رحمه الله بقوله كانهم الخ فلا يرد عليه ما قيل انه
بمعني الافعال للطلب كما قال الزمخشري لعدم ظهوره هنا اذ لا يلزم
منه حصول المستدعى والمطلوب قوله عظيم في فنه الخ يعني
ان عظمته بالنسبة لغيره من السحر ولما هو في زعمهم وان الق
ان فسر بتفسيرية لتقدم ما فيه معني القول دون حروفه او مصدرية
فهي مفعول الايحا وقوله فالقاها الخ يشير الى ان الفا المذكورة والحذف فيه
فصيحة وقد مر ما فيه قوله ما يزورونه من الافك الخ الافك بفتح
الهمزة مصدر افكه بمعني قلبه وهو اصل معناه واطلاقه علي الكذب

لكونه

لكونه مقلوبا عن وجهه لكنه اشتهر فيه حتي صار حقيقة وفسره ابن عباس
رضي الله عنهما هنا ايضا وما موصولة وهو معلوم من تقديره العايد او مصدرية
والافك بمعني المافوك لانه المتلقف وقرا حفص تلقف بالتخفيف وغيره تلقف
بالتشديد وحذف احدي التائين وتلقف بمعني تاخذ وتبتلع قوله
فثبت لظهور امره يعني استعير الوقوع للثبوت والحصول او للثبات والدوام
لانه في مقابلة بطل فان الباطل زايل وفايدة الاستعارة الدلالة
علي التاثير لان الوقوع يستعمل في الاجسام وهو كقوله تعالي بل نقذف
بالحق علي الباطل فيدمغه اذا استعير القذف لايراد الحق علي الباطل
والدمغ لاذهاب الباطل ومن فسر الوقوع بالتاثير اراد هذا وقال العزا
معناه تبين الحق من السحر اي صاروا اذلاء مبهوتين الخ اي الانقلاب مجاز
عن الصيرورة لظهور المناسبة بينهما او بمعني الرجوع فصاغرين حال
وقوله والضمير الخ اي الضمير راجع لفرعون وقومه لا عليهما لان السحرة
لا دلالة لهم الا ان يحمل علي الخوف من فرعون او علي ما قبل الايمان وظاهر
النظم يخالفه فان قلت قوله مبهوتين مناف لحدة من
قوله انقلبوا لما اختير علي قلبوا فتامل قوله جعلهم ملقين علي وجوههم
الخ يعني كان الظاهر خروا ساجدين اذ لا القا هنا لكنه تجوز به عنه لان
ظهور الحق الجاهم الي ذلك واضطرهم اليه حتي كان احدا دفعهم فالقاهم
فهو استعارة وتهويل بمعني غلبهم او ان الله القاهم بالهامهم لذلك
فالملقي هو الله ليتعكس امل فرعون او المراد اسرعوا كالذي يلقيه غيره
والاستعارة تبعية او هو تمثيل ويصح ان يكون مشاكلة لما معه من القا كما
ذكره في الشعرا قوله ابدلوا الثاني من الاول الخ اي ابدلوا العطف
الثاني المضاف لهما لدفع هذا التوهم ولم يقتصروا علي موسي صلي الله عليه
وسلم اذ لا يدفع التوهم رأسا لانه كان ربي موسي عليه الصلاة والسلام
في صغره ولذا قدم في محل اخر لانه ادخل في دفع التوهم او لاجل الفاصلة
او لانه اكبر سنا منه وقدم موسى لشرفه او للفاصلة وما وقع في شرح
المفتاح للسعد من انه قدم موسي صلي الله عليه وسلم لانه اكبر سنا منه
اما سهو او رواية غير مشهورة واما كون الفواصل في كلام الله لا في
كلامهم فلا يضر كما توهم **وروي انهم** لما قالوا امنا برب العالمين قال
انا رب العالمين فقالوا عليه رب موسي وهرون قوله بالله او بموسي
اما الاول فلقوله رب العالمين واما الثاني فلقوله في اية اخري امنتم له
فان الضمير لموسي صلي الله عليه وسلم لقوله انه لكبيركم الخ قوله والاستفهام
فيه للانكار الخ قرا الجمهور بحرف الاستفهام الاحفصا فانه قراها علي
الاخبار وفيها ايضا معني التوبيخ كما في الاستفهام لان الخبر اذا لم يقصد به

والسحرة علي الاحتمال الاول وعلي الاحتمال الثاني لفرعون وقومهم

فابديتم ولا لازمها نو لدمنه تجنب المقام ما يناسبه ومنا لما خاطبهم بما تعلوه بجرالهم
بذلك افاد التوبيخ والتقريع ويجوز ان تقدر فيه الهمزة بنا على جوازه والانتهام
للانكار عجيب انه لا ينبغي ذلك وفي القراة هنا وجوه مبسوطة في محلها قوله
ان هذا الصنيع لحيلة الخ قاله تمويها على القبط بريهم انهم ما غلبوا ولا انقطعت
حجتهم وكذا قوله قبل ان اذن لكم وقوله في مصرا اي التحريف عهدي والميعاد
اي ميعاد اجتماعهم وعاقبته ما تحلتم مفعول تعلمون المقدر وقوله تعالى قبل
ان اذن لكم لا يقتضي وقوع الاذن فاذا قلت جا زيد قبل عمرو لا يدل على
مجي عمرو وكما ذكره بعض المفسرين الا انه لا بد من جعله مقدرا او تقديره
عنه له وقوعه وقد وقع في مواضع من القران وهو شايع في الاستعمال
وقوله من كل شق طرفا اي من كل جانب عضوا مغايرا للاخر كاليد من
احدهما والرجل من الاخر ومن خلاف حال اي مختلفة وقيل من تعليلية
متعلقة بالفعل اي لاجل خلافكم وهو بعيد قوله وشرعه الله للقطاع
جمع قاطع وهو من يقطع الطريق لعظم جرمهم وقوله ولذلك سماه اي
سمى قطع الطريق محاربة الله في قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون في الارض فسادا الاية والمعنى يحاربون اوليا الله او
عباده لان احدا لا يحارب الله الا ان المسافر في امان الله وحفظه فالمتعرض
له كانه يحارب الله وقوله على النفاق هو مذهبه والا فعند مجيع بين بعضها
وبعض كما يعلم من كتب الفقه فتدبر قوله بالموت لا محالة الخ قد جاءت
هذه القصة مفصلة في الشعرا مجملة هنا فجعلت هذه على تلك اذ قال
فيها لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا
اول المومنين عللوا عدم المبالاة الذي يعطيه لا ضير بالانقلاب الى الله
والطمع في الثواب وقد اضيرت بوجوه الاول انا لا نبالي بالموت الذي
نلاقي به رحمة الله ونتخلص منك ولا نصبر للسحرة فقط الثاني انا ننقلب الى
الله فليثبتنا على ما عذبتنا به وما فعلت بنا نافع لنا لتكفيره الخطايا
ونيل الثواب العظيم والضير لهم ايضا والثالث انا جميعا ننقلب الى الله
فيحكم بيننا وينتقم لنا منك ويثيبنا على ما قاسيناه والضمير لهم وفرعون
والرابع انا ولا بد ميتون فلا ضير فيما تتوعدنا به والاجل محتوم
لا يتاخر عن وقته ومن لم يمت بالسيف مات بغيره والضمير فيه يحتمل
السحرة والجميع والمصنف رحمه الله جعلها ثلاثة لان الاخير والاول
في المعنى واحد وقوله شغفا الفاء معجمة وفا اي محبة وضمير الحرص
فغداه بعلي قوله وما تنكر منا الخ اي تنكر وتعيب علينا وانكر وان امنا
مفعول به وما انكروه وعابوه هو اعظم محاسننا فهو على حد قوله
ولا عيب فيهم غير ان ضيوفهم ۞ تعاب بنسيان الاحبة والوطن ۞

كا

كما اشار اليه المصنف رحمه الله فان كان نعم بمعنى كذب عدل من النعمة فانا امنا ان
مفعول له وقوله فزعوا الى الله اي التجاوا وتضرعوا اليه من فزع اليه اذا التجا
اليه ليزيل فزعه وخوفه واصل معنى الفزع الخوف وتفصيله في كامل المبرد قوله
افرغ علينا صبرا الخ فان افرغ استعارة تبعية تصريحية وصبرا قرينتها اي هب
لنا صبرا تاما كثيرا وعلى الثاني صبرا اصلية مكنية وافرغ تخييلية وقيل الاول
ايضا كذلك الا ان الجامع الغمر وثانيهما التطهير قوله ثابتين على الاسلام تفسيره
به لسبق اسلامهم وسجودهم قوله بتغيير الناس عليك الخ اي المراد بالافساد
ما يتميل اليه يعني والمرتبوي ويفسد واحذف مفعوله للتعميم او نزل منزلة اللازم
او يقدر يفسد والناس بدعوتهم الى دينهم قوله عطف على ليفسدوا الخ
فيه قراات قراءة العامة بيا الغيبة ونصب الراء اما عطف على ليفسدوا
او منصوب على جواب الاستفهام كما ينصب بعد الفاء والمعنى كيف يكون
الجمع بين تركك موسى عليه السلام وقومه مفسدين وبين تركهم اياك وعبادة
الهتك اي لا يكون ونوع ذلك قوله كقول الحطيئة هو شاعر اموي معروف
وهو من قصيدته اولها
ومنها
الا قالت امامة قد تعزى ۞ فقلت امام قد غلب العزاء ۞
الا ابلغ بني عوف بن كلب (كعب) ۞ فهل قوم على خلق سواء ۞
الم اك نائيا فتنوعدوني ۞ فجاء في المواعد والرجاء ۞
الم اك جاركم ويكون بيني ۞ وبينكم المودة والاخاء ۞
والشاهد فيه على هذه القراة وكونها شايعة في كلام العرب
وقرى بالرفع الخ قراها الحسن وغيره وهو اما عطف على مقدر او استيناف او
حال بحذف المبتدا اي وهو يذرك لان الجملة المضارعية لا تقترن بالواو في
الفصيح وهي على الاول معترضة مقررة لما سبق وعلى الثاني مقررة لجهة
الانكار قوله وقرى بالسكون الخ اي بالجزم وهو عطف على التوهم اي
توهم جزم ليفسدوا في جواب الاستفهام كقوله فاصدق واكن لتوهم جزم
اصدق في جواب التحضيض وقال ابن جني رحمه الله بل تركت الضمة للتخفيف
كقراءة ابي عمرو ويامركم باسكان الراء استثقالا للضمة عند توالي الحركات
وقيل ان المصنف رحمه الله عبر بالسكون دون الجزم ايما الى هذا قوله
كانه قيل يفسدوا الخ اي عطف على المعنى ويقال له في غير القران عطف
التوهم لان جواب الاستفهام يجزم بدون الفاء فقدر عدمها هنا لذلك
وعطف عليه يذرك بالجزم كما عطف اكن المجزوم على اصدق المنصوب
بجعله بمنزلة المجزوم وقيل انه معطوف على محل الفاء وما بعدها كما في ومن
يضلل الله فما له من هاد قد قرئ ويذرهم بالجزم وقدر ذه في المغني
قوله معبودا تك الخ تفسير للقراءة المشهورة اذ الالهة جمع اله بمعنى معبود

وقوله وقيل الخ توجيه لجمع الالهة واضافتها اليه مع ان المشهور انه كان يدعي الالوهية
ويعبد ولا يعبد فاما لانه كان يعبد الكواكب فهي الهته ويعبد ولا يعبد واما لانه
كان يعبد الكواكب فهي الهته وكان يعتقد انها المربية للعالم السفلي مطلقا وهو رب
النوع الانساني او انه اتخذ اصناما تعبد لتقربهم اليه كما قال انا ربكم الاعلى
وهذا كما قالت الجاهلية ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قوله وقوله
الاهتك كعبادتك لفظا ومعنى فهي مصدر وقيل انها اسم للشمس وكان يعبدها
ونقل ابن الانباري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان ينكر قراءة العامة بالجمع
ويقرأ الاهتك بالمصدر يعني عبادتك ويقول ان فرعون كان يعبد ولا يعبد
الا ترى قوله ما علمت لكم من اله غيري وقيل انه كان دهريا منكرا للصانع قوله
كما كنا نفعل الخ لما كان ذلك وقع منهم قبل ذلك فسره بذلك ليكون المعنى انا
مستمرون على القهر والغلبة ودفعا لتوهم القبط لما قيل في شان المولود وهو
موسى صلى الله عليه وسلم كما هو مشهور من قصته والاستحيا مر تفسيره في البقرة
وقوله غالبون الخ اشارة الى ان الفوقية مجاز عن الغلبة كما مر تحقيقه في
تفسير قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده قوله قال لما سمعوا قول
فرعون الخ يعني انه من الاسلوب الحكيم اي ليس كما قال فرعون انا فوقهم
قاهرون فان القهر والغلبة لمن صبر واستعان بالله ولمن وعد الله توريث
الارض وانا ذلك الموعود الذي وعدكم الله النصرة به وقهر الاعداء و
توريث ارضهم قوله والتثبت في الامر مجرور معطوف على الاستعانة
اي هذه الجملة تسلية لهم بالكناية عن ذلك من ان ملك القبط سينتقل اليهم
وتقرير للامر بالاستعانة بالله تعالى والتثبت من الصبر والامر الاول
المصالح والثاني لحد الامور واذا كانت اللام في الارض للعهد
فالمراد مصر وما يملكه القبط وقوله واعادته تنزيل جعل وعده بمنزلة
فعله لكونه جبارا قوله تصريحا بما كني عنه اولا الخ يشير الى ان في النظم
كنايتان وتصريح الاولى ان الارض لله يورثها من يشاء لانه كناية عن ان
سيورثكم ارضهم ولذا قالوا انه اطماع لهم وهو معنى الاورث والثانية
ان العاقبة للمتقين لانه تقرير لما وعدهم وان العاقبة المحمودة والنصرة
لهم لانهم المتقون والتصريح في قوله عسى ربكم لان عسى في مثله قطع في
انجاز الموعود والفوز بالمطلوب او عبر بها لعدم الجزم كما ذكره المص رحمه
الله او تأدبا وان كان بوحي واعلام من الله فهو تجميل الكنايات
واحدة وقوله فينظر اي يرى او يعلم وفيه اشارة الى ما وقع منهم بعد ذلك قوله
بالجدوب لقلة الامطار الخ السنة بمعنى العام وغلبت حتى صارت كالعلم
لزمان القحط ولامها واو او هاء بدليل اسنى القوم اذا لبثوا سنة واسنتوا
اذا اصابهم الجدب فقلبت لامه تاء للفرق بينهما قال المازني رحمه الله

وهو شاذ لا يقاس عليه وقالوا لعراقته هو ان الها اصلية اذ وجدوها ثابتة و
فتقلبوها تا قوله غلبت الخ اي صارت كالعلم بالغلبة فاذا اطلقت تبادر منها
ذلك حتى يجعلونها تاريخا فيقولون ثم سنة كذا الجدب العام المشهور بينهم
وقوله لكثرة العاهات اي عاهات الثمار قوله لكي يتنبهوا على ان ذلك بشوم
كفرهم الخ يعني ان التذكر اما بمعنى الاتعاظ لانهم اذا انتبهوا لما نزل بهم بسبب
عصيانهم اتعظوا بذلك او بمعنى الذكر اي يذكرون الله فيتضرعون له ويلجؤن
اليه رغبة فيما عنده وقوله يتنبهوا او ترق بيان لسبب كل من المعنيين الماخوذ
مما قبله ومن المقام فلا يرد عليه ما قيل انه ترق قلوبهم عطف على كي يتنبهوا
وكل منهما حال كونه معينا يشير تعليل للتذكر المفسر بالتفكر فان قلت
لم لا يحمل كلامه على كون الاتعاظ تفسيرا للتذكر وذكر التنبيه لتوقف الاتعاظ عليه
قلت لم لا يحمل كلامه على كون الاتعاظ عليه قلت لانه ح اما ان يعطف او
يترق على يتنبهوا او على يتعظوا فعلى الاول يلزم ان يفسر التذكر بالعزم
وعلى الثاني يلزم ان يفسر بالرقة وليس كذلك وفيه ان عليه حال كون
التنبيه تفسيرا للتذكر والاتعاظ تفريعا عليه وبالجملة كلامه لا يخلو عن
تشويش فلو قال لكي يتنبهوا ان ذلك بشوم كفرهم الخ او يتعظوا فترق قلوبهم
فيتضرعوا الخ حتى يكون اشارة الى معنيي التذكر كان اولى فتنبه قوله من
الخصب والسعة قيل انه تمثيل فلا ينافي انها للجنس وفيه نظر قوله لاجلنا
ونحن مستحقوها اي اللام لام الاجل ومعنى كونها لاجلهم انهم اهل لها
مستحقون بحسب الذات لانواع الحسنات حتى انها اذا لم تصبهم كان ذلك
بشامة غيرهم وبه يأخذ الكلام بعضه بحجز بعض وعليه اسند التشاؤم وقيل
نحن مستحقوها بيان لوجه كون الحسنة لاجلهم ولو قال اونحن الخ اشارة
الى معنى اخر للام كان اولى وفي الكشاف اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها
والتخصيص فيه من التقديم ويحتمل ايضا انه بيان لمعنى اللام ونحن
مستحقوها بيان لوجه الاختصاص وقيل دلت اللام على الاستحقاق والاختصاص
مستفاد من تقديم الخبر قوله يتشاءموا بهم الخ يتيمنوا الشؤم تطيرا
واصله ما ذكره الازهري رحمه الله ان العرب كانوا اذا خرجوا لقصد
وطار طائر ذات اليسار تشاءموا به وكذا نعيق الغربان ونحوه ثم
سمي الشوم طيرا وطائرا والتشاؤم تطيرا والطائر يطلق على الحظ والنصيب
سوا كان خيرا او شرا وقد يختص بالشوم والاغراق المبالغة وبه لك
الغرائب اي سيهلك ويبلى الطبائع وريتها يقال فلان لين العريكة
اي سلس الخلق منكسر النخوة وقوله تزيل التماسك تفاعل من الامساك
والمراد انها تدفع التصلب والصبر وقوله سيماهدون لا قيل انه عبر عن نحي
ولا معارضة معه وقد تقدم ما فيه مرارا او عتوا بمعنى استكبروا قوله وانما

عرف الجنسية ذكر ما مع اداة التحقيق الخ قال في الكشاف فان قلت كيف قيل
فاذا جاءتهم الحسنة باذا وتعريف الحسنة وان تصبهم سيئة بان وتنكير السيئة
قلت لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه واما السيئة فلا تقع
الا في الندرة ولا يقع الا شيء منها واختلف شراحه في مراده بالجنس فقيل انه
اراد العهد الذهني وهو الحسنة التي في ضمن فرد من افراد الخصب والرفاهية
وغيرها وهو المراد بقوله وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه واما السيئة فلا تقع
الا في الندرة ولا يقع الا شيء منها ولخلف شراحه في مراده بالجنس فقيل
انه اراد العهد الذهني وهو الحسنة التي في ضمن فرد من افراد الخصب
والرفاهية وغيرها وهو المراد بقوله وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه ولما
ورد انه كالنكرة بعينه وبين سيئة ح قال والتعيين بحسب الذهن والشيوع
بحسب الوجود تنبيه لتعريفه الاعتنا لشان الحقيقة اما لعظمها او لان
الحاجة ماسة اليها والاسباب تشاهدها حق فهي لذ للعهد لا الحاضر
بخلاف النكرة فانها غير ملتفت اليها وقيل المراد العهد الخارجي التقديري
ولذا فسر الحسنة بالخصب والرخاء بدليل ذكره في مقابلة ولقد اخذنا
آل فرعون بالسنين وقوله لان جنس الحسنة الخ اي جنس الخصب
والرخاء وبنيه مبالغة لانه لكثرة الوقوع كالجنس كله واجب الوقوع ولذا الايراد
نركا مرحي يستغرق الجنس ومقابلته بقوله واما السيئة الخ دليل على ارادة
ذلك فلا تخالف بين كلاميه ولم يرد بالجنس العهد الذهني وهذا مراد صاحب
المفتاح وبه يندفع ما توهمه صاحب الايضاح فافهمه فانه من المضايق
وفي هذا الكلام المقام كلام لاهل المعاني من اراده فعليه بشروح
المفتاح قوله لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات بدلالة
تعريف الجنس الدال على الكثرة وتعلق الارادة بها بالذات لان العناية
الالهية اقتضت سبق الرحمة وعموم النعمة قبل حصول الاعمال والنعمة
انما استحقوها باعمالهم لتعبد ذلك لا ترى رزق الطيور ونحوها بدون عمل
فقوله بالذات في مقابلة بالتبع لما عملوه مما يعفو عنه ما عنيته به في تفسير
الطائر قوله اي سبب خيرهم وشرهم كذا في الكشاف وقد قيل عليه
انه فسره تارة بسبب الخير والشر واخرى بسبب الشوم والتطير التشاؤم
عند جميع المفسرين والطير المشؤوم لا سببه فلا وجه لتفسيره به وقد
مر عن الازهري رحمه الله واهل اللغة ما يخالفه وليس بوارد لان الداعي لتفسيره
بما ذكره عند الله لان الذي عنده تعالى تقديره ذلك وليس ما ذكره
الازهري متفقا عليه فقد قيل ان اصله التطير تفريق المال وتطييره
بين القوم فيطير لكل احد نصيبه من خير او شر ثم غلب في الشر
قال لبيد نطير عدائد الاشراك شفعا ووترا والزعامة للغلام

فحتى

فحتى طايرهم حظهم وما طار لهم من القضاء والقدر بسبب شومهم عند الله وما
نزل بهم فقوله او بسبب شومهم نظرا الى الخلقة وما يسويهم ما اصابهم من بلاد
الدنيا قوله وهو اسم الجمع وقيل هو جمع القول الاول هو الصحيح لانه على اوزان
المفردات والثاني قول الاخفش وقد رده الزمخشري قوله اصلها ما الشرطية
الخ اختلف في مهما هل هي بسيطة او مركبة من ماما وابدلت الالف هاء او من مه
اسم فعل للكف باقية على معناها او مجردة عن اقوال للنحاة اسلمها البساطة
وهي اسم شرط لا حرف على الصحيح ويكون مبتدا وخبرها الشرط او الجزاء او
هما على الخلاف ويكون مفعولا به لا ظرفا خلافا لبعضهم وقد شدد الانكار
عليه في الكشاف وخالفه ابن مالك فيه وقال انه مسموع عن العرب ولها
استعمال آخر فتكون اسم استفهام كقوله مهما لي الليلة مهما ليه
وقوله تصويت بها اي اسم فعل وهو يطلق على اسم صوت والكف بتشديد الفاء
اي طلب الكف وقوله وما الجزائية اي الشرطية لانهم يسمون الشرط جزاء
قوله ومحلها الرفع على الابتدا او النصب الخ وقد تقدم الكلام على انها قد
تكون ظرفية في كلام العرب كقوله
وانك مهما تعط بطنك سوله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا
ويوافقه استعمال المنطقيين لها بمعنى كلما وجعلها سور الكلية فانها تفيد
التعميم كما صرحوا به وليس من مخترعاتهم كما توهم وقوله ايا شي تحضرنا تفسير
الى انه من الضمير عليه شريطة التفسير والمضمر موافق له معنى كما في زيدا
مررت به وقدره مؤخرا لان اسم الشرط له صدر الكلام وتانيا عطف بيان
وتفسير له ح ولذا اخرجه تعالى به وقوله والضمير في به وبها الخ يعني راجع
لمهما باعتبار لفظه وبها باعتبار معناه لا للاية لانها مسوقة للبيان فلا ولى
رجوع الضمير على المفسر المقصود بالذات وفي المعنى الاول عوده الى انه
والاولى ما مر لخصم بتبيينه به بحسن رعاية معناه كما قال الطيبي
ولا مانع منه كما قيل وهي لا تفيد التكرار دائما كما قاله الامام في كلما
نحو وجبك قائت طالق وقد تفيده كما هو في هذه قاله بعضهم وقوله
والضمير في به وبها المهما قيل في نسخة لما وهو تصحيف وليس كذلك
فتامل وقوله وانما سموها اية الخ جواب سوال وهو انهم منكرون كونها اية
وتسميتها سحرا ينافي كونها اية اية قوله ما طاف بهم وغشي اماكنهم الخ يعني
هو بفعلان اسم جنس من الطواف وقيل انه في الاصل مصدر كنقصان وهو
اسم لكل شيء حادث يحيط بالجهات ويعم كالماء الكثير والقتل الذريع والموت
الجارف قاله ابو اسحاق وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم تفسيره بالموت
لكنه اشتهر في طوفان الماء وهو معروف وقيل هو اسم جنس واحده طوفانة
والموتان بضم الميم وقد تفتح موت في الماشية واما الموتان بفتحات فخلاف

الحيوان ولذا احرك حملا عليه والطاعون معروف ويقابل ما قبله لخصوصه بالانسان وتفسيره بالجدري لانه كان عاما فيهم **قوله** والجراد والقمل الجراد معروف واحده جرادة سمي به لجرده ما على الارض والقمل بضم القاف وتشديد الميم واختلف في اهل اللغة على اقوال منها ما ذكره المص رحمه الله والقردان بكسر القاف وسكون الرا المهملة جمع القراد المعروف وتفسيره بصغار الجراد وهي تسمى دبا ولا تسمى جرادا الا بعد نبات اجنحتها فلا يتكرر مع الجراد كما قيل وقيل هي صغار الذر وقيل هو بمعنى القمل بفتح فسكون كما قرئ به ايضا **قوله** روي انهم مطروا ثمانية ايام الخ فاموا فيه اي في الما لان من حلبس عرق والترا في جمع تراقي وهي اعلى الصدر اي واصلا الى تراقيهم وقوله مشتبكة بمعنى مختلطة وركد بمعنى دام والكلا هو النبات وقوله فاشار بعصاه وقيل جاءت ريح العقها في البحر وقوله والقمل الخ هو بتفسيره الاخر وبه علم الجواب عن التكرار السابق وقوله يثب بالمثلثة والموحدة من الوثوب وهو معروف والرعاف بالضم سيلان الدم من الانف وهو مرض قد يهلك **قوله** نصب على الحال الخ اي من تلك الاشيا المتعددة ومعنى مفصلات مميزا بعضها عن بعض منفصلة بالزمان ليعلم هل يستمروا على عهدهم ام لا وتبين انها ايات الاهية لا سحر كما يزعمون وقوله على مهل بفتحتين اي بغير عجلة وعصا موسى عليه الصلاة والسلام هي عصا ادم عليه الصلاة والسلام اتاه بها ملك كما في الدر المنثور **قوله** يعني العذاب المفصل ولما لا تنافي التفصيل والتكرير فلا يرد انه كان المناسب على هذا كلما وقوله والطاعون ارسله الله عليهم بعد ذلك يعني لا السابقة المفسر بالطوفان والرجز بالكسر والضم لغة فيه بمعنى العذاب وقد ورد اطلاقه على الطاعون في الحديث الصحيح وهو الطاعون نفسه رجزا وعذاب ارسل على طائفة من بني اسرائيل كما في الترمذي وغيره وقد فسره به هنا سعيد بن جبير رضي الله عنه فلا وجه لما قيل انه لم يجر له ذكر فالحمل على العذاب المفصل اولى لان التفسير بالماثور اولى **قوله** بما عهد عندك وهو النبوة فما مصدرية وسميت النبوة عهدا لان الله عهد اكرام الانبيا عليهم الصلاة والسلام بها وعهدوا اليه تحمل اعبائها او لان لها حقوقا تحفظ كما تحفظ العهود او لانها بمنزلة عهد ومنشور من الله **قوله** او بالذي عهده اليك ان تدعوا به الخ فهي موصولة وان تدعوه به بدل من ضمير عهده او بتقدير اللام وقوله وهو صلة اي الجار والمجرور والبا اما للالصاق او للسببية او للقسم الاستعطافي او الحقيقي **قوله** او متعلق بفعل محذوف الخ فيه تامل لان البا في القسم في السؤال مثل يجابك احرك على هذا انه المتعلق لعطا بقوله اسعفنا بل هو جواب القسم السؤالي متعلق به يعني ولا شك ان قوله يصلح جوابا بالعطف لكن القسم فاي حاجة الى اعتبار الحذف

ولو تعلق لفظا لم يتعلق بادع ايضا كذا قيل فلو ترك لفظ حق الظاهر في القسم بما ذكر فتدبر وقوله او قسم اي حقيقي لا استعطافي وقوله اي امنا الخ تفسير للوجه الاخير واللام موطئة للقسم المذكور او المقدر **قوله** الى حد من الزمان هم بالغوه الخ لما كان كشفنا بمعنى انجيناهم منه صح تعلق الغاية به للاستمرار فيه من غير تكلف والمراد بالاجل الحد الذي ضرب له فيحصل العذاب او الهلاك بالغرق او المراد بالاجل معناه المشهور واجل عينوه لا بانهم اي عينا لهم انهم لعذابهم ربما فالابد ان يبلغوه وهو وقت الغرق او الموت وان امهلنا هم وكشفنا عنهم العذاب الى غير ذلك الاجل بسبب الدعا ولما كشفنا فاجوا النكث كذا في الكشاف فقال العلامة جواب لما في الحقيقة هذا الفعل المقدر وكلا الاسمين اعني لما واذا معمول له ظرف واذا مفعول به وقال النحرير انه محافظة على ما ذهبوا اليه من ان ما يلي كلمة لما من الفعلين يجب ان يكون ماضيا لفظا او معنى الا ان ينتقض بما ذكر وامر ان اذا واذا المفاجاة في موضع المفعول به للفعل المتضمن معناه اياه ان يكون المقدر فاجا وزمان النكث او مكانه وهذا كله يقتضي ان لما لا تجاب باذا المفاجاة الداخلة على الاسمية وقد صرحوا بخلافه فالظاهر ان مرادهم بيان انها تجاب بها ونحن جواب لما من غير حاجة الى ما ذكروه من التكلف تدبر والنكث النقض واصله نكث الصوف المغزول ليغزل ثانيا فاستعير لنقض العهد بعد ابرامه وهي استعارة فصيحة كما ستبينه بعكسه وقوله من غير توقف وتامل بيان للمراد بالمفاجاة هنا **قوله** فاردنا الانتقام لما كان الانتقام بمعنى الاغراق لوله به ليتفرع عليه اول فامسترك عند من اثبتها **قوله** في اليم اي في البحر اختلف فيه فهل هو عربي وقيل معرب وهل هو مطلق البحر او لحنة او الذي لا يدرك قعره واما القول بانه اسم البحر الذي غرق فيه فرعون فضعيف **قوله** اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم الخ يعني ان سبب الاغراق وما استوجبوا به ذلك العقاب هو التكذيب بها وهو الذي اقتضى تعلق ارادة الله به تعلقا تنجيزيا وهو لا ينافي تفريع الارادة على النكث لان التكذيب هو العلة الاخيرة والسبب القريب ولا مانع من تعدد الاسباب وترتب بعضها على بعض **قوله** حتى صاروا كالغافلين عنها يعني ان الغفلة مجاز عن عدم الفكر والمبالاة اذا المكذب بامر لا يكون غافلا عنه لتنافيهما وفيه اشارة الى من شاهد مثلها لا ينبغي له ان يكذب بها مع علمه بها **قوله** وقيل الضمير للنقمة الخ مدام وي عن ابن عباس رضي الله عنهما فالمراد بالنقمة الغرق كما يدل عليه ما قبله فيجوز كون الجملة حالية بتقدير قد وما قيل كان القايل به يختار ان الغفلة عن الايات عذر لهم لانها ليست كسبية والجمهور ان يقولوا لما تعاطوا اسبابها ذموا بها كما يذم الناسي على نسيانه لتعاطيه اسبابه ابدا انما ياتي لو حملها على حقيقتها اما لو حملت مجازا عام فلا تقدير **قوله**

باستبعادهم باستعبادهم اي استخدامهم وتذليلهم بجعلهم عبيدا وقتل
ابنايهم ومن مستضعفيهم بكسر العين بيان لمن صدر منه ذلك **قوله**
يعني ارض الشام الخ وروي انها مصر وهو المناسب لذكر الفراعنة لانهم ملوك
مصر حاضر وقيل ان المص رحمه الله تركه لانه لم يجزم بانهم واولادهم ملكوها
او لان السوق يقتضي ذكر ما تمكنوا فيه لا كل ما ملكوه وفسروا البركة بالخصب
والسعة وقد فسر بكونها مساكن الانبيا عليهم الصلاة والسلام والاوليا
والصالحين والحما لفداولا دعمليق بن لاود بن سام بن نوح كالعمالقة
قوله ومضت عليهم واتصلت بالانجاز الخ يعني المراد بالكلمة وعده
تعالى لهم بقوله ونريد ان نمن الى اخره وتمامه مجاز عن سبق ذلك
وانجازه وقيل المراد بالكلمة علمه الازلي والمعنى مضى واستمر عليهم ما كان
مقدرا من اهلاك عدوهم وتوريثهم الارض والتفت من التكلم الى الخطاب
في قوله ربك لان ما قبله من القصص كان غير معلوم منه واما كونه منجزا لما
وعد ومجريا لما قضى وقدره فهو معلوم لقوله وقيل انه رمزالي انه سيتم
نحو عليه بما وعد ايضا وقراة كلمات بالجمع لانها مواعيد ووصفها بالحسنى
لتاويلها بالجماعة وكذا يجوز وصف كل جمع غير مؤنث الا ان الشايع في مثله
التانيث وتدمونث بالالف كما في قوله مآرب اخرى **قوله** خربنا ما كان يصنع فرعون
الخ اي التدمير التخريب والاهلاك وهو متعد وقوله دمر الله عليهم حذف
مفعوله اي منازلهم وجوز في اسم كان ان يكون ضميرا مستترا او فرعون
فاعل يصنع وهو الظاهر ولان يكون فرعون اسمها ويصنع خبرها والتقديم
يصنعه واورد عليه انه لا يجوز في نحو يقدم زيدا ان يكون مبتدا الالتباسه
بالفاعل وفيه نظر **قوله** من الجنات او ما كانوا يرفعون الخ يعني العروش
اما عروش الكروم او عني الرفع والضم والكسر في رواية لغتان وفي الشواذ
يعرشون بالغين المعجمة وفي الكشاف انها تصحيف ولذا تركها المص رحمه الله ونسبه شاذة
قوله وجاوزنا الخ معنى جاوزنا قطعنا بهاجاوز الوادي وجازه اذا قطعه
والبحر بحر القلزم واخطا من قال انه نيل مصر كان في البحر وقوله تسلية الخ ذ
اي محاربه صلى الله عليه وسلم من اليهود بالمدينة فانهم جروا على داب
اسلافهم مع موسى صلى الله عليه وسلم وقوله وايقاظا الخ اي بنو اسرائيل
وقعوا فيما وقعوا فيه للغفلة عما من الله به عليهم فنزل بهم ما نزل فليحذر
المومن عن الغفلة وليحاسب نفسه في كل لحظة **قوله** لعدمهلاك فرعون
اي مهلكه او زمان هلاكه ويجوز قراته على صيغة المفعول قيل يحتمل اذ تكون
التعدية رتبية فان عبور البحر العظيم البحر الحقيقي من غير ان يبتل قدم احد
اعظم اية من اهلاك فرعون وقومه وهو يدفع لما ورد عليه وعلى الكشاف فانه
وقع في سورة الشعرا وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين وهو

سعدي

صريح

صريح في ان عبور موسى صلى الله عليه وسلم وقومه قبل هلاك فرعون وكلام
المص رحمه الله في سورة البقرة يدل عليه ولذا قيل ان عبور موسى عليه الصلاة
والسلام وقومه البحر وقع مرتين مرة قبله ومرة بعده فتامل **قوله** وقيل
لم هو بالدال واللخم والمجمة حيين من اليمن كانت ملوك العرب منهم في الجاهلية وعن
الزمخشري انه قبيلة بحضرموت والذي صححه ابن عبد البر في كتاب النسب ان لخم
وجذام اخوان ابنا عدي بن عمرو بن سبا اقتتلا فجذم لخم اخاه فسمي جذاما
ولطمه الاخر فسمي لخما لان اللخمة اللطمة وقوله وما كانوا الخ ولذا وقع بعد
الجملة الاسمية ويجوز فيها ان تكون موصولة ولهم صلة والهة بدل من الضمير
المستتر فيها ومصدر ولهم متعلقة بفعل كما ثبت لهم والمص رحمه الله اقتصر
على الاظهر **قوله** وصفهم بالجهل المطلق اذ لم يذكر متعلقا ومفعولا لتنزيله
منزلة اللازم او لان حذفه يدل على عمومه اي يجهلون كل شي ويدخل فيه الجهل
بالربوبية بالطريق الاولى فلذا قيل انه المناسب بالمقام ان يقدر شان الالوهية
والتفاوت بينها وبين ما عبدوه **قوله** والكره اي بان وتوسيط هم وجعلها هو
المقصود بالاخبار وصفا له ليكون كالمحقق المعلوم كما قاله النحرير وهذه نكتة
سرية في الخبر الموطئ لا دعا ان الخبر لظهور امره وقيام الدليل عليه كانه معلوم
متحقق فيفيد تاكيده وتقريره ولولاه لم يكن لتوسيط الموصوف وجه من
المبالغة وقوله متبر مكسر من التبر وهو محرف من النسخ ومتبر بالتفعيل
للانفعال من التبار وهو كالدمار الهلاك وقوله ويجعله رضاضا اي فتاتا
مكسرا وكل شي كسرته فقد رضضته وحطم من الحطم وهو الكسر ايضا وفسر الباطل
بالمضمحل الذي يزال لانه المناسب لا خلاف الحق لانه معلوم ثابت قبل ذلك **قوله**
وانما بالغ في هذا الكلام الخ بين بعض الفضلا المبالغة بافادته قصرها بم فيه
على الثبات وما عملوا على البطلان في كلام واحد بطريقين تقديم الخبر على المبتدا
فانه يفيد القصر المذكور مع قطع النظر عن جعل هولاء اسم ان من حيث ان الاشارة
بها الى قوم موصوفين بالعكوف على اصنامهم فيدل عليه الوصف المسند ويفيد
القصر ولو اخر خبر المبتدا انتهى وقال الطيبي رحمه الله ان في تخصيص اسم
الاشارة بالذكر الدلالة على ان اوليك القوم محقوقون بالدمار لاجل اتصافهم
بالعكوف على عبادة الاصنام في توكيد مضمون الجملة بان مزيد دلالة على
ذلك واشار بقوله وسم لعبدة الاصنام بانهم المعرضون للنار وليس في تركيب
المص للقصر اذ لا يوجب لان يقال انهم متبرون من دون غيرهم بل هو مستندا
فيفيد تقوية الحكم وفايدة تقديم الخبر بانهم لا ينجوا ورانا عن الدمار الى النجاة
فيلزمهم الجميع ما يضاده من الفوز والنجاة على القصر القلبي واما قوله ان لا يعد ومم
البتة وان لهم ضربة لازب فمن الكناية لانه اذا لم يتجاوز عن الدمار الى النجاة
فيلزمهم الدمار ضربة لازب وموجب هذه المبالغات ايقاع الجملة تعليلا

لاثبات الجهل الموكد للقوم لافتراحهم ان يجعل لهم الها وابلغ من ذلك ان المذكور ليس
جوابا للقوم لافتراحهم ان يجعل لهم الها وابلغ من ذلك اي المذكور ليس جوابا
بل تقدمة وتمهيد وانما الجواب قوله اغير الله الخ قوله وتقديم الخبر اي ب
اي متبر وباطل تال التحرير هو مبني على ان ما هم فيه مبتدا ومتبر خبر له
وان كان يحتمل احتمالا مساويا او راجحا ان يكون ما هم فيه فاعل متبر
لاعتماده على المسند اليه وذلك لا تقتضيا المقام الحصر المستفاد من المتقدم
اي متبر لا ثابت وباطل لا حق ولم يتعرض في تقريره لهذا الحصر لظهوره
انتهي لكن المص رحمه الله تعرض له بقوله لا حق لهم الخ قال لما هم فيه لا محالة
ولا ريب لما مضي منهم قوله للتنبيه على ان الدمار لاحق لهم الخ قال وذلك
لان جعل المسند اليه اسم اشارة مع افادته كمال التمييز سببه عند تعقيب
المشار اليه باوصاف على انه جدير بما يرد بعد اسم الاشارة لاجل تلك الاوصاف
فيكون خبره لا ريب لا يتعدوه البتة ويختص به لاختصاص العلة حيث لم يتعرض
لاثباته لغيره انتهي وفيه بحث ولهذا اسكت المص رحمه الله عن حصر الاختصار
ولا ريب بمعنى لا ارتم قوله تعالى اغير الله الخ اعاد لفظ قال مع اتحاد ما بين
القائلين لان هذا دليل خطابي بتفضيلهم على العالمين ولم يستدل بالتاتع
العقلي لانهم عوام قوله اطلب لكم معبودا الخ فسره بالطلب لجيره من ابهد
اللغة فيتعدى لمفعول ويكون المتكلم على الحذف والايصال وغير الله اما صفة
الها قدم عليه فانتصب على الحال او مفعول ابغي والها حال او تمييز وفي الجوهر
بغيته الشي طلبته وظاهره انه متعد لمفعولين وقدم ان مثله لاختصاص
الانكار بغيره تعالى دون انكار الاختصاص وذلك بتقديم المفعول والحال
وقد يكون لانكار الاختصاص ان اقتضاه المقام وفي الكشاف اغير المستحق
للعبادة اطلب لكم معبودا لو اعتبار العبادة نظرا الى انه من لوازم الذات
اولي حال الاسم فبل الحليتين واعتبره لانه ادخل في الانكار وترك المص
رحمه الله قوله والحال انه فضلكم الخ هذا الاختصاص ما خوذ من معنى الكلام
ان ليس فيه ما يفيد القصر لكن كونهم افضل من جميع العالمين او من عالمي
زمانهم يقتضي قصر التفضيل عليهم قصرا حقيقيا او اضافيا واما تقدم
الضمير على الخبر هنا فلا يفيد ولو افضاه كما ذهب اليه الزمخشري يكون
المعني وهو المخصوص بانه فضلكم على من سواكم والانبياء عليهم الصلاة والسلام
خارجون عن المفضل عليهم بقرينة عقلية واطلاق على المقصور وهو جائز
بطريق الحقيقة او المجاز وان كان الاصل دخولها على المقصور عليه كما مر واذا
كان المراد تفضيلهم على جميع العالمين فالمراد تفضيلهم بتلك الايات
لا مطلقا حتى يلزم تفضيلهم على امة محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الجملة
حالية مقررة لوجه الانكار وقيل انها مستانفة وقوله يسومونكم يبغونكم

بالقاف والباء لنبل ما نعبده اي ابقاءهم له في مقام الايمان والشكر ولبيس
تصحيفا من المعاملة بالعين المهملة والميم كما توهم واخص منه هو الاصطلام
قوله واذكروا اصبحتم في هذا الوقت الصبح الاحساد وظاهره ان اذ
ظرفية ومفعوله محذوف لان اذ لا تخرج عن الظرفية عنده كما صرح به في سورة
البقرة ومن جوزه جعله مفعولا به وجعل ذكر الوقت كناية عن ذكر ما فيه
وعلى هذه القراءة فالظاهر انه من كلام الله تعالى لا الكلام موسى صلى الله عليه
وسلم كالذي نعده والمصنف رحمه الله لما رجح كونه من مقول موسى
يوافق القراءة الاخرى بدليل قوله نعده وفي ذلكم بلاء من ربكم ليلا يتفكك
النظم فسره بقوله صنيعه الخ فكانه جعله التفاتا من الغيبة الى التكلم
لانه ينطق بما اوحاه الله اليه وهو بعيد ولذا اقتصر عليه حقا لتعبيره بقال
واذكروا اصبحتم متكم ونحو اذ وهذا مما يلائم قراءة ابن عامر فانه عليها من
مقول موسى صلى الله عليه وسلم واما احتمال ان يكون ضمير انجينا لموسى ن
ولاخيه ان لهما ومن معهما فخلاف الظاهر قوله استئناف لبيان الخ اي بيانا
في جواب سؤال وهو ما فعل بهم او بم انجاكم وقوله حال الخ لاشتماله على ضميرها
وقوله بدل منه ويحتمل الاستئناف ايضا قوله نعمة او محنة لان البلاء بمعنى
الابتلاء والاختبار وهو يكون بكل منهما وفيه لف ونشر مرتب قيل ويحتمل
ان يراد ما يشملهما قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذكر في الكشاف
وشرحه مناسبة الاقتصار على تفصيل الاربعين هنا الى ثلاثين وعشر
والاقتصار على الاربعين في البقرة والاخر ذكر اربعين مع انه من المعلوم ان
ثلاثين وعشرة اربعون واجابوا بان الثلاثين للعبادة والعشر لازالة
الخلوف او ان الثلاثين للتقرب والعشر لانزال التوراة ولما كان الوعد
في ثلاثين والاتمام في عشر مطلق يحتمل ان يكون تعيينهما بتعيين الله
او بارادة موسى افاد قوله تم ميقات ربه الخ ان المراد الاول وان اتمام
الثلاثين بالعشر يحتمل المعنى المتبادر ويحتمل انها كانت عشرين ثم تمت بعشر
ثلاثين فذكر لدفع هذا التوهم واما المفاعلة في المواعدة وتفسيرها
بانه وعد الله الوحي ووعد موسى صلى الله عليه وسلم المجيء تقدم تحقيقه في
سورة البقرة قوله بالغا اربعين الخ الميقات والوقت بمعنى وفرق
بينهما بان الوقت مطلق والميقات وقت قدر فيه عمل من الاعمال وفي نصب
اربعين وجوه منها ما في الكشاف من انه حال وتقديره بالغا اربعين الخ كما
ذكره المص رحمه الله ورد بانه لا يكون حالا لانه محمول للحال المحذوف واجيب
بان النحويين الحكم الذي للعامل لمحموله القائم مقامه فيقولون في زيد
بالدار ان الجار والمجرور خبر والخبر انما هو متعلقه وقيل عليه ان الذي ذكره
النحاة في الظرف دون غيره فالاحسن انه حال بتقدير معدودا وفيه نظر

وقيل انه مفعول به بتضمين تم معنى بلغ وكلام المص رحمه الله يحتمله وقيل انه منصوب
على الظرفية واورد عليه انه بعد كيف يكون ظرفا للتمام والتمام انما هو باخرها
الا ان يتجوز فيه وقيل هو تمييز وقيل تم من الافعال الناقصة في مثل تم
الشهر ثلاثين فهذا خبره وقوله سال ربه اي سال ربه الكتاب وسال قد
يتعدى لمفعولين وخلوف بضم الخا تغير رايحة الفم لان الرايحة الثانية
تخلف الاولى وفي الحديث الصحيح لخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح
المسك ولذا كره بعضهم السواك بعد الزوال للصايم وقوله فامره الله ان
اي تكميل الفعله ومنه يتعلم ما هو من وحي التفصيل وقوله ثم انزل عليه التوراة
اشارة الى الوحي الاخر قوله تعالى وقال موسى لاخيه هرون بفتح النون بالجر
بدلا او بيانا لاخيه او النصب بتقدير اعني وقرئ شاذا بالضم على الندا
او هو خبر مبتدا مقدر وقوله كن خليفتي بيان لاخلف خلافة فانه صار خليفته
واستخلاف النبي اخر وان كان نبيا لا باس به ولذا وقع في الحديث انت مني
بمنزلة هرون من موسى قوله واصلح الخ ان يصلح الخ يعني اما مفعول مقدر
بما ذكره وفيه اشارة الى ان المراد اصلاح امور دينهم لا دنياهم او هو منزل
منزلة اللازم من غير تقدير مفعول وهو يفيد التعميم او معناه ليكن منك
اصلاح وليس المراد به اي اصلاح كان بل اصلاح تام عام لانه نكرة في
سياق النفي وقيل انه لا يناسب المقام وقوله ولا تتبع من سلك
الافساد كانه اشارة الى انه جعل الافساد كالطريق المسلوك لهم كما يقال
هذه طريقة فلان وهو لا تطع من دعاك اليه كالتفسير له او لبيان انه
نهاه عن اتباعهم بدعوة وبدونها قوله واللام للاختصاص كالتي في
قوله لدلوك الشمس وليست بمعنى عند كما ذهب اليه بعض النحاة وقوله
لوقتنا الذي وقتناه اي لتمام الاربعين قوله من غير وسط كما يكلم
الملايكة لما لم يمكن المعتزلة انكار كونه متكلما ذهبوا الى انه متكلم
بمعنى موجد للاصوات والحروف في محالها وايجاد اشكال الكتابة في
اللوح المحفوظ وان لم تقرا على اختلاف بينهم وفيه دليل بان المتحرك
من قامت به الحركة لا من اوجدها والا لصح اتصاف الباري بالاعراض
المخلوقة له تعالى عن ذلك علوا كبيرا على ما حقق وفصل في علم الكلام
ونحن معاشر اهل السنة نثبت الكلام لله وانه القايم بذاته قوله
وهو الكلام النفسي وقال الشهرستاني في نهاية العقول القديم على
ما حقق في شرح المواقف فعلى هذا الله متكلم له ان يكلم مخلوقا بكلام
لفظي من غير واسطة وعلى الاول ايضا كذلك بان يخلق فيه قوة يسمع
بها ذلك من غير صوت ولا حرف كما نرى ذاته في الاخرة من غير كم ولا
كيف وكلام المص رحمه الله محتمل فيقتصر فيه على المرتبة المتيقنة وكانه

قال نكلمه بالذات كما يكلم الملايكة ولذا اختص موسى صلى الله عليه وسلم
باسم الكليم والمراد بالسماع من كل جهة عدم اختصاص ما سمعه بجهة من
الجهات وكذا قوله تنبيه على ان سماع كلامه القديم الخ فتقتصر فيه على
المقدار المتفق عليه بين اهل السنة ولعمري لقد سلك المحجة الواضحة
قوله ارني نفسك الخ اشارة الى ان المفعول محذوف لانه معلوم ولم يصرح
به تادبا ولما كانت الرؤية مسببة عن النظر متاخرة عنه لان النظر تقليب
الحدقة نحو الشي التماسا لرؤيته والرؤية الادراك بالباصرة بعد النظر
خطر بالبال انه كيف جعل النظر جوابا للامر الرؤية مسببا عنه فيكون
متاخرا عنها وهي هنا منزلة بالزمان وان كانت متقدمة بالذات فاشار
الى توجيهه بان المراد بالارادة ليس ايجاد الرؤية بل التمكن منها مطلقا
او بالتجلي وهو الظهور وهو مقدم على النظر وسبب له كما اشار اليه بقوله
فانظر وهذا بطريق الكناية اذ ذكرهما واراد لازمهما من التمكين والتجلي
اذ لو كان بيانا لطريقها كما قيل لم يندفع المحذور وفيه تدبر قوله وهو
دليل على ان رويته تعالى جايزة في الجملة يعني بقطع النظر عن الدنيا
والاخرة لان طلب المستحيل من الانبيا عليهم الصلاة والسلام محال لانه
ان علم باستحالته فطلبه عبث وان لم يعلم فجهل وكلاهما غير لايق
بمنصب النبوة وقدنا لو اختار ان موسى صلى الله عليه وسلم لم يعلم
امتناع رويته ولا نضره لكن لان النبوة لا تتوقف على العلم بجميع العقايد
الحقة وجميع ما يجوز عليه تعالى وما لا يجوز بل على ما لا يتوقف عليه الغرض
من البعثة والدعوة الى الله تعالى وهو وحدانيته وتكليف عباده بالامر
ونواهيه وتحريضهم على النعيم المقيم ولا نسلم ان امتناع الرؤية من هذا القبيل
او نختار انه يعلم امتناعها وسواله لغرض اخر او هو محرم ارتكبه لانه صغيرة
ورد بانه يلزمهم ان يكون الكليم صلى الله عليه وسلم دون احاد المعتزلة
علما ودون من حصل طرفا من الكلام في معرفة ما يجوز عليه تعالى وما لا يجوز
وهذه جهالة حقا وطريقة عوجا لا يسلكها احد من العقلا ولا شك انا
نعتقد ان علم الانبيا عليهم الصلاة والسلام بذاته وصفاته اكمل من علم
ما عداهم وان اردت تحرير هذا فعليك بمطولات الكلام ويكفي في القلادة
ما احاط بالجيد قوله ولذلك اي لكونها جايزة قال ارني دون لن ارى
لانه يدل على امتناع الرؤية مطلقا ولو اراك لانه يقتضي ان المانع من
جهته ولن تنظر الى ان كان بصيغة المجهول كما قيل فظاهر والا فلان النظر
لا يتوقف على معد وانما المتوقف عليه الرؤية والادراك وذلك المعد
قوة يخلقها الله فيه بحيث ينكشف له انكشافا تاما وهل يختص بالاخرة
او لا فيه خلاف سيظهر في محله قوله وجعل السوال لتبكيت قومه الخ اشارة

الى توهم ان موسى صلى الله عليه وسلم لم يسال الرؤية لنفسه بل لقومه لما قالوا
ارنا الله جهرة وانما اضافه لنفسه ليكلم عنهم لمنعهم فيعلم قومه انها بالنسبة
اليهم ابعد واشد في الاستحالة وهو ابلغ من اضافته اليهم وادعى لقطع طمعهم
ولذا لم يقل وارهم ينظروا اليك وفي شرح المواقف انه خلاف الظاهر
فلا بد له من دليل وما ذكروه من ان الدليل اخذ الصعقة لهم ليس شيء واليه
اشار المصنف رحمه الله بقوله لو كان لذلك كان عليه ان يزيل شبهتهم
ولا يحتج الى ما هم فيه من الاراء الفاسدة وقوله اذ لا بد لا اخبار الخ وكلمة
لن تدل على تاكيد النفي دون تابيده على الصحيح ولو سلم فالنسبة
الى الدنيا وقوله اوان لا يراه الخ جواب جدلي **قوله** ودعوى الضرورية
فيه مكابرة اذ ليس انتقاد ذلك بديهي والا لم يختلف فيه العقلا او بوجه لم
حقيقة الرؤية لانه لا نزاع في جواز الانكشاف العلمي التام ولا في
ارتسام صورة من المرئي في الحسي واتصال الشعاع الخارج من العين
بالمرئي او حالة ادراكية مستلزمة لذلك انما النزاع انا اذا ابصرنا
الشمس مثلا ثم غضضنا العين نجد في الاولى حالة زائدة على الثاني وكذا
اذا علمنا علما جليا ثم ابصرناه نجد في الثاني امرا زائدا على الاول
وهو الذي يسميه بالرؤية ولا يتعلق في العادة الا بما هو في جهة ومقابلة
فتلك الحالة الادراكية هل يصح ان لا يكون مقارنا للمقابلة والجهة
وان يتعلق بالذات المقدسة ام لا والى الاول ذهب الاشاعرة والمخالف
فيه اشترط فيه ذلك ولذا قال السهروردي قد يحقق بالسير نظر
الى الرائي غير العضو المخصوص وهو قوة حالة فيه استعداد الرؤية
تعالى وخصوصيتهم انكروا الرؤية والقيت هذه العين عن شخصها اجمع ق
فالصلح خير

فمن لي بالعين التي كنت ناظرا • اليها قبل الفطيحة والصبر •

قوله يريد ان يبين به ان لا يطيقه الخ يعني ليس المقصود نفي الرؤية
بل نفي اطاقته لها في هذه الدار الدنيا ثم ان توهم المعلق على الممكن
ممكن قالوا عليه منع ظاهر اذ الممكن ربما يستلزم المحال وان كانت بحسب
الغير لا بحسب الذات فان عدم المعلول الاول يستلزم عدم الواجب لان
عدم المعلول لا يكون الا بعدم علته ففي هذه الصورة لا يلزم من تعليق
اللازم على الملزوم الممكن امكان صدق الملزوم بدون اللازم لان
الملزوم ليس هو الممكن من حيث هو ذاته بل من حيث هو ما خوذ من الغير
وهو من هذه الحيثية ممتنع فان عدم المعلول الاول اذا اعتبر في نفسه
فعدمه ممكن ولا يستلزم عدم الواجب من هذه الحيثية وان اعتبر من
حيث ان وجوده واجب بالعلة فعدمه ممتنع بها ومستلزم لعدمها ولكن ليس

عدمه

عدمه ممكنا بالذات من هذه الحيثية حتى يلزم امكان لازمه وامكان صدق
الملزوم بدون اللازم على تقدير كون اللازم محالا اذ لا يلزم من امكان العدم
نظرا الى ذاته امكان العدم الممتنع بالغير بها بالنظر اليه ولا يلزم من ذلك كونه
واجبا لذاته وانما يلزم ان لو امتنع نسبة العدم اليه لذاته فاذا كان المعلق عليه
هنا استقرار الجبل من حيث هو يلزم من امكانه المحال امكان المعلق اما اذا كان استقراره
مع ملاحظة الغير الذي يمنع الاستقرار عنده فلا يلزم من امكانه امكان الرؤية
فللمعتزلي ان يقول ان المعلق عليه استقرار الجبل عقيب النظر اي استقرار
الجبل مع كون الجبل مقيدا بالحركة فيه فان استقرار الجبل وان كان ممكنا
في نفسه عقيب النظر الا انه بحسب تقييده بما ينافيه من الحركة ممتنع بالغير
في ذلك الوقت فجاز ان يستلزم المحال وتعلق عليه الرؤية من تلك الحيثية
وحينئذ لا يرد ان يقال ان استقرار الجبل ممكن على استقرار الجبل من حيث هو
وان كان ذلك في الاستقبال وكونه ممتنعا بالغير في ذلك الوقت من جهة
تقييده بالحركة فيه لا يستلزم ان يوجد المعلق عليه بتلك الجهة ولا ينافي ان
يكون الظاهر ما ذكرنا قلت المتبادر لا يدفع احتمال الغير المنافي لليقين
وان كان ذلك الاحتمال احتمالا مرجوحا فان قلت المتبادر يجب ان يصار اليه
اذا لم يدل دليل على خلافه بملاحظته يكون ما ذكر مفيدا لليقين
قلت تخييبة عظيمة من اللفظ الملقى الى موسى صلى الله عليه وسلم حين الالقاء
اليه ويحتمل ان يكون حين الفاية الى قرينة الحال او مقالية دالة على التعليق
باستقرار الجبل المقيد بالحركة ولا يكون تلك القراين منقولة الينا ومحلات
كتاب الله من هذا القبيل كما حققه بعض علماء الروم **قوله** جبل زبير بزاي
معجمة مفتوحة وباء موحدة مكسورة وراء مهملة بوزن امير اسم هذا الجبل
كما في القاموس والمشهور انه الطور **قوله** ظهر له عظمته قيل عليه ان ظهور
عظمة الله للجبل يستدعي ان يكون له ادراك وهو مستلزم للحياة فيكون
التفاوت بينه وبين القول الاخر غير ظاهر وقال الطيبي رحمه الله انه مثل
لظهور اقتداره وتعلق ارادته بدك الجبل لا ان ثمة تجليا كما في قوله كن
فيكون وقال الامام المقصود ان موسى صلى الله عليه وسلم لم يطق رؤيته بدليل
ان الجبل لما رآه اندك ويجوز ان يخلق الله حياة وسمعا وبصرا كما جعله محلا
لخطابه في قوله يا جبال اوبي معه ونقل هذا عن الاشعري رحمه الله وكان المص
رحمه الله اشار الى هذا بقوله وتصدي له اقتداره **قوله** مدكوكا
مفتتا الخ اي هو مفعول به بمعنى اسم المفعول والدك بمعنى التفتيت والتكسير
وقيل هو التسوية بالارض وقوله اخوان اي بينهما اشتقاق اكبر كالشك بمعنى
الطحن كما يقال منه شككت بالرمح وهو قريب من الشق معنى وقراءة دكا بالمد
اما انه صفة لارض وهي مؤنثة او مستعار من قولهم ناقة دكاء اذا لم يرتفع

في نفسه عقيب النظر صحيح الا وفاقا بلا امتناع الحركة فانه قيل الظاهر انه عليه

خطيب زاده
كذ

سنابها ودكا بضم الدال والتنوين جمع دكا كحمرا وحمر اي قطعًا دكا هو صفة جمع وهو قطع جمع قطعة وفي شرح التسهيل لابي حيان انه اجري مجري المستعمل الاسما فاجري على المذكر وهو جواب اخ **قوله** مغشيا عليه من هول ما راي وخر بمعنى سقط وقيل هو سقوط له صوت كالخرير وصعقا بمعنى صاعقا وصاحا من الصعقة وقيل لو كان هذا معنى المنظم لو عطف بالفا وعطفه بالواو يقتضي ترتبه على الجزا **قلت** المراد بالمصول هو التجلي وعظمته فلذا عطف بالواو ولانه لو عطف بالفا اوهم انه مترتب على الدك مع ان مثله قد يعطف بالواو عند السكاكي كما في قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله كما صرح به الطيبي رحمه الله فتيماسيا لحق وقوله من غير اذن او في غير محله وزمانه وقوله هو تفسيره اي في سورة الانعام بان استلام كل انبيا سابق امته وقيل على وقوله لا ترى في الدنيا انه خلاف كرونيه المنامي عنه القايلين بالروية وكان المصنف رحمه الله تعالى اختار خلافه وفي الكشاف انظر الى اعظام الروية في هذه الاية وكيف ارجف الجبل بطالبيها وجعله دكا وكيف اصعقهم ولم يخل كليمه صلى الله عليه وسلم من هبات ذلك مبالغة في اعظام الامر وكيف سبح ربه ملتجيا اليه وتاب من اجرا تلك الكلمة على لسانه وقال انا اول المومنين ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين اهل السنة والجماعة كيف اتخذ ولهذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تستيرهم بالبلكفة فانه من منصوبات اشياخهم والقول ما قال بعض العدليه فيهم

لجماعة سموا هواهم سنة ۝ وجماعة حمر لعمري موكفه

قد شبهوه بخلقه فتخوفوا ۝ شنع الورى فتستروا بالبلكفة

وهذا من غلوه وقد اشار المص رحمه الله بما ذكره الى رده وهذا الشعر الذي اجابه اهل السنة رضي الله عنهم اجابه عنه شعرا وهم باشعار كثيرة كقول الشيخ تاج الدين السبكي رحمه الله

عجبا لقوم ظالمين تلقبوا ۝ بالعدل ما فيهم لعمري معرفه

قد جاهم من حيث لا يدرونه ۝ تعطيل ذات الله مع نفي الصفه

وتلقبوا عدلية قلنا نعم ۝ عدلوا بربهم فحسبهم سفه

والبلكفة نحت كالبسملة اي القايلين بان الروية بلا كيف وفي بعض حواشي الكشاف القايلين بلكفي في امكان الروية تعليقها بالمحكي وقوله اصطفيتك اخترتك لانه افتعال من الصفوة وهو الخيار **قوله** اي الموجودين في زمانك اخ قيده به لان الاصطفا لا يخصه ولما ورد هرون اشار الى قيد يخرجه بان المراد اصطفاه بامرين الرسالة والتكليم فخرج هرون فان قلت على هذا لا يحتاج الى القيد لان التكليم بغير واسطة في الدنيا مخصوص به قلت لا يلزم تفضيله من كل الوجوه على غيره كنبينا صلى الله عليه وسلم

وهو المقصود بالتكليم الموجه اليه الخطاب المامور بتبليغه من سواه فلا يرد انه كان معه سبعين كلهم سمعوا الخطاب ايضا وبالناس خرج الملايكة وانما قلت المصنف رحمه الله تبع الزمخشري في هذا ووجهه ان الرسالة والتكليم بغير وسط وجد لنبينا صلى الله عليه وسلم فلزم ان يكون مختارا عليه وهو النبي المختار فلا يرد ما ذكر كما قيل **قوله** بتكليمي اياك او على تقدير مضاف اي سماع كلامي وقوله مما يحتاجون اليه من امر الدين كما قال الامام لا شبهة في انه ليس على العموم لان المراد كل شي كانوا محتاجين اليه من الحلال والحرام والمحاسن والقبايح ثم فصله **قوله** بدل من الجار والمجرور اخ لو جعلت من تبعيضية لان كل شي من المواعظ بعض كل شي على الاطلاق فاعتبه وسلم من زيادة من في الاثبات الا ان قوله كتبنا له كل شي يشعر بان من بيانية لا تبعيضية ولم يجعلها ابتدائية حالا من موعظة وموعظة مفعول به لانه ليس له كبير معنى ولم تجعل موعظة مفعولا له وان استوفى شرايطه لان الظاهر عطف تفصيلا على موعظة كما اشار اليه بقوله من المواعظ وتفصيل الاحكام وظاهره انه لا معنى لقولك كتبنا له من كل شي للتفصيل كل شي واما جعله عطفا على محل الجار والمجرور فصحيح من جهة اللفظ والمعنى **قوله** واختلف في ان الالواح اخ اي اختلفت الرواية فيه وزمرد بضم الزاي المعجمة والميم والرا المهملة وعن الازهري فتح الرا وبالذال المعجمة احره وهو غير الزبرجد كما هو معلوم عند اهله وسعتها بسين مهملة وقاف وتا اي جعلها سقايف والسقايف الالواح واحدها سقيفة وروي شقفها بشين معجمة وقاف وهو بمعناه ايضا وليس تصحيفا كما توهم وفي بعض النسخ عطف سقفها با و وفي بعضها بالواو وهي اظهر **قوله** على اضمار القول عطفا على كتبنا اي فقلنا خذها وحذف القول كثير مطرد قال العلامة وانما قدر لا لعطفه الانشا على الخبر لانه يجوز بالفا لان قوله كتبنا له على الغيبة فقدر فقلنا له لتناسبه في الغيبة ولو قيل كتبنا لك لم يحتج الى تقدير واما جعله بدلا من فخذ ما اخ فقد ضعف لما فيه من الفصل باجنبي وهو جملة كتبنا المعطوفة على جملة قال وهو تنكيت للنظم **قوله** والها للالواح او لكل شي على تقدير القول والعطف على كتبنا وقوله فانه بمعنى الاشيا لان العموم لا يكفي في عود ضمير الجماعة بدون تاويله بالجمع وجوز الزمخشري عوده على التوراة بقرينة السياق وقوله اوللرسالات على البدلية كما في شروح الكشاف والتعيين موكول الى القرينة العقلية وقوله بقوة اي بعزيمة وجد هو حال من الفاعل اي ملتبسا بقوة وجوز ان يكون من المفعول اي ملتبسة بقوة براهينها والاول اوضح او صفة مفعول مطلق اي اخذا بقوة **قوله** باحسنها الظاهر جزمه في جواب الامر فيحتاج الى تاويل لانه لا يلزم من امرهم اخذهم ولذا قيل بتقدير لام الامر فيه بنا على جوازه بعد امر بالقول او ما هو بمعناه كما هنا وباحسنها حال

ومفعول بأخذ والمحذوف اي انفسهم او هو مفعول والباء زائدة كما في لا يقرأن
بالسور قوله اي بأحسن ما فيها كالصبر اضافة افعل التفضيل اما الى
المفضل اليه نحو زيد احسن الناس او الى غيره والاولى يختلف فيها كما ذكره
الفاضل اليمني في قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس فالمشهور انها محضة
على معنى اللام وقيل انها لفظية وغيره اختصاصية بلا نزاع والظاهر ان هذا
من الاول لان المعنى بأحسن الاحكام التي فيها مشتملة على تلك المعاني او بأحسن
احكامها كقولك الاحسن زيد وجهه ثم قال انه اشارة الى ان الاضافة على معنى
في فقد وهم والذي غره وجوده في المغني وقال النحرير وغيره انه بنا في تعليق
من ان المكتوب على بني اسرائيل هو القصاص قطعا والجواب بانه مثال
للحسن والاحسن لا لكونه في التوراة بعيد جدا وقوله على طريقة الندب
متعلق بالمعظام في النظم والمعنى ان يأخذوا به على طريق الندب والاحسن
لا الوجوب واما صدور الامر من موسى عليه الصلاة والسلام فيحتمل
الوجوب والندب وقوله او بواجباتها كالاول واما الفرق بينهما ان المراد
بأحسن احكامها ما يندب اليه او ما يلزم ويجب لان الواجب احسن من
المندوب والمباح فليست الاضافة فيه لادنى ملابسة كما قيل قوله
ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن الخ قال العلامة في سورة
مريم في قوله تعالى خير عند ربك ثوابا وخير مردا ان هذا من وجيز كلامهم
يقولون الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره من الشتاء في برده
وتحقيقه ان تفضيل حرارة الصيف على حرارة الشتاء غير مراد بلا شبهة
بل هو راجع الى تفضيل كثرة الحرارة او قوتها على كثرة البرودة او قوتها
او باعتبار الاحساس وذلك لان معنى احر وابلغ حرا منه مقدارا ولذا توصل
في الممتنع بنحوه تقديره مجاز وايجازه وتفصيله ما قال بعض النحاة
ان لافعل اربع حالات احدها وهي الحالة الاصلية ان تدل على ثلاثة
امور احدها اتصاف من هو له بالحدث الذي اشتق منه وبهذا كان وصفا
الثاني مشاركة مصحوبه في تلك الصفة الثالث مزية موصوفه على مصحوبه
فيها وبكل من هذين المعنيين فارق غيره من الصفات الحالة الثانية
ان يخلع عنه ما امتاز به من الصفات ويتجرد للمعنى الوصفي الحالة الثالثة
ان تبقى على معانيه الثلاثة ولكن يخلع عنه قيد المعنى الثاني ويخلفه
قيد اخر وذلك ان المعنى الثاني وهو الاشتراك كان مقيدا بتلك
الصفة التي هي المعنى الاول فيصير مقيدا بالزيادة التي هي المعنى
الثالث الا ترى ان المعنى في قولهم العسل احلى من الخل ان للعسل حلاوة
وان لتلك الحلاوة زيادة وان زيادة حلاوة العسل اكثر من
زيادة حموضة الخل قال ابن هشام في حواشي التسهيل وهو بديع جدا الحالة

وما سيجي في تعليق المصابيح

الرابعة

الرابعة ان يخلع عنه المعنى الثاني وهو المشاركة وقيد المعنى الثالث وهو كون الزيادة
على مصاحبه فيكون للدلالة على الاتصاف بالحدث وعلى زيادة مطلقة لا مقيدة الى ما اضيف
اليه وذلك في نحو يوسف احسن اخوته وقوله لا بالاضافة اي ليس حسنه بالاضافة
الى ما اضيف اليه بل مبالغته وزيادته بالاضافة الى مبالغة ما اضيف اليه فلا يرد عليه
ما قيل الاظهر تشبيهه بقوله الاشج والناقص اعدلا بني مروان وفيه نظر يمكن
الاشتراك فيهما في الحسن فيكون المامور به احسن من حيث الامتثال وترتب الثواب عليه
ويكون المنهي عنه حسنا باعتبار الملاذ والشهوة فيكون تبنيهما قد اشتركا في
الحسن وان اختلفا متعلقا قوله وان فرعون وقومه بمصر الخ اشارة الى انه تاكيد
للامر بالاخذ بالاحسن والحث عليه لوضع الارادة موضع الاعتبار اقامة للسبب
مقام مسببه مبالغة وفي وضع دار الفاسقين موضع ارض مصر تحذير لهم عن
اتباع اثرهم والتنبيه الاشارة بقوله فلا تفسقوا الخ وفيه التفات لان المراد بهم
فلا يفرطوا فيما امروا به وجوز فيه التغليب ايضا وفي قراءة ساوريكم تغليب لان
المراد ساوريك وقومك فالجملة استئنافية لتعليل الامر وعلى المشهور الخطاب
مخصوص بالقوم لان المعنى ليعتبروا ولا تفسقوا وقوله او منازل الخ هو قول
لبعضهم ولذا ادخل فيه او والاولى مانع من الجمع قوله وقرئ ساوريكم بضم
الهمزة وواو ساكنة وراء خفيفة مكسورة وهي قراءة الحسن البصري وهي لغة
فاشية بالحجاز وفيها تخريجان احدهما انها من اوريت الزند لان المعنى ساوريه
واتبينه والثاني وهو الاظهر الذي اختاره ابن جني انه على الاشباع كقوله
من حيث ما سلكوا ادنوا فانظور ورأى بصرية وجوز فيها ان تكون علمية على
جواز حذف المفعول الثالث قوله بالطبع على قلوبهم وتعاميا لارتجي
بالشقاوة عليهم قوله او ساصرفهم عن ابطالها الخ فالكلام مع قوم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو متصل بما سبق من قصصهم وهي ولم يهتدوا الخ
وايراد قصة موسى وفرعون للاعتبار ولذا قال كما صرف فرعون وقيل انه على هذا
اعتراض قال الطيبي فقوله وان يروا كل اية الخ عطف على قوله يتكبرون
في الارض وعلى الاول الاية عامة وعطف وان يروا على ساصرف للتعليل على منوال
قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح وقوله
فما دعليه اي عادة عليه بفعله بعكس ما اراد وهو اعلاء ايات الله واظهارها واملا
وتدميرهم وقوله باملائهم معطوف على اعلائها وبعض ضبطه بالنون والاعلان
الاظهار ايضا وقيل انه معطوف على قوله بالطبع اي ساصرفهم عن ابطالها
باملائهم قوله صلة يتكبرون الخ لما كان التكبر لا يكون بحق اصلا اوله
بوجهين الاول على جعله متعلقا بالفعل والتكبر بمعنى التعزز اي يتعززون
بالباطل وبما يؤديهم الى الذل والهوان ولا يرفعون للحق راسا وقوله وان يروا كل
اية وما عطف عليه مناسب لهذا الوجه فعلى هذا يصح ان يكون هذا مرادا

كم

المص رحمه الله بقوله في هذا الوجه الاول ولذا قدمه وعكس ما في الكشاف والثاني واليه
اشار المص رحمه الله بقوله او حال من فاعله اي غير محتاجين لان التكبر حق لمن له
الله كما في الحديث القدسي الذي رواه ابو داود الكبرياء ردائي والعظمة ازاري
فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار وفيه معان دقيقة لتعرضه بالبناء مع
مع استعارة بديعية وايما غريب واما ان التكبر يكون بحق كما في الاثر التكبر
على المتكبر صدقة فنادر التحقيق انه صورة تكبر لا تكبر فتدبر **قوله** منزلة من
ايات القران من التنزيل او الانزال او معجزة بالجر والنصب اي منزلة كانت
او معجزة دون المنصوبة في الانفس والافاق لئلا يتوهم الدور وتكذيبهم
بذلك وكفرهم لغباوتهم وخلل عقولهم وانهماكهم في الهوى والضلال الناشئ
عن ختم الله وطبعه على قلوبهم وسمعهم وابصارهم بحيث صاروا كالحيوانات
العجم وهو الذي صرفهم عن النظر في الافاق والانفس بلا حاجة الى
السبب القريب له والطبع البعيد فلا وجه لما قيل الصرف ليس بسبب
عن التكذيب بل الامر بالعكس وصرح وسبب الصرف علم مرتب الحكم على الموصول
ولا حاجة الى جعله للاشارة الى التكبر وان صح **قوله** ويجوز ان ينصب الجر
عطف على المعنى لانه على الاول مرفوع والجار والمجرور خبره وعلى هذا مفعول
مطلق والباء متعلقة بمحذوف والعامل فيه اصرف المتقدم لان الجار والمجرور
صلة والموصول مفعوله وما تقدم صلته ومعطوف عليه فلا فصل باجنبي كما توهم
ويقال ان هذا الصرف المقدر محقق وذاك غير محقق وتكلف مما لا حاجة
اليه **قوله** او لقائهم الدار الاخرة الخ يعني انه من اضافة المصدر الى المفعول
وحذف الفاعل او الى الظرف على التوسع وتقدير المفعول وهو ما وعدهم
انه كما مر تحقيقه في مالك يوم الدين فقوله المجرى به على الاول مضاف
الى المفعول به على الحقيقة وبالنظر الى المعنى والا فهو على تقدير الاضافة الى الظرف
لمواقيتهم منزلة المفعول به لكن كما ينبغي **قوله** لا ينتفعون تحقيق
لمعنى الاحباط لان الاعمال اعراض لا تحبط حقيقة وهذه الجملة خبر الذين
وهل يجزون مستانفة او خبر وهذه حال باضمار قد وقوله الا جزاء اعمالهم
لان المجزى ليس نفس العمل وهو ظاهر **قوله** من بعده من بعد ذهابه للميقات الخ من
هذه ابتدائية والتي بعدها تبعيضية او ابتدائية ايضا على حدا كلت
من بستانك من العنب او متعلقة بمقدر على انه حال وقوله بعد ذهابه اما بيان
للمعنى او اشارة الى تقدير مضاف **قوله** التي استعاروه من القبط حين
هموا بالخروج الخ وقيل القاها البحر على الساحل بعد غرقهم قال الامام رحمه الله روي انه
تعالى لما اراد اغراق فرعون وقومه لعلمه انه لا يؤمن احد منهم امر موسى صلى الله عليه
وسلم بني اسرائيل ان يستعيروا حلي القبط ليخرجوا خلفهم لاجل المال ولتبقى
اموالهم في ايديهم فقيل عليه انه مشكل لكونه امرا باخذ مال الغير بغير حق

وانما

وانما يكون غنيمة بعد ما هلكوا مع ان الغنائم لم تكن حلالا لهم لقوله صلى الله عليه وسلم
اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي احلت لي الغنائم الخ وقد قال المفسرون في قوله
تعالى في سورة طه ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم ان المراد بالاوزار انها كانت
تبعات واثاما لانهم كانوا معهم في حكم المستامنين في دار الحرب فلا يحل لهم اخذ
مالهم مع ان الغنائم لم تكن تحل لهم وهذا مخالف لما ذكرنا وقد اشار بعضهم
الى دفعه بان ذلك ليس بغنيمة فلا فتدبر ولك ان تقول انهم لما استعبدوهم بغير
حق واستخدموهم واخذوا اموالهم وقتلوا اولادهم ملكهم الله ارضهم وما فيها
فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده وكان ذلك بوحي من الله لا على طريق
الغنيمة وفي كلام الكشاف اشارة اليه ويكون ذلك على خلاف القياس وكم في
الشرائع مثله وقوله بالابتياع الحلال او هو ظاهر **قوله** بدنا ذا لحم ودم الجسد
هذا الحد لتفاسير الجسد في اللغة وقد اعربوه بدلا وعطف بيان ونعتا
بالتاويل وكون تراب اثر فرس جبريل عليه الصلاة والسلام يقتضي الحياة لم
يظهر لي وجهه والحيلة هي ان يجعل في جوفه انابيب مقابلة لمهب الريح فاذا
دخلت فيه سمع له صوت شديد يقيل وهذا السيوطي لما فاته لما صرح به
في قوله تعالى قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به
فقبضت قبضة من اثر الرسول الخ **قوله** وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله والحا
الى السامري فالمراد بالاتخاذ العمل لكونهم راضين به وواقعا بين اظهرهم نسب
وواقعا بين اظهرهم نسب الى الجميع واسند اليهم اسنادا مجازيا كما يقال بنو فلان
قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم وكون الرضى شرطا في مثله ليس
بكلي كما مر **قوله** او لان المراد اتخاذهم اياه الها وهو في الوجه الاول بمعنى
صنع متعد لواحد وفي هذا متعد لاثنين والمعنى صيروه الها وعبدوه
كلهم ولك تجوز فيه وعلى الاول لا بد من تقدير جملة وهي فعبدوه لتكون ذلك
مصب الانكار ولان حرمة التصوير حدثت في شرعنا على المشهور ولان المقصود
انكار عبادته والخوار بضم الخاء المعجمة والواو المفتوحة صوت البقر والجوار
بضم الجيم والهمزة الصوت الشديد **قوله** تقريع على فرط ضلالتهم
واخلالهم بالنظر الخ يعني انهم لم يقتصروا على عدم النظر في امره حتى
تجاوزوا ذلك الى جعله الها حالقا فعبدوه وقوله الح تقرير الها باتخاصد
المعنى مع الميل الى الوجه الثاني في جعل اتخذ متعديا بالمفعولين كما مر
وقوله كاحاد البشر تمثيل النفي والقدر بضم فسكون جمع قدرة **قوله** تكرير
للذم اي تكرير لتاكيد الذم بذلك واشار الى انه متعد لمفعولين وقدر الثاني
كما ترى وقوله كانوا ظالمين اما استئناف او الواو اعتراضية للاخبار بان
وضع الاشياء في غير موضعها دابهم وعادتهم قبل ذلك فلا ينكر هذا منهم او حالية
اي اتخذوه في هذه الحالة المستمرة لهم وهذا فرق بين الجملة المعترضة

والكآبة بسبب المعنى وهو دقيق جدا **قوله** كناية عن اشتداد ندمهم لم يجعله
عبارة عن الندم لان السقوط في اليد انما يكون عند شدته وجعله كناية
لا مجازا لعدم المانع عن الحقيقة وجعل الفاعل في قراءة المبني للفاعل العض
لا الفم لانه اقرب الى المقصود ولان كونه كناية عن الندم انما هو حيث يكون
سقوط الفم على وجه العض اي الاندمي على هذا حقيقة وعلى تفسير الزجاج
الذي اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله وقيل الخ استعارة بالكناية
وهل في الكلام دلالة ابانيه لا او لا دلالة فيه عليه الا ان يقال ان سقوط
الندم في القلب او النفس كناية عن ثبوته للمتحسر وانما اعتبر
التشبيه فيما يحصل لا في اليد ليكون استعارة تصريحية لانه
لا معنى لتشبيه اليد بالقلب الا بهذا الاعتبار وقيل انه على تفسير
الزجاج استعارة تمثيلية لانه شبه حال الندم في القلب بحال
الشيء في اليد في التحقيق والظهور ثم عبر عنه بالسقوط في اليد وما
الواحدي يحصل من كلام المفسرين واهل اللغة ان معنى سقط
في يده ندم فاما وجهه فلم يوضحوه الا ان الزجاج قال انه بمعنى
ندموا ولم يسمع قبل نزول القرآن ولم تعرفه العرب ولم يوجد
في اشعارهم وكلامهم فلذا خفي عليهم فقال ابو نواس
ونشوة سقطت منها في يدي * فاخطأ في استعماله وهو العالم النحرير
وقال ابو حاتم سقط فلان في يدي بمعنى ندم فاخطأ في استعماله
ايضا وذكر اليد لانه يقال لما يحصل وان لم يكن في اليد وقع في يده
وحصل في يده مكروه فشبه ما يحصل في النفس وفي القلب بما
يرى في العين وخصت اليد لان مباشرة الامور بها كقوله تعالى
ذلك بما قدمت يداك او لان الندم يظهر اثره بعد حصوله في القلب
في اليد لعضها وضرب احدى يديه على الاخرى كقوله تعالى في النادم
فاصبح يقلب كفيه ويوم يعض الظالم على يديه فلذا اضيف اليها
لانه الذي يظهر منه كاهتزاز المسرور وضحكه وما يجري مجراه وقيل
من عادة النادم ان يطاطئ راسه ويضع ذقنه على يده بحيث لو ازالها
سقط على وجهه فكان اليد مسقوط فيها وفي بمعنى على وقيل هو من
السقاط وهو كثرة الخطا قال
كيف يرجون سقاطي بعدما * لفع الراس بياض وصلع
وقيل ماخوذ من سقط الجليد والعز العدم ثباته فهو مثل لمن لم يحصل
من سعيه على طائل وسقط عنده بعضهم من الافعال التي لا تتصرف نعم وبئس وقرا
ابن ابي السميفع سقط مبنيا للمعلوم اي الندم كما قال الزجاج او العض كما قال
الزمخشري او الخسران كما قاله ابن عطية وكذا نقل قرا ابن ابي عبلة ن

اسقط

اسقط وباهي مجهول وهي لغة نقلها الفراء والزجاج **قوله** وقيل معناه سقط الندم
في انفسهم قد مر انه قول الزجاج والواحدي وهل هو استعارة تمثيلية او مكنية
او كناية قد نقلنا لك ما قال القوم فيه فعليك بالاختيار وحسن الاختيار **قوله**
وعلموا الخ في الكشاف تبينوا ضلالهم تبينا كانهم ابصروه بعيونهم وانما جعلها
بصرية عن انكشاف ذلك انكشافا تاما كانه محسوس ولم يقصر المسافة فيجعلها
علمية ليسلم الكلام من القلب الذي توهمه بعض المفسرين لان الندم انما يحصل
لهم بعد تبين الضلال لانه وان كان كذلك لكنه بعده ينكشف انكشافا
تاما لا يمكن اخفاؤه فلا حاجة الى ما قيل فان قلت الانتقال في الجزم بالشيء
الى تبين الجزم بالنقيض لا يكون دفعيا في الاغلب بل الى الشك ثم الظن
بالنقيض ثم الجزم بالنقيض ثم تبينه والقوم كانوا جازمين بان ما هم عليه
صواب والندم عليه زعا وقع لهم في حال الشك فيه فيقدم تاخر تبين الضلال
عليه لم تبين وقوله وقرا هما اي ترحم وتغفر **قوله** شديد الغضب وقيل
حزينا هما حالان مترادفان او متداخلان اذ قلنا الثانية حال من المستتر
في غضبان او بدل كل لا بعض كما توهم والاسف اما شدة الغضب او الحزن **قوله**
خلفتموني بعدي والخطاب للعبدة لما كانت الخلافة ان يقوم الخليفة مقام من
خلفه وينوب عنه في افعاله وهي لا تكون بحضرته وانما تكون بعده جعل
خلفتم مستعملا في لازم معناه وهو مطلق الفعل لئلا يتكرر قوله بعدي معه
والفعل المذموم بعده انما هو للعبدة فلذا خصوا الخطاب على هذا **قوله**
او قمتم مقامي فلم تكفوا العبدة والخطاب لهرون والمؤمنين وانما خصوا لانهم
الذين قاموا مقامه في ذلك والذم ليس للخلافة نفسها بل للعدم الجري على
مقتضاها **قوله** وما نكرة موصوفة الخ فما في محل نصب تمييز مفسر
للضمير المستتر في بئس وهذا مذهب الفارسي وخالفه غيره من النحاة فيه
كما فصل في النحو فقوله خلافه بالنصب تفسير لما وخلافتكم هو المخصوص
بالذم **قوله** ومعنى من بعدي من بعد انطلاقي الخ تركه الزمخشري لان قوله
خلفتموني يدل عليه والتاسيس خير من التاكيد وكون خلفتموني يدل
على بعدية مطلقة وهذه خاصة قليل الجدوى **قوله** او من بعد ما رأيتم
مني من التوحيد فالبعدية بالنسبة الى الاحوال التي كانوا عليها **قوله**
والحمل عليه والكف عما ينافيه هذا ناظر الى كون الخطاب لهرون والمؤمنين
وما عطف عليه ناظر الى كونه للعبدة فلذا اتى بو الظاهر عطفه باو كما
في الكشاف لكن المص رحمه الله لما راه وجها واحدا اصلح الكلام بقطعه
باو وهو ظاهر فتدبر **قوله** امر ربكم غير تام الخ لما كان المعروف تعديه عجل بعن
لا بنفسه لانه يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه واعجله عنه
غيره جعلوه متضمنا معنى سبق معدى تعديته وذهب يعقوب الى انه

معنى حقيقي اي من غير تضمين اي اعجلتم عما امركم به وهو انتظار موسى صلى الله عليه وسلم
حافظين لعهده والسبق كناية عن الترك كما اشار اليه المصنف رحمه الله ولم يجعل
ابتدا ابقاه لخفا المناسبة بينهما وحسن وعدم حسنها والامر على هذا واحد
الاوامر وعلى قوله ما وعد ربكم ولحد الامور وهو الفرق بينهما قال
الطيبي رحمه الله وهذا الميعاد غير ميعاد الله لموسى صلى الله عليه وسلم في قوله
وواعدنا موسى ثلاثين لضرب ميعاد موسى صلى الله عليه وسلم في قوله وواعدنا
موسى ثلاثين ليلة مضيه الى الطور لقوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال
موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي وميعاد القوم عند مضيه لقوله بيسما
خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم وسيأتي تفصيله عن قريب قوله طرحها
من شدة الغضب الخ في قوله حمية للدين اعتذار عما يتوهم من سوء الادب ن
وقوله روي كذا في البغوي لكن هذا لا ينافي ما روي عن الربيع بن انس رضي
الله عنه ان التوراة الخ نزلت سبعين وقرا ايسرا الجزء منه في سنة لم يقراها
الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم الصلاة والسلام
قال الطيبي رحمه الله وهو من قلة ضبط الرواة في الاعصار الخالية
ولذا قيل انه ينافي قوله بعده اخذ الالواح فان الظاهر منه العهد واجيب
بانه رفع ما فيها من الخط دون الالواح وقيل كان فيها اخبار عن المغيبات
ورفع ذلك وبقي الاحكام والمواعظ والله اعلم بذلك ومثل هذا الايقان
بالرواية فلا وجه لما قد من ان القران لا يدل عليه فلعل المراد وضعها على
الارض ليأخذ براس اخيه قوله بشعر راسه لانه الذي يمسك ويؤخذ وهو
لا ينافي اخذه بلحيته كما وقع في سورة طه او ادخل فيه تغليبا وقوله
يجره حال من موسى ومن راس بناء قوله بالمصوف فلا يقال لا رابطة
فيه او من اخيه لان المضاف جزء منه وهو احد ما يجوز فيه ذلك وقوله
حمولا لينا بيان لتحمله ما صدر منه وقوله احب الحيتان اسرائيل اي من
موسى صلى الله عليه وسلم وذكر هنا حسن قوله ذكر الام ليرققه عليه
اي ليحصل له رحمة ورقة قلب له والا فهما اخوان لاب وام على الاصح وقيل
ذكر امه لانها قاست في تربيته وتخليصه بامور عظيمة فلهذا انسبه اليها وفي
ابن ام هنا قرآت وهي لغات فيه وفي ابن عم وقوله زيادة في التخفيف ن
بالحذف والفتح وعلى ما بعده هي حركة بنا قوله ازاحة لتوهم التقصير
بالنصب مفعول لاجله اي قاله لذلك او بالرفع خبر مبتدا محذوف اي هذا
ازاحة اي ازالة قوله لا تفعل بي ما تشمتون بي ما تشمتون الخ هذا على القراة
المشهورة بضم التاء وكسر الميم وانما فسره به لانه لم يقصد اشماتهم وانما فعل
ما يترتب عليه فلا وهو مجازا او كناية عما ذكر وقرئ بفتح التاء وضم الميم وهو
كناية عن هذا المعنى ايضا على حد لاارينك ههنا والشماتة سرور الاعداء

بسبب المرة قوله معد وانى عدا دهم الخ فعلى الاول هو مجاز حقيقي وعلى الثاني
من الظن والاعتقاد على طريقته وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قوله
ان فرط في كفهم اي تقصير في منعهم وعدل عن قول الزمخشري ان عسى فرط ما فيه مما
لعيسر هذه المحلة وقوله ترضية لراي طلبا لرضاه بتطييب خاطره ودفعا للشماتة
بطلب المرضاة وتلافي ما فات وعدم ما فرط منه كانه ذنب لعدم استحقاقه
وان كان ذلك ليس ممنوعا عليه كما ذهب اليه القائلون بعدم العصمة قوله
بمزيد الانعام علينا لان مقابلته بالمغفرة يدل عليها رحمة انعام لا عفو
وترك المتعلق من المنعم به والدارين وجعل الرحمة محيطة بهم لاحاطة الظرف
لانغماسهم فيها تقتضي المزيد وقوله منا على انفسنا لدخولهم في الراحمين دخولا
اوليا وفيه اشارة الى انه استجاب دعاه قوله وهو ما امرهم به من قتل انفسهم
وصيغة الخطاب لانه وقع ذلك ولا ينبغي ان يكون حكاية لما قاله موسى صلى
الله عليه وسلم كما قيل وقوله وهي خروجهم من ديارهم فيكون مخصوصا بالذين
اتخذوا العجل قوم موسى صلى الله عليه وسلم مطلقا ليشمل اولادهم لان الجزية
لم تضرب عليهم الا في الاسلام كذا قيل وهو مناف لقول المصنف رحمه الله ان بخت نصر
ضربها وكانوا يؤدونها للمجوس ويكون من تعبير الابنا بما فعله الابا ولذا فسره
بعضهم ببني قريظة والنضير وفسر الغضب بالجلا والذلة بالجزية قوله والافترية
اعظم من فريتهم هذا الحكم والموسوم جملة هذا الحكم الخ تقتضي تغريبهم او محمول
لتضمنه معنى القول ونسبها لهم ولم يخصها بالسامري كما في الكشاف لمتابعتهم
له ورضاه بما فعل قوله من الكفر والمعاصي عممه لعموم المغفرة ولانه لا داعي
للتخصيص ولذا فسروا امنوا بما يناسبه وقوله وما هو مقتضاه ادخل في الايمان
لان تمام الايمان به وقيل انه ذهب الى تقديره لا تقتضيه المقام له وقوله من بعده
التوبة لم يقل والايمان لان التوبة لا تقبل بدونه ولم يجعله للسيئات لانه لا يحتاج له
لا حاجة مع قوله ثم تابوا من بعدها الا انه يحتاج الى حذف مضاف ومعطوف
اي من عملها والتوبة عنها لانه لا معنى لكونها بعدها الا ذلك وقوله وامنوا اسوا
كان حالا او معطوفا من ذكر الخاص بعد العام للاعتناء به لان التوبة عن الكفر
هي الايمان فلا يقال التوبة بعد الايمان فكيف جاءت قبله قوله سكن وقد
قرئ به وقراهما معا وقرئ فتر والسكوت والسكات قطع الكلام وهو هنا
استعارة بديعية وفي الكشاف هذا مثل كان الغضب كان يغريه على ما فعل
فيقول له قل لقومك كذا والق الالواح وخذ براس اخيك فترك النطق والاغرا
ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يستفصحها كل ذي طبع سليم وذوق صحيح الا لذلك
ولانه من قبيل شعب البلاغة والا فما لقراة معاوية بن قرة لما سكن لا تجد
النفوس عندها شيئا من تلك الهزة وطرفا من تلك الروعة يعني انه شبه الغضب
بشخص امر ناه فهو استعارة مكنية واثبت له السكوت على طريق التخييل وقال

السكاكي انه استعارة تبعية شبه سكون الغضب وذهاب حدته بسكوت الامر الناهي
والغضب قرينتها وقيل مراد الزمخشري تمثيل حال سكون الغضب بحال سكوت
الناطق الامر الناهي ومرجعه الى كون الغضب استعارة بالكناية عن الشخص
الناطق والسكوت استعارة تصريحية لسكون هيجانه وعليها نبه بكون مكنية
قرينتها تصريحية لا تخييلية ويحتمل ان تكون تبعية بناء على جوازه عنده كما مر
وقال الزجاج مصدر سكت الغضب السكتة ومصدر سكت الرجل
السكوت وهذا يقتضي ان يكون سكت الغضب فعلا على حدة وقيل هذا من القلب
وتقديره سكت موسى صلى الله عليه وسلم عن الغضب ولا وجه له وكلام المص
رحمه الله محتمل لوجوه الاستعارة وقوله وقرئ سكت اي بمجهول مشدد للتعدية
قوله التي القاها يعني ان تعريفه للعهد وهو ما في الرواية السابقة
ظاهر الآية انه رفع منها ستة كما نبه قوله من الالواح المنكسرة وتقدم جوابه
قوله وفيما نسخ فيها الخ حاصله ان نسخة فعلة بمعنى مفعول اي منسوخه
والنسخ له في اللغة معنيان الكتابة والنقل فعلى الاول هو بمعنى المكتوب
والاضافة بيانية او على معنى في وعلى الثاني بمعنى المنقول من الالواح المنكسرة
وقيل معنى منسوخه ما نسخ فيها من اللوح المحفوظ ولفظ فعله يجوز صرفه
وعدمه على ما فصله الرضي والكلام في كونها علم جنس وتحقيقه مع ما فيه وعليه
مفصل في العربية وقوله ودخلت اللام الخ هذه لام التقوية الداخلة على المعمول
المتقدم ومعمول الصفة الفرعية في العمل وهي للتعليل ومفعوله محذوف
ومعنى لربهم اي لسيرهم او سمعة قوله فحذف الجار واوصل الفعل وهو مسموع
في اختار وامر فصيح وهذا هو الظاهر وقيل انه مفعول وسبعين بدل منه
بدل بعض من كل والتقدير سبعين منهم وقيل عطف بيان قوله سبعين رجلا
لميقاتنا اختلفت الرواية والمفسرون هنا في هذا الميقات هل هو ميقات
ربه الذي واعده او هو غيره وهو ميقات اخر للاعتذار عن عبادة العجل واي
ما يجيئون به انه تعالى ذكر قصة الكلام واتبعها قصة العجل ثم ذكر هذه
القصة وذكر بعده قصصه والانتقال منه الى قصة اخرى ثم اتمام تلك
القصة يوجب اضطرابا في الكلام وقيل عليه الخروج للاعتذار ان كان
لعبدة العجل انفسهم وقد نزلت التوبة فلا معنى للاعتذار وان كان قبله فلم
فاي وجه للاعتذار او عن غيره القتل ولا ريب ان قصة واحدة تكررت في القرآن في
سور فلا مانع من تكررها في سورة واحدة وهو الظاهر الذي عليه من شراح الكشاف
والامام ذهب الى الاول وارتضاه وهو ظاهر كلام المص رحمه الله وقوله
وذهب مع الباقين اي موسى صلى الله عليه وسلم وقوله فتشاجروا اي تنازعوا و[illegible]
وقوله غشية اي عرض وفسرت الرجفة بالصاعقة اي الصوت الشديد او رجفة
الجبل او الزلزلة واما قوله صعقوا فقيل معناه ماتوا من الصاعقة وقيل معناه غشي

عليهم

عليهم قوله يعني هلاكهم وهلاكه الخ تستعمل لو للتمني وهل هو معنى وضعي
لها او مجازي وهي بشرطية تدل على الامتناع والتمني في المستحقات فتدل عليه بقرينة
السياق والاكثر ان لا يذكر لها جواب وذكر بعض النحاة انه قد يذكر جوابها كما هنا
والمص رحمه الله تبع الزمخشري في هذا وقيل عليه انه ذهب اليه ليوافق ما اسس عليه
مذهبه لعني في امتناع وهو خلاف الظاهر لان لو للامتناع وانما يتولد معنى
التمني اذا اقتضاه المقام والمقام هنا يقتضي ان لا يهلكهم حتى لعقوله اتهلكنا بما فعل
السفهاء كما اشار اليه محيي السنة فلا وجه لما قيل انه جعل المعنى على التمني بجلوه
بدونه عن الافادة ولكن لا يجعل لو للتمني والا لم يحتج الى الجواب بل بمعونة
المقام ثم حمل ذلك على وجهين كون هلاكهم الذي تمناه بدون السبب وبالسبب
ولا باس فيه وقوله او عني معطوف على تمنى اذ المقصود به التزحم عليهم لو رحمهم الله
كما رحمهم او لا جريا على مقتضى كرمه وانما قال واياي تسليا منه وتواضعا قوله
او بسبب اخر عطف على ما قبله بحسب المعنى لانه محصله يعني هلاكهم بسبب
محبة ان لا يرى ما يرى من مخالفتهم له ونحوه او بسبب اخر فاندفع ما قيل
ان او لا يظهر صحة موقعه ولذا قيل قوله بسبب الخ متعلق بتمنى فعطفه على
ما قبله باعتبار المعنى يعني ذلك بسبب ما راى من الرجفة او بسبب اخر
مثل الجراة على طلب الرؤية لقومه والمراد اهلاكهم جميعا ولذا قال واياي
بعدا هلاكهم خيارهم كما روى عن مقاتل رحمه الله فلا يرد ما قيل انه يأبى
قوله اتهلكنا الخ قوله وكان ذلك قاله بعضهم الخ قيل الداعي له على ذلك
ما فيه من التضجر الذي لا يليق بمقام النبوة ولكن لا يخفى انه لا قرينة عليه
مع ان ما قبله مقول موسى صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون على ظاهره وان
يكون بمعنى النفي اي ما تهلك من لم يذنب بذنب غيره وعن المبرد انه سؤال
استعطاف قوله وقيل المراد بما فعل السفهاء الخ يعني فعل السفهاء الخ يعني
فعل السفهاء عبادة العجل والذي يخاف هلاكهم من ذكر وهذا بناء على تعدد
الميقات وعلى هذا فهو من قول موسى ايضا وعن السدي ان السبعين ماتوا
من تلك الرجفة وعن علي كرم الله وجهه ان موسى وهرون انطلقا الى سفح جبل
فنام هرون فتوفاه الله فلما رجع موسى صلى الله عليه وسلم قالوا انك قتلته فاختار
سبعين منهم وذهبوا الى هرون فاحياه الله وقال ما قتلني احد فاخذتهم
الرجفة هنالك قوله ابتلاؤك الخ قد مر ان هذا حقيقة الفتنة وقوله
فزاغوا اي مالوا عن عبادة الله تعالى الى عبادة العجل وقوله [illegible]
ضلاله عد ولعا في الكشاف فزينا ونقله لانه لا يخلق الضلال [illegible]
عنده وقوله بالنجاة وزعم جدك ناظرا الى الطمع في الرؤية واتباع [illegible]

الظنون عما يظهر من العلامات من حوادث الجحد ناظرا الى قوله او جحدت في الجحد خوارا
ومما ايضا ناظران الى تفسير ما فعل السفها كما مر على اللف والنشر المرتب وقوله
بعداه اشارة الى مفعوله المقدر بقرينة المقام وضمير هي للفتنة المعلومة من
من السياق اي ان الفتنة الا فتنتك وان نافية وقيل يعود على مسالة الاراة المفهوم
من قوله ارنا الله جهرة **قوله** القايم بامرنا تفسير للولي لانه من يلي الامور ويقوم
بها ومن شانه دفع الضرر وجلب النفع فلذا فرع عليه قوله فاغفر لنا الخ مع تقديم
التخلية على التحلية وقوله بغفر السيئة وتبديلها بالحسنة لان من تمام العفو
اتباعه بالاحسان وتفسيره به ليكون تذييلا لاغفر وارحم معا **قوله** حسنة
معيشة الخ يعني ان حسنة الدنيا شاملة للدين والدنيا وقوله الجنة تفسير
لحسنة الاخرة لا للاخرة لانه اكتفا وتقديره وفي الاخرة حسنة وقوله
انا هدنا اليك تعليل لطلب المغفرة والرحمة **قوله** من هاد يهود الخ قراة
العامة بضم الهاء من هاد يهود بمعنى رجع وتاب كما قال

اني امرؤ مما جنيت هايد ○ ومن كلام بعضهم
يا راكب الذنب هدهد ○ واسجد كانك هدهد

وقيل معناه مال وقرا زيد بن علي وابو وجزة هدنا بكسر الهاء من هاد
يهيد بمعنى حرك واجاز الزمخشري على الضم والكسر بناه للفاعل
والمفعول بمعنى ملنا او امالنا غيرنا او حركنا انفسنا او حركنا غيرنا وقيل
عليه انه متى التبس وجب ان يؤتى بحركة تزيل اللبس فيقال عنت اذا عافك
غيري بالكسر فقط او الاشمام الا ان سيبويه جوز في نحو قيل الاوجه الثلاثة
من غير احتراز وقد تابعه الزمخشري والمصنف فقوله ويحتمل ان يكون مبنيا
للفاعل او المفعول اي هدنا بالكسر يحتملهما لاتحاد الصيغة وصحة المعنى
وان اختلف التقدير وقوله ويجوز ان يكون المضموم اي هدنا بضم الهاء
كالمكسور مبنيا للمفعول منه اي من هاد يهيد وقوله في الدنيا لاخراج رحمة
الاخرة لانها تختص المؤمنين وقوله من اشا قرى اسا بالمهملة ونسبت هذه
القراة لزيد بن علي وقيل وقد قال الداني ان هذه القراة لم تصح ولهذا
تركها المصنف رحمه الله **قوله** فساكتبها في الاخرة او فساكتبها كتبة
خاصة منكم يا بني اسرائيل يعني السين للاستقبال والمراد اثباتها في
الاخرة لمؤمني هذه الامة وغيرهم او للتاكيد ان كان المراد تقديره وللاثبات
ان كان المراد اثباتها لمن امن من بني اسرائيل بمحمد صلى الله عليه وسلم فقوله
منكم يا بني اسرائيل متعلق بقوله للذين يتقون مقدم عليه ومن تبعيضية
لا للبيان لانهم بعض المخاطبين لا كلهم وهو حال من الذين يتقون كما قال

النحرير وقيل انها بيانية وقوله خصها بالذكر انه افرد بالتصريح بها مع دخولها في التقوى
وعلى تخصيص المصنف رحمه الله التقوى باتقا الكفر والمعاصي اذا اريد بالمعاصي
المنهيات من الافعال دون التروك فالتخصيص ظاهر وان عم فالمراد ما سوى
وفي كونها منيفة على الصلاة التي هي عماد الدين نظر الا ان يراد بالنسبة الى المالية
فتدبر **قوله** فلا يكفرون بشي منها الخ عموم الايات تفيده الجمع المضاف وقوله
لا يكفرون بشي منها تفسير له او المراد ويدومون على الايمان بعد احداثه لا كقوم
موسى صلى الله عليه وسلم فلذا عطفه بالفا التفسيرية او المعقبة للدوام
على اصل الايمان فلا يرد عليه ان حقه ان يعطف بالواو كما قيل واما تقديم
باياتنا فهو يفيد اختصاص ايمانهم بجميع الايات لان بعض امة موسى صلى الله
عليه وسلم لم يؤمنوا ببعضها **قوله** مبتدا خبره يامرهم الخ في اعراب الذين وجوه
الجر على انه بدل من الذين يتقون او نعت له والنصب على القطع والرفع على
انه خبر مبتدا مقدر او على انه مبتدا خبره جملة يامرهم كما قاله المص رحمه
الله تعالى الى المفلحون او اولئك هم المفلحون وفيه بعد واورد على الاول والاخير
من تتمة وصف الرسول صلى الله عليه وسلم او محمول الموجدان فكيف
يكون خبرا وليس بشي لانه ليس من تتمة اذا جعل خبرا ومعناه ظاهر نعم
هو خلاف المتبادر من النظم واذا كان بدل بعض فالذين يتقون عام وفيه
ضمير مقدر اي منهم واذا جعل بدل كل حمل الذين يتقون على المعهود
وقوله والمراد بيان لمحصل المعنى على الوجهين ويصح ان يكون تفسيرا
للذين يتبعون على الاول ومنهم اشارة الى التقدير وللذين يتقون على الثاني
ويامرهم ان لم يكن خبرا فهو حال او مستانف وفيه وجوه اخر **قوله** وسماه رسولا
بالاضافة الى الله الخ **في الكشاف** هنا تفسير الرسول بالذي
يوحى اليه كتاب والنبي بالذي له معجزة فقال النحرير هو اشارة الى الفرق
بين النبي والرسول بان الرسول من يكون له كتاب خاص والنبي اعم وان كان
مفهوم الرسالة ايضا اعم كالمرسل وفايدته ليتناول اسماعيل ولوطا والياس
ويونس عليهم الصلاة والسلام من المرسلين وليس لهم كتاب خاص يعني ان الفرق
المذكور مع تغاير المفهومين على كل حال امر عرف الشرع والاستعمال واما
الوضع والحقيقة اللغوية فهما عامان وقد ورد في القران بالاستعمالين فلا
تعارض بينهما ولا يرد ان ذكر النبي العام بعد الخاص لا يفيد والمعروف
في مثله العكس واندفع ما في الكشف من ان ما ذكره الكشاف غير سديد
لان اكثر الرسل لم يكونوا اصحاب كتاب مستقل كيف وقد نص تعالى على ان
اسماعيل ولوطا والياس ويونس من المرسلين ولا كتاب لهم وكم وكم والتحقيق

ان النبي هو الذي ينبي عن ذاته وصفاته وما لا تستقل العقول بدرايته ابتدا بلا واسطة بشر وان الرسول هو المامور مع ذلك باصلاح النوع فالنبوة نظر فيها الي الانبا عن الله تع والرسالة الي المبعوث اليهم عكس ما ذكره المص والثاني وان كان اخص وجودا الا انهما مفهومان مفترقان ولهذا لم يكن رسولا نبيا مثل انسان حيوان انتهي والمص رحمه الله فرق بينهما بفرق اخر وهو ان الرسول من ارسله الله لتبليغ احكامه والنبي من انبا الخلق عن الله فالاول يعتبر فيه الاضافة الي الله والثاني ولذا قدم عليه لتقدم ارساله علي تبليغه وشرفه والثاني يعتبر فيه الاضافة الي الخلق ولذا اخر والنبي فعيل بمعني اسم الفاعل ويشهد له ان الجاري في الاستعمال نبيا ورسول الله والعكس قليل ولذا قيل ان المص اشار الي انهما هنا علي معناهما اللغوي لا جريهما علي ذات واحدة كما انهما كذلك في عرف لم ولذا كان رسولا نبيا ولذا قال عنت ارسله الي الخلق فانباهم فلم يفرق بينهما ولما تخدت الدوان وقيل بعيتهما في قوله وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي الخ احتاج الي الفرق المشهور منها ان الرسول من بعثه الله بشرع جديد يدعو الناس اليه والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق فلا يرد عليه النقض باسماعيل صلى الله عليه وسلم ونحوه لحمله علي معناه اللغوي وبهذا اندفع كما اورده هنا قوله الذي لا يكتب ولا يقرا الخ كونه صلى الله عليه وسلم لا يكتب ولا يقرا امر مشهور وما صدر عنه ذلك في كتاب صلح الحديبية كما هو ظاهر الحديث المشهور او انه لم يكتب وانما اسند اليه مجازا وقيل انه صدر منه ذلك علي سبيل المعجزة وتفصيله في فتح الباري وهو نسبة الي امة العرب لان الغالب عليهم كان ذلك كما في الحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب واما نسبته الي ام القرى فلان اهلها كانوا كذلك او الي امه كانه علي الحالة التي ولدته امه عليها وقيل انه منسوب الي الام بفتح الهمزة بمعني القصد لانه المقصود وضم الهمزة من تغيير النسب ويؤيده قراءة يعقوب الامي بفتح الهمزة وان احتملت ان تكون من تغيير النسب ايضا وقوله وصفه به الخ يعني ان هذه الصفة فيها مدح وعلو كعب لانها معجزة له

كما في البردة

كفاك بالعلم في الامي معجزة ... كما ان صفة التكبر ذم ما دحه في غيره ذم

قوله يحل لهم الطيبات الخ تفسير الطيبات والخبائث قولان احدهما انها الاشيا التي يستطيبها ويستخبثها الطبع فتكون الاية دالة علي ان الاصل في كل ما تستطيبه النفس وتستلذه الطبع الحل وفي كل ما

يستخبثه

يستخبثه الطبع الحرمة الا لدليل منفصل والثاني ما طاب في حكم الشرع او ما فيه قيل ولا شك ان معناه ح ما حكم الشرع بحله او حكم بحرمته وحينئذ يرجع الكلام الي انه يحل ما يحكم بحله ويحرم ما يحكم بحرمته ولا فائدة فيه ورده بانه يفيد فائدة واي فائدة لان معناه ان الحل والحرمة بحكم الشرع لا بالعقل والراي كتحريم بني اسرائيل الشحوم كما سيشير اليه قوله ما حرم عليهم كالشحوم قيل انه يفيده لاقتضا التحليل سبق التحريم ولذا لم يفسره بما طاب في الشريعة كما في الكشاف وجوز كون الخبائث ما يستخبث طبعا وما خبث فيه وجعل مثل الدم والربا مما حرم لان الاصل في الاشيا الحل ولا يرد عليه احل الله البيع وحرم الربا لانه ورد لقول المص انما البيع مثل الربا او لان المراد ابقاه علي حله لما يلزمه تحريم الربا وشبهه ولو اندفع ما مر من انه لا فائدة فيه وقوله كالدم الخ اشارة الي التوليت في الخبيث كما مر وفي قوله نسا كثبتها تخلص حسن جدا كما في المثل السائر فانظره قوله ويخفف عنهم ما كلفوا به الخ يعني ان الوضع والاصر والاغلال كل منها استعارة لما ذكر ويصح جعل بعضها استعارة والاخر ترشيح والمجموع استعارة تمثيلية ولم يبين لكل معنا الا علي حده لانه يصلح لكل منها والاصر الحمل والثقل وفيه بالفتح علي المصدر وبالضم علي الجمع وهو ظاهر وقرض موضع النجاسة قيل انه من الثوب والبدن وقد اورد عليه انه نبا في ما ذكره في قوله وامر قومك باخذوا باحسنها من تفسيره بالعفو عن القصاص علي طريقة الندب وجعل بانه كان مامورا به في الالواح اولا ثم نفي عليهم القصاص تشديدا عليهم جزا لما صدر عنهم والحراك بجا مكسورة ورا مهملة الحركة قوله وعظموه بالتقوية هذا حقيقة معناه لغة قال الراغب في مفرداته التعزير النصرة مع التعظيم والتعزير الذي هو دون الحد يرجع اليه لانه تاديب والتاديب نصرة لان انكالا خلاق المسوء عدو ولذا قال في الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف انصره ظالما فقال تكفه عن الظلم ومن غفل عنه قال لا وجه لتقييد التعظيم بالتقوية لان كلا منهما معنى مستقل له مع انه يتكرر مع قوله نصروه وهو غفلة عن قول المصنف رحمه الله نصروه لي اي حقيقة وظ ينصره دين الله عز وجل واعلا كلمته قوله اي مع نبوته يعني القرآن اي المراد بالنور القرآن لان حقيقة النور ومحصل معناه ما كان ظاهرا بنفسه مظهرا لغيره وهو كذلك لظهوره في نفسه باعجازه واظهاره لغيره من الاحكام واثبات النبوة فهو استعارة فان فهمت فهو نور علي نور وقدر نبوته لانه لم ينزل معه وانما نزل مع جبريل عليه الصلاة والسلام فاشار الي تقديره مضافا اذا تعلق بانزل لان استنباه كان مصحوبا بالقرآن مستضوعا به فان تعلق باتبعوا فالمعنى

التخلص في القرآن

اتبعوا القرآن مع اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيكون امرا بالعمل بالكتاب
والسنة او هو حال اي اتبعوا القرآن مصاحبين له في اتباعه وقيل مع بمعنى
على وهو بعيد وجوز ان يكون حالا مقدرة من نائب فاعل انزل **قوله**
ومضمون الاية جواب دعا موسى صلى الله عليه وسلم بعيني من قوله قال عذابي
اجعهنا وفيه طي لما في الكشاف من السوال والجواب على ربطا بينهما ودعاؤه هو
قوله فاغفر الخ **قوله** الخطاب عام الخ اشارة الى ان التعريف للاستغراق
بدليل قوله جميعا وهو رد على اليهود ومن قال انه مبعوث للعرب ولذا ادرج
فيه الجن لان المحتج للناس جميعا للعرب فلا دينا فيدخل لهم وان قلنا بالمفهوم
فتامل وقوله حال من الكاف اي من الضمير المجرور وقيل ولاحاجة الى ذكره
ورد بانه دفع لتوهم انه حال من الناس وقوله اي كافة للثقلين لا يرد عليه
ان كافة يلزم نصبه على الحالية وغيره لحن لانه غير مسلم كما فصلناه في شرح
درة الغواص **قوله** صفة لله تعالى وان حيل بينهما الخ رد على ابي البقا رحمه
الله اذ استضعف النعت والبدل بالفصل لانه ليس باجنبي ولانه لكونه
معمول المضاف اليه اي الى الله وهو رسول المضاف في نية التقديم فكانه لا فصل
فيه وقيل فيه اشارة الى ترجيحه وان رجح الزمخشري خلافه لانه اقل مخلي
واسهل لفظا وجعله مبتدا اتيل بيح ظهوره في المقام نبوة عنه **قوله** وهو
على الوجه الاول هو ما عدا كونه مبتدا وكذا في الكشاف فجعله بيانا للجملة
قبلها مع قوله انه بدل من الصلة **وفي الكشاف** فيه والا له بينة
على ان المبدل يكون بيانا كما نص عليه سيبويه وهو وجها لبيان ان من ملك
العالم هو الا له فيهما تلك زم بيح جعل الثانية مبينة للاولى والبيان
ليس المراد به الاثبات بالدليل حتى يقال الظاهر العكس لان الدليل
على تفرده بالالوهية ملك السموات والارض مع انه يصح ان يجعل علته
ودليلا ايضا لان الدليل على انه المالك المتصرف فيهما وثانيهما اختصاص الالوهية
فيه اذ لو كان الربغيره لكان له ذلك وهو ظاهر واما اعتراض ابي حيان
رحمه الله بان الجمل التي لا محل لها من الاعراب لا يجري فيها شيء من الابدال
فليس بشيء لان اهل المعاني ذكروه واما التعريف الذي تكلف ان اعراب
باعراب ما تقدم فليس بكلمة كما سياتي تفصيله ان شا الله تعالى **قوله**
مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية فيل عليه منع وهو انما تا يدل
على ثبوتها له تعالى لا على اختصاصه الا ان يقال بناه على تقدير مبتدا
وانا دون الحصر وليس بشي لانه لم يقل اختصاصه بالاحيا والاماتة
وانما قال اختصاصه بالالوهية وهو من اداة الحصر فيه وتقريره

لانه

وتقريع الا انه لا يحيي ويميت غيره **قوله** ما انزل عليه الخ وكانه عبر عنها بالكلمات
الانها بالنسبة الى ما لو كان البحر مدادا لم تنفد كلماته وقوله وعيسى صلى الله عليه
وسلم هو على قراءة الوحدة وتسميته كلمة لانه خلق بقوله كن من غير نطفة واحد وولد
عن التكلم حيث لم يقل فامنوا بي لانه قصد توصيفه بما ذكر والضمير لا يوصف
واجرى عليه الاوصاف التي تقتضي اتباعه **وفي الكشاف** ولما في
الالتفات من مزية البلاغة وليعلم ان الذي وجب الايمان به واتباعه هو هذا
المتصف بما ذكر كائنا من كان اظهارا للنصفة وتفاديا من العصبية لنفسه
وقد اوما الى ذلك المصنف رحمه الله بقوله الداعية الخ فراه منفردا كانما ذكره ولو
كان مصرحا به لكان اولى **قوله** رجاء الاهتداء اثر الامرين اي الايمان بما ذكر واتباعه
وخطط بالكسر جمع خطة لكسرها البقعة وهي المنزل والدار ومن توهم اختط الدار
اذا ضرب حدودها وهذه خطة بني فلان وخططهم منقول في خطط الضلالة
اي بازلة ومتمكن فيها كما يقال هو في ضلال وفي هدى **قوله** يهدون الناس
محقين الخ يعني الجار والمجرور في محل نصب على الحالية والبا للملابسة او لغو
والبا للالة وقوله من اهل زمانه اي زمان موسى صلى الله عليه وسلم ويعارض
الخبر والسترا اي وقوع كل منهما منا بلا الاخر وقوله وقيل هم قوم وراء
الصين الخ اي من بني اسرائيل **وفي الكشاف** ان بني اسرائيل لما
قتلوا انبياءهم عليهم الصلاة والسلام وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرا
سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسالوا الله ان يفرق بينهم وبين اخوانهم
ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء
الصين وهم هنالك حنفا مسلمين يستقبلون قبلتنا **وعن النبي صلى**
الله عليه وسلم ان جبريل عليه الصلاة والسلام ذهب به ليلة الاسرا نحوهم
فكلمهم فقال لهم جبريل عليه الصلاة والسلام هل تعرفون من تكلمون
فقالوا لا فقال لهم هذا محمد النبي الامي فامنوا به فقالوا يا رسول الله ان موسى
صلى الله عليه وسلم اوصانا من ادرك منكم احمد صلى الله عليه وسلم فليقرئ عليه
مني السلام فرد محمد صلى الله عليه وسلم على موسى السلام ثم اقراهم عشر سور
من القرآن نزلت بمكة ولم تكن نزلت فريضة غير الصلاة والزكاة فامرهم
ان يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فامرهم صلى الله عليه وسلم ان يجمعوا
ويتركوا السبت **قوله** وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم الخ جوز وافي قطع
ان يتعدى لواحد وان يضمن معنى صير فيتعدى الاثنين فاثني عشر حال
او مفعول ثان كما ذكره المصنف رحمه الله لكن تفسيره بهذا ظاهر في انه جار
على الوجهين فقطعا حالا او مفعولا ثانيا ايضا وتصريحه بالتفسير بالى الوجه

الاولا لالان يقال انه اوالعدد في لو لحد فيه معنى الصيرورة ايضا لانه من لوازم
التعدي او انتصر على احد الوجهين في صدر الكلام لرجحانه عنده قوله وتانيثه
للحمل على الامة او القطعة اي تانيث اثنتي ومعدوده مذكر وهو السبط وهما
مثل الثلاثة تجري على الاصل التانيث والتذكير اما لانه تعدده اسما فراعي
تانيثه او لان كل سبط قطعة منهم فانث لتانيث السبط اولتاويله بفرقة
قوله بدل منه ولذلك جمع الخ قال ابن الحاجب في شرح المفصل
اسباطا منصوب على البدلية من اثنتي عشرة ولو كان تمييزا لكانوا ستة
وثلاثين على هذا النحو لان مميز اثنتي عشرة واحد من اثنتي عشرة فيكونون
ستة وثلاثين قطعا انتهى فهذا هو الذي جنح اليه المصنف وهو صاف
على الوجهين في قطعناهم وان التمييز على هذا محذوف اي فرقة والتقدير
فرقا اثنتي عشرة فلا تمييز له والداعي لهذا ان تمييز العدد المركب من احد عشر
الى تسعة عشر مفرد منصوب وهذا جمع وقال الحوفي ان صفة التمييز
اقيمت مقامه واصله فرقة اسباطا فليس جمعا في الحقيقة قوله
او تمييز له على ان كل واحدة الخ يعني ان السبط مفرد بمعنى ولد الحسن
كالحسنين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استعمل في كل جماعة
من بني اسرائيل بمعنى القبيلة في العرب تسمية لهم باسم اصلهم كتميم وقد
يطلق على كل قبيلة منهم اسباطا ايضا كما غلب الانصار على جمع مخصوص
فيكون مفردا تاويلا لانه بمعنى الحي والقبيلة فلذا وقع موقع المفرد في التمييز
كما ثني الجمع في نحو قوله ° بين رماحي مالك ونهشل ° او عد كل طائفة
ونوع منها واحدا ثم ثناه كما ثنى المفرد وهذا الخلاف ما مر من ثلاثمائة سنة
بالاضافة فانه جمع المراد فيه تبيانا بتر سنة وقرا الاعمش وغيره عشرة
بكسر الشين وروي عنه فتحها ايضا والكسر لغة تميم والسكون لغة
الحجاز وقد تقدم قوله على الاول بدل العدد الخ المراد بالاول كون
اسباطا بدلا فيكون بدلا من اثنتي عشرة لانه لا يبدل من البدل كما
سيأتي في لغته وعلى كونه تمييزا يكون بدلا منه ولا مانع من كونه نعتا
ايضا فانظر لم تركه المصنف قوله وحذف للايماء على ان موسى صلى
الله عليه وسلم الخ ضمن الايماء معنى الدلالة فعداه بعلى وهو كثيرا
ما يتسامح في الصلاة يعني ان هذه الفاء فصيحة وحذف المعطوف عليه
لعدم الالتباس وللاشارة الى سرعة الامتثال حتى كان الايحاء وضربه امر
واحد وان الانبجاس وهو الانفجار الماء هو بامر الله حتى كان فعل
موسى صلى الله عليه وسلم لا دخل له فيه وقد مر تحقيق الفاء الفصيحة.

في

في سورة البقرة وما ذكر من الايماء مبني عليه ان الفاء الفصيحة تدل عليه
واجيب بان الحذف ادل منها ووجهه انه يوهم ان الانبجاس متصل بالامر من
غير فصل فتامل قوله كل سبط اي قبيلة كما مر وافضنو عليه لانه لا اشتهر
والارجح عنده لشهرته وقد تقدم الكلام على اناس وان فعال هو جمع او اسم
جمع وان اهل اللغة يسمون اسم الجمع جمعا كما ذكره النحرير هنا وقدروا القول
قبل كلوا للربط اي قلنا او قائلين قوله سبق تفسيره الخ مر ان اصله
فظلموا بان كفروا بهذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر
اذ لا يتخطاهم ومر الكلام عليه وفسر القرية ببيت المقدس وهو الراجح وقيل
اريحا وقيل قرية اخرى قوله غير انه فيها فكلوا الخ يعني ان القصة واحدة والتعبير
فيها مختلف وله تفصيل في الكشاف يعني اذا تفرع المسبب على السبب حقيقة في
الوجود فيصح الاتيان بالفاء والواو لانه فيه الواو واد على جودة ذهن
السامع وانه مستغن عن التصريح بالترتيب وفي اللباب اتى بالفاء في البقرة
لانه قال ادخلوا الحسن ذكر التعقيب معه وهنا قال اسكنوا والسكنى امر
ممتد والاكل يجامعه لا بعده وذكر رغدا هناك لانه في اول الدخول يكون الاكل
الذ وبعد السكنى واعتياده لا يكون كذلك وهو حسن جدا قوله وعد بالغفران
والزيادة عليه بالاثابة اشارة الى ان مفعول سنزيد محذوف تقديره
ثوابا وقوله ولم يخرج الثاني اي قوله سنزيد المحسنين وليس هذا معطوف
عن الواو وانما حذف فيها لينبه الدالة على التشريك في المقابلة كما قيل
لان المراد ان امتثالهم جازاه الله بالغفران وزاد عليه وتلك الزيادة
محض فضل منه فقد يدخل في الجزاء صورة لترتبه على فعلهم وقد يخرج عنه
لانه زيادة على ما استحقوه كما انه اذا نقص احد عشرة نقصناه خمسة
عشر فانه يقال ان الخمسة عشر قصاصا والعشرة قصاصا والخمسة فضلا
واحسانا ولذا قرنه بالسين الدالة على انه وعد وتفضل وقد اشار اليه
المص رحمه الله هنا ايضا فقد مر انه ان كان المراد بالاستثناء ترك العاطف
فوجهه ما ذكروا ان كان المراد بعده وترك جزمه وتجريده من السين فلا
يرد ما ذكر انا ثنا قوله مضى تفسيره فيها اي في البقرة وهو بدلوا بما
امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا والرجز
العذاب او الطاعون وقد مر تحقيقه قوله واسالهم للتقرير والتقريع
الضمير لمن بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم من نسلهم وهذا السؤال معطوف
على اذكر المقدر عند قوله واذ قيل كما قاله الطيبي رحمه الله والتقرير بمعنى
الحمل على الاقرار سواء كان بالاستفهام او بنحو اسالهم عن كذا والمراد اعلامهم

بذلك لانهم كانوا يخفونه وقوله بتعليم اي ممن اسلم منهم او بوحي ان كان قبل
اسلامهم او المراد انه لا يعلم لا بتعليم او بوحي ولا تعليم فتعين الوحي
وقوله ليكون متعلق بالوحي وقوله معجزة عليهم اي شاهدة عليهم **قوله** عن خبره
او ما وقع باهلها يعني السوال عن حال القرية المراد به ما يعم السوال عنها نفسها
وعن الاهل او هو اشارة الى تقدير مضاف ويجوز فيه التجوز وضمير يعدون
للاهل المقدر او المعلوم من الكلام وقيل انه استخدام **قوله** قرية منه الخ فالمراد
بالحضور القرب وقيل انه من الحضارة اي انها حضر محمود من مدين قرب ذلك البحر
وقوله قرية بين مدين والطور تقدم تفسير مدين وطبرية بالشام وقوله
بالصيد يوم السبت ظاهر ان السبت هنا اليوم لا المصدر كما في الكشاف
قوله واذ ظرف لكانت الخ المراد بالمضاف المقدر الاهل وعلى البدلية فان
قيل ان من الظروف المتصرفة فلا كلام فيه ولا اشكال عليه ان البدل على نية تكرار
العامل وهو لا يجر بحسن فلا بد ان يكون بدلا على القول الاخر وان لم يكن مرضية
سكر اللاقوال والاحتمالات **قوله** ظرف ليعدون الخ جعله بدلا لا يعد بدلا لان
الاول من البدل فيه كلام سيأتي والاعداد احضار العدة وتهيئتها وسبتت اليهود
عظمت يوم السبت بترك العمل فيه ونحوه وقوله والاضافة اي اضافة سبت
لضميرهم وشرعا جمع شارع **قوله** ويويده الاول اي المصدرية اعتبر بين المزيد
ولفظ قوله مرفوع اي يويده قوله لا يسبتون لان النفي يقابل الاثبات وهو
يوم السبت والسبت بمعنى دخل في السبت كاصبح وقوله لا يدخلون في
السبت بالبنا للمجهول اشارة الى ان الهمزة للتعدية فيه وما قيل انه لم يثبت
اسبته بمعنى ادخله في السبت لا وجه له مع القراة به **قوله** مثل ذلك البلا الخ
يحتمل ان الاشارة الى الابتلاء السابق او المذكور بعده كما في قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا كما مر واذا كان متصلا بما قبله فالمعنى لا تاتيهم كذلك
الاتيان في يوم السبت ووقع في نسخة بعد ذلك وانها متعلقة بيعدون وسقط
من بعضها وكانه جعل اذ يعدون متعلق بنبلوهم وعا كانوا متعلق به والمعنى
نبلوهم وقت التعدي بالفسق وليس هذا بمتعين ولذا اعترض عليه بانه لا مانع
من تعلقه بنبلوهم مع قربه والحد ولعله لا وجه له فتامل **قوله** عطف
على اذ يعدون لا على اذ تاتيهم وان كان اقرب ظرفا لانه اما ظرف او بدل وقيل من ان
مدخل متولا في حكم ابدال العدوان **قوله** وليس الذلك قيل اما على تقدير انتصابه بمعظاهر
واما على تقدير ابدال الزمان البدل اقرب الى الاستقلال واما عطفه عليه تعين او يوهم ان
القايلين من العادين في السبت لا من مطلق اهل القرية والظاهر ان وجهه ان زمان القول
بعد زمان العدوان ومغاير له واما كونه زمانا ممتدا كسنة يقع فيه ذلك كله فتكلف

سعدي
سعد
س

من غير مستحق والابهام المذكور لا وجه له ولا يخفى العطف منه انه قول للمستمرين في الطائفة
القايلة كما سنراه فتامل **قوله** مخترمهم اي مهلكهم ومستاصلهم من قولهم
اخترمته المنية اذا قطعت حياته وتعذيبهم في الاخرة قالوا انه تخصيص من غير مخصص
ونقيه الاية تدل على خلافه وسيفهمه تطيرهم بنا لعصار بابا الحواشي عليه **قوله**
ومستاصلهم تنبيه انه لا يدفع قولهم لا عتزال الذي قصده الزمخشري وادعوي
عجيبا نشي وانكف ووجه المبالغة انه اذا لم يكن سوال لاعن السبب كان الظاهر
لا تعظوا او لا تعظون فعدل عنه الى السوال عن سببه لا ستغرابه لان الامر العجيب
لا يدرى سببه وان كان سوالا عن العلة فهو ظاهر وقوله تعالى ليبتهم بالاضافة
والتنوين اي الصلحاء او عظين قالوه لبعض اي لم يشتغل بما لا يفيد او قالت
عن الوعظة لياسه لمن لم يفته منهم او قالته المعتدون تهكما بالناصحين لهم المخوفين
لهم بالنكال في الدنيا والعذاب في الاخرة وقد يكون قولهم ولعلهم يتقون التفات
او مشاكلة لتعبيرهم عن انفسهم بقوم واما جعله باعتبار غير الطائفة القايلين
قوله جواب للسوال اي موعظتنا الخ اشارة الى انه خبر مبتدا مقدر على قراءة الرفع
وقراءة النصب اما على انه مفعول لاجله اي وعظناهم لاجل المعذرة وعداه بالى
لتضمنه معنى الانهاء والابلاغ او مفعول مطلق لفعل مقدر او مفعول به للقول
وهو وان كان مفردا في معنى الجملة وان كان لانه الكلام الذي يعتذر به والمعذرة
في الاصل بمعنى العذر وهو التنصل من الذنب **قوله** الا انه هي
انه بمعنى الاعتذار او هو على القولين الاولين ظاهر وعلى الاخير قيل انه من تلقي
السائل بغير ما يترقب فهو من الاسلوب الحكيم وقوله اذ الياس لا يحصل الا بالهلاك
اي الياس الحقيقي كما في قوله حتى استيأس الخ اظهم او المراد حتى قاربوا الياس
كما يقال قد قامت الصلاة **قوله** تركوا ذلك الناسي يعني انه مجاز عن الترك
والظاهر منه انه استعارة تبعية لتركه بالنسيان والجامع بينهما عدم المبالاة
به او هو مجاز مرسل لعله لاحقه السببية ولم يحمل على ظاهره لانه غير
واقع ولانه لا يواخذ بالنسيان ولان الترك عن عمد هو الذي يترتب عليه انجاء
الناهين اذ لم يمتثلوا امرهم بخلاف ما لو نسوه فانه كان يلزم تذكيرهم وما
موصولة ويجوز فيها المصدرية وهو خلاف الظاهر **قوله** فعيل من بوس
الخ البوس والباس والباسا الشدة والمكروه الا ان البوس في الفقر والحرب اكثر
والباس والباسا في النكاية قاله الراغب وفيه قراات بلغت ستة وعشرين فيها
بيس بالهمز على وزن فعيل ومعناه شديد وهو وصف او مصدر كالنكير وصف به
ومنها بيئس بفتح البا وسكون اليا التحتية المثناة والهمزة المفتوحة كضيغم وصيقل
وهو من الاوزان التي تكون في الصفات والاسماء واليا او زيدت في المصدر

بكلا التصغير اسمًا او صفة كصقتل وصيقل كما قاله المرزوقي وعينه مفتوحة
في الصحيح مكسورة في المعتل كسيد ولذا قالوا في قراءة عاصم في رواية عنه
بكسر الهمزة انها ضعيفة رواية ودراية وتحقيقها ان المهموز اخو المعتل **قوله**
وابن عامر بئس الخ فاصله بيئس بيا مفتوحة وهمزة مكسورة كحذر مسكن والتخفيف
كما قالوا في كبد كبد وفي كلمة كِلمة وقراءة نافع رحمه الله مخرجة على ذلك الا انه
قلب الهمزة يا لسكونها وانكسار ما قبلها ومعنى ان القراءتان مخرجتان على ان
اصلها بئيس التي هي فعل ثم جعلت اسمًا كما في قيل وقال والمعنى عذاب مذموم
مكروه وقوله كما قرئ الخ اي قرئ به بالكسر على الاصل وقوله او على انه رجح
للقراءتين لا للثانية فقط وكان الظاهر جعله اسمًا فوصف به كما قيل وفيه نظر
قوله وقرئ بئيس كرئيس بهذه قراءة نصر بن عاصم ولها تخريجان احدهما انها
من البؤس بالواو واصلها بيوس كميوت فاعل اعلاله والثاني ما ذكره المصنف
رحمه الله ورئيس كعليتي سيد القوم ولذا اطلقه الناس على صاحب السفينة
واصله على ما قاله رئيس لا رئيس كما بينا وزال الذهن لان اعلاله **فيكون**
وبائيس بوزن اسم الفاعل اي ذو باس وشدة وقوله بسبب فسقهم اشارة الى ان
ما مصدرية فالفسق كما انه سبب لله تبلا سبب للهلاك اذا اصروا عليه او المراد
به اصرارهم على فسقهم او مخالفتهم الامر وعدم امتثال النصح **قوله** تكبروا
عن ترك ما نهوا عنه الخ قدر المضاف لمغ ترك اذ التكبر والاباء عن نفس المنهي
عنه لا يذم كما في قوله وعتوا عن امر ربهم اي عن امتثالهم له وهو مناسب
لتقدير المضاف مطلقا لانتفاء المعنى له مع المناسبة بين الامر والنهي وان
لم تكن مقصودة بالذات **قوله** كقولنا انما قولنا لشيء الخ تقدم تفسيرهما في البقرة
وخسا الكلب كمنع طرده والكلب بعد وقوله انما قولنا الخ سيأتي في تفسير
سورة النحل يعني ان الامر تكويني لا تكليفي لانه ليس في وسعهم حتى يؤمروا
به وفي الكلام استعارة تخييلية شبه تاثير قدرته تعالى في المراد من غير توقف
ومن غير مزاولة عمل واستعمال الة بامر المطاع للمطيع في حصول المامور به
من غير توقف وهو ظاهر كلام المص رحمه الله وسيأتي تحقيقه ان شاء الله **قوله**
والظاهر يقتضي ان الله تعالى الخ اي اوقع لهم ذلكا لا في الدنيا غير المسخ لكنه
لم يبين وهذا يناسب ان لا يعين العذاب الشديد بقوله في الآخرة كما نهاك
عليه وقوله ويجوز الخ فيكون العذاب البئيس هو المسخ وهذه الاية تفصيل
لما قبلها وقوله ضطر وفقا يحتمل طريقا يدخل منه واسببا كاصدقا جمع نسيب
وهو القريب ومسخ القلوب ان لا يوفق لفهم الحق **قوله** اي اعلم الخ يعني
تاذن تفعل من الاذن وهو بمعنى الاذن اي اعلم والتفعل يجيء بمعنى الافعال

كالتوعد

كالتوعد والايعاد **قوله** او عزم لان العازم الخ يعني انه عبر به عن العزم لان
العازم على الامر يشاور نفسه في الفعل والترك ثم يجزم فهو يطلب من النفس الاذن
فيه فجعل كناية عن العزم او مجازا عنه ولما كان العازم جازما كان معنى عزم جزم
وقضى فافاد التاكيد فلذا اجري مجرى القسم واجيب بما يجاب به وهو
قوله ليبعثن هنا وفي كلام عمر رضي الله عنه عزمت عليك لتفعلن كذا وقد صرح به
اهل اللغة والنحو **فان قلت** مقتضى هذا انه يصح ان يقال عزم الله على كذا
والظاهر خلافه وقد صرح النحرير بمنعه في غير هذا المحل من شرح الكشاف **قلت**
ليس الامر كما ذكره فانه ورد في حديث في صحيح مسلم رحمه الله **وفي تهذيب** الازهري
عن ابن شميل انه ورد عزمة من عزمات الله اي حق من حقوق الله وواجب مما اوجبه الله
قوله الى اخر الدهر هذا الاية تز ولعيسى عليه الصلاة والسلام ورفع الجزية
لانه من شرائط الساعة الملحقة بامور الاخرة وفسر العقاب بعقاب الدنيا لقوله
سريع فان الظاهر انه عقاب عاجل لا اجل وقوله لمن تاب وامن فيه به لاقتضاء المقام
وليس على مذهب المعتزلة لانه لم يقيد العفو عمن لم يتب وقوله وقطعناهم الخ من
مغيبات القران لانهم لا تكاد دولة ولا سلطان لهم والشوكة القوة
والقهر وقوله مفعول ثان او حال اشارة الى القولين ان قطع في كون قطع مضمن
معنى صير ولا لكن تفسيره بفرقناهم يناسب الحالية وتقدم مثله وقوله
بحيث لا يكاد الخ اخذه من الارض والتنطيع **قوله** صفته او بدل منه الخ اي من
امما على الوجهين اما الوصفية فظاهرة واما البدلية فقد خصها العرب بالحالية
وتكون هذه الجملة حالا لا مبدلة من الحال اي حال كونهم منهم الصالحون وجوزه غيره
على المفعولية بجعل الجملة صفة موصوف مقدر هو المبدل في الحقيقة اي قوما منهم
الصالحون الخ والصالحون مبتدا او فاعل للظرف وقوله هم الذين امنوا بالمدينة
قيل انه خلاف الظاهر لتفريع قوله فخلف من بعدهم خلف عليه وختم المص رحمه
الله اليه نظرا الى انه يخف الاشكال وقيل هم الذين وراء الصين **قوله** تقديره
ومنهم ناس دون ذلك الخ اشارة الى القاعدة المشهورة بين النحاة وهو ان
الموصوف بظرف او جملة انما يطرد حذفه اذا كان بعض اسم مجرور بمن او في مقدم
عليه كما في منا ظعن ومنا اقام وغيره ممنوع عندهم على المشهور فما قيل
انه شاع في الاستعمال وتنوع المبتدا والخبر ظرف فيه واستمر النحاة على جعل
الاول خبرا والثاني مبتدا بتقدير موصوف دون العكس وان كان العكس
جهة المعنى والتاخير بالخبر احرى وكانهم يرون المصير الى الحذف في اوانه
مخالف لما قرروه لكن الذي حملهم لبيان مخزى المعنى سيقتضي ان المتاخر
خبر وهو الاصل اذ معنى منا ظعن بعضنا ظاعن وبعضنا مقيم ومحط الفائدة

طيبي

سعد

والمقصود بالافادة الظعن والاقامة وليس القصد الى ان الظاعن والمقيم
محقق ولكن لم يعلم انه منهم وقس عليه ما في النظم وهو كما قال لكن نظر القوم ادق
لان محل الفائدة كونهم منقسمين الى قسمين وتعيينه مقابلته بقوله منهم الصالحون
فانه لا يصح فيه ان يكون الظرف صفة للمبتدا المانية من الاخبار بالنكرة عن المعرفة
او تقدير المتعلق معرفة وكلاهما خلاف الظاهر فالمعنى ان هولاء منقسمون
الى قسمين ولا حاجة الى ما اعتذر به فتدبر **قوله** منحطون عن الصلاح
وهم كفرتهم وفسقتهم يعني ان المراد من دون ذلك منحط عنهم فلم يبلغ
منزلتهم في الصلاح كما في قوله لا تتخذ وانطا نتزمزح ونكرتها قاله الراغب
ومن فسره بغيره فقد تسمح فان اريد بالصلاح الايمان فمزح وهم الكفرة
وان اريد ظاهره فهم الفسقة وظاهر كلام المص رحمه الله انه اراد ما يشملهما
وجعل ذلك اشارة الى الصلاح لافراده **قيل** ولا بد فيه من تقدير
مضاف وهو اهل فان اشير به الى الصالحين لم يحتج الى تقدير وقد ذكر النحويون
ان اسم الاشارة المفرد قد يستعمل للمثنى والمجموع وقوله بالنعم والنقم
لانهما مما يختبر بهما وقوله بينهم وفتح في يتخذ بينهم **قوله** مصدر
نعت به الخ هذا هو الصحيح لانه يوصف به المفرد وغيره ولذا ردوا القول
بانه جمع اراد به اسم جمع لان اهل اللغة يسمون اسم الجمع جمعا كما صرح به
ابو حيان في شرح الالفية ونقله النحرير واما الخلف والخلف بالفتح والسكون
فهل هما بمعنى واحد او بينهما فرق فقيل هما بمعنى وهو من يخلف غيره صالحا
كان او طالحا وقيل ساكن اللام يختص بالطالح ومفتوحها بالصالح وفي المثل
٭ سكت الفا ٭ ونطق خلفا ٭
وقال بعض اللغويين ويؤيد الاول قوله وبقيت في خلف كجلد الاجرب
قد يجي خلف بالسكون للصالح وخلف بالفتح لغيره وقال البصريون يجوز التحريك
والسكون في الردي واما الجيد فبالتحريك فقط ووافقهم اهل اللغة الا الفراء وابا
عبيدة واشتقاقه اما من الخلافة او من الخلوف وهو الفساد والتغير وقال
ابو حاتم الخلف بسكون اللام الاولاد الواحد والجمع فيه سواء والخلف بفتح اللام
البدل ولدا كان او غريبا **قوله** والمراد بهم الذين كانوا في عصر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلا يصح تفسير الصالحين بمن امن به كما مر وقوله يقرونها الخ اشار
الى ان الوراثة مجاز عن كونها في ايديهم واقفون عليها بعد ابائهم كما كان
الارث وقرا الحسن ورثوا بالضم والتشديد مبنيا لما لم يسم فاعله **قوله**
حطام هذا الشي الادنى الخ الحطام بالضم المتكسر من اليبس والمراد حقارته
وعرضه للزوال فان العرض بفتح الراء ما لا ثبات له ومنه استعار المتكلمون

العرض لمقابل الجوهر وقال ابو عبيدة العرض بالفتح جميع متاع الدنيا غير النقدين
وبالسكون المال من الغنم ومنه الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر وقد
موصوف الادنى التي توجيهها التذكير مع ان المراد به الدنيا وهو الدنيا من الدنو
لقربها بالنسبة الى الاخرة واما كونها من الدناءة فخلاف الظاهر لانه مهموز ولذا
تركه الجوهري واخره المصنف رحمه الله والرشا بضم الراء وكسرها جمع رشوة
وكون الجملة حالية ظاهرة ويكفي مقارنته لبعض زمان الوراثة لا امتداده
قوله وهو يحتمل العطف والحال الخ الثاني خلاف الظاهر لاحتياجه الى تقدير
مبتدا من غير حاجة وذكر في نائب الفاعل وجهين ظاهرين والاول اولى واظهر
قوله من الضمير في لنا الخ ممكن اعربها الزمخشري ولم يبين انها حال من
ضمير لنا او يقولون فقيل مراده الثاني والقول بمعنى الاعتقاد والظن ولذا
قال يرجون المغفرة مصرين **وقيل** انما قاله للعرض الذي ذكره وهو ان
الغفران شرطه التوبة وهو مذهب المعتزلة واما اهل السنة فلا يشترطونها
ولا يرد عليه ان جملة الشرط لا تقع حالا لان ذلك جائز كما قاله السفاقسي
والظاهر ان هذه الجملة مستانفة **قلت** وان كانت نزعة اعتزالية
لكن الحالية ابلغ لان رجاءهم المغفرة في حالة يضادها اوفق بالانكار عليهم
واعترض على المصنف رحمه الله بان الظاهر انه حال من فاعل يقولون كما يدل
عليه سياق كلامه وسيجي في الكشاف ما يقرب منه في قوله تعالى في التوبة
وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ولم يتابعه المصنف هناك ورد
بان تقييد القول بذلك لا يستلزم تقييد المغفرة به والمطلوب الثاني
لانه يجتمع ان يقولوا ذلك حال اخذهم الرشا اذا ظن وانه يكون اعتبار رسم
الغفران ونيتهم به بشرط الترجيح والانابة بخلاف ما اذا كان حالا من ضمير لنا
فان المعنى حينئذ يجزمون بغفرانهم مع عدم التوبة وفيه نظر فتامل **قوله**
يرجون المغفرة وقيل المراد بالرجاء ما يحتمل عدم الوقوع فانهم يقطعون بالمغفرة
لما سيصرح به قريبا وقوله مصرين بيان للحال والجملة الحالية من كلام الله
لا من المحكي حتى يرد ما ورد عليه كما قيل **قوله** اي في الكتاب
هو اما بيان لحاصل المعنى والاضافة اختصاصية على معنى اللام او اشارة كما
قاله الطيبي رحمه الله الى ان الاضافة على معنى في اي الميثاق المذكور في
الكتاب **قوله** عطف بيان للميثاق الخ وقيل انه بدل منه وقيل انه مفعول لاجله
وان مصدرية وقيل مفسرة لميثاق الكتاب لانه بمعنى القول ولا ناهية جازمة
وعلى الاول هي نافية **قوله** او متعلق به اي بقيد رفيته حرف جر هو متعلق
بالميثاق لانه عهد به لهم وقوله والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة اي القطع

بها هذا ارد على الزمخشري في جعله معتقد اليهود مذهب اهل السنة فانهم
لا يجزمون بالمغفرة للمطيع فضلا عن العاصي بل يجوزون تعذيب المطيع
ومغفرة العاصي المصر ولو انصف لكان مذهبه في البت بمغفرة التائب
اقرب الى مذهبهم وهو من التعصب الذي حمله على التعسف بامثال هذه
التي نقل من التوراة لم يثبت مع انه منسوخ محرف او مخصوص بهم لو ثبت ولذا
تركنا تفصيله لما فيه وقوله والمراد توبيخهم اشارة الى انه ناظر الى قوله هم
هذا قيل والحق انه ناظر الى اليه والى قوله يأخذون عرض الخ وقوله والدلالة
بالرفع معطوف على توبيخهم وقوله الثبت بالمغفرة هو الداعي الى ذا وقيد
الرجا بما تقدم وهو يقتضي ان السين للاستقبال مع التأكيد وعلى كل
حال فهي لمقام قدرها فتدبر قوله من حيث المعنى وان اختلفا خبرا
وانشاء اذ معنى اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا وجوز بعضهم كونه
معطوفا على لم يوخذ ودخول الاستفهام عليهما وهو خلاف الظاهر
وان عطف على ورثوا فالجملة لم يؤخذ معترضة وما قبلها حالية وجعل بعضهم
الجموع معترضا ولا مانع منه وقيل انها حال باضمار قد وقد قرأ الجحدري
ان لا تقولوا بالخطاب على الالتفات وقرأ على والسلمي اداروسوا بالتشديد
الدال واصله تدارسوا فصرف كتصريف ادارأتم كما مر وقوله اما اخذ
اي من عرض الدنيا ان يعني قوله فيعلموا ذلك تفريحا وتفسيرا كما مر
نظيره وقوله على التلوين اي تلوين الخطاب وهو جعله لونا بعد لون والمراد
الالتفات وان كان التلوين اعم منه كما يعلم من شرح المفتاح قيل
هذا على تقدير كون الخطاب للاخر وعليهم الميثاق فلو كان للمؤمنين
فلا التفات فيه ولذا ان تقول انه المراد بالتلوين وقوله اعتراض والاعتراض
قد يقترن بالفا نحو فاعلم فعلم المرء ينفعه ولذا اقوله انما لا نضيع الخ كما في
الكشاف قيل وهو مبني على ان الاعتراض يكون في اخر الكلام وفيه نظر قوله
على تقدير منهم الخ وقيل الرابط العموم الذي فيه وقيل العوض عن الضمير
واصله مصلحيهم وقوله تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع لان
التعليق بالمشتق يفيد علية ماخذ الاشتقاق وكان ترتب لا نضيع
اجرهم لاصلاحهم وقوله وافراد الاقامة اي تخصيصها بالتصريح بها مع دخولها
في التمسك بالكتاب لانافتها اي لشرفها لانها عماد الدين وقيل انه خبر مبتدا
محذوف كما جوزه وبحوه قوله قلعناه ورفعناه الخ اذا كان معناه الجذب
كما قاله المص رحمه الله يتضمن معنى الرفع واما القلع فانه من لوازمه لتطابق
قوله ورفعنا فوقهم الطور واختلفت عبارات اهل اللغة فيه ففسره بعضهم

بالقلع

بالقلع وبعضهم بالجذب وبعضهم بالرفع وعليه فلا حاجة الى التضمين وقوله
سقيفة تسمية به مع انه كل ما علاك واظل لاجل حرف التشبيه اذ لولاه لم يكن
لدخولها وجه وفسر الظن باليقين لانه لا يثبت في الحق وقيل انه على اصله وهو
المناسب لقوله لانه لم يقع متعلقه لانه اذا لم يقع متعلقه كيف يتحقق التيقن
ولذا قيل مراده باليقين الاعتقاد الراجح الذي يكاد ان يكون جازما وهو
الظاهر كما قال العلامة قال المفسرون معناه علموا وتيقنوا وقال اهل
المعاني قوي في نفوسهم انه واقع بهم ان خالفوا وهو اهو الاظهر في معنى
الظن وسياتي ما فيه وقوله ساقط عليهم اشارة الى ان الباء بمعنى على كما في ان
تامنه بقنطار وهو لحد معانيها وقوله لانهم كانوا يوعدون به اي بشرط عدم
القبول كما سيصرح به فسقط ما قيل ان المنقول في القصة ان قيل لهم ما فيها
والا ليقعن عليكم لا يقتضي تيقنهم بوقوع الجبل عليهم لامكان تخلفه بالقبول
وكذا عدم ثبوت الجبل في الجو لا يقتضيه لانه على خرق العادة واما
على خرقها فلا يحد فيه كرفعه فوقهم وقوفه فيه وقرره بان المتيقن لهم
وقوع الجبل عليهم ان لم يقبلوا ما في التوراة لكونه معلقا عليه ولا يقدح فيه
عدم وقوعه اذا قبلوا ولا احتمال ثبوته على خرق العادة الا ترى الى انه يتيقن
احتراق ما وقع في النار مع امكان عدمه كما في قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
قوله وانما اطلق الظن الخ اي المراد هنا اليقين اي الاعتقاد الجازم
بانهم ان لم يقبلوا وقع وهو لا ينتفي بعدم الوقوع لانتفاء شرطه فلذا سمي ظنا
اجاب عنه بانه لما لم يكن متعلقه اي محموله وافقا لعدم شرطه
اشبه المظنون الذي قد يتخلف فسمي ظنا والا فهو يقين لاخبار الصادق
الذي لا يتخلف ما اخبر به والعجب ممن قال بعد ما حقق ما سمعته فيه انه يكون
جهلا لا يقينا وبهذا عرفت ان كلام المص رحمه الله لا غبار عليه وان تاويله الظن
باليقين لا يرد عليه شيء مما مر فان قلت كلام المص رحمه الله لا يخلو من اشكال
لانه فسر الظن باليقين وعلله بانه لم يقع متعلقه اي ما علق عليه عدم
الوقوع وهو قبول احكام التوراة فاذا لم يقبلوها دفع عليهم قلت تيقنهم
ذلك بنا على ما شهدوه وعلى ما في اتقنهم من عدم المقدار على القبول فلا كر
عليهم ذلك فقبلوه وسجد واعلى جباههم واخذوا ولذلك كما رواه ابن حبان
فان الجبل لم يقع عليهم وعلى تقدير فالتيقن مقصود فانه حال وهذا
التقدير لا يعني لترتيب النظم وقوله بكل حال تارة وقيل بجدية قوله بالعمل
به يعني ان الذكر كناية عن العمل به او مجاز وهو الظاهر قوله كالمنسي وليس
اشارة الى انه يجوز حمله على حقيقته كما قيل وقوله مناهج الاعمال اشارة

الى مفعول لما لمقدر قوله اي اخرج الخ او ان الكلام محمول على ما بيناه رمنه ولحسنه
استعارة بمعنى اخرج او وجد لان الاخذ لشي يخرجه من مقره وقوله بدل البعض
هو احسن من جعله بدل اشتمال ورجحه السفاقسي وفيه نظر قوله بنصب لهم
دلائل ربوبيته الخ يعني انه استعارة تمثيلية شبه فيها مركب بمركب وعدل
عن قول الزمخشري انه من باب التمثيل والتخييل لانه ربما يتوهم منه ان فيه
استعارة تخييلية وليس كذلك لما قيل ان اطلاق التمثيل على كلامه
تعالى جائز واما اطلاق التخييل فغير جائز لان كلام الله وارد على اساليب كلام
العرب فلا منع في اجرائه مجرى كلامهم حتى يطلق عليه مثله كالالتفات
ونحوه مما منعه بعض الظاهرية والمراد بالتخييل الايقاع في الخيال
وتصور المعقول بصورة المحسوس لان الف العامة بالمحسوس اتم وانما
واد دالهم له اعم واستعمل وقد صرح في كونه تمثيلا الزمخشري وغيره واعلم
ان ما ذكره الزمخشري هنا معناه انه شبه من اودع الله فيه عقلا يدرك به
ما نصب لهم من دلائل هدايتهم للايمان به بذوات ذراريهم التي اشهدها على
انفسها فاقرت الا ان المعتزلة يشترطون في الادراك البنية كما نقله ابن المنير
في تفسيره فالمشبه امر محقق والمشبه به امر مفروض متخيل لا حقيقة
له في الخارج فهو من قبيل ما يحكى عن الحيوان والجماد وعليه قوله تعالى
قالتا اتينا طائعين ولذا جعله تخييلا وليس المراد به الاستعارة
التخييلية المشهورة فان قلت كل الناس يصدق عليهم بنو ادم
وذريته فمن المخرج والمخرج منه والكل واحد قلت هذا مما استشكلوه
والزمخشري تخلص منه بحمل بني ادم على قدماء اليهود القائلين عزير ابن الله
والذرية على المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم كما في البحر الكبير قوله ويدل
عليه قوله قالوا بلى الخ اي يدل على انه تمثيل لا على ظاهره نفي الاية
من هنا الخ لانها لو اريد حقيقة الاشهاد والاعتراف وقد انساهم الله تلك
الحالة بحكمته لم يصح ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وبلى
جواب الست قال ابن عباس رضي الله عنهما لو قالوا نعم لكفروا لان
النفي اذا اجيب بنعم كان تصديقا له فكانهم قالوا لست بربنا وقيل عليه ان
صح ذلك عنه فلعله لان النفي صار اثباتا في تقديرا لتقرير فكيف يكون
كفروا وانما المانع من جهة اللغة وهو ان النفي اذا قصد ايجابه اجيب
ببلى وان كان مقررا بسبب دخول الاستفهام عليه تغليبا لجانب اللفظ
ولا يراعى المعنى الا شذوذا كقوله
اليس الليل يجمع ام عمرو ٭ وايانا فذاك بنا تداني

انتصاف

سبق

نعم وارى الهلال كما تراه ٭ ويعلوها النهار كما علاني ٭
فاجاب العيني بنعم مراعاة للمعنى لانه ايجاب وفيه نظر وقوله شهدنا
من كلام الله فضمير نا لله او من كلام الملائكة عليهم الصلاة والسلام او من كلام
الذرية قوله كراهة ان يقولوا هذا تاويل البصريين في مثله والكوفيون
مقدرون فيه لا النافية اي لئلا يقولوا او هو مفعول لاجله وعامله اشهدهم
او مقدر يدل عليه وقوله لم ننبه بصيغة المجهول تفسير للغفلة وقراءة ابي عمرو
بالغيبة لقوله اشهدهم وقراءة الخطاب لهم لقوله ربكم قوله لان التقليد
عند قيام الدليل الخ تعليل لمحذوف الكلام وما تم منه اي كره ذلك ولم نقبله
لان تقليد الاباء الخ وقوله المبطلين صفة الابا بهم وفي بعض النسخ بالرفع على
القطع قوله وقيل لما خلق الله ادم الخ هذا حديث صحيح اخرجه مالك
في الموطا وكثير من المحدثين عن مسلم بن يسار ان عمر رضي الله عنه سئل عن
هذه الاية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال ان الله
تعالى خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء
للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت
هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال الرجل يا رسول الله ففيم العمل
فقال ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على
عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله الله الجنة واذا خلق الله العبد للنار استعمله
بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله الله النار ٭
وللمفسرين والمحدثين ومشايخ الصوفية هنا كلام طويل الذيل والحديث
ناطق بان هذا معنى الاية لانه ساقه مساق التفسير لها واطباق المعتزلة
على ان القران لا يفسر بالحديث يخالف الاجماع ممن يعتد به وكذا يقال قال
الامام ان ظاهر الاية يدل على اخراج الذرية من ظهور بني ادم وليس فيها ما يدل
على انهم اخرجوا من صلب ادم ولا ما يدل على نفيه الا ان الخبر دل عليه فيثبت
خروجهم من ادم بالحديث ومن بني ادم بالاية لا سيما في سياق الحديث تنبيه
حوائل ان يراد ببني ادم هذا النوع الشامل لادم عليه الصلاة والسلام ٭
كما هو مشهور في الاستعمال ولذا قيل الواجب على المفسر ان لا يفسر القران برايه
اذا وجد النقل عن السلف فكيف بالنص القاطع من حضرة الرسالة فان
الصحابي سال عما استشكل عليه من معنى الاية وفيه انهم الفاروق رضي الله عنه
وقال العلماء علم بذكر ظهر ادم ان الله اخرج بعضهم من بعض على الترتيب
في التوالد واستغنى عن ذكر ادم عليه الصلاة والسلام بعلمه واما قوله
ان هذا الاقرار عن اضطرار فيلزم ان لا يكون حجة يوم القيامة فمدفوع

بانهم قالوا شهدنا يومئذ فلما زال العلم الضروري ووكلوا الى رايهم نصبت
الادلة وارسلت الرسل لئلا يغفلوا عن سنة الغفلة ولا يخيب عنهم ما اخذ
عليهم من العهد فان قالوا ابدنا يوم الاقرار بالتوفيق والعصمة وحرمنا مما
بعده فنسترك الالزام لانه اذا قيل لهم الم نحكم العقول والنصاير لهم ان
يقولوا حرمنا اللطف والتوفيق فاي منفعة لنا بذلك وبهذا اسقط ما تشبث
به بعض شراح المصابيح هنا واما كيفية هذا الاخراج وانه من المسام وان الله
خلق فيهم عقلا كنملة سليمان صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك مما ليس الا عنه
مما يحوى انه من العلوم المسكوت عنها المختص الى كشف الغطا وفيض العطا

والنشد هنا بعض العارفين

لو يسمعون كما سمعت كلامها ❁ خروا لعزة ركعا وسجودا

وقال الامام السهروردي في عوارف المعارف قيل لما خاطب
الله السموات والارض بقوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين نطق
من الارض واجاب موضع الكعبة ومن السما ما يحاذيها **وقد قال ابن عباس**
رضي الله عنهما اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة
فقال بعض العلما وهذا يشعر بان اول من اجاب من الارض ذرة المصطفى محمد
صلى الله عليه وسلم ومن موضع الكعبة دحيت الارض فصار رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو الاصل في التكوين والكائنات تبع له والى هذا اشار صلى
الله عليه وسلم بقوله كنت نبيا وادم بين الما والطين وفي رواية بين الروح
والجسد وقيل لذلك سمي اميا لان مكة ام القرى وذرته ام الخليقة وتربة
الشخص مدفنه وكان يقتضي ذلك ان يكون مدفنه صلى الله عليه وسلم بمكة
حيث كانت تربته منها ولكن قيل الما لما تموج رمى الزبد الى النواحي فوقعت
جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربته بالمدينة والاشارة
الى ما ذكرنا من ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما قال الثعالبي واذ اخذ
ربك الاية **وورد في الحديث** ان الله تعالى مسح ظهر ادم واخرج ذريته
منه كهيئة الذر واستخرج الذر من مسام الشعر فخرج الذر كخروج العرق
وقيل كان المسح من بعض الملائكة عليهم الصلاة والسلام فاضاف الفعل الى
المسبب وقيل معنى القول بانه مسح انه احصى كما يحصي الارض المساح وكان
بنعمان واد بجنب عرفة بين مكة والطائف فلما خاطب الذر واجابوا
ببلى كتب العهد في رق ابيض واشهد عليه الملائكة عليهم الصلاة
والسلام والقم الحجر الاسود فكانت ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المجيبة
من الارض انتهى **قوله** وقد حققنا الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح فان

فيه وظاهر الحديث لا يباعد ظاهر الاية فانه تعالى لو اراد ان يذكر ان استخراج
الذرية من صلب ادم دفعة واحدة لا على توليد بعضهم من بعض على مر الزمان لقال
واذ اخذ ربك من ظهر ادم ذريته والتوفيق بينهما ان بني المراد من بني ادم
في الاية ادم صلى الله عليه وسلم واولاده فكانه صار اسما للنوع كالانسان
والبشر والمراد من الاخراج توليد بعضهم من بعض على مر الزمان لقال واذ اخذ
ربك من ظهر ادم ذريته والتوفيق بينهما ان يقال المراد من بني ادم في الاية ادم
صلى الله عليه وسلم واولاده وكانه صار اسما للنوع كالانسان والبشر
والمراد من الاخراج توليد بعضهم من بعض على مر الزمان واقتصر في الحديث
على ذكر ادم صلى الله عليه وسلم اكتفا بذكر الاصل عن ذكر الفرع انتهى وقد
علم ما فيه مما مر **قوله** والمقصود من ايراد هذا الكلام الخ يشير الى الرد على
الزمخشري اذ خصه ببني اسرائيل بان نحمله على العموم دخولا اوليا ومبناه
على التمثيل الذي اختاره تبعا للزمخشري وجزم به في شرح المصابيح وقوله
ولعلهم يرجعون معطوف على مقدر اي ليظهر الحق ولعلهم الخ وقيل الواو
زائدة **قوله** هو احد علما بني اسرائيل وهو بلعام بن باعوراء انه فانه من بني اسرائيل
في رواية ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية غيره انه من الكنعانيين **قوله** ان يكون
هو اي ان يكون ذلك النبي خبر محذوف او استعير الضمير المرفوع للمنصوب وحقيقة
السلخ كشط الجلد وازالته بالكلية عن المسلوخ عنه ويقال لكل شي فارق شيا
بالكلية انسلخ منه كما قال الامام **قوله** او امية الخ هو عبد الله بن ابي ربيعة بن عوف
الثقفي شاعر جاهلي كان اول امره على الايمان ثم اضله الله تعالى لانه كان يطمع
ان امة سيبعث اليه وقال ابن كثير رحمه الله انه لقي النبي صلى الله عليه وسلم ولم يؤمن
به وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله

ان يوم الحساب يوم عظيم ❁ شاب فيه الوليد يوما ثقيلا

قال امن شعره وكفر قلبه وقوله او في بعض كتب الله او الاسم الاعظم **قوله**
حتى لحقه وقيل استتبعه قال الجوهري اتبعت القوم اذا سبقوك فلحقتهم
وقال الراغب يقال اتبعه اذا لحقه وكذا فسره الزمخشري وعدل عنه
المص رحمه الله فقيل انه ذهب الى ان اتبع بمعنى تبع لكنه اعتبر فيه معنى اللحوق
فهو ورد لتفسيره بمعنى اللحوق من غير اعتبار معنى اخر ولا يخفى ما فيه واستتبعه
بمعنى جعله تابعا له وقيل وهو على هذا هو متعد لمفعولين حذف ثانيهما
وقد رد في الكشاف خطوات لانه صرح به في غير هذه الاية وفي الكشف في
كونه بمعنى اللحوق كان المعنى فجعلهم تابعين له بعد ما كنت تابعا لهم
مبالغة في اللحوق وهو معنى قوله في البحر فيه مبالغة وجعل كانه

امام للشيطان يتبعه فتامل ولا يرد عليه ما قيل فيه بحث والظاهر ان
المعنى ان الشيطان كان وراءه طالبا لا مدركا له وهو لسبقه بالايمان والطاعة
لا يدركه ثم لما انسلخ من الايات ادركه قوله روي ان قومه سالوه الخ ذكر
وبعضه كما قال الامام ان قصد ملكهم وغزاهم وكانوا كفارا فطلبوا منه الدعاء
عليه والحوا عليه حتى دعا عليه فاستجيب له ووقع موسى صلى الله عليه وسلم
وبنو اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى صلى الله عليه وسلم يا رب باي
ذنب وقعنا في التيه فقال بدعاء بلعم فقال كما سمعت دعاءه علي فاسمع
دعائي عليه ثم دعا موسى صلى الله عليه وسلم ان ينزع منه اسم الله
الاعظم والايمان ولذا وردوا القول بان بلعم كان نبيا وقيل انه لا ينبغي
التفوه به لانه لا يجوز عليهم الكفر بعد البعثة عند احد من العقلاء وقوله
الى منازل الابرار اشارة الى انه رفع رتبته وضمير رفعناه للذي وتبلا انه للكفر
اي لازلنا الكفر بالايات فالرفع من فوقهم رفع الظالم عنا وهو خلاف الظاهر
وان روي عن مجاهد رحمه الله قوله اي بسبب تلك الايات الباسبية والضمير
المجرور للاية لا للمعصية كما قيل وقوله وملازمتها بيان للمراد للرفع بالايات
بانه عملا منها اي العمل بما فيها قوله مال الى الدنيا تفسير للاخلاد بالميل
لان اصل معناه السكنى واللزوم للمكان من الخلود قال ابن نويرة
٥ بابناء حي من قبايل مالك ٥ وعمرو بن يربوع اقاموا فاخلدوا ٥
ولما كان المخلد من الميل الى المنزل لا يريد منه وقال الراغب معناه ركن اليها
ظانا انه يخلد فيها وقوله اي الى السفالة يعني المراد بالارض الدنيا او
السفالة قال الطيبي الرواية فيه فتح السين وفي الصحاح السفالة
بالضم نقيض العلو وبالفتح النذالة قوله وانما علق رفعه بمشية الله الخ رد
على الزمخشري فانه اول قوله ولو شئنا فقال المراد بالمشية ما هي تابعة له ومسببة
عنه كانه قال ولو لزمها لرفعناه الخ قال النحرير لما كان ظاهر الاية مخالفا
لمذهبه دالا على وقوع الكاينات بمشية الله تعالى احالها الى اللزوم وجعل
مشية الله مجازا عن سببها وهو لزوم العمل بالايات بقرينة الاستدراك ثم
هو جعله المقابل لذلك اللزوم الايات وهو الاخلاد الى الارض والميل الى الدنيا لكنه
ممنوع ان هذا مصير الى المجاز قيل او انه يجوز ان يكون ولو شئنا على
حقيقته واخلد الى الارض مجاز عن سببه الذي هو عدم مشيته الرفع بل الاخلاد
وانما ترك التعويل على عكازته في مثل هذا المقام وهو حمل المشية على مشية
القسر والالجاء لان الاستدراك بقوله ولكنه اخلد لا يلايمه لفوت المقابلة
قوله فاوقع موقعه لكنه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة فان الاخلاد الى

الارض كناية عن الاعراض عن الايات والكناية ابلغ من التصريح وقوله حب الدنيا
راس كل خطيئة اي اصل لها ووقع لبعض الناس تصحيفه حسن فيه وهو حب
الدنيا معناه المعروف اس كل خطيئة اي اصلها قوله صفته التي هي مثل
في الخسة قال ابو حيان المثل مشترك بين الوصف وما يضرب والمراد هنا الوصف
العجيب المستغرب واشار المص الى ان استعماله في تلك الصفة لانها تمثيل بها
وتقدم تحقيقه في البقرة وقوله وهو راجع لاحسن احواله او للصفة لكونه بمعنى
الوصف قوله واللهث ادلاع اللسان بالدال والعين المهملتين اي اخراجه
متتابعا مع تنفس عال ولشدة خفقان القلب الناشي عن ضعفه والمثل
كما مر الصفة لا الحال والقصة ليفطع بانه من تشبيه لصفته بصفة
الكلب او لتشبيه بنفسه في غاية الخسة والذلة وذكر اللهث في كل حال
لاختصاصه به ولانه حال مستبشعة مكروهة لكن قد يتوهم من
جعل الشرطية حالا من الكلب قيد في التشبيه به ان التشبيه مركب
وكذا قول المص رحمه الله التمثيل قد يشير اليه قوله والشرط موقع
الحال الخ قد مر عن السفاقسي ان الشرطية تقع حالا مطلقا لكن
في الصوان الشرطية لا تكاد تقع بتمامها حالا فاذا اريد ذلك جعلت خبرا
عن ضمير ذي الحال نحو جاءني زيد وهو ان تسأله يعطك فتجعل جملة
اسمية مع الواو ولان الشرط لصدارته لا يكاد يرتبط بما قبله الا ان
يكون هناك فضل قوة فنعم يجوز اذا خرجت عن حقيقتها بان عطف عليه
نقيضه اولم يعطف ولا بد في الاول من حذف الواو نحو اتيك ان تاتني
او لم تاتني لانه بحول الى معنى التسوية كالاستفهام واما الثاني فلا بد
فيه من الواو نحو اتيك وان لم تاتني اذ لو حذفت التبس بالشرط الحقيقي
وقال الطيبي ان الاية من القسم الاول ولذا تركت الواو ولان المعنى
حمل عليه او لم يحمل قلت المعروف فيه ترك الجواب وقيل الظاهر
جعل الشرطية بيانا وتفسيرا للمثال كقوله كمثل ادم خلقه من تراب وفيه
نظر لان التمثيل في الخسة لا في اللهث وعدمه فتدبر قوله والتمثيل
واقع موقع لازم التركيب الخ المراد بالتمثيل مطلقا التشبيه بالمعنى
اللغوي ويحتمل ان يراد معناه المعروف والمراد بلازم التركيب انه لم
يرفع بل اذل واهين ولازم الشي يدل عليه بطريق البرهان وهو
اتم بيان فلذا قال للمبالغة والبيان ولان التمثيل بالنسبة الى اصل
المعنى كناية وهي ابلغ من التصريح والبيان لكونه تصويرا للمعقول
بالمحسوس ولذا قيد ارادة بلازم التركيب بما هو بمنزلة نتيجته فان مال الى

مطلب

صورة قياس استثنائي استثني فيه نقيض المقدم وليس المراد به الاستدلال
بانتفاء المقدم على انتفاء التالي حتى يقال انه غير منتج لان المقدم ملزوم للتالي
ولا يلزم من نفي الملزوم نفي اللازم بل المراد الاخبار بان سبب انتفاء التالي
في الخارج هو انتفاء المقدم فيه ونظيره ما قيل في قول النحاة لولا لانتفاء
الثاني لانتفاء الاول **قوله** ومثل لما دعا على موسى صلى الله عليه وسلم
خرج لسانه الخ ذكر فيه ثلاثة اوجه في الكشاف الاول تشبيهه بالكلب في
الخسة تشبيه مفرد بمفرد الثاني تشبيهه به في استواء الحالتين في
النقصان وانه ضال وعظ او لم يوعظ كالكلب يلهث ان حمل عليه
او لم يحمل والظاهر انه تشبيه مركب في هذا الوجه والثالث التشبيه
في اللهث وهذا هو الوجه الذي ذكره المص رحمه الله فوجه التشبيه
في الاولين عقلي وفي الثالث حسي **قوله** فاقصص القصص الخ ذلك
اشارة الى وصف الكلب او الى المنسلخ من الايات وقوله فانها نحو
قصصهم فان بلعم لعبد ما اوتي ايات الله انسلخ منها ومال الى الدنيا
حتى صار كالكلب كذلك اليهود لعبد ما اوتوا التورية المشتملة على
نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر القرآن المعجز وبشروا الناس
باقتراب مبعثه صلى الله عليه وسلم وكانوا يستفتحون به انسلخوا
عما اعتقدوا في حقه صلى الله عليه وسلم وكذبوه وحرفوا اسمه
قوله اي مثل القوم الخ ساء بمعنى بئس وفاعلها مضمر ومثلا تمييز
مفسر له ويستحقين تذكيره وجمعه وغير ذلك عن فعل للمضمر
كما بين في النحو واصل ساء التعدي لواحد والمخصوص بالذم لا يكون
الا من جنس التمييز المفسر للضمير فيلزم صدق الفاعل والتمييز والمخصوص
على شيء واحد والقوم مغاير للمثل هنا فلزم تقدير محذوف من المميز
او المخصوص اي ساء مثلا مثل القوم وقرئ باضافة مثل بفتحتين
ومثل بكسر فسكون للقوم ورفعه فيها للتعجب وتقدير بما علمت
بالضم كقضوا الرجل ومثل القوم فاعلا اي ما اسوأهم والموصول نعت
او صفة القوم او ساء بمعنى بئس ومثل القوم فاعل والموصول هو
المخصوص في محل رفع بتقدير مضاف اي مثل الذين الخ وقدر ابو حيان
في هذه القراءة مثلا تمييزا ورد بانه لا يحتاج الى التمييز اذا كان الفاعل
ظاهرا حتى جعلوا الجمع بينهما ضرورة على ان فيه ثلاثة مذاهب المنع مطلقا
والجواز مطلقا والتفصيل فان كان معنا زائدا نحو نعم الرجل شجاعا
زيد والا امتنع فرا والمص رحمه الله ان تقديره ساء مثلا القوم الذين

كذبوا

تعدية

كذبوا امثلهم الا ان قوله تعالى ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا لا يناسبها
حمله قيل ومثل الذين ونبه التقدير ساء مثلا القوم هو فتدبر **قوله** اما ان يكون
داخلا في الصلة اي لا محل لهذه الجملة لانها اما معطوفة على الصلة او مستانفة
للتذييل والتاكيد للجملة التي قبله وقوله في الوجه الثاني وما ظلموا
بالتكذيب الا انفسهم قيل انه اشارة الى انه على هذا الوجه يكون التقديم
للتخصيص وان سبب ظلمهم انفسهم هو التكذيب بخلافه على الوجه الاول
فان التقديم فيه لرعاية الفاصلة وسبب الظلم غيره فتامل **قوله** تصريح
بان الهدى والضلال من الله الخ كله ظاهر الا قوله مستلزمة للاهتداء فانه
مبني على تفسير الهداية بالدلالة الموصلة لا الدلالة على ما يوصل والكلام
فيه مشهور وانها بمعنى الدلالة على الموصل وايرادها فردا هنا الكامل لاسنادها
الى الله ولتفريع الاهتداء اليها ومقابلتها بالضلال وما معه **قوله**
في الافراد في الاول اي افراد الضمير وجمعه رعاية للفظهما ووجهه ما ذكره من
ان الحق واحد والضلال طرق متشعبة **قوله** والاقتصار في الاخبار
الخ يعني انه اذا اريد بالهداية الدلالة الموصلة كما قررناها لاهتداء
فيكون كالاخبار عن الشيء بنفسه وجعل الجزاء عينا لشرط على حد
شعري شعري ومن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله
ومثله يفيد التعظيم والتفخيم وانه في الشهرة غني عن التوصيف والتعريف
وكان في نبله كالشرف والعنوان في حسن عنوان الكتاب وهو ما يعلم به ما فيه
ووزنه فعوال من عن له كذا اذا اعترض والفعل عنونت وقيل عننت
وقيل له علوان من علون علق اذا اظهر والفعل علونت او فعلان من
العلو وعنيان لغة فيه لانه يعلم به ورد بكسر العين في جميعها كما قاله
المرزوقي في شرح الفصيح وهو مرفوع معطوف على المستلزم وضمير لهما
للنعم **قوله** ذرانا خلقنا والذر بمعنى الخلق ولام لجهنم لام العاقبة
لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال ابن عطية
انها للتعليل وقوله يعني المصرين خصه به لاقتضاء ما بعده له وكانه
رد قوله في علمه تعالى ليشمل من ارتد وقت موته ومن نافق وقوله اذ
لا يلقونها الخ يعني ان ذلك ليس لقصور الفطرة حتى لا يذموا بها كالبهائم
وقيد السمع والبصر بما ذكر ليفيد ولو اطلق لنزلت منزلة العدم
اتجه **قوله** في عدم الفقه الخ اي الفهم يريد ان وجه التشبيه امور
مدركة مما قبله فهي كالتكميل لها ولذا انفصلت عنها وقوله ما يمكن الخ
سقط من بعض النسخ ومن في المنافع تبعيضية او بيانية وهي كما معلوم

او مجهول وقوله الكاملون الخ لصحة الحصر اذ الغفلة في كثير من عداهم لكنها
كلا غفلة بالنسبة الى غفلتهم وكمال غفلتهم يعلم مما اسلفه من عدم
الادراك قوله فانها تدارك يعني جهة المبالغة في الضلال ليست
جهة التشبيه حتى يؤدي الى كذب احدى الخبرين وتنافيهما فافهم قوله
لانها دالة على معان هي احسن المعاني اشارة الى ان الحسنى تانيث
الاحسن للتفضيل وعدل عن تقليل الزمخشري لانه غير تام وقوله
والمراد بها الالفاظ اي المراد بالاسماء الالفاظ التي تطلق عليه
تعالى مطلقا او المراد به الاوصاف الحسنى فيكون كقولهم طار اسم
فلان في البلاد اي اشتهر نعته وصفته كما في الكشف قوله
فسموه بتلك الاسماء اي المراد بالدعوة التسمية كقولهم دعوته زيدا وبزيد
اي سميته وقيل معناه نادوه بها من الدعاء قوله واتركوا تسمية الزائغين
الذي يسمونه بما لا توقيف فيه تفسير لمعناه واشارة الى ان التسمية
ان فيه مضافا مقدرا وهو تسمية بقرينة المقام والزيغ اي الميل
تسميته لله لحاد لانه يقال لحد والحد بمعنى مال ومنه لحد القبر
لكونه في جانبه بخلاف الضريح فانه في وسطه وقيل الحد بمعنى جادل
ولحد مال وكون اسماء الله تعالى توقيفية مطلقا وهو المشهور وفيها
اقوال اخر فقيل التوقيف في الاسماء دون الصفات وقيل يجوز
مطلقا ما لم يوهم نقصا وقيل يكفي ورودها في لسان الشرع والصحيح
الاول قال الطيبي فان قلت اليس الرحيم يسمون الله باسم غير وارد
والامة قد اتفقوا على صحته قلت اتفاقهم على صحته يدل على انه
وارد لكن ان المراد بان الشرع بني من الانبياء فتامل وقيل او بما يوهم اشارة
الى القول الاخر اي المكارم لله يوهم وتسميته بما يعلم للتجسيم وهذا مما يقوله
اهل البادية وجهلة العرب كما في الكشاف قوله او لا تسالوا بانكارهم
ما سمي به نفسه لان العرب لما سمعوا اسم الله الرحمن انكروه وكانوا يسمون
مسيلمة رحمن اليمامة تعنتا في كفرهم وهي لا انتصاف في هذا الوجه
بعد لان ترك الدعاء ببعض ترك الاسماء لا يطلق عليه الحاد في العرف وانما يطلق
على نحل لا ترك واجيب بان انكار بعض الاسماء الحاد لانه تصرف فيها بالنقص
كما ان الزيادة الحاد للتصرف بالزيادة ولم يجعل الحاد اعتبارا طلاقه
على غيره تعالى لانه يرجع للوجه الذي قبله وهو لا ينفي البعد
قوله اوقداتهم والحاد فيها الخ مثل هذا هو الصواب والذاوي والحادم
عاطفة او للغيبة والاية عليه منسوخة باية القتال قوله قيل لم ينقل

متميهم

بتسميتهم اصنام الهة كما في الكشاف لعدم كون الالحاد في اسمائه لان لفظ الاية
يطلق على المعبود مطلقا لكن او رد على قوله واشتقوا من اسمائه منها ان الالحاد
في المشتق دون المشتق منه وفيه نظر قوله او اعرضوا عنهم فان الله يجازيهم
فالاية وعيد كقوله ذرهم ياكلوا ويتمتعوا وليست منسوخة وهو وجه
مستقل وفي نسخة بالواو وهو من تتمة ما قبله وقوله بالفتح اي فتح اليا والحا
لان عينه حرف حلق والقصد الطريق المستقيم او بمعنى المصدر قوله للدلالة
الخ متعلق بذكر وبيانه انه خلق للنار طائفة وكونهم ضالين ملحدين عن الحق
من مجموع الكلام اذ لم ينظروا في دليل الحق ولم يعتبروا والامر قوله يلحدون في
اسمائه فقط حتى يرد عليه انه مخصوص في النظم وقيل انه يشير الى تقديره في
النظم بقرينة مقابلته اي وممن خلقنا للجنة وفي لفظه اشارة الى قلتهم
بالنسبة لمن خلق للنار قوله واستدل به على صحة الاجماع لان المراد منه
الخ اي استدل بهذه الاية على انه حجة في كل عصر سواء عصر النبي صلى الله
عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم وغيره واستدل به ايضا على انه لا يخلو عصر
عن مجتهد الى قيام الساعة لانهم المجتهدون هم ارباب الاجماع ونظيره الاستدلال
على ارادة الاستغراق من اللام بعد امكانه على العهد الخارجي او الذهني
والاستدلال الجبائي قيل وهو مخالف لما روي من انه لا تقوم الساعة على
اشرار الخلق ولا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله ولذا امرضه
المصنف فتامل وفي قوله فانه معلوم قيل فيه انه معلوم من جهة الشرع كما في قوله
خير القرون قرني وفيه نظر قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال من امتي طائفة
الخ اخرجه الشيخان من حديث معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه والمغيرة
ابن شعبة رضي الله عنه وقد قاله في تفسير الاية وقوله اذ لو اختص
تعليل لما قاله مع عدم ما يدل على العموم كذا قيل وفيه نظر قوله
سنستدرجهم الخ وفي نسخة سندنيهم قال التحرير الاستدراج
استفعال من الدرجة بمعنى النقل درجة بعد درجة من سفل الى علو
فيكون استصعادا او بالعكس فيكون استنزالا وقوله استعمل الاخير
في قوله لعيشه رجل العول حتى يتوسع في مطلق معناه وليس من
استعمال المشترك في معنييه اي نقربهم الى الهلاك بابها لهم
وادرار النعم عليهم حتى يا منهم وهم غافلون لا يشتغلون بالشكر
ولذا قيل اذا رايت الله انعم على عبده وهو مقيم على معصيته
فاعلم انه مستدرج قوله حتى يحق عليهم كلمة العذاب اي يجب
عليهم كلمة العذاب وهي امر به كقوله تعالى خذوه فغلوه وهذا ان الا

بالعذاب عذاب الاخرة وقيل هو نكال الدنيا كالقتل عطف على مستند رحهم
الخ وفي نسخة على مستند رحهم وهو داخل في حكم الاستقبال وحكم السابق اذ
ليس المراد لعطفه عليه الا ذلك اذ لا يعطف على خبر وكلمة حقيقية او حكما
وقيل انه مستأنف اي وانا املي لهم وفيه خروج من ضمير المتكلم مع الغير
المعظم نفسه الى ضمير المتكلم المفرد وهو شبيه بالالتفات كما قال المحرب
والظاهر انه من التلون ان اخذي شديد لان المتانة الشدة
والقوة ومنه المتن للظهر وقوله سماه كيدا فقد قيل عليه انه لا يخفى
ان الاخذ وهو العذاب ليس الا فالظاهر ان يقول سماه كيدا لنزوله
بهم من حيث لا يشعرون ويمكن ان يقال الكيد ليس هو الاخذ بل الانعام
عليهم وامهالهم مع عصيانهم حتى يستحقوا العذاب واخذهم اشد
اخذ فقد مر احسان وعاقبته اهلاك بعد خذلان فاضافته الى
اخذي للعهد اي هذا الاخذ لمن هو غافل منهمك في لذته كذلك
تقدير روي الخ هذا الحديث اخرجه ابن جرير وغيره عن
قتادة بلفظ يصوت ويهوت معناه وكذا اهيهت ايضا واصله
حكاية صوت وهو ان يقول ياه ياه وهو نداء الداعي من بعد وقوله
فخذا فخذا اي قوما بعد قوم يا بني فلان يا بني فلان كما ورد
التصريح به فيه وهو بعد نزول قوله وانذر عشيرتك الاقربين
والفخذ من العشائر واولها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم
العمارة ثم البطن ثم الفخذ وقوله جنون اشارة الى ان الجنة
مصدر كالجلسة بمعنى الجنون وليس المراد به الجن كما في قوله من الجنة
والناس لانه يحتاج الى تقدير مضاف اي مس جنة او تخبطها وما نافية
وقيل استفهامية والفعل معلق عنها وقيل موصولة والمعنى اولم
يتفكروا في الذي بصاحبكم من جنة على زعمهم والقائل هو ابو لهب
وكون هذا سبب النزول احد قولين فيه وقيل انهم كانوا اذا راو
ما يعرض له صلى الله عليه وسلم من برحاء الوحي قالوا انه جن نزلت
موضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظر الخ اي من ابان المتعدي
ومفعوله ما ذكر ذلك على ناظر دون سامع لقوله اولم ينظروا وان
ولانه ابلغ لجعله بمنزلة المحسوس المشاهد ولما كان هذا التقرير
لما اتصل من رسالته وتكذيبهم فيما قالوه وامر النبوة متفرع على
التوحيد ذكر ما يدل على التوحيد فقال اولم ينظروا ولانه ابلغ
لجعله بمنزلة المحسوس المشاهد ولما كان هذا التقرير لما اتصل من

رسالته وتكذيبهم فيما قالوه وامر النبوة متفرع على التوحيد ذكر ما يدل
على التوحيد فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات ثم قال وما خلق الله
من شيء والمقصود التنبيه على ان الدلالة على التوحيد غير مقصورة على
السموات والارض بل كل ذرة من ذرات العالم دليل على توحيده
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد
وهذا معنى كلام المص رحمه الله وهو ملخص كلام الامام وقوله ليظهر
تقليل للتعليل عطف على ملكوت الخ الملكوت الملك الاعظم
قيل فيكون على هذا محمولا لينظروا لكن لا يعتبر فيه النظر اليه انه للاستد لال
اذ قيد المعطوف عليه لا يلزم ملاحظته في المعطوف وكون ان مصدرية قاله
ابو البقاء لكن النحاة قالوا ان ان المصدرية لا توصل الا بالفعل المتصرف
وعسى غير متصرف وهو لا مصدر له فلذا امتنع من دخولها عليه ولم
يدخل بعده اللام الفارقة لعدم اللبس فالاحسن انها مخففة
من الثقيلة قيل ووقوع الجملة الانشائية خبر ضمير الشان مما يناقش
فيه والمص رحمه الله يستمر عليه وكون واسم يكون ضمير الشان على كل
تقدير وكان المانع من حمل هذا على التنازع انه خلاف الاصل لما فيه
من الاضمار قبل الذكر وعنه غنى لكن ان ذ في ضمير الشان دان بين هذا
القبيل مع التكرار هنا اي ان الشان عسى ان يكون الشان قلت
كلمه على طرف التمام فان خبر ضمير الشان لا يشترط فيه الخبرية ولا يحتاج
الى التاويل كما صرح به في الكشف ووجهه ظاهر والاضمار قبل الذكر
في الشان والتنازع مما صرحوا بحسنه وجوازه والتكرار امر سهل
ولعلهم لم يلتفتوا اليه لان تنازع كان وخبرها مما لم يعهد فيما هو
كالشيء الواحد ومفاوضة الموت بالغين المعجمة والفاء والصاد المهملة
مفاجاته على غرة ومنه وقاك الله غوافص الدهر اي حوادثه
اي اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية الخ فيكون مرجع الضمير
معلوما من السياق وقيل انه يعود على الرسول صلى الله عليه
وسلم بتقدير مضاف اي بعد حديثه والمراد بعد هذا الحديث او المراد
بعد الاجل اي كيف يؤمنون بعد انقضاء اجلهم وقيل هو متعلق
بقوله عسى معطوف على قوله كانه اخبار وقائله الزمخشري قال
فان قلت بم تعلق قوله فباي حديث بعده يؤمنون قلت بقوله
عسى ان يكون قد اقترب كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون
الايمان بالقرآن قبل الموت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي

حديث احق منه بو بو ون ان يومنوا بريد التعلق المعنوي والارتباط بما قبله بالتسبب
عنه لا الاضافي فانه متعلق بيومنون وقوله فباي الهم توضيح للمقصود لا تقدير
اي ليس بعده ما ينتظر وجعل الفا جزائية في فباي حديث وقوله احق منه تاويل
لقوله   بالرفع على الاستيناف قرئ بالياء والنون بالجزم والرفع فيهما فالرفع
على الاستيناف اي ونحن او هو والسكون عطف على محل الجملة الاسمية لانها
جواب الشرط او بالتسكين للتخفيف كما قرئ يشعركم وينصركم والغيبة جريا
على اسم الله والتكلم على الالتفات وقوله كالتقرير والتعليل لما قبله قيل انه
على المعنى الاول وقيل المتبادر منه انه كذلك على المعنى الثاني نقله فقط وليس
كذلك فانه على المعنى الاول كذلك ايضا ولو قال للسابق بدل قوله للتعليل
لكان احسن وقوله احد غيره وخصه به لان المعنى عليه والحمد لله د د
في الصلاة ... والتحمي او ان لا يعرف حجة   اي على القياس وهل هي
من الاسماء الغالبة الخ الساعة في اللغة مقدار قليل من الزمان غير معين
وفي عرف الشرع يوم القيامة وفي عرف المعدلين جزء من اربعة وعشرين
جزءا من الليل والنهار واطلاقها على يوم القيامة اما لمجيئها بغتة من
غير ان يعلمها احد ولا يخفى عدم المناسبة فيه لمعناها الاصلي فيه الا
ان يكون ذلك معتبرا في معناها اللغوي كما في قوله تاتيهم الساعة
بغتة او لانها تدهش من تاتيهم فتقل عندهم او تقلل ما قبلها وقيل
انه يعني بقوله لا على التدريج فانها اسم لزمان قيام الساعة بالنفخة
وهو قدر يسير لكن ذلك القيام مستمر الى الابد   او لسرعة حسابها
فاطلقت على ذلك اليوم بهذا الاعتبار وقال ... الزمخشري انها سميت
اسم ضدها تمليحا فانها في غاية الطول كما سمي الاسود كافورا
او لانها على طولها الخ اي سميت بها لذلك وقد بين الوجوه بان مبنى الاول
انها اسم لزمان قيام الناس لا للزمان الممتد ومبنى غيره على انها اسم
لزمان ممتد   متى ارساها اي اثباتها ... رسى الشي
يرسو ثبت وارساه غيره ومنه الجبال الراسية لكن الرسو يستعمل
في الاجسام الثقيلة واطلاقه على الساعة تشبيها للمعاني بالاجسام
الراسية وجعل المرسى مصدرا ميميا بمعنى الارسا وفسر ايان بمتى
لقربها منها وان كانت متى اعم وجوز بعضهم ان يكون اسم زمان ولا
يرد عليه انه يلزم ان يكون للزمان زمان لانه يول ... بمعنى وقوع
كما في ايان يوم القيامة   واشتقاق ايان من اي الخ قال
ابن جني رحمه الله الاشتقاق في غير الاسماء المتصرفة مما يابى وايان

سعدى

سن

يفتح

بفتح الهمزة فعلان وبكسرها لغة بني فعلان والنون زائدة جريا على
الاكثر ولم يجعل فعالا ... لان ايان ظرف زمان واين ظرف مكان
ولان احتمله اي ان اوان اوا اي لتكلفه واي من اوى بمعنى رجعت لان باب
طويت اكثر من باب عصيت ولقربه معنى لان البعض اوى الى الكل من
ومستند اليه واصلها على هذا اوى ثم قلبت الواو ياء وادغمت في الياء
فصارت اي كطي وشي وهذا امر قدروه للامتحان وليعلم حكمها اذا سمي
بها فلا ينافي التحقيق من انها بسيطة مرتجلة ولا ينافي ما ذكره الزمخشري
في سورة النمل من انه لو سمي به لكان فعلان من ان يئن ولا ينصرف
فالحاصل انه يجوز فيه الصرف وعدمه كما في حمار قبان ولين والاستنفاق
مما بمعنى الاخذ كما توهم واق بالمد اسم فاعل   استاثره براح متعلق
بحذو نا اي اخبار مختصا به فلا يطلع عليه غيره من ملك مقرب او نبي
فلا بد ان استاثر ان كان بمعنى اختار تعدى بنفسه وان كان بمعنى
انفرد تعدى بالبا فلا يصح الجمع بينهما وهو بمعنى اختصه انه بدا بمعنى
بنفسه وقيل في الصحاح استاثر فلان بالشي استبد به فكان حق
العبارة استاثر به او بعلمه ويطلع من الاطلاع وهو التوقيف عليه
بالمشاهدة كما في تاج المصادر   لا يظهر امرها في وقتها الخ اللام في
قوله لوقتها هي لام التاقيت واختلف النحاة فيها كما في شرح التسهيل
فقيل هي بمعنى في وقال ابن جني بمعنى عند وقال الرضي هي اللام
المفيدة للاختصاص والاختصاص على ثلاثة اضرب اما ان يختص الفعل
بالزمان لوقوعه فيه نحو كتبت لغرة كذا او يختص به لوقوعه بعد
نحو لخمس خلون او يختص به لوقوعه قبله نحو لليلة بقيت مع ان الاطلاق
يكون الاختصاص لوقوعه فيه ومع قرينة قبله او بعده فلا منافاة
بين جعل المص لها بمعنى في هنا وقوله بعده انها للتاقيت ومعنى
التوقيت انها جاءت بمعنى لما تعلقت به نهاية عدم اظهارها وقت وقوعها
ولذا الحق باطل في تفسيره كما يقال لجد وذا الحزم مواقيت لا انها بمعنى
وقت كما توهم حتى يقال يلزم منه تكرار الوقت فالوجه انها بمعنى
في والعجب منه انه فسره بفي اولا فانه من قلة التدبر   والمعنى
ان الخفا مستمر الخ هذا يحتمل ان يكون بمعنى قوله لا يجليها
لوقتها الا هو وهو الظاهر لانه اذا لم يظهرها لاحد قبل وقوعها استمر
خفيته الى ذلك الوقت وقيل ان معنى قوله انما علمها عند ربي لا يجليها
لوقتها الا هو   عظمت على اهلها الخ في الكشاف ثقلت في السموات

والارض اي كل من اهلها من الملائكة والثقلين اهمه شان الساعة ويريده
ان يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيها لان اهلها
يتوقعونها ويخافون شدائدها واهوالها او لان كل شي لا يطيقها
ولا يقوم لها فهي ثقيلة فيها قال الخ يريد ان ثقلت على الاول
مجاز عن شقت والكلام على حذف مضاف من الساعة او من السموات
اي ثقل على اهل السموات والارض خفاؤها وعدم العلم باحوالها ووقتها
وخوف شدائدها واهوالها وعلى الاخير الكل على ظاهره اي ثقلت عند
الوقوع على السموات حتى انشقت وعلى الارض حتى انهدت وعلى الوجه
كلمة في استعارة منبهة على تمكن الثقل فيها وهو رد على من خصصه
بالاخير والمصنف رحمه الله اختار الوجه الاول لانه المناسب للسباق
والسياق اذ المخفي عنهم علمها ومن سمعهم من فيها لا هي نفسها فالثقل
بالنسبة اليهم لكنه يفيد الثقل عليهم بالطريق الاظهر لانه اذا لم
يطقها هذه وهي اعظم الاجرام فما ظنك بمن عداهم قوله وكانه
اشارة الى الحكمة في اخفائها يعني لما فيها من الاهوال والامور
العظيمة ان فيها اخفى الله علمها عن الخلق ليعلم من يخافه بالغيب
ولعمارة الكون والا لترك كثير امور دنياه قوله ان الساعة الخ
اخرجه بهذا اللفظ ابن جرير من مرسل قتادة وهو في الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه بمعناه وتهيج بمعنى تحرك والمراد به تغيره
وقيام الساعة مجاز عن قيام اهلها قوله عالم بها فعيل من حفي عن
الشي الخ قال اهل اللغة اصل معناها الاستقصا في الامر للاعتنا
به قال فان تسالوا عني فيا رب سايل قوله حفي عن الاعشى به حيث اصعدا
ومنه احفا الشارب والحفاوة ايضا البر واللطف قال تعالى انه كان
بي حفيا وفي الراغب الاحفا الالحاح في السوال او البحث عن تعرف
الحال ويقال حفيت بفلان وتحفيت به اذا اعتنيت بكرامته والحفي العالم
بالشي انتهى واشار المصنف رحمه الله الى ان المعنى الاخير مجاز متفرع
عن الاول لان من بحث عن شي وسال عنه استحكم علمه به فاريد به
لازم معناه مجازا او كناية ومحصله كانك عالم بها وجملة كانك الخ حال
من مفعول يسالونك فما قيل ظاهره ان معنى حفي عنه سايل عنه الان
المذكور في سورة القتال وهو المصرح به في اللغة انه بمعنى المبالغة
وبلوغ الغاية فقط ومعنى السوال فيه بطريق التضمين بقرينة عن الى اخر
ما ذكره مما لا محصل له وتوليه ولذلك عدي بعن اي باعتبار اصله

معناه

معناه وهو السوال فانه يتعدى بعن ولولا ذلك لعدي بالباء فيقال عالم به وحفي
به ولذا قيل ان عن بمعنى الباء وقيل انه ضمن معنى كاشف قوله وقيل هي صلة
يسالونك وصلة حفي محذوفة والتقدير كانك حفي بها اي معتن بشانها
حتى علمت حقيقتها ووقت مجيئها او كانك حفي بهم اي معتن بامرهم بزعمهم
ان علمها عندك وحفي لا يتعدى بعن كذا في البحر وفيه وكلام المصنف
رحمه الله يقتضي ان حفي يتعدى بعن وفي الاساس من المجاز احفى في السوال
الحف وهو حفي في الامر بليغ في السوال عنه كانك حفي عنها الخ وليس بمعارض
له لانه باعتبار معناه المجازي كما ذكره المصنف رحمه الله فلا فرق بينهما قوله
وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة الخ معطوف على قوله من حفي عن
الشي اذا سال عنه الخ يعني من الحفاوة بمعنى اللطف والشفقة وهو يتعدى
بالبا كما اشار اليه بقوله بحفي بهم وعن على هذا متعلق بالسوال فهو
بمعنى على ما قبله ايضا او هو متعلق بمحذوف كتخبرهم وتكشف لهم عنها
والمعنى عليه انهم يظنون انك ان عندك علمها لكن تكتمه فلشفقتك عليهم
طلبوا منك ان تخصهم به قوله وقيل معناه كانك حفي بالسوال عنها فعن
متعلقة بحفي لتضمنه معنى السوال وقوله تحبه تفسير لكانك حفي لازمه
لان من احب شيا سال وبحث عنه لكن تكرهه ذلك لانه من المغيبات التي
لا يجب البحث عنها وقوله تكرهه هذا هو الصحيح وفي نسخة تكرم وهو
من تحريف الكتبة وقيل صوابه توقره وعبارة الكشاف يعني انك تكره
السوال عنها لانه من علم الغيب الذي استاثر الله به انتهى ولا وجه
له كما مر وقوله استاثره الله بعلمه قيل الحق العبارة استاثر الله
بعلمه وقدم بيانه فالوجوه ثلاثة انه بمعنى عالم والثاني بمعنى الشفقة
والثالث بمعنى المحبة وقد علمت تعلقه بما مر قوله كرره لتكرير
يسالونك لما نيط به الخ اي لما علق به من زيادة كانك حفي او زيادة
قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون وللمبالغة معطوف على قوله لما نيط
به والمبالغة من هذه الزيادة ايضا لان قوله كانك عالم بها استبعاد
لعلمه بها وهو الحبيب الاكرم صلى الله عليه وسلم فما حال من سواه ويجوز
عطفه على قوله لتكرير قوله جلب نفع ولا دفع ضر الخ وقوله
التبري بالياء في النسخ وكان الظاهر التبرو بالهمز لكنه ابدل الهمزة
يا وعامله معاملة المعتل كما يقال توضيت في توضات وقوله من ذلك
اشارة الى ان الاستثنا متصل لا منقطع كما قيل قال النحرير هو استثنا
متصل او منقطع وانفصاله بالتاويل وفي التاويل ما اشار اليه انتهى رحمه الله وفي

الجزا لاستثنا متصلا اي الا ما شا الله من تمكيني منه فانا املكه بمشيئته
تعالى وقيل الظاهر الانقطاع لان المالكية بمعنى القدرة الا انه ما يدل
على نفي وقوعها الا ان يقال انه بنا على الظاهر وفيه نظر وذلك اشارة الى
الضر والنفع وقوله ما انا الا عبد مرسل اي لا اقدر على الضر والنفع
فالقصر اضافي قوله عن ادعا علم الغيوب وجد اظهار العبودية ظاهر
لان عدم المالكية من شانه والتبري عن ادعا العلم بالغيب لانه لو علم
الامور الاتية المغيبة ضارها ونافعها قبل الوقوع ربما تمكنوا له بتهيئة
اسبابها ودفع اسباب الضرر وحيث لم يكن ذلك علم عدم علمه بها في
الجملة ويكفي مثله في الامور المسلمة من الخطابيات كما يصرح به قوله
بعده ولو كنت اعلم الغيب الخ فسقط ما قيل لا يلزم من عدم تملك النفع
والضر عدم علم الغيب فان بعض الملائكة عليهم الصلاة والسلام
عالم ببعض الغيوب ولا يملك ضرا ولا نفعا فان اريد جميع الغيوب
فقلة جدواه وعدم القرينة عليه من الظاهر انه عليه الصلاة
والسلام لا يدعيه قوله ولو كنت اعلم الغيب الخ فان قيل العلم بالنفي
لا يلزم منه القدرة عليه كما لا يخفى قيل الاستلزام الشرط للجزا الا ان
ان يكون عقليا وكليا بل يكفي ان يكون عاديا في البعض كما عرفناه
المتمتعون بهما الخ مبني الاول على تخصيص البشارة والانذار بالمؤمنين قوله صح
والثاني على تخصيص الانذار بالكفرة والبشارة بالمؤمنين وقوله
متعلق النذر محذوف اي للكافرين وحذف لظهوره للسان منهم
وفي نسخة نحذوفا بالنصب وهو ظاهر قوله هو ادم عليه الصلاة
والسلام توطئة لما سياتي من الجري على المعنى وما قيل انه للاشارة الى
ان الانسان ليس هو الهيكل المركب من اللحم ولذا افرد في منها من جسد ه
في غاية البعد قوله من جسدها من ضلع من اضلاعها الخ والظاهر ان من
تبعيضية وجوز فيها ان تكون ابتدائية وعلى الثاني من ابتدائية واستشهد
له بالاية لتعين ان الارواح من جنسهم لا من ابدانهم وقوله من ضلع من
اضلاعها يدل ببعض من قوله من جسدها وليس على حدا كلمت من
سنانك من العنب كما قيل وكونها خلقت من ضلعه فصرح به في الحديث
على ما يعلم الخالق سبحانه وتعالى بحقيقته قوله ليانس بها ويطمئن اليها
الخ يعني انه من السكن وهو الانس اومن السكون والمراد به الاطمينان
وسنل السكون للجزء بالسكون للدلو اما السكون الى الجنس فظاهر
لان كل شي الى جنسه اميل بالطبع والوجهان مبنيان على التفسيرين

الانثى فالاول على الاول والثاني على الثاني قوله وانما ذكر الضمير مما ثنا
الى المعنى ليناسب فلما تغشاها يعني ضمير يسكن المذكر للنفس المؤنثة سماعا
لان المراد منها ادم صلى الله عليه وسلم فلو انث على الظاهر لتوهم نسبة السكون
الى الانثى والمقصود خلافه وقال الزمخشري ان التذكير احسن طباقا
للمعنى وان كان التانيث اوفق باللفظ ولا يخفى ان رعاية جانب المعنى
اولى ووجه الاحسنية الايما الى ان الذكر هو الذي يميل في غالب الامر
الى الانثى وانها خلق الذكر اولا وجعل منها زوجها انا له لا سيما
وكان نسبة المواسة اليه اولى ولان التغشي يعني المجامعة المخصوصة
بالذكر متفرعها عليه انسب بتذكيره فيرجح جانب المعنى وهو معنى قول
المص رحمه الله ليناسب الخ قوله حف عليها الخ المشهور ان الحمل بالفتح
ما كان في بطن او على شجر والحمل بالكسر خلافه وقد حكي في كل منهما الكسر
والفتح وهو هنا اما مصدر فينتصب مفعولا مطلقا او الجنين المحمول
فيكون مفعولا به وخفته اما عدم التاذي به كالحوامل او على الحقيقة في ابتدايه
وكونه نطفة لا تثقل البطن قوله فاستمرت به وقامت وقعدت الخ قرا بها
الجمهور بتشديد الرا ومعناه استمرت به كما فسره به في قراة الضحاك
وابن عباس رضي الله عنهما ولا وجه لما قيل انه قلب اي استمرت بحملها
وقرا ابو العالية وغيره مرت بتخفيف الرا فقيل اصلها المشددة فخففت
كما قيل ظلت في ظللت وقيل انها من المرية اي الشك اي شكت في كونه حملا
بانسان او مرض ام غيره وقرا عبد الله بن عمر الجحدري فمارت من مار يمور
اذا جا وذهب فهي بمعنى المشهورة او هي من المرية فوزنه فاعلت وحذفت
لامه للساكنين وقيل فظنت الحمل اي ظنت الحمل مرضا او غير انسان كما سياتي
قوله صارت ذا ثقل الخ اي الهمزة فيه للصيرورة كغوثهم اتمر والبن
صار ذا تمر ولبن وقيل انها للدخول في الفعل اي دخلت في زمان الثقل
كاصبح دخل في الصباح وفي قراة المجهول الهمزة للتعدية وهذا الظاهر
بحسب الظاهر الى الوجه الثاني في الخفة وقد يطبق عليهما قوله
ولدا سويا الخ اي المراد بالصلاح عدم فساد الخلقة كنقص بعض الاعضا
وعلة ونحوه وقوله على هذه النعمة المجددة خصها لانه الذي يتسبب
عن الانبا فلا يقال لو حمله على جميع النعم ويدخل فيه هذا كان اولى
قوله جعلا لو لا دهما له شركا فيما اتاهما ولادهما الخ لما كان المراد من النفس
الواحدة وزوجها ادم عليه الصلاة والسلام وحوى وهما بريان من
الشرك وظاهر النظم يقتضيه ذهبوا فيه الى وجوه ذهب الى كل منها قوم

من السلف فاول او لاستقدير مضاف في موضعين اي جعلا اولادهما له شركا في ما اتى
اولادهما واما فقدروه في موضعين وان كفى تقديره في الاول واعادة الضمير
على المقدر ولا يقال بلا تقدير واستغنا عن اقامة الظاهر مقام المضمر لان
الحذف هنا لم يتم عليه قرينة ظاهرة فهو كالمعدوم فلا يحسن عود الضمير عليه
واذا اضمير يسمون باعتبار لفظ ما او المراد سموا كل واحد على البدل فاعبارة عن
اولادا او لادهما والمعنى جعلوا الاصنام شركا له في اولادهم باضافتهم بالعبودية
اليها او ورد عليه ان هذا من لازم اتخاذ هذه الاصنام الهة ومتفرع عليه
لامر حدث عنهم لم يكن قبل فينبغي ان يكون التوبيخ على هذا دون ذلك
وليس بوارد لان المقام يقتضي التوبيخ على هذا لانه لما ذكر ما انعم به عليهم
من الخلق من نفس واحدة وتناسلهم وبخهم على جهلهم واضافتهم تلك النعم
الى غير معطيها واسنادهما الى من لا قدرة له على شيء علم بذكرا ولا امورا
من امور الالوهية وصفاتها وبخوا على اتخاذ الالهة وقيل عليه ايضا
اشراك اولادهما لم يكن حتى اتاهما الله صالحا بعده بازمنة متوسطا ولا
ولما بان كلمة لما ليست للزمان المتصل بل الممتد فلا
يلزم ان يقع الشرط والجزا في يوم واحد او شهر او سنة بل يختلف ذلك
باختلاف الامور كما يقال لما ظهر الاسلام طهرت البلاد من الكفر والالحاد
والمضاف المقدر اولاد في الموضعين فقام المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه
قوله ويدل عليه قوله فتعالى الله عما يشركون اذ جمع الضمير ولم يسبق
جمع فيقتضي تقدير جمع وهو الاولاد واما احتمال كونه نعتا لا للتوبيخ
المشركين حقيقة تعريضا على التوبيخ على من شبها الشرك او كون ضمير
الجمع للمثنى بخلاف الظاهر قوله وقيل لما حملت حوى الخ هذا هو الوجه
الثاني بحمل الكلام على ظاهره وتاويل الشرك لانه لم يقصد ان الحارث
رب له والعبد لا يلزم ان يكون مجيبا لمملوك او المخلوق بل انه لما كان
سببا للنجاة ونجاة امه جعله كالعبد له مع ان الاعلام لا يلزم قصد
معانيها الاصلية واما مصدر عنا لا ولا د فمشترك لانهم قصدوا معانيها
الاصلية بدليل عبادتهم لها لكن لعلو مقامه لا يناسبهما ما يوهم الاشراك
في الاسم وقوله فتعالى الله عما يشركون ابتدا الكلام لتوبيخ المشركين تنبيه
انكار ما يشبهه مما صدر عنهما وقد استضعفه المص رحمه الله لكنه كما قالوا
مقتبس من مشكاة النبوة فانه اخرجه احمد والترمذي وحسنه الحاكم
وصححه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما ولدت حوى طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال لها سميه

عبد

عبد الحارث فانه يعيش فسمته بذلك فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وامره
وهو قول السلف كابن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وغيرهم وما قيل انه
احادو لبيس في نعرض تفسير الاية وبيانها ليس بشي قوله ويحتمل ان يكون الخطاب
في خلقكم لآل قصي الخ يعني ان الخطاب لقريش والنفس الواحدة قصي ومعنى
كون زوجها منها انها من جنسها كما مر وقد استبعد هذا الوجه بان المخاطبين
لم يخلقوا من نفس قصي كلهم ولا اجلهم وانما هو مجمع قريش ولم تكن زوجته قرشية
بل بنت سيد مكة من خزاعة وقريش اذ ذاك متفرقون وهذا مبني على الخلاف
يعلم من التواريخ والانساب كما في السير ولا يقال من اين علم انه صدر منهما
لانه ما علمه الله ان كان هو معنى النظم فقوله زوج قرشية عربية غير مسلم وقوله عبد
مناف الخ مناف اسم صنم واضاف الاخر الى يمني وفي الكشاف عبد العزى
واضاف احدهم الى نفسه والاخر الى الدار وهي دار الندوة المعروفة قوله
ويكون الضمير في يشركون لهما ولاعقابهما الخ لاجتماعهم في الشركة بخلافه في
الوجه الاول والثاني تاويل الرابع وهو البعيد وان قال في الانتصاف انه احسن
واقرب ان يكون المراد بالنفسين جنسي الذكر والانثى لا يقصد به معين
والمعنى خلقكم جنسا واحدا وجعل ازواجكم منكم ايضا لتسكنوا اليهن
فلما تغشى الجنس الذكر الجنس الاخر الذي هو الانثى جرى منهما كيت وكيت ونسب
الى الجنسين ما صدر من بعضهم على حد بنو فلان قتلوا قتيلا قوله وقرا
نافع وابو بكر شركا الخ بصيغة المصدر والمعنى جعلا له شركة فيما خلقه
او جعلا الاصنام ذوي شرك له فيقدر مضاف وهو على الاول يستعمل للواحد
وعلى الثاني للاثنين والفرق بينهما ظاهر وقوله وضميرهم انما ذكر لانه
يختص بالعقلاء فبني اسرجاعا على زعمهم قوله اي العبدة ثم تفسير معنى لا تقدير
مضاف لان الضمير للمشركين وهم العبدة وقوله فيه تعرض الخ يعني ان النصر
عبارة عن دفع الضرر مجازا في لازم معناه او مشاكلة قوله اي المشركين
يعني ضمير تدعوا للنبي مجازا في لازم معناه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
اوله وجمع للتعظيم على ما فيه وضمير المفعول للمشركين وان كان الخطاب
للمشركين فهو التفات بدليل ما بعده من قوله ان الذين تدعون قوله الى
دار الاسلام جعل الهدى اسما لما يهتدى به وهو الاسلام وقوله في تفسيره
ان تدعوهم الى ان يهدوكم يقتضي انه بمعناه المصدري وهو الدلالة وقد
وقع مثله في الكشاف اشارة الى جواز الوجهين وقال النحرير في
شرحه اي يجوز ان يراد بالهدى ما صار بمنزلة الاسم كما يقال فلان على هدى
ورشاد وان يراد حقيقته بمعناه المصدري وهي الدلالة على الطريق المستقيم

اوعلى البغية ومعنى لا يتبعوكم على جعل الخطاب للمومنين لم يحصلوا ذلك منكم ولم
يتصفوا به والية اشار المصنف رحمه الله بقوله لا يتبعوكم الى مرادكم ومعناه على
جعل الخطاب للمشركين لا يجيبوكم ولا يقدرون على ذلك واليه اشار بقوله
ولا يجيبوكم فبين كلامه لف ونشر مرتب على التفسيرين قوله وا غا لم يقل الى
اخره يعني القياس الشائع في الاستعمال العطف بمرة المستوية واحتها هو الفعل
لتاويله بالمصدر ولكنه عدل عنه هنا لان المستويين فيه احداث الدعا واستمرار
الصمت لا احداثه والفرق بين الوجهين اللذين ذكرهما المصنف رحمه الله
مع قربهما وتقاربهما بمعنى الثبات والاستمرار وان استمرار الصمت على الاول
تقديري وعلى الثاني تحقيقي فان مبني الاول على وقوع الدعا منهم وفرض وقوع
عدمه والظاهر ان المبالغة على الوجهين في جعل الضمير للاصنام او
للمشركين كما تقدم وان الاول مبني على كون الضمير للمشركين والثاني
مبني على كونه للاصنام في قوله وان تدعوهم ولا منافاة لان الاول
مطلق الدعا وهذا الدعا في الحوايج والشدايد وقيل ان الاسمية
بمعنى الفعلية انما عدل عنها لانها راس فاصلة وفيه انه لو قيل يصمتون
ثم المراد والصمات بضم الصاد مصدر بمعنى الصمت وفعال مصدر الاصوات
كالصراخ وهذا محمول على ضده قوله تعبدونهم وتسمونهم الهة الخ
يعني ان الدعا اما بمعنى العبادة تسمية لها بجزئها او بمعنى التسمية
كدعوته زيدا او مفعولاه محذوفان ولو قال او تسمونهم كان اولى وتفسيره
بما ذكر انتفت منافاته للوجه الثاني في قوله ام انتم صامتون قوله
من حيث انها مملوكة مسخرة اي مملوكة لله مسخرة له وقوله يحتمل الخ
عطف على قوله من حيث انها مملوكة الخ فتكون المسخرة المثلية في الحيوانية
والعقل عن الفرض والتقدير لكونها تصورتها وقصارى بضم القاف
بمعنى غاية قوله ثم عاد عليه بالنقض اي عاد على الفرض المبني عليه
المثلية بالابطال فقال الهم الخ وعلى الاول لما جعلهم مثلهم كر على
المثلية بالنقض لانهم ادون منهم وعبادة الشخص من هو مثله لا تليق
فكيف من هو دونه وليس المراد ان من لم يكن له هذه لا يستحق الالوهية
وانما يستحقها من كانت له كما ذهب اليه بعض المجسمة واستدل به على
مدعاه قوله وقري ان الذين بتخفيف ان ونصب عبادا الخ هذه
قراة سعيد بن جبير وخرجها ابن جني على انها نافية عملت عمل ما الحجازية
وهو مذهب الكسائي وبعض الكوفيين لكن قيل انه يقتضي نفي كونهم
عبادا امثالهم والمشهور تثبته فتتنافى القراتان واجيب بانه

لا تنافي لان المشهورة تثبت المثلية من بعض الوجوه وهذه تنفيها من كل الوجوه
او من وجه اخر وقيل انها ان المخففة من الثقيلة وانها على لغة من نصب بها الجزئين
كقوله ٥ ان حراسنا اسدا ٥
واعمال المخففة ونصب جزئيها كلاهما قليل ضعيف فلا يجعل عبادا حالا وامثالكم
هو الخبر في القراة برفعه والخبر محذوف وهو الناصب للمذكور قوله لم يثبت
مثله القايل به عنع ذلك ويقول انه ثابت في كلام العرب كقوله ٥
٥ ان هو مستوليا على احد ٥ الا على اضعف المجانين ٥
وضم طا يبطش وكسرها لغتان وهما قرئ والبطش الاخذ بقوة قوله واستعينوا
بهم الخ اي دعوتهم لذلك بقرينة ما بعده والامر للتعجيز وقوله من مكركم وهي انتم
وشركاوكم اي الضمير لهم جميعا وفي نسخة من مكركم انتم وشركاوكم قوله
لو توقف على ولاية الله وحفظه اي لا عمادي ولا اعداده بجلي رهم اشاره
الى ان الجملة التي بعده للتعليل وليس يقتدي الشيء فان ما بعده يفيده
وال في الكتاب للعهد فلذا اختص بالقران قوله اي ومن عادته ان يتولى
الصالحين الخ اشارة الى ان قوله وهو يتولى الصالحين تذييل وتقرير
لما سبق وتعريض لمن فقد الصلاح بالخذلان والمحق والمعنى ان وليي
الذي نزل الكتاب المشهور الذي تعرفون حقيقته ومثله يتولى الصالحين
ويخذل غيرهم والذين تدعون من دونه الابتين كالمقابل له واليه اشار
المص رحمه الله بقوله ومن عادته ان ينصر الصالحين وليس المراد بالصالحين
هنا ما اراد يوسف عليه الصلاة والسلام بقوله والحقني بالصالحين
مفصلا في محرم قوله من تمام التعليل لعدم مبالاته الخ اللام صلة
التعليل وهو دفع لتوهم التكرار لسبق مثله وله ايلا ما هو للفرق
بين من تجوز عبادته وغيره وهذا جواب ورد لتجويزهم له بالمفهم قوله
تشبهون الناظر اليك الخ اي الاصنام كان الامام رحمه الله ان
حملنا هذه الاصنام على الصفات على الاصنام فالمراد من كونها ناظرة كونها مقابلة
بوجوهها اوجه القوم وان حملناها على المشركين فالمعنى انهم وان كانوا ينظرون
اليك فانهم لا ينتفعون بالنظر والروية فصاروا كانهم عمي وقيل
يشبهون من باب الافعال اي يشبهونهم فيه اشارة الى انه استعارة
تصريحية تبعية بان تشبه حالهم من الهيئة بالنظر فيطلق عليه او مكنية
ولا يجب ان تكون قرينة المكنية تخييلية وفيه بحث وخطاب تراهم للنبي
صلى الله عليه وسلم او لكل واقف عليه والروية بصرية او علمية قوله
خذ ما عفا لك الخ اي العفو مصدر بمعنى سهل وتيسر واريد به

ما نتيسير وحد عجمي اسمه وارض مجازا اي ارض منهم ما تيسر من اعمالهم ولا
تدققوا وتشددوا والجمهور على المستقصا والمراد بالعفو طاهر اي اعف عن اذنب
وفيه استعارة مكنية اذ شبه العفو بامر محسوس يطلب فيؤخذ **قوله** او الفضل
وما يسهل الخ اي المراد انه يأخذ من صدقاتهم ما عفا اي سهل عليهم وهو
الفضل اي الزائد عن نفقتهم ولوازمهم والمتبادر من الاخذ اخذ المال ونحوه
والامام للنبي مامور باخذ الصدقات ليصرفها في مصارفها بل باخذ الزكاة
ثم لذلك بالقرينة العقلية على انه كان ذلك قبل نزول الزكاة فيكون قبل وجوبها
فلا يقال انه تقييد من غير دليل لتعينه **وقال الجوهري** العفو ما فضل
عن النفقة من المال **قوله** ولا تماريهم ولا تكافيهم الخ المماراة المجادلة
والمكافاة ان تفعل به كما فعل بك او تنتقم منه وكون الاية جامعة لمكارم
الاخلاق ظاهر وقد فسر هذا في الحديث القدسي لما سال النبي
صلى الله عليه وسلم عنها جبرئيل عليه الصلاة والسلام فسال ربه العزة
ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عمن ظلمك **وعن جعفر الصادق** امر الله نبيه صلى الله عليه
وسلم بمكارم الاخلاق منها وفي الحديث بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
وكان خلقه صلى الله عليه وسلم القران وانك لعلى خلق عظيم فقيل
ان زبدة الحديث مفسرة لزبدة الاية فان زبدتها تحري حسن
المعاشرة مع الناس وتوخي بذل المجهود في الاحسان اليهم والمداراة
معهم والاغضاء عن مساويهم لكن القران ما دته عامة والحديث القدسي
ما دته خاصة وقد علم كل اناس مشربهم فافهم **قوله** يحسنك
منه نخس اشارة الى ان الاسناد مجازي لجعل المصدر فاعلا كجد
جده وقيل النزغ بمعنى النازغ فالتجوز في الطرف والاول ابلغ واولى
وفيه مجاز اخر سيجي وقوله بحاله على حاله في ما امرت بيان لارتباط الاية
بما قبلها وجعل النزغ والنسخ بالسين المهملة والغين المعجمة
والنخس مترادفة وفسره بالغرز بغين معجمة وراء مهملة وزاي معجمة
وهو ادخال الابرة وطرف العصا وما يشبهه في الجلد كما تفعله
السائق تحت الدواب وقوله كاعتراء غضب اي عروضه والمراد
بالفكرة ما يعرض للفكر مما يخ ولذا لتخييل مجده وارضه **قوله**
شبه وسوسته للناس اغواءا الخ فهو استعارة تبعية فاصلية لتشبيه
الاغواء بالغرز والمذكور كما ان فيه اسنادا مجازيا وقوله للناس بيان لمعنى
مطلق النزغ العام في الناس غيره صلى الله عليه وسلم واما نزغ الشيطان
له فهو الغضب والفكر كما مر وهو داخل في الارعاج لان المراد به كل ما يقلق

النفس وهو وجه الشبه بين النزغ والوسوسة وهو لا يخالف ما في الكشاف كما توهم
ففيه استعارة تبعية **قوله** سميع استعاذتك الخ المراد بالسماع ظاهره وخصه لمقتضى
المقام اذ القبول والاجابة للدعاء بالاستعاذة وقوله فيحملك لعين المراد من علمه
بذلك وهو تكميل يشعر علمه انه يوفقه له ويحمله عليه كما ان المراد من علمه بافعالهم مجازاتهم
عليها وطائفة بتشديد معجمة وياء تحتية مثناة وعين مهملة مثناة تحتية في الغضب
ونحوه لان التابع من شيعة المتبوع **قوله** لمة منه وهو اسم فاعل الخ اللمة بفتح
اللام من لم به اذا جاءه ومنه المام الزيارة والمراد وسوسة وهو على هذه
القراءة اسم فاعل من طاف بالشيء اذا دار حوله وجعل تلك اللمة طائفا
لهم وان جعلها منا لا تؤثر فيهم فكانها طافت حولهم ولم تصل اليهم فلا ير د
عليه ما قيل انه مسهم يدل على الاصابة او هي من طاف طيف الخيال اذا عرض
لمكره فالمراد بالطائف الخاطر وقراءة طيف على المصدرية او هو مخفف طيف
من طاف يطيف كلان يلين فهو لين ثم لين او من طاف يطوف فهو طيف ثم
طيف وتمثيله بهما اشارة لهذين الاحتمالين وقوله ولذا جمع ضميره اي في
قوله واخوانهم عدوهم او المراد الجنس لا ابليس فقط وقوله تقرير لما قبلها
من الامر بالاستعاذة عند نزغ الشيطان **قوله** واخوان الشياطين الذين
لم يتقوا الخ قوله الذين لم يتقوا صفة لاخوان مبينة لمعنى الاخوة بينهم وتقدم
الشياطين معنى لها وقومهم والتقدير اخوان الشياطين يمدهم الشياطين
فالخبر جار على غير من هو له لان الضمير فيه للشياطين لا للاخوان الذي هو
مبتدا وفيه كلام في انه هل يجب ابراز الضمير والايجب في الفعل كالصفة
المختلف فيها بين اهل العربية **قوله** يمدهم الشياطين في الغي بالتزيين
والحمل عليه الخ اي المدد الاعانة وهي بالتزيين والحمل عليه وقوله كانهم
الخ بيان لمعنى المفاعلة الجارية على حد عافاه في واعدنا موسى والمراد بالتسهيل
تهوين المعاصي عليه او تهيئة اسبابه وقيل الغي واخوان الشياطين يمدون
الشياطين بالاتباع والامتثال فيكون الخبر جاريا على ما هو له **تنبيه**
قال ابو علي رحمه الله في الحجة قرا نافع يمدونهم بضم الياء وكسر الياء قون
والباقون بفتح الياء وضم الميم وعامة ما جاء في التنزيل فيما يستحب امددت
على افعلت كقوله انما نمدهم من مال وبنين وما كان على خلافه يجي على
مددت قال تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون وقال ابو زيد امددت
القائد بالجند وامددت القوم بمال ورجال وقال ابو عبيدة يمدونهم في
الغي يزينون لهم يقال مد له في غيه وكذا يتكلمون بهذا ما يدل على ان
الوجه فتح الياء كما ذهب اليه الاكثر ووجه قراءة نافع انه بمنزلة فبشرهم بعذاب اليم

ابن عادل

سعدي

قوله لا يمسكون عن اغوائهم الخ يقصرون من اقصر اذا اقلع وامسك قال
سما لك شوق بعد ما كان اقصرا ٥ وقرئ يقصرون من قصر وهو مجاز
عن الامساك ايضا وقوله حتى يردوهم كذا في نسخة وفي اخرى يردوهم قيل
منه بحث اما في اللفظ فمن اثبات النون واما في المعنى فلان اخوان الشياطين
ليسوا على صلاح الا من حتى يردوا واعيه اخفي وقيه ان اثبات النون لعيه في
النسخة الصحيحة ولو كان ايضا فله وجه واما الصلاح الذي ذكره فلا صلاح
له لان المعنى لا يمسكون عن اغوائهم حتى يردوهم الى مرادهم وهو فساد على
فساد فلا موجب للبحث قوله ويجوز ان يكون الضمير للاخوان الخ اي ضمير
يقصرون وما قبله جار على ما مر وتسمى بقوله لا يتقون كالمتقين اي كما يتقي
المتقون ويقصرون عن الغي وفي نسخة لا يكفون عن الغي وهو ظاهر قوله
ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين اي اخوان الجاهلين وهم الشياطين اي
الشياطين يمدون الجاهلين في الغي فالخبر جار على من هو له وقوله يرجع الضمير
اي مفعول يمدون ويقصرون الى الجاهلين في قوله واعرض عن الجاهلين
وفي الكشاف والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا
قوله هلا جمعتها اي لولا للتخصيص فهلا واجتبيته بمعنى جمع كجباه
تقول اجتبى كذا بمعنى جمعه وجبيته والآخر بمعنى اخذ يقال اجتبى له كذا
فاجتباه اي اخذه والاية ضرب بآيات القرآن التي لم تنزل على مرادهم
او بالخوارق التي اقترحوها فعلى الاول يكون بمعنى تولهم هلا جمعتها
ولفقتها من عند نفسه افتراء كما اتى به او لا وانه على زعمهم كذلك وعلى الثاني
معناه هلا اخذتها من الله بطلبه وهو مجاز على الثاني علاقته السببية
وفي الدر المصون جبى الشيء جمعه مختارا ولذا غلب اجتبيته بمعنى
اخترته وهو تهكم من الكفار كما قال الطيبي رحمه الله فهي كلام فيه لف ونشر
مرتب كما في قوله لست بمختلق ولا بمتقول والاختلاق الكذب ونصت
وانصت بمعنى وقد جاء انصت بمعنى اسكت متعديا قال الكميت ٥
قوله ابوك الذي اجدى عليك بنصره ٥ فانصت عني بعده كل قائل ٥
قوله هذا القرآن بصائر للقلوب الخ على طريق التشبيه البليغ او بصائر
البصائر فهو مجاز مرسل او هو استعارة لارشاده وجمع خبر المفرد لاشتماله
على آيات وسور جعل كل منها بصيرة قوله نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون
فيها الخ اختلف في سبب نزولها على وجه يبنى عليه معناها فقال ٥
الجصاص سببها كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه ٥
وسلم قرأ في الصلاة وقرأ معه اصحابه فخلطوا فنزلت وكذا روي الشعبي

وغيره

سعدي

وغيره وهي تدل للحنفية في انه لا يقرأ في سرية ولا جهرية لانها تقتضي وجوب
الاستماع عند قراءة القرآن في الصلاة وغيرها وقد قام الدليل على غيرها على
جواز الاستماع وترك فبقي فيها على حاله في الانصات للجهر وكذا في الاخفا لعلمها
بانه يقرأ وان لم يسمعه وقال مالك رحمه الله ينصت في الجهرية ويقرأ في
السرية لانه لا يقال لمستمع وقال الشافعي يقرأ في الجهرية والسرية
في رواية المزني وفي رواية البويطي انه يقرأ في السرية ام القرآن ويضم
السورة في الاوليين ويقرأ في الجهرية ام القرآن فقط وسبب نزول الاية كما
رواه ابو هريرة رضي الله عنه انهم كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت فالنهي انما
هو عن التكلم لا عن القراءة وهو معنى قوله نزلت الخ وكون الاستماع خارج
الصلاة مستحب متفق عليه وقوله فامروا باستماع الخ ظاهره انه لا يقرأ
وهو مخالف لمذهبه الا ان يكون مراده انه يستحب للامام في الجهرية سكتتان
سكتة بعد التكبير لدعاء الاستفتاح وسكتة بعد الفاتحة ليقرأ المقتدي
كما نقل في الاحكام وسيشير اليه المصنف رحمه الله والوجه ان مراده انها وردت
في ترك الكلام لا في القراءة فلعدم تعرضها له يرد عليه ما ذكر واحتج
به من لا يرى الخ وجه الاحتجاج ما سمعته ولا ضعف فيه بل ظاهر النظم معه
والكلام عليه وما فيه مفصل في الفروع قوله عام في الاذكار الخ اي هو
عام لكل ذكر او هو مخصوص بالقرآن والمراد به قراءة المقتدي سرا بعد
فراغ الامام عن قراءة الفاتحة واورد عليه ان يكون قوله ودون الجهر تكرار
او العطف يقتضي المغايرة وفي كلام الامام ما يدفعه حيث قال المراد
بالذكر في نفسه ان يكون عارفا بمعاني الاذكار التي يقولها بلسانه مستحضرا
لصفات الكمال والعز والعظمة والجلال وذلك لان الذكر باللسان عاريا
عن الذكر بالقلب كانه عديم الفائدة فتامل قوله متضرعا وخائفا اي
هو حال او بتاويله باسم الفاعل او بتقدير مضاف اي ذي تضرع وخيفة
واما كونه مفعولا لاجله فلا يناسبه واصل خيفة خوفة قوله ومتكلما
كلاما الخ اي هو صفة لمحمول حال محذوفة لان دون لا يتصرف على
المشهور وهو معطوف على تضرعا وقيل انه معطوف على قوله في نفسك
اي اذكره ذكرا في نفسك وذكرا بلسانك دون الجهر الخ قوله
فوق السر ودون الجهر قيل انه احتراز عن الكلام النفسي لا المخافتة
فالسر هو القلبي لا القولي وقيل المراد بالسر تصحيح الحروف وهو
ادنى المخافتة مرتبة المخافتة فيتناول نوعا من كل منهما وذلك ادخل
في الخشوع والاخلاص واراد به مطلق المخافتة وبالجهر المفرط منه

كذ
دفوائم
سعدي
وربا

فيكون المامور به ما فوق المخافتة وما دون الجهر المفرد فيختص بنوع من الجهر
قال الامام المراد ان يقع الذكر متوسطا بين الجهر والمخافتة كما قال
تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها **قوله** بالغدو والعشيات
الخ لما كان الظاهر جمعهما او افرادهما اشار الى ان الغدو مصدر ولذا لم
يجمع ولكنه عبر به عن الزمان كما في اتيتك خفوق النجم وطلوع الشمس
وانه يقدر فيه مضاف مجموع ليطابقه لكن في القاموس ان الغدوة
تجمع على غدو فتحصل المطابقة وفي الصحاح الغدو نقيض الرواح
وقد غدا يغدو غدوا وقوله تعالى بالغدو والاصال اي بالغدوات
فعبر بالفعل عن الوقت كما يقال جئتك طلوع الشمس اي وقت طلوعها
قوله وقرئ والايصال الخ اي بالافعال بالكسر مصدر آصل اذا دخل
في وقت الاصيل وهو العشي والعشي آخر النهار وهذه قراءة ابي
مجلز واسمه لاحق بن حميد السدوسي البصري وهي شاذة والاصال
جمع اصل واصل جمع اصيل فهو جمع الجمع وليس للقلة وليس جمعا
لاصيل لان فعيلا لا يجمع على افعال وقيل انه جمع له لانه قد يجمع عليه
كيمين وايمان وقيل انه جمع لاصل مفرد كعنق ويجمع على اصلان
ايضا وقوله مطابق للغدو اي في الافراد والمصدرية لانه مصدر آصل
اذا دخل في الاصيل وقوله يعني ملائكة الملأ الاعلى فالمراد بعنده
بالعندية القرب من الله بالزلفى والرضا لا المكانية او المراد عرش
ربك **قوله** ويخصونه بالعبادة الخ اعتبر العبادة فيه لان
السجود عبادة ولانه تعريض بمن عبد غيره وجعل التقديم
للتخصيص لا ينافي ليفيد التعريض المقصود وقيل انه للفاصلة
والتخصيص من المقام وكذا التعريض لانه يقلل لما قبله اي اسجدوا
بما امرتم به والا فانا مستغن عنكم وعن عبادتكم لان لي عبادا مكرمين
من شانهم ذلك **قوله** ولذلك شرع السجود لقراءته اي لارغام
من ابى ممن عرض له كما يدل عليه ما بعده فالتعريض ليس لعدم سجودهم
بل لعدم تخصيصهم له به والسجدة لانه امر فيها بالسجود او حكى
فيها استنكاف الكفرة عنه مخالفة لهم وحكى فيها سجود الانبياء
عليهم الصلاة والسلام تاسيا بهم وهذا من القسم الثاني باعتبار
التعريض او من القسم الاخير باعتبار المصرح **قوله** وعن النبي
صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن ادم الخ وهذا الحديث اخرجه مسلم
وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه وقوله السجدة اي اية السجدة

السجدة وقوله يا ويله بحسن كقوله يا حسرتا **قوله** وعنه صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الاعراف الخ حديث موضوع ولا عبرة برواية الثعلبي له
عن ابي هريرة وهذا آخر ما اردناه تعليقه على سورة الاعراف اللهم يسر
لنا الاتمام ببركة خاتم الانبياء عليه افضل الصلاة والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الانفال

قوله مدنية قيل الا قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وجمع بعضهم بينهما
بانا ان قلنا الهجرة من حين خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة فهي مكية
لانها نزلت عليه صلى الله عليه وسلم ليلة خروجه منها وان قلنا انها بعد
استقراره في مقصده فهي مدنية فهذا مسلك غير مشهور في المكي والمدني
وقوله ست وسبعون وفي الكوفي خمس وسبعون كما قاله الداني في كتاب
العدد **قوله** اي الغنائم يعني حكمها الخ اصل معنى النفل بالفتح واحد
الانفال كما قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل اي الزيادة ولذا قيل
التطوع حين نافلة ولولد الولد نافلة وسميت به الغنيمة في العطية لانها لكونها
تبرعا غير لازم كانها زيادة وتسمى به الغنيمة ايضا وما يزاد وبعين
لبعض الجيش على حصته الشايعة واطلاقه على الغنيمة باعتبار انه
منحة من الله من غير وجوب وقال الامام رحمه الله لان
المسلمين فضلوا بها على سائر الامم التي لم تحل لهم وقيل انه زيادة على ما
شرع الجهاد له وهو اعلاء كلمة الله وحماية حوزة الاسلام فان اعتبر
كونه مظفورا به سمي غنيمة ومنهم من فرق بينهما من حيث العموم والخصوص
فقيل الغنيمة ما حصل مستغنما سواء كان بتعب او لا باستحقاق او لا
قبل الظفر او بعده والنفل ما قبل الغنيمة او ما كان بغير قتال وهو
الفيء وقيل ما يفضل عن القسمة وتمام السؤال اما لاستدعاء معرفة
او ما يؤدي اليها واما لاستدعاء جدا او ما يؤدي اليه واستدعاء
المعرفة جوابه باللسان وينوب عنه اليد بالكتابة او الاشارة واستدعاء
الجدا جوابه باليد وينوب عنه اللسان بوعد او رد واذا كان للتعرف
تعدى بنفسه وعن والى واذا كان لاستدعاء جدا تعدى بنفسه
او بمن وقد يتعدى بمفعولين كاعطى واختار وقد يكون الثاني
جملة استفهامية نحو سل بني اسرائيل كم اتيناهم قاله ابو علي رحمه
الله تعالى واختلف في الانفال هنا فذهب كثير من المفسرين الى
ان المراد بها الغنائم وهو المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وطائفة

سورة الانفال

سبيل

من الصحابة رضي الله عنهم وهو الذي اختاره المص رحمه الله تعالى وذكر وجه
التسمية كما فصلناه ثم اشار الى انه يطلق على ما يشترطه الامام للغازي
زيادة على سهمه لراي يراه سوا كان لشخص معين او لغير معين كمن قتل
قتيلا فله سلبه والمنحم الذي يرمي بنفسه للشدايد والمهالك والخطر
الامر العظيم وقوله ليعين حكمها بيان للمراد من السؤال عنها لا تقديره
كما سيذكر في سبب النزول ويجوز ان يريد تقديره **قوله** اي امرها
مختص بهما الخ فسره به لانه لو كانت مختصة بهما اقتضى ان لا يكون
لغيرهم منها شي فبين ان المختص بها الامر والحكم فيقسمها النبي صلى الله
عليه وسلم كما يامره الله ولا مخالفة فيه لظاهر سبب النزول ولا للاية
الاخماس حتى يقال هذا اوثق من المص رحمه الله او هي منسوخة كما قيل
ووجه الجمع بين الله ورسوله هنا لانه علم من كلامه انه اختصاص
الله بالامر والرسول صلى الله عليه وسلم بالامتثال وقد اشار في
الكشاف الى انه لتعظيم شان الرسول صلى الله عليه وسلم وايذان
بان طاعته طاعته وكان المص رحمه الله راي ان لا حاجة اليه فتامل **قوله**
وسبب نزوله الخ اخرجه احمد وابن حبان والحاكم من حديث عبادة بن
الصامت رضي الله عنه وسبب اختلاف المسلمين وهو رحمه انها اول
غنيمة لهم وقوله المهاجرون منهم او الانصار ووقع في نسخة اثبات
هكذا المهاجرون الخ **قوله** وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخ كما اخرجه ابو داود والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس اي هذا
هو سبب النزول لاختلافهم فيه قال النحرير فمبني الاول على كون النفل
بمعنى الغنيمة ومبني هذا على كون المراد منه ما يعطاه الغازي زايدا
على سهمه وعلى الوجهين السؤال استعلام لتقديره وعلى قراءة يسالونك
الانفال اسقطا كما في سالته درهما وقد جعل بعض المفسرين السؤال عطفا
بمعنى الاستعطا وادعا زيادة عن ولا داعي اليه **قيل ومبني**
انه يحمل قراءة اسقاط عن على ارادتها لان حذف الحرف وهو مراد معنى اسهل
من زيادته للتاكيد وفيه نظر والغنا بفتح الغين المعجمة والمد النفع
وشبان جمع شاب والوجوه السادات والردء براء مهملة مكسورة ودال
مهملة ساكنة وهمزة العون والظاهر ان المراد به هنا الملجا وتحازون
اي تنضمون اليهم اذا رجعتم واصل الانحياز الانتقال من حيز الى حيز ومنه قوله
تعالى او متحيزا الى فية وقوله ولهذا قيل الخ ضعفه لانه يحتمل انه من نسخ السنة
تقييد مصرفها بالكتاب كما قيل **قوله** وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه

الخ هو مصغر هذا الحديث اخرجه احمد وابن ابي شيبة وقال ابو عبيد هكذا وقع
فيه سعيد بن العاص والمحفوظ عندنا العاصي بن سعيد والقبض بفتحتين المقبوض
من الغنايم بقاف وبا موحدة وضاد معجمة ووقع في تفسير ابن عطية بقاف
وفا وصاد مهملة قال وهو المحل الذي توضع فيه الغنايم انتهى وقوله ولي مالا يعلم
الا الله اي وجد في نفسه شيا وقال يعطاه اليوم من لم يبل بلائي قيل وهذا
يحتمل ان يكون سببا ثانيا للنزول وكما في بعض التفاسير لكن صيغة الجمع في واصلحوا
ذات بينكم تاباه ظاهرا ولذا لم يقل المص رحمه الله وقيل **قوله** وقرئ يسالونك
الخ القراءة الاولى قراءة ابن محيصن والثانية لعلي بن الحسين وغيره والادغام
للاعتداد بالحركة العارضة وفي قوله يسالونك الانفال الخ اشارة الى انه سؤال
استعطا لما شرط اي بالنسبة لهم في الاختلاف والمشاجرة اي المخاصمة
وقوله الحال التي بينكم اشارة الى ان ذات بمعنى صاحبة صفة لمحذوف
محذوفا اي احوالا ذات افتراقكم او ذات وصلكم او ذات المكان المتصل
بكم فبين اما بمعنى الفراق او الوصل او ظرف وعلى الاخير بني المص رحمه الله
كلامه وقال الزجاج وغيره ان ذات هنا بمنزلة حقيقة الشي ونفسه كما بينه
ابن عطية وعليه استعمال المتكلمين ولما كانت الاحوال ملابسة للبين اضيفت
اليه كما تقول اسقني ذا انايك اي ما فيه جعل كانه صاحبه **قوله** فان الايمان
يقتضي الخ ذلك اشارة الى الخصال الثلاث اي الايمان بمعنى التصديق يقتضي
ما ذكر فالمراد بيان ترتب ما ذكر عليه لا التشكيك في ايمانهم وهو يكفي في التعليق
بالشرط وهذا بنا على ان الاعمال غير داخلة فيه وما بعده مبني على ان المراد
بالايمان الكامل فيدل على ان الاعمال اما شرط او شطر ولعل مراده بانتفايه
لانه من شانه ذلك لا انه لازم لحقيقته لحصول القطع بان نفس الايمان
لا يتوقف على ذلك كله لا سيما والمراد به التصديق الحقيقي ولما راي الزمخشري
ان اصل الايمان لا يستلزمه قال وقد جعل التقوى واصلاح ذات البين
وطاعة الله ورسوله من لوازم الايمان وموجباته لتعلم ان كمال الايمان موقوف على
التوفي عليها ومن لم يفهم مراده قال انه خلط بين الوجهين وجعلها وجها ولهذا قدر
وقوله طاعة الاوامر الخ على اللف منشوش قيل ولا يخفى ان اصلاح ذات البين داخل
في طاعة الاوامر وما في الاية تعميم بعد تخصيص وانما قدم ما يدل على الاحتراز
لذكر الانفال التي هي مظنة الغلول ثم الاصلاح لمناسبته للفقرة **قوله** فزعت
لذكره الخ اي خافت من الله كلما ذكر او خافت اذا ارادت معصية فذكرت الله
وعقابه وانتهت عما همت به وهو على الاول عام وعلى هذا خاص وقوله يهم بكسر الها
من الهم بالشي اي العزم عليه ويترح مضارع ترح ترعا اذا انتهى وكف واصله بمعنى

قوله

العلم وفي نسخة متفرغ من الفراغ والمراد به ذلك ايضا ووجل بالفتح يجل الفتح فهو
والاخرى وجل بالكسر يوجل بالفتح وفي مضارعه لغات والفرق بين الخوف
مع وف وقال اهل الحقيقة الخوف على قسمين خوف العقاب وهو للعصاة وخوف الجلال
والعظمة فان العبد الذليل اذا حضر عند ملك عظيم يهابه وهذا الخوف لا يزول عن قلب احد
والمص رحمه الله حمل في الاية على القسمين معا فان قلت حصول ذكر الايات مقتضيا للوجل
والاضطراب وفي قوله الا بذكر الله تطمئن القلوب ما يخالفه قلت تدفع منافاتهما الذكرين
بان احدهما ذكر رحمة والاخر ذكر عقوبة فلا منافاة بينهما **قوله** اي الكاملون في
الايمان انما تفيده وتشعر به للحصر اذ لو لم يذكرا لتفيدنا ان من ليس كذلك لا يكون مومنا
وليس كذلك وعلى الوجه الاول لا يكون عين النكرة فانها اذا اعيدت معرفة لا يلزم
ان تكون عينها لانه اغلبي وعلى الثاني فهو عينها وقال النحرير جعل اللام اشارة اليهم
جريا على ما هو الاصل في اللام وهو العهد سيما وقد انضم اليه قرينة لاحقة من قوله
اولئك هم المومنون حقا لفظا ولئك الصريح في الاشارة اليهم ولتعريف الخبر
وتوسيط الفصل مع القطع بان اصل الايمان لا ينحصر في المذكورين **قوله**
لزيادة المومن به الخ اختلف في الايمان هل يزيد وينقص ام لا على اقوال فقيل لا يزيد
ولا ينقص وقيل يزيد وينقص لان الاعمال داخلة فيه فيقبل ذلك بحسبها وقيل
نفس التصديق يقبل الزيادة قوة وضعفا ولما ذكر في الاية زيادة وتنزلها على
الاقوال فمن قال لا يزيد ولا ينقص قال ان ذلك باعتبار متعلقه وهو المومن به على
ما المنقول ومن قال ان اليقين نفسه يقبل ذلك قال لقوة الادلة ورسوخه
ولا شك ان ايمان اجل العوام ليس كايمان الصديق يقينا ولذا قال علي كرم
الله وجهه لو كشف الغطا ما ازددت يقينا ورجح هذا النحرير والعلامة ومن
قال ان الاعمال داخلة فيه فهو ظاهر وقوله وهو قول الخ راجع للقول الاخير
وهو الحق **قوله** يفوضون اليه امورهم الخ الامور المفوضة الى الله اما امور ترجى
او امور تخشى فلهذا عطف عليه قوله ولا يخشون الخ والحصر المذكور من تقديم
المتعلق على عامله وهو ظاهر **قوله** لانهم حققوا ايمانهم الخ لما كان الاشارة باولئك
الى الموصوفين بالصفات المذكورة بعد انما الى هنا وقد تضمن ذلك وصفهم
بخمسة اوصاف ثلاثة منها تتعلق بالباطن في القلب الخوف من الله والانقياد
لطاعته المشار اليه بالاخلاص وان لا يتوكل الا عليه واثنان منها تتعلق بالظاهر
الصلاة والصدقة ثم رتب على ذلك حقيقة ايمانهم واستحقاقهم لمنازل
الجنان بين المص رحمه الله ذلك واشار الى وجه الانتقاد عليها لانها مكارم
افعال القلوب ومحاسن اعمال الجوارح فتدل على غيرها فالخشية من نورها
وحلت قلوبهم والاخلاص من حصر التوكل وفي جعل تلك مكارم لانها من كرم النفس

وجودها

النفس وجودها وهذه محاسن لترتبها ظاهرا الخ وقوله حقا اشارة الى ان
حقا مصدر وحق بمعنى ثبت وتحقيقه اثباته وقوله العاري من عابر المكاييل اذا فقدها
ونظرها بينهما من التفاوت والعيار على كذا بمعنى الدليل وان هو عليه لانه
يعلم به امر غيره كما يعرف مقادير المكاييل زيادتها ونقصها **قوله** وحقا صفة
مصدر محذوف الخ اي ايمانا حقا فالعامل فيه المومنون لا حقا مقدرا كما قيل
او هو مؤكد لمضمون الجملة فالعامل فيه حق مقدر وقيل انه يجوز ان يكون
لمضمون الجملة التي بعده اي لهم درجات حقا فهو ابتدا كلام وهذا مع انه
خلاف الظاهر انما يتجه على القول بجواز تقديم المصدر المؤكد لمضمون الجملة
عليها والظاهر منعه كالتاكيد وقد ذكر الزمخشري هنا انه تعلق بهذه
الاية من يستثني في الايمان وكان ابو حنيفة رحمه الله ممن لا يستثني وهو
مسالة الموافاة المشهورة ولكونه متعلق بهذه الاية وجه لعيد ولهذا
انكره العلامة في شرحه ولذا لم يتعرض لها المص رحمه الله هنا وتحقيقها ان
الاستثناء اعني ان شا الله ان كان للتبرك وتفويض الامور الى مشيئته تعالى
او للشك في الخاتمة او في الايمان المنجي الذي يترتب عليه دخول الجنة او لتعليق
الايمان الكامل الذي يدخل فيه الاعمال جاز وبالجملة ليس للشك في حصول الايمان
في الحال فيرتفع النزاع وتبين انه لفظي كما ذهب اليه شراح الكشاف باسرهم وقد تقدم
تفصيله **قوله** كرامة وعلو منزلة الخ يعني المراد بالدرجات العلو المعنوي او
الحسي في الجنة وجمعها على الاول ظاهر باعتبار تعددها وتنوعها وفي الثاني
هي متعددة حقيقة وقوله لما فرط بالتخفيف اي سبق ولم يذكر التوسط
المغفرة والظاهر تقديمها هنا نكتة فلتنظر ومعنى قوله رزق كريم ان رازقه
كريم فلذا دل على الكثرة وعدم الانقطاع اذ من عادة الكريم ان يجزل العطا
ولا يقطعه فكيف باكرم الاكرمين وجعل الرزق نفسه كريما على الاسناد
المجازي للمبالغة **قوله** خبر مبتدا محذوف الخ لما كان الكلام يقتضي تشبيه
شي بهذا الاخراج وهو غير مصرح به ويحتاج للبيان ذكر وافي بيانه وجوها
لمن تعرض منها ما اختاره الزمخشري وتبعه المص رحمه الله انه خبر مبتدا محذوف وهو
المشبه اي حالهم هذه في كراهة التنفيل كحال اخراجك من بيتك في كراهتهم له
كما سياتي في تفصيل القصة فالمشبه حال والمشبه به حال اخرى ووجه الشبه
كراهتهم الخ وهذا هو قول الفرا فانه قال امض لامرك في الغنائم ونفل من شئت وان كرهوا كما
اخرجك من بيتك بالقصة المتقدمة التي هي سوالهم عن الانفال وكراهتهم
لما وقع فيها مع انها اولى بحالهم واخراجك مضاف للمفعول وقوله في كراهتهم
له اي الحال وذكره باعتبار المضاف او لكونه بمعنى الشان والظاهر ان المراد

ومعطوف

بالمعنى

بالكرامة الكرامة الطبيعية التي لا تدخل تحت القدرة والاختيار فلا يرد
انها لا تليق بمنصب الصحابة رضي الله عنهم وقوله تعالى من بيتك اي من بيته
بالمدينة او المدينة نفسها لانها مثواه واضافته الاخراج الى الرب اشارة
الى انه كان بوحي منه **قوله** او صفة مصدر الفعل المقدر في لله قال
ابن الشجري في الامالي الوجه هو الاول وهذا ضعيف لتباعدما بينهما وايضا
جعله واخلا في حيز قل ليس يحسن في الانتظام وقال ابو حيان انه ليس فيه
كبير معنى ولا يظهر للتشبيه فيه وجه وايضا لم يعهد مصدر لمتعلق الجار
وتاكيده ولذا قد رد بعضهم قيل هذا اما يدل عليه ذلك والاعتدار بان الفاصل
كالاعتراض لا يخلو من الاعتراض وقيل تقديره واصلحوا ذات بينكم كما اخرجك
وقد التفت من خطاب جماعة الى خطاب واحد وقيل واطيعوا الله ورسوله
كما اخرجك اخراجا لا مرية فيه وقيل يتوكلون توكلا كما اخرجك وقيل انهم لكارهون
كراهة ثابتة كاخراجك وقيل الكاف بمعنى اذ وهو مع بعده لم يثبت وقيل
الكاف للقسم ولم يثبت ايضا وان نقل عن ابي عبيدة وجعل يجادلونك الجواب
مع خلوه عن اللام والتاكيد وقيل الكاف بمعنى على وما موصولة ولا يخفى
ما فيه وقيل الكاف مبتدا خبره مقدر وهو ركيك جدا وقيل انها في محل رفع
خبر مبتدا اي وعده حق كما اخرجك وقيل تقديره فسمناهم حق كاخراجك وقد
ذكر خيرا لكم كاخراجك وقيل تقديره اخراجك من مكة لحكم كاخراجك هذا وقيل هو
متعلق باضربوا وهو كما تقول لعبدك ربيتك افعل كذا وقال ابو حيان ان الكاف
للتعليل كما في قوله لا تشتم الناس كما لا تشتم والتقدير اعزك الله بنصره وامدك بجنوده
لان الذي اخرجك وهم كارهون وبعدا للنبا والذي في النفس منه ان هذه
التخريجات **قوله** في موضع الحال اي اخرجك الخ اي حال كونهم كارهين للحرب لعدم
الاستعداد لها وللميل للغنيمة والحال مقدرة لان الكراهة وقعت بعد الخروج
لما جيء وقرأن كما ستراه في القصة وتعتبر ذلك مقدما **قوله** وذلك ان عير قريش
الخ بعده الجملة مبنية لما قبلها وان دخلتها الواو وذلك اشارة الى ان الاخراج
في حال الكراهة وقوله عمرو بن هشام قال الفاضل المحشي هو ابو جهل ولم
يكن في العير بل في النفير والعير بكسر العين الابل التي تحمل المتاع والنجا
النجا اي بادروا النجا وهو النجاة والمد للاسراع وقوله كل صعب وذلول
اي على كل مركوب صعب لا ينقاد وذلول منقاد للركوب والمراد عدم التربص
واختيار ما يركب وقوله اموالكم بدل من عيركم او خبره ان دفع وان نصب
فتقديره ادركوا وقوله وقد رات جملة حالية وهو مفرد رؤيا المنام وبلطخا
بفتح اللام وقوله خلق عجيبا دفع واصله تخليق الطائر وهو اسناد ارتفاع

سعدي

في الهوي وضمن حلق معنى رمى اي راميا بها وقوله ينبئنوا اي يدعوا الثبور يعني
يدين هالهم وفي نسخة ترضي بالتانيث ورجالهم بالنصب على التنازع في نسبا بهم
وهو اسم رجل حفر تلك البير واستنبط ماءها فسمي به وقيل بجميع اهل مكة
مبالغة والا فهم لم يخرجوا كلهم وذفران بدال مهملة وفاء وراء مهملة واد قريب
من الصفراء وقوله نتاهب اي نستعد وتتدارك وقوله انا خرجنا لتحليل
وبيان لسبب عدم تاهبهم واحدى الطائفتين اما العير واما القوم فان الطائفة
لا تختص بالعقلاء وقوله فاحسنا اي احسنا الكلام في اتباع امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقوله انظر لامرك اي ما تريد وافعل وافعل فنحن لا نخالفك
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخشى مخالفة الانصار لانهم شرطوا عليه في بيعة
العقبة ان ينصروه على من اتاه وهو بالمدينة كما سيأتي وقوله الى عدن ابين
اي الى اقصى اليمن وابين بفتح الهمزة **وعن سيبويه** انها مكسورة اسم رجل
عدن بها اي اقام فنسبت به وقال الفاضل اليمني وهو اعرف ببلاده
لبين اسم وقصبة بينها وبين عدن ثلاثة فراسخ اضيفت اليها لادني ملابسة
وقيل انه يجوز ان يكون مثل سبا فاما وقوله كانه عددهم جمع عدة بضم العين
والمراد ما اعد للغاوية وقوله براء بالمد ويجوز براءة من ذمامهم اي من ذمتهم وعهدهم
بالنصرة حتى يصل الى البلد والى ديارهم وقيل حتى يصل النبي صلى الله عليه وسلم
ولا وجه له وقوله نتخوف انما تخوف رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مر من قول سعد بن
عبادة له وهو سيد الانصار لانه سيد الخزرج فاراد ان يعلم اتفاقهم على رايه وقوله
دهمه بالاهمال اي هجم عليه وقيل ساه وفي نسخة نغمه وهي تحريف وقوله على ذلك للتعليل
او المراد عهود ما على ذلك وقوله لو استعرضت بنا البحر لو عبرت عرضا وهو اشق من
طوله وقيل معناه طلبت من البحر عرض ما عنده من الامواج والاهوال وانت فيه
والبا تحتمل التعدية والمصاحبة والاخير انسب بقوله معك وقوله تلقى بنا
البا للتعدية او للمصاحبة وقوله صبر وصدق بضمتين جمع صبور وصدوق
وقيل صبر بضم الصاد وتشديد البا جمع صابر وصدق بضمتين مخففا
جمع صدوق كضرب من قولهم رجل صدق اللقاء وتقر بفتح التاء والقاف
اي يسرك ومصارع القوم اي المحال التي فيها حينئذ قتلاهم والوثاق ما يوثق
ويربط لانه اسر في بدر وقوله لا يصلح اي لا يصلح لك هذا الراي وهو قول
القايل عليك بالعير **قوله** نكره بعضهم قوله قال المحشي اي قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم والفا للتفريع اي اذا تبين ان القصة هكذا فقد تبين ان بعض
الصحابة كره قول النبي صلى الله عليه وسلم لا كلهم فقد عنت القصة بنقل كلام العباس رضي
الله عنه والقصد بهذا تفسير قوله نعم وان فريقا من المؤمنين لكارهون لكون

في كلامه الباس لابهامه ان ضمير قوله للعباس رضي الله عنه **قوله** يجادلونك في
الحق الخ هذه الجملة اما حالية او مستانفة وقوله في ايارك الجهاد اي اختيار النبي
صلى الله عليه وسلم الجهاد وتلقي النفير بسبب انه مظهر للحق ومخل للدين وليست
الباء في موضع اللام حذرا من تكرارها في قوله لايثارهم كما قيل **قوله** انهم ينصرون
الخ فاعل يتبين ضمير الحق من غير شبهة وهذا تفسير للمراد منه لانه ما ثم الجهاد الا نجد
علمهم بالنصر لاعلام الله له به فلا يرد عليه انه مخالف للظاهر **قوله** اي يكرهون
القتال كراهة من يساق الى الموت وقوله يشاهدون اسبابه اشارة الى ان قوله
ينظرون هو اسباب الموت ومقدماته وهو تقرير معنى ويجوز ان يكون تقدير
اعراب ومضاف بان يكون جملة كانما الخ صفة مصدر لكارهون بتقدير مضاف
اي كارهون كراهة كراهة من يساق للموت وقد شاهد علاماته ومنهم من جعل
الجملة حالية **قوله** وكان ذلك لقلة عددهم الخ اعتذار عن مخالفتهم للنبي صلى
الله عليه وسلم لانهم كانوا ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا منهم فارسان وقيل فارس
واحد والمشركون الف ذو عدة وعدة ورجالة بفتح وتشديد جمع راجل وهو الماشي
والفارسان هما المقداد بن الاسود والزبير بن العوام رضي الله عنهما وفي مسند احمد عن علي
كرم الله وجهه ما كان منا فارس يوم بدر الا المقداد بن الاسود وقوله وفيه اي في قوله
كانما يساقون الى الموت لان من بهذه حاله يكون كذلك **قوله** على اضمار اذكر على انه
مفعول ان كانت متصرفة والتقدير اذكر الحادث اذا الخ كما مر واحدى اي لفظ
احدى مفعول ليعد لانه يتعدى بنفسه وبالباء الى الثاني والعير اسم جمع اي
القوم الناهضون للحرب وفي المثل لا في العير ولا في النفير والامير جانبه
ابو سفيان بن حرب لبني زهرة كما فصل في الامثال **قوله** والشوكة الحدة مستعارة
من واحدة الشوك المعروف استعيرت للشدة والحدة وللسلاح ايضا ويقال
رجل شاك للسلاح وشاك كقاض كقوله ٭ لدى اسد شاكي السلاح مقذف
والكلام فيه مشهور **قوله** اي يثبته ويعليه يشير الى انه من حق بمعنى ثبت
ثبت فاحقه تثبته واعلاؤه اظهاره على غيره وهو تفسير للحق لان الحق حق
في نفسه لا يحتاج الى احقاق كما ان الباطل باطل في حد ذاته لا يحتاج الى ابطال
فالمراد باحقاق الحق وابطال الباطل اظهار كونه حقا وباطلا لئلا يلزم
تحصيل الحاصل وما قيل الاعلام من لوازم الاثبات لا معنى له **قوله** الموحى
بها في محله الحال الخ اي المراد بالكلمات كلماته الموحى بها في هذه القضية
او امره للملائكة بالامداد ونحوها وقراءة بكلمته لجعلها كالشيء الواحد او هي كلمة كن
التي هي عبارة عن القضاء والتكوين كما مر **قوله** ويقطع دابرهم اي يهلكهم جملة من
اصلهم لانه لا يبقى لاخرهم لا يتجدد الاول ومنه سمي الهلاك دبارا **قوله** والمعنى انكم

تريدون الخ هذا محصل النظم من قوله وتودون الى هنا فقوله تريدون ان تصيبوا ان
ما لا هو معنى قوله تودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم وقوله والله يريد الخ معنى قوله
ويريد الله الخ **قوله** وليس بتكرير الخ لما كان يتراءى منه انه تكرار كقولك زيد ان اكرم
زيد الا كرامه وهو لغو وليس هنا بناء على تعلقه بيحق او يريد كما يتوهم بل هو ما تقتضيه
الكلام لان فعل الشيء لاجل شيء اخر يقتضي ارادة ذلك الشيء الاخر فيؤول معناه
الى ما ذكر واجيب بان قوله يريد الله ان يحق الحق لبيان الفرق بين ارادته تعالى وارادة
القوم بان يريد اثبات الحق وما هو من معالي الامور وهم الفائدة العاجلة وما هو
من سفسافها وقوله ليحق الحق لبيان انه فعل ما فعل من نصرة المؤمنين وخذلان
المشركين لهذا الغرض الصحيح والحكمة الباهرة وهو اثبات الحق وابطال الباطل
فالحاصل ان الاول لبيان ارادة الله مطلقا وهذه لارادة خاصة وفيه مبالغة
وتاكيد للمعنى بذكره مطلقا ومقيدا كانه قيل من شان ارادة الله ذلك فلذا فعل
ما فعل هنا فلا يرد عليه ما قيل انه لا يجدي ان بيان انه تعالى اراد ان يحق الحق
ويبطل الباطل في قوة انه اراده بما فعله فبعد تسليم ان مثل هذا لا يعد
تكريرا لا محيص عن حصول الغنية بالاول عن الثاني اما على ما ذهب اليه الزمخشري
من تقدير المتعلق موخرا ليفيد التخصيص يكون منصبا لفائدة هو الحصر في ذلك
وبه يتم الفرق وكان على المص رحمه الله ان يذكره **قوله** ولو كره المجرمون اي المشركون
لا من كره الذهاب الى النفير لانه جرم منهم كما قيل **قوله** بدل من قوله اذ يعدكم
الخ وان كان زمان الوعد غير زمان الاستغاثة لانه تاويل ان الوعد والاستغاثة
وقعا في زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا كما مر مثله في الحجر ان قيل وهو يحتمل
بدل الكل ان جعلا منسحبين وبدل البعض ان جعل الاول مستغرقا والثاني
معيارا **قوله** او متعلق بقوله ليحق الحق فان قلت يحق مستقبل لنصبه
بان واذ للزمان الماضي فكيف تعمل فيه قيل انه على ما ذهب اليه بعض النحاة
كابن مالك من انها تكون بمعنى اذا للمستقبل كما في قوله فسوف تعلمون اذ
الاغلال في اعناقهم وقد يجعل من التعبير عنه بالماضي لتحققه فتامل **قوله**
واستغاثتهم الخ الاستغاثة طلب الغوث وهو التخليص من الشدة والنقمة
والعون وهو متعد بنفسه ولم يقع في القران الا كذلك وقد يتعدى بالحرف
كقوله ٭ حتى استغاث بماء لا رشاء له ٭ من الاباطح فيها فانه السرك
وكذا استعمله سيبويه رحمه الله فلا عبرة بتخطئة ابن مالك رحمه الله للنحاة في
قولهم المستغاث له او به او من اجله ولا محيص عنه لاخلاص واي حرف فيه ا
والعصابة كالعصبة الجماعة من الناس وسقوط ردائه صلى الله عليه وسلم من توجهه
في الدعاء والحذاية له والمناشدة الطلب بشدة وكلام ابي بكر رضي الله عنه لتقتضي ان

سعدى

سن

المستغيث النبي صلى الله عليه وسلم فالجمع للتعظيم وقوله وعن عمر رضي الله عنه الخ اخرجه
مسلم والترمذي قوله باني ممدكم الخ يعني انه حذف الجار لانه منصوب مع ان وان
وقراءة الكسر بتقدير القول او لانه يدل على معنى القول فيجري مجراه في الحكاية على المذهبين
في مثله وقوله من القول اي من جنس القول قوله مستجيبين المومنين الخ الارداف
الاتباع والاركاب وراءك وقال الزجاج اردفت الرجل اذا جئت بعده ويقال
ردف واردف بمعنى وهو ان يركبه او يجيء خلفه وقيل بينهما فرق فردفت الرجل
ركبت خلفه واردفته اركبته خلفي وقال [illegible] ردفت واردفت اذا فعلت
ذلك فاذا فعلته بغيرك فاردفت لا غير هذا محصل كلام اللغويين فيه
ومحصل كلام الزمخشري هنا على تطويل فيه وتشويش ان اتبع مشددا متعد
الى واحد واتبع مخففا يتعدى الى اثنين بمعنى الالحاق متعديا الى الواحد ايضا واردف
الى معناهما ومفعول اتبع محذوف ومفعولا اتبع محذوفان فيقدر ما يصح به
المعنى ويقتضيه فقول المص رحمه الله ولا متبعين المومنين بالتشديد وقوله
ثانيا او متبعين بعضهم بعضا بالتخفيف وذكر فيه على تقدير الواحد احتمالين
في موصوفه ومفعوله فاما ان يكون موصوفه جملة الملائكة ومفعوله المقدر
المومنين والمعنى اتبع الملائكة المومنين اي جاؤا واخلفهم او موصوفه بعض
الملائكة ومفعوله بعض اخر والمعنى اتبع بعض الملائكة بعضا منهم كرسلهم
واسنادا الى ان المحتمين على التعدية لواحد بمعنى اتبع المشدد بقوله من اردفته
اذا جئت بعده ثم ذكر له على التعدية لمفعولين وكونه بمعنى متبعين المخفف
ثلاثة معان على انه صفة للملائكة كلهم ومفعولاه بعضهم بعضا اي بعد
المعطي بان يكونوا جعلوا بعضهم يتبع بعضا وباقي بعدا ومفعول الاول
بعضهم والثاني المومنين اي اتبعوا بعضهم المومنين فجعلوا بعضا منهم خلفهم
او معناه مفعولاه انفسهم والمومنين اي اتبعوا انفسهم وجعلتهم المومنين فجعلوا
انفسهم خلفهم فالاحتمالات خمسة والتقادير كما عرفت هذا تحقيق مراد المص
رحمه الله بما لا يحتاج الى غيره قوله مردفين بفتح الدال اي متبعين او
متبعين الاول بالتشديد متعد لواحد والثاني بالتخفيف متعد
لاثنين وهما بصيغة المفعول فهو على الاول مقدمة الجيش لانها متبعة
والمتبع لهم المومنون وعلى الثاني ساقته لانهم متبعون اي جاعلون انفسهم
تابعة لهم قوله وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها الخ اصله على هذه
القراءة مرتدفين فابدلت التاء دالا لقرب مخرجها وادغمت في مثلها ويجوز
في رائه حركات الثلاث الفتح وهي القراءة التي حكاها الخليل
رحمه الله عن بعض المكيين وفتحها بنقل حركة التاء والتخفيف والكسر

على

على اصل التقاء الساكنين لا اتباع الدال والضم لاتباع الميم والكل شاذ
وظاهر ما نقل عن الخليل ان القراءة بالفتح والاخرين يجوز بحسب
العربية كما يجوز كسر الميم ايضا فلو ذكر المص رحمه الله الفتح كان اولى ولم
يذكر في معناه كونه من الارتداف بمعنى ركوب احدهم خلف اخر كما في
بعض التفاسير لان ابا عبيدة انكره وان [illegible] لبعضهم قوله وقرئ
بالاف ليوافق ما في الاخرى لانه وقع في سورة اخرى بثلاثة الاف وبخمسة الاف وهنا
بالف فقراءة الجمع بالاف كاصحاب والف كفلس يوافق ما وقع في محل اخر
وعلى قراءة الافراد فالتوفيق ما ذكر المصنف رحمه الله والاختلاف فيما بينهم
قاتلوا معهم اولم يقاتلوا وانما كثروا سوادهم تقوية وتوهينا لاعدائهم
مفصل في الكشاف قوله اي الامداد يعني مرجع الضمير المصدر المنسبك
على قراءة الفتح والمصدر المفهوم منه على الكسر ولم يجعله له باعتبار انه قوله
لتكلفه وقوله الاشارة الى انه مصدر منصوب على انه مفعول له وجعل
متعد لواحد ولتطمئن معطوف عليه واظهرت اللام لفقد شرط النصب
وظاهر كونه بشرى ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرهم به والمراد بالذلة
الانكسار من العدو والا فالعزة لله ولرسوله وللمومنين قوله وامداد
الملائكة وكثرة العدد الخ العدد بضم العين جمع عدة وهو ما يعد
للحرب ونحوه كالسلاح والاهب جمع اهبة بمعناه فهو عطف تفسير
وتاكيد او بفتحتين وهو ظاهر وفي الكشاف يريد لا تحسبوا النصر
من الملائكة عليهم الصلاة والسلام فان الناصر هو الله لكم وللملائكة
او وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله والمنصور من
نصره الله والفرق بينهما انه على الاول لا دخل للملائكة في النصر والثاني
ان لهم دخلا الا انهم ليسوا سبب مستقل والتغاير
الوصفين ادرجهما المص رحمه الله في كلامه واما ما قيل انه ترك لقلة
مناسبته بالمقام فلا مساس له بالمقام قوله بدل ثان من اذ يعدكم
الخ جعله ابو علي جواز تعدد البدل والنحاة الثالثة ان الخوف
كان يمنعهم النوم فلما طمن الله قلوبهم نعسوا ولذا قال ابن عباس
رضي الله عنهما النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلاة وسوسة
من الشيطان وضعف تعلقه بالنصر بان فيه اعمال المصدر المعرف
بال وفيه خلاف للكوفيين والفصل بين المصدر ومعموله وعمل ما قبل
الا فيما بعدها وتعلقه بما في الظرف من معنى الفعل لتقدير ثابت ونحوه
قيل عليه انه يلزم تقييد استقرار النصر من الله بهذا الوقت ولا تقييد

لم يرد بان المراد به نصر خاص فلا يحذو ورفي تقبيده تامل وفي تعلقه بجعل فصل بينهما وفيه وجوه اخر ووجها لقراآت ظاهر **قوله** امنا من الله بمعنى الامنة هنا مصدر الامن كالمنعة وان كان قد يكون جمعا وصفه بمعنى امين كما ذكره الراغب وفي نصبه وجوه منها ما ذكره المصنف رحمه الله وهو انه مفعول له ولما كان من شرطه ان يتحد فاعله وفاعل الفعل العامل فيه وفاعله هم الصحابة رضي الله عنهم الامنون وفاعل الغشي على هذه القراءة الله وعلى الاخرى النعاس اجاب بان تغشيكم النعاس يلزمه معنى يتغشون فجعل كناية عنه وهذا مفعول له باعتبار المعنى الكنائي فقوله متضمن بمعنى مستتبع ومستلزم اذ هي كاية في صنعه ونغشاكم النعاس مؤول بتنغشون لانه بمعناه وقوله والامنة فعل لفاعله اي الفاعل تغشون الذي دل عليه الكلام **قوله** ويجوز ان يراد بها الايمان اي يراد الايمان بمعناه اللغوي وهو جعل الغير امنا بمعنى الامان فيكون مصدر امنه وهو بعيد في اللغة كما قال النحرير بناء على انه مصدر المزيد بحذف الزوائد وذلك ان تقول ليس مراده هذا بل انه لما كان صفة امنه وما دمعنى الامنة الكاينة من الله التامين فباعتباره جعل مفعولا له واتحد فاعلا والحاصل اما انه ان يؤول الفعل او المصدر فتدبر ومع هذا فعلى قراءة يغشيكم ظاهر لان فاعل التغشية والامان هو الله واما على الاخرى وهو يغشاكم فلا يناسب هذا الا ان يؤول بامر ويجوز في هذه القراءة وجه اخر وهو ان يجعل الامن صفة النعاس لا صفة اصحابه وهو ان النوم كان يخاف ان يأتيهم لئلا يبتسله ما يهم او انه لم يمس منه الامنة فلما امن اتاهم كما في البيت المذكور وهو معنى لطيف وان قيل انه تخيل يليق بالشعر لا بالقران ثم انه وجه كما قيل انه استعارة بالكناية شبه النعاس بشخص من شانه ان يأتيهم في وقت الامن دون الخوف وقرينته اثبات الامن له وقيل انه جعل الامنة فعل النعاس على الاسناد المجازي لكونه من ملابسات اصحاب الامن او على تشبيه حاله بحال انسان شانه الامن والخوف وان حصل له من الله تعالى الامنة من الكفار في مثل ذلك الوقت المخوف فلذلك غشيكم وانامكم فيكون الكلام تمثيلا وتخيلا للمقصود بابراز المعقول في صورة المحسوس **فان قلت** كيف يكون اسنادا مجازيا كما في الكشاف وشروحه واسناد يغشاكم الى النعاس لا شبهة في كونه حقيقة على كل حال والامن لم يذكر له فاعل حتى يكون الاسناد فيه مجازيا والمصدر لا يضمر فيه فمثل مراده بالاسناد النسبة التي بين الفعل

انتصاف

قطب

سعد

والمفعول

والمفعول له قلت المراد الاسناد المقدر في الامن لانه لما جعل صفة للنعاس فكانه قيل امن النعاس فغشيهم ومنه تعلم ان الاسناد المجازي قد يكون مذكورا وقد يكون مقدرا وهو شبيه بالاستعارة المكنية فتنبه له ثم ان الوجه الاول هو الذي ذكروه في قوله تعالى يريكم البرق خوفا وطمعا لانه تعالى اذا راهم البرق راوه فكانوا فاعلين معنى وسيأتي تحقيقه الا انه قيل ان فاعل تغشية النعاس هو الله تعالى وهو فاعل الامنة ايضا لانه خالقها وحينئذ يتحد فاعل الفعل والعلة ويندفع السؤال على قواعد اهل السنة ولا يخفى ان المعتبر الفاعل النحوي وهو المتصل بالفعل وهو تعالى غير متصف بالامن ولا يقال له امن والعبد هو الفاعل لغة وان كان تعالى هو الفاعل حقيقة وحينئذ يفتقر السؤال الى دفعه بما مر **فان قلت** لم اقتصر على انه مفعول له هنا وجعله في ال عمران تارة حالا واخرى مفعولا به ومفعولا له **قلت** قالوا ان ذلك المقام اقتضى الاهتمام بشان الامن ولذلك قدمه وبسط الكلام في الامن وازالة الخوف الا ترى الى سباق الاية وهو قوله واثابكم غما بغم لكي لا تحزنوا واسبابا فيها وهو قوله يغشى طايفة الى اخره حيث جعله منفذ لنعاسا وختم الكلام بقوله لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم كيف جعل الكلام كله في الامن والخوف بخلافه هنا لانه مقام تعداد النعم فجي بالقصة مختصرة بالرمز **قوله**

يهاب النوم ان يغشى عيونا • تهابك فهو نفار شرود •

هذا من قصيدة للزمخشري في ديوانه ويهاب بمعنى تخاف ونفار صيغة مبالغة كنفور من النفور وشرود وهما بمعنى وقراءة امنة بالسكون لغة فيه **قوله** من الحديث والجنابة الى اخره على هذا يصير تفسير الرجز موجبا لجنابة مكررا فالتفسير هو الثاني كما قيل وقد اشار المصنف رحمه الله الى دفع التكرار بان الجملة الثانية تعليل لذلك واولى والمعنى طهركم منها لانها من رجز الشيطان وتخيله والكثيب ما اجتمع من الرمل والاعفر بمعنى مهملة وفاء وراء مهملة رمل ابيض يخالطه حمرة وتسوخ فيه اي تغوص وتنزل فيه الاقدام للينه وهذا الحديث اخرجه ابو نعيم في الدلايل وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما وليس فيه فاحتلم اكثرهم وقوله على عدوته بضم العين اي جانبه والركاب الا بل اسم جمع لا واحد له من لفظه او واحده ركوبة **وقوله** تلبد اي التصق بعضه ببعض وذهب تخلخله فسهل المشي عليه **قوله**

انتصاف

قطب

وزالت الوسوسة اي بسبب زوال ما وسوس به واستغنوا عنه
حزنوا قوله بالوثوق على لطف الله تعالى لهم يقال رابط
القلب ورابط الجاش للصبور الجرئ وكل من صبر على امر فقد ربط
قلبه عليه والاصل ليربط قلوبكم ثم علي قلوبكم فعند الاستعلاء
كان قلوبهم امتلأت منه حتى علا عليها فافاد التمكن فيه وقوله
حتى يثبت في المعركة اي حتى تثبت القلوب في المعركة ولا تجبن
فيفروا او حتى تثبت الاقدام لان ثباتها تابع لقوة القلوب
لا بالمطر لتقدم زمان المطر على زمان الوحي لانه وقت القتال
وذلك قبله لان التثبيت بالمطر باق الى زمانه او يعتبر زمان
الاول متسعا وقد وقعا فيه كما مر وقوله في اعانتهم وتكثيرهم
اي اعانة المومنين وتثبيتهم ذكره لان قوله اني معكم لازالة
الخوف كما في قوله لا تحزن ان الله معنا ولما ورد عليه ان الملائكة
لا يخافون من الكفرة فما وجه خطابهم به دفعه بان المراد اني
معكم اي معينكم على تثبيت المومنين والكسر على تقدير القول اي
قائلا اني معكم او لكونه متضمنا معنى القول حكيت به الجملة على المذهبين
في امثاله واجرا بالجر عطفا على محله ولا حاجة اليه قوله
بالبشارة وتكثير سوادهم الى آخره البشارة اما بان يخبروا
الرسول صلى الله عليه وسلم او بان يلهموا قلوب المومنين ذلك او
بان يظهروا لهم في صورة بشرية يعرفونها ويعدونهم النصر
والتمكن كما روي ان تكثير السواد كان كذلك قوله فيكون
قوله سالقي الى آخره على الاحتمال الاخير وهو المحاربة يعني
الخطاب مع الملائكة عليهم الصلاة والسلام والجملتان معترضتان
الخبرية للخبرية والطلبية للطلبية فسالقي الى آخره تفسير لاني
معكم في اعانتهم بالقاء الرعب واضربوا تفسير لثبتوا ويكون تثبيتهم
قولهم لهم ابشروا ابا النصر ونحوه والقاء الرعب بقولهم للمشركين انهم
ان حملوا عليكم انهزمتم ونحوه ووجه الاستدلال به على تسليم
التفسير ظاهر ولان الخطاب ثبتوا للملائكة فالظاهر ان اضربوا
كذلك وهو احد قولين للمفسرين كما مر قوله ومن منع ذلك
جعل الخطاب الى آخره اي من منع قتال الملائكة جعل الخطاب اي
المخاطبة فيه اي في فاضربوا والكلام المخاطب به في هذا النظم
مع المومنين اما على التلوين وتغيير الخطاب من خطاب الملائكة
الى خطاب المومنين او يكون كلاما تلقينا للملائكة بتقدير القول
لكنه حكي فيه ما قاله الله بلفظه والا فكان الظاهر سيلقي الله الرعب

فاضربوا الى آخره واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله فوق اي هذا قوله
اعاليها التي هي المذابح يعني فوق الاعناق اما على ظاهره والمراد
الرؤوس لانها فوق الاعناق فالمراد اضربوا رؤوسهم كقوله ●
● واضرب هامة البطل المشيح ● او المراد اعالي الاعناق التي هي
نحره ومقطعه التي يطير بضربها الرؤوس وفوق باقية على ظرفيتها
لانها لا تتصرف وقيل فوق هنا بمعنى على والمفعول محذوف اي
اضربوهم على الاعناق وقيل زائدة وقيل انه اذا كان عبارة عن
الراس فهو مفعول به فتأمل وتفسيره بالاعالي ناظر اليه قوله
اصابع اي حزوا رقابهم الى آخره اختلف اهل اللغة في البنان فقيل
هو الاصابع واحدها بنانة وقيل الاطراف فاطلاقها عليها مجاز من تسمية الكل
بالجزء وقيل هي المفاصل وقيل هي مخصوصة باليد وقيل تعم اليد والرجل
ويقال بنام بالميم واشار المصنف رحمه الله بقوله اقطعوا اطرافهم الى
ان المراد بالبنان مجازا مطلق الاطراف لوقوعه في مقابلة الاعناق
والمقاتل اذ المراد اضربوهم كيف ما اتفق من المقاتل وغيرها وانما
خصت لان بها الجلاد تعد قوله اشارة الى الضرب الى آخره او
الاشارة الى جميع ما مر والخطاب لافراده او لكل من ذكر قبل من الملائكة
والمومنين او النبي له لان الكاف يتردد مع تعدد من خوطب بها وحينئذ
لا ضمير كما صرحوا به قوله بسبب مشاقتهم لهما اي عداوتهم
وانما سميت العداوة مشاقة من شق العصا وهو المخالفة او لان كلا
من المتعاديين يكون في شق غير شق الآخر كما ان العداوة سميت
عداوة لان كلا منهما في عدوة بالضم اي جانب وكما ان المخاصمة
من الخصم بالضم وهو الجانب كما بينه اهل الاشتقاق وقوله وهو
الجانب تفسير للخصم اوله ولما قبله قوله تقرير للتعليل الى
آخره اراد بالتعليل السببية في قوله بانهم شاقوا الله الى آخره
وهذا بيان له بطريق البرهان اي ما اصابهم بسبب المشاقة لله
ولرسوله ومن يشاقق الله ورسوله فهو مستحق للعقاب ولذا
قال تقرير ولم يقل تاكيد ويحتمل ان يريد التاكيد هذا ان اريد بالعقا
ما وقع في الدنيا فان كان الاخروي فهو وعيد وبيان لخسرانهم
في الدارين ويحتمل ان يريد ان هذا التقرير لما قبله لاجل ما فيه من
بيان العلة والمعنى استحقوا ما ذكر بسبب تلك المشاقة لانهم شاقوا
من هو شديد العقاب سريع الانتقام وقوله حاق بهم اي اصابهم
واحاط بهم قوله للخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات
الى آخره والالتفات من الغيبة في شاقوا الى الخطاب قال النحرير

اشارة الي ان الخطاب المعتبر في الالتفات اعم من ان يكون في بالاسم
كما هو المشهور نحو اياك نعبد او بالحرف كما في ذلك بشرط ان يكون
خطابا لمن وقع الغايب عبارة عنه وفيه بحث واشار في الرفع الي
وجهين ان يكون مبتدا او خبرا قوله او نصب بفعل دل عليه
فذوقوا اي من باب الاشتغال وقيل عليه انه لا يجوز لان الاشتغال
انما يصح لوجود ما صح الابتدا في ذلكم ومما بعد الفا لا يكون
خبرا الا اذا كان المبتدا موصولا او نكرة موصوفة ورد بانه ليس
متفقا عليه فان الاخفش جوزه مطلقا وقوله او غيره بالجر عطف
علي فعل وقوله لتكون الفا عاطفة اشارة الي انها زايدة علي
الاول وجزايته كما في زيدا فاضربه علي كلام فيه وقوله او عليكم
اي اسم فعل بمعني الزموا قال النحرير ومرجعه الي ذوقوا العذاب
الا انه عدل في المقدر عن المجاز وقال ابوحيان انه لا يجوز ابوحيان
هذا التقدير لان عليكم من اسما الافعال واسما الافعال لا يجوز
حذفها وعملها محذوفة وليس ما قاله بمسلم فان النحاة من اجازه
واما كونه عدل من تقدير المجاز مع كونه لا وجه له وان تبع فيه
الفاضل اليمني لا يصلح جوابا عن اعتراض ابي حيان كما توهم لانه س
لا ينبغي ان يقدر الزموا قوله عطف علي ذلكم ظاهره وان
كان مطلقا الا انه يريد اذا كان من قوله كما قيده به الزمخشري
وتركه لظهوره وفي بعض الحواشي انه جعله خبر مبتدا محذوف سيوطي
او عكسه ولذا لما ذكر نصبه جعله مفعولا معه لانه لا يجيء ما في
تقدير باشروا او عليكم او ذوقوا ان للكافرين عذاب النار
يا باه الذوق ولذا قال العلامة انه لا معني له واما المعية فلا
يرد عليها شي لان تقديره ذوقوا ذلك مع ان لكم زيادة عليه هو
عذاب النار ولا ركاكة فيه كما توهم وليس علي انه فاعل فعل مقدر س
اي وقع اذ لا لذي في كلامه عليه لكن في جواز نصب المصدر الماول كز
علي انه مفعول معه نظر والظاهر انه للكافرين وضع موضع لكم
وقوله للدلالة اي اخره لانه يقتضي علته ما خذ الاشتقاق كما مر
تحقيقه وقوله والجمع اشارة الي كونه مفعولا معه وله اعراب
اخر وهو نصبه باعلموا او جعله خبر مبتدا محذوف وعلي قراة
الكسر فالجملة تذييل والواو للجنس واللام للاستيناف قوله
كثيرا بحيث يري لكثرتهم اي اخره يعني ان الزحف مصدر زحف
في مجيه ثم اطلق علي الكثير لانه يشبه بالزاحف لما ذكر وقال
الراغب الزحف انبعاث مع جر الرجل كانبعاث الصبي قبل ان يمشي

والبعير

والبعير المعيي والعكس اذا كثر فتقعس انبعاثه وجمع علي زحوف لانه خرج
عن المصدرية وهو حال اما من الفاعل او المفعول او منهما وقيل انه مصدر
لفعل وقع حالا قوله بالانهزام فضلا اي اخره فهو ابنا في المتبادر
من ان زحفا حال من المفعول وانه بمعني كثير وكثرتهم بالنسبة اليهم فاذا
نهوا عن الانهزام ممن هو اكثر منهم نهي عن غيره بطريق الاولي وقيده بالانهزام
وان شمل غيره لانه المتبادر منه عند الاطلاق ولقوله فقد با بغضب
الي اخره قوله والاظهر انها محكمة اي ليست منسوخة باية س
التخفيف كما سياتي وقيل انها منسوخة بها وهذا بنا علي ان التخصيص هو
بمنفصل ليس بنسخ عنده ايضا فحينئذ فلا يرد عليه ان الحكم ليس بمنسوخ ولا
مخصص وقوله فيجوز اي اخره فيكونوا موصوفين بالكثرة فلا يحتاج الي
تخصيص ولما ورد عليهم انهم لم يكونوا يوم بدر كذلك قال انه عبارة عما
وقع لهم يوم حنين والرمي المذكور انما كان فيه علي ما عليه الجمهور لكن
وسياتي ما فيه وعدل عن لفظ الظهور الي الادبار تقبيحا للانهزام حتى
وتنفيرا عنه قوله يريد الكر بعد الفر اي اخره الكر من كر علي العدو
اذا حمل عليه والفر الرجوع قال امرؤ القيس ٭ مكر مفر مقبل مدبر معا ٭
وقوله لانه من مكايد الحرب لانه يجيره بصورة انهزامه وقوله متحازا
اي منضما وملحقا بهم وكونه علي القرب يفهم من ذكرنا علي المتعارف وقيل انه
لا يختص بذلك بنا علي مفهومه اللغوي قوله روي اي اخره اسم في
عسكر وكان الجيش وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي وحسنه
لكن معناه فيه مخالف لما في بعض الفاظه والعكار الذي يفر الي من هو
امامه ليستعين به ولا يقصد الفرار وفي النهاية العكارون الكرارون
الي الحرب والعطف فوقه نحوها يقال للرجل الذي يفر عن الحرب ثم يكر راجعا
اليها عكر واعتكر ويحتمل ان تسميتهم عكارين تسلية لهم وتطييبا لقلوبهم
قوله والا لغوا لا عمل له لا عمل يقتضيه للغو وانه الواو بدلا الرد بيد
ولم يعمل له لانه استثنا مفرغ من اعم الاحوال ولولا التفريغ لكانت عاملة
او واسطة في العمل علي ما ذكر في النحو والاستثنا المفرغ شرطه ان يكون
في النفي او صحة عموم المستثني منه نحو قرات الا يوم كذا لصحة ان تقرا
في جميع الايام ومن هذا القبيل ما نحن فيه ويصح ان يكون من الاول لان
يولي بمعني لا يقبل علي القتال وعلي الاستثنا من المولين يعني المولون الا
المتحرفين والمتحيزين لهم ما ذكر من الغضب وقوله رجاله بيان للمعني كلا
تقدير اذ لا حاجة له لكن الاصل في الصفة ان تجري علي موصوف قوله
ودائن متحيز متفيعل الي اخره قال النحرير جعل في المفصل تدير من باب
التفعل فاعترض عليه بان حقه تدور لانه واوي فهو تفيعل وقد ذكره

له بعض تلامذته فاذعن له وذكر الامام الرازي في ان تدبير تفعل
نظر الي شيوع دبار بالبا وعلي هذا يجوز ان يكون تحيز تفعل نظرا
الي شيوع الحيز بالبا فلهذا لم يجي تدور ولا تحوز قلت
ما ذكره الامام الرازي في ايدي بعض النحاة وذكر ابن جني في اعراب
الحماسة انه هو الحق وانهم قد يعدون المنقلب كالاصلي ويجرون
عليه احكامه كثيرا وفي قوله انهم لم يقولوا تحوز نظر فان اهل
اللغة قالوا تحيز وتحوز كما نقله في القاموس وقال ابن تيمية تحوز
تفعل وتحيز تفيعل وهذه المادة معناها في كلام العرب يتضمن
العدول من جهة الي جهة اخري من الحيز وهو فنا الدار ومرافقها
ثم قيل لكل ناحية فالمستقر في موضعه كالجبل لا يقال له متحيز ويراد
بالمتحيز عند العرب ما يحيط به حيز موجود وهو اعم من هذا والمتكلمون
يريدون به الاعم وهو كل ما اشير اليه فالعالم كله متحيز قوله
هذا اذا لم يزد العدد على الضعف الي اخره كما مر انها مخصوصة بما
في غيرها من الايات واما تخصيصها باهل بدر وبمجلس فيه النبي
صلى الله عليه وسلم فلان الواقعة المذكورة في النظم تختص بالموقعة
وهذا منقول عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه اما اهل بدر فلانه
اول جهاد وقع في الاسلام ولو انهزموا ولو لم يثبتوا فيه لزم
مفاسد عظيمة ولا ينافيه انه لم يكن لهم فية يتحازون اليها لان
النظم لا يوجب وجودها واما اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم فلانه
معهم فان الله قد وعده بالنصر كذا قيل وقال الجصاص انه غير
سديد لانه كان بالمدينة خلق كثير من الانصار لم يخرجوا لانهم لم
يعلموا بالنفير وظنوها العير فقط والانحياز عن النبي صلى الله عليه
وسلم غير جائز لعصمته ولان الله نصره فكان الكل فية لهم وقيل
عليه ان الاشارة بيومئذ الي يوم بدر لا تكاد تصح لانه في سياق
البشرى وهو مستقبل فالاية ان كانت نزلت يوم بدر قبل انقضاء
القتال فيوم بدر فرد من افراد ايام اللقا فيكون عاما فيه لا خاصا به
وان نزلت بعده فلا يدخل يوم بدر فيه بل يكون ذلك استيناف حكم
بعد هلاك ويومئذ اشارة الي يوم اللقا ويدفع بان المراد انها نزلت
يوم بدر وقد قامت قرينة على تخصيصها كما مر ولا بعد فيه وتبار
معنى رجع وضميره للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله بنصركم اشارة الي
ان اسناد القتل الي الله مجاز والفرار عن الزحف بغير نية التكر
والانحياز الي فية المسلمين كبيرة ما لم يكن الجيش قليلا لا يقدر على
المقاومة ولذا قال محمد بن الحسن رحمه الله اذا كانوا اثني عشر الفا لم

يجز

يجز لانهم لا يغلبون عن قلة كما في الحديث قوله روي انه لما طلعت
قريش الي اخره قال السيوطي هذا الحديث اخرجه عن عروة مرسلا
وليس فيه امر جبريل عليه الصلاة والسلام له بذلك وروي ابن جرير
وابن مردويه امره جبريل له بذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما
ولم يقف عليه الطيبي فقال لم يذكر احد من ايمة الحديث ان هذه الرمية
كانت يوم بدر انما هي يوم حنين واعترض بانه قال المحدثون علي ان
الرمية لم تكن الا يوم حنين وليس كما قالا والطيبي رحمه الله لم يبلغ درجة
الحفاظ ومنتهى نظره الكتب الستة وكثيرا ما يقصر في التخريج انتهى
وقد سبقه الحافظ ابن حجر الي هذا وخرج الرمي في بدر من طرق عديدة
وذكر ما في حنين في هذه القصة من غير رواية بعيد جدا والعقنقل
بعين مهملة مفتوحة وقاف مفتوحة ونون ساكنة وقاف ولام وزنه
فعنلل الكثيب العظيم من الرمل والمراد به محل مخصوص وشاهت الوجوه
بمعنى صارت مشوهة اي قبيحة والخيلا بوزن العلما بمعنى الكبر وتناول
كذا لان المناول له عليا رضي الله عنه وشغل بالبنا للمجهول بمعنى اشتغل
وردفهم بمعنى تبعهم كما مر وضمير انصرفوا للمسلمين قوله
والفا جواب شرط محذوف الخ قال ابو حيان رحمه الله ليست هذه
الفا جواب شرط محذوف وانما هي للربط بين الجمل لانه قال فاضربوا فوق
الاعناق واضربوا منهم كل بنان وان كان امتثال ما امروا به سببا للقتل
فقيل فلم تقتلوهم اي لستم مستبدين بالقتل لان الاقدار عليه والخلق له
انما هو لله قال السفاقسي وهذا لا يرد دعوى الحذف وقال ابن هشام
يرده ان الجواب المنفي بلم لا تدخل عليه الفا وهو غير وارد على الزمخشري
لان الجملة عنده اسمية وتقديره فانتم لم تقتلوهم كما صرح به ومن غفل عن
هذا قال انه علة الجزا اقيمت مقامه والاصل وان تفتخروا بقتلهم فلا تفتخروا
به بانكم لم تقتلوهم ونظايره كثيرة ولم يقدر المبتدا الكاتب في الكشاف
لان الكلام على نفي الفاعل دون الفعل لعدم الحاجة اليه والعناية
عنه بقوله ولكن الله رمي مع ان الاصل في الجزا الفعلية دون الاسمية
وكذا قول النحرير ينبغي ان يكون هذا المبتدا مقدرا لانه على نفي
الفاعل دون الفعل والدليل عليه قوله ولكن الله رمي الخ ورده معلوم
مما اسلفناه قوله وما رميت يا محمد رميا توصله الخ كذا في بعض
النسخ وفي اخري توصلها اي الحصبا والكف من التراب والعائد محذوف
اي به او انت الرمي لفظا وليه بالرمية وقد استدل بهذه الاية والتي
قبلها على ان افعال العباد بخلقه تعالى حيث نفي القتل والرمي والمعنى
اذ رميت او باشرت صرف الالات والحاصل ما رميت خلقا اذ رميت كسبا

واجيب بان الاسناد اليه تعالي لانه بنا بيده ونصره وبان معناه الاماتة
وهي فعله تعالي وانما فعل العبد الجرح وبان اسناد الرمي اليه تعالي
لان ايصال تراب قليل الي عيون كثيرة لم يكن الا فعله وبان المراد
الرمي المقرون بالقا الرعب وهو منه تعالي وكلها خلاف الظاهر وكذا
قيل واورد عليه ان المدعي وان كان حقا لكن لا دلالة في الاية سعد
عليه لان التعارض بين النفي والاثبات الذي يتراءي في بادي النظر
مدفوع بان المراد ما رميت رميا تقدر به علي ايصاله الي جميع العيون
وان رميت حقيقة وصورة وهذا مراد من قال ما رميت حقيقة اذ
رميت صورة فالنفي هو الرمي الكامل والمثبت اصله وقدر منه
فالاثبات والنفي لم يردا علي شي واحد حتي يقال المنفي علي وجه الخلق
والمثبت علي وجه المباشرة ولو كان المقصود هذا لما ثبت المطلوب به
الذي هو سبب النزول من انه اثبت له الرمي لصدوره عنه ونفي
عنه لان اثره ليس في طاقة البشر ولذا عدت معجزة له حتي كانه
لا مدخل له فيها اصلا فمبني الكلام علي المبالغة ولا يلزم منه عدم
مطابقته للواقع لان معناه الحقيقي غير مقصود وهذا مراد الزمخشري
الزمخشري هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام اذ لو كان المراد ما ذكره
لم يكن مخصوصا بهذا الرمي لان جميع افعال العباد كذلك لله مباشرتهم
وخلق الله قلت هذا ليس بشي لان وجه الدلالة في الاية ما ذكره
لان المراد به الامر الكامل الذي لا تطيق البشر ان تفعله وتصدر عنه هذا
الاثر لانه اذا كان بايجاد الله تعالي الصرف اذ لا قايل بالفرق وان كان
بتمكينه وصرف ايجاد العبد نافاه قوله ولكن الله قتلهم ولكن الله
رمي والتاويل مخالف للظاهر وقد قيل ان هذا من المجاز الذي يصح فيه
نفيه حيث يصدق ثبوته لانك تقول للبليد حمار ثم تقول ليس
بحمار فلما اثبت الفعل للخلق ونفاه عنهم دل علي ان نفيه علي الحقيقة
وثبوته علي المجاز وبه شبهة فان قلت ان اهل المعاني جعلوه من
تنزيل الشي منزلة عدمه وقد فسروه بما رميت حقيقة اذ رميت صورة هم
والرمي الصوري موجود منه والحقيقي ما وجد منه فلا تنزيل فيه كما ذكروا
قلت الصوري مع وجود الحقيقي كالعدم كاضمحلال نور الشمع
مع شعشعة الشمس ولذا اي بتقييده مطلقا لا نباته وما ذكروه بيان
لتصحيح المعني في نفس الامر وهو لا ينافي النكتة المبنية علي
الظاهر ولذا قال في شرح المفتاح النفي والاثبات واردان علي شي
واحد باعتبارين فالمنفي هو الرمي باعتبار الحقيقة كما ان المثبت هو
الرمي باعتبار الصورة فتدبر فانه وقع فيه خبط لبعضهم قوله خسرو

اي

اي بما هو غاية الرمي فاوصلها الي اعداء فالحاصل ان الرمي مطلق اريد
فرده الكامل المؤثر ذلك التاثير كما يطلق المؤمن ويراد به الكامل وفيه
نظر لان المطلق ينصرف الي الفرد الكامل لتبادره منه واما ما
جري علي خلاف العادة وخرج عن طوق البشر فلا يتبادر حتي
ينصرف اليه بل ليس من افراده تامل قوله وقيل معناه
ما رميت بالرعب الي اعداء هذا المعنا وما بعده من يقول افعال
العباد غير مخلوقة لله كما مر وقوله وقيل الي اعداء هكذا اخرجه
ابن جرير وابن ابي حاتم عن سعيد بن المسيب والزهري [illegible]
يصح ويخرج بقصد بسنده وقوله او رمية سهم الي اعداء اخرجه
ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن جبير وكنانة بكاف ونونين وفي
نسخة لبابة بلام وبا بين موحدتين والحقيق مصغر يهودي من يهود
المدينة وقوله والجمهور علي الاول اي علي انه رمي بتراب لا سهام
ونحوه لانه يصير اجنبيا وقد نزلت الاية في بدر قوله وليبلي
عليهم نعمة عظيمة الي اعداء هذا معني ما في الكشاف من تفسير البلا
بالعطا وقال الطيبي رحمه الله الظاهر تفسيره بالابلا في الحرب بسيلي
بدليل ما بعده وقيل انه يرجع لما ذكر وهو تكلف والبلا يستعمل
فيما يصيب الانسان خيرا وشرا كقول زهير •
• فابلاهما خير البلا الذي يبلو • وقولهم ابلاه فلان بلا
فلان بلا حسنا اي قاتل قتالا شديدا وصبر صبرا عظيما في الحرب
سمي به ذلك الفعل لانه مما يختبر به المرء فيظهر جلده وحسن اثره
وقيل البلا يكون بمعني العطا ايضا لانه يختبر به يقال ابلاه اذا انعم
عليه وبلاه اذا امتحنه قوله فعل ما فعل الخ يعني ان لام التعليل سن
لها متعلق محذوف تقديره ما ذكر وقيل هو عطف علي مقدر اي هم
ليمحق الكافرين وليبلي المومنين منه بلا حسنا فعل وقدر المتعلق
موخرا لا لقصد الاختصاص اذ لا حاجة اليه بل لكونه احسن من تقديمه
وفيه نظر قوله اشارة الي البلا الحسن الخ او الي الجميع تناوله
بما ذكر وقوله اي المقصود علي الوجه الاول في الاشارة وما بعده
علي الاخيرين ويجوز جعله مبتدا محذوف الخبر ومنصوبا بفعل مقدر
قوله معطوف اي عطف مفرد علي مفرد او جملة علي جملة وقوله
اي المقصود اقتصر عليه لانه يعلم من الاخر بالمقايسة وقيل انه
اشارة الي ترجيح جعل ذلكم اشارة الي البلا الحسن لكن لا يخفي ان
جزالة المعني تقتضي ان يكون العطف باعتبار الاشارة الي القتل
او الرمي والتوهين التضعيف قوله ان تستفتحوا الخ اي

لا تطلبوا الفتح وقد هوابوا وتطلب ان يحكم الله بينكم من المفاتحة والتهكم
والتهكم في قوله جاءكم الفتح لان الذي جاءهم الهلاك والذلة والمراد
بالجندين جندهم وجند المسلمين قوله من الاعداد والمضار
نحو على الاول مصدر منصوب على انه مفعول مطلق وعلى الثاني
مفعول به ومن قرأ بفتح ان قدر قبله اللام او جعله خبر مبتدا
والرغبة لتعديته بعن بمعنى الا عتراض بجود وعطفا على التكاسل
واول المومنون على هذا التفسير بالكاظمين ايمانا لانهم مومنون
ايضا وهو ظاهر وقراءة الكسر اظهر وهو تذييل لقوله وان
تعودوا نعد وقوله وان تعودوا اي الى ما ذكر من التكاسل
وما بعده قوله فان المراد اعتذار عن افراد الضمير وارجاعه
للرسول صلى الله عليه وسلم بان المقصود طاعة الرسول وذكر طاعة
الله توطية لطاعة الرسول وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم
مستلزمة لطاعة الله لانه مبلغ عنه فكان الراجع اليه كالراجع
اليهما وحمل رجوعه له مرا وللجهاد لا يحتاج الى تاويل وجوز
رجوعه للطاعة لتناوله بان والفعل وعلى الاخير فالسماع مجاز
ظاهر فان كان الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم فالسماع مجاز عن
التصديق او سماع كله من المواعظ والقران كما اشار اليه المصنف
رحمه الله والا مزج كلام المصنف ان كان معناه المتبادر منه فهو
اكتفاء ومعنى مطلق الطلب ليشمل النهي وان كان المراد به واحد
الا مور فظاهر والاول هو الظاهر واذا كان الضمير للرسول
صلى الله عليه وسلم فالتولي حقيقة وان كان للامر فمجاز وقوله
عليه الطاعة اي في ضمن اطيعوا لانه امر خاص قوله سماعا تنتفعون
به يعني ان المنفي سماع خاص لكنه اتى به مطلقا للاشارة الى انهم
نزلوا منزلة من لم يسمع اصلا بجعل سماعهم بمنزلة العدم قوله
شر ما يدب على الارض الخ يعني المراد بالدابة معناها اللغوي او
العرفي وقوله من البهائم اختار الثاني لانه اشهر وقيل ظاهر كلامه
انه عمم في الدابة حتى يشمل ما تطلق عليه حقيقة او تشبيها فتامل
وما عرفوا به من العقل لانه المميز للانسان عن غيره وقد نفي عنهم
قوله سعادة كتبت لهم وانتفاعا بالايات الخ في الكشاف
ولو علم الله في هولاء الصم البكم خيرا اي انتفاعا باللطف لاسمعهم
اللطف بهم حتى يستمعوا سماع المصدقين ومن ثم قال ولو اسمعهم
لتولوا وهم معرضون يعني ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف فلذلك
منعهم الطافه او ولو لطف بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك

وكذبوا

وكذبوا ولم يستقيموا فقال الشارح النحرير يعني ان قوله لتولوا في
معنى عدم انتفاعهم باللطف فلا يرد ما قيل ان قوله ولو اسمعهم لتولوا
يدل على عدم التولي وهو خير فيناقض ما سبق من انه تعالى لم يعلم فيهم
الخير فانه يستلزم الخير ضرورة ان علم الله مطابق لكن لا يخفى ان
الاشكال بحاله بل اظهر لان قوله لما نفع فيهم اللطف يوجب بمقتضى اصل
لو ان يكون قد نفع فيهم اللطف وهذا خير كل الخير فلا محيص الا بجعله
من قبيل لو لم يخف الله لم يعصه اي لا ينفع فيهم اللطف ويكون التولي
على تقدير الاسماع فعلى تقدير عدمه بطريق الاولى وايضا نسلم
ان عدم التولي لعدم الاسماع خير وانما الخير ان يسمعوا ويحصل
منهم التصديق لا الاعراض واعلم ان سوق الشرطية الاولى هو
انه تعالى لو علم فيهم خيرا لاسمعهم لكن لا يعلم فلم يسمعهم والثانية
انه لو اسمعهم لكان منهم الاعراض لا التصديق فكيف على تقدير
عدمه وقد يتوهم انهما مقدمتا قياس اقتراني هكذا لو علم فيهم خيرا
لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا فينتج ما ذكر واجيب بانه انما يلزم النتيجة
الفاسدة لو كانت الثانية كلية وهو ممنوع وهذا المنع وان صح في
قانون النظر الا انه خطأ في تفسير الاية لا بتنائه على ان المذكور
قياس مقصود شرائط الانتاج ولا مساغ لحمل كلام الله عليه وقيل عليه ان
ان كلمة لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول لا لعكسه واما استعمالها للاستدلال
بانتفاء الثاني على انتفاء الاول كما في اية التمانع فبمعزل عما نحن فيه مع انه
تطويل بغير طائل وما ذكر بوجه المقابل المذكور غير وارد لان مراده منع
كونه القصد الى ترتيب قياس لانتفاء شرطه لا انه قياس فقد شرطه كانه
يمنع منه عدم تكرر الوسط ايضا وانما المقصود من المقدمة الثانية تاكيد
تاكيد الاولى اذ مآله الى انه انتفى الاسماع لعدم الخيرية فيهم ولو وقع
الاسماع لا تحصل الخيرية فيهم لعدم قابلية المحل فتدبر قوله
لاسمعهم سماع تفهم قيده به لان اصل السماع حاصل لهم ثم انه قيل
كون نفي السماع المذكور معلولا لنفي الخيرية المفسرة بالسعادة
المكتوبة اي المقدرة ظاهر لا سترة عليه واما على تقدير كونها مفسرة
بالانتفاع بالايات فلا بل الامر بالعكس فالاولى ان يقتصر على التفسير
الاول وليس بشيء لان سماع التفهم لم يرتب على الانتفاع بل على علم الله
بالانتفاع بالايات ولا شبهة في ترتبه عليه ومثله غني عن البيان وقيل
بما ذكر واطلق في الثاني اشارة الى انه ليس القصد الى ترتيب القياس
لاختلاف الوسط ومنه تعلم ان ما وقع في بعض النسخ بعد قوله
لاسمعهم من قوله سماع فهم وتصديق لا يناسب الا تفسير التولي

سعدي

بالارتداد **قوله** وارتدوا بعد التصديق والقبول يعني ان التولي
اما في الابتداء وفي البقاء لان التصديق اذا لم يدم كان تصديق يتي
وافاد بعض الموفقين هنا انه لما اورد ان الاية قياس اقتراني
من شرطيتين ونتيجة غير صحيحة اشار المصنف رحمه الله الي جوابه
اولا بمنع القصد الي القياس فيه لعقد كلية الكبري وثانيا بمنع
فساد النتيجة اذ التقدير لو علم فيهم خيرا في وقت لتولوا بعده
وبه تعلم ما في كلام النحرير هنا وفي المطول فافهم **قوله**
لعنادهم الخ فيه بحث لانه لما فسر قوله لاسمعهم لاسماع الفهم
والتصديق لم يكن ذلك التولي الا للعناد وهذه الحال مؤكدة مع
اقترانها بالواو وقوله يشهد بالغيبة اي قصي ويؤمن بصيغة
المتكلم مع الغير **قوله** وحد الضمير فيه لما سبق يعني قوله
ان الاجابة للرسول صلى الله عليه وسلم وذكر الله توطئة ولان طاعة
الله في طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وزاد وجها اخر وهو
ان الرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ عن الله اذا دعاهم فيتحد الدعوة
ولهذا افرد الضمير **قوله** روي الخ اي هو ابي ابن كعب رضي
الله عنه وهذا الحديث اخرجه الترمذي والنسائي عن ابي هريرة
رضي الله عنه وهو حديث صحيح وتمامه لا علمنك سورة اعظم
سورة في القران الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني وقوله
واختلف فيه اي في جواز قطع الصلاة لاجابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يقطع الصلاة ولا يبطلها لانه فرض اخر في الصلاة
فلا يبطلها عنده وقوله فان الصلاة ايضا اجابة لانه امر بها
فقطعها اجابة لامر وجوابه كذلك فلا يبطلها وحكي الروياني
وجها انها لا تجب وتبطل الصلاة وقيل انه يقطعها ولكن اذا كان
الامر يفوت بالتاخير يجوز قطع الصلاة له كما اذا راي اعمي وصل
الي بئر ولو لم يجده تم لهلك وقوله وظاهر الحديث الخ فيه نظر
لانه لا دلالة فيه علي ان اجابته لا تقطع الصلاة فتامل **قوله**
من العلوم الدينية الخ اي اطلقت الحياة علي العلم كما يطلق الموت
علي الجهل وهو استعارة مشهورة وقد ذكرها الادباء واهل المعاني والبيت
المذكور للزمخشري كما قاله في ديوانه من قصيدة مدح بها المؤمن
بالله الخليفة واولها •
• حدث الي ابن مرتب الظعن • فقعد بعض القوات برهن •
ومنها • لا تعجبن الجهول حلته • فذاك ميت وثوبه كفن •
وقد الم فيه بقول ابي الطيب من قصيدة له التي اولها **قوله**

افاضل

• افاضل الناس اغراض لذي الزمن • يخلو من الهم اخلاهم من الفطن •
ومنها • لا يعجبن مضيما حسن بزته • وهل تروق دفينا جودة الكفن •
والعجب من النحرير في شرح قول الكشاف ولبعضهم لا يعجبن الخ حيث
قال هذا الكلام هو عاد ته اذا انشد شعرا لنفسه انه يقول لبعضهم
والبيت لابي الطيب وهذا من عدم التتبع لكن خلطه بين بيتين من
بحرين اعجب مع تصريح الامام الطيبي به والحلة معروفة ومنهم من
رواه حليته وجوز فيه البدل لبدل من الجهول بدل اشتمال فتامله
من ذلك كما يدري بدري معاني الشعرية **قوله** اوما
يورثكم الحياة الابدية الخ هي اما استعارة او مجاز مرسل باطلاق
المسبب علي السبب وكان الاطلاق علي الجهاد وهو كقوله ولكم في
القصاص حياة واما اطلاقه فيها علي الشهادة تجاذبها ويجوز ان يكون
حقيقة والاسناد مجازي علي كل حال **قوله** تمثيل لغاية قربه
من عبده الخ اصل الحول كما قال الراغب تغير الشيء وانفصاله عن
غيره وباعتبار التغير قيل حال الشيء يحول وباعتبار الانفصال
قيل حال بينهما كذا الحقيقة كون الله حال بين المرء وقلبه انه
فصل بينهما ومعناه الحقيقي غير مقصود هنا فهو مجاز اما عن
غاية القرب من العبد لان من فصل بين شيئين كان اقرب الي كل منهما
من الاخر لاتصاله بهما وانفصال احدهما عن الاخر وهو اما
استعارة تبعية لمعني يحول يقرب او استعارة تمثيلية وقيل انه
الا نسب ان يكون مجازا مركبا مرسلا لاستعماله في لازم معناه
وهو القرب وليس ببعيد **قوله** تنبيه علي انه مطلع الخ لانه
اقرب اليها من صاحبها كامر **قوله** ما عسي يغفل عنه صاحبها
ما موصولة عبارة عن المكنونات والضمائر وضمير عنه لها باعتبار
لفظه وضمير صاحبها للقلوب اي المكنونات التي قد يغفل عنها
صاحب القلوب ولا تغرب عن علام الغيوب وجملة تغفل صلته
وعسي مقحمة بين الموصول وصلته وكون عسي تقحم بين الشرط
والجملة الشرطية والموصول وصلته كثير في كلام المصنفين وقد
وقع في مواضع من الكشاف والهداية وقال ابو حيان رحمه الله
انه تركيب اعجمي لا عربي لان عسي لا تكون صلة ولا شرطا ولا استعمالها
بغير اسم ولا خبر كقول الزمخشري في الاعراف ان عسي تورط في
خبيث الخلافة وقال الفاضل المرتضي اليمني هذا التركيب
مشكل لانه لم يرد في القياس المثبت في استعمال عسي لان لها
استعمالين احدهما ان يكون لها اسم وخبر وخبرها هو ان مع الفعل

المضارع وثانيهما ان يكون اسمها ان مع الفعل ويستغني اذ ذاك
عن الخبر فاما ان تكون تامة ككان اذا اسندت لانها قد تضمن
معنى كان كما نص عليه سيبويه فيجوز حينئذ ان تجري مجراها
في الزيادة والاتمام لتأكيد الشرط ونحوه واما ان يكون
التقدير عسى ان يكون عسى شرط واسم عسى ضمير يرجع اليه
الى اجله بحذف ان يكون لان حذف خبر عسى جائز كما في
الايضاح واما ان عسى معترضا بين ان وفعل الشرط واسمها
ضمير التفريط المدلول عليه بالفعل وخبرها محذوف وتقديره
عسى التفريط ان يكون كما مثله قلت لا حاجة في زيادتها
الى تضمين معنى كان لان الفراء اجاز زيادة جميع افعال هذا
الباب وقد تبعه التحرير في سورة الاعراف فاحفظه قوله
او حث على المبادرة الى آخره يعني ان قوله اعلموا الى آخره
المقصود منه الحث على ما ذكر يعني يحول بينه وبين قلبه بمنيته
فتفوته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب
ومعالجة ادوائه وعلله ورده سليما كما يريده الله فاغتنموا هذه
الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب واخلصوها
لطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فشبه الموت بالحيلولة
بين المرء وقلبه الذي به يعقل في عدم التمكن من علم ما ينفعه علمه
قوله او تصوير وتخييل الى آخره يعني انه استعارة
تمثيلية لتمكنه من قلوب العباد فيصرفها كيف يشاء بما لا يقدر عليه
صاحبها شبه بمن حال بين شخص ومتاعه فانه يقدر على التصرف
فيه دونه كما في الحديث ما من آدمي الا وقلبه بين اصبعين من
اصابع الله فمن شاء اقام ومن شاء ازاغ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ
هديتنا يا مقلب القلوب وقوله اراد في الاول وقضى بعده
اشارة الى انه فطر على السعادة واما الكفر فبقضائه فقوله
اراد سعادته اي ثبوتها فتامل وقرأ بين المرء بتشديد الراء بعد
نقل حركة الهمزة اليها على لغة من يقف على الحروف بالتشديد
مع اجراء الوصل مجرى الوقف وقوله بينه وبين الكفر الى آخره
رد على الزمخشري وقوله وان الثاني تخصيص وانه انسب بالوجه الاول
ولذا خالف الزمخشري في تقديره وضمير انه لله او للشان قوله
ذنبا يعمكم اثره الى آخره قد فسرت الفتنة هنا بمعنيين احدهما
الذنب والمراد بالذنب اما تقرير المنكر بين واما اختلاف كلمة الدين
وثانيهما العذاب فان اريد الذنب فاصابته باصابة اثره وان اريد

العذاب فاصابته بنفسه واختلفوا في لا هل هي ناهية او نافية
كما سيأتي في تفصيله وقد قيل انها زائدة ومن اما بيانية
او تبعيضية فيحصل بالضرب وجوه بعضها صحيح مراد كما
ستراه فاشار بقوله ذنبا الى ان اختيار الشق الاول
وقوله اثره اشارة الى ان المصيب على هذا التفسير هو الاثر
فاما ان يقدر او يتجوز في اصابته والمراد باثره شآمته
ووباله وعقابه وقوله كاقرار المنكر اي تمكين المنكر المتظاهر
المنكر بين المسلمين من قولهم اقره في مكانه فاستقر وقوله
بين اظهرهم اي بينهم وظهرانيهم كما مر والمداهنة ان يظهر
خلاف ما يضمر مفاعلة من الادهان ومثل للذنب بانواع خمسة
واتى بالكاف اشارة الى انه غير مخصوص بها قوله على
ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر الى آخره ولا نافية حينئذ
والاصابة لا تخص الظالم بل تعمه وغيره واعترض عليه ابن
الحاجب رحمه الله بانه غير مستقيم اذ جواب الامر انما يقدر
فعله من جنس الامر المظهر لا من جنس الجواب كما ذكره المصنف
رحمه الله تبعا لغيره فيقدر ان تتقوا لا تصيب الظالمين خاصة
ويفسد المعنى لانه يصير الاتقاء سببا لانتفاء الاصابة عن
الظالم واجيب بانه محمول على اللفظ واصل الكلام واتقوا
فتنة لا تصيبنكم فان اصابتكم لا تصيب الذين ظلموا خاصة بل
عمتكم فاقيم جواب الشرط الثاني مقام جواب الشرط المقدر
في جواب الامر لتسببه عنه وسمي جواب الامر لان العامل فيه
لفظا وهذا اوجه وجيه والفتنة على هذا الاقرار المنكر الى
آخره ومن تبعيضية ورد بانه من البين ان عموم اصابة الفتنة
ليس سببا عن عدم الاصابة ولا عن الامر وهذا انما يرد لو جعل
الضمير في قوله لتسببه لجواب الشرط الثاني اما لو جعل لجواب
الشرط المقدر والمقدر صفة الجواب لا الشرط فيكون
جواب الشرط الاول على ان مراده انه قدر جواب الشرط
الاول هكذا لانه المسبب عنه لا هذا لم يرد عليه شيء
وهو المناسب لدقة نظره وقيل انه على رأي الكوفيين
حيث يقدرون ما يناسب الكلام ولا يلزم كونه ان يكون
التقدير من جنس الملفوظ نفيا مثل لا تدن من الاسد
فيأكلك المقدر الاثبات اي ان تدن يأكلك وهذا النفي
اي ان لم تتقوا اصابتكم والمصنف رحمه الله قدره شرطا

ليستقيم به المعني لا مضمون الامر ولا نقيضه فلا ينبغي
ان يكون المذكور جواب الامر فقيل مراده ان التقدير سعد
ان لم تتقوا اصابتكم وان اصابتكم لا تخص الظالمين
وقيل عليه انه لا حاجة الي اعتبار الواسطة بل يكفي
ان لم تتقوا لا تصيب الظالمين خاصة وقيل مراده ان تقدير بهلوان
ان اصابتكم ان لم تتقوا علي مذهب الكسائي رحمه الله في
تقدير النفي لكنه عبر عنه بان اصابت لتلازمهما فلا يرد
حديث الواسطة وارتضاه بعض المتاخرين وها هنا
بحث وهو ان من جعله مجزوما في جواب الشرط يحتمل انه
يفسر الفتنة بالذنب ويريد به ارتكاب المعاصي لا الاقرار
والمداهنة ليصح ان تتقوه لا تصيبن الظالمين خاصة بل
تعم لانه لا يكفي اتقاوه بل لا بد من دفع المجاهرين به اذا
قدر علي المنع ليحصل المتكلم حينيذ اتقاء المعاصي بالذات
واسعوا من ارتكبها منكم ولذا قال ابن العربي كما نقله القرطبي
فان قيل انه قال تعالي ولا تزر وازرة وزر اخري وانه
ما يوجب ان لا يواخذ احد بذنب غيره فالجواب ان الناس
اذا تجاهروا بالمنكر فمن الفرض علي من راه ان يغيره فان سكت
عليه فكلهم عاص هذا بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله في
حكمه وحكمته الراضي بمنزلة العامل فانتظم في العقوبة وصح
الكلام من غير تكلف **قوله** وفيه ان جواب الشرط متردد
فلا يليق به النون الي اخره جواب عن ان لا يوكد المضارع
في غير قسم ولا طلب ولا شرط الا انهم اختلفوا في النفي بلا
فقيل يجوز تاكيده لاجرايه مجري النهي وقيل انه مخصوص
بالضرورة والفرا قال انه جاز هنا لما فيه من معني الجزا والمص
رحمه الله تبعا للكشاف قال ان فيه معني النهي لان المعني
لا تتعرضوا لها فاخذ الاشتقاق مطلوب عدمه كما في النهي
وما ذكره بيان لوجه عدم تاكيده بانه متردد بين الوقوع
وعدمه غير مجزوم به فيه والتاكيد يقتضي دفع التردد
فالجواب بانه طلبي معني فيوكد كما يوكد الطلبي وهو لا
ينافيه التردد في وقوعه لانه لا تردد في طلبه علي انه قيل
انه لا تردد فيه علي تقدير وقوع الشرط فالتردد في الحقيقة
انما هو في وقوع الشرط لا فيه وقد علمت ان الفرا يجوز تاكيد
الجزا مطلقا فما ذكره هنا علي مذهبه وعلي ما ذهب اليه ابن جني من ان

النفي

النفي بلا يوكد لشبهه بالنهي كما في قوله تعالي ادخلوا مساكنكم سن
لا يحطمنكم سليمان وقد اعترض عليه بانه منع ما جوزه هنا في
سورة النمل لان النون لا تدخل في السعة فكانه نسي هنالك
ما جوزه هنا وقد يوفق بينهما فتدبر **قوله** وفيه مثل وقد
الي اخره قد عرفت ان ابن جني وبعض النحاة جوزه وقد
ارتضاه ابن مالك في التسهيل لكن ما ذكره كلام الجمهور **قوله**
او للنهي علي ارادة القول اي لا ناهية والجملة صفة فتنة ايضا
لكن لما كان الطلب لا يقع صفة لانه قايم بالمتكلم وليس حالا من
احوال الموصوف فقولك مررت برجل اضربه لا يصح الا باعتبار
تعلقه به لكونه مفعولا فيه ذلك وليس المقصود بالقول الحكاية
بل استحقاقه لذلك حتي كانه يقول فيه وجوز وصفه به باعتبار
انه مطلوب ضربه فلا يتعين تقدير القول كما قيل وان اشتهر
ذلك كما في شرح المغني فتامل **قوله** حتي اذا جن الظلام
الي اخره هذا رجز لا يعرف قايله وفي كلامهم كامل المبرد رحمه
الله العرب تختصر للتشبيه وربما اومات ايماء كما قال احد الرجاز
٭ بتنا بحسان ومعزاه تئط ٭ ما زلت اسعي بينهم والتبط ٭
٭ حتي اذا كاد الظلام يختلط ٭ جاوا بمذق هل رايت الذيب قط ٭
يقول انه في لون الذيب لان اللبن اذا خلط بالما ضرب الي الغبرة
والمذق بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وفاء اللبن الممزوج
بالما وقط لاستيعاب الزمان الماضي وهي مشددة لكنها مخففة
للوقف عليها وما اورده المصنف رحمه الله مخالف لرواية المبرد
في المصراع الاول واختلط بالخا المعجمة اي اختلط ما بين لشدة
ظلمته ويصح اهماله اي بالغ في ظلمته يعني الراي اللبن يخطر بالبال
لون الذيب لشدة شبهه به فان هذا اللبن يشبه لونه وهو من
بديع التشبيه كما في قول بعض المتاخرين ٭
٭ قام يقط شمعة ٭ فهل رايت البدر قط ٭
قوله واما جواب قسم الي اخره فيظهر تاكيده ويويده
القراة الاخري وهي قراة علي وزيد ابن ثابت وابي وابن مسعود
رضي الله عنهم وانما قال وان اختلفا في المعني لان احدهما نافية
والاخري نفي ردا علي من جعلهما بمعني فمنهم من قال لتصيبن
اصله لا تصيبن حذفت الالف ومنهم من قال لا تصيبن اصله كز
لتصيبن فطول وهو ضعيف والاصابة علي الاول عامة وعلي
هذا خاصة ومن لم يعرف مراده قال لا حاجة لذكر هذا مع

ومنوجه قوله ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر الي اخره اي يجوز
يكون نهيا مستانفا لتقرير الامر وتوكيده ومعناه لا تتعرضوا
للظلم فتصيبكم الفتنة خاصة لانه سببها فالاصابة خاصة علي
هذا وانما اولد بلا تتعرضوا لان الفتنة لا تنهي فهو من باب
الكناية كما مر في قوله فلا يكن في صدرك حرج واليه يشير
بقوله لا تتعرضوا واشار بقوله خاصة الي الاختصاص علي هذا كما
مر قوله فانه وبال يصيب الظالم خاصة ويعود عليه بيانا
للمعني علي النهي كما مر وقيل انه تعليل للنهي عن التعرض للظلم سن
فاذا اختص وباله بالظالم لم يحل تقييد الي نفي الاصابة راسا
ولا الي نفي الخصوص واثبات العموم كما في الوجوه المتقدمة
وقيد نظر قوله ومن في منكم علي الوجوه الاول للتبعيض
الخ وفي نسخة علي الوجه الاول والصحيح في الحواشي الاولي
وفي الكشاف معني من التبعيض علي الوجه الاول والتبيين
علي الثاني والمعني لا تصيبنكم خاصة علي ظلمكم لان الظلم اقبح
منكم من سائر الناس فقيل في تخصيص التبعيض بالاول والتبيين
بالثاني حزازة وقيل في بيانه ان مراده بالاول النفي وهي تقريب قطب
فيه تبعيضية لان المعني ان الفتنة لا تختص بالظالمين منكم هو
فيكون منكم غير ظالمين بتعميم ايضا والثاني النهي ومن فيه
بيانية لانه نهي للمخاطبين عن الظلم الذي هو سبب اصابة الفتنة
وقد عبر عن المخاطبين باعتبار الظلم بالذين ظلموا فيكون منكم
بيانا للذين ظلموا واليه اشار بقوله لا تصيبنكم خاصة اي لا هو
لا تتعرضوا فتصيبكم الفتنة معشر الظالمين خاصة علي ظلمكم لان
الظلم اقبح منكم من سائر الناس منكم ومن سائر الناس في محل نصب
علي الحال من الضمير في اقبح ومن المستعمل مع افعل التفضيل محذوف والتقدير
والظلم منكم اقبح من الظلم من سائر الناس نحو زيد قائما احسن منه
قاعدا وقيل الوجه الاول ان يكون جوابا للامر ومحله نصب طيبي
علي انه بدل من الذين ظلموا والثاني ان يكون صفة او نهيا ومن
بيانية والي هذا ذهب القاضي ايضا لانه اذا كان المراد واتقوا
فتنة لا يصيبنكم العقاب خاصة علي ظلمكم كان منكم تفسيرا للذين
ظلموا اي لا تصيبن الظالم الذي هو انتم اي لا ينبغي ان تختصوا
بالفتنة وانتم ظلمة الصحابة فاذا حققت النظر علمت ان المخاطبين
في الاول كل الامة ومراكب الفتنة بعضهم فلا محالة يكون من تبعيضية
والمخاطبين في الثاني بعض الامة الذي باشر والفتنة فلا محيد

عن كون من بيانية وقال النحرير معني من التبعيض علي الوجه
الاول اي كون لا تصيبن جواب الامر لان الذين ظلموا البعض من
كل الامة المخاطبين بقوله اتقوا والتبيين في الوجه الثاني
وهو كون لا تصيبن نهيا سواء اعتبر مستقلا او صفة لان المعني
لا تتعرضوا للظلم فتصيب الفتنة الظالمين الذين هم انتم بنا علي
ظلمكم وانما اصابتهم في ظلمهم خاصة دون سائر الناس لان الظلم
منهم اقبح من الظلم من سائر الناس فقوله منكم في نحو فتح الحال من ضميره
اقبح وقوله من سائر الناس في حذف مضاف اي من ظلم سائر الناس
والقياس في مثله التقديم مثل الظلم منكم اقبح من الظلم من سائر
الناس اذا عرفت هذا فقول المصنف رحمه الله علي النسخة المشهورة
الوجوه الاول الظاهر ان المراد منه الثلاثة من الخمسة اوجه وهي
كونها نافية وجواب الامر او نافية وهي صفة فتنة او ناهية وهي
صفة فتنة بالتاويل المشهور والاخيرين كونها نافية جواب قسم او
ناهية والجملة مستانفة وقد اورد عليه انه لا فرق بين الوجه الثالث
والخامس وانها اذا كانت جواب قسم فلا نافية فمن تبعيضية كما في
الوجه الاول من غير فرق واما في نسخة الافراد وان مراده ما
في الكشاف بعينه كما صرح به الطيبي وتبعه بعض ارباب الحواشي في
تصحيحها فلا اشكال في كلامه وبعد اللتيا والتي ففي المقام نظر
لم يبلغ بشكله هذا الامير قوله وقيل العرب كافة مسلمهم وكافرهم
وهذا وان نقل عن وهب بعيد لا يناسب المقام مع ان فارس لم تحكم
علي جميع العرب لكن السيوطي رواه في الدر المنثور ايضا قوله
كفار قريش او من عداهم الخ قيل انهما ناظران الي كون الخطاب
للمهاجرين ومن عداهم اي غير قريش من العرب ولو ارجع الاول الي
تفسيره بالمهاجرين ومن عداهم الي تفسيره بالعرب اي تمادي العرب
غيرهم لم يبعد ومعادين مخففين من المعاداة من العداوة
ومضادين بالتشديد والضاد المعجمة بمعناه قوله فاواكم الي
المدينة ناظر الي تفسيره بالمهاجرين وما بعده الي تفسيره بالعرب
كافة وقوله علي الكفار بناء علي ان الخطاب للمسلمين كافة والكفار
ما يقابلهم مطلقا وقوله او بمظاهرة الانصار بناء علي ان الخطاب
للمهاجرين وقوله بامداد الملائكة هو علي عموم الخطاب ايضا ويوم
بدر ظرف له وفسر الطيبات بالغنائم لانها لم تطب لاحد قبلهم ولانه
انسب بالمقام والامتنان به اظهر هنا قوله بتعطيل الفرايض
والسنن الخ يعني ان المراد بالخيانة لهما عدم العمل باسرار دا

او بالتقاف او الغلول في المغانم اي السرقة منها لان الغلول بالمعجمة معناه السرقة من المغنم **قوله** وروي الي اخره اشارة الى وجه اخر يعلم من سبب النزول وهذا الحديث اخرجه البيهقي في الدلائل وفيه انه صلى الله عليه وسلم حاصرهم خمسا وعشرين ليلة وابو لبابة رفاعة بن عبد المنذر رلامر وان ابن المنذر كما في الكشاف فانه يخالف ما صح في اسماء الرجال وهو صحابي معروف وروي ابن المسيب رضي الله عنه انه تصدق بثلث ماله وتاب فلم يرتفعه ذلك الا الخير حتى فارق الدنيا **قوله** فاشار الى حلقه انه الذبح اي اشار بيده الى حلقه يعني باشارته ان حكم سعد فيكم هو الذبح والقتل فلا تختاروه **قوله** فشد نفسه على سارية اي عمود من عمده وقد اختلف في الفعل الذي اوجب فعل ابي لبابة رضي الله عنه هذا بنفسه كما في الاستيعاب فقيل هو ما ذكره المصنف رحمه الله وقيل انه تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فربط نفسه الى اخره وقال ابن عبد البر انه احسن ما قيل في روايته **قوله** انخلع من مالي اي اتركه لله **وقوله** ان يتصدق به بدل من الثلث او بتقدير لان يتصدق به **قوله** واصل الخون النقص الى اخره اي اصل معناه النقص والخائن ينقص المخون شيئا مما خانه فيه وهو ضد الامانة **وقوله** لتضمنه اي ضد الامانة اياه اي النقص واعتبر الراغب في الخيانة ان تكون سرا **وقوله** فيما بينكم اي لا تقع منكم الخيانة لله ورسوله ولا يخون بعضكم بعضا وامانا تكم على حذف مضاف اي اصحاب اماناتكم ويجوز ان يجعل الامانة نفسها مخونة **قوله** وهو مجزوم الى اخره اي يجوز فيه ان يكون منصوبا باضمار ان في جواب النهي كقوله • لا تنه عن خلق وتاتي مثله • اي لا تجمعوا بين الخيانتين او مجزوم بالعطف على ما قبله وهو اولى ولذا قدمه المصنف رحمه الله تعالى لان فيه النهي عن كل واحد على حدته بخلاف النصب فانه نهي عن الجمع بينهما ولا يلزم منه النهي عن كل واحد على حدته وروي عن ابي عمرو اماناتكم بالتوحيد وهو معنى القراءة الاخرى **وقوله** بالواو متعلق بالجواب لان نصبه بان مقدرة **قوله** انكم تخونون الى اخره يعني ان الفعل متعد له مفعول مقدر بقرينة المقام كانكم تخونون ونحوه او هو منزل منزلة اللازم واليه اشار بقوله وانتم علماء لان ذلك من العالم اقبح منه من غيره وليس المراد بما ذكر التقييد على كل حال ويميزون بالخطاب والغيبة **قوله**

لانهم

لانهم سبب الوقوع الى اخره اشارة الى معنى الفتنة كما مر فانه اما الاثم والعقاب فيكون اطلقت عليهم لانهم سببهما او الاختبار فالمعنى ان الله ربكم الاموال والاولاد ليختبركم **وقوله** كابي لبابة رضي الله عنه اشارة الى انه نزل في حقه او ليس في حقه ولكنه نما لسبب نزول ما قبله ولذا اعقب به **وقوله** لن اثر اي اختاره وقدمه عليه وانبطوا بمعنى طلقوا وهو مجاز حسن والمعنى اهتموا به وتقيدوا **قوله** هداية الى اخره ذكر والفرقان هنا معان كلها ترجع الى الفرق بين الامرين وقال الطيبي رحمه الله يجوز الجمع بينها فاو للتخيير ولما فسره بالظهور مع خفائه نبه وجهه بان الفرقان ورد في كلام العرب اطلاقه على الصبح وهو يعرف بالظهور كقوله • اظلم الليل لم يجد فرقانا • وسلم يعرفه مراده قال لو قال بدل لدا بين من فرق الصبح كان اولى **قوله** لستر بها الى اخره اي في الدنيا التكفير في حقيقته لغة الستر فكذا فسره به لئلا يتكرر مع قوله يغفر لكم ثم اشار الى انه يجوز تغايرهما بتغاير المتعلق بان يراد باحدهما الصغائر او ما تقدم وبالاخر الكبائر وما تاخر وفيه اشارة الى ان مفعول يغفر لكم ذنوبكم فلا يرد عليه انه كان عليه ان يفسر التكفير بالابطال فانه غفلة عن مراده فلا تكن من الغافلين **وقوله** كالتسبيه الى اخره مثال لعدم الايجاب **قوله** تذكار لما مكر قريش الى اخره يعني انه ذكر هنا تذكيرا له بما كان في اول الاسلام **وقوله** واذ كراذ يمكر بك الى اخره من تحقيقه ان والوثاق بفتح الواو وكسرها ما يوثق به ويشد به فالمراد التثبيت وهو جعله ثابتا في مكانه اما لكونه مربوطا فيه او محبوسا او مثخنا بالجراح حتى لا يقدر على الحركة منه ولا يلزم ان يذكر في القصة الاتية لانه قد يكون راي من لا يعتد برايه فلم يذكر فسقط ان الاثخان ان كان بدون قتل فلا ذكر له في القصة وان كان بالقتل يتكرر والحراك والحركة والبراح مصدر برح مكانه زال عنه فتفسيره يدل على الثبوت والبيات الهجوم على العدو ليلا ودار الندوة دار بنوها قصي لتجتمعوا فيها للمشاورة والمهمات من ندا بالمكان اجتمع فيه ومنه النادي ولن نعدم مواسي عدم بعدم وهو ظاهر وليس من الاعدام كما توهم وهذا الحديث اخرجه كذلك ابن هشام في سيرته وابو نعيم وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما

سيوطي

فقول الطيبي رحمه الله انه في مسند احمد رحمه الله وليس فيه ذكر ابليس من عدم الاطلاع كما قاله خاتمة الحفاظ رحمه الله وهذه القصة وقصة الغار مفصلة في السير **قوله** يرد مكرهم عليهم اي احزه المكر لما كان معناه حيلة تجلب بها مضرة الي غيره هو وهو مما لا يجوز في حقه تعالى اشار الي تاويله هنا بوجوه الاول ان المراد بمكر الله رد مكرهم اي عاقبته ووخامته عليهم فاطلق على الرد المذكور مكرا لمشابهته لهم له في ترتب اثره عليه فيكون استعارة تبعية وهو المشار اليه بقوله يرد مكرهم عليهم وثانيها ان المراد به مجازاتهم على مكرهم بجنسيته واطلاق المكر على المجازاة مجاز مرسل بعلاقة السببية والمشاكلة تزيده حسنا على حسن كما في شرح المفتاح ويصح فيه الاستعارة ايضا لانهم لما اخرجوه صلى الله عليه وسلم اخرجهم الله فاذا كانت المجازاة من جنس العمل كان بينهما مشابهة ايضا وهو المشار اليه بقوله او بمجازاتهم عليه وثالثها ان يكون استعارة تمثيلية بتشبيه حالة تقليلهم في اعينهم الحامل لهم على هلاكهم بمعاملة الماكر المحتال باظهار رخاء فيما يضمر واليه الاشارة بقوله او بمعاملة الي احزه او انه مشاكلة صرفة فالوجوه اربعة **قوله** اذ لا يؤبه بمكرهم الي احزه يؤبه ويعبأ بمعنى يعتد به وقوله دون مكره اي عند مكره والمراد وجه معنى المشاكلة كالارد واح وقوله لان مكره انفذ من مكرهم وابلغ تاثيرا وهذا معنى الخيرية والتفضيل في النظم قال النحرير اطلاق خير الماكرين عليه تعالى اذا اجعل باعتبار ان مكره انفذ وابلغ تاثيرا فالاضافة للتفضيل على المضاف لان لمكر الغير ايضا نفوذا وتاثيرا في الجملة وهذا معنى اصل فعل الخير فتحصل المشاركة فيه واذا اجعل باعتبار انه لا ينزل الا الحق وكان مصيبا لا بما استوحيد المكوربه فلا مشركة لمكر الغير فيه فالاضافة حينئذ للاختصاص كما في احمد لا بني مروان لانتفاء المشاركة وقيل هو من قبيل الصيف احر من الشتاء بمعنى ان مكره في حيزيته ابلغ من مكر الغير في شريته وكلام المصنف رحمه الله يمكن تنزيله على هذا انتهى **قوله** واسناد امثال هذا انما يحسن للمزاوجة الي احزه قد سبق مثله في سورة ال عمران وهو يقتضي ان المكر لا يطلق عليه تعالى دون مشاكلة واعترض بقوله تعالى افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون

وقد

وقد اجيب عنه بان المشاكلة اما تحقيقية او تقديرية والاية التي اوردوها من قبيل الثاني على ما ذكر في قوله تعالى صبغة الله لان ما قبله يدل على مكرهم بالحيلة والمكر وفيه نظر **قوله** هذا اقول النضر ابن الحارث الي احزه النضر ابن الحارث كان يحرو فيما بينهم بالفطنة والدها فكانوا يتبعون ما يقوله واشار الي انه من اسناد فعل البعض الي الجميع لان القايل واحد منهم واشار الي ان وجه التجوز في اسناده انه كان كبيرهم الذي يعلمهم الباطل اذ علم منه وما مر في امكن ان اسناد فعل البعض الي الكل اما لكثرة من صدر منه او لرضى الباقين به او لان القايل رئيس متبع او لغير ذلك من النكت وانه لا ينحصر في الرضى كما توهم والقاص بتشديد الصاد المهملة من يقص لهم القصص ووقع في بعض النسخ قاضيهم بضاد معجمة بعدها يا اي حاكمهم الذي يفصل القضايا فيهم وله وجه وليست باولى كما قيل وابتغوا بمعنى تشاوروا والمكابرة اصل معناها مفاعلة من الكبر والمراد بها فرط العناد فعطفه عليها تفسيري وقوله ان يشاوا انتفى بحرف الجزاء اي من ان يشاوا او عن ان يشاوا والانفة بفتحتين والاستنكاف الامتناع عن شيء تكبرا والتحدي طلب المعاوضة واصله في الحادي يتناظران في الحداء ثم عم والتقريع التعيير والتوبيخ ويلي قرعهم وقارعهم تجنيس وقوله فلم يعارضوا سواها اي اختاروا معارضة السيف على معارضة الكلام لفرط عجزهم عنه ووقع في نسخة فلم يعارضوا بسورة وهي ظاهرة وقولهم خصوصا في باب البيان لانهم فرسانه المالكون لازمته وغاية ابتهاجهم به ومن قال حتى علقوا السبعة على باب الكعبة يتحدون بها لم يدر انه لا اصل له وان اشتهر **قوله** ما سطره الاولون من القصص اصل معنى السطر الصف من الكتابة والشجر ونحوه وكذا السطر بالفتح الا ان جمع سطر بالسكون اسطر وسطور وجمع سطر اسطار واساطير وقال المبرد اساطير جمع اسطورة كاحدوثة واحاديث ومعناه ما سطر وكتب والقصص بكسر القاف جمع قصة وبفتحها القصة نفسها والمصدر **قوله** هذا ايضا من كلام ذلك القايل ابلغ في الجحود الي احزه وجه ابلغيته انه عده حقيقة محالا فلذا علق عليه طلب العذاب الذي لا يطلبه عاقل ولو كان يمكنا لعنرمن تعليقه عليه وهذا اسلوب من الجحود بليغ قال العلامة فان قلت ان للخلو عن الجزم فكيف استعمل

سن

في صورة الجزم **قلت** ان لعدم الجزم بوقوع الشرط ومتى جزم
بعدم وقوعه عدم الجزم بوقوعه وهكذا كقوله وان كنتم في ريب
والخطاب مع المرتابين ابراز الارتياب بهم في صورة المحال لان دلة
القاطعة لا ارتياب فيفرض كما يفرض المحال وقيل عليه انه تعليق
بالمحال كان الباطل حقا على فرض المحال فهو قطعي الانتفا يصح به
تعليق شي به بكلمة ان الموضوعة للشك الخالية عن الجزم بالوقوع
وعدمه فيصير كالتنبيه على انتفا ذلك الشي واما ما قاله هذا
القايل فانما نشا نوهمه من الاختصار في بعض الكتب على انها
لعدم الجزم بالوقوع من غير تعرض لجانب اللاوقوع قصد الى
التفرقة بينها وبين اذا فان عدم الجزم باللاوقوع مشترك بينهما
وهو كما قال فانه لو جزم باللاوقوع لم يكن الوقوع مشكوكا
بل مجزوم الانتفا فيكون المحل محل لو دون ان فتدبر **قوله**
والمعنى ان كان القران حقا منزلا فامطر الى اخره نكر حقا مع
تعريفه في النظم فقيل انه اشارة الى ما ذكره الزمخشري من
ان التخصيص والتعيين وقع على سبيل المجازاة لقولهم انه
هو الحق لا على قصد الحصر والا فان المنكر لحصر الحقية فيه
لا حقيته من اصلها وليس مراده بل مراده ان حقيته محال من
اصلها فلذا نكره وترك الفصل في بيان المعنى وتعريره ليدل
على عدم قصده للحصر وعرف الحجارة اشارة الى انها معروفة
وهي السجيل وقوله وفايدة التعريف اي على هذه القراة لانه
سن ليس المقصود به المجاراة فيها وقيل ان هذا بحسب النظر الاولى
والتحقيق ان مراده ان تعريف الحق عهدي خارجي لا جنسي
كما في الكشاف اي الحق المعهود المنزل من عند الله هذا الا اساطير
الاولين كما يدل عليه قوله للنضر فافاد تخصيص المسند اليه
بالمسند فانه يانى له ايضا واكد بالفصل كما حقق في قوله الا هم
انهم هم المفسدون وقوله حقا منزلا شاهد له وقايم مقام
تعريفه وكذا قوله روي الى اخره فقوله وفايدة التعريف
جار على الوجهين وانما عدل عن مسلك الكشاف لعدم ثبوت
قوله قايل اولا على وجه التخصيص ولا يخفى انه ليس في
كلامه ما يدل على العهد ولا على الحصر وقوله منزلا ليس
اشارة لذلك بل بيان لقوله من عندك واما ما تمسك به
من انه لم يثبت قول قايل على وجه التخصيص فليس بشي فان
قول النبي صلى الله عليه وسلم انه كلام الله ليس معناه الا ذلك

عند

عند التامل وكون الزمخشري قال ان التعريف للجنس لا وجه له بل
ظاهر كلامه انه للعهد اذ المجاراة تقتضيه فما اختاره تعسف
ظاهر وقوله بعذاب اليم سواه يوخذ من المقابلة ويصح ان
يكون من عطف العام على الخاص **قوله** والمراد منه التهكم
واظهار اليقين الى اخره عطف عليه للتفسير له لانه ليس اليقين
المصطلح اذ لم يطابق الواقع والتهكم في اطلاق الحق عليه وجعله
من عند الله وفايدة قوله من السما كما في الكشاف انه صفة مبينة
اذ المراد امطر علينا السجيل والحجارة المسومة للعذاب وامطر
استعارة او مجاز لا نزل **قوله** وقرى بالرفع الى اخره قراة
العامة النصب وقرا الاعمش وزيد ابن علي بالرفع **قوله**
وفايدة التعريف فيه الى اخره اي الحقية المعلق عليها الشرط هو
ليست مطلقة اذ هي لم تنكر بل حقية مخصوصة وهي كونها
منزلة من عند الله والظاهر منه ان التعريف عهدي وانه
مراد به مطلقا ومعنى العهد فيه انه الحق الذي ادعاه النبي
صلى الله عليه وسلم وهو انه كلام الله المنزل عليه على النمط
المخصوص ومن عندك ان سلم دلالته عليه فهو للتاكيد فلا
يرد عليه ما قيل ان قوله من عندك يدل على كونه حقا بالوجه كز
المذكور من غير احتياج الى التعريف **قوله** بيان لما كان
الموجب لامهالهم الى اخره والمراد به ما الكفار لهم امطر علينا
حجارة من السما الى اخره ولا ينافي كونه دعا قصد التهكم حتى كز
يقال المراد بالدعا ما هو صورته **قوله** واللام لتاكيد النفي
الى اخره هذه هي التي تسمى لام الجحود ولام النفي لاختصاصها
بمنفي كان الماضية لفظا او معنى وهي تفيد التاكيد باتفاق
النحاة اما لانها زايدة للتاكيد واصل الكلام ما كان الله
ليعذبهم اولانها غير زايدة والخبر محذوف اي ما كان الله
مريدا او قاصدا لتعذيبهم ونفي ارادة الفعل ابلغ من نفيه واما
ما قيل في وجهه ان هذه اللام هي التي في قولهم انت لهذه سن
الخطة اي مناسب لها وهي تليق بك ونفي اللياقة ابلغ من نفي
اصل الفعل فتكلف لا حاجة اليه بعد ما بينه النحاة في وجهه
قوله عذاب استيصال اي يعمهم بهلاكه ويا خذهم من
اصلهم قيل عليه انه لا دليل على هذا التقييد مع انه لا يلايم المقام سعدي
وقيل الدليل عليه انه وقع عليهم العذاب والنبي صلى الله عليه كز
وسلم كالقحط فعلم ان المراد به عذاب استيصال والقرينة عليه

تاكيد النفي الذي يصرفه الى اعظمه قوله والمراد باستغفارهم
الى اخره ذكر فيه ثلاثة اوجه الاول ان المراد استغفار من بقي بين
اظهرهم من المسلمين المستضعفين قال الطيبي وهذا الوجه ابلغ
لدلالته على ان استغفار الغير مما يدفع به العذاب عن امثال
هولا الكفرة وهو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب
الاحكام والثاني ان المراد به دعا الكفرة بالمغفرة وقولهم غفرانك
فيكون مجرد طلب المغفرة منه تعالى مانعا من عذابه ولو من الكفرة
والثالث ان المراد بالاستغفار التوبة والرجوع عن جميع ما هم
عليه من الكفر وغيره وهو منقول عن قتادة والسدي ومجاهد
رحمهم الله فيكون القيد منفيا في هذا ثابتا في الوجهين الاوليين
ومبنى الاختلاف فيهما ما نقل عن الشارح في تفسيره والقاعدة
المقررة وهي ان الحال تقيد الفعل المنفي وكذا جميع القيود قد
يكون راجعا الى النفي ضد الله دون المنفي وقد يكون راجعا الى
ما دخله النفي وعلى الثاني فله معنيان احدهما وهو الاكثر ان
يكون النفي راجعا الى القيد فقط ويثبت اصل الفعل وثانيهما
ان يقصد نفي الفعل والقيد معا بمعنى انتفا كل من الامرين والمعنى
انتفا الفعل من غير اعتبار لنفي القيد واثباته والحاصل ان القيد
في الكلام المنفي قد يكون لتقييد النفي وقد يكون لنفي التقييد
بمعنى انتفا كل من الفعل والقيد او القيد فقط او الفعل فقط كما
قرره النحرير في سورة ال عمران وقد مر تفصيله وتحقيقه في
سورة البقرة واما قول الشارح النحرير هنا ان الدال على
انتفا الاستغفار هنا على الوجه الاخير القرينة والمقام لا نفس
الكلام والا لكان معنى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم نفي كونه
فيهم فان قيل الحال قيد والنفي في الكلام راجع الى القيد قلت
وانت فيهم حال ايضا فان قيل الاستغفار من الكفر ينافي التعذيب
وقد ثبت انهم يعذبون بعد فرقة النبي صلى الله عليه وسلم وبقوله
وما لهم الا يعذبهم الله فينتفي الاستغفار قلنا وكذلك كونه
فيهم ينافي بحكم العادة وقضية الحكمة تعذيبهم وقد تبين انهم يعذبون
فان قيل كونه فيهم ليس مما يستمر بل يزول البتة فيجد
التعذيب قلنا الاستغفار عن الكفر يحتمل ذلك غايته انه احتمال
بعيد ويمكن ان يقال هم يستغفرون للاستمرار فينتفي بالتعذيب
ولو تقيد حين يخلو انت فيهم فانه لمجرد الثبوت وهو متحقق ما لم
يفارقهم ولم يصبهم العذاب وهذا انما يتم اذا جعل واهلها مصلحون

للاستمرار

للاستمرار والدوام دون الثبوت انتهى فلا يخفى ما فيه من التطويل
وما بين كلاميه من التنافي ولبعض الناس خبط هنا تركه اولى
من ذكره وعلى الوجه الاول المستغفرون هم المسلمون والاستغفار
طلب المغفرة والتوفيق للثبات على الايمان والضمير للجميع لوقوعه
فيما بينهم ولجعل ما صدر من البعض بمنزلة الصادر عن الكل فلا
يلزم تفكيك الضماير كما قيل قوله ما يمنع تعذيبهم الى اخره
هذا التفسير معنى لا تفسير اعراب وفي الكشاف وما لهم الا يعذبهم
الله اي واي شي لهم في انتفا العذاب عنهم يعني لاحظ لهم في ذلك
وهم معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون الى اخره ولما كان العدم
لا يحتاج الى علة موجبة بل يكفي فيه عدم علة الوجود كما حقق
اشار الى ان المراد طلب ما يمنع التعذيب ولما لم يكف في وجود شي عدم
المانع بل لا بد من الموجب اشار الى وجوده بقوله وهم يصدون
وما استفهامية وقيل انها نافية اي ليس ينتفي عنهم العذاب مع
تلبسهم بهذه الحالة قوله هي زوال ذلك اي الاستغفار وكونه
فيهم لدفع المنافاة بين الايتين وقد دفع ايضا بان العذاب
السابق عذاب الاستيصال لعلم الله بان فيهم من يسلم ومن ذريتهم
من يهتدي والثاني قتل بعضهم وعن الحسن ان هذه نسخت ما قبلها وقال
الشعبي ان نزول وما كان الله ليعذبهم وهو صلى الله عليه وسلم بمكة ثم هـ
خرج من بين اظهرهم فاستغفر من بها من المسلمين فنزل وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون اي وفيهم احد من المسلمين فخرج المستغفرون
من مكة فنزل وما لهم الا يعذبهم الله الى اخره واذن له في فتح مكة
وبنا فيه ما تقدم في اول السورة قوله وما لهم ذلك الى اخره
اشارة الى ان الجملة حالية واورد على قوله واحصارهم عام الحديبية
ان احصارهم كان بعد قتل النضر ونظرايه فلا ينتظم ما سيق له الكلام
واجيب عنه بان القايل ان كان هذا هو الحق الى اخره وان كان
النضر ومن تبعه لكن الحكم بالتعذيب بعد مفارقة النبي صلى الله عليه
وسلم يعم الكل بسبب صد سيكون منهم ولو صدر من غير النضر واضرابه
بعد هلاكهم فتامل قوله مستحقين ولايته مع شركهم الخ
فالضمير ان للمسجد الحرام ولما كانوا متولين لها لهم وقت نزولها
بين انه نفي لاستحقاقهم ذلك فان كان الضمير لله لا يحتاج الى تاويل
وقوله المتقون من الشرك اشارة الى شموله لجميع المسلمين وان
التقوى هنا اتقا الكفر وهي المرتبة الاولى للتقوى كما مر وعلى جعل
الضمير لله فالمتقون اخص من المسلمين وعلله الزمخشري على الاول

مخصوصا ايضا لانهم المتخفون في الحقيقة قوله كانه نبذ بالاكل
الي الحزه لان منهم من يتعلمه ولكن يجحده عنادا والمراد به الكل لان
للاكثر حكم الكل في كثير من الاحكام كما ان الاقل لا يعتبر فينزل
منزلة العدم قوله اي دعاؤهم او ما يسمونه صلاة الي الحزه
قال الراغب في تفسير الاية ما كان صلاتهم الي الحزه تنبيه
علي ابطال صلاتهم وانه تعلمهم ذلك لا اعتداد به بل هم
في ذلك كطيور تمكو وتصدي فالمراد بالصلاة ان كان حقيقتها
وهو الدعا او الفعل المعروف فحمل المكا والتصدية بتاويله بانه
لا فايدة فيه ولا معني له كصفير الطيور وتصفيق اللعب او
المراد انهم وضعوا المكا موضع الصلاة علي حد تحية بينهم ضرب
وجيع ومن لم يفهم كلامه قال ذكر لك نذا او جد ليصح حمل المكا
والتصدية ولا يخفي ان الوجوه لا يصلح ان يكون وجها الا ان
يصار الي احد الاخيرين فلا تبقي حاجة اليه وثانيهما يحتاج
الي وقوع هذه التسمية منهم وسيجي انهم يرون انهم يصلون
فتامل قوله فعال من مكا يمكو اذا صفر واسما الاصوات
تجي علي فعال الا ما شذ كالندا والبكا ممدودا ومقصورا
مجي وقد فرق المبرد بينهما فقال الممدود اسم الصوت والمقصور
الدموع قوله تصفيقا الي الحزه قال ابن يعيش في
شرح المفصل التصدية التصفيق والصوت وفعله صد يصد
ومنه قوله تعالى اذا قومك منه يصدون اي يضجون ويعجون
وقول احدي الداليين يا حاسبي لتقضي البارئ التصفيه وهذا
قول ابي عبيدة وانكر عليه وقيل انما هو من الصد وهو غير ممتنع
لوقوع تصدد ونه علي الصوت او ضرب منه انتهي والصد المسموع
معروف وهو ما يسمع من رجع الصوت عند جبل ونحوه والتصفيق
ضرب اليد بحيث يسمع له صوت واذا كان من الصد فالمراد صدهم
عن الغزاة او عن الدين او البيت الحرام او الصد بمعني الضجة كما ترى
ابن يعيش قوله وقري صلاتهم بالنصب الي الحزه وفي هذه
القراة الاخبار عن النكرة بالمعرفة وهو من القلب عند السكاكي
رحمه الله وعن ابن جني علي اصله وان المعرفة قد تقرب من النكرة
معني فيصح فيها ذلك وانه يغتفر في النواسخ لا سيما اذا انفيت
وتفصيله في كتب النحو والمعاني وحق له وسياق الكلام الي الحزه اي
هذه الجملة اما معطوفة علي وهم يصدون فيكون لتقريب استحقاقهم
للعذاب او علي قوله وما كانوا اولياءه فيكون تقريبا لعدم استحقاقهم

لولايته وقوله يرون بضم اليا اي يرون الناس في الصلاة في الغالب في
صلاة ايضا او يحاكون افعال المسلمين استهزاء او بفتحها اي يعتقدون
ذلك قوله واللام يحتمل ان تكون للعهد اي للعهد الذكري من قبيل
تعيين فلا وجه لما قيل انه القتل والاسر علي هذا فيتعين تقديمه علي
عذاب الاخرة وعلي تقييده بعذاب الاخرة الفا للسببية لا للتعقيب وفي
والبا يفيد ان كون الافعال المذكورة سببا للعذاب انما هو لكفرهم
وان مثله من اعمال الكفر قوله اعتقادا وعملا وفي نسخة او عملا
يعني المراد بالكفر ما يشمل الاعتقاد والعمل كما ان الايمان في العرف
يطلق علي ذلك فلا جمع فيه بين الحقيقة وغيرها كما قيل والمطعون
اثني عشر منهم وهم ابو جهل وعتبة وشيبة ونبيه ومنبه وابو البختري والنضر
وحكيم ابن حزام وابي بن خلف وزمعة والحارث والعباس وغيرهم والجزر
بضمتين جمع جزور وهي من الابل مطلقا او الناقة المجزورة وفي
النهاية الجزور البعير ذكرا كان او انثى الا انه يونث لفظه وجمعه جزر
وجزاير والنجاشي معربي اتاه من الحبش من يطلبه والثار قتل القاتل
يقال ثار به والاوقية بالضم ويقال وقية بالضم ايضا افعولة من
وقي او فعيلة من الاوق وهيوا لثقل وهي اربعون درهما علي ما في
كتب اللغة وعند الاطبا وهو المتعارف عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم
وذكر الزمخشري انها اثنان واربعون درهما في سورة النسا وهنا اثنان
واربعون مثقالا واللام في ليصدوا لام الصيرورة ويصح ان يكون
للتعليل لان غرضهم الصد عما هو سبيل الله بحسب الواقع وان لم يكن كذلك
في اعتقادهم وسبيل الله طريقه وهو عبارة عن دينه واتباع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوله فسينفقونها بتمامها ولعل الاول الاخبار
عن انفاقهم الحالي لما تضمن الموصول معنى الشرط والخبر بمنزلة الجزا وهو
فسينفقونها ولذا قرن بالفا وينفقون اما حال او بدل من كفروا او
بيان له وفي تضمن الجزا معنى الاعلام والاخبار والتوبيخ علي الانفاق
والانكار عليه كما في قوله وما بكم من نعمة فمن الله وفي تكرير الانفاق في
الشرط والجزا الدلالة علي كمال سو الانفاق كما في قوله انك من تدخل النار
فقد اخزيته وقولهم من ادرك الضمان فقد ادرك المرعي والمعني الذين
ينفقون اموالهم لاطفا نور الله والصد عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيعلمون عن قريب سوء عاقبة ذلك الانفاق وانقلابه الي اشد الحسرات
من القتل والاسر في الدنيا والنكال في العقبى •
• اذا المرء لم يرزق خلاصا من الاذى • فلا الاجر مكسوبا ولا المال باقيا •
ونحو الوجه الاخير في كلام المصنف رحمه الله وهو ابلغها فقوله بتمامها

اشارة الي وجه للتغاير وهو ان المتفق الاول بعضه والثاني كله وما له الي انه
يغني ويز ول او الاول انفاق في بدر والثاني في احد فينفقون لحكاية الحال
الماضية والثاني علي معناه الاستقبالي ولما كان انفاق الطايفة الاولي سببا
لانفاق الثانية اتي بالفا لا نتايه عليه والاية نزلت بعد الوقعتين قوله
ويحتمل ان يراد بهما واحد كما مر تحقيقه دفع تكراره وان لم يله حظ ما بعده
وقوله وانه لم يكن بعد اي ان الاستقبال فيهما علي ظاهره خصوصا في الجزا
المدلول علي الفا ثبت وبما قرر ناه انه دفع ما قيل انه يا بي زيادة البتي في الثاني ابن كمال
وترتيبه بالفا علي الاول من غير تكلف والحاصل ان هنا قولان هل نزل في
الانفاق يوم بدر او يوم احد وعلي هذا فهما واحد والاول لبيان غرض
الانفاق والثاني لبيان عاقبته وقوله ينفقون خبر وقوله فسينفقونها
عطف والمعطوف مستقبلان وان حمل ينفقون علي الحال فلا بد من تغاير
الانفاقين قوله لفواتها من غير مقصود اما في بدر فظاهر واما في احد
فلان المقصود لهم لم يتم بعد ذلك فكان كالفايت قوله وجعل
ذاتها تصير حسرة الخ اي ندما وتاسفا قيل انه يريد انه من قبيل الاستعارة
وفي المركب حيث شبه كونها فايتة انفا قها انه مما يكون ذاتها ندما
ولا مانع من جعله حقيقة بتقدير مضاف او يجعل التجوز في الاسناد سعد
فتدبر وقيل انها اطلقت بطريق التجوز علي الانفاق مبالغة قوله ثم
يغلبون اخر الامر يعني ان المراد بالغلبة الغلبة الذي استقر عليها الامر
فان قلت غلبة المسلمين متقدمة علي حشرهم بالزمان فلم اخرت بالذكر
قلت المراد انهم يغلبون في مواطن اخر بعد ذلك قوله وان كان الحرب
بينهم سجالا جمع سجل وهو الدلو العظيم والمراد به نوبة السقي ولذا جمع
اي يكون مرة لهم ومرة عليهم كما قال •
• فيوم علينا ويوم لنا • ويوم نسا ويوم نسر • والعاقبة
للمتقين وهذا استعارة شبه المحاربين بالمستقيين علي بير واحدة ودلو
واحد واول من قاله ابو سفيان رضي الله عنه قوله اي الذين ثبتوا علي الكفر
الخ خصه بهم بقرينة ما بعده واذا فسر الخبيث والطيب بالكافر والمؤمن او
الفساد والصلاح تعلقت بيحشرون فان فسر بالمالين تعلق بيكون
عليهم حسرة اذ لا معنى لتعليل كون اموالهم حسرة بتمييز الكفار من المؤمنين
كما انه لا وجه لتعليل حشرهم بتمييز المال الخبيث من الطيب واوليك علي هذا
اي علي تقدير كون الخبيث والطيب هو المال اشارة الي الذين كفروا وهو
ظاهر وكون التمييز ابلغ من الميز لزيادة حروفه علي المشهور يقال
ميزته فتميز ومزته فانماز وقد قري شاذا وانماز واليوم والمراد
ان الذين كفروا ليس هو الاول حتي يلزم التكرار وليس المراد ان

كفروا

كفروا بمعني ينتهوا حتي يرد ان الفعل لا يدل علي الثبوت فيجاب بان ثبوته
تجددي كما قيل قوله فيجمعه ويضم بعضه الي بعض من قولهم سحاب
مركوم ومتراكم من الركام وهو ما يلقي بعضه علي بعض ويوصف به الرمل
والجيش فان كان الفريق الخبيث الكفرة والفريق الطيب المومنين فالمراد
به ازدحامهم في المحشر وان كان المال الصلاح والفساد فالمراد انه يضم
كل صنف بعضه الي بعض في الحشر وجعله في جهنم يجعله اصحابه فيها وان
كان المراد المال فظاهر لقوله تعالي فتكوي بها جباههم الاية والمعني انه يكون
حسرة ووبالا عليهم في الدنيا والاخرة قوله اشارة الي الخبيث لانه مقدر بالفريق
الخ توجيه لجمعه مع افراد المشار اليه واذا كان للمنفقين الذين بقوا علي الكفر فظا ٢٥
وبين الخاسرين بالكافرين مليا لي بمعني الحصر وبين وجه الكمال بما ذكره وهذا
بنا علي ان مراده به الكافر قوله يعني ابا سفيان واصحابه الخ فالتعريف فيه
للعهد ويحمل ايضا علي الجنس فيدخل هولا فيهم دخولا اوليا وجعل اللام لام
التعليل لا للتبليغ وهي صلة القول لانه كان الظاهر حينيذ ان تنتهوا بالخطاب
كما قري به لكن يجوز ان يكون للتبليغ وانه امر ان يقول لهم هذا المعني الذي
تضمنته الفا فالجملة المحكية سوا قال بهذه العبارة او غيرها كما افاده في البحر
قوله وقري بالتا الخ اي ان الخطاب لهم واللام للتبليغ وقوله وان يعودوا الي
قتاله لم يفسره بالعود الي المعاداة لانها باقية علي حالها ولو فسر به لكان المعني
ان داموا عليها قوله الذين تحزبوا علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام الخ تحزبوا
بمعني تجمعوا احزابا والتدمير الهلاك وقد ذكر الزمخشري في هذا وجوه
تفسيره بالذين حاق بهم مكرهم يوم بدر والمص رحمه الله لم يذكره لانه داخل
فيما ذكره ولان السنة تقتضي التكرر فيقتضي تفسيره بامر اعم وفي
البحر ان قوله فقد مضت سنة الاولين لا يصح ان يكون جوابا بل هو دليل
الجواب والتقدير ان يعودوا انتقمنا منهم فقد مضت سنة الاولين وقوله
فنجازيهم اشارة الي انه اقيم مقام الجزا او جعل مجازا عن الجزا او كناية والا فكونه
تعالي بصيرا امر ثابت قبله وبعده ليس معلقا علي شي وعلي قراة الخطاب هو
للمسلمين المجاهدين وجزاوهم ليس معلقا علي انتها من قاتلوه فلذا وجهه
بقوله ويكون تعليقه الخ يعني ان ثوابهم بمباشرة القتال ونسبتهم لانه بدونه
متقابلتهم وفي العبارة كدر تنبيه قال القرطبي المراد بالذين كفروا هو
الكفر الاصلي وما سلف منا مضي في حال الكفر فاحتجاج ابي حنيفة رحمه الله علي ان
من عصي طول العمر ثم ارتد ثم اسلم لم يبق عليه ذنب في غاية الضعف انتهي وهذا
ليس بشي فان ابا حنيفة رحمه الله ومالك ايضا ابقيا الاية علي عمومها لحديث
الاسلام يهدم ما قبله ثم قالا انه يلزمه حقوق الادميين دون حقوق الله
كما في كتاب احكام القران لابن عبد الحق وخالفهما الشافعي رحمه الله وقال يلزمه

جميع الحقوق قوله اي الذي اخذ عنوة الخ يعني ان ما موصولة وكان حقها ان تكون
منفصولة وهذا التعريف للغنيمة في الشرع وفي الهداية اذا دخل الانسان او الواحد
دار الحرب مغيرين بغير اذن الامام فاخذوا شيئا لم يخمس لان الغنيمة هو الماخوذ
قهرا وغلبة لا اختلاسا وسرقة والخمس وظيفتها لكن ان شا فيه يخمسه وان لم يسم
غنيمة عنده لالحاقه بها وقوله حتى الخيط كناية عما قل مطلقا وقد اجيز في ما هذه
ان تكون شرطية قوله مبتدا خبره محذوف الخ يعني المصدر المأول من ان
المفتوحة مع ما في حيزها مبتدا وقد رجح مقدما لان المطرد في خبرها اذا ذكر
تقديمه لئلا يتوهم انها مكسورة فاجري على المعتاد فيه ومنهم من اعربه خبر
مبتدا محذوف اي فالحكم ان الخ وقد رجحت هذه القراءة بانها اكد لدلالتها
على اثبات الخمس وانه لا سبيل لتركه مع احتمال الخبر لتقديرات كالازم وحق هو
والواجب ونحوه وفيه نظر قوله والجمهور على ان ذكر الله فيه للتعظيم وهو
معنى قول عطا والشعبي خمس الله وخمس الرسول صلى الله عليه وسلم واحد
وخمس الله مفتاح الكلام واختلف في ذكر الله هنا هل هو لكونه له سهم او لا فقيل
الثاني ذكره اما لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم كما في الاية المذكورة او
بيانا لانه لا بد في الخمسة من اخلاصها لله ويكون ما بعده تفصيلا له وتسمى
بودن ضرب مصدر بمعنى تقسيمه وقيل المراد بتعظيمه تعظيم المصارف الخمسة
كما يدل عليه قوله وان المراد الخ وليس المراد تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم
كما في الكشاف لعدم الاقتصار عليه ولذا تركه المص رحمه الله لعدم ارتضائه له
ولاتحاده مع الثالث بحسب المال ولا يخفى فساده لان تعظيم الرسول صلى الله عليه
وسلم لا ينافي عدم الاقتصار على ذكره ولا معنى لتعظيم المسكين وابن السبيل وانما
يقال فيه شفقة وترحم مع ان عادة الله تجعل الاقسام في حكم الاستحقاق له
ويصير التنظير بهذه الاية ضايعا لكن قوله فكانه الخ يقتضي انه لتعظيم الاقسام
الخمسة لاختصاصها به تعالى الا ان كان ضمير به لله واختصاصهم به اما الرسول
صلى الله عليه وسلم والقربي فظاهر واما اليتامى مع المسلمين وما بعدهم فلعناية
الله بهم وشفقته عليهم وان كان الضمير للخمس او للصرف او للقسم فهو ظاهر ولكن
انه مراده ويكون ترك الوجه الثاني لعدم ارتضائه له لان ذكر الله للتعظيم
وقع في مواضع عديدة ويكون قوله وللرسول معطوفا على الله كما في الاية فانه
مزيد للتعظيم وان كان بيانا لاخلاص لوجه الله يكون قوله وللرسول تنفيذ
مبتدا اي وهو للرسول الخ والضمير للخمس قوله وحكمه باق بعده اي حكم الصرف
باق الى الان وهو مذهب الشافعي رحمه الله وسياتي ذكر من خالف فيه لكن
سهم الرسول صلى الله عليه وسلم يصرف ما عندهم فقيل يعطى للامام وقيل يوزع على
الاصناف الاربعة وقيل يصرف لما كان يصرف اليه في حياته صلى الله عليه وسلم من مصالح
المسلمين كما ذكره المص رحمه الله قوله وعن مالك رحمه الله الامر فيه مفوض الى راي

الامام

الامام الخ فمالك رضي الله عنه لا يرى بذكر الوجوه المذكورة لبيان انه لا يصرف فيما سواها
وليس للتخيير بل الامر موكول عنده الى نظر الامام فيصرف الخمس في مصالح المسلمين
ومن جملتها قرابته صلى الله عليه وسلم ولا تخيير عنده فالمراد بذكر الله عنده ان الخمس
يصرف في وجوه القربات لله تعالى والمذكور بعده ليس للتخصيص بل لتفضيلهم
على غيرهم ولا يرفع حكم العموم قوله وقال ابو حنيفة رحمه الله الخ لانه بوفاته
صلى الله عليه وسلم فات مصرفه ولان الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم قسموا الخمس
على ثلثة اسهم لانه صلى الله عليه وسلم علل استحقاق ذوي القربى بالنصرة اذ قال
لم يفارقوني في جاهلية ولا اسلام فدل على ان المراد بالقرابة قرب النصرة لا قرب
النسب قوله وذهب ابو العالية رحمه الله الخ كما ان مذهب مالك مذهب ابي
العالية فالرواية المذكورة هو الذي رواها ولذا قال في الكشاف وعنه الخ فيصح
ان يقرا روي معلوما ومجهولا لان الحديث المذكور رواه ابو داود في المراسيل
وابن جرير عن ابي العالية ايضا قوله ويصرف سهم الله الى الكعبة اي ان كانت
قريبة والا فالى مسجد كل بلدة وقع فيها الخمس كما قاله ابن الهمام رحمه الله قوله
وذوو القربى بنو هاشم الخ لا بنو عبد شمس وبنو نوفل وقوله هؤلا مبتدا
واخوتك بدل منه وبنو هاشم عطف بيان وقوله ولا ينكر الخ خبر وقوله لمكانك
اي لمكانك منهم الذي هو شرف لهم وقيل ان هذا التركيب من قبيل • انا الذي
سمتني امي حيدره • وكان مقتضى الظاهر جعله الله وهو لا يصح الا اذا كان
بدلا من ضمير المخاطب والظاهر ان المكان عبارة عن قرابته منهم وان الجار فيه
محذوف اي الذي جعلك الله به او فيه وليس ما ذكره في شيء وفي نسخة وضعك
الله فيهم لانه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم ابن
عبد مناف وعثمان رضي الله عنه ابن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس ابن عبد
مناف وجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وكان لعبد مناف خمس
بنين هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب وابو عمرو وكلهم اعقبوا الا ابا عمرو وقوله
الرايت الخ اي اخبرني لم اعطيتهم وحرمتنا وقوله بمنزلة واحدة اي في النسب
قوله وروي الخ هذا الحديث اخرجه ابو داود وابن ماجه عن جبير بن مطعم
وفي الصحيحين نحوه وقوله صلى الله عليه وسلم لم يفارقونا الخ اشارة الى توجيه ما فعله
بالنصرة كما مر وتشبيكه صلى الله عليه وسلم بين اصابعه اشارة الى اختلاطهم به
وعدم مفارقتهم له وقوله وقيل بنو هاشم وحدهم اي ذوو القربى هؤلا لا غيرهم
من قريش قوله وقيل جميع قريش الخ فيقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين وهو
مذهب الشافعي رضي الله عنه وعند ابي حنيفة رحمه الله انهم كانوا كذلك لكن
سقط بعده صلى الله عليه وسلم ويعطى لمن كان منهم داخلا في الاقسام الثلاثة وبسط
الاقوال وادلتها في كتب الفروع قوله كسهم ابن السبيل فانه مخصوص بالفقير
فاشتراطه بعيد لما انه مثله في الجملة في اشتراط الفقر وان كان فقر ابن السبيل ان لا يكون

معه مال وان كان له مال ومفهوم هولا ان لا يكون لهم مال ولذا قيل كان عليه ان يقول كاليتامي وقوله كله لهم اي لذوي القربي ومنهم اي القربي وقوله للتخصيص اي لتخصيص ذوي القربي بالاصناف الثلاثة وقوله وقيل كان للخمس الخ فتكون الاية نزلت بعد بدر وقينقاع بفتح القاف وتثليث النون شعب من اليهود كانوا بالمدينة وقوله على راس الخ المراد بالراس هنا الطرف والاخر كما في حديث بعثه الله على راس اربعين سنة فهو مجاز من استعمال المقيد في المطلق قوله متعلق بمحذوف الخ اي جزاوه محذوف والمراد التعلق المعنوي وليس جوابه ما قبله لانه لا يصح تقدم الجزا على الشرط على الصحيح عند اهل العربية وانما قدر فاعلموا ثم بين ان المراد بالعلم العمل لان المطرد في امثاله ان يقدر مما يدل قبله عليه فيقدر من جنسه فلا يقال انه كان المناسب ان يقدر اعملوا ولا حضر المسا فتذكر فعله المحشي رحمه الله قوله من الايات والملايكة والنصر يعني ان المفعول محذوف ولا قرينة تعينه فيعم كل ما نزل والموصول من صيغ العموم وليس فيه جمع بين الحقيقة والمجاز ولا شبهته كما قيل اذ المراد بالمنزل ما جا من الله سوا الان حسنا او غيره ولو سلم فالمجاز والحقيقة في الاسناد لا مانع من الجمع بينها فتدبر وعبد بضمتين جمع عبد وقيل اسم جمع له قوله يوم بدر الخ فالفرقان بمعناه اللغوي والاضافة فيه للعهد ويوم التقى الجمعان بدل منه او متعلق بالفرقان وقوله فيقدر الخ اشارة الي دخول ما ذكر فيه بقرينة المقام وتعريف الجمعان للعهد واذ بدل ايضا او معمول لاذكر مقدرا قوله والعدوة بالحركات الثلاث الخ اي بتثليث العين واصل معنى العدو التجاوز فالمراد به هنا الجانب المتجاوز عن القرب وهو معنى قول المصنف رحمه الله شط الوادي اي جانبه البعيد من شط بمعنى بعد وقراة الفتح شاذة قراها الحسن وزيد بن علي وغيرها وهي كلها لغات بمعنى ولا عبرة بانكار بعضها قوله القصوى من المدينة الخ هو تانيث اقصى بمعنى الابعد وكلي من زيد وان الواو اذا كانت اسما تبدل لامه ياء نحو دنيا وقصوى بحسب الاصل صفة لكنه لم تبدل بينا للفرق بين الاسم والصفة وهي قاعدة مطردة عند بعض المتصرفين التصريفيين فان اعتبر غلبتها واسمها جرت مجرى الاسما الجامدة قيل قصيا وهي لغة تميم والاولى لغة اهل الحجاز ومن اهل التصريف من قال ان القاعدة الغالبة العكس فان كانت صفة ابدلت نحو العليا وان كانت اسما اقرت نحو حزوى فعلى هذا القصوى شاذة والقياس قصيا وهي لغة قراها زيد بن علي وعنوا بالشاذ ما خالف القياس لا الاستعمال فلا تنافي الفصاحة كذا في الدر المصون ومنه تعلم ان لاهل الصرف فيه مذهبين ولو قيل انه مبني على الغفلتين لم يبعد فقيل ان دنيا من دنا يدنو اقرب وقصوى من قصا يقصو ابعدوها وان كانا صفتين الا انهما اخفا بحسب الاستعمال بالاسما فلذا كان القياس قلب الواو يا والافصح تقرير في موضعه ان هذا القياس انما هو في الاسما دون الصفات ليس بشي لانه مذهب اخر كما عرفت قوله تعرفه بين الاسم والصفة ولم يعكس

سعد

وان حصل به الفرق لان الضمة اثقل فابقيت على الاصل الاخف لثقل الانتقال من الضمة الى اليا ومن عكس اعطى الاصل للاصل وهو الاسم وعدي الفرع للفرع وقوله كالقود فانه كان القياس فيه قلب الواو الفا لكنها لم تقلب حتى موافقة للاستعمال دون القياس قوله اي العير او قواد ها جمع قايد والمراد اصحابها والركب اسم جمع راكب لا جمع على الصحيح فعلى الاول هو تغليب او مجاز وعلى الثاني حقيقة والواو والعه احلة عليها كما بيتر او عاطفة واسفل منصوب على الظرفية لانه في الاصل صفة للظرف اي في مكان اسفل واجاز الفرا والاخفش رفعه على الاتساع او بتقدير موضع الركب اسفل الخ قوله في مكان اسفل من مكانكم الخ اشارة الى انه صفة ظرف المكان المنصوب بتقدير في فلذلك انتصب انتصابه وقام مقامه وقوله من مكانكم اشارة الى انه افعل تفضيل لم ينسلخ عن الوصفية فيصير بمعنى مكان كما توهم وفسره بساحل البحر بيانا للواقع وقوله والجملة حال من الظرف قبلها اي من الضمير المستتر في الجار والمجرور قوله وفايدتها الدلالة على قوة العدو الخ ما ذكره من الفايدة جعله في الكشاف فايدة للتقييد بالامور المذكورة من قوله اذ انتم الخ فقول المص رحمه الله وفايدتها اي فايدة هذه الحال وتقييد ما قبلها بها مع ذكر ما قبله ايضا كما سيصرح به في قوله وكذا ذكر مراكز وتقريره كما قيل ان قوله اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم لا يقيد الحكم ولا لازمه لانهم يعلمونه ويعلمون انه تعالى عليم بها وليس بمفيد لانه تعالى ذكرهم بهذه الاحوال والعلم يحصل بالحقيقة كثير من التذكير وان لم يكن ابتدا وهو كما في فايدة الخبر والذي يسال عنه فايدة التذكير وهي هنا تصوير تدبيره تعالى سبب الاسباب حتى اجتمعوا للحرب والامتنان على المومنين بتاييدهم مع ضعفهم وقوة عدوهم من جهات عديدة وقوله استظهارهم بالركب اي تقويهم بهم لقربه منهم وقوله على المقاتلة عنها اي المدافعة عنها وتوطين نفوسهم اي جعلها ثابتة عليه قادرة كما يقر المرء في وطنه وقوله لا يخلوا مراكزهم من الاخلال اي لا يجعلوها خالية منهم ولو كان من الخلل كان مراكزهم منصوبا بنزع الخافض او مضمنا معنى ما يتعدي بنفسه والاول اولى وضعف شان المسلمين كما في الكشا معلوم من الواقع لقلة عددهم وعددهم المعلوم من ابنا التواريخ ودونهم فلا يقال ان في دلالة الاية عليه كلام قوله والتبا امرهم اي صعوبته والتباسه عليهم من قولهم التاث عليه الامور التبست واختلطت واستبعاد غلبتهم للامر وقوله لتشوخ فيها الا رجل اي تغيب وتنزل قوله اي لو تواعدتم انتم وهم الخ جعل الضمير الاول شاملا للجمعين تغليبا والثاني خاصا بالمسلمين وخالف الزمخشري فيها اذ جعله فيهما شاملا للفريقين فتكون لتكون الضماير على وتيرة واحدة من غير تفكيك اذ فسره بقوله خالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفا وثبطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين الخ لانه غير مناسب للمقام اذ القصد فيه الى بيان ضعف المسلمين ونصرة الله لهم مع ذلك وقوله ليتحققوا الخ متعلق بالدلالة او بعقد راي ذكر ما ذكر ليتحققوا

فعد

الخ **قوله** ولكن ليقضي الله امرا الخ اي ولكن تلاقيتم على غير موعد ليقضي الخ فهو
متعلق بمقدر كما اشار اليه المصنف رحمه الله وقوله حقيق بان يفعل الخ تاويل لقوله كان مفعولا لان القضا
قبل فعله لا يجد ما كان مفعولا ولذا فسره الزمخشري بقوله كان واجبا ان يفعل لا
تحققه ووجوبه مقرر قبل ذلك وقيل كان بمعنى صار والدالة على التحول اي صار مفعولا
بعد ان لم يكن وقيل انه عبر عنه لتحققه حتى كانه مضى **قوله** بدل منه او متعلق بقوله
مفعولا الخ وقيل انه متعلق بيقضي وقد قيل عليه ان علة القضا كون المقضي حقيقا بان
يفعل الذي بعينه كان مفعولا وقوله ليهلك اما علة للجمع فيكون بدلا لا متعلقا به او لكونه
حقيقا اذ ليس ان يفعل فيكون متعلقا بمفعولا لا بالقضا وليس بشي لانه اذا تعلق به كان
المعنى ليظهر ويقع ما ذكره وهو ظاهر **قوله** والمعنى ليموت من يموت عن بينة الخ المراد
بالبينة الحجة الظاهرة اي ليظهر الحجة بعد هذا فلا يبقى محل للتعليل بالاعذار وقوله او
ليصدر الخ فالمراد بالحياة الايمان وبالموت الكفر استعارة او مجاز مرسل والبينة اظهار
كمال القدرة الدالة على الحجة الدامغة ليحق الحق ويبطل الباطل **قوله** والمراد بمن هلك
ومن حي المشارف للهلاك والحياة الخ المشارفة للهلاك ظاهرة واما مشارفة الحياة فقيل
المراد الاستمرار على الحياة بعده وقيل بدر فيظهر صحة اعتبار معنى المشارفة في الحياة ايضا
وانما قال المراد ذلك لان من حي مقابل لمن هلك والظاهر ان عن بمعنى بعد كقوله تعالى عما
قليل ليصبحن نادمين وقيل لما لم يتصور ان يهلك في الاستقبال من هلك في الماضي حمل من
هلك على المشارفة فيرجع الى الاستقبال ولذا قال في بيانه المعنى ليموت الخ وكذا لما لم يتصور
ان يتصف بالحياة المستقبلة من اتصف بها في الماضي حمل على المشارفة ليكون مستقبلا ايضا
لكن يلزم منه ان يختص بمن لم يكن حيا اذ ذاك فيحمل على دوام الحياة دون الاتصاف باصلها
فالمعنى ليدوم حياة من اشرف له واما كما اشار اليه المصنف بقوله يعيش من يعيش
الخ ولا يجوز ان يكون المعنى ليدوم حياة من حي في الماضي لان من حي حينئذ يصدق على
من هلك فلا تحصل المقابلة وللقائل ان يقول لما كان نزول هذه الاية بعد بدر صح التعبير
بالماضي لحصول هلاك من هلك وتبقية من بقي وقت النزول والاستقبال بالنظر الى الجمع به
لتاخرهما عنه فلا حاجة الى التاويل بالاشراف فتامل **قوله** او من هذه حاله في علم الله وقضا
حاصله اعتبار المضي باعتبار علم الله وقضائه وبه يندفع الحدور السابق وهذا اعتبار عما ذكر
من الحياة والهلاك **قوله** وقرئ ليهلك بالفتح قراها الاعمش وعصمة عن ابي بكر عن عاصم
وقياس ماضيه هلك بالكسر والمشهور فيها الفتح كما قوله ان امرؤ هلك وقد سمع في فعله هلك
يهلك كضرب يضرب ومنع يمنع وعلم كما في القاموس وقال ابن جني في المحتسب انها شاذة مرغوب
عنها لان ماضيه هلك بالفتح ولا يأتي فعل يفعل الا اذا كان حرف الحلق في العين او اللام وفي
من اللغة المتداخلة وقد تبعه الزمخشري في سورة الاحقاف **قوله** المحل على المستقبل اي
المضارع قال ابو البقاء يقرا بتشديد يدا بالياء وهو الاصل لتماثل الحرفين كشد ومد ويقرا
بالاظهار وفيه وجهان احدهما ان حي حمل على المستقبل وهو يحيى فلما لم يدغم فيه لم يدغم في
الماضي وليس كذلك شد ومد لادغامه فيهما والثاني ان حركة الحرفين مختلفة فالاولى
مكسورة

سبق كواشي وسبق

مكسورة والثانية مفتوحة واختلاف الحركتين كاختلاف الحرفين ولذا اجازوا في
الاختيار ضبب البلد اذا كثر ضبابه ولان الحركة الثانية عارضة ولذلك نحو حييت م
وهذا في الماضي اما اذا كانت حركة الثاني حركة اعراب فالادغام وفقط **قوله**
بكفر من كفر وعقابه المراد بالامرين الايمان والكفر واشتمالهما على الاعتقاد واشتمال
الايمان على القول ظاهر لاشتراط اجراء الاحكام بكلمتي الشهادة واشتمال الكفر على القول
بناء على العناد فيه ايضا وليس الامر على التوزيع كما توهم وقيل المراد بالامرين الهلاك والحياة
فان الحي له قول واعتقاد كما ان المشرف على الحياة كذلك وليس بشي **قوله** مقدر باذكر
او بدل ثان من يوم الفرقان الخ معنى لتقديره باذكر انه ظرف له او مفعول كما مر ولذا لم
يقل نصب باذكر ليصدق على المذهبين وتعلقه بعليم لا يخفى ما فيه وقوله في عينك في
رؤياك الخ في رؤياك يحتمل الحالية والبدلية والرؤية مصدر اي البصرية في اليقظة
والرؤيا مصدر الرؤيا الحلمية وهو المراد هنا وقوله فيكون اي امر اخبارهم وقوله لجبنتم
من الجبن مضموم العين لان من افعال السجايا والفشل بمعنى الجبن وفي الكشاف وعن الحسن
في منامك في عينيك لانها مكان النوم كما قيل للقطيفة المنامة لانه ينام فيها وهذا التفسير
فيه تعسف وما احسب الرواية فيه صحيحة ولا يلائم علمه بكلام العرب وفصاحته
ولهذا تركها المصنف رحمه الله ووجه التعسف ان المنام شاع بمعنى النوم مصدر ميمي
لا في المحل الذي ينام فيه الشخص النائم فالحمل على خلافه تعسف ولا نكتة فيه وما قيل ان فائدة
العدول الدلالة على الامن الواقع فيه لما غشيهم النعاس فليس بشي لان التقييد بذلك
النوم في تلك الحالة لا دليل عليه فهو نحو زخال بعيد عن الفائدة مع شهرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم راه في المنام وقصه على اصحابه رضي الله عنهم فلا يعارضه كون العين مكان النوم نظرا الى
الظاهر **قوله** وهو ان يخبر الخ كان الظاهر وهي اي المصالح ولكنه راعى فيه الخبر اي المصالح
ما تضمنها اخبارك لهم فلا تقدير فيه ولا اشكال كما قيل **قوله** تعالى ولتفشلتم جمع ضمير
الخطاب في الخبر مع افراده في الشرط اشارة الى ان الخبر معرض لهم لا له صلى الله عليه وسلم ان كان
الخطاب للاصحاب فقط وان كان للكل فيكون من اسناد ما للاكثر للكل **قوله** يعلم ما
سيكون فيها الخ قيل فيه بالمستقبل لانه تعليل لامور مستقبلة من الجبن والتسليم ونحوه وفيه
فيها اشارة الى ان معنى ذات الصدور وما فيها من الخواطر التي جعلت كانها مالكة للصدور
وقوله وقليله الخ الخ احزه ليعلم به حال ما قبله من قليل وكثير **قوله** وانما قللهم الخ تثبيتا
علة للتقليل في الرائي وكذا التصديق والكاتبة الخ ومثل في القلة كالكلة راس اي انهم لقلتهم
يكفيهم ذلك والكلة نوزن كتبة جمع اكل بوزن فاعل والجزور الناقة **قوله** قللهم في اعينهم
الخ يعني حكمة تقليل الكفرة في اعين المؤمنين ما مر وتقليلهم في اعين الكفار كان في ابتداء الامر
ليجترؤا اي يحصل لهم الجراءة عليهم ويتركوا الاستعداد والاستمداد والتحام القتال بالحاء
المهملة دخول بعض القوم في بعض كالحمة الثوب بعد ذلك رادهم كثيرا التقاهم الكثرة في
نسخة لتفاجئهم اي يقع لهم فجاءة وبغتة فيكون لهم بهتة وتحير وضعف قلوب وضمير رؤيتهم
للمؤمنين وضمير مثليهم للمؤمنين او للكافرين والظاهر الثاني **قوله** وهذا من عظائم ايات

تلك الواقعة الخ اشارة الى ان الروية وسائر الادراكات بمحض خلقه تعالى ولا يجب وقوعها عند تحقق ما يجعله الحكما شرطا ولا يمتنع عند فقد بعضها وفي الانتصاف وهي مبطلة لمذهب منكري الروية لفقد شرطها وهو التجسم ونحوه لكنه قيل في الحصر المذكور نظر لاحتمال ان يحدث الله في عيونهم ما يستقلون به الكثير كما احدث في عيون الحول ما يرون به الواحد اثنين كما في الكشاف ولا يلزم ان يكون شاهدا على خلافه في الواقع لانه في مقام التعبير والقلة معتبرة بالمغلوبية والواقعة منها ما يقع بعينه ومنها ما يعبر بالاول وقيل ما ذكره من التعليل مناسب لتقليل الكثير لا لتكثير القليل وانت خبير بان تكثير القليل بكون الملائكة عليهم الصلاة والسلام معهم ومن جانب الكفرة حقيقة فلا يحتاج الى توجيه فيهما وانما المحتاج اليه تقليل الكثير ولذا اقتصر عليه وترك الوجه الثاني لانه في التكثير وبه ينضح وجه الحصر والاقتصار فافهم **قوله** لاختلاف الفعل المعلل به ووقت الاول اجتماعهم بلا ميعاد وهنا تقليلهم ثم تكثيرهم **قوله** حاربتم جماعة الخ فسر اللقا بالحرب لغلبته فيه كما ذكره ولم يصف الفئة بانها كافرة وهو معلوم غير محتاج الى ذكره وقيل ليشمل قتال البغاة ولا ينافيه خصوص سبب النزول وقوله للقائهم اللام للتوقيت اي في وقت لقائهم اي قتالهم ومن الكلمات الواهية هنا ما قيل على المص ان الانقطاع معتبر في معنى الفئة لانها من فاوته راسه اي قطعه والمنقطع عن المومنين اما كفار او بغاة ثم قال مستنبها ذا ورم ومن لم يقف على هذه الفئة الا ينقد قال لم يصفها لان المومنين ما كانوا يلقون الا الكفار وهذا مما لا حاجة الى رده وكذا ما قيل الاولى حذف قوله فانه له نظاير مشهورة كما لنزول **قوله** في مواطن الحرب داعين له الخ وهذا يقتضي استحباب الدعا والذكر في القتال وعند التكبير وقيل يستحب اخفاوه ولذا قيل المراد بذكره اخطاره بالقلب وتوقع نصره وفي الحديث لا تمنوا لقا العدو واسالوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاثبتوا واذكروا الله كثيرا فان اجلبوا وضجوا فعليكم بالصمت وهذا من عدم الوقوف على كتب السنة وفي كتاب الدعوات للبيهقي ادعية ما ثورة في القتال كقوله اللهم انت ربنا وربهم نواصينا ونواصيهم بيدك فاقتلهم واهزمهم واحاديث اخر في معناه وقوله شرا شرع اي محلته وكليته وبتينه وهو جمع شرشرة بمعنى طرف فهو كقولهم برمته واسره **قوله** جواب النهي اي منصوب بان مقدرة في جوابه او هو معطوف عليه فيكون مجزوما ويدل عليه قراءة عيسى بن عمر ويذهب بالياء التحتية والجزم كما في الكشاف ولعدم مدخليته القراءة بالياء في الله لان على العطف اقتصر المص على الجزم وقيل عليه ترك قيل لانه على هذه القراءة مجزوم عند الكل لا عند البعض ومراده بقيل على غير قراءة الجزم لانه في توجيه قراءة الجمهور **قوله** والريح مستعار للدولة يعني استعير الريح للدولة لشبهها به في نفوذ امرها وتمشيته فيقال هبت رياح فلان اذا كانت له دولة قال الشاعر •

اذا هبت رياحك فاغتنمها • فان لكل خافقة سكون • ولا تغفل عن الاحسان فيها • فلا تدري السكون متى يكون • وقيل في وجه الشبه انه عدم ثباتها **قوله** وقيل المراد بها الحقيقة الخ يعني ان علامة النصر ان تهب ريح من جانب المقاتلين في وجوه الاعدا فيكون

الريح

الريح لنصرة من تهب من جانبه ولعدمه لمن تقابله وهذا مروي عن قتادة كما ذكره الطيبي رحمه الله قال لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو وقد اخرجه ابن ابي حاتم عن زيد عن علي رضي الله عنهما وهو مشهور الان بين الناس فيكون حقيقة او كناية عن النصر وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تميل الشمس ومنهم من توهمه مطلقا فيبنا في اهلاك عاد بالدبور فقال اهلاكهم كان نصرة لهود عليه الصلاة والسلام والصبا ريح تهب في المستوى من مطلع الشمس ويقابلها الدبور والهلاة بالمدكا لحراسة لفظا ومعنى **قوله** وفي الحديث نصرت بالصبا الخ اخرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** بطرا فخرا واشرا الخ البطر والاشر بمعنى النشاط للنعمة والفرح بها ومقابلة النعمة بالتكبر والخيلاء والفخر بها **قوله** ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة الخ جوز في نصب بطرا وما عطف عليها ان يكون على انه مفعول له وان يكون حالا اي بطرين مرائين وكلامه هنا ظاهر في الاول وما قيل ان الوجه ان يقال كما في بعض التفاسير انهم خرجوا لنصرة العير بالقيان والمعازف فنهى الله المومنين ان يكونوا مثل هولاء بطرين طربين مرائين باعمالهم لا ما ذكره المص رحمه الله فانه لا يصلح وجها لخروجهم من مكة بطرين مرائين ولا مخالفة بينهما والامر فيه سهل فلا حاجة الى التطويل بغير طائل وقوله تعزف من العزف بعين مهملة مفتوحة وزاي معجمة ساكنة وفا وهو الطرب والضرب بالدفوف والقيان جمع قينة وهي الجارية مطلقا والمراد بها المغنية وقوله فوافوها اي جاووا بدرا وسقوا كاس المنايا بدل الخمور وناحت النوائح بدل المغنيات وكانت اموالهم غنايم بدل لا غير بدلها وكون الامر بالشي نهيا عن ضده محل الكلام عليه بالاصول وقوله من حيث انه اخر للتعليل فان حيث في عبارتهم للاطلاق والتقييد والتعليل كما مر **قوله** معطوفا على بطرا الخ اما ان كان حالا اي ثابتا وبل اسم الفاعل او بجعله مصدر فعل هو حال فالعطف ظاهر لان الجملة تقع حالا من غير تاويل واما ان كان مفعولا له والجملة لا تقع مفعولا له يحتاج الى تكلف وهو ان يكون اصله ان يصدوا فلما حذفت ان المصدرية ارتفع الفعل مع القصد الى معنى المصدر بغير سابك كقوله الا ايها الزاجري احضر الوغا وهو شاذ ولم يذكره النحاة فالاولى حمله على هذا امتنانا ونكتة التعبير بالاسم اولا ثم الفعل ان البطر والريا دابهم بخلاف الصد فانه تجدد لهم في زمن النبوة **قوله** مقدر بما ذكر قيل الظاهر اذكر والا بدنا معطوف على لا تكونوا وليس هذا بامر لازم واجيب بانه بيان لنوع العامل لا هذا بخصوصه اي يقدر فعل من هذه المادة وهو اذكر وقد مر الكلام عليه مفصلا **قوله** بان وسوس الخ ذكر الزمخشري في التزيين هنا وجهان الاول ان الشيطان وسوس لهم من غير تمثيل في صورة انسان فالقول على هذا مجاز عن الوسوسة والنكوص وهو الرجوع استعارة لبطلان كيده وهذا هو الذي اختاره المص رحمه الله ولذا قدمه والثاني انه ظهر في صورة انسان لانهم لما ارادوا المسير الى بدر خافوا من بني بكر لانهم كانوا قتلوا منهم رجلا وهم يطلبون دمه فلم يامنوا

ان يأتوهم ورايهم فتمثل ابليس اللعين في صورة سراقة الكناني وقال انا جاركم من بني
كنانة فلا يصل اليكم مكروه منهم فقوله قال وانا جار على الحقيقة وسيأتي في هذا الوجه
وقال الامام معنى الجار هنا الدافع للضرر عن صاحبه كما يدفع الجار عن جاره والعرب
تقول انا جار لك من فلان اي حافظ لك مانع منه ولذا قال انها لكناية اي بالوسوسة
وعند من نفى الكلام النفسي كالزمخشري فالكلام تمثيل كما قيل وفيه نظر والروع بضم المهملة
القلب او سوايده وقوله واوهمهم الخ اي ليس قوله اني جار على الحقيقة ولكن ضربه لانه لو تعلق
به كان مطولا فينتصب تشبيها بالمضاف وقد اجاز البغداديون فتحه نحو هذا يصح
تعلقه به ومن الناس حال من ضمير لكم لا من المستتر في غالب لما ذكرنا وجملة اني جار لكم تحتمل
العطف والحالية وقوله مجير لهم اشارة الى انه من قبيل الاسناد الى السبب الداعي واذا
كانت صفة فالخبر محذوف اي لا غالب كائنا لكم موجود وصلته بمعنى متعلق به قوله
تلاءت الفئتان فالتراءي كناية عن التلاقي لانه النكوص عنده لا عند الرؤية وقوله
رجع القهقرى هو معنى النكوص وعلى عقبيه حال مؤكدة وقيل انه مطلق الرجوع
فتكون مؤسسة وقوله اي بطل كيده يعني انه استعارة تمثيلية شبه بطلان كيده
بعد تزيينه من رجع القهقرى عما يخافه وقوله عادما خيل اليهم مجهول وعاد
بمعنى صار اي انقلب الى عكس ما تخيلوا قوله تبرأ منهم وخاف عليهم الخ جعل
قوله اني بريء عبارة عن التبري منهم لانه ليس منه قوله حقيقة اما على القول الاول
فظاهر واما على الثاني فلما سيأتي في بيانه والتبري منهم اما بتركهم او بترك الوسوسة
لهم وقال اخاف عليهم قيل لانه لا يخاف على نفسه لانه من المنظرين وفيه نظر لما سيأتي
وقوله وقيل عطف على قوله فما لذة تنفيسه والاحنة بالكسر للهمزة وحاء مهملة ونون
معناها الحقد لامر وقوله بينهم اي يبصرهم للرجوع عن قصدهم وقوله اتقدما اي
تترك معاقبتنا قوله وهو اي ايحتمل ان يكون معنى قوله الخ اصل قوله يصيبني
مكروه هنا يصيبني الله بمكروه فمكروه منصوب بنزع الخافض وليس تفصيله منه كما
قيل ولذا قال له عليه تعديته وليس في اللغة تفصيل منه واعترض على قوله اذ تنكبني الخ
بانه لا اختصاص له بالتفسير الثاني ولا القوله اذ رأى الخ لظهور تمشيته على التفسير
الاول ولا يخفى ان قال على الاول بمعنى وسوس وهو لا يوسوس اليهم بخوفه على نفسه
بل عليهم ولذا قال في الاول اخاف عليهم وهو ظاهر وقوله اذ يرى فيه مالم ير قبله
كما في حديث الموطأ رحمه الله امر ما رئي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا
احقر ولا اغيظ منه في يوم عرفة لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام
الا ما اري يوم بدر لما راى جبريل والملائكة عليهم الصلاة والسلام معه ومن العجيب ما
في كتاب النجاة ان ابليس قتل بيد رجل ابن بحر هو الجاحظ قوله وان يكون منقطعا
قيل الظاهر انه مركب معه اذ على كونه منقطعا يكون تقرير الحد وحده ولا يقتضيه
المقام فيكون فضلة من الكلام وهو غير وارد لانه بيان لسبب خوفه لانه يعلم ذلك
وهذا على الوجه الاول ولو كونه مركبا معه على الثاني فتدبر قوله والذين لم يطيعونا

الخ

الخ تفسير للذين في قلوبهم مرض فالمرض مجاز عن الشبهة وهم المؤلفة قلوبهم وعلى ما
بعده المرض الكفر او النفاق قوله والعطف لتغاير الوصفين قيل يجوز ان يكون
صفة المنافقين وتوسطت الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف لان هذه صفة
للمنافقين لا تنفك عنهم قال تعالى في قلوبهم مرض او تكون الواو داخلة بين المفسر
والمفسر نحو اعجبني زيد وكرمه وقيل في الرد عليه العطف باعتبار تغاير الوصفين
اي يقول الجامعون بين صفتي النفاق ومرض القلوب وجعل الواو لتأكيد لصوق
الصفة بالموصوف او من قبيل اعجبني زيد وكرمه وهم قلت حمله وهما تحامل منه
فانه لا مانع منه صناعة ولا معنى وقد ذكره القائل على وجه التجويز على وجه الزمخشري
فالنظر وجه الوهم فيه فان كان وجهه ان المنافقين جار على موصوف مقدر اي القوم
المنافقون فلا نسلم انه متعين ولانه قد يقول انه اجري هنا مجرى الاسماء مع ان الصفة
لا مانع من ان توصف قوله حين تعرضوا لما لا يدي لهم الخ يد مثنى يد بمعنى القدرة
اي لا طاقة لهم به وهذا التركيب سمع من العرب بهذا المعنى وحذفت نون التثنية
منه كما اثبتت الالف في لا اباك لتقدير الاضافة فيه وبه احتج يونس على انه بمنزلة
المضاف كما فصل في مطولات كتب النحو وزها بضم الزاي المعجمة والمد بمعنى قريب منه
شوا كانوا اقل او اكثر والمراد بما يستبعده العقل نصرة قوم قليلي العدد والعدد على من
تم لهم ذلك ونشره لاقتضاء المقام له قوله ولو ترى ولو رايت فان لو تجعل المضارع
الخ قال النحرير لا بد ان يحمل معنى المضي هنا على الفرض والتقدير كانه قيل قد مضى هذا
المعنى ولم تره ولو رايته لرايت امرا فظيعا والا فظاهر انه ليس المعنى هاهنا على
حقيقة المضي قيل والنكتة فيه القصد الى تصوير الرؤية للمخاطب حال انتفاء وقت ذلك
مستمر الامتناع في الماضي استمرارا تجدديا وقتا بعد وقت فالمقصود الى استمرار امتناع
الرؤية وتجدده وفيه بحث لانه لا مانع من كون الرؤية في الماضي لانها ليس المراد بها
رؤية واقعة حتى ينافي ما ذكروه والمضي في الحقيقة للرؤية الممتنعة بل لامتناع الرؤية
الماضية في الدنيا فما الداعي الى هذه التكلفات فتامل قوله والملائكة فاعل يتوفى ولم
يؤنث لانه غير حقيقي التانيث وحسنه الفصل بينهما وقوله الفاعل ضمير الله اي فاعل
يتوفى والملائكة على هذا مبتدا خبره جملة يضربون والجملة الاسمية [illegible] تعد
الحصر حالية واعترض عليه بانه ذكر في اول الاعراف انه لا بد في الاسمية من الواو وتركه
ضعيف وقدمنا الكلام عليه قوله وهو على الاول الخ اي يضربون ويحتمل الاستئناف
ايضا والمراد بالاول الوجه الاول وهو كون الملائكة فاعل يتوفى وهو اما حال من الفاعل
او المفعول او منهما لاشتماله على ضميريهما وهي مضارعية يكتفى فيها بالضمير قوله
ظهورهم واستاههم يعني الادبار ما ادبر وهي كل الظهر او بعضه كما اختص به في عرف اللغة
وقوله ولعل المراد بذكرهما التخصيص بهما لانه اشد نكالا واهانة كما ذكره الزمخشري او
المراد التعميم على حد قوله بالغدو والآصال لانه اقوى المنكرين قوله باضمار القول اي ويقولون
ذوقوا الخ ليس التقدير لوجود المواد من عطف الانشاء على الخبر لان المعنى يقتضيه لانه

من قول الملائكة قطعا قيل ويحتمل ان يكون من كلام الله عز وجل كما في ال عمران ونقول ذوقوا
عذاب الحريق فقول النبي قطعا فيه نظر وعندي انه لا وجه له فان السياق يبين ما قاله
وبينها وبين تلك الاية فرق ظاهر وجعل بشارة لان المراد به عذاب الاخرة فان ارهبه
بما احرقوا به كحالة الضرب فهو للتوبيخ وقوله بشارة تهكم اشارة الى ان قوله ذوقوا من
التهكم لان الذوق يكون في المطعومات المستلذة غالبا وفيه نكتة اخرى وانه قليل من
كثير يعقبه وانه مقدمة كانموذج الذائق وبهذا الاعتبار يكون فيه المبالغة وان اشعر
الذوق بقلته **قوله** وجواب لو محذوف لتفظيع الامر وتهويله اشارة الى انه يقدر
لرايت امرا قطيعا كما اشتهر تقديره به وقدره الطيبي رحمه الله لرايت قوة او لرايت نصرك
على اعدائه **قوله** بسبب ما كسبتم الخ اشارة الى ان الباء سببية وان تقدم الايدي
مجاز عن الكسب والفعل وقوله عطف على ما في ما موصولة والعائد محذوف **قوله**
للدلالة عن السببية مقيدة الخ جعل في الكشاف كلا منها سببا بناء على مذهبه في وجوب
الاصلح ولذا عدل عنه المص رحمه الله واشار الى رده بان السبب هو الاول وهذا قيد
له وضميمة بيانه وجه كونه ضميمة بقوله اذ لولاه الخ فقوله لا الا يعذبهم بذنوبهم
معطوف على قوله ان يعذبهم والمعنى ان شيب هذا القيد دفع احتمال ان يعذبهم بغير
ذنوبهم لا احتمال ان لا يعذبهم بذنوبهم فانه امر حسن عقلا وشرعا وقوله للدلالة على ان
السببية وفي نسخة سببيته الخ اي تعينه للسببية انما يحصل بهذا التقييد اذ بامكان
تعذيبهم بغير ذنب يحتمل ان يكون سبب التعذيب ارادة العذاب بلا ذنب على حمل معنى الاية
ان عذابكم له انما نشا من ذنوبكم لا من شيء اخر فلا يرد عليه ما قيل كون تعذيب الله العباد
بغير ذنب ظلما لا يوافق مذهب اهل السنة لانما هذا يخالف ما قاله في سورة ال عمران
من ان سببيته للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن وعقاب
المسيء لانا نقول لنفي الظلم معنيان احدهما ما ذكر من اثابة المحسن الخ والاخر عدم التعذيب
بلا ذنب وكل منهما يؤول الى معنى العدل فلا تدافع بين كلاميه كما قيل واما جعله هنا سببا
وهنا قيد للسبب فلا يوجب التدافع ايضا لان المراد بالسبب الوسيلة المحضة فهي وسيلة
سواء اعتبر سببا مستقلا او قيد السبب وبه تعلم سقوط ما قيل على المص رحمه الله ان
امكان تعذيبه تعالى لعبده بغير ذنب بل وقوعه لا ينافي تعذيب هؤلاء الكفرة المعينة
بسبب ذنوبهم حتى يحتاج الى اعتبار عدمه لعدم الاطلاع على مراده ثم قال لو كان المدعي
ان جميع تعذيباته تعالى بسبب ذنوب المعذبين لا يحتاج الى ذلك وهذا ايضا من عدم الوقوف
على مراده فان الاحتياج الى ذلك القيد في كلام الصوفية انما هو لتبكيت المخاطبين في
الاعتراف بتقصيرهم بانه لا سبب للعذاب الا من قبلهم فالقول بالاحتياج في تتميم صورة عموم
الخطاب بجميع المعذبين وبعدمه في صورة خصوصه ركيك جدا وقيل في بيانه انه يريد ان
سببية الذنوب للعذاب تتوقف على انتفاء الظلم منه تعالى فانه لو جاز صدوره عنه لامكن
ان يعذب عبيده بغير ذنوبهم فلا يصلح ان يكون الذنب سببا للعذاب لا في هذه الصورة
ولا في غيرها فان قلت لا يلزم من هذا الا نفي انحصار السبب للعذاب في الذنوب لا نفي

سببيتها

سعدي

سعدي

ابو السعود

سببيتها له والكلام فيه اذ يجوز ان يقع العذاب في الصورة المفروضة بسبب غير الذنوب
ولا ينافي هذا كونها سببا له في غير هذه الصورة كما في اهل بدر زيادة تم التقريب قلت
السبب المفروض في الصورة المذكورة ان اوجب استحقاق العذاب يكون ذنبا لا محالة
والمفروض خلافه وان لم يوجبه فلا يتصور ان يكون سببا اذ لا معنى لكونه شيء
سببا الا كونه مقتضيا لاستحقاقه فاذا انتفى هذا ينتفي ذلك وبالجملة فالكون
التعذيب من غير ذنب الى كونه بدون السبب لانحصار السبب فيه انتهى ورد
بان قوله وان لم يوجبه فلا يتصور ان يكون سببا ممنوع فان السبب الموجب ما
يكون مؤثرا في حصول شيء سواء كان عن استحقاق او لا الا ترى ان الضرب والقتل
بظلم سبب للآلام والموت مع انه ليس عن استحقاق فاعتراض الكاتب وارد فيه
موقعه ولا يمكن التفصي عنه الا بما قرره من ان المعنى معنى الاية ذلك العذاب هو
بكسب ايديكم لا لشيء اخر من ارادة التعذيب بلا ذنب فانه تعالى ليس بظلام فالمقام
مقام تعيين السببية وتخصيصها للذنوب وذلك لا يحصل الا بنفي صدور العذاب
بلا ذنب منه تعالى ومن هنا علم ان قوله وبالجملة الخ ليس بسديد فان مبناه كون
الاستحقاق شرطا للسببية وقد مر ما فيه لكن داخلة المفسرين من كون نفي الظلم
سببا اخر للتعذيب لان سببية نفي الظلم موقوفة على امكان ارادة التعذيب بلا
ذنب وكونها سببا للعذاب كيف يكون مآل كون التعذيب بلا ذنب كونه بدونه ولا
سببية فتامل **قوله** تنتهض الخ قيل هذا ابنا في ما ذكره في ال عمران وقد علمت جوابه
وقيل انه قد يتحقق بالعفو اذ ليس انتفاؤه نقيض عنده فلا يتم ما ذكره وقد عرفت
ما فيه ثم انه قيل ما في ال عمران ظاهر البطلان فان ترك التعذيب من مستحقه
ليس بظلم شرعا ولا عقلا ليتنهض نفي الظلم سببا للتعذيب ومنشاؤه عدم الفرق
بين السبب والعلة الموجبة والفرق واضح فان السبب وسيلة غير موجبة كحفر
السبب بخلاف العلة والعدل لازم من نفي الظلم سبب العذاب المستحق وان لم
توجبه فالاستناد لا لان تعدم الايجاب بل على عدم السبب فاسد ولبعض اهل العصر
فيه كلام تركناه خوف الاطالة ثم ان قول المص رحمه الله ترك التعذيب من مستحقه
ليس بظلم لا ينتهض على المعتزلة الا ان يقال انه كلام تحقيقي وان لم يسلموه فتامل
قوله وظلام للتكثير الخ جواب ما قيل ان نفي نفس الظلم ابلغ من نفي كثرته ونفي
الكثرة لا ينفي اصله بل ربما يشعر بوجوده ورجوع النفي للقيد بانه نفي لاصل الظلم
وكثرته باعتبار احاد من ظلم كانه قيل ظالم لفلان ولفلان وهلم جرا فلما جمع هو
عدل الى ظلام لذلك اي للكثرة الكمية فيه وقد اجيب بوجوه منها انه اذا انتفى الظلم
الكثير انتفى القليل لان من يظلم يظلم للانتفاع بالظلم فاذا ترك كثيره مع زيادة نفعه
في حق من يجوز عليه النفع والضر كان لقليله مع قلة نفعه اكثر تركا وبان ظلام للنسب
كعطار اي لا ينسب اليه الظلم اصلا وبان كل صفة له تعالى في اكمل المراتب فلو كان
تعالى ظالما لكان ظلاما فنفي اللازم لنفي الملزوم وبان نفي الظلام لنفي الظالم ضرورة

انه اذا انتفى الظلم انتفى كماله فجعل نفي المبالغة كناية عن نفي اصله انتفا لا من الملازم الى
الملزوم فان قلت لا يلزم من كونه صفاته تعالى في اقصى مراتب الكمال كون المفروض
ثبوته كذلك بل الاصل في صفات النقص على تقدير ثبوتها ان يكون ناقصة قلت
اذا فرض ثبوت صفة له تعالى نفرض بما يلزمها من الكمال والقول بان هذه الصفات
الكمال انما يوجب عدم ثبوتها لا ثبوتها ناقصة واجيب ايضا بان استحقاقهم العذاب
ابلغ الغاية بحيث لولاه لكان تعذيبهم غاية الظلم وهو الذي ارتضاه في الكشاف
وابده في الكشف وايضا لو عذب تعالى عبيده بدون استحقاق وسبب لكان له ظلما
عظيما لصدوره عن القدير الرحيم **قوله** اي داب هولا الخ الداب ادامة الشي
والداب العادة المستمرة وهو المراد هنا كما اشار اليه المص رحمه الله واشار الى
انه خبر مبتدا محذوف مقدرا وهو داب هولا وتفسيرا لكاف بمثل لا يقتضي انها اسم كما
قيل **قوله** تفسير لداب آل فرعون اي لداب المشبه فالمشبه به لانه لبيان وجه المشبه
كما سيأتي فيكون الجملة تفسيرية لا محل لها من الاعراب وقيل انها في محل الاستئناف
نحوي او بياني وقيل حالية بتقدير قد **قوله** كما اخذ هولا المقصود بيان اشتراكهما
في الاخذ لا التشبيه حتى يقال انه تشبيه مقلوب **قوله** لا يغلبه في دفعه شي يحسبه
للقوي المضموم اليه شديد العقاب اي لا يغلبه غالب فيدفع عقابه عمن اراد معاقبته
وما حل بهم هو الانتقام بتعذيبهم وقوله بدلا اشارة الى انه تغيير خاص بتبديل الى
ضده فان التغيير شامل لغيره وقوله ما بهم اشارة الى ان المراد بالانفس الذوات
قوله الى حال اسوا كتغيير قريش الخ في الكشاف في دفع السؤال بانهم لم يكن لهم حال
مرضية غير وها الى حال مسخوطة انه كما تغير الحال المرضية الى المسخوطة تغير المسخوطة
الى اسخط منها واولئك كانوا قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم كفرة عبدة اصنام
فلما بعث صلى الله عليه وسلم بالآيات البينات كذبوه وعادوه وتحزبوا على اراقة دمه
فغيروا حالهم الى اسوا مما كانت فغير الله نعمة امهالهم بعاجل عذابهم بالعذاب والمص رحمه
الله اختصر كلامه مما اورده عليه ان اسوا لا حاجة اليه فان صلة الرحم والكف عن تعرض
الآيات والرسل حيث بحال سيئة وهي التي غيرها الا ان يقال قوله في صلة الرحم والكف
ليس بيانا للحال بل الحال هي الكفر ولكن لا قرانها بما ذكر لم يكن اسوا بل سيئة وقيل
انهم لما كانوا متمكنين من الايمان ثم لم يومنوا كان ذلك كانه حاصل لهم فغيروه كما قيل في
قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وهو وجه حسن **قوله** وليس السبب
عدم تغيير ما انعم الخ لما كان منطوق الآية ان سبب ما حل بهم عدم تغيير ما انعم الله
على قوم حتى يغير ولو انتفا تغيير الله حتى يغير والا يقتضي تحقق تغييره اذا غيروا او العدم
ليس سببا للوجود هنا وايضا عدم التغيير صارف عما حل بهم لا موجبا له بحسب الظاهر
اشار الى ان السبب ليس منطوق الآية بل مفهومها وهو تغيير نعمة من غير وانما ا ثر
التغيير بذلك لان الاصل عدم التغيير من الله لسبق انعامه ورحمته لان الاصل فيهم
الفطرة واما جعله عادة جارية فبيان لما استمر عليه الحال من ذلك لا ان كونه

عادة له دخل في السببية فتدبر **قوله** واصل يكيا الخ شبه النون بحرف العلة
لما من الزوايد وحروف العلة تحذف من اخر المجزوم فلذا احذفت هذه وهو
مختص بهذا الفعل لكثرة استعماله **قوله** تكرير للتاكيد ولانه ينط بها الخ اي
لما علق بالثاني تعليقا معنويا الى ذكر معه ولحاصل ان الداب المشبه والمشبه به
هنا اما الاول او مغاير له فعلى الاول يكون تاكيدا تكريرا للتاكيد وليس تكريرا
صرفا لما فيه من الزيادة والتفسير لانهم ندل على انهم كفروا النعم وهو من بينهم
النعم عليهم بجميع النعم كما يدل عليه لفظ الرب ولذا لم يقل كذبوا وكانوا بايات وفيه
بيان لما خص به هلاك والاغراق وقيل لان الآيات نعم فتكذيبها كفران بها
وايضا الرب مفيض النعم فتكذيب اياته كفران للنعمة والاول اولى فتدبر **قوله**
وقيل الاول كتشبيه الكفر والاخذ الخ فيتغاير التشبيهان ولا يكون تاكيدا قال
في الفرايد هذا ليس بتكرير لان معنى الاول لحال هولا كحال آل فرعون في
الكفر فاخذهم واتاهم العذاب ومعنى الثاني حال هولا كحال آل فرعون في تغييرهم
النعم وتغيير الله حالهم بسبب ذلك التغيير وهو اغراقهم بدليل ما قبله
وقيل ان النظم يا باه لانه وجه التشبيه في الاول كفرهم المترتب عليه العقاب فينبغي
ان يكون وجهه في الثاني قوله كذبوا الخ لانه مثله اذ كل منهما جملة مبتداة بعد
تشبيه صالحة لان يكون وجه المشبه فيحمل عليه كقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم خلقه من تراب واما قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة الخ فكالتعليل للحكم
الكلام معترض بين التشبيهين غير مختص بقوم فحمله وجها للتشبيه بعيد عن الفصاحة
وهذا اوجه من تخصيصه فتامل **قوله** وكل من الفرق المكذبة الخ يعني المراد كل من كفر وكذب
بايات الله او المراد به آل فرعون وكفار قريش لان ما قبله في تشبيه داب كفرة قريش
بداب آل فرعون صريحا وتعيينا ويكفي مثله قرينة لذلك فلا قيل انه لا وجه للتخصيص
مع ان السياق يقتضي شموله للمشبه والمشبه به او للمشبه به وهم آل فرعون ومن
قبلهم فتامل وقوله انفسهم اشارة الى تقدير المحمول والمفعول ولو عممه لكان له وجه
قوله واصروا على الكفر الخ فسر به لان مجرد الكفر لا يخبر عن المتصف به بانه لا يومن
قوله ولعله اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر مصرين عليه ولا يظهر
الفرق بينهما وقوله والفا للعطف على الوجهين ووجه التنبيه المذكور جعله مترتبا
بترتب المسبب على سببه ولو جعل من تتمة الثاني لترتب عدم الايمان على الطبع لا على
الاصرار لانه صفته كان اوجه **قوله** بدل من الذين كفروا الخ نحو وانتي هذا
الموصول الرفع على البدلية من الموصول قبله او على النعت له فيخص الموصول الاول
وحينئذ يصح ان يكون بدل الكل ايضا فما قيل انه لا وجه لدعوى صحيح او عطفا بيانه
والرفع على الابتدا والخبر والنصب على الذم ومعنى عاهدوا خاونوا وتعاهدوا واصل
معناه يصيرون من ملاذهم وقومهم وقوله كعب ابن الاشرف قيل المعاهد انما هو كعب
ابن اسد سيد بني قريظة وهذا منقول عن البغوي وخطاما وقع هنا وحالهم بالجا

المهملة اي عاهدهم على حربه صلى الله عليه وسلم قوله ومن لتضمين المعاهدة معنى
الاخذ وفي نسخة لتضمين وهو التضمين المصطلح اي عاهدت اخذا منهم والا
فالمعاهدة متعدية بنفسها وقيل المعنى انه في ضمنه لاشتهار اخذ عليه عهدا فكلونه
من لوازمه جعل متضمنا له ولا حاجة اليه وقال ابو حيان رحمه الله من تبعيضية
وقيل زايدة وعلى كون المراد بالمرة مرة المعاهدة المراد التي بعدها وعلى كون المراد
المحاربة يكون النقض واقعا فيها قوله سبة الغدر السبة بضم السين المهملة وبا
موحدة مشددة العار الذي يسب به والعقبة بالفتح العاقبة من العقب والاعجام
والغدر نقض العهد وضمير فيه لنقض العهد قوله فاما مصادفتهم وتظفر بهم
الثقف يفسر بالادراك والمصادفة وبالظفر والظفر انما يكون بعد الملاقاة
فاشار الى ان المراد به الظفر المترتب على الملاقاة لانه الذي يترتب عليه التشريد
فلا يقال الحق التعبير او الفاصلة لتغاير المعنيين كما في كتب اللغة وقوله من مناصبتك
بالصاد المهملة والبا الموحدة اي معاداتك ومحاربتك ومنه الناصبة ونكل بالتشديد
بمعنى اوقع النكال وبقتلهم تنازع فيه شرد ونكل وقوله على اضطراب اي مع الانزعاج
قوله وقرئ شرذ بالذال المعجمة وهو بمعنى المهملة واختلف في هذه المادة فقال
ابن جني انها مهملة لا توجد في كلام العرب فلذا قيل انه ابدال لتقارب مخرجها وقيل
انه قلب من شذر ومنه شذر مذر للمتفرق وذهب بعض اهل اللغة الى انها موجودة
ومعناها التنكيل ومعنى المهملة التفريق كما قاله قطرب لكنها نادرة وقوله ومن خلفهم
اي وقرئ من خلفهم بكسر الميم وهي من الجارة قوله والمعنى واحد اي في قراءتي الفتح
والكسر وهو منزل منزلة اللازم كما اشار اليه بقوله فعل التشريد وجعل الورا
ظرفا لتقارب معنى من وفي تقول اضرب زيدا من ورا عمرو وورا عمرو بمعنى وذلك
وليس هذا ابن قتيبة يخرج في عرافيتها اذ ليس الظرف مفعولا به في الاصل الا في مجرد
تنزيله منزلة اللازم والحاصل ان التشريد وراءهم كناية عن تشريدهم في الورا فتوافق
القراءتان وقوله لعل المشردين بصيغة المفعول وهم من صادفتهم اوهم ومن خلفهم
معاهدين الخ المعاهدة توخذ من الخيانة والنبذ الطرح وهو مجاز عن اعلامهم بانه لا
عهد بعد اليوم فشبه العهد بالشيء الذي يرمى لعدم الرغبة فيه واثبت النبذ له
تخييل ومفعوله محذوف وهو عهدهم قوله على عدل وطريق قصد الخ على سوا
اما حال من الفاعل اي انبذها وانت على طريق قصد اي مستقيم اي نابتا على عهدك
فلا تنقضهم بالقتال بل اعلمهم به واما حال من الفاعل والمفعول بالواسطة او منهما
معا اي كاينين على استوا اي مساواة في العلم بذلك اوفي العداوة وسوا صفة موصوف
محذوف اي على طريق سوا والطريق مجاز عن الحال التي هم عليها وقوله ولا تناجزهم اي
تعاجلهم في المحاربة بان تحاربهم قبل ان تظهر اليهم نبذ العهد وقوله على الوجه الاول
اي كونه بمعنى عدل وقوله ومنه اي النابذ وظهور ذلك ولزوم ذلك اذا لم تنقض
مدة العهد او يظهر نقضهم للعهد ولذلك غزا النبي صلى الله عليه وسلم اهل مكة من غير

نبذ ولم يعلمهم لانهم كانوا انقضوا العهد بمعاونتهم بني كنانة على قتل خزاعة حلفا
النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره الجصاص قلت وقوله تعالى صريح فيه اي والسوا
ورد في كلامهم بمعنى العدل كقوله • حتى يجيبوك الى السوا • والمراد بالخيانة
ايقاع الحرب ونقض العهد فلا وجه لما قيل من ان الاولى تركه قوله تعليل للامر
بالنبذ الخ ويحتمل ان يكون طعنا في الجانبين الذين عاهدهم الرسول صلى الله عليه
وسلم وعلى طريقة الاستيناف متعلق بقوله تعليل قوله خطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم او لكل سامع والذين كفروا سبقوا مفعولاه على قراءة الخطاب وهي ظاهرة واما
القراءة باليا للغيبة فضعفها الزمخشري وقال ان القراءة هذه التي تفرد بها حمزة من بين
اي واضحة وقد ردوا عليه ذلك بوجهين الاول ان حمزة لم ينفرد بها بل قراها عاصم
وحفص وغيرهما واليه اشار المص رحمه الله الثاني ان قوله انها غير واضحة ليس كما
زعم فانها انور من الشمس في وسط النهار لان فاعل يحسبن ضمير اي لا يحسبن هو
اي قبيل المؤمنين او الرسول او الحاسب ومن خلفهم او احد لانه معلوم من
الكلام فلا يرد عليه من انه لم يسبق له ذكر واما حذف الفاعل فلا يخطر بالبال
كما توهم وعليه فمفعولاه الذين كفروا وسبقوا وقيل الفعل مسند الى الذين كفروا
والمفعول الاول محذوف وسبقوا هو الثاني اي لا يحسبن الذين كفروا انفسهم
سابقين ولا يضر الاضمار قبل الذكر لتاخر رتبته وقيل تقديره ان سبقوا وان ما
بعدها سادة مسد المفعولين ويؤيده قراءة انهم سبقوا ولا يخفى ما فيه وقيل
سبقوا الحال وانهم لا يعجزون سادة مسد المفعولين في قراءة من قرا بالفتح ولا
على هذا مزيدة والى هذا اشار المص رحمه الله بقوله انفسهم اي مفعوله
المقدر او ان التقدير لا يحسبنهم لكنه ليس بتقدير مضاف لان افعال القلوب
يجوز ان يتحد فيها الفاعل والمفعول وحذف احد مفعوليها جوزه الزمخشري
في غير موضع وقوله للتكرار اي لكونه عين الفاعل وقوله لان ان المصدرية الخ
اجيب عن قول المص رحمه الله ان المصدرية الخ بان ان قد يقال انها ليست مصدرية
بل مخففة ومراده بالمصدرية التي تنصب الفعل لانها المتبادرة عند الاطلاق فلا
يرد عليه انه لا مانع من ان يريد المص بان المصدرية المخففة لانها مصدرية كما صرح به
النحاة نعم اطراد حذفها غير مسلم وقوله فلا تحذف اي حذفا مطردا الا نادرا
او شاذا في غير المواضع المعروفة كما في قوله تسمع بالمعيدي ونحوه وقول النحويين الوجوه
لا تخلو عن محل لا ينبغي من مثله الا ان يريد ما في الكشاف قوله بالفتح على قراءة ابن عامر
رد عليه الزمخشري حيث ذكره في توجيه قراءة حمزة وتفرده ومثله في تفسير الفرا والزجاج
والتخصيص بالذكر لا يفيد الحصر وقوله صلة اي زايدة لان الزايد يسمى صلة في القران
تادبا لانه صلة لتزيين اللفظ وتقويته ويؤيده انه قرئ بحذفها وقوله مغلبين اي
هاربين قوله والاظهر انه تعليل للنهي الخ اي على هذه القراءة هو تعليل بتقدير اللام
المطرد حذفها في مثله وافلت وتفلت خلص واعجزه الشيء فاته واعجزت الرجل

كز

سن

القاضي زكريا

سعدي

ح

وجه تقطعا جزا و اليها اشار المصنف رحمه الله وقوله او كايجد ونك باوو وقع في
والصحيح هو الاول لانهما معنيان متغايران وقوله استينا ف اي نحوي
او بياني قوله ولعل الاية اراحة لما يجد ربه اي الاية لا ازالة ما يجد
به المومنون من الحنق الحقد ايقاظ الاعدا وتحريك الشر فيبا بينه او
صلة يجد ربه مصدر رد فله بفتح الفاد تشديد الدال المبرم يقع على الواحد
وغيره وقوله لنا فضي العهد الذي يقتضيه السياق او للكفار مطلقا كما يقتضيه
ما بعده وقوله ما يتقوى به في الحرب اي فاطلق عليه القوة مبالغة وانما ذكر لانه
لم يكن لهم في بدر الا استعدادتام فنبهوا على ان النصر من غير استعداد لا يتاتي
في كل زمان قوله وعن عقبة ابن عامر رضي الله عنه اخرجه مسلم اي الرمي
بالنشاب والعشي خص بالذكر لانه اقوى ما يتقوى به كقوله الحج عرفة والمراد
قصد الله به على تفسيره او قصد النبي صلى الله عليه وسلم بتسميته قوة فلا يرد
عليه انه يخالف ما سنذكر في عطف الرباط على القوة مع ان الرباط منها لان فضله
على غيره في القوة ويحتاج الى الجواب بانه اقوى بالنسبة لما عدا الرباط من الات
الحرب وكونه افضل واقوى اي بالنسبة الى الكل قوله اسم للخيل التي تربط الخ
قيل يلزم عليه اضافة الشي الى نفسه حينيذ ورد بان المراد بان الرباط بمعني
المربوط مطلقا الا انه استعمل في الخيل وخص بها فالاضافة باعتبار عموم
المفهوم الاصلي وقيل ان قوله اسم للخيل التي تربط تفسير لمجموع رباط الخيل
لا للرباط وحده فلا يحتاج الى توجيه وهو بالاخرة يرجع الى ما ذكره المجيب
وليس غيره كما توهم وقيل الرباط مشترك بين معان اخر كانتظار الصلاة ونحو
فاضافته لاحد معانيه للبيان كعين الشمس ومنه يعلم انه يجوز اضافة الشي
لنفسه اذا كان مشتركا واذا كان من اضافة المطلق للمقيد فهو على معنى من
التبعيضية وفيه ما مر وقوله مصدر الخ يعني هو مصدر ربط ثلاثي او للمفاعلة سمي
به المفعول وخصه الزمخشري بالثاني لانه المقيس فيه فعال قوله وعطفها
على القوة الخ اي على معناها الاصلي وتفسيره الاول لا على تفسيره بالرمي
وقيل انه جزم به والزمخشري جوزه لانه ذكر للقوة معان ما يتقوى به والرمي
والحصون وكونه كذلك على الاول فقط والمصنف رحمه الله لم يذكر الحصون
واول الرمي بكونه الاقوى فلذا جزم به وقيل المطابق للرمي ان يكون الرباط
مصدرا او على تفسير القوة بالحصون يتم التناسب بينه وبين رباط الخيل لان
العرب سمت الخيل حصونا وهي الحصون التي لا تحاصر كقوله ولقد علمت على تجنبي
الردى ان الحصون الخيل لا مدر القرى وقال وحصنت من الاحداث ظهر
حصاني ومنه اخذ المتنبي بقوله اعز مكان في الدنا سرج سابح وخير
جليس في الزمان كتاب قوله تخوفون به الخ هذه الجملة حال من اعدوا وفيه
اشارة الى عدم نفي القتال لانه قد يكون لضرب الجزية ونحوه وقوله من غيرهم

فسرها

فسرها بغيرهم لانها ليست للظرفية الحقيقية قوله لا تعرفونهم باعيانهم جعل العلم
بمعنى المعرفة لتعديه لواحد وقد جوز ان يكون على اصله ومفعوله الثاني محذوف
اي لا تعلمونهم محاربين لكم اي معادين وهو تكلف وقال باعيانهم لان المعرفة تتعلق
بالذوات وقوله يعرفهم اطلق العلم على الله وهو بمعنى المعرفة والمعرفة
لا يجوز اطلاقها عليه تعالى كما عليه الاكثر ولا حاجة الى ان يقال انه للمشاكلة قبله
فلا يرد ما اعترض به عليه وان ذهب اليه في الدر المصون مع انه وقع اطلاق العارف
عليه تعالى في نهج البلاغة ووجهه ابن ابي الحديد في شرحه كما مر وقوله يوف اليكم اي
يؤدي تمامه والمؤدي جزاؤه لا هو فلذا ذكره المصنف رحمه الله اشارة الى التقدير او التجوز
في الاسناد وتضييع العمل احباطه وعدم الثواب به يعني ان الظلم عبارة عما ذكره وان
كان لا ذلك فانه يفعل ما يشاء فلا تعذيب المطيع فضلا عما ذكر فتدبر وقوله ومنه
الجناح اي سمي به لانه يتحرك ويميل والسلم له معان منها الاستسلام للطاعة قوله
وتانيث الضمير لحمل السلم على نقيضها فيه المراد بالنقيض الضد وهو الحرب لانها مونثة
سماعية وقوله فيه اي في التانيث قوله السلم تاخذ الخ لم ادر من عزاه ومعناه ان
السلم امر مرضي ينبغي الاستكثار منه واما المحاربة فيجتنب الا لداع فيه خلا على مقدار
الحاجة وشبهها بشرب غير طيب يكتفى بقليله لدفع العطش والانفاس جمع نفس بفتحتين
واصله من التنفس وهو اخراج الهوا من الجوف والمراد به مجاوزة المرة من الشرب كما في
قول جرير تعلل وهي ساغبة بنيها بانفاس من الشيم القراح وجرع بالراء والعين
المهملتين جمع جرعة بتثليث اوله وهي حسوة من ماء وهو من المجاز كما يقال تجرع الغيظ
كما ذكره في الاساس ومن ظنه جمع جزعة بكسر الجيم وضمها والزاي المعجمة وهي القليل من الما
وقال انه صحيح في النسخ فقد اسا الرواية والدراية وقراءة فاجنح بضم النون على انه من
جنح يجنح كقعد يقعد وهي لغة قيس قراءة شاذة قراها الاشهب العقيلي والفتح لغة
تميم وهي الفصحى وقوله خدعا اي في السلم والصلح قوله والاية مخصوصة باهل
الكتاب لحاضرهم يهود بني قريظة وهم المعنيون بقوله الذين عاهدت الى هنا ان كان
قوله واعدوا لهم لنا قضي العهد كما هو احد الوجهين فقوله لاتصالها مبني عليه فانه
كان للكفار مطلقا تكون هذه الاية عامة منسوخة باية السيف لان مشركي العرب
ليس لهم الا الاسلام او السيف بخلاف غيرهم فانه يقبل منهم الجزية فالقولان واجبان
للتفسير عليه بناء على اللف والنشر المرتب وقيل انه عليهما وانصالا بقصتهم لا ان ما بينهما
اعتراض في حكم التاخير قوله محسبك وكافيك يعني انه صفة مشبهة بمعنى اسم الفاعل
وقال الزجاج انه اسم فعل بمعنى كفاك فالكاف في محل نصب وعلى الاول في محل جر
وخطاه فيه ابو حيان لدخول العوامل عليه واعرابه في محل نحو بحسبك درهم ولا
يكون اسم فعل هكذا ولم يثبت في موضع كونه اسم فعل قوله قال جرير الخ تبع فيه
الكشاف وشراحه فانهم قالوا انه من قصيدة لجرير وانشدوه هكذا
اني وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا واذا تذوكرت المكارم

فما تحلس انتم به فتقنعوا • لكن المذكور في شرح شواهد الكشاف ان هذين البيتين
لعبد الرحمن بن حسان وقيل لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان ورواه اني رايت من
المكارم الخ وجعل ان تلبسوا احد مفعولي رايت وحسبكم المفعول الثاني وكانت
بنو امية بن عمرو بن سعيد بن العاصي لمالك وجوا ختنهم من سليمان بن عبد الملك وحملوها
الى الشام وهو معهم وعدوه بالقيام بامره فقصروا فقال الشعر يهجوهم ومعنى
الشعر اني نظرت في احوالكم فوجدتكم اكتفيتم في المكارم باللبس والمكارم
ولا همة لكم تدعوكم الى الكرم ومعالي الامور فان وقع في مجالس الذكر في
المكارم فتخطوا رؤوسكم واستتروا لانكم لستم من اهلها وليس فيكم راي حر من المكارم
التي عددها وحر بالحا المهملة المضمومة والرا المهملة بمعنى احسنها والحر من كل شي
ما يختار منه ويروى خز بالخا المعجمة المفتوحة والزاي المعجمة والخز الابريسم وقيل انه يطلق
على الصوف ايضا والمعروف الاول قوله مع ما فيهم من العصبية الخ العصبية
بمعنى التعصب والضغينة كالضغن الحقد وقوله حتى صاروا كنفس واحدة متعلق
بالف يعني ان العرب ناس لشدة انفتهم وتعصبهم ولما ركز في طباعهم من الحقد
فلما تصفوا قلوبهم وتخلص مودتهم فتنا لبغد لهم وجعلهم متصافين لاكدر بينهم
من اياته صلى الله عليه وسلم كما في الكشاف وضعف القول بان المراد بهم الاوس
والخزرج لما كان بينهم في الجاهلية لانه ليس في السياق قرينة عليه قوله لو
انفقت منفق الخ يعني ان الخطاب لغير معين بل لكل واقف عليه لانه للمبالغة في انتفائه
من منفق معين وذات البين العداوة وقوله والاصلاح اي اصلاح ذات البين
وقوله المالك للقلوب اشارة الى حديث قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع
الرحمن يقلبها كيف يشا قوله لا يعصي عليه ما يريده اي لا يتخلف شي عن ارادته
ولا يقع شي بدون ارادته وهو استعارة تبعية او تمثيلية قوله يعلم انه كيف ينبغي
ان يفعل ما يريده الخ اي يعلم ما يليق تعلق الارادة به فيوجده بمقتضى حكمته
واحن بالمهملة بوزن عنب جمع احنة وهي الحقد وقوله فصاروا انصارا اي طايفة
واحدة متناصرين مسمين بذلك متبعين على قلب واحد في نصرة النبي صلى الله
عليه وسلم ودينه قوله اما في محل النصب على المفعول به معه الخ وقال الزجاج انه
يجوز نصبه على موضع الكاف ايضا واختاره ابن عطية ورده السفاقسي بان
اضافته حقيقية لا لفظية فلا محل للكاف الا ان يكون من عطفا للتوهم وكونه مفعولا
به معه ذكره الزجاج فقول ابي حيان رحمه الله انه مخالف لكلام سيبويه رحمه الله
فانه جعل زيدا في قولهم حسبك وزيدا درهم منصوبا بفعل مقدر اي وكفى زيدا
درهم وهو من عطف الجمل عنده لا يصح وذكره الفواقي لتفسيره قوله فحسبك
والضحاك سيف مهند • اوله • اذا كانت الهيجا وانشقت العصا • وفي رواية
واشتجر القنا وانشقاق العصا عبارة عن التفرق والعداوة واشتجار القنا
بمعنى اشتباك الرماح والمراد به التحام الحرب اي اذا كان الحرب والتحم القتال

اووقع

او وقع الخلاف فيكم فحسبك والضحاك سيف هندي وقال ابن بيسمون في شرح شواهد
الايضاح ان الضحاك يروى بالنصب والرفع والجر على ان الواو واو القسم على انه مبتدا
خبره سيف وخبر حسبك محذوف لدلالة الكلام عليه او لا خبر له لانه في معنى الامر
اي فلتكتف والضحاك سيفك الاولى والنصب على انه مفعول وحسبك مبتدا
وسيف خبره اي كافيك سيف مع صحبة الضحاك اي حضوره وحضور هذا السيف
مغن عما سواه والجر على ان الواو واو القسم او بالعطف على الكاف والمعنى ليس عليه
والهيجا الحرب قوله او الجر عطفا على المكنى الخ اي محله الجر بالعطف على المكنى اي الضمير
لانه مكنى به وتسميته النحاة كناية والعطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار
منعه البصريون واجازه الكوفيون ومختار المانعين انه كجزء الكلمة فلا يعطف
عليه قوله او الرفع الخ عطفا على فاعل الصفة وضعفه في الهادي النبوي رفعه
عطفا على اسم الله وقال انما هو عطف على الكاف فان المعنى عليه ولا وجه له قاله الفرا
والكسائي ورجحاه وما قبله وما بعده يؤيده وقوله كما لا يخفى بيانه لانه حاصل المعنى
لا انه بمعنى الفعل حتى يكون اسم فعل كما قيل وقوله نزلت بالبيدا اي في الصحرا
في سفره صلى الله عليه وسلم والقران منه سفري وحضري وهل هو مكي او مدني
او واسطة الكلام فيه مشهور وعلى القول بانها نزلت في اسلام عمر رضي الله عنه
تكون هذه الاية وحدها مكية فانه قد يكون في السور المدنية ايات مكية ويكون
قوله في اول السورة مدنية تغليبا فان كان المراد بمن اتبعك هو فمن تبعيضية وعلى
غيره فهي بيانية وقد جوز فيه ان يكون مبتدا محذوف الخبر اي كذلك او خبر مبتدا
محذوف قوله بالغ في حثهم عليه الخ حرض بمعنى حض وحث فهو بمعنى الحث لا
المبالغة فيه والمبالغة ذكرها الزجاج اذ قال تاويل التحريض في اللغة ان يحث
الانسان على شي حتى يعلم منه حارض اي مقارب للهلاك وفي الدر المصون انه مستبعد
منه وقد تبعه الزمخشري والمصنف رحمه الله وقال الراغب الحرض يقال لما اشرف على
الهلاك والتحريض الحث على الشي بكثرة التزيين وتسهيل الخطب فيه كانه في الاصل
ازالة الحرض نحو قذيته ازلت عنه القذى واحرضته افسدته نحو اقذيته اذا
جعلت فيه القذى ومنه تعلم وجه المبالغة فيه ونهكه المرض بمعنى اضعفه واضناه
وتشفى مضارع اشفى على كذا اذا اشرف عليه وقاربه وقرئ حرص من الحرص المهمل
وهو ظاهر قوله ان يكن منكم عشرون صابرون الخ في البحر انظر الى فصاحة
هذا الكلام حيث اثبت قيدا في الجملة الاولى وهو صابرون وحذف نظيره من الثانية
واثبت قيدا في الثانية وهو من الذين كفروا وحذفه من الاولى ولما كان الصبر شديد
المطلوبية اثبت في جملتي التخفيف وحذف من الثانية لدلالة السابق عليه ثم ختمت بقوله
والله مع الصابرين مبالغة في شدة المطلوبية ولم يات في جملتي التخفيف بقيد الكفر اكتفا
بما قبله قلت هذا نوع من البديع يسمى الاحتباك وبقي عليه انه ذكر في التخفيف
باذن الله وهو قيد لهما وقوله والله مع الصابرين اشارة الى تاييدهم وانهم منصورون

عنها لانه من كان الله معه لا يطلب يغلب ويبقي فيها لطايف فلله در التنزيل مما
اعلي مما فصاحته واتضح رونق بلاغته قوله شرطية معني الامر الخ اي هذه الجملة
الخبرية لفظا انشائية معني لان المراد ليصبر الواحد لعشرة ولذا اوقع النسخ
فيه لان النسخ في الخبر فيه كلام في الاصول وخالف الزمخشري اذ جعلها خبرا ووعدا
لهم فالظاهر ان يقول المص رحمه الله والوعد فانه في الخبر كما صرح به الشيخ وقال الامام
الدليل علي كونه بمعني الامر انه لو كان خبرا لزم ان لا يغلب قط مايتان من الكفار عشرين
من المومنين وليس كذلك بدليل قوله والله مع الصابرين فانه ترغيب علي الثبات في الجهاد
وقيل عليه ان التعليق الشرطي يكفي فيه ترتب الجزا علي الشرط في بعض الازمان لا في كله
ولولا ذلك لزم تخلف وعده بذلك لانتفا الكلية وقوله والله مع الصابرين لا يقتضي
الانشائية وفيه بحث لان تعليق الغلبة علي الصبر وجعله سببا له يقتضي وجودها
كلما وجد والترغيب في الشي يقتضي انه قد يتخلف عنه ولذا رغب فيه وهذا اضطرابي
يلتقي فيه عثله ثم ان العلامة قال في الاية اشارة الي علة غلبة المومنين عشرة امثالهم
من الكفار وهي امران احدهما جهلهم بالمعاد حتي يقاتلون من غير احتساب كالبهايم
بخلاف المومنين فانهم يومنون بالمعاد فيقدمون علي الجهاد بصيرة طلبا للثواب
ويقاتلون بعزم صحيح وقلب قوي فلذا اكتفي القليل منهم الكثير والثاني جهلهم بالمبدا
فيعولون علي شوكتهم وقوتهم والمومنون يستعينون بالله فيستوجبون نصرته
فيغلبونهم لا محالة فاشار الي الاول بقوله يقاتلون علي غير احتساب والي الثاني
بقوله ويعرفون بالله انتهي وقد اشار المص رحمه الله الي جهلهم بالمبدا بقوله جهلة
بالله وبالمعاد بقوله وباليوم الاخر فلا وجه لما قيل ان المص رحمه الله اكتفي بذكر
المعاد لاستلزامه بالمبدا وترك قوله في الكشاف كالبهايم وهو في غاية الحسن فان
الجزا لا يضره كثرة الغنم وقوله بعون الله وتاييده هو معني قوله باذن الله اشارة الي
ان الاول مقيد به ايضا كما مر وقوله تكن بالتا في الايتين اعتبارا للتانيث اللفظي
والبصريان ابو عمرو ويعقوب قرا فان تكن في الاية الثانية بالتانيث لتقويه بالوصف
المونث بقوله صابرة واما ان يكن منكم عشرون فالتذكير عند جميع الاي قراة شاذة
عن الاعرج فقول المص رحمه الله وان تكن منكم سهو في التلاوة لان ابا عمرو قراها في
فان يكن منكم مائة بالتا قوله بسبب انهم جهلة بالله الخ فقه بمعني فهم وعلم والمعني
انهم لا يعتقدون امور الاخرة فان من اعتقدها وعلم انه علي الحق هان عليه الموت
كما قال علي كرم الله وجهه لا ابالي اوقعت علي الموت ام وقع الموت علي وقوله رجا الثواب
مفعول له علة لثبات المومنين وقوله قتلوا او قتلوا اي ان قتلوا رجوا نوال العز
وان قتلوا رجوا منازل الشهدا او ثوابهم ولان من انكر الاخرة ولم يعلم الا هذه الدار
شح بنفسه غاية الشح بخلاف من علم انتقاله الي اعلي منها هانت عليه نفسه واحب لقا
الله وقوله لا يستحقون معطوف علي لا يثبتون اي لجهلهم بالله لا يثبتون ولا يستحقون
الا الخذلان وعدم النصر والظفر قوله لما اوجب الله علي الواحد مقاومة العشرة

الخ الجمهور علي ان هذه الاية ناسخة للتي قبلها وذهب مكي الي انها مخففة لا ناسخة كتخفيف
الفطر للمسافر وعزيمة الكافة فانه لو قاتل واحد عشرة فقتل هل يأثم او لا فعلي الاول
يأثم وعلي الثاني لا يأثم وكلام المص رحمه الله محتمل لهما وعلي النسخ نزول هذه الاية متراخ
عن نزول الاولي قال النحرير تقييد التخفيف بقوله الان ظاهر واما تقييد علم الله فيفسر بما
ذكرناه من ان علم الله متعلق بقوله ابدا اما قبل وقوعه فبانه سيقع وحال الوقوع بانه
يقع وبعد الوقوع بانه وقع وقال الطيبي رحمه الله معناه الان خفف الله عنكم لما ظهر
متعلق علمه تعالي اي كثرتكم الموجبة لضعفكم بعد ظهور قلتكم وقوتكم قوله وقيل كان
فيهم قوة قلة فامروا بذلك فلما كثروا خفف عنهم تغاير الوجهين بتغاير سبب التخفيف
فان قلت كيف يستقيم هذا مع قوله الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان هو
التحويل من القلة الي الكثرة يزيد القوة لا الضعف قلت لما ان موجب القوة اعتمادهم
علي الله وتوكلهم عليه لا علي الكثرة كما في بدر اوجب ان يقاوم واحد منهم عشرة ولذا اعلل
مقابله بقوله بانهم لا يفقهون كما عرفته ثم لما كثروا واعتمدوا علي كثرتهم نقص اعتمادهم كما في
حنين خفف الله عنهم بعض ذلك وقال الامام الكفار انما يعولون علي قوتهم وشوكتهم والمسلمون
يستعينون بالدعا والتضرع فلذا احق لهم النصر والظفر ومن النصر بالذي ان هذا التخفيف
كان لمن تردد في الرسول صلي الله عليه وسلم وهو الذي يقول بلي اصول وبك احول ومن كان
كذا لا يثقل عليه شي حتي يخفف قوله وتكرير المعني الواحد الخ اي وجوب ثبوت الواحد
للعشرة في الاول وثبات الواحد للاثنين في الثاني فكفاية عشرين لمايتين تغني عن كفاية
مائة لالف وكفاية مائة لمايتين تغني عن كفاية الف لالفين ووجهه بانه للدلالة
علي عدم تفاوت القلة والكثرة فان العشرين قد لا تغلب المايتين وتغلب المائة الالف
واما الترتيب في المكرر فعلي ذكر الاقل ثم الاكثر علي الترتيب الطبيعي فلا يرد عليه انه لو عكس
الترتيب في الاية لما كان لما ذكر وجه كما قيل قوله بذكر الاعداد المتناسبة الاعداد
المتناسبة عند الحساب والمهندسين هي التي تكون الاولي منها للثاني والثالث للرابع
اضعافا متساوية او جزا او اجزا بعينها وهو المراد هنا قوله والضعف ضعف البدن
الخ يعني الضعف الطاري عليهم بالكثرة الموجب للتخفيف عدم القوة البدنية علي الحرب لان
منهم الشيخ والعاجز ونحوه فلو اوجب ذلك عليهم جميعا لم يتيسر لهم بخلاف ما قبل ذلك هم
فانهم كانوا طائفة مخصوصة معلوم قوتهم وجلادتهم والمراد ضعف البصيرة والاستقامة
وتفويض النصرة الي الله لان فيهم قوما حديث عهدهم بالاسلام ليسوا كذلك وهذا
مبني علي ان الضعف بالفتح والضم بمعني واحد فيكونان في الراي والبدن وقيل بينهما فرق
فبالفتح في الراي والعقل وبالضم في البدن وهو منقول عن الخليل بن احمد رحمه الله وقد
قرئ بهما وهو يؤيد كونهما بمعني وقرئ ضعفا بصيغة الجمع وقوله بالنصر والمعونة
يعني المراد بمعيته معية نصره وتاييده والا فهو معكم اينما كنتم قوله ما كان لنبي الخ
التنكير قراءة الجمهور والتعريف قراءة ابي الدرداء رضي الله عنه وابي حيوة والمراد علي كل حال
نبينا صلي الله عليه وسلم وانما نكر تلطفا به صلي الله عليه وسلم حتي لا يواجه بالخطاب ولذا قيل

انه على تقدير مضاف اي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى تريدون ولو
قصد بخصوصه لقيل تريد ولان الامور الواقعة في القصة كانت بآراء صدرت منهم لا منه
صلى الله عليه وسلم وكلام المصنف رحمه الله في انه المراد لانه سيذكر الاستدلال بها على اجتهاد
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقتضي ذلك وتانيث يكون لتانيث الجمع وقرئ اسارى
تشبيها لفعيل بفعلان ككسلان وكسالى او هو جمع اسرى فيكون جمع الجمع قوله
يكثر القتل ويبالغ فيه الخ اصل معنى الثخانة الغلظ والكثافة في الاجسام ثم استعير للمبالغة
في القتل والجراحة لانها لمنعها من الحركة صيرته كالثخين الذي لا يسيل والحطام بالضم
ما تكسر من يبسه كالهشيم من الحطم وهو الكسر وهو يستعمل للمحقرات والعرض ما لا ثبات
له ولو جسما ويقال الدنيا عرض حاضر اي لا ثبات لها ومنه استعاره المتكلمون العرض
المقابل للجوهر ويطلق على مقابل النقد من المتاع وليس بمراد هنا وقوله في الارض للتعميم
قوله تعالى والله يريد الاخرة المراد بالارادة هنا الرضى وعبر بذلك كله فلا يرد
ان الاية تدل على عدم وقوع مراد الله تعالى وهو خلاف مذهب اهل السنة قوله
يريد لكم ثواب الاخرة الخ زاد لفظ لكم لانه المراد وحمله مما حذف فيه المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه واعرب باعرابه وتسبب نيل الاخرة التقوى والطاعة وذكر نيل لتصحيحه كما
لتقدير مضافين قوله وقرئ بجر الاخرة قراها سليمان بن جماز المدني وخرجت
على حذف المضاف وابقاء المضاف اليه على جره وقد رده عرض الاخرة فقيل انه لا يحسن لان
امور الاخرة دائمة مستمرة فلا يطلق عليها العرض فان جعل مجازا عن مطلق ما ينتفع به فتكلف
ودفعه الزمخشري بانه قدر كذلك لمشاكلة عرض الدنيا والمراد ما قدره بعضهم من
الاعمال او ثواب وهو احد التاويلين في البيت وقيل انه من العطف على معمولي
عاملين مختلفين قوله اكل امرئ تحسبين امرأ • ونار توقد بالليل نارا • اختلف
في قائله فقيل هو ابو داود وقيل حارثة ابن حمران الايادي من ابيات منها •
• ودار يقول لها الرائدون • ويل ام دار الحذاقي دارا • يصف ايام تعديه بالنعم ثم
مصيره الى النقم حال انكرت عليه امراته فانباها بجهلها بمكانه وانه لا ينبغي ان تغتر
بامرء عن امتحانه لكن قيل ان ابن يعيش سيبويه رحمه الله يحمل قوله ونار على حذف مضاف
تقديره وكل نار الا انه حذف وقدر موجودا وابو الحسن يحمله على العطف على عاملين
فيخفض نارا بالعطف على امرئ المخفوض باضافة كل وينصب نارا بالعطف على امرأ المنصوب
وهذا امر اوكد شواهد وروي ونارا الاول بالنصب فلا شاهد فيه وفي كامل المبرد
نسبة هذا البيت الى عدي ابن زيد وعشيي خطاب لامراته لا لنفسه كما قيل واصل
توقد تتوقد قوله يغلب اولياءه الخ من التغليب او لعلية لان القوي العزيز يكون
كذلك من التعبد بجعل كناية عن هذا المعنى بقرينة المقام وقوله يخصه بها اي ما يليق بالحال
الله يعتد له فانك للزند عليا ليس للعنق وقوله وخيره بينه وبين المن حيث قال فاما منا
بعد واما فدا وقوله فاستشارهم اي شاور اصحابه وفيه دليل على جواز الاجتهاد
بحضرته صلى الله عليه وسلم وقول ابي بكر رضي الله عنه قومك واهلك بالنصب على الاستغال

الاستغال

الاستغال او بتقدير ارحم وقول عمر رضي الله عنه ايمة الكفر اي رؤسا الكفرة
وقوله مكني اي خل بيني وبينه يقال مكنته من الشي وامكنته منه اذا اقدرته عليه
فتمكن واستمكن والمراد الاذن والرخصة وقوله للنسيب اي قريب النسب منه
وقوله فلم يهو ذلك اي لم يرضه ويحبه وقيل لين من اللين تمثيل لطيب وفيه اشارة
الى انه لين خير ورحمة لا لين ضعف وفيه قوله اشد دون اقسى لطف لا يخفى وقوله
قال الخ بيان لوجه التشبيه على حد قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب
وقوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قيل وهو الاشارة الى ما وقع في
خلقه فانه من تطهير الارض الجبارين الكفرة وقوله ادنى من هذه الشجرة اي اقرب منها
يراه وبينا هذه قيل والمراد بهما وقع باحد واستشهد منهم سبعين كما وقع في
الحديث ان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم كما في الكشاف وهذا الحديث
اخرجه احمد وابن جرير وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنهم ومسلم عن ابن
عباس رضي الله عنهما بنحوه قوله والاية دليل الخ قيل انما تدل عليه لو لم يقدر
في ما كان لنبي لاصحاب نبي ولا يخفى انه خلاف الظاهر مع ان الاذن لهم فيما اجتهدوا
فيه اجتهاد منه اذ لا يمكن ان يكون تقليدا الا انه لا يجوز له التقليد واما انها انما
تدل على اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم لا اجتهاد غيره من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام كما قيل فليس بوارد لانه اذا جاز له فلهم بالطريق الاولى ووجه كونه
خطا وانه لم يقر عليه ظاهر من هذه القصة قوله لولا كتاب من الله سبق الخ
يعني المراد بالكتاب الحكم وان اطلاقه عليه لانه مكتوب في اللوح وذلك الحكم هو
ما ذكره وقيل المراد لولا حكم الله بغلبتكم ونصركم لمسكم عذاب عظيم من اعدائكم بغلبتهم
لكم وتسليطهم عليكم يقتلونكم ويأسرونكم وينهبونكم وفيه نظر قوله او ان لا يعذب
اهل بدر الخ استشكل هذا الامام بانه يقتضي كونهم ممنوعين عن الكفر والمعاصي
وعدم كونهم مهددين بترتب العقاب عليه وهل هذا الا قول بسقوط التكليف عنهم
ولا يتفوه به عاقل انتهى وهذا اغرب منه فان هذا مجيبه في حديث النبي ان
الله اطلع على اهل بدر فقال يا اهل بدر اصنعوا ما شئتم فقد غفرت لكم وما
ذكره من سقوط التكليف فلا يصح الا عمن سقط عنه التكليف لان معناه ان من
حضرها من المؤمنين يغفر الله له ذنبه ويوفقه لطاعته لانها اول وقعة اعز الله
بها الاسلام وفاتحة للفتوح والنصر من الله عليه بان يغفر له ما يصدر عنه من
المعاصي ولو صدرت فلا صدور ايمانا ووهبه نيابة الى الموافاة فكيف يتوهم
ما ذكره واغرب منه ما قيل في دفعه ان هذا معنى الاية مع احتمال المعاني الاخر
التي ذكروها فهو غير مقطوع به ونظيره احتمال المغفرة بدون التوبة فكما ان
احتمال هذه لا يوجب كونهم غير ممنوعين عن المعاصي ولا عدم تهديدهم بالوعيد
عليها كذلك احتمال هذه او بيت شعري لو كان فيما ارتكبه معنى يساوي بمناه
قوله وان الغنيمة التي اخذوها مستحل اي نصيب كله لا الحلم وفي نسخة سبيل

كن

ابو حيان

سن

لهم كما استحقوا به العذاب وبما استحقوا به العذاب اخذ الفدية قبل ان يحل لهم ثم
عفي لانه سيحل عن قريب ولم ينهوا عنه قبل ذلك وان كانت الفدية نوعا من الغنايم
وهي لم تحل لاحد قبل وانما كانت توضع في مكان فما قبل منها نزلت نار من السما احرقته
وقوله لنالكم اي وقع بكم **قوله** روي الخ اخرجه ابن جرير عن محمد بن اسحاق بلفظ
لو نزل من السما عذاب لما نجي منه غير عمر ابن الخطاب وسعد بن معاذ لقوله كان
الاثخان في القتل احب الي واخرجه ابن مردويه عن ابن عمر لكن لم يذكر فيه سعد
ابن معاذ وهذا يدل على ان المراد بالتعذيب عذاب في الدنيا غير القتل ما لم يجهد
لقوله نزل من السما واما انهم يستشهد منهم بعده ثم فالشهادة لا تسمى عذابا
قوله وقيل امسكوا عن الغنايم فنزلت اي امتنعوا من الاكل والتصرف منها
تزهدا الاطنا لحرمتها حتى يقال انه علم حلها مما تقدم في قوله واعلموا انما غنمتم من
شي الخ ولذا قيل انه لتاكيد حلها وانه راجع لما الفدا في عمومها فما غنمتم لنا الى
اما الفدية لانها غنيمة او مطلق الغنايم والمراد بيان حكم ما اندرج فيها من الفدية
وجعل الفا عاطفة على سبب مقدر وقد يستغني عنه بعطفه على ما قبله لانه بمعناه
اي لا او اخذكم بما اخذ من الفدا فكلوه هنيا **قوله** وبنحوه تتشبث الخ اي
تتمسك والتعبير بالتشبث الذي هو بمعنى التعليق يشعر بضعفه لان الاباحة
ثبتت هنا بقرينة ان الاكل انما امره لمنفعتهم فلا ينبغي ان يثبت على وجه منقلب
المنفعة مضرة اي يجب عليهم فيتنسق **قوله** حال من المغنوم اي هو حال من ما
الموصولة او من عايدها المحذوف ولذا قيل من المغنوم ليشملهما ومن قال انه
حال من العايد المحذوف فقد ضيق ما اتسع اذ لا مانع منهما وقوله وفايدته اي
فايدة التقييد بقوله حلالا وقوله حرمتها عطف على تلك المعاتبة والاولين
جمع اول والمراد بهم من قبلنا من الامم سبب لا مساكهم لاحتمال انها حرمت ثانيا
او انها مكروهة لهم فلا يقال بعد ما احلت صريحا كيف يتوهم شي اخر حتى يزاح
تنبيه قوله عز وجل لولا كتاب من الله سبق اختلف فيه على اقوال احدها ان لا يعذب
قوما قبل تقديم ما يبين لهم امرا او نهيا الثاني عهده ان لا يعذبهم ومحمد صلى الله
عليه وسلم فيهم الثالث انه سبق في علمه تعالى حل الغنايم لهم لكنهم استعجلوا قبل بيانه
فان قلت هذه اول غزاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقال ان الغنايم احلت
لهم وما في علم الله قبل البيان لا دليل فيه **قلت** قال في كتاب الاحكام اول غنيمة في
الاسلام حين ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن جحش رضي الله عنه
لبدر الاولى ومعه ثمانية رهط من المهاجرين رضي الله عنهم فاخذوا عير العريش
وقدموا بها على النبي صلى الله عليه وسلم فاقتسموها واقرهم على ذلك **قوله** انها نزلت
في العباس رضي الله عنه الخ اخرجه الحاكم عن عايشة رضي الله عنها وصححه وقيل انها
نزلت في جملة الاسارى وهو اقرب لكونه بصيغة الجمع وان قيل سبب نزول الاية
العباس رضي الله عنه لكنه عام فلذا اجمع لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص

السبب

السبب وقوله تركتني اي صيرتني فقيرا اتكفف اي اسال الناس وامد كفي اليهم
وكل فدا كل اسير عشرين اوقية من الذهب كما فصل في الكشاف وقوله ما بعثت
اي الي احد غيري وام الفضل زوجته كنيت بابن لها وقوله في وجهي اي في توجهي
هذا او عبد الله ومن بعده اولاده وسوادا لليل ظلمته اشد ما يكون من المبالغة في الروية
وقول العباس رضي الله عنه فابدلني الله خيرا من ذلك اشارة الي ما في قلبه من الخير
وان الله حقق ما وعد وقوله يضرب اي يتجر من ضرب في الارض **قوله** نقض
ما عاهد وكره الخ هو اعطا الفدية وان لا يعودوا لمحاربته صلى الله عليه وسلم
ولا الي معاضدة المشركين وجعل الزمخشري المعهود هنا هو الاسلام ونقضه
الكفر لانها مقابلة لما قبلها والخبر فيها بمعنى الايمان كما مر فالخيانة الكفر والارتداد
بقرينة التقابل وقوله الماخوذ بالعقل والميثاق الماخوذ بالعقل هو ما سبق في
قوله الست بربكم على احد الوجهين فيها وفي نسخة بالعقد بالدال بدل اللام
والاولى اصح والكلام تاويل لما ينبه ما ذكر **قوله** فامكنك منهم اي اقدرك
عليهم واشار الي ان مفعوله محذوف وتقديره ما ذكر ولا التفات فيه وقوله
فان اعادوا الخ بيان لحاصل المعني واشارة الي ان قوله فقد خانوا الاية الخ اقيم
مقامه والجواب فسيمكنك منهم في الحقيقة **قوله** او طانهم الخ وهم المهاجرون
الاولون ومن بعدهم هجروا اوطانهم وتركوها لاعدايهم في الله لله وفيها مع ذلك
بذل المال والضياع والدور والكراع بالضم الخيل والمحاويج جمع محوج بمعني
محتاج ومفرده متعدد **قوله** في الميراث الخ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة اخا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار رضي الله عنهم فكان المهاجري
يرثه اخوه الانصاري اذا لم يكن له بالمدينة ولي مهاجر ولا توارث بينه وبين قريبه
المسلم غير المهاجري واستمر امرهم على ذلك الي فتح مكة ثم توارثوا بالنسب بعد ان لم
تكن هجرة والولي القريب والناصر لان اصله في القريب المكاني ثم جعل في المعنوي كالنسب
والدين والنصرة فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام التناصر الديني
اخوة واثبت لها احكام الاخوة الحقيقية من التوارث فلا وجه لما قيل ان هذا التفسير
لا تساعده اللغة فالولاية على هذه الوراثة المسببة من القرابة الحكمية **قوله**
او بالنصرة والمظاهرة عطف على قوله في الميراث اي الولاية في الميراث كما مر فتكون
منسوخة او الولاية بالنصرة والمظاهرة اي المعاونة فتكون محكمة **قوله** اي من توليهم
في الميراث لم يحمله هنا على النصرة والمظاهرة لانها لازمة لكل حال لكلا الفريقين
كما قال الله تعالي وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر وبهذا ظهر ان التفسير في
الاية السابقة هو هذا اولا الخ **قوله** وقرا حمزة ولايتهم بالكسر
الخ حاصله ان الولاية مصدرا بالفتح والكسر فقيل هما لغتان فيه بمعني واحد وهو
القرب الحسي والمعنوي وقيل بينهما فرق فالفتح ولاية مولي النسب ونحوه والكسر
ولاية السلطان قاله ابو عبيدة وقيل الفتح من النصرة والنسب والكسر من الامارة قاله

الزجاج وخطأ الاصمعي قراءة الكسر وهو المخطئ لتواترها واختلف في ترجيح احدى
القراءتين ولما قال المحققون من اهل اللغة ان فعالة بالكسر في الاسماء لما يحيط بشيء
ويحصل فيه كاللفافة والعمامة وفي المصادر تكون في الصناعات وما يزاول بالاعمال
كالكتابة والخياطة ذهب الزجاج وتبعه غيره الى ان الولاية لاحتياجها الى تمرن وتدرب
شبهت بالصناعة فلذا جاء فيها الكسر كالولاية وهذا يحتمل ان الواضع حين وضعها
شبهها بذلك فتكون حقيقة ويحتمل كما في بعض شروح الكشاف ان تكون استعارة
كما سموا الطب صناعة وان كان التصرف فيها في الهيئة لا في المادة استعارة هي
اصلية لوقوعها في المصدر دون المشتق ومنه تعلم ان الاستعارة الاصلية قسمان
ما يكون التجوز في مادته وما يكون في هيئته وقوله كانه متوليه الخ اي كان صاحبه
يزاول عمله بتوليه اي يحاوله ويعالجه وضمير كانه للولي او للشان **قوله** فواجب
عليكم الخ تشير به الى تقدير عليه وهو مبتدأ او خبر وقوله وهو بمعنى مدح الدلالة
تعليق الحكم بالوصف على ان موالاة بعض الكفار انما تليق بالكفار دون المؤمنين ان لا يوالوا
الا المؤمنين **قوله** الا تفعلوا ما امرتم به الخ وقيل الضمير المنصوب للميثاق او حفظه
او النصر او الارث وعوده على جميعها اولى كما ذكره المص رحمه الله وقيل انه للاستنصار
المفهوم من الفعل وهو تكلف ولكن ما قد فاعله فتنة وافتتان اهمال المؤمنين المستنصرين
بناحية تسلط عليهم الكفار ردته وهن للدين وقراءة كثير بالمثلثة مروية عن الكسائي
قوله لما قسم المؤمنين الخ اي الى من امن وهاجر ومن لم يهاجر والانصار والذين
حققوا الخ ثم المهاجرون الذين وقع منهم وبذل المال ونصرة الحق هم الانصار وقوله
ووعد لهم عطف على بين وضمنه معنى ذكر فلذا عداه باللام **قوله** لا تبعة فيه الخ بيان
لكرمه بانه لا يطالب فيه ولا يمن والالحاق يشعر بانهم دونهم رتبة وهو كذلك واختلف
في قوله من بعد فقيل بعد الحديبية وهي الهجرة الثانية وقيل بعد نزول هذه الاية وقيل
بعد بدر والاصح ان المراد والذين هاجروا بعد الهجرة الاولى وقوله من الاجانب
متعلق بقوله بالولي وهي من التفضيلية **قوله** في حكمه او في اللوح الخ لان كتاب الله
يطلق على كل منهما وليس المراد بالقرآن اية المواريث لانه لا يناسب كما بعده بل المراد هذه
الاية وفيه تامل **قوله** واستدل به على توريث ذوي الارحام لان هذه الاية نسخ بها
التوارث بالهجرة ولم يفرق بين العصبات وغيرهم فهو حجة في اثبات ذوي الارحام هم
الذين لا تسمية لهم ولا تعصيب وبها ايضا احتج ابن مسعود رضي الله عنه على ان ذوي
الارحام اولى من مولى العتاقة وخالفه سائر الصحابة رضوان الله عليهم وانما يصح هذا
الاستدلال اذا لم يكن المراد بكتاب الله ايات المواريث السابقة في سورة النساء ولذا
اشار المص رحمه الله الى ضعف الاستدلال المذكور **قوله** من المواريث والحكم في اناطتها
بنسبة الاسلام المراد اخوة المهاجرة التي كان بها التوارث واعتبار القرابة ثانيا اي
تنسخ ذلك ثم حصر التوارث في النسب الحقيقي **قوله** من قرأ سورة الانفال الخ هذا
الحديث موضوع من جملة الحديث المشهور الذي ثبت وضعه ثم تعليقه على سورة الانفال

اللهم

اللهم اجعلنا ببركتها من غنم رضاك وفاز بجزيل عطاياك وصلى الله وسلم على سيدنا
محمد واله وصحبه اجمعين **سورة براءة مدنية** اي بالاتفاق الا الايتين
المذكورتين وفي كتاب العدد للداني ما يخالفه **قوله** وهي اخر ما نزل الخ كما اختلف
في اول ما نزل اختلف في اخره ايضا فقيل هو هذه السورة وقيل سورة المائدة واخر
اية نزلت ويستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وفي كونها اخر ما نزل مع تعلقها بالموت
اتفاق عجيب وقوله اسماء اخر اي غير سورة براءة واسماؤها كلها بصيغة اسم الفاعل الا
البحوث فانه بفتح الباء فانه صيغة مبالغة بمعنى اسم الفاعل وقد ذكر المص رحمه الله
معناها ووجه التسمية بها على اللف والنشر بقوله لما فيها الخ وسكت عن التصريح
بتعليل التسمية بالمبعثرة كما قيل وليس كذلك لانها بمعنى المثيرة كما في تفسيره
كله مما لمن تدبر ومن المنقرة والتسمية بسورة العذاب لفهم الاول من تعليل التسمية
بالبحوث والمثيرة والثاني من تعليلها بالمدمدمة **قوله** لما فيها من التوبة الخ
بيان لوجه التسمية بما ذكر واشار بما فيها من التوبة الى قوله تعالى لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا والمقشقشة
معناها المبرئة وهي مبرئة من النفاق وهو وجه تسميتها بالمقشقشة ولو قال
المبرئة والمنقية لكان اظهر واولى والبحث التفتيش وهو وجه تسميتها بالبحوث
والمنقرة ايضا لان التنقير في اللغة البحث والتفتيش واثارتها اي استخراج تلك
الحال من الخفاء الى الظهور وهو وجه تسميتها مبعثرة ومثيرة وقوله والحفر عنها
بمعنى البحث عنها مجازا وهو وجه تسميتها الحافرة وما يخزيهم بالخاء المعجمة والزاي
وما يفضحهم وجه تسميتها المخزية والفاضحة وينكلهم اي تعاقبهم وتشرد بهم
اي تطردهم وتفرقهم وجه المنكلة والمشردة وتدمدم عليهم اي تهلكهم وجه
المدمدمة وعلم منه او من التنكيل وجه تسميتها سورة العذاب وليس في السور اكثر
اسماء منها ومن الفاتحة **قوله** وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان
الخ اشار الى وجه ترك كتابة البسملة في هذه السورة والتلفظ بها دون غيرها وللسلف
فيه اقوال ثلاثة اصحها هذا ولذا قدمه ولم يصدره بقيل وقيل لانها مع الانفال
سورة واحدة فالبسملة لا تكتب في خلال السورة وقيل لانه لم يعين محلها ولم يبين
انها سورة مستقلة وتعليل التسمية لا ينافي ان التسمية توقيفية لانه بيان لوجه
التوقيف ولان ترتيب السور والايات ثابت بالوحي **قوله** وقيل كان النبي صلى
الله عليه وسلم الخ هكذا رواه ابو داود وحسنه والنسائي وابن حبان وصححه
عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي الكشاف سال عن ذلك ابن عباس رضي الله عنهما
عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
نزلت عليه السورة قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وتوفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا اين نضعها وكانت قصتها تشبه
بقصتها فلذلك قرنت بينهما وكانتا تدعيان بالقرينتين يعني انه صلى الله

عليه وسلم كان يبين موضع السورة ولم يبين هاهنا وكانت القصتان متشابهتين
فلم يعلم ان هذه الايات من الانفال فتوصل بها كالاية بالاية او سورة مغايرة
لها فيفصل بينهما بالتسمية ففرق بينهما بلا تسمية كما تفرق الاية بالاية وهذا
يقتضي ان ترتيب السور غير توقيفي كما قيل **قوله** وقيل لما اختلفت الصحابة
رضي الله عنهم الخ فترتيبها على هذا القول معلوم بتوقيف منه صلى الله عليه
وسلم ولكن التردد في كونها سورة او بعض سورة فرعي الجانبين بالفصل بينهما
وترك اثبات البسملة وهذا اقوى الفرق بينه وبين ما قبله ولم يذكر القول بانهما
سورة واحدة جزما كما في الكشاف اذ يلزم ترك الفرجة بينهما والطول بالضم كصرد
وهي من البقرة الى الاعراف والسابعة سورة يونس او الانفال وبراءة على القول
بانهما سورة واحدة كذا في القاموس ووقع في نسخة الطوال والصحيح هو الاول
قوله هذه ازيد ما في الحواشي فنا لا نسخنا وعن رحمه الله في جمال القراء اشتهر
تركها في اول براءة وروي عن عاصم رحمه الله التسمية في اولها وهو القياس لان
اسقاطها اما لانها نزلت بالسيف او لانهم لم يقطعوا بانها سورة مستقلة بل
من الانفال ولا يتم الاول لانه مخصوص بمن نزلت فيه ونحن انما نسمي للتبرك الا
ترى انه يجوز بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم وقاتلوا المشركين الاية ونحوها
فان كان الترك لانها ليست مستقلة فالتسمية في اول الاجزاء جائزة وروي
ثبوتها في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه فليس مخالفا للمصاحف وذهب ابن
مناذر الى قراءتها وفي الاقناع جوازها فقول الجعبري رحمه الله ان كان ما قال
السخاوي نقله فحكم والا فله الخ لا وجه له والمعول عليه الاول الا انه لم يفهم
المراد منه لان المراد ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ان ينادي بها فهي كالاوامر
الشرعية ومثله لا يبدأ بها واما حكمها شرعا فهو استحباب تركها **واما القول**
بحرمتها ووجوب تركها كما قال بعض مشايخ الشافعية فالظاهر خلافه **قوله**
ابتدائية متعلقة بمحذوف واما كونها ابتدائية فلمقابلتها بالى واما تعلقها بمحذوف
وكونها غير صلة لبراءة فلفساد المعنى فيه والتبرؤ من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
ومن جوزه هنا فقد وهم وقد رد واصلة دون حاصلة لتقليل التقدير لانه يتعلق به
ايضا ومن غفل عنه قال يجوز ان يكون ظرفا مستقرا التقدير حاصلة وعلى كون الى
الذين خبر يقيد له متعلق اخر وقراءة النصب قرأها عيسى ابن عمرو هي منصوبة
باسمعوا او بالزموا على الاغراء وقوله برئ اشارة الى ان فيه معنى التجدد وهو
الحدوث وفي الكشاف قرأ اهل نجران من الله بكسر النون والوجه الفتح مع لام
التعريف لكثرته انتهى وقوله والوجه الفتح حقه ان يقول والقراءة لان الكسر
لالتقاء الساكنين او لاتباع الميم قراءة شاذة **قوله** وانما علقت البراءة الخ
لما ان حق البراءة ان تنسب الى المعاهد قال في الكشاف فان قلت لم علقت البراءة
بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين قلت قد اذن الله في معاهدة المشركين اولا

فاتفق

فاتفق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم فلما نقضوا
العهد اوجب الله النبذ اليهم فخوطب المسلمون بما تجدد من ذلك فقيل لهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد برئ مما عاهدتم به المشركين انتهى وحاصله
كما في الكشف ان عاهدتم اخبار عن سابق صدر من الرسول صلى الله عليه وسلم
والجماعة تنسب الى الكل كما هو النوع وان كانت باذن من الله ايضا لقوله وان
جنحوا للسلم فاجنح لها والثاني اخبار عن حادث فكيف ينسب اليهم وهم لم يحدثوه
بعد فانما يسند الى من احدث نزولي الانتصاف ان سر ذلك ان نسبة العهد
الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في مقام نسب فيه النبذ الى المشركين لا يحسن
ادبا الا ترى الى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لامراء السرايا اذ قال لهم اذا نزلتم
بحصن فطلبوا النزول على حكم الله فانزلوهم على حكمكم فانكم لا تدرون اصادفتم حكم
الله فيهم اولا وان طلبوا ذمة الله فانزلوهم على ذمتكم فلان تخفروا ذممكم خير من ان
تخفروا ذمة الله فانظر الى امره صلى الله عليه وسلم بتوقير ذمة الله مخافة ان تخفر
وان كانت لم يحصل بعد ذلك الامر المتوقع فتوقير عهد الله وقد تحقق من المشركين
النكث وقد تبرأ منه الله ورسوله بان لا ينسب العهد المنسوب الى الله احرى
واجدر فلذلك نسب العهد الى المسلمين دون البراءة منه هذا وجه التخصيص
الذي في الكشاف وشروحه واما ما ذكره المصنف رحمه الله فقيل عليه انه لم يعلم منه
وجه تعليق المعاهدة بالمسلمين ويجوز ان يجاب بان تعليقها بهم لا يحتاج الى ذكر
وجه لظهور صدورها منهم وانما المحتاج اليه تعليق البراءة بالله ورسوله وان
كانت الواو في قوله والمعاهدة بالمسلمين للحال دون العطف فلا غبار عليه ويجوز
ان يقال يستفاد وجهه ايضا في قوله وان كانت صادرة باذن الله حيث دل على
ان المعاهدة لم تكن واجبة بل مباحة ماذونة فنسبت اليهم بخلاف البراءة فانها
واجبة بايجابه تعالى فلذا نسبت للشارع وكلام المصنف رحمه الله ظاهر في هذا فتدبر
وقيل ذكر الله للتمهيد كقوله ولا تقدموا بين يدي الله ورسوله تعظيما لشانه
صلى الله عليه وسلم ولولا قصد التمهيد لا عبرت من كما في قوله كيف يكون للمشركين
عهد عند الله وعند رسوله وانما نسبت البراءة الى الرسول صلى الله عليه وسلم والمعا
هدة للمشركين في الثانية دون الاولى ولا يخفى ما فيه فان من برئ منه الرسول صلى
الله عليه وسلم تبرأ منه المؤمنون وما ذكره من اعادة الجار ليس بلازم وما ذكره من
التمهيد لا يناسب المقام ولك ان تقول انما اضاف العهد الى المسلمين لان الله علم ان
لا عهد لهم واعلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذا لم يضفه العهد اليه لبراءتهم
ومن عهدهم في الازل وهذه نكتة الاتيان بالجملة الاسمية خبرية وان قيل انها
انشائية للبراءة منهم ولهذا لم تشعر بالتجدد فتامل **قوله** وذلك انهم انما عاهدوا
الخ فالمعاهدة عامة وقيل انها خاصة ببعض القبايل وقوله واهمل المشركين عدل له
عن الاضمار الواقع في الكشاف فلا ان تلك المهلة كانت عامة للناكثين وغيرهم كما قيل

وقوله فسيحوا اي سيروا آمنين مأخوذ من السياحة واصلها جريان الماء وانبساطه ثم استعملت للسير كما قال طرفة: لو خفت هذا منك ما نلتني، حتى ترى خيلي امامي تسيح **قوله** شوال المحرم على البدلية من اشهر وقيل على المجاورة والاولى نصبه لانه بيان لاربعة اشهر وفيه اختلاف فقيل ان براءة نزلت في شوال فتكون تلك الاربعة من شوال الى المحرم وقيل انها وان نزلت في شوال الا ان تبليغها في زمن الحج فتكون الاربعة من عشر ذي القعدة وقوله فسيحوا بتقدير القول اي فقولوا لهم سيحوا او بدونه وهو التفات من الغيبة الى الخطاب والمقصود امنهم من القتل في تلك المدة وتفكرهم واحتياطهم ليعلموا انهم ليس لهم بعدها الا السيف وليعلموا قوة المسلمين اذا لم يخشوا استعدادهم لهم وقوله لما روي الخ قال الحفاظ انه ملفق من عدة احاديث بعضها في مسند احمد عن علي رضي الله عنه وبعضها في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه وبعضها في دلائل البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما وبعضها في تفسير ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه والعضباء بعين مهملة وضاد معجمة وباء موحدة ممدود من النوق المشقوقة الاذن ومن الشياه المشقوقة الاذن او المكسورة القرن وهو نعت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن عضباء كما في شروح الكشاف وانما ارسل صلى الله عليه وسلم على ناقته ليتحقق ان ارساله منه وامير الموسم زمان الحج وامير الحاج المنصوب من قبل الامام وقوله رجل مني اي قريب مني نسبا وذلك بوحي كما في حديث في الدر جريا على عادة العرب وقوله فلما دنا اي قرب من ابي بكر رضي الله عنه والرغاء بالمد صوت الابل وقوله امير او مأمور اي ارسلك النبي صلى الله عليه وسلم لتكون اميرا مكاني او لانك مأمور بامر اخر والتروية سقي الماء بقدر ما يزيل العطش ويكون بمعنى التفكر ولذا قيل انه سمي به اليوم الثامن من ذي الحجة لانهم كانوا يستقون الماء فيه ولان ابراهيم صلى الله عليه وسلم تروى وتفكر فيه في ذبح اسماعيل عليه الصلاة والسلام والآيات التي قرأها علي رضي الله عنه من اول هذه السورة **قوله** امرت باربع الخ اي بان اخبر بها مناديا وكان العلم بانه لا يدخل الجنة كافر لم يكن حاصلا للمشركين قبل ذلك او المراد انه لا يقبل منهم بعد ذلك الا الايمان او السيف قال الطيبي رحمه الله فهو من باب لا ارينك ههنا اي امرت بان انادي بان يتصفوا بما يستعدوا به ان يكونوا اهلا للجنة اذ لا يقبل منهم سوى هذا او اخبارهم بان عداوة المؤمنين للكفرة ومفارقتهم لهم ثابتة في الدنيا والآخرة وان يتم بحول وتمام العهد تكميل زمانه كما في قوله تعالى واتموا اليهم عهدهم **قوله** ولعل قوله لا يؤدي عني الا رجل مني اي لا يبلغ عني عقدا لعهد الا رجل من اقاربي جواب عن استدلال الرافضة به على امامة علي كرم الله وجهه وتقدمه على ابي بكر رضي الله عنه بانه جار على عادة العرب في ذلك فيه يحتجوا وهل ذلك كان بوحي جاء به جبريل عليه الصلاة والسلام اولا فيه قولان وتقدم ما فيه وقوله ويدل الخ لانه خصصه بحكم العهد بالعهد

المار باليمين او عشيرة الرجل نسله ورهطه الادنون واخرج هذه الرواية احمد والترمذي عن انس رضي الله عنه وحسنه وقوله لا يجوز تقديمه مع بيانه وقوله بمعنى اعلام اي ايذان وقوله على الوجهين اي خبر مبتدا او مبتدا ومتعلق من كلام مر ايضا **قوله** يوم الحج الاكبر منصوب بما تعلق به الى الناس لا باذان لان المصدر الموصوف لا يعمل **قوله** يوم العيد الخ بيان لوجه التسمية ووصفه بانه اكبر ومعظم افعال الحلق والرمي والطواف وهذا وجه المعقول والمنقول ان الاعلام كان فيه وان النبي صلى الله عليه وسلم صرح بتسميته به كما سيأتي وهو حديث اخرجه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والدارقطني والبيهقي عن عبد الرحمن بن يعمر ولكونه اقوى رواية ودراية تمسك وهذا الاكبر باعتبار الكمية ووقوف عرفة باعتبار الكيفية لانه اعظم اركانه الذي لا يتم بدونه فلا منافاة بينه وبين ما يأتي وقوله الحج عرفة حديث صحيح اي معظمه ووقوف عرفة **قوله** ووصف الحج بالاكبر الخ اي اتصافه بالاكبرية اما بالنسبة لبعض اعماله كما يفهم مما مر او بالنسبة الى العمرة لانها الحج الاصغر وهما على الوجهين وقوله اولان ذلك الحج الخ فيكون التفضيل حينئذ مخصوصا بتلك السنة وعلى ما قبله شامل لكل عام وكذا في الوجه الذي بعده يختص بذلك العام واما تسمية الحج الموافق يوم عرفة فيه ليوم الجمعة بالاكبر فلم يذكروه وان كان ثوابه زيادة على غيره كما نقله السيوطي في بعض رسائله وقال بعض علماء العصر في الحج الاكبر اقوال احدها انه كان يوم عرفة يوم جمعة والثاني انه القران والثالث انه الحج مطلقا والاصغر العمرة ولا تعارض بين الاقوال لانها امور نسبية لكل وجه لا ذكره **قوله** اي بان الحج هذا على قراءة الفتح يكون بتقدير حرف جر لاطراد حذفه مع ان وان والجار والجرور متعلق بمحذوف هو صفة المصدر او به نفسه لانه المعلم به ورسوله بالرفع عطف على الضمير المستتر في بري للفصل بينهما او مبتدا محذوف الخبر اي ورسوله كذلك **قوله** في قراءة من كسرها الخ لان المكسورة لما لم تغير المعنى جاز ان تقدر كالعدم فيعطف على محل ما عملت فيه اي على محل كان له قبل دخولها لانه كان مبتدأ هذا في القراءة الشاذة بالكسر ولما على فتحها في قراءة العامة لتغييرها له لان المفتوحة لها موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة وقال ابن الحاجب ان المفتوحة على ضربين ما يجوز فيه العطف على محلها وما لا يجوز فالذي يجوز يكون في معنى المكسورة فالتي تعد افعال القلوب نحو علمت ان زيدا قائم وعمرو لانها لاختصاصها بالدخول على الجمل في معنى ان زيدا قائم وعمرو في علمي ولذا اوجب الكسر في نحو علمت ان زيدا القائم والاذان بمعنى العلم فيدخل على الجمل ايضا كما هو وفي غير ذلك لا يجوز نحو اعجبني ان زيدا كريم وعمرو فلا يجوز فيه الا النصب لانها ليست

مكسورة ولا يخفى حكمها والنحويون لم ينتهوا لهذا الفرق والمصنف رحمه الله
بنى كلامه على المشهورة فلذا افتى العطف على المحل بقراءة الكسر وهي
قراءة الحسن والاعرج قد يجعل لاسم ان لانها في حكم العدم ولان المعرب هو
الاسم وقد يجعل المحل لمجموع اسمها وكلاهما واقع في كلام النحاة ولكل
وجهة قوله اجرا لاذان مجرى القول لانه في معناه فيحكي بها الجمل وهو
احد مذهبين مشهورين والاخر يقدر القول فيه وفي امثاله لاختصاص
الحكاية به وقراءة النصب بالعطف على اسم ان وهو الظاهر او جعله مفعولا
له والواو بمعنى مع قوله ولا تكرير فيه اي لا تكرير في ذكر براءة الله
ورسوله في ذكرها اولا لان تلك اخبار بثبوت البراءة بمعنى هذه براءة
ثابتة من الله ورسوله في علمه تعالى فاخبرهم بثبوت ذلك في علمه وقوله
واذان من الله الخ اخبار منه تعالى اولا وليك المخاطبين واجب التبليغ لقوله
فانبذ اليهم فوجب تبليغه لكافة الناس في ذلك اليوم المخصوص بما ثبت في
حكمه تعالى من تلك البراءة ولذا خص الاول المعاهدين وعم هذا الناس
وقوله من الكفر والغدر بنقض العهد وقوله فالتوب اي الضمير للمصدر
المفهوم من تبتم كاعدلوا هو وقوله عن التوبة اي ان كان متعلق التولي
التوبة فالظاهر وان كان الاسلام ووفاء العهد فالتولي عنه كان منهم قبل
ذلك فالمراد بتوليتم ثبتم على التولي قوله لا يفوتونه طلبا الخ طلبا وهربا
منصوب بنزع الخافض اي في طلبه وفي هربكم او حال بمعنى هاربين وطالبين هو
والعجزة كما مر في الانفال بمعنى فائت وسابق ومعجزي جمع عاجز او في المعنيين
اشار المصنف رحمه الله فالى الاول اشار بقوله ولا يفوتونه طلبا والى الثاني
بقوله ولا يعجزونه هربا اي لا يجد ومنكم عاجزا عن ادراككم اذا هربتم وقيده
بقوله في الدنيا لمقابلته بعذاب الاخرة المذكور بعده وقوله بشر الخ تهكم وترك
المصنف رحمه الله قراءة الجر في ورسوله المنسوبة الى الحسن فانها لم تصح وان
وجهت بان الجر للجوار او الواو للقسم وقصة الاعرابي ورفعها الى عمر
رضي الله عنه يقتضي عدم صحتها قوله استثناء من المشركين الخ اختلفوا
في هذا الاستثناء هل هو منقطع او متصل من المشركين الاول او الثاني او من
مقدر تقديره اقتلوا المشركين الا المعاهدين منهم او من قوله فسيحوا وهو
الذي اختاره الزمخشري لما سياتي وقول المصنف رحمه الله استثناء من المشركين
اشارة الى الاول لكنه مبهم وقوله او استدراك اي استثناء منقطع اشارة
الى الوجه الاخر وسماه استدراكا لانه بتقدير لكن فان قيل اذا جعل في محل قطب
نصب على انه استثناء من المشركين لزم ان لا يكون الله ورسوله بريئان
من هولاء المشركين الذين لم ينقضوا عهدهم وهم حتى امر المومنون ان يتموا
عهودهم ومدتهم ظاهره غير مستقيم لان الله ورسوله بريئان من المشركين

ينقضوا

ينقضوا عهودهم او لم ينقضوا فالوجه ان يكون استثناء من قوله فسيحوا لان
المعنى براءة من الله ورسوله الى المشركين المعاهدين فقولوا لهم سيحوا في
الارض اربعة اشهر فقط الا الذين عاهدتموهم ولم ينقضوا عهدهم فاتموا
لهم عهدهم والحاصل ان هنا جملتين يمكن ان يتعلق بهما الاستثناء جملة البراءة وجملة
الامهال لكن تعليق الاستثناء بجملة البراءة يستلزم البراءة عن بعض المشركين
فتعين تعلقه بجملة الامهال اربعة اشهر لانهم يمهلون وان زادت مدتهم على
اربعة اشهر والذي يفهم من كلام الزمخشري ان الاستثناء منقطع بمعنى لكن الذين
عاهدتم من المشركين ولا ضرر ولا تخفيف اذ اللفظ عام والاستثناء مخصص
له بهم انتهى وهذا اوارد على ما اختاره المصنف رحمه الله مع ما فيه من تخلل
الاجنبي بين المستثنى والمستثنى منه ايضا واجيب عنه بان مراده انه استثناء
من المشركين الثاني دون الاول ولا يلزم تخلل الفاصل الاجنبي وهو ظاهر
وحديث المنافاة لا وجه له لان المراد بالبراءة البراءة عن عهودهم كما صرح
به المصنف رحمه الله لا عن انفسهم ولا كلام في ان المعاهدين الغير الناكثين
ليس الله ورسوله بريئين من عهودهم وان بريا عن انفسهم وليس هنا
ما ينافي هذا فيكون هذا اقوى دليل على ان البراءة الاولى عن العهود مقيدة لا
مطلقة فتامل قوله او استدراك وكانه قيل لهم الخ اي استثناء منقطع
قيل فيكون قوله من المشركين في الموضعين على عمومه ثم يخص بالاستدراك
ويكون الذين مبتدا وقوله فاتموا خبره والفاء لتضمنه معنى الشرط لا جواب
شرط مقدر واورد على المصنف رحمه الله امران الاول ان المراد بالذين
عاهدتم غير الناكثين كما صرح به المصنف رحمه الله فكيف يكون انه
يكون الاستثناء متصلا من المشركين وهو الشرفي جعله مستثنى من قوله
فسيحوا وتخصيصه في الاول دون الثاني خلاف الظاهر الثاني ان المراد بهم
ناس باعيانهم فلا يكون عاما حتى يشبه الشرط وتدخل الفاء في خبره واجيب
بانا لا نسلم انه خاص وكلام المصنف رحمه الله غير صريح في قوله واهل المشركين
فانه صريح في العموم كما مر وبان زيادة الفاء في خبره على مذهب الاخفش
فانه لا يشترط ما ذكر قوله من شروط العهد الخ الجمهور على قراءة ينقصوكم
بالصاد المهملة وهو متعد لواحد شيئا مصدر اي شيئا من النقصان لا قليلا
ولا كثيرا وقرئ عطا وغيره بالضاد المعجمة على تقدير مضاف اي ينقضوا
عهدكم قال الكرماني رحمه الله وهي مناسبة للعهد الا ان قراءة العامة او
قع لمقابلة التمام ومن تبعيضية ويجوز ان تكون بيانية وقوله ولم ينكثوه
يناسب قراءة الاعجام ويظاهروا بمعنى يعاونوا وقوله فقط اشارة الى عموم
شيئا قوله تعليل وتنبيه الخ يعني ان قوله ان الله يحب المتقين وارد على
سبيل التعليل لان التقوى وصف مرتب على الحكمين اعني قوله فسيحوا وقوله

فاتموا ومضمونها عدم التسوية بين الغادرين والوافين وقوله الي تمام مدتهم اشارة
الي تقدير مضاف لان مدتهم لا يصح ان تكون غاية بل الغاية اخرها وهو المراد
بالتمام لانه ما يتم به الشيء وهو جزؤه الاخير وقيل المدة بمعنى اخرها وهو
تكلف واتموا بمعنى ادوا ولذا عدي بالي **قوله** انقضى واصل الانسلاخ الخ
قال ابو الهيثم يقال اهللنا شهر كذا اي دخلنا فيه فنحن نزداد كل ليلة منه
لباسا الي نصفه ثم نسلخه عن انفسنا جزءا جزءا حتى ينقضي فينسلخ وهي
استعارة حسنة وانشدوا •

• اذا ما سلخت الشهر اهللت مثله • كفى قاتلا سلخي الشهور واهلالي •
ومثل السلخ الجرد وسنذكره تتمة والسلخ يستعمل تارة بمعنى الكشط كسلخت
الاهاب عن الشاة اي نزعته عنها واخرى بمعنى الاخراج كسلخت الشاة عن
الاهاب اي اخرجتها منه واطلاق الانسلاخ عن الاشهر استعارة من المعنى
الاول فان الزمان طرف محيط بالاشياء كالاهاب والمصنف رحمه الله حمله من
الثاني فانه لما انقضى اخرج من الاشياء الموجودة كذا قيل **قوله** التي ابيح
للناكثين ان يسيحوا فيها الخ في الدر المصون يجوز ان يكون الالف واللام
للعهد فالمراد بهذه الاشهر الاربعة المتقدمة والعرب اذا ذكرت نكرة ثم ارادت
ذكرها ثانيا اتت بالضمير او باللفظ معرفا بال ولا يجوز ان تصفه حينئذ بصفة
تشعر بالمغايرة فلو قيل رأيت رجلا فاكرمت الرجل الطويل لم ترد بالثاني الاول
وان وصفته بما لا يقتضي المغايرة جاز كقولك فاكرمت الرجل المذكور ومنه هذه
الاية فان الاشهر قد وصفت الحرم بالحرم وهو صفة مفهومة من فحوى الكلام فلم
يقتض المغايرة ويجوز ان يراد بها غير الاشهر الحرم المتقدمة فلا تكون ال للعهد
والوجهان منقولان في التفسير انتهى والمصنف رحمه الله اختار القول الاول
ويكون ذكر فيه حكم الناكثين بعد التنبيه على اتمام مدة من لم ينكث فلا يرد عليه
ما قيل انها ستة اشهر لبني كنانة واربعة اشهر لسائر المعاهدين المذكورة في قوله
تعالى فسيحوا الخ ومن قال هي التي ابيح للناكثين الخ فقد غفل لعموم الحكم لبني كنانة
قوله وهذا مخل بالنظم مخالف للاجماع الخ لانه لا يأباه ترتبه عليه بالفاء فهو
مخالف للسياق الذي يقتضي توالي هذه الاشهر ومخالفته للاجماع لانه قام
على ان الاشهر الحرم يحل فيها القتال وان حرمتها نسخت وعلى تفسيره بما يقتضي
بقاء حرمتها ولم ينزل بعد ما ينسخها ورد بانه لا يلزم ان ينسخ الكتاب بالكتاب
بل قد ينسخ بالسنة كما تقرر في الاصول وعلى تقديره ومن كان هو مذهب
ابن عباس رضي الله عنه يحتمل ان يكون ناسخه من الكتاب منسوخ التلاوة
ولا يخفى ان هذا الاحتمال لا يفيد ولا يسمع لانه لو كان كذلك لنقل والنسخ
لا يكفي فيه الاحتمال وقيل ان الاجماع اذا قام على انها منسوخة كفى ذلك من غير
حاجة الي نقل سنده الينا وقد صح انه صلى الله عليه وسلم حاصر الطائف لعشر

بقي

بقين من المحرم وكان ذلك كافيا في نسخها بكفى لنسخ ما وقع في الحديث الصحيح
وهو ان الزمان استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة
اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب
فلا يقال انه يشكل علينا لعدم علم ما ينسخه كما توهم فان قلت هل
نسخ القران بالاجماع قلت نعم قال في النهاية شرح الهداية يجوز الزيادة
على الكتاب بالاجماع صرح به الامام السرخسي وقال فخر الاسلام ان النسخ
بالاجماع جوزه بعض اصحابنا بطريق ان الاجماع يوجب علم اليقين كالنص
فيجوز ان يثبت به النسخ والاجماع في كونه حجة اقوى من الخبر المشهور
ويجوز النسخ بالخبر المشهور فبالاجماع اولى واما اشتراط حياة النبي
صلى الله عليه وسلم في جواز النسخ فغير مشروط على قول ذلك البعض
انتهى وانت تعلم ان فيه اختلافا عندنا فلا يصح جوابا على كلام الشافعي
كما قيل الا اذا نقل عنهم القول به مع ان في الاجماع كلاما وهو انه
من خالف في بقاء حرمتها هنا فلا يخالف ما سيذكره من ان نسخ حرمتها
مذهب الجمهور ولك ان تقول منع القتال في الاشهر الحرم في تلك السنة
لا يقتضي منعه في كل ما شابهها بل هو مسكوت عنه فلا يخالف الاجماع
ويكون حله معلوما من دليل اخر **قوله** واسروهم الخ قيل المراد
بالاسر الربط لا الاسترقاق فان مشركي العرب لا يسترقون ولذا لم
يفسر الحصر بالتقييد كما في الكشاف لئلا يتكرر وقيل المراد انه لهم
للتخيير بين القتل والاسلام وقيل هو عبارة عن اذيتهم بكل طريق
يمكن وقوله ينبسطوا في البلاد اي ينتشرون في البلاد ويخلصون منكم
قوله وانتصابه على الظرف الخ قيل ذكر هذا الزجاج وتبعه غيره
وقد رده ابو علي رحمه الله بان المرصد المكان الذي يرصد فيه العدو
فهو مكان مخصوص لا يجوز حذف في منه ونصبه على الظرفية الا
سماعا ورده ابو حيان رحمه الله بانه يصح انتصابه على الظرفية لان
المراد بالمرصد ليس المراد به حقيقة المقعود بل المراد به ترقبهم وترصدهم
فالمعنى ارصدوهم كل مرصد يرصد فيه والظرف مطلقا ينتصب باسقاط
في فعل من لفظه او معناه نحو جلست وقعدت مجلس الامير والمقصور
على السماع ما لم يكن كذلك وكل وان لم يكن ظرفا لكن لها حكم ما يضاف
اليه لانها عبارة عنه وجوز في الانتصاب ان يكون مرصد امصدرا
ميميا فهو مفعول مطلق وهو بعيد وقيل انه منصوب على نزع
الخافض واصله على كل مرصد او بكل مرصد فلما حذف على انتصب
وهو غير مقيس مخصوصا على فانه يقل حذفها حتى قيل انه مخصوص
بالشعر كما قاله ابو حيان **قوله** فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء اي

سن

ابن كمال

ابن كمال

ابو السعود

ابو السعود

القتل وما بعده وهذا اجمع على جميع ما مر في تفسيره وجعله في الكشاف
كناية على الاطلاق على تفسير الحصر بالتقييد او عدم التعرض ان فسر بالحيلولة
بينهم وبين المسجد الحرام وتخلية السبيل في كلام العرب كناية عن الترك
كما في قول جرير • خل السبيل لمن يبني المنار به • ثم يراد منه في
كل مقام ما يليق به قوله وفيه دليل على ان تارك الصلاة الخ كذا
افاد المصنف رحمه الله هنا كل الافادة اذ ساق كلامه على وجه يشمل
مذهب الشافعي رضي الله عنه في قتل تارك الصلاة ومذهب ابي حنيفة
رضي الله عنه في حبسه وان كان جعله قرين الزكاة يقرب مذهب ابا
حنيفة رحمه الله ولعل المصنف رحمه الله انما سلك هذا المسلك لان في
قتله كلاما في مذهبهم وقال الشافعي انه تعالى اباح دم الكفار بجميع
الطرق والاحوال ثم حرمها عند التوبة عن الكفر واقام الصلاة وايتاء
الزكاة فما لم يوجد هذا المجموع يبقى اباحة الدم على الاصل فتارك
الصلاة يقتل ولعل ابا بكر رضي الله عنه استدل بهذه الاية على قتال
مانعي الزكاة وانما خصا من بين الفرايض لانهما اظهرها لازم وما عداها
يعسر الاطلاع عليه وقد اورد المولى رحمه الله مزلات نعيته على قتل تارك
الصلاة تشكيكا تحيرت في دفعه وقد قال السبكي في طبقاته فقال انه
لا يتصور ذلك لانه اما ان يكون بمجرد ترك صلاة قد مضت او لم تأت والاول
باطل لان المقضية لا يقتل بتركها والثاني كذلك لانه ما لم يخرج الوقت فله
التاخير فعلام يقتل وسلكوا في الجواب عنه مسالك الاول انه وارد عليه
القول بالتعزير والضرب والحبس فالجواب الجواب وهو جيد والثاني انه على
الماضية لانه تركها بلا عذر ورد بان القضاء لا يجب على الفور وبان الشافعي رضي
الله عنه قد نص على انه لا يقتل بالمقضية مطلقا ومذهب اصحابه انه لا يقتل
بالامتناع عن القضاء والثالث انه يقتل للمؤداة في اخر وقتها ويلزمه ان
المبادرة الى قتل تارك الصلاة تكون احق منها الى المرتد اذ هو يستتاب
وهذا لا يستتاب ولا يمهل اذ لو امهل صارت مقضية وهو محل كلام فلا حاجة
الى ان يجاب من طرف ابي حنيفة رحمه الله كما قيل بان استدلال الشافعي
رحمه الله مبني على القول بمفهوم الشرط ونحن لا نقول به ولو سلم فالتخلية
الاطلاق عن جميع ما مر فلا يخلي ويكفي له ان يحبس على انه منقوض بمانع الزكاة
منه وايضا يجوز ان يراد باقامتهما التزامهما واذا لم يلتزمهما كان كافرا
ولذا اختاره النسفي فتامل قوله استأمنك وطلب جوارك اي مجاورتك
وكسر جيمه افصح من ضمها والاستيمان طلب الامان والاستجارة بمعناه كما
تقول انا جارك وقد مر تحقيقه وقوله بتدبره اشارة الى انه ليس المراد منه
مجرد السماع ولا حجة للمعتزلة في الاية على نفي الكلام النفسي كما في شرح الكشاف

للعلامة

سن

ابن كمال

ابو السعود

للعلاقة وحتى تصح ان تكون للغاية اي الى ان يسمعه ويصح ان تكون
للتعليل وهي متعلقة في الحالتين باجره وليس من التنازع في شيء قوله
موضع انه يعني اسم مكان لا مصدر ميمي بتقدير مضاف وهو موضع
وان احتمله كلامه اذ الاصل عدم التقدير قوله لان ان من عوامل
الفعل تعمل فيه الجزم لفظا او محلا فلذا اختصت به لانها تعمل دائما
عمل يختص به فلا يصح دخولها على الاسما فلذا وجب ما قيل الاولى ان يقول
مباشرة الفعل لان عملها يختص بالمضارع دون الماضي وهي تدخل
عليه قوله ريثما يسمعوه ويتدبروه اي بمقدار زمان يسعها للسماع
والتدبر والريث في الاصل مصدر راث بمعنى ابطا الا انهم اجروه
ظرفا كما اجروا مقدم الحاج وخفوق النجم كذلك قال ابو علي رحمه الله
في الشيرازيات هذا المصدر رجا مثلما اضيف الى الفعل في كلامهم في
نحو قول السلولي • لا يمسك الخير الا ريث يرسله • صار مثل الحين والساعة
ونحوها من اسماء الزمان وما زائدة فيه بدليل صحة المعنى بدونها الا
ان قولهم ما وقفت عنده الا ريث قال كذا او ريثما قال كذا سواء وقد جاء
الاستعمالان في كلامهم قال الراعي • وما نواني الا ريث ارتحل • وقال
معن • قلت له طهر الجن قم ادم • على ذاك الا ريثما اعول • واكثر
ما يستعمل مستثنى في كلام منفي وحق ما ان تكتب موصولة بريث لضعفها
من حيث الزيادة وكونها غير مستقلة بنفسها ويجوز كون ما مصدرية
قوله يعني الانكار والاستبعاد الخ لان كون عهدهم واقع لا يتصور انكاره
اشارة الى ان المسكو عهد ثابت لا ينكث او عهد ثابت لا مطلق العهد والوعد
سنده تؤكد الحرو منه قيل في صدره على وغر بالتسكين اي ضغن وعداوة
ويؤيد من الغيظ توغره بفتح فسكون او بفتح فكسر والاول اولى وقوله
ولا ينكثوا او فتح في نسخة وكان يثبتوه وقوله اولا يعني الخ فيكون العهد
عهد الله ورسوله وهو معنى كونه عندهما ومعنى كونه للمشركين انه
معهم ومتعلق بهم فسقط ما قيل ان هذا معنى قولنا كيف يكون لله ورسوله
عهد عند المشركين لا معنى ما وقع في النظم قوله وخبر يكون كيف الخ
وهو واجب التقديم لان الاستفهام له صدر الكلام وللمشركين على هذا
متعلق بيكون ان قلنا به او هي صفة لعهد قدمت فصارت حالا وعند اما
متعلقة بيكون لانه عهد او صفة له متعلق بمقدر او خبر للمشركين وعند فيها
الاوجه المتقدمة ويجوز ايضا تعلقه بالاستقرار الذي تعلق به للمشركين
او الخبر عند الله وللمشركين اما تبيين كما في سقيا لك فيتعلق بمقدر مثل
اقول هذا الاستبعاد لهم او متعلق بيكون واما حال من عهد او متعلق
بالاستقرار الذي تعلق به الخبر ويغتفر تقدم معمول الخبر لكونه حالا او مجرورا

سن

ابن كمال

وكيف على الوجهين الاخيرين شبهة بالظرف او بالحال ويجوز ان يكون تامة
والاستفهام هنا بمعنى النفي ولذا وقع بعده الاستثنا **قوله** ومحله النصب
على الاستثنا الخ هو استثنا متصل لدخولهم في المشركين ومحله النصب على
الاستثنا او الجر على البدل لان الاستثنا في معنى النفي وهذا على التفسير
الثاني واما اذا كان منقطعا فهو مبتدا خبره مقدر او جملة فما استقاموا
خبره وهو ظاهر كلام المص رحمه الله **قوله** اي فتربصوا امرهم الخ اي انتظروا
امرهم وهو بيان لحاصل المعنى لا مقدر وقوله غير انه مطلق اي قوله فما قوموا
مطلق وهذا مقيد بالاستقامة والدوام على العهد فيحمل المطلق عليه فان
قلت تقريبه على قوله ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا يغنيه
تقييده بعدم النكث بينهما سوا فيه قلت قد وقع هنا ابان عدم النقض
المستفاد منه مغيا بوقت التبليغ او بتمام الاربعة اشهر واما بعد تمامها فالاية
ساكتة عنه وان كان لا بد منه في جواب اتمام المدة ولا يخفى ما فيه **قوله**
وما تحتمل الشرطية والمصدرية على المصدرية هي ظرفية في محل نصب على ذلك
اي استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم وعلى الشرطية يجوز فيها ان تكون في
محل نصب على الظرفية ايضا اي في اي زمان استقاموا لكم استقيموا لهم او في
محل رفع على الابتدا او في خبرها الخلاف المشهور وقوله فاستقيموا جواب
الشرط والفا واقعة في الجواب وعلى المصدرية مزيدة للتاكيد **قوله**
تكرير لاستبعاد ثباتهم على العهد الخ يعني ان الفعل المحذوف بعدها لما كان ما
تقدم فهو تكرار للتاكيد والتقدير كيف يكون لهم عهد اي يثبتون عليه كما مر
انه المراد منه وهذا على التفسير الاول او المراد استبعاد بقا الحكم وهو وفا
الله والرسول لهم به وتركه قتالهم ونحوه وهو على التفسير الثاني والتنبيه على
العلة ماخوذ من قوله وان يظهروا الخ اي علة استبعاد ذلك وانكاره وهي ان
الله علم وقد دلت الامارات على ذلك انما عهودهم انما هي لعدم ظفرهم بكم
ولو ظهروا لم يبقوا ولم يذروا فمن كان اسيرا لفرصة مترقبا لها كيف يرجى منه
دوام عهد فتدبر **قوله** وحذف الفعل للعلم به اي المستفهم عنه بعد كيف
في كيف كثيرا ويدل عليه جملة حالية بعده وتقديره كيف يكون لهم عهد او
كيف لا تقاتلونهم ونحوه **وقوله** وخبرتماني الخ وهو من مرثية لكعب ابن
سعد الغنوي يرثي اخاه ابا المغوار وقبله

لعمركما ان البعيد الذي مضى ۝ وان الذي ياتي غدا لقريب ۝
وخبرتماني ان الموت في القرى ۝ فكيف وهاتا هضبة وكثيب ۝
ومنها ۝ وداع دعا يا من يجيب الى الندا ۝ فلم يستجبه عند ذاك مجيب ۝
فقلت ادع اخرى وارفع الصوت جهرة ۝ لعل ابي المغوار منك قريب ۝

ومعنى البيت قلتما لي ان من سكن القرى كثرة الموت لكثرة الوبا بها فكيف ما

اخر

اخرف بربة هي هذه وذكر الهضبة وهي الجبل المنبسط على الارض والكثيب
اي البعيد اشارة الى انها مفازة فيها ذلك وقيل هما جبل وبير معينين عند
قبر اخيه ولهاتا اسم اشارة للمونث يقال تا وتاتي وليس مثنى حذفت نونه
كما توهم **قوله** الا حلفا وقيل قرابة الخ الحلف ككتف القسم قيل وقد صح
هنا كذلك والحلف بكسر فسكون العهد والعبارة محتملة لذلك ولا يضر تفسير
الال مرة به لانه غير متعين وكونه مؤكدا او تفسيرا يا باه اعادة لا ظاهرا
وقد اختلف الال في معنى الال بكسر الهمزة وقد تفتح على اقوال منها ما ذكره
المص رحمه الله واشار الى ان منها ما يحتمل ان يكون مجازا وهذا كله منقول
من ايمة اللغة والمفسرين فالمناقشة فيه ليست من داب المحصلين **قوله**
لعمرك الخ من شعر لحسان رضي الله عنه يهجو ابا سفيان رضي الله عنه يقول
له لا عهد ان عدك من قريش مع ما فيك كما تعد بعض الناس النعام من الابل
كما قيل في المثل انه قيل للنعامة طيري فقالت انا جمل فقيل لها احملي فقالت
انا طاير ولذا انتضاف الى الابل في غير لغة العرب والسقب ولد الناقة والال
بالهمزة ولد النعام والحوار بضم الجيم وفتح الهمزة والرا المهملة الصراخ وصوت
البقر وقوله ثم استعير اي من العهد للقرابة لان بين النسيين عقد
اشد من عقد التحالف وكونه اشد لاينافي كونه مشبها لان الحلف
يصرح به ويلفظ فهو اقوى من وجه اخر وليس التشبيه من المقلوب
كما توهم وقوله من ال الشي اذا احدده وفي تلك الاسرحدة ونفاذ
وكونه من ال البرق لظهوره ذلك ومعنى كونه بمعنى الاله فالمعنى انه
لا يخافون الله ولا يراقبونه في نقض عهودكم وتقدم هذا بانه
لم يسمع في كلام العرب ال بمعنى الله ولذا ذكر المصنف رحمه الله انه عبري
وايده بانه قري ايلا وهو بمعنى الا لنعقد هم **قوله** عهدا او حقا
يعاب على اغفاله اي تركه وسمي به العهد ايضا لان نقضه يوجب الذم
ايضا وقولهم في ذمتي كذا سمي بها محل الالتزام ومن الفقهاء من قال هو
معنى يصير به الادمي على الخصوص اهلا لوجوب الحقوق عليه وقد
يفسر بالضمان والامان وهي متقاربة **قوله** ولا يجوز جعله حالا من
فاعل لا يرقبون الخ لان الحال تقتضي المقارنة وهم في حال عدم المراعاة
فان حملت على ما يشمل مراعاتهما ظاهرا وباطنا صح مقارنتها لارضائهم
في الجملة لكن عدم المراعاة الواقع جزا لظهورهم وظفرهم متاخر عنه
لتسببه وترتبه عليه والارضا المذكور متقدم على الظهور فيلزم تقدمه
على المراعاة التي هي جزاؤه وهو المانع في هذا الوجه وهذا رد على
من جعلها حالا منه كما ذهب اليه بعض المفسرين ونقله ابو البقا رحمه
الله واشار الى رده واما احتمال نفي القيد فتكلف لا داعي له **قوله**

ولان المراد اثبات ارضائهم الخ فلا يستبطنان الا خلافه في الباطن وهو قوله
وتابى قلوبهم يعني انه يرى بين هذين الحالتين منافاة ظاهرة لان حالة
الارضاء بالافواه فقط مما لا ينافي اضمار الكفر والبغض مداراة لهم وهذه
حالة مجاهرة بالعداوة مناقضة لهذه الحال فلا وجه لتقييد
احدهما بالاخرى والفرق بين هذا الوجه والذي قبله ان المانع
في الاول التقدم اللازم من الشرط والحالية تقتضي المقارنة والمانع
في هذا ان بين الحالتين تضادا يابى اجتماعهما وتقييد احدهما
بالاخرى لان المراد بعدم المراعاة انهم لم يبقوا عليهم اي يرحموهم ولا
يرفقوا بهم في ايقاع المكروه بهم وهذه مجاهرة تنافي معنى تلك الحال
فالمانع في نفس ما جعل الحال منه لا من خارج وهو الشرط فاعرفه فان
الفرق بين الوجهين خفي وقد وقع للمحشي هنا كلام معقد لم ينتج شيئا
تركته لقلة جدواه قوله متمردون لا عقيدة تزعهم الخ اشارة الى
دفع ما يقال ان الكفر ابلغ من الفسق فما معنى وصف الكفار في مقام
الذم به وان الكفر فسق فما وجه اخراج البعض بقوله اكثرهم بان المراد
بالفسق التمرد وارتكاب ما لا يليق بالمروءة لا ينبغي حتى عند الكفرة
وتحري الصدق ويجتنب صاحبه احد ونكث العهد والكذب ونحوه مما يتجنبه
بعض الكفرة ايضا فلذا وصف به اكثرهم بعد تقرر كفرهم وتزعهم بالزاي
المعجمة والعين المهملة يعني يكفهم ويمنعهم والورع قريب منه والتفادي
التحامي والتباعد والاحدوثة ما يتحدث به من القبائح مما اشتهر قوله
استبدلوا بالقرآن الخ يعني انه استعارة تبعية لتضمنه الترك ويتبعها مكنية
وهي تشبيه الآيات بالمتاع او مجاز مرسل باستعمال المقيد وهو
الاشتراء في المطلق وهو الاستبدال كالمرسن ولذا تعدى الى الثمن
بنفسه وادخلت الباء على ما وقع في مقابلته وقد مر الكلام فيه مفصلا
وقوله بالقرآن قيل او التوراة ان اريد بالذين كفروا اليهود وكان
ينبغي له ذكره لما سيأتي قريبا قوله بحصر الحجاج اي بحبسهم ومنعهم
والحجاج جمع حاج والعمار جمع عامر وهو الذي ياتي بالعمرة ويصح ان
يريد به المجاورين بالحرم والذين يعمرونه مطلقا وان اريد بالسبيل
الدين فهو مجاز وان اريد به سبيل البيت فهو حقيقة وفي الكلام مضاف
مقدر او النسبة الاضافية متجوز فيها وفي قوله الحجاج والعمار اشارة
الى ان صد بمعنى منع متعد يقال صده عن كذا اذا صرفه وقد يكون
لازما بمعنى اعرض قوله ساء ما كانوا يعملون عملهم هذا الخ يجوز في ساء
ان يكون على بابها من التعدي ومفعولها محذوف اي ساءهم عملهم الذي
كانوا يعملونه وان تكون جارية مجرى بئس فتحول الى فعل بالضم ويمنع

ويمتنع نقضها وتصير للذم ويكون المخصوص بالذم محذوفا وكلام المصنف
رحمه الله ظاهر في الثاني فالمخصوص محذوف اي ساء العمل ما كانوا يعملونه
والمراد ببيان تحصيل المعنى لا ان ما مصدرية فانها تحتمل الموصولية والمصدرية
وعليهما فالمراد به ما مضى من صدهم عن سبيل الله وما بعد واليه الاشارة بقوله
هذا او المراد به ما تضمنته الجملة المذكورة بعده فتكون لاجل التفسير فلا يكون
تكرارا قوله فهو تفسير لا تكرير الخ بناء على الاول فانه تكرير للتاكيد
او ليس بتكرير لما سيذكره بقوله وقيل الخ ولما في التفسير الاخر من خلاف
الظاهر وتفكيك الضمائر لكون السوابق واللواحق للمشركين الناقضين بخلاف
ما في المدارك ولا تكرار لان الاول على الخصوص لقوله فيكم والثاني على العموم
لقوله في مؤمن لكن قوله لمن سبق من بعد نزول الآية وقوله في الثاني دقيق اي
الناكثين للعهد والاعراب الذين جمعهم ابو سفيان رضي الله عنه للاستعانة
بهم على حرب النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد القليل لمقام ابي سفيان رضي الله
عنه وقوله عن الكفر لم يقل ونقض العهد لاستلزامه له قوله اعتراض للحث
الخ اي جملة معترضة بين فان تابوا وان نكثوا للتاكيد لما اعترضت فيه ويعلمون
منزل منزلة اللازم او مفعوله مقدر اي يعلمون ما فصلناه وفي قوله على تأمل
الخ اشارة لان العلم كناية عن التفكر والتدبر او مجاز بعلاقة السببية لان
المقصود حثهم على التفكر في تأمل آيات الله وتدبرها وقوله وحضا للتائبين
وقع في بعض النسخ او بدل الواو والاولى اولى قوله وان نكثوا ايمانهم
عليه الخ يعني ان النكث شامل للردة ونقض العهد فيجوز ان يفسر بكل منهما
كما ذهب اليه بعض المفسرين وصاحب الكشاف جمع بينهما وله وجه ورجح ما فعله
المصنف رحمه الله بان كلا منهما سبب للقتل ولا حاجة الى ضمها قوله
وطعنوا في دينكم بصريح التكذيب الخ انما اشترط صريح التكذيب والتقبيح لان
كل كافر اصلي او مرتد لا يخلو من تكذيب له وتقبيح لكن الذي يوجب قتله
اعلانه بذلك الا ان ابن المنير قال في تفسيره لو طعن الذمي في ديننا
مع اهل دينه وستره فاذا بلغنا ذلك كان نقضا للعهد وهذا الحق من
قولهم يقتل للطعن لانه نقض العهد وجاهر به وهو مخالف لما قاله المصنف
رحمه الله الا ان يعمم التصريح بما يشمل نصه بحده لاهل دينه فان قلت
كان الظاهر او طعنوا لان ما قبله على التفسيرين كاف للقتل والقتال قلت
النقض بالقول ولا بد منه حتى يباح القتال وتخصيص الاظهار ربما كان
قوليا ليعلم منه ما كان بالفعل بالطريق الاولى ولما كان السياق لبيان
نقض العهد قولا وفعلا لم يكن في الآية دلالة على ان الذمي اذا طعن
في الدين ومن الطعن في الدين سب النبي صلى الله عليه وسلم دلالة على
انه ينتقض عهده ويباح قتله وايضا صريح الآية اذا وجد منه نقض العهد

او الردة مع الطعن قتل فكيف تدل على القتل بمجرد الطعن وقال الجصاص
في احكام القرآن ان الاية تدل على ان اهل الذمة ممنوعون من اظهار
الطعن في دين الاسلام وهو يشهد لقول من قال من الفقهاء ان من اظهر
شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الذمة فقد نقض عهده ووجب قتله
وقال اصحابنا يعزر ولا يقتل وهو قول الثوري والمنقول عن مالك وان في
وهو قول الليث قتله وافتى به ابن الهمام كما في شرح الهداية وفيه كلام
مفصل في الفروع والحاصل انه كان الظاهر ان يقول او طعنوا لان كلا منهما
كاف في استحقاق القتل والقتال وكون الواو بمعنى او تقييدا لان الطعن
نقض العهد فهو من عطف الخاص على العام ولا يكون الا بالواو واعلم ان
للطعن موقعا لطيفا مع القتال وبه اقتديت بقولي من قصيدة •

• وللطعن ذبا موقع لم يصل له • سواعد من نال الوغى بيد السمر •

قوله لوضع ائمة الكفر الخ يعني المراد بائمة الكفر مطلق المشركين ووضع
فيه الظاهر موضع الضمير وسموا ائمة لانهم صاروا بكفرهم بكفرهم رؤساء
متقدمين على غيرهم في زعمهم والتقدم بالجر معطوف على الرياسة واحقا
منصوب خبر بعد خبر لصار او المراد رؤساء الكفر وتخصيصهم لانهم اهم لا لانه
لا يقتل غيرهم **قوله** او للمنع عند مراقبتهم فيه نظر وقيل المراد من اقدم
الاول والاقدمة وان قوله للمنع عطف بحسب المعنى على المفهوم من الكلام اي
لرياستهم او للمنع الخ او على قوله لان قتلهم اهم والاول اولى معنى والثاني
انسب لفظا وتخصيص القتل بالرؤساء لا ينافي وجوب قتل غيرهم كما اشار
اليه المصنف رحمه الله والظاهر انه يشير الى ما في الكشاف يعني ان تخصيص
المقاتلة بهم لان قتلهم اهم او ليمتنعوا عما هم عليه ويرجعوا الى الحق قال في
تفسيره اي ليكن غرضكم في مقاتلتهم بعدما وجد منهم ما وجد من العظائم
ان تكون المقاتلة سببا في انتهائهم عما هم عليه وهذا من غاية كرمه
وفضله وعوده على المسيء بالرحمة كلما عاد انتهى فهو معطوف على قوله
لان من غير اختلال لغيره او هو راجع الى تفسير النكث بالردة والمراد انه
لا يقبل توبتهم فتدبر **قوله** بتحقيق الهمزتين على الاصل والتصريح بالياء لحن
تبع فيه الزمخشري وقد قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بهمزتين ثانيتهما بين
بين ولا الف بينهما والكوفيون وابن ذكوان عن ابن عامر بتحقيقهما من غير
ادخال الف وابن هشام كذلك الا انه ادخل بينهما الفا هذا هو المشهور
بين القراء السبعة ونقل ابو حيان عن نافع المد بين الهمزتين واليا فاما
قراءة التحقيق وبين بين فضعفها جماعة من النحويين كالفارسي ومنهم
من انكر التسهيل بين بين وقرأ بياء خفيفة الكسرة واما القراءة بالياء
فارتضاها الفارسي وجماعة منهم الزمخشري وجعلها لحنا وخطأه ابو

حيان رحمه الله لانها قراءة رأس النحاة والقراء ابو عمرو وقراءة ابن كثير
ونافع واما الانكار عنه بان مراده انها غير صحيحة عند البصريين ولا حرج على
الناقل فله وجه لانه مع القراءة بها من يكون البصري والكوفي فانها
صحيحة رواية ودراية واما الاعتذار بان مراده بكونها لحنا انه لم يقرأ
بها في السبعة كما ذكره في التيسير فخلاف ما يقتضيه كلامه في الكشاف
قوله في المفصل اذا اجتمعت همزتان في كلمة فالوجه قلب الثانية حرف
لين كما في آدم وايمة لانه حكاية قول النحويين لا القراء فخطأ ايضا لما عرفت
انه مذهب صحيح للقراء ولا يضر كونه لم يثبت من طريق التيسير ووزن
ائمة افعلة كحمار واحمرة واصله ائممة فنقلت حركة الميم الى الهمزة وادغمت
ولما ثقل اجتماع الهمزتين فروا منه بابدالها او تخفيفها او ادخال الف
للفصل بينهما ففيها خمس قراءات اتفق عليها الا ان بعضهم حقق الهمزتين
وجعل الثانية بين بين بلا ادخال الف وبه والكل مسند بها صحيحة وكلها صريحة
لا وجه لانكارها وتفصيله في النشر **قوله** على الحقيقة الخ ليس المراد
بالحقيقة ما يقابل المجاز بل المراد معناه اللغوي وهو ما تحقق وثبت اي
ليست حيلتهم وما حلفوا عليه امرا ثابتا لانهم نقضوها ولم يفوا بها وان كانت
يمينا في الشرع عند الشافعي وعند ابي حنيفة يمين الكافر ليست
يمينا معتدا بها شرعا فالنفي عنده على الحقيقة بمعناها المتبادر منها ومرة
الخلاف انه لو اسلم بعد يمين انعقدت في كفره ثم حنث هل يلزمه الكفارة فعند
ابي حنيفة لا تلزمه الكفارة وعند الشافعي رضي الله عنه تلزمه واستدل
بانه تعالى وصفها بالنكث بقوله وان نكثوا ايمانهم والنكث لا يكون حيث
لا يمين والجواب بان ذلك باعتبار اعتقادهم انه يمين ليس بشيء لان الاخبار
من الله والخطاب للمؤمنين فان قيل الاستدلال بالنكث على اليمين اشارة
او اقتضاء ولا ايمان لهم عبارة فترجح قيل بل يأول جمعا بين الادلة وفيه نظر
لانه اذا كان لا بد من التأويل في احد الجانبين فتأويل غير الصريح اولى وبما
قررنا به كلامه سقط ما قيل في تقريره انه اراد نفي الاعتداد بها لا نفي اصلها
وان كان هو المتبادر ومحله في كلام الزمخشري فانه لنفي اصلها فكان الاولى ان
يعبر بما هو صريح في مراده ليوافق استدلاله الاتي **قوله** وفيه دليل
على ان الذمي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده قد مر الكلام فيه وقد
قيل عليه انه ليس في محله ومحله بعد قوله وطعنوا في دينكم وفي الدلالة نظر
كما قال بعض قلت هذا ناشيء من عدم تدبر كلامه فانه لا يتم الاستدلال
الا بعد بيان ان ايمانهم لا يعتد بها من جهة عدم الوفاء اذ لو وفوا بها لم يكن
منهم طعن نقضا للعهد ولا نقض للعهد وهو لا يفيد تلازمهما بحيث يكون
الطعن نقضا للعهد فتصير سببا مستقلا ولولاه لم تدل على ذلك لانها تدل

علي انها بمجموعها سبب لا كل واحد منهما وبه سقط بحثه من حيث لا يدري فتدبر
وفي قوله والا لما طعنوا دخل لانه ادخل اللام في جواب ان الشرطية وهو
خطا لكنه مشهور في عبارات المصنفين كما في شرح المغني وعندي انه ليس
بخطا لان المراد والا فلو كان لهم ايمان لما كان الخ كما هو المعروف في تمهيد
الاستدلال فاللام واقعة في جواب لو المحذوفة فلا حاجة لما ذكر ولا ضير فيه
وقوله واستشهد به الحنفية الخ من تحقيقه وقوله الموثوق عليها ضمنه
معنى الاعتماد ولذا عداه بعلي **قوله** وقرا ابن عامر لا ايمان الخ اي قراه
بكسر الهمزة فاما ان يكون بمعنى الايمان المرادف للاسلام او بمعنى الامان
على انه مصدر امنه ايمانا اي بمعنى اعطاه الامان فاستعمل المصدر بمعنى
الحاصل بالمصدر وهو الامان ولو ابقي على اصل معناه صح ايضا وانما نفي عنهم
لان مشركي العرب ليس لهم الا الاسلام او السيف **قوله** وتشبث به الخ
اي تمسك به ووجه التمسك انه نفي ايمان من نكث والمرتد ناكث وتقييد
مع انه يفهم منه نفي الاعتداد به ومكنه ووجه ضعفه انه ليس نصا فيما
ذكر لاحتمال معان اخر ومع الاحتمال يسقط الاستدلال لانه يحتمل
نفي الايمان عن المشركين حتى يسلموا او نفي قوم معينين في المستقبل وانه
طبع على قلوبهم فلا يصدر منهم ايمان اصلا او يكون المراد ان المشركين
لا ايمان لهم حتى يراقبوا ويمهلوا لاجله يعني ان المانع من قتلهم احد امرين
اما العهد وقد نقضوه او الايمان وقد عدموه وبهذا اسقط ما قيل ان
وصف ائمة الكفر بانهم لا اسلام لهم او لا ايمان تكرار مستغنى عنه وقوله
لينكف الخ من تعزيره بايصال الاذية افتعال او افعال بمعنى المضاف
وقوله لينكف عن ضيمكم الخ اشارة الى ان الترجي من المخاطبين لا من الله **قوله**
تحريض على القتال لان الهمزة دخلت على النفي للانكار الخ في نسخة المبالغة في
الفعل وفي نسخة في القتال وهما بمعنى لان مقصوده ان الاستفهام فيه
للانكار والاستفهام الانكاري في معنى النفي ونفي النفي اثبات على ابلغ وجه
واكده لانه اذا انكر الترك مستقبحا منكرا افاد بطريق برهاني ان ايجاده
امر مطلوب مرغوب فيه فيفيد الحث والتحريض عليه وعدل عن قوله في
الكشاف دخلت الهمزة على لا تقاتلون تقريرا بانتفاء المقاتلة ومعناه
الحض عليها على سبيل المبالغة لانه قيل عليه ان التقرير له معنيان الحمل
على الاقرار ويتعدى بالباء كما في الصحاح والتثبيت بمعنى جعله قارا ثابتا
في قراره ويتعدى باللام والظاهر هنا الثاني لكن تعديته بالباء
تقتضي خلافه ودفع بانا لا نسلم ان المعنى على الثاني لان المراد الحمل
على الاقرار بانهم لا يقاتلون قصدا الى التحريض على القتال ومنهم من
قال ان الباء للتقرير بمعنى التصديق ولا يخفى سماجته ومنهم من قال

ان

ان التقرير بمعنى التثبيت يتعدى بالباء ايضا يقال قر بالمكان ورد بانه لا نزاع
في انه يستعمل بالباء وهي بمعنى في لكنها تدخل على موضعه ومحل الاستقرار
لا على المستقر كما هنا وذكر حلفا قريش وخزاعة حلفا النبي صلى الله عليه
وسلم **قوله** حتى تشاوروا في امره بدار الندوة الخ قد مرت القصة
مفصلة والواقع فيها الهم بالاخراج لا الاخراج وانما خرج بنفسه باذن
الله فان قيل ان اريد ما وقع في دار الندوة من الهم فهو بالاخراج او
الحبس او القتل فليس الهم فيها بالاخراج فقط والذي استقر رايهم عليه
هو القتل لا الاخراج فما وجه التخصيص به قلت تخصيصه لانه هو الذي
وقع في الخارج مما يضاهيه مما يترتب على همهم وان لم يكن بفعل منهم بل من الله
لحكمة وما عداه لغو تختص بالذكر لانه هو المقتضي للتحريض لا غيره مما لم
يظهر له اثر وقيل انه اقتصر على الادنى ليعلم غيره بطريق اولى ولا يرد
عليه بانه ليس بادنى من الحبس كما توهم لان بقاه موثقا في يد عدوه
المقتضي للتبريح بالجوع والتهديد اشد منه بلا شبهة وكونهم اليهود يا باه
السياق وعدم القرينة عليه ولذا مرضه **قوله** بالمعاداة والمقاتلة
قال الامام يعني بالقتال يوم بدر لانهم حين سمع العرب بالخروج للعير قالوا
لا نرجع حتى نستاصل محمدا ومن معه او بقتال حلفا خزاعة وهذا اقوى لانه
الاكثرين وتركه المصنف رحمه الله لما قدمنا لتكرار **قوله** اتتركون قتالهم
حينئذ ان يقال الخ يعني انه اقيم فيه السبب مقام المسبب والعلة مقام
المعلول لان النكتة في الحقيقة ترك القتال لخوف العدو والله احق ان تخشوه
في اعرابه وجوه فقيل الله احق مبتدا وخبر وان تخشوه بدل من الجلالة
او بتقدير حرف جر اي بان تخشوه وقيل ان تخشوه مبتدا خبره احق والجملة
خبر الله **قوله** فان قضية الايمان ان لا يخشى الا منه القضية هنا بمعنى
المقتضى اي مقتضى ايمان المؤمن الذي يتحقق انه لا ضار ولا نافع الا الله
ولا يقدر احد على مضرة ونفع الا بمشيئته ان لا يخاف الا من الله ومن خاف
الله خاف منه كل شيء والحصر من حذف متعلق احق المقتضي للعموم اي احق
من كل شيء بالخشية فلا ينبغي ان يخشى سواه **قوله** امر بالقتال بعد بيان
موجبه وهو كل واحد من الامور الثلاثة فكيف بها اذا اجتمعت والتوبيخ
من قوله الا تقاتلون واتخشونهم والتوعيد من قوله فالله احق ان تخشوه
لان معناه لا تتركوا امره كما مر وقدم النصر وان تاخر لفظا لقوة تقدمه عليه
قوله والتمكن من قتلهم واذلالهم اشارة الى ان اللازم للمقاتلة ذلك
ويحتمل انه اشارة الى ان اسناده من الله مجاز لانه الذي مكنهم منه واقدرهم
عليه وقيل ان قوله بايديكم للتصريح بان مثل هذه الافعال التي تصلح
للباري فعل له وانما للعبد الكسب الصرف القوى والالات وليس الحمل على

الاسناد المجازي بمرضي عند العارف باساليب الكلام ولا الالزام بالاتفاق
على امتناع كتب الله بايديكم وكلاب الله بالسنة الكفار بوارد لما مر
مرارا ان مجرد خلق الفعل لا يصحح اسناده الى الخالق ما لم يصلح محلا له
وامتناع ما ذكره احق اذا من شناعة العبارة اذ لا يقال يا خالق الخنافس و
القاذورات ولا المقدر للزنا والممكن منه ولا يخفى ما فيه لانه تعالى لا يصلح
محلا للقتل ولا للضرب ونحوه فما قصده بالاذلال وانما هو خالق له والفعل
لا يسند حقيقة الى خالقه وان كان هو الفاعل الحقيقي للفرق بينه وبين
الفاعل اللغوي اذ لا يقال كتب الله بيد زيد على انه حقيقة بلا شبهة مع
انه لا شناعة فيه لقوله كتب الله كما ذكره عز وجل قوله يعني بني
خزاعة الخ هم حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين عاهد قريشا
عام الحديبية على ان لا يعينوا عليهم بني بكر وكان فيهم قوم مؤمنين وقوله
وقبيلا بطونا هو منصوب بمعنى مقدرا والبطن فرقة من القبيلة كما ان سبا
ممنوع لجيل يصرف ولا يصرف اسم بلدة قيس ولقب عبد شمس ابن يعرب
وجمع قبائل العرب اليمن وهذا بنا على ان المراد بقوم مؤمنين قوم باعيانهم
ولو حمل على العموم صح لان كل مؤمن يسر بقتل الكفار وقوله ابشر وامن
الابشار بمعنى التبشير والفرح المرتب فتح مكة ويدل عليه قوله ابن
عباس رضي الله عنهما ان قوله تعالى الا تقاتلون الخ ترغيب في فتح مكة واورد
عليه ان هذه السورة نزلت بعد الفتح فكيف يكون هذا ترغيبا في فتحها واجيب
بان اولها نزل بعد الفتح وهذا قبله وفائدة عرض البراءة من عهدهم مع انه
معلوم من قتال الفتح وما وقع فيه الدلالة على عمومه لكل المشركين ومنهم من
البيت وقوله والاية من المعجزات اي لما فيها من الاخبار عن الغيب فهو من اعجاز
القرآن الدال على تصديق النبي صلى الله عليه وسلم ولو قال فالاية لكان اولى
قوله ابتدا الاخبار الخ اي بعض المشركين يتوب الله عليه فيترك كفره كما
وقع ذلك وقراءة النصب باضمار ان ونصبه في جواب الامر وهذه قراءة ابي
عمرو في رواية عنه ويعقوب قال الزجاج وتوبة الله على من يشا واقعة
قاتلوا او لم تقاتلوا والمنصوب في جواب الامر مسبب عنه فلا وجه لادخاله
التوبة في جوابه فلذا قال بعضهم انه تعالى لما امرهم بالمقاتلة شق ذلك
على بعضهم فاذا قاتلوا جرى قتالهم مجرى التوبة من تلك الكراهية فيصير
ان تقاتلوهم يعذبهم الله ويتب عليكم من كراهة قتالهم والذي يظهر ان
التوبة للكفار والمعنى ان قتالهم كان سببا لاسلام كثير منهم لما راوا من
نصر المؤمنين وعز الاسلام من غير تكلف واليه اشار المصنف رحمه الله
فلا حاجة الى ما قاله ابن جني من انه كقولك ان تزرني احسن اليك واعط
زيدا كذا اي ان السبب عن ذلك جمع الامرين لا ان كل واحد مسبب عنه

باستقلالهم

باستقلالهم فانه نفسه والمعنى الذي ذكره المصنف رحمه الله هو الذي في
قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله
افواجا فسبح وقوله من جملة ما اجيب به الامر اي باجراء المنصوب مجرى
المجزوم على عكس فاصدق واكن لان جواب الامر كالمجزوم ينصب بعد الفاء
فيعطف منصوب على مجزوم وعكسه على العوض والتقدير وهو المسمى بعطف
التوهم وما قيل ان قراءة الرفع على مراعاة المعنى حيث ذكر مضارع مرفوع
بعد مجزوم هو جواب الامر فتفهم منه ان المعنى ويتوب الله على من يشاء على
تقدير المقاتلة لما يرون من ثباتكم وضعف حالهم وعلى قراءة النصب
مراعاة للفظ المعطوف على المجزوم منصوب بتقدير نصبه ونحوها لا وجه له
ولا ينبغي ان يصدر عنه فانه على الرفع مستانف لا تعلق له بما قبله قوله
خطاب للمؤمنين الخ ان على المخلصين والمنافقين لكراهة بعض منهم ذلك
المنافقين وانما عممه ليناسب ما بعده وام المنقطعة بمعنى بل والهمزة
والاضراب فيها للانتقال من امر الى اخر وجعل الاول كانه لم يذكر والحسبان
بكسر الحاء مصدر حسبه بمعنى ظنه وبضمها مصدر حسب بمعنى عد والاضراب
هنا على انكارهم بالقتال الى توبيخهم على الحسبان وقوله معنى الهمزة اي المقدرة
مع بل قوله ولم يتبين الخلص منكم اشارة الى ان لما كلم نافية وبينهما فرق
مذكور في النحو وهذا بيان لمعنى النظم كما في الكشاف يعني ونفيا لكشف انه
تجاهل بظاهره اوله اجره لدلالة اوله على ان العلم مجاز عن التميز والتبين
يعني مجاز امرسلا باستعماله في لازم معناه واخره على انه كناية عن نفي المعلوم
اي لم يوجد ذلك اذ لو وجد كان معلوما لله تعالى فهو نفي له بطريق
برهاني بليغ واجاب بانه اشارة الى انه استعمل لنفي الوجود مبالغة
في نفي التبيين وما ذكره اولا حاصل المعنى وذلك لانه خطاب للمؤمنين
الهامالهم وحثا على ما حضهم عليه بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
فاذا وبخوا على حسبان ان يتركوا ولم يوجد فيما بينهم مجاهد مخلص دل
على انهم ان لم يقاتلوا لم يكونوا مخلصين وان الاخلاص اذا لم يظهر اثره بالجهاد
في سبيل الله ومضادة الكفار كلا اخلاص ولو فسر العلم بالتبيين مجازا
لم يفد هذه المبالغة انتهى ولذا قيل لم يرد به تعيينه الاية على ان يكون
الخلص منصوبا مفعولا لتبين فانه يتعدى كبين تقول بينت الامر فتبين اي
عرفته لمنافاته لما سيجي ومن غيرهم متعلق به لتضمنه معنى الامتياز
قوله من حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه قيل قوله في الكشاف
المعنى انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتبين المخلص منكم يقتضي ان تصرف
المبالغة الى الثبوت يعني ان المعنى على التوبيخ والانكار فنفي العلم في التحقيق
اثبات له على وجه الانكار واذا اريد بالعلم المعلوم يكون مبالغة في ثبوت

المعلوم لان العلم كالبرهان على المعلوم من حيث ان قوله مستلزم على صيغة الفاعل واما اذا حمل على المبالغة على ان المبالغة في النفي فظاهره غير مستقيم لان انتفا الملزوم لا يستلزم انتفا اللازم الا بعد المساواة وحينئذ هو لازم فلا وجه للتعبير بالملزوم الا ان يقرا مستلزم بفتح الزاي لكنه خلاف الظاهر والمعروف في الاستعمال وقد تابعه من بعده وقد قيل ايضا ان مراد المص رحمه الله ان نفي العلم دليل على عدمه والمذكور هو الاول وعلى هذا فالوجه ان يقال من حيث ان نفي علم الله مستلزم لعدمه اذ لو لم يكن معدوما وجب علم الله به لاحاطة علمه بجميع الاشيا انتهى وعندي ان هذا الكلام تعسف غير محتاج اليه وان قول صاحب الكشاف ليس اشارة الى ان المبالغة في الاثبات بل اشارة الى انه متى لم يتوقع في شرف الوقوع كما صرح به واما ما استصعبوه فامر هين لان معنى كلامه انه نفي العلم في الاية واريد نفي المعلوم فمعناه لم يجاهدوا وعلى ابلغ وجه لانه برهاني اذ لو وقع جهادهم علم الله اذ تعلق علم الله بشي يقتضي وقوعه ويستلزمه والا لم يطابق علمه الواقع وهو محال كما ان عدم علمه به واقعا يقتضي عدم وقوعه اذ لو وقع وقع في الكون ما لا يعلمه وهو محال ايضا وهو من باب الكناية واللزوم فيها معلوم فما الداعي الى تحريف العبارة وتغييرها فتدبر **قوله** عطف على جاهدوا وجوز واقيه الحالية ايضا وفسر الوليجة بالبطانة لانها من الولوج وهو الدخول وكل شي ادخلته في شي وليس منه فهو وليجة ويكون للمفرد وغيره بلفظ واحد وقد يجمع على ولائج وما موصولة مبتدا وفي لما صلته ومن بيان له ومنه خبره وافادة لما توقع الوقوع معروف في العربية **قوله** يعلم عن حكم منه الخ ضمير منه اما للجهاد او لما ذكر وكونه يعلم العزم عنه بمعنى صيغة المبالغة ومقام التوعد والا فليس في النظم ما يدل عليه وما يتوهم من الاية من ان الله لا يعلم الاشيا قبل وقوعها كما ذهب اليه هشام واستدل بقوله ولما يعلم الله وحد الامر احتنان تعلمون مستقبل فيدل على حدوث ما ذكره وما كان نفيه يستعمل لنفي الصحة والجواز ونفي اللياقة فلا ينبغي وتسمه بلياقة الواقع فاعلم مرودها ولذا فد ره بعضهم بان يعمر واحق وهو مشهود ببيان المعنى حتى صار حقيقة فيه فلا وجه لحمله على ظاهره كما قيل **قوله** شيا من المساجد الخ يعني انه جمع مضاف فيعم في سياق النفي ويدخل فيه المسجد الحرام دخولا اوليا اذ نفي الجمع يدل على النفي عن كل فرد فيلزم نفيه عن الفرد المعين بطريق الكناية وما مر في البقرة من ان الكتاب اكثر من الكتب مبني على ان استغراق المفرد اشمل وقد مر ما فيه **قوله** وقيل هو المراد الخ يعني المراد من مساجد الله المسجد الحرام وعبر عنه بالجمع لما ذكر او لان كل موضع منه مسجد ولم يحمل على العموم والجنس لان الكلام فيه وقوله امامها بكسر الهمزة جعل المسجد

الحرام كالامام للمساجد لتوجه محاريبها اليه توجه المقتدي لجهة امامه فيكون التعبير عنه بالجمع مجازا علاقته ما ذكروا اما فتح همزة امامها فركيك مفوت للمبالغة والمعنى الذي قصده المصنف رحمه الله فلا نغتر بمن قال ان معناهما واحد **قوله** باظهار الشرك وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم يعني ان شهادتهم على انفسهم مجاز عن الاظهار لان من اظهر فعلا فكانه شهد به على نفسه واثبته لها وقوله حالا من الواو اي في يعمروا وقوله بين امرين متنافيين لان عمارة المتعبدين تصديق للمعبود بعبادته فينافيه الكفر بذلك وقيل ان الشهادة على ظاهرها والمراد قولهم كفرنا بما جاء به ونحوه والمص رحمه الله لما راى انه حقيقة الشهادة انما تكون على الغير وهذا الوجه ابلغ وادق اقتصر عليه وقوله روي انه لما اسر الخ اخرج جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله نحجب الكعبة نخدمها ويكونون بوابين لها وليس المراد بكسوها كما قيل لان الحاجب اشتهر بمعنى البواب وجمع حجبة والحجيج جمع او اسم جمع للحاج وفك العاني بمعنى اطلاق الاسير وفك الرقبة اعتاقها وقوله فنزلت اي الاية ما كان للمشركين الخ وهذا يقتضي ان العباس رضي الله عنه لم يكن حينئذ مسلما وفيه كلام وقوله بما قارنها متعلق بحبطت وجملة في النار خالدون عطف على جملة حبطت على انه خبر اخر لاولئك وهم فصل يفيد الحصر فيهم دون عصاة المومنين وقوله لاجله اي لاجل الشرك لانه سبب الخلود فيها وفيه رد على الزمخشري في جعله الاعمال بمعنى الكبائر بنا على الاعتزال **قوله** انما يستقيم عمارتها الخ تستقيم بمعنى تصح فان الذي يصح منه ويكون من العمارة سوا كانت بالمكث فيه للعبادة او بالبنا والفرش ونحوه من حاز الكمال العلمي والعملي وهو كناية عن الايمان الظاهر فانه يكون بالتصديق بما ذكر واظهاره وتحققه شرعا بافامة واجباته فلا يقال ان توقفه على الايمان بالله واليوم الاخر ظاهر واما توقفه على ما بعده خصوصا الزكاة فغير ظاهر ويتكلف له بان مقيم الصلاة يحضرها فتحصل به العمارة ومن لا يبذل المال للزكاة الواجبة لا يبذله لعمارتها وان الفقرا يحضرون المساجد للزكاة الواجبة فتعمر بهم فانه تكلف نحن في غنية عنه والصيانة ترك ما لا يليق بها كالحديث في المسجد فانه مكروه ولا يرد عليه ان التصدق في المسجد مكروه لانه لا يلزم من حضورهم فيه لاخذها اداؤها فيه **قوله** وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الخ هو حديث قدسي روي بمعناه من طرق لكن قال ابن حجر رحمه الله انه لم يجده هكذا في كتب الحديث وفي الطبراني عن سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من توضا في بيته فاحسن الوضوء ثم اتى الى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور ان يكرم زائره وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ان بيوت الله في الارض المساجد وان حقا على الله ان يكرم من زاره فيها وله شواهد اخر **قوله** وانما لم يذكر الايمان بالرسول

صلى الله عليه وسلم الخ يعني كان الظاهر ان يقال ان من امن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم
لكنه ترك للمبالغة في ذكر الايمان بالرسالة لدلالة على انهما كشيء واحد اذا ذكر احدهما
فهم الاخر على انه اشير بذكر المبدا والمعاد الى الايمان بكل ما يجب الايمان به ومن جملته
رسالته صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى امنا بالله وباليوم الاخر فليس كما
ظن انه لم يذكر فايدة الطيبي وقرينته مبتدا خبره الايمان ودلالته على ما ذكر بطريق
الكناية قوله ولم لا انه قوله واقام الصلاة الخ فان المفهوم المقصود منهما ليس الا الاعمال
التي اتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والاتيان بتلك الاعمال يستلزم الايمان به اذ هي
لا تتحقق الا منه كما ان الايمان بالمبدا والمعاد كذلك فلا غبار عليه قوله اي في ابواب الدين
الخ الخشية كالخوف وقد يفرق بينهما والمحاذير جمع محذور وقوله فان الخشية تعليل
للتخصيص بابواب الدين وجواب السؤال الذي اورده في الكشاف فقال فان قلت
كيف قيل ولم يخش الا الله والمؤمن يخشى المحاذير ولا يتمالك ان يخشاها قلت هي الخشية
والتقوى في ابواب الدين وان لا يختار على رضى الله تعالى رضى غيره لتوقع مخوف فاذا
اعترض امران احدهما حق الله والاخر حق نفسه فخشي ان يخاف الله ويوثر حق الله على
حق نفسه وقيل كانوا يخشون الاصنام ويرجونها فاريد نفي تلك الخشية عنهم
يعني الخشية المقصورة على الله هي الخشية في امر الدين وعدم اختيار رضى الغير على رضى
الله وقوله يتمالك عنها اي يقدر على الامتناع عنها قوله ذكره بصيغة التوقع
الخ قال النحرير ان للمؤمنين وان ذكروا باسم الاشارة بعد التهذيب باوصاف مرضية
يوجب ان يكونوا من المهتدين الان توسط كلمة عسى في هذا المقام تناسب ان يكون
لحسم اطماع الكافرين وعدم اتكال المؤمنين لا للاطماع وسلوك سنن الملوك مع كون القصد
الى الوجوب وقيل عليه الاوصاف المذكورة وان اوجبت الاهتداء لكن الثابت عليه
عليه ما لا يعلمه غير الله والعبرة للعاقبة فانه وان وعد في الشرع الاهتداء لكن قد يطرا عليه
العدم فكلمة التوقع يجوز ان تكون لهذا وما ذكره في فايدتها من قطع اطماع المشركين
في حيز المنع وبيانه بان هولاء مع كمالهم الخ غير مسلم عندهم لزعمهم انهم على الحق وغيرهم
على الباطل قلت ما ارتضاه وجها هو معنى قول المص رحمه الله ونعما
للمؤمنين الخ والنظر الى العاقبة هنا لا يناسب المقام الذي يقتضي تفضيل المؤمنين
عليهم في الحال ولذا لم يجعله المص رحمه الله وجها مستقلا بل ضميمه واما زعم
الكفرة انهم محقون فلا التفات اليه بعد ظهور الحق فجعل انكارهم بمنزلة العدم
وبين الكلام على الحقيقة كما في قوله لا ريب فيه فتدبر قوله مصدر سقى وعمر
بالتخفيف لان عمر المشدد انما يقال في عمر الانسان لا في العمارة وتشبيه المعنى بالجثة
لا يحسن هنا فلذا احتيج الى تقدير في الاول او في الثاني وقوله ويؤيد الاول
قراءة من قرأ سقاة بضم السين جمع ساق وعمرة بفتحتين جمع عامر فان فيها
تشبيه ذات بذات كما في الوجه الاول ويؤيده ايضا ضمير يستوون اذ على غيره

يحتاج

يحتاج الى تقدير لا يستوون في اعمالهم فيرجع الى نفي المساواة بين الاعمال نفسها قوله
والمعنى انكار ان يشتبه المشركون واعمالهم المحبطة الخ اشار الى وجهي التقدير بالجمع بينهما
وان كلا منهما مستلزم للاخر فلذا لم يعطف باو وان قيل انها اولى وما ذكره بناء على الصحيح
المختار من انها مثلين بين المسلمين والكفار كما يشهد له ظاهر النظم ومنهم من جعل
المماثلة بين المسلمين كما وقع في صحيح مسلم ان الاية نزلت في الصحابة رضي الله عنهم
اذ قال بعضهم لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج واخر لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان
اعمر المسجد الحرام وقال الاخر بعد الجهاد الا انه قيل ان قوله اعظم درجة يؤيده
لكنه سياتي ما يدفعه قوله اي الكفرة ظلمة الخ في قوله هداهم ووفقهم
للحق اشارة الى ان الهداية ليست مطلق الدلالة لانه لا يناسب المقام وقوله وقيل المراد
الخ لا يخفى ضعفه فان من يسوي ان لم يكن مسلما فهو عين التفسير الاول وان كان
مسلما فلا معنى لصدوره لكفره قوله اعلى رتبة واكثر كرامة الخ يعني انه اما استطراد
لتفضيل من اتصف بهذه الصفات على غيره من المسلمين او لتفضيلهم على اهل السقاية
والعمارة وهم وان لم يكن لهم درجة عند الله جاء على زعمهم وتدعاهم وقوله دونكم
جار على الوجهين قوله نعيم مقيم دائم يعني ان المقيم استعارة للدائم قال ابو حيان
رحمه الله لما وصف الله المؤمنين بثلاث صفات الايمان والهجرة والجهاد بالنفس والمال
قابلهم على ذلك بالتبشير بثلاثة الرحمة والرضوان والجنة وبدا بالرحمة في مقابلة الايمان
لتوقفها عليه ولانها اعم النعم واسبقها كما ان الايمان هو السابق وثنى بالرضوان
الذي هو نهاية الاحسان في مقابلة الجهاد الذي فيه بذل الانفس والاموال
ثم ثلث بالجنان في مقابلة الهجرة وترك الاوطان اشارة الى انهم لما اثروا تركها
بدلهم بدار الكفر الجنان والدار التي هي في جواره وفي الحديث الصحيح يقول
الله سبحانه يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون كيف لا نرضى وقد باعدتنا
عن نارك وادخلتنا جنتك فيقول لكم عندي افضل من ذلك فيقولون
وما افضل من ذلك فيقول احل لكم رضائي فلا اسخط عليكم بعدها وقرا
حمزة يبشر بفتح اليا وسكون البا وضم الشين والتخفيف من الثلاثي
وراء التعبير والتعريف يعني انه للتعظيم ووجه دلالة التنكير على التعظيم
ما ذكره ولا يخفى حسن تعبيره بانه وراء ذلك وجعل المبشر هو الله فيه
من اللطف بهم ما لا يخفى قوله اكد الخلود الخ يعني ان التاكيد هنا لدفع
التجوز لان الخلود حقيقة طول المكث كما قيل وقوله يستحقر دونه
اي بالنسبة اليه عملهم الذي استحقوه به او يستحقر عنده ما في الدنيا
من النعيم قوله نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة الخ كذا اخرجه
الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان قبل فتح مكة لا يتم الايمان الا بالهجرة

ومصارمة الاقارب الكفرة وقطع موالاتهم فشق ذلك عليهم فلما نزلت هذه الاية
هاجروا وجعل الرجل ياتيه ابوه او اخوه او ابنه فلا ينزله ولا يلتفت اليه
ثم رخص لهم بعد ذلك وهـذا يقتضي ان هذه الاية نزلت قبل الفتح ولا ينافي
كون السورة نزلت بعد الفتح لان المراد معظمها وصدرها فلا يرد وقول الامام
الصحيح ان هذه السورة نزلت بعد فتح مكة فكيف يمكن حمل هذه الاية
علي ما ذكر وقال ابو حيان لم يذكر الابنا هنا لان الاوليا اهل الراي والمشورة
والابنا تبع ليسوا كذلك وذكر في الاية الاتية لانها في ذكر المحبة وهم احب
الي كل احد وقوله نزلت في التسعة هـذا مروي عن مقاتل وذكرهم في السير
فان قلت سبيل الله الجهاد فيصير المعني جاهدوا في الجهاد قلت
وجه بانه ليس حقيقة فيه وقد يراد به غير ذلك كالمخلصين وهو المـراد
قوله ينهونكم عن الايمان الخ تعليل للنهي وقوله لقوله ان استحبوا الخ بيان
لوجه التفسير الثاني لانه يشعر بالردة بحسب الظاهر وقوله اختاروه اشارة
الي ان تعدي استحب بعلي لتضمنه معني ما ذكر مما يتعدي بها وحرضوا بالضاد
المعجمة من التحريض وهو الحث وبالضاد المهملة من الحرض وقع كل منهما في النسخ
وهما متقاربان معني والاولي اولي قوله لوضعهم الموالاة في غير محلهـا
هذا هو معني الظلم لغة وهو صادق علي المعني الشرعي فان كان المراد و
بتولهم بعد النهي والتنبيه علي قبحه فالظلم بمعني التعدي والتجاوز
عما امروا به وان كان قبل ذلك او مطلقا فهو بمعناه اللغوي ووجه
وضعه في غير موضعه تركه اخوانه في الدين الي اعدائه وان كانوا اقربا
قوله اقرباؤكم الخ فذكره للتعميم والشمول وكون العشيرة من
العشيرة لانها منشا نفعهم واما كونها من العشرة فلانها لهم والعشرة عدد كامل
اولان بينهم عقد نسب كعقد العشرة فانه عقد من العقود وهو معني
بعيد لكن المص رحمه الله مسبوق اليه ونفاقها بفتح النون بمعني رواجها
والرواج ضد الكساد قوله الحب الاختياري دون الطبيعي الخ المراد
بالحب الاختياري هو ايثارهم وتقيدهم بطاعتهم لا ميل الطبع فانه امر
جبلي لا يمكن تركه ولا يواخذ عليه ولا يكلف الانسان بالتحفظ عنه اي بالامتناع
عنه وفي هذه الاية وعيد وتشديد لان كل احد قلما يخلص منها فلـذا
قيل انها اشد اية نعت علي الناس كما فصله في الكشاف قوله مواقعها
بقاف بعدها عين مهملة اي موضع المحاربة التي تقع فيه وفي نسخة مواقفها
بقاف بعدها فا اي محل مصاف الحروب والوقوف لها وهما متقاربان قوله
وموطن يوم حنين الخ تبع في هذا ما وقع في الكشاف من ان ظرف الزمان لا يعطف

علي

علي المكان ولا عكسه لان كلا منهما يتعلق بالفعل بلا واسطة وظاهر كلامه منعه مطلقا
وظاهر كلام ابي علي الفارسي ومن تبعه جوازه مطلقا كما في قوله واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة ويوم القيامة وقيل لا منع من نسق زمان علي مكان وبالعكس الا ان الاحسن
ان يترك العاطف في مثله فقد علمت ان للنحاة فيه ثلاثة مذاهب وقال ابن
المنير في البحران النحاة لم يعللوه وعلته ان الواو تقتضي الاشتراك في العامل وفي
جهة التعدي لان جهة تعدي الزمان غير جهة تعدي المكان ونسبتهما مختلفة
وما قيل ان مراد الزمخشري انه لا يجوز عطفه هنا لان مواطن مجرورة بفي ويوم
منصوب علي الظرفية فلو كان معطوفا عليه لجر مدفوع بان العطف هنا علي المحل
لا علي اللفظ كما توجد في لا بصر وكذا كون ظرف الزمان ينتصب علي الظرفية مطلقا
وظرف المكان يشترط فيه الابهام لا دخل له في منع العطف وان توهمه بعضهم فان
قلت اذا اعتبر التغاير الاعتباري في العامل بالاطلاق والتقييد كما مر في كلما رزقوا
منها من ثمرة فاعتبار التغاير الحقيقي في الطرفين اولي بالجواز وهذه فائدة لم يذكروها
في تلك المسئلة وقال النحرير انه ليس بينهما المراد انه ليس بينهما مناسبة مصححة
للعطف فانه ظاهر الفساد بل ان كلا منهما يتعلق بالفعل بلا توسط عاطف كسائر
المتعلقات لا يعطف بعضها علي بعض وانما يعطف علي البعض ما هو من جنسه ولا يتعلق
به استقلالا نحو ضربت زيدا او عمرا وصمت يوم الجمعة ويوم الخميس ونحوه فلذا جعل
من عطف المكان علي المكان او الزمان علي الزمان بتقدير مضاف او بجعل المواطن اسم زمان
قياسا وان بعد عن الفهم ثم انه في الكشاف اوجب انتصاب يوم حنين فيلزم كون زمان
الاعجاب بالكثرة ظرف النصرة الواقعة في المواطن الكثيرة لاتحاد الفعل ولتقييد
المعطوف بما يقيد به المعطوف عليه وبالعكس بحسب الظاهر كما في جيئني
قيام زيد يوم الجمعة وقيام عمرو وعكسه ويوم حنين متقيد بزمان
الاعجاب بالكثرة لان العامل ينسحب علي البدل والمبدل منه جميعا فكذا المواطن
واللازم باطل اذ لا اعجاب بالكثرة في المواطن فاندفع ما قيل انما يلزم لو كان المبدل
منه في حكم النتيجة مع العاطف ليئول الي نصركم في مواطن كثيرة اذا اعجبتكم
وليس كذلك اذ معناه نصركم في مواطن واذا اعجبتكم ثم انه علي ما في الكشاف منع
ظاهر مرجعه الي ان الفعل في المتعاطفين لا يلزم ان يكون واحدا بحيث لا يكون
له تعدد افراد كضربت زيدا اليوم وعمرا قبله واضربه حين يقوم وحين
يقعد الي غير ذلك فلا يلزم من تقييده في حق المعطوف تقييده في حق
المعطوف عليه بذلك ولا نسلم ان هذا هو الاصل حتي يفتقر غيره الي دليل واما
ما يقال ان هذه النكتة تدفع اصل السوال ايضا لان الزمان انما لم يعطف علي
المكان لو كان ذلك الفعل واحدا وليس بلازم لجواز تغاير الفعلين ففيه نظر انتهي

وكله كلام منقح وهو زبدة ما في شرح الكشاف الا ان في الايراد المذكور بجعل البدل
تبدا للمبدل منه فانه لا وجه له وهو تحامل على السايل غير مسموع قوله
ويجوز ان يقدر في ايام مواطن هكذا هو في صحيح النسخ ووقع في كثير منها ويجوز
ان يقدر ومواطن ايام وهو سهو من الناسخ فيكون عطف يوم حنين على منوال
ملائكته وجبريل كانه قيل نصركم الله في اوقات كثيرة وفي وقت اعجابكم بكثرتكم
الخ ولا يرد عليه ما قيل ان المقام لا يساعد عليه لانه غير ولو دل لتفضيل بعض
الوقايع على بعض ولم يذكر المواطن توطية ليوم حنين كالملائكة اذ ليس يوم
حنين بافضل من يوم بدر وهو فتح الفتوح وبسببه الوقعات وبه نالوا القدح
المعلى والدرجات العلى لان القصد في مثله الى ان ذكر الفرد فيه من المزية
ما صيره مغايرا لجنسه لان المزية ليس المراد بها الشرف وكثرة الثواب فقط
حتى يتوهم هذا بل ما يشمل كون شانه عجيبا وما وقع فيه غريبا كالظفر بعد الياس
والفرج بعد الشدة الى غير ذلك من المزايا فان قلت لم منعه هنا ولم يمنعه في سورة
هود في قوله في هذه الدنيا ويوم القيامة قلت فسرها هناك بالدارين
اشارة الى انهما ظرفا مكان تاويلا وهذا لا يتاتى هنا فتدبر قوله ولا يمنع ابدال
قوله اذ اعجبتكم الخ هذا رد على ما ذهب اليه في الكشاف من انه مانع على تقدير
جواز عطف احد الظرفين على الاخر الا ان يقدر منصوبا باذكر مقدرا وقد علمت
انه لا وجه له وما اراد المص رحمه الله وتحقيقه يعلم مما قدمناه وقوله فيما
اضيف اليه المعطوف يعني الاعجاب بالكثرة والمضاف اليه اذ ولكونه بدلا مقصودا
بالنسبة جعله معطوفا او المراد بالاضافة التقييد قوله وحنين واد بين
مكة والطايف على ثلاثة اميال من مكة والطلقا جمع طليق وهو المطلق
من اسر ونحوه وغلب على الذين من عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بالاطلاق
يوم الفتح وقوله هوازن وثقيف قبيلتان معروفتان والظاهر انه
مفعول حارب والفاعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله والمسلمون
بالرفع لكن كان الظاهر وثقيفا بالنصب لانه منصرف فقيل انه منعه
من الصرف لمشاكلة هوازن ولا يخفى انه اسم لقبيلة فيصرف لانه بمعنى حي
ويمنع لانه قبيلة فلا وجه للتردد فيه قوله قال النبي صلى الله عليه وسلم
او ابو بكر رضي الله عنه او غيره من المسلمين وهو سلمة بن سلامة قال الامام
اسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم بعيد لقطع نظره صلى الله عليه وسلم
عن كل شي سوى الله وكونه غيره منصوص عليه رواية كما في الدر وقوله
لن يغلب مجهول ومن قلة اي غلبته بسبب القلة ناشية عنها والمراد
اثبات الغلبة بالكثرة كناية واعجابا بالكثرتهم اي قالوه لما اعجبتهم كثرتهم فادركتهم

غرور

غرور بذلك وان كان بعضهم لان القوم يوخذون بفعل بعضهم قيل
والحكمة ان الله اراد ان يظهر ان غلبتهم بتاييد الاهي الا بقلة وكثرة وقوله
ادرك المسلمين اعجابهم اي شامته ووخامته والغل بفتح وتشديد بدل المنهزم
يقع على الواحد وغيره وقوله في مركزه اي مقره ومحله الاول قوله
ليس معه الا عمه العباس رضي الله عنه اخذا بلجامه الخ هذه روايته لكنه
قيل الصحيح ما في رواية اخرى من ان طلقا اهل مكة فروا وقصدوا القا الهزيمة
في المسلمين والنبي صلى الله عليه وسلم على دلدل وهي بغلته الشهباء لا يتحلحل
ومعه العباس رضي الله عنه اخذ بلجامه وابن عمه ابو سفيان بن الحارث
وابنه جعفر وعلي بن ابي طالب وربيعة بن الحارث والفضل بن عباس
واسامة بن زيد وايمن بن عبيد وهو قتل بين يدي النبي صلى الله عليه
وسلم وهولا من اهل بيته وثبت معه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فكانوا عشرة
رجال ولذا قال العباس رضي الله عنه

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة * وقد فر من قد فر منهم واقشعوا
وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه * بما مسه في الله لا يتوجع

ولذا قيل ان المص رحمه الله لم يصب فيما ذكره قوله وناهيك بهذا
شهادة الخ فان الصحابة رضي الله عنهم اتفقوا على انه صلى الله عليه وسلم
كان اشجع الناس وكانوا اذا اشتد الحرب اتقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم وناهيك بمعنى يكفيك وحسبك به دليلا عليه تقول هذا
رجل ناهيك من رجل ونهيك من رجل وينهاك من رجل يستوي فيه المفرد
والمذكر وغيره والمراد به المدح كانه ينهاك عن طلب غيره وهو مبتدا والبا
زايدة وركوبه صلى الله عليه وسلم البغلة ايضا اظهارا لثباته وانه
لم يخطر بباله مفارقة القتال وقوله صيتا بالتشديد اي جهوري الصوت
شديده وهو بيان لسبب تخصيصه بالامر وقوله يا اصحاب الشجرة
اي يا اصحاب بيعة الرضوان المذكورين في قوله لقد رضي الله عن المومنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وقوله يا اصحاب البقرة قيل هم المذكورون في قوله
تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون وقيل الذين انزل عليهم
سورة البقرة وقيل المراد الذين حفظوها فانهم عظما الصحابة رضي الله
عنهم قوله فكروا عنقا واحدا اي رجعوا جماعة واحدة او دفعة واحدة
من قوله فظلت اعناقهم لها خاضعين اي روساوهم وجماعاتهم فهم
بضم العين والنون وتسكن ويجوز فتحهما بمعنى مسرعين قوله حمي الوطيس
اصله معنى الوطيس التنور وهذه استعارة بليغة ومعناه اشتد الحرب وفيه

نكتة اخرى قل من تنبه لها وهي ما قاله يا قوت في معجم البلدان ان اوطاس
واد في ديار هوازن وبه كانت وقعة حنين وفيها قال النبي صلى الله عليه وسلم
حمي الوطيس وذلك حين استعرت الحرب وهو اول من قالها واسم الوادي اوطاس وهو
منقول من جمع وطيس كيمين وايمان ففيه تورية فانظر لفصاحته صلى الله عليه وسلم
ومقاصده في البلاغة ورميه بسهام البراعة الى اغراضها وهو التنور وقيل نقرة
في حجر يوقد فيها النار ويطبخ اللحم ويقال وطست الشيء وطسا اذا كدرته واثرت
فيه واخذة التراب ورميه فقدم الكلام عليه ورب الكلعبة فتسهر وقوله انهزموا
خبر وتبشير للمومنين **قوله** شيا من الاعتا يعني شيا نصبه اما على انه مفعول
مطلق ان اريد الاعنا او مفعول به على تضمنه معنى الاعطا اي لم يعط شيا يدفع
حاجتكم او لم يكفه شيا من امر العدو **قوله** بما رحبت اي مع سعتها الخ اي ما مصدرية
وان للملابسة والمصاحبة اي ضاقت مع سعتها عليكم وهو استعارة تبعية اما لعدم
وجدان مكان يقرون به امنين مطمئنين او انهم لا يجلسون في مكان كما لا يجلس
في المكان الضيق **قوله** وليتم الكفار ظهوركم قال الراغب في مفرداته وليت سمعي
لذا وولت عيني كذا اقبلت به عليه قال تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام
واذا عدي بعن لفظا او تقديرا اقتضى معنى الاعراض وترك قربه انتهى فجعله
تجعله في الاصل متعديا الى مفعولين وتعديته بعن لتضمنه معنى الاعراض
وهو غير مراد هنا واما الاقبال فاما جاء كون الوجه مفعولا فقد عرفت وجه ما ذكره
فانه انما يعتمد في اللغة عليه ومن لم يقف على مراده اعترض عليه وقال ولى تولية ادبر
كما في القاموس فلا حاجة الى تقدير مفعولين وتبعه من قال ان ما ذكره المص رحمه الله
لا وجه له والتضمين خلاف الاصل وكيف يتوهم ما ذكروه مع قوله فلا تولوهم الادبار وغيره
من الايات التي وقع فيها متعديا بالمفعولين وانما غرهم كلام القاموس وليس بعمدة
في مثله **قوله** وقوله الى خلف اشارة الى اشتقاق الادبار **قوله** رحمته
التي سكنوا بها وامنوا وهي النصر وانهزام الكفار واطمينان قلوبهم للكر بعد الفر ونحوه
ولا حاجة الى تخصيص الرحمة مع شمولها لكل رحمة في ذلك الوطن **قوله** على رسوله
وعلى المومنين الذين انهزموا الخ لما كان الاصل عدم اعادة الجار في مثله اشار الى نكتة
وهي بيان التفاوت بينهما فانهم تلقوا واضطربوا حتى فروا فكانت سكينتهم الطمينان
قلوبهم وهو صلى الله عليه وسلم ومن معه ثبتوا من غير اضطراب فسكينتهم بمعاينة
الرسول صلى الله عليه وسلم الملايكة وظهور علامات ذلك لمن معه وقوله وقيل
الخ يعني المراد بالمومنين قيل ولو اخر نكتة اعادة الجار عن هذا المكان اولى لجريها
فيها وفيه نظر ثم انه على الوجه الاول كلمة ثم في محلها فلذا اختاروه وعلى الوجه
الاخر يكون التراخي في الاخبار او باعتبار المجموع لان انزال الملايكة بعد الانهزام لا التراخي

الرتبي

سعدي
سن

الرتبي لبعده **قوله** باعينكم يعني الروية بصرية وان المراد نفي الروية
حقيقة الا انهم راوها هم او المشركون وان المراد لم يروا مثلها قبل ذلك وكما اختلف
في عددهم اختلف ايضا هل قاتلوا ام وكانوا خمسة الخ قيل وجه الاختلاف
في العدد انه تعالى قال الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف ثم قال يا تونكم
من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف فاضاف الخمسة للثلاثة فصارت
ثمانية ومن ادخل الثلاثة فيها قال انها خمسة فجعلهم نهاية ما وعد به
الصابرين ومن قال ستة عشر جعلهم بعدد العسكرين اثني عشر واربعة
وهو كلام حسن وقوله في الدنيا تنازع فيه لفظ وجزا ودل عليه قوله
ثم يتوب الخ وفسر التوبة بالتوفيق للاسلام منهم وهي من الله فقوله ذلك
ولا ينفك عنه اما التوفيق المذكور فقد يكون وقد لا يكون فهو المعلق بالمشية لا قبوله
كما يتبادر من النظم فاشار المص رحمه الله الى دفعه وقوله ويتفضل عليهم
اشارة الى انه ليس بطريق الوجوب كما تقول المعتزلة **قوله** روي ان ناسا منهم الخ
هذا الحديث في رواية للبخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بنحوه
وقوله ما كنا نعدل بالاحساب اي لا نسوي بها شيا بل نختارها ونقدمها
على غيرها والحسب ما يعد من المفاخر واراد وا ان اختيارهم ذلك مفخرة ومنقبة
لهم وقوله وقد سبي الخ جملة حالية معترضة بين اثنا كلامهم وسبايا جمع سبية
بمعنى مسبية اي ماسورة والذراري جمع ذرية وقوله فشانه اي فليلزم
شانه وهو ما اختاره وقوله ومن لا اي من لم تطب نفسه وقوله وليكن
قرضا اي بمنزلته ولا مانع من حمله على حقيقته والعرفا جمع عريف وهو من
يومر على فرقة من العسكر ليعرف احوالهم كالنقيب وقوله فليرفعوا
الينا اي يعلمونا به من قولهم رفعت القصة للامير وقوله فرفعوا انهم قد
رضوا اي رفعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم واعلموه به **قوله** لخبث
باطنهم الخ نجس بالفتح مصدر فيحتاج الى تقدير مضاف او تجوز وان كان صفة
كما ذكره الجوهري فلا بد من تقدير موصوف مفرد لفظا مجموع معنى ليصح
الاخبار به عن الجمع اي جنس نجس ونحوه وقوله لخبث باطنهم اي هو مجاز
عن خبث الباطن وفساد العقيدة فهو استعارة لذلك او لانهم يجتنبون كما يجتنب
النجس فلا وجه لما قيل ان المناسب تقديم الوجه الثالث على الثاني لاشتراكه
مع الاول في عدم كون الكلام على التشبيه للمبالغة والوجوب اما المبالغة
في اجتنابهم او المراد وجوبه في الجملة كما في الحرم فلا يرد ما قيل كان عليه ترك
الوجوب وعلى كون المراد ملابستهم النجاسة كالخمر والخنزير ونحوه فهو حقيقة
حينيذ او تغليب **قوله** وفيه دليل على ان ما الغالب نجاسته نجس اي

سعدي

متنجس كالبط والدجاج المخلى اذا جعل راسه في ما نجسه حملا على غالب احواله
قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما فالنجاسة عنده حقيقة ذاتية
لكن الذي ذهبوا اليه خلافه وقوله اكثر ما جاتا بعا الرجس لان هذه القراة
وهي قراة ابي حيوة دلت على انه اكثري لا انه لا يجوز بغير اتباع كما نقل عن
الفرا ونبعد الحريري في درته وعلى قوله الفرا هو اتباع لحسن بسن
ثم ان المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما مال اليه الرازي وعليه فلا يحل
الشرب من اوانيهم ومواكلتهم ونحوه لكنه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
والسلف خلافه واحتمال كونه قبل نزول الاية فهو منسوخ بعيد لان الاصل
الطهارة والحل ما لم يظهر دليل على خلافه وقوله اكثر ما جاتا بعا لقولهم اكثر
شربي السويق ملتوتا قوله لنجاستهم وانما نهى عن الاقتراب للمبالغة
الخ وكون العلة نجاستهم ان لم نقل بانها ذاتية لا يقتضي جواز دخول من اغتسل
ولبس ثيابا طاهرة لان خصوص العلة لا يخصص الحكم كما في الاستبرا ووجه المبالغة
ان المراد دخوله فالمنع عن قربه ابلغ واذا كان للمنع عن الحرم يكون المنع من
قرب نفس المسجد الحرام على ظاهره وبالظاهر اخذ ابو حنيفة رحمه
الله اذا صرف المنع عن دخول الحرم للحج والعمرة بدليل قوله تعالى وان
خفتم عيلة فانه انما يكون اذا منعوا من دخول الحرم وهو ظاهر ونادى علي
كرم الله وجهه بقوله الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك بامر النبي صلى
الله عليه وسلم بعينه فلا يقال ان منطوق الاية يخالفه قوله وفيه
امام دليل على ان الكفار الخ وجه الدلالة بفهم والنهي من الاحكام وكونهم
لا ينزجرون به لا يضر بعد معرفته معنى مخاطبتهم بها والمخالف فيه
يقول النهي بحسب الظاهر لهم ولكنه كناية عن نهي المومنين عن
تمكينهم من ذلك كما في نحو لا اريتك هاهنا بدليل ان ما قبله وما بعده
خطاب للمومنين لا للكفار وسنة براة سنة نزولها وقراتها عليهم وسنة
حجة الوداع هي العاشرة من الهجرة قوله فقرا بسبب منعهم
الخ لانهم لما منعوا شق ذلك عليهم لانهم كانوا ياتون في الموسم بالميرة والمتاجر لهم
والارفاق جمع رفق وهو المنفعة وفي نسخة الارزاق وهما بمعنى والعيلة
من عال بمعنى افتقر قوله من عطايه او تفضله بوجه اخر الخ يعني
الفضل بمعنى العطا او التفضل فعلى الاول من ابتدائية او تبعيضية
سن وعلى الثاني سببية ولذا عبر عنها بالبا وقيل انها على الوجهين للاصل وهو
خلاف الظاهر وقوله ارسل السما مدرارا اكثر الامطار وتبالة بفتح التا المثناة
الفوقية والبا الموحدة بلدة من بلاد اليمن وما تولى عملها الحجاج استحقرها

ورجع

ورجع فقيل في المثل اهون من تبالة على الحجاج وجرش بضم الجيم وفتح الرا المهملة
والشين المعجمة مخلاف من مخاليف اليمن اي ناحية منه والمخلاف في اليمن كالرستاق
بالعراق وامتاروا اي جلبوا لهم الميرة بالكسر وهي الطعام او جلبه قوله
وترى عايلة على انها مصدر الخ يعني انه اما مصدر بوزن فاعلة كالعافية او اسم
فاعل صفة لموصوف مونث مقدر اي حالا عايلة اي مفتقرة فقوله او حال
يعني او صفة حال وفي نسخة او حالا بالنصب اي او تقديره خفتم حالا عايلة
ففي كلامه تعقيد وتجاز مخل لكنه اختصر كلام ابن جني رحمه الله وهو هذه
من المصادر التي جات على فاعلة كالعاقبة والعافية ومنه قوله تعالى
لا تسمع فيها لاغية اي لغوا ومنه قولهم مررت به خاصة اي خصوصا واما
قوله تعالى ولا تزال تطلع على خاينة منهم فيجوز ان يكون مصدرا اي خيانة
وان يكون على تقدير نية او عقيدة خاينة وكذا هاهنا يقدر ان خفتم
حالا عايلة انتهى وما قيل انه الغاز لانه اراد بالحال معنى الصفة فانه معمول به
سوا كان مصدرا او اسم فاعل فاطلق الحال واراد به الصفة فان المعنى وان
خفتم حالا عايلة على الاسناد المجازي فحذف الحال واقيمت الصفة مقامه
لا يخفى حاله قوله وقيده بالمشيئة الخ يعني ان التعليق بالمشيئة
قد يتوهم انه لا يناسب المقام وسبب النزول وهو خوفهم الفقر فان دفعه سعدي
بالوعد باغنايهم من غير تردد اولى والشرط يقتضي التردد فاشار الى
انه لم يذكر للتردد بل لبيان انه بارادته لا سبب له غيرها فانقطعوا اليه
واقطعوا النظر عن غيره ولينبه على انه متفضل به لا واجب عليه
لانه لو كان بالايجاب لم يوكل الى الارادة فلا يقال ان هذا لا حاجة اليه اخذه
من الشرط مع قوله من فضله لان من فضله يفيد انه عطا واحسان
وهذا يفيد انه بغير ايجاب وشتان بينهما وكونه غير عام لكل انسان ابن كمال
وعام يفهم من التعليق وقيل انه للتنبيه على انه بارادته لا بسعي
المرء وحيلته * لو كان بالحيل الغنى لوجدتني بنجوم اقطار السما تعلقي *
قوله اي لا يومنون بهما على ما ينبغي الخ لما كانت الاية في حق اهل الكتاب
وهم يومنون بالله واليوم الاخر نبه على ان ايمانهم لما كان على ما لا ينبغي
نزل منزلة العدم فان كلا ايمان لانهم يقولون لا يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى وان النار لم تمسهم الا اياما معدودات واعتقادهم
في نعيم الجنة انه ليس كما يقول كما مر في تفسير قوله وبالاخرة هم يوقنون
في البقرة وقوله فايمانهم الخ في نسخة فان ايمانهم وعليها فلا غبار على كلامه سن
كما توهم لقلة التدبر قوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة الخ لما كان كل ما حرمه الله

جزيه رسوله صلى الله عليه وسلم وبالعكس فسره بالكتاب والسنة ليسلم من التكرير
قوله هو الذي يزعمون الخ يعني المراد نبيهم كموسى صلى الله عليه وسلم فانهم
لو استرجعته واحلوا وحرموا من عند انفسهم اتباعا لاهوائهم فيكون المراد لا يتبعون
شريعتنا ولا شريعتهم ومجموع الامرين سبب لقتالهم وان كان التحريف بعد النسخ
ليس علة مستقلة وقوله اعتقادا او عملا تمييز قيد لنفي المعونة لا للنسخ قوله
الذي هو ناسخ ساير الاديان في نسخة ناسخ الاديان وهما بمعنى لان ال فيه للاستغراق
وهذا ماخوذ من قوله الحق لانه يفهم انه غيره ليس بحق وكون الشرايع حقا
مما لا شبهة فيه فيصرف الى نسخها وابطال العمل بها فيكون بمنطوقه يفيد الا انه
ثابت لا ينسخ وبمفهومه انه ناسخ لما عداه فلا حاجة الى ما قيل ان ثبات الدين
يتوقف على عدم المنسوخية على ثبوت الناسخية لغيره فيجاب بان المراد ناسخية
لغيره فيجاب بان المراد ناسخية لغيره وهي تستلزم ثبوته ودين الحق من اضافة
الموصوف للصفة او المراد بالحق الله تعالى قوله مشتق من جزى دينه اذا قضاه
معنى الجزية معروف لكنه اختلف في ماخذها فقيل من الجزاء بمعنى القضاء يقال
جزيته بما فعل اي جازيته لو اصلها الجمز من الجزء والتجزية لانها
طايفة من المال يعطى وقيل انها معرب كزيت وهو الجزية بالفارسية
وفي الهداية انها جزاء الكفر فهي من المجازاة قوله حال عن الضمير
وهو فاعل يعطوا او مواتيه بالمثناة الفوقية من المواتاة وهي الموافقة
وعدم الامتناع والطاعة واليد هنا اما يد المعطي او يد الآخذ وفي
الكشاف معناه على ارادة يد المعطي حتى يعطوها عن يد الطاعة
كما يقال خلع ربقة الطاعة عن عنقه او حتى يعطوها عن يد
الى يد نقدا غير نسيئة لا مبعوثا على يد احد واما على ارادة يد الآخذ
فمعناه حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية او عن انعام عليهم لان قبولها
وترك ارواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم وقيل انه لا تقريب فيه ولا يصلح
بيانا للعلاقة المجاز لان اعطى بيده وبيده بزيادة الباء او تعدية الاعطا
بالباء وبنفسه كما في الاساس ظاهر الدلالة على معنى الاطاعة والانقياد بخلاف
اعطى عن يد فيجعل عن مزيدة او بمعنى الباء ورد بان القصد الى معنى
السببية اي صادرا عن يد لافادة من وعن والباء ذلك كما صرح به في
قوله وانزلنا بالمعصرات في قراءة عكرمة واما على كون اليد الآخذ
فاستعمال اليد في القدرة او النعمة شايع فاعتراضه في التقريب
بانه لا دلالة على هذه الاضمارات ليس بشيء والعجب ممن قال بعد سماع
ماذكر من بيان مراد الزمخشري ورد ما اورد عليه عندي ان معنى عن

يد

يد صادرا عن انقياد بسببه فاليد بمعنى الانقياد والاستسلام كما صرح به
صاحب القاموس بعده في معانيها وعن للسببية لان صاحب المغني والزمخشري
جعلوها من معانيها فتبين انه لا حاجة الى ما تكلفه الزمخشري فانه مع كونه
مستغنى عنه بما قررناه يرد عليه اعتراض صاحب التقريب فلم يدر ان ما قاله بعينه
كلام الزمخشري فقد اتعب نفسه من غير فايدة قوله او عن يدهم بمعنى مسلمين
يعني المراد به تسليمها بنفسه من غير ان يبعث بها على يد وكيل او رسول لان القصد
فيها التحقير وهذا ينافيه فلذا منع من التوكيل شرعا وخالف الزمخشري في جعله
مع انه نقد غير نسيئة وجها واحدا لما فيه من الجمع بين المعنى والحقيقي وغيره
فسلم مما يرد عليه قوله او عن غنى لان اليد تكون مجازا عن القدرة المستلزمة
للغنى وهذا لم يذكره الزمخشري صريحا قوله او عن يد قاهرة على ان يكون
المراد باليد يد الآخذ يعني ان المراد باليد القهر والقوة فلو صرح به لكان اظهر واخصر
والمراد بالذلة في قوله اذ لا الذلة الظاهرة كوجي العنق والاخذ باللبب ونحوه فلا
يرد عليه انه تكرار مع قوله وهم صاغرون كما قيل وقوله عاجزين اذلا توضيح
للحالية من الفاعل قوله او عن انعام عليهم الخ فاليد بمعنى الانعام ويكون بمعنى
النعمة ايضا وابقاهم بالجزية اي عدم قتلهم والاكتفا بالجزية نعمة عظيمة فاليد يد
الآخذ وهي عبارة عن انعامه لا عن قدرته واستيلائه لما مر من قوله او عن
يد قاهرة وفي بعض النسخ قوله او عن انعام مقدم على قوله او من الجزية
وهو اولى من تاخيره الواقع في بعضها فان قوله او عن انعام الخ مبني على ان يكون
المراد باليد يد الآخذ كما في قوله او عن يد قاهرة قيل ويجوز في الوجوه الاول
كونه حالا عن الجزية اي مقرونة بالانقياد ومسلمة بايديهم وصادرة عن غنى
ومقرونة بالذلة وكاينة عن انعام عليهم ويجوز في الاخير الحالية عن الضمير
اي مسلمين نقدا وقوله عن الجزية معطوف على قوله من الضمير وجعله الزمخشري
مع الثاني وجها واحدا وقد مر تحقيقه قوله اذ لا وجاه بالجيم والهمزة ضربه
ومجوس هجر مجوس توطنوا هجر بالتحريك وهي بلدة باليمن يجوز صرفها وعدمه
وهذا من الزيادة على الكتاب والسنة وشبههم باهل الكتاب لزعمهم ان لهم نبيا اسمه
زرادشت وبوبيده ان عمر رضي الله عنه الخ اخرجه البخاري وقوله فلم نوخذ منهم
الجزية هو مذهب الشافعي لان قتال الكفرة واجب وقد عرفنا تركه في اهل الكتاب
بالكتاب وفي المجوس بالخبر فبقي غيرهم على الاصل ولابي حنيفة رحمه الله ما رواه الزهري
ولانه لما جاز استرقاقهم جاز ضرب الجزية عليهم وتتمته في كتب الفقه وقوله
سنوا بهم سنة اهل الكتاب اي اسلكوا بهم طريقتهم واجعلوهم مثلهم وهو حديث
اخرجه مالك في الموطا والشافعي في الام وما روي عن الزهري اخرجه عبد

الرزاق عن معمر قوله واقلها في كل سنة دينار هو مذهب الشافعي رحمه الله
ومذهب ابي حنيفة ماذكره والغني هو الذي يملك اكثر من عشرة الاف درهم
والفقير الذي لا يملك ماتي درهم والكسوب بفتح الكاف القادر على الكسب وان لم
يكن له حرفة والفقير الكسوب كالاعمى والمقعد والشيخ الكبير وهذا اذا ابتدا الفقير
الامام وضعها اما اذا وضعت بالتراضي والصلح فبحسب ما يتفق عليه وعليه
حملا ما استدل به الشافعي رحمه الله فايدة تجب التنبيه لها قال
الامام الجصاص في احكام القران اقتضى وجوب قتلهم الى ان توخذ منهم الجزية على
وجه الصغار والذلة انه لا يكون لهم ذمة اذ تسلطوا على المسلمين بالولاية
ونفاذ الامر والنهي اذ كان الله انما جعل لهم الذمة باعطا الجزية وكونهم صاغرين
فواجب على هذا قتل من يسلط على المسلمين بالغصب واخذ الضرايب بالظلم
وان كان السلطان ولاه ذلك وان فعله بغير اذنه وامره فهو اولى وهذا يدل
على ان هولا النصارى واليهود الذين يتولون اعمال السلطان ويظهر منهم الظلم
والاستعلا على المسلمين واخذ الضرايب لا ذمة لهم وان دماهم مباحة ولو قصد
مسلم مسلما لاخذ ماله فقد ابيح له قتله في بعض الوجوه فما بالك بهولا وقد افتى
فقهاونا بحرمة توليهم الاعمال لثبوته بالنص كما في البحر الرايق وقد ابتلي السلاطين
بهذا حتى احتاج الى مراجعتهم وتقبيل ايديهم كما كان في زمن السلطان مراد حتى وقع
بسبب ذلك فتنة عظيمة لا يفي البيان بها وقد قلت في ذلك
وتحى ناس قوما يهودا تولوا ✽ وتولوا عن قول رب تعالى ✽
حسبوا الطب والامانة فيهم ✽ فاستباحوا الارواح والاموالا ✽
يقتلون البغات من غير حرب ✽ وكفى الله المومنين القتالا ✽
وبسط الكلام فيه ابن القيم رحمه الله قوله انما قاله بعضهم من متقدميهم
الخ من بيانية او تبعيضية وهو الظاهر ونسبة الشي القبيح اذا صدر من بعض
القوم الى الكل ما شاع كما مر تحقيقه وقوله والدليل الخ قبل ما الحاجة الى دليل
وقد صرح به في النظم فهذا كايقاد الشمعة وسط النهار المشمس واجيب
بان مدلوله صدوره منهم ولا خفا فيه والذي اثبت بما ذكر انه معروف بينهم
غير منكر منهم ولذا اسند الى جميعهم وقيل ضمير فيهم ليهود المدينة
وهو استدلال على القول الثاني ولا دلالة في الاية عليه بخصوصه فتامل
وبما الكهم حرصهم عليه حتى يكادوا ان يهلكوهم الحرص قوله عزير بالتنوين التنوين
الخ قرا عاصم والكسائي بتنوين عزير والباقون بتركه فالاول على انه اسم عربي وابن
خبره وقال عبيد انه اعجمي لكنه صرف لخفته بالتصغير كنوح ولوط ورد بانه ليس بمصغر
وانما هو اعجمي جا على هيئة المصغر كسليمان وفيه نظر واما حذف التنوين فقيل حذف

لالتقا

لالتقا الساكنين على غير القياس وهو مبتدا وخبر ايضا ولذا رسم في جميع المصاحف
بالالف وقيل لانه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقيل لانه موصوف بابن
وسياتي ما فيه وقوله تشبيها للنون بحروف العلة فان حروف العلة تحذف
عند التقا الساكنين والنون تحرك لدفعه قوله اولان الابن وصف والخبر
محذوف الخ من ذهب الى هذا قطع بالانصراف لكونه عربيا كما ذكره الجوهري
وقال الزمخشري ان هذا القول تمحل عنه مندوحة وذكر الشيخ في دلايل الاعجاز
هذا القول ورده حيث قال الاسم اذا وصف بصفة ثم اخبر عنه فمن كذبه
انصرف تكذيبه الى الخبر وصار ذلك الوصف مسلما فلو كان المقصود بالانكار
قولهم عزير بن الله معبودنا لتوجه الانكار الى كونه معبودا لهم وحصل
تسليم كونه ابنا لله وذلك كفر وقال الامام انه ضعيف اما قوله ان من
اخبر الخ فمسلم واما قوله ويكون ذلك تسليما للوصف فممنوع لانه لا يلزم من كونه
مكذبا لذلك الخبر كونه مصدقا لذلك الوصف الا ان يقال تخصيص ذلك بالخبرية
يدل على ان ما سواه لا يكذب وهو مبني على دليل خطابي ضعيف وقيل طيبي
هذا الكلام يحتمل امرا اخر وهو ان يقال المراد من اجرا تلك الصفة على
الموصوف بنا الخبر عليه فحينئذ يرجع التكذيب الى جعل ذلك الوصف علة
ولو سلم فلا يستلزم تسليمها وقيل عليه ان انكار الحكم قد يحمل للخبر فيبطل كشف
ذلك التمحل يعني الوصف للعلية فانكار الحكم يتضمن انكار علته ولو سلم فلا يستلزم
تسليمها وقيل عليه ان انكار الحكم قد يحتمل ان يجوز بواسطة عدم الاقتضا
لا لان الوصف كالابنية مثلا منتفي وفي الايضاح ان القول بمعنى الوصف واراد انه
لا يحتاج الى تقدير الخبر كان احدا اذا قال مقالة ينكر منها البعض فحكيت منها
المنكر فقط قال في الكشف وهو وجه اخر حسن في دفع التمحل لكنه خلاف الظاهر
ايضا الى ترى الى قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم يضاهون قول الذين كفروا وما سعد
قيل انه لابد في التمحل غير مسلم واما ما قيل ان ما ذكره الشيخ ليس بمطرد لا في سن
الانكار الى الخبر ولا في كون الوصف مسلما كما اذا كان الخبر مسلما للكل او للحاكي والوصف غير
مسلم فانه اذا قدر للخبر في الاية نبينا او حافظ التوراة لا يتوجه الانكار الى الخبر بل الى
الوصف ولا يبعد ان يكون حذف الخبر للاشارة اليه فيندفع المحذور الا ان حمل كلام
رب العزة عليه مخل ببلاغته فخبط وخلط غريب مع انه مع اخلاله بالفصاحة والبلاغة
كيف ينبغي ذكره وهل اخلاله الا ما ذكروه بعينه مع انه لم يرد على ما قاله الامام لا علاوة
من الصخور في البراري قوله مثل معبودنا او صاحبنا وهو مريب لانه يودي الى تسليم
النسب وانكار الخبر المقدر فقد تقدم بيانه على ان يرد قبل كيف ينكر قولهم صاحبنا فالوجه
الاقتصار على معبودنا كما في الكشاف اقول مقصوده ان قانون الاستعمال على انكاره سوا سعدي

سوا كان منكرا في نفسه اولا لانه قد يتوهم في التقدير الاول ان الانكار انما استفيد
من قيام الدليل علي انه لا معبود الا الله وفيه رد علي توهم بعض الاذهان القاصرة
كما مر قبيله ان الخبر اذا لم يكن منكرا توجه الانكار الي الوصف المذكور فتنبه وهاهنا
وجه اخر لا يرد عليه شي مما ذكروه ولم يظهر لي وجه تركه مع ظهوره واظنه
من خبايا الزوايا وهو ان يكون عزير بن الله والمسيح ابن الله خبران عن مبتدا
محذوف اي صاحبنا عزير بن الله والخبر اذا وصف توجه الانكار الي وصفه
نحو هذا الرجل انما قل وهذا موافق لقانون البلاغة وجار علي وفق العربية
من غير تكلف ولا غبار عليه **قوله** استحالة لان الخ من لم يكن الهاتنا زعمه ما
قبله وانما يعلم من لم يكن ابن الله مع انه المدعي ولذا قيل ان هذا لا يدل علي كونه
سعدي
ابنا لان ابن الاله لا يكون الا الها لاتحاد الماهية كذا قيل وقيل لما لم يكن عندهم مستقلا
بالالوهية لزم كونه ابنا وفيه تامل **قوله** تاكيد لنسبة هذا القول اليهم الخ لم يرتض
سن
شراح الكشاف كونه تاكيدا لدفع التجوز عن الكتابة والاشارة او لون القايل بعض
اتباعهم ونحوها مثل كتبته بيدي وابصرته بعيني لانه غير مناسب ولذا حمله
الزمخشري علي وجهين الاول انه مجرد لفظ لا معني له معقول كالمهملات او انه
راي ومذهب لا اثر له في قلوبهم وانما يتكلمون به جهلا او عنادا او تكون ارادة المذهب
من القول مستدركة لان كون القول بافواههم لا بقلوبهم كاف في ذلك ترك المص
رحمه الله تعالي الاحتمال الثاني ولما راي المص ان كون المراد به التاكيد مع التعجب من
نصر تبحهم بتلك المقالة الفاسدة لا ينافيه المقام كما صرح به العلامة في شرح الكشاف
فان التاكيد لا ينافي اعتبار نكتة اخري لم يلتفت الي ما ذكر لانه الشايع في امثاله ولانه
لا يتجوز فيه واما ما قيل ان المناسب حينيذ ان يقال وقالت الخ بافواههم من
ابن كال
غير تخلل قوله ذلك قولهم بافواههم ولذا حمله بعضهم علي دفع التجوز في المسند دون
الاسناد والقول قد ينسب الي الافواه والي الالسنة والاول ابلغ ولذا اسند اليها هنا فغير
ظاهر والمراد بقوله في الاعيان في نفس الامر فلا يرد عليه ما قيل المفهومات امور معنوية
كز
لا وجود لها في الخارج ليتنوع مثله في كلامهم من غير مبالاة به **قوله** فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه فاول مرفوعا او هو تجوز كقوله والله لا يهدي كيد الخاينين
اي لا يهديهم في كيدهم فالمراد يضاهون في اقوالهم **قوله** والمراد قدماوهم الخ
فالمضاهي من كان في زمنه منهم لقدمايهم ومعناه عراقتهم في الكفر وعلي الوجه
الذي بعده هو شامل لهم كلهم واما كون المضاهي النصاري ومن قبلهم اليهود فخلاف
الظاهر مع ان مضاهاتهم علمت من صدر الاية ولذا اخره المص رحمه الله لكنه منقول
عن قتادة **قوله** والمضاهاة المشابهة الخ فيقال ضاهيت وضاهات كما قاله
الجوهري وقراة العامة يضاهون بها مضمومة بعدها واو وقرا عاصم بها مكسورة

بعدها

بعدها همزة مضمومة وهما بمعني من المضاهاة وهي المشابهة وهما لغتان وقيل اليا فرع
من الهمزة كما قالوا قريت وتوضيت واخطيت وقيل الهمزة بدل من اليا لضمها ورد
بان اليا لا تثبت في مثله حتي تقلب بل تحذف كيرامون من الرمي وقيل انه ماخوذ
من قولهم امراة ضهيا بالقصر وهي التي لا تدي لها او لا تحيض او لا تحمل المشابهتها الرجال
ويقال امراة ضهيا بالمد كحمرا وضهياة بالمد ونا التانيث وشذ فيه الجمع بين علامتي
التانيث قيل وهو خطا لاختلاف المادتين فان الهمزة في ضهيا علي لغاتها الثلاث
سمين
زايدة وفي المضاهاة اصلية ولم يقولوا ان همزة ضهيا اصلية وتاوها زايدة لان فعلا
لم يثبت في ابنيتهم ولم يقولوا وزنها فعلل كجعفر لانه ثبت زيادة الهمز في ضهيا بالمد
فتتعين في اللغة الاخري وفيه رد علي الزمخشري اذ جعل الهمزة مزيدة وقال انه
وزنه فعيل ولا محيص عنه سوي ان تجعل الواو بمعني او في كلامه ليكون اشارة الي
طيبي
القول الاخر في همزتها وما يقال انه تجوزان يراد بكونه فعيلا مجرد تعداد
الحروف والا فوزنه فعلا كما صرح به الزجاج لا يناسب ما قصده من الاشتقاق
وفيه كلام مفصل في سر الصاعة لابن جني **قوله** علي فعيل بما رضي
ما قاله في سورة البقرة في تفسير قوله تعالي واتينا عيسي بن مريم البينات
من ان وزن مريم مفعل اذ لم يثبت فعيل **قوله** دعا عليهم بالاهلاك
الخ قال الراغب المقاتلة المحاربة وقوله قاتلهم الله قيل معناه لعنهم
وقيل معناه قتلهم والصحيح انه علي المفاعلة والمعني صار بحيث يتصدي
لمحاربة الله فان من قاتل الله فمقتول ومن غالبه فمغلوب انتهي فعلي
الاول هو دعا عليهم بالاهلاك كما ذكره الراغب وعلي الثاني المراد منه التعجب
من شناعة قولهم فانها شاعت في ذلك حتي صارت تستعمل في المدح فيقال
ابن كال
قاتله الله ما افصحه فظهر الفرق بينهما وانه لا وجه لما قيل انه دعا عليهم
بالاهلاك و يفهم التعجب من السياق لانها كلمة لا تقال الا في موضع التعجب
كز
من شناعة فعل قوم او قولهم مع ان تخصيصه بالشناعة شناعة اخري
ومما يتعجب منه ما قيل لا يظهر وجه الدعا من الله فهو يتقدير
قولوا قاتلهم الله والجمل الدعايية في القران كثيرة لكنها في كل مقام يراد منها
ما يناسبه **قوله** بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله الخ هذا هو تفسير
النبي صلي الله عليه وسلم فينبغي الاقتصار عليه لانه لما اتاه عدي بن حاتم
وهو يقروها قال له انا لم نعبدهم فقال الم تتبعوهم في التحليل والتحريم
فهذه هي العبادة والناس يقولون فلانا يعبد فلانا اذا افرط في طاعته
فهو استعارة بتشبيه الاطاعة بالعبادة او مجاز مرسل باطلاق العبادة وهي
طاعة مخصوصة علي مطلقها والاول مطلق ابلغ وعلي كونه بمعني السجود

يكون حقيقة قوله بان حملوه ابنا فسره به لان سياق الاية يقتضيه
فلا يرد ما قيل الاولي بان عبدوه ليعم كلا النصاري والمتخذون الاول بالكسر
والثاني بالفتح علي زنة الفاعل والمفعول قوله فيكون كالدليل — سعدي
علي بطلان الاتخاذ الخ لان من عبدوه اذ لم يومر بغير عبادة الله فهم
بالطريق الاولي وانما قال كالدليل لانه ليس بدليل لاحتمال ان المعبودين
اختصوا بذلك لكمالهم وعدم احتياجهم الي الواسطة بخلاف من دونهم
وان كان احتمالا فاسدا وهذا علي الثاني اذ هو علي الاول ابطال لاتخاذهم
لا دليل عليه ولذا خصه المص رحمه الله والزمخشري به كما ينبه له
التفريع فمن قال انه لا وجه له لا وجه له قوله ليطيعوا الخ فسر
العبادة بمطلق الطاعة التي تندرج فيها العبادة لانه ابلغ وادل علي ابطال
فعلهم اذ المراد باتخاذهم اربابا اطاعتهم كما مر وهذا اذا كان المتخذ علي زنة الفاعل
ظاهر فان كان علي وزن المفعول فلما مر ان غيرهم يعلم بالطريق الاولي وبهذا
سقط ما قيل انه لا حاجة الي صرف العبادة عن معناها الظاهر الي معني الاطاعة — ابن كمال
حتي يحتاج الي ان يقال طاعة الرسول صلي الله عليه وسلم وكل من امر الله بطاعته
كطاعة الله في الحقيقة قوله مقرر للتوحيد هو علي الوجهين وفيه
فايدة زايدة وهو ان ما سبق يحتمل غير التوحيد بان يومروا بعبادة الواحد
من بين الالهة فاذا وصف المامور بعبادته بانه هو المنفرد بالالوهية وهو
المراد ونحوه كونها مفسرة للواحد قوله حجته الدالة علي وحدانيته
وتقدسه الخ فنور الله استعارة اصلية تصريحية للحجة او القران
او للنبوة لتشبيهها بالنور في الظهور والسطوع والاطفا بافواههم ترشيح
وقيل استعارة اخري واضافته الي الله قرينة او تجريد وقوله
بشركهم او تكذيبهم متعلق بيطفوا لا تفسير للافواه وقوله الا ان يتم
نوره ان كان المراد به النور السابق فهو من اقامة الظاهر مقام المضمر
وان اريد كل نور له اعم من الاول فهو تتميم له وقوله باعلا التوحيد
ناظر الي الوجه الاول وما بعده لما بعده وقوله عن ان يكون له شريك اشارة
الي ان ما مصدرية قوله وقيل انه تمثيل لحالهم في طلبهم الخ هو معطوف
بحسب المعني علي قوله حجته الخ اي هو استعارة تمثيلية والمستعار جملة الكلام
لان حالهم في محاولة ابطال نبوته صلي الله عليه وسلم بالتكذيب هو المشبه
المطوي والمشبه به حال من يريد ان ينفخ في نور عظيم منبث في الافاق ت
منتشر المعني بقوله يريدون ان يطفيوا نور الله بافواههم وقوله ويابي
الله الا ان يتم نوره ترشيح لان اتمام النور زيادة في استنارته وفشو ضويه

فهو

فهو تفريع علي الاصل المشبه به وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدي الخ
تجريد وتفريع علي المفرع وروعي في كل من المشبه والمشبه به الافراط والتفريط
حيث شبه الابطال بالاطفا بالفم ونسب النور الي الله ومن ومن شان النور
المضاف اليه ان يكون عظيما فكيف يطفا بنفخ الفم فلذا قال عظيم تثبت
في الافاق مع ما بين الكفر الذي هو ستر وازالة للظهور والاطفا من المناسبة
وقوله بنفخه متعلق باطفا والضمير المضاف اليه راجع لمن قوله وانما
صح الاستثنا المفرغ الخ يعني ان الا ان يتم استثنا مفرغ وهو في محل نصب مفعول
به والاستثنا المفرغ في الاغلب يكون في النفي الا ان يستقيم المعني وهذا نفي في المعني
لانه وقع في مقابلة يريدون ليطفيوا نور الله فدل التقابل علي ان معناه كما
قال الزمخشري لا يريد الا اتمام نوره وقال الزجاج المستثني منه محذوف
تقديره ويكره الله كل شي الا اتمام نوره فالمعني علي العموم المصحح للتفريغ عنده
فللناس في توجيه التفريغ هنا مسلكان والحاصل انه ان اريد كل شي يتعلق
بنوره بقرينة السياق صح ارادة العموم ووقوع التفريغ في المناسبات
كما ذهب اليه الزجاج اذ ما من عام الا وقد خص فكل عموم نسبي لكنه يكتفي به
ويسمي عموما الا تري ان مثالهم قرات الا يوم كذا وقد قدروه كل يوم والمراد
من ايام عمره لا من ايام الدهر فان نظر الي الظاهر في امثاله كان عاما واستغني
عن النفي وان نظر الي نفس الامر فهو ليس بعام فيأول بالنفي والمعني فيهما
واحد وانما اول به هنا عند من ذهب الي تاويله لاقتضا المقابلة له اذ ما من
اثبات الا ويمكن تاويله بالنفي فيلزمه جريان التفريغ في كل شي وليس كذلك
كما صرح به الرضي ولذا قيل الاستثنا المفرغ وان اختص بالنفي الا انه قد يهمل مع المعني — سعد
بمعونة القراين ومناسبة المقامات فيجري بعض الايجابات مجري النفي
في صحة التفريغ معها كما قيل في قوله تعالي فشربوا منه الا قليلا منهم
وهذا ما يقال لا يجري في الاثبات الا ان يستقيم المعني ولو اكتفي بمجرد
جعل المثبت بمعني نفي مقابله لجري في كل شي مثبت ككرهت بمعني ما اردت
وابغضت بمعني ما احببت وهكذا وانما قدره المص رحمه الله لا يرضي ولم يقدره
لا يريد كما قدره الزمخشري لان المراد بارادة اتمام نوره ارادة خاصة وهي
الارادة علي وجه الرضي بقرينة قوله ولو كره الكافرون لا الارادة الجامعة
لعدم الرضي كما هو مذهبنا بخلاف من يسوي بينهما فمن فسره كلام المص رحمه الله
بكلام الزمخشري غفل عن اراده تدوين الناس ما اورد هنا بحثا وهو ان الغرض — سيوطي
من ارجاع الاثبات الي النفي بالتاويل تصحيح المعني ولا يخفي انه لا فرق هنا بين ان ياول — حسن
بلا يرضي وعدمه في عدم صحة المعني فان عدم رضاه تعالي اتمام كل شي غير نوره لا يصح
فالاية مشكلة علي كل حال فان قيل المعني يابي كل شي يتعلق بنوره الا اتمامه فالمعني

صحيح من غير تاويل بالنفي والحاصل انه ان عم الابا كل شي والمنفي وعدمه
شيان في عدم صحة المعني وان خص فلا حاجة الي التاويل وقد علمت مما قررناه
الى ان هذا البحث من عدم الوقوف علي المراد وربما استصعبه من لم يعرف
حقيقة الحال **قوله** محذوف الجواب وتقديره يتم نوره وقوله كالبيان لان
المراد من اتمام نوره اظهاره ولكونه بحسب المال بمعناه ذيله بما ذيله به
بعينه لكنه عبر عن الكافرين بالمشركين تفاديا عن صورة التكرار وظاهر
كلامه انه فسر الكفر بالكفر بالرسول صلي الله عليه وسلم وتكذيبه والشرك بالكفر
بالله بقرينة التقابل ولا مانع منه فسقط ما قيل انه ليس لهذا التكرير تسبب (سن)
عن كونه كالبيان فالاولي ان يقال كرر للتاكيد وكيف يكون تاكيدا مع انه بين تغايرهما
وتفسير الجنس بما يراد يان اشارة الي ان المراد منه الاستغراق لما عداه وهو علي ارجاع
للدين وقوله ان علي اهلها علي ارجاعه للرسول صلي الله عليه وسلم ففي الكلام حينئذ
مضاف مقدر اي اهل الدين وخذلانهم عدم نصرهم ويصدون من الصد او الصد وكما مر
قوله يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار الخ بريدان التعريف في الذين يكنزون للعهد
والمعهود اما الاحبار والرهبان واما المسلمون لجري ذكر الفريقين والاولي حمله كما قال
الطيبي رحمه الله علي العموم فيدخل فيه الاحبار والرهبان دخولا اوليا وقوله الكثير
لبيان الواقع في اصدق الكلام لانهم ليسوا كذلك جميعا والضن بكسر الضاد كالضنة
شدة البخل والمبالغة في التعبير عن المنع بالكنز الذي اصل معناه الدفن في الارض
ويقتنون افتعال من القنية وهي معروفة **قوله** ياخذونها بالرشا هي جمع رشوة والبا (م)
للملابسة اي ياخذونها ملتبسة بها ولو قال الارتشا كان اوضح والبا السببية وقوله سمي اخذ
المال الاكل الخ في الكشاف انه علي وجهين اما ان يستعار الاكل للاخذ الا ترى الي قوله
اخذ الطعام وتناوله واما علي ان الاموال يوكل بها فهي سبب للاكل (طيبي)
ومنه تاكل كل ليلة اكافا وقيل عليه لا طائل تحت هذه الاستعارة والاستشهاد
بقولهم اخذ الطعام وتناوله سمج والوجه هو الثاني وما قال القاضي يسمي
اخذ المال الاكل لانه الغرض الاعظم منه ورد بانه استشهد بقولهم علي ان بينهما (كشف)
شبها والا فهذا عكس المقصود وفايدة الاستعارة المبالغة في انه اخذ بالباطل
لان الاكل هو غاية الاستيلا علي الشي ويصير قوله بالباطل علي هذا زيادة
مبالغة ولا كذلك لو قيل ياخذون وعلي الوجه الاخر التجوز كما قيل
اما في الاكل فلانه مجاز عن الاخذ لان الاكل ملزوم للاخذ كما ان (قطب)
اخذ الطعام مجاز عن الكل لانه لازم له واما في الاموال فهي مجاز عن
الاطعمة التي توكل بها للتعلق بين الاموال والاطعمة المختصة بها كما ان الاكاف مجاز
عن العلف للتعلق بينهما بسبب اشترايه والمص رحمه الله اختار
ان الاكل مجاز مرسل بعلاقة العلية والمعلولية وكونه مجازا في الاسناد

لاوجه له

لاوجه له فلذا لم يلتفتوا اليه وفسر سبيل الله بدينه وقريب منه تفسيره
بحكمه **قوله** ويجوز ان يراد المسلمون الخ وجه الاول ذكره عقب ذمهم
ووجه هذا ان قوله لا ينفقونها يشعر بانهم ممن ينفق في سبيل الله لا نه
المتبادر من النفي عرفا ووجه دلالة حديث عمر رضي الله عنه عليه ان الصحابة
رضي الله عنهم فهموا منها ذلك وهم اهل اللسان فدل علي ذلك والاستدلال
بالنظر الي ارادة المشركين فقط لانه المذكور في كلامه لا بالنسبة الي تعميمه
فانه لا دلالة له علي عدم العموم لدخولهم فيه ولذا قيل ان حديث
عمر رضي الله تعالي عنه لا يدل علي التخصيص بالمسلمين وفيه لو اريد بهم اهل
الكتاب خاصة لقيل ويكنزون فلما قيل والذين يكنزون استئنافا
علم ان المراد التعميم والتخصيص بالمسلمين وقد قيل المراد المسلمون
ويدخل الاحبار والرهبان بطريق الاولي وفي التعميم غنية عن هذا كله
وحديث عمر رضي الله تعالي عنه اخرجه ابو داود وما ادي زكاته فليس بكنز
اخرجه الطبراني والبيهقي في سننه وغيرهما عن ابن عمر رضي الله تعالي عنهما
وتفسيره الكنز بالكنز المتوعد عليه في الاية بيان المراده صلي الله عليه وسلم
قوله واما قوله صلي الله عليه وسلم الخ جواب عن السوال بمعارضة ما ذكر
لما مر من الحديث وقيل انه كان قبل ان تفرض الزكاة والشيخان حيث اطلقا
عند المحدثين البخاري ومسلم وهو المراد والحديث رواه الطبراني والبخاري
في تاريخه وقوله الا ان المستثني فيه الجملة من الشرط وحوابه وتصحيحهما
بسطها وبدها حتي تصير صفيحة وفسروا العذاب بالكي بهما لان بعد ما مر
تفسير له **قوله** اي يوم توقد النار ذات حمي الخ يعني ان اصله ما ذكر
لكنه عدل عنه للمبالغة لان النار في نفسها ذات حمي فاذا وصفت بانها تحمي
دل علي شدة توقدها ثم جملت مستعلية علي الكنوز فطوي ذكرها
وحول الاسناد الي الجار والمجرور فافاد شدة جزاء الكنوز المكوي بها وقري
تحمي بالتا الفوقية باسناده الي النار كما صله وقرأته بالياء لان الفاعل ظاهر والتانيث
غير حقيقي وبها فاصل **قوله** وانما قال عليها والمذكور شيان الخ اي الظاهر في هذه
الضماير التثنية فلم اتي بضمير المونث فذكران وجهه انه ليس المراد بهما مقدارا معينا
منهما والجنس الصادق بالقليل والكثير منهما بل الكثير لانه هو الذي يكون كنزا فاتي
بضمير الجمع للدلالة علي الكثرة ولو ثني احتمل خلافه بما روي عن علي كرم الله وجهه
كما رواه ابن حبان وابن ابي حاتم موقوفا عليه والتوجيه الاخران الضماير عايدة علي الكنوز
او الاموال المفهومة من الكلام فيكون الكلام عاما ولذا عدل فيه عن الظاهر والتخصيص
بالذكر لانهما الاصل الغالب في الاموال لا للتخصيص والقناطير لفظ رومي معرب جمع قنطار
وهو في الاصل بمعني المسطور ثم استعمل بمعني الاصل **قوله** او للفضة الخ وجه اخر
وهو ان الضمير للفضة واكتفي بها لانها اكثر والناس اليها احوج ولان الذهب يعلم منها بالطريق

الاولي مع قربهما لفظا **قوله** لان جمعهم واساكهم الخ بيان لوجه تخصيص ما ذكر
بالذكر وكونه مكويا بان غرضهم من جمعها طلب ان يكونوا عند الناس ذوي
وجاهة اي رياسة بسبب الغنى من قولهم هو وجه القوم لسيدهم وليل المراد
ما تفارق الناس وان يتنعموا بالمطاعم الشهية التي تشتهيها انفسهم
والملابس البهية ذات البها وهو حسن المنظر فلوجاهتهم ورياستهم
المعروفة بوجوههم كان الكي بجباههم ولامتلاء جنوبهم بالطعام كووا عليها
ولما لبسوه على ظهورهم كويت **قوله** ولانهم ازوروا الخ وجه اخر والازورار
الانحراف عن السايل وهو بالوجه فيكون سببا في الجباه والاعراض ان يولي عنه
جانبه فهو مناسب لكيها وتوليته الظهور في غاية الظهور وقوله اولانها الخ
يعني تخصيصها لاشتمالها على اشرف الاعضا بالذات لانها رئيس الاعضا كما
صرح به الاطبا اولانها اصول الجهات الاربع فالمقاديم الامام والمناخر الخلف والجنبان
اليمين والشمال فيكون كناية عن جميع البدن قيل ولم يذكر تكلفة لبيان الاقتصار
على هذه الاربع من بين الجهات الست **قوله** على ارادة القول الخ اي يقال لهم
هذا وقوله لمنفعتها اما اشارة الى تقدير مضاف او الى محصل معنى الكلام واللام
للتعليل ولم يجعل للتملك لعدم جدواه وقوله عين مضرتها اشارة الى انهم حصل لهم
خلاف ما قدروه في العاقبة **قوله** وما كنزكم ليشير الى انما مصدرية تاويلا والمصدر
منسبكا من خبر كان لا في كون الناقصة لها مصدر كلام ولذا قال بعض النحاة
لا مصدر الا للتامة وهو الكون لان المقصود الخبر وكان انما ذكر لاستحضار الصورة
الماضية واذا خالف الزمخشري في تقدير كونكم كانزين وقدر له مضاف وهو
وبال لمعنى المد وشدته بالكي وقوله او ما يكنزونه اشارة الى موصوليتها وتقدير
العايد وفي قوله ذوقوا ما الخ استعارة مكنية وتخييلية او تبعية وكنز يكنز
كضرب يضرب وقعد يقعد لغتان وبهما قرئ **قوله** اي مبلغ عددها الخ لما كانت
العدة مصدرا كالشركة والاثنا عشر ليس عينها فلا يصح حمله عليها قدر الكلام بما يصحح
والمبلغ المقدار الذي يبلغه وقيل انما قدر المضاف مع عدم الحاجة اليه في تادية المعنى
لان المقصود الرد على المشركين في الزيادة بالنسيء وهو انما يحصل به لا بدونه وفيه نظر
قوله معمول عدة لانها مصدر اي حالا كما هو الظاهر وقيل بحسب الاصل وهو كاف
للعمل في الظرف فلان العدد خرج عن المصدرية وهي لمبناه وهو تكلف لا حاجة
اليه وعدة مبتدا وعند الله معمول له وفي كتاب الله صفة اثني عشر ويوم معمول
كتاب الله على مصدريته اما العامل فيه معنى الاستقرار وفي الاعراب
وجوه اخر مفصلة في محلها وشهرا تمييز موكد لانه مع قوله عدة الشهور اي
شهور السنة لو حذف استغني عنه قيل وما يقال انه لدفع الايهام اذ لو قيل عدة
الشهور عند الله اثنا عشر سنة لكان كلاما مستقيما ليس بمستقيم وهو غير وارد
لان مراد القائل انه يحتمل ان يكون تلك الشهور في ابتداء الدنيا كذلك كما

في قوله

في قوله ان يوما عند ربك كالف سنة ونحوه ولا مانع منه فهو احسن من الزيادة المحضة
وفسر الكتاب باللوح وبالحكم لانه يقال كتب الله كذا بمعنى حكم به او قدره كما مر وقدم
الاول لانه اظهر واسلم عن التكرار مع قوله عند الله **قوله** متعلق بما فيه من معنى
الثبوت الخ اي بما في قوله كتاب الله من معنى الثبوت الدال عليه بمنطوقه او بمتعلقه
او بالكتاب ان كان مصدرا بمعنى الكتابة لا عينا وجثة وانما قال والمعنى الخ لان كونه
في اللوح او في الحكم الالهي ازلي قبل خلقهما فبين ان المراد تقييده به باعتبار الوقوع
ولما كان الوقوع مستمرا لا مقيدا بالخلق اشار بقوله مذ خلق الى انه بيان لابتدائه
فلا ينافي استمراره وزاد الازمنة لان المراد بخلق السموات والارض ايجادها وايجاد
ما فيها من الجواهر والاعراض والمعنى انه في ابتداء ايجاد هذا العالم كانت عدتها كذلك
وهي فيها ما كانت عليه فاندفع ما قيل ان قوله في كتاب الله ليس بمعنى حكمه وقضايه
وتقديره لان ذلك قبل خلق السموات والارض ومنها اي من الاثني عشر **قوله** واحد
فرد الخ قال النووي في شرح مسلم الاشهر الحرم اربعة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم
ورجب مضر ضيف لهم لان بعض العرب وهي ربيعة كانوا يحرمون رمضان ويسمونه
رجبا واشار اليه في الحديث رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان بيانا له واختلف في ترتيبها
فقيل اولها المحرم واخرها ذو الحجة فهي من شهور عام وقيل اولها رجب فهي من عامين
وقيل اولها ذو القعدة وهو الصحيح لتواليها في الحديث ثلاث متواليات
ورجب تضمن انتهى ذا وصرح بتقليله لان الشهر في تفسيره انه انما ينتهي على ان اول
السنة المحرم وهو حديث في زمن عمر رضي الله تعالى عنه وكان يورخ قبله بعام الفيل
ثم ارخ في صدر الاسلام بربيع الاول فتامله وقوله وثلاثة سرد اي متوالية من سرد العدد
تابعه والمحرم لا يستعمل بغير ال لكونه علما بالغلبة **قوله** اي تحريم الاشهر الاربعة
جعل الاشارة اليها لقربه ولا يعبر بها عن ذلك للبعيد لان الالفاظ لتقضيها في حكم
كما مر تحقيقه في ذلك الكتاب ولم يلتفت الى جعله لكون العدة كذلك الذي رجحه
الامام بان كونها اربعة محرمة مسلم عند الكفار وانما العيب الرد عليهم في النسيء والزيادة
على العدة لان التقريع الذي بعده يقتضيه فتامل **قوله** وارتكاب حرامها
لكن ان تفسيرا كذلك حرمتها بالقتال فيها وارتكاب حرامها ارتكاب المحرمات على
تفسير الظلم حيث فسروا ان يحمل الثاني تفسيرا للاول اي ارتكاب الحرام فيها
بالاضافة على معنى في اولا في ملابسة **قوله** والجمهور على ان حرمة المقاتلة
فيها منسوخة ويختلف في ذلك في نسخها ولذا لم يذكره المصنف رحمه الله للاختلاف
فيه مع ان الاصح النسخ وان الظلم هنا مأول بارتكاب المعاصي فيها وتخصيصها
به مع انه مطلق لتعظيمها وان الاثم فيها اشد بخصوصه كما في الحرم وشهر رمضان
وحال الاحرام وقوله عن عطا الخ هو عطا ابن ابي رباح وهو المراد حيث اطلق
وقوله الا ان يقاتلوا بصيغة المجهول والضمير للمسلمين او المعلوم والضمير
للكفار وانما استثنى هذا لانه للدفع فلا يمنع منه بالاتفاق او لان هتك حرمته

نخ مستحل

ليس منهم بل من البادي قوله ويؤيد الاول اي القول بالنسخ المقابل لقول
عطا وما ذكره من كون غزوة حنين في شوال وذي القعدة رواية صحت
عنده وقال المحدث في الاصل انه حاصر الطايف من منتصف المحرم اربعين يوما
وفتحها في صفر وهو يدل على النسخ ايضا ونقل النسفي عن الواقدي انه خرج
لهم في سادس شوال وهزمهم فهرب اميرهم مالك بن عوف مع ثقيف منهم
وتحصنوا بالطايف فتبعهم صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون وحاصرهم
بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو من الحرم انصرف الى الجعرانة وقسم
السبي والاموال واحرم بعمرة منها قوله جميعا هذا هو المراد منه
وهو في الاصل مصدر انتصب على الحال وهل يلزم النصب في الحال ولا
يتصرف اولا فيه كلام بسطناه في شرح الدرة وهو بمعنى المفعول لانه
مكفوف عن الزيادة ويجوز ان يكون اسم فاعل لانه يكف عن التعرض له او التخلف
عنه وهو حال اما من الفاعل او المفعول اي لا يتخلف احد منكم عن القتال
او لا تتركوا قتال احد منهم وقوله بشا الخ لان الجند الذين معهم لا يشتكى
في نصرتهم وقوله بسبب تقواهم لان التعليق بالمشتق يفيد علية ما منه
الاشتقاق كما مر مرارا فايدة كان القتال في صدر الاسلام فرض
عين ثم نسخ وانكره ابن عطية رحمه الله قوله تاخير حرمة الشهر الخ جعله
مصدرا على فعيل كالنذير والنكير لانه لا يحتاج الى تقدير بخلاف
ما اذا كان فعيل بمعنى مفعول صفة فانه لا يخبر عنه بزيادة الا بتاويل
اي ذو زيادة او انما النسي زيادة وقوله وهم محاربون اي عازمون
على الحرب وقوله حتى رفضوا خصوص الاشهر اي تركوها واستبدلوا
مكانها اشهرا اخر وربما زادوا في السنة شهرا لذلك وفي النسيء لغات بها
قرئ ايضا كابدال الهمزة يا وادغامها فالنسي كالندي وبه قرأ نافع وقوله
وقرئ النسي بحذفها اي بحذف الهمزة وتسكين السين بوزن النهي
كما في الكشاف ففي كلامه قصور والنسا كالمسي وفي اخره همزة والنسا
بالكسر والمد كالنساء قوله وثلاثتها مصادر نساه اذا اخره يعني
النساي كالنهي والنساء كالبدء والنسا كالندا او سكت عن النسي بوزن
فعيل فانه اختلف فيه فقيل هو مصدر كالنذير وقيل وصف
كقتيل وجريح قوله لانه تحريم ما احل الله الخ يعني انهم لما تواردوا على
انه شريعة ثم استحلوه كان ذلك مما يعد كفرا وترك الوجه الاخر الذي
ذكره الزمخشري من انه معصية والكفر يزداد بالمعصية كما يزداد الايمان
بالطاعة لما يرد عليه من ان المعصية ليست من الكفر بخلاف الطاعة
فانها من الايمان على راي وان اجيب عنه بما لا يصفو عن الكدر قوله ضلالا زايدا
الخ لان اصل الضلال ثابت لهم قبله فالمراد زيادته فيكون لهم زيادة كفر على

كفر

سن

كفر وضلال على ضلال فهم في ظلمات بعضها فوق بعض وهذا مبني على كونه من الثلاثي
المعلوم وعلى كونه من الاضلال معلوما ومجهولا الفاعل الله او الشيطان
وعلى المعلومية يصح ان يكون الذين فاعلا ومفعوله محذوف اي اتباعهم ونحوهم
هذا مبني على الاول قوله فيبقون على حرمته نسيئتها تحليله غير الشهر الحرام
ومعناه تحريم شهرا اخر مكانه وفسر تحريمهم بابقايه على حرمته القديمة
وتحريم تاخيره وجمادى بضم الجيم والنون والدال المهملة علم والمراد بالمحرم
في كلامه شهر المحرم او ما كان محرما من الاشهر مطلقا والقايل على في العرف
على العام الذي يعد عاما وقوله او حال وعلى الاول لا محل لها من الاعراب
قيل والوجهان سواء في تبيين الضلال وانما الاختلاف في الجملية وعدمها قوله
اللام متعلقة بيحرمونه الخ واذا حرموه لاجل موافقة ما حرمه لزم ان لا يحرموا
بدله والا لزادت العدة فلذا قيل كان عليه ان ينبه على هذا كما قيل وجعله بعضهم
من التنازع وما دل عليه المجموع هو فعلوا ذلك ونحوه قوله بمواطاة العدة
وحدها الخ يعني كان الواجب عليهم العدة والتخصيص فاذا تركوا التخصيص فقد
استحلوا ما حرم الله قوله وهو الله والمعنى خذلهم تفسير ليتزين لهم سوء اعمالهم
لدلالة قراءة المبني للفاعل على ان المزين هو الله تعالى والاوفق كثير من المواضع
بجعل المزين هو الشيطان وحينئذ لا يفسر التزيين بالخذلان بل بالوسوسة
وتدبير تحقيقه وقوله هذه اية موصلة الخ تفسير لها وتمهيد للتولي لانه
المعنى قوله تثاقلتم الخ تفاعل من الثقل وهو عدم السرعة الى الجهاد واصل
اثاقلتم تثاقلتم كما قرئ به على الاصل فادغمت التاء في الثاء واجتلبت همزة الوصل
للتوصل الى الابتداء بالساكن واذا متعلق به اما على قراءة اثاقلتم بفتح الهمزة على
انها همزة استفهام وهمزة الوصل سقطت في الدرج فيكون العامل فيه
دل عليه الكلام كتثاقلتم لان الاستفهام له الصدر فلا يتقدم معموله عليه والاستفهام
للتوبيخ في هذه القراءة وهو عطا قوله متعلق به الى لما كان تثاقل يتعدى
ضمنه معنى الاخلاد وهو الميل وصيرته للغزو ووقت عسرة اي قحط وعدم غلة والغيظ
شدة حر الصيف والشقة بالضم والكسر مسافة بعيدة يشق قطعها وقوله بدل
معنى من البدل وقوله في جنب الاخرة اي اذا قيست اليها وهذه تسمى في القياس سببية
لان المقيس يوضع بجنب ما يقاس به قوله مطيعين الخ ترك قول الزمخشري
اطوع وخيرا منكم لانه زيادة من غير حاجة مع انه هو الواقع المناسب لعموم
نذارتهم وقوله فانه الغني الخ اشارة الى ان عدم الضرر ليس مقيدا بالاستبدال
بل مع قطع النظر عنه والضمير على هذا لله وفي الكلام مضاف مقدر وشيا مفعول
به او مفعولا مطلقا وقوله وعد له الخ وعد سابق على هذا الوعد وقوله فيقدر
على النصر بدونهم قوله ليستبدل قوما غيركم وتغيير الاسباب اي اسباب النصر
وينصره بلا مدد وقوله كما قال الخ فيكون قوله والله على كل شيء قدير تتميما لما قبله

وتوطئة لما بعده **قوله** فسينصره الله كما نصره الله الخ لما كان الجواب بمنا ما من والشرط
جوابه مستقبل حتى اذا كان ماضيا قلبه مستقبلا وهنا لم ينقلب جعل الجواب فسينصره
كما نصره اولا وفي الكشاف فيه وجهان احدهما الا تنصروه فسينصره من نصره حين لم
يكن معه الا رجل واحد ولا اقل من الواحد فدل بقوله فقد نصره الله على انه ينصره
في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت والثاني انه اوجب له النصرة وجعله منصورا في
ذلك الوقت فلن يخذله من بعده واي هذين الجوابين اشار المصنف رحمه الله بما
ذكره لكنه اعترض عليه بان ما لهما واحد فينبغي الاقتصار على احدهما وقيل الوجهان
متقاربان الا ان الاول مبني على القياس والثاني على الاستصحاب فان النصرة
ثابتة في تلك الحالة فتكون ثابتة في الاستقبال اذ الاصل بقاء ما كان على ما كان
والحاصل انه لما جعله دليلا على الجواب اثبت الدلالة بوجهين والمال واحد
وقد يقال انه على الوجه الاول يقدر الجواب وعلى الثاني هو نصر مستمر فيصح ترتبه
على المستقبل لشموله له وانما قال كالدليل لانه لا يلزم من احدى النصرتين الاخرى
اذ هو فعال لما يريد لكنه جرى على عوايد كرمه وان الكريم لا يقطع احسانه
وتفسيره الا بانه لم يتبين النفي لان الا في هذه الاستثنائية فلا يرد ما قيل
انه لا وجه **قوله** واسناد الاخراج الى الكفرة الخ يعني انه اسناد الى السبب
البعيد والحال عن ضمير نصره او من اخرجه والاول اولى وقيل ان اسناده له حقيقة
شرعية وفيه نظر وقوله اذ المراد به زمان متسع دفع لتوهم تغايرهما المانع من
البدلية وقيل انه ظرف لقوله ثاني اثنين واذ يقول بدل منه وقوله والغار اي
المذكور وقوله في يمين مكة اي في الجهة اليمنى **قوله** وهو ابو بكر رضي الله تعالى عنه
في الكشاف قالوا من انكر صحبة ابي بكر رضي الله عنه فقد كفر لانكاره كلام الله
وليس ذلك لساير الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقيل انه ليس بمنصوص عليه
فيها بل المنصوص عليه ان له ثانيا هو صاحبه فيه فانكاره لا يكون كفرا
لا انكار صحبته بخصوصه ولذا قال قالوا فجعل العهدة فيه على غيره وفيه نظر
وقوله بالعصمة والمعونة يعني انها معينة مخصوصة والا فهو مع كل احد
وقوله روي الخ رواه البخاري ومسلم الى قوله الله ثالثهما وما بعده رواه البزار
والطبراني والبيهقي في الدلايل عن انس رضي الله عنه والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه
وقوله اشفق اي حزن وخاف وقوله ما ظنك الخ اي ايظن بهما شرا وضرا او تردد
يعني يخيبون ويذهبون مرارا والكلام على السكينة وهي الطمانينة قد مر
قوله على النبي صلى الله عليه وسلم او على صاحبه رضي الله عنه وهو الاظهر
لان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينزعج حتى يسكن ولانها فيه تفيني عود ضمير الله على
الرسول صلى الله عليه وسلم لفظة على قد نصره للعلي قد انزل حتى تتفكك الضماير
وقيل بل الاظهر الاول وهو المناسب للمقام وانزال السكينة لا يلزم ان يكون
لدفع الانزعاج بل قد يكون لرفعته ونصره كما مر في قصة حنين والفا للتعقيب

الذكري

الذكري انتهى وقوله فتكون الجملة الخ يعني على الوجه الثاني لانه لو عطفه على
انزل عليه يكون متفرعا على ما قبله وليس كذلك بخلافه على الاول فلا وجه
لما قيل انه على الوجهين في الاولى ترك الفا المقتضية لتفريعه على الثاني وقوله
يعني الشرك الخ فالكلمة مجاز عن معتقدهم الذي من شانهم التكلم به وعلى الوجه
الاخر يعني الكلام مطلقا وقابله بتفسير كلمة الله بالتوحيد او دعوة الاسلام
على اللف والنشر للتفسيرين **قوله** يعني جعل ذلك الخ ذلك اشارة الى ما تضمنه
الكلام من اعلا كلمته تعالى وتسفيل كلمتهم وكون التخليص سببا لذلك باعتبار انه
مبدا والجعل المذكور وهذا يقتضي كونهما في حيز الجعل وهو على قراءة النصب
وسياق كلامه ليس فيهما ودفع بانهما داخلان فيه لا من حيث تسلط الجعل عليه بل
من حيث كون جعل كلمة الذين كفروا سفلى يستلزم علو كلمة الله فهو كاينا في قراءة
الرفع وتاييده عطف على تخليصه وقوله حيث حصر بالمعجمة من الحصور **قوله**
والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار الخ اي اكثر بلاغة لان الجملة الاسمية تدل على الدوام
والثبوت وان الجعل لم يتطرق لها لانها في نفسها عالية بخلاف علو غيرها فانه
غير ذاتي بل بجعل وتكلف فهو عرض زايل غير مستمر وان تراءى للعقول القاصرة
خلافه وقيل انما كان الرفع ابلغ لما في النصب من ايهام التقييد بالظروف السابقة
اذ اخرجه وما بعده وهو وارد على قوله وايده بجنود فالاولى التعليل بان جعل
كانه لله في خبر الجعل والتصيير غير مناسب بل هو دايم ثابت ولا كذلك تسفيل
كلمة الكفر الذي هو جعلها مقهورة منكوسة بين الناس واما التعليل بان جعل
لله كلمة الله كما تقول زيد غلام زيد فمدفوع بان هذه الافادة فيه وفي اضافة
الكلمة الى الله اعلا لمكانها وتنويه لشانها وفيه بحث **قوله** في امره وتدبيره
لف ونشر مرتب وفسر الخفة والثقل بوجوه خمسة ما لها الى حال سهولة النفير
وحال صعوبته ولذلك اسباب كنشاط الانسان وعدمه لما فيه من المشقة او لقلة
العيال وكثرتهم او لكونه له سلاح وعدمه او لكونه صحيحا او مريضا والنهي مكتوب
من الصحابة رضوان الله عليهم وكان رضي الله تعالى عنه ضريرا وهذا يقتضي ان اية
ليس على الاعمى حرج نزلت بعد هذه الاية وهو لا ينافي كون هذه السورة من اخر ما نزل
اي بمجموعها او اكثرها وهذه الاية نزلت في النفير العام وتفصيله في الغزو والجهاد
فرض كفاية في الاصل **قوله** بما امكن الخ يعني يجاهد بنفسه ان قدر وان لا فبما
ماله ان كان له مال فينفقه على السلاح وتزويد الغزاة ونحوه وقوله من تركه
اي عندكم او عند الله ان كان في تركه مرابطة وحفظ للعيال ونحوه **قوله** تعلمون
الخير الخ يعني علم متعد لواحد بمعنى عرف تعليلا للتقدير او مفعوله ذلك خيرا
فيتعدى لاثنين وجوابه ان تقديره علمتم او بادروا وفسر العرض بالنفع
الدنيوي كما مر وقربه عبارة عن سهولة تناوله وقاصدا من القصد وهو
التوسط اي بين البعد والقرب وبعد ببعد لعلم بعلم لغة فيه لكنه اختص

ببعد الموت غالبا ولا يبعد يستعمل في المصايب للتفجع والتحسر كما قال
لا يبعد الله اخوانا لنا ذهبوا ۞ افناهم حدثان الدهر والابد ۞
قوله رجعت من تبوك اي من غزوة تبوك وهي معروفة في السير
وتبوك محل سمي بعين فيه وهي العين التي امر النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يمسوا
من مائها شيئا فسبق اليها رجلان وفيها شيء قليل من ماء فجعلا يدخلان فيها سهميهما
ليكثر ماؤها فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زلتما تبوكانها اي تحركانها
فسميت تبوك وهي غير مصروفة **قوله** يقولون لو كان لنا استطاعة العدة
او البدن الخ بالله اما متعلق بسيحلفون وهو مختار المصنف رحمه الله تعالى
او من جملة كلامهم ولا بد من تقدير القول في الوجهين اي سيحلف المتخلفون عند
رجوعك معتذرين يقولون بالله لو استطعنا او يحلفون بالله يقولون
لو استطعنا وقوله لخرجنا فيه مذهبان احدهما ان لخرجنا جواب القسم
وجواب لو محذوف على قاعدة اجتماع القسم والشرط اذا تقدم القسم
وهو اختيار ابن عصفور رحمه الله تعالى واما كونه سادا مسد جوابي القسم
والشرط فقيل عليه انه لم يذهب اليه احد من اهل العربية واجيب عنه
بان مراده انه لما حذف جواب لو ودل عليه جواب القسم جعل كانه سد مسد
الجوابين واما ما قيل لا حاجة الى تقدير القول لان الحلف من جنس المقول
فهو احد المذهبين المشهورين لا يضر من وجهه على المذهب الاخر وقدره فلا
لا قائلين لانه بيان لقوله سيحلفون فيقتضي العقلية **قوله** وقرئ لو
استطعنا بضم الواو الخ اي قراءة الحسن وقرئ بالفتح ففيه ثلاثة اوجه
وقراءات وقوله سادا مسد جوابي القسم مر تحقيقه اما في كونه من كلامهم
فظاهر واما في تعلقه بالفعل فلان جملة القول مفسرة وبيان له فيتضمن معنى
القسم وفيه تامل **قوله** وهو بدل من سيحلفون فيه ان الاهلاك ليس مرادفا
للحلف ولا هو نوع منه ولا يجوز ان يبدل فعل من فعل الا ان يكون مرادفا له
او نوعا منه وفي كلام المص رحمه الله تعالى ما يدفعه وهو قوله لان الحلف الخ فهما
مترادفان ادعاء فيكون بدل كل من كل وقيل انه بدل اشتمال لان الحلف سبب
للاهلاك والمسبب يبدل من السبب لاشتماله عليه وله نظائر كثيرة وكلام المصنف
رحمه الله تعالى يحتمله ايضا وعليه حمله بعض ارباب الحواشي **قوله** او حال من فاعل
او استيناف وفي الكشاف يحتمل ان يكون حالا بمعنى لخرجنا وليعدد
لم يذكره المص رحمه الله لكن سبق منه ما يقاربه في الاعراف في قوله سيغفر لنا
فراجعه وقوله لانهم كانوا مستطيعين كذب الشرطية اما بكذب الملازمة
بان يقال لا يخرجون لو استطاعوا او بتخلف الجزاء مع وجود الشرط وكذبها
وكذبها بانهم استطاعوا وما خرجوا والثاني مستلزم للاول ولذا اختاره
المص رحمه الله تعالى ولان النظم دال عليه كقوله ولو ارادوا الخروج لاعدوا له
عدة

عدة **قوله** كناية عن خطايه تبع في هذا الزمخشري اذ قال في تفسيره اخطات
وبيسما فعلت وفي الانتصاف ليس يصح ان يفسر بهذا وهو بين احد امرين
اما ان لا يكون مرادا لله او يكون ولكن قد اجل نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم
عن مخاطبته بصريح العتب ولطف به في الكناية عنه بما يجزمه ان يقال عنده فانه
لم يتادب باداب الله خصوصا في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم فلولا التقدير
هو داهل عما يجب من حقه صلى الله عليه وسلم ان يداه بالعفو قبل العتب ولقد
احسن من قال في الاية ان من لطف الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ان بداه بالعفو
قبل العتب وقال ابن الجهم للمتوكل ۞
۞ عفا الله عنك الاحرسة ۞ تجود بفضلك ابن العلا ۞
وقال الطيبي وندي هو تعليم لتعظيم صلى الله عليه وسلم ولولا تصدير العفو
في الخطاب لما قام بصولة العتاب وهو يستعمل حيث لا ذنب كما تقول لمن تعظمه
عفا الله عنك ما صنعت في امري وفي الحديث عجبت من يوسف عليه الصلاة والسلام
وصبره وكرمه والله يغفر له وفي الشفاء انه افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله
واعزك ولقد شمأز من هذه الكلمة كثير من اهل الورع وعد وها من قبيح
سقطاته حتى ان البدر الدماميني رحمه الله صنف فيه مصنفا سماه جنة الناظر
وجنة المناظر وكان هذا سببا لامتناع الامام السبكي رحمه الله تعالى
من اقراء الكشاف ولهذه السقطة نظاير فيه فكان على المصنف رحمه الله
ان لا يتبعه في مثله فانه اما ترك للاولى او خطا في الاجتهاد والذي به الثواب
فلا يمسك فيه لمن جوز صدور الخطيئة منهم عليهم الصلاة والسلام على ما فصل
في الاصول وهذا على انه انشاء للدعاء واما كونه اخبارا فهو يشعر بالذنب والخطا
فلذا جعل كناية عنه فلا يكون الاخبار عن العفو مقصودا اصليا لان العتاب
والانكار لعله بقوله لم اذنت لهم يكون مخالفا للظاهر وفيه نظر والزمخشري
جعله كناية عن الجناية وحاول بعضهم توجيه كلامه بان مراده ان الاصل
فيه ذلك فبدله بالعفو تعظيما لشانه ولذا قدم العفو على ما يوجب الجناية فلا خطا
فيه ولو اتفق هو والوجه موضع التهم كان اولى واحرى **قوله** واعتلوا
بالكذب اي بسط عليه للمتخلف كاذبة وقوله وهلا توقفت يشير الى ان حتى
غاية للتوقف المفهوم من الكلام لا للاذن لعدم صحة المعنى عليه وقيل تقديره ما كان
الاذن حتى يتبين **قوله** في الاعتذار الخ قيل لو اطلعه كان اولى اي تبيين
الكاذب من الصادق والمخلص من المنافق لان هذا يقتضي ان في هؤلاء العذر ين
من صدق في الاعتذار والنظم مصرح بخلافه ونا وه عليه الغرض والتقدير
مما لا حاجة اليه **قوله** قيل انما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ قال زبدة
المتاخرين مولانا مفتي الممالك شمس الدين احمد بن كمال باشا في يوم
الاثنين ثاني عشر محرم الحرام لسنة ثمان وثلاثين وسمعنا به بمحضر مولانا عبد القادر

قوله زبدة المتاخرين
القائل الرسعدي
افندي
والتفضل
٩

قاضي العسكر وغيره من العلما انحصارهذا الحصر ليس بصحيح فان لهما ثالثا
وهو المذكور في سورة التحريم يعني يحرم ما احل الله لك تبتغي مرضاة ازواجك
وقلت انا بل رابعا وخامسا الى عشر اعني ما ذكر في سورة عبس وفي قصة
رضي الله عنه وكذلك ان تقول اشار المص رحمه الله بصيغة التمريض الى ذلك
ويجوز اصلاح كلامه بتقييد الشيئين بما يتعلق بامر الجهاد ولله ولي الرشاد
انتهى وقد قرأته بخطه الشريف رحمه الله واخذه للفدا قد تقدم في قوله
تعالى لولا كتاب من الله سبق واذنه لهنا فتبين ما وقع هنا **قوله** اي ليس
من عادة المؤمنين الخ نفي العادة مستفاد من نفي الفعل المستقبل الدال
على الاستمرار نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم وقال النحرير حمله على
نفي الاستمرار ولو حمل على استمرار النفي كما في اكثر المواضع اي عادتهم
عدم الاستئذان لم يبعد وفي الانتصاف لا ينبغي لاحد ان يستاذن
اخاه في فعل معروف ولا للمضيف ان يستاذن ضيفه في تقديم الطعام
اليه وذلك امارة التخلف ولذا قيل في وصف الخليل صلى الله عليه وسلم
فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين لان معنى راغ ذهب خفية وهذا مما يجب
التأدب به وقوله في ان يجاهدوا فهو متعلق بالاستئذان بتقدير في
قوله او ان يستاذنوك في التخلف الخ يعني ان متعلق الاستئذان محذوف
وان يجاهدوا معمول لاجله بتقدير مضاف اي كراهة ان يجاهدوا وقيل
تقديره في ان لا يجاهدوا والحما من نظيره وقوله المخلص جمع خالص وهو مستفاد
من الجهاد بالمال والنفس فاوجه لما قيل انه ليس بمستفاد من الاية
وانما هو الواقع منهم وقوله فضلا الخ يعلم من مفهومه لانهم اذا لم يستاذنوه
في الجهاد المطلوب فكيف في التخلف المذموم ولذا لم يقدر المصنف رحمه الله تعالى
ان لا يجاهدوا كما قدره الامام **قوله** شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه
فقيل اما الشهادة فلوضع المظهر موضع المضمر وارادة جنس المتقين ودخولهم
فيه دخولا اوليا والام يناسب المقام واما الوعد فلان الاعمال الصالحة يقتضي
الوعد بالثواب كما ان الاعمال الفاسدة تقتضيه للوعد بالعقاب ورد بان الوعد
بالثواب ليس من مجرد اقتضا الاعمال حسن الثواب بل من جهة ان مثل قولنا
احسنت فانا اعلم بالمحسنين وعد له بأجزل ما يمكن من الثواب كما ان قولك اسات
الي فانا اعلم بالمسيء وعيد باشد العقاب وعلى هذا فلتقس المواضع التي يقع فيها
ذكر علم الله بما مر من ذلك **قوله** تخصيص الايمان بالله الخ يعني هنا وفي قوله
يؤمنون بالله واليوم الاخر خصا بالذكر لانهما الباعث على الجهاد والوازع
بالزاي المعجمة والعين المهملة اي المانع عنه لان من امن بما قاتل في سبيل دينه
وتوحيده وهان عليه القتل فيه لما يرجوه في اليوم الاخر وهما مستلزمان
للايمان بما عداهما وقوله يتحيرون يعني التردد مجازا وكناية عن التحير

لان المتحير لا يقر في مكان واصل معنى التردد الذهاب والمجي وقوله اهبة بهمزة
مضمومة تليها هاء موحدة هي هنا ما يحتاج اليه المسافر كالزاد والراحلة
قوله وقرئ عدة بحذف التاء الخ يعني بضم العين وتشديد الدال والاضافة
الى الضمير الذي هو عوض عن تاء التانيث المحذوفة فان الاضافة قد تعوض
عنها اذا كانت لازمة كاقام الصلاة لان الثابت عوض عن محذوف كما في عدة
بالتخفيف بمعنى الوعد في البيت فلا تحذف بغير عوض وقوله ان الخليط اجدوا
البين فانجردوا واخلفوك عد الامر الذي وعدوا مطلع قصيدة لزهير بن
ابي سلمى والخليط الاصدقا المخالطون وانجردوا بمعنى ارتحلوا باجمعهم واسرعوا
المسير والشاهد في عد بكسر العين وتخفيف الدال واصله عدة قال السفاقسي
قرا محمد بن مروان وابنه معاوية عدة بضم العين والهاء دون التاء فقال الفرا
سقطت كما في اقام الصلاة وهو سماعي وفي اللواقح لما اضاف اثبات الاضافة عن
التاء فاسقطها قال ابو حاتم هو جمع عدة كبرة وبرين **قوله** استدراك عن
مفهوم قوله اراد والخ هذا دفع السؤال تقديره ان قوله ارادوا الخروج
معناه نفي ارادتهم للخروج وقوله كره الله الخ نفي لارادة الله الخروج فكيف
استدراك نفي ارادتهم الخروج بنفي ارادة الله الخروج والاستدراك من النفي
اثبات ومن الاثبات نفي فلا انتظام لهذا الكلام واجاب عنه بان قوله لو ارادوا
الخروج يستلزم نفي خروجهم والمراد بقوله كره الخ تثبطهم عن الخروج
لان كراهة انبعاثهم سببا لتثبطهم فاقيم السبب مقام المسبب فكانه قيل
ما خرجوا لكن تثبطوا عن الخروج فهو استدراك نفي الشي باثبات ضده
كما يستدرك نفي الاحسان باثبات الاساءة في قولك ما احسن الي لكن اساء
والتثبيط التعويق والصرف عما يريد فعله وهذا الكلام في غاية الانتظام
كذا قرره شراح الكشاف واعترض عليه بان لكن تقع بين ضدين او نقيضين او
مختلفين على قول وما نحن فيه بين متفقين على تقديرهم ولذا قيل في صحة
الاستدراك على ما قالوا بحث والظاهر ان لكن هنا للتاكيد كما بينوه ودفعه
انه لما قال ما خرجوا خطر بالبال انه عرض ما يعوقهم عن الخروج فاستدرك
بنفسه وقال انهم تثبطوا اي تخلفوا اظهارا للتثبط والعائق ولا اصل له وبين
عدم الخروج المستلزم للعائق غالبا وعدم العائق تنافيا في الجملة ومن لم
يتنبه لهذا قال لم يعتبر نفي ارادتهم واعتبر لازمه من الخروج ولو جعل
المعنى ما ارادوا الخروج ولكن تثبطوا ظهر معنى الاستدراك ولم يرد ان
التعويق انما يكون عما اريد فتدبر **قوله** تمثيل لالقا الله كراهة الخروج
الخ يعني انه تعالى جعل خلق داعية القعود فيهم بمنزلة الامر والقول الطالب
كقوله تعالى فقال لهم الله موتوا ثم احياهم اي اماتهم وهو المراد بقوله جعل القا
الله في قلوبهم كراهة الخروج امرا بالقعود وقوله او وسوسة بالامر بالقعود

معدود

على الفناو بالامر متعلق بتمثيل اي تشبيه لهذا او لهذا به وقيل انه معطوف
على تمثيل وبالامر متعلق به والاول اوجه قوله او حكاية قول بعضهم
معطوف على تمثيل وان الرسول بحو دم معطوف على قول بعضهم ويحتمل
الرفع عطفا على تمثيل وعلى هذين فالقول على حقيقته قوله والقاعدين
يحتمل المعذورين حكاه بلفظه الواقع في النظم وفي الكشاف انه ذم وتعيير
والحاق بالنسا والصبيان والزمنى الذين شانهم القعود والجثوم في
البيوت وهم القاعدون والخالفون والخوالف وبينه قوله تعالى رضوا
بان يكونوا مع الخوالف يعني انه ابلغ من اقعدوا وكونوا مع القاعدين في
الحاقهم بهولا الاصناف الموصوفين بالتخلف الموسومين بهذه السمة
وهو من قبيل لاجعلنك من المسجونين كما مر تحقيقه وفي كلام المصنف رحمه الله
اجمال وابهام لانه يحتمل ان يريد بالمعذورين هولا وبغيرهم من سواهم
فيكون مخالفا لما في الكشاف ويحتمل ان يريد بالمعذورين الرجال الذين لهم
عذر يمنعهم عن الخروج كالمرضى وتعييرهم من الاحتجاج الى عذرهم في التخلف
كالصبيان والنسا فيعود بما في الكشاف وهو الذي ارتضاه بعض ارباب
الحواشي مع قصوره في بيانه وقوله وعلى الوجهين اي سوا اريد المعذورين
او غيرهم لا يخلو عن الذم لان المراد بالامر التخلية والتوبيخ لا حقيقته وقيل
المراد بالوجهين ان يراد بالقول المجاز والحقيقة ولذا قيل انه على الاخير
لا ذم فيه قوله ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال الخ لما توهم
ان زيادة الخبال تقتضي ثبوت اصله وليس فيهم ذلك جعل بعض المعربين
الاستثنا مفرغا منقطعا تقديره مازادوكم قوة وخيرا لكن شرا وخبالا
فدفعه المص رحمه الله تعالى تبعا للزمخشري بان الاستثنا المفرغ تقدير المستثنى
منه عاما اي مازادوكم شيا الا الخبال على صل الحكم فلا يلزم ما ذكره لان الاستثنا
المفرغ لا يكون الا متصلا ولا يصح صناعة وهذه من الفوائد التي لم يصرح بها
النحاة وقد التزم بعضهم صحته لانه كان في تلك الغزوة منافقون لهم خبال
فلو خرج هولا ايضا واجتمعوا بهم زاد الخبال فلا فساد في ذلك الاستلزام لو ثبت
وكونه لا يكون مفرغا لانه من اعم العام فيكون بعضه البتة قوله ولا اوضعوا
ركائبهم بينكم بالنميمة الخ الايضاع اسراع سير الابل يقال اوضعت الناقة تضع
اذا اسرع سير الابل عنقت واوضعتها انا والمراد الاسراع بالنمائم لان الراكب اسرع من
الماشي كما في الكشاف فقيل المفعول مقدر وهو النمائم فشبه النمائم بالركائب
في جريها وانتقالها الايضاع ففيه تخييلية وتحتيه وقيل انه استعارة تبعية
شبه سرعة افسادهم لذات البين بالنميمة بسرعة سير الركائب ثم استعير
لها الايضاع وهو للابل والتضرب الافساد من قولهم ضرب البرد النبات اذا افسده
والتخذيل ايقاع الخذلان وهو عدم النصرة وخلال جمع خلل وهو الفرجة استعمل

ظرفا

ظرفا بمعنى بين فان قلت قول المص او ضعوا ركائبهم ووضع البعير خطا لقول
الاخفش في كتاب المعايات انه لا يقال اوضعت الركائب ولا اوضع البعير وانما
يستعمل بدون قيد قلت هذا غير متفق عليه كما ذكره نقلا عن بعض اهل
اللغة واستدل له بقوله فلم ار سعدي بعد يوم لقيتها غداة بها اجمالها
صاح توضع واعلم ان قوله لا اوضعوا في الامام مرسوم بالالف الثانية
بين فتحة الهمزة والفتحة ترسم الفا الالف كما ذكره الداني رحمه الله وتبعه الزمخشري
هنا قوله لانه لا يكون مفرغا يعني الاستثنا المنقطع لا يكون مفرغا
وفيه بحث لانه انما يمنع منه اذا دلت القرينة عليه كما اذا قيل ما اتيك في البادية
فقلت مالي بها الا البعير اي ما اتيك الا هذه قوله يريدون ان يفتنوكم
الخ يقال فتناه كذا وبغاه كذا بمعنى طلب واراد والجملة حالية اي باغين لكم الفتنة
وضعفه بتحتيتي جمع ضعيف والدم على التفسير الاول للتقوية كما في قوله
فعال لما يريد واليه اشار المص رحمه الله بقوله يسمعون قولكم وفيه الكلام مضاف
مقدر وعلى الوجه الثاني اللام للتعليل وقوله والله عليم بالظالمين تقدم تحقيق
دلالته على الوعيد قريبا فان ابن ابي راس المنافقين الى ثنية الوداع موضع قوله
معروف شامي المدينة وهو بفتح المثلثة وكسر النون وتشديد اليا العقبة
والوداع بفتح الواو سميت به لانه يودع الخارج بها وقيل الوداع اسم واد خلفها وذو جدة
مكان بقربها ولم اره مبسوطا واظنه من تحريف النساخ وانه ذو جدر وهو موضع
بقرب المدينة فانه ذكر في التواريخ ولم يذكروا غيره مع احاطتهم وقصص المنافقين
ومكايدهم مذكور في السير قوله ودبروا لك المكايد والحيل الخ يعني
الامور المراد منها المكايد فتقليبها بما زعمت تدبيرها او الاراة فتقليبها تغييرها
واجالتها والاتيان هذه والتي قبلها وما بينهما لاجله هو ان حضورهم فيه ضرر
دون نفع قوله تداركا لما فوت الرسول صلى الله عليه وسلم تعليل لما قبله وما فوته
هو هتك استارهم وبيان بطلان اعذارهم وهو دفع لما يقال ان خروجهم لولا ان كان
مصلحة لم يكرهه الله وان كان مفسدة فما عوتب النبي صلى الله عليه وسلم بانه مفسدة وانما
عوتب على عدم التاني فيه حتى يفتضحوا فكان الاولى التفصي عن كنه ذلك والتامل
فالعتاب على ترك الاولى نظرا للظاهر وحملا على ظاهر الاسلام على الصلاح والمقصود
زيادة تبصره وتدريبه فليس خيانة كما زعمه الزمخشري قوله اي العصيان
والمخالفة الخ لان الفتنة تكون بمعنى الذنب كما مر والاشعار ظاهر وعلى الوجه الثاني
الضرر وقوله بنسا الروم لان غزوة تبوك كانت للروم اللذين تجهز النبي صلى
وجدان قيس من بني سلمة احد المنافقين لعنهم الله تعالى وهو مولع بفتح اللام
بمعنى كثير التشغف والمحبة بمعنى ما حتى العشق لحقا وسوا فقتهن من غير
حل وبنات الاصفر الروم لبني الاصفر وقيل في وجه التسمية وجوه منها انهم ملكهم
بعض الحبشة فتولد بينهم نسا ولا ذهبية الالوان قوله اي ان الفتنة

هي التي سقطوا فيها الخ هذا التخصيص قيل انه مستفاد من تقديم الظرف على
عامله والتصدير باداة التنبيه فانها تدل على تحقق ما بعدها ورد بان
تقديم الظرف لا يفيد الاتخصيص العامل لا بالعكس كما ذكره واما
التنبيه فيفيد مجردا لتحقق لا التخصيص فالاولى ان يقال لما كان
قول الاية الفتنة ردا لقوله ولا تفتني نفيا لتلك الفتنة وهي
التخلف او العيال او بنات الاصفر مانبا ت المعنة وهو معنى الحصر
وتحقيقاله انه بيان لمحصل المعنى وان لم يتمموا الاية الفتنة لان الفتنة
هي التي سقطوا فيها لا غيره فتدبر قوله جامعة لهم يوم القيامة
الخ قال التحرير فعلى الاول المجاز في محيطة حيث استعمل في الاستقبال
وعلى الثاني في جهنم حيث استعمل في الاسباب او الكلام تمثيل شبه نت
حالهم في احاطة الاسباب بحالهم عند احاطة النار وما ذكره مبني على
بناء على ان اسم الفاعل حقيقة في الحال وتحقيق في محله كما قيل ان محل
اسم الفاعل لا يدل على شيء من الازمنة وضعا فيستعمل لكل منه بحسب
القرائن وان جعل جهنم مجازا بعيد عن الفهم ليس بشيء لمن عرف
معنى كلام القوم قوله في بعض غزواتك متعلق به لدلالة السياق
عليه وقوله كسر اي هزيمة لبعض حيث يقال انكسر العسكر اذا انهزموا
وهو حقيقة عرفية واصله انشقاق الاجرام ويتجحوا لتقدم الجيم على الحا
المهملة بمعنى فرحا وافتخروا واستحمدوا وعدوه صنعا محمودا والمتحدث
بفتح الدال المشددة محل الاجتماع للحديث اي انصرفوا عن اي العليهم
وخاصتهم او تفرقوا وانصرفوا عنه صلى الله عليه وسلم فان قلت
فلم قابل الله هنا الحسنة بالمصيبة ولم يقابلها بالسيئة كما قال تعالى في سورة
ال عمران وان تصبكم سيئة يفرحوا بها قلت لان الخطاب هنا للنبي
صلى الله عليه وسلم وهي في حقه مصيبة يثاب عليها لا سيئة يعاتب عليها والتي
في ال عمران خطاب للمؤمنين قوله الا ما اختصصنا بإثباته الخ يعني ان كتب
اما بمعنى قدر لنا ما لا بد منه واللام للاختصاص او بمعنى خطه في اللوح
فاللام للتعليل والاجل والمراد انه لا يصيبنا ما ننتج عليه فنحن راضون
بما اراده الله ولم يرتض المعنى الثاني الزمخشري وغيره وقالوا انه غير مناسب
للمقام وان قوله هو مولانا لتاكيد ما سبق من الاختصاص والدلالة على
انه المراد وقال الشارح رحمه الله تعالى انه دفع لما يقال ان المعنى الا ما كتبه الله
في اللوح وجف به القلم فيدل على ان الحوادث كلها بقضاء الله تعالى والمصنف
رحمه الله تعالى لم يعول على ذلك لانه غير مسلم عنده فتدبر قوله
وقري هل يصيبنا الخ هي قراءة بصيبنا بتشديد اليا من صيب الذي وزنه
فيعل لا فعل بالتضعيف لان قياسه صوب لانه من الواوي فلا وجه

لقبلها

لقبلها يا بخلاف ما اذا كان صيوب على مفعل لانه اذا اجتمعت الواو والياء
والاول منهما ساكن قلبت الواو ياء وهذا قياس مطرد وقد مر تخفيفه
في الخير ونذير وخالفه ابن جني رحمه الله تعالى في امثاله وقوله بنات الواو
اي الكلمات الواوية وبينه بانه مشتق من الصواب لان الاصابة وقوع
الشيء فيما قصد به كما ان الصواب اصابة الحق ووقوعه في محله او من الصوب
وهو القصد او النزول لان المصيب يقصد ما اصابه واما الصوب بمعنى الجهة
كما في قولهم صوب الصواب فمجاز كما في المصباح وهو يستعمل في كلام العرب
وجوز الزمخشري كونه من التفعيل على لغة من قال صاب يصيب
قوله لان من حقهم ان لا يتوكلوا على غيره فيه اشارة الى الحصر
المأخوذ من تقديم الجار والمجرور وتفريع التوكل على ما قبله
يقتضي ان عليه انه لا ناصر ولا متولي لامرهم غيره فقوله لان الخ بيان لوجه
الحصر اي الحصر المتوكل عليه لان حق المومن ان لا يتوكل على غيره وانما كان حقه
ذلك لانه لا ناصر له ولا متولي لامره سواه فاندفع ما قيل انه لا وجه
لتعليل المصنف رحمه الله والعلة ما قبله كما يفيده الفا والتربص معناه الانتظار
والتمهل وقوله الا احدى العاقبتين الخ اشارة الى وجه تانيث الحسنى
بانه صفة لمؤنث وهو العاقبة وقوله التي كل منهما حسنى العواقب اي كل منهما
احسن من جميع العواقب غير الاخرى او احسن من جميع عواقب الكفرة
او كل منهما احسن مما عداه من جهة فلا يرد عليه انه يلزم ان يكون كل منهما
احسن من الاخر قوله النصر والشهادة تفسير للحسنيين يعني ما ينتظرونه
لا يخلو من احد هذين وكل منهما حسن وقوله احدى السوا بهمزة ويا بن
تثنية سوا مؤنث اسوا كالحسنى واحسن وهو كحبليين تثنية حبلى
وفي بعض النسخ السوايين بتافوقية والاولى اولى لمقابلة الحسنيين
قوله بقارعة من السما القارعة الداهية والمصيبة ونزولها من السما
كالصاعقة كما في عاد وهو في مقابلة بايدينا فلذا فسر به عذاب به وهو كناية
عن كونه من الله بلا مباشرة البشر وقوله او بعذاب بايدينا اشارة الى
انه معطوف على صفة عذاب وهو صفة مثله لانه مقدر وقيد القتل بكونه
على الكفر لانه بدونه شهادة واشارة الى انهم لا يقتلون حتى يظهروا الكفر
ويصروا عليه لانهم منافقون والمنافق لا يقتل ابدا كما هو معلوم من حكمه
قوله امر بمعنى الخبر الخ كما ان الخبر يستعمل للامر في نحو رحمه
الله ويتربصن بانفسهن لذلك الامر يستعمل بمعنى الخبر كثيرا كما في قول كثير عزة
اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت
وهو كما قال الزجاج رحمه الله في معنى الشرط اي ان احسنت وان اسات فلست ملومة
ولا مقلية وان تنفقوا طوعا او كرها فلن يتقبل منكم فلا ينفعهم انه اذا امر

بالانفاق كيف لا يقبل وهو استعارة تمثيلية شبهت حالهم في النفقة
وعدم قبولها بوجه من الوجوه بحال من يومر بفعل ليمتحنه ويجرّبه فيظهر
له عدم جدواه فلا يتوهم ان يقطع لفظ الامر وانه يتجوز عن الامر بالامتحان
ينتفي بقاه على الاستثنائية وانما لغنجات من هذه الاستعارة وتمحوا
بصيغة المعلوم اي تجوزوا **قوله** وهو جواب قول جد بن قيس
قال ابن سيد الناس رحمه الله تعالى في سيرته قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه يعني للغزاة للجد بن قيس احد بني
سلمة يا جد هل لك العام في جلاد بني الاصفر فقال يا رسول الله اوتأذن
لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي انه ما من رجل باشد عجبا بالنساء مني
واني اخشى ان رايت بني الاصفر الا اصبر فاعرض عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال قد اذنت لك ففيه نزلت **قوله** ونفي التقبل يحتمل
امرين كل منهما يقع في الاستعمال فقبول الناس له اخذه وقبول الله
سبحانه وتعالى ثوابه عليه فيجوز ان يجمع بينهما **قوله** انكم كنتم قوما فاسقين
في الكشاف المراد بالفسق الذي هو دونه وكيف صح ذلك مع التصريح بتعليله
بالكفر في وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا ودفعه المصنف خرجه
لله بوجه اخر وهو ان المراد بالفسق ما هو الكامل وهو الكفر ولذا جعله
بيانا وتفسيرا له والاستينا في نحوي **قوله** وما منعهم قبول نفقاتهم
الخ منع يتعدى الى مفعولين بنفسه وقد يتعدى الى الثاني بحرف الجر
وهو من او عن وهنا تعدى بنفسه اليهما كما اشار اليه وان كان حذف
حرف الجر مع ان وان مطرد ولذا قدره بعضهم هنا واذا تعدى
بحرف فيقال فيه منعه من حقه ومنع حقه منه لانه يكون بمعنى الحيلولة
بينهما والحماية ولا قلب فيه كما توهم وقال ابو البقاء رحمه الله تعالى ان تقبل بدل
اشتمال من هم في منعهم ولا حاجة اليه وفاعل منع انهم كفروا وما اشار اليه
المص رحمه الله تعالى وقيل ضمير الله وانهم كفروا تقديره لانهم كفروا وقوله
لان تانيث النفقات الخ وللفصل ايضا وقوله على ان الفعل لله وللرسول
صلى الله عليه وسلم اذا فسر القبول بالاخذ كما مر فان قيل الكفر سبب مستقل
لعدم القبول فما وجه التعليل بمجموع الامور الثلاثة وعند حصول السبب
المستقل لا يبقى لغيره اثر قلنا اجاب الامام رحمه الله بان هذا انما يتوجه
على قول المعتزلة القائلين بان الكفر لكونه كفرا يوثر في هذا الحكم واما
اهل السنة فانهم يقولون هذه الاسباب معرفات غير موجبة للثواب
ولا للعقاب واجتماع المعرفات الكثيرة على الشيء الواحد جائز **قوله**
لانهم لا يرجون بهما ثوابا الخ اي بالصلاة والنفقة وفي الكشاف فان قلت
الكراهية خلاف الطواعية وقد جعلهم الله طائعين في قوله طوعا ثم وصفهم

با نهم

بانهم لا ينفقون الا وهم كارهون قلت المراد بطوعهم انهم يبذلون من غير
الزام من رسول الله صلى الله عليه وسلم او من روسائهم وما طوعهم ذلك الا عن
كراهة واضطرار لا عن رغبة واختيار يعني المراد بالكراهة هنا عدم
الرغبة وهي لا تنافي الطوع كما اشار اليه المص رحمه الله تعالى لكنه نوقش فيه
بان قوله طوعا او كرها لا يدل على انهم طائعين اذ غايته انه ردد حالهم بين
الامرين وكون الترديد منافيا في القطع كما قيل محل نظر كما اذا قلت ان احسنت
او اسات لا ازورك مع انك لا تخلو **قوله** فلا تعجبك اموالهم الخ العجب
ما يتعجب منه وما لم يعهد ويستعمل للمونق الذي يروقك يقال اعجبني كذا
اي راقني ومنه ما في هذه الاية وقوله ليعذبهم قيل هذه اللام زائدة وقيل
المفعول محذوف وهذه تعليلية اي يريد اعطاءهم ليعذبهم وفيه تفصيل
في محله وقوله بما يكابدون اي يقاسون فيها مما لم يقاسه لانهم لعدم حصولهم
على شيء غيرها اشد حرصا وتعبا **قوله** فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع
الخ لما قبح تعليق الموت على الكفر بارادته تعالى لتنزهه عن ارادة القبيح
عند المعتزلة اوله الزمخشري بان مراد الله امهالهم ودوام النعمة عليهم
الى ان يموتوا على الكفر مشتغلين بما هم فيه عن النظر في العاقبة والقول
بان ما يودي الى القبيح ويكون سببا له حكمه حكمه في القبح في حيز المنع واجاب
الجبائي بان ارادة حال الكفر لا تستلزم ارادة الكفر كالمريض يريد المعالجة
عند حدوث المرض والسلطان يريد المقاتلة عند هجوم العدو ولا يريد المرض
والعدو ورده الامام رحمه الله تعالى بان استلزام ارادة الشيء ما هو من
ضرورياته ضروري وحصول الكفر من ضروريات الموت على الكفر بخلاف
ما ذكره من الامثلة فان حاصل المعالجة ازالة المرض ومريد زوال الشيء يمتنع
ان يكون مريدا له وكذا مقاتلة العدو وازالة الحجوم واقدامه على الحرب
وليموت ارادة الموت على الكفر ارادة زواله وقيل عليه ان ارادة ضروريات   كونه
الشيء من لوازم ارادته ليس بمسلم وكم من ضروري لشيء لا يخطر بالبال عند ارادته
فضلا عما ادعاه فقول المصنف رحمه الله تعالى فيموتوا الخ اشارة الى ترتبه
على ما قبله من اشتغالهم بالدنيا حتى ياتيهم الموت من غير رجوع عن كفرهم
وبهذا يعلم من تاخيره وترك الفاء فيه اعتمادا على انه يعلم من معنى الكلام كما
مر عن السكاكي ولما كان الاستدلال بالاية على ان كفر الكافر بارادة الله
غير تام لما عرفت لم يتبع من استدل بها وفسرها بما ذكر مما هو متفق عليه
عند اهل السنة والمعتزلة والشغل ضد الفراغ فاذا تعدى بعن كان بمعناه
والتقية ما يظهر لاجل اتقاء الضرر وليس عن اعتقاد وقوله غيرانا جمع على كثيران
وانا رتفسير لمغارات جمع مغارة بمعنى الغار ومنهم من فرق بينهما بان الغار في الجبل
والمغارة في الارض وقراة الجمهور بفتح الميم وقرئ بضمها شاذا **قوله**

نفقا يجمحون فيه الخ النفق بفتحتين سرب في الارض وهو الجحر وانجحر
دخل الجحر وهو معروف وهو مفتعل فادغم بعد قلب تائه دالا وقراءة
يعقوب بفتح الميم اسم مكان من الثلاثي وقراءة مدخلا بضم الميم وفتح الخاء
من المزيد لانهم يدخلون انفسهم او يدخلهم الخوف فيه ومتدخلا اسم
مكان من تدخل تفعل من الدخول ومندخلا من اندخل وقد ورد في قول
الكميت ٥ ولا يدي في حميت السمن تندخل ٥ وانكره ابو حاتم رحمه الله هذه
القراءة وقال انما هي بالتاء بناء على انكاره هذه اللغة والقراءة تبطله
قوله لاقبلوا نحوه وهم يجمحون الخ اي لو وجدوا شيئا من هذه الامكنة
التي هي منفور عنها مستنكرة لاتوه لشدة خوفهم وقيل لئلا يظن ان
مساكنتهم لكم عن طيب نفس والفرس الجموح النفور الذي لا يرده لجام ويجمزون
قراءة انس بن مالك رضي الله تعالى عنه فقيل له يجمحون فقال يجمحون ويجمزون
ويشتدون بمعنى واحد وليس مراده انه يقرأ بالياء كما توهم بل التفسير ورد الانكار
وجمازة ناقة تشد بها العدو قوله يلمزك يعيبك الخ ظاهره انه مطلق
العيب كالهمز ومنهم من فرق بينهما بان اللمز في الوجه والهمز في الغيب وقد
عكس ايضا واصل معناه الدفع وضم عينه لغة فيه والملامزة بمعنى اللمز
قوله في قسمتها يحتمل ان بيان لمعنى المراد وتقدير المضاف وفي للظرفية
والتعليل قوله نزلت في ابي الجواظ المنافق الخ قال العراقي لم اقف عليه
في شيء من كتب الحديث والجواظ بصيغة المبالغة والظاء المعجمة الشديد الضخم
المتكبر والكثير الكلام قوله وقيل في ابن ذي الخويصرة هو راس
الخوارج الذين خرجوا على علي كرم الله وجهه وقتله وهذا الحديث اخرجه
البخاري ومسلم من حديث نحوه وعندهما ذي الخويصرة بدون ابن
وهو الصحيح واسمه حرقوص واذا الفجائية معلوم معناها واحكامها
في النحو وهي تسد مسد الفاء في الربط فلذا وقعت الاسمية هنا جوابا
بدون فاء وفيما يرى جوابي الجملتين اشارة الى ان سخطهم ثابت لا يزول
ولا ينفك عن رضاهم قوله من الغنيمة او الصدقة عمم الحكم لهما وان
كان ما بعده وما قبله في الصدقة لانه انسب ولان الموصولة من صيغ العموم
وقوله كفانا فضله اما بيان لحاصل المعنى او تقدير المضاف لدلالة المعنى عليه
والتصريح به بعده وقوله صدقة او غنيمة مفعول به ثانيا وخبر كان اي صدقة
كانت او غنيمة او بدل من محل الجار والمجرور واخرى صفة لكل منهما وقوله
اكثر مما اتانا جعله الزمخشري المتبادر من جعله فضلا واكثر سلبية فلا يقال انه
لا حاجة اليه بل ينبغي ان يكون مثله لانه لما كان سخطهم لقلة العطية ناسب
ان يكون المعنى يعطينا اكثر مما اوجب السخط وهذا بناء على ان معنى الاية ولو انهم
رضوا ما اتاهم الله وان قل فيكون معنى قوله فان اعطوا منها اعطوا ما ارادوا

وان لم

وان لم يعطوا سخطوا الا ان يعطوا شيئا وهو احد احتمالين للمفسرين ولذا قيل ظاهر
هذه الاية انهم لا يرضون بما اعطوا وهو خلاف ما يدل عليه ما قبله وان حملت
الاية الثانية على الغنيمة فلا اشكال اذ المعنى رضوا به ولم يعطوا غيره وان
اريد الصدقة فتحمل الاية الاولى على انهم انما اعطوا بقدر طمعهم وقوله والجواب
محذوف لا قالوا والواو زائدة كما قيل قوله ثم بين مصارف الصدقات
تصويبا الخ يعني لما ذكر المنافقون وطعنهم وسخطهم بين ان فعله لا صلاح الدين
واهله لا للاغراض النفسانية كاغراضهم فانطبقت هذه الاية وما قبلها من الحصر
المستدعي لانبائه لمن ذكر ونفيه عمن عداه يعني الذي ينبغي ان يقسم مال الله عليه
من اتصف باحدى هذه الصفات دون غيره اذا تقصد الصلاح والمنافقون
ليس فيهم سوى الفساد فلا يستحقونه فسما لاطماعهم فظهر جواب انه كيف
وقعت هذه الاية في تضاعيف ذكر المنافقين وقوله الزكوات تفسير للصدقات
ليخرج غيرها منها لتطوع قوله وهو دليل على ان المراد بالصراط هذا اشارة
الى انه التفسير الاول وهو قوله قيل انها نزلت في ابي الجواظ وانه في الصدقات
هو المرضي عنده قوله والفقير من لا مال له ولا كسب الخ هذا قول الشافعي
رضي الله تعالى عنه وما حكاه بقيل قول ابي حنيفة رحمه الله تعالى فعنده الفقير
من له ادنى شيء وهو ما دون النصاب او قدر النصاب غير نام وهو مستغرق
في الحاجة والمسكين من لا شيء له فيحتاج للمسألة لقوته وما يواري بدنه
ويحل له ذلك بخلاف الاول حيث لا تحل له المسألة فانها لا تحل لمن يملك قوت
يومه بعد سترة بدنه وعند بعضهم لا تحل لمن كان كسوبا او يملك خمسين درهما
ويجوز صرف الزكاة لمن لا تحل له المسألة بعد كونه فقيرا ولا يخرجه عن الفقر
ملك نصب كثيرة غير نامية اذا كانت مستغرقة بالحاجة ولذا قلنا يجوز للعالم
وان كان له كتب تساوي نصبا كثيرة اذا كان محتاجا اليها للتدريس ونحوه بخلاف
العامي وعلى هذا جميع آلات المحترفين ووجه كون الفقير اسوأ حالا قوله
تعالى اما السفينة فكانت لمساكين اذ اثبت للمساكين سفينة واجيب بانها لم تكن
لهم بل هم اجراء فيها او عارية معهم او قيل لهم مساكين ترحما وبقوله صلى الله عليه وسلم
اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين مع انه
صلى الله عليه وسلم تعوذ من الفقر واجيب بان الفقر المتعوذ منه ليس الا
فقر النفس لما روي انه كان صلى الله عليه وسلم يسال العفاف والغنى والمراد
به غنى النفس لا كثرة الدنيا واستدل على ان الفقير اسوأ حالا من المسكين
بتقديمه في الاية ولا دليل فيه لان التقديم له اعتبارات كثيرة في كلامهم وبان
الفقير بمعنى المفقور اي مكسور الفقار فكان اسوأ ومنع بجواز كونه
من فقرت له فقرة من مالي اذا قطعتها فيكون له شيء واما قوله تعالى مسكينا
ذا متربة اي الصق جلده بالتراب في حفرة استتر بها مكان الازار فلحق

نطنه به للجوع فتمام الاستدلال به موقوف على ان الصفة كاشفة وهو خلاف
الظاهر وقوله يقع صفة كسب والفقار بفتح الفاء عظام الصلب وقوله اصيب
فقاره اي كسر ورمي بمصيبة كفتولهم ذكره اذا قطع ذكره وقوله لا يكفيه
اي لنفسه وعياله وكفاية المال للسنة والكسب لليوم وقوله كان التجوز
اسكنه فيل انه ملايم للعكس **قوله** وانه صلى الله عليه وسلم سال الله الخ
اشارة الى ما رواه الترمذي رحمه الله عن انس رضي الله عنه وابن ماجه والحاكم
عن ابي سعيد رضي الله عنه وصحوه اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا
واحشرني في زمرة المساكين وقوله تعوذ من الفقر اشارة الى ما رواه ابو
داود عن ابي بكرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو بقوله اللهم
اني اعوذ بك من الكفر والفقر واما ما اشتهر من ان الفقر فخري فلا اصل له
كما ظنه بعضهم **قوله** الساعين في تحصيلها اي الذين يجبونها يعطي لهم مقدار
كفايتهم الا ان يستغرق المال فلا يزاد على النصف ولا تقدير فيه والشافعي
رضي الله عنه قدره بالثمن **قوله** والمؤلفة الخ قال ابن الهمام المؤلفة
كانوا ثلاثة اقسام قسم كفار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم ليتالفهم
على الاسلام وقسم كان يعطيهم ليدفع شرهم وقسم اسلموا وفيهم ضعف اسلام
فكان يتالفهم ليقوى ايمانهم وفي الهداية انعقد اجماع الصحابة رضي الله عنهم
على اسقاطهم بعده صلى الله عليه وسلم في خلافة ابي بكر رضي الله عنه فان عمر
رضي الله عنه ردهم لما جاء عيينة والاقرع يطلبان ارضا من ابي بكر رضي الله عنه
فكتب خطا فمزقه عمر رضي الله عنه وقال هذا شيء كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعطيكموه ليتالفكم على الاسلام والان قد اعز الله الاسلام واغنى
عنكم فان ثبتم على الاسلام والا فبيننا وبينكم السيف فرجعوا الى ابي بكر
رضي الله عنه فقالوا الخليفة انت ام عمر فقال هو ان شاء ووافقه ولم ينكر
عليه احد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم مع احتمال ان فيه مفسدة كارتداد
بعض منهم واثارة نايرة فان **قيل** انه لا اجماع فلا بد من دليل يفيد نسخه
قبل وفاته او تقييده بحياة النبي صلى الله عليه وسلم او يكون حكما انتفى بانتفاء علته
وانتهائها ووجود الانتهاء لا يصلح دليلا لنفي الحكم لان نفي الحكم لا يحتاج لنفي علته كما في
الاضطباع والرمل فلا بد من خصوص محل يقع فيه الانتفاء عند الانتفاء من دليل يدل على
ان هذا الحكم مما شرع مقيدا ثبوته بثبوتها غير انا لا يلزمنا تعيينه في محل الاجماع بل ان
ظهر والا وجب الحكم بانه ثابت على ان الاية التي ذكرها عمر رضي الله عنه تصلح لذلك وهي
قوله تعالى الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر لذا قيل وفيه نظر
فانه انما يتم لو ثبت نزول هذه الاية بعد هذه وقوله عيينة بن حصين
بالتصغير كذا في النسخ وصوابه حصن مكبرا وقوله لان اعطاء
حق فقراء المسلمين لغيرهم مخالف للظاهر بخلاف حق نفسه

وقوله فبل

وقوله وقيل الخ هو قول ابي حنيفة رحمه الله وفخر المحققين وعن طائفة نوافق
على القتال منهم بان يكونوا اقرب الى العدو وعدوه وقال بعض الشافعية
سهم المؤلفة من الكفار دون المسلمين فالاية غير منسوخة وعلى القول
بنسخها ضمنا الناسخ على القول بانه ينسخ او انه بانتهاء الحكم لانتهاء علته
كما مر وفيه كلام في التفسير الكبير ومنهم من قال انه تقرير لما كان في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم لانه اعز الدين وهو لعدم تبعهم لنا مال **قوله**
وللتصرف في فك الرقاب الخ اشارة الى تقرير متعلق الجار بمعروفه كما يلي
وان في الكلام مضاف يقدر بحسب الاقتضاء لانها لا تصرف في الرقاب نفسها
وانما التصرف في فكها والنجوم جمع نجم وهو الكوكب ثم استعمل للزمان طلوعه
ثم للحكم الزمان يعين ثم لما يؤدي فيه وهو بدل الكتابة **قوله** والعدول
عن اللام الخ في الكشاف انه للايذان بانهم ارسخ في الاستحقاق لان في
للوعاء فنبه على انهم احقاء بان توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها ومصبا ف
الاربعة الاوائل يملكون ما يدفع اليهم لاخذهم له تملكا والاواخر لا يملكونه
بل يصرف في جهتهم ومصالحهم فمال المكاتب يأخذه سيده والغارم رب الدين
واما سبيل الله فواضح وابن السبيل فيندرج في سبيل الله وانما افرد
تنبيها على خصوصيته مع تجرده عن الحرف فيحكى عطفه على كل منهما ولكن
عطفه على القريب اقرب ومتعلق الجار اما مصروفة للفقراء كقول
مالك رحمه الله او مملوكة للفقراء كقول الشافعي رحمه الله والاول
اولى لاطراده في الجميع لانه يقال مصروفة لكذا وفي كذا بخلاف
الثاني وهذا محصل ما ارتضاه المصنف رحمه الله تعالى لكنه
احتمله وقوله للاستحقاق للجهة حملا للجهة نفسها مستحقة مجازا
وكناية عن نفي الاستحقاق او اللام للاجل وقوله وقيل للايذان
الخ هو ما اختاره الزمخشري يعني انهم جعلوا محلا له لتمكنه فيهم
بتدرج استحقاقهم له وهذا على ان اللام المجرد الاختصاص فاما ما
اذا جعلت للملك فالوجه ما ذكره المصنف رحمه الله لانه مقتضى
مذهب الشافعي رحمه الله اذ عنده انه لا بد من صرفها الى جميع
الاصناف لانها على طريق التملك ولا يجوز صرف ملك احد الى غيره
وعندنا عبرة هي للاختصاص بهؤلاء الاصناف لا تتعداهم فيجوز
ان يصرف لبعض دون بعض وتفصيله في التلويح وكتب الاصول
قوله المديونين لانفسهم في غير معصية الخ احترز بقوله
لانفسهم عما تحمله مما استدانوا لاصلاح ذات البين وبقوله في

غير متعصبة عمن استدان للمعصية كالخمر والاسراف فيما لا يعنيه لكن قال
النووي في المنهاج قلت الاصح انه يعطى اذا تاب وصححه في الروضة ع
والمانع مطلقا قال انه قد يظهر التوبة للاخذ وهو الذي ارتضاه
المصنف رحمه الله وقوله لم يكن وفا اي ما يوفوا به دينهم فاضلا عن
حوائجهم ومن يمونونه ولا لمجرد الوفا لا يمنع من الاستحقاق وهذا احد
القولين عند الشافعية وهو الاظهر وقيل لا يشترط لعموم الاية
وقيل يشترط حلول الدين اولا قولان قوله اولاصلاح ذات البين
اي الحال التي بين القوم كانت تخاف فتنة بين قبيلتين تنازعا في قتيل
لم يظهر قاتله فيعطى الدية تسكينا للفتنة وهذا يعطى مع الغنا مطلقا
وقيل ان كان غنيا بنقد لا يعطي وهذا ما لاطلاق هو المنقول في كتب
الشافعية المعتمد عليها كشرح المنهاج فلا تغتر بما وقع في بعض الحواشي
هنا قوله لا تحل الصدقة لغني الخ هذا الحديث اخرجه ابو داود وابن ماجة
عن ابي سعيد رضي الله عنه فالغازي اذا لم يكن له في يعطى وان كان
غنيا وهم المتطوعة وكذا الغارم لاصلاح ذات البين كما مر وكذا
اخذ الصدقة بشرا او هبة ممن تصدق عليه وكذا العامل على الصدقات
يعطى وان كان غنيا كما مر والمراد بالغني غير المزكي وكذا لو رد بها على
الفقير حلت له قوله وللغرف في الجهاد بلا نفاق الخ المتطوعة هم
الذين لا في لهم وهذا منقطع الغزاة هذا مذهب الشافعي رحمه الله
وعند ابي يوسف رحمه الله في سبيل الله معناه منقطع الغزاة وعند
محمد رحمه الله منقطع الحاج والمراد الفقراء منهم واستشكل مذهبهما
بانه ان كان له مال في وطنه فهو ابن سبيل والا فهو فقير فما العدد
ناقص واجيب بانه فقير لكن زاد عليه بوصف الانقطاع فهو اهم
وكذا النص عليه واورد عليه انه يعتبر فيها فيوردا تحلها متغايرة
والتحقيق ما في كتاب الاحكام للخصاص ان كان غنيا في بلده بداره
وخدمه وفرسه وله فضل دراهم حتى لا تحل الصدقة له فاذا
عزم على سفر غزاة احتاج بعده وسلاح لم يحتج اليه في اقامته يجوز
ان يعطى من الصدقة وان كان غنيا في مصره وهذا معنى قوله صلى
الله عليه وسلم الصدقة تحل للغازي الغني انتهى وبهذا علم ان
الاية توافقها مذهب الشافعي وابي حنيفة رحمهما الله تعالى وكراع
كغراب الخيل والقنا طرحمع قنطرة واما القناطير فجمع قنطار والمصانع
جمع مصنع ومصنعة وهو مجرى الماء الحسن ويصح ارادة كل منهما هنا

والظاهر

والظاهر الاول وقوله المنقطع عن ماله اي ان كان له مال وهو اشارة
الى ان شرطه ان لا يكون معه مال وان كان له مال في وطنه فابن السبيل بمعنى
الطريق قوله مقدر الخ اي ناصبه مقدر او حال من معنى الكلام وقيل انه
صفة بمعنى مفروضة لحكيم اولهما قوله وظاهر الاية الخ يقتضي استحقاق
الزكاة الخ لانه يقتضي التخصيص بهذه الاوصاف لا نزاع فيه واما اقتضاؤه
وجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم والتسوية فلا دلالة للاية عليه لانه
تعالى جعل الصدقة لهؤلاء فاما وجوب ما ذكر فلا كما ان قوله في القسمة
واعلموا انما غنمتم من شيء الاية يوجب القسم عليهم من غير توزيع بالاتفاق
والحكم الثابت للمجموع لا يوجب ثبوته لكل جزء من اجزائه وكذا اختار بعض
الشافعية ما قاله ابو حنيفة رحمه الله لقوة منزعه في الاخذ والدليل
عمر بن محمد البيضاوي رحمه الله وهو مفتي الشافعية في عصره وتحقيق
الدليل في التلويح وغيره فان اردته فارجع اليه وقوله على ان الاية الخ
اشارة لما مر قوله سمي بالجارحة للمبالغة كانه من فرط استماعه الخ في
المفتاح انه مجاز مرسل كما يراد بالعين الرجل اذا كان ربيئة لان العين
هي المقصودة منه فصارت كانها الشخص كله قال الشريف قدس سره لم يرد
بقوله كانها الخ ان هناك تشبيها حتى يتوهم انه استعارة الا تراه لو حمل
على ظاهره لم يكن استعارة اذ لم يطلق المشبه به على المشبه بل عكسه وما
ذكره لا يتمشى في كلام المص لانه جعل التجوز كانه الجزء فالتوهم فيه اقوى
والظاهر ان مراده اطلاق الجزء على الكل للمبالغة كما قيل
اذا ما بدت ليلى فكلي اعين وان حدثوا عنها فكلي مسامع
وقيل انه مجاز مرسل عن ادقية تطوليس بخطا كما توهم والمبالغة في
انه يسمع كل قول باعتبار انه يصدقه لا في مجرد السماع اذ لا مبالغة فيه وما
قيل ان مرادهم بكونه اذنا تصديقه بكل ما سمع من غير فرق كما يرشد اليه قوله
يصدقه فليس من قبيل اطلاق العين على الربيئة وكذا جعله بعضهم من قبيل
التشبيه بالاذن في انه ليس فيه ردا الاستماع تمييز حق عن باطل ليس
بشيء يعتد به وقيل انه على تقدير مضاف اي ذو اذن وهو مذهب لدونه
قوله اواشتق له فعل بفتحتين كعنق على انه صفة مشبهة من اذن ياذن
اذنا اسمع كقوله وان ذكرت بشر عندهم اذنوا
وعلى هذا هو صفة بمعنى سميع ولا تجوز فيه ففيه اربعة اوجه واالنطفتين
روضة لم ترع او كاس لم يشرب قبل وشمل بوزنه وشين معجمة بمعنى مطرود
وخفيف في الحاجة قوله ورد يأتم قالوا محمد اذن سامعة الاذي سببه

ابن كمال
سن
ابن كمال
ابو حيان

قوله وقيل ان جماعة من المنافقين ذكروه صلى الله عليه وسلم بما لا يليق
به وقالوا نخشى ان يبلغه مقالتنا فقال جلاس بن سويد نقول ما شئنا
ثم نأتيه فنحلف له فيقبل قولنا فانه اذن وقيل ان رجلا منهم قال
ان كان ما يقول محمد صلى الله عليه وسلم حقا فنحن شر من الحمير فقال ابن امرأته
والله انه لحق وانك لشر من حمارك فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
له آخر منهم ان محمدا اذن فان حلفت له يصدقك فنزلت وكلام المصنف رحمه
الله تعالى يحتمل الروايتين لاجماله وبما تأذى به رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما ما قالوه في حقه من ذلك فيكون قوله في الآية ويقولون عطف
ما تأذى به او نفس قولهم هو اذن فيكون عطف تفسير كما في الكشاف والمصنف
رحمه الله لم يفصله **قوله** تصديق لهم بانه اذن اه يعني انه صدقهم في
كونه اذنا لكن لا على الوجه الذي ارادوه من انه يسمع كل ما يلقى اليه من غير
تمييز بل على وجه آخر وهو انه اذن في الخير وان استماعه خير كله فهو كما
في الانتصاف ابلغ اسلوب في الرد عليهم لان فيه اطماعا في الموافقة على
مدعاهم بالابطال وهو كالقول بالموجب **قوله** من حيث انه يسمع الخير ويقبله
في الكشاف واذن خير كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كأنه قيل
نعم هو اذن ولكن نعم الاذن ويجوز ان يريد هو اذن في الخير والحق وفيما
يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك ويدل عليه قراءة حمزة ورحمة
بالجر عطفا عليه اي هو اذن خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله يعني انه
من اضافة الموصوف الى الصفة للمبالغة او اضافته على معنى في بدليل قراءة
حمزة لانه لا يحسن وصف الاذن بالرحمة ويحسن ان يقال اذن في الخير والرحمة
والمصنف رحمه الله لم يتعرض لشيء من الوجهين وفسره على وجه صادق عليهما وما
قيل انه اختار الثاني ولم يلتفت الى الآخر وبنى عليه ما بنى تخيل لا وجه
له سوى تكثير السواد **قوله** ثم فسره لك بقوله يؤمن بالله اه اذ المراد بالادلة
الادلة السمعية كالوحي والقرآن ولذا ادرجها في التفسير والمعنى هو اذن
خير يسمع آيات الله ودلائله فيصدقها ويسمع للمؤمنين فيسلم اليهم ما يقولون
ويصدقهم وهو تعريض بان المنافقين اذن شر يسمعون آيات الله ولا
ينتفعون بها ويسمعون قول المؤمنين ولا يقبلونه وانه صلى الله عليه وسلم
لا يسمع قولهم الا شفقة عليهم لا انه يقبله لعدم تمييزه كما زعموا ولهذا
يصح وجه التفسير فتدبر **قوله** واللام مزيدة للتفرقة اه يعني ان الايمان
بالله بمعنى الاعتراف والتصديق يتعدى بالباء كما مر تحقيقه في سورة البقرة
فلذا قال بالله وقال الايمان للمؤمنين بمعنى جعلهم في امان من التكذيب بتصديقه

لهم

لهم لما علم من خلوصهم معتقد بنفسه فاللام فيه مزيدة للتقوية هذا
مراده رحمه الله تعالى والزمخشري قال في وجه التفرقة بينهما انه قصد
التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر فعدي بالباء التي يتعدى بها الكفر
جريا للنقيض على النقيض وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم ما يقولونه
ويصدقه لكونهم صادقين عنده فعدي باللام الا ترى الى قوله وما انت
بمؤمن لنا ولو كنا صادقين عنده فعدي باللام الا ترى الى قوله لانه بمعنى
التسليم لهم ومن فسر كلام المصنف بكلام الكشاف فقد خلط **قوله** لمن اظهر
الايمان اه فسر بذلك لانهم منافقون وقراءة حمزة بالجر عطفا على المضاف
اليه والفرق بينهما وبين قراءة الرفع انها تفيد استماع كلامهم دون الاولى
وعلى قراءة النصب هو مفعول له لفعل مقدر اي يأذن بمعنى يسمع او عطف
على اجر مقدر اي تصديقا لهم ورحمة لكم وقوله وقرئ اذن اي بالتنوين وخير
صفة له بمعنى خير المفرد وافعل تفضيل او مصدر وصف به مبالغة او بتأويل
المشهور ولم يذكر الزمخشري كونه صفة فعيل لانه ليس المعنى على انه اذن
خير لكم بل على انه مع كونه اذنا خير لكم حيث يقبل لانه ليس المعنى معاذيركم
وفيه نظر **قوله** بالايذاء اي اذيته ولا يذكر المصدر ايذاء وقد اثبته الراغب
ولما لم يذكره الزمخشري والجوهري كما هو عادة اهل اللغة في ترك المصادر القياسية
ظن صاحب القاموس انه لم يسمع فقال واذاه اذى ولا تقل ايذاء وهو خطأ منه
كما ذكرناه في كتاب شفاء الغليل وفيه اشارة الى ان ايراد الموصول يفيد علية
الصلة للحكم وقوله يحلفون اي عن الجهاد ويعتذرون على ما قالوه وما قصد منه وما
قالوه هو ما تقدم من قولهم اذن او ما اذوه به صلى الله عليه وسلم على الروايتين
وقيل يحلفون على انهم منكم **قوله** ليرضوا عنهم تعليل للتعليل اي يحلفون للارضا
والارضا لاجل تحصيل رضاكم عنهم او تفسير للارضا بالرضى لانه لازم له ومقصود
عنه لا مطلق فعل ما يرضون ان لم يترتب عليه الرضا بل الارضا بالطاعة
اه اشارة الى ان ان يرضوه صلة احق بتقدير الباء لا مبتدا احق خبره والمفضل
عليه محذوف اي من غيره وفسره بالطاعة والوفاق اي الموافقة لانه
تفسير لارضا الله ورسوله **قوله** وتوحيد الضمير اه لما كان الظاهر تعدد
العطف بالواو التثنية وقد افرد وجهوه بان رضا الرسول صلى الله عليه
وسلم لا ينفك عن رضا الله تعالى فلتلازمهما كثيرا واحد فعاد عليهما الضمير
المفرد واحق على هذا خبر عنهما من غير تقدير **قوله** او لان الكلام في ايذاء الرسول
صلى الله عليه وسلم اه فيكون ذكر الله تعالى تعظيما وتمهيدا فلذا لم يخبر عنه
وحصر الخبر بالرسول صلى الله عليه وسلم وفيه تأمل وقوله آه او لان التقدير

الخ جعل الخبر للاول لسبقه وخبر الثاني مقدر وهو كذلك وسيبويه
جعله للثاني لانه اقرب مع السلامة في الفصل بين المبتدأ والخبر كقوله

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف وقيل ان الضمير لهما بتأويل
ما ذكر او كل منهما او انه لم يثن تأدبا لئلا يجمع بين الله وغيره في ضمير تثنية وقد
نهي عنه على كلام فيه وقوله مؤمنين اي ايمانا صادقا في الظاهر والباطن
لا باللسان كايمان المنافقين وجواب الشرط مقدر يدل عليه ما قبله وقراءة
التاء على الالتفات للتوبيخ ان كان الخطاب لهم وقيل انه للمؤمنين وفي قراءة الم
نعلم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل واقف عليه قوله يشاقق مفاعلة
من الحد بمعنى الجهة والجانب كما ان المشاقة من الشق بمعناه ايضا فان كلا واحد
من المتخالفين والمتعاديين في حد وشق غير ما عليه صاحبه وهو الظاهر اذ
المراد مخالفة ويحتمل ان يكون الحد بمعنى المنع في كلامه قوله على حذف الخبر وهو
حق وان وما معها اسم تأويلا مبتدأ وقدر لان الفاء جواب للشرط وهو لا يكون
الا جملة وان المفتوحة مع ما في حيزها مفرد تأويلا وقدر مقدما لانها لا تقع
في ابتداء الكلام كالمكسورة وجوز ان يكون خبرا اي الامر انه الخ قوله او على
تكرير ان للتأكيد في كتاب سيبويه بعد ما ذكر ما يكرر للتطرية ومما جاء في هذا
الباب قوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون فكأنه
قال ايعدكم انكم مخرجون اذا متم ولكنه قدمت ان الاولى ليعلم بعد اي شيء
الاخراج وزعم الخليل رحمه الله ان مثل ذلك قوله تعالى الم يعلموا انه من
يحادد الله ورسوله ولو قال فان كانت عربية جيدة انتهى وقيل انه يعني انه
تكرير لطول العهد وافادة التأكيد كما في قوله تعالى ان ربك للذين عملوا
السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور
رحيم وكقول من قال

لقد علم الحي اليمانون انني اذا قلت اما بعد اني خطيبها

وليس من التأكيد الاصطلاحي وفي مثله لا بأس بالفصل سيما بما يكون من متعلقا نه
ثم ان هذا المكرر لما كان محض تأكيد وافادة كان وجوده بمنزلة العدم فجاز
الفصل به بين فا الجزا وما بعدها ومع هذا لا يخلو عن ضعف واما اشكال نار
جهنم فالحق انه قوي لان ان لما كان تكرارا للاول لم يستقل لانه اقتضاه ولم
يكمل الا بما حمل فيه من غير ان ينفرد بعمل في الجملة فجعل ان الثانية تكريرا
للاولى مع ان لها منصوبا غير منصوبها ومرفوعا غير مرفوعها ليس من قاعدة
التكرير لبعد العهد والمجوز كابر معانده لا ينبغي ان يصغى اليه انتهى وما
ذكره من الاشكال لصاحب التقريب والمجوز الذي اشار اليه العلامة فانه

قال

قال هو وان كان زائدا يجوز ان ما له تمام كفى بالله شهيدا وهذا كله غير وارد
لما عرفت انه مذهب الخليل وهم ناقلون له كما نقله سيبويه وليس زعم
عربيا له لانه عادته في كل ما نقله كما بينه شراحه وما قال انه اشكال
قوي ليس بوارد عليه فانه ما قاله العلامة قوله ويحتمل ان يكون معطوفا
الخ لا يخفى بعده مع ان ابا حيان رحمه الله تعالى قال انه لا يصح لانهم نصوا
على ان حذف الجواب انما يكون اذا كان فعل الشرط ماضيا او مضارعا مجزوما
بلم وهذا ليس كذلك وليس ما ذكره متفق عليه وقد نص على خلافه في
مغني اللبيب فكأنه شرط للاكثرية وعلى كل حال لا يرد اعتراضه واما كون
حمته العطف بالواو فليس بشيء لان استحقاقه النار بسبب المحادة مطلقا
شبهة وقراءة الكسائي لا تحتاج الى توجيه لظهورها وقوله الهلاك الدائم
جعله لا اشارة الى ان له النار فناسب تفسير الخزي بالاهلاك ودوامه
بدوامه قوله وهتك عليهم استارهم تفسير لتبيينهم لانه استعارة لاخفاء
سرهم كأنه حتى كأنها تقول لهم في قلوبكم كيت وكيت وقوله ويجوز ان لما فسر ضمير
عليهم بالمؤمنين وكذا تنبيئهم ايضا وما عداه للمنافقين لقوة القرينة
والدلالة عليه وتمثيله لا يضر اذ ليس تفكيك الضمائر كلها للمنافقين وكون
السورة نازلة عليهم بمعنى معروة كلهم في حقهم ان كان الجار والمجرور
متعلق بتنزل فظاهر وهذا هو الداعي لترجيح الوجه الاول واسناد الانبا
الى السورة مجاز قيل وكذا المسند على جعل الضمير للمنافقين ورد بانه اذا
كان الانبا بمعنى الاخبار لا الاعلام لا يجوز والمقصود لازم فائدة الخبر
وهو انه لا يخفى على الرسول صلى الله عليه وسلم قوله وذلك يدل على ترددهم
ايضا اي تردد المؤمنين في كفرهم لعدم ظهورهم اذ لو ظهر قتلوا وكان وجه
الدلالة من قوله ينبئهم لانهم لو كانوا عالمين بها لم تكن معلمة لهم ولوننا
والظاهر ان يقول وفيه اشعار او هو من قوله يحذر لانهم لو كانوا على يقين لم
يحذروا الا ان يكون استهزاء قوله انه خبر في معنى الامر الخ معناه اي ليحذر
المنافقون فوضع موضعه قال النحرير انه ينبو عنه قوله مما تحذرون
نوع نبوة الا ان يراد وما تحذرون بموجب هذا الامر وقوله كانوا يقولونه
استهزاء اي يقولون نحذر ان تنزل على طريق الاستهزاء فعلى هذا الدلالة
فيها على ترددهم في كفرهم وقوله لقوله لانها تدل على انه وقع منهم استهزاء
بهذه المقالة وعلى غير هذا التوجيه فالمراد نافقوا لان المنافق مستهزئ
فكما جعل قولهم امنا وما هم بمؤمنين مخادعة في البقرة جعل هنا استهزاء
قوله تعالى ان الله مخرج ما تحذرون اي مبرزه كان الظاهر ان

ليقال ان الله منزل سورة كذلك او منزل ما تحذرون لكنه عدل عنه
للمبالغة اذ معناه مبرز ما تحذرونه من انزال السورة اولانه اعم اذ المراد
مظهر كل ما تحذرون ظهوره من قبائحكم واسناد الاخراج الى الله تعالى اشارة
الى انه يخرجه اخراجا لا مزيد عليه والمساوي ضد المحاسن جمع سوء على خلاف
القياس واصله الهمز وقوله روي الخ اخرجه ابن جرير عن قتادة قوله
تحذرونه اشار الى ان حذر المخفف متعد فان ترك مفعوله لا على تقدير
عن لانه تعدى بالتضعيف الى مفعولين كقوله ويحذركم الله نفسه
ويدل عليه ايضا ما انشده سيبويه رحمه الله

حذر امورا لا تضير وآمن • ما ليس ينجيه من الاقدار

وقيل انه مصنوع وقال المبرد انه من هيآت النفس كفزع ورد بانه عيره
لازم اذ من الهيآت ما يتعدى كخاف وخشي فعنده ان ينزل على اسقاط
الجار قوله لا والله ما كنا في شيء من امورك الخ يقتفي انهم انكروا القول
واشاروا الى التفسير الكبير انهم ما انكروه بل قالوا انما كنا نلعب ونلهي
لتقصير مسافة السفر بالحديث والمداعبة وهو اوفق بظاهر النظم وقوله
ليقصر من التفعيل قوله توبيخا على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به الخ يعني
الاستفهام التوبيخي اولي المتعلق ايذانا بان الاستهزاء واقع لا محالة لكن الخطا
في المستهزأ به بتنزيل خطائهم لوضعه في غير موضعه لان تقديم المتعلق حينئذ
حصول الفعل واستقرار متعلقه كما قرره الكاكي والنيه اشار المصنف بقوله
بمن لا يصح الخ والزام الحجة باثبات ما انكروه قوله ولهذا نعاصط بالخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والجزم بلا الناهية وهو معطوف على قل وتعبا
من عطف مفرد ان عبا بالبت واعتدرا نه واعتذارهم قولهم كنا نخوض
ونلعب وهو تفسير له لان قولهم ذلك بعد انكارهم لعدم اله عنذاد
به قوله لا تشتغلوا الخ يعني النهي عن الاشتغال به واوا امته اذ اصله
دفع وقوله اظهرتم الكفر لا اوجدتم اصله لسبقه في باطنهم ولذا فسر
الايمان باظهاره وقوله لتوبتهم واخلاصهم فالخطاب لجميع المنافقين
وعلى الوجه الاتي للمؤذين والمستهزئين منهم والمعفو فيه عن عقوبة
الدنيا العاجلة وقوله مصرين على النفاق ناظر الى التفسير الاول
وقوله مقدمين الى الثاني قوله ذهابا الى المعنى كانه قال ان تمسك
كان الفعل المجهول مسندا الى الجار والمجرور ومثله يلزم تذكيره
ولا يجوز تانيثه اذا كان المجرور مؤنثا تقول سير على الدابة لا سيرت
عليها استشكلت هذه القراءة فقال ابن جني وحكاه الزمخشري وتبعه

المعم

المصنف رحمه الله انه ميل مع المعنى ورعاية له فلذا انث الثانية والمجرور
اذ معنى بعض طائفة ترحم طائفة وهو من غرائب العربية ولو قيل
انه للمشاكلة لم يبعد وقد غفل عنه في المطول وقيل ان نائب
الفاعل ضمير الذنوب والتقدير ان نعف هي اي الذنوب قوله اي
متشابهة في النفاق الخ اي طائفة متشابهة في النفاق كتشابه
الابعاض التي اتحدت والمراد اتحادها في الحقيقة والصورة كالماء
والتراب فمن اتصالية وكذا في الوجه الآخر واذا كان تكذيبا
لقولهم المذكور فهو ابطال لمدعاهم وما بعده من نقيض وصفهم
وصفات المؤمنين كالدليل عليه والآية على هذا التوجيه متصلة
بقوله يحلفون بالله انهم لمنكم وعلى الاول بجميع ما ذكر من قبائحهم
وقبض اليد كناية عن الشح والبخل كما ان بسطها كناية عن الجود
لان من يعطي يمد يده بخلاف من يمنع قوله اغفلوا ذكر الله وتركوا
طاعته يعني بمعنى انهم لا يذكرونه ولا يطيعونه لان الذكر مستلزم
للطاعة فجعل النسيان مجازا عن الترك وهو كناية عن ترك
الطاعة ونسيان الله منع لطفه وفضله عنهم وقيل انه كناية
عن الترك في حق البشر لا مكان الحقيقة قال النحرير جعل
النسيان مجازا لاستحالة حقيقته على الله تعالى وامتناع المؤاخذة
على نسيان البشر وحمل الفاسقون على الكاملين كما يقتضيه الحصر
كله ليصح الحصر المستفاد من الفصل وتعريف الخبر والا فكم فاسق
سواهم وضمنه معنى التمرد والخروج فلذا عداه بعن قوله
وعد الله المنافقين الوعد هنا للتهكم وعطف الكفار عطف عام
على خاص او متغايرين بحسب الظاهر قوله مقدرين الخلود قيل
الوجه الافراد ولعله لم يقيد ذلك واعاد ذكره الله لهم او ان يقال
مقدرين الخلود بصيغة المفعول والاضافة الى الخلود ولعله
جمعه للتعظيم وقيل المعنى يعذبهم الله بنار جهنم خالدين فلا حاجة
الى التقدير وقيل انه متكلف وتقديره التقدير فيه غير شائع وقيل
ان مقدرين اسم مفعول والخلود مرفوع بدل اشتمال من الضمير
فيه والا تعد واللام داخلة بدلا عن الضمير كقوله فان الجنة
هي المأوى **قلت** هذا كله تكلف وقد قرر الزمخشري
هكذا ولا شك ان المراد دخولهم وتعذيبهم بها وهم في تلك الحال
لما يلوح لهم يقدرون الخلود في انفسهم فلما كان الخلود دواما

المصحسان

سن

ابن كماد

سن

سعدي

حجي

الملك قوله داخلين فيه فيجوز أن يجعلوا حينئذ خالدين لتلبسهم
بالخلود باعتبار ابتدائه في الجملة وهذا غفلة عن مؤداه ومغزاه
قوله هي حسبهم عذابا وجزاء إلخ أي فيهما ما يكفي من ذلك وقوله
وفيه دليل أي لما يدل على ذلك وليس من الاستدلال وقوله وجه
الدلالة يعلم من السياق لأنه إذا قيل المعذب كفى هذا دل على
أنه بلغ غاية النكاية ولهذا قيل معنى قوله هي حسبهم أنه لو أتى
به كان حسبهم فلا ينافي الزيادة عليه وإن كان من التوهم وتفسير
الإقامة بعدم الانقطاع إشارة إلى أنه مجاز فيه إذ الإقامة
من صفات العقلاء أو هو مجاز عقلي كعيشة راضية قوله والمراد به
ما هو نوعه إلخ لما كان تضمن العذاب المقيم والخلود واحدا أشار
إلى أنه لا تكرار فيه لأن ذاك وعد وهذا بيان لوقوع ما وعدوا
به مع أنه لا مانع من التأكيد وهذا نوع آخر غير عذاب النار
في الآخرة فإن قلت قوله هي حسبهم يمنع من ضم شيء آخر إليه
قلت المراد هي حسبهم في تعذيبهم بالنار فلا ينافي تعذيبهم
بنوع آخر وضمه إليه أو ذاك عذاب الآخرة وهذا عذاب مما قاسوه
من التعب والخوف من الفضيحة والقتل ونحوه قوله أنتم مثل الذين
أو فعلتم إلخ أي الكاف في محل رفع خبر مبتدأ هو أنتم أو في محل نصب
أي فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم فالكاف اسم هنا وجعله الزمخشري
مثل قول النمر بن تولب كاليوم مطلوبا ولا طلبا أي أراد الكلام على
هذا يحتاج إلى بسط ليس هذا محله قوله بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم
بحالهم إلخ إشارة إلى أن هذه الجملة إلى قوله بخلاقهم تفسير للتشبيه
وبيان لوجه الشبه وأنها لا محل لها من الإعراب وقد صرح بأنه مأخوذ من
مجموع ذلك بقوله تمهيدا لذمهم بمشابهتهم بذلك وجه لما قيل كان عليه
أن يؤخره إلى قوله ذم إلخ وإنما ذكر قوتهم ابتداء ليعلم أنهم أصابهم
ما أصابهم مع ذلك فأنتم أولى وأحق به والخلاق النصيب المقدر ليعلم
أنه مأخوذ من الخلق بمعنى التقدير وهو أصل معناه لغة والملاذ بالتشديد
اللذات جمع لذة على غير قياس كالمحاسن قوله ذم الأولين إلخ إشارة إلى
ما في الكشاف من أن هنا تشبيهين أحدهما مجرى على ظاهره وهو وخضتم
كالذي خاضوا وثانيهما فيه إطناب لأن أصله فاستمتعتم بخلاقكم كما
استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم فأي فائدة في زيادة قوله فاستمتعوا بخلاقهم
وأجاب عنه بأن الزيادة للتوطئة والتمهيد للتمثيل لمزيد

تتبع

تتبع الاستمتاع لشهوات الدنيا ولذاتها وتثبيته في قلب السامع معا إجمالا
وتفصيلا مما لا يقدر مثله في الثاني لعطفه عليه أولا بعد الإشارة
إلى الاعتبار بالأول والمخرج بمعنى الناقص وقوله انها فيهم هو انفعال
من اللهو قوله وخضتم في الباطل إلخ الخوض الشروع في دخول الماء ويستعار
لمباشرة الأمور وأكثر ما يستعمل في الذم في القرآن فلهذا خصه بالباطل
وقوله كالذين خاضوا يعني أنه جمع وأصله الذين فحذفت النون تخفيفا كما
في قوله

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم ✱ هم القوم كل القوم يا أم خالد

ويحتمل أن يريد أنه مفرد واقع موقع الجمع والعائد إلى الموصول محذوف
أي خاضوه وأصله خاضوا فيه فحذفت تدريجا لأن العائد المجرور
لا يحذف إلا بشروط كجر الموصول بمثله أو الذي صفة لمفرد اللفظ مجموع
المعنى كالفوق والفوج أي موصوفه مقدر أي كالخوض الذي خاضوه
والضمير للمصدر ورجح بعدم التكلف فيه وقال الفراء إن الذي تكون
مصدرية وخرج هذا عليه قوله لم يستحقوا إلخ الحبط السقوط والبطلان
والاضمحلال وكونها حابطة في الآخرة ظاهر وفي الدنيا لما لهم من
الذل والهوان وغير ذلك وقوله خسروا الدنيا والآخرة تفسير له بما
يتوجه الحصر ونتيجة قوله وعاد وثمود إلخ غير الأسلوب لأنهم لم
يستهزؤا بنبيهم وقيل لأن كثيرا منهم آمنوا ونمروذ بالذال المعجمة
وقوله وأهلك أصحابه لم يبق هلاكهم لأنه كان بأذيتهم بعد هجرته و
هلكهم لا بسبب سماوي كغيرهم قوله أهلكوا بالنار يوم الظلة هي
غمامة أطبقت عليهم قيل الذين أهلكوا بالنار يوم الظلة هم أصحاب
الأيكة من قوم شعيب عليه الصلاة والسلام وأما أهل مدين فأهلكوا
بالصيحة والرجفة وأجيب بأنه على قول قتادة وأما على قول ابن
عباس رضي الله عنهما وغيره فأهل مدين أهلكوا بالنار يوم الظلة
ورجفت بهم الأرض وتفصيله في تفسير البغوي في سورة الأعراف
وما ذكره المص رحمه الله مبني عليه قوله والمؤتفكات إلخ معطوف على
أهل مدين أصل معنى الائتفاك الانقلاب بجعل أعلى الشيء أسفل
بالخسف وهو قد وقع في قريات قوم لوط عليه الصلاة والسلام فإن
كانت مراده به فهي على حقيقتها وإن كان المراد مطلق قرى المكذبين
وهي لم تخسف بأجمعها فيكون المراد به مجازا انقلاب حالها من الخير
تشبيها له بالخسف على طريق الاستعارة كقول ابن الرومي قوله

وما احسن ان تكون الاسافل اعاليها بل ان تسود الاراذل
وقريات بالتصغير جمع قرية لانه جمع المكبر قرى قوله يعني اتخذوا في جميع
ما ذكر لا المؤتفكات فقط كما قيل لان جمع الرسل على تفسيرها الاول
يحتاج الى التاويل برسل الانبياء عليهم الصلاة والسلام والدعاة لهم
وان صح على الثاني بغير تاويل قوله اي لم يك وفي نسخة يكن من عادته
الخ قيل انه من الايجاز بالحذف واصله فكذبوه فاهلكهم فما كان الخ وهو
رد على قول الزمخشري في قوله فما صح منه ان يظلمهم وهو حكيم لا يجوز
عليه القبيح وهو مبني على مذهبه وقوله من عادته اخذه من المضارع
المفيد للاستمرار ولو حمل على استمرار النفي كان ابلغ كما مر في قوله لا ريب فيه ذلك
يعني انه لا يصدر ذلك وتسميته ظلما لمشابهته له لو كان او لانه يسمى
ظلما بالنسبة الى العباد العاملين له فلو وقع منه لم يكن ظلما على
مذهبنا وقوله عصوها بمعنى حملوها عصية ومستحقة له قوله
في مقابلة قوله والمنافقون الخ وتعقيبهم اولياء بعض بمقابلة قوله بعضهم
من بعض وغير فيه الاسلوب اشارة الى تناصرهم وتعاضدهم بخلاف ما
اولئك ومقابلة الامر بالمعروف ظاهر وقوله الذين يؤتون الزكاة
في مقابلة يقبضون ايديهم ويطيعون الله في مقابلة نسوا الله
على ما مر من تفسيره واولئك سيرحمهم الله في مقابلة فنسيهم المفسر
بعدم لطفه ورحمته او في مقابلة اولئك هم الفاسقون لانه بمعنى
المتقين المؤمنين والوعد في مقابلة الوعيد على تفصيله ايضا
في سائر الامور سائرا ان كان بمعنى الباقي عما قبله من الزكاة واخواتها
فظاهر وان كان بمعنى الجميع كما هو مستعمل بمعناه على كلام فيه فصلنا ٥
في شرح درة الغواص فهو لتعميم بعد التخصيص قوله لا محالة فان السين
موكدة للوقوع في المغني زعم الزمخشري انها اذا دخلت على فعل
محبوب او مكروه افادت انه واقع لا محالة ولم ار من فهم وجه ذلك
ووجهه انها تفيد الوعد بحصول الفعل فدخولها على ما يفيد الوعد والوعيد
مقتض لتوكيده وتثبيت معناه وليس كما قال والذي غره قول الزمخشري
انها تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد بل المراد كما صرح به شراحه ووقع في
مفصلات النحو وهو مصرح به في الكتاب وشروحه ايضا ان السين في
الاثبات في مقابلة لن في النفي فيكون بهذا الاعتبار تاكيدا لما دخلت
عليه ولا يختص بالوعد والوعيد ولا تنافي دلالتها على التنفيس وان كانت
قد تجرد عنه كما قد يقصد بها مجرد التنفيس فهو امر ماخوذ من المقام والاستعمال

واعلم

واعلم ان ابن حجر قال في التحفة ما زعمه الزمخشري من ان السين تفيد
القطع بمدخولها رد بان القطع انما فهم من المقام لا من الموضوع وهو
نزعة لمذهبه الفاسد في تحتم الجزاء ومن غفل عن هذه الدسيسة وجهه
وقال شيخنا ابن قاسم هذا لا وجه له لانه امر نقلي لا يدفعه ما ذكر
ونسبة الغفلة للائمة انما اوجبه حب الاعتراض قوله غالب على
كل شيء الكلية من صيغة المبالغة وبيان للمراد في الواقع فاللام في
الاشياء للاستغراق قوله يستطيبها لكونها طيبة اما في نفسها
لان الطيب ما تتلذذ به الحواس وهي مما يلتذ به النظر او كما فيها من
العيش والنعيم طيب فالاسناد مجازي وقوله وفي الحديث وقع معنا ٥
مرويا من طرق والطيب يكون بمعنى الحلال والطاهر وليس بمراد هنا
قوله اقامة وخلود الخ اصل معنى العدن في اللغة الاستقرار
والثبات فلذا استعمل في الاقامة يقال عدن بمكان كذا ومنه عدن
اليمن والعدن والاقامة صادقة على الخلود فلذا فسر به لانه
فرده الكامل المناسب لمقام المدح فلا يقال انه لا يوافق ما ذكر في كتب
اللغة وفي الكشاف عدن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن
وقال المصنف رحمه الله في تفسيرها وعدن علم لانه المضاف اليه
في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة فلذلك صح وصف ما اضيف
اليه بقوله التي الخ وسياتي تحقيقه هنالك فقوله اقامة اما بيان
لمعناه اللغوي او العلمي وقوله في الحديث المذكور وهو مروي عن
ابي الدرداء في البزار والدارقطني وابن جرير ودار الله تقتضي العلمية
للمكان الذي فيه منازل واضافته الى الله للتشريف او لتعظيمها
لا دخل لاحد فيها وطوبى شجرة في الجنة وبمعنى الطيب ويستعمل للمدح
في طوبى له وهو المراد والحديث يقتضي تخصيصها بالاضافة الثلاثة وقد
قيل انه يخالف ظاهر القران من انها لجميع المؤمنين والمؤمنات وتخصيصه
بهؤلاء وقد قيل انه مبني على التوزيع الاتي وعلى كل فهو يحتاج الى
التجوز ونحوه وسياتي بيانه وفي الكشاف انه قيل انها مدينة في
الجنة وقيل نهر جنباته على حافاته قوله ومرجع العطف الخ
اي في قوله ومساكن طيبة في جنات عدن اما ان يتغايرا بالذات
فيكونوا وعدوا بشيئين وهي الجنات بمعنى البساتين ومساكن في الجنة
فلكل احد جنة ومسكن او الجنان المقصود بها غير عدن وهي لعامة
المؤمنين وعدن للنبيين عليهم الصلاة والسلام والشهداء والصديقين

واما ان يتحدا ذاتا ويتغايرا صفة فينزل التغاير الثاني منزلة الاول
ويعطف عليه فكل منهما عام ولكن الاول باعتبار اشتمالها على الانهار
والبساتين والثاني باعتبار الدور والمنازل وقوله في جوار العليين
اي سكان الجنان من الملائكة والملأ الاعلى كما هو احد معانيه **قوله**
ثم وعدهم بما هو اكبر الخ الوعد مفهوم من المقام وسياق الكلام لا من
المنطوق **قوله** لانه المبدا لكل سعادة الخ روحانية او جسمانية اذ
لولا رضاه عنهم لما خلقهم سعداء مستحقين لذلك ونيل الوصول للسعادة
اخذها والاتصاف بها بالفعل وقال رضوان من الله دون رضوان الله
قصدا الى افادة ان قدرا يسيرا منه خير من ذلك واجل بمعنى اوجب
من حل به كذا اذا نزل والرضوان لما فيه من المبالغة لم يستعمل في القران
الا في رضا الله **قوله** اي الرضوان فهو فوز عظيم يستحقر عنده نعيم
الدنيا فلا ينافي قوله تعالى اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك الفوز العظيم كما قيل ولذا قيل كان المناسب ان يفسر
العظيم بما يستحقر عنده نعيم الجنة او الجنة وما فيها وكانه فسره بتفسير
شامل للوجهين لان ما يستحقر عنده الجنة يستحقر عنده الدنيا بالطريق
الاولى **قوله** تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين ظاهر الاية يقتضي
مقاتلة المنافقين وهم غير مظهرين الكفر ونحن مامورون بالظاهر فلذا
فسر الاية السلف بما يدفع ذلك بناء على ان الجهاد بذل الجهد في دفع ما لا
يرضى سواء كان بالقتال او بغيره وهو ان كان حقيقة فظاهر والا حمل على
عموم المجاز فجهاد الكفار بالسيف وجهاد المنافقين بالزامهم بالحجج
وازالة الشبه ونحوه او باقامة الحدود عليهم اذا صدر منهم ما يقتضي
ذلك فقد روي عن الحسن رضي الله عنه ان المراد بجهاد المنافقين
اقامة الحدود عليهم واستشكل بان اقامتها واجبة على غيرهم ايضا
فلا يختص بهم واشار في الاحكام الى دفعه بانها في زمنه صلى الله
عليه وسلم اكثر ما صدرت عنهم واما القول بان المنافق عنده بمعنى
الفاسق فركيك ولما لم يرتض المصنف رحمه الله تعالى تفسيرا مستقلا
جعله ضميمة فلا يقال الاولى عطفه باو **قوله** في ذلك الاشارة
الى الجهاد بقسميه وكانهم في المحاباة والميل وهو مجزوم بحذف اخره
وقوله مصيرهم هو المخصوص بالذم **قوله** روي انه صلى الله عليه
وسلم الخ اخرجه البيهقي في الدلائل عن عروة بن الزبير والجلاس
بضم الجيم والسين المهملة بتخفيف اللام بوزن غراب وكان من الصحابة

كان

كان منافقا وقد حسن اسلامه بعد ذلك كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى
قوله يحلف بالله ما قاله وتفصيله في الكشاف لكن اسناد الحلف
في الاية للجميع مع صدوره عن الجلاس وحده لانهم رضوا به واتفقوا
عليه فهو من اسناد الفعل الى سببه او جعل الكل كمن باشره فعلوه
كما تقدم اذ لولا رضاهم ما باشره ولا حاجة الى عموم المجاز لان الجمع
بين الحقيقة والمجاز جائز في المجاز العقلي وليس محلا للخلاف وكذا
الكلام في وهموا بما لم ينالوا او لا حاجة اليه لانهم جماعة من المنافقين
ولا يناسب حمله على جماعة خلاس الا ان يراد همهم بقتل عامر وهو
الذي بلغ مقالة جلاس الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له انت
شر من الحمار كما في الكشاف **قوله** واظهروا الكفر بعد الاسلام اوله
بالاظهار فيهما لان كفرهم الباطن كان ثابتا قبله واسلامهم الحقيقي
لا وجود له والفتك القتل والضرب على غرة وغفلة والعقبة ما ارتفع
من الجبل وتسنمها العلو عليها كما يعلى سنام الابل والخطام كالزمام
لفظا ومعنى وانما اخذوا بزمامها لكونه محل مخاطرة لصعوبته ووقع
الاخفاف صوت مشيها وقعقعة السلاح صوت حركته وقوله اليكم اسم
فعل بمعنى تنحوا وابعدوا وكرره للتاكيد وقوله او اخراجه بالجر عطفا
على قتل الرسول وقوله او بان يتوجوا عبد الله اي يجعلوه رئيسا وحاكما
عليهم وكان مترشحا لذلك قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة
وهو الحامل له على نفاقه لحسده للنبي صلى الله عليه وسلم وهو معطوف
على من قبله بحسب المعنى لانه بمعنى بقتل الرسول او العطف على الجار
والمجرور فتامل وعن السدي انهم قالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا
على راس عبد الله بن ابي تاج الرياسة وجعلناه رئيسا وحاكما بيننا
وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن ابي لعنه الله لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه والذليل
عند الله فسمعه ابن ارقم فبلغه النبي صلى الله عليه وسلم فانكر وحلف
فنزلت الاية وسياتي تفصيله في سورة المنافقين **قوله** انه خمسة عشر
منهم الخ اخرجه احمد من حديث ابي الطفيل **قوله** وما انكروا او ما وجدوا
ما يورث نقمتهم الخ النقمة كما قال الراغب بمعنى الانكار باللسان والعقوبة
فان اريد الاول فظاهر وان اريد الثاني فهو مجاز عن وجدان ما يورث
النقمة اي يقتضيه والى ذلك اشار المصنف رحمه الله تعالى وقدم الاول
لاستغنائه عن التاويل فزيف منه تاويله بالارادة ومحاويج جمع

محتاج على غير قياس والعيلة ضيق في العيشة وقلة الرزق والعيش
ما يتعيش به كالماكل وغيره وقدمهم بفتح القاف وكسر الدال المخففة على
الحذف والايصال أي قدم عليهم او استولى عليهم كقوله تعالى يقدم قومه
واثروا استغنوا اي المراد هو الغنا والدية عشرة الاف فزيادة المغين و
على عادتهم في الزيادة تكرما وكانوا يسمونها شنقا بفتح الشين المعجمة والنون
والقاف وهو ما زاد على الدية والمولى بمعنى القريب او المعتق الذي له اولئه وقيل
ضمير اغناهم الله للمسلمين اي ما اغاظهم الا اغنا الله للمؤمنين قوله والاستثنا
مفرغ الخ يعني ان المعنى ما كرهوا وعابوا شيئا الا اغنا الله اياهم فهو مفعول
به او مفعول له والمفعول محذوف اي ما نقموا الايمان لاجل شي الا لاجل
اغنا الله وهو على حد قولهم ما لي عندك ذنب الا اني احسنت اليك وقوله ما نقموا
من بني امية الا انهم يحلمون اذا غضبوا فهو متصل على ادعاء قوله اذ الاستثنا
المفرغ لا يكون منقطعا كما هو وفيه تهكم وتاكيد الشي بخلافه قوله هو الذي حمل
الجلاس على ضمير هو لما يفهم من الكلام اي قول هذا حمله على التوبة لقد
ما كان يخاف من عدم قبولها فكانت سببا لحسن اسلامه لطفا من الله به وحمله
على كذا اي كان سببا له والحامل على الشي سببه وهو من المجاز المشهور وجعل
الضمير للشي بمعنى التوبة لتذكير الضمير وان كان تانيث المصادر قد يغتفر
قوله بالاصرار على النفاق يعني المراد باعراضهم وتوليهم عن اخلاص
الايمان والدوام عليه كما في يايها الذين امنوا امنوا وقد مر تحقيقه قوله
بالقتل والنار الخ وهو مرتب والمراد بالقتل انهم يقتلوا ان اظهروا الكفر
لان الاصرار متلبسة لاظهار فلا ينافي ما مر من انهم لا يقتلون وان جهادهم
بمعنى الزام الحجة وقيل عذابا بالنار هنا مناسب للنفاق او عذابا بالقبر وما
يشاهدونه عند الموت فلا اشكال قوله تعالى وما لهم في الارض اي الدنيا
وعبر بالارض لنفيها وخص الولي لانهم لا ولي لهم في الاخرة قطعا فلا
حاجة لنفيه قوله نزلت في ثعلبة الخ كذا اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم وابن
مردوية والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن ابي امامة رضي الله عنه وهو
الصحيح في سبب النزول وقيل ابطات عليه تجارة له بالشام فقال ذلك
وحاطب بحا وطا مهملتين وبا موحدة قيل كان ثعلبة قبل ذلك ملازما لمسجد
النبي صلى الله عليه وسلم حتى لقب حمامة المسجد ثم راه النبي صلى الله عليه
وسلم يسرع الخروج منه عقب الصلاة فقال له صلى الله عليه وسلم ما لك تعمل
عمل المنافقين فقال اني افتقرت ولي ولامراتي ثوب واحد اجي به للصلاة
ثم اذهب فانزعه لتلبسه وتصلي به فادع الله لي ان يوسع على رزقي الخ

وهذا

وهذا ثعلبة بن حاطب ويقال ابن ابي حاطب الانصاري الذي ذكره
ابن اسحاق فيمن بنى مسجد الضرار وليس هو ابن عمرو الانصاري البدري لانه
استشهد باحد ولانه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد شهد
بدرا والحديبية ومن كان بهذه المثابة كيف يعقبه الله نفاقا في قلبه
فينزل فيه ما نزل فهو غيره كما قال ابن حجر في الاصابة وان كان البدري
هو المشهور بهذا الاسم من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وقوله لا يطيقه
بتقدير مضاف اي لا يطيق شكره والقيام بحقوقه وهذا من معجزاته
اوكانا كما قال وقوله لاوتين كل ذي حق حقه اي او في صرف حقوق الله
منه ان رزقني وقوله نمت اي زادت والدود بدالين مهملتين معروف
وهو اذا جعل في شي يتضاعف بسرعة وقوله يا ويح ثعلبة ويح كلمة ترحم
لما ناله من فتنة الدنيا والمنادى محذوف اي يا ناس او يا زائدة للتنبيه
او المنادى ويح كقوله يا حسرتي كانه نادى ترحمه عليه ليحضر وقوله
لا يسعه واد اي واد واحد بل اودية ومصدقين بتخفيف الصاد المفتوحة
وتشديد الدال المهملة المكسورة وهما الذين ياخذون الصدقات
وقوله استقبلهما وفي نسخة استقبلهم وبا بصدقاتهم للتعدية او المصاحبة
وكتاب الفرائض اي ما فرض من الزكاة ومجي ثعلبة وحثوه التراب
ليس للتوبة من نفاقه بل للعار من عدم قبول زكاته مع المسلمين
وقوله اخت الجزية اي مشابهة لها قوله ان الله منعني ان اقبل منك
اي الظاهر انه يوحي له بانه منافق والصدقة لا تؤخذ منهم وان لم
يقتلوا لعدم الاظهار وقوله هذا عملك اي جزاء عملك وما فعلت وقيل
المراد بعمله طلبه زيادة رزقه وهذا اشارة الى المنع اي هو عاقبة
عملك لقوله امرتك فلم تطعني فانه امره بالاقتصار على مقدار
يؤدي شكره وقيل المراد بالعمل عدم اعطائه للمصدقين ويؤيده انه
وقع في نسخة فلم يعطني بتقديم العين وقوله يحثو التراب هكذا هو
في نسخة بتقديم التراب اي جعل يحثو التراب فهو من الاشتغال
وقوله منعوا حق الله منه اي من فضله فمن تبعيضية او من الله
فهو صلة المنع وفسر البخل به في الشرع منع ما يجب عليه قوله عن
طاعة الله اي في اعطا الصدقة وضميرها لمطلق الطاعة وهو المناسب
للمقام اذ المعنى من شانهم ان عادتهم الاعراض عن الطاعات فلا ينكر
منهم هذا او لو كان المعنى معرضون عن ذلك لكان تقييد الشي بنفسه
والجملة مستانفة او حالية والاستمرار اشارة الى ان في الكلام

المقتضي للمعقدمة لا بيانا في الحالية كما قيل قوله اي فجعل الله عاقبة فعلهم
اشارة الى ان في الكلام مضاف مقدر اي اعقب فعلهم وقوله وسوء
اعتقاد عطف تفسير للنفاق وان المراد سوء العقيدة والكفر المضمر
لانه الذي في قلوبهم لا اظهار الاسلام واضمار الكفر الذي هو تمام
معناه قوله ويجوز ان يكون الضمير للبخل اي المستتر في اعقب الذي
كان في الوجه الاول لله فالاسناد مجازي والظاهر ان الضمير لله لانه
الملائم لسوق الكلام سابقا ولاحقا ليس الا نادي وقوله يوم يلقونه ولان
قوله تعالى بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون يابي كون الضمير
للبخل اذ ليس لقولنا اعقبهم البخل نفاقا بسبب اخلافهم الوعد كثير
وقال الامام ولان غاية البخل ترك بعض الواجبات وهو لا يوجب
حصول النفاق الذي هو كفر وجهل في القلب كما في حق كثير من الفساق
ومعنى اعقاب النفاق جعلهم منافقين فقال اعقبت فلانا ندامة
اي صيرت عاقبته امره ذلك وكون هذا البخل بخصوصه يعقب النفاق
والكفر لما فيه من عدم اطاعة الله ورسوله وخلف وعده كما قيل لا يقتضي
الاوجهية بل صحته وهي لا تنكر قوله متمكنا في قلوبهم الخ بيان للمعنى
وليس توجيها للغو ولا للتكلمة الى لانه لو تقيد استقر في قلوبهم او كامن
في قلوبهم الى يوم يلقونه اي الله والمراد باليوم وقت الموت او للبخل
والمراد يوم القيامة والمضاف محذوف وهو الجزاء قيل ولا حاجة الى
ان يراد حينئذ يوم القيامة وكانه جنح الى ان جزاء امثال البخل لا يرى
الا في يوم القيامة وهو ظاهر والمنع عليه غير مسموع وقوله يلقونه
عمله اي عمل البخل والمراد جزاؤه وكان الظاهر عملهم قوله بسبب
اخلافهم الخ يعني ان ما مصدرية وجعل خلف الوعد متضمنا للكذب
بناء على انه ليس بخبر حتى يكون تخلفه كذبا بل انشاء لكنه متضمن للخبر
فاذا تخلف كان قبيحا من وجهين من الكذب الضمني وقوله او المقال
بالجر معطوف على الضمير المجرور في قوله كاذبين فيه من غير اعادة
الجار يعني الكذب اما الكذب في الوعد او في المقال مطلقا فيكون
عطفه على خلف الوعد اظهر قوله وقرئ بالتاء على الالتفات قيل
يابا قوله نعلم سرهم ونجواهم وحمله الالتفات انما يتعلق فالظاهر ان
الخطاب للمؤمنين وقوله مما سبق الخ على ان الضمير للمنافقين وقوله او
العزم على انه لم يرد هذا على الحق والثاني وكذا قوله وما يتناجون
الخ وقوله فلا يخفى اشارة الى انه علة لما قبله وفسق لظهور

تعليله

تعليله قوله ذم مرفوع او منصوب الخ اي خبر مبتدأ هم الذين او مفعول
اعني او اذم الذين او محذوف وبدل من ضمير سرهم وجوز ايضا ان يكون
مبتدأ خبره سخر الله منهم وقيل فيسخرون وعلى ما اختاره المصنف
المراد بالذين يلمزون المنافقون مطلقا لا من قبله حتى يقال يتوقف	ابو حيان
صحته على ان اللامزين هم الحالفون ودونه خرط القتاد كما قيل
وضمير منهم يلمزون لغة كما مر والمطوعين المتطوعين تطوعا قوله روي انه
صلى الله عليه وسلم الخ اخرجه احمد عن عبد الرحمن بن جرير وابن مردويه
عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله حث على الصدقة اي رغبهم وحثهم
عليها في خطبة خطبها قبل خروجه الى غزوة تبوك وتصالحه اخذ ى
امرأتيه على ما ذكر في رواية الطبراني والبغوي في المعالم فله امرأتان
فقط والذي في الكشاف انه صولحت تماضر امرأته عن ربع الثمن
على ثمانين الفا وعزاه الطيبي للاستيعاب فيكون له اربع زوجات
وبين الروايتين بون بعيد والوسق بفتح فسكون ستون صاعا
والصاع ثمانية ارطال وهو كيل معروف وهذه القصة رواها ابن جرير
عن ابي اسحاق قوله وجاء ابو عقيل الخ رواه البزار من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه والطبراني وابن مردويه عن ابي عقيل والحمل سبب للترول
والجرير حبل يجر به الابل والمعنى انه استقى نخيلا للناس واخذ لذلك
اجرة عليه ومعمول اجر محذوف اي الدلو وقيل هو جرير وانما زاده
وقوله وان كان الله الخ ان هذه مخففة من الثقيلة واللام الداخلة
على ما بعدها هي الفارقة بينها وبين النافية وقوله ان يتبذ كرم
بنفسه اي اذ يذكر الرسول بنفسه وليست الباء زائدة في المفعول
كما قيل قوله الا طاقتهم الخ قرأ الجمهور جهدهم بضم الجيم وقرأ ابن
هرمز وجماعة بالفتح فقيل هما لغتان بمعنى واحد وقيل المفتوح بمعنى
المشقة والمضموم بمعنى الطاقة قاله القتبي وقيل المضموم شيء قليل
يعاش به والمفتوح العمل والمصنف اختار انهما بمعنى وهو طاقتهم وما
تبلغه قوتهم والهزء والسخرية بمعنى قوله جازاهم على سخريتهم كقوله
الله يستهزئ بهم في الكشاف سخر الله منهم كقوله الله يستهزئ بهم
في انه خبر غير دعاء الا ترى الى قوله ولهم عذاب اليم بمعنى انه خبر
بمعنى جازاهم الله على سخريتهم وعبر به للمشاكلة وليست انشائية
للدعاء عليهم بان يصيروا مسخرة لان قوله ولهم عذاب اليم جملة
خبرية معطوفة عليها فلو كانت دعاء لزم عطف الخبرية على الانشائية

وانما اختلفا فعلية واسمية لان السخرية في الدنيا هي متجددة والعذاب الاليم في الاخرة وهو ثابت دائم **قوله** يريد به التساوي بين الامرين الخ يعني هذه الجملة الطلبية خبرية والمراد التسوية بين الاستغفار وعدمه كقوله انفقوا طوعا او كرها وقوله سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم والمقصود الاخبار بعدم الفائدة في ذلك وانهم لا يغفر لهم اصلا وقيل الظاهر ان المراد به التخيير وهو المروي عنه صلى الله عليه وسلم لما قال لعمر كيف تستغفر لعدو الله وقد نهاك الله عنه فقال ما نهاني ولكن خيرني فكانه قال ان شئت فاستغفر وان شئت فلا تستغفر ثم اعلمه انه لا يغفر لهم وان استغفر كثيرا قيل وليس كما قال لقول النسفي رحمه الله يبعد ان يفهم منه التخيير ويمنعه عمر رضي الله عنه وقيل انه ناظر الى ظاهر اللفظ فانه يدل على الجواز في الجملة وفي لفظ الترخيص اشعار بانه صلى الله عليه وسلم كان عالما بحرمة الاستغفار للكافر لا انه رخص له ذلك ليظهر عدمه غاية الظهور مع ان الكلام لا يخلو عن اشكال وقيل لما سوى الله بين الاستغفار وعدمه ورتب عليه عدم القبول ولم ينه عنه فهم انه مخير ومرخص فيه وهذا مراده صلى الله عليه وسلم لا انه فهم التخيير من او حتى ينافي التسوية بينهما المرتب عليها عدم المغفرة وذلك تطييبا لخاطرهم وانه لم يال جهدا في الرافة بهم هذا على تقدير ان يكون نهي عمر رضي الله عنه بالنهي الواقع في هذه الاية لا في قوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين لعدم مطابقته للجواب حينئذ ثم استشكل استغفاره صلى الله عليه وسلم لابن ابي لعنه الله مع تقدم نزول تلك الاية وتفصي عنه بان النهي ليس للتحريم بل لبيان عدم الفائدة وهذا احتمال مرواه لان منعه من الاستغفار للكفار لا يقتضي المنع من الاستغفار لمن ظاهر حاله الاسلام في التحقيق ان المراد التسوية في عدم الفائدة وهي لا تنافي التخيير فان ثبت فهو بطريق الاقتضا لوقوعهما بين متساويين لا يجوز تركهما ولا فعلهما فلا بد من احدهما فقد يكون في الاثبات كقوله تعالى سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لانه مامور بالتبليغ وقد يكون في النفي كما هنا وفي قوله سواء عليهم استغفرت لهم الاية فهو محتاج الى البيان وكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم انه رخص لي ولعله رخص له في ابن ابي لحكمة وان لم يترتب عليه فايدة القبول واما كلام النسفي رحمه الله فلا وجه له مع ما رواه البخاري

ومسلم وابن ماجة والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه انما خيرني الله فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم فتامل **قوله** كما نص عليه بقوله الخ هذا اولى لكان لم يذكر فيه العدم بل الشق الاخر لكنه يعلم من عدم المغفرة مع الاستغفار عدمها بدونه بالطريق الاولى فكذا جعل مساويا لمعنى التسوية **قوله** روي ان عبد الله ابن عبد الله الخ هذا الحديث اخرجه البخاري ومسلم بمعناه عن ابن عمر رضي الله عنهما وكذا رواه ابن ماجة والنسائي كما مر وهذا هو الصحيح المشهور في سبب النزول وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان سبب نزولها لما نزل قوله تعالى سخر الله منهم ولهم عذاب اليم سالوا الرسول الاستغفار لهم فهم صلى الله عليه وسلم وقيل انه استغفر لهم فنهي عنه فتناسب مناسبتها لما قبلها ومنه علم اختلاف الرواية في وقوع الاستغفار وعدمه واختار الامام عدمه وقال انه لا يجوز الاستغفار للكافر فكيف يقدر عنه صلى الله عليه وسلم ورد بانه يجوز لاحيائهم بمعنى طلب سببه وهو توفيقهم للايمان واما بعد الموت فانه التمنى لما لا يمكن بمعنى اني حزين بعيد تحريمه فيجوز لتطييب خاطر او يحمل الاحيا منهم على الايجاد وجوه فيه نظر وكذا قوله ان الاستغفار للمصر لا ينفعه لانه لا نقطع بعدم نفعه الا اذ يوحي اليه انه لا يومن كابي واما ان استغفاره صلى الله عليه وسلم للمنافقين اصرارهم على النفاق تضمين حدا وكذا ان قوله اذا لم يستجب الله دعاه كان نقصا في منصب النبوة ممنوع لانه قد لا يجاب دعاؤه لحكمة كما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله لعدم قبوله ليس لبخل منا وكذا قوله ان قوله في ذلك بين القليل والكثير وبالجملة فهذه متعارضات لا وجه لها مع مقابلة النص فتدبر **قوله** فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم الخ لما ورد عليه ان سورة براءة اخر ما نزل فكيف تكون هذه الاية نازلة بعدها وهي من سورة اخرى فانه اجيب بانه باعتبار اكثرها وصدرها فلا مانع من تاخر نزول هذه الاية من سورة المنافقين وصدرها يقتضي انها نزلت في غير هذه القصة لان اولها واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم الخ وكونها نزلت مرتين ولا يقال بالراي فالحق ان هذا مشكل فتدبر **قوله** وذلك لانه صلى الله عليه وسلم فهم من السبعين الخ خالف الزمخشري في قوله انه صلى الله عليه وسلم لم يخف عليه ذلك وهو افصح الناس

واعرفهم باللسان ولكنه خيل بما قال اظهارا لغاية رأفته ورحمته على
من بعث اليه كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن عصاني فانك غفور
رحيم يعني انه اوقع في خيال السامع انه فهم العدد المخصوص دون التكثير
فجوز الاجابة بالزيادة قصدا الى اظهار الرأفة والرحمة كما جعل
ابراهيم صلى الله عليه وسلم جزاء من عصاني اي لم يمتثل امره وترك عبادة
الاصنام قوله فانك غفور رحيم دون ان يقول شديد العقاب
فخيل انه يرحمهم ويغفر لهم رأفة بهم وحثا على الاتباع لما قيل
انه بعد ما فهم منه التكثير ذكره للتمويه والتخييل لا يليق بجنابه
وفهم المعنى الحقيقي من لفظ اشتهر مجازه لا ينافي فصاحته ومعرفته
باللسان فانه لا خطأ فيه ولا بعد اذ هو الاصل وترجحه عنده
شفقته بهدايتهم ورأفته بهم واستعطاف من عداهم فلا بعد
فيه كما توهم قوله فتبين لهم ان المراد به التكثير الخ واستعمال
العدد للتكثير كثير وهو لا يختص بالسبعة لكنه غالب فيها وهو
كناية او مجاز في كلامهم معناه قوله لاشتمال السبعة على جملة
اقسام العدد فكأنه العدد وبيانه ان الستة عند الحساب عدد
تام والعدد التام عندهم ما ساوى مجموع كسوره المنطقة وما
عداه زائد او ناقص وكسوره سدس وهو واحد وثلث وهو
اثنان ونصف وهو ثلاثة ومجموعها ستة فاذا زيد عليها واحد
كانت اتم في الكمال ولذا قال ابن عيسى الربعي السبعة اكمل الاعداد
لان الستة اول عدد تام وهي مع الواحد سبعة فكانت كاملة اذ
ليس بعد التمام سوى الكمال ولذا سمي الاسد سبعا لكمال قوته
والسبعون غاية الغاية اذ الاحاد غايتها العشرات وقال المظهر في
شرح المصابيح السبعة تستعمل في الكثرة يقال سبع الله لك اجرك اي كثره
وذلك ان السبعة عدد كامل جامع لانواع العدد كله اذ الاعداد
اما زوج او فرد واما زوج زوج واما زوج فرد فالزوج هو الاثنان
والفرد هو الثلاثة وزوج الزوج هو الاربعة وزوج الفرد هو
الستة والواحد ليس من الاعداد عندهم لكنه مبدأ العدد فالسبعة
ستة وواحد فهي مشتملة على جملة انواع العدد ومنشئها فلهذا
استعمل في التكثير انتهى وقيل انها جامعة للعدد لانه ينقسم الى
فرد وزوج وكل منهما اما اول واما مركب فالفرد الاول الثلاثة
والمركب الخمسة والزوج الاول الاثنان والمركب الاربعة وينقسم الى

منطق

منطق كالاربعة واصم كالستة والسبعة تشمل جميعها فاذا اريد المبالغة جعلت
احادها عشرات ثم عشراتها مئات وهذه مناسبات ليس البحث فيها من
دأب المحصلين قوله اشارة الى ان الياس الخ الياس ضد الرجاء والاياس
جعله ذا ياس فكان الظاهر الاياس وقوله بعدم قابليتهم لخلوهم كفار
والكفر صارف عن المغفرة لانه يغفر ما عداه وان كان ذلك ممتنعا
كما يشعر به تعبيره بالصارف وفسر الفسق بشدة الكفر وعتوه لئلا يكون
ذكره مع الكفر مستدركا قوله وهو كالدليل على الحكم السابق الخ اي
سببية كفرهم لعدم المغفرة لان المراد به كمن طبعوا عليه وهو مرض
خلقي لا يقبل العلاج ولا يفيد فيه الارشاد فالمراد بالهداية الدلالة
الموصلة لان الدلالة على ما يوصل لها واقعة حتى قال الدليل هو
الاية السابقة لا هذه فقوله قوله والتنبيه على عذر الرسول
صلى الله عليه وسلم اي في استغفاره وهو مجرور عطف على الدليل ويجوز
رفعه بالعطف على محل الجار والمجرور وقد قيل انه لا عذر عن
الاستغفار الثاني بعد نزول الاية الاولى يقال تراخي نزول قوله
ذلك بانهم الخ عن قوله استغفر لهم وقيل هذا العذر انما يصح لو كان
استغفاره للحي كما مر عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه نظر وقوله بعقبه
العلم بحالهم كفارا او اعلام منه ذلك بالوحي قوله بقعودهم عن
الغزو وخلفه الخ يعني مقعد مصدر ميمي بمعنى القعود وخلاف ظرف
بمعنى خلف وبعد كما استعملته العرب بهذا المعنى وقيل مقعد اسم مكان
والمراد به المدينة وقال المخلفون ولم يقل المتخلفون لانه صلى الله عليه
وسلم منع بعضهم من الخروج فغلب على غيرهم او المراد من خلفهم
كسلهم او نفاقهم او لانه صلى الله عليه وسلم اذن لهم في التخلف او
لان الشيطان اغراهم بذلك وحملهم عليه كما في الكشاف واستعمال
خلاف بمعنى خلف لان جهة الخلف خلاف الامام قوله ويجوز ان يكون
بمعنى المخالفة فهو مفعول له او حال كالقتال فيصح ان يكون حالا بمعنى
مخالفين لرسول الله صلى الله عليه وسلم او مفعولا لاجله اي لاجل
المخالفة لان قعودهم ذلك لنفاقهم ولا حاجة الى ان يقال قعودهم
للاستراحة ولكن لما آل امرهم الى ذلك جعل علة فهي لام العاقبة
وهي علة اما للفرح او للقعود قوله ايثارا للدعة والخفض الدعة
الراحة والسكون بالمآكل والمشارب والخفض بمعناه وكرهوا مقابل
فرح مقابلة معنوية لان الفرح بما يحب وقد عطف عليها ايثار الدعة

والمهج جمع مهجة وهي هنا بمعنى الانفس وان كان اصل معناها الدم ح
او القلب او دمه ووجه التعريض ظاهر لان المراد ذكر هؤلاء لا كالمؤمنين
الذين آخيوه والتثبيط المتعوقين كما مر وقوله وهذا اثر نحوها الخ تفريع به
ليرتبط بما قبله قوله انما بهم اليها الخ تقدير لمفعول يفقهون اي لو
يعلمون ان مرجعهم النار او لو كانوا يعلمون شدة عذابها لما آثروا
الراحة زمن قليل على عذاب الابد واجهل الناس من صان نفسه من
امر يسير يوقعه في ورطة عظيمة وقوله كيف هي تقدير آخر لمفعول
يفقهون اي لو يعلمون احوالها واهوالها وقوله لما اختاروها اشارة
الى جواب لو المقدر قوله اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا الخ في
البحر الظاهر ان قوله فليضحكوا قليلا اشارة الى مدة عمر الدنيا
وليبكوا كثيرا اشارة الى مدة الخلود في النار فجاء بلفظ الامر ومعناه
الخبر فقليلا على معناه حينئذ انتهى ولا حاجة الى حمله على العدم كما
ذكره المص رحمه الله وقال ابن عطية ان المعنى لما هم عليه من
الخطر مع الله وسوء الحال بحيث ينبغي ان يكون ضحكهم قليلا وبكاؤهم
من اجل ذلك كثيرا وهذا يقتضي ان يكون البكاء والضحك في الدنيا كما
في حديث لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا وقيل المراد بضحكهم
فرحهم بمقعدهم وقليلا وكثيرا منصوبان على المصدر اي ضحكا وبكاء
قليلا وكثيرا او الظرفية اي زمانا قليلا وكثيرا وجزاء مفعول له ليبكوا
وهو مصدر من المبني للمفعول قوله للدلالة على انه حتم واجب لان
صيغة الامر للوجوب في الاصل والاكثر فاستعمل في لازم معناه ولانه
لا يحتمل الصدق والكذب بخلاف الخبر فان قلت الوجوب لا يقتضي
الوجود وقد قالوا انه يعبر عن الامر بالخبر للمبالغة لاقتضائه تحقق
المامور به فالخبر آكد وقد مر مثله فما باله عكس هنا قلت لا منافاة
بينهما كما قيل لان لكل مقام مقالا والنكت لا تتزاحم فاذا عبر عن
الامر بالخبر لافادة ان المامور لشدة امتثاله كانه وقع منه ذلك
وتحقق قبل الامر كان ابلغ واذا عبر عن الخبر بالامر كان لافادة
لزومه ووجوبه فكانه مامور به افاد ذلك مبالغة من جهة اخرى واما
كون الامر هنا تكوينيا فركيك جدا ولا يمنع منه كونه مستقبلا كما قيل
الا ترى قوله اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فتدبر قوله والمراد
من القلة العدم تقدم انه لا حاجة اليه واما ما قيل انه اعتبرهما في
الآخرة ولا يرد فيها قلة فلا دلالة في كلامه عليه وان كان هو صحيحا في

نفسه

نفسه قوله ورده الى المدينة اشارة الى ان رجع يكون متعديا بمعنى رد
كما هنا ومصدره الرجع وقد يكون لازما ومصدره الرجوع وآثر استعمال
المتعدي وان كان اللزوم اكثر اشارة الى ان ذلك السفر لما فيه من
الخطر يحتاج لتأييد الهي ولذا اوثرت كلمة ان على اذا وقوله او من بقي
منهم لان منهم من تاب فضمير منهم على الاول للمتخلفين وعلى الثاني
للمنافقين وقوله فكان المتخلفون لا حسن للفاء هنا لانه ليس من مواقعها
وما وقع في نسخة موافقتهم بدل منافقتهم من غلط الناسخ وما قيل ان
المراد من بقي من بقي على نفاقه ولم يتب فما الاوجه له وذكر له طائفة
نكتة اخرى وهي ان المنافقين من تخلف لعذر صحيح وهو بعيد فلذا تركه
المص رحمه الله قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا الاية ذكر القتال لانه المقصود
من الخروج فلو اقتصر على احدهما اكتفى اسقاطا لهم عن مقام الصحبة ومقام
الجهاد او عن ديوان الغزاة وديوان المجاهدين واظهارا لكراهة صحبتهم وعدم
الحاجة الى عدهم من الجند او ذكر الثاني للتأكيد لانه اصرح في المراد ح
والاول لمطابقته لسؤالهم كقوله اقوله لرجل لا تقيمن عندنا فهو
ادل على الكراهة لهم وقوله للمبالغة بتقديم تعريضهم ودفع ما يرد عليه
وقوله تعليل لنفيهم يعني انه جملة مستأنفة في جواب سؤال مقدر
وقوله على تخلفهم اي من غير عذر صحيح والالاتية تصدر لدق بمعنى
تعلق وهو مجاز عن المناسبة قوله واول مرة هي الخرجة الخ اشارة الى
انها منصوبة على المصدرية والمعنى اول مرة من الخروج وقيل انها منصوبة
على الظرفية الزمانية واستبعده ابو حيان رحمه الله وفي الكشاف انه
لم يقل اول المرات لان الاكثر في المضاف عدم المطابقة وتفصيله في
شرح السعد قوله المتخلفين الخ مع الخالفين متعلق باقعدوا او
بمحذوف على انه حال والخالف المتخلف بعد القوم وقيل انه من خلف بمعنى
فسد ومنه خلوف فم الصائم لتغير رائحته والمراد النساء والصبيان
والرجال العاجزون وانه جمع كذا تغليبا وقرأ عكرمة المتخلفين بوزن حذرين
وجعلوه مقصورا من الخالفين اذ لم يثبت استعماله كذلك على انه صفة
مشبهة كذا قيل وفيه نظر قوله وروي ان ابي الخ اخرجه الحاكم
وصححه البيهقي في الدلائل عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما والباسه
العباس رضي الله عنه قميصه حين اسر ببدر اخرجه البخاري عن جابر
رضي الله عنهما وقوله الذي يلي جسده تفسير للشعار بالكسر لان
معناه ما يلي الجسد من الثياب لمماسته الشعر وقوله وذهب ليصلي عليه

فنزلت وقيل ان عمر رضي الله عنه قال ذلك وهي احد موافقاته للوحي
وقيل ان جبريل عليه السلام امسك ثوبه وهذا كله على انه لم يصل
عليه والرواية فيه مختلفة وقوله الضنة بالكسر اي البخل والمنع
بعد ما سأله قالباسه العباس رضي الله عنه سببه انه كان رضي
الله عنه طويلا جسيما فلم يحضر ثوبا يقدر فامنه غير ثوب ابن
ابي وقيل انه ظن انه حسن اسلامه فلذا كفنه واراد الصلاة عليه
ثم اخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بانه مات على كفره قوله والمراد
من الصلاة الدعاء الخ يعني ان المراد بالصلاة عليه صلاة الميت المعروفة
وانما منع منها عليه لان صلاة الميت دعاء واستغفار واستشفاع له
وقد منع من الدعاء لهم فيما تقدم في هذه السورة في قوله ما كان للنبي
والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولم يرد ان الصلاة هنا بمعناها
اللغوي وهو الدعاء كما توهم قوله ولذلك رتب الخ اي علله بموته على
الكفر لانه حينئذ لا يجوز الاستغفار له فلا يجوز ان يصلى عليه
مات ابدا يعني الموت على الكفر جعل ابدا ظرف متعلق بقوله مات
والذي ذكره غيره انه متعلق بالنهي وهو الظاهر وما ارتكبه المصنف
رحمه الله تعالى اولا واعي اليه سوى انه رآه وجها صحيحا ونظرا خفيا
فعدل اليه اعتمادا على ان الاخر طريقة مسلوكة واضحة لا حاجة لذكرها
واما من حاول توجيهه بانه حمل الموت الابدي على الموت على الكفر لان
المسلم يبعث ويحيى والكافر وان بعث لكنه للتعذيب فكانه لم يحي فهو
كناية عن الموت على الكفر فلذا جعل ابدا منصوبا بمات دون لا تصل
لانه لو جعل منصوبا لزم ان لا تجوز الصلاة على من مات منهم ومات
على الايمان فمع انه لا حاجة اليه للنهي عن الصلاة عليهم الى قيد التابيد
فقد اخطأ ولم يشعر بان منهم حال لا من الضمير في مات حال كونه منهم
اي متصفا بصفتهم وهي النفاق كقولهم انت مني يعني على طريقتي وصفتي
كما صرحوا به مع ان لما ذكره كيف يتوهم قوله انهم كفروا بالله ورسوله
وماتوا وهم فاسقون وماتوا ماض باعتبار سبب النزول ومن مات
النهي ولا ينافي عمومه وشموله لمن سيموت وقيل انه بمعنى المستقبل وعبر
به لتحققه وقيل لم يجي تصادم الخ من الحياة ضد الموت قوله ولا تقف
عند قبره الخ القبر مكان وضع الميت ويكون بمعنى الدفن وقد جوز
هنا هذا ايضا وقوله تعليل للنهي اي جملة مستأنفة لذلك وقوله
اولنا يبد الموت بناء على تفسيره وقد عرفت ما فيه قوله بتكرير

للتاكيد

للتاكيد والامر حقيق بحيث مرت في هذه السورة مع تغاير في بعض الفاظها
وقوله والامر حقيق به اي بالتاكيد بالتكرير لعموم البلوى بمحبته
والاعجاب به وقوله طامحة بمعنى مرتفعة ومتطلعة اليه والمراد تعلق
المحبة به وقوله مغتبطة اي محروصة واصل الغبطة طلب مثل ما لغيرك
بدون تمني زواله وقد تقدم قوله ولا تعجبك بلفظه لكنه بفاء قوله
ويجوز ان يكون هذا في فريق غير الاول قال الفارسي ليست للتاكيد لان
تلك في قوم وهذه في اخرين وقد تغاير نظمهما فهنا ولا بالواو لمناسبة
عطف نهي على نهي قبله في قوله ولا تصل الخ فناسب الواو وهنالك بالفاء
لمناسبة التعقيب لقوله قبله ولا ينفقون الا وهم كارهون اي للانفاق
فهم معجبون بكثرة الاموال والاولاد فنهى عن الاعجاب المتعقب له وهنا
واولادهم دون لا لانه نهى عن الاعجاب بهما مجتمعين وهنالك بزيادة لا لانه
نهي عن كل واحد واحد فدل مجموع الايتين على النهي عن الاعجاب بهما مجتمعين
ومنفردين وهنا ان يعذبهم وهنالك ليعذبهم بلام التعليل وحذف المفعول
اي انما يريد اختبارهم بالاموال والاولاد وهنا المراد التعذيب فقد
اختلف متعلق الارادة فيهما ظاهرا وهنالك في الحياة الدنيا وهنا في الدنيا
تنبيها على ان حياتهم كلا حياة فيها وناسب ذكرها بعد الموت فكانهم اموات
ابدا وبه يعلم انه يقع في التاكيد معنى اخر قوله ويجوز ان يراد بعضها
بطريق التجوز باطلاق الجزء على الكل لا بطريق الاشتراك كاطلاق القرآن
على ما يشمل التمام والبعض كما يوهمه كلام الكشاف وان قيل ان هذا مراده
ايضا والمراد بالسورة سورة معينة وهي براءة او كل سورة ذكر فيها قوله
الايمان والجهاد وهذا اولى وافيد لان استيذانهم عند نزول
آيات براءة علم مما مر وقد قيل اذ التقييد التكرار بالقرينة المقام لا بالوضع
دفعه كلام مبسوط في محله قوله بان امنوا ويجوز ان تكون المفسرة يعني
ان مصدرية وقبلها حرف جر مقدر ويجوز ان تكون مفسرة لتقدم ما فيه
معنى القول دون حروفه فنبه والمصدرية تناسب ارادة السورة بتمامها
والتفسيرية تناسب بعضها ففيه لف ونشر والخطاب للمنافقين واما
التعميم او ارادة المؤمنين بمعنى دوموا عليه فلا يناسب المقام
ويحتاج فيه ارتباط الشرط والجزاء الى تكلف مما لا حاجة اليه وفي قوله
استاذنك التفات وقال النحرير القرآن والكتاب كما وضعا للكل وضعا
للمفهوم الكلي الصادق على الكل والبعض واما السورة فليست الا اسما
للمجموع فاطلاقها على البعض مجاز محض قوله ذوو الفضل والسعة

حضرتهم لا نهم المؤمنون وهم من له قدرة مالية وبعلم منه البدنية القياس فهو المعلوم لا غيره كما يدل عليه قوله عقيبه الذين قعدوا العذر وهو شامل للرجال والنساء ففيه تغليب وخص النساء بعده لتقدم جمع خالفة بمعنى المرأة لتخلفها عن اعمال الرجال والمراد ذمهم والحاقهم بالنساء كما قال رحمه الله تعالى

قوله كتب القتل والقتال علينا . وعلى الغانيات جر الذيول .

والخوالف تكون بمعنى من لا خير فيه والتاء فيه للنقل للاسمية فان اريد هنا فالمقصود من لا فائدة فيه للجهاد وجمع على فواعل على الوجهين اما الاول فظاهر واما الثاني فلتانيث لفظه لان فاعل لا يجمع على فواعل في العقلاء الذكور ولا شذ وذ الكواكس وقوله من الجهاد مأخوذ من المقام وقوله لكن الرسول الاستدراك لما فهم من الكلام وقوله ان تخلف الخ فهو كقوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وقوله فقد جاهد تقدير ليل الجواب اي فلا ضير لانه قد جاهد الخ قوله منافع الدارين الخ مأخوذ من عموم اللفظ واطلاقه وقوله وقيل الحور معطوف على منافع الدارين لا على الجنة وقوله لقوله فيهن خيرات فانها بمعنى الحور فيحمل هذا عليه ايضا وقوله وهي جمع خيرة اي بسكون الياء مخفف خيرة المشدد تانيث خير وهو الفاضل من كل شيء المستحسن منه وقوله بيان لما لهم من الخيرات الاخروية فقيل فهو تخصيص ما قبله بمنافع الدنيا بدليل المقابلة لم يتعقد قوله اسد وغطفان هما قبيلتان من العرب معروفتان والجهد المشقة التي تلحقهم بمفارقة الاهل والمعذرون فيه قراءتان مشهورتان التشديد والتخفيف والمشددة لها تفسيران احدهما من عذر بمعنى قصر وتكلف العذر فعذره باطل كاذب والثاني من اعتذر وهو محتمل لان يكون عذره باطلا وحقا واما التخفيف فهي من اعذر اذا كان له عذر وهم صادقون على هذا واليه يشير قوله موهما الخ لانه من التكليف وقوله مهدا العذر اي بينه محتمل للوجهين كما عرفت ووجه الادغام ظاهر وكسر العين لالتقاء الساكنين بان يحذف حركة التاء للادغام فيلتقي ساكنان وتحرك العين بالكسر وضم العين لاتباع الميم وهو ثقيل لم يقرأ به وقوله اذا اجتهد في العذر اشارة لصدقه قوله وقرئ المعذرون بتشديد العين والذال الخ فهو من تعذر كاذبا والتفعيل بمعنى الافتعال فيحتمل الصدق والكذب انفا وهذه القراءة نسبة

لسلمة

لسلمة وليست من السبعة كما توهم وكذا قال ابو حيان رحمه الله هذه القراءة اما غلط من القارئ او عليه لان التاء لا يجوز ادغامها في العين لتضادهما واما تنزيل التضاد منزلة التناسب فلم يقله احد من النحاة ولا القراء فالاشتغال بمثله عبث وقول المص رحمه الله كالزمخشري الا هالحن اي لعدم ثبوتها فلا يقال انها قراءة فكيف يكون لحنا قوله وقد اختلف في انهم كانوا معتذرين بالتصنع اي بالباطل واظهار ما ليس واقعا بتكلف صنعه وقد علمت سبب الاختلاف واما بعض الحواشي الصحة لان قراءة التخفيف تعينه والتشديد محتملة فيحمل عليها لئلا يكون بين القراءتين تناف فدفع بان المعتذرين كانوا صنفين مخففا ومبطلا فلا تعارض بينهما كما قيل وقوله فيكون قوله تفريع على الصحة بان الذين كذبوا ثمنا فعين كاذبوا والمعتذرون مؤمنون لهم عذر في التخلف وكذبهم بادعاء الايمان وعلى الاول كذبهم بالاعتذار والتصنع والقعود فعلى الوجهين مختلف قوله من الاعراب او من المعذرين الخ اي من الاعراب مطلقا فالذين كفروا منهم منافقوهم او اعم وقوله من اعتذر لكسله توجيه لمن التبعيضية ولا ينافي استحقاق من تخلف لكسل العذاب لعدم قولنا بالمفهوم والمص رحمه الله قايل به فكذا فسر العذاب بمجموع القتل والنار لان الاول منتف في المؤمن المتخلف لكسل وقيل المراد بالذين كفروا منهم المصرون على الكفر قوله كالهرمى والزمنى جمع هرم وهو الضعيف من كبر السن وزمن وهو المقعد وفيه لف ونشر واشار الى شمول المرضى لما لا يزول كالعمي والعرج وان المصنف شامل للخلقي والعرضي وتجهيز وما تعده اسم قبايل والحرج اصل معناه الضيق ثم استعمل للذنب وهو المراد قوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية الخ يعني لفظ النصح لله ورسوله مستعار للايمان والطاعة ظاهرا وباطنا كما يفعله الموالي بضم الميم كالمصافي لفظا ومعنى وفي قوله كما اشارة الى انه استعارة او المراد بالنصح لله ورسوله بذل الجهد لنفع الاسلام والمسلمين فاذا تخلفوا تعهدوا امورهم واهاليهم واوصلوا لهم خبر من غاب عنهم كالمنافقين الذين تخلفوا واشاعوا الاراجيف لان هذه الامور اعانة على الجهاد وقوله تعود على الاسلام قيد لقوله وفعلا اي له عائدة ونفع للاسلام واهله قوله اي ليس عليهم جناح الخ من قرينة وليس على محسن سبيل كلام جار مجرى المثل وهو اما عام ويدخل فيه من ذكر او مخصوص بهؤلاء فالاحسان النصح لله والرسول والاثم المنفي اثم التخلف فيكون تاكيدا

لما فيه بعينه على ابلغ وجه والطف سبك وهو من بليغ الكلام لان معناه لا سبيل لعاتب عليه اى لا يمر به العاتب ويكون فى ارضه فما ابعد العتاب عنه فتتفطن لنبلاغة القرانية كما قيل

سقيا لايامنا التى سلفت اذ لا يمر العذول فى بلدي

وكلام المص يحتمل ان يكون قوله ليس عليهم جناح اعادة لمعنى ليس عليهم حرج وقوله ولا الى غير تبكيتهم سبيل بيان لهذا او اشارة الى ترتبه عليه اى لا حرج عليهم فهم لا يعاتبون ووضع المحسنين موضع الضمير بناء على الوجه الثانى في التخصيص قوله هم اشارة الى ان كل احد عاجز محتاج للمغفرة والرحمة اذ الانسان لا يخلو من تفريط ما فلا يقال انه نفى عنهم الاثم اولا فما الاحتياج الى المغفرة المقتضية للذنب فان اريد ما تقدم من ذنوبهم دخلوا بذلك لاعتبارة المسيء وقوله فكيف بالمحسن فى نسخة للمحسنين بصيغة الجمع قوله عطف على الضعفاء الخ هو على الثانى من عطف الخاص على العام اعتناء بهم وجعلهم لتميزهم جنس اخر وعلى الاول فان اريد بالذين لا يجدون الخ الفقير المعدم للزاد والمركب وغيره وهولاء واجدون لما عدا المركب تغايرا وهو ظاهر كلام المص والنظم وان اريد بمن لا يجد النفقة من عدم شيئا لا يطيق السفر لفقده كان هذا من عطف الخاص على العام ايضا والاول اولى قوله البكاؤن جمع بكا بصيغة المبالغة وهم جماعة من الصحابة رضى الله عنهم لم يكن قدرة على ما يركبون للغزو مع النبى صلى الله عليه وسلم طلبوا منه ذلك فلما اجابهم بكوا وحزنوا حزنا شديدا فانتهوا لهذا وتفصيلهم فى سيرة ابى هشام رحمه الله وعلبة بن زيد بضم العين المهملة وسكون اللام وفتح الباء الموحدة كذا ضبطوه وهو صحابى مشهور رضى الله عنه وفى اسمائهم وعددهم اختلاف والمعروف انهم طلبوا ما يركبونه وهو معنى قوله احملنا فقوله الخفاف جمع خف وهو فى الجمل كالقدم فى الانسان ويطلق عليه نفسه كما يقال ما له خف ولا حافر والمرقوعة التى يشد على خفها جلد اذا اصابها الحفا والنعال جمع نعل والخصف خياطة النعل وهذا تجوز عن ذى الخف والحافر فكانهم قالوا احملنا على كل شيء مما تيسر او المراد احملنا ولو على نعالنا واخفافنا مبالغة فى القناعة وتحية للذهاب معه قوله هم بنو مقرن بكسر الراء المهملة المشددة كمحدث وهم سبعة اخوة كلهم صحبوا النبى صلى الله عليه وسلم قال القرطبى رحمه الله وليس فى الصحابة سبعة اخوة غيرهم وهذا القول عليه اكثر

المفسرين

المفسرين وخص المص رحمه الله منهم ثلاثة بالمجئ الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو قول مجاهد وابو موسى هو الاشعرى رضى الله عنه واصحابه من اهل اليمن قوله حال من الكاف فى اتوك بتقدير قد فيه ووجوه من الاعراب منها انه على حذف حرف العطف اى وقلت او فقلت وقيل قلت هو الجواب وتولوا مستانف جواب سؤال مقدر وهو احسن مما اختاره المص رحمه الله واما العكس بان يكون تولوا جوابا وهذه مستانفة فى جواب سؤال مقدر كما فى الكشاف فبعيد والمص رحمه الله اختار ان الاولى حال والجواب ما بعده وزمان الاتيان يعتبر واسعا كيومه وشهره فيكون مع التولى فى زمان واحد او يكفى تسببه له وان اختلف زمانهما كما ذكره الرضى فى قولك اذا جئتنى اليوم اكرمتك غدا اى ان كان مجيئك سببا لاكرامك غدا قوله اى دمعها فان من للبيان الخ اى تفيض دمعها فهو اشارة الى انه تمييز محول عن الفاعل وقال ابو حيان لا يجوز كون محل من الدمع نصبا على التمييز لان التمييز الذى اصله فاعل لا يجوز جره بمن وايضا فانه معرفة ولا يجيز كونها تمييزا الا الكوفيون وفيه نظر لان اجازة الكوفيين واما الاول فمنقوض بقولهم عز من قائل ونحوه وهذا وارد بحسب الظاهر وان كان ما ذكره ابو حيان صرح به غيرهم من النحاة فقالوا لا يجوز جره الا فى باب نعم وحبذا ومن على كلامه بيانية لا تجريدية وقيل اصل الكلام اعينهم تفيض دمعها ثم اعينهم تفيض دمعا وهو ابلغ لاسناد الفعل الى غير الفاعل وجعله تمييزا سلوكا لطريق التبيين بعد الابهام ولان العين نفسها جعلت كانها دمع فائض ثم اعينهم تفيض من الدمع ابلغ من اعينهم تفيض دمعا بواسطة من التجريدية فانه جعل اعينهم فائضة ثم جرد الاعين الفائضة من الدمع باعتبار الفيض وقد تابعه غيره على هذا ورد بان من هنا للبيان لما ابهم مما قد بين بمجرد التمييز لان معنى تفيض العين تفيض الحيا من اشيا العين كما ان معنى قولك طاب زيد طاب شيء من اشيا زيد والتمييز رفع ابهام ذلك الشيء فكذا من الدمع كما بين كافى الخطاب فى نحو قول المتنبى • فديناك من ربع وان زدتنا كربا قوله واذا كان من الدمع قائما مقام دمعا كان فى محل نصب على التمييز واما حديث التجريد فلم يهتد لمن له معرفة باساليب الكلام ومر فى المائدة ان العين انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت اعينهم من فرط البكاء كانها تفيض بانفسها يعنى ان الفيض مجاز عن الامتلاء بعلاقة السببية فان الثانى سبب للاول فالمجاز فى

المسند والدمع هو ذلك الماء المخصوص والفيض على حقيقته والتجوز
في اسناده الى العين للمبالغة كجري النهر اذ الدمع مصدر رد فقت
العين دمعا وهو للاجرة السببية وتحقيقه مر في المائدة قوله حزنا
نصبه على العلة الخ ان قيل فاعل الفيض مغاير لفاعل الحزن فكيف
نصب قيل ان الحزن والسرور يسند الى العين ايضا يقال سخنت
وقرت عينه وايضا انه نظرا الى المعنى اذ محصله تولوا وهم يبكون
قوله او الحال بمعنى حزانى او الفعل المدلول عليه بيحزنون حزنا
وقوله لئلا بتقدير الجار متعلق به وتعلقه بحزنا اذا لم يكن مصدرا فعند
تقدير ان المصدر المؤكد لا يعمل وقد يجوز تعلقه به ايضا فيكون
على جميع التقادير وتعلقه بتفيض قيل انه على الاخير لانه لا يكون
لفعل واحد مفعولان لاجله وابدا له خلاف الظاهر لانه هذا
بحسب الظاهر يؤيد كونه مندرجا تحت قوله ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون وهم اغنياء اي بحال قدرتهم او مقدرتهم وسبيلهم وقوله
انما السبيل بالمعاتبة لم يفسره بالاثم كما مر لوقوعه البتة كان احسن
وقيل قيد به ليصح الحصر ولذا قيل انها للمبالغة وفيه نظر قوله
والخوالف الاخبية اي عدة للسقوط لوازمه وقيده بخروج التجايين
لانهم اغنياء لكن لا اهبة لهم كما مر وقوله استئناف اي جواب سؤال
تقديره لم استاذنوا او لم استحقوا المعاتبة ووخامة العاقبة
سوءها واصل الوخامة ثقل المرض وقوله لا يعلمون مغبته بفتح
الغين المعجمة العاقبة كالعقبى ايضا اي عاقبة رضاهم بالقعود وهم
وقوله لانه المعين للشان واعلم ان قولهم لا سبيل عليه معناه لا حرج
ولا عتاب وانه بمعنى لا قائل يتوجه عليه فضلا عن العتاب واذا تعدى
بالى كقوله الا ليت شعري هل الى ام سالم سبيل فاما الصبر عنها فلا صبر
فبمعنى الوصول كما قال

هل من سبيل الى خمر فاشربها ام من سبيل الى نصر بن حجاج

ونحوه فتنبه لمواطن استعماله فانه من مهمات الفصاحة قوله لانه
لن نؤمن الخ يعني قوله لن نؤمن لكم استئناف لبيان موجب لا تعتذروا
وكذا قوله قد نبأنا الله استئناف آخر لبيان موجب لن نؤمن لكم كانه
قيل لا تعتذروا فقيل لما لا نعتذر فقيل لانا لا نؤمن لكم اي نصدقكم
في عذركم فقيل لم لم تؤمنوا لنا فقيل لان الله قد نبأنا بما في ضمائركم
من الشر والفساد وتعديته نؤمن باللام مر بيانها قوله اعلمنا بالوحي الى نبيه

صلى

صلى الله عليه وسلم بعض اخباركم الخ نبأ يتعدى الى مفعولين ويتعدى
الى ثلاثة كما علم في المعاني والنحو وقد تبين الاول الضمير والثاني من
اخباركم اما لانه صفة المفعول الثاني والتقدير جملة من اخباركم
او هو من اخباركم لانه بمعنى بعض اخباركم وليست من زائدة على
مذهب الاخفش وليس مما يتعدى لثلاثة ومن اخباركم سادا مسد
مفعوليه لانه بمعنى انكم كذا وكذا كما قيل لو قال عرفنا كان اظهر
قوله اتنيبون عن الكفر الخ يشير الى ان ذا اي علمية وانه ذكر واحد
مفعوليه وتقدير الثاني اتنيبون عن الكفر اي ترجعون من الانابة
ام تثبتون عليه والمعنى سيعلم الله عملكم من الانابة عن الكفر او
الثبات عليه علما يتعلق به الجزاء وليس من التعليق وبين قوله
اتنيبون بنون وبا موحدة وتثبتون بمثلثة وموحدة ومثناة تجنيس
خطي وقوله كانه استتابة وامهال للتوبة لان السين للتنفيس
فيه اشارة لما ذكر وقوله فوضع الوصف الخ يعني وضع عالم الغيب
والشهادة موضع ضميره عز وجل ليدل على التهديد والوعيد وانه
تعالى مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوته عن علمه شيء من ضمائرهم واعمالهم
فيجازيهم على حسب ذلك قوله بالتوبيخ والعقاب عليه يعني اعلامهم به
ذريعة لهم للتوبيخ او المراد ان الوقوع في جزائه كانه اعلام لهم بما فعلوا
وقوله فلا تعاتبوهم مفعول معطوف على لتعرضوا ليس بنهي يعني المراد
من حلفهم ان تعرضوا عن معاتبتهم على ما فرط منهم وقوله ولا توبخوهم
نهي لهم عن لومهم وتقريعهم لعدم نفعه ولذا علله بقوله انهم رجس
يعني انهم يتركون ويجتنب عنهم كما يجتنب النجاسة وهم طلبوا اعراض
صفح وعفو والاعراض مقت اما ان الاعراض في قوله لتعرضوا بتقدير
التحذر عن ان تعرضوا على انه اعراض مقت ايضا فتكلف والتانيب اللوم
والتانيب بمعنى لامه وقوله الحمل على الانابة الى التوبة اشارة الى معنى
آخر في اطلاقه على اللوم وقوله انه حامل على التوبة وبين بعدم نفعه
انه بيان لسبب الاعراض وترك المعاتبة قوله من تمام التعليل
لعله نجاسة جبلتهم التي لا يمكن تطهيرها لكونهم من اهل النار في
التقدير فاللوم يطهرهم ولا يجديهم والتهذيب بحسب ما يكون اذا اغتسل
فاتركوا ما لا يفيد ولذا لم يعطف قوله من اهل النار في التفسير وقوله
لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا ولا في الآخرة يقتضي انهم لا يوبخون
مطلقا بل ان التوبيخ ووقوعه في الآخرة ليس لنفعه بل لتعذيبهم

وتحقيرهم فلا يرد انه ينافي ما سبق في قوله فينبئكم بما كنتم تعملون
بالتوبيخ فالاولى ترك ذكر الاخرة اذ ليس الكلام في التوبيخ الاخروي
وان اجاب عنه بان في الدنيا بل متعلقا بقوله بالتوبيخ بل بقوله
لا ينفع فتدبر قوله او تعليل بان والمعنى اي فعلل ترك التوبيخ
بعلتين احديهما انه لا فائدة فيه فلا ينبغي الاشتغال به وبانه ان كان
لتبكيتهم فيكفي ما لهم في الاخرة ثم قال وقوله كفتهم عتابا على حذف هم
عتابا اي السيف ووعد لك الصفح وقوله فلا تتكلفوا عتابهم اشارة
الى كونه علة مستقلة وجزاء مقدر لفعل تقديره يجزون ذلك وقيل
المضمون ما قبله فانه في معناه فهو مفعول مطلق او مفعول له او حال
من الخبر عند من جوزه قوله فان رضاكم لا يستلزم رضى الله تعالى
الخ يعني انه نهى للمخاطبين عن ان يرضوا عنهم مع ان الله لا يرضى عنهم
فكان ارادتهم مخالفة لارادة الله وذلك غير جائز وقيل فقوله فان
رضاكم وحدكم لا ينفعهم ليس على ما ينبغي لان رضاكم وحدكم لا يجوز
فليس لعدم النفع معنى واجيب عنه بان المراد ان رضاكم
وحدكم على تقدير تحققه لا ينفعهم فلا مؤاخذة عليه ومراده بيان
ارتباط الجزاء بالشرط لان عدم رضى الله عنهم ثابت قبل ذلك اي
ان ترضوا عنهم لا ينفع رضاكم لهم شيئا قوله او ان امكنهم ان يلبسوا
الخ اي ان لبسوا عليكم حتى ارضوكم فهم لا يلبسون على الله حتى يرضى
عنهم فلا يهتك استارهم ويخزيهم فالمقصود على الاول اثبات
الرضا لهم ونفيه عن الله وعلى الثاني اثبات مسببه ونفيه فيكون
قوله ترضوا كناية عن تلبيسهم على المؤمنين الايمان الكاذبة قوله
والمقصود من الاية الخ على الوجهين وقوله بعد الامر بالاعراض
لا ينافي ما مر من قوله ولا توبخوهم كما توهم قوله اهل البدو الخ
العرب هذا الجيل المعروف مطلقا والاعراب سكان البادية من العرب
او مواليهم فهما متباينان ويفرق بين جمعه وواحده بالياء فيهما
والنسبة الى البدو بدوي بالتحريك والحضر بفتحتين خلاف
البادية وقوله لتوحشهم اي لبعدهم عن الناس وانفرادهم
في البوادي وقساوتهم اي قساوة قلوبهم لعدم استماع الذكر
والمواعظ وقوله بان لا يعلموا اشارة الى تقدير الجار الذي يتعدى
به اجدر واخلق ونحوه قوله فرائضها وسننها ادخل السنن
في حدود الله تغليبا لان الحدود تختص لغة بالفرائض والاوامر

والنواهي

والنواهي لقوله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها وتلك حدود الله فلا
تقربوها وقيل المراد بها هنا بغزوة المغانم ووعيده على مخالفة الرسول صلى الله
عليه وسلم في الجهاد وقيل مقادير التكاليف واهل الوبر البادية لان بيوتهم
من وبر وشعر واهل المدر وهو الطين الحاصل لان بيوت اهل البناء وقوله
بعد المثناة التحتية وكسر العين المهملة وتشديد الدال المهملة تفسير
لتتخذ معناها الذي يعده ويصيره وفسر النفقة بالصرف في سبيل الله والصدقة
بغزوة المغانم والمغرم الخسران والغرامة ما لا يلزمه من الغرام وهو الهلاك
وقيل اصل معناه الملازمة وقوله لا يحتسبه قربة اي لا يتقرب به الله
واجره ولا يرجو ثوابا لعدم ايمانه بالله واليوم الاخر وقوله رياء
وتقية اي خوفا وفي نسخة وتقية قوله دوائر الزمان ونوبه الخ
تفسير للدوائر لانها جمع دائرة وهي النكبة والمصيبة التي تحيط بالمرء ونوب
جمع نوبة وهو كالنائبة ما ينوب الانسان من المصائب ايضا فتربص
الدوائر انتظار المصائب لينقلب بها امر المسلمين ويتبدل فيتخلصوا
مما عدوه مغرما قوله اعتراض بالدعاء عليهم وهو من الاعتراض بين
كلامين كما فصل في محله وقوله نحو ما يتربصونه عدل عن قول الكشاف
نحو ما دعوا به لان ما صدر منهم ليس دعاء وان وجهه شراحه بما هو خلاف
الظاهر كقولا التخريج تربصهم يتضمن دعاؤهم عليهم وهو قريب منه فالجملة
على هذا الثانية دعائية وعلى الوجه الاخر خبرية والدائرة اسم للنائبة
وهي بحسب الاصل مصدر كالعافية والكاذبة او اسم فاعل بمعنى عقبة دائرة
والعقبة اصلها اعتقاب الراكبين وتناوبهما ويقال للدهر عقب ونوب
ودول اي مرة لهم ومرة عليهم قوله والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة
الخ قرا ابن كثير وابو عمرو هنا السوء وكذا الثانية في الفتح بالضم والباقون
بالفتح واما الاولى في الفتح وهي ظن السوء فاتفق السبعة على فتحها قال
الفراء المفتوح مصدر والمضموم اسم وقال ابو البقاء انه الضرر وهو
مصدر في الحقيقة كالمفتوح وقال مكي المفتوح معناه الفساد والمضموم
معناه الهزيمة والضرر وظاهر كلامهم انهما اسماء وقوله كقولك رجل
صدق يعني انه وصف بالمصدر مبالغة واضيف الموصوف الى صفته كقوله
ما كان ابوك امرا سوء وقد حكي فيه الضم فيقال رجل سوء وقوله وفي
الفتح بضم السين قد علمت انه ليس على اطلاقه وبين الفتح والضم شبه
طباق قوله سبب قربات القربة بالضم ما يتقرب به الى الله ونفس التقرب
فعلى الثاني يكون معنى اتخاذها قربات اتخاذها سببا له فلا تجوز فيه

في النفقة أو السبب المتقرب عند الله اعتزازاً به كما ذكر وجوز نقلته لمقربات أي تقربنا عند الله قوله وصلوات الرسول صلى الله عليه وسلم إشارة إلى عطفه على قربات وقد جوز عطفه على ما ينفق أي يتخذ ما ينفق وصلوات الرسول صلى الله عليه وسلم قربات قوله لأنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو للمتصدقين أي الذين يعطون الصدقة وأما الذين يأخذونها فتصدق من التفعيل وهذا الصلاة في معناها اللغوي وهو الدعاء مطلقاً ليشمل ما قالوا مستغفراً لهم ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لبعضهم بلفظ الصلاة وهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم لأنه حقه فله أن يتفضل به على غيره إذ الصلاة مخصوصة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما أن عز وجل مخصوص بالله وإن كان نبيا عزيزا وجليلا لغيره تعالى واختلفوا في الصلاة على غير الأنبياء والملائكة استقلالاً هل هو حرام أو مكروه أو خلاف الأدب على أقوال المشهور منها الكراهة قوله كما قال صلى الله عليه وسلم على آل أبي أوفى إلخ أخرجه أصحاب السنة غير الترمذي وأبو أوفى بفتح الهمزة والفاء والقصر اسم علقمة الأسلمي من أصحاب بيعة الرضوان روى له البخاري وهو آخر من بقي من الصحابة رضوان الله عليهم بالكوفة سنة سبع وثمانين قوله شهادة من الله إلخ معتقدهم تقدير مبني على اعتقادهم وحرف التنبيه الأول وقوله الضمير لنفقتهم المعلوم من السياق أو لما التي هي بمعناها فهو راجع له باعتبار معناه فكذا أنث أو لمراعاة الخبر قوله والسين لتحقيقه أي لتحقيق الوعد وتقدم أن السين في مثله تفيد التحقيق والتأكيد لأنها في الإثبات في مقابلة لن في النفي فتفيد ذلك بقرينة تقابلهما في الاستعمال وهذا هو المنقول عنهم وفي الانتصاف النكتة في إشعارها بالتحقيق أن معنى الكلام معها أفعل كذا وإن أبطأ الأمر أي لا بد من ذلك وفيه تأمل والإحاطة من في لأن الظرف يحيط بمظروفه قوله لتقرير ما يعني أن معناه الله غفور رحيم وهذا اعتراض فعله فيكون مقرراً لدخولهم في رحمته وكالدليل عليه أو أنه مستقل لمعناه فهو مؤكد له قوله نزل الأول أي ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما والثاني قوله ومن الأعراب من يؤمن بالله إلخ وذو البجادين لقب عبد الله ابن نهم بفتح النون المزني لقب به لأنه لما سار إلى النبي صلى الله عليه وسلم قطعت أمه بجاداً لها وهو بكسر الباء الموحدة وبالجيم والدال المهملة كساء غليظ فارتدى ببعضه وائتزر بالآخر

وقال

ومات في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه صلى الله عليه وسلم بنفسه وقال اللهم إني أمسيت راضياً عنه فارض عنه فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ليتني كنت صاحب الحفرة وفي الآية أقوال أخر قوله هم الذين صلوا إلى القبلتين إلخ في السابقين وجوه من الإعراب أظهرها أنه مبتدأ والمعطوف عليه من يؤمن وخبره رضي الله عنهم إلخ الأولون ولأن المهاجرين وهل المراد بهم جميع المهاجرين والأنصار ومن بيانية لتقدمهم على من عداهم أو بعضهم ومن تبعيضية قولان اختار المصنف رحمه الله الثاني واختلف في تعيينهم على ما ذكره المصنف فإن قلت لا وجه لتخصيص المهاجرين بالصلاة إلى القبلتين وشهود بدر لمساواة الأنصار لهم في ذلك قلت المراد تعيين سبقهم لصحبته ومهاجرتهم له صلى الله عليه وسلم على من عداهم من ذلك القبيل لحق النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهاجر قبل تحويل القبلة وقيل بدر كانت هجرته سابقة على هجرة غيره ومن شهد العقبتين أو أجاب دعوة مصعب رضي الله عنه كان أسبق وأرسخ قدماً من غيره من الأنصار رضي الله عنهم فلا يرد ذلك المشاركة وتقديم المهاجرين لفضلهم على الأنصار كما ذكر في قصة السقيفة ومن ثم فضل أبي بكر رضي الله عنه على من عداه لأنه أول من هاجر معه صلى الله عليه وسلم وقيل إنه مشترك عن اشتراك الأنصار في القبلتين وشهود بدر لظهور رأيهم ولا وجه له فالصواب ما قدمناه قوله أهل بيعة العقبة الأولى كانت في سنة أخرى على من البعثة والثانية في سنة اثني عشر وفي عدد من بايع بها وذكره بسط في السير وأما حديث مصعب رضي الله عنه فهو أن أهل البيعة الثانية لما انصرفوا بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير رضي الله عنه ابن هاشم بن عبد مناف إلى المدينة يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين فأسلم منهم خلق كثير وهو أول من جمع بالمدينة أي صلى الجمعة وقوله وقرئ بالرفع إلخ فيكون جميع الأنصار محكوماً عليهم بالرضى بخلاف قراءة الجر وفيه تأمل اللاحقون بالسابقين من القبلتين إلخ من القبلتين متعلق باللاحقين والسابقين على التنازع أو باللاحقين فقط لأن تقيد السابقين به علم مما مر فلا تنازع بالجر والنصب وعلى الوجه الثاني بالإيمان والطاعة لشموله لجميع المؤمنين وقال بعض السلف إن الله تعالى أوجب لمتقدمي الصحابة رضي الله عنهم الجنة مطلقاً وشرط لتابعيهم شرطا وهو

بهم

الاعمال الصالحة وقوله ليتبعوا طاعتهم بيانا لمعنى رضى الله وهو ظاهر
واعادة مني العبد على ربه مجاز عن كونه مستغرقا في نعمه ذاكرا لها وقوله
في سائر المواضع في الدر المصون واكثر ما جاء في القراة موافق لقراءة ابن
كثير وقوله حول المدينة تفسير للمعنى المراد وتقدير للمكان قوله
عطف على ممن حولكم فيكون كالمعطوف عليه خبرا عن قوله منافقون
كأنه قيل المنافقون من قوم حولكم ومن اهل المدينة وهو من عطف
المفردات ولكون قوله مردوا الخ جملة مستأنفة او صفة لقوله منافقون
لكن فيه الفصل بين الصفة وموصوفها ولذا عد بعيدا او الكلام تم
عند قوله منافقون ومن اهل المدينة خبر مقدم والمبتدا بعده محذوف
قامت صفته مقامه وحذف الموصوف واقامة صفته مقامه اذا
كان بعض اسم مجرور بمن او في مقدم عليه مقيس شائع نحو منا ظعن
ومنا اقام كما تقرر في النحو وقد مر تحقيقه والتقدير ومن اهل
المدينة قوم مردوا على النفاق وما قيل جرت العادة بتقدير
الموصوف في الثاني فلا كان او ظرفا دون التقدير في الاول
ليكون باقيا على اصله من التقديم ولا يخفى ما فيه من القصور وقد
سبق رده فتذكر قوله ونظيره في حذف الموصوف الخ هو نظيره في
مطلق حذف الموصوف بالجملة لا في خصوصه لان حذف الموصوف
بعد مجرور بمن وهو بعضه مقيس وبدونه كما في البيت ضرورة او نادر
فلا يرد عليه الاعتراض بانه ليس مما نحن فيه قوله انا ابن جلا الخ هو
بيت هكذا قال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى اضع العمامة تعرفوني

وهو من قصيدة لسحيم بن وثيل الرياحي وفيه للنحاة تاويلات فقيل
ان جلا فعل والضمير المستتر فيه صار علما فحكي كما تحكى الجمل وقيل
انه فعل فقط سمي به ولم ينصرف وقيل جملة صفة لمقدر مقصود معناه انحسار
الشعر عن الرأس اي انا ابن ذي جلاء اي انحسار شعر رأسه لكثرة
وضع البيضة عليه او جعل نفسه الانجلاء مبالغة وعلى هذه الاقوال
لا شاهد فيه والمشهور انه فعل ماض بمعنى تبين او ظهر غير منقول
الى العلمية والمعنى انا ابن رجل كشف الامور الشدائد ومنها مباشرته
لها وطلاع الثنايا جمع ثنية وهي العقبة كناية عن ارتكاب عظائم
الامور كما يقال طلاع انجد جمع نجد وقوله متى اضع العمامة تعرفوني
اي لانحسار شعر رأسي او انه يريد كثرة مباشرة الحروب فلا يراه

الناس

الناس الا بغير عمامة ولا يعرفونه الا بزي المحارب او متى حاربت
عرفت بشجاعتي واقدامي على الحرب وقوله مبتدأ اي مستأنف استئنافا
نحويا او بيانيا كأنه قال ما بالهم ووصفهم فقيل مردوا الخ قوله
عتوا وتمهروا في النفاق يشير الى ان اصل معنى التمرد التمرن اي الاعتياد
والتدرب في الامر حتى يصير ماهرا فيه لاعتياده صنعته ودربه فلذا
خفي نفاقهم عليه صلى الله عليه وسلم مع كمال فطنته وفراسته وقال
الراغب انه من قولهم شجر امرد اذا لا ورق عليها اي انهم خلوا من
الخير وورد في اهل الجنة جرد مرد وهو محمول على ظاهره او المراد انهم
خالصون من الشوائب والقبائح وصرح بوروده في مملس كما قال في ممرد
شد بنيانه عنه تزل عنه ظفر الطائر قوله لا تعرفهم باعيانهم الخ وان
عرفتهم اجمالا قيل والظاهر المناسب لا تعرف نفاقهم والتنوق كما لنا في
التصنع والتحلي باظهار النيقة وهي الحذق وما يعجب الناظر وقد جاء
وان نيقة والتحامي الاجتناب والتلبيس عليه بالاعتذار والحلف
قوله بالفضيحة والقتل الخ اختلف في المرتين على اقوال ذكر المصنف منها
ثلاثة وقيل المراد التكثير كقوله ارجع البصر كرتين لقوله او لا يرون
انهم يفتنون في كل عام وقال الماوردي الاول عذاب الدنيا مطلقا والثاني
عذاب الآخرة والقتل اما فرضي اذا اظهروا النفاق او المراد خوفه
وتوقعه وهتكه والمرض بمعنى اضناه او تعبه فالمراد به ظاهره لان المرض
كفارة للمؤمن وعقوبة لغافلة لغيره او المرض المعنوي وهو ما في قلوبهم
قوله وآخرون اعترفوا الخ معطوف على منافقون اي وممن حولكم آخرون
او من اهل المدينة آخرون ويجوز ان يكون مبتدأ واعترفوا صفته وخبره
خلطوا كذا قاله المعرب وغيره وقيل عليه انه يقتضي ان اعترافهم
مفروغ عنه والمقصود بالافادة غيره وليس كذلك اذ هو المقصود بالافادة
فالاولى جعله مبتدأ وهو الخبر ويسوغ الابتداء انه صفة موصوف مقدر وفيه
نظر لان اعترافهم شاهد ببطلانهم انفسهم فالمقصود بيان انهم ممن تاب
الله عليه فلا وجه لما ذكر قوله وهم طائفة من المتخلفين اي اختلف
في عددهم هل هم خمسة او ثلاثة او عشرة وهل هم منافقون ام لا لكنهم
اتفقوا على ان ابا لبابة رضي الله عنه منهم وانه ممن اوثق نفسه بسواري
جمع سارية وهي العمود وقوله على عادته هي انه اذا قدم النبي صلى الله
عليه وسلم من سفر دخل المسجد وصلى ركعتين قبل دخوله منزله وحيث

السواري اخرجه ابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما وهي
صلاة الفتح وهي سنة **قوله** والواو اما بمعنى الباء الخ الشاة الواحدة
من الغنم ذكرا او انثى ضانا او معزا او تطلق على الظبا وجمعها شاء بالمد
والهمزة اخره وهمزة بدل من الهاء بدليل جمعه على شياه وليس هذا محل
بيانه وكون الواو بمعنى الباء نقلوه عن سيبويه رحمه الله وقالوا انه
استعارة لان الباء للالصاق والواو للجمع وهما من واد واحد قال
ابن الحاجب رحمه الله مثل شاة بدرهم اي كل شاة بدرهم وهو بدل
من الشاة اي مع درهم ثم كثر فابدلوا من با المصاحبة واوا فوجب نصبه
واعرابه باعراب ما قبله كقولهم كل رجل وضيعته ومن ثمة قالوا
انه تغيير معنى لا اعراب **قوله** او للدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط
بالاخر في استحقاق كل واحد مخلوط ومخلوط به لان المعنى خلط كل واحد
منهما بالاخر كقولك خلطت الما واللبن تريد خلطت كل واحد منهما
بصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الما باللبن لانك جعلت الما
مخلوطا واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو جعلت الما واللبن
مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الما باللبن واللبن
بالما وفي الانتصاف التحقيق في هذا انك اذا قلت خلطت الما باللبن
فالمصرح به في الكلام ان الما مخلوط واللبن مخلوط به والمدلول عليه
لزوما لا صريحا كون الما مخلوطا به واللبن مخلوطا واذا قلت خلطت
الما واللبن فالمصرح به جعل كل واحد منهما مخلوطا واما ما خلط به كل
واحد منهما فغير مصرح به بل من اللازم ان كل واحد منهما له مخلوط به
محتمل ان يكون قرينه او غيره فقول الزمخشري ان قولك خلطت الما
واللبن يفيد ما يفيده مع الباء وزيادة ليس كذلك فالظاهر ان
المعول في الاية على الباء لتضمن الخلط معنى العمل كانه قيل عملوا
صالحا واخر سيئا وقال النحرير رحمه الله يريد ان الواو كالصريح
في خلط كل بالاخر بمنزلة ما اذا قلت خلطت الما باللبن وخلطت
اللبن بالما جملة واحدة فان مدلولها لفظا ليس الا خلط الما مثلا
باللبن واما خلط اللبن بالما فلو ثبت لم يثبت الا بطريق الالتزام
ومن اللة العقل وتقرير صاحب المفتاح قريب من هذا حيث جعل التقدير
خلطوا عملا صالحا بسيئ واخر سيئا بصالح الا انه جعل الصالح والسيئ
من احد الخلطين غيرهما في الاخر حيث قال بان اطاعوه واحبطوا
الطاعة بكبيرة واخرى عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة فالمخلوط

على

على هذا اما يقابل المخلوط سواء كان هو المذكور بعد الواو او بالعكس
او لا بخلاف تقدير المصنف فانه ذلك المذكور البتة حتى لا يجوز عنده
خلطت الما واللبن بمعنى خلطت الما بغيره سواء كان اللبن او غيره وخلطت
اللبن بغيره سواء كان الما او غيره ويجوز عند السكاكي وقال غيره ان هذا
نوع من البديع يسمى الاحتباك وهو مشهور وفيه بحث لان اختلاط
احدهما بالاخر يستلزم لاختلاط الاخر به واما خلط احدهما بالاخر فلا
يستلزم خلط الاخر به لان خلط الما باللبن مثلا معناه ان يقصد الما
اولا ويجعل مخلوطا باللبن وهو لا يستلزم ان يقصد اللبن اولا بل
ثانيا فخلط العمل الصالح بالسيئ معناه انهم اتوا اولا بالصالح
ثم استعقبوه سيئا وخلط الصالح بالسيئ معناه انهم اتوا اولا بالسيئ
ثم اتبعوه بالصالح فاحدهما لا يستلزم الاخر كما قال وهو يرجح ما ذهب
اليه السكاكي لكن ما ذكره من الاحباط مبني على مذهب المعتزلة فتدبر
قوله وان تقبل توبتهم الخ التوبة اذا اسندت الى العبد فمعناها ظاهر
واذا اسندت الى الله تعالى فمعناها قبولها لان اصل معناها العود فالعبد
يعود الى الطاعة والله يعود باحسانه وتفضله عليه **قوله** وهي مدلول
عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم لما كانت التوبة من الله بمعنى قبول التوبة
يقتضي صدور التوبة عنهم جعل الاعتراف دالا عليها لانه توبة اذا
اقترن بالندم والعزم على عدم العود وكذا لو فسر فتابوا عسى الله ان
يتوب عليهم بقوله ... اخرجه ابن جرير والبيهقي في الدلائل عن ابن
عباس رضي الله عنهما وقوله تصدق بها اي ضعها مع الصدقات ضيا
تزيد **قوله** تعالى تطهرهم وتزكيهم بها الخ جوزوا في ضمير تطهرهم
ان يكون خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم وان يكون للغيبة وضمير المؤنث
للصدقة فعلى الاول الجملة في محل نصب على الحال من فاعل خذ ويجوز
كونه صفة له بتقدير لها لانه ما تقيد عليه واما تزكيهم فالتاء للخطاب
لا غير لقوله بها اذ ... للصدقة ... وتفصيله في كتب
الاعراب **قوله** اوجب المال المودي بهم الى مثله اي بمثل ما صدر عنهم من التخلف
وليس مثل كناية عن التخلف لقولهم مثلك لا يبخل اذ لا حاجة اليه وتطهير
الذنوب تكفيرها وتطهيرها لما اخراجه من قلوبهم ولذا ورد ان الصدقة
اوساخ الناس ولم تحل له صلى الله عليه وسلم واختلف في المامور به في الاية
فقيل الزكاة ومن تبعيضية وكانوا ارادوا التصدق بجميع مالهم فامر الله
باخذ بعضها للتوبة لان الزكاة لم تقبل من بعض المنافقين حين ... ما قبلها لان

ويزكيهم بالزكاة فهو عام وان خص سببه وقيل ليست هذه الصدقة المفروضة
بل هي لما تابوا بذلوا جميع مالهم كفارة للذنب الذي صدر منهم فامر الله تعالى
باخذ بعضها وهو الثلث وهذا يروى عن الحسن وهو المختار عندهم وقوله
تنمي من الانما وهو الزيادة وقوله ترفعهم الخ فيه اشارة الى انهم كانوا
منافقين وفيه خلاف تقدم قوله واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار
الخ يعني ان الصلاة هنا بمعنى الدعاء وعدي بعلى لما فيه من معنى العطف لانه لهم
من الصلوين والانعطاف فلا ينافي تعديه بعلى له للمضرة وهو غير مراد هنا وتفسيره
بصلاة الميت بعيد هنا وان روي عن ابن عباس رضي الله عنهما واذا استدل
به على استحباب الدعاء لمن يتصدق قوله تسكن لها نفوسهم الخ السكن م
السكون وما يسكن اليه من الاهل والوطن فان كان المراد الاول فجعلها
نفس السكن والاطمينان مبالغة وهو الظاهر وان كان الثاني فهو مجاز بتشبيه
دعائه في الالتجا اليه بالسكن ووجه جمع صلواتك انها اسم جنس والتوحيد
لذلك او لانها مصدر في الاصل قوله الضمير اما للمتوب عليهم الخ يعني اذا
قصد هؤلاء وقد يوما اثيرا في قبول توبتهم فذكرهم هنا تحقيقا لذلك في قلوبهم
فالاستفهام للاستبطاء لتوبتهم وان كان لغيرهم من المنافقين فهو توبيخ
وتقرير لهم على التوبة وترغيب وان الله لما ذكر عنهم من عدم قبولها وقرئ بالتا
وهو على الاول التفات وعلى الثاني بتقدير قل ويجوز ان يكون الضمير للمنافقين
والتائبين معا للتمكين والتخصيص تنبيه قال النووي في شرح مسلم
قال العلماء الدعاء لدافع الزكاة سنة لا واجب خلافا لبعض الشافعية
عملا بظاهر الاية واستحب الشافعي رحمه الله ان يقول في دعائه آجرك الله
فيما اعطيت وجعله لك طهورا وبارك لك فيما ابقيت والصحيح انه لا يستحب
انتهى قوله هو يقبل التوبة الضمير اما للتاكيد او لوقوع التخصيص بمعنى انه
الله يقبل التوبة لا غيره بمعنى انه يفعل ذلك البتة لما سبق من ان ضمير الفصل
يفيد ذلك كالخبر المضارع من مواقعه وقيل التخصيص بالنسبة الى الرسول
صلى الله عليه وسلم بمعنى انه يقبل التوبة لا رسوله صلى الله عليه وسلم لان
كثرة رجوعهم مظنة لتوهم ذلك وقوله اذا صحت بيان للنفس الامر لان
غيرها لا يقبل بل لا يسمى توبة وتعديته القبول بعن لتضمنه معنى التجاوز
والعفو عن ذنوبهم التي تابوا منها وليس المعنى ان التوبة اذا قبلت فيما بعدها
تجاوز عنه كما توهم وقيل عن هنا بمعنى من قوله تقبلها قبول من ياخذ
الخ يعني ان الاخذ هنا استعارة للقبول والاثابة لا كناية كما قيل لان
التكريم والتكبير اذا قبل شيئا عوض عنه اذ الآخذ هو الرسول صلى الله عليه

وسلم

وسلم في قوله خذ ثم الحذ الى انه تعالى اشارة الى ان اخذ الرسول صلى الله
عليه وسلم قائم مقام اخذ الله تعالى تعظيما لشان نبيه صلى الله عليه وسلم
كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فهو على حقيقته ولازم
يحمل ما فيه من التعقيد في ادعاء الحقيقة وان كان ما فيه معنى حسنا قوله
وان من شانه قبول توبة التائبين الخ هو ماخوذ من صيغة المبالغة التي
تفيد تكرر ذلك منه وانه شانه من شؤونه وعادة من عوائده اي انه يقبل
التوبة في ذلك كما علمتم انه شانه وعادته ولولا الحمل على ذلك هذا لكان
لغوا وقد تحمل من قال انه جعل الواو في قوله وان الله ابتدائية والمقصود
التعليل وقيل الواو للعطف على مقدر كانه قيل ان الله هو البر الرحيم
فيكون تعليلا لكناية القبول عن اعطاء الثواب وحذف اداة التعليل لانه
قياسي وتعقيده على ما ذكر في تعليله وقوله للتقريب بين التعليل والمعلل
بهما انسب وقيل عليه انه لا حاجة الى الاعتذار عن حذف اداة التعليل
لا سيما بتقديرها في المعطوف عليه المقدر وكون ذلك من صنوف العطف
قوله فانه لا يخفى عليه الخ يعني المراد بالرؤية الاطلاع عليها وعلمها علما
جليا مكشوفا له وعلمه كناية عن مجازاته واما جعل الرؤية حقيقة وانه
يرى المعاني فلا حاجة اليه لتكلفه وان كان بالنسبة اليه غير بعيد
وقوله فانه تعالى لا يخفى من الاخفاء اي لا يخفى ذلك عنهم بل يعلمهم به كما تبين
لهم من تفضيح بعض وتفضيل اخرين وفي هذه الاية وعد ووعيد ولذلك
قيل انها اجمع آية في بابها وقوله بالمجازاة اشارة الى ان الاراءة مجاز
عن المجازاة او كناية قوله تعالى وستردون الى عالم الغيب والشهادة
وقال بعض المفسرين الغيب ما يسرونه من الاعمال والشهادة ما يظهرونه
كقوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون فالتقديم لتحقيق ان نسبة علمه
المحيط بالسر والعلن واحدة على ابلغ وجه وآكده لا لايهام ان علمه
تعالى بما يسر اقدم منه بما يعلنون كيف لا وعلمه سبحانه بمعلوماته
منزه عن ان يكون بطريق حصول الصورة بل وجود كل شيء وتحققه في
نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفي هذا المعنى لا يختلف الحال بين
الامور البارزة والكامنة ورده بعض فضلاء العصر فقال لا يخفى
عليك ان هذا القول بكون علمه تعالى حضوريا لا انطباعيا وحصوليا
وقد زيفوه وابطلوه لشمول علمه تعالى للممتنعات والمعدومات
ممكنة كانت او ممتنعة ولا يتصور فيها التحقق في نفسه حتى يكون علما
له تعالى وتحقيق علمه الواجب بالاشياء من المباحث المشكلة والمسائل

سن
الزكاة

المنفصلة ولو امسك هذا القائل عن هذه المطاعن لكان خيرا له اذ
بالتفوه بمثل هذه المزيفات تبين انه لم يحم حول ما تقرر عندهم من
التحقيقات وقد حققناه في بعض تعليقاتنا بما لا مزيد عليه انتهى وهذا
ذهول عن مراده والذي اوقعه ما اوقعه وقايع الفاظه وتطويله بما
لا طائل تحته كما هو عادته في التشبيه بالحرائر قوله واخرون من المتخلفين
الخ اختلف في المراد باخرين هنا فقيل هم هلال بن امية وكعب بن مالك
ومرارة بن الربيع وهو المروي في الصحيحين والمنقول عن ابن عباس
رضي الله عنهما ولم يكن تخلفهم عن نفاق ولا شك وارتياب كما في الغير
وانما كان الاسترواح اليهم بالالحاق بهم فلم يتيسر لهم فلما قدم النبي
صلى الله عليه وسلم وكان مما من المعذورين قال هؤلاء لا عذر لنا الا
الخطيئة واعتزلوا نساءهم فنزلت يعني اية العفو عنهم ولعمدهم الى
الى الله واني الشديد الغضب عليهم مع اخلاصهم والجهاد فرض كفاية لما
نقل عن ابن بطال في الروض الانف وارتضاه انه كان على الانصار خاصة
فرض عين لانهم بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم الا ترى قول راجزهم في الخندق
نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا
وهؤلاء من اجلتهم فكان تخلف هؤلاء من كبار الصحابة رضوان الله عليهم
وانهم من المخلصين كما صرحوا به فقول المصنف رحمه الله ان امروا على
النفاق لا ينبغي ان تفسد مثله من مثله ومن قال ان هذه الاية في المنافقين
كما هو قول للحسن وغيره لم ينفرد بقوله وما قيل ان كلامه محمول
على ما يشبه النفاق فهو بعيد ودعوى بلا دليل قوله مرجون بالواو الخ
قرئ في السبعة مرجون بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة وقرئ مرجون
بدون همزة كما قرئ مرجئ ومرجى من تشابهما وهما لغتان يقال ارجأته وارجيته
كاعطيته ويحتمل ان تكون الياء بدلا من الهمزة كقولهم قرات وقريت وتوضات
وتوضيت وهو في كلامهم كثير وعلى كونه لغة اصلية فهو بالياء وقيل
انه واوي قوله والترديد للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة
الله تعالى يعني اما كذا ولو قوع احد الامرين والله تعالى عالم بما يصير اليه
امرهم والترديد منه تعالى محال فهو للعباد اذ خوطبوا بما يعلمون والمعنى
ليكن امرهم عندكم بين الرجاء والخوف والجزاء مفوض ذلك الى ارادة
الله تعالى ومشيئته اذ لا يجب عليه تعذيب العاصي ولا مغفرة التائب
ولذا قيل انها هنا للتنويع اي امرهم دائر بين هذين الامرين وهو
اولى مما ذكره المصنف رحمه الله وقوله والمراد الخ بين ما له وعليه

عطف

عطف على اخرون الخ وقيل انه على الوجه الثاني من اعرابه فهو مبتدا خبره
من اهل المدينة واذا كان مبتدا فخبره محذوف ونصبه على الاختصاص
اي القطع وهو منصوب بمقدر كاذم واعني وليس هذا الاختصاص الذي
اصطلح عليه النحاة وقطع المعطوف فيه تفصيل سبق في سورة البقرة
وعلى قراءة ترك الواو يحتمل ما مر من الوجوه وان يكون بدلا من اخرون
على احد التفسيرين وفيه وجوه اخر قوله ضرارا مفعول له وكذا ما بعده
وقيل مصدر في موضع الحال او مفعول ثانيا لاتخذوا ومفصله في اعراب
السمين وغيره وقوله مضارة اي لتفريق الجماعة واشار الى انه مصدر من
المفاعلة قوله روي الخ قال العراقي رحمه الله هكذا ذكره الثعلبي بدون
سند وروى نحوه ابن مردويه وابن جرير وقبا بضم القاف والمد محل بقرب
المدينة ويجوز فيه الصرف وعدمه وقوله فحسدتهم اخوانهم سماهم اخوانا
لانهم ابناء اخوين وابو عامر الراهب هو الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم
الفاسق من اهل المدينة ترهب في الجاهلية فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة قال له ما هذا الذي جئت به قال الحنيفية البيضاء دين ابراهيم
عليه الصلاة والسلام قال ابو عامر فانا عليها فقال له انك لست عليها
قال بلى ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا
طريدا وحيدا فامن النبي صلى الله عليه وسلم فمات ابو عامر كذلك بقنسرين
وقوله اذا قدم من الشام اي لانه هرب اليها ليجيء بجنود قيصر لحرب النبي صلى
الله عليه وسلم كما مر وقوله لذي الحاجة اي من شغلته حاجته عن المضي
للجماعة حتى ضاق الوقت والعلة يعني المريض والمطيرة بفتح الميم ذات
المطر وقوله فاخذ ثوبه اختصار لما في الكشاف من انه كان قبل ذهابه صلى الله
عليه وسلم لتبوك فقال اني على جناح سفر وحال شغل فاذا قدمنا ان شاء
الله صلينا فيه فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك اتوه وسالوه ذلك
فدعا صلى الله عليه وسلم بقميصه وهم بذلك فنزل عليه الوحي بما ذكر وقوله
والوحشي كذا في النسخ والصواب وحشي بدون ال وقوله واتخذه كناسة
الخ اي محل لالقاء الكناسة به قوله وتقوية للكفر الذي يضمرونه
الخ فمثل الكفر يصلح ان يكون علة فلا حاجة الى تقدير التقوية فيه وكانه
انما قدره لان اتخاذه ليس كفرا بل مقول له لما اشتمل عليه وقنسرين
بكسر القاف وتشديد النون مكسورة ومفتوحة بلدة بالشام وقوله من
الروم اي من بلاد الروم لانها كانت اذ ذاك في ايديهم قوله ومن قبل

متعلق بجادب او بالحذوا الخ تصوير للمعنى وبيان للمضاف المقدر على هذا الوجه وهو قبل ان ينافقوا اي يظهروا النفاق وعلى الوجه الآخر تقديره من قبل الاتخاذ وقوله لما روي تاييد للثاني وقوله على جناح سفر اي اخذين في السفر وشارعين فيه استعارة من جناح الطاير وقيل بمعنى رجع ومنه القافلة تفاولا وكون مبني للمجهول اي كرر عليه السوال في ذلك **قوله** ما اردنا ببنايه الا الخصلة الحسنى الخ فان فيه والحسنى تانيث الاحسن وهي صفة الخصلة فهو مفعول به وعلى تقدير الارادة فهو مقدر قائم مقامه منصوب على المصدرية اي الا الارادة الحسنى والمراد بالارادة المراد فلذا وصفها بالحسنى وفسره بنحو الصلاة وهكذا وقع في الكشاف وقد حرفه بعضهم فظن ان العبارة الا الارادة الحسنى بلام الجر التعليلية وقال انه وجه متكلف فيه وقوله في حلفهم اي ما حلفوا عليه وقوله للصلاة بيان للمعنى المراد ويحتمل ان يكون القيام مجازا عن الصلاة كما في قولهم فلان يقوم الليل وفي الحديث من قام رمضان ايمانا واحتسابا **قوله** يعني مسجد قبا اسسه الخ اختلف السلف في المراد بالمسجد في هذه الاية فرجح المص رحمه الله كونه مسجد قبا لظاهر قوله تعالى من اول يوم اذ لا يراد اول الايام مطلقا بل اول ايام الهجرة ودخوله المدينة المنورة لانه بني قبل مسجد المدينة ولقوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا ولانه اوفق بالمقام لانه بقيا كمسجد الضرار والقول الثاني ان المراد به مسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة لما روي فيه من الاحاديث الصحيحة وحديث ابي سعيد رضي الله عنه الذي ذكره المص رحمه الله مخرج في مسلم وقد جمع السمهودي رحمه الله بين الاحاديث وقال كل منهما مراد لان كل منهما اسس على التقوى من اول يوم تاسيسه والسر في اجابته صلى الله عليه وسلم السوال عن ذلك كما في الحديث دفع ما يوهمه السايل من اختصاص ذلك بمسجد قبا والتنويه بمزيته هذا على ذاك وهو غريب هنا وقد سبقه اليه السهيلي في الروض الانف واللام في قوله لمسجد لام الابتداء او قسم وعلى قبل انها بمعنى مع والا تجعلا بناوها غير ظاهرها وجعل التقوى اساسا له من اول يوم من ايام وجوده اي هو اول من ايام وجود بنايه وتاسيسه وانما قيد به لظهور انه لم يوسس على التقوى من اول يوم من مطلق

الايام والمعنى ان تاسيسه على التقوى كان مبتدا من اول يوم من ايام وجوده لا حادثا بعد قال السهيلي نور الله مرقده في الاية من الفقه صحة ما اتفق عليه الصحابة رضي الله عنهم اجمعين مع عمر رضي الله عنه حين شاورهم في التاريخ فاتفق رايهم على ان يكون من عام الهجرة لان الوقت الذي عز فيه الاسلام والحين الذي امر فيه النبي صلى الله عليه وسلم وبنيت المساجد عند الله كما يجب فوافق رايهم هذا ظاهر التنزيل وفهمنا الان بفعلهم ان قوله تعالى من اول يوم اي من ذلك اليوم هو اول ايام التاريخ الذي يورخ به الان فان كان الصحابة رضوان الله عليهم اخذوه من هذه الاية فهو الظن بهم لانهم اعلم الناس بتاويل كتاب الله وافهمهم بما في القرآن من الاشارات وان كان ذلك عن راي واجتهاد فقد علمه الله واشار الى صحته قبل ان يفعل اذ لا يعقل قول القايل فعلته اول يوم الا بالاضافة الى عام معلوم او شهر معلوم او تاريخ معلوم وليس ههنا اضافة في المعنى الا الى هذا التاريخ المعلوم لعدم القراين الدالة على غيره من قرينة لفظ او حال فتدبره ففيه معتبر لمن اذكر وعلم لمن راى بعين فواده واستبصر **قوله** ومن يعم الزمان والمكان هذا مذهب الكوفيين وانها للابتدا مطلقا ولهم ادلة من القرآن كهذه الاية وقوله لله الامر من قبل ومن بعد ومن كلام العرب كما فصل في النحو ومنع البصريون دخولها على الزمان وخصوه بمنذ ومذ وتاولوا الاية بانها على حذف مضاف اي من تاسيس اول يوم ونحو مثله فيما ورد من كلامهم وقال ابو البقا انه ضعيف لان التاسيس المقدر ليس بمكان حتى يكون لابتدا الغاية وسبقه اليه الزجاج **قلت** انما فروا من كونها لابتدا الغاية في الزمان وليس في كلامهم ما يدل على انها لا تكون لابتدا الغاية الا في المكان وقال ابن عطية يحسن عندي ان يستغنى عن تقدير وان من جرت اول لانه بمعنى البداة كانه قال من مبتدا الايام وفيه نظر وقال انه من هنا يحمد الظرفية اي من اول يوم فلا يكون فيها شاهد لهم وسبقه اليه بعض المحققين حيث قال لا ارى في الاية ونظايرها معنى الابتدا اذ المقصود من الابتدا ان يكون الفعل شيا ممتدا كالسير والمشي ومجرور من منه الابتدايية نحو سرت من البصرة الى الكوفة او يكون اصلا لشي ممتد نحو خرجت من الدار اذ الخروج ليس ممتدا وليس التاسيس ممتدا ولا اصلا لممتد بل هما حدثان واقعان

سعد

رمني

فيها بعد من وهذا بعينه في قوله في الظروف كثيرا ما يقع بمعنى في وللنظر
في هذا تحكم مجال قوله لمن الديار البيت وهو لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن دهر
وهو مطلع قصيدة لزهير بن ابي سلمى يمدح بها هرم بن سنان وبعده
لعب الزمان بها وغيرها • بعدي سوافي المور والقطر
قفر بمندفع النحائت من • ضفوى اولات الضال والسدر
دع ذا وعد القول في هرم • خير البداة وسيد الحضر الخ
والقنة بضم القاف وتشديد النون اعلى الجبل والحجر بكسر الحا وسكون
الجيم والرا المهملة بلاد ثمود وبفتح الحا محل باليمامة وقد ضبط بهما
هنا وصوب ابن السيد الثاني رواية وقال الاول غلط وقيل ان هذا
البيت ليس لزهير وانه مصنوع ادخل في شعره وليس منه وقوله اقوين
ارتفعت الفضل وله قصة مذكورة في مجالس النحاة واقوين بمعنى خربن
وخلون من السكان والحجج جمع حجة بكسر الحا فيهما وقوله لمن الديار من فيه
استفهامية على عادة الشعرا في ابتدا قصائدهم بمثله كانه يستفهم منها
لانه لم يعرفها لتغيرها وخرابها ومن السهو الغريب هنا ما قاله الفاضل المحشي
من ان الشاهد في اول البيت اذ من الاولى لابتدا الغاية والثانية لتبيينها
لابتدا الزمان والبصريون يقدرونه من مر حجج ومر دهر وقيل من فيه
زائدة على مذهب الاخفش وقيل انها للتعليل اي لاجل مر حجج ودهر
اولى بان يصلي فيه حمل احق افعل تفضيل والفعل بمحلية كل مسجد او مسجد
الضرار على الوصف والتقدير فلا يرد انه لا اولوية فيه او هو على زعمهم
وقيل انه بمعنى حقيق وفسر تطهروا بمعنى يصلى وفسر الطهارة بالبراة
من العيوب مجازا او على الطهارة الشرعية من الجنابة ولو فسر بالطهارة
من النجس كما في الاستنجا او بما يشملها لكان ظاهرا ايضا وقوله يدنيهم
من جنابه اذ نا المحب اشارة الى انه مجاز من قولهم من الله وقربهم
بمعنى كرامتهم وكثرة ثوابهم اذ المحبة الحقيقية لا يوصف بها الله تعالى
ويحتمل انه من المشاكلة وقيل تطهرهم بمحو كانت تكفر لذنوبهم وقوله
لما نزلت الخ اخرجه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما
وابن مردويه وكسوتهم حيا من الله صلى الله عليه وسلم وقوله وانا متهم بضم
المتكلم او بكسر الهمزة وضمير الجمع والمراد بالرضا سعة الرزق وهم لم الخ
ورب الكعبة قسم وقوله ان الله اثنى عليكم لا يقتضي تعين المسجد
لانهم كانوا يصلون في مسجده ايضا قوله تتبع الغائط الاحجار
الى اخره استدل به في الهداية على افضلية الما على الحجر قال شيخنا

رحمه الله واورد عليه شيئان ضعف الحديث وعدم مطابقته للمدلول
لانه يقتضي استحباب الجمع فقط والمطابق له حديث ابن ماجه
وفيه قالوا نتوضا للصلاة ونغتسل من الجنابة ونستنجي بالما
والحاصل ان الجمع افضل ثم الما ثم فيه وفي الجمع توفير الما للوضو
ولغيره لا سيما في محل الحاجة قوله بنيان دينه هو من قبيل
لجين الما وهو مكنية وتخييلية وهذا يناسب تفسيره الاول له
للطهارة وهو الارجح لانه المقتضي لمحبة الله كما قيل ولانهم ذكروا
في مقابلة اصحاب الضرار فالله يق وصفهم بضد ما وصفوا به
والتاسيس وضع الاساس وهو اصل البنا واوله وبه احكامه
ولهذا استعمل بمعنى الاحكام الا انه اذا تعدى بعلى تعين الاول
كما قيل فهو المراد هنا في الاية شبه تقوى والرضوان تشبيها
مكنيا مضمرا في النفس بما يعتمد عليه اصل البنا واسس بنيانه
تخييل وهو مستعمل في معناه الحقيقي او هو مجاز بنا بنا على
جوازه تاسيس البنيان بمعنى احكام امور دينه او تمثيل لحال
من اخلص لله وعمل الاعمال الصالحة بحال من بنى شيئا محكما مؤسسا
يستوطنه ويتحصن به او البنيان استعارة اصلية والتاسيس
ترشيح او تجريد والمصنف رحمه الله بنى كلامه على الاول قوله
على قاعدة محكمة الى اخره يعني انه استعارة مكنية شبهت
التقوى بقواعد البنا تشبيها مضمرا في النفس ودل عليه بما هو
من روادفه ولوازمه وهو التاسيس والبنيان والرضا
بمعنى الرضى او طلبه لان رضى الله ليس من افعال
المقبلة العبد التي ابنى عليها احكام امره والذي هو من
عمله طلب ذلك فهو ان كان اشارة الى تقدير مضاف لا ينافي
قوله بعبادة تاسيسه على امر يحفظه عن النار ويوديه
الى رضوان الله فانه ظاهر في انه مجاز باطلاق المسبب على السبب
لانه اشارة الى توجيه اخر فيه وان كان بيانا لان رضوان الله
مجاز من طلب الرضا بالطاعة لانه سببه فظاهر قوله على قاعدة
هي اضعف القواعد وارخاها اشارة الى ان الكلام الظاهر في
التقابل ان يقال امن اسس بنيانه على ضلاله وباطل وسخط من
الله اذا المعنى افمن اسس بنيان دينه على الحق خير امن اسسه
على الباطل ولذا قال في الكشاف المعنى افمن اسس بنيان دينه

علي قاعدة محكمة قوية وهو الحق الذي يتقوى الله ورضوانه خير امن
اسس علي قاعدة هي اضعف القواعد وارخاها واقلها بقاء وهو
الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة
الثبات والاستمساك وضع شفا الجرف في مقابلة التقوى لانه
جعل مجازا عما ينافي التقوى يعني انه شبه الباطل بشفا جرف هار
في قلة الثبات فاستعير للباطل بقرينة مقابلته للتقوى والتقوى
حق وما في الحق هو الباطل وقوله فانهار ترشيح والباء اما
للتعدية واما للمصاحبة فشفا جرف هار استعارة تصريحية
تحقيقية والتقابل باعتبار المعنى المجازي المراد منها وقوله
علي قاعدة الخ اشارة الي وجه الشبه ومابه التقابل الضمني
فان قلت لم اغاير بينهما حيث اتى بالاول على طريق الكناية
والتخييل وبالثاني علي طريق الاستعارة والتمثيل قلت
للتفنن في حسن الطريق رعاية لحق البلاغة وعدولا عن الظاهر
مبالغة في الطرفين اذ جعل كان اولئك مبنيا على تقوى ورضوان
فهو اعظم من كل ثواب وكان هولاء على فساد اسس بنيانهم على اشد
نكال وعذاب ولو اتى به على مقتضى الظاهر لم يفده مع ما فيه
من التهويل كما سيشير اليه المصنف رحمه الله قوله تعالى على شفا
جرف هار الي اخره شفا البير والنهر طرفه ويضرب به المثل
في القرب كقوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها واشفا على الهلاك صار على شفاه ومنه شفا المريض لانه
صار على شفا البرء والجرف منه والجرف بضمتين وسكون الراء البير
التي لم تطو وقيل هو الهوة وما يجرفه السيل من الاودية لجرف
الماء اي اكله واذهابه وهار نعت جرف وفيه اقوال فقيل
انه مقلوب واصله هاور او هاير كقولهم فالح وقيل انه حذف
عينه اعتباطا فوزنه فال والاعراب على رايه كباب وقيل انه
لا قلب فيه ولا حذف ووزنه في الاصل فعل بكسر العين ككتف
وهو هور او هير ومعناه ساقط او مشرف على السقوط وهو
ظاهر قول المصنف رحمه الله فادى به الي اخره والخور بالخاء
المعجمة والراء المهملة الضعف والتداعي والاستمساك الثبات
واشتداد بعضه ببعض كانه يمسكه وفاعل انهار ضمير البنيان
وضميربه للموسس اي سقط بنيانه الباني بما عليه او لشفا

وضمير

وضميربه للبنيان وهو ظاهر كلام المصنف رحمه الله قوله
وانما وضع شفا الجرف وهو ما جرفه الوادي الهاير فيه تسمح
اي ما جرفه اي ازاله سيل الوادي الهاير وقيل اراد بالوادي
ما يجري فيه والهاير بمعنى الهادم وضمير هو للجرف وقوله
في مقابلته اشارة الي ما ذكرنا قوله تمثيلا لما بنوا عليه امر
دينهم الي اخره يعني انه استعارة يعني به يقع الشفا التقابل
كما ذكرناه ويجوز ان يكون مراده انه استعارة تمثيلية فيكل
وفرع على المستعار له الرضوان تجريدا وعلى المستعار الانهيار
ترشيحا وفيه نظر وقوله تاسيس ذلك وتاسيس هذا يحتمل
الاضافة الي الفاعل والمفعول وقوله بحفظه عن النار اشارة
الي التقوى لان الاصل معناها الوقاية والحفظ وقوله التي
الجنة ادناها اشارة الي قوله ورضوان من الله اكبر كما مر وقوله
على صدد الوقوع اشارة لما مر من دلالة الشفا على القرب
ولفظ الوقوع هنا في محزه وموقعه قوله اسس على البنا
للمفعول اي في الموضعين واس بالضم واساس بالفتح مفردان
مصدر وهو اصل البنا وكذا اس بالفتح واسس بفتحتين مصدر
او مقصور اساس وبها قرئ ايضا في الشواذ وقوله [illegible]
جمع اس الي اخره فيه تسمح لان اساس بالكسر جمع اس واسس
جمع اساس واساس بالمد جمع اسس كما في الصحاح والبنيان
مصدر كالغفران وقيل اسم جنس جمعي واحده بنيانة
كقوله قوله كبنيانة القاري موضع رحلها ورد ومن قال انه جمع
اراد هذا كما في الدر المصون قوله وتقوى بالتنوين الي اخره
اي وقرئ تقوى والفه للالحاق كارطى الحق بجعفر ولو كانت
الفه تانيث لم يجز تنوينه وهو تخريج ابن جني والذي قراها
عيسى ابن عمر وتترى بتاين بمعنى متتابعة وتاوه مبدلة من
واو ويجوز تنوينه على ان الفه للالحاق وتركه على انها للتانيث
وقوله جرفه بالتخفيف اي بضم الجيم وسكون الرا قوله
وليس بجمع ولذلك الي اخره رد على من قال انه جمع واحده
بنيانة كما مر وقد سمعت تاويله واستدل على انه مفرد
بتذكير ضميره وفيه نظر لان الجمع قد تلحقه التا كما لسنة كنية
وغيره مع انه مراد القايل باسم انه اسم جنس جمعي الا ان يقال

مراده ان فعلان في الجمع لا تلحقه التاء وكذا الافعال برية لا دليل
فيه لانه يقال الحيطان مهدمة والجبال راسية وجوز على
المصدرية ان يكون الذي مفعوله وهو لا يرد نقضا على دليل
الوصفية كما قيل لانه ان المدعي وطليله مراده انه لو كان جمعا
لوصف بالذي ونحوه لا بالذين لاختصاصه بالعقلاء واما احتمال
تقدير المضاف وجعله صفة له وكذا الخبر فخلاف الظاهر وتكلف
مثله في اداة المخالة وفي المثل اضعف من حجة نحوي قوله
شكا ونفاقا الى اخره اصل معنى الريب الشك وقد فسر به هنا
والمراد شكهم في نبوته صلى الله عليه وسلم الذي اضمروه وهو
عين النفاق فلذا عطفه عليه للتفسير ولما كان الحامل على البنا
هو النفاق زادهم ذلك بهدمه نفاقا لشدة غيظهم قال
الامام رحمه الله لما صار بناء ذلك البنيان سببا لحصول الريبة
في قلوبهم جعل نفس ذلك البنيان ريبة وفيه وجوه احدها
ان المنافقين عظم فرحهم ببنيانه وازدياد ريبهم في نبوته صلى
الله عليه وسلم وثانيها انه لما امر بتخريبه خافوا فارتابوا هل
يتركون على حالهم او يقتلون وثالثها انهم اعتقدوا انهم احسنوا
ببنيانه فلما هدم بقوا مرتابين في سبب تخريبه والصحيح هو الاول
ورجح الطيبي الثاني بانه اوفق للغة ورديتهم بالبناء كانه سبب
لهدمه فليتدبر في الكلام مضاف مقدر والوسم السمة والعلامة
واصل معناها الكي قوله بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك الى اخره
اي لا يزال بنيانهم ريبة في كل وقت الا وقت تقطيع قلوبهم او في كل
حال الا حال تقطيعها وهو كناية عن تمكن الريبة في قلوبهم التي
هي محل الادراك واضمار الشك بحيث لا يزول منها ما داموا احياء الا
اذا قطعت ومزقت فحينئذ تخرج الريبة منها وتزول والمبالغة في
الريبة واضحة وهذا على التصوير والغرض فلا تقطيع فيه وعلى
الوجه الذي بعده فالتقطيع والتمزيق بالموت وتفرق اجزاء البدن
فهو حقيقي ويفيد لزوم الريبة ما داموا احياء وعلى الثالث المراد
الا ان يتوبوا ويندموا ندامة عظيمة فتتقطع قلوبهم واكبادهم
فتقطيع القلب مجاز او كناية عن شدة الاسف والفرق بين الوجوه
ظاهر لكنه قيل اياك ان تتوهم ان مراده بالاول ما في الكشاف
من انه تصوير لزوال حال الريبة عنها اذ ليس في كلامه ما يدل

عليه

عليه وكانه لم يرض به لان احتمال الحقيقة في الوجه الثاني يمنع الحمل
على التمثيل لان المجاز مشروط بالقرينة وقد دفع بان حمل الكلام
محتمله للحقيقة والمجاز في كلامهم كثير ومبناه على ان القرينة
لا يجب ان تكون قطعية بل قد تكون احتمالية فان اعتبرت جعل
مجازا والا جعل حقيقة وكناية ومن لا يسلمه قال ينبغي هنا انه
كناية ولا يخفى انه ليس في كلام المصنف رحمه الله ما يخالف كلام
الكشاف حتى يقال انه لم يرضه ومثله من التكلفات الباردة
قوله تقطع اي في هذه القراءة بفتح التاء واصله تتقطع فحذفت
احدى التائين وقراءة الياء لاسناده الى الظاهر وتقطع به
بالتخفيف وهو مجهول الثلاثي وتقطع بالتاء ونصب قلوبهم والضمير
للخطاب او للريبة وقطعت بفتح القاف والتاء في المبني للفاعل
وبضم القاف وسكون التاء في المجهول قوله تمثيل لاثابة الله
اياهم الى اخره في الكشاف لا ترى في الجهاد احسن ولا ابلغ من
هذه الاية لانه ابرزه في صورة عقد عاقده رب العزة وثمنه ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولم يجعل المعقود
عليه كونهم مقتولين فقط بل اذا كانوا قاتلين ايضا لاعلاء كلمة
الله ونصرة دينه وجعله مسجلا في الكتب السماوية وناهيك به من
صك وجعل وعده حقا ولا احد اوفى من وعده فنسيئته اقوى
من نقد غيره واشار الى ما فيه من الربح والفوز العظيم وهو استعارة
تمثيلية صور جهاد المؤمنين وبذل اموالهم وانفسهم فيه واثابة
الله لهم على ذلك الجنة بالبيع والشرا واتى بقوله تقاتلون الى
اخره بيانا لمكان التسليم وهو المعركة واليه الاشارة بقوله
صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف ثم امضاه بقوله
ذلك هو الفوز العظيم وما في هذا من البلاغة واللطائف المناسب
للمقام لم يلتفتوا الى جعل اشترى وحده او مجازا عن الاستدلال
وان ذكروه في غير هذا الموضع لان قوله فاستبشروا ببيعكم
يقتضي انه شرى وبيع وهذا لا يكون الا بالتمثيل ومن غفل عنه
قال انه تركه وهو جائز ايضا ومنهم من جوز ان يكون معنى
اشترى منهم انفسهم بصرفها في العمل الصالح واموالهم بالبذل
فيها وجعل قوله يقاتلون مستانفا لذكر بعض ما شمل الكلام
اهتماما به قوله استئناف ببيان ما لاجله الشرا يعني لما قال

اشتراهم كأنه قيل لماذا فضل يقاتلون في سبيله وليست المقاتلة
نفس الشراء حتى يكون بيانا له كما قيل وقوله يقاتلون في معنى الأمر
قيل إنه مرضه لأنه لا يجري في يقتلون المجهول وجعله بمعنى يبايعون أي يشترون
وسيبدله تكلف من غير داع قوله وقد عرفت الخ دفع لسؤال عدم
مراعاة الترتيب بأن الواو لا تقتضيه وبأن المراد بقتل بعض
وتقتل بعض لكنه أسند إلى الجميع فقتل بعضهم لأن المجاهدين كنفس
واحدة وقيل يتعين الثاني لدلالته على جراءتهم حيث لم ينكسروا
لأن قتل بعضهم وأما أن الواو لا تفيد الترتيب فلا يجدي لأن
تقديم ما حقه التأخير في أبلغ الكلام لا يكون بشكل منه الأمر
وهذا لا يقتضي عدم صحته بل مرجوحيته وهو أمر سهل ثم إنه قال
إنه لم يقل بالجنة وهو أخصر لما فيه من مدحهم بأنهم بذلوا أنفسهم
وتأنيسهم بتجدد الوعد نعمة بالوفاء وأيضا تمام الاستعارة به
يعني أنه يقتضي تصريحه عدم التسليم وهو عين الوعد لأنك
إذا قلت اشتريت منك كذا بكذا احتمل النقد خلافا ما إذا
قلت بأن لك كذا فإنه في معنى لك علي كذا أو في ذمتي لأن الكلام
هنا ليست للملك إذ لا يناسب شراء ملكه فلكه كالمهور أحد حد
ضمنيها فهي للاستحقاق وفيه إشعار بعدم القبض وكون الا
تمام الاستعارة التمثيلية بولا يخلوا من وجه لأن الجنة بمعناها الحقيقي
تصلح عوضا ولأنه لولاه لصح جعله مجازا من الاستبدال وهو فيه
تراد لكنه لا يخلوا من نظر ومن لم يقف على مراده قال لا فرق بين
اشترى بالجنة واشترى بأن له الجنة وهو من قلة التدبر والقائل
مسبوق بما ذكره قوله مصدر مؤكد لما دل عليه الشراء فإنه في
معنى الوعد قيل هو مصدر مؤكد لمضمون الجملة لأن معنى الشرى
بأن لهم الجنة وعد لهم بها على الجهاد في سبيله والمفهوم من تقرير
المصنف رحمه الله ظاهرا أن يكون المجاز في لفظ الشرى وقد
جعل الكلام تمثيلا فمفرده إنه باق على معانيها الأصلية وقد
علمت أن الشرى بأن له كذا إنه يفيد النسيئة وهي وعد فلا
ينافي ما ذكره التمثيل ولا يرد عليه ما قيل إن الوعد مستفاد
من مضمون اشترى بأن لهم الجنة ومن جعله من الشراء فقد غفل
ولا حاجة إلى تكلف أن مراده أنه مؤكد لمضمون الجملة وحقا
نعت له وعليه حال من حقا لتقدمه عليه قوله مذكور فيهما

كما

كما أثبته في القرآن قال الطيبي يعني حقا بمعنى ثابت ومن المعلوم
ثبوت هذا الحكم في القرآن فقرن التوراة والإنجيل معه في سلك
واحد يؤذن بالاشتراك ولهذا أتى بحرف التشبيه وقال كما أثبته في
القرآن كأنه لما لا يعرف مما يعرف وهذا بعينه كلام المصنف رحمه
الله لا الإثبات فيهما بذكره ثم إنه إما أن يكون ما في الكتابين أن
أمة محمد صلى الله عليه وسلم اشترى منهم أنفسهم بذلك أو أن من جاهد
لذلك فليس في كلام المصنف رحمه الله اضطراب كما توهم ويجوز
تعلقه باشترى ووعدا وحقا وعقد ركد كونه ثابتا ومن أوفى
استفهام إنكاري في معنى لا أحد أوفى من الله وهو يقتضي نفي
مساواته في الوفاء عرفا كما هو تحقيقه فإنه إذا قيل ليس في المدينة
أفقه منه أفاد أنه أفقه أهلها قوله مبالغة في الإيجاد المبالغة
من أفعل التفضيل وجعل الوعد عهدا أو مبينا قا قيل وهي لا تقتضي
عدم خلف وعد وإنما المقتضي له قوله تعالى لا تخلف الميعاد قابل
قوله وتقرير لكونه حقا وهذا التقرير ظاهر وفي بعض النقا سبير
قال أبو المعالي رحمه الله المكاتبة من المعاوضات الجارية بين الحر
عن القياس فإنها مقابلة مال بملك وهما واحد لما هنا وهذا على
مذهب الحنفي رحمه الله فإن العبد لا يملك عنده وعند مالك رحمه
الله يملك فالمعاوضة عنده حقيقية وإن كان ملك العبد ضعيفة
متزلزلا ففي الآية تجوز له وقال أبو الفضل الكوهري رحمه الله شيخ
وعظه ناهيك بايعها وثمنها الجنة والواسطة محمد المصطفى صلى الله
عليه وسلم قوله فافرحوا به غاية الفرح يقال بشرته وأبشرته
إذا أخبرته بخبر سار فاستبشر فرح ووجد ما يبشر به ويتوكد إذا
قال الراغب فليس مستعملا في لازم معناه كما قيل قوله دفع على المدح
إلى الجزاء أي هم إلى آخره يعني أنه نعت للمؤمنين قطع لأجل المدح
بدليل قراءة التائبين فعلى هذا الموعود بالجنة المجاهد المتصف
بهذه الصفات لا كل مجاهد وهو قول المفسرين وعلى القول
الآخر وهو تبشير مطلق المجاهدين مما ذكره فالتائبون مبتدأ
وما بعده أقوال فقيل تقديره من أهل الجنة فيكونون موعودون
بها أيضا كمن قبلهم لقوله وكلا وعد الله الحسنى لأن المراد بها الجنة
وقيل إنه بدل من ضمير يقاتلون وحمل التوبة على التوبة عن الكفر
لأنه بعد ذكر المنافقين وتوبتهم عنه ولا ما ذكر بعده من

الصفات لو عطف على التوبة عن المعاصي يكون غير تام الفائدة مع
ان من اتصف بهذه الصفات الظاهر اجتنابه للمعاصي وقوله نصبا
على المدح اي بتقدير امدح او اعني قوله هم الجامعون لهذه
الخصال الي اخره قيل عليه انه تبع فيه الكشاف وفي بعض
التفاسير انه دسيسة اعتزالية كانه يقول المؤمنون هم
الجامعون لهذه الصفات حتى يجعل المذنب غير مؤمن انتهى قلت
ويدفع بانه اراد بقوله هم الحقيقة الكاملون ايمانا لا المؤمنون
كما سيصرح به في قوله وبشر المؤمنين ولو تركه كان اولى
لتغايره ولما نابهم الي اخره وفي نسخة نابتهم والاولى اصح ه
ونابهم بالنون والبا الموحدة بمعنى نزل بهم والسرا بالمد المسرة
والضرا بالمد المضرة بمعنى الحمد اما في مقابلة النعمة بمعنى
الشكر او بمعنى الوصف بالجميل مطلقا فالحمد لله على كل حال ولا حاجة
الى ما قيل ان المضرة لكونها سببا للثواب يحمد عليها قوله
السائحون الصائمون الي اخره لما كان في الامم السابقة السياحة
والرهبانية وقد نهي عنها فسرت كما وقع في الحديث بالصوم وهو
استعارة له لانه يعوق الشهوات كما ان السياحة تمنع منها في
الاكثر او لانه رياضة روحانية ينكشف بها كثير من احوال
الملكوت والملك فشبه الاطلاع عليها بالاطلاع على البلدان
والاماكن النائية اذ لا يزال يتوصل من مقام الى مقام ويدخل من
مدائن المعارف الى مدينة بعد اخرى على مطايا الفكر من سياح
الماء اساله وعن عائشة رضي الله عنها سياحة هذه الامة
الصيام وروي مرفوعا كما هو ظاهر صنيع المصنف وقوله في الصلاة
حمل الركوع والسجود على معناه الحقيقي وجعلهما بعضهم عبارة عن
الصلاة لانهما اعظم اركانها وقوله بالايمان والطاعة لو ابقى لفظ
النظم على عمومه كان اولى قوله والعاطف فيه للدلالة على انه
مع ما عطف عليه الى اخره لما ترك العطف فيها وذكر في موضعين
احتاج الى بيان وجهه والنكتة فيه سواء كانت تلك الصفات
اخبارا اولا وقد وقع مثله في غير هذه وبحثوا عن وجهه فقال
في المغني الظاهر ان العطف في هذا الوصف بخصوصه انما كان
من جهة ان الامر والنهي من حيث هما امر ونهي متقابلان
بخلاف بقية الصفات لان الامر بالمعروف ناه عن المنكر وهو ترك

المعروف

المعروف والناهي عن المنكر امر بالمعروف فاشير الى الاعتداد بكل
من الوصفين وانه لا يكتفى فيه بما يحصل في ضمن الاخر واما ما ذكره هو
المصنف رحمه الله من انهما في حكم خصلة وصفة واحدة اي بينهما
تلازم في الذهن والخارج لان الاوامر تتضمن المناهي النواهي
ومنافاة بحسب الظاهر لان احدهما طلب فعل والاخر طلب ترك
فكانا بين كمال الاتصال والانقطاع المقتضي للعطف بخلاف ما قبلها
فلا يرد عليه ان الراكعون الساجدون في حكم خصلة واحدة
ايضا فكان ينبغي فيهما العطف على ما ذكره اذ معناه الجامعون بين
الركوع والسجود او لانه لما عدد صفاتهم عطف هذين لئلا يخيل
انهما شيء واحد وخصلة واحدة والمعدود مجموعهما وما ذكره
ابن هشام رحمه الله امر اخر وهو ان العطف اما لما بينهما من التقابل
او لدفع الايهام ولهذا ورد انه لا ينبغي العطف فيما بعده اشار
الى جوابه كما ستراه قوله اي فيما بينه وعينه من الحقائق ه
والشرائع للتنبيه على ان الحفظ يعني انه من ذكر امر عام شامل لما قبله
وغيره ومثله يؤتى به معطوفا نحو زيد وعمرو وسائر قبيلته
كونها للتغاير بينه لما قبله بالاجمال والتفصيل والعموم والخصوص
عطف عليه فانه نوع مما قيل انه عطف على ما قبله من الامر والنهي
لان من لم يصدق قوله فعله قوله لا يجدي امره نفعا ولا يفيد
نهيه منعا ومن لم يتنبه لهذا قال انه للتنبيه على ان ما قبله مفصل الحفظ
وليت شعري ما وجه الدلالة في العطف على هذا او قد ظهر نكتة
اخرى اوضح مما قالوه وهو ان المراد بحفظ الحدود ظاهره وهي
اقامة الحد كالقصاص على من استحقه والصفات الاول الى قوله
الامرون صفات محمودة للشخص في نفسه وهذه له باعتبار غيره
فلذا تغاير تعبير الوصفين الصنفين فترك العاطف في القسم الاول
وعطف في الثاني ولما كان لا بد من اجتماع الاول في شيء واحد ترك
فيها العطف لشدة الاتصال بخلاف هذه فانه يجوز اختلاف فاعلها
ومن تعلقت به وهذا هو الداعي لاعراب التائبون مبتدا موصوفا
بما بعده والامرون خبره فكانه قيل الكاملون في انفسهم المكملون
لغيرهم وقدم الاول لان المكمل لا يكون مكملا حتى يكون كاملا
في نفسه وبهذا اتسق النظم احسن اتساق من غير تكلف والله اعلم
بمراده قوله وفيه ايذان بان العقد قد تم بالبيع و

بشعة بالسابع وقد مر بيان كون السبع عددا تاما وتفصيله هـ
وقايل هذا القول هو البقا تبعا لغيره ممن اثبت واوا الثمانية
وهو قول ضعيف لم يرضه النحاة كما فصله صاحب المغني رحمه الله
وذكروه في قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم وسيأتي تحقيقه وقد
نظر فيه بان الدال على التمام لفظ سبعة لا استعماله في التكثير
لا مجرد وقوعه وفيه نظر قوله يعني به فرح ستحديهم اي بالوشي
ولم يقل وبشرهم تكذا اشارة الى انه لا مرحليل لا يحيط به
نطاق البيان وقوله روي الى اخره اخرجه البخاري ومسلم
رحمهما الله تعالى عن سعيد ابن المسيب عن ابيه قوله وقيل
لما افتتح مكة الى اخره الصحيح في سبب النزول هو الاول هـ
وهذا حديث ضعيف اخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله
عنهما فان قيل موت ابي طالب قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين د
وهذه السورة من اواخر ما نزل بالمدينة فكيف يتاتي جميع جعل
ما مر في الصحيحين سببا للنزول قيل انه صلى الله عليه وسلم كان
يستغفر له الى حين نزولها فان التشديد على الكفار والنهي
عن الدعا لهم انما ظهر في هذه السورة كما في التقريب واعترض من
بعض من الشراح ولا ينافيه قوله في الحديث فنزلت لا متداد من
استغفاره له الى نزولها او لان الفا للسببية بدون تعقيب
والابوا بفتح الهمزة وسكون البا الموحدة والمد جبل بين مكة والمدينة
وعنده بلدة تنسب اليه ويستعبر يعني باكيا من العبرة بالفتح
قوله بان ماتوا على الكفر الى اخره خصه لانه الواقع في سبب
النزول ومثله ما اذا علم بالوحي انهم مطبوع على قلوبهم لا يؤمنون
كما سيشير اليه في قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلا اعتراض
عليه كما توهم وقوله وفيه دليل الى اخره لانه انما نهي عنه بعد تبين
انهم من اهل النار وهو لا يقطع به في حق كل احيايهم وطلبا لمغفرة
يستلزم بطريق الاقتضا ايمانهم او هو المراد منه فلا يقال انه لا فايدة
في طلب المغفرة للكافر وقوله وبه دفع النقض يعني ان الاية
تدل على انه لا يصح ذلك وقد وقع من ابراهيم عليه الصلاة والسلام
لابيه ووجه الدفع ظاهر قوله وعدها ابراهيم عليه الصلاة
والسلام اباه الى اخره اباه بفتح الهمزة والبا الموحدة يعني ان
فاعل وعد ضمير ابراهيم عليه الصلاة والسلام واباه ضمير عايد

علي ابيه بدليل ما قراه حماد الرواية والحسن وابن السميفع وابي نهيك
ومعاذ القاري كما في الدر المصون فانهم قروا اياه بالموحدة وقوله
مغفرتك اي مغفرة الله لك وقوله بالتوفيق للايمان اشارة لما مر
وتجا بالجيم بمعنى تقطع وتخوا وهو عبارة الحديث ولا تنافي سبب
النزول كما قيل لان معنى الاية ما كان لكم الاستغفار بعد التبين
واما فعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانما كان في حياته وقيل
النهي عنه فلا وجه لما قيل انه يشكل قوله تعالى في سورة الممتحنة قد
كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن
لك حيث منع الاقتدا به ولو كان في حياته لم يمنع منه لانه يكون من
الاستغفار بمعنى طلب الايمان لاحيايهم لانه انما منع من الاقتدا
به بظاهره وظن انه جايز مطلقا كما وقع لبعض الصحابة رضي الله
عنهم واما قوله في الكشاف على ان الامتناع جواز الاستغفار للكافر
انما علم بالوحي لا بالعقل لان للعقل يجوز ان يغفر الله للكافر الا ترى
الى قوله صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه فلم يتعرض
له المصنف رحمه الله لانه لا يلايم قوله تعالى الا عن موعدة وعدها
اياه كما قيل لان وعده بامتثال امره يقتضي انه كان قبل موته قوله
ويدل عليه قراءة من قرا اباه الى اخره قد علمت انها قراءة الحسن وان
قراها غير واحد من السلف وان كانت شاذة فلا التفات الى ما قيل
انهم عدوها تصحيفا وان ابن المقنع صحف في القران ثلاثة احرف
فقرا اباه اباه وقرا في عزة وشقاق في غرة بالمعجمة وهو بالعين
المهملة وقرا شان يغنيه يعنيه بفتح اليا وعين مهملة قوله او
وعدها ابراهيم ابوه لانه وعده الايمان استغفر له بعد موته لاحتمال
انه اخر وعده واسر وهذا القراءة لا تنافي الاخرى لان وعد الايمان
لو عده ان يدعوك بالتوفيق لذلك وقوله بان مات الخ
بمعنى عدو لله مستمر على عداوته والا فهو او لا عدو الله لكفره
والتبري وقطع الوصلة وهو هنا بقطع الاستغفار لمناسبته السياق
له قوله لكثير التاوه وهو كناية عن الجلا والاعتبار فعال بني للمبالغة
من التاوه وقياس فعله ان يكون ثلاثيا لان امثلة المبالغة انما
يطرد اخذها منه وحكى قطرب رحمه الله فعله ثلاثيا لان امثلة
المبالغة فقال يقال آه يؤوه كقام يقوم اوها وانكره عليه غيره
وقع يقال الاوه وتاوه قال المثقب العبدي قوله

اذا ما قمت ارحلها بليل • تأوه آهة الرجل الحزين •
وقال الزمخشري أوّاه فعّال من أوه كلأّل من اللؤلؤ وتركه المصنف
رحمه الله تعالى لما اورد عليه والتأوه قول آه ونحوه مما يقوله
الحزين فلك الكني به عن الحزن ورقة القلب وقوله والجملة اي ان
ابراهيم الى آخره والشكاسة الشدة وسوء الخلق قوله
ليسميهم ضلالا الى آخره ضلال بالضم والتشديد جمع ضال
وانما فسره به وان كان الاضلال خلق الضلال عندنا لظهوره
واما تفسير الزمخشري فبنا على مذهبه لانه قبل البيان والتكليف
بالنهي عن الاستغفار لا يكونون مواخذون وضالون فالمناسب
لما قبله ان يكون المعنى لا يستقيم من لطف الباري ان يذم
المؤمنين ويواخذهم ويسميهم ضلالا حتى يبين لهم ما يتقون
وهو ان الاستغفار لمن مات مشركا غير جائز فاذا بين لهم ذلك ولم
يتركوا الاستغفار فحينئذ يسميهم ضلالا ويذمهم وليس هذا
متابعة للزمخشري على الاعتزال كما بينه الطيبي رحمه الله قوله
حظر ما يجب اتقاؤه حظر بالحاء المهملة والظاء المعجمة يعني منع وهو
اشارة الى تقدير مضاف او الى بيان المعنى المراد من بيان المحظور
من حيث هو محظور بيان حظره والمراد نهيهم عنه وقوله صلى
الله عليه وسلم لعمه هو لاستغفرن لك ما لم انه وقوله على القبلة
اي ماتوا قبل تحويل القبلة وتحريم الخمر قوله وفي الجملة دليل الخ
اي في جملة ما ذكر او بالجملة وعلى كل حال والغافل من لم يسمع النص
والدليل السمعي وهو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة في قولهم انه
مخصوص بما لم يعلم بالعقل كما في الكشاف بنا على القبح والحسن العقلي
وقوله في الحالين اي حال البيان وعدمه وبشراشرهم وبجملتهم حه
وكليتهم جمع شرشرة بشينين معجمة وراء مهملة وفيما يأتون ويذرون
يعني ما يأتونه ويذرونه وسواه اي سوى الله وقوله لمن استغفر
عطف على الرسول بزيادة التصريح باللام اذ هو في معنى بيان
لعذر الرسول او لعذر من استغفر وهو عطفها بيان بتقدير بيان
لمن استغفر وقوله وجوب التبري عنهم لاسا قيل فيه نظر لانه ده
المذكور فيه التبري وعن نبيه انه من اصحاب الجحيم قوله من اذن
الانبيا فيه في التخلف الى آخره يعني ان التوبة اما على ظاهرها فتقتضي
ذنبا ولا مانع منه في حق غيره صلى الله عليه وسلم فلذا لم يتعرض له وفي

حقه

حقه صلى الله عليه وسلم المراد به ما ارتكبه من الاذن للمنافقين وخلاف
الاولى كقوله عفى الله عنك لم اذنت لهم او هي مجاز عن البراءة من الذنب
والصون عنه فيكون استعارة لشبه المراد عنه بعفوه في انه لا مواخذة
في كل منهما كما في قوله ليغفر لك الله فانه بمعنى ليصونك عن ذلك
وقيل المراد بالذنب على هذا ما يكون نقصا بالنسبة الى الشخص
ام من ترك الاولى وفيه نظر وعلقه بضم فسكون ما يتعلق به منه
قوله وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من احد الى آخره اي
حض وتحريض للناس كلهم على التوبة لان كل احد محتاج اليها حتى
الانبيا عليهم الصلاة والسلام مع عصمتهم لترقيهم في المقامات
فكلما وصلوا الى مرتبة كان الوصول اليها بمنزلة التوبة عما دونها
فتكون التوبة استعارة للصعود الى المقامات وانتقالا من العلي
الى الاعلى في الخواص وفي العوام من حضيض الذنوب الى اوج
التوبة المقربة لهم من العلي الاعلا والتحريض ماخوذ من اسناد
التوبة الى هؤلاء ووصفهم بها فاذا كانوا محتاجين اليها فما بالك
بغيرهم فتغايرته لما قبله واختصاصه بالبعث المذكور ظاهر كما
اذا قلت خدم الوزير السلطان مخاطبا للعوام فانه يدل على تحريضهم
على خدمته فاندفع ما قيل ان البعث والاظهار لا يتوقفان على
هذا المعنى بل يحصلان على المعنيين الاولين فتخصيص تحصيل
حصول البعث بما ذكره من المعنى الغير المشهور محل الكلام وكذا
ما قيل في رده انه ليس وجها ثالثا مقابلا بل بيان لفائدة الوجهين
السابقين وكيف لا وهو في الاولين خاص وفي هذا عام وكون البعث
موجودا فيهما لا يضر وقوله الاول مقام اي مقام يمكنه الوصول
اليه وان لم يكن تماما له في الحال وصغير دونه لمقام وهو لا حد
دونه لما وقوله والذي في آخره صريح فيما قررناه قوله
واظهار لفضلها اي لفضل التوبة فيكون المقصود بذكر الصفة
مدحها نفسها لا مدح موصوفها كوصف الملائكة عليهم الصلاة
والسلام بالايمان والانبيا صلى الله عليهم وسلم بالصلاح في بعض
الايات اذ الوصف للمدح كما يكون لمدح الموصوف يكون لمدح الصفة
وهذا من لطائف البلاغة كما نصوا عليه وهو كما قال حسان
رضي الله تعالى عنه وارضاه •
• ما ان مدحت محمدا بمقالتي • لكن مدحت مقالتي بمحمد •

وقد مر تفصيله **قوله** في دونهما الى آخره اشارة الى ان الساعة
هنا بمعناها اللغوي وهو مقدار من الزمان غير معين كما في قوله
ما لبثوا غير ساعة فليس من استعمال المطلق في المقيد كما قيل
وهي في عرف اهل الشرع يوم القيمة وفي عرف المعدلين جزء من
اربعة وعشرين جزءا من الليل والنهار كما في شرح البخاري وضمير
فيها للعسرة بمعنى الشدة والضيق وجيش العسرة وغزوة العسرة
هي تبوك وتجهيز عثمان رضي الله عنه مذكور في كتب الحديث وقوله
في غزوة الظهر الظهر مجاز عما يركب تجوز به عنه لان المقصود منه
كالصلب للبدن اي كانوا في قلة من الركب والاعتقاب ركوب جماعة
نوبة نوبة والزاد والماء بالجر عطف على الظهر اي زادهم وماؤهم
قليل والفظ بفتح الفاء وتشديد الظاء هنا ما يعتصر من كرش البعير
والافتظاظ اعتصاره وفي امالي القالي العرب اذا ارادوا ان توغل
الفلوات التي لا ماء فيها سقوا الابل جيدا ثم اظماوها ثم قطعوا
مشافرها وحزموها لئلا ترعى فاذا احتاجوا الى الماء افتظوا كروشها
فشربوا عينها وهو كثير في الاشعار كقوله •
• وبها يستاف الدليل ترابها • وليس بها الا اليماني محلف •
وقوله الفظ في بعض النسخ الفظ وهو الظاهر **قوله** عن
الثبات على الايمان هو اما بجحودهم ووسوسة او من ضعفها بهم
ومن حديث عهدهم بالاسلام وقوله او اتباع الرسول صلى الله
عليه وسلم هو ما روي ان منهم من هم بالانصراف من غير اذنه صلى
الله عليه وسلم **قوله** وفي كاد ضمير الشان او ضمير القوم قراءة حمزة
تزيغ بالياء يعني كاد ضمير الشان وقلوب فاعل تزيغ والجملة خبرها
وعليه حمل سيبويه رحمه الله الاية ولا يصح ان يكون قلوب اسم كاد
وتزيغ الخبر لان الشرط حينئذ التقديم فيكون التقدير كاد قلوب
تزيغ ولا يصح تذكير الضمير في يزيغ وتانيث ما يعود عليه وضعفه
ابو البقاء رحمه الله واستشكل هذا بانهم قالوا ان خبر افعال القلوب
لا يكون الا مضارعا رافعا اسمها فبعضهم اطلقه وبعضهم قيده
بغير عسى ولا يكون سببيا وهذا بخلافه فكان فان خبرها رفع
الضمير والسببي وعلى هذا فاذا كان اسم كاد ضمير شان ورفع
الخبر لم يكن فاعله ضميرا عايدا على شبهه ولا اسمها ولا سببيا له
وقيل لما كانت الجملة مفسرة لضمير الشان هي هو في المعنى اغنى عن

الضمير

الضمير الا ترى ان المبتدا اذا كان ضمير شان والجملة خبره لم يحتج
لضمير يعود على المبتدا وقد ذكره ابن الصايغ رحمه الله في شرح
الجمل فقال وجه ذلك ان المسند والمسند اليه في الحقيقة هو
الجملة الواقعة بعد الضمير وليس بخارج عما تقدم لان لك يجوز ان
كان زيد قايم على ان يكون في كان ضمير الامر ويكون قائم في
موضع رفع خبر المبتدا او دخلت الباء عليه وان لم يكن جزءا كما ب
صرحا في اللفظ لانه الخبر في المعنى وعلى ذلك تاول الفارسي ليس
الطيب الا المسك على ان ليس في ضمير الامر ودخلت الا على خبر المبتدا
لانه الخبر للنفي معنى وعلى هذا الاوجه لتكلف ابي حيان رحمه الله
زيادة كاد وقرا الباقون تزيغ بالتاء فيحتمل ان تكون قلوب اسم كاد
وتزيغ خبرها وفيه ضمير يعود على اسمها قال ابو علي رحمه الله
ولا يجوز ذلك في عسى وهذا مبني على جوازه في اسم مثل كان
يقوم زيد والصحيح المنع ويحتمل ان يكون اسم كاد ضمير يعود على جمع
المهاجرين والانصار اي من بعد ما كاد الجميع وقدره ابن عطية
رحمه الله ما كاد القوم وضعف بانه اضمر في كاد ضمير لا يعود الا على
متوهم وبان خبر كاد يكون قد رفع سببيا وقد تقدم انه لا يرفع الا
ضميرا عايدا على اسمها وذهب ابو حيان كما علمت الى ان كاد زايدة
ومعناها مراد اكمالك ولا عمل لها في اسم ولا خبر ليتخلص من الاشكال
ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه من بعد ما زاغت باسقاط
كاد وقد ذهب الكوفيون الى زيادتها في نحو لم يكد مع انها عاملة
معمولة فهذا اولى وقرا ابي رضي الله عنه من بعد ما كادت وقرا
الاعمش تزيغ بضم التاء **قوله** وقرئ من بعد ما زاغت هذا ايضا نس
يدل لما قيل انها زايدة وجعل الضمير على هذه القراءة للمتخلفين سواء كانوا
من المنافقين ام لا كابي لبابة رضي الله عنه لوصفهم بالزيغ المحتمل
لكونه عن الايمان او الاتباع واما على المشهورة فلم يوصفوا بالزيغ
بل بالقرب منه فيشمل المتخلفين وغيرهم كما مر **قوله** تكرير للتاكيد
وتنبيه الى آخره فالضمير للمهاجرين والانصار والنبي صلى الله عليه
وسلم وقد تقدم انه تاب عليهم فيكون تاكيدا له والتاكيد يكون
عطفه بثم كما صرح به النحاة وان كان كلام اهل المعاني يخالف ظاهرا
وتنبيها في تحقيقه والتنبيه على انه ترحم في مقابلة ما قاسوه من
الشدايد وانما جعله تنبيها لان ما قبله يفيده اذ التعليق بالموصول

يفيد عليه الوصفية الصفة **قوله** او المراد انه تاب عليهم
تكرير وتم التكرير ذكره مصدر كالكينونة والبينونة اي
تاب عليهم تكرير وتم وقربهم من التوبة لانه جرم محتاج اليها
فيكون مخصوصا ببعض من مضى وهم الفريق والضمير راجع اليه
حينئذ فلا يكون تكريرا لما سبق وتكرير وتم متعلق بتاب واللام
للتعليل او الاختصاص وعلى الثلاثة يحتمل عطفه على قوله على
النبي وقوله وعليهم وكلام المصنف رحمه الله يحتمل وقيل ان
تاب مقدر هنا لتغاير توبتهم للتوبة السابقة وفيه نظر **قوله**
تخلفوا عن الغزو الى آخره اشار بتفسيره بالذم الى ان المخلف
كسلهم او الشيطان او المراد خلف امرهما اي اخر وهم المرجئون
فالاسناد اليهم اما مجاز او بتقدير مضاف وهو منقول عن الكشاف
كما مر بتفصيله في قوله تعالى واخرون مرجون لامر الله ومرارة
بضم الميم وراءين مهملتين ابن ربيعة العامري كما في مسلم وغيره
وانكره المحدثون وقالوا صوابه العمري نسبة لعمرو بن عوف قاله
البخاري وابن عبد البر ولا عبرة بقول القاضي عياض لا اعرف
الا العامري **قوله** حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت يجوز
في اذا ان تكون شرطية جوابها مقدر وان تكون ظرفية غاية
لما قبلها وقوله برحبها الى آخره بضم الراء اشارة الى ان ما مصدرية
والبا للملابسة وجعله مثلا لان المكان الضيق لا يسع ولا يكون
مقرا لاحد فالمراد مجاز انهم لم يجدوا في الدنيا مع سعتها كما قيل
• كان بلاد الله وهي فسيحة • على الخائف المطلوب كفة حابل •
واعراض الناس عنهم عدم مجالستهم ومحادثتهم لامر النبي صلى
الله عليه وسلم لهم بذلك **قوله** قلوبهم من فرط الوحشة الى
آخره يعني ليس الانفس هنا بمعنى الذوات بل بمعنى القلوب مجازا
لان قيام الذات بها كما قيل • المرء باصغريه • اذ الضيق والسعة
يوصف بها القلوب دون الذوات ومعنى ضيقها شدة غمها
وحزنها كانها لا تسع السرور وضيقها فهي استعارة في الضيق
مع التجوز وفيه ترق من ضيق الارض الى ضيقهم في انفسهم
وهم في غاية الشدة وتسر الظن بالعلم لانه المناسب لهم وقوله
من سخطه بيان للاول ان لا التجاء من سخطه وذلك بالتوبة
وطلب المغفرة **قوله** بالتوفيق للتوبة الى آخره لما كان توبة

الله

الله بمعنى قبوله التوبة وقبول التوبة يقتضي تقدمها لم يعبره به
ليلتئم مع قوله ليتوبوا والتوفيق للتوبة يتقدم عليها وعلة لها
فقوله بالتوفيق الى آخره تفسير للتوبة ولو قال وفقهم كان اظهر
وقوله او انزل الى آخره جواب آخر فالمراد انه انزل قبول توبتهم
في القرآن واعلمهم بها ليعدهم المؤمنون في جملة التائبين او هو
بمعناه المشهور وقوله ليتوبوا بمعنى ليستقيموا على التوبة ب
ويستمروا عليها او التوبة الثانية ليست هي المقبولة والمعنى
قبل توبتهم ليتوبوا في المستقبل اذا صدرت منهم هفوة ولا يقنطوا
من كرمه وهذا هو المناسب لما ذكره في تفسير التواب في قوله
ولو عاد الى آخره وقد خبط من ادخله في كلام المصنف رحمه الله
قوله مع الصادقين الى آخره الخطاب ان كان لمن امن من اهل
الكتاب كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما فالمراد بالصادقين
الذين صدقوا في ايمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم على الطاعة وان كان عاما فيراد الذين صدقوا في الدين
نية وقولا وعملا وان كان لمن تخلف وربط نفسه بالسواري فالمناسب
ان يراد بالصادقين الثلاثة فلذا كونوا مثلهم في صدقهم وخلوص
نيتهم والى هذه الوجوه الثلاثة اشار المصنف رحمه الله وايمانهم
بفتح الهمزة جمع يمين وعهود وهو عطف تفسير عليه وقيل انه جعل
الخطاب عاما في الوجوه كلها ولم يلتفت الى ما مر من التفصيل الواقع
في الكشاف لعدم القرينة عليه والوثوق بروايته فتأمل **قوله**
ما كان لاهل المدينة قيل خص اهل المدينة لقربهم منه وعلمهم بخروجه
وانه خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لا بغيره من الخلفاء لانا لنفيد
ليس به نزم ما لم يلزم العدو ولم يمكن دفعه بدونه وقد سبق ما نقلنا
عن ابن بطال رحمه الله من انه كان واجبا عليهم لانهم بايعوا عليه
فتذكره ووقع في نسخة بعد قوله عن رسول الله عن حكمه **قيل**
فدع ليدخل ما عداه **قوله** عبر عنه بصيغة النفي للمبالغة هو
نهي بليغ لان معناه لا ينبغي ولا يستقيم ولا يصح وهو ابلغ من
صريح النهي واذا نهوا عن ان يتخلفوا عنه صلى الله عليه وسلم وان
يرغبوا بانفسهم عن نفسه وجب عليهم ان يصحبوه في البأساء والضراء
وان يلقوا انفسهم ما يلقاه من الشدائد فيكونون مامورين بذلك
لان النهي عن الشي امر بضده والمعنى ما صح لهم ولا استقام ان

يترفعوا بانفسهم عن نفسه بان يكرهوا الشدايد لانفسهم ولا يكرهوها
له فانه مستهجن جدا ابلغ عليهم ان يعكسوا القضية وفي كلام
المصنف رحمه الله تعالى ما يشير الى ذلك وهو قوله وكابدوا اي
تقاسوا **قوله** تعالى ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه عداه بالبا
وعن وقال الواحدي رحمه الله تعالى رغبت بنفسه عن هذا
الامر اي كرهت له فهذا مما يتعدى ايضا فتامله **قوله** روي ان
ابا خيثمة رضي الله عنه بلغ بستانه الى اخره ابو خيثمة من
الانصار احد بني سالم من الخزرج شهد احدا وبقي الى ايام يزيد
ابن معاوية وهذا الحديث رواه البيهقي من طريق ابي اسحاق
وقوله بلغ بستانه اي اتاه ودخله بعد ما ذهب النبي صلى الله
عليه وسلم الى غزوة تبوك وقوله عريشة له بفتح العين والراء وتشديد الياء
الشيء المرتفع العالي عن التراب اذ انزه عليه ليستكن ويبرد ويكون
يكون من العريش وقوله بسطت حينئذ لتنشره والرطب مخروف
وظل ظليل تاكيد له من لفظه كليل اليل ومعنى يانع اي نراه نضيج
حسن والضح بفتح الضاد المعجمة وتشديدها الحاء المهملة ضوء الشمس
وحرها بدون سائر عنهما وقوله ظل ظليل الى اخره بتقدير هذا او اكون
او انا هنا والحال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكر من مقاساة
حر الشمس وبروز للرياح فهذا ليس بخير لا دينا ولا نعيم والراحة
على ما يقاسي مقاساة النبي صلى الله عليه وسلم والمومنون رضي الله
عنهم ورحل ناضحه ناقته كنيغا وهو شد ووضع عليها رحلها وهو ما
يركب عليه كالسرج وقوله ومر كالريح اي مرعة سيره وهو
مثل في السرعة ومد الطرف عبارة عن النظر واصل الطرف تحريك
الجفن ويطلق على العين وقوله فاذا هي الجماعة ويزهاه السراب
اعني بالزاي المعجمة اي يرفع شخصه للناظر والسراب ما يرى نصف
الشمس في وسط النهار كالماء **قوله** كن ابا خيثمة قال
السهيلي رحمه الله في الروض الانف في الحديث كن ابا ذر وكن ابا
خيثمة لفظه لفظ الامر ومعناه الدعا كما تقول اسلم اي سلمك الله
انتهى وكذا قال غيره من المتقدمين كالفارسي رحمه الله وذكره
المطرزي في قول الحريري كن ابا زيد وفي شعر ابن هاني ●
● ومعذر قال الاله لحسنه ● كن فتنة للعالمين فكانها ●
ولم يزيدوا في هذا الفعل بيانه على هذا وهو تركيب بديع غريب ومعناه

مسافة

مسافة الله الينا وجعله اياه ليكون هو القادم علينا فافهم فيه العلة
تمام الحلول في الجملة الدعائية الانشائية على حد قوله في الحديث
ابل واخلق اي عمرك الله ومتعك بلباسك لتبلي وتخلق وقولهم
اسلم اي سلمك الله فتسلم ثم لما فهم تمامه ابقي مشتملا الى ما علم
وان كان المطلوب منه هو الله وهو قريب من قولهم لا ارينك ها
هنا اي لا تجلس حتى اراك وهو تمثيل او كناية وفي شرح مسلم
للنووي رحمه الله قال ثعلب كن زيدا اي انت زيد وقال
عياض رحمه الله الاشبه ان كن لتحقيق الوجود اي ليوجد هذا
الشخص ابا خيثمة حقيقة وهو الصواب وهو معنى قوله في البحر
اللهم اجعله ابا خيثمة واسمه عبد الله ابن خيثمة وقيل مالك وليس
في الصحابة رضوان الله عليهم من يكنى ابا خيثمة الا هذا وعبد
الرحمن ابن ابي سبرة الجعفي انتهى والحاصل انه صلى الله عليه وسلم
طلب من الله وترجى ان يكون هو **قوله** وفي لا يرغبوا يجوز
النصب والجزم النصب لعطفه على يتخلفوا المنصوب بان واعادة
لا لتذكير النفي وتاكيده وهو نفي في معنى النهي البليغ والجزم
يجعل لا ناهية فهو نهي صريح وفي الكشاف روي ان ناسا من المومنين
تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من بدا له وكره مكانه
فلحق به صلى الله عليه وسلم ومنهم الثلاثة قال كعب رضي الله عنه لما
قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت عليه فرد علي كالمغضب بعدما
ذكرني وقال ليت شعري ما خلف كعبا فقيل له يا رسول الله ما خلفه الا
حسن برديه والنظر في عطفيه فقال معاذ الله ما اعلم الا فضله
واسلامه ونهى عن كلامنا ايها الثلاثة فتنكر لنا الناس لم يكلمنا
احد من قريب ولا بعيد فلما مضت اربعون ليلة امرنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان نعتزل نساءنا ولا نقربهن فلما تمت خمسون ليلة اذا
انا بنداء من ذروة سلع ابشر يا كعب ابن مالك فخررت ساجدا
وكنت كما وصفني ربي سبحانه وتعالى وضاقت عليهم الارض بما رحبت
وضاقت عليهم انفسهم وتتابعت البشارة فلبست ثوبي
وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو جالس في المسجد
وحوله المسلمون فقام الي طلحة ابن عبيد الله يهرول حتى صافحني وقال
ليهنك توبة الله عليك فلن انساها لطلحة وقال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يستنير استنارة القمر ابشر يا كعب بخير يوم مر

عليك منه ولذلك امك ثم تلي رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا
الاية فقال النحرير رحمه الله في شرحه هكذا وقع في الكتاب
ولعله كان يختلج في صدري انه لا يحسن في الاستعظام ان يقول
النبي صلى الله عليه وسلم في حقه ما قال فيقول معاذ الله وهو
تكذيب لا يليق به فلم يلبث به ثم يرد على القايل كالغضب وينهى
عن مثله حتى تبين لي من مطالعة الوسيط وجامع الاصول
انه تصحيف وتحريف والصواب فقال معاذ والله نبوا والقسم
يعني معاذ ابن جبل رضي الله عنه صرح بما ذكر قسما وهذا
مما لم ينتبه له احد من الشراح والعجب العجاب من الفاضل الطيبي
طيب الله ثراه مع غاية اطلاعه على كتب الحديث والتاريخ كيف
لم ينتبه لهذا قلت لا عجب ولا عجاب ولا خطا ولا هو
صواب فان القصة والحديث كما ذكر ولو نظر الى جلالة المصنف
وكثرة اطلاعه وطبق كلامه على الرواية الماثورة المشهورة
وفي عبارته هكذا فقال معاذ الله بتنوين معاذ ومد همزة الله
فانه كما يقال في القسم والله يقال آلله بالمد بمعناه قياسا مطردا
مشهورا في الاستعمال على انه رواه بالمعنى او طعن فيه برواية
هكذا وهو كما افتخروا ونحن نفتخر بمدة الله على الا الاصلاح
ما استطعت وما توفيقي الا بالله وانا اعجب ايضا ممن لم يات بشي
هنا ثم يتبجح ويفتخر وافتخر فقال بعد ما ساق كلامه انظروا الى هذا
التبجح بهذه الجزئية التي ما لها الى العثور عليها واو سقطت من
الناسخ ونقل ما ذكره من الوسيط وجامع الاصول انه في
الصحيحين فكيف بكتابنا هذا الذي حررنا فيه كل مشكلة وحللنا
كل معضلة وهذبنا الاحاديث والفاظها ونقحنا تخريجها واثبتنا
فيه بالعجب العجاب ما ضرب بينه وبين غيرنا الحجاب فلله در من
قال ●

● قل لمن لا يرى المعاصر شيا ● ويرى للاوايل التقديما ●
● ان ذاك القديم كان جديدا ● وسيبقى هذا الجديد قديما ●

وانما نقلنا هذا مع طوله لتعلم انه ليس كل بيضا شحمة ولا كل
سودا تمرة قوله اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان اي
نهيهم عن التخلف عنه او امرهم باتباعه لما ذكر والامر ماخوذ
من قصد بالكلام ومن النهي لانه امر بضده كما مر والمشايعة

بالشين

بالشين المعجمة والعين المهملة بمعنى متابعته وعدم مفارقة شيعته
وقوله من شي من العطش بتفسيره للظما بالقصر والمد وبهما
قرئ وشي اشارة الى انه للتقليل والابهام المستفاد من التنكير
اي قليل او كثير والمخمصة المجاعة اي الجوع من خموص البطن اي
ضمورها قوله لا يدوسون مكانا مكانا الوطي يجوز ان
يكون فيه اسم مكان ومصدرا ميميا والوطي اما بمعنى الدوس
بالاقدام ونحوها او بمعنى الايقاع والمحاربة كما في الحديث اخر
وطية وطاها الله بوج وهو واد بالطايف وجعله المصنف رحمه
الله على معنى الدوس لانه معناه الحقيقي وجعله اسم مكان لانه
الاظهر الاشهر ففاعل يغيظ ضميره بتقدير مضاف اي وطوه لان
المكان نفسه لا يغيظ او ضمير عايد الى الوطي الذي في ضمنه
وفسر الغيظ بالغضب وفي نسخة يغيظهم وسيا في تحقيق الغيظ
في سورة تبارك واعلم ان خولة بنت حكيم رضي الله عنها روت
انه صلى الله عليه وسلم خرج وهو محتضن احد ابني ابنته رضي الله
عنهم وهو يقول انكم لتبخلون وتجبنون وانكم لمن ريحان الله وان
اخر وطاة وطيها الله بوج وقد خفي على كثير وجه مناسبة
اخر الحديث لاوله ونحن نجد ان معنى تبخلون وتجبنون ان محبة
الاولاد تحمل على البخل لتخلف المال لهم وعلى الجبن خوف ضياعهم
اذا قتل ولما كان قوله صلى الله عليه وسلم اخر وطاة اخر
وقعة وحرب في هذه لان غزوة الطايف اخر غزوة وانه صلى الله
عليه وسلم وتبوك وان كانت بعدها لم يكن بها قتال كناية عن قرب
اجله لان تمام المصالح يوذن بالمعنى بالرحيل فالمعنى انهم ريحان
الله تحيى بهم عباده ثم امر طبيعي يحتسر محدوا فيهم واني مفارقهم
عن قرب او محبتهم تدعوا الى الجبن وترك القتال وقوله نقضي
القتال قاتل والنيل مصدر نال نيلا وقيل هو اسم مصدر نلته
انوله نيلا نولا ونولا فابدلت الواو يا حكاه الطبري فالمراد
على هذه غير القياس قوله كالقتل والاسر اي لا ياخذون
وينالون شيا ونيلا اما مصدر فالمفعول به محذوف او بمعنى
الماخوذ فهو مفعول وتفسيره بالمصدر مشعر بالاول وقوله
به وحد الضمير لعوده لجميع ما قبله لتاويله بذلك المذكور او هو
عايد على كل واحد منها مفردا بالذكر مقصودا بالوعد ولذا قال

فيهما وكذا لو حلف لا يأكل خبزا ولا لحما حنث بواحد منهما ولو حلف
لا يأكل خبزا ولحما لم يحنث الا بالجمع بينهما وقوله استوجبوا
به الثواب اي استحقوه استحقاقا لازما بمقتضى وعده تعالى
لا بالوجوب عليه وانما اول العمل بالثواب لانه المقصود من كتابة
الاعمال فهو بتقدير مضاف او جعله كناية عما ذكر قوله
وذلك مما يوجب الخ المثنا بعد عشاة فوقية وموحدة اي اتباعه
وعدم التخلف عنه والذي في اكثر النسخ الحثا بعد شين معجمة
ومثناة تحتية وهو بمعناه وهو الذي في الكشاف قوله
على احسانهم الى اخره هذا من التعليق بالمشتق وكونه تعليلا لكتب
بمعنى انهم استوجبوه لانه لا يضيع الخ والتنبيه من وضع المحسني
مكان المجاهدين والتي في تكميلهم لانه يقصد به ان يسلموا
كضرب المجنون وتعلق قد التسوط تكسر العين لانها تكسر في الحسبان
وتقتح في المعاني كعلاقة الحب وذكروا لكبيرة بعد الصغيرة وان
علم من الثواب على الاولى الثواب على الثانية لان المقصود ه
التعميم لا خصوص المذكور اذ المعنى لا ينقصون شيئا ما فلا يتوهم
ان الظاهر العكس وانفاق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة
الف دينار قيل والف محمل اعانة بدا المخلصين قوله في مسيرهم
اي سيرهم للغزو ومنفوح بضم الميم وبفتح الرا اسم مكان بمعنى
منعطف منعطف ما انعطف يمنة او يسرة لانه منخفض بين جبال
يجري فيه سيول لها وهو منعطف في الاكثر واصل الوادي اسم
فاعل من ودي بمعنى سال فهو السيل بعينه ثم شاع في محله حتى
صار حقيقة في مطلق الارض وجمع اودية كسا وي ه
بمعنى مجلس جمع اندية وناج جمع انجية ولا رابع لها في كلام
العرب قوله اثبت لهم الخ جعل الكتابة مجازا او كناية
عن لازم معناه وهو الاثبات ولو حمل على حقيقته اي كتبته
في المصحف او اللوح صح ايضا ولم يعتبره باستوجبوا كما مر
لانه انسب بقوله ليجزيهم الله او الضمير للمذكور كما مر واليه
اشار المصنف رحمه الله بقوله ذلك او لكل واحد كما عرف وجعله
للعمل تكلف محوج الى تقدير لانه صفة لما قبله في المعنى وفصل
هذا واخره لانه اهون مما قبله قوله جزاء احسن اعمالهم الخ
قال ابو حيان رحمه الله التقدير احسن جزاء الذي كانوا يعملون
لان

لان عملهم له جزاء حسن واحسن فجعله احسن جزاء فانتصب احسن
على المصدرية لاضافته الى مصدر محذوف وهو الوجه الثاني
في كلام المصنف رحمه الله وقال الامام فيه وجهان الاول
ان احسن صفة عملهم وفيه الواجب والمندوب والمباح فهو يجزيهم
على الاوليين دون الاخير فيكون على هذا يحتمل ان يكون بدل
اشتمال من ضمير يجزيهم واورد عليه انه نائي عن المقام مع قلة
فائدته لان حاصله انه تعالى يجزيهم على الواجب والمندوب وان
ما ذكر منه ولا يخفى ركاكته على احد وقد يقال انه كناية عن
العفو عما فرط منهم في خلاله ان وقع لان تخصيص الجزاء به يشعر
بانه لا يجازى على غيره ثم قال الثاني ان الاحسن صفة للجزاء اي
ليجزيهم جزاء هو احسن من اعمالهم وافضل وهو الثواب وقيل عليه
انه اذا كان الاحسن صفة الجزاء كيف يضاف الى الاعمال وليس بعضا
منها وكيف يفضل عليه بدون من ولا وجه له لما بان اصله مما
كانوا الخ فحذفت من فتح بقاء المعنى على حاله كما قيل اذ لا يحصل له وقوله
جزاء احسن اعمالهم قيل يحتمل ان يكون جزاء منونا منصوبا على المصدرية
واحسن مفعوله وهو مضاف لما بعده والمقصود تقدير العامل
الناصب لاحسن لان الفعل نصب الضمير فلا ينصب مفعولا اخر الا انه
يجعل بدلا كما مر والمراد بجزاء احسن الاعمال احسن جزاء الاعمال وليس
المراد احسن هذه الاعمال المذكورة حتى يقتضي ان الجزاء على بعضها
ويحتمل ايضا انه جزاء لمحموله وهو احسن وهو كالاول في المعنى لكنه
كان يجوز ان يكون حذف فانتصب وهذا الثاني وجهي الامام اقول
هذا احتمالا وجه له فان المصدر الواقع مفعولا مطلقا لا يعمل خصوصا
في غير ما عمل فيه فعله فلا يصح ضربت زيدا ضربا عمرا ولا يخفى
ركاكته فالظاهر انه مضاف وانه لما حذف قام المضاف اليه مقامه
فانتصب على المصدرية في الوجهين والمعنى انه يجازيهم على اعمالهم
بالمضاعفة باضعافا باضعافا فيها الجزاء به على الاحسن وقال
السفاقسي احسن يحتمل ان يكون بدلا من ضمير ليجزيهم بدل اشتمال
اي ليجزي الله احسن افعالهم بالاحسن من الجزاء او بامثاله ويحتمل ان
يكون على حذف مضاف اي ليجزيهم الله جزاء احسن افعالهم انتهى
وكان استغنام لهم ان ينفروا جميعا الخ في هذه الاية
وجهان مبنيان على كونها متعلقة بما قبلها من امر الجهاد او منقطعة

لا تختص به او لبيان ان طلب العلم فانه فريضة على كل مسلم والثاني
اوفق بصريح النظم فلذا اقتصر عليه المصنف رحمه الله والمعنى لا يستقيم
لهم ان يخرجوا جميعا لطلب العلم كما لا يجوز ولانه تعالى لما بين وجوب
الهجرة والجهاد وكل منهما سفر لعبادة فبعض ما فضل الجهاد
ذكر السفر الاخر وهو الهجرة لطلب العلم فيكون السفر هو النفر
والخروج لطلب العلم وحكى المصنف رحمه الله عنه فيه لبيان ان
حكمهما واحد فيلتئم بما قبله كما لو جعل الثاني وقوله فانه يحل
بامر المعاش تعليل لقوله ان تنفر او ترك الاخر لظهوره وهو
الاسم ويصح ان يكون تعليلا لهما فان في ترك غلبة العدو وغلبتهم
المخلة بالمعاش ايضا والثاني وهو الذي اشار اليه بقوله
وقيل الاية انه لما شدد على المتخلفين قالوا لا يتخلف منا احد
عن جيش او سرية فلما فعلوا ذلك حتى بقي النبي صلى الله عليه
وسلم وحده نزلت فقيل لهم لا تنفروا جميعا للقتال ولتقم طائفة
منهم معه لتعلم الدين وتفهم ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم فهم
فاذا رجع المجاهد ولك افاده ما سمعوا منه صلى الله عليه وسلم
وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما فيكون معنى هذه الاية
في الاية مرادا ضمار والتقدير فلولا نفر من كل فرقة طائفة فاقام
طائفة ليتفقهوا لعلهم ويحذرون ولينذروا قومهم النافرين الى الغزو
اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون معاصي الله تعالى عند ذلك فهم
التعلم ورد بانه لا حاجة الى التقدير اذ يفهم الغزو من قوله فلولا
نفر من كل فرقة منهم طائفة فان الغزو اذا نفر من كل منهم طائفة
لزم ان يبقى طائفة اخرى فضمير ليتفقهوا يرجع الى الفرقة الباقية
المفهومة من الكلام وسياتي ما فيه **قوله** جملة نفر من كل
جماعة كثيرة الخ يعني لولا هنا تحضيضية لا امتناعية وهي
مع الماضي تفيد التوبيخ على ترك الفعل ومع المضارع تفيد
طلبه والامر به لكن اللوم على الترك فيما يمكن تداركه قد يفيد
الامر به في المستقبل ولذا قيل ان الاية تدل على وجوب طلب
العلم لا لما قيل ان التوبيخ على الترك يقتضي الوجوب وكون الفرق
كثيرة والطائفة قليلة في الاية ماخوذ من السياق ومن التبعيضية
لان البعض في الغالب اقل من الباقي فلا يرد ما قيل ان الفرقة
والطائفة بمعنى في اللغة فلا يدل النظم على ما ذكروا دعا الفرق

ودلالة

ودلالة النظم عليه وان اهل اللغة لا يبالون بالتعريف بالالام يحتاج
الى نقل **قوله** ليتكلفوا الفقاهة الخ اشارة الى ان صيغة
التفعل للتكلف وليس المراد به معناه المتبادر بل ما فيه من
الشدة في طلبه لصعوبته وانه لا يحصل بدون جد وجهد
فقوله ويتجشموا اي يرتكبوها عطف تفسير لما قبله **قوله**
وليجعلوا غاية سعيهم الخ لما كان الظاهر ليتفقهوا في الدين
وليعلموا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يتفقهون وقد وضع
موضع التعليم الانذار وموضع يتفقهون يحذرون اذن بالغرض
منه وهو اكتساب خشية الله والحذر من باسه قال الغزالي رحمه
الله كان اسم الفقه في العصر الاول اسما لعلم الاخرة ومعرفة
دقائق افات النفوس ومفسدة الاعمال والاحاطة بحقارة
الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الاخرة واستيلاء الخوف على القلب
ويدل عليه هذه الاية وانما عبر بالغاية لان علة النفر التفقه
لكن التفقه لما كان علة الانذار كان علة لعلته فهو غاية له اذ
علة العلة علة وهي علة غائية لانها انما تحصل بعد ذلك **قوله**
وتخصيصه بالذكر الخ يعني المقصود منه الارشاد الى تعليم
السنن والاداب والواجبات والمباحات ولا شك ان الانذار
اخص منه فما قيل من انهما متلازمان وذكر احدهما يغني عن
الاخر غفلة او تغافل وكذا ما قيل ان غاية تكميل النفس علما وعملا
فهو مع دخوله في قوله ليتفقهوا انما سكت عنه لانه معلوم بالطريق
الاولى مع انه صرح به في قوله يستقيم ويقيم ولا يدل على فرضيته
بالامر وانه فرض كفاية حيث امر به طائفة منهم لا على التعيين
والتذكير الموعظ **قوله** وانه ينبغي ان يكون غرض المتعلم
الخ فيه تعريض وتقديم اليه ان ينبغي يستعمل في الوجوب والندب
طلب الرفعة والعلو والتبسط والسعة والبسطة في الجاه
والرزق **قوله** ارادة ان يحذروا فلعل يعني لعل تعليلية لانه
فالترجي كناية عن ارادتهم لان المترجي مراد والترجي من الله قيل
انه مجاز عن الطلب وقيل ظاهره ان الارادة من الحذر لا على
ان لعل متعلق بقوله لينذروا قومهم وحينئذ لا يبقى في الاية
دليل على حجية خبر الواحد لابتنائها على ان الله تعالى اوجب
الحذر بقول الطائفة وسياتي ما يدفعه **قوله** واستدل

به علي ان خبر الاحاد حجة اي احزه قال الجصاص في الاحكام
في الاية دلالة علي لزوم خبر الواحد في امور الديانات
التي لا تلزم العامة ولا تعم الحاجة اليها وذلك لان الطايفة
لما كانت مامورة بالانذار انتظم فحواه الدلالة عليه من
وجهين احدهما ان الانذار يقتضي فعل المامور به والا لم
يكن انذارا والثاني امره ايانا بالحذر عند انذار الطايفة
لان معني قوله لعلهم يحذرون ليحذروا وذلك يتضمن
لزوم العمل بخبر الواحد لان الطايفة تقع علي الواحد فدلالتها
ظاهرة فان كان التاويل ما روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما فالطايفة النافرة انما تنفر من المدينة والتي تفقهت
هي الحاضرة القاعدة بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم
فلا تخلو ايضا فايدة لان النافرة اذا رجعت انذرتها التي لم
تنفر واخبرتها بالاحكام فهي تدل علي لزوم قبول خبر
الواحد القاعد بالمدينة مع كون النبي صلى الله عليه وسلم
بها لايجابها الحذر علي النافرين بنذارة القاعدين فقد علمت
ان في الاستدلال بالاية علي حجيته ووجوب العمل به طريقين
وكلام المصنف رحمه الله علي الطريقة الاولي فسقط الاعتراض
بانه مبني علي ان الترجي من الله وهو وانه ايجاب وهو غير
متعين هنا قوله يقتضي ان ينفر من كل ثلاثة تفرد واحد
تعزيته الخ فيه انه لا تعلق بالتفرد لتفيد مطلوبه واورد عليه
انه فسر الفرقة انما بالجماعة الكثيرة كالقبيلة واهل البلد
وكلامه هذا لا يلايمه ظاهرا ولا يخفي ان كلمة التنبيه
تقتضي الحصر ولذا قال ظاهرا ثم ان تقريره مبني علي ان
الطايفة تقع علي الواحد وسيأتي في سورة النور ما ذكره
من ان اقلها ثلاثة ثم تبين كلامه بعد تعارض وسيأتي في تفصيله
ولا رادة الواحد من الطايفة قال لتنذروا بالافراد وتنكروا
بالجمع كما صححوه هنالك ووقع في نسخة ولينذروا وقوله
ليحذروا والادخل له في الاستدلال قيل ولم يعتد بقوله
ولعدها او اثنين كما قالوا لتقرير الاستدلال لتخصيصه من كونه
الطايفة النافرة بعضا من الفرقة مع ان الاستدلال لا يتوقف
عليه لان المقصود عدم بلوغها الي حد التواتر وقوله فرقتها

اي

اي الباقية قوله وقد قيل للاية معني اخر قدم تقريره وظاهره
ان الاستدلال انما هو علي القول الاول وقد عرفت انه جار
عليهما كما نقلنا ذلك عن كتاب الاحكام وهذا القول قول
ابن عباس رضي الله عنهما قوله سبق المومنون الي النفير
الي احزه لانهم كانوا تعاهدوا ان لا يتخلف احد منهم عن
جيش او سرية كما مر وانقطاعهم عن التفقه لنزول الوحي وتجدد
الشرايع والاحكام في كل زمان وقوله الجهاد الاكبر
فسر كونه جهادا اكبر بانه هو المطلوب الاصلي يعني المطلوب من
الجهاد اظهار الدين وتنوير محمد والجهاد الاكبر يستعمل بمعني
بمعني مجاهدة النفس لانها اعظم عدو واقوي خصم قوله
ليكون الضمير في ليتفقهوا الخ قدمنا قيل انه لا بد علي هذا
من اضمار وتقدير اي نفر من كل فرقة طايفة واقامت طايفة
ليتفقهوا الخ ورده بانه لا حاجة اليه والضمير يعود الي ما
يفهم منه اذ يلزم من نفر طايفة بقاء اخري وقيل عليه انتظام
الكلام يقتضي الاضمار اذ لولاه افاد ان نفر الطوايف حه
للتفقه وليس كذلك فان اراد انه بحسب الظاهر والتبادر لم
يلزم الاضمار وان اراد انه لا يصح تعلقه به علي انه قيد وتعليل
لمضمونه فلا وجه له قوله تعالي يا ايها الذين امنوا قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار اي الذين يقربون منكم قربا
مكانيا لا قربا نسبيا كما قيل وانما خص الامر به مع قوله في اول
السورة اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله وقاتلوا
المشركين ولذا روي عن الحسن رحمه الله ان هذه الاية منسوخة
بما ذكر لانه من المعلوم انه لا يمكن قتال جميع المشركين وغزو
جميع البلاد في زمن واحد فكان من قرب اولي ممن بعد ولان
ترك الاقرب فيه والاشتغال بقتال الابعد لا يومن معه من
هجوم علي الذراري والضعفا والبلاد اذا خلت من المجاهدين
وايضا الابعد لا يخلو عن الاقرب فلا يومن به وقد لا يمكن قتال
الابعد قبل قتال الاقرب قال الامام رحمه الله انهم يقولوا
بالنسخ لكون ترتيب نزول الايتين علي عكس ما قال الحسن رحمه
الله ومن قال لا حاجة الي هذا في نفي النسخ لم يفهم مراده
ثم انه قال قوله يلونكم من الكفار ظاهر في القرب المكاني

وقيل انه عام له وللعرب النسبي وقيل انه خاص بالنسبي لا
لانها نزلت لما يحرج الناس من قتل اقربائهم ولا يخفي ضعفه
ولا اشعار في كلام المصنف رحمه الله به كما توهمه هذا القايل
لان مراده انه امر اولا بانذار عشيرته صلى الله عليه وسلم
لانه كانت بين اظهرهم فوجب عليه انذار الاقرب فالاقرب
فقيل الامر بالقتال ثم بعد الامر به كان على ذلك الترتيب ايضا
والذي عزه قوله احق بالشفقة فتدبر قوله وقيل هم
يهود الخ قيل يرده كون السورة اخر ما نزل وفيه نظر قوله
وليجدوا فيكم غلظة قالوا انها كلمة جامعة للجراة والصبر
على القتال وشدة العداوة والعنف في القتل والاسر
وظاهرها امر الكفار بان يجدوا في المومنين غلظة والمقصود
امر المومنين رضي الله عنهم بالاتصاف بصفات كالصبر ومنه
نحوه حتى يجدهم الكفار متصفين بها فهي على حد قولهم لاارينك
لاارينك هاهنا كما مر تحقيقه والغلظة ضد الرقة مثلثة الغين
وبها قرئ لكن الشبعة على الكسر وقوله بالحراسة والاعانة
لانه مع كل احد ولكن هذه نعمة خاصة وهو تاكيد وتقليل لما
قبله وقوله على اضمار فعل الخ وضمير موحش الا ان الاستفهام
له الصدر قوله بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة الخ
لما دلت الاية على زيادة الايمان بما ذكر والمسئلة مشهورة فمن
قال بدخول الاعمال فيه فزيادته عنده ظاهرة ومن لم يقل به
ذهب الى ان زيادته بزيادة متعلقه والمومن به وقيل التحقيق
ان التصديق في نفسه يقبل الزيادة والنقص والشدة والضعف
وليس ايمان الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصحابة رضي الله
عنهم كايمان غيرهم ولهذا قال علي كرم الله وجهه ورضي عنه
لو كشف الغطا ما ازددت يقينا فقوله بزيادة العلم الى اخره
اشارة الى قوله الزيادة في نفسه وقوله وانضمام الى
اخره اشارة الى زيادته باعتبار متعلقه وترك القول الاخر
لشهرته وقد ذكره في اول سورة الانفال وقوله سبب
لزيادة كمالهم بالعمل بما فيها والايمان بها وقوله مضموما
اشارة الى تضمين الزيادة معنى الضم ولذا عدي بالى وقد
قيل الى بمعنى مع ولا حاجة اليه وقوله واستحكم ذلك اي

الكفر

الكفر سبب الزيادة قوله اولا يرون الى اخره كون
الواو عاطفة على مقدر وعلى ما قبلها الكلام فيه معروف
وقد مر تحقيقه وقوله يبتلون باصناف البليات تفسير
للفتنة فان لها معاني منها البلية والعذاب والابتلاء وهم
لو كانوا اصحاب بصر وبصيرة ردهم عما هم عليه وقوله
او بالجهاد فالفتنة بمعنى الاختبار اي يختبرون بظهور ذلك
ولم يحمل على الافتضاح لعدم ملايمته للمقام وقوله
لا ينتهون عما هم عليه من الاستهزا والنفاق لان التوبة
تستلزم ما ذكر قوله تغامزوا بالعيون الى اخره
فسر النظر بالتغامز بقرينة الحال لكنه قيل دلالة التغامز
على الغيظ غير ظاهر ولا معهود وفيه نظر والسورة على
الاول مطلقة وعلى الثاني مقيد بسورة فيها ذكر عيوبهم
وقوله يقولون يعني لا بد من تقدير القول فيه ليرتبط
الكلام وجملة حالية او مستانفة قوله هل
يراكم احد الى اخره قيل معناه هل يراكم لما تغامزتم
فتفتضحوا وقوله حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم
واخت الحضرة للتعظيم كما هو معروف وفي الاسمع استعمال
ومخافة الفضيحة بغلبة الضحك او بالاطلاع على تغامزهم
وهذا على التفسير الاول واما على الثاني فانصرافهم
بسبب الغيظ وقيل معنى انصرفوا انصرافهم عن الهداية
قوله يحتمل الاخبار والدعا والجار والمجرور متعلق به
على الاول وبانصرفوا على الثاني ورجح الثاني واقتصر
عليه في الكشاف وقوله لسو فهمهم يعني انه
بيان لحماقتهم او لغفلتهم وعدم تدبرهم قوله
من جنسكم عربي مثلكم يحتمل انه تفسير معنى او تقدير
مضاف اي من جنس العرب وهو امتنان عليهم لانهم
يعرفونه والجنس يعرفونه الف لجنسه ويفهمون كلامه
وقيل المراد من جنس البشر كقوله تعالى ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وقرئ
انفسكم افعل تفضيل من النفاسة والمراد الشرف وقوله
شديد شاق يعني عزيز عليه بمعنى صعب وقوله عنتكم

اشارة الى ان ما مصدرية والمصدر فاعل عزيز به
والعنت بالتحريك ما يكره ويشق وقيل عزيز صفة
رسول وعليه ما عنتم ابتداء كلام اي يهمه
ويشق عليه عنتكم **قوله** اي على ايمانكم
وصلاح شانكم فحذف المضاف لان الحرص ايضا كانوهم
لا يتعلق بذواتهم واما تعلقه ايضا بروف رحيم
على التنازع كما قيل فله وجه له ايضا وقوله
قدم الابلغ يعني انه كان الظاهر في الاثبات
الترقي وقد عكس رعاية للفواصل اي لمناسبة
الرؤوس في القران ولذا لم يقل المصنف رحمه الله
تعالى ورضي عنه وارضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه
وتبعنا به الفاصلة وهذا بناء على ان الرافة اشد
من الرحمة وقد مر رده بان الرافة المشفقة
والرحمة الاحسان بدليل انها قدمت في غير
الفواصل كقوله رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها
قوله فانك يكفيك معرتهم اي اعره
المعرة الامر المكروه والاذى مفعلة من العر
اي الجرب وهذا التعليل للامر والاكتفا بالله
ولا اله الا هو كالدليل عليه لان المتوحد هو
بالالوهية هو الكافي المعين وتفسير العرش
بالملك وهو احد معانيه كما في القاموس
ثم سمي بمعناه المعروف وهو فلك الافلاك
المحيط بالعالم وهو احد معانيه كما ذكره الراغب
وقوله ينزل اي اخره اشارة الى حسن الختام لما سبق
من الاحكام والرفع على انه صفة الرب **قوله** وعن
ابي بكر رضي الله عنه الخ اخرجه الامام احمد بن حنبل رحمه
الله وقال اخر ما نزل الخ لما رضيه ما رواه الشيخان عن البراء بن عازب
ان اخر اية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة واخر سورة نزلت
براءة وعن ابن عباس اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وكان
بينها وبين موته ثمانون يوما وقيل تسع ليال وحاول بعضهم التوفيق بين
هذه الروايات بما لا يخلو عن كدر وفي هذه الاية اشكال مذكور في كتب الحديث
تو لما نزل القران الخ اخرجه الثعلبي عن عائشة قال الرازي وهو مشكل جدا وقال الطيبي المراد بالحرف الطرف
والجملة سواء كانت اية او اقل او اكثر وهو من السورة وهو مخالف لما مر في اخر سورة الانعام

ولما

ولما رجوا به نوا انها لم تنزل جملة تم ما علقناه على سورة التوبة اللهم يسر لنا الاتمام بحرمة محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم **سورة يونس قوله** مكية اي نزولا واخذا عند الداني
رحمه الله وقيل في بعض اياتها انها مدنية على اختلاف في ذلك ايضا ومناسبة
خاتمة السورة ما قبلها بذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وابتداء هذه به وقوله
مائة وتسع ايات قال الداني في كتاب العدد وهي مائة وعشر ايات في الشامي
وتسع في غيره وقوله فخمها اي لم يملها لان التفخيم مطلق على ما يقابل الترقيق
وما يقابل الامالة والمراد هنا الثاني لانه قرئ فيها بالامالة وتركها
على ما تقرر في علم القراات وقوله اجراها مجرى المنقلبة عن الياء بيان لوجه
الامالة وهو ان الالف المنقلبة عن الياء تمال لتنبيها على اصلها ولما كانت
هذه الكلمة اسما والاسما لا يكون فيها الف اصلية لانا درا اجروها مجرى ما اصله
الياء لكثرته وخفته وعاملوها معاملته فاما لوها ولئلا يتوهم انها حرف
قوله اشارة الى ما تضمنته السورة او القران الخ يجوز في الاشارة ان
تكون لايات هذه السورة وان تكون لايات هذه السورة القران وفي
الكتاب ان يراد به السورة وان يراد القران فصارت صوره اربعا احديها
الاشارة الى ايات القران والكتاب بمعنى السورة ولا يصح الا بتخصيص ايات
اوتاويل بعيد وثانيها عكسه ولا محذور فيه والاخرين مرجع افادتهما
الى كونه حكيما وجوز الاشارة الى الايات لكونها في حكم الحاضر وان لم يسبق
ذكرها كما يقال في الصكوك هذا ما اشترى فلان واوثر لفظ تلك للتعظيم
وكونه في حكم الغايب من وجه وخالف فيما ذكر الكشاف فانه لم يحمل الكتاب
على القران ووجه بان تركه لان الظاهر من قولنا هذه الايات ايات القران
انها جميع ايات القران لافادة الجمع المضاف الى المعرفة الاستغراق وهذا
وارد على ان المصنف رحمه الله لو سلم لكنه قيل انه ممنوع مع انه انما يفيد بطلان
صورة واحدة من الثلاث فتامل **قوله** ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم
فيراد بالحكيم ذو الحكمة اما لانه للنسبة كلابن وتامر او يشبه الكتاب
بانسان ناطق بالحكمة على طريق الاستعارة بالكناية واثبات الحكمة قرينة
لها تخييلية والحكمة وهي الحق والصواب صفة لله لكنه لاشتماله عليهما
او لمشابهته للناطق بها وصف بها **قوله** او لانه كلام حكيم فالمعنى حكيم
قائله فالتجوز في الاسناد كليله قائم ونهاره صائم **قوله** او محكم اياته
لم ينسخ شيء منها اي بكتاب اخر لما فاته لما سياتي وهو عطف بحسب المعنى
على ما قبله لانه في قوة لانه مشتمل فعيل بمعنى مفعل على ما فيه وهذا
بناء على ان المراد بالكتاب السورة وانه لا منسوخ فيها والمحكم يقع في
مقابلة المتشابه وفي مقابلة المنسوخ وكونه اشارة الى الكتب المتقدمة

سفانتى

من التوراة والانجيل والزبور كما قيل بعيد ولذا تركه المص رحمه الله قوله استفهام انكار للتعجب في الكشاف الهمزة لانكار التعجب والتعجيب منه اي لانكار تعجب الكفار من الايحا كما سيذكره ولتعجيب السامعين من تعجبهم لوقوعه في غير محله فان كان مراد المص رحمه الله ما ذكره الزمخشري فلام للتعجب صلة الانكار وهو الظاهر ويحتمل ان يكون صلة اي انكارا كاين للتعجب اي لبيان انه مما يتعجب منه اذ التعجب لا يجري عليه تعالى والجزم بانه تعريض للزمخشري ومخالفة له دعوى من غير دليل وتقديم خبر كان لانه مصب الانكار قوله وقرئ بالرفع اي برفع عجب على انه اسم كان وهو نكرة وان اوحينا المعرفة خبره ومن ذهب الى انه لا ينبغي الحمل عليه جعل كان تامة وان اوحينا بدلا منه بدل كل او اشتمال او بتقدير حرف جر لان اوحينا او من ان اوحينا وهو الظاهر من الادلة وقول المصنف رحمه الله على العكس اي عكس المعروف في كلام العرب وهو الاخبار عن المعرفة بالنكرة فيكون هذا ذهابا الى جوازه مطلقا او في باب النواسخ مطلقا او اذا كانت مدخولة للنفي وما هو في حكمه كالاستفهام الانكاري على ما فصله النحرير في شرح التلخيص ويحتمل ان يريد بالعكس القلب اما على قبوله مطلقا او اذا تضمن لطيفة فان وجدت قبل والا عدل عنه الى الوجوه الاخر فان قلت ما وجه اظهره وهو ان للناس خبر كان وعلته اقتصر في اللوامح فلم تركوه قلت تركوه لانه ركيك المعنى لانه يفيد انكار صدوره من الناس مطلقا وفيه ركاكة ظاهرة فتامل قوله واللام للدلالة على انهم الخ يعني ليس متعلقا به على طريق المفعولية كقولك عجبت لسعي الدهر بيني وبينها لان معمول المصدر لا يتقدم عليه بل هي للبيان كما في سقيا لك وسقيا لك فمتعلقها مقدر ومنهم من جوزه بناء على التسمح في الظرف او لانه بمعنى المعجب والمصدر اذا كان بمعنى مفعول او فاعل يجوز تقديم معموله عليه كما ذكره النحاة وجوزوا ايضا تعلقه بكان وان كانت ناقصة بناء على جوازه قوله الى اقتار الحال فقرا بفتح الهمزة وسكون القاف والتاء والمد وهذه العبارة وان استعملت في خمول النسب فليس بمراد لان نسبه فيهم وشرفه نار على علم بل المراد انه ممن لم يشتهر بالجاه والمال الذين اعتقدوا انه سبب العز والاجلال لجهلهم وجاهليتهم لانه قد يستعمل لعدم التعيين مطلقا او التعيين كقول ابي تمام من مبلغ افناء يعرب كلها اني بنيت الجار قبل المنزل افناء من افناء الناس اذا لم يعلم ممن هو قاله الجوهري وقال الازهري عن ابن الاعرابي

اعفا

سيوطي

اعفا الناس واناويهم اخلاطهم الواحد عفو وفنو وعن ابي حاتم من افنائهم هو لا من افناء الناس ولا يقال في الواحد هو من افناء الناس وفسره بقوم نزاع من ههنا ومن ههنا ولم يعرفوا ان المصنف الافناء احدا والمراد بالخلط ابهام النسب وليس بمراد هنا ومراده اي تمام التعميم ومنهم من اعترض على المص رحمه الله ومتابعته الزمخشري في هذه العبارة واختار ان المراد برجل انه مشهور بينهم بالجلالة والعفة والصدق كما قال لقد جاءكم رسول من انفسكم فانه محل الانكار وهو المناسب بالمقام لانه غير ظاهر لانه وان كان اعظم مما ذكره لكن السياق يقتضي بيان كفرهم وتذليلهم وتحقيرهم لمن اعزه الله وعظمه وما ذكره يناسب التفسير الثاني لا الاول فقد خلط تفسيرا باخر لان تعجبهم يحتمل ان يكون لكونه ليس له مال وجاه لقوله تعالى وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم او لكونه من البشر كقوله تعالى لو شاء ربنا لانزل ملائكة او لكونه ينذرهم بالبعث الذي انكروه والمصنف رحمه الله لم يلتفت الى هذا البعض عن السياق وقولهم يتيم ابي طالب لانه كان معه في صغره ولم يعرفوا ان الفقر لذ رتبه وقيل للحسن رحمه الله لم جعله الله يتيما فقيل لانه فقال لئلا يكون للمخلوق عليه منة فان الله هو الذي اواه وادبه ورباه وقوله جهلهم بحقيقة الوحي لانه سبحانه يعلم حيث يجعل رسالته وما عدوه سببا ليس بشيء يلتفت اليه مثله وقوله هذا اي الامر هذا وخذ هذا وقوله وخفة الحال فقد اجاد في التعبير عن قلة المال به لانه اخف اذ ليس له معه ما يشغله عما اريد معه مع احتياجه اليه ولذا قيل لبعض المشايخ هل يقال للنبي صلى الله عليه وسلم زاهد فقال ما قدر الدنيا عنده حتى يزهد فيها وقد ارسل اليه في بعض ملك الجبال في مثل الوحي وقال ان شئت جعلتها لك ذهبا وجواهر فلم يطلب ذلك وانما يطلب الغنا من لا يقدر عليه قوله وقيل الخ هو التفسير الثاني كما عرفته قوله ان هي المفسرة الخ اي المفعول لاوحينا المقدر وشرطها موجود وهو ان يتقدم عليها ما فيه معنى القول دون حروفه كالايحا نحو كتبت اليه ان قم وقوله او المخففة من الثقيلة على ان اسمها ضمير الشان وفي وقوع الجملة الامرية الانشائية خبر لضمير الشان دون تاويل وتقدير قول اختلاف فذهب صاحب الكشف الى انه لا يحتاج الى ذلك لان المقصود منها التفسير وخالفه النحرير وغيره في ذلك وذهبوا الى انه لا فرق بين خبره وخبر غيره ولم يذكر احتمال كونها مصدرية مخففة في الوضع

لمنع كثير من النحاة وصلها بالامر والنهي وذكره ابو حيان مبنيا على جوازه
مع انه نقل عنه في المغني ابن هشام نسبة المنع بناء على انه يفوت معنى الامر
اذا سبك بالمصدر واعترض بانه يفوت معنى المضي والحالية والاستقبال
المقصود ايضا مع الاتفاق على جوازه وقد يقال ان بينهما فرقا فان
المصدر يدل على الزمان التزاما فقد تنتصب عليه قرينة ولا يفوت معنا
بالكلية بخلاف الامر فانه لا دلالة للمصدر عليه اصلا وقد مر ما ذهب
اليه بعض المدققين من ان المصدر ربما يجعل ويسبك من جوهر الكلمة بتجوز
اخذه من الهيئة وما يتبعها فيقدر في هذا ونحوه اوحينا اليه الامر
بالانذار كما قدر في لا تزني خير من الزنا خير ومنهم من ذكر هذا بحثا من
عنده مع ان هذا مشترك في الالتزام والجواب مع ان المفتوحة المشددة
لانها مصدرية ايضا وقوله فتكون الى الاخر تفريع على الوجه الثاني
وعلى الاول مفعوله مقدر وهذه الجملة مفسرة لا محل لها من الاعراب
كما مر قوله عمم الانذار الخ اي حيث قال انذر دون المومنين
والكافرين ولا مانع من الاستغراق العرفي اي كل احد ممن يقدر على
تبليغه اذ تبليغ جميع اهل عصره غير ممكن له واليه يشير قول المصنف
رحمه الله او قلما من احد الخ فلا وجه للاعتراض بان الاستغراق
المفهوم من كلامه غير صحيح لان تبليغ الانذار الى كل من في عصره ليس في
وسعه ولا حاجة الى دفعه بان لم يرد الاستغراق وانما قصد المبالغة
واما تبشير الكفار ان امنوا فراجع الى تبشير المومنين وقيل ان في
المومنين عموم الخبرية وهو شموله للثقلين واعترض على قوله في المغني
ان ابا حيان منع وصل ان المصدرية بالامر بانه جوزه هنا وفي سورة النحل
قوله سابقة ومنزلة رفيعة الخ في الكشاف اي سابقة وفضلا ومنزلة
رفيعة سميت قدما لما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة
القديمة قدما كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد وباعا لان صاحبها
يبوع بها فقيل لفلان قدم في الخير والسابقة مما قصد بوزن
فاعلة بمعنى السبق والسبوق كالتقدم بمعنى فضلهم على غيرهم لما اختصوا
به من ساير الامم فالقدم مجاز مرسل عن السبق لكونها سببه والتقدم والسبق
مجاز عن الفضل والتقدم المعنوي الى المنازل الرفيعة فهو مجاز بمرتبتين
وقيل المراد تقدمهم على غيرهم في دخول الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم
نحن الاخرون السابقون يوم القيامة وقيل تقدمهم في البعث
وقيل سابقة اسم فاعل اي سعادة سابقة في اللوح او شفاعة

ابن هشام

سر

سابقة

سابقة في اللوح او شفاعة سابقة وفي الكشاف وجه اخر وهو ان قدم
صدق بمعنى مقام صدق كمقعد صدق باطلاق الحال وارادة المحل وليس
هذا معنى قوله منزلة رفيعة كما توهم حتى يلزم جميع المعاني المجازية وظاهره
ان التقدم يطلق على السبق مطلقا كما تطلق اليد على النعمة والعين على الجاسوس
والراس على الرئيس وقال صاحب الانتصاف لم يسمعوا سابقة السوء قدما اما لكون
المجاز لا يطرد او لانه غلب في العرف عليه قوله واضافتها الى الصدق
اصل الصدق في الاقوال **قال الراغب** ويستعمل في الافعال فيقال
صدق في القتال اذا وفاه حقه وكذا في ضده فيقال كذب فيه فيعبر به عن
كل فعل فاضل ظاهرا وباطنا ويضاف اليه كمقعد صدق ومدخل صدق ومخرج
صدق وقدم صدق ولسان صدق في قوله واجعل لي لسان صدق سال ان
يجعله الله صالحا بحيث اذا اثني عليه لم يكن كاذبا كما قال

اذا نحن اثنينا عليك بصالح ... فانت كما نثني وفوق الذي نثني

فاضافته من اضافة الموصوف الى صفته واصله قدم صدق اي محققة مقررة
لما عرفت من معناه وفيه مبالغة لجعلها عين الصدق ثم جعل الصدق كانه
صاحبها وهذا من منطوقه وقوله والتنبيه الخ اي تنبيه على انهم انما
نالوا ذلك السابقة بقصدهم ظاهرا وباطنا واعترض عليه بانه انما يحصل
هذا اذا كانت الاضافة من اضافة المسبب الى السبب الا ان يكون في التنبيه
اشارة الى احتمالهما لهما ويدفع بانه لا حاجة الى ما ذكر لان الصدق لما يجوز به
عن توفية الامور الفاضلة حقها للزوم الصدق لها حتى كانها لا توجد بدونه
وبالمعنى مثله في ذلك هذا التنبيه وهذا كما ان الباء تشعر بانه حيث قوله
يقولون الكتاب الخ يعني الاشارة الى الكتاب السابق ذكره وعلى قراءة
لساحر الاشارة الى رجل وقوله وفيه اعتراف الخ لان السحر خارق العادة وقال
النحرير لان قولهم ان هذا لسحر المراد به الحاصل بالمصدر وهم كاذبون في ذلك
عند انفسهم ايضا وبهذا الاعتبار يكون دليل عجزهم لان التعجب ولازم المتكلم
بما هو معلوم الانتفا قطعا حتى عند نفس المعارض داب العاجز المفحم وما
قيل عليه انه لا دخل لتعجبهم فيه فالاولى تركه ليس بشي قوله التي هي اصول
الممكنات لما فسره به بيان الحكمة لتقدمها وكونها اصولا لان السماء جارية
مجرى الفاعل والارض مجرى القابل وباتصال الكواكب اختلاف الفصول
ويكون ما فيهما على ما قرره الحكما وقد تقدم تفصيله وقوله تعالى في ستة
ايام فقيل هي من مسا وتيز لايام الدنيا وقيل هي بالمعنى اللغوي وهو مطلق
الوقت وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها من ايام الاخرة التي هي [illegible]

سعدي

س

سنة مما تعدون **قيل** والاولى انسب بالمقام لما فيه من الدلالة على
القدرة الباهرة بخلق هذه الاجرام العظيمة في مثل تلك المدة اليسيرة ولانه
تعريف لنا بما نعرفه **قوله** استوى اما بمعنى استوى امره وتم او استولى فيرجع
الى صفة القدرة وقيل انه صفة غير الثمانية لا يعلم ما هي وقيل انه مما اشتبه
فيتوقف فيه كما فصل في محله والعرش تقدم انه الجسم المحيط بجميع الكائنات
او الملك او شيء غير ذلك **قوله** يدبر امر الكائنات على ما اقتضته حكمته الخ
يعني تعريف الامر للعهد والمراد امر الكائنات وتدبيرها بمعنى تقديرها جارية
على مقتضى الحكمة ولما سيذكره فهو معناه اللغوي **وقوله** وسبقت به
كلمته اي قضاؤه كما في قوله ولولا كلمة سبقت من ربك وجملة يدبر استينافية لبيان حكمة
استوائه على العرش وتقرير لعظمته وقوله وهي بتحريكه اي بسبب تحريكات
العرش وذلك الافلاك اسباب ذلك لان تحريكه تحريك غيره ولذا اقتصر
عليه **قوله** والتدبير النظر الخ وجه لاشتقاقه وبيان لحقيقته وقوله
تقرير لعظمته لانها علمت من خلق المخلوقات العظام فتقرر ذلك بانه لعز جلاله
لا يجسر احد على الشفاعة عنده بغير اذنه فالتقدير لا شفاعة لشفيع وهو تعليم
للعباد في انهم اذا فعلوا شيئا يتأنون والا فهو سبحانه وتعالى قادر على خلقهما
دفعة في ان واحد وعدل عن قول الزمخشري يدبره يقضي على مقتضى الحكمة
ويفعل ما يشاء فعل المتحري للصواب الناظر في ادبار الامور وعواقبها كيلا
يلقاه ما يكره آخرا **لانه كما قيل** خطأ لفظا ومعنى فانه لا يجوز اطلاق
مثل التحري على الله ولا يفعل الله به ولانه مبني على رأيه وهي قاعدة فاسدة عند
اهل السنة **قوله** رد من زعم ان الهتهم تشفع الخ قيل هذا الرد غير تام
لانهم لما ادعوا شفاعتها قد يدعون الاذن لها فكيف يتم هذا الرد ولا دلالة
فيها على انهم لا يؤذن لهم **وما قيل** انها دعوى غير مسلمة واحتمالها غير مجد
لا فائدة فيه الا ان يقال مراده ان الاصنام لا تدرك ولا تنطق فكونها ليس
من شأنها ان يؤذن لها بديهي واما اثبات الشفاعة لمن اذن له فمعلوم
من الكلام لانه لو كان المراد نفي التشفيع مطلقا قيل لا تشفيع والمراد الشفاعة
المقبول لذوي شفاعة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاخيار **قوله**
اي الموصوف بتلك الصفات الخ يعني الاشارة الى الذات الموصوفة بتلك
الصفات المقتضية لاستحقاق ما اخبر به عنه واذا كان وجه ثبوت ذلك
له ما ذكر مما لا يوجد في غيره اقتضى انحصاره فيه وانه لا رب غيره ولا معبود
سواه فاتضح معنى قوله لا غيره وقوله فاعبدوه وحده لكن قوله للالوهية يقتضي
ان الجلالة الكريمة خبر لا صفة فلذا قيل الاظهر تأخيره لان ما ذكر تفسير

ابن كمال

لاسم الاشارة **قوله** لا غيره اي لا رب غيره وقيل انه وقع في النسخ بدون ضمير
فيقتضي قصر الموصوف على الصفة قصرا اضافيا فلا يلائم تعليله واما كون
انتفاء السبب الخاص لا يقتضي انتفاء سبب آخر للربوبية فليس بشيء لان ما ذكر
من لوازم الالوهية فهي لا توجد بدونه والقصر من تعريف الطرفين ومن فحواه
لان تلك المقتضيات لا توجد في غيره **وقيل** انه حمله على القصر مع
انتفاء كونه تذييلا لا يلزم التكرار فان ما قبله دال على ثبوت الربوبية مع عدم
المنكر لها فتأمل **قوله** وحدوه بالعبادة فقد اشرنا الى ان التخصيص
من ترتيب الامر بالعبادة على اختصاص الربوبية وايضا اصل العبادة ثابت
لهم فيحمل الامر به على ما ذكر ليفيد وفيه نظر **قوله** تتفكرون
ادنى تفكر الخ يريد انه كالمعلوم الذي لا يفتقر الى فكر تام ونظر كامل
بل الى مجرد التفات واخطار بالبال وهذا بيان لايثار تذكرون
على تتفكرون وان كان هو المراد ولذا فسر به وجعل المتذكر هو ما سبق من استحقاقه
لما ذكروا المنبه عليه ذلك وخطابهم فيما هم عليه المشار اليه بقوله لا ما تعبد
ناظر فرق بين كلام المصنف وكلام الكشاف فتأمل **قوله** بالموت او النشور وفي نسخة
والبعث وفي اخرى او النشور والحصر المذكور مستفاد من تقديم اليه **وقيل
عليه انه** لا يناسب ما سيأتي من ان قوله يبدأ الخلق الخ كالتعليل لقوله
اليه مرجعكم فالحق ما وقع في النسخة الاخرى والبعث بالواو وفيه نظر
يعلم مما سيأتي **قوله** مصدر مؤكد لنفسه الخ المصدر اذا اكد مضمون جملة
تدل على معناه فان كانت نصا فيه لا تحتمل غيره فهو يسمى في اصطلاح النحاة
مؤكدا لنفسه نحو له علي الف اعترافا وان احتمله وغيره نحو زيد قائم حقا
فهو مؤكد لغيره ولا بد له من عامل محذوف فيهما وتفصيله ووجه التسمية
مفصل في النحو **قوله** مصدر آخر مؤكد لغيره قد عرفت معنى المؤكد لنفسه
ولغيره وهنا لما كان الوعد يحتمل الحقيقة والتخلف كان مؤكدا لغيره مما
تضمنته جملة المصدر وعامله المقدر **وقيل** انتصاب حقا بوعد
على تقدير في ولشبهه بالظرف كقوله في الحق اني سائم بابن معمر وما
ذهب اليه المصنف رحمه الله اظهر **قوله** يبدأ بدئه واهلاكه الخ يعني
ان معنى قوله يبدأ الخلق ثم يعيده اعادته بعد بدئه واهلاكه لا انه بيان
للموعود به والموعود به الاعادة وانما ذكر البدء والاهلاك لتوقف
الاعادة عليهما اذ معناها وجود ثان لما وجد ولا يعدفنا به فتدبر
قوله اي بعدله اي بعدالتهم الخ يعني ان الالف واللام عوض
عن الضمير المضاف اليه وهو اما ضمير الله او ضمير المؤمنين فالمعنى بعد

له او بعد المنتهى ويرجح الثاني بانه اوفق بما نفاه به من قوله بكفرهم فيحمل الجزا المومنين بايمانهم وهو المقصود من القسط لان الكفر ظلم عظيم وايضا لا وجه لتخصيص العدل بجزا المومنين بل جزا الكافرين اولى به لما اشتهر ان الثواب بفضله والعقاب بعدله **وقوله** وقيامهم على العدل تفسير لعدالتهم بالقيام على العدل في الاعمال الظاهرة فيدخل فيه الايمان وعلى ما بعده يخص بالايمان ورجوع لما مر **قوله** الخ المبالغة في استحقاق العقاب بجعله حقا مقررا لهم كما تفيده اللام ولم يجعل علة وجعل الثواب علة اشارة الى انه المقصود واما العقاب فهو بكسبهم وليس مقصودا له تعالى بالذات بل بالعرض بل قال تعالى سبقت رحمتي غضبي **وقوله** من الابدا والاعادة يقتضي تعلق ليجزي بهما على التنازع وقيل الاظهر تعلقه بيعيد فقط **وقوله** والله تعالى يتولى الخ يعني لم يذكر الجزا اشارة الى انه امر عظيم لا يحيط به العبارة خصوصا وقد جعله ذا شان الكريمة هي المجازية **فان العظيم** لا يتولى بنفسه الا الامر العظيم والاشعار بقوله يتولى وفيه ادماج لمعنى اخر **قوله** والاشعار كالتعليل لقوله اليه مرجعكم الخ جزما عليها ما اطرد في استعمال الجملة المصدرة بان كقوله انه غفور رحيم وكونها تعليلا وكالتعليل لا خفا فيه وانما الكلام في المعلل هل هو كون المرجع اليه او كونه لا مرجع الا اليه فالظاهر هو الثاني كما اشار اليه النحرير في شرحه والمعنى مرجعكم الى الله لا الى غيره وانما رجعكم اليه ليجازيكم بما يليق بكرمه استفاد الحصر من المعلل ظاهرة ومن العلة لان البدء والاعادة معلومة الانتفا عن غيره عقلا فلا حاجة الى ان يعتبر في الكلام ما يدل على الحصر حتى تكلف له ما تكلفه من تعلق بما لا يليق ذكره **قوله** ويؤيده قراءة من قرا انه الخ اي بالفتح بتقدير لام التعليل فهو صريح فيما ذكر وجوز فيه ان يكون منصوبا بوعد مفعولا له او مرفوعا بحق فاعلا له وكلامه يحتمل ان يكون وعدا وحقا هما العاملان في المصدرين المذكورين وان يكونا فعلين اخرين مقدرين بدلالة ما قبلهما عليهما **فان كان المراد** الاول فالمصدران ليسا للتاكيد ويكون هذا اعراب اخر لان فاعل العامل في المصدر المؤكد لا يكون على ما تقدم مما اكده فالمعنى وعد الرجوع اليه وحق الوعد وان كان الثاني فهو ظاهر ثم ان التعليل المذكور لا يناسب كون المراد بالمرجع الموت فاما ان يكون هذا اشارة الى ان تفسيره الثاني هو المرضي عنده او يكون الصحيح نسخة العطف

بالواو

بالواو وكلام التنبيه عليه **قوله** ذات ضيا وهو مصدر الخ يعني هو على تقدير مضاف او جعلها نفس الضيا مبالغة كما اشار اليه في بنورا وانقلاب الواو يا لانكسار ما قبلها واما همزة فعلى القلب المكاني في فلما وقعت الواو او اليا المنقلبة عنها متطرفة بعد مد قلبت همزة ابتدا او بعد قلبها الفا كما هو معروف في التصريف وكونه جمعا بعيد ولان نقابله بنور لا يقتضيه **كما قيل** وخالفه ابو علي في الحجة فقال كونه جمعا كحوض وحياض اقيس من جعله مصدرا كقيام فيهما قولان وانما كان اقيس لان المصدر يجري على فعله في الصحة والاعتلال انتهى **وقوله** في كل القران هذه رواية وقد قال بعض القرا انها لم تصح وقيل انما قرئ بها هنا وفي سورة الانبيا والقصص **قوله** او سمي نورا للمبالغة الخ معناه ظاهر لكنه في نسخة او فيكون فيه وجهان وفي نسخة بالواو والاولى اظهر وهو اعم من الضوء كما عرفت اي في اول سورة البقرة بناء على انه ما قوي من النور والنور شامل للقوي والضعيف وعلى القول الثاني هما متباينان فما كان بالذات كالشمس والنار فهو ضوء وما كان بالعرض فهو نور ولذا غاير بينهما في النظم **والية اشار بقوله** نبه الخ وكونه مستفادا بالتمس والاكتساب منهما لا يوخذ من النظم وانما يوخذ من دليل اخر وذكر تتميما للفائدة وقوله خلق يشعر بان المعنى جعل بمعنى خلق ضيا ونورا حال وقدم التفضيل في الضوء والنور بما لا مزيد عليه وانه اذا كان ابلغ فلم قيل الله نور السموات ولم يقل ضيا وما والجواب عنه وقد ذكر في وجهه هنا ان المقصود تشبيه هداه الذي نصبه للناس بالنور الموجود في الليل وانشا الظلام والمعنى انه جعل هداه كالنور في الظلام فيهتدي قوم ويضل اخرون ولو جعله كالضيا مثل الشمس التي لا يبقى معها ظلام لم يضل احد وليس كذلك فتامل **قوله** وقدر مسير كل واحد منهما الخ يعني الضمير لهما بتاويل كل واحد منهما او للقمر وخص لما ذكر لسرعة سيره لان ما يقطعه الشمس في سنة يقطعه هو في شهر ولان منازله معلومة محسوسة واحكام الشرع منوطة به في الاكثر لا يضر ما قيل ان العنين يوجل سنة شمسية وقوله حساب الاوقات بالنصب اشارة الى عطفه على عدد لا على السنين بالجر وهو القراءة وتقدير مضاف وهو سير يقتضي ان منازل منصوب على الظرفية او الحالية وقيل اصله قدر له منازل فهو مفعول به وقوله ولذلك اي لكونه مخصوصا بالقمر لان علم ذلك انما هو به وليست الاشارة الى كون الاحكام منوطة به حتى يمنع وليس ذكر الايام في تفسير

الخطاب بناء على عود الضمير للشمس كما توهم **قوله** الا ملتبسا بالحق يعني ان الباء للملابسة وهو حال والحق خلاف الباطل وهو الصواب اي لم يخلقه باطلا وعبثا **وقوله** مراعيا تفسير له اي اودع خواص وقوى يرتبط بها مصالح العالم السفلي وقوله على وجود الصانع اشارة الى ان الآيات بمعنى الدلائل وقيل هي آيات القرآن وتفصيلها تنزيلها مفصلة منجمة مبينة لما يلزم وقوله فانهم المنتفعون حمله على العلماء وخصه لما ذكر ولم يجعله بمعنى العقلاء وذوي العلم لعمومه كما قيل لان هذا ابلغ كقوله انما انت منذر من يخشاها وقوله ان في اختلاف الليل والنهار مر تفسيره في سورة آل عمران **قوله** لا يتوقعون لانكارهم البعث الخ قالوا الرجا يطلق بمعنى توقع الخير وهو الاصل كالامل ويطلق على الخوف وتوقع الشر ويطلق على مطلق التوقع وهو في الاول حقيقة وفي الاخيرين مجاز وجوز الزمخشري فيه هنا الوجوه الثلاثة واقتصر المصنف رحمه الله على معنى التوقع لانه الانسب بالمقام وقيل لعدم احتياجه الى تقدير مضاف كحسن وسوء **وقال الامام** حمل الرجا على الخوف بعيد لان تفسير الضد بالضد غير جائز يعني في غير الاستعارة التهكمية والتمليحية غير مراد هنا كما يشعر به قوله تفسير دون استعارة فمن رده بذلك لم يصب مع ان الامام رحمه الله لا يسلم له ما قال فانه ورد في استعمالهم وذكره الامام الراغب والمرزوقي وانشدوا شاهدا له قول ابن ذويب

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها ... وخالفها في بيت نوب عوامل

قال الراغب ووجهه ان الرجا والخوف يتلازمان واعترض على المصنف رحمه الله بان تفسيره لا ينتظم مع تغليل قرينه فالمراد لا يخافون لاعتمادهم على شفعائهم فان قوله لغفلتهم لا يتمشى مع الانكار وليس بوارد لانه يعني انهم غفلوا وذهلوا عن الادلة وما يرشدهم الى العلم بها حتى انكروا التعبير بذلك اليها الى ظهورها حتى كانهم حاضرة عندهم وانما عرض له ذهول وغفلة فتدبر وقوله من الآخرة اي بدلا عنها لان مجرد الرضا بها مع عدم ترك الآخرة ليس بذم وهو تفسير له بما وقع في النظم في قوله ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة وجملة رضوا معطوفة على الصلة او حالية بتقدير قد **قوله** وسكنوا اليها سكون مقتصر الخ حقيقة الطمأنينة سكون بعد انزعاج كما قاله الراغب رحمه الله فالاطمئنان اما بمعنى السكون بسبب زينتها وزخارفها فاللام للسببية وظرفية بمعنى سكنوا فيها سكونا خاصا وهو سكون من لا يرحل ولا ينزعج لزعمهم انه لا حياة غيرها وقوله مقتصرين كان حقه ان يقول قاصرين لان اقتصر معناه كف مع

العذرة لا بمعنى الاقتصار الذي معناه **قوله** لا يتفكرون فيها لانهمكهم الخ لما كان الغافلون والذين لا يرجون عبارة عما هو متحد بالذات اشار الى انه من عطف الصفة على الصفة تنبيها على انهم جامعون بينهما وان كل واحدة منهما متميزة مستقلة صالحة لان تكون منشأ للذم والوعيد كما في الكشاف وهو اولى مما ذكره المصنف رحمه الله فانه يفهم من ظاهره ان كلا منهما غير موجب للوعيد بالاستقلال بل الموجب له المجموع وهؤلاء هم المنكرون للبعث على هذا الوجه ولما صح ان تكون الثانية سببا للاولى **قال في الكشاف** ولا يخطر ونبهنا لهم لغفلتهم فوكل الترتب الى ذهن الذاكر وفي كلام المصنف رحمه الله ايضا اشارة اليه **قوله** واما للتغاير الفريقين الخ اي هما فريقان من الكفرة متغايران فلذا عطفا فالاول المشركون المنكرون للآخرة والثاني اهل الكتاب مثلا الذين الهاهم حب الدنيا والرياسة عن الايمان والاستعداد للآخرة **وقوله** بما ذ... واطمأنوا اي داوموا واستمروا والاستمرار التجددي من المضارع لا سيما اذا كان فانه كالصريح فيه والتمرن التدرب والاعتياد **قوله** بسبب ايمانهم الخ قدر متعلق الهداية ما ذكر وقدره تارة بالى وتارة باللام لتعديه بهما كما انه يتعدى بنفسه والتقدير الاول والاخير يدل عليه قوله بعده تجري من تحتهم الانهار الخ لانه بيان له يعني ان عملهم وايمانهم يكون نورا بين ايديهم يقودهم الى الجنة او انهم بذلك تنجلي بصيرتهم وتنكشف لهم حقائق الامور ولما يريدونه من النعيم او غيره في الجنة **قوله** من عمل لما عمل الخ هذا يقتضي ان العمل هو المورث لما ذكر لا مجموع الايمان والعمل حتى ينافي ما سيذكره كما توهم **قوله** ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية الخ هذا رد لما في الكشاف من ان الآية دلت على ان الايمان المعتبر في الهداية الى الجنة هو المقيد بالعمل الصالح لا المطلق لانه جعل الصلة مجموع الامرين كانه **قال** ان الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح يهديهم ربهم ثم قال بايمانهم اي المقرون بالعمل فهو اي بعضهم وتبعه المصنف رحمه الله انه مبني على الاعتزال وخلود غير الصالح في النار ولا دلالة فيها على ما ذكره لانه جعل سبب الهداية الى الجنة مطلق الايمان ولما انه اضافه الى الضمير الصالحين يقتضي اخذ الصلاح قيدا في التسبب ممنوع فان الضمير يعود على الذوات بقطع النظر عن الصفات وايضا فان كون الصلة علة للخبر في نحو الذي يؤمن يدخل

الجنة بطريق المفهوم فلا يعارض التسبب الصريح المنطوق وليس كل خبر عن الموصول يلزم فيه ذلك نحو الذي كان معنا امس رجل كذا كما فصل في المعاني **وقد**
ورد هذا بان الجمع بين العمل الصالح والايمان ظاهر في انهما التسبب
والتصريح بسببية الايمان المضاف الى الذين امنوا وعملوا الصالحات كالتنصيص
على انه ذلك الايمان المقرون بما معه لا المطلق لكنه ذكر اصالة وترك زيادة
شرفه فلا استدراك ولا دلالة على استقلاله ثم ان النزاع انما هو في
سبب الهداية الى طريق الجنة لا الى الاستقامة على سلوك السبيل المودي الى
الثواب وان لا يكون مهتديا الى الجنة لا يدخل الجنة مطلقا ومنعه مكابرة
فتدبر قوله تجري من تحتهم الانهار اي من تحت منازلهم او بين ايديهم
وقوله استئنافا اي وبجوي او بيانا فلا محل له من الاعراب وقوله على
المعنى الاخير لعدم المقارنة في الاول ولين فان صح ان يكون حالا منتظرة
لكنه خلاف الظاهر وقوله خبر اي ثالث وقوله او حال اخرى منه اي من
مفعول يهديهم فتكون حالا مترادفة او من الانهار فهي متداخلة وقوله
او يهديهم اي على الاخير قوله اي دعاؤهم الخ الدعوى مشهورة في الادعا
لكنها وردت بمعنى الدعا ايضا وهو المراد هنا بقرينة ما بعده لانه من
جنس الدعا ويكون ايضا بمعنى العادة **وقد جوز** ارادته هنا وان
كانت الجنة ليس دار تكليف اي لا عبادة لهم غير هذا القول والمراد
نفي التكليف كقولهم وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية والاول
اظهر فلذا اختاره المصنف والثاني اصدق والمراد انه عبادة لم
تلذذا لا تكليفا قوله اللهم انا نسبحك الخ اشار به الى ان سبحان مصدر
بمعنى التسبيح وعامله محذوف وقدرها اسمية وقدم اللهم مع انه
مؤخر بناء على ان النداء يقدم على الدعا لكنه استعمل مع نسبحك كذلك
اما جعلها اسمية فلانها ابلغ بقرينة ان الجمل التي بعدها كذلك واما
التاخير فلان التنزيه تحليته عن جميع النقائص وفي النداء ربما توهم
ترك الادب قوله ما يحيي به بعضهم بعضا الخ اختلف في اضافة هذا
المصدر وهو تحية فقيل انه مضاف لفاعله اي تحيتهم بتقدير مضاف
اي تحية بعضهم بعضا اخر والبعض المقدر مفعول والفاعل محذوف
وكلام المصنف رحمه الله يحتملهما واما على كون المحيي الملائكة عليهم
الصلاة والسلام فهو مضاف للمفعول لا غير وكذا اذا كان المحيي هو
الله سبحانه وتعالى كما في الكشاف وسياتي الاشارة اليه في كلامه
رحمه الله وقيل يجوز ان يكون مما اضيف فيه المصدر لفاعله ومفعوله

معًا

معا اذا كان المعنى يحيي بعضهم بعضا كما قيل في قوله تعالى وكنا
لحكمهم شاهدين حيث اضيف لداود وسليمان عليهما الصلاة والسلام وغيرهما
وهما حاكمان وهم المحكوم عليهم فقيل وهذا مبني على انه هل يجوز الجمع
بين الحقيقة والمجاز ام لا فان قلنا نعم جاز ذلك لان اضافة المصدر
لفاعله حقيقة ولمفعوله مجاز ومن منع ذلك اجاب بان اقل الجمع اثنان
فلذلك قال لحكمهم وقد مر ان الخلاف في ذلك اذا كان المجاز
لغويا واذا كان عقليا فلا خلاف في جوازه ونظيره ما قيل في حب
الهرة من الايمان ان المراد ان تحب الهرة او تحبك الهرة وقيل
المراد حب الهرة مطلقا سواء كان منها او لها وقيل لم يقصد بالاضافة
الى الفاعل والمفعول النظر الى ذلك بل قطع النظر عنه ومعناه التحية
التي تنزل فيما بينهم والضمير على كل حال للمؤمنين وعلى كل حال لا يخفى ما
فيه ولما رآه السفاقسي مشكلا قال انه مصدر مضاف للمجموع
لا على سبيل العمل فكان كما قيل ولن يصلح العطار ما افسد الدهر
اي ان يقولوا ذلك الخ فسره بالمصدر لان المبتدا اخر المضاف الى المصدر
فيكون بعضا منه فلا يقال انه لا ضرورة لتاويله بالمصدر والدعا
مفعول المصدر لا مفعول قوله ولعل المعنى ثم الخ يعني ان دعاءهم اولا
واخرا فاوله سبحانك اللهم واخره الحمد لله رب العالمين وذلك انهم
اذا دخلوا الجنة ترقوا في معرفته تعالى ومعرفته كنه ذاته غير ممكن
فالغاية القصوى معرفة صفاته وهي اما سلبية بصفات الجلال واما
غيرها وتسمى بصفات الاكرام وبه فسر قوله تعالى تبارك اسم ربك ذي
الجلال والاكرام والاولى متقدمة على الثانية فلذا قدم قوله سبحانك
واخر النداء ايضا مع تقدمه في نحوه اشارة الى ترقيهم في معرفة صفات
الجلال ثم قيل الحمد لله اشارة الى ترقيهم في صفات الاكرام وقوله
والله تعالى اشارة الى الوجه الاخر وهو ان يكون تحية مضافا للمفعول
والفاعل هو الله صرح به الزمخشري فيما تقدم وهو المذكور في قوله
تعالى سلام قولا من رب رحيم قوله وان هي المخففة من الثقيلة
الى اخره واسمها ضمير شان محذوف والجملة الاسمية خبرها وان
ومعمولها خبر المبتدا وليست مفسرة لفقد شرطها ولانها بدل كما قيل
وقراءة قتادة ومجاهد ويعقوب وغيرهم بتشديدها ونصب الحمد
يدل على ذلك وحدي يسرع بنفسه حملا له على يعجل قوله وضع
موضع تعجيله الخ قال سيبويه التقدير لو يعجل الله للناس الشر تعجيلا

مثل تعجيلهم الخير ثم حذف تعجيلا واقيمت صفته مقامه ثم حذفت الصفة واقيم
ما اضيفت اليه مقامها كما سال القرية انتهى **وفي الكشاف**
وضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبتهم
حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل له والمراد اهل مكة وقوله فامطر علينا حجارة
من السماء وفي الانتصاف هذا من تنبيهاته الحسنة التي تدل على دقة نظره اذ لا يكاد
يوضع مصدر يؤكد مقارنا لغير فعله في الكتاب العزيز ومن هذا النمط قوله تعالى
الجليلة والنحاة يقولون فيه اجرى المصدر على غير فعله تقدير عليه المذكور
ولا يزيدون عليه واذا راجع الفطن قريحته وناجى فكره علم انه انما قرنت
بغير فعله لفائدة ففي قوله والله انبتكم من الارض نباتا التنبيه على نفوذ
القدرة في المقدور وسرعة امضاء حكمها حتى كان انبات الله لهم نفس
نباتهم اي اذا وجد الانبات وجد النبات حتما حتى كان احدهما عين الاخر
فقرن به **وقال** المدقق في الكشف انه اشعار بسرعة اجابته لهم حتى
كان استعجالهم بالخير عين تعجيله لا يتاخر عنه وهذا كما قيل في قوله فانفجرت
انه دال على سرعة الامتثال كان الانفجار ترتب على نفس الامر وما قيل انه
مدلول تعجيلهم فقيل ان مدلول تعجيل غير مدلول استعجال لان تعجيل يدل على الوقوع
واستعجال على طلب التعجيل وذلك واقع من الله وهذا مضاف اليهم فلا
يصح ما ذكره الا بان يقدر تعجيلا مثل استعجالهم اي ولو يعجل الله للناس
الشر اذا استعجلوه استعجالهم بالخير من قبل التدبر ولذا فعدى بان استعجل
استعمل بمعنى الطلب بل هو كاستقر بمعنى قر **وقد** علم من كلام المص
رحمه الله دفع ما توهموه لانه لا بد فيه من تقدير تكون طبق الدلالة المذكورة
عليه حتى كانه مذكور بذكره افادة النكتة المذكورة ولذا عداه في البيان
من ايجاز الحذف وشبهه المدقق بالغاء الصيغة حتى انه لو سمي المصدر بالفصيح
حسن ذلك وقد اطال بعضهم هنا بغير طائل بما رأيناه تركه خير منه فقوله
المصنف رحمه الله وضع اي حل محله بعد حذفه وقوله في الخير لانه مشبه
به وهو ثابت بخلاف تعجيل الشر فانه في حيز لو منفي وقوله المراد شرا استعجلوه
يوخذ مما سيقدره وتعيين كلامه ظاهر الا انه فيه لو طرح قوله تعجيله بالخير
من البين كان اولى وقوله اميتوا واهلكوا لانه معنى قضي اليهم اجلهم انه على
مدته التي قدر فيها موتهم فهلكوا وعلى قراءة قضينا الضمير فيه ايضا وفيه
التفات **قوله** عطف على فعل محذوف فاتح يعني انه لا يصح عطفه على شرط
لو ولا على جوابها لانتفائه وهذا مقصود اثباته لا نفيه فلذا ذهبوا فيه الى
طرق منها انه مجموع معطوف على مجموع الشرطية لانها في معنى لا يعجل لهم

دعي

ابو حيان

سفاقسي

وفي قوله فكانه قيل لا يعجل بل يذرهم ومنها انه معطوف على مقدر دل
عليه الشرطية اي ولكن يمهلهم فيه كما قدره او لا يعجل كما قدره المصنف رحمه
الله **وقيل** الجملة مستانفة والتقدير فنحن نذرهم وما قيل ان الفاء
جواب شرط مقدر والمعنى ولو يعجل الله ما استعجلوه لابادهم ولكن يمهلهم
ليزدادوا في طغيانهم ثم يستاصلهم واذا كان كذلك فنحن نذرهم ولا
الذين لا يرجون لقاءنا من اهل مكة في طغيانهم يعمهون ثم نقطع دابرهم
وقيل هذه الاية متصلة بقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا دالة على استحقاق
العذاب وانه تعالى انما يمهلهم اشد الجاء وفي بالناس بدل ضميرهم تقطيعا
للامر ثم قيل فنذر الذين لا يرجون لقاءنا مصرحا باسمهم وذكر المؤمنين
انما وقع في البين تحقيقا وتقابلة فليس باجنبي ولا حاجة الى جعله جواب
شرط مقدر وانما جعل لو بمعنى ان وتفريع ما بعده عليه فذلك
اذا تاملت وانظر انه وجه وجيه **قوله** دعانا الا انه مخلصا قيل
الجنبه في محل نصب على الحال ولذا عطف عليه الحال الصريحة والتقدير
دعانا مضطجعا لجنبه او ملقى لجنبه واللام على ظاهرها وقيل انها
بمعنى على ولا حاجة اليه ولا يعبر بعلى هنا لانه يفيد استعلاء عليه
واللام تفيد اختصاصه به لاستقراره عليه واختلف في ذي الحال فقيل
الانسان والعامل فيها مس واستضعف بامرين احدهما تاخرها عن محلها
بغير داع والثاني ان المعنى على انه يدعو كثيرا في كل احواله لا على ان الضر
نصيبه في كل احواله كما صرح به في غير هذه الاية **وقيل انه**
لا باس به فانه يلزم من مسه الضر في هذه الاحوال دعاؤه في تلك
الاحوال ايضا لان القيد في الشرط قيد في الجواب فاذا قلت اذا جاء زيد
فقيرا احسنت اليه فالمعنى احسنت في حال فقره وقيل ذو الحال فاعل دعانا
وهو ظاهر ثم هل المراد بالانسان الجنس والاحوال بالنسبة الى المجموع اي
منهم من يدعو على هذه الحال ومنهم من يدعو على تلك او المراد شخص معين
وان هذه احواله والمراد الكافر فنسب الى كل منهما بعض المفسرين
ولا حاجة الى جعل اذا هنا للمضي وصرفها عن اصلها كما قيل وقوله ملقى
فذكره متعلقا خاصا ليظهر به معنى اللام **قوله** وفائدة الترديد
تعميم الدعاء لجميع الاحوال اي سواء كان بالنسبة لشخص واحد او للنوع
كما مر واما شموله لاصناف المضار اي الامراض فلانها اما خفيفة لا تمنع
القيام او متوسطة تمنعه القيام دون القعود او شديدة تمنع منهما
فهذه الاحوال مبينة لمضاره من السياق ولا خلاف في ذلك يحتاج

قهم

الى التوجه كما توهم **قوله** مضى على طريقته واستمر على كفره فيه اشارة الى
ان المراد بالانسان نوع منه وهو الكافر لا الجنس فالمرور على هذا مجاز
عن الاستمرار على ما كان عليه وعلى الثاني باق على حقيقته وهو كناية عن
عدم الدعاء وعدي بعلى في الاول لتضمنه معنى المضي وعن في الثاني
لتضمنه معنى المجاوزة **قوله** كأنه لم يدعنا الخ بالتشديد بيانا لان اصله
لقوله مخفف والتمثيل للتخفيف واضمار ضمير الشان بد لدليل رفع ثدياه
وهذا بناء على انها اذا خففت لا يبطل عملها واصل البيت كان ثدييه فلما
خفف بطل عملها فاحتاج الى تقدير **قوله** ونحر مشرق اللون كان ثدياه
حقان **و في بعض** النسخ مشرق الصدر ولم يعز هذا البيت
لقائله والنحر موضع القلادة من الصدر والاصل حقتان فحذفت
التاء في التثنية على خلاف القياس كما قالوا وهذا يدل على انه لا يقال
حق بمعنى حقة كما يستعمله الناس وكان مخففة بطل عملها فالجملة بعدها
لا محل لها فانظر من اي انواع الجمل هذه او اسمها محذوف في محل رفع
وضمير ثدياه للنحر والذي معروف **وقيل** ليس البيت كذلك لانه لا يمنها
اعتبر فيها ضمير الشان لان حق هذه الحروف الدخول على المبتدا والخبر
ولو بعد التخفيف فانه لا يبطل الا العمل وعلى هذا احتاج الى ضمير
الشان في البيت والتمثيل به لمجرد بطلان العمل وهذا مخالف لما صرحوا
به فان ابن مالك رحمه الله صرح في التسهيل بانها عاملة بعد التخفيف
دائما وقال في المفصل يجوز اعمالها والغاؤها مطلقا فاوله ابن يعيش
بان المراد بالغائها اعمالها في ضمير الشان وهو بعيد ومن ذهب الى الاول
قدر ضمير الشان في البيت كما صرحوا به واما التفصيل الذي ذكره
فلم نره لغيره وبطلان عملها يخرجها عن مقتضاها على القول به وفي
شرح الشواهد لابن هشام رحمه الله ان هذا البيت اورده سيبويه
رحمه الله هكذا ووجه مشرق النحر كان ثدياه حقان **وعليه**
فالضمير للوجه او للنحر وهو بتقدير مضاف اي ثديا صاحبه او الاضافة
لادنى ملابسة وقد روي اوله وصدر واصل كان ثدياه والضمير
للوجه او الصدر او للشان والجملة الاسمية خبره فلا ينبغي تقدير
ضمير الشان كما قالوه هنا وروي كان ثدييه على اعمالها في اسم
مذكور محذوف ان الخبر وقوله الى كشف ضر الخ اشارة الى تقدير مضاف
لان المدعو اليه كشفه لا هو وقيل الى بمعنى اللام فلا تقدير فيه
قوله مثل ذلك التزيين الخ تفسير معنى لا اشارة الى ان الكاف

اسميه

واسميته والاشارة الى المفعول مصدر الفعل المذكور بعده لا الى شي اخر مشبه
به وقد مر تحقيقه في سورة البقرة في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا
والتزيين مر تحقيقه وتحقيق فاعله في سورة الانعام **قوله** حين ظلموا
بالتكذيب واستعمال القوي الخ جعلها ظرفا بمعنى حين لا شرطية
بتقدير جواب وهو اهلكناهم بقرينة ما قبله لعدم الحاجة اليه **قوله**
او عطف على ظلموا وكذا قوله وما كانوا ليؤمنوا وجوز الزمخشري كونه
اعتراضا بين الفعل ومصدره التشبيهي وقال النحرير لان معنى ظلموا وما
بعده احداث التكذيب ومعنى هذا الاصرار عليه بحيث لا فائدة في
امهالهم وحاصل المعنى ان السبب في اهلاكهم هذان الامران
وهذا ظاهر على تقدير العطف واما على تقدير الاعتراض فلانه لم يفد
لتقرير ما تخلل هو بينه وهو افادة السببية وبهذا دفع ما توهم من انه
لا يصلح سببا للاهلاك وهو العطف يقتضيه والضمير في كانوا عائد على
القرون ويجوز منفا نال رحمه الله ان يكون ضمير اهل مكة فهو التفات
من الخطاب الى الغيبة والمعنى ما كنتم لتؤمنوا وكذلك نعت لمصدر
محذوف اي مثل ذلك الجزاء نجزي وقرئ يجزي بياء الغيبة التفاتا من التكلم
في اهلكنا اليها **قوله** وما استقام من شانهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم
الخ قيل عليه ان علمه تعالى ليس علة لعدم ايمانهم لان العلم تابع للمعلوم
لا بالعكس **وقال بعض فضلاء** عصرنا كون العلم علة للكفر
وعدم ايمانهم باطل لا يشتبه على من له فضل عن عالم فاضل لان كون علم
العالم الذي بان علة للكفر والعصيان مقالة اهل الزيغ والطغيان وحاشا
مثل المصنف رحمه الله ان يقع فيه لكن ظاهر عطف قوله وعلمه الخ على
قوله لفساد استعدادهم يوهم ذلك فيجب ان يأوله كلامه ويصرف
عن ظاهره بان يجعل المراد موتهم على الكفر المعلوم منه تعالى او يجعل
العلم علة للحكم بانهم يموتون على الكفر ويكون حاصل المعنى ولقد
اهلكنا القرون السابقة لما كذبوا وعلمت انهم لا يموتون وان
امهلناهم فتكون العلة هي المعلوم اعني عدم ايمانهم فيما سيأتي
ولكن انما علم ذلك لكون علم الله تعالى محيطا بالمستقبل فتوسيط
العلم لاثبات المعلوم لا لافادة عليه العلم فافهم وقال اخر من
فضلاء العصر ايضا اقول معنى كون العلم تابعا للمعلوم ان علمه تعالى
في الازل بالمعلوم المعين الحادث تابع لماهيته بمعنى ان خصوصية
العلم وامتيازه عن سائر العلوم انما هو باعتبار انه علم بهذه الماهية

واما وجوه المامنية وتعليقها فيما لا يزال تابع لعلمه الازلي التابع لماهيته بمعنى انه تعالى لما علمها في الازل على هذه الخصوصية لزم ان يتحقق وتوجد فيما لا يزال على هذه الخصوصية فنفس موتهم على الكفر وعدم ايمانهم متبوع لعلمه الازلي **وقوعه** تابع له فخذ هذا التحقيق ينفعك في مواضع شتى وهذا مما لا شبهة فيه وهو مذهب اهل السنة رحمهم الله تعالى وقد صرح به النحرير في اول سورة الانعام حيث قال علم الله بانهم يتركون الايمان ويوثرون الكفر صار سببا لامتناعهم عن الايمان باختيارهم عند المعتزلة واما عند اهل السنة فقد صار ذلك سببا لعدم ايمانهم بحيث لا سبيل اليه اصلا وبهذا يندفع ما قال الامام الامام الرازي ان هذا يدل على ان سبق القضاء بالخسران والخذلان هو الذي حملهم على الامتناع عن الايمان وذلك عين مذهب اهل السنة وبهذا علمت ما في هذا المقام من الخبط وقد زاد في الطنبور نغمة من قال في رده ان المصنف رحمه الله لم يرد الاستدلال بالعلم على المعلوم حتى يلزم جعل المعلوم تابعا للعلم ويرد عليه ان الامر بالعكس بل اراد به الاشارة الى ان وقوع اهلاككم تعالى القرون مشروط بعلمه بموتهم على الكفر وان كان لنفس الموت على الكفر سببا لنفس الهلاك الابلاك وهو كنا يه عن نفس موتهم على الكفر لان علم الله تعالى يتعلق هذا الاشيا على ما هي عليه **والنكتة في** ثلاث الاشارة بما ذكرنا من الاشتراط فتدبر ما ذكرناه ولا تقع في هوة التقليد كما وقعوا واحدا بعد واحد **وقد سبق** طرف من هذا فيما سبق وكون اللام لتاكيد النفي من تفسيره **قوله** يجزي كل مجرم او يجزيكم الخ يعني المجرمين اما عام شامل لهم ولمن قبلهم من القرون او خاص بالمخاطبين وذكر العموم اشارة الى انه عذاب استيصال والتشبيه على الثاني على ظاهره اي يجزيكم مثل جزاء من قبلكم وعلى الاول هو عبارة عن عظم هذا الجزاء والتشبيه فيه على منوال وكذلك جعلناكم امة وسطا ولم يلتفت الى جعل العموم المجرمين عبارة عن القرون لانه غير مناسب للسياق والدلالة المذكورة ماخوذة من تخصيصهم بالوصف المذكور وهي ظاهرة **قوله** استخلفناكم فيها بعد القرون اشارة الى انه معطوف على قوله ولقد اهلكنا لا على ما قبله وقوله استخلاف من يختبر هو معنى قوله لننظر واشار الى انه على طريق التمثيل لان المعنى كاستخلاف اذ حقيقة الاختبار لا تصح في حقه

اعتراض على الكشاف

تعالى **قوله** لتعلمون خيرا وشرا الخ كذا وقع في الكشاف **فقيل** عليه القاعدة النحوية ان ما بعد كيف ان كان فعلا كان حالا نحو كيف ضرب وان كان اسما كان خبرا نحو كيف زيد وهذا يخالفه فكانه جعله مجازا عن يعني اي شيء لدلالة المقام عليه ويحتمل انه بيان لحاصل المعنى **وفيه** ان ما ذكره ليس على اطلاقه فانها في كيف انت خبر ايضا وفي كيف ظننت زيدا مفعول به والتحقيق ان معناها السؤال عن الاحوال والصفات لا عن الذات وغيرها فالسؤال هنا عن حالهم واعمالهم ولا معنى للسؤال عن العمل الا عن كونه حسنا او قبيحا وخيرا او شرا فالبيت مجاز اللهي على حقيقتها فهي اما مفعول به او مفعول مطلق **فقال** في المغني وعندي انها تاتي مفعولا مطلقا وان منه كيف فعل ربك اذ المعنى اي فعل فعل ربك ولا يتجه فيه ان يكون حالا من الفاعل انتهى **قوله** وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يحجب الخ اي ليس معمولا لننظر لان الاستفهام له الصدارة فيحجب اي يمنع ما قبله من العمل فيه ولذا الا ادر تقديمه على عامله هنا وهو من التعليق على كل حال اما لان النظر بمعنى العلم او لكونه طريقا له فيعامل معاملة افعال القلوب في جريان التعليق فيه وفي قوله معمول تعملون اشارة ما الى ما تقدم ويكرر وفي قوله سابقا يختبر اشارة الى ان المراد من النظر هنا الاختبار والمراد منه العلم او لكونه طريقا له فيعامل معاملة افعال القلوب في جريان التعليق فيه وفي قوله معمول تعملون اشارة ما الى ما تقدم وفي قوله سابقا يختبر اشارة الى ان المراد من النظر هنا الاختبار والمراد منه العلم لان الاختبار طريقه فهو راجع الى ما في الكشاف فان قلت اذا كان بمعنى لنعلم يلزم ان لا يكون الله عالما باعمالهم قبل استخلافهم قلت المراد انه تعالى يعامل العباد معاملة من يطلب العلم باعمالهم ليجازيهم بحسبها كقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ويمكن ان يقال المراد بالعلم المعلوم كما مر في نظايره فحينئذ يكون هذا مجازا مرتبا على استعارة وعلى الاول استعارة تمثيلية مرتبة على استعارة تصريحية تبعية وليس الذهاب الى هذا من المصنف رحمه الله والزمخشري لان النظر تقليب الحدقة والله تعالى لا يتصف به فلا يلزم بتبعيته له في نفي الرؤية كما هو مذهب بعض المعتزلة القايلين بانه تعالى لا يرى ولا يرى كما توهم ولا في جعل رؤية الله بمعنى علمه فان الرؤية ادراك

فهم

عن المزني كما ان السمع ادراك المسموع وهي حالة مغايرة للعلم فينا واما في
الله تعالى فهل هي مغايرة لعلمه بالمرئيات والمسموعات كما ذهب اليه
الاشاعرة او ليست مغايرة له بل رؤية الله وسمعه عبارة عن علمه كما ذهب
اليه المعتزلة كما ذهب اليه بعض شراح الكشاف بل لان المعنى يقتضيه
فاذا قلت اكرمتك لاري ما تصنع فالمعنى لاختبرك واعلم
صنعك فاجازيك عليه ومن حمل كلام المصنف رحمه الله على انه حمل النظر
على الانتظار والتربص الذي هو احد معانيه وقال ان معمول تعملون
ضمير كيف لا هو فقد خبط وتعسف لعدم تدبر كلام المصنف رحمه الله
ولم يعرف ان كيف لا يصح ان يرجع اليها ضمير كما صرح به السيد في
في شرح الكتاب ولولا خوف الملال لذكرت كلامه برمته وكشفت
لك الغطا عما فيه المفاسد فكن على بصيرة من ربك **قوله** وفائدته
الدلالة الخ اي لم يقل لننظر عملكم وعدل عنه الى ما ذكره المصنف لنكتة
وهي ان النظر الى كيفية الاعمال لا اليها نفسها وهذا بالنظر الى معناه
الاصلي فان المجاز مستعمل به وملوح اليه في الجملة فتدبر وقوله الفعل
يحسن ويقبح كالخمر يشرب للتهو ولاساغة الغصة عند عدم غيرها
قوله يعني المشركين الخ هذا بيان للواقع ولان من لا يرجو اللقا
وينكر البعث مشرك وقوله بكتاب اخر اشارة الى ان المراد بالقران
معناه اللغوي وقوله او ما يكرهه او فيه لمنع الخلو **قوله** او بدله
بان يجعل مكان الاية المشتملة على ذلك اية اخرى الخ التبديل يطلق
على تبديل ذات بذات اخرى كبدلت الدنانير دراهم وعلى صفة باخرى
كبدلت الخاتم حلقة فالظاهر ان المراد بقوله ائت بقران غير هذا
القسم الاول وقوله او بدله الثاني لان تبديل بعض الشيء ليس تبديلا
له بل قريب من تبديل الصفة والصورة **قوله** ولعلهم سألوه
الخ الاسعاف المساعدة بالاجابة الى ما طلبوه فيلزموه انه ليس من عند
الله بل هو افتراه منه فلذا بدله وغيره كما يريد وليس المراد انه لو اجابهم
امنوا وقوله ما يصح اشارة الى ان كان تامة بمعنى وجد ونفي الوجود
تدبر انتظامه وقد يراد به نفي الصحة فان وجود ما ليس بصحيح كلا وجود
قوله وهو مصدر استعمل ظرفا اي هو مصدر على تفعال بكسر التا
ولم يجئ مصدر بكسرها غير تلقا وتبيانا وان وقع في الاسما غيرهما
وقرئ شاذا بفتح التا وهو القياس في المصادر الدالة
على التكرار كالتطواف والتجوال وقد يستعمل في الظرفية المجازية

تلقا

تلقا بمعنى المقابل وامام فينتصب انتصاب الظروف المكانية ويجوز
جره بمن ايضا فانها لا تخرج الظرف عن ظرفيته ولذا اختصت الظروف
الغير المتصرفة كعند بدخولها عليها فهو هنا كذلك بمعنى من جهة نفسي ومن عندي
مستعمل في الظرفية المجازية بمعنى الملاقاة غير مراد هنا **فيما قيل**
انه اراد انه يستعمل ظرفا ولو في موضع اخر فسلم لكن وجهت تلقاه اي جانبه
وان اراد انه هنا ظرف فممنوع لدخول من عليه لا صحة له **قوله** وانما اكتفى
بالجواب عن التبديل يعني انهم اقترحوا عليه احد امرين الاتيان بقران اخر
والتبديل فاجاب عن التبديل فقط بحسب الظاهر لان الاتيان بقران
اخر غير مقدور عليه فلم يحتج الى الجواب عنه لانه اذا لم يمكن التبديل
لم يمكن الاتيان بقران اخر بطريق الاولى فهو جواب عن الامرين بحسب المال
والحقيقة وهم يعلمون ان الاتيان بمثله غير مقدور ولكن اقترحوه لما
مر ولا يصح ان يكون مرادهم الاتيان به من الله بالوحي ايضا لانه لا يناسب قوله
اني اخاف ان عصيت ربي وان اتبع الا ما يوحى الي واما كونه عصيانا لانه اقترا
على الله فانه لا يليق به **فخلاف** الظاهر الناطق به السياق وفي
قوله من تلقا نفسي اشعار بانه يكون من الله وهو كذلك كما وقع في نسخ
بعض الايات كما سيشير اليه واما الاعتراض بان قوله من تلقا نفسي يشعر
بانه مقدور له ولكن لا يفعله بغير اذنه تعالى والتبديل بالمعنى الاول
اي تبديل القران بغيره غير مقدور له فليس بوارد لان التبديل المقصود
به تبديل البعض بدليل وقوعه في مقابلة الاول والسكوت عن الاول
لا يشعر بامكانه بل يشعر بخلافه فتدبر **قوله** تعليل لما يكون الخ اي
مستانف لبيان وجهه بما ذكره والمستند المستفتى **وقوله** جواب
للنقض الخ اي انه جواب لنقض مقدر وهو انه كيف هذا وقد وقع مثله بالنسخ
لبعض الايات واعترض عليه بان قوله من تلقا نفسي يحصل به جواب النقض
فلا حاجة لدفعه بهذا بل الجواب حاصل بالاول وهذا تعميم بعد التخصيص
فيشمل النسخ وغيره وفيه **بحث** وقوله ولذلك الخ اي قرره بقوله
من تلقا نفسي ردا لتعريضهم بانه من عنده وسماه عصيانا لان تبديل ما هو من
الله وقوله وفيه ايما الخ لان الاقتراح ما يوجب العذاب يستوجبه ايضا وان
لم يكن كفعله ولذا جعله ايما **قوله** لو شا الله غير ذلك مقتضى الظاهر ان يقال
لو شا الله ان لا اتلوه ما تلوته لان مفعول المشية المحذوف يجد لو عين
ما وقع في الجواب على ما قرره اهل المعاني فقيل المراد بقوله غير ذلك عدم
تلاوته فهو تفسير بالمعنى وقد تقدم ما فيه فتدبر **قوله** ولا ادراكم به على

على لسانى دريت بمعنى علمت يقال دريت بكذا او دريتك بكذا فيتعدى بنفسه وبالبا ولذا الحلم لكونه بمعناه قد يتعدى بالبا فيقال علمت به كما استعمله المص رحمه الله واعلمتكم به كذا **وفى الدر المصون** انه اذا تعدى بالبا يتضمن معنى الاحاطة وفى القاموس انه اذا تعدى بالبا يكون بمعنى الشعور وفيه نظر قوله بلام التاكيد المراد بلام التاكيد اللام التى تقع فى جواب لو وليست لام الابتدا لانها لا تدخل على الماضى واما دخولها فى المعطوف على الجواب دونه وان كان خلاف الظاهر فهو جائز لنكتة وهو هنا ان اعلامهم به على غير لسانه اشد انتفا واقوى قيل ولا هذه مذكرة ومؤكدة للنفى زايدة لان لا لا تقع فى جواب لو لانه يقال لو قام زيد ما قام عمرو ودون لا قام وفيه نظر لانه يغتفر فى التابع ما لا يغتفر فى المتبوع وقوله والمعنى اي على هذه القراءة قوله على لغة من يقلب الالف المبدلة الخ هذه قراءة الحسن وابن عباس رضى الله عنهما بهمزة ساكنة فقيل انها مبدلة من الف منقلبة عن يا وهى لغة عقيل كما حكاه فيقولون فى اعطيتك اعطاتك وقيل لغة بالحارث وقيل الهمزة ابدلت من اليا ابتدا كما يقال فى لبيت لبات وهذا على كونها غير اصلية **وقد قرئ** بالالف ايضا قوله او من الدرء الخ فالهمزة اصلية من الدرء وهو الدفع والمنع وقيل اذ ادراته اي جعلته داريا ودافعا والمعنى ما ذكره المص رحمه الله وقرئ انذرتكم من الانذار قوله مقدار عمر عمرا البيت بطرف الزمان فينتصب انتصابه اي ظرفه وقيل هو على حذف مضاف اي مقدار عمر واليه ذهب المصنف رحمه الله وهو بضم الميم وقرأ الاعمش بكسرها للتخفيف وقوله مقدار عمر بالتنوين فاربعين منصوب بدل او عطف بيان لمقدار ويجوز اضافته والاربعون سن تمام الرجولية والعقل ولذا اكثر بعث الانبيا عليهم الصلاة والسلام يكون بعدها وكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم وقوله من قبل القران اشارة الى ان الضمير عايد عليه على النزول وقيل على وقت النزول وقيل التلاوة وقوله لا اتلوه ولا اعلم بيان للقبلية المذكورة قوله فانه اشارة الى ان القران الخ تعليل التقرير قيل ان كلامه لا يخلو من تشويش ولو جعل قوله فان من عاش تعليلا لقوله ثم قرا الخ بدل قوله فانه اشارة الخ **وانى** بقوله القران ما تقى اخرا بان يقول علم انه يعلم من الله وان ما قرأ عليهم معجز خارق للعادة انتظم غاية الانتظام وقوله بين ظهرانيهم بفتح النون اي بينهم وفى وسطهم والغرض **الشعر من الفرض** وهو القطع والبذ بالمعجمة الغلبة والمنطيق بكسر الميم البليغ والاحاديث جمع حديث على خلاف القياس او جمع احدوثة واعرب بمعنى اظهر وبين والاقاصيص القصص وقوله على بابه عليه اي على النهج التى وقعت عليه مطابقا للواقع وقوله معلم به من التعليم

او الاعلام قوله افلا تستعملون عقولكم الخ العقل قوة للنفس ونور روحانى به تدرك العلوم وعقل يكون بمعنى علم وادرك والمص رحمه الله جعله ماخوذا من العقل المذكور والمراد به استعماله لانه ما يعلم بالعقل ويدرك بالفكر قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى قد مر مرارا ان نفى الاظلمية كناية عن نفى المساوي ايضا وقوله تفادى تفاعل من الفدا جعل مجازا عن المحاماة والاحتراز والانتفا والاجتناب قال الشاعر تفادى الاسود الغلب منه تفاديا **وقوله** مما اضافوا اليه كناية اي مما نسبوه اليه من كونه افتراه منه لانه المقصود من قولهم ائت بقران الى اخره كما مر وقوله او تظليم الخ اي نسبتهم الى الظلم والحكم به عليهم فعلى الاول لقصده الى نفى ما ذكروه بانه لا احد اظلم ممن اسند الى الله ما لم يقبله وكذب بايات وعلى الثانى يتضمن ذلك مع زيادة لان نسبته الى الافترا تكذيب بايات الله والاول انسب بالمقام وعلى الثانى تعلقه به لانهم انما سالوه صلى الله عليه وسلم تبديله لما فيه من ذم الهتهم الذين افتروا فى جعلها الهة وقيل انه توطية لما بعده قوله كفرها يعنى ان المراد من هذا الوصف الكفر بكونها من عند الله لا التكذيب ما تضمنته وقوله لانه جماد الخ المقصود من هذا الوصف نفى المعبودية عن الاوثان اما لانها جمادات لا تقدر على النفع والضر ومن شان المعبود القدرة على ذلك واما لانهم ان عبدوها لا تنفعهم وان تركوا عبادتها لا تضرهم ومن شان المعبود ان يثيب عابده ويعاقب من لم يعبده والفرق بينهما ان اطلاق النفع والضر فى الاول وتقييده بالعبادة وتركها فى الثانى كذا فى شرح الكشاف وكلام المص رحمه الله صريح فى الاول واو للتنويع قوله وكانهم كانوا شاكين الخ اي شاكين فى البعث كما اشار اليه بقوله ان يكن بعث لان المتبادر من الشفاعة عند الله انه فى الاخرة وهو مستلزم للبعث وقوله لا يرجون لقانا يقتضي خلافه من انكارهم له فاذا كانوا شاكين مترددين كانوا تارة لا يرجون اللقا واخرى يرجونه ويعدونهم شفعا لهم فيه واورد عليه انه مخالف لقوله تعالى لا يرجون لقانا على ما فسره المص رحمه الله والغرض لا يستلزم التردد والشك يعنى هذا القول منهم على سبيل الفرض والتقدير اي ان كان بعث كما زعمتم فهؤلا يشفعون لنا فلا تنافى بين الايتين والمراد بالشك مطلق التردد لا المتساوي طرفاه ولذا قال فيما ياتى على توهم انه الخ قوله وهذا من فرط جهالتهم الخ اي ما ذكر فى قوله ويعبدون من دون الله الخ وتركهم عبادة الله من قوله من دون الله لان معناه يعبدون غير الله مما لا يضر ولا ينفع والموحد بالجيم بمعنى الحالق فان قلت الشفاعة نفع ولو كانت متوهمة فكيف هذا مع قوله قطعا الخ قلت مراده بقوله يعلم قطعا علمهم فى الدنيا بعدم نفعها وضرها

طيبي

كشف

سعدي

فانه محقق واذكارهم مكابرة لا يعتد بها او المراد فلم عنهم بذلك مطلقا فتامل
قوله اخبر وبشر قيل فسره بمع ظهوره لانه يرد بمعنى الاعلام وهو غير مناسب
للمقام وقوله وفيه تهكم الواقع في اكثر النسخ بعد المقصود من ذكرانبا
الله بما لا تحقق له ولم يتعلق به علمه التهكم واستهزائهم والافادة انباء قوله
العالم بجميع المعلومات اشارة الى ما يلزم من نفي علمه بذلك وهو عدم تحققه قوله
من العايد المحذوف وهو مفعول يعلم اذا لتقدير يعلمه وهذه الحالة موكدة لنفي
الشريك المدلول عليه بما قبله وهو جار على التفسيرين ووجه التاكيد انه
جرى في العرف ان يقال عند تاكيد النفي للشي ليس هذا في السما ولا في الارض
لاعتقاد العامة ان كل ما يوجد اما في السما واما في الارض كما هو راي المتكلمين
في كل ما سوى الله تعالى وهو المعبود المنزه عن الحلول وهذا اذا زيد بالسما والارض
جهتا العلو والسفل وقيل الكلام الزامي لاعتقاد المخاطبين ان الامر كذلك
وعلى كلام المصنف رحمه الله فيه دليل على نفي مدعاهم لان ما فيهما مخلوق مقهور
فكيف يكون شريكا لخالقه والمعبود السماوي الكواكب والارضي الاصنام والهياكل
وقوله عن اشراكهم اشارة الى ان ما مصدرية وما بعده اشارة الى انها موصولة
والعايد محذوف قوله متهوجودين على الفطرة الخ اي فطرة الاسلام والتوحيد
التي خلق عليها كل احد كما في الحديث فالمراد كونهم على جبلة واحدة قبل ان يظهر
خارقه وهو في ابتدا النشاة بقطع النظر عما عرض لهم والمراد اتفاقهم
على الحق في عهد ادم عليه الصلاة والسلام قبل اختلاف اولاده او المراد اتفاقهم
على التوحيد والحق في زمن نوح عليه الصلاة والسلام بعد ان لم يبق على الارض
من الكافرين ديارا وفي هذه الوجوه الاتفاق في الحق او المراد اتحادهم في الضلال
والباطل في الفترة وهذا اضعفها لبعده ولانه باعتبار الاكثر لان منهم من كان
على الحق وعلى الضلال معطوف على الحق قوله باعتبار الهوى والاباطيل الخ
هذا ناظر الى كون الاتفاق في الحق وقوله او ببعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام
الخ ناظر الى كونه في الضلال قوله بتاخير الحكم بينهم الخ يعني الناس لما
اختلفوا وافترقوا الى محق ومبطل والله قادر على ان يحكم بينهم وينزل
عليهم ايات ملجئة الى اتباع الحق او ان يهلك المبطل ويظهر المحق لكن
الحكمة والقضا الازلي اقتضيا تاخيره الى يوم الفصل والجزا قوله اي من
الايات التي اقترحوها الخ كاية موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام
طلبوا ذلك تعنتا وعنادا والا فقد اتى بايات ظاهرة ومعجزات باهرة
تعلو على جميع الايات وتفوق سائر المعجزات لاسيما اعجاز القران الباقي
على وجه الدهر الى يوم القيامة وفسر في الكشاف قوله تعالى لولا اشارة

الى

طيبي

كشف

الى انه لحكاية الحال الماضية ولم يتعرض المصنف رحمه الله لعدم تعينه قوله لنصرف
عن انزالها يعني ان الصارف عن الانزال للايات المقترحة امر مغيب واعترض
عليه بانه امر متعين وهو عنادهم فالمراد انما الغيب لله لا اعلم متى ينزل بكم
العذاب المستاصل لشافتكم لعنادكم وان كنت عالما بانه لا بد من نزوله
واجيب بانا لا نسلم ان عنادهم هو الصارف فقد يجاب المعاند وقوله
تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يومنون ان دل على بقائهم على العناد فان
جاءت لم يدل على ان العناد هو الصارف قوله لنزول ما اقترحوه وقع
في نسخة ما اقترحتموه كما في الكشاف وهو بيان لما تعلق الانتظار وقيل
انه تهكم بهم لانه لم يقع وفيه تامل وقوله لما يفعل بكم كالقحط الذي دام عليهم
ونصره عليهم وقتلهم في مواطن كثيرة وضمير غيره راجع لما قوله تعالى واذا
اذقنا الاية الخ قيل المراد بالناس كفار مكة لما ذكر في سبب نزولها
من قحطهم وطلبهم ان يدعو لهم بالخصب فيومنوا وقيل انه عام لجميع الكفار
دون العصاة لان في الاية ما ينافيه وقوله من صحة وسعة تمثيل ولم يرد به
الحصر وفسر مكرهم بالطعن وقيل هو اضافة ذلك للاصنام والكواكب
والحيا بالمد والقصر المطر والمراد به هنا الخصب وقوله منكم بيان لان اسرع
افعل تفضيل وذكر للمفضل عليه واسرع ماخوذ من سرع الثلاثي كما حكاه الفارسي
وقيل هو من اسرع المزيد وفيه خلاف فمنهم من منعه مطلقا ومنهم من
اجازه مطلقا وقيل ان كانت همزته للتعدية امتنع والا جاز وبه النجم
وقوله قد دبر الخ تفسير لسرعته والتدبير مجاز عن التقدير اي تقديره لذلك
قبل وقوله على سرعتهم المفضل عليها الخ في الكشاف انما وصفهم بسرعة
المكر فكيف صح قوله اسرع مكرا واجاب بانه دل عليه المفاجاة لان
المعنى فاجاوا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه وظاهر كلامه ان صحة استعمال
اسرع الدال على المشاركة في السرعة متوقف على دلالة الكلام عليه وان وجهه
ما ذكروان المصنف رحمه الله لم يصرح بالصحة اشارة الى انه ليس بلازم لكن
دلالة الكلام عليه اوضح واظهر وهو كذلك واذا الاولى شرطية والثانية
فجائية رابطة لجواب الشرط والكلام في كونها ظرف زمان او مكان
وفي العامل فيها وفي الشرطية مبسوط في محله قوله والمكر اخفا الكيد
الكيد المضرة والمكر ايصال المضرة واطلاقه على الله مجاز ولا يستعمل
الا مشاكلة وقد سبق ما فيه وقوله ومن الله الخ يعني اطلاقه عليه اما استعارة
بتشبيه الاستدراج به او مجاز مرسل او مشاكلة فانها لا تنافيه كما في
شرح المفتاح قوله تحقيق للانتقام كما مر من انه اذا ذكر علم الله وانباته

بكتابه ونحوهما لما نقله الحبار فهو عبارة عن المجازاة وقوله لم يخف الخ تجهيل لهم في
مكرهم واخفايهم ذلك على من لا يخفى عليه خافية بالياء ليوافق ما قبله وهي قراءة
الحسن ومجاهد ونافع في رواية عنه جريا على ما سبق من قوله مسهم ولهم وبالتاء فوقه
بالخطاب مبالغة في الاعلام بمكرهم والتفاتا لقوله قل الله اذ التقدير قل لهم
فناسب الخطاب وفي قوله انا رسلنا التفات ايضا اذ لو جرى على قوله قل الله لقيل
ان رسله فلا اشكال فيه كما قيل من حيث انه لا وجه لامر الرسول صلى الله عليه وسلم
بان يقول لهم ان رسلنا اذ الضمير لله لا له بتقدير مضاف اي رسل ربنا او بلا اضافة
لادنى ملابسة كما قيل وقد اجاب بانه حكاية لما قال الله او على كون المراد ان المعنى
له بهذه العبارة وهذا على تقدير ان يكون هذا الكلام داخلا في حيز القول وليس
بمتعين لجواز جعله قول الله لهم تحقيقا للقول المامور به وفي قوله على الحفظة اشارة
الى ان المراد برسلنا رسل الملائكة ولو قال الكتبة كان اظهر فتامل قوله
تعالى هو الذي يسيركم الاية قال الامام لما قال تعالى واذا اذقنا الناس رحمة
الخ وهو كالامر الكلي ضرب لهم مثلا بهذا ليتضح ويظهر ما هم عليه وقوله يحملكم على السير
ويمكنكم في الكشاف فان قلت كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسيير في
البحر انما هو بالكون في الفلك قلت لم يجعل الكون في الفلك غاية التسيير ولكن
مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كانه قيل يسيركم
حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم
الامواج والظن للهلاك والدعا بالانجا قال ابو حيان رحمه الله وهو كلام حسن لما راه
محتاجا للتاويل اوله بالحمل على السير والتمكين منه المتقدم على الكون في الفلك
ليتضح جعله غاية له فهذا هو الداعي لتفسير المص رحمه الله له بما ذكر ولم يحتج
لما في الكشاف لانه قيل ان التحقيق ان الغاية ان فسرت بما ينتهي اليه الشيء
بالذات فالغاية ليس الا الشرط وان فسرت بما ينتهي اليه الشيء مطلقا سوا
كان بالذات او بالواسطة كان الغاية مجموع الشرط والجزا وقيل المسير
في البحر هو الله اذ هو المحدث لتلك الحركات في السفينة بالريح ولا دخل للعبد
فيه بل في مقدماته واما سير البر فهو من افعال العبد الاختيارية وتيسير الله
فيه اعطا الالات والادوات فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز ولذا فسره
المصنف رحمه الله بالحمل عليه بان اوجد للعاش والحركة ومكنه منه فهو معنى
مجازي شامل لهما واما ادعا اتحاد السير فيهما والاسناد لاله على ان افعال
العباد مخلوقة لله فتكلف وقال ابن عطية رحمه الله ركوب البحر للجهاد والحج
جائز وكذا ركوبه لضرورة المعاش وفي غيره وعند هيجان الريح مكروه وهو
تنبيه في بعض التفاسير حكى النحر خارجا في راكب السفينة بل هو متحرك

بحركتها

بحركتها وساكن وظاهر الاية الاولى التسوية بين البر والبحر وسير البر يعم الركوب
والمشي ثم نقل عن السلف المنع فيه لغير ضرورة وعند هيجانه قلت لا وجه للخلاف
فانه ساكن بالذات سائر بالواسطة قوله وقرا ابن عامر ينشركم بالنون والشين
المعجمة والراء من النشر ضد الطي اي يفرقكم ويبثكم وقرا الحسن ينشركم من النشر بمعنى
الاحياء وقرا بعض الشاميين ينشركم بالتشديد للتكثير من النشر وقرا الباقون
يسيركم من التسيير والتضعيف فيه للتعدية تقول سار الرجل وسيرته وقال في
الفارسي انه سار متعد كسير لان العرب تقول سرت الرجل وسيرته بمعنى كقول الهذلي
فلا تجزعن من سنة انت سرتها ٭ فاول راض سنة من يسيرها ٭ ولم يرتض النحاة داولوا
البيت بما فصلوه الحرب قوله الفلك السفن ومفرده وجمعه واحد والحركات فيه بينهما تغاير
اعتباري وقوله هو فيها اشارة الى ان الخطاب الاول عام وهذا خاص بمن فيها وهو التفات
للمبالغة في تقبيح حالهم كانه اعرض عن خطابهم وحكى لغيرهم سوء صنيعهم وبا بهم للتعدية
وفي بريح وهي للسببية فلذا تعلق الحرفان بمتعلق واحد لاختلاف معناهما ويجوز ان
تكون الباء الثانية للحال اي جرين بهم ملتبسة بريح فتعد تعديته بالباء بريح طيبة فيتعلق
بمحذوف كالاولى البحر وقيل بريح متعلق بجرين بعد تعديته بالباء وقد تجعل الاولى للملابسة
وفرحوا عطف على جرين وهو عطف على كنتم وقد تجعل حالا وفسر الطيبة بلينة الهبوب
يعني وموافقتها لهم بمقتضى المقام وقوله والضمير للفلك قدمه لكونه اظهر وان
كان الثاني اقرب وقوله بمعنى تلقتها تاويل له على الوجه الثاني وهو ظاهر قوله
ذات عصف شديدة الهبوب اي هو من باب النسب كلابن وتامر ولهذا يستوي فيه
المذكر والمؤنث كما صرحوا به فلذا لم يقل عاصفة مع ان الريح مؤنثة لا يذكر بدون تاويل
وقوله شديدة الهبوب تفسير لمعنى العاصف لانه من العصف وهو الكسر والنبات المتكسر
لان الريح الشديدة تفعل به ذلك فكان كناية مرمزا التمر ومن لم يدر بهذا قال لو حذف
قوله ذات عصف كان اولى وجعله من باب تامر لا وجه له لان الريح تذكر وتؤنث فلذا لم
تقل عاصفة او لاختصاص العصوف به فهو كحائض وكيف ينافي ما ذكره وتفسيره بشديدة
الهبوب ينافيه وقوله يجيء الموج منه تخصيص له لانه ليس على ظاهره قوله احيط بهم
وسدت عليهم مسالك الخلاص الخ يشير الى انه استعارة تبعية شبه اتيان الموج من
كل مكان الذي اشرف بهم على الهلاك وسد عليهم مسالك الخلاص والنجاة باحاطة
العدو واخذه باطراف خصمه وهذا اوفق بالنظم من قوله في الكشاف فجعل احاطة
العدو بالحي مثلا في الهلاك وليس هذا كقوله والله محيط بالكافرين وبهذا
لا ينافي قوله تعالى ظنوا وقيل انه يريد ان الاحاطة استعارة لسد مسالك
الخلاص تشبيها له باحاطة العدو بالانسان ثم كني بتلك الاستعارة عن الهلاك
لكونه من روادفها ولوازمها فقوله احيط بهم بيان للمعنى المراد بطريق الكناية وقوله

وسدت الخ بيان للمعنى الاصلي له وانه استعارة لا حقيقة وجعل كناية عن نفس الهلاك
لا القرب منه كما قيل لانه مقطوع لا مظنون وانما المظنون هو الهلاك نفسه ومن
جعله كناية عن القرب منه جعل الظن بمعنى اليقين ولك ان تجعله كناية عن الهلاك
مع كون الظن بمعنى اليقين بناء على تحقق وقوعه في اعتقادهم وفيه بحث **قوله**
من غير اشراك لتراجع الفطرة اي لرجوعهم الى الفطرة التي جبل عليها كل احد من
التوحيد وانه لا متصرف الا الله المركوز في طبايع العالم وصيغة التفاعل للمبالغة
وتولده من شدة الخوف تعليل للتراجع والزوال المذكور وما ذكره المص رحمه الله
تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وعن الحسن رحمه الله ليس المراد اخلاص الايمان
بل علمهم بانه لا ينجيهم الا الله جار مجرى الايمان الاضطراري فتامل **قوله**
وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال الخ جعله ابو البقا رحمه الله جواب ما اشتمل عليه
المعنى من معنى الشرط اي لما ظنوا انهم احيط بهم دعوا الله وجعله المصنف رحمه الله
كالزمخشري بدل اشتمال لان دعاؤهم من لوازم ظنهم الهلاك فبينهما ملابسة
تصحح البدلية وجعله ابو حيان رحمه الله جواب سوال مقدر كانه قيل فما ذا كان حالهم
اذ ذاك ومخلصين حال وله متعلق به والدين مفعوله وقيل انه لم يجعله استينافا فجواب
ما ذا صنعوا ولا جواب الشرط وجاءتها حال كقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
مخلصين له الدين لان البدل دخل في اتصال الكلام والدلالة على كونه المقصود
مع افادته ما يستفاد من الاستيناف مع الاستغناء عن تقدير السوال والاحتياج
الى الجواب فيقتضي صرفه ما يصلح له اليه لا الى الحال الفضلة المفتقرة الى تقدير قد مع
ان وطف وظنوا على جاءتها يابى الحالية والفرح بالريح الطيبة لا يكون حال مجيء
العاصف والمعنى على تحقق المجيء لا على تقديره ليجعل حالا مقدرة وفيه نظر لان
تقدير السوال ليس تقديرا حقيقيا بل امرا اعتباريا مع ما فيه من الاعجاز وليس ابعد
مما تكلف للبدلية وما عداه ما نعا من الحالية مشترك بينه وبين كونه جوابا
اذ الاية تقتضي انهما في زمان واحد فما كان جوابا فهو الجواب فتدبر
لين انجيتنا الخ اللام موطئة لقسم مقدر ولنكونن جوابه والقسم وجوابه في محل
نصب بقول مقدر عند البصريين وذلك القول حال اي قائلين لين انجيتنا
الخ ويجوز ان يجري الدعا مجرى القول لانه من انواعه فتحكى به الجملة وهو مذهب
الكوفيين وقوله اجابة لدعائهم ماخوذ من الفا **قوله** فاجوا الفساد فيها الخ
يعني ان اذا فجائية وانه في جواب لما والبغي بمعنى الفساد والاتلاف
وهو الذي يتعدى بفي وهو يكون بحق وبغير حق فلذا قيد بقوله بغير الحق
ويكون بمعنى الظلم ويتعدى بعلى ولا يتصور فيه ان يكون بحق فلو حمل عليه
كان بغير الحق للتاكيد والى الاول ذهب المص رحمه الله **قوله** فان وبال ذلك

الخ يعني ان البغي في الواقع على الغير فجعله على انفسهم لان وباله عائد عليهم
فهو اما بتقدير مضاف على متعلقه به او باطلاق البغي الذي هو سبب للوبال
عليه فعلى متعلقه به او على الاستعارة بتشبيه بغيه على غيره وانتفاعه بانتفاعه
على نفسه في ترتب الضرر فيهما كقوله ومن اساء فعليها او المراد بالانفس امثالهم
استعارة او ابناء جنسهم لانهم كنفس واحدة وهو استعارة ايضا وليس المراد
تقديرا مثالا لانه مفعول **قوله** متفقد الحياة الدنيا لا تبقى الخ تفسير للمراد
من متاع الحياة الدنيا فان المتاع يطلق على ما لا انتفاع له كما مر **قوله** برفعه
على انه خبر بغيكم الخ متاع قرئ بالرفع والنصب فالرفع على انه خبر بغيكم وعلى
انفسكم متعلق به او عليكم خبر ومتاع خبر ثان او خبر مبتدا محذوف اي هو
او ذلك متاع الحياة الدنيا ونصب حفص على انه مصدر مؤكد الخ قراءة
النصب خرجت على اوجه منها انه منصوب على الظرفية نحو مقدم الحاج اي
زمن متاع الحياة الدنيا ومنها انه مصدر واقع موقع الحال اي متمتعين
والعامل عليها الاستقرار الذي في الخبر ولا يجوز ان يكونا منصوبين بالمصدر
لانه لا يجوز الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر ذا ايضا لا يخبر عن المصدر الا بعد
تمام صلاته ومعمولاته ومنها انه مصدر مؤكد لفعل مقدر اي يتمتعون متاع الحياة
او مفعول به لفعل مقدر اي يبغون متاع الحياة ولا يجوز ان ينتصب بالمصدر
لما تقدم ومنها انه مفعول لاجله والعامل فيه مقدر اي الاستقرار ويجوز نصبه
بالبغي وجعل عليكم متعلق به لا خبر كما مر والخبر محذوف نحو مذموم او منهي عنه
او ضلال فقوله مصدر مؤكد اي لفعل محذوف وقوله والخبر محذوف اشارة
الى انه لا يجوز على هذا جعل على انفسكم خبرا لانه لا يجوز الفصل بين المصدر
ومعموله بالخبر ولا يخبر عنه قبل تقدم متعلقاته كما مر وقوله محذوف
هو الخبر المقدر وقوله ومفعول لفعل الخ اي مفعول به لتبغون مقدرا وفي
كلامه شيء لان البغي له معان الطلب وهو اصله ويتعدى بنفسه والاتلاف
والافساد ويتعدى بفي والظلم ويتعدى بعلى كما ذكره العلامة الشارح
فاذا كان بمعنى الطلب ليس هو صلة بعلى وايضا البغي المذكور بمعنى الافساد
فتنتفي المناسبة ويفوت الانتظام فتامل وفي جعل البغي عليهم اشارة
الى ما وقع في الحديث اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغي
واليمين الفاجرة وروي ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين
وعن ابن عباس رضي الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وقد قال في عقله

ان يعدو ويبغي عليك فخله ❁ فارحم زمانا له انتقام باغي
ولحذرك البغي الوخيم فلو بغى ❁ جبل على جبل لدك الباغي

وكان المأمون رحمه الله يتمثل بهذين البيتين لأخيه رحمه الله
يا صاحب البغي ان البغي مصرعة ** فاربع فخير فعال المرء اعدله
فلو بغى جبل يوما على جبل ** لاندك منه اعاليه واسفله
وعن محمد بن كعب رحمه الله ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر وقوله
بالجزاء تهديد ووعيد قوله حالها العجيبة الخ تفسير للمثل فانه في الاصل ما يشبه مضربه
بمورده ويستعار للامر العجيب المستغرب ثم مر تحقيقه وهذا تشبيه مركب شبه
فيه هيئته اجتماعية من الحياة وسرعة انقضائها باخرى من خضرة الزروع ونضارتها
وانعدامها عقبها بالامر الالهي وقد مر تحقيقه في سورة البقرة وقول الزمخشري انه
روعي الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام فلا يبالي باي اجزائه ولي الكاف
فانه ليس المراد تشبيههما بالماء بما يناظره وسيصرح به المص ايضا وقوله اخذت الارض
زخرفها استعارة وقعت في طرف من المشبه به فالمشبه به مركب من امور حقيقية
وامور مجازية كما قال الطيبي رحمه الله قوله فاشتبك بسببه حتى خالط الخ اي
بسبب الماء كثر النبات حتى التف بعضه ببعض ومنهم من جعل الباء على اصلها
وهو المصاحبة والاختلاط بالماء نفسه فانه كالغذاء للنبات فيجري فيه ويخالطه
قوله من الزروع والبقول الذي يأكل الناس والحشيش الذي يأكله الحيوان
وهو بيان للنبات قوله تزينت باصناف النبات الخ يعني ان فيه استعارة مكنية
اذ شبهت الارض بالعروس وحذف المشبه به واقيم المشبه مقامه وتخييلية وهي
اخذها الزخرف وقوله وازينت ترشيح للاستعارة وقيل الزخرف الذهب استعير
للنضارة والمنظر الحسن وزين بكسر الزاي المعجمة وفتح الياء جمع زينة قوله
ازينت اصله تزينت فادغمت التاء في الزاي وسكنت فاجتلبت همزة وصل للتوصل
الى الابتداء بالساكن بعد لبيان انه قرئ تزينت باصله من غير تغيير وقوله وازينت
بوزن انفعلت كاكرمت وكان قياسه ان يعل فيقلب ياؤه الفا فيقال ازانت
لانه مطرد في باب الافعال المعتل العين لكنه ورد على خلافه كاغيلت المرأة
بالغين المعجمة اذا سقت ولدها الغيل وهو لبن الحامل ونقل الاعلال ثلاث على القياس
ومعنى الافعال الصيرورة اي صارت ذات زينة كاحصد الزرع صار الى الحصاد
او صيرت نفسها ذات زينة وقرأ ابو عثمان النهدي وغيره ازيانت
بهمزة وصل بعدها زاي ساكنة وياء مفتوحة وهمزة مفتوحة ونون مشددة
وتاء تانيث واصله ازيانت بوزن احمارت بالفصحة فكرهوا اجتماع ساكنين
فقلبوا الالف همزة مفتوحة كما قرئ الضالين بالهمز وكقوله اذا ما الهوادي
بالعبيط احمارت وقرأ عوف بن جميل ازيانت بالف من غير ابدال وقرئ
ازاينت ايضا فقول المصنف رحمه الله ازيانت بالف وهمزة قوله من بدر زرعها

بما يحتاج اليه الناس ما قدره والمراد ما ذكره فهو حقيقة ولا حاجة الى جعله كناية عنهما
ذكر ويحتاج بتقديم الجيم على الحاء بمعنى يهلك وقوله شبهها بما حصد من اصله الظاهر
انه تشبيه لذكر الطرفين لان المحذوف في قوة المذكور شبه الزرع الهالك
بما قطع وحصد من اصله والجامع بينهما الذهاب من محله فيهما ويصح ان يكون
استعارة مصرحة واصله جعلنا زرعها لكا فشبه الهالك بالحصيد واقيم اسم المشبه
به مقامه ولا ينافيه تقدير المضاف كما توهم لانه لم يشبه الزرع بالحصيد بل الهالك
بالحصيد وهذا اقرب مما ذهب اليه السكاكي من انه استعارة بالكناية اذ شبهت
الارض المزخرفة والمزينة بالنبات الناضر المونق الذي ورد عليه ما يزيله
ويفنيه واثبت له الحصيد تخييلا ولا يخفى بعده فان اردت تحقيقه فانظر شرح
المفتاح وقوله كان لم تغن زرعها لو قال بدله نباتها كان اولى لكنه راعى مناسبة
الحصيد وقوله لم يلبث باللام والباء الموحدة والثاء المثلثة اي لم يمكث ويقيم
وهو تفسير له لانه غني بالمكان معناه اقام وسكن وعاش فيه ومنه المغني للمنزل ووقع
في بعض النسخ بينت من النبات والاولى اظهر واولى هو قوله والمضاف محذوف
في الموضعين وبعد حذفه انقلب الضمير المجرور منصوبا في الاول ومرفوعا مستترا
في الثاني بل في المواضع لان قادرون عليها بمعنى قادرون على زرعها او حصد
نعم المبالغة مخصوصة بهما ولذا خصهما ووجهها ان الارض نفسها كانها قابلة
وكانها لم تكن لتغيير ما بتغيير ما فيها وقوله على الاصل اي بارجاع الضمير مذكرا
باعتبار الزرع ولذا قيل انه يجوز عود الضمير على الزروع المفهوم من الكلام
والسياق وقيل الضمير للزخرف وقيل للحصيد ويجوز ان يجعل التجوز في
الاسناد قوله فيما قبله وهو مثل في الوقت القريب الخ اي فيما قبل امرنا
وفي نسخة قبيله بالتصغير والامس يراد به اليوم الذي قبل يومك ويراد به
ما مضى من الزمان مطلقا كقول زهير واعلم علم اليوم والامس قبله
والاول مبني لتضمنه معنى الالف واللام والثاني معرب ويضاف ويدخله ال
وخص الوقت القريب بهذا للتعقيب وتعقيب الحادث فيه وتيقن زواله
والا فكل ما طرأ عليه العدم كان كان لم يكن قوله والممثل به مضمون الحكاية
الخ قد مر بيان انه تشبيه وانه يحتوي على استعارات ولطائف من نكت
البلاغة كما قررنا والجوائح جمع جائحة وهي الآفة وفي نسخة الطوائح وهي
جمع مطيحة على خلاف القياس من الاطاحة بمعنى الذهاب والاهلاك
قوله دار السلامة من التقضي الخ دار السلامة الجنة ووجه التسمية بها
لان السلام اما مصدر بمعنى السلامة فيكون معناه دار فيها السلامة
من الآفات ومن التقضي اي الانقضاء والزوال لخلودهم فيها او السلام الله

فالاضافة اليه لانه لاملك لغيره فيها ظاهرا وباطنا وللتشريف وللتنبيه على ان من فيها سالم بما مر للنظر الى معنى السلامة في اصله ويدل على قصده تخصيصه بذلك دون غيره من الاسما والسلام بمعنى التسليم من قولهم سلام عليكم لانه شعارهم فيها او لتسليم الله والملائكة عليهم الصلاة والسلام عليهم تكريما لهم قوله بالتوفيق في شرح المواقف التوفيق عند الاشعري واكثر الائمة خلق القدرة على الطاعة وقال امام الحرمين خلق الطاعة والهداية عندهم خلق الاهتدا وهو الايمان فقوله بالتوفيق ان كان تفسيرا للهداية فالمعنى يوفقه لطريقها اي الجنة بالطاعة الشاملة للايمان وان كان المراد مع التوفيق فظاهر والتدرع لبس الدرع فالانقاء عن المعاصي بجميعه ويصون نفسه وضمه الى الاسلام لان الطريق الموصل على الاستقامة انما يكون بذلك وفيه اشارة الى ان الطريق هو الاسلام والعمل بمنزلة درع يصون في نفسه قوله وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية الخ لانه تدل على ما ذكر وعلى ان الهداية غير الدعوة الى الايمان والطاعة والامر ماخوذ من قوله يدعو لان الدعا يكون بالامر والارادة ماخوذة من قوله يشا لان المشيئة مساوية للارادة على المذكور المشهور وهو رد على المعتزلة لان الامر عندهم بمعنى الارادة فلما عمم الدعوة لجميع الخلق بدليل حذف مفعوله وخص الهداية بالمشيئة لتقييدها بها فالكل مامور ولا يريد من الكل الاهتدا لان ظاهر قوله يهدي من يشا انه يهدي من يشا رشده واهتداه فلو شا اهتدا الكل كان هاديا للكل وليس كذلك فلزم المعتزلة شيان احدهما ان المراد بالهداية التوفيق والالطاف فالامر مغاير للالطاف والتوفيق وهو كذلك لان الكافر مامور وليس بموفق والثاني انه من يشا هو من علم ان اللطف ينفع فيه لان مشيئته تابعة للحكمة فمن علم انه لا ينفع فيه اللطف لم يوفقه ولم يلطف به اذ التوفيق لمن علم الله انه لا ينفعه عبث والحكمة منافية للعبث فهو يهدي من ينفعه اللطف وان اراد اهتدا الكل وقوله المثوبة الحسنى توجيه لتانيث الحسنى والمراد بالاحسان احسان العمل بفعل المامور به واجتناب المنهيات قوله وما يزيد على مثوبته الخ فالزيادة مصدر بمعنى الزايد مطلقا وفيها بحث تضعيف الحسنات والمثوبة الثواب وفسر في الاصول بالمنفعة الخالصة الدايمة المقرونة بالتعظيم فلذا قال العلامة رحمه الله ان قوله للذين احسنوا الحسنى يدل على حصول المنفعة وقوله وزيادة يدل على التعظيم وقوله لا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة يدل على خلوصها وقوله اصحاب الجنة هم فيها خالدون اشارة الى كونها دايمة امنة من الانقطاع قوله وقيل الحسنى الجنة والزيادة هي اللقا هذا هو التفسير الماثور عن الصحابة كابي بكر رضي الله عنه وابي موسى وحذيفة وعبادة والحسن وعكرمة وعطا ومقاتل والضحاك

والسدي

والسدي رحمهم الله وفي صحيح مسلم ومسند احمد وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا الم يبيض وجوهنا وينجينا من النار ويدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب فوالله ما اعطاهم شيا احب اليهم من النظر اليه زاد مسلم ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة الاية ولهذا اعترض على المص رحمه الله بانه تبع الزمخشري في تضعيف هذا القول وقوله انه حديث مرفوع بالقاف اي مفترى ولا ينبغي ان يصدر من مثله فانه حديث متفق على صحته فحرف واسا الادب قوله لا يغشاها الخ اي المراد بنفيه اما ظاهره بان لا يعرض لهم كما يعرض لاهل النار او المراد نفي ما يعرض لهم عند ذلك من سوء الحال وهذا امدح ولذا اشير في الاول الى ان المقصود منه تذكير حال اهل النار فان تذكيره لهم مسرة كما ان تذكير حال هولاء لاولئك عليهم حسرة وقوله ولا اغراض لنعيمها هو ما يلزم خلودهم فيها قوله عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى الخ يعني الذين معطوف على الذين المجرور الذي هو مع جاره خبر وجزاء سيئة معطوف على الحسنى الذي هو مبتدا وهذه هي المسالة المشهورة عند النحاة بعطف معمولي عاملين وفيها مذاهب الفقطع المنع مطلقا وهو مذهب سيبويه والجواز مطلقا وهو قول الفرا والتفصيل بين ان يتقدم المجرور نحو في الدار زيد والحجرة عمرو فيجوز اولا فيمتنع والمانعون يخرجونه على اضمار الجار ويجعلونه مطردة فيه كقوله ٭ اكل امرئ تحسبين امرا ٭ ونار توقد بالليل نارا ٭ وهو مراد المصنف رحمه الله ولشهرة المسئلة اعتمد على تفصيلها المعلوم فلا يرد عليه ما قيل ان ظاهره يدل على الاختلاف في جواز هذا المثال نفسه وليس كذلك فانه مسموع عن العرب وانما الاختلاف في تخريجه على العطف او تقدير الجار قوله او الذين مبتدا والخبر جزاء سيئة الخ وقدر المضاف ليصح الحمل اذ الخبر مغاير له وعليه فالبا في بمثلها متعلقة بجزا ويجوز ان يكون جزاء سيئة بمثلها جملة من مبتدا وخبر هي خبر المبتدا كما سيصرح به المصنف رحمه الله فلا حاجة الى تقدير المضاف لكن العايد محذوف اي جزاء سيئة منهم بمثلها على حد السمن منوان بدرهم اي منه وقد جوز فيه ان يكون لهم هو الخبر بقرينة للذين احسنوا الحسنى اي لهم جزاء سيئة بمثلها فلا حاجة الى تقدير عايد وقوله ان يجازي اشارة الى انه مصدر المبني للمفعول لا اسم للعوض كما في الوجه الاول والمقدر مصدر للجملة او بمعنى العوض وقوله والجزاء بمعنى اثره وقوله مشبه مثلها قدر له موصوف مخصوص بقرينة المقام وهما ثلثها لها في القدر والجنس وقوله لا يزاد عليها

سعدي

الزيادة

اشارة الى ان المثلية كناية عن عدم الاثابة لا بمقتضى العدل وانما النقض فكرم وهذا يوخذ من مقابلته بالزيادة **وقيل** الذين مبتدا خبره ما لهم من الله من عاصم وما بينهما اعتراض **قوله** وفيه تنبيه على ان الزيادة هي الفضل او التضعيف تبع فيه الزمخشري وقد علمت انه يخالف للماثور والقول المنصوص في تفسيرها والمراد بالفضل ان يفضل على العمل ويزيد عليه كما مر **قوله** اوكانما اغشيت الخ عطف على جزا سيئة اي خبر الذين جزا سيئة وقوله كانما اغشيت او اوليك اصحاب النار وما بينهما من الجمل الثلاث او الاربع اعتراض بناء على جواز تعدد الاعتراض وفيه خلاف للنحاة ولذا رجح ما يخالفه وقوله جزا سيئة مبتدا اي على هذين الوجهين وعلى حذف الخبر الباء متعلقة بجزا واذا كان مثلها خبرا فالباء اما زايدة او غير زايدة متعلقها خاص اي مقدر بمثلها او عام اي حاصل بمثلها وما قيل انه لا معنى له حاصل وهم ظاهر لتحمل الاول فيه ولفظ مقدر بالجر فيه لفظا بهام ويجوز رفعه على الحكاية لانه خبر **قوله** وقرى بالياء لكون الفاعل ظاهرا وتانيثه غير حقيقي وتاويله بان يذل وقيل لانها مجاز عن سبب الذلة كما مر **قوله** ما من احد يعصمهم اي يحميهم ويجنبهم ومن في من عاصم زايدة لتعميم النفي واما في من الله تعالى فعلى تقدير المضاف وهو سخط متعلقة بعاصم وقدمت عليه لان من زايدة والمعنى ظرف وعلى كون المعنى من جهة الله وعنده هو صفة عاصم قدم فصار حالا او متعلق بالظرف اي لهم **قوله** اغطيت بالغين المعجمة والطا المهملة والياء المفتوحة وتاء التانيث نقيا لا اعطيت اعطى الليل كذا اذا البسه ظلمته كغطاه بالتشديد وقوله لفرط سواد ما وظلمتها هو وجه الشبه **قوله** والعامل فيه اغشيت لانه العامل في قطعا الخ تبع فيه الزمخشري واعترض بان من الليل ليس صلة اغشيت حتى يكون عاملا في المجرور بل هو صفة فعامله الاستقرار والصفة من الليل وذو الحال هو الليل ولا عمل لاغشيت فيه وقد يقال من للتبيين والتقدير كاينة وكاينة عامل في الليل وهو مبني على ان العامل في عامل الشي عامل فيه وهو فاسد **وقيل** انه جرى على ظاهر كلام النحاة من ان الصفة والحال والحال وغيرها هو الظرف لا عاملة المقدرة لحاصل فالعامل في الحقيقة فيه هو المقدر انتهى وذكر قريبا منه التحرير وقال انه لا اعتبار عليه وليس بشي **اقول** ما قاله المعربون والشراح لا وجه له والوجه ما قاله ابو حيان رحمه الله من ان الزمخشري اخطا اللهم الا ان يقال مراده ان مثله لا يحتاج لمتعلق مقدر ونقول مراده انه متعلق باغشيت مقدر لان عامل الظرف المستقر كما يكون عاما يكون خاصا كما في زيد

تقريب

قاضي زكريا

سمين

على الفرس اي راكبا او يركب لانه كما يكون اسما يكون فعلا وقول المعرب ان المصنف رحمه الله اراد ان الموصوف وهو قطعا معمول لاغشيت وهي صاحب الحال والعامل في الحال هو العامل في ذي الحال فهم من ذلك ان العامل في الحال هو العامل في صاحبها بهذه الطريقة لا يسمن ولا يغني من جوع **وقيل** الوجه انه من تبعيضية اي بعض الليل وهو بدل من قطعا ومظلما حال من البعض لا من الليل فيكون العامل في ذي الحال اغشيت ولا يخفى ما فيه من التكلف والتعسف واجيب بانه ذهب الى ان اغشيت له اتصال من الليل من قبل ان الصفة والموصوف متحدان لا سيما والقطع بعض من الليل فجاز ان يكون عاملا في الصفة بذلك الاعتبار فكانه قيل اغشيت الليل مظلما وهذا كما جوز في نحو نزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا ان يكون حالا من الضمير مع الاختلاف باعتبار اتحاده بالمضاف فكانه قيل نزعنا ما فيهم وكما جوز في ملة ابراهيم حنيفا وهذا ما ذهب اليه المصنف رحمه الله يعني ان العامل يكون في الاتحاد الاتحاد الحقيقي او الاعتباري كما في المسئلة المذكورة ومن اسر هذا الموضع لا ما طوله كثيرون لا سيما من حمله على التجريد فانه مما لا وجه له ولا فرق في كون من الليل معمول الفعل بين ان يكون من للتبيين على ان المراد بالليل زمان كون الشمس تحت الافق او للتبعيض على ان المراد به جميع ذلك الزمان ولا حاجة الى ما هنا من التطويلات فانها كلها لا محصل لها **قوله** او معنى الفعل في من الليل عطف على اغشيت يعني متعلقه المقدر وانما قال معنى الفعل ليشمل الوصف والفعل وهذا هو الوجه السالم من التكلف وهو عامل في محل المجرور كما تقدم والقطع بكسر فسكون اسم مفرد معناه طائفة من الليل او ظلمة اخر الليل او اسم جنس لقطعة وعلى الوجوه تفرد صفته وحاله واما كونه حالا من الجمع وهو قطع بكسر ثم فتح جمع قطعة كما في القراءة الاولى فتاويله بكثير كما قاله ابو البقاء بتكلف وقال العلامة له معنيان زمان تخفى فيه الشمس قليلا او كثيرا كما يقال دخل الليل والان ليل وثانيهما من غروب الشمس الى طلوعها او قربها من الطلوع وعليه من هنا تبعيضية او بيانية فاحفظه **قوله** بما يحتج به الوعيدية باعتبار ظاهره وجعل الذين كسبوا السيئات خالدين في النار والوعيدية هم القائلون بخلود اصحاب الكبائر وحاصل دفعه ان السيئات شاملة للشرك والكفر والمعاصي وقد قامت الادلة على انه لا خلود لاصحاب المعاصي فخصصت الاية بمن عداهم لان اللام في السيئات للاستغراق حتى يكون المراد من عمل جميع ذلك

كما توهم وايضا هم داخلون في الذين احسنوا لان المراد بهم من احسن بالايمان فلا يدخل
فيه تشميهم في تشبيهم لشا في حكميهما وكلام المص رحمه الله صريح في تعميم الحكم لغير
المشركين لا تخصيصه بهم كما توهموا وبه سقط ما قيل ان فيه بحث الا ان يقال
المطلق ينصرف الى الكامل قوله ويوم نحشرهم جميعا الخ يوم منصوب بفعل
مقدر كذكرهم وخوفهم ونحوه والمراد بالفريقين فريقي الكفار من
المشركين واهل الكتاب وجوز بعضهم تخصيصه بالمشركين قوله
الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل هذا يحتمل وجهين ان مكانكم اسم فعل لالزموا
كالزموا متعد بمعنى الزموا او ان يكون ظرفا متعلقا بفعل محذوف وكلام المص
رحمه الله كالصريح فيه وعلى كل حال فهو كناية عن معنى انتظروا والمراد من امرهم
بالانتظار الوعيد والتهديد واعترض على الاول بانه لو كان اسم فعل لالزموا
كان متعديا مثله وليس بمتعد ولذا قدره النحاة باثبت واجيب بانه
مسبوق به وتفسير لمعنى لا اعراب وقيل الزم يكون لازما ومتعديا كما
في الصحاح فالزم هنا لازم لا متعد فلا يرد ما ذكر وقيل ان مرادهم انه ظرف
اقيم مقام عامله وهو معرب لا اسم فعل مبني على الفتح كما هو نحو قول ابي علي
الفارسي وهذا كله تكلف وغفلة لما في شرح التسهيل انه بمعنى اثبت
فيكون لازما وذكر الكوفيون انه يكون متعديا وسمعوا من العرب
مكانك زيدا اي انتظره وقال الدماميني في شرح التسهيل لا ادري
ما دعي الى جعل هذا الظرف اسم فعل اما لازما واما متعديا وهلا جعلوه
ظرفا على بابه ولم يخرجوه عن اصله اي اثبت مكانك او انتظر مكانك
وانما يحسن دعوى اسم الفعل حيث لا يمكن الجمع بين ذلك الاسم وذلك
الفعل عوضه وعليك واليك واما اذا امكن فلا كدونك وامامك وفيه
بحث قوله تاكيد للضمير المنتقل اليه من عامله اي المنتقل الى الظرف وهذا
ظاهر في انه باق على ظرفيته وان احتمل الثاني ايضا بان يكون بيانا لاصله
قبل النقل وجعل انتم مبتدا خبره محذوف اي مهانون او مجزيون خلاف
الظاهر مع ما فيه من تفكيك النظم ولانه يأباه قراءة وشركاءكم بالنصب
لانه يصير مثل كل رجل وضيعته ومثله لا يصح فيه لعدم تقدم ما يكون
عاملا فيه قوله ففرقنا بينهم الخ زيل بمعنى فرق وليس المراد التفرق
الجسماني لانه لا يناسب ما بعده ولذا عطف قوله وقطعنا الوصل للتفسير
وفيه اشارة الى ان بين منصوب على الظرفية لا مفعول به كما توهم والوصل
جمع وصلة وهي الايصال المعنوي الذي كان بينهم في الدنيا وزيل فرق وهو
قيل وزنه فعل وهو يائي لقولهم في معناه زايل قال

سمين
سفاقسي
سعد
س

لعمري لموت لا عقوبة بعده لذي اللب اشفى من هوى لا يزايله اي لا يفارق
واما زاول فبمعنى حاول وقيل انه واوي وزنه فيعل كبيطر ولولاه لقيل زود
اذ لا داعي للقلب فيه والقول الاول اصح لان مصدره التزييل لا الزيولة مع
ان فعل اكثر من فيعل وبه قيل زايل وقد قرئ به قوله مجاز عن براءة ما عبدوه من
عبادتهم قيل ان المراد بالشركاء على هذا الاوثان وهي لا تنطق فلذا جعل مجازا وفيه
انها جمادات لا تنطق ايضا الا ان يكون هذا على تقدير ان يخلق الله فيها ادراكا
ونطقا وهو لا يناسب قوله بعده وقيل لان الظاهر ترك الواو لا جعله قولا اخر
فالظاهر انه عام لما عبدوه شامل لمن له عقل ونطق وحمله على التبرؤ وانه بمعنى
ما امرناكم وما حملناكم على ذلك لانهم عبدوه في الواقع فكيف يصح نفيه وجعله الا نوا
مرة مجازا عن معنى داعية له وقوله فهم بذلك اي بكلمهم وفي نسخة
تشتنا فهم بالقاف بدل الفاء اي تخاصمهم وفيه اشارة الى ان الحال على عكس
ما ظنوا قوله وقيل الشياطين قيل عليه وعلى ما قبله ان الاول لا يناسب قوله
مكانكم انتم وشركاؤكم وهذا لا يصح مع قوله فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم
ان كنا عن عبادتكم لغافلين ولذا مرضه المص رحمه الله اشارة الى ان عهدته على
قائله وقد اجيب عن الثاني بانه يجوز ان يكون كذبا منهم بناء على جواز وقوعه
يوم القيامة وفيه من تفصيله قوله واللام هي الفارقة اي بين النافية والمخففة
وقوله في ذلك المقام الدحض والمكان الدهش وهو بيان لانه باق على اصله وهو
الظرفية لا انه ظرف زمان على سبيل الاستعارة وان وقع ذلك في مواضع لان بقاءه
على اصله اولى قوله تختبر ما قدمت من عمل الخ فالابتلاء على هذا مجاز باطلاق السبب
وارادة المسبب وهو الانكشاف والظهور واليه اشار بقوله فيعاين نفعه وضرره
وعلى القراءة بالتاء من التلاوة بمعنى القراءة واما اما كناية عن ظهوره ايضا وقراءة
صحف الاعمال او من التلو لانه يجسم ويظهر لها فتتبعه او هو تمثيل وقرا عاصم رحمه
الله في رواية عنه نبلو بالنون والباء الموحدة وفاعله ضميره تعالى وكل مفعوله
فان كان بمعنى نختبر فهو استعارة تمثيلية كما اشار اليه اي بمعاملتها معاملة
المختبر وما اسلفت بدل كل من كل بدل اشتمال او منصوب بنزع الخافض وحذف
الباء السببية اي بما اسلفت وكذا ان كان نلو من التلو فالمعنى تعذيبها من
بما اسلفت وما موصولة او مصدرية وقوله نختبر بالتاء اشارة الى ان المبدل منه
ليس مطروحا بالكلية وقوله والابدال معطوف على تقريب لا على انفرو وليست
الواو واو مع كما توهم وقوله الى جزائه يشير الى ان الرد معنوي وان الرد الى
موضع جزائه فهو حسي وقال الامام ردوا الى الله جعلوا ملجئين الى الاقرار
بالوهيته قوله ربهم ومتولي امورهم الخ في شرح الكشاف المولى مشترك بين معنى

السيد والمالك ومعنى متولي الامور فان كان بمعنى الاول ناسب تفسير الحق بالصادق
بربوبيته لانه تعريض للمشركين بدليل عطف قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون وان كان
الثاني فالحق بمعنى العدل لانه المناسب لمتولي الامور والمص رحمه الله جمع بينهما او
الحق بالمتحقق الصادق الحقيقة **وقوله** على المدح والمراد به الله تعالى لانه من اسمائه
وعلى الثاني هو ما يقابل الباطل وضمن ضاع معنى غاب فلذا عداه بعن **قوله** فان
الارزاق تحصل باسباب سماوية الخ الاسباب السماوية المطر وحرارة الشمس المنضجة
وغير ذلك والمراد الارضية ظاهرة اشارة الى ان الاول بمنزلة الفاعل والثاني
بمنزلة القابل وقوله او من كل واحد منهما اي بالاستقلال كالامطار والعيون
والمن والاغذية الارضية وقوله توسعة عليكم تعليل للمعنى الثاني وفيه تحا لتفسير
الكشاف **قوله** وقيل من للبيان هي على الاول لابتداء الغاية وعلى هذا لا بد من تقدير
مضاف وجوز فيها التبعيض حينئذ والمراد غير الله لانه لا ذكار رازق سواه
فلا يتوهم انه غير مناسب لان الله ليس من اهل السما والارض لكنه لا يناسب قوله
فسيقولون الله ولذا مرضه المص رحمه الله تعالى **قوله تعالى** ام من يملك السمع
والبصر ام منقطعة بمعنى بل والاضراب انتقالي لا ابطالي وقوله يستطيع خلقهما الملك
معروف وقد يلزمها الاستطاعة لان المالك لشي يستطيع التصرف فيه والحفظ والحماية
فلذلك تجوز به عن كل منهما وقد يفسر ايضا بالتصرف ذهابا وانتفا **قوله** ومن يخرج الحي
الخ فالاحيا والاماتة اخراج احد الضدين من الاخر فالاخراج على ظاهره كاخراج
الطاير من البيضة فتدبر وقوله وهو تعميم بعد تخصيص اشارة الى ان الكلمة والية
والله لا يمكنكم على تفصيله تفاصيله وقوله لا يقدرون من المكابرة الظاهر على المكابرة
وهو كثير ما يتسمح في الصلات وقوله انفسكم عقابه لا يخفى ان التقوى لا يتعدى
الا الى مفعول واحد فالاولى اسقاط انفسكم الا انه قال انه اشارة الى انه
انتقال من الوقاية فهو بتقدير مضاف بعد حذف قدار تفع المضاف اليه وهو
معنى قوله في الكشاف تقون انفسكم **قوله** المتولي لهذه الامور المستحق
للعبادة هو ربكم الخ اي الاشارة الى المتصف بالصفات السابقة اي من هذه
قدرته وفسر الحق بالثابت ربوبيته لان الحقية والثبوت يعتبر باعتبار
الوصف الذي تضمنه الموصوف به والله صفة اسم الاشارة وربكم خبر بعد
خبر او خبر مبتدا محذوف وقوله لانه الذي انشاكم اشارة الى ان الاشارة للمتصف
بتلك الصفات فيفيد تعليل مضمون الخبر بها وقوله فانى تصرفون
اي كيف تعدلون عن عبادته وانتم مقرون بانه هو الحق **قوله** استفهام انكار
الخ لان ما استفهامية وذا اسم اشارة او ماذا ركب وجعل اسم استفهام كما قرره
النحاة والاستفهام الانكاري لنفي الوجود اي لا يوجد بعد الحق شي يتبع الا الضلال

ثمن

سعد

سفافس

سعد

فمن تخطى الحق وهو عبادة الله وحده لا بد وان يقع في الضلال وهو عبادة غيره على
الانفراد او الاشراك لان عبادة الله مع الاشراك لا يعتد بها **قوله تعالى** كذلك
حقت كلمة ربك الكاف في محل نصب نعتا لمصدر محذوف والاشارة قيل للمصدر
المفهوم من تصرفون اي مثل صرفهم عن الحق بعد الاقرار به وقيل الى الحق اما السابق
او المذكور بعده وقوله كما حقت الربوبية لله اشارة الى ان الاشارة الى ما تضمنه قوله
ماذا بعد الحق الا الضلال اي مثل تحقق ذلك تحقق حكمه او اشارة الى مصدر تصرفون
كما مر وكلمة الله بمعنى حكمه وقضائه او ذكر في الكشاف وجهين في المشبه به
وفسر الكلمة بالعلم والحكمة والعدة بالعذاب وترك المص رحمه الله تفسيره بالعلم
في الوجوه ستة وانهم لا يؤمنون اما بدل ان فسرت الكلمة بالحكم وهو بدل كل من كل
او اشتمال بناء على ان الحكم المعنى المصدري او المحكوم به او تعليل ان فسرت بالعدة
بالعذاب واللام حينئذ مقدرة **قوله** اي لانهم لا يؤمنون وفسر الفسق بالتمرد
والخروج عن حد الاستصلاح لانه المناسب لكونهم مختوما على قلوبهم محكوما عليهم
بعدم الايمان **قوله** والمراد بها العدة بالعذاب اي على التعليل المراد بالحكم ذلك
كقوله انه حقت عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار وقيل وفي هذا الوجه
شي وهو ان الذين فسقوا مظهر وضع موضع ضمير المخاطبين للاشعار بالعلية
والفسق هنا فسر بالتمرد في الكفر فصار محصل الكلام ان كلمة العذاب حقت عليهم
لتمردهم في كفرهم ولانهم لا يؤمنون وهو تكرار لا طائل تحته واجيب بانه تصريح بما علم
ضمنا من الذين فسقوا ودلالة على شرف الايمان بان عذاب المتمردين في الكفر بسبب
انتفاء الايمان ومنهم من اجاب بان الذين فسقوا دل على كفرهم فيما مضى ولا يؤمنون
على اصرارهم على الكفر فالتعليل الاول للعدة بالعذاب والثاني تعليل للوعد
به فلا تكرار وهو ماخوذ من كلام المص رحمه الله ان تمردهم في الكفر عبارة عن خروجهم عن
حد الاصلاح الذي اوجب لهم الوعيد وخروجهم عنه لانهم مصرون على الكفر
مطبوع على الكفر قلوبهم فالتمرد والخروج عن الحد ماخوذ من نفي الايمان في المستقبل
فتدبره **قوله** جعل الاعادة كالابداء في الالزام بها الخ دفع لسؤال وهو ان مثل هذا
الاحتجاج انما يتاتى على من اعترف بان من خواص الالهية ابداءه ثم اعادته ليلزم
من نفيه عن الشركاء نفي الالهية عنها وهم غير معترفين بذلك فاجاب بانه امر مسلم عند
العقلاء للادلة القائمة عليه عقلا وسمعا ومنكره مكابر معاند لا التفات اليه
قوله ولذلك امر الرسول صلى الله عليه وسلم الخ فهو اي ولعدم مساعدتهم امر الرسول
صلى الله عليه وسلم بالجواب عنهم وقيل عليه انه جعله جوابا عن ذلك السؤال وليس
كذلك لان السؤال عن الشركاء وهذا الكلام في الله بل هو استدلال على الهيته تعالى
وانه يستحق العبادة بانه المبدي المعيد بعد الاستدلال على نفي الهية الشركاء ثم

سعد

بهلوان

قطب

ان حمل التركيب على الحصر كان الجواب والاستدلال صحيحا يعني ان اعتبار افادته الحصر
كما قرر في الله يبسط الرزق فتعبير الله يبدو ويعيد لا غيره من الشركا فينتظم
الجواب وبهذا في غاية الظهور لدلالة العجزي عليه لانك اذا قلت من يهب
الالوف زيد ام عمرو فقيل زيد يهب الالوف فادا الحصر بلا شبهة وهذا امر اخر لا يلزم
فيه ملاحظة التقديم والتاخير كما قيل لان قوله هل من شركائكم من يبدو الخلق الخ معناه
هل المبدي المعيد الله ام الشركا الا نزى الى قوله قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله
يهدي الخ فتدبره وقوله لان لجاجهم اي عنادهم وضمير بها للاعادة والعصا نشعا منه
الطريق فلذا قيل ان وقصد السبيل بجزايه قوله بنصب الحجج وارسال الرسل عليهم الصلاة
والسلام الخ لما كان قوله قل الله يهدي دالا على اختصاص الهداية به كما مر مع وجودها في
بعض شركائهم كعيسى عليه الصلاة والسلام فسرها بما يختص به تعالى فان ما ذكر من خواص
الالوهية اللازم من نفيها نفيها اقتنا قوله وهدى كما عدي بالى الخ يعني ان هدى يتعدى
الى المفعول الثاني بواسطة وهي الى او اللام واما تعديته له بنفسه فقيل انه لغة كما استعمل له
قاصرا بمعنى يهتدي فيكون فيه اربع لغات وقيل انه على الحذف والايصال
على الصحيح ومفعوله الاول محذوف هنا في المواضع الثلاثة والتقدير هل من شركائكم
من يهدي غيره قل الله يهدي من يشا افمن يهدي غيره وقد تعدي للثاني
بالحرفين هنا لما سياتي وقول الزمخشري ان هدى الاول قاصر بمعنى يهتدي
لاينا سب مقابلته بقوله يهدي للحق مع ان المبرد قال يهدي بمعنى اهتدي لا يعرف
وان لم يسلموه له قوله للدلالة على ان المنتهي غاية الهداية يعني انه جمع بين صلتيه
تفننا واشارة بالى الى معنى الانتهاء فانه ينتهي اليه وباللام الى انه علة غايته
له وان ما هداه اليه ليس على سبيل الاتفاق بل على قصده من الفعل وجعله ثمرة
له وقيل اللام للاختصاص وقوله وانها اي الهداية وما وقع في بعض النسخ
وايما باداة الحصر من تحريف النساخ وقوله ولذلك عدي بها اي باللام
في قوله قل الله يهدي للحق واما قوله افمن يهدي الى الحق فالمقصود به
التعميم وان كان في الواقع هو الله قوله ام الذي لا يهتدي بنا اورد
كلامه على قراة يهدي بوزن يرمي وهي قراة حمزة والكسائي وسيذكر
بقية القراات كما ستراه وذكر لها معنيين احدهما ان يكون
هذا لازما بمعنى اهتدي كما قاله الفرا وقد تقدم قول المبرد انه لا يعرف
لكنهم قالوا الصحيح ما قاله الفرا وعليه اعتمد المصنف رحمه الله وكفى به سندا
والمعنى من يهدي الى الحق احق بالاتباع ام الذي لا يهدي بنفسه الا ان
يهدى اهتدا احصل له من هداية غيره وهو الله بخلقه الهداية وهذا هو المعنى
الاول وحاصله نفي تساوي من يهدي غيره الى الحق بمن لا يهتدي

في نفسه الا اذا طلب الهداية وحصلها من غيره فيهتدي لازم بمعنى يهتدي والمعنى الثاني
ان يكون متعديا فيهما والمعنى ام من لا يهدي غيره الا ان يهديه الله فضمير يهدي ان
رجع لمن فالمعنى لا يهدي ذلك الهادي غيره الا ان هدى الله الهادي لهدايته او في نفسه
وان رجع لغيره فالمعنى لا يهدي لما اذا قدروا داله هدايته ذلك الغير قوله وهذا حال
اشراف شركائهم كالملائكة والمسيح الاشارة الى ان الانتفا في الوجهين وهو الظاهر لان
الاسنا وهدايته الغير مختص بذوي العلم او الى الثاني لان هداية الغير لا تتصور في الاوثان
اصلا بخلاف الاهتدا من الغير وقيل نظر لان الاسنا قبول الهداية ولا يتصور في
الاوثان فان كان على زعمهم وادعائهم فهو جار فيهما فتامل لم اذ المعرب افاد هنا ان الاية
واردة على الافصح وهو الفصل بين ام وما عطفت عليه بالخبر فان قولك ازيد قائم ام عمرو
وقوله تعالى اذلك خير ام جنة الخلد افصح من قولك ازيد ام عمرو قائم كقوله تعالى
اقريب ام بعيد ما توعدون وسياتي تفصيله ان شا الله تعالى قوله بفتح الها وتشديد الدال
مع فتح اليا ايضا واصلها يهتدي فنقلت فتحة التا الى الها ثم قلبت دالا لقرب مخرجهما
وادغمت فيها وقراها ابو عمرو وقالون عن نافع كذلك لكنه اختلس فتحة الها ولم يكملها
تنبيها على ان الحركة فيها عارضة ليست اصلية قوله ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد
اي بفتح اليا وكسر الها وتشديد الدال لانه لم ينقل الحركة فالتقى ساكنان فكسر
اولهما للتخلص من التقا الساكنين قوله وروى ابو بكر اي شعبة يهدي باتباع اليا الها
اي بكسرهما مع تشديد الدال وكان سيبويه رحمه الله يرى جواز كسر حروف المضارعة
لغة الا اليا فلا يجوز ذلك فيها لثقل الكسرة عليها وهذه القراة حجة عليه قوله
وقرا ابو عمرو بالادغام المجرد عن نقل الحركة الى ما قبلها او تحريكها بالكسر للتخلص من التقا
الساكنين وهذه رواية عنه ايضا اختلاس الكسرة والقراة الاولى استشكلها
جماعة من حيث الجمع بين الساكنين فلذا قال المبرد من رام هذا لا بد ان يحرك حركة
خفية قال النحاس اذ بدونه لا يمكن النطق بها وانكره المعرب كما افاد
اليه بانه رواية التيسير وانه قرئ به في يخصمون ويخطف ابصارهم وقوله
وقرئ الا ان يهدى اي مجهولا مشددا من التفعيل للمبالغة اي دلالة على
المبالغة في الهداية واعلم ان من ارباب الحواشي من اعترض على قول
المصنف رحمه الله قرا ابو عمرو بالادغام وهذا لم ينقله احد ومن ذكر انما قروا
بالاختلاس وكانه جعل الاختلاس سكونا وهو بعيد الى اخر ما فصله وهذا
من قصور الاطلاع فان ما ذكرناه ثبت من بعض الطرق كما فصله في لطائف
الاشارات وكذا ابن الجزري في الطيبة وهذا الاستثنا قيل انه منقطع
وقيل انه متصل قوله فما لكم كيف تحكمون بما يقتضي صريح العقل بطلانه ما لكم
مبتدا وخبر والاستفهام للانكار والتعجب اي اي شي لكم في اتخاذ هولا

قاضي زكريا

العاجزين عن هداية انفسهم فضلا عن هداية غيرهم وقد قال بعض النحاة ان مثله لا يتم بدون حال بعده فما لكم عن التذكرة معرضين وما لا حال بعده لان الجملة الاستفهامية لا تقع حالا فهي استفهام اخر اي كيف تحكمون بالباطل الذي يأباه العقل من اتخاذ الشركاء لله ولذا ذكرت به عجب بعد عجب **قوله** مستند الى خيالات فارغة اي لا وجه لها ولا فائدة فيها واقيستهم الفاسدة كقياس الغائب على الشاهد اي الحاضر المحسوس كقياس احوال الخالق على احوال المخلوق **وهذا** القياس باطل كما برهن عليه في اوائل شرح المواقف وتنكير ظنا للنوعية كما اشار اليه **قوله** والمراد بالاكثر الجميع الخ يعني ان الاكثر يستعمل بمعنى الجميع كما يرد القليل بمعنى العدم قال المرزوقي في قوله

قليل التشكي في المصايب حافظ ... من اليوم اعقاب الاحاديث في غد

نفى انواع التشكي كلها عنه وعليه قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون وحمل النقيض على النقيض حسن وطريقه مسلوكة والمراد ما ينجوم من العقايد او اقرارهم بالله **قال** الزمخشري وما يتبع اكثرهم في اقرارهم بالله الا ظنا لانه قول غير مستند الى برهان عندهم اذ الظن في معرفة الله لا يغني من الحق وهو العلم شيئا وقيل وما يتبع اكثرهم في قولهم للاصنام انها الهة وانها شفعاء عند الله الا الظن والمراد بالاكثر الجميع يعني ان المراد باكثرهم على الاول اكثر الناس فهو على حقيقته وعلى الثاني اكثر المشركين فالاكثر بمعنى الجميع كذا قرره الشراح وقيل ضمير اكثرهم للمشركين في الوجهين لانهم الذين سبق ذكرهم فتامل **قوله** من الاغناء ويجوز ان يكون مفعولا به على الاول ومفعولا مطلقا بمعنى غنى اي اغناء وكون المفعول على هذا وعلى غيره متعلق بيغني **قوله** وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب يعني لما ذكر ان الظن لا غناء فيه والمراد في الاعتقاديات دون العمليات لقيام الدليل على صحة التقليد والاكتفاء بالظن فيها كما تقرر في اصول الفقه وهذا على القول بان ايمان المقلد غير صحيح فان قلت تفسيره السابق يدل على ان الظن الباطل ما استند الى خيالات واوهام فارغة لا مطلق الظن فكيف يدل على ما ذكر قلت المفسر هو الظن الاول واما الظن في قوله ان الظن الخ فمطلق الظن الشامل للصحيح والفاسد فكأنه قيل ما يتبع اكثرهم الا ظنا فاسدا والحال ان الظن مطلقا غير نافع فكيف الظن الفاسد وقوله وعيد الخ لان ما يفعلون فعلهم المعهود سابقا وعلم عبارة عن مجازاته كما قررناه مرارا **قوله** افتراء من الخلق افتراء التفسير ان يفترى ومن الخلق لتفسير دون الله لانه بمعنى غيره وغير الخالق الخالق وجعل ان يفترى بمعنى افتراء اي مفترى وفيه بحث لم يتعرض له احد من ارباب

الحواشي

سعد

الحواشي وهذا ان ان والفعل المأول بالمصدر معرفة باتفاق النحاة فالخبر به عن النكرة قلت هذا مما توقفت فيه حتى رأيت ابن جني قال في الخاطريات انه يكون نكرة وانه عرضه على ابي علي رحمه الله فارتضاه ولذا جعله بعضهم بيانا لحاصل المعنى وان معنى ما كان صح واللام فيه مقدرة واصله ما كان هذا القرآن لان يفترى كقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وان يفترى خبر كان ومن دون الله خبر ثان بيان للاول اي صادرا من غير الله كما زعموا انه افتراه وهذا الاعراب ذهب اليه بعض المعربين ولم يرتضه في الدر المصون لكن باعتبار المعنى تقتضيه والخلاف مبني على ان لام الجحود تعاقب المصدر تقديرا فاذا اتى باللام حذفت ان واذا اتى بان حذفت اللام **وقال** ابو حيان ايضا الصحيح خلافه فما قيل في رده انه ليس على حذف اللام لتاكيد النفي بل ان يفترى في معنى مصدر بمعنى المفعول كما اشار اليه بقوله وكان محالا ان يكون مثله مفترى لكن ما ذكر من قوله ما صح وما استقام وكان محالا ربما يشعر بانه على حذف اللام اذ مجرد توسيط كان لا يفيد ذلك والتعبير بالمصدر لا تعلق له بتاكيد معنى النفي النمنهي غفلة عن مراده مع انه رجع الى ما قاله اخرا فلا وجه له ثم ان نفي كان قد يستعمل لنفي الصحة وبمعنى لا ينبغي واصله ما وجد ومتى كان التامة فيجوز ان يكون المعنى ما كان لهذا القرآن افتراء اي ما صح ان ينسب اليه وما اشار اليه ولا ذهب اليه ابن هشام رحمه الله في اواخر المغني وقال الشارح انه حاجز اليه لجواز ان يكون كان تامة وان يفترى بدل اشتمال من القرآن وقيل عليه انه لا يحسن قطعا لان قولك وما وجد القرآن يوهم من اول الامر نفي وجوده ولا بد من الملابسة بين البدل والمبدل منه في بدل الاشتمال فيلزم ان ينبني الكلام على الملابسة بين القرآن العظيم والافتراء وفي التزام كل من الامرين ترك ادب لا يلزمه المص فالوجه ما ذكره ابن هشام انتهى وليس بسديد لانه كما لانه ليس معنى الملابسة ان يعرف بالاتصاف به كما توهم وما ذكره من الايهام لا ضير به مع الدافع القوي له وهو قوله بعده ولكن تصديق الخ وما ارتضاه من كلام ابن هشام ليس كما زعمه لما ذكره الشارح بل لما اشرنا اليه فتدبر **قوله** مطابق لما تقدمه من الكتب الالهية الخ اي معنى تصديقه لها مطابقته اياها وهي مسلمة الصدق عند اهل الكتاب فيكون هذا كذلك هذا مراد المص رحمه الله واورد عليه انه لا يلزم منه صدق ما طابقه منهما لكونه كلام الله وغيره مفترى ولا يلزم صدقه عند غير اهل الكتاب ايضا واعتبار اعجازه انما يدل على صدق ما وافقه منهما دون ما عداه فلا بد من ضم مقدمة اخرى وهو انه ظهر على يد امي لم يمارس الكتب ولا اهلها ولم يسافر الى غير وطنه حتى يتوهم نقله من غيره او يحمل تصديقه لها على اخبار من يتولها من عند الله كما انا انزلنا التوراة فانه يدل بعد اعجازه على انها من عند الله ولا يحمل على مطابقته لها في المعنى لما مر انه

تراي من كلامه انه جعل التصديق اولا بمعنى المطابقة وثانيا بمعنى الدلالة على الصدق
واسلوب تحريره لا يخلو عن خلل وقيل المراد بتصديقه اياهما ان بعثته مصدقة للاخبار بهما
في تلك الكتب الكتاب الى نبينا انما قاله ولا يخفى ان الصدق مطابقة الواقع والتصديق
بيان انه صدق وهو اما مضاف لفاعله او مفعوله والظاهر الاول لانه المناسب لرد دعوى
افترائه بانها بينت واظهرت صدقه وهو اظهر صدقهما كما يلوح اليه قوله المشهود على صدقها
وتصديقه لها بان ما فيه من امر البعث والعقايد الحقة مطابق لما فيهما وهي مسلمة عند
اهل الكتاب وما عداه مما اعترف فيها والا فلا عبرة به ثم ترقى عن هذا الى انه اذا تطابق
مدلولهما ولزم من صدق احدهما صدق الاخر ومن صدق بعضه صدق كله اذ لا قايل بالتفريق
بينهما لزم ان يكون هو المصدق لا هي لانه معجز فيكون مثبتا لنفسه ولغيره ولذا سمي
القران نورا لانه الظاهر بنفسه المظهر لغيره فلا خفا في كلامه ولا خفا في انه فيه نظر
لمن تدبر فان جعل مضافا للمفعول يكون مبالغة في نفي الافترا عنه لان ما يثبت به
صدق غيره فهو اولى بالصدق وان كان مصدقا لها لانه دال على نزولها من عند
الله كقوله انا انزلنا التوراة ولاشتماله على قصص الاولين الموافقة لما في التوراة
والانجيل وهو معجز دونها فهو الصالح لان يكون حجة وبرهانا لغيره لا بالعكس وقوله
عيارا عليها اي شاهد مبين لان العيار ما يقاس به غيره ويسوى وعيار الدراهم والدنانير
ما فيها من الفضة والذهب الخالصين **قوله** ونصبه بانه خبر لكان نقدر في اعرابه على
قراءة النصب وجوه اما العطف على خبر كان او خبر لكان مقدرة او مفعول لاجله
لفعل مقدر اي انزل التصديق بها وجعل العلة ذلك هنا وان انزل لامور اخر لانه
المناسب لمقام رد دعوى افترائه مع ان العلة ليست ذلك بل هو بيان مع الشرايع
والخفا بدونها اثبات نبوته وهو الداعي لنزوله وهو مصدر فعل مقدر اي يصدق
وقرئ برفعه على انه خبر مبتدا محذوف وهي قراءة عيسى بن عمرو والثقفي ومعنى
لا ريب مر تحقيقه في سورة البقرة **قوله** وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك
الخ اي لكان المقدرة بعد لكن او المبتدا المقدر والاول تصديق والثاني تفصيل
وهذا هو الثالث وفصل لانه جملة موكدة لما قبلها واكتفى ببيان الوجه الاول
عن الثاني وقوله يجوز ان يكون حالا لم يذكره الزمخشري وان كان في كلامه اشارة
اليه على ما قيل ومعنى كونه لا ريب فيه انه لا ينبغي لعاقل ان يرتاب فيه لوضوح برهانه
كما مر تحقيقه في البقرة فلا ينافي قوله وان كنتم في ريب وقوله فانه معقول في المعنى
بيان لوجه مجي الحال من المضاف على ما عرف في النحو وان يكون استينافا نحويا لا محل له من
الاعراب او بيانيا جوابا للسوال عن حال الكتاب والاول اظهر **قوله** خبر اخر تقديره كاينا
الخ اي خبر لكان المقدرة او المبتدا كما مر وان كان متعلقا بالتصديق والتفصيل
وفي الكشاف بتصديق وتفصيل فجملة لا ريب معترضة لئلا يفصل بالاجنبي بين العامل

ومتعلقه

ومتعلقه وكذا اذا تعلق بالمعلل ولذا قيل لو اخره عنه لكان اولى وكذا قيل الحال انه
المعلل انزله الله اي انزله من رب العالمين اي من عنده فاقيم الظاهر مقام الضمير وقوله
او من الضمير في فيه اي المجرور لا المستتر وقوله ومساق الاية يعني قوله وما كان هذا القران
الخ والمنع من الظن من قوله وما يتبع اكثرهم وما يجب اتباعه القران والشريعة المذكورة في
هذه الاية والبرهان عليه كونه من عند الله ثابتا فيه بتصديقه الكتب لسا لغة **قوله** بل ايقولون
افتراه محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الهمزة فيه الانكار يعني ام منقطعة مقدرة ببل
والهمزة عند سيبويه رحمه الله والجمهور وبل للانتقالية والهمزة للانكار وجوز الزمخشري
ان تكون للتقرير لالزام الحجة قال والمعنيان متقاربان والمعنى على الانكار ما كان
ينبغي ذلك وضمير افتراه للنبي صلى الله عليه وسلم لانه معلوم من السياق وقيل
انها متصلة ومعادلها مقدر اي اتقرون به ام تقولون افتراه وقيل ام استفهامية
بمعنى الهمزة وقيل عاطفة بمعنى الواو والصحيح الاول **قوله** في البلاغة وحسن
النظم اي الانتظام وارتباط بعضه ببعض وقوة المعنى جزالته وما فيه من الحكم ونحو
ذلك وقوله على وجه الافترا لانهم ادعوا افتراه فقالوا ان كان افترا فافتروا مثله
وليس المراد الاحتراز عن الاتيان به من جهة الوحي فانه لا يتحدى به وليس في الوسع
وقوله فانكم مثلي تعليل للتحدي والطلب وفي العربية اي ذلك الجنس واهل اللسان
والتمرن الاعتياد والعبارة بمعنى التعبير ويجوز ان يريد بالنظم الشعر وبالعبارة
النثر اي لكم تمرن في انواعهما لم يصدر مني ولم اتمرن عليه مثلكم **قوله** ومع ذلك
فاستعينوا بمن امكنكم الخ ذلك اشارة الى المذكور اي مع كونكم مثلي فيما ذكر والفا
في قوله فاستعينوا اشارة الى ان دعوتهم لاجله او ان دعوتهم كناية او مجاز عن
الاستعانة بهم وقوله فاتوا جواب شرط مقدر دل عليه ان كنتم صادقين اي ان كان
الامر كما زعمتم وقوله من دون الله يصح تعلقه بادعوا ومن ابتدائية وبقوله من
استطعتم ومن بيانية كما اشار اليه بقوله في الكشاف والثاني اولى لان اطلاق
ما استطعتم بحيث يعم الخالق والمخلوق ليس على ما ينبغي وقول المص رحمه الله سوى الله
ظاهر وجعله استثنا منقطعا تكلف لا داعي له **قوله** بل سارعوا الى التكذيب
الخ المسارعة الى التكذيب ماخوذة من قوله لم يحيطوا به علما ولما ياتهم تاويله فان
التصديق والتكذيب بالشي ينبغي ان يكون بعد العلم به والاحاطة بكنهه ومعرفة
ماله ومرجعه والا كان مسارعة اليه في غير اوانه ولذا رايت بخط بعض الفضلا
المتاخرين ان بل هذه ينبغي ان تسمى فصيحة لان المعنى فما اجابوا او ما قدروا بل
كذبوا وقرئ سورة مثله بالاضافة فيكون كقوله فاتوا بسورة من مثله على الاحتمال
قوله بالقران اول ما سمعوه الخ بدل من قوله بما لم يحيطوا الخ اي المراد بما لم
يحيطوا بعلمه القران قبل ان يتدبروه ويقفوا على شانه واعجازه وقوله بما جهلوه

عطف عليه اي المراد به ما كذبوه من القرآن المذكور فيه البعث ونحوه مما يخالف اعتقادهم
الفاسد قوله ولم يأتهم تأويله الخ لما هذه نافية جازمة تختص بالمضارع كلم الا انها
تفارقها من خمسة وجوه استمرار منفيها الى الحال كقوله فان كنت ماكولا فكن خير آكل والا
فادركني ولما امزق وصح لم يحتمل الاستمرار وعدمه ولا يقترن باداة شرط ومنفيها
يكون قريبا من الحال ومتوقع الحال الثبوت ويجوز حذفه كثيرا على ما فصل في كتب
العربية واليه اشار المص رحمه الله بقوله بعد اي بعد ما مضى والى الان فلم يفسرها
بلم وحدها بل مع ما ضم اليها مما يشير الى معناها فمن قال وضع لم موضع لما مع ما عرف
من الفرق بينهما غفل او تغافل وقوله لم يبلغ اذهانهم معانيه اشارة الى ان للتاويل
معنيين احدهما معاني الكلام الوضعية والعقلية وبيان ذلك يسمى تاويلا وهو نوع
من التفسير والثاني وقوع مدلوله وهو عاقبته وما يؤول اليه وذكر بعضهم ان هذا هو
حقيقة معناه اللغوي فان كان تاويله معناه الاول فاتيانه معرفته والوقوف
عليه مجازا باستعماله في لازم معناه وان كان تاويله وقوع مدلوله الذي اخبر
بغيبه فاتيانه مجاز عن تبيينه وانكشافه وقوله والمعنى اي معنى لما يأتهم تاويله
على الوجهين واعجاز المعنى اخباره عن المغيبات فان البشر لا يقدر عليه وهذا
بيان لان اعجازه لهم بكلا الامرين قوله ومعنى التوقع الخ التوقع الانتظار واصل
معناه طلب وقوع الفعل مع تكلف واضطراب وقد تقدم ان لما تدل على ان نفيها
متوقع منتظر وهو احد الفروق بينها وبين لم وقد ذكر له في الكشاف ثلاث تخريجات
احدها على ان المراد بالتاويل بيان المعنى وانه متوقع منهم الوقوف عليه وعلى الاعجاز
بتكرر التحدي عليهم وامتحانهم به حتى يظهر العجز ويقروا به وهو معنى قول المص رحمه
الله قد ظهر لهم بالاخرة الخ والثاني ان الموصوفين بهذا كانوا شاكين فيه فلذا اتى
بلما لان زوال شكهم متوقع ولم يذكره المص رحمه الله تعالى وصاحب الكشف وان ذكره
ايضا اشار الى ضعفه والثالث هو ان المراد بالتاويل ما يؤول اليه من وقوع ما فيه من
المغيبات فانه منتظر الوقوع لتيقننا بان ما اخبر الله عنه سيقع وهو ما اشار اليه
بقوله او لما الخ وقوله دارزوا بالراء المهملة والزاي المعجمة بمعنى جربوا واختبروا
ونضالك بالمد بمعنى عرفت وضعفت وقوله لما كرر بكسر اللام التعليلية
او بفتحها بمعنى حين ظرف خبر ظهر وكذا لما شاهدوا لا قارع الكف نهارا اقلع عنه
اذا كف قوله فلم يقلعوا عن التكذيب تمردا وعنادا فيه عدم الاطلاع يستفاد
سعدي
من استمرار الذم لا من كلمة التوقع ففي كلامه تسامح ومع ذلك ففيه ان النحاة
صرحوا بانه منفي لما مستمر النفي الى الحال دون لم فاذا استمر نفيه الى الان لم
يجز ان يأتي تاويله الى حين الاخبار فلا يصح قوله ومعنى التوقع الخ والظاهر
ان الاية الاولى انكار لتكذيبهم النظم والثانية لتكذيبهم بما فيه من الاخبار

قيل

قيل ان يحيطوا بعلمه وباتيانهم تاويله الى نزول الاية الكريمة انتهى وقد سبق هذا القائل
شراح الكشاف واشاروا الى انه ماخوذ من مجموع الكلام والسياق مع ما فيه من التكلف
قال النحرير والذي يلوح من كلامه انه تعالى نبه اولا على تكذيبهم بعد بيان المرجح
والملازم والعلم بحقيقة الحال بقوله ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله فانه يدل
على انهم لم يرجعوا عن تكذيبهم بل اصروا بغيا وحسدا وعنادا ثم اضرب عن ذلك
الى الاخبار عنهم بما هو اشنع في نظر العقل من وجه وهو المسارعة الى التكذيب
قبل العلم واتيان التاويل اذ فيه انضاف رذيلة الجهل وقلة الانصاف وعدم
التثبت وان كان التكذيب بعد العلم اشنع من جهة ان الجاهل ربما يعذر لكن العناد
في نظر العرب ليس في استقباح الجهل والتقليد لمن هود وثمود ومثلهم بل ربما
استحسنوه حتى قيل فعاندوا من تطيق له عنادا ولم يسلم وضمه الى تكذيب العناد
اشنع لاحتماله نفي الجملة فقد ثبت انهم كذبوا قبل العلم جهلا وتقليدا وبعده
حسدا فاستمر تكذيبهم في الحالين بدليل عدم انقطاع الذم عنهم انتهى ولا يخفى
حاله وهذا من مشكلات هذا الكتاب والكشاف ولهذا اطال شراحه بما قلت
اقنع ومللت زيادته فتدبر قوله فيه وعيد لهم الخ هو يفهم من قوله كذلك وعاقبة
الظالمين وقوله من يصدق به في نفسه يعني المضارع اما للحال والايمان لغوي بمعنى
التصديق القلبي ولا ينافيه تكذيب اللسان او مستقبل والمراد الايمان الحقيقي باللسان
والجنان قيل والمصرون على الاول المعاندون وعلى الثاني المصرون فقط فتامل
قال الزجاج كيف في موضع نصب خبر كان وقد ينصرف فيها فتوضع موضع المصدر
وهو كيفية ويخلع عنها معنى الاستفهام بالكلية وهي هنا تحتمل ذلك وكذا قول البخاري
كيف كان بدء الوحي وفيه تفصيل وكلام في الدر المصون فان اردته فراجعه
قوله وان اصروا على تكذيبك الخ اوله به لان اصل التكذيب حاصل فلا يصح
فيه الاستقبال الذي هو مقتضى الشرط ولانه جوابه وهو قل لي عملي ولكم عملكم الذي
هو عبارة عن التبري والتخلية انما يناسب الاصرار على التكذيب واليأس من اجابتهم
ولذا لم يحملوه على المعنى وان المعنى ان كانوا قد كذبوا قوله فقد اعذرت الخ اي
بالغت في العذر كما يقال اعذر من انذر وقوله حقا كان او باطلا اي كلا منهما
ولذا لم يثنه وقوله لا تؤاخذون اي تعاقبون ووقع في نسخة تؤخذون
والاصح الاولى وقوله ولما فيه متعلق بقيل قدم عليه واشار بقوله قيل الى ضعفه
فان مدلول الاية اختصاص كل واحد بافعاله وثمراتها من الثواب والعقاب
ولم ترفعه اية السيف بل هو باق وقوله ولما فيه من ايهام الاعراض فيه تسمح وتقديره
قيل ان المراد به مجاز الاعراض والتخلية وهو منسوخ فلا وجه لما قيل ان كان الكلام
نظرا الى معناه الايهامي فان كان المعنى الايهامي يقبل النسخ ثم والا فالنسخ يسري

على معناه العرفي **قوله** تعالى ومنهم من يستمعون الخ من مبتدأ خبره مقدم عليه واعاد
ضمير الجمع لمن مراعاة لمعناها وقد يراعى لفظها كقوله ومنهم من ينظر اليك وقد يجمع بينهما
مع تقديم كل منهما وفيه تفصيل في النحو قد قدمنا طرفا منه والمعنى ان من المكذبين
من يصغي الى القرآن او الى كلامك ويصل الالفاظ لاذانهم ولكن لا يقبلونها كالاصم
لا يسمع شيا سيما اذا لم يعقل فانه وان وصل لصماخه لا يسمع لعدم تخلق المعنى
المراد منه اذ المقصود من الاستماع فهم المعاني وان كانوا كالصم الذين لا يعقلون
مع كونهم عقلا لان عقولهم موفقة اي اصابتها آفة ومرض بمعارضة الوهم للعقل
ومتابعة الالف والتقليد فيتعذر عليهم فهم معاني القرآن والاحكام الدقيقة
وادراك الحكم الانيقة فلا ينتفعون به ان صدر الاية اثبت لهم الاستماع وعجزها نفاه
عنهم والمفيد منه الاسناد لكنه مطوية مفهومة من المقام وبها يتم الانتظام وهي تنبيه
على ان المعرض من استماع الحق وقوله وقوله كالاصم اشارة الى انه تمثيل في معرض
الاستدلال على ذلك الاستدراك لان انتفاء الاستماع كناية عن انتفاء المقبول
وتقديم المسند اليه في قوله افانت تسمع الصم عند السكاكي للتقوية وجعل العلامة
للتخصيص فتقديم الفاعل المعنوي وايلاؤه همزة الانكار دلالة على انه صلى الله
عليه وسلم قصد اسماعهم وهو ممتنع عنه اي انت لا تقدر عليه بل الله هو القادر
الالفاظ سوقها متتابعة من سرد الدرع وتحرير الناعق الصايح الزاجر الداعي
قوله حقيقة استماع الكلام الخ قيل هو حقيقة السماع الا ترى انه تعالى اثبت
لهم الاستماع ونفى السماع وفيه نظر والمعاني الدقيقة ما اشتمل عليه القرآن وقوله
افانت تهدي العمي تعقيد لاخ حمله على نفي القدرة لانه الثابت لله تعالى والمراد بالهداية
الموصلة لا مطلق الدلالة لانه ثابت له صلى الله عليه وسلم وقوله وان انضم الخ حمل
النفي في قوله لا يبصرون على نفي البصيرة لمناسبة المقام وليكون تاسيسا **قوله**
فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار جواب سؤال مقدر وهو انه
اثبت لهم النظر والابصار باعتبار الواقع ونفاه ثانيا لعدم الغرض منه الذي
جعله كالعدم لا بقال في كلمة لو الوصلية ان يكون الحكم على تقدير تحقق مدخولها
ثابتا كما انه ثابت على تقدير عدمه الا انه على تقدير عدمه اولى والامر هنا ما الحكم
لانا نقول اتصال الوصل بالاثبات جار على المعروف فان تقديره تسمعهم ولو كانوا
لا يعقلون فيقتضي اسماعهم مع العقل بطريق الاولى والاستفهام اثبات
بحسب الظاهر فانه نظرا الى الانكار وانه نفي بحسب المعنى اعتبر انه داخل
على المجموع بعد ارتباطه هكذا ينبغي تحقيق هذا المقام وقد قيل النفي هو
منسحب على المعطوف عليه فقط لا عليهما حتى يرد الاشكال ولا يحصل كذوي
تعقيد كلماته **قوله** بسلب حواسهم وعقولهم اي ان سلبها والظلم على ظاهرها

وفسره الزمخشري ببنقصهم شيا فقيل ضمن معنى النقص فنصب مفعولين ان كان نقص لذلك
كما في قوله لا ينقصوكم شيا وابه صرح الحلبي وقيل انه تفسير لا تضمين فانه متعد بمن كقوله
لا يظلم منه شيا فالناس منصوب بنزع الخافض وشيا مفعول به وقد صرح الراغب
بكونه بمعنى الظلم ومنهم من اعرب شيا مفعولا مطلقا اي شيا من الظلم وعدل عما
في الكشاف لا بتنائه على مذهبه قيل وهو جواب لسؤال نشا من الاية السابقة وضمير
بافسادها وما بعده للحواس **قوله** وفيه دليل على ان للعبد كسبا الخ المجبرة هم الذين
يقولون ان العبد لا كسب له ووجه الدلالة انه ذكر انه ظلم نفسه بالتصرف
وصرف الحواس لا بالتوهم عين الكسب وقوله ويجوز ان يكون وعيدا يعني يحمل
لانه على ان الله لا يظلم الناس في تعذيبهم بل بعد لفوات شانه وعيدا
على هذا مفعول مطلق فيكون ذلك في الاخرة وفي الوجه الاول يختص باحوال الدنيا
قوله لمعولا ما يرون كذا في الكشاف قيل والوجه هو الاول لان حال المومنين
كحال الكافرين في انهم لا يعرفون مقدار لبثهم في القبور بعد الموت الى الحشر
فوجب ان يحمل على امر يختص بالكفار وهو انهم لما ضيعوا اعمارهم في طلب الدنيا
والحرص على لذاتها لم ينتفعوا بعمرهم وكان وجود ذلك العمر كالعدم عندهم فلذلك
استقلوه والمومنون بانتفاعهم بعمرهم لا يستقلونه واما قوله لمعولا ما يرون
فهو تعليل مشترك لان الكفار لما شاهدوا من احوال الاخرة استقلوا مدة لبثهم في
الدنيا او في القبور لان الانسان اذا عظم حزنه نسي الامور الماضية وقيل اذا
شاهدوا ذلك الهول هان عليهم غيره وودوا طول مكثهم في القبور او في الدنيا
ليلا يروا ذلك فيبعد وهذا نظيره فتامل **قوله** والجملة التشبيهية في موقع الحال
الخ اي من مفعول يحشرهم كان مخففة كانه او مركبة من الكاف وان والظاهر الاول
واصله كانهم اناس لم يلبثوا فيما مضى الا ساعة وعلى كل حال فالتشبيه ليس مرادا
ظاهره فان التشبيه كثيرا ما يذكر ويراد به معان اخر تترتب عليه كما صرح به في شرح
المفتاح فالمراد اما التاسف على عدم انتفاعهم باعمارهم او تمني ان يطول مكثهم
قبل ذلك حتى لا يشاهدوا ما راوه من الاهوال ومن غفل عن هذا قال ان الظاهر
انها للظن فان تشبيههم بعدم لبثهم الا ساعة كلام خال عن فائدة وهو من
افة الفهم فتدبر **قوله** او صفة ليوم الخ تبع فيه بعض المعربين ورده ابو حيان
بان الجمل نكرات ولا تنعت المعرفة بالنكرة وايضا هو من صفة المحشورين لا من
وصف اليوم فيحتاج الى تقدير رابط وتكلف به اي كان لم يلبثوا قبله ومثله
لا يجوز حذفه ولذا اذا قدر صفة مصدر محذوف وعنده ان الجمل التي لا تضاف
اليها اسماء الزمان ليست بنكرات على الاطلاق لانه ان قدر حلها الى معرفة
كان ما اضيف اليها معرفة وان قدر حلها الى نكرة كان نكرة وهاهنا يوم يحشرهم

ابن الحاجب (margin note)

سن (margin note)

بمعنى يوم حشرنا والمراد به يوم القيامة وهو يوم معين ولا يخفى انه يجوز تنكيرها ايضا والذين قالوا انه نكيرة بناء على انه لم يقولوا انه اذا انه نكرة حتى يرد عليهم ما ذكروه فيجوز ان يكون يوم بمعنى وقت والمعنى في وقت حشرهم يشبهون فيه من لم يلبث غير ساعة من نهار ويؤيده قوله وهذا اولها انشروا فانه يدل على ان اليوم مراد به ذلك الوقت ففي كلامه ما يدفع الاعتراض وانه لم ينتبهوا له ومنعه من حذف العايد غير مسلم ونهاية ما ذكره انه وجه ضعيف ويوم لم يرجحوه **قوله** يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا اي يقع بينهم تعارف بالموت الا زمانا قليلا وقوله وهذا اولها نشروا اوله منصوب على الظرفية لا افعل تفضيل وهو بيان للواقع وقيل انه لدفع المنافاة بينه وبين قوله لا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقوله ولا يسال حميم حميما بالحمل على زمانين وفيه نظر وقيل المثبت تعارف تقريع وتوبيخ والمنفي تواصل وشفقة بتعارف **قوله** وهي حال اخرى مقدرة او بيان الخ ولا داعي لجعلها مقدرة لان الظاهر عدم تاخر التعارف عن الحشر بزمان طويل حتى يحتاج الى جعلها مقدرة وتقرير البيان كما في الكشاف وشرحه انه لو طال العهد لم يبق التعارف باق فطول العهد منتف وهو معنى كان لم يلبثوا الا ساعة اي في القبور اي فالمراد بالبيان اثبات والاسناد لا ان ولا ينافي كونه مثبت بعدم اللبث ايضا واما كونه لا ينافي الا اذا اريد قصر المدة حقيقة لا استقصارها لما يرى من الهول فقد دفع بان التعارف بخلق الله لا دخل لقصر المدة وطولها فيه وكونه يتعارفون بيانا من حيث دلالته على وجه الشبه لانه مبني على استقصار مدة لبثهم وفيه تامل وقوله او متعلق الظرف اي عامل في الظرف وهو يوم فيعطف على ما سبق **قوله** للشهادة على خسرانهم اي لانهم اتهما من الله فالجملة مستانفة وهي انشائية للتعجب بقرينة المقام والمراد بيان انهما مما يتعجب منه والا فالله لا يتعجب ۔ عنه تعالى الى التعجب من العباد وقوله وعلى الحال لانه يصح لان الحال القول المقدر ويجوز فيه كونه حالا من ضمير يحشرون ان كان يتعارفون حالا ايضا لئلا يفصل بينها وبين صاحبها باجنبي وما منحوا ما اعطوا من العقل والحواس والمعاون جمع معونة وهو ما يستعان به من الالات واستكسبوا اي طلبوا الكسب او بالغوا فيه وقوله سيريك اشارة الى انه راي بصرية لا علمية **قوله** كما اراه يوم بدر تنظير وتمثيل وهو اشارة الى ان هذا الشق مرتب لا يتوالى قع **قوله** وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك اي فذاك واقع او ولا ذلك ذاك فيكون جملة جوابية وليس مفردا حتى يعترض عليه بانه لا يقع جوابا ويتكلف له بان اسم الاشارة يسد مسد الجملة وقيل لا حاجة الى التقدير فان قوله فالينا مرجعهم يصلح جوابا للشرط وما عطف عليه والمعنى ان عذابهم في الاخرة

ابو حيان

مقرر

مقرر عذبوا في الدنيا اولا ودفع بان الرجوع لا يترتب على اراءة ما بعدهم وهما بيناه من المعنى لا يندفع بما ذكره ولا حاجة الى انه انتقالي من غير ملاحظة بينهما كما قيل **قوله** ذكر الشهادة وارادة نتيجتها الخ يعني ان شهادة الله على الخلق يكون رقيبا عليهم وحافظا لما هم عليه مراد بها في الدارين وثم تقتضي حدوثه فلذا جعلت مجازا عن لازمها لان اطلاعه تعالى على افعالهم القبيحة مستلزم للمجازاة الجزا والعقاب وثم للترتيب والتراخي وقيل انه تراخ رتبي حينئذ او ذكري ولم يلتفت اليهما المصنف رحمه الله لقلة الربط فيهما وكماله فيما ذكره ولان شهادة الله عليهما لا تتعلق بالشرط فتعطف على جزائه وعطفها على مجموع الشرطية خلاف الظاهر والمراد به اظهار الشهادة يوم القيامة فثم على ظاهرها وقيل المراد من اداءها واظهارها انطاق الجوارح فان قلت المجازاة متقدمة على اراءة العذاب او معها وقد فسر الرجوع باراءة العذاب كما تقدم فكيف يعطف ما يراد به المجازاة على ما يراد به اراءة العذاب الذي هو نفس المجازاة قلت قوله فثم تكون لتفسير الرجوع بل بيان للمقصود منه المتفرع عليه بقرينة ما ذكرنا فلا حاجة الى جعله تفسيرا حتى يتكلف لتوجيهه **قوله** بالبينات فكذبوه الخ يشير الى ان في الكلام مقدرا به ينتظم الكلام لقوله فقضي بينهم وقد مر ايضا وكذا بشرطانه والمنتبه بها اخرى فقضي بينهم بانجاء الرسول صلى الله عليه وسلم ومن امن به واهلاك ما عداهم ومما ذكره المص رحمه الله اخر وقد قيل في تفسيره لهذه الاية ما يخالف كلامه في تفسير قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة في هذه السورة وهو مما يدفع بادنى تامل وقوله او نجي واهلك اشارة الى انه اخبار عن حال ماضية **قوله** وقيل معناه لكل امة يوم القيامة الخ فعلى هذا الاستقبال على ظاهره ولا يحتاج الى التقدير كما في الوجه الاول وقد رجح بان قوله ويقولون متى هذا الوعد يقويه واما حديث التاكيد والتاسيس فيما لا يلتفت اليه وقوله فقضي اي فشهد فقضي **قوله** ويقولون متى هذا الوعد استبعاد له واستهزاء به في الكشاف انه استعجال لما وعدوا من العذاب استبعادا له والمص رحمه الله اسقط الاستعجال وقد قال النحرير رحمه الله ان معنى الاستفهام في متى الاستعجال بمعنى طلب التعجيل وهو الذي يقال له الاستبطاء بمعنى عدم الامر مبطئا ثم القصد من هذا الاستعجال هو استبعاد الموعود وانه مما لا يكون ووسط الاستبطاء جريا على قضية المناسبة كما لا يخفى اذ الاستفهام للاستبعاد ابتداء انما يكون بانى وانى ونحو ذلك دون متى ففي كلام المص رحمه الله على هذا نظر لكن ما قاله غير مسلم فانه لا مانع لاستعماله ابتداء في الاستبعاد اذا المقام يقتضيه والمجاز لا حجر فيه مع ظهور العلاقة فيهما **قوله** فكيف املك لكم الخ قالوا انه بيان لوجه ارتباط الجواب بالسؤال فان الاستفهام للاستعجال والاستبعاد كما مر

لان من لا يملك ذلك لنفسه لا يملكه لغيره بالطريق الاولى وذكر النفع للتعميم اذ المعنى
لا املك لنفسي شيئا وقيل انه استطرادي لئلا يتوهم اختصاصه بالضر الا ما شا
الله في الكشاف انه استثنا منقطع اي ولكن ما شا الله كاين فكيف املك لكم الضر
وجلب العذاب وقيل عليه انه لم عدل عن الاتصال وهو الاصل ولا مانع منه هنا اذ يجوز
ان يكون التقدير الا ما شا الله من النفع والضر فاني املكه والجواب انه قدر ما شا الله
من ذاك والاشارة الى النفع والضر وهو بيان لما شا الله فيكون المستثنى من جنس
المستثنى منه فكيف يكون منقطعا ورد بانه وان كان من جنس المستثنى منه ولكن
ليس المعنى على اخراجه من حكمه ولهذا جعل الحكم انه كاين دون اني املكه ويؤيده انه
ورد في ايات اخر غير مقيد لكن فيه ان الملك بمعنى الاستطاعة وهو مستطيع لما شاء
الله فيكون متصلا داخلا في الحكم ايضا نعم ان ابقى الملك على ظاهره تعين الانقطاع
ولذا جوز المص رحمه الله الوجهين وقدم الاتصال لانه الاصل وقد خبط بعضهم
في شرح كلامه بما لا حاجة لنا بايراده قوله لا يتاخرون ولا يتقدمون الخ يعني ان
الاستفعال هنا بمعنى التفعل وسبق في الاعراف انه يجوز بقاؤه على اصله وان المعنى
لا يطلبون التقدم والتاخر وقالوا ان لا يستقدمون استيناف او معطوف على القيد
والمقيد اعني قوله لا يستاخرون حتى انه يرد عليه انه لا يتصور التقدم بعد مجي المدة
فلا فايدة في نفيه وقد رد بان الفايدة فيه المبالغة في انتفا التاخير لانه لما
نظمه في سلك اشعر بانه بلغ في الاستحالة الى مرتبة التقدم فهو مستحيل كالتقدم
للتقديم الالهي وان امكن في نفسه وهو السر في ايراده بصيغة الاستفعال اي بلغ
في الاستحالة الى انه لا يطلب اذ المحال لا يطلب وقيل معنى جا اذا قارب المجي
نحو اذا جا الشتا فتاهب له قلت واشار الزمخشري الى جواب اخر وهو ان
لا يتاخر ولا يتقدم كناية عن كونه له حد معين واجل مضروب لا يتعداه بقطع
النظر عن التقدم والتاخر كقول الحماسي * وقف الهوى بي حيث انت فليس لي
متاخر عنه ولا متقدم * قال المرزوقي يقول حبس الهوى في موضع يستقر بي فيه فالزمه
والا فارقه وانا معك معمه وطاعته لا اعدل عنك ولا اميل الى سواك وقوله
فيحين بالحا المهملة اي يجي حينه وربما ترى في نسخة فيجي وهما بمعنى ويجوز عدم
بنائه للمجهول قوله تعالى ارايتم ان اتاكم عذابه ارايت يستعمل بمعنى
الاستفهام عن الرؤية البصرية او العلمية وهو اصل وضعه ثم استعملوه بمعنى اخبرني
والرؤية فيه يجوز ان تكون بصرية وعلمية وقد اشار في مواضع من الكشاف
الى كل منهما فالتقدير ابصرت حالته العجيبة او اعرفتها فاخبرني عنها ولذا لم
يستعمل في غير الامر العجيب ولما كانت رؤيته الشي سببا لمعرفته ومعرفته سببا
للاخبار عنه اطلق السبب القريب او البعيد واريد مسببه وهو بطريق التجوز

كما ذهب اليه ابو حيان رحمه الله والكاف وما معها حرف خطاب وهل الجملة مستانفة
لا محل لها او في محل نصب على انها مفعول ارايت معلق عنها ام لا فيه اختلاف
لاهل العربية مفصل في محله قوله وقت بيات واشتغال بالنوم يعني لم يقل ليلا
ونهارا ليظهر التقابل بل لان المراد الاشعار بالنوم والغفلة وكونه الوقت الذي
يبيت فيه العدو ويوقع فيه ويغتنم فرصة غفلته وليس في مفهوم الليل هذا
المعنى ولم يشتهر شهرة النهار بالاشتغال بالمصالح والمعاش حتى يحسن الاكتفا
بدلالة الالتزام كما في النهار اذ النهار كله محل الغفلة لانه اما زمان اشتغال
بمعاش او غدا او زمان قيلولة كما في قوله بياتا او هم قايلون بخلاف الليل فان
محل الغفلة فيه ما قرب وسطه وهو وقت البيات فلذا خص بالذكر دون النهار
والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم لا بمعنى البيتوتة قوله اي
شي من العذاب يستعجلونه ماذا جملتها اما اسم استفهام مركب بمعنى اي شي
موضوعا لا او ما استفهامية وذا موصولة بمعنى الذي اي ما الذي يستعجلونه واذا
كانت مركبة منا كما اشار اليه المص رحمه الله بتفسيره باي شي فهي اما مفعول
يستعجلون قدم لصدارته او مبتدا والعايد مقدر كما اذا كانت ذا موصولا اي
يستعجلونه واليه ذهب المص رحمه الله ومن قال ان منه هو الرابط مع تفسير
الضمير بالعذاب جنح الى ان المستعجل من العذاب فهو شامل للمبتدا فيقوم مقام
الرابط لان عموم الخبر في الاسم الظاهر يكون رابطا ففي الكلام الضمير اولى فيما
قيل ان تقدير المص رحمه الله لضمير يستعجلونه مع تفسيره باي شي لا وجه له وانه
مما يتعجب منه حيث جعله عايدا مع عدم صحته رواية ودراية والله اعلم تنبيه
قال المعرب الرؤية بمعنى العلم باقية على اصلها لانها داخلة على جملة الاستفهام
وهي ماذا وجواب الشرط محذوف قدره الزمخشري تندموا على الاستعجال ورده
ابو حيان بانه انما يقدر مما تقدمه لفظا او تقديرا نحو انت ظالم ان فعلت
اي ان فعلت فانت ظالم والذي يسوغ تقديره فاخبروني ماذا يستعجل وفي
رده نظر لانه ليس بظاهر ما ذكر لان الشرط مما يعتمد عليه وهو في الاصل اعتراض
بين ارايتم ومعمولها وحذف جوابه لدلالة معنى الجملة عليه لا الدلالة لفظ ما تقدم
عليه لان في قوله اخبروني ماذا يستعجل دلالة لا تخفى على ندمهم اذا حل بهم
وجوز كون ماذا يستعجل جوابا للشرط كقولك ان اتيتك ما تطعمني ثم
تتعلق الجملة بارايتم ورده بان جواب الشرط اذا كان استفهاما فلا بد من
الفا ولا تحذف الا ضرورة واما تعلق الجملة بارايتم فان عنى ماذا يستعجل فلا يصح
لانه جعلها جوابا للشرط وان عنى بها جملة الشرط فقد فسر ارايتم باخبروني
وهو يطلب متعلقا مفعولا ولا تقع جملة الشرط موقعه قلت جوابه ان جواب

الشرط عنده معنى لا اعرابا والجواب محذوف ولذا جعل الجملة الاستفهامية وهي ماذا اه فتنة
على تعلموا ارايتم بها والتقدير ارايتم ماذا يستعجل المجرمون من عذابه ان اتاكم فماذا
تستعجلون والتمثيل مطابق لان ما تطعمني ليس هو نفس الجواب حتى يلزم فيه الفا
بل هو دال عليه والنية التقديم كما في قوله وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب
مالي ولا حرم وجوز ايضا ان يكون قوله اثم اذا ما وقع جواب الشرط وماذا يستعجل
اعتراض والمعنى ان اتاكم امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ورد بان اثم استفهام
فاذا كان جوابا للشرط فلابد من الفا كما تقدم وايضا الجملة الاستفهامية معطوفة
فلا يصح ان تكون جوابا فالجملة الاستفهامية اي ارايتم بمعنى اخبرني تحتاج
الى مفعول ولا تقع جملة الشرط ثم اقحمت موقعه واجيب بما مر من ان الجواب معنى
لا اعرابا ولم تقل ان جملة الشرط واقعة موقع مفعول اخبرني بل قدم اولا ان
ارايتم متعلق بالاستفهام ثم ان الشرط يكون اعتراضا بين ارايتم ومعمولها
وهو الجملة الاستفهامية انتهى قلت بما ذكرته يندفع الاشكال الا انه خارج عن الظا
قوله وقلة مكروه لا يلائم الاستعجال هذا لا ينافي ما مر من ان الاستعجال المقصود
به الاستبعاد والاستهزاء دون ظاهره لما قاله الطيبي من انه وارد في الجواب
على الاسلوب الحكيم لانهم لما ارادوا بالسوال الاستبعاد ان الموعود منه تعالى
وانه افترا وتطلبوا منه تعيين وقته تهكما وسخرية فقال في جوابهم هذا التهكم
لانهم اذا كنت مفتريا في ما تقدم واني لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا فكيف ادعي ما ليس
لي بحقه ثم شرع في الجواب الصحيح ولم يلتفت الى تهكمهم واستبعادهم وفي الكشاف
يجوز ان يكون معناه التعجب كانه قيل اي شي هول شديد تستعجلون منه وقيل
عليه ماذا تستعجلون متعلق بارايتم وهو استخبار فكيف يكون ماذا للتعجب قطب
ولعل الاستخبار ايضا ليس مجرى على حقيقته وثمرة بان مراده ان التنكير للتهويل
والتعجب فلا يا باه ما ذكروا انما يا باه لو نعضد المتكلم بهذا الاستفهام مناسبه
التعجب وعندي ان السوال والجواب ليس بمتوجه واني ظنه كذلك بعض المتاخرين
اما السوال فان التعجب لا ينافي ما ذكر فانه يستفاد من الكلام المقام لان مدار
الاستعمال انما يكون في الاستخبار عن الحال العجيبة واما كون ذلك ماخوذا من
التنكير فليس بشي لان التنكير في التفسير لا المفسر فاخذه منه تعسف لا وجه
له قوله وهو متعلق بارايتم لانه بمعنى اخبرني بد قدمنا لك توجيه كونه بمعنى
اخبرني والمراد بالتعلق التعلق المعنوي الاعم من كونه معمولا او استينافا جوابا لسوال
لانه بيان له وقوله لله لانه على انهم لجرمهم الخ يعني وضع الظاهر موضع الضمير
لهذه النكتة وما قيل ان وعدهم بالعذاب انما هو لجرمهم فلا حاجة لذكره وانما النكتة
فيه اظهار تحقيرهم وذمهم كلام واه غني عن الرد قوله وجواب الشرط محذوف

هو

هو ندموا الخ قيل عليه ان الجواب انما يقدر مما تقدمه لفظا او تقديرا فالذي
يسوغ ان يقدر مما هنا فاخبروني ماذا يستعجل المجرمون لانه بمعنى ارايتم واجيب بانه
كذلك لان المقصود من قوله ارايتكم تستعجلون تنديمهم وتجهيلهم ولو قدر كما ذكره
المعترض يصح ايضا والمال واحد ثم ان تقدير الجواب من غير جنس المذكور اذا قامت
قرينة عليه ليس بعزيز قوله ويجوز ان يكون الجواب ماذا قيل ان هذا لا يصح
لان جواب الشرط اذا كان استفهاما فلابد فيه من الفا تقول ان اتاك زيد فاي
رجل هو ولا يجوز حذفها الا في ضرورة وقد صرح في المفصل بان الجملة اذا كانت
انشائية لابد من الفا معها والاستفهام وان لم يرد به حقيقته لم يخرج عن الانشائية
والمثال المذكور ليس من كلام العرب ثم ان تعلقها بارايتم وكونها في موضع معموله
يمنع صحة كونها جوابا وما ذكره من كون الجملة الاستفهامية لا تقع جوابا بدون
الفا صرح الرضي بانه جائز في كثير من الكلام الفصيح ولو سلم فتقدير القول وحذفه
كثير مطرد وقيل مراده ان جواب الشرط محذوف وان هذا دليله فتسمح في
تسميته جوابا وما ذكره بعده يا باه واما تعلقها بارايتم فانما هو اذا لم تقدر جوابا
فلا يرد ما ذكر وقد اورد على هذا الوجه ايضا ان استعجال العذاب قبل اتيانه
فكيف يكون مرتبا عليه وجزا واجيب بانه حكاية عن حال ماضية اي ماذا كنتم
تستعجلون كما صرح به في قوله تعالى وكنتم به تستعجلون والقران يفسر بعضه بعضا
لكن مجرده لا يجوز ان يكون ايضا جوابا لان الاستعجال الماضي لا يترتب على اتيان العذاب
فلابد من تقدير تعلموا ماذا الخ وقيل ان اتاكم بمعنى ان قارب اتيانه او المراد ان
اتاكم امارات عذابه وقيل انكار الاستعجال بمعنى نفيه راسا فيصح كونه جوابا واعترض
على قوله وتكون الجملة اي الشرطية بتمامها متعلقة بارايتم بانه لا يصح تعلقها به
اذا خلت عن حرف الاستفهام كما صرحوا به وتقدير الاستفهام قبل ان الشرطية تكلف
وهذا لا محصل له لان مراد المعترض ان ارايت بمعنى اخبرني والجملة الشرطية لا يصح
ان تكون مفعولا له لانه يتعدى بعن ولا تدخل عن الجملة الا انها اذا اقترنت
بالاستفهام مر وقلنا بجواز تعليقها وفيه كلام في العربية جاز ويدفع بانه اراد
بالتعلق التعلق المعنوي لان المعنى اخبروني عن صنيعكم ان كان الخ قوله او
قوله اثم اذا ما وقع الخ معطوف على قوله ماذا اي والشرطية ايضا متعلقة
بارايتم كما مر وقد تبع في هذا الزمخشري وهو في غاية البعد لان ثم حرف عطف
لم يسمع تصدير الجواب به والجملة المصدرة بالاستفهام لا تقع جوابا بدون الفا
كما مر واما الجواب عنه بانه اجري ثم مجرى الفا فكما ان الفا في الاصل للعطف
والترتيب وقد ربطت الجزا فكذلك هذه ففيه انه خلاف اجماع النحاة وقياس على الفا بغير جامع
ولذا قيل مراده انه يدل على جواب الشرط والتقدير ان اتاكم عذابه امنتم به بعد وقوعه

ثم اذا معطوف عليه للتأكيد نحو كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ولا يخفى تكلفه فان عطف
التأكيد بثم مع حذف المؤكد مما لا ينبغي ارتكابه ولو قيل المراد ان امنتم هو الجواب وثم اذا
وقع معترض فالاعتراض بالواو والفا ولسا بثم فلم يذهب اليه احد وقرئ ثم بفتح التا بمعنى
هنالك واما تفسير ثم المضمومة فخطا او تفسير معنى كما في الدر المصون وقد تقدم عن العز
ما يدفع هذا كله لان المراد بكونه جوابا انه جواب معنى لا لفظا والجواب مقدر وهذا قائم
مقامه ولا يخفى بعده فاعرفه قوله تعالى ثم اذا ما وقع اختلف في اذا هذه هل هي شرطية
او لمجرد الظرف بمعنى حين فعلى الاول يكون تكرير الشرط وهو على كلا حال مؤكد لمعناه وقوله المم
في تقرير المعنى امنتم به بعد وقوعه وكذا قوله لا انكار التاخير تصريح بمعنى ثم ولو على تقدير
الجزائية لان الجزا متعقب ومترتب على الشرط فان ثم في استعمالها للربط وبالجملة فهذا
المحل من مشكلات الكشاف فلا علينا بالتطويل فيه فانه كما قيل ولن يصلح العطار ما افسد
الدهر وقوله بمعنى الخ بيان للوجه الاخير واشار الى ان الجواب في الحقيقة امنتم قوله
اي قيل لهم فالان في محل نصب على الظرف لامنتم لا لمقدر للمذكور لان الاستفهام له
صدر الكلام وقرئ بدون همزة الاستفهام فيجوز تعلقه به وتقدير القول ليس بضروري
لكونه اظهر واقوى معنى وقوله تكذيبا واستهزا فسره به لما مر انه استهزا واستبعاد
ولو تحققوه لم يستعجلوا وقوعه وقيل فسر به ليرتبط بما قبله وفيه نظر وقال الطيبي
قوله امنتم بحسب الظاهر يقتضي ان يقال بعده وقد كنتم به تكذبون لا تستعجلون
فوضع موضعه لان المراد بالاستعجال السابق وهو للتكذيب والاستهزا استحضارا لحالهم
فهو ابلغ من تكذبون وقيل الاستعجال كناية عن التكذيب وفائدتها هذه الحال استحضارا
والكلام على الان وتعريفه مبسوط في النحو والالف واللام لازمة لوضعه فاستعماله
بدونها بان يقال آن خطا الا انه ملازم للظرفية كما ذكره ابن مالك في التوضيح
المؤلم على الدوام اشارة الى ان اضافة العذاب للخلد للدلالة على دوام المه وقوله
من الكفر والمعاصي اشارة الى انهم يعذبون على المعاصي ايضا لانهم مكلفون بالفروع
وبالاتباع للاوامر والنواهي لكن العذاب عليها دائما تبعا للكفر وينتهي كعذاب
غيرهم من العصاة الظاهر الثاني وبه جمع بين النصوص الدالة على تخفيف عذاب
الكفار وما يعارضها بان المخفف عذاب المعاصي والذي لا يخفف عذاب الكفر
قوله احق هو يقول من النبوة او الوعد وادعا النبوة رجح الاول لانه انسب بالسياق
وقيل انه لا يتاتى في اثبات النبوة لمنكريها بالقسم واجيب بانه ليس المراد اثباتها بل
كون تلك الدعوى جدا لا هزلا او انه بالنسبة لمن يقنع بالاثبات بمثله ولا يخفى ان
ما ادعاه لا يثبت عند الزاعم انه افتراه ووقوعه بمجرد القسم ايضا فالصحيح هذا
من جحا والقسم لم يذكر لذلك لزاما بل تأكيدا لما انكروه والوعد هو نزول العذاب لا وجرا
كما قيل قوله بجاد باطل هزل به الخ استخفاهم عن حقيقته وعدمها منه يقتضي

نظر

علمه بذلك وانه يصدر عنه خطا وحينئذ يلزم كونه خطا انه صدر عنه قصدا وجدا وكونه
على خلافه عدمه فلذا وصفه بما ذكر بيانا للواقع وايذانا بسبب النزول فاندفع ما قيل
عليه انه تفسير للحق لا تصريح عليه اذ لم يقل فنحقق قوله ولا القول بجد لا يقتضي كون المقول
ثابتا محققا في نفس الامر والسوال انما هو عنه بدليل قوله قل الخ وحمله على انه حق في
اعتقادي خلاف الظاهر قوله والاظهر ان الاستفهام فيه على اصله وقيل انه
للانكار ضعفه لانه اذا كان للانكار لا يناسب طلب الخبر الذي هو معنى يستنبئونك
وقيل لما كان زعمهم الجزم ببطلانه كان الظاهر لا يناسب طلب الخبر انه ليس
على حقيقته والاستثنا تهكم منهم واستهزا فلا دلالة فيه لما ذكره ولا يدفع بانه
انما يتوجه ان لو كان المستنبي من تولى المكذبين ولو كان من غيرهم فالمراد حيي
ابن اخطب واتباعه وليس بشيء لان حييا من يهود المدينة ومن رؤسا المكذبين واما
جوابه بان المراد بكونه على حقيقته انه ليس للانكار فانه ينافي الاستهزا فيهما لا
ذكره قوله ويؤيده انه قرئ الحق هو الخ اي بالتعريف مع الاستفهام اي بهذه القراءة
تؤيد ان المراد الانكار لما فيها من التعريض ببطلانه المقتضي لانكاره فانه قصر المسند
على المسند اليه على المشهور والمعنى انه الحق لا ما تقول او خارقه فلا حاجة الى ما في الكشاف
من جعله من قصر المسند اليه على المشهور المسند المخالف لما عليه علما المعاني وارجاعه
لكلام الكشاف كما توهمه بعضهم مما لا داعي اليه قوله ولحق مبتدا والضمير مرتفع به
لانه بمعنى ثابت فهو حينئذ صفة بمعنى وقعت بعد الاستفهام فتعمل وتكتفي بمرفوعها
عن الخبر اذا كان اسما ظاهرا وفي حكمه كالضمير المنفصل واذا كان خبرا مقدما فتقديمه
ليلي الهمزة المسئول عنه لا للتخصيص حتى يفيد التعريض كما في قراءة الاعمش بالتعريف
مع انه غير متعين لذلك فلذا لم يجعلها دالة على ما مر قوله والجملة في موضع
النصب بيستنبئونك اي علقت عن الاعراب فيها ثم ان استنبأ المشهور فيه انها
تتعدى الى مفعولين احدهما بدون واسطة والاخر بواسطة عن والمفعول الاول هنا هو
الكاف والثاني قامت مقامه الجملة لان المعنى يسألونك عن جواب هذا السوال
اذ الاستفهام لا يسأل عنه ولما راى الزمخشري ان الجملة هنا لا تصلح ان تكون
مفعولا ثانيا معنى لما عرفت ولفظا لانها لا يصح دخول عن عليها جعل الاستنبا متضمنا
معنى القول اي يقولون لك هذا والجملة في محل نصب مفعول للقول وهو كلام لا غبار
عليه ومن غفل في وجوه الحسان قال نجده ما اخطا في قوله ان هذه الجملة بتقدير
عن ان مراد الزمخشري ان المفعول الثاني مقدر وان هذه الجملة لا تصلح ان تكون
مفعولا لان الاستفهام يمنع من ذلك ولم يعرفوا انه يراد بها لفظها على الحكاية
ولا يمنع احد من النحاة قلت هل قام زيد فهو خبط غريب منه قوله ان العذاب
لكائن هذا على التفسير الاول في احق هو وما بعده على الاخر وكلا الضمير في احق هو

ينبغي

هو والله وهو غير ملايم للسياق ولذا مرضه واي بمعنى نعم الخ اي هي حرف جواب كنعم ونضد نو
كنعم ونضد تو كنعم ولا يستعمل الا مع القسم بخلاف نعم فانها تستعمل به وبدونه ولذلك
سمع من كلامهم وصلها بواو القسم اذا لم يذكر المقسم به فيقولون ايو ويوصلون بها
السكت ايضا فيقولون ايوه وهذه اشا بعه الان في لسان العوام كذا قرره الزمخشري
لكن رده ابو حيان بانه يجوز استعمالها مع القسم وبدونه والاول هو الاكثر وما ذكره
من السماع ليس بحجة لان اللغة فسدت بمخالطة غير العرب فلم يبق السماع حجة
وحذف المجرور بواو القسم والاكتفا بها لم يسمع من يوثق به وهو مخالف للقياس
قوله فاتبين العذاب من الفوت بالمنا من قولهم فاته الامر اذا ذهب عنه جعله من
اعجزه الشي اذا فاته ويصح جعله من اعجزه بمعنى وجده عاجزا اي ما انتم بواجد
العذاب او من يوقعه بكم عاجزا عن ادراككم وايقاعه بكم والغايب على الاول
هو الكفار الا العذاب قوله بالشرك او التعدي على الغير المراد بالشرك مطلق الكفر فما
هو احد اسنعالية يعني الظلم اما لنفسه وهو بالكفر وخصه لانه اعظمه ولان الكلام
في حق الكفار ومنهم من عممه لساير المعاصي او لغيره بالتعدي عليه وقوله من خزاينها
واموالها الاضافة فيه بادنى ملابسة قوله من قولهم ابتداه بمعنى فداه يعني ان
افتد اسنا ستعد بمعنى فداه اي اعطاه الفدا وهو ما يتخلص به مفعوله محذوف
اي افتدت نفسها بما في الارض وقد يكون لازما مطاوع فدى المتعدي يقال فداه فافتد
وقد جوزه هذا ايضا ولم يلتفت الى هذا الشيخان لعدم مناسبته للسياق اذا لمتبادر
منه ان غيره فداه لان معناه قبلت الفدية والقابل غير الفاعل وفيه نظر لانه
قد يتحد القابل والفاعل اذا فدى نفسه نعم المتبادر الاول قوله لانهم بهتوا مما
عاينوا الخ اي لما كانت الندامة والندم من الامور الباطنة وهي لا تكون الا سرا
فوصفها بالاسرار لما لا يظهر له وجه وايضا اسرار الندامة يدل على التجلد وليس بمراد
وجه بان الندامة وان كانت من الاسرار القلبية لكن اثارها تبدو وتظهر في الجوارح
كالبكا وعض اليد ونحو ذلك فالمراد تخصيص كونها في القلب نفي ما عدا ذلك
من دلالات الشدة حيرتهم وبهتهم من شدة ما نزل بهم او المراد اخلصوها لانها سره
كما اذا وصفت بذلك افادت اكيدها وقوتها واخلاصها لان اعمال القلب من شانه
الاخلاص ولذا يقال للخالص من الشي انه سره لانه من شانه ان يخفى ويصان ويضن
به وقيل اسر من الاضداد اي من الالفاظ المشتركة بين معنيين متضادين لانه
يكون بمعنى اخفى واظهر وقوله الخالصة الخالصة ما خلص من كل شي وضمير انها
وبها للخالصة لا للندامة وفي الكشاف وقيل اسر روسا وهم الندامة من سفلتهم
الذين اضلوهم حيا منهم وخوفا من توبيخهم ولم يذكره المصنف رحمه الله لان هول الموقف
اشد من ان يتفكر معه في امثال ذلك وان امكن توجيهه ولان ضمير اسروا عام

لا قرينة على تخصيصه واشر بالشين المعجمة بمعنى اظهر مشهور وانما الكلام في كون
الشر يرد بمعناه وفيه كلام في شرح المعلقات قوله ليس تكريرا يعني لقوله فاذا
جا رسولهم قضي بينهم السابق لان الاول بين الانبيا عليهم الصلاة والسلام واممهم
وهذا مجازاة للمشركين على شركهم وبيان لانهم لا يزادون على استحقاقهم وهذا ايضا
اخر بين الظالمين السابقين في قوله ولو ان لكل نفس ظلمت والمظلومين الذين
ظلموهم وان لم يجر لهم ذكر سابقا لكن الظلم يدل عليهم لوقوعه عليهم فقوله والضمير
اي ضمير بينهم وقوله تناولهم اي المظلومين او الظالمين والمظلومين معا وهذا
ايضا اذا لم يكن القضا السابق في الدنيا كما مر قوله تقرير لقدرته تعالى على الاثابة
والعقاب الخ يعني ان هذا تذييل لما سبق وتاكيد واستدلال على ما سبق
ذكره بان من يملك جميع الكاينات وله التصرف فيها قادر على ما ذكر وعلى انجاز
ما وعد لانه لا يخلف ما وعد رسوله به من نصره وعقاب من لم يتبعه فان يرد على المص
رحمه الله انه وعيد والخلف فيه جايز كما تقرر عندهم فالتعبير بالوعد في الاية
ليس تغليبا كما يتوهم وهذا يعرفه من يتدبر الامور لا من يغتر بالحياة ويدرك
ظاهرها فيظن انها باقية وذكر العزة على الامانة استطرادي لا دخل له في الاستد
على الحشر وقوله لا ما لذته بيان لما تقرر من ان ما بالذات لا يزول بخيره والعزة صفة
ذاتية عندنا وعين الذات عند بعضهم كما هو معلوم في الاصول قوله يا ايها الناس
قد جاتكم موعظة الخ الخطاب عام وقيل لقريش ومن ربكم متعلق بجا او صفة
موعظة ومن للابتدا والموعظة والشفا للمومنين والهداية بمعنى الدلالة مطلقا
عامة وبمعنى الموصولة خاصة ايضا قوله اي قد جاكم كتاب جامع للحكمة العلمية
الخ يعني ان المراد القران وان قوله موعظة اشارة للعمليات لان الوعظ ترغيب
وترهيب يبعث على محاسن الاعمال ويزجر عن قبايح الافعال وما بعده اشارة
الى كلام الكمال العلمي بالعقايد الحقة وتنقيتها بتصفية الباطن لها حتى تشرق بنور الهداية
وتصعد من درجات اليقين الى اعلا عليين وفيه اشارة الى ان للنفس الانسانية
مراتب كمال من تمسك بالقران فاولها احدها تهذيب الظاهر عن فعل ما لا ينبغي
واليه الاشارة بالموعظة لانها الزجر عن المعاصي وثانيها تهذيب الباطن عن
العقايد الفاسدة والملكات الرديئة وهو شفا ما في الصدور وثالثها تحلي النفس
بالعقايد الحقة والاخلاق الفاضلة ولا يحصل ذلك الا بالهدى ورابعها تجلي انوار
الرحمة الالهية ويختص بالنفوس الكاملة وقد وردت الاية مرتبة على هذا الترتيب
الانيق وتلك الكمالات تحصل مناسبة بين المؤثر والشارع ليستفيد بها الفيض احسانه
فلذا لم يحصل له ذلك ابتدا بل في اخر احوال الروح بابظلمة الهيولي التي تنطفي
بها نور الهداية وقال الامام الموعظة اشارة الى تطهير ظواهر الخلق عما

لا ينبغي وبحو الشريعة والشفا تطهير الارواح عن العقايد الفاسدة والاخلاق الذميمة
وبحو الطريقة والهدى ظهور الحق في قلوب الصديقين وبحو الحقيقة والرحمة اشارة الى
بلوغ الكمال والاشراق حتى يكمل غيره ويفيض عليه وهي النبوة والخلافة فهذه درجات
ستة لا يمكن فيها تقديم ولا تاخير واليه الاشارة في الحديث كان خلقه القران
فتدبر والمحاسن والمقابح جمع حسن وقبح على غير قياس قوله وهدى مرفوع على كتاب
وكذا قوله ورحمة الله والوصف بهذه وجعلها عينه للمبالغة وقوله والتنكير فيها اي
في هذه المذكورات لا في رحمة فقط كما قيل قوله بانزال القران البا للسببية متعلق
بفضل الله ورحمته اي ذلك بسبب نزوله وهذا يتكلم به او يويد انه مفسر لذي المراد بفضل
الله ورحمته ذلك ويناسب الاول قول مجاهد رحمه الله الفضل والرحمة القران والثاني
تفسيرهما بالجنة والنجاة من النار والتوفيق والعصمة الى غير ذلك من التفاسير قوله
والبا متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا يعني فليفرحوا من قوله فبذلك فليفرحوا
وقيل جعل المجموع مفسرا لانه لولا ذكر المتعلق لم يكن مفسرا بل عاملا فيه فالمفسر في
زيدا اضربته ضربته بتمامه اذ لولا الضمير لكان عاملا قوله فان اسم الاشارة بمنزلة
الضمير الخ يعني انه من باب الاشتغال وشرطه اشتغال العامل بضمير المعمول واسم الاشارة
يقوم مقام الضمير فاشتغاله به بمنزلة الاشتغال بضميره وذلك اشارة اليهما
باعتبار ما ذكره في قوله عوان بين ذلك وهو مشهور في اسم الاشارة وهذا
من غريب العربية فان المعروف في الاشتغال اشتغاله بالضمير وكونه باسم
الاشارة لم يذكره النحاة قوله تقديره بفضل الله وبرحمته فليفرحوا الخ يعني
المقدر اما من لفظه او من معناه كما في زيدا ضربت غلامه اي اهنت زيدا وهذا مما يجوز اذا
دلت عليه القرينة وقد صرح به النحاة والقرينة قائمة هنا لان ما يسر به يكون مما
يعتني ويهتم بشانه وتقديم المعمول للاعتنا مويد لذلك فقول
ابي حيان رحمه الله ان هذا اضمار لا دليل عليه مما لا وجه له وهذا احسن
مما قيل ان الاعتنا من تقديم المعمول قوله وفايدة ذلك التكرير التاكيد
والبيان الخ ان كان هذا راجعا للتقديرين فالتكرير والتاكيد في الاول
لانه لازم له فكانه مذكور وفي تقديره تكرير وتاكيد معنوي ايضا واما الثاني
فظاهر بدليل ان ما ذكر بعده غير مختص بالتقدير الثاني والبيان
بعد الاجمال حيث حذف متعلق الاول تحصل الابهام والاجمال لاحتمال غيره
قوله وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح الايجاب من الامر لان الاصل
فيه وتكريره ينفي احتمال الاباحة وغيرها والاختصاص من تقديمه على الاول
العامل المقدر لانه يقدر على طبق المذكور والظاهر ان مراده ان التقديم
افاد الاختصاص فلما كرر اوجب اختصاصه ونفى احتمال ان تقديمه لغير ذلك

ثم

ثم انه قيل ان عليه اللازم من التقديم اختصاص الفرح بهما فهو اما مقلوب
او بنا على ان البا يجوز دخولها على كل من المقصور والمقصور عليه حقيقة
او بتضمينه معنى الامتياز كما حقق في محله وقوله او بفعل دل عليه قد جاءتكم
مقدر بعد قل لا بعد جاءتكم المذكور لان قل يمتنع منه فلا يكون من الحذف
على شريطة التفسير اي جاءتكم موعظة وشفا وهدى ورحمة بفضل الله
وبرحمته فالمراد بالرحمة الاولى غير الثانية قوله وذلك اشارة الى
مصدره اي مصدر جا وهو المجي لانه مصدر معنى وضمير بمجيئها راجع الى المذكورات
التي هي فاعل جا قوله والفا بمعنى الشرط يعني انها داخلة في جواب شرط مقدر
او انها رابطة لما بعدها بما قبلها لدلالتها على تسبيب ما بعدها لما قبلها
والوجهان في الفا على التقادير السابقة في متعلق البا وان اشعر قوله في
الاول فيهما ان الاول مبني على الاول منها والثاني مبني على تقدير جاءت
لقوله والدلالة على مجي الكتاب الخ لانه تمثيل يعلم منه حال غيره اذ لا داعي
للتخصيص وقوله وتكريرها للتاكيد يعني ان الفا الثانية زائدة لتاكيد
الاولى وهذا جار على جميع ما سبق من التقادير والجار والمجرور متعلق به
وقيل الزائدة هي الاولى لان جواب الشرط في الحقيقة فليفرحوا وبذلك
مقدم من تاخير وزيدت فيه الفا للتحسين ولذلك جوز ان يكون بدلا
من قوله بفضل الله وبرحمته فلا يكون من الحذف والتفسير في شي وقد
وقع في نسخة الفا الاولى وفي نسخة لم يقع لفظ الاولى فيحتمل القولين هو
وليست الثانية عاطفة كما قيل في فاياي فارهبون لان المحذوف متعلق
بفضل الله لا متعلق بهذا او لا ضرورة تدعو لتكلف الحذف وفاته من غير
داع في النظم الكريم فاعرفه قوله واذا هلكت الخ البيت وهو قوله
° لا تجزعي ان منفسا اهلكته ° واذا هلكت فعند ذلك فاجزعي °
وهو من شعر للنمر بن تولب والخطاب لزوجته وكانت لامته اذ نزل به
ضيوف فعقر لهم اربع قلاص فقال لها ذلك والمعنى لا تجزعي لما تلفته
من نفيس مالي فاني احصل لك امثاله ولكن اجزعي اذا مت وهلكت فانك
لا تجدين مثلي من الرجال يخلف عليك والشاهد فيه زيادة الفا في قوله
فعند ذلك اذ فيه فاجزعي قوله وعن يعقوب بالتا على الاصل امر المخاطب
المتروك الاصل المرفوض اي وروي انه قرا فلتفرحوا به ام الامر وتا الخطاب
على اصل امر المخاطب المتروك فيه فان اصل صيغة الامر الامر باللام فحذفت مع
تا المضارعة واجتلبت همزة الوصل للتوصل الى الابتدا بالساكن فاذا اتي
بامر المخاطب فقد استعمل الاصل المتروك فيه وهذا احد قولين للنحاة فيه
وقيل انها صيغة اصلية وفي حواشي الكشاف عن الصحاح ان هذه القراءة انما قوي
بها لانها ادل على الامر بالفرح واشد تصريحا به ايذانا بان الفرح بفضل الله

ورحمته ما ينبغي التوصية بمثل هذه يعني وبهذا الاعتبار انقلب ما ليس فصيحا
فصيحا كما في قوله لم يكن له كفوا احد كما سيأتي بيانه وقال ابن جني وقراءة
فلتفرحوا بالتاء خرجت على اصلها وذلك ان اصل امر المخاطب اللام كما قرأناه
ولم يفعلوا ذلك بامر الغائب لانه لم يكثر كثرته ولذا لم يؤمر باسم الفعل كصه
والذي حسنه هنا ان الشيء تقبل الفرح فذهب به الى قوة الخطاب فانه
يقال فلتفرحوا الا اذا اريد صفاؤهم وارفاههم ومنه اخذ العلامة ما ذكره
وهذا من دقائق المعاني التي ينبغي ان يتنبه لها **قوله** وقد قوي موقعها
الخ يعني ان هذه القراءة وان كانت شاذة الا انها وردت في حديث صحيح رواه
ابو داود عن ابي ابن كعب مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال في
الكشاف انها قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وايدها بقراءة فاجمعوا فانها
امر للمخاطب على الاصل وقد قرأها الحسن وجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم
ومن الغريب قوله في شرح اللب لما كان النبي صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الحاضر
والغائب جمع بين اللام والتاء وكانه يعني ان الامر لما كان لجملة المؤمنين حاضرهم
وغائبهم غلب الحاضرون في الخطاب على الغائبين واتى باللام رعاية لامر
الغائبين وهي نكتة بعيدة الا انه امر محتمل وقرئ فلتفرحوا بكسر اللام **قوله**
فانها الى الزوال اي صائرة الى الزوال ومن قدر مشرفة فقد وهم لانه يتعدى
بعلى وقوله وهو ضميره ذلك اي راجع الى لفظ ذلك باعتبار مدلوله وهو مفرد
وروعي لفظه وان كان عبارة عن الفضل والرحمة ويجوز ارجاع الضمير اليهما
ابتداء بتاويل المذكور او جعلهما في حكم شيء واحد **قوله** وقرأ ابن عامر تجمعون
بالخطاب لمن خوطب بقوله يا ايها الناس سواء كان عاما او للكفار قريش وعلى قراءة
فلتفرحوا او فرحوا فهو خطاب للمؤمنين واما على قراءة الغيبة فيجوز ان يكون لهم
ايضا التفاتا ولم يذكره المصنف رحمه الله لان الجمع انسب بغيرهم وان صح وصفهم
به في الجملة وما في قوله مما تجمعون تحتمل الموصولية والمصدرية **قوله** جعل
الرزق منزلا لانه الخ يعني ان الرزق ليس كله منزلا منها فالاسناد مجازي بانه
اسند اليه ذلك لان سببه منها او انزل مجاز باطلاقه على المسبب على السبب فهو
بمعنى قدر وقريب منه تفسيره بخلق كما في قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج
وقيل انه على طريق الاستعارة المكنية والتخييلية وهو بعيد كما ان جعل الرزق
مجازا عن لفظه او تقديره لفظ سبب لا ينبغي لان المتجوز فيه ليس سبب الرزق
بل هو نفسه **قوله** وما في موضع النصب بانزل الخ هي على الاول استفهامية
وعلى الثاني موصولة والعائد محذوف اي انزله وهي مفعول اول والثاني
حلالا الله اذن لكم على ان قل مكرر للتوكيد فلا يكون مانعا من العمل فيه والعائد
على المفعول الاول مقدر اي اذن لكم فيه واذا كانت استفهامية فهي مفعول
انزل مقدم لصدارته ومعلق لارأيتم ان قلنا بالتعليق فيه وان ومن بيانية

والجار

والجار والمجرور حال **قوله** ولكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك رجح حمل
التبعيض لانه بمعنى ما قدر لانتفاعكم والمقدر لانتفاعهم هو الحلال فيكون
الرزق المذكور هنا قسمان منه وقسما من الحلال والحرام فلا دلالة فيها
للمعتزلة على ان الحرام ليس برزق فهو رد على الزمخشري والتبعيض التفريق
بين بعض وبعض في الحل والحرمة من عند انفسهم كالبحائر والسوائب
ونحو ذلك **قوله** مثل هذه انعام وحرث حجر الخ هذه اشارة الى آيات
اخر في تفسيرها للعنوان به وهذه اشارة الى ما جعلوه لالهتهم من الانعام
والحرث بمعنى ممنوعة وما في البطون اخبار للحاجر وقد مر تفسيره في محله
وقوله فيقولون ذلك الاشارة الى ما مر من قوله هذه انعام الخ وذلك تمثال
القول ويحكمه اي الله متعلق بيقولون لا اخبر ذلك **قوله** ويجوز ان
تكون المنفصلة متصلة بارأيتم الخ في ام هذه وجهان احدهما انها متصلة
عاطفة تقديره اخبروني الله اذن لكم في التحليل والتحريم او تكذبون في
نسبة ذلك اليه فجملة الله اذن لكم مفعول لارأيتم والثاني انها منقطعة
بمعنى بل والهمزة والاستفهام في الله اذن لكم للانكار فانكر عليهم الاذن
ثم قال بل انتم تفترون تقريرا لذلك قرارا والاول هو الظاهر الذي رجحوه ولهذا
قدمه المصنف رحمه الله فقوله ويجوز ان تكون المنفصلة اي الجملة والقضية
المنفصلة وهي مجموع قوله الله اذن لكم ام على الله تفترون فسماها منفصلة
اما على اصطلاح اهل الميزان او بالمعنى اللغوي لانفصالها عن ارأيتم وتوسط
قل وانما عبر به لمطابقة قوله متصلة وعلى هذا فام موصولة واتصال الجملة
بارأيتم لانها مفعول ثان له كما مر **قوله** ويجوز ان يكون الاستفهام للانكار
الخ يعني انكار الاذن في التحريم والتحليل والاضراب عنه لتقرير افترائهم
وعلى الاول للاستفهام للاستخبار ولابد فيه تحقيق العلم بانتفاء الاذن وثبوت
الافتراء لان الاستخبار لم يقصد به حقيقته بل المراد منه التقرير والوعيد
والزام الحجة **تنبيه** قوله تعالى الله اذن لكم مر في الانعام جعل الزمخشري
له من قبيل التقديم للتخصيص ورده بانه لا يجوز تقديم الفاعل كما تقرر في
النحو وانه جوزه الزمخشري تبعا لعبد القاهر وقال السكاكي ليس المراد
ان الاذن منكر من الله دون غيره فلا بد من جعله على الابتداء وتقوية
الحكم الانكاري يعني ان انكاره مطلق لا من الله فقط كما لو اعتبر التقديم
فلا يصح من جهة المعنى ايضا وقيل ان صاحب الكشاف اراد بالانكار نفي
التحقق لا نفي الانتفاء كما ظنه السكاكي فالمعنى على التقديم ان الاذن هو
الموجود لم يصدر منه تعالى بل من شيء ظنهم لانه ينتفي انتفاؤه من
الله دون غيره كما زعم وقد مر ما فيه مفصلا في سورة الانعام **قوله**
اي شيء ظنهم يعني ما استفهامية وقوله وهو منصوب اي بالظرفية حـ

وناصبه الظن لا يفترون لعدم صحة معنى ولا عقد لان التقدير خلاف
الظاهر وقوله ويدل عليه اي القراءة بالماضي تدل على تعلقه بالظن لان
الظاهر عمل الفعل فيه وقيل لان اكثر احوال القيمة يعبر عنها بالماضي في القران
وقوله لانه كائن تعليل للتعبير عنه بالماضي لانه كائن لا محالة فكانه قد وقع
لتحققه وما في هذه القراءة بمعنى الظن في محل نصب على المصدرية والمعنى
ما ظنهم في شان يوم القيمة وما يكون فيه لهم كما يدل عليه جملة تهديدا
ووعيدا لكنه يدل عليه ما قيل ان اعتبار الظن في يوم القيمة مع انكارهم
الامور فيه مستبشع فالظاهر اعتباره في الدنيا وان الظن بمعنى المظنون
ويوم منصوب به لوقوعه فيه فيكون المضي على بابه لانه عبر به لذلك وقول
المصنف رحمه الله لانه كائن يحتمل تجوزه كما في الكشاف واما ما قيل ان
المجاز هنا لا يستقيم لانه صار حقيقة في الاستقبال لعمله في الظرف المستقبل
وهو يوم القيمة فليس بوارد لان يوم القيمة يقدر لتحققه ماضيا كما في اتى امر
الله قوله ولا تكون في امر الخ يشير الى ان ما نافية وان الشان بمعنى
الامر الذي يعتنى به ويقصد من قولهم شانه بالهمز كشانه اذا قصده والاصل
فيه الهمز وقد تبدل الفا وقوله من شانت اي ماخوذ من قولهم شانت قوله
والضمير في وما تتلوا منه الخ اي الضمير المجرور عائد على الشان ومن
للتبعيض لان التلاوة بعض شئونه وقوله لان تلاوة القران الخ توجيه
وتعليل وفيه اشارة الى وجه تخصيصه من بين الشئون وقوله او لان القراءة
توجيه بوجه اخر يجعل منه لله جل وقوله ومفعول تتلوا اي على الوجهين
وقوله من تبعيضية اذا كانت الاولى لله جل حتى لا يتعلق حرفان بمعنى بمتعلق
واحد قوله او للقران اي ضمير منه وقوله من قران بيان للضمير او تبعيضية
والقران عام للمقروء كله وبعضا وهو حقيقة لا مجاز باطلاق الكل على الجزء
اذ لا داعي له قوله او لله من ابتدائية ومن الثانية تبعيضية قوله
تعميم للخطاب الخ يعني خص الخطاب الاول براس النوع الانساني وهو
النبي عليه افضل الصلاة والسلام وعبر عن عمله بالشان لان عمل العظيم
عظيم ولما عمم الخطاب عبر بالعمل العام الشامل للجليل والحقير وليس المراد
بما فيه فخامة تلاوة القران كما توهم وقيل الخطاب الاول عام للامة ايضا
كما في قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء قيل واختلاف هذه
الافعال بالمضي والاستقبال اشارة الى ان القصد الى استمرارها
فالمعنى ما كان وما يكون والاخيرة تكون شاملة وقوله مطلعين عليه
اشارة الى ان المقصود من الاطلاع عليهم الاطلاع على عملهم وقوله
يخوضون يقال افاض في الحديث وخاض فيه واندفع كلها مجاز مشهور
في الشروع فيه والتلبس به قوله ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه

يشير

يشير الى ان عزب بمعنى بعد وغاب وخفي فالمراد لا يبعد او لا يغيب عن
الله شيء والمراد منه لا يبعد ويغيب عن علمه بتقدير مضاف او هو كناية
عن ذلك قوله موازن نملة صغيرة اشارة الى ان من زائدة وان
المثقال اسم لما يوازن الشيء ويكون في ثقله والذرة بمعنييها عبارة
عن اقل شيء والهباء الذي ما يرى في الهواء من دقيق الغبار قوله اي في
الوجود والامكان يعني الارض والسماء عبارة عن جميع الموجودات
والممكنات لان العامة لا تعرف غيرهما وقوله ولا متعلقا بهما كالاعراض
والعرش والكرسي تتوهمه العامة في السماء ايضا فلا يقال ان العامة
تعرفهما وليسا فيهما وقوله في السماء والارض يشمل نفس السماء والارض
ايضا قوله وتقديم الارض لان الكلام في حال اهلها الخ يعني انها قدمت
في كثير من المواضع وقد وقعت في سورة سبا في نظير هذه الاية مقدمة
وهي قوله تعالى عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
فاشار الى ان حقها ذلك ولكنه لما ذكر قبله شهادته على شئون اهل الارض
واحوالهم واعمالهم ناسب تقديم الارض هنا لان السياق لاحوال اهلها
وانما ذكرت السماء لئلا يتوهم اختصاص احاطة علمه بشيء دون شيء وقوله
المقصود منه هو البرهان على احاطة علمه بها اي بحال اهل الارض اي المقصود
من هذه الاية احاطة علمه بحال اهل الارض بانه لا يغيب عن علمه شيء كيف لا
يعرف حال اهل الارض وما هم عليه مع نبيه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر ما في
الكشاف من ان العطف بالواو لا يقتضي ترتيبا لانه لا بد في التقديم من
نكتة وان كانت الواو لا تقتضيه ولانه علاوة اعمى قوله كلام برأسه
مقرر لما قبله اي جملة مستقلة وليس معطوفا على ما قبله حتى يكون
الاستثناء منقطعا او على خلاف الظاهر ولا ان كانت نافية للجنس فاصغر
اسمها منصوب لا مبني على الفتح لشبهه بالمضاف وكذا اكبر لتقدير عمله
وفي اعراب السمين ان لا نافية للجنس واصغر واكبر اسمها فهما مبنيان معها
على الفتح وليس بشيء فانه شبيه بالمضاف لعمله في الجار والمجرور فلا وجه
لبنائه لانه مذهب البغداديين الا انه قول ضعيف قوله بالرفع على
الابتداء والخبر وعلى ان لا عاملة عمل ليس اما الاول فلانه يجوز الغاؤها
اذا تكررت واما قولهم ان الشبيه بالمضاف يجب نصبه فالمراد المنع من البناء
لا منع الرفع والالغاء كما توهمه بعضهم فاتى بما لا طائل تحته ونقل عن سيبويه
رحمه الله كلاما لا يدل على مدعاه ولولا خوف الاطالة لنقلته لك قوله
ومن عطف على مثقال ذرة الخ اي سواء كان مفتوحا بان يجر بالفتح لانه لا ينصرف
فيعطف على لفظ مثقال او ذرة او مرفوعا عطفا على محله لانه فاعل ومن زائدة
وحينئذ ورد عليه اشكال وهو انه يصير التقدير ولا يعزب عنه اصغر من

خولك ولا اكبر الا في كتاب فيعزب عنه ومعناه غير صحيح وقد دفع بوجوه
منها ما ذكره المصنف رحمه الله وهو انه انما يصير المعنى كذلك اذا كان
الاستثنا متصلا فاذا قدر منقطعا صح لانه يصير تقديره لكن لا اصغر
ولا اكبر الا هو في كتاب مبين ودفع ايضا بانه على حد قوله لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى وقوله •
• ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب •
فالمعنى لا يبعد عن علمه شيء لا الصغير ولا الكبير الا ما في اللوح او ما في
علمه فان عد ذلك من العزوب فهو عازب عن علمه وظاهر انه ليس من العزوب
قطعا فلا يعزب عن علمه شيء قطعا وفي الايضاح اقوال اخر ضعيفة كجعل الا
عاطفة بمعنى الواو وكون الكلام على التقديم والتاخير وانه متعلق بما قبل
قوله ولا يعزب وجعله مستثنى من مقدر لا من المنفي المذكور اي ليس
شيء الا في كتاب ونحوه وكلها ظاهرة القوة وضعفها الا ما نقله الامام
عن بعض المحققين من ان العزوب عبارة عن مطلق البعيد والمخلوقات
قسمان قسم اوجده الله تعالى من غير واسطة كالارض والسما والملائكة
عليهم الصلاة والسلام وقسم اوجده بواسطة القسم الاول مثل الحوادث
في العالم وقد تتباعد سلسلة العلية والمعلولية عن مرتبة وجود واجب
الوجود فالمعنى لا يبعد عن مرتبة وجوده مثقال ذرة في الارض ولا في
السما الا وهو في كتاب مبين كتبه الله واثبت فيه صورة تلك المعلومات
فهو استثنا مفرغ من اعم الاحوال واثبات العزوب بمعنى البعد عنه في
سلسلة الايجاد لا محذور فيه وهذا وجه دقيق الا انه مستبعد بعيد فيما
الحكم لبعده عن اسلوب العربية وقيل معنى يعزب يبين وينفصل اي لا يصدر
عن ربك شيء من خلقه الا وهو في اللوح وتلخيصه ان كل شيء مكتوب فيه ذكره
الكواشي وقريب منه قوله في المغني ان معنى يعزب ليس يخفى بل يخرج الى
الوجود فمعناه لا يخرج عن الوجود عنه مثقال ذرة الا وهو في كتاب ولا
منافاة كما قيل بين قوله هنا وقوله في سورة سبا في قوله تعالى لا يعزب
عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في
كتاب مبين لا يجوز رفع عطفا المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة لان الاستثنا
الاستثنا يبعد الكلم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح
خارجا لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا
مسطورا في اللوح لانا نراد الاستثنا المتصل الذي هو الظاهر فيكون
كما في الكشاف هنا ومن ههنا ظهر جواب اخر وهو ان المراد بالبعد عن
الله البعد والخروج عن غيبته اي لا يخرج عن غيبته الا ما كان في اللوح فيعزب
عن الغيب الى الظهور لاطلاع الملائكة عليهم الصلاة والسلام وغيرهم

عليه

عليه فيفيد احاطة علمه بالغيب والشهادة ويظهر منه وجه لتقديم الارض
وهذا معنى حسن من الله علي به قوله والمراد بالكتاب اللوح
المحفوظ لم يفسره بالعلم كما في سورة الانعام لئلا يتكرر مع قوله عن ربك
على ما فسره به بل لاقتضاء المعنى له فتامل قوله الذين يتولونه بالطاعة
ويتولاهم بالكرامة الولي ضد العدو وهو المحب ومحبة العباد طاعتهم
ومحبته لهم اكرامه كما في شرح الكشاف ولذا قال القائل رحمه الله تعالى
• تعصي الاله وانت تظهر حبه • هذا لعمري في القياس بديع •
• لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع • وعلى
الاول يكون فعيل بمعنى فاعل وعلى الثاني بمعنى مفعول فهو مشترك فتفسير
المصنف رحمه الله له بهما اما بناء على جواز استعمال المشترك في معنييه واما
باستعماله في احدهما وارادة الاخر لانه لازم له كما قيل • ما جزاء من يحب
الا يحب • مع انه يجوز ان يكون بمعنى الفاعل والمفعول فيهما وقيل
الولاية من الامور النسبية فاعتبر الولاية من جانب العبد بالطاعة
ومن جانب الله بالكرامة فلا حاجة الى ما قيل ان الواو في كلام المصنف
بمعنى او قوله من لحوق مكروه الخ قال الراغب الخوف توقع المكروه
وضده الامن والحزن من الحزن بالفتح وهو خشونة في النفس لما يحصل
من الغم ويضاده الفرح ولما كان الفرح بحصول المامول وما يسر كان الحزن
بفواته كما قال • ومن سره ان لا يرى ما يسوءه • فلا يتخذ شيئا يخاف له
فقدا • ولذا فسره المصنف رحمه الله بما ذكر وهما متنافيان فاذا افترقا
اجتمعا واذا اجتمعا افترقا ولذا قابله في البيت به وقيل الخوف المكروه في
المستقبل كما صرح به ولا اختصاص لسبب الحزن بفوات المامول بل قد
يحصل من لحوق مكروه في الماضي وقوله فوات مامول في الماضي لا يخفى
ما فيه والمراد بانتفا الخوف والحزن امنهم كذلك في الاخرة بعد تحقق ما لهم
من القرب والسعادة والا فالخوف والحزن يعرض لهم قبل ذلك سواء كان
شديدا دنيويا او اخرويا قوله وقيل الذين امنوا الخ هو على الاول تفسير
لما جعل من اوليا الله الذين لا خوف ولا حزن لهم بانهم المتقون المبشرون
وهذا جار على وجوه الاعراب وهذا اختيار الزمخشري حيث قال اوليا
الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وقد فسر ذلك في
قوله الذين امنوا وكانوا يتقون فهو توليهم اياه لهم البشرى في الحياة
الدنيا وفي الاخرة فهو توليه اياهم فان قلت اذا كانا صفتين
لاوليا الله ولما تضمنه من المعنيين يلزم الفصل بين الصفة والموصوف
بالخبر ولهم البشرى جملة لا توصف بها المعرفة قلت المعنى لا يلزم ان
يكون صفة فاذا قدر مبتدا وجعله خبرين له كانا معنيين عن وصفي

فان قلت فكان الظاهر عطف لهم البشرى كما قيل قلت المعنى شيء واحد وان تضمن
معنيين قصد تفسيرهما فالظاهر ترك العطف لاتحادهما فتامل وقد وقع
تفسيرا للاولياء بالذين يذكرون الله بذكرهم يعني يظهر عليهم اثار العبادة
وعن ابن عباس رضي الله عنه ذووا الاخبات والسكينة وعن النبي صلى الله
عليه وسلم ان من عباد الله عبادا ما هم بانبياء ولا شهداء تغبطهم الانبياء
عليهم الصلاة والسلام يوم القيامة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله خبرنا
من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام
بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم على منابر من نور
لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرا الاية وهذا
تفضيل لهم بجهة من الجهات فلا يلزم تفضيلهم على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل كذا في شروح الكشاف وتابعهم
غيرهم وفيه انه يقتضي تسليم ان هذه الصفات ليست في الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وليس كذلك اذ جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع من امن
بهم جرى بينهم هذا التحاب الا ترى اهل الصفة رضي الله عنهم متصفين بذلك
وهم يحبون للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يحبهم ايضا فلا وجه لما ذكر والجواب
ان الغبطة هنا بمعنى انه يحمد ذلك لانه لا يغبط الا على ما يحمد ويحسن وقيل
من غبط فهو كناية عن ذلك فان النبي صلى الله عليه وسلم وان اتصف بذلك
لكن تمام الدعوة واشتغاله بمحبة الله اجل من ان يظهر تحاببه كيف لا ولا يتم
الايمان حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه واهله وماله
فلا تكن من الغافلين قوله هو ما بشر به المتقين الخ فسر بشرى الدنيا
بما ذكره واطلاق البشرى على اولهما ظاهر وعلى ثانيهما لان الرؤيا الصالحة
سماها النبي صلى الله عليه وسلم المبشرات والمكاشفات التي تظهر لصفاء باطن
صاحبها مما يبشر في المستقبل بتيسير له او لمريديه ايضا كما يعرفه اهله وكذا
بشرى الملائكة عليهم الصلاة والسلام عند النزع اي نزع الروح بالموت
فانهم يبشرونه ويرى مقامه اللهم بشرنا ذلك بكرمك ورحمتك وقوله
بيان لتوكيد لهم هذا من تتمة الخ قيل اي لهم البشرى الخ بيان لهذا كما ان
ذلك بيان لما قبله فان قلت لم لم يقل بدل لا يخافون ولا يحزنون مع
انه اخصر واظهر وانسب للمشاكلة بينهما قلت لانه لا خوفهم من الله مقرر
فانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وغيرهم لا يخاف عليهم ذلك ولا
يحزنون لانهم قد بشروا بما يسرهم عقبه وهذه نكتة لم ار من ذكرها
قوله ويحل الذين امنوا الخ وجوه الاعراب ظاهرة لكن في جعله صفة
فصل بين الصفة والموصوف بالخبر وقد اباه النحاة ومن جوزه كه
الحفيد رحمه الله وجوز فيه البدلية ايضا والمواعيد جمع ميعاد بمعنى الوعد

لانه

لانه قول الذي لا يقع فيه الخلف وقوله الى كونهم مبشرين او الى البشرى
بمعنى التبشير وقيل النعيم الى النعيم الذي وقعت به البشرى قوله
هذه الجملة والتي قبلها اعتراض اما الاولى وهي لا تبديل لكلمات الله فلان
معناها لا اخلاف لوعده فتؤكد البشارة لانها في معناه واما الثانية
وهي قوله ذلك الفوز العظيم فلان معناها ان بشارة الدارين السارة
فوز عظيم وهذا بناء على جواز تعدد الاعتراض وعلى انه يجوز ان يكون
في اخر الكلام ولذا قيل لو جعلت الاولى معترضة والثانية تذييلية
كان احسن بناء على ان ما في اخر الكلام يسمى تذييلا لا اعتراضا وهو تجوز
اصطلاح والى هذا اشار المصنف رحمه الله بقوله وليس من شرط الخ هو
ومراده الاتصال بحسب الاعراب وفيه ان قوله ولا يحزنك يصح جعله معطوفا
على الجملة قبله اي ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا يحزنك
قولهم وقوله استئناف الخ وكذا ما ضاهاه مما وقع وما سيقع قوله
استئناف بمعنى التعليل اي ابتداء كلام سيق للتعليل او هو جواب سؤال
مقدر تقديره لم لا يحزنه فقيل لان الغلبة لله فلا تقهر ويغلب اولياؤه واما
كونه بدلا من قولهم كما قاله ابن قتيبة رحمه الله فرده الزمخشري بانه
مخالف للظاهر لان هذا القول لا يحزنه بل يسره واما انه على سبيل العرض هو
للالتهاب والتهييج وانهم قد يقولونه تعريضا بانه لا عزة للمؤمنين فبعيد
وقراءة الفتح قراءة ابي حيوة قوله كانه قيل الخ يشير الى انه كناية على نهج
لا ارينك ها هنا او مجاز لان القول مما لا ينهى كما اذا قلت لا ياكلك الاسد نهيا
لا يقرب منه فالمعنى لا تحزن بقولهم فاسند الى سببه او جعل من قبيل ما مر
وكذا كل ما نهي فيه عن فعل غيره وقوله فهو يقهرهم الخ يعني ان المقصود
من اثبات جميع العزة لله اثباتها لاوليائه ويلزمه ما ذكر وقوله لاقوالهم يسمع
به ليرتبط بما قبله وقوله فيكافئهم اشارة الى ان اطلاع الله على الفعل
عبارة عن مجازاته كما مر قوله من الملائكة والثقلين لان من للعقلاء وهو
والتغليب غير مناسب هنا ووجه التخصيص ما ذكره وهو جار على الوجوه
وقوله اشرف الممكنات عبيد اي كونهم عبيدا ماخوذ من لام الملك قوله اي
شركاء على الحقيقة الخ هذا رد على من توهم ان شركاء لا يصح ان يكون مفعول
يتبعون لانه يؤدي الى نفي اتباعهم الشركاء مع انهم اتبعوهم لان المعنى انهم وان
اتبعوا شركاء فالمراد سلب الصفة بحسب الحقيقة ونفس الامر وان سموهم
شركاء لجهلهم وقوله ان يكون شركاء مفعول يدعون معطوف على معنى ما قبله
لانه في قوة يصح ان يكون مفعول يتبعون وقوله ومفعول يتبعون محذوف
تقديره يتبعون حقا يقينا كما سيشير اليه وقد يجعل لهذا وشركاء كما قدره
بعضهم ميله الى اعمال الثاني في التنازع وقيل عليه انه لا يصح كونه منه لان

مفعوله الاول مقيد دون الثاني فلا يتحد المعمول حتى يكون من هذا الباب
اذ هو مشروط فيه واجيب بان التقييد عارض بعد الاعمال بمعونة عامله
فلا ينافيه وفيه نظر قوله وانما يتبعون ظنهم انهم شركا اشارة الى معمول الظن المقدر
وفيه انه يجوز تنزيله منزلة اللازم قوله ويجوز ان يكون ما استفهامية
منصوبة بيتبع وشركا معمول يدعون اي اي شي يتبع المشركون اي ما
يتبعونه ليس بشي ويحسن توجيهه بحيث يتحد مع قراءة الخطاب في المعنى قوله
او موصولة معطوفة على من اي وله ما يتبعه المشركون خلقا وملكا فكيف
يكون شريكا له فصدر الاية بافق على ما مر في الاستدلال وعدم صلاحية
ما عبدوه مطلقا لذلك ويجوز ان تكون ما حينئذ مبتدا خبره محذوف
كباطل ونحوه او قوله ان يتبعون والعائد محذوف اي في عبادته او اتباعه
قوله وقرئ تدعون بالتا الخطابية وهذه قراءة السلمي وعزيت لعلي
كرم الله وجهه ايضا وقوله والمعنى اي على هذه القراءة رد لما قيل انها غير
متجهة وما استفهامية والعائد للذين محذوف وشركا حال منهم اي تدعونهم
حال كونهم شركا في زعمكم والذين عبارة عن الملائكة والمسيح وعزير عليهم
الصلاة والسلام وقوله فيه اي في اتباعهم له فيكون الزاما بان ما يعبدونه
يعبد الله فكيف يعبد وقوله بعد برهان اي من قوله الا ان لله الخ وما بعده قوله
ان يتبعون الا الظن مخصص مصروف عن الخطاب الى الغيبة قوله يكذبون فيما
الخ اصل معنى الخرص الحزر بتقديم الزاي المعجمة على الرا المهملة اي التخمين والتقدير
ويستعمل بمعنى الكذب لغلبته في مثله وكلاهما صحيح هنا وخرص سمع من باب
ضرب ونصر قوله تنبيه على كمال قدرته الخ اي كمال قدرته المقدرة من خلق
ما لا يقدر عليه غيره من الليل والنهار والتعبير براحة الليل والابصار وقوله
المتوحد يشير الى افادة تعريف الطرفين للقصر وانه قصر حقيقي يترتب عليه حصر
العبادة فيه لان من لا يقدر ولا ينعم لا تليق عبادته قوله وانما قال مبصرا
الخ اي لم يقل لتبصروا فيه ليوافق ما قبله تفرقة بين الظرفين اذ الظرف الاول
ليس سببا للسكون والدعة بخلاف الثاني لان الضوء شرط الابصار فلذا اهـ
اسند اليه مجازا ولم يسند الى الليل وقيل مبصرا للنسب كلابن وتامر اي ذا
ابصار وجعله ابن عطية رحمه الله من باب المجاز كقوله ما ليل المحب بنائم
ومتى لم يفرق بينهما لم يصب واراد بالسبب ما يتوقف عليه في الجملة لا المؤثر
ولا حاجة الى حمله على حذف الاحتباك واصله جعل الليل مظلما لتسكنوا فيه
والنهار مبصرا لتتحركوا فيه قوله اي تبناه لعل هذا قول بعضهم والا
فما ذكروه من الادلة يقتضي انهم يقولون بالتوليد حقيقة وقوله اتخذ
صريح فيما فسر به هنا قوله تنزيه له عن التبني الخ اصل معنى سبحان الله
التنزيه عما لا يليق به جل وعلا ويستعمل للتعجب مجازا فلذا قيل ان الواو هنا

وفي

وفي الكشاف بمعنى او لانه لا يجمع بين الحقيقة والمجاز وقيل انه كناية فالواو
على اصلها وهذا بناء على صحة ارادة المعنى الحقيقي في الكناية وفيه
خلاف لهم وقيل لا يلزم ان يكون استفادة معنى التعجب منه باستعمال
اللفظ فيه بل هو من المعاني الثواني وقوله تعجيب في نسخة تعجب وقوله
الكلمة الحمقا مجاز كقولهم حكيم اي الاحمق قايلها قوله فان اتخاذ الولد مسبب
عن الحاجة وهو الغني عن كل شي وسببه عنها اما لان طلبه ليتقوى به
او ليبقى نوعه وقوله تقرير لغناه لان المالك لجميع الكائنات هو الغني وما
عداه فقير او هو علة اخرى لان التبني ينافي المالكية قوله نفي
لمعارض ما اقامه من البرهان الخ المعارض في اللغة المنافي وفي الاصطلاح
ما نافاه الدليل المتمسك به من احد الخصمين والمراد هنا المعنى الاول وهو ظاهر
او الثاني لان السلطان هنا الحجة التي فرضت اي ليس بعد هذا حجة
تسمع والمعارض الدليل مطلقا صحيحا كان او باطلا والمراد تجهيلهم وانهم
وانه لا مستند لهم سوى تقليد الاوائل واتباع جاهل لجاهل وتعلقه به
سلطان لانه بمعنى الحجة واذا كان صفة تعلق بمحذوف ومن زائدة واذا
تعلق بعندكم لما فيه من معنى الاستقرار يكون سلطان فاعل الظرف لاعتماده
فلا يلزم الفصل بين العامل المعنوي ومتعلقه باجنبي كما قيل قوله على
ان كل قول لا دليل عليه الخ يوخذ من قوله ان عندكم الخ وقوله وان العقايد
الخ من قوله اتقولون على الله الخ وهو رد على من تمسك بالاية على نفي القياس
والعمل بخبر الاحاد لانه في الفروع والاية مخصوصة بالاصول لما قيل قام من
الادلة على تخصيصها وان عم ظاهرها قوله افتراوهم شاع فافترا او هم
هو المبتدا المقدر بقرينة ما قبله وتقلبهم اي تقلبهم في الدنيا واحوالهم
وقال السمين رفع متاع من وجهين على انه خبر مبتدا محذوف والجملة مستانفة نقد
جواب سوال مقدر اي كيف لا يفلحون ولهم ما لهم فقيل ذلك متاع وقوله بما
كانوا البا السببية وما مصدرية وفي الدنيا متعلق بمتاع او نعت له وقوله فيلقون
الشقا المؤبد ماخوذ من كونه في مقابلة المتاع القليل قوله واتل عليهم نبا
نوح الخ اذ بدل من النبا او معمول له لا لاتل لفساد المعنى ولام لقومه للتبليغ
او التعليل وقوله خبره مع قومه بالرفع والنصب تفسير لنبا نوح عليه
الصلاة والسلام وقوله عظم وشق تفسير لكبر نوح عليه الصلاة لكبر كما
مر تحقيقه في قوله وان كانت لكبيرة قوله نفسي الخ يعني المقام اما
اسم مكان وهو كناية عنه اما بعبارة عنه نفسه كما يقال المجلس السامي
ولا وجه لقوله في الكشاف ونحوه فلان ثقيل الظل او مصدر ميمي بمعنى
الاقامة يقال قمت بالبلد واقمت بمعنى والحق في بيانه كما في التوضيح
اي اقامتي بين اظهركم مدة مديدة او المراد قيامه بدعوتهم وقريب منه

قيامه لتذكيرهم ووعظهم لان الواعظ كان يقوم لانه اظهر واعون على الاستماع
يحمل القيام كناية او مجازا عن ذلك او هو عبارة عن بيان ذلك وتقرره
وقوله فعلى الله توكلت جواب لانه عبارة عن عدم مبالاته والتفاته اليه
استثقالهم او هو قايم مقامه وقيل الجواب فاجمعوا وقوله فعلى الله توكلت اعتراض
لانه يكون بالفا فاعلم فان علم المرء ينفعه وعلى الاول فاجمعوا معطوف على ما
قبله وبما قررناه لا يرد ما قيل انه متوكل على الله دايما فلا يصح جعله جوابا لكن
فيه عطف الانشا على الخبر وقيل المراد استمراره على التوكل فلا يرد ما ذكره وقيل
جواب الشرط محذوف اي فافعلوا ما شيتم قوله فاعزموا عليه الخ القراة بقطع
الهمزة من اجمعوا فقيل انه يقال اجمع في المعاني وجمع في الاعيان يقال اجمعت امري
وجمعت الجيش وهو الاكثر واجمع متعد بنفسه وقيل بحرف جر وعدي ههنا بنفسه فقال
اجمعت على الامر اذا عزمت وهنا حذف اتساعا كذا قال ابو البقا رحمه الله وكلام
المص رحمه الله مايل اليه واستشهد للقول الاول بقول الحارث ابن حلزه •
• اجمعوا امرهم بليل فلما • اصبحوا اصبحت لهم ضوضا • وقال السدوسي اجمعت الامر
افصح من اجمعت عليه وقال ابو الهيثم اجمع امره جعله مجموعا بعد ما كان متفرقا
وتفرقه انه يقول مرة افعل كذا ومرة افعل كذا فاذا عزم جمع فقد جمع ما تفرق
من عزمه ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى واصل التعدية بنفسه ومنه الاجماع
والمراد بالامر هنا مكرهم وكيدهم قوله اي مع شركايهم هذا توجيه لقراة النصب
وقد قري بوجوه ثلثة فالنصب خرج على وجوه منها ما ذكره المص رحمه الله وهو انه
مفعول معه من الفاعل لانهم كانوا يعزمون لا انهم يعزمون عليهم ويويد هذا التخريج وانهم عادة
قراة الرفع بالعطف على الفاعل والضمير المتصل لوجود الفاصل وقيل انه مبتدا محذوف
الخبر وشركاكم مجموعون ونحوه قوله وقيل انه معطوف على امركم بحذف المضاف الخ وجه
اخر للنصب مبني على ان اجمع يتعلق بالمعاني فلذا احتاج للتقدير والشركا ان كان
المراد بهم من على دينهم فظاهر وان اريد الاصنام فتهكم بهم او الكلام من الاسناد الى المفعول
المجازي كاسال القرية قوله وقيل تقديره وادعوا شركاكم اي هو منصوب بفعل مقدر
كما في قوله علفتها تبنا وما باردا او على قراة نافع عطف شركاكم عليه لانه يقال جمعت
شركاي كما يقال جمعت امري وقيل المعنى ذوي امركم وكلام المص رحمه الله يميل اليه وفيه
نظر وقوله والمعنى اي على الوجوه الثلث بعثوا امرهم بلفظ الماضي اي نوح عليه الصلاة
والسلام امرهم ويصح ان يكون اسما ايضا وقوله بالعزم على قراة العامة والاجماع على
قراة نافع وقوله على اي وجد ام من المكر والكيد ولعله علة لامرهم وفلتا لاة معطوف
عليه وفي قصدي مصدر مضاف الى المفعول قوله واجعلوه ظاهرا مكشوفا هذا
كما مر ان الامر لا يصح كونه منهيا فهو اما كناية عن نهيهم عن تعاطي ما يجعله غمة لهم
امرهم باظهاره وعليكم على الاول متعلق بغمة وعلى الثاني بمقدر اي كاينا والمراد من الغم
ما يورثه فالامر بمعنى الشان وقوله الاهلاك اوقصده قوله ادوا الي ذلك الخ فالقضا

من قولهم قضاديه اذا اداه فالهلاك مشبه بالدين على طريق الاستعارة المكنية
والقضا تخييل وقضى بمعنى حكم ونفذ فالتعدية باحكموا بما تؤدوه الى فعنيه تضمين
واستعارة مكنية ايضا ومفعول اقضوا محذوف عليهما كما اشار اليه المص رحمه
الله قوله وقري ثم افضوا الخ الباقي بشركم للتعدية او التعدية وافضى اليه
بكذا انهاه او وصله اليه واصله اخرجه الى الفضا كابرزه اخرجه الى البراز بالفتح
وهو المكان الواسع ومنه مبارزة الخصمين قوله فان توليتم الخ شرط مرتب على
الخ قبله اي ان بقيتم على اعراضكم عن تذكيري بعد امري لكم وعدم مبالاتي
بما انتم عليه فلا ضير علي وقيل الاول مقام التوكل وهذا مقام التسليم والمبالاة
تبني اما للخوف او الرجا وانهما المشار بالجملتين وجواب الشرط محذوف
اقيم ما ذكر مقامه وقوله وانهاكم بالجر عطف على نقله والواو بمعنى او قوله
المنقادين لحكمه اشارة الى ان المراد بالاسلام الاستسلام والانقياد لا ما
يساوي الايمان كما ذكره به الزمخشري وقيده بالدين لا يأخذون مني تعليم
الدين شيا والداعي له قوله ان اجري الا على الله الا انه تكلف ولذا عدل عنه
المصنف رحمه الله وقوله لا اخالف امره مطلقا وهذا الامر وهو تفسير للانقياد
وقوله فاصروا على تكذيبه فسره به لان السياق دال على تقدم تكذيبهم له
كما يدل عليه قوله ان كان كبر الخ ولان اهلاكهم المعقب يقتضي ان ما استمر
تكذيبهم وطول عنادهم واصرارهم والزامهم الحجة بقوله ان كان كبر الخ وقوله
وبين ان توليهم اي بقوله فان توليتم الخ وقوله لاجرم توطية للتفريع قوله فنجيناه
لا اشارة الى ان الفا فصيحة اي حقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه وقوله من الغرق
بدلالة المقام وقيل من ايدي الكفار وقوله وكانوا ثمانين اي من الناس غير الحيوانات
وقوله من الهالكين به اي بالغرق ومن بعد اي جعل الثمانين خليفة عمن
هلك بالطوفان لانه المذكور قبله وبعده قوله تعظيم لما جرى عليهم لان الامر
بالنظر اليه يدل على شانه قال الراغب النظر يكون بالبصر والبصيرة والثاني
اكثر عند الخاصة فالمراد اعتبر بما اخبرك الله به لانه لا يمكن ان ينظر اليه
ولا من انذر له والمراد بالمنذرين المكذبين والتعبير به اشارة الى اصرارهم
عليه حيث لم يفد الانذار فيهم وقد جرت العادة ان لا يهلك قوم بالاستيصال
الا بعد الانذار لان من انذر فقد اعذر وقوله لكذب اي رسولنا عليه
افضل الصلاة والسلام والتسلية له ظاهرة وقوله كل رسول الى قومه
هذا بيان لما دون اضافة القوم الى ضميرهم وليس من مقابلة الجمع بالجمع
المقتضي لانقسام الاحاد على الاحاد وفيه اشارة الى ان عموم الرسالة مخصوص
بنبينا صلى الله عليه وسلم واختلف في نوح عليه الصلاة والسلام هل بعث الى اهل
الارض كافة او الى صقع واحد منها وعليه يبني النظر في الغرق هل عم جميع اهل
الارض او كان لبعضهم وهم اهل دعوته كما صرح به في الايات والاحاديث قال ابن عطية

رحمه الله وهو الراجح عند المحققين وعلي الاول لانها في اختصاصه من عموم الرسالة
بنبينا صلي الله عليه وسلم لانها لن تجدد الي يوم القيمة قوله فما استقام لهم ان
يومنوا الخ كان المنفية المقترنة بلام الجحود تدل علي المبالغة في النفي تقديراه
وبذلك نفي الصحة والاستقامة وقد يراد به لا ينبغي ولا يليق او لا يجوز وقد
يستعمل نفيها مطلقا لذلك وصرح به الامام البغوي في هذا المحل لا يقال الصلة
انما حملها علي نفي الاستقامة لان اصل المعني نفي كون ايمانهم المستقبل في
الماضي ومآله الي نفي الثابتية والاستمرار لانه قيل انه مدفوع بحمل صيغة
المضارع للحال ويحمل علي ديدن اخبار الله تعالي لنبيه صلي الله عليه وسلم فالمعني
ما حصل لهم ان يومنوا حال مجي البينات فيكون زمان عدمه بعد زمان
اعتبار عدم الايمان قوله فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به من قبل الا بتضمنه
كانوا وكذبوا للقوم الرسل والمعني ان حالهم بعد بعثة الرسل كحالها قبلهم في
كونهم اهل جاهلية وقيل ضمير كانوا القوم الرسل وكذبوا القوم نوح عليه الصلاة
والسلام اي ما كان قوم الرسل ليومنوا بما كذب به قوم نوح عليه الصلاة
والسلام اي قبله ويجوز ان يكون عايدة الي نوح نفسه اي ما كان قومه
الرسل بعد نوح ليومنوا بنوح اذ لو امنوا به امنوا بانبيائهم ومن قبل متعلق
اي من قبل بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام وقيل الضمائر كلها لقوم الرسل
بمعني اخر وهو انهم بادروا رسلهم بالتكذيب كلما جاء رسول لجوا في التكذيب
واكفر فلم يكونوا ليومنوا بما سبق به تكذيبهم من قبل لجاجهم في الكفر وتماديهم وقيل
ما مصدرية والمعني كذبوا رسلهم فكان عقابهم من الله انهم لم يكونوا ليومنوا
بتكذيبهم من قبل اي من سيئة وجرايه وايده بقوله كذلك نطبع الخ والظاهر
ان ما موصولة لعود الضمير عليها واما كون ما المصدرية اسم فقول ضعيف
لا محقق وابن السراج وقوله لشدة شكيمتهم الشكيم والشكيمة حديدة اللجام
المعترضة في فم الفرس وفلان شديد الشكيمة في التمثيل اي لا ينقاد فالمراد
لعنادهم ولجاجهم وفي شرح الكشاف للجاربردي الشكيمة الحديدة الخ وفلان
شديد الشكيمة اي شديد النفس وفلان ذو الشكيمة اي لا ينقاد انتهي قوله
اي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل عليهم الصلاة
والسلام يحتمل انه بيان لحاصل المعني وان الباء سببية لا صلة يومنوا كما هو الظا
وما مصدرية ولما كان يأباه عود الضمير عليها جعله عايدا الي الحق المفهوم
من السياق والمقام ولما كان فيه ان الكفر هو تكذيب الحق الذي جاءت به الرسل
عليهم الصلاة والسلام فلا تتضح السببية اوله بان المراد بالتكذيب ما ركز
في طباعهم وتعودوه قبل بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام من تكذيب كل
حق سمعوه وهذا اسبب للسبب وهو شدة شكيمتهم ولذا قدمه ولا يخفي ما
فيه من التكليف فالاظهر ما قدمناه وقيل ما موصولة والباء للسببية او الملابسة

اي

اي بشي كذبوا به وهو العناد وقد مر ما قيل ان ضمير به لنوح عليه الصلاة
والسلام وقوله كذلك نطبع اي مثل هذا الطبع كما مر تحقيقه قوله
وفي امثال ذلك دليل الخ المراد بامثال ذلك ما وقع فيه ذكر الطبع والختم
والغشاوة وما احال عليه هو ما ذكره في اوايل سورة البقرة وقوله الافعال
اي افعال العباد القبيحة او مطلق الافعال التي بقدرة العباد اذ لا قايل
بالفصل وكونها واقعة بقدرة الله لاسنادها اليه وتبجحها عايد الي الاتصاف
بها لا الي ايجادها وخلقها كما برهن عليه في الكلام وكسب العبد لها ظاهر
اذ طبع الله علي قلبه عبارة عن منعه عن قبول الحق والايمان وهو عين الكفر
فقوله بجده لانهم بيان لسبب فعل الله بهم ذلك وخلقه فيهم وليس تفسير الطبع
بالخذلان حتي ينافي الدلالة المذكورة فان المعتزلة بعضهم وبذلك حيث
وقع تطبيقا له علي مذهبهم فلا غبار عليه كما توهم وفي الكشاف الطبع جار
مجري الكناية عن عنادهم ولجاجهم لان من عاند وثبت علي اللجاج خذله
الله ومنعه التوفيق واللطف فلا يزال كذلك حتي يتلقي الله لانه المذكورة
بتراكم الرين والطبع علي القلب وهذا تاويل للاية ليوافق مذهبه وهل هو
كناية او ليس بكناية لكنه جار مجراها بحرف بينه فيه النظر في كلام شراحه
والايات التسع هي العصا واليد البيضا والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم والطمس وفلق البحر قوله مجرمين الاجرام بفتح الهمزة وكسرها جمع
ومفرد اي الذنوب العظيمة او فعل الذنب العظيم لان الجرم ما عظم منه وهذه
الجملة معترضة تذييلية وجوز فيها الحالية فيفيد اعتيادهم ذلك وتمرنهم
عليه لان معناها اتشانهم ودابهم كما يعرفه من له ممارسة بعلم البلاغة
وكذا كونها علة لما قبلها وهو ردهم واستكبارهم يوخذ من ذلك كما اشار
اليه المصنف رحمه الله والحمل علي العطف الساذج لا يناسب البلاغة لا لتقدم
الاجرام علي البعث لان المراد استمرارهم وتمادهم عليه كما مر قوله
فلما جاءهم الحق جعل الحق كشخص الحق جاءهم من الله علي الطريق الكناية والتخييل
وهذا ايه لعلي غاية ظهوره بحيث لا يخفي علي ذي بصر ودمغ فلهذا افرده
بعرفانهم ذلك وكذا وضع الحق موضع الضمير اشارة الي ظهوره حينئذ عند كل
احد وايضا قد صرح به في محل اخر بقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم فلا
يرد قوله في الفوايد لا دلالة في النظم علي معرفتهم له وقولهم انهم انه يدل
علي انهم تمنوا الماهرهم منه وهذا اخبر وارد علي المصنف رحمه الله لانه لم يفسر
به وانما ذكر انهم عرفوه بما قارنه من الايات كما يدل عليه تقويته بالفا وهو
معني ما في الكشاف ايضا والمعجزات من قوله من عنده تا قتدبر قوله ظاهر انه
سحر وفايق في فنه واضح فيما بين اخوانه يشير الي ان مبين من ابان بمعني ظهر
واتضح لا بمعني اظهر واوضح كما هو احد معنييه ولا وجه لما قيل ان قوله ظاهر بيانا

لان الاشارة للتوعد وقوله او فايق في فته بيان لان الاشارة لعود كامل كما يدل عليه
ما بعده بل المراد ان ظهوره اما ظهور كونه سحرا في نفسه او ظهوره بالنسبة
الى غيره من انواع السحر فتامل وقوله وفايق في نسخة او بدل الواو **قوله** انه
لسحر الخ معنى ان القول على ظاهره ومقوله محذوف بقرينة ما قبله لا قوله اسحر هذا
سيأتي وقوله بتو القول اثبت بموجبه ومناه اي فقطعوا القول بانه سحر فكيف
يستفهمون عنه وقوله اسحر الخ من قول موسى صلى الله عليه وسلم لا من قولهم وهي جملة
مستانفة للانكار ثم اجاب بجواب برهة لانه خلاف الظاهر وكون الاستفهام
مقصودهم به تقريره اي حمله على الاقرار بانه سحر لا السؤال حتى ينافي البت
والقطع وقوله والحكي اي في احد الموضعين فاما ان يكون المقول الثاني والاول
حكاية بالمعنى او بالعكس وانما ذكر هذا لان القصة واحدة فالصادر فيها بحسب
الظاهر احدى المقالتين وقوله اللهم هو بمعنى يا الله لا بمعنى يا الله امنا بخير
لانه ينافيه ما بعده من الشر والميم المشددة المبنية على الفتح عوض عن يا فلذا
لا تجتمع معها الا شذوذا وله ثلاث استعمالات النداء والاستثناء والجواب كنعم
لمن سئل لها وتقويته ما هو ضعيف عند المتكلم اشارة الى انه محتاج لهو بين الله
وقد ورد في الحديث وكلام الفصحاء فصحاء العرب فليس بمولد كما توهم قاله المطرزي
في شرح المقامات فهو هنا اشارة الى ضعف الجواب كانه ينادي الله لان يسدهم
فقاله لضعفه واما اذا يقولون بمعنى يجيبون لان القول والذكر قد يطلق ويراد
به ذلك فله مفعول له ايضا وقوله يخاف المقالة الخ المقالة مصدر كالقول الا انه
يختص بالشر في قوله لاهل اللغة وفي كلام الاتي اشارة الى جواب اخر وهو انه مفعول
قولهم والاستفهام ليس له بل مصروف الى قيل وهو الجملة اعني ولا يفلح الساحرون
والمعنى اجئتنا بسحر تطلب به الفلاح والحال انه لا يفلح الساحر او هم يتعجبون من
فلاحه وهو ساحر فتدبر وقوله يبطل مضارع الابطال وهو اقتضى دالا يجوز ان
يكون سحرا يبطل غيره من السحر وقوله ولان العلم العالم عطف على فانه لان الفا تعليلية
وقوله يستغني عن المفعول اي المقول المعهود من كلام موسى صلى الله عليه وسلم على
الوجهين **قوله** واللفت والفتل اخوان اي بينهما مناسبة معنوية واشتقاقية
لان لفته بمعنى صرفه ولواه وكذا فتله وليس احدهما مقلوبا من الاخر كما قاله
الازهري رحمه الله وقوله الظاهر من عبادة الاصنام الظاهر عبادة غير الله لانهم عبدوا
فرعون لعنه الله **قوله** الملك فيها سمي به الخ يعني المراد بها ذلك لانها لازمة له
فاريد من اللفظ لازم معناه او المراد الملوك لانه عادتهم روساؤهم يستتبعون
لغيرهم فالكبريا بمعنى التكبر اي عد نفسه كبيرا لهم والفرق بينهما ان في الاول ملاحظة
استحقار غيره وهو التكبر المذموم بخلاف الثاني وقيل سمي به لانه اكبر ما يطلب من
امور الدنيا وفي الارض يتعلق به او بيكون او مستقر حال او متعلق بكبرياء والارض
قيل المراد بها مصر وقوله حاذق فيه فسره به لان المراد علمه بصنعة السحر وحذقه فيها

وقراءة

وقراءة حمزة والكسائي سحار لا ساحر كما في بعض النسخ فهو من تحريف النساخ و
اسقط قوله في الكشاف هنا كما قال القبطي لموسى صلى الله عليه وسلم لانه لا حاجة
اليه لا لما قيل انه سهو صوابه كما قال الاسرائيلي حازبردي **قوله** تعالى قال لهم موسى
القوا ما انتم ملقون لا يخفى ما في الابهام من التحقير والاشعار بعدم المبالاة
وسيأتي في الشعراء انه ليس المراد الامر بالسحر وما فعلوه لانه كفر ولا يليق منه الرضا
به لانه علم انهم ملقون فامرهم بالتقديم ليظهر ابطاله وسيجي تفصيله **قوله**
لا ما سماه فرعون وقومه الخ يعني ان تعريف المسند لافادة القصر اي اراد وكذا
على قراءة عبد الله بالتنكير يستفاد القصر من التعريض لوقوعه في مقابلة قوله
ان هذا الا سحر مبين فالمعنى على القصر في التعريض والتنكير وكلام المصنف رحمه الله
يحتمله ثم انه قيل ان هذا التعريف للعهد لما تقدم في قوله ان هذا الا سحر ونحو
منقول عن الفراء رحمه الله ورد بان كونه شرط للعهد اتحاد المتقدم والمتاخر كما
في ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وهذا ليس كذلك فان
السحر المتقدم ما جاء به موسى صلى الله عليه وسلم وهذا ما جاءوا به ورد بمنع
اشتراطه لذلك بل اتحاد الجنس كاف في الجملة ولا يشترط الاتحاد ذاتا كما قالوا في
قوله تعالى والسلام علي ان اللام للعهد مع ان السلام الواقع على عيسى صلى الله
عليه وسلم غير الواقع على يحيى عليه الصلاة والسلام ذاتا كذا قالوا وفيه بحث من
وجهين الاول ان الظاهر اشتراط ذلك وما ذكره لا يدل على ما قاله لان السلام
متحد فيهما وتعدد من وقع له لا يجعله متعددا كما ان زيدا لا يتعدد باعتبار
تعدد الاماكن والمحال وانما يتم ما ذكره ان لو صح رايت رجلا واكرمت الرجل اذا كان
الاول زيدا والثاني عمرا ويكون للعهد باعتبار الاتحاد في الجنسية كما ان انواع
السحر واعماله تختلف خصوصا فالاول سحر ادعائي وهذا حقيقي فالاعتراض
وارد على الفراء رحمه الله الثاني ان القصر انما يكون اذا كان التعريف للجنس واما
تعريف العهدي فلا يفيد القصر فكيف فر رحمه الله مما ادعى ان القصر من التعريف
ثم ذكر انه للعهد نعم هنا امر اخر وهو ان النكرة المذكورة اولا اذا لم يرد بها معين
ثم عرف لا ينافي الجنسية لان النكرة هنا وفي تعريف الجنس بحيث يكون تعريف العهد
لا ينافي القصر وان كان كلامهم يخالف ظاهره فليحرر وهذا انما لم يتعرض له
وقوله اي الذي جئتم به اشارة الى ان ما على القراءة المشهورة موصولة والسحر
خبره وقد جوز ان تكون استفهامية في محل رفع بالابتداء والخبر **قوله** وقرا ابو عمرو
السحر الخ ما ذكره غير متحتم لجواز ان تكون موصولة على هذه القراءة ايضا مبتدا
والجملة الاستفهامية اي اهو السحر او السحر هو خبره وقوله ويجوز ان ينتصب عطف
على قوله من قوله بالابتداء فقوله السحر على وجهيه الاخيرين **قوله**
سيمحقه اي وسيظهر بطلانه الباطل الفاسد والذي في وضده الاول الحق
وضد الثاني الثابت قال الا كل شيء ما خلا الله باطل والسحر ما ظهر للعيون على الا

وتعين حمله فان كان الاول فابطاله بالمعني الثاني وان كان الثاني فالظاهر فيه المعني
الاول كما في قوله تعالي ليحق الحق ويبطل الباطل ويصح فيه المعني الثاني والي هذا
اشار المصنف رحمه الله ببيان معنييه **قوله** لا يثبته ولا يقويه لما كان تذييلا
لتعليل ما قبله وتاكيده فسره بتفسيرين ناظرين الي ما قبله فلا يثبته بل يزيله
ويمحقه ولا يقويه بل يظهر بطلانه لان ما لا يكون مؤيدا من الله فهو باطل وايضا
الفاسد لا يمكن ان يكون صالحا بحسب الظاهر فلذا فسر اصلاحه باثباته
وتقويته بالتاييد الالهي وقول الزمخشري لا يثبته ولكن يسلط عليه الدمار
اي الفساد والهلاك تفسير له وان لم يلزم من عدم الصلاح الافساد لوقوعه
في مقابلة قوله يحق الحق فكانه قال ويبطل الباطل وكذا بان نفي اثباته لا يكون
الا بالدمار وما ذكره المص رحمه الله اظهر وقوله لا حقيقة له تفسير للتمويه
لان التمويهات تلبيسات الاوهام من قولهم توهمت موهت الاناء اذا طليته
بالذهب والفضة وتحته نحاس او حديد لان الوهم يكسو الباطل لباس الحق
ورونقه وقوله ان السحر لا حقيقة له فيه بحث لان من السحر ما هو حق ومنه ما هو
تخيل باطل وقد فصله الرازي في سورة البقرة وسياتي في سورة المعوذتين
بيانه ان شاء الله تعالي **قوله** بثبته اي يوجده ويحققه باوامره وقضاياه اي
لتعرفه واحكامه وقراءة كلمته علي ان المراد الجنس فيطابق القراءة الاخري ويحتمل
ان يراد قوله كن قيل او الكلمات الامور والشؤون والكلمة الامر واحد الامور
ولا مانع منه كما قيل وقوله في اول امره اي مبدا ابعثته صلي الله عليه وسلم وقيده به
لانه اتى به بعده غير الذراري من قومه واما عقب الالقاء فامن به الا بعض ذريتهم
قوله الا اولاد من اولاد قومه هذا بيان لمحصل المعني لا بيان للتقدير مضاف
لان من تبعيضية وهم بعض من الذراري لان القوم اذ لو لم يقدر وجعلت من ابتدائية
صح ويلغي لافادة التبعيض التنوين واشار الي ان المراد بالذراري الشبان
لا الاطفال وقوله وقيل الضمير لفرعون اي الضمير في قومه وهو معطوف علي قوله
الا اولاد فانه في معني الضمير لموسي صلي الله عليه وسلم ورجح الاول بان موسي عليه
الصلاة والسلام هو المحدث عنه وبانه كان المناسب علي هذا علي خوف منه
بدون اظهار فرعون ورجح ابن عطية رحمه الله الثاني بان المعروف في القصص
ان بني اسرائيل كانوا في قهر فرعون وكانوا بشروا بان خلاصهم علي يد مولود يكون
نبيا صفته كذا وكذا فلما ظهر موسي صلي الله عليه وسلم اتبعوه ولم يعرف ان احدا
منهم خالفه فالظاهر الثاني والكلام في قوم فرعون لانهم القايلون بانه ساحر وفي القصة
علي هذا بعد معجزة العصا فالفا ليست للتعقيب بل للترتيب والسببية واجيب بان
المراد ما اظهر ايمانه واعلن به الا ذرية من بني اسرائيل دون غيرهم فانهم احفوه وان
لم يكفروا **قوله** او من الفرعون الخ اشارة الي ان تلك الاية تفسيرها مؤيدة
له او زوجته اي زوجة الخازن وقوله وماشطته اي ماشطة فرعون لانه كان

له

له منها يوحي امراة لتسريحها وهو معطوف علي طايفة وكذا ما في القيل الثاني ولفظ
الذرية فيه نوع عن هذا الوجه **قوله** مع خوف منه يشير الي ان علي بمعني مع كقوله
واتي المال علي حبه وقوله وجمع علي ما هو المعتاد الخ اعترض عليه بانه ليس من
كلام العرب الجمع في غير ضمير المتكلم كنحن كما ذكره الرضي ورد بان الثعالبي والفارسي
نقلاه في الغايب ايضا وبانه لا ينافي سبب تعظيم فرعون فان كان التعظيم لزعمه وزعم
قومه انما يحسن في كلامهم ذكر انه يحكي عنهم وقيل انه ورد علي عادتهم في محاوراتهم في مخرج جميع
ضمير العظماء وان لم يقصد التعظيم فتامل **قوله** او علي ان المراد بفرعون الكل كما يقال
ربيعة ومضر قيل عليه ان هذا انما عرف في القبيلة وابيها اذ يطلق اسم الاب عليهم
وفرعون ليس من هذا القبيل وقد قال العراقي رحمه الله انه صار علما للقبيلة
منقولا من اسم الجد فان لم يسمع نقله لم يطلق علي الذرية الا ترى انهم لا يقولون فلان من
هاشم ولا من عبد المطلب بل من بني هاشم وبني عبد المطلب فعلي هذا يكون فرعون
كربيعة ولم يسمع فيه ذلك الا ان يراد ان فرعون ونحوه من الملوك اذا ذكر خطر
بالبال اتباعه معه فعاد الضمير علي ما في الذهن وقيد بما ذكر لانه نظيره في الجملة
والمراد بال فرعون فرعون واله علي التغليب فكما اطلق فرعون علي الال في النظم
اطلق الال علي فرعون في تفسيره وقيل انه علي حذف مضاف اي ال فرعون هو
وملاهم كما سال القرية وقيل عليه ان القرية لا تسال فالقرينة قايمة علي المضاف
بخلاف فرعون فانه يخاف فلا قرينة علي التقدير هنا فلا يجوز مثله وقيل ان القرينة
جمع ضمير ملئهم والقرينة كما تكون عقلية تكون لفظية مع ان سؤال القرية للنبي
علي خرق العادة جايز ايضا ولا يخفي ان الخارق للعادة خلاف الظاهر وان ضمير الجمع
يحتمل رجوعه لغيره كالذرية فلم يتعين حتى يكون قرينة واما ان الحذف لا يعود
عليه الضمير فان اراد مطلقا فغير صحيح وان اراد اذا حذف لقرينة فممنوع
لانه في قوة المذكور وهو كثير في كلام العرب وقريب منه ما قيل انه حذف من المعطوف
واصله خوف من فرعون وقومه والضمير عايد لذلك لكنه قيل انه ضعيف غير مطرد
وعوده علي الذرية علي جميع التقادير وعوده علي القوم اي قوم موسي عليه الصلاة
والسلام او قوم فرعون والجمع حينئذ باعتبار معناه **قوله** تعالي ان يفتنهم اصل
الفتن ادخال الذهب النار ليعلم خالصه من غيره ثم استعمل في ادخال الناس النار
كقوله علي النار يفتنون وسمي ما يحصل منه العذاب فتنة ويستعمل في الاختبار
نحو فتناك فتونا واستعمل بمعني البلاء والشدة وهو المراد هنا اي ان يبتليهم
ويعذبهم **قوله** وهو بدل منه اي من فرعون بدل اشتمال اي علي خوف من فرعون
فتنته او مفعول للخوف لانه مصدر منكر يجوز اعماله وقيل انه علي تقدير اللام وهو
مما يطرد الحذف فيه ولا يلزم فيه ان يستوفي شروط المفعول له كما قيل **قوله**
وافراده بالضمير اي بالابدال منه وارجاع الضمير اليه لانه شرط في بدل الاشتمال
ويحتمل ان يريد انه بدل منه وما عطف عليه وافراد الضمير لما ذكره وان كان

الخوف والعبد لابد من الخروج في تعبيره على كل حال فينبغي هل لا يخفى وقوله كان
يستبعد لانهم مومنون بامره ثم انه قيل ان قوله وا فراده بالضمير جار فيما اذا
كان المراد بفرعون الله بان يرجع اليه وحمله على طريق الاستخدام وانه دخل فيه
للزمخشري اذ منعه ولا يخفى ما فيه من التكلف ونسبة العلو بالغلبة والقهر وهو
مجاز معروف وقوله في الكبر اي التكبر والعتو اي التجبر اشارة الى ان الاسراف
مجاز عن التجاوز عن الحد لا التبذير وبين مجاوزة الحد فيهما بما ذكر في الكشاف والنسبة
المرتب وقوله وتقرا به الخ قيل لو قدم الجار والمجرور لتعين الحصر كما في الا ية
كان احسن وليس كما ظن لانه غفلة عن مراده وليس هذا التفسير مبنيا على
ما تعلق به الشرط وتوطية له والملاحظة فيه التوكل فقط كما سنبينه
قوله وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين يعني انه من تعليق شيئين
بشرط لانه علق وجوب التوكل بالايمان وعلق نفس التوكل بالاسلام وهو
الاخلاص لله والانقياد لقضائه كالمثال الذي ذكره فان وجوب الاجابة
معلق على الدعوة ونفس الاجابة معلقة على القدرة وفي هذا احل كلام
الكشاف فبعض شراحه وقال انه يفيد مبالغة في ترتب الجزا على الشرط
نحو ان دخلت الدار فانت طالق ان كنت زوجتي وسياتي تفصيله وخالف
من قال ان مراده انه من باب التعليق بشرطين المقتضي لتقدم
الشرط الثاني على الاول في الوجود حتى لو قال ان كلمت زيدا فانت
طالق ان دخلت الدار لم تطلق ما لم تدخل قبل الكلام لان الشرط الثاني
شرط للاول فيلزم تقدمه عليه وقرره بان هنا تعليقا بالايمان والتوكل
والاسلام والمراد بالايمان التصديق وبالتوكل اسناد الامور اليه وبالاسلام
تسليم النفس اليه وقطع الاسباب تعلق التوكل بالتصديق بعد تعليقه بالاسلام
لان الجزا معلق بالشرط الاول وتفسير للجزا الثاني كانه قيل ان كنتم مصدقين بالله
واياته فخصوه باسناد جميع الامور اليه وذلك لا يحصل الا بعد ان تكونوا
مخلصين له متنسكين بانفسكم له ليس للشيطان فيكم نصيب والا فاتركوا امر
التوكل لانه ليس لكل احد اكون فيه قوله فان المعلق بالايمان وجوب التوكل الخ
الوجوب ماخوذ من الامر وتقديم المتعلق لانه اذا كان اسناد الامور الى
الغير لازما وقد اسندت اليه تعالى دون غيره اقتضى وجوب ذلك ولو
جاز التوكل على غيره لم يكن واجبا وقد علق التوكل المقصود على الاول وجعل
الثاني معلقا بقوله توكلوا وحده كما اشار اليه بتعليق المتاخر ولا حاجة
الى اعتبار القصر فيه لان الاخلاص يغني عنه كما اشار اليه بقوله فانه لا
يوجد مع التخليط اي عدم الاخلاص لان من لم يخلص لله لم يتوكل عليه لان من توكل
عليه كفاه فامعن فيه النظر فانه من غوامض الكتاب قوله لانهم كانوا مومنين مخلصين
هذا ماخوذ من التوكل وقصره على الله ومن التعبير بالماضي دون يتوكل والدعوة

ربنا

ربنا لا تجعلنا فتنة الخ وقيل انه مبني على دعا الكافر في امر الدين غير مقبول
ولا دلالة له على الاخلال وفيه نظر وقوله موضع فتنة اي موضع عذاب لهم
بان تسلطهم علينا فيعذبونا وقيل الفتنة بمعنى المفتون وهو المراد بموضع
الفتنة مجازا وقوله اي لا تسلطهم الخ تفسير له وقولهم من كيدهم اشارة الى ان
النجاة بمعنى الخلاص وانه اما مما يتهمون به او من انفسهم وقوله وفي تقديم
التوكل الخ ولا باس فيه انه قدم لكونه مبنيا لامتثال امر موسى صلى الله عليه وسلم
لهم بالتوكل فان النكاح لا تنزاح قوله اتخذوا مباءة اي مرجعا ومنزلا من تبوأ
المكان اتخذه مباءة كتوطنه اتخذه وطنا وتبوى فعل انه يتعدى لواحد
فيقال تبوا القوم بيوتا فاذا دخلت اللام الفاعل فقيل تبواه للقوم
بيوتا تعدى لما كانت فاعلا باللام فيتعدى لاثنين كما هنا وقال ابو
علي رحمه الله هو متعد بنفسه لاثنين واللام زائدة كما في ردف لكم ونعل ونفعل
قد يكون بمعنى وكلام المص رحمه الله صريح في الاول وان يحتمل المصدرية
والتشبيه قوله ليسكنون فيها او يرجعون اليها لم يذكر الاول في الكشاف
والخاذها مسكنا لا يقتضي بناءها ولا باس فيه وقوله انما وقع لكما اشارة
الى توجيه الجمع بين التثنية لان الاتخاذ والتشريع مخصوص بهما فلذا اثنى
اولا واما العبادة فلما لا تختص فلذا جمع الضمير لجنس بالقوم كما ستشير
اليه ويجي انه من تغليب المخاطب على غيره ايضا قوله تلك البيوت اشارة
الى ان الاضافة للعهد وقوله يصلي الخ تلك البيوت المتخذة ان كانت للتسكين
فمعنى اتخاذها ان يكون محلا للصلاة فيه فالقبلة مجاز فيه عن المصلى
وان كانت للصلاة فمعنى القبلة المساجد مجازا ايضا بعلاقة اللزوم او الكلية
والجزئية وهذا لف ونشر ناظر الى قوله يسكنون او يرجعون قوله وكان موسى صلى
الله عليه وسلم يصلي اليها هذا الاوفق ما مر في التفرقة في تفسيره قوله تعالى
وما بعضهم بتابع قبلة بعض من ان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع
الشمس ومقوا المنصوص عليه في الحديث الصحيح وحمل البيوت قبلة يناسبه ما
في الحديث جعلت لي الارض مسجدا وطهورا من ان الامم السالفة كانوا لا يصلون
الا في كنائسهم واجيب عن هذا بان محله اذا لم يضطروا فاذا اضطروا اجازت
لهم الصلاة في بيوتهم كما رخص لنا في صلاة الخوف فان فرعون لعنه الله خرب
مساجدهم ومنعهم من الصلاة فاوحى الله اليهم ان صلوا في بيوتكم لما رواه ابن عباس
رضي الله عنهما وذكره التبريزي في تفسيره وقوله وكان موسى يصلي اليها هذا قول
خلاف المشهور واغرب منه ما قاله العلائي رحمه الله من ان جميع الانبيا عليهم
الصلاة والسلام كانت قبلتهم الكعبة قوله امروا بذلك الخ بناء على ان المراد
بالبيوت المساكن اما الوارد بها المساجد فلا يصح هذا التوجيه وقوله وانما ثنى الضمير
الخ توجيه لاختلاف الضماير وقوله والبشارة الخ وايضا التبشير العظيم اثر

واوقع في النفس وقوله انواعا من المال جملة تعليلية لان المال اسم جنس شامل
للقليل والكثير فاذا جمع دل على قصد الانواع المتعددة وذكر المال بعد الزينة
من ذكر العام بعد الخاص للشمول او يحمل على ما عداه بقرينة المقابلة وقوله
تعالى ليضلوا قرئ بفتح اليا وضمها **قوله** دعا عليهم بلفظ الامر ذكروا
فيه ثلاثة اوجه لان اللام لام الامر والفعل مجزوم والامر للدعا او لام التعليل
او لام العاقبة والصيرورة والفعل منصوب وقدم الدعا على غيره اشارة
لترجيحه كما في الكشاف وقد قال في الانتصاف انه اعتزال ادق من دبيب
النمل يكاد الاطلاع عليه ان يكون كشفا لان الظاهر ان اللام للتعليل وهنا
اخبار موسى عليه الصلاة والسلام بانه تعالى انما امدهم بالزينة والاموال
وما يتبعهما استدراجا ليزدادوا اثما وضلالة كقوله تعالى انما نملي لهم
ليزدادوا اثما والزمخشري لاستحالة ذلك عنده اعمال الحيلة وقال في الفرائد
لولا التعليل لم يتجه قوله انك اتيت فرعون وملاه زينة ولم ينتظم وقد اورد
عليه ايضا انه ينافي غرض البعثة وهو الدعوة الى الايمان والهدي ودفع هذا
كله لم يتجه الى ما قصده الزمخشري لانه ليس من منطوقه ولكل امرئ ما نوى
وبان المصنف رحمه الله اشار الى دفع الاخير بانه لما راى منهم وعلم انه كان لا نفع
دعا به كما يدعوا الوالد على ولده اذا ايس من رشده بانه يدوم على ذكر قوله
انك اتيت الخ تمهيدا للتخلص الى الدعا عليهم اي انك اوليتهم هذه النعم ليعبدوك
ويشكروك فما زادهم على ذلك الا كفرا وطغيانا فليضلوا عن سبيلك ولو دعا
ابتدا لم يحسن فلذا قدم الشكاية من سوء حالهم ثم دعا عليهم فلم يتكرر ذكره منه
قوله وقيل اللام للعاقبة الخ قيل عليه ان موسى صلى الله عليه وسلم
لا يعلم عاقبتهم فدفع بانه اخبر عنه بالوحي واعترض بانه مخل بالتكليف
لانه كيف يعلم منهم ما اعلمه الله بانه لا ينفع ولو قيل انه لما راى احوالهم علم ان امرهم
يؤول الى ذلك لممارسته لهم وتفرسه لم يرد شي من ذلك ويحتمل ان يكون للعلة
الى اخره والمراد من التعليل اذا انما انعم عليهم مع كفرهم لاستدراجهم
بذلك فالاستدراج سبب وعلة للضلال بهم او لاضلالهم والظاهر انه حقيقة
على هذا وانه مقصود لله تعالى ولا يلزم ما قالته المعتزلة من انه اذا كان
مراده يلزم ان يكونوا مطيعين بضلالهم بنا على ان الارادة امر ويلزم
لهم لانه مبني لطلانه في الكلام السابق فلا حاجة الى حمل المعنى لان لا يضلوا
كما قدره بعضهم او التعليل مجازي كما اشار اليه بقوله ولانعمهم
الخ فلما ضلوا بسبب الدنيا جعلت وها كانه لذلك فيكون في اللام استعارة
تبعية والفرق بين هذا وبين العاقبة ان قلنا بانه معنى مجازي ايضا
انا في هذا ذكرنا هو سبب لكن لم يكن اشارة لكونه سببا وفي لام العاقبة
لم يذكر سبب اصلا وهي كاستعارة احد الضدين للاخر تاعين الفرق فانه
محل

لين
محل انتبا ومحق وهم فيه كثير وقوله فيكون ربنا تكريرا الخ يعني في الاحتمال
الاخيرين للام وهو اعتذار عن توسطه بين العلة ومعلولها وليس من
مواقع الاعتراض ولذا عيب قول النابغة لعل زياد الا ابا لك غافل فتكراره
للتاكيد وللاشارة الى انه المقصود وان وقد في غرض العلة لا نما قبله
بث لسوء حالهم توطئة لما بعده كما مر اهلكها الخ اصل الطمس محو الاثر
والتغيير ويستعمل بمعنى الاهلاك والازالة ايضا ومضارعه من باب ضرب
ودخل ويعدا ولا يتعدا وقول المحشي هو المحو كما في بعض النسخ وانسب في كلام
المصنف ضبط بفتح الهمزة من الافعال **قوله**
تعالى ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم في الفصول العمادية
قال شيخ الاسلام خواهرزاده الرضى بكفر الغير انما يكون كفرا اذا
كان يستجيز الكفر ويستحسنه اما اذا لم يكن ذلك ولكن احب الموت
او القتل على الكفر لمن كان مؤذيا حتى ينتقم الله منه فهذا لا يكون كفرا
ومن تامل قوله تعالى ربنا اطمس على الاية يظهر له صحة ما ادعينا
وعلى هذا الدعا على ظالم بقوله اماتك الله على الكفر او سلب عنك
الايمان لا اضر عليه فيه لانه لا يستجيزه ولا يستحسنه ولكن تمناه لينتقم
الله عليه وقال صاحب الذخيرة قد عثرنا على رواية عن ابي حنيفة
رحمه الله ان الرضى بكفر الغير كفر من غير تفصيل وفيه اختلاف لكن
الاول هو المنقول عن الماتريدي لما رضاه بكفر نفسه فكفر بلا شبهة
وظاهر قولهم على ما نقل في الكشاف ان من جاء كافر ليسلم فقال اصبر
حتى اتوضا او اخره يكفر لرضاه بكفره في زمان قليل لو شئت
ما روي عن ابي حنيفة رحمه الله قلت لكن يدل على خلافه ما روي
في الحديث الصحيح في فتح مكة ان ابن ابي سرح اتى به عثمان رضي الله عنه
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بايعه فكف صلى الله
عليه وسلم يده عن بيعته ونظر اليه ثلاث مرات وهو معروف في السير
فهذا يدل على ان التوقف مطلقا ليس كما قالوه كفرا فليتامل وقوله
جواب للدعا وهو اشدد ولا اطمس فهو منصوب والدعا بلفظ النهي
ظاهر وهو مجزوم واذا عطف على ليضلوا فهو منصوب او مجزوم واذا عطف
على ليضلوا فهو منصوب او مجزوم على الوجهين السابقين **قوله**
لانه كان يؤمن بالتشديد اي يقول امين وامين بمعنى استجب فهو دعا وضمير لانه
لهارون وهذا اوقع لان الداعي هو موسى عليه الصلاة والسلام قد كيف قيل
دعوتكما وان كان التخصيص بالذكر لا يقتضي ان غيره لم يدع وامر الاستقامة بالثبات
على الدعوة بعد دعائه باهلاكهم فيقتضي ان لا تستعجلا بالاجابة اذ لو وقفت
لم يوعد بدعوتهم ولذا قال ولا تستعجلا فلا حاجة الى القول بانه مفهوم من رواية

خارجة وقوله انه اي موسى عليه الصلاة والسلام او فرعون وقيل وهذا اولى
قوله وعن ابن عامر ولا تتبعان بالنون الخفيفة الى قرئ العامة بتشديد التاء
والنون وقرئ بتخفيف النون مكسورة مع تشديد التاء وتخفيفها فاما قراءة العامة
فلا نهي للنهي ولذلك اكد الفعل واما كونها نافية فضعيف لان المنفي لا يؤكد
على الصحيح واما قراءة ثم ان كانت نافية فالنون علامة الرفع والجملة حالية
اي استقيما غير متبعين الا انه قيل ان المضارع المنفي بلا كالمثبت لا يقترن بالواو
الا ان يقدر المبتدا او دفع بان ابن الحاجب رحمه الله جوز فيه الاقتران بالواو
وعدمه كما نقل في شرح الكشاف فلا اشكال وقيل انه مرفوع والجملة مستانفة
للاخبار فانهما لا يتبعان سبيل الجهلة واما ان لا ناهية والنون نون التاكيد
الخفيفة كسرت لالتقاء الساكنين فالكتاب وسيبويه لا يجيزانه لانهما يمنعان
وقوع الخفيفة بعد الالف سواء كانت الالف التثنية او الالف الفاصلة بين
نون الاناث ونون التوكيد نحو هل تضربنان يا نسوة وايضا النون
الخفيفة اذا لقيها ساكن لزم حذفها عند الجمهور ولا يجوز تحريكها
لكن يونس والفراء اجازا ذلك وفيه عنه روايتان ابقاؤها وهي ساكنة
لان الالف لخفتها بمنزلة الفتحة او كسرها على اصل التقاء الساكنين وعلى
قولهما تخرج هذه القراءة وقيل انما نون التاكيد المشددة خففت
وقيل الفعل مرفوع على انه خبر اريد به النهي فهو معطوف على الامر
قوله ولا تتبعان من تبع اي وعنه ولا تتبعان بتخفيف التاء الثانية
وسكونه وبالنون المشددة من الملائي وعنه ايضا تتبعان كالاول
الا ان النون ساكنة على احدى الروايتين عن يونس في تسكين نون
التاكيد الخفيفة بعد الالف على الاصل واغتفار التقاء الساكنين
اذا كان الاول الفا كما في محياي واتبعه وتبعه قيل هما بمعنى اي مشى
خلفه وكذا اتبعه وقيل بينهما فرق واتبعه من الافعال بمعنى حاذاه
وعليه قول المصنف رحمه الله تبعته حتى اتبعته ولذا فسرنا دركه
ومعنى تبعته حتى اتبعته مشيت من بعده حتى لحقته اي وصلته كما ستراه
قوله جوزنا هم في البحر فسر القراءة المشهورة به لانه توطية لذكرها
ومعنى اجاز وجاوز وجوز واحد وهو قطعه وخلفه وهو متعد به
بالبا الى المفعول الاول الذي كان فاعلا في الاصل والى الثاني بنفسه
كما ترى وجوزنا ببني اسرائيل البحر وليس من جوز بمعنى تعدد وخل لانه لا
يتعدى بالبا الى المفعول الاول بل بمعنى الى المفعول الثاني فيقول
جوزته فيه وفعل بمعنى فاعل وليس التضعيف فيه للتعدية قوله
بغيا وعدوا اي بغيا الخ بمعنى الخ مصدران وقعا حالين بتاويل اسم الفاعل او مفعول
لاجله وقوله وقرئ وعدوا اي بضم العين والدال وتشديد الواو ادراك

الغرق

الغرق ولوقته بمعنى وقوعه فيه وتلبسه باوائله وقيل انه بمعنى قارب
ادراك كما النشا فناسب لان حقيقة اللحوق تمنعه مما قاله ولذا احمل على
القول النفسي حتى جعل دليلا لاثبات الكلام النفسي وفيه نظر لاحتمال الحقيقة
فلا يصح الاستدلال به كما ذكر قوله بانه قد زال الخ زال لان الايمان والكفر يتعديان
بالبا وهو في محل جر او نصب على القولين المشهورين فاما جعله متعديا بنفسه
لان في اصل وضعه كذلك فمخالف للاستعمال المشهور فيه قوله على اضمار القول
الخ اي وقال الخ او هو مستانف لبيان ايمانه او بدل من امنت لان الجملة الاسمية
يجوز ابدالها من الفعلية وجعله استينافا على البدل فيها اعتبار المحكي لا الحكاية
لان الكلام في الاول والجملة الاولى في كلامه مستانفة والمذكور المستانفة
مستانفة وقوله فنكب على الابان كنصر وفرح بمعنى عدل واوان القبول
حال صحته واختياره وحين لا يقبل حكى باسمه واحتضاره فلا يقبل ذلك
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا لما يدل عليه صريح الاية واما ما وقع في الفصوص
من صحة ايمانه وان قوله امنت به بنوا اسرائيل ايمان لموسى عليه الصلاة والسلام
فمخالف للنص والاجماع وان ذهب الى ظاهره الجلال الدواني رحمه الله وله رسالة
فيه طالعتها وكتب الجحيمي فيه حتف راتب في تاريخ حلب للفاضل الحلبي انها ليست
له وانما هي لرجل يسمى محمد بن هلال النحوي وقد ردها القزويني وشنع عليه وقال
امامنا المثال رجل خامل الذكر لما قدم مكة بال في زمزم ليشتهر بين الناس
كما في المثل خالف تعرف وفي فتاوي ابن حجر رحمه الله ان بعض فقهائنا كفر من ذهب
الى ايمان فرعون والجلال شافعي المذهب وله حاشية طالعتها على الانوار ورد
شيخنا الرملي لذي قيل ان المراد بفرعون في كلامه النفس الامارة وهذا
كله مما لا حاجة اليه والعلم انه ورد ان فرعون لعنه الله لما قال امنت
الخ اخذ جبريل عليه الصلاة والسلام من جانب الصحراء طينة فدسه
في فيه خيفة ان تدركه رحمة الله تعالى فقال في الكشاف انه لا اصل له وفيه
بحثان الاول ان الايمان يصح بالقلب كايمان الاخرس والثاني انه كره ايمانه
واحب بقاءه على الكفر والرضا بالكفر كفر ورد بان الرواية المذكورة صحيحة
اسندها الترمذي وغيره وانما فعل جبريل عليه الصلاة والسلام ما فعل غضبا
عليه لما صدر منه وخوفا انه اذا كرره ربما قبل منه على سبيل خرق العادة لسعة
بحر الرحمة الذي يستغرق كل شيء واما الرضا بالكفر فقد قدمنا انه ليس بكفر
مطلقا بل اذا استحسن واما الكفر رضاه بكفر لعنه كما في التاويلات لعلم الهدى
وقيل انه صحيح لكن الرضا بكفر نفسه انما يكون وهو كافر فلا معنى لعده كفرا
والكفر حاصل قبل وفيه مسئلة من جاء ليسلم فاستمهل وناقه وقيل عليه ان
كون الرضى بكفر نفسه دون غيره كفرا منقول في الفتاوى فلا وجه لانكارها
وهي لا تقتضي سبق الكفر لانه لو عزم ان يكفر غدا كفر لرضاه بذلك وان لم يكفر

ثم انما قال ان كونه كفرا ظاهر لا ينبغي عدها مما يكفر به لانه اما رضا بكفر سابق او في الحال او في المستقبل فان رضي بكفره السابق فظاهر وان رضي بكفر في الحال فان كان غير الرضا ما رضيا عنده وان كان بعتبر الرضا بحوانتسا كفر لا رضا به وكذا اما في المستقبل فتامل فقوله **قوله** وبالغ فيه لانه ابي تبليغ حمل ولذا اقبل انه بيان في حال الباس وقوله امنت انه لا الا ان اي ايمان ماض كما قيل وقوله اتؤمن الان تقدير الفعل مقدما لان الاستفهام اولى به واشار الي انه لا حاجة لتقديره موخرا لبيان التخصيص لان لفظ الان مخصص ذلك علي انه لا ايمان له قبله فما قيل انه لو اخره كان اولى لا وجه له والقايل هو الله تعالى وقيل جبريل عليه الصلاة والسلام وقوله الضالين المضلين عن الايمان لان وصف الكفر المنضف به الكفر الذي هو اعظم من كل جرم بالفساد نحوه يقتضي صرفه الي المبالغة في الكفر فلذا فسره بالضلال بالكرم المضل لغيره وحمله عليه **قوله** ننجيك مما يكره وبعد لغرافه لانجاة له فهو مجاز عن نجحك من قعر البحر الي الساحل والتعبير به تهكما واستهزا وطفا على الماء علا عليه ولم يرسب او هو من النجوة والنجاة المكان المرتفع قيل وسمي به لكونه ناجيا من السيل نقل النجيه اذا تركته بنجوه او الفينه عليها ونقل ليراك بنو اسرائيل لانه منهم من تردد في هلاكه كما يأتي فقوله **قوله** وقرا يعقوب ننجيك الخ وهذه القراءة من الافعال فهي بمعنى التفعيل المشبه في السابقين واما القراءة بالحاء المهملة فمعناها نجعله في ناحية كما ذكر وهي قراءة ابن السميفع وابي السماك بنحيك بالحاء ولمن خلفك بفتح اللام والقاف انتهى في موضع الحال اي بيد نك عاريا عن الروح الي اخره وهي مبني على التجريد ويجوز اي يكون بدل بعض والباء زائدة فيه ولوحظ فيه التخصيص بالذكر لكونه عاريا اما عن الروح واللباس او كونه تاما وجعل حالا مهيئا من الاحتمال ربن فليس ناكيدا مثل تكلم بفيه كما قاله ابو حيان او المراد بالبدن الدرع لانه اسم للدرع القصير الملكي والباء للمصاحبة كما في دخل عليه بثياب السفر وفي الضوء الفرق بين الباء ومع ان مع لاثبات المصاحبة ابتداء والباء لاستدامتها واصله نطرحك بعد الغرق بجانب البحر من سلك طريق التهكم فقيل ننجيك ولم يزد التصويرا وقع بدلك حالا من ضمير ننجيك **قوله** وكانت له درع الي اخره قيل انما كانت مرصعة بالجواهر وقيل كانت من حديد لها سلاسل الذهب وقوله تعرف بها لسان حكمة ذكرها وقيل يمر ذلك بصورته لانه كان اشقر ازرق العين طويل اللحية قصير القامة ليس له مثابها في بني اسرائيل **قوله** ونرى بابدانك الخ اي نرى اي قرب بالجمع بجعل كل عضو بدلا لانه البدن فاطلق الكل على الجزء مجازا كقولهم هو باجرامه قاتله بمعنى جرمه وجسمه فاطلق الجمع لما ذكر وليس بمعنى دروعه كما توهم وهو اشاره الي بيت من قصيدة ليزيد بن عبد ربه وقيل هي ليزيد بن عبد الحكم

الثقفي

الثقفي اوردها ابن الجوزي في اما لته اولها تكاثرني كورها كانك ناصح وعينك تبدار صدرك لي دوي ولم موطن لولا بي طحت كما هو باجرامه من قلة النيق منهوا ومنه بحل الاستشهاد المشهور فليت كفافا كان خيرك كله وشرك عني ما ارتوى الما ارتوي وقوله بدرعك اشارة الي التفسير الاخر وظاهر من قولهم ظاهر وطابق وطارق اذا لبس ثوبا علي ثوب او درعا علي درع وقوله في البيت طحت بمعني هلكت والنيق بكسر النون ما ارتفع من الجبال وكذا القلة **قوله** لمن وراك علامة الخ والمراد بمن خلفه من يأتي بعده من بني اسرائيل وقوله اذا كان تعليل لجمله اية ولخباطهم جمرا الي العلامة وانه لا يهلك مبني من انه او هو بدل من الضمير في حيل ومطرحا بنشد بدالطا بمعنى ملقى والمرد محل المرد وقوله اولمن باتي عطف علي قوله لمن وراك وهذا انسب بقوله وان كثيرا من الناس الاية وخلفك علي الاول طرف مكان وعلي الثاني طرف زمان وقوله او حجة عطف علي عبرة وعلي ما كان عليه حال من ضمير مملوك وتزويره ودعواه الا لوهية وقوله محتمل علي المشهور وعلي القراءة بالقاف **قوله** استشكل قصة فرعون بان ايمانه ان كان قبل روية ملائكة الموت وحال الباس فباب التوبة مفتوح فلم لم يقبل ايمانه وان كان بعده فلا ينفعه ماذكر من النطق والجواب وهو مخالف للاجماع واجيب عنه بوجوه احدها ان كان دون ظهور باس عظيم فلذا لم يقبل ايمانه الثاني انه كان بعد موته كسوال الملكين الثالث انه في حال حياته لكنه علم عدم اخلاصه في اعتقاده ولذا انما دحير بل عليه الصلاة والسلام حسنت انه تدركه الرحمة والتكلم بقوله الان جبريل وقيل ميكايل لانه ملك الحيا وعندي ان هذا كله تكلف وانه انما لم يقبل ايمانه لانه شرط صحته وقبوله اجابة دعوة رسول زمانه صلى الله عليه وسلم وقد عصاه ولم يجبه وبه صرح في الكتاب الكريم في قوله عز وجل فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا وهو غير مناف للحديث **قوله** منزلا صالحا مرضيا الخ فمبوا اسم مكان منصوب على الظرفية ويحتمل المصدرية بتقدير مضاف اي مكان مبوا ويد ونحو تبوا متعد لواحد اذا نسره بانزل وقد يتعدى لاثنين فيكون مبوا مفعولا ثانيا والصدق ضد الكذب قال العلامة من عادة العرب اذا مدحت شيئا ان تضيفه الي الصدق تقول رجل صدق وقدم صدق وقال لنعالي مدخل صدق ومخرج صدق اذا كانت كاملا في صفتها صالحة للغرض المطلوب منه كانهم لا حظوا ان الكامل يظن به انه صادق ولذا فسره بقوله صالحا مرضيا في بني اسرائيل هنا قولان للمفسرين قيل هم الذين في زمان موسى صلى الله عليه وسلم فالمتبوا علي هذا المراد به الشام ومصر وهو الذي اختاره المصنف رحمه الله وقدمه وقيل الشام وبيت المقدس بنى على انهم عادوا الي مصر بعد ذلك وفيه كلام قدمر وقيل هم الذين في عهد نبينا محمد عليه افضل الصلاة والسلام فالمتبوا اطراف المدينة

الي جهة الشام والي هذا التفسير اشار بقوله او في امر محمد صلي الله عليه وسلم
فكان عليه ان يشير الي تفسير المتوا عليه ايضا ولا يمكن ان يراد بني اسرائيل ما يشمل ذريتهم
لان بني اسرائيل ما دخلوا الشام في حياة موسي صلي الله عليه وسلم وانما دخله
ابناؤهم وقوله من الذليد وتذييل بالجلال وقوله فما اختلفوا في امر
دينهم علي ان بني اسرائيل في عصر موسي صلي الله عليه وسلم وما بعده علي القول
الاخر وقوله بعوثته المذكورة في التوراة والظاهر معني انه نوتيه وكثير لحقا
قوله في القصص خصصته لانه المراد دون الاحكام لانه لا يتسخ شر بيتها عهم
مخالفه فلا يتصور سوالهم عنه وقوله علي سبيل الفرض والتقدير دفع لتوهم
نهوانه صلي الله عليه وسلم لا يتصور منه الشك كما في قوله ولو تري اذ المجرمون
وقولهم اذا عن اخوك نعن ولو سلم انه له فهو علي سبيل الفرض والتقدير ولذا
عبر بان التي تستعمل غالبا فيما لا تحقق له حتي تستعمل في المستحيل عقلا وعادة
كقوله ان كان للرحمن ولد وان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض وصدق الشرطية
لا يتوقف وقوعها ولما ورد بعد ذلك انه ما الفايده حينئذ اشار الي جوابه
بقوله والمراد الخ يعني ان الفايدة فيه الاستدلال علي حقيقته وبيان
ان القران مصدق لما سطا بقته لها مع اعجازه وقوله والحق لا لك
علي حقيقته والاستشهاد تنبيه للتحقيق معطوف عليه وان القران
عطف علي ذلك بمحصله دفع الشك ان طرا لاحد غيره بالبرهان **قوله**
او وصف اهل الكتاب لعلمهم به او تحقق انك هذه فايدة ثالثة محصلها
توبيخ اهل الكتاب لعلمهم بالوحي اليك وانه حق وقوله او تهييج الرسول صلي
صلي الله عليه وسلم فايدة ثالثة محصلها تهييج الرسول وتحريضه لزياد
تثبيته لما قال الخليل صلي الله عليه وسلم ولكن ليطمين قلبي وايده هذا بما روي
عنه صلي الله عليه وسلم انه قال بعد نزول الاية لا اشك ولا اسأل وهو مما
اخرجه عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه **قوله**
وقيل الخطاب الخ عطف بحسب المعني علي قوله علي سبيل الفرض
لان مبني الاول علي انه المراد بالخطاب كما مر وهذا علي انه غير مراد
علي حد قولهم اياك اعني فاسمعي يا جارة واشار بقوله من يشبههم
الي توجيه الافراد فيه وفي قوله علي لسان نبينا محمد صلي الله عليه
وسلم اليك اشارة الي دفع ما يقال الي الخطاب اذ لم يكن له كيف تيان في قوله
تعالي انا انزلنا اليك فامر لمجاز كرحتي يكون كقوله تعالي وانزلنا اليكم نورا
مبينا وقيل ان نافيه وقوله فاسال جواب شرط مقدر اي فان اردت
ان تزداد يقينا فاسال وتركه المصنف رحمه الله لانه خلاف الظاهر
قوله ونبه تنبيه اي علي جميع الوجوه وسمي مرتفعه بالاخير
والمسارعة من الغاية الجزائية بناعلي انها تفيد التعقيب **قوله** واضحا

انه

انه لا مدخل للمرية فيه ونخ في بعض النسخ ووضوحه ماخوذ من اسناد المجي
الذي هو من صفات الاجسام المحسوسة اليه فيه مكينة وتخييلية
وظهوره بانضاح براهينه حتي لا يشك فيه فانضح تفريع ما بعدها عليه
والامتراء الشك والتردد وهو اخف من التكذيب فلذا ذكر اولا وعقب بالاخر
وقوله فلا تكونن من الممترين بالنثر لزلت قبل النهي عن كل شيء انه كان
لمن تلبس به فمعناه تركه وان كان لغيره فمعناه الثبات علي عدمه وانه لا
يصدر منه في المستقبل كما هنا فلذا قال انه للتهييج والتثبيت وقوله
ايضا اي كما في الذي قبله وتنظيره بالاية ظاهر **قوله** كلمة ربك
بانهم يموتون علي الكفر ويخلدون في العذاب الخ فسر كلمة ربك
في الكشاف بقول الله الذي كتبه في اللوح واخبر به الملايكة انهم
يموتون كفارا فلا يكون غيره وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر ومراد
تعالي الله عن ذلك واقتصر المصنف رحمه الله علي ما ذكرته لانه مبني علي
مذهب لانه جعله كتابة معلوم لا مقدر وعند اهل السنة هو معلوم لله
ومقدر ومراد بما له تعالي يوافق تقديره وارادته ولا يجوز تخالفهما ولذا
اقحم الباء في قوله بانهم اي تقديره وقضا به وقيل ذكرها اشارة الي
ملاحظة معني التكلم فيه وهذه الاية مما استدل بها للقضا والقدر
وقضاؤه تعالي عند الاشاعرة عبارة عن ارادته الازلية المتعلقة بالاشيا
علي ما هي عليه فيما لا يزال وقدره ايجاده اياها علي تقدير معين في ذواتها
وافعالها وعند الفلاسفة قضاؤه عبارة عن علمه بما ينبغي ان يكون
عليه الوجود من احسن النظام واكمل الانتظام ويسمونه العناية
وهي مبدا فيضان الموجودات علي الوجه الاكمل وقدره عبارة عن
خروجه الي الوجود باسبابه علي الوجه الذي تقرر في القضا والمعتزلة
ينكرونهما في الافعال الاختيارية التي للعباد ويثبتون علمه تعالي بهذه
الافعال ولا يسندون وجودها الي ذلك العلم بل الي اختيار العباد وقدرتهم
والبه يشير كلام الزمخشري وادلة المعرف دما فيه وما عليه مبسوط
في الكلام بما يضيق عن بسط هذا المقام فلذا تركناه وقوله ولا ينتقض
قضاؤه اشارة الي ان المراد من تمام الكلام ابرام القضا كما اشرنا
اليه وقوله وهو يتعلق ارادة الله اذ لا يكون شي بارادته بدون
ارادته كما هو مذهب اهل السنة فالم يشا لم يكن وهذا رد لكلا
منهم ولما وقع في الكشاف وعند رؤية العذاب يرتفع التكليف
فلا ينفعهم ايمانهم لفقد سببه ليس مطلقا بل نفي له في وقت القبول
لقوله حتي يروا العذاب فتامل **قوله** فهلا كانت قرية المتوي
التي اهلكناها اي اخرناها الي ان لو اهلكناها لانها تخصيصية فيها

فيها معنى التوبيخ كهلا لكنا يعترف بها في قراءة ابي وعبد الله فهلا كانت كانت وقال السفاقسي انما هنا للتوبيخ على ترك الايمان ولما فيها من معنى النفي الذي يقتضي انه لم تؤمن قرية من القرى اصلا خصت بان المراد من القرى التي اهلكت الا استثنا قوم يونس فانه لم تؤمن قبل نزول العذاب واختلف في كان هذه فذهب السمين وغيره الى انها تامة واستثنى خبرها ولذا قدره في الكشاف بواحدة من القرى الهالكة لكنا ان يكون اسم كان نكرة محضة لكن التقييد بالهلاك مستدرك الا لان لكان استثنا قوم يونس منقطعا مطلقا لعدم دخولهم في القرى الهالكة وكذا التقييد باحد الوصفين من الواحدة وكونه من القرى الاتي احديهما كاف والاصل عدم التقدير فلا يبعد او يقدر الصيرورة انتهى ولذا اسقطه المصنف رحمه الله تعالى وقيل انه ذكر اشارة الى نفي القرينة على حقيقته ورد بان كونها من القرى يغني عنه مع انه ذكر ان المراد اهلها فلا يتاتى ما ذكر وقيد بقوله قبل معاينة العذاب اذ لو اطلق لم يبق لقوله الا قوم يونس وجه ثم انه او رد عليه ان التخصيص على الصفة لا داعيا له ولم يرد فيه تعذر تامل فيه والظاهر ان يونس اثر فيها على الهلاك لم يمكن جعل الاستثنا متصلا وقوله كما اخرجوه الى الة الى وجه ارتباط هذه الاية بما قبلها **قوله** لكن قوم يونس بيان لان الاستثنا منقطع واليه ذهبت سيبويه والكسائي واكثر النحاة لعدم انه داخل فيما قبله ان اليقين القرينة على ظاهرها ولذا قدر وصفها بكونها من الهالكين فلذا اقتصر على المنقطع وقوله اولما راو الخ اشارة الى انه **تنبيه** في بعض التفاسير يجوز في يونس ويوسف تثليث النون والسين مهموزا وغير مهموز وهي لغات فيه والمتواتر منها الضم **قوله** ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي اي الخ اصل معنى التحضيض التبشير بالامر حتى جعلوه في حكمه وعلى كون الاستثنا متصلا لا بد ان يلاحظ فيه معنى النفي والا فسد المعنى لما يلزمه من كون الايمان من المستثنى غير مطلوب ولذا اشار اليه وكون المراد بالقرى اهلها لقوله امنت ونفعها ايمانها ولو اعتبر التخصيص لم يصح الانقطاع لان التحضيض طلب الايمان وهو مطلوب فيه وقيل عليه بل يصح الانقطاع على تقديره ايضا لان اهل القرى مخصوصون على الايمان النافع وليس قوم يونس مخصوصون عليهم لانهم امنوا وقيل المعنى على امر اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس فجعل مدارا لوجهين على توصيف القرى تارة بالهالكة واخرى بالعاصية ورده تخصيص الزمخشري بالهالكة وجواز الوجهين وعلاقته بان

المراد بالقرى اهلها فاورد عليه ان التفصيل ليس في محله لعدم توقف صحة الاستثنا عليه مع ان لا يناسب الانفصال لان قوم يونس ليسوا من الهالكين ودفع بان المراد المشرفين على الهلاك في الانفصال مع بقائه على ظاهره في الاتصال ولا يخفى ما فيه من التعسف واعلم ان الايمان بعد مشاهدة ما وعدوا به الايمان باس غير نافع وعادة الله اهلاكهم من غير امهال فان كانت قوم يونس شاهدوه فهذا خصوصية ليونس واليه ذهب كثير من المفسرين لقوله كشفنا والا فلا **قوله** ويؤيده قراءة الرفع على البدل لان البدل لا يكون الا في غير الموجب وهو يدل على حرية المراد بها اهلها وقد خرجت هذه ايضا على ان الا بمعنى غير وهي صفة وظهر اعرابه فيما بعدها **قوله** الى اجالهم بالفتح وللتدريج اجلوا ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما من تفسيره بقوله الى يوم القيامة لا صحة له وتوجيهه بانهم احيا سترهم الله عن الناس لا وجه له ونينوى بالكسر من بلاد الموصل قرية منه والموصل بفتح الميم وكسر الصاد بلدة مشهورة والمسوح جمع مسح بوزن ملح وهو اللباس اي لبسوا الا لبسة الخلقة تذللا والتفريق بين الاولاد والوالدات هو ليبكوا ويضجوا وكذا اخراج الحيوانات للعجيج ورفع الصوت فيكون وسيلة لرحمة الله واغاثت بمعنى اطلعت الغيم وقوله تحن تعليل للتفريق والمطالج الصباح **قوله** بحيث لا يشذ بالشين المعجمة والذال المعجمة ويجوز ضم شينه وكسرها من الشذوذ اي يتفرد هنا ويخرج ومن العموم لكنه في غير النفي ليس نصا فيه فلذا اكد بكلهم للتنصيص عليه وكذا اجميعا ولا يدل حاله على الاجتماع في زمان يعني كما حمل عليه في غير هذا الموضع **قوله** وهو دليل على القدرية في انه تعالى لم يشا ايمانهم اجمعين المراد بالقدرية المعتزلة لقبهم اهل السنة به لانه سندهم افعال العباد الى قدرتهم وانكار القدر فيهم وكما يصح نسبته مثبت القدر اليه يصح نسبته نافيه ايضا اليه ولا مشاحة في الاصطلاح يعني ان الاية حجة عليهم في قولهم ارادة الله تتعلق بايمان الكافر لكنها تخلف عنه المراد ووجه الحجة ان لو تدل على انه لو اراد ايمان من في الارض لامنوا وان المشيئة والارادة لا محالة تستلزم المراد وهم لما راوها بحسب ظاهرها مبطلة لمذهبهم قيدوا المشيئة والارادة بمشيئة القسر والالجا وهذا دابهم في كل ما ورد عليهم من ذلك فالارادة عندهم مطلقا يجوز تخلفه عن المراد وما لا يتخلف نوع منه وهو مشيئة القسر والالجا لانه تعالى قادر على الجائهم اليها اراد فاذا اتصل به لزم عدم التخلف ورده المصنف رحمه الله بانه خلاف الظاهر ولا قرينة في الكلام عليه بل ما بعده صريح في رده **قوله** تعالى افانت تكره الناس هذه الشرطية لصدارتها تقدمت من تاخير على الاصح لان هذه الجملة متفرعة على ما قبلها والهمزة للقصد الى انكار تفرعها وانت

المراد

جوز فيه ان يكون مبتدا وفاعلا مقدرا يفسره ما بعده لاقتضاء الاستفهام
للفعل والمراد بالناس من طبع عليهم او الجميع بالغة **قوله** وترتيب اه
الاكراه على المشية بالفا الخ هذا مبتدا خبره قوله للدلالة الخ وايلا دها
معطوف على ترتيب وهو مصدر مضاف للمفعول وفاعله حرف الاستفهام
لا العكس لعدم دخول هذا الايلا في الاستحالة المذكورة حينئذ كذا قيل
وفيه نظر وقوله وتقديم الضمير اي تقديم الفاعل المعنوي على الفعل للتخصيص
اي تخصيص انكارا لاكراه بالنبي صلى الله عليه وسلم بان يقدم الانكار
في الاعتبار على اعتبار الاختصاص اللازم من التقديم دون عكسه حتى
يفيد انكار الاختصاص وقال لاستحالته وانه في الكلام البليغ بحسب اقتضاء
المقام فيفيد ثبوت الاكراه لله تعالى او لغيره وفي شرح المفتاح للشريف قدس
سره المقصود من قوله تعالى افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
انكار صدور الفعل عن المخاطب لا انكار كونه هو الفاعل مع تقرر اصل
الفعل فالتقديم لتقوية حكم الانكار لا للتخصيص كما ذهب اليه الزمخشري
وكلام المصنف رحمه الله محتمل لذلك لانه لم يصرح بالتخصيص الذي ذكره الزمخشري
لكن ظاهره انه موافق **قوله** للدلالة على ان خلاف المشية مستحيل
الخ اي خلاف مشية الله وهو ايمان من لم يتعلق مشيته بايمانه بان تعلقت
بخلافه فلا يمكن تحصيله بتقديم الضمير ما ذهب اليه السكاكي من التكلم به
مقدما دون ان يكون من الامر اصله وهو افتكره الناس انت بدليل
عدم تصريحه بالتخصيص فالمراد انه لتقوية الحكم والانكار لا الانكار
التقوي فله دخل في الدلالة على الاستحالة اذ استحالة ما اراد الله
خلافه ولذا فسره بقوله وما كان لنفس الخ **قوله** مراد المصنف رحمه
الله ان ترتيب الانكار كما ذكره يحصل لو شا الله لامنهم وفيه تكليف تكرههم
انت على الايمان الذي لم يرده فانكاره يقتضي ان الاكراه يقتضي انه
لا يكون الاكراه فضلا عن غيره ولما فسر الزمخشري المشية
بمشية الالجا والقسر على مذهبه لم يلزم اثبات الاكراه لله وحيث
نفاه عنه لزم من مجموع الامرين الحصر فلك ان تقول انه يفيد الحصر لذلك
لا التقديم وحده فلا يكون كلامه مخالفا للسكاكي والمصنف رحمه
الله لما لم يفسره بذلك لم يذكر التخصيص فجعله التقوية الانكار
والدلالة على انه مستحيل فتدبره فانه دقيق جدا وقوله اذا روي
ليس المراد هذا المعنى اذا روي الخ **قوله** ولذلك قرره بقوله وما
كان لنفس الخ اي لدلالته على ما ذكر كان هذا التقرير له لانه يدل على انه
لا يكون من ذلك الامر في علي ما فسره به والاذن في اللغة الاطلاق
في الفعل ورفع الحرج عنه ويلزمه تسهيل ذلك ولذا فسره الزمخشري

بالتسهيل

بالتسهيل والمصنف رحمه الله بالارادة وذكر وجه معناه الحقيقي اشارة
الى ارادته مع لوازمه فلا يرد انه جمع بين الحقيقة والمجاز مع ان المصنف
رحمه الله ممن يجوزه ولما كان ايمان العبد بارادته ايضا لكسبه
وهو مكلف به ضم اليه قوله وتوفيقه فالحصر اضافي بالنظر الى انه كان
بمعنى ما وجد منه ذلك احتاج الى تقييد النفس بمن علم انه يؤمن كما في
الكشاف وان كان بمعنى ما صح لا يحتاج اليه ولذا تركه المصنف رحمه الله وانما فسر
الزمخشري باذن بالتسهيل ومنح الالطاف لان اللطف عنده خلق القدرة
على الفعل حتى يخلق العبد لنفسه فعله لا اعتزاله **قوله** العذاب والخذلان
فانه سببه اصل الرجس القذر ثم نقل الى العذاب لا شتراكهما في الاستكراه
والتنفر ثم اطلق على سببه فهو مجاز في المرتبة الثانية فقول المصنف رحمه الله
فانه سببه راجع الى التفسير الثاني الذي اقتصر عليه في الكشاف وجعلهم من
شره بالكفر كما في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم لمقابلة الايمان فيدل
على خلق الكفر وهو مخالف لمذهب المعتزلة ولذا لم يفسره الزمخشري به
واقتصر على الخذلان وقال الامام الرجس عبارة عن الفاسد المستقذر
فجعله على كفرهم وجهلهم اولى من حمله على عذاب الله وقيل عليه ان كلمته
على تاباه وانه يغني عنه قوله على الذين لا يعقلون وليس بشي لانه بمعنى
بقدرة عليهم وحديث الاغناء لا يجدي مع انه يفسر بما يجعله تاسيسا
وهو ظاهر وقوله وقرى بالزاي اي المعجمة وهو بمعناه والزاي يقال
في الشريعة زاي بالمد وزاي بسكون بعد الالف وزاي بحيا لتشديده
وفي ادب الكاتب حروف المعجم تمد وتقصر واذا قصرت كتبت بالالف الا الزاي
فانه يكتب بيا بعد الالف وهو مخالف لما في الشرح **وقوله** لا يستعملون
عقولهم الخ يعني انه منزل منزلة اللازم او له مفعول مقدر وابقاه يشمله
فرق معنوي كما صرح به وهو انه على الاول لم يسلبوا قوة النظر لكنهم
لم يحققوا الذي لكونه وعلى الثاني بخلافه ويؤيد الاول انهم بالتفكر فانهم
لو سلبوا ذلك لم يؤمروا به وانما قال يؤيد دون يدل لان الطبع
لا ينافي التكليف وقيل وجه التاييد ان الامر بالتفكر بناسب من لم يستعمل
عقله لا من اسقطه ولم يجعله دليلا لاحتمال ان يراد به الامر
بالكفر بالنظر تنبيهه وجاز انه مبتدا ولا يخفى ما فيه **قوله** من عجائب
صنعه الخ اي المراد بنظرها نظر استدلال على ما ذكر وما اذ يجوز ان يكون
كلمة استفهام مبتدا او اذا بمعنى الذي وفي السموات صلته وهو خبر المبتدا اه
وعلى التقديرين فالمبتدا وخبره في محل نصب باسقاط الخافض لان الفعل قبله
معلق بالاستفهام ويجوز على ضعف ان يكون ماذا كله موصولا بمعنى الذي
وهو في محل نصب بانظروا اليه اشار المصنف بقوله ان جعلت استفهامية وجه

صنف ما فقال انه لا يخلوا يكون ان النظر بصريا فيعدي بالي واما ان
يكون قلبيًّا فيعدي بفي قوله وما ما فيه اوا ستفهامية في موضع النصب
وامضه في موضع المصدر او مفعول به وعلى الوجهين الاولين مفعول يغني محذوف
وان لم ينزل لمنزلة اللازم والنذر جمع نذير بمعنى انذارا ومنذر وعلى المصدر يعني
جمع لارادة الانواع ويجوز في النذر ان يكون مصدرا بمعنى الانذار كما ذكره
المصنف رحمه الله في سورة القمر وايام العرب اشتغلت مجازا مشهورا في الوقائع
من التعبير بالزمان عما وقع فيه كما يقال المغرب للصلاة الواقعة فيه وقوله
لذلك اللام للتقوية فتقدير مهون العامل يدعيه على الاول متعلق الا
نتظارين واحد بالذات وعلى الثاني مختلف بالذات متحد الجنس وقدره
في الثاني بدون اللام اشارة الى جواز الامرين وليناسب التقدير الثاني قوله
عطف على محذوف اي لهلاك الكافرين تربص وعبر بالمضارع ولم يعكس
تحسينا لحكاية الحال قوله وكذلك الانجا والانجا كذلك وفي نسخة او الانجا
كذلك معرفا بالسلام فيلزم هو لا يلايم ما بعده يعني الاشارة الى الا
نجا وهو اما صفة لمصدر محذوف اي ننجيهم انجا كذلك الانجا الذي كان
لمن قبلكم وهو الوجه الثاني وعلى تنكيره فهو ظاهر او الكاف في محل
نصب بمعنى مثل لشبهها مشتدا المفعول المطلق وهو الوجه الاول ولذا لم يقدر
له موصوفا وعلى على النسخة الاولى فلا ينضج كلامه وقيل انه يريد ان كذلك اما
وصف او موصوف وعلى الاول كذلك في موضع الحال من الانجا حال كونه مثل ذلك
الانجا وعلى الثاني في موضع مثل ذلك مصدر محذوف اقيم مقامه وقد يجعل
في موضع رفع خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك ولا يخفى انه لا وجه له فالظاهر
على بعض الروايات انه اما مصدر او خبر مبتدا محذوف لكنهم قدروه الامر
كذلك والمصنف رحمه الله قدره الانجا لذلك قال قوله وحقا علينا اعتراض
الخ يعني بين العامل ومعموله اهتمامًا بالانجا وبيانا لانه كائن لا محالة اذ هو
جعله كالحق الواجب عليه او هو بدل مما لك بدل من الكاف التي هي بمعنى مثل
وقيل لذلك منصوب بنجي الاول وحقا بالثاني وكون الجملة المعترضة
بحذف مما استفيد من هذا المحل ولا ضير فيه اذا بقي شيء من متعلقاتها
قوله ان كنتم في شك من ديني وصحته الخ في الكشاف اي كنتم في شك من ديني
وصحته الخ في الكشاف لان كنتم في شك من ديني وصحته وسداده فهذا ديني
فاسمعوا وصفه واعرضوه على عقولكم وانظروا فيه بعين الانصاف لتعلموا انه
دين لا مدخل فيه للشك وهو اني لا اعبد الحجارة ولكن اعبد الله الخ فقيل انه
ذكر فيه وجهين احدهما الشك في نفس الدين ما اي الاديان هو وههنا
اذا قلنا انهم لا يعرفون دينه كما كانوا يقولون صبا فقوله وصحته وسداده
بيان للدين لكنه مستدرك لان الكلام في حقيقة دينه لا في صحته والا لم يطابق الجواب

اذ ليس

اذ ليس فيه ما يدل على صحته الثاني الشك في الثبات عليه ان قلنا انهم عرفوه
لكن طمعوا في تركه وعلى كلا الوجهين لا يكون الجزء مترتبا بالشرط بحسب الظاهر
لان شككم في دينه ليس سببا لعدم عبادته الاوثان وعبادته الله فلا بد من تاويله
بالاخبار اي كنتم تشكون في ديني فانا اخبركم بالحق لا اعبد الخ وجزاء الشرط قد
يكون مفهوم الجملة الجزائية نحو ان تكرمني اكرمك وقد يكون الاخبار بمفهومه
نحو ان اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس اي ان اكرمك اياي سبب للاخبار باكرامي اياك قبيل
كما قاله ابن الحاجب رحمه الله في قوله وما بكم من نعمة فمن الله فان استقرار النعمة
ليس سببا لحصولها من الله بل الامر بالعكس وانما هو سبب للاخبار بحصولها
منه تعالى هكذا هذه الاية وقوله انه مستدرك لا وجه له لانهم كما لا يعرفون
دينه لم يعرفوا صحته ايضا والجواب صالح لهما كما ستقرره واما جعله سببا للاخبار
فيهما فتنبيه انه على الوجه الاول مسلم واما الثاني فليس كذلك لانه بمعنى
اني ثابت عليه لا ارجع عنه ابدا وهو غير محتاج الى جعل المسبب الاخبار كما
في الوجه الاول لكما اشار اليه الشارح المدقق ورجح الاول قوله ومن الاخلاص صفة
ديني اعتقادا او عملا الخ الصحيح ما خوذ من العبادة والاعتقاد ومن قوله الله
المتوفي اي الاله الحق المميت والمحيي وكون الاعتقاد من قوله وامرت ان اكون
من المسلمين باد خاله في الحيز يخالف سباقه ولا حاجة اليه وقوله فاعرضوها الخ
اشارة الى ارتباط الجزاء بالشرط بناء على ان الشك في صحته وما هو وهو احد
الوجهين المذكورين في الكشاف واشار الى ان ارتباطه به بالنظر الى محصله وتاويله
لما ذكر هو ان عبادتي لا له هذا الاتيان وعبادتكم الحجارة لا تضر ولا تنفع
فانظروا في ذلك لتعرفوا صحة ديني وحقيقته وفساد ما انتم عليه فلا حاجة
على طريق المصنف رحمه الله بجعله من جعل المسبب الاخبار والاعلام كما جنح اليه
الزمخشري لان الحق اعتذر الامر بعرض ما ذكر على عقولهم والتفكر فيه وقوله
يخلقونه اي يصنعونه وعبر به زيادة في تقبيح حالهم وضمير ومنوا في
عائد على خلاصه لا الاسناد الذكير من الضار وبعيدونه معطوف
عليه يخلقونه قوله وان اخص المتوفي بالذكر الي اخره اي ذكر هذه الصفة
دون غيرها من صفات الافعال لانه لا شيء اشد عليهم من الموت قد ذكر للتخويف بهم
وقيل المراد اعبد الله الذي خلقكم ثم يتوفاكم ثم يعيدكم فقد ذكر الوسط ليدل
على الطرفين الذين كثر اقترانهما به في القرآن قوله لما دل عليه العقل الخ
تقوله امرت يعني وجب على كذا بالعقل والسمع اراد بالعقل التابع لما سمع
من الشرع فلا يرد عليه انه تبع فيه الزمخشري في قوله انه امر بالوحي والعقل
وانه نزعة اعتزالية كقوله بالحسن والقبح في العقليين مع ورود كلمة امر
به بل لا فاعرفه قوله وحذف الجار الخ تبع فيه الزمخشري ومراده ان
الباء الجارة حذفت فلا نظر الى مدخولها يكون حذفا مطردا الا ان الجار
يطرد حذفه مع ان وان واذا قطع النظر عنه يكون مما سمع لانه سمع في بعض

الافعال عن العرب حذف الجار ومنه امرتك الخير فاندفع ما اورد عليه
انا نقيس المطرد بحذف حروف الجر مع ان وان بفتح عين اطراده قطعا فكيف
يكون من غيره مع وجود شرط الاطراد امرتك الخير فافعل ما امرت به فقد
تركتك ذا مال وذا نشب وهو من قصيدة لاعشى طرود وقيل لعمرو بن معد
كرب وقيل لخفاف بن ندبة وقيل للعباس بن مرداس ومطلعها
يا دار اسما بين السفح والرحبة اقوت وعفى عليها ذاهب الحقب
واليوم قد منت تهجوني وتشتمني فاذهب فما بك والايام من عجب وقد
جمع فيه بين تعديته بنفسه وتعديته بالباء والنشب بالنون والشين المهملة
وروي بالشين المعجمة ومعناه العقار الثابت **قوله** عطفا على ان اكون
الخ دفع لما قيل ان ان في ان اكون مصدرية بلا كلام لعملها النصب وهذه
معطوفة عليها لكن لا يصح ان تكون مفسرة لعطفها على الموصولة ولانه يلزم
دخول الباء المقدرة عليها ولا مصدرية لوقوع الامر بعدها فاختار في دفع
ذلك بانها موصولة لتنقيد عن سيبويه رحمه الله وانه يجوز وصلها بامر ولا فرق
في صلة الموصول الحرفي بين الطلبي وبين الخبري لان المانع في الموصول
الاسمي لانه وضع للتوصل به الى وصف المعارف بالجمل والجمل الطلبية لا تكون
صفة والمقصود من هذه ان يذكر بعدها ما يدل على المصدر الذي تاول به وهو
يحصل بكل فعل وانا اذا تاولنا يريد بمعنى الامر المقصود ومنهم من رد قوله
بانه يأول بالامر لا لانه اذا لما يوجد المصدر من الماهية قد يوجد من
الصيغة مع انه لا حاجة اليه هنا لدلالة قوله امرت عليه وقد جعل قوله
المصنف رحمه الله وامرت بالاستقامة اشارة الى هذا وقيل ان هنا فعل
مقدر اي واوحي الي ان اقم وانه يجوز فيه ان تكون مصدرية وتفسيرية لان
في المقدرة معنى القول دون حروفه ورجح بانه يدفع تزول فيه قلق
العطف ويكون تجوز الخطاب في وجهك في محله وردبان الجملة المفسرة
لا يجوز حذفها واما صحة وقوع المصدرية فاعلا ومفعولا فليس بلازم
ولا تكلف في هذا العطف وامر الخطاب سهل لانه لملاحظة المحكي والامر
المذكور معهم وقوله وصيغ الافعال الكلمة كذلك ابعد الا على العطف ره
قوله والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين في شرح الكشاف ان اقامة
الوجه للدين كناية عن توجيه النفس بالكلية الى عبادته تعالى والاعراض
عما سواه فان من اراد ان ينظر الى شيء نظر استقصاء يقيم وجهه في مقابلته
بحيث لا يلتفت يمينا ولا شمالا اذ لو التفت بطلت المقابلة فلذا كني به
عن صرف العمل بالكلية الى الدين فالوجه المراد به الذات والمراد اصرف
ذاتك وكليتك للدين فاللام صلة واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله
والاستعداد اليه والوجه الثاني الوجه على ظاهره واقامته توجيهه
للقبلة فاللام للتعليل والتفسير الاول هو الوجه وما قيل انه كني به

على

عن صرف العقل بالكلية الى طلب الدين تكلف **تنبيه** قوله تعالى وامرت
ان اكون الخ قالوا انه يحتمل ان يكون من الحذف المطرد اي حذف الجار مع ان
وان او من غيره كامرتك الخير وتعقبه في التقريب بانه على الاول مطرد قطعا
فكيف يطلق عليه غيره الا ان يريد انه نوع من الحذف قد يطرد وقد لا
يطرد وعلى الثاني يقدر معه لام التعليل اي لان اكون وعطف ان اقم مشكل
لان ان مصدرية او تفسيرية والثاني يأباه عطفها على الموصولة لان
صلتها تحتمل الصدق والكذب بخلاف التفسيرية التي سماها الزمخشري
عبارة الا ان سيبويه جوز وصلها بالامر والنهي لدلالتها على المصدر الدال
عليه الخبر والانشاء وقال في الغرائب يجوز ان يقدر واوحي الي ان اقم ونحوه
نائبة منصوبة وهي ان المعطوف مشترك محتج به وحسنة **قوله**
حال من الدين او الوجه حنيفا معناه مائلا عن الاديان الباطلة
كما مر فان كان حالا من الوجه فهي حال مؤكدة لان اقامة الوجه تضمنت
التوجه الى الحق والاعراض عن الباطل وان كان حالا من الدين فهي حال
منتقلة لا يخلو فيه نظر ويجوز ان يكون حالا من الضمير في اقم **قوله**
ولا تكونن من المشركين تاكيد لقوله فلا اعبد الخ وهو تهييج وحث له على عبادة
الله ومنع لغيره وقال الامام انه محمول على امره بان لا يلتفت لما سواه حتى يكون
فائدته زائدة لان ذلك شرك خفي عند العارفين وقوله من دون الله اشارة
الى درجات العارفين لان سواه ممكن لا ينفع ولا يضر وكل شيء هالك الا وجهه
فلا حكم له ولا رجوع الا اليه في الدارين وما سواه معدوم لعين النظر فان
اضيف اليه شيء من ذلك وضع في غير موضعه ثم لبس طلب الشيء من الاكل
والري من الشرب قادحا في الاخلاص لانه طلب النفع مما خلقه
الله له **قوله** بنفسه ان دعوته وخذلته فيده بنفسه لان ذلك من
الله لا اسند بالذات ومعلول لعدد نكر مرتب وخذلته هنا بمعنى تركته ودعوته
بمعنى طلبت منه ما يريد بدليل المقابلة **قوله** فان دعوته يشير
الى ان لفظ الضمير كناية به بمنزلة اسم الاشارة فكانا اذا ذكرت اشياء
متعددة قبل ذلك اشارة اليه لذلك جاز ذكر افعال ثم نكني عنه بلفظ
الفعل كما مر تحقيقه في قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وقوله وان تفعل
فشرط بالاضافة لان لازم معناه وسيترتب تحقيقه وفسر الكشف والرد
بالدفع اشارة الى انه تعالى نسبه للنفس **قوله** جزاء الشرط وجواب
لسؤال مقدر عن تبعة الدعاء يوذن صدره ما يتبعه بعده وهذه عبارة
النحاة وتفسيرها بان المراد انها تدل على ما بعدها مسبب عن شرط محقق او
مقدر وجواب عن كلام محقق او مقدر فاندفع ما قيل ان جزاء الشرط محصور
في اثنين هذا منه وما يتوهم من ان الجواب جملة فائدة لا لما بعدها دون لا وجه

قطب

ان

له فقاتل وقوله ان تنبت الدعا اي نستجيب دعوة نادون الله قوله
ولعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضير الخير لعما في الكشاف من انه
ذكر في كل من الفريقين المتقابلين ما يدل على ارادة مثله في الاخرى
لاقتضا المقام تاكيد كل من الترغيب والترهيب لكنه قصد الايجاز والا
حذف ارلا اشارة الي انهما متلازمان لان ما يريده يصيبه وما يصيب
لا يكون الا بارادة لكنه صرح في كل منهما باحد الامرين اشارة الي ان
الخير مقصود بالذات لله تعالى والضر انما وقع جزا للعمل وليس
وليس مقصودا بالذات فلذا عبر فيه بالارادة وهذا احسن
لا حاجة اليه الزمخشري وهو نوع من البديع يسمى احتباكا ولكن ملاحظة
فيه ايضا بالجمل بالنسبة للطي وعدم التصريح لكنه لا حاجة اليه لتعذر
وكونه بالذات ظاهر كما قال المصنف رحمه الله في تفسير قوله بيدك الخير
ذكر الخير وحده لانه المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد
شر الا يتضمن خيرات كثيرة قوله ووضع الفضل موضع الضمير
الخ اي لم يقل لا دافع له او لا راد له للدلالة على ان ما صدر منه الخير محض
كرم وتفضل اذ لا يجب على الله شي عندنا فلا يستحق العباد نفعا لم
وطاعتهم على الله شيئا وهو رد لقول الزمخشري والمراد بالمشية مشية
المصلحة فانه دسيسه اعتزالية قوله ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن
رده اي لم يقل الا بارادة لفضله الا هو كما قال فلا كاشف له الا هو لانه
قد فرض فيه ان تعلق الخيرية واقع بارادة الله تعالى فبصحة الاستثنا
تكون بارادة الله كما صدره في تلك الوقت وهو محال لان مس
الضر بارادة كشفه لا تلزم المحال لو تعلق الارادتين بالضدين
في وقت واحد لانه مبني على انه لا يجوز تخلف المراد عن الارادة لا على
ان ارادته قديمة لا تتغير بخلاف المس فانه صفة فعل يرفعه ويرفعه
بخلاف الارادة فانها صفة ذات كما توهم اذ المراد تعلقها قوله يصيب
الظهر والانسب بما قبله به اي بالخير ارجع الضمير للخير لقربه ولو جعل لما ذكر
صح ولكن هذا اظهر وانسب بما بعده وقوله فتعرضوا الى اشارة الى ان
المقصود من ذكر المغفرة والرحمة هنا ما ذكر فقوله رسوله الخ فالحق
مبالغة على الاول لان المراد انما بلغه ونفسه حق قوله فمن اهتدى
بالايمان والمتابعة المراد بالمتابعة متابعة الرسول صلى الله عليه
وسلم او القران وفسر من ضل بالكفر ووقع في نسخة لها وهو المراد والكفر
بهما ان لا يتبعهما ولا يمتثل امرهما اذ الكفر يستلزم لذلك وما قيل اذ ذكر
المتابعة يشعر بان الاهتدى لا يحصل بمجرد الايمان وحده بل مع الامتثال
فيما يتعلق بالاعمال وانه بناء على اقتصاره في تفسير الضلال على الكفر الا

ابو حيان

س

ان يجاب على الاكتفا من قبلة التدبر ونشر الوكيل بالحفيظ لانه احد ما يراد
به وقوله اطلاعه على الظواهر منصوب على المصدرية اي كاطلاع عنه
قوله النبي صلى الله عليه وسلم الخ هذا الحديث موضوع نص عليه ابن الجوزي
في الموضوعات تم تعليقنا على سورة يونس والحمد لله على احسانه وافضل
صلاة وسلام على افضل مخلوقاته وعلى اله وصحبه وسلم بسم الله الرحمن
الرحيم سورة هود قال الداني رحمه الله في كتاب العدد هي مائة
واحدى وعشرين اية في المدني الاخير واثنان في المدني الاول وثلاث في
الكوفي واعلم انه لما ختم سورة يونس بنفي الشرك واتباع الوحي افتتح
هذه ببيان الوحي والتحذير من الشرك وهي مكية عند الجمهور وقيل الا
قوله فلعلك تارك الاية قوله مبتدا الخ تقدم الكلام في اسم السورة او
القران وكذا ان جعل خبر مبتدا محذوف راي هو او هذا وقد تقدم تفصيله في اول
سورة البقرة قوله نظمت نظما محكما الخ فسره بقوله لا يعتريه اختلال اي
لا يطرق عليه بالخلل بلفظه ومعناه وعبر بالمستقبل لان الماضي والحال مفروغ
عنه وذكر فيه وجوه اربعة اولها ان يكون مستعارا من احكام البنا واتقانه
فلا يكون متناقضا او مخالفا للواقع والحكمة او ما يخل بالفصاحة والبلاغة
الثاني ان يكون من الاحكام وهو المنع من الفساد ومنه ما نسخ لبعضه من
غيره او لكله كالكتب السالفة تعطفه عليه تفسيري ولذا بنى بقوله
فان الخ فهو من احكمه بمعنى منعه ومنه حكمة الدابة لحديدة في فمها تمنعها
الجماح ومنه احكمت السفيه اذا منعته ومنه حكمة من التشبيه كما قال جرير
ابني حنيفة احكموا سفهاءكم ٭ اني اخاف عليكم ان اغضبا ٭ فقيل فما كان منها
فيه من بيان المبدا والمعاد بمنزلة دابة منعها دلالة من الجماح له وبعد تفسيره
بالنسخ لا يرد عليه ما قيل انه يوهم فهو قوله الفساد وهو لا يليق بالقران
ولم يجوز في هذا ان يراد بالكتاب القران والمراد عدم نسخه كله او بعضه بكتاب
اخر لانه خلاف الظاهر وان صح والثالث من المنع ايضا لمنعه في لسبه بالا
الظاهرة والرابع من حكمته اي جعلته حكيما او ذا حكمة والمراد حكيم
قايله كما في الذكر الحكيم فهو مجاز في الطرف او الاسناد وقوله بالحكم
بالضم اشارة الى ان الهمزة فيه للنقل من الثلاثي بخلاف ما قبله وذلك
لاشتماله على اصول العقايد والاعمال الصالحة والنصايح والحكم وامهات
بمعنى اصول وقواعد يتولد منها غيره قوله بالفوايد من الفنا بدع
قال الراغب الفصل ابانة احد الشيئين عن الاخر حتى يكون بينهما
فرجة ومنه الفاصل وفصل من المكان فارقه ومنه فصلت العير وفي
الكشاف فصلت كما تفصل القلايد بالفرايد من دلايل التوحيد
والاحكام والمواعظ او جعلت فصولا سورة سورة واية اية

كازروني

ابو السعود

اوونت فى لنتزيل فلم تنزل جملة لسبب لحفظه او فصل بنبه ما يحتاج
الىا وبين لخصص وعن عكرمة فصلت بين الحق والباطل بمعنى اما
استعارة من العقد المفصل بفرايد اى كبارة التى تخلل بين
اللالى التى تغاير جمة او لونه فتشبهت الايات بعقد فيه
لالى وغيرها لتغايرا لمعانيى التى اشتمل عليها الى قصص
واحكام ومواعظ وغيرها وقوله من دلايل الى اخوه متعلق بقوله
فصلت لا بيان للفرايد حتى يقال ان الصواب ما وقع في بعض
النسخ فوايد بالواو والتقدير فصلت لانواع من دلايل التوحيد
الخ وكذا في حواشي المصنف بالدال الثاني الخ اجملت فصلا فصلا
من السور والايات او فرقت في النزول او هو من الاسناد المجازي
والمراد فصل ما فيه وبين فهذه اربعة وجوه في التفصيل بعضها للتخليص
بمعنى التبيين لا بمعنى الاختصاص كما بين في اللغة وعلى هذا
ينزل كلام المص رحمه الله الا انه على ارادة التفصيل بجعله سورا
المراد الكتاب القران وبالايات اياته وان قيل انه يصح ان يراد
السورة على ان المعنى جعلت تعالى ايات هذه السورة في سور ولا
يخفى انه تكلف ما لا حاجة اليه وقوله وقرامز فصلت اى تفرقت
خفيفتين وهي قراءة ابن كثير ومعناه فرقت كما ذكر المصنف رحمه
الله وقيل معناه انفصلت وصدرت كما في قوله ولما فصلت
العير وبيانه بيانه **قوله** ومعنى ثم التفاوت في الحكم او للتراخي في
الاخبار لما كان التفصيل والاحكام صفتان لشي واحد لا يتقدم
احدهما على الاخر لم يكن بينهما ترتب وتراخ فلذا جعلوه اما للتراخي الرتبة
وهو المراد بقوله في الحكم او للتراخي بين الاخبار وقد اورد عليه انه
اذا اريد بتفصيلها انزالها نجما نجما يكون ثم على حقيقته مع تحقق
الحقيقة لا وجه للحمل على المجاز بالاخبار والتراخي فيه الا ان يراد
بالتراخي الترتيب مجازا او يقال بوجود التراخي باعتبار ابتدا الجز
الاول وانتهاء الثاني ولا يخفى عليك ان الايات نزلت محكمة متصلة
فليست من الترتيب على كل حال كما صرح به العلامة في شرحه ولبس النظر
الى فعل الاحكام والتفصيل واما التراخي بين الاخبار بين فما مر في اوايل سورة
البقرة في ذلك الكتاب من ان الكلام اذا انقضى فهو في حكم التقيد فيه
ترتيب اعتباري وهو المراد كما اشار اليه الشارح المدقق اذا عرفت هذا
فاعلم انه قال في الكشف ان اريد بالاحكام احدا وليين وبالتفصيل احد الطرفين
فالتراخي رتبي لان الاحكام بالمعنى الاول راجع الى اللفظ والتفصيل بالمعنى وبالمعنى
الثاني وان كان معنويا لكن التفصيل اكمل لما فيه من الاجمال وان اريد احد الاوسطين

فالتراخي

فالتراخي على الحقيقة لان الاحكام بالنظر الى كل اية في نفسها وجعلها فصولا
بالنظر الى بعضها مع بعض اذ لان كل اية مشتملة على جمل من الالفاظ
المرصعة وهذا تراخ وجودي ولما كان الكلام من المبالات كان زمانيا
ايضا ولكن المصنف رحمه الله اثر التراخي في الحال مطلقا حملا على التراخي
في الاخبار في هذين الوجهين ليطابق اللفظ الوضع وليظهر وجه العدول
من القال ثم وان اريد الثالث وبالتفصيل احد الطرفين فرتبي والا
فاخباري والاحسن ان يراد بالاحكام الاول وبالتفصيل احد الطرفين
وعليه تنطبق المطابقة بين حكيم وخبير واحكمت وفصلت وهي ثابتة
على الوجوه الثلاثة في من لدن لكن جعلها صلة للفعلين ارجح وذلك
لتعلق ان لا تعبدوا بهما على الوجهين وافاد رحمه الله ان اصل الكلام احكم
اياته حكيم كما يقال من جناب فلان ثم احكمها حكيم على نحو ليبك يزيد ضارع
لخصومة ثم من لدن حكيم كما يقال من جناب فلان لما في الكتابة من المبالغة
وافادة التعظيم البليغ وهو اشارة الى الوجوه الستة عشر الحاصلة من
ضرب معاني الاحكام الاربعة في معاني التفصيل الاربعة وهذا وان احتاج
الى البسط والايضاح لكن الجدوى فيه قليلة فعليك باستخراجه بنظرك الصايب
قوله صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر اي هو صفة للنكرة
او خبر ثان للمبتدا الملفوظ او المقدر على الوجهين او هو معمول لاحد الفعلين
على التنازع مع تعلقه بهما معنى ولذا قال تقرير لاحكامها وتفصيلها وقوله
على اكمل ما ينبغي اخذه من كون ذلك فعل الله الحكيم الخبير مع الجمع بين صيغتي
المبالغة ولا يحتاج الى جعل الحكيم بمعنى المحكم كما قيل لانه يكفي فيه ان يكون
صاحبها ذا حكمة بالغة وقوله باعتبار ما ظهر امره وما خفي اخذه من
ان الحكيم ما يفعل على وفق الحكمة والصواب وهو امر ظاهر والخبير
من له خبرة بما يطلع على غيره من الخفيات فهو لف ونشر وجعله الزمخشري
في النظم ايضا من اللف والنشر على ان تقديره احكما بانه حكيم وفصلها
خبير وله وجه وجيه لكن المص رحمه الله لم ينظر اليه ومعنى كونه تقريرا
انه كالدليل المحقق له **قوله** لان لا تعبدوا الخ ذكروا فيه
انه يجوز ان يكون متصلا بما قبله وحينئذ في ان وجهان احدهما ان
يكون مصدرية وكذا ان استغفروا ولا ان المصدرية توصل بالامر
كما مر تحقيقه وكذا توصل بالنهي فلا نافية وهو منصوب او ناهية وهو مجزوم
وهو على تقدير اللام ومحله نصب او جر على المذهبين وليس هذا مفعولا
له حتى يتكلم في شروطه وثانيهما ان تكون مفسرة لما في تفصيل الايات

نظب

سعدي

كشف

طيبي

سعدي

من معنى القول دون حروفه وقدره الزمخشري بامرين احدهما فصل وقال لا
تعبدوا والاخر امران لا تعبدوا فحذف في الاول ان لانه قد صرح القول
وحذف منها في الثاني لانه قدر ما في معناه قيل وان المفسرة في تقدير القول
ومعناه ولذا لا تاتي بعد صريحه وانما تاتي بعد ما هو في معناه ليكون قرينة على قطب
ارادته منها ولهذا اسقطها بتوهم من انهم اشترطوا عدم صريح القول وتقديره
في تقريرهم مناف له فتامل **قوله** ويجوز ان يكون كلاما مبتدا للاغرا الخ
هذا هو الوجه الثاني ومعنى كونه مبتدا انه منقطع وغير متصل بما قبله اتصالا
لفظيا كما في الوجهين السابقين وهذا على وجهين فقصد الاغرا على التوحيد
او قصد التبري عن عبادة الغير لانه في تاويل ترك عبادة غير الله فان قدر
الزموا ترك عبادة غيره على انه مفعول به فهو اغرا وان قدر اتركوا ترك
عبادة غيره فهو مفعول مطلق للتبري عن عبادة الغير وفي الكشاف يجوز
ان يكون كلاما مبتدا منقطعا عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم اغرا
منه على اختصاص الله بالعبادة ويدل عليه قوله انني لكم منه نذير وبشير
كانه قال ترك عبادة غير الله انني لكم منه نذير كقوله تعالى فضرب الرقاب
وقيل عليه ان في كلامه اضطرابا حيث دل اوله على الوجه الاول واخره على الوجه سن
الثاني وقد وجه بان مراده بقوله كقوله فضرب الرقاب افادة معنى الاغرا
لاشتراك الصورتين في النصب على المصدرية ومنع جواز حمل الاية عليه كشف
بانه ليس وزان ان لا تعبدوا الا الله وزان ترك عبادة غير الله ان لا
تعبدوا امر بعدم العبادة لم يكن شيئا لان لا ان لا يحسن توقعه كما لا يحسن
اضربوا ان لا تضربوا اي اضربوا الضرب وسره ان علم للاستقبال فلو
اريد استقبال غير زمان الامر لم يكن مفعولا مطلقا وان اريد ذلك
الاستقبال ضاع لك كتفا بالاول النهي والامر كما قال وهذا توجيه لما يقتضيه
النحو من ان ان المصدرية والفعل لا يقع موقع المفعول المطلق وكون
ذلك لا يجوز او لا يحسن مما لا شبهة فيه فمن قال الامر فيه سهل بان تجعل سن
ان مصدرية للتاكيد لم يتدبر كلامه ثم ان المص رحمه الله اطلق كونه للاغرا
من غير تقييد له بكونه على لسان النبي صلى الله عليه وسلم كما في الكشاف
لانه غير متعين لاحتمال ان يكون ما قبله ايضا مفعولا له بتقدير
قل في اول الكلام وكونه خلاف الظاهر لا ينافي كونه وجها مرجوحا
قوله انني لكم منه اي من الله فالضمير لله والتقدير اني لكم من
جهة الله نذير وبشير وهو في الاصل صفة فلما قدم صار حالا وقيل
انه يعود على الكتاب اي نذير من مخالفته وبشير لمن امن به وقدم

الانذار

الانذار لانه اهم وعطف ان استغفروا على ان لا تعبدوا سواء كان نهيا او نفيا
قوله توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة لما كان الاستغفار بمعنى التوبة في
العرف كان توسط كلمة ثم بينهما محتاجا الى التوجيه فقيل لا نسلم ان الا
ستغفار هو التوكل بل الاستغفار ترك المعصية والتوبة الرجوع الى الطاعة
ولئن سلم انهما بمعنى فثم للتراخي في الرتبة والمراد بالتوبة الاخلاص
فيهما والاستمرار عليه والمصنف رحمه الله حمل الاستغفار على التوبة
وجعل التوبة عبارة عن التوصل الى مطالبهم بالرجوع الى الله فثم على ظاهرها
ولا حاجة الى جعلها بمعنى الواو والعطف تفسيري كما نقل عن الفرا وقيل سن
الاستغفار طلب الغفر وستر الذنب من الله والعفو عنه ومعنى التوبة
الندم عليه مع العزم على عدم العود فليسا متحدين ولا متلازمين ثم قد يستعمل
الاول في العرف بمعنى الثاني وفائدة عطف الثاني على الاول التوصل
به الى ذلك المطلوب والجزم بحصوله كما قال ثم توصلوا الخ بيانا لحاصل المعنى
لان توبوا عبارة عن معنى توصلوا كما توهم ولا يخفى ما في العبارة من النبو
عما ذكره فتامل **قوله** فان المعرض عن طريق الحق اي من اعرض عن طريق
الحق بالكفر والعصيان لا بد له من الرجوع اليه ليصل الى مطلوبه وهذا على
طريق التمثيل في النظم بجعل التوبة بمعناها الاصلي وهو الرجوع فالرجوع الى
الله المراد به ذلك لازم معناه وهو طلب الوصول الى المطلوب والاعراض
عن الحق ان كان بالشرك فتوقفه على ما ذكر ظاهر وكذا ان اريد الاعم واما
ان اريد المعصية فالمراد الجزم بحصول مطلوبه فان العفو يجوز من غير توبة
فتامل **قوله** وقيل استغفروا من الشرك الخ اي اطلبوا غفره وستره
بالايمان ثم توبوا الى الله ارجعوا الى الله بالطاعة فعلى هذا كلمة ثم على
ظاهرها من التراخي وقيل ان تراخيه رتبي لان التخلية افضل من التحلية طيبي
وانما مرضه لان قوله ان لا تعبدوا الا الله يفيد ما افاده وقوله ويجوز
ان يكون للتفاوت بين الامرين فان بين التوبة وهي الانقطاع
الى الله بالكلية وبين طلب المغفرة بونا بعيدا وقيل ان هذا بطريق
الحكاية فان التفاوت والتباين من روادف التراخي وفيه نظر
قوله تعالى يمتعكم متاعا انتصابه على انه مفعول مطلق من
غير لفظه كقوله انبتكم من الارض نباتا ويجوز ان يكون مفعولا به لانه
اسم لما يتمتع به وقيل انه منصوب بنزع الخافض اي يمتعكم بمتاع وان في
الكشاف اشارة اليه وقوله يعيشكم في امن ودعة تفسير له الدال على

الراحة يعني ان من اخلص لله في القول والعمل عاش في امن من العذاب وراحة مما يخشاه واما ما يلقاه من بلاء الدنيا فلا ينافي ذلك لما فيه من رفع الدرجات وزيادة الحسنات فلا ينافي هذا كون الدنيا سجن المومن وجنة الكافر ولا كون اشد الناس بلاء الامثل فالامثل لان المراد امنه من غير الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه وراحته طيب عيشه برجاء الله والتقرب اليه حتى يعد المحنة منحة والتمتع يجي بمعنى الانتفاع وبمعنى تطويل العمر ويناسب ما ذكره المصنف رحمه الله الاول للاول والثاني للثاني **قوله** هو اخر اعماركم المقدرة الخ التقدير التعيين بيان المقدار وهو المراد بالتسمية كما مر في الانعام وقوله او لا يهلككم معطوف على يعشكم فيكون على هذا الخطاب لجميع الامة بقطع النظر عن كل فرد فرد والاجل المسمى اخر ايام الدنيا والاستيصال اهلاكهم جميعا من اصلهم كما وقع لبعض الامم **قوله** والارزاق والاجال وان كانت معلقة بالاعمال الخ ان اراد تعليقها بها في الاحاديث كما ورد صلة الرحم تزيد في العمر وكذا ما ورد بزيادة الرزق مما هو مشهور في الاحاديث الصحيحة فالمراد الجمع بين تلك الاحاديث وما في الاية من جعله مسمى معينا لا يقبل التغيير بالزيادة والنقص ومحصله ان الله لما علم صدور تلك الاعمال وعدمه كان الاجل مسمى في علم الله بالنسبة الى كل احد فلا منافاة بينهما وان اراد في الاية فلان قوله يمتعكم الخ بمعنى انه يحييهم حياة هنية ولا يجوز ذلك الا بالرزق وهو جواب الامر فقد علق فيه ذلك على تلك الاعمال مع انه ذكر انه مسمى فاجاب ——— بانه عالم بصدورها وعدمه فلا ينافي ذلك تسميتها وتعيينها فلا وجه لما قيل انه ليس في الاية تعليق الاجال بالاعمال بل تعليق حسن العيش وان ذلك لم يعلم من الاية بل من الحديث **قوله** ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله الخ يعني الفضل الاول بمعنى الزيادة في امور الدين وقريب منه ما في الكشاف انه الفضل في العمل فليس الثاني عينه فلذا قدر بجزاء فضله وثوابه يعني من له زيادة في الدين له زيادة في الجزاء والثواب لان الاجر يزيد بزيادة العمل وقوله في الدنيا والاخرة وفي نسخة او الاخرة وهي للتنويع بدليل قوله خير الدارين يعني انه ينعم عليه في الدنيا والاخرة فلا يختص احسانه باحدى الدارين وضمير فضله على ما ذكره المصنف رحمه الله

لكل

لكل وقد جوز ان يعود الى الرب فالمراد الثواب ولذا لم يفسره المصنف رحمه الله كما في الكشاف وقد قيل في الاية لف ونشر وان التمتع الحسن مرتب على الاستغفار وايتاء الفضل مرتب على التوبة والوعد ظاهر وكونه للموحد التائب من قوله يمتعكم الى اجل لانه يقتضي تتابع نعم على ذلك الى الموت **قوله** وان تولوا الخ يعني انه مضارع مبدو بتاء الخطاب لان ما بعده يقتضيه وحذفت منه احدى التائين والتولي الاعراض اي ان استمروا على الاعراض ولم يرجعوا الى الله واليوم الكبير يوم القيامة لكبر ما فيه ولذا وصف بالثقل ايضا او المراد به زمان ابتلاهم الله فيه في الدنيا وقراءة تولوا قراءة عيسى بن عمرو اليماني من الشواذ وقيل ان تولوا ماض غايب والتقدير فقل لهم اني الخ لان التولي صدر منهم واستمر وهو خلاف الظاهر فلذا لم يلتفت اليه المصنف رحمه الله **قوله** رجوعكم الخ يعني انه مصدر ميمي وكان قياسه فتح الجيم لانه من باب ضرب فقياسه ذلك كما علم في علم الصرف **وقوله** فيقدر على تعذيبهم اشد الخ لانه وصف بالقدرة العظيمة فيقدر على كل عظيم وكبر اليوم لكبر ما فيه وعظمه فهمنا كان هذا تقريرا وتاكيدا له **قوله** يثنون صدورهم عن الحق ويتحرفون عنه الخ في هذه اللفظة ثلاثة عشر قراءة المشهور منها وهي قراءة الجمهور يثنون بالياء المفتوحة مضارع ثناه يثنيه واصله يثنيون فاعل الاعلال المعروف في يخشون ويرمون وثناه معناه طواه وحرفه وفسر المصنف رحمه الله هذه القراءة بوجوه الاول انه كناية او مجاز عن الاعراض عن الحق فمتعلقه محذوف اي يثنونها عن الحق لان من اقبل على شيء واجهه بصدره ومن اعرض حرفه منه او المراد انهم يضمرون الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم فثني الصدر مجاز عن الاخفاء لان ما يجعل داخل الصدر فهو خفي ومتعلقه على الكفر ومغايرته بقوله في المعنى والمتعلق ظاهرة لا بمجرد التعدي بعن وعلى كما قيل وقوله او يولون ظهورهم تفسير ثالث وهو حقيقة على هذا لان من ولى احدا ظهره ثنى عنه صدره والمعنى انهم اذا راوا النبي صلى الله عليه وسلم فعلوا ذلك فهو تفسير للمعنى الحقيقي بلازمه لانه اوضح **قوله** وقرئ يثنوني بالياء والتاء الخ ثنوني كاحلولي فوزنه يفعوعل وهو من ابنية المزيد الموضوعة للمبالغة لانه يقال حلا فاذا اريد المبالغة قيل احلولى وهو لازم فصدورهم فاعله ومعناه ينطوي او ينحرف انطواء وانحرافا بليغا وهو على المعاني السالفة في قراءة الجمهور والقراءة بالتاء

لتانيث الجمع والبا التحتية لان تانيثه غير حقيقي وهذه القراة قراة ابن
عباس رضي الله عنهما ومجاهد وغيرهما وقوله هي من اثنوني اي انه
مضارع ماضيه هذا فهو ماخوذ منه بزيادة حرف المضارعة **قوله**
وتثنون واصله تثنونن من الثن وهو الكلا الضعيف اي قرئ تثنون
بتا موحدة فوقية فثا مثلثة ساكنة فنون مفتوحة تتلوها واو مكسورة بعدها
نون مشددة وهذه القراة تنسب لابن عباس رضي الله عنهما وعروة وغيرهما
واصله تثنونن على وزن يفعوعل من الثن بكسر الثا وتشديد النون
وهو نبات هش وضعف من الكلا قال تكفي اللقوح اكلة من ثن ه وصدور
مرفوع على انه فاعله ومعناه اما ان قلوبهم ضعيفة سخيفة كالثن
الضعيف فالصدور مجاز عما فيها من القلوب او انه مطاوع ثناه لانه يقال
ثناه لانه يقال ثناه فانثنى واثنونى كما صرح به ابن مالك رحمه الله في
التسهيل فقال وافعوعل للمبالغة وقد يوافق استفعل ويطاوع فعل
ومثلوه بهذا الفعل فالمعنى ان صدورهم تثنت الثني فتكون بمعنى انحرفت
ومعناه يرجع الى قراة الجمهور ومن الخطا الغريب ما قيل الكلا بوزن
جبل العشب رطبه ويابسه وفي القاموس الثن بالكسر يبيس الحشيش
اذا كثر وركب بعضه بعضا وعلى هذا فقول المصنف رحمه او مطاوعة
صدورهم الثن لا يلايمه اذ الظاهر ان المطاوعة في الرطب اكثر واليبس
ينكسر في الاكثر اذا قصد تثنيته لانه ظن انهما وجه ولم يتنبه لانه
وجه اخر مصرح به في كتب النحويين بعد ارخا العنان فاعتماده على القاموس
وترك ما ذكره المصنف رحمه الله وهو انه ضعيف النبات وهشه وانه لم
يكن يابسا مع انه هو الذي صرح به امام اللغة ابن جني في كتاب المحتسب
واغرب منه ما قيل انه اراد بركوب بعضه لبعض انعطاف بعضه على بعض
بالانحنا كما هو شان الكلا اذا اسرع في اليبس وذلك هو المطاوعة
وهو مراد المصنف رحمه الله لان فيه ثني بعد اليبس فالملايمة
ظاهرة **قوله** وتثنئن من اثنان كابياض بالهمز اي وقرئ
بذلك كيطمئن وفيه وجهان احدهما ان اصله اثنان كاحمار وابياض
ففر من التقا الساكنين لقلب الالف همزة مكسورة وقيل اصله
تثنون بواو مكسورة فاستثقلت الكسرة على الواو فقلبت همزة
كما قيل في وشاح اشاح فعلى الاول يكون من الافعيلال وعلى
هذا هو من باب افعوعل ورجح الاول باطراده ولذا اقتصر عليه

سعدي

المص

المصنف رحمه الله **قوله** وقرئ تثنوي كارعوي قراها ابن عباس
رضي الله عنهما وقيل انها غلط في النقل لانه لا معنى للواو في هذا الفعل
اذ لا يقال ثنوته فانثوى كرعوته فارعوى ووزن ارعوى من غريب
الاوزان وفيه كلام في المطولات وتفصيل القراات مفصلة في الدر المصون
ومن غريب القراات هنا انه قرئ يثنون بالضم واستشكلها ابن جني رحمه الله
بانه لا يقال اثنيته بمعنى ثنيته ولم يسمع في غير هذه القراة **قوله**
من الله سرهم وفي نسخة بسرهم ذكروا في متعلق هذه اللام وجهين
الاول انه متعلق بيثنون وعليه جماعة من المفسرين وهو الظاهر والثاني
انه متعلق بمحذوف اي ويريدون ليستخفوا لان ثني الصدور والاعراض
اظهار للنفاق فلا يصح تعليله بذلك لانه لا يصلح سببا له فلذا قدر له
ويريدون على انها معطوفة على ما قبلها لا انها حالية وان كان اظهر بحسب
المعنى ولذا قيل لا وجه لتقدير الواو ويشهد له ما نقل عن الزمخشري
ان المعنى يظهرون النفاق ويريدون مع ذلك ان يستخفوا ومن لم
يدر وجهه اعترض عليه والمصنف رحمه الله راى انه لا حاجة الى
التقدير اذ يصح تعلقه بما قبله لكنه قيل انه على الوجهين الاولين
يثنون ظاهر فان انحرافهم عن الحق بقلوبهم وعطف صدورهم على
الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اظهارهم ذلك يجوز ان
يكون للاستخفا من الله لجهلهم بما لا يجوز على الله تعالى واما على المعنى
الثالث فالظاهر انه لا بد من التقدير الا ان يعاد ضمير منه الى الرسول
صلى الله عليه وسلم وهذا الذي ذكره في الوجهين الاولين من كلام
المصنف رحمه الله لتقديره متعلقا له فليس خلاف الظاهر كما توهم
وقال ابو حيان الضمير في منه لله وسبب النزول يقتضي عوده
للرسول صلى الله عليه وسلم لانها نزلت في بعض الكفار الذين كانوا
اذا لقيهم النبي صلى الله عليه وسلم تطامنوا وثنوا صدورهم كالمستتر
وردوا اليه ظهورهم وغشوا وجوههم بثيابهم تباعدا منه وكراهة للقائه
وهم يظنون انه يخفى عليه صلى الله عليه وسلم فنزلت فعلى هذا ليستخفوا
متعلق بيثنون قيل فغاية ما يوجه به كلام المص رحمه الله في عدم
التقدير انه لما جعل سبب النزول ما ذكر جاز تعلق اللام بيثنون
وصح التعليل وهو قريب مما قاله ابو حيان رحمه الله الا انه جعل
الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم وعلى ما ذكره المصنف رحمه

سن
سعدي

الله يجوز ان يكون له ولله وانما خصه بالله بناء على ظاهر قوله يعلم ما يسرون وما يعلنون لكنه ترك لما ذكره من المعاني الثلاثة ليثنون واختيار لمعنى اخر وهذا ليس بشي بل هو على المعاني المذكورة لكنه في الوجه الاخير يكون الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم وليس في كلامه ما ينافيه فتدبر **قوله** قيل انما نزلت الخ قال السيوطي الثابت في صحيح البخاري انما نزلت في ناس من المسلمين كانوا يستحيون ان يتخلوا او يجامعوا فيفضوا بفروجهم فعلى هذا ثني الصدور على ظاهره لا مجاز ولا كناية فهو اصح نقلا موبد بقيا به على حقيقته وكون **قيل** لم يرتضه لا فايدة فيه كالاعتذار بجواز تعدد سبب النزول كما ذهب اليه بعضهم **قوله** وفيه نظر اذ الاية مكية والنفاق حدث بالمدينة قد اجيب عنه بان القايل به لم يرد بالنفاق ظاهره بل ما كان يصدر من بعض المشركين الذين كان لهم مداراة تشبه النفاق وايضا انه كان بمكة منافقون ايضا كالاخنس فانه كان يظهر الايمان ويضمر الكفر ولا فرق بين فعله وفعل منافقي المدينة حتى لا يسمى منافقا نعم لم يكن هولاء في مكة طايفة ممتازون عن ساير المشركين واما حديث ان النفاق كان بالمدينة والاشكال بان السورة مكية فغير مسلم بل ظهور احكام كان فيها والاعتبار الى ثلاث طوايف وقع بها وقد صرح به في الكشاف في قوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ولو سلم فلا اشكال بل يكون على اسلوب قوله كما انزلنا على المقتسمين اذا فسر باليهود فانه اخبار عما سيقع وجعله كالواقع لتحققه وهو من الاعجاز فكذا ما نحن فيه هكذا حقق في الكشف **قوله** الا حين ياوون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم اي يلتحفون بما يلتحف به النايم كما ذكره في الرواية السابقة وقوله يستوي في علمه اشارة الى ان ذكر علم العلانية بعد علم السر ليبان انهما في علم الله سواء والا لم يكن في ذكره موخرا فايدة وقوله ما عسى يظهرونه عسى مقحمة وقد تقدم بيان هذا كله وحين ناصبه يريدون مضمرا كما مر وقدره ابو البقا يستخفون ه د وقيل ناصبه يعلم ولا يلزم من تقييد علم الله لان من يعلم هذا يعلم غيره بالطريق الاولى وما في ما يسرون مصدرية او موصولة عايدها محذوف **قوله** بالاسرار ذات الصدور لم يبين المراد بذات الصدور واما الاسرار والقلوب واحوالها بجعلها لاختصاصها

بالصدور

بالصدور وكانها صاحبة للصدور ومالكة لها وليست الذات مقحمة كما في ذات غد ولا من اضافة المسمى الى اسمه كما توهم **قوله** غذاوها ومعاشها الخ المراد بالدابة معناها اللغوي وهو كل ما دب على الارض باتفاق المفسرين هنا لا المعنى العرفي واحتج بهذه الاية اهل السنة على ان الحرام رزق والا فمن لم ياكل طول عمره الا من الحرام لا يصل اليه رزقه لما ان الاية تحتمل ان يراد بها ان الله تعالى يسوق الى كل حيوان رزقه فيا كله فورد النقض بحيوان هلك قبل ان يرزق شيا ودفع بان المراد كل حيوان يحتاج الى الرزق يرزقه الله وما ذكر ليس كذلك لكن ينتقض بحيوان لم يرزق ومات جوعا ودفع بان المراد كل حيوان جاء رزقه من الله كما نقل عن مجاهد لكن لا يبقى فيها استدلال لما استدل عليه اهل السنة بها ولا يبقى المحذور المذكور فتدبر **قوله** وانما اتى بلفظ الوجوب الخ يعني ان على تستعمل للوجوب ولا وجوب على الله عند اهل الحق على ما بين في الكلام فاجاب المصنف بانه لتحققه بمقتضى وعده كان كالواجب الذي لا يتخلف فينبغي لمن عرف ذلك التوكل على الله فكلمة على المستعملة للوجوب مستعارة استعارة تبعية لما يشبهه ويكون من المجاز بمرتبتين ولا يمنع من التوكل مباشرة الاسباب مع العلم بانه المسبب لها وفي الكشاف انه لما ضمنه الله وتكفل به صار واجبا في المرتبة الثانية فلا مثاقاة كما في نذور العباد فانها تصير واجبة بالنذر بعدما كانت تبرعا وقال الامام الرزق واجب بحسب الوعد والفضل والاحسان ومعناه ان الرزق باق على تفضله لكنه لما وعده وهو لا يخل بما وعد صور بصورة الوجوب لفايدتين احدهما التحقيق لوصوله والثانية حمل العباد على التوكل فيه وقوله كل في كتاب مبين كالتتميم لمعنى وجوب تكفل الرزق لمن افرشي في ذمته ثم كتب عليه صكا **قوله** اماكنها في الحياة والممات الخ جعل المستقر والمستودع اسم مكان لانه الظاهر وجوز فيهما ان يكونا مصدرين وان يكون المستودع اسم مفعول لتعدي فعله ولا يجوز في مستقرها لان فعله لازم وقوله في الحياة والممات لف ونشر مرتب وهو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما مستقرها ماواها في الارض ومستودعها المحل الذي تدفن فيه وسمي مستودعا لانها توضع فيه بلا اختيار وقوله والاصلاب والارحام يجوز جزه ونصبه وهو لف ونشر ايضا وجعل الارحام مستودعا للنطف ظاهر لانها توضع فيه من قبل شخص اخر بخلاف الاصلاب وقيل انه نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما عكسه

يقه

السيد عيسى

النفاق كان بمكة

سن

فهو لف ونشر مشوش وكلام المص رحمه الله يحتمله وقوله ومساكنها من
الارض الخ هذا ما في الكشاف واقتصر عليه لعمومه لجميع الحيوانات بخلاف
الاولين لكنه لا يخلو من بعد ولذا اخره المص رحمه الله **قوله** كل واحد
من الدواب واحوالها يعني ان المضاف اليه كل محذوف وهو كل ما ذكر
اي كل دابة ورزقها ومستقرها ومستودعها في كتاب مبين ومن للتبعيض
اي كل فرد فرد منها لا للتبيين بمعنى كل هو هذا وكانه تعالى ذكر بعض احوالها
ثم عممه لغيرها اي كل ما ذكر وغيره **قوله** مذكور في اللوح المحفوظ تفسير
للكتاب وبيان للمتعلق وقوله بيان لكونه عالما الخ يعني لما ذكر انه يعلم
ما يسرون وما يعلنون اردفه بما يدل على عموم علمه واراد بما بعدها قوله
هو الذي خلق السموات والارض الخ وتقريره للتوحيد لان من شمله علمه
وقدرته هو الذي يكون الها لا غيره مما لا يعلم ولا يقدر على ضر ونفع
وتقريره للوعيد لان العالم القادر يخشى منه ومن جزائه ويجوز ان تكون
الاية تقريرا لقوله ما يسرون وما يعلنون وما بعدها تقرير لقوله وانه
على كل شيء قدير **قوله** اي خلقهما وما فيهما كما مر الخ الظاهر انه اشارة
الى تقدير ذلك لان الثابت انه خلقهما وما فيهما في تلك المدة فاما ان
يقدر او يجعل السموات مجازا بمعنى العلويات وبينهما وما فيهما ويجعل الارض
بمعنى السفليات فبينهما وما فيهما من غير تقدير وما قيل ان المراد
بالعلويات نفس السموات والارض سهو وانما احتاج الى التجوز او التقدير
وان كان خلقهما في تلك المدة لا ينافي خلق غيرها لاقتضاء المقام للتعرض
لها **قوله** وجمع السموات دون الارض الخ قد مر تفصيل هذا وان
المراد انها سبع طباق متفاصل بينها مسافة كما ورد في الاثر وان قوله
ومن الارض مثلهن المراد به الاقاليم السبعة وان حقيقة كل منها غير
الاخرى وان قيل ان الارض مثل السما في العدد وان بينها مسافة
وفيها مخلوقات فيكتفى حينئذ في التوجيه باختلاف الاصل **قوله**
قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما اي كونه قبل خلقهما ماخوذ من كان
لان المعنى المستفاد منها بالنسبة للحكم لا للتكلم وهو خلق السموات والارض
وهذا ظاهر سواء كانت الجملة معطوفة او حالية بتقدير قد انما الكلام
في قوله لانه كان موضوعا على متن الماء فان الاستعلاء صادق بالمماسة
وعدمها ولا دليل على ما ذكره في الاية وقيل مبنى هذا النفي على كون الظاهر
ذلك فان كون العرش منطبقا على الماء ولا شيء رفعه عنه محتاج الى دليل

وهو

وهو متعقب ولا يخفى ما فيه فان عدم الدليل لا يكون دليلا للعدم كما بين
في محله الا ان يكون ذلك بعناية لما نقل عن السلف انه كان على الماء وهو
الان على ما كان عليه ولانه الانسب بمقام بيان القدرة الباهرة على
كل حال فلا يخلو عن القيل والقال **قوله** واستدل به على امكان الخلاء
قيل اراد الامكان الوقوعي لان المستفاد من الاية انه خلق السموات
والارض ولم يكن اذ ذاك غير العرش والماء وعليه فهم ظاهر والخلاء هو الفراغ
الكائن بين الجسمين الذين لا يتماسان وليس بينهما ما يماسهما وقوله وان
الماء اول حادث بعد العرش وبيانه ان كونه على الماء يحتمل المماسة وعدمها
ولذا افاد امكان تقدمه وجوده ولما كان معنى كونه عليه انه موضوع فوقه
لا مماسة وخلق السموات والارض بعدها اقتضى ان الماء مخلوق قبله وانه
اول حادث بعده وهو من نحو الخطاب وقوله لانه كان موضوعا الخ
لا ان تساقه لبيان قدرته تقتضيه فسقط ما قيل انه ما المانع من ارادته
فتامل وقوله وقيل كان على متن الريح فلا يكون الماء اول بل هو الريح وحده
او مع الماء ولو ترك المصنف رحمه الله هذا كله كان اولى **قوله** متعلق
بخلق الخ اي اللام للتعليل متعلقة بالفعل المذكور وافعاله تعالى غير معللة
بالاغراض على المشهور لكنها يترتب عليها حكم ومصالح تنزل منزلة العلل
ويستعمل فيها حرف التعليل على طريق التشبيه والمجاز **قوله** اي خلق ذلك
كخلق من خلق الخ يشير الى ان الابتلاء والاختبار لا يصح وصفه تعالى به لانه
انما يكون لمن لا يعرف عواقب الامور فالمراد ليس حقيقته بل هو تمثيل واستعارة
تشبه معاملة الله تعالى مع عباده في خلق المنافع لهم وتكليفهم شكره
وانه يثيبهم ان شكروا ويعاقبهم ان كفروا بمعاملة المختبر مع المختبر
ليعلم حاله ويجازيه فاستعير لها الابتلاء على سبيل التمثيل فوضع ليبلوكم
موضع ليعاملكم ويصح ان يكون مجازا مرسلا لتلازم العلم والاختبار
الا انه على جعل الابتلاء بمعنى العلم يصير التقدير خلق ذلك ليعلم الاحسن
من غيره وهذا ايضا غير ظاهر لان علمه قديم ذاتي ليس متفرعا على غيره
فيأول بانه بمعنى ليظهر تعلق علمه الازلي بذلك واما على انه تمثيل فان المراد
يعاملكم معاملة المختبر كما قررناه فلا تكلف فيه وهو مع بلاغته مصادف
محزه فمن قال هنا ان ليبلوكم وضع موضع ليعلم لم يصب والقرينة
هنا عقلية وكون خلق الارض وما فيها للابتلاء ظاهر واما خلق السموات
فذكره تتميما واستطرادا مع انها مقر الملائكة الحفظة وقبلة الدعاء

وهبط الوحي الى غير ذلك مما له دخل في الابتلاء في الجملة وقيل ان ذكرها لانهما
خلقت لتكون امكنة للكواكب والملائكة العاملين في السموات والارض
لاجل الانسان **قوله** وانما جاز تعليق فعل البلوى الخ لكشاف
فان قلت كيف جاز تعليق فعل البلوى قلت لما في فعل الاختبار
من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملابس له كما تقول انظر ايهم احسن وجها
واسمع ايهم احسن صوتا لان النظر والاستماع من طرق العلم وقيل عليه انه
ينافي قوله في سورة الملك انه سمي علم الواقع منهم باختبارهم بلوى وهي
الخبرة استعارة من فعل المختبر فان قلت من اين تعلق قوله ايكم احسن
عملا بفعل البلوى قلت من حيث انه تضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم
احسن عملا واذا قلت علمته ازيد احسن عملا ام هو كانت هذه الجملة واقعة
موقع الثاني من مفعوليه كما تقول علمته هو احسن عملا فان قلت
اتسمي هذا تعليقا قلت لا انما التعليق ان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين
جميعا كقولك علمت ايهما فعل كذا وعلمت ازيد منطلق الا ترى انه لا فصل بعد
سبق احد المفعولين بين ان يقع ما بعده مصدرا بحرف الاستفهام وغير مصدر
به ولو كان تعليقا لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك اعلمت ازيد منطلق
وعلمت زيدا منطلقا انتهى فقيل انه مضطرب حيث جوزه هنا ومنعه ثمت
وللشراح فيه كلام فمنهم من سلم ومنهم من فرق بينهما فقيل ان التعليق لا يختص
بالفعل القلبي بل يجري فيه وفيما يلابسه ويقاربه فالفعل القلبي وما
جرى مجراه اما متعد الى واحد او اثنين فالاول يجوز تعليقه سواء تعدى بنفسه
كعرف او بحرف كتفكر لان معموله لا يكون الا مفردا ورب التعليق يبطل عمله
في المفرد الذي هو مقتضاه ويتعلق بالجملة ولا معنى للتعليق الا ابطال
العمل لفظا لا محلا وان تعدى لاثنين فاما ان يجوز وقوع الثاني جملة كباب
علم او لا فان جاز علق عن المفعولين نحو علمت لزيد قايم لا عن الثاني لانه
يكون جملة بدون تعليق فلا وجه بعده منه اذ لا فرق بين وجود اداة
التعليق وعدمها فالتعليق لا يبطل عمل الفعل اصلا كما في علمت زيدا ابوه
قايم وعلمت زيدا لابوه قايم فان عمله في محل الجملة لا فرق فيه بين وجود
حرف التعليق وعدمه وان لم يجز وورد في كلمة تعليق كان منه لبيا لونك
ماذا ينفقون فان المسئول عنه لا يكون الا مفردا وهنا احتمالان ان
يكون فعل البلوى عاملا في قوله ايكم احسن عملا وفعل البلوى يقتضي ان
يكون مختبرا ومختبرا به والمختبر به لا يكون الا مفردا لانه مفعول بواسطة

الباء

ابن هشام وصاحب التقريب

الباء كقوله ولنبلونكم بشيء والتعليق ابطل مقتضاه وان تضمن الفعل معنى العلم
فيكون العلم عاملا فيه وهو مفعوله الثاني ولا يقع التعليق فيه فقد
ظهر ان تعليق الفعل في الاية انما هو على تقدير اهمال فعل البلوى وعدم
تعليقه على تقدير اعمال العلم فلا منافاة قطعا وقيل التعليق هنا بمعنى
تعليق فعل القلب على ما فيه استفهام وهو بهذا المعنى خاص بفعل القلب من
غير تخصيص بالسبعة المتعدية الى مفعولين وهو في الاستفهام خاصة
دون ما فيه لام الابتداء ونحوها صرح به ابن الحاجب فلا ينافي ما في سورة
الملك من انه ليس بتعليق لان مفعوليه مذكوران فانما نفى التعليق
بالمعنى المشهور واما الحمل على الاضمار هنا والتضمين ثمة للعلم وانه حمل في
كل منهما على وجه للتفنن فلا وجه له بعد تصريح الزمخشري بانه استعارة
وحاصله ان التعليق له معنيان مصطلح ويعدى بعن وهو المنفي ثمت
ولغوي ويعدى بالباء وعلى وتعليقه ان يرتبط به معنى واعرابا سواء كان
لفظا او محلا وهو المثبت وزد حمل احدهما على الاضمار والاخر على التضمين
لان عبارته تاباه واما قوله تضمن معنى العلم فالمراد انه يدل عليه فهو
كانه في ضمنه به ليلا اول كلامه فلا تنافي فيه كما توهم فقد علمت ان في التوفيق
في الكلامين ثلاثة طرق لهم ولكن الفضل للمتقدم والتحقيق عندي
انه هنا جعل قوله ليبلوكم احسن عملا بجملته استعارة تمثيلية فتكون
مفرداته مستعملة في معناها الحقيقي مقاطاة ما يستحقه وفعل البلوى
تعلق عن المفعول الثاني لانه لا يكون جملة اذ هو يتعدى له بالباء وحرف
الجر لا يدخل على الجمل وانما جرى فيه التعليق لانه مناسب لفعل القلوب
معنى كما صرح به ابن مالك في التسهيل وغيره في سورة الملك جعله مستعارا
لمعنى العلم والفعل اذا تجوز به عن معنى اخر فعل عمله وجرى عليه
حكمه وعلم لا يعلق عن المفعول الثاني فكذا ما هو بمعناه فسلك في كل من
الموضعين مسلكا تفننا وهو كثيرا ما يفعل ذلك في كتابه فان قلت
هل لاختياره احد المسلكين هنا والاخر ثمة وجه ام هو اتفاقي قلت
له وجه وهو انه لما ذكر قبل خلق السموات والارض وما فيهما من النعم والمنافع
ناسب ان يذكر بعده حال العباد في الشكر وعدمه مقابلة اختبارهم
للعلم بذلك ولما ذكر ثمة قبله خلق الموت والحياة ناسب ان يعقب باظهار
ما هم عليه وعاقبة امرهم وحسن الظن به تقتضي انه قصده وما قيل
انه في غاية السقوط لان القول بتعليق فعل البلوى من غير اعتبار معنى
العلم فيه مجرد اصطلاح ومخالفة لقول المصنف رحمه الله لما فيه من معنى

العلم على ان صلوحه لان يعلق تلك الجملة مجردا عن معنى العلم ممنوع ولو سلم
فممنوع انما ليس بمخبر به فكيف يكون معلقا بهذا الاعتبار لان المخبر به خلق
السموات والارض دون كلام ناشي من قلة التدبر والتتبع وكيف يكون
مجرد اصطلاح وقد قال في التسهيل بيانا ركب افعال القلوب ما وافقهن معنى
او قاربهن لا مالم يناد دهمن خلافا ليونس واما قوله لما فيه من معنى العلم فالمراد
انه طريق للعلم كالنظر والسؤال كما صرح به لا انه مستعمل في معناه واما منعه
في التعليقات فغير مسموع واما انه غير مخبر به فعلى طرف الثمام لانهم اخبروا
بما في السموات والارض من المنافع فظهر حسن العمل من غيره فما يترتب
على المخبر به مخبر عنه وجعله مخبرا به باعتبار ترتبه عليه ثم انه قال ان
المفهوم من كلام الكشاف في سورة الملك اختصاص التعليق بافعال القلوب
المتعدية لاثنين وقال فيما نقل عنه ان من شرط التعليق عند النحاة ان
لا يذكر شي من المفعولين كقولك علمت ايهم اخوك وعلمت لزيد منطلق
فلو قلت علمت القوم ايهم افضل لا يكون تعليقا ولذا لم يكن ليبلوكم منه
ايضا فقد نص على انه يختص بالافعال السبعة وبالمفعولين دون الثاني
وحده فيشكل بان الرضي صرح بخلافه فيهما ولذا قال في ايضاح المفصل
ان تخصيصه بهذه الافعال ظاهره غير مستقيم وغاية ما يقال في توجيهه
ان جواز تعليق المتعدي الى واحد مختلف فيه ومختاره المنع وما يتعدى الى
اثنين بالتضمين فيرجع الى الافعال السبعة واما التعليق عن المفعول الثاني
فقد زيفه في الملك بما لا مزيد عليه والحق حقيق بان يتبع انتهى قلت
هذا كله ناشي من قلة التتبع فانه قال في شرح التسهيل زعم ابن عصفور
انه لا يعلق فعل غير علم وظن حتى يضمن معناهما ويعمل عملهما واختلف
في التعليق عن المفعول الثاني وحده فقال جماعة من المغاربة نعم
يعلق عنه نحو علمت زيدا ابو من هو وكلام التسهيل صريح فيه وخالفهم
جماعة من النحاة لا مرفات قلت ما الراجح من هذين الرايين قلت
رايي من ذهب الى انه من باب التعليق بدليل قوله تعالى سل بني اسرائيل
كم اتيناهم من اية بينة انتهى وهذا ليس بشي لان ما ذكره لا يصلح ان يكون
دليلا لان سال لا يعلق في الجمل فلا يقاس عليه ما كان فيه فحينئذ لا مخالفة
بين كلام الزمخشري وكلام الرضي نعم ما ذكره الزمخشري لا محيد عنه لمن تدبر
قوله كالنظر والاستماع قال ابو حيان لا اعلم ان احدا ذكر ان
استمع تعلق وانما ذكروا من غير افعال القلوب سل وانظر وراي
البصرية على اختلاف فيها قلت كلام التسهيل صريح في خلافه

لانه

دماميني

لانه قال ومثل ذلك ما وافقهن او قاربهن يعني من كل ما هو طريق للعلم وكذا
قول الرضي وكذا جميع افعال الحواس وكفى بالزمخشري سندا قويا **قوله**
وانما ذكر صيغة التفضيل الدالة على الاختصاص بالمخبر بين الاحسن
اعم الاعم ان اختبار الاعمال شامل لفرق المكلفين وللقبيح والحسن
والاحسن كما عممه في قوله ليبلوكم ايها الناس فلا يخص المتقين وما له
الى سؤالين تخصيص الابتلاء بالمؤمنين وتخصيص الاحسن بالذكر فاجاب
بانه قصد بذلك الحث والتحريض على محاسن الاعمال لا لانه على ان الاصل
المقصود بالاختبار ذلك الفريق ليجازيهم بكمال الجزاء فانه قيل الجزاء المقصود
ان يظهر فضيلتكم لا فضلكم فانه مفروغ عنه وليس بتخصيص للخطاب
كما توهم لان اظهار حال غيرهم مقصود ايضا لكن لا بالذات واحاسن جمع
احسن ومحاسن جمع حسن على خلاف القياس **قوله** فان المراد بالعمل
ما يعم عمل القلب الخ عمم القلب العمل لما يشمل العلم والاعتقاد واستدل عليه
بالحديث الوارد في تفسيرا ايكم احسن عملا باحسن عقلا واورع الخ وهو
حديث مسند لابن عمر رضي الله عنهما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم وابن
مردوية والحاكم بسند لكنه قيل انه واه لان التقوى واحسنية العمل تدل
على كمال العقل وصحة العقيدة وفي الكشف انه ذكر الزمخشري ان المراد
بالاحسن عملا المتقي وما في الحديث تاييد له ويحتمل ان يكون وجها ثالثا
ويجوز ان يكون احسن دالا على الزيادة المطلقة وان يكون من باب
اي الفريقين احسن مقاما كما قيل **قوله** ايما البعث او القول به
اشارة الى وجه مطابقة جوابهم لقول الرسول صلى الله عليه وسلم انكم
مبعوثون بوجهين احدهما انه اشارة الى قول الرسول عليه الصلاة والسلام
وذكره البعث والتركيب من التشبيه البليغ اي ما قلته كالسحر في بطلانه
والثاني انه اشارة الى القران كانه قال لو تتلون عليهم من القران ما فيه
اثبات البعث لقالوا هذا الا سحر والمراد انكار البعث بطريق الكناية
الايمائية لان انكار البعث انكار للقران وقيل الاولى طرح الوجه
الاول اذ لا لطف في تشبيهه بالسحر ولعله زاد قوله والبطلان لذلك
وفيه انه لا خصوصية له ترجحه من بين الاباطيل وهو كلام ساقط لانه
اي خصوصية اقوى من وقوعه في جوابه او ذكر لهم البعث وقد اوضح وجه
التشبيه بقوله في الخديعة حيث كان ذكره يمنع الناس عن لذة الدنيا
الدنية ويصرفهم الى الانقياد ودخولهم تحت الطاعة وقوله على ان
الاشارة الى القائل هذا انما على الظاهر والا فقد جوز على القراة الاولى

ان تكون الاشارة اليه ايضا بجعل نفس السحر مبالغة وجوز في هذه كون
الاشارة الى القرآن وجعله ساحرا مبالغة ايضا كقولهم شعر شاعر
قوله على تضمين قلت معنى ذكرت الخ اراد بالتضمين المصطلح اي
ولئن قلت ذاكرا انكم مبعوثون فهو مفعول للذكر لا للقول ولذا فتحت
ولم يجعله بمعنى الذكر مجازا وان قيل انه اظهر لان الذكر والقول
مترادفين فلا معنى للتجوز حينئذ ولما كان معنى القول باقيا في التضمين
جاء الخطاب على مقتضاه فما قيل انه لا وجه له لا وجه له **قوله** اذ انه يكون
ان بمعنى عل على لغة في لعل بمعناها وذكرها لانها اخف ولانه ورد استعمالها
في محل واحد اذ قالوا ائت السوق علك ان تشتري لحما وانك تشتري
لحما في الكشاف فلذا يقال الاولى ان يقول لعل مع انه امر سهل حتى ان
يذكر **قوله** بمعنى توقعوا بعثكم الخ لما كان النبي صلى الله عليه وسلم
قاطعا بالبعث ورد انه كيف يقول لعلكم مبعوثون وايضا القراءة المشهورة
صريحة في القطع والبت وهذه صريحة في خلافه فبينهما تناف فاجابوا
عنه بان لعل هنا لتوقع المخاطب لا على سبيل الاخبار فانهم لا يتوقعون
البعث فليس الامر كذلك بل على سبيل الامر ولهذا قال بمعنى توقعوا
بعثكم وقد جوزوا ان يكون هذا من الكلام المنصف ولا تستبعد راج فربما
ينتبهون اذا تفكروا ويقطعون بالبعث ومن العجب ما قيل على المصنف
رحمه الله ان ظاهر عبارته ان عل اسم فعل كعليكم وهو يحتاج الى نقل
فكانه لم ينظر شيئا من شروح الكشاف والسكوت في بعض الاماكن
ابلغ من النطق **قوله** ولا يبتوا اي يقطعوا من البت وقوله لعدوه
تفسير لقوله تعالى ليقولن فلذا ادخل عليه اللام الواقعة في النظم في
جواب القسم المقدر وتابانكاره صلة البت اي لا تقطعوا بسلبه وانتفائه
وقوله مما لا حقيقة له تفسير للسحر فانهم ارادوا به الشعوذة وما لا
حقيقة له منه لا مطلق السحر فان منه ما له حقيقة كما قدمناه وبهذا
يندفع ما يرد على تفسيره بمثله **قوله** الموعود في العذاب هنا قولان
قيل وعذاب الآخرة وقيل عذاب الدنيا وهو اما عذاب بدر او قتل المستهزئين
وهم خمسة نفر ماتوا قبل بدر قال جبريل عليه الصلاة والسلام امرت ان اكفيهم
اي اقتلهم كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقول المصنف رحمه الله
الموعود شامل لهذه الاقوال وقوله جماعة من الاوقات فالامة بمعنى
الطائفة مطلقا وان غلب في العقلا وقوله قليلة ماخوذ من قوله
معدودة لان الشيء القليل يسهل عده وسيأتي تحقيقه في سورة الكهف

قوله

قوله استهزاء يعني ان قولهم ما يمنعه من الوقوع للاستعجال وهو كناية
عن الاستهزاء او التكذيب لانهم لو صدقوا به لم يستعجلوه وقوله كيوم بدر اشارة
الى ما مر **قوله** ويوم منصوب بخبر ليس وهو دليل الخ اي متعلق بمصروفا
واستدل به البصريون على جواز تقديم خبرها لان تقديم المعمول يؤذن
بتقديم عامله بطريق الاولى والا لزم مزية الفرع على اصله وقال الشاطبي
رحمه الله في شرح الالفية هذه القاعدة متنازع فيها لا تطرد الا ترى انك
تقول اما زيدا فاضرب وقال تعالى فاما اليتيم فلا تقهر فقد تقدم هنا
معمول الفعل والفعل لا يلي اما والحجازيون يقولون ما اليوم زيد ذاهبا
ولا يجوز تقديم خبرها بالاتفاق والكوفيون اجازوا هند طعامك رجل
ياكل وزيد اضربني فاكرمته فقدموا معمول ياكل وهو نعت لرجل لا يتقدم
على المنعوت ومعمول اكرمت وهو معطوف على ضربني والمعطوف لا يتقدم على
المعطوف عليه ولا النعت على المنعوت وفي الكشاف ما يخالفه في قوله تعالى
وقل لهم في انفسهم قولا بليغا انتهى وقيل المعمول هنا ظرف يتسع الامر فيه
على التسامح فيه مع انه قيل انه متعلق بفعل محذوف دل عليه ما بعده وتقديره
الا يصرف عنهم العذاب يوم ياتيهم وقيل تقديره يلازمهم يوم ياتيهم
الخ وقيل يوم مبتدا لا متعلق بمصروفا وبني على الفتح لاضافته للجملة وفي
بناء الظرف اذا اضيف للجملة صدرها فعل مضارع معرب خلاف للنحاة سيأتي
فهذا الجواب غير مسلم وهذا الخلاف بينهم في تقديم الخبر على ليس لا على اسمها
فانه جائز بلا خلاف والكلام فيه وفي ادلته مفصل في كتب النحو وقوله
وضع الماضي الخ لان مقتضى الظاهر المناسب لما قبله ويحيق وكان الظاهر
ايضا ان يقال ما كانوا به يستعجلون لكنه وضع موضعه لما ذكر **قوله**
ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها لما كان الذوق اختبار طعم المطعوم
ملائما كان او لا وكانت الرحمة النعمة مطلقا مطعوما او غيره كان الذوق
عاما من هذا الوجه ولما ريدها يلائم ويستلذ منه كان خاصا من وجه
فلذا فسره بما ذكر وجعله مجازا عنه وقوله منا بيان لانها بمحض الفضل
والانعام لا للاستيجاب وقوله منه اما بمعنى من اجل شومه فهي تعليلية
او صلة للنزع وقوله لقلة صبره وفي الكشاف لعدم صبره لانه لا يخلو
من صبر ما او المراد بالقلة العدم وهو المناسب لما بعده وقوله بعد
عدم بالهم اي فقر **قوله** وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى ان المراد
بالفعلين اذقنا ومسه اي لم يقل مسسناه بالاسناد الى ضمير المتكلم كما في
اذقنا لدلالة على ان مس الضر ليس مقصودا بالذات انما وقع بالعرض

بخلاف اذاقة النعما كما اشار اليه المصنف في غير هذا المحل وعلي هذا
ينبغي ان يفسر قوله ثم نزعناها منه بمن اجل شومه وسو صنيعه وقبح فعله
ليكون قوله منا ومنه مشيرا الي هذا المعني ومنطبقا عليه كما قال تعالي
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقيل المراد
بالفعلين تحول النعمة الي الشدة وعكسه لا الفعل الاصطلاحي يعني ان اختلافهما
في التعبير حيث بدي في الاول باعطا النعمة واذاقة الرحمة ولم يبدا في الثاني
باذاقة الضر علي غطه تنبيها علي سبق رحمة الله علي غضبه وقيل المراد اذقنا
ومست واختلافهما تخصيص الاول بالنعما والثاني بالضرا والنكتة
تغليب جانب الرحمة ولا يخفي ان ذكره بعيده ياباه **قوله** اي المصايب
التي سائتني المصايب جمع مصيبة وكان القياس فيه مصاوب لكنهم شبهوا
الاصلي بالزايد وقول الخليل انه خطا الواضح مراده هذا لكنه تسمح في تعبيره
وقوله سائتني تشير الي ان السية هنا من المساة ضد المسرة لا بمعني الخطية
ومعني سائتني فعلت بي ما اكره **قوله** بطرا بالنعمة مغترا بها فرح كحذر بمعني
فاعل تحول للمبالغة والفرح اكثر ما يرد في القران للذم فاذا قصد المدح قيد
كقوله فرحين بما اتاهم الله من فضله **قوله** تنبيه علي ما يجده الانسان
في الدنيا الخ وجه التنبيه ظاهر لان المس اول الوصول والذوق ما يختبر به
الطعوم فمحن الدنيا لسرعة تقضيها للمومن كلا شي ولغيره انموذج لما بعده
ولذا قد يقصد بذلك المبالغة لاستعاره بانه مقدمة لغيره والتنبيه الاول
محصله الاشارة الي انها انموذج ما بعدها وقوله وانه يقع ممطوف علي ان
ما يجده وهذا تنبيه علي عدم صبر الانسان وانه يتحول بادني شي من الخير
والشر وليس ابتنا الثاني علي ان المراد ادني ما يطلق عليه اسم الذوق
والمس والاول علي خلافه وانه محمول علي اصله وضعه كما توهم **قوله**
كالانموذج قيل عليه انه قال في القاموس النموذج بفتح النون معرب
والانموذج لحن **قلت** هذا لم تعربه العرب قديما وما ذكره في
القاموس تبع فيه الصاغاني وليس كما قال ففي المصباح المنير الانموذج بضم
الهمزة والنموذج بفتح النون معرب وانكر الصاغاني انموذج لان المعرب
لا يزاد فيه انتهي وما ذكره الصغاني ليس بصحيح الا ترا هم قالوا في تعريب
هليله اهليلج كما اوضحناه في شفا الغليل نعم هو افصح كما في شعر البحتري
اوابلق يلقي العيون اذا بدا من كل شي معجب بنموذج **قوله** ايمانا
بالله واستسلاما لقضايه لما تضمن الياس عدم الصبر والكفران عدم الشكر
كان المستثني من ذلك مقدمة ممن اتصف بالصبر والشكر فلما قيل الا الذين
صبروا

صبروا وعملوا الصالحات كان بمنزلة الا الذين صبروا وشكروا في ذلك من صفات
المومن فكني بما عنه فلذا فسره في الكشاف بقوله الا الذين امنوا فان عادتهم
اذا اتتهم رحمة ان يشكروا واذا زالت عنهم نعمة ان يصبروا فلهذا احسنت الكناية
بمعني الايمان وافاد لانه صبروا علي ان العمل الصالح الشكر لانه ورد في الاثر
الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ودلالة عملوا الخ علي ان الصبر ايمان
لانهما اخوان في الاستعمال فغير مطابق لما نحن فيه الا ان يراد وجه اخر كانه قيل
الا المومن الصالح الصابر الشاكر وهو وجه لكن ان تقول ما قالت حذام لان الكناية
تفيد ذلك مع ما فيها من الحسن والمبالغة كذا افاده المدقق في شرحه وكلام
المصنف رحمه الله لا يخالفه فا **قيل** ان المسلم يثق بالله ان يعيد نعمه ان
زالت ولا تغتر بالنعم بل يشكر لعلمه انها من فضله بخلاف الكافر وهذا باعتبار
الاغلب وانه من شانهم فلا يضر تخلفه في بعض الافراد كما توهم ثم قال ان قوله ايمانا
وشكرا اشارة الي ان تعبيرها بالله لا ايمان ليس كما ينبغي غير مسلم ووصفه
الاجر بالكبير لانه مخلد مع ما معه مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب
بشر ولذا قال افله الجنة ورضوان من الله اكبر واختاره علي عظيم لرعاية الفاصلة
قوله والاستثنا من الانسان الخ اشارة الي ان اللام للجنس والاستغراق
من شبه ليحمل عليه حيث لا عهد ومن حمله علي الكافر جعله للعهد لسبق ذكره
فيكون الاستثنا منقطعا **قوله** فلعلك تارك بعض ما يوحي اليك
لما كان الترجي يقتضي التوقع وتوقع ترك التبليغ لما امر بتبليغه او التواني ه
للتعنيه ونحوها مما لا يليق بمقام النبوة قيل في الجواب عنه لا نسلم ان لعل هنا
للترجي بل هي للتبعيد فانما تستعمل لذلك كما تقول العرب لعلك تفعل كذا لمن لا
يقدر عليه فالمعني لا تترك وقيل انها للاستفهام الانكاري كما في الحديث لعلنا اعجلناك
وان سلم فهو لتوقع الكفار فانه قد يكون لتوقع المتكلم وهو الاصل لان معاني
الانشا امور قايمة به وقد يكون لتوقع المخاطب او غيره ممن له تعلق وملابسة
بمعناه كما هنا فالمعني انك بلغ بك الجهد في تبليغهم انهم يتوقعون منك ترك التبليغ
لبعضه ولو سلم ان المتوقع منه هو النبي صلي الله عليه وسلم فلا يلزم من توقع
الشي وقوعه ولا ترجح وقوعه لوجود ما يمنع منه وعلي هذا اقتصر المصنف رحمه الله
وتوقع ما لا يقع منه المقصود منه تحريضه علي تركه وتهييج داعيته كما اشار اليه
في الكشاف وسياتي جواب اخر عن هذا وقوله تركه الخ اشارة الي ان المراد باسم
الفاعل المستقبل ولذلك عمل وان المراد ترك تبليغهم لا مطلق التبليغ وما يخالف
كالطعن في المهتم والخيانة في الوحي كتمه والتقية الترك للخوف والترك في بعض
الاحيان لداع ليس بخيانة لانه لا يوجب الفوت فيرتفع الوثوق ويفوت مقصود

قوله البتة وقوله ان يكون ما تصرف الى التامة وفي بعض النسخ اثوبي فهي ناقصة
تعالى وما يوحى به مدرك قيل هو معطوف على تارك سوا كان جملة او مفردا او ردبان
هذا انما قلنا لامتوقع فالوا وحالية وفيه نظر لان ضيق صدره من الوجه به ان
حمل على ظاهره ليس بمتوقع ايضا وانما يضيق صدره لما يعرض في تبليغه من الشدايد
وهذا ايضا على ما فسروه فان قلت اذا كان المعنى كما ذكرت تترك بعض
ما اوحي اليك ويشق عليك باذاي وجب ايضا وهو ان يرخص لك فيه كامر الواحد
بمقاومة عشرة او امروا معقا ومعه الواحد لاثنين وغير ذلك من التخفيفات
لم يكن فيه محذور اصلا قلت يا باه قوله ان يقولوا الخ نعم لو اريد ترك الجدال
بالقران الى الجلاد والضرب والطعان لان هذه السورة مكية نازلة قبل الامر
بالقتال لصح فتامله وعدل عن ضيق الصفة المشبهة الى اسم الفاعل ليدل على انه
مما يعرض له لان الله تعالى شرح صدره وكذا كل صفة مشبهة اذا قصد بها
الحدوث تحول الى فاعل فيقولون في سيد سايد وفي جواد جايد وفي سمين سامن قال
بمنزلة اما اللئيم فسامن وما كرام الناس باد شحومها
وظاهر كلام ابي حيان انه مقيس وقيل انه لمشاكلة تارك ومنه يعلم ان المشاكلة
قد تكون حقيقة وقول المصنف رحمه الله وعارض لك احيانا اشارة الى دلالته
على الحدوث ومنه تعلم ان المشاكلة غير مناسبة للمقام قوله بان يقولوه
مخافة ان يقولوا الخ بان متعلق بعارض اي عارض بسبب تلاوته وهو تفسير
لقوله به فالضمير للقران وهو ما يوحى وان يقولوا في محل نصب او جر على
الخلاف في ان وان وما معهما بعد حذف المضاف او حرف الجر وقيل تقديره لئلا
يقولوا او بان يقولوا او كراهة ان يقولوا وقال ابو البقا رحمه الله لان يقولوا
اي لان قالوا فهو بمعنى الماضي قيل ولا حاجة اليه وكيف يدعي ذلك ومعه ما هو
نص في الاستقبال يعني ان قلت بل اليه حاجة وهو انه روي في سبب النزول
انهم قالوا لو اجعل لنا جبال مكة ذهبا واتينا بملايكة يشهدون بنبوتك ان كنت
رسولا وروي ان كلا قالته طايفة وقيل القايل ابن امية ولذا قيل ان تقدير
كراهة اولى من تقدير مخافة لوقوع القول الا ان يراد مخافة تكريره وعلى
الجمع يحتاج الى التاويل قلت الظاهر ان التقدير ان يقولوا
مثل قولهم لولا الخ وحينئذ لا يرد شي ولا تخرج ان المصدرية عن مقتضاها
وقوله وقيل الخ معطوف على ما قبله بحسب المعنى لانه في قوة ان يقول الضمير
للقران يعني لما يوحى اليك عليه وقوله ولا عليك اي لا باس عليك واسم لا
شيع حذفه في مثله وقوله يضيق به صدرك جملة حالية وهي المستفهم عنها في
الحقيقة وقوله فتوكل الخ تفريع عليه لانه بمعنى قايم بكل امر وحافظه قوله

سمين

قطب

سمين

سمين

ام

ام منقطعة والها لما يوحى ذكروا فيها وجهين احدهما انها منقطعة فتقدر ببل والهمزة
الانكارية اي بل ايقولون وقيل انها متصلة والتقدير ايكتفون بما اوحينا اليك
ام يقولون انه ليس من عند الله والاول اظهر ولذا اقتصر عليه المصنف قوله
في البيان وحسن النظم تحداهم اولا الخ دفع لسوال وهو انه قد سبق التحدي بسورة
من مثله في البقرة ويونس فاوجه التحدي بعد ذلك بعشر سور مطلقا وما تقدم الى
هنا كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وان نوزع فيه بان بعضها مدني وهذه
مكية وما معنى التحدي بعشر لمن عجز عن التحدي بواحدة بان هذا التحدي وقع اولا
فلما عجزوا تحداهم بسورة كما مر وان كان سابقا في التلاوة متاخرا في النزول واعترض
بانه يقتضي هذا ان تقدم هذه السورة على سورة البقرة ويونس وقد انكره المبرد
وقال الامر بالعكس ووجهه بان ما وقع اولا هو التحدي بسورة مثله في البلاغة
والاشتمال على ما اشتمل عليه من الاخبار عن المغيبات والاحكام واخواتها فلما عجزوا امهل ذلك
امرهم بان ياتوا بعشر سور مثله في النظم وان لم يشتمل على ما اشتمل عليه وقيل عليه انه
لا يطرد في كل سورة من القران وان تقدم السورة على السورة لا يقتضي تقدم جميع
اياتها فيجوز تاخر تلك الاية عن هذه واما تكررها في البقرة ويونس فلا باس فيه
قلت اما قوله غير مطرد فلا وجه له لان مراده اشتماله على شي من الانواع
السبعة ولا يخلو شي من القران عنها واما ادعا تاخر تلك الاية فخلاف الظاهر
ومثله لا يقال بالراي فالحق ما قاله المبرد من انه تحداهم اولا بسورة مثله في النظم
من غير تحري في المعنى ويشهد له توصيفها بمفتريات واما ما قيل ان التحدي بسورة
وقع بعد اقامة البرهان على التوحيد وابطال الشرك فتعين ان يكون لاثبات النبوة
باظهار معجزة وهي السورة الفذة ولذا قال المحققون القران هو الكلام المنزل على
محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه والتحدي بعشر وقع بعد تعنتهم واستهزائهم
واقتراحهم ايات غير القران لزعمهم انه مفترى فقامه بما يناسبه التكثير لانه امر مفترى
عندهم فلا يعسر الاتيان بكثير مثله فمع قلة جدواه لا وجه لما انسبه عليه كما في الكشف
قوله وتوحيد المثل باعتبار كل واحد اي كان الظاهر مطابقته لموصوفه في الجمعية لكنه
افرد باعتبار مماثلة كل واحد منها منه اذ هو المقصود لا مماثلة المجموع وقيل مثل وان كان
مفردا يجوز فيه المطابقة وعدمها لانه يوصف به الواحد وغيره نظرا الى انه مصدر
في الاصل كقوله تعالى انؤمن لبشرين مثلنا وقد يطابق كقوله حور عين كامثال وقيل
انه هنا صفة لمفرد مقدر اي قدر عشر سور مثله وقيل انه وصف لمجموع العشر لانها كلام
واحد وايضا عشر ليس بصيغة جمع فيعطى حكم الفرد كنخل منقعر قوله مفتريات
مختلقات الخ قال الامام استدل بهذه الاية على ان اعجاز القران بفصاحته لا باشتماله
على المغيبات وكثرة العلوم اذ لو كان كذلك لم يكن لقوله مفتريات معنى اما اذا كان

كشف

طيب

بالفصاحة فالفصيح يكون صدقا وكذبا وقيل عليه ان الملازمة ممنوعة لان معنى قوله مفتريات سعدي
من عند انفسكم كما ذكره المصنف رحمه الله لا كذبا ورد بان معنى الافترا الكذب والاختلاف
اختراع الكذب لا مطلق الاختراع كما ظنه لكن ما ذكره انما يدل على صحة كون وجه الاعجاز
ذلك ولا يمنع احتمال كونه الاسلوب الغريب وعدم اشتماله على التناقض وقوله من عند انفسكم
قيد به لان المعنى عليه اذ هم عرب عربا فصحا فالمطلوب الاتيان به من عندهم لا من عند
غيرهم وكذا ما بعده **قوله** لتعلم النقض والانتقام ثم ذكره توطية لما بعده ولا
منافاة فيه لما قبله كما توهم والنظم عطف تفسيري للترتيب ان لم يرد به ترتيب المعاني الاول
في النفس كما وقع في كلام عبد القاهر لهذا المعنى وقوله فصحا مثلي المثلية اما في عدم
القدرة على طبقة الاعجاز او تنزل منه صلى الله عليه وسلم فلا يرد انه افصح العرب بالاتفاق
كما قيل **قوله** تعالى وادعوا من استطعتم قدم تفسيره باستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا
به وقوله من دون الله متعلق بادعوا كما مر وفائدة ذكره الاشارة الى انه لا يقدر على
مثله الا الله وقد مر تحقيقه **قوله** وجمع الضمير الخ يعني ان الامر بقل للنبي صلى الله
عليه وسلم فمقتضاه ان يقال لك لكنه جمع للتعظيم بناء على ان ذلك لا يختص بضمير
المتكلم كما قاله الرضي او الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لانهم كانوا يتحدون
ايضا وامر النبي صلى الله عليه وسلم شامل لهم لانهم مامورون بما امر به ما لم يعلم انه من
خصائصه وفي هذه المسئلة اختلاف عند الشافعية كما صرح به في جمع الجوامع لكن الاصح
عندهم ان امره ليس لامته والمصنف رحمه الله ذهب هنا الى القول المرجوح
عندهم ومحل الخلاف ما لم يكن المامور به يقتضي المشاركة كالقتال فما قيل ان قوله
وكان امر الرسول صلى الله عليه وسلم الخ تعليل لقوله وكانوا يتحدونهم وهو مخالف
لمذهبه غير وارد وههنا بحث وهو انه ذكر في الكشاف تاييدا لهذا الوجه قوله تعالى في عزمي
موضع اخر فان لم يستجيبوا لك فاعترض عليه بعض علما العصر بانه لا يصلح لتاييده بل
لتاييد كون المراد الرسول صلى الله عليه وسلم وجمع للتعظيم واجاب بانه تاييد له
بالنسبة للوجه الثالث اذ محصله ان الضمير للمتحدي لا للمشركين ولا يخفى بعده ولو
قيل انه تاييد له لانه خوطب النبي صلى الله عليه وسلم في محل اخر بالكاف ولو كان
الجمع للتعظيم جمع هناك ايضا فتامل **قوله** وللتنبيه على ان التحدي الخ الظاهر
انه معطوف على قوله للتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم والوجوه ثلاثة اما ان يكون
ضمير الجمع للرسول صلى الله عليه وسلم وحده جمع للتعظيم اوله او جمع مجازا ايضا تنزيلا
لفعله منزلة فعلهم جميعا لانهم معه على حد بنو فلان قتلوا قتيلا وجعل فعله كفعلهم
اشارة لما ذكره وعطفه بالواو لاشتراكه مع الاول في انه مجاز وانه يكون للنبي صلى الله
عليه وسلم وحده فيهما بخلاف الثاني فانه للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فالجمع على حقيقته سن
وقيل انه عطف على قوله لان المؤمنين والفرق بينهما ان مبنى الاول على كونهم متحدين

حقيقة

حقيقة معه صلى الله عليه وسلم ومبنى الثاني على كونهم حاضرين عند تحديه غير غافلين عنه
فكانهم متحدين ايضا وانما عطف بالواو دون او مع تباين مبناهما لاتحادهما في كون الخطاب
للمؤمنين فيهما مثلا بان للاول لكون الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم وحده وقيل انه سعدي
معطوف على لانهم والمعنى لان المؤمنين الخ يعني في الخطاب تنبيه لهم على ان التحدي يوجب
ما ذكر فوجب ان لا يغفلوا عنه ويشتغلوا به وقيل انه معطوف على قوله من حيث الخ يعني كز
امر قل بينا ولهم لدليلين احدهما ما تقرر انه يجب اتباعه عليهم والثاني ان في تناول
هذا الامر تنبيها على ان التحدي الخ فهذا دليل مخصوص يتناول هذا الامر بخصوصه بخلاف
الاول لعمومه في كل امر سوى ما خصه الدليل وقيل عليه ان التنبيه المذكور يصلح ان
يكون باعثا لايراد الخطاب في لكم جميعا بعدما ورد مفردا ولا يصلح ان يكون دليلا
يثبت به تناول الامر الوارد بلفظ المفرد كما ثبت بما قبله وهذا مبني على ان المراد بالتحدي
تحدي النبي صلى الله عليه وسلم او جنسه وان المراد بقوله فلا تغفلون عنه انهم يفعلونه
او يراقبونه فعلى ان المراد الجنس وفعلهم له يكون مندرجا في العلية ويصلح دليلا ولا
ورود لاعتراضه ويظهر وجه عطفه بالواو ايضا فتدبر **قوله** ولذلك رتب عليه قوله الخ
اي لكونه يزيدهم رسوخا في الايمان بالله وكتبه ورسله عليهم الصلاة والسلام رتب عليه
ما يدل على ذلك **قوله** انما انزل بعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله جعل ما كافة وفي انزل
ضميرا ما او حي وبعلم الله حال اي ملتبسا بعلمه لا يعلمه غيره وهو معنى قول المص رحمه الله
لانه اذا لم يلتبس بعلمه لا يعلمه الا هو والمراد بما لا يعلمه غيره ولا يقدر عليه سواه الكيفيات
والمزايا التي بها الاعجاز والتحدي ومن ضم اليه المغيبات لانها لا يعلمها سواه فلبيان
الواقع لها لان به التحدي لكنه لا ينافيه وضم المصنف رحمه الله اليه قوله ولا يقدر عليه عزمي زاده
سواه مع ان المذكور في النظم العلم دون القدرة قيل لان نفي العلم بالشيء يستلزم نفي
القدرة لانه لا يقدر احد على ما لا يعلم فتامل **قوله** لا يعلمه الا الله قال صاحبنا الفاضل
المحشي الذي يظهر من هذه العبارة ان يكون كلاجابتي الحصر بعد الباء فلا يكون محمولا على
استفادة الحصر من انما المفتوحة كما ذكره العلامة في سورة الكهف بل هو مستفاد من ابو السعود
الاضافة كما في قوله فلا يظهر على غيبه احدا اي على غيبه المخصوص بعلمه كما افصح عنه خاتمة
المفسرين هنا انتهى **قوله** لان العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر الخ دليل للحصر المفيد
العلم لهم لانه علم ما لا يعلمه غيره وقدر على ما لا يقدر عليه سواه فقوله بما لا يعلم ناظر
الى العالم ولا يقدر الى القادر وعطفه عليه على حد قولهم متقلدا سيفا ورمحا اي
والقادر على ما لا يقدر الخ فلا يرد ان قادرا لا يتعدى فهما متعلقان للعلم فيرجع سعدي
من ذكر القادر **قوله** ولظهور عجز المهتم الخ هذا مخصوص بالمشركين دون من امن
من اهل الكتاب فلهذا صرح به وان دخل فيما قبله فلا يقال انه لا حاجة لذكره فالمؤكد
لايمانهم قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله وقوله ولتنصيص الخ قوله علمه متعلق بتنصيص

والمراد بهذا الكلام القران لا قوله لا اله الا الله حتى يقال اعجاز بعض اية لم يقل به احد وهذا
دليل اخر على الوحدانية مركب من السمعي والعقلي لكنه قيل عليه لا يتوجه به تفريعه
على عدم الاستجابة وهو المقصود فتامل والتهديد وما بعده مبني على تفسيره بما مر
قوله ثابتون على الاسلام الخ هذا بناء على ان الخطاب للمسلمين وقوله مطلقا
بالنسبة اليهم والى من دعوهم لمعاونتهم والى غيرهم من المسلمين لانهم وان لم يباشروا
المعارضة علموا من عجز من هو في مرتبتهم او عرفوه بما فهموه من امارات اعجازه قوله
ويجوز ان يكون الخطاب اي في لكم للمشركين والضمير الغائب في يستجيبوا لمن دعوهم
فيعود على من في من استطعتم ويكون ذلك من مقوله داخل في حيز قل وعلى الاول
هو من قول الله لنحكم بعجزهم كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وقوله وقد عرفتم الخ جزم
به ولم يقل وعرفتم عطفا على لم يستجيبوا لدلالة استعانتهم المفروضة على ثبوت
عجزهم قوله انه نظم لا يعلمه الا الله الخ اي لا يحيط بما فيه من البطون والمزايا
الا هو وما دعاهم اليه من التوحيد يعلم لثبوت نبوته صلى الله عليه وسلم بالمعجزة وقوله
وفي مثل هذا الاستفهام اي الاستفهام بهل فانما لطلب التصديق وترتيبه بالفاء على ما
قبله يقتضي وجوبه من غير مهلة للشهادة التعبير بمسلمون دون يسلمون والتنبيه المذكور
من الفاء في قوله فهل وظاهر كلامه يشير الى ترجيحه كما في الكشاف لان الكلام بحسبه ملتئم
موافق لما قبله لان ضمير الجمع في الاية المتقدمة للكفار والضمير في هذه الاية ضمير
الجمع فليكن للكفار ايضا ولان الكفار اقرب المذكورين فرجوع الضمير اليهم اولى ولان الحمل
على المومنين يحتاج الى تاويل العلم والاسلام بالدوام والخلوص بخلافه على هذا ويمكن
جعله راجحا اليهما بان يكون المراد ايجاب الدوام والخلوص وزوال العذر عن تركه
وقوله باحسانه الضمير راجع لمن اي من يريد باحسانه الدنيا او الريا ولم يخلصه لوجه
الله وانما قدر ذلك لاقتضاء السياق ولانه لو ابقاه ظاهره لم يكن بين الشرط والجزاء ارتباط
لانه ليس كل من تلذذ بالدنيا كذلك قوله يوصل اليهم جزاء اعمالهم يعني ان في
الكلام مضافا مصدرا او الاعمال عبارة عن الجزاء مجازا والاول اولى ووفى يتعدى بنفسه
فتعديه بالى اما لتضمنه معنى يوصل او لكونه مجازا عنه والظاهر من كلامه الثاني
لانه لو اراد الاول قال فوصله اليه وافيا كما في الكشاف وقوله من الصحة الخ اشارة الى
ما سياتي من احتمال من هي في حقه للوجوه وقوله والرياسة هو ناظر الى كونه في المرائين
كما فسره الزمخشري بقوله فعلت ليقال كذا وكذا وقد قيل فليس مخالفا له كما قيل وقوله
وقرئ يوف بالتخفيف اي من باب الافعال باثبات اليا اما على لغة من يجزم المنقوص
بحذف الحركة المقدرة كما في قوله الم ياتيك والانباء تنمي او على ما سمع في كلام العرب
اذا كان الشرط ماضيا من عدم جزم الجزاء اهمالا لما لم تعمل في الشرط القريب ضعفت عن
العمل في الجزاء فتعمل في محله دون لفظه ونقل عن عبد القاهر انما لا تعمل فيه اصلا لضعفها

والذي

والذي نقله العرب ان للنحاة فيه مذهبين منهم من قال ان في نية التقديم ومنهم من قال انه
على تقدير الفاء ويمكن ان يرد ذلك الى هذا وليس مخصوصا بما اذا كان الشرط كان على الصحيح
واما قراءة الجزم فظاهرة وما نقل عن الفراء من ان كان زائدة فيه كانه اراد انها غير لازمة
في المعنى فقد رد بانها لما يكون الشرط مضارعا في المعنى فيقتضي جوابا مجزوما فلا يرد عليه
انه غير صحيح للزوم ان يقال يرد بالجزم وفي الاحكام ان هذه الاية تدل على ان ما
سبيله ان لا يفعل الا على وجه القربة لا يجوز اخذ الاجرة عليه لان الاجرة من حظوظ
الدنيا فمن اخذ عليه الاجرة خرج من ان يكون قربة بمقتضى الكتاب والسنة قوله
كقوله وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم هذا البيت من قصيدة
لزهير بن ابي سلمى في مدح ممدوحه هرم بن سنان وهي من القصائد المشهورة فلذا
لم اورد منه شيا لشهرتها والخليل هنا من الخلة وهي الفقر اي فقير والمسغبة المجاعة
والمراد زمان الشدة والقحط وحرم بفتح الحاء وكسر الراء من الحرمان بفتح الحاء وكسر الراء من
الحرمان بمعنى ممنوع اي لا يعتذر اليه بعذر كما لي غائب او لا اعطي بل يسارع الى البذل
لكرمه قوله لا ينقصون شيا من اجورهم ينقصون مجهول وشيا تمييز وضمير فيها ظاهر
انه للدنيا لكن قيل الاظهر انه يكون للاعمال لئلا يكون تكرارا بلا فائدة ورد بان فيه
فائدة لافادته ان البخس ليس الا في الدنيا فلو لم يذكر توهم انه مطلق لان المعنى هم
غير مظلومين في ايفاء جزاء اعمالهم في الدنيا ودون تاخيره الى دار القرار والمصنف رحمه
الله لم يتعرض له فلا يرد عليه شي كما قيل مع انه يكون للتاكيد ولا ضرر فيه قوله ولا الاية
الخ واذا كانت في الكفرة وبرهم اي احسانهم فهي على العموم لانهم يعجل لهم ثواب اعمالهم
في الدنيا على المشهور وقيل انه يخفف به عنهم عذاب الاخرة ويشهد له قصة ابي طالب
فلا وجه لما قيل ان الظاهر انها في منكري البعث والمرائين من مفرديهم اذ لا يتمشى على
القولين لكن حصرهم في الكينونة في النار يقتضي انها في الكفار ومنافقيهم لا في اهل الريا
الا ان يقال المعنى ليس يحق لهم الا النار وجاز ان يعفي عما استحقوه ويكون المراد من
سوقها كذلك التغليظ في الوعيد والحاصل انه تعالى ذكر بطلان اعمال هولاء الاعمال
الباطلة اما اعمال الكفار واعمال اهل الريا اذ غيرهم لا يبطل عمله فلذا اختلف فيه المفسرون
ورجح العلامة الاول لان السياق في الكفرة ولان قوله ليس لهم في الاخرة الا النار لا
يليق على اطلاقه الا بهم وعلى تفسيره باهل الريا لا بد من تقييده فيقال لهم في الاخرة
بسبب اعمالهم الريائية الا النار كما في شرح الكشاف والاصل عدم التقييد وهو معنى قول
المصنف رحمه الله في مقابلة ما عملوا او يأول بما مر لكن لا حاجة اليه في كلام المصنف رحمه الله
الا ان يقال انه يأول اليه فمراده بيان ما له وقوله الحسنة بالرفع صفة صور وازار العزائم
جمع عزيمة وهي نية بما فعل الريا وغيره قوله لانه لم يبق لهم ثواب في الاخرة لم يقل لم يبق
لهم ثواب في الاخرة على انه تفسير لحبط العمل لانه ليس معنى الحبط اذ معناه ابطالها بعد

تحققهما وليس بمراد بل المراد انهم لا يجازون عليها في الاخرة اما لجزائهم عليها في الدنيا او لانها لا
تستحق شيا من الجزا وهذا المعنى معنى مجازي للحبط عليهما فلا وجه لما قيل حق التفسير ترك
التعليل الى التفسير وقوله اولم يكن قبل التردد يد مبني على ان المرائين من المومنين لهم ثواب
في الاخرة باعمالهم الا انهم لما استوفوا ما يقتضيه صورها في الدنيا لم يبق لهم ثواب الاخرة
ويجوز ان لا يعتبر فيحق ثواب الاخرة لان العمدة في اقتضائه الاخلاص فتامله **قوله**
ويجوز تعليق الظرف الخ واذا تعلق بحبط فالضمير للاخرة وقوله في نفسه قيده به ليفيد
ذكره بعد الحبط فالمراد بالبطلان الفساد لعدم شرط الصحة والا فان اريد به عدم ثبوته
لعدم بقا الاعراض فجميع الاعمال كذلك وان اريد عدم الانتفاع رجع الى الحبط وقوله لانه
لم يعمل على ما لا ينبغي فلذا كان في نفسه باطلا وهو توطية لما بعده **قوله** وكان كل واحد
من الجملتين علة لما قبلها فيكون المعنى ليس لهم في الاخرة الا النار لحبوط اعمالهم وعدم
ترتب الثواب عليها لبطلانها وكونها ليس على ما ينبغي فانه قيل حبط ما صنعوا وبطلان
ما عملوا يقتضي ان لا ينتفعوا به لا ان يكون لهم النار فكيف تصح العلية قلنا اذ ابطل
عمل الجوارح لم يبق لهم الا اوزار العزايم السيئة كما اشار اليه المصنف رحمه الله فلهم النار
في مقابلته فاذا عرفت هذا وجه تعليل الحبوط لما قبله وعلمت ان علة الحبوط لكونه لم
يكن كما ينبغي وهو معنى بطلانه كما اشار المصنف رحمه الله اندفع ما قيل انه لقايل ان
يقول ما قبله مركب من امرين ثبوت النار لهم ونفي الثواب عنهم وحبوط ما عملوا ليس
بعلة للاول لان علته اوزار العزايم كما اشار اليه ولا للثاني لان الحبوط نفس نفي الثواب
فلا يكون علة لنفسه **قوله** وقرى باطلا على انه الخ وهذه القراة شاذة ونسبت لعاصم
وقد خرجت على ثلاثة اوجه الاول ان ما زايدة وباطلا منصوب بيعملون وفيه تقديم
معمول خبر كان وفيه كتقديم الخبر خلاف والاصح الجواز والثاني وهو الذي اختاره المصنف
رحمه الله ان ما ابهامية وباطلا منصوب بيعملون ايضا وما صفة للنكرة والمعنى باطلا
اي باطل وهي كما في قوله • وحديث ما على قصره • ولامر ما جدع قصير انفه **قوله**
وقيل انها زايدة للتوكيد وقد تقدم تفصيله في قوله تعالى مثلا ما بعوضة والثالث
ان يكون باطلا مصدرا بوزن فاعل كما في البيت المذكور وهو منصوب بفعل مقدر وما اسم
موصول فاعله واليه اشار بقوله او في المصدر الخ **قوله** ولا خارجا الخ وهذا من شعر
للفرزدق وقد حلف ان لا يقول الشعر ولا يذم احدا وتزهد واقبل على قراة القران وقال

• الم ترني عاهدت ربي وانني • لبين رتاج قايما ومقام •
• على حلفة لا اشتم الدهر مسلما • ولا خارجا من في زور الكلام •

اضمر الفعل كانه قال ولا يخرج خارجا وجعل خارجا موضع خروجا وعطف الفعل المضمر وهو ولا
يخرج على لا اشتم ولا اشتم جواب للقسم اي حلفت بعهد الله لا اشتم الدهر مسلما ولا يخرج من في
زور الكلام خروجا والرتاج باب الكعبة وكان حلف عنده **قوله** وبطل على الفعل اي وقرى

بطل

بطل على صيغة الماضي المعطوف على حبط وهي من الشواذ **قوله** تعالى افمن كان على بينة من
ربه فيه وجهان احدهما انه مبتدا والخبر محذوف تقديره افمن كان على هذه الاشيا كغيره كذا
قرره ابو البقا واحسن منه كان كذا لمن يريد الحياة الدنيا وزينتها وحذف معادل الهمزة
ومثله كثير والهمزة للتقرير والثاني وهو الذي نحاه الزمخشري انه معطوف على مقدر
تقديره امن كان يريد الحياة الدنيا فمن كان على بينة سوا او يعقبونهم في المنزلة ويقاربونهم
لما بينهما من التفاوت البعيد وهو احد المذهبين في مثله والاستفهام على هذا انكاري
وهو الذي اختاره المصنف رحمه الله كما ستراه وهو مبتدا محذوف الخبر على كلا الوجهين وليس
خبرا عن مبتدا محذوف كما توهم وعلى ما في الكشاف قيل لا بد من تقدير فعل ليستقيم المعنى
اي اتذكرا وليك فتذكرا ويقال فيقال والهمزة لانكار هذا التعقيب واليه اشار بقوله
اي لا تعقبونهم ولا تقاربونهم وليس بشي والتحقيق قول الشارح المدقق ان التقدير
امن كان يريد الحياة الدنيا على انها موصولة فمن كان على بينة من ربه والخبر محذوف
لدلالة الفا اي يعقبونهم او يقربونهم والاستفهام للانكار فيفيد انه لا تقارب بينهم
فضلا عن التماثل فلذا لم يصار ابلغ من نحو قوله افمن كان مومنا كمن كان فاسقا واما كونها
عطفا على قوله من كان يريد الحياة الدنيا فلا وجه له لانه يصير من عطف الجملة ولا بد له
على انكار التماثل ولا معنى لتقدير الاستفهام في الاول فات الشرط والجزا لا انكار عليه
ومن لم يقف على ما اراده قال على قول المصنف رحمه الله الهمزة لانكار ان يعقب الخ
اعتبار كونهم عقيب المذكورين سابقا خفي توجه الانكار اليه ليس له كبير حسن عند من له
ذوق صحيح فتدبر **قوله** برهان من الله يدل على الحق والصواب يعني المراد بالبينة
الدليل الشامل للعقلي والنقلي والها للمبالغة او النقل وهي وان قيل انها من بان بمعنى تبين
واتضح لكنه اعتبر فيها دلالة الغير والبيان له واخذه بعضهم من صيغة المبالغة كما قيل في
ظهرانه بمعنى المظهر وقوله فيما باينه ويذره هذا احسن من تخصيصه بالاسلام كما في
الكشاف لكنه هو المناسب لما بعده **قوله** والهمزة لانكار ان يعقب من هذا شانهم
الخ يعني ان يكون هولاي مرتبة بعد مرتبتهم فكيف بما تلونه كما عرفت ومن فاعل يعقب
وهولا مفعوله وقوله المقصرين هممهم وافكارهم على الدنيا قيل فهذه العبارة تقصير
لان قصر لا يتعدى بعلى واعتذر بانه ضمن معنى القاصرين او يرفع هممهم على الابتدا
وجعل على الدنيا خبره اي قاصرة عليها وان تقارب معطوف على ان يعقب وهو مبني
للمجهول وبينهم قايم مقام فاعله يشير الى تفسير المنكر بالمقاربة لتقاربهما **قوله**
وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر الضمير لانكار التعقيب والمقاربة لانه بمعنى المداناة
في المماثلة فيدل على الخبر المحذوف وقوله وتقديره بالرفع على الابتدا وخبره افمن الخ
وهذا التقدير لازم لان المبتدا لا بد له من الخبر الا في مواضع ذكرها النحاة ليس هنا منها
ويكفي لما ذكره من الاغنا كونه غير مذكور فلا يرد انه اذا اغني عنه فلا حاجة اليه

الفعل

سن

قطب

كشف

كـز

سعدي

سعدي

لا لفظا ولا معنى حتى يجاب بانه مجرور معطوف على قوله ذكر فيكون مستغنى عنه ايضا وانه بيان
لحصل المعنى ولا اختلال في عبارته كما توهم وهو في غاية الظهور **قوله** وهو اي كونه على
بينة يعم كل مومن مخلص هذا ابنا على الوجوه السابقة ولا يختص بكونه للمرائيين او المنافقين
د قوله وقيل المراد به اي بمن كان على بينة وهو معطوف على ما قبله بحسب المعنى ومرضه لان
قوله اولئك لا يلايمه الا ان يحمل على التعظيم ولان السياق للفرق بين الفريقين لا بينهم
وبين النبي صلى الله عليه وسلم د قوله وقيل الاقيل انه بنا على الوجه الثالث فيما تقدم د قوله
الذي هو دليل العقل خصه به لاقتضا تفسير الشاهد بدليل السابق السمع **قوله** شاهد
من الله اشارة الى ان الضمير السابق المجرور هنا لله لا للقران كما في الكشاف لانه خلاف
الظاهر د قوله ومن قبل القران اشارة الى ان الضمير عايد على الشاهد بمعنى القران
لقربه د قوله فاعما تتلوه في التصديق فلا ينافي تقدم نزولها زمانا فتامل **قوله**
او البينة هو القران وفي نسخة وقيل البينة هو القران ليكون المراد بها البرهان السمعي
وهو معطوف على قوله الذي هو دليل العقل بحسب المعنى وهذا لم يذكره الزمخشري والتقدير
البينة برهان عقلي من الله او القران وقوله يتلوه من التلاوة اي على هذا الوجه وعلى
ما قبله بمعنى يتبع كما مر والشاهد على هذا اما جبريل عليه الصلاة والسلام او لسان النبي
صلى الله عليه وسلم لان اهل اللغة ذكروا من معاني الشاهد الملك واللسان وقوله على ان
الضمير له اي ضمير منه للرسول صلى الله عليه وسلم على الوجه الاخير ومن للتبعيض وعلى
الاول لله ومن ابتدائية وقوله او من التلو بضم التا واللام وتشديد اللام الواو وبفتح
فسكون كما مر او مخففة مصدر تلاه يتلوه بمعنى تبعه اي يتبع من كان على بينة او البينة
نفسها وذكرت لان تانيثها غير حقيقي او لكونها بمعنى البرهان وضمير منه لله ومن
ابتدائية وقوله ملك يحفظه اي يصون صحفه لا ان حفظه بالتلاوة لان ابن حجر
قال لم ينزل القران احد من الملايكة غير جبريل عليه السلام **قوله** وقرئ كتاب بالنصب
لانه معطوف على مفعول يتلوه وقيل انه منصوب بفعل مقدر اي يتلو كتاب موسى صلى
الله عليه وسلم ولم يذكره لان الاصل عدم التقدير واماما ورحمة حالان من كتاب
موسى وقوله اي يتلوا الخ تفسير له على قراة النصب وضمير منه لمن ومن تبعيضية ومن كان
على بينة من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والشاهد علماوهم وقوله ويعزو بان
لمعنى يتلو على هذا وانه من التلاوة ويشاهدهم على انه حق لا يفترى وفي الكشف والمراد به
اهل الكتاب ممن كان يعلم ان نبينا صلى الله عليه وسلم على الحق وان كتابه هو الحق لما كانوا يجدونه
في التورية واي ويتلوا القران شاهد من هولا وهو عبد الله بن سلام رضي الله عنه ولهذا
جعله نظير قوله وشهد شاهد الاية لانه فسره به ايضا وهو يتلو من قبل القران كتاب موسى
صلى الله عليه وسلم والحاصل ان من كان على بينة مومنوا اهل الكتاب بدليل نفي المقارنة
بينهم وبين من تبعهم وخص من بينهم تالي الكتابين وشاهدهم بالذكر فمن تبعيضية لا تجريدية

كما

كما توهم دلالة على فضله وتنبيه على انهم تابعوه في الحق وايد ذلك باعترافهم فلعوا رتبة الشاهد
وفي قوله يتلوه استحضار للحال ودلالة على استمرار التلاوة وهو في غاية المطابقة للمقام
فتامله د قوله كتابا موتمنا به في الدين اي مقتدى لان الامام يطلق على الكتاب ولذا يسمى
المصحف العثماني بالامام وقوله لانه بيان لاطلاق الرحمة عليه **قوله** بالقران وفي نسخة
اي بالقران بيان لمرجع الضمير وقيل انه لكتاب موسى عليه الصلاة والسلام لانه اقرب
ولا يناسب ما بعده من ايعاد من كفر من الاحزاب بالقران لا بالتورية ولكونه توطية لما بعده
لم يكن خاليا عن الفايدة وقيل انه للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله يحزب اي يجمع على حرب النبي
صلى الله عليه وسلم كما في يوم احد وغيره **قوله** يردها لا محالة يعني ان موعد اسم مكان
الوعد وهم وعده وابو رود النار اي دخولها فهو مجاز المراد به ذلك كما قال حسان رضي الله تعالى عنه
ا وردتموها حياض الموت ضاحية • فالنار موردها والموت ساقيها **قوله**
وقوله لا محالة لانه لا يخلف الميعاد لترتبه على الكفر المستلزم لدخولها او هو توطية لقوله
فلا تك في مرية ماخوذ منه وكسر ميم المرية بمعنى الشك لغة اهل الحجاز الفصيحة المشهورة
والضم لغة اسد وتميم وبها قرا السلمي وابو رجا والسدوسي **قوله** من الوعد او من كون النار
موعدهم وليس بالظاهر كما قيل والخطاب ان كان عاما لمن يصلح له فالمراد تحريضهم على النظر الصحيح
المزيل له وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم فهو بيان لانه ليس محلا للريب تعريضا بمن ارتاب
فيه ولا يلزم من نهيه عنه وقوعه ولا توقعه منه **قوله** تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا المراد نفي ان يكون اظلم منه او مساويا له في الظلم كما مر وقوله كان اسند اليه ما لم
ينزله كالمحرف الذي نسبوه الى الله او نفى عنه كاليهود المنكرين للقران ولما في كتابهم كنعت
النبي صلى الله عليه وسلم واية الرجم ويحتمل ان يريد انه من الكلام المنصف اي لا احد اظلم مني
ان كنت اقول لما ليس بكلام الله انه كلامه كما زعمتم او منكم ان كنتم نفيتم ان يكون كلامه مع
تحقق انه كلام الله وفيه وعيد وتهويل للامر قيل ولا يبعد ان يكون الاية للدلالة
على ان القران ليس بمفترى فان من يعلم حال من نفترى على الله كيف يرتكبه كما مر في سورة
يونس في قوله تعالى ولا يفلح الساحر وقيل اراد به هذا وما مر فيكون تفسير للاية
بوجهين **قوله** في الوقف بيان لمحل العرض وقوله بان يحبسوا وتعرض اعمالهم تفسير
له بان المراد من عرضهم عرض اعمالهم ففيه مضاف مقدر او هو كناية عن ذلك وقيل انه
مجاز والعرض على الله من قراة صحف الاعمال وبيان ما ارتكبوه ليطلع عليه اهل الموقف
ويفتضحوا بسوء صنيعهم وان كان تعالى عالما بالسر والعلانية وقيل انما تعرض على الملايكة والانبيا
عليهم الصلاة والسلام والمومنين فالعرض على الله اما مجازا وحقيقة واسناده اي كونه على
الله مجاز وفيه نظر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب بنا على جواز جمع فاعل على افعال
او جمع شهيد بمعناه كشريف واشراف ومعناه الحاضر وفي الاشارة بقوله هولا تحقير لهم
وقوله تهويل عظيم اي للعنه كل من يراهم وقوله لظلمهم بالكذب على الله بيان لارتباطه

عما قبله وقوله عن دينه اشارة الى ان السبيل كالطريق المستقيم الدين مجازا **قولـه**
يصفونها بالانحراف الانحراف تفسير للعوج وهو ظاهر وتقييدهم بتلك التي طلبتها
تلك فتفسيره بوصفهم لها بالعوج بيان لانه مجاز عن ذلك لان من طلب شيئا لاخر كانه
سبب لاتصافه به ووصفهم له به فهو من اطلاق السبب على المسبب او هو على حذف مضاف
اي يبغون اهلها العوج اي الانحراف عن الدين بالردة وحاصلـه انهم يصفونها بالعوج
وهي مستقيمة او يبغون اهلها ان يعوجوا بارتدادهم للكفر وقيل يطلبونها على عوج وعلى
الثاني معاني عوجا اختلف اعرابه على انه حال اي معوجين او مفعول به اي يبغون لها
العوج **قولـه** والحال انهم كافرون اذ اشارة الى ان الجملة حالية وقوله وتكريرهم اي
لفظهم لتاكيد كفرهم واختصاصهم به كذا قال الزمخشري فقيل ان التاكيد من تكريرهم
والاختصاص من تقديمهم على كافرون وقيل التخصيص من تقديم بالاخرة والمعنى ان
غيرهم وان كفروها لكنهم دون هؤلاء وهو لاهم المخصوصون بالكفر الذي لا غاية
بعده ورد بان تقديم بالاخرة لا يدل على ما ذكره بل على حصر كفرهم في الاخرة وان كان
الامران مستفادين هم لانه بمنزلة الفصل وان لم يستوف شرايطه فيفيد الاختصاص
وضربا من التاكيد كما قرروه واما تقديم بالاخرة فلم يريدوه والاختصاص ادعائي
ومبالغة في كفرهم كان كفر غيرهم ليس بكفر في جنبه وقيل انه بنا على ان مثل هو عارف يفيد
الحصر والظاهر انه يفيد تقوي الحكم لا غير واختصاصهم بالجر معطوف على تاكيد وجوز عطفه
على كفرهم بنا على انه مستفاد من تقديم الضمير الا و ذقتا مل **قولـه** في الدنيا جعل الارض
كناية عن الدنيا ومن زايدة لاستغراق النفي وقيل انها تبعيضية وجوز في ما ان تكون
موصولة **قولـه** ليكون اشد وادوم قيل عذاب الدنيا لانهم عذاب الاخرة فلم من
معذب في الدارين فالاولى ان يقول لحكمة لا يعلمها الا الله قلـت كونه اشد
وادوم مما لا شبهة فيه وكونه كذلك لا ينافي تعذيب بعضهم في الدنيا كما وقع لبعضهم
من الخسف ونحوه **قولـه** تعالى يضاعف لهم العذاب فان قلـت ما وجه مضاعفة
العذاب وقد نص الله على ان من جا بالسيئة لا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون قيل معناه مضاعفة
عذاب الكفر بالتعذيب على ما فعلوا من المعاصي والتعامي عن الايات ونحو ذلك من
تضاعف كفرهم وبغيهم وصدهم عن سبيل الله ويدل عليه نسبته الى الموصوفين بما ذكر من
الصفات وقوله استيناف اي جملة مستانفة بين لها ذلك وقيل انها من كلام الاشهاد
وهي جملة دعائية **قولـه** لتصامهم عن الحق وبغضهم له قيل انه تعالى نفى استطاعتهم
لسماع الحق وابصاره وهم يسمعون ويبصرون فبطل القول باثبات استطاعة العبد لافعاله
وقدرته عليها لانه لما ثبت ان بعض افعال العبد غير مقدور عليه لم يكن الجميع كذلك وهذا
كما يرد على المعتزلة يرد على اهل السنة لانهم اثبتوا للعبد استطاعة غير موثرة فلذا اختار ان
المراد انهم يستثقلون استماع الحق الى الغاية ويستكرهونه كذلك فكانهم لا يستطيعونه

وهذا

وهذا شايع في كل لسان كقولهم هذا كلام لا استطيع ان اسمعه اذا استكرهوه ولا يراد نفي القدرة
بل فرط الاستكراه فهذه استعارة تصريحية تبعية لانه تشبيه حالهم بحال اخر لهم لا استعارة
تمثيلية فانها تشبيه شي بحال اخر فحاصلـه انه شبه استكراههم ونفرتهم عن الشي بعدم
الاستطاعة عليه ووجه الشبه الامتناع من كل منهما لكن فيه ان قولهم ان الاستعارة التمثيلية
لا تكون الا في تشبيه حال شي بحال اخر لا يظهر له وجه لان اللازم فيها انما هو التركيب
وملاحظة الهيئتين وان كانتا لذوات واحدة فلو قلت في اراك تقدم رجلا وتوخر اخرى
لم يكن منه مانع وقيل في تقرير الاستعارة التبعية انه شبه تصامهم عن الحق وبغضهم له
بعدم الاستطاعة للسمع فاطلق على المشبه اسم المشبه به واورد عليه انه لا يلايم قولـه
لتصامهم ولتعاميهم اذ لا يعلل المشبه بالمشبه به وقال ان المصنف رحمه الله حمل السمع على
السمع النافع وكذا الابصار فلا مجاز في الكلام وفيه نظر لان مراد المصنف رحمه الله فيجعل
قوله لتصامهم الخ علي انه متعلق بمقدر تقديره مستعار لتصامهم ولتعاميهم ولو نفي
ان اللام للتعليل فلا ضير فيه ايضا لان تحقق المعنى الحقيقي المناسب للمجازي قد يعلل به
اطلاقه عليه والتجوز به فالمعنى لوقوع التصام والتعامي وفرط الاعراض والبغض اطلق
عليهم عدم الاستطاعة واما حمله على نفي استطاعة النافع من ذلك فيذهب به رونق
الكلام والمبالغة التي فيه واما القول بانه تشبيه وان كلام الكشاف مبني عليه فليس
بشي يحتاج الى الرد **قولـه** وكانه العلة لمضاعفة العذاب فكانه قيل ما بالهم استوجبوا
مضاعفة العذاب فقيل لانهم كرهوا الحق واعرضوا عنه غاية الاعراض وبهذا التقرير
اندفع ما ذكره الطيبي رحمه الله معترضا به على التعليل وانه لا ينتظم **قولـه** وقيل هو
بيان ما نفاه من ولاية الالهة الخ فالمراد بقوله ما كان لهم الخ تعليل بيان عدم نصرة
الهتهم ونفعها لهم وقوله ما كانوا يستطيعون السمع الخ في حق الهتهم وهو بيان وتقرير
له وما بينهما اعتراض حينئذ فالضماير للاصنام لا للكفار وعلى الاول الاولى مطلق الناصر
الشامل للالهة وغيرهم وعلى هذا يخص الالهة ونفي استطاعة السمع والابصار حقيقة على
هذا دون الاول ومرض هذا لمخالفته السياق واستلزامه تفكيك الضماير وقيل انه لا
ينتظم الكلام معه بدون تقدير ما كنا في غنية عنه **قولـه** باشتراء عبادة الالهة بعبادة
الله كانه اراد ان خسران انفسهم بخسران ما لها من عبادة الله اذا استبدلوها بذلك
وفي البحر انه على حذف مضاف اي سعادة انفسهم وراحتها فان انفسهم باقية معذبة وقيل
ابقاوه على ظاهره اولى لان بقا العذاب كلا بقا وفي الكشاف ان خسرانهم في تجارتهم لا
خسران اعظم منه لانهم خسروا انفسهم يعني ان المقصود من خلقهم عبادة الله فقد تركوا
انفسهم لعبادة الاوثان فهذا في الحقيقة خسران في النفس وهو اعظم خسارة ففي الكلام
استعارة مرشحة كقوله

اذا كان راس المال عمرك فاحترس ٭ عليه من الانفاق في غير واجب

من الالهة وشفاعتها قيل عطف شفاعتها من قبيل اعجبني زيد وكرمه لان المفترى الشفاعة
لا الالهة ورد بانه ليس منه اذ دعوى الهية افترا ودعوى الشفاعة كذلك ولا حاجة الى
تقدير مضاف اي من الهية الالهة كما قيل واورد عليه انه يقتضي ان الغايب عنهم الهية الالهة
لا انفسها وليس بمقصود كما مر في سورة الانعام نظيره فتامل **قوله** او خسروا بما بدلوا
وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق لهم سوى الحسرة والندامة لفظ بدلوا بالدال المهملة من التبديل
او بالذال المعجمة من البذل وهو العطا والثانية قيل انها الصحيحة رواية ودراية والباء فيهما
بمعنى في اي خسروا فيما بدلوا وهو عبادة الله وما حصلوا وهو عبادة الالهة وافتراؤهم
قولهم انها حق ولا وجه للقول بان ما حصلوا هو الهتهم كذا قيل ولا محصل له والظاهر
ان تفسيره هنا على وجه مغاير ما قبله وعلى ما ذكره ليس بينهما كثير فرق فالصواب ان يقال
ان بدلوا بالدال المهملة وان الباء سببية يعني انهم خسروا بسبب تبديلهم الهداية بالضلالة
والاخرة بالدنيا وضاع عنهم ما حصلوه بذلك التبديل من متاع الحياة الدنيا والرياسة فيكون
هذا الوجه اعم من الاول وفي النظم دلالة عليه اذ اضاف الخسران الى انفسهم دون تعيين لما
خسروه لكن الافترا بظاهره مناسب لتفسيره الاول فتامل **قوله** تعالى لا جرم انهم الخ
لم يفسره المص رحمه الله تبعا للزمخشري وسياتي تفصيله في الحواميم وقوله لا احد ابين واكثر
خسرانا منهم وضع افعل التفضيل للزيادة على المفضل في الكم او الكيفية والظاهر انه لا يمتنع
الجمع بينهما فان اراد بقوله ابين اعظم لان الظهور لازم للكبر والعظم فهو تفسير له بلازم
معناه يكون معنا حقيقيا له وان اراد به ظاهره يكون معنى مجازيا فتفسير المصنف رحمه
الله له بهما اما بناء على مذهبه من جواز الجمع بين الحقيقة والمجاز تتميما للفايدة السابقة
وقيل ان الواو بمعنى او وهو من عموم المجاز ولم يبق معنى يشملهما على القاعدة فيه والزمخشري
اقتصر على الاول وترك الثاني فقيل لئلا يكون تكرارا مع قوله خسروا انفسهم بناء على
تفسيره المتقدم قيل والمصنف رحمه الله ردد التفسير بينهما لانه لم يفسره بما فسره به لجواز الله
فيحتمل ان يكون معنى خسران انفسهم ان ضرره عايد اليهم لا الى الله ولا الى غيره ثم ان
الحصر مستفاد من تعريف الكلام المسند بلام الجنس ثم ان جعل هم ضمير فصل فيفيد تاكيد الاختصاص
او مبتدا ما بعده خبره والجملة خبران فيفيد تاكيد الحكم **قلت** وهنا وجه اخر وهو ان حذف
المفضل يفيد العموم فيكون المعنى انهم اخسر من كل احد وهو منطوقه يفيد الاحصرية فيهم وهذا
انسب بظاهر عبارة المصنف رحمه الله وقوله اطمانوا وخشعوا الخ يعني ان الاخبات اصله نزول
الخبت وهو المنخفض من الارض فاطلق على الخشوع والطمانينة تشبيها للمعقول بالمحسوس
ثم صار حقيقة فيه ومنه الخبيث بالثنا المثناة للدني وقيل ان التاء بدل من الثا المثلثة وقوله
في اصحاب الجنة هم فيها خالدون ليس لحصر الخلود فيهم لان العصاة لا يخلدون فيها
الا ان يراد بنفي الخلود عنهم نقصه من اوله كما سياتي نظيره **قوله** تعالى مثل الفريقين
كالاعمى الخ ذكر في هذا التشبيه احتمالين تبعا للكشاف لكن بينهما مخالفة ستراها مع ما فيه

فقوله

فقوله يجوز ان يراد تشبيه الكافر الخ فيه تسامح لان المشبه حال الكافر وحال المومن لا الكافر والمومن
لكن لما وجد احدهما مستلزما للاخر عبر به عنه وقيل يحتمل انه حمله على تشبيه الذوات واقحام
لفظ المثل تنبيها على ما فيه بدليل تركه من المشبه به في النظم وحاصل هذا الوجه انه شبه كل
من الفريقين باثنين باعتبار وصفين ففيه اربع تشبيهات ولذلك قيل انه نظير قول امرئ
القيس • كان قلوب الطير رطبا ويابسا • لدى وكرها العناب والحشف البالي **قوله**
كما في الكشاف لان حاصله تاويل الفريقين بفريق من الناس كافر وفريق مومن فقلب الفريقين
بمنزلة قلوب الطير رطبها ويابسها وكالاعمى والبصير بمنزلة العناب والحشف وكذا الاصم
والسميع ولا يخفى ما فيه من التكلف مع ان البيت تشبيه كل من الرطب واليابس بشي واحد
وفي الاية كل من الكافر والمومن باثنين ولذا قيل البيت اشبه بالوجه الثاني من هذا وليس
هذا بوارد لان مراد العلامة انه تشبيه متعدد مع قطع النظر عن النظام والعدة فلا فرق
بين البيت والاية الا من جهة ان في البيت تشبيه شي بشي وفي الاية تشبيه كل واحد
من شيئين بشيئين فلا مخالفة بين كلام المصنف رحمه الله والزمخشري كما توهم وقوله لتقابل
هذه اللام كاللام السابقة في كلامه وتابيه بمعنى امتناعه تفعل من الاباء **قوله** او
تشبيه الكافر بالجامع الخ فعلى هذا فيه تشبيهان لا اربعة لانه شبه حال هولاء الكفرة الموصوفين
بالتصام والتعامي بحال من خلق اصم اعمى لعدم انتفاعه بحاسته فيما يتعلق بسعادة الدارين
وحال هولاء المومنين لانتفاعهم بهما وامتناعهم مما وقع فيه اولئك بحال ذي حاسة السمع
والبصر لانتفاعه بالنظر لانوار الهداية واستماعه لما يلذ ويتمتع به السمع لمح من البشارة
والانذار فهو تشبيه مركب من جانب المشبه به لا المشبه كما ينبي عنه لفظ المثل وهذا من بديع
التشبيه وطرايفه الرايعة وهذا الوجه اثره الطيبي رحمه الله والحق معه ولا نظر لقول
صاحب الكشاف ان فيه تعدا لان الاعمى قد يهتدي بما سمع من الدلالة والاصم قد يهتدي
بما يرى من الاشارة فمن كان اعمى اصم لا يقبل الهداية بوجه من الوجوه فهذا ابلغ واقوى
في التشنيع كما اشار اليه في الكشاف **قوله** والعاطف لعطف الصفة على الصفة
يعني على الاحتمال الثاني فالذات واحدة لكن نزل تغاير الصفات منزلة تغاير الذوات
فعطف بالفا كما في البيت المذكور وفي الوجه الاول هو من عطف الموصوف على الموصوف
واللف في الفريقين لانه في قوة الكافرين والمومنين فيكون تقديريا اوما دل عليه قوله ومن
اظلم من افترى الخ وقوله ان الذين امنوا الخ فهو تحقيقي وقدم ما للكافرين لتقدمه هنا
ولان السياق لبيان حالهم والنشر في قوله كالاعمى الخ والطباق وهو الجمع بين الضدين وهما الاعمى
والبصير والاصم والسميع **قوله** الصابح فالغانم الخ واصل هذا انه لما قال الحارث بن همام
ابن مرة بن ذهل بن شيبان يتوعد بن زيابة التيمي •
• انا ابن زيابة ان تدعني • لا تلفني في النعم العازب •
• وتلفني تشتد بي اجرد • مستقدم البركة كالراكب • فاجابه ابن زيابة بقوله

* يا لهف زيابة للحارث * الصابح فالغانم فالآيب *
* والله لولا فتية خاليا * لأب سيانا مع الغال *
* انا ابن زيابة ان تدعني * آتك والظن على الكاذب *

قوله يا لهف الخ اي يا حسرة اي لاجل هذا الرجل والصابح المغير في وقت الصباح والآيب الراجع وقد تقدم تفصيله في سورة البقرة والشاهد فيه عطف صفات موصوف واحد بالفاء **قوله** تمثيلا اوصفة او حالا مر في البقرة ان المثل كالمثل في الاصل بمعنى النظير ثم استعير لقول يشبه مضربه بمورده ولا يكون الا لما فيه غرابة ولذا استعير في المرتبة الثالثة لان الاولى صارت حقيقة عرفية للقصة او الحال او الصفة العجيبة كقوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا اي حالهم العجيبة الشان وقوله ولله المثل الاعلى اي الصفة العجيبة فلذا فسره المصنف رحمه الله بهذه المعاني الثلاثة فتامل ونصبه على كل منها على التمييز المحول عن الفاعل وقوله او على ارادة القول وتقديره قائلا اني لكم الخ اوفقال وقدر في قراءة الفتح الجار والمعنى ملتبسا بالانذار اي بتبليغه وقوله **قوله** بدل من اني لكم او مفعول الخ البدلية على قراءة الفتح واما على الكسر فيجوز ان يكون مصدرية معمولة لارسلنا بتقدير بان اي ارسلناه بنهيهم عن الاشراك قائلا اني لكم نذير مبين او مفسرة بحالها من تعلقها بارسلنا او بنذير وعلى الابدال فان مصدرية ولا ناهية والقول مقدر بعد ان والتقدير ارسلناه يقول اني لكم نذير بقول لا تعبدوا وهو بدل بعض او كل على المبالغة وادعاء ان الانذار كانه هو فان لم يقدر القول فهو بدل اشتمال كذا حققه الشارح المدقق وقيل عليه انه على تقدير القول بدل اشتمال ايضا اذ لا علاقة بينهما بجزئية او كلية حتى يجعل بدل بعض او كل وهو غفلة عن انه على تقدير القول يكون قوله اني اخاف المعلل به النهي من جملة القول وهو انذار خاص فيكون بعضا له او كلا على الادعاء فليس في كلامه شيء سوى غبار سوء الفهم فتدبر **قوله** ويجوز ان يكون الخ اي ارسلناه بشيء او نذير بشيء هو لا تعبدوا الخ لكن الانذار فيه غير ظاهر ويجوز ايضا ان يكون تفسير المفعول مبين كما انه مفعول له اي مبينا النهي عن الشرك **قوله** مولم وهو في الحقيقة صفة المعذب بالكسر اي الله لانه الموجد للالم وان كان يوصف به العذاب ايضا وهو حقيقة عرفية وجعله بعد فاعلا في اللغة فيقال المه العذاب من غير تجوز وذكر وصف العذاب هنا استطرادي كما في الكشاف لوقوعه في غير هذه الآية وقد جوز ان يكون مراده انه يصح هنا ان يكون صفة للعذاب لكنه جر على الجوار وهو في الوجهين على الاسناد المجازي بجعل اليوم او العذاب معذبا مبالغة لكنه في الاول نزل الظرف منزلة الشخص نفسه لكثرة وقوع الفعل فيه فجعل كانه وقع منه وفي الثاني جعل وصف الشيء لقوة تلبسه به كانه عينه فاسند اليه ما يسند الى الفاعل على ما حقق في علم المعاني **قوله** تعالى فقال الملا الخ الملا القوم الاشراف من قولهم فلان ملي بكذا اذا كان قادرا عليه لانهم

بليوا

بليوا بكفاية الامور وتدبيرها او لانهم متمالئون اي متظاهرون متعاونون او لانهم يملئون القلوب مهابة والعيون جمالا والاكف نوالا او لانهم مملوئون بالآراء الصائبة والاحلام الراجحة على انه من الملء لازما ومتعديا **قوله** لا مزية لك علينا الخ ذكر الزمخشري فيه وجهين احدهما ان المثلية التي ذكروها في المزية والفضيلة على التنزل والفرض ولذا ذكروا انه بشر تعريضا بانه يماثلهم في البشرية ولانهم احق منه بالمزية لجهلهم وظنهم انما بالجاه والمال يعني هب انك مثلنا في المزية فلم اختصصت بالنبوة من بيننا والثاني انهم ارادوا انه مثلهم في البشرية ولو كان نبيا كان ملكا لان النبي افضل من غيره من البشر والملك كذلك واقتصر المصنف رحمه الله على الاول وان كان لفظ البشر ظاهرا في الثاني لانه تفوح منه رائحة الاعتزال كما في شروحه وان نوزعوا فيه وقوله يخصك بالنبوة ادخل الباء على المقصور وهو الاحد استعمالية كما مر تحقيقه **قوله** وما نراك اتبعك ان كانت رأي علمية فجملة اتبعك مفعول ثان وان كانت بصرية فهي حال بتقدير قد **قوله** جمع ارذل كانه بالغلبة الخ الارذل والرذل الدني المستحقر ولما كان افعل التفضيل اذا جمع جمع جمع سلامة في الاقيس الاغلب كالاحسنون ولا يكسر افعل الا اذا كان اسما او صفة لغير تفضيل كاحمر وقد كسر هنا قالوا انه كسر لانه غلبت فيه الاسمية ولذا جعل في القاموس الرذل الارذل بمعنى وهو الخسيس كما فسره به المصنف رحمه الله او هو جمع رذل وفي الكشاف انه جمع ارذل تفضيل هنا فالتوضيح لانهم لا يزعمون مشاركتهم في ذلك وانه كقوله في الحديث احاسنكم اخلاقا ولم يذكره المصنف رحمه الله لانه على خلاف القياس لكن كونه جمع رذل ايضا مخالف للقياس ولذا قيل انه جمع ارذل جمع رذل فهو جمع الجمع وقد وقع في بعض النسخ ارذل بضم الذال وفتح الهمزة جمع رذل فيكون جمع جمع وهو الاصح رواية ودراية وكان الاحرى من تحريف النساخ **قوله** ظاهر الرأي من غير تعمق من البدو الخ قراءة ابو عمرو بالهمزة والباقون بالياء فاما الاول فمعناه اول الرأي بمعنى انه صدر من غير روية وتامل اول وهلة واما الثاني فيحتمل ان اصله ما تقدم ويحتمل ان يكون من بدا يبدو كعلا يعلو علوا والمعنى ظاهر الرأي دون باطنه ولو تؤمل لعرف باطنه وهو في المعنى كالاول وعلى كليهما هو منصوب على الظرفية والعامل فيه قيل نراك اي ما نراك في اول رأينا او فيما يظهر منه وقيل اتبعك ومعناه في اول رأيهم او ظاهره وليسوا معك في الباطن او اتبعوك من غير تامل وتثبت وقيل العامل فيه اراذلنا والمعنى انهم اراذل في اول النظر وظاهره لان رذالتهم مكشوفة لا تحتاج الى تامل وفيه وجوه اخر مفصلة في الدر المصون **قوله** وانتصابه بالظرف على حذف المضاف الخ قد علمت انه اذا كان ظرفا ما ناصبه لكنه قيل ان نصبه على الظرفية يحتاج الى الاعتذار عنه فانه فاعل ليس بظرف في الاصل فقال ومكي انما جاز في فاعل ان يكون ظرفا كما جاز في فعيل كقريب ومليء لاضافته الى الرأي وهو كثيرا ما يضاف اليه المصدر الذي يجوز نصبه

كشف

س

ردعلى ابي حيان في قوله انه حقيقة

اسم ح

سميت

على الظرفية نحو اما جهد رايك فانك منطلق وقال الزمخشري اصله وقت حدوث اول امرهم
او وقت حدوث ظاهر رايهم فحذف ذلك واقيم المضاف اليه مقامه وقيل انه بادي مصدر
على فاعل منصوب على المفعولية المطلقة والعامل فيه ما تقدم وفيه وجوه اخر ذكرها المعرب
سن
وقيل على تقدير المصنف والزمخشري ان تقدير الوقت ليكون نائبا عن الظرف فينتصب على
الظرفية واما تقدير الحدوث فلا داعي له على تفسيري بادي اما اذا كان بمعنى اول فلان وقت
اوله هو وقت حدوثه واما اذا كان بمعنى ظاهر فوقت ظاهر الراي وان اتسع وقت لاتباعهم
وقد عرفت مما مر ان اسم الفاعل لا ينوب عن الظرف وينتصب والمصدر ينوب عنه كثيرا فما اشار اليه
بذكره الى انه متضمن معنى الحدوث في مصنبيه فلذا جاز فيه ذلك وليس مرادهم انه محذوف
وما ذكره هنا من ان الصفات لا ينوب منها عن الظرف الا فعيل من فوائدهم الغريبة وعليهم الاعتماد
فيه لكنه غير مسلم لان فاعل وقع ظرفا كثيرا كفعيل فان من امثلة خارج الدار وباطن الامر
وظاهره وهو كثير في كلامهم فان قلت ما ذكره المصنف رحمه الله يشكل بان ما قبل الا لا يعمل فيما
بعدها الا اذا كان مستثنى منه نحو ما قام الا زيدا القوم او مستثنى او تابعا لاحدهما كما فصل
المعرب وغيره قلنا انكلفوا كحله لاعرابه وجوها قلت قالوا انه يغتفر ذلك في الظرف
لانه يتسع فيها ما لا يتسع في غيره والراي جوزوا فيه هنا ان يكون من رؤية العين او من
الفكرة والتامل قوله وانما استرذلوهم لذلك اي عدوهم اراذل لسرعة اتباعهم وزعمهم
ان ذلك وقع منهم من غير تامل او لفقرهم لانهم لا يعرفون الا الشرف الظاهر من امور الدنيا
وهذا هو الوجه والاحتمال الاكثر خطا وقوله لك ولمتبعيك ادخل نوحا عليه الصلاة والسلام
معهم لان الخطاب له ولامعه فيكون تاكيدا للنفي الافضلية عنه لسبقه في قوله ما نراك وهو
تغليب وقيل الخطاب لاتباعه فقط فيكون التفاتا ويوهلكم بمعنى يجعلكم اهلا لذلك واياك
واياهم بدل من مفعول نظنكم في النظم وقوله فغلب اي في الموضعين وقوله اخبروني تقدم
تحقيقه وان الرؤية فيه يجوز ان تكون بصرية وقلبية وقد جوزها الزمخشري لان كلاهما
ابن عادل
سبب للاخبار وارايتم متعلق بانلزمكموها وقيل يطلب البينة بمعنى على ان يكون من التنازع
سن
هنا واعمل الثاني فلا وجه لما قيل ان هذا بحسب الاصل واما هنا فهو متعلق بانلزمكموها
لان القايل بهذا يجعلها جملة مستانفة او معقولا ثانيا كما صرحوا به وجواب ان كنت
محذوف اي فاخبروني وفسر البينة بالحجة والبرهان كما مر وقوله بيان البينة اي السابقة
والمراد البينة المؤتاة فهو من اضافة الصفة للموصوف كما ستراه في توجيه توحيد الضمير
والحجة المعجزة الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم قوله فعميت عليكم ولم يهدكم الخ يعني
ان عمى الدليل بمعنى خفائه مجازا فقيل الحجة عمياء كما يقال مبصرة للواضحة وهو استعارة تبعية
شبه خفاء الدليل بالعمى فان كلا منهما يمنع الوصول الى المقاصد ويجوز ان يكون استعارة
تمثيلية بان شبه الذي لا يهتدي بالحجة لخفائها بما عليه من سلك مفازة لا يعرف طرقها واتبع دليلا
اعمى فيها والظاهر من عبارة المصنف الاول واما ادعاء القلب وان اصله عميتم عنها فيا باه ذكر على

دون

دون عنهم انه ليس بحسن هنا قوله وتوحيد الضمير لان البينة التي لما ذكر البينة والرحمة
كان الظاهر فعميتا فوجهوه بان الرحمة هنا هي البينة على تفسيره الاول بان البينة اي البينة
المؤتاة كما مر وهو تفسير لقوله واتاني رحمة لكنه عبر بالمصدر او الضمير للبينة اي المعجزة
سن
والرحمة النبوة وخفاها اي البينة يستلزم خفا المدعى فلذا اكتفى به وجملة واتاني رحمة
على هذا معترضة او الضمير للرحمة وفي الكلام مقدر اي فعميت الرحمة بعد خفا البينة وما يدل
عليه وحذف هذا للاختصار وقيل انه معتبر في المعنى دون تقدير وكلام المصنف رحمه
الله ظاهر في الاول او الضمير لهما بتاويل كل واحد منهما وفي الكشاف وجه اخر وهو ان تقدر
عميت بعد لفظ البينة وحذف للاختصار وعدل عنه المصنف رحمه الله لانه رآه مع انه تقدير
جملة وهذا مفرد تقديرا قبل الدليل ولم يقدر في الوجه الاول لعدم الاحتياج اليه على
ان كلام المصنف رحمه الله محتمل له ايضا وحمله عليه بعض فضلاء العصر وقوله على ان الفعل
لله اي في القراءتين وقد قرئ بالتصريح به فهو يدل على هذا قوله انلزمكموها
اشارة الى ان نلزمكم بمعنى نقسركم ونكرهكم لان المراد الزام الجبر بالقتل ونحوه لا الزام
الايجاب لانه واقع قيل وذكر الا هذا لانه ليس في وسعه فلا يرد عليه ان المكره يصح ايمانه
ويقبل عندنا ايمانه فيجاب بانه لم يكن في دينهم وقيل المعنى لو امكننا الالزام مع الكراهة
فعلناه وروي عن قتادة قوله وحيث اجتمع ضميران وقدم الاعرف وهو ضمير المخاطب
لانه اعرف من الغايب كما بين في النحو وهذا احد مذهبين في هذه المسئلة وقيل انه يلزم
الاتصال كما في هذه الاية ونسب لسيبويه ولو قدم الغايب وجب الانفصال فيقال انلزمها
اياكم على الصحيح واجاز بعضهم الاتصال واستشهد بقول عثمن رضي الله عنه اراهمني حيث
قال اراهمني حيث قدم ضمير الغايب على ضمير المتكلم الاعرف واتصل وكان الواجب اراهم
اياي قوله على التبليغ لا في الكشاف انه راجع الى قوله اني لكم نذير مبين الا تعبدوا الا
الله وما ذكره المصنف رحمه الله احسن مما ذكر وما قيل انما ذكره الزمخشري مراده به ما ذكره
المصنف رحمه الله بعينه لا خصوص ذلك القول وان قوله راجع اليه بمعنى متعلق به معنى خلاف
الظاهر والجمل بضم فسكون ما يعطى في مقابلة العمل كالاجر المذكور في محل اخر قوله
فانه المامول منه الضمير لله فيفيد الحصر ويطابق النظم اي ما اجر التبليغ او ما مطلق الاجر
الا منه وليس الضمير للاول والثاني لله لفساد المعنى عليه اذ معناه ان الاجر هو المامول
من الله لا غيره الاجر وهو لا يطابق المفسر فلا يرد قوله حين سالوا طردهم اي قالوا له اطردهم
عنك لنؤمن بك استنكافا عن مجالستهم قوله فيخاصمون طاردهم عنده يعني فيعاقبه
على ما فعل فهذه الجملة علة لعدم طردهم او المعنى لا اطردهم فانهم من اهل الزلفى عند الله
المقربون الفايزون عند الله وهذا هو الشرف لا ما عرفتم وترك معنى اخر في الكشاف
وهو اني لا اطردهم لان ايمانهم ليس عن يقين وتفكر كما زعمتم لاني لا اعلم السرائر فليس علي
الا اتباع الظاهر وسيلقون ربهم فينكشف حالهم عنده من كونهم على ما زعمتم او على خلافه

وكان المصنف رحمه الله تركه لان ما بعده لا يلايمه اولانه مبني علي ان السوال لطرد
لعدم اخلاصهم في الايمان لا لفقرهم وهو مرجوح عنده وقوله تزدري اعينكم تزري به مستفاد
من المقام والا فلا قاة الله تكون للقايز وغيره قوله ببغاربكم او بافقادهم وقريب
منه قوله في الكشاف بانهم خير منكم فالجهل بمعني عدم العلم المذموم وهذا مناسب للوجه الثاني
في قوله او انهم الخ وقوله اذ في التماس طردهم لم يذكر ما جهلوه في هذا الوجه لتنزيله
منزلة اللازم وهو الظاهر وقيل ان مفعوله مقدر عليه ايضا اي يجهلون المحذور في التماس
ذلك وهو خلاف الظاهر لكنه مناسب للوجه الاول وقوله او يتسفهون الخ فيكون الجهل
بمعني اخر وهو الجناية علي الغير وفعل ما يشق عليه قولا او فعلا وهو معني شايع كقوله
الا لا يجهلن احد علينا ❊ فيجهل فوق جهل الجاهلينا ❊ قوله بدفع انتقامه بمعني النصر
هنا مجاز عن لازم معناها وهو دفع الضرر اذ معناها الحقيقي غير صحيح هنا والمنابذة الحصار
المجتمعة فيهم وتوقيف الايمان اي جعل ايمانهم موقوفا علي طردهم ومعلقا به لانهم قالوا له
ان طردتهم امنا بك كما مر قوله خزاين رزقه وامواله حتي جحد ثم فضلي هذا استدرج في دفع
الشبه التي اوردوها تفصيلا بعدما دفعها اجمالا بقوله ارايتم الخ فكانه يقول عدم اتباعي
لنفيكم الفضل عني ان كان فضل المال والجاه فانا لم ادعه ولم اقل لكم ان خزاين رزق الله
وماله عندي حتي انكم تنازعوني في ذلك وتنكروه وانما وجوب اتباعي لاني رسول الله
المبعوث بالمعجزات المشاهدة لما ادعيته قوله عطف علي خزاين الله الخ لما كان نفي
القول يقتضي نفي المقول فالعطف علي مقول القول المنفي منفي ايضا ذكر معه النفي
الزايد لتاكيد النفي السابق والتذكير به ودفعا لاحتمال انه لا يقول الا هذا المجموع
فلا ينافي ان يقول احدهما فالمعني لا اقول ان عندي خزاين الله وان عندي علم
الغيب حتي يكذبوني لاستبعاد ذلك وما ذكرت من دعوي النبوة انما هو بوحي واعلام
من الله مويد بالبينة فلا يرد ما قيل ان كلمة لا تنافي عطفه علي لا اقول بتقدير اقول
بعد لا قوله اي ولا اقول لكم اني اعلم الغيب كذا في الكشاف بابراز ضميرانا فقيل كشاف
انا تاكيد للمستتر في اقول لا من باب التقوي او التخصيص وفي هذا التاكيد
اظهار فايدة تكرار لا لانك اذا اكدت لازالة احتمال المعية فقد اذنت انك في الكلام
محق علي اليقين منه بعيد عن السهو والتجوز ولو قلت انه زاده ليظهر عطفه علي الاسمية
ويدفع احتمال عطفه علي الفعلية لانه الظاهر كان اوضح قوله حتي يكذبوني استبعادا سعدي
لما قلته من دعوي النبوة والانذار بالعذاب فانه باعلام الله ووحيه والغيب ما لم
يوح به ولم يقم عليه دليل وليس هذا اكذلك وقيل انه غير ملايم للمقام والظاهر انه صلي
الله عليه وسلم حين ادعي النبوة سالوه عن المغيبات وقالوا له ان كنت صادقا فاخبرنا عنها
فقال انا ادعي النبوة بانه من ربي ولا اعلم الغيب الا باعلامه ولا يلزم ان يذكر ذلك في النظم
كما ان سوال طردهم كذلك ولا يخفي عليك انه لا قرينة تدل علي ما ذكره وانا طردهم فان

استحقارهم

استحقارهم لهم قرينة علي ذلك وقد صرح به السلف رحمهم الله ومثله لا ينال من قبل الراي
قوله او حتي اعلم ان هولاء اتبعوني بادي الراي من غير بصيرة وعقد قلب فباطاهره سعدي
ان المراد انهم امنوا نفاقا فعلي هذا يكون المراد من قولهم بادي الراي بادي راي من براهم
ولم يذكر هذا الاحتمال ويجوز ان يكون المراد عقدا جازما ثابتا كان ما سواه ليس بعقد
ورد بان المراد بالبصيرة وعقد القلب اليقين والاعتقاد الجازم وهو شامل للوجهين س
في بادي الراي لا مغاير لهما كما توهمه هذا القايل ولا يخفي ان هذا اصيد من القلادة
فانه الوجه الثاني الذي ذكره بقوله ويجوز الخ وما ذكره اولا بناء علي الظاهر من عقد
القلب فان ربط القلب بالشي اعتقاده له وعدمه هو النفاق ولا تشك انه لم يسبق
له ذكر قوله وعلي الثاني يجوز عطفه علي اقول كما يجوز عطفه علي المقول واما علي التفسير
الاول فيتعين الثاني وفيه نظر قوله حتي يقولوا ما انت الا بشر مثلنا لا يخفي ان هذا
مبني علي الوجه الثاني المذكور في الكشاف في تفسير قوله ما نراك الا بشرا مثلنا وقد مر
ان المصنف رحمه الله لم يعوج عليه ولم يرتضه لانه بناه علي الاعتزال ومنه تعلم ما في الكشف
من النزاع في الانبيا فانه انما فسره به لا قتضا النظم له وتوصيفه هنا بالبشرية
صريح فيه الا ان يقال قوله سابقا لا مزية لك علينا شامل للوجهين فان المزية المقتضية س
لوجوب طاعته بان يجوز كما لا نفي جنسهم او بان يكون من جنس اخر افضل منهم ولا مانع
من ذلك في كلامه فهذا يعين ارادته فيما مر واما جعل هذا الكلام اخر وليس ردا لما قالوه
سابقا فلا وجه له قوله في شان من استرذلتهم اشارة الي ان اللام ليست
للتبليغ بل للاجل والا لقيل لن يوتيكم وان الاسناد للاعين مجاز كما سياتي وان العايد محذوف
وان الازدرا وقع والتعبير بالمضارع للاستمرار او لحكاية الحال وقوله فان ما اعد الله الخ
لا يبعد ان يراد به خير الدنيا اذ المال غاد ورايح وقد اورثهم الله ارضهم وديارهم بعد
غرقهم وقوله ان قلت تنبيه لاذن لانها جواب وجزا كما مر وقوله ليجانس الراقي الجهر فان
التامموسة قوله واسناده للاعين للمبالغة والتنبيه علي انهم استرذلوهم المبالغة
من اسناده للحاسة التي لا يتصور منها تعييب احد فكان من لا يدرك ذلك يدركه واما
التنبيه علي انه بمجرد الرؤية فظاهر من جعل الازدرا لمجرد تعلق البصر من غير تفكر وتامل
وقوله بادي الرؤية من غير روية مطابق لقوله ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
بادي الراي احسن مطابقة مع ما بين الرؤية والروية من التجنيس وفيه اشارة الي ان
الراي يجوز ان يكون بمعني الرؤية كما مر وبما غايروا الخ كالتفسير لقوله بادي الراي
من غير روية وقوله وقلة منالهم اي ما يصلح حالهم من المال من النوال وهو الصلاح
للحال فان عجزت وليس ذلك بالنوال لا من النوال بمعني العطاء وقوله في معايبهم وكما
لاتهم اي في المعاني التي جعلوها كالايمان والتسليم للحق والمسارعة اليه فان كانت الرواية
معايب من العيب فالمعني التامل في احوالهم الناقصة والكاملة فيفرقوا بين ذلك لتمييزهم بين

ما نيا بواعيه به من غيره **قوله** فاطلته او ائتنا بانواعه فالمراد بقوله جادلتنا شرعت في جدالنا
فاطلته او اتيت بنوع من انواع الجدال فاعقبته بانواع فالفا على ظاهرها وفيه اشارة الى انه
لاحاجة الى تاويل جادلتنا باردت جدالنا كقوله تعالى اذا قرات القران فاستعذ كما في
الكشاف وقال المدقق انه عبارة عن تماديه في الجدال يعني مجموع ما ذكر كناية عن التمادي
والاستمرار والحاصل له عليه عطفه فاكثرت بالفا **قوله** في الدعوى والوعيد اي في
دعوى النبوة والوعيد بنزول العذاب قيل لاحاجة الى الاول اذ المعنى ان صدقت في حكمك
بلحوق العذاب ان لم نومن بك وما في ما تعدنا مصدرية او موصولة والعايد مقدر اي
تعدناه **قوله** بدفع العذاب او بالهرب اعجزه بمعنى صيره عاجزا والعجز اما بالدفع او بعدم
وجود العذاب وكلاهما محال هنا **قوله** شرط ودليل جواب الخ الشرط هو قوله ان اردت
ان انصح لكم ودليل الجواب هو قوله ولا ينفعكم نصحي ومجموع قوله ولا ينفعكم نصحي ان اردت
ان انصح لكم دليل على جواب الشرط الاخر وهو قوله ان كان الله يريد ان يغويكم وفي الكشاف
قوله ان كان الله يريد ان يغويكم جزاوه ما دل عليه قوله لا ينفعكم نصحي وهذا الدال في
حكم ما دل عليه فوصل بشرط كما وصل الجزا بالشرط في قولك ان احسنت الي احسنت اليك ان امكنني
يعني ان ما تقدم جزا حكما لا لفظا فقيد بشرط اخر كما قيد صريح الجزا لان التقييد من مقتضيات
معنى الجزا لا لفظه وحينئذ جاز ان يكون قيدا للجزا المجرد فيتعلق الشرط الاول بالجزا معلقا
على الثاني ويحتمل العكس فليس ما ذكرنا على قواعد الشافعية على ما توهم ثم ان كان احد
الشرطين لا ينفك عنه الجزا او الشرط الاول فهو لتحقيق المرام وتاكيده كما فيما نحن فيه
وقول القايل ان دخلت الدار فانت طالق ان كنت زوجتي والا فهو لتقييد الجزا على احد
الوجهين والذي حققه النحاة كما في شرح التسهيل لابن عقيل رحمه الله انه اذا توالى شرطان
فاكثر كقولك ان جيتني ان وعدتك احسنت اليك فاحسنت اليك جواب ان جيتني واستغني
به عن جواب ان وعدتك وزعم ابن مالك ان الشرط الثاني مقيد للاول بمنزلة الحال وكانه
قال ان جيتني في حال وعدي لك والصحيح في هذه المسيلة ان الجواب للاول وجواب الثاني
محذوف لدلالة الشرط الثاني وجوابه عليه فاذا قلت ان دخلت الدار ان كلمت زيدا ان
جا اليك فانت حر فانت حر جواب ان دخلت وجوابه دليل جواب ان كلمت وان كلمت
وجوابه دليل جواب ان جا والدليل على الجواب جواب في المعنى والجواب متاخر فالشرط
الثالث مقدم وكذا الثاني وكانه قيل ان جا فان كلمت فان دخلت فانت حر فلا يعتق
الا اذا وقعت هكذا المجي ثم كلام ثم دخول وهو مذهب الشافعي رحمه الله وذكر الجصاص
ان فيها خلافا بين محمد وابي يوسف رحمهما الله تعالى وليس مذهب الشافعي فقط والسماع
يشهد له قال

ان تستغيثوا بنا ان تذعروا تجدوا منا معاقد عز زانها كرم

وعليه فقها الولدين وقال بعض الفقها الجواب للاخير والشرط الاخير وجوابه جواب الثاني

والشرط

طيبي وانتصاف

والشرط الثاني وجوابه جواب الاول وعلى هذا لا يعتق حتى يوجد هكذا دخول ثم كلام ثم مجي
وقال بعضهم اذا اجتمعت حصل العتق من غير ترتيب وهذا اذا كان التوالي بلا عاطف
فان عطف بالواو فالجواب لاحدهما دون تعيين نحو ان جيتني وان اكرمت زيدا احسنت
اليك وان كان بالفا فالجواب لهما وان كان بالفا فالجواب للثاني وهو وجوابه
جواب الثاني الاول فيخرج الفا عن العطف وهذا معتبر في كتب الفقه والنحو
ولا كلام فيه واما الكلام في كون هذه الاية من هذا القبيل فجعلها المصنف رحمه
الله كغيره منه فعليه لا فرق بين تقدم الجواب وتاخره عنه واستشكله ابن هشام في
المغني بانه لم يتوال فيها شرطان بعدهما جواب وكلام النحاة فيه والبيت السابق
فيما كان كذلك واما تقدم على الشرطين ما هو جواب في المعنى للاول فينبغي
ان يقدر الى جانبه ويكون تقديره ان اردت ان انصح لكم فلا ينفعكم نصحي
ان كان الله يريد ان يغويكم واما ان يقدر الجواب بعدهما ثم يقدر بعد ذلك
مقدما الى جانب الشرط الاول فلا وجه له فعليه يختلف حكم المسالة في التقدم
والتوسط والتاخر وله رسالة في هذه المسالة مستقلة والسوال الذي اورده يرد
على المصنف رحمه الله لكنه مدفوع اما ان قلنا يجوز ان يتقدم الجواب كما هو مذهب
الكوفيين فظاهر وان لم نقل به ايضا فالمقدر في قوة المذكور ولكثير في توالي
شرطين بدون عاطف تاخر سماعا فيقدر كذلك ويجري عليه حكمه فتامل
فليس ما نحن فيه مما اختلف فيه الفقها على ما ذكره المصنف رحمه الله وحاصله
كما قال العلامة ان قوله ان كان الله يريد ان يغويكم شرط جوابه محذوف
يدل عليه لا ينفعكم نصحي وهذا الدال في حكم المدلول عليه وهو الجزا اي هذا
الدال هو الذي يقدر جزا حتى يكون التقدير ان كان الله يريد ان يغويكم
لا ينفعكم نصحي لكن هذا الجزا ليس مطلقا بل مقيدا بشرط وهو ان اردت ان انصح
لكم فحاصل التقدير ان كان الله يريد ان يغويكم لا ينفعكم نصحي ان اردت الخ
والحاصل ان المصنف جعل قوله لا ينفعكم دليل الجواب على امتناع تقدمه
وهو الاصح والجملة كلها جواب الثاني فيكون الكلام متضمنا لشرطين مختلفين
احدهما جواب للاخر وجعل المتاخر في الذكر متقدما في المعنى بنا على انه اذا اعترض
شرط على شرط ولا عاطف كان الثاني في نية التقدم وهي المسالة المختلف فيها بين
الفقها وجعل جار الله لا ينفعكم دليل الجواب ان كان الله وجعل ان اردت قيدا
للجواب على ما قيل انه مراده فهي عنده شرطية واحدة مقيدة فليس نظير المسيلة
المذكورة وفايدة التقييد عنده ظاهرة فلا وجه لما قيل انه لا فايدة فيه على ما
ذهب اليه **قوله** ولذلك نقول الخ قال الامام هذا الشرط المؤخر في اللفظ
مقدم في الوجود فاذا قال الرجل لامراته انت طالق ان دخلت الدار ان كان المفهوم

منه ان ذلك الطلاق من لوازم الدخول فاذا قال بعده ان اكلت الخبز كان المعنى على ان
نعلق ذلك الجزا به لكذا لسنرط الاول وان لم يحصل الثاني لم يتعلق الجزا به لكن
الشرط الاول **قوله** وهو جواب لما ادهوا الخ الايهام ماخوذ من قوله اكثرت
جدالنا فاجابهم بما حاصله ان كلامي نصح وارشاد لا انه كلام بلا فايدة يكون
المقصود منه مجرد الجدال وانما لم يفد لان الله سبحانه وتعالى اراد اضلالكم
لهلاككم وقوله ان اردت ان انصح ان اتقن على الاستقبال لا بنا في كونه نصحهم
في الماضي وقيل انه مجازاة لهم لاستظهار الحجة لانهم زعموا انه ليس بنصح اذ لو كان
نصحا قبل منه **قوله** وهو دليل على ان ارادة الله تعالى الخ هو رد لمذهب
المعتزلة ولقول الزمخشري ان الاغوا قبيح لا يصح ان يصدر عنه تعالى ولا يريده قطب
وان وقع من نحوه بدون الارادة منه لكنه قيل عليه ان الشرطية لا تدل على وقوع
الشرط ولا جوازه فلا يتم الاستدلال به ولا يحتاج الى التاويل الاتي ودفع بان
المقام ينبو عنه لعدم الفايدة في مجرد فرض ذلك فان ارادوا ارجاعه الى قياس
استثنائي فاما ان يستثنى عين المقدم فهو المطلوب او نقيض الثاني فخلاف الواقع
لعدم حصول النفع **قوله** وان خلاف مراده محال اي بالغير لا بالذات
والا لم تصدق الشرطية الدالة على لزوم الجواب للشرط قيل ولو قال بدل هذا
وان مراده لا يتخلف عن ارادته كان اظهر لقولهم ايمان الكافر مراده تعالى
وخلاف مراده نفع النصح لهم وان كان صحح النظم ان الاغوا مراده لان عدم
نفعه لازم للاغوا وارادة الملزوم ارادة للازمه **قوله** وقيل ان يغويكم
ان يهلككم الخ هذا من تفاسير المعتزلة للجواب عن مخالفة الاية لمذهبهم
فتارة قالوا المراد هذا وتارة قالوا سمي ترك الجا الكافر وتخليته وشانه اغوا
وكلاهما مخالف للظاهر المعروف في الاستعمال وغوي بكسر العين وفتح الواو
الفصيل كرضي رضي كما في القاموس والبشم كالتخمة من كثرة شرب اللبن والفصيل
ولد الناقة ومنهم من جوز ان يكون ان نافية فلا تدل على مدعى المعتزلة ولا ينبغي
حمل كلام الله عليه لتعبده **قوله** خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته اي على وفق
ارادته فهو منصوب بنزع الخافض ودفعها ما يوافقه والرب بمعنى الخالق
والمربي والمتصرف المذكور لازم لمعناه فلذا فسر بما ذكر ولم يرد ان الاغوا من
تصرفاته الموافقة لارادته حتى يتوهم انه جبري انه علم عدم استعدادهم واختيارهم
اسوا الطريقين على وفق الارادة التي لا يتخلف عنها شي كما زعمت المعتزلة وقوله فيجازيكم
قد مر تحقيقه **قوله** قل ان افتريته فعلي اجرامي وباله يعني انه على تقدير مضاف
او على التجوز به عن مسببه والافترا المفروض هنا ماض والشرط يخلص للاستقبال
فينبغي ان يقدر فيه ما يكون مستقبلا فلذا قيل تقديره ان علمتم اني افتريته لكن س

الجزا لا يترتب على علمهم بل على الافترا نفسه ودفع بان العلم يستدعي تحققه لا محالة فصح
الترتب عليه بهذا الاعتبار وفيه نظر وقوله وقرئ اجرامي اي بفتح الهمزة جمع جرم
قوله من اجرامكم في اسناد الاجرام اليه اشارة الى ان اصله ان افتريته فعلي عقوبة
افترائي ولكنه فرض محال وانا بري من افترائكم اي نسبتكم اياي الى الافترا وعدل عنه
ادماجا لكونهم مجرمين وان المسالة معكوسة والظاهر ان هذا من تتمة قصة نوح عليه
الصلاة والسلام وفي شانه وعليه الجمهور وعن مقاتل انه في شان النبي صلى الله عليه
وسلم ولا يخفى بعده وان قيل انه انسب وجعل ما مصدرية لما في الموصولة من تكلف
حذف العايد المجرور وهو المناسب لقوله اجرامي قبله **قوله** تعالى الا من قد آمن
هذا الاستثناء والمراد الا من استمر على الايمان لان للدوام حكم الحدوث ولذا الوصف قطب
لا يلبس هذا الثوب وهو لابسه فلم ينزعه في الحال حنث عندنا وقيل المراد الا من قد استعد
للايمان وتوقع منه ولا يرد ظاهره والا كان المعنى الا من امن فانه يؤمن وارد عليه
انه مع بعده يقتضي ان من القوم من امن بعده ذلك وهو ينافي تقنيطه من ايمانهم ولو
قيل ان الاستثناء منقطع وان المعنى لا يؤمن احد بعد ذلك غيرهم لا لكان معنى
بليغا فتدبره ونبتئس افتعال من البوس وهو حزن في استكانة ويقال ابتاس
اذا بلغه ما يكرهه فلذا فسره بقوله بما هو الخ والاقناط من قوله لن يؤمن لان لن للتاكيد
النفي **قوله** ملتبسا باعيننا الخ يشير الى ان الجار والمجرور حال من الفاعل وان البا
للملابسة اي محفوظا قيل والملابسة للعين كناية عن الحفظ والاعين للمبالغة فيه كما قطب
ان بسط اليد كناية عن الجود وبسط اليدين كناية عن المبالغة وقيل الاعين هنا بمعنى
الرقبا وانه تجريد على حد قوله وفي الرحمن للضعفا كاف لانه تعالى هو الرقيب ورد بان طيب
العين هنا بمعنى الجارحة وانما جرت مجرى التمثيل وليس من التجريد في شي وليس المعنى
على الرقبا هنا وكان التوهم نشا من قوله في تفسيره في سورة المؤمنين كان معه الله كشف
حفاظا يكلئونه بعيونهم وهذا عليه لا له لانه انما نبه به على فايدة جمع الاعين
وليس فيه ان الحافظ هو الله بنفسه او بمن نصبه لذلك وقد صرح به في الطور والا
ستعارة فيه من الجارحة والجمع للمبالغة وقال في الطور انه لذكر ضمير الجمع معه هناك كنز
فهو وجه اخر ولا منافاة بين الوجوه واما ما قيل ان كلامه يقتضي انه مجاز مرسل لاستعمال ل
الجارحة في لازمها وهو الحفظ فلا وجه له لانه بيان لوجه الشبه والمناسبة بينهما وقوله
بكثرة الة الحراسة بتعددها لانه جمع قلة او لانه لما اضيف افاد الكثرة لا انسلاخ
معنى القلة بما عنه **قوله** كيف نصنعها عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لم يدر كيف
يصنعها فاوحى الله اليه ان تصنعها مثل جوجؤ الطاير اي صدره وقوله ولا تراجعني
اشارة الى ان النهي عن المخاطبة مبالغة في النهي عن المراجعة في امرهم بخطاب او غيره
وقوله محكوم الخ لانه المحقق في الحال لان الاغراق لم يقع فهو ابلغ لدفع الاستشفاع

بعد النبي قوله وكلما مر عليه ملأ كلما منصوب على الظرفية وما مصدرية وقتية اي كل
وقت مرور والعامل فيه جوابه وهو سخروا وصفة ملأ او بدل اشتمال لان مرورهم
للسخرية قوله استهزوا به لعمله السفينة يقال سخر منه وبه وهزأ به ومنه واسناد
الاستهزا الى نوح عليه الصلاة والسلام حقيقة وكذا الى عمله وقيل انه مجاز لانه
سبب الاستهزا وقوله فانه كان يعملها تبيان لسبب الاستهزا قيل انهم قالوا له
ما تصنع يا نوح بيتا يمشي على الما فتضاحكوا وسخروا منه والاستهزا منهم حقيقة
وفي نسخر منكم مشاكلة لانه لا يليق بالانبيا عليهم الصلاة والسلام وقيل انه لجزائهم من
جنس صنيعهم فلا يقبح ولذا فسر بعضهم السخرية بالاستجهال كما ذكره المصنف
وهو مجاز لانه سبب للسخرية فاطلقت السخرية واريد سببها لكنه لا يناسب قوله
كما تسخرون او هو على هذا ايضا مشاكلة وقوله وقيل معطوف على ما قبله بحسب المعنى وسوف
تعلمون اي تعرفون ولذا تعدى لواحد وهو من الموصولة وقيل اجريا على اصله والمفعول
الثاني محذوف وقيل من استفهامية والجملة معلق عنها وهي سادة مسد المفعول
او المفعولين على الوجهين قوله ينزل او يحل عليه حلول الدين منصوب
على انه مصدر تشبيهي وهو بيان لانه على التفسير الثاني فيه استعارة تبعية
وتكنية شبه حكم الله بغرقهم بالدين اللازم اداوه وهو على الاول حقيقة
والاسناد مجازي اي ينزل عليهم من السما ما يغرقهم ويعذبهم به والعذاب
على الاول دنيوي وعلى الاخر اخروي ويحتمل انه في الاول اخروي ايضا فيكون
مجازا وقوله دايم اشارة الى ان الاقامة استعيرت للدوام قوله غاية لقوله
ويصنع الفلك الخ اي هي جارة متعلقة به واذا لمجرد الظرفية والا فاذا كانت
حين ابتدائية فهي غاية ايضا كما مر في الانعام وقوله وما بينهما حال كانه جعل
قالوا جواب كلما ويسخروا متعلق بملا والا فلو كان سخروا جوابا كانت الجملة
قال استينافية والحمل على التغليب بعيد واعترض بانه على الثاني لا يدخل لقوله
فسوف تعلمون فالمراد وما بينهما حال مع ما يتعلق به لان المجموع حال وهو ناشي من
قلة التدبر لان ما بعد قال باسره من مقول القول الذي وقع جوابا فالكل جملة
واحدة بمنزلة الكبرى وقوله او حتى هي التي يبتدا الخ يعني ان اذا شرطية وحتى
ابتدائية داخلة على الشرط وجوابه والجملة لا محل لها من الاعراب قوله
تعالى حتى اذا جا امرنا هو واحد الاوامر اي الامر بركوب السفينة او واحد الامور
وهو الشان وهو نزول العذاب بهم وقلنا على الاحتمال الاول استيناف وعلى الثاني
جواب اذا قوله نبع الما منه وارتفع كالقدر الخ اشارة الى انه استعارة تمثيلية بخروج
الما بفوران القدر مع ما في اخراج الما من التنور الذي هو محل النار من الغرابة
والتنور كالفرن ما يوقد فيه النار للخبز وهو معروف وقيل انه كان تنورا لادم يخبز

فيه

يخبز فيه وهو من حجارة وكان عنده وقيل غير ذلك كما ذكره المصنف رحمه الله واختلف
فيه وفي مادته فقيل انه عربي ووزنه مفعول من النور واصله ننور فقلبت الواو
الاولى همزة لانضمامها ثم حذفت تخفيفا ثم شددت النون عوضا عما حذف وهذا
القول نقل عن ثعلب وقال ابو علي الفارسي وزنه فعول وقيل على هذا انه اعجمي
ولا اشتقاق له ومادته تنر وليس في كلام العرب نون قبل را ونرجس معرب
ايضا والمشهور انه مما اتفق فيه لغة العرب والعجم كالصابون وقوله في موضع مسجدها
على يمين الداخل مما يلي باب كندة ذكره في سورة المومنين وقوله بعين وردة
ممنوع الصرف لانه علم لها وقوله من ارض الجزيرة يعني الجزيرة العربية وسيأتي في
المومنين انه بالشام فحمل على اختلاف الرواية وقوله اشرف اي اعلى من الشرف
وهو مرتفع الارض وقوله في السفينة يشير الى انه انث ضمير الفلك لانه بمعنى
السفينة قوله من كل نوع الخ يشير الى ان التنوين عوض عن المضاف اليه وهو بيان
للمعنى المراد وفي الكشاف ما يقتضي انه حمل الوحوش والهوام وغيرها وقراة العامة
باضافة كل لزوجين وقراها حفص بالتنوين فعلى الاول اثنين مفعول احمل ومن كل
زوجين حال وقيل من زايدة واثنين نعت موكد لزوجين بنا على جواز زيادتها
في الموجب وعلى قراة حفص زوجين مفعوله واثنين مفعوله نعت موكد له ومن كل
حال او متعلق باحمل وقوله ذكرا وانثى تفسير لزوجين والزوج هنا الواحد المزدوج
باخر من جنسه لا مجموع الذكر والانثى ولا لازم ان يحمل من كل صنف اربعة اصناف
وهو احد معنييه كما بيناه في شرح الدرة وزوجين على الاول بمعنى فردين وعلى الثاني
بمعنى صنفين وقوله عطف على زوجين اي على القراة الاولى وعلى اثنين على الاخرى
قوله والمراد امراته اي المسلمة لا الكافرة المغرقة وبنوه اي منها ونساوهم
فاهله سبعة وكنعان قيل كان اسمه يام وهذا الفتح عند اهل الكتاب وواعلة بوزن
فاعلة بالعين المهملة زوجته الكافرة وضمير امه لكنعان وهذا يدل على ان الانبيا غير
نبينا صلى الله عليهم وسلم يحل لهم نكاح الكافرة بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى
يا ايها النبي انا احللنا الاية قوله قيل كانوا تسعة وسبعين فالكل مع نوح
عليه الصلاة والسلام ثمانون وهي الرواية الصحيحة وقيل سبعة ويرده عطف من
امن الا ان يكون الاهل بمعنى الزوجة فانه ثبت بهذا المعنى وهو خلاف
الظاهر وقوله في سنتين وقيل في اكثر من ذلك والساج شجر عظيم يكثر بالهند
وقيل انه ورد في التوراة انها من الصنوبر وقوله وكان طولها الخ وفيه اقوال
والاقوال متفقة على ان سمكها ثلاثون والمراد بالذراع ذراع ابن ادم الى المنكب
كما ذكره القرطبي رحمه الله وقوله وجعل لها ثلاثة بطون الخ وقيل الطبقة السفلى
للوحش والوسطى للطعام والعليا له ولمن امن قوله وقال اركبوا فيها اي قال
نوح عليه الصلاة والسلام بدليل قوله ان ربي لغفور رحيم وقيل الضمير لله

وضمير الجمع لمن معه وفيها متعلق باركبوا وتعديته بفي لانه ضمن معنى ادخلوا وقيل تقديره اركبوا الماء فيها وقيل في زائدة للتوكيد والمصنف رحمه الله اختار ان تعديته بها لانه مجاز عن معنى الصيرورة ولم يجعله تضمينا لان الركوب ليس بحقيقي فيلزم جمع التضمين والتجوز وما ذكره اقرب و قوله جعل ذلك ركوبا بتشبيها الى ان فيه استعارة تبعية لتشبيه الصيرورة فيها بالركوب وقيل الاستعارة مكنية **قوله** متصل باركبوا حال من الواو بيان لوجه اتصاله به والبا للملابسة وملابسة اسم الله بذكره ولذا فسره بقوله مسمين الله او الحال محذوفة وهذا معموله ساد مسده فلذا سموه حالا اي قايلين باسم الله ومجراها ومرساها معمول الاستقرار الذي تعلق به الجار والمجرور على الاول ومعمول قايلين وهي حال مقدرة او مقارنة بنا على ان الركوب المامور به ليس احداثه بل الاستمرار عليه **قوله** وقت اجرائها وارسائها اي جوزوا فيه ان يكون اسم زمان او مكان او مصدر ميمي وعلى الاخير يقدر مضاف محذوف وهو وقت ولما حذف سد هذا مسده وانتصب وهو كثير في المصادر وتمثيله بخفوق اي الطلوع او الغروب احسن من تمثيل الزمخشري بمقدم الحاج لاحتماله غير المصدرية وقوله بما قدرناه يعني متعلق الجار والمجرور او قايلين ولا يجوز نصبه باركبوا اذ ليس المعنى على اركبوا في وقت الاجراء او في مكانهما وانما المعنى متبركين او قايلين فيهما **قوله** ويجوز رفعهما الخ اي رفع المصدرين بالظرف لاعتماده على ذي الحال وهي ضمير اركبوا فهي حال مقدرة على ما مر واما كونهما من ضمير فيها فلا قرينة في كلامه عليه ومن زعم انه مراده وانه حمله على الصلاح فقد افسده اكثر مما اصلحه وقوله او جملة عطف على ما قبله بحسب المعنى والخبر المحذوف تقديره متحقق ونحوه وقوله جملة مقتضبة على صيغة المفعول اي مستانفة منقطعة عما قبلها لاختلافهما في الخبرية او الانشائية فقوله لا تعلق لها بما قبلها تفسير له واصل الاقتضاب في اللغة الاقتطاع ويطلق في اصطلاح المعاني على الانتقال من الغزل الى المدح من غير تخلص **قوله** او حال مقدرة من الواو او الها المراد بالها ضمير فيها العايد على السفينة وقد اعترض عليه بامرين الاول ان الحال انما تكون مقدرة اذا كانت مفردة لمجراة اما اذا كانت جملة فلا لان الجملة معناها اركبوا وباسم الله اجراؤها وهذا واقع ورد بانا لا نسلم انه واقع حال الركوب وانما يكون كذلك لو لم يكن حالا مقدرة وهذا انما نشا من عدم الوقوف على مراده لانهم ذكروا ان الفرق بين الحال اذا كانت مفردة وجملة ان الثانية تقتضي تحققه في نفسه وتلبسه به وبما اشعرت بوقوعها قبل العامل واستمرارها معه كما اذا قلت جاني وهو راكب فانه يقتضي تلبسه بالركوب واستمراره عليه وهذا ينافي كونها منتظرة ولا اقل من انه لا يحسن الحمل عليه حيث تيسر

الافراد

الافراد واما الجواب عنه بان الجملة في تاويل المفرد لعدم الواو ككلمته فوه الى في والمعنى اركبوا فيها مجراة ولا شك ان اجراها لم يكن عند الركوب فهي مقدرة فهم انه لا يدفع ذلك على ما قررناه قدمر في سورة الاعراف ما يدل على عدم صحته الثاني انه لا عايد على ذي الحال هنا اذا كانت حالا من الواو وتقديره فاجراؤها معكم او بكم كما بين **بسم** الله تكلف واما كون الاسمية لا بد فيها من الواو فغير مسلم كما مر وما قاله الرضي من ان الجملة الاسمية قد تخلو من الرابطين عند ظهور الملابسة نحو خرجت زيد على الباب وضعيف في العربية لا ينبغي التخريج عليه **تنبيه** قال الفاضل المحشي الحال المقدرة لا تكون جملة ومثله لا يقال بالراي وكان وجهه ان الحال المفردة صفة لصاحبها معنى والجملة الحالية قد يكتفى فيها بالمقارنة نحو سرت والشمس طالعة وبتصيد منها صفة كالسببية وفيه بحث فان الجملة الحالية منها المقارنة ومنها ما هو بتاويل مفرد ماخوذ من مجموعها نحو كلمته فوه الى في اي مشافها ومنها ما هو من جزئها كبعضكم لبعض عدو اي متعادين ومنه ما نحن فيه فردها مطلقا غير مسلم **قوله** ويجوز ان يكون الاسم مقحما اي زايدا وفي الكشاف ويراد بالله اجراؤها وارساؤها اي بقدرته اي على ارادة ذلك او تقديره وفيه اشارة الى انه لا يجوز الاقحام على تقدير مسمين او قايلين اذ لا يظهر معناه وهذا على تقدير المصدر واما على تقدير الزمان والمكان فيكون من قبيل نهاره صايم وطريق ساير وهذا التقدير يجوز تنزيله على كلام واحد وعلى كلا حين **قوله** ثم السلام عليكما اشارة الى زيادة لفظ اسم على شعر لبيد العامري وهو قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ♦ ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر **قوله** وقد مر تفصيله في اول الفاتحة **قوله** مجراها بالفتح من جرى الخ اي من الثلاثي والثلاثة الزمان والمكان والمصدرية وقراءة مرساها بالفتح شاذة وقوله صفتين لله قيل عليه ان اسم الفاعل بمعنى المستقبل اضافته لفظية فهو نكرة لا يصح توصيف المعرفة به فهو بدل والقول بان المراد الصفة المعنوية لا النعت النحوي فلا ينافي البدلية بعيد **قوله** لولا مغفرته لغرقتكم الخ بيان لارتباطه بما قبله اي لولا مغفرته ورحمته ما نجاكم انما نجاكم من الغرق فهي جملة مستانفة بيان للموجب له وليس علة لاركبوا لعدم المناسبة له كما قيل وفيه انه قال العلامة انه علل به يعني بالنظر لما فيه من الاشارة الى النجاة فكانه قيل اركبوا لينجيكم الله **قوله** متصل بمحذوف الخ في هذه الجملة ثلاثة اوجه احدها انها مستانفة والثاني انها حالية من الضمير المستتر في بسم الله اي جريانها استقر باسم الله حال كونها جارية والثالث انها حال من شي محذوف دل عليه السياق اي فركبوا فيها جارية والفا المقدرة للعطف وبهم متعلق بتجري او بمحذوف اي ملتبسة بهم والرسو

سعدي

تقريب

سعدي

الاستقرار يقال رسا ير سو دا رسيلة و المضارع لحكاية الحال الماضية وقوله دهم فيها مستفاد
من قوله بهم ولم يجعلوها من الضمير المستتر في الحال الاولي علي انها حال متداخلة لانه
يلزم ان يكون الجريان في وقت الركوب وهو وقت تقديرا لتسمية فتامل والطرفات
له معان منها الماء اذا طغا حتي غرق البلاد وهو المراد واضطرابه شدة حركته
قوله كل موجة فيها كالجبل اي يعني ليس المراد تشبيه الموجة الواحدة بالجبال
و الموج واحده موجة والجبال متفاوتة كما ان الامواج كذلك قوله وما قيل ان
الماء الخ جواب عما يقال انه روي انه طبق ما بين السماء والارض وان السفينة
كانت تجري في داخله كالسمك فلا يتحرك ولا يجري ولا يكون له موج بانه ليس
بصحيح رواية وهو مما باباه العقل ولو سلم فهذا كان في ابتداء ظهوره بدليل قوله
ابنه ساوي الي جبل فانه يدل علي انه كان تدريجيا قوله علي شوامخ الجبال
من اضافة الصفة للموصوف وهذا مما تبع فيه المصنف للزمخشري وليس له
وجه قوله تعالي ونادي نوح ابنه قال السفاقسي والسمين الجمهور علي كسر
تنوين نوح عليه الصلاة والسلام لالتقاء الساكنين وقراءة وكيع بضمه اتباعا لحركة
الاعراب وقال ابو حاتم انها لغة ضعيفة وهاء ابنه توصل بواو في الفصيح وقرا
ابن عباس رضي الله عنهما بسكونها فلا التفات الي ما قيل انه ضرورة وهب
لغة عقيل وقيل الازد وقرا علي رضي الله عنه ابنها ولذا قيل انه كان ربيبه والربيب
ابن امراة الرجل من غيره لان الاضافة الي الام مع ذكر الاب خلاف الظاهر وان
جوزوه ووجهه بانه نسب اليها لكونه كان فراشها وقرا محمد بن علي وعروة والزبير ابنه
بهاء مفتوحة دون الف اكتفاء بالفتحة عنها وهو ضعيف في العربية حتي خصه بعضهم
بالضرورة وهذا النداء كان قبل ركوب السفينة والواو لا تدل علي الترتيب وقوله
والضمير لامراته اي علي القراءتين وقوله رشدة بكسر الراء المهملة وسكون الشين
المعجمة وفتح الدال وتاء تانيث يقال للولد هو لرشدة اذا كان من نكاح لا من زنا
وسفاح وضده لزنية بالكسر وقوله اذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام عصمت اضاف
العصمة لهم وان كانت في الحقيقة للزوجات لانه عار عليهم ونقيصة ضرر ودعها
قوله علي الندبة عبر في الكشاف عنها تبعا لابن جني في المحتسب بالترثي تفعل
من رثيت وهي بمعني الندبة في عبارة المتقدمين وقوله ولكونها الخ دفع لاستشكالهم
بان النحاة صرحوا بان حرف النداء لا يحذف في الندبة فاجاب بانه حكاية والذي
منعوه في الندبة نفسها لا في حكايتها وما وقع في تفسير ابن عطية من اثباته بفتح همزة القطع
التي للنداء رد بانه لا ينادي المندوب بالهمزة وان الرواية بالوصل فيها والنداء
بالهمزة لم يقع في القرآن قوله عزل فيه نفسه يعني ان المعتزل بالكسر هنا اسم مكان
العزلة وقد يكون زمانا واما المصدر فبالفتح ولم يقرا به احد واذا كان اعتزاله

سمين

في الدين فهو بمعني مخالفته مجازا فيا لهو بمعزل عن الامراد المنفعلة قوله
كسروا الياء لتدل علي ياء الاضافة المحذوفة في جميع القرآن اي هنا وفي يوسف وثلاثة
مواضع في لقمان وفي الصافات وقوله وقف عليها اي سكنها وعاصم عطفا علي ابن كثير
وقوله اقتصارا علي الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة وقيل ان حذفها لالتقاء
الساكنين ولو بدا لاول انه قراها بحيث لا ساكن بعدها قوله وحفص الخ وروي عنه
الاظهار في العشر ايضا وكلاهما صحيح قوله ان يغرقني من الاغراق ويجوز ان يكون
من التفعيل فالعصمة عبارة عن حفظه عن الغرق قوله الا الراحم وهو الله
الخ ذكروا فيه وجوها الاول لا عاصم الا الراحم وفيه اقامة الظاهر مقام المضمر لان الاصل
لا عاصم من امر الله الا الله وفي العدول الي الموصول زيادة تفخيم وتحقيق لرحمته وان
رحمته هي المنجي لا الجبل وهو اقوي الوجوه الثاني لا ذا عصمة اي لا معصوم الا المرحوم
قيل وفيه ان فاعلا بمعني النسبة قليل فان اريد في نفسه فممنوع وان اريد بالنسبة
الي الوصف فلا يضر الثالث الانقطاع علي ان لا عاصم علي الحقيقة اي ولكن من
رحمه الله فهو المعصوم واورد عليه ان مثل هذا المنقطع قليل لانه في الحقيقة جملة
منقطعة تخالف الاولي لا في النفي والاثبات فقط والاكثر فيه مثل ما جاءني القوم الا
حمارا الرابع لا معصوم الا الراحم علي معني لكن الراحم يعصم من اراد وهذا غير مصرح
به في الكشاف ولكنه يظهر من تجويزه ان يكون من رحم هو الراحم ولا عاصم بمعني لا
معصوم الخامس اضمار المكان اي لا عاصم الا مكان من رحمه الله وهو السفينة وهو
وجه حسن فيه مقابلة لقوله يعصمني وهو المرجح بعد الاول والعاصم علي هذا حقيقة
لكن اسناده الي المكان مجاز وقيل انه مجاز مرسل عن مكان الاعتصام تبعا علي اسناد
الفعل الي المكان اسنادا مجازيا والمعني لا مكان اعتصام الا مكان من رحمه الله وانه
ارجح من الكل لانه وقع جوابا عن قوله ساوي الي جبل الخ السادس لا معصوم الا
مكان من رحمه الله واريد به عصمة من فيه علي الكناية فان السفينة اذا عصمت عصم
من فيها وهذا وجه ابداه صاحب الكشف من عنده السابع ان الاستثناء مفرغ والمعني
لا عاصم اليوم احدا او لاحد الا من رحمه الله او لمن رحمه الله وعلى بعضهم افرادها
وعلي ما ذكرنا تنزل كلام المصنف رحمه الله في الاقتصار علي بعضها وقوله وهم
المومنون تفسير لمن لا للمكان لانه السفينة وقوله بذلك اي اشارة الي الترجيح
السابق وقوله اللائذ به جمع لائذ مضاف للضمير اي اللائذين به وقوله لا ذا
عصمة ذو العصمة يشمل العاصم والمعصوم والمراد هنا المعصوم فهو مصدر عصم المبني
للمفعول فان قيل علي ان التقدير لا عاصم الا مكان من رحمه الله
يكون المعني لا عاصم من امر الله الا المكان فيقتضي ان المكان يعصم ويمنع من
امر الله وقضائه وهو غير صحيح لانه لا راد لامره ولا معقب لحكمه قلنا

اجيب بان المراد بامر الله بلاوه وهو الطوفان وبهذا الاعتبار صح الاستثنا فتامل
قوله بين نوح عليه الصلاة والسلام وابنه فلم يصل الى السفينة لينجو وبينه
وبين الجبل فلم يتيسر له الصعود لينجو ايضا على زعمه لظنه ان الما لا يصل اليه
وتفريع فكان الخ على هذا الاتيان قوله لا عاصم لان المراد فكان من غير مهلة
او هو بنا على ظنه قوله نوديتا بما يناديه به اولوا العلم الخ هذه الاية
حوت من البلاغة امرا عجيبا ترقص الروس له طربا قال في الكشاف نداء الارض
والسما بما ينادى به الحيوان المميز على لفظ التخصيص والاقبال عليهما بالخطاب
من بين ساير المخلوقات ثم امرهما بما يومر به اهل التمييز والعقل من قوله ابلعي
ماءك واقلعي من الاقتدار العظيم ما لا يخفى فان السموات والارض وهذه الاجرام
العظام منقادة لتكوينه فيها ما يشا غير ممتنعة عليه كانها عقلاء مميزون قد
عرفوا عظمته وجلالته وثوابه وعقابه وقدرته على كل مقدور وتبينوا
تحتم طاعته عليهم وانقيادهم له وهم يهابونه ويفزعون من التوقف دون
الامتثال له والنزول على مشيته على الفور من غير ريث الخ قيل يعني انه شبه
الارض والسما بالعقلا المميزين على الاستعارة المكنية والندا استعارة — قطب
تخييلية وهي قرينتها ثم رشحت بالامر والبلع لاختصاصه بالحيوان لانه ادخال
الطعام في الحلق بالقوة الجاذبة فهو ترشيح على ترشيح واما الاقلاع فلا تجريد
فيه ولا ترشيح لاشتراكه بين الحيوان وغيره يقال اقلعت السما اذا لم تمطر — طيب
وخالفه غيره فقال انه تجريد لاشتهاره في السما والمطر قال وانما اختير
الترشيح في جانب الارض والتجريد في السما لان اذهاب الما كان مطلوبا
اوليا وليس للسما فيه سوى الامساك فقيل اقلعي والارض هي التي تقبل الاذهاب
المطلوب وقيل انه وهم لان تفسيرهم له بالامساك ينافيه فتامل قوله
تمثيلا لكمال قدرته الخ قيل مراده ما مر من الاستعارة المكنية والتخييلية مع ما
يصحبه من لطايف البلاغة وهو تمثيل لغوي او اصطلاحي باعتبار انه يلزمه
استعارة اخرى تمثيلية لكنها ليست من صريح النظم بل تابعة له وقيل انه يعني
ان في النظم استعارة تمثيلية شبهت الهية المنتزعة من كمال قدرته على رد ما انفجر — سن
من الارض الى بطنها وقطع طوفان السما وتكوين ما اراده فيهما كما اراد بالهيئة
المنتزعة من الامر المطاع الذي يامر المنقاد لحكمه الخ فعلى هذا تكون استعارة
واحدة بخلاف ما في المفتاح وعلى الوجه الاول لا مخالفة بين كلام الشيخين وكلام
السكاكي كما ارتضاه الشارح الاتي امر يسير سياتي بيانه وقيل انه يخالفه فان
السكاكي حمل النظم على استعارات حسنة وترشيحاتها ومجازات بليغة وعلاقاتها
مع فخامة لفظها وجزالة نظمها فجعل القول مجازا عن الارادة بعلاقة تشبيهها له

والقرينة

والقرينة خطاب الجماد كانه قيل اردنا ان يرتد ما انفجر من الارض وينقطع طوفان السما
وجعل الخطاب بيا ارض ويا سما واردا على نهج المكنية تشبيها لهما بالمامور المنقاد واثبت
لهما ما هو من خواص المشبه به اعني الندا وجعل البلع استعارة لغور الما فيها
للذهاب الى مقر خفي والما استعارة مكنية تشبيها له بالمطعوم المتغذى به والقرينة
ابلعي باعتبار اصله وان كان عنده استعارة تصريحية على حد ينقضون عهد الله ورجح
استعارة البلع للكشف على ما اختاره كما سياتي وجعل امر البلع ترشيحا للمكنية التي
في المنادى لزيادته على القرينة كما تقرر عندهم وجعل اضافة الما الى الارض مجازا
لغويا لاتصال الما بها كاتصال المال بالمالك والخطاب ترشيح له وقيل والظاهر
انه تجوز عقلي في النسبة والخطاب ترشيح للمكنية في المنادى وقد مر تحقيقنا
سعد وسيد — لهذا البحث في مالك يوم الدين والخلاف فيه بين الفاضلين واستظهروا
انه من اضافة الغذا الى المغتذي في النفع والتقوم وصيرورته جزا منه ولا نظرا الى
المالكية ومن اراد بسط الكلام في هذا فلينظر شروح المفتاح وقوله الذي يامر المنقاد
لحكمه يعني فيا تمر ويبادر للامتثال وتركه لظهوره وهذه المبادرة من السياق
رد على الطيب — لا من دلالة الامر على الفور كما قيل قوله والبلع النشف والاقلاع الامساك
النشف من نشف الثوب العرق كسمع ونصر اذا شربه قال المدقق هنا اولى من جعل
السكاكي البلع مستعارا لغور الما في الارض لدلالته على جذب الارض ما عليها
كالبلع بالنسبة الى الحيوان ولان النشف فعل الارض والغور فعل الما فلله دره
ما اكثر اطلاعه على حقايق المعاني واما ما قيل ان البلع ترشيح والاقلاع تجريد بنا على قول
الزمخشري اقلع المطر فوهم لان تفسيره بالامساك يرشد لخلافه فتامل قوله وغيض
الما نقص من غاضه اذا نقصه وجميع معانيه راجعة اليه وقول الجوهري غاض الما اذا
قل ونضب وغيض الما فعل به ذلك لا يخالفه وهو اخبار عن حصول المامور به من السما
والارض معا اي فامتثلا ما امرا به ونقص الما ولا يخفى غيض الما بطوفان السما
كما توهم وفيه كلام طويل في الكشاف قوله استقرت يقال استوى على السرير
اذا استقر عليه والجودي بالمد وضم الميم بلدة قوله اهلاكا لهم الخ يعني ان
البعد ضد القرب وهو باعتبار المكان وهو في المحسوس وقد يقال في المعقول نحو
ضلوا ضلالا بعيدا وان استعمل في الموت والهلاك استعارة لكن كلام اهل اللغة
سن — يخالفه لاختلاف فعليهما فانه يقال في الاول بعد يبعد ككرم يكرم بعدا بضم فيكون
وفي الثاني بعد يبعد كفرح يفرح فرحا كما قيل فالواقع في قول المصنف بكسر العين في الماضي
وفتحها في المصدر وقيل بالعكس والظاهر انهما بالضم لان الواقع في النظم مصدر
المضموم فهو يقتضي ان يكون من البعد المكاني وانهما من مادة واحدة وهو الذي حمل
المصنف رحمه الله على التجوز وقوله اذ بعد بضم العين وبعدا اكثر بابا وصف البعد

لكونه بعيدا للمبالغة بحدجده وقوله لا يرجى عوده بيان لشدة بعده وبيان لاطلاق البعد على الموت وقد اوضح هذا المعنى التهامي في قوله في مرثيته المشهورة

• اشكو بعادك لي وانت بموضع • لولا الردى لسمعت فيه سراري •
• والشرق نحو الغرب اقرب شقة • من بعد تلك الخمسة الاشبار •

وقوله وخص بدعا السوء يعني بعدا مصدر يستعمل للدعا كسقيا ورعيا لكنه مخصوص بالسوء كجدعا وتعسا والمراد بالظلم مطلقه او تكذيب الرسل عليهم الصلاة والسلام لا نهم به ظلموا انفسهم **قوله** والاية في غاية الفصاحة لما اشتملت عليه من الفصاحة والنكات مفصل في شرح المفتاح والمراد بالفصاحة البلاغة وفخامة لفظها مجازعن بلاغتها وكنه الحال حقيقته معنى ارادة ما ذكر **قوله** والاجبار على البنا للمفعول الخ يعني ان الفاعل قد يترك ويبني للمجهول لتعينه لان تلك الصفات لا تليق بغيره حقيقة او ادعا وقد صرح الشعرا بهذا المعنى وتشبثوا به كما قال ابو نواس

• وان جرت الالفاظ يوما بمدحه • لغيرك انسانا فانت الذي تعني • ارادته ا

اوله به ليصح التفريع عليه كما بينه وقيل انه تفصيل للمجمل لان الاتحاد يعقب التفصيل وقيل ان المعقب ما بعد قوله رب وهو انما ذكر للتوطية لما بعده وان تاويل المصنف رحمه الله ليس بحسن لان فعل كل فاعل مختار لابد ان يعقب ارادته فليس في ذكره حينئذ كبير فائدة وفيه نظر **قوله** وان كل وعد تعده حق الخ يعني ان كل وعد لك حق وقد وعدت بانجا اهلي وهو من جملتهم وهو في قوة قياس ومراده استعلام الحكمة في عدم انجائه مع ما ذكر ان كان ذلك بعد غرقه او الاستكشاف عن حاله ان كان قبله والنهما اشار بقوله فما حاله او فما له لم ينج لكنه كان ينبغي ان يقدم قوله ويجوز الخ على ذلك **قوله** ويجوز ان يكون هذا الندا قبل غرقه فان الواو لا تقتضي الترتيب قال الزمخشري وذكر المسالة دليل على الندا كان قبل غرقه حتى يا بيه عن ركوب السفينة وخوفه عليه واما جواز انه لم يعرف بغرقه وانه تعالى يجوز ان ينجيه لسبب اخر لمقتضى وعده فخلاف الظاهر **قوله** لانك اعلمهم واعدلهم الخ يشير الى ان المعنى على التفضيل والى انه اذا بني افعل من الشي الممتنع من التفضيل والزيادة يعتبر فيما يناسب معناه معنى الممتنع وقال الامام ابن عبد السلام في اماليه ان هذا ونحوه من ارحم الراحمين واحسن الخالقين مشكل لان افعل لا يضاف الا الى جنسه وهنا ليس كذلك لان الخلق من الله بمعنى الايجاد ومن غيره بمعنى الكسب وهما متباينان والرحمة من الله ان حملت على الارادة صح المعنى لانه يصير اعظم ارادة من سائر المريدين وان جعلت من مجاز التشبيه وهو ان معاملته تشبه معاملة الراحم صح المعنى ايضا لان ذلك مشترك بينه وبين عباده وان اريد ايجاد فعل الرحمة كان مشكلا اذ لا موجد سواه واجاب الامدي رحمه الله بانه بمعنى اعظم من يدعى بهذا الاسم قال وهذا

مشكل

مشكل لانه جعل التفاضل في غير ما وضع اللفظ بازائه وهو يناسب مذهب المعتزلة فتامل **قوله** او لانك اكثر حكمة من ذوي الحكم الخ يعني ان يبنى من الحكمة حاكم للنسبة وقيل عليه ان الباب ليس بقياسي انه لم يسمع حاكم بمعنى حكيم وانه لا يبنى منه افعل التفضيل اذ ليس جاريا على الفعل قاله نقال البين والمراد لا فعل بمعنى المعنى والجواب بانه كثر في كلامهم او يجوز على ان يكون وجها مرجوحا وبانه من قبيل احنك الشاتين لا يخلو عن تعسف وتعقب بانه للحكمة فعلا ثلاثيا وهو حكم كما مر في اول السورة وانعل من الثلاثي مقيس وايضا سمع احنك الجراد والبن وامر فغايته ان يكون من غير الثلاثي ولا يخفى ما فيه ومنهم من فسره على هذا باعلمهم بالحكمة كقولهم ابل من ابل بمعنى اعلم واحذق بامر الابل **قوله** تعالى انه ليس من اهلك الخ قيل انه اشتبه عليه الامر لظنه ان المستثنى امرانه وحدها وقوله ولا تكن مع الكافرين لا يدل على تحقق كفره لاحتمال ان يراد لا تكن في خلالهم ولبعد هذا اعتذر عنه المصنف رحمه الله بانه حب الولد شغله عن تامل حاله فتوقف على ترك التامل فيه ومثله ليس بمعصية والمراد ليس من اهلك الذين وعدهم الله بالنجاة وقوله لقطع الولاية يعني ان لا يكون بين مسلم وكافر ولاية ولذا لم يتوارثا وقرابة الدين اقرب من قرابة النسب كما قال ابو فراس

• كانت مودة سلمان له نسبا • ولم يكن بين نوح وابنه رحم

قوله فانه تعليل الخ اي هذه الجملة تفيد ان مضمونها تعليل لما قبلها لانها مستانفة في جواب لم لم يكن من اهلي واصله انه ذو عمل فاسد لانه العلة في الحقيقة فعدل عنه مع انه اخصر واحذف ذو للمبالغة بجعله عين عمله لمداومته عليه ولا يقدر المضاف لانه يفوت المبالغة المقصودة منه **قوله** كقول الخنساء هي امراة من فصحا الجاهلية والخنس انخفاض الانف وتوصف به الظبا فلذا سميت به ولها ديوان معروف وهذا من قصيدة لها رثت بها صخرا اخاها وهي مشهورة ومنها

• وما عجول على بو تطيف به • لها حنينان اعلان واسرار •
• ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت • فانما هي اقبال وادبار •
• يوما باوجع مني حين فارقني • صخر وللعيش احلا وامرار • ومنها
• وان صخرا لتاتم الهداة به • كانه علم في راسه نار •

فقوله تصف ناقة لانها مثلت حالها بناقة ذبح ولدها فهي تحن له فاذا ذهلت عنه رعت واذا ذكرته اضطربت فهي بين اقبال وادبار او بين اقبال على الحنين وادبار عنه والشاهد في قوله هي ادبار والعجول التي بعدت عجلها والبو جلد يحشى تبنا لترامه وتدر وترتع من رتع في المرعى اذا اتسع فيه للرعي **قوله** ثم بدل الخ معطوف على مضمون ما قبله اي علل ثم بدل ولكن متعلق بالنجاة او واجب ومن في من اهله بيانية او تبعيضية والمراد بالمناقضة مجرد المنافاة لان بينهما واسطة وهي البطالة وقوله وقربها انه على اي

بالفعل الماضي اي غير صالح مفعوله واصله عملا غير صالح فحذف واقيمت صفته مقامه قوله
مما لا تعلم اصواب هو ام ليس كذلك اي اصواب فتسال عنه ام لا فتتركه وهو شامل
لوجهي السوال والنهي انما هو عن سوال ما لا حاجة لهم اليه اما لانه لا يهم او لانه كاحت
العزا بين على حالهما هنا لا عن السؤال للاسترشاد والاستخبار اي طلب الايجاز للوعد
وهو اذا كان النداء قبل الغرق والاستفسار عن المانع عن نجاته ان كان بعده قيل والاول
هو الظاهر من اللفظ وعلى الثاني يكون من الحذف والايصال واصله عما ليس الخ لان
السوال الاستفساري يتعدى بعن والطلبي بنفسه كما هو مشهور عندهم واما القول بان
ما عبارة عن السؤال فلا حاجة الى الحذف والايصال فليس بشي لانه يحتاج الى
التقدير في قوله به اذ لا معنى للنهي عن سواله وانما هو عن المسول فلا وهم فيه كما توهم
قوله وانما سماه جهلا الخ يشير الى انه ليس بجهل وانما هو غفلة عما مر من الاستثنا
او ظنه شمول الوعد لجميع اهله ولا يخفى بعده وقوله اشغله بالالف في النسخة
وقد انكره بعض اهل اللغة لكنها لغة قليلة اوردته وكتب بعض الفضلاء في رقعة
للصاحب ان راي مولانا ان يامر باشغالي ببعض اشغاله فوقع له من كتب اشغالي
لا يصلح لاشغاله ومتعلق العلم والجهل حال ابنه واستحقاقه لما حل به وما ليس له به علم
كون المسؤل خطا او صوابا وان يكون بمعنى كراهة ان يكون او لئلا يكون كما مر نظيره
وقال الماتريدي ان نوحا عليه الصلاة والسلام ظن ابنه على دينه لانه كان يخفي
كفره منه والا لم يسال نجاته وقد نهي عن مثله قيل وهو الاظهر قوله بفتح اللام
والنون اي وبفتح النون بلا بعده وقوله للبا اي لاجل ان تدل الكسرة على
البا المحذوفة او لمناسبتها والاثبات امره ظاهر وقوله فيما يستقبل لان السوال
وقع منه وقيل انه لدفع ان يكون رد القول ابنه وانكاره السوال واما في الحال
فغير متصور وقوعه منه فتامل وقوله بصحته اشارة الى تقدير مضاف ودخل فيه
ما علم فساده وما شك في صحته وفساده قوله انزل من السفينة وقال الامام
من الجبل الى الارض وقوله مسلما بصيغة المفعول اشارة الى ان البا للملابسة
وان الجار والمجرور حال والسلام اما بمعنى السلامة مما يكره او بمعنى التسليم والتحية
من الله او من الملائكة عليهم الصلاة والسلام الذين من قبله وقوله من جهتنا ره
بيان لقوله منا وان من فيه ابتدائية ولو اخره كان احسن وهو متعلق بمسلما لا بالكا
كما جوزه بعضهم قوله وبركات عليك اي ندعوا لك بالبركة بان يقال بارك الله
فيك وهو مناسب كون السلام بمعنى التسليم فيكون كقوله السلام عليك ورحمة الله
وبركاته وهذه الاية من الاحتباك لانه حذف من الثاني ما ذكر في الاول وذكر
فيه ما حذف من الاول والتقدير سلام منا عليك وبركات منا عليك وقوله اذ ما
صرفه لانه نكر ونوح عليه الصلاة والسلام يسمى ادم الثاني والاصغر لان الناس

كلهم

كلهم من نسله عليه الصلاة والسلام لانه لم يبق بعد الطوفان غير بنيه وازواجهم
على ما اختاره في الصافات وان جميع الناس من نسله كما قال وجعلنا ذريته هم
الباقين ولانبيا في الوجه الثاني في من هنا والحاصل ان العلما قد اختلفوا في
الناس بعد الطوفان هل هم جميعا من نسل نوح عليه الصلاة والسلام ولذا سموه ادم الثاني
وادم الاصغر كما اختلفوا فيمن كان معه في السفينة وعددهم فقيل انه مات من كان
معه في السفينة من غير اولاده ولم يبق لهم نسل فحينئذ لا يصح ان يكون الامم نسلا ممن
معه الا ان يخصوا باولاده لكن الاكثر على ان لهم نسلا فلا يكون نوح عليه الصلاة والسلام
ابا البشر بعد ادم عليه الصلاة والسلام وكلام المصنف رحمه الله ينظر الى القولين
قوله وهو الخير النامي الضمير للبركة وذكره باعتبار الخبر قال الراغب البرك
صدر البعير وبرك البعير ألقى بركه واعتبر فيه اللزوم ولذا سمي محبس الما بركة وفيه بركة
ولما فيه من الاشعار باللزوم وكونه غير محسوس اختص تبارك بالاستعمال في الله كما ياتي
ثم ان في قوله تعالى وعلى امم ممن معك لطيفة وهو انه قد تكرر فيه حرف واحد من غير فاصل
ثماني مرات مع غاية الخفة فيه ولم تتكرر الراء امثلة في قوله ه وقبر حرب بمكان قفر ه
وليس قرب قبر حرب قبر ه مع ما ترى فيه من غاية الثقل وعسر النطق وهذا الايه من
جملة اعجازه فاعرفه قوله هم الذين معك بنى على هذا البيان قيل عليه لا حاجة الى لفظ
الامم بل الى هذا باسره فلو ترك او قيل على من معك كان اظهر واخصر وقوله لتحزبهم
اي لكونهم مجتمعين وقوله لتشعب الامم فاطلاق الامم عليهم مجاز وعلى الوجه الاخر من
ابتدائية وقوله والمراد بهم اي بالامم الناشئة على الوجه الثاني ورجح الزمخشري
هذا الوجه بحسن التقابل بين وعلى امم وامم سنمتعهم وسلامته عن التجوز واطلاق الامة
على جماعة قليلة لكنه يقتضي ان لا يسلم ويبارك على من معه فقيل استغني بالتسليم عليه
عن التسليم على من معه لان النبي صلى الله عليه وسلم زعيم امته او انه يعلم بالطريق
الاولى قوله اي وممن معك امم الخ جوز في هذه الواو الحالية والعطف وظاهره
ان امم مبتدا وجملة سنمتعهم صفته المسوغة للابتدا بالنكرة والخبر مقدر وهو ممن معك
بدلالة ما قبله وكذا في الكشاف لكن قيل عليه انه انما يناسب الوجه الثاني في من
دون الاول وجعله في التقدير بمعنى اخر لا يخلو من تكلف ويحتمل ان يكون التقدير
وامم ممن معك سنمتعهم بحذف الصفة وجعل الجملة المذكورة خبرا وجوز ابو حيان
كون امم مبتدا من غير تقدير صفة على ان الجملة خبره لان العطف
والتفصيل مسوغ عنده وفسر الامم الثانية بالكفار لقرينة ذكر العذاب
وقوله والعذاب ما نزل بهم اي في الدنيا لا عذاب الاخرة
قوله اشارة الى قصة نوح عليه الصلاة والسلام بيان لان
التانيث للنبا باعتبار القصة وان الاشارة بالبعيد لتقضيها وقوله اي بعضها

اشارة الى ان من تبعيضية لانها بعض المغيبات وكونها من علم الغيب مع اشتهارها باعتبار
التفصيل لانه غير معلوم وقيل انه بالنسبة الى غير اهل الكتاب لا عام لانها نسيت لعدم
العهد بها قيل وقوله والضمير لها وهو الرابط لجملة الخبر **قوله** موحاة اليك اوله
باسم المفعول لان الجملة الخبرية تاول بالمفرد ولبيان انه لحكاية الحال الماضية والمقصود
من ذكر كونها موحاة سواء كانت خبرا او حالا الجاء قومه للتصديق بنبوته صلى الله عليه
وسلم وتحذيرهم مما نزل بهم فلا يتوهم انه لا فائدة فيه وفائدة تقديم من انباء الغيب
اذ التعلق بنوحه ينفي ان يكون علم ذلك بكهانة او تعلم من الغير فلا وجه لما قيل انه
لا فائدة فيه كما سنشير اليه **قوله** اي مجهولة عندك الخ اشارة الى ان
هذا اشارة الى الانباء المعلوم مما مر وقوله جاهلا تفسير له على وجه الحالية وانه
بيان لهيئة الموحى او الموحى اليه **قوله** تنبيه على انه لم يتعلمه الخ يعني انه اذا لم
يعلمه وهو نبي يوحى اليه فغيره بالطريق الاولى فلا حاجة لذكرهم معه فاجاب
بانه من باب الترقي كما تقول هذا الامر لا يعلمه زيد ولا اهل بلده لانهم مع كثرتهم
لا يعلمونه فكيف يعلمه واحد منهم وقد علم انه لم يخالط غيرهم وقوله على مشاق الرسالة
الخ اشارة الى انه فذلكة لما قبله وبيان للحكمة في ايجابهما من ارشاده وتهديدهم
قوله عطف على قوله نوحا الى قومه اي انه من العطف على معمولي عامل واحد
وليس من المسألة المختلف فيها فعطف المنصوب على المنصوب والجار والمجرور على الجار
والمجرور وقدم لعود الضمير اليه وقيل انه على اضمار ارسلنا لطول الفصل فهو من عطف
جملة على اخرى وهودا عطف بيان لاخاهم وقيل انه بدل منه واخاهم يعني واحدا منهم
كما يقولون يا اخا العرب **قوله** قرئ بالجر حملا على المجرور وحده اي بجعله صفة له
جارا على لفظه والرفع باعتبار محل الجار والمجرور لا فاعل للظرف لاعتماده على النفي ووقع
في النسخ المصححة بعد قوله اعبدوا الله وحده وفي نسخة وحدوه بالامر تفسير له
بقرينة ما بعده من قوله ما لكم من اله غيره وقيل انه يريد ان معنى اعبدوا الله
افردوه بالعبادة ووحدوه بالالوهية بمعونة المقام لانهم كانوا مشركين يعبدون
الاصنام فالمقصود افراده بالعبادة لا اصلها مع انه لا اعتداد بالعبادة مع الاشراك
فالامر بالعبادة يستلزم افرادها **قوله** باتخاذ الاوثان شركا وجعلها شفعا
يعني قوله انما شركا لان اتخاذها نفسه ليس افتراء فجعله افتراء مبالغة واشار
بعطف قوله وجعلها شفعا انهم في الواقع انما تقربوا بها الى الله كما نطق به
في غير هذا الموضع لكن الشرع عده شركا فلا يرد عليه ما قيل ليت شعري من
اين علم اتخاذهم اياها شفعا فالاولى الاقتصار على اتخاذها شركا
قوله محضا بالضاد المعجمة او الصاد المهملة فان كلا منهما بمعنى الاخلاص
وقوله لا ينجع كيمنع لفظا ومعنى ومشوبة بالباء الموحدة اي مخلوطة

ممتزجة وقوله افلا تستعملون عقولكم اشارة الى انه نزل منزلة اللازم واستعمال العقل
التفكر والتدبر ليعرف ما له وما عليه وقوله خاطب كل رسول الخ اشارة الى ما ورد
من امثاله في القران وليس تفسيرا لما نحن فيه **قوله** اطلبوا مغفرة الله بالايمان
الخ يعني ان طلب المغفرة عبارة عن الايمان بالله وحده لانه من لوازمه لتوقف
المغفرة عليه ولا معنى لطلب المغفرة مع الكفر والتوبة لا تكون بدونه ايضا وعطف
التوبة حينئذ لان اريد بها التوبة عن الشرك بدليل المقام لا يظهر لانها نفسه
فلذا اولت بانها مجاز عن التوسل بها الى المغفرة والتوسل بالايمان الى مغفرة
الله متاخر عنه ولا يصح ان يكون المراد التوبة عما صدر منهم غير الشرك لان الايمان
يجب ما قبله واورد عليه ان التوسل بالتوبة عن الشرك لا ينفك عن طلب المغفرة
بالايمان والتوحيد لانه من لوازمه فلا يكون بعده فان قيل المراد بطلب
المغفرة بالايمان طلبها قبل الايمان لا معه قلت فيرتفع الاشكال حينئذ
من غير احتياج الى التاويل بالتوسل لان معناه حينئذ اطلبوا الايمان ثم امنوا
وهو غير محتاج الى التاويل ويدفع بان المراد بالاول الاستغفار بالايمان
والتوبة عن الشرك الرجوع الى صراط الله المستقيم ودينه بامتثال
اوامره واجتناب نواهيه وهو متراخ عن الايمان باعتبار الانتهاء وجوز في قوله
توسلوا ان يكون بيانا لحاصل المعنى لان الرجوع الى الشيء الوصول اليه وان يكون
اشارة الى انه مستعمل فيه مجازا كما مر في اول السورة والاول اولى **قوله** وايضا
التبرؤ عن الغير انما يكون بعد الايمان الخ في الكشاف قيل استغفروا ربكم امنوا به
ثم توبوا اليه من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان فعلى هذا الاستغفار
كناية عن الايمان لانه من روادفه والتصديق بالله لا يستدعي الكفر بغيره
لغة فلذا قيل ثم توبوا وانما قال قيل اشارة الى ان الوجه ما مر في اول السورة
لان قوله اعبدوا الله دل على اختصاصه تعالى بالعبادة كما مر فلو حمل استغفروا على
هذا لم يفد فائدة زائدة سوى ما علق عليه من قوله تعالى يرسل السماء عليكم مدرارا
الخ وقد كان يمكن تعليقه بالاول والحمل على غير الظاهر مع قلة الفائدة مما يجب الاحتراز
عنه في كلام المعجز وما ذكره المصنف رحمه الله هو بعينه ما في الكشاف لان التبرؤ
عن الغير لا يصح حمله على ظاهره اذ لم يتبرؤوا من نبيهم ولا من المؤمنين من ظنه
كذلك وقال انما يرد على الزمخشري لا يرد عليه وجوز ان يكون هنا وقع في مجلس
اخر غير متصل بالاول فقد ارتكب شططا ثم انه قيل ان التبرؤ عن الغير هو
التبري والتفصي ليظهر التراخي وعبر عن التوبة بالتبرؤ لان
الرجوع الى الله يلزمه ترك التوجه الى غيره والا لم يكن رجوعا اليه
فتامله وقوله كثيرة الدر اي الامطار **وقوله** قوة الى قوتكم

اي مضمومة اليها وقيل الباء بمعنى مع واذا انضمت القوة الى اخرى فقد
ضوعفت ولذا افسره به قوله رغبهم بكثرة المطر الخ المراد بزيادة القوة
قوة الجسم واصحاب زروع وعمارات اي ارباب نبتة وهو لف ونشر مرتب
فالزروع ناظر للامطار والعمارات للقوة وقوله تضاعف القوة بالتناسل
لانهم يحصل لهم قوة باولادهم او لانه ناشئ عن قوة الابدان وقوله
مصرين وقيل المعنى مجرمين بالتولي وهو تكلف قوله صادرين عن
قولك الخ في الكشاف كانه قيل ما نترك الهتنا صادرين عن قولك فقيل قطب
عليه ان هذه كالتي في قوله فازلهما الشيطان عنها للسببية اي وما نحن
بتاركي الهتنا بسبب قولك وحقيقته ما يصدر تركنا لالهتنا عن قولك فهو
ظرف لغو متعلق بتاركي والمصنف رحمه الله جعله مستقرا حالا وقدره صادرين
عن قولك وهو اما من صدر يصدر صدورا بمعنى وقع ووجد او من صدر يصدر صدرا بمعنى
رجع والاول باطل لانهم ليسوا موجودين عن قوله وكذا الثاني لان الرجوع
عن القول لا يتصور الا اذا كانوا قائلين له ولم يكونوا كذلك اصلا فالصواب
مصدرين التركك عن قولك قلت هذا كما ورد في الحديث
وكلام العرب لا يصدر الا عن رايه وهو من الصدر بمعنى الرجوع عن الما
المقابل للورود فان الورود والصدر يجعل كناية عن الفعل والتصرف لانهم
ارباب سفر وبادية وذلك حل امرهم ولذا قال معاوية رضي الله عنه
طرقتني اخبار ليس فيها اصدار ولا ايراد وقال
ما امسى الزمان حاجا الى من يتولى الايراد والاصدارا
اي يتصرف في الامور بصائب رايه وكما قال بعض البلغاء ان امير المؤمنين
نطق بلسانك واعطي واخذ بيدك واورد واصدر عن رايك ولما كان الصدر
مستلزما للورود اكتفوا به فقالوا لا يصدر عن رايه فالمعنى ما نحن بتاركي
الهتنا عاملين بقولك وهو تقدير للمتعلق بقرينة عن والمقصود كناية
لا تضمين ولذا قال في الكشف ثم يحمله على التضمين كما في قوله فازلهما
الشيطان عنها لان المضمن هو المقصود والترك هاهنا هو منصب الفائدة ومن
لم يدر هذا قال صادرين بمعنى معرضين وهو صريح في التضمين لكنه جعل المضمن
حالا والمضمن فيه اصلا مع رجحان العكس لان المضمن هو المقصود غالبا لكون
الترك هاهنا منصب الافادة فنبه بذلك على انه قد يختار خلافه لعارض سعدي
وقصد به الرد على ما في الكشف تبعا لغيره قوله حال من الضمير
في تاركي واذا وقع في الكلام المنفي قيد فالنفي منصب عليهما او على القيد
فقط وهو الاكثر او على المقيد فلا يكون النفي للقيد وهو قليل

وهنا

وهنا قد انتفى القيد والمقيد معا لانهم لا يتركون الهتهم ولا يعملون بقوله وقيل
انه قيد للمنفي والمعنى انتفى تركنا عبادة الهتنا معرضين عن قولك فلا يلزم
محذور وتفسيره صادرين بمعرضين اندفع ما اورده العلامة ولو ابدل
صادرين بمعرضين لم يرد عليه شيء ويظهر كونه جوابا لقوله لا تتولوا
اي معرضين عن قولك المجرد عن حجة لكان اظهر واولى وقد علمت انه
غفلة عن المراد قوله تعالى وما نحن لك بمؤمنين في الكشاف
وما يصح من امثالنا ان يصدقوا مثلك فيما تدعوهم اليه اقناطا له من الاجابة
لانهم انكروا الدليل على نبوته صلى الله عليه وسلم ثم قالوا مؤكدين لذلك
انا بحر وذلك لا نترك الهتنا ثم زر داماد ل عليه الكلام السابق من عدم
ايمانهم بالجملة الاسمية مع زيادة الباء وتقديم المسند اليه المفيد للتقوي
دلالة على انهم لا يرجى منهم ذلك بوجه من الوجوه فدل على الياس والاقناط
قوله ما نقول الا قولنا اعتراك الخ يعني انه استثناء مفرغ واصله
ان نقول قولا الا قولنا هذا فحذف المستثنى منه وحذف القول المستثنى
فاقيم معموله مقامه واعتراك هو المستثنى لانه اريد به لفظه وذكر
لفظ قولنا لبيان ان المراد به لفظه وليس مما استثنى فيه الجملة وهو بيان
لسبب ما صدر عن نوح عليه الصلاة والسلام بعد ما ذكروا عن النفاثم لقوله
واعتراك بمعنى اصابك من عراه يعروه واصله من اعتراه بمعنى قصد عراه
وهو محله وناحيته ومعناه خبله وافسد عقله وتابيتو للتعدية قوله
بجنون الخ يعني ان المراد بالسوء قوله ومن ذلك اي ولاجل ذلك والهذيان
معروف والخرافات جمع خرافة بتخفيف الراء قد مر تفسيرها وان
الزمخشري نقل فيها التشديد وهي الغريب من القول الذي لا حقيقة
له وهي منقولة من علم رجل الى هذا المعنى وقوله والجملة مقول القول
اي القول المقدر وقيل الا او بعدها على ما مر من الوجهين فيه يريد ان
انتصابه بالقول لا بالا وفي نسخة بدل مقول القول مفعول القول وهما
بمعنى قوله والا لغو لان الاستثناء مفرغ المراد بلغويتها عدم عملها
لا زيادتها لان المفرغ بحسب ما قبله من العوامل وهذا مبني على ان العامل
في غير المفرغ الا على اختلاف فيه مفصل في النحو وهذا لتتميم الجمع من الاسناد
المجازي اي الاحق قائلها واني برئ تنازع فيه الفعلان وقوله فكيدون
ظاهر تقرير المصنف رحمه الله ان الخطاب لقومه ويفهم منه حال الهتهم
بالطريق الاولى وقال الزمخشري انتم والهتكم وهو اولى وجميعا حال من ضمير
كيدوا وقوله من الهتهم اشارة الى ان ما موصولة والعائد محذوف وهو

المناسب لكونه جوابا لقولهم اعتراك لعدم صبا لانه لهاو باضرارها كما اشار اليه
بقوله وفراغه الخ والمراد فراغ ذهنه وخلوه عن تصوره لان عدم ذلك
مفروغ عنه ضروري ومن دون الله متعلق بيشركون بمعنى يشركون
به ما لم يجعله شريكا كقوله ما لم ينزل به سلطانا وقوله ما لم ياذن به الله
لا حالا اذ لا فايدة في التقييد به وقوله تاكيدا لذلك اي للبراة وتذكيره
لتاويله بان والفعل او بالمذكور ونحوه وافادته التاكيد لان شهد الله
ونحوه كالقسم في افادة التاكيد والتحقيق وقوله وامرهم معطوف على اشهد
اي بان اشهد وامر وفيه اشارة الى التنازع وقوله وان يجمعوا في نسخة
وان يجمعوا وهو معطوف على بان اشهد وهو ظاهر في ان الخطاب للقوم كما مر وقيل
وهو اظهر مما سلكه الزمخشري لانه سلك في نفي قدرة الالهة على ضره طريقا
برهانيا فلا يناسبه الطلب منها وحينئذ الخ غاية للاجتماع وان يضروه متعلق
بعجزوا ولا يضر صفة جماد ولا يمكن خبران وفي نسخة بالواو فالخبر لا يضر وهو
معطوف عليه **قوله** وهذا من جملة معجزاته الخ كون تثبيطهم بمعنى تاخيرهم
وتخويفهم معجزة انما هو بملاحظة كونه بعصمة الله اذا كان واحدا اعضب كثيرين
حراصا على قتله فامسك الله عنه ايديهم وكفهم والا فمجرد التاخير ليس كذلك
فان قلت كيف عطف اشهد واو هو انشا على الخبر قلت اما من
جوزه فلا يشكل عليه واما من منعه فيقدر له قولا اي واقول اشهد واو اشهدوا الله
يحتمل لا انشا ايضا وان كان في صورة الخبر وانما غاير بين الشهادتين لاختلافهما
فان الاول اشهاد حقيقة مقصود بذكرها التاكيد والثاني المقصود به الاستهزا
والاهانة كما يقول الرجل لخصمه اذا لم يبال به اشهد علي اني قايل لك كذا وقول
المصنف رحمه الله امرهم بنا على ظاهر الحال اي في بصيغة الامر لهم فلما لم يكن
حقيقيه عبر عنها بالامر لانه يرد كثيرا للاستهانة والتهديد وان احتمل ان يكون
اشهاده لهم حقيقة لاقامة الحجة عليهم وعدل عن الخبر فيها تمييزا بين الخطابين فهو خبر في
المعنى وقوله العطاش الى اراقة دمه استعارة بمعنى الحراص كما لا يحرص العطشان على الما
والاراقة ترشيح وقوله ولذلك اي لما مر وكونه معصوما من الله فرره باظهار التوكل
على من كفاه ضرهم وقوله عقبه اي عقب هذا الكلام وقوله تقريرا له اي للثقة وذكره
لما مر وكونه تقريرا له لا ينافي كونه يفيد التعليل لنفي ضرهم بطريق برهاني كما يشير اليه
قوله لم يضروني فاني متوكل على الله لان بيان علة الله تقويه وتقرره وفي قوله
ربي وربكم تدرج الى تعكيس امر التخويف وقوله لم يقدره من التقدير **قوله**
بين برهن عليه اي على المعنى وهو عدم قدرتهم على ضره مع توكله ولقوله ربي وربكم
دخل في البرهان والناصية مقدم الراس وتطلق على الشعر النابت فيها وناصيته

بيده

بيده اي هو مسخر ذليل له والاخذ بالناصية عبارة عن القدرة والتسلط مجازا وقد يكون
كناية والمصنف رحمه الله ذهب الى الاول لانه انسب هنا **قوله** انه على الحق والعدل
الخ يعني ان قوله على صراط مستقيم تمثيل واستعارة لانه مطلع على امور العباد مجاز
لهم بالثواب والعقاب كاف لمن اعتصم كمن وقف على الجادة تحفظها ودفع ضرر السابلة
بها وهو كقوله ان ربك لبالمرصاد وقيل معناه ان مصيركم اليه للجزا وفصل القضا
والحق والعدل ماخوذ من الاستقامة وفي كلام المصنف رحمه الله اشارة الى اندراج
في البرهان وفي قوله ان ربي دون ان يقول وربكم نكتة غير الاختصار وهي
الاشارة الى ان اللطف والاعانة مخصوصة به دونهم **قوله** فان تتولوا جعله
مضارعا لا اقتصار ابلغتكم له ولا يحسن فيه ادعا الالتفات ولذا من جعله ماضيا
قد رفقد ابلغتكم لكنه لا حاجة اليه والمراد ان استمروا على التولي لوقوعه منهم
ويجوز ان يبقى على ظاهره بحمله على التولي الواقع بعد ما جيم **قوله** فقد
ادبت ما علي من الابلاغ والزام الحجة الخ لما كان ابلاغه وافعا قبل توليهم والجزا
يكون مستقبلا بالنظر الى زمان الشرط اشار الى تاويله بقوله فلا تفريط وانه
مراد به لازم معناه المستقبل باعتبار ظهوره او انه جواب باعتبار الاخبار لانه
كما يقصد ترتب المعنى يقصد ترتب الاخبار كما في وما بكم من نعمة فمن الله ومنهم من
جعل الجواب محذوف وهذا دليله والتقدير لم اعاتبكم لانكم محجوجون وقوله ولا عذر
لكم بعض الجواب وجعله بعضهم جوابا اخر والواو بمعنى او وقوله فقد ابلغتكم اشارة
الى انه اقيم فيه مقام السبب ويصح جعله تعليلا لما قبله **قوله** استيناف
للوعيد يحتمل انه يريد الاستيناف النحوي بنا على جواز تصديره بالواو ولا البياني
بان يكون جواب سوال وهو ما نقل بهم كما قيل لانه لا يقترن بالواو ومنهم من
فسر الاستيناف بالعطف على مجموع الشرط والجزا وهو خلاف الظاهر من العبارة
فيكون مترتبا على قوله ان ربي على صراط مستقيم والمعنى انه على العدل فلذا
انتقم منكم واهلككم فلا يرد ان المعنى لا يساعد عليه كما توهم وقوله يهلكهم
لان استخلاف غيرهم على ديارهم يستلزم ذلك وقوله ويويده القراة بالجزم على
الموضع اي موضع الجملة الجزائية مع الفا وعلى القراة بالرفع يصح عطفه ايضا على
الجواب لكن على ما بعد الفا لانه الجواب في الحقيقة والفا رابطة له فما قيل
انه يشعر بجواز عطفه على الجواب على عدم القراة بالجزم وليس بذاك سهو
وقوله يعذر ربي بالجزم بيان لمعنى الجزا على ما مر ومعناه تقيل عذري ودخول الفا
على المضارع هنا لانه تابع يتسمح فيه وقيل تقديره فعل يستخلف الخ **قوله** شيا
من الضرر اشارة الى انه مفعول مطلق لانه لا يتعدى لاثنين ولا حاجة لتاويله
بما يتعدى لهما كتنقصون وقوله اسقط النون اي من تضرون لانه معطوف

السبب صح

على المجزوم وقوله بتوليكم وقيل بذهابكم وهلاككم لا ينقص من ملكه شيء وقوله فلا يخفى
الخ اشارة الى ان مراقبته كناية عن مجازاته كما مر او حفيظ بمعنى حافظ والحافظ
بمعنى الحاكم المستولي ومن شانه انه لا يقدر على ضره سواه وقوله عذابنا
على ان الامر بمعنى الشان واحد الامور والمامور به والتفسير الاخر على الله
على انه بمعنى واحد الاوامر والاسناد على الثاني مجازي والامر بالعذاب
اما امر الملائكة فهو حقيقي او هو مجاز عن الوقوع على طريق التمثيل **قوله**
نجينا هودا صرح بالنجاة للمؤمنين مع التعريض بعذاب الكافرين بيانا
لانه الاهم وان ذلك لا يبالي به او مفروغ منه وقوله برحمة يعني انه محض
الفضل اذ له تعالى تعذيب المطيع وترك قول الزمخشري بسبب الايمان لما فيه
من رائحة الاعتزال ولما ان كانت لمجرد الحين فظاهر ولا وجه الترتيب على
النزول وقيل انه لان الانجا يعقب نزوله وفيه نظر ولظاهر ان يقال ترتبه
عليه باعتبار ما تضمنه من تعذيب الكفار فيكون صرح بالانجا اهتماما ورتب
باعتبار الاخر اشارة الى انه مقصود منه **قوله** وكانوا اربعة الاف هذا
فيه مخالفة لما تقدم من انه كان وحده ولذا عد مواجهته وحده للجم الغفير
معجزة له صلى الله عليه وسلم كما مر فحينئذ يجوز ان يكون هولا معه حين المحاجة
ودعوى انفراده عنهم اذ ذاك لابد لها من دليل ولا مانع من جمل هذا باعتبار
حالين وزمانين فتامل **قوله** تكرير لبيان ما نجاهم عنه حاصله انه
لا تكرير فيه لان الاول اخبار بان نجاتهم برحمة الله وفضله والثاني
بيان لما نجاهم منه وانه امر شديد عظيم لا سهل فهو للامتنان عليهم وتحريضا لهم
على الايمان وليس من قبيل اعجبني زيد وكرمه كما قيل او هما متغايران فالاول
انجا من عذاب الدنيا والثاني من عذاب الاخرة فرجح الاول بملايمته
لمقتضى المقام وقوله لبيان اللام للتعليل لا صلة تكرير وقد اورد على الثاني
ان انجاهم عنه ليس في وقت نزول العذاب في الدنيا ولا مسببا عنه الا ان يجاب بانه
عطف على المقيد والقيد كما قيل في قوله لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون وقدم تحقيقه
ولا يخفى ما فيه من التكلف من غير داع لان الموافق للتعبير بالماضي المفيد لتحققه حتى
كانه وقع ان يجعل باعتبار ذلك واقعا في وقت النزول تجوزا والمعنى حكمنا بذلك لهم ونجينا
لهم ما يكون لهم لان الدنيا انموذج الاخرة مع ان في كلام المصنف اشارة الى ان
المعنى نجيناهم في الدنيا كما سننجيهم في الاخرة فتامل والمراد بالغلظ تضاعفه
قوله انث اسم الاشارة باعتبار القبيلة فالاشارة الى ما في الذهن وصيغة
البعيد لتحقيرهم او لتنزيلهم منزلة البعيد لعدمهم واذا كانت لمصارعهم وقبورهم
فالاشارة للبعيد المحسوس والاسناد مجازي او هو من مجاز الحذف اي

تلك

طيبي

سن

تلك قبور عاد او اصحاب تلك عاد **قوله** كفروا انها هذه الجملة كالتفسير لما
قبلها واشار بتفسيره الى ان جحد متعد بنفسه وقد عدي بالباء حملا له على الكفر
لانه المراد او بتضمينه معناه كما ان كفر يجري مجرى جحد فيعدى بنفسه في قوله
كفروا ربهم وقيل كفر كشكر يتعدى بنفسه وبالحرف وظاهر كلام القاموس ان جحد
كذلك اي كفروا بالله وانكروا اياته التي في الانفس والافاق الدالة على
وجوده فكانهم كانوا منكرين للصانع لا مشركين **قوله** ومن عصى رسولا
فتح ما عصى الكل الخ هذا بالنسبة الى التوحيد لان الكل متفقون عليه فعصيان
واحد عصيان للجميع فيه او لان القوم امرهم كل رسول بطاعة الرسل ان ادركوهم
والايمان بهم لا نفرق بين احد من رسله فالضمير في لانهم للقوم وامروا مبني للمجهول
ويجوز ان يكون الضمير للكل وامروا على صيغة المعلوم اي كل نبي امر قومه بذلك
وقوله من عند بتثليث النون وعنود مصدر بضم العين واصل معنى عند اعتزل
في جانب لان العند الجانب ومنه عند الظرفية **قوله** اي جعلت اللعنة تابعة
لهم في الدارين الخ يعني ان الكلام على التمثيل بجعل اللعنة كشخص تبع اخر ليدفعه
في هوة قدامه فالمتبعين قدامهم الجبارين اهل النار وخلفهم اللعنة والمتبوع
وضمير اتبعوا اما للعاد مطلقا او للمتبعين للجبارين منهم فتعلم لعنة غيرهم بالطريق
الاولى وتكبهم تلقيهم على وجوههم **قوله** جحدوه الخ كانه اشارة الى ما مر من
ان تعديته بنفسه لاجرائه مجرى جحدا وهو من كفران النعمة وهو متعد بنفسه ففي
الكلام مضاف مقدرا وهو على الحذف والايصال **قوله** دعا عليهم بالهلاك
الخ قدم تحقيق البعد ودلالته على الهلاك وانه حقيقة او مجاز فتامل
ويجوز ان يكون دعا باللعن كما في القاموس البعد والبعاد اللعن ولا وجه
لما قيل انه من المزيد وقوله والمراد الخ يعني انهم كانوا قبل ان يهلكوا مستاهلين لهذا وقوله كثر
في كلام العرب كقوله لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وافة الجزر واللام للبيان كما
في قولهم سقيا له لا للاستحقاق كما قيل والذي حمله عليه قوله كانوا مستوجبين وقد
علمت ان معناه انه دعا وبل للدعا فانه لا معنى له بعد الوقوع فلذا اوله بان المراد
منه انهم مستوجبون لذلك وقوله تقطيعا لامرهم ناظر الى اعادة ذكرهم وقوله حتما ناظر
لتكرير الا **قوله** وفايدة تمييزهم عن عاد الثانية الخ يعني انه اشارة الى ان عادا
كانوا قبيلتين عاد الاولى وعاد الثانية فيكون افادة لذلك لا لدفع اللبس هنا حتى
يرد عليه ما قيل انه ضعيف لانه لا لبس في ان عادا هذه ليست الا قوم هود عليه الصلاة
والسلام للتصريح باسمه وتكريره في القصة وقيل المراد تاكيد تمييزهم وقيل
ذكر للعطف اصلا او ليفيد مزيد تاكيدا لتنصيص عليهم وارم سياتي تفسيره
قوله هو كونكم منها لا غيره الخ قالوا انه اخذ الحصر من تقديم

سعدي

سن

الفاعل المعنوي مثل انا قضيت حاجتك واعتبره الزمخشري في هذا وفي قوله استعمركم
فيها ايضا والمص رحمه الله سكت عنه اكتفاء ببيان هذا عنه لانه عطف
بعد اعتبار التقديم فلا ينسحب على ما بعده لان الاول انسب بالمقام وقد يقال الحصر
مستفاد من السياق لانه لما حصر الالهية فيه اقتضى حصر الخالقية فيفيد انما خلقوا
منه بعد بيان انه الخالق لا غيره يقتضي هذا وبيان انشائهم من الارض والتراب بيان
المراد خلقهم منها بالنبات او بلا واسطة او انهم خلقوا من النطف والنطفة من الغذاء
الحاصل من الارض وقد مر في الانعام ان المحقق ابتدا خلقكم منه فانها المادة الاولى
وادم الذي هو اصل البشر صلى الله عليه وسلم خلق منها او خلق اباكم فحذف المضاف
قوله عمركم فيها واستعماركم الى العمارة قال الراغب نقيض الخراب يقال عمر ارضه
يعمرها عمارة فهو معمور واعمرته الارض واستعمرته فوضت اليه العمارة قال
استعمركم فيها والعمر مدة عمارة البدن بالحياة والروح وهو دون البقاء ولذا لا يوصف
الله دون هذا والعمر والعمر واحد وخص بالقسم المفتوح وتعال عمرت المكان
وعمرت به بمعنى اقمت والعمرى في العطية ان يجعل له شيئا مدة عمرك او عمره كالرقبى
وتخصيص لفظه تنبيه على ان ذلك شيء غير دائم **قوله** عمركم بالتشديد من العمر
واما العمارة فمعلها المخفف يشير الى انه يجوز اخذه من العمر وهو مدة الحياة
قوله او اقدركم على عمارتها وامركم بها هذا هو الوجه الثاني على انه من العمارة
ومعناه انه جعلكم قادرين على ذلك وامركم بها فالسين للطلب على حقيقتها ولذا
عطفه عليه وذكر القدرة توطئة له وعلى الاول لا طلب فيه كما انه على تفسيره
بجعلكم عمارها الاستفعال فيه بمعنى الافعال **قوله** وقيل هو من العمرى نصهم
فيكون منصوبا وقد تقدم تفسيرها وهل هي هبة او عارية تفصيله في الفروع وبه
واستدل الكيا رحمه الله تعالى بهذه الاية على ان عمارة الارض واجبة لطلبها
منهم وقسمها في الكتاب الى واجب كالقناطر اللازمة والمسجد الجامع ومندوب
كالمساجد ومباح كالمنازل وحرام يعني من مال حرام وقد كان هولا اعمارهم
طويلة الى الالف مع ظلمهم فسال الله نبي لهم عن سبب تعميرهم فقال الله انهم عمروا بلادي
فعاش فيها عبادي يعني لانهم عمروا البلاد بحفر الانهار وغرس الاشجار فطولت لهم الاعمار
كما قال الشاعر

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به ۞ ولا يكون له في الارض اثار ۞
وقال اخر ان اثارنا تدل علينا ۞ فانظروا بعدنا الى الاثار ۞

وقوله ويرثها منكم اي يرثها من بعدكم الله لانه خير الوارثين **قوله** او
جعلكم معمرين دياركم الخ هذا على كونه من العمرى ايضا وهو ما في الكشاف حيث قال
الثاني ان يكون بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لان الرجل اذا ورث

داره

داره من بعده فكانما اعمره اياها ليسكنها عمره ثم تركها لغيره وقد قيل عليه انما في
الكشاف ان معنى استعمركم جعلكم معمرين بوزن اسم الفاعل من اعمره وقول المص تسكنونها
مدة عمركم يقتضي انه معمرين على صيغة المفعول فان اردت حمل كلامه على ما في الكشاف
جعلت الاعمار مفهوما من قوله ثم يتركوها لغيركم لان تركها للغير وتوريثها اياه بمنزلة
الاعمار لذلك الغير حيث يسكنها هو ايضا مدة عمره ثم يتركها لغيره ولك ان تقول مراد
المص رحمه الله انهم معمرين اما للمورث عنه فلان الله جعلها له مدة عمره واما
للوارث فلان الله او مورثه جعلها له كذلك فلا حاجة الى جعل العمرى مخصوصة
بقوله ثم يتركونها حتى يكون ما قبله توطئة او زايدا على المراد ولا يرد عليه ما قيل
ان الاولى ان يقول او جعلكم معمرين دياركم تتركونها بعد انقضاء اعماركم لغيركم يسكنها
مدة عمره في تحقيق كونه معمرا بل الاعتبار فيه للمعمرة له مدة عمره ولا يرد على هذا
القايل انه توهم ان معمرين في كلام المص رحمه الله بزنة اسم الفاعل وهو بزنة المفعول
كما قيل مع انه لا مانع منه وحاصله ان الوجوه ثلاثة اما ان يكون استعمركم من العمر
او التعمير او العمرى **قوله** قريب الرحمة الخ لقوله تعالى ان رحمت الله قريب من
المحسنين والقران يفسر بعضه بعضا وقد جعل قوله قريب ناظرا لقوله توبوا ومجيب
لاستغفروا اي ارجعوا الى الله فانه قريب منكم اقرب من حبل الوريد واسالوه المغفرة
فانه مجيب السايلين وهو وجه حسن وكلام المص رحمه الله غير بعيد منه ونحا بالجمع مخيلة
وهي الامارة والسداد بالفتح الصلاح **قوله** ان يكون لنا سيدا او مستشارا ان يكون
بدلا من الضمير المستتر في ترجوه بدل اشتمال او مفعول فعل مقدر اي ترجو ان يكون
والمقصود تفسيره وقوله انقطع رجاؤنا مستفاد من قوله قبل هذا وقوله
على حكاية الحال اي في بعيد لا ثمانا لانه على حاله **قوله** موقع في الريبة
يعني انه اسم فاعل من اراب المتعدي بمعنى اوقعه في الريبة او من اراب اللازم
بمعنى صار ذا ريب وشك وذو الريب وصاحبه من قام به لا نفس الشك فالاسناد مجازي
للمبالغة كجد جده واما على الاحتمال الاول فالظاهر انه مجازي ايضا لان الموقع في الريب
بمعنى القلق والاضطراب حقيقة هو الله لا الشك فعده حقيقة اما انا نحيا انه فاعل في اللغة
واما لما قيل لانهم غير موحدين معتقدون ان الموقع في القلق هو الله لا الشك نفسه وهو
ظاهر كلام الكشاف وقد صرح في اخر سبا بان كليهما مجاز لان المريب اما يكون من الاعيان
لا من المعاني واما ان القوم جملة لا يفرقون بين عين ومعنى فمما لا يلتفت اليه لانه
ما ذكر في الحكاية لا المحكي وكذا ما قيل ان معنى كون الشك موقعا في الريبة ان شك
بعض جماعة موقع الريبة لاخرين فان الطباع مجبولة على التقليد او باعتبار
ان اصل الشك قد يوجب استقراره وهو من ضيق العطن وقلة الفطن وهذا
كله مبني على ان بين كلامي الشيخين في المحلين فرقا وليس بمسلم قال في الكشف

قوله والاسناد مجازي متعلق بالوجهين لانه قال في اخر سبا بعد ما ذكر
الوجهين وكلاهما مجاز لان بينهما فرقا وهو ان الاول منقول من الايقاع
الي المعني والثاني منقول من صاحبه الشك الي الشك كما تقول شعر شاعر
فعلي الاول هو من باب الاسناد الي السبب لان وجود الشك سبب
لتشكيك المشكك ولولاه لما صدر عنه التشكيك اي وهذا هو الحق عندي
قوله بيان وبصيرة تقدم تفسير البينة بالحجة والبرهان وفسرها
هنا بما ذكر لمناسبة المقام لان اصل معني البينة كما قال الراغب الدلالة
الواضحة حسية او عقلية والبيان الكشف عن الشي بنطق او غيره فالمناسب
لقوله فمن يبصرني تفسيره بما ذكروا المعني ان كان عندي بصيرة ودلالة
الي الحق واخالفته من ينقذني مما استحقه من الله **قوله** وحرف
الشك باعتبار المخاطبين حرف الشك هو ان واصل وضعها انها للشك
المتكلم وهو غير شاك في كونه علي بينة لكنه من الكلام المنصف والاستدراج
ولذا اتي به علي زعمهم وما عندهم من الشك في امره وقوله يمنعني من عذابه
يعني ان النصرة هنا مستعملة في لازم معناها وهو المنع والدفع وفي الكلام
مضاف مقدر او النصر مضمن معني المنع ولذا تعدي بمن وقوله في تبليغ
الرسالة اي تركه والمنع من الشرك به **قوله** فما تزيدونني اذن
باستتباعكم اياي كذا في الكشاف فقال العلامة وتبعه غيره ان اذن ظرف
حذف منه المضاف اليه وعوض منه التنوين واشار لرده الشارح المدقق
فقال قوله اذن حينئذ دل باذن علي ان الكلام جواب وجزا وبحينئذ علي
التعقيب المستفاد من الفا لا انه تاكيد يدل علي ان اذن تختص بالظرفية
وقد خبط فيه ارباب الحواشي هنا خبط عشوا لعدم النظر الي معناه فانه
اراد ان حذف المضاف وتعويض التنوين عنه انما هو في اذ لا في اذا وقد
جوزه في اذا بعض النحاة في بعض الايات فرده ابو حيان بانه لم يقله احد
من النحاة ونسبه الي التوهم لكن في الدر المصون انه ذهب اليه بعض اجلة
المفسرين وفي كلام العرب ما يشاهده فعلي المشهور في العربية لا
يتم ما ذكر مع ان المعني ليس عليه اذ هو اشارة الي ان قوله ما تزيدونني
غير تخسير جواب للشرط المذكور لا ان جوابه محذوف يدل عليه قوله
فمن ينصرني وقوله حينئذ بيان لتعقيبه له المصحح لجوابيته فاذن
معناها المشهور حرف جواب وجزا وقد سمع رسمه بالنون في النسخ
ولو كان كذلك تعين كتابته بالالف **قوله** غير ان تخسروني بابطال
ما يعني ان التخسير معناه جعله خاسرا وفاعل التخسير قومه ومفعوله هو

والمعني

والمعني تجعلوني خاسرا لاني باتباعكم اكون مضيعا لما منحني الله من الحق وهو
خسران مبين اوفاعل الخسران صالح والمفعول هم ومعني تخسيره لهم نسبتهم
الي الخسران فان التفعيل يكون للنسبة كفسقته اذا نسبته للفسق والمعني ما يزيدني
استتباعكم غير ان اقول لكم انكم في ضلال وخسران لان اتبعكم فيكون افتنا طا
لهم من اتباعه وما ذكر ان الاولي ان يقال غير ان تنسبني الي الخسران
لان المفروض هنا بعثه باختياره لا باختيار هم حتي يلاموا فلا اصابة فيه
في اللفظ ولا في المعني وقيل ان المعني غير تخسيري اياكم كما ازددتم تكذيبا
اياي ازدادت خسارتكم فكان سببها وقوله ممتحن به اي باستتباعكم
او ضمن منع معني صمم حض فتعلقت به **قوله** انتصب اية علي الحال وعاملها اي
جعل عاملها الاشارة لان المبتدا لا يعمل فيها ولذا منعها بعض النحاة فيما ليس
من هذا القبيل لان اسم الاشارة فيه معني الفعل ولذا يسمي عاملا معنويا واما
ما يلزمه من اختلاف عامل الحال وعامل صاحبها فقد فصل في غير هذا المحل وهذه
حال مؤسسة وهو ظاهر وجوز فيها ان تكون موكدة كهذا ابوك عطوفا لدلالة
ناقة الله علي كونها اية وان يكون العامل معني التنبيه ايضا **قوله** ولكم
حال منها تقدمت عليها لتنكيرها قيل عليه ان مجي الحال من الحال لم يقل به احد
من النحاة لان الحال تبين هيئة الفاعل او المفعول وليست الحال شيا منهما واجيب
عنه بانها مفعول للاشارة في المعني لانها مشار اليها ولا يرد عليه ان المشار اليه
الناقة لا الاية لان المراد من الاية الناقة فهي متحدة معها فتكون في معني
المفعول لكنه يحتاج الي سند في تجويز كون ذي الحال حالا وقول الزمخشري
بعدما جعلها حالا من اية انها متعلقة بها اراد التعلق المعنوي لا النحوي فلا
يرد عليه ما قيل عليه انه تناقض لانها اذا تعلقت بها تكون ظرفا لغوا لا حالا
وقيل لكم حال من ناقة الله لكم وانه حال من الضمير فيه فهي متداخلة وهي ناقة
لهم ومختصة بهم هي ومنافعها فلا يرد عليه انه لا اختصاص لذات الناقة بالمخاطبين
وانما المختص بهم كونها اية لهم وقيل لكم حال من الضمير في اية لانها بمعني معلمة
والاظهر كون لكم بيان من هي اية له كما ذكر في الاعراف وقد مر فيها ايضا تجويز
كون ناقة الله بدلا او عطف بيان من اسم الاشارة ولكم خبره واية حال من الضمير
المستتر فيه **قوله** ترعي نباتها وتشرب ماها بالجزم بدل من تاكل مفسر له
وذكر الشرب لدلالة المقام فيه اكتفا او جعل الاكل مجازا عن التغذي مطلقا
والقول بان المجاز يحتاج الي قرينة مشترك الالزام لان التقدير كذلك
قوله ولا تمسوها بسوء مر تحقيقه في الاعراف وان النهي عن المس الذي
هو مقدمة الاصابة بالسوء مبالغة كما في قوله ولا تقربوا مال اليتيم وقد مر الكلام

الحال من الحال

فقط

عليه ثمة وقوله عاجل اشارة الى انه بمعنى السرعة لان العرب كثر استعماله في المكان
وقوله عشر تفسير له لان التمتع والاستمتاع انتفاع ممتد الوقت والمراد بالدار
المنزل او الدنيا لا عما نطلق عليهما وقوله ثم تهلكون لان بيان مدة الحياة يستلزم
بيان الهلاك بعدها والعقر قطع عضو يؤثر في النفس والعاقر لها برمنا هو شخص
اسمه قدار كهمام بالدال المهملة **قوله** غير مكذوب فيه الخ يعني ان المكذوب
وصف الانسان لا الوعد لانه يقال كذب زيد عمرا في مقالته فزيد كاذب وعمرو
مكذوب والمقال مكذوب فيه فدفعه بثلاثة اوجه انه على الحذف والايصال
كمشترك فلما حذف الجر صار المجرور مفعولا على التوسع لان الضمير لا يجوز
نصبه على الظرفية والجار لا يعمل بعد حذفه كما تقرر في النحو او جعل الوعد
مكذوبا على طريق الاستعارة المكنية والتخييلية وهو معنى قول المصنف
رحمه الله على المجاز وقيل معناه ان مكذوب بمعنى باطل ومتخلف مجازا
او مكذوب مصدر على وزن مفعول كمعقول ومجلود بمعنى عقل وجلد فانه
سمع منهم ذلك وان كان نادرا **قوله** ويوم شهدناه سليما وعامرا تمامه
قليل سوى الطعن النهال نوافله فشهد بمعنى حضر متعد لواحد وهو سليما وعامرا
وهما اسما قبيلتين صرفا باعتبار الحي وسليم مصغر فشهد نا اصله فشهدنا
فيه وقيل صفة يوم المجرور بعد واو رب ونوافله فاعله جمع نافلة وهي
العطية لغير عوض والنهال جمع ناهل بمعنى عطشان ويكون بمعنى مرتوي
فهو من الاضداد او هو جمع مثل اسم جمع لناهل كطلب وطالب والمراد به
الدراك اي المتتابعة اي ليس في ذلك اليوم عطايا سوى الطعان فهو
كقوله تحية بينهم ضرب وجيع **قوله** اي ونجيناهم من خزي الخ يعني المعمول
لا يعطف على عامله فهو متعلق بمحذوف هو المعطوف ولا يكون تكرارا للوجهين
السابقين وقيل الواو زائدة وفسر الخزي بالهلاك لانه ورد بمعناه وان
كان المعنى الاخر هو المشهور **قوله** او ذلهم وفضيحتهم الخ اعترض عليه
ابو حيان رحمه الله بانه لم يتقدم للقيامة ذكر والمذكور جا امرنا الخ فالتقدير
يوم اذ جا امرنا وهو الوجه الاول فيتعين والدفع بان القرينة قد تكون
غير لفظية كما هنا فيه نظر و **قوله** القرينة قوله عذاب يوم غليظ السابق
فان المراد به القيامة **قوله** على اكتساب المضاف وهو يوم البناء اذ
فانه احدها يكتسب بالاضافة كما بين في النحو وقوله القادر على كل شيء
العموم من صيغة المبالغة وحذف المتعلق والتخصيص لعدم الاعتداد بقدرة
غيره وغلبته او المراد في ذلك اليوم فيقدر على انجاء بعض واهلاك اخرى
وسبق تفسير ذلك في قصة صالح ثمة **قوله** نونه ابو بكر هاهنا الخ وقع في

نسخة

نسخة قبل هذا قرا حمزة وحفص ثمود هنا وفي الفرقان والعنكبوت بفتح
الدال من غير تنوين ونونه الكسائي بخفض الدال في قوله تعالى الا بعدا
لثمود ذهابا الى الحي قالوا وهو الموافق لما في كتب القراات لا ما في الاخرى وهي
قوله نونه ابو بكر اي شعبة في الا ان ثمود الا بعدا لثمود ولا في والى ثمود
اخاهم ونونه في النجم ايضا اي لا في العنكبوت والفرقان وقوله والكسائي
في جميع القران اي في المواضع الثلاثة في هذه السورة وفي السور الثلاث
ايضا وقوله وابن كثير وابن عامر وابو عمرو في قوله الا بعدا لثمود لا في الموضعين
الاخرين منها ولا في باقي السور **قوله** ذهابا الى الحي لان اسما القبايل يجوز
فيها الصرف وعدمه نظرا الى الحي والقبيلة كما هو معروف في النحو **وقوله**
او لاب الاكبر يعني يكون المراد به الاب الاول وهو مصروف فيقدر مضاف
كنسل واولاد ونحوه او المراد به صرف نظرا للاول ومنعه فتامل **قوله** وقوله
كانوا تسعة وقيل احد عشر وقيل اثنا عشر **قوله** ببشارة الولد وقيل الذي في
الكشاف الظاهر الاول قال في الكشف لانه الظاهر من الاطلاق ولقوله وبشرناه
بغلام عليم وان كان يحتمل ان ثمة بشارتان وان يحمل في كل موضع على واحدهما
والتبشير بهلاك الكل قريب لانه احل نعمة على المومنين ومرضه المصنف رحمه الله
تعالى لما سمعته **قوله** سلمنا عليك سلاما اي انه منصوب بفعل محذوف والجملة
مقول القول او هو منصوب بنفس القول لما فيه من معنى الذكر ووجه كونه الجواب
احسن انه جملة اسمية دالة على الدوام والثبات فهي ابلغ والسلام معناه السلامة
مما يضر وهو امان لهم واليه يشير قوله امركم **قوله** وقرا حمزة والكسائي سلم
بدون الف مع كسر السين وسكون اللام وهو بمعنى التسليم وفسر بالصلح قيل لا
يناسب المقام الا ان يكون عبارة عن التحية ايضا لا بما كانت كلمة امان كما في
الكشف وقيل انهم لما امتنعوا من تناول طعامه وخاف منهم قال له اي انا مسالم لا محارب
لانهم كانوا لا ياكلون طعام من بينهم وبينه حرب وهذا يدل على ان قوله هذا
بعد تقديم الطعام وقوله تعالى فما لبث الخ صريح في خلافه وهذه القراة في سلم
الثاني كما يدل عليه كلام المصنف رحمه الله ووقع في الكشاف فيهما فلا تكون
قراة حمزة والكسائي بل غيرها لانهما لم يقرا بها فيهما كما لقنه للمنقول في علم القراات
وعلى قراة الرفع اما مبتدا محذوف الخبر اي عليكم سلام او خبر محذوف المبتدا اي امركم
سلام قيل والاول اوجه لانه يكون داخلا في جملة اكرامهم واما تقدير امركم
فمحمول على ان معناه سلم منكم وسلمكم مني لانه كلمة امان **قوله** فما ابطا
مجيئه يعني لبث هنا بمعنى ابطا وتاخر وان جا فاعله او فاعله ضمير
ابراهيم وان جا مقدر بحرف جر متعلق به اي ما ابطا في ان جا وعن جا وحذف

كشف

الجار قيل ان وان مطرد على القولين المشهورين في محله والباقي يحل للتعدية
او الملابسة لكن في قوله محذوف او مقدر نظر لانه اذا كان محذوفا كان
مقدرا فلا فرق بينهما وقيل في توجيهه انه اشارة الى القولين في محله
بعد الحذف هل هو الجر فيكون مقدرا لان المقدر في قوة المذكور فيبقى عمله
والمحذوف يكون متروكا فلا يبقى اثره فيكون في محل نصب وقيل انه راجع
الى في فقط وانه على ملاحظة معناها اما ان يكون في محل جر نحو فيه او منصوبا على
الظرفية بعد تقديرها ولا يخفى ما فيه من التكلف مع ان نصب المصدر المأول على انه
والمفعول على الظرفية كالصريح في نحو اتيتك خفوق النجم غير مسلم عند النحاة والرضف
براء مهملة مفتوحة وضاد ساكنة معجمة وفا حجارة تحمى وتلقى على اللحم ليشوى بها والودك
بفتح المهملة حروفه الدسم والجلال بكسر الجيم جمع جل بضمها وتفتح وهو ما يدثر
به الخيل ونحوها وعلى الاخير بمعنى سمين تشبيها لودكه بالجلال عليه او ما يسيل منه
بعرق الدابة المجللة للعرق وعرفها هنا اهيا تمثيلا للعرق بالدثار **قوله** لا تمدون
اليه ايديهم راى ان كانت بصرية فجملة لا تصل حال وان كانت علمية فمفعول ثان
وتفسير عدم الوصول بعدم المد على جعله كناية عنه لانه لازم له فلما كان الوصول
ممكنا فسره بما ذكر ويلزمه عدم الاكل فما قيل انه لو جعله كناية عن لا يأكلون كان
اولى لا وجه له وقيل روي انهم كانوا ينكتون اللحم بقداح في ايديهم فلذا قيل
لا تصل اليه فليس كناية عن عدم الوصول كما ذكره المصنف رحمه الله وفيه نظر
قوله انكر ذلك منهم وخاف ان يريد بطنه انهم بشر وكان يعزل عن الناس
والضيف اذا هم بعينك لا ياكلون الطعام في عادتهم ونكر كالمزيد في المعنى وقيل بينهما
فرق لكن الكثير في الاستعمال هو المزيد ولما فسر الايجاس بالادراك او الاضمار
ورد انه لا يطلع عليه فكيف قالوا له لا تخف دفعه بانهم راوا عليه اثر الخوف كما يظهر
ذلك في الوجه ونحوه ويجوز ان يعلمهم الله به واما قوله في اية اخرى انا منكم وجلون
فلا ينافي هذا لان هذا كان في اول الامر وذاك بعده لاختلاف الاحوال والاطوار
وقوله في الحجر انا منكم وجلون لا ينافي قول المصنف رحمه الله هنا احسوا منه اثر
الخوف فيقولون لا تخف فلا يطابق لقولهم ويقول بل انا خايف لان احوالكم ليست
كسائر الضيفان **قوله** انا ملايكة مرسلة اليهم بالعذاب انه يعني
ان علمه بملكيتهم من خبرهم هذا لما خاف فهم لظن انهم بشر طرقوه بشر فقالوا له
انا ملايكة ولذا لم نأكل من طعامك ولذا لم يكف هذا الدفع الخوف
لاحتمال انهم ملايكة ارسلوا بما يخشاه فيه او قومه ذكروا له ما ارسلوا
له وهو الموافق لما ذكره في غير هذه السورة والزمخشري رجح انه عرفهم قبل
ذلك وانما خشي نزولهم لما يكره لان ظاهر النظم يدل عليه لكن قيل عليه

تقديمه

تقديمه الطعام وتمنياته ينافيه واجيب بانه عرفهم لكن بعد ذلك ولا يخفى
انه خلاف الظاهر وان السياق هنا وفي الحجر يدل على ما ذكره فتامله فانه
يمكن التوفيق بين ذلك وقوله وامراته قائمة جملة حالية او مستانفة للاخبار
وهي بنت عمه سارة بنت هاران **قوله** وراء الستر تسمع محاورتهم بالحا
المهملة اي تكلمهم قيل ومدار الوجهين على ان نسخا للنساء كان لازما
اولا والظاهر الثاني لتأخر نزول اية الحجاب **قوله** فضحكت سرورا الضحك
اما حقيقة او المراد التبسم وطلاقة الوجه وطيبها لوطا عليه الصلاة
والسلام لانه كان اخاها وقيل ابن اخيه قيل واو ليست لمنع الجمع وانما هي
للاشارة الى صلاحية كل منها للعلية **قوله** فضحكت فحاضت قيل يبعده قوله
االدوانا عجوز ولو كان الحيض قبل البشارة لم ينكر الحمل والولادة لان الحيض
معيار لها ودفع بان الحيض في غير اوانه موكد للتعجب ايضا ولانه يجوز ان تظن
ان دمها ليس بحيض بل استحاضة فلذا تعجبت وقوله وعهدي بسلمى ضاحكا في لبابة
ولم يعد حقاناه اهلها ان تحلما معناه انه قريب العهد بها طفلة بصغر سنها
فعهدي مبتدا وخبره محذوف اي قريب وقوله ضاحكا لم يونثه لاختصاصه
بالنساء كحايض وطامث ولبابة بباين موحدتين في النسخ ولم يضبطوه لكن منهم من
فسره بثوب يغطى به ومنهم من فسره بجماعة النساء وقيل انه اسم موضع ولم يعد
اي يتجاوز وحقاه تثنية حق وبه يشبه الثدي في الصغر وتحلم اصله تتحلم اي يظهر
حلمته وتكبر وهي رأس الثدي وفي نسخة تحلب باللبن كان معناه خروج لبنها
قوله وقرئ بفتح الحا قراها محمد بن زياد الاعرابي وقيل انه معروف في اللغة
وقيل انه مخصوص بضحك بمعنى حاض **قوله** نصبه ابن عامر وحفص وحمزة بفعل
يفسره ما دل عليه الكلام هذه القراة بفتح البا فتحتمل النصب والجر بالفتحة لعدم
صرفه فاختلف القايلون بالنصب فقيل انه معطوف على باسحاق على توهم نصبه
لانه في معنى وهبنا لها اسحاق فيكون كقوله

مشايم ليسوا مصلحين عشيرة ۞ ولا ناعب الا ببين غرابها

فهو من عطف التوهم كما توهم الشاعر وجود البا فهذا عكسه لكن هذا غير مقيس
وقيل انه منصوب بفعل مقدر اي وهبنا اسحق ورجحه الفارسي رحمه الله
الا انه قيل عليه انه على هذا غير داخل تحت البشارة ودفع بان ذكر هبة الولد
قبل وجوده بشارة معنى وقيل هو منصوب عطفا على محل باسحاق لانه في
محل نصب والفرق بينه وبين عطف التوهم ظاهر وذكر المصنف رحمه الله وجهين
وترك الاول المذكور في الكشاف اشارة الى انه شاذ لا ينبغي التخريج

عليه مع وجود غيره **قوله** او على لفظ اسحاق وفتحته للجر لانه غير مصروف
للعلمية والعجمة وعلى هذا هو داخل في البشارة وردا لخ في الدر المصون ان هذا
رد للوجهين المحكيين بقيل وسياق المصنف رحمه الله ظاهر فيه ولذا فسره
به المحشي رحمه الله لكنه قيل عليه انه رد للثاني فقط يعني برده الفصل
بين المعطوف وهو يعقوب والمعطوف عليه وهو اسحاق بالظرف وهو من
وراء اسحاق لوجود الفصل بينهما لكن لا من حيث انه فصل بين المتعاطفين
بل للفصل بين العاطف النائب مناب العامل وهو حرف الجر هنا فكما لا يجوز
الفصل بينه وبين المجرور وما قام مقام الجار فلا بد من تقديم المجرور واعادة الجار
وهذا المحذور في الجر لا في العطف على المحل وفيه نظر اذ ورد على العطف على المحل
انه انما يتاتى اذا جاز ظهور المحل في فصيح الكلام كقوله ولسنا بالجبال ولا الحديدا
وبشر لا يستغنا باره من المبشر به في فصيح الكلام وقوله ما عطف عليه بالبنا
للفاعل يعني الواو فلا يرد ان الفصل بينه وبين المعطوف عليه غير ممتنع
قوله وقرا البا قون بالرفع الخ وخرجت قراءة الرفع على وجوه على انه
مبتدا خبره الظرف ومتعلقه مولودا او موجود كما قدره وقدره غيره كاين
والجملة حالية او مستانفة وقيل انه فاعل للظرف وهذا على مذهب الاخفش
كما قاله العرب وقيل انه على مذهب الجمهور لاعتماده على ذي الحال وهو وهم
لان الجار والمجرور اذا كان حالا لا يجوز اقترانه بالواو وقيل انه مرفوع
بيحدث مقدرا **قوله** وقيل ان الوراء ولد الولد الخ قال الراغب رحمه الله
يقال وراء زيد كذا لمن خلفه نحو قوله ومن وراء اسحاق يعقوب فمن فسره بهذا
اراد انه يخلفه ويكون من جهته والا لم يكن وراءه فهو مجاز ظاهر فلا يرد
عليه قول الامام انه تعسف لا دلالة للفظ عليه وهو معنى قول المصنف رحمه الله
وفيه نظر وان اراد ان الوراء مطلقا بمعنى ولد الولد في اللغة تاباه فيحمل
معناه انه ولد ولد ابراهيم من جهة اسحق لا من جهة اسماعيل عليهم الصلاة
والسلام وتبشيرها به اشارة الى انها تعيش حتى ترى ولد ولدها **قوله**
ليس من حيث ان يعقوب عليه الصلاة والسلام وراءه يعني على هذا التفسير
لانه ليس ولد ولد اسحاق بل ولد ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وقوله وفيه
نظر عندي انه راجع الى هذا يعني انه وراء اسحاق لانه خلفه وولده وكونه
ولدا لولده انما يوخذ من اضافته اليه فتامل **قوله** والاسمان يحتمل وقوعهما
في البشارة كما في قوله نبشرك بغلام اسمه يحيى وهو الاظهر ويحتمل انها بشرت بولد
وولد ولد من غير تسمية ثم سميا بعد الولادة وقوله وتوجيه البشارة اليها دون ان

يبشر

سطة
يبشر بذلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما وقع في اية اخرى وكونه منها يعني بالولد
وحينئذ يحتاج عدم اضافته اليها لنكتة وقوله لانها كانت حريصة الخ وكان لابراهيم
ولده اسماعيل عليهما الصلاة والسلام **قوله** يا عجبا الخ يعني المراد هاهنا التعجب
لا معنى الويل لانه لا يناسب المقام ويدل عليه الاستفهام وقوله هذا شيء عجيب
وهذه الكلمة جارية على الالسنة في مثله وقوله فاطلق في كل امر فظيع الفظيع
بمعنى الشنيع يعني انه اذا استعمل مطلقا من غير تقييد وقرينة دل على الشناعة
والفظاعة بخلاف ما نحن فيه واذا اطلق في الاستعمال الاصلي فلا يرد عليه ان
الاولى ان يقال اصله للدعاء بالويل ونحوه في جزع التفجع لشدة مكروه يدهم
النفس ثم استعمل في العجب ولا حاجة الى ما قيل ان فيه تسمحا للموافقة في حسن
الهرم وقوله وقرئ بالياء على الاصل وفي نسخة ابدا على الاصل بتضمنه
معنى الدلالة في الالف بدل من الياء ولذا امالوها وبهذا يعلم فساد ما الف
هو ضمير مفرد متكلم وقيل انما للندبة ولذا الحقتها الهاء وكونها ابنة تسعين
رواية ابن اسحق رحمه الله والاخرى رواية مجاهد رحمه الله **قوله**
واصله القايم بالامر فاطلق على الزوج لانه يقوم بامر الزوجة وهذا
مخالف لكلام الراغب فانه قال البعل هو الذكر من الزوجين وجمعه بعولة كفحل
وفحولة ولما تصوروا من الرجل استعلاءه على المراة وقيامه عليها شبه كل مستعل
وقايم به فتامل **قوله** ونصبه على الحال الخ قيل مثل هذه الحال من
غوامض العربية اذ لا تجوز الا حيث يعرف الخبر ففي قولك هذا زيد قائما لا يقال
الا لمن يعرفه فيفيده قيامه ولو لم يكن كذلك لزم ان لا يكون زيدا عند عدم
القيام وليس بصحيح فهنا بعليته معروفة والمقصود بيان شيخوخته والا لزم
ان لا يكون بعلها قبل الشيخوخة ولذا ذهب الكوفيون الى ان هذا يعمل عمل كان
وشيخا خبره وسموه تقريبا وفيه نظر لانه انما يتوجه اذا لم يكن الحال لازمة غير
منفكة اما في نحو هذا ابوك عطوفا فلا يلزم المحذور والحال هاهنا مبينة هيئة
الفاعل او المفعول لان العامل فيها ما في معنى هذا من الاشارة او التنبيه وبذلك
التاويل يتحد عامل الحال وذيها وقوله او بعلي بدل وجوز كونه عطف بيان وكون
شيخا تابعا لبعلي ايضا وقوله خبر محذوف بالاضافة **قوله** يعني ان الولد من
الهرمين بكسر الرا وهو الضعيف لكبر سنه جدا فالاشارة الى ما ذكر وهو ولادة
الولد والبشارة به وقوله من حيث التعليل وفي قوله ولذلك قالوا فيه صيغة
من البديع سماها في شرح المفتاح التجاذب لانه جعل قالوا الواقع في النظم
كانه من كلامه بطريق الاقتباس والتقدير ولذلك ورد قولهم قالوا لكنه
طواه **قوله** منكرين عليها يريد انه انكار لتعجبها من حيث العادة لا من حيث

سعدي
سن
كذ سعدي سن

القدرة لان بيت النبوة ومهبط الوحي محل الخوارق فلا ينبغي التعجب من نشا فيه مما
خالف العادة ولو صدر من غيرهم لم ينكرو قوله فان خوارق الخ بيان لوجه
انكارهم وقوله ليس ببدع بكسر البا وسكون الدال والعين المهملتين
اي ليس بمستغرب مستبدع وقوله ولاحقيق الخ عطف تفسير له وتذكير
خبر الخوارق لارادة الجنس وقوله بان يستغرب هما قل مستفاد من المقام
وتخصيصهم بمزيد النعم من قوله رحمة الله وجملة رحمة الله الخ دعائية اوخبرية
وملاحظة الايات منشا هذين قوله واهل البيت نصب على المدح الخ قال
المعرب في نصبه وجهان احدهما انه منادى والثاني انه منصوب على المدح
وقيل على الاختصاص وبين النصبين فرق وهو ان المنصوب على المدح لفظ
يتضمن بوصفه المدح كما ان ما للذم كذلك وفي الاختصاص يقصد المدح او
الذم لكنه ليس بحسب اللفظ كقوله بنا تميما يكشف الضباب كذا نقل عن سيبويه
وفيه نظر ومعنى نصبه على المدح ان نصبه بتقدير امدح ونحوه فهو مفعول فهو
مفعول به اوهو منصوب على الاختصاص فيفيد المدح ايضا وباب الاختصاص
منقول من الندا فجعله منه باعتبار الاصل ولم يجعله ندا اصليا كما في الكشاف
لفوات معنى المدح المناسب للمقام ولان مثل هذا التركيب شاع استعماله لقصد
الاختصاص وباب الاختصاص واحكامه مفصلة في كتب النحو فانظره قوله
فاعل ما يستوجب به الحمد محمود فعيل بمعنى مفعول أي مستوجب للحمد مستحق له لما
وهبه من جلايل النعم فلا يبعد ان يعطي الولد بعد الكبر وهو تذييل حسن لبيان
ان مقتضى حالها ان يحمد مستوجب الحمد المحسن اليها بما احسن ويمجده اذ شرفها بما شرف
قوله كثير الخير والاحسان هذا احد معانيه من مجدت الابل رعت حتى شبعت ويكون
بمعنى الشرف وهو قريب منه وقوله اوجس خيفة لان الروع هو الخوف الواقع في القلب
واما الروع بالضم فهو النفس لانها محل الروع ففرق بين الحال والمحل وفي الحديث ان روح
القدس نفث في روعي واطمان قلبه بيان لذهاب الروع وقوله بعرفانهم اي اطمينانهم بسبب
عرفانهم ملايكة انزلوا لما ذكر وقوله بدل من الروع أي انه تبدل خوفه بالسرور والبشارة
قوله يجادل رسلنا الخ يعني ان مجادلة الرسل نزلت منزلة مجادلة الله فهو مجاز في
الاسناد وحمله عليه للتصريح به في سورة العنكبوت وان المجادلة وان كان المراد بها السوال
لايناسب نسبتها الى الله ومجادلته فسروها بقوله ان فيها لوطا عليه الصلاة والسلام وهو من
المومنين فكيف يحل بهم ذلك وللقصة تفصيل في الكشاف
اقتصر هنا المصنف رحمه الله على حكي المتيقن الواقع في النظم
وعد هذا مجادلة لان ماله كيف تهلك قرية فيها من هو مومن غير
مستحق للعذاب ولذا اجابوه بقولهم لننجينه الخ قوله وهو اما جواب
لما

لما دخلت لما لما مضى فذكر المضارع بعدها ما وجهه فوجهه بانه ماض م
عبر عنه بالمضارع لحكاية الحال واصله جادلهم او ان لما كلو تقلب المضارع ه
ماضيا كما ان ان تقلب الماضي مستقبلا ولانه ضميره ليجادلنا او الجواب محذوف كما قدره
وهذه جملة مستانفة استينافا نحويا او بيانيا تدل عليه وقوله اودليل عطف على قوله
جواب لما قوله اومتعلق به اقيم مقامه وفي نسخة مقام مقامه الخ وهذا الوجه
اثره الزجاج ولكنه جعله مع حكاية الحال وجها واحدا لانه قال ان الكلام اذا اريد به
حكاية حال ماضية قدر فيه اخذ واقبل لانك اذا قلت قام زيد دل على فعل ماض واذا
قلت اخذ زيد دل على حالة ممتدة فذكر اخذ واقبل وعلى ما ذكره المص رحمه الله تبعا
للكشاف هما وجهان وتحقيقه كما في الكشف انه اذا اريد بما ذكر استمرار الماضي فهو كما
ذكره الزجاج واذا اريد التصوير المجرد فلا يكون وجها اخر ويجادلنا على هذا حال
من فاعل الجواب المحذوف قوله غير عجول من الانتقام الى المسي اليه وصفه بما ذكر من
الصفات بيانا لانه كان رقيق القلب شفوقا فلذا احب ترك نزول العذاب عليهم رجا
لرجوعهم ولما كان الحلم لا يتصور في اشارة الغير قيده بقوله اليه ولا يضره كون
السباق في اشارة قوم لوط عليه الصلاة والسلام كما توهم حتى قيل الاولى تركه لان هذه
الصفات عبارة عن الشفقة ورقة القلب كما ذكره المص رحمه الله ورجاتوبتهم لا ينافيه
اخبار الملايكة عليهم الصلاة والسلام بتحتم تعذيبهم لانه كما ذكر بيان ذلك لكون
ذلك لكون لوط فيهم اولى وقوله من الذنوب ذكره لبيان حقيقة الحال وقوله راجع
اليه اي في كل ما يحبه ويرضاه ولذا ساله دفع العذاب ودلالة الكلام على ما ذكر
اما حليم واواه فظاهر واما منيب فان كان بمعنى رجوعه الى الله في دفع العذاب
فكذلك والاخلاف شان التابين ذلك قوله على ارادة القول وتقديره يقولون
وقيل ان المراد اعتبار معناه دون تقديره في النظم ولا وجه له قوله قدره
يقتضي قضايه الخ قال المص رحمه الله في شرح المصابيح القضا الارادة الازلية
والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق
تلك الارادة بالاشيا في اوقاتها يعني ان لصفة الارادة الالهية تعلقا قديما
بوجود الاشيا في وقته المخصوص فيما لا يزال وتعلقا حادثا به في وقت وجوده
بالفعل والقضا هو التعلق القديم ولذا وصفه المص رحمه الله بالازلي والقدر
التعلق الحادث لا ان القضا هو نفس الارادة كما توهمه ظاهر كلامه والكلام على
تحقيقه في الكلام قوله تعالى انه قد جا امر ربك اي قدره المقتضي وهي القدر
المقدر عليهم لا يقتضي وقوعه وقيل اراد به المشارفة اي شارف المجي والا لم يجي
بعد وفسر الامر بما ذكر ولم يفسره بالعذاب او بالامر به كما فسره في قوله
ولما جا امرنا نجينا هودا الخ لئلا يتكرر مع قوله اتاهم عذاب غير مردود كذا قيل

واورد عليه انه مشترك الالتزام لان مجيء الغد ربما لعذاب يخشى عنده ايضا
والتكرار مدفوع بانه توطية لذكر كونه غير مردود وعلى ما ذكرناه وكذا على
جعله للمشارفة لانا في هذا الانه اذا قيل شارفهم العذاب ثم وقع بهم لم يكن مكررا
وقوله وهو اعلم بحالهم من استحقاقهم بحقية العذاب وهدم توبتهم **قوله** تعالى
ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ثم قال ساءه سوا ومساءة فعل به ما يكره فاستاء والسوء
بالضم الاسم منه والضمير فيه للوط عليه الصلاة والسلام اي احدث لهم تحييهم
المساءة وتحييهم هو الفاعل في الاصل قبل البناء للمفعول كما اشار اليه المص رحمه الله
وهو فاعل حقيقة لغوية كما بين في كتب المعاني فان حمل على ان مراده انه ما يحصل
السببية والسبب لا يلزم ان يكون فاعلا فليس مما ذكر في شيء ووقع في بعض النسخ
وقرا نافع وابن عامر والكسائي سيئ باشمام السين الضم وفي العنكبوت والملك
والباقون باختلاس حركة السين انتهى وقيل عليه ان فيه نقصا وتصحيفا اما
النقص فلانه لا بد ان يكون الاصل هنا وفي العنكبوت اذ ليس في هذه السورة
سيئت واما التصحيف فلان الصحيح المطابق لكتب القراءات باخلاص كسر السين
فقوله باختلاس تصحيف اي تحريف **قلت** اما الثاني فوارد واما الاول
فليس بشيء لان المراد انه قرئ في هذه المواضع مع قطع النظر عن خصوص لفظه
نوكله الى القارئ لظهوره و**اعلم** انه وقع في البحر لابي حيان وفي المغني لابن
هشام رحمه الله وتبعه بعض المفسرين كلام محتمل افرناه بتعليقه حاصله
ان ان زيدت في قصة لوط عليه الصلاة والسلام دون قصة ابرهيم صلى الله عليه
وسلم لان الاشارة وقعت في الاولى بلا مهلة دون الثانية ونقل مثله عن
الشلوبين فرده ابو حيان رحمه الله بان الزايد لا يفيد غير التوكيد وما
ذكروه لا يعرفه النحاة وفي قوله الاساءة لحن لان الواقع في التنزيل ثلاثي ورده
ابن هشام بانه ليس في الكشاف ما ذكر من الفرق لا في العنكبوت ولا هنا وهذا
كله لا وجه له وسيأتي تفصيله **قوله** وضاق بهم صدره الخ ذرعا تمييز
وهو في الاصل مصدر ذرع البعير بيديه يذرع في سيره اذا سار مادا خطوه
من الذرع ثم توسع فيه فوضع موضع الطاقة والجهد فقيل ضاق ذرعه اي
طاقته وقد وقع الذراع موقعه في قوله اليك اليك ضاق به ذراعا وذلك
ان اليد كما تجعل مجازا عن القوة فالذراع الذي هو من المرفق كذلك فقيل انه
كناية عن ضيق الصدر واليه ذهب المص رحمه الله وقوله فكما نم اشارة الى
ان ضيق صدره ليس بمنع منهم وانما هو لطف لهم اي لامرهم وحالهم
لخوفه عليهم كما قال في العنكبوت صار شانهم وتدبير امرهم ذرعه اي
طاقته فاشار هنا الى انه المراد هنا وان الذرع كما يجعل كناية عن الصدر

والقلب كناية عن الطاقة **قوله** وهو كناية عن شدة الانقباض اي الذرع
عبارة عن الصدر وضيقه عبارة عما ذكر فهو كناية متفرعة على كناية اخرى مشهورة
وقيل انه مجاز لان الحقيقة غير مرادة هنا والاحتيال فيه اي في المدافعة وذكره
لتاويله بالدفع او هو المكروه وهو مجرور معطوف على المدافعة **قوله** شديد بلاؤه
لكثرة شره كانه عصب بعضه ببعض والتف به ويهرعون جملة حالية والعامة على
قراءته مبنيا للمفعول والاهراع الاسراع وقال الهروي هرع واهرع استحث وقراءة
جماعة يهرعون بفتح الياء مبنيا للفاعل من هرع واصله من الهرع وهو الدم الشديد
السيلان كان بعضه يدفع بعضا فالمعنى على القراءتين يسوقون اي يسوق بعضهم بعضا
او ابليس يسوقون بمعنى يسوقهم كبيرهم فتفسيره بيسرعون بيان للمراد منه عليهما وقوله
كانهم يدفعون على المجهول اشارة الى انه استعارة وقوله لطلب الحاجة اي لاجل
ارادتها تعليل للمجيء لا للاسراع او الدفع ولا مانع من عوده لهما **قوله** فتمرنوا
بها ولهم الخ يعني ان المراد من ذكر عملهم السيئات قبل ذلك انهم اعتادوا ذلك فلم يستحيوا
فلذلك اسرعوا لطلب الفاحشة من ضيوفه مظهرين لذلك فالجملة معترضة
لتاكيد ما قبلها وقيل انه بيان لوجه ضيق صدره لما عرف من عادتهم **قوله** فدا
بهن اضيافه الخ هذا احد الوجوه الثلاثة الاول وبقوله فتزوجوهن اندفع ما قيل
كيف يعرضهن عليهم وهو تحريض على الزنا وكيف ذلك مع نزاهة الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وبناتهم وبقوله وكانوا يطلبونهن انه لا طائل في العرض على من لا يقبل
واما قولهم ما لنا في بناتك من حق فرادهم دفعهم به عما اراد فلا ينافي الطلب
السابق **قوله** لا لحرمة المسلمات على الكفار الخ فلا حاجة الى ان يقال
شرط الاسلام او انه كان جائزا في شريعتهم ونسخ في شريعتنا وقد اختلف في جوازه
في شريعتنا هل كان في بدء الاسلام ثم نسخ ام لا وذهب الزمخشري الى انه كان جائزا
ثم نسخ وادلته مفصلة في المفصلات وقال الزمخشري بالاول لان النبي صلى الله
عليه وسلم زوج ابنتيه من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن وابل قبل الوحي
وهما كافران وقال الطيبي الصواب ابو العاص بن الربيع بن عبد
العزى بن عبد شمس وفي جامع الاصول هو ابو العاص بن الربيع فقوله
ابن وابل خطا وروايته وزوجته زينب رضي الله عنها وهي اكبر بناته صلى
الله عليه وسلم فلما اسر زوجها يوم بدر وفدى نفسه اخذ عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عهدا ان يبعثها اليه اذا عاد لمكة ففعل فهاجرت الى المدينة
فلما اسلم ابو العاص وهاجر ردها صلى الله عليه وسلم اليه بغير تجديد نكاح
لانه لم يفرق بينهما الى ان ماتت بالمدينة سنة ثمان وفيه خلاف وكلام
كثير في شرح التقريب للعراقي **قوله** اوعباقه في تناهي خبث ما يرومونه

لم يعطف على كونه كريما وهذا هو الوجه الذي اشار اليه الزمخشري بقوله ويجوز
ان يكون عرض البنات عليهم مبالغة في تواضعه لهم واظهارا لشدة امتعاضه
مما اوردوا عليه طمعا في ان يستحيوا منه ويرقوا له اذا سمعوا ذلك فيتركوا
ضيوفه مع ظهور الامر واستقرار العلم عنده وعندهم على ان لا مناكحة بينه وبينهم
ومن ثمت قالوا لقد علمت مستشهدين بعلمه ما لنا في بناتك من حق لانك لا ترى
مناكحتنا وما هو الا عرض سابري قال صاحب الفوائد وهو بعيد عن الصواب
لوجهين احدهما ان منكوحة الكافرة فكيف يقول لا ترى مناكحتنا وثانيهما
انه تعريض على الزنا اذ لم تجز المناكحة فالوجه هو الاول ورد بان قوله لا ترى
مناكحتنا عام اريد به خاص اي لا ترى جواز نكاحنا المسلمات لا عكسه كما هو
عندنا ومراده الدفع لطمعه بعدم القبول فلا تعريض فيه على الزنا وهو معنى
عرض السابري واما كونه صلى الله عليه وسلم لم يكن له الا بنتان ولذا قال في
الكشاف انه كان له بنتان فعرضهما عليهم اذ البنتان لا تكون جمعا كثيرا فامر
سهل لان اطلاق الجمع على الاثنين كثير جدا واعلم ان عرض السابري وهو الثوب
الرقيق نسبة الى سابور وهو معرب مغير صنعته وهو الدرع الدقيق صنعتها مثل
للعرض الذي لا يبالغ فيه لان الشيء النفيس يرغب فيه بادنى عرض او يقصد به
العرض له من غير ارادة البذل وانما يكون لتطييب نفس او نحوه وما قيل انه بكسر
العين وسكون الراء اي عرضك عرض رقيق والمقصود تحقيره والا سمنا نه به تخلاف
الرواية والدراية وقوله لشدة امتعاضه من المعض وهو الغضب لما يشق عليه
ويكرهه منه قوله المراد بالبنات نساؤهم فالاشارة لتنزيلهم منزلة الحاضر
هنا والاضافة لما ذكره من الملابسة لان كل نبي اب لامته كما يشهد له قراءة
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في تلك الاية بزيادة وهو اب لهم قوله
انظف فعلا ناظر الى الوجوه كلها واشارة الى ما في اللواطة من الاذى والخبث
الذي هو سبب الحرمة وقوله واقل فحشا اي قبحا ناظر الى الوجه الثاني وهو
ما اذا لم يكن بطريق التزوج فانه فيه فحش ايضا اشارة الى ان المراد بالطهارة
الطهارة المعنوية وهو التنزه عن الفحش والاثم كما ان الطيب بمعنى الحل ولبيان ذلك
موجود في كل من الجانبين لكنه جعل الاقل فحشا بالنسبة الى الاكثر كانه
سالم منه وفضل على الاخر على فرض انه فيه بذلك كما ان الميتة والمغصوب
لا حل فيهما ولكن جعل الميتة لعدم تعلق حق الغير احل منه فالصيغة مجاز فيه
فتامله فانه دقيق جدا وهذا الاستعمال لافعل قريب من نمط العسل
احلى من الخل قوله وقرئ اطهر بالنصب على ان هن خبر بناتي الخ
هؤلاء بناتي جملة براسها وهن اطهر لكم جملة اخرى ويجوز ان يكون هؤلاء مبتدا

وبناتي

وبناتي بدل او عطف بيان واطهر اما خبر لهؤلاء واما لبناتي والجملة خبرا لاول
وقرا الحسن وزيد بن علي وسعيد بن جبير وعيسى بن عمرو السدوسي اطهر
بالنصب وخرجت على الحال فقيل هؤلاء مبتدا وبناتي هن جملة في محل خبره واطهر
حال عاملها اما التنبيه او الاشارة وهن ضمير فصل بين الحال وصاحبها
بناء على انه وقع بين الحال وصاحبها شذوذا كقولهم اكثر اكلي التفاحة
هي نضيجة ومنعه سيبويه رحمه الله ونقل عن ابي عمرو انه خطا من قراها
وقال انه احتبى في لحنه وروي تربع في لحنه يعني انه اخطا خطاء
فاحشا بجعله كانه تمكن في الخطا كالمحتبي اي القاعد للحبوة او المتربع فهو استعارة
تصريحية او تمثيلية او مكنية وتخييلية بجعل اللحن كالمكان له الذي استقر
فيه ومن اباه خرجه على ان لكم خبرهن فلزمه تقديم الحال على عاملها المعنوي
وخرج المثال المذكور على اضمار كان وخرجه غيره على الوجه الذي ذكره
المصنف رحمه الله قوله على ان هن خبر بناتي اي وهؤلاء اما مبتدا خبره هذه
الجملة او منصوب بفعل محذوف اي خذ هؤلاء ومثاله ظاهر في الاول وقيل هؤلاء
مبتدا وبناتي بدل منه او عطف بيان وهن خبره وقس عليه المثال وما قيل
انه لا طائل فيه معنى يدفع بان المقصود بالافادة الحال كقولك هذا
ابوك عطوفا قوله لا فصل لما عرفت انه لا يتوسط بين الحال وصاحبها
وانما يكون بين المسند والمسند اليه كما بينه النحاة وفي المغني ان الاخفش رحمه الله
اجازه كجاء زيد هو ضاحكا وجعل منه هذه الاية ولحن ابو عمرو من قراها
وقد خرجت على ان هؤلاء بناتي جملة وهن اما تاكيد لضمير مستتر في الخبر او مبتدا
ولكم الخبر وعليهما فاطهر حال قال وفيهما نظر اما الاول فلان بناتي جامد لا
يتحمل ضميرا عند البصريين واما الثاني فلان الحال لا يتقدم على عاملها
الظرفي عند اكثرهم واجيب عنهما بانهما ماولة بمولودا لي او على مذهب
الكوفيين فتامل قوله بترك الفواحش او بايثارهن عليهم الثاني ناظر الى الوجه
الاول دون هؤلاء بناتي والاول للوجوه كلها ولا تخزون نهي مجزوم بحذف النون
والياء محذوفة اكتفاء بالكسرة وقرئ باثباتها على الاصل وخزي لحقه انكسار
اما من نفسه وهو الحياء المفرط ومصدره الخزاية ورجل خزيان وامراة خزيا
وجمعه خزايا واما من غيره وهو الاستخفاف والتفضيح ومصدره الخزي كذا
قال الراغب واليه اشار المصنف رحمه الله قوله يهدي الى الحق ويرعوي
عن القبيح يرعوي بمعنى ينكف يعني ليس فيكم من يكف الغير ولا يكف
نفسه ان كانت النسخة يهدي فان كانت يهتدي فالمعنى ليس منكم من يفعل
الحسن او يترك القبيح وهي المصححة في النسخ وهذا الاستفهام للتعجب

وحمله على الحقيقة لايناسب المقام **قوله** حاجة الحق يطلق على خلاف الباطل
وعلى واحد الحقوق فهو ان كان بالمعنى الاول فالمراد به النكاح اي مالنا في بناتك
نكاح حق لانك لا ترى منا كحتنا او النكاح الحق عندنا نكاح الذكران وان كان
الثاني فالمراد به قضا الشهوة وهو الذي عناه المصنف رحمه الله بقوله حاجة
ويجوز ان يكونوا قالوه على وجه الطنز والخلاعة ولم يرتض المصنف رحمه الله
بالوجه الاول لبعده لا لانه لايناسب المعنى كما توهم لان مناسبته للمعاني الاخر
وجه لذكره ولذا تعرض له الزمخشري وقوله وهو اتيان الذكور ومنهم الضيفان
قوله لو ان لي بكم قوة اي لو ثبت ان لي قوة ملتبسة بكم بالمقاومة على دفعهم
وفسره بقوته في نفسه وان كان مطلقا لدلالة مقابله لان استناده واعتماده
على الركن ليدفع بهم وقوله رحم الله اخي لوطا صلى الله عليه وسلم اخرجه البخاري ومسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه والمراد بالاخوة الاخوة النبوة وهو استغراب له
لانه لا اشد من ركنه ◦ اذا كان غير الله للمرء عدة ◦ اتته الرزايا من وجوه
الفوايد وقوله تشبيهه اي اشارة الى انه استعارة شبه المعين بركن الجبل يمنع جانبه
قوله وقرئ او اوي بالنصب اي لو هنا شرطية جوابها محذوف اي لدفعتكم وليست
للتمني ولا مانع منه وقراءة النصب اوي على انه معطوف على قوة كقوله للبس
عباءة وتقر عيني واو بضم الهمزة وكسر الواو وتشديد اليا مصدر اوي واصله
على وزن فعول فاعل ونقل فيه كسر الهمزة وقد يعطف في قراءة الرفع على قوة
ايضا بان يكون ان اوي فلما حذفت ان ارتفع وقيل او بمعنى بل ولم يجعل بمعنى
الى لانه غير مناسب معنى لانه على التنزل من قوة نفسه الى نصرة الغير **قوله**
فتسوروا اي علوه ونزلوا منه اذ الكرب الحزن والخوف وجعل قوله قالوا في النظم
مقدرا في كلامه للاقتباس كما مر وقوله لن يصلوا الى اضرارك الخ تفسيره به لانه مقتضى
المقام وقوله فضرب بجناحه اي فعاد الى صورته الملكية فضرب الخ فالفا فصيحة وقيل
انه مسح بيده وجوههم فعموا من غير عود الى صورته الاصلية وقوله واعماهم عطف تفسيري
وقوله النجا النجا اي انجوا بانفسكم وهو مصدر منصوب بفعل مضمر وتكراره للتاكيد
وهو ممدود ومقصور **قوله** بالقطع من الاسرا قراءة نافع وابن كثير بهمزة الوصل والباقون
بالقطع فانه يقال سرى واسرى وهما بمعنى واحد وهو قول ابي عبيد وقيل اسرى لاول الليل
وسرى لاخره وهو قول الليث وسار قيل انه مخصوص بالنهار وليس مقلوب سرى والسرى
بضم السين مصدر سرى وبا باهلك للملابسة او التعدية وفسر القطع بطايفة من الليل وقيل
من ظلمة وقيل في اخره **قوله** ولا يتخلف ولا ينظر الى ورايه بالمعنى الثاني هو المشهور
الحقيقي واما الاول فلانه يقال لفته على الامر اذا صرفته عنه فالتفت اي انصرف
والتخلف انصراف عن المسير قال تعالى اجئتنا لتلفتنا عن الهتنا اي
تصرفنا كذا قاله الراغب وفي الاساس انه معنى مجازي **قوله** والنهي في اللفظ

لاحد

لاحد الخ لهذا منقول عن المبرد يعني ان معناه لا تدع احدا منهم يلتفت كقولك لخادمك لا يقم
احد النهي لاحد وهو في الحقيقة للخادم ان لا يدع احدا يقوم فالمعنى لا يدع احدا يلتفت الا امراتك
فدعها تلتفت وبهذا تمت المناسبة بينه وبين المعطوف عليه لانه لامره وهذا النهي وهو دفع لما
اورده ابو عبيد من انه يلزم انهم نهوا عن الالتفات الا امراته فانها لم تنه عنه وهو لا يستقيم ولو كانت
نافية والفعل مرفوعا استقام قيل وفيه ان المحذور وارد على هذا هو او ما يقرب منه وفيه نظر فانه
لا محذور بتسميتي لوط صلى الله عليه وسلم ومن معه كان اولى وهاهنا لطيفة وهو ان المتاخرين من اهل
البديع اخترعوا انواعا من البديع سموه لتسمية النوع وهو ان يوتى بشي من البديع ويذكر اسمه على سبيل التورية
كقوله في البديعية في الاستخدام واستخدموا العين مني فهي جارية ◦ وكم سمحت بها في يوم بينهم ◦
ويتجوا باعتراعه وانا بحمد الله اقول انه وقع في القران في هذه الاية لان قوله فاسر باهلك بقطع
من الليل ولا يلتفت منكم احد وقع فيه ضمير منكم للالتفات فهو التفات فقوله لا يلتفت من تسمية
وهذا من بديع النكات ثم الى وجدت منه قوله تعالى من وجد في رحله فهو جزاؤه في سورة
يوسف قال فهو جزاؤه جزاء الشرطية وقد ذكر انه جزاء ومنه قوله تعالى انزل من السما ماء فسالت
اودية بقدرها الى قوله كذلك يضرب الله الامثال **قوله** في توجيه قرائتي الرفع والنصب
بانه استثناء من قوله فاسر باهلك ويدل عليه قراءة عبد الله فاسر باهلك بقطع من الليل
الا امراتك ويجوز ان تنتصب عن لا يلتفت على اصل الاستثناء وان كان الفصيح هو البدل اعني
قراءة من قرا بالرفع فابدلها من احد وفي اخراجها مع اهله روايتان **قوله** انه اخرجها معهم
وامر ان لا يلتفت منهم احد الا هي فلما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر
فقتلها **قوله** انه امر ان يخلفها مع قومها فان هواها اليهم فلم يسر بها واختلاف القرائتين لاختلاف
الروايتين انتهى ورده ابن الحاجب بانه باطل لان القرائتين ثابتتان فيمتنع حملهما على وجهين
احدهما باطل قطعا والقصة واحدة فهو اما ان يسرى بها اولا فان كان قد سرى بها فليس مستثنى
الا من قوله ولا يلتفت وان كان ما سرى بها فهو مستثنى من قوله فاسر باهلك فقد ثبت انه
احد التاويلين باطل قطعا فلا يصار اليه في احد القراءتين الثابتتين فالاولى ان يكون الا
امراتك في الرفع والنصب مثل ما فعلوه الا قليل منهم ولا يبعد ان يكون بعض القرا
على الوجه الاقوى واكثرهم على وجه مرجوح بل جوز بعضهم ان يتفق القرا على القراءة بغير
الاقوى واكثرهم **واجاب** عنه بعض فضلاء العرب بانه حمله على انه لا تخالف
بين الروايتين بان يكون ما سرى بها وخلفها لكنها سرت بنفسها وتبعتهم فعلى تقدير صحة
هذا لا تدخل في المخاطبين بقوله ولا يلتفت منكم لكن ابن مالك نقل هذا في توضيحه
وقال انه تكلف ولا ينبغي فيه وان استحسنه العربون وغيرهم وارتضاه ابو
شامة وقال ان فيه اختصارا واصله فان خرجت معكم وتبعتكم من غير ان يكون
انت سريت بها فانه اهلك عن الالتفات غير بها فانها ستلتفت فيصيبها ما اصاب قومها
فكانت قراءة النصب دالة على مجموع المعنى المراد وارتضاه الشارح المدقق في الكشف له
وتمه بدفع ما يرد على الكشاف من انه يلزم من قوله واختلاف القرائتين لاختلاف الروايتين

من لزوم الشك في كلام لا ريب فيه من رب العالمين بان معناه ان اختلاف القرائتين
جالب وسبب لاختلاف الروايتين كما تقول السلاح للغزو اي اداة وصالح ونحوهما
ولم يرد ان اختلاف القرائتين قد حصل ولا شك ان كل رواية تناسب قراءة وهذا
ما تكلفني في تصحيحه واورد عليه انه مع بعده فيه انه تنقلب حينئذ الرواية
دراية لاتحادهما من ظاهر القراءة وايضا فيه التزام استلزام اختلاف الروايتين
المراد المحذور وانهو الجمع بين متنافيين وكلاهما غير وارد فتامل **وقال في المغني** الذي
اجزم به ان قراءة الاكثرين ليست مرجوحة وان الاستثناء على القرائتين من اسر
بدليل قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وان الاستثناء منقطع بدليل سقوط ولا يلتفت
في سورة الحجر والمراد بالاهل المومنون وان لم يكونوا من اهل بيته كما في قوله لنوح
صلى الله عليه وسلم انه ليس من اهلك ووجه الرفع انه مبتدا والجملة بعده خبره
كقوله لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الا انه جعل النصب على اللغة
الحجازية والرفع على التميمية ولم يجعل المستثنى جملة وهو اولى ليكون الرفع على
اللغتين لضعف اللغة التميمية والمعنى اسر بالمومنين لكن امراتك مصيبها ما اصابهم
وهو وجه حسن وذهب الرضي الى ان الاستثناء متصل ولا تناقض قال لما تقرر ان
الاتباع هو الوجه مع الشرائط المذكورة ولما كان اكثر القراء على النصب هنا تكلف
الزمخشري له ما مر فاعترض عليه **ابن الحاجب** بما قررناه والجواب ان الاسرا وان
كان مطلقا في الظاهر الا انه مقيد في المعنى بعدم الالتفات فمعناه اسر باهلك اسرا لا التفات
فيه الا امراتك فانها تسري بها اسراء الالتفات فاستثن على هذا ان شئت من
اسرا ولا يلتفت ولا تناقض وهذا كما تقول امش ولا تتبختر اي امشيا لا تبختر فيه
فكانه قيل ولا يلتفت منكم احد في الاسرا وكذا امش ولا تتبختر في المشي فحذف الجار والمجرور
للعلم به وقد ذكر مثله بعينه الفاضل اليمني وفي شرح المغني انه كثيرا ما ياخذ كلام الرضي
بعبارته كما يعرفه من تتبع كلامه وقد اورد عليه السيد قدس سره في حواشيه
ان الاستثناء اذا رجع الى القيد كان المعنى فاسر بجميع اهلك اسرا لا التفات فيه الا من
امراتك فيكون الاسرا بها داخلا في المامور به واذا رجع الى القيد لم يكن الاسرا بها داخلا
في المامور به فيكون المحذور باقيا بحاله ولا دفع له الا بان يقال العام ايا ما كان ليس قطعيا
لجواز ان يكون مخصوصا فلا يلزم من رجوع الاستثناء الى قوله فلا يلتفت كونه مامورا
بالاسرا بها وحينئذ يوجه الاستثناء بما ذكر من انها تبعتهم او اسري بها مع كونه غير
مامور بذلك اذ لا يلزم من عدم الامر به النهي عنه فتامل انتهى وفيه بحث لان قوله
واذا رجع الى القيد الخ ان اراد به انه لا يكون داخلا في المامور به مطلقا فليس بصحيح
لتقييده بالقيد المذكور وان اراد لا يدخل في المامور به المقيد فلا ضرر فيه لانه
اذا امر بالاسراء التفاتهم وخرجت المراة من مجموع الاسرا والالتفات لا ينافي ذلك
الامر بالاسرا بها من غير التفات فتامله فانه غير وارد مع ان احتمال التخصيص

رد لابن الحاجب

من

من غير دليل لا وجه له ومراده بالتقييد انه ذكر نهيا ان متعاطفان فالظاهر ان المراد
الجمع بينهما لان الجملة حالية فلا يرد عليه ان الحمل على التقييد مع كون الواو للعطف ممنوع
وكذا جعلها للحال لسرع لا الناهية وايضا القراءة باسقاطها تدل على من وقوله سرا
اي على سبيل الجواز لا القطع لما سياتي وقوله ويدل عليه الخ فانه متعين في هذه وهو
تاسيس للاستثناء من الا بعد مع وجوده الاقرب وقوله ناقض ذلك قراءة ابن كثير
وابي عمرو وهذا هو الصحيح وما وقع في نسخة ونافع سهو فانه لم يقرا الا بالنصب والمناقضة
للزوم كون المراة مسريا بها وغير مسري وهو اشارة الى اعتراض ابن الحاجب وقد مر
الكلام فيه وقوله ولا يجوز حمل القرائتين الخ رد للزمخشري كما مر وقوله لان القواطع
الحركة مر بيانا وجهه به في الكشف وما فيه وقوله ولا يبعد جواب عن سوال مر دفعه
وغير الافصح هو النصب في كلام غير موجب وقوله ولا يلزم الخ اي لا يلزم من استثنائها من
لا يلتفت امرها بالالتفات وهو رد لقول جار الله وامراته لا يلتفت احدهم الا هي وقد
اجاب عنه في الكشف بانه نقل للرواية لا تفسير للفظ القرآن وانما الكائن منه استثناؤها
عن النهي وقوله استصلاحا تعليل للنهي اي نهيهما وغيرها ممن ينهى لطلب صلاحه
بعدم الهلاك وقوله وكذلك علله افادته للتعليل مرتبا بها قرارا وذلك اشارة الى
عدم النهي لا امرها بالالتفات فانه لا يصلح له وقوله علله اي علل استثناء امراته
قوله ولا يحمل جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع قيل انه اشارة الى الرد
على من رفع المنافاة بجعل الاستثناء منقطعا بتقدير لكن امراتك يجري لها كيت وكيت
اذ لا يبقى حينئذ ارتباط لقوله انه مصيبها ما اصابهم واما على تقدير الاتصال فيكون
تعليلا له على طريقة الاستيناف وهو سهو لما قررناه ولما ستراه واعترض على المص
رحمه الله بانه لا مانع من جعله منقطعا على لغة تميم كما مر عن ابي شامة او على غيرها
كما في المغني **واما قول ابي حيان** في رده بانه اذا لم يقصد اخراجها من المنهيين عن
الالتفات وكان المعنى لكن امراتك يجري عليها كذا وكذا كان في الاستثناء الذي لا يتوجه
اليه العامل ويجب نصبه بالاجماع وانما الخلاف في المنقطع الذي يمكن توجه العامل
اليه فقد رد بان ابن مالك **قال في التوضيح** حق المستثنى بالا من كلام تام موجب
مفردا كان او مكملا معنى بما بعده كقوله تعالى انا لمنجوهم اجمعين الا امراته
قدرنا انها من الغابرين النصب ولا يعرف اكثر المتاخرين من البصريين في هذا
الا النصب وقد غفلوا عن وروده مرفوعا بالابتداء ثابت الخبر ومحذوفه فالاول
كقوله اي قتادة رضي الله عنه احرموا كلهم الا ابي قتادة لم يحرم فالا بمعنى
لكن وما بعده مبتدا وخبر ومن الثاني لا تدري نفس باي ارض تموت الا
الله اي لكن الله يعلم انتهى وما نحن فيه من هذا القبيل **وقد رد كلام ابي
حيان** رحمه الله ايضا بان ما ذكره النحاة في نحو قولهم ما زاد المال الا ما نقص

سن

سعدي

ولهو مسالة اخرى **قوله** كانه علة للامر بالاسرا ولهذا يناسب تفسيره بالسري
في اول الليل **روي** انه سالهم عن وقت هلاكهم **فقالوا** الموعدة الصبح
فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا له اليس الصبح بقريب واليه اشار المصنف رحمه
الله **جواب** لاستعجال لوط عليه الصلاة والسلام **ويحتمل** انه ذكر ليستعجل
في المسير **قوله** عذابنا او امرنا به على الاول الامر واحد الامور
وعلى الثاني واحد الاوامر ونسبة المجي الى الامر بالمعنيين مجازية والمراد
لما حان وقوعه ولا حاجة الى تقدير الوقت مع دلالة لما عليه **وقيل** انه يقدر
على الثاني اي جا وقت امرنا لان الامر نفسه ورد قبله والمامور به قوله
جعلنا عاليها سافلها **واما ادعا** تكرار الامر بان يقال افعلوا الان فتحكم
في غنية **قوله** ويويده الاصل يعني يريد ان المراد بالامر ضد
النهي انه الاصل فيه لانه مصدر امره **واما** كونه بمعنى العذاب فبتخريجه
عن المصدرية الاصلية وعن معناه المشهور والاصل يستعمل في كلامهم بمعنى
الاغلب فلا يرد عليه انه يقتضي انه في المعنى الاخر ليس بحقيقة وجعل التعذيب
معطوفا على الاصل فانه نفس ايقاع العذاب فلا يحسن جعله سببا عنه بل العكس
اولى الا ان يأول المجي بارادته وقوله فانه جواب لما تعليل للسببية
وقوله وكان حقه الى الكلام اخر **قوله** فاسنده الى نفسه من حيث انه
المسبب بكسر البا اسم فاعل اي موجد الاسباب وخالقها فالاسناد اليه مجاز
باعتبار اللغة وان كان هو الفاعل الحقيقي وكونه مسببا شاملا لكونه امرا
ايضا وبين مكنة الاسناد اليه بان تعظيم بان الامر وتهويله لان ما يتولاه
العظيم من الامور فهو عظيم ويقوي هذا ضمير العظمة ايضا **قوله**
فانه روي الى تعليل لقوله كان حقه الى والدبك مكسر الدال المهملة وفتح
اليا جمع ديك وقصر الضمير المونث بالمدن لانها معلومة من السياق وقوله
او على شذاذها بضم الشين المعجمة والذالين المعجمتين والمشددة اولاهما
جمع شاذ وهو المنفرد والمراد من كان خارج المدن منهم لانه **روي**
ان رجلا منهم كان بالحرم فبقي حجر معلق بالهوى حتى خرج منه فوقع عليه واهلكه
وتانيث الضمير لانه بمعنى الطايفة الشاذة يريد ان الامطار اما على المدن
او على من خرج منها منهم **قوله** من طين متحجر اي يابس متحجر كالحجارة
لقوله في الاية الاخرى حجارة من طين والقران يفسر بعضه بعضا وتعين
ارجاع بعضه لبعض في قصة واحدة وهو معرب فارسيته سنك كل اي
حجارة **ووقع** في بعض النسخ سنكيل فان لم يكن غير قبل التعريب فهو تحريف
قوله وقيل من اسجله اذا ارسله الى ان كان المراد بالارسال

مطلق

سعدي

مطلق الانزال والاطلاق لا يحتاج الى من في النظم ولا الى مثل في عبارة المصنف رحمه الله
وان كان المراد به صب الما والمطر كما فسر به الراغب كقوله وارسلنا السما او ادا لا الد
في البير كما في بعض التفاسير فهو ظاهر والعين حجارة كاينة من مثل ذلك وهو مراد
المصنف رحمه الله وعلى كونه بمعنى العطية فهو تهكم كبشرناهم بعذاب وقوله السجل
بتشديد اللام وهو الصك ومعنى كونه من السجل انه كتب عليهم العذاب **وقيل**
انه كتب عليه اسماؤهم **قوله** وقيل اصله من سجين فابدل لامه نونا كذا وقع في
النسخ وكان الظاهر ابدلت نونه لاما وادعا القلب فيه ركيك فلهذا قيل ان نونا
منصوب بنزع الخافض واصله ابدلت لامه من النون وهو من عنايته القاضي ووقع
في نسخة على الاصل وسجين جهنم وقيل انه واد فيها **قوله** نضد معد العذابهم اي
وضع بعضه على بعض معدا ومهيا لعذابهم والمراد الكثرة او تتابع كالحرز المنظوم او
الصق حتى صار كالحجارة وقوله معلمة بزنة المفعول من الاعلام وهو وضع العلامة
قال السدي كان عليها مثال ختم كالطين المختوم وقوله انها معلمة ببياض وحمرة منقول
عن الحسن رحمه الله والسيما مقصور العلامة وذكر ضميره وكان الظاهر تانيثه لتاويله
بشي يتميز به ومنضود نعت سجيل وجوز كونه وصف حجارة وهو تكلف وقوله
في خزاينه اي فيما عنده **قوله** حقيق بان يمطر عليهم افرد حقيقا لكونه على وزن
فعيل او لان ان يمطرها عله والبا زايدة فيه وقوله وفيه وعيد لكل ظالم لا شتراكهم
في سبب نزول العذاب فهي عامة وعلى ما ذكر في الحديث خاص بهذه الامة وعلى
الوجه الاخير خاص بقوم لوط عليه الصلاة والسلام فالوجوه ثلاثة وقوله يعني الضمير
لله وقوله وهو بعرض بجر بضم العين المهملة وسكون الرا المهملة والضاد المعجمة اي
مستعد ومعرض له من قولهم هو عرضة للوايم وقوله وقيل الضمير للقرى يعني هي
وعلى ما قبله هو للحجارة يعني ان القرى بمنظر منهم فليعتبروا بها والحديث المذكور
قال العراقي رحمه الله ذكره الثعلبي ولم اقف على اسناده **قوله** وتذكير
البعيد على تاويل الحجر او المكان هذا ناظر الى الوجهين في مرجع الضمير فان كان للحجارة
فتذكيره لانها بمعنى الحجر المراد به الجنس وان كان للقرى فبتاويل مكان بعيد **قوله**
اراد اولاد مدين يعني ان مدين اما اسم القوم المرسل اليهم شعيب عليه الصلاة
والسلام سموا باسم ابيهم كمضر وتميم او اسم مدينة فيقدر مضاف اي اهل مدين
على الوجه الثاني دون الاول وان احتمل تقديره ولهوا ولاد **قوله** امرهم بالتوحيد
اولا الى وهكذا جرت القصص بالامر بالتوحيد اولا ثم النهي عما عرف فيهم والتوحيد
من قوله اعبدوا الله كما مر فان عبادته تستلزم توحيده اذ لا يعتد بها مع المشرك
او من قوله ما لكم من اله غيره تعليل للامر بالعبادة وقوله عما اعتادوه يعني ليس
نهيا قبل الوقوع فان النهي عن الشي لا يقتضي وجوده والتعاوض تفاعل من العوض وسكنه

[illegible] ما لكم من اله غيره

التعاوض ايفاء الحقوق لاصحابها **قوله** ببخسة بتعنيكم عن البخس السخة بكسر السين وفتحها الشارع الرزق والغني والبخس النقص والهضم فالمراد بالخير الغنا الذي لا يحتاج معه الى تنقيص الحقوق او النعمة التي ينبغي شكرها ومن جملة الشكر التفضيل على الغير واجل شكر النعم الاحسان فبخس الحقوق تعكس لمقتضي النعم وقوله وهو في الجملة الي على الوجوه الثلاثة والخيرله معنيان والثالث كالاول لكن المقصود منه يختلف **قوله** لا يشذ منه احد اي لا يخرج منه ويسلم لان احاطة اليوم يكون باحاطة ما فيه وشموله او هو استعارة للاهلاك كما مر وسياتي **قوله** وتوصيف اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب الخ يعني ان المراد في الحقيقة احاطة العذاب وشموله فهو صفة له ولذا جعله بعضهم صفة عذاب لكنه جر للمجاورة فوصف به اليوم لاشتماله عليه بوقوعه فيه فهو مجاز في الاسناد كنهاره صايم **وفي الكشاف** ان وصف اليوم بالاحاطة ابلغ من وصف العذاب بها لان اليوم زمان يشتمل على الحوادث فان احاط بعذاب فقد اجتمع للمعذب ما اشتمل عليه منه قال العلامة يعني ان اليوم زمان جميع الحوادث فيوم العذاب زمان جميع انواع العذاب الواقعة فيه فاذا كان محيطا بالمعذب فقد اجتمع انواع العذاب له كما جمع الشاعر الاوصاف في قبة ضربت على ابن الحشرج فوقوع العذاب في اليوم كوجود الاوصاف في القبة وجعله اليوم محيطا بالمعذب كضرب القبة على الممدوح فكما ان هذا كناية عن ثبوت الاوصاف له فكذاك ذاك كناية عن ثبوت انواع العذاب للمعذب واما وصفه العذاب بالاحاطة فهو استعارة الاحاطة لاشتماله على المعذب فكما ان المحيط لا يفوت شي من اجزا المحاط لا يفوت العذاب شي من اجزا المعذب فهذه استعارة تفيد ان العذاب لكل المعذب وتلك الكناية تفيد ان كل العذاب له فهي ابلغ والمصنف رحمه الله كلامه مخالف له ولكن ان تتكلف تنزيله عليه **قوله** صرح بالامر بالايفا الخ يعني ان النهي عن النقصان امر بالايفا فما الداعي لذكره ووجهه انه لا يتحقق الانتها المطلوب دون الايفا فيكون مطلوبا تبعا وهذا مسلم عن المذاهب حمل النهي عن الشي عين الامر بالضد او مستلزما له ضمنا او التزاما وذلك لان خلافهم في مقتضى اللفظ لان التحريم او الوجوب ينفك عن مقابلة الضد **وذكر في الكشاف** لذكره فوايد كالنعي بما كانوا عليه من القبيح مبالغة في الكف ثم الامر بالضد مبالغة في الترغيب واشعارا بانه مطلوب اصالة وتبعا مع الاشعار بتنبيه الكف عكسا وتقييده بالقسط قصرا على ما هو الواجب ثم ادمج ان المطلوب من الايفا القسط ولهذا قد يكون الفضل محرما في الربويات وما قيل ان النهي عن نقص حجم المكيال وصنجات الميزان والامر بايفا المكيال والميزان حقهما بان لا ينقص في الكيل او الوزن ولهذا الامر به مساواة المكيال والميزان للمعهود فلا تكرار كيف ولو كان تكريرا للتاكيد والمبالغة

لم يكن موضع الواو لكمال الاتصال بين الجملتين فليس بوارد اما الاول فلان المكيال والميزان شاع فيما يكال ويوزن به عرفا حتى صار كالحقيقة مع ان اللفظ واحد فيهما محله في احد الموضعين على احد معنيين متغايرين خلاف الظاهر واما التكرار الذي هرب منه ففي ضمنه من الفوايد ما جعله اقوى من التاسيس واما العطف فيه فلانه لاختلاف القاصد فيهما جعلا كالمتغايرين فحسن العطف وقد صرح به اهل المعاني في قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابنايكم **قوله** مبالغة اي في الترغيب والزيادة التي لا تنافي الايفا بل ربما لا رنه لان ما لا يتم الواجب الا به واجب فلا ينافي قوله من زيادة ولا نقصان وقوله فان الازدياد ايفا اي زيادة على الوفا المامور به وكان عليه ان يعبر عما هو اظهر منه وقوله قد يكون محظورا اي ممنوعا كما في الربويات **قوله** تعميم بعد تخصيص اي بعد ما ذكر الكيل والموزون اي بهذا البدل وتتميما له لشموله الجودة والرداءة وغير المكيل والموزون وقوله فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره بالنصب عطف على تنقيص لانه مطلق الفساد وفعله من باب رمي وسعى ورضي **وقيل المراد** الخ عطف على قوله تعميم بعد تخصيص فانه حينيذ لا يكون كذلك وقوله كاخذ العشور اي المخالف للشرع وكذا اخذ السمسار ما لا يرضى به وقوله والعثو بالرفع عطف على قوله المراد داخل تحت القول او مجرور معطوف على البخس قيل وجعله واويا وجار الله جعله يائيا وكتب اللغة تساعده **قلت** ليس كما قال فانه واوي ويايي قال الراغب في مفرداته العثي والعيث يتقاربان كالجذب والجبذ الا ان العيث اكثر في الفساد الذي يحس وتقال عثي يعثي عثيا وعثا يعثو عثوا انتهى والغارة النهب **قوله** وفايدة الحال يعني فايدة قوله مفسدين على الوجهين فهي حال موسسة و ما فعله الخضر عليه الصلاة والسلام فقتل الغلام وخرق السفينة **قوله** وقيل معناه عطف بحسب المعنى على قوله وفايدة لانه مبني على الخاد العثو له والافساد وتاويله بما مر وهذا مبني على تغايرهما فان العثو في الارض والاموال والافساد للدين والاخرة وماله الى تغليل النهي اي لا تفسد وا في الارض فانه مفسد لدينكم واخرتكم وتفسير البقية والخيرية بما ذكره لمقتضى المقام **قوله** فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة عن النار والخلود فيها يعني انه لا يقيد باجتنابهم ما نهوا عنه ان لم يومنوا الخدم سلامتهم من العذاب فلا يرد ان الكفرة يسلمون بانتهايهم عن تبعة ما نهوا عنه ولذا حمل الايمان على التصديق بما قاله لكنه يقتضي انتفا الثواب على ما فعله من اعتقد انه لا ثواب له فيه وجزا الشرط مقدر يدل عليه ما قبله على الصحيح واذا فسرت البقية بالاعمال فاشتراط الايمان فيها ظاهر وقراءة تقية بالتاء المثناة الفوقية قراءة الحسن رحمه الله **قوله** احفظكم عن القبايح الخ المقصود بيان انه بالغ في نصحهم وقوله لست بحافظ يناسب المعنى

الثالث في اراكم بخير **قوله** اجابوا به امرهم هو مصدر مضاف للمفعول وهذا هو
الصحيح المناسب لقوله وهو جواب النهي وفي نسخة اجابوا به بعد امرهم وهي بمعناها
لان الجواب بعد كلام يكون له ايضا **قوله** على الاستهزاء والتهكم الخ الصلاة وان
جاز ان يكون امرها على طريق المجاز لكنهم قصدوا الحقيقة تهكما وانه لا يامر
بمثله العقلاء واما في مثله في غير هذا فيجوز ان يكون اسنادا مجازيا لانها سبب
لترك المنهيات فكانها محصلة لها واما على الاستعارة المكنية وكانها شخص امرناه
قوله والاشعار بان مثله لا يدعوا اليه داع عقلي عطف على التهكم لبيان وجه
التهكم وقوله من جنس **قيل** انه بتغدي مضاف اي جنس داعي ما يوجب
عليه لان الوساوس ليست من جنسها وقيل انه اطلق الوسوسة على اثرها
لخفائها وظهوره وهو كثير شايع والمواظبة ماخوذة من جمع الصلاة والاضافة
اليه ثم الاخبار بالمضارع ليدل على العموم بحسب الازمان كذا في شرح
الكشاف جعل المواظبة وكثرة الصلاة مستفادة من الخارج وجعله نكتة
للجمع والتخصيص بالذكر **قوله** بتكليف ان نترك فحذف المضاف الخ اي حذف
المضاف وهو تكليف واصله تكليفك ان نترك فلما حذف دخل الجار على ان وحذفه
قبلها مطرد فلذا لم يذكره والمعنى ان صلاته كانها تقول له كلفهم تركها والتكليف
فعله فقد امرته بفعله لا بفعل غيره لانه لا يقدر عليه حتى يومر به والترك
فعل الكفار وقوله فعل غيره اشارة الى ان المراد بالترك كف النفس وهو فعل
لا عدم فانه لا يدخل تحت التكليف فما قيل انه من حذف الجار مع مجروره وهو
تكلف لا وجه له وكذا قوله في الانتصاف انه نزعة خفية الى الاعتزال لان
التكاليف كلها بما خلقه الله وفعله فهو مكلف بفعل غيره لان التقدير ليس بنا
على القاعدة المذكورة بل لان عرف التخاطب في مثله مقتضي ذلك كما اعترف
هو به وقيل انه قد لا يقدر المضاف لنكتة وهو المبالغة بادعاء انه مامور
بافعالهم فتامل **قوله** عطف على ما سواء كانت موصولة او مصدرية ولم يجعله
على قراءة النون معطوفا على ان نترك لاستحالة المعنى ان يصير معناه تامرك
بفعلنا في اموالنا ما نشاء وهم طلبوه عنه لا مامورون بخلافه على قراءة التا
وقوله وان نفعل اشارة الى ان او بمعنى الواو ولانها للتنويع واختير على الواو
لتقابل الفعل والترك في الجملة وقوله وقرئ فيهما اي في نفعل ونشاء واذا
عطف على ان نترك لا يحتاج الى تقدير مضاف لانه محله والعطف في الحقيقة
على المضاف المحذوف لكن لما كان غير مذكور وهذا قايم مقامه جعل العطف
عليه كما سياتي نظيره وقوله وهو جواب النهي اي قوله ان نفعل على القراءتين
جواب معنوي عن النهي السابق في قوله لا تنقصوا الخ وقوله وقيل الخ ان هو

فض

وفض اطرافها والقطع منها كما وقع في زماننا هذا او لم يرضه لعدم مناسبة السياق
وما يدل عليه والحاصل ان فيها ثلاث قراءات بالنون في الجميع وبالتاء في الاخيرين وبالنون
وتاء فيهما وما عدا الاولى شاذ ففي الاولى هو معطوف على مفعول نترك وهو ما
موصولة او مصدرية والتقدير اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او نترك
ان نفعل في اموالنا تطفيفا ونحوه ولا يصح ان يعطف على غيره وعلى قراءة التاء معطوف
على مفعول على مفعول نترك او تامر ومن قرا بالنون والتاء فهو معطوف على مفعول
تامر **قوله** تهكموا به فيكون المراد ضد معناه على طريقة الاستعارة التهكمية
او المراد به ظاهره وهو علة للانكار السابق الماخوذ من الاستفهام بانه كان
موصوفا عندهم بالحلم والرشد المانع من صدور مثل ذلك كما مر في قصة صالح
عليه الصلاة والسلام من قولهم له قد كنت فينا مرجوا قبل هذا بدليل انه
عقب بمثل ما نعت به ذلك من قولهم ارايتم ان كنت على بينة الخ ولذا رجح هذا
الوجه على الاول وان كان الاول انسب بما قبله لانه تهكم ايضا **قوله**
اشارة الى ما اتاه الله من العلم الخ قدم تفسير البينة بالحجة والبرهان والنبوة
ايضا وحملها هنا على العلم والنبوة والمراد بالعلم علمه بالله وتوحيده وفسرها
بالحجة الواضحة واليقين وفسر الرزق الحسن بالمال الحلال وجوز الزمخشري
ان يراد به النبوة والحكمة لتفسير البينة بما مر والفرق بينهما امر يسير وقوله
المال الحلال المكتسب بلا بخس وتطفيف كما في الكشاف وهو مناسب
للمقام **قوله** وجواب الشرط محذوف الخ قال ابو حيان الذي قاله النحاة في امثاله
انه يقدر الجملة الاستفهامية على انها مفعول ثان لارايتم المضمنة معنى اخبروني
المتعدية لمفعولين والعائد في الثاني ان يكون جملة استفهامية نحو ارايتك ما صنعت
وجواب ما يدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها والتقدير ان كنت على بينة
من ربي فاخبروني هل يسع الخ ولزوم هذا التقدير محل كلام **قوله** مع هذا الانعام
الجامع للسعادات الروحانيات وهي العلم والجسمانية الرزق الحلال والخيانة
في الوحي عدم تبليغه وقوله واخالفه في بعض النسخ فاخالفه بدخول الفاء
على السبب وقوله باعانته تعبير لكونه من عنده اذ كل رزق منه **قوله** وما
اريد ان اتي ما انهاكم عنه الخ اي لا يقع مني ارادة لما نهيتكم عنه ولا استقلال
به كما هو شان بعض الناس في المنع من بعض الامور فالمراد نفي الحال والعالة
ولذا ظهر تفريع ما بعده عليه وما ذكره من الفرق بين خالفته اليه وعنه
معنى بديع افاده الزمخشري وضمير قصدته وعنه راجع لكذا وضمير هو لزيد
قوله ما اريد الا الاصلاح الخ يشير الى ان هنا نافية وما مصدرية ظرفية
في محل نصب متعلقة بالاصلاح وهو احد الوجوه في اعرابها واظهرها وقوله ولهذه

الاجوبة الثلاثة اي اجوبة شعيب عليه السلام بجيئ من قوله ارايتم الي ههنا
لانها جواب عما انكروه وكونها اجوبة يقتضي ان يعطف قوله ان اريد الخ لكنه
ترك عطفه لكونه موكدا لما قبله ومقررا له لانه لو اراد الاستيثار بما نهي عنه
لم يكن مريدا للاصلاح وكونه موكدا لا ينافي تضمنه لجواب اخر والاول لفو قوله
ان كنت علي بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا فانه بيان لحق الله عليه
من شكر نعمته والاجتهاد في خدمته والثاني قوله ما اريد ان اخالفكم الي ما انهاكم
عنه فانه بيان لحق نفسه من كفها عما ينبغي ان ينتهي عنه غيره والثالث قوله ان
اريد الا الاصلاح الخ فان حق الغير عليه اصلاحه وارشاده ووجه ترتيبها
ظاهر وقوله وكل ذلك يقتضي الخ قيل لا بد فيه من تقدير القول اي فقال شعيب
عليه الصلاة والسلام الخ لان مقتضي الظاهر ان يقول بامرهم وقيل لا حاجة
اليه لان الاجوبة وما تضمنته صادرة من شعيب عليه الصلاة والسلام فلذا
اجري علي مقتضاه ولك ان تقول انه التفات لعوده الي امر شعيب عليه الصلاة
والسلام واقتضا الاول والاخير ظاهر واما اقتضا حق النفس له فلان اصلاح
الغير وارشاده فيه نفع نفسه ايضا لما فيه من الثواب فتامل قوله وما مصدرية
واقعة موقع الظرف الخ اما بجعل المصدر ظرفا او تقدير حين قبله وسده مسده وعبارة
المصنف رحمه الله يحتملها وهذا هو الوجه واما اذا كان بدلا سوا قدر المضاف اولا فهو
بدل بعض او كل لان المتبادر من الاصلاح ما يقدر عليه وقيل انه بدل اشتمال وعلي
هذا والاول يقدر ضمير اي منه لانه لا بد منه واراد بالخبرية الموصولة وهم يطلقون
ذلك عليها وحذف المضاف على الثاني لانها علي الاول بمعني مقدار من الاصلاح وترك
كونها مفعولا به للمصدر المذكور في الكشاف لضعف اعمال المصدر المعرف
عند النحاة والمراد بالمقدار المقدار من الاصلاح فهو بدل بعض قوله وما
توفيقي لاصابة الصواب الاهدايته الخ المصدر هنا من المبني للمفعول اي ما كوني
موفقا اي وذا جنس توفيقي او وما كل فرد منه لان المصدر المضاف من صيغ العموم
والمثال واحد لان انحصار الجنس يقتضي انحصار افراده لكنه علي الاول بطريق المفهوم
وعلي الثاني بطريق المنطوق فلا وجه لرد الاول وتقدير بهدايته ومعونته
قيل انه لدفع ما يرد عليه من ان فاعل التوفيق هو الله تعالي واهل العربية
يستقبحون نسبة الفعل الي الفاعل بالبا لانها تدخل علي الالة فلا يحسن
ضرب بزيد وانما يقال من زيد فالاستعمال الفصيح وما توفيقي الا من الله
وبتقدير المضاف الذي ذكره يتوجه دخول البا ويندفع الاشكال وايضا
التوفيق وهو كون فعل العبد موافقا لما يحبه الله ويرضاه لا يكون الا بدلالة
الله عليه ومجرد الدلالة لا يجدي بدون المعونة منه قوله فانه

القادر

القادر المتمكن الخ تعليل للقصر المستفاد من تقديم المتعلق وقوله هي حد ذاته
اشارة الي ان قدرة العبد لكونها بايجاد الله ان عجزه عن الاستقلال لا عن اصل
الفعل لان الوجود الامكان مع وجود الواجب عدم كما قال الله تعالي كل شي هالك الا
وجهه ولذا قال العارفين لما سمع كان الله ولا شي معه وهو الان علي ما كان عليه فافهم
وقوله اقصي مراتب العلم بالمبدا اشارة الي ان من عرف نفسه بالعجز والفنا عرف
خالقه بالقدرة والبقا ولولا ذكر المعاد بعده صح حمل المبدا علي الله لان الحكما يطلقون
عليه المبدا الفياض فتدبر كلامه هنا فانه دقيق ولا حاجة الي ما قيل المراد بالتوحيد
في كلامه توحيد الافعال بان يعلم انه لا فاعل لشي سواه لان التوحيد الحقيقي علم
الذات وجميع الصفات الثبوتية والسلبية وتوحيد الافعال يكون بعده قوله
وهو ايضا مفيد الحصر وقوله علي الله وقع ههنا نسخ مختلفة ففي اخري علي الله وفي اخري
علي انيب وفي اخري علي الفعل فقيل انها علي الاوليين يتعلق الجار فيهما بالحصر وعلي الاخريين
بتقديم وفي الاول حقا والباس قوله وفي هذه الكلمات طلب التوفيق الخ اي في قوله
وما توفيقي الا بالله الي هذه المعاني اما طلب التوفيق فمن قوله الا بالله لانها انشائية
للطلب كالحمد لله او لانها اخبار عن نعمة التوفيق وشكر لها والاعتراف والشكر استجلاب
للمزيد وقوله فيما ياتي وما يذر ماخوذ من عموم او اطلاقه المقتضي له والاستعانة
عطف علي طلب ويصح اخذه من تفويض التوفيق اليه ومن التوكل ومجامع امره
ما يجمعها والمراد جميعها وقوله والاقبال معطوف عليه ايضا ماخوذ من التوكل عليه
وشراشره بمعني كليته واصله الجسد او النفس او الاثقال وقال كراع رحمه
الله تعالي يقال القي عليه شراشره اي نفسه وقيل بل هي محبة نفسه الواحد
شرشر قال وكاين ترى من رشده في كريهة ومن غية تلقي عليه الشراشر
انتهي وقال الجوهري واحده شرشره وقوله وحسم اطماع الكفار وما
بعده معطوف عليه ايضا وهذا من قوله عليه توكلت كقول نوح عليه الصلاة
والسلام فاجمعوا امركم وهذا علي الوجهين في انك لانت الحليم الرشيد اما علي الثاني
فظاهر واما علي الاول فلانهم تهكموا به ليرتدع فقال حسما لما عنوه ان اعتمادي
علي الله لا اطلب تحقيق رجا غيره ولا ارتدع بتقريعه واظهار الفراغ وعدم المبالاة
من التوكل ايضا لانه الكافي المعين وقد جعل هذا وجها للتهديد ايضا ووجه
المصنف رحمه الله التهديد بانه من الرجوع الي الله فانه يكني به عن الجزا وهو
وان كان هنا مخصوصا به لكنه لا فرق فيه بينه وبين غيره وانما خص لاقتضا
المقام له وقوله شقاقي مصدر مضاف للمفعول اي معاداتكم اياي قوله
وان يجيبكم ثاني مفعول جرم الخ وشقاقي فاعله وعلي قراة الضم من الافعال
وهمزته لنقله من التعدية الي واحد الي اثنين ونفي الشقاق مجازا وكناية عن تهيبهم

كلها قدرة لانه لو شاء لم يوجدها
ثم ترتيبه من ذلك الا انه معدوم
سد الاحتمال ثم

كنز

س عصام

عنه وفيه مبالغة لانه اذا نهي ونهو لا يعقل علم نهي المتشاقين بالطريق الاولى
فوله والاول افصح اي جرم افصح من اجرم وقوله فان اجرم اقل دورانا
الخ اشارة الى ان الفصاحة هنا ليست بمصطلح اهل البيان بل بمعنى كثرة
الاستعمال واهل اللغة حيث ذكروه انما يريدون هذا المعنى قال في الكشاف
المراد بالفصاحة انه على السنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم ادور
ونهم له اكثر استعمالا فلا يتوهم اشتمال القران على لفظ غير فصيح فوله وقرى مثل
بالفتح لاضافته الى المبني لان مثل وغير مع ما وان المخففة مع المشددة يجوزوا
بناوها على الفتح كالظروف المضافة للمبني كما بين في النحو وقيل انه منصوب
صفة مصدر محذوف اي اصابة مثل اصابة قوم نوح عليه الصلاة والسلام
وفاعل يصيب ضمير مستتر يعود على العذاب المفهوم من السياق وهو تكلف
وعلى الاول مثل هو الفاعل فوله لم يمنع الى اخره هذا من قصيدة لبعض العرب
اختلف فيه فقيل هو ابو قيس بن رفاعة الانصاري وقيل انه رجل من كنانة
وقيل انه للمتماخ ومنها ٭ ثم ارعويت وقد طال الوقوف بنا ٭ فيها فصرت الى وجنا تملك ٭
٭ يعطيك مشيا وارقا لا ودادة ٭ اذا اتشربلت الاكام بالال ٭
٭ لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت ٭ حمامة في غصون ذات اوقال ٭
وضمير منها راجع لوجنا وهي الناقة والاوقال جمع وقل وهي الحجارة او شجرة المقل
او ثمره والمراد ان سماعها صوت الحمام على بعد لشدة حسها لفزعها فيمنعها من الشرب
او بطنها فيلها عنه لان الابل شديدة الحس الى الاصوات المفردة وقيل
ان فيه قلبا اي لم يمنعها منها الشرب وكذا في غصون ذات اوقال في بعض معانيه
والشاهد في غير فانه مبني على الفتح فوله زمانا او مكانا الخ اي المراد بالبعد
المنفي الزماني والمكاني اي لا يمنعكم من الاعتبار قدم عهد ولا بعد مكان فانهم
بمرأى ومسمع منكم اي البعد معنوي اي ليس ما اتصفوا به ببعيد ان صفاتكم
فاحذروا ان يحل بكم ما حل بهم من العذاب كما قال بعض المتاخرين ٭
٭ فان لم يكونوا قوم لوط بعينهم ٭ فما قوم لوط منكم ببعيد ٭
وجعلت زمانا ومكانا تمييز ولم يجعله كما في الكشاف في تقدير بزمان او مكان بعيد
فقيل هرباعن الاخبار بالزمان عن الجثة التي اورد عليه لانه اذا افاد جاز الاخبار
كما صرحوا به وهو مفيد هنا فليس ببعيد قال في الالفية ٭
فوله ولا يكون اسم زمان خبرا ٭ عن جثة وان يفد فاخبرا فوله وافراد البعيد
الخ يعني ان الاخبار ببعيد غير مطابق له لا لفظا ولا معنى اما لفظا فلانه اسم
جمع واما معنى فلانه مونث على ما اختاره الزمخشري لان قوم اذا صغر يقال
فيه قويمة ومعناه الجمع فالقياس ببعيدة او بعيدا وقال الجوهري القوم

يذكر

يذكر ويونث لان اسما الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت للادميين تذكر وتونث
مثل رهط ونفر وقوم وان صغرت لم يدخل فيه الهاء وقلت نفير وقويم ورهيط
وتدخل الهاء فيما يكون لغير الادميين مثل ابل وغنم لان التانيث لازم له وبين
الكلامين نوع بعيد وعليه فلا حاجة له الى تاويل بعضا من تقدير في الاول كاهلاك
او في الثاني كشي او مكان او زمان او ان فعيل للتانيث الخ العظيم ماخوذ من صيغة
المبالغة ولم يفسره بكسير الرحمة باعتبار المرحومين او انواع الرحمة لان هذا
ابلغ اذ عظم الرحمة لكل احد منهم مستلزم للكثرة وقوله فاعل بهم اشارة الى انه
مجاز باعتبار غايته لان المودة بمعنى الميل القلبي لا يصح وصفه تعالى بها ويجوز
ان يكون كناية عنده لم يشترط امكان المعنى الاصلي ولا يناسب تفسيره بمود
وان كان حقيقة لعدم المبالغة فيه وقيل رحيم ناظر الى الاستغفار ولانه لكرمه
يرحم من يطلب منه المغفرة وودود ناظر الى التوبة ترغيبا بانه يود من يرجع
اليه وهو وجه حسن والوعيد على الاصرار يعلم من تعذيب قوم لوط فوله
نفهم لان الفقه هو العلم في الاصل وقولهم كثيرا فرار من المكابرة ولا يصح ان يراد
به الكل وان ورد في اللغة لان قوله مما تقول اباه وقوله وما ذكرت دليلا
كقوله ما لكم من اله غيره وقوله اي اخاف الخ اي لم يفهموا دعواه ولا دليلها وقوله
لقصور عقلهم اي نعتهم لذلك لعناوتهم او لا استهانتهم كما يقول الرجل لمن لا يعبو
به لا دري ما تقول وترك ما في الكشاف من انه كناية عن عدم القبول
لان قوله كثيرا اباه وجعلهم كلامه هذيانا لانه يرجع للاستهانة او انه كان
النع لانه لم يصح عنده لانه جعله خطيب الانبيا عليهم الصلاة والسلام ينافيه
ظاهرا وقوله فتمتنع منصوب في جواب النفي وفي نسخة فيتمنع فمفعوله محذوف
يدل عليه قوله بعده ان اردناك سوءا ومهينا بفتح الميم بمعنى ذليلا فقوله لاعز
لك صفة كاشفة والمراد بالقوة المنفية قوة الجسم وبما بعدها الذل فوله
وقيل اعمى بلغة حمير يعني ان الضعيف في لغة اهل اليمن كالضرير بمعنى اعمى وهو
كناية كما يقال له بصير على الاستعارة تمليحا ووجه عدم مناسبته لان التقييد
بقوله فينا بصير لغوا لان من كان اعمى يكون اعمى فيهم وفي غيرهم واما ارادة لازمه
وهو الضعيف بين من يبصره ويعاديه فلا يخفى تكلفه فوله ومنع بعض المعتزلة
استنبا الاعمى قال الامام رحمه الله جوز بعض اصحابنا العمى على الانبيا
عليهم الصلاة والسلام لكنه هنا لا يحسن الحمل عليه لما مر واما المعتزلة فاختلفوا
فيه فمنهم من قال انه لا يجوز لكونه منفرا لعدم احترازه عن النجاسة ولانه
يخل بالقضا والشهادة فهذا اولى واشار اليه المصنف رحمه الله ولانه يابى مقام
الدعوة والاستنابة فيه غير ظاهرة وقوله والفرق بين لان القاضي يحتاج الى

تمييز الخصمين والنبي صلى الله عليه وسلم لا يحتاج لتمييز الحق بدعوه وفيه نظر
مع انه معصوم فلا يخطي كالقاضي الاعمى والذي صحح انه ليس فيهم اعمى ولم
يذكروا التفصيل بين الاصلي والعارض وقد ورد في روايات عمى شعيب عليه
الصلاة والسلام وسياتي في القصص **قوله** قومك وعزتهم بيان للمعنى
ويحتمل انه اشارة الى تقدير مضاف وقوله لكونهم على ملتنا وبل العزة والشوكة
القوة وقوله فان العزة الخ تعليل لعدم الخوف اذ القليل غير غالب في الاكثر
وقوله او باصعب وجه فيكون الرجم كناية عن نكاية القتل وقوله وما انت علينا
بعزيز صيغة المبالغة وافعل التفضيل على التفسير الاتي يقتضي ان له عزة عندهم
قوله فمنعتنا عزتك يحيى به عزتك الموثرة عندنا بجعل الاضافة للعهد او لفهمه
من السياق فلا ينافي ما مر فلا يرد عليه انه لا يناسب السياق تفسيره بما ذكر او يقال
ان ذاك لشعوره بثبوت عزة له بقومه ولهذا نفاها عنه في ذاته على زعمهم وهو
الظاهر لمن تامل ما سياتي او انها عندهم معتد بها فتامل **قوله** وفي ايلاء ضمير
حرف النفي الخ اشارة الى ان التقديم يفيد التخصيص وانه فيه قلب او
قصر افراد والظاهر الاول وقد تبع فيه صاحب الكشاف وقال
صاحب الايضاح فيه نظر لانا لا نسلم افادة التقديم للحصر اذا لم يكن الخبر
فعليا والتمسك بجواب القوم وهو الذي اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله
ولذلك الخ وليس بشي لجواز ان يكون فهمه صلى الله عليه وسلم من قولهم ولولا
رهطك لرجمناك ويشهد له تقدير لولا عزتهم واجاب عنه
في الكشاف بانه كما يقاربه في افادة النحوي على ما سلمه يقاربه في افادة الحصر
لذلك الدليل بعينه وقولهم ولولا رهطك يكفي به دليلا لان حق الكلام ان
يفيد التخصيص لاصل العزة وفهمه من ذلك لا ينافي لكونه جوابا لهذا
الكلام بل يؤكده وقد صرح جار الله بافادة هذا التركيب الاحتمالين في قوله
تعالى كلا انها كلمة هو قايلها فقال هو قايلها لا محالة او هو قايلها وحده وافاد
سلمه الله ان قوله ولولا رهطك لرجمناك وقوله وما انت علينا بعزيز من باب
الطرد والعكس عند امنهم فلا بد من دلالتي وقوله المنطوق والمفهوم في كل
من اللفظين واستقلاله فيهما انتهى وقوله ولذلك من التجاذب السابق وما
ذكره في المنفي فلا يقتضي تعيينه في المثبت فتامل وراجع شروح المفتاح
والتلخيص ان اردت تحقيقه **قوله** تعالى اعز عليكم من الله اما ان يقدر في الكلام
مضاف اي من نبي الله عليه الصلاة والسلام لان الكلام فيه وفي قومه
فلا يطابقه الجواب الا بهذا التقدير او يبقى على ظاهره لان التهاون برسول
الله صلى الله عليه وسلم تهاون بالله في الحقيقة فحين عز عليهم رهطه دونه

كانوا

كانوا اعز عندهم من الله **قوله** جعلتموه كالمنسي الخ اصل معنى الظهري المرمي وراء الظهر
لكنهم غيروه كما قالوا امسي بالكسر ودهري بالضم في تغييرات النسب ثم توسعوا
فيه فاستعملوه للمنسي المتروك وقوله كالمنسي المنبوذ وراء الظهر يشير الى انه استعارة
تصريحية شبه اشراكهم بالله واهانة رسوله صلى الله عليه وسلم بالنسيان والرمي وراء
الظهر ويصح فيه ان يكون استعارة تمثيلية لا تنافيها لذكر الطرفين كما توهم لتوهم
ان المتبع هو الله وذكر الطرفين مانع من الاستعارة على الصحيح ومن الغريب
ما قيل ان الضمير للعصيان والظهري بمعنى المعين وقوله فلا ينفقون على اي لا يشفقون
على ان يقال اثني عليه اذا رحمه وقوله وهو يحتمل اي هذا الكلام او الاستفهام يحتمل
ان يكون للانكار لما قالوه من قولهم لولا رهطك لتركهم الحق وترك رحمة رعاية لرهطه
دون الله او التوبيخ على ذلك او الرد والتكذيب لانهم لا يعدون على قتله **قوله** سبق
مثله في سورة الانعام اي مثل هذا مع مخالفة اشار اليها هنا ومر هناك ان المكانة
مصدر لكن مكانة اي تمكن ابلغ تمكن وبمعنى المكان لكنه استعير للحال استعارة
محسوس لمعقول كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان والمعنى اعملوا على غاية
تمكنكم واستطاعتكم او على جهتكم وحالكم التي انتم عليها وحاصله اثبتوا على كفركم وعداوتكم
اني عامل على مكانتي التي كنت عليها من الثبات على الاسلام والمصابرة ومعمول عامل
محذوف اي ما كنت عليه بقرينة ما بعده او هو منزل منزلة اللازم وعلى مكانتكم
حال بمعنى قارين وثابتين وقد مر الكلام عليه في محله وسياتي في الزمر ايضا **قوله**
والفاء في فسوف تعلمون ثمة اي في سورة الانعام ذكرت الفاء لان قوله فسوف تعلمون
وعيد بالعذاب وهو ناشي ومتفرع على اصرارهم على ما هم عليه والتمكن منه عليه
الصلاة والسلام او منهم في ذلك فلذا ذكر معه الفاء الدالة على ذلك صريحا وقوله لذلك
اي للجزاء المفاد بقوله سوف تعلمون **قوله** وحذفها هنا لانه جواب سايل والسوال
المقدر يدل على ما دلت عليه الفاء مع الاختصار لفظا وتكثير المعنى مع قلة اللفظ
والاستيناف يقصد اليه البلغاء لجهات لطيفة ومحاسن عديدة كما ذكره السكاكي
رحمه الله واما اختيار احدى الطريقين ثمة والاخرى هنا وان كان مثله لا يسال
لانه دوري فلان اول الذكرين يقتضي التصريح فيناسب في الثاني خلافه وكونه ابلغ
في التهويل للاشعار بانه مما يسال عنه ويعتنى به **قوله** لا لانه قسيم له كقوله
سيعلم الكاذب والصادق الخ يعني ان ما قبله وهو قوله اعملوا على مكانتكم اني عامل
وقوله بعده ارتقبوا اني معكم رقيب ذكر فيه حال الفريقين فكان الظاهر ان يجري هذا
مجراه فيقال فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق ناج فاشار الى
دفعه بانه لم يقصد هنا الى ذكر الفريقين حتى يعطف فيه عطف القسيم على قسيمه
وانما القصد هنا الى الرد عليهم في العزم على تعذيبه بقولهم لرجمناك والتقييم على

علي تكذيبه بقولهم اصلوتك تامرك الخ فقيل سيظهر لكم من المعذب انتم ام نحن ومن
الكاذب في دعواه انا ام انتم فقد ادرج فيه حال الفريقين ايضا كما اشار اليه المصنف
رحمه الله بقوله مني ومنكم لكن علي سبيل الاجمال وحذف المتعلق وهو مني ومنكم
وذهب صاحب الانتصاف الي توجيه اخر وهو انه اقتصر فيه علي احد الفريقين وان الا
مرين جميعا للكفار فقوله من ياتيه عذاب يخزيه فيه ذكر جزائهم ومن هو كاذب ذكر جرمهم الذي
هو الكذب وهو من عطف الصفة والموصوف واحد كقولك ستعلم من يهان ومن يعاقب
فيكون في ذكر كذبهم تعريض بصدقه وهو اوقع من التصريح ولذلك لم يذكر عاقبة شعيب
عليه الصلاة والسلام استغنا بذكر عاقبتهم وقد مر مثله كقوله في هذه السورة فسوف
تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم فلم يذكر القسم الاخر ولذلك
اخر والفرق بين مسلكه ومسلك المصنف رحمه الله انه في مسلكه اقتصر علي احد الفريقين
صريحا ولوح الي الاخر وعلي طريقة المصنف رحمه الله هما مذكوران والكلام شامل
لهما وهو احسن لما قيل عليه انه فرق بين ما هنا لاقتضا سياقه وسباقه لذكرهما
وما نظيرهما ليس هنا كذلك والمسلك الثالث انهما مذكوران تفصيلا وهو مختار
الزمخشري كما ستراه ففي الاية ثلاث طرق وكل ما ذكر في القران الا هذه
قوله وقيل كان سياقه ومن هو صادق الخ هذا ما في الكشاف من ان اعملوا
علي مكانتكم اني عامل ذكر فيه الكاذب والصادق وكذا في هذا لان المراد من
قوله من هو كاذب الصادق لكي جري في ذكره علي ما اعتادوه في تسميته كاذبا
تجهيلا لهم ولبس المراد ستعلمون انه كاذب في زعمكم حتي يرد عليه ما توهم من ان كذبه
في زعمهم واضح معلوم لهم الان فلا معني لتعليق علمه علي المستقبل بل المعني ستعلمون
حالكم وحال الصادق الذي سميتموه كاذبا وقوله من ياتيه ومن هو كاذب يجوز
فيه ان يكون من موصولة وان يكون استفهامية وكلام المصنف انسب بالاول
وكذا كلام المصنف فان قوله ومن هو علي زعمهم في جريه علي الاستفهام تامل قوله وانتظروا
ما اقول لكم الخ وهو حلول ما اوعدهم به وظهور صدقه فالمنتظر من الطرفين امر واحد
وقيل المعني انتظروا العذاب الي منتظر للنصرة والرحمة وذكر تفصيل ثلاث معان
كما في الكشاف لكن كونه بمعني مرتقب انسب بقوله ارتقبوا وان كان مجيء
فعيل بمعني اسم الفاعل المزيد غير كثير فالصريم بمعني صارم من الصرم بمعني
القطع والعشير بمعني معاشر والرفيع بمعني المرتفع قوله ولما جاء امرنا نجينا
شعيبا الخ اخبر بتنجية المومنين دون هلاك الكافرين لانه مفروغ منه
وانما المقصود تنجية هولا لجواز ان يلحقهم ما لحق اوليك بسوءهم وقوله انما
ذكره بالواو جواب عن السؤال ان في قصة عاد ومدين ولما جاء امرنا و في
قصة ثمود ولوط فلما جاء فما الحكمة فيه بانه ذكر في هاتين القصتين الوعد

وقوله

وقوله فلما جاء امرنا مرتب عليه بالفاء واما في الاخريين فذكر مجي العذاب علي
انه قصة بنفسه وما قبله قصة اخري لكنها متعلقان بقوم فهما مشتركان
من وجه مفترقان من اخر وهو مقام الواو وكذا قرر في الكشاف وشروحه
وقيل في كلام شعيب صلي الله عليه وسلم ذكر الوعد ايضا وهو قوله يا قوم اعملوا
علي مكانتكم الي قوله رقيب عناية الامر انه لم يذكر بلفظ الوعد ومثله لا يكفي
للدفع كما توهم وما قيل في جوابه انما ذكر محمول علي العذاب الدنيوي
وانه ذكر الفا في الموضعين لقرب عذاب قوم صالح ولوط للوعد المذكور من
غير فصل بعيد فلا يخفي ما فيه وقوله يجري مجري السبب لان الوعيد لاقتضائه
وقوع الموعود به كالسبب لا سبب لان السبب كفرهم ونحوه وقولهم فاخذت
الذين ظلموا الصيحة قد سبق في الاعراف فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة وانهما كانتا من
مباديها فلا منافاة بينهما واصبحوا جاثمين اي صاروا جاثمين او دخلوا في الصباح
حالة كونهم جاثمين وكان لم الي اخره خبر بعد خبر او حال بعد حال والا بعدا دعا
عليهم بعد هلاكهم بيانا لاستحقاقهم له كما مر ولمدين مر تفسيره فتذكره
معيبين الخ اصل معني الجثوم من جثم الطاير اذا لصق بالارض بطنه ولذا خص الجثمان
لشخص الانسان قاعدا ثم توسعوا فيه فاستعملوه بمعني الاقامة واستعير من هذا
للميت لانه لا يبرح مكانه فلذا فسره به المصنف رحمه الله واشار الي حقيقته ويغنوا
بمعني يقيموا ومنه المغني لمنزل الاقامة قوله بينهم به فيه تسليه شبهه
هلاكهم بهلاكهم لاتحاد نوعه وقوله غير ان صيحتهم الخ هذا هو المروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما كما نقله القرطبي رحمه الله وما مر في الاعراف من انه اتتهم
صيحة من السما في رواية اخري ذكرها هناك فلا تعارض بين كلا فيه كما قيل
قوله وقري بعدت بالضم الخ العامة علي كسر العين من بعد يبعد بكسر العين
في الماضي وفتحها في المضارع بمعني هلك قال

يقولون لا تبعد وهم يدفنونه ❁ ولا بعد الا ما تواري الصفايح

ارادت العرب الفرق بين المعنيين بتغيير البنا فقالوا بعد بالضم في ضد القرب
وبعد بالكسر في ضد السلامة والمصدر البعد بفتح العين وقرا السلمي وابو
حيوة بعدت بالضم لحذه من ضد القرب لانهم اذا هلكوا فقد بعدوا كما قال النابغة

من كان بينك في التراب وبينه ❁ شهران فهو في غاية البعد

وقال النحاس المعروف الفرق بينهما وقال ابن الانباري في العرب من يسوي بين الهلاك
والبعد الذي هو ضد القرب وبهذا علمت اختلاف اهل اللغة فيه وبه
يوفق بين كلام المصنف هنا وقوله في قصة نوح عليه الصلاة والسلام
انه استعير للهلاك وما سياتي في سورة المومنين قوله بالتوراة والمعجزات

سعدي

ابو السعود
صدر الدين زاده

فالمراد بالايات ايات الكتاب او المعجزات وقد اعترض على الوجه الاول بان التوراة انزلت بعد هلاك فرعون وملايه كما سيصرح به في سورة المومنين فكيف يستقيم انه ارسل موسى عليه الصلاة والسلام بالتوراة الى فرعون وملايه بل اراد بها الايات التسع العصا واليد البيضا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص من الثمرات والانفس ومنهم من ابدل النقص من الثمرات والانفس باظلال الغمام وفلق البحر وتبعه بعض المتاخرين والكل ماخوذ من كلام ابي حيان في تفسيره وقيل في دفعه انه يمكن تصحيحه اولا اولى فيما صرحوا به من جواز الضمير وتعلق الجار والمجرور ونحوه بالمطلق الذي في ضمن المقيد فقوله الى فرعون يجوز ان يتعلق بالارسال المطلق لا المقيد بكونه بالتوراة واما ثانيا فلان موسى عليه الصلاة والسلام كما ارسل الى الفراعنة ارسل الى بني اسرايل فيجب ان يحمل ملاه فرعون على مايشملهم فيجري الكلام على التوزيع على معنى ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين والى ملايه بالتوراة فيكون لفا ونشرا غير مرتب قوله لهذا اعذر اقبح من الذنب ومثل هذه التعسفات مما ينزه عنه ساحة التنزيل وشمول الملا لبني اسرايل مما لا يمكن هنا مع الاضافة اليه وجعلهم من اهل النار ولو جعل قوله الى فرعون متعلق بسلطان مبين لفظا او معنى على تقدير وسلطان مرسل به الى فرعون لم يبعد مع المناسبة بينه وبين السلطان فتامل قوله وهو المعجزات القاهرة اما على التفسير الاول فهو ظاهر واما على الثاني فالعطف لانهما صفات متغايرة وقيل انه تجريد نحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة كانه جرد من الايات الحجة وجعلها غيرها وعطفت عليه او نفي نفي وكلام المصنف رحمه الله على الاول لقوله ويجوز ان يراد بهما واحد الخ وقوله وافرادها اي العصا لانها مونثة سماعي وابهرها بمعنى اعجبها وقوله ويجوز الخ جار على الوجهين وقوله وسلطانا له اي دليلا وابان اللازم بمعنى تبين والمتعدي بمعنى بين واظهر وقوله والفرق بينهما اي بين الايات والسلطان وفي نسخة بينها اي بين الايات والسلطان والمبين كما يدل عليه ما بعده وعلى الاول ذكره للتتميم استطراد ويجوز بالبنا للفاعل لا المجهول كما قيل فاتبعوا امره بالكفر الخ بالكفر متعلق بالامر بمعناه المشهور وقوله فما اتبعوا الخ يوخذ من السياق لانه بعد ما ذكر ارسال فرعون اليهم ولم يتعرض له بل حض اتباع فرعون علم انهم يتبعوه ولا ينبغي تخصيص هذا بالوجه الثاني وهو ما اذا كان الامر واحد الامور وهو الشان والطريقة والمسكة بالضم ما يتمسك به ويقال ما له مسكة من كذا اي قليل وهو المراد هنا وما ذكره بيان للواقع لا من حاق النظم قوله مرشد او ذي رشد يعني وصف

الامر

الامر بمعنيه بكونه رشيدا لانه فعيل بمعنى مفعل او للنسب والمراد ذوا رشد للملابسة بينه وبينه او بيان لانه مجاز لان الرشيد صاحبه لا هو وليس هذا الثاني لمعنى الامر فانه لا قرينة معينة له وسياتي له تفسير اخر قوله يقال قدم بمعنى تقدم يعني كنصر ينصر يقال قدمه يقدمه اذا تقدمه وقوله ونزل لهم النار منزلة الما الخ يعني ان النار استعارة مكنية تهكمية للضد وهو الما واثبات الورد لها تخييل ومورد في كلام المصنف رحمه الله مصدر ميمي بمعنى الورود لكن قوله فسمي اتيانها ورودا يقتضي ان الايراد مستعار استعارة تبعية لسوقهم الى النار فيكون التخييل مستعملا في معنى مجازي على حد قوله ينقضون عهد الله والمذكور في الكشاف انه شبه فرعون بالفارط وهو الذي يتقدم القوم للما ففيه استعارة مكنية وجعل اتباعه وارادة واثبات الورود لهم تخييل ويجوز جعل المجموع تمثيلا قوله اي بيس الورد الذي وروده الخ الورد يكون مصدرا بمعنى الورود ويكون صفة بمعنى الورود اي النصيب من الما لانه ويطلق على الوارد وعلى هذا الحد بدون مضاف بحد وفي تقدير بيس مكان الورد المورود للزوم تصادق فاعل بيس ومخصوصها فالمورود هو المخصوص بالذم وقيل المورود صفة الورد والمخصوص بالذم محذوف تقديره بيس الورد المورود النار وقيل التقدير بيس القوم المورود بهم هم والورد اسم جمع بمعنى الواردين والمورود صفة لهم والمخصوص بالذم الضمير المحذوف فهو ذم للواردين لا لمحلهم وهذا ابنا على جواز تذكيره كما مر فلا يرد عليه شي وظاهر قول المصنف رحمه الله بيس الورد الذي وردوه انه حمل الورد نصيب الما والذي نعت للورد وان اختلف فيه النحاة فالمخصوص محذوف وهو النار ويجوز ان يكون هو المورود وان كان ظاهره انه نعت والايقال مورودا والمورود الذي وروده وكلامه يحتمل الوجوه السابقة وقوله والنار بالضد اشارة الى انه استعارة تهكمية قوله والاية كالدليل على قوله وما امر فرعون المراد بالاية قوله يقدم قومه الخ وجعله دليلا على التفسير السابق لرشيد اي ليس برشيد لانه اهلك نفسه ومن اتبعه فالجملة مستانفة جوابا لسوال تقديره لم لم يكن رشيدا ويجوز ان يكون المعنى ما امره بصالح محمود العاقبة فالرشد على الاول حقيقة لانه مقابل الغي ولذا قال انما هو غي صريح وعلى هذا هو مجاز عن العاقبة الحميدة لان الرشد يستعمل لكل ما يحمد ويرتضي كما في الكشاف فالمعنى ان امر فرعون مذموم سي الخاتمة فجا قوله يقدم الخ مفسرا له وقوله مايكون اي الامر الذي يكون كذلك وما موصولة ويجوز كونها مصدرية وقوله على ان المراد الرشد وفي نسخة بالرشد وكلاهما بمعنى قوله اي ملعونون في الدنيا والاخرة اشارة الى ان يوم القيامة معطوف على محل في هذه لا بتدا الكلام اي ويوم القيامة

معطوف على محل في هذه ولا بند اكلام اي ويوم القيامة بيس رفدهم فاللعنة
واحدة كما قيل لان معمول بيس لا يتقدمها **قوله** بيس العون المعان
الخ الرفد يكون بمعنى العون وبمعنى العطية واليهما اشار المصنف رحمه الله
واصله مايضاف اليه غيره اي ليستند اليه ليعمده اي يقيمه من قولهم عمده
واعمده اذا اقامه بعماد وهو والمعمود بمعنى وسميت اللعنة عونا اما لان
الثانية منضمة الى الاولى كالعون لها فهي استعارة او على طريق الاستعارة
لانها اخذ لان عظيم وكذا جعلها عطا وجعل العون معانا والرفد مرفودا على الاسناد
المجازي لمجرده **وقيل** ان لعنة الدنيا مدد للعنة الاخرة حقيقة وفيه
نظر **قوله** تعالى ذلك من انبا القرى الاية يجوز ان يكون نقصه خبرا
ومن انبا حال والعكس او خبر بعد خبر وضمير ظلمناهم لاهل القرى لان
معه مضافا مقدرا اي اهل القرى وقيل القرى على ظاهرها واسناد الانبا
اليها مجاز وضمير منها لها وضمير ظلمناهم للاهل المفهوم منها وعلى الاول الضماير
منها مايعود للمضاف ومنها ما يعود للمضاف اليه وقيل القرى مجاز عن اهلها
وضمير منها لها باعتبار الحقيقة وظلمناهم باعتبار المجاز فهو استخدام ورجح لصحتها
على جعلها حقيقة وضمير ظلمناهم لاهلها استخداما لان القرى لم يسبق ذكرها الا
في غير قوم لوط عليه الصلاة والسلام مع ان الغرض ذكر هلاكهم لا هلاكها
وقوله مقصوص اشارة الى انه خبر وانه غير منظور فيه الى الحال او
الاستقبال اذ لا فايدة فيه **ويحتمل** من انبا ان يكون حالا من مفعول
نقصه كما مر **قوله** كالزرع القايم اشارة الى انه استعارة بقرينة مقابلته
بحصيد والمراد باق وقوله عافي الاثر من عفا اثره اذا اندرس وفني واعاد
منها اشارة الى انه مبتدا خبره محذوف مقدم قبله لكونه نكرة لا معطوف
على الاول لفساد المعنى وليس منها مبتدا وقايم وحصيد خبر لان المعنى
على الاخبار عن بعض منها بانه كذا او بعض كذا الا الاخبار عن القايم والحصيد
بانه بعض منها لعدم الفايدة ونظيره فقدم في قوله ومن الناس من يقول
في البقرة وقد تقدم ورده هناك فتذكره **قوله** والجملة مستانفة لا محل لها
وهو استيناف نحوي للتحريض على النظر فيها والاعتبار بها او بيانا في كانه
سيل لما ذكرت حالها **وقال** ابو البقا رحمه الله انها حال من مفعول
نقصه ورده المصنف رحمه الله بخلوها من الواو والضمير ووجه بان المقصود
من الضمير الربط وهو حاصل لارتباطه بمتعلق ذكر الحال وهو القرى
فالمعنى نقص عليك بعض انبا القرى وهي على هذا الحال تشاهدون فعل
الله بها قال ابو حيان رحمه الله والحال ابلغ في التخويف وضرب المثل للحاضر

وقال

سعدي

وقال الطيبي رحمه الله يجوز ان يكون حالا من القرى قال في الكشاف وجعل الجملة حالا
حالا من ضمير نقصه فاسد لفظا ومعنى ومن القرى كذلك قيل وقد نبهت
على انه فاع الفساد اللفظي واما الفساد المعنوي فلم ينتبه حتى يتكلم
عليه وقد علمت انه ابلغ في التخويف **اقول** اراد بالفساد اللفظي في الاول
ما مر وفي الثاني مجي الحال وفي المضاف اليه في غير الصور المعهودة
واراد بالفساد المعنوي انه يقتضي انه ليس من المقصوص بل هو حال
عنها وليس بمراد ولا يستوع جعل ما بعده ابتدا المقصوص وفيه فساد
لفظي ايضا واما الاكتفا في الربط بما ذكر فمع حقا به فهو مذهب تفرد به
الاخفش ولم يذكره في الحال وانما ذكره في خبر المبتدا كما مر تحقيقه
في البقرة في قوله تعالى والمطلقات يتربصن وما ذكره عن ابي حيان
رحمه الله لا يجدي مع ما قررناه نفعا ومن لم يتفطن لهذا قال اراد
بالفساد اللفظي في الاول ما ذكره المصنف وفي الثاني ضعف وقوع
الجملة حالا بالضمير وحده واراد بالمعنوي تخصيص كونها مقصودة بتلك
الحالة فان المقصوصية ثابتة لها وللانبا وقت عدم قيام بعضها
ايضا وقوله بان عرضوها له اي للهلاك وتوجيه كلام ابي البقا
بان يقال مراده ان الجار والمجرور حال والمرفوع فاعل لاعتماده
قوله فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم يشير الى ما نافية
لا استفهامية وان تعلق عن به لما فيه من معنى الدفع ومن في من
شي زايدة ومجرورها مفعول مطلق اي او مفعول به لا دفع
وشر امر الله بعذابه كما مر والنقمة بالكسر والفتح المكافاة
بالعقوبة **وقوله** هلاك او تخسير كان الظاهر هلاك وتخسير
او هلاك وخسارة والاولى ولى لان تب بمعنى هلك وتبب
غيره بمعنى اهلكه وكانه اشار بهما الى جواز جعله مصدر المبني
للفاعل او للمفعول **قوله** ومثل ذلك الاخذ الخ كلامه محتمل
لان يكون المشار اليه الاخذ المذكور بعده كما مر تحقيقه في
قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا في البقرة وان يكون لاخذ
القرى السابقة وكذلك خبر سوا كانت الكاف اسمية او حرفية
وكلامه صريح في الثاني وعلى قراة الفعل فهي سادة مسد المصدر النوعي
ولا مانع من تقدمه على فعله وقوله اي اهلها شامل للمجاز في القرى
والاسناد وتقدير المضاف كما مر وقوله لان المعنى على المضي بالنسبة
الى القرى المأخوذة والاستقبال بالنظر للموعود باخذه
قوله حال من القرى والظلم صفة اهلها فوصفت بها
مجازا ولذا ات الضمير وظالمة واما جعله حالا من المضاف المقدر

س

المقدر وثانيه مكتسب من المضاف اليه فتكلف وقوله وفايدتها اي ه
فايدة هذه الاشارة الي سبب اخذهم لافادة المشتق عليه الاشتقاق
والانذار لجعل الظلم مستوجبا للهلاك فينبغي ان يحذره من له عقل ومن
وخامة العاقبة متعلق بالانذار وقوله ظلم نفسه او غيره لاطلاق
الظلم ووجيع تفسير لاليم وغير مرجو الخلاص لشديد وقوله
لعبرة لان الاية العلامة الدالة ويلزمها هنا العبرة قوله يعتبر
به عظه الخ يعني ان من يقربي بالاخرة وما فيها اذا راي ما وقع في الدنيا
من العذاب الاليم اعتبر به لانه عصا من عصية وقليل من كثير
وقوله ويزجر معطوف علي يعتبر اي يتكلف ويترك ما يوجبه
كالكفر والظلم وقوله لعلمه الخ لان الكلام في العالم بالاخرة
ويلزمه العلم بربها وقوله فان الخ بيان لوجه ذكر قوله لمن خاف عذاب
الاخرة لان الزهري لا يعتبر ولا يزجر لظنه الفاسد بانها الاسباب
فلكية واقترانات نجومية لا لما اقترفوا به واقام من خاف عذاب الاخرة
مقام من صدق بها للزومه له ولان الاعتبار انما ينشا من الخوف
وترتب تلك الحوادث علي مجي الانبيا عليهم الصلاة والسلام ودعايهم
ونحوه شاهد صدق علي بطلان ما ذكر مع انه مفروغ عنه
قوله اشارة الي يوم القيامة وعذاب الاخرة اي الي المجموع لانه
المراد من اليوم لا الي كل واحد لا لعذاب الاخرة مذكور فلا
يناسبه قوله دل الخ وقوله يجمع اشارة الي ان لفظ مجموع اريد
به المستعمل لعمله قوله والتعبير للدلالة الخ اي العدول
عن يجمع الي مجموع ومخالفة الظاهر للدلالة علي بيان معني الجمع له اما لان
ان اصل الاسم الدلالة علي الثبوت ودلالة اسم الفاعل والمفعول علي الحدوث
عارضة بخلاف الفعل اولانه يتبادر منه الحال حتي قيل انه حقيقة فيه
والحال يقتضي الوقوع فاريد به الثبوت والتحقق والتعبير بانهم مجموعون
كما تفيده اللام يقتضي عدم الانفكاك عنه لا لثبات المجموعية له علي وجه
الثبات فهو ابلغ من التعبير بالفعل والجمع لما فيه من الجزالة لمجمل الجمع له يقتضي
عدم انفكاك عنه ويويد النكتة المذكورة قوله مشهود فيه اهل السموات
والارضين فاتسع فيه الخ اي اصله مشهود فيه بحذف الجار وجعل الضمير
مفعولا توسعا فاقيم مقام الفاعل واستتر وليس المراد ان اليوم بنفسه
مشهود لان ساير الايام كذلك بل مشهود فيه جميع الخلايق والاعتراض
علي الفرق بين المشهود والمشهود فيه بان ساير الايام مشهود فيها كما انها
مشهودة فاسد لانه لا يقال يوم مشهود فيه الا ليوم شهد الخلايق من
كل فج لامر له شان وخطب بهم كيوم عرفة ويومي العيد والجمعة ولا يلزم

ان يكون كل يوم كذلك وبه يندفع ايضا ما قيل الشهود والحضور
واجتماع الناس حضورهم فمشهود بعد مجموع مكرر واليه يشير قول
المصنف رحمه الله اهل السموات والارضين وقوله في معني البيت كثير
شاهدوه قوله كقوله الخ هذا من شعر لام قيس الضبية وذكر الضمير
باعتبار الشخص ومن يقول الشعر ومثله كثير والشعر هو هذا

من للخصوم اذا جد الضجاج بهم ۰ بعد ابن سعد ومن للضمر القود
ومشهد قد كفيت الغايبين به ۰ في مشهد من نواصي الناس مشهود
فرجته بلسان غير ملتبس ۰ عند الحفاظ وقلب غير مزؤد
اذا قناه امري ازري بها خور ۰ هز ابن سعد قناة صلبة العود

ومشهد مجرور معطوف علي الخصوم اي ومن لمشهد وناد كنت تكفي مهماته
عن من غاب ونواصي الناس ورواه في الحماسة نواصي الخيل وفسرت بروس الفرسان
كما يعبر عنهم بالذوابة والراس لعلوهم وقوله ولو جعل اليوم مشهودا امر تسامح وقوله
اي اليوم لم يفسره بالجزا كما سياتي لان ما بعده من نفي التكلم هناك قرينة عليه
وليس هنا قرينة وفيه نظر لان تلك قرينة قريبة ايضا ولذا فسر به هنا ايضا
وهو المناسب قوله الا لانتها مدة معدودة متناهية يعني العد هنا كناية عن
التناهي كما يجعل كناية عن القلة والاجل يطلق علي المدة المضروبة لها كلها وعلي نهايتها
ومنع المصنف رحمه الله تعالي من اراده الثاني هنا لانه لا يوصف بالعد واما
انه يجوز ان قلنا بان الكناية لا يشترط فيها امكان المعني الاصلي فعدول
عن الظاهر من غير داع اليه وتقدير المضاف اسهل منه وارادة بالجر علي العطف
علي حذف وفي نسخة واراد بصيغة الفعل ولام لاجل للتوقيت قوله اي الجزا او اليوم
الخ يعني الضمير للجزاء الدلالة الكلام او لليوم لنسبة الاتيان الي الزمان في القران
وليس المراد باليوم المذكور هنا لان الجملة المضاف اليها الظرف لا يعود منها
ضمير اليه كما قرره النحاة بل السابق وفي ناصب هذا الظرف وجوه
اظهرها انه تكلم والمعني لا تكلم نفس يوم ياتي ذلك اليوم وقوله هل ينظرون
الا ان ياتيهم بيان له بورود نظيره وان كان ماولا باتيان حكم ونحوه ويشهد
له ايضا قراة يوخره بالياء قوله علي ان يوم بمعني حين اي هنا ليلا يلزمه
عند تغاير اليومين ان يكون للزمان زمان لان اتيان الزمان وجوده
وان يتعين الشي بنفسه لان تعيين المضاف بالمضاف اليه وتعين الفعل
بفاعله وهو اليوم فاذا فسر بالحين سوا كان مطلق الوقت الشامل له ولغيره
او جزوه الاول او غيره والكل يجعل ظرفا للجز حقيقة عرفية كالساعة
في اليوم فلا يرد ما ذكر ولا محذور في تخصيص نفي التكلم بجزيه لاختلاف
الاحوال في المواقف اولان جز ذلك اليوم هو زمان للوقف كله قوله
وقرا ابن عامر وحمزة باثبات بحذف اليا الخ كان الاصل اثباتها لانها لام الكلمة

ولاجازم والعهود حذفها في الفواصل والقوافي لانها محل الوقف لكنه سمع من العرب لا ادر ولا ابال وهي لغة لهذيل وقوله اجتزا اي اكتفا بالكسرة الدالة عليها من قوله يجزيه كذا اي يكفيه والقول بانه اتباع لرسم المصحف لا ينبغي لانه يوهم ان القراة تكون به وانه نقل متواتر لكنها رسمت في المصاحف العثمانية بالوجهين على القراتين واللغتين والقراهنا ثلاثة وجوه حذفها مطلقا واثباتها مطلقا وحذفها في الوقف دون الوصل وقراه ابن عامر وحمزة بالحذف مطلقا **قوله** وهو الناصب للظرف يعني يوم وهذا اظهر الوجوه ولذا قدمه والانتها المحذوف هو الذي قدره في قوله لاجله وقول الزمخشري ينتهي الاجل تصوير للمعنى لا تقدير فصل لاحاجة اليه وعلى تقدير اذكر يكون مفعولا به لتصرفه وجملة تكلم حال من ضمير اليوم واما جعله نعتا له فيقتضي ان اضافة لا تفيد تعريفا وهو ممنوع **قوله** الا باذن الله الخ استشهد بها لان القران يفسر بعضه بعضا وقوله في موقف الخ دفع لما يتوهم من تعارض الايات كقوله هذا يوم لا ينطقون وكذا قوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله والممنوع عنه الخ قيل عليه كيف يتاتى هذا مع قوله تعالى حكاية عنهم يوم القيامة والله ربنا ما كنا مشركين فلابد من اعتبار تعدد الوقت ورد بان هذا ليس من قبيل الاعذار انما هو اسناد الذنب الى كبرائهم وانهم اضلوهم وليس بشي لان المراد به ما يقابل الكلام الحق وليس هذا منه وقد مر الاختلاف في جواز الكذب يوم القيامة وقد اجيب ايضا بان مراده دفع التعارض بين الايتين اللتين تلاهما المصنف لا مطلق ما يعارض ذلك ودفع التعارض ايضا بان النفس عامة لكونها تعريفا وهو ممنوع **قوله** الا باذن الله كقوله الخ استشهد بها لان القران يفسر بعضه بعضا وقوله وهذا في موقف الخ دفع لما يتوهم من تعارض الايات كقوله هذا يوم لا ينطقون وكذا قوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله والممنوع عنه الخ قيل عليه كيف يتاتى هذا مع قوله تعالى حكاية عنهم يوم القيامه والله ربنا ما كنا مشركين فلا بد من اعتبار تعدد الوقت ورد بان هذا ليس من قبيل الاعذار انما هو اسناد الذنب الى كبرائهم وانهم اضلوهم وليس بشي لان المراد به ما يقابل الكلام الحق وليس هذا منه وقد مر الاختلاف في جواز الكذب يوم القيامة وقد اجيب ايضا بان مراده دفع التعارض بين الايتين اللتين تلاهما المصنف لا مطلق ما يعارض ذلك ودفع التعارض ايضا بان النفس عامة لكونها نكرة في سياق النفي وهذه في شان المومن وقوله لا ينطقون في شان الكافر **قوله** تعالى فمنهم شقي الاية اعلم ان في الاية صنعة الجمع مع التفريق

والتقسيم

والتقسيم اما الجمع ففي قوله يوم تاتي لا تكلم نفس الا باذنه فان النفس عامة لكونها نكرة في سياق النفي كما تقرر والتفريق في قوله تعالى فمنهم شقي وسعيد واما التقسيم ففي قوله فاما الذين شقوا الخ كما في قول الشرف القيرواني

لمختلفي الحاجات جمع ببابه ... فهذا له فن وهذا له فن

فللخامل العليا وللمعدم الغنا ... وللمذنب العتبى وللخائف الامن

قوله الزفير اخراج النفس الخ ليس المراد انه اخراج النفس مطلقا بل اخراجه مع صوت ممدود واصله من الزفر وهو الحمل الثقيل ولما كان صاحبه يعلو نفسه فلما اطلق عليه وقوله واستعمالهما الخ ظاهره انه لا يستعمل الا في هذين مع ان المعنيين مذكورين في كتب اللغة فلعل هذا اغلب في الاستعمال ثم ان اول التنهيق يحصل باخراج النفس واخره بادخاله وكني به عن الغم والكرب لانه يعلوا معه النفس غالبا **قوله** وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه الخ يجوز فيه الرفع عطفا على الدلالة والجر عطفا على شدة والفرق بين الوجهين انه على الاول استعارة تمثيلية وعلى الثاني استعارة تصريحية وقوله وقرى سعدوا بالضم الجمهور على فتح السين لانه من سعد وهو فعل قاصر وقرا الحسن رحمه الله بضمها فاستعمله متعديا لانه يقال سعده الله كما يقال اسعده الله وقرا الاخوان ايضا سعدوا بضم السين والباقون بفتحها فالاولى من قولهم سعده الله اي اسعده وحكى الفراء عن هذيل انهم يقولون سعده الله بمعنى اسعده وقال الجوهري سعد فهو سعيد كسلم فهو سليم وسعد فهو مسعود قال القشيري ورد سعده الله فهو مسعود واسعده فهو مسعد وقيل يقال سعده واسعده فهو مسعود واستغنوا باسم مفعول الثلاثي وقال الكسائي انهما لغتان بمعنى وكذا قال ابو عمرو رحمه الله وقيل من قرا سعد واحله على مسعود وهو شاذ قليل وقيل اصله مسعود فيه وقيل مسعود ماخوذ من اسعده بحذف الزوائد ولا يقال سعده وسياتي هذا وانما ذكرناه هنا لاتحاد الكلام فيهما فلذا اثرت تلقي الركبان فيه **قوله** ليس لارتباط دوامهم بدوامها الخ يعني ان الخلود لا تناهي ودوام السموات متناه وكلاهما بالنص الثابت فلو علق الاول بالثاني لزم بطلان احد الامرين فدفع بامور منها انه تمثيل للدوام كما يقال ما رسى ثبير فيشبه طول مكثه بالدوام في مطلق الامتداد وقيل انه كناية وقوله على التمثيل اراد ضرب المثل والمثل قد يكون حقيقة وقد

يكون مجازًا فان ما ذكره واستشهد كناية عن الدوام وبه صرح في
التحرير في المختصر وفيه نظر لانه لا سموات ولا ارضين في ذلك
اليوم فضلا عن دوامهما فكيف يكون كناية على القول المشهور قلنا
الظاهر ان كلام المصنف رحمه الله على ظاهره **قوله** ولو كان
للارتباط الخ يعني انه لا مجال للارتباط لان طي السماء كطي السجل
قبل دخولهم النار الا ان يراد ما يشمل عذاب القبر لكن هذا امر عرضي
لا يضر ما ذكر وحاصله ان المربوط بمدة دوام العذاب بدوامها فلا
يلزم من العدم العدم الا بطريق المفهوم وهذا لا يعارض النص الدال
على خلودهم وايضا لا يلزم من عدم الملزوم عدم اللازم لجواز كونه
لازما اعم فكيف ما هو كاللازم **قوله** وقيل المراد بالسموات
الخ يعني المراد بالارض المقل وبالسما المظل ولا بد في الجنة منهما
فالمراد بالسما والارض سما الاخرة وارضها لا هذه المعهودة عندنا وقوله
ويدل عليهما اي على السموات والارض الاخروية وفي نسخة عليه اي
تحقق السموات والارض الاخروية او هو راجع للمراد او لما ذكر والدليل الاول
نقلي والثاني عقلي والمظل اي ما يعلوا عليهم كالظلة وهو العرش **قوله**
وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف الخ قيل انه يعني ان في الكلام تشبيها
ضمنيا لدوامهم به دوامها وان كان بحسب الاعراب ظرفا لخالدين ولا بد ان
يكون المشبه به اعرف ليفيد التشبيه ويحصل الغرض منه وهذا ليس كذلك سعدي
وقوله فانما يعرف الخ اي بالوحي وكلام الرسل عليهم الصلاة والسلام لا بخصوص
الدليل الدال على دوام الثواب والعقاب وما قيل في الجواب عنه بانه كشف
اذا اريد ما يظلهم وما يقلهم سقط هذا لانه معلوم لكل عاقل فاما الدوام فليس
مستفادا من دليل دوام الثواب والعقاب بل بما يدل على دوام الجنة والنار
سواعرف انهما دارا الثواب والعقاب وان اهلهما السعدا سعدي
والاشقيا اولا على انه ليس تشبيه ما يعرف بما لا يعرف بل الامر بالعكس
وقيل عليه ان قوله هذا القدر معروف لكل عاقل غير صحيح فانه لا يعترف
به الا المومنون بالاخرة وقوله الدوام مستفاد مما يدل على دوام الجنة
والنار لا يدفع ما ذكره المصنف رحمه الله من ان المشبه به ليس اعرف
من المشبه لا عند المتدين لانه يعرفهما من قبل الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وليس فيه ما يوجب اعرفيته دوام سموات الاخرة وارضها
وليس مراده ان دوامها مستفاد من خصوص الدليل الدال على دوام الثواب
والعقاب بعينه فانه لا يهم ليمنع ولا عند غير المتدين فانه لا يعرف ذلك
ولا يعترف به وقوله انه ليس من تشبيه ما يعرف الخ يدفع بان مراده
التشبيه الضمني لا ما ذكره من تشبيه تلك الدار بهذه الدار وقيل عليه مراده سن

ان

ان كل عاقل من المعترفين بالاخرة يعرف ويكون هذا القدر لا منهم ولا
من غيرهم وان فساد ما ذكره من تعريف الشي بما لا يعرف لا مما ذكره المجيب
ولزوم الاعرفية في التشبيه الصريح دون الضمني ولو سلم فهو فساد
اخر غير ما ذكره المجيب **اقول** كل هذا تعسف وخروج عن الشبهي
والحق ما ذكره المجيب اذا نظرت بعين الانصاف لان هذا التشبيه لا بد ان
يوخذ من المعترف بالخلود في الاخرة ويلزمه الاعتراف بها والمعترف
به وامه فهل لا بد من ان يعترف ان له مقلا ومظلا ودوامه يستلزم
دوام حبسي ذلك ولا شك ان ثبوت الخبير اعرف من ثبوت ما يعترف به
بديهة فليس المشبه فيه سواكان ضمنيا او صريحا اعرف من المشبه به قطعا اما الاول
فلانه شبه قراره في تلك الدار بقرار خبره هو من حيث هو خبر دوامه
وقراره اقرب الى الذهن من دوام حافيه واما الظاهر الصريح فظاهر لانه شبه
مظل الاخرة ومقلها بسما الدنيا وارضها فاطلق عليهما اسمهما **فلا وجه**
للاعتراض ولا للجواب مع التامل الصادق ثم ان كون المشبه به اعرف في
كل تشبيه غير مسلم عند الناظر في المعاني بقي هنا وجه اخر لو حمل عليه
هذا كان احسن واظهر كما في تفسير ابن كثير وهو ان يراد الجنس الشامل
لما في الدنيا والاخرة وهو بمعنى مقل ومظل في كل دار الدنيا ودار الاخرة
ثم ان قول ابن جرير ان هذا اخبار على ما تعارفه العرب اذا ارادوا التابيد
ان يقولوا ما اختلف الليل والنهار ومثله كثير يعرفه الخاص والعام
بدفع ما اوردوه واحتاجوا للجواب عنه وفيه وجوه اخر من الدر المحرر
للرضي **قوله** استثنا من الخلود في النار الخ ذكروا في هذا الاستثناء
اربعة عشر وجها وهم هو وهل ما على ظاهرها او بمعنى من احدها
ما ذكره المصنف رحمه الله من انه استثنا متصل من قوله خالدين وما بمعنى
من لكونها للوصف كقوله فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثنى الخ وان عصاة
المسلمين داخلون في المستثنى والاستثنا لاخراجهم وزوال الحكم وهو
الخلود يكفي فيه زواله عن البعض واليهم المراد دون بالاستثنا الثاني
لان مدة مكثهم في النار نقصت من مدة خلودهم في الجنة فلا وجه سعدي
لمن يتمسك بها لخروج الكفار من النار ولا وجه لذكره هنا **قوله**
فان التابيد من مبدا معين الخ دفع لان الاستثنا باعتبار الاخرة لا الاول
بانه يصح ان يكون من اوله ومن اخره فانك اذا قلت اذا مكثت يوم
الخميس في البستان الا ساعات جاز ان يكون ذلك الزمان الواقع فيه
عدم المكث من اوله ومن اخره واورد عليه ان الخلود انما هو بعد
الدخول فكيف ينتقض بما سبق على الدخول كيف وقد تقدم قوله
في الجنة فلذا استصوب حمل الاول على ما ذكره المصنف رحمه الله والثاني

والثاني علي ما لا اهل من غير نعيمها بما هو اكبر منه ولذا عقب بقوله عطا
غير مجذوذ وهو كالقرينة علي انه اريد به خلاف ظاهره فلا يختل النظم باختلاف
الاستثنائين والمبدا المعني هنا دخول اهل النار في النار ودخول
اهل الجنة في الجنة وهو معلوم من السياق والمقام فلا يرد علي المصنف
رحمه الله انه ليس هنا مبدا معين وهو من قوله يوم يأتي **قوله** وهو لا
وان شقوا الخ اشارة الي انهم داخلون في الفريقين باعتبار الصنفين فصح
ارادتهما بالاستثنائين فلا يقال الثاني في السعدا وهم ليسوا منهم
ولا يخفي ما فيه من مخالفة الظاهر **قوله** لا يقال فعلي هذا لم يكن الخ جوابا
عما اورده من ان العصاة دخلوا في القسمين والاستثنا فيهما راجع اليهم
باعتبار الابتدا والانتها علي ما ذكرت فكيف يصح هذا التقسيم مع عدم
التمانع فدفعه بان التقسيم لمنع الخلو فقط وان اهل الموقف لا يخلون
من القسمين وليس لمنع الجمع والانفصال الحقيقي حتي يرد ما ذكر وتقابل
الحكمين لا يدل علي تقابل القسمين نعم هو الظاهر منه **قوله** او لان اهل
النار معطوف علي قوله لان بعضهم وهذا ما اختاره **الزمخشري** من ان
الاستثنا من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة بنا علي مذهبه
من تخليد العصاة وهو في اهل النار لانهم ينقلون من حر النار الي برد
الزمهرير ورد بان النار عبارة عن دار العقاب كما غلبت الجنة علي دار
الثواب وقال بعض المفسرين ليس في هذا نقل عن احد من المفسرين ومثله
لا يقال من قبل الراي **واجيب** عنه بانا لا ننكر استعمال النار
فيها تغليبا اما دعوي الغلبة حتي يهجر الاصل فلا الا تري الي قوله تعالي
نارا تلظي ونارا وقودها الناس والحجارة وكم وكم واما رضوان الله تعالي
عن اهل الجنة وهم فيها فيأتي الاستثنا كيف وقوله خالدين فيها لا يدل
بظاهره علي انهم يخلدون فيها فضلا عن انفرادهم بتنعمهم بها الا ان يخص
الجنة بجنة الثواب وهو تخصيص من غير دليل واورد عليه ان عدم
هجر الاصل علم من الوصف بالتلظي والوقود في الايتين والتقابل بين الدار هنا
يعضد انه هجر فلا يرد ما ذكر نقضا **قوله** او من اصل الحكم الخ عطف علي
قوله في الخلود فهو اول كلامه المراد باصل الحكم قوله في النار والاصلية
مقابلة للفرعية التي للمستثني منه في الاول وهو الحال اعني خالدين
او لان الخلود فرع الدخول والاستثنا في هذا الوجه مفرغ من اعم
الاوقات المحذوف وما علي اصلها لما لا يعقل وهو الزمان والمعني اما
الذين شقوا ففي النار في كل زمان بعد اتيان ذلك اليوم الا زمانا
شا الله فيه عدم كونهم فيها وهو زمان موقف الحساب واورد عليه
ان عصاة المومنين الداخلين النار اما سعدا فيلزم ان يخلدوا في الجنة فيما

طيبي

بسيلي

كشف

سعدي

سعدي

سوي

سوي الزمان المستثني وليس كذلك او اشقيا فيلزم ان يخلدوا في النار وهو
خلاف مذهب اهل السنة وايضا تاخيره عن الحال علي هذا لا يتضح اذ لا
تعلق للاستثنا به وقد يدفع بان القايل بهذا يخص الاشقيا بالكفار والسعدا
بالاتقيا ويكون العصاة مسكوتا عنهم هنا فلا يرد عليه شي ان كان من اهل
السنة فان كان من المعتزلة فقد وافق سنن طبعه وسياتي جواب اخر
للمعترض وامر التقديم سهل **قوله** او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ الخ معطوف
معطوف علي قوله زمان توقفهم اي المستثني المفرغ من اعم الاوقات هذه المدة
ان لم يقيد الحكم بقوله يوم ياتي وهو يوم الجزا فانه متعلق بتكلم والحكم
المذكور متفرع عليه فيتقيد به معني وعلي هذا يقطع النظر عنه فالمعني
هم في النار جميع ازمان وجودهم الا زمانا شا الله لبثهم في الدنيا والبرزخ
والمراد مع زمان الموقف لانهم ليسوا في زمانه في النار الا ان يراد بالنار
العذاب فظاهر مطلقا لكنهم معذبون في البرزخ ايضا الا ان يقال لا يعتد
به لان عذاب غير تام لحصم تمام خباثتهم فيه وما علي هذا ايضا عبارة عن الزمان
ممن يغير العقلا واورد عليه ما اورد علي ما قبله **واجيب** بانه انما يرد لو
كان المستثني في الاستثنا الثاني هو ذلك الزمان المستثني في الاستثنا الاول
وهو غير مسلم فليكن المستثني منه زمان لبثهم في النار مع ذلك **الزمان**
المستثني في الاية الاولي فان المستثني ليس فيه ما يدل علي زمان تحقيق
حتي لا يمكن الزيادة عليه وفيه بحث **قوله** وعلي هذا التاويل يحتمل
ان يكون الاستثنا من الخلود الخ الاشارة الي كونه مستثني من اصل الحكم
يعني اذا كان مستثني من اصل الحكم صح استثناوه ايضا من الخلود لان
من لم يكن في النار لم يكن في حال خلودها وحاصله ان الاستثنا علي هذا
يرجع لجميع ما قبله فان الاستثنا يجوز ان يكون كونه من امور متعددة كما
صرح به النحاة ولا يرد عليه ان الخلود يقتضي سبق الحصول كما مر **قوله** وقيل
هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق واورد علي هذا في **الكشاف** ان
القايل لا يجري فيه هذا او لا يرد لان المراد ذكر ما يحتمله الاية والاطراد
ليس بلازم **قوله** وقيل الا هنا بمعني سوي الخ يعني انه استثنا منقطع
كما في المثال وهذا القول اختاره الفرا ويحتمل ان يريد ان الا هنا بمعني غير
صفة لما قبلها والمعني يخلدون فيها مقدار مدة السموات والارض سوي
ما شا الله مما لا يتناهي كما في الكشاف بعد نقله وهو ضعيف ويلزم عليه
حمل السموات والارض علي هذين الجسمين المعروفين من غير نظر الي معني
التابيد وهو فاسد ثم انه اختار ان الوجه ان يكون من باب حتي يلج الجمل
في سم الخياط ولا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولي وهو منقول عن
الزجاج رحمه الله وارتضاه الطيبي رحمه فيكون المراد بالاشقيا الكفار

سعدي

ان ع

وبالسعدا اهل التوحيد والمعني انهم خالدون فيها الاوقت مشيته الله عدم
عدم خلودهم وقد ثبت بالنصوص القاطعة ان لاوجود لذلك فيتقرر
الخلود ولايتوهم جواز التعارض بين هذه وبين النصوص الدالة علي عدم
الخلود لان المحتمل لايعارض القطعي وقيل الا بمعني الواو العاطفة وهو
قول مردود عند النحاة **قوله** وهو تصريح بان الثواب لاينقطع
اي قوله عطاء غير مجذوذ لبيان ان ثواب اهل الجنة وهو اما نفس الدخول
او ماهو كاللازم البين له لا ينقطع فيعلم منه ان الاستثنا ليس للدلالة علي الا
نقطاع كما في العقاب بل للدلالة علي ترادف نعم ورضوان من الله او لبيان
النقص من جانب المبدا ولهذا فرق في النظم بين التابيد بما نبه
اذ قال في الاول ان ربك فعال لما يريد للدلالة علي انه ينعم من يعذبه
ويبقي غيره كما يشا ويختار وفي الثاني عطا غير مجذوذ بيانا لان
احسانه لا ينقطع **قوله** ولاجله فرق اي لاجل القيد الدال علي عدم
انقطاع ثواب اهل الجنة فرق اهل السنة بين ثوابهم وعقابهم بالتابيد
في الاول دون الثاني لدلالته علي ان العقاب علي ما مر قبل دخولهم
الجنة فلا يتابد وقوله من سعده تقدم تفصيله وقوله نصب علي المصدر
فيكون بمعني الاعطا او علي حد انبتكم من الارض نباتا وقوله او الحال بالجر
عطف علي المصدر وما نقله ابن عطيه رحمه الله من انه علي طريق الاستثنا
الذي ندب به الشارع في نحو لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله فهو في محل
الشرط وليس متصلا ولا منقطعا تكلف لاحاجة اليه **تنبيه** وقع
لبعضهم هنا ان النار ينقطع عذابها بالكلية بخلاف نعيم اهل الجنة واورده
فيه حديثا عن عبد الله ابن عمرو ابن العاصي رضي الله عنهما انه صلي الله
عليه وسلم قال ياتي علي جهنم يوم ما فيها من ابن ادم احد تصفق ابوابها كانها
ابواب الموحدين وقال ابن الجوزي رحمه الله انه موضوع واشار لنحو منه
الزمخشري الا انه تكلم في عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما كلاما لاينبغي ذكره
واقول ان قوله كانها ابواب الموحدين بيان لان المراد بابوابها ما يخص
عصاة الموحدين خلافا لما في ما عليه الاجماع ولا عبرة بمن خالفه **قوله** في شك
بعد ما انزل اليك من مال امر الناس اليك تفسير للمرية كما مر وقوله بعد
ما انزل ماخوذ من تعقيب الفا ومال الامر اما حال الاشقيا العذاب
الاليم والسعدا النعيم المقيم ومن لبيان ما انزل **قوله** تعالى مما يعبد
هولا من فيه اما بمعني في او ابتدائيه وما مصدرية او موصولة واليهما
اشار المصنف رحمه الله وعلي الثاني بقيه رمضان اي حال هولا لانه
لامعني للمرية في انفسهم وقوله يضر وينفع في نسخة لايضر ولا ينفع
قوله استيناف اي بياني جواب لم نهي عن الشك فقيل لانهم كابايهم

ابن القيم

في

في الشرك فيحل بهم ما حل بهم واشار الي ان ما ان كانت مصدرية فالاستثنا
من مصدر مقدر وان كانت موصولة فمن مفعول محذوف وما عبارة عن
الاوثان ومن ذلك بمعني من اجل ذلك متعلق بالحق والمراد بالاسباب
الاسباب العادية وتقديركان لان مقتضي الظاهر كما عد لقوله من
قبل وعدل عنه مع انه اخصر واظهر للدلالة علي انه كان عادة مستمرة
لهم **قوله** حظهم من العذاب وفيه تهكم لان الحظ والنصيب ما يطلب
فاذا كان الرزق فعلي ظاهره وقوله فيكون عذرا اي انما اخرنا استوجبوه
لان لهم رزقا مقدرا مالم يتم لايهلكوا ومع ما فيه من بيان سببه فيه كرم
وفضل منه حيث لم يقطع رزقهم مع ما هم عليه من عبادة غيره وعليه فالحا
يؤنسه كما قيل وفيه نظر وقوله ولو مجازا تبع فيه الزمخشري ولو اسقط
لو لكان اولي لئلا يرد عليه ما اورد من ان التوفية الاتمام لما وقع مفعولا
كلا او بعضا فهي علي كل حال حال موكدة لو كنتم مدبرين وفائدتها دفع توهم
التجوز ولا يرد عليه انه اذا لم يكن القرينة قايمة لم يبق احتمال للمجاز مع انه
اشتهر في معني الاعطا مطلقا وكفي بالشهرة قرينة فتامل **قوله** تعالي ولقد
اتينا موسي الكتاب فاختلف فيه يحتمل عود الضمير الي موسي والي الكتاب
والظاهر الثاني من كلام المصنف رحمه الله لقوله كما اختلف هولا في القران
وقوله لقضي بينهم اي بين قوم موسي عليه الصلاة والسلام او قومك كما
في الكشاف ويحتمل التعميم لهما لكن قوله وان كلا ظاهر في التعميم بعد التخصيص
وقوله بانزال ما يستحقه المبطل اي عذاب الاستيصال فلا ينافيه ما نزل
باليهود ولا بالمشركين في بدر ونحوه وقوله ليتميز به اشارة الي ما في معني القضا
من الفصل والتمييز واعلم انهم اختلفوا في الكلمة التي سبقت فقال ابن جرير
رحمه الله هي تاخيره العذاب الي الاجل المعلوم اي القيامة وعليه اعتمد
المصنف فقول الفاضل المحشي الاظهر ان لا يقيده بيوم القيامة ليشمل ما في
الدنيا غفلة عما ذكر ولو فسرها بقوله وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا كما
قاله ابن كثير اتجه ما قاله **قوله** وان كلا وقومك اي اكثرهم والا فمنهم من تبعه
وقوله موقع في الريبة ويجوز ان يكون من اراب صار ذا ريبة كما مر بيان
تخفيفه وسياتي في سورة سبا **قوله** اللام الاولي موطية للقسم والثانية
للتاكيد الخ قدر المضاف المحذوف جمعا لعود ضمير الجمع اليه فليس التقدير
كل واحد وكل اذا نونت تنوينها عوض عن المضاف اليه المعلوم من الكلام
عند قوم من النحاة وقيل انه تنوين تمكين لكنه لا يمنع تقدير المضاف ايضا
وقوله بالتخفيف مع الاعمال هو احد المذهبين والاخران المكسورة اذا
خففت بطل عملها والاية حجة عليهم واعتبار الاصل في العمل لشبه الفعل
فلا يبطل مقتضاه بزوال صورة التشبه اللفظي وكون اللام الاولي موطية

للقسم احد ما قيل هنا وهو منقول عن الفارسي رحمه الله وتبعه الزمخشري والمصنف رحمه الله وهو مخالف لما اشتهر عن النحاة من انها الداخلة على شرط مقدم على جواب قسم تقدم لفظا او تقديرا لتوذن بان الجواب له نحو والله لئن اكرمتني لاكرمنك وليس ما دخلت عليه جواب القسم بل ما ياتي بعدها وليس هذا بمتفق عليه فان ابا علي في الحجة حملها هنا موطئة فاللام الموطئة لا يجب دخولها على الشرط وانما هي ما دلت على ان ما بعدها صالحا لان يكون جوابا للقسم مطلقا وقال الازهري انه مذهب الاخفش كما في الكشاف ومن لم يرتض بالمخالفة فيه قال انها لام التاكيد الداخلة في خبران لا الفارقة لانها الداخلة في خبر ان المخففة اذا اهملت لتفرق بينها وبين النافية وهي عاملة هنا واحتمال اهمالها ونصب كلا بفعل مقدر اي وان ارى كلا خلاف الظاهر وان ذكره ابن الحاجب ولام ليوفينهم لام جواب القسم وما زايدة للفصل بين اللامين او موصولة او موصوفة واقعة على من يعقل والقسم وجوابه صلة او صفة والمعنى وان كلا للذي او لخلق موفى جزا عمله ورجح هذا كثير من المفسرين **قوله** والثانية للتاكيد او بالعكس الخ اراد بقوله للتاكيد انها جواب وعبر به لانها تفيد التاكيد ولياتي قوله بالعكس فانه اذا كانت الثانية موطية كانت الاولى موكدة لا جوابية وهي لام الابتدا واعترض عليه بان لام ليوفينهم لا يمكن ان يكون الا لام جواب القسم لا موطئة على ما لا يخفى على من عرف معناها والجواب عنه بان الموطية اذا لم يشترط دخولها على شرط قبله قسم كما مر كان معنى التوطية دلالتها على ان في الكلام قسما مقدرا ما دخولها جوابه ليس بشي لانه اصطلاح جديد فيه اطلاق الموطية على لام الجواب ولم يقل به احد فلا يندفع بمثله الاعتراض **قوله** بالتشديد على ان اصله لمن ما الخ في مغني اللبيب انه ضعيف لان حذف هذه الميم استثقالا لم يثبت وقال ابن الحاجب انها لما الجازمة التي بمعنى لم والفعل المجزوم بها محذوف تقديره لما تهملوا والاحسن لما توفوا اعمالهم الى الان وسيوفونها لقوة دليله وقربه ومن هنا جوز فيها فتح الميم على انها موصولة وما زايدة وكسرها على ان الجارة وما موصولة او موصوفة اي لمن الذين والله ليوفينهم قاله الفرا وجماعة وعلى الوجهين الاعلال بما ذكر وكلام المصنف رحمه الله محمول على الثاني رواية ودراية وحمله على الاول تكلف اذ جعل قوله لمن الذين على فتح الميم وجعل الذين بدلا من قبل الصلة وهو تعسف ان سلم صحته وقوله في التقدير لمن الذين يوفينهم باسقاط اللام القسمية اشارة الى ان الصلة في الحقيقة جواب القسم لان القسم انشا لا يصلح للوصل به ولو ابرزها كان اظهر **قوله** وقرى لما بالتنوين اي جميعا الخ قال ابن جني على انه مصدر كما في قوله تعالى اكلا لما اي اكلا

سعدي

س

جامعًا

جامعًا لاجزا الماكول وكذا التقدير هنا اوان كلا ليوفينهم اعمالهم لما اي توفية جامعة لاعمالهم جميعا ومحصلة لاعمالهم تحصيلا كقولك قيا ما لاقومن والمصنف رحمه الله كالزمخشري ذهب الى انها للتوكيد بمعنى جميعا وقول ابي البقا رحمه الله انها حال من مفعول ليوفينهم ضعفه العرب **قوله** وان كلا لما اي بالكسر وتشديد الميم على ان ان نافية ولما بمعنى الا واخر هذا القول لما فيه لان ابا عبيد انكر مجي لما بمعنى الا وقالوا انها لغة لهذيل لكنها لم تسمع الا بعد القسم وفيه كلام في الدر المصون وقوله وان كل الخ معطوف على نايب فاعل قرى **قوله** فاستقم كما امرت المراد منه دم على الاستقامة انت ومن معك وفي كلام المصنف رحمه الله اشارة اليه وقوله كما امرت بمقتضى سوق امره عليه الصلاة والسلام بوحي اخر ولو غير متلو وقد وقع في سورة الشورى فاستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم **قوله** لما بين امر المختلفين في التوحيد الخ بيان لترتب هذه الاية وارتباطها بما قبلها وما ذكره معلوم مما مر بالتامل فيه وقوله مثل ما امر بها اي بوحي اخر وفي نسخة امروا بها والاولى اولى وقوله وهي اي الاستقامة والتوسط بين التشبيه والتعطيل اي للصفات هو مذهب اهل الحق والاعمال بالجر عطف على العقايد والقيام معطوف على تبليغ وكذا ونحوها والتفريط التقصير والافراط الزيادة ومعرة صفة لهما والمراد بالحقوق حقوق نفسه وحقوق غيره وتفويت التفريط ظاهر وتفويت الافراط لانه يودي الى الملل والترك وقوله وهي في غاية العسر اي الاستقامة بمعنى على كل احد التزامها في جميع الامور كما قال الامام انها كلمة جامعة لكل ما يتعلق بالعلم والعمل ولا شك ان البقا على الاستقامة الحقيقية مشكل جدا والاستقامة في جميع ابواب العبودية اولها معرفة الله كما يليق بجلاله وكذا ساير المقامات وساير الاخلاق على هذا فالقوة الغضبية والشهوانية لكل منها طرفا افراط وتفريط مذمومان والفاضل هو المتوسط بينهما بحيث لا يميل الى احد الجانبين والوقوف عليه صعب والعمل به اصعب وقس على هذا سايرها كالشجاعة والسخا والعفة وهو لا يحصل الا بالافتقار الى الله ونفي الحول والقوة بالكلية ولذا قيل لا يطيق هذا الا من ايد بالمشاهدات القوية والانوار السنية والاثار الصادقة ثم عصم بالتثبيت بالحق ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم **قوله** ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود هذا الحديث اخرجه الترمذي رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما وحسنه قال قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد شبت فقال عليه الصلاة والسلام شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت انتهى قال الطيبي صح هود في الحديث غير منصرف لانه اسم السورة لا النبي صلى الله عليه وسلم ففيه العلمية والعجمة والتانيث

فهو كما هو جوز اسمي بلدتين واضافة سورة الي هود ليس كاضافة انسان زيد
بل السورة لها اسمان هود وسورة هود وفي هذا الاسم الثاني هود اسم النبي صلي
الله عليه وسلم اضيف اليه لذكر تفصيله وقصته فيها فليس من القبيل المذكور
علي ان استقباح ذلك اذا لم يكن له فايدة كما في المثال المذكورة فان افاد
حسن وهنا هو لدفع الاشتراك فاعرفه وقد مر تحقيقه وفي الكشاف
عن ابن عباس رضي الله عنهما ما نزلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
اية أشد من هذه ولا اشق وعن بعض الصلحا انه راي رسول الله صلي الله
عليه وسلم في المنام فقال له روي عنك يا رسول الله انك قلت شيبتني هود
فقال نعم فقال له ما الذي شيبك منها اقصص الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت وقد روي لهذا الحديث
من طرق اختلف فيها ما ضم اليها كما في الجامع الصغير وفي الكشاف التخصيص
بهود لهذه الاية غير لايح اذ لا شك في الاخوات ذكر الاستقامة وفي قوت القلوب
انه لما كان الترتيب للحبيب شيبه ذكر البعد واهله ولعل الاظهر انه شيبه
ذكر اهوال القيامة لذكرها في كلها فكانه شاهد منها يوما يجعل
الولدان شيبا واورد عليه ان ما وقع لبعض الصلحا في الرؤية يكون
وجها للتخصيص فان الشيطان لا يتمثل به صلي الله عليه وسلم ومعني
شيبتني ليس الا ان يكون لها دخل في الشيب الا ان يكون مستقلا فيه
فلا منافاة قلت لم يتضح في طرفه المروية في حديث الاقتصار
علي هود بل ذكر اخواتها معها علي اختلاف فيها وحينئذ يشكل انه ليس في تلك
الامر المذكور مع انه وقع في غيرها من الحواميم كما مر فلا يصح نسبته ذلك
اليها كما لا يتضح اقتصار المصنف رحمه الله كغيره علي ذكرها وقد لاح لي بحمد
الله دفع هذه الاشكال ببركته صلي الله عليه وسلم فاعلم ايها المجدّ
المتامل استبان كما بينه المدقق في الكشاف ان مبني هذه السورة
الكريمة علي ارشاده تعالي كبرياؤه بنبيه صلي الله عليه الي كيفية الدعوة
من مفتتحها الي مختتمها والي من يعترض من تصدي لهذه المرتبة السنية من
الشدايد واحتماله لما يترتب عليه في الدارين من الفوايد لا علي تسليته صلي الله
عليه وسلم فانه لا يطابق المقام فانظر الي الخاتمة الجامعة اعني قوله واليه
الامر كله فاعبده وتوكل عليه ليقضي من ذلك العجب انتهي فلما كانت هذه السورة
جامعة لارشاده من اول امره الي اخره ولهذه الاية فذلكة لها فحينئذ
نزلت هذه السورة هاله ما فيها من الشدايد وخاف من عدم القيام باعبايها
حتي اذا لقي الله في يوم الجزا ربما مسه نصب من السوال عنها فذكر القيامة
في تلك السور يخوفه هولها لاحتمال تفريطه فيما ارشده الله له
في هذه ولهذا لا ينافي عصمته وقربه لكونه الاعلم بالله والاخوف

منه فالخوف منها يذكره بما تضمنته هذه السورة فكانها هي المشيبة
له صلي الله عليه وسلم من بينها وكذا يدعي بها في جميع الروايات ولما كانت تلك
الاية فذلكة لها كانت هي المشيبة في الحقيقة فلا منافاة بين نسبة
التشييب لتلك السور ولا لهذه السورة وحدها كما فعله المصنف رحمه الله ولا
لتلك الاية كما وقع في رؤيا ذلك العبد الصالح فالحمد لله علي التوفيق
لما الهم من هذا التحقيق وقوله كما امرت الكاف فيه اما للتشبيه او بمعني
علي كما في قولهم كن كما انت عليه اي علي ما انت عليه وقال ابو حيان في تذكرته
ان قلت كما في هذا للتشبيه للاستقامة بالامر قلت هو علي حذف مضاف
تقديره مثل مطلوب الامر اي مدلوله فان قلت الاستقامة المامور
بها هي مطلوب الامر فكيف يكون مثلا لها قلت مطلوب الامر كلي والمامور
جزئي فحصلت المغايرة وصح التشبيه كقولك صل ركعتين كما امرت
انتهي وفيه تامل فتدبر قوله تعالي ومن تاب معك قال ابو البقا رحمه الله
انه منصوب علي انه مفعول معه والمعني استقم انت مصاحبا لمن تاب وقيل
وفيه نبو عن ظاهر اللفظ يعني التصريح بالمعية لكنه في المعني اتم ولذا اختار
وقال غيره انه مرفوع معطوف علي الضمير المستتر في الامر واغني الفصل بالجار
والمجرور عن تاكيده بضمير منفصل لحصول الغرض به فهو من عطف المفردات
وقد تقدم في البقرة في قوله اسكن انت وزوجك الجنة اي كثير من النحاة اختاروا
في مثله انه مرفوع بفعل محذوف اي وليسكن زوجك فالتقدير هنا وليستقم
من تاب لان الامر لا يرفع الظاهر فهو من عطف الجمل والمصنف رحمه الله ذهب
الي الاول لعدم احتياجه الي التقدير وما ذكروا من المحذور مرفوع بانه
يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع وهو تغليب لحكم الخطاب علي الغيبة
في لفظ الامر لكن التغليب فيه محتاج الي دقة نظر وقيل من مبتدا
محذوف الخبر اي فليستقم ولو قيل معك خبره لم يبعد قوله تاب عن الشرك
والكفر ومن معك لما فسر التوبة بالتوبة عن الكفر ذكر لازمها ورديفها
وهو الايمان ليتعلق به المصاحبة اذ المعني حينئذ علي ذكر مصاحبتهم له
في الايمان مطلقا من غير نظر الي ما تقدمه وغيره وقد قيل في توجيه المعية
ايضا يكفي الاشتراك والمعية في التوبة مع قطع النظر عن المتوب عنه
وقد كان صلي الله عليه وسلم يستغفر الله في كل يوم سبعين مرة قوله
ولا تطغوا عما حد لكم اي ما بين وشرع من حدود الله فان الطغيان الخروج
عن الحد قوله هو في معني التعليل للامر والنهي فكانه قيل استقيموا ولا
تطغوا لان الله ناظر لاعمالكم مجازيكم عليها وانه ينظر الي قلوبكم لا الي صوركم
وقيل انه تتميم لقوله استقيموا اي حق الاستقامة فانه بصير لا يخفي عليه
سركم وعلانيتكم وما سلكه المصنف رحمه الله احسن واتم فايدة قوله وفي

الاية دليل على وجوب اتباع النصوص الخ ليس فيه انكار للقياس والاستحسان
كما توهم فان المصنف رحمه الله ليس من مذهبه انكاره وانما اراد انه لا يجوز
ذلك مع وجود النصوص المصرحة التي لا احتمال فيها لغير ظاهرها لانه
امر باتباع اوامره وعدم تجاوزها الى غيرها على طريق التشهي واعمال
العقل الصرف كما نراه من بعض الماولين للنصوص زاعمين ان لها
معاني غير ما دلت عليه قوله فلا تميلوا اليهم لان الركون اذا تعدى
بالى كان بمعنى الميل ومنه الركن المستند اليه غيره لكنه ليس مطلق الميل
بل الميل اليسير وادنى الميل مفسر بما ذكره وقوله بركونهم الباء فيه للسببية
وهو ماخوذ من الفا الواقعة في جواب النهي لانها تفيد تسببه عن المنهي
عنه وقوله ما يسمى ظلما اشارة الى ان العدول عن الظالمين الى هذه
لدلالة الفعل على الحدوث دون الثبوت الدال عليه الوصف باعتبار
اصل وضعه وقوله الموسومين بالظلم اي المعروفون به وانما يكون
ذلك بكثرته ودوامه منهم وما ذكره من المراتب اشارة الى ما في الاية من المبالغة
ولذا قال الحسن رضي الله عنه جمع بين لامين يشير الى هذا كما نقل عنه جمع الزهد
بين لامين في قوله تعالى ولا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ولذا قال انها ابلغ
اية في معناها قوله وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المومنين
بها للتثبيت الخ يعني انه امرهم اولا بالاستقامة الجامعة ثم نهاهم عن الطغيان
وتجاوز الحدود المامور بها والميل الى من تجاوزها للتثبيت عليه والا
فقد تضمن معنى لهذا النهي ما سبق من الامر فلا يكون تكرارا فان كان
المراد بالامر الاول الثبات والدوام كما مر يكون لهذا تاكيدا له وقوله
فانه اي الزوال تكرير لان السابقة للتاكيد على حد قوله فلا تخشوهم
فقوله ظلم خبر ان الاولى ويحتمل انه خبر الثانية وقوله بالميل خبر الاولى
وهو الظاهر وقوله في نفسه اي بقطع النظر عن كونه على نفسه او غيره لانه وضع
الشي في غير محله مطلقا قوله وقري تركنوا فتمسكم الخ اي بكسر حرف المضارعة
على لغة وعلى البنا للمفعول من اركنه جعله مايلا اي لا يميلكم اليهم اغراضكم
الفاسدة قوله من انصار يمنعون العذاب عنكم فسر به لان الولي
له معان منها الناصر وفسره الزمخشري بنفي القدرة على المنع وهو
ابلغ ولا يرد على المصنف رحمه الله انه يفهم من نفي المنع عن غير الله اثباته له
بخلاف نفي القدرة الذي في الكشاف لان قوله ولا ينصرون يدفعه فعلى ما
ذكره يكون الكلام افيد واحسن مقابلة وقد اشار اليه المصنف بقوله ثم
لا ينصركم الله يخص النصرة المنفية به بالله لان انتفا نصرة غيره علمت مما
قبله ولا قوله ولا يبقي عليكم اي لا يرحمكم من ابقى عليه اذا رحمه وعدي بعلى لما فيه
من معنى الشفقة قوله ثم لاستبعاد نصره اياهم الخ قال الزمخشري معناها

الاستبعاد

الاستبعاد لان النصرة من الله مستبعدة مع استيجابهم العذاب واقتضا
حكمته له واعترض عليه بان اثر الحرف انما هو في مدخوله ومدخول ثم عدم
النصرة وليس بمستبعد وانما المستبعد نصر الله لهم فالظاهر انها للتراخي
في الرتبة لان عدم نصر الله اشد واقطع من عدم نصرة غيره واجيب
عنه بانه لا يبعد ان يقال فيه مضاف مقدر والمعنى لاستبعاد تركه
نصرتهم اياهم مع الايعاد بالعذاب والايجاب وظاهر ان للحال مدخلا
في بعد ترك النصر عما قبله ولا يخفى بعده وتكلفه فالظاهر ما قيل ان ثم
كما يكون لاستبعاد ما دخلت عليه يكون لاستبعاد ما تضمنه وان لم
يتصل به والمعنى على انه فكيف ينصرهم وما ذكره المعترض اقرب من هذا قوله
ويجوز ان يكون منزلا منزلة الفا اي انه على الاول المقام مقام الواو وعدل
عنها لما ذكر وعلى هذا كان الظاهر ان يوتى بالفا التفريعية المقارنة للنتايج
اذ المعنى ان الله اوجب عليكم عذابه ولا مانع لكم منه فاذن انتم لا تنصرون
فعدل عنه الى العطف بثم الاستبعادية على الوجه السابق واستبعاد
الوقوع يقتضي النفي والعدم الحاصل الان فهو مناسب لمعنى تسبب النفي
فاندفع ما قيل عليه ان الداخل على النتايج هي الفا السببية لا الاستبعادية
فتامل والفرق بين الوجهين ان المنفي على الوجه الاول نصرة الله لهم
وعلى هذا مطلق النصرة كما اشار اليه بقوله لا تنصرون اصلا قوله غدوة
وعشية الخ النهار من طلوع الشمس الى غروبها او من طلوع الفجر الى الغروب
وسياتي وجه ذلك وقوله لانه مضاف الى الظرف اي فيكتسب الظرفية منه
وينتصب انتصابه كما يقال اتيت اول النهار واخره وهو ظرف لاقم ويضعف
كونه للصلاة قوله ساعات قريبة من الليل الخ اعلم ان العامة قروا زلفا بضم
الزاي وفتح اللام جمع زلفة كظلمة وظلم وقري بضمها اما على انه جمع زلفة ايضا
ولكن ضمت عينه اتباعا لفايه او على انه اسم مفرد كعنق او جمع زليف بمعنى زلفة
كرغيف ورغف وقرا مجاهد وابن محيصن باسكان اللام اما بالتخفيف
فيكون فيها ما تقدم او على ان السكون على اصله فهو كبسرة وبسر من غير
اتباع وقري زلفى كحبلى بمعنى قريبة او على ابدال الالف من التنوين اجرا
للوصل مجرى الوقف ونصبه اما على الظرفية بعطفه على طرفي النهار
لان المراد به الساعات او على عطفه على الصلاة فهو مفعول به والزلفة
عند ثعلب اول ساعات الليل وقال الاخفش مطلق ساعات الليل
واصل معناه القرب يقال ازدلف اي اقترب ومن الليل صفة زلفا وقوله
وهو جمع زلفة اي على قراة الجمهور بضم الزاي وفتح اللام وقوله قريب منه
اشارة الى حذف صلته ومن في من تبعيضية وقوله وقوله فانه تعليل
لتفسيره بما ذكره قوله وصلاة الغداة صلاة الصبح لانها الخ شروع في تفسير

قطب

سعدي

كز

تفسير الصلاة في الطرفين والزلف نحو ما بين الطرفين اوله واخره الداخلين
فيه فان كانا غير داخلين فيه ملاصقين لاوله واخره فاطلاق الطرف مجاز
لمجاورته له فالمراد بما وقع في طرفه الثاني صلاة العصر ولما لم يقع في طرفه
الاول صلاة حملت علي الصبح لقربها منه فيكون ما وقع في الطرفين لبس علي وتيرة
واحدة وهو قول قتادة والضحاك وعليه كلام المصنف رحمه الله وقال
ابن عباس رضي الله عنهما صلاة الطرفين الصبح والمغرب فهما علي وتيرة واحدة
وقال ابو حيان رحمه الله طرف الشي لابد ان يكون منه فالذي يظهر
انها الصبح والعصر لجعل اول النهار الفجر **قوله** وقيل الظهر والعصر لان ما بعد
الزوال عشي الخ هذا قول مجاهد رحمه الله فالمراد بما في طرفه الثاني صلاة
الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وطرفي النهار الغد والعشي قيل
ومرضه المصنف رحمه الله لانه لايلزم من اطلاق العشي علي ما بعد الزوال
ان يكون الظهر في طرف النهار فان الامر بالاقامة في طرفيه لا في الغداة
والعشي ورد بانه لما فسر طرفي النهار بالغد والعشي دخل الظهر في العشي
بلا شبهة اذ معني طرفي النهار حينئذ فسماه في السوال انما هو علي تفسيره لا علي
دخول الظهر في الثاني وارتضي بعضهم تفسير طرفي النهار بالصبح والمغرب كما
كما رجحه الطبري وزلفا من الليل بالعشا والتهجد فانه كان واجبا عليه صلي الله
عليه وسلم فهو كقوله ومن الليل فتهجد به او الوتر علي ما ذهب اليه ابو
حنيفة رحمه الله او بمجموع العشا والوتر والتهجد كما يقتضيه جمع زلفا
وفسرها المصنف رحمه الله بالمغرب والعشا فان قلت زلف جمع فكيف يطلق
علي صلاتين قلت كل ركعة منها قربة وصلاة فيصدق عليها انها قرب وصلوات
وقوله كبسرة وبسر يعني انه جمع زلفة وقياسه الفتح ولكن ضم للاتباع وتسكينه
للتخفيف وقد مر تفصيله وقوله وزلفي اي قري زلفي بالف وقد قدمناه
قوله وفي الحديث ان الصلاة الي الصلاة كفارة ما بينهما الخ هذا
الحديث اخرجه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ الصلوات الخمس والجمعة
الي الجمعة كفارات لما بينهما ما اجتنبت الكباير واستشكله القرطبي رحمه الله
وقال ان حديث مسلم يقتضي تخصيصه بالصغاير فيحمل المطلق عليه لكن
في شرح الاحكام انه يرد عليه اشكال قوي وهو ان الصغاير نكفرعنكم
سيئاتكم باجتناب الكباير بالنص يعني قوله تعالي ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم واذا كان كذلك فما الذي يكفره الصلوات الخمس واجاب
عنه البلقيني رحمه الله بانه غير وارد لان المراد ان تجتنبوا في جميع العمر ومعناه
الموافاة علي هذه الحالة من وقت التكليف او الايمان الي الموت والذي
في الحديث ان الصلوات الخمس تكفر ما بينهما اي في يومها اذا اجتنبت الكباير
في ذلك اليوم فلا تعارض بين الاية والحديث قال ابن حجر رحمه الله وعلي تقدير

وورد

وورد السوال فالتخلص منه سهل وذلك انه لا يتم اجتناب الكباير الا بفعل
الصلوات الخمس فمن لم يفعلها لم يعد مجتنبا للكباير لان تركها من الكباير فيتوقف
التكفير علي فعلها فتامل فيه وقوله تكفرنها فسره به لانها تذهب المواخذة عليها
عليها لا نفسها لانها اعراض وجدت وانعدمت وحمل الحسنات علي الصلاة المفروضة
بقرينة سبب النزول فالتعريف للعهد وقيل المراد مطلق الفرايض لرواية
الصلوات الخمس والجمعة الي الجمعة ورمضان الي رمضان مكفرات ما بينهن
والاحاديث في المكفرات كثيرة وقد صنف فيها بعض المتاخرين تصنيفا
جمع فيه بين الروايات ووفق بينها ولولا خوف الاطالة اوردت لك
زبدة ما قاله فعليك بالنظر في الكتب المفصلة في علم الحديث **قوله** وفي سبب
النزول ان رجلا اتي النبي صلي الله عليه وسلم الخ رواه الشيخان ونصه ان
رجلا اتي النبي صلي الله عليه وسلم فقال اني اصبت من امراة غير امراتي لما انها
يريد انه قبلها وهو قوي عن ابن مسعود رضي الله عنه والبيهقي عن معاذ
ابن جبل رضي الله عنه والرجل هو ابو اليسر بفتح اليا المهملة ثم راء مهملة
واسمه عمرو بن غزية بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي المعجمة وتشديد اليا
وهو انصاري صحابي رضي الله عنه وقيل اسمه كعب ابن مالك وقيل كعب
ابن عمرو **قوله** اشارة الي قوله فاستقم وما بعده بتاويل المذكور وقيل ان
الصلاة لقربها اي اقامتها في هذه الاوقات سبب عظة وتذكرة وقيل الي
ما في هذه السورة من الاوامر والنواهي وقوله للذاكرين خصهم لانهم المنتفعون
بها **قوله** عدول عن المضمر الخ اي لم يقل اجرهم ونحوه والاوامر بافعال
الخير افردت للنبي صلي الله عليه وسلم وان كانت عامة في المعني وفي المنهيات
جمعت للامة وهو من البلاغة القرانية وقوله كالبرهان اي اللمس اي سبب
اضاعة اجرهم الاحسان وقوله كالبرهان لانه لم يورد بصورة الدليل او لانه
لا علية ولا سببية لشي عندنا في الحقيقة وما عدمنه فهو من الاسباب العادية
ووجه الايما الي انه لا يعتد به بدون الاخلاص ان الاحسان ذلك الاخلاص
لقوله صلي الله عليه وسلم الاحسان انك تعبد الله كانك تراه **قوله** فهلا كان
الخ يشير الي ان لولا هنا للتحضيض وحملها معني التندم والتفجع عليهم مجازا
وحكي عن الخليل رحمه الله ان لولا في القران بمعنا هلا الا التي في الصافات
قال الزمخشري وهذه الرواية لا تصح عنه لوقوعها في غيرها في مواضع **قوله** من
الراي والعقل فالبقية بمعني الباقية والتاء للتانيث لمعني الخصلة او القطعة
وقوله اولي تفضل فالبقية بمعني الفضيلة والتا للنقل الي الاسمية
كالذبيحة واولو بمعني ذو واجمع ذوا من غير لفظه ولا واحد له ويرسم بواو
زايدة بعد الهمزة للفرق بينه وبين الي الجارة وقوله وانما سمي اي الفضل
المطلق عليه بقية استعارة من البقية التي يصطفيها المرء لنفسه ويدخرها

هو الخطاب

مما ينفقه فانه يفعل ذلك بانفسها ولذا قيل في الزوايا خبايا وفي الرجال
تقايا وقوله افضل ما يخرجه بخا معجمة وجيم كما في بعض النسخ والحواشي والمراد
ما ينفقه ويصرفه لان الخرج يستعمل بهذا المعنى وفي بعضها يخرجه بحيم
وحاء مهملة اي يكتسبه وارتضى هذه بعضهم والاولى اظهر **قوله** ويجوز
ان يكون مصدرا كالتقية لان فعيل وفعيل يكون مصدرا وقيل انه اسم
مصدر وهو بمعنى الابقا اي ذوي ابقاء لا نفسهم بمعنى صيانتها عن سخط
الله ويويد المصدرية انه قرئ بقية بزنة المرة وهو مصدر بقاه بقيه كرماه
يرميه بمعنى انتظره وراقبه كما قاله الراغب رحمه الله وفي الحديث بقينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي انتظرناه واما الذي من البقا ضد الفنا
ففعله بقي يبقى كرضي والمعنى على هذه القراة اصحاب مراقبة لخشية الله
وانتقامه **قوله** ينهون عن الفساد في الارض الظاهر ان كان ناقصة واولوا
بقية فاعلها وجملة ينهون صفته ومن القرون حال متقدمة عليه ومن تبعيضية
ومن قبلكم حال من القرون والمعنى هلا وجد اولو بقية ناهون حال كونهم
من قبلكم لا ناقصة وخبرها ينهون لانه يقتضي النهي عن اولي البقية وهو
فاسد لانهم لا يكونون الا ناهين الا ان يجعل من قبيل ولا ترى الضب
بها ينجحر كذا قيل وقولهم لانهم كانوا كذلك اي ناهين عن الفساد يقتضي انه
جعلها ناقصة لا تامة كما ذكره وسياتي ما فيه **قوله** لكن قليلا منهم انجينا الخ
جعله سيبويه رحمه الله كقوله في سورة يونس فلولا كانت قرية امنت فنفعها
ايمانها الا قوم يونس لما امنوا وقال السيرافي في شرحه لا يجوز فيه البدل وفي
لو فعلت ذلك لكان اصلح لك وهذه الاشيا تجري مجرى الامر وفعل الشرط ولا
يجوز في شي من ذلك البدل لو قلت ليقم القوم الا زيد لم يجز الا قام زيد وليس
فيه الاستثنا الذي هو اخراج جزء من جملة هو فيها لان القصد الى قوم المبتلى
على الكفر ولم يكن فيهم مومنون فقبح فعلهم ثم ذكر قوما مومنين باينوا طريقتهم
فمدحهم ويجوز الرفع في قوم يونس على ان الا بمعنى غير صفة وكان الزجاج يجيزه
ورفعه على البدل على لغة اهل الحجاز بتقدير فهلا كان قوم نبي امنوا الا قوم
يونس عليه الصلاة والسلام وعلى لغة تميم وان لم يكن من جنسه ولعله
جوزه لان المعنى ما امنت قرية الا قوم يونس عليه الصلاة والسلام
ولما كان التحضيض اذا دخل على ماض مشتملا على التنديم والنفي فله اعتبار
ان التحضيض والنفي فان اعتبر التحضيض لا يكون الاستثنا متصلا بل منقطعا
لان المتصل يسلب ما للمستثنى منه عن المستثنى او يثبت له ما ليس له نحو
جاني القوم الا زيدا المعنى انه ما جاني وفي ما جاني احد الا زيد المعنى
انه جاني والتحضيض معناه لم ما نهوا ولا يجوز ان يقال الا قليلا فانهم
لا يقال لهم لم ما نهوا لتضاد المعنى لان القليل ناهون لان معنى هذه كما في

الاية

الاية الاخرى انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب
هذا محصل كلامهم في منع الاتصال واورد عليه ان صحة السلب والاثبات
بحسب اللفظ لازم في الخبر واما الطلب فيكون بحسب المعنى فاذا قلت
اضرب القوم الا زيدا ليس المعنى على انه ليس اضرب بل على ان القوم مامورون
بضربهم الا زيدا فانه غير مامور به فكذا هنا يجوز ان يقال اولوا بقية
محضوضون على النهي الا قليلا فانهم ليسوا محضوضين عليه لانهم نهوا
فالاستثنا متصل قطعا كما ذهب اليه بعض السلف فان اعتبر معنى
النفي كان متصلا وهو ظاهر لانه يفيد ان القليل الناجين ناهون وحينيذ
يجوز فيه الرفع على البدلية وهو الافصح والنصب على الاستثنا وقد يدفع
ما اورده بان مقتضى الاستثنا على انهم غير محضوضين وذلك اما لكونهم
نهوا ولكونهم لا يحضون عليه لعدم توقعه منهم فاما ان يكونوا جعلوا
احتمال الفساد فسادا وادعوا انه هو المفهوم من السياق ثم ان المدقق
قال ان تقرير الزمخشري يشعر بان ينهون خبر كان ومن القرون خبر او حال
قدمت لان تخصيص اولي البقية على النهي على ذلك التقرير حتى لو جعل صفة ومن
القرون خبرا كان المعنى على تنديم اولي القرون على ان لم يكن فيهم اولوا بقية
ناهون واذا جعل خبرا لا يكون معنى الاستثنا ما كان من القرون اولوا
بقية الا قليلا المعنى ما كان منهم اولوا بقية ناهين الا قليلا فانهم
نهوا وهو فاسد والانقطاع على ما ذكره ايضا يفسد لما يلزمه من
ان يكون اولوا البقية غير ناهين لان في التخصيص والتنديم دلالة على
بقية عنهم فالوجه ان يترك بان المقصود من ذكر الاسم التمهيد للخبر فكانه
قيل لو كان من القرون من قبلكم ناهون الا قليل وفي كلامه اشارة
الى انه لا يختلف في الناهين واولوا البقية وانما عدل عن هذا مبالغة لان
اصحاب فضلهم وبقاياهم اذا حضوا على النهي وندموا على تركه فهم
اولى بالتحضيض والتنديم وفيه دلالة على ان اولي البقية لا يكونون
الا ناهين فاذا انتفى اللازم انتفى الملزوم فهو كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر
وقولك ما كان شجعانهم يحمون الحقايق في الذمر يريد انه لا شجاع ولا
حماية وهذا هو الوجه الكريم الذي توجه اليه نظر الحكيم وهو المطابق
لبلاغة القران العظيم انتهى ومن هذا عرفت وجه جعل كان ناقصة
لا تامة لانه ليس التحضيض على وجودهم فيهم وليس المنفي ذلك ايضا بل هو
على النهي فان قلت هو صفة والتحضيض والنفي متوجه اليها فيكون مطابقا
للمرام فقد زدت في الطنبور نغمة من غير طرب ومثله نصب **قوله** لكن قليلا

منهم لحجناهم الخ قدر الا بجا بعده لمقتضى قوله من نجينا وقدره الزمخشري نهوا اللازم يما
ولا نزد بينهما وهو نظر الي ما قبله وثبوته لما بعده لظهوره في الانقطاع قوله ولا يجم
اتصاله الخ لفساد المعنى كما سمعته مع ما له وما عليه وقوله الا اذا جعل استثنا من النفي
في المعنى ما وجد منهم اولوا بقية ينهون الا قليلا ممن انجيناهم وهو اتباع الانبيا عليهم
الصلاة والسلام او ما كانوا ينهون الا قليلا منهم والثانية فاسد وقته او له في الكشف
بما مر وحمل كان على التامة يغني عن هذه التكلفات ويصح المراد ابتي وقد عرفت انه
لا يسمن ولا يغني من جوع وانه ناشي من قلة التدبر ومن بيانية او تبعيضية قوله
ما انعموا فيه من الشهوات الخ اي ما صاروا منعمين فيه لان حقيقة الترفه التنعم
وتفسيره بطغوا فيه من اترفته النعم اذا اطغته نفس اما سببية او ظرفية مجازية
خلاف المشهور وان صح هنا لكن الاول اولى واشمل وجعل اتباعه كناية عن الاهتمام
به وترك غيره لانه داب التابع للامر قوله وكانوا مجرمين كافرين فسره به
لان الكفر اعظم الاجرام ولانه الذي يحصل به الفايدة مع ما قبله وفشو الظلم
شيوعه ماخوذ من اسناد الظلم الى الجميع واتباع الهوى هو اتباع ما اترفوا فيه وترك
النهي عن المنكر ماخوذ من مقابلتهم للناهين والكفر من الاجرام لتفسيره به
قوله واتبع عطف على مضمر دل عليه اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الخ
المضمر بمعنى المقدر وهو ما اشار اليه بقوله لم ينهوا فعليه يكون بيانا للحال من ترك
النهي بعد ذكر الناهين وعدل عن تقديره بنهوا كما في الكشاف وان لم يرد عليه ما
ورد عليه كما توهم لانه نشا من جعله خبرا عن الانقطاع والمص رحمه الله لم يقدره
بل قدر انجيناهم كما سمعت ولا وجه لما قيل انه على تقديره لا يرتبط الكلام بما قبله ولذا
عدل عنه لانه على تقديره المعنى لكن قليلا نهوا عنه فهم نهوا وغيرهم امسك عن هواه
وترك ما سواه فلذا عدلوا واي ارتباط احسن من هذا وانما اختاره لانه اكثر فايدة
واحسن مقابلة والذي ورد على الكشاف انه قد رنهوا خبر لكن فلا يصح عطفه عليه
لخلوه عن الربط ودفع بما فصل في شروحه وليس لنا به حاجة لترك المص رحمه الله له
قوله وكانوا مجرمين عطف على اتبع المنع المغايرة بينهما وليس العطف تفسيريا والمعنى
وكانوا مجرمين بذلك الاتباع كما في الكشاف لتكلفه وكذا ترك عطفه على اترفوا المذكور
فيه وجعله اعتراضا بناء على انه يكون في اخر الكلام عند اهل المعاني قوله وقرى واتبع
الخ هي قراءة ابي عمرو رحمه الله في رواية وابي جعفر اي بضم الهمزة المقطوعة وسكون
التا وكسر الباء على البنا للمفعول من الاتباع ولا بد حينئذ من تقدير مضاف اي اتبعوا
جزاء ما اترفوا فيه وما موصولة بمعنى الذي وهو الظاهر لعود الضمير في فيه اليه
ويجوز ان يكون مصدرية اي جزاء اترافهم فالضمير للظلم المعلوم فيه وقوله فيكون
الواو للحال اذا جعل حالا يكون المعنى الا قليلا انجيناهم وقد هلك سايرهم وقد كانوا
مجرمين ولا يحسن جعله قيد اللانجا الامر حيث انه يجري مجرى العلة لاهلاك الساير

فيكون

فيكون اعتراضا او حالا من الذين ظلموا والاول حال على مفعول انجينا المقدر واما لو جعل
عطفا على مقدر فحسن ولا يخفى انه يجوز كون الواو عاطفة على لم ينهوا المقدر واذا
فسر به المشهورة فعيل فاعل اتبع ما اترفوا فيه او الكلام على القلب ثم الواو للعطف
او للحال ايضا قوله بشرك فسر الظلم به لوروده بمعناه المعنى فالقرانات ولا قتضا
المقام له ولذا ترك ابقاه على ظاهره المذكور في الكشاف والبا للسببية قوله
وبعضه تقدم الا انجا لان تقدم الانجا للناهين يناسب ان يبين هلاك الذين لم ينهوا كانه
قيل وانجينا القليل واتبع الذين ظلموا اجرامهم فهلكوا فيحسن الانتقال حينئذ لكون وصول
الجزا الى الكثير في مقابلة انجا القليل ولا يفتقر الى تقدير معطوف عليه حينئذ لان الواو حالية
قوله لا يضمون الى شركهم لتفسير الظلم به والتباهي تفاعل من البغي وقوله وذلك اشارة
الى ما ذكر من عدم اهلاكهم بكفرهم وقوله ومن ذلك اي من اجل مسامحة الله تعالى في حقوقه
قال الفقها انه اذا اجتمع حق الله وحق العبد في شي قدم حق العبد على حق الله وهو مبين في
الفقه وقوله قيل معطوف على قدم وهو ظاهر قوله قدم حق الادمي اي لاجل ان
الله سامح في حقه كالشرك هنا اذ لم يعجل عقوبته ولم يسامح في حق العباد كظلم بعضهم لبعض قال
الفقها الخ والمراد انهم قدموه في الجملة عليه ما لم يمنع منه مانع فلا يرد عليه انهم قالوا
اذا اجتمع حق الله كالزكاة ودين الناس على حي غير محجور عليه يقدم حق الله لقوله صلى الله
عليه وسلم دين الله احق ان يقضى وهو متفق عليه وان كان محجورا قدم دين الادمي على حقه
تعالى ما دام حيا وكذا اجتمعا في تركة ميت كما بين في اول الفرايض قوله تعالى ولو شا
ربك لجعل الناس امة واحدة قيل ان الاية ترجع الى قياس استثنائي استثني فيه نقيض
التالي لينتج نقيض المقدم وهو مركب من مقدمتين طويت الثانية منهما وقوله وان ما اراد
يجب وقوعه هو مفهوم المقدمة المذكورة وان الله لم يرد ايمان كل احد بينتجه القياس
وفي كلام المص رحمه الله تعالى اشارة اليه وقوله يعني ان الامر غير الارادة لازم النتيجة
بعد ضم مقدمة اخرى هي ان الكل مامورون بالايمان وكل منهما لاح على المعتزلة الخالفين
في ذلك ولما راوها ظاهرة في رد ما قالوه جعلوا الارادة قسمين الجايية قد رتبها وغيرها
حملوا المنفية على الاولى فقدره قوله مسلمين كلهم يعني ان الوحدة المراد بها وحدة
في الدين بمقتضى المقام وقوله ولو شينا لاتينا كل نفس هداها وقوله مسلمين كلهم تفسير
للامة الواحدة بدل او عطف بيان وكلهم تاكيد للضمير المستتر فيه وليس المراد بالاسلام
ما يخص هذه الامة قوله وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة اما الاول فلانه امر
الكل بالاسلام وقال هنا انه لم يرده ولو اراده لوقع والمعتزلة يقولون ان الامر هو
الارادة بعينها عند بعضهم وان الارادة تتخلف عن المراد فالولا هذه الارادة بالارادة
المفسر كما في الكشاف واما الاخرى فظاهر وهذه الاية لا تخالف قوله وما كان الناس
الا امة واحدة لما مر في تفسيرها ولانه ليس المراد هنا الجعل كل فرقة منهم فتامل

قوله بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل حمل الاختلاف على ما يشمل اختلاف العقايد
والفروع وغيرهما من امور الدين لعدم ما يدل على الخصوص في النظم فالاستثنا منقطع
حيث لم يخرج من رحمت الله من المختلفين لاختلافهم في غير العقايد فلو قال لكن
تشاهد ان الله من فضله اسعفوا الان اظهر في مراده ولو حمل الاختلاف على ما يخص
الاصول كان الاستثنا متصلا وقوله مطلقا يابي حمله عليه فمن قال لا وجه
للانقطاع لم يقف على الداعي له وقوله على ما هو اصول دين الحق حمله عليه لان
اختلاف الفروع لمجتهدين لا يمنع الرحمة بل هو رحمة **قوله** ان كان الضمير
للناس فالاشارة للاختلاف في المشار اليه اقوال كثيرة اظهرها انه للاختلاف
الدال عليه مختلفين فالضمير حينيذ للناس اي لثمرة الاختلاف من كون فريق
في الجنة وفريق في السعير خلقهم واللام لام العاقبة والصيرورة لان حكمة
خلقهم ليس هذا لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولانه لو
خلقهم له لم يعذبهم عليه او الاشارة له وللرحمة المفهومة من رحم لتاويلها بان
والفعل او لكونهما بمعنى الخير وتكون الاشارة لاثنين كما في قوله عوان بين ذلك
والمراد لاختلاف الجميع ورحمة بعضهم خلقهم وهذا المعزو الى ابن عباس رضي الله
عنهما وان كان الضمير لمن فالضمير للرحمة بالتاويل السابق **قوله** وعيد وقيل تحية
وعبدة فيكون بيانا لانها مجاز على الوعيد وان قيل انه يجوز انه حقيقة بارادة
الكلمة الملقاة للملايكة عليهم الصلاة والسلام والكلمة بمعناها اللغوي وهو الكلام
قوله من عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين لا من احدهما اشارة الى دفع ما يساد
عنه في هذه الاية واية السجدة ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين كما قاله بعضهم لكن لا يخفى ان ظاهرها يقتضي دخول جميع الفريقين جهنم
وخلافه متفق عليه فانه واجاب عنه بعض المفسرين بان ذلك لا يقتضي دخول الكل بل
تقديرها يملا به جهنم كما اذا قلت ملات الكيس من الدراهم لا يقتضي دخول جميع
الدراهم في الكيس ولا يخفى ما فيه فانه نظير ان تقول ملات الكيس من جميع الدراهم
وهو يقتضي دخول جميع الدراهم فيه والسوال عليه كما في الاية باق بحاله والحق في
الجواب ان يقال المراد بلفظ اجمعين تعميم الاصناف وذلك لا يقتضي دخول جميع
الافراد كما اذا قلت ملات الجراب من جميع اصناف الطعام لا يقتضي ذلك الا ان
يكون فيه شي من كل صنف من الاصناف لا انه يكون فيه جميع افراد الطعام كقولك امتلا
المجلس من جميع اصناف الناس لا يقتضي ان يكون في المجلس جميع افراد الناس
بل يكون فيه من كل صنف فرد وهو ظاهر وعلى هذا يظهر فايدة لفظ اجمعين
اذ فيه رد على اليهود وغيرهم ممن زعم انه لا يدخل النار الا اياما وانما اوردت
هذا مع طوله لدليله لنفع وحارة كلام الم رحمه الله تعالى ودقته اذ جمع

سواله

سواله وجوابه في كلمتين وقد اعتنى بهذا البحث فضلا العجم حتى ان بعضهم كتب عليه
ما لو اوردته لقضيت منه العجب وحاصل كلام الم رحمه الله ان المراد بالجنة
والناس اما عصاتهما على ان التعريف للعهد والقرينة عقلية لما علم من الشرع ان العذاب
مخصوص بهم وان الوعيد ليس للكل ولا حاجة الى تقدير مضاف كما قيل فاجمعين حينيذ
ظاهر فان لم يحمل على العهد وابقي على اطلاقه ففايدة التاكيد بيان انه ملا جهنم من
الصنفين لا من احدهما فقط ويكون الداخل منهما مسكوتا عنه موكولا الى غيره
وما ذكره المجيب وجه اخر لكن دخول كل صنف غير معلوم وكذا المراد بالصنف وهو
اما مجاز في اللفظ او بالنقص وعلى كل حال فاجمعين لا يلايمه واما قول النحاة ان
اجمعين لا يجوز ان يكون تاكيدا للمثنى فهو اذا كان مثنى حقيقيا لا اذا كان كل فرد
منه جمعا فانه حينيذ تاكيد للجمع في الحقيقة فلا يرد عليه ما ذكر كما قيل ولك ان تقول
انه لتاكيد الوعيد بلا يختص الحكم باحدهما ولا يلزم دخول جميع العصاة فيها اذ ما
من عام الا وقد خص فهو مقيد بقيد مقدر وهو من قدر الله ان يدخلها فتامل **قوله**
كل نبا اشارة الى ان التنوين عوض عن المضاف اليه المحذوف وقوله نخبرك به تفسير له
واشارة الى انه كالمفعول به ومن انباء الرسل صفة للمضاف المحذوف لا لكل لانها
لا توصف في الفصيح كما في ايضاح المفصل ومن تبعيضية وقيل بيانية **قوله** بيان
لكل اي عطف بيان والمعنى هو ما نثبت الخ او بدل كل او بعض وقوله او مفعول اي
ما مفعول به لنقص وكل منصوب حينيذ على المصدرية اي كل نوع من انواع الاقتصاص
اي اقتصاصا متنوعا وجعله عطف بيان تبعا للزمخشري في عدم اشتراط توافقهما
تعريفا وتنكيرا فلا يرد عليه الاعتراض به حتى يتكلف له ويقال مراده انه خبر
مبتدا محذوف اي هو ما نثبت والجملة مفسرة فالبيان البيان المعنوي لا النحوي
قوله ما هو حق اوله بما ذكر ليناسب المعطوف والمعطوف عليه وقيل جعلها
اسما موصولا لا حرف تعريف ليحصل الانتظام بينه وبين معطوفيه وفيه نظر
ولا بد من بيان وجه تغيره بما ذكره ونكتة الاختلاف تعريفا وتنكيرا فالظاهر
ان يقال انما عرفه لان المراد منه ما يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم من ارشاده
وتسليته مما هو معروف معهود عنده فلذا عرف بحرف التعريف واما الموعظة
والتذكر فامر عام لم ينظر فيه لخصوصية تفرق بين الوصفين للفرق بين موصوفيهما
وفي كلام الم رحمه الله اشارة اليه ويشهد له تخصيصه بهذه السورة لانه مبناها
على ارشاده كما مر فاقيل ان تخصيصها للتشريف لانه جاء في غيرها فيه نظر وقوله
على حالكم قد مر تحقيقه في تفسير المكانة وقوله الدوائر ويقع الدوائر وهي
ما يخاف ويكره كقوله نخشى ان تصيبنا دايرة **قوله** خاصة لا يخفى عليه
خافية هو بيان لمعنى اللام والاختصاص المستفاد منها ومن التقديم وكونه

لايخفى عليه خافية من عموم المصدر المضاف فانه من طرق العموم فافادانه يعلم كل
غيبا وانه لايعلم ذلك سواه وقيل انه اذا علم غيبا علم ما سواه اذ لا فارق وقوله
ما فيهما قيل انه اشارة الى ان الاضافة على معنى في **قوله** وفي تقديم الامر
بالعبادة على التوكل تنبيه على انه اي التوكل انما ينفع العابد لان تقدمه في الذكر
يشعر بتقدمه في الرتبة او الوقوع **قوله** فيرجع لا محالة الخ فهي كلمة جامعة
دخل فيها تسليته صلى الله عليه وسلم وتهديد الكفار بالانتقام منهم دخولا اوليا
قوله انت وهم قيل هو ظاهر في بيان ان الاية من قبيل التغليب فيكون
تفسيره مبنيا على قراءة تعملون بتاء الخطاب الفوقية فلا يناسبه قوله وقرا نافع
وحفص الخ الموجود في بعض النسخ ولذا قيل انه لا صح اسقاطه وليس بشي لانه فسره
على القراءة المختارة ثم ذكر انها قريت بالوجهين فاي محذور فيه لتضمنه ما علم
ضمنا **قوله** من قرا سورة هود الخ قد مر ان هود ممنوع الصرف في اسم السورة
وان الرواية عليه وهذا الحديث رواه ابن مردويه والواحدي عن ابي رضي الله
عنه وهو موضوع كما ذكره ابن الجوزي في موضوعاته الى هنا انتهى ما اردناه تعليقه
على سورة هود بمن بيده الكرم والجود تيسر الله تعالى اتمام ما اردناه ووفقنا لفهم
معاني كلامه على ما يحبه ويرضاه وافضل صلاة وسلام على افضل انبيائه وعلى اله
واصحابه واحبابه ما مشت الاقلام على الروس لخدمة كتابه وسمع صريرها
طربا بلذيذ خطابه امين **بسم الله الرحمن الرحيم**
سورة يوسف قوله هي مكية وقيل الا ثلاث ايات من اولها
ولما ختمت السورة التي قبلها بقوله وكلا نقص عليك من انباء الرسل ذكرت هذه
بعدها لانها من انبائهم وقد ذكر اولا ما لقي الانبياء عليهم الصلاة والسلام من قومهم وذكر
في هذه ما لقي يوسف من اخوته ليعلم ما قاسوه من اذى الاجانب والاقارب
فبينهما اتم المناسبة والمقصود تسلية النبي صلى الله عليه وسلم بما لاقاه من اذى
القريب والبعيد **قوله** مائة واحدى عشر اية قال الداني بالاتفاق
قوله تلك اشارة الى ايات السورة وهي المراد بالكتاب لم يتعرض للمراد بالف
لام را اعتمادا على ما فصله في اول البقرة مع ما فيه من الاشارة الى انها حروف
مسرودة على نمط التعديد لانها لو كانت اسما للسورة لصرح بانها المشار اليها وحينئذ
فالاشارة الى ما بعده لتنزيله لكونه مترقبا منزلة المتقدم او جعل حضوره
في الذهن منزلة الوجود الخارجي كما في قوله هذا فراق بيني وبينك والاشارة الى
ما في اللوح بعيد والاشارة بما يشار به للبعيد اما على الثاني فلانه لما لم يكن محسوسا
نزل منزلة البعيد لبعده عن حيز الاشارة او لعظمه وبعد مرتبته وعلى غيره لذلك
اولانه لما وصل من المرسل الى المرسل اليه صار كالمتباعد وقد مر تفصيله واخر تكفيه

الاشارة

الاشارة وقوله هي المراد بالكتاب اي المراد به السورة لانه بمعنى المكتوب فيطلق عليها ولم يذكر
ان المراد بها القران كما في سورة الرعد اكتفاء بالظاهر ولايهامه انها جميع اياته وليس
المقصد اليه مبالغة والقرينة لاتدفع الابهام ولا ينافيه تلك ايات القران في النمل لان
القران يطلق على بعضه كما صرح به المص رحمه الله تعالى فالاعتراض به غفلة عنه ثم ان
في بيانه الاخبار حينئذ تقييدها بالصفة المذكورة بعدها وهي المبين كما اشار له بقوله
الظاهر الخ فتامل **قوله** الظاهر امرها في الاعجاز يشير الى ان المبين من ابان وهو يكون
لازما بمعنى ظهر ومتعديا بمعنى اظهر فعلى اخذه من الاول المراد الظاهر امرها واعجازها
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فارتفع واستتر وعلى الثاني المفعول المبين مقدر
وهو انها من عند الله او ما سالت عنه اليهود وقيل انه على الاول من الاسناد المجازي ولا تقدير
فيه لما يلزمه من حذف الفاعل وهو وهم لان مثله لا يعد حذفا لوجود ما قام مقامه وعلى
الثاني الاسناد مجازي وتبيينها انها من عند الله لانها تحمل من تدبرها على ذلك افلا يتدبرون
القران فالوجوه اربعة ووجه ترتيبها ان المقصود الاعجاز فلهذا اخذ الاول من وجهي
اللزوم والتعدي وان دل الاخر عليها بالاخبار عن الغيب وقوله في الاعجاز قيل انه
اصاب حيث لم يضف الاعجاز الى العرب كما في الكشاف ولا يخفى ان التحدي بهم والاعجاز بالنسبة اليهم
فلا محذور في الاضافة **قوله** اي الكتاب السابق ذكره وقيل خبر يوسف عليه الصلاة والسلام
وما ذكره المص رحمه الله اظهر وقوله سمي البعض قرانا اي اطلق على البعض وهو هذه السورة
القران الذي هو عبارة عن مجموع السور بحسب الظاهر المتبادر لان القران اسم جنس
يشمل القليل والكثير فكما يطلق على الكل يطلق على البعض لكنه غلب على الكل عند الاطلاق
معرفا لتبادره منه وهل وصل بالغلبة الى حد العلمية او لا ذهب المص رحمه الله الى
الاول فيلزمه الالف واللام ومع ذلك لم يهجر المعنى الاول وما وقع في كتب الاصول من
انه وضع تارة للكل خاصة وتارة لما يعم الكل والبعض اعني الكلام المنقول في المصحف
تواترا ففيه نظر لان الغلبة ليس لها وضع ثان وانما هي تخصيص لبعض افراد الموضوع
له ولذا لزمته اللام او الاضافة الا ان يدعى ان فيها وضعا تقديريا **قوله** ونصبه
على الحال الخ محصله انه اما حال بعد حال او قرانا بمعنى مقروا وفيه ضمير مستتر
وعربيا حال من الضمير المستتر فهي متداخلة او قرانا حال وعربيا صفته وحينئذ
فهي اما موطئة او غير موطئة لانها انما اتيت بها لحمودها من عربيتها وبل بالمشتق
غير موطئة لان المقصود بالحالية وصفها اذ هي لا تبين هيئته وان اولت به فغير
موطئة لان معنى التوطئة انما تتبين ان ما بعدها هو المقصود بالحالية لا انها حال
موصوفة لعدم دلالتها على الهيئة ولذا عرف النحاة الحال الموطئة بانها
الجامدة الموصوفة نحو فتمثل لها بشرا سويا ومعنى قوله في نفسه بقطع النظر
عما بعده وعن تاويله بالمشتق **وقوله** بمعنى مفعول اي مقروء او مجموع

وقيل قرانا بدل من الضمير وعربيا صفته **قوله** علة لانزاله لهذه الصفة
الخ اي حكمه له بمنزلة العلة لان افعاله لا تعلل بالاغراض او مستعملا استعمال
العلة لان لعل نستعمل بمعنى لام التعليل على طريق الاستعارة التبعية كما مر
في البقرة وجعلها للرجا من جانبهم لا يناسب المقام وان لان جايزا كما قيل وقوله
مجموعا مفردا بيان لحصل المعنى ويحتمل ان يكون اشارة الى ترجيح جعل قرآنا
غير موطية وقوله كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه مناسب لتفسير المعنى الثالث
والرابع ونستعملوا فيه عقولكم ملايم الثالث ولكنه لا يختص بشي منها حتى يكون
تاكيدا وقوله اقتصاصه اي الكتاب كذلك معجزة من معجزاته لاخباره بالمغيبات
قوله احسن الاقتصاص الخ فيه وجهان احدهما ان يكون مفعولا به لنقص
ان كان القصص مصدرا بمعنى المفعول كالخلق بمعنى المخلوق او صفة مشبهة على
فعل كقبض ونقض بمعنى مقبوض ومنقوض اي نقص عليك احسن الانبيا المقصوصة
والثاني ان يكون منصوبا على المصدر لاضافته الى المصدر او لكونه في الاصل صفة
مصدر اي قصصا احسن القصص ومفعوله محذوف اي نقص ما سنذكر احسن
القصص او هذا القران والى الوجهين اشار لم لكن ترك احتمال كونه مصدرا
بمعنى مفعول فتدبر وقوله احسن ما نقص اشارة الى ان اللام حينئذ موصولة ليصح
وقوعه مضافا اليه فتامل **قوله** لا شتماله على العجايب الخ يعني انه
احسن في بابه لانه ليس احسن من قصة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه احسن في
سمته لاشتماله على سير الملوك والماليك ومكر النسا والصبر على اذى الاقارب
والعفو بعد الاقتدار وغير ذلك مما يعرفه من وقف على معاني السورة
واصل معنى القص اتباع الاثر ومنه قص الحديث لانه يذكره ويتبع ما وقع فيه
ومعانيه دايرة عليه ومثله التلاوة اصلها الاتباع وقوله بايحاينا اشارة الى
ان ما مصدرية والباسببية **قوله** ويجوز ان يجعل هذا مفعول نقص
الخ اي كما يجوز جعله مفعولا او حينا على ان مفعول نقص احسن القصص
او محذوفا بنا على المذهبين في التنازع اذ هذا منه اذا لم يكن احسن القصص
مفعولا واختار اعمال الثاني ترجيحا للقول به ولان تعلق اوحي به اظهر
من تعلق القص باعتبار ما يشتمل عليه ويجوز تنزيل احد الفعلين منزلة
اللازم **قوله** وان كنت من قبله لمن الغافلين الخ اسقط تفسير الزمخشري له بقوله
من الجاهلين به لانه وان كان مرادا وقد عبر الله بالغافلين توقيرا للنبي
صلى الله عليه وسلم بل لم يسمه غافلا بل نسب الغفلة الى من هو بين اظهرهم
فما بال مثله يتركه الادب والتركب باخلاق الله لكن لكل جواد كبوة وليس لنا
حاجة الى ذكر ما عتذر به فانه يكفيك من شر سماعه **قوله** وهو

تعليل

تعليل لكونه يوحي الخ اي انا وحي اليك لانه لم يخطر ببالك ولم يطرق سمعك الكريم
تفصيله لكن الاكثر فيما يرد للتعليل ترك العطف **قوله** بدل من احسن
القصص فهو بدل اشتمال لاشتمال الظرف على المظروف ولم يجوز البدلية على المصدرية
لان المقصود في ذلك الوقت الا الاقتصاص على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
ظاهر فالمانع فيه عدم صحة المعنى وقيل المانع بحسب العربية لان احسن الاقتصاص
مصدر فلو كان بدلا وهو المقصود بنسبته لكان مصدرا ايضا وهو غير جايز لعدم
صحة تاويله بالفعل واورد على التعليل الاول انه وان لم يشتمل الوقت على
الاقتصاص فهو مشتمل على المقصوص فلم لم تجز البدلية لهذه الملابسة ورده
بان مطلق الملابسة لا يصحح الابدال والا لصح ابدال كل شي بل المراد بالملابسة
ان يكون البدل صفة للمبدل منه كاعجبني زيد حسنه او يحصل بسببه صفة له
كسلب زيد ثوبه واعجبني عمرو سلطانه لحصول صفة المالكية والملابسة والوقت
لا ملابسة فيه للاقتصاص بهذا المعنى انتهى والذي حرره النحاة بعد الخلاف في ان
المشتمل الاول او الثاني او العامل انه لا يكتفي بهذا القدر بل التحقيق ما قاله نجم الايمة
الرضي ان الاشتمال ليس كاشتمال الظرف على المظروف بل لكونه دالا عليه اجمالا
ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر الاول متشوقة الى الثاني منتظرة
له فيجي الثاني مبينا لما اجمل فيه فان لم يكن كذلك يكن بدل غلط فالوجه ان يقال
في عدم صحته ان النفس لا تتشوف لذكر وقت الشي لا لذكر وقت لازمه فلذا
لم يصح جعله بدلا من الاقتصاص لان الملابسة بينه وبين وقته وهذا ليس وقتا
له فلو ابدل منه فسد المعنى واما توجيهه بانه لو ابدل لكان مصدرا فليس بصحيح
ايضا لان المصدر كما يكون ظرفا نحو اتيتك طلوع الشمس يكون الظرف ايضا مصدرا
ومفعولا مطلقا لسده مسد المصدر كما في قوله الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا
فانهم صرحوا كما في التسهيل وشروحه ان ليلة مفعول مطلق اي اغتماض ليلة ارمد
فاذكره مثل حدث الفعل من الاوهام الفارغة نعم اذا ناب عن المصدر فهي كونه
بدل اشتمال شبهة وهو شي اخر غير ما ذكره وبقي هنا بحث في كلام الرضي لعل الله
يقيض اليه **قوله** بدل اشتمال زاد في الكشاف فاذا قص وقته فقد قص فقيل انه
جواب سوال وهو انه اذا كان بدلا من المفعول به يكون الوقت مقصوصا ولا معنى له
فاجاب بان المراد لازمه وهو اقتصاص قول يوسف عليه الصلاة والسلام فان اقتصاص
وقت القول ملزوم لاقتصاص القول لكنه اورد عليه انه يكون بدل بعض او كل
لا اشتمال وليس كما قال وانما يلزم ما ذكر لو كان الوقت بمعنى القول وهو اما غير المقصوص
او بعضه اما لو بقي على معناه وجعل مقصوصا باعتبار ما فيه فلا يرد ما ذكره فتامل
وقوله منصوب باضمار اذكر وذكر الوقت كناية عن ذكر ما حدث فيه وقيل انه

منصوب بقال يا بني **قوله** ويوسف عبري الخ اي انه علم اعجمي اذ العجمة ما
عدا العربية ولو لم يكن عبرانيا انصرف لانه ليس فيه غير العلمية وليس فيه
وزن الفعل للقراءة المشهورة وهي ضم الياء والسين فانما قاله اذ ليس لنا
فعل مضارع مضموم الاول والثالث ومثله يونس والملعب كثرة التعبير
فيه شبه بالكرة ونحوها مما يلعب به فيتشد او له الاجدب ولذا قالوا العجمي
فالعب به ما شئت وقوله من اسف بالمد اصله ااسف فابدلت المدة الثانية
الفا يعني انه يكون من الافعال لضم الياء وهذا على تسليم عربيته لشبهه انه يتاسف
عليه لقوله يا اسفا على يوسف وفي الصحاح يعفر بضم الياء علم لا ينصرف لانه قد
زال عنه شبه الفعل اتى وهو مذهب سيبويه وخالفه الاخفش فيه فمنع
صرفه لعروض الضم للاتباع كذا قاله النحاة فان قلت لم لا يجري هذا
الخلاف في يونس ويوسف وهو مثل يعفر قلت قالوا انه لم يجر فيهما
لتحقق منع صرفه للعلمية والعجمة ولو كان عربيا لجرى فيه الخلاف فكلام
المص رحمه الله على مذهب سيبويه رحمه الله تعالى ويوسف ويونس مثلث
السين والنون وبها قرئ شذوذا **قوله** وعنه صلى الله عليه وسلم
هو حديث صحيح رواه البخاري والكريم مرفوع مبتدا وابن الاول مرفوع
صفته والثاني والثالث مجرور صفتا لكريم وكذا يوسف مرفوع خبره
وابن الاول صفته والثاني والثالث مجرورين صفة للاسمين المجرورين
بالفتح لمنع الصرف والمراد به لكرم كرم النسب لتوالي الانبياء عليهم الصلاة
والسلام في نسبه **قوله** اصلها يا ابي فعوض عن الياء تاء التانيث الخ
هذا مذهب البصريين وقال الكوفيون التاء للتانيث وياء الاضافة مقدرة
بها وباء فتحها وعدم سماع ابتي في السعة وقوله لتناسبهما في الزيادة
اي في كون كل منهما من حروف الزوائد او في كون كل منهما يضم الى الاسم في اخره وقيل
ان الياء ابدلت تاء لانها تدل على المبالغة والتعظيم في نحو علامة والاب والام
مظنة التعظيم وقوله ولذلك قلبها هاء الخ دليل لكونها تاء تانيث لا للعوضية لان
دليلها ما ذكرناه وخطئ في نسبة الوقف بالهاء الى ابي عمرو لان الواقف بها ابن
كثير وابن عامر والباقون وقفوا بالتاء وقوله وكسرها لانها عوض حرف
يناسبها مبتدا وخبر اي كسر التاء لانها عوض عن الياء التي هي اخت الكسرة فحركت بحركة
تناسب اصلها لا لتدل على الياء حتى يكون كالجمع بين عوضين او بين العوض والمعوض
وجعل الزمخشري هذه الكسرة كسرة الياء زحلقت الى التاء لما فتح ما قبلها للزوم فتح
ما قبل تاء التانيث **قوله** وفتحها ابن عامر في كل القرآن الخ اي لان اصلها وهو
الياء اذا حرك حرك بالفتح وان اختلف في اصلها هل هو البناء على السكون لانه الاصل

في كل

في كل مبني او الفتح لانه اصل ما كان على حرف واحد وكلام المص رحمه الله يحتملهما وقوله
او لانه يعني اصلها اي اصل هذه الكلمة يا ابتا بان قلبت الياء الفا ثم حذفت وابقيت
فتحتها دليلا عليها وكون اصله هذا ضعيف عند النحاة لان يا ابتا ليس بفصيح حتى
قيل انه مخصوص بالضرورة مثل يا ابتي كقوله يا ابتا عليك او عساكا وقيل لانها لالف
حقيقة لا تحذف وكونها الف ندبة او زيادة ضعيف وقوله جمع بين العوض
والمعوض بخلاف يا ابتا فانه جمع بين عوضين وقوله وقرئ بالضم هي ضعيفة
رواية ودراية لان ضم المنادى المضاف شاذ وقوله وانما لم يسكن اي التاء
مع ان الياء المعوض منها تسكن لان الياء حرف معتل تستثقل حركته في الجملة ولذا لم
يسكن من الضمائر غير الياء وقوله منزلة منزلة الاسم لانها عوض عن اسم
وليست اسما وجعلها الزمخشري اسما مسامحة فاشار المص به الى مراد من
سماها اسما او من قال به جعلها بدلا من الياء لا عوضا والاسم اذا كان على
حرف واحد والبدل لا يخرج عن الاسمية **قوله** من الرؤيا لا من الرؤية
لقوله لا تقصص رؤياك الخ يعني كلاهما مصدر لرأى لكن فرق بين كونهما بصرية يجعل
مصدرها رؤية وحلمية يجعله رؤيا والدليل على ان الفعل هنا فعل الحلمية
تصريحه بمصدره فيما سيأتي وهذا بناء على المشهور من ان الرؤيا لا تكون الا مصدر
الحلمية ولذا لحن المتنبي في قوله ورؤياك احلى في العيون من الغمض وذهب
السهيلي وبعض علماء اللغة الى ان الرؤيا سمعت من العرب بمعنى الرؤية ليلا او
مطلقا وكلام المص رحمه الله تعالى مخالف له وترك ما في الكشاف وغيره من
انه لو كان حقيقة وهو امر خارق للعادة لشاع وعد معجزة ليعقوب عليه الصلاة
والسلام او ارهاصا ليوسف عليه الصلاة والسلام لجواز ان يكون ليلا والناس
غافلون في زمن يسير والصحيح انها منام والبحث في مثله لا طائل تحته **قوله**
روي عن جابر رضي الله تعالى عنه الخ هذا الحديث اخرجه جماعة كابن ابي حاتم
والحاكم وجماعة من المفسرين واختلف في صحته فقال ابو زرعة وابن الجوزي
انه منكر موضوع وقال الحاكم انه صحيح على شرط مسلم وذكروا ان اسم اليهودي
بستان وتعيين هذه الكواكب وضبط اسمائها مما لم يتعرضوا له هنا ولم اره في كلام
من يوثق به وجريان بفتح الجيم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء منقول من اسم
طوق القميص والطارق معلوم ما يطلع ليلا والذيال من ذوات الاذناب
وقابس بقاف وموحدة وسين مقتبس النار وعمودان تثنية عمود والفليق نجم منفرد
والمصبح ما يطلع قبل الفجر والفرغ بفاء وراء مهملة ساكنة وغين نجم عند الدلو ووثاب
بتشديد المثلثة سريع الحركة وذو الكتفين تثنية كتف نجم كبير وهذه نجوم غير مرصودة
خصت بالرؤيا لغيبتهم عنه وكان بين رؤياه ومصير اخوته اليه اربعون سنة وقيل

ثلاثون سنة وفي الكشاف اخر الشمس والقمر ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص
بيانا لفضلهما واستبدادهما بالمزية على غيرهما من الطوالع كما اخر جبريل وميكائيل
عن الملائكة عليهما لذلك ويجوز ان تكون الواو بمعنى مع اي رايت الكواكب مع الشمس والقمر
وتركه المص رحمه الله لانه قيل عليه ان احد عشر كوكبا لا يتناول الشمس والقمر فليس من
القبيل المذكور وان النحاة اتفقوا على ان عمرا في نحو ضربت زيدا وعمرا لا ينبغي ان يكون
مفعولا معه لظهور العطف الذي هو الاصل من غير مانع منه واجيب بان التناول
غير لازم لان فائدته المبالغة من العطف الدال على المغايرة والتنبيه على انهما
من جنس اشرف وقد كان يمكنه ان يقول ثلاثة عشر كوكبا فلما عطف دل على فرط
اختصاص واهتمام بشانهما لزيادة الفائدة لا لاخراجهما عن ذلك الجنس وجعلهما
متغايرين بالعطف والعدول عن مقتضى الظاهر كما في المستشهد به وان كان الوجه
مختلفا وفي بعض الحواشي وتخصيصهما بالذكر وعدم الادراج في عموم الكواكب
لاختصاصهما بالشرف وتاخيرهما لان سجودهما ابلغ واعلى كعبا فهو من باب لا يعرفه
فلان ولا اهل بلده وقيل انه رشح معنى الاختصاص بالمبالغة في اللفظ حتى
كانهما جنسان لا تفاصيل بينهما ولا مفعول وهو وجه حسن ايضا وانما لم يرد على اسلوب
غيره لان ذكر العدد لامر مقصود يفوت تركه لانه به يتطابق الرويا والتعبير
واما امر المعية فغير مسلم ولو سلم فواو العطف تدل على المعية وهو اصل معناها
ولذا صرح به في قوله لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه وفيه تامل قوله
استئناف ببيان حالهم الخ جعله بعضهم تاكيدا للاولى تطرية للعهد كما في قوله ايعدكم
انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وبه يعلم ان راي الحلمية كالعلمية
تتعدى لمفعولين ولا يخفى ان تاتيهما اتضحا ردا على الوجه الثاني يلزم حذفه من
رايت الاولى واختار المص رحمه الله تبعا للزمخشري انه جواب سؤال مقدر فيكون
تاسيسا وهو اولى من التاكيد واما الاعتراض عليه بما مر فلعله لا يرد لا متعديا
لمفعولين وساجدين عنده حال او يقول بجوازهما متعدية فيهما قوله وانما اجريت
مجرى العقلاء يعني في ضميرهم وجمع صفتهم جمع مذكر سالم وصفات العقلاء هي السجود
وهو اما استعارة مكنية بتشبيههم بقوم عقلاء مصلين والضمير والسجود قرينة او
احدهما قرينة تخييلية والاخر ترشيح او استعارة تصريحية والتصغير هنا يدل
على الشفقة ولذا اسماه النحاة تصغير التحبيب كما قال بعض المتاخرين قد صغر الجوهري
في نحوه لكنه تصغير تحبيب قوله فيحتالوا لاهلاكك حيلة الخ اشارة الى ان كاد
متعد بنفسه كما في قوله فكيدوني وجعل اللام زائدة لجعله مما يتعدى بنفسه وبالحرف
خلاف الظاهر فلذا احمله على تضمين ما يتعدى بها وهو الاحتيال فيفيد معنى
الفعلين معا فيكون هذا توطئة لما سياتي ويحتمل ان يريد ان الكيد والحيلة مترادفة

فحمل

فحمل على مناسبة في التعدية وهو وجه اخر لكن الظاهر الاول وكيدا منصوب في جواب
النهي وكيدا مصدر مؤكد وقيل انه مفعول به ومعناه يصنعون لك كيدا وهو ما يكاد به
فلكه حال او اللام للتعليل وفهم يعقوب عليه السلام ذلك لعلمه بالتعبير ولدلالة
خضوع الاجرام العلوية له على ذلك وقوله ان يصطفيه لرسالته اي لنبوته لانه لم يثبت
له شريعة مستقلة لكونه فوق اخوته اما بالملك او لتفاوت مراتب النبوة وخوفه حسدهم
اما لعلمهم بالتاويل او لاحتمال ان يتنبهوا لذلك قوله والرويا كالروية ليس المراد
التشبيه في تمام المعنى وجميع الوجوه بل في كونها مصدر راي الا ان الروية مصدر راي
البصرية الدالة على ادراك مخصوص والرويا مصدر راي الحلمية الدالة على ما يقع في
النوم سواء كان مرئيا وهو قول تقدم ما يخالفه او لا فلا يرد عليه شيء كما توهم ففرق بين
مصدري المعنيين بالتانيث كالقربة للتقرب المعنوي بعبادة ونحوها والقراب
للنبي قوله وهي اي الرويا انطباع الصورة المنحدرة من افق المتخيلة الخ
قيل عليه لا يلزم في الرويا الانحدار من المتخيلة لان الانسان اذا ادرك شيئا وبقيت
صورة ذلك المدرك في الخيال فيحدث النوم ترتسم في الحس المشترك تلك الصورة التي
بقيت مخزونة في الخيال وهي من اقسام الرويا مع انه لا يصدق التعريف المذكور عليها
ولا مجال لان يقال ان التعريف للصادقة منها لمكان قوله والصادقة منها الخ انما ذكره
مبني على اصول الفلسفة وقول المتكلمين في الرويا بخلاف ذلك قلت هذا غير وارد كما
بينه النفيسي في شرح الاسباب والعلامات حيث قال اذا ضعف الخيال بالنوم لم يحفظ
الصور فانتقلت على المجرى الطبيعي حتى يتصرف فيها القوة المتخيلة وتلقيها الى الحس
المشترك فينعكس اليه منه ثانيا فيتذكر عند اليقظة وتعطيل الحواس وبيان معانيها
مفصل في محله فان قلت المنقول عن المتكلمين ان النوم مضاد للادراك وان الرويا
خيالات باطلة وكيف يصح هذا القول مع شهادة الكتاب والسنة بصحة الرويا قلت
دفع هذا بان مرادهم ان كون ما يتخيله النائم ادراكا بالبصر روية وكون ما يتخيله
ادراكا بالسمع سمعا باطل فلا ينافي حقيقته بمعنى كونه امارة لبعض الاشياء كذلك
الشيء بنفسه او ما يضاهيه ويحاكيه فتامل والانطباع مجاز مشهور في الارتسام في القوى
الباطنة وافق المتخيلة استعارة لتلك القوة والملكوت عالم الملكوت والمناسب هو
التجرد وعند فراغها متعلق بانضاد وقوله او في فراغ لعدم قطع العلاقة كما في الموت
وقوله فتتصور اي يحصل لها صورة وادراك وتحاكيه بمعنى تخيله او تشابهه بصورة
اخرى وقوله فان كانت اي تلك الصورة وقوله بالكلية اي في المبادي والجزئية في
الحس المشترك واستغناؤه عن التعبير في الاغلب الاكثر ابرهيم صلوات الله وسلامه
عليه لما راى ذبح ابنه عبر له بالقربان مع شدة مناسبته ولذا اراد ذبحه بناء على اغلب
حاله فتامل قوله وانما عدي كاد باللام قد مر تقريره وقوله تاكيدا يعني

ان التضمين لتاكيد المعنى بافادة معنى الفعلين جميعا وقوله ولذلك اي لكون القصد التاكيد والمقام مقامه وقوله وعلل الجلالين بيان علة الثاني تفيد نوع تقرير له **قوله** ظاهر العداوة بيان لان مبين من ابان اللازم وقوله فلذا يا لو اجمد الى بيان لكونه تعليلا لما قبله وقوله لما احتباك لمثل هذه الرويا الى هذا اجرى على ما سلف من تغاير المشبه والمشبه به والزمخشري يجعل المشبه والمشبه به مصدر الفعل المذكور ولذلك في محل نصب صفة لمصدر مقدر وقيل انه خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك وقوله او الامور العظام فيكون المعنى اعم مما قبله ويشمل اعطا اهله ودفع القحط ببركته ويجتبي بمعنى يختار من الجباية لانه انما يجتبي ما يطلب ويختار **قوله** كلام مبتدا الخ اي مستانف وقوله وهو يعلمك على عادتهم في تقدير المبتدا فيما يستانف ولذا قيل انه يحتمل الحالية بتقدير المبتدا ايضا لان الجملة المضارعية لا تقترن بالواو **قوله** خارج عن التشبيه قيل لان الظاهر ان يشبه الاجتبا بالاجتبا والتعليم بالاجتبا فلانه وفيه نظر لان التعليم نوع من الاجتبا والنوع يشبه بالنوع وقيل انه بتصيير المعنى ويعلمك تعليما مثل الاجتبا بمثل هذه الرويا ولا يخفى سماجته فان الاجتبا وجه المشبه ولم يلاحظ في التعليم ذلك **قلت** ولا مانع من جعله داخلا فيه على ان المعنى بذلك الاكرام بتلك الرويا اي كما اكرمك بهذه المبشرات يكرمك بالاجتبا والتعليم ولا تكلف فيه بجعله تشبيهين وتقديره كذلك والرويا بضم الرا وفتح الهمزة والف مقصور جمع رويا ووقع في نسخة الرويا لانها مصدر يصدق على الكثير **قوله** لانها احاديث الملك ان كانت صادقة الى هذا مذهب المحدثين فيها وما مر مذهب الحكما وهذا تعليل لاطلاق الاحاديث على المنامات واحاديث النفس والشيطان عبارة عن الوسوسة والخيالات ولذا سموها دعاية الشيطان وعلى التعبير الاحاديث على ظاهرها **قوله** وهو اسم جمع للحديث الخ ولا ينافي هذا قوله في سورة المومنين في تفسير قوله وجعلناهم احاديث انه اسم جمع للحديث او جمع احدوثة اذا تاملت الفرق بينهما وهذا مبني على قول الفرا ان الاحدوثة تكون للمضحكات والخرافات بخلاف الحديث فلا يناسب هنا ولا في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ان يكون جمع احدوثة ولذا قال ابن هشام رحمه الله الاحدوثة من الحديث ما يتحدث به ولا يستعمل الا في الشر وقال المبرد انها ترد في الجيد وانشد قول جميل

وكنت اذا ما جيت سعدى ازورها ۞ ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها ۞ اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

ولما نقل كلام الفرا السهيلي تعجب منه وقال كيف لم يذكر هذا الشعر وهو مما سار وطار فان **قلت** كيف يكون اسم جمع على تسليم كلام الفرا وقد شرط النحاة

فاسم

فاسم الجمع انه لا يكون على وزن يختص بالجموع كفاعل وافعال وهذا مما نص عليه **قلت** سيأتي عن صاحب الكشف ان الزمخشري كغيره يطلق اسم الجمع على الجمع المخالف للقياس كاباطيل واهال فلا يخالف كلام الكشاف هنا قوله في المفصل قد يجي الجمع مبنيا على غير واحده كاباطيل واحاديث كما قيل وقيل انهم جمعوا احديثا على احدوثة ثم جمعوا الجمع على احاديث كقطيع واقطعه واقاطيع **قوله** بالنبوة الخ هذا ناظر الى الوجه الثاني في جعل اجتبائه لعظايم الامور لئلا يتكرر وعلى تفسير تمام النعمة بايصال نعم الاخرة ظاهر والتاويل من الاول وهو الرجوع الى الاصل والرد الى الغاية المرادة منه قولا او فعلا اما بتعبيره او بوقوعه فمن الاول قوله وما يعلم تاويله الا الله ومن الثاني يوم ياتي تاويله وقوله وللنوبي قبل يوم اليبرتا وبل كذا حققه الراغب **قوله** ولعله استدل على نبوتهم بضوء الكواكب يعني بمقتضى تعبير الرويا وما عنده من علمها وهذا بنا على تفسيره الاتمام بالنبوة وليس هذا استدلال عقلي حتى يقال تمثيلهم بالكواكب انما يدل على كونهم هادين للناس وقولهم او نسله بالنصب عطف على سائر اي ذريته وهو شامل للاولاد واولادهم وقوله بالرسالة اشارة الى ان الابوين بمعنى الاب والجد او الجد وجده وكون الذبيح اسحق عليه الصلاة والسلام على رواية والمشهور انه اسمعيل عليه الصلاة والسلام **قوله** عليم بمن يستحق قيل ان هذا مبني على مذهب الحكما من ان النبوة والرسالة من الامور المكتسبة بالتصفية والتكميل وليس مذهب اهل السنة ولا وجه لما قاله فانه ظاهر في خلافه وسياتي ما في قوله الله اعلم حيث يجعل رسالته في سورة الاسرا وقدمنا الكلام عليه في سورة الانعام في تفسير قوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته **قوله** دلايل قدرة الله وحكمته الخ اي المراد ما وقع في تلك القصة وان فيه علامات على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله لمن سال عن قصتهم الخ اي وهذا فيها متعلق بالوجهين ويكون ان يجعلا وجها واحدا كما قال ابو حيان رحمه الله الذي يظهر ان الايات هي الدلالات على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وما اظهره الله تعالى في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام من عواقب البغي وصدق رؤياه وتاويله وضبط نفسه وقهرها وقيامه بالامانة وحدوث السرور بعد الياس وبه يظهر معنى الجمع وعلى الوجه الثاني الذي ذكره المص رحمه الله تعالى يكون وجهه اخباره بما طابق الكتب من غير سماع ولا قراءة كتب مع ما في ما قصه من الاعجاز لفظا ومعنى وقيل جمع لاشتمال السور على قصص اخر **قوله** والمراد باخوته علاته العشرة الخ قيل عليه فيه ان العلات هم الاخوة لاب كما ان الاعيان الاخوة لاب وام والاخياف لام والعلات على ما عده احد عشر وقد وقع في بعض النسخ الاحدى عشرة لكن المشهور انهم عشرة وليس فيهم من اسمه دينة وقيل كانت دينة اخت يوسف عليه الصلاة والسلام وقوله وهم عبارة عن مطلق علاته

لامقيدة بكونهم عشرة والعلات يتناول الاناث ايضا ولا يحصل له فيد لعمه ان
الاخوة جمع اخ فهو مخصوص بالذكور فلا يضر فى كراخته وكونهم بها احد عشر
وعلى النسخة الاخرى هو من التغليب فلا اعتبار فى كلامه وقوله من بيت خالته
اى خالة يعقوب عليه الصلاة والسلام وقوله تزوج اختها ابى اخت ليا
وبنيامين المشهور فيه كسر البا وصحح بعضهم بفتحها وقوله زلفة وملهسة
اسم السريتين وقوله وتخصيصه بالاضافة الى يعني ان الجميع اخوته لكن
الاخوة من الجانبين الاب والام اقوى فلذا اخص به ولم يذكره باسمه اشعارا
بان محبة يعقوب عليه الصلاة والسلام له لاجل شقيقه يوسف ولذا لم يتعرضوا
له بشيء مما وقع بيوسف **قوله** وحده الى اى ان به مفردا وهو فعل ماض
مشددا الحا اشارة الى القاعدة المشهورة فى النحو وكونه جائزا فى المضاف اذا اريد
تفضيله على المضاف اليه لا اذا اريد تفضيله مطلقا فالفرق لازم واحب
افعل تفضيل من المبنى للمفعول شذوذا وافعل من الحب والبغض يعدى الى
الفاعل يعني بالى والى المفعول باللام وفى تقول زيد احب الى من بكر اذا
كنت تكثر محبته ولى وفواد الاذ يحبك اكثر من غيره **قوله** والحال انا جماعة
اقويا احق بالمحبة اشارة الى ان الجملة حالية وقوله اقويا اشارة الى ان العصبة
ليس المراد بها مجرد العدد بل ما يدل على القوة ليكون ادخل فى الانكار لانهم قادرون
على خدمته والجد فى منفعته فكيف يوثر عليهم من لا يقدر على ذلك وفى عدد العصبة
خلاف لاهل اللغة وما ذكره المص رحمه الله تعالى احد الاقوال فيها وقوله
لان الامور تعصب بهم اى تشتد فتقوى وقوله لتفضيله المفضول بشير الى ان مرادهم
بالضلال خطا الراى وعدم الاهتدا الى الطريق الصواب لا ما يتبادر منه فيكون سو ادب
ونسبة الى المعصوم الى ما لا يليق به والجملة الاسمية المؤكدة وجعل الضلال
ظرفا له لتمكنه فيه ووصفه بالمبين اشارة الى انه اعتبر مناسب له ذلك والحمايل
بالحا المهملة جمع حميلة وهي الامارة والعلامة من خال بمعنى ظن اى زيادة
محبته له لانه فيه مخيلة لعلو مقامه لا لما توهمه اخوته من انه مجرد ميل بلا
سبب كما هو المعتاد فى زيادة الميل لاصغر البنين وضمير ضاعف ليعقوب
عليه الصلاة والسلام وله ليوسف صلى الله عليه وسلم والتعرض له مما فعلوه به
قوله من جملة المحكى بعد قوله اذ قالوا الى اشارة الى ارتباطه بما قبله وليس
التقدير وقال رجل غيرهم شاوروه فى ذلك كما قيل وقوله كانهم اتفقوا توجيه
لاسناده الى الكل وقوله الامر فقال اشارة الى ان الاسناد بالنظر الى الاكثر
وانه فى حكم المستثنى وقوله وقيل انما قاله شمعون احد الاخوة وقيل دان
وهو احدهم ايضا كما مر وقوله ورضى به الاخرون توجيه لنسبة القول

الصادر منى واحد اليهم لانهم لما رضوه فكانهم قايلون كما مر **قوله** منكورة
بعيدة من العمران اى منكورة بمعنى مجهولة لا يهتدى اليها ولذا انكرت ولم توصف
فترك الوصف والتنوين فى قوة الوصف بما ذكر واختلف فى نصبه فقيل على نزع
الخافض كقوله كما عسل الطريق الثعلب وقيل على الظرفية واختاره المص تبعا
للزمخشرى ورده ابن عطية وغيره بان ما ينتصب على الظرفية المكانية لا يكون
الا مبهما ودفع بانه مبهم اذ المبهم ما ليس له حدود والارض المبهمة كذلك وفيه نظر يعرفه
من وقف على معنى المبهم عند النحاة وقيل انه مفعول به لان المراد انزلوه فهو كقوله
انزلنى منزلا مباركا والمراد انا نغيبه من قبله فمر بوه فان التغريب كالقتل فى حصول
المقصود مع السلامة من اثم القتل وقوله وهو معنى تنكيرها اى لا اى ارض كانت
قوله والمعنى يصف لكم وجه ابيكم اى يصف بمعنى يخلص والوجه الجارحة المعروفة
ويعبر به عن الذات ايضا فلذا ذكر فيه وجهان فى الكشف احدهما انه كناية عن خلوص
محبته لهم لانه يدل على اقباله عليهم اذ الاقبال يكون بالوجه والاقبال على الشى لازم
الخلوص المحبة له ففيه انتقال من اللازم الى الملزوم بمرتبتين فى الوجه بمعناه المعروف
والكناية تلويحية والى هذا اشار بقوله يصف الى ولذا لكان الوجه بمعنى الذات كان
الانتقال بمرتبة فهو كناية ايمائية واليه اشار بقوله بكليته والثانى انه كناية عن التوجه
والتقيد بنظم احوالهم وتدبير امورهم وذلك لان خلوه لهم يدل على فراغه عن شغل يوسف
عليه الصلاة والسلام فيشتغل بهم وينظم امورهم والوجه على هذا بمعنى الذات واليه اشار
بقوله ولا ينازعه فى محبته احد ولا يشغله شاغل عنكم وقيل انه اختار ان الوجه بمعنى الجارحة
مطلقا وفيه نظر **قوله** او نصب باضمار ان يعني يجوز فيه الجزم عطفا على جواب الامر
والنصب بعد الواو المعروفة باضمار ان اى يجتمع لكم خلو وجهه والصلاح وقوله من بعد
يوسف عليه الصلاة والسلام والفراغ من امره وفى نسخة والفراغ فعلى الاولى الضمير
ليوسف عليه الصلاة والسلام ومعنى كونه بعده بعد الفراغ من الاشتغال فالعطف
فيه بالواو للتفسير اذ لا معنى للبعدية عن ذاته وعطف الوجه بالواو وعليه اشارة الى
رجوع الضمير الى احد المصدرين المفهومين من الفعلين ورجحت هذه النسخة فالوجوه
ثلاثة وعلى الاخرى الوجوه اربعة فالضمير ليوسف عليه الصلاة والسلام ومعنى كونه
بعده بعد مفارقته ولظهوره لم يفسره او للفراغ المفهوم من قوله يخل لكم على ما مر
من تفسيره **قوله** تايبين الى الله عما جنيتم او صالحين مع ابيكم الى قيل الصلاح
اما دينى او دنيوى والدينى اما بينهم وبين الله بالتوبة او بينهم وبين ابيهم بالعذر
وهو وان كان مما لغا الدينى لكونه كذبا فهو افق له من جهة انهم يرجون عفوه وصفحه به
ليخلصوا من العقوق والدنيوى بصلاح امورهم وهو ظاهر فلا يرد عليه انه كيف
يكون الكذب دينيا وقوله وكان احسنهم رايا اذ لم ير القتل له ولا طرحه فى ارض

خالية فتقربل في بير يحتاج اليها السابلة وتشرب من مائها فانه اقرب لخلاصه
وقوله وكان اي يهودا او المشير بذلك وقوله القوه في غيابة الجب يتضمن النبي
عن القاية في الارض الخالية بعد النهي عن قتله صريحا وفيه من حسن الراي ما لا
يخفي وقد توقع هذا منهم قبل النبوة ان قيل به وليس بصغيرة كما قيل وفي قوله قايل
دون التعيين باسمائهم اذ لم يسم منهم غير يوسف عليه الصلاة والسلام وانما ذكروا
بعنوان اخوته والاضافة اليه تشريفا له في مقابلة ما ناله من الاذي
وستر الي المسي بعدم ذكره باسمه لما فيه من التفضيح واما القول بانه كان علي
هذا ينبغي للمص رحمه الله ان لا يعينه فليس بشي لانه مقام تفسير والقول بانه
يهودا هو الصحيح كما يشعر به كلام المص رحمه الله **قوله** في قعره سمي بها هـ
لغيبوبته الخ الجب البير التي لا حجارة فيها من الجب وهو القطع وغيابتها حفرتها
وقرارها قال اذا انا يوما غيبتني غيابتي يعني القبر وسميت الحفرة غيابة هـ
لغيبتها عن النظر وقري بالافراد وهو ظاهر وبالجمع لان كل جانب منها غيابة فهو
بدل علي سعتها وقوله وقري غيبة اي بسكون اليا علي انه مصدر اريد به الغايب
منه وقري ايضا غيبة بفتحات علي انه مصدر كغلبة او جمع غايب كصانع وصنعة
فتكون كقراة الجمع وكلام المص رحمه الله يحتملهما واما قراة الجم بتشديد اليا التحتية
فعلي انه صيغة مبالغة ووزنه فعالات كحمامات او فيعلات كسيطانة
وسيطانات وقوله القوه في غيابات الجب يعني لا تقتلوه ولا تطرحوه في ارض
قفرة بعيدة لما فيه من المشقة عليكم والتسبب الي الهلاك الذي فررتم منه
وتقدم انه من حسن رايه فيه **قوله** لم تخافنا عليه لم يمسك به لان الامن
لا يتعدي بعلي لانه الاستعمال علي خلافه يقال ايتمنته علي ماله ونفسه وياتي
كما امنتم علي اخيه بل لانهم فهو امنه الخوف وعدم الامن لا يستلزم الخوف الا ترى
ان من لم يامن احدا علي وديعته لم يامنه ولم يخفه ويليعطه بعني باخذه ومنه اللقط
والسيارة الجماعة السايرة **قوله** بمشورتي او ان كنتم عجلا ان تفعلوا اي ان كان
فعلكم بمشورتي وراي فالقوه الخ او ان كنتم عازمين مصرين علي ان تفعلوا به ما يفرق
بينه وبين ابيه والفرق بين الوجهين ان كان بانه علي نصبه في الثاني دون الاول
بناء علي ان ان لا تقلب مضيها والاول يحتاج الي تقدير فلذا قيل بترجيح الثاني عليه
قوله ونحن نشفق عليه الخ لانه جعل النصح بمعني الشفقة واختار الاحن
بحاله كناية لانه المناسب للمقام واستنزاله عن رايه اي تبديل راي يعقوب عليه
الصلاة والسلام في خوفه عليه منهم وفيه استعارة ولما تشم متعلق بحفظه واصل
التنسم تلقي النسيم للتروح وسمه فهو استعارة للاحساس اي لاحساسه بحسدهم
وما مصدرية **قوله** والمشهور تامنا علي الادغام الخ قراة العامة لا تامنا

بالاخفاء وهو اختلاس الحركة الضعيفة وقرأه بعضهم بالاشمام اي ضم الشفتين مع انفراج
بينهما اشارة الي الحركة مع الادغام الصريح كما يكون في الوقف وهو المعروف عندهم وفيه
عسر هنا قالوا وهذه الاشارة بعد الادغام او قبله وفي الثاني تامل ويطلق
الاشمام علي اشراب الكسرة شيا من الضمة في نحو قيل وعلي اشمام احد حرفين شيا من
حرف اخر كما مر في الصراط وقرا الحسن رحمه الله بالاظهار لكونه من كلمتين محافظ
علي حركة الاعراب وقري بنقل ضمة النون الي الميم وقري بكسر حرف المضارعة
مع الهمزة وتسهيلها **قوله** نتسع في اكل الفواكه اصل معني الرتع اتساع الاكل هـ
والشرب ما تناله في خصب وسعة ولذا اطلقت الرتعة بسكون التا وفتحها علي الخصب
تكبرا وله ضد الجدب **قوله** بالاستباق والانتضال اي برمي السهام يعني
ان لعبهم ليس لعب لهو والالم يقرهم عليه يعقوب عليه الصلاة والسلام ولم يصدر
منهم بل هو مباح بجنس لتمرنهم به علي الحرب وهو المسابقة ورمي السهام وهو مطلوب
لما فيه من اجمام النفس وانعاش قوة العمل **قوله** وقرا ابن كثير نرتع
بكسر العين الخ فيها اربع عشرة قراة من السبعة وغيرها فقرا نافع بالياء التحتية
وكسر العين وقرا البزي نرتع ونلعب بالنون وسكون العين وقرا قنبل بثبوت
اليا بعد العين وصلا ووقفا وفي رواية عنه اثباتها في الوقف دون الوصل
وهو المروي عن البزي وقرا ابو عمرو وابن عامر بالنون فيهما وسكون العين
والباء والكوفيون بالياء التحتية فيهما وسكون اخرهما وقرا جعفر بن محمد بالنون
في نرتع والياء في يلعب اي يوسف عليه الصلاة والسلام لمناسبة اللعب له لصغر
سنه ويروي عن ابن كثير رحمه الله وقرا ابن سيابة بالياء فيهما وكسر العين
وضم الياء علي انه مستانف وقرا مجاهد وقتادة بضم النون وسكون العين والياء
وقراها ابو رجا كذلك الا انه بالياء التحتية فيهما والنخعي ويعقوب برفع النون
ويلعب بالياء والفعلان في هذه كلها مبنيان للفاعل وقرا زيد بن علي بالياء
فيهما والبناء للمفعول وقري نرتعي ونلعب بثبوت الياء ورفع الباء وقرا ابن ابي
عبلة يرتعي ويلعب فهذه اربع عشرة قراة ستة منها في السبعة وما عداها شاذة
وتوجيهها ظاهر ويرتعي من الرعي اي ترتعي مواشينا فاسناده اليهم مجازا او تجوزا
عن الاكل بالرعي وكسر العين لانه مجزوم بحذف اخره وقوله ان ياكله مكرر هـ
علي تقدير الجازم واعن **قوله** اني ليحزنني ان تذهبوا به ان قلنا اللام
لا تخلص المضارع للحال فظاهر وان قلنا انها لا تخلصه كما هو مذهب الجمهور قيل
عليه ان الذهاب هنا مستقبل فيلزم تقدم الفعل علي فاعله وهو غير جايز لانه
اثره فلذا قيل ان التقدير قصد ان تذهبوا او توقع ان تذهبوا بتقدير المضاف
وهو الفاعل وهو حال وقيل يجوز ان يكون الذهاب يحزنه باعتبار تصوره كما قيل

نظيره في العلة الغايية وقد قيل ان اللام فيه جردت للتاكيد مسلوب الدلالة
عن التخليص للحال قلت كذا قالوا وانا اظن ذلك مغلطة لا اصل لها فان
لزوم كون الفاعل موجودا عند وجود الفعل انما هو في الفاعل الحقيقي لا النحوي
والنحوي فان الفعل يكون قبله سواء كان حالا كما فيما نحن فيه او ماضيا كما انه
يصح ان يكون الفاعل في مثله امرا معدوما كما في قوله
ومن سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا
ولم يقل احد في مثله انه محتاج للتاويل فان الحزن والغم كالسرور والفرح
يكون بالشيء قبل وقوعه وقد صرح به ابن هلال في فروقه ولا حاجة الى تاويل
او تقدير او تنزيل للموجود الذهني منزلة الخارجي عملا لقوله او الاكتفا به
فان مثله لا يعرفه اهل العربية واللسان فان ابيت الا اللجاج فيه فليكن
من التجوز في النسبة الى ما يستقبل لكونه سببا للحزن الان والذي في شرح
الكتاب للسيرافي ان اللام الداخلة على المضارع فيها اقوال ثلاثة احدها
انها في خبر ان مقصورة على الحال وهو ظاهر كلام سيبويه رحمه الله الثاني انها
تكون للحال وغيره واستدلوا بقوله ان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة الثالث انها
للحال ان خلت عن تقييد ومعه تكون لغيره كالاية المذكورة انتهى واعلم ان من
ذهب الى الاول قدره بقصد ان تذهبوا ونحوه ولا يلزمه حذف الفاعل لانه
انما يمتنع اذا لم يسد مسده شيء سواء كان مضافا او غيره فتقدير ابي قصد كم صحيح
ايضا خلافا لمن خطاه فيه لظنه انه لا يقوم الا المضاف اليه مع انه يجوز انه
بيان للمعنى لا تقدير اعراب فاعرفه **قوله** تعالى اخاف ان ياكله
الذيب وقع هذا من يعقوب عليه الصلاة والسلام تلقينا للجواب من غير قصد
وهو على اسلوب قوله تعالى ما غرك بربك الكريم والبلاء موكل بالمنطق وروى
الدارمي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لا تلقنوا الناس فيكذبون فان بني يعقوب
عليه الصلاة والسلام لم يعلموا ان الذيب ياكل الناس فلما لقنهم ابي اخاف ان ياكله
الذيب قالوا اكله الذيب كذا في الجامع الكبير ومذابة بفتح الميم اي كثيرة الذياب
ومفعله يصاغ لهذا المعنى كثيرا كمقثاة وقوله وقيل راى في المنام الخ محذرة من
الحذر او التحذير وانما حذره لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لمناسبتهم النفاسة
بعالم الملكوت تكون واقعاتهم بعينها واقعة والاخف الذيب في النوم يؤول بالعدو
وشدة معنى وثب وحمل والذيب عينه همزة فمن قراها اتى به على اصله ومن ابدلها
بالسكونها وانكسار ما قبلها اتى به على القياس ومن خصه بالوقف فلان التقا
الساكنين في الوقف جائز لكن اذا كان الاول حرف مد يكون احسن وقوله من
تذايب بالمد من باب التفاعل كما في الاساس والذي نقله اهل اللغة عن الاصمعي

عكس ما ذكره المص رحمه الله تبعا للزمخشري لانهم جعلوا تذاءبت الريح ماخوذ من الذيب لانها اتت
كما ياتي وهو انسب ولذا عده من المجاز في الاساس لكنه عدل عنه لان اخذ الفعل من الاسما الجامدة
كلا بل قليل مخالف للقياس وقوله لاشتغالكم هذا اما عند الاخوة والثاني ما في نفس يعقوب منهم
قوله اللام موطية للقسم تقدم تفسيرها وهل يشترط ان تدخل على شرط مسبوق بقسم
لفظا او تقديرا التوطية الجواب المذكور بعدها وتؤذن به ولهذا تسمى موذنة ام لا وقوله وجوابه
بالجر معطوف على القسم وهو المقصود بالذكر اي التوطية الجواب للقسم **قوله** ضعفا مغبونون
الخ خاسرون هنا اما من الخسار بمعنى الهلاك او من خسران التجارة وكلاهما غير مراد فتجوزوا اما
مجازا عن الضعف والعجز لانه يشبهه او سببه كما في قوله تعالى ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا
لخاسرون اي عاجزون او المراد به استحقاقهم له او ان يدعى عليهم به واشار الى انه يجوز اخذ
ذلك من عدم الربح في التجارة بقوله مغبونون والوجوه في الكشاف اربعة هالكون ضعفا عجزا
او مستحقون للهلاك لعدم غنائهم او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار فيقال خسرهم الله
ودمرهم اذا اكل الذيب اخاهم وهم معه او انهم اذا لم يقدروا على حفظ بعضهم هلكت مواشيهم
وخسروها والمقصود ادراجها في وجهين كما يعرف بالتامل الصادق ولما ذكر يعقوب عليه
الصلاة والسلام لهم في وجه عدم مفارقته امرين حزنه لمفارقته وخوفه عليه من الذيب
اجابوا عن الثاني دون الاول لذكراهتمام له لانه سبب حسدهم له فلذا اعاروه اذنا صما
او لترك ذكر ما يحزنه وكانه غير واقع لسرعة عودهم او انه انما حزن لذهابه للخوف عليه فنفي
الثاني يدل على نفي الاول **قوله** عزموا على القايه فيها الخ اشارة الى ان اصل معنى الاجماع
العزم المصمم وانه على حذف الجار من متعلقه والاردن بضم الهمزة وسكون الرا وضم الدال
المهملة وتشديد النون وقوله في القاموس وتشديد الدال من طغيان القلم قولهم هكذا في النسخ
كما ذكره الفاضل المحشي وفي نسخة الشريف المعتمد عليها بديارنا بتشديد النون ولا ادري
هل اصلاح منه او من المص ومدين تقدم بيانها والقول الاخر هو الراجح ولا وجه لما قيل ان الخلاف
لفظي لامكان التوفيق بينهما **قوله** وجواب لما محذوف الخ وهو ما ذكره ومنهم من قدره عظمت
فتنتهم ومنهم من قدره وضعوه فيها وقيل الجواب اوحينا والواو زايدة وقوله ليتلطخوه اي بدم
سخلة ذبحوها وقوله اتوا رب به اي استتر وقولهم ادرع الاحد عشر تمكر به **قوله**
واوحينا اليه اي اعلمناه بارسال ملك والوحي اليه ما ذكر بعده لا الايحا المعروف
بابلاغ الشرايع حتى يتكلف له بانه اعلمه بالتبليغ بعد زمان تانيسا وتسلية له
ونزول الوحي من اوايل النبوة ولما كان اكثر الانبيا عليهم الصلاة والسلام نبيئوا
في سن الاربعين اشار الى جوابه بانه الاغلب وقيل انه بمعنى الالهام وقيل الالقا
في مبشرات المنام وقوله في القصص اي كتب قصص الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهو
انا جم او معرب وقوله عليها بيوسف كان الظاهر على يوسف وقوله لعلو شانك وما
بعده بيان لوجه عدم شعورهم وهو ظاهر والحلي بالضم والمصرح حلية بالكسر وهذ

المشخص وقوله وذلك اي قوله لتنبئنهم بامرهم هذا وهو اشارة لما سياتي في النظم القرآني وقوله بشرة تفسير لقوله اوحينا اي ارسلنا جبريل عليه الصلاة والسلام لتبشيره الخ وموضع الفعل بكون هذه الجملة الحالية متعلقة باوحينا لبعده وقلة جدواه وفي الكشاف ويجوز ان يتعلق وهم لا يشعرون على قراءة تنبئنهم بالنا بقوله واوحينا على معنى انساه بالوحي وازلنا وحشته وهم لا يشعرون بذلك ويحسبون انه مستوحش لا انيس له وقرئ لننبئنهم بالنون على انه وعيد لهم فقوله لا يشعرون متعلق باوحينا لا غير ونظر فيه بانه يجوز ان يتعلق بقوله لننبئنهم وان يراد بانباء الله ايصال جزا فعلهم به وهم لا يشعرون بذلك ودفع بانه بناء على الظاهر وانه لا يجتمع انباء الله مع عدم شعورهم بما انباهم به الانبا وقيل كتقدير كشعلهم بعظيم ما ارتكبوه قيل وهم لا يشعرون بما فيه قوله اخر النهار الخ قال الراغب العشي من زوال الشمس الى الصباح والعشاء من صلاة المغرب الى العتمة والعشاآن المغرب والعتمة والعشا ظلمة تعرض في العين ورجل اعشى وامراة عشوا ومنه يخبط خبط عشوا وعشى عمي وعشوت النار قصدتها ليلا ومنه العشوة بالضم وهو الشعلة فلا تسامح في كلامه كما توهم والذي غره قوله في القاموس العشا اول الظلام وكلام الكشاف مطابق لما قاله المص رحمه الله وهو امام اللغة قوله وقرئ عشيا بضم العين وفتح الشين وتشديد الياء منونا وهو تصغير عشي وقد مر تفسيره قوله وعشا بالضم والقصر جمع اعشى وقيل انه جمع عاش واصله عشاة كماش ومشاة فحذفت الها تخفيفا واورد عليهما انه لا جواز لمثل هذا الحذف وانه لا يجمع افعل فعلا على فعل بضم الفاء وفتح العين بل على فعل بسكون العين ولذا قيل كان اصله عشوا فنقلت حركة الواو الى ما قبلها لكونه حرفا صحيحا ساكنا ثم حذفت بعد قلبها الفا لالتقاء الساكنين وان قدر ما بكوا به في ذلك اليوم لا يعشو منه الانسان قيل والاظهر انه جمع عشوة مثلث العين وهي ركوب امر على غير بصيرة يقال اوطاه عشوة اي امرا ملتبسا بوقعه في حيرة ورد اية فيكون تاكيدا لكذبهم وهو اما تمييز او مفعول له او يكون جمع عشوة بالضم بمعنى شعلة النار عبارة عن سرعتهم لا بتهاجهم بما فعلوا من العظمة وافتعلوا من العضيمة وقوله اي عشوا من البكا اشارة الى ان قياسه ان يكون على فعل كحمر واما مر من انه بتقدير هذا البكا لا يكون عشوا فذفعه ظاهر لان المقصود المبالغة في شدة البكا والنحيب لا حقيقته اي كاد ان يضعف بصرهم لكثرة البكا قوله متباكين اي مظهرين بتكلف لانه ليس عن حزن وقوله مشترك الافتعال والتفاعل اي يكونان بمعنى كتسابق بمعنى تسابق وفسر الايمان بالتصديق وهو

معناه اللغوي ولذا عدي باللام واما في معناه الشرعي فيتعدي بالبا وقوله لسوء ظنك تعليل لكونه غير مصدق لهم وقوله ولو كنا صادقين قيل معناه ولو كنا عندك من اهل الصدق والثقة ولا بد من هذا التاويل اذ لو كان المعنى ولو كنا صادقين في نفس الامر لكان تقديره فكيف اذا كنا كاذبين فيه فيلزم اعترافهم بكذبهم وفيه نظر قوله وفرط محبتك فانما داعية الى اعتقاد عدم هلاكه وان لا يطمين قلبه لما قالوه وقوله اي ذي كذب الخ بيان لانه وصف بالمصدر كرجل عدل فاما ان يكون بتقدير مضاف او انه وصف بالمصدر مبالغة وقراءة النصب لزيد بن علي رضي الله عنهما على انه مفعول له او حال لكنه من النكرة على خلاف القياس لو كان من دم بمعنى مكذوب فيه والاحسن جعله حالا من فاعل جاءوا بتاويله بكاذبين وعليه اقتصر المص رحمه الله وما قيل ان المصدر يجي بمعنى المفعول به والمفعول فيه فلا حاجة الى تقدير وهم لانه ليس بحقيقة وهو تاويل كالتقدير لكن الثاني هو المشهور فيه فلذا اختاره المص رحمه الله قوله وكذب بالدال الغير المعجمة الخ هذه قراءة عايشة رضي الله تعالى عنها وليس من قلب الذال دالا بل هو لغة اخرى بمعنى كدر او طري او يابس فهو من الاضداد وكدر مثلث الدال نقيض صفا وقوله وقيل اصله اي اصل الكذب بالدال المهملة ومصدره الكذب بالفتح وهو البياض في اظفار الاحداث فشبه به الدم في القميص لمخالفة لونه لون ما هو فيه فهو استعارة او تشبيه بليغ قوله وعلى قميصه في موضع النصب على الظرف اي فوق قميصه قيل عليه الاصح جعله ظرفا للمجي يعني انه العامل فيه فيقتضي ان الفوقية ظرفا للجايين ورد بان الظرفية ليست باعتبار الفاعل بل باعتبار المفعول لكنه لو جاء على جاله بما حال الظرفية كما تقع باعتبار المفعول الصريح كرميت الصيد في الحرم تكون باعتبار المتعلق ايضا وهو مما استفدناه من هذا المقام وقيل انه اراد ان على على حقيقة الاستعلاء وهو ظرف لغو وفي بعض الحواشي الاولى ان يقال انه حال من جاءوا بتضمينه معنى الاستعلاء اي جاءوا مستولين على قميصه وقوله بدم حال من القميص لكن الظاهر استولوا على القميص ملتبسا بدم كاذب وهذا اولى من جاءوا مستولين لما مر في التضمين والامر فيه سهل فان جعل المضمن اصلا والمذكور حالا لان كلا منهما جائز واذا اقتضى المقام احدهما رجح والاظهر انه ظرف للمجي المتعدي ومعناه اتوا به فوق قميصه ولا يخفى استقامته قوله اوعلى الحال من الدم ان جوز تقديمها على الجار فانه السفاقسي وهو الحق لكثرته في لسانهم وقال في الكشف ان الخلاف في غير الظرف قال في اللباب ولا تتقدم على صاحبها المجرور على الاصح نحو مررت جالسة بهند الا ان يكون الحال ظرفا على ان الحق ما اختاره ابن مالك من جوازها مطلقا قوله وقال ما رايت كاليوم ذيبا الخ هذا مثل قول العرب ما رايت كاليوم رجلا قال المبرد في المقتضب المعنى ما رايت مثل رجل

اراه اليوم رجلا اي ما رايت مثله في الرجال ولكنه حذف لكثرة استعمالهم له
وان فيه دليلا عليه اي فتقديره على هذا ما رايت كذيب اراه اليوم ذيبا اي
ما رايت مثله في الذياب فنيه حذف لما بعد الكاف والعامل الظرف وهو اراه
وذيبا تمييز كما ان رجلا في ذلك التركيب تمييز كما صرحوا به واحكم صفته والمقصود
منه التعجب منه اذ اكله ولم يمزق ثيابه هذا ما صرح به اهل العربية وقيل اصله
ما رايت ذيبا كالذيب الذي رايته اليوم اي مثل الذيب فقدم الكاف على المضاف
اليه فصار كذيب اليوم فحذف المضاف اليه وهو ذيب وقدم كاليوم على ذيبا فصار
حالا واحكم صفة ذيبا وقوله من هذا اشارة الى ما في الذهن من الذيب الذي
اكل يوسف وقوله الابيات لقوله ما رايت ولا يخفى ما فيه **قوله**
ولذلك قال بل سولت لكم الخ يعني لما جعلوا الدم علامة تصدقهم وسلامة
القميص دالة على كذبهم علم يعقوب عليه الصلاة والسلام انه ليس الامر كما قالوا
مع وثوقه بالرويا الدالة على بلوغه مرتبة عليه وانما حزن لما خشي عليه من
المكروه والشدايد غير الموت والتسويل تزيين النفس للمرء ما يحرص عليه
وتصوير الحسن بصورة القبيح واصل اشتقاقه من السول وهو استرخا
في العصب ونحوه فكان المسول بذل له فيما حرص عليه وارخاه له بتزيينه
قوله فامري صبر جميل الخ يعني انه خبر مبتدا محذوف الخبر وهذا
الخبر او المبتدا مع المصدر الذي هو بدل فعل حذفه واجب وقيل انه جايز
قوله وفي الحديث الخ هو حديث مرسل اخرجه ابن جرير وقيده بقوله
الى الخلق لقوله بعده اشكوا بثي وحزني الى الله ولذا لما سيل عليه الصلاة
والسلام عن سبب سقوط حاجبيه على عينيه فقال طول الزمان وكثرة الاحزان
اوحى الله اليه اتشكوا الى غيري تعال خطيئة فاغفر لي **قوله** على احتمال
ما تصفونه الخ اي يحتمل ذلك بالصبر عليه حتى يسيلو ويظهر خلافه وقوله
وهذه الجريمة اي الذنب العظيم جواب عن انهم انبيا عليهم الصلاة والسلام
فكيف صدر هذا منهم وقوله ان صح اشارة الى فيه اختلافا وقوله بعد
ثلاث اي ثلاث ليال مضت من زمان الغاية **قوله** الذي يرد الماء ويستقي
عطف تفسير له وادلاء الدلو ارسالها لاخراج الماء يقال ادلاها اذا ارسلها
في البير ودلاها اذا اخرجها ملاي ولذا قال فتدلى بها يوسف عليه الصلاة
والسلام اي تعلق للخروج وخرج والدلو مونثة سماعية **قوله** نادى
البشرى بشارة لنفسه او لقومه فيه وجهان احدهما انه نادى البشرى كما في
قوله يا حسرتا كانه نزلها منزلة شخص فناداه فهو استعارة مكنية وتخييلية
واليه اشار المص رحمه الله بقوله هذا اوان حضورك وقيل المنادى محذوف

كما في قوله يا ليت اي يا قومي انظروا او اسمعوا بشراي واما جعل البشرى اسم
صاحب له فضعيف لانه العلم لا تحسن اضافته في لغة العرب وقيل ان هذه الكلمة
تستعمل للتبشير من غير قصد الى النداء او البشارة اما لنفسه او لقومه ورفقته
قوله وهو لغة هي لغة هذيل يقلبون الالف قبل يا المتكلم يا ويدغمونها فيها
فيقولون في هواي هوي ويا سيدي ومولي لانهم لما لم يقدروا على كسر ما قبل اليا اتوا بالياء
لانها اخت الكسرة واما من قراها بالسكون في الوصل مع التقا الساكنين فيه على غير
حده فلنية الوقف اجرى الوصل مجراه او لان الالف لمدها تقوم مقام الحركة وعلى كل
حال فيها ضعف من جهة العربية فلذا لم يقراها السبعة هنا لكنهم رووها
عن قالون وورش في سورة الانعام وروينت هنا في بعض التفاسير واستضعفها ابو
علي رحمه الله ورد باجرا الوصل مجرى الوقف كما ذكره المص رحمه الله ونظايره كثيرة
في القران وغيره وقرى بكسر يا الاضافة لاجل اليا المقدرة قبلها كما سياتي في مصرخي
وقرى يا بشراي بغير يا وبقدر على الفه ضمة ان كان نكرة مقصودة او فتحة **قوله**
اي الوارد واصحابه من اصحاب الرفقة الخ يعني اخفوا يوسف عليه الصلاة والسلام
حتى لا تراه الرفقة فيطمعوا فيه وعلى القول الثاني يخفوه وانما اخفوا امره وكونه
وجد في البير وهذا لا يلايمه قوله يا بشراي على انه ناداهم الا ان تكون البشارة
لنفسه او يكون المراد الاخفا عن غير رفقته من اهل القافلة فتامل **قوله**
وقيل الضمير لاخوة يوسف عليهم الصلاة والسلام وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قيل
وهو المناسب لافراد قال وجمع ضمير اسروا وللوعيد بقوله والله عليم بما يعملون
وليس فيه اختلال في النظم كما قيل فتامل **قوله** نصب على الحال الخ اي
اخفوه حال كونه متاعا للتجارة وفي الفرايد انه ضمن اسروه جعلوه اي جعلوه
بضاعة مسرين فهو مفعول به وقال ابن الحاجب يحتمل ان يكون مفعولا له اي لاجل
التجارة وليس شرطه مفقود الاتحاد فاعلهما اذ معناه كتموا لاجل تحصيل المال به ولا
يجوز ان يكون تمييزا والبضاعة من البضع وهو القطع لانه قطعة وافرزة من المال
تقتني للتجارة ومنه البضع بالكسر كما قاله الراغب **قوله** لم يخف عليه اسرارهم
الخ الاول على ان المسرين من السيارة والثاني على انهم الاخوة فهو وعيد لهم **قوله**
باعوه شرى من الاضداد يكون بمعنى اشترى وباع فان عاد ضمير شروه على الاخوة كان
شرى بمعنى باع وان عاد على السيارة كان بمعنى اشترى كذا في الدر المصون والمص رحمه
الله جوز الوجهين على تقدير كونه بمعنى باع اما اذا كان للاخوة فظاهر واما اذا كان
للرفقة فبناء على انهم باعوه لما التقطوه من بعضهم بثمن قليل والمشتري باعه مرة اخرى
يوزنه وفي قصص الانبيا عليهم الصلاة والسلام ان اخوة يوسف نظروا الى القافلة
واجتمعوا على الجب فانوهم وكانوا يظنون ان يوسف عليه الصلاة والسلام مات فراوه

اخرج حيا فضربوه وشتموه وقالوا هذا عبد ابق منا فان اردتم بعناه منكم ثم قالوا له بالعبرانية لا تنكر العبودية نقتلك فاقر بها فاشتراه مالك بن دعر منهم بثمن بخس اي نقص واما اذا كان بمعنى اشتروه تعين عود الضمير الى السيارة فتعريف الوجهين للعهد اي الوجهان السابقان في اسروه **قوله** منحوس لزيف او نقصان وفي نسخة لزيفه او نقصانه بالاضافة والبخس بمعنى النقص مصدر والمراد به هنا المنحوس وما ذكره المصنف رحمه الله تفسير للبخس لا المراد به هنا فان قوله معدودة وتفسيره يدل على ان بخسه هنا بمعنى نقصانه فقط والمعدود كناية عن معنى القليل لان الكثير يوزن عندهم وهو ظاهر والزهد قلة الرغبة فيه بمعنى وزهدهم لما ذكره المصنف رحمه الله وقيل لعدم علمهم بمنزلته ولان الله صرفهم عن النظر لحسنه صيانة له **قوله** الضمير في كانوا ان كان للاخوة فالمعنى ان كان ضمير كانوا للوارد واصحابه وهم نا بعوث وهو الظاهر لانتظام النظم ويحتمل ان يكون الضمير لغيرهم من الرفقة بايعوه بعد ان اشتروه منا الرفقة وقوله وان كانوا مبتاعين اي ان كان الضمير للرفقة وكانوا مبتاعين بان اشتروه من بعضهم او من الاخوة كما مر فزهدهم لانه ابق والابق لا يغالى في ثمنه فقد علمت ان البيع وقع مرتين **قوله** وفيه متعلق بالزاهدين الخ فيه اختلاف هنا فقال ابن مالك انه متعلق بمحذوف دلت عليه الصلة ومنهم من قدر اعني وليس بجيد فعلى الاول يقدر زاهدين فيه من الزاهدين وحينئذ فبدل من الزاهدين صفة للزاهدين مؤكدة كما تقول عالم من العلماء او صفة مبينة اي زاهدين بلغ بهم الزهد الى ان يعدوا في الزاهدين لان الزاهد قد لا يكون عريقا في الزاهدين حتى يعد فيهم اذا عدوا او يكون خبرا ثانيا لكان ذلك محتمل وليس بدلا من المحذوف لوجود من معه وقال ابن الحاجب واما انه متعلق بالصلة والمعنى عليه بلا شبهة وانما فرد اهنه لما فهموا من ان صلة الموصول لا تعمل فيما قبل الموصول مطلقا وبين صلة ال وغيرها فرق فان هذه على صورة الحرف المنزل منزلة جزء من الكلمة فلا يمتنع تقديم معمولها عليها فلا حاجة الى القول بانه على مذهب المازني الذي جعلها حرفا للتعريف كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وقوله متعلق بمحذوف اشارة الى ما قاله ابن مالك وليس هذا من الاستعمال في شيء وفيه مانع اخر لم يذكره وهو ان معمول المجرور لا يتقدم عليه فكانه لم يره مانعا والامر يتم بما ذكره ارتفاع المانع واما لزوم عمل اسم الفاعل من غير اعتماد فساقط لان محل الخلاف عمله في الفاعل والمفعول به الصريح لا في الجار والمجرور والذي يكفيه رائحة الفعل فان قلنا انه يجوز في الجار والمجرور التقدم لانه يتسع فيه ما لا يتوسع في غيره اندفع السؤال ايضا وما قيل على تقدير تعلقه بمحذوف يبينه الزاهدين انه ان اراد انه من قبيل الاضمار على شريطة التفسير

ففيه

ففيه انه ليس منه لعدم الاشتغال عنه بضميره وان اراد انه جواب سوال كانه قيل في اي شيء زهدوا والحال في الكشاف فهو تقدير سوال في غيرا وانه فغير وارد لما تقدمه ذلك عن القوم **قوله** وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر الخ فالعزيز وزير والذي باعه له مالك بن دعر او غيره من الرفقة وقوله وقيل كان فرعون الصحيح انه من اولاده وقوله والاية اي قول فرعون لقد جاءكم يوسف فالمعنى لقد جاء قومكم واباءكم او جعل ما جاء اباءهم كانه جاءهم وقوله لبث في منزله الخ قيل هذا اما تغليب على مدة السجن اذ السجن كان في بيته او هو مجاز بمعنى عبوديته **قوله** من جعل شراه غير الاول اي من جعل شرا العزيز المذكور في قوله الذي اشتراه غير الشرا المذكور سابقا في قوله وشروه بثمن بخس على ان الاول شراؤهم من الاخوة او شرا بعضهم من بعض وهو الاصح وفيه اشارة الى انه قيل باتحادهما وانه ضعيف لقوله من مصر فانه يصير ضائعا واختلف بصيغة المعلوم ومن فاعله والقول الثاني لا يناسب على القول باتحادهما وقوله علوه ذهب كذا في النسخ فقيل المراد وزنه كما صرح به في بعض الروايات وفي نسخة مثله وهي اظهر والمراد به ذلك ايضا وكونه ابن سبع عشرة وهو ابن ثلاثين واوتي الحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين هو الموافق لما في التفاسير والمشهور في النسخ وفي بعضها ابن سبع عشرة وهو ابن ثلاث وثلاثين فقط وهي الموافقة لما مر من انه اوحي اليه في صغره فتامله **قوله** راعيل او زليخا الاول بمهملات بوزن هابيل والثاني بفتح الزاي وكسر اللام والخاء المعجمة وفي اخره الف وهو المشهور وقيل انه بضم اوله على هيئة المصغر وقيل احدهما لقبها والاخر اسمها **قوله** اجعلي مقامه عندنا كريما المراد بكونه كريما ان يكون حسنا مرضيا والمثوى محل الثوى وهو الاقامة واكرام مثواه كناية عن اكرامه على ابلغ وجه واتمه لان من اكرم المحل باختيار الاثرة واتخاذ الفراش ونحوه فقد اكرم ضيفه بسائر ما يكرم به والمقام مقحم كما يقال المجلس العالي والمقام السامي ولذا قال والمعنى احسني تعهده اي النظر فيما يعهد له من لوازم اكرام الضيف **قوله** لعلها عنا بكسر الضاد جمع ضيعة وهي القرية ونستظهر بمعنى نستعين به وقوله نتبناه نتفعل من البنوة اي نجعله بمنزلة الولد لانه كان عقيما وقوله لما تفرس عليه لما فهم منه اي تبناه لما تفرس اي فهمه منه بالفراسة والامور الثلاثة معروفة وقوله افرس الناس ثلاثة الخ اخرجه سعيد بن منصور وابن ابي شيبة والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه ثم ان الفراسة على ما سيأتي في الحجر علم ما هو مغيب ولو كان بامارات بل هو الغالب فيه والحدس والفراسة هو الانتقال منه الى ذلك وانما كان هؤلاء افرس لان ما تفرسوه وقع على اتم الوجوه والذي تفرسه

العزيز منه ان يكون له شان ونعم عظيم وكذا ابنة شعيب عليه الصلاة والسلام
والذي تفرسه عمر رضي الله عنه مما يكون في ايام خلافته من الصلاح والسداد
فما قال القرطبي وغيره من انه جربه في الاعمال ومواظبة الصحبة وابنة شعيب
عليه الصلاة والسلام كانت معها علامات ظاهرة والعزيز عرفه لما اعلمه بنفسه ليس
بشي لانه لا ينافي الفراسة لما يقع في المستقبل مما لا يعلمه الا الله **قوله** وكما مكنا
محبته في قلب العزيز الخ اي اثبتناها فيه يعني ان المشبه به ما علم مما قبله وهو اما
تمكين محبته في قلبه او تمكينه في منزله ومثواه او انجاوه وعطف قلبه ما لكه عليه والمشبه
تمكينه في الارض بتصرف فيها على ما اراد الله له **وقوله** عطفا يجوز تشديده وتخفيفه
ولا وجه لما قيل هنا من ان المص رحمه الله والزمخشري جعلا قوله وبعلمه من تاويل
الاحاديث كلاما مبتدا لكونه غير معطوف بعنوان الاجتبا وهذا التقسيم منهما
مناف لما اسلفناه فانهما لم يجعلا قوله ولنعلمه داخلا في حيز التشبيه بل علة للمشبه
فلو قلت زيد كالاسد لانه اغار على قبيلته كذا لا يرد انه لا دخل للاغارة في التشبيه
وهذا منه غريب والاشتغال بدفعه اغرب منه مع ان ما سبق لبعضهم **قوله**
اي كان ذا القصد في انجايه وتمكينه اي انه بتعليم العدل الخ الي متعلق بالقصد واقامة
العدل والتدبير ماخوذ من المعطوف عليه المقدر وقد طوى في كلامه الاشارة
الى الوجوه الثلاثة السابقة في قوله كذلك لكنه لم يات بها على الترتيب فالنجاوة
اشارة الى الثالث وتمكينه الى الاولين لانه شامل لتمكينه بالمحبة في قلبه ولتمكينه
في منزله ومن لم يتنبه لهذا قال انه يشير الى اختياره للوجه الثالث منها **وقوله** كما
فعلته لتنبيه بكسر السين والنون وتشديد الياء جمع سنة بمعنى النحط او بمعنى المقام
والاضافة اليه لادنى ملابسة **وقوله** احكامه اي احكام الله وتعبيره معطوف
على معانيه وفي نسخة بعبر فهو معطوف على يعلم **قوله** لا يرده شي ولا ينازعه
فيما يشا الخ يعني ضمير امره اما لله فالمعنى انه لا يمنع عما يشاؤه ولا ينازع فيما يريد او ليوسف
عليه الصلاة والسلام والمعنى انه يدبره ولا يكله الى غيره فلا ينفذ فيه كيد اخوته
ولا كيد امراة العزيز ولا غيرهم كما قص في قصته **وقوله** اراد به اخوة يوسف الخ اي
به على طريقة التمثيل ولذا الظهر في محل الاضمار **قوله** ان الامر كله بيده الخ
هذا ناظر الى التفسير الاول في امره والعموم ماخوذ من اضافة المصدر لان المصدر المضاف
من طرق العموم **وقوله** ولطايف صنعه ناظر الى الثاني واقتصر الزمخشري بعد ذكر
الوجهين على قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيد الله لشموله لتدبير امر يوسف
عليه الصلاة والسلام وغيره فلا يرد عليه انه لا يظهر تعلق الاستدراك بهذا المعنى بقوله والله
غالب على امره كما توهم **قوله** منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف بين الوقوف
عن النمو لان الانسان يتزايد جسمه في ابتدا امره الى تمام الشباب وبعده يقف عن النمو

والانحطاط الى زمان الشيخوخة وسن الانحطاط والهرم والاشد بفتح الهمزة وقد تضم فيه
قولان فقيل هو سن الوقوف وقيل سن النمو واختلف فيه على اقوال هل هو مفرد على بناء نادر
في المفرد اذ انه جمع لا واحد له او له واحد وهو شدة كنعمة وانعم او شد ككلب واكلب
او شد بالفتح ككلب واكلب وهذا الفرد تقديري ايضا لانه لم يستعمل بهذا المعنى وكان
سن الوقوف يقف فيه البدن تقف فيه القوى والتمايل والاخلاق ولذا قيل

اذا المرء وفي الاربعين ولم يكن ۝ له دون ما يهوى حياء ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذي مضى ۝ وان جر اسباب الحياة له العمر

وقوله منتهى بمعنى زمان انتهايه ان كان الاشد بمعنى الزمان وان كان بمعنى الاشتداد
فهو مصدر وفي الاية مضاف مقدر اي زمان اشده وما بين الخطين بيان او بدل من
سن **وقوله** ومبدوه بلوغ الحلم وهو والاحتلام بمعنى البلوغ المعروف عرفا **قوله**
حكمة الخ الحكم يكون بمعنى الحكمة وهي في لسان الشرع العلم النافع لكن بشرط العمل ولذا قال
المص رحمه الله او يريد ولم يقل العلم والعمل لانها بدونه لا يعتد بها ومن عمل بخلاف علمه يسمى
سفيها لا حكيما **وقوله** يعني علما وهو الاحاديث المراد بالاحاديث كلام الرويا او
الكتب الالهية فخص بالذكر لانه غير داخل فيما قبله او افرد بالذكر لانه مما له
شان وليوسف به اختصاص تام وعلى تفسير الحكم بالحكومة فهو ظاهر ولذا فسره
الزمخشري بهذا بعلم الدين **قوله** تنبيه على انه تعالى انما اتاه ذلك
جزا الخ كونه جزا الاحسان لان التعليق بالمشتق يقتضي علية ماخذ الاشتقاق
وفيه اشارة الى ان المراد بالاحسان الاحسان في العلم والعمل لا يقال
احسان العمل لا يكون الا بعد العلم به فلو كان العلم المويد بالعمل للاحسان
في العمل لزم الدور لانه قيل احسان العمل يمكن بطريق اخر كالتقليد والتوفيق
الالهي فيكون سببا للعلم به عن دليل عقلي او سمعي والمراد تحسين الاعمال
الغير المتوقف على السمع فهو السبب للعلم بما شرع له من الاعمال والظاهر
تغاير العلمين كما في الاثر من علم بما عمل يسر الله له علم ما لم يعلم **قوله** طلبت
منه وتمحلت ان يواقعها الخ التمحل الطلب بحيلة وتكلف والمفاعلة ثنا زعا في انه
يواقعها والمواقعة المجامعة وهو ماخوذ من راد اذا جا وذهب في طلب وهو بدله
هل الجد في الطلب فلذا ذكر اخذه منه ومن راد الزاد وهو الذي يرسل لطلب الما
والكلاء والارادة ماخوذة منه ايضا **وقوله** التي هو بيتها دون امراة العزيز مع
انه اخصر واظهر لانه انسب في الدلالة على الداعي لها **قوله** قيل كانت
سبعة والتشديد للتكثير يعني انه للتكثير في المفعول ان قلنا بتعددها فان التفعيل
يكون لتكثير الفاعل والمفعول فان لم نقل به فهو لتكثير الفعل فكانه غلق مرة
بعد مرة او بمغلاق بعد مغلاق وجمع الابواب اما لجعل كل جز منه كانه باب

او لجعل تعدد اغلاق بمنزلة تعدده وما قيل ان التشديد للتعدية لان غلقت الباب لغة ردية كما في الصحاح وجعله للتكثير والمبالغة في الايات وهم رد بان افادة التعدية لا تنافي افادة التكثير معها ولذا قال الجوهري انها للتكثير ولم ينتبه المراد لان ما نقله عليه لا له لان الردي الذي ذكره اللغويون انما هو استعمال الثلاثي منه لا ان له ثلاثيا لازما حتى يتعين كون التفعيل للتعدية فتعديه لازم في الثلاثي وغيره سواء كان رديا او فصيحا فتعين انه للتكثير وقد سبق المص رحمه الله غيره فيما ذكر فالوا بعم ابن اخت خالته فتدبر قوله هيت لك قال صاحب النشر قرا المدنيان وابن ذكوان بكسر الها وفتح التا من غير همز وعن هشام بالهمز وقال الداني رحمه الله انه وهم لكونه فعلا من التهيؤ فلا بد من ضم تائه حينئذ وقد تبع في هذا الفارسي في الحجة حيث قال انه وهم من الراوي لان يوسف عليه الصلاة والسلام لم يتهيا لها بدليل قوله وراودته الخ وتبعه جماعة وهي صحيحة ومعناها تهيات لي امرك لانها لم يتيسر لها الخلو قبل ذلك او حسنت هيئتك ولك بيان اي اقول لك وهي صحيحة نقلا مروية عن هشام رحمه الله من طرق وعنه ايضا بكسر الها والهمزة وضم التا وانفرد الهذلي عن هشام بعدم الهمزة وقرا ابن كثير رحمه الله بفتح الها وضم التا بغير همز والباقون بفتح الها والتا من غير همز وورد فيها كسر التا وضم التا من غير همز وفتح الها وكسر التا من غير همز قراءة الحسن وروت عن ابن عباس رضي الله عنهما والصواب ان هذه السبع قرات كلها لغات فيها وهي اسم فعل بمعنى هلم وليست التا ضميرا وقال الفرا والكسائي هي لغة اهل الحجاز ومعناها تعال وقال ابو حيان لا يبعد ان يكون مشتقا من اسم كجمل ولا يبرز ضميره بل يبين بالضمير المجرور باللام ويختلف بحسبه انتهى وقد اختلفوا في هذه الكلمة هل هي عربية ام معربة وهل معناها تعال ولذا قال مجاهد رحمه الله انها كلمة حث واقبال وغير ذلك وهل هي اسم او فعل وقيل انه في بعض اللغات يتعين اسميتها وفي بعضها فعليتها وقد رويت القراة فيها على انحا كثيرة منها ما هو في السبعة ومنها شواذ والمعتمد تلك ما مر والمص رحمه الله قدم القراة المشهورة وجعله فيها اسم فعل وذلك الفعل اما انشاي كبادر واقبل لانها تدل على الحث كالامر او خبري كهيهات بمعنى بعد وليس تفسيره بتهيات على ان الدال على التكلم التا التي في بنية الكلمة بل لانها لما بينت التهيؤ بانه له لزم كونها هي المتهياة كما اذا قيل لك قرب منك فقلت هيهات فانه يدل على معنى بعدت بالقرينة فلا يرد عليه ما قيل انها اذا كانت بمعنى تهيات لا تكون اسم فعل بل فعلا مسندا الى ضمير المتكلم ولو كان كذلك لم يصح تفسيره به على قراة الفتح هـ

قوله واللام للتبيين كالتي في سقيا لك كانه قيل لمن التهيؤ فقيل لك فهو متعلق بمحذوف اي هو كائن لك او يقدر السوال لمن تقولين فقيل اقول

لك

لك وان جعل على كونه بمعنى تهيات متعلقا بهيت لان اسم الفعل لا يتعلق به الجار وعيط بكسر العين المهملة وسكون اليا وفتح الطا المهملة اسم صوت من العياط وهي كلمة تقولها الصبيان ويتصايحون بها في اللعب وجير بمعنى نعم مبني على الكسر واوله مفتوح قوله وهيت كجيت الخ تقدم ان هذه القراة مروية عن هشام وما اورده ابو علي في الحجة عليه ورد صاحب النشر له فتذكره فما بالعهد من قدم وقوله وعلى هذا الاشارة الى القرائتين على حد عوان بين ذلك وسقطا من بعض النسخ قوله وقري هيت فهو ظاهر واعلم انه قال في المغني هيت لك من قراها مفتوحة ويا ساكنة وتا مفتوحة او مكسورة او مضمومة اسم فعل ماض اي تهيات واللام متعلقة به كما تتعلق بمسماه لو صرح به وقيل مسماه فعل امر بمعنى اقبل واللام للتبيين اي ارادتي لك او اقول لك ومن قرا هيئت مثل جيئت فهو فعل بمعنى تهيات واللام متعلقة به ومن قرا كذلك وجعل التا ضمير المخاطب فاللام للتبيين مثلها في اسم الفعل ومعنى تهيئها له تيسيرا نفرادها به لا انه قصدها بدليل قوله وراودته فلا وجه لانكار الفارسي هذه القراة مع ثبوتها وظهور وجهها وهيا بكسر الها وفتحها وتشديد اليا المثناة التحتية وهي لغة بمعنى هيت قوله معاذ الله اشارة الى انه منصوب على المصدرية بفعل محذوف وان اصله التكثير الخ واحسن مثواي تقدم تفسيره والرب على الاول بمعنى السيد وقوله والضمير لله والرب عليه بمعنى الخالق والضمير على الاول للشان ويجوز جعله ضمير شان على هذا كما في الكشاف فالجملة خبر واذا كان لله فاحسن خبر اخر ولذا عطفه المص رحمه الله بالواو والمحسن لمثواه زليخا فاسنا ده لقطفير لانه الامر به ولله لانه مسبب الاسباب يعطف قلبه عليه قوله المجازين للمحسن بالسي لانه وضع للشي في غير موضعه والحسن اكرامه والسي قصد اهله بسوء اذا فسر الظالمون بالزناة فظلمهما ذكر والمراد اسم مفعول وضمير باهله يعود على ال الموصولة قوله قصدت مخالطته وقصد مخالطتها الخ الهم بمعنى الارادة والقصد مطلقا وهو لا يتعلق بالذوات فلذا قدرها ذكر وهو على ما قاله محيي السنة رحمه الله همان هم ثابت معه عزم وعقد ورضي كهم زليخا وهو مذموم مواخذ به وهم بمعنى خاطر وحديث نفس من غير تصميم ولا اختيار وهو غير مذموم ولا معاتب عليه كهم يوسف عليه الصلاة والسلام ويؤيده حديث الصحيحين ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به النفس ما لم يعملوا او يتكلموا وقال الامام المراد بالهم في الاية خطور الشي بالبال او ميل الطبع كالصايم في الصيف يرى الماء البارد فتحمله نفسه على الميل اليه

وطلب شرب ولكن يمنعه دينه عنه وكالمراة الفائقة حسنا وجمالا تتهيأ
للشاب النامي القوي فتقع بين الشهوة والعفة وبين النفس والعقل مجاذبة
ومنازعة فالهم هنا عبارة عن جواذب الطبيعة ورؤية البرهان جواذب
الحكمة وهذا لا يدل على حصول الذنب بل كلما كانت هذه الحالة اشد كانت القوة
على لوازم العبودية اكمل اذا عرفت هذا فالمختار ان يوسف عليه الصلاة والسلام
ان كان ما نسب اليه من الهم واقعا بناء على انه لا يقدر على دفعه ونظيره جواب
لولا فهو لهذا المعنى الذي لا يعد سيئة بل حسنة كما سمعت ولذا اعتبرنا العبارة
في الميل ولم نقل همّا واكد الاول دون الثاني وان لم يكن واقعا كما اختاره في
البحر وقال لم يقع منه هم البتة بل هو منفي لوجود رؤية البرهان كما تقول لقد
قارفت الاثم لولا ان الله عصمك ولا تقول ان جواب لولا يتقدم عليها وان لم
يقم دليل على امتناعه بل صريح ادوات الشرط مختلف فيها حتى ذهب الكوفيون واعلام
البصريين الى جواز تقدمها بل نقول هو محذوف لدلالة ما قبله عليه لان المحذوف
في الشرط يقدر من جنس ما قبله والبرهان ما عنده من العلم الدال على تحريم ما
همت به وانه لا يمكن الهم فضلا عن الوقوع فيه هذا هو الذي يجب اعتقاده والحمل
عليه وكلام المص رحمه الله راجع اليه كما ستراه فقوله الهم بالشيء قصده والعزم الخ
بناء على انه ليس مطلق القصد وان هذا اصله فهو في حقها على حقيقته واما في حقه
فبمعنى اخر وقوله امتناعا اي فعله قوله والمراد بهمه ميل الطبع الخ
مبني على الطريقة الاولى المثبتة للهم له وجعله بمعنى الميل الطبيعي كميل الصائم
للماء البارد وما فسر به المص قبله ان كان حقيقة كما هو الظاهر من كلامه
فاطلاقه على هذا استعارة او مشاكلة او من مجاز المشارفة قوله او مشارفة
الهم كقولك قتلته لو لم اخف الله هذا على اثبات الهم له ونفيه بالقرب من الهم
كما في المثال المذكور اذا قصد بقتلته شارفت قتله بضرب او نحوه وقدر للو جوابا
اخر فلا يرد عليه ما قيل انه ما الموجب لاخراج قتلته عن حقيقته فانه دليل الجواب
اذ لم يجوز تقديمه ولو للامتناع فالمعنى امتناع القتل لامتناع عدم الخوف منه
تعالى وهو معنى صحيح اذ المناقشة في التمثيل ليست داب ارباب التحصيل وقيل
معنى همت به وهم بها اشتهته واشتهاها وانه احسن الوجوه قوله
في قبح الزنا وسوء مغبته الخ المغبة بفتح الميم والغين العاقبة وقوله لخالطها
هو الجواب المقدر للولا لدلالة ما قبله لان الهم من لوازم المخالطة والشبق
والغلمة بالضم شدة الشهوة وهذا منهي عنه لدخوله في حيز لولا لكن كان التعبير
بغيره اولى وانسب بسلوك طريق الادب والظاهر ان مراده لشبق غلمة زليخا
ومبالغتها في مراودته التي تدعو الى مخالطته لولا ان راي برهان ربه

وهو

وهو ما علمه من تحريمه لما ذكر وقوله ولا يجوز تقدم ان النحاة اكثرهم
جوزه وقوله في حكم ادوات الشرط اي الجازمة قوله بل الجواب محذوف
يدل عليه وهو قوله لخالطها كما قررناه لك لا انه مقدر بغير المذكور كما توهم
حتى يرد عليه ما قيل عليه انه حينئذ لا يحتاج الى تقدير خالطها في مقام الجواب
ولا يحتاج الى اخراج الهم عن معناه وارتكاب المجاز كما اختاره او تقدير
الكلام على هذا لولا ان راي برهان ربه لقصد مخالطتها وعزم عليها والمذكور
قبل الشرط انما اتى به ليكون دليلا على الجواب المحذوف لا انه مقصود بالافادة
في الكلام قوله وقيل راي جبريل عليه الصلاة والسلام الخ هذا ومثله ما في هذه
القصص ونحوه مما لا يليق ذكره وتركه احسن منه كله مما لا اصل له والنص ناطق
بخلافه قوله اي مثل ذلك التثبيت الخ يعني انه في محل نصب صفة مصدر
فعل محذوف وذلك اشارة الى المصدر او خبر مبتدا مقدر وفيه وجوه اخر
وقوله انه من عبادنا المخلصين قيل فيه ان كل من له دخل في هذه القصة شهد
ببراءته فشهد الله تعالى بقوله لنصرف الخ وشهد هو على نفسه بقوله هي راودتني
ونحوه وشهدت زليخا بقولها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وسيدها
بقوله انك كنت من الخاطئين وابليس بقوله لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين فتضمن اخباره بانه لم يغوه ومع هذا كله لم يبرئه اهل القصص فكان
كما قيل * وكنت فتى من جند ابليس فارتقى * بي الحال حتى صار ابليس من جندي *
وقوله اذا كان في اوله الف ولام هذا التخصيص بيان لما ذكره في سورة
مريم في قوله تعالى واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وهو المصرح به
في القرآن انه واخلصهم الله لطاعته اي اختارهم قوله تسابقا الى الباب
اي قصد كل سبق الاخر الى الباب فيوسف عليه الصلاة والسلام ليخرج وهي
لتمنعه من الخروج ووحد الباب هنا مع جمعه اولا لان المراد الباب البراني
فان قلت كيف تسابقا الى البراني ودونه ابواب جوانية قلت اشار
الزمخشري الى دفعه بما روي ان اقفالها كانت تتناثر اذا قرب يوسف عليه الصلاة
والسلام اليها وتنفتح وقوله فاقتدت قميصه قالوا من جيبه واعلاه والاجتذاب
افتعال من الجذب والفرق بين القد والقط مذكور في كتب اللغة ومنه قط
القلم وقيل القد مطلق الشق ويؤيده انه قرئ وقطت وقال يعقوب القد في
الجلد والثوب الصحيح قوله وصادفا زوجها الخ الذي في كتب اللغة ان
الفا بمعنى وجد وهو قريب مما ذكر والمراد بالسيد الزوج لانهم كانوا يستعملونه
بهذا المعنى لملكه التصرف فيها ولذا لم يقل سيدهما وقيل لانه لم يكن مالكا له حقيقة
لحريته وقوله ايهاما مفعول له لقالت اي قالت ما ذكر له او تعبيره بالغيب

المعنى معطوف على ايمانها اي لتغييرك وجها واعتقاده فيه والمفعول له يكون معرفة ونكرة وقوله الا السجن بفتح السين مصدر سجنه اذا حبسه وقوله (و عذاب او للتنويع عطفت المصدر الصريح على المأول وقرئ بالنصب بتقدير فعل وعلى جعل ما استفهامية فجزاؤه مبتدا او خبر ومن موصولة او موصوفة **قوله** طالبتني بالمواتاة الا يعني قال هذا الدفع الضرر عن نفسه لا لتفضيحها ولذا قال هي ولم يقل هذه مشافها لها بما تكره وقوله دفعا لما عرضته التعريض في قولها ما جزاء من اراد باهلك الا السجن حيث لم تقل هذا اراد باهلك السوء وجزاؤه السجن بل قصدت العموم واجملت حياء وحشمة لبعلها وكنت بالسوء عن الفاحشة كما قالت ابنة شعيب عليه الصلاة والسلام ان خير من استاجرت القوي الامين ولم تقل انه قوي امين حاص ايها فجعل ذلك كناية مما ذكر وتعريضا به وقوله ولو لم يكذب عليه لما قاله هذا لا ينافي قوله دفعا للضرر لانه يقتضي انه قال لكذبها عليه فينا في الحصر الذي قاله لان الحصر الاول اضافي اي قاله لدفع الضرر لا للتفضيح فلا ينافي كونه لكذبها وايضا معنى قوله لكذبها لدفع كذبها وما يترتب عليه لو صدقت فهو داخل في الدفع المذكور فتنبه **قوله** قيل ابن عم لها الا صبيا راجع الى ابن العم وابن الخال وقيل انه قيد للثاني وترك كون الشاهد حكيما كان عنده المذكور في الكشاف وقوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد الا اعترض عليه الطيبي بانه يرد على الحصر ما رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وصاحب جريج وساق قصته وبينا صبي يرضع امه مر رجل على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي وقال اللهم لا تجعلني مثله يعني ان الحصر في الثلاثة المذكورة اخرج الماشطة وشاهد يوسف عن الحكم واثبت بدلهما الرضيع المذكور وسيأتي سادس في سورة البروج وما وفق به من انه يجعل قوله في المهد قيدا وتاكيدا لكونه في مبادي الصبا وفي هذه الرواية يحمل على الاطلاق اي سواء كان في المبادي او بعيدها بحيث يكون تكلمه من الخوارق لا يخفى بعده وقيل على الطيبي ان هذا على ما دنه من عدم الاطلاع على الاحاديث فان الحديث اورده المص رحمه الله صحيح اخرجه احمد في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعن ابي هريرة رضي الله عنه وقال انه على شرط الشيخين وقصار واخمسة وهم اكثر ففي صحيح مسلم تكلم الطفل في قصة الاخدود ايضا وقد جمعها فبلغت احد عشر ونظمها في قوله

تكلم في المهد النبي محمد … ويحيى وعيسى والخليل ومريم

وجريج

ومبري جريج ثم شاهد يوسف … وطفل لذي الاخدود يرويه مسلم

وطفل عليه مر بالامة التي … يقال لها تزني ولا تتكلم

وماشطة في عهد فرعون طفلها … وفي زمن الهادي المبارك يختم

قلت لم يرد الطيبي الطعن على الحديث الذي ذكره المص كما توهموا وانما اراد ان الحصر في الاحاديث منها رض يحتاج الى التوفيق وهو كما قال **قوله** ابن ماشطة فرعون قال ابن الجوزي ماشطة ابنة فرعون لما اسلمت اخبرته ابنته باسلامها فامر بالقائها واولادها في البقرة التي اتخذها من نحاس محمى ويعذب بها من اسلم فلما بلغت النوبة اخر اولادها وكان مرضعا قال اصبري يا اماه فانك على الحق فقوله ماشطة فرعون الاضافة لادنى ملابسة **قوله** وصاحب جريج بجيمين مصغر كان عابدا يعبد الله في صومعة فقالت بغي منهم انا افتنه فتعرضت فلم يلتفت اليها فمكنت من نفسها راعي غنم كان ياوي الى صومعته فلما ولدت منه غلاما قالت هو من جريج فضربوه وهدموا صومعته فصلى ودعا وانصرف الى الغلام فوكزه وقال له بالله يا غلام من ابوك فقال انا ابن الراعي **قوله** وانما القى الله الشهادة على لسان اهلها الا تعبيره بالقاء الشهادة لكونه صبيا لا يتعدها فما قيل انه الاولى ان يذكره بعد قوله ابن عمها لاختصاصه بشهادة الرجل فان شهادة الصبي حجة قاطعة لا فرق فيها بين الاقارب وغيرهم بخلاف الرجل فان ظاهر القريب الشهادة لقريبه لا عليه ولا يخفى ما فيه وهو مبني على جعل التقييد للثاني والقريب مطلقا اوفي بلا شبهة فتدبر **قوله** لانها يدل على انها قدت الا وفي الكشاف دلالة قدا لدبر على كذبها لانها تبعته وجذبت ثوبه فقدته ودلالة قدا لقبل على صدقها من وجهين انه تبعها وهي دافعته عن نفسها فقدت قميصه من قدام لا بالدفع وانه اسرع خلفها ليلحقها فتعثر في مقادم قميصه فشقه واعترض عليه بانه يمكن مثله في اتباعها له بان هذا الظهر لان الموجب للقد غالبا الجذب لا الدفع وقيل انه من قبيل المسامحة في احد شقي الكلام لتعين الاخر بتنزيل المحتمل منزلة الظاهر لان الشق بالجذب في هذا الشق ايضا محتمل وما ذكره المص رحمه الله غفلة عنه وقيل ايضا في دلالة الامارتين على ذلك نظر اما دلالة قد القميص من دبر على كذبها فلجواز انه قصدها فغضبت عليه واراد ان تضربه ففر منها فتبعته وجذبته للضرب فقدت قميصه من دبر وهي صادقة واما قد القبل فمعارض بمثله لان الخرق بالدفع معارض بالخرق بالجذب من خلف جذبا عنيفا يخرق به من قدامه ولانه ربما يعثر في الفرار فانقد قميصه من قدامه فالعثار في الاتباع معارض بالعثار في الفرار ودفع بان هذه الاحتمالات لا تضر في شهادة الشاهد على براءته لانه متعين الصدق في نفسه ومجرد الاحتمال غير قادح فيه وكانه علم من نزاهته وحالها دافعا هذه الاحتمالات وقيل الجواب ان الشاهد ان كان صبيا في المهد فالبراءة بمجرد كلامه وتعيين ما عينه من غير نظر

في الامارة المذكورة تدعي لحاله وان كان رجلا من اهلها او من غيرهم كالحكيم فرادة
تصديق يوسف عليه الصلاة والسلام وتكذيبها لما شاهده لكن لم يرد فصاحتها بدا
والحاصل انه لو شهد من غير ذكر امارة وقال رايته فرمنا وهي تبعته وجذبت
قميصه فانقد من دبره لصدق لكنه ذكر الامارات تلويحا لما راه سترا عليها فتامله
قوله والشرطية محكية على ارادة القول الا يعني ان الشرطية مضمونها هو
المشهود به ولكنها في اللفظ كيف تتعلق به فقال انه على تقدير القول اي فشهد فقال
او قايلا ان كان الخ او الشهادة لما كانت في معنى القول جاز ان يعمل في الجمل وهو جار في
كل ما شابهه وهما قولان لنحاة البصرة والكوفة وقوله وتسميتها شهادة لانها ادت
مودبها دفع لما يقال انه امر معلق على شرط وليس تعيينا حتى يكون شهادة به بانه
دل على صدقه فكان في معنى الشهادة له قوله والجمع بين ان وكان على تاويل ان
يعلم انه الخ مبني على ان كان تويته في الدلالة على الزمان فحرف الشرط لا يقلب ماضيا مستقبلا
والا فكل ماض دخل عليه الشرط قلبه مستقبلا من غير حاجة الى التاويل نحو ان قام
زيد قام عمرو فعلى هذا القول كونه كذلك وكذلك جعله امارة صدقها وكذبها
والجزاء اعني كونه كذلك والمعلق عليه من الصدق والكذب واقعان فاول
بمعنى حدوث العلم اي ان يعلم او يظهر انه كذلك فقد ظهر الصدق او الكذب قال
في الكشف وهذا بين وفيه انك جعلت ما لا يعرف كونه كاذبا ليس بكاذب وفيه
دقة فكانه يريد انه ليس من باب التقدير للتكلف ولا التجوز فكان يجعلها بمعنى
علم لانه يعود على المدعي بالنقض بل يبقى على حاله ويرد استقبالا علمه منزلة
استقباله لما بينهما من التلازم كما قيل ابن جني فعبر عما لا يكون فقد برد
قوله ونظيره قوله ان احسنت الي اليوم فقد احسنت اليك من قبل ووجه
التنظير انه ليس مستقبلا لتقييده بما ذكر بل هو لتعليق الاخبار على سبيل الامتنان
بمثله فيول الى ما ذكره ويمنن من المن او الامتنان وقيل لان معنى تبيّن
والثبوت ليس بحاصل قبله قوله وقرى من قبل ومن دبر بالضم الخ اشارة
اولا الى قراءة العامة بضم البائين مع جره وتنوينه لانه معنى خلف يوسف عليه
الصلاة والسلام او القميص وقدامه وقرا الحسن وابو عمرو في رواية عنه بتسكين
العين تخفيفا وتنوينه وقرا ابن يعمر والجارود وابن ابي اسحاق والعطاردي
بثلاث ضمات وروي ايضا بضم الاخر مع السكون ووجه بانهم بنوهما على الضم
كقبل وبعد اذا قطعا عن الاضافة وقال ابو حاتم انه ضعيف في العربية لانه
مخصوص باسماء الظروف وقرا ابن اسحاق بفتحها ووجه بانه جعلهما علمين للجهتين
فمنعهما من الصرف للعلمية والتانيث باعتبار الجهة ولانه علم جنس وفيه نظر قوله
ان قولك ما جزاء من اراد باهلك الخ الضمير راجع الى ما قبله من القول او السوء لكنه

قيل ان السوء ليس نفسه حيلة ولكنه يلازمها ففيه مجاز او هو لمجرد الامر وهو طمعها في
يوسف عليه الصلاة والسلام وقد التغميص وجعله من الحيلة مجازا لذي قبله والمكر
والكيد والحيلة متقاربات ولذا فسره به قوله والخطاب لها ولامثالها يعني بالخطاب
ضمير النسوة في كيدكن ولشمول الامر النسا عطف على لامثالها وقال الزمخشري لها ولامثالها اي
جماعتها اي من جوار بها وهو اولى قوله فان كيد النسا الطف واعلق الخ يعني الطف
من كيد الرجال واعلق اي اكثر علاقة بالقلب منهم واكثر من ذلك واشد تاثيرا منهم وكيد
الشيطان ضعيف بالنسبة لكيدهن ايضا واليه اشار المص رحمه الله لانهن يواجهن به
والشيطان بكيده ووسوسته ومسارقته ولذا قال بعض العلما اني اخاف من النسا اكثر
من الشيطان لان الله يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال في كيدهن انه عظيم وقيل
عليه ان ضعف كيد الشيطان في مقابلة كيد الله وعظيم كيدهن بالنسبة للرجال وهو ليس بشي
لانه استدل بظاهر اطلاقهما ومثله مما تنقبض له النفس وتنبسط يكفي فيه ذلك القدر
وكذا ما قيل انه محكي عن قطفير لانه تقرر من غير نكير قوله حذف منه حرف النداء
الا يعني ذكر يا اما لبعده حقيقة او حكما لكونه غافلا او غير فطن وكلاهما منتف هنا فحذفه
لمجرد النكتة من الايجاز الحسن وقري بفتح الفاء من غير تنوين فقيل انها غير ثابتة وقيل
انها حركة اعراب لنحو منصوب وقيل اجري الوقف مجرى الوصل ونقل له حركة الهمزة
وقري اعرض ماضيا وكلها شاذة وقوله الكمه قيل انه يدل على عدم الغيرة وهي لطف
من الله تعالى بيوسف عليه الصلاة والسلام وقال ابو حيان انه مقتضى تربة مصر
قوله من خطي اذا اذنب متعمدا او التذكير للتغليب يقال خطي يخطا خطا وخطا
اذا تعمد خلاف الصواب واخطا اذا فعله من غير تعمد ولمذا يقال اصاب الخطا واخطا
الصواب واصاب الصواب وعكسه كما مر تحقيقه في قوله من الخاطئين وهو ابلغ من انك
خاطية قوله هو اسم لجمع امراة المشهور انه جمع تكسير كصبية وغلمة وقيل انه اسم
جمع وعلى كل فتانيثه غير حقيقي ولذا لم يونث فعله وليس له واحد من لفظه بل من معناه
وهو امراة والمشهور كسر نونه وقد تضم وهو اسم جمع حينئذ بلا خلاف ويكسر على نسا ونسوا
وفي المدينة صفته وهو الظاهر وتعلقه بقال خلاف الظاهر ولذا اوله المص رحمه الله
بان معنى كون قولهن فيها اشاعته وافشاؤه وقوله بهذا الاعتبار اي باعتبار الجمعية لانه
الجمع واسمه من حيث هو كذلك وان نظر لمفرده فهو مونث حقيقي ولم ينظر اليه لان التانيث
المجازي لطروه ازال الحكم الحقيقي كما ازال التذكير وفيه نظر وبالضم قرا المفضل والاعمش
والسلمي كما قاله القرطبي رحمه الله فلا عبرة بمن انكرها وكونهن خمسا رواية مقاتل رحمه
الله ورواية الكلبي اخمن كن اربعا باسقاط امراة الحاجب قوله تطلب
مواقعة غلامها اياها تقدم ان المراودة الطلب بتمحل وحيلة وانه يتعلق
بالمعاني لا بالذوات وقال غلامها لانه كان يخدمها وقيل ان زوجها

وهبه لها وقوله العزيز بلغة العرب الملك لغلبته على اهل مملكته وقيل انه غلب
على ملك مصر والاسكندرية لكنه قيل عليه ان ما ذكره ينافي ما مر من ان قطفير كان
على خزاين مصر وملكها الريان وفي بابات بدليل تثنيته لانها تزد الا تبيا لا صولها
فالقنوة على هذا شاذ وقيل انه ياي وواوي ككنوت وكنيت وله نظاير كثيرة
قوله شغفها حبا شق شغاف قلبها الى الشغاف بوزن سحاب حجاب القلب وقيل سويداوه
والفواد القلب وقوله لصرف الفعل عنه اي محول عن الفاعل والاصل شغفها حبه
وهناه بالهمزة بمعنى طلاه بالقطران ومعنى احرقه انه اثر في جلده وهذا اصله
والشغف تاثير الحب وهما متقاربان وقد فرق بينهما **قوله** باغتيابهن وانما
سماه مكرا الى يعني ان المكر استعير للغيبة لشبهها له في الاخفا كما اشار اليه وعلى
الوجه الثاني هو حقيقة وكذا على الاخير لانهن مكرن بها في اظهار كتمان السر حتى
اطلعن على امرها وقوله لتريهن اي زليخا وفي نسخة ليتريني اي النسوة من التلاقي
قوله تدعوهن اي للضيافة مكرا بهن لما سبق وبهتن مجهول اي بخيرت واما
بهته فبمعنى افترى عليه وبقطعنها اي الايدي من قطع الثلاثي وكونه من
الافعال بمعنى يجعلنها قاطعة لها ركيك وتجوز ان يكون من التفعيل وسكنت
من السكينة وهو الغلبة اي يغلبن بالحجة التي لها مما له من الجمال الذي لا يمكن صبر
النسا معه ويهاب عطف على يبهتن اي يخاف يوسف عليه الصلاة والسلام فتنقاد
لها وهو مناف للمقام ولذا لم يجعله في الكشاف وجها وجمع بين المكرين **قوله**
متكا طعاما هو على الاول اسم مكان او الة بمعنى الوسادة وهو مستعمل في حقيقته
وقوله لانهم كانوا ينكبون الخ بيان لوجه اطلاقه عليها وعلى الاول هو اسم للطعام
وهو اسم مفعول او مصدر رجعل كناية او مجازا عنه والظاهر الثاني اي اتكا او متكا
له واستشهد بالبيت الاول وانه له فعل لانه المحتاج للاثبات واما الثاني فهو اسم
مكان لا حاجة لاثباته والتترف كالترفه التنعم وقوله ولذلك اي لكونه
فعل المترفين المتكبرين نهي عنه في الحديث الذي رواه ابن ابي شيبة عن جابر
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى ان ياكل الرجل بشماله
وان ياكل متكيا لكن الواقع في الحديث النهي عن الاكل والنهي عن الشرب ثبت
بدلالة النص وكذا صرحوا به قال العلامة في قوله واتت كل واحدة تقديره
اعتدت لهن متكا فجين وجلسن واتت كل واحدة الخ ولا يبعد ان تسمى هذه
الواو فصيحة فاحفظه **قوله** قال جميل هو من شعرا العرب الاسلامية
وهو مشهور والبيت من قصيدة له من بحر الخفيف وعروضها مختلف
واولها ٭ رسم دار وقفت في طلله ٭ كدت اقضي الحياة من جلله ٭
٭ موحشا ما ترى به احدا ٭ تنسج الترب ثم معتدله ٭

فطللنا

٭ فظللنا بنعمة واتكانا ٭ وشربنا الحلال من قلله ٭
قال ابن قتيبة معنى اتكانا اكلنا وطعمنا والقلل جمع قلة وهي الجرة والحلال اراد
به النبيذ **قوله** وقيل المتكا الطعام يحز حزا بالحا المهملة اي يقطع وكونه
بالجيم جوزه بعضهم لان معناه قريب منه والاول اولى لانه المعروف واما
الجز فاستعماله في قطع الصوف ونحوه وهذا اي المخالف للاول لانه مطلق
الطعام وهذا مخصوص باللحم ونحوه **قوله** وقرى متكا بحذف الهمزة
اي وضم الميم وتشديد التا مفتعلا من اوكيت القربة اذا شددت فاها
بالوكا والمعنى اعتدت شيا يشتددن عليه بالاتكا او بالقطع وقرى بالمد على
انه اشباع كما قالوا في منتزح وهو البعيد منتزاح وقرى متكا بضم الميم وسكون
التا والتنوين وروي فيه الضم والفتح وهو الاترج بضم الهمزة والرا المهملة
وبينهما تا ساكنة وفي اخره جيم مشددة ويقال اترنج وترنج وهو ثمر معروف وقيل
ما يقطع من الماكولات من متكه وهو وبتكه بمعنى قطعه والبا والميم تتعاقب
كثيرا كلازم ولازب وقيل انه طعام يقال له زماورد وقرى متكا بفتح فسكون
وفي اخره همزة من مكى بمعنى اتكا ومعناه كمعنى متكا **قوله** اعظمنه الى
فاكبره بمعنى كبره اي عظمه وقيل اكبرت بمعنى حضن والاكبار يكون بمعنى الحيض
وانشدوا عليه بيتا قيل انه مصنوع وسمي الحيض اكبارا لكون البلوغ يعرف به كانه
يدخلهم سن الكبر فيكون في الاصل كناية او مجازا وهذا منقول عن قتادة والسدي
قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم الخ اخرجه ابن جرير والحاكم وابن مردويه
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وقوله والهاء ضمير المصدر فكانه قيل اكبرن
اكبارا والحامل عليه انه غير متعد او هو ليوسف عليه الصلاة والسلام على اسقاط
حرف الجر اي حضن لاجله وترك القول بانها هاء سكت لانه رد بانها لا تحرك و لا
تثبت في الوصل واجرا الوصل مجرى الوقف وتحريكها تشبيها لها بالضمير كما في قوله
واحر قلباه ممن قلبه شبم على تسليم صحته ضعيف في العربية وترجيح الخفاجي له للتاكيد
بضمير المصدر اقرب والقول بان الاول يختص بالصفات والظروف والصلات
والثاني لا يعم ممنوع **قوله** كما قال المتنبي هو من قصيدة مدح بها
الحسين بن اسحق التنوخي اولها ٭
٭ هو البين حتى ما تاني الحزائق ٭ ويا قلب حتى انت ممن افارق ٭
ومنها ٭ خف الله واستر ذا الجمال ببرقع ٭ فان لحت حاضت في الخدور العواتق ٭
قال الواحدي روي ذابت اي من شوقها اليك وروي حاضت لان المراة اذا
اشتدت شهوتها حاضت والعواتق جمع عاتق وهي المراة الشابة وذا الجمال

بنصب الجماد نعت ذا اسم الاشارة وجوز فيه ان يكون ذا بمعنى صاحب والجماد مجرور
بالاضافة والمراد بذي الجماد الوجه والاول اولى رواية ودراية والخدور
جمع خدر بالكسر وهو ستر يمد في جانب البيت للنساء وقوله جرحنا بمعنى ان القطع ليس
بمعنى الابانة كما قيل لانه خلاف الظاهر وهذا معنى حقيقي له ايضا وقال صاحب
الكشف الاصح انه مجاز قوله تنزيها له من صفات العجز الخ تعليل لقولهم
هذا لا تعبير له وبيان تفسيره وفي شرح التسهيل الاستعمال لحاشا تم اذا ارادوا
تبرئة احد من سوء ابتدوا بتنزيه الله سبحانه من السوء ثم يبرؤن من ارادوا
تبرئته على معنى ان الله منزه عن ان لا يطهره مما يضيمه فيكون اكد وابلغ كما في هذه
الاية وقوله فما لا يدرج فيه مخالفة للكشاف واشارة الى ان في كلامه قصورا
قوله وهو حرف يفيد معنى التبرئة وفي نسخة التنزيه والمعنى فيهما واحد
يعني انه حرف وضع للاستثناء والتبرئة معا ثم بعد ذلك اقتصر فيه على معنى التنزيه
فاستعمل له في غير الاستثناء كما هنا وقال النحاة انه اداة مترددة بين الحرفية
والفعلية فان جرت فهي حرف وان نصبت فهي فعل وهي من ادوات الاستثناء
ولم ير سيبويه رحمه الله فعليتها وذكر الزمخشري رحمه الله انما تفيده في الاستثناء
التبرئة ايضا وانها حرف جر وضع موضع التبرئة ورده ابو حيان رحمه الله بان
افادتها التبرئة في الاستثناء غير معروف ولا فرق بين قولك قام القوم الا زيدا وحاشا
زيدا وعدم ذكر النحاة له لا يدل على ما ذكره لانه وظيفة اللغوي لا وظيفتهم وقال
المبرد بتعين فعليتها اذا وقع بعدها حرف جر كما هنا فما عمله ضمير يوسف عليه الصلاة
والسلام بدليل مجي المضارع منها في قوله ولا احاشي من الاقوام من احد قوله فوضع
موضع التبرئة اي جرد له ووضع موضعه فيما لا يكون فيه استثناء فجعل اسما بمعنى
التنزيه بعد ان كان حرف استثناء ولم ينون مراعاة لاصله المنقول عنه وهو يقتضي
انه نقل من الحرفية الى الاسمية واعترض عليه بان الحرف لا يكون اسما الا اذا
نقل وسمي به وجعل علما وحينئذ يجوز فيه الحكاية والاعراب ولذا جعله
ابن الحاجب رحمه الله اسم فعل وكون المعنى على المصدرية لا يرد عليه لانه قيل
ان اسما الافعال موضوعة لمعاني المصادر وهو المنقول عن الزجاج رحمه
الله وقوله واللام للبيان فهي متعلقة بمحذوف ومن جعلها مصدرا او فعلا
جعلها متعلقة به قوله وقرئ حاشا الله بغير لام الخ قراها ابي وعبد الله
على الاضافة كسبحان الله لنقله الى الاسمية وقال الفارسي انها حرف جر
مرادا به الاستثناء ورد بانه لم يتقدمه ما يستثنى منه والتنوين لنقله الى
الاسمية وفيه ما مر قوله وقيل حاشى فاعل بفتح العين اي فعل كفا تل

من المحاشات وهو مذهب المبرد ومعناه صار في ناحية لله والمراد بعده عما اتهم
به وتنزيهه عند ما رئي فيه من اثار العصمة وابهة النبوة عليه الصلاة والسلام
قوله لان هذا الجمال غير معهود في البشر الخ يعني نفوا البشرية عنه لان جمالهم لم ير
مثله فيهم واثباتا الملكية له لذلك مع الجلال ولذا وصفه بالكرم ومشاركتها للبشر
في نفي الحال هو المشهود وقال الرضي ان ليس ترد لنفي الماضي والمستقبل فالمشاركة
في مطلق النفي وقراءة بشري بالباء الجارة مخالفة لرسم المصحف لانه لم يكتب بالياء
فيه ومخالفة لمقتضى المقام لمقابلته بالملك الا ان ابن عادل رحمه الله قال من قرا
بها قرا ملك بكسر اللام فيتناسب الكلام حينئذ وقول المص رحمه الله قال من قرابها
اي بعبد اشتري ليتم اشارة الى الوجه القابلة بينهما على هذه القراءة وقوله ولا يفوقه
في نسخة لا يفوقه بدون واو فالضمير ليوسف عليه الصلاة والسلام واستفادة فائقية
الملك من كونه شبها به قوله وذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني الخ يعني ذلك خبر مبتدا
محذوف دخلت الفاء عليه بعد حذفه والذي صفة اسم الاشارة وعلى الوجه الثاني ذلك
مبتدا والذي خبره وتنزيله بعلو منزلته منزلة البعيد ظاهر كلامه انه على الوجه
الثاني فقط ولذا عبر عنه بهذا فيه دون الاول لان يوسف عليه الصلاة والسلام
في وقت اللوم كان غير حاضر وهو الان حاضر فان جعلت الاشارة اليه باعتبار الزمان
الاول كانت على اصلها وجعله خبرا عن ضمير الغائب يقتضيه وان لوحظ الثاني كان
قريبا واحتمال انه عليه الصلاة والسلام ابعد عنهن لئلا يزددن دهشة وفتنة
ولذا اشير اليه بذلك بعيد والكنعاني منسوب الى بلاد كنعان وهي نواحي القدس
وفي الانقان متعلق بالمتنني قوله ولو صورتنه يعني لو صورتنه قبل المشاهدة
قوله فامتنع طالبا للعصمة الخ قيل عليه ان الامتناع للعصمة وعلى ما ذكره المصنف
رحمه الله يلزم ان لا تكون العصمة حاصلة وقت الامتناع فانه لا يطلب الحاصل
الا ان يراد بالعصمة زيادتها او الثبات عليها وفي البحر الذي ذكره الصرفيون
في استعصم انه بمعنى اعتصم والظاهر عن الميل للعاصي كالانبيا عليهم الصلاة
والسلام ومراده ها الاول ويغني به فراره منها فهو استنع منها اولا بالقال ثم
لم يبعد طلب ما لم تعد منها بالفرار فلا يرد عليه شي ويجاوبها بتشديد النون
ضمير النسوة كقولهم اطعها وافعل ما امرتك به والانة العربية بتحويله عن الاية
وهو مجاز معروف وفيه كما يقال موطوا الاكناف واصل العريكة السنام قوله ما امر
به بحذف الجار الخ يعني ان ما اما موصولة والضمير عايد عليها واصله الذي
امر به فحذف الجار واتصل الضمير ولما كان هذا اشيابها في امر كقوله
امرتك الخير فافعل ما امرت به وحينئذ فاما ان يترك المفعول لان مقصودها
لزوم امتثاله امرته به مطلقا او لان يفعل يدل عليه يعني عنه ولو جعل
الضمير ليوسف عليه الصلاة والسلام والعايد محذوف وهو به جاز ايضا
بالحذف التدريجي لكنه اختار هذا لما مر وقال ابن المنير في تفسيره والعايد

محذوف وهو به جاز ايضا بالحذف الثاني لكنه اختار هذا لما مر فال
ابن المنير في تفسيره والعايد على الموصول محذوف في مثل هذا الذي بعث
الله رسولا لا يقال ضمير المامور به حينيذ مجرور به ولا يحسن حذف
العايد المجرور لانا نقول هذا الجار مما استمر حذفه فلا يقدر العايد الا
منصوبا مفعولا لانه قال امر يوسف اباه لتحذرنا نصاله ضميرين في
جنس واحد فما عينه الزمخشري غير متعين وتبعه المص رحمه الله ومن قال
في قوله فيكون الضمير ليوسف عليه الصلاة والسلام اي حتما لم يصب وان
كانت مصدريه فالضمير ليوسف وفعل الامر بمعني فعل موجبه بالفتح على الاسناد
المجازي وتقديرا لمضاف قوله وهو اي الصاغر بمعنى الذليل فعله صغر
كفرح ومصدره صغر بفتحتين وصغرا بضم فسكون وصغارا بالفتح هذا
في القدر واما في الجثة والجرم ففعله ككرم ومصدره صغر كعنب وفي
القاموس جعل صغارا مصدرا لهذا والمشهور ما ذكره المص رحمه الله واكدت
ليسجنن بالنون الثقيلة لتحققه وما بعده بالنون الخفيفة لانه غير محقق
وقرئ بالتشديد فيهما وهو مخالف لرسم المصحف بالالف كقوله ولا تعبد
الشيطان والله فاعبد فانه رسم به وشبهها بالتنوين لفظا لكونها نونا ساكنة
مفردة تلحق الاخر ولذا احملت في الرسم عليه وقراءة يعقوب السجن بالفتح
على مصدر سجنه وبالكسر اسم المحبس قوله اثر عندي من مواتاتها زنا
الخ انما فسره به لانه لا محبة له لما دعونه له ولا للسجن وكذا اثر من الايثار
افضل تفضيل ولا ايثار له لمواتاة الاعلى سبيل الفضل ض وانما هو
للسجن لكونه اهون الشرين وقد مر ان فاعل احب يجر بالي ومفعول باللام
او في والمواتاة بمعنى المطاوعة وزنا تمييز او منصوب بنزع الخافض
وقوله نظر الى العاقبة لمحبة السجن لذلك قوله واسناد الدعوة الخ ه
فهو على الحقيقة فيما روي اذ كل منهن طلبت الخلوة لنصيحته فلما دخلت
به دعته الى نفسها وقوله انما ابتلي بالسجن لقوله هذا اي اذا اختار
السجن ولو لم يختره ودعا الله بخلاصه من الامرين معا سهل الله له
الخلاص منهما فلا يرد عليه ما قيل ان يوسف عليه الصلاة والسلام
انما اجاب بهذا قوله لها لئن لم يفعل ما امره به ليسجنن والتقدير
اذا كان لا بد من احد الامرين الزنا او السجن فهذا اولى وما ذكر
ما لو اراد روي انه لما قال السجن احب الي اوحى الله يا يوسف انت
جنيت على نفسك ولو قلت العافية احب الي عوفيت ذكره القرطبي
وقوله ولذلك ورد الخ اشارة الى ما رواه الترمذي عن معاذ رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا وهو يقول اللهم
اني اسالك الصبر فقال سالت الله البلا فاسأله العافية وقوله والا

لم اشارة الى ان الا مركبة من ان ولا النافية وقوله في تحبيب ذلك اي السجن
قوله اصل اليهن اي اجابتهن او الى انفسهن الخ محصلة رع مجزوم الا وله ناظرا الى ان
دعوتهن لاطاعتها فالميل اليهن كناية عن قبول ما قلن وفي نسخة اجابتهن فهو
مواتاتها والثاني ناظر الى انهن دعونه لانفسهن فالميل لهن كناية عن ه
المواتاة وقوله يطيعهن راجع اليهما وقيل انه متعلق بالثاني والميل الاول
اختياري والثاني طبعي وقيد انه لا يلايم اكن من الجاهلين فتامل وقرئ اصب
من صبيت لعلمته بمعني عشقته فهو متضمن معنى الميل ايضا ليتعدى بالى
قوله من السفهاء بارتكاب ما يدعونني الخ لما كان عدم الصرف لا يترتب
عليه الجهل بمعناه المعروف اشار الى ان الجهل هنا بمعنى فعل ما لا يليق وهو
احد معنييه كقوله ونجهل فوق جهل الجاهلينا والطلاق الجهل عليه لانه
لا يفعله الحكيم العالم بل السفيه فالجهل بمعني السفاهة لا ضد العلم
بل ضد الحكمة وعلى الوجه الثاني جعل عدم العمل والعمل بخلاف ما يعلم جهلا
لان العلم حينيذ بمنزلة العدم قوله الذي تضمنه قوله والا تصرف لانه في
قوة قوله رب اصرف عني وقوله فثبته بالعصمة يحتمل التفسير والتفريع
اي بتثبيته بسبب عصمته له عن الميل الى الشهوات حتى وطن نفسه اى
بتثبيتها بكثب الشمر في نفسه وطنه على تحمل مشقة السجن وايثار تلك المشقة
على اللذات المتضمنة للمعاصي قوله ثم بدا لهم من بعد الخ قيل ان القطع ه
والاستعصام ليسا من الشواهد الدالة على البراءة في شيء واجيب بان الاستعصام
عنهن بدعوتهن لانفسهن امارة دالة على براءته مما ادعته راعيل والعزيز
واهله سمعوا ذلك وبتغنوه حتى صار كالمشاهد لهم وفيه نظرا ما دلالة
الاستعصام المعلوم لهم وهو امتناعه وابأوه فظاهرة واما دلالة القطع
فلان حسنه صلى الله عليه وسلم الفاتن للنساء في مجلس واحد في اول
نظره يدل على فتنتها بالطريق الاولى وان الطلب منها لا منه وما قيل من انه
نشا من فرط الدهشة مما شاهدنا من نور النبوة والهيئة الملكية لا مدخل له
في ذلك قطعا قوله وفاعل بدا مضمر يفسره وفي نسخة تفسير ليسجننه
الخ قال بعض النحاة ان الجملة قد تكون فاعلا نحو يعجبني يقوم زيد وبدا له
ليفعلن كذا والصحيح خلافه فقال المازني فاعله مضمر في الفعل والمعنى
ثم بدا لهم بدا فاضمر لدلالة الفعل عليه وحسن وان لم يحسن ظهور لي
ظهور لا بد اقرا استعمل في غير المصدر فقالوا بدا له بداء اي ظهر له راي
ويدل عليه قوله لعلك والعود حق لقاؤه بدا لك في تلك القلوص بداء
وجملة ليسجننه يحتمل ثلاثة اوجه ان يكون مفعولا لقول مضمر والتقدير
قالوا ليسجننه واليه ذهب المبرد وان تكون مفسرة للضمير المستتر في بدا
فلا موضع لها وهو الذي ذكره المصنف والضمير اما للبداء بمعناه المصدري

سعدي

سعدي

س

او بمعنى الراي او للسجين بالفتح المفهوم من الكلام وان يكون جوابا للبدا لان
بدا من افعال القلوب والعرب تجريها مجرى القسم وتلقاها بما يتلقى به فيه الفاعل
له اقوال واختار ابو حيان رحمه الله انه للسجين كما اظهره المص رحمه الله بحتمله
اي ظهر لهم سجنه وقوله لانها خدعته الخ روي انها لما ايست منه قالت للعزيز ان
العلام فضحني فاحبسه وقصدها انه بطول السجن لعله يساعدها على
ما ارادته وهو معنى قوله حتى تبصر قوله اي ادخل يوسف السجن
واتفق الخ اشار بقوله واتفق الى ان الدخول لبيس باختيارهم وبقوله
حينئذ الى ان مع تدل على المصاحبة والمقارنة لفاعل الفعل في ابتداء
تلبسه بالفعل ونقض هذا بقوله تعالى اسلمت مع سليمان اذ لبيس اسلامها
مقارنا لابتداء اسلام سليمان واجيب بان ذلك يحتمل على التخصيص
للصادق الدال عليه ولذا قال الزمخشري في قوله تعالى فلما بلغ معه السعي
انه لا يصح تعلقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما حد السعي معا ولا بالسعي لان
صلة المصدر لا تتقدم عليه فيكون بيانا كانه قال فلما بلغ السعي اي الحد
الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من قال مع ابيه فمع هاهنا جار على الحقيقة
اذ لا صارف عنها وقيل عليه انه لا تتعين المعية في الفعل للفاعل فجاز ان
اذ يراد اسلمت لله ولرسوله ونقول انه مع لاشعار بانها كانت تظن انها
كانت على دين في عبادة الشمس وان حمل على معية الفاعل لم يكن بد من
محذوف نحو مع بلوغ دعوته واظهار معجزته لان الفرق بين المعية ومطلق
الجمع معلوم بالضرورة وما نحن عليه لك الفاضل المحشي والفرق بين
الفعل المبتدا كالاسلام وغيره كالدخول بان الاول لا يقتضي تقارنهما
في ابتدائه بخلاف الثاني راجع الى الجمع وليس من المعية في شي على انه
حينئذ لا يحتاج الى تاويل في السعي فتامل وشرابه منسوب الى الشراب
اي شافيه وحسبانه بمعنى يعملان السم في طعامه وشرابه وقوله حكاية
حال ماضية واصله رايتني المنام وكون العنب يدل لما كونه خمرا ظاهر
لكن الذي يؤول اليه مآله لا جرمه ومثله لا يضر لانه المقصود منه فما عداه
غير منظور اليه فليس فيه تجوز الا بالنظر الى المتعارف فيه وقيل العنب
يسمى خمرا في لغة وقوله تنهش فيه بالمهملة والمعجمة اي تاخذ منه
وتعض بمقدم الفم وفعله على مثال منع كما في التحبير وقوله من عبيد الملك
اي الملك الاعظم وهو الريان حكي ان بعض اهل مصر ضمن لهما
مالا على ان يسماه في طعامه وشرابه فاجابا ثم ان الساقي لم يفعله
وفعله الخباز فلما حضر الطعام قال الساقي للملك لا تاكل منه فانه مسموم
فقال الملك للساقي اشرب فشرب ولم يضره وقال للخباز كل فابى
فجرب في دابة فهلكت فامر بحبسهما قوله من الذين يحسنون تاويل

الرويا

الرويا لعلمهم بذلك اذ عبر لبعضهم روياه والمراد من العالمين كما في قولهم
قيمة المرء ما يحسن اي يعلم والمراد بالاحسان الاحسان الى اهل السجن لانه
كان يعود المريض منهم ويجمع للمحتاج ما يقوم به منهم وقوله ان كنت تعرفه
لان قولهما نراك من المحسنين فراسة فتنا سب التعليق بالشرط لانهما
لم يتيقناه قوله اي بتاويل ما قصصنا على الخ فالمراد بالتاويل تعبير الرويا
لكنه يقتضي ان يكون الطعام المرزوق ما راياه في النوم ولا يخفى ما فيه
ولذا لم يتعرض له في الكشاف فتامله بيان ما هيته وكيفيته فانه يشبه
تاويل الخ فالمراد بالطعام ما يبعث الى اهل السجن وتاويله ذكرها هو بان
يقول ياتيكما طعام كيت وكيت فيجد انه كذلك وقوله لانه يشبه الخ اشارة
الى ان حقيقة التاويل تفسير الالفاظ المراد منها خلاف ظاهرها بيان المراد
فاطلاقه على تعيين ما سياتي من الطعام مجاز فيه استعارة وصيكها له محسنة
لها قوله كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد الخ بيان لارتباط الجواب
بالسوال فانهما سالاه تعبير روياهما فذكرها اخباره بالمغيبات وما
ذهب اليه من التوحيد وعرضه عليهما ثم اتى بالجواب فكان غير مطابق
ظاهرا فبين انه اراد ان يعرض عليهما التوحيد لافتراضه عليه وجعل
العلم بما ذكر مقدمة له ووسيلة لتخليصه لما اراد كالمخلصات المعروفة عندهم
اي كان يوسف عليه الصلاة والسلام اراد بقوله هذا الذي قدمه على جوابه
سوالهما قوله ان يستمع الى ما سالاه اي يساعده ذلك وهو يتعدى
بالى لا بنفسه لتضمينه معنى التوجه والقصد اليه قوله اي ذلك التاويل
المراد بالتاويل كشفه عن الطعام قبل مجيئه لانه لما ذكره لهما قالا له هذا
كهانة اي هذا سحر وتنجيم اي استخراج له بما علم من علم النجوم فقال لا بل
هو مما علمني الله بوحيه والهامه قوله تعليل لما قبله الخ اي هذه الجملة
مسوقة لبيان علة تعليم الله له بالوحي والالهام اي خصني بذلك
لترك الكفر وسلوك طريق ابائي المرسلين وقوله او كلام مبتدا اي مستانف
اي الجملة الاولى ذكرت تمهيدا للدعوة والثانية اظهار لما ذكر لتقوى الرغبة
فيه وقوله والوثوق عليه ضمنه معنى الاعتماد ولذا عداه بعلى دون الباء
اي الاعتماد عليه قوله وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم اي تكريرهم
مع امكان اداء المعنى بقوله وبالاخرة كافرون او الاكتفاء بذكره مرة واحدة
يريد ان ضمير الفصل وهو الثاني بناء على مذهب الزمخشري من عدم اشتراط
تعريف الخبر معه لتخصيص الكفر بهم دون الكنعانيين والاول لتاكيد كفرهم
بتكرر الاسناد وقال ابو حيان للدلالة على انهم خصوصا كافرون بالاخرة
وغيرهم مومنون بها وليست هم عندنا تدل على الخصوص قال المعرب لم
يقل الزمخشري الا هم تدل على الخصوص وانما قال التكرير يدل على الخصوص

وهو معنى حسن عند اهل البيان انتهى اقول هذا عجيب منهما فان هم
اذا لم تفد تخصيصا عند ابي حيان فكيف الحصر فانه اخص خصوصا كافرون
والشكو ان انما يفيد التاكيد فمن اين ما يفيد التخصيص فالصواب انه من
ضمير الفصل والتقديم فان قلت قال القاضي تعليل وكلام مبتدا وقول
المعرب انه على وجهين لا محل للجملة ما وجهه قلت التعليل استيناف بياني الا
ان عبارة المصنف رحمه الله مخلفة فاعرفه وقوله اني تركت اي اظهرت الترك
فلا يلزم اتصافه بذلك قوله ما صح لنا معشر الانبيا حصه بهم مع انه لا يصح
من غيرهم ايضا لانه يثبت بالطريق الاولى او المراد نفي الوقوع منهم
لبعضهم وقوله اي شي كان يعني ان من زايدة في المفعول به لتاكيد العموم
اي لا نترك به نبيا من الاشيا قليلا وحقيرا صنما وملكا وجنا او غير ذلك
قوله ذلك اي التوحيد حمل المشار اليه التوحيد الماخوذ من نفي صحة الشرك
لقربه قال الزمخشري ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس اي على
الرسل وعلى المرسل اليهم لانهم نبوهم عليه وارشدوهم اليه ولكن
اكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون فضل الله فيشركون ولا ينتبهون وقيل
ان ذلك من فضل الله علينا لانه نصب لنا الادلة التي ننظر فيها ونستدل بها
وقد نصب مثل تلك الادلة لساير الناس من غير تفاوت ولكن اكثر الناس
المبعوث اليهم لا يشكرون فضل الله لا يشكرون لا ينظرون ولا يستدلون
اتباعا لاهوائهم فيبقون كافرين غير شاكرين فتفضل الله على هذا عقلي
وعلى الاول سمعي وحاصله ان ذلك المراد به التوحيد وكونه مبتدا من فضل الله
لان من ابتدا ابتنى على ان المراد به اما الوحي باقسامه او نصب الدلايل العقلية
وانزال المعجزات الملزمة عقلا فعلى الاول معنى كون اكثر المبعوث اليهم
غير شاكرين انهم غير متبعين لهم وعلى الثاني انهم غير ناظرين للادلة
ولا مصدقين بالمعجزات الباهرة فتضمن ذلك حمل بعثة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام لارشاد الكافرين وتثبيت المومنين ونصب الدلايل واقامة المعجزة
نعمة مسوقة لهم وعدم الاتباع كفرانا بها بعد تاحق عليهم شكرها واليه اشار
المصنف لكن بكفر الخ فلا تخالف بين كلام الشيخين فلا غبار عليه كما توهم بعض
الناظرين فاثار العجاج دون قتال ولا غنيمة قوله يا صاحبي السجن الخ
قيد الخ يعني جعلهما صاحبي السجن وصاحبه الملك او السجان اما على ان
الصحبة بمعنى السكنى كما يقال اصحاب النار لملازمتهم لها او المراد صاحبي فيه
فجعل الظرف توسعا مفعولا به كسارق الليلة ولما ذكر ما هو عليه من الدين
القويم تلطف في الاستدلال على ما عليه قومهما من عبادة الاصنام فوصفهما بالصحبة
المودية المقتضية للمودة وبذل النصيحة وان كانت تلك الصحبة كما قلت
ما صحبة الغار يا خليلي كصحبة السجن والسفينة وليس في الاضافة على

سن
الاول اتساع وقيل انها على الاتساع وانه اضافهما الى السجن دونه لكونهما كافرين
وان سن قوله اهل النار مفعول سارق والاصل متاع اهل الدار او مفعول المحذوف
تقديره احذر اهل الدار وهو وهم كما مر نقريره في الفاتحة قوله شتى متعددة
متساوية الاقدام حمل التفرق على معنى التعدد وقيل المراد مختلفة الاجناس
والطبايع ففيه اشارة الى عدم صلاحيتها للربوبية واما قوله متساوية
اي في عدم النفع واللياقة لذلك فقيل انه بيان للواقع اذ لا دلالة للكلام عليه
وقيل انه ماخوذ من قوله القهار ولو قيل انه ماخوذ من قوله ما تعبدون
من دونه الا اسما كان اظهر وقوله المتوحد بالالوهية حمله عليه لقوله الله فيكون
توصيفه به مفيدا قوله الا اسما باعتبار اسام اطلقتم الخ قيل انه اشارة
الى التسمية بمعنى الاطلاق لا الوضع للاسم وان الاسما عبارة عما يطلق عليها الا ان
قوله فكانكم الخ ظاهر في انه بمعنى المشار اليه وانه استعارة الا ان يجعل الاول
بيانا لحاصل المعنى وفيه نظر وقوله اطلقتم عليها اي على الاشيا وقوله من غير حجة
لانه لا يدل عليه عقل ولا نقل فان الاله وضع المستحق للعبادة وما سموه
الهة لا دليل على استحقاقها وقوله في امر العبادة اي شانها وصحتها فلا تكون
الا لله او لمن يامر بعبادته وهو لا يامر بذلك ولا يجعله لغيره لانه امر ان
لا تعبدوا الا اياه وقوله الذي يدل من الضمير قوله الحق وانتم لا تميزون
الخ اشارة الى ان القيم كالمستقيم بمعنى الحق والصواب وقوله وانتم لا تميزون
ماخوذ من الحصر اي هو المستقيم لا غيره مما انتم عليه وقوله على طريق الخطابة
بفتح الخا يعني قوله تعدد الالهة خير ام وحده بغا وتشنيعها امر خطابي لا برهاني
وقوله برهن اي استدل فانه في الاساس برهنها مولد والثبته بعض اهل
اللغة وقوله فان استحقاق العبادة بنا على ان العبادة والالهية متحدان او
متلازمان وقوله الذي لا يقتضي العقل غيره لان معنى القويم كما قاله ابو حيان
الثابت الذي دلت عليه البراهين فهم الذين ليسوا بعقلا ولا علما بهم جهلهم
وقولهم فيخبطون في جهالتهم من قولهم خبط خبط عشوا قوله كان يسقيه
قيل ويعود الى ما كان عليه من منزلته عند الملك فلا تكرار فيه وقوله فقالا
كذبنا بنا على انهما قصدا تجربته وليست رويا حقيقية وقيل رويا السراني
والاخرى تحالم قوله ولذلك وحده اي لكونه بمعنى ما يوكل اليه امرا كما قاله
المقصود من المسول عنه وليس المراد ما اتهما به من السئتهم كما في الكشاف
فيحتاج الى تقدير مضاف وهو عاقبته وقيل امر بالخطا وجريا على ما وقع
في النظم وقوله قطع الامر قيل انه مخصوص به لانه علم بالوحي والمشهور ان
الرويا تقع كما تعبر وسيأتي ولذا قيل الرويا على جناح طاير اذا قص وقع وقولها انما
ارادا استبانة عاقبته ما تركه لهما لا يخالف قوله كذبنا لانهما قالاه لذلك وهو يكفي للنكتة
مع احتمال الكذب في قولهما كذبنا قوله لظنا ان يوسف عليه الصلاة والسلام ان ذكر ذلك

عن اجنها دبمقتضي علم التعبير وقيل عليه ان قوله قضي الامر ينافيه الا ان يأول
بان المراد انه مقتضي علمي وما عندي بخلافه والعلم عند الله او يكون الظن مستعملا
بمعني اليقين كانه ورد بمعناه كثيرا والتعبير به ارخا للعنان وتادبا مع الله وقوله
فهو ضمير يعود الي المظان فان اريد الظان هو الفتي الناجي لا يوسف عليه الصلاة
والسلام الا اذا جعل الظن بمعني اليقين وهو المناسب للسياق وقوله اذكرني
اي صفني وعلمي بالذي رأيا وما جري علي قوله فانسيه الشيطان ان يذكره لربه الخ
فيه لانه المناسب لقوله الاتي فادكر بعد امة ولانه المناسب لذكر الفا ومقتضي
الظاهر علي الثاني العكس فاضافة ذكر للمذكور له للملابسة او هو مضاف للمفعول
بتقدير مضاف قوله او انسي يوسف عليه الصلاة والسلام الخ والانسا
الشيطان ليس من الاغوا في شي بل ترك الاولي بالنسبة لمقام الخواص الرافعين
للاسباب من البين وتاييد الحديث له بحسب ظاهره فلا يرد عليه انه لا تاييد
فيه لارجاع الضمير ليوسف عليه الصلاة والسلام فانه لو عاد علي الشرابي
لكان صدق الحديث علي حاله اذ يكون المعني لولم يقل اذكرني عند ربك
ما لبث في السجن بضع سنين بانسا الشرابي ذكر ربه قوله رحم الله اخي يوسف
الخ هذا الحديث اخرجه المنذري وابن ابي حاتم وابن مردوية بلفظ ما لبث في
السجن طول ما لبث وما ذكره المصنف رحمه الله يدل علي ان لبثه في السجن اثني
عشر سنة وقوله تعالي فلبث في السجن بضع سنين حينئذ لا ينافيه لانه يكون بيانا
للبثه بعد قوله للشرابي للمدة كلها لكن الذي صححوه ان مدة لبثه كلها سبع
سنين ولبثه بعد القول سنتان وعلي هذه الرواية قوله في قوله ليسجننه
الي حين سبع سنين ولا منافاة بينهما قيل قوله والاستعانة بالعباد في كشف
الشدائد الخ اشارة الي انه كيف انكر علي يوسف الاستعانة بغير الله بقوله تعالي
تعاونوا علي البر والتقوي وغيره مما وقع في الاحاديث والايات فاشار الي انه امر
محمود ايضا ولكنه اللائق بخواص الانبيا عليهم الصلاة والسلام تركه قوله
لما دنا فرجه الخ يعني ان ريان الملك الاعظم وهو الريان لهذه الرؤية جعله
الله سببا لتخليصه وعلو منزلته الذي قدره له في علمه الازلي والسمان جمع
سمينة وهي الممتلية لحما وشحما وضدها العجاف جمع عجفا لمعني كهزولة وقوله
قد العقد جمعها لان الحضرة قد تكون قبل الانعقاد وهو غير مناسب للمقام
قوله وسبعا اخر يابسات نخرج بكونها سبعا كالخضر فيكون العدد محذوفا
لقيام القرينة عليه قال في الكشاف فان قلت هل الاية دليل علي ان السنبلات
اليابسة كانت سبعا كالخضر قلت الكلام مبني علي انصبابه الي هذا العدد
في البقرات السمان والعجاف والسنابل الخضر فوجب ان تتناول معني الاخر
السبع ويكون قوله واخر يابسات يعني سبعا اخر فان قلت هل يجوز
ان يعطف قوله واخر يابسات علي سنبلات خضر فيكون بحرور المحل قلت

يو دي الي تدافع وهو ان عطفها علي سنبلات يقتضي ان يدخل في حكمها فيكون معها
تمييزا للسبع المذكورة ولفظ الاخر يقتضي ان يكون غير السبع بيانه انك تقول
عندي سبع رجال قيام وقعود بالجر فيصح لانك ميزت السبع برجال موصوفين بالقيام
والقعود علي ان بعضهم قيام وبعضهم قعود فلو قلت سبعة رجال قيام واخرين
قعود تدافع ففسد وهو كلام حسن وتوضيحه اما الاول فلانه يلزم من وصف
التمييز وصف المميز ولا يلزم من وصف المميز وصف التمييز فاذا قلت عندي
اربعة رجال حسان بالجر معناه اربعة من الرجال الحسان ويلزم حسن الاربعة
لانهم بعض الرجال الحسان فان رفعت حسان فمعناه اربعة من الرجال حسان
فليس فيه وصف الرجال بالحسن والثاني معناه ان اسما العدد ولا تجاف
الي الصفات الا في الضرورة وانما يجا بها تابعة لاسما العدد وورد عليه اصحاب
وفرسان فاجاب عنه بانهما جريا مجري الجوامد والثالث انه انما امتنع ضخام
ونحوه لانه لا يعلم موصوفه بخلاف ما في الاية الكريمة ولذا لم يصرح السرابيع
انه وصف سبع بعجاف ولم يصف البد لان العدد لا يضاف للصفة كما تقدم
قراد ترك اي نفيت وقوله فالتوت اي التفت عليهما حتي علتهن عليها اي عمتها
حتي اذهبتها ولم يبق منها شي كما اكلت السمان العجاف والبه اشار بقوله وانما
استغني عن بيان حالها اي من عددها وانها بها للخضر لانه يعلم من البقرات
وحالها لانها نظير لها قوله واجري السمان علي اسم المميز الخ المميز الاول
تلفظ اسم الفاعل والثاني بوزن اسم المفعول وحاصله انه جعل الوصف
للتمييز دون العدد المميز فلم يقل سمانا بالنصب لان وصف تمييزه وصف له
معني لكن الفارق المرجح لما في النظم مع تساويهما في المعني انه اذا وصف التمييز
به كان التمييز بالنوع واذا وصف المميز به كان التمييز بالجنس ولا شك ان الاول
اولي وابلغ لاشتماله النوع علي الجنس فهو ازيد في رفع الابهام المقصود
من التمييز وقوله لان التمييز بها اي لان كان التمييز حاصلا بها قوله
ووصف السبع الثاني بالعجاف لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف فانه
لبيان الجنس يعني لم يقل سبع عجاف بالاضافة وجعله صفة للتمييز العدد
علي قياس ما قبله لان التمييز لبيان الجنس يعني لم يقل والحقيقة والوصف
لا يدل عليه بل علي شي ما له حال وصفه فلذا ذكروا ان التمييز يكون
باسم الجنس الجامد ولا يكون بالوصف المشتق في فصيح الكلام فتقول
عندي ثلاثة قرشيون ولا تقول قرشيين بالاضافة واعترض عليه بان
الاصل في العدد التمييز بالاضافة فاذا وصف السبع فلا بد من تقدير
المضاف خلاف الاصل فاذا اضيف كانت الصفة قايمة مقام الموصوف
فقولنا سبع عجاف في قوة قولنا سبع بقرات عجاف فالتمييز المطلوب حاصل
بالاضافة الي الصفة لقيامها مقام الموصوف ولا يجوز سبع بقرات عجاف

فالتمييز المطلوب حاصل بالاضافة الى الصفة لقيامها مقام الموصوف ولا يجوز
سبع بقرات عجاف ويجوز سبع عجاف وانما لم يضف لانه قائم مقام البقرات
وهي موصوفة بعجاف فيكون من اضافة الموصوف الى الصفة وهو
غير منصوص فصيح وقيل هب ان الاصل في العدد التمييز بالاضافة لكن لما سبق
ذكر سبع بقرات سمان تبين ان السبع العجاف بقرات فهذا السبع مميز بما تقدم
فقد حصل التمييز بالاضافة فلو اضيف الى العجاف لكان العجاف قائما مقام البقرات
في التمييز فيكون التمييز بالوصف وهو خلاف الاصل واما ان السبع قائم
مقام البقرات فانما يكون اذا وصف بالعجاف اما اذا اضيف يكون العجاف قائمة
مقام البقرات فلا يلزم اضافة الموصوف الى الصفة وفيه تامل فقوله وصف
السبع يعني لم يضف اليه وقوله مجردا عن الموصوف وهو بقرات للاستغنا
عنه وقولنا انه لبيان الجنس من تغييره قوله وقياسه عجف الراي القياس
فيه ذلك حمرا واحمر لكنه حمله على سمان لانه نقيضه ومن دابهم حمل النقيض
على النقيض لما يجمل النظير على النظير والعجف شدة الهزال قوله ان
كنتم عالمين بعبارة الرويا اي بتفسيرها وتاويلها ومنه اطلاق العبارة على
اللفظ لدلالته على المعنى وتفسيره له وقوله عبروها بالتشديد جري
على المشهور وان كان الفصيح خلافه كما سياتي ولما كانت من العبور وهو
المجاوزة بين المناسبة بينهما بان فيها انتقالا وعبورا من الصور الخالية
الى المعاني النفسانية كما من تحقيقه قال الراغب اصل العبر تجاوز من حال
الى حال واما العبور فيختص بتجاوز الما اما بسباحة او في سفينة او على بعير او
قنطرة ومنه عبر النهر بتاويد وقيل عابر سبيل واما العبارة فهي مختصة
بالكلام العابر الهوا من لسان المتكلم الى سمع السامع قوله وعبرت الرويا
عبارة اثبت من عبرتها تعبيرا يعني التخفيف اقوى واعرف عند اهل اللغة
من التشديد وكذا المعروف عابر لا معبر قال الزمخشري عبرت الرويا بالتخفيف
هو الذي اعتمده الاثبات ورايتهم ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر
وقد عثرت على بيت انشده المبرد في الكامل لبعض الاعراب وهو . . . . . .
رايت رويا ثم عبرتها . وكنت للاحلام عبارا . فالذهما لغتان جمعها الشا عر
ونقله المبرد فعلم منه انه يقال عبر بالتخفيف وعبر بالتشديد فلا عبرة
بمن انكر التشديد لكن التخفيف لغة القران الفصيحة وقل من ذكره
من اهل اللغة قوله واللام للبيان او لتقوية العامل لما كان عبر
متعديا بنفسه وقد اقترن هنا باللام اوله بثلاثة اوجه الاول انه ليس
صلة له بل هو متعلق بمحذوف دال المقصود منه البيان كانه لما قيل تعبرون
قيل لاي شي قال للرويا كما في سقيا له لكن تقدم البيان على المبين لا يخلوا
من شي والثاني انه لتقدمه ضعف عامله فعدي بتوسط لام التقوية وهي تدخل

على

قطب

على المعمول اذا تقدم وعلى معمول غير الفعل اذا تاخر كما قرره النحاة او ضمن
معنى فعل قاصر والانتداب افتعال من ندبه للامر اذا عاده فانتدب له اي اجاب
فهو مطاوع له قوله اي هذه اضغاث احلام الخ في الكشاف واضغاث الاحلام
تخاليطها واباطيلها وما يكون منها من حديث نفس او وسوسة شيطان واصل
الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم الواحد ضغث فاستعيرت لذلك
والاضافة بمعنى من اي اضغاث من احلام والمعنى هي اضغاث احلام واوردوا عليه
ان الاضغاث اذا استعيرت للاحلام الباطلة والاحلام تذكرة ولفظ في المقدر
عبارة عن رويا مخصوصة فقد المستعار له والمستعار وهو مانع من الاستعارة
على الصحيح عندهم ولنا في تقريره وجهان الاول انه يريد ان حقيقة الاضغاث
اخلاط النبات فيشبه به التخاليط والاباطيل مطلقا سوا كانت احلاما ام غيرها
ويشهد له قول الصحاح والاساس ضغث الحديث خلطه ثم اريد هنا بواسطة
الاضافة اباطيل مخصوصة فطرفا الاستعارة اخلاط النبات والاباطيل
الملفقات فالاحلام ورويا الملك خارجان عنها فلا يضر ذكرهما كما اذا قلت
رايت اسدا في بيتي فهو قرينة او تخويل فقوله تخاليطها تفسير له بعد التخصيص
وقوله استعيرت لذلك اشارة الى التخاليط الثاني ان الاضغاث استعيرت
للتخاليط الواقعة في الرويا الواحدة فهو اجزاوها لا عينها فالمستعار منه
حزم النبات والمستعار له اجزا الرويا فهذا كما اذا استعرت الورد للخد ثم
قلت شممت ورد هند مثلا فانه لا يقال انه ذكر فيه الطرفان قال
في الفوايد اضغاث الاحلام مستعادة لما ذكر وهي تخاليطها واباطيلها
وهي قد تحقق في رويا واحدة وقد وقع للشراح وارباب الحواشي اجوبة غير
منقحة منها ان المراد بالاستعادة معناها اللغوي فلا يضر كونه من قبيل لجين الما وهو
مع تعسفه يرده قوله في الاساس وفي المجاز منه اضغاث احلام وهو ما التبس منها
وضغث الحديث خلطه لان المتبادر منه المجاز المتعارف وان كان قد يطلق على غيره
فيه ومنها ان الاحلام ان تخصصت بالباطلة فالمراد بها هنا مطلق المنامات والمستعار
له الاحلام الباطلة وهي مخصوصة والمذكور هنا المطلق احدهما فيها قال العلامة فان
قلت شرط الاستعادة ان لا يكون المشبه مذكورا ولا في حكم المذكور والتقدير
كما ذكرت هي اضغاث احلام فلا يكون استعارة قلت هذه الاستعارة ليست
استعارة اضغاث الاحلام للمنامات بل استعارة الاضغاث لاباطيل المنامات وتخاليطها
وهي غير مذكورة والحلم بضم اللام وسكونها والرويا بمعنى واحد وهو ما يراه النائم
في النوم هذا بحسب الاصل الاعم كما في اضغاث احلام فان المراد بها هنا المنامات
اعم من ان تكون باطلة اولا اذا الاضغاث هي الاباطيل مضافة الى الاحلام بمعنى
من وقد تخصص الرويا بالمنام الحق والحلم بالمنام الباطل انتهى وهذا وان سلم
ان ذكر المشبه بامر اعم لا ينافي الاستعارة لا يسلم صحته هنا لان المبتدا المقدر

سن

قطب

بالمنام

روياً مخصوصة فقد وقع فيما مر صدّه على ان اضافة العام الى الخاص لا تخلو امن الكديد
اذا المعهود عكسها فالاراد ان الضمير راجع الى الرويا من غير اعتبار كونها مختلطة
وباطلة كما قالوه في عبارة صايم اذا جعل مجازاً من ان ذكر الطرفين مطلقا لا ينافي
الاستعارة بل اذا كان على وجه ينبئ عن التشبيه سواء كان بالحمل لزيد اسد او الاضا قد
كلجين الماء على ان المشبه هنا هو شخص صايم مطلقا والضمير لفلان من غير اعتبار
كونه صايما او هو محل كلام لكن العلامة في تفسير قوله في مقام امين في سورة
الدخان اشار الى ان ذكر الاسم لا ينافي الاستعارة فانظره وقد اورد على المصنف
ما اورد على الزمخشري واجاب عنه المحشي عاد كر فقيه ما فيه **قوله** وانما جمعوا
للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان في الكشاف انه كما يقال فلان يركب الخيل ويلبس
عمايم الخز لمن لا يركب الا فرسا واحدا او ماله الا عمارة فردة تزيدا في الوصف
فهولا ايضا تزيدوا في وصف الحكم بالبطلان فجعلوه اضغاث احلام وابا طيل
وفي الفرايد لما كانت اضغاث الاحلام مستغا رملا ذكر وهي تخاليطها او اباطيلها
وهي قد تحقق في رويا واحدة اذا كانت مركبة من اشيا كل واحدة منها حكم فكانت
احلاما فلا افتقار الى ما ذكره من التكليف وهو كما تراه وان استحسنه الشارح
الطيبي نعم ليس هذا من اطلاق الجمع على الواحد لوجود ذلك في هذا الجنس
اذ الاضافة على معنى من فقد اشار اليه صاحب الكشف في سورة آل عمران
واعلم ان الرضي قال في شرح الشافية ان جمع القلة ليس باصل في الجمع لانه لا يذكر
الا حيث يراد بيان القلة فلا يستعمل لمجرد الجمعية والجنسية كما يستعمل له جمع
الكثرة يقال فلان حسن الثياب في معنى حسن الثوب ولا يحسن حسن الاثواب
وكم عندك من الثواب او من الثياب ولا يحسن من حسن الاثواب من الاثواب
وقد ذكره الشريف رحمه الله في شرح المفتاح وهو مخالف لما ذكروه هنا فتامله
وقوله او لتضمنه اشيا مختلفة يعني ان الاضغاث بمعنى التخاليط وهي تقع في
الرويا الواحدة واضافها للاحلام لا على انها احلام حتى يلزم اطلاق الجمع على
الواحد بل على انها من جنسها وهذا ما ذكره صاحب الفرايد **قوله** يريدون
بالاحلام المنامات الباطلة الرويا والحكم عبارة عما يراه النايم لكن غلبت
الرويا على ما يراه من الخير والشي الحسن وغلب الحكم على خلافه كما في الاية
وفي الحديث الرويا من الله والحكم من الشيطان قال التوربشتي الحكم
عند العرب يستعمل استعمال الرويا والتفريق من الاصطلاحات التي سنها
الشارع للفصل بين الحق والباطل لانه كره ان يسمي ما كان من الله وما
كان من الشيطان باسم واحد فجعل الرويا عبارة عن الصالح منها لما في الرويا
من الدلالة على المشاهدة بالبصر او البصيرة وجعل الحكم عبارة عما كان من
الشيطان لان اصل الكلمة لم تستعمل الا فيما يخيل للحالم في مناصه من قضا
الشهوة مما لا حقيقة له وفي كتاب الاحكام للجصاص هذه الرويا كانت صحيحة

لا اضغاثا

لا اضغاثا لتعبير يوسف عليه الصلاة والسلام لها بالخصب والجدب وهذا
يبطل قول من يقول ان الرويا تقع على اول ما تعبر به لانهم قالوا انها اضغاث
احلام ولم تكن كذلك فدل على فساد القول بانها على رجل طاير اذا فسرت
وقعت انتهى وفيه نظر لما رواه ابو داود وابن ماجة عن ابي رزين الرويا
على جناح طاير ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت ولا تقصها الا على واد وذي راي
انتهى فتفسيره بما ذكر لانه مخصوص به في عرف الشرع **وقيل** لما كان
المناسب لما تقدم في الجواب ان يقال وما نحن بتاويل الاضغاث بعالمين
حتى يكون عذرا لهم في جهلهم بتاويلها كانه **قيل** هذه رويا باطلة
وكل رويا كذلك لا يعلم تاويلها اي تاويلها حتى يعلم على حد قوله على
لاحب لا يهتدى فلذلك حمل تعريف الاحلام على العهد وقوله كانه مقدمة
اي كبرى للقياس الذي ذكرناه ولم يجعله للجنس كما في الكشاف حتى يكون
المعنى على نفي علمهم بتاويل المنامات لئلا يضيع قوله اضغاث احلام اذ لا دخل
له في العذر الا ان **يقال** المقصود ازالة خوف الملك من تلك الرويا
وقد يجعل هذا جوابا مستقلا والحاصل انه يحتمل ان يكون نفيا للعلم
بالرويا مطلقا وان يكون نفيا للعلم بتاويل الاضغاث منها خاصة **قوله**
وتذكر يوسف عليه الصلاة والسلام بعد جماعة من الزمان الخ يعني
ان امة بلفظها المعروف بمعنى مدة وطائفة من الزمان ذوان **غلب**
استعماله في الناس وقرا العقيلي امة بكسر الهمزة وتشديد الميم ومعناها
نعمة بعد نعمة وهو خلاصه من القتل والسجن وانعام الملك عليه كقوله **ه**
ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبول وقرا ابن عباس رضي الله
عنهما وغيره انه بفتح الهمزة والميم المخففة وهاء منونة من الامه وهو النسيان
وروي عن مجاهد وعكرمة في هذه سكون الميم ولا عبرة بمن انكرها **قوله**
والجملة اعتراض اي جملة اذكر اي تذكر وهذا هو الظاهر وجوز فيها الحالية
بتقدير او العطف على الصلة وتذكره ليوسف عليه الصلاة والسلام
تذكر علمه بالرويا او ما وصاه به من قوله اذكرني عند ربك وقيل انه لم يذكره
مخافة عليه لدينه وهو مخالف للظاهر وهذا مناسب لاحد الوجهين في قوله
فانساه الشيطان كما مر **قوله** انا انبئكم بتاويله اي اخبركم عمن عنده تاويله
او ادلكم عليه او اخبركم اذا سالته عنه وقوله وعرف صدقه هذا يدل على انهما
لم يكذبا بان على يوسف في منامهما وانهما كذبا في قولهما كذبنا ان ثبت ولا يقال
صديق الا لمن شوهد منه الصدق مرارا لانه صيغة مبالغة **وقوله**
افتنا في سبع الخ لم يغير لفظ الملك لان التعبير يكون على وفقه كما بينوه
وقوله انه قيل الخ تعليل للوجه الثاني وقوله تاويلها الاول بناسب الوجه
الاول في تفسير تذكره والثاني وملاك مجاز بمعنى قدرك ورفعتك عنده

الله والمالم رئيث الكلام اي لم يقطع به بل قال لعلي ولعلهم لما ذكر واخترم
بصيغة المجهول من اخترمه الموت اذا اقطع عمره مفاجاة وقوله جاز ما من
الرجوع اي والقاعدة وقيل انه لما راي عجز الناس خاف عجزه الظن وعدم توقفه
بعلمهم اما العدم فتنهم او العذ داعتماد هم **قوله** اي على عادتكم المستمرة الخ
اصل معني الداب التعب ويكني به عن العادة المستمرة لانها تنشأ من مداومة
العمل اللازم له التعب فهو اما حال بمعني دائبين او ذوي داب وافرد لان المصدر
الاصل فيه الافراد او مفعول مطلق لفعل مقدر وجملته حالية ايضا **قوله**
وقيل تزرعون امر الخ وفي نسخة قيل بدون الواو والظاهر الاولى لانه عطف
على ما قبله بحسب المعني لانه في قوة وهو خبر وعلى هذه فهو مستانف
ولا بعد فيه ايضا والدال على انه خبر لفظا ومعني قوله على عادتكم الخ فان
المعتاد لا يحتاج الي الامر به وقائله الزمخشري ووجه المبالغة فيه انه بولغ
في ايجاب ايجاده حتي كانه وقع واخبر عنه وايده بان قوله فذروه يناسب
كون الاول امرا مثله قيل يعني ان الفاء جوابية فينبغي ان يكون تزرعون
في معني الامر حتي يكون فما حصدتم جوابا له وهو وهم منشأه عبارة الكشاف
لقوله فذروه وما حصدتم جملة شرطية لا يصح ان تكون جوابا للامر وكون
الامر الغير الصريح يكون له جواب مصدر بالفا لا وجه له ووجه تمريضه
انه لا يناسب المقام وكونه تعبير الرؤيا الدالة على وقوع الخصب بالزراعة
والامر بتركه في سنبله فانه غير معتاد **قوله** وعلى الاول تصحه خارجة عن
العبارة اي على كونه خبرا هو زايد على تاويله للرؤيا لنصحهم وبيان ع
ما يليق بهم وفيه اشارة الي دفع ما تمسك به الزمخشري من انه لو لم يؤول
بالامر لزم عطف الانشا على الخبر لان اما اما شرطية او موصولة متضمنة
لمعني الشرط وعلى كل حال فكون الجزا امرا تكون الجملة انشائية معطوفة
على الخبرية بانها ليست من جملة التعبير بل جملة مستانفة لنصحهم او هي
جواب شرط مقدر اي ان زرعتم فما حصدتم الخ مع احتماله للعكس بان
يكون ذروه بمعني يذرونه وابرز في صورة الامر لانه بارشاده فكانه
امرهم به مع انه بيان لانه قولهم ثم ياتي فانه يقتضي عدم تاويله وفيه نظر
لانه يقتضي ان الشرطية التي جوابها انشائي انشائية وهو غير مسلم
قوله خارجة الخ فتفسير وعلى الثاني غير خارجة عنها فان اكل السبع
العجاف السبع السمان وعلى السنبلات اليابسات الخضر دال
على انهم يا كلون في السنين المجدبة ما حصل في السنين المخصبة
وطريق بقايه يعلمه من يوسف عليه الصلاة والسلام فسبق لهم
في تلك المدة وتفسير انه على التقدير الثاني قوله تزرعون
بمعني ازرعوا خارج عن العبارة ايضا ولتحقيق ما في الكشف من ان

تزرعون

تزرعون على ظاهره لانه تاويل للمنام بدليل قوله وقوله فما حصدتم فذروه
اعتراض اهتماما منه لبشانهم فبل تتميم التاويل وفيه ما يؤكد السابق
واللاحق فهو يامرهم بما فيه صلاحهم وهذا هو الذي يلايم النظم
المعجز انتهي **قوله** فاسند اليهن على المجاز تطبيقا الخ يعني لما عبر البقرات
بالسنين نسب الاكل الي السنين لما راي في الواقعة البقرات
يا كلن حتي يحصل التطابق بين المعبر وهو المرئي في المنام والمعبر
به وهو تاويله ولا يستغني المجاز لانه يوكل فيهما فيكون كقوله
نهاره صائم ولهذا مصحح الجواز انا يكون شاكلة حيث قال وقوله سبع شداد اي
سبع سنين حذف التمييز لدلالة الاول عليه **قوله** تحرزون لبزور
الزراعة البزر بالزاي والبذر بالذال بمعني كما في العين وهو الحب
الذي يجعل في الارض لينبت وفرق ابن دريد بينهما على ما في المجمل
فقال البزر في البقول والبذر خلافه وجمعه بزور **قوله** يمطرون
بصيغة المجهول من الثلاثي والمزيد وكون المزيد في العذاب ليس بكلي
وقوله من الغيث فهو ثلاثي يائي ومنه قول الاعرابية غثنا ما شينا
وقول بعضهم اذي البراغيث اذا البراغيث واذا كان من الغوث
فهو واوي رباعي **قوله** ما يعصرون كالعنب والزيتون الخ يعني
ان من العصر بمعناه المعروف فهو اما عصر الثمار التي من شانها
ان تعصر وترك مفعوله يدل على شموله وعمومه ولذا قدر
المصنف رحمه الله مفعوله بقوله ما يعصر وهو بمعنى الحلب لان
فيه عصر الضرع ليخرج الدر وقرا حمزة والكسائي بالتا على تغليب
المستفتي لانه الذي خاطبه وما عداه غيب وكذا ما قبله من قوله يغاث
الناس فكان الظاهر يعصرون ولم يذكر الالتفات في قوله
تزرعون مع ان الظاهر انه التفات ايضا لكنه جري على انه ليس
التفاتا لانه لما اشركهم معه في التكلم في قوله افتنا جعلهم حاضرين
فجري الخطاب على ظاهره من غير التفات وهو المناسب **قوله**
وقري بها على بنا المفعول من عصره اذا انجاه اي ينجيهم
الله والعصر يرد بانه بمعني النجاة ومنه قوله
لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري
واذا كان المبني للفاعل منه فهو بمعني ينجي بعضهم بعضا ومنه
خبر يكون لا المبني على ان اسمها ضمير راجع الي يعصرون لما فيه من
التكلف وقوله يغيثهم الله معني يغاث الناس ويغيث بعضهم
بعضا معني وفيه يعصرون على البنا للفاعل فيكون كل منهما
للاغاثة والتفاير بينهما بما ذكر ويحتمل ان يكون الاول من الغيث

بفتح يا يغيثهم في عبارته وقيل يغيثهم الله تفسير للمبني للمفعول
وما بعده تفسير للمبني للفاعل قوله او من اعصرت السحابة عليهم
اي حان وقت عصر الرياح لها لتمطر فعلى جعلها لا في عصرت الليمون
على الطعام محذوفة على واوصل الفعل بنفسه او تضمن معنى مطر
فيتعدى وقد ذكره الجوهري في معنى عصر وظاهره انه موضوع له
فلا يحتاج الى التضمين عليه وقوله معنى المطر ليكون الدال مصدر
مطره قوله ولعله علم بذلك الواجب انما ذكر هذا لان الرؤيا تدل
على سبع مخصبة وسبع مجدبة ولا دلالة فيها هنا على العام الثامن
والما تقدم كونه بالوحي لرجحانه لان تفصيله يقتضي ذلك ولو كان
جاريا على العادة او السنة الالهية اجمله واحضر الجدب يقتضيه
تعبيره بجدبها بخصب فالاعلى ما ذكره خصوصا اغاثة بعضهم لبعض
فانها لا تعلم الا بالوحي ولذلك اقتصر عليه في الكشاف قوله تاني
في الخروج اي توقف وهو تفعل من اني الشي اذا جا اوانه وزمانه
وحقيقته انتظار حينه واوانه وقوله لتظهر براءة ساحته اي قبل
اتصاله بالملك الداعي للحسد فلذلك اهتم بتقديمه فلا يقال
هو يحصل بتاخيره ايضا قوله وفيه دليل على انه ينبغي الخ الاول
من صريح النظم لان المبادرة اليه وتقديمه على خلاصه اجتهاد
فيه والثاني لازم له وقال ينبغي لانه لا دلالة على الوجوب فيها
وجوانبها بالعين او الفا قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم
الخ هذا الحديث اخرجه الطبراني وابن راهويه وابن مردويه عن ابن
عباس رضي الله عنهما وابن مسعود رضي الله عنه ووقع ما في الصحيحين
مختصرا واوله لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين
سيل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اجبتهم حتى اشترط
ان يخرجوني ولقد عجبت منه حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو
كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم ولما ابتغيت
العذر ان كان حليما ذا اناة قال البغوي وصفه بالاناة والصبر حيث لم يبادر
الى الخروج حين جاء الرسول بالعفو عنه مع طول سجنه بل قال ارجع الى
اقامة للحجة على ظلمهم وانما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا
منه لا انه لو كان مكانه بادر وعجل والا فحلمه صلى الله عليه وسلم ونحله معلوم وقوله
والله يغفر له لتوقيره وتوقير حرمته كما يقال عفا الله عنك ما جوابك في
كذا وقيل فيه اشارة الى تركه الحزم بالرخصة وهو تقديم حق نفسه
على تبليغ التوحيد وقيل انما فعل يوسف عليه الصلاة والسلام صنيع
عظيم وما اراه النبي صلى الله عليه وسلم راي اخر وهو الاخذ بالحزم والتهاز

العرصة

العرصة فانه ربما عن امر منع من اخراجه فهذا تعليم للناس قوله
وانما قال فاسأله ما بال النسوة الخ يعني ان السؤال عن شي مما يهيج الانسان
ويحركه للبحث عنه لانه ياتف من جهله وعدم علمه به ولو قال سله ان يفتش
لكان تهييجا له عن الفحص عنه وفيه جراءة عليه فربما امتنع منه ولم يلتفت
اليه وقوله وتحقيق الحال اشارة الى ان البال بمعنى الشان والحال
وترك ذكر امراة العزيز تادبا وتكرما ولذا حملها ذلك على الاعتراف
بنزاهته وبراءة ساحته وضم بقول النسوة تقدم بيانه واعلم انه من جر
اليه هذا اسبع الخمس النسوة والعزيز وامراته وال المرتين في الواقعة سبع
اشيا وحبسه في السجن سبع سنين على الصحيح فكانت سني الجدب سبعا جزا
على سني مكثه في السجن فتنبه لذلك قوله وفيه تعظيم كيدهن قال الزمخشري
اراد انه كيد عظيم لا يعلمه الا الله لبعد غوره او استشهد بعلم الله على انهن
كذبة وانه بري مما قرف به او اراد الوعيد لهن اي هو عليم بكيدهن
فيجازيهن عليه فذكر وجوها ثلاثة والحصر من تخصيصه بالذكر لحصول وجه
لا فادته عند بعضهم او من اقتضاء المقام لانه حمله على السؤال ثم اضاف علمه
الى الله فدل على عظمه وان كنهه غير مامول الوصول اليه لكن ما لا يدرك كله
لا يترك كله وهذا هو الوجه وفيه تشويق وبعث على معرفته فهو تتميم
لقوله اساله الخ والكيد على هذا ما لكيد وعلى الثاني هو استشهاد بالله
على انهن كذبة وانه بري فيكون تذييلا لما حمله على المنحرف ليبين له
البراءة فان الله تعالى يعلم ذلك وانه كيد منهن فيكون بريا لا محالة والكيد
بمعنى الحيلة فكانه قال الله شاهد وعلى الثالث يحتملها والمراد حث الملك
على التفحص والانتقام له ليبتلاهن الكلام لكنه لا يطابق كرمه في الوجه هو
الاول ثم الثاني كذا حقق في الكشف وهذا مراد المصنف رحمه الله
لكن الواو فيه بمعنى او او على ظاهرها قوله قال الملك الخ الخطب الامر
العظيم لانه يخاطب به او يخطب له كما في الدر المصون والمراودة وحاش لله
تقدم تحقيقها وقوله تنزيه له ويلزمه تنزيه يوسف عليه الصلاة والسلام
كما مر تحقيقه مما نقلناه عن شرح التسهيل قوله ثبت واستقر الخ الان
متعلق بحصحص وحصحص معناه ظهر بعد خفاء كما قاله الخليل وهو من الحصة
اي بانت حصة الحق من حصة الباطل والمراد تميز وقيل معناه ثبت من
حصحص البعير اذا برك وحص وحصحص ككف وكفكف وحصه قطع منه
الحصة والقطع اما بالمباشرة او الحكم والمبارك بفتح الميم جمع مبرك وهو
ما يبرك به ويلصق بالارض وقوله ليناخ من قولهم احث الجمل ابركته
ويقال اناخ الجمل نفسه اي برك وقال ابن الاعرابي وقال ابن الاعرابي
يقال اناخ وكذا قال في الافعال قوله فحصحص في ضم الصغار بالسلمي

تواه ثم صمما وهو من قصيدة لحميد بن ثور الهلالي والضمير المستتر في حصحص
للتعبير وتقفا انه هبا به لها لخمس المرة وقد وصم الصفا جمع اصم وهو الصلب
من الحجارة والصفا الحجارة لا اسم موضع كما توهم وقد وقع في نسخة الحصا
وثنا بمعنى الثقل وخفض والتصميم المضي في الامر يعني انها ركبت عليه وقامت
بها ومضى في سبيله والفصم للاطلاق والاشباع واللدا دمخزته على فراق
محبوبته قوله تعالى انا راودته الخ قالته بعدما اعترفا انها تاكيدا لنزاهته
وقولها انه لمن الصادقين اعترفت به قبل السؤال توبيخا لمقابلته الاعتراف
بالعفو وقيل انها لما تناهت في حبه لم تبال بانتهاك سترها وظهور سرها .
وقوله في قوله متعلق بمقدر ايضا دق في قوله بعد جعله من الصادقين
اعترفت به قبل السؤال توبيخا لمقابلته الاعتراف بالعفو وقيل انها فهو انبات
له بطريق برهاني ولا يتعلق بالصادقين لفساده قوله قال يوسف عليه
الصلاة والسلام لما عاد اليه الرسول الخ اي انه من قول يوسف عليه الصلاة
والسلام لا من قول امراة العزيز وذلك اشارة الى التثبت وما تلاه من القصة
اجمع ولن لكيد الخائنين اي ذلك التثبت لظهور البراءة فتعين انه من كلامه
وانه قد لكن لما مر من طهارة ذيله وبراءة ساحته وفيه ايجاز اي فرجع فاخبر
فقال له عليه الصلاة والسلام فاحضرهن سائلا ما خطبكن ورجع اليه الرسول
قائلا فلبس الملك عن كنه الامر فبان له جلية الحال من عصمته فقال عليه الصلاة
والسلام ذلك ليعلم الخ اي لم يكن ذلك مني خيانة وفيه من كثرة التقدير ما يبعده
وقوله لما عاد ردا لانه من كلامه متصل بقوله واساله وقيل انه من قول امراة
العزيز داخل تحت قوله قالت بدليل الاتصال الصوري لا في له اذا لم يكن
حاضرا وقت سوال الملك النسوة وهو الذي وجهه الزمخشري قوله ليعلم
العزيز اي ليظهر علمه بذلك اذ كان علمه حين شهد شاهد من اهله وقيل الضمير
للملك اي ليعلم الملك اني لم اخن العزيز او لم اخن الملك لان خيانة وزيره خيانة
له بظهر الغيب الخ هذا تفسير له على الوجوه وظهر الغيب استعارة والباء
للملابسة او للظرفية وعلى الاول هو اما حال من الفاعل اي وانا غايب من المخاطب وانا
غايب عنه او من المفعول اي وهو غايب عني وهما متلازمان وجوز ابن المنير
كونه حالا منهما وفيه نظر وعلى الظرفية فهو ظرف لغو ويحتمل الحالية ايضا
لا ينفذه ولا يسدده الخ فهداية الكيد مجاز عن تنفيذه وعلى الوجه الثاني المراد
لا يهدي الخائنين بسبب كيدهم فاوقع الهداية المنفية على الكيد وهي واقعة
عليهم تجوزا للمبالغة لانه اذا لم يهد السبب علم منه عدم هدايته مسببه بالطريق
الاولى والمراد بالفعل الهداية لانها وان كانت منفية لكن النفي يقتضي تصور
الاثبات وتقديره فلا يرد انه ليس فيه ايقاع بل نفي وقوله بكيدهم متعلق بيهدي
وتعليل لنفي الهداية وجوز تعلقه بالخائنين وان فيه تنبيها على انه يهدي كيد من

لم يتعمد به الخيانة ككيد يوسف باخوته عليهم الصلاة والسلام قوله وفيه تعريض
براعيل في خيانتها اي لو كنت خائنا ما نفذ كيدي وسدده واراد بكيده تمحصه عن الحال
وسماه كيدا استعارة كما في الكشاف وفيه نظر وقوله وتوكيد لامانته الخ بالواو دون
او ولا مانع من اجتماع التعريض والتوكيد وقوله تنبيها على انه الخ وقيل فيه اشارة الى
عدم التقصير لم يكن لعدم الميل الطبيعي بل لخوف الله قوله وعن ابن عباس رضي
الله عنهما ذكر هنا في كثير من التفاسير كما ان يراد الميل الطبيعي كما اشار اليه
المصنف رحمه الله بعد او انه صغيرة تجوز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل
النبوة وقوله قال له جبريل عليه الصلاة والسلام ولا حين هممت وما ابري
نفسي اي انكرها بمعنى لم اخنه اي بفعل قبيح قوله من حيث انها بالطبع مايلة
الخ يعني الامر مجاز عن الهم اي القصد والعزم الذي يتبعه استعمال القوى
والجوارح غالبا وهو اشارة لوجه الشبه فان في الامر استعمالها بالقول وفي
الهم استعمالها بالحمل عليه وكونه في كل الاوقات ماخوذ من صيغة المبالغة
قوله في كل الاوقات اشارة الى انه استثناء من اعم الاوقات وما ظرفية مصدرية
زمانية فهو منصوب على الظرفية على الاستثناء كما توهم لكن فيه التفريغ في
الاثبات اي هي امارة بالسوء في كل الاوقات الا في وقت مخصوص وهو وقت رحمة
او الا ما رحمة ربي فالاستثناء من النفس او من الضمير المستتر في امارة او من
مفعولها المحذوف اي امارة صاحبها الا ما رحمه الله وفيه وقوع ما على ما يعقل
وهو خلاف الظاهر ولذا اخره وقوله من النفوس ظاهر في الاول
وارد على الوجه الاول ان المعنى حينئذ كل نفس امارة بالسوء في كل الاوقات
الا وقت رحمته والمقصود اخراج نفس يوسف وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وعلى هذا يلزم دخولها في اكثر الاوقات الا ان يحمل على ما قبل النبوة بناء على جوازه
قبلها او المراد جنس النفس لا كل واحدة قلت اما الاخير فظاهر لان
الاستثناء معيار العموم ولا يرد ما ذكر اصلا لان المراد بعض النوع البشري
اعترافا بالعجز لولا العصمة على ان وقت الرحمة قد يعم العمر كله لبعضهم فتامله
لكن رحمة ربي الخ فكل نفس امارة بالسوء اي تهم به سواء كان مع العزم
والتصميم كما في اكثر الناس او بدونه كما في المعصومين وقد اشرنا لتحقيق ذلك
قبيله قوله والمستثنى نفس يوسف الاول ونفس راعيل والمراد الوقت
الذي تاب فيه وقوله عن ابن كثير في رواية البزي ونافع في رواية قالون
قوله يغفر هم النفس اي ان كان اذنبا وهو ناظر الى كونه من كلام يوسف
عليه الصلاة والسلام وكذا قوله يرحم من يشاء بالعصمة وفيه اشارة الى
انها محض لطف من الله وقوله ويستغفر المستغفر ناظر لكونه من
قول راعيل او عام للاقوال قوله قال الملك ايتوني الخ قال اولا
ايتوني به لاجل الرؤيا فلما تبين حاله طلب ان يجعله خالصا لنفسه هـ

مختصا به فلما اكرمه بقوله انك اليوم لدينا مكين امين وفاعل كلمه ضمير الملك
او يوسف عليه الصلاة والسلام وقوله فلما انوا الخ يشير الى ان في
الكلام ايجازا لا قتضايه ما ذكر والدها بفتح الدال المهملة والمد كثرة العقل
وجودة سرعة الراي وحدد بضمتين جمع حديد كسرير وسرر
وقوله من خيره اي خير الملك وقوله سلم فيل انه سلم عليه بالعبرية
فقال له ما ذكر وقوله فكلمه بها اي بالسبعين وقوله فاجلسه اي بعد
قص الرويا وتاويلها وقيل كان قبله واما جعله على خزاين الارض فقيل
كان بعد سنة اذا لم يعلقه بمشية الله وقوله وقيل توفي الخ وعلى الاول ظاهر
انه جعله ملكا مكانه وقيل عزل قطفير وجعله مكانه ولما كان من اذى جاره
اورثه الله داره اورثه الله منصبه وجنده وتزوج راعيل على الفور بنا
على انه لم تكن العدة من دينهم وقال القرطبي انه بعد مدة طويلة قوله وقيل
توفي قطفير الخ قال ابن المنير في تفسيره وكان قطفير عنينا وجا لها فاتن فكان
حيا تهما على عنته مع جمالها الفاتن ومن العجب ما رواه القصاص انها كانت
عذرا وكذا وجدها يوسف عليه الصلاة والسلام عندما اعيد اليها شبابها
وتزوجها ليبا بقذ الكتاب انتهى وفيه اشارة الى رد قول انها عادت شابة
بكرا اكراما له بعدما كانت ثيبا قوله ولين امرها اشارة الى ان على متعلقة
بمستول حفيظ قيل انه لما كلمه وعبر روياه قال له ما ترى ايها الصديق قال
في سنين الخصب زرعا كثيرا فانك لو زرعت فيها على حجر نبت وتبني الخزاين
وتجمع فيها الطعام فاذا جاءت السنون بعتها فيحصل مال عظيم فقال له من لي لهذا
قال اجعلني على خزاين الارض ويحل بكسر الجيم بمعنى تعظم وقوله
اذا علم فيه لطلب التولية والتولي من الكافر ومثله السلطان الجاير فهو
جايز وهو المذكور في كتب الفقه وقوله وعن مجاهد فلا يكون فيه دليل
على ذلك قوله وكذلك الخ التكين اما من المكنة بمعنى القدرة بمعنى او من
المكان يقال مكنه ومكن له والمعنى مثل ذلك والتمكين والاقدار في نفس الملك
او السلطنة اعطينا القدرة في ارض مصر او كما جعلنا الجبيه مكانا في
طلب الملك جعلناه مقرا فيها او ومثل ذلك الانعام بتقريبه وانجايه وجملة
يتبوا حال من يوسف عليه الصلاة والسلام ومنها متعلق بيتبوا وحيث ظرف
له وقيل مفعول به وقيل حال وضمير يشا ليوسف عليه الصلاة والسلام
ويجوز ان يكون لله فقيه التفات وعلى قراءة ابن كثير لله قوله في الدنيا والاخرة
عممه وهو الظاهر لقول سفيان المومن يثاب على حسناته في الدنيا
والاخرة والكافر يعجل الخير في الدنيا وتلا هذه الاية كذا قيل ولا دلالة في
كلام سفيان رحمة الله عليه ماخوذ من مجموع الاية ولذا ذكره الزمخشري ايضا
ولذا عممه في الذي بعده بقوله عاجلا واجلا والزمخشري خصه بالدنيا ليكون

سعدي

ما بعده

ما بعده مصرحا فيه باجر الاخرة فيكون تاسيسا واما ذكر المتقين فتخصيصهم بالخيرية
لا بالاجر مطلقا وقيل التخصيص بالذكر لا يقتضي الاختصاص فما قيل انه لا داعي له
وقوله لعظمه تعلق بقوله خير وقوله بالرقاب بان يملكهم دهو ما كان يصح في شرعهم
وقوله ثم اعتقهم والحكمة اظهار قدرته وكرمه وانقيادهم بعد ذلك لامره حتى
يخلص ايمانهم ويتبعوه فيما يامرهم به فلا يتغالوا الغاية في تحصيل ذلك المال العظيم
ثم اضاعته والميرة بكسر الميم وسكون اليا التحتية والرا المهملة طعام يمتاره الانسان
اي يجلبه من بلد الى بلد اخر وكنعان بلاد معروفة سميت باسم بانيها وهو من اولاد نوح
عليه الصلاة والسلام كما مر في سورة هود وذكر توطية لما بعده من تفسير الاية
قوله اي عرفهم يوسف عليه الصلاة والسلام ولم يعرفوه لطول العهد
اي ان يوسف صلى الله عليه وسلم عرفهم من غير تعرف لعدم المانع منه وكان
لهم لانهم يعرفوه بهذه الامور وقال الحسن رحمه الله ما عرفهم يوسف حتى
تعرفوا له وقيل كان كثير الفحص عنهم ولهم لم يعرفوه لانه عليه الصلاة والسلام
او قفهم موقف ذوي الحاجات بعيدا منه وكلمهم بالواسطة ولم يكتف
بطول العهد لاشتراكه معهم فيه وقوله ونسيانهم اياه قيل الاظهر ان يقول
ولم يعرفوه لنسيانهم اياه بطول العهد ويجعل النسيان معللا بطول العهد
وما عطف عليه والامر فيه سهل قوله اصلحهم بعدتهم واوقر ركابهم بما
جا والاجله قال الراغب الجهاز ما يعد من متاع وغيره والتجهيز حمل ذلك
او بعثه وضرب البعير بجهازه اذا القاه في رحله وفي الركاب جمع ركاب او
ركوبه وهي الابل المعدة للحمل والركوب والوقر بالكسر والحمل الثقيل والجهاز الذي
جاوا له الطعام والميره والجهاز بالفتح والكسر للميت والعروس والمسافر
ما يحتاج اليه قوله ايتوني باخ لكم لم يقل باخيكم تنكرا منهم فكانه لا يعرفه
ولو اضافه اقتضى معرفته لاشعارها لاضافته به وقوله روي الخ قيل
بضعفه لهذا اخوته بجعلهم جواسيس فلعله بوحي والعيون جمع عين وهو
الجاسوس وقوله فاقترعوا اي فعلوا القرعة ليبشعين من خرجت له لكونه
رهينته ولم يقل في سمعون وكان احسنهم رايا كما في الكشاف لانه ينافي
قوله سابقا ان يهودا احسنهم رايا وان وفق بينهما ومراده من ذكر
الرواية بيان سبب طلبه لاخيه منهم قوله ما فسر به ايتوني باخ الاية
تبع فيه الزمخشري وغيره وقال ابن المنير رحمه الله انه غير صحيح لانه
اذا ظنهم جواسيس كيف يطلب منهم واحدا من اخوتهم وما في النظم
يخالفه واطال فيه وليس بشي لانهم لما قالوا له انهم اولاد يعقوب عليه الصلاة
والسلام طلب اخاهم وبه يتضح الحال قوله الا ترون الخ تحريض لهم
على الاتيان بهم به وقوله فلا كيل اي في المرة الاخرى ايعاد لهم
على عدم الاتيان بهم وللضيف متعلق بالمنزلين والمضيفين والنزل

الضيافة وقوله ولا تقربون اشارة الى ان اليا محذوفة والنون نون الوقاية
وان المراد منه عدم دخول ديارهم وقوله عطف على الجزا يحتمل عوده
الى الثاني فعلى الاول يكون مستانفا لئلا يلزم عطف الانشا على الخبر
ويحتمل عوده اليهما والعطف مغتفر فيه لان النهي يقع جزا وا ما كونه هنا
بمعنى النهي بخلاف الظاهر ولا داعي حينئذ لحذف نونه فلذا لم يذكره
المصنف رحمه الله وان ذكره في الكشاف وقوله سنجتهد الخ مر بيانه
قوله ولا تنسوا في فيه يعني مفعوله ذلك وهو اشارة الى المراودة وعبروا
بالفاعل الدال على تحققه لانه في الكشاف فسره بانا لقادرون عليه
لا نتعايا به او انا لفاعلون ذلك لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى يعني انه
اما للحال فيكون بمعنى القدرة لانهم ليسوا بمراودين في الحال ولا نتعايا
بمعنى لا نعجز واما بمعنى الاستقبال فيكون تاكيدا للوعد وكلام المصنف
رحمه الله يحتملهما ومنهم من خصه بالثاني وقيل ان قوله وقال
لفتيته انه قيل تجهيزهم ففيه تقديم وتاخير ولا حاجة اليه وقوله جمع فتى
اي جمع قلة وقد مر انه قيل انه اسم جمع قوله ليوافق قوله اجعلوا الخ
لان الرجال جمع كثرة ومقابلة الجمع بالجمع يقتضي انقسام الاحاد على الاحاد فينبغي
ان يكون مقابله صيغة جمع الكثرة وهم كانوا احد عشر او اثني عشر وعلى القراءة
الاخرى يستعار احد الجمعين للاخر وادم بضم الهمزة وفتحها جمع ادم وهو
الجلد المدبوغ قوله وانما فعل ذلك توسعا الخ اي جعل بضاعتهم في رحالهم
لما ذكر وقيل لان ديانتهم تحملهم على العود ليعطوا ثمن ما اخذوا ولا احتمال
انه لم يقع قصدا او قصد للتجربة ويؤيده ما بعده قوله لعلهم يعرفون
حق ردها يعني ان الباقي لعل على ظاهرها وفي الكلام مضاف مقدر وهو
حق ردها بخلاف ما اذا حول بمعنى لكي فانه حينئذ لا يحتاج الى تقدير فان
المقصود من وضعها في الرحال ان يعرفوها ويعودوا لردها قوله لعل معرفتهم
تدعوهم الى الرجوع اشارة الى ان هذا مسبب عما قبله وان رجوعهم
بسبب معرفتها ومعرفة حق ردها او انه وكل ذلك الى فهم السامع وقيل
رجع هنا متعد والمعنى يرجعونها اي يردونها قوله حكم بمنعه بعد
هذا الخ لما رجعوا الى ابيهم بادروا الى الشروع في طلب ارسال اخيهم معهم
واول منع بحكم مجاز الاكتيال لانه لم يقع والحكم بقوله لا كيل لكم وقيل
انه على حقيقته وان المراد منع من ان يكال لاخيهم الغايب حملا اخر ورد
بعيره غير محمل بنا على رواية انه لم يعط له وسق بدليل قراءة يكتل بالتحتية
قوله برفع المانع ونكتل الخ قيل انه يريد انه جا بامر الجزا بين مرتبا
دلالة على اولهما بالفاء وقيل ان هذا جواب الامر فوضع هو موضعه
نكتل لانه لما علق المنع على الكيل بعدم اتيان اخيهم كان ارساله رفعا

لذلك

موضع

لذلك المانع فوضعه نكتل لانه لما علق المنع بما موضع نكتل لانه المقصود دون
نكتل نفعل واصله نكتيل بوزن نفتعل ولذا اخطى المازني رحمه الله لما سيل
عنه فقال وزنه نفعل قوله على اسناده الى الاخ الخ في الكشاف قرى يكتل
بمعنى يكتل حواننا فينضم اكتياله الى اكتيالنا او يكون سببا للاكتيال فان
امتناعه بسببه يعني انه يحتمل ان يراد اكتيال الاخ مجازا لانه سببه كذا قال
الشارح العلامة رحمه الله وتبعه من ارجع عبارة المصنف رحمه الله الى
الوجهين وكان نسخته او يكتل بعطفه باو الفاصلة لا بالواو التفسيرية
وعلى النسخة الثانية قيل ان كلام المصنف رحمه الله اشارة الى الرد على
من قال المراد على هذه القراءة اكتيال الاخ فقط لان اكتيالهم ملحوظ
ايضا كيف لا وقد قال يوسف عليه الصلاة والسلام فلا كيل لكم وقالوا
لابيهم عليه الصلاة والسلام منع منا الكيل ولم يذكروا في الكشاف من المجاز
لانه يلزمه ترك ذكر اكتيالهم لنفسه واما على قراءة النون فيدخل ذلك
وليس بشي لانه سبب لتمام الكيل او المجموعة فيدخل فيه على كل حال
وقد عرفت من اين نشا الاحتمال قوله هل امنكم عليه الا كما امنتكم حال
او نعت مصدر محذوف شبه ايتمانه على هذا بايتمانهم على ذاك وامنكم بالمد
وفتح الميم ورفع النون مضارع من باب علم وامنه وايتمنه بمعنى والاستفهام
انكاري في معنى النفي ولذا وقع بعده الاستثنا المفرغ ولم يصرح بالمنع لما
فيه من المصلحة بل فوض امره الى الله ولذا روي ان الله تعالى وعزتي
وجلالي لارد نهما عليك اذ توكلت علي وقوله وقد قلتم يحتمل دخوله في
التشبيه لانهم قالوا له ذلك في حقهما قوله وانتصاب حفظا على التمييز
وحافظا مبتدا او نصبه على الحكاية ويحتمل اي التمييز خيره والحال بالنصب
معطوف على مفعول يحتمل وقوله كقولهم مثال للتمييز واعترض على الحالية
بان فيه تقييد الخيرية بهذه الحال وورد بانها حال لازمة
موكدة لا مبينة ومثلها كثير مع انه قوله بالمفهوم وهو غير معتبر
ولو اعتبر ورد على التمييز وفيه نظر وقراءة خير حافظ بالاضافة قراءة
قراءة الاعمش وقراءة ردت بكسر الرا بنقل حركة الدال اليها كما في قيل
ونحوه من المعتل وقوله ماذا نطلب تمام استفهامية مفعول
مقدم لنبغي وقوله هل من مزيد اشارة الى ان الاستفهام في معنى
النفي اي لا مزيد على ما فعل لانه اكرمنا واحسن مثوانا باع لنا عيره
ورد الثمن علينا والفضل الى استزع عن رايه قوله او لا نطلب وراء
ذلك الخ يعني اما ما استفهامية وينبغي بمعنى نريد ونطلب او
نافية وينبغي بهذا المعنى ايضا ومفعوله محذوف وقوله وراء معنى
غير مجاز او هو من البغي بمعنى مجاوزة الحد ويقال بغي عليه اذا كذب

سعدي

س

سمين

والمراد لا يكذب وقيل المعني ما نطلب بضاعة احرى قوله ولا نتزيد فيما حكينا
لك مضارع من التزيد على وزن التفعل وفي نسخة لا نزيد على انه مصدر
منه مبني مع لا والمعنى لا نكذب قال ابو علي يقال يتزيد في الحديث اذا كذب
فيه فقيل انه لاحتمال لكذبهم اسا ولذا نفي التزيد لا وجه له وقوله
اي شيء فما استفهامية وجوز فيها ان يكون نافية على هذه القراءة ايضا
قوله استئناف موضح لقوله ما نبغي اي على جميع المعاني السابقة في
قوله ما نبغي وانما الكلام فيما بعده قوله معطوف على محذوف الخ اي
هو وما بعده لا على جملة ما نبغي لاختلافهما خبرية وانشائية مع عدم
الجامع والمعطوف عليه بتقديره هذه بضاعتنا نستظهر بها اي نستعين
ونتقوى بها على معاشنا وقيل على ان الاستفهام راجع الى البغي واجتماع
هذين القولين في الوجود واتحاد القائل والغرض وهو استنزال يعقوب
عليه الصلاة والسلام عن رايه يكفي ووسق بفتح فسكون بمعنى ما حمله
وعن الخليل رحمه الله والوسق حمل البعير والوقر حمل البغل والحمار ولعله
اغلبي وقوله باستصحاب اخينا لانه كان يعطي لكل واحد وسقا كامر قوله
هذا اذا كانت ما استفهامية وهذا اشارة الى تعين العطف على المحذوف
وقوله احتمل ذلك اي العطف على محذوف وهو جار فيما اذا كان البغي
بمعنى الطلب او الكذب وقوله لا نبغي فيما لا نقول الخ يعني اجتمع اسباب
الاذن في الارسال وما ينبغي كالتمهيد والمقدمة للبواقي والتناسب
من حيث تشارك الكل في توقف المطلوب عليها بوجه ما نصحح العطف مع
ان الاجتماع في التوالية كاف واعترض على المصنف رحمه الله بان كلامه
مشعر باختصاص العطف على ما نبغي بكونه بمعنى الكذب جملة وتمييز
تذييله لاعتراضية كقوله فلان ينطق بالحق والحق ابلج هذا محصل ما ذكره
المصنف رحمه الله وقرره من كتب عليه وهذا الذي في الكشاف قال فلت
هذا اذا فسرت البغي بالطلب واما اذا فسر به بالكذب والتزيد في القول
فانت الجملة الاولى وهي قوله هذه بضاعتنا الخ بيانا لصدقهم وانتفا
التزيد عن قيلهم فما تصنع بالجملة البواقي قلت اعطفها على قوله
ما نبغي على معنى فيما نقول ونمير اهلنا ونفعل كيت وكيت ويجوز
ان يكون كلاما مبتدا كقولك وينبغي ان نمير اهلنا كما تقول سعيت
في حاجة فلان واجتهدت في تحصيل غرضه ويجب ان اسعى وينبغي
ان لا اقتصر ويجوز ان يراد ما نبغي وما ننطق الا بالصواب فيما
نشير به عليك من تجهيزنا مع اخينا ثم قالوا هذه بضاعتنا نستظهر
بها ونمير اهلنا ونفعل ونصنع بيانا لانهم لا ينحرفون في رايهم
وانهم مصيبون فيه وهو وجه حسن واضح انتهى وهو دال على

جعله

سعدي

جعله بمعنى الطلب والكذب وكون هذه الجمل بيانا او غير بيان ولا تعلق
له بالبغي والاستفهام الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى ولذا قال
العلامة في شرحه تقرير السؤال ان قوله ما نبغي اذا فسر بلا نطلب
شيئا زائدا على ما حصل لنا فمن الظاهر ان الجمل المذكورة بعده بيان له
واما قوله ونمير اهلنا الخ فما موقعها فاجاب بثلاثة اجوبة وتحرير الجواب
الاخير انهم لما تكلموا في فضل الملك واحسانه تكلموا في تجهيزهم مع اخيهم
وتلك الجمل انما لا تصح ان تكون بيانا لقولهم ما نبغي بمعنى لا نكذب
لو كان المراد به الصدق في فضل الملك اما اذا اريد به الصدق في
التجهيز صحت لبيانه وهو ظاهر انتهى فبين الكلامين بون بعيد
والشراح لم يوضحوه وهو محل نظر وتامل فتدبره قوله استقلوا
ما كيل لهم فارادوا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك الخ يعني انه من كلام
الاخوة لا اتصال له بما حكي عنهم والكيل مصدر بمعنى المكيل والمراد به
ما كيل لهم اولا اي انه غير كاف لنا فلا بد لنا من الرجوع مرة اخرى
واخذ مثل ذلك مع زيادة ولا يكون ذلك بدون استصحاب اخينا والاشارة
الى الكيل البعير الزائد على مكيلهم وان يوسف عليه الصلاة والسلام
لا يأباه او هو من كلام يعقوب عليه الصلاة والسلام وذلك اشارة الى
الكيل الزائد كامر نظيره في قوله ذلك ليعلم لكن على هذا كان الظاهر
تقديمه وذكره مع مقوله او تاخيره عن قوله قال ولكونه خلاف
الظاهر اخره المصنف رحمه الله قيل ولو قيل ويزدادوا بالواو ليكون
مع ما قبله وجها واحدا كان احسن واستقلال عشرة احمال وتكثيرها بجمل
واحد بعيد وليس بشيء لقوله جواب القسم اي الذي تضمنه الكلام
ولذا اقترن باللام قوله حتى تعطوني او تثق به من عند الله يعني ان
الموثق مصدر ميمي بمعنى المفعول وقوله عهدا الخ يعني الحلف بالله بدليل
قوله لتاتنني فانه جواب قسم مضمر اي يحلفون به ويقولون والله لتاتننك
به قوله الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك الخ يعني انه استعارة كقولهم
احيط بفلان اذا قرب هلاكه واصله من احاط به العدو اذا سد
عليه مسالك النجاة ودنا هلاكه فقيل لكل من هلك او غلب احيط به
واو في كلام المصنف للتقسيم والتنويع اي الا ان يقدروا على الدفع وذلك
اما بالغلبة التامة او الهلاك والاول تفسير قتادة والثاني تفسير مجاهد
والمصنف رحمه الله جمع بينهما لان المراد منهما عدم القدرة على الدفع
فلا يرد عليه انه يلزم على الثاني كونهم خائبين اذ المراد نواه من عنده
ان يهلكوا جميعا وانه لا وجه للقسم بحذا مع احتمال ان يغلبوا فلا ياتوا
به وان لم يهلكوا فالوجه هو الاول قوله وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال

الخ قال ابو البقاء ورد بان المصدر من ان الفعل لا يقع موقع الحال كالمصدر
الصريح فيجوز جئتك ركضا اي راكضا ولا يجوز جئتك ان اركض وان كان
في تاويله لان الحال يلزمها التنكير وان مع ما في حيزها معرفة في رتبة المضمر
ورد بانه ليس مراده بالحال الحال المصطلح يعني انه اراد في كل حال الا في
حال الاتيان وهذا ايضا مبني على جواز نصب المصدر المأول على الظرفية
كالصريح في نحو اتيتك خفوق النجم وصياح الديك وللنحاة فيه خلاف
فهو اهون الشرين وفيه تامل **قوله** او اس اعم العلل على ان قوله لتأتنني به
في تاويل النفي الخ اورد عليه ان ظاهره ان الاستثناء اذا كان من اعم
الاحوال لا يحتاج الى تاويله بالنفي مع انه استثناء مفرغ وهو ان لا يكون في
الاثبات ايضا الا اذا صح وظهر ارادة العموم في الاثبات نحو قرأت يوم
الجمعة الا ما كان القراءة في كل يوم غير الجمعة وهو هنا غير صحيح لانه لا يمكن اخوة
يوسف عليه الصلاة والسلام ان يأتوا ببنيامين في كل وقت وعلى كل
حال سوى وقت الاحاطة بهم لظهور العجز لا يأتون به له وهو في الطريق
او في مصر وقد دفع بما لا يجدي وقد يقال انه من هذا القبيل وان
العموم والاستغراق فيه عرفي اي في كل حال يتصور الاتيان فيها او يقال
ان قوله تاويله بالنفي في تاويل النفي قيد لما قبله من الوجهين وتصويره
في الوجه الاخير لقربه لا لاختصاصه به فتذكر اخذها لقياس عليه الاخر
قوله كقولهم اقسمت بالله الا فعلت قال ابن هشام اذا وقع بعد
الا الفعل لغير من لفظه اسم يكون هو المستثنى في المعنى فقال سيبويه مصدر
وقال المبرد اسم مشتق والاول اولى لقوة دلالة الفعل على مصدره
بالاشتقاق فان كان قبل الا نفي ظاهرا كان الكلام على ظاهره وان كان
اثباتا تأول بالنفي لانه استثناء مفرغ من متعلق الفعل العامل
اما من معموله العام او من احواله المقدرة والمفرغ لا يكون الا بعد
النفي ليفيد مثال الاول ما يقوم زيد الا ضحك وما يقوم الا بكى
تقديره عند سيبويه رحمه الله ما يقوم على حال الا الضحك وعند
المبرد ما يقوم الا ضاحكا والمعنى عليهما واحد ومثال الثاني نشدتك
الله الا فعلت واقسمت عليك الا فعلت اي ما اطلب فعلك وما اسألك
الا ان يحاط بكم اي لا تمتنعن من الاتيان فعلك لان نشد بمعنى
سال وطلب ومثله في تاويله بالنفي لتأتنني به الا ان يحاط بكم اي
لا تمتنعن من الاتيان به لعلة من العلل الا لعلة الاحاطة او في كل زمان
الا زمان الاحاطة فهو استثناء من عام اما عام في العلل او الازمان
او الاحوال والاستثناء الذي هو كذلك لا يكون الا في النفي لفظا
او حكما وقال ابن يعيش انما جاز وقوع فعلت في قولك انشدك الله

الا

الا فعلت من حيث كان دالا على مصدره كالمضمر قالوا اما اسألك الا فعلك ه
ونظيره قوله وقالوا لو اما لتشا فعلت اي هوا اذا وقع الفعل موقع المصدر للدلالة
عليه وعلل الاخفش وقوع الفعل بعد الا بانه كالامر في معنى الشرط كاشبه الشرط
فلله اوقع بعد الفعل الا ترى ان معنى لا يصيبهم ظما الا كتب لهم ان اصابهم ذلك
كتب لهم **قوله** رقيب مطلع فسره به لان الموكل بالامر يراقبه ويحفظه والمراد
كما زعليه وقولهم لانهم الخ تعليل للنهي وبيان لحكمته والابهة بضم الهمزة وتشديد
الباء المفتوحة بمعنى المهابة والرواء ولا يناسب تفسيرها بالكبر هنا وانما ضم انتهاك
لذلك توطية لما ياتي من تخصيص التوصية بالمرة الثانية وكوكبة بمعنى جماعة
اي مجتمعين وبيان كونوا مجهول من عانه اذا اصابه بالعين كوكبة اذا ضرب اصاب
ركبته **قوله** ولعله لم يوصهم في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين الخ قيل عليه
ان تعبيره بلعل يقتضي انه من بنات افكاره مع انه مسبوق بالوجه الاول وكونه
بالنظر الى الوجه الثاني لبعيد ومن تتبع كلامه وجده يعبر بلعل كثيرا فيما سبق
اليه وانما يعبر به فيما يكون تاويلا غير منقول عن السلف تادبا لئلا يجزم بانه
مراد الله **قوله** وللنفس اثار منها العين الخ استدل بقوله صلى الله عليه
وسلم العين حق فانه حديث متفق عليه لكن اولى د فيه ايضا العين حق ولو كان
شيء سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا او اخذ الجمهور بظاهره
وانكره بعض المبتدعة وزعم بعض اهل الطبايع انه تنبعث من عينه قوة سمية
تؤثر فيما نظره وهل هو مجرد ذلك القوة حتى يرد بان العرض لا يؤثر او
باجزاء سمية لطيفة تنفصل من عينه لكنها لا ترى او يخلق الله ذلك عند
نظيره من غير انفصال واختلف هل يجب على العاين ان يغتسل لما تم بعطي الما
للمعيون ليغتسل به كما فصله في نهاية الحديث فقال المازري يجب ويجبر
عليه لظاهر الحديث ولانه جرب وعلم ان البرء به ففيه تخليص من الهلاك كالطعام
المطوطر وفي شرح مسلم عن القاضي انه ينبغي للامام منعه من مخالطة الناس
ولزوم بيته فان كان فقيرا رزقه من بيت المال ما يكفيه وله تفصيل في كتاب
الروح وقوله منها العين الخ العين هنا بالمعنى المصدري وهو مصدر
عانه يعينه عينا اذا اصابه بنظره وقال الامام تاثير النفس مبني على قواعد
الفلسفة كانهم قالوا ليس من شرط المؤثر ان يكون تاثيره بحسب تؤثره
الكيفيات المحسوسة من الحرارة والرطوبة وضدهما بل قد يكون التاثير
نفسانيا محضا الا ترى الانسان يمشي على خشبة غير عريضة فاذا ارتفعت
لا يقدر على ذلك وانه اذا غضب او خاف سخن بدنه فاذا جاز ان يؤثر
بدنه لم يبعد تعدي اثره للغير وقال الجاحظ ان العين بانفصال
اجزاء سمية من عينه تتصل بما استحسنه لانه يطلب ازالة ما يستحسن به
كما قاله البلخي قيل وهو منظور فيه والحق عند اهل السنة انه لا تاثير للعين حقيقة

بل المؤثر انما هو الله تعالى عند روية ذلك المستحسن ولا مانع من كون فعل الله تعالى
مبنيا على اسباب خلقها في المعين فقوله ان المصنف رحمه تبع العلامة غير
مسلم **قوله** في عوذته الخ العوذ بضم العين وبالذال المعجمة الرقية لفظا ومعنى
هذا الحديث رواه البخاري واصحاب السنن الاربعة عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين فيقول
اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول
ان اباكما ابراهيم كان يعوذ بهما اسمعيل واسحاق عليهم الصلاة والسلام
قال ابن الاثير الهامة واحدة الهوام وهي الحيات وكل ذي سم يقتل وما لا يقتل
ويسم هو السوام جمع سامة كالزنبور وتطلق الهوام على كل ما يدب
من الحيوان واللامة ذات اللمم وهو الضرر من الم ولم يقل ملمة للازدواج
والمشاكلة بهامة ويجوز ان يكون على ظاهره من لمه بمعنى جمعه اي
جامعة للشر على المعيون **قوله** مما قضى عليكم الخ تفسير لقوله من الله
ففيه مضاف مقدر اي قضا الله وقوله مما اشرت يعني قوله ادخلوا
من ابواب الخ وهو متعلق باغني وقوله فان الحذر هو من حديث رواه
ابو الواحد والحاكم والبزار لا يغني حذر من قدر **قوله** تصيبكم لا محالة
ان قضى عليكم سوا فاعل يصيبكم ضمير يعود الى قوله ما قضى عليكم ويصلح ان
على سوء التنازع فيه وقوله ولا ينفعكم ذلك اي ما وصيتكم به فحينئذ
فايدة التوصية احتمال انه قضا غير مبرم بل معلق بشرط ولهذا ينبغي
العبد ويجتهد مع العلم بان القدر كاين ويحتمل ان الاول جار على هذا وقوله
ان الحكم الا لله اشارة الى من تبدا الخواص في التعريض الناس **قوله** جمع بين الحرفين
يعني الواو والفا وقوله لتقدم الصلة بيان لمصحح الجمع وقوله للاختصاص علة للتقدم
يعني ان قصد الاختصاص اوجب تقديم الصلة عليه وقد دخل عليها العاطف
فلما قصد التسبب لتوكلهم على توكله لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام مقتدى
بهم وجب دخول الفا ليبان ان التسبب لا للعطف ولو قيل تعليه المتوكلوا فاذا
لسبب الاختصاص لاصل التوكل وهو المقصود وفيه نظر وقوله كان
الواو الخ اعتذار عنه بعدم توالي عاطفين في جملة وبيان لفايدة اجتماع
الحرفين ولم يجزم به لاحتمال ان يعطف على مقدر او توهم ولا بد من
القول بزيادة الفا او ان يكون جواب شرط مقدرا وتوهم بزيادة الفا
وافادتها السببية ويلتزم ان الزايد قد يدل على معنى غير التوكيد وفيه
ما فيه **قوله** اي من ابواب متفرقة بحيث المكان ويلزمه كونهم متفرقين
فلذا فسره الزمخشري به لانه جعله بمعنى الجهة كما قيل وقوله وانما عبر
له بدخولهم متفرقين المذكور قبله ولذا اراده هنا ولم يذكره اولا وقد
تبيّن ان العين دفعت عنهم وهو المراد من رايه لدفع عين الكمال فكيف

قيد

قيد انه لم يغن عنهم شيا واجيب بانه اراد بدفع العين ان لا يمسهم سوء ما وانما
والمخصت اصابة العين لظهورها واما ادعا ان هذا من العين ايضا فقد يخالف
ما اراده عن تدبيره فتكلف والظاهر ان المراد انه خشي عليهم شر العين فاصابهم
شر اخر لم يخطر بباله فلم يفد دفع ما خافه شيا كما في المثل قد اتاك علي لا خير
واستدل بهذه الاية على ان الا ما حرف جر اذ لو كانت ظرفا عمل فيها جوابها
وهو ما كان وما النافية لا يتقدم معمول ما في خبرها عليها ولذا قيل ان جوابها
محذوف كاشتكوا او قضوا الحاجة اليهم وقيل او في جواب لما الاولى والثانية ومن
في من شي زايدة في الفاعل او المفعول وسرقوا مجهول مشدد بمعنى نسبوا
للسرقة **قوله** استثنا منقطع الخ وذكر الطيبي انه يجوز ان يكون متصلا
على حد قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب
اي ما اغنى عنهم ما وصاهم به يعقوب عليه الصلاة والسلام شيا الا شفقته
التي تنزو نفسه عليهم والشفقة لا تغني شيا مع ما قدره الله وحاجة قضاها صفة
حاجة اي هذا وعلى كونه منقطعا ويجوز ان يكون خبر الا لانها بمعنى لكن وهي
يكون لها اسم وخبر فاذا دلت لها قد يقدر خبرها وقد يصرح به كما نقله الطيبي
رحمه الله عن ابن الحاجب وفيه ان عمل الا بمعنى لكن عملها لم يقله اهل العربية
والشفقة الرحمة ورقة القلب ولذا صرح باسم يعقوب عليه الصلاة والسلام
لاشعاره بالحزن والحرارة بفتح الحا والرا المهملة والزاي المعجمة بمعنى الاحتراز
وفسر قضاها بالاظهار والتوصية لانه الواقع فقط **قوله** على الطعام او في
المنزل هما روايتان عن السلف ولذا عطف باو مع عدم المانع عن الجمع بينهما
كما صرح به في الرواية المذكورة وقوله اخيه الخ لم يذكر انه صرح له بانه اخوه
حقيقة كما روي لاختلافهم فيه فاقتصر على المتفق هنا وقوله مثنى مثنى على ما وقع
في الحديث صلاة الليل مثنى مثنى وقد قيل عليه ان مثنى بمعنى اثنين وقيل بمعنى
اثنين اثنين فيكون الثاني تاكيدا وكون بنيامين وحيدا لا يحل ان يضمه اليه وقوله
اني انا اخوك اراد الاخوة الحقيقية وبنيامين حملها على غيرها لعدم علمه به وقوله
افتعال من البوس قال الراغب البوس والباس والباسا الشدة والمكروه لكن
البوس كثر في الفقر والحزن والمراد الثاني كما ذكره المصنف رحمه **قوله** في حقنا
الخ اي من الحسد وصرف وجه ابينا وتفسير تبتئس بتحف الحسد باقبالي
عليك يا باه كان ظاهرا والمشربة بكسر الميم ما يشرب به الما واما المشربة
بفتح الميم فهو بمعنى الغرفة كذا في شرح الكشاف وهو القياس وقد
نقل فيه لاول الفتح لكونه محل الما المشروب وقوله صاعا اي مكيالا والصاع
يطلق عليه وعلى ما فيه وقوله وعلى حذف جواب فلما وقيل الواو زايدة
ثم اذن موذن نادي مناد تبع فيه الزمخشري واورد عليه ان النحاة
قالوا الانفعال فاه فاير لانه لا فايدة فيه واجيب بانهم ارادوا ان ذلك

المنادي من شانه الاعلام فهذا احتجي انه موصوف بصفة مقدرة تتم
لها الفايدة اي اذن رجل معين للاذان فنا من **قوله** لعله لم يقله
بامر يوسف عليه الصلاة والسلام يعني ليلتئه السرقة غير واتعه فهي
كذب لا يليق بيوسف عليه الصلاة والسلام ولا بالنبوة والملك والتعبيه
جعل شي في انقاله واحاله وكونه برضا بنيامين فيل عليه انه لا يدفع
ارتكاب الكذب والا يدفع تاذي اخيه منه الا ان يقال اذا تضمن الكذب
مصلحة رخص فيه واما سرقة يوسف عليه الصلاة والسلام فعلى التاويل
اي اخذتم يوسف عليه الصلاة والسلام من ابيه على وجه الخيانة كالسراق
واخبير على وجه التورية وفيل المعنى على الاستفهام يعني اينكم لسارقون
ولا يخفي بعده فهو في عبارة المصنف رحمه الله بهمزتين ومن لم يرد اعترض
بانه مكرر لعلمه مما قبله **قوله** والعير القافلة وهي اسم الابل التي عليها الاحمال
واصل معنى قافلة راجعة الخطا ريد راجعة من السفر كما طلقت على الذاهبة
تفاولا والعير من عار بمعنى تردد اي جا وذهب وهو اسم جمع للابل لا واحد
له فاطلق على اصحابها **قوله** كقوله عليه الصلاة يا خيل الله اركبي وهو
من احسن المجاز والطفه في الاية والخيل في الاصل الافراس ويستعمل
للفرسان والحديث صحيح مروي عن سعيد ابن جبير رضي الله عنه وروي
في سيرة في عايد عن قتادة رضي الله عنه وان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث مناديا ينادي يوم الاحزاب يا خيل الله اركبي واخرجه العسكري
في الامثال عن انس ابن حارثة بن النعمان انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ادع الله لي بالشهادة فدعا له فنودي يا خيل الله اركبي فكان اول راكب
واول فارس استشهد رضي الله عنه وفي الاية والحديث مجاز وتقدير لكن
في الاية الى المعين المراد بقوله انكم لسارقون علم بنظر اليه اذ قيل
اركبي دون اركبوا **قوله** وقيل جمع عير بفتح العين وسكون اليا وهو الحمار
وعلى هذا اصله عير بضم العين واليا فاستثقلت الضمة على اليا فحذفت ثم
كسرت العين لتقل اليا بعد الضمة كما فعل في بيض جمع ابيض وقوله تجوز
به لقافلة الحمير مخالف لما في الكشاف حيث قال وقيل هي قافلة الحمير ثم كثر
حتى قيل لكل قافلة عير فتامله **قوله** اي شي ضاع عنكم والفقد
غيبة الشي الخ اشارة الى ان ما ذا في محل نصب بتفقدون قال الراغب
الفقد عدم الشي بعد وجوده فهو اخص من العدم فانه يقال له
ولما لم يوجد اصلا والتفقد والتعهد بمعنى لكن حقيقة التفقد تعرف
فقدان الشي والتعهد تعرف العهد المتقدم وما ذكره حاصل المعنى
وهاذا تقدم الكلام وقوله الفقد غيبة الشي مخالف لما ذكره لكن فسره
به لانه المناسب للحال وجعله بمعنى الغيبة على انه مصدر المجهول واريد به الحاصل

بالمصدر

بالمصدر فلا يرد عليه ان الفقد العدم او طلب ما غاب وما ذكره المصنف
رحمه الله لم يبين منها وقوله اذا وجدته فقدا فالافعال للوجدان وهو احد
معانيه وجملة اقبلوا حالية بتقدير قد **قوله** وقرئ صاع وصوع بالفتح والضم
الخ الصواع يذكر ويونث وقراءة العامة وهي التي بنى عليها المصنف رحمه الله كلامه
اولا وصواع بوزن غراب والعين المهملة وقراءة ابن جبير والحسن كذلك الا انه
بالمعجمة وقرئ صواع بكسر الصاد وقرئ صاع فهذه ثمان قراآت والمتواتر
منها واحدة وهي الاولى وقوله وصواع من الصياغة اي قرئ بالالف والضم
والاعجام وكذا القراءات على الاعجام كلها من الصياغة وعلى القراءة صوغ بالفتح
فهو مصدر اريد به المصوغ **قوله** حمل الجمل بالضم ما يعطى للشخص في مقابلة
عمله والجعالة بالفتح الشي الذي يعطى ويعني لمن جا به من رد على سارقه وفيه
ان من اتى به مطلقا ولو كان السارق نفسه وبناسبه قول المصنف اوان به
الا من رده وهو بهمزتين بمعنى اعطيته من الادي وليس فيه انه له هو من علم
انه سرقه حتى يقال انه دفع لما قيل انه لا يحل للسارق ان يأخذ شيا على رد
السرقة فلعله كان في دينهم **قوله** وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل
قبل تمام العمل استدل بهذه الاية عامة مشايخنا رحمهم الله تعالى على جواز تعليق
الكفالة بالشرط كما في الهداية وشروحها لان منادية علق الالتزام بالكفالة بسبب
وجوب المال وهو المجي بصواع الملك ونداوه بامر يوسف وشريعة من قبلنا شريعة
لنا اذا امضت من غير انكار واورد عليه امران احدهما ما قال بعض
الشافعية من ان هذه الاية محمولة على الجعالة لمن ياتي به لا لبيان الكفالة فهو
كقول من ابق عبده من جا به فله عشرة دراهم فلا يكون كفالة لان الكفالة انما تكون
اذا التزم عن غيره وهنا قد التزم عن نفسه الثاني ان الاية متروكة الظاهر
لان فيها جهالة المكفول له وهي تبطل الكفالة واجيب عن الاول بان الزعم حقيقة
في الكفالة والعمل بها مما امكن واجب فكان معناه قول المنادي للعير ان الملك قال
لمن جا به حمل بعير وانا به زعيم فيكون ضامنا عن الملك لا عن نفسه فتحقق حقيقة
الكفالة وعن الثاني بان في الاية ذكر امرين الكفالة مع الجهالة للمكفول له واضافتها
الى سبب الوجوب وعدم جواز احدهما بدليل لا يستلزم عدم جواز الاخر
وقال المكي انه كان مستاجرا والمستاجر ضامن الاجرة سواء كان اصيلا ام كفيلا
واذا كان ضامنا عن نفسه بحكم عقد الاجارة لا يكون كفيلا اذ الكفيل معناه
يكون ضامنا عن الغير فمعنى قوله انا به زعيم انا ضامن الاجر بحكم الاجارة
لا بحكم الكفالة وكذا قال الجصاص في كتاب الاحكام روي عن عطا الخراساني
زعيم بمعنى كفيل فظن بعض الناس ان ذلك كفالة انسان وليس كذلك
وذلك لان قايله جعل حمل بعير اجرة لمن جا بالصاع واكده بقوله وانا به زعيم اي
ضامن فالزم نفسه ضمان الاجرة لرد الصاع وهذا اصل في جواز قول القايل من حمل

هذا المتاع لموضع كذا فله درهم وانه اجارة جائزة وان لم يشارط رجلا بعينه
وكذا قال محمد بن الحسن في السير الكبير وفيه دلالة على صحة هذه الاجارة
وان لم يتناوله باللسان ولان حمل البعير قدر معلوما فلا يقال ان الاجارة
لا تصح الا باجر معلوم فان قلت هذا ابدال على الالتزام دون اللزوم والنزاع
انما هو فيه قلت لم يذكر المص اللزوم في الجعالة بل الجواز فيه وفي الضمان ايضا
فان دل الضمان على لزوم ما ضمنه فهو مصرح به في النظم لان زعيم بمعنى كفيل والكفالة
ضمان فتامل وفيه رد على من قال الكفالة قبل لزوم الحق غير صحيحة قوله
قسم فيه معنى التعجب اي تعجبوا من رميهم بما ذكر مع ما شاهدوه من حالهم والتا
بدلا لبا والمشهور انها بدل من الواو وقيل انها اصلية وقال الزمخشري في غير
هذا المحل الواو بدل من البا والتا بدل من الواو ويكثر استعمالها في التعجب نحو تالله
تفتؤ واختصاصها بالجر غير مسلم لدخولها على رب مطلقا او مضافا للكعبة وعلى الرحمن
ولو قالوا تحياتك فلعله باعتبار المقيس والاكثر قوله استشهدوا بعلمهم على
براءة انفسهم اي يعني ان الكلام ليس على ظاهره بان يحلفوا على علمهم بذلك لانه غير
معلوم لهم بل المراد تذكر علمهم الاستشهاد وتاكيدا للكلام ولذا اجرته العرب مجرى
القسم كقوله ولقد علمت لتاتينا منيتي فقوله ان المنايا لا تطيش سهامها
وان قوله وما كنا سارقين هو الجواب للقسم في الحقيقة لان الظاهر ان جعلهم على
علمهم لا على علم الغير وعلمه فيكونوا اقسموا على شيئين نفي الفساد ونفي السرقة
وقوله ما جئنا يجوز ان يكون متعلق العلم وان يكون جواب القسم او جواب العلم
لتضمنه معناه لا ذكرنا وكم بفتح الكاف وسكون العين المهملة ربط فمها لئلا ينفض
او تاكل وقريب منه الحكم للفرس ومنه الصلام وكانوا يفعلون ذلك اذا دخلوا المدينة
والسرق بفتح السين المهملة وفتح الراء وسكونها وكسرها مصدر بمعنى السرقة
قوله فما جزاؤه السارق جوز في مرجع الضمير ثلاثة اوجه واشار الى انه ان رجع للصواع
وهو الظاهر لاتحاد الضمير يحتاج الى تقدير لان جزاء الصاع مضاف كسرقته
واخذه واذا رجع الى السارق لا يحتاج الى تقدير لان جزاء السارق بمعنى جزاء سرقته
لان الجزاء يضاف الى الجناية والى صاحبها مجازا فلا وجه لما قيل ان التخصيص بالاخير
لا يظهر له وجه فتامل قوله اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله تفسير له
على الوجوه السابقة وقوله اخذ الخ اشارة الى انه لا بد من تقدير مضاف قبل من
لان المصدر لا يكون خبرا عن الذات ولان النفس ذاته ليست جزاء في الحقيقة
والمضاف المقدر اما اخذ او استرقاق اي جعله رقيقا والمصنف رحمه الله جمع
بينهما وجعل الثاني تفسيرا للاول لان المراد بالاخذ الاخذ بمجرده ليس
جزاء قوله واسترقاقه وفي نسخة سنة كذا في الكشاف هكذا كان شرع
يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان دين الملك ان ياخذ ضعف ما سرقه
بعد ضربه وقوله او خبر من عطف على قوله تقرير للحكم وقوله هكذا بمعنى

انه استمر شرعه على هذا الخ قوله ثم يذهب الزمان ثم ويفني العالم فيه ويدرس الاثر
وقيل انه كقولهم مثلك لا يبخل وهو مبتدا واسم كان ضميره وشرع خبرها او
هو مرفوع اسمها وهكذا خبرها ولذا سالوهم ليلزموهم بشريعتهم قوله خبر من
والفا لتضمنها معنى الشرط او جواب لها الخ يعني جزاؤه الاول مبتدا ومن ان
كانت موصولة فهي مع صلتها خبره وقوله فهو جزاؤه لتقرير ذلك الحكم والزامه
اي هو جزاؤه لا غيره كقولك حق زيد ان يكسى ويطعم عليه فذلك حقه او فهو
حقه لتقرر ما ذكر من حقه وذكر الفا فيه لتفرعه على ما قبله ادعاء والا فكان
الظاهر تركها لانه تاكيد ومنه يعلم ان الجملة المؤكدة قد تعطف لنكتة ه
وان لم يذكره اهل المعاني او جملة هو جزاؤه خبرها ودخلتها الفا لتضمنه معنى
الشرط والجملة خبر جزاؤه خبره ايضا وذكر في الكشاف وجها اخر وانه جزاؤه
خبر مبتدا محذوف تقديره المسؤول عنه جزاؤه ثم بين بقوله من وجد في
رحله فهو جزاؤه والحكاية تركها المصنف رحمه الله قوله اي كانت
في الموصوله وقوله على اقامة الظاهر وهو جزاؤه الثاني مقام الضمير
العائد الى جزاؤه الاول الواقع مبتدا وهو دفع لما اورد عليه من انه يلزم عليه
خلو الجملة الخبرية عن عائد الى المبتدا لان الضمير المذكور للمن لا له فلذا جعل
الاسم الظاهر وهو الجزاء الثاني قائم مقام الضمير لان الربط يكون بالضمير
يكون بالاسم الظاهر وقد قال الزجاج ان الاظهار هنا احسن من الاضمار
لئلا يقع اللبس ويتوهم انه تاكيد او عائد على غيره والعرب اذا فخمت شيا
اعادته لفظه بعينه وهذا المقام مقام التفخيم والتهويل فلا يرد عليه ما في البحر
لانه لا يناسب لا انما يفصح اذا كان المقام مقام تفخيم كما قاله سيبويه رحمه الله
وقوله كانه قيل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو كما تقول لصاحبك من اخو زيد
فتقول اخوه من يقعد الى جنبه فهو هو كما تقول لصاحبك من اخو
زيد فتقول اخوه من يقعد الى جنبه فهو هو يرجع الضمير الاول الى من
والثاني والى الاخ وهكذا ما نحن فيه وقوله بالسرقة متعلق بالظالمين اي
نجزي قوله فبدا المؤذن الخ باوعيتهم متعلق ببدا اي بتفتيشها ففيه
تقدير مضاف وكون المؤذن الضمير للمؤذن ظاهر وعليه فالتفتيش حيث
وجد واسند الرد الى مصر وعلى الثاني الضمير المستتر ليوسف عليه الصلاة
والسلام ولكن الظاهر ان اسناد التفتيش له مجازي ويرجح رجوعه للمؤذن
قرب سبق ذكره ويدل على الثاني مقاولة يوسف فانها تقتضي وقوع
ذلك بعد رده ظاهرا وقوله وبقلبها همزة اي على الكسر فان
ابدال الواو المكسورة همزة مطرد في لغة هذيل كوشاح واشاح
وهذه قراءة ابن جبير وقوله مثل ذلك الاشارة الى ان الاشارة لما
بعده وقد مر تحقيقه وانه ليس العضد فيه الى التشبيه وقوله نفيا للتهمة

اي لتهمة الغير واسوة فيه اذ لو لم يفعل ذلك لاتهم ولا ينافي ذلك كون تاخيره
عن المعض كان فيه دا الصواع بذكر يوسف وفي الكشاف وجه اخر تركه المصنف
المصنف رحمه الله لابتنائه على تعين ضمير بها واستخرجها ليوسف عليه الصلاة
والسلام وفيه نظر قوله بان علمناه واوحينا به اليه يعني ان المكر والكيد
والخديعة ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه وتريده وهو على الله تعالى محال
فهو محمول على التمثيل كان صورة صنع الله في تعليمه يوسف عليه الصلاة
والسلام انه لا يحكم بحكم الملك ويجري على سننهم في استعباد السارق صورة
الكيد اذ المقصود ليس ظاهره بل ان يسوقوا اخاه اليه وهو لا يتم الا بهذا ولما
كان قوله ما كان لياخذ اخاه في دين الملك هو عين ذلك الكيد جعله تفسيرا له
مع ما بعده وقيل ان في الكيد اسنادين بالمجوي الى يوسف عليه الصلاة
والسلام وبالتصريح الى الله والاول حقيقي والثاني مجازي والمعنى فعلنا كيد
كيد يوسف ويحتمل ان يكون مجاز الغويا والمعنى علمناه الكيد او بزيادة او
صنعناه له قوله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك بان تتدين بدين يعقوب
عليه الصلاة والسلام والمراد بما كانوا يتدينون بكون الله اذن له فيما ذكر
لا يجعله من دين الملك كما توهم ولعله كان يوحى اليه ما يطابق دينهم والا
فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز له العمل بما يدين به الكافر ولذا قيل الا
ان يشاء الله المراد به التابيد اي ما كان لياخذه في دين الملك ابدا لان الانبياء
عليهم الصلاة والسلام اجل من الالحاق بالحكم بدين الكفار فهذا كقوله وما
يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله قوله فالاستثنا من اعم الاحوال
اي ما كان لياخذه في حال من الاحوال الا في حال مشية الله وقد تقدم الكلام
فيه قريبا وتحقيقه فتذكره قوله ويجوز ان يكون الاستثنا منقطعا اي
لكن اخذه له لمشية الله واذنه وان لم يكن بحل دين الملك اذ لم يجا لعذر فيه
احد لتخييره لهم وعلى الاول فهو متصل ومن قال يمكن اتصاله على هذا فقد وهم
فتدبر قوله كما رفعنا درجته اي درجة يوسف عليه الصلاة والسلام
ومرتبته على اخوته وقوله ارفع درجة منه اي اعلم ماخوذ من قوله فوق
وصيغته عليم وبه احتج قوله وبه احتج من زعم انه تعالى عالم بذاته اي لا بصفة
علم زايدة على الذات وهم المعتزلة ومن حذا حذوهم في ان الصفات عين
الذات كما بين في الاصول وحاصل استدلالهم انه لو كان له صفة علم
زايدة على ذاته كان ذا علم اي صاحب علم لاتصافه به وكل ذي علم فوقه
عليم فيلزم ان يكون فوقه واعلم منه عليم اخر وهو باطل والجواب عنه منع
الملازمة وان المراد بكل ذي علم المخلوقات ذوي العلم العقلا لان الكلام في
الخلق لا في الله وهذا اثبات لسند المنع وقوله ولان العليم هو الله يعني انه
صيغة مبالغة معناها اعلم من كل ذي علم فتعين ان المراد به الله تعالى كما يقابله

يلزم

يلزم كونه من الخلايق لئلا يدخل فيما يقابله قوله ولانه لا فرق بينه وبين قولنا
فوق كل العلما عليم وهو مخصوص وجه اخر للتخصيص وفيه جواب بطريق
النقض بانه لو صح ما ذكره المستدل لم يكن الله عالما لانا نفهم معنى في صحة
هذا المثال فيلزم على تسليم دليله اذا كان الله عالما ان يكون فوقه من هو
اعلم منه فان اجابوا بتخصيصه فالاية مثله وهذا انما يتم اذا كان هذا المثال
مسلما عندهم كذا قيل ويرد عليه ان الزمخشري فسره بهذا وهو ذاهب الى
ما ذكر فالزامه بهذا قوله ان يسرق فقد سرق اخ له انما اتوا بكلمة ان
لعدم تحققهم له بمجرد خروج السقاية من رحله وقد وجد وابحثا عنهم قبل
في رحالهم ولم يكونوا سارقين واما قولهم ان ابنك سرق فبنا على الظاهر
ومدعى العقود ويسرق حكاية الحال الماضية والمعنى ان كان سرق فليس ببدع
لسبق مثله من اخيه والعرف نزاع وقيل انهم جزموا بذلك وان لمجرد
الشرط وقوله من ابيها يعني اسحاق عليه الصلاة والسلام يعني والمنطقة
ما يتنطق به اي يشد في الوسط وتحضن بمعنى انه في حضانتها ومجزوءة
بالحاء المهملة والزاء المعجمة اي مشدودة وشب بمعنى كبر وصار شابا مستغنيا
عن الحضانة والعناق بفتح العين المهملة الانثى من المعز والقاه في الجيف اي على
المزبلة وقيل ان ما اعطاه السائل بيضة وقوله فاعطى السائل اي اعطاه
له واعلم ان ما ذكر في تفسير ان يسرق تبع فيه غيره وفي البحر لابن المنير
رحمه الله انه تكلف لا يسوغ نسبته مثله ببيت النبوة ولا الى احد من الاشراف
فالواجب تركه وان لحقه والبه ذهب مكي وفسره بعضهم بان يسرق فقد
سرق مثله بنو ادم وذكره نظاير في الحديث وهو كلام حقيق بالقبول
قوله والضمير للاجابة او المقابلة الخ يعني الضمير المنصوب المؤنث اما للمقالة
او للاجابة اي اضمر اجابتهم او مقالتهم في نفسه فلم يجبهم عنها والوجهان منقاربان
والمقالة بمعنى القول وقيل انه للحزازة التي حصلت له وكونه لنسبة السرقة
والحاصل انه راجع لما فهم من الكلام والمقام ولما بعده وقوله انها انثه باعتبار
الخبر والكناية بمعنى الضمير لانها تطلق عليه ولو قيل المقصود ان لفظها صح
لكنه رسم متصلا في النسخ وقوله تفسيرها قال انتم شر مكانا في الكشاف
اسم شر مكانا بدل من قال وبينهما فرق مع انه على كلام الزمخشري لا يصح فيه
البدلية اذ هو مقول القول وتانيثه باعتبار انه كلمة وجملة وكذا على كلام المصنف
ايضا لان قال ليس به المراد لفظه قطعا فيكون جملة وابدال الجملة من الضمير
غير صحيح وان كان في الابدال من الضمير المنصوب خلاف وكلام الشيخين لا يخلوا
من الخلل فكان الصواب الاقتصار على انه ضمير مفسر لما بعده ولولا قوله على
شريطة التفسير حمل كلامه على الجملة قال بدل من اسرها وقد سبق الى هذا
الزجاج وهو كلام مشوش ولذا حكاه المصنف رحمه الله بقيل وقوله منزلة

في السرق يشير الى ان المكان لمعنى المنزلة اي اثبت في الاتصاف بهذا الوصف واقوى فيه قوله والمعنى قال في نفسه فلا يكون هذا القول خطابا لهم بخلافه على الاول وهو الاظهر وقوله لسرقتكم اخاكم اي لحيا نتكم في حقه الشبيهة بالسرقة اي لا سرقة ثمت وسوء الصنيع عقوق الوالد والكذب وفيه نظر قوله وفيه نظر اذ المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشان قيل ليس هذا من التفسير بالجملة في شيء حتى تعترض بانه من خواص ضمير الشان الواجب التصدير وانما هو نظير وصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني قيل وفي جعل المصنف رحمه الله قال بدلا من اسرا اثبات للكلام النفسي ولبيس بذاك وهذا ايضا غير صحيح لانه ليس وزانه وزان هذه الاية لان في تلك تفسير جملة بجملة وهذه فيها تفسير ضمير بجملة لكن ما ذكره المصنف رحمه من اختصاصه بضمير الشان ليس بمسلم قوله وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون فيه اشارة الى ان اعلم ليس المراد به التفضيل وقال ابو حيان رحمه الله معناه اعلم بما تصفون به منكم لانه عالم بحقائق الامور وكيف كانت سرقة اخيه الذي احلتم سرقته عليه فهو على ظاهره فان قيل لم يكن فيهم علم والتفضيل يقتضي الشركة قيل يكفي الشركة بحسب زعمهم فانهم كانوا يدعون العلم لانفسهم الا ترى قولهم فقد سرق اخ له من قبل جزاء قوله في السن او القدر ذكره وهو استعطاف اي لاجل استعطافه وهو علة لهما لا للثاني وعطفهما باو لانهما معنيان متغايران وقوله ثكلان على اخيه اي حزين لفقده والثكلان بالمثلثة الحزين لفقد ولده وحرمته ثكلى وتسميتها له بناء على ظنهم ذلك قوله من المحسنين الينا فاتمم احسانك او من المتعودين الاحسان منك فلا تغير عادتك قيل الفرق بين الوجهين بتخصيص الاحسان او توجيهه الى اصل الفعل وانهم قالوا فتمم احسانك وعلى الاول كانهم قالوا انت من المحسنين الينا وما الانعام الا بالاتمام او على الثاني كما تعرفوا فدم احسانك الورى فلمن بعدونا ونحن احوته ولكل ترجيح من وجه وهاحسنان وعلى الاول الحمل على ان الاول استينا في لبيان الموجب والثاني اعتراض لاثبات احسانه على العموم ليلائم تقريرهم فتفوت المبالغة المشار اليها وقوله فاتمم في الاول ودم في الثاني صريح في انهما من اسلوب واحد والتفاوت ما لعدت اليه فهو اعتراض عليهما وهذا وان تلقوه بالقبول خلافه لان مقتضى الظاهر انه اذا اريد بالاحسان الاحسان اليهم يكون مساقا لبيان ما قبله اذ اخذ البدل احسان اليهم واما اذا اريد ان عموده ذلك من دابك وعادتك يكون موكدا لما قبله فذكر امر عام على سبيل التذييل والاعتراض انسب به فما ذكروه غير متجه قوله فان اخذ غيره ظلم الخ لانه على ما افتوا به من شريعتهم يوخذ السارق فاخذ غيره ولو برضاه ظلم وقوله فلو اخذنا الخ قدره لا لاقتضاء السياق له وانه جواب وجزاء وانا فيد الظلم بمذهبهم

دشرعهم

وشرعهم لانه لكونه برضاه لا ظلم فيه قوله اوان مراده ان الله اذن لي في كونه ظلما لان الله اذن في خلافه لمصلحة ورضا الله عليه فيكون ظلما في نفس الامر وظن بعضهم ان هذا البناء الكلام لا اشارة الى المذهب لوقوع الواو وفي نسخة بدل او وحرف لفظا وتكلف ما لا معنى له وقوله كنت ظالما اي للنفسين وعلى الاول الظلم للغير فتامل قوله تيئسوا من يوسف الخ اي استفعل بمعنى فعل وزيدت السين والتاء للمبالغة اي تيئسوا ايأسا كاملا لان المطلوب المرغوب مبالغ في تحصيله والضمير المجرور ليوسف عليه الصلاة والسلام وقوله واجابته اشارة الى ان المراد باليأس منه من اجابته ويحتمل انه اشارة الى تقدير مضاف في الكلام ولم يجعل الضمير لبنيامين كما قيل لانهم لم ييأسوا منه بدليل تخالف كبيرهم لاجله وقوله انفرد واشارة الى ان الخلوص من الناس عبارة عن الانفراد عنهم وقول الزجاج انفرد بعضهم عن بعض فيه نظر قوله متناجين وانما وحده لانه مصدر كالتناجي بمعنى المشاورة والتدبير فيما يقولون لابيهم عليه الصلاة والسلام وكان الظاهر جمعه لانه حال من ضمير الجمع فوجهه بانه مصدر بحسب الاصل اطلق على المتناجين مبالغة او لتاويله بالمشتق والمصدر ولو بحسب الاصل يشمل القليل والكثير او لكونه على زنة المصدر لان فعيلا من ابنية المصادر وهو فعيل بمعنى مفاعل كجليس بمعنى مجالس اي مناج بعضهم لبعض فيكونون متناجين وقوله وجمعه انجية ذكره لانه على خلاف القياس اذ قياسه في الوصف افعلاء كغني واغنياء لكنهم حملوه على ذلك كقوله اني اذا ما القوم كانوا انجيه وهو يقوي كونه جامدا كرغيف وارغفة وقوله وهو شمعون وقيل يهودا والثاني وهو الذي صرح به في اول السورة ففيه اختلاف اشار اليه هنا وقوله جعل حلفهم اشارة الى ان المراد بالموثق اليمين لانه يوثق به وكونه من الله اما لانه باذنه وكانه صدر منه او هو من جهته لانه ابتدائية ومن قبل هذا اشارة الى ان قبل من الغايات المبنية على الضم لحذف المضاف اليه وهو هذا وقوله قصرتم لمعنى فرطتم وفيه اشارة الى ان المعنى المراد من التقصير فيه وهو التقصير في امره وشانه او ان فيه مضافا مقدرا واذا كانت ما مزيدة فمن قبل متعلق بالفعل بعده والجملة حالية وقدمه لانه احسن الوجوه واسلمها قوله ويجوز ان تكون مصدرية والمصدر في محل نصب لعطفه على معمول تعلموا وهو ان ابالكم وارد عليه ان الفصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف وتقديم معمول صلة الموصول الحرفي عليه وفي جوازها خلاف للنحاة والصحيح الجواز خصوصا في الظرف المتوسع فيه كما اشار اليه المصنف رحمه الله في الاول ولم يتعرض للثاني وقوله او على انه اسم ان فيحتاج حينئذ الى خبر لان الجو الاول لا يصح ان يكون خبرا له فلذا ذكر ولا يخفى ان المقصود

كشف

كشف

قطب وطيبي

الاخبار بوقوع التفريط في يوسف عليه الصلاة من قبل لكونه واقعًا
قيدا او من قبل وفيه ايضا المحذور ان السابقان قوله وفيه نظر لان قبل
الى هذا الرد ذكره ابو البقا رحمه الله وتبعه ابو حيان فاعترض به على
الزمخشري وابن عطية فقال ان الغايات لا تقع صلة ولا صفة ولا حالا
ولا خبرا وهذا متفق عليه وقد صرح به سيبويه سوا جرت او لم تجر فتقول
يوم السبت يوم مبارك والسفر بعده ولا تقول والسفر بعد واجاب
عنه في الدر المصون بانه انما امتنع ذلك لعدم الفائدة وعدم الفائدة
لعدم العلم بالمضاف اليه المحذوف فينبغي اذا كان المضاف اليه معلوما مدلولا
عليه ان يقع ذلك الظرف المضاف الى ذلك المحذوف خبرا او صلة وصفة وحالا
والاية الكريمة في هذا القبيل ورد بان جواز حذف المضاف اليه في الغايات
مشروط بقيام القرينة على تعيين ذلك المحذوف على ما صرح به الرضي
فدل ذلك على ان الامتناع ليس معللا بعدم العلم بما ذكره
ليس متفقا عليه وقد قال الامام المرزوقي في شرح الحماسة انها تقع
اخبارا وصفات وصلات واحوالا وتقل هذا الاعراب المذكور عن
عن الرماني وغيره واستشهد له بما يثبته من كلام العرب وفي تعريفها
بالاضافة باعتبار تقدير المضاف اليه معرفة يعينه الكلام السابق عليها
اختلاف فالمشهور انها معارف وقال بعضهم انها نكرات وان التقدير
من قبل شي كما في شرح التسهيل والفاضل سلك مسلكا حسنا وهو ان المضاف
اليه اذا كان معلوما مدلولا عليه بان يكون مخصوصا معينا صح الاخبار لحصول
الفائدة فان لم يتعين بان كانت فيه العموم دون الخصوص وتقدير من
قبل شي لم يصح الاخبار ونحوه اذ ما من شي الا وهو قبل شي ما فلا فائدة
في الاخبار حينئذ فيكون معرفة ونكرة ولا مخالفة بين كلامه وكلام الرضي مع ان
كلام الرضي غير متفق عليه فتامله فانه تحقيق حقيق بان يرسم في دفاتر الاذهان
ويعلق في حقايب الحفظ والجنان وقوله وفيه نظر اي في كون من قبل خبرا سوا
هذا الوجه وما سبق وبه تدافع الاشكال بان قبل ليس خبرا اي من قبل
وهو الجار والمجرور وقوله حتى لا ينقص اي يكون ناقصا غير صالح للخبرية
وقد اورد على الحالا تكون صلة قوله تعالى كيف كان عاقبة الذين من قبل
ودفع بان الصلة قوله كان اكثرهم مشركين ومن قبل ظرف فهو متعلق بخبر
كان لا مستقر صلة قوله وان تكون موصولة معطوفة على انا يكون مصدرية
وعلى هذا الوجه التفريط بمعنى التقديم من الفرط وعلى الوجوه الاول بمعنى التقصير
واورد عليه انه يكون قوله من قبل تكرارا فان جعل خبرا يكون الكلام
غير مفيد وان جعل متعلقا بالصلة يلزم مع التكرار تقديم متعلق الصلة
على الموصول وهو غير جايز كما مر وقوله ومحله ما تقدم اي في الاعراب من الرفع والنصب

سمين

سعدي

ومايد الموصول محذوف واعلم ان السيرافي رحمه الله قال في شرح الكتاب قبل
وبعد مبنيان على الضم في حال الاضافة يجران وينصبان فاعطيتا حركة
لم يكن لهما حال التمكن وهي الضمة لتحركت باقوى الحركات لما حذف المضاف اليه
وتضمنا معنى الاضافة وحرفها لتكون عوضا عما ذهب وعلة اخرى وهو
انه اشبه المنادى المفرد الذي اذا نكر او اضيف اعرب واذا افرد او كان معرفة
بني وكذا قبل وبعد اذا حذف المضاف اليه وكان معرفة فان نكر اعرب كقوله
فساغ لي الشراب وكنت قبلا. والمانع بينها لان لهما صار كبعض اسم اخره الجزء
الثاني غاية لا يصار راذا خرج ومثلهما غيرهما من الظروف وما اشبههما كقوله
ولم يكن لقا وك الا من وراء وراء انتهى وانما نقلتاه لما فيه من الفوايد منها ان
الغايات معارف فلا يقدر ما حذف الا معرفة فلا يقدر نكرة كما تقدم عن بعض
الحواشي فانه ناشي من عدم المعرفة قوله فلن افارق ارض مصر يعني ان ابرح
تامة ضمنت معنى فارق وارض مفعوله لا ناقصة لان الارض لا يصح ان تكون
خبرا عن المتكلم هنا وليس منصوبا على الظرفية ولا بنزع الخافض وقوله في الرجوع
لانه استحيي منه وقوله بخلاص اخي اي بسبب من الاسباب فذكر ثلاثة اوجه
احدها حاصل وهو ان الله في الانصراف والاخر عام وهو حكم الله فكانه رجع عن
عن الاسباب وفوض الامر الى الله وقوله وقفت بتشديد القاف فقف شعره يقف
اذا قام من غضب او فزع وفي نسخة وقفت بوا ومن الوقوف والمراد بهما متحد
وقوله بمسه امر في الاول ماض في الثاني وقوله لئن نوراً من نور يعقوب يريد
احدا من نسله صلى الله عليه وسلم بدليل انه وقع في نسخة لبني اسرائيل بدل هو
يعقوب عليه الصلاة والسلام وهي استعارة تصريحية فيها وقوله لان حكمه لا يكون
الا بالحق بخلاف حكم غيره قد تقدم تحقيق معنى هذه الاية قوله على ما شاهدنا
من ظاهر الامر وهو خروج الصواع من رحله وكذا اعلمه ايضا مبني عليه لانه يحتمل
ان يدس عليه ويدل على هذا قراءة سرق بالتشديد المنسوبة الى الكسائي فانها
بمعنى نسب للسرقة فتتحد القراتان وقد استحسنت قراءة التشديد لما فيها
من تنزيه بيت النبوة عن السرقة وقوله بان ابنا متعلق بقوله يعلمنا
او بدل تفسيري من قوله بما والوعاء هنا بمعنى الغرارة ونحوها وقوله
ودس عطف على سرق بالتشديد وهو عطف تفسيري وحافظين على الوجهين
بمعنى عالمين لان العلم حفظ للشي في الذهن ولانه سبب العلم او
منشاؤه فضح التجوز به عنه ولام للغيب للتقوية وقوله وما كنا للمواثيق
اعتذار لابيهم بانا ما اصاب بنيامين لم يكن داخلا في الميثاق وما حلفنا
عليه قوله يعنون مصر بنا على ما مر من ان القرية هي مصر لطعم يوسف عليه الصلاة
والسلام او الوزن وقوله يعنون اي الاخوة وفي نسخة يعني اي
كبيرهم القايل له ذلك وقوله ارسلاك يعني ان فيه طيا للايجاز

سواد القرية عبارة عن سواد اهلها اما مجاز في القرية لاطلاقها
على اهلها بعلاقة او في النسبة او بتقدير فيه مضاف واما جواز
ان يسال القرية نفسها فتنطلق على خرق العادة لانه نبي صلى الله
عليه وسلم فليس مرادا ولا يقتضيه المقام لانه ليس بصدده
اظهار المعجزة وقوله عن القصة اشارة الى حذف متعلقه للعلم به قوله
واصحاب العير بيان لمحصل المعنى فيحتمل تقدير المضاف وجعله مجازا
كما مر في ياخيل الله اركبي وقيل انه رجح المجاز هناك لافتقار الندا اليه
ورجح هنا التقدير وقوله التي توجهنا فيهم اشارة الى انكم بقدر وانهم كانوا
معبرين بينهم وقوله وكنا معهم كالتعليل له قوله تاكيد في محل القسم
يعني ليس المراد بثبات صدقهم بما ذكر حتى يكون مصادرة لاثبات
الشي بنفسه بل تاكيد صدقهم بما يفيد ذلك من الاسمية وان واللام ويحتمل
ان يريد ان هنا قسما مقدرا قوله فلما رجعوا الى ابيهم بيان لاتصال
الكلام بما قبله وارتباطه بما طوي لان اسال القرية قول بعض بنيه وبل
سولت قول ابيهم عليه الصلاة والسلام ردا لعذرهم فلا بد من تقدير ما ذكر
بينهما فهو من الايجاز وليس قوله فلما بيان لتقديرهما والفاحتي يقال لنا
غنية عنه بل تقدير لمحصل المعنى وبيان لان فيه ايجازا وان التسويل له
تقدم ربيانه وقوله والا فما ادري الملك الخ يعني انه منشا ظنه لهم في هذه
القصة اخذه لسرقته فانه ليس دينهم فقام ذلك عنده مقام القرينة
واورثه شبهة لاتهامهم بقصد السوء لاخيهم فما قيل كون هذا من التسويل
محل نظر من قلة التدبر وقوله فامري الخ يعني هو اما خبر او مبتدا كما مر
تحقيقه وقوله عسى الله الخ لانه كان عرف ان يوسف عليه الصلاة والسلام
لم يمت لما سال عنه ملك الموت عليه الصلاة هل قبضت روحه فقال
لا ولانه علم من تناهي الشدة ان بعدها فرجا عظيما قوله لما صادف
اي لم يلق منهم في امر يوسف واخيه قوله اي يا اسفا الخ يقال الخ اشارة الى
ما مر من ان ندا ما لا يعقل الى ما حل به من الاسف وتوطين نفسه له حتى كانه يطلب
اقباله والاسف اشد الحزن اي على ما فات لا مطلقا وقوله والالف بدل من
يا المتكلم للتخفيف وقيل الندبة والها محذوفة وقوله رزء هنا بضم
الرا المهملة وسكون الزاي المعجمة وبالهمزة وهو المصيبة وقوله لان رزء
اي مصيبة يوسف كانت قاعدة ومبنى لجميع مصيباته فكلما عرضت له
مصيبة ذكرته مصيبة يوسف عليه الصلاة والسلام لانها في كل زمان
غضة اي طرية لم تزل عن فكره ابدا وكل جديد يذكر بالقديم وقوله دون حيائه
قيل انه ينافي ما سياتي في تفسير قوله اعلم من الله ما لا تعلمون ويحتمل ان علمه
لبعد هذا وفي اسفا ويوسف تجنيس لفيس وقع من غير تكلف قوله وفي

الحديث

الحديث لم تعط امة من الامم الخ رواه الطبراني وابن مردويه والبيهقي في
شعب الايمان عن سعيد بن جبير رضي الله عنه اي انهم لم يعلموه والا لم يفتقروا
له عند نزول المصيبة بهم قوله لكثرة بكائه يعني انه جعل الحزن في الاية سبب
ابيضاض عينيه لانه سبب للبكا الذي ابيضها فاقيم سبب السبب مقامه لظهوره
وقوله كان العبرة بفتح العين اي الدموع محقت سوادها يعني ان ظاهره انه نزلت
عينه غشاوة بيضتها والقول الثاني انه كناية عن العمى لانه لازم لذهاب
سوادها فلا وجه لما قيل انه كان حق التعبير فقيل بالفا لانه ليس مقابلا
لما قبله بل تفصيل له والقول الاخير قيل هو الظاهر لقوله فارتد بصيرا
وقد مر الكلام في جواز العمى على الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقوله الحزن
اي بفتحتين قوله وفيه دليل على جواز التاسف اي الحزن عند التفجع
اي المصيبة وهو كذلك وانما المنهي عنه النياحة واللطم وقوله بكى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حديث صحيح اخرجه الشيخان عن انس رضي الله عنه
وقوله مملو من الغيظ وقيل من الحزن فهو فعيل بمعنى مفعول فكانه مملوه
بالغيظ ففيه استعارة مكنية وتخييلية وقوله على ملئه اي ملآنا وهو
بمعنى فاعل اي شديد التجرع للغيظ او الحزن لانه لم يشكه الى احد قط والجرة
بكسر الجيم وتشديد الرا ما يجتره البعير اي يخرجه من جوفه مما اكله اولا ليلوكه
فكانه يرده لجوفه مرة بعد اخرى من غير ان يطلع احد عليه وهذه استعارة
بليغة قوله لا تفتؤ ولا تزال تذكره نفيها عليه القائلين اخوة يوسف عليه الصلاة
والسلام وقيل غيرهم من اتباعه واستدل به على جواز الحلف بغلبة الظن
وقيل انهم علموا منه لكنهم نزلوه منزلة المنكر فلذا اكدوه وقوله لا تزال
تذكره عطف تفسيري مع الاشارة الى حذف لا وقيل انه فسره بلا تزال دون
لا تفتر لما روي عن مجاهد ورد له الزمخشري بانه جعل الفتؤ والفتور اخوين اي
متلازمين لا انه بمعناه يعني ان فتئ بمعنى فتر وسكن ليس بالمثناة بل هو
فثا بالمثلثة كما في الصحاح من فثات القدر اذا سكن غليانها والرجل اذا سكن
غضبه وهو كما قال ابو حيان تصحيف وخطا ابن مالك فيه وليس كما قال فان ابن
مالك نقله عن الفرا وقد صرح به السرقسطي في افعاله ولا يمتنع اتفاق مادتين
في معنى وهو كثير وقد جمعه ابن مالك رحمه الله في كتاب سماه ما اختلف اعجامه
واتفق افهامه ونقله عنه صاحب القاموس قوله فقلت الخ شاهد على حذف
لا في جواب القسم وهو من قصيدة مشهورة لامرئ القيس اولها
الا عم صباحا ايها الطلل البالي ۞ وهل يعمن من كان في العصر الخالي
ومنها فقلت يمين الله ابرح قاعدا ۞ ولو قطعوا راسي لديك واوصالي
ويمين الله يروى بالرفع والنصب على انه مبتدا خبره محذوف والاوصال
جمع وصل بكسر الواو وسكون الصاد المهملة وهي الاعضا وقيل المفاصل

سعدي

سن

وقيل متالفين ذكل عظمين في الجسد قوله لانه في التنبس لا الاثبات اي لان القسم اذا
لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي وعلامة الاثبات هي اللام ونون التوكيد
وها يليها ان جواب القسم المثبت فاذا لم يذكرا دل على انه منفي لان المنفي لا يقارنها
فلو كان مثبتا قيل لتفتان وقوله كان على النفي اي كان المعنى على النفي او كان الكلام
مبنيا على النفي قوله من يضا مشفيا على الهلاك اي مشرفا عليه وقريبا منه وقيل
الحرض معطوف على ما قبله بحسب المعنى ومعنى اذابه جعله مهزولا نحيفا
وهو مصدر ولهذا لا يؤنث ولا يجمع ولا يثنى في محل ذلك لان المصدر يطلق على
القليل والكثير والنعت اي الصفة حرض بكسر الرا كدنف لفظا ومعنى
وبضمتين صفة مشبهة ايضا قوله او يكون من الهالكين او يحتمل ان يكون
بمعنى بل او بمعنى الى ان فلا يرد عليه ان حقه التقديم على قوله حتى يكون
حرضا فان كانت للترديد فهي بمعنى الخلو وقدم على ترتيب الوجود كما قيل
في قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم او لانه اكثر وقوعا وما قيل انه مقيد
بعدم بلوغه الى الهلاك سهو لانه يتكرر مع ما قبله قوله هو الذي لا اقدر
الصبر عليه فمن اثه بمعنى اطيق فمراده بنفسه كانه هم ثقيل حمله فلان
فلا يطيق حمله وحده فيفرقه على من يعينه كقوله

اذا الحمل الثقيل توزعته ... اكف القوم هان على الرقاب

فالبث استعارة تصريحية وهو مصدر بمعنى الفاعل او المفعول والظاهر
الثاني قوله من صنعه ورحمته الخ ففيه حذف مضاف ومن بيانية قدمت
على المبين وهو ما وقد جوزه النحاة وعلى الثاني هي ابتدائية وقوله
وانه لا يخيب داعيه تفسير للصنع وهو رايت ملك الموت الخ بيان للالهام
وقوله علم من رؤيا يوسف وجه اخر ويحتمل انه ايضا من الالهام واعترض
على قوله في المنام بانه باطل رواية ودراية لان النبي صلى الله عليه وسلم
يرى الملائكة يقظة فلا حاجة الى جعله مناما وقد اخرج ابن ابي حاتم عن النضر
رضي الله عنه انه قال بلغني ان يعقوب عليه الصلاة والسلام حي ام ميت
حتى تمثل له ملك الموت عليه الصلاة والسلام فقال له من انت قال انا ملك
الموت فشكى بالله يعقوب هل قبضت روح يوسف قال لا فعند
ذلك قال عليه الصلاة والسلام يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف
واخيه وفيه نظر لان مثله انما يكون برواية قوله فتعرفوا منهما
وتفحصوا عن حالهما الخ التحسس تفعل من الحس وهو الادراك بالحاسة
وقريب منه التجسس بالجيم وقيل انه بالحاء في الخير وبالجيم في
الشر وربما فرق بهما هنا وقوله التحسس طلب الاحساس
هو اصل معناه والمراد لازمه وهو التعرف وذكر التفحص اي التفتيش
لانه طريقه وقيل التحسس طلب الادراك بالحس مرة بعد اخرى

انما امرهم يعقوب عليه الصلاة والسلام بالتحسس لما راى في منامه او
اخبره به الملك او لما تفرس من ذكر اكرامه لهم وما هو عليه من انه ليس من
الفراعنة قوله ولا تقنطوا من فرجه وتنفيسه لان الروح اصل معناه التنفس كما قاله
الراغب ثم تقنطوا من فرجه استعير للفرج كما قيل له تنفيس من النفس وقرئ
روح الله بالضم وفسر بالرحمة على انه استعارة من معناها المعروف لان الرحمة
سبب الحياة كالروح واضافتها الى الله لانها منه وقال ابن عطية رحمه الله معناه
لا تيأسوا من حي معهم روح الله الذي وهبه فان كل من بقيت روحه يرتجى
وفي غير من قد وارت الارض فطمع قوله بالله وصفاته لان سبب اليأس
عدم التصديق بالصانع وصفاته الكمالية وليس فيه دليل على ان اليأس
كفر بل ثابت بدليل اخر وقوله بعدما رجعوا الى مصر رجعة
ثانية بيان لما بحسب الواقع وقوله شدة الجوع هذا احسن من تفسير
الزمخشري له بالهزال وهذا اشارة الى مسالة اصولية وهي ان الامن من
مكر الله والياس من رحمته كبيرة او كفر فقيل لان مشهور ان في جمع الجوامع
وشروحه كما هو مفصل فيهما قوله ردية او قليلة يعني اصل معنى التزجية
الدفع والرمي فكني بها عن القليل والردي لانه لعدم الاعتنا به يرمى ويطرح
والمراد ان ما اتوا به غير صالح لان يكون ثمنا بدون محاباة وتزجية الزمان
دفعه بالامر القليل والصبر عليه حتى ينقضي كما قيل

درج الايام تندرج ... وبيوت الهم لا تلج

وقد فسر الاية بهذا الزجاج
فقال اي اتيناك ببضاعة لا يؤمن مزجاة بها والمصنف سكت عنه ولم يفسر
به ثم انه شرع في بيان كونها ردية او قليلة بقوله قيل الخ فالصنوبر
معروف وحبة الخضرا ايضا معروفة وليست الفستق كما قاله ابو حيان
رحمه الله والمقل هو الذي يشبه نوى الدوم وهو بضم الميم وسكون القاف
قوله فاتم لنا الكيل اي لا تنقصه لقلة بضاعتنا او ردائتها واختلف
في حرمة اخذ الصدقة هل هي خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم او تعم
جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام فذهب سفيان ابن عيينه رحمه
الله الى اختصاص ذلك بنبينا صلى الله عليه وسلم استدلالا بظاهر
هذه الاية ومن ذهب الى العموم وان هولا الانبيا اول بني والصدقة لا تحل
لهم فسر الاية برد الاخ ونحوه مما ليس بصدقة حقيقة ويقول المحرم
انما هو الصدقة المفروضة مع ان الصدقة تكون بمعنى التفضل ومنه تصدق
الله على فلان بكذا واما قول الحسن رحمه الله لمن سمعه يقول اللهم
تصدق علي ان الله لا يتصدق انما يتصدق من يبغي الثواب قل اللهم
اعطني او تفضل علي فقد رد بقوله صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق
الله بها عليكم فاقبلوا صدقته واجيب بانه مجاز او مشاكلة وانما

رد الحسن رحمه الله على القايل لانه لم يكن بالبتغا كما في قصة المتوفي وقوله
احسن الجزا اشارة الى انه حث على الاحسان فانه يجزي احسن جزا من الله
وانه لم يجز المحسن اليه وقوله في القصر اي في بستان القصر اي قصر صلاة
المسافر والحديث في صحيح البخاري رحمه الله قوله اي هل علمتم قبحه فتبتم
اشارة الى المراد كناية او بتقدير مضاف لان الفعل الصادر بالاختيار لا ينفك
عن العلم به والشعور ولذا قيل الحمل على الموت بقبحه ايضا لانه لا يخفي على عاقل
وانما ذكر حثا لهم على التوبة لان العاقل اذا اتضح له قبح فعله لا يتوقف
في الرجوع عنه ولذا رايت عليه قوله فتبتم وقوله اذ انتم جاهلون قبحه
متعلق بفعلتم على هذا التقدير لانه لا يصح هل هذا علمتم قبحه اذ جهلتموه
بل المعنى هل علمتم قبحه بعد ما فعلتموه جاهلين به وهو تلقين للعذر
كما في قوله تعالى ما غرك بربك الكريم وتخفيف الامر عليهم والمراد بما فعلوه
ما آل اليه امر يوسف عليه الصلاة والسلام والنصح بذل النصح تديينا
لهم وقوله لا معاتبة وتثريبا قيل انه استعظام لما ارتكبوه لمخالفته
لقوله لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم قوله وقيل اعطوه كتابا له
ليعقوب عليه الصلاة والسلام وصورته كما في الكشاف من يعقوب ابن
اسرائيل ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اما
بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلا اما جدي فشدت يداه ورجلاه ورمي به
في النار ليحرق فنجاه الله وجعلت النار عليه بردا وسلاما واما ابي فوضع
السكين على قفاه ليقتل ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب الاولاد
الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد
اكله الذيب فذهبت عيناي من بكاي عليه ثم كان لي ابن كان اخاه من امه
وكنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته
لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت
عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام قوله او لانهم كانوا حينيذ
صبيانا طياشين الطيش الخفة ورد هذا بانه غير مطابق للواقع ولقوله
ونحن عصبة ولذا مرضه المصنف رحمه الله قوله استفهام تقرير الخ
ولذا اكد لان التاكيد يقتضي التحقق المنافي للاستفهام وقوله صلى الله
عليه وسلم انا يوسف تصديق لهم وقراة ابن كثير بحذف الهمزة والمراد
بالايجاب ما يقابل الاستفهام كما يقال له اثبات وقيل ان الهمزة محذوفة
على هذه القراة وقوله عرفوه بروايه اي منظره لانهم لم يروهم قبل ذلك
وقيل انه كان يكلمهم من ورا حجاب وكان الظاهر ان يقول وبكلامه بلسان
العبرية لقوله كلمهم به وقوله ثناياه اي مقدم اسنانه لحسنها وانتظامها
كاللؤلؤ وقوله بقرنه اي جانب راسه وقوله وكانت اي العلامة وشامة مثلها جلدة

خبر

خبر كان واسم كان مثل وانت لا اضافة الى الموت ويجوز نصب مثلها وقوله كلمة تعريفا
لنفسه جواب سوال وهو ان السوال عنه فلم ذكر اخاه قوله اي يتق الله ايتقي
التقوى على ظاهرها وعدل عن تفسيره له بيخف الله وعقابه لانه اعترض عليه بانه
مجاز من غير داع والحمل لا قرينة فالوجه تفسير التقوى بالاحتراز عن ترك المامورات
وارتكاب المنهيات والصبر بالصبر على المحن والبلايا وقد اجيب عنه بان هذه
الجملة تذييل لقوله قد من الله علينا وتعريض لاخوته بانهم لم يخافوا عقابه ولم
يصبروا على طاعة الله وطاعة ابيهم وعلى المعصية اذ فعلوا ما فعلوا
فيكون المراد بالاتقا الخوف وبالصبر الصبر على الطاعة وعن المعصية ورد
بان التعريض حاصل في التفسير الاخر ايضا فكانه فسره به لان التنكر مع الصبر
وفيه نظر وقرى باثبات يا يتقي فقيل انه على لغة من يجزمه بحذف الحركة
المقدرة وقيل شبهت من الشرطية بالموصولة وقوله من جمع الخ فيكون الاحسان
مجموعهما قوله اختارك الخ الايثار الاختيار ويكون بمعنى التفضيل ايضا
وقوله بحسن الصورة قيل المناسب للمقام ما في الكشاف بالتقوى والصبر
وسيرة المحسنين بخلاف ما نحن عليه فانا لم نصبر على تفضيل اياك ولم نحسن
حالنا وسيرتنا معك ومع اخيك وقيل الترك بالملك او بالعلم قوله والحال
ان شاننا انا كنا مذنبين الخ يشير الى ان الواو حالية وان مخففة واسمها ضمير شان
وان الخاطي من تعمد الذنب وان اللام عن حلقة عن محلها قوله لا تانيب الخ التانيب
والتقريع اللوم بعنف والمالم يستعمل من هذه المادة غير التثريب وهو الشحم
الرقيق في الجوف وعلى الكرش جعلوه منه وجعلوا التفعيل للسلب كالتجليد بمعنى
ازالة الجلد واستعير للوم لان بازالة الشحم يبدو الهزال وما لا يرضي كما انه
باللوم تظهر العيوب فالجامع بينهما طريان النقص بعد الكمال او ازالة ما به الكمال
والجمال وكذا التقريع ازالة صله ازالة القرع وهي البثور وقوله بمزق العرض
ويذهب ماء الوجه تفسير له بما يناسب معناه اي التثريب الذي اصله ازالة
الثرب استعير لتمزيق العرض واذهاب ماء الوجه الذي هو ازالة الحيا والوجاهة
قوله متعلق بالتثريب الخ تبع فيه الكشاف واورد عليه انه يكون حينيذ
شبيها بالمضاف نحو لا اضافة ربا رابا فيتعين نصبه بل هو خبر كقوله لا نسب
اليوم ولا خلة اي لا تثريب كاين في اليوم ولذا قال ابو البقا خبر لا عليكم
او اليوم وعليكم متعلق بالظرف او بمتعلقه وهو الاستقرار ولا يجوز ان
يتعلق بتثريب والا لنصب لان اسم لا كالمنادي اذا عمل نون وقال ابو حيان
رحمه الله لا يجوز تعلق اليوم بتثريب لانه مصدر فصل بينه وبين معموله بعليكم
وهو لا يجوز سواء كان خبرا او صفة لان معمول المصدر من تمامه وايضا لو تعلق
به لم يبنوه لشبهه بالمضاف ولو قيل الخبر محذوف وعليكم واليوم متعلق به اي
تثريب كاين عليكم اليوم لكان قويا قوله على هذا الكلام هنا وهو غريب

منهم فانه صرح في متون النحو بان شبيه المضاف سمع فيه عدم التنوين نحو لا طالع
جبلا ووقع في الحديث لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت باتفاق الرواة فيه وانما
الخلاف فيه هل هو مبني ام معرب ترك تنوينه واما الفصل بين المصدر ومعموله سعدي
فقد رده المعترض على نفسه من حيث لا يشعر لانه اذا سلم جعل معمولا لمقدر والجملة
معترضة وبالاعتراض سقط الاعتراض واما ما قيل انه متعلق الظرف لا شبيه
المضاف فمخالف لتصريح اهل العربية وكذا كون الظرف متعلقا بالنفي لا بالمنفي س
وان المراد بمتعلقه به تعلقه بالخبرية وانه لما فصل بينه وبين متعلقه جاز
البنا وكل هذا مما لا حاجة اليه وانما هو صعب على ابا له لانه كلام ناشي من قلة الاطلاع
ولبعض الناس هنا كلمات مظلمة تركناها لانفتاح المصباح بطلوع الصباح
والمعنى يجني على كلا التقديرين لا اثربكم اليوم بمعنى ان تعبيره باليوم
ليس لوقوع التثريب في غيره لانه اذا لم يثرب اول لقائه واشتغاله لما ره فبعده
بطريق الاولى وقال الشريف للرضي في الدرر والغرر ان اليوم موضوع
موضع الزمان كله كقوله
اليوم يرحمنا من كان يغبطنا · واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا · اي بعد اليوم
قوله او بقوله يغفر الله قال الشريف في الدرر ضعف قوم هذا الجواب
من جهة ان الدعا لا ينتصب ما قبله ولم ار من صرح به غيره وقيل وفي كلام المص كشف
اشارة الى دفعه بجعله خبرا لا دعا ولو قال ابن المنير رحمه الله الصحيح تعلقه بتثريب
او بالمقدر في عليكم فانه لو كان متعلقا بيغفر لقطعوا بالمغفرة باخبار الصديق
ولم يكن كذلك لقولهم يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا فاجيب بان ستر الذنب وعدم
المواخذة به انما يكون في القيامة والحاصل قبله هو الاعلام به وطلب ما يعلم س
حصوله غير ممتنع بل الممتنع طلب الحاصل على انه يجوز ان يكون هضما للنفس
كما في استغفار الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولا فرق بين الدعا والاخبار ههنا
قوله لانه صفح عن جريمتهم حين لم يذ الح قيل انه اشارة الى انه اخبار لا دعا
وتعليل لقطعه بغفران الله بانه عفا عنهم وتابوا ثم اشار الى الاول بقوله
صفح عن جريمتهم والى الثاني بقوله واعتذروا بها فلا محالة غفروا مما يتعلق به
وبالله مقتضي وعد الله بقبول توبة العباد لا مما يتعلق بابيهم اذ هو المطلوب
بقولهم يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا حتى قطع بمغفرتهم كاخبار الصادق فيجاب
بما مر في القول قيل هذا وقيل قطع بالمغفرة فيما يرجع الى حقه دون اخيه
وفيه بحث وقوله وهو ارحم الراحمين تحقيق لحصول المغفرة لانه عفا عنهم فالله
اولى بالعفو والرحمة لهم فان كانت الجملة دعائية فهو بيان للوثوق باجابة الدعا
وقد مر تحقيق التفصيل فيه وقوله فانه يغفر الصغاير والكباير اولان رحمة البشر
برحمة ايضا وهي جزء من مائة جزء من رحمته قيل ولو علله بهذا كان اولى وقوله
والكباير اي التي لا يغفرها غيره ونفضل على التايب بمقتضي وعده بخلاف رحما

الناس

الناس قد يقبلون التوبة وقد لا يقبلونها وهذا دلالة ما ذكره على الكرم اذ جعل مجيئهم اليه
ليس لاجل اكرامهم بل لاكرامه هو فالمنة لهم في ذلك وحفدة جمع حفيد ارجافدة وهو
ولد الولد قوله القميص الذي كان عليه الح يجوز رفع القميص بتقدير هو ونصبه
بتقدير اعني وضعف القول الثاني لان قوله اجد ريح يوسف يدل على انه كان لابسا له
لا في نفوبيته كما يشهد به الاضافة الى ضميره وقيل انه القميص الذي قد من دابر ليعلم
ليعلم براءته من الزنا ولا يخفى بعده وتا بقميصي للملابسة او للمصاحبة او للتعدية
والتعويذ التميمة تعلق للحفظ من العين ونحوها قوله يرجع بصيرا اي ذا
بصر اصل معنى الاتيان المجي فان كان على حقيقته يكون بصيرا ومجيبه له بين لعليه
قوله ايتوني باهلكم كما صرح به المصنف ولو حمل على ظاهره احتاج الى تكلف قوله اشتم وادي المشارة
الى ما فيه من التغليب وما قيل انه لا حاجة اليه لانه كان شيخا كبيرا عاجزا فهو داخل في الاهل غير
حسن لانه متبوع لا تابع وما ذكره واجدا وقوله فصلت العير اي خرجت من قولهم فصل قوم
عن مكان وانفصلوا بمعنى فارقوه وقوله لمن حضره اي من ولد ولده قوله اوجده الله
ريح ما عبق بقميصه يجعل الله واجد الريحه اي الجنة وعبق يعبق كفرح يفرح بمعنى دام
التصق وتماسكوا فيه بمعنى فاح منه الرايحة وخص بالرايحة الطيبة والرايحة لعرقه
لا للبدن لفسه ففيه تجوز واضافته لادنى ملابسة قوله لتنسبوني الى الفند
بفتحتين وهو ضعف الراي والعقل من الهرم وكبر السن وفنده نسبه الى الفند
وهو ماخوذ من الفند وهو الحجر والصخرة كانه جعل حجرا لقلة فهمه كما قال
اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى · فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا · قوله
ثم اتسع فيه فقيل فنده اذا ضعف رايه ولامه على ما فعله ولذا لم يقل للمراة مفندة
لانها لا راي لها حتى تضعف كذا في الكشاف والاساس قال السمين انه غريب
ولا وجه لاستغرابه فانه منقول عن اهل اللغة كما في القاموس ولعل وجهه انه
لها عقلا وانه كان ناقصا يشتد نقصه بكبر السن فتامل · وقوله اذا انني
اي تخبر عارض لهرم ونحوه وقوله لصدقتموني او لاخوتكم خبره لانه مصدق ولكن
ظنوا ان ما قاله من وسواس الشيخوخة ولقلت انه اي يوسف فزمنا كانه او القادر
قوله لفي ذهابك عن الصواب الح يعني ان الضلال بمعني عدم الصواب وجعله
فيه لتمكنه ودوامه عليه ولا يليق تفسيره بجنونك القديم وانما قالوا هذا لظنهم
انه مات وقوله قدما بكسر القاف وسكون الدال المهملة بمعنى قديما كما في
قوله ثني عطفه عن قرنه حين لم يجد · مكرا وقدما كان ذلك من فعلي · كذا
في النبراس وهذا انما اهمله بعض اهل اللغة كصاحب القاموس واما القدم
بالضم فبمعنى التقدم كما في مثلثات البطليوسي قوله روي انه قال كما اجزيتك
الخ لانه الذي حمل اليه ذلك القميص قيل الظاهر ان نطرح الفا او كما من العبارة
وقوله طرح البشير فقاعله ضمير البشير وهو الظاهر من قوله القوة على وجه
ابي او فاعله ضمير يعقوب عليه الصلاة والسلام قيل وهو الانسب بالادب

قوله عاد بصيرا اي فبصر اخبرها ومن انكر مجيئها للمعنى صار رجعا حالا له وانتعش يعني تحرك وقوي حتى قوي نبله وحرارته الغريزية فاوصل النور له الى الدماغ واداه الى البصر فابصر فلا يرد عليه ان الصواب ان يقال انه معجزة ليعقوب عليه الصلاة والسلام لان قوة البدن لا تفيد قوة البصر قوله والمقول لابنا سواء ايضا كان الخطاب لاولاده او لاجل ان كان مع حضرة قوله ومن حق المعترف الخ لان قوله انا كنا خاطئين تعليل لما قبله فلا وجه لما قيل ان المناسب لقوله يا ابانا اذكر ودوه مما يقتضي العطف والشفقة ان يقال ومن حق شفقتك علينا ان تستغفر لنا فانه لولا ذلك لكنا هالكين لعظم الاثم بعد ان يرحمنا ذلك ثم يرحمنا وما ذكره المصنف رحمه الله هو المناسب للسياق والسباق قوله اخره الى السحر او الى صلاة الليل او الى ليلة الجمعة قيل باي هذه الاحتمالات الثلاثة سوف لانه ابلغ في السين من التنفيس فكان حقه على ما ذكر السين ورد بان في المعنى كان ما ذكر مذهب البصريين وغيرهم يسوي بينهما وهذا غير وارد حتى يحتاج الى الدفع لان التنفيس التاخير مطلقا ولو اقل من ساعة فاخر الى السحر ومضى ذلك اليوم محل للتنفيس لسوف وانما اخر لما ذكر لانها اوقات الاجابة كما وردت به الاحاديث وفي الكشاف وجه اخر وهو ان يراد الدوام على الاستغفار وقيل هو مبني على ان السين وسوف تدل على الاستمرار في المستقبل وفيه كلام يعني التنبيه وقد مر تحقيقه في قوله تعالى سيقول السفهاء قوله او الى ان يستحل لهم يوسف عليه الصلاة والسلام اي يجعلهم في حل منه بالعفو عنهم والاول مبني على ظن انه لم يعف عنهم والثاني على انه عفى ولكن اراد تيقنه بسماعه منه وهذا على انما طلبوه عفو يوسف عليه الصلاة والسلام عما فعلوه به وعفو المظلوم شرط المغفرة فيجب على الظالم ان يتحلل منه وهل يجب تعيين المظلمة له وذكرها لانها اذا علمت قد لا تطيب نفسه بالعفو ويكفي ذكرها اجمالا فيه اختلاف الفقهاء وقوله ولذلك بحثه فسكون جمع ولد وقوله عقد مواثيقهم اي عهد على نفسه ان يعطيهم النبوة من قولهم عقاد الالوية وفي النهاية هؤلاء اهل العقد يعني اصحاب الولاية على الامصار ثم تجوز بالعقد والحل عن فصل الامور اثباتا ونفيا واصله في اللواء عرفت وقوله ان صح اشارة الى الاختلاف في نبوتهم فعلى هذا يكون ما صدر عنهم قبل النبوة بدليل هذه الرواية قوله وجه اليه اي الى يعقوب عليه الصلاة والسلام وقوله استقبله يوسف والملك يقتضي انه لم يكن ملكا وانما كان على خزائنه كالعزيز وكان الروايات مختلفة فيه فانه قيل انه تسلط وهو المشهور والتجهيز جاله وما معه وفي قوله فلما دخلوا على يوسف ايجاز تقديره فرحل يعقوب عليه الصلاة والسلام

باهله

باهله اجمعين وساروا حتى اتوا يوسف عليه الصلاة والسلام فلما دخلوا الخ قيل وكان دخولهم يوم عاشورا قوله بضعة وسبعين رجلا في الصحاح اذا جاوز العدد العشرة ذهب البضع فلا يقال بضع وعشرون ولكن في المغرب ما يخالفه وقد وقع في الحديث الصحيح المجازي وغيره الايمان بضع وسبعون شعبة وروايات لبضعة وثلاثين ملكا ولهذا قال الكرماني رحمه الله بعد ما نقل كلام الجوهري انه خطا منه لانه افصح الفصحاء تكلم به وكان بعض المشايخ الغلط الوهم قالوا انه لا يطلق على العشرة وانما يطلق على كسورها سواء كانت قبل العشرة او بعدها فظن انها لا تستعمل فيما بعدها قلنا وما المصري جمع مصر قوله ضم اليه اباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الام تنزيل الاب منصوب على انه مصدر تشبيهي اي تنزل الخالة منزلة الام كما تنزل العم منزلة الاب بقطع النظر عن كونها زوجة يعقوب عليه الصلاة والسلام وعلى الوجه الثاني انه الخالة تزوجها بعد ابيه صار زرابة له فتنزلت منزلة الام لكونها مثلها في زوجية الاب وقيامها مقامها والرابة امراة الاب غير الام كان الولد من غيرها تسمى ربيبا واسم الخالة ليا وقيل راحيل وقيل ان امه كانت في الحياة وما قيل ان الله احياها لم يثبت ولو ثبت مثله لاشتهر قوله والمشية متعلقة بالدخول المكيف بالامن قال صاحب التيسير الاستثناء داخل في الامن لا في الامر بالدخول لانه امر بالدخول ووعد بالامن والاستثناء يدخل في الوعد لا في الامر وقال في الكشاف ان المشيئة تعلقت بالدخول مكيفا بالامن لان القصد الى اتصافهم بالامن في دخولهم فكانه قيل اسلموا وامنوا في دخولكم ان شاء الله ونظيره قوله للغازي ارجع سالما غانما ان شاء الله فلا تعلق المشية بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة والغنيمة مكيفا بهما فقيل انه اشار الى ان الكيفية مقصودة بالامر كما اذا قلت ادخل ساجدا كنت امرا بهما وليس اشارة الى ان التركيب فيه معنى الدعاء لتلبس المعنى على ذلك وفيه نظر قوله والدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم تفريق لما بين اي من مناقاة الامر بالدخول للبلدة بعد ذكر انهم دخلوا عليه اذ الدخول عليه المتبادر منه انه فيها بان الدخول الاول كان عليه في موضع الاستقبال خارج مصر فهو متقدم على الثاني وفي الكشاف فيجوز ان يكون قيدا من قبابه الملوك التي تحمل على البغال فامر ان يرفع اليه ابواه وذلك عليه القبة فاواهما اليه بالضم والاعتناق ودنيهما منه وقال بعد ذلك ادخلوا مصر وليس فيه مخالفة للنظم كما توهم لان قوله رافع ابويه المراد به رفعهما على سريره في مجلسه وهو شيء اخر قوله تحية وتكرمة فان السجود كان عندهم يجري مجراها فاندفع به السؤال بان السجود لا يجوز لغير الله لانه في شريعتنا وقد كان جائزا للتكرمة فنسخ واما انه كان لله تعالى شكرا والمعنى بسجود يوسف ليعقوب عليهما الصلاة والسلام فدفع بانه

تحقيقا للرؤيا لحكمة خفية وبأن يعقوب عليه الصلاة والسلام إنما فعله لتتبعه
الإخوة فيه لأن الأنفة ربما حملتهم على الأنفة فيجر إلى ظهور الأحقاد القديمة
وعدم عفو يوسف عليه الصلاة والسلام وقيل معناه خروا لأجله سجدا
قال الإمام إنه قول ابن عباس رضي الله عنهما وهو الأقرب وفي الكشاف
الذي في الكلام بنوة عنه فقيل لأنه جعله تأويل رؤياه من قبل وقد ذكر فيها
رأيتهم لي ساجدين ودفع بأن القائل به يجعل اللام للتعليل فيهما كما صرحوا (كشف)
به أو بمعنى إلى كما في صلى للكعبة أي إليها وفي قبله وسجدوا إليه أي إلى الوجهين
وكون ضميره له يدل مثله في المعنى وإنما المخالفة بينهما في مرجع الضمير هل هو ليوسف (سعد)
عليه الصلاة والسلام والمعنى خروا ليوسف سجدا لله أو خروا لله سجدا شكرا
على ما لقوا من يوسف عليه الصلاة والسلام وقوله والواو أي ضمير خروا للأبوين
والإخوة وقيل إنه للإخوة فقط ادلهم ولمن هناه بهم والقائل بل فرس سجوده
يعقوب ليوسف عليهما الصلاة والسلام إذ اللائق العكس وقدم توجيهه
وهذا الأنسب بتأويل الرؤيا قوله والرفع مؤخر عن الخرور وإن قدم لفظا
لأن الواو لا تدل على الترتيب وهذا دفع لقول الإمام تقوية للوجه الثاني
بأن قوله رفع أبويه وخروا يدل على أنهم صعدوا ثم سجدوا ولو كان السجود (سعدي)
ليوسف عليه الصلاة والسلام كان قبل الصعود يعني لأنه يكون تحية المعتاد
فعلها حين بعد الدخول لا بعد الصعود والجلوس بخلاف سجدة الشكر ومخالفة
ظاهر الترتيب ظاهر المخالفة للظاهر ثم قيل إن الملازمة غير بينة ولا مبينة
ساقط قوله لأنها أي دار الصبا إشارة إلى أن من قبل متعلق برؤياي ويجوز تعلقه
بتأويل لأنها أول بهذا التأويل ووقوعها وجوز أبو البقاء كون من قبل حالا (سن)
من رؤياي وكون الغايات لا يكون حالا لأنه مردود وقوله صدقا إشارة
إلى أن الحق بمعنى الصدق والرؤيا توصف به ولو مجازا وليس في كلامه إشارة
إلى أن جعل بمعنى لا تكون إذ يجوز في حقا أن يكون مصدرا لفعل محذوف
كما يجوز أن يكون بمعنى ثابتا أي حق ذلك المرئي حقا وثبت ثبوتا
قوله تعالى وقد أحسن بي أحسن أصله أن يتعدى بإلى أو باللام كقوله
أحسن كما أحسن الله إليك فقيل ضمن معنى لطف فتعدى بالباء كقوله
وبالوالدين إحسانا وقول كثير عزة ٭ أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة
لدينا ولا مقلية إن تقلت ٭ وقيل بل يتعدى بها أيضا وقيل بي بمعنى
إلي وقيل المفعول محذوف فأي أحسن صنعه بي فالباء متعلقة بالمفعول
المحذوف وفيه حذف المصدر وإبقاء معموله وهو ممنوع عند البصريين وإذ
منصوب بأحسن أو بالمصدر المحذوف وفيه النظر المتقدم وإذا كانت
تعليلية فالإحسان هو الإخراج والإتيان أو ظرفية فهو غيرها وقيل إن
تعديته بلطف بالباء غير مسلمة بل تعديته باللام يقال لطف الله له أي

اوصل

أوصل مراده بلطف وهذا ما في القاموس لكن المعروف في الاستعمال تعديه (سعدي)
بالباء وبه صرح في الأساس وعليه المعول وسترى تحقيقه عن قريب قوله
ولم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم ولأن الإحسان إنما تم بعد خروجه من السجن
لوصوله للملك وخلوصه من الرق والتهمة والبادية والبدو والبداء بمعنى قيل
سميت به لأن ما فيها يبدو للناظر لعدم ما يواريه وقوله أصحاب البدو وقيل
إن يعقوب عليه الصلاة والسلام تحول إلى البادية بعد النبوة لأن الله لم يبعث
نبيا من البادية قوله أفسد بيننا وحرش إلى الإفساد فعل الفساد وإسناده
إلى الشيطان مجاز لأنه بوسوسته وإلقائه وفيه تفاد عن تثريبهم أيضا والنزغ
كالنخس وهو معروف ثم استعمل مجازا في الدخول للإفساد وذكره لأن النعمة بعد
البلاء أحسن موقعا وقوله الراكض بالراء المهملة والباء الموحدة والضاد المعجمة
من ربض الدابة إذا رتع بطر وكونه بالهمزة من الرياضة وإن صح غير مناسب
قوله لطيف التدبير له يعني اللطيف هنا بمعنى العالم بخفايا الأمور المدبر
لها والمسهل لصعابها والنفوذ مشيئته فإذا أراد شيئا سهل أسبابه أطلق
عليه اللطيف لأن ما يلطف يسهل نفوذه قال الراغب اللطيف ضد
الكثيف ويعبر باللطف عن الحركة الخفيفة وتعاطي الأمور الدقيقة فوصف
الله به لعلمه بدقائق الأمور ورفقه بالعباد فقوله لما يشاء متعلق بلطيف
لأن المراد مدبر لما يشاء لأنه يتعدى باللام كما صرح به في الدر المصون
وقال الطيبي رحمه الله إن المعنى لأجل ما يشاء إذ ليس متعديا باللام كما قيل يعني
أنه لهذا الاجتماع ثم طيب العيش وفراغ البال بتسهيل الله له بعد صعوبته
وقوله إنه هو الحكيم العليم أي كونه المدبر لأحواله لكونه حكيما عليما بجميع
الاعتبارات الممكنة فيسهل صعابها ويحكم بمقتضى الحكمة وعن قتادة رحمه الله
لطف بيوسف عليه الصلاة والسلام إذ أخرجه من السجن وأتى بأهله من
البدو ونزع نزغ الشيطان عما بينهم وما أعظم عفوك وقيل
المعنى ما جعلك عاقا بتلك الصلة بالمكتوب وعندك هذه القراطيس
وقوله أنت أبسط مني إليه أي أقرب مني وأدل عليه من التبسط في الملاقاة
وقوله فلا تحفني كان الظاهر فلا تحفني لكنه خاطبه تنزيلا منزلة الحاضر
وهكذا المعتاد في ذكر جناية الجاني أن يؤتى فيها بالخطاب قوله بعض الملك
وهو ملك مصر والضمير إما للمضاف أو للمضاف إليه والاحتمال الثاني لا ينافي
قوله مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء لأنه لم يكن مستقلا
فيه وإن كان ممكنا في جميع أرضها فتأمل قوله الكتب والروى جمع رؤيا وقوله
أيضا أي كالتي قبلها وقوله لأنه لم يؤت كل التأويل أي تأويل الكتب أو الرؤيا لأنه
لا يمكن أن يؤتى جميعها وإن كان له ملكه لم يؤت وقوله فاطر السموات والأرض
نعت لقوله رب أو بدلا أو بيانا أو نداء ثانيا أو منصوبا بأعني وقوله برأسه أي مستقلا

قوله ناصرك او متولي امري يعني الولي اما الموالاة فهو بمعنى الناصر او من
الولاية بمعناه متكفل بامره او بمعنى المولي كالمعطي لفظا ومعنى اي يعطي نعم
الدنيا والاخرة وقوله اقبضني لان التوفي استيفاء الشي بقبضه واخذه
فلذا اطلق على الموت قيل وفي تفسيره بهذا اذهاب الى انه تمنى الموت
ولذا قيل انه لم يتمن الموت نبي قبله ولا بعده وقيل انه لم يتمن الموت
وانما عدد نعم الله عليه ثم دعا بان يدوم تلك النعم في باقي عمره حتى حان اجله
فيقبضه على الاسلام والحقه بالصالحين والحاصل انه بمعنى الموافاة على
الاسلام لا الموت ولا يرد عليه انه من المعلوم ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لا يموتون الا مسلمين اما لان الاسلام هنا بمعنى الاستسلام لكل ما قضاه
الله او بيان لانه وان لم يتخلف ليس الا بارادة الله ومشيئته وهو ظاهر
والحاصل انهم اختلفوا في قوله توفني مسلما هل تمنى الموت او لا فكثير من المفسرين
على انه طلب وبعضهم قالوا انه طلب الوفاة في حال الاسلام وليس فيه دلالة
على طلب الوفاة كقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون طلب موتهم في حال
الاسلام لا موتهم قوله في الرتبة والكرامة قيل يوسف عليه الصلاة والسلام
من كبار الانبيا والصلاح اول درجات المؤمنين فكيف يليق به ان يطلب
اللحاق بمن هو في البداية واجيب بانه طلبه هضما لنفسه فسبيله سبيل
استغفار الانبيا عليهم الصلاة والسلام اذ فوقهم في الرتبة والكرامة راجع لقوله
آبائي وفيه بعد ودفع بان علامة الصالحين داخل فيهم اكابر الانبيا عليهم الصلاة
والسلام فهو بيد من الله انه نبيا ربك كرامتهم فلا يرد السؤال حتى يحتاج الى
ما ذكر من الجواب ولا يخفى ما فيه فان عامة الصالحين ان اريد به الانبيا منهم
فلا دلالة للفظ عليه وان ابقي على ظاهره اعاد السؤال فالحق هو الجواب
الاول فتامل قوله ثم تاقت نفسه الى الملك المخلد اي اشتاقت نفسه الى الملك
المخلد وهو الاخرة رغبة وزهادة في ملك الدنيا وقوله فتمنى الموت اي بقوله
توفني وهو على احد القولين وقوله تخاصمهم اهل مصر اي طلب كل ان يدفن
في محلته والمدن محل الدفن والصندوق بضم الصاد على الافصح قوله
شرعا فيه فتحتان بمعنى سوى كقوله * محمد اخيرا ومحمد اولا شرع *
وفي شرح الفصيح قال ابن درستويه قولهم انتم فيه شرع اي سواء كانه جمع شارع
كخدم في جمع خادم اي ممن لم يشرع فيه شروعا ويستوي فيه المذكر والمؤنث
وغيره واجاز كراع والفراء تسكين الراء وانكره يعقوب في الاصلاح وقال
وقال انما شرع بالسكون بمعنى حسب انتهى وقوله ثم نقله موسى عليه الصلاة
والسلام ليدفن مع اباه ببيت المقدس بعد اربعمائة سنة قيل واخرجه
من صندوق المرمر لثقله وجعله في تابوت من خشب وعمره مائة وعشرين
سنة نقله في اللباب عن التوراة وقيل مائة وسبع سنين ففيه اختلاف

وقوله وهو جد يوشع عليه الصلاة والسلام الضمير لافرائيم فكان ينبغي
ذكره بجنبه ورحمة عطف على افرائيم وقوله ذلك اشارة وجوز فيه ان يكون
اسما موصولا وهو مذهب مرجوح في كل اسم اشارة كما بينه النحاة قوله خبران
له اي لذلك ويجوز في جملة نوحيه ان يكون حالا وقوله كالدليل عليهما اي على الخبرين
وهو خبر مبتدا محذوف وقوله حين عزموا عزمهم همهم بالقائه في الجب ومكرهم
بيوسف اذ خدعوه على الخروج معهم وقاسمهم في استيذانه فتعلمته منه
راي في نسخة فتعلمه واصله فتتعلمه وقوله وانما حذف هذا الشق الاخر يعني
ان الدال على انه اخبار بالغيب مجموع امرين عدم مشاهدته للقصة واصحابه
وعدم ملاقاته من يعلمه ذلك فحذف الثاني لعلمه من ذكره في اية اخرى وفي
الكشاف وجه اخر وهو انه تهكم بهم اذ جعل المشكوك فيه كونه حاضرا معهم مشاهدا
لمكرهم فنفاه بقوله وما كنت لديهم اذ جعل كما جعل المشكوك فيه ما لا ريب
فيه دل على ان كونه لم يتعلم كتعلق الحكم جعل في المتكلم البالغ اذ حاصله انكم
ايها المكذبون علمتم انه لم يشاهد من مضى من القرون الخالية وانكاركم لما اخبر
به يفضي الى انه يرى في عدم مشاهدته لهم وهذا كقوله ام كنتم شهداء اذ وصاكم
الله بهذا ومنه ظهر وجه العدول عن اسلوب قوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك
في سورة هود الى هذا الاسلوب وهذا ابلغ مما ذكره المصنف رحمه الله وذكر
لتركه نكتة اخرى وهي ان المذكور مكرهم وما دبروه وهو مما اخفوه حتى
لا يعلمه غيرهم فلا يمكن تعلمه من الغير ولذا ترك الثاني وهو وجه حسن
قوله وما اكثر الناس ولو حرصت الحرص من باب علم وضرب والاولى
لغة فصيحة وجملة لو حرصت معترضة بين المبتدا والخبر وقوله على الانبيا
بكسر الهمزة مصدر وتفسيره للهدى اي هدى الانبيا والجنس والضمير عليه
عائد على ما يفهم مما قبله ولذا ذكر اعاده على القرآن ومعنى عليه على تبليغه والجعل
الاجرة وجعله جمع جاعل وحاصل الخبر من بعضه وتكيفه مجاز مشهور
قوله ان هو الا ذكر موعظة للعالمين والذكر بمعنى التذكير والموعظة
وهو التعليل لما قبله لان الوعظ العام ينافي اخذ الاجر من البعض لانه لا يختص
بهم وقوله وكم يشير الى ان كاين بمعنى كم التكثيرية الخبرية هنا وان وردت للاستفهام
واللام عليها مفصل في النحو وقوله واي عدد ثبت وفي نسخة شيت اشارة الى
تمييزها مجرور بمن دائما او اكثريا وفي انه آية او جمعه التمييز المتعدد والاية
هنا بمعنى الدليل الدال على ما ذكروه وان كانت مفردة بمعنى الايات الدالة
كاين على كثرتها ولذا فسرها بالجمع وقوله في السموات والارض صفة اية
وجملة يمرون خبر كاين وجوز العكس فيه وعلى رفع الارض يكون في السموات
خبر كاين وقوله يشاهدونها لانه ليس المقصود مجرد المرور بل مع المشاهدة
وعدم الاعتبار بها وقوله فيكون لها الضمير في عليها الاولى ان يقول

فيكون الضمير في عليها لها اي للارض لا للايات كما في القران الاخرى قوله
وبالنصب على ويطؤن اي قرئ الارض بالنصب بفعل محذوف تقديره ويطؤن
الارض وقوله يمرون عليها تفسير له فهو من الاشتغال المفسر بما يوافقه
في المعنى وجوز فيه كون يمرون حالا من ضمير يطؤن او من الارض وقوله
يترددون اي يذهبون ويجيئون وهذا تفسير له على القراات الثلاث لا على
القراة الاخيرة او هو لها ويعلم منه حال القراتين بالقياس ولا مانع منه وقوله
فيرون اثار الامم الهالكة وقريب منه ما قيل يشاهدون ما فيها من الايات
وليس بينهما فرق كثير كما قيل قوله في اقرارهم قيل لا يظهر لاقحام لفظ
الاقرار فائدة وقيل كانه يريد ان الكفار لما كانوا من المشركين والمعلوم اقرارهم
لا مواطية قلوبهم وفيه نظر وكانه اشارة الى انه ايمان لسانه في اذ الاعتداد
به مع الشرك وقوله بعبادة غيره بناء على انها في مطلق المشركين واتخاذه
الاحبار اربابا لاهل الكتاب لانهم اتخذوا احبارهم ارباب من دون الله والتبني
اي اتخاذ الابن لهو لله بقولهم عزير ابن الله والقول بالنور الخالق للخير والظلمة
الخالقة للشر المذاهب التي المانوية والمجوس من التنوية وقوله لنظر الى الاسباب
كما لما روا الكتب ونحوه لك كالاعتماد على الخلق وهو بيان للشرك الخفي المعنوي
وكذا نسبة الاثار الى الكواكب وقولهم مطرنا بنوء كذا كما وقع في الحديث وقلما يخلو
من النظر الى الاسباب احد ولذا قال في الحكم كل شرك خفي قوله وقيل
الاية في مشركي مكة اي على الاحتمال الاول ولو قال فقيل كان اظهر وكذا ما في الثاني
يرجع اليه ايضا وقوله وقيل في اهل الكتاب على الاحتمال الثاني وعلى الاحتمال
الثالث فهو في التنوية على الرابع عام قوله عقوبة تغشاهم وتشملهم فسر
الغاشية بالعقوبة ليظهر تانيثها وبالمضارع اشارة الى دلالة اسم الفاعل
على الاستقبال وقوله تشملهم تفسير لتغشاهم وانه من الغشاوة الدالة على
الشمول والاحاطة من الغشيان بمعنى الاتيان لتكرره وقوله حدراه والعقوبة
تعم الدنيوية والاخروية وفجاة بضم الفاء والمد وبالفتح والقصر بمعنى ه
المفاجاة والبغتة وقوله من غير سابقة علامة من اضافة الصفة للموصوف
او سابقة مصدر بمعنى سبق وهو قليل وقوله غير مستعدين بالنصب
اشارة الى ان عدم الشعور عبارة عن عدم الاستعداد بتوبة ونحوها
فيفيد مع قوله بغتة ولا حاجة الى جعله تاكيدا لها كما قيل والجملة
حالية كما اشار اليه بتاويلها بغير مستعدين قوله يعني الدعوة الى التوحيد
الخ فهذه اشارة الى الدعوة ولذا انث وان صح تانيثه باعتبار السبيل
ايضا لانها مونثة في الاكثر كالطريق ودعوته الى التوحيد معلومة من قوله
تعالى وما يؤمن اكثرهم لدلالته على ان كونه ذكرا لهم لا شتماله على التوحيد لكنهم
لا يرفعون له راسا ودعوتهم للايمان معلومة من حرصه على ايمانهم فانه يدعوهم

له والاعداد للجاد من التخويف من مخالفته من غير استعداد وجعل ادعوا الى الله
مفسرا لما ذكر اما بالنسبة الى التوحيد واما بالنسبة للاعداد فكانه من قوله
على بصيرة لان من كان على بصيرة استعد وحمل غيره على الاستعداد وهو تفسير
للاهم المقصود بالذات منه ومعنى ادعوا الى الله الى معرفته بصفات كماله ونعوت
جلاله ومن جملتها التوحيد والبعث قوله وقيل هو حال من الياء على الاول
الجملة تفسيرية لا محل لها من الاعراب وتمريضه لان الحال من المضاف اليه في مثله
مخالفة للقواعد ظاهرا ولذا تكلف بعضهم فقال انه حينئذ معمول مصدر
مقدر اي سلوك سبيلي لا لانها تقييد للشي بنفسه لان تقييدها بكونها
على بصيرة يدفعه قوله واضحة غير عميا قدم تحقيقه فتذكره وقوله او على
بصيرة اي او على الضمير المستتر في على بصيرة لانه حال فيستتر فيه ضمير المتكلم
وكذا اذا كان خبرا وقوله عطف عليه اي على انا في الوجه الاخير ولم يذكر
عطفه على المستتر في الوجه الاخر لظهوره واذا عطف على المستتر ففيه تغليب
كما مر تحقيقه في قوله اسكن انت وزوجك ومنهم من قدر في مثله فعلا عاملا في
المعطوف وقيل معنى قوله عطف عليه على المستتر ففيه تغليب لتاكيده بالمنفصل
ولا يصح عطفه على انا لكونه تاكيدا ولا يصح في المعطوف كونه تاكيدا كالمعطوف
عليه فتامل وقوله او مبتدا عطف على قوله تاكيد وقوله وانزهه تنزيها
اشارة الى انه منصوب على المصدرية بفعل محذوف فهو المعطوف وقوله
من الشرك كما خصه به لدلالة السياق والسباق عليه قوله رد لقوله لو شا ربنا لانزل
ملائكة الخ اي في قوله كما مر في سورة الانعام وقيل معناه نفي استنباء النسا وفيه
اختلاف ايضا كما مر وهذا التفسير منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما
واما كونه نزل في سجاح بنت المنذر المتنبية فلا صحة له وانما هو غلط من عبارة
الزمخشري لان ادعاها النبوة كانت بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكونه اخبارا
بالغيب لا قرينة عليه وهي التي قيل فيها اصبحت نبيتنا انثى نطوف بها
ولم تزل انبيا الله ذكرانا وتزوجها مسيلمة لعنه الله ثم اسلمت بعده وحسن
اسلامها وقصتها معروفة في التواريخ قوله وقرا حفص بالنون وهو مناسب
لقوله ارسلنا وقوله في كل القران يعني هنا وفي النحل والاول من الانبيا كالذي
البشر وكون اهل القرى اعلم من اهل البادية اهل الجفا ونقل عن الحسن ولا من
النسا ولا من الجن واما قوله تعالى وجا بكم من البدو فقد قيل انهم لم يسكنوا اهله وانما كانوا
يخرجون اليه ليلوا شيهم وكان مجيبهم اذ ذاك منه قوله من المكذبين بالرسل
والايات الخ المشغوفين بالعين المعجمة وبجوز اهمالها وقوله ليتعقلوا اي يكفوا
بها الاقلاع عن الامر اذا كف عنه وفي نسخة يتعقلوا او الصحيح الاولى
قوله ولدار الحال او الساعة او الحياة الاخرة اشارة الى المذهب المختار
في مثله فان فيه مذهبين احدهما انه من اضافة الموصوف للصفة والاخر انه يقدر

للصفة موصوف كما ذكره المصنف رحمه الله وهو كلام مشهور بين الكوفيين
والبصريين في مثال بغلة الحمقاء ومسجد الجامع قوله يستعملون عقولهم ليعرفوا
وفي نسخة فيعملون عقولهم بالفاء التفسيرية واما الفاء في النظم فسببية
من جملة قوله عطف على قوله قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون اي انه من
مقول قل اي قل لهم مخاطبا افلا تعقلون فالخطاب على ظاهره وقوله وما ارسلنا
الى من قبلهم اعتراض بين مقول القول ولا ينافي الثاني كون تفسيره
لقوله افلا تعقلون على القراءتين كانه هو ولو جعل هذا التفاتا كان اظهر
قوله غاية محذوف دل عليه الكلام لانه لما لم يكن في الكلام شيء تكون حتى غاية له اقتضى
ذلك تقدير امر يكون معنا بها واختلفوا في تقديره وما قدره المصنف رحمه الله
ماخوذ من محل الكلام الذي قبله بيئسوا اشارة الى ان الاستفعال بمعنى المجرد
هنا وقوله من غير وازع بزاي معجمة وعين مهملة اي مانع وكان قوله وظنوا ا
انهم قد كذبوا في هذه الاية قراءات فقرا الكوفيون كذبوا بالتخفيف والباقون
بالتثقيل فعلى التخفيف اضطرب الناس فيها فمنهم من انكرها وهو مروي عن
عائشة رضي الله عنها قالوا ان الظاهر انه غير صحيح عنها فانها قراءة متواترة وقد
وجهت بوجوه منها ان ضمير ظنوا عائد على المرسل اليهم لعلمهم مما قبله
ولان ذكر الرسل يستلزم ذكر المرسل اليه وضمير انهم وكذبوا للرسل
اي ظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اي كذبوا من ارسلوا اليه بالوحي في
نصرهم عليهم ومنها ان الضمائر الثلاثة عائدة على الرسل عليهم الصلاة
والسلام والتقدير كما في الكشاف حتى اذا استياسوا من النصر وظنوا انهم
قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم انهم ينصرون او رجاؤهم لانه يقالوا
للرجا صادق وكاذب والمعنى ان مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار
النصر من الله وتاميله تطاولت حتى استشعروا القنوط وتوهموا ان لا نصر
لهم في الدنيا فجاءهم نصرنا قال الحلبي رحمه الله فجعل الفاعل المقدر اما انفسهم
او رجاؤهم وجعل الظن بمعنى التوهم لا بمعناه الاصلي ولا بالمعنى المجازي وهو
اليقين ومنها ان الضمائر كلها للرسل عليهم الصلاة والسلام والظن بمعناه
والمنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن مسعود وابن جبير قالوا الرسل
ضعفوا او ساء ظنهم قيل ولا ينبغي ان يصح هذا عنهم فانه لا يليق
بالانبياء عليهم الصلاة والسلام ولذا نقل عن عائشة رضي الله عنها انكار
هذا التاويل وقال الزمخشري وتبعه المصنف رحمه الله ان صح هذا عن ابن
عباس رضي الله عنهما فقد اراد بالظن ما يخطر بالبال ويهجس في القلب
من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية واما الظن فلا يليق
باحاد المسلمين فضلا عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم قال السمين
ولا يجوز ايضا ان يقال خطر بالهم شبه الوسوسة فان هذا من الشيطان وهم

سمين

معصومون

معصومون عنها فان ذهب الى ان المعنى ظن الرسل الذين وعد الله اممهم على
لسانهم انهم قد كذبوا فقد اتى بامر عظيم لا يجوز نسبته الى الانبياء عليهم الصلاة
والسلام بل الى صالحي الامة وكذا ما اسند الى ابن عباس فان الله لا يخلف الميعاد
ولا مبدل لكلماته ومنها ان الضمائر كلها للمرسل اليهم اي ظن المرسل اليهم ان الرسل
قد كذبوهم فيما ادعوه من النبوة وفيما وعدوا به من لم يؤمن من العقاب وهو
المشهور عن ابن عباس وغيره من الصحابة رضي الله عنهم قالوا لا يجوز عود
الضمير على الرسل عليهم الصلاة والسلام لانهم معصومون وحكي ان ابن جبير
سئل عن معناها فقال نعم اذا استياس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن
المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فقال الضحاك وكان حاضرا لو رحلت
في هذه الى اليمن كان قليلا واما قراءة التشديد فالضمائر فيها للرسل عليهم الصلاة
والسلام اي ظن الرسل انهم كذبهم اممهم فيما جاؤوا به لطول البلاء عليهم فجاءهم
نصر الله عند ذلك وهو تفسير عائشة رضي الله عنها المنقول عنها
في البخاري فيتحد معنى القراءتين والظن على هذا بمعناه او بمعنى اليقين او التوهم
وقرا ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك ومجاهد كذبوا مخففا مبنيا للفاعل
وضمير ظنوا للامم والكفر قد كذبوا للرسل اي ظن المرسل اليهم ان الرسل
قد كذبوهم فيما وعدوهم به من النصر والعقاب ويجوز عود ضمير ظنوا للرسل
وانهم وكذبوا للمرسل اليهم اي ظن الرسل عليهم الصلاة والسلام ان
الامم كذبتهم فيما وعدوهم به من انهم يؤمنون به والظن الظاهر انه بمعنى
اليقين وقال ابو البقاء انه قرئ مشددا مبنيا للفاعل واوله بان
الرسل عليهم الصلاة والسلام ظنوا ان الامم قد كذبوهم في وعدهم
ولم يقف الزمخشري على هذه القراءة فقال لو قرئ بها صح هذا خلاصة ما قالوه
في هذه الاية فلنرجع الى كلام المصنف رحمه الله قوله اي كذبتهم انفسهم
حين حدثتهم بانهم ينصرون الضمائر في هذا الوجه وفي الثاني للرسل ولذا قابلها
بالثالث وجعله شراح الكشاف على هذا من باب التجريد وفيه نظر وقوله بانهم
ينصرون ناظر الى قوله فيما تقدم له عن النصر عليهم وقوله في الثاني بوعد
الايمان ناظر الى قوله او عن ايمانهم وقيل عليه ان تحديث انفسهم بالنصر
بوعد من الله كما سياتي عن ابن عباس رضي الله عنهما فظن كذب انفسهم ظن
تكذيب وعده تعالى وليس بظاهر بلا لزوم ان يكون بوعد من الله ان يجوز
تحديثها لهم بامر لم يوعدوا به كما اشار اليه في الكشف واما تحديثها بايمانهم
فظاهر ولا حاجة فيه الى جعل الظن بمعنى اليقين حتى يرد عليه ما قيل
ان الظن لا يستعمل بمعنى اليقين والعلم فيما يكون محسوسا فلا يقال
ظنني انسانا ولا اظنني حيا قوله وقيل الضمير للمرسل اليهم اي الضمائر
الثلاثة ومقصوده توجيه عودها الى المرسل والدعوة قوله اي مبعوث اليكم

وامرهم بالتوحيد قوله وقيل الاول للمرسل اليهم والثاني للمرسل عليهم الصلاة
والسلام الى المراد بالثاني ضمير الهم ولم يذكر الثالث لعلمه من كون الثاني للمرسل
والالزام خلو جملة الخبر من العايد وقوله وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان صح كذا في الكشاف والاوجه لقوله ان صح مع انه مروي في البخاري والجواب
بان رواية فيه لا تقتضي تواتره ليس بشي وقوله على طريق الوسوسة اعترض
عليه بان الانبيا عليهم الصلاة والسلام منزهون عن وسوسة الشيطان كما مر
واجيب بانه لم يقل انه وسوسة بل على طريق الوسوسة ومثالها من حديث النفس
وهو غير الوسوسة قوله هذا وان المراد الخ اي الامر هذا او معنى هذا وهو توجيه لكلام
ابن عباس رضي الله عنهما بان المراد بظنهم كذب النفس في حديثها المبالغة في التراخي
وطول المدة على طريق التمثيل اي الاستعارة التمثيلية بانه شبه المبالغة في التراخي
بظن الكذب باعتبار استلزام كل منهما لعدم ترتب المطلوب فاستعمل ما لاحدهما
للاخر قوله وقرا غير الكوفيون بالتشديد وهذا الوجه الضماير للرسل وما
في ما وعدهم نصر دنيه اي في ابيادا لرسل المرسل اليهم وقوله عند قومهم متعلق
بجد قوله وقيل الضماير فيه كذبوا وجد نوا ر قد ذكر الزمخشري في هذه القراءة ثلاثة
اوجه اختار المصنف رحمه الله ثانيها لاستبعاد اولها ورجوع الثالث الى الثاني
في المبني للمفعول قوله النبي والمومنين بالنصب على انه عطف بيان لمن اه
او تقدير يعني وينجي قراها ابن عامر وعاصم بنون واحدة وجيم مشددة وما
يونو حذ على انه ماض مبني للمفعول ومن نايب الفاعل والباقون بنونين ثانيتهما
ساكنة والجيم خفيفة واليا ساكنة مضارع انجي ومن مفعوله والفاعل ضمير
المتكلم المعظم نفسه وقراها الحسن ومجاهد في اخرين الا انهم سكنوا اليا والاجود
تحريكها ولتسكينها للتخفيف ومثله كثير وقيل الاصل ننجي بنونين فادغم النون في
الجيم ورد بانها لا تدغم فيها وقد ذهب بعضهم بجواز ادغامها وقراها جماعة كالباقين
الا انهم اليا ر روت عن عاصم ولبيت بغلط كونهم لانه مضارع منصوب وقرا
الحسن بنجي بنونين وجيم مشددة ويا ساكنة مضارع نجى المشددة
وقرا نصر وابو حيوة نجا ماضيا مخففا ومن فاعله وقراها ابن محيصن كذلك
الا انه شدد الجيم والفاعل ضميرا لنصر ومن مفعوله وقد رجحت قراة عاصم بان
المصاحف اتفقت على رسمها بنون واحدة وقال مكي اكثر المصاحف عليه فاشعر
بوقوع خلاف في الرسم وداما على الاخرى فلاخفايها ورسمت بنون واحدة تشبيها
للاخفا بالادغام فكما حذف في الادغام حذف فيه بل هو اولى وقوله واعلم بعينهم الخ
اي انه ظاهر غير محتاج الى التعيين لانهم هم المستحقون للنجاة وقيل للاشارة الى
انه بمجرد مشية الله من غير استحقاق له لاحد وقوله وفيه بيان للمشيين اي
لمن شا الله نجاتهم لانه يعلم من المقابلة بغير لسنوا مجرمين وهم المشيون المومنون
ومشيين جمع مشي كرمي اسم مفعول من شاهو شاية والاخر مشي كراي يعوداي وذلك

جزئي

مرئي وتزيد عليه بزيادة اليا بين بالنزول لانه قبل النزول قد يرتفع ويريد وهو ظاهر
قوله في قصص الانبيا الخ القصة ما يجري بين الناس بعضهم مع بعض كالانبيا
عليهم الصلاة والسلام مع الامم ويوسف مع اخوته ورجح الزمخشري التفسير الاول
بقراءة قصصهم بكسر القاف جمع قصة والمفتوح مصدر بمعنى المفعول ورد
بان قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وابيه واخوته مشتملة على قصص
واخبار مختلفة وقد يطلق الجمع على الواحد كما مر في اضغاث احلام وهو كما قيل الا انه
خلاف المتبادر المعتاد فانه يقال في مثله قصة لا قصص قوله لذوي العقول
المبراة عن شوايب الالف والركون الى الحس فسره به لان اللب وان كان
بمعنى العقل لكن اصله للخالص من الشي فلذا يقال لكل شي خالص انه
لب كذا فاعتبر خلوص العقل عن الاوهام الناشية من الالف والحس
ومن لم يقف عليه قال ان المصنف رحمه الله حمله على العقل بالفعل فلذا قيده
به ولا حاجة اليه قوله ما كان القران حديثا يفترى يعني اسم كان ضمير
راجع للقران المفهوم من القصص اذا قرى بالكسر ولا يعود لها لانه كان
يلزمه تانيث ضميره واذا فتح قرى بفتح القاف يجوز ان يعود الى القصص
والى القران لكنه فسره بما يجري على القرائتين وعوده الى القصص بالفتح في القراة
بدون اليا في ضمن المكسور اذ يذكر باعتبار الخبر وان جوز لا حاجة اليه قوله
تعالى ولكن تصديق الذي بين يديه العامة على نصب تصديق على عطفه
على خبر كان وقرا غيرهم تصديق بالرفع وقد سمع من العرب فيه الرفع
والنصب والمراد بما بين يديه ما تقدمه من الكتب الالهية وتفصيل كل شي
يحتاج اليه في الدين الخ قيل عبارة كل للتكثير والتفخيم لا للاحاطة والتعميم كما في
قوله واوتيت من كل شي ومن لم يتنبه لهذا احتاج الى تخصيص الشي بالذي يتعلق
بالدين ثم تكلف في بيانه فقال اذ ما من امر ديني الا وله سند من القران بوسط
او بغير وسط ولم يدر ان عبارة التفصيل لا تتحمل هذا التاويل ورد بانه ما امكن
حمل كلمة كل على الاستغراق الحقيقي لا يحمل على غيره والعجب ان هذا القايل ممن
قال في تفسير قوله تعالى وتفصيلا لكل شي يحتاج اليه في الدين ففيه دلالة
على انه لا اجتهاد في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام لانه فرع الاجمال
في بعض الامور الدينية فيبني الاجتهاد كما قصته ظاهرة والمنصوص عليه
في التورية سمانية حكم ومبني الوقايع غير متناهية فكيف لا يكون في
شرعه اجتهاد والتفصيل هنا بمعنى التبيين كما صرح به في اللغة فلا ينافي
الاجمال والفرع الذي ذكره من كونه لا اجتهاد في الشرايع السابقة مما لم يتعرضوا
له في الاصول لانه لا يترتب عليه حكم الان والظاهر انه غير صحيح لما ذكره المجيب
بصدد قوله قيل حمل الايمان على معناه اللغوي مقدر لا مقبولا والاولى
الحمل على المصطلح عليه كيلا يدخل فيه من يصدق تقليدا ويجحد عنادا ولا يخفى ان

ان مثل هذا الحال لا يعتد بنقصه ولا يسمى موتا فالمراد بنقص بقية نقص شهاقها رفاقه ما طاب في بدا اللسان الجنان قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان تاكم سورة يوسف الا رفقا بالمدحم رفيق ولعل تكون بين سكرات الموت لدعائه صلى الله عليه وسلم بقوله توفني مسلما والحقني بالصالحين واما عدم الحسد فلاعتباره بما وقع لسبب حسد يوسف عليه الصلاة والسلام لاخوته وان كان سببا لرفعته في الدنيا والاخرة كما قال

عداي لهم فضل علي ومنة فلا قطع الرحمن عني الاعاديا

وهذا الحديث رواه الثعلبي والواحدي وابن مردويه عن ابي رضي الله عنه وهو موضوع وقال ابن كثير انه منكر من جميع طرقه وهو من الحديث المشهور الذي ذكر فيه فضائل جميع السور وقد اتفقوا على انه موضوع تمت السورة والحمد لله على جميع الآية والصلاة والسلام على اشرف مخلوقاته وخاتم انبيائه وعلى اله واصحابه ما دعا الله باسمائه اللهم يسر لنا خدمة كلامك ورزقنا لفهم معانيه بالهامك انك على ما تشاء قدير وبالاجابة جدير سورة الرعد بسم الله الرحمن الرحيم قوله سورة الرعد خبر مبتدا محذوف ومدنية خبر اخر او هو مبتدا او خبر قوله مكية وقيل مدنية قال الداني في كتاب العدد وكونها مكية قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما وقال قتادة هي مدنية الا قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة وروي من اولها الى اخرها ولو ان قرانا الاية فانه مدني وباقيها مكي وهي ثلاث واربعون في الكوفي واربع في المدني والمكي وخمس في البصري وسبع في الشامي قوله قيل معناه انا الله اعلم وارى هذا بناء على انها حروف مقتطعة من الكلمات وهو احد الاقوال السابقة وتخصيصه هنا بهذا الوجه لانه ماثور روي عن مجاهد في الدر المنثور فما قيل من انه لا وجه له لا وجه له قوله يعني بالكتاب السورة الخ ليس من اطلاق اسم الكل على البعض لان الكتاب بمعنى المكتوب صادق على السورة فلا داعي الى التجوز من غير قرينة والحامل على ذلك ما ستراه في تصحيح الحمل وقوله وتلك اشارة الى اياتها باعتبار انها للتلاوة بعضها والبعض الاخر في معرض التلاوة صارت كالحاضرة او لثبوتها في اللوح او مع الملك وهذا على جعل تلك مبتدا وايات الكتاب خبره وقيل اشارة الى انباء الرسل عليهم الصلاة والسلام المذكورة في اخر السورة المتقدمة واما اعراب المر فكما مر في البقرة قوله اي تلك ايات السورة الكاملة قيل في بيانه ان خبر المبتدا اذا عرف بلام الجنس افاد المبالغة وانه ليس نوعا من انواعه وهو في الظاهر كالممتنع ولذا قال الزمخشري الكاملة العجيبة في بابها فيحمل على الاستغراق لمقتضى المقام مبالغة في الكمال اذا اريد بكل كتاب السورة او على الحقيقة فيدعى اتحاد مفهوم الكتاب بالسورة ولذا قيل الكتاب دون السورة وقيل الكمال مستفاد من اطلاق بالسورة ولذا قيل الكتاب دون السورة وقيل الكمال مستفاد من اطلاق

الكتاب

لعله تقرين

لعله المنثور

سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سورة الرعد خبر مبتدا محذوف ومدنية خبر اخر او هو مبتدا وخبر قوله مكية وقيل مدنية قال الداني في كتاب العدد وكونها مكية قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما وقال قتادة هي مدنية الا قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة وروي من اولها الى اخرها ولو ان قرانا الاية فانه مدني وباقيها مكي وهي ثلاث واربعون في الكوفي واربع في المدني والمكي وخمس في البصري وسبع في الشامي قوله قيل معناه انا الله اعلم وارى هذا بناء على انها حروف مقتطعة من كلمات وهو احد الاقوال السابقة وتخصيصه هنا بهذا الوجه لانه ماثور روي عن مجاهد كما في الدر المنثور فما قيل من انه لا وجه له قوله يعني بالكتاب السورة الخ ليس من باب اطلاق اسم الكل على البعض لان الكتاب بمعنى المكتوب صادق على السورة فلا داعي الى التجوز من غير قرينة والحامل على ذلك ما ستراه في تصحيح الحمل وقوله وتلك اشارة الى اياتها باعتبار انها للتلاوة بعضها والبعض الاخر في معرض التلاوة صارت كالحاضرة او لثبوتها في اللوح او مع الملك وهذا على جعل تلك مبتدا وايات الكتاب خبره وقيل اشارة الى انباء الرسل عليهم الصلاة والسلام المذكورة في اخر السورة المتقدمة واما اعراب المر فكما مر في البقرة قوله اي تلك ايات السورة وان هذا المحكوم عليه اكتسب من الفضيلة ما يوجب جعله نفس الجنس وانه ليس نوعا من انواعه وهو في الظاهر كالممتنع ولذا قال الزمخشري الكاملة العجيبة في بابها فيحمل على الاستغراق المقتضي المقام المبالغة في الكمال اذا اريد بكل كتاب السورة او على الحقيقة فيدعي اتحاد مفهوم الكتاب بالسورة ولذا قيل الكتاب دون السورة وقيل الكمال مستفاد من اطلاق الكتاب الذي هو مجموع المنزل على بعضه فكانه الكل في الكمال كانه المستاهل لان يسمى كتابا دون غيره وليس هذا من قبيل قوله تعالى ذلك الكتاب المفيد لحصر جنس الكتاب في المشار اليه فيفيد انه الكامل دون ما عداه من الكتب اذ المستتر هنا ليس معرفا باللام حتى يفيد حصره في المسند اليه بل المضاف الى المعرف وقيل ان الكمال مستفاد من حمل اللام على الاستغراق او الحقيقة للمبالغة في الكلام لان مدخول اللام ليس بمسند فان مدار الافادة هو كون اللام لاحد المعنيين المذكورين ليس الا وليس مخصوصا بالمسند ومن ادعى ذلك فليس عليه البيان قيل لان ذلك انما ينتظم انه لو كانت السورة من افراد الكتاب كما ان زيدا في قولك زيد هو الرجل من افراد الرجال وما قالوه في ذلك الكتاب لا يرد على ما نحن فيه ثم انه انما اعتبر هذا المعنى ههنا ليفيد الحكم ولم يعتبر في سورة يوسف لوصفه بالمبين ولا يخفى عليك انه اذا اريد بالكتاب السورة فالايات اما ان يراد بها جميع اياتها اولا والمراد الاول وجميع الايات هو السورة فتكون الاضافة بيانية ويؤول المعنى الى ان تلك ايات هي

منار افندي

طيبي قطب

سن

الكتاب ومعناه معنى ذلك الكتاب والحال انها سورة كاملة عجيبة ولا بد للقائل من
الاعتراف بهذا ايضا وما اورده من الشبهة قد عرفت دفعه **وقد علم** من هذا
فائدة وهي ان الخبر اذا كان مضافا اضافة بيانية الى المعرف باللام الجنسية يفيد
الحصر وما ذكره شراح الكشاف خال من التكلف والمجاز **قوله** او القران بالنصب
عطف على السورة فالمعنى ايات هذه السورة ايات القران ولا يلزم منه كون ايات
السورة جميع ايات القران لعدم الـ[illegible]ـيدة فيه وما جوزه في سورة يونس لوصفه
بالحكيم **قوله** هو القران كله تفسير للذي انزل ولم يفسره احد ببعض القران
هنا واذا كان في محل جر عطفا على الكتاب فالحق خبر مبتدا محذوف اي هو الحق او ذلك
الحق **قوله** عطف العام على الخاص **قيل** عليه ان الكتاب اما بمعنى السورة او
او القران كما مر وليس اعم لانه اما من عطف الكل على الجزء او من عطف احد المترادفين
على الاخر وكذا ما قيل ان هذا الوجه على ارادة السورة من الكتاب وليس هذا بوارد
لان التفسير المذكور للمراد منه في النظم والعموم والخصوص باعتبار مفهوم الكتاب
بمعنى المكتوب من القران المتلو الصادق على الكل والجزء **والمراد منه** لحمه
ما صدقاته والذي انزل ما انزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو اعم من ذلك بل
من القران فتدبر **قوله** او احدى الصفتين على الاخرى قيل هذا اذا اريد
بالكتاب القران قيل وفيه رد على ابي البقاء رحمه الله اذ اجعله نعتا للكتاب بزيادة
الواو في الصفة كقوله اتانى كتاب ابي حفص والفاروق ويرد عليه ان الذي ذكر
في زيادة الواو للالصاق خصه صاحب المغني بما اذا كان النعت جملة ولم يمش ذكره
في المفرد في غير هذا المحل وعلى ما ذكره المصنف هو كقوله هو الملك القرم وابن الهمام
قوله والجملة كالحجة على الاولين يعني على هذا الوجه وهو ما اذا كان مبتدا او
خبرا وعلى ما قبله الحق خبر مبتدا محذوف وفي الكشاف بعد ما فسر الكتاب بالسورة
هو الحق الذي لا مزيد عليه لا هذه السورة وحدها وفي هذا الاسلوب هذا الكلام
قول الانمارية هم كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفاها تريد الكملة والانمارية
هي فاطمة بنت الخرشب ولدت لزياد العبسي ربيعا الكامل وعمارة الوهاب وقيس
الحفاظ وانس الفوارس **وكانت** العرب تسميهم الكملة قال في الكشف وهو تغليب
كالعمرين ان جعل الكامل لقبا وان جعل وصفا غالبا فاظهر وفيه نظر لانه لا يكون تغليبا
الا اذا كان لقبا وصفا فلا تغليب فيه الا بادعاء الاختصاص فكيف يكون اظهر مع انه
لقب بلا شبهة وفيه كلام في حواشي المطول وكانت قيل لها اي بنيك افضل فقالت
ربيع بل عمارة بل قيس بل انس ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل والله انهم
كالحلقة المفرغة لا يدرى اي طرفاها ووجه التشبيه عقلي مركب في حكم الواحد وهو
امتناع تعين احد المتقابلين فيها اعني الفاضل والمفضول في المشبه والطرف والوسط
في المشبه به فكما انها نعت التفاضل اخرى باثبات الكمال لكل واحد واتت بالاجمال بعد
التفصيل للدلالة على ان كمال كل واحد منهم لا يحيط به الوصف كذلك هنا لما اثبت لهذه

السورة

خصوصها الكمال استدرك عليه بان كل المنزل كذلك فلا يختص سورة دون اخرى
بالكمال للدلالة المذكورة وهذا وجه بليغ وتعبير جيد به وما ذكره المصنف رحمه الله
شيء اخر وهو ان هذه الجملة لتقرير ما قبلها والاستدلال عليه لانه اذا كان كل المنزل
عليه حقا كانت الكتاب الثابت لـ[illegible] عليه كلا وبعضا حقا فهو كامل لانه لا اكمل من الحق
والصدق وانما قال كالحجة ولم يقل انها حجة لانه لا يلزم من الحقيقة الكمال من الحق
ولانه فيه شائبة اثبات الشيء بنفسه فتامله **قوله** وتعريف الخبر وانه على اختصاص
المنزل بكونه حقا اشارة الى رد دليل النافين للقياس فانهم قالوا الحكم المستنبط بالقياس
غير منزل من عند الله والا لكان من لم يحكم به كافرا لقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الكافرون وكل ما ليس منزلا من عند الله ليس بحق لهذه الاية الدالة
على ان لا حق الا ما انزله فاشار الى ابطال المقدمة الثانية بان **المراد** بالمنزل من
الله ما يشمل الصريح وغيره فيدخل فيه القياس لاندراجه في حكم المقيس عليه المنزل
من عنده وامرنا بالقياس في قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار الدال على حسن
اتباعه كما بين في الاصول وسكت عن ابطال المقدمة الاخرى لان ابطال احدى مقدمتي
الدليل كاف في عدم صحته واستقامة الاستدلال به مع انه علم مما مر في المائدة
ان المراد بعدم الحكم ليس هو الحكم بغيره مما ذكر بل الاستهانة به وانكاره وقد قيل
ان المراد من لم يحكم بشيء اصلا مما انزله ولا شك انه من شان الكفرة او ان المراد بما
انزله الله هنا التوراة بقرينة ما قبله ونحن غير متعبدين بها فتختص باليهود
ويكون المراد الحكم بكفرهم اذا لم يحكموا بكتابهم ونحن نقول بموجبه كما بين
في شرح المواقف ولا قصور في كلام المصنف كما قيل لانه قيل انه لمانع ان يمنع
دلالة هذه الاية على القصر بل هي دالة على كمال الحقيقة في المنزل لعدم الاعتداد
بحقيقة غيره لقصوره عن مرتبة الكمال كما اشار اليه الزمخشري وبه يندفع ما يتوهم
من ان الحكم بكمال السورة يشعر بان غيرها ليس كذلك ولو سلم انه حقيقي فهو بالاضافة
الى غيره من الكتب المنزلة لتحريفها ونسخها فقوله وغيره اي السنة والاجماع وفيه
اشارة الى انتقاض دليلهم بهما والجواب **والجواب** كو ما نطق المنزل حقيقة
الخ اشارة الى ما مر وقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وكنتم خير امة ونحوه مما يثبت
ذلك ثم ان ما ذكروه من كونه اشارة الى الدليل المذكور في شرح المواقف حتى يعتذر
عن عدم تعرضه للمقدمة الاخرى عام غير لازم لجواز ان يريد انحصار الحقيقة في
المنزل من الله يقتضي عدم حقيقة القياس لانه من تصرف المجتهدين فيدفع بما ذكر
من غير حاجة الى تكلف ما ذكر الداعي الى ما مر من القصور فتامل **قوله** مبتدا وخبر
الخ رجح هذا في الكشف بان قوله وهو الذي مد الارض عطف عليه على سبيل التقابل بين
المعلومات والمشاهدات وفي التقابل الخبرية متعينة فكذا هذا البتوافقا ولدلالته على
ان كونه كذلك منصود بالحكم لانه ذريعة الى تحقيق الخبر وتعظيمه كما هو مقتضى الوجه الاتي وهو

على هذا جملة مقررة لقوله والذي انزل اليك من ربك الحق وعدل عن ضمير الرب الى الجلالة
الكريمة لترشيح التعزير كانه قيل كيف لا يكون المنزل ممن هذه افعاله هو الحق وتعريف
الطرفين لافادة انه لا يشاركه فيها لا سيما **وقد** جعل صلة للموصول وهذا اشد مناسبة
للمقام من جعله وصفا مقيدا للتحقيق كونه مدبرا مفصلا مع التعظيم لشانهما كما في قول الفرزدق

ان الذي سمك السماء بنى لنا ۔ بيتا دعائمه اعز واطول

قوله ولا تنافي بين الوجهين باعتبار ان الوصفية تقتضي معلوميتها والخبرية تقتضي
خلافها لانها معلومة عليهما والمقصود بالافادة قوله لعلكم بلقاء ربكم توقنون فالمعنى
انه فعلها كلها لذلك وعلى الثاني فعل الاخيرين لذلك مع ان الكل لذلك وهذا انما
يرجح الوجه الاول ايضا كما يرجحه ان ذكره تعالى الايات وهي الرفع والاستوا والتسخير
فانه ذكرها ليستدل بها على قدرته وعلمه ولا يستدل بها الا اذا كانت معلومة فيتقوى
كونها صفة **فان قلت** لا بد في الصلة ان تكون معلومة سوا كانت صفة
او خبرا قلت اذا كانت صفة دل على انتسابها الى موجودهم وهو غير كاف في الاستدلال
قوله والخبر يدبر الامر ويفصل خبر بعد خبر وعلى الاول هما مستانفان او يدبر حال
من فاعل يدبر او هما حالان من ضمير استوى وسخر من تتمته لانه تقرير لمعنى الاستوا وتبيين
له او جملة مفسرة **قوله** الاساطين جمع اسطوانة وهي السارية معربة ستون ووزنها
افعوالة او فعلوانة كما في القاموس ووقع في بعض نسخه افعوانة من غلط الكاتب والصحيح
ما قاله في المصباح من انه بضم الهمزة والطا ارسارية والنون عند الخليل اصل فوزنها
افعوالة وعند بعضهم زايدة والوا واصل فوزنها افعلانة وجمعه اساطين واسطوانات
انتهى **قوله** جمع عماد كاهاب واهب او عمود بالجر عطف على عماد **قال ابن مالك**
في التسهيل انه جمع لفاعل وذكروا له امثلة في كلامهم بلغت اثني عشر مثالا كما في
شرح التسهيل والمزهر وما قيل انه جمع العماد كاديم وادم واهاب واهب وافيق
وافق ولا خامس لها مردود وكونه جمع عمود لان فعيلا وفعولا يشتركان في كثير من الاحكام
وهو مخالف لما في التسهيل من وجهين لانهم جعلوه جمعا وهو اسم جمع ولانه ذكر انه اسم
جمع لفاعل وهم جعلوه لفعيل وفعول او فعال والامر فيه سهل ورجح كونه اسم جمع
برجوع ضمير ترونه في قراة ابي اليه **وقيل** انه راجع لرفع السموات بغير عمد **قوله**
صفة لعمد او استيناف على كونها صفة يصح توجه النفي للصفة فيكون لها عمد لكنها غير
مرئية والمراد بها قدرة الله فيكون العمد على هذا استعارة ويصح ان يكون لنفي الصفة
والموصوف على منوال قوله ولا ترى الضب بها ينجحر لانها لو كان لها عمد كانت مرئية وهذا
في المعنى كالاستيناف لانها حينئذ تكون جملة مستانفة لبيان موجب ان السموات
رفعت بغير عمد كانه لما قيل رفعها بغير عمد قيل ما الدليل عليه فقيل رؤية الناس
لها بغير عمد واليه اشار بقوله للاستشهاد فهو كقول القايل انا بلا سيف ولا رمح تراني
ويحتمل ان يكون استينافا نحويا بدون تقدير سوال وجواب وما قيل ان المراد بالعمد
الغير المرئية جبل قاف غير مناسب رواية ودراية **قوله** وهو دليل على وجود الصانع

الحكيم

الحكيم لان كونها مستويا وبه في الجرمية امر تقتضيه متثبت في الكلام مما قيل انه لا دليل
عليه عقلا ونقلا لا شي هذا غدم الاطلاع وكذا الحال في كونها مركبة من اجزاء مختلفة
الحقايق بعضها يقتضي الارتفاع وبعضها التسفل وان هذا دليل ظني فتدبر
وقوله ليس بجسم ولا جسماني اي فيه خواص الاجسام كالتحيز اذ لو لم يكن كذلك
لزم التسلسل وقوله بما ذكر من الايات اي من تسخير الشمس واخواته وقوله
بالحفظ والتدبير اشارة الى انه ليس المراد بالاستوا ظاهره بل هو استعارة تبعية
لما ذكر كما مر تقريره وقوله كالحركة المستمرة اي في هذه النشاة **وقوله**
يتبع اي يجري العادة على ما اراده الله فليس ذهابا الى تاثير المعلومات
قوله لمدة معينة تتم فيها وفي نسخة بها ادواره او لغاية الخ اشارة الى ان
الاجل كما يطلق على مدة الشي يطلق على غايتها كما مر وان التسخير لمنافع العباد
في هذه الدار **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما كل منهما يجري الى وقت معين
فان الشمس تقطع الفلك في سنة والقمر في شهر لا يختلف جري واحد منهما كما في قوله
والشمس تجري لمستقر لها والقمر قدرناه منازل قيل وهذا هو الحق في تفسير
الاية واما قول المصنف رحمه الله يجري لغاية مضروبة الخ فلا يناسب الفصل
به بين التسخير والتدبير ثم ان غايتها المذكورة متحققة والتعبير بكل يجري
يصرح في التعدد وما للغاية الى دون اللام ومما رد به من انه ان اراد ان
التعبير به صريح من تعدد ذوي الغاية فمسلم لكن لا يجدي به نفعا وان اراد
صراحته في تعدد الغاية ففيه منع واللام تجي بمعنى الى كما في المغني وغيره انما
يقتضي صحته لا مناسبة للنظام ولما بعده وهذا الذي ذكره المخرج لتفسير
ابن عباس على ما اختاره المصنف فتامل واذا الشمس كورت عبارة عن فناء
العالم وقيام الساعة كما سياتي وقوله امر ملكوته اي ما يجري في ملكه **قوله**
ينزلها ويبينها مفصلة الخ فالمراد بالايات ايات الكتب المنزلة وهو المناسب
لما قبله او المراد بالايات الدلايل لانه المناسب لما بعده **والمراد** بالدلايل
رفع السموات بغير عمد الخ وتفصيلها بمعنى احداثها وقال غيره بمعنى
تبيينها والمراد بالدلايل ما يدل على وجود الصانع وصفاته والوهيته وحكمته
وقدرته ويلزم من معرفة ذلك العلم القول بالحشر والنشر والجزاء كما ذكره
المصنف رحمه الله بقوله لان من قدر الخ **قوله** بسطها طولا وعرضا استدل
به بعضهم على تسطيح الارض وانها غير كرية بالفعل وان من اثبته اراد به
انه مقتضى طبعها كما بين في محله وربما تثبت كريتها بادلة عقلية لكنه لعظم
جرمها يشاهد كل قطعة وقطرتها كانه مسطح وهكذا كل دايرة عظيمة ولا يعلم
كنهها الا الله **قوله** جمع راسية الخ اعترض عليه بان ايمة العربية كابن مالك
وابن الحاجب وابي حيان صرحوا بان فواعل يجمع عليه فاعلة مطلقا وفاعل اذا
صفة مونث كحايض او صفة ما لا يعقل مذكرا كجمل بازل وبوازل او اسما جامدا اوما

ابن عادل

جري مجراه كحائط وحوائط وأما صفة المذكر العاقل فلا تجمع عليه الا شذوذا
كهالك وهوالك ومن ظن ان فاعل المذكر لا يجمع عليه مطلقا فقد غلط كما صرح به
ابن مالك في كافيته وشرحها وهو مما لا شبهة فيه وقد تبع المصنف رحمه الله المشهور
بينهم فاورد عليه ما اورد عليهم ثم ان ما ذكره لا يخلو من شئ لان تاء المبالغة
فاعلة غير مطردة ولان رواسي اذا كان صفة لموصوفه اما جبال او اجبل
والثاني غير مراد لانه جمع جبل فيلزم كون مفرده دواسي والاول مفرده ايضا
جبل لا اجبل لانه ليس بجمع الجمع كما صرح به اهل اللغة واما قول ابي حيان رحمه الله
بانه غلب على الجبال وصفها بالرواسي ولما استغنوا بالصفة عن الموصوف جمع جمع
الاسم كحائط وحوائط فلا حاجة اليه وما اورد من ان الغلبة تكون بكثرة الاستعمال
والكلام في صحته من اول الامر فيما ذكره دور فيه نظر لان كثرة استعمال الرواسي
غير جار على موصوف يكفي لمدعاه فتأمل وكذا ما قيل انه جمع راسية صفة جبل
مؤنث باعتبار البقعة قوله على انها صفة اجبل الخ لما كانت صيغة جمع الكثرة
للفظ ينتظم اضعاف عدد جمع القلة لذلك اللفظ وان اريد بجمع القلة غاية
ما يصح ان يطلق عليه فلذا قيل اجبل راسية وجبال رواسي ورد عليه ما قيل
من انه لما ان يراد بالجبال الاجبلات جمعا جمعا فلا يخطر ببال احد ولا يتوقف
تحقق مراد المصنف عليه ثم اورد على المصنف انه لا حاجة الى جعلي معتمدها
صفة لجمع القلة وهو اجبل بان يعتبر في جمع الكثرة انتظامه لطوائف من
جموع القلة ينزل كل منها منزلة مفرده فقد التزمه مالم يلتزمه واذا صح اطلاق
اجبل راسية على جبال قطر مثلا صح اطلاق الجبال على جبال جميع الاقطار من
غير ارادة جعل الجبال جمع اجبلات وبما ذكرنا تبين ايضا فساد ما قيل انه لا يجال
لما ذكر فانه يعد كل من صيغتي الجمعين اغا هي لشمول الافراد لا عتبار شمول
جموع القلة للافراد وجمع الكثرة لجموع القلة فكل منهما جمع جبل لا ان جبالا
جمع اجبل فتدبر قوله وعلق بهما فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب
لتولدها هذا ابتناء على ما ذهب اليه بعض الحكماء من ان الجبال لتركبها من اجساد
صلبة اذا تصاعدت عليها الابخرة احتبست فيها وتكاملت فتنقلب مياها
وربما خرقتها فخرجت منها والذي تدل عليه الآثار انها تنزل من السماء ولما كان
تنزلها عليها اكثر **كانت** كثيرا ما يخرج منها ويكفي هذا التشريك بينهما في عامل
وجعلها جملة واحدة قوله اي وجعل فيها من جميع انواع الثمرات الخ يعني
ان معنى كون الثمرات بجزئين زوجين زوجين ان كل نوع يختلف بما ذكروه وترك
تفسيره بانه حين مد الارض جعل كل صنف منها زوجين لانه كما في الكشف دعوى
بلا دليل **والزوج** يطلق على الشيئين المزوجين وعلى كل واحد منهما فان
اريد الاول فاثنين توكيد وان اريد الثاني فهو يلبسه مكانه فيصير الجو
مظلما بعدما كان مضيئا فغشيته بمعنى ستره وغشاه بكذا جعله ساترا له ومنه

ومنه غاشية السرج والنهار زمان ظهور الشمس وانتشار الضوء والليل زمان
غيبوبتها فليس احدهما مستورا بالآخر فلذا جعلوه بمعنى غشيان مكان النهار
والظلمة وذلك بمنزلة غشيانه نفسه فالتجوز في الاسناد باسناد ما للمكان الى الشئ
اليه ويجوز فيه ان يكون استعارة كقوله لم يكن زالليل على النهار فجعله غشيا
للنهار معطوفا عليه كاللباس على الملبوس والاول اوجه وابلغ ومكانه
هو الجو وفي جعله مكانا له تجوز لان الزمان لا مكان له والمكان للضوء الذي
هو لازمه واكتفى بذكر تغشية الليل النهار مع تحقق عكسه للعلم به
منه مع ان اللفظ يحتملهما لان التغشية بمعنى الستر وهي انسب بالليل
من النهار قوله فان تكوينها وتخصيصها بوجه دون وجه الخ **قال**
الامام الاكثر في الآيات ان اذكر فيها الدلائل الموجودة في العالم الى ان يجعل
مقطعها ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وما يقرب منه وسببه
ان الفلاسفة يسندون حوادث العالم السفلي الى الاختلاف الواقعة
في الاشكال الكوكبية فرده الله تعالى بقوله لقوم يتفكرون لان من
تفكر فيها علم انه لا يجوز ان يكون حدوث الحوادث من الانفعالات
الفلكية ولذا عقبه بقوله وفي الارض قطع الخ ومن تأمل هذه اللطائف
علم اشتمال القرآن على علوم الاولين والآخرين **ثم** بين كيفية الاسناد لا ل
بما لخصه المصنف في قوله بعضها طيبة وبعضها سبخة الخ قوله لاشتراك
تلك القطع الخ واما اشتراكها في الطبيعة الارضية فظاهر لانها بسيطة
متحدة المادة وما يعرض لها بالعين المهملة على الصحيح وفي بعض
النسخ يفرض بالفاء اي ما يقدر لها وبينه بالاسباب السماوية وقوله من
حيث انها متضامة تعليل للاشتراك وقوله متشاركة في النسب اي في
نسب العلويات واوضاعها في الاقترانات ونحوها قوله وبساتين فيها
انواع الاشجار والزروع بساتين جمع بستان وهو الحديقة معرب بوستان
وفي الكشاف في بعض المصاحف قطعا متجاورات على معنى وجعل
وفرئ وجنات بالنصب للعطف على زوجين او بالجر على كل الثمرات
وقرئ وزرع ونخيل بالجر عطفا على اعناب او جنات انتهى وما
ذكره المصنف رحمه الله الظاهر انه على رفع جنات عطفا على قطع وقرئ
بنصبه عطفا على زوجين مفعول جعل ومن كل الثمرات حالا مقدما
لا صلة جعل لفساد المعنى عليه اي جعل فيها زوجين حال كونهما من
كل الثمرات وجنات من اعناب ولا يجب تقييد المعطوف بقيد المعطوف
عليه فان **قلت** انهم قالوا في قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم انه لازم
قلت قال في الكشف مراده ثمة انه الظاهر الذي لا يخالف الا لقرينة وها
هنا القرينة قائمة وقرئ بجره عطفا على كل الثمرات على ان يكون مفعولا

بزيادة من في الاثبات وزوجين اثنين حالا منه والتقدير وجعل فيها من كل
كل الثمرات حال لكونها صنفين صنفين وقوله وتوحيد الزرع يعني لم ينقل
زرعًا لانه في اصله وفي نسخة في الاصل مصدر زرع يزرع زرعا فالمصدر
عامل للقليل والكثير **قوله وقرئ** ابن عباس ابن كثير وابي عمرو
ويعقوب وحفص وزرع ونخيل صنوان بالرفع عطفا علي وجنات قبيله نسخ
بذكر صنوان كما في نسخة وفي نسخة اسقاطها وهي ظاهرة لانه ليس معطوفا
بل تابع للمعطوف وكذا في قوله وجنات بالواو كما في النسخ لان المعطوف
عليه جنات **ثم** انه اذا عطف علي جنات فهو واضح واما اذا عطف
علي اعناب والزروع لا تتعدد لتوحيده في الكشف من نحو مستقلة اسيفا
وربحا او المرادات في الجنات فرج من زرعه بين الاشجار وهو احسن منظرا
وانه **قوله** [illegible] قرا حفص بالضم وهو لغة كقنوان في جمع قنو علي قراءة الجمهور
بالكسر هو مما اتحد فيه مثناه وجمعه **قال ابن خالويه** في كتابه
ليس ولم يات منه الا ثلاثة اسما صنو وصنوان وقنو وقنوان وزيد بمعنى
مثل وزيدان وحكي سيبويه شقد وشقدان وحش وحشان للبستان
وكون هذه مروية عن حفص نقله الجعبري رحمه الله في شرح الشاطبية
فقال **روى** اللولوي عن ابي عمرو والقواس عن حفص ضم صاد صنوان
فسقط ما قيل ان المصنف رحمه الله تبع فيه الامام ولكن لم تقع هذه القراءة
منسوبة الي حفص في كتب القراءات المشهورة بل عزوها الي ابن مصرف والسلمي
وزيد بن علي وسبب اختلافهم ان القراءات السبعة لها طرق متواترة وقد
ينقل عنهم من طرق اخر قراءة فتكون شاذة وقد يرويها احد السبعة فاعرفه
فانه ينبني عليه امور يعترض بها علي الناقل كما هنا **قوله** في الثمر الاكل
بضم الهمزة والكاف وتسكن ما يؤكل وهو هنا الثمر والحب نفي كلام المص
رحمه الله تغليب والاصول في العناصر والاسباب ماعز به كالسقي وحر
الشمس ونحوه مما جعله الله سببا لذلك **وقوله** ليطابق قوله يدبر الامر
ليس المراد ان القراءة بالرأي لاجل هذا كما توهم بل كان وجه تنزيلها كذلك
في تلك وهذا وهو ظاهر وقوله يستعجلون عقولهم اشارة الي انهم نزلوا
منزلة اللازم **قوله** وان تعجب يا محمد من انكارهم الخ هكذا قرره
الزمخشري واعترض عليه بان هذا ليس مدلول اللفظ لانه جعل متعلق
عجبه صلى الله عليه وسلم هو قولهم في انكار البعث **وجواب** الشرط
هو ذلك القول فيتحد الشرط والجزا اذ تقديره ان تعجب من انكارهم
البعث فاعجب من قولهم من انكار البعث وهو غير صحيح وانما المعنى
ان يقع منك عجب فليكن من قولهم ائذا كنا الخ وما ذكروه وجه حسن يجعل
تعجب منزل منزلة اللازم **والخطاب** للنبي صلى الله عليه وسلم

سعدي

سعدي

ابو حيان

ان الشرط واما

واما اعتراضه فغير صحيح لان مرادهم بعد جعل الخطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم ان الشرط والجزا متحد صورة ومتغاير حقيقة كقوله من كانت هجرته الي الله
ورسوله فهجرته الي الله ورسوله وقولهم من ادرك الضمان فقد ادرك المرعي وهو
ابلغ في الكلام لان معناه انه امر لا يكتنه كنهه ولا تدرك حقيقته وانه امر عظيم
كما اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله حقيق بان يتعجب منه **وقيل** الخطاب
عام اي وان تعجب يا من نظر ما في هذه الايات وعلم قدرة من هذه افعاله فازدد
تعجبا ممن ينكر مع هذا قدرته علي البعث وهو اهون شيء عليه **وقيل**
المعنى ان يجدد منك التعجب لانكارهم البعث فاستمر عليه فان انكارهم ذلك
من الاعاجيب كما يدل عليه الاسمية **قوله** فان من قدر علي انشا ما قص عليك
الخ يعني ما ذكر سابقا من الامور العجيبة التي تدل علي قدرة صانع عندها
كل عظيم ودلالة ما ذكر سابقا علي المبتدا ظاهرة وكذا تنوع موادها المتفرقات
بنموها واخراجها الثمر وغير ذلك **قوله** بدل من قولهم **قال ابو حيان**
رحمه الله هذا اعراب متكلف والوجه هو الثاني من انه معمول القول والقراءات
في ائذا وائنا مسطورة في فنها وقوله والعامل في اذا المحذوف دل عليه قوله
ائنا لفي خلق جديد وهو نبعث قال ابو البقا رحمه الله ولا يجوز ان يعمل فيه ما بعد
ان والاستفهام لان معمولهما بعدهما لا يجوز تقدمه عليهما ولا كنا لان اذا مضاف
اليه ورد الثاني في المغني بان اذا عند من يقول بان العامل فيها شرطها وهو
المشهور غير مضافة كما يقوله الجميع اذا جزمت كقوله واذا تصبك خصاصة
فتجمل **قيل** لا توجه في رده ان عملها فيها موقوف علي تعيين مدلولها وتبيينه ليس
الا بشرطها فيدور وفيه نظر لانه عندهم بمنزلة متى وايان غير معينة بل مبهمة كما
ذكره القائلون به وصرح في المغني **قوله** لانهم كفروا بقدرته علي البعث كما يدل
عليه ما قبله من انكارهم له وهو كفر بالله لان من انكر قدرته فقد انكره لان الاله
لا يكون عاجزا ولانه تكذيب لله ولرسله عليهم الصلاة والسلام المتفقين عليه
قوله مقيدون بالضلالة لا يرجي خلاصهم الخ يعني هذه الجملة ان نظرت الي
ما قبلها وجعلت وصفا لهم متناهيين من الايمان واصرارهم علي الكفر فهي لتشبيه
وتمثيل لحالهم في الدنيا في الاصرار وعدم الالتفات الي الحق بحال الطائفة في اعناقهم
اغلال لا يمكنهم الالتفات كقوله

كيف الرشاد وقد خلفت في نفر ... لهم عن الرشد اغلال واقياد

وان نظرت الي ما بعدها يكون الوصف حالهم في الاخرة اما حقيقة وهو ظاهر كلام
المصنف رحمه الله واما تشبيها لحالهم بحال من يقدم للسياسة **قوله** وتوسط
الفصل لتخصيص الخلود بالكفار يعني ان الخلود هنا علي ظاهره لا بمعنى المكث
الطويل فالمراد باصحاب النار الكفار والخلود مقصور عليهم ولذا وسط الضمير
واورد عليهم انه ليس بضمير فصل لان شرطه ان يقع بين مبتدا وخبر يكون اسما

سعدي

معرفة او مثل المعرفة في انه لا يقبل حرف التعريف كافعل التفضيل وهذا ليس كذلك
وقيل في جوابه مراده بضمير الفصل الضمير المنفصل وانه اتي به وجعل
الخبر جملة بعد الاصل فيه الافراد لقصد التخصيص والحصر كما في هو عارف ولا يخفى انه
من عنايات ... ولو قيل ان الزمخشري لا يتبع النحاة في اشتراط ما ذكر كابن الجرجاني
والسهيلي جوزاه اذا كان الخبر فعلا مضارعا واسم الفاعل مثله مثله وقد
تبعه المصنف رحمه الله لكان اقرب قوله بالعقوبة قبل العافية يعني ان المراد بالسيئة
العقوبة التي هددوا بها والمراد بالحسنة السلامة منها والخلاص منه والمراد بكونها
قبل العافية ان سؤالها قبل سؤالها او ان سؤالها قبل انقضاء الزمان المقدر لها
قوله تعالى وقد خلت من قبلهم المثلات الخ الجملة حالية ويجوز ان تكون مستانفة
والمثلات قراءة العامة فيها بفتح الميم وضم الثاء جمع مثلة كثمرة وثمرات وهي العقوبة
الفاضحة وفسرها ابن عباس رضي الله عنهما بالعقوبة المستاصلة للعضو كقطع الاذن
ونحوه سميت بها لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة كقوله وجزاء سيئة سيئة
مثلها او هي ماخوذة من المثال بمعنى القصاص يقال امثلته واقصصته بمعنى
واحد او هي من المثل المضروب لعظمها وقرأ ابن مصرف بفتح الميم وسكون
الثاء وهي لغة اهل الحجاز وقرأ ابن وثاب بضم الميم وسكون الثاء وهي لغة تميم وقرأ
الاعمش ومجاهد بفتحهما وعيسى بن عمر وابو بكر بضمهما اما الضم والاسكان فهو لغة اصلية
او مخففة من مضموم العين واما ضمهما فلغة اصلية ويحتمل انه اتبع فيه العين للفاء
وقوله عقوبات امثالهم المعقوبات تفسير للمثلات كما مر وامثالهم ماخوذ من
قولهم قد خلت من قبلهم وقوله المثلة بفتح الثاء وضمها يعني كلاهما لغة فيها
وقوله لانها مثل المعاقب عليه اي الذنب وقوله اذا اقصصته اي اقتصصت منه
وقوله وقرئ المثلات بالتخفيف اي تسكين الثاء بعد فتح الميم وهو في الاصل
مضموم العين او مفتوحها او هي لغة كما مر وقوله والمثلات اي بضمتين والثانية
اصلية او حركة اتباع وقوله اتباع الفاء العين مصدر مضاف لفاعله او مفعوله
وقوله والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع اي بضم الميم وسكون الثاء تخفيف المثلات
بضمتين ولم يجعله اصليا لان قياسه الفتح كحجرة وحجرات وقوله والمثلات اي بالضم
بضم الميم وفتح الثاء كغرفة وركبات ... مع ظلمهم انفسهم ومحله النصب على
اي الجار والمجرور حال من الناس والعامل فيه هو العامل في صاحبه وهو المغفرة وهذه
الاية ظاهرة في مذهب اهل السنة وهو جواز مغفرة اهل الكبائر والصغائر بدون
توبة لانه ذكر المغفرة مع الظلم اي الذنب ولا يكون معه الا قبل التوبة لان التائب
من الذنب كمن لا ذنب له وهم يؤولونها بان المراد مغفرة الصغائر لمجتنب الكبائر او مغفرتها
لمن تاب او المراد بالمغفرة معناها اللغوي وهو الستر بالامهال وتاخير عقابها
الى الاخرة ولا يرد عليه انه تخصيص للعام من غير دليل لان الكفر خص منها بالاجماع
فيسري التخصيص الى ذلك لانه لو حمل الى ظاهره لكان حثا على ارتكابها وفيه نظر

ثم

ثم التاويل الاخير في غاية البعد لانه كما قال الامام لا يبقى منه مغفرة والاصح ان
ان يقال ان الكفار مغفورون يعني انه مخالف للظاهر ولاستعمال القران فلا
يتوجه عليه ان المغفرة حقيقتها في اللغة الستر وكونهم مغفورين بمعنى مؤخر
عذابهم الى الاخرة لا بعد فيه وهو المناسب لاستحقاقهم العذاب قوله لتشديد
العقاب للكفار التخصيص لان ما قبله في شانهم والتعميم هو المناسب لقوله للناس
قبله والحديث المذكور اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم والثعلبي والواحدي
من حديث سعيد بن المسيب مرسلا وقوله ما هنا بالهمزة اي ما التذ وتهنا به وقوله
لا تكل كل احد اعتمد على عفو الله وكرمه فترك العمل قوله لعدم اعتدادهم
بالايات المنزلة الخ يعني قولهم هذا يقتضي عدم النزول وهو مخالف للواقع فاما
ان يكون لعدم الاعتداد بما انزل عليه او المراد اية مما كان للانبياء عليهم الصلاة
والسلام قبله كالعصا واحياء الموتى وتنوين اية للتعظيم ويجوز ان يكون للوحدة
والفرق بين الوجهين في كلام المصنف رحمه الله ظاهر قوله مرسل للانذار كغيرك
من الرسل عليهم الصلاة والسلام الخ يعني لما لم يعتدوا بالايات المنزلة ولم
يجعلوها من دلائل النبوة بل ما اقترحوه قيل انما انت منذر لا مسعف
لاجابتهم في مقترحاتهم ولك اسوة بسائر الرسل المنذرين الذين لم ينتصبوا لاجابة
المقترحين وجملة الله يعلم على هذا استئنافية جواب سؤال وهو لم ذا لم يجابوا
لمقترحهم فتنقطع حجتهم فكعلمهم بهذه وابانه امره بعلمه بانفاذ القدرة فعال
لما تقتضيه حكمته البالغة دون اراءتهم التحكمية فهاد عبارة عن الداعي الى الحق
المرشد بالاية التي تناسب كل نبي والتنكير للابهام والحصر اضافي اي انما عليك
البلاغ لا اجابة المقترحات والوجه الثاني انهم لما انكروا الايات عنادا لكفرهم
الناشئ عن التقليد ولم يتدبروا الايات قيل انما انت منذر لا هاد مثبت
للايمان في صدورهم صارفهم عن جحودهم لانه الى الله وحده فالهادي هو الله والتنكير
للتعظيم وقوله الله اعلم تفسير لقوله هاد وجملة مقررة مؤكدة لذلك والحصر
اضافي اي عليك الانذار لا هدايتهم وانذارهم بصالحهم الى الايمان وقوله بمخصوص
معجزة تناسبه وبزمانه كما ان موسى عليه الصلاة والسلام لما كان في عصره السحر
جعلت ايته قلب العصا ونحوها ... عليه الصلاة والسلام لما غلب على قومه
الطب ابرأ الاكمه واتى بما اتى ونبينا عليه افضل الصلاة والسلام لما بعث
بين الجمهور قوم بلغاء جعل اشهر اياته واعظمها القران مع ما انضم الى ذلك مما فات
معجزة كل نبي وهذه جملة مستانفة ويجوز عطف هاد على منذر وجعل المتعلق
مقدما عليه للفاصلة لكن الاولى خلافه لما فيه من الفصل بين العطف والمعطوف
بالجار والمجرور والخلاف فيه عند النحاة الا ان هدا يدل على عموم رسالته وشمول
دعوته وقد يجعل خبر مبتدأ مقدر اي وهو هاد او وانت هاد وعلى الاول
فيه التفات قوله او قادر على هدايتهم عطف على قوله نبي وتنوينه للتعظيم

والتنجيم كما مر وفي الكشاف ان هذا ناظر الي الوجه الاخر في تفسير قوله لولا انزل عليه فقوله
تنبيها علي انه قادر الخ ناظر الي قوله علي كمال علمه وقدرته وجار علي تفسير الهادي **وقيل**
انه مخصوص علي بتفسيره بالنبي فقوط وفيه نظر **قوله** السعي وانما ينزل بعلمه الخ اشارة الي
ان قوله الله اعلم الخ **جواب** سوال مقدر كما بيناه وقوله لعلمه الخ اشارة الي
بان اقتراحهم للعناد فلا يفيد او يستوجب الاستيصال وقوله وانه قادر علي هذا
عطف علي انه قادر وناظر الي قوله وشموله تضايه وقدره والي الثاني من معني الهادي
قوله وانما يهديهم لسبق قضايه عليهم بالكفر **قيل** انه لا ينقطع السوال لان الاولي
ان يقال الحكمة لا يعلمها الا الله ورد بان المراد انه سبق قضاوه به لعلمه بانهم يختارون
الكفر فلا يلزم الجبر وينقطع السوال وعلي هذا الوجه الاية جواب اي لم يهديهم وانهم
الظاهر فيها تمام المعني **قوله** اي حملها او ما تحمله يعني ما اما مصدرية او موصولة
والعايد محذوف ويجوز ان تكون موصولة وعلي الاول الحمل بمعني المحمول وعلم
قيل انها متعدية الي واحد هنا فهي عرفانية وظهر فيه بان المعرفة لا يصح استعمالها
في علم الله **وقدم** الكلام فيه مفصلا وقوله وانه عطف تفسيري في اكثر النسخ
انه بدون عاطف فهو بدل اشتمال لانه مفعول ثان لعلم لانه لا يجوز الاقتصار علي
احد مفعولي باب علم وفيه كلام في العربية وجوز في ما ان يكون استفهامية معلقة
لعلم والجملة سادة مسد المفعولين وما مبتدا او مفعول مقدم وهو خلاف
الظاهر المتبادر فيها ثلاثة وجوه تجري فيما بعدها **قوله** وما تنقصه وما
تزداده يقال غاض الشي وغاضه غيره كنقص ونقصه غيره فيكون متعديا ولازما
وكذا ازداد وفسر الزيادة والنقص بان تكون في الجثة او في مدة الحمل او في عدده
لا طلاقه واختار لما ذكر والخلاف في اكثر مدة الحمل واقلها مفصل في كتب
الفروع وهرم بوزن كتف وحيان بالمثناة التحتية بالصرف وعدمه وما نقله
عن الشافعي رضي الله عنه من وضع خمسة اولاد في بطن واحد من النوادر
وقد وقع مثله في هذا العصر لكن ما زاد علي اثنين لضعفه لا يعيش الا نادرا **قوله**
وقيل المراد نقصان دم الحيض الخ فيجعل الدم في الرحم كالماء في الارض يظهر تارة
ويغيض اخري وتعدي هذين ولزومهما متفق عليه بين اهل اللغة وقوله تعين
ما ان يكون مصدرية وفي نسخة تعين ان يكون ما مصدرية وهي احسن وتعين
المصدرية لعدم العايد وعلي التعدي يحتمل الوجهين وقوله واسنادهما الي
الارحام يعني علي وجهي التعدي واللزوم وقوله فانهما يعني علي التعدي
او لما بها علي اللزوم ففيه لف ونشر تقديري **قوله** بقدر لا يجاوزه ولا ينقص
عنه الخ اي مما كان وما كان موجودا او معدوما ان شملهما الشي والا فهو معلوم
بالدلالة وعنده صفة كل او شي او قوله وهيا له اسبابا اي لوجوده وبقايه حسبما
جرت به العادة الالهية وقوله وقرا ابن كثير هادوواق الخ اي كل منقوص
غير منصوب اختلف فيه القراء في اثبات الياء وحذفها وصلا ووقفا كما فصل في علم
القراآت

القراآت **قوله** الغايب عن الحس مر تحقيقه في البقرة والشهادة الحاضر له اي
للحس وقوله الكبير العظيم الشان يعني ان الكوني حقه تعالي لتنزهه
عن صفات الاجسام عبارة عن عظم الشان **وقال الطيبي**
ان معني الكبير المتعال بالنظر لما وقع بعده وهو عالم الغيب والشهادة هو العظيم
الشان الذي يكبر عن صفات المخلوقين ليضم به العلم العظمة والقدرة بالنظر الي
ما سبق من قوله ما تحمل كل انثي الخ مع افادته التنزيه عما يزعم النصاري والمشركون
وعالم الغيب خبر مبتدا محذوف وهو مبتدا والكبير خبرا وخبر بعد خبر وقوله الذي
لا يبرح اي لا يزول وفي نسخة لا يخرج وضعه به بقرينة ما سبقه من قوله عالم الغيب
والشهادة **قوله** او الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالي عنه معطوف علي قوله
العظيم الشان لا علي قوله الذي لا يبرح لانه تفسير اخر للكبير المتعال فمعناه
علي الاول العظيم الشان المستعلي علي كل شي في ذاته وعلمه وساير صفاته وعلي هذا
معناه الكبير الذي يجل عما نعته به الخلق ويتعالي عنه فالاول تنزيه له في ذاته وصفاته
عن مداناة شي منه وعلي هذا معناه تنزيه عما وصفه الكفرة به فهو رد لهم كقوله
سبحان الله عما يصفون **قوله** سواء منكم من اسر القول ومن الخ وجهان احدهما
ان سوا خبر مقدم ومن مبتدا موخر ولم يثن الخبر لانه مصدر في الاصل وهو الان
بمعني مستو ومنكم حال من الضمير المستتر فيه لا في اسر وجهر لان ما في حيز الصلة والصفة
لا يتقدم علي الموصول والموصوف **وقيل** سوا مبتدا الوصفه بمنكم ونقل عن
سيبويه وفيه الاخبار عن النكرة والمعرفة ومعني اسر القول اخفاه في نفسه ولم يتلفظ
به وهو ظاهر كلام المصنف رحمه الله وهو ابلغ **وقيل** تلفظ به بحيث يسمع نفسه
دون غيره والجهر ما يقابل السر بالمعنيين لكن علي هذا ينبغي تفسير الجهر بما يسمع
في النفس والمصنف رحمه الله فسره بمعناه المتبادر لانه ابلغ لدلالته علي استوا الكلام
النفسي والكلام الذي يسمعه الغير عنده فتنبه **قوله** طالب للخفا في مختبا بالليل
في محل الاختبا وهو الاختفا وينبغي ان يكون قوله في مختبا صفة طالب ليفيد الاختفا
اذ مجرد الطلب لا يعتبر كما في هنا والسارب اسم فاعل من سرب اذا ذهب في سربه اي
طريقه ويكون بمعني تصرف كيف شا واريد به هنا لازم معناه وهو بارز وظاهر لوقوعه
في مقابلة مستخف والمصنف رحمه الله ذهب الي ان سرب حقيقة بمعني برز وهو ظاهر
قوله وهو عطف علي من او مستخف اي سارب يعني ان سوا او الاستوا يقتضي ذكر
شيئين وهنا اذا كان سارب معطوفا علي جز الصلة او الصفة يكون شيا واحدا فدفع
بوجهين **احدهما** ان ساربا معطوفا معطوف علي من هو له لا علي ما في حيزه كانه
قيل سواء منكم انسان هو مستخف واخر هو سارب **قال في الكشف** والنكتة
في زيادة هو في الاول انه الدال علي كمال العلم فناسب زيادة تحقيق وهو النكتة
في حذف الموصوف عن سارب ايضا وهو الوجه في تقديم اسر واعماله في تصريح القول
واعمال جهر في ضميره والثاني انه متعدد المعني كانه قيل سواء منكم اثنان مستخف

ومسارب وعلى الوجهين من موصوفة لا موصولة فيحمل الاوليان اي ذلك لئلا يتوافق الكل
واشارهما على الموصولة دلالة على ان المقصود الوصف فانه متعلق العلم ولو قيل الذي
اسر الخ واريد الجنس كما في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني فهو والاول سوا لكن الاول
دفع وان اريد المعهود حقيقة او تقديرا لزم ايهام خلاف المقصود لما مر واما الحمل
على حذف الموصول بتقدير ومن هو سارب كقوله

فليت الذي بيني وبينك عامر • وبيني وبين العالمين خراب

وقول حسان رضي الله عنه

ومن يهجو رسول الله منكم • ويمدحه وينصره سواء

على ما نقل في الحواشي فضعيف جدا لما فيه من حذف الموصول وصدر الصلة فانه وان
ذكر النحاة جواز كل منهما لكن اجتماعهما مستكر بخلاف ما في البيتين **وما قيل** المقصود
استواء الحالتين سواء كانا لواحد او لاثنين والمعنى سوا استخفاؤه وسروبه بالنسبة
الى علم الله فلا حاجة الى التوجيه بما مر وكذا حال ما نقدمه فعبر باسلوبين والمقصود
واحد لا تساعده العربية لان من لا تكون مصدرية ولا سابك في الكلام فكيف يتاتى ما
ذكره قوله كقوله الخ هو للفرزدق من شعر فيه ذكر فيه ذيبا لقيه بفلاة فصحبه
ولاطفه ومنه

فقلت له لما تكشر ضاحكا • وقايم سيفي من يدي بمكان

تعال فان عاهدتني لا تخونني • نكن مثل من يا ذيب يصطحبان

والشاهد فيه اطلاق من على متعدد ومراعاة معناه بتثنية الضمير وقوله
وقايم سيفي اي وانا قابض على سيفي متمكن منه يظهر تجلده وشجاعته وكشر بمعنى ابدى
اسنانه ضاحكا وهذا عكس قول المتنبي

اذا رايت نيوب الليث بارزة • فلا تظنن ان الليث مبتسم

ولكل وجهة وقوله تاكيد معترض بين اجزا الصلة قوله والاية متصلة بما قبلها مقررة
لكمال علمه وشموله اي جملة سواء الخ متصلة بقوله عالم الغيب والشهادة الخ اتصالا معنويا
لانها موكدة له ولذا لم يعطف عليه وضمير شموله للعلم وقوله سواء منكم اثنان اثنان
يعني من واستقط هو للاستغنا عنه في بيان المعنى واعتبره في الكشاف فقال اثنان
هما مستخف وسارب فافراد الضمير للفظ من وتثنيته لاعتبار معناه **وفي البيت**
اعتبر معناه فقط قوله لكن اسرا وجهر الخ يعني ان الضمير المفرد المذكر لما مر باعتبار ربنا
ويلد با لمذكور ولجرانه مجرى اسم الاشارة وكذا المذكور بعده وجعل ضميره لله وما بعده
لمن تفكيك للضماير من غير داع الاخير **وقيل** الضمير للنبي لانه معلوم
من السياق بل كانت ملايكة تعتقب في حفظه يعني انه جمع معقبة من عقب مبالغة في عقب
فالتفعيل للمبالغة والزيادة في التعقيب فهو تكثير للفعل او الفاعل لا للتعدية لان
ثلاثيه متعد بنفسه وقوله اذ اجا على عقبه اصل معنى العقب موخر الرجل ثم تجوز به عن
كون الفعل بغير فاصل ومهلة كان احدهم يطوء عقب الاخر قال الراغب عقبه اذا تلاه

نحو دبره

نحو دبره وقفاه قوله كان بعضهم يعقب بعضا اي يطوء عقبه وهو موخر رجله وانما
قال كان لانه لا وطا ولا عقب ثمة وان ابى احدهما بعد الاخر ومن لم يتنبه لمراده قال
الظاهر ان يقول فان ولعل وجه ما في الكتاب هو ما روي عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال كما في البخاري تتعاقب فيكم ملايكة بالليل وملايكة بالنهار ويجتمعون في صلاة
الصبح وصلاة العصر يعني ان اجتماعهم يقتضي عدم التعاقب فلذا قال كان لكنه
لا تعاقب في الحقيقة وكذا ما قيل انه عبر به لعدم جزمه به فانه كيف يظن بالمصنف
رحمه الله عدم الجزم بما صرح به في الصحيحين ولك ان تقول انه لم يجزم بمراده من الاية
لان له ملايكة كتبة وحفظة والظاهر تغايرهما قوله او لانهم يعقبون اقواله وافعاله
اي يتتبعونها ومنه تعقب فلان كلام فلان **والمراد** من التتبع الحفظ بالكتابة ولذا
عطف عليه قوله فيكتبونه وكان الظاهر فيكتبونها ولكنه اراد ما يصدر منه فيما ذكر
وهذا معطوف على ما قبله بحسب المعنى قوله اي اعتقب اي هو من باب الافتعال
وقوله فادغمت التاء في القاف ينبغي فيه الكشاف **وقد** اعترضوا على رده بان التاء لا
تدغم في القاف من كلمة او كلمتين وقد اتفق اهل التصريف ان القاف والكاف كل منهما
لا يدغم في الاخر ولا يدغمان في غيرهما قوله والتاء للمبالغة اي تاء معقبة لان المراد
به الملايكة وهي غير مونثة فتاؤه للمبالغة كما في علامة او هي صفة جماعة فلذا
انث فمعقبات جمع معقبة مراد به الطايفة منهم قوله **وقرئ** معاقيب
جمع معقب على تعويض اليا من احدى القافين وفي نسخة من حذف احدى القافين
في التكسير لانه جمع معقب او معقبة بتشديد القاف فيهما وقال ابن جني انه تكسير
معقب كمطعم ومطاعيم فجمع على معاقبة ثم حذفت الهاء من الجمع وعوضت الياء عنها
وهذا اظهر وانسب بالقواعد مما تكلفوه قوله من جوانبه او من الاعمال ما قدمه
واخر قال المعرب من بين يديه متعلق بمحذوف على انه صفة معقبات ويجوز ان
يتعلق بمعقبات ومن لابتداء الغاية ويجوز ان يكون حالا من الضمير في الظرف
الواقع خبرا والكلام على هذه الاوجه تم عند قوله ومن خلفه فاذا تعلق بمعقبات
فالمعنى انها تحفظ ما قدم واخر من الاعمال وهو عبارة عن حفظ جميع اعماله وهو الوجه
وان كان صفة او حالا فالمعنى ان المعقبات محيطة بجميع جوانبه قوله
من باسه متى اذنب بالاستمهال او الاستغفار له الخ فمن على هذا متعلقة بما
يحفظون صلة له وكذا على قوله يحفظونه من المضار وكذا قوله بالاستمهال
او الاستغفار اي يحفظونه باستدعائهم من الله ان يمهله ويوخر عقابه لينوب
فيغفر له ولا يعذبه اصلا قوله او يراقبون احواله من اجل امر الله اياهم **وقد**
قرئ به اي يحفظونه لامر الله في تحفظه فمن تعليلية والباء للالصاق كذا في
الزمخشري وانما ذكر القراءة بالباء السببية ولا فرق بين العلة والسببية عند النحاة
وان فرق بينهما اهل المعقول فقوله وقيل من بمعنى الباء محل نظر وقيل من امر الله صفة
ثانية لا صلة كالوجه المتقدم والصفة الاولى يحفظونه فان كان من بين يديه

صفة ايضا فهي ثالثة ويجوز ان يريد بالثانية من بين يديه على ان جملة يحفظونه مستانفة او كائنة **قوله** **وقيل** المعقبات الحرس والجلاوزة جمع جلواز وهو الشرطي من الجلوزة وهي سرعة الذهاب والمجي والحرس حرس السلطان والواحد حرسي وهو وان كان جمع حارس لكنه صار اسم جنس لهولا بالغلبة كالانصار فلهذا نسب اليه وان كان الباقي حارسي برد الجمع الى واحده في النسبة **قوله** يحفظونه في توهمه من قضا الله يعني لا راد لما قضا ولا حافظ عنه الا هو ومن جعله حافظا كالحفظة يحمل الحرس حفاظا ان كان على زعمه وتوهمه فهو حقيقة وان لم يقيده بذلك فهو استعارة تهكمية كبشرهم بعذاب اليم فهو مستعار لضده ولذا قيل المعنى لا يحفظونه **قوله** من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة فالمراد بما في انفسهم ما اتصفت به ذواتهم من ذلك لا ما اضمروه ونووه والمراد بالتغيير تبديله بخلافه لا مجرد تركه وليس المراد انه لا يصيب احدا الا بتقدم ذنب منه حتى يقال انه قد يصاب بذنب غيره كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وانه قد يستدرج المذنب بتركه اذ المراد انه عادة الله في الاكثر وانها جارية بهذا اذا اتفقوا عليه واصروا فلا ينافي غيره كما توهم ولك ان تقول ان قوله واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له **تتميم** لتدارك ما ذكر **قوله** فلا رد اليه يشير الى ان مرد مصدر ميمي وقوله والعامل في اذا ما دل عليه الجواب لان ما بعد الفا ومعمول المصدر لا يتقدم عليه على الصحيح والتقدير لم يرد او وقع ونحوه وقوله فيدفع عنهم السوء ليس هذا مكررا مع ما قبله ولا قوله فيدفع مصحف يرفع بالراء لكون **الاول** دفع وهذا رفع كما توهم لان هذا عام بعد خاص اي لا يلي جميع امورهم غير الله من خير ونفع فلا يضر اندراج الدفع فيه ودخوله دخولا اوليا لانه مقتضى السياق **قوله** وفيه دليل على ان خلاف مراد الله تعالى محال **فان قلت** الاية انما تدل على انه اذا اراد الله بقوم سوءا وجب وقوعه ولا تدل على ان كل مراد له كذلك ولا على استحالة خلافه بل على عدم وقوعه **قلت** لا فرق بين ارادة السوء وارادة غيره فاذا امتنع رد السوء فغيره كذلك والمراد بالاستحالة عدم الامكان الوقوعي لا الذاتي كذا قيل وفيه تامل **قوله** خوفا من اذاه وطمعا في الغيث المراد بالاذى الصواعق ونحوها والطمع في غيثه فالخائف والطامع واحد والقول الاتي بالعكس **قوله** وانتصابهما على العلة بتقدير المضاف اذ كان مفعولا له واشترط اتحاد فاعل العلة والفعل المعلل احتاج هذا التاويل لان فاعل الاراءة هو الله وفاعل الطمع والخوف غيره فاما ان يقدر فيه مضاف وهو ارادة اي اراءهم ذلك لارادة ان يخافوا وان يطمعوا فالمفعول له المضاف المقدر وفاعلهما واحد او الخوف والطمع موضوع موضع الاخافة والاطماع كما وضع النبات موضع الانبات في قوله والله انبتكم من الارض نباتا فان المصادر ينوب بعضها عن بعض او هو مصدر محذوف الزوائد كما في شرح التسهيل على انه قد ذهب جماعة من النحاة كابن خروف الى ان اتحاد الفاعل ليس بشرط **وقيل** انه

مفعول

فقال ابن كمال
في المسرين

ابو السعود

ش

مفعول له باعتبار ان الخاطبين راي لان اراءتهم متضمنة لرويتهم والخوف والطمع من افعالهم فعلوا الفعل المعلل به وهو الروية فيرجع الى معنى تعدت عن الحرب جبنا وبردها انه لا يميل اليه لان ما وقع في معرض العلة الغائية لا سيما الخوف لا يصلح علة لرويتهم وهو كلام رواه لان القايل صرح بانه من قبيل قعدت عن الحرب جبنا يريد ان المفعول له حامل على الفعل وليس من قبيل ضربته تاديبا فلا وجه للرد المذكور **وقيل** التعليل هنا مثله في لام العاقبة لا ان ذلك من قبيل قعدت عن الحرب جبنا كما ظن لان الجبن باعث على القعود دونهما والذي هنا وارد لانه باعث بلا شبهة وما قيل عليه من ان اللام المقدرة في المفعول له لم تقل احد بانها تكون لام العاقبة ولا بما عدا لام الاستعمال ليس بشي كيف **وقد قال** النحاة كما في الدر انه كقول النابغة الذبياني

وحلت بيوتي في يفاع ممنع ۰ تخال به راعي الحمولة طايرا
حذارا على ان لا تنال مقادتي ۰ ولا نسوتي حتى يمتن حرايرا

ثم ان قوله ليس مما نحن فيه مثل قعدت عن الحرب جبنا لان الخوف والطمع ليسا متقدمين على الروية كالجبن وانما يحصلان في حال الروية الا ان يراد بهما الملكة النفسانية فيكون ارادة الله لهم لما جبلوا به عند رويتهم من الخوف والطمع ولا يخفى ما فيه من التعسف **وقد علمت** انه غير وارد وسيأتي لهذا تتمة في سورة الروم **قوله** او الحاريين البرق او الخاطبين معطوف على العلة وقوله على انهما اذ وفي نسخة ذا او في لغيري ذوي فالمراد تقديرهما فمن كهذا النوع او جعل المصدر حالا مبالغة اونا وبله باسم فاعل او مفعول وقوله بمعنى المفعول او الفاعل لف ونشر مرتب **وقوله** وقيل الخ تقدم الفرق بينه وبين الوجه السابق وهو ظاهر وقوله وقيل من نصره كالمسافر ونحوه وقوله المسحب في الهوا اي المنجر فيه اشارة الى وجه تسميته سحابا **قوله** وهو جمع ثقيلة وانما وصف به السحاب الخ اي لانه اسم جنس جمعي لاطلاقه على الواحد وغيره **قوله** ويسبح سامعوه فهو على حذف مضاف او اسناد مجازي للحامل او السبب وقوله ملتبسين اشارة الى ان الباء للملابسة وان الجار والمجرور حال وقوله يضجون بالضاد المعجمة والجيم وفي نسخة يجسون يصيحون من الصياح ومعناهما متقارب يشير الى انه على ظاهره بمعنى قول ذلك **قوله** او يدل الرعد بنفسه على وحدانيته فالاسناد على حقيقته والتجوز في التسبيح والتحميد اذ شبه دلالته بنفسه على تنزيهه عن الشرك والعجز بالتسبيح والتنوية اللفظي ودلالته على فضله ورحمته بحمد الحامد لما فيهما من الدلالة على صفات الكمال **وقيل** انه مجاز مرسل استعمل في لازمه والاول اولى فهو على حد قوله وان من

من شيء الا يسبح بحمده **قوله وعن ابن عباس** رضي الله عنهما الخ اخرجه
الترمذي وصححه النسائي والمخاريق جمع مخراق وهو ثوب يلف ويضرب به الصبيان
بعضهم بعضا اذا لعبوا ويطلق على السيف مجازا فالمراد انه آلة تسوق بها
الملائكة السحاب فالرعد اسم لملك ولذلك الصوت ايضا ولا يخلو عن حسن
وقوله من خوف الله اشارة الى انه مصدر وليس المراد به النوع وقوله يتعجب
اما تفريع او تعقيب ومن مفعول تصيب والبا للتعدية ومفعول يشا محذوف
مع العائد اي من يشا اصابته **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما من
سمع صوت الرعد فقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو
على كل شي قدير ان اصابته صاعقة فعلي ديته وعنه ايضا اذا سمعتم الرعد
فاذكروا الله فانه لا يصيب ذاكرا **قوله** حيث يكذب بعث رسول الله فيما يبلغه
بوله فالمراد بالمجادلة تكذيبه الجادلة في شانه وما اخبر عنه مما جاء به الرسول
صلى الله عليه وسلم اليهم والجدل اشد الخصومة من الجدل بالسكون
وهو فتل الحبل ونحوه لانه يقوي به ويشتد كانه **قوله** والواو اما
لعطف الجملة على الجملة اي هم يجادلون معطوف على قوله ويقول الذين
كفروا لولا انزل المعطوف على يستعجلونك والمعدول الى الاسمية للدلالة
على انهم ما ازدادوا بعد الآيات الا عنادا واما الذين كفروا فزادتهم
رجسا الى رجسهم وجاز عطفها على قوله هو الذي يريكم على معنى هو الذي
يريكم الآيات الباهرة الدالة على القدرة والرحمة وانتم تجادلون فيه
وهذا اقرب ماخذا **والاول** اكثر فايدة كذا في الكشف ولا يعطف
على يرسل الصواعق لعدم اتساقه والحالية من مفعول يصيب اي يصيب
بها من يشا في حال جداله او من مفعول يشا وقوله فانه روي راجع الى
قوله فانهم يكذبون وبيان له بسبب النزول **روى محيي السنة**
عن عبد الرحمن بن زيد انه قال نزلت هذه الآيات في عامر بن الطفيل
واربد بن ربيعة وهما عامر بان اقبلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في نفر من اصحابه في المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان
اعور الا انه من اجمل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل و
قد اقبل نحوك **فقال** دعه ان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عنده
فقال يا محمد ما لي ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال
تجعل لي الامر من بعدك قال ليس ذلك الي هو لله عز وجل يجعله حيث شا قال
فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فما تجعل لي قال اجعل لك
اعنة الخيل تغزو عليها قال او ليس ذلك لي اليوم ثم قال قم معي اكلمك
فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اوصى اربد بانه اذا خاصمه
اذ يضربه بالسيف فجعل يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد

خلفه

خلفه ليضربه فاخترط سيفه فحبسه الله ولم يقدر على سله فجعل عامر يومي اليه
فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى صنيع اربد فقال اللهم
اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة في يوم صحو قائظ فاحرقته
وولى عامر هاربا **وقال** يا محمد دعوت على اربد فقتله ربك فوالله
لاملانها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمنعك الله من ذلك وابنا قيلة يعني الانصار فنزل عامر بيت امراة سلولية
فلما اصبح **وقد** تغير لونه واصابه الطاعون جعل يركض في الصحراء ويقول
ما ضم سلاحه عليه ويقول واللات لئن اصحر الي محمد وصاحبه يعني ملك الموت
لانفذنهما برمحي فارسل الله له ملكا فلطمه فخر ميتا والطفيل مصغر واربد
بوزن افعل بالباء الموحدة اخو لبيد الشاعر لامه واختلف في اسم ابيه فقيل
ربيعة وقيل قيس وظاهر قوله فارسل الله على اربد انه كان في حين ملاقاته
النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الكتب انه كانت بعد انصرافه عنه وهو
الصحيح فالفا اشارة الى عدم تطاول الزمان وقوله فمات في بيت
سلولية يشير الى ما تقدم في الرواية **وفي رواية** انه ركب فرسه
وبرز الى الصحرا فمات بها وهذه تنافيها الا ان يراد انه حصل له سبب الموت
وهو الطاعون **قوله** وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية
فارسلها مثلا وهو كما قال الميداني يضرب في خصلتين كل منهما شر من الاخرى
والغدة طاعون يكون في الابل وقلما تسلم منه يقال اغد البعير فهو مغد
اذا صار ذا غدة وهو مرفوع **وروي** اغدة وموتا بالنصب اي اغد
غدة واموت موتا وسلولية امراة من سلول وهي التي نزل عندها وسلول
من اخس قبائل العرب كما هنا وقوله فنزلت وهي احدى الروايات في سبب
النزول وفيه روايات اخر والذي في البخاري عن انس بن مالك ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعث خالدا رضي الله عنه في سبعين راكبا الى قومه
وهو مخالف لما هنا **قوله** المماحلة والمكايدة بالجر عطف بيان للمحال
بكسر الميم اشارة الى انها مصدر كالقتال والمقابلة والمكايدة عطف
تفسير للمماحلة ومحل التخفيف وقوله تكلفت لان التفعيل يكون للتكلف
وكونه من المحل بمعنى القحط والميم صلبة ذكره الراغب فجعله معنى اخر في
القاموس لا كما يتوهم وقوله فعال من المحل بمعنى القوة اي اسم لا مصدر
والمحل بمعنى القوة فمعناه شديد **قوله** وقيل مفعل من الحول بمعنى
القوة او من الحيلة المعروفة والميم زايدة على هذا وقوله اعل على غير
قياس اذ كان القياس فيه صحة الواو ونحو مرود ومقود ومقوود ونقيضه
اي يعضد زيادة الميم لكنه على هذا من الحيلة وانما عضده اي قواه
لان الاصل توافق القراءتين **قوله** ويجوز ان يكون بمعنى الفقار وهو

عمود الظهر وسلسلة العظم الذي فيه مركبا بعضها ببعض وفيها قوام البدن فيكون مثلا في القوة اي استعارة ومجازا فيهما **قال** في الاساس نعال فرس قوي الجال وهو الفقار الواحدة محالة والميم اصلية والفقار بفتح الفا والحده فقارة وتجمع علي فقارات **قوله** فساعد الله اشد وموسا احد **وفي** نهاية ابن الاثير رحمه الله في حديث البحيرة فساعد الله اشد وموساه احد اي لو اراد الله تحريمها بشق اذانها لخلقها كذلك فانه تعالى يقول لما اراد كن فيكون فلذا قال كان ينبغي للمصنف رحمه الله ان يقول لقول النبي صلى الله عليه وسلم وموسى بضم الميم وسكون الواو والسين المهملة والف مقصورة الة الحلق المعروفة ووزنها فعلى من اوساه بمعنى حلقه وقطعه واما موسى علم النبي صلى الله عليه وسلم فمعرب

قوله الدعا الحق فانه الذي يحق ان يعبد الخ يعني ان الدعوة بمعنى الدعا اي الطلب **والمراد به** العبادة لانه يطلق عليها لاشتماله عليه وكلامه بيان لحاصل المعنى وتصوير له بان اضافته الي الحق لاختصاص عبادته به دون عبادة غيره وقيل انه ذهب الي المذهب المرجوح في جواز اضافة الموصوف للصفة لعدم تكلفه هنا لكن يأباه جعل اضافته للملابسة فان المتبادر منها خلاف ما ذكر وعلى هذا فتجعل الملابسة شاملة للملابسة الجارية بين الموصوف وصفته وهو الذي جرى جوابه كما تراه

قوله الذي يحق ان يعبد ويدعى الخ وفي نسخة او با والفاصلة **فقيل** انه يشير الي ان المراد بالدعا العبادة كما مر وان تقديم له لافادة الاختصاص وقيل انه على نسخة الواو بيان لان الدعوة المتعدية باليّ بمعنى الدعا على ظاهرها وان المدعو اليه هو العبادة لله لانها بمعناها وقوله دون غيره ناظر الي يدعى لا الي يحق لانه المناسب للحصر وعلى نسخة او بيان لان الدعوى اما بمعنى العبادة او بمعنى الدعوة اليها وعليه دون غيره تنازع فيه الفعلان وقوله الذي يحق تفسير للاستحقاق المستفاد من اللام وبيان لان الحصر ناظر الى المعنى الاول لا تفسير للحق وفي هذه النسخة تحت فان الوجوه حينئذ تكون ثلاثة لان الدعا اما بمعنى العبادة او دعوة الخلق الي العبادة او بمعنى التضرع فالذي يناسب كلامه ان تحمل النسختين بمعنى وان الدعوة الحق بمعنى الدعوة الي عبادته **واذا كانت** الدعوة الي عبادته حقا لزم كون عبادته حقا فاذا ذكر احدهما لزم الاخر فالعطف باو لترديد في المراد او لامن اللفظ تأمل

قوله الدعوة المجابة الخ هذا وجه اخر معطوف على ما قبله فيه الدعوة بمعنى التضرع والطلب المشهور وقوله فان من دعاه اجابه بيان لان الدعوة دعا الخلق لله ومعنى ان دعا الخلق له ان له اجابته دون غيره ولم يقل فان المجيب لمن دعاه دون غيره بيانا للحصر المستفاد من الكلام كما في الوجه الاول اما لظهوره بالقياس اليه او لانه لا حاجة الي استفادته من التقديم له لان قوله بعده لا يستجيبون على حصر الاجابة فيه لكنه بالنسبة الي الهتهم فقط والذي يفيده التقديم الحصر فيه مطلقا فلو ذكره كان اظهر وقوله ويؤيده كما بعده فان ذكر الاستجابة دليل على ان الدعا بهذا المعنى والاصح كونه بمعنى

يعبدون

يعبدون او يدعون الي العبادة والحق على الوجهين ما يناقض الباطل اي على وجهي تفسير الدعا السابقين وقوله واضافة الدعوة اي الي الحق المقابل للباطل عليها المبني الدعوة بالمعنيين وبين الحق بهذا المعنى من الملابسة لان عبادة الله والدعوة اليها ودعا الله يتصف بالحقيقة واضافة الصفة الي الموصوف عند من لا يؤولها بتقدير موصوف هو المضاف اليه لادنى ملابسة كما في شرح التسهيل والي الوجه الثاني اشار بقوله او بل دعوة المدعو الحق اي دعوة المدعو اليه غير الباطل والمدعو اليه العبادة لا الله فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه وليس فيه رد على الزمخشري حيث قدر المدعو اذا اريد بالحق الله لانه كلام اخر فلا منافاة بينهما كما توهم وبهذا التقرير اندفع ما قيل عليه انه لو كان الحق مصدرا كما لصدق ظهر صحة ما قاله لكنه صفة تصح جملة مولاة على الدعوة لما تشرع به **قوله** **وقيل** الحق هو الله وكل دعا اليه دعوة الحق لما كان الكلام سوقا لاختصاصه تعالى بان يدعى ويعبد ردا لمن يجادل في الله ويشرك به الانداد فلا بد ان يكون في الاضافة اشعار بهذا الاختصاص فان جعل الحق مقابل الباطل فهو ظاهر وان جعل اسما له تعالى فالاصل دعوته لله تاكيدا للاختصاص باللام والاضافة ثم زيد ذلك بان قامت الظاهر مقام الضمير معادا بوصف ينبئ عن اختصاصها به اشد اختصاص **فقيل** في دعوة المدعو الحق والحق من اسمائه تعالى يدل على انه الثابت بالحقيقة وما سواه باطل من حيث هو وحق بتحقيق الله وبهذا اسقط ما قيل ان مال الكلام على هذا لله دعوة الله فهو كما تقول لعبد دعوة وهو غير صحيح ولا حاجة اليه تأويله بان المراد لله الدعوة التي يليق ان تنسب ويضاف الي ذاته فانه قيل الجدوى **قوله** والمراد بالجملتين يعني وهو شديد المحال وله دعوة الحق وهذا بيان لمناسبتهما لما قبلهما واتصالهما به فان كان سبب نزول الاول قصة اربد وعامر فظاهر لان اصابته بالصاعقة من حيث لا يشعر من مكر الله به ودعوة الحق دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليه وعلى صاحبه بقوله احبسهما عني بما شئت **فاجيب** فيهما فكانت الدعوة دعوة حق فان لم يكن الاول في قصتهما فهو وعيد للكفرة على مجادلتهم الرسول صلى الله عليه وسلم بحلول محاله بهم واجابة دعوة رسوله وهي قوله صلى الله عليه وسلم فيهما احبسهما بما شئت وفيه لف ونشر للجملتين المذكورتين وقوله ودلالة على انه الحق عليه ناظر الي تفسير الدعوة **الثاني** وبهذا يعلم معطوف عليه بيان للثانية عليه ايضا ناظر الي تفسير الدعوة الثاني وقوله او بيان ضلالهم الخ ناظر الي تفسير الدعوة الثاني لا الاول وضلالهم وفسادهم كونهم على الباطل في عبادة غيره تعالى **قوله** والذين تدعون الخ اي الذين اما اشارة عن المشركين ومفعول تدعون محذوف لدلالة من دونه عليه لان معناه متجاوزين له ومتجاوزه بعبادتها ولاسند ثم الدعوة معه له والاصنام فعايد الموصول محذوف اي يدعونهم وتذكير العقلا المناسبة صيغة الذين فيه تنزيلها منزلة اولي العلم بناء على زعمهم وقوله عليه متعلق بدلالة وقوله من الظلمات بيان لشي وهو جمع ظلمة طلبة بمعنى مطلوب **قوله** الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه الخ يعني الغرض نفي الاستجابة على القطع بتصويرانهم احوج ما يكون اليها لتحصيل مباغتهم **التعجب** ما يكون احد في سعيه لما يكون هو مضطرا اليه فضلا عن مجرد الحاجة

والحاصل انه شبه حالهم حيث الفاهم اياه ما اهمهم بلسان الاضطرار في عدم الشعور
فضلا عن الاستطاعة للاستجابة وتباينهم لذلك في الخسران بحال ما يراى من عطشان
باسط كفيه اليه يناديه عبارة واشارة فهو لذلك في زيادة ظمى وشدة خسران والتشبيه
على هذا من المركب التمثيلي في الاصل ابرز في معرض التهكم حيث اثبت انها استجابة
زيادة في التسخير والتحسير فالاستثنا مفرغ من اعم عام المصدر اي لا يستجيبون شيأ
من الاستجابة واما اذا اشبه الداعون بمن اراد ان يغرف الما بيديه فبسطهما ناشرا اصابعه
في انها لا يحصلان على طايل **وقوله** في قلة جدوى دعايهم اراد عدم الجدوى لكنه
بالغ بذكر القلة وارادة العدم دلالة على تحقيق الحق وايثارا للصدق لا شمام طرف من
التهكم فهو من تشبيه المفرد المقيد كقولك لمن لا يحصل من سعيه على شي كالراقم على الما
فان المشبه هو الساعي مقيدا بكون سعيه كذلك والمشبه به هو الراقم مقيدا بكونه على
الما وكذلك فيما نحن فيه وليس من المركب العقلي في شي على ما توهم **لعدم** وجه الشبه عقلي
اعتباري والاستثنا مفرغ من اعم عام الاحوال اي لا تستجيب الالهة لهولا الكفرة الذا
عين مشبهين اعني الداعين بمن بسط كفيه ولم يقبضهما واخرجهما كذلك فلم يحصل على
شي لان الما يحصل بالقبض لا بالبسط **وقوله** يطلب منه ان يبلغه فاعل يطلب
الباسط وضمير منه ويبلغه للما وبالغه للفم **وقيل الاول** للباسط والثاني
للما وهو لا يناسب نفي الاستجابة وفيه نظر **قوله** فبسط كفيه بسط الكف نشرا
لاصابع ممدودة كما في قوله

كقوله بسط الكف جبينه لو انه ∙ اراد انقباضا لم تطعه انامله

وقوله ليشربه هو في هذا الوجه وفي الاول بسط يديه للدعا والاشارة اليه كما هو ما نقل
عن علي رضي الله عنه من انه في اعطائه على شفير بير بلا رشا فلا يبلغ قعر البير ولا
الما يرتفع اليه راجع الى الاول وليس مغايرا له كما قيل والاستثنا في قوله الا كباسط
على حد قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم **قوله** في ضياع وخسار وباطل قيل اما   سن
ضياع دعايهم لالهتهم فظاهر لكنه فهم مما سبق ولما ضياع دعايهم لله لكفرهم
وبعدهم عن حيز الاجابة فيرد عليه ان المصرح به في كتب الفتاوى ان دعا الكافر يستجاب
الا ان يحمل على الاول ويجعل مكررا للتاكيد او على الثاني ويقيد بما يتعلق بالاخرة
ولكن ان يجعل مطلقا شاملا لهما ولا يعتد بما اجيب منه **قوله** يحتمل ان يكون السجود
على حقيقته الخ ويؤيده من المخصوصة بالعقلا لكن قيل انه يا باه تشريك الظلال معهم
والمعنى الثاني على عكس هذا لا يخفى **وقيل** انه يقدر له فعلا آخر ويكون
هو مجازا ولا ينقض الحقيقة لكونه بالتبعية والغرض نتامل وهذا كله من عدم تامل كلام   سعدي سن
المصنف رحمه الله فان مراده بالحقيقة ليس ما يقابل المجاز بل ما يقابل الانقياد في المعنى
وان كان مجازيا والحقيقة المذكورة ان كانت في مقابلته فقط وهي شاملة لما كان
بالعرض اما على مذهب المصنف رحمه الله في جواز الجمع بين الحقيقة والمجاز فظاهر ويراد به
الوقوع على الارض بطريق عموم المجاز فيشمل سجود الظلال ايضا وضمير ظلالهم ينبغي

انه يرجع

قوله او التجوز
انه يرجع لمن في الارض لا من في السما لا ظل له الا ان يحمل على التغليب او التجوز
لهما حالتي الشدة والرخا فالطوع بالنسبة الى الملايكة والمومنين وهو على حقيقته و
والكره بالنسبة الى الكفار في حالة الشدة **والمراد** به الاضطرار والالجا فيشمل
المنافقين المصلين خيفة السيف والظاهر انه بمنزلة الكره لا كره حقيقي وقيل ان قوله   سن
في حالتي الشدة والرخا اشارة الى انهما مجاز عن الحالتين والمقصود استولى حالتهم
في امر السجود والانقياد بخلاف الكفرة وفيه نظر **وقال الواحدي** رحمه
الله الساجد ونكرها هم الذين الجاهم السيف الى الاسلام قال قتادة فيسجد كرها
اما نفاقا او يكون الكره اول الحال فيستمر عليه الصفة وان صح ايمانه بعد وقوله
بالمعرفة اي بالتيمم وهو مقابل للحقيقة او منه رح فيه كلام **قوله** او المراد به انقيادهم
لاحداث ما اراده الخ يعني سجود من ذكر اما استعارة للانقياد المذكور او مجاز
مرسل لاستعماله في لازم معناه لان الانقياد مطلقا لازم للسجود وسوا ابعني
رضوا او لم يكرهوا وتقلص الظل ارتفاعه ونقصه **قوله** وانتصاب طوعا وكرها
بالحال او العلة اما الاول فان قلنا بوقوع المصدر حالا من غير تاويل فهو ظاهر والا فهو
بتاويل طايعين وكارهين **واذا كان** علة اي مفعولا لاجله فالكره بمعنى الاكراه وهو
مصدر من المبني للمفعول ليتحد فاعلاهما كما مر تحقيقه وعلى قول ابن خروف فهو على ظاهره
وما قيل عليه من ان اعتبار العلية في الكره غير ظاهر لان الكره الذي يقابل الطوع   سعدي
وهو الابا لا يعقل كونه علة للسجود قد مر دفعه في قوله خوفا وطمعا فان العلة ما يحمل
على الفعل او ما يترتب عليه لا ما يكون غرضا له فتدبره **قوله** ظرف ليسجد فان نحو
في وهو كثير والمراد بهما الدوام لانه يذكر مثله للتابيد فلا يفاد لخصايصه واذا
كان نحو لا من الظلال فيصح فيه ذلك ايضا او يفاد التخصيص لان امتداده او نقصه
فيهما اظهر **وقيل** المراد ان الامتداد في الاصال اظهر والتقلص في الغدو لكن
اما الاول فلانه في الاصل يزيد الظل في زمان قصير كثيرا واما الثاني فلان نقصانه
في زمان قليل كثير **قوله** والغدو جمع غداة كقنى وقناة بقاف ونون وهي الرمح
ويجري الما والاصال جمع اصيل واصله اصال بهمزتين فقلبت الثانية الفا وقرئ
والايصال بكسر الهمزة على انه مصدر اصلنا بالمد اي دخلنا في وقت الاصيل كما قاله
ابن جني وهي قراءة لابن مجاهد شاذة وقد انقيم على الوجه الثاني في سورة التوبة مع
الكلام عليه هناك وقوله خالقهما ومتولي امرهما لان الرب يكون بمعنى الخالق والمعنى
المربي الذي يتولى امر من رباه واليهما اشار المصنف رحمه الله **قوله** اجيب عنهم بذلك
اذ لا جواب لهم سواه الخ قد مر الكلام في هذا ونكتة مبادرة السايل الى الجواب
والجواب عن الخصم وقد وجهه المصنف هنا بانه لتعينه للجواب ولانه لا
نزاع فيه للمسول منه والفرق بينهما انه على الاول متعين عقلا سوا كان بينا اولا
وعلى الثاني انه امر مسلم ظاهر لكل احد بقطع النظر عن تعينه وبهذه المغايرة عطفه   سعدي

تداوج لما قبله الا ان ترك العطف ليكون علة للاول وعلى الاخير لفهم **الجواب**
لتبين لهم ما هم عليه من مخالفتهم لما علموه وقيل انه حكاية لاعترافهم والسياق يأباه
قوله ثم الزمهم بذلك الخ مترتب على الجواب اي انه لفهم الجواب ليلزمهم ويقول
لهم اذا علمتم انه الخالق المتولي للامور فكيف اتخذتم اولياء غيره وفيه اشارة الى ان
الاستفهام للانكار وان انكار ذلك مترتب على ما قبله مسبب عنه واما ان المصنف
رحمه الله يلم في التفسير اشارة الى انه تبكيتي والى انه لا ينبغي ان يترتب على ذلك
الاعتراف هذا بل عكسه وليس اشارة الى انه لو عطف لكان حقه ان يعطف بثم كما قيل
وكذا كونه اشارة الى استبعاد التعقيب كما يدل عليه انكاره فتامل **قوله** ان
اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل يعني انه لانكار التعقيب فالتعقيب واقع
منهم واليه الاشارة وانكاره استبعاد لصدوره من العقلاء كما اشار اليه بقوله
ثم فتعقيبهم ذلك الاعتراف بالاتخاذ عكس قضية العقل والسببية منتفية فعالهم
ولذا كان الزاما لهم فلا وجه لما قيل انها للتعقيب لا للسببية ولو جعلت للسببية
الجواب لان كار الاتخاذ بعيد **قوله** لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا
الخ الملك المتصرف ويطلق على المتمكن منه والقدرة كما ذكره الراغب واشار اليه
المصنف رحمه الله وقوله يجلبون اليها اي الى انفسهم **قوله** فكيف يستطيعون
ايقاع الخير ودفع الضر عنهم كذا في اصح النسخ هنا والايقاع افعال من الوقوع وضمير
عنهم للذين يدعون ولا اشكال على هذه النسخة وفي نسخة اخرى انفاع الغير
ودفع الضر عنه واعترض عليه بان لفظ الانفاع من النفع لم يذكر في كتب اللغة
ولم يسمع من العرب **وقد** استعمله المصنف رحمه الله في غير هذا المحل كسورة الحج
فهو خطأ وفي اخرى انفاع الغير ودفع الضر عنهم بضمير الجمع باعتبار معنى الغير ولا
بعد فيه كما قيل وقيل ان هاتين النسختين من تصحيف الكتاب **قوله** وهو دليل
ثان على ضلالهم **قيل** الدليل الاول هو ما يفهم من قوله قل افاتخذتم من دونه
اولياء وقيل انه ما يفهم من قوله والذين تدعون من دونه الخ وهذا اظهر وان كان
الاول اقرب من كلام المصنف رحمه الله ولا خطأ فيه كما توهم **قوله** المشرك الجاهل بحقيقة
العبادة الخ هذا المراد منه فهو استعارة تصريحية كما في القول بان المراد الجاهل بمثل هذه
الحجة والعالم بها **وقيل** انه تشبيه والمعنى لا يستوي المؤمن والكافر كما لا يستوي
الاعمى والبصير فهو حقيقة وليس المراد على الاول بالعمى والبصر القلبيين فتامل **قوله**
المعهود الغافل عنكم الخ هذا من ارخاء العنان والا فلا ادراك لها اصلا حتى تتصف
بالغفلة ويصح ان يطلقه لمقابلة قوله المطلع على انه من المشاكلة على حد قوله من
طالت لحيته يكوسج عقله وقوله الشرك والتوحيد انما وحد التوحيد لانه واحد كاسمه
وجمع الشرك لتعدد انواعه كشرك النصارى وشرك المجوس وغيرهم وقوله بل اجعلوا
والهمزة الخ يعني ام هنا منقطعة مقدرة ببل والهمزة المقدرة للاستفهام الانكاري

الانكاري

الانكاري ومعنى الاستفهام انكار لم يكن لاجل الخلق **قوله** صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار
يعني ان تعكيسهم ذلك لما لم يكن عن حجة كان حكاية بهم ادخل في ذمهم وفيه تهكم لان من
لا يملك لنفسه شيئا من الضر والنفع ابعد من ان يفيدهم ذلك وكيف يتوهم فيه انه خالق
وان يشتبه على ذي عقل فالاية ناعية عليهم متهكمة بهم وليس المقصود بها الانكار
والنفي العقيدة وهو قولك لخالقه بل المقيد وقيده كما **اشار اليه** اي اشار اليه
المصنف بقوله اتخذوا شركاء عاجزين الخ وقوله حتى يتشابه اشارة الى معنى
فتشابه وانه منفي لنزيه على المنفي **قوله** لا خالق غيره فيشاركه في العبادة
الخ اشارة الى ان خلقه لكل شيء يستلزم انه لا خالق سواه لاستحالة التوارد
وان المقصود ان نفي الخلق عن غيره يدل على نفي استحقاقه للعبادة او
والالوهية وهو المقصود ولذا قال ثم نفاه عمن سواه وكونه موجبا للعبادة ولا
زما لاستحقاقها لانه ذكره بعد انكار التشريك فيها فدل على ذلك **قوله**
فيدل على قوله وهو الواحد الخ وجه الدلالة ظاهر فهو كالنتيجة لما قبله وقوله
وهو الواحد الخ وجه الدلالة ظاهر فهو كالنتيجة لما قبله وقوله وهو الواحد الخ
يحتمل ان يكون من مقول القول وان يكون جملة مستانفة وقوله الغالب على كل شيء
فما سواه مما هو مغلوب له كيف يكون شريكا وقوله من السحاب الخ اما لان السحاب
سماء حقيقة لانها ما علا وارتفع او مجاز بتشبيهها به في الارتفاع وقوله او من
جانب ففيه مجاز او تقدير **والمراد** بالسماء معناها الظاهر والتجوز في لفظ من
لا مبادي الماء لو كانت من السماء حمل نفسه من السماء ففيه استعارة تبعية حرفية
وجعل منه للسماء بنا وبلد بالفلك ونحوه والا فهي مؤنثة وكون مباديه منها لكونه
بتاثير الاجرام الفلكية في البخار كما في كتب الحكمة وسيأتي تحقيقه **قوله**
جمع واد وهو الموضع الذي يسيل فيه الماء وسميت الفرجة بين الجبلين وجمعه
اودية كناد وانديه وناج وانجية **قيل** ولا رابع لها وفي شرح التسهيل
ما يخالفه والوادي يطلق على الطريقة يقال فلان في واد غير واديك ذكره
الراغب فاطلاقه على الماء الجاري اما مجاز لغوي باطلاق اسم المحل على الحال او على
التجوز في الاسناد والمصنف رحمه الله ذهب الى الاول ويحتمل تقدير مضاف اي
مياهها **قوله** وتنكيرها لان المطر ياتي على تناوب بين البقاع قيل انه دفع
لما يتوهم من ان الاودية كلها تسيل **وان كان** ذلك في ازمنة مختلفة فالظاهر
تعريفها بلام الاستغراق والتعريف هو الاصل **والجواب** انه اريد
التنبيه على تناوب الاودية في ذلك اي وقوعها نوبة في اودية ونوبة اخرى
في اخرى ووقع في نسخة تقاوب بالقاف وهما بمعنى فلو عرف فات ذلك التنبيه وتفسيره
للوادي بالموضع الذي يسيل فيه الماء لا ينافي ما مر في اخر سورة التوبة من انه
منفرج ينفذ فيه السيل وانه اسم فاعل من ودى اذا سال ثم شاع في الارض لما
مر من انه حقيقته المهجورة وهذا حقيقته في عرف اللغة فلا حاجة الى دفعه

سعدي
سن
سعدي
لفظ الانفاع
سن
سن
سعدي

بان هذا قول الجمهور وذاك قول شمر من اهل اللغة **قوله** عقدارها بان هذا قول
الجمهور الذي علم ان الخ فالقدر بمعنى المقدار والضمير راجع الى الاودية بالمعنى
السابق فلا استخدام فيه كما في الوجه الثاني فانه يعود عليها باعتبار معنى
المواضع وقوله ناتج غير خفي اذ اشارة الى ما في الكشاف بانه فيما سياتي لما في
ضرب المطر مثلا للحق وجب ان يكون مطرا خالصا للنفع خاليا من المضرة فلا
يكون كبعض الامطار والسيول الجواحف وقوله في الصغر والكبر اي يسيل
بقدر صغر الاودية وكبرها لان النافع ذلك ومقدارها اما صفة اودية
او متعلق بسالت او انزل **قوله** رفعه والزايد وهو الغليان الوضر
بفتحتين وبالضاد المعجمة والرا المهملة وسخ الدسم ونحوه وهو مجاز عما يعلو
الماء وانتشا وانما خصه بالغليان وهو اضطراب الما وشدة حركته لان الغثا
يحصل مع ذلك في الغالب بل لا يكون منشاوه الا من ذلك وكذا **قال** سعدي
في الدر المصون انه ما يطرحه الوادي اذا جاش ماوه فما قيل انه تفسير
بلا حاصل اذ ليس من لازم الزبد الغليان ولا وجوده غالب معه لا وجه له وحمل
بمعنى حمل عرفه التسهيل لانه يعني به ما ظهر من الفعل **وقال ابو حيان**
والذي يتضمنه الفعل من المصدر وان كان نكرة الا انه اذا عاد في الظاهر
كان معرفة كما كان لو صرح به نكرة وكذا يضمر اذا عاد على ما دل عليه الفعل من
المصدر نحو من كذب كان شرا له اي الكذب ولو جاء هنا مضمرا لكان جائزا عايدا
على المصدر المفهوم من فسالت واورد عليه انه كيف يجوز ان يعني برفا ما
من الفعل وهو حدث والمذكور المعرف عين فان المراد به الما السايل **واجيب** سعدي
انه بطريق الاستخدام وهو غير صحيح لا تكلف كما قيل لان الاستخدام ان يذكر
لفظ بمعنى ويعاد عليه ضمير بمعنى اخر سوا كان حقيقيا او مجازا وهذا
ليس كذلك لان الاول مصدر اي حدث في ضمن الفعل وهذا اسم عين ظاهر سن
يتصف بذلك الحدث فكيف يتصور فيه الاستخدام **نعم** ما ذكروه انهبي
لا يختص بما ذكر فان مثل الضمير اسم الاشارة وكذا الاسم الظاهر كما في قول
بعض اهل العصر احسنت الفرانة اشراقا وملتقتا وقد فصلناه في محل اخر
كالحق انه انما عرف لكونه معهودا مذكورا بقوله اودية وانما لم يجمع لانه مصدر
بحسب الاصل **قوله** ومما توقدون عليه في النار هذه جملة اخرى معطوفة
على الجملة الاولى لضرب مثل اخر كما سيذكره المصنف رحمه الله والفلز بكسر
الفا واللام وتشديد الزاي في اخره زاي معجمة مشددة ما يخرج من الارض
من الجواهر المعدنية التي تنطبع بالمطرقة كالذهب والفضة والنحاس والر
صاص وبقية الاجساد السبعة وتطلق على ما يتطاير منها وينفصل عنه
المطرق وهذا هو المشهور **والمراد** وفيه لغات وله معان قال في القاموس
الفلز بكسر الفا واللام وتشديد الزاي وكعتل نحاس ابيض يجعل منه و

العدور المفرغة او خبث الحديد او الحجارة او جواهر الارض كلها او ما ينفيه الكير
ما يذاب منها وقوله بهم اي لفظ شامل لها **قوله** على وجه التهاون بها وتفاعل
من الهوان وهو التذليل والجار والمجرور حال من فاعل بهم واستفادة
التهاون من عدم ذكرها باسمائها والعدول الى وصفها بالانقاد والفرض
التي الانقاد لاجله ونحوه وقوله الهها ركبريا به اي لعظمته علة للتهاون
بها بما مر لان اشرف الجواهر خسيس عنده تعالى اذ عبر عن سبكه بايقاد
النار به المشعر بانه كالحطب الخسيس وصورته حالته احط حالاته وهذا
لا ينافي كونه ضرب مثل للحق لان مقام الكبريا يقتضي التهاون به مع الاشارة
الى كونه موغوبا فيه منتفعا به بقوله ابتغا حلية او متاع فوفي كل من المقامين
حقه فما قيل ان الحمل على التهاون لا يناسب المقام لان المقصود تمثيل الحق تعظيما
وتحقيرها لا يناسبه ساقط وابتغا مفعول له او حال **وقوله** طلب حلي
بتشديد الياء مفعول له وحلي بوزن رمي او بضم الحا وكسر اللام وبتشديد
الياء ما يتحلى ويتزين به والآلاء في جمع اينه وهي معروفة وقوله مما يوقدون
الخ اشارة الى ان الجار والمجرور خبر مقدم وزبد مبتدا **والمراد** بالزبد
الثاني خبث الجواهر المذكورة ومن في مما للابتدا اي ينشا منه او هو بعضه
وقوله مثل الحق والباطل اشارة الى ان في الكلام مضاف مقدر وفي
نسخة بمثل والقرينة على المقدر قوله كذلك يضرب الله الامثال وقوله
في النار صفة موسسة لان الموقد عليه يكون في النار وملاصقا لها
وقيل انها موكدة **قوله** فانه اي انه تعالى مثل الحق بتشديد
الثاء اي بين طرفي التمثيل المركب اذ شبه الحق وثباته للنفع والبا
وعدم ثباته وقوله منافعه بالنون والفاء والعين جمع منفع وهو منفعة
الماء كالقدر او في نسخة منابعه بالباء الموحدة بدل الفاء جمع منبع
والاولى اظهر لانه الذي يناسب السلوك بعده وقوله بالفلز عطف على
قوله بالماء اشارة الى انه تمثيل اخر وبين ذلك اي وجه التشبيه في المذكور
قوله فاما الزبد الخ فقد بدي بالزبد في البيان وهو متاخر في الكلام السابق
وفي التقسيم بدا بالمؤخر كما في قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما
الذين اسودت وجوههم الخ وقد راعى الترتيب فيه ولك ان تقول النكتة
فيه ان الزبد هو الظاهر المنظور اولا وغيره باق متاخر الوجود لاستمراره
ولانه من الجمع والتقسيم على ما فصله الطيبي **قوله** يخفره اي يرمي به
السيل الخ يقال جفا الوادي بالسيل والماء بالزبد اذا قذفه ورمى به السيل
الخ يقال جفا الوادي بالسيل والماء بالزبد اذا قذفه ورمى به فالباء للتعدية
وقيل انه كرماه ورمى به وجفاء حال لانه بمعنى مرميات والجفال باللام بمعنى

قطب

طل

الجفا بالحق وهو الذي المرضي وهذه القراة لرؤبة **وكان ابو حاتم** رحمه
الله لا يقبل قراته وقوله للمومنين الذين استجابوا الحسنى تقديره للموصوف
بل بيان لحاصل المعنى وقوله الاستجابة الحسنى تقديره للموضوف **قوله**
على انه جعل ضرب المثل لشان الفريقين الخ شان الفريقين هو صفتهما وحالهما
وهو الحق والباطل ولهما اي لاهل الحق والباطل وهم المستجيبون وغيرهم
فاللام داخلة على الممثل له لا على المضروب له المثل ولو كان كذلك لقيل للناس
او لقوم يعقلون ولم يفصل هذا التفصيل **قيل** ولك ان تعكس فتجعل
المضروب مثل اهل الحق والباطل ضرب المثل للمومنين والكفار على ان
يكون المراد بالفريقين اهل الحق والباطل بحذف المضاف والمضاف اليه كقوله
او كصيب من السما اي كمثل ذوي صيب فلفظ الشان ليس الا لان ضرب
المثل يكون للشئون دون الذوات ويجوز ان يكون قوله ضرب المثل لهما على
معنى كضرب المثل لهما ونصبه بنزع الخافض وفيه تامل **قوله** وقيل
للذين استجابوا خبر الحسنى الخ في البحر هذا التفسير اول لان فيه ضرب
الامثال غير مقيد بمثل هذين وقد وقع في غير هذه الاية والله قد ضرب الامثال في غيرهما
ولان فيه ذكر ثواب المستجيبين بخلاف الاول ولان تقدير الاستجابة الحسنى مشعر
بتقييد الاستجابة الحسنى لا نفي الاستجابة مطلقا ولانه على الاول يكون قوله لو
ان لهم ما في الارض كلاما مفلتا او كالمفلت اذ يصير المعنى كذلك يضرب الله الامثال
للمومنين والكافرين لو ان لهم الخ وايضا انه يوهم الاشتراك في الضمير وان كان
تخصيص ذلك بالكافرين معلوما ورد هذا مع الاعتراف بان هذا الوجه ارجح لا تفق
عليه شراح الكشاف بانه لا مقتضي للتفسير الاول لتقييد الامثال عموما بمثل هذين
الاترى قوله تعالى كذلك انه يفهم من الاول ثواب المستجيبين ايضا الاترى العقد
المستفاد من تقديم الظرف في قوله لهم والاشارة ها ولئك الى علية اوصافهم الجيدة
وايضا قوله الحسنى صفة كاشفة لا مفهوم لها فان الاستجابة لله لا تكون الا حسنى
وكيف يكون قوله لو ان لهم الخ كلاما مفلتا وقد قالوا الاستئناف بيان لحال غير
المستجيبين وكيف يتوهم الاشتراك في الضمير مع ان اختصاصه بالكافرين معلوم
قلت ما ذكروه متوجه بحسب بادي الراي والنظرة الاولى اما اذا نظر بعين
الانصاف بعد تسليم انه احسن واقوى علم ان ما ذكره وارد فان قوله كذلك يقتضي ان
هذا شانه وعادته في ضرب الامثال فيقتضي ان ما جرت به العادة القرانية مقيد بهولا
وليس كذلك وما ذكره ولو سلم فهو خلاف الظاهر واما قوله اما حال المستجيبين معلوم مما
ذكره ولو سلم فهو خلاف الظاهر واما قوله نفرق بين العلم ضمنا والعلم صراحة واما ان
الصفة موكدة او لا مفهوم لها فخلاف الاصل ايضا وكون الجملة غير مرتبطة بما قبلها ظاهر
والسوال عن حال احد الفريقين مع ذكرهما ملبس وعود الضمير على ما قبله مطلقا

طيبي وسعدي
سن

هو المبادر وما ذكر لا بد ثم الايهام وفي شرح الطيبي ما يؤيده فتامل وقوله بان
يحاسب نفسه لمناقشة الحساب المذكور في حديث من نوقش الحساب عذب وقوله والخصوص
بالذم محذوف اي مهادهم او جهنم **قوله** فيستجيب بالرفع ويستجيب الثاني منصوب
في جواب النفي وقوله لا يستبصر اي لا يدرك ما ذكر وفيه اشارة الى تشبيه الجاهل
بالاعمى الذي لا يهتدي من العناد والوقوع في المهاوي وتشبيه مثل يعني **قوله**
والهمزة للانكار اي نعم شبهة في تشابههما الخ اشار بقوله بعد ما ضرب الخ الى ان
الفا للتعقيب في المذكور والهمزة للانكار التعقيب او لتفريعه عليه ويصح ان يكون للتعقيب
الانكار ولانها مقدمة من تاخير والمشابهة لان شبه شي بشي مقتضي شبه الاخر به لا المطلق
قوله المبراة عن شايبة وفي نسخة مشابهة وهي بمعناها وفيه اشارة الى الفرق
بين اللب والعقل كما ذكره الراغب وغيره فان لب كل شي خالصه وخلوص العقل ان لا
يشوبه ما الفه ولا وهمه من غير تامل **قال الطيبي** رحمه الله ولذا علق الله الاحكام
التي لا يدركها الا العقول الزكية باولي الالباب وفيه انهما مترادفان والمقصد بما ذكر دفع
ما يتوهم من ان الكفار عقلا مع انهم غير متذكرين ويلزم لو لم تزله الحجاب حسن **قوله**
الذي عقدوه وفي نسخة ما عقدوه فالعهد عهد الست والمصدر مضاف لفاعله والوجه
العهد على هذا ما عقده الله عليهم اذ ذاك مع **وكان** مضافا لفاعله ايضا لا في
الوجه الثاني يعني قوله في كتبه اشارة الى ان المراد من الذي ما يشمل جميع الامم وما في
كتبه الاحكام والاوامر والنواهي **قوله** وما يتبع من المواثيق الخ ما بينهم وبين الله النذور
ونحوها وما بينه في الكتب الاحكام وما بينهم وبين العباد هو العقود وما ضاهاها
وذكره تعميما بعد تخصيص على كلا التفسيرين العهد **وقيل** انه على التفسير
الاول العهد الله والاقتصر الثاني تخصيص بعد تعميم وليس كذلك لان نقض الميثاق على
تفسيره هو ابطال ما تقدم الاخيذة وما يجري بينهم وبين غيرهم من الخلق شامل لما عهد
في عالم الاذى من التوحيد وغيره لا انه شامل لما عهد على خلقه في كتبه وغيره لما لم يذكر
فيها **قوله** من ادم ونوالاة المومنين والايمان مفعول امر محذوف تقديره امرهم
به وان يوصل بدل من الضمير المجرور وقول المصنف رحمه الله من الرحم بيان لما الموصولة
قيل والموالاة والايمان لا يستقيم جعله بيانا لما لانه وصل لا موصول ودفعه
بان المراد به الحاصل بالمصدر لا الحدثي والامر فيه سهل لان مراده والمومنين هو الانبيا
والانبيا عليهم الصلاة والسلام بالايمان بهم والناس بمراعاة حقوقهم بل سائر الحيوان
مما يطلب في حقها وجوبا او ندبا كما في الكشاف ما امر الله ان يوصل من الارحام والقرابات
ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابة المومنين الثابتة بسبب
الايمان انما المومنون اخوة بسبب الايمان بالاحسان اليهم على حسب الطاقة ونصرتهم
والذب عنهم والشفقة عليهم والنصيحة لهم وطرح التفرقة بين انفسهم وبينهم وافشا
السلام عليهم وعيادة مرضاهم وشهادة جنائزهم ومنه مراعاة حق الاصحاب والخدم والجيران

سعدي
سن
نالت

والدنيا والسفر فيجد كلما تعلق بهم بسبب حتى الهرة والدجاجة انتهى ومن توهم انه خارج
عما امر الله بوصله فقد وهم ونظائره قوله وعيده عموما في فروق العسكري الخوف
متعلق بالمكروه ومنزل المكروه تقول خفت زيدا وخفت المرض والخشية تتعلق
بمنزل المكروه دون المكروه نفسه ولذا قال تعالى يخشون ربهم ويخافون سوء
الحساب قيل وبه يظهر في كلام المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري وليس هذا سعد
بمسلم لقوله خشية املاق وقوله لمن خشي العنت منكم وقد فرق الراغب رحمه الله في
مفرداته بينهما بفرق اخر فقال الخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر ما يكون ذلك عن
علم ولذا خص العلماء بها في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ومثله من
المفرق وفي الغالب لا كلي وشيء فلذا لم يفرق بينهما المصنف رحمه الله باعتبارهما ولما
فرق بينهما باعتبار المتعلق وقوله وعيده بيان لمتعلق الخشية لان الذات من حيث
هي لا تخشى او اشارة الى تقدير مضاف فيه وذكر الخاص بعد العام للاهتمام
به وكونه خاصا فيه تسمح لان الوعيد من قبيل ما يذكره السوء فعل مغاير
له لكنه موعود اندرج فيه في الجملة وقوله فيحاسبون انفسهم اشارة الى ما
ورد في الحديث حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا قوله على ما تكرهه النفس
وفي نسخة النفوس بالجمع وما تكرهه هو المصائب البدنية والمالية ومما
يخالفه الهوى اي هوى النفس كالانتقام ونحوه ويدخل فيما ذكر التكاليف
وقوله طلبا لرضاه اشارة الى انه مفعول له ويجوز ان يكون حالا قوله لا نه
تحزن او سمعة اي لا يكون صبره لاجل التحرز والصيانة لنفسه او ما يقال بشيمته
حسنة فهو بالحاء والزاي المهملتين والزاي المعجمة كما في نسخة ووقع في نسخة بجمعه
اخرى تجوزا بالواو بدل الزاي المهملة وفسرت بالحماية من الحوزة وهي بيضة الملك
واعترض عليه بانه لم يسمع لكن ابن تيمية قال انه يقال تحوز وتحيز والسنة
كفة والسعة الدنيا وقوله المفروضة لو ابقاه على اطلاقه كان اولى ومثله ما في
وقوله بعضه بيان لما هي من التبعيضية ووجوب النفقة على المماليك والعيال
في اخراج الزكاة ونحوه وقوله لمن لا يعرف الخ بالكاف وفي نسخة باللام وكونه لا يعرف
بالمال بيان للاولى لان من لا يعرف لو اظهر الانفاق لا يتهم ومن عرف به لو اظهره نه
فيما دخله الرياء والخيلاء ولو حمل السر على صدقة النفل والعلانية على ما ينبغي
اظهاره كالزكاة او انتفى الى ارادة العموم منه لكان له وجه قوله ويجازون الاساءة
بالاحسان الخ اي يقابلونها بما مع القدرة على غيرها وهذا كما فسر به دفع الشر
بالخير وفي الوجه الثاني يكون كقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وهو
مخصوص بالصغائر او بدفع الذنب بالتوبة قوله عاقبة الدنيا يعني تعريف
الدار للعهد والمراد بها دار الدنيا وعاقبتها لان الجنة العاقبة المطلقة الى الجنة
قال تعالى والعاقبة للمتقين وترك قوله في الكشاف لانها هي التي ارادها الله

لانه

لانه مبني على الاعتزال للتفادي عن نسبة دار الشر اليه كما لا ينسب الشر اليه عندهم
ونسبة الامام له في ذلك غفلة عما اراد او انه لم ينظر الى مفهومه وانما قال ما لـ
اهلها ليشمل الفاسق المعذب فانه يؤل امره اليها لانه موصوف بهذه الصفات في
الجملة فانه كان خارجا منها فالمراد ما هم من غير تخلل لدخول النار قوله ان
رفعت بالابتداء وهو الاوجه لما في الكشف من رعاية التقابل بين الطائفتين
وحسن العطف في قوله والذين ينقضون وجريهما على الاستئناف الوصف للعالم ومن
هو كالاعمى والاستئناف نحوي او بياني في جواب ما بال الموصوفين بهذه الصفات
وقوله بدل اي بدل كل من كل قوله او مبتدأ خبره يدخلونها قيل انه بعيد
عن المقام والاولى ان يجعل خبر مبتدأ محذوف ولا وجه له لان الجملة بيان
لقوله عقبى الدار فهو مناسب للمقام وهي جنات الجنة وسطها فيكون بدل بعض
وقوله للتفصيل بالضمير اي المنصوب الذي هو مفعول وقوله او مفعول معه
اعترض عليه بانها لا تدخل الا على المتبوع ورد بانه انما ذكر في مع لا في واو
اجماد المعية وفيه نظر قوله وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة
الخ قيل انه لا دلالة على ما ذكر خصوصا اذا كان من صلح مفعولا معه واجيب
سعدي عنه بانه اذا جاز ان يعلو بمجرد التبعية للكاملين في الايمان فعلوها بشفاعتهم
فالعلو بشفاعتهم معلوم بالطريق الاولى اقول لما كانوا بصلاحهم
مستحقين لدخول الجنة كان جعلهم في درجتهم بتبعيتهم طلبهم لذلك وشفاعتهم
لهم بمقتضى الاضافة فتأمل قوله او ان الموصوفين بتلك الصفات الخ على هذا
الرزق الوجه لا دلالة فيه على ان دخولهم بالتبعية بل انهم بعد الدخول يجمع بينهم
وبين اهاليهم لما ينالهم وحشة لفقدهم ودلالته على عدم نفع النسب في الآخرة
من توصيفهم بالصلاح دون انهم تبع لك وبانهم الخ وظاهر كلامهم ان من قرن بهم
يكون موصوفا بتلك الصفات ايضا قيل في قوله يقرن بعضهم ببعض
انه لا قرن بهم من هو ادنى منهم فلان يقرن من هو مثلهم في تلك الصفات
سن وسعدي اولى فيه بحث قوله او من ابواب الفتوح والتحف الفتوح جمع فتح وهو الرزق
الذي يفتح الله به عليهم مما لم يكن على بال من الارزاق وليس التحف عطف
تفسير له وقيل المراد بالباب النوع ومن للتعليل والمعنى يدخلون
سن لاتحافهم بانواع التحف وفي كون الباب بمعنى النوع كالبابة نظر فان الظاهر من كلام الا
ساس وغيره انه بمعنى الثاني فالظاهر انه مجاز او كناية عما ذكر لان الدار التي لها
ابواب اذا اتاها الجم الغفير يدخلونها من كل باب فاريد به دخول الارزاق الكثيرة
عليهم وانها تاتيهم من كل جهة وتعدد الجهات يشعر بتعدد المأتيات فان لكل
جهة تحفة قوله قائلين سلام عليكم او معناه بتقدير القول ولم يقل او مسلمين
كما في الكشاف لابتنائه على انه انشاء للتسليم وقد جعله المصنف رحمه الله للاخبار ولانه

المناسب للمقام بدلالة قوله بشارة بدوام السلامة والدوام مستفاد من الجملة الاسمية
وفيه نظر لان الجملة الانشائية لا تقع حالا فالظاهر ان مراده انها مفعول قايلين
المقدر الواقع حالا من فاعل يدخلون او هو حال من غير تقدير لانها فعلية في الاصل
اي يسلمون سلاما **قوله** متعلق بعقبيكم اي بما تعلق به عليكم او به نفسه لانه نايب
عن متعلقه **وقد** منع هذا السفاقسي لا يسلام لانه لانه لا يفصل بين المصدر
ومعموله بالخبر لانه اجنبي قاله ابو البقا وجوزه ابو البقا **قالت في الدر المصون**
وجهه ان المنع انما هو في المصدر المؤول بحرف مصدري وفعل وهذا ليس منه
والمصنف رحمه الله تبع فيه ابا البقا ومتصنجوا به مع انه يخرجون مع التاويل
ايضا وقال لا اراه مانعا لان كل ما اول بشي لا يثبت له جميع احكامه **وقال**
صاحب الكشف ان عليكم بحسب اصله ليس باجنبي فلذا جاز الفصل به او هو خبر
مبتدا محذوف متعلق بكاين او مستقر المحذوف ونقديره هذا اي الثواب
الجزيل بما صبرتم وما مصدرية اي بصبركم اي بسببه او بدل عنه فان الباء
تكون للبدلية كما ذكره النحاة وقوله **وقري** الخ اي قراة الجمهور بالكسر
والسكون وغيرها شاذة وهي لغات فيها وقوله وبغيره اي بغير النقل والبناها
مفتوحة على الاصل والمخصوص بالمدح محذوف اي الجنة **قوله** من بعد ما اوثقوه
به من الاقرار والقبول جعل الميثاق اسم اله وهو ما يوثق به الشي فعهد الله
قوله الست بربكم وميثاقه الاعتراف بقولهم بلى وقد يسمى العهد من الطرفين
ميثاقا لتوثقه ما بين المتعاهدين وهو الذي ذكره المصنف رحمه الله اولا في
قوله ما وثقوه بينهم وبين الله فلا تنافي بين كلاميه لان التوثيق حصل بالجميع
وهو في الحقيقة بالجواب **وقوله** بالظلم اي لانفسهم وغيرهم وتهييج الفتن
بمخالفة دعوة الحق واثارة الحرب على المسلمين **قوله** عذاب جهنم يعني المراد بالدار
جهنم وسوءها عذابها او سوء عاقبة الدنيا فالدار هي الدنيا وسوءها عاقبتها
السيئة وهو عذاب جهنم او جهنم نفسها ولم يقل سوء عاقبة الدار لان العاقبة
اذا اطلقت يراد بها الجنة كما مر هذا الوجه احسن كما اشار اليه المصنف رحمه الله لانه
مقابل عقبى الدار اذ المراد بها عنه الدنيا ايضا ولانه المتبادر بقرينة من الدار ما
قبله وهو الظاهر الحاضر في اذهانهم **قوله** يوسعه ويضيقه ترك قول الحريري
الله وحده هو يبسط الرزق لان مثله لا يفيد الحصر عند صاحب المفتاح والزمخشري
يرى انه قد يرد له لانه لا مانع في الجمع بين التقوي والتخصيص عنده ويبسط الرزق
توسعته **واما** قول المصنف رحمه الله ويضيقه فليس من مدلوله بل لازم له لانه
اذا وسعه لاناس لزم منه تضيقه لاخرين وهذا وان كان عاما نزل في حق اهل
مكة كانه دفع لما يتوهم من انه كيف يكونون مع ما هم عليه من الضلال موسعا رزقهم
فبين ان سعة رزقهم ليس لكرامتهم كما ان تضييق رزق بعض المومنين ليس لاهانة

لهم

لهم بل ذلك لحكم الاهية ثم انه تعالى استانفه النعي على قبح افعالهم مع ما وسعه
عليهم فقال وفرحوا الخ **والمراد** بالرزق الدنيوي لا ما يعم الاخروي كما قيل لانه
غير مناسب للسياق وقوله بما بسط لهم في الدنيا لان فرحهم ليس بنفس الدنيا
فتسمية الفرح اليها مجازية او بتقدير اي ببسطه الحياة ولذا اسناد المتاع اليها
او الحياة الدنيا مجاز عما فيها وتفسير ضمير للكفر فرحوا باهل مكة تبع فيه من ذكرهم
وهم المراد بالذين كفروا بعده ولم يعكس للعلم به في الاول وبتسجيل الكفر عليهم
في الثاني وليس فيه تقدم وتاخير **كما قيل** ومحله يعد تقسيم وان لا
خلاف فيها عموما وخصوصا واستئنافا لا وصفيا **قوله** في جنب الاخرة يعني ان الجار
والمجرور حال اي وما الحياة القريبة كائنة في جنب الاخرة وليس متعلقا بالحياة
ولا بالدنيا لانهما ليسا فيها وفي هذه معناها القايسة وهي كثيرة في الكلام
كما قال الذنب في رحمه الله كقطرة في بحر وهي الداخلة بين مفضول سابق
وفاضل لاحق وهي الظرفية المجازية لان ما يقاس بشي يوضع بجنبه **وقيل**
معنى الاية كالخبر الدنيا مزرعة للاخرة يعني كان ينبغي ان يكون ما بسط لهم
في الدنيا وسيلة الى الاخرة كمتاع تاجر يبيعه بما يهمه وينفعه في مقاصده
لا ان يرجوها ويعدونه مقاصدا بالذات والاول اولى وانسب **قوله** الا متعة لا تدوم
كعجالة الراكب الخ المتعة بضم الميم وكسرها الزاد القليل كما يعطى لمن هو على جناح
سفر وهو راكب على دابته من غير اعداد له فانه يكون امرا قليلا كتمرات او شربة
سويق وقوله اشروا الاشر الفرح بطرا وكفرا بالنعمة وهو المذموم لا مطلق الفرح
وقوله ولم يصرفوه الخ اشارة الى ان وضع النعمة في موضعها وصرفها في محلها مما يستوجب
به الثواب شكرها واداء حقها **قوله** باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات انما
فسره وقيده بما ذكر لانه المناسب للجواب عن اقتراحها فلا وجه لحذفه حتى يشمل
ما قبله من الضلال **كما قيل** وقوله اقبل الى الحق اشارة الى ان الانابة
بمعنى التوبة ولما كان حقيقتها كما في الكشاف دخل في نوبة الخير وهو الاقبال
على الحق فسره به لان اصل معناه الرجوع ومن لوازم الرجوع عن شي الاقبال على
خلافه كما قيل **قوله** وهو جواب يجري مجرى التعجب من قولهم الخ يعني ان قولهم
لولا نزل عليه اية من ربه من باب العناد والاقتراح ورد الايات الباهرة
المتكاثرة وانما يستحق هذا الكلام بحسب مقتضى الظاهر ان يقابل بان يقال
ما اعظم كفركم واشد عنادكم ونحوه فوضع هذا موضعه اشارة الى ان المتعجب منه
يقول ان الله يضل من يشا الخ وقوله ممن يبان لمن يشا وقوله كل اية اي مما اقترحوه
وغيره وقوله بما جنب به متعلق بيهدي وقوله بدل من من اي بدل كل من كل او
عطف بيان عليه او منصوب باعني ونحوه مقدرا او قيل انه مبتدا او الموصول
الثاني بدل منه وطوبى لهم خبرهم فيتم التقابل وهو اولى من جعل الموصول الثاني
خبرا والا بذكر الله اعتراضا وطوبى لهم دعا **قوله** تعالى وتطمين قلوبهم

عبر بالمضارع لان الطمانينة تتجدد بعد الايمان حينا بعد حين وقوله انشايه واعتمادا
عليه اي لا يضطرب للمكاره لانسه بالله واعتمادها عليه في الازال لذا والثواب عليها
والصابر كلها لله وهذه الاية لا تنافي قوله تعالى اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اذ المراد
هناك وجلت من هيبته واستعظامه وهو لا ينافي اطمينانها الاعتماد والرجا **قوله**
او بذكر رحمته يعني الكلام مضاف مقدر وهذا مناسب للانابة اليه تعالى وقوله او بذكر
دلايله فيه ايضا اشارة الى التقدير **وهذا** يناسب ذكر الكفر ووقوعه
في مقابلته فالمصدر مضاف للمفعول والصابر كلها لله والاطمينان على الاول من
مكروه العذاب وعلى الثاني عن قلق الشك والتردد وقوله او بكلامه الخ لا حاجة
في هذا الى تقدير المضاف لان القران يسمى ذكرا وهذا يناسب قوله لولا انزل
عليه اية من ربه اي هؤلا ينكرون كونه اية والمومنون يعلمون انه اعظم اية يطمين
لها قلوبهم برد اليقين وهو انسب الوجوه والمصدر فيه بمعنى المفعول وقوله
يسكن اليه اي الى الله يستانس بسبب ذكره او الى ذكره فهو معنى غير ما تقدم
وليس تكرير امعه وتطمين بمعنى اطمانت معطوفة على الصلة او هي جملة
معترضة فتدبر **قوله** فعلى من الطيب قلبت ياوه واوا لكسر ما قبلها وقيل
انها اسم شجرة في الجنة وهي مرفوعة بالابتدا **وان كانت** نكرة لانها دعا
كما او للتعجب كسلام لك وويل له **وقال ابن مالك** انها لا تكون الا مبتدا ولا
تنصرف وخالفه غيره فجوز نصبها ويدل عليه عطف المنصوب عليها في قراءة
واجاب عنه السفاقسي بانه يجوز نصبه بمقدر اي رزقهم حسن مآب
وهو بعيد وقرئ طيبى بالياء في الشواذ وعلى الرفع الجملة الدعائية خبر المبتدا
بتاويل يقول لهم او هي خبرية والمعنى لهم خير كثير واذا نصب فناصبه فعل مقدر
اي طاب وهو الخبر واللام للبيان كما في سقيا لهم ومنهم من قدر جعل طوبى لهم
وقوله ولذلك قرئ وحسن ماب بالنصب واما الرفع فلا حاجة له الى دليل لانه متفق
عليه وهو قراءة الجمهور **قوله** مثل ذلك بمعنى ارسال الرسل فبذلك فتشبيه ارساله
صلى الله عليه وسلم بارسال من قبله وان لم يجر لهم ذكر لدلالة قوله قد خلت
عليهم والزمخشري على عادته في مثله يجعل الاشارة الى ارساله والاشارة
بالبعيد للتفخيم كما مر تحقيقه في سورة البقرة اي ارسلناك ارسالا له شان
وفي في قوله في امة بمعنى الى كما في قوله فردوا ايديهم في افواههم وقوله يعني
ارسال الخ تفسير لذلك فلا يرد ما قيل الاحسن ان يقول مثل ارسال الخ **وقيل**
في اشارة الى انه من جملتهم وناش بينهم فلا يمكن لا بمعنى الى اذ لا حاجة لبيان من
ارسل اليهم وفيه نظر **قوله** ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك اليها هذا بنا
على تفسيره للتشبيه واما على تفسير الزمخشري **فقيل** انه لا يكون لقوله
قد خلت كثير مساس هنا وتاويله بقوله في اخر الامم الخ منظور فيه اذ لا يلزم من تقدم
امم كثيرة قبله ان لا يكون امة يرسل اليها بعده حتى يلزم ان يكون خاتم الانبيا

سن

عليهم

عليهم الصلاة والسلام وفيه بحث لان المراد يكون ارساله عجيبا ان رسالته اعظم من
كل رسالة فهي جامعة لكل ما يحتاج اليه فيلزم ان لا تنسخ اذ النسخ انما يكون للتكميل
والكامل التام كما ل غير محتاج لتكميل كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم **قوله**
لتقرا عليهم الكتاب الذي اوحينا اليك بيان لحصل المعنى لا للتقدير وموصوف
الذي وان جاز وفي ابهامه وذكر نون العظمة تفخيم له لا يخفى وضمير عليهم للامة
باعتبار معناها كما روعي في الذي قبلها لفظها **قوله** وحالهم انهم يكفرون
بالبليغ الرحمة الخ اشارة الى ان هذه حال من فاعل ارسلنا لا من ضمير عليهم اذ الارسال
ليس للتلاوة عليهم حال كفرهم وهم متوجه وان التلاوة عليهم في حال الكفر
ليقفوا على اعجازه فيصدقوا به لعلمهم بانه فائق الفصاحة ولا ينافي تلاوته عليهم
بعد اسلامهم ويجوز في الجملة ان تكون مستانفة لكنه مخالف لظاهر كلام المصنف
رحمه الله وقوله بالبليغ الرحمة اشارة الى فائدة الالتفات عن بنا الى الظاهر
وايثار هذا الاسم الدال على ما ذكر والمبالغة في الرحمة من صيغة الرحمن وغيرها
لشمولها للكل كقوله وسعت كل شيء رحمة وقوله فلم يشكروا الخ يعني انهم قابلوا
رحمته العامة ونعمه بالكفر ومقتضى العقل عكسه بان يشكروها ويعترفوا النعم
لما يوحدوه وفسر الرحمة بالنعمة بتبيينها على انها بمعنى هنا **وقوله** الدنيوية
بالالف على ما بين في الصرف من انه يقال دنيوية ودنياوية وما في ما انعم مصدرية
وقوله بارسالك فانه رحمة للعالمين **قوله** **وقيل** نزلت الخ وقيل نزلت
في الحديبية حين كتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا اما الرحمن لا نعرفه وقيل نزلت
في [illegible] حين سمعوه صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه يدعو
الهين وهذه كلها غير مناسبة ولهذا مرضه المصنف رحمه الله لانه يقتضي انهم يكفرون
بهذا الاسم والخلاف عليه تعالى **والظاهر** انه كفرهم بمسماه وقوله حين
قيل لهم الخ لا حين كفروا به ولم يوحدوه كما في الوجه الاول وهذه الاية في سورة
الفرقان **قيل** وهو يقتضي تقدم نزول تلك الاية فالمناسب الجواب به وهو في
فيها ايضا او هو ربكم وفيه نظر **قوله** قل هو ربي الخ فسره بما ذكر لما مر انه
عليه الصلاة والسلام بالاخبار بتخصيص توكله عليه او بانشا ذلك والامر والاباء يقول
هو ربي ترجمة لقوله عليه توكلت ولما لم يلزم من قوله هو ربي توحده بالالوهية
فيه تامل **قوله** مرجعي ومرجعكم فيرحمني وينتقم منكم والانتقام من الرحمن اشد
كما قيل اعوذ بالله من غضب الحليم **قيل** وعلى كلام المصنف رحمه الله متاب
مبتدا نكرة مخصص بتقدم خبره عليه وهو مخالف لما في الكشاف ورد بان التقديم
للتخصيص اي اليه لا الى غيره والمبتدا معرفة بالاضافة والمضاف اليه محذوف
بتقديره متابا وقوله مرجعي ومرجعكم تفصيل له والظاهر ما في الكشاف اذ تقدير

كشف
سعدي
سن

ضمير المتكلم مع التعبير لا يناسب ما قبله وكلام المصنف رحمه الله قد يحمل عليه بان يكون التفاتا والتقدير وشابي ومثابكم اوان الكلام دال عليه الخ اما قتامل **قوله** شرط حذف جوابه اي ان قلنا انه يحتاج الى جواب وان جعلت لو وصلية لاجواب لها والجملة حالية او معطوفة على مقدر لم يتحدثي **والجواب** على هذا ذكره المصنف رحمه الله فيما سياتي بقوله لكان هذا القران الخ وقوله والمراد منه تعظيم شان القران مبني على التقدير الاول وقوله او المبالغة الخ مبني على الثاني وقوله او ان كتابا بيان لان قرانا بمعنى الكتاب المقرو ومطلقا فهو بمعناه اللغوي لا العرفي لانه المراد وبه يتم الارتباط وزعزعت بزايين معجمتين وعينين مهملتين بمعنى حركت واقلعت من مكانها الى اخر ومغارها بتشديد الراء جمع مغار اي محل **قوله** تصدعت من خشية الله الخ اي المراد تتقطع تنقطع وجهها وتفرقه وذلك اما لخشية الله او لتجري منها الانهار وتنفجر العيون والظاهر انه حقيقة على سبيل الفرض كقوله ولو طارذ وجاتم قبلها على كلا التقديرين في الجواب وجعله تمثيلا كقوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله لا وجه له واما تمثيل الزمخشري بتلك الاية فليس يريد به انها تمثيل مثلها بل بيان لان القرات تقتضي غاية الخشية وقوله وعيونا في نسخة او عيونا وهما بمعنى **قوله** تقروه او تسمع ويجيب عند قراته اما على الاول صلة كلم وعلى الثاني للسببية اي لو كلم احد بقران الموتى لكان هذا او لو كلم الموتى بان اسمعهم **فاجابوا** السبب سماعه عابدا على خشيته وقوله النهاية في التذكير والانذار ناظر الى قوله تصدعت من خشية الله وقوله كقوله ولو انزلنا يعني هذه الاية لتشهد لتقدير الجواب الثاني **قوله** **وقيل** ان قريشا قالوا يا محمد ان سرك الخ بيان لسبب النزول وهو يؤيد تقدير الجواب الثاني وليس فيه مغايرة لما سبق الا في جعل التقطيع من قطع الارض بمعنى سيرها وقطايع جمع قطيعة وهي الارض التي تزرع ومنه اقطاع الجند وقوله تتسع ايه مكنه مجزوم في جواب الامر وتنفجر الزرع لتركبوها فتذهبوا وتاتوا في زمان يسير تستغنون عن رحلة الشتا والصيف وابعث لنا اي احيه لنا لتكلمه فيخبرنا بصحة نبوتك **قوله** **وقيل** الجواب مقدم الخ معطوف على قوله حذف جوابه وهذا منقول عن الفرا وغيره ممن يجوز تقدم جواب الشرط عليه ولا يخفى ان في اللفظ نبوة عنه لكونها اسمية مقترنة بالواو ولذا اشار السمين رحمه الله الى ان مراده انها دليل الجواب لكنه يكون لا فرق بينه وبين تقديرنا امنوا في المعنى وقوله خاصة اي دون سيرت وقطعت لانه جمع مذكر والمتنبه ما ذكر فتطرائبه لتغليبا **قوله** بل لله الامر جميعا على كل شي الخ **قال** في الكشاف انه على معنيين احدهما بل لله القدرة على كل شي وهو قادر على الايات التي اقترحوا الا ان علمه بان في اظهارها مفسدة يصرفه عنه والثاني بل لله ان يلجيهم الى الايمان وهو قادر على الالجا لولا ان بنى امر التكليف على الاختيار ويعضده قوله افلم

ييس الذين الخ ولما كان الثاني مبنيا على مذهبه كما بينه شراح الكشاف تركه المصنف رحمه الله واقتصر على الاول وهذا جار على وجود تقديم الجواب اما على الاخير فظاهر واما على الاول فلان ارادة تعظيم شان القران لا تنافي الرد على المقترحين وقوله عن ايمانهم فمتعلق اليأس محذوف وتقديره ما ذكر لان لو يشا ابيه واليأس على هذا المعنى القنوط وقدمه لانه المعروف من معناه **وقوله** جواب عما تضمنه لو الخ اي لا يكون تسيير الجبال وما ذكر بقران بل يكون بغيره مما اراده الله فان الامر له جميعا فلا يرد عليه شي حتى يتوهم ان الاخفش عطفه على تقدير اي ليس لك من الامر شي بل الامر له جميعا **قوله** وذهب اكثرهم اي المتسنون الى ان معناه افلم يعلم فاليأس بمعنى العلم والتبين ويشهد له القراة المذكورة وقوله وهو تفسيره اي تفسيره بمعنى يدل على ان المراد منه ذلك لا انهم قروا ولبها للتفسير من غير ان يسمعوها من النبي صلى الله عليه وسلم فانه غير صحيح **قوله** وانما استعمل الياس بمعنى العلم لانه اي الياس متسبب عن العلم فان المايوس عنه لا يكون الا معلوما **وقد** اختلفوا في ان استعمال الياس بمعنى العلم هل هو حقيقة لانه لغة قوم من اليمن النخع او مجاز لان الياس متضمن للعلم فان الايس عن الشي عالم بانه لا يكون **فان قلت** الياس حينئذ يقتضي حصول العلم بالعدم وهو مستعمل في العلم بالوجود **قلت** اجيب بانه لما تضمن العلم بالعدم تضمن مطلق العلم فاستعمل فيه فقول المصنف رحمه الله لا يكون الا معلوما اما على ظاهره لان ما يتطلبه الشخص ييأس منه الشخص لابد له من علمه لانه لا يطلب ما لا يعلم ولا حاجة الى حمله على العلم بوجوده او عدمه حتى يتكلف له ما مر وقيل المراد انه معلوم الانتفا وقوله فان بالفا وفي نسخة بان بالبا الموحدة والاولى اولى وفي نسخة لا يكون بدون قوله الا معلوما فهي كالتامة وهذه تؤيد ما قيل ان المعنى المعلوم انتفاؤه **قوله** ولذلك علقه بقوله ان لو يشا الله الخ اي لكون الياس بمعنى العلم والمراد بتعليقه به جعله معمولا له بحسب المعنى سادا مسد مفعوليه كما ذكره المعرب رحمه الله وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان محذوف والجملة الامتناعية خبرها وقوله فان معناه نفي هدى بعض الناس لتصحيح المعنى فان نفي تعلق المشيئة بهداية الجميع صادق بان لا يهدي احدا وبان لا يهدي بعضهم ويهدي بعضا اخرين والاول غير واقع وغير معلوم فكونه معلوما باعتبار ماصدقه الثاني وليس هذا من التعليق المصطلح في شي فانه يتعدى بعن واما التعليق بمعنى جعله متعلقا به ومعمولا له فهو يتعدى بالبا واما ما قيل انه من التعليق الاصطلاحي ولذا جعله بمعنى التبين

لكون فيه ما يقتضي التعليق وان هذا معنى كلامه وما عداه من خرافات
الاوهام فليس بشي والي ما ذكرناه اولا اشار بعض الفضلا والاية **قيل**
انها لا نكار رسول المومنين علي ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم سالوا سعدي
نزول الايات المقترحة طمعا في ايمان قريش مع علمهم بانتفا هدي بعض الناس
لعدم تعلق مشية الله بذلك كما فيمن مات علي اصراره فانه يعلم منه ان اقتراحهم
بالايات بعد صدور معجزات باهرة دالة علي صحة النبوة قطعا ليس الا لعدم
تعلق مشية الله بايمانهم فتامل **قوله** وهو علي الاول متعلق بمحذوف تقديره
الم يعلموا اي ... عن ايمانهم للكفار والضمير في علمائهم للمومنين وعلما منصوب علي انه
مفعول له وان لو يشا الله مفعول به لعلما المحذوف ولم يقصد لمسافة تقدير
لان لو يشا الله لانه لا يصلح للعلية وانما العلة علمهم بذلك ولم يجعله نقيضا
لبعده **قوله** او يا متوا معطوف علي قوله محذوف فان لو يشا معمول لامنوا
تقديرا اي لم ييأس الذين امنوا بمضمون هذه القضية عن ايمان هولا الكفرة
فان قلت تعلقه به وتخصيص ايمانهم بذلك بالمذكور يقتضي ان لهذه
دخلا في الياس عن ايمانهم والامر بالعكس لان قدرة الله علي هداية جميع
جميع الناس يقتضي رجا ايمانهم لا الياس منه **قلت** وجه تخصيص الايمان
بذلك ان الايمان هولا الكفرة المصممين كانه محال متعلق بما لا يكون لتوقفه
علي مشية الله تعالي هداية جميع الناس وذلك ما لا يكون بالاتفاق وذكر
ابو حيان هنا وجها اخر وهو ان الكلام قد تم عند قوله افلم ييأس الذين امنوا
تقريرا لياس المومنين من ايمان هولا المعاندين وان لو يشا الله جواب قسم
مقدر اي اقسم لو يشا الله لهدي الناس جميعا وان رابطة لجواب القسم
كاللام الجوابية **وقد ذكر** سيبويه رحمه الله وابن عصفور انها تكون
كذلك في كلام العرب كقوله

اما والله لو كنت حرا • وما بالحر انت ولا العتيق

واشاله **تنبيه** قوله افلم ييأس كما تقدم في سورة يوسف عليه الصلاة
والسلام استيأسوا سوا وهي خمس قراها البزي عن ابن كثير رحمه الله بخلاف
عنه بالف بعدها يا وايا فون علي الاصل ييئس فاوها يا وعينها همزة وهي لغة
والاول علي القلب بتقديم الهمزة علي اليا بتقليب حروفها ويدل عليه امران
الاول المصدر وهو الياس **والثاني** انه لولا انه مقلوب قلبت ياوه الفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها لانها كانت في محل لا يقبل القلب وهو الفا فكذا ايا
وقع موقعه **وقال ابو شامة** رحمه الله بعد ما ذكر قراءة البزي في
الخمس كلمات ولذا رسمت في المصحف كما قراها البزي بالف مكان اليا ويا مكان
الهمزة **وقال ابو عبد الله** اختلف في هذه الكلمات في الرسم فرسم

بياس

قلت هذا هو الصواب وكانه
بياني ولا بيئسوا بالف وبرسم الباقي بغير الف
غفلة من ابي شامة انتهي من الدر المصون **اقول** ما ذكره من انتفايهم علي
رسمه كما ذكر مقاربه وتخطيه اياه مخطا منه لعدم فهم كلامه فانه ذكر انها رسمت
بالف ولم ينقل في الخمسة ولا في الجميع ثم نقل تخصيص رسم الالف بموضعين فيكون
كلامه المطلق اولا محمولا علي المقيد ومفسرا لما ابهم اولا فالخفي له هو الخفي
فاعرفه **قوله** داهية تقلعهم وتفزعهم القارعة من القرع واصله ضرب شي بشي
كما قاله الراغب ثم استعملت مجازا في الداهية المهلكة نحو قوله القارعة ما القارعة
وقوله اي تهلكهم وتستاصلهم وقوله تحل بمعني تنزل وقوله تبطا
شرودها التشرد واحدة شرارة وهي ما يتطاير من النار تشبيها الي ان المراد بحلولها
بقربهم اشرافهم علي الهلاك وظهور اماراته بتطاير شرره وتواتر شروره
قوله وقيل الاية في كفارة مكة فانهم لا يزالون مصابين الخ هو علي ارادة
الجنس من الكفرة ولا يلزم منه حلول القارعة بجميعهم وعلي هذا وعلي هذا الكفرة المعهودين
والنسوا اياهم سرية وهي قطعة من الجيش ويغيرون اغارة علي العدو وحواليهم بفتح اللام واليا
ظرف بمعني حوله وفي جوانبه وعوا بيتهم اي دوابّ اهل مكة وانعامهم **وقوله** وعلي هذا
اي لاختصاصه باهل مكة والوجه هو الاول وفضيلة الخيرية معروفة وقوله الموت او القيامة
هو علي التفسير الاول وما بعده علي ما بعده وقوله لامتناع الكذب في كلامه هذا بنا علي ان
الوعد خبر يتصف بالصدق والكذب **قوله** وعيد للمستهزئين والمقترحين عليه الخ ادخل
الاقتراح في الاستهزا لان عدم الاعتداد باياته واقتراح غيرها في المعني استهزا وبا نذراجه
فيه ارتبط ما قبله اشد ارتباط ولذا صرح به **فما قيل** ان اقتراحهم الجدال ولخوبه
علي سبيل الاستهزا فيهما شي واحد لا وجه له وملاوه وملوه بتثليث الميم فيهما بمعني حين
وبرهة من الزمن ومنه الملوان والحكمة في الاملا انه يومن من قدر الله ايمانه وبينه وبين
غيره والدعة بفتح الدال الراحة وقوله كيف كان عقاب اصله عقابي والبا تحذف
في الفواصل في امثاله وهو المطرد ومثله متاب فيما مضي فلا وجه لما مر من ان تقديره
متابي والمعني كيف رايت ما صنعت بهم فكذا اصنع بمشركي مكة ان ثبت وفي كيف
كان تفخيم للعقاب وتهويل له **قوله** رقيب عليه اي مراقب لاحوالها ومشاهدها
فهو مجاز لان القايم عند الشي عالم به ولذا يقال وقف عليه اذا علمه فلم يخف عليه شي
من احواله وتذكير ضميره عليه بتاويله بالشخص والانسان وكان الظاهر تانيثه وقوله ولا
يفوت عليه شي من جزايهم عطف كالتفسير لان اطلاع الله علي اعمال العباد اذا ذكر فالمراد
مجازاتهم عليها **قوله** والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك او تقدير الخبر لم يوحدوه
اي من مبتدا خبره محذوف وتقديره ما ذكر وجملة وجعلوا علي هذا مستانفة او معطوفة
علي جملة افمن هو قايم كمن ليس كذلك او تقدير الخبر لم يوحدوه اي من مبتدا خبره محذوف
وتقديره ما ذكر وجملة وجعلوا علي هذا مستانفة او معطوفة علي جملة افمن هو قايم كمن ليس
كذلك لان الاستفهام انكاري بمعني النفي فهي خبرية معني وعلي الثاني جملة وجعلوا معطوفة

علي الخبر المقدر ولما قرره في المفتاح الشارح رحمه الله لم يظهر لي وجه اختصاص العطف علي الخبر بهذا الوجه الثاني **فقيل** انه لاح لي بفضل الله ووجهه وهو حصول المناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه التي هي شرط قبول العطف بالواو وفي التقدير الثاني جملة وجعلوا معطوفة وعدمها في الاول ولذا قال اهل المعاني زيد يكتب ويشعر مقبول دون يعطي ويشعر انتهى وهذا من قلة التدبر فان مرادهم انه علي التقدير الاول يكون الاستفهام انكار بالمعنى لم يكن نفيا للتشابه علي طريق الانكار فلو عطف جعلهم شركا عليه يقتضي انه لم يكن وليس بصحيح وعلي التقدير الثاني الاستفهام توبيخي والانكار فيه بمعنى لم كان وعدم التوحيد وجعل الشركاء واقع موبخ عليه منكر فنظيره عطفه علي الخبر واما ما ذكره من حديث التناسب فغفلة لان المناسبة بين تشبيه الله بغيره والتشريك تامة علي الوجه الثاني عدم التوحيد عين الاشراك فليس محلا للعطف عند اهل المعاني علي ما ذكره وهو يحتاج الي توجيه اخر والمعنى ان الله الذي هو قائم كمن ليس كذلك من الاصنام والهمزة لانكار مضمون الجملة والفا **فقيل** انها للتعقيب الذكري اي بعد ما ذكر اقول هذا الامر المنكر والذي في الكشاف انه تعقيب حقيقي للترقي في الانكار يعني لا عجب من انكارهم لا يات البارية مع ظهورها انما العجب كل العجب من جعلهم القادر علي انه الها المجازي لهم علي اعراقهم عن تدبر معانيها كغيره ممن لا يقدر علي شي ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا وله تفصيل طويل فيه وقوله من خبرا وشرطيا نافيا للموصولية والمصدرية **وعلي الاول** فالعايد مقدر وعلي المصدرية يجوز عطفه عليه وليس هذا مخصوصا بكون المقدر كمن ليس كذلك ولا يلزم اجتماعها حتى تختص كل نفس بالمشركين وقوله او لم يوحدوه عطف علي من ليس كذلك واخره لان الخبر فيه ليس مقابلا للمبتدا او الاكثر في التقدير ذلك لانه ورد مصرحا به كقوله افمن يخلق كمن لا يخلق وقوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى لكن لا باس فيه لدلالة قوله وجعلوا عليه واقيم فيه الظاهر مقام الضمير للدلالة علي ان الالوهية موجبة لاستحقاق التوحيد والعبادة وللندا علي سخافة عقولهم اذ جعلوا الجمادات مشاركة للذات المستجمعة اسباب الكمالات **وقيل** انه معطوف علي قوله استهزي وقيل انها حالية **قوله** ويكون الظاهر فيه موضع الضمير موضع منصوب علي الظرفية وهو خبر كان او التقدير وضع موضع الضمير وهذا اذا عطفت علي الخبر لاحتياج الي العايد وان كان في عطفه علي كسبت منه ظاهر بخلاف الاستيناف وقيل انه جار علي التقادير الثلاثة وقوله للتنبيه الخ لان الجلالة اصلها الاله وهو المعبود بالحق المستجمع لجميع الصفات الكاملة **قوله** اصلها الاله وهو المعبود **تنبيه** الخ وفي بعضها تنبيها بالنصب فلفظ قوله تنبيها معطوف علي اسم كان وخبرها اي انه كالدليل علي عدم استحقاقهم والعبادة وانما عبر بالتنبيه لكون ذلك معلوما لكل من له ادنى مسكة واشار الي وجه التنبيه بقوله والمعنى الخ فانه ليس فيهم ما يستحقون به العبادة ويشاهلون الشركة فسموا التسمية بالوصف فالمعنى اذكروا صفاتهم هل فيها ما يقتضي الاستحقاق وفي الكشاف

اي جعلهم ترنـ

اي جعلتم له شركا فسموهم له من هم وبينوه باسمائهم فذهب الي ان المراد به ذكر اسمائهم وليس فيه خلط كما توهم ويعرف ذلك من نظر في شروحه وقوله بل اتنبئونه اشارة الي ان ام منقطعة بتقدير بل والهمزة وقوله بالتخفيف اي من باب الافعال والضمير فيه **قوله** بشركا يستحقون العبادة يعني ما اما عبارة عن نفس الشركا وقوله او بصفات معطوف علي قوله بشركا فعلي هذا انما عبارة عن صفات الشركا وضمير يستحقونها للعبادة وضمير لاجلها للصفات وقوله لا يعلمها اي الشركا او الصفات واذا كان لا يعلمه وهو عالم بكل شي مما كان وما يكون فهي حقيقة لها فهو نفي لها بنفي لازمها علي طريق الكناية **فقيل** ونفيرها بالشركا يناسب تفسير سموهم بذكر اسمائهم علي ما في الكشاف والمناسب لتفسيره هو الثاني وفيه بحث **قوله** ام تسمونهم شركا ان كان المعنى ام تصفونهم بانهم شركا فهو عين ما تقدم والا فهو غيره وقوله من غير حقيقة اي معنى متحقق في نفس الامر لفرط الجهل وسخافة العقل وقوله كتسمية الزنجي كافورا كممدوح المتنبي المعروف وكانه اشارة الي ذلك **قوله** وهذا الاحتجاج عجيب بنا وي علي نفسه بالاعجاز اي لما كان قوله افمن هو قايم علي كل نفس كافيا في هدم قاعدة الاشراك مع السابق واللاحق وما ضمن من زيادات النكت وكان ابطالا من طريق حق مدبلا بابطال من طرف التنبيه علي معنى لينبههم اذا اشركوا بمن لا يجوز ان يشرك به اشركوا من يتوهم فيه ذلك ادنى توهم **وروعي** فيه انه لا اسما للشركا ولا حقيقة لها فضلا عن المسمى عن الكناية الايمائية ثم بولغ بانها لا يستاهل ان يسال عنها علي الكناية التوبيخية استرلا لا ينبغي العلم عن بني المعلوم ثم منة الجمع الاستهال مع التوبيخ ونقديرانهم يريدون ان ينبئوا عالم السر والخفيات بما لا يعلم وهو محال وفي جعله اتخاذهم شركا ومجادلة الرسول عليه الصلاة والسلام اتبا له تغابي نكتة بل نكت سرية ثم اضرب عن ذلك **وقيل** فذبين الشمس لذي عينين وما تلك التسمية الا بظاهر من القول لا طايل تحته بل هو صوت فارغ ثم تامل حق التامل اعترف بانه كلام خالق القوى والقدر الذي تقف دون استار اسراره افهام البشر وقوله ام بظاهر ام منقطعة وقيل متصلة وقيل الظاهر بمعنى الباطل كقوله وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر **قوله** تموهم بجعلوا الاباطيل ثم خالوها قوله بل زين اضراب عن الاحتجاج عليهم فكانه قيل دع ذا فانه لا فايدة فيه لانهم زين لهم ماهم عليه من المكر والتموية من تموهم موه الانية اذا طلا النحاس بفضة او ذهب ليظن انها ذهب او فضة وليست به فاطلق علي التلبيس بالمكر والخديعة ولذا عطف احدهما علي الاخر وقوله فتخيلوا اباطيل اي تكلفوا الابتداع ذلك في الخيال من غير حقيقة ثم بعد ذلك ظنوها شيا لتماديهم في الضلال **ويحتمل** ان المتخيل اوثانهم ومن خالها من قبلهم ومن بعدهم فاسند فيهما ما للكل الي البعض لوقوع بينهم ورضاهم به وحذف احد مفعولي خال لانه يجوز اذا قامت عليه قرينة وان كان الاكثر

خلافه ونحو بهم وبمكرهم مضاف الى الفاعل ويجوز ان يكون مضافا الى المفعول وقوله
او كيدهم للاسلام بتشكيكهم تبعا للاول المراد به مكرهم بانفسهم تبعي هذا ابعيهم
من الاسلام واهله **قوله** سبيل الحق فتعريفه للعهد وما عداه كانه غير سبيل
وعلى الصد اما مكرهم ونحوه او بعثهم على قلوبهم وعلى قراءة الفتح للمعلوم
مفعوله محذوف **واما قراءة** الكسر فشاذة وهو مجهول نقلت فيه حركة العين
الى الفا اجراء له مجرى الاجوف وقوله وصدوا بالتنوين اي وقري وصد وهو معطوف
على مكرهم في النظم وعلى كونه معلوما مفعوله محذوف كما ذكره بناسب التفسير
الثاني لمكرهم ولذلك قدم القراءة المناسبة للتفسير الاول ولم يجعل صدوا
منزلا منزلة اللازم لعدم ملايمته للتفسيرين وفيه نظر لانه يلايم التفسير
الاول **قوله** بخلا لانه وفي نسخة بخذله وهما بمعني وليس هذا مبنيا على مذهب
المعتزلة كما يتوهم في بادي الراي ولو قسر بخلق الضلال والاهتدا كان
اظهر او فوق عندهم هنا وقوله يتعهده بوفقه للهدي اشارة الى ان الهداية بمعنى
الدلالة موجودة وانما المنفي الايصال وتوفيقه بجعل افعاله على وفق ما يرضاه
الله وقوله بالقتل والاسر عقوبة من الله بكفرهم واما وقوع مثله للمومن فعلي
طريق الثواب ورفع الدرجات فلا اعتبار في كلامه وكذا سائر المصائب **قوله**
من عذابه او من الثانية زايدة للتاكيد والاولى على تقدير من عذابه
سواء كان معناه او قدر فيه مضاف فلا يلزم تقديم معمول المجرور وعليه لان الزايد
لا حكم له وعلى الثاني من الله ظرف مستقر حال من واق وصلته محذوفة والمعني
ما لهم واق وحافظ من عذاب الله حال كون ذلك الواقي من جهة الله ورحمته ومن
في من الله للابتدا على الاول وللتبيين على الثاني ومن رحمته على الاول يكون من
كلام المصنف رحمه الله لبيان ذلك الواقي فتامل **قوله** صفتها التي هي مثل في الغرابة
الخ **قال العلامة** قدم في البقرة ان المثل له معني لغوي وهو التشبيه
ومعني في عرف اللغة وهو القول السائر المعروف ومعني مجازي وهو الصفة الغريبة
ماخوذا من المعنى العرفي بعلاقة الغرابة لان المثل انما يسير بين الناس لغرابته
وقال ابو علي في الاغفال تفسير المثل بالصفة غير مستقيم لغة ولم يوجد
فيه واكثر المفسرين على خلافه لكنه يحتاج الى اثبات من كلام العرب ولم يذكروه
في مثل الجنة هنا اما ان يراد به المعنى او غيره وعلى هذا التفسير المراد به معناه المجازي
وحينئذ هو سيبويه مبتدا وخبره محذوف اي فيما يقص ويتلى عليكم صفة الجنة
وقوله تجري من تحتها الانهار جملة مفسرة كخلقه من تراب في قوله تعالى ان مثل
عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب او مستانفة استينافا بيانيا او حال
كما سياتي وهذا هو الوجه السالم من التكلف مع ما فيه من الايجاز والاجمال والتفسير
واليه ذهب ايضا في قوله الزانية والزاني كما سياتي تفصيله في سورة النور وقدر

الخبر

الخبر فيه مقدما لطول ذيل المبتدا ولئلا يفصل به بينه وبين ما يفسره او ما هو
كالمفسر له **قوله** وقيل خبره تجري من تحتها الانهار على طريقة قولك صفة زيد
اسمر الخ فالمثل بالمعنى المجازي وهذا قول الزجاج واعترض عليه بان المثل بمعنى
الصفة لم يثبت وهو وارد على القول الاول ايضا وبانه غير مستقيم معنى لانه
يقتضي ان الانهار في صفة الجنة وهي فيها لا في صفتها مع تانيث الضمير العايد
على المثل حملا على المعنى وامر التذكير والتانيث سهل واما دفع الاول بانه على
تاويل انها تجري فالمعنى مثل الجنة جريان الانهار وكذا صفة زيد اسمر **المراد**
السمرة وان الجملة في تاويل المفرد فلا يعود منها ضمير للمبتدا والمراد الصفة مما
يقال فيه هذا وصف فلا حاجة الى الضمير كما في خبر ضمير الشان وكذا ما قيل
ان تانيث الضمير لكونه راجعا الى الجنة لا الى المثل وانما جاز ذلك لان المقصود
من المضاف عين المضاف اليه وذكره توطية وليس نحو غلام زيد فكله كلام ساقط
متعسف لان تاويل الجملة بالمصدر من غير حرف سابك شاذ كما في المثل تسمع
بالمعيدي خير من ان تراه وكذا التاويل بانه اريد بالصفة لفظها الموصوف به
وليس في الكلام ما يدل عليه وهو تجوز على تجوز ولا يخفى تكلفه وقياسه على ضمير
الشان قياس مع الفارق واما عود الضمير على المضاف اليه دون المبتدا فاضعف
من بيت العنكبوت ولا ادري ما الداعي الى ارتكاب مثله **قوله** او على حذف
موصوف اي مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار اعترض على هذا ابو علي الفارسي
بان المثل المشبه وهو حدث فلا يجوز الاخبار عنه بالجنة وهي الجنة ورد بان المثل
المشبه وهو حدث فلا يجوز الاخبار عنه بالجنة وهي الجنة ورد بان المثل بمعنى المثيل
والشبيه فهو جثة اخبر عنها بمثلها **وقيل** انه غير وارد راسا ولا حاجة
الى جعله بمعنى الشبيه لان التشبيه هنا تمثيلي ووجهه منتزع من عدة امور
من احوال الجنان المشاهدة من جريان انهارها وغضاضة اغصانها والتفاف افنانها
ونحوه وهو مراد الزجاج بقوله انه تعالى عرفنا امر الجنة التي لم نرها بما شاهدناه
في امور الدنيا وعايناه ولذلك اتى الزمخشري فيه بلفظ التمثيل ويكون قوله
اكلها دايم وظلها بيانا لفضل تلك الجنان وتميزها عن هذه الجنان المشاهدة
وقيل انه هذه بيان لحال جنات الدنيا على سبيل الفرض وان فيما ذكره انتشارا
واكتفى في التنكير بمجرد جريان الانهار وهو لا يناسب البلاغة القرانية والغرض
المذكور لا قرينة عليه والفصل بينها احسن منه ولا تكلف فيها من جهة العربية
قوله او على زيادة المثل بمعناه اللغوي وهو التشبيه لانه ورد زيادته في نحو ليس
كمثله شيء فقد عد زيادته بهذا المعنى بخلافه بمعنى الصفة فلا يرد عليه ما قيل
ان الاسماء لا يجوز زيادتها فانه في كلامهم كثير كاسم السلام ولا صدقة الا عن ظهر غنى
ومقام الذيب في بيت الشماخ **قوله** حال من العايد الخ لان تقديره التي وعدها

سعدي

سن

طيبي

قطب

طيبي

سن

ابوحيان

وعدها ويحتمل التفسير والاستئناف البياني كما مر وقوله لا ينقطع ثمرها **قيل** خصه
بالثمر لانه ليس جنة الدنيا غيره وان كان في الموعودة غير ذلك من الاطعمة والظاهر
انه انما فسره به لاضافته الى ضميرها واما الاطعمة فلا ينال فيها اكل الجنة وقوله
وظلها كذلك اي مبتدا محذوف الخبر والجملة معطوفة على الجملة وقوله لا ينسخ
في الدنيا لعدم الشمس او لكونها في طرفيها فتامل **قوله** وعقبى الكافرين النار
لا غير الحصر من تعريف الخبر **والمراد** بالذين اتقوا من اتقى الكفر بدليل المقابلة
بالكافرين فيدخل فيه العصاة لان عاقبتهم الجنة وان عذبوا ولو اريد المتقين عن
المعاصي لان المقام مقام ترغيب صح ويكون العصاة مسكوتا عنهم وقوله ترتيب اي النظم
اي ذكر الجملتين المذكورتين بعد ما سبق وتكرار عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين
النار لان النظم يطلق على اللفظ القرآني المركب ووجه الاطماع والاقناط ظاهر
والمراد ان ذكرهما فيما بعد لما ذكر فلا تكرار فيه **قوله** يعني المسلمين من
اهل الكتاب كابن سلام رضي الله عنه الخ فالمراد بالكتاب التورية والانجيل وجوز
ان يراد به القرآن وبالذين مطلق المسلمين ومعنى يفرحون استمرار فرحهم وزيادته
وقوله كابن سلام بتخفيف اللام حبر اليهود وقوله وثمانية باليمن زاده على الكشاف
لانه به يتم العدد وهذا بحسب المشهور فلا ينافيه اسلام بحيرا وتميم الداري
ونحوهما والحبشة بفتحتين الجماعة من الحبش وهم طائفة من السودان معروفون
قوله او عامتهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم **وقيل** عليه انه يأباه مقابلة
قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه لان انكار البعض مشترك بينهم **واجيب**
بان المراد من الاحزاب من خطه انكار بعضه فحسب ولا نصيب له من الفرح ببعض منه
لشدة بغضه وعداوته واولئك يفرحون ببعضه الموافق لكتبهم وهم كافرون فالحاصل
ان المعنى ان منهم من يفرح ببعضه اذا وافق كتبهم وبعضهم لا يفرح بذلك البعض
بل يغتم به وان وافقها وينكر الموافقة لئلا يتبع احدهم شريعته كما في قصة الرجم
واليه اشار بقوله او بما يخالف ما حرفوه منها ومع ذلك فهو مخالف للظاهر ولذا
اخره المصنف رحمه الله وتركه الزمخشري **قوله** يعني كفرتهم الذين تحزبوا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخ فالاحزاب جمع حزب بكسر فسكون وهو الطائفة المتحزبة
اي المجتمعة لامر ما كعداوة وحرب وغيره على ما افاده الراغب وغيره من اهل اللغة واما
الاحزاب المذكور في قوله تعالى ولما راى المؤمنون الاحزاب احزابا لانه راجعهم في معنا
اللغوي كما توهمه من لقصف هنا عما لا طائل تحته والسبب والعاقبة عما ن لا يستقيم
بحران واشاعها اتباعها **قوله** وهو ما يخالف شرايعها هو على تفسير الذين يفرحون
بمسلميهم والمنكرين بكفرتهم وقوله او ما يخالف ما حرفوه وفي نسخة او ما يوافق ما
حرفوه على تفسير الفرحين بعامتهم من الكفرة فان منهم من يفرح بما وافقها ومنهم من
ينكره لعناده وتشنيعه فساده وانكارهم لمخالفة المحرف بالقول دون القلب لعلمهم به

اوهو

اوهو بالنسبة لمن يحرفه فمن قال الاولى ترك هذه الكتفا بالاول لا اختصاص
الجواب بانما امرت بذلك لم يات بشي يعتد به كما ستراه **قوله** جواب للمنكرين
اي قل لهم انما امرت الخ يعني انه تعالى لما حكى عن بعض اهل الكتاب انكار بعض
ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم من اثبات الاسلام **قال صلى الله
عليه وسلم** يا رب ؟ ا ؟ بينهم اذن فقيل له قل لهم انما بعثت به من اثبات
الاسلام والنبوة يوجب عبادة الله تعالى واثبات التوحيد ونفي الشرك واثبات
المرجع اليه **قوله** وانما تنكرون ما يخالف شرايعكم وفي نسخة واما ما تنكرونه
لم يخالف شرايعكم وما بمعنى وما في لما يخالف مصدرية وقوله فليس ببدع جواب
اما وهذا على التوجيه الاول وسكت عن بيانه على الثاني لم جوجبته مع انه يعلم
بالمقايسة وعكس ادراجه فيما ذكر لانه مخالف لشرايعهم على زعمهم وقوله ولا
سبيل لكم الى انكاره **قوله** عليه ان النصارى المثلثة من اهل الكتاب وهم
ينكرونه وعدم الاعتقاد بما تكاد هم لا يناسب المقام وقوله على الاستئناف اي
وانا لا اشرك **وقيل** عليه الحال **فقيل** وهو اولى لخلو الاول عن دلالة الكلام
على ان المامور به تخصيص العبادة به تعالى **قوله** واليه مرجعي للجزاء لا الى
غيره الخ قيل عليه ان يقول ومرجعكم كما ذكره في تفسير قوله واليه متاب مع ان
هذا المقام انسب بالتعميم لبدله على فائدة ثبوت الحشر عموما **قلت**
قول الزمخشري اليه لا الى غيره مرجعي فانهم يقولون مثل ذلك فلا معنى لانكاركم
انتفى فيه بيان لنكتة التخصيص انهم ينكرون حقيقة او حكما فلا حاجة الى ما
يقال لا حاجة لذكره هنا لدلالة قوله تكذ عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين
النار عليه وقوله وهذا العذر اي اثبات التوحيد والمبدا والمعاد وفيه اشارة
الى حكمة النسخ وانه ليس بيدا كما تزعمه اليهود بل من تتمتها البتي بانتها زمانه
قوله ومثل هذا الانزال المشتمل على اصول الديانات المجمع عليها يحتمل ان
يكون المراد بالانزال المشبه به في كلامه انزال المامور به بما هو في الكتب السالفة
ويحتمل ان يكون انزال القرآن على الاسلوب المشهور في امثاله وكذلك صفة مصدر
محذوف اي انزالا كذلك وليس التشبيه على الاول في جميع الاحوال حتى يتوهم
انه ينافيه قوله حكما عربيا **قوله** يحكم في القضايا والوقايع بما تقتضيه الحكمة اسناد
يحكم الى القرآن اسناد مجازي لانه يحكم به وانما فسره به لانه بمعنى حاكما كما يا بي وهو
بيان لما اشتمل عليه الانزال من الاحكام الفرعية والاصلية وقوله بما تقتضيه الحكمة
اشارة الى وجه اختلاف احكام الشرايع ووقوع النسخ فيها كما مر وقوله ليسهل لهم
حفظه وفهمه بالنسبة للعرب وبالنسبة لغيرهم يكون داعيا ليعلم العلوم التي يتوقف
عليها ذلك وقوله مترجما اي معبرا عنه به وهو مجاز واصل الترجمة تفسير لسان بلسان
اخر **وقد** تطلق على تبليغ الكلام مطلقا كما مر في قوله قد احوجت سمعي الى ترجمان
قوله وانتصابه على الحال الخ اي انتصاب عربيا على انه حال من ضمير انزلناه فهو

حال منها دفنه لانه حكم احاك عصبني حاكما اوبين المستتر فيه لتاويله المشتقة فهي منتقلة لحلة
ويصح ان يكون صفة لحكما الحال او هو موطئة مثل الاسم الجامد الواقع حالا وصفه
مشتق هو الحال في الحقيقة والاول اولي لان حكما مقصود بالحالية هنا والحال
الموطئة لا تقصد بالذات **قوله** التي يدعونك اليها التغيير دينهم الخ اي
بترك دعوتهم الى الاسلام وعدم بيان انه منسوخ وقوله بسنتح ذلك كقوله
عوان بين ذلك اشارة الى الدين والقبلة وقوله ينصرك ويمنع العقاب
عنك لف ونشر مرتب وفيه حسن ادب اذ لم يقل غير ذلك وقوله حسم
اي قطع بالحاء المهملة وتهييج للمومنين لا للنبي صلى الله عليه وسلم فانه مما
لا يحتاج فيه الى باعث او تهييج **قوله** نشرا مثالك اي رسلا مثلك في البشرية
فنده به لما ذكر بعده مما يقتضي ذلك وهو الازواج والاستيلاد **وقوله**
ما صح له اشارة الى تفسيره بما ذكر لانه يستعمل بهذا المعنى لعدم القابلية
في نفسه ثم بينه بقوله ولم يكن في وسعه اشارة الى انه ليس المراد الصحة
الشرعية **قوله** باية تقترح عليه وحكم يلتمس منه قوله يقترح اذا اريد
بالاية المعجزة وحكم يلتمس منه اذا اريد بها الاية القرانية النازلة بالحكم
على وفق ارادتهم فهو من استعمال اللفظ في معنييه وهو الجائز عند المصنف
رحمه الله ومن لا يجوزه يجعله من عموم المجاز بمعنى دال مطلقا وعبر
بالالتماس في الثاني تبنيها ولانه ليس مقترحا كالاول **قوله** الا باذن الله
فانه المليء بذلك اذن الله عبارة عن تسهيل وتيسيره او ارادته استعارة
او مجاز مرسلا والملي هنا بمعنى القوي المقتدر عليه وفي نسخة المالك
لذلك والاشارة الى ما اقترحوه او التمسوه **قوله** ينسخ ما يستصوب نسخه
وفي نسخة ما يستصوب نسخه بدون ينسخ فافهم وكذا ما تقتضيه حكمته
تفسيره وبيان لما يشاء او بدل منه ويصح في ما يشاء انه ان تكون مفعول
يثبت وما تقتضيه ما جعل مكان المنسوخ او اثبات ما لم يرد نسخه وقوله
المحو والاثبات الخ لعله تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات **قوله**
ما لا يتعلق به جزاء يعني المباح وخفي فيه الامر بانه تعالى وصف الكتاب بانه
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها **واجيب** بان المراد بالصغيرة
والكبيرة الذنوب وهذا ليس بوارد راسا لان المراد هنا الكتابة في صحائف
الحفظة والمحو منها وتلك الاية ما في اللوح المحفوظ ازلا ولو سلم اتحادهما
فلا تعارض ايضا فتامل **قوله** او يثبت ما راه وحده الخ معطوف على بترك اي
يثبت ما راه الله وحده من غير اطلاع الملك عليه مما صمم عليه العبد في قلبه و
واثباته في صحائفه **وقيل** ان الله تعالى جعل للملائكة علامة يعرفون بها
ما في قلبه كذا ذكره النقلي كما صححه النووي **وقيل** انه لا يكتب لانه لا يطلع
عليه غيره تعالى ويجوز ان يراد بما ذكر العفاية وقوله الفاسدات المراد بها

اراد

اراد عدمه **قوله** اصل الكتب الخ يعني انه سمي ام لانه اصل والكتاب للجنس
شامل للكثير ولذا فسره بالجمع وقوله اذ ما من كائن تعليل لكونه اصلا
والمراد بالكتب صحائف الاعمال **قوله** وكيف ما دارت الحال اربنا الخ
دوران الحال تقلب الزمان الزمان بسيئاته وصوبنا وقوله اربناك او توفيناك
بيان للاحوال الدائرة اي على كل حال انا فاعلون بهم العقاب فلا تحتفل
وقوله فانما عليك الخ ساد مسد الجواب لاما وهو فلا تحتفل الخ كما اشار اليه
المصنف رحمه الله والجواب مقدر وهذا دليل **قوله** فانما عليك البلاغ الخ
لا غير فالمقصور عليه البلاغ ولذا قدم الخبر وهذا الحصر مستفاد من انما
لا من التقديم والا انعكس المعنى **قوله** وعلينا الحساب للمجازاة لا عليك
قيل هذه الجملة معطوفة على جملة انما عليك البلاغ لا على مدخول انما
كيلا يفيد الحصر الغير المقصود وفي دلائل الاعجاز ما نفسه وان اردت ان
تزداد وضوحا فانظر الى قوله تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب
فانك ترى الامر ظاهرا في ان الاختصاص في المبتدا وهو البلاغ والحساب
دون الخبر الذي هو عليك وعلينا انتهى وقوله في الكشاف فما يجب عليك الا
تبليغ الرسالة فحسب وعلينا لا عليك حسابهم وجزاؤهم يعني كما ذكره النبي
وتبعه المصنف وهو مخالف لما في الدلائل لكنا نقول ان عطف علينا الحساب
على ما بعد انما كان الوجه ما قاله الشيخ وان عطف على انما عليك البلاغ
كان الوجه ما قاله الزمخشري وهو الظاهر ترجيحا للمنطوق على المفهوم اذا
اجتمع دليلا حصر **وهذا مما يجب التنبيه عليه** فاعرفه **قوله** فلا تحتفل
باعراضهم الخ اي لا تبال وفيه لف ونشر والواقع من الشرطين هو الاول
كما في بدر وغيره ولم يوضح جواب الشرطين **وقال ابو حيان** جواب
الاول فذلك شافيك والثاني فلا لوم عليك وقوله فانما عليك الخ دليل
عليهما وقوله وهذا طلائعه جمع طليعة وهي المقدمة من الجيش اي ما تراه
الان من الفتوح مقدمة لما وعدت به وقوله اولم يروا انا نأتي الارض بانها
امرنا الخ مرتبط بما قبله بمعنى كيف لم يروا عذابهم لا جهلهم بل لوقته المقدر وما نرى
نقص ما في ايديهم من البلاد وزيادة ما لاهل الاسلام ولم يخاطب النبي صلى
الله عليه وسلم به تعظيما له وخاطبهم تهويلا وتنبيها عن سنة الغفلة ومعنى
تأتي الارض بانها امرنا وعذابنا **قوله** لا راد له الخ العقب مؤخر الرجل
ومنه التعقيب وهو اتيان بشيء بعد اخر ولذا استعمل للبحث عن الشيء تعقبت
ولما كان الباحث عن الشيء يقصد رده الحق على الراد للحكم اي لا يتعقب احد
على رد ما حكم به وجوز الراغب فيه ان يكون بمعنى البحث بان يكون نهيا للناس
ان يخوضوا في البحث عن حكمه وحكمته اذا خفيا وقوله وحقيقته الخ يشير الى ما قرره
لك **قوله** وقيل لصاحب الحق اي الذي يطلب حقا من اخر يسمى معقبا لانه

يعقب غريمه ويتبعه كما قال لبيد طلب المعقب حقه المظلوم والاقتضاء الطلب كالتقاضي **قوله** والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال الخ جعل متعلق قوله بحكم اغلوات الاسلام واذلال الكفر بقرينة السؤال لسباق والسياق ولو ابقي على عمومه صح ودخل فيه ما ذكر وذلك اشارة لحكمه بما ذكر وقوله لا يمكن تغييره هو معنى قوله لا معقب الخ وقوله نافذا حكمه اشارة الى تاويل الجملة الاسمية بالمفرد لان تجردها من الواو غير فصيح عنده وقدم تفصيله في الاعراف ولو جعلت معترضة لسلمت من هذا وكانت عامة لجميع الاوقات لا مخصوصة بزمان الحكم **قوله** فيحاسبهم عما قليل في الاخرة الخ عن بمعنى بعد كما في قوله عما قليل ليصبحن نادمين وما عبارة عن الزمان اي بعد زمان قليل وتفسيره به لمناسبته للمقام اي لا تستبطئ عقابهم فانه ات لا محالة وكل آت قريب ولذا لم يحمله على سرعة الحساب في الاخرة ولا تكلف فيه كما قيل **قوله** **قوله** لا يؤبه اي لا يعتد به وما هو المقصود منه اصابة المكروه وهو قادر عليه بالذات وغيره ان قدر عليه فهو بتمكين الله منه فالكل راجع اليه **وقيل** المعنى فلله جزاء المكر وقوله فيعد جزاءها اي يهيئه ويقدره في الدنيا والاخرة وقوله من الحزبين اي حزب المؤمنين وحزب الكفار قرينة تفسيره قوله لمن وقوله حيثما **المراد** به الزمان كما جوزه الاخفش وكونه كالتفسير لما فيه من قوله يعلم الخ مع الوعيد بايتان العذاب من حيث لا يشعرون كما ان الماكر يخفي ما يريده حتى يتم به من حيث لا يحتسب **قوله** واللام تدل لكونها للنفع كما ان على للمضرة **قال الراغب** العقب والعقبى والعاقبة تختص بالثواب وضدها العقوبة والمعاقبة وقد يستعمل مضافا كقوله لغيره كقوله ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ونحوه واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله **المراد** الخ وقوله مع ما في الاضافة الى الدار يعني انها ايضا تدل على انها محمودة كما عرفته سابقا في قوله اولئك لهم عقبى الدار وقد قيل ان المراد سيعلم الكفار من يملك الدنيا اخرا فاللام للملك وقوله سيعلم اي قرئ سيعلم من مجهول الاعلام لانهم لكنهم قالوا من قرأ به قرأ بافراد الكافر فلا ان عليه ان يبينه فبقي كلامه احتمال الخلل **قوله** فانه اظهر من الادلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها جعل اظهار المعجزات الدالة على رسالته شهادة وهو فعل والشهادة قول فاشار الى انه استعارة لانه يغني عنا الشهادة بل هو اقوى منها **قوله** علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز الخ ويؤيده القراءة الثانية فان المراد بالكتاب فيها القرآن وفيه دلالة على ان الاعجاز بالنظم والاشتمال على المزايا والخواص المعجزة للبشر والشهادة ان اريد بها تحمل الشهادة فالامر ظاهر وان اريد اداؤها فالمراد بهم من ترك العناد وامن وفي الكشاف اي كفى بهذا العالم شهيدا بيني وبينكم ولا يلزم من كفايته في الشهادة ان يؤمن بما انزل

اداء فهو شاهد ايضا ومن لم يؤد فهو خائن وفيه تعريض بليغ بانهم لو انصفوا شهدوا وقوله التوراة وكذا الانجيل **قال قلت** المذكور ممن يبلغنا عنهم علم ما الف عليه القرآن من النظم البليغ ولا يشهد ومن قلت لا نسلم ان عندهم علما فان بعض البعض بمنع من التامل في جمال القرآن حتى يدركوا ذلك ومن ادركه وجحده فعلمه كلا علم لعدم ثمرته **قوله** وهو ابن سلام رضي الله عنه واضرابه اعترض عليه ابو حيان رحمه الله بانه لا يستقيم الا ان تكون الاية مدنية والجمهور على انها مكية **وقيل** انه لا ينافي كون الاية مكية وهي اخبار عما سيشهد وابه وانهم نزلت لهم لستم باهل كتاب فاسألوا اهله فانهم في جواركم فتامل **قوله** او علم اللوح المحفوظ والله تعالى الخ يعني المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ومن عبارة عنه تعالى لكنه يلزم عليه عطف الشيء على نفسه بدون تغيير ولا توجيه لان الاول اظهر في الدلالة للتجلي لذات فلذا اورد اسم الذات بما يدل عليه من الصفات وهو المستحق للعبادة واوثر بالذي ليكون من تخالف الصفات لان من لا تقع صفة فصار بالتاويل الذي اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله كفى بالذي الخ كقوله الى الملك القرم وابن الهمام واشار باعادة الجار الى ان من في محل جر معطوفة على الله ويؤيده انه قرئ باعادة الباء في الشواذ **وقيل** انه في محل رفع بالعطف على محل الجلالة لان الباء زائدة وقيل هو مبتدأ خبره محذوف كما علم وابتني قولا **قوله** الذي لا يعلم ما في اللوح المحفوظ الا هو الحصر اما من الخارج لان علمه مخصوص بالله او اختياره ان الظرف خبر مقدم فيفيد الحصر وقوله فيخزي من الخزي بالخاء والزاي المعجمتين اي الحجيم من الجزاء بنيل اي تحمل الشهادة على غاية وهي خزيهم وتفضيحهم لا على حقيقتها لعدم كون الكلام حينئذ حجة عليهم وليس بشيء لانه ينافيه ما مر في تفسير الشهادة وقوله ويؤيده لان ضمير عنده عليه راجع لله كما في الاولى على هذا التاويل والاصل توافق القراءتين **قوله** وعلى الاول اي على الوجه الاول وقوله ويجوز اشارة الى ان الراجح اعمال الظرف اذا اعتمد وقوله وهو متعين اي كون الظرف خبرا مقدما متعين للقراءة الثانية بمن الجارة وقوله على الحرف اي من الجارة والبناء للمفعول اي علم فعل ماض مبني للمجهول ومعناها امره بالاحتجاج بشهادة الله على رسالته صلى الله عليه وسلم وان علم القرآن وما هو محتو عليه دون الامة **قوله** من قرأ سورة الرعد الخ هذا الحديث مروي عن ابي رضي الله عنه وهو موضوع واعلم ان هذه السورة مدارها كما في الكشاف على بيان حقيقة الكتاب المجيد واشتماله على ما فيه صلاح الدارين وان السعيد من تمسك بحبله والشقي من اعرض عنه الى اخرها فصدر تليها اجعلنا ممن تمسك بعروته الوثقى واهتدى بهداه حتى لا يضل ولا يشقى ببركة من انزل عليه صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه اجمعين

سورة ابراهيم عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله مكية يعني كلها عند الجمهور وفي رواية هي مكية الا قوله الم تر الى الذين بدلوا

الى قوله الناس **وقال الامام** اذا لم يكن في السورة ما يتصل بالاحكام فنزولها
بمكة والمدينة سواء لا يختلف الغرض فيه الا ان يكون فيها ناسخ ومنسوخ فتظهر فايدته
يعني انه لا يختلف الحال ونظمه ثمرته الايمان كونها لم يكن ذلك فليس فيه الا ضبط زمان
النزول وكفى به فايدة **قوله** وهي احدى وخمسون آية وقال الداني خمسون في البصري
واثنان في الكوفي واربع في المدني وخمس في الشامي **قوله** اي هو كتاب اشارة الى اختيار
ان الر اسم للسورة لما مر في البقرة من ان كون التقدير هذه الم ارسخ عرقا في البلاغة
وكون ذلك الكتاب منزها للاول شاذا من ضده فلذلك ما نحن فيه كذا في الكشاف اذ
قدره الزمخشري هكذا **وقيل** الاحتمالات الثلاثة كون الر تعديدا للحروف
وكتاب خبر مبتدا محذوف وكذا كتاب وان يكون كتاب خبر مبتدا محذوف وكونه اسم
السورة وهو خبر مبتدا محذوف وكذا كتاب وان يكون كتاب خبرا له وهو كتابة عنه وذكر
باعتبار الخبر واستعداد هذا الاخير فهو اما للسورة او للقرآن الذي هذه السورة منه
قوله بدعائك اياهم الى ما تضمنه اي يدعونكم الناس الى اتباع ما تضمنه الكتاب من التوحيد
وغيره وانه لم ليكون حجة لرسالته بالاعجاز وقوله من انواع الضلال اشارة الى ان الظلمة
مستعارة للضلال كما ان النور مستعار للهدى فانه جمعه لان الضلال انواع كعبادة الاوثان
والملايكة والكواكب وغير ذلك والحق واحد وهو مبني على التوحيد فلذا وحد **قوله** بتوفيقه
وتسهيله مستعار من الاذن الخ في قوله الاذن الذي هو تسهيل الحجاب مسامحة اي الذي
يوجب تسهيله وهو استعارة مصطلحة شبه توفيق الله وتسهيله بالاذن لرفع
المانع وان صح ان يكون مجازا مرسلا بعلاقة اللزوم فان اذن الله توفيقه **وقال**
محيي السنة امره وقيل علمه وقيل ارادته وهي متقاربة ففيه ثلاث استعارات للظلمة
والنور والاذن **وقيل** انه يحتمل ان يكون كلها استعارة مركبة تمثيلية بتصوير
الهدى بالنور والضلال بالظلمة والمكلف المنغمس في ظلمة الكفر بحيث لا يتسهل له
الخروج الى نور الايمان الا بتفضل الله بارسال رسول بكتاب يسهل ذلك عليه كمن وقع
في تيه مظلم ليس منه خلاص فبعث ملك توفيقا لبعض خواصه في استخلاصه ومن يسهل
ذلك على نفسه ثم استعار هنا ما كان مستعملا هناك فقيل كتاب انزلناه الخ وهذا
مع بلاغته وحسنه لا يخلو عن بعد **قوله** حال من فاعله او مفعوله اي اذنا لهم او باذننا
لهم **وقيل** كونه حالا من الفاعل يأباه اضافة الرب اليهم دونه ورد بان فيه نكتة
وهي الاشارة الى ان اذنه لهم باخراجهم لكونهم عبادة الذين رباهم **قلت** هذا انه
منه قائما اباه لانه مضاف الى فاعله واذا كان حالا من الفاعل يكون اذنا فينبغي ان
يقدر متعلقه خاص اي مخرجا لهم باذن ربهم وما ذكره لا يفيده شيئا **قوله** بدل
من قوله الى النور الخ يعني صراط بدل من النور واعيد عامله وكرر لفظا والا فكان
بدلا على نية تكرار العامل ليدل على البدلية ولو جعل الجار والمجرور بدلا من الجار والمجرور
كان اظهر وفي هذا كلام في الرضي وغيره ولا يضر الفصل بين البدل والمبدل لصحة فصله
لانه غير اجنبي اذ هو من معمولات العامل في المبدل منه بما فصله لانه غير اجنبي اذ هو من

طيبي

كشاف

معمولات

معمولات العامل في المبدل منه والوجه الثاني انه متعلق بالحمد وقع على انه جواب سائل الى
اي نور فقيل الى الصراط الخ **قوله** واضافة الصراط الى الله اما لانه مقصده اي محل قصده
واسم الى ان الله ضميره ومقصده وله للصراط وفي نسخة مقصوده بصيغة اسم المفعول
قوله وتخصيص الوصفين اي العزيز الحميد وكونه لا يذل سالكه او سائله لان المحمود
سبيله محمود يوصل لكل مقصود وسائله يا ابنا الوجه يعني سالك سبيله وفي نسخة
سائله بالهمزة من السؤال والاضافة بمعنى في اي السائل فيه ولو عاد الضمير الى الله
لانه معلوم من السياق لم يبعد **وقيل** في وجه التخصيص انه لما ذكر قبله
انه تعالى انزل هذا الكتاب واخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم
ناسب ذكرها بين الصفتين صفة العزة المتضمنة للقدرة والغلبة لانزال مثل
هذا الكتاب المعجز الذي لا يقدر عليه سواه وصفة الحمد لانعامه باعظم النعم لاخراج
الناس من الظلمات الى النور **قوله** على قراءة نافع اي بالرفع فهو مبتدا والذي
خبره او خبر مبتدا محذوف والذي صفته وعلى قراءة الباقين بالجر هو عطف بيان
او بدل من العزيز الحميد ومن جوز تقديم الصفة على الموصوف يقول انه صفة
متقدمة لكنه قول ضعيف **قوله** لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود الحق لم يجعله
علما على ان نصه في الفاتحة وليس جعله كالعلم بالغلبة كالثريا بنا على انه يراه لا شرطا
شرطا في عطف البيان حتى ينافي ما ذكره في البيت الحرام من انه عطف بيان لا نوهم
بل لان عطف البيان شرطه افادة زيادة ايضاح لمتبوعه وهي هنا بكونه كالعلم في الاختصاص
بالمعبود بحق وقد خرج عن الوصفية بالعلمية فليس صفة كالعزيز الحميد وفي قوله على الحق
كما كان هو الظاهر بحق وقوله بالكتاب بيان لارتباطه بما قبله **قوله** والويل نقيض
الوال وهو النجاة الوال بالمعجمة معناه النجاة ونقيضه الويل فهو الهلاك وعدم النجاة
من بيانيه والجار والمجرور حال او صفة لويل **قال الراغب** ويح ونحوه يستعمل
للتحسر وليس استصغار وويح ترحم ومن قال ويل واد في جهنم لم يرد انه اسم له بل
ان من قال الله له ذلك فقد استحق ونبت له مقر من النار وفي الكشاف انه اسم معنى كالهلاك
الا انه لا يشتق منه فعل انما يقال ويلا له فينصب نصب المصادر ثم يرفع رفعها لافادة
معنى الثبات فيقال ويل له كسلام عليك ولما ذكر الخارجين من الظلمات الى النور ذكر
الكافرين بالويل وانفصال قوله من عذاب بالويل لان المعنى انهم يولولون من عذاب
شديد ويضجون منه ويقولون يا ويلاه **قال المدقق** يعني ان الويل من الذنوب
لا من العذاب الاتي قوله فويل لهم مما كتبت ايديهم وامثاله فاشار الى ان الاتصال
معنوي لا من ذلك الوجه فانه هناك جعل الويل نفس العذاب وهنا جعله تلفظهم
بكلمة التلهف من شدة العذاب وكلاهما صحيح ولم يرد ان هنالك فصلا بالخبر
لقرب ما مر في قوله سلام عليكم بما صبرتم واعترض عليه بانه لا حاجة لما ذكر من التكلف
لان انفصاله به ظاهر لا يحتاج الى صرفه للتلفظ بتلك الكلمة ومن بيانية كما لا ابتدائية
كما ذكر معنى بين نكتة ما ذكر وقد بان الويل حينئذ عدم النجاة فالاضافة معتبرة في

كشف

مفهومه والمضاف اليه خارج فانفصاله به باعتبار المضاف اليه لا يمكن وهذا اخبط فان من
ان كانت ابتدائية عنده كما في شرح العلامة فابتداءه النجاة منفصل با لعذاب
وناشئ عنه وان كانت بيانية فهو بمعنى الهلاك فيصح بيانه به ويتصل به اتصال المبين
بالمبين فالحق ورد ما ذكر عليه فتامل فيه قوله يختارونها عليها فان المختار للشئ
الخ هو بيان لانه مجاز وان العلاقة فيه اللزوم في الجملة فلا يضر وجود احدهما
كاختيار المريض الدواء المر لنفعه وترك ما يحبه ويشتهيه من الاطعمة اللذيذة
فهو مجاز مرسل ولذا تعدي بالي ولو جعل تضمينا صح وقوله يطلب الخ معنى
السنين قوله بتعريف الناس عن الايمان الخ اشارة الى ان سبيل الله كالصراط
المستقيم مجاز عن دينه وتنكب بمعنى عدل وحاد عنها وقوله وليس فصيحا اي
بالنسبة الى اللغة الاخرى والقراءة الاخرى ولا محذور في كون القراءة المتواترة
افصح من غيرها وليس هذا مبنيا على مذهب الزمخشري من ان القراءة تكون
براي واجتهاد دون سماع منه صلى الله عليه وسلم كما قيل وقوله لانه في صدد
مندوحة اي سعة عن التعدية بالهمزة وجعله من صد صدود اللازم لان تعديته
صد بنفسه فصيحة كثيرة في الاستعمال مع ان هذه القراءة شاذة وهي قراءة
الحسن كما قاله المعرب قوله يبغون لها زيغا الخ فذ نسره المصنف رحمه الله في اول
هود بقوله يصفونها بالانحراف عن الحق والصواب ان يبغون اهلها ان يعوجوا
بالردة وهذا وجه اخر وهو انهم يطلبون ان يروا فيها ما يكون عوجا قادحا فيها
كقول من لم يصل الى العنقود وليسوا بواجدين ذلك فلذا عقبه بقوله اولئك في
ضلال بعيد والنكوب الانحراف والعدول وقد اعرب الموصول بوجوه ظاهرة
وتردد ابو حيان رحمه الله في صفة للكافرين بالفصل بين الصفة والموصوف باجنبي وهو
قوله من عذاب شديد وانه يمنعه كقولك الدار لزيد الحسنة القرشي والتركيب
الصحيح فيه ان تقال الدار الحسنة لزيد وهو مبني على ان قوله من عذاب شديد
صفة ويل وهو لم يذكره فهو الزام له بما لا يلتزمه فيجوز ان يكون على هذا خبر
مبتدا محذوف والجملة اعتراضية فلا يضر الفصل بها فتامل واذا كان مرفوعا
على الذم فهو خبر مبتدا ايضا والفرق بينه وبين الوجه الذي بعده ان يعتبر
انه كان نعتا فقطع بخلافه على الاخر ولا يبعد رفعه ببئس الذين الخ كما توهم قوله
اي ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل يعني ان الضلال معنوي بمعنى البعد عن
الحق شبه بمن ضل في طريقه وبعد عن مقصده وبعيد نعت له ولما كان وضع
البعد على ان يوصف به المكان او المكاني وقد وصف به هنا الفعل نفسه بين
المراد منه وقوله في الحقيقة للضال بالنسبة الى الضلال فلا ينافي انه يوصف
به المكان ايضا ونعله يعني صفته وهي الضلال والمبالغة بجعل الضلال نفسه
ضالا فقد اسند فيه الى المصدر ما هو لصاحبه مجازا كجن جنونه وجد جده ولا يخفى
ما فيه من المبالغة الا ان الفرق بين ما نحن فيه وجد جده انه مصدر غير المسند

وذاك مصدر وليس بينهما وقوله او للامر الذي به الضلال الباء للسببية او الملابسة
اي امر بسببه او ملابسته حصل الضلال يعني ان البعد في الحقيقة صفة
للشخص باعتبار بعده مكانه عن مقصده وسبب بعده ضلاله لانه لو لم يضل
لم يبعد عنه فاسند ما للشخص الى سببه اتصافا به ووصف به فيكون كقولك قتل
فلانا عصيانه والاسناد مجازي وفيه المبالغة المذكورة ايضا والمعنى بعد الضلال
ممكنه اعتبر في الثاني بيان سبب البعد دون الاول وفي الكشاف هو من الاسناد
المجازي والبعد في الحقيقة للضال لانه هو الذي يتباعد عن الطريق فوصف
به فعله كما تقول جد جده ويجوز ان يراد في ضلال ذي بعد او فيه بعد لان
الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وبعيدا قال المدقق الاسناد المجازي
على جعل البعد لصاحب الضلال لانه الذي يتباعد عن طريق الصواب فوصف
ضلاله بوصفه مبالغة وليس معناه ابعادهم في الضلال وتعمقهم فيه واما قوله
فيجوز ان يراد في الضلال وتعمقهم فيه واما قوله فيجوز ان يراد في ضلال
بعد فعلى هذا البعد صفة للضلال حقيقة بمعنى بعد عوده وانه هاوية
لا نهاية لها وقوله وفيه بعد على جعل الضلال مستقرا للبعد بمنزلة مكان بعيد
عن الجادة وهو معنى بعده في نفسه عن الحق لتضادهما واليه الاشارة بقوله لان
الضال قد يضل مكانا بعيدا او قريبا والغرض بيان غاية التضاد وانه بعد لا
يوازن وزانه وعلى جميع التقادير البعد مستفاد من البعد المسافي الى تفاوت
ما بين الحق والباطل او ما بين اهلهما وذكر في سورة الحج انه استعير الضلال
البعيد من ضلال من ابعد في التيه ضلالا فطالت وبعدت مسافة ضلالته
لكن في قوله اولئك في ضلال دون ضالين ضلالا بعيدا دلالة على تمكنهم
فيه فاشتماله عليهم اشتمال المحيط على المحاط ليكون كناية بالغة في اثبات
وصف الضلال فانهم قوله الذي هو منهم ويتفهم اشارة الى ان
اللسان ليس بمعنى العضو بل بمعنى اللغة فانه يستعمل لكل منها ولا ينتقض
الحصر بلوط عليه الصلاة والسلام فان نوحا منهم وسكن معهم ولا بيونس
عليه الصلاة والسلام فانه من قومه الذين ارسل اليهم كما قالوه فلا حاجة الى انه هنا
باعتبار الاكثر الاغلب ولا يلزم مما يلزم من كون لغته لغتهم اختصاص بعثته
بالعرب وقوله ما امروا به اشارة الى مفعوله المقدر واليسر بمعنى السهولة عليهم
قوله ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم اي ينقلوا ما امروا به ويترجموه بلغة اخرى
ان بعث ذلك الرسول الى غير قرينة ممن لهم لسان اخر وقوله فانهم اولى الناس
اي اقربهم اليه تعليل لعدم تعكيس الامر واندرا عشيرته لقوله تعالى وانذر
عشيرتك الاقربين وقوله ولو نزل الخ اشارة الى سؤال وهو نبينا صلى الله عليه
وسلم بعث لجميع الامم فلو كان له كتب معجزة بجميع الالسنة كانت ادعى للنبوة فدفعه
بانه يؤدي الى اختلاف الكلمة لاختلاف الكتب المتمسك بها المؤدي الى التنازع وعدم

الانقياد واضاعة فضل الاجتهاد اي بذل الجهد في فهم معانيه واتقان لغاته وعلومه والقرائن
جمع قرينة قوله وقري بلسن كذكر وهي لغة في لسان لكنه لا يطلق على الجارحة وقوله وقيل
ضمير في قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم المفهوم من السياق وهذا قول لبعض المفسرين شيئ
فيه اي لفظ ما اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله ويرده الخ لانه انما بعث النبيين الا
بعد النسخة فان الغرض مما ذكر وضمير لهم للقوم بالاخلاق وهم المبين لهم بالترجمة فقول
المصنف رحمه الله انه لم ينزل للنبي للعرب فيه نظر لان القايل لم يقل انه بين للعرب ولم
يكلفوا بالعمل الجانبه حتى يبين لهم وقوله ونبذ الخ رده الطيبي بانه راجع الى كل
قوم بدلالة السياق قال في الكشف والجواب انه لا يدفع الابهام على خلاف
مقتضى المقام وقوله نتخذ له الخ قدم تحقيقه وكذا امر تحقيق تفسير الهداية با
لتوفيق وقوله فذا يقلب على مشتنه بيان لا رتباط وكذا ما بعده وقوله ولقد
ارسلنا موسى اي كما ارسلناك كذا قال النسفي وبه يرتبط النظم اتم ارتباط
وفي المرشد لابي شامة رحمه الله قال السجستاني المراد بقومه العرب كلهم
لقوله صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف الحديث وقال
ابن قتيبة هم قريش لان القران انزل بلغتهم ولا يجوز ان يكون فيه ما يخالفها
فالقول الاول غلط من قايله الا ان يريد ما يوافق لغتهم من غيرهم انتهى
قوله اي اخرج لان في الارسال معنى القول او بان اخرج الخ يعني ان اما مفسرة وهي
تفسير لمعمول مقدر فيه معنى القول دون حروفه وهذا اشرطه كما بينه اهل العربية
واليه اشار المصنف رحمه الله او مصدرية حذف قبلها حرف الجر لان ارسل يتعدى
بالباء والجار يطرد حذفه قبل ان وان وقوله فان صيغ الافعال الخ اشارة الى
توجيه اتصالها بالامر كما مر تحقيقه وقوله ان الناصبة اي المصدرية لشهرة النصب
بها قوله بوقايعه التي وقعت على الامم الدارجة اي الخالية الماضية يعني
الايام بمعنى الحروب والوقايع كما في قولهم ايام العرب فانه مشهور بهذا المعنى
كقوله وايامنا مشهورة في عدونا وهذا هو المناسب للتذكير ولذا قدمه
او المراد بايام الله نعمه ونقمه كقوله
وايام لنا غر طوال ... عصينا الملك فيها ان يدينا
وذكرهم معطوف على اخرج او مستانفة هذا انسب بقوله لكل صبار شكور وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ايام الله نعماؤه وهو مثل الاول في عدم المناسبة لما قبله ايضا
وفيه نظر قوله يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فانه اذا سمع الخ هو جار على الوجهين
في تفسير الايام اما على الثاني فظاهر واما على الاول فالصبر على البلاء من التذكير
بالوقايع والشكر على النعم من الاخراج من الظلمات للنور فانه تذييل لمجموع الاية
لا لقوله ذكرهم فقط واليه اشار بقوله لي الخ وقيل انه اشارة الى ترجيح الثاني
عكس ما فهم من صيغة التمريض ومناسبته على تفسيره بالوقايع انها تتضمن النعم والنقم
بالنسبة الى قوم وقوم كقوله مصايب قوم عند قوم فوايد وهو تكلف لا حاجة اليه

قوله

قوله وقيل المراد لكل مومن فعلى الاول يكون الصبار والشكور عبارتين لمعنيين
وعلى هذا عبارة عن معنى واحد على طريق الكناية كما في مستوي القامة بادي البشرة
في الكناية عن الانسان وقوله عنوان المومن استعارة حسنة اي الظاهر من حاله الدال
على ما في باطنه من الايمان كقولهم البشر عنوان الكرم قوله اي اذكروا نعمته وقت
انجائه اياكم يعني ان النعمة مصدر بمعنى الانعام واذ متعلقة به او بكلمة عليكم
اذا كانت حالا لا ظرفا لغوا للنعمة لان الظرف المستقر لنيابته عن عامله يجوز ان يعمل
عمله او هو على هذا معمول المتعلقة والنعمة على هذا يجوز كونه بمعنى العطية المنعم
بها ولا ينبغي كما هو الظاهر من كلام المصنف او اذ بدل من نعمة بدل اشتمال قوله احوال
الخ وجوز في سورة البقرة ان يكون حالا لانهما جميعا لوجود ما يربط بهما وتركه هنا
لما فيه من نوع تزاحم الاعتبارين معا ومن شايبة اختلاف العامل وان امكن تاويله
بان العامل في ال فرعون وان كان لفظ من في الظاهر لكنه الحاكم في الحقيقة وهذا
الاشكال مع حله يمشي في الاول ولا يخفى سماجته فان التركيب في السورتين
واحد فهذه الوكالات محذورا تركه ثمة ايضا فلا وجه لما تكلفه وضمير المخاطبين
معمول الحاكم قوله والمراد بالعذاب هنا غير المراد به في سورة البقرة الخ جواب
عما يسأل عنه وهو انه لم عطف ويذبحون هنا ولم يعطف هو في البقرة ويقتلون
في الاعراف والقصة واحدة فاشار الى انه حيث طرح الواو قصد تفسير العذاب
وبيانه فلم يعطف لما بينهما من كمال الاتصال وحيث عطف كما نحن فيه لم يقصد ذلك
والعذاب ان كان المراد منه الجنس فالتذبيح لكونه اشد انواعه عطف عليه
عطف جبريل على الملايكة عليهم الصلاة والسلام تنبيها على انه لشدته
كانه ليس من ذلك الجنس وان كان المراد به غيره كاسترقاقهم واستعمالهم في
الاعمال الشاقة فهما متغايران والمحل محل العطف وقد جوز اهل المعاني ان يكون
بمعنى وتفسيرا فيها وترك عطفه في تلك السورتين ظاهر وعطفه هنا لقصد
التفسير لكونه اوفى بالمراد واظهر منزلة المغاير فلذا عطف كما في المطول وهو
وجه حسن ايضا وقوله بالتذبيح والقتل لف ونشر في السورتين ولو قال
التقتيل كان انسب وثمة اشارة الى الموضعين وقول معطوف عليه للتذبيح
وفي نسخة للذبح وفي اخرى معطوف عليه التذبيح فهو خبر سببي وهو ظاهر ولا بد
ضمير عليه حينئذ قوله من حيث انه باقدار الله اياهم وامهالهم فيه تبع
فيه الزمخشري وهو انما فسره به بناء على مذهبه فلو قال من حيث انه بخلق الله
وايجاده وان كان بكسبهم كان اوفق بمذهب اهل السنة والاشارة على هذا
الى فعل آل فرعون لهم وانما عدل عنه لانه مناسب لامهالهم فتنبه له قوله
ابتلاهم اما كون قتل الابناء ابتلاء فظاهر واما استحياء النساء من البنات اي
استبقاؤهم فانهم كانوا يستخدمونهن ويفرقون بينهن وبين الازواج اولان

بنافعٍ دون البنين وذنيه في نفسه كما قيل

ومن أعظم الرزء فيما أرى ۞ بقاء البنات وموت البنينا

قوله ويجوز ان يكون الإشارة إلى الإنجاء والمراد بالبلاء النعمة فان البلاء هو الاختبار
سواء كان بالنعمة او المحنة **قال تعالى** ونبلوكم بالشر والخير فتنة ولهذا جوزان
يكون للإشارة إلى جميع ما مر الشامل للنعمة والنقمة وجعله اشارة لما ذكر هو بناء
اسنادهما فعلوا إلى الله على مذهب المعتزلة ولذا اخره المصنف رحمه الله **قوله** من
كلام موسى صلى الله عليه وسلم فهو من مقول القول لا كلام مبتدأ وهو معطوف على
نعمة الله او على اذ انجاكم في محل نصب جار على جميع الوجوه السابقة والاعلام
بمزيد النعمة لمن شكر نعمه واحسانه منه ايضا وتاذن بمعنى اذن وهو اعلم بوعده بذلك
والتفعل ابلغ من البلاغة او المبالغة لان صيغة التفعل للتكلف كتحلم وما
يتكلف فيه يكثر لطلب ازه ويبالغ فيه فلهذا استعمل في لازم معناه فيدل على ما ذكر
ثم وصف الله بالمتوحد فقوله والمبالغة معطوف على التكلف لبيان المراد منه دفعا
لما يتوهم من انه غير مناسب للمقام **قوله** بالايمان لا بد من ما ويكن بالثبات على الايمان
او اخلاصه لانهم كانوا مومنين ولذا قيل لو صح ير كان لظهر وقيل انه ذكر توطية للعمل
الصالح لانه اساسه وفيه نظر وقوله نعمه إلى نعم يفهم من زيادة النعم سبق نعم
اخر فلذا فسرها بما ذكر وايضا لفظ الشكر دال على سبق النعم فليس الزيادة لمجرد الاحداث
كما فهم **قوله** فلعلي اعذبكم بالكفران كفرتم من كفران النعم لمقابلته للشكر لا من
الكفر مقابل الايمان وجوز حمله عليه وهو بعيد وقوله ومن عادة اكرم الاكرمين
الخ تصريح الوعد بقوله لازيدنكم ظاهر والتعريض بقوله عذابي شديد دون
اعذبنكم او عذابي لكم **وقيل** انه جار على عادته تعالى ايضا في اسناد الخير
للذات المقدس دون الشر وفيه نظر لان عذابي مصدر مضاف لفاعله والفرق
بينه وبين صريح الاسناد محل نظر واكرم الاكرمين المراد به الله تعالى غير به
اشارة إلى ان التصريح والتلويح المذكورين كرم منه تعالى وليس المراد به كل من كان
اكرم بناء على جواز اطلاقه على غير الله كما جوزه بعضهم لبعده وتكلفه وكذا قوله
نعلى لعذبكم بصيغة الترجي الدالة على عدم القطع لمناسبة لكرمه ورحمته لان
كفران النعم غير مستوجب للعذاب كغيره في عادته تعالى **قوله** والجملة اي
قوله لئن شكرتم الخ اما مفعول قول مقدر منصوب على الحال شاذ معموله
مسدة اي قايلا او مفعول قول مقدر مفعول منصوب على الحال شاذ معموله مسده
اي قايلا مفعول تاذن لانه في معنى القول على المذهبين المشهورين للنحاة
البصرة والكوفة في امثاله وقوله من الثقلين خص العموم المستفاد من جميعا
بهم لانه غير منصوص فيهم **قوله** فاضر تعريضا للكفران الا انفسكم حيث حرمتوها
مزيد الانعام نسخة عرضتموها مزيد الانعام وكان الظاهر من مزيد لكنه ضمنه معنى

حرمتوها

حرمتوها مزيد الانعام وفي نسخة عرضتموها مزيد الانعام وكان الظاهر من مزيد لكنه
ضمنه معنى حرمتموها فيها بمعنى وهذا هو جواب الشرط في الحقيقة وما ذكر في النظم
دليله وقيل ان في ذكر المصنف رحمه الله لدفع توهم عود فائدة الشكر عليه والجواب
تقديره لم يتضرر او لم ينتقص منه شيء ما ذكر دليله فقول المصنف رحمه الله فما الخ
تفريع على هذه الاية وما قبلها لكنه تقدير للجواب لان ضرر الكفران مختصا بمن
تقدم وانجياده فيهم مفهوم من هنا ولا يخفى ان ما ذكره وما قرره المعترض واحد
لان معنى ما ضر تم الا انفسكم ان نفعه وضره عايد عليكم فلا يتضرر به الله فلا
وجه لاعتراضه غير تكثير السواد بما لا محصل له **قوله** من كلام موسى صلى الله عليه
وسلم او كلام مبتدا من الله فعلى الاول هو من مقول القول وهو تذكير لبني
اسرائيل باحوال من تقدمهم ليخشوه وايهم وعلى الثاني هو ابتدا كلام من الله غير
محكي مخاطبا به امة محمد صلى الله عليه وسلم بعد ما ذكر ارساله صلى الله عليه
وسلم بالقران وقص عليهم بعض ما من قصص موسى عليه الصلاة والسلام **قوله**
جملة وقعت اعتراضا اي جملة سمايها من المبتدا او الخبر وقعت اعتراضا في الكلام نبه
عليه ليس جملة اعتراضية لان الاعتراض لا يكون الا بين جزئين يطلب احدهما
الاخر وكذا قوله لا يعلمهم الا الله اعتراض يرد عليه ما ذكر ومنع بان بينهما ارتباط
يطلب به احدهما الاخر لانه يجوز ان يكون جملة جاءتهم حال بتقدير قد والاعتراض
يقع بين الحال وصاحبها فليس ما ذكر مخالف لكلام النحاة ولو سلم ان ما ليس
بحالية فما ذكروه هنا على مصطلح اهل المعاني فانهم لا يشترطون الشرط
المذكور جزئين وان يكون في اثنا الكلام كما صرح به ابن هشام في المغني مع
ان جملة جاءتهم رسلهم إلى اخره مفسرة للجملة الاولى فهي مرتبطة بها
معنى واشتراط الارتباط الاعرابي عند النحاة غير مسلم ايضا فتامل **قوله**
او الذين من بعدهم عطف على ما قبله يعني الموصول او قوم نوح وذكر
مع دخوله في الذين من قبلكم لتفسيره بقوم نوح الخ **والثاني** اوفق بالمعنى
الاول اوفق باللفظ وقال الطيبي هذا احسن لحسن موقع الاعتراض
اذ حسنه ان يوكد ما اعترض فيه وليس في الاول رايحة ذلك **قوله** والمعنى
انهم لكثرة عددهم الخ اي على الوجهين لكنه يختلف عليهما مرجع الضمير في انهم
ولكثرتهم وعددهم فهو الموصول الثاني على الاول ومجموع الموصولين على الثاني
ومعنى الاعتراض على الثاني الم ياتكم نبا الجم الغفير الذي لا يحصي كثرة فتعتبروا
بما اتى ذلك لحضيره وعلى الاول فهو ترق ومعناه الم ياتكم نبا هؤلاء ومن لا يحصى
بعدهم كانه يقول دع التفصيل فانه مطمع فيه وفيه لطف لايهام الجمع بين
الاجمال والتفصيل ولذا قدمه بما رايته وايده بقول ابن عباس وابن مسعود
رضي الله عنهم فانه فيه اظهر **قوله** ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه كذب النسابون
لانهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد وعن ابن عباس رضي الله

عنهما بين عدنان واسماعيل عليهما الصلاة والسلام ثلاثون ابا لا يعرفون وفي الجامع
اختلف في نسب النبي صلى الله عليه وسلم بعد اتفاقهم بانه من ولد اسماعيل
عليه الصلاة والسلام وانه من ولد معد بن عدنان وانما الاختلاف في الاسماء
التي قبل عدنان ولا يكاد يصح لاحد من الرواة رواية ولا ضبط للاسماء واتصال
هذه الآيات بما قبلها ان يعد ذكر ما مر من قصة موسى عليه الصلاة والسلام
وما معه عقبه توشيحا وتمهيدا لما ذكره الطيبي **قوله** فعضوها غيظا
مما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام الخ في معنى رد الايدي في الافواه وجوه
الاول ارجاع ضميري ايديهم وافواههم الى الكفار وهو على اربعة احتمالات
احدها انهم عضوها غيظا من شدة نفرتهم من رؤية الرسل عليهم الصلاة والسلام
واستماع كلامهم وثانيها انهم لما سمعوا كلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام تعجبوا
منه ووضعوا ايديهم على افواههم ضحكا واستهزاء كمن غلبه الضحك وثالثها
انهم اشاروا بايديهم الى جوابهم وقولهم انا كفرنا اي هذا جوابنا الذي نقوله
باقواهنا **والمراد** اشارتهم الى كلامهم كما يقع في كلام المخاطبين انهم يشيرون
الى ان هذا الجواب ثم يقررونه او يقررون ثم يشيرون بايديهم الى ان هذا هو الجواب
وهو الوجه القوي لانهم لما حاولوا الانكار على الرسل كل الانكار جمعوا في الانكار بين الفعل
والقول ولذا اتى بالفاء ورابعها انهم لم يمهلوا بل عقبوا دعوتهم بالتكذيب وصدروا الايديهم
بان وضعوها على افواههم مشيرين بذلك الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ان يكفوا عن هذا الكلام ويسكتوا والوجه الثاني ان يرجع الضمير في ايديهم الى الكفار
وفي افواههم الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان يكفوا عن هذا الكلام ويسكتوا
والوجه الثاني ان يرجع الضمير في ايديهم الى الكفار وفي افواههم الى الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وفيه احتمالان الاول انهم اشاروا بايديهم الى افواه الرسل عليهم
الصلاة والسلام ان اسكتوا والاخر انهم وضعوا ايديهم على افواه الرسل عليهم
الصلاة والسلام منعا لهم من الكلام والوجه الثالث ان يعود الضمير الى الرسل
عليهم الصلاة والسلام ويكون المراد بالايدي نعمهم من مواعظهم ونصائحهم والايدي
بمعنى الايادي كما سيحققه او يكون ردها الى افواههم مثلا لردها وتكذيبها بان
شبه رد الكفار مواعظ الرسل عليهم الصلاة والسلام برد الكلام الخارج من الفم
فقيل ردوا ايديهم اي مواعظهم في افواههم **والمراد** عدم قبولها وفي هذا
الوجه احتمال اخر وهو ان الكفار اخذوا ايدي الرسل عليهم الصلاة والسلام ووضعوها
على افواههم ليقطعوا كلامهم فحينئذ اليد والفم على حقيقتهما والرد كناية عن المعنى
ولا ينافي الحقيقة كون المعضوض الانامل كما في الآية الاخرى فانه من عض موضعا من اليد
يقال حقيقة انه عض اليد فلا يتوهم عليه تجوز من ردها انه مجاز كقوله يجعلون اصابعهم
في اذانهم فتامل **قوله** او وضعوها عليها تعجبا الخ ان ضميران للكفار ايضا واليد
والفم على حقيقتهما ووضعها على الفم لغلبة الضحك من الاستهزاء او التعجب ولا ملازمة بين

الاستهزا

الاستهزا او التعجب فلذا عطفه باو وقيل الاستهزا وان استلزم التعجب لكن التعجب لا
يستلزمه فصحت المقابلة **قوله** او اسكاتا للانبياء عليهم الصلاة والسلام هذا كالوجه
السابق في مرجع الضمير والحقيقة وكذا اذا كان امرا بالاطباق **قوله** او اشاروا بها الى
السنتهم الخ هذا هو التوجيه الراجح فاليد حقيقة والرد مجاز والاشارة نشأت من قولهم انا
كفرنا مع احتمال التقدم والتاخر **قوله** او ردوها الى افواه الانبياء عليهم الصلاة
والسلام الخ فهما على حقيقتهما والضمير الاول للقوم والثاني للانبياء عليهم الصلاة والسلام
وفيه معنى اخر وهو انه يحتمل انهم اشاروا الى افواه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفيه
معنى اخر وهو انه يحتمل انهم اشاروا الى افواه الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالسكوت
وفي بعضها الى طرف ادب الكاتب **قوله** وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا اي استعارة
تمثيلية بان يراد برد ايدي القوم الى افواه الانبياء عليهم الصلاة والسلام عدم قبول
الكلام كلامهم واستماعه مشبها بوضع اليد على فم المتكلم لاسكاته فاليد والفم على حقيقتهما
وهذا التمثيل يجري في كون الضميرين للرسل ايضا ويحتمل ابقاؤه على حقيقته كما قرره
قوله **وقيل** الايدي بمعنى الايادي اي النعم والمراد بالنعم هم النصائح
والحكم والشرائع فانها من اعظم النعم وضعفه لان الايدي بمعنى النعم قليل في الاستعمال
حتى انكره بعض اهل اللغة وان كان الصحيح خلافه ولان الرد والافواه يناسب
ارادة الجارحة وقوله بمعنى الايادي اشارة الى انه المعروف في الاستعمال حتى انكره
بعض اهل اللغة وان كان الصحيح خلافه ولان الرد والافواه يناسب ارادة الجارحة
وقوله بمعنى الايادي اشارة الى انه المعروف في الاستعمال بمعنى النعم كقوله ايادي
لم تمنن وان هي جلت وهو جمع ايدي جمع يد فهو جمع الجمع لا جمع يد كما توهم **قوله** اي
ردوا ايادي الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله فكانهم اشارة الى انه تمثيل على هذا
وان الضميرين راجعين الى الرسل عليهم الصلاة والسلام وهو الوجه الثالث والايادي
وحدها مجاز لا الافواه **وقيل** انه مجاز ايضا وفيه نظر **قوله** على زعمكم لانهم
لا يسلمون ارسالهم فلا تنافي بين كفرهم وذكر رسالتهم وما ارسلوا به الكتب والشرائع
قوله تعالى وانا لفي شك مما تدعوننا فان قلت قوله انا كفرنا جزم بالكفر لا سيما وقد اكد
بان فقولهم انا لفي شك ينافيه قلت اجيب بان الواو بمعنى او اي احد الامرين لازم
وهو انا كفرنا جزما فان لم نجزم فلا اقل من ان يكون شاكين فيه واياما كان فلا سبيل الى
الاستقرار وقيل ان الكفر عدم الايمان عمن من شأنه فكفرنا بمعنى لم نصدق وذلك
لا ينافي الشك او متعلق الكفر الكتب والشرائع ومتعلق الشك ما يدعونهم اليه
من التوحيد مثلا والشك في الثاني لا ينافي القطع في الاول وفي كلام المصنف رحمه الله
اشارة اليه **قوله** من الايمان اي المؤمن به او في صحته او لا يظهر الشك في نفس الايمان
وقوله بالادغام اي ادغام نون الرفع في نون الضمير وقوله موقع في الريبة فهو من اراب بمعنى
اوقع في الريبة والثاني من اراب بمعنى صار ذا ريبة وهي حقيقة مر كما قدمه تحقيقه
قوله ادخلت همزة الانكار على الظرف الخ يعني الحصر اي الله وحده شك لانهم لكنه

يكونوا دهرية منكرين للصانع بل عبدة اوثان مقولة فاطر السموات والارض اشارة الى برهان
التمانع **وقيل** انه نفي الشك في وحدة لانهم دهرية ومشركون وتقول فاطر السموات
اشارة الى الدليل عليها وتقديم في الله ليس لقصد القصر بل للاهتمام بالمنكر المشكوك
فيه لان المنكر كونه تعالى محل الشك لا نفس الشك فانه غير منكر وقيل عليه ان تعليله
يقتضي جواز التاخير لولا هذا القصد وليس كذلك وهو خطا لان وقوع النكرة بعد الاستفهام
مسوغ للابتداء بها نحو هل رجل في الدار كما ذكره ابن مالك وغيره فما قيل في جوابه ان المراد
لم يجعل هذا التركيب هكذا وان كان وجوبا لاوجه له مع تعسفه وقوله وهو لا يحتمل الشك
اي احتمالا ناشيا عن تامل **قوله** وشك فاعل الظرف لاعتماده على الاستفهام مع جواز
كونه مبتدا ورجح لان فيه عدم الفصل بين التابع ومتبوعه باجنبي وهو المبتدا بخلاف
الفاعل فانهم لم يعدوه اجنبيا لكونه كالجزء من عامله **قوله** يدعوكم الى الايمان يعني
ايانا يعني هذا المدعو له غير المغفرة وهو الايمان بقرينة انا كفرنا وعلى الوجه الثاني المدعو
اليه المغفرة لا لان اللام بمعنى الى فانه من ضيق العطن بل لان معنى الاختصاص ومعنى
الانتهاء كلاهما واقعان في حاق الموقع فكانه قيل يدعوكم الى المغفرة لاجلها لا لغرض اخر
وحقيقته ان الاغراض اجتلابات مقصودة تفيد معنى الانتهاء وزيادة كذا افاده المدقق
في الكشف والحاصل ان المدعو اليه في الاول الايمان وليغفر لكم تعليل قصدا وفي
الثاني المدعو اليه المغفرة والتعليل لازم لكن من غير قصده **وقد** قيل في الفرق
بين الوجهين ان ليغفر لكم سبب غائي على الاول فتقدير المدعو اليه وهو الايمان لان
المغفرة ليست غاية لمطلق الدعوة بل للدعوة الى الايمان وسبب حامل على الثاني فلا
يحتاج الى المدعو اليه ولا يخفى ان العبارة تاباه **قوله** بعض ذنوبكم وهو ما بينكم
وبينه الخ المراد بما بينهم وبين الله حقوق الله الخالصة وان كان هذا التعبير يشتمل
فيما خفي منها لكنه غير مراد هنا وهذا بناء على ان الاسلام لا يرفع المظالم والذي صححه
المحدثون في شرح قوله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يهدم ما قبله انه يرفع ما
قبله مطلقا حتى المظالم وحقوق العباد وفيه تامل والتوفيق بين الايات الواقع فيها
من وغيرها محتاج اليه لان من التبعيضية مدلولها البعضية المجردة من الكلية لا الاعم
منه الشامل لما هو في ضمنها ولما تجرد عنها كما صرح به في التلويح وما قيل عليه انه محل نظر
لان الرضي صرح بعدم المنافاة بينهما مبني على قول غير مرضي عند المحققين وكذا ما قيل
بزيادة من للتوفيق بينها فانه على قول الاخفش بزيادة من في الاثبات وهو غير مقبول
ثم ان كلام المصنف رحمه الله هنا ينافي قوله في سورة نوح عليه الصلاة والسلام في
تفسير من ذنوبكم ببعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه لا يواخذكم به في الاخرة
حيث اخذ ما يجبه الاسلام عاما للنوعين الذنوب فانظر في توجيه البعضية الى ان اعتبره
بالنسبة لما قبل الاسلام وما بعده من جنس الذنوب وقوله يجبه بالجيم والموحدة
اي يقطعه ويرفع اثمه **قوله** وقيل جي من في خطاب الكفرة دون المومنين في جميع
القران الخ هذا هو مختاره في الكشاف عكس ما قاله المصنف رحمه الله حيث قال ما علمته جا

هكذا

هكذا الا في خطاب الكافرين دون المومنين وذكر ايات استشهد بها عليه ولحا له على الاستقرا
ثم قال وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين ولان لا يسوي بين الفريقين في الميعاد وترض
عليه وعلى قول المصنف رحمه الله في جميع القران دقوله ان المعنى ان المغفرة في خطاب
الكفرة مرتبة على الايمان وفي خطاب المومنين مشفوعة بالطاعة وتجنب المعاصي ونحوه يتناول
الخروج عن المظالم بانه انما يتم لو لم يجي الخطاب للكفرة على العموم وقد جا ذلك كقوله في
سورة الانفال قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقال الكلبي كتب
وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه واصحابه انا ندمنا وسمعناك تقرا والذين لا يدعون مع الله
الها اخر الاية وقد فعلنا كل ذلك فنزلت الا من تاب فقال هذا شرط لعلي لا اقدر عليه
فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال لو اخاف ان لا اكون
من اهل المشية فنزلت ان الله يغفر الذنوب جميعا فاسلموا مسلمين رضي الله عنهم
وقال المصنف رحمه الله وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما
عدا الشرك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به والتعليل بقوله انه هو الغفور
الرحيم وليس هذا بوارد لانه مراده انه باق على العموم مع ذكر من وحذفها لان الدلالة
على ان بعضها اخر لا يغفر من قبيل دلالة اللقب ولا اعتداد بها كيف والتخصيص
فايدة اخرى وهي التفرقة بين الخطابين بالتصريح لمغفرة الكل وابقا البعض في
حق الكفرة مسكوتا عنه لئلا يتكلف على الايمان وهذا معنى حسن لانه تكلف فيه كما ذكره
صاحب الكشف واما توجيه المصنف رحمه الله فستعرف ما فيه واما الاعتراض
بهذه الايات فغير وارد لان المراد ما ذكر فيه صيغة ويغفر ذنوب لا لمطلق ما كان
بمعناه ولذا قال الزمخشري استعملوه بالاستقرا ومثله لا يخفى عليه ما اوردوه
ولا يلزم رعاية هذه النكتة في جميع المواد **قوله** ولعل المعنى في ذلك اي في
التفرقة بين انها لما ترسلت في خطاب الكفرة على الايمان لزم فيه من التبعيضية
لاخراج المظالم لانها غير مغفورة عنه واما في خطاب المومنين فلما ترتبت على الطاعة والتجنب
المعاصي التي من جملتها المعاصي لم يحتج الى من التبعيضية لاخراجها لانها خرجت بما رتبت
عليه **واورد** عليه قوله تعالى يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه
واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم حيث ذكرت من مع ترتبه على الطاعة واجتناب
المعاصي الذي افاده اتقوا وقوله يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة الاية لعدم
ذكر من مع ترتبه على الايمان فهذا يدل على ان وجه التفرقة ما في الكشاف كما
اختاره المصنف رحمه الله فتامل واما ما قيل في دفع ما ذكر فانه غير ضار اذ يكفيه
ترتبه في بعض المواد فيحمل مثله على ان القصد الى ترتبه على الايمان وحده بقرينة
الايات الاخر وما ذكره يجارى على الاتربه بعد الايمان فتكلف ما لا طائل تحته وقوله
الى وقت سماه لا يلزم منه تعدد الاجل كما ذهب اليه المعتزلة كما سنفصله في قوله
صلى الله عليه وسلم الصدقة تزيد في العمر ونحوه **قوله** لا فضل لكم علينا اي لستم
من جنس اخر له فضل على جنسنا والفضيلة في بعض الجنس على بعض لا تقتضي الوصول

ابن كمال

الى النبوة بزعمهم الفاسد وقوله من جنس افضل مطلقنا او المراد الملايكة في اعتقادهم
او افضليتهم باعتبار التجرد وعدم القوة الشهوانية وعلى كل حال فلا يلزم تفضيلهم
على البشر اذ كونه حينئذ يكون كلامه مخالفا لمذهب جمهور اهل السنة وقوله او على صحة
ادعايكم فبلـ هذا اولى مما قبله ولهذا اقتصر عليه في قوله الا في حجية بايتي مما
افترحوه **قوله** وجعلوا الوجه لاختصاصهم بالنبوة الخ هذا هو مذهب اهل السنة
وليس يلزم منه نفي الفضيلة والمزية وانها غير لازمة للنبوة بل انها غير موجبة لذلك
وان كانوا جميعا لهم مزايا وخواص من جملة لهم على غيرهم كما مر تحقيقه في قوله الله اعلم
حيث يجعل رسالاته وقوله ليس لنا الايات بالايات اي ليس مقدورا لنا ولا تستبد
استطاعتنا اي لا نستقل به وكان الظاهر ان يقول نستبد به وقد تقدم تحقيقه وقوله
حتى تاتي بما اقترحوه اشارة الى ترجيح الوجه الثاني كما اشرنا اليه **قوله** فليتوكل
عليه بالصبر الخ اشارة الى دخولهم في المامورين بالتوكل له لانه ما يحصل عليه حيث
ذكر بصيغة المتكلم مع الغير وان اختلف في دخول المتكلم في عموم كلامه كما بين
في الاصول لانه محل الخلاف ما لم يعلم دخوله فيه بالطريق الاولى او تقم عليه
قرينة كما هنا وقوله عموا الامر اي بالتوكل لان موجبه الايمان وهو عام فيهم ما يوجبه
وايمانهم اقوى يقتضي ان توكلهم اعظم من توكل غيرهم وقوله وقصدوا به انفسهم
لما مر فليس القصد امر غيرهم فقط واحتمال ان يراد بالمومنين انفسهم وما لنا
التفات لا التفات اليه والجمع بين التا والوا وتقدم تحقيقه في سورة يوسف عليه
الصلاة والسلام وقوله اي عذر الخ اشارة الى ان ما استفهامية للسوال عن
السبب والعذر وان يتوكل بتقدير في **قوله** سبلنا بفرقه يعني ان السبل
بمعنى الطرق الى معرفة الله التي هدى الناس اليها وقوله بالتخفيف اي بسكون الباء
وقراءة غيره بفتحها وهو الاصل فيه وقوله الكد وابه الخ لانه فسر التوكل على الله
بالاعتماد عليه في امورهم بالصبر ليكون معنا واحدا بحسب المال **قوله** فليثبت
المتوكلون فسره به لانه اسند الى المتوكل فيقتضي سبق توكله كما مر في نحو السلام عليك
للمعتصم وقوله هدي للمتقين لانه لو لم يرد هذا كان المتوكل بمعنى مريد التوكل مجازا
وجينئذ يتكرر مع ما مر فلذا رجح التجوز في المسند دفعا للتكرار اذ لابد من التجوز
في احد الطرفين فمن اعترض على ذكر المرجح بان التكرار للاهتمام غير منكر فقد ويله
انما هو ليلا يكون المتوكل بمعنى مريد التوكل فقد وهم **قوله** حلفوا على ان
يكون احد الامرين الخ اشارة الى ان قوله ليخرجنكم جواب القسم ودفع لان العود
ليس فعل المقسم فكيف يقسم على فعل الغير وليس في وسعه لان احد الامرين
في وسعه وقوله وهو بمعنى الصيرورة وهي الانتقال من حال الى اخرى اشارة الى
دفع ما يتوهم من ان العود يقتضي انهم كانوا في ملة الكفر قبله وليس كذلك فدفعه
اولا بان عاد بمعنى صار وهو كثير الاستعمال بهذا المعنى فلا يقتضي ما ذكر واعترض
على هذا في الزايد بانه لو كان عاد بمعنى صار لعبر الى ملتنا فتعديته بفي تقتضي

سن

انه من

فمن معنى الدخول المتعدي بها اي ليدخلن في ملتنا ورد بانه انما يلزم ما ذكر لو كان في
ملتنا صلة عاد اما اذا جعل خبرا لها لانها بمعنى صار وهي من اخوات كان فلا يرد ما ذكر
كما في نحو صار زيد في الدار نعم ما ذكره يفهم وجه اخر وهو جعله مجازا بمعنى تدخلن لا
تضمينا لانه يقصد فيه المعنيان فلا يدفع المحذور وهنا جواب اخر وهو انه على
ظنهم وزعمهم انهم كانوا من اهل ملتهم قبل اظهار الدعوة كقول فرعون لموسى صلى
الله عليه وسلم وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين **قوله** ويجوز ان يكون
الخطاب لكل رسول ولمن امن معه الخ عطف بحسب المعنى على قوله الصيرورة يعني ان الخطاب
ليس للرسل عليهم الصلاة والسلام بل لهم ولقومهم فغلبوا عليهم في نسبة العود اليهم
فان كانوا الحاضرين فظاهر والا ففيه تغليب اخر في الخطاب كما مر في قصة شعيب عليه الصلاة
والسلام **قوله** على اضمار القول اي فعل الايحاء لا بلازم لنهلكن واوحي لا مفعول له
او هو مفعوله لكونه في معنى القول على المذهبين المشهورين في امثاله والمراد به
بالظالمين المشركين لقوله ان الشرك لظلم عظيم وهم لما ارادوا اخراجهم
من ديارهم اخرجهم الله من دار الدنيا واورثهم ارضهم وديارهم كما في الحديث
من اذى جاره اورثه الله داره وقوله ارضهم اشارة الى ان التعريف للعهد لا عوض
عن المضاف اليه وقوله وقري ليهلكوا اي بالغيبة من الافعال وقوله لتخرجن بفتح
الياء من الثلاثي وقد تقدم تقرير هذه المسألة النحوية فيما يجوز في الفعل المذكور
بعد القسم وقوله اشارة الى الموحى به توجيه لافراد الضمير وتذكيره مع ان المشار
اليه اثنان فلا حاجة الى جعله من قبيل عوان بين ذلك وانه **قوله** موقفي وهو
الموقف الذي يقيم فيه العباد الخ يعني مقام اما بمعنى موقف الحساب فهو اسم
مكان واضافته الى الله لكونه بين يديه او مصدر ميمي بمعنى حفظي لاعمالهم ليجازي
عليها وقيل قيامهم على القبور اذ بعثوا ولفظ مقام مقحم اي مزيد فانه
سمع الخامر في قوله يخيب عنه مقام الذئب لان الخوف من الله **قوله** اي وعيدي بالعذاب
فيا المتكلم محذوفة للاكتفاء بالكسرة عنها في غير الموقف ومفعوله محذوف او هو بمعنى
الموعود به وقوله الموعود اشارة الى هذا وانه مصدر من الوعيد على وزن فعيل فيكون
الوعيد مستعارا للايعاد **قوله** سالوا من الله تعالى الفتح على اعدائهم الخ يعني
ان السين للطلب والفتح بمعنى القضاء لانه يكون بمعناه لغة كما مر فقوله والقضاء
عطف تفسير وهذا استنجاز للوعد السابق باهلاكهم ان كانت ضمائرهم للرسل
عليهم الصلاة والسلام واتباعهم لان الواو لا تقتضي ترتيبا وقوله لان كلهم وفي
نسخة فان كلهم تعليل للقولين الاخرين واذا كان للكفرة فهو معطوف على
قال الذين كفروا **قوله** وقري بلفظ الامر وكسر التا وعطفه على لنهلكن والواو
من الحكاية دون المحكي والا فجملة لانشاء الوعد فلا يلزم عطف الانشاء على الخبر مع ان منهم
النحاة يجوزه وقوله ففتح يعني انه من قبيل ايجاز الحذف بحذف التا الفصيحة
والمعطوف عليه وقوله فافلح المومنون لازم الفتح وذكره ليظهر مقابلته الخيبة له
لانه محذوف ايضا ولو قدر لم يمنع منه مانع وعات اسم فاعل من العتو وهو التجبر

وقوله معاند اشارة الى ان عنيد فعيل بمعنى مفاعل كالخليط بمعنى مخالط ورضيع بمعنى
مراضع وهو كثير فصيح وما قيل انه بمعنى انه بمعنى عاند ولكنه فسره بمعاند لانه
انسب بما لا دابي له وقوله اوفتح اي احسن لحصول ضد ما املوه لهم ومطلوبهم لاعدائهم
مع هلاكهم واما على الوجه الاخر فلان الفتح مطلوب لهم وان لم يستتب نجوا قوله
من بين يديه يعني ان وراء هنا بمعنى قدام لانها تطلق عليه لكونها من الاضداد او لان
معناها ما توارى عنك سواء كان خلفا او قداما قوله فانه مرصد بها بفتح الميم ونا
اي مواقف مشارق يقال رصده بفتح الميم وبالبنا اي مواقف مشارق يقال رصد
به اذا قعد على طريقه يترقبه وفي نسخة مرصد لها بضم الميم وباللام اي معد لها يقال
ارصدت له العقوبة اذا هيأتها واعددتها وحقيقته جعلها على طريقه كالمترقبة
له وفي نسخة مترصد بصيغة اسم الفاعل من التفعل وبالبا وقوله من وراء حياته
اي انه على تقدير مضاف وهو الحياة اي بعد انقضاءه وما وقع في نسخة خبوبه
بالخا المعجمة من الخيبة من تحريف الناسخ وقوله واقف على شفيرها على كونه بمعنى
امام اشارة الى انهم لخسرانهم بضلالهم وان طالت اعمارهم متقاربين منها حتى
كانها حاضرة بلا فاصل ووراء امتراد به الزمان استعارة وفي قوله واقفين رمز
اشارة الى التجوز فيه وهنا على اعتبارانها وراءهم في الدنيا فان قدر المضاف
كان بعدها فلا يلاحظ فيه ما ذكر وقيل انه اشارة الى ان وراء بمعنى خلف
قوله وحقيقته ما يواري الخ فليس من الاضداد كما قاله ابو عبيدة بل هو موضوع لامر
عام صادق عليهما وقد تفصيليه فتذكره وقوله عطف على محذوف وقيل على متعلق
من ورائه المقدر قوله عطف بيان لما انجوز وقوعه في النكرات ومن لم يجوزه يقول هو
نعت له لانه في الاصل صادر عن شربه او بدل منه ان كان جامدا لم يؤول بالمطلق الا عليه
اما حقيقة ان كان على التشبيه به او مجاز لانه بدله قوله يتكلف تجرعه الخ اي تفعل
دال على التكلف كتحلم وقيل مطاوع جرعه الماء فتجرعه وقيل انه للمهلة والتدريج
كتفهم الكتاب وعلمته اي شيئا بعد شيء لمرارته لكن قوله فيطول عذابه يشعر بانه لتطويل
الله تعذيبه فلذا احمل على انه متفرع عليه في الواقع وقوله يسيغه يعني الماء لانه يقال
ساغ الشراب كقال فاساغه غيره وهو الفصيح وانه ورد ثلاثيه متعديا ايضا على ما
ذكره اهل اللغة قوله اي اسبابه من الشدائد يعني ان المحيط به والاتي من كل
مكان له اسبابه فهو مجاز عنه او بتقدير مضاف او المراد بالمكان الاعضا فانها مكان
مجازا لذلك فليس بمعنى الجهة قوله حتى من اصول شعره الخ اي حتى بابه فيه نقه
والمراد به التعميم وفسر ميت بمستريح لان من مات استراح من الم زيد في جسده كما قيل
ليس من مات فاستراح بميت قوله ومن بين يديه عذاب غليظ الخ يعني انه لما هو امامه
امر ولا يخلع الى نقه برمته وورائه عذابه وقوله يستقبله في كل وقت ليس تفسيرا
للوراء بالزمان وانما هو لازم كون الوراء بمعنى الامام لا شك اذا اقبلت قدامه عذاب دل
على انه بصدده وانه يستقبله واما التعميم والتاكيد فلان كل وقت من اوقات
تعذيبه بالصديد وإتيان الموت من كل جانب بصدقه عليه فيه ان قدامه عذابا غليظا،

هو يستقبله فلا يزال يتجدد له عذاب هو اغلظ من سابقه والا لزم الخلف في خبر
الصادق وحبس الانفاس اي لا يمكنه ان يتنفس لاطباق اللهب والدخان
عليه قوله وقيل الاية منقطعة عن قصة الرسل عليهم الصلاة والسلام
نازلة في اهل مكة الخ يعني قوله واستفتحوا الى هنا والواو حينئذ عاطفة اما
على قوله وويل للكافرين من عذاب شديد او على جر قوله اولئك في ضلال
بعيد لقربه لفظا ومعنى وانما ضعفه المصنف رحمه الله لعدم القرينة وبعد العهد
وقيل الواو للاستئناف وما اصابهم قريشا من القحط بدعا النبي صلى الله عليه وسلم
وهو بمكة معروف في السير وقوله ووعد اشارة الى توجيهه على هذا التفسير
وقوله يدل اشارة الى ما مر من انه مجاز قوله مبتدا خبره محذوف اي فيما يتلى
عليكم الخ هذا مذهب سيبويه رحمه الله كما مر وهو اظهر الوجوه وقوله صفتهم
اشارة الى ان المثل بمعنى الصفة الغريبة وتقدم تحقيقه ايضا وقوله التي هي
مثل اي كمثل اشارة الى انه ماخوذ منه لا من المثل بمعنى الشبه او الشبيه قوله
اوقوله اعمالهم كرماد الخ قيل عليه انه غير جائز لان الجملة الواقعة خبرا عن المبتدا
الذي هو مثل بعائدة عن رابط يعود على المبتدا وليست نفس المبتدا في المعنى
حتى يكون المعنى مثلهم هذه الجملة واجاب عنه السمين بانه نفس
المبتدا لان معناه في تاويل مثل الذين اي ما يقال فيهم ويوصفون به اذ ... وسو
فلا حاجة الى الرابط كقولك صفة زيد عرضه مصون وماله مبذول ولا يخفى حسنه
الا ان المثل عليه بمعنى الصفة والمراد بالصفة اللفظ الموصوف به كما يقال صفة
زيد اسمر اي اللفظ الذي يوصف به هو هذا كقوله مجيرا الى بكر لا اله الا الله هو هذا
وان كان مجازا على مجاز لكنه مشتهر لان الاول ملحق بالحقيقة لشهرته وليس من الاكتفا
بعود الضمير على المضاف اليه لان المضاف ذكر توطئة له كما مر وقد قيل ان المثل مقحم
والاعتراض عليه بان الاسما لا تزاد مر رده فتذكره مما لم يتهم من قدم قوله
وقيل اعمالهم بدل من المثل هو على هذا بدل اشتمال وقوله كرماد خبر كقولك مال الجمال
شيئا وبيده كذا قاله السمين وفيه نظر وقال صاحب الكشاف انه بدل بتقدير
مثل في البدل اي مثل اعمالهم فقال في الكشف انه بدل الكل من الكل حينئذ ودلك
لان مثلهم ومثل اعمالهم متحدا بالذات وفيه تحكم وقيل انه عليه ايضا بدل اشتمال
لان مثل اعمالهم كونها كرماد ومثلهم كون اعمالهم كرماد فلا اتحاد لكن الاول سبب
للثاني فتامل قوله حملته واسرعت الذهاب فاشتد من شد بمعنى عدا والبا
للتعدية او للملابسة وقيل انه يحتمل ان يكون من الشدة بمعنى القوة اي قويت
ملابسة حمله وقوله اشتداد الريح اي قوة هبوبها قوله وصفه به للمبالغة
لما كان معنى العصف الشدة لانه من عصف الزرع بمعنى هشمه وكسره كان صفة
للريح لا لزمان هبوبها فوصفه به على الاسناد المجازي كنهاره صايم للمبالغة فيه ولم
يحمله على الخبر الجواري لان شرطه ان يصح وصف الاول به وهو لا يصح هنا لاختلافهما.

تعاريفا وتنكيرا او كون اصله عاطف الريح والتنوين عوض عن المضاف اليه ضعيف قوله شبه صنايعهم الخ الصنايع جمع صنيعة وهي الاحسان بقال اصطنع اليه يدا اذا احسن فالتشبيه اما لاعمالهم الحسنة التي عملوها في الكفر للرياء والسمعة من غير اخلاص لله لانها ضايعة لا ثواب لها او ما عملوه لاصنامهم من القرب في زعمهم وقوله من معرفة الله اي بتوحيده اذا المشرك لا يعرفه حق معرفته لانه لو عرفه لم يشرك به والنوع الثاني يعني الاخلاص وقوله او اعمالهم الخ عطف على قوله صنايعهم ولا مانع من التعميم لما يشملهما وقوله طيرت به الريح مجاز عن تفريقه وقوله فذلكة التمثيل اي المقصود منه ومحصل وجهه قوله اشارة الى ضلالهم وفي نسخة وحسابهم اي ظنهم احسانهم لجهلهم المركب وتزيين الشيطان وقوله فانه الغاية في البعد عن طريق الحق اذ لا يمكنهم العود اليه لظنهم انهم على شيء واسناد البعد الى الضلال مر تحقيقه قوله خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته انما حمله على ان الخطاب له صلى الله عليه وسلم شامل له ولامته لقوله ان يشا يذهبكم والمراد بالامة امة الدعوة لا امة الاجابة وقوله على التلوين الخ التلوين تغيير اسلوب الكلام الى اسلوب اخر وهو اعم من الالتفات واصل معناه تقديم انواع من الطعام للتفكه والتلذذ وانما عبر به لان فيه غير الالتفات وهو الافراد بعد الجمع وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب قوله بالحكمة والوجه الذي يحق ان يخلق عليه فالباء للملابسة وهو حال من المفعول اي ملتبسة بالحق الحكمة والمراد بالحكمة ما يحق لها ان يكون عليه فقوله والوجه عطف تفسير لها وقراءة حمزة خالق باسم الفاعل والاضافة وجر الارض قوله يعدمكم ويخلق خلقا اخر مكانكم اما من جنس البشر او من غيره على ما مر في سورة النساء وقوله يعدمكم من الاعدام اشارة الى ان الاذهاب ليس المراد به النقل من عالم او مكان الى اخر بقرينة ما بعده من قوله ويات بخلق جديد قوله رتب ذلك اي اورده عقيبه وكونه اثباتا له ودليلا عليه يفيد تاكيده وتقريره فلذا لم يعطف عليه لا يتحاد الاستدلال لان طلب الدليل وتحصيل العلم بطريق الاكتساب وذلك لا يسند له تعالى فلا يكون مفعولا له لاشتراط اتحادهما فاعلا على الراجح ولذا عدل عنه بعضهم الى قوله ارشادا الى طريق الاستدلال لان لقول استفعل يكون لغير الطلب كالصيرورة نحو استنسره اي صيره عبدا وحاصله اقامة الدليل واثباته وما ذكر من العدول لبيان المراد والارشاد او هو مجاز عما ذكر وقوله لخلق اصولهم اي الارض وما فيها من العناصر وما يكون فيها من الاغذية وما يتوقف عليه تخليقهم في عادة الله تعالى مقتضى حكمته وهو السموات والكواكب واوضاعها والافلاك عليه ولا شرطية بين الممكنات في الحقيقة وتبديل الصور بجعل الغذاء نطفة ثم وثم وقوله بمتعذر او متعسر اصل العزيز ما يعز ويندر وجوده والمراد به ما ذكر قوله فانه قادر لذاته اي قدرته ليست باستعانة وواسطة لانها عين ذاته وقوله لا اختصاص الخ تفريع على القدرة الذاتية وقوله ومن كان هذا

شانه

شانه فذلكة الدليل السابق والاية قوله اي يبرزون من قبورهم لامر الله لما كان يعني البروز الظهور لله الذي لا يخفى خافية فسره بالبروز والخروج من القبور يوم القيامة وجعل اللام للتعليل بتقدير مضاف وهو امر وحسابه فاللام ليست صلة للفعل او صلة له بناء على زعمهم الناشي عن جهلهم وقوله على ظنهم اي في الدنيا واما في الاخرة فهو متعين فلا غبار في كلامه كما توهم وقوله انكشفوا الخ كان الظاهر انكشفت اي الفواحش لكنه ذكره لاسناده في النظم اليهم وبانكشافهم وانكشاف قبايحهم لظهرات الله كان مطلعا عليهم قوله الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعاف الراي الخ يعني اطلاق الضعفا على اتباعهم لضعف رايهم فهو تفسير واحد لا اثنان كما توهم وتفخيم الالف امالتها الى مخرج الواو لا ما يقابل الامالة المعروفة ولا ضده الترقيق وقوله يميلها تفسير له وكتابتها بالواو وهو الرسم العثماني **واعلم** ان المصنف رحمه الله تبع الزمخشري في قوله ان الالف تفخم فتجعل كالواو وقد رده الجعبري رحمه الله وقال انه ليس من لغة العرب فلا حاجة للتوجيه به لان الرسم سنة متبعة وزعم ابن قتيبة انه لغة ضعيفة فلو وجهه بانه اتباعا للفظه في الوقف بوقف حمزة كان حسنا صحيحا قوله لو وشايهم الذين استتبعوهم واستغووهم يعني ان هذا اشارة ان رؤسايهم ان يحملوهم تبعا لهم ويحثوهم على الغواية وهذا توطية لقوله انا كنا لكم تبعا وتتابعهم لكم للحصر اي تبعا لكم لا لغيركم **وما قيل** المعنى انا تبع لكم لا لامرنا ولذا سماهم الله ضعفا ولا يلزم منه كون الرؤسا اقويا الراي حيث ضلوا واضلوا ولو حمل الضعفا على كونهم تحت ايديهم كانوا تابعين لهم كان احسن ليس بشيء يعتد به قوله وهو جمع الخ يعني انه جمع تبع فاعل على فعل كخادم وخدم وهو من صيغ الجمع او هو اسم جمع او مصدر نعت به مبالغة تاويلا او بتقدير مضاف اي تابعين او ذوي تبع وقوله دافعون عنا يشير الى انه الغنا وهو الفائدة وضمن معنى الدفع فلذا اعدي بعن قوله من الاولى للبيان واقعة موقع الحال الخ انما كان حالا لانه لو تاخر كان صفة وصفة النكرة اذا قدمت اعربت حالا كما تقرر وقول ابي حيان ان من البيانية لا تتقدم على ما تبينه منعه غيره من النحاة لمن جوزه ففيه اختلاف والاصح جوازه وانما يفوت تقديمه كونه صفة لا بيانا وانما تقدم الحال على صاحبها المجرور وان منعه بعض النحاة فقد جوزه كثير كابن كيسان وغيره فيكفي مثله سندا واما كونه حالا مما استند من شيء مسنده وهو بعض لان الجرور بعيد معنى وصناعة مع ان قول المصنف رحمه الله بعض الشيء لا يلايمه لانه جعله بيانا للمضاف اليه فيكون حالا من المجرور وانا صح تطبيقه عليه لان بيان الشيء بيان لبعضه لتحصل المعنى هل يدفعون عنا بعض شيء وهو العذاب قوله ويجوزان

يكون بيانا للتبعيض اي بعض شي هو بعض عذاب الله فغير هو عائد على شي وقيل
انه للتبعيض دون شي حتى يكون المعنى بعض شي هو اي ذلك الشي بعض عذاب
الله كما في الكشاف اذ لا معنى لقوله فهل انتم مغنون عنا بعض عذاب الله كما
في الكشاف اذ لا معنى لقوله هل انتم مغنون عنا بعض عذاب الله وعلى هذا
يكون من عذاب الله حالا لما سد مسده من شي من غير خلل وفيه نظر لان قوله
لا معنى الخ مردود بانه بعيد المبالغة في عدم الغنا كقولهم اقل من القليل
قوله والاعراب ما سبق الخ اي الجار والمجرور الاول واقع موقع الحال
والثاني واقع موقع المفعول والكلام فيه ما تقدم وقيل انه بدل ويأباه
اللفظ والمعنى كما في الكشف واورد على الاول ان المحقق السعد قال في قوله تعالى
كلوا مما في الارض حلالا في البقرة ان كون التبعيضية ظرفا مستقرا وكون اللفظ
حالا مما يأباه النحاة وان كلام المصنف رحمه الله مخالفته ومخالفته ظاهره الا انه يمكن
قوله ويحتمل ان يكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا وكون الثانية
مصدرا بمعنى انها صفة مصدر كالثانية سادة مسده وشي عبارة عن الغنا ما
ويلزمه منه ان يتعلق حرفان من جنس واحد بمتعلق واحد دون ملابسة بينهما تصحح
النسبة وفيه نظر لانه لكون احدهما في تاويل المفعول به والاخر في تاويل المفعول
المطلق صح العمل ولم يكونا من جنس واحد بمتعلق واحد دون ملابسة بينهما تصحح النسبة
لانه لكون احدهما في تاويل المفعول به والاخر في تاويل المفعول المطلق صح العمل ولم
يكونا من جنس واحد او تقييده بالثاني بعد اعتبار تقييده بالاول على حد
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا **وقيل** ان من الثانية على هذا مزيدة في
الاثبات والاصل اغنا شيا والبعضية مستفادة من شي المنكر لا من تبعيضه
ولا يخفى ما فيه وقوله في الاثبات لا وجه له لان الاستفهام هنا في معنى النفي
ومن تزاد بعده **قوله** جوابا عن معاتبة الاتباع يشير الى ان قولهم هل انتم
مغنون للتبكيت فينطبق عليه جوابهم وقوله لكنا ضللنا لكم الخ يعني ان هذا
هو النصح لكنا قصرنا في رأينا لا انهم لما لوا اضلالهم واضلالهم على الله كما ذهب
اليه الزمخشري وقوله سدد تفعيل من السداد لا من السداد **قوله**
مستو بان علينا الجزع والصبر يعني اجزعنا ام صبرنا في تاويل مصدر هو
مبتدا وسوا بمعنى مستو خبره وافرد لانه مصدر في الاصل كما مر تفصيله
وتحقيقه في سورة البقرة وما لنا من محيص جملة مفسرة لما قبلها والجزع
حزن يصرف عما يراد فهو ابلغ من الحزن وضمير علينا وجزعنا وصبرنا للمتكلم
منهم او للمستكبرين اولهم وللضعفا معا كما سيصرح به وهو بيان لاتصاله
بما قبله كما فصله في الكشاف واتصاله على الاخير ظاهر وعلى الاخر بالنظر
الى اول الكلام لان قولهم هل انتم مغنون عنا جزع منهم وكذا جوابهم باعترافهم
بالضلال **قوله** مبني ومهرب من العذاب الخ معنى خاص جا وفرقا المحيص اسما

اسم مكان اي ليس لنا محل نتحول فيه من عذابه والمعنى لا نجاة على الكناية
فهو والمصدر للبين بمعنى ورجح كونه من كلام الفريقين لنسق اتصاله عليه
بما قبله عليه وايده بالرواية المذكورة ووجه التابيد ظاهر لان احتمال
كل منهما كونه كلام احد الفريقين بعيد وعلى تقديره الاول فهو من كلام القادة
فقط واتصاله ظاهر وسكت عن كونه من كلام الاتباع المذكور في الكشاف
للفاصل بينهما وان وجهه بان عتابهم لهم جزع فمن ادعى ان الوجوه الثلاثة
منه رجحه في كلامه لا حجة له وفيه رد على الزمخشري اذ جعل الاثر مؤيدا لكونه
من كلام كبرائهم ووجهه انه جنح الى انهم الاثر لهم وجزعهم رجا لرحمة الله وكذا
صبرهم **وقال** الشيطان وهو خطيبهم روى القرطبي رحمه الله
انهم يقولون له اشفع لنا فانك اضللتنا فيقوم خطيبا فيهم ويقول ان الله وعدكم
وعد الحق الخ وقوله وعدا من حقه الخ اشارة الى انه من اضافة الصفة الى
موصوفه بالتاويل المشهور وقوله او وعد الحق فهو بمعناه المصدري وقيل
مراده ان الوعد لا يتصف بالحق الا وقت انجازه وعلى الاول يتصف به وقت
صدوره وكلا المعنيين يناسب معناه اللغوي والثاني انسب به وقيل انه
على الثاني مقابله فاخلفتكم وعلى الاول مقابله محذوف لقرينة الكلام الثاني
اي فوفي وانجز كما ان مقابل وعد الحق محذوف من الثاني لقرينة الاول
وهو من الايجاز البليغ فتامل **وقيل** الاول باعتبار استحقاقه للانجاز
والثاني لاتصافه بالانجاز بالفعل **قوله** وعد الباطل فسره به لدلالة مقابله
ودلالة قوله فاخلفتكم عليه وقوله جعل تبين خلف وعده يعني انه استعير
الاخلاف لعدم تحقق ما اخبر به وكذبه ولو جعل مشاكلة لصح ايضا وقوله سا
تسلط فهو مصدر وهو تبكيتهم ولومهم من قسوه بالحجة وهو حسن **قوله**
وهو ليس من جنس السلطان اي حقيقة ولكنه من جنسه ادعا فلذا كان
الاستثنا متصلا من تاكيد الشي بضده كقوله

وخيل قد دلفت لها بخيل ٭ تحية بينهم ضرب وجيع

وهو من التهكم وكونه استعارة او تشبيها او غيرهما غير صحيح كما تقدم تحقيقه
في سورة البقرة فان لم يعتبر فيه التهكم والتعا يكون الاستثنا منقطعا على
حد قوله وبلدة

وبلدة ليس لها انيس ٭ الا اليعافير والا العيس

قوله استجبتم اجابتي مستفادة من الفا وقيل من السين لانها وان كانت
بمعنى الاجابة لكنه عدل عن التجريد وانهم كانهم طلبوا ذلك من انفسهم فيقتضي
ذلك السرعة وهو بعيد وقوله صرخ الصداوة الخ صرخ متعد فانه يكون لازما
ومتعديا يقال صرخ الشي وصرخ هو اي انكشف قال المرزوقي في قوله فلما صرح
الشر فامسى وهو عريان ونخص بقوله لا تفعدن لهم صراطك المستقيم

وقوله بامثال ذلك اي لا يلام بالوسوسة بعد تبين انه عدو لهم وانما اللوم عليهم في اتباع عدوهم وترك سيدهم وخالقهم المنعم عليهم كما بينه بقوله ولوموا انفسكم **قوله** واحتجت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وكونها مخلوقة له **والجواب** ما ذكره المصنف رحمه الله لانه من كلام الشيطان فلا يكون حجة لانه ذكره من غير انكار وان كان عدم الانكار لا يدل على القبول ايضا **قوله** بمغيثكم من العذاب اشارة الى ان المصرخ من الصراخ وهو مد الصوت يعني للغيث يقال استصرخته اي اغاثني والهمزة للسلب بمعنى ازال صراخي والصارخ هو المستغيث قال فلا تصرخوا اني لكم غير مصرخ وليس لكم عندي غنا ولا نصر **قوله** وقرا حمزة بكسر اليا على الاصل لالتقاء الساكنين يعني اصله مصرخين لي فاضيف وحذفت نون الجمع للاضافة فالتقت يا الجمع الساكنة ويا المتكلم والاصل فيها السكون فكسرت لالتقاء الساكنين وادغمت وقد طعن في هذه القراة الزجاج رحمه الله واستضعفها تبعا للفرا وتبعه الزمخشري والمصنف رحمه الله والامام وهو وهم منهم فانها قراة متواترة عن السلف والخلف فلا يجوز ان يقال انها خطا او قبيحة وقد وجهت بانها لغة بني يربوع كما نقله قطرب وابو عمرو ونحاة الكوفة فانهم يكسرون يا المتكلم اذا كان قبلها يا اخرى ويوصلونها بيا كعليه ولديه وقد يكتفون بالكسرة قال الاغلب العجلي

اقبل في ثوب معافري ۰ عند اختلاط الليل والعشي ۰
ماض اذا ما هم بالمضي ۰ قال لها هل لك يا تا في ۰

اي هذه فلا عبرة بمن انكرها **وقال** ان الشعر مجهول لا يعرف قائله وقوله فاذا لم تكسر وقبلها الف فالحري ان لا تكسر وقبلها الف فالحري ان لا تكسر وقبلها يا فانه ردها بانه روي سكون اليا بعد الالف وقرا به القرا في محياي وما ذكره ايضا قياس مع الفارق فانه لا يلزم وكسرها مع اليا لمجانستها كسرها مع الالف الغير المجانسة لكسرة ولذا فتحت لمجانستها وقوله مع ان حركتها بالاضافة الفتح ان اراد انه الاصل مطلقا او في كل محل فممنوع لان اصل المبني ان يبنى على السكون ومع اليا اخرى **قوله** على الاصل وقوله فاذا لم يكسر الخ علمت ما فيه وقوله اجرا لها لكونها ضميرا مستترا فقد علمت من هذا صحة هذه القراة وانها لغة فصيحة وقد تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث بدء الوحي فلا وجه لانكارها ولا لما قاله المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري وقد عرفت رده **قوله** ما اما مصدرية ومن متعلقة الخ المبني على المصدرية كفرت باشراككم اياي معه في الطاعة لانهم كانوا يطيعونه في اعمال الشر كما يطاع الله في اعمال الخير فالاشراك استعارة بتشبيه الطاعة به وتنزيلها منزلته او لانهم لما اشركوا الاصنام ونحوها باتباعهم في ذلك فكانهم اشركوه وقوله كفرت اليوم لانه تحمله على انشا التبري منهم في يوم القيامة لانه الظاهر وقد جوز فيه النسفي رحمه الله ان

يكون

يكون اخبارا عن انه تبرا منهم في الدنيا فيكون من قبل متعلقا بكفرت ومنا نعا فيه وقوله بمعنى تبرات منه فالكفر مجاز عن التبري منهم ما هو عليه **قوله** او موصولة بمعنى من نحو ما في قولهم الخ يعني ما موصولة بمعنى من اذا وقعت على ذوي العلم كما في المثال المذكور الذي وافقه عليه بعض النحاة وانه جوز فيها ان تكون مصدرية بتقدير مضاف اي سبحان موجودا ومسبوا بتسخيركن لنا والضمير للنسا وسبحان للتعجب تعجب من تسخير الله النسا للرجال مع مكرهن وكيدهن وفي قوله نحو ما لطف اذ يحتمل لفظها والموصولية **وقال الطيبي** رحمه الله ما لا تستعمل في ذوي العلم الا باعتبار الوصفية فيه وتعظيم شانه كما في هذا المثال اي سبحان الذي سخركن اي قادركن وامثالكن لنا وخلقكن لاجلنا **قوله** اي كفرت بالذي اشركتمونيه فالعايد مقدر فيصح هذا يكون ذلك في ابليس اقرارا بتقدم كفره واذ خطيئته سابقة عليهم فلا اغاثة لهم منه وعلى الاول يفيد امتنانهم عليه باتباعه في الضلال وقوله منقول من شركت زيدا للتعدية تعليل للنقل وان همزته للتعدية للمفعول الثاني وقوله بعد الكلام يويده قراة ادخل بصيغة المتكلم ووجه الالفاظ والتدبر ظاهر اذ لم يقدهم ولم ينفعهم غير الله **قوله** باذن الله وامره عطف امره عليه عطف تفسيري لان المراد منه على طريق الاشتقاق كما تقدم تحقيقه في هذه السورة وقوله باذن ربهم متعلقا بقوله تحيتهم لم يعلقه بادخل مع انه سالم من الاعتراض ومع انه يشتمل حينئذ على الالتفات والتجريد وهو من المحسنات لانا قولك ادخلته باذني كلام ركيك لا يناسب بلاغة التنزيل والالتفات والتجريد حاصل اذا علق بما بعده ايضا وتعلقه نحا لمن لا يدفع الركاكة كما في الكشف لان الاذن انما يكون للمحول لا للاستمرار ويحسب الظاهر فقال لا يحذ ورفيه لم بانت لنفي وكون المراد تثبيتي وتيسيري لا يرتفعه عند التامل الصادق وقد اعترض ابو حيان على هذا بان فيه تقديم معمول المصدر المنحل بحرف مصدري وفعل عليه وهو غير جائز ورد بانه غير منحل اليهما هنا لانه ليس المعنى المقصود منه ان يحيوا فيها بسلام فالظاهر انه غير منحل ولو سلم فمراده التعلق المعنوي فالعامل فيه فعل مقدر يدل عليه تحيتهم اي يحيونا باذن ربهم وفي قول المصنف رحمه الله اي تحيتهم الملائكة اشارة اليه **قوله** كيف اعتمده ووصفه وفي نسخة اعتمده بالذكر وقد سبق في سورة البقرة ان ضرب المثل اعماله من ضرب الخاتم واصل الضرب وقع شي على اخر وقد مر هنا كتحقيقه بما لا مزيد عليه فان اردته فراجع ما قدمناه ثمة وقوله ووضعه عطف تفسيري لاعتمده **قوله** اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة الخ فكلمة على هذا منصوبة بفعل مضمر وهو جعل والجملة تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة **وقيل** فيه تكلف اضمار لا داعي له ورد بانه محتاج اليه في ادا هذا المعنى وفيه تامل فالمثل بمعنى التشبيه التمثيلي لا الاستعارة **قوله** وتجوز ان تكون كلمة بدلا من مثلا **قيل** عليه انه لا معنى لقولك ضرب الله كلمة طيبة الا بضم مثلا اليه فمثلا هو المقصود بالنسبة فكيف يبدل منه غيره وهذا ابنا على ظاهر قول النحاة ان المبدل منه في نية الطرح وهو غير مسلم وهذا الوجه مبني على تعدي ضرب الى مفعول واحد والبدل قيل انه بدل اشتمال

اقتصار وسعيد

ابو حيان

سمين
سن

و لو جعل بدل كل من كلمة لم يبعد وقوله وان يكون اول مفعولي ضرب الخ بناء على انها تتعدى
الى مفعولين كما هو تفصيله اما لكونه بمعنى جعل واتخذ او لتضمينه معناه ولا يرد عليه
بان المعنى انه تعالى ضرب لكلمة طيبة مثلا لا كلمة طيبة مثلا لان المثل عليه بمعنى المثل به
والتقدير ذات مثل او لها مثلا **قوله** وقد قرئت اي كلمة بالرفع على الابتداء لكونها نكرة
موصوفة والخبر كشجرة ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف ايضا وكشجرة صفة اخرى او الجملة
خبر لمبتدأ مقدر وهي تفسير لقوله ضرب الله مثلا عليهما وقوله عليه ضارب بعروقه فيها تفسير
للاصل بالعروق الداخلة في الارض فضارب من ضرب في الارض اذا سار فيها تجوز به عن
الدخول وقوله واعلاها تفسير بالاعلى لتفرعه على الاصل من قولهم فرع الجبل اذا علا
وتوجيه لافراده مع ان كل شجرة لها فروع بانه اخر ولانه اريد به الاعلى او المراد به الفروع
لانه مضاف والاضافة حيث لا عهد تم وللاستغراق فاكتفي بالواحد ولانه مصدر بحسب الاصل
واضافته تفيد العموم وكلام المصنف رحمه الله يحتملهما والاغصان جمع غصن بفتحتين وهو الفرع
والشعبة من الشجر والسماء بمعنى جهة العلو لا المظلة **قوله** والاول على اصله ولذا كان قيل
اقوى ولعل الثاني ابلغ كون الاول على الاصل الاقوى لاثباته لما هو له **قال ابن جني**
رحمه الله لانك اذا قلت ثابت اصلها فقد اجريت الصفة على غير ما هي له وهو الشجرة اذ الثبات
انما هو للاصل والصفة اذا كانت في المعنى لما هو من سببه قد تجري عليه لكنها اخص بما هي
له لفظا ومعنى فالاحسن تقديم الاصل عناية به مع ما فيه من حسن التقابل والتقسيم
وقولك مررت برجل ابوه قائم اقوى من قولك قائم ابوه لان المخبر عنه بالقيام انما
هو الاب لا الرجل مع ما فيه من تكرر الاسناد وكون الثاني ابلغ اي اكثر مبالغة لجعل
الشجرة ثابتة اصولها ثابتة بجميع اغصانها وقوله تعطي ثمرها تفسير له ونسبة الاعطاء
اليها مجازية **قوله** وقته الله لاثمارها وفيه لنسخة اقتته بالهمزة وهما بمعنى وقيل
اذا كان المراد من الشجرة النخلة على ما روي فاكلها الطلع والبسر والرطب والتمر
وهو دائم لا ينقطع فلا حاجة الى التقييد بهذا القيد ولا يخفى انه تقييد للاثمار لا
للاكل فلا بد من تخصيصه بما ذكر وقوله بارادة خالقها وتكوينه من تخفيفه **قوله**
لان في ضربها زيادة افهام وتذكير الخ لان المعاني العقلية المحضة لا يقبلها الحس والخيال
والوهم فاذا ذكر ما يلائمها من المحسوسات ترك الحس والخيال المنازعة وانطبق
المعقول على المحسوس فحصل به الفهم التام وقدم تفصيله **قوله** لان في ضربها
زيادة افهام وتذكير الخ لان المعاني العقلية المحضة لا يقبلها الحس والخيال
والوهم فاذا ذكر ما يلائمها من المحسوسات ترك الحس والخيال المنازعة وانطبق
المعقول على المحسوس فحصل به الفهم التام وقدم تفصيله **قوله** كمثل شجرة يعني
فيه مضاف مقدر والمثل بمعنى الصفة الغريبة وقوله استؤصلت بالهمزة وتبدل واوا
اي قلعت من اصلها واجتثت مأخوذ من الجثة وهي البدن يقال اجتثثت الشيء
بمعنى اقتلعته فهو افتعال من الجثة كما اشار اليه المصنف رحمه الله قال لقيط الايادي

هو الجلاء الذي يجتث اصلكم ۝ فمن رأى مثل ذا يوما ومن سمعا

وقوله بالكلية اشارة الى انه عبارة عن ذلك وقوله لان عروقها قريبة منه اي من الفوق
فكانها فوق بدليل ما بعده وقوله ما اعرب اي دل واظهر **وقوله** فالكلمة اي على تعميمها
المراد بها ما ذكر وقوله وفسرت الشجرة الطيبة بالنخلة فيكون المقصود تشبيه الكلام الحق
لها كما شبه بها المؤمن في الحديث ووجه التشبيه ثباتها وعدم تغيرها بحسب الفصول وطيب
ثمرتها **قوله** وروي ذلك مرفوعا الخ قال الحافظ في الدر المنثور اخرج الترمذي
والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه من حديث انس رضي الله عنه مرفوعا قال اتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع من بسر فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة حتى بلغ
تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة حتى بلغ
ما لها من قرار قال هي الحنظلة والكشوث بالضم وتفتح والاكشوث بالكاف فهو الشين
المعجمة والثاء المثلثة نبت متعلق بالاغصان لا عرق له في الارض **وقال الخليل بن احمد**
انه من كلام اهل السواد وليس بعربي محض وتشبيه الكلمة الخبيثة به لعدم ثباتها ونفعها
ولذا يشبه به الرجل الذي لا حسب له ولا نسب كما قال الشاعر

فهو الكشوث فلا اصل ولا ورق ۝ ولا نسيم ولا ظل ولا ثمر

واطلاق الشجر على الحنظل والكشوث للمشاكلة اذ هو نجم لا شجر وقوله وبشجرة
في الجنة معطوف على قوله بالنخلة وهذا مروي **عن ابن عباس** رضي الله عنهما
وهو انسب بقوله تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وكذا تفسيرها بالحنظل مروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم كما مر **قوله** الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في
قلوبهم بالتوحيد وتعلقه بيثبت وآمنوا وفي الحياة متعلق بيثبت او بالثابت
فاذا تعلق بآمنوا فالباء سببية والمعنى آمنوا بالتوحيد الخالص فوحدوه ونزهوه
عما لا يليق بجنابه فاذا تعلق بيثبت فالمعنى يثبتهم بالبقاء على ذلك او يثبتهم في سؤال
القبر به وقوله فلا يزالوا اي يتحولوا عما هم عليه اذا فتنهم من يفتنهم ويحاول
زللهم عنه وزكريا ويحيى معروفان وجرجيس من الحواريين من اصحاب
عيسى عليه الصلاة والسلام علمه الله الاسم الاعظم الذي يحيي به الموتى وكان
بالموصل وبها ملك جبار كافر فدعاه جرجيس الى عبادة الله ونهاه عن عبادة الاصنام
فامر به فشد يداه ورجلاه ومشط بامشاط من حديد فصبر عليه ثم دعا بحوض
نحاس فاحمي ثم القي فيه والقي راسه عليه فجعله الله عليه بردا وسلاما وزاده
حسنا وجمالا ثم قطع اربا اربا فاحياه الله ثم دعاهم الى الله واحيى الموتى فلم يؤمن
الملك فامر به ان يعذبهم ثم خسف بهم الارض وشمسون كان من زهاد المتقين
وكان يحارب عبدة الاصنام من الروم فاحتالوا بانواع الحيل عليه فلم يقدروا
على قتله الى ان خدعت امراته بوعدها باموال كثيرة ونحوه فسالته في خلوة
له كيف يغلب عليك فقال ان اشد بشعري اذا لم اكن طاهرا فاني لا اقدر على حله
فاخبرتهم ففعلوا به ذلك والقوه من مكان عال فهلك وقوله والذين فتنهم اصحاب
الاخدود معطوف على زكريا وشانهم قصتهم في سورة البروج ونلقنهم بمعنى نأخذ

وتوقف عن الاجابة قوله وروى انه صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن الخ هذا
الحديث اخرجه ابو داود والحاكم عن البراء بن عازب رضي الله عنه وصححوه وهذا الحديث يدل
على ان المراد من الاخرة القبر لانه اول منزل من منازلها وقد سماه بعض الادباء دهليز باب
الاخرة واعادة الروح في القبر عند السوال كما في حال الحياة وقيل كحال النوم ولعل المنادي
من السما ملك مامور بذلك وقوله بالاقتصار على التقليد اي تقليد اهل الضلال بقرينة
المقام لا لاطلاق التقليد بدليل ما فرع عليه قوله اي شكر نعمته كفرا بان وضعوه
مكانه الخ فعلى الاول التبديل التغيير في الوصف وهو على تقدير مضاف والتبديل
لغوي وعلى الثاني التبديل في الذات اذ ازالت النعمة وكفرانها وقوله قحطوا اي
اصابهم القحط والغلاء وقحطوا كسمعوا ويقال قحطوا واقحطوا بضمهما على قلة وقوله
الاعجاف اي الجياد الانجراف وقوله فتنبوا الى حيث نفوا ولم ينفوا قوله الذين تابعوهم
اي تابعوهم في الكفر وهو صفة للقوم وضمير واتابعوا لهم وهم للذين وهم صناديد
مكة ودار الهلاك جهنم وحملهم على الكفر كونهم دعوهم له قوله داخلين فيها مقاسين
لحرها تفسير له على الوجهين وقيده بمقاسين لتتم الفائدة لان الدخول فهم من قوله
احلوا ولو اقتصر على الثاني كان احسن وافيد فان صلي النار معناه قاسى حرها وقوله
بيس المقر جهنم اشارة الى ان المخصوص بالذم محذوف قوله وليس الضلال ولا الضلال
الخ يعني انه من الاستعارة التبعية كما في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا شبه ما يترتب على فعل الشخص بالعلة الباعثة عليه فاستعمل له حرفه وقد
قيل عليه ان كون الضلال نتيجة للجعل بعد اندادا غير ظاهر اذ هو نفسه او لازم لا ينفك
عنه الا ان يراد الحكم به او دوامه ورد بانهم مشركون لا يعتقدون انه ضلال بل يظنون
انه اهتدى فقد ترتب على اعتقادهم ضده على ان المراد بالنتيجة ما يترتب على الشي
اعم من ان يكون من لوازمه اولا وقوله جعل كالغرض اي ادخل عليه اللام التي تدخل
عليه وقدم تفصيله في سورة الانعام ولا يخفى ان ما يترتب على الشي يكون متاخرا
عنه في الوجود وهذا ليس كذلك فلا بد من التاويل المذكور وما ذكره مكابرة قوله
بشهواتكم او بعبادة الاوثان الخ يعني معموله مقدر والمراد بالشهوات الشهوات
المعروفة في الماكل والملابس والمساكن والمناكح ونحوها والمراد بها عبادة الاوثان
لانهم لفقد الهم يتلذذون بها لعنادهم فتشبهت بالمشتهيات المعروفة لان التمتع
لا يكون الا بها قوله وفي التهديد بصيغة الامر ايذان بان المهدد الخ في الكشاف
تمتعوا ايذان بانهم لانغماسهم بالتمتع بالحاضر وانهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه مامورون
به قد امرهم امر مطاع لا يسعهم ان يخالفوه ولا يملكون لانفسهم امرا دونه
وهو امر الشهوة والمعنى ان دمتم على ما انتم عليه من الامتثال لامر الشهوة فان مصيركم
الى النار ويجوز ان يراد الخذلان والتخلية واللوجهان مشتركان في التهديد وسياتي
له تفصيل في سورة العنكبوت وهكذا القول للطبيب لمريض يامره بالاحتماء فلا يحتمي
كل ما تريد فان مصيرك الى الموت وهو استعارة وقوله لانقضائه اي لا يصال المهدد عليه

وهو

وهو التمتع اي المهدد به وهو النار وان الامرين اي التمتع ومصيرهم الى النار كائنان
لا محالة فلذا استعمل له صيغة الامر تشبيها له بامر مطاع لمامور مطيع في تحقق ذلك
فهو وجه التشبيه بينهما كما اشار اليه المصنف رحمه الله وقوله ولذلك علله اي الامر
المذكور بقوله فان مصيركم تعليل لما قبله وهو قريب من جعله جواب شرط مقدر
اي ان دمتم على ما انتم عليه فان الخ ومصير مصدر صار بمعنى رجع والى النار خبره
قوله خصهم بالاضافة تنويها لهم اي رفعا لهم وتشريفا والا فالامر شامل لهم
ولغيرهم بناء على ان الكفار مخاطبون بالفروع ولما هدد الكفار بانهم في اللذة
الفانية امر خلص عباده بالعبادة المالية والبدنية وخصهما لانهما ام العبادات
قوله ومفعول قل محذوف يدل عليه جوابه الخ وفي نسخة مقول قل وجوابه
يقيموا الخ وقوله فيكون ابتدانا الخ اسم كان ضمير مستتر عايد الى جعل تقيموا
وتنفقوا جوابا للامر وفي جزمه على الجوابية قولان احدهما انه جواب قل وهو
قول الاخفش والمبرد واورد عليه انه لا يلزم من قوله اقيموا وانفقوا ان يفعلوا
وكم من تخلف امره ورد بان المراد بالعباد خلص المومنين ولذا اضافهم اليه
تشريفا وهم متى امرهم امتثلوا والى هذا اشار المصنف رحمه الله بقوله لفرط مطاوعتهم
ومنه يعلم نكتة حذف القول ايهاما لانهم يفعلون بدون امر مع ان بناه على انه
يشترط في السببية التامة وقد منع فقوله جوابه الضمير لقل لا للمقول حتى يكون
هو القول الاخر الثاني انه مجزوم في جواب الامر المقول المحذوف والتقدير قل لعبادي
اقيموا وانفقوا يقيموا وينفقوا وعزي هذا للمبرد ايضا وقيل عليه انه فاسد
لوجهين احدهما ان جواب الشرط لا بد ان يخالف فعل الشرط اما في الفعل او في
الفاعل او فيهما فاذا اتحد لا يصح كقولك قم يقم التقدير ان يقيموا يقيموا والثاني
ان الامر المقدر للمواجهة وهذا للغيبة وهو خطا اذا كان الفاعل واحدا وتبع الجملة
الاول فتدبر واما الثاني فليس بشيء لانه يجوز ان يقول قل لعبدك اطعني يطعك وان
كان للغيبة بعد المواجهة باعتبار حكاية الحال وقيل انه فيه شرط مقدر وهذا مجزوم
في جوابه وقيل يقيموا خبر في معنى الامر ورد بحذف النون وان وجه بتوجيهات ضعيفة
وقيل مقول القول الله الذي الخ ولا يخفى ما فيه وقوله لا ينفك عن امر الامرها هنا
مصدر يعني قوله اقيموا وانفقوا قوله ويجوز ان يقدر بلام الامر الخ وهذا
معطوف على ما قبله بحسب المعنى اي يحمل جزمه بلام امر تقديره اي ليقيموا
ولينفقوا كما في البيت المذكور ويكون هو مقول القول قالوا وانما جاز حذف
اللام هنا لان الامر الذي قبله وهو قل عوض عنه ودال عليه ولو قيل يقيموا
وينفقوا ابتدا بحذف اللام لم يجز وقد جعل ابن مالك حذف هذه اللام على
اضرب قليل وكثير ومتوسط فالكثير ان يكون قبله قول بصيغة الامر كما هنا
والمتوسط ما تقدمه قول غير امر كقوله

قلت لبواب لديه دارها ٭ تيذن فاني حموها وجارها

والقليل ما سواه وقوله ليصح تعلق القول بهما ان يكونا متقولا له لا ان مفعوله محذوف كما في الاعراب الاول وقوله وانما حسن الخ قد علمت وجهه مما نقلناه عن ابن مالك رحمه الله امين

محمد تفد نفسك كل نفس ** اذا ما خفت من امر تبالا

قيل انه للاعشى من قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم ومحمد منادى حذف منه حرف النداء واراد لتفد فحذف لام الامر والتبال والوبال بفتح اولهما متقاربان قال الجوهري يتلهم ولبتلهم بمعنى اهلكهم والمعنى لتفد نفسك يا رسول الله كل نفس اي تكون فداءها فاذا خفت هلاكا من شي فليصب غيرك **قوله** وقيل انه جوابا اقيموا الخ متقدم انه قول لبعض النحاة وانه عزي للمبرد رحمه الله وقوله متباينين مقامهما يقم اليمين والاول اسم مفعول والثاني اسم مكان فيكونان داخلين في مقول قل وقوله لانه لابد من مخالفة الخ يعني لابد من تخالفهما في الفعل او في الفاعل او فيهما الا مرخفيفه نحو اتيني اكرمك واسلم تدخل الجنة وقم اقم وقيل عليه لم لا يجوز ان يكون من قبيل من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله اي ان يقيموا اقامة مقبولة نافعة ولا يخفى ان هذا اذا ذكرا وقامت عليه قرينة وهنا ليس كذلك فهو دعوى بلا شهود والعقل قاض بخلافها **قوله** ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحدا وانما قيده باتحاد الفاعل لانه عند الاختلاف يجوز نحو ان يقيموا يقيموا وقد سمعت قوله في الدر المصون انه يجوز وان اتحد الا مر ولذا قيل انه ان اراد انه اذا كان محكيا بالقول فغير مسلم فانه يجوز فيه تلوين الخطاب نظرا للامر والمامور وان اراد بدونه فلا يفيد **قوله** منتصبان على المصدر اي لعله انفاقي سر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانتصب انتصابه او هو صفة له اي ذات سر وما لها كان حالا بتأويل بالمشتق او بتقدير له مضاف او منصوب على الظرفية اي في السر والعلانية وبينه بان نفقة السر في التطوع والعلانية في الواجب كالزكاة **قوله** لا مبايعة فيه ولا مخالة الخ يعني الخلال مصدر بمعنى المخالة وهي المصاحبة والمصادقة يقال خاللته مخالة وخلالا **قال** وليست بمعنى الخلال ولا فالي وقيل انه جمع خلة بكسر فتدبر وقوله قبل هذا فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره او يفتدي به نفسه اشارة الى انه متعلق بقوله ينفقوا وقيل انه متعلق بالامر المقدر لعدم الفائدة في تعلقه بينفقوا وليس بشي لان المعنى ينفقوا انفقة مطلوبة لهم مفيدة مثمرة فان القصد منه الحث على الانفاق لوجه الله من قبل ان ياتي يوم ينتفع المنفقون له بانفاقهم ولا ينفع الندم لمن امسك والعدول الى قوله لا بيع فيه ولا خلال لبفيد الحصر وان ذلك هو المنتفع به ويفيد المضادة بين ما ينفع عاجلا واجلا وقد مر في قوله من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ان المعنى من قبل ان ياتي يوم لا يقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى يبتاع ما ينفق ولا خلال حتى يسامحوا لكم بما ينفق لهم وفرق صاحب الكشف بينهما وبين وجه اختصاص كل من التفسيرين

محله

محله وقوله ولا مخالة معناه ولا مخالفة نافعة بذاتها في تدارك ما فات فلا ينافي قوله تعالى الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين لانه اثبت فيه الخالي وعدم العداوة بين المتقين ولم يذكر فيها انهم يتداركون لهم ما فاتهم مما قبل في التوفيق بينهما ان المراد لا مخالة بحسب ميل الطبع ورغبة النفس وتلك المخالة في الله مع ان الاستثنا من الاثبات لا يلزمه النفي وان سلم لزومه تنفي العداوة لا يلزم منه وجود المخالفة **قوله** او من قبل ان ياتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالفة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله على الوجه الاول المنفي البيع والخلال في الاخرة والمعنى لا يجدي في ذلك المراد بنفي البيع والخلة اللذين كانا في الدنيا بمعنى نفي الانتفاع بهما من حيث ذاتهما والانتفاع بما كان منهما لوجه الله فنفيه ظرف للانتفاع المقدر وا لبيع والخلال في الاخرة المنفيين **والمراد** باليوم يوم القيامة وقوله على النفي العام اشارة الى انه يفيد استغراق النفي فانه نص فيه بخلاف ما اذا رفع على ما مر تحقيقه فيه وليس متعلقا به والا لزم نصبه تنعيد **قوله** ينفقون اي ينتفعون به في المعاش وهو ما خوذ من اللام وقوله وهو يشمل الخ اشارة الى انه بمعناه اللغوي وهو كل ما ينتفع به وقوله ومن الثمرات بيان له بنا على جواز تقديم من البيانية على ما تبينه كما انه ذهب اليه كثير من النحاة فلا يرد عليه ما قيل ان من البيانية انما تاتي بعد المبهم التي تبينه ولا حاجة الى دفعه بانه بيان بحسب المعنى لا الاعراب **قوله** ويحتمل عكس ذلك اي يكون من بمعنى بعض مفعول اخرج ورزقا بيان للمراد من بعض الثمر لان منها ما ينتفع به فهو مرزوق ومنها ما ليس كذلك وهو على هذا حال منها بمعنى المرزوق وفي الوجهين الاخرين هو مصدر فيهما منصوبان على انه مفعول له اي اخرجها لاجل الرزق والانتفاع بها او مفعول مطلق لاخرج لان اخرج الثمرات في معنى رزق فيكون مثل قعدت جلوسا **قوله** وسخر لكم الفلك الخ الفلك يكون واحدا وجمعا والمراد به الجمع هنا بدليل تانيث تجري واندرج في تسخيرها تسخير البحار والرياح وقوله بمشيئته تفسير للامر وفسره في الكشاف بقوله كن ولا يناسبه تفسيره بالتكوين بنا على مذهبنا لان المراد من التسخير وقوله الى حيث توجهتم قيده به ليظهر معنى التسخير فيه وحيث باليا مسموع في كلام العرب كقوله الى حيث القت رحلها ام قشعم وقوله اي بالشرب منها والتصرف فيها باخراجها للسقي ونحوه وقوله تسخير هذه الاشيا اي الفلك والانهار وتعليم كيفية اتخاذها بالهامهم واقدارهم وتمكينهم في صنعة السفن واجرا المياه بالسواقي والقني وما يترتب عليه **قوله** يدابان في سيرهما وانارتهما الخ ان كان دائبين بمعنى دائبين في الحركة فهو حقيقة **وان كان** بمعنى مجدين تعبين فهو على التشبيه والاستعارة والذي العادة المستمرة وقوله لسباتكم اي سكونكم وانقطاعكم عن العمل ومنه السبت والصلاح

سعدي

سعدي

سعدي

ما يصلحانه كالثمار بانضاجها وتلوينها **قوله** بعض جميع ما سالتموه الخ يعني من كل
مفعول ثان لاتي بمعني اعطي ومن تبعيضية **وقيل** عليه كل للتكثير
والتفخيم لا للاحاطة والتعميم كما في قوله تعالى وفتحنا عليهم ابواب كل شي وحمل ابن كمال
من على التبعيض لا ابتدا الغاية يفضي الى اخلاء لفظ كل عن فايدة زايدة لان مثلا
نص في العموم بل يوهم ايتا البعض من كل فرد متعلق به السوال ولا وجه له ودفع بانه سعدي
بعد تسليم كون ما نحن في العموم هنا عمومان عموم الافراد وعموم الاصناف بمعني
كل صنف صنف وكما مقصودان هنا والى الاول اشار المصنف بلفظ الجمع والى الثاني
بقوله كل صنف صنف والمعني من جميع افراد كل صنف سالتموه فان الاحتياج بالذات
الى النوع والصنف لا لفرد بخصوصه **قوله** يعني من كل شي سالتموه شيا بيان لاصل
المعني لا للاعراب اي من كل افراد شي سالتموه شيا او من افراد كل شي سالتموه شيا
تحقق له شيا هو المستفاد من كلمة التبعيض ومن في من كل شي في عبارة المصنف لابتدا
الغاية **قوله** فان الوجود من كل صنف بعضها في قدرة الله تعالى يعني ان
من التبعيضية دالة على ان كل ما يحتاجون اليه ويطلبونه فيعطيهم بعضه
بعض بما في قدرته لانه يقدر على افراد اخر منه الى غير النهاية **قيل** ابن كمال
انه ابي في تعليله بما لا يناسب المعلل لان الكلام في ان الحاصل بعد السوال
تكونه بعض المقدور لا يجدي نفعا في ساته ليس بشي لان بعض المسال هو بعض
المقدور واحدهما مستلزم للاخر فليس بينهما فرق كبير كما ظنه المعترض والمراد الا
متنان وبيان ان في القدرة ما هو اكثرها انعم به فهو بعض من كل **وقيل** من
كثير لما قيل انه ليس فيه كثير معني ويهم **قوله** ولعل المراد بما سالتموه ما كان
حقيقا الخ يعني المراد بالمسول ما من شانه ان يسال فهو بمعني المحتاج اليه وهو
لا ينفي ايتا ما لا حاجة اليه بما لا يخطر بالبال **وقيل** انه جواب عن سوال مقدر
وهو ان الانسان قد يسال شيا فيعطيه الله ذلك الشي بعينه فكيف هذا مع
من التبعيضية فاشار الى ان المراد المصنف الذي يحتاج اليه لا فرد منه **قوله**
وما يحتمل الخ على المصدر بتقدير شانكموه والمصدر بمعني المفعول اي
مسولكم وقوله من كل شي اشارة الى ان التنوين عوض عن المضاف وقوله
سالتموه بلسان الحال هو ما يحتاج اليه وهو اشارة الى المعني السابق وقوله جوز
على هذه القراة كون ما نافية اشارة الى المعني السابق وقوله جوز
على هذه القراة كون ما نافية اشارة الى انه لا يجوز على الاضافة وعبر بالجواز
اشارة الى مرجوحيته لانه خلاف الظاهر ووجهه انها تخالف القراة الاولى
والاصل توافق القراتين وان فهم منها ايتا ما سالوه بطريق الاولى **قوله**
لا تحصروها ولا تطيقوا عد انواعها فضلا عن افرادها الخ اول الاحصا بالحصر
واصل معناه العد بالحصا كما كان عادة العرب ولذا قال الاعشى ولست
بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر فاستعمل لمطلق العد ليلا ينافي الشرط

الحمد

ونعني الى الجزاء ولو اول ان تعد وا بمعني ان تريدوا العد اندفع السوال ايضا **وقال** العد
بعض الفضلا المعني ان تشرعوا في عد افراد نعمة من نعم تعالى لا تطيقوا عدها ولما
اتى بان مع عدم العدم منطوعا به نظرا الى توهم انه يطاق وفيه مخالفة لكلام المصنف رحمه الله
وهو ادق منه اذ فيه اشارة الى ان النعمة الواحدة لا يمكن عد تفاصيلها فتدبر **قوله** كذ
وفيه دليل على ان المفرد الخ او رد عليه ان الاستغراق ليس ماخوذا من الاضافة بل من الحكم
بعدم العد والاحصا وفيه نظر لان الحكم المذكور يقتضي صحة ارادته منه ولولاه تنافيا
قوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار **قيل** انه تعليل لعدم تنابي النعم ولذا كذ
اتى بصيغتي المبالغة فيه والظاهر انه جواب سوال مقدر وتقديره لم لم تراعوا حقها او لم
حرمها بعضهم ولذا فسره المصنف رحمه الله بما ذكره لانه المناسب لما قبله وقوله يعرضها
اي النفس للحرمان بترك الشكر وقوله يجمع ويمنع اي يجمع المال ويمنعه من مستحقه
نذاك كالحد جامع مانع **قوله** بلد مكة فتعريفه للعهد وقوله ذا امن اشارة الى ان
الامن اهل البلدة لا هي فجعله من باب النسب كلابن وتامر ويجوز ان يكون الاسناد فيه
مجازيا من اسناد ما للحال الى المحل كنهر جار **قوله** والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا
بلدا امنا الخ جواب سوال مقدر وهو انه لما عرف البلد هنا ونكر في البقرة وفي الكشاف
انه سال في الاول ان يجعله من جملة البلاد التي يا من اهلها ولا يخافون وفي الثاني ان
يخرجه من صفة كان عليها من الخوف الى ضدها من الامن كانه قال بلده مخوف فاجعله امنا
وتحقيقه انك اذا قلت اجعل الخاتم حسنا فقد قصدت الحسن دون الخاتمية وذلك
لان محط الفايدة هو المفعول الثاني لانه بمنزلة الخبر وفيه ان الزمخشري قدره في البقرة
هذا البلد بلدا امنا فلا فرق بينهما **واجيب** بان السوال البلدية مع الامن كشف
وما قدره اشارة الى ان الحاصل في للاهن لا في الخارج بخلاف ما نحن فيه واستشكل
هذا التفسير بانه يقتضي ان يكون سوال البلدية سابقا على السوال المحكي في هذه
السورة وانه يلزم ان يكون الدعوة الاولى غير مستجابة ودفع بان المسول اولا صرح
للسكني بان يومن فيه في اكثر الاحوال كما هو شان البلاد وثانيا ازالة خوف عرض ما
يعتري البلاد احيانا او يحمل على الاستدامة او تنزيله منزلة العاري عنه مبالغة او
احدهما امن الدنيا والاخر امن الاخرة او نقول الدعا الثاني صدر قبل استجابة
الاول وذكر بهذه العبارة ايما الى ان المسول الحقيقي هو الامن والبلدية توطية
لانه بعد الاستجابة عراه خوف وتذبيل الكلام على الترقي فطلب اولا ان يكون
بلدا امنا من جملة البلاد التي هي كذلك ثم لتاكيد الطلب جعله محو فاحقيقه فطلب
الامن لان دعا المضطر اقرب الى الاجابة ولذا ذيله بقوله اني اسكنت الخ وهذا
مبني على تعدد السوال وهو الظاهر من تغاير التعبير في الحلتين وان قيل باتحادهما
يجعل الاشارة في هذه السورة الى ما في الذهن بعد تحقق البلدية او قبلها وجعل
هذا بلدا امنا مثل كن رجلا صالحا **قيل** وهو الملايم لقوله اني اسكنت الخ الا
انه لا يخفى تاليه والحاصل انه دعا اولا بان يكون بلدا وتكون امنة وثانيا دعا

للبلد بالامن لتحقق بلديتها وبتشهد له بتنكيرها وتعريفها قوله بعدني واياهم الخ اصل
التجنب ان يكون الرجل في جانب غير ما عليه غيره ثم استعمل بمعنى البعد وفيه ثلاث لغات
جنبه ولجنبه وجنبه وهي بمعنى وقوله وقرئ واجنبني اي بقطع الهمزة يوزن اكرمني
والمراد طلب الثبات والدوام على ذلك وقوله فيفعلون تجنبني اي من التفعيل وقوله
وفيه دليل الخ لانه لو كان بغير ذلك اي بامر طبيعي لم يفد طلبه قوله وهو بظاهره لا يتناول
احفاده وجميع ذريته المراد بالاحفاد اولاد الاولاد حتى لا يكون من نسله من عبد صنما
قاله ابن عيينة لان الواقع بخلافه فقوله وجميع ذريته عطف تفسيري وانما كان كذلك
لان المتبادر من بنيه من كان من صلبه فلا يتوهم ان دعاءه لم يستجب دعاءه حتى يجاب بان
المراد من كان منهم في زمنه او ان دعاءه استجيب في بعض دون بعض ولا نقص فيه قوله
وهم ابن عيينة رحمه الله اي اولاد اسماعيل عليه الصلاة والسلام لم يعبدوا الصنم
محتجا به اي بهذا النص وقيل عليه ان ظاهر الاية ارادة بنيه من غير واسطة
ولو سلم فاين دليل الاجابة حتى يسترد بقوله واجنبني وبني مع ان قوله لا ينال
عهدي الظالمين فيه دليل على ان فيهم من هو كذلك وكذلك قوله ومن كفر فامتعه الخ
مع انه تعالى حكى عن ذريتي عبادتهم الاصنام في مواضع جمة فهو يدل على ان المراد من
كفر ثم لان الذرات يقيس بعضه بعضا فلا يرد عليه ان كفرهم لا يستلزم عبادة الاصنام
مع انه في الواقع كذلك قوله ويسمونها الدوار هو بضم الدال وفتحها مخفيف الواو
وتشديدها قال ابن الانباري رحمه الله هي حجارة كانوا يدورون حولها تشبيها
بالطائفين بالكعبة شرفها الله ولذا كره الزمخشري ان يقال دار بالبيت بل يقال طاف
به وهو من الادب فلا ينافي وروده في بعض الاثار كما قاله النووي رحمه قوله باعتبار
السببية يعني ان اسناد الاضلال الى الاصنام مجازي والمضل في الحقيقة هو الله
وقيل انهم ضلوا بانفسهم وليس كل مجاز له حقيقة وفيه نظر وقوله اي بعضي
لا ينفك عني في امر الدين يعني ان من تبعيضية على التشبيه اي كبعضي في عدم الانفكاك
وتجوز حملها على الاتصالية ولا ينافيه التصريح بالبعضية كقوله المنافقون والمنافقون
بعضهم من بعض وبه جزم الطيبي رحمه الله قوله باعتبار السببية يعني ان اسناد
الضلال الى الاصنام مجازي والمضل في الحقيقة هو الله وقيل انهم ضلوا بانفسهم وليس كل
مجاز له حقيقة وفيه نظر وقوله اي بعضي لا ينفك عني في امر الدين يعني ان من تبعيضية
على التشبيه اي كبعضي في عدم الانفكاك وتجوز حملها على الاتصالية ولا ينافيه التصريح
بالبعضية كقوله المنافقون والمنافقون بعضهم من بعض وبه جزم الطيبي رحمه الله قوله
وفيه دليل على ان كل ذنب الخ اي يجوز عقلا كما تقرر في الاصول ان يغفر كل ذنب حتى الشرك
لكن الدليل السمعي منع من مغفرة الكفر لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية وقيل
ان معنى غفور رحيم بستره عليه ورحيم بعدم معاجلته بالعذاب كقوله وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم فلا دليل فيه على ما ذكره المصنف رحمه الله مع انه لم يرد انه بالتدبير
الذي ذكره فقد هدم مبنى الدلالة ولا يدفعه ان الدلالة في احتمال ان تكون المغفرة

ابتدا

كشف

سن

ابن كمال

سعدي

سن

ابتداء قيل وقيل ان للتنويع والتقول للتعميم لا للترديد يعني انه مطلق تبنا ولك
الوجهين والعصيان ففيه دليل على جواز مغفرة الشرك لكن الوعيد دل على عدم
وقوعه وهذا هو المناسب للمقام وقدر تخفيفه في اخر المائدة وقال النووي
في شرح مسلم ان مغفرة الشرك كانت في الشرائع المتقدمة جائزة في اممهم وانما
امتنعت في شرعنا ولا ينافيه كلام المصنف رحمه الله لان الوعيد كما في القران ووجه
الدلالة قوله غفور رحيم لانه في حق الكفرة رجاء منه قوله او بعض ذريتي او
ذرية من ذريتي الخ اي من ذريتي بعض وهي لي تنا وبين المفعول به او المفعول فيه
محذوف ومن ذريتي صفته سدت مسده ومن يحتمل التبعيض والتبيين وقوله
وهم اسماعيل ومن ولد منه على الوجهين وقوله وليمنة عمه لقوله ليقيموا الخ والاسكان
له حقيقة ولاولاده مجاز فهو من عموم المجاز وقوله فانها حجرية اي كثيرة الحجارة وقليلة
المياه وهذا باعتبار الاكثر الاغلب فيها وقوله غير ذي زرع كقوله قرانا عربيا غير ذي عوج
يفيد المبالغة في انه لا يوجد فيه ذلك لان معناه ليس صالحا للزرع وليس صالحا
للعوج فلذا عدل عن مزروع واعوج مع انه اخصر وهذا مما ينبغي التنبيه له واشار
اليه في الكشاف وشروحه قوله الذي حرمت التعرض له الخ مما قاله الزمخشري قيل
للبيت المحرم لان الله حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرما لمكانه او لانه لم
يزل ممنعا عزيزا يهابه كل جبار كالشيء المحرم الذي حقه ان يجتنب او لانه محترم عظيم
الحرمة لا يحل انتهاكها او لانه حرم على الطوفان كما سمي عتيقا فذكر في وجه تسميته
به اربعة وجوه بناء على ان الحرمة للتعظيم او الحرمة الشرعية وانه حقيقة فيه او باعتبار
ما هو والمصنف رحمه الله لما راى تقاربها ادرجه فيما ذكر وقوله ولذلك سمي عتيقا
اي لانه اعتق من الطوفان وقيل لتقدمه قوله ولو دعا بهذا الدعاء الخ جواب
لو قوله فلعله وفي نسخة ودعا بدون لو وهي ظاهرة والمقصود توجيه قوله
صلى الله عليه وسلم عند بيتك المحرم فانه انما بني بعد ذلك فلا يكون الاسكان
عنده وحاصله ان الاسكان عند موضعه وكونه موضعا اما باعتبار ما كان لانه كان
مبنيا قبله لكنه رفع وقت الطوفان او باعتبار ما سيؤول اليه لانه بناه بعد ذلك
في مكانه الاول قوله روي ان هاجر الخ هو بفتح الجيم اسم ام اسماعيل عليه
الصلاة والسلام وقوله كانت لسارة اي ملكا وجارية لها وسارة امرأة ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وقوله فغارت بالغين المعجمة من الغيرة وهي معروفة وقوله
فناشدته اي اقسمت عليه او طلبت منه الحلف على ذلك فحلف لها واخراجها كان بوحي
من الله لا بمجرد دعائها وجرهم بضم الجيم والهاء وسكون الراء المهملة حي من اليمن وهم
اصهار اسماعيل عليه الصلاة والسلام وكانوا خرجوا من ديارهم لقحط او وباء وقصتهم
وقصة زمزم مفصلة في اول سيرة ابن هشام وهذا مروي في البخاري بمعناه ايضا قوله
وهي متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي الخ اي الجار والمجرور
متعلق باسكنت المذكور بدليل قوله وتوسيطه الخ وعلى هذا فالحصر مستفاد من

السياق لانه لما قال بواد غير ذي زرع بين ان يكونه اسكانهم لاجل الزراعة وتبا
قال عند بيتك المحرم اثبت مكان عبادة فلما قال ليقيموا اثبت ان الاقامة عندية
عبادة وقد بني كونه للدكيب بخا الحصر مع ما في تكرير ربنا من الاشارة الى انه هو
المقصود وهذا معنى لطيف ولا ينافيه الفصل بقوله ربنا لانه اعتراض لتاكيد الاول
وتذكيره فهو كالمنبه عليه فلا حاجة الى ما قيل انه متعلق باسكنت موخر مقدر غير
الاول وان الحصر مستفاد من تقديره موخرا كا رجحه بعض الشراح وعنده ما لكن
يرجحه ان التعليل يفيد الحصر فانه استدل بقوله ليركبوها على حرمة الهها
كا بين في اصولهم والبلقع القفر الذي لا شي فيه وقوله من كل مرتفق ومرتزق
متعلق بالبلقع لتضمنه معنى الخالي ومما يحتمل ان المكان والمصدرية والارتفاق
الانتفاع كا يقال بكوعك اتكي وعلى سوددك ارتفق ومرافق الدار المتوضا والمطبخ
قوله وتكريرا لنداء وتوسيطه الخ اعتذر عن اعادته والفصل الذي يتمسك
به من قدر له متعلقا اخر اشار الى ان انه للتاكيد الاول فلا يمنع التعلق ولا
يرد ان النداء له صدر الكلام فكيف يتعلق ما بعده بما قبله ولا يحسن تكرير
النداء الا شعار بما ذكره فانه لو توسط من غير ان يذكر او لا لم يشعر بانها المقصودة
من الدعاء السابق وكذا لولم يتوسط **قوله** وقيل لام الامر الخ يعني على
الاول جار والفعل منصوب بان المقدرة بعدها وعلى هذا هي لام الامر الجارية
والامر للدعاء وقوله كانه طلب منهم الاقامة انما قاله لانه شامل لغير الموجودين
كما في سائر الاوامر وايضا المدعو هو الله فكان الظاهر اسناده له واسواله
من الله ماخوذ من قوله ربنا فكانه قال يا ربنا وفقهم لاقامة الصلاة وخصها
لانها عمود الدين **قوله** اي افيدة من الناس ومن للتبعيض قدم هذا
لانه اظهر وقدرت افيدة الناس ليدل على عدم العموم المذكور بعده لان
جميع الافيدة بعض الناس لا بعض افيدة الناس وقوله لازدحمت بناء على
الظاهر من اجابة دعائه وكون الجمع المضاف يفيد الاستغراق **قوله** او
للابتدا كقولك القلب مني سقيم اي المعين تناسقهم هذا العضو من جهتي وقيل
عليه انه لا يظهر كونها للابتدا لانه لا فعل هنا مبتدا منه لغاية ينتهي اليها انه لا
يصح ابتدا جعل الافيدة من الناس ورد بان فعل الهوي للافيدة مبتدا به
لغاية ينتهي اليها الاتي الى قوله اليهم وان لم يتعين كون من في الاية والمثال
لاحتمال التبعيض احتمالا ظاهرا واورد عليه ان الابتدا في من الابتدائية انما هو
من متعلقها لا مطلقا وان جعلناها متعلقة تهوي لا يظهر لتاخيره وللتوسط
الجار **فائدة واعلم** انه قال في الايضاح انه قد يكون القصد الى الابتدا
دون ان يقصد انه مخصوص اذا كان المعنى لا يقتضي الا المبتدا منه كاعوذ بالله
من الشيطان وزيد افضل من عمرو وقد قيل ان جميع معاني من دايرة على الابتدا
او التبعيض هنا لا يظهر فيه فايدة كما في قوله ومن العظم مني فان كون قلب

الشخص

بحيص

كشف

ابو حيان

سعدي

سن

الشخص وعظمه بعض منه معنى مكشوف غير مقصود بالافادة فلذا جعلت للابتدا
والظرف مستقر للتفخيم كان ميل القلب نشا من جملته مع ان ميل جملة كل شخص
من جهة قلبه كا ان سقم قلب العاشق نشا منه مع انه اذا اصلح صلح البدن
كله والى هذا نحا المحققون من شراح الكشاف لكنه معنى غامض فتدبره وقوله
افيدة ناس نكره اشارة الى ان تعريفه للجنس فهو في المعنى نكرة والمعنى لذلك
تنكير افيدة **قوله** وقرا هشام بخلف عنه بضم الخا وسكون اللام اي باختلاف
الرواية عنه وقراه العامة افيدة بالهمزة المكسورة جمع فواد كغراب واغربة
وهي ظاهرة وقرا هشام عن ابن عامر بيا بعد الهمزة فقيل انها اشباع كقوله
اعوذ بالله من العقارب ۞ الشايلات عقد الاذناب
فقال بعضهم ان الاشباع مخصوص بضرورة الشعر فكيف يقرو به في افصح الكلام
وزعم انه قرا بتسهيل الهمزة بين بين فظنها الراوي زيادة يا بعد الهمزة وليس
بشي فان المولد وانه اجل من هذا **قوله** وقري افيدة اي بهمزة ممدودة
بعدها فا مكسورة بوزن ضاربة وهي محتملة ان يكون قدمت فيها الهمزة
على الفا فاجتمع همزتان ثانيتهما ساكنة فقلبت الفا فوزنها اعفلة كا
قيل في ادور جمع دار قلبت فيه الواو المضمومة همزة ثم قدمت وقلبت
الفا قصار ادا وهي اسم فاعل من افد يا فد بمعنى قرب ودنا ويكون
بمعنى عجل وهو صفة جماعة او جماعات افدة وقوله ازف الرحلة اي الارتحال
وعجلت مبني للمجهول **قوله** وافده اي بفتح الهمزة من غير مد وكسر
الفا بعدها دال وهو اما صفة من افد بوزن خشنة فيكون بمعنى ازفة في
القراءة الاخرى او اصله افيدة فنقلت حركة الهمزة لما قبلها ثم طرحت
قوله واما كان الوجه فيه اخراجها بين بين الخ تبع فيه الزمخشري وقد
قيل انه مخالف لاهل الصرف والقراءات اما الاول فلانهم قالوا ان تحركت
الهمزة بعد ساكن صحيح تبقى او تنقل حركتها الى ما قبلها وتحذف ولا يجوز
جعلها بين بين لما فيه من شبه التقاء الساكنين واما الثاني فلقولهم في
النشر الهمزة المتحركة بعد حرف صحيح ساكن كمسولا وافيدة وقران و
ظمان فيها وجه واحد وهو النقل وحكي فيه وجه ثالث وهو بين بين وهو
ضعيف جدا وكذا قاله غيره **قوله** تسرع اليهم شوقا ووداد الخ تهوي
من الهوي المتعدي اللازم وبمعناه تسرع وتعديته بالى لتضمنه معنى تميل وهو معنى النزوع اي الميل وهو متعد وفيه
نظر لان مصدره النزاع قال الصوفي نزعت عن الامر نفسه وعادا
كففت ونزعت الشي نزعا اذا اخرجته ونزعت الى اهلي نزاعا اذا اشتقت
وملت ولذا اعيب على ابي نواس قوله
واذا نزعت عن الغواية فليكن ۞ لله ذاك النزع لا للناس

وقوله مع سكنانهم الخ اشارة الى ان المقصود جعلها في غير بلادهم **تنبيه** في هذه
الاية بلاغة عجيبة حيث جعل القلوب نفسها تهوي وفي معناه **قلت**
كل امرئ يبذل العامة * يشتى اليه العتب قبل العته **قوله** تعلم سرنا كما تعلم
علننا يشير الى ان ما مصدرية وان ذكر العلن بعد علم السر ليس بمستدرك
لان المراد استواء هما في علمه تعالى كما هو تحقيقه غير مرة وهذا معنى قول الزمخشري
تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه لان غيبا من الغيوب لا يحجب عنك
لا اختلاف بينهما كما توهم وقوله والمعنى اي المقصود من فحوى النظم هذا وقوله مناسك
اعلم لانا قد نغفل وقد لا نعرف المصلحة وكونه مطلقا على احوالنا يقتضي عدم
الحاجة الى الطلب لان ظهور الحال يغني عن السؤال كما قال السهروردي
ويمنعني الشكوى الى الله انه * عليم بما اشكوه قبل اقول
وقيل ما يخفى من وجد الفرقة الخ ما موصولة والعايد محذوف والوجد
بفتح فسكون الحزن والغم وقوله والتوكل اي ذكره او اثره لانه بمعنى لا يخفى
والالتجا بفتح اللام والجيم والجر منصوب بمعنى الالتجا وقوله تعالى وما يخفى على
الله الخ اما اعتراض من كلامه تعالى او من كلام ابراهيم عليه الصلاة والسلام
على الالتفات وهو كالدليل على ما قبله اي لا يخفى عليه كل معلوم فيعلم
السر والعلن وقوله يعم ذاتي فلا يتفاوت بالنسبة اليه معلوم دون معلوم
كالبشر والملك **قوله** اي وهب لي وانا كبير يشير الى انه على بمعنى مع
وان الجار والمجرور حال كقوله
اني على ما ترين من كبري * اعرف من اين يوكل الكتف
ويصح حمله على معناها الاصلي والاستعلا مجازي كما قاله ابو حيان وكلام المصنف
رحمه الله يحتمله ومعنى استعلاوه على الكبر انه وصل غايته وكانه تجاوزه وعلا
ظهره كما يقال على راس السنة اي في اخرها فلا يرد عليه ان الانسب حينئذ
جعل الكبر مستعليا عليه كعلى دين وذنب لظهور اثره في الراس باشتعال
شيبه ويصح ايضا وقاعلي معناها بمعنى مستمرا متمكنا عليه وقوله لما نهاهم
نسخة فيه اي الكبر وقوله الاية اي لعه والضمير المضاف اليه له وقوله روي الخ
هو رواية **وقيل** لاربع وستين واسحاق عليه الصلاة والسلام لسبعين
وقيل لم يولد له الا بعد ماية وسبع عشر سنة **قوله** اي لمجيبه فهو مجاز كما في سمع
الله لمن حمده فان السمع بمعنى القبول والاجابة وقوله وهو من ابنية المبالغة
العاملة عمل الفعل هذا مذهب سيبويه رحمه الله اذ جعل امثلة المبالغة تعمل
عمل اسم الفاعل وخالفه كثير من النحاة فيه فهو مضاف لمفعوله ان اريد الاستقبال
وقيل انه غير عامل لانه قصد به الماضي او الاستمرار وجوز الزمخشري
وتبعه المصنف رحمه الله ان يكون مضافا لفاعله المجازي فاصله سميع دعاوه بجعل
الدعا نفسه سامعا والمراد المدعو وهو الله سامع قبل وهو بعيد لاستلزامه
ان

اتصاغ الصفة المشبهة من الفعل المتعدي وهو قول للفارسي لكنه شرط في
اضافتها الى الفاعل عدم اللبس نحو زيد ظالم العبيد اذا علم ان له عبيدا ظالمين
وهنا فيه الباس * وقيل اللبس منتف لان المبني على الاسناد المجازي وهو كلام
واه لان المجاز خلاف الظاهر فاللبس فيه اشد ولذا ما قيل ان عدم اللبس انما
يشترط في اضافته الى فاعله على القطع وهو ضعيف جدا وقوله وفيه اشعار
اي في قوله سميع الدعاء بمعنى مجيبه وذلك قوله رب هب لي من الصالحين في
اية اخرى وذكر حمده بيان لانه كان من الشاكرين وقوله ليكون متعلق بقوله
وهب وتعليل لكونه بعد الياس **قوله** معدلا لها فيكون مجازا من
اقمت العود اذا قومته ومواظبا من قامت السوق اذا نفقت فانها
كما مر في سورة البقرة ولذا قيل لو عطفها بأو كان اولى ورد بانه جعله
قيد المعنى الاول ماخوذا من صيغة الاسم والعدول عن الفعل
كما ان الاول من موضوعه فلا يلزم استعمال اللفظ في معنيين مجازيين
قوله عطف على المنصوب اي مفعول اجعل الاول ومن في الحقيقة
صفة للمعطوف اي بعضا من ذريتي ولولا هذا التقدير كان ذكره كالاول وقوله
تقبل عبادتي فالدعا بمعنى العبادة لكنه كان الانسب ان يقال فيه دعائي
حينئذ **قوله** بعد معذرة استغفاره لهما الخ قدم تفصيله في اخر
التوبة لكنه قيل عليه ان الذي مر استغفاره لابيه فقط وقد قال
الحسن رحمه الله ان امه كانت مومنة فلا يحتاج الاستغفار لها الى عذر
وقيل ان المصنف رحمه الله لم يثبت عنده ذلك وان مراده ان
عذر استغفاره لهما هنا علم مما مر في العذر عن استغفاره لابيه وكون
المراد بوالديه ادم وحوا في غاية البعد فانه النسب اولا **قوله**
يثبت الخ اي القيام مجاز عن التحقق والثبوت اما مرسل او استعارة
من قام السوق والحرب ونحوه او شبهه الحساب برجل قايم على الاستقامة
المكنية واثبت له القيام على التخييل او المراد يقوم اهل الحساب و
يحذف المضاف او اسند لانه اذا اعتبر الحذف لا يكون المجاز في الاسناد
الواو بمعنى او ووقع في نسخة او وهي ظاهرة **قوله** خطاب لرسول
الله الخ ذكر في هذا الخطاب وجهين الاول ان يكون للنبي صلى الله
عليه وسلم وقدمه لانه الاصل المتبادر لكن لما كان عليه الصلاة والسلام
اعلم الناس بالله فهو لا يتصور منه جواز الغفلة اوله الزمخشري
بوجهين وهي في الحقيقة ثلاثة اولها ان المراد به تثبيته على ما هو
عليه من عدم ظن ان الغفلة تصدر من الله كقوله ولا تدع مع الله
الها اخر اي دم على ذلك وهو مجاز كقوله يا ايها الذين امنوا ولا يخفى
ما فيه لانه لا يتوهم منه عدم الدوام عليه ولذا قال المدقق في

الكشاف انه فيه ركاكة لجصان التنزيل عنه وثانيها ان المراد منه على طريق الكناية
او المجاز بمرتبتين الوعيد والتهديد والمعنى لا تحسبن الله يترك عقابهم للطفه
وكرمه بل هو معاقبهم على القليل والكثير او هو استعارة تمثيلية اي لا تحسبنه
يعاملهم معاملة الغافل عما يعملون فانه يعاملهم معاملة الرقيب المحاسب على
النقير والقطمير فقوله والوعيد الخ هو الوجه الثاني فاما ان تكون الواو فيه
بمعنى او كما قيل او بقي على ظاهرها بناء على انه لاحظ ركاكة الوجه الاول في سعدي
الكشاف لعدم مناسبته لمقام النبوة فجعل مع الوجه الثاني وجها واحدا
لنهم بان يحوي بلا تحسبن عن دم على عدم الحسبان ثم جعله كناية عن الوعيد
لانه لا ينهى عما لا يتصور منه كما ذكره بعض المتاخرين وهو الاحسن قوله سن
من انه مطلع الخ بيان لما اي من نفي انه مطلع وقوله بانه معاقبهم اشارة
الامر وقوله لا محالة ماخوذ من التاكيد بالنون المشددة قوله او
لكل من توهم غفلته عطف على قوله لرسول الله اي الخطاب ليس للرسول
صلى الله عليه وسلم بل لكل من يتوهم ذلك فهو لغير معين ولا يحتاج حينئذ
الى تاويل الغفلة لجريها على ما في اعتقادهم وقوله **وقيل** انه تسلية
للمظلوم وتهديد للظالم فالخطاب ايضا لغير معين لان الناس بين ظالم ومظلوم
فاذا سمع المظلوم ان الله تعالى عالم بعمل الظالم منتقم منه تسلى بذلك واذا
سمعه الظالم ارتدع عما هو فيه وفي الكشف انه تاييد للوجه الثاني فيجوز جريانه
على الاوجه او تقدير اختصاص الخطاب به عليه الصلاة والسلام ايضا لا يخلو
من التسلية والتهديد للفريقين وفيه بحث وقوله يؤخر عذابهم اي ايقاع
التاخير مجازا وهو بتقدير مضاف قوله تشخص ابصارهم الخ يعني
ان الالف واللام للعهد لا عوض عن المضاف قيل ولو حمل على العموم كان سعدي
ابلغ في التهويل واسلم من التكرير ووجهه ان قوله لا يرتد اليهم طرفهم
على تفسيره بمعناه فاذا جعل الاول لبيان حال الناس كلهم والثاني لبيان
حال هؤلاء خاصة كان في ذكره فائدة وان كان لا يسلم من التكرار راسا
وكان المصنف رحمه الله اختاره لان المناسب لما بعده وان التكرير للتاكيد سن
لا يرد عليه كما قيل وسياتي ما يرده قوله فلا تقر في اماكنها من هول ما ترى
الظاهر انه جعله ماخوذا من شخص الرجل من بلده اذا خرج منها وهو احد
معانيه المذكورة في اللغة فانه يلزمه عدم القرار فيها او من شخص بفلان اذا
ورد عليه امر يقلقه كما في الاساس فما ذكره بعده من كونها لا تطرف المقتضي
لقرارها يكون بيانا لحال اخر وانهم لدهشتهم تارة لا تقر اعينهم وتارة
يبهتون فلا تطرف ابصارهم وجمع تلك الحالين المتنافيين لعدم التفاصل
كانها في حال واحد كقول امرئ القيس
مكر مفر مقبل مدبر معا ❊ كجلمود صخر حطه السيل من عل

كما بين في شرحه فاندفع ما قيل ان الظاهر ان المراد عدم الحركة فيكون منافيا سعدي
لما فسر به اهل اللغة لم يفسروا الشخوص به وبهذا اندفع التكرار وعلم ما
اراده المصنف رحمه الله قوله مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم
الخ اي بذلة كالاسير الخائف ومهطعين ومقنعي حالان اما من مضاف محذوف
اي اصحاب الابصار بناء على انه يقال شخص زيد ببصره او الابصار تدل
على اصحابها فجاءت الحال من المدلول عليه قالهما ابو البقاء رحمه الله وقيل
مهطعين منصوب بفعل مقدر اي تبصرهم مهطعين ويجوز في مقنعي
ان يكون حالا من المستتر فيه فهي حال متداخلة ومقنعي اضافته غير
حقيقية فلذا وقع حالا **وقيل** الاول انها حال مقدرة من مفعول سعدي
يؤخرهم وقوله تشخص الى اخره بيان حال لعموم الخلايق او نزع التمثيلية
لعدم استمراره فلا يرد عليه توهم التكرار وقد مر ما يعلم منه ما فيه
والاهطاع معناه الاسراع في المشي قال اذا دعانا فاهطعنا لدعوته
واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله مسرعين الى الداعي وقيل معناه
الاقبال بالنظر كما ذكره الراغب واليه اشار بقوله او مقبلين الى اخره وقال
الاخفش رحمه الله انه الاقبال على الاستماع لقوله يدخله مهطعين
الى السماع وسمع فيه اهطع وهطع وكل معانيه تدور على الاقبال
كما ذكره المصنف رحمه الله لانه لا ينفك عنه قوله رافعيها هذا هو المشهور
وقيل انه من الاضداد فيكون بمعنى رفع راسه وطاطاها وقوله بل
تبقى عيونهم شاخصة الطرف الخ الطرف في الاصل تحريك الجفن ثم
تجوز به عن النظر والعين نفسها ولما كان الناظر يوصف بارسال
الطرف وصف برد الطرف والطرف بالارتداد كما سياتي في سورة النمل
فعدم ارتداد الطرف اما عدم ارتداد تحريك الجفن فالطرف
بمعناه الحقيقي وهو كناية عن بقاء العين مفتوحة على حالها او بمعنى
عدم ارتداد النظر الى انفسهم فهو بالمعنى المجازي قوله تعالى
وافئدتهم هواء يعني بالهواء الخالي وهو مصدر ولذا افرد والمراد انهم
لدهشتهم خلت قلوبهم من العقل والفهم كما يقال هو القلب الجبان
لخلوه من الراي والقوة وتفسيره المصدر باسم الفاعل بيان للمعنى
المراد منه المصحح للحمل فلا ينافي المبالغة في جعله عين الخلاء قوله
من الظليمان جوجؤه هواء هو من قصيدة لزهير وانه كان الرحل منها
فوق صعل يصف ناقته بالسرعة في السير وتشبيهها بالنعام وهو
يوصف بالجبن والخوف وسرعة المشي فاذا خاف كان اسرع وليديه في
السير وقيل انه يصفها بعدم الفتوة والظليمان بالظاء المعجمة كغلماني
جمع ظليم ونعيم وهو ذكر النعام وجؤجؤ بجيمين مضمومتين وهمزتين اوواو

الصدر والصقل بالضاد والعين المهملة الصغير الراس وهو من صفة النعام
وبحال النافة وقوله وقيل الخ مرضه لان الاول اشبه بمقام الحيرة والدهشة
قوله وهو مفعول ثان اي بقوله وما فيه فالايقاع عليه مجازي او هو بتقدير
مضاف وقوله بالشرك لان الشرك لظلم عظيم والتكذيب هو تكذيب الرسل
عليهم الصلاة والسلام وقوله اخر العذاب يعني انه تجوز في النسبة او فيه
تقدير مضاف وهو ناظر الى كون المراد باليوم يوم القيامة وقوله وقد مناله
اشارة الى انه تضمن معنى الرد وان المراد بالاجل مقدار ما زمن الحياة
في الدنيا وقوله واهملنا الخ عطف تفسيري عليه وقوله او اخرجنا ناظر
الى ان المراد يوم الموت وقوله ونظيره اي في المعنى لا في الاعراب **قوله**
على ارادة القول اي على تقدير القول والمعطوف عليه بالواو قيل
قوله اولم لا قبل ما لكم كما يتوهم والتقدير فيقال لهم الطلبتم الان هذا
ولم تطلبوه ان اقسمتم والقايل هو الله او الملائكة توبيخا لهم
والقول بانهم اقسموا اما على ظاهره لانهم قالوه من الجهل والمعرفة او
هو بلسان الحال ودلالة الافعال كما اشار اليه المصنف رحمه الله وقوله
وما لكم جواب القسم **وقيل** هو ابتدا الكلام من الله جوابا لقولهم
ربنا اخرنا اي ما لكم من زوال عن هذه الحال وجواب القسم لا يبعث الله من
يموت وقوله دال الخ فلا قسم لحقيقة وقوله وقيل الخ فيكونون دهرية منكرين
للبعث والزوال المراد به الزوال عما بعد الموت لا عن الدنيا كما في الاول
وقوله على المطابقة الخ اي اتى بالخطاب في لكم لمطابقة الحكاية وقوله
اقسمتم ولو روعي المحكي لقيل ما لنا وما جاءت **قوله** واصل سكن ان
يتعدى بفي الخ اي اصل معناه قر وثبت من السكوت فيتعدى بفي لكنه
نقل الى سكون خاص فتصرف فيه وجعل متعديا بنفسه كتبوء الدار
واستوطنها وعني كعلم بمعنى اقام ومنه المغنى فقوله واقام عطف تفسير له
قوله وتبين لكم كيف فعلنا بهم تبين فاعله مضمر يعود على ما دل عليه
الكلام اي حالهم او خبرهم ونحوه وكيف في محل نصب بفعلنا وجملة الاستفهام
ليست معمولة لتبين لانه لا يعلق **وقيل** الجملة فاعل تبين بناء على
جواز كونه جملة وهو قول ضعيف للكوفيين وقدم في قوله تعالى ثم بدا لهم
من بعد ما راوا الايات ليسجننه وقوله من احوالهم اي بينا لكم من
احوال الامثال فالامثال جمع مثل بمعنى الصفة الغريبة العجيبة كما مر
وقوله فعلوا وفعلنا بهم اي في الدنيا **قوله** المستفرغ فيه جهدهم يقال
استفرغ جهده اذا بذل طاقته ومقدوره فهو استعارة ومكرهم منصوب
على انه مفعول مطلق لانه لازم فدلالته على المبالغة لقوله وان كان
مكرهم الخ لان اضافة المصدر تفيد العموم اي الظهر والكل مكرا لهم او لان

اضافته

اضافته واضافة المصدر تفيد العموم اي الظهر والكل مكرا لهم او لان اضافته وا...
التنكير لافادة انهم معروفون بذلك وقوله لابطال الحق لان المكر لا يكون في
الخير فهو مجاز لهم لان ذكر علم الله ونحوه من كنايات الافعال وغيرها يكنى
به عن المجازاة وقوله ما يمكرهم فهو مصدر مضاف للمفعول لكن ابو حيان رحمه الله اعترض
عليه بان مكر لازم لم يسمع متعديا وقد صرح اهل اللغة بانه انما يتعدى بالباء
بخلاف الكيد فانه متعد بنفسه **وقد يقال** انه متجوز فيه او مضمن معنى الكيد
والجزاء والطلاق المكر على الله حينئذ اما مشاكلة او استعارة لجزائهم من حيث
لا يشعرون وقوله وابطاله لم يجعله وجها اخر لامكان ارادتهما معا فتامل
مسوى لازالة الجبال وفي نسخة ومعدا لذلك اعلم ان العامة
قروا بكسر اللام ونصب تزول والكسائي بفتحها ورفع تزول فالكسر اما
لان ان نافية واللام لام الجحود الواقعة بعد كان المنفية وكان اما تامة والمعنى
تحقير مكرهم وانه كان لتزول منه الشرائع التي هي كالجبال في الثبات
والقرار ويؤيده قراءة ما كان مكرهم او ناقصة وخبرها محذوف او الجار
والمجرور على الخلاف فيه او ان مخففة من الثقيلة وقيل انها شرطية وجوابها
محذوف اي ان كان مكرهم معدا لازالة الجبال فالله مجازيهم عليه ومبطله
واما الفتح ففيه وجهان الاول ان ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة
والثاني انها نافية واللام بمعنى الا وقرئ كادوا بالدال وقرئ لتزول
بفتح اللامين وجرت على لغة جاءت في فتح لام كي هذا حاصل ما ذكره المعربون
هنا فقوله مسوى اسم مفعول من سواه بمعنى صنعه واصل معناه جعله
سواء اشارة الى ان كان ناقصة محذوفة الخبر والجار والمجرور متعلق
به وقدم جواز كونها تامة والظاهر ان ان عنده شرطية وصلية على
الاختلاف في واوها وتقدير جوابها وغيره ذهب الى انها مخففة من الثقيلة
والمعنى انه عظم مكرهم واشتد فضرب زوال الجبال منه مثلا لشدته اي
وان كان مكرهم معدا لذلك كما في الكشاف **وقال ابن عطية**
رحمه الله يحتمل عندي ان يكون معنى هذه القراءة تعظيم مكرهم اي وان
كان شديدا يفعل ليذهب به عظام الامور فان عندهما مخففة من
الثقيلة كما في الدر المصون واللام مؤكدة للنفي فهي لام الجحود كما اشار اليه
بالاية المذكورة وقوله ونحوه اي من الشرائع والنوحة وزوال الجبال
مثل اي استعارة تمثيلية تنبيه على انه في الرسوخ والثبات كالجبال
الراسية وعلى الاول الجبال بمعناها المعروف فالجبال استعارة وقوله
وقرئ الكسائي اي بفتح اللام الاولى ورفع الثانية فالجبال على حقيقتها
وقول الفاضلة اي الفارقة بين ان المخففة والنافية كما بين في النحو
ومعناه تعظيم مكرهم الخ كما مر في الشرطية وقد مر تقريره وبقية كلامه

ظاهر مما قررناه لكن ان قلت كونها ثابتة بناني قراءة الكسائي المثبتة لدلالتها على عظيم مكرهم ودلالة كونها ثابتة على حقارته **قلت** اجيب عنه بان الجبال في قراءة الكسائي يشار بها الى ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الحق وفي غيره على حقيقتها فلا تناقض اذ لم يتواردا على محل واحد نفيا واثباتا ورد بانه اذا حمل آيات الله تشبيهه بالجبال في الثبات كانت مثلها بل ادون منها فاذا نفى ازالته اياها الثابتة بقراءة الكسائي فالاشكال باق بحاله **قلت** هذا غير وارد لان المشبه لا يلزم ان يكون ادون من المشبه به في وجه التشبيه بل قد يكون بخلافه لكون المشبه به اعرف بوجه الشبه وهنا كذلك لان ثبوت الجبال يعرفه الغبي والذكي بخلاف الحق ولو سلم فقد يقدر على ازالة الاقوى دون الاضعف لمانع كالشجاع يقدر على قتل اسد ولا يقدر على قتل رجل مشبه به لامتناعه بحرز او حصن ولا احصن واحمى من تأييد الله للحق بحيث تزول الجبال يوم تنسف نسفا ولا تزول وهذا ظاهر لكل ذي بصيرة **قوله** مثل قوله انا لننصر رسلنا الخ بيان لتحقق الوعد وقيل المراد بالوعد السابق في قوله وعند الله مكرهم اي معناه ووروده ... **قوله** ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد كذا في الكشاف **وقيل** عليه ان الفعل اذا نفي بمفعول الجزاء ان عليه كما مر انقطع احتمال الحلاف وهو هنا كذلك فليس تقديم الوعد الا على اطلاق الوعد بل على العناية والاهتمام به لان الاية سيقت لتهديد الظالمين بما وعد الله على السنة رسله عليهم الصلاة والسلام فالمهم ذكر الوعد وكونه على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يتوقف عليه التهديد والتخويف وقيل انه قوي لكن ما رده هو القاعدة عند اهل البيان كما قال عبد القاهر في قوله وجعلوا لله شركاء الجن انه قدم شركاء للايذان بانه لا ينبغي ان يتخذ لله شركاء مطلقا ثم ذكر الجن تحقيرا فاذا لم يتخذ من غير الجن فالجن احق بان لا يتخذوا وهذا لا يدفع السؤال بل يقويه وهذا ما ذكره الشارح الطيبي رحمه الله فانه مع تطويله لم يات بطائل فالوجه ما في الكشف من ان تقديمه يقتضي الاعتناء به وان المقصود بالافادة وما ذكره ممن وقع الوعد على لسانه انما ذكر بطريق التبع للايضاح والتفصيل بعد الاجمال وهنا من اسلوب الترقي كما في قوله اشرح لي صدري وقد اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله كيف يخلف رسله وتوهم صاحب الانتصاف هنا كتوهم صاحب التقريب هناك فتدبر وقوله غالب لا يماكر الخ بيان لارتباط الخاتمة بالفاتحة وكذا ما بعده **قوله** بدل من يوم يأتيهم بدل كل من كل او عامله مقدر باذكر او لا يخلف وعده بناء على ان يخلف وعده وقوله ولا يجوز الخ تبع فيه ابا البقاء رحمه الله اذ منع كونه معمول يخلف او وعده لما ذكر ورد بان الجملة اعتراضية فلا تعد فاصلا واجيب بانه اذا كان بدلا يكون

العامل

العامل فيه ابدا فيلزم عليه عمل ما قبل ان فيما بعدها فكانه ذهب الى ان البدل له عامل مقدر وهو ضعيف **قال ابو حيان** رحمه الله والظاهر استيناف **قوله** والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير الخ كون التبديل شاملا للقسمين مما لا كلام فيه كما فصله في الكشف الا انه ذكر في قوله بدلناهم جلودا غيرها ان المعنى خلقنا جلودا اخر غير الاولى لانه المتبادر من قوله غيرها ولا يلائمه تعذيب غير المجرم فانه مع كونه غير ممتنع غير وارد لان العذاب للروح والبدن آلتها وقد اختار في سورة النساء انه من تبديل الصفة بانه يعاد ذلك الجلد بعينه على صفة اخرى كتبديل الخاتم قرطا او بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب ولكل وجهة وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات هذا بناء على ما يأتي في الفرقان من ان المعنى انه يثبت لهم بدل كل عقاب ثوابا جزاء ما عملوه من تماثر الجاهلية سمعة ورياء بعد ما اسلموا فهي حسنات باقية بعينها بعد ما ازيل عنها صفة السوء وهي الرياء وسيأتي فيها وجوه اخر منها ما هو على انه تبديل في الذات وقوله والاية تحتملهما سيأتي تفصيله فما روي عن علي كرم الله وجهه يدل على انه تبديل في الذات كذا ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه ظاهر فيه وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما صريح في تبديل الصفة والاديم الجلد والعكاظي منسوب الى عكاظ وهو محل معروف كان يعمل فيه او يباع فيه ذلك **قوله** ارضا وسماء على الحقيقة اي من افراد ذلك الجنس حقيقة كما انه يجوز ان يكون غيره وقوله ولا يبعد على الثاني اي تبديل الصفة **قيل** بل هو بعيد لانه يلزم ان تكون الجنة والنار غير مخلوقتين الان والثابت في الكلام والحديث خلافه واجيب بان الثابت خلقهما مطلقا لا خلق كلهما فيجوز ان يكون الموجود الان بعضهما ثم تصير السموات والارض بعضا منهما وهذا وان صح لا تقربه ووجه دلالة الاثنين انهما في جهة علو وسفل وتعبيره باشعر تقتضي انه حق مع ان وجه الاشعار فيه نظر واغرب منه جعل الامام هذا دليلا عليه وقوله لمحاسبته يعني انه على تقدير مضاف لظهورهم له قبل ذلك **قوله** للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة اي امر يوم الحساب والجزاء لانهم اذا كانوا واقفين عند ملك عظيم قهار لا يشاركه في الامر غيره كانوا على خطر اذ لا معاونة له ومجير ولا يغني سواه وشفاعة الانبياء عليهم الصلاة والسلام لكونها باذنه منه ايضا فلا ينافي ما ذكر من شفاعتهم للعصاة **قوله** مقرنين هو حال ان كانت رأى بصرية ومفعول ثان ان كانت علمية وفي الاصفاد متعلق به او محذوف على انه حال او صفة له والمقرن من جمع في قرن وهو بفتحتين الوثاق الذي يربط به وقوله قرن بعضهم بالتشديد والتخفيف وقوله بحسب مشاركتهم في العقائد اي بضم كل لمشاركه في كفره وعمله كما في المثل ان الطيور على اشباهها تقع وقوله واذا النفوس زوجت

فمناه قرنت مع نوعها زوجا زوجا وسياتي لها تفسير اخر وقوله او قرنوا مع الشياطين
لقوله فوربك لنحشرنهم والشياطين وقوله مع ما اكتسبوا جوارحهم باقترانهم وتلبسهم
بها وذكو الايدي والارجل مضمومة للرقاب واردفي الاثر فلذا ذكره المصنف رحمه الله
قوله متعلق بمقرنين فهو ظرف لغو وهذا لكونهم مقرنين مع غيرهم وكونه حالا
قوله مستقرا ناظر الي كون ايديهم وارجلهم قرنت برقابهم ففيه لف ونشر
والصفد القيد اي الذي يوضع في الرجل والغل بالضم ما في اليد والعنق وما
يضم به اليد والرجل الي العنق ويسمي جامعة وهو المذكور في الشعر من قال في
تفسيره انه قوله بعض خبر زيد يعد خبرا او صفة صفادا او حال من ضمير لاقي اي
زيد يمضي علي ساعد تارة وعلي ساق اخري ليتخلص من الوثاق فلا شاهد
فيه حينئذ لم يصب اذ المراد ان الغل جمعهما جمعا صفقا حتي كانه يولمه بعض ساعده
وساقه وزيد الخيل زيد بن مهلهل الطائي اضيف الي الخيل لفرط حبه
وهو صحابي رضي الله عنه قدم علي النبي صلي الله عليه وسلم فسماه زيد الخير
وقال له ما وصف لي احد في الجاهلية فرايته الا دون صفته غيرك ومدحه
احد الشعراء بقوله
حتي التينا فلا والله ما سمعت ٭ اذني باطيب مما قد رايت بصري
وقد وقع للزمخشري والشريف بن الشجري فيه قصة مذكورة في طبقات النحاة
قوله وجا قطرانا وقطران استغني عن ضبط قراءة العامة التي ابتدا بها علي عادته
وهي بفتح القاف وكسر الطاء لشهرتها قراءة ولغة تغني عن التصريح بها ثم ثني
بفتح القاف وسكون الطاء بوزن سكران وثلث بكسر القاف وسكون الطاء بوزن
سرحان وقوله وجاءا اي في اللغة اذ لو اراد غيره لقال كنحو علي عادته فلذا يورد عليه
ان الاخيرة لم يقرا بها كما في الدر المصون ولا القاف في كلامه كما قيل قوله وهو ما
يتحلب من الابهل اي يتقاطر منه كالصمغ والابهل بفتح الهمزة والها وباء ساكنة بينهما
اسم شجر كبير هو العرعر وقيل غيره والزفت نوع منه كما شاهدناه في الديار
التي يصنع فيها وقوله تهنأ بضم التاء الفوقية وسكون الهاء وفتح النون وفي اخره
همزة مقصورة من الهناء كالطلاء لفظا ومعني ومنه المثل يضع الهناء مواضع النقب
لمن يضع الشي في محله وهو معروف وقوله كالقميص اشارة الي ان سرابيلهم من
التشبيه البليغ وقيل انه استعارة هنا وفيه نظر وقوله ووحشته لونه اي
قباحته وهو استعمال عامي يقولون فلان وحش اي قبيح كما قال بعض المتاخرين
رحمه الله تعالي
ووحشة بيننا يحركها ٭ مر الليالي فهي دايما وحشه
وكذا ما في قوله من المهمات الوحشية بكسر الحا صفة منه واصل معني الوحشة الانفراد
والهم ومنه الوحش وهو القفر وقوله التفاوت بين القطرانين اي قطران الدنيا والاخرة
قوله ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس الي فشبه النفس المتلبسة بالملكات

الدنية

الدنية كالكفر والجهل والعناد والغباوة بشخص لبس ثيابا من قطران وقطرانا
ووجه الشبه تخلي كل منهما بامر قبيح مؤذ لصاحبه يستكره ويعد مستقبحا هذا ويبعد
لفظ احدهما للاخر استعارة تمثيلية مركبة وقوله فيحيط الي اشارة لوجه الشبه
قوله وعن يعقوب اي روي عن يعقوب رحمه الله وهو احد القراء المروي
انه قرا من قطران علي انها كلمتان منونتان اولهما قطر بفتح القاف وكسر الطاء
كما في الدر المصون وهو النحاس مطلقا او المذاب منه وآن بوزن عان صفة شديد
الحرارة كقوله وبين حميم آن وتنكيرهما لفظ وبكسر فسكون والصفر بضم الصاد
المهملة وسكون الفا نوع من النحاس قوله والجملة حال ثانية او حال من الضمير
في مقرنين اي جملة سرابيلهم من قطران حال ثانية او حال من الضمير في مقرنين
اي جملة سرابيلهم من قطران حال ثانية من المجرمين والحال الاولي مقرنين وهذا
اذا كان في الاصفاد متعلق بمقرنين والاخري ثالثة او هي حال من الضمير المستتر
في مقرنين فهي حال متداخلة وجوز فيها ان تكون مستانفة وحالا من نفس مقرنين
وكونها حالا وهي اسمية بغير مقترنة بالواو بناء علي غير مختار او علي تاويلها بمفرد
اي متسربلين وقد اشبعنا الكلام فيه في سورة الاعراف وما ذكرناه هو ما ذكره
المعربون وكلام المصنف رحمه الله ظاهر فيه وقيل انه يعني انها حال ثانية من
ضمير مقرنين والاولي في الاصفاد او حال ابتدائية منه وفي الاصفاد ظرف لغو متعلق
به فتعلق من الضمير تنازع فيه حال وحال قوله وتغشاه عطف تفسيري وفي
نسخة اي وذكر وجه النص علي تغشيتها لانها لم تشتمل وتم نسجه وهو ولم تشمل الحواس
في معرفته وتبعوه كما تطلع علي افئدتهم هو احد التفاسير فيه كما سياتي
في سورة الهمزة قوله يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس بجرمها يعني ان متعلق
الجار والمجرور يقدر كما ذكر والنفس مخصوصة بالنفس المجرمة بقرينة المقام
او عام لانه اذا خص المجرمين بالعقاب علم اختصاص غيرهم بالثواب مع انه
ان عقاب المجرمين وهم اعداؤه هو جزاء المطيعين ايضا كما قيل من عاش بعد
عدوه يوما فقد بلغ المنا وعلي هذا يجوز تعلقه بقوله برزوا ويكون ما
بينهما اعتراض فلا اعتراض واورد عليه امران الاول انه لا حاجة لما تكلفه
بقوله لانه الخ لانه اذا بقي علي عمومه يدخل فيه المجرمون دخولا اوليا الثاني
ان الظاهر ان فاعل برزوا ضمير المعاندين للرسل عليهم الصلاة والسلام
وهو المناسب لمقام الوعيد وهو متعين اذا فسر البروز بابائه علي نعمتهم
كما مر فكيف يتعين التعميم علي تعلقه به ولا ورود لهما اما الاول فلان ما
قدره بقرينة ما قبله انما هو فعل العذاب لا الجزاء مطلقا فلا بد مما ذكره واما
الثاني فلان ظاهر تفسيره السابق للبروز من القبور انه شامل لجميع الخلائق
كما صرح به بعض المفسرين وجعل الجملة حالية ويجوز تعلقه بنزل ومانكره من
قوله لانه لا يشغله حساب عن حساب فاللام للاستغراق وقال بعض

ابن كمال

بعض المناخرين لانه لا يشتغله فيه تأمل وتتبع ولا يمنعه حساب عن حساب حتى ينشرح
بعضهم عند الاشتغال بمحاسبة الاخرين فيتاخر عنهم العذاب وبهذا التفصيل
تبين ان ابته هذا التذييل بحذره **قوله** اشارة الى القرآن او السورة والتذكير
باعتبار الخبر وقوله اوما فيه اشارة الى توجيه الافراد والتذكير على هذا وقوله
من قوله من ابتدائه اي الجاهما وقوله كفاية اصل معنى البلاغ التبليغ ويطلق
على الكفاية كما صاح به الراغب **قوله** عطف على محذوف الخ ذكروا في اعرابه
وجوها منها انه معطوف على علة اخرى متعلقة بقوله بلاغ محذوفة ومنها ان لام
هو المعطوف ومنها ان الواو زائدة وقيل اللام لام امر **قيل** وهو حسن لولا
قوله وليتذكر وتعلقه بمحذوف تكلف **قوله** وقرى بفتح اليا منه بتذرته اذا
علم به واستعد له وهذه قراءة السلمي وغيره من بذر يعني علم ما استعد قالوا لم
يسمع لبذر بمعنى علم مصدر فهو كعسا وغيرها من الافعال التي لا مصادر لها وقيل
انهم استغنوا بان والفعل عن صريح المصدر وفي القاموس بذر بالشيء كفرح علمه
فحذره واندره بالامر انذارا او نذرا ونذيرا اعلمه وحذره وقوله تحطهم بالظباء
المحجة اي يسلبهم الخطوة ومن قبل الفضل والمحاسن وقوله تحميد بالنصب
وكذا ما يعده بدل من ثلاثه او مرفوع خبر الحكم وهو بيان لما قبله من الثلاث
ايضا وتحميد الرسل عليهم الصلاة والسلام بالانذار واستحلهم من قوله
وليعلموا الخ والاستصلاح من قوله وليذكر وقوله منتهى كماله التوحيد **المراد**
بالتوحيد ما يتعلق بمعرفة الله مطلقا ولذا يسمى الكلام علم التوحيد فلا يرد
عليه ما قيل ان التوحيد اول مراتب الايمان ومنتهاها معرفة الصفات الالهية
والايات المبينة في الآفاق والانفس **قوله وعن النبي صلى الله**
الخ هذا الحديث رواه ابن مردويه والثعلبي والواحدي وهو موضوع ايضا
كما ذكره العراقي رحمه الله تعالى **سورة الحجر**

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله شيع الخ قال الداني رحمه الله لا خلاف فيها **قوله** الاشارة الى ايات
السورة وجوز كون الاشارة الى ما في اللوح المحفوظ منها او الى جميع ايات القرآن
واسم الحروف ما مر وذكر ان المراد بالكتاب السورة وقيل هو اللوح وتركه هنا
لان قوله المبين يقتضي خلافه وقوله وكذا القرآن اي المراد به السورة لانه يعني
المقروء ومطلقا الشامل للكل والجزء فلا حاجة لجعله مجازا باطلاق اسم الكل
على الجزء وقوله تنكيره للتعظيم كما ان تعريف الكتاب لذلك كما اشار اليه بقوله
كتابا كاملا وبيانا عربيا وفيه اشارة الى التغاير بين المتعاطفين وانهما متحدا ذات
بالذات فلذا عطف احدهما على الاخر لمقصود الوصفات وقدم الكتاب هنا باعتبار
الوجود واخر في النمل باعتبار تعلق علمنا به لانا انما نعلم ثبوته في اللوح من القرآن
ووجود القراءة بعد الكتابة كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى هناك وقوله يبين

الرشد

الرشد من الغي يناسب ارادة السورة لانها كذلك والمبين من ابان المتعدي
ويكون اخذه من اللازم اي الظاهر معانيه او امر اعجازه **قوله** حين عاينوا حال
المسلمين عند نزول النصر الخ اما وداديتهم عند حلول النصر فظاهرة وحلول
الموت معطوف على نزول النصر وجوز عطفه على عاينوا والاول اقرب ومعاينتهم
عند حلول الموت اي تنكشف لهم وخامة الكفر فيعلمون منه حال اهل الاسلام حتى
كانهم مشاهدة لهم وترك كونه عند خروج العصاة من النار وكانه تبع الزمخشري
فيه انه لم يرتضه بناء على مذهبه لكنه قول اكثر مفسري السلف كابن عباس ومجاهد
رضي الله عنهم وهو ما ثور **عن النبي صلى الله عليه وسلم** في تفسير هذه
الاية روى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه في تفسير هذه الاية قال اذا خرج
اهل التوحيد من النار وادخلوا الجنة ود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وورد
من طرق اخر **قوله** وقرا نافع وعاصم ربما بالتخفيف اي بضم الراء وفتح الباء
المخففة وغيرهما من الباقين بالتشديد وما عدا القراءتين شاذ واشار الى انه
اختار في النظم الضم والتشديد لكونها قراءة الاكثر وقرئ بالتاء ايضا في الشواذ
وقوله وفيه ثمان لغات قال في المغني انها ستة عشر لغة ضم الراء وفتحها مع ضم
الباء وفتحها وسكونها مع التخفيف والتشديد في المحرك ومع تاء التانيث ساكنة
ومتحركة والتجرد منها واذا ضممت اليه الاتصال بما والتجرد منها بلغت نيفا وثلاثين
وقوله فيجوز دخوله على الفعل اي بعد الكف وقبله مختصة بالاسماء كسائر حروف
الجر **قوله** وحقه ان يدخل الماضي لو قال على الماضي كان احسن قال ابن
الحاجب لانها موضوعة لتقليل محقق او لتقليل ما تحقق كما نقل عن المبرد فهي بالماضي
احق واجدر وخالف في هذا ابو حيان رحمه الله تعالى تدخل عليهما لكنه في الماضي
اكثر واختاره صاحب اللب **قوله** لكن لما كان المترقب في اخبار الله الخ هو جواب
عن تمسك القائلين بدخولها على المضارع بهذه الاية ولذا قيل انه فيه كان مقدرة
اي ربما كان يود وهو تكلف وحاصله ان المضارع في اخبار الله المستقبلة محققا
كتحقق الماضي فلذا وقع في موقعه **وقيل** هو ماول بالماضي كقوله ونفخ في الصور فقال
ابن هشام في المغني وفيه تكلف لاقتضائه ان الفعل المستقبل عبر به عن ماض متجوز
به عن المستقبل وهو وارد على المفتاح والتلخيص في نحو ولو ترى فقوله اجري مجراه
اي وقع في موقعه لا انه متاول به كما يتوهم **قوله** وقيل ما نكرة موصوفة والجملة
صفتها والعائد محذوف اي يوده كما ان عود ضميره على ما في البيت يدل على اسميتها
وان احتمل كونها كافة ومن الامر متعلق بتكره ومن تبعيضية والضمير للبعض
او للامر فانه مع انه مناقشة في المثال اخلاق الظاهر وعلى هذا لا تكون ما خارجة
عما هو حقها **قوله** رعا الخ وروي بدل تكره تجزع وهو من شعر لامية ابن ابي
الصلت وقيل لحنيف بن عمير اليشكري وقيل لنهار بن اخت مسيلمة الكذاب وبعده
باقليل العزا في الاهوال وكثير الهموم والاوجال

صبر النفس عند كل مسلم ۞ ان في الصبر حيلة المحتال
لا تضيقن بالامور فقد تكشف ۞ لا واؤها بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الامر ۞ له فرجة كحل العقال
قد يصاب الجبان في آخر الصف ۞ وينجو مقارع الابطال

واخرج ابن عساكر رحمه الله عن الاصمعي قال لما قرأ ابو عمرو رحمه الله الامن اغترف غرفة قال له الحجاج ابين بشطير لها من كلام العرب والا ضربت عنقك فهرب منه فبينما هو مهموم اذ سمع اعرابيا ينشد هذه الابيات فقال له ما وراك يا اعرابي قال مات الحجاج قال فلا ادري بايهما افرح بموت الحجاج او بقوله فرجة لاني كنت اطلب شاهدا لاختيار هذه القراة ومنه تعلم ان الرواية فيه ضم الفا **قوله** ومعنى التقليل فيه الايذان بانهم لو كانوا يودون الاسلام الخ جواب عن سوال مقدر وهو ان الظاهر ان الودادة وقعت منهم كثيرا والسوال انما يرد بناء على انها موضوعة للتقليل **وقيل** انها مشتركة بينهما والمصنف رحمه الله ذهب الى انها موضوعة للتقليل وقيل انها موضوعة للتكثير وان مقتضى المقام التكثير ولكن عدل عنه لما ذكر وهو بعينه ما في الكشاف وذهب المدقق في الكشف الى انه من استعارة احد الضدين للآخر للمبالغة وهي لا تختص بالتهكم والتمليح على ما يوهمه ظاهر كلام المفتاح كالغارة للتفاول ثم انه قد يختص موقعها بفايدة زايدة كما ذكر وليس استعارة ما ذكر بطريق الكناية الايمائية كما توهم بل هو من فوايدة الاستعارة على ما سيفصل في سورة التكوير وتبعه بعضهم في شرح كلام المصنف رحمه الله وردة بان مراده ان التقليل ليس مقصودا حقيقة بل مجرد الاخبار بوقوع الودادة وفايدة صيغة التقليل ما ذكره من النكتة وليس استعارة ولك ان تقول التقليل انما هو بالنسبة الى اظهار الودادة لا الى نفس الودادة وليس بشي لانه لم يبين كيفية دلالة على المعاني المذكورة ولعله من قبيل الكناية الايمائية وايضاحها ما اشار اليه في الانتصاف بقوله ان العرب تعبر عن المعنى بما يودي عكس مقصوده كثيرا كقوله تعالى قد تعلمون اني رسول الله اليكم وقد اختلف توجيه علما البيان لذلك فمنهم من وجهه بما ذكره الزمخشري من التنبيه بالادنى على الاعلى ومنهم من وجهه بان المقصود في ذلك الايذان بان المعنى قد بلغ الغاية حتى كاد ان يرجع الى الضد وذلك شان كل ما بلغ نهايته ان يعود الى عكسه وقد افصح عنه ابو الطيب بقوله

ولجدت حتى كدت تبخل حايلا ۞ للمنتهى ومن السرور بكا

وكلا الوجهين مجاز الكلام على المبالغة بنوع من الايقاظ لها والعدة في ذلك على سياق الكلام لانه ان اقتضى بكثيرا خذ خلت عنه العبارة وفيه عبارة بشعر ظاهرها بالتقليل استيقظ السامع لان المراد المبالغة على احدي الطريقتين المذكورتين وللكلام في تحقيقه مجال وكلامهم التوبة يفضي اليه فقد تلخص منه انه

طيبي

اما استعارة ضدية او كناية ايمائية والوجه الاتي يبعثه على حقيقته كما ستراه وفي مثله ثلاثة اوجه وفي المطول فيه كلام لولا خوف الاطالة اوردناه وقوله فما الحري بالحا المهملة وتشديد اليا كحقيق وزنا ومعنى وان يسارعوا مبتدا وبالحري خبره وهو مصدر والبا غير زايدة بل للملابسة اي المسارعة ثابتة بالوجه الحق فان كان صفة مشبهة فالبا زايدة في المبتدا او ان يسارعوا خبره كقولك بحسبك درهم كذا اعربه الطيبي رحمه الله والجملة جواب لو الشرطية لكونها بمعنى ان فلذا اقترنت بالفا **قوله** وقيل تدهشهم اهوال القيامة وان كانت الخ وفي نسخة حانت بالحا المهملة والنون اي حاجتها والآنه قيل هذا التعليل على ظاهره غير محتاج الى التاويل **قوله** والغيبة في حكاية ودادتهم كالغيبة في قولك حلف بالله ليفعلن اختار المصنف رحمه الله ان لو للتمني والكلام فيها مبسوط في المغني **وقيل** انها مصدرية فهي في تاويل مفعول يود وعلى الاول محذوف تقديره النجاة ولا ينبغي تقدير الاسلام لانه يصير تقديره يودوا الاسلام لو كانوا مسلمين وهو حشو وقيل انها امتناعية شرطية والجواب محذوف تقديره النجاة ولا ينبغي تقدير الاسلام لانه يصير تقديره يودوا الاسلام لو كانوا مسلمين وهو حشو وقيل انها امتناعية شرطية والجواب محذوف تقديره لفازوا ومفعول يود مقدر كما مر وقوله والغيبة الخ اشارة الى ما قاله النحاة في البديع انك اذا اخبرت عن يمين حلف بها فلك فيه ثلاثة اوجه احدها ان تكون بلفظ الغايب كانك تخبر عن شي كان تقول استحلفته ليقومن الثاني ان تاتي بلفظ الحاضر تريد اللفظ الذي قيل له فتقول استحلفته لتقومن كانك قلت له لتقومن الثالث ان تاتي بلفظ المتكلم فتقول استحلفته لاقومن ومنه قوله تعالى تقاسموا بالله لنبيتنه واهله بالنون والتا واليا ولو كان تقاسموا امرا لم يجز فيها اليا لانه ليس بغايب انتهى وقد سبق الكلام فيه في هذه الاية واذا لم تكن لو كانوا الخ مفعولا يقدر قبله قول اي يودوا قايلين لو كنا الخ لكنه اتى بالغيبة لما ذكره المصنف رحمه الله وقول صاحب الفرايد انه منزل منزلة المفعول غير ظاهر اذ ليس مما يعمل في الجمل الا ان يكون بمعنى ذكر والتمني ويجري مجرى القول على مذهب بعض النحاة وتغيير اثبات الغيبة نقلة الحذف ليس بشي كما في الكشف **قوله** دعهم تنبيه لذلك على انه دع واترك لكنهما امينا ماضيهما في المشهور **والمراد** من الامر التخلية بينهم وبين شهواتهم اذ لم تنفعهم النصيحة والانذار وفهم من كلامهم هنا انه امر لهم بالاكل والتمتع والالهو لا للتهديد لكن الامر قبل يا كلوا كما ظن بل كما افاده في الكشف من انه جعل اكلهم وتمتعهم الغاية المطلوبة من الامر بالتخلية والغايات المطلوبة انما يصح تعلق الامر بها كانت ماموراً بها بنفس الامر وابلغ من صريحه فاذا قلت لازم سدة العالم لتنعلم منه ما ينجيك في الاخرة كان ابلغ من قولك لازم وتعلم

لانك جعلت الامر وسيلة للثاني فهو اشد مطلوبية وان لم يصح جعلت مامورا بها
مجازا كاسلم تدخل الجنة وما نحن فيه لما جعل غاية للامر على التجوز صار مامورا به على
ما ارشدت اليه وهذا مما نفايسه وكم مثله فيه جزاه الله خيرا وقوله ويشغلهم
بالجزم عطفا على جواب الامر وقوله سوء صنيعهم اشارة الى تقدير مفعوله
وقوله والغرض اي الحكمة فيه المشابهة للغرض لان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض
كما مر غير مرة وارعوائهم بمعنى ارتداعهم وانكفافهم عن القبيح قوله وايذانه
بانهم من اهل الخذلان الخ اشارة الى ان الامر ليس على حقيقته بل للتخلية
بينهم وبين ما هم عليه لانهم مخذولون ما يوس منهم والزام الحجة لان من انذر
فقد اعذر وقوله اجل مقدر اشارة الى ان الكتاب بمعنى الاجل المكتوب ولذا
قال بعده ما تسبق من امة اجلها دون كتابها قوله والمستثنى جملة
واقعة صفة لقرية الخ اختلف في اعراب هذا ونحوه فمنهم من اعربه حالا ولا
يلزم تقدمها لكون صاحبها نكرة لانها واقعة بعد النفي وهو مسوغ لمجي الحال
منها لانه في معنى الوصف ولان التفريغ يقع في الحال عندا هل العربية واما
في الصفة فذهب اكثرهم الى منعه والى هذا ذهب اكثر النحويين واهل
المعاني وذهب الزمخشري وابو البقا وتبعهم المصنف رحمه الله الى ان هذه
الجملة صفة وانها يجوز ان تقترن بالواو كالحال لانها في معناها فتوسطت
الواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف **وقال ابو حيان** رحمه الله
انه لم يسبقه اليه احد من النحويين حيث السكاكي سهوا منه وليس كما قالوا
فانه كما في الدر المصون سبقه اليه ابن جني وناهيك به من مقتدي بل جعله
في الكشف مذهب الكوفيين فانهم يجوزون زيادة الواو مطلقا ويويده كلام ان
ابن ابي عبلة قرا باسقاطها وقوله الا لها منذرون الخ منذرون اما فاعل
الظرف او مبتدا مؤخر وعلى الاول لا تقترن بالواو ومثل بعضهم لم يمنع الاقتران
وهو سهو منه قوله من امة اجلها من مزيدة في سياق النفي وتدوي
في ضمير امة لفظها اولا في قوله اجلها ثم دوعي معناها لانها في معنى الجمع وظهر
فيه للفظ يستاخرون قوله نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على التهكم
الخ لانهم لا يعتقدون انزال الذكر عليه فان كان النداء منهم فلا بد من حمله
على التهكم واما اذا كان من كلام الله تعالى تبرية لهم عما نسبوه اليه صلى الله عليه وسلم اول الامر
لم يكن تهكما لكنه قيل انه لا يناسب قوله انا نحن نزلنا الذكر فانه رد لانكارهم
واستهزايهم به صلى الله عليه وسلم ولعل من يراه يحمل الاستهزاء من قوله
انك لمجنون لا من هذا اتامل قوله والمعنى انك لتقول قول المجانين اشارة
الى ان تشبيههم عاد كونه لاجل قوله المذكور لا لما يظهر عليه من شبه الغشي حين
ينزل عليه الوحي لان هذا هو المناسب للمقام وقوله المعليين اي على طريق البدل
لاتحاد المعنى لا جمع معنيين وقد بيناه في النحو قوله بالياء ونصب الملايكة

على

على ان المضمير لله وفي نسخة بالياء المسند الى ضمير اسم الله فاسم منهم كما في قوله
الى الحول ثم اسم السلام عليكما واورد عليه ان قراءة الياء لم يقرا بها احد من العشرة
ولم توجد في الشواذ ايضا والمصنف رحمه الله يحكي تغييرها عنها وحكي قراءة السبعة
بصيغة التمريض وقوله وقرا الخ اي اصله تتنزل بتاءين ورفع الملايكة فحذفت
احديهما تخفيفا وفي نسخة بمعنى نزل اي بمعنى الثلاثي ولو حمل على ظاهره كان اولى
قوله الا تنزيلا ملتبسا بالحق الخ يعني ان الباء للملابسة والجار والمجرور صفة
مصدر محذوف مستثنى استثناء مفرغا وجوز فيه الحالية من الفاعل والمفعول
وفسر الحق بمقتضى الحكمة وهو ان لا يشاهدوا ليكون ايمانا بالغيب وقوله فانه لا
يزيدكم الا لبسا اي كونهم يشاهدونه بصورة البشر لان البشر لا يقوى على روية
الملك بصورته فاذا غير لبشرا التبس عليهم ايضا كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وعدل عن قوله في الكشاف ولا حكمة في ان
تاتيكم عيانا تشاهدونهم ويشهدون لكم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم
لانكم حينئذ تصدقون عن اضطرار لان ما ذكره اوفق بالاية الاخرى وما ذكره
الزمخشري مبني على النزول بصورهم الحقيقية وهذا على انه لم يتميز بالصورة
البشرية ولا منافاة بينهما وفي وجه الحكمة اشارة اليه على ما قررناه فليس في كلامه
رد عليه كما توهم قوله ولا في معاجلتكم معطوف على قوله في ان تاتيكم وهذا
ناظر لقوله للعقاب كما ان الذي قبله ناظر لقوله فيكون معه نذيرا وهذا مما زاده
على الكشاف كما ان الوجهين المذكورين بقيل ناظران لها على اللف والنشر ايضا
قوله جواب لهم وجزاء لان وصعه لذلك وبين كونها جزاء بتقدير الشرط لانها ظاهرة
في جواب طلب نزول الملايكة التعليلي ومعنى الانظار امهالهم وتاخير عذابهم
قوله ولذلك اكده من وجوه اي ان والجملة الاسمية وتقديم الضمير ويزيده
قوة ضمير العظمة وقوله والبعض اي بعض الكلمات لا السور فانه لا يخل بالاعجاز
كما لا يخفى وقوله او نقص تطرق الخلل الخ عطف على ما قبله ... نعني اي حفظ
بنفي التعريف الخ او بنفي تطرق الخلل الخ **والفرق بين الوجهين** ان الاول بالنظر
الى اوايل نزوله وهذا الى اواخره والاول ناش من الاعجاز وهذا ناش من كونه
ليس من كلام البشر كما اشار اليه بقوله بانه المنزل له وقوله ان يطعن فيه اي طعنا
معتدا به مسلما او يحتمل حفظه مما يشينه من تناقض واختلاف لا يخلو منه الكلام
المعزي كقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفي قوله بانه
المنزل اشارة الى ان الجملة الثانية مقررة للاولى لانها كالدليل عليها لكن
لتضمنها معنى زايدا عطفت عليها فتدبر وكون الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم
خلاف الظاهر فلذا اسقطه قوله في شيع الاولين اي شيع الامم الاولين يشير
انه من اضافة الصفة للموصوف وقوله من شاعه اي هو ماخوذ من المتعدي لانه
الذي يدل على التبعية واما شاع الحديث اللازم فهو بمعنى انتشر واشتهر
والشياع بكسر الشين وفتحها مقدار الحطب فالشيعة بمعنى الاتباع او الاعوان

ماخوذ منه هذا لانهم في الاصل اصحهم من يتبعونه او يعينونه ثم قال الاشتقاق
من الشياع لايناسب احد المعنيين ثم بان يثبتي والطلاقة علي لرقة المنفقة لان
بعضهم لشايع بعضا ويتابعه **قوله** والمعنى بنانا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا
فيما بينهم اشار بقوله بنا نا الى ان المراد بالرسل عليهم الصلاة والسلام المعنى
العام الشامل للانبيا غير الرسل فانه يطلق علي ذلك وفيه ايضا بيان المفعول
المقدر **وقيل** انه توجيه لتعدي الارسال بفي والاصل تعديه بالى
بتوجيهين الاول تضمينه معنى التنبيه والثاني تضمينه معنى الجعل كما لو ادعى
او يجوز الثاني ان يكون تفسيرا للاول ولا يخفى ما فيه فان في الظرفية تتعلق
بكل فعل من غير حاجة الى التضمين فان اراد التعدية بها فلا وجه له لانها
تتعدى بالباء وانما هذا صفة للمفعول المقدر او حال ولا وجه لجعل الواو بمعنى
او فانه تكلف لا داعي له وقيل انه بيان لانه عدل عن الى الى في الاعلام بمزيد التمكن
فيهم فعلى قوله بنانا فيهم على معنى اعطيناه المعجزة وقوله جعلنا رسولا فيما
بينهم على معنى صيرناه صاحب كتاب وشريعة ولا يخفى ما فيه ايضا فتدبر **قوله**
وما للحال الخ هذا ابتاعلي ما ذهب اليه الزمخشري من انها مع المضارع لنفي الحال
ومع الماضي لنفي الماضي القريب من الحال وهو اكثري لا كلي فانه جا لنفي المضارع
في المستقبل كقوله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقا نفسي فلا كن فيه من التشم
الاول بالتاويل المذكور وقوله والمسلك بفتح السين مصدر بمعنى الادخال
والمخيط بكسر الميم الة الخياطة ويقال سلك السنان في المطعون دعم في الاساس
من الحقيقة وقوله والضمير للاستهزا اي ضمير نسلكه المفعول وارجعه اليه لوقوعه
وقوله كالخيط مثال للنفي **وقيل** تقديره كادخال الخيط ولا حاجة اليه **قوله**
وفيه دليل على انه تعالى الخ هذا رد على المعتزلة في قولهم انه قبيح فلا يصدر عنه
تعالى ولكن مع الاحتمال لا يخفى حال الاستدلال كما مر ولذلك ابدما ارتضاه
الزمخشري من الوجه الثاني عما سيأتي الكلام عليه **قوله** فان الضمير الاخر في قوله
لا يؤمنون به لاي الضمير المجرور للذكر وهذه الجملة حال من الضمير الذي هو مفعول
نسلكه فيتعين كونه للذكر ولا يصح كونه للاستهزا وقوله مثل ذلك السلك اشارة
الى ان المشار اليه مصدر الفعل المذكور كما مر تحقيقه في البقرة وكذلك صفة مصدر
محذوف في محل نصب او خبر مبتدا في محل رفع ونسلكه جملة مستانفة وقوله
مكذبا بيان لمعنى الحالية وتوضيح لها **والمراد** ان الالقا وقع بعده التكذيب
من غير توقف فيهما في زمان ولحد عرفا فلا حاجة الى القول بانها حال مقدرة كما ذكره صاحب
الكشف وما ذكره من الحالية غير متعين لاحتمال الاستيناف واعترض على هذا
بوجهين الاول ان نون العظمة لا تناسب ارجاع الضمير للذكر فانها انما تحسن اذا كان
المعظم نفسه فعلا ظاهر له اثر قوي وليس كذلك هنا فانه تدافع وتنازع فيه واجيب
بان المقام اذا كان للتوبيخ يحسن ذلك لان العظمة قد تكون باعتبار اللطف والاحسان
ولا يجب كونها باعتبار القهر والا العظمة ولا يخفى انه باعتبار القهر والغلبة يقتضي

انه بوجه ذلك

سعدي

لبيبي

اذا صح مباشرته للفعل وما تضمن معناه ليس كذلك **قوله** تعالى الذين تتوفاهم
الملائكة فذا اعرابه وهو يحتمل فيه ان يكون مقولا للقول وغير مندرج تحته والقول
ان كان في الدنيا فالمضارع على ظاهره وان كان يوم القيامة فهو على حكاية الحال
الماضية **قوله** فتسالموا اي انقادوا واجتنبوا المخاصمة وبا موجزة ونشاة قوله
من قولهم اخذت له بمعنى ذل وتواضع واصل الالقا في الاجسام فاستعمل في
الهام ثم الانقياد اشعارا بغاية خضوعهم واستكانتهم وجعل ذلك كالشي
الملقى بين يدي القاهر الغالب على الاستعارة وقوله عرضوها العذاب الخالد
من التعريض وهو جعل الشي عرضه لكذا اذا كان ذلك معدا له مهيا وظلمهم
لانفسهم وضعها في غير موضعها من الاباء عن طاعة الخالق الجبار وقوله قالوا
فيه وجوه منها انه خبر الموصول **وقد** تقدم ما فيه وهو عطف على قال
قال الذين او مستانف والكلام تم عند قوله انفسهم ثم عاد بقوله فالقوه الى حكاية
حال المشركين فقوله قال الذين الخ جملة اعتراضية وهو معطوف على تتوفاهم
كما قاله ابو البقا وهو انما يتمشى على كون تتوفاهم بمعنى الماضي فيقال وقول المصنف
رحمه الله حين عاينوا الموت مبني عليه الا انه لا يلائمه السياق والسباق فان
الظاهر ان هذه المسالمة حين عاينوا العذاب في يوم القيامة وفيه بحث
قوله يا ليتنا ما كنا نعمل من سوء الخ يعني انه منصوب بقول مضمر وذلك
القول حال ومن سوء مفعول بعمل ومن زائدة جواب لما كنا نعمل الجاب له او
هو تفسير للسلم الذي القوه لانه بمعنى القول بدليل الاية الاخرى فالقوا
اليهم القول وليس هذا على مذهب الكوفيين كما توهم لان الجملة تفسيرية
لا محل لها وليست معمولة له وانما اولناها بالقول ليتطابق المفسر والمفسر وهذا
كقوله والله ربنا ما كنا مشركين ومن **قال** ليت شعري ما معنى هذا الاشتراط
لان كون تفسيرا للسلم لا يقتضي كونه نفسه بل يكفي كونه بهذا اللفظ دون
غيره فقد غفل عن المراد فما دره للايراد **قوله** فهو مجازيكم فلا ينفعكم
الانكار والكذب على الانفس وقوله استيناف ورجوع الى شرح حالهم يوم
القيامة اي ليس معطوفا على قوله تتوفاهم كما مر وفي البحر فيكون قوله
قال الذين الى قوله فالقوا اعتراضا بين الاخبار باحوال الكفار وفيه والظاهر
ان الاعتراض بجملة الذين تتوفاهم الملائكة على احتمال النصب والرفع دون
الجر ولا يخفى انه لا مانع من الاعتراض الاول **قوله** وعلى هذا او كل من لم
يجوز الكذب يوم ميذ الخ اي على احتمال الاستيناف وانه بيان لحالهم في الاخرة
لتوهم وقوع الكذب يوم القيامة فان قلنا بوقوعه كما مر تفصيله فلا اشكال
وان لم نقل به فلا بد ان يؤول هذا القول وهو ما كنا نعمل من سوء بان المراد ما كنا
عاملين السوء في اعتقادنا ان كان اعتقادنا ان عملنا غير سيء وليس هذا مبنيا
على ان الكذب ما لا يطابق الاعتقاد وهذا كما اولوا قولهم والله ما كنا مشركين

سن

سن

سن

سعدي

وقد مران المصنف رحمه الله ذهب في سورة الانعام بان هذا الخ وبل لا يوافق قوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم اي بنفي الشرك عن انفسهم وكذا الاية السابقة الدالة على انهم هنا يقولون بلى ان الله الخ لظهور انه لا يبطل النفي ولا يفيد الدعلي من جهة واستيفت نفسه لانه يكون كذبا ايضا فلا يفيد التاويل ولذا امرض هذا القول واخره وما كنا مفعول لقول المصنف قول

قوله واختار ان يكون المراد عطف على قوله اول وهو من نوع الاستثناف وقوله هو الله او اولو العلم يعني الانبيا عليهم الصلاة والسلام او العلما يعني انه يحتملها ايضا لا ان يكون المراد منحصرا فيها بخلاف الوجه الاول فان المراد منحصر فيهما بخلاف الوجه الاول فان المراد فيه الملائكة قوله كل صنف على ان الخطاب لكل صنف لا لكل فرد حتى يلزم دخول كل فرد من الكفار من ابواب متعددة او يكون لجهنم ابواب بعددهم ولبس امر الخطاب هنا هنا بمعنى امر الغايب اي ليدخل كل صنف كانوكم وبابها اما بمعنى المنفذ او الطبقة كامر وفي الوجه الاخر الباب بمعنى الصنف كما يقال نظر في باب من العلم والخطاب لكل فرد قوله تعالى فلبئس مثوى المتكبرين ادخل اللام في بئس ولم يدخلها في نعم والموصوف لما كان الكلام احوج الى التاكيد من حيث كان سياق الاية في التابع والمتبوع جميعا بالذم الامراء قال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة وقال نعم ولدار الاخرة فادخل اللام ليطابق اللام بخيره وقوله جهنم يحتمل انه تفسير للمثوي وتقدير المخصوص بالذم وهو الظاهر والفا عاطفة وفي قوله المتكبرين اشارة الى ان استحقاقهم النار للتكبر عن طاعة الله ورسوله قوله اي انزل خيرا وفي نصبه الخ

يقال للعتم الرجل اذا توقف في الكلام والمراد بالموسم موسم الحج من الوسم بمعنى العلامة والاجاج جمع جاج وهو النبيلة وقوله انزل خيرا اشارة الى ان ماذا في محل نصب لا مبتدا وخبر على الوجهين ليطابق الجواب واختير كونها فعلية هنا دون ما مر في قوله اساطير الاولين حيث رفع متغير نظرا الى احتمالهما ذا التعلية لان الانزال يناسب الفعل لتجدده بخلاف كونه اساطير فانه على زعمهم الفاسد امر متقدم ثابت فلذا غاير بينهما كما مر تحقيقه وقوله على خلاف الكفرة لان انه اساطير الاولين انه غير منزل وانما سموه منزلا على طريق المجاز والتطبيق ماذكر من سبب النزول على تقديره ظاهر ووجه دلالة النصب على ما ذكر انه كقوله الهلال والله يحذف العامل للمبادرة قوله مكافاة في الدنيا اشارة الى ان قوله في هذه الدنيا متعلق بحسنة كتعلقه باحسنوا والحسنة اليه في الدنيا الظفر وحسن السيرة وغير ذلك وقوله ولثوابهم في الاخرة اشارة الى تقدير مضاف وبيان لجهة خيريتها وقوله وهو عدة اي قوله للذين احسنوا مع ما بعده وهو على الاول اعني قوله عدة كلام مستانف يكون في الوعد

هنا فهو

فهو المحمود عليه قوله ويجوز ان يكون بما بعده اي قوله للذين احسنوا مع ما بعده وهو على الاول اعني قوله عدة كلام مستانف فيكون في الوعد هنا نظير قوله ليحملوا اوزارهم في الوعيد هناك وهو الوجه ولذا قدمه وحينئذ هو مقول القول وعلى هذا فقوله خيرا من كلام الله سماه خيرا ثم حكى مقولهم كما تقول قال فلان جميلا من قصدنا وجب حقه علينا ودلالته على ما مر لشهادة النحويين فخيرا منصوب قالوا وعمل فيه لانه في معنى الجملة كما قال قصيدة او صفة مصدر اي قولا خيرا وهذه الجملة بدل منه فمحلها النصب او مفسرة له فلا محل لها من الاعراب وهذا بيان لوجه اخر يحتمله الشيخ فلا يقال لم لم يجعل منصوبا بانزل على هذا الاحتمال وما قيل من انه لم يجعله منصوبا بانزل لان هذا القول ليس منزلا من الله وفيه فوت المطابقة حينئذ كلام ناشئ من عدم التدبر

وقوله دار الاخرة اشارة لتقدير المخصوص بالمدح على المذاهب المعروفة فيه والقرينة عليه لفظ الجنة وهي تقدمه في الذكر كما ذكره وعلى الوجه الاخر فهو مذكور وقوله خبر مبتدا اي هي او الخبر محذوف وهو لهم وتخريج الجملة حالية او صفة ان لم يكن جنات علما قوله وفي تقديم الظرف يعني فيهما تقدمه يفيد الحصر والموصول هنا للعموم بقرينة المقام فيدل على ما ذكر وقوله مثل هذا الجزا يجزيهم مر تحقيقه قوله وهو يؤيد الوجه الاول يعني كون قوله للذين احسنوا عدة فانه جعلهم جزاء لهم بنظر الى الوعدية من الله ولذا كان مقول القول لا يكون من كلام الله حتى يكون وعدا منه تعالى وقيل ان المراد بالوجه الاول كون جنات عدن خبر مبتدا محذوف لانه اذا كان مخصوصا بالمدح يكون كالصريح في ان جنات عدن الجزا للمتقين فيكون قوله كذلك الخ تاكيدا بخلاف ما اذا كان خبر مبتدا محذوف فانه لم يعلم صريحا ان جنات عدن جزاء المتقين وفيه نظر وقوله الذين تتوفاهم الملائكة يحتمل الرفع والنصب وان يكون مبتدا خبره يقولون قوله طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي الخ مقتضى المقابلة ان يفسر طيبين بالطاهرين عن الكفر فقط فان ظالمي انفسهم صفة الكافرين وقد قال المصنف رحمه الله هناك في تفسيره عرضوها للعذاب المخلد لكن وصفهم بانهم متقون موعودون بالجنة في مقابلة الاعمال تقتضي ما ذكر وذكر الطهارة عن الكفر وحده لا فايدة فيه بعد وصفهم بالتقوى وقال الطيبي رحمه الله اما المعاصي فان قوله ظالمي انفسهم مجاب بقولهم ما كنا نعمل من سوء فتامل قوله وقيل فرحين ببشارة الملائكة الخ فالمراد بالطيب طيب النفس وهو عبارة عن القبول مع انشراح الصدر وقوله الى حضرة القدس حضرة مثلث للتعظيم كما يتحجم المقام والمجلس لذلك وفي نسخة خطيرة بالطا المثلثة وهي ظاهرة وقوله لا يحسكم اي لا يلحقكم وبعد منتهى عن الغم والمكروه كل ما يكرهه النفس قوله حين تبعثون لانها معدة لكم.

سعدي

سنان افندي

على اعمالكم الخ حين متعلق بقوله يقولون لا انا دخلوا فان الدخول ليس في حين
البعث بل بعده والامر لا ينبغي النوح حتى يحتاج الى ان يقال انها حال مقدرة
والمتبادر من الدخول دخول الارواح في الابدان لا دخول الارواح فقط حتى
يقال انه لا حاجة الى ما ذكر من التاويل ودخول الارواح هو المراد في حديث ان
القبر روضة من رياض الجنة وكذا قوله أغرقوا فادخلوا نارا انعم لو أريد
ذلك صح وكان وجها اخر **قوله** على اعمالكم على سببية كما في قوله على ما هداكم
وقد حملت الباء على المقابلة دفعا للتعارض بين الاية وحديث لن يدخل
احدكم الجنة بعمله وقد ثبت في الاصول ان العمل غير موجب للجنة وقد دفع
ايضا بحمل الحديث على السببية الحقيقية الموجبة والاية وامثالها على
السببية الحاضرة وقريب منه ان الله مسبب الاسباب وقد جعلها سببا
بمقتضى وعده تكرما منه **قوله** **وقيل** هذا التوفي وفاة الحشر
فالمراد بها غير المعنى المتعارف وهو الذي في قوله وفيت كل نفس ما كسبت
اعني تسليم اجسادهم وايصالها الى موقف الحشر من توفي الشيء اذا اخذه
وافيا وقوله ما ينتظر الكفار وقد مر في الانعام ان الانتظار مجاز لانهم
شبهوا بالمنتظرين للحوقه لهم لحوق ما ينتظر فكانهم لفعلهم ما يوجب
العذاب منتظرون له فهو استعارة **قوله** لعتبهم ارواحهم يعني
انهم لا يرتدعون عن كفرهم عما شاهدوه وسمعوه من البيان حتى يصير
الامر عيانا فيصير فواحش لا ينفع التصديق لان الايمان برهاني وقيل
المعنى هل ينتظرون في تصديقك الا ان تنزل ملائكة تشهد بنبوتك
فهو كقوله لولا انزل عليه ملك او في قوله او ياتي امر ربك لمنع الجمع على هذا
التفسير وكذا على التفسير الاخير اما اذا فسر بالقيامة فقد اورد عليه
انه يجامعها فليس محلا لها لا و الفاصلة وردبانها لمنع الخلو وفيه بحث **قوله**
من الشرك او التكذيب يعني المشار اليه بذلك ما دلت عليه الايات
السابقة من الشرك والتكذيب لانه سبب لاصابة السيئات وما بينهما اعتراض
واقع في حاق موقعه وجعله راجعا الى المفهوم من قوله هل ينظرون اي
كذلك كان من قبلهم مكذبين لزمتهم الحجة منتظرين فاصابهم ما كانوا ينتظرون
سديد حسن الا ان هذا اقرب ماخذا ودلالة فعله عليه اظهر وهذا افيد لكنه
ما فعلوا به بذلك التم وادمج فيه تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يرد
عليه انهم ما كانوا ينتظرون حقيقة وانه لا يلايم قوله فاصابهم سيئات ما
عملوا **قوله** فاصابهم ما اصابهم اي مثل ما اصابهم وفي نسخة مثل ما اصابوا
اي لقوا او وجدوا وليس هذا تقديرا في النظم بل مبادرة الى اظهار معنى
المعطوف للاشارة الى ان قوله وما ظلمهم الله الخ اعتراض **وقيل** انه
مفهوم مما سبق اي كذلك كان من قبلهم مكذبين فاصابهم ما ينتظرونه وقوله

فاصابهم سيئات الخ بيان لتخطئتهم انفسهم فعلى هذا الاعتراض وقوله بيانه مبهم
اي اهلاكهم **قوله** اي جزاء سيئات اعمالهم يعني هو بظاهره يدل على ان
ما اصابهم سيئة وليس بها ما ان يقدر المضاف او يحمل من المشاكلة
كما في الكشاف او من اطلاق اسم السبب على المسبب على ما اشار اليه
المصنف رحمه الله تعالى ثم قال ان المشاكلة لا يتضح هنا وانه ليس في كلام
جار الله ما يدل عليه لم يصب فتامل **قوله** وحاق بهم جزاؤه يعني ان
ما مصدرية وفي الكلام مضاف مقدر وبه متعلق بيستهزءون قدم للفا
صلة والضمير للرسول عليه الصلاة والسلام ويجوز ان يكون موصولة
عامة للرسول صلى الله عليه وسلم وغيره وضمير به عايد عليها **قوله**
والحيق الخ يعني ان الاصل معناه الاحاطة مطلقا لكنه خص في الاستعمال
باحاطة الشر فلا يقال حاقت به النعمة بل النقمة ومن الاولى بيانية
والثانية زائدة لتاكيد الاستغراق ولهذا الثانية ومحق لتاكيد
ضمير عندنا لا لتصحيح العطف لوجود الفواصل وان كان محسنا له
قوله انما قالوا ذلك استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف يعني انهم
لم يقولوا ذلك اعتقادا حتى يكون ذمهم عليه حجة للمعتزلة في القول بخلق
الافعال وتخلق الارادة بل لما سمعوا منه صلى الله عليه وسلم من المؤمنين
ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن قالوا ذلك استهزاء بهم فذكر ذلك
بتعبا عليهم في الضلال واثباتا لتنبيهم الباطل **قوله** متمسكين بان ما شاء
الله يجب الخ لما مر فهو حق اريد به باطل فلا حجة فيه للمعتزلة كما زعمه الزمخشري
وتخصيص الاشراك والتحريم بالذكر لانهما اعظم واشهر ما هم عليه فلا يرد
عليه انه لا يلايم تقريره كما قيل **قوله** او انكار القبح ما انكر عليهم الخ قد ذكر
ليس لانه منكر في نفسه عندنا بل لرد ما زعموه من انه غير قبيح وهذا
الوجه هو معنى المصنف في اخر سورة الانعام وقوله فيهما الفائدة فيهما اي
في البعثة والتكليف بعد ما بينا الاشراك بعض ودخوله النار وايمان
بعض ودخوله الجنة **قوله** محتجين بانها الخ الضمير عايدة الى ما وثانيتها
مراعاة للمعنى ولو راعي لفظها لذكر وضمير خلاقه واليه للمصدر ويجوز
عود الضمير على الثلاثة المذكورة في البيان وضمير ونحوها للخبر والايات
دلت على تخويفهم مشيئة الله بايمانهم فانها لتستلزم تعلقها بكفرهم ايضا
لعدم القائل بخلافه وقوله لا اعتذارا عطف على انكارا وعلى قوله استهزاء
ولو كان اعتذارا كان دليلا للمعتزلة في عدم جواز تعلق ارادة الله بالكفر
والمعاصي **وقد** مر ما قال الفاضل المحشي في الانعام انه لا ينتهض ذمهم
به دليلا على اهل السنة لكان الكسب فانظره بحث وقوله سبيلا اليه حال
موكدة وجي العطف بلا بعد ضرح الحصر كلام في المعاني وقدم تفصيله **قوله**

سعدي

اذا لم نعتقد وافتح اعمالهم **قيل** عليه فرمي القبح يكفي للاعتذار يعني لو سلمنا القبح في هذه الاعمال تنهي بمشية الله لا يعتد بنا و اجنبنا بنا الا الانقياد انه سند لمنع كون قولهم ذلك على سبيل الاعتذار فلا يرد عليه ما ذكر وفيه ان فرض القبح لا يلايم مقام الانكار والاحتجاج المذكور فتامل وقوله تنبيه على الجواب الخ سيا تي بيانه وفي لم ورد وارسله عليهم الصلاة والسلام يوحنهما ذكر لانه يلزمه **قوله** الابلاغ المبين الخ اشارة الى ان البلاغ بمعنى الابلاغ وان المبين من ابان المتعدي وقوله مود اليه على سبيل التوسط اي توسط اسباب احتذ قدرها وهذا هو الجواب عن الشبهة الاولى لانه علم منه ان ما شا الله وجوده وعدمه لا يجب ولا يمتنع مطلقا **وقوله** ه قدرها له اي توقف عليها تعلق ارادته تعالى فرشد النبي صلى الله عليه وسلم اليها وقوله ثم بين وفي نسخة بين هو معنى قوله ولقد بعثنا الخ وقوله سبب الهدي الخ اشارة الى معنى الفاء في قوله فمنهم من هدي الله الخ وقوله وزيادة الضلال اشارة الى ان الناس لا يخلو عن ضلال ما لم يبعث فيهم نبي وقوله بقوله متعلق بقوله بين و قوله بعبادة الله الخ اشارة الى ان ما مصدرية لا تفسيرية **وقيل** انه يحتملهما وقوله وفيهم الخ اشارة الى ان الهداية هنا موصولة لا دلالة مطلقة **قوله** وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية يعني انها لو كانت مستقبحة ما شا الله صدورها عنهم يعني انه لما وقع فيهما للهداية وهي بارادته اقتضى ذلك ان يكون بارادته ايضا واما ان ارادة القبيح قبيحة فلا يجوز اتصافه تعالى به فظاهر الفساد لان القبيح كسبه والاتصاف به لا خلقه وايجاده على ما تقرر في الكلام وقوله في الاية الاخرى يعني قوله فان الله لا يهدي من يضل وقوله يا معشر قريش لانهم المخاطبون وفي الفاء اشعار بوجوب المبادرة الى النظر والاستدلال المنقذين من الضلال وقوله لعلكم تعتبرون اشارة الى جواب الامر المقصود دون ان المقصود مما ذكر الاعتبار **قوله** من يوجد كذا في نسختنا وفي اخرى من يريد بالجزم وهو الاصح الاولى وان امكن توجيهها بتكلف انه اشارة الى انه بمعنى الشرط اي من يرد الله اضلاله فلا هادي له ولا داعي له وهو معنى من حقت عليه الضلالة فانه المراد **قوله** وهو ابلغ فانه يدل على ان من اضله الله وخذله لا يمكن هدايته لكل هاد بخلاف القراءة الاولى فانها تدل على نفي هداية الله فقط وان كان من لم يهد الله فلا هادي له والعايد محذوف اي من يضله وضمير الفاعل لله فيه والابلغية مبنية على ان يهدي في القراءة الاخرى متعديا اما اذا كان لازما بمعنى يهتدي فهما بمعنى الا ان الاولى صريحة في عموم الفاعل بخلاف هذه مع ان التعدي هو الاكثر وقرئ لا يهدي بضم اليا وكسر الدال قال ابن عطية وهي ضعيفة

سعدي

اهدي من المزيد

يعني

بحر

يعني لعدم انتهاد اهدي المزيد فلا يرد عليه انه اذا انث هدي لازما بمعنى اهتدى لم يكن ضعيفة كما قيل و قوله وما لهم من ناصرين تتميم له باطل ظن ان الالهة تشفع لهم **قوله** ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد الخ يعني ومما امران عظيمان من الكفر والجهل فلذا احسن العطف فيه فلا يرد عليه ان ما ذكر مستفاد من العطف فكان عليه ان يذكر ما ذكر كما في الكشاف لانه المحتاج للبيان و قوله زيادة مفعول لقوله متسببين والتسبب القطع يتعدى بالبا لكنه ضمنه معنى النص وقوله يعتقدهم اشارة الى ان بلى لايجاب النفي وضيد فساده للبعث وهو اما اعادة المعدوم او جمع المتفرق كما بين في محله **قوله** مصدر موكد لنفسه **قال النحاة** ضابطه انه اذا وقع بعد جملة على المصدر لما دلالة عليه فان احتملت غيره فهو توكيد لغيره وان لم يحتمل في المعنى غيره فهو توكيد لنفسه وسمي توكيد الغيرة لانه جي به لاجل غيره ليرتفع احتماله وسمي الثاني توكيدا لنفسه لانه لا معنى له غيره فلم يبق سواه ان مدلوله مدلول الاول وهنا قوله يعتقدهم الذي دل عليه بلى لا معنى له غير الوعد بالبعث والاخبار عنه كما بينه المصنف رحمه الله وقوله ابلغ رد حيث اثبت ما نفوه واكده ثلاث مرات وقوله انجازه اشارة الى تقدير مضاف لوابى ان الاسناد مجازي لانه الذي عليه لا وعد والجار والمجرور صفته كما اشار اليه بقوله صفة اخرى موكدة ان كان بمعنى ثابتا متحققا وموسسة ان كان بمعنى غير باطل الصفة **قوله** انهم يبعثون الخ او انه وعد على الله كما في الكشاف ويكون هذا انسب بالسياق اقتصر عليه المصنف رحمه الله والنظام انه يؤكده لان مالها واحد ولما فيه من نزعة اعتزالية واما من السياق يدل على ان معناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك الوعد الحق والقول الصدق لقوله وعدا عليه حقا فيه نظر وكونه من مواجب الحكمة فذهب من المصنف رحمه الله بيانه بيانا شافيا **قوله** لقصور نظرهم بالمالوف اي بسببه وعدم تجاوزه حصل لهم قصور النظر وليس القصور بمعنى النقص للنظر عليه وان آل اليه ومعناه انهم لا يتجاوز عقولهم المحسوسات ولا يرى فيها معدوم عاد بعينه وانهم يرون بقا كل نوع بتغاير افراده **قوله** فيتوهمون امتناعه اي امتناع البعث فيجوز وقت عدم وقوعه لعرائه عن الفائدة وتجويز مثله كفر لوجوب الجزم بالبعث في الايمان **قيل** فلا يرد عليه ان عدم العلم به لا يستلزم العلم بعدمه فضلا عن العلم بالامتناع لما عرفت انه ليس لهم العلم بعدم البعث بل مجرد الاحتمال له ولا وجه للجواب عن هذا بان عدم العلم هاهنا في ضمن العلم بالعدم ولا لتنويره باقسامهم بان الله لا يبعث من يموت لان القسمين هم القسم الاول من الذين لا يؤمنون بالبعث ولا يخفى انه كلام ناش من عدم الوقوف على

ابن كمال

سعدي

مراد المعترض فانه ذكروا لاجلهم بعدم البعث ويتهم بفساده كما ذكره المصنف
رحمه الله تبعيته وجعل ما بعده دليلا عليه فاورد عليه انه لا تلازم بين
الدليل والمدلول وانما قدره لا يتجاوز الحالفه وهو ظاهر لمن تدبره فالحق
ان يقال انه انما ذكر عدم العلم الشامل للعلم العدم لانه اذا ابطل توهم
علم منه ابطال الجزم به بالطريق الاولى ولعل هذا معنى قول المصنف رحمه
الله قيل رد الله تعالى عليهم ابلغ رد الخ فتامل **قوله** اي يبعثهم
ليبين لهم اشارة الى ما في الكشاف من انه متعلق بما دل عليه بلى وهو
يبعثهم والضمير لمن يموت الشامل للمومنين والكافرين وجوز فيه
ايضا تعلقه بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا اي بعثناه ليبين لهم ما
اختلفوا فيه وانهم كانوا على الضلال قبله مفترين على الله الكذب
قوله وهو الحق من الحق المختلف فيه وبيانه اظهار حقيته وقوله
فيما يزعمون وفي نسخة فيما كانوا يزعمون وهما بمعنى وهو عام للبعث وغيره
ويجوز تخصيصه به وقوله وهو اشارة اي قوله ليبين الخ وقوله من حيث
الحكم كقوله من حيث ان الهايم **وقوله** وهو المميز الخ الضمير راجع
للسبب والمميز مصدر بمعنى ميزه وقوله بالثواب والعقاب متعلق
بالمصدر اشارة الى انه المقصود من التمييز كما قال تعالى وامتازوا
اليوم ايها المجرمون **قوله** وهو بيان امكانه اي مع سهولة وفي
النسخ هنا اختلاف لفظي واصحها ما وقع في بعضها وهو وتقريره ان
تكوين الله المحض قدرته ومشيته لا توقف له على سبق المواد والمدد
والا لزم التسلسل فكما يمكن تكوين الاشيا ابتدا بلا سبق مادة ومثال
امكن الخ وكان هنا تامة وفي الكشاف اي اذا اردنا وجود شي فليس الا
ان تقول له احدث فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف وهو مثال لان مراد
الا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته غير متوقف كوجود المامور به عند
امر الامر المطاع اذا ورد على المامور المطيع ولا قول ثمت والمعنى ان ايجاد
كل مقدور عليه تعالى بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو
من شق المقدورات فسقط ما قيل انه ان كان خطابا مع المعدوم
فهو محال وان كان مع الموجود كان ايجاد الموجود وهو محال ايضا وقوله
امكن لسبق المثال وظاهر قوله انه باعادة المعدوم وهو معتقد في محله
وان توهم من قال انه جمع الاجزا المتفرقة وهو ظاهر النصوص وان
قوله كن فيكون استعارة تمثيلية كما جزم به الزمخشري ويحتمل انه على حقيقته
وانه جرت به العادة الالهية وقدمر تفصيله **قوله** عطفا على نقول
او جوابا للامر قراة النصب لابن عامر والكسائي وقراة الرفع للباقين وهو
هكذا في نسخة صحيحة فما وقع في نسخة من ذكر ابي عمرو بدل ابن عامر من سهو

الناسخ

الناسخ قال الزجاج الرفع على تقدير فهو يكون اي ما اراده الله فهو يكون والنصب
اما على العطف على نقول اي فان يكون او على انه جواب كن وتبعه المصنف وقد رد الثاني
وغيره نصبه في جواب الامر بانه مشروط لسببية مصدر الاول للثاني وهو لا يمكن
هنا لاتحادهما فلا يستقيم ولذا اتركه الزمخشري واقتصر على الاول ووجه ما مر انه
نصب لانه مشابه لجواب الامر لمجيئه بعده وليس بجواب له من حيث المعنى لانه لا معنى
لقولك قلت لك اضرب تضرب ولا يخفى ضعفه وانه يقتضي الغا الشرط المذكور
والظاهر الجواب بانه اذا صدر مثله عن البليغ على قصد التمثيل لسرعة
التاثير بسرعة مبادرة المامور الى الامتثال يكون المعنى ان اقل لك تضرب
تسرع الى الامتثال فيكون المصدر المسبب عنه مسبوكا من الهيئة لا من
المادة ومصدر الثاني من المادة او من محصل المعنى وبه يحصل التغاير
بين المصدرين ويتضح السببية والمسببية وقد مر نظيره للمدقق في
الكشف في الجواب عن دخول ان المصدرية على صيغة الامر فتدبر **قوله**
هم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الخ الحبشة اسم جمع بمعنى الحبش
وهم جيل معروف ويطلق على بلادهم وهو المراد هنا وكانه يجاز والمهاجرون
من الحبشة الى المدينة يقال لهم ذو الهجرتين والمحبوسون ممن هاجر الى
المدينة ايضا وقوله او المحبوسون الخ معطوف على رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه وهذا القول منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وامر هولاء
معروف في السير ثم في اسما هولا المحبوسين اختلاف في التفاسير ففي بعضها
جبير واما ما وقع في بعضها بدل ابو جندل ابن جندل فخطا من الناسخ لكنه اورد
عليه انه على القولين يكون الاية مدنية فيخالف قوله في اول السورة انها مكية
الا ثلاث ايات في اخرها واذا الان هذه التفسير ما ثورا فلابد من الذهاب
الى ان فيها مدنيا غير ذلك وان ما ذكره تبع فيه المشهور اللهم الا ان يراد
بالمكي ما نزل في حق اهل مكة او ما نزل بغير المدينة او يكون اخبرا قبل
وقوعه وكله خلاف الظاهر وفيه ان هجرة الحبشة كانت بعد هجرة المدينة
فلا ما تم من كونها مكية بالمعنى المشهور على القول الاول الاصح ولا ينافيه
قوله ثم الى المدينة لانه بيان للواقع لا للهجرة المذكورة في النظم فلا يرد
عليه ما ذكر **قوله** في حقه ولوجهه اي الذين هاجروا مخلصين لوجه الله
لا لامر دنيوي وهو اشارة الى ان في على ظاهرها وانها هجرة متمكنة تمكن الظرف
في مظروفه فهي ظرفية مجازية او للتعليل كقوله صلى الله عليه وسلم ان امراة
دخلت النار في هرة وقيل انه اشارة الى انها ظرفية مجازية وقوله
لوجهه بيان لحاصل المعنى ولو كان اشارة الى كون في للتعليل لقال في الله
اي لوجهه **قوله** مباة حسنة الخ المباة بالمد المنزل من بواه بمعنى انزله وانما
قدر مباة ليكون تقديره لظهر لدلالة الفعل عليه وليس تقديره دار الحسن.

منه الا انه مانوزعنا عن الحسن لان المراد به المدينة موافقة لقوله تبوءوا الدار والايمان فهو اما صفة ظرف او مفعول به ان حسن العقل معنى نبطلهم واذا قدر تبوية فهو صفة مصدر محذوف وقوله ولاجر الاخرة اي المعد لهم كما اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله مما يعجل لهم في الدنيا **وقوله** وعن عمر الخ روي عنه هذا عند ابن جرير وابن المنذر **قوله** لو اقصوهم اي فيما هم عليه من الاسلام وغيره وقوله او للمهاجرين فنقل عليه انه قال في معالم التنزيل ان الضمير للمشركين لا للمهاجرين لانهم كانوا يعلمون ذلك ودفع بان المراد علم المشاهدة فان الخبر ليس كالعيان او المراد العلم التفصيلي ويجوز ان يكون الضمير للمتخلفين عن الهجرة يعني لو علم المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لو افقوهم وقوله ومحله النصب اي تقديره اعني او الرفع تقديره هم ويجوز ان يكون تابعا للذين هاجروا بدلا او بيانا او نعتا **قوله** متوضين اليه الامر كله الكلية ماخوذة من تعميم التوكل بحذف متعلقه او من تقديم الجار والمجرور اذ معناه على ربهم وحده وكونه لرعاية الفواصل ليس ستعينا كما بين وحينئذ فالتعبير بالمضارع اما للاستمرار او لا استحضار تلك الصورة البديعة وقوله متنطعين حال مؤكدة **قوله** رد لقول قريش الخ اي رد لمقالهم هذا الذي جعلوه شبهة في الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقوله الا بشرا اي لا ملكا ولعترز بقوله للدعوة العامة عن بعث الملائكة للانبيا عليهم الصلاة والسلام للتبليغ او لغيرهم كارساله لمريم للبشارة بما **وما قيل** من انه ليس المراد العموم لكافة الناس لانه مخصوص بنبينا صلى الله عليه وسلم بل المراد العموم لكثير من الناس لا صحة له مع ما فيه من الخلل لفظا ومعنى وقوله على السنة الملائكة عليهم الصلاة والسلام جمعه لتعددهم وليس هذا مخالفا لقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشا وغيره من اقسام الوحي لانه ليس المقصود به التخصيص وانما اقتصر عليه لانه الاغلب وقوله قد ذكرت في سورة الانعام اي في قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقدم تحقيقه **قوله** فان شككتم فيه الخ ليس بيانا لانه جواب شرط مقدر بل بيان لحاصل المعنى فلا يرد عليه ان للنحاة في مثله قولين اما انه جواب مقدم او دليل الجواب وهذا مخالف للقولين وهذا جار على الوجه الاتي في اعراب قوله بالبينات الاخير كما ستراه وقوله اهل الكتاب اشارة الى ان الذكر بمعنى الكتاب لما فيه من الذكر والعظة كقوله ان هو الا ذكر وقوله او علما الاخبار اي اخبار الامم السالفة فالذكر بمعنى الحفظ **قوله** وفي الاية دليل على ان الله لم يرسل امراة ولا صبيا ولا ينافيه نبوة عيسى عليه الصلاة والسلام في المهد فان النبوة اعم من الرسالة ولا ينفي صحة القول بنبوة مريم ايضا وقد ذهب اليه جماعة وصححه ابن السيد وقوله الى الملائكة او الى الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا للدعوة العامة وهو المدعي والرسول

علي

سعدي افندي

سعدي افندي

على الاول بمعناه المصطلح وعلى الثاني بمعناه اللغوي وفي نسخة ولا ملكا مكان قوله ولا صبيا **قوله** ورد بما روي الخ القايل هو الجبائي والرد المذكور وارد على الحصر المقتضي للعموم فلا يرد عليه انه لا دلالة فيما روي على رؤيته من قبل نبينا صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه الصلاة والسلام على صورته مع انه اذا ثبت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلا مانع من ثبوته لغيره ايضا وقد نقل الامام **عن القاضي** ان مراد الجبائي انهم لم يبعثوا الى الانبيا عليهم الصلاة والسلام بحضرة اممهم ورؤيته على صورته لم تكن بحضرتهم وقوله وعلى وجوبه الخ معطوف على قوله على انه تعالى الخ والوجوب مستفاد من الامر **قوله** اي ارسلناهم بالبينات والزبر الخ يعني انه متعلق بفعل يدل عليه ما قبله وهو مستانف استينافا بيانيا ولذا عطف عليه ويجوز الخ وانما قدمه لانه المختار السالم من الاعتراض وفسر البينات والزبر بما ذكر وقوله ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا داخلا في الاستثناء تسمح لانه متعلق بارسلنا فقط ودخوله في الاستثنا والحصر بنا على ما جوزه بعض النحاة من جواز ان يستثنى باداة واحدة شيئان دون عطف فيقال ما اعطي احد شيا الا زيد درهما وانه يجري في الاستثنا المفرغ ايضا لكن الاكثر النحاة على منعه كما صرح به صاحب التسهيل وغيره واما تعلقه به من غير دخوله في الاستثنا على ان اصله ما ارسلنا بالبينات والزبر الا رجالا فلا خفا في خلاف ظاهر الكلام واخراج له عن سنن الانتظام وايضا فيه عمل ما قبل الا فيما بعدها من غير داع وهو ممنوع ايضا عند اكثر النحاة **قوله** او صفة لهم اي للرجال لا حال عنه لتنكره وتقدمه وهو معطوف على داخلا لانه متعلق معنى بارسلنا وكونه مفعولا لنوحي بواسطة البا ومثله يسمى مفعولا ايضا والحالية من ضمير الرجال في قوله اليهم اي نوحي اليهم ملتبسين بالبينات وقوله فاسئلوا اعتراض اي فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون تمامها جملة معترضة لانها شرطية او في قوتها وهو جار على الوجه المتقدم او غير الاول وتفسير الجملة المعترضة بالفاء صرح به في التسهيل وغيره **وما نقل** من منعه ليس بثبت كما في الكشف ثم انه لما كان اعتراضا بين منصوبي حرف الاستثنا معناه فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون انهم رجال ملتبسون بالبينات وعلى هذا يقدر الاعتراض مناسبا لما تخلل بينهما واشبه الوجوه ان يكون على كل ليقع الاعتراض موقعه اللائق به لفظا ومعنى كذا افاده المدقق في الكشف وقوله من القايم مقام فاعله وهو اليهم على القراءة المشهورة **قوله** على ان الشرط للتبكيت والا لزم كقول الاجير ان كنت عملت لك فاعطني حقي فان الاجير لا يشك في انه عمل وانما اخرج الكلام مخرج الشك لان ما يعامل به من التسويف معاملة من يظن باجيره انه لم يعمل فهو يلزمه بما علم ويبكته بالتعبير مجهلا له فكذا هنا لا شك في ان قريش المخاطبين بهذا لم يكونوا عالمين بالكتب فنقول ان كون الرسل كذلك امر مكشوف لا شبهة فيه فاسئلوا اهل الذكر ان لم تكونوا من اهله

يبين لكم ان انكاركم وانتم لا تعلمون لبس بسديد وانما السبيل السوال فهم لا
الانكار وقد يجوزان لا يخص اهل الذكر باهل الكتاب ليشمل النبي صلي الله عليه
وسلم واصحابه ولو خص بهم جاز لانهم مما تفوت لهم وانكارهم انكارهم ومنه يعلم وجه
تخصيص التبكيت والالزام متعلقة بتعلمون يعني ان الباء سببية لا بايدية والمفعول
محذوف فلا يتجه انه يمكن اعتباره في الوجوه المتقدمة ايضا فتدبر **قوله**
وانما سمي ذكر الانه موعظة وتنبيه اي لان فيه ذلك فالذكر من التذكير لا بمعني
الوعظ او بمعني الايقاظ من سنة الغفلة ولاشتماله علي ما ذكر الملق عليه اولانه
سبب له وقوله في الذكر لتبيان لان انزاله ليس به لذاته بل لرباله اسطة فقوله
مما امروا بيان لما نزل وقوله كالقياس يدخل فيه اشارة النص ودلالته وما يستنبط
منه من العقايد والحقايق **قوله** ارادة ان يتاملوا فيه **قيل** عليه ان الارادة
لا تنفك عنها المراد علي المذهب الحق يعني وهم كلهم لم يتاملوا ويتنبهوا فيلزم
الانفكاك فهو مناسب لمذهب المعتزلة الا ان يراد بها مطلق الطلب او يراد
تعلق الارادة بالبعض لا بالكل اذ ليس فيه نص علي كليته وجزئيته **قوله**
المكرات السيات لما كان مكر لازما جعل صفة للمصدر فهو مفعول مطلق ويجوز
ان يكون مفعولا به لتضمينه معني فعلوا ولا من بتقدير مضاف وبحوه اي عقابه
السيات او علي ان السيات بمعني العقوبات التي تسوؤهم وان يخسف بدل منه
وعلي ذلك الوجهين هو مفعول امن والاستفهام انكاري ومعناه النفي وعدم وقوع ما
الامن علي الاول وعدم الانتفاء علي الثاني والباء في يخسف بهم للتعدية او للملابسة
وياتي تفصيله في سورة الملك **قوله** بغتة من جانب السما كون ما لا يشعر
به بغتة ظاهر واما كونه من جانب السما فانه اراد به ظاهره فالتخصيص به لانه
لا يشعر به غالبا بخلاف ما ياتي من الارض فانه محسوس في الاكثر وان اراد به ما
لا يكون علي يد مخلوق سوا انشا من الارض او السما كما قيل دعها سماوية تجري
علي قدر فيكون مجازا لكنه لا يلايم قوله كما فعل بقوم لوط عليه الصلاة والسلام
وان كان المثال لا يخصص **واما قيل** الظاهر ان هذه الاية وما بعدها
معناها معني قوله فجاها باسنا بياتا او هم قايلون فالمراد من هذه اتيانه حال
نومهم وسكونهم ولا يلزم ان يكون من جانب السما والثانية حال تيقظهم
وتصرفهم مع كونه لا قرينة عليه لا يناسب ما استشهد به **قوله** متقلبين الخ
يشير الي ان قوله في تقلبهم حال ويصح ان يكون لعقولهما ذكر بيان للحاصل
المعني والتقلب الحركة اقبالا وادبارا **قوله** علي مخافة بان يهلك قوما الخ
فالتخوف تفعل من الخوف والجار والمجرور حال من الفاعل او المفعول كما قاله
ابو البقا والظاهر انه من المفعول وقوله او علي ينتقص شيا بعد شي فيكون المراد
مما قبله عذاب الاستيصال ومنه الاحتسابات من قوله تخوفه وتحوته ان انتقصه
وقال الراغب تخوفناهم تنقصناهم تنقصا اقتضاه الخوف منه وقول عمر رضي الله
عنه

سعدي

ذينك

سعدي

عنه ما تقولون فيها اي في معني هذه الاية والمقصود السوال عن معني التخوف
وابو كبير بالبا الموحدة شاعر هذلي معروف والبيت من قصيدة له مذكورة في
شعر هذيل وفي كلام المصنف رحمه الله اصلاح لما في الكشاف من نسبة البيت
لزهير مع انه ليس له وهو مناقض لما نقله من قول الهذلي شاعرنا فان زهيرا
ليس بهذلي **قوله** تخوف الرحل البيت الرحل بالحا المهملة رحل الناقة وهو معروف
والتامك بالمثناة الفوقية السنام المشرف والقرد بفتح القاف وكسر الرا المهملة
وبالدال المهملة نعت اصوف قرداي متلبد وسحاب قرد مركب بعضه بعضا والنبع
شجر يتخذ منه القسي والسفن بفتح السين المهملة وفتح الفا والنون وهو
المبرد والقدوم يصف ناقة اثر الرحل في سنامها فاكله وانتقصه كما ينتقص المبرد الشي
والديوان الجريدة من دون الكتب اذا جمعها لانه قطع من القراطيس مجموعة ولا تسلوا
مجزوم لانه جواب الامر وهو عليكم لانه اسم فعل امر وفي نسخة من الكشاف لا تفعل
وعود النبعة من اضافة العام للخاص وبيان المبين للاسم **قوله** حيث لا يعاجلكم
بالعقوبة فان عدم المعاجلة لرحمته بعباده وامهالهم ليرجعوا عما هم عليه فهو مناسب
انهم فهو كالتعليل للمستفهم عنه فتامل **قوله** اي قد راوا امثال هذه الصنايع
الخ اي راوا هذه الصنايع وامثالها فليس الامثال مقحم وليس من قبيل مثلك لا
يبخل والضمايع هي المذكورة من هنا الي قوله الهين اثنين والروية بصرية
مودية الي التفكر كما اشار اليه بقوله فما بالهم لم يتفكروا فهو المقصود من ذكرالرؤية
وقراة التاعلي الالتفات او بتقدير قل والخطاب فيه عام **قوله** وما موصولة
مبهمة بيانها يتفيئو الخ الذي في الكشاف ان من شي بيان وهو الظاهر ولكن لما
كان كونه شيا امرغنيا عن البيان وانما ذكر توطية لصفته لانها المبينة في الحقيقة
عدل عنه المصنف رحمه الله الي ما ذكر لان البيان في الحقيقة انما هو بالصفة وقيل
من ابتدائية لا بيانية والمراد بما خلق عام الاجسام المقابل لعالم الروح والامر
الذي لم يخلق من شي بل وجد بامر كن كما قال الا له الخلق والامر ولا يخفي بعده
واما ما اورد عليه من ان السموات والجن من عالم الاجسام والخلق ولا ظلال لها ومنتعمي
عموم ما انه لا يخلو شي منها عنه بخلاف ما اذا جعلت من بيانية وتتفيئو صفة شي مخصصة له
فغير وارد بان جملة تتفيئو حينئذ ليست صفة لشي اذ المراد اثبات ذلك للمخلوق من شي
لا له وليس صفة لما لتخالفهما تعريفا وتنكيرا بل هي مستانفة لاثبات ان له ظلالا
متفيئة وعموم ما لا يوجب ان المبين لكل منه هذه الصفة ولا يخفي انه ان اراد
انه لا يقتضي العموم ظاهرا فممنوع وان اراد انه يحتمل فلا يرد ردا لانه مبني علي
الظاهر المتبادر **قوله** عن ايمانها وشمايلها الخ اشارة الي انه كان الظاهر
تطابقهما افرادا وجمعا وبيان وجه العدول عنه وان المراد باللام في معني
المضاف الي الضمير والتفيئو تفعل من فا يفي اذا رجع وقاصر لازم فاذا ارادتعديته
عدي بالهمزة او التضعيف كافاه الله وفياه فتفيا وتفيا مطاوع له لازم وقد وقع

ابن كمال

سعدي

س

في قول ابي تمام وتغيبات ظله ممدودا متعديا والكلام في الفي والظل والفرق بينهما معروف في اللغة قوله ابعث جانبين في كل واحد منهما الخ اشارة الى الجواب عن سوال مقدر وهو ان انبساط الظل وانقباضه انما هو عن جانبي المشرق والمغرب باعتبار ما قبل الزوال وما بعده فاشار الى ان المراد بهما جانبي الشي استعارة او مجاز من اطلاق المقيد على المطلق لا جانبي الفلك على الوجهين اللذين ذكرهما الامام وهو ان المراد بها المشرق والمغرب فسبهها بيمين الانسان وشماله فان الحركة اليومية اخذه من المشرق وهو اقوى الجانبين اذا طلعت الشمس تقع الاظلال في جانب المغرب الى انتهى الشمس الى وسط الفلك ثم بعده يقع في جانب المشرق الى الغروب فهو المراد من فيؤ الظلال عن اليمين الى الشمال وعكسه وسيذكره المصنف رحمه الله بقوله وقيل الخ ونزك جوابه التابي وهو ان البلد اذا كان عرضه اقل من الميل يقع الفي يكون الظل في يمين البلد وفي الشتاء في شماله لا اختصاصه بقطر مخصوص والكلام ظاهره العموم قوله ولعل توحيد اليمين وجمع الخ هذه النكتة مصححة لانه تحقيق فانه تعالى لم يجمع في احدهما اللفظ وفي الاخر المعنى وقد وجهه ابن الصايغ بانه نظر الى الغاية فيها لان ظل الغداة يضمحل بحيث لا يبقى منه الا اليسير وكانه في جهة واحدة وهو في العشي على العكس لاستيلائه على جميع الجهات فلحظت الغايات هذا من جهة المعنى واما من جهة اللفظ فجمع ليطابق سجدا المجاور له كما افرد الاول لمجاورة ضمير ظلاله وقدم الافراد لانه اصل اخف وكذلك ان تحمل كلام المصنف رحمه الله عليه وتجعل قوله كقوله الخ اشارة اليه فتامل وعن اليمين متعلق بتتفيؤ وقيل انه حال قوله وهما حالان الخ فهما حالان مترادفتان ان قلنا الواو حالية لجواز تعدد الحال ومن لم يجوزه جعلها بدل اشتمال او بدل كل من كل كما فصله السمين وجاز من المضاف اليه لانه كالجزء كقوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا كما مر تحقيقه او هي عاطفة وهو ظاهر فلا تكون حالا مترادفة بل متعاطفة وقدم هذه الاية واضح ان ما جعل الحال الاولى من شيء والاخرى من اخرى خلاف الظاهر فلا يطالب بانه لم يجعلهما مترادفتين كما في الوجه الاتي مع ان الاتي ليس من التداخل في شيء فهو غفلة على غفلة قوله والمراد من السجود الاستسلام الخ جواب عما يقال انه اذا كان حالا من الضمير الشامل للعقلاء وغيرهم وسجود المكلفين غير سجود غيرهم فكيف عبر عنهما بلفظ واحد ودفعه بان السجود بمعنى الانقياد سواء كان بالطبع او بالقسر او بالارادة قلنا جاز ان يشملها لفظ واحد على طريقة عموم المجاز قوله او سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير المراد من الضمير الضمير الاول على نهج لقاده المرقة وهو المضاف اليه الظلال وهو في معنى الجمع لعوده على ما خلق من الاجرام التي لها ظلال وهذا هو الوجه المختار في الكشاف ووقع في الكشف بان انقياده كما مطلوب الاثري قوله وظلالهم بالغدو والاصال وفيه تكميل حسن لوصف الظلال بالسجود وانها بالحور الذي هو ابلغ ولم يجعلها حالا من الضمير الراجع الى الموصول في خلق لان اليمين

ليس

ليس عليه والعامل في الحال الثانية تتفيؤ ايضا كما مر قوله والمعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس الخ يعني ان المراد من سجودها انقيادها لامر الله بتفيؤها من جانب الى اخر فالسجود بمعناه المتقدم وقوله بارتفاع الشمس وانحدارها تناقص الظل الى الزوال ثم تزايده وانبساطه في جانب الشرق وقوله باختلاف مشارقها ومغاربها فالتفيؤ انتقال الظلال من جانب الى اخر وقوله او واقعة على الارض الخ فهو استعارة لا بناء على التشبيه وقيل انه تشبيه بليغ وقوله والاجرام ايضا اشارة الى ان قوله وهم داخرون حال من المضمر المضاف اليه فلا صحة لما قيل في تفسيره انها حينئذ حالا مترادفة وانه يطالب بانه لم يجعلها مترادفين كما في الوجه الاول ولم يذكر كون الاول حالا من الظلال والثاني من الضمير كما اختاره جار الله ولم يذكر عكسه احد لبعده انتهى قوله وجمع داخرون بالواو الخ يعني انه اما تغليب او استعارة وكذا ضميرهم ايضا لانه مخصوص بالعقلاء فيجوز ان يعتبر ما ذكر فيه ويجعل ما بعده جاريا على المشاكلة له وكان عليه بيان ذلك ان لا وجه لعدم ملاحظة ما ذكر فيه وقيل على الثاني الدخور استعارة والجمع ترشيح وفيه نظر قوله وقيل المراد باليمين والشمائل يمين الفلك الخ هو معطوف على قوله عن ايمانها وعن شمائلها الخ وقدم بيانه ايضا وقوله لان الكواكب بيان لوجه مشابهة المشرق باليمين المسعادله لمشابهته لاقوى جانبي الانسان الظاهر منه اقوى حركاته وقوله الربع الغربي جعله ربعا لان الظاهر منها في حكم النصف فنصفه ربع الكرة قوله يعم الانقياد لارادته وتاثيره طبعا الخ لم يقل كرها او قسرا ليقابل قوله طوعا لان المراد عموم الانقياد لغير ذوي العقول مما ينقاد لارادة الله واقتضائه طبعه وللعقلاء المنقادين طوعا للاوامر والنواهي واما خروج انقيادهم قسرا فلا يضر لانه لا يمدح به قوله ليصح اسناده اي فسر بمطلق الانقياد المار ليصح اسناده من غير جمع بين الحقيقة والمجاز وما قيل من انه لو اريد الانقياد لارادته طبعا عم الجميع ايضا لان ارادة الثاني منه متعينة لان الاية اية سجدة فلا بد من دلالتها على السجود المعروف ولو ضمنا فاندفع ما قيل كونها اية سجدة يدل على ان المراد المنسوب للمكلفين فيها وهو الفعل الخاص المتعارف شرعا الذي يكون الذكر سببا لفعله سنة مقتادة في عزائم السجود لا القدر الاعم المشترك قوله بيان لهما لان الدبيب هو الحركة الجسمانية الخ يعني انه بيان لما في السماء والارض لان معنى الدبيب ما ذكر فيشمل من في السماء من الملائكة عليهم الصلاة والسلام على انهم غير مجردين وتخصيصا للدبيب بكونه على وجه الارض لظهوره او لانه اصل معناه وهو عام هنا بقرينة المبين وقيل انه لو قال على ان الدبيب هي الحركة الجسمانية بطريق المجاز كان اولى والاولى ترك مثله لقلة جدواه قوله عطف على المبين به والقراءة برفع الملائكة والمبين به الدابة فعلى هذا هو معطوف على محل الجار والمجرور وهو الوضح على انه خبر مبتدا محذوف لان من البيانية لا تكون ظرفا لغوا وعلى الوجه الاخر هو معطوف على الفاعل وهو ما وقوله عطف جبريل عليه السلام على الملائكة يعني انه من عطف العام على الخاص لادعائه لكونه

بحمل الافراد صارجنسا اخر وهذا وجه افادته التعظيم وقوله او عطف الجرادات منصوب معطوف على عطف جبريل فيكون المراد بما في السموات الجسمانيات ولا تدخل الملايكة عليهم الصلاة والسلام في السموات لان المجردات ليست في حيز وجهة ووجه الاستدلال به ان ما في السموات وما في الارض يبين احدهما بالدابة والاخر بالملايكة والتقابل الاصل فيه التغاير والدابة المتحركة حركة جسمانية فلا يكون مقابلها من الاجسام لان الجسم لابد له متحركة جسمانية وهذا دليل اقناعي فلا يرد عليه احتمال كونه تخصيصا بعد تعميم كما مر قوله او بيان لما في الارض عطف على قوله بيان لهما فيكون الدابة ما يدب على الارض والملايكة تعيين لما في السما تكرير ذكرهم تعظيما لهم او بما بيان لما في الارض والمراد بالملايكة ملايكة يكون فيها كالحفظة والكرام الكاتبين فيكون الدابة غير شاملة لهم قوله وما لما استعمل للعقلاء الخ هذا بناء على ان وضع ما ان يستعمل في غير العقلاء وفيما يعم العقلاء وغيرهم كالشبح المرئي الذي لا يعرف انه عاقل او لا فانه يطلق عليه ما حقيقة وكونه اولى لانه غير محتاج الى تغليب وتجوز لا ينافيه ما ذكر في غير هذا المحل كقوله انكم وما تعبدون من ان ما يختص بغير العقلاء لانه مبني على قول اخر وقوله اولى من الخلاف من تغليبا عدل فيه عن قول الكشاف لو جي بمن لم يكن فيه دليل على التغليب لانه معترض بان قرينة العموم كقوله من دابة دليل عليه وان وجه بانه لا دليل في اللفظ وقرينة العموم في الثاني لا تكفي لجواز تخصيصهم من البين بحكم التعميم على ان اقتضا المقام العموم وما في التغليب من توهم الخصوص الذي يؤيده السجود كاف في العدول فتامل قوله عن عبادته يشير الى ان الضمير للملايكة عليهم الصلاة والسلام لا لما لاختصاصه باولي العلم وليس المقام مقام التغليب وقوله ان يرسل الخ يعني ان قوله من فوقهم اما متعلق بيخافون ويخوفهم كناية عن خوف عذابه او هو على تقدير مضاف وقوله ان يرسل بيان لحاصل المعنى لا تقدير اعراب او هو حال من ربهم اي كاينا من فوقهم ومعنى كونه فوقهم قهره وغلبته كما مر تحقيقه في الانعام وقوله او بيان له اي لقوله لا يستكبرون كما قرره بقوله لان الحال اذا كان حالا منهي كان غير مستقلة قوله وفيه دليل على ان الملايكة عليهم الصلاة والسلام مكلفون لان الا تكليف فلا خفي فيه كما توهم وكون امرهم دايرا بين الخوف والرجا اما الخوف فمن خارق النظم واما الرجا فلاستلزام الخوف له ولانه مقتضى الكلام اذ من خدم اكرم الاكرمين كان من الرجا في مكان مكين فلا يرد عليه انه لا ذكر للرجا في الاية حتى يناقش في الدلالة قوله ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه يعني المقصود النهي عن الاشراك مطلقا ولذا قال انما هو اله واحد وتخصيص هذا العدد لانه الاقل فيعلم انتفا ما فوقه بالدلالة واثبات الوحدة لله ولضميره مع ان المسمى المعين لا يتعدد بمعنى انه لا مشارك له في صفاته والوهيته فليس الحمل لغوا ولا حاجة الى جعل الضمير للمعبود بحق المراد من الجلالة على طريق الاستخدام وسياتي تحقيقه في سورة الاخلاص وقوله تعالى وقال الله معطوف على قوله ولله يسجد او على قوله وانزلنا اليك الذكر

كذ

كشف

سن

وقيل

وقيل انه معطوف على ما خلق الله على اسلوب علفتها تبنا وماء باردا اي او لم يروا الى ما خلق الله ولا يخفى تكلفه ودلالته تفصيل لقوله ذكر وقوله اليه يعني لا الى الجنسية قوله او ايماء بان الاثنينية الخ حاصل هذا وما قبله دفع لان الواحد والمثنى نص في معناهما لا يحتاج معهما الى ذكر العدد كما يذكر مع الجمع بانه يدل على امرين الجنسية والعدد المخصوص فلما اريدت الثانية صرح به للدلالة على انه المقصود الذي سيق له الكلام وتوجه له النهي دون غيره فانه قد يراد به الجنس نحو نعم الرجل زيد وكذا المثنى كقوله فان النار بالعودين تذكى وان الحرب اولها الكلام وقوله او ايماء الخ وجه اخر لذكره وهو انه في معنى قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا والفرق بينه وبين الاول انه ذكر في الاول لدفع ارادة الجنسية والتاكيد وفي هذا للدلالة على منافاتها للالوهية فلذا صرح بها وعقبت بذكر الوحدة التي هي من لوازم الالوهية ومنافي اللازم منافي الملزوم فلا يرد عليه انه ليس محلا للعطف باو لانه متفرع على الدلالة على كونه مساق النهي وكذا قوله او للتثنية ولا حاجة الى الاعتذار بانه يصلح وجها مستقلا فلذا اعطف باو قوله او للتنبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية وهذا عكس الوجه الاول حيث يكون نفي التعدد لمنافاته للازم الالوهية فهو نزلهية له فتدبر قوله نقل من الغيبة الى التكلم مبالغة في الترهيب يعني انه التفت عن الغيبة في انما هو اله واحد وهو ابلغ لان تخويف الحاضر مواجهة ابلغ من ترهيب الغايب سيما بعد وصفه بالوحدة والالوهية المقتضية للعظمة والقدرة التامة على الانتقام واما الالتفات ونظيره الاصغا فنكتة عامة لكل التفات والفا في فاياي جواب شرط مقدر اي ان رهبتم شيا فاياي ارهبوا وقوله فارهبون دال على عامل اياي مقدر له وانفصل الضمير لتقدمه على عامله لافادة التخصيص كما اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله فارهبون لا غير قال الزمخشري عوض عن الشرط المحذوف تقديم المفعول مع افادة تقديمه الاختصاص واما عطف المنزل على النشر بالفا فلان المراد رهبة بعد رهبة او لان المترحقه ان يذكر عقب المتصل وليانه تفصيل سياتي وتتمه بتذنيبه قوله تعالى وله ما في السموات والارض معطوف على قوله انما هو اله واحدا وعلى الخبر او مستانفة وقوله خلقا وملكا منصوب على التمييز للنسبة وبيان لجهة الاختصاص فيه وقصر الدين بالطاعة وسياتي تفسيره بالجزاء وهما احدهما له من المعاني وفسر واصبا بمعنى لازما على انه حال من ضمير الدين المستكن في الظرف والظرف عامل فيه والوصب ورد في كلامهم بمعنى اللزوم والدوام ولذا قيل للعليل وصب لمداومة السقم له قوله من انه لا اله وحده هو معنى قوله انما هو اله وحده هو معنى قوله انما هو اله واحد وقوله والحقيق بان يرهب منه معنى قوله فاياي فارهبون ولم يقل الواجب ان يرهب مع انه مدلول الامر وافق بحسب الظاهر المتبادر لان ما ذكره مودى النظم وهو ان كنتم راهبين فارهبون اذ معناه انه لا ينبغي الرهبة ويحق الا منه وهو ابلغ من الوجوب

ان نبيح شي والحقيق غيره واوفق با لواقع وانسب با لاختصاص **قوله** ونيل وصبا من الوصب كالتعب لفظا ومعنى وفاعل جنينة للنسب كلابن وتامر لان فيه تذكا لتف ومشاقة منفية للعباد واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله اذا كلفته واذا كان الدين بمعنى الجزا كان واصبا بمعنى دايما وثوابه فاعل بنقطع او ممنو لخيره لمن لخ وخص العقاب بالكفرة دون فسقة الموحدين لانه الدايم وما سواه منقطع ولو عمم واعتبر الدوام بالنظر للجميع جاز ولكن لا حاجة تدعوله **قوله** افغير الله تتقون الفا للتعقيب والهمزة للانكار اي ابعد ما تقرر من توحيده تعالى وكونه المالك الخالق لا غير تتقون غيره والمنكر تقوى غير الله لا مطلق التقوى ولذا قدم الغير وأولي الهمزة للاختصاص حتى يراد ان انكار تخصيص التقوى بغيره لا ينافي جوازها ولو اعتبر الاختصاص بالانكار لصح فيكون التقديم لاختصاص الانكار لا للانكار الاختصاص فتامل **قوله** ولا ضار سواه كما لا نافع غيره اذا كان لا ضار سواه علم منه انه لا ينبغي ان يتقي غيره وقد اشار بقوله كما لا نافع غيره الى الارتباط بقوله وما بكم من نعمة فمن الله تعالى فانه كان الظاهر وما يجنبكم سوء الا منه فكيف يتقي غيره **فاشار** الى انه ذكر النفع لانه الضار النافع وانه اقتصر عليه لكننا نسبق رحمته وعمومها **وقوله** واي شي اتصل بكم اشارة الى عموم ما على تقديري الموصولية والشرطية وبقوله اتصل الا ان الباحل يصلح للالصاق وانه شامل للانعام وغيره **وفي الكشاف** حل بكم او اتصل بكم واشار به الى تقدير متعلق الظرف **قوله** وما شرطية او موصولة اذا كانت موصولة فهي مبتدا والخبر قوله من الله والفا زايدة في الخبر لتضمنه معنى الشرط ومن نعمة بيان للموصول والجار والجرور صلة واذا كانت شرطية ففعل الشرط مقدر بعدها كما ذكره الفرا وتبعه الحوفي وابو البقا وتقديره ما يكن بكم من نعمة لخ واعترض بانه لا يحذف فعل الشرط الا بعد ان خاصة في موضعين باب الاشتغال نحو وان احد من المشركين لخ وان يكون ان الشرطية متلوة بلا النافية وقد دل على الشرط ما قبله كقوله وتحلوها فلست لها بكفو ولا يعل مفرقك الحسام وما عداه لضرورة **والجواب** ان الفرا لا يسلم هذا والوجه المذكور مبني على مذهبه **قوله** متضمنة معنى الشرط باعتبار معنى الاخبار اشارة الى ما ذكره النحاة قال في ايضاح المفصل في هذه الاية اشكال من حيث ان الشرط وما شبه به يكون الاول فيه سببا للثاني تقول اسلم تدخل الجنة فالاسلام سبب لدخول الجنة وهنا على العكس وهو ان الاول استقرار النعمة بالمخاطبين والثاني كونها من الله تعالى فلا يستقيم ان يكون الاول فيه سببا للثاني من جهة كونه فرعا عنه وتا ويله ان الاية جي بها لاخبار قوم استقرت بهم نعم جهلوا نعمها او شكوا فيه فاستقرارها مشكوكة او مجهولة سبب للاخبار بكونها من الله عز وجل فيتحقق ان الشرط والمشروط

تعالى

سبين

على

على بابه وانه ذلك صح من حيث ان جواب الشرط لا يكون الا جملة ويكون معنى الشرط فيها اما مضمونها واما الخطاب بها فمثال المضمون قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الاية ومثال الخطاب بها قولك ان اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس والمعنى بالمضمون معنى نسبة الجملة كقوله فلهم اجرهم فثبوت الاجر لهم هو مضمون الجملة وهو سبب عن الانفاق والمعنى بالخطاب بها اي بكون نفس الاعلام بها هو المشروط لا مضمونها الا ترى انك لو جعلت مضمون قوله فمن الله هو المشروط لكان المعنى ان استقرارها سبب لحصولها من الله فيصير الشرط مسببا للمشروط ومن ثمت وهم من قال ان الشرط قد يكون مسببا واذا جعلت الخطاب او الاخبار بنفس الجملة هو المشروط اندفع الاشكال وفي الكشف ان المقصود منه تذكيرهم وتعريفهم فالاتصال سبب للعلم بكونها من الله وهذا اولى مما قدره ابن الحاجب من انه سبب للاعلام بكونها منه لان قوله ثم اذا مسكم الضر يدل على انهم عالمون بانه المنعم ولكن يضطرون اليه عند الالجا ويكفرون بعد الانجا ويدفع عليهم نزل لعدم الاعتداد به منزلة الجهل فاخبروا بذلك كما تقول لمن توبخه اما اعطيتك كذا اما وانا **قوله** فاليه تجارون الالتجا الحصر ماخوذ من تقديم الجار والجرور والفا جواب اذا والجوار رفع الصوت يقال جار اذا افرط في الدعا والتضرع واصله صياح الوحش **وقوله** بربهم يشركون اي يتجدد اشراكهم بعبادة غيره وفي الاية وجهان احدهما ان يكون الخطاب في قوله وما بكم من نعمة فمن الله الخ عاما فالفريق منهم الكفرة ومن للتبعيض وهو الذي اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله ثم فريق كفار الخ والباقي قوله بعبادة غيره سببية والثاني ان يخص المشركين ومن للبيان على سبيل التجريد ليحسن والاول ليس من مواقعه والمعنى اذا فريق هم انتم مشركون ويجوز على اعتبار الخصوص ايضا كون من تبعيضية لان من المشركين من يرجع عن شركه اذا شاهد تلك الاهوال كما صرح به في تلك الاية والقران يفسر بعضه بعضا ولم تدل تلك الاية على نفي هذا لان الاقتصار فيها يحتمل معنى اخر وهو عدم الغلو في الكفر لا التوحيد وقوله على ان يعتبر بعضكم بالبنا للفاعل ورفع بعضهم اي بناء على اعتبار بعضهم عما آراه فيرجع عن شركه **قوله** كانهم قصدوا بشركهم الخ لما كانت في توقع اللام التعليلية هنا خفا لانه كتعليل الشي بنفسه وجه بانها لام العاقبة والصيرورة وهي استعارة تبعية والكفر بمعنى كفران النعم او جحودها لانه لما لم ينتج كفرهم وشركهم غير كفران نعم ما انعم به عليهم وان كان غير علة غايية له مقصودة منه وقوله او ان كان الكفر بمعنى الجحود وعلى الاول كفران النعمة وهما متغايران وقوله امر تهديد هو احد معاني الامر المجازية كما يقول السيد لعبده افعل ما تريد وقوله فسوف تعلمون اغلظ وعيد اذ فيهم منه انه انما يعلم بالمشاهدة ولا يمكن وصفه فلذا ابهم **قوله** وتري فتنسوا

قرأها ابو العالية ورواها مكحول عن ابي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم بضم
اليا التحتية ساكن الميم مفتوح التا مضارع مبنيا للمفعول كذا في البحر والاعراب
فلا يلتفت الى ما قيل انه صحح في بعض النسخ المعتمدة بضم اليا وفتح الميم وتشديد
التا من التمتيع فان القراءة امر نقلي لا يعول فيه على النسخ **قوله** وعلى
هذه اي على قراءته مضارعا يجوز ان تكون لام ليكفروا لام الامر والمقصود منه الامر
التهديد بتخليتهم وما هم فيه لخذلانهم اذ الكفر لا يومر به وعلى الامر فالفاء
في جواب الامر وما بعدها منصوب باسقاط النون ويجوز جزمه بالعطف ايضا
كما جاز نصبه بالعطف اذا كانت اللام جارة **قوله** اي لالهتهم التي لا علم لها
لانها جماد لا تعلم فاعيا تعلمون عن الالهة وضمير يعلمون عائد عليه ومفعول يعلمون متروك
لقصد العموم اي لا يعلمون شيئا او للتنزيل منزلة اللازم اي ليس من شانهم
العلم او الضمير للمشركين والعائد محذوف كما اشار اليه بقوله او التي لا يعلمونها
قوله فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تنفعهم الخ تفسير لعدم علمها لانها
معلومة لهم **فالمراد** بعدم علمها عدم علم احوالها وجهالات منصوب على المصدرية
اي اعتقادا هي جهالات مركبة وقوله او لجهلهم فما مصدرية واللام تعليلية
لا صلة الجعل وصلة الجعل محذوف والتقدير يجعلون لالهتهم نصيبا لاجل
جهلهم **قوله** من الزروع والانعام مر تفصيله في سورة الانعام مر تفسيره
في قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الاية وقوله من انها
الخ بيان لما وزاد حقيقة ليكون افتراء وظاهر قوله بالتقرب ان الافتراء هنا
ليس على ظاهره وليس بمراد وتحقيق الافتراء **والفرق** بينه وبين الكذب
مبسوط في محله **قوله** يقولون الملائكة بنات الله يحتمل انهم لجهلهم زعموا تانيثها
وبنوتها ويحتمل كما قاله الامام انهم سموها بنات لاستتارها كالنسا ولا يرد عليه ان
الجن كذلك لانه لا يلزم في مثله الاطراد واما عدم التوالد فلا يناسب ذلك **قوله**
تنزيه له من قولهم فهو حقيقة وقوله وتعجب منه وفي نسخة او بدل الواو وفي
اخرى تعجب من التعجيب واحسنها او تعجب لانه معنى مجازي والاول حقيقي
والتعجب لا يوصف الله به كما مر تحقيقه الا ان يأول بانه راجع الى العباد او يكون
المراد منه التوبيخ فان المنفي منه مستتبع توبيخ فاعله فتامل **قوله** الرفع
بالابتدا او الخبر لهم والجملة كناية حينئذ عن الاختيار لان من جعل نسا لغيره وتمنا
لنفسه فقد اختاره **وقوله** وهو ان افتخر الخ لدفع ما اورده الزجاج وغيره من انه
مخالف للقاعدة النحوية وهو انه لا يجوز تعدي فعل المضمر المتصل المرفوع بالفاعلية
وكذا الظاهر الى ضميره المتصل سواء كان تعديه بنفسه او بحرف الجر الا في باب ظن
وما الحق به من فقد وعدم فلا يجوز زيد ضربه بمعنى ضرب نفسه ولا زيد مر به اي مر
هو بنفسه ويجوز ظنه قائما وزيد فقده وعدمه وكذا لا يجوز زيد ضربه فلو كان مكان
الضمير اسما ظاهرا كالنفس او ضميرا منفصلا نحو زيدا ما ضرب الا اياه وما ضرب زيد الا اياه

جاز فان عطف على البنات موصولة او مصدرية ادى الى تعديه فعل المضمر المتصل
وهو واو يجعلون الى ضميره المتصل وهو هم المجرور باللام في غير ما استثنى وهو
ممتنع عند البصريين ضعيف عند غيرهم فكان حقه ان يقال لا نفسهم وقد اعترض
ابو حيان على هذه القاعدة بقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة واضمم اليك
جناحك والجواب ان منهم من ينسب هذا التعسف **واجيب** عنه بان الممتنع
انما هو تعدي الفعل بمعنى وقوعه عليه او على ما جر بالحرف نحو زيد مر به فان المرور
واقع بزيد دما نحن فيه ليس من هذا القبيل فان الجعل ليس واقعا بالجاعلين
بل بما يشتهون ومحل المنع في المتعدي بنفسه مطلقا والتفصيل في المتعدي
بالحرف بين ما يقصد الايقاع عليه وغيره فيمتنع في الاول دون الثاني لعدم ايقاع
المرء بنفسه وهذا التفصيل حسن نقل عنه المعترض ومن تبعه والمعتمد
دفعه بطريق اخر وهو ان امتناعه انما هو اذا تعدى اولا لا ثانيا وتبعا فانه
يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع ويؤيد ذلك بانه يجوز اذا انفصل
الضمير كزيد ضرب اياه وفصل العطف ليس باقل منه وفيه نظر ظاهر ومنهم
من خصه في المتعدي بنفسه وجوزه في المتعدي بالحرف وارتضاه الشاطبي
في شرح الالفية وهو قوي عندي **قوله** اخبر بولادتها لما كانت البشارة
الاخبار بما يسر وولادة الانثى تسوءهم اشار الى ان البشارة هنا بمعنى مطلق
الاخبار وفيه مضاف مقدر ويحتمل انه بشارة باعتبار الولادة بقطع
النظر عن كونها انثى وكلامه محتمله وقيل انه حقيقة بالنظر الى حال المبشر
به في نفس الامر **قوله** صار او دام النهار كله يعني ان اصل معناه دوام على
الفعل في النهار دفاما ان يكون على اصل معناه لان دوام على الفعل في
النهار فاما ان يكون على اصل معناه لان اكثر الوضع يكون ليلا فيستمر ليله في
يوم ليلته فيظل نهاره مغتما او انه بمعنى صار كما يستعمل اصبح وامسى وبات
بمعنى الصيرورة وقوله النهار منصوب على الظرفية اي دام على فعله في
النهار كله ويجوز رفعه على الاسناد المجازي **قوله** من الكآبة والحزن الكآبة
الخ الكآبة بسكون الهمزة وفتحها ممدود وهي الغم وسوء الحال والانكسار من
حزن **قوله** واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير بسواد الوجه وبياضه
يعبر به عن المساءة والمسرة وجعله كناية لا مجازا باعتبار ان من يغتم قد لا
يلاحظ فيه سواد وجهه كما يسود وجه المخنوق لكن الظاهر انه مجاز والتشوير من
شور به اذا فعل به فعلا يستحيى منه فتشور من الشوار وهو الفرج والعرب تقول
في الشتم ابدى الله شواره والمراد به هنا الاستحيا والمعنى انه الاغتمام او الافتضاح
اللغوي **قوله** مملوء غيظا من المرأة يشير الى ان اصل الكظم مخرج النفس يقال
اخذ بكظمه ومنه كظم الغيظ لاخفائه وحبسه عن الوصول الى مخرجه ويقال كظم السقا
اذا اسده بعد ملئه فمنعه عن خروج ما فيه وكظم بمعنى ممتلئ الغيظ ماخوذ من

سعدي
سمين

هذا الا اشار اليه المصنف رحمه الله وتقدم تفصيله في سورة يوسف **قوله** من
سوء المبشر به عرفا الخ عرفا فيه السود ويجوز كونه ضد المبشر به لانهم كانوا لا يبشرون
بها وانما الحقت البشارة لانها مما يبشر به عرفا لكونه ولدا ووجهه اسم ظل او بدل
من الضمير المستتر فيه وكظيم فعيل بمعنى فاعل او مفعول وكلام المصنف رحمه الله
ظاهر في الثاني والجملة حال من الضمير في ظل ا دمن وجهه او من ضمير مسودا ولو
دفع مسود صح لكنه لم يقرا به هنا وجملة يتوارى مستانفة او حال على الوجوه الا
كونه من وجهه ومن القوم ومن سوء متعلقا به لاختلاف معنى من لان الاولى
ابتدائية والثانية تعليلية **قوله** محدثا نفسه متفكرا في ان يتركه على هون
اشارة الى ان الجملة الاستفهامية معمولة الحذوف معلق عليها وعنها والعامل
حال من فاعل يتوارى وقوله اي ايتما ان جملة ايمسكه حال اما ان يريد هذا
او جوز وقوع الطلبية حالا لتاويلها بمترددا ونحوه فلا يرد عليه شي والهون
بضم الها الهوان والذل وبفتحها نحيفا ويكون بمعنى الرفق واللين وليس مرادا
في القراة به وعلى هون حال من الفاعل وقوله **قال** ابن عباس رضي الله
عنهما معناه يمسكه مع رضاه بهوان نفسه وعلى رغم انفه او من المفعول اي ايمسكها
ذليلا مهانة والدس اخفا الشي وهو هنا عبارة من الواد وتانيثه يدسه لعيده
مضاجع والادوادا وقراة التانيث للجحدري وقوله بحيث الخ تعليل لسوء
حكمهم وقباحته لان فيه الحيثية يذكر للتعليل وقوله ما هذا الحكم اي مما
هو مردود محظور عندهم كما سنذكره بعده **قوله** صفة السوء لان المثل يكون
بمعنى الصفة العجيبة كما مر تحقيقه وقوله المنادية بالموت اي الغدا وجعل الحاجة
الى الولد لكون الموت نقصها بغير شهيد كانه يناديه بها كما فيله لدوا للموت وابنوا
للخراب ولان حاجة الولد الى الولد لان يخلفه والخليفة متوقفة على موته وقوله
واستبقاء الذكور بالرفع معطوف على الحاجة وكذا ما بعده ووقع في نسخة استبقاء الذكور
استبقاء من الانقا وهي ظاهرة ومعناهما متقارب والوجوب الذاتي في مقابلة الوحو
والغنى المطلق في مقابلة الاستظهار والوجود الفائق في مقابلة خشية الاملاق
الذي هو بخيل في الحقيقة والنزاهة عن صفات المخلوقين مقابل الولد خشية
الانفاق والجواد الكريم مقابل لاقدارهم على انفسهم بالنسبة الباطنة وكلها
نتيجة قوله ويجعلون لله البنات سبحانه الخ وقوله المنفرد الحصر من تعريف
الطرفين وحمله على الكمال لانه المختص به ولاقتضاء صيغة المبالغة **قوله** تعالى
ولو يواخذ الله الناس الخ المواخذة مفاعلة من فعل بمعنى فعل وهي مجاز كان العبد
باحتجت الله بعصيته والله بالخدمة بمعاقبته وكذا الحال في الخلق ولا لذا الناس
لانهم سكان الارض وكذا الدابة لانها ما يدب على الارض وان جوز المصنف فيما مر
تعميمها لما في السما وعمم الظلم للكفر والمعاصي لانه لغة فعل ما لا ينبغي ووضعه في
غير موضعه وقد يختص بالكفر وبالتعدي على غيره **قوله** قط بشوم ظلمهم

يعني

يعني انه شامل لكل انسان ظالما كان او لا اما الظالم فبظلمه واما غيره فبشامته كقوله
تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وشامل ايضا لغيره كما نقله
عن ابن مسعود رضي الله عنه ولان الدواب خلقت لانتفاع الانسان بها فاذا هلك
لم يبق لعدم الفايدة والجعل بضم الجيم وفتح المهملة واللام دويبة منتنة معروفة
وخص لانه احقر الحشرات والجر بضم الجيم وسكون الحا والرا المهملة ماوى الحشرات
والبهايم **قوله** او من دابة ظالمة فتكسيرها للنوع وهو مخصوص بالكفار والعصاة
على هذا الخلاف على الاول فانه الجنسي مطلقا ويجوز تعميمه لغير الانسان ليشمل بعض
الدواب اذا اضطرت **وقيل** ان الظلم فيه الكفر فيخص الكفرة وقوله وقيد
الخ قايله الجبايي لانه ما منع احد الا وفي ابايه من ظلم فاذا هلكوا لم تبق النوع بل
الدواب المخلوقة لمنافع العباد على ما تقدم عنه في الباب لكن على هذا الفرق بينه
وبين القول الاول قليل **قوله** سماه اي عينه لاعمارهم اي مدة بقايهم او عينه
وقتا لعذابهم وهو ما بعد حياتهم لا بعلاكهم في الدنيا وتهما متقاربان ولذا جعل
عليهما ولحق وقد مر الكلام على قوله ولا يستقدمون في الاعراف وانه هل هو مستانف
او معطوف على الجملة الشرطية لا على الجزا حتى يرد عليه ما ورد وقوله بل هلكوا وعذبوا
لف ونشر على التفسيرين قبله **قوله** ولا يلزم من عموم الناس واضافة الظلم
اليهم الخ جواب عما استدل به بعض من ذهب الى عدم عصمة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام من ظاهر الاية حتى احتاج بعضهم الى تخصيص الناس بالمشركين لان الكلام
فيهم وهو خلاف الظاهر وقوله ما شاع فيهم اشارة الى انه من اسناد ما للكل الى البعض
كما يقال بنو تميم قتلوا قتيلا لتظاهر الادلة والنصوص على عصمتهم فلا يقال
الاصل الحمل على الحقيقة وقوله يكرهونه اشارة الى ان ما موصولة وعايدها محذوف
وقوله الشركا في الرياسة فلا يرضى احدهم ان يشركه في ذلك مع ادعائهم التشريك
لله وقوله والاستخفاف بالرسل عليهم الصلاة والسلام فهم يغضبون لو استخف
برسولهم ارسلوه في امر لغيرهم مع استخفافهم برسول الله المرسل لهم واراذل
الاموال معطوف على البنات وهو اشارة الى ما مر في الانعام من انهم كانوا اذا راوا
ما عينوه لله ازكى بدلوه بما لالهتهم واذا راوا ما لالهتهم ازكى تركوه لها **قوله**
وتصف السنتهم الكذب هذا من بديع الكلام وبليغه وبديعهم كقولهم عينها تصف
السحر اي ساحرة وقدها يصف الهيف اي هيفا **قال** ابو العلا المعري

سرى برق المعرة بعد وهن • فبات برامة يصف الكلالا

وقد بيناه في محل اخر وقوله مع ذلك اي مع ذلك الجعل والكذب مفعول لتصف
وعلى القراة الاتية صفة الالسنة وان لهم الحسنى بدل منه على الاولى او بتقدير بان
لهم وعلى الثانية مفعول لتصف وقوله وهو ان لهم الحسنى الخ بيان لحاصل المعنى لا لاعراب
وان جاز ايضا **والمراد** بالحسنى الجنة بنا على انهم من يقر بالبعث وهذا بالنسبة
لهم او انه على الفرض والتقدير كما روي انهم قالوا ان كان محمد صادقا في البعث فلنا

الجنة بما نحن عليه وهو المناسب لقوله لاجرم ان لهم النار لدلالته على انهم حكموا لانفسهم
بالجنة فلا يرد انهم يكفي لو امدا او هم منكرون للبعث **قوله** وقرئ الكذب
جمع كذوب صفة كصبر وصبور وهو منقبس وقيل جمع كاذب كشارف وشرف
وهو غير منقبس ولهذا اقتصر المصنف على الاول **قوله** رد لكلامهم واثبات لضده
الرد بكلمة لا والاثبات بجرم بمعنى كسب اي كسب ما صدر منهم ان لهم النار فان
لهم الخ في محل نصب على المفعولية **وهذا قول الزجاج** وقيل في محل رفع
وجرم بمعنى وجب وثبت وهو قول قطرب وقيل لاجرم بمعنى حقا وان لهم النار في
محل رفع فاعل حق المحذوف ونعقب له في المطولات وقد مر طرف منه **قوله** مقدمون
الى النار الخ قرأ نافع مفرطون بكسر الرا اسم فاعل من افرط اذا تجاوز اي متجاوزون الحد
في معاصي الله والباقون بفتحها اسم مفعول من افرطته بمعنى قدمته من فرط
الي كذا بمعنى تقدم فقال معناه يفرطون الي النار ويعجلون اليها من افرطته وفرطته
اذا قدمته ومنه الفرط المتقدم وقرا ابو جعفر مفرطون بتشديد الرا المكسورة من
فرط في كذا اذا قصر وفي رواية عنه بالفتح والتخفيف وقرئ ان بالكسر فيهما على
انها جواب قسم اغنت عنه لاجرم **قوله** فاصر وابلي قبايحها الخ هو اما تفسير لما
زينه الشيطان لهم او تفريع عليه **قوله** اي في الدنيا وعبر في اليوم عن زمانها
الخ اي هو الان لهم في مدة الدنيا وما دامها ولما كان اليوم يستعمل عرفا للزمان الحال
كالان وليس الشيطان وليا للامم الماضية في زمان الحال وجه بانه ضمير هو
وليهم ان عاد الي الامم الماضية فزمان تزيين الشيطان لهم اعمالهم وان كان ماضيا
صور بصورة الحال ليستحضر السامع تلك الصورة العجيبة ويتعجب منها وسموه
حكاية الحال الماضية وليست الحكاية المصطلح عليها وهو استعارة من الحضور
الخارجي للحضور الذهني او المراد باليوم مدة الدنيا لانها كالوقت الحاضر بالنسبة
الي الاخرة **وقد ورد** اطلاق اليوم على مدتها كثيرا فهو مجاز متعارف وليس فيه
حكاية الماضي والاتي وما بينهما والولي على هذين الوجهين بمعنى القرين او المتولي
لاغوائهم وصرفهم عن الحق والمراد باليوم يوم القيامة الذي فيه عذابهم لكنه صوره بصورة
الحال استحضارا له فهو حكاية لما ياتي وليس من مجاز الاول اي لا ناصر لهم في ذلك اليوم
الا هو بمعنى المتولي للاغوا اذ لا اغواء ثمة ولا بمعنى القرين لانه في الدرك الاسفل وهو
نفي للناصر على ابلغ وجه على حد قوله **قوله** وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا
العيس **قوله** او ضمير لهم لكفار مكة اي ذي الشياطين للامم الماضية اعمالهم
فهو الان ولي هؤلاء لاتصالهم بهم في الكفر او هو بتقدير مضاف **قوله** وعبر باليوم عن زمانها
عن جميع لانها اشارة الي وجه التجوز وتنزيله منزلة الحال الحاضر **قوله** او فهو وليهم
خبر كذلك عطف بحسب المعنى على ما قبله اي فهو وليهم في الدنيا او فهو وليهم فهو وقت
تزيينه للامم الماضية الذي هو لاستحضاره كالحال الحاضر وهو مجاز اخر وقوله او يوم القيامة
لتنزيله منزلة الحاضر باستحضاره لكن في الوجه الثاني حكاية الحال الماضية وهذا حكاية

حال

حال ماضية وهذا حكاية حال اتية كما اشار اليه بطريق اللف بقوله على انه الخ ولا
حاجة في الوجه الاول الي ما قيل وان كانت الجملة الاسمية تقتضي مضمونها بزمان
الحال لان جعل المجموع حالا في العرف **وقد قارنه** جزء منه في الحقيقة يكفي لذلك
فلا يرد عليه شي كما قيل **قوله** ويجوز ان يكون الضمير لقريش اي ضمير وليهم
المضاف اليه لا لمن تقدمهم كما في الوجوه السابقة واليوم بمعنى الالف الذي وقع فيه
الخطاب وقيل فيه بعد الاختلاف الضماير من غير داع اليه والي تقدير المضاف
في الوجه الثاني ورد بان لفظ اليوم داع له ولذا قيل اما هذا ان الوجه هو المناسب
للقسم بعد الان كان وعيدا للعصاة لانه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
بان امته على وتيرة من قبلهم وقد تبع في هذا الشارح الطيبي رحمه وصاحب
الكشف لم يرتضه حيث قال لا ترجيح لهذا الوجه من حيث التسلي اذ الكل يفيد
ذلك على وجه بين وانما الترجيح للوجه الصاير الي استحضار الحال لما فيه من
مزيد التشفي وكون ما ذكر ليس بظاهر والقرينة المذكورة مصححة لا مرجحة
واذا قدر المضاف فالضمير ليس لقريش لكن المراد بامثالهم من هو قريش ولذا جعل
المصنف رحمه الله هذين الوجهين في قرن واحد **قوله** والولي القرين او الناصر
الخ الذي في الكشاف انه اذا كان المراد باليوم يوم القيامة كان الولي بمعنى الناصر
اذ لا مقارنة ولا اغوا وجعله ناصرا فيه مع انهم لا ينصرون مبالغة في نفيه وتهكم
على حد عتابه السيف كما مر تحقيقه وتفصيله فان كان قوله القرين والناصر على
التوزيع رجع الي ما في الكشاف لكنه فيه اجمال خفي وقيل انه جار على الوجوه وهو السد
في تاخره وفيه بحث فتامل وقوله على ابلغ الوجوه من المبالغة او البلاغة وهو ظاهر
وقوله في القيامة جار على التفاسير السابقة وقوله للناس عمه لعدم اختصاصه
بقريش وعدم تاتيه لمن قبلهم **وقوله** واحكام الافعال المراد به ما لا يتعلق بالاعتقاد
كرجم الزاني ونحوه معطوفات على محل لتبين الخ يعني انهما انتصبا مفعولا له والنا
انزلنا ولما اتحد الفاعل في العلة والمعلول وصل الفعل لهما بنفسه ولما لم يتحد في
لتبين لان فاعل الانزال هو الله وفاعل التبيين الرسول صلى الله عليه وسلم
وصلت العلة بالحرف قال في الكشاف هدى ورحمة معطوفات على محل لتبين
الا انهما انتصبا على انهما مفعولان لهما لانهما فعلا الذي انزل الكتاب ودخل على التبيين لانه
فعل المخاطب لا فعل المنزل وانما ينتصب ما كان فعل الفاعل الفعل المعلل به انتهى ما قاله الزمخشري
وتبعه المصنف رحمه الله وقال ابو حيان هذا ليس بصحيح قال المعرب قلت الزمخشري
لم يجعل النصب للعطف على المحل انما جعله بوصول الفعل اليهما لاتحاد الفاعل كما صرح به الخ
ما فصله **قلت** هذا مبني على امرين احدهما ان شرط نصبه اتحاد الفاعل
والزمان فاذا عدما جر باللام ولا كلام فيه انما الكلام فيما اذا ذكر ما فيه الشرط ونصب
هل يجوز عطفه عليه ام لا نجوزه العلامة والمصنف رحمه الله ومنعه ابو حيان وتبعي
اندراجه وهو انه اذا اجرما فيه مانع اخر هل يجب ام لا كالمصدر المأول بان والفعل

بهلوان
ابوحيان
سعدي
وتمين

صب

فانه لا يتبع له نحو زيدا ان اكرمك وزيدا ان اكرمته اكرم مالك وهو محل عنتنع فيه حذف الجازم مع
ان فى عرفه فانه لم يجوزه الشراح كلهم فاحفظه ويعين كونه فى محل نصب انه فى محل
لو خلا من الموانع ظهر نصبه وهو هنا كذلك فليتامل هنا هو التحقيق وما عداه
تطويل بلا طائل وقوله فانها الخ تعليل لظهور النصب فيهما دون المعطوف
عليه فهو تعليل لما يفهم من السياق **قوله** احيينا فيها الخ يعني ان الاحيا والموت
هنا استعارة لما ذكر وليس المراد اعادة اليابس بل انبات مثله ووقوع سماه
تدبر وانصاف فخصه بما ذكر لاقتضا المقام له او لتنزيل غيره منزلة العدم
وقال خاتمة المتشرعين اراد بالسمع المقبول كما في سمع الله لمن حمده اي ابن كمال
لقوم يتاملون فيها ويعقلون وجه دلالتها ويقبلون مدلولها وانما خص كونها
اية لهم لان غيرهم لا ينتفع وهذا كالتخصيص في قوله هدى ورحمة لقوم
يؤمنون ومما قررناه يتبين وجه العدول عن يبصرون الى يسمعون **قلت**
ما ذكره الشيخان هو الذي يقتضيه المقام وبيانه انه تعالى لما ذكر انه ارسل الى الامم
السالفة رسلا وكتبا فكفروا بها فكان لهم خزي في الدنيا والاخرة عقبه
بانه ارسله صلى الله عليه وسلم بسيد الكتب فكان عين الهدى والرحمة
لمن ارسل له اشارة الى مخالفة امته لمن قبلهم تفريقهم من سعادة الدارين
وتبشيرا له صلى الله عليه وسلم بكثرة متابعيه وقلة مناويه وانهم سيدخلون
في دينه افواجا امواجا ثم اتبع ذلك على طريق التنزيل لاثباته تكميل الرحمة التي احيته
من موتة الضلال انزال الامطار التي احيت موات الاراضي وهو الذي ينزل
الغيث من بعد ما قنطوا ولولا هذا الكلام قوله والله انزل من السماء ماء لاجنبى
عما قبله وبعده وقوله ان في ذلك لاية لقوم يسمعون تتميم لقولنا وما انزلنا الخ
والمقصود بالذات فحيثه فالمناسب يسمعون لا يبصرون ولو كان بهما لملاصقة
من الانبات لم يكن يسمعون بمعنى يتقبلون مناسبة ايضا ومن لم يقف على تحقيقهم
قال في جوابه يمكن ان يحمل على يسمعون قوله الله انزل من السماء الاية انه سمين
مذكور كامل على تامل مدلوله فتدبر **قوله** دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم
اصل معنى العبر والعبور التجاوز من محل الى اخر وقال الراغب العبور يختص
بتجاوز الماء بسباحة ونحوها والمشهور عمومه فالحلاف العبرة على ما يعتبر به لما
ذكر لكنه صار حقيقة في عرف اللغة فالعبرة بمعنى المعبر بكسر الميم ولا حاجة الى
جعل الدلالة بمعنى الدليل **قوله** استيناف لبيان العبرة اي استيناف بياني
كانه قيل كيف العبرة فيها فقيل نسقيكم الخ ومنهم من قدر هنا مبتدا وهو هي
نسقيكم ولا حاجة اليه **قوله** وانما ذكر الضمير الخ يعني انه ذكر ضميره تارة وانث
اخرى لانه اسم جمع لا جمع اذ بنا افعال يكون في المفردات كبرمة اعشار وثوب
اسمال وما كان كذلك فهو اسم جمع واسم الجمع ذكرها وقوم يجوز تذكيره وافراده وما كان
كذلك فهو اسم جمع واسم الجمع ذكرها وقوم يجوز تذكيره وافراده باعتبار لفظه

وتأنيثه

وتأنيثه وجمعه باعتبار معناه فلذا ورد بالوجهين في القرآن وكلام العرب هذا
ما اراده المصنف وستسمع تحقيقه وبيان الحق فيه عن كثب **قوله** ولذا عده
سيبويه في المفردات المبنية على افعال الخ اعلم ان كلام سيبويه في كتابه تناقض
في هذا وانه قال في موانع الصرف في صيغة منتهى الجموع وكونها من الموانع دون
غيرها ما نصه واما افعال فقد يقع للواحد ومن العرب من يقول هو الانعام وقال
عز وجل نسقيكم مما في بطونه **وقال** ابو الخطاب سمعت العرب تقول هذا
ثوب اكياس وقال في باب الزوايد ليس في الكلام افعال الا ان يكسر عليه اسم
انتهى وقد اضطرب الناس في توجيهه والتوفيق بين كلاميه فذهب ابو حيان
رحمه الله الى تاويل ما في باب الموانع وابقا الثاني على ظاهره وان افعالا
لا يكون من ابنية المفرد اصلا واما قوله اولا ان افعال يقع للواحد فمراده
انه يستعمل مجازا بمعنى الجمع فيعامل معاملته بافراد الضمير وتذكيره لا
انه مفرد صيغة ووضعا بدليل ما صرح به في المحل الاخر من انه لا يكون الا جمعا
واعترض عليه بان مقصود سيبويه رحمه الله بما ذكر في باب ما لا ينصرف الفرق سعدي وسمين
بين صيغة منتهى الجموع وافعال وفعول حيث منع الصرف للاول دون الثاني
لوجوه منها ان الاولين لا يقعان على الواحد بخلاف الاخيرين فلو كان ذلك مجازا لا
شبهة فيه فلو لم يكن وقوع افعال على الواحد بالوضع لم يحصل الفرق فلا يتم مقصود
سيبويه لتعميم الكلام في تدافع كلاميه وايضا لو كان كذلك لم يختص ببعضهم سفاقسي
وايضا ان التجوز بالجمع عن الواحد يتضح في كل جمع حتى صيغة منتهى الجموع والحق
في دفعه انه لا تعارض بين كلاميه فانه فرق بين مفاعل ومفاعيل وافعال
وفعول بان منتهى الجموع لا يجمع وغيره يجمع فاشبه الاحاد ثم قواه بان قوما من
العرب يجعله مفردا حقيقة في لغتهم واشار الى انها لغة نادرة وما ذكره
في الباب الاخر بناء على اللغة المشهورة ولذا قوله فرق بينهما بوجوه لا وجه له
كما يعرفه من حمله الكتاب وبهذا عرفت ما في كلام المصنف رحمه الله واما قوله س
ان كون بنا افعال منه ما هو مفرد لا يلزم منه ان الانعام كذلك فلا ينافي بين
كلاميه فان من قلة التدبر وفي الكشاف يجوز ان يقال في الانعام وجهان
احدهما ان يكون تكسير نعم كاجبال في جبل وان يكون اسما مفردا مقتضيا
لمعنى الجمع كنعم فاذا ذكر فكما يذكر نعم في قوله في كل عام نعم تحوونه يلقحه قوم وتنتجونه
واذا انث ففيه وجهان انه تكسير نعم وانه في معنى الجمع ولا يخفى ما فيه فانه
اذا وقع مفردا لا يكون جمعا بل اسم جمع والاستدلال عليه بنعم لا يتم لانه من اوزان
المفردات **قوله** كاخلاق جمع خلق ضد جديد وهو فيما سمع من قولهم ثوب اخلاق
وثوب اكياس بالكاف بعد الكاف وشين معجمة وهو ثوب غزل مرتين وفي الازهرية
انه ضرب من برود اليمن ونقله فيه ضبطه بالموحدة بدل التحتية **وروى**
فيه اكراش ايضا فكلها بمعنى وقد ورد افعال صفة للمفرد في الفاظ منقولة في

المطولات **قوله** ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض الخ فان قلت كيف يكون
جمع نعم والنعم تختص بالابل والانعام يقال للابل والبقر والغنم مع انه لو اختص كان مساويا
له **قلت** من يراه جمعا لم يخص الانعام او بعم النعم ويجعل التفرقة ناشئة من
الاستعمال ويجعل الجمع للدلالة على تعدد الانواع وكون الضمير للبعض اما انه يعود على
البعض المقدر اي بعض الانعام او على الانعام باعتبار بعضها وهو الاناث التي تكون
اللبن منها او على البعض المفهوم منها **قوله** او لواحد كما في قول ابن الحاجب الموضوع
هو ما اشتمل على علم الفاعلية وقوله على المعنى لان الالف واللام الجنسية تسوي
بين المفرد والجمع في المعنى بنحو ترجع ضمير كل منها على الاخر كما في تفسير النيسابوري او ان
الضمير له باعتبار ما ذكر **قوله** لنسقيكم بالفتح هنا وفي المومنين والباقون بضمها
فيهما واختلف فيه هل سقى واسقى لغتان بمعنى واحد ام بينهما فرق فقيل بمعنى
وقيل بينهما فرق فسقى للشفة واسقى للارض والشجر وقيل سقاه بمعنى رواه
بالماء واسقاه بمعنى جعله شربا معدا له وفيه تفصيل في اللغة **قوله** فانه
من بعض اجزاء الدم المتولد الخ بين تعيين متعددا وهو هنا الفرث اي الروث ما
دام في الكرش والدم فيكون مقتضى النظم توسط اللبن بينهما كما نقل عن ابن
عباس رضي الله عنهما فالبينية على حقيقتها وظاهرها لكن ما ذهب اليه الحكما مخالف لان
الدم واللبن عندهم لا يتولدان في الكرش لان الحيوان اذا ذبح لم يوجد في كرشه
دم ولا لبن ولان الدم لو كان في الكرش خرج بالقيء فلذا اول بان المراد ان اللبن
بين ما منه بين اجزاء الفرث ثم من بين اجزاء الدم فاذا ورد الغذاء الكرش انطبخ فيه
وتميز منه اجزاء لطيفة تنجذب الى الكبد فينطبخ فيها ويحصل الدم فتسري
اجزاء منه الى الضرع ويستحيل لبنا فاللبن انما يحصل من بين اجزاء الفرث ثم
من بين اجزاء الدم فالنسبة والبينية مجازية كما اشار اليه المصنف رحمه الله فقوله
وهو الاجزاء الماكولة وفي نسخة بعض الاشيا الخ وضمير هو للفرث وما نقل عن ابن عباس
رضي الله عنهما رواه الكلبي عن ابي صالح ولا ينافي هذا قوله فيما سيأتي ويبقى تفله
وهو الفرث اما على النسخة الثانية فظاهر واما على الاولى فكذلك لانه لا يزول الاسم
بزوال بعض الاجزاء فان الرجل مثلا يسمى رجلا وان قطعت يده والبينية على ما
نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما مكانية حقيقية بحسب الظاهر والمصنف رحمه الله
اوله بما ذكر فهي مجازية ايضا والداعي ما مر من كلام الحكما وقوله لانها لا يسكنان تعليل
لكون المراد ما ذكر وصفا وقوله الطعام كصفوته ما صفا منه وخلص وقوله يمسكها اي
يمسك الكبد الصفاوة وربما يهضمها بمعنى مقدار زمان هضمها وهو منصوب على
الظرفية كما مر وهذا هو الهضم **الثاني** الذي يحصل منه الاخلاط الاربعة ثم تنجذب
الصفرة الى المرارة والسوداء الى الطحال والماء الى الكلية ومنها الى المثانة والمرتين
تثنية مرة بكسر الميم وتشديد الراء والمراد بهما السوداء والصفراء تغليبا والاخلاط
جمع خلط بالكسر وهو معروف **قوله** ثم يوزع الباقي اي بعد الدخول في الاوردة وهي

العروق النابتة في الكبد وهنا كمحصل هضم ثالث كما فصل في محله وزيادة اخلاط
الاناث لغلبة البرودة والرطوبة على مزاجها وقوله لاجل الجنين اي ليكون تغذيه وتعد بنة
والضروع جمع ضرع وهو الثدي وانصبابه ليتغذى به الطفل بعد انفصاله **قوله**
ومن الاولى تبعيضية متعلقة بنسقيكم ايضا ولا يضره اتحاد متعلقهما لاختلاف معناهما
على ما عرف من النحو كون الاولى ابتدائية ايضا فتكون الثانية ومجرورها بدلا
منها بدل اشتمال **قوله** لانه بين الفرث والدم المحل الخ يكتنفه لازمة الظرفية
كما سيجيء تحقيقه في العنكبوت ويجمع رفع المحل خبرا لان ولا اشكال في نصبه وقوله
لتكثيره علة لتقديمه وكذا ما بعده وكونه موضع العبرة ظاهر وهو منح الحالية على
الوصفية **قوله** صافيا **قيل** الصحيح هو التفسير الثاني لان مبنا هذا على ان ابن الحا
محل اللبن بين الفرث والدم وهو وهم وردبانه يكفي لصحته كون اصل اللبن الاجزا
اللطيفة في الفرث ولا يضره بعد ملاقاته نفوذه بصورة اللبن عن محل الفرث
كما لا يخفى مع ان عدما ذكر مع كونه ظاهر النظم وتفسير ابن عباس رضي الله عنهما وهم
لا يليق وليس المصنف رحمه الله تعالى غافلا عنه بعد ما فصله فقيل هذا وكونه سهل
المرور لدهنيته وتقدير ان احدا لم يسرق بلبن قط وهو مروي عن السلف **قوله**
متعلق بمحذوف الخ في اعرابه وجوه اظهرها وهو هذا انه متعلق بمحذوف تقديره
ونسقيكم وهو من عطف جملة على اخرى وهو اولى من تقدير خلق او جعل كما ذكره
ابو البقا لدلالة نسقيكم المتقدم عليه واما انها تستغني عن التقدير بعطفه على
قوله مما في بطونكم فيكون من عطف بعض متعلقات الفعل على بعض كقولك
سقيته من اللبن ومن العسل فلم يذكره مع انه اقرب لان نسقيكم الملفوظ به وقع
تفسيرا للعبرة الانعام فلا يليق تعلق هذا به لانه لا تعلق له بتلك العبرة وكذا
جعله متعلقا بما في الاسقاء من معنى الاطعام اي نطعمكم منها فينتظم الماكول منها والمشروب
المتخذ من عصيرها ولما ادعى انه ليس بيان لخلاف الظاهر ومخالفا للانتظام ومن
عصيرها وكما ادعاه انه ليس بيانا لخلاف الظاهر وبيان للمعنى المراد وتقدير
المضاف اللازم على هذا الوجه والجاري على الوجه الثاني كما سيذكره المصنف رحمه الله
وكون التعليل مترتبا على التوزيع ليس بسديد ولما كان اللبن نعمة عظيمة لا دخل
لفعل الخلق فيه اضافه لنفسه بقوله لنسقيكم بخلاف اتخاذ السكر فلذا اضافه
لهم وقوله لبيان الاسقا اي المقدر لا الملفوظ **قوله** او تتخذون ومنه تكرير الظرف
الخ اخره لانه مخالف للظاهر لتقدم المتعلق ولتكرير الظرف للتاكيد كما تقول زيد مررت
به وسياتي تفسيره في سورة النور وفي مرجع ضميره اقوال منها ما ذكره المصنف رحمه
الله من عوده على المضاف المقدر او على الثمرات المؤولة بالثمر لانه جمع معرف اريد
به الجنس واما على الثالث فعلى ثمر المقدر الموصوف بالجملة اذا كان بعضها من
مجرورا او في المقدم عليه مطرد نحو منا ظعن ومنا اقام **قوله** والسكر مصدر
سمي به الخمر فهو بمعنى المسكر كالرشد والرشد وقوله كالثمر والزبيب دخوله في الرزق

اذا لم يقدر المضاف ظاهر فات قد يحتاج الي جعله معمولا لعامل اخر مقدر ويتم البيان
عند قوله سكرا وهو بعيد والدبس بكسر الدال المهملة وسكون الباء الموحدة والسين
الموحدة عسل التمر وهو عربي فصيح **قوله** والاية ان كانت سابقة علي تحريم الخمر
الخ نبه كيف لا تكون سابقة وهذه السورة مكية الا ثلاث ايات من اخرها الا ان
يكون فيه اختلاف وهذا علي قول الخ مع انه سقط من بعض النسخ ما ذكر وهذا جار
علي مجرد الاحتمال واما الدلالة علي كراهتها فقيل من كونها وقعت في مقابلة الحسن
المقتضي لقبحها **وقيل** عليه انها ليست ظاهرة في نقيض فيجوز ثبوت الواسطة بالاباحة
وفيه ان السياق للامتنان بالنعم ولا يقتضي للعد ولو فيه نظر والطعم بالفتح ثم
السكون المطعوم المتفكه به كالنقل والاشتهاء وفي البيت الخامر وعلي الوجه الاخر
هو بمعني الماكول مطلقا وقوله من السكر بفتح فسكون ويجوز كسره ايضا قال
ابن السيد في مثلثاته السكر بالفتح سد النهر والباب ونحوه ومنه سكرت ابصارنا
وبالكسر السد نفسه ويجمع علي سكور قال السري
غدا وتاقيه الحان السكور اذا ٭ ثقل الغنا وونات النواعير
وقيل اذا ابيت المذكور كون السكر فيه بمعني الخمرا شبه منه بالطعام والمعني انه
لتشفقه بالغنة وتمزيق الاعراض جري ذلك عنده مجري الخمر المسكرة وفيه ان المعروف
في الغيبة جعلها نقلا ولذا قيل الغيبة فاكهة القرا **قوله** والانجاصة بين العتاب
والمنة الخ فقوله سكر عتاب ورزقا حسنا امتنان ولذا وصف بالحسن دون السكر
كانه وبخهم بالجمع بين السكر والرزق الحسن وقوله وقيل السكر النبيذ عطف علي قوله
السكر الخمر فيه ثلاثة اقوال وعلي القول الاول بين منسوخة والمراد المطبوخ من ماء العنب
والزبيب والتمر الذي يحل منه ما دون المسكر وهو المثلث وقوله يستعملون عقولهم
اشارة الي تنزيله منزلة اللازم **قوله** الهمها وقذف في قلوبها الخ فسره غيره بسخرها
لهذا الفعل والمراد بالالهام هداها لما ذكر والا فالالهام حقيقة انما يكون للعقلا
والنحل منه ما يكون في الجبال والغياض واليه الاشارة بقوله اتخذي من الجبال بيوتا
ومن الشجر ما يكون مع الناس يتعهدونه وهو المراد بقوله ومما يعرشون **قوله** وقري
الي النحل بفتحتين هذه قراءة ابن وثاب رحمه الله وهو يحتمل ان يكون لغة وان يكون
اتباعا لحركة النون كما قاله المعرب **قوله** بان اتخذي الخ فان مصدرية بتقدير الجار
وهو بالملابسة او هي مفسرة للايحا اليها لان فيه معني القول دون حروفه ولا ينافيه
كونه بمعني الالهام لان معني القول فيه باعتبار معناه المشهور علي ان من الهم شيئا فكانه
به وشافهه لاعتبار معني القول فالاعتراض غير وارد **قوله** وتانيث الضمير اي ضمير
اتخذي وكلي وقوله علي المعني يعني به انه اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتا ومثله
يجوز تذكيره باعتبار لفظه وتانيثه باعتبار معناه وهو انه طائفة منه وجماعة وتانيثه
لغة اهل الحجاز وعليها ورد التنزيل هنا كما في قوله نخل خاوية وورد تذكيره في قوله
اعجاز نخل منقعر لكن قوله فان النحل مذكر يقتضي ان الاصل فيه التذكير وتانيثه بالتاويل

وهو

وهو مذهب الزمخشري وغيره من النحاة يخالفه كما نقلناه فمن ادعي موافقة كلامه لهم سن
فقد تعسف **قوله** و ذكر بحرف التبعيض وهو من وفيه من البديع مع قوله
من كل الثمرات صنعة الطباق وقوله كل ما يعرش من كرم اي يتخذ كالعرش من الكروم
وبهذا فسره السلف وقوله او سقف هو تفسير الطبري وقوله ولا في كل مكان منها اشارة
الي ان التبعيض شامل للتبعيض بحسب الافراد وبحسب الاجزاء ومن يستعمل لكل منهما
ولا مانع من شموله لهما وفيه كلام اورده بعض الفضلاء بالتاليف فان اردت تفصيله رسالة ابن كمال
فانظره ولا حاجة الي جعله كلاما مستانفا لبيان الواقع لا من مدلول من فتامل **قوله**
وقوله ليعسل فيه تفصيل من العسل اي يضع العسل فيه وقوله مثنيها بينا الانا
يعني انه استعارة لان البيت ماوي الانسان وما وي غيره عش ووكر وجحر ونحوه وقوله
وصحة القسمة لانه مسدس متساوي الاضلاع ولو كان بغير مسدسة بقي بينها فرج
ضايقة ومثله يوضع بالات كالبركار والكمر ذكرا لبيوت واستعارتها لما واها للتنبيه
علي ما ذكر وجمع فعلا علي فعول بالضم فكسره لمناسبة اليا وقوله بضم الراء هذا هو الموجود
في النسخ الصحيحة ووقع في نسخة بكسر الرا وهو من تحريف الناسخ **قوله** من كل ثمرة
الخ اشارة الي انه استغراق الجمع والمراد بعضها وليس الثاني اشمل علي ما عرف في محله والثمرة
حمل الشجرة ويطلق علي الشجرة نفسها **قيل** وهو المناسب هنا اذ التخصيص سعدي
بحمل الشجرة خلاف الواقع لعموم اكلها للاوراق والازهار والثمار ولا يخفي ان اطلاق
الثمرة علي الشجرة مجاز غير معروف وكونها تاكل من غيرها غير معلوم وغير مناف
للاقتصار علي اكلها بينت فيهما وقوله تشتهيها يكثر انتاخطاب المرش
اشارة الي ان العموم عرفي وقيل كلي هنا للتكثير وقيل انه اشارة الي انه
عام مخصوص بالعادة ولو ابقي علي ظاهره ادعي جاز لانه لا يلزم من الامر بالاكل
من جميع الثمرات الاكل منها لان الامر للتخلية والاباحة **قوله** فاسلكي
ما اكلت الخ سلك يكون متعديا بمعني ادخل كسلكت الخيط في الابرة سلكا
ولازما بمعني دخل كسلكت في الطريق سلوكا فان كان متعديا فمفعوله محذوف
وهو ما اكلت ولذا قدره المصنف رحمه الله والسبل جمع سبيل وهو الطريق
وهي يحتمل ان تكون طرقا مجازية وهي طريق عمل العسل او طريق احالة الغذاء
وهي الاجواف او حقيقية وهي طريق المجي او الذهاب وعلي الاخير كلي بمعني
اقصدي الاكل فالوجوه اربعة وثمانية فاشار بقوله سالكة الي ان ثم
نصب سبل علي الظرفية وقوله التي تحيل اي تغير من الاحالة الي ان السبل
مجاز بمعني البطون **واشار بقوله** تقدرت الي معني اضافة السبل الي
الرب واشار بقوله او فاسلكي الطرق الخ الي توجيه لز قومه والسبل مجاز
عن طريق العمل وانواعها وقوله او فاسلكي راجع الي كون السبل علي حقيقته
مع اللزوم فاختار من الوجوه ثلاثة وترك باقيها وقوله من اجوافها بيان

للمسالك والتنوين بفتح النون الزهر وقيل علي الوجه الذي اختاره ان النحل لامخل
لك في السعة في تلك المسالك الجبرية حين نومر بها لامر تكويني وليس تبني لان الادخال
باختيارها فلا يضره كون الاباحة المترتبة عليه ليست اختيارية وهو ظاهر غايبين لا زعم
قوله لايتوعر عليك ولا يلتبس بالرفع حال من سبل ربك فان كان تفسير القوله
ذللا مقدما عليه فلا ضير فيه اذ كثيرا ما يتقدم التفسير علي طريق التوطية والتمهيد
فلا يقال في مثله الاولي تاخيره او يقال انه بيان لمعني اضافتها اليه فانه مع كونه تنبيها
سابقا يصير قوله ذللا تاكيدا والاصل التاسيس **قوله** اي مذللة تبعني في الجمع
اذا فرد وانث هنا لان الجمع يوصف بالمفرد المونث كما يقال جبال راسية وجمع في قوله وانث
ذلك اشارة الي ان ذا الحال وان كان ضمير المونثة المخاطبة لكنه عبارة عن النحل المونث
معني كما مر فهو مطابق له تما فيل انه التفي بحرف التانيث مع كون ذللا جمعا لكونه وهو
وهو السبل جامدا بخلاف النحل وهم عكي وهم **قوله** عدل به اي بهذا القول والبا
للتعدية او الملابسة عن خطاب النحل في التحدي وما بعده الي خطاب الناس في قوله
يخرج الخ ففيه التفات اذ لم يقل من بطونك **والمراد** بخطاب الناس الكلام معهم
مما القي اليهم فلا يرد انه لاخطاب لهم هنا حتي يقال انه باعتبار ان المعني يخرج لكم ايها الناس
شراب الخ ولو قيل الخطاب في قوله ان في ذلك لم يبعد وقوله لان تحل الانعام عليهم
اي لان هذه المحاربيباقه وسياقه بيان لنعم الله علي الناس وانهم المقصودون من خلق
النحل والهامه والمقصود معطوف علي الانعام ولا يخلو عن ركاكة والهامه منقوله محذوف
اي ماذكر من الاتخاذ ونحوه وقوله لانه مما يشرب اي مع الما وغيره **قوله** واحتج
اي بهذا الكلام علي هذا القول فانهم اختلفوا فيه علي اقوال المشهور منها هذا ان القول
قيل انها تاكل ماذكر فاذا استحال في جوفها فانه وادخرته للشتا وهو المشهور وعن علي
كرم الله وجهه في تحقير الدنيا اشرف لباس ابن ادم فيها لعاب دودة واشرف شرابها رجيع
به جميع نحل ومن ذهب الي القول الاخر قال انه علي طريق التمثيل والنظم ظاهر في هذا
ولذا قيل

تقول هذا مجاج النحل تمدحه ۰ وان تردد مه قي الزنابير ۰

قوله ومن زعم انها تلتقط بافواهها الخ وهذا مذهب اكثر الاطبا ورجحه الامام والمصنف
رحمه الله تعالي رجح الاول لكونه ظاهر النظم والاثار معه ولانه يحتاج الي تاويل البطون
بالافواه لانها تطلق علي كل مجوف كما يقال بطون الدماغ وفي الكشف ليت شعري ما يصنع
هو لا بقوله تعالي ثم كلي من كل الثمرات ولا يخفي ان تفسير الاكل بالالتقاط وان دفع الشتا
لا يدفع الاستبعاد والتقاطها عندهم لا بعد الاكل والاغتذا والنطلية بتشديد اللام
نسبة للكل والمراد به اجزا صغيرة رشه من الندا وقوله كانت العسل اي بنوع تغير لا الي
حد الاستحالة كما في القول الاول **قوله** بسبب اختلاف سن النحل فالابيض لفتيها
والاصفر لكهلها والاحمر لمسنها ولا يخفي انه مما لادليل عليه **وقيل** اختلافه باختلاف
ما ياكل من النور **قوله** اما بنفسه جواب عما توهم من انه كيف يكون شفا للناس مع ضرره

بالمحرور

بالمحرورين ونهيجه المرة ونحوها يعني انه شفا بنفسه وله دخل في اكثر مايه الشفا من الا
حيث والتراكيب فالتنوين للتفخيم فيحمل علي بعض الامراض او هو للتبعيض فلا
تقتضي ان كل شفا به ولا ان كل احد يستشفي به فلا يرد عليه منع الكلية وقوله الا والعسل
جزء منه اي يكون له دخل في الشفا **وقال ابو حيان** واما السكر فمختص
ببعض البلاد محدث مصنوع للبشر وفي شرح الشمايل انه عليه الصلاة والسلام
لم ياكل السكر وقد قيل علي هذا ان جعله جزا منه لا ينبغي ان له دخلا في الشفا
بل يعم ضرره اذ قيل ان ادخاله في التراكيب لحفظها ولذا ناب عنه السكر في ذلك
قوله وعن قتادة الخ هذا الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي
سعيد رضي الله عنه مع تغيير فيه وليس في اخره كانما نشط من عقال وهو من بيانه
وما تضمنه النبي صلي الله عليه وسلم من معجزاته الدالة علي علمه بدقائق الطب
من غير تعلم قال في طبقات الاطبا المسمي بالانبا مرض بما قاله العيسي من خواص للمامون
بالاسهال فكان يقوم في اليوم والليلة ماية مرة وعجز الاطبا عن علاجه فعالجه يزيد
ابن يوحنا طبيب المامون واعطاه مسهلا فلما تناوله اتفق الاطبا انه لا ينبغي لاحد
فقام الي الزوال خمسين مرة ومن الزوال الي الغروب عشرين مرة ثم الي طلوع الشمس
ثلاث مرات وانقطع اسهاله ونام وكان لا ينام قبله ثم اصلح له طعاما فتناوله وافاق
فسأله المامون فقال هذا رجل في جوفه كيموس فاسد فلا يدخله غذا ولا دوا الا افسده
ذلك الكيموس فعلمت انه لا علاج له الا قلع ذلك الكيموس بالاسهال وان كانت مخاطرة لانه
ايس منه قال وهذه الحكاية كما روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه جا اليه رجل
من العرب فقال يا رسول الله ان اخي غلب عليه الجوف وداويناه فلم ينقطع عنه بشي
فقال صلي الله عليه وسلم اطعمه عسل النحل فاطعمه اياه فزاد اسهاله لانه اسهل
فراجع النبي فراجع النبي صلي الله عليه وسلم اطعمه عسل النحل فقال اطعمه
العسل فاطعمه فزاد اسهاله فشكي اليه عليه الصلاة والسلام فقال اطعمه العسل
فاطعمه في اليوم الثالث فتناقص اسهاله حتي انقطع بالكلية فاخبر النبي صلي الله عليه
وسلم بذلك فقال صدق الله وكذب بطن اخيك وانما قال ذلك لانه علم ان في معدة
المريض رطوبات لزجة غليظة قد ازلقت معدته فكلما مر به شي من الادوية القابضة
لم يؤثر فيها والرطوبات باقية علي حالها والاطعمة تزلق عنها فيبقي الاسهال فلما تناول
العسل جلا تلك الرطوبات وحدرها فكثر الاسهال اولا بخروجها وتوالي ذلك
حتي نفذت الرطوبة باسرها فانقطع اسهاله وبري فقوله صدق الله يعني بالعلم الذي
عرف نبيه صلي الله عليه وسلم به وقوله كذب بطن اخيك يعني ما كان يظهر من بطنه
من الاسهال وكثرته بطريق الغرض وليس هو اسهال ومرض حقيقي فكان بطنه كاذبة
في ذلك انتهي فقد فسر صدق الله في الحديث بما علمه في ذلك وفسره غيره بجعل العسل
شفا ودوا في الاية وجعل كذب بطنه استعارة تمثيلية علي تشبيهها بالكاذب في
كون ما ظهر من اسهالها ليس بامر حقيقي وانما هو لما عرض لها ولذا اسمي مثله الاطبا زجيرا كاذبا
وفرقوا بينه وبين الزجير الصادق بما هو معروف في علم الطب وهو وجه حسن وغيره

قوله نعقادير اعمارهم الخ في نسخة لعمارکم وهي ظاهرة واما هذه فلكونه تفسيرا
لا تقدير الربي في كلام الله حتى يجري على مقتضاه مع انه يجيء يكون التفاتا
وليس لمراعاة لفظ من كما توهم لان الضمير ليس له بل هو عام للمخلوقين وتوهم من
فسره بانه مستمر على العلم الكامل لا يتغير علمه عمورا لا انعات فلا يستمرا ابتبعه
اسمية الجملة والكمال من صيغة المبالغة وقال انه انسب واحسن وكذا
الكلام في قدير ومقتضى السياق ما ذكره المصنف رحمه الله كما يعرفه من يدري
اساليب القرآن ووصف الشباب بالنشط لجدة رلاته شابه والهرم بكسر الهاء وتشد
الميم الشيخ المسن كالهم وبقال فان لغتا قواه قوله وفيه تنبيه على
ان تفاوت اجال الناس ليس الخ ماخوذ من السياق فيعلم انه لا تاثير لغير القدرة
في ذلك ولانه لو كان ذلك يقتضي الطبيعة النوعية لم تتفاوت الافراد فيه
فتامل قوله ومنكم موالي اي سادات لانه المولى يطلق على السيد والعبد
وقوله يتولون الخ اشارة لوجه الطلاقه على السيد وهو اشارة الى انه قوله وتهم
فيه في الكم والكيف وقوله حالهم على خلاف ذلك اي يتولي رزقهم لمماليكهم
ما نالهم المماليك رزق انفسهم لكنه اجري على ايديهم من غير نقص لما قدر لهم
كما بينه بقوله فان ما يردون الخ وفاعل يردون ضمير الذين والضمير المضاف
اليه في ايديهم للموالي وضمير عليهم ورزقهم للمماليك ويردون بالدال
المهملة والرد المستفادة من ادرار الرزق وهو ايصاله على التوالي قوله
فالموالي والمماليك الخ يعني ان ضميرهم راجع لجملة ما قبله من الذين فضلوا
وما ملكت ايمانهم والمعنى انهم مستوون في تقدير الرزق وان كان بعضهم
واسطة لبعض والمراد باستوائهم استواؤهم في ان كلا مرزوق بما له
ما قدر له من غير زيادة ولا نقص فاندفع ما يتوهم من انه لا استوا بيانا في
تفضيل الموالي المتقدم وقوله في ان الله رزقهم اي الكل وقوله لازمة للجملة
المنفية فالفا تفريعية وان ادعاهما مؤكدة لها لكون مدلولها النفي ولحد
فالقافية الاولى بعينها اعتدت لمن لا يبدو التغاير هذين الوجهين فيما ذكره
اي بالفلسي عطفه بالواو اولى كما توهم قوله ويجوز ان تكون واقعة
موقع الجواب الخ يعني انها واقعة موقع فعل منصوب في جواب النفي تقديره
فما الذين فضلوا براد رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا واو هي فيها وبل
شرط وجزاء اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله فيستووا وحيث اتى به فعلا منصوبا
وقال واقعة موقعه لانها ليست فعلية ولذا اولها بالفعل وقد جوز فيه ايضا
ان يكون في تاويل فعل مرفوع معطوف على قوله براد اي لا نردون فلا تستوون
نحو ما تأتينا فتحدثنا وخبر يستووا للكل وعلى انه متعلق بيكون وخبر لا يرضون
للشركين وعلى هذا فالاستوا منفي وعلى الاول مثبت لهم قوله فانهم
يشركون بالله بعض مخلوقاته في الكشاف ان المعنى انه جعلكم منفا ونبين في

ذهب الى ان قوله لذهب بلطف اجتك من المشاكلة التقديرية لقوله من طالت لحيته
تكوسج عقله وهي مما حققه المدقق في الكشف وغيره ممن قال انها ليست بمعروفة
وانه انما عبر به لان بطنه كان كذب قول الله بلسان حاله لم يصب وقوله يشتكي بطنه
يصح بفتحه وبعينه وقوله فبرئ من البرء وفي نسخة لذي كفرح وهي لغة ايضا
كانما نشطتم من عقال بالبناء للمجهول تشبيه بالبعير الذي حل عقاله فاسرع
الحركة والقيام قال في النهاية انشط حال بقال نشطت العقدة اذا عقدتها
وانشطتها اذا حللتها وكثيرا ما يجي كانما نشط من عقال بغير همزة وليس بصحيح
لما ذكرنا قوله وقيل الضمير للقرآن الخ مرضه لبعده ولدلالة الحديث
والتفسير اي توعد على خلافه وقوله باحال مختلفة منها ما هو في سن الطفولية
ومنها ما هو في ما بعده وهذا بيان للواقع والمراد من التخم بقرينة قوله
ومنكم من يرد الى ارذل العمر فانه صريح فيه ولذا قيل ان قوله ومنكم الخ معطوف
على مقدر اي فمنكم من يتحمل وفاته ومنكم الخ ويمكن حمل كلام المصنف رحمه
الله عليه والخطاب ان كان للموجودين وقت النزول فالتعبير بالماضي
والمستقبل فيه ظاهر وان كان عاما فالمضي بالنسبة الى وقت وجود بعضهم
والاستقبال بالنسبة للخلق قوله يعني الهرم الذي يشابه الطفولية
الخ وصفه بكونه مشابها لحال صغره وبدء امره لينضح معنى قوله بيرد فانه لم
يكن قبل ذلك حتى يتصور الرد اليها اذا كان لوحظ نقص القوى نقص رد لكن
لا نه برده لما يشبه لحالة الاولى كانه ردها وهذا كقوله ننكسه في الخلق ففيه
مجاز وعلى هذا ارذل العمر الهرم مطلقا وعلى ما بعده مقيد بذلك السن
وهو مروي عن السلف وانما مرضه لانه يختلف باختلاف الامزجة فرب معمر لم
يهرم ورب هرم لم يبلغ ذلك السن فهو مبني على الاغلب وقوله خمس وسبعون
في بعض النسخ خمس وتسعون قوله ليصير الى حالة شبيهة بحالة الطفولية
في النسيان وسوء الفهم اشار بقوله ليصير الى ان اللام هنا للصيرورة والعاقبة
لكنه وهي في الاصل للتعليل وكي مصدرية ناصبة للفعل والمصدر المسبوك
منهما مجرور باللام على المذهب الصحيح عند النحاة والجار والمجرور متعلق
بيرد وقوله في النسيان وسوء الفهم اشارة الى كونه عالما يعد علمه كناية
عن النسيان لان الناسي يعلم الشيء ثم ينساه فلا يعلم بعد ما علم وهذه صفة
الاطفال او العلم بمعنى الادراك والتعقل والمعنى لا يترقى في ادراك عقله
وفيه لان الشاب في الترقي والشيخ في التوقف والنقصان وفي الكشاف
ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان وان يعلم شيئا ثم يسرع
في نسيانه فلا يعلمه ان سئل عنه وقيل لئلا يعقل بعد عقله الاول
شيئا وقيل لئلا يعلم زيادة علم على علمه الاول وتحقيقه ينظر في شروحه
وشيئا منصوب على المصدرية او المفعولية وجوز فيه التنازع بين يعلم وعلم
وكون مفعول علم محذوف لقصد العموم اي لا يعلم شيئا ما بعد علم اشياء كثيرة

قوله

الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم واخوانكم وكان ينبغي ان تردوا
فضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساووا في الملبس والمطعم كما يحكى عن ابي ذر رضي الله عنه
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم
مما تطعمون فما رئي عبده بعد ذلك الا ورداؤه من غير تفاوت افبنعمة الله يجحدون
فجعل ذلك من جملة جحود النعمة وقيل هو مثل ضربه للذين جعلوا له شركاء فقال لهم انتم
لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت به عليكم ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا ترضون
ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيدي لي شركاء **وقيل** المعنى ان
الموالي والمماليك انا رازقهم جميعا فهم في رزقي سواء فلا تحسبن الموالي انهم يردون على
مماليكهم من عندهم شيئا من الرزق وانما ذلك رزقي اجريه اليهم على ايديهم قال
الشارح رحمه الله وتبعه غيره فسر الاية بوجوه احدها يعني فيها حسن الملكة وثانيها
يكون تمثيلا والممثل به ما تعورف بين الناس من احوال السادات مع المماليك فذكر
لتوبيخ المشركين وثالثها انها بيان لان جميع النعم المعدودة من اول السورة الى
هنا واصل منه تعالى للعبد سواء الحر وغيره ليلا يمن احد على احد ووجه كونه تمثيلا
بان القرينة عليه كون الاية تخلصا الى بيان قبائح الكفار وكفرانهم النعم في قوله ويعبدون
من دون الله الخ وقوله افبنعمة الله يجحدون تنبيه على القرينة وفيه بحث فان
معناه الحقيقي مراد منه بلا شبهة فلا يصح ان يكون تمثيلا بالمعنى المتعارف فالظاهر
انه كناية عما ذكر الا ان يريد بالتمثيل كونه مثالا ونظيرا له والقرينة المذكورة لارادة
التمثيل بالمعنى المذكور ما ذكر وهذا كما في سورة الروم ضرب لكم مثلا من انفسكم
هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء وقيل الرزق بين الاقاويل ان
نعمة الله تعالى في القول الاول والثالث هي الرزق وفي القول الثاني نعمة الله مطلقا
والجحود في القول مجاز عن الكفران لان جحود النعمة ملزوم له والاطلاق الملزوم على اللازم
مجاز وفي الثالث استعارة تشبيه منع الرزق من المماليك بالجحود وفيه تامل والى الوجه الثاني
اشار المصنف رحمه الله بقوله ردوا انكاره الخ وكذا قوله تتخذون له شركاء وقوله فانه
يقتضي بيان لاطلاق الجحود على الشرك وقوله وحيث انكروا مثال هذه الخ بيان لان
المراد من نعمة الله ما انعم به من اقامة الحجج وايضاح السبل وارسال الرسل ولانه
اجل منها وهو معطوف على قوله حيث يتخذون ولما كان الجحود يتعدى بنفسه كما في
قوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم اشار الى ان تعديه بالباء لتضمنه معنى
الكفر او لما فيه من معناه وقريب منه ما قيل انه من حمل النظير على النظير فالتضمن
اصطلاحي او لغوي **قوله** وقرا ابو بكر تجحدون بالتاء ابو بكر رحمه الله احد القراء السبعة
والباقون قروا بالياء التحتية لسبق الخطاب في قوله بعضكم والغيبة في قوله فما
الذين الخ فروعيا فيهما **قوله** اي من جنسكم الخ لما كانت النفس لها معان كالذات
وهو انسب ها ولا يستقيم هنا كغيره فسرها بالجنس وهو مجاز اما في المفرد او الجمع لان
الذوات مجموعها جنس كما قاله غير واحد وقد استدل بعضهم بهذه الاية على تحريم نكاح

الجن

الجن **قوله** وقيل هو خلق ادم وحواء قيل عليه لا يلائمه جمع الانفس والازواج
وحمله على التعظيم تكلف غير مناسب للمقام وكذا كون المراد منها البعض اي بعض الانفس
وبعض الازواج وكانه وجه تمريضه والذاهب اليه راى ان حواء خلقت من نفس ادم عليه
الصلاة والسلام كما مر فهو انسب بالنظم مما قبله **قوله** وحفدة الحفدة جمع حافد او
حفود او حفدا انا اذا اسرع في الخدمة والطاعة وفي الحديث اليك نسعى ونحفد وقد
ورد لازما ومتعديا **وقيل** احفد ايضا وقيل اصل معناه سرعة القطع وقيل
مقاربة الخطو وفي معناه اختلاف فقيل هو ولد الولد وكونهم من الازواج حينئذ
يكون بالواسطة واذا كان بمعنى البنات فلا واسطة وقوله فان الحافد الخ بيان لوجه
تخصيص الحافد ومعناه الخادم من الاقارب او مطلقا لهن واختيار التعبير به للتعارض
بالخدمة التامة لشفقتهن على الاباء والامهات والاختان الاصهار وقوله على البنات
وقيده به ليخرج ازواج الاقارب ممن يطلق الصهر عليه ولما كانت القيد اذا تقدم
يتعلق بالمتعاطفين والاصهار ليسوا من الازواج جعلوا احفدة على هذا منصوبا
بمقدر اي وجعل لكم حفدة ولذا مرضه لانه لا قرينة على تقديره مما هو خلاف الظاهر
وكذا تفسيره بالربائب جمع ربيبة وهي ابنة امراة الرجل من غيره لان السياق
للامتنان ولا يعتني بها وان قيل انه باعتبار الخدمة **قوله** ويجوز ان يراد بها البنون
الخ ولما كان الظاهر ترك العطف حينئذ لاتحادهما بين انه للتنبيه على تغاير
الوصفين المنزل منزلة تغاير الذات وهما البنوة والخدمة فهو كتنزيل المنافقون
والذين في قلوبهم مرض وقوله الى الملك القرم وابن الهمام ومثله كثير فصيح فيكون
امتنانا باعطاء الجامع لهذين الوصفين الجليلين فكانه قيل وجعل لكم منهن اولادا
هم بنون وهم حافدون اي جامعون بين هذين الامرين **قوله** من اللذائذ
او الحلالات اشارة الى ان الطيب اما بمعناه اللغوي وهو ما يستلذ او ما هو متعارف
في لسان الشرع وهو الحلال ولو قال الحلال بدل الحلالات كان احسن لكانه
ولا يرد على الثاني ان المخاطب بهذا الكفار وهم لا شرع لهم فلا يناسب تفسيره
لها كما توهم لانهم مامورون ومكلفون بها كما بين في الاصول وانهم ايضا مرزوقون
بكثير من الحلال الذي اكلوا بعضه وحرموا بعضه ولا يلزم اعتقادهم للحل ونحوه
قوله ومن للتبعيض الخ المرزوق بمعنى ما رزقه الانسان ووصل اليه و
بعض من كل الطيبات في الدنيا او في الاخرة لان هذا كالانموذج لها اذ فيها ما
لا عين رات ولا اذن سمعت وانموذج كنموذج بالفتح المثال معرب نموذه وقد مر
تحقيقه وضميرها اما للطيبات مطلقا او التي في الدنيا لان منها كثيرا لم يصل
لهم او التي في الاخرة بقرينة قوله انموذج وقوله الدنيا وهو المصرح به في الكشاف
ففي عبارته كما لغاز **قوله** وهو ان الاصنام تنفعهم الخ يعني المراد بالباطل
نفع الاصنام بشفاعتها ونحوه وتحريم ما ذكر وفسر كفران النعم باضافتها الى غيره
تعالى او تحريم ما احل منها لانه انكار وجحود لها في الحقيقة كانهم اذا اضافوها لغيره

فقد انكروا كونه متمايزا واذا حرموها فقد انكروها ثم انه وقع في هذه الاية كما نرى وفي العنكبوت وبنعمة الله يكفرون بدون ضمير لانه لما سبق في هذه السورة قوله افبنعمة الله يجحدون اي يكفرون كما مر فلو ذكرت بدونه هنا لكانت تكرارا بحسب الظاهر فاتي بالضمير الدال على المبالغة والتاكيد ليكون ترقيا في الذم بعيدا عن اللغوية وقيل انه اجري على عادة العباد اذا اخبروا عن احد بمنكر يجمعون موجدة فيخبروا عن حاله الاخري بكلام اكد منه الاول ولا يخفى انه فرق بلا فارق وقيل ايات العنكبوت انكرت على الغيبة فلم يحتج الى زيادة ضمير الغايب وتخصيص هذه بالزيادة دون افبالباطل ليلا تربوا الفاصلة الثانية على الاولى ولا يخفى انه لا مقتضى للزوم الغيبة والالتفات لو ترك الضمير فتامل وقوله وحرموا الخ اي كما حللوا ما حرم الله كالميتة **قوله** وتقديم الصلة على الفعل الخ اي في الفاصلتين لا في هذه فقط ولا فيها والاولى تعلم بالقياس وان صح لقوله في العنكبوت وتقديم الصلتين الخ ثم انه ذكر للتقديم نكتتين الاهتمام لان الاهم المقدم والاهمية لان المقصود بالانكار الذي سيق له الكلام تعلق كفرانهم بنعمة الله واعتقادهم للباطل لا مطلق الايمان والكفران وايهام التخصيص والقصر للابهام **قيل** لان المقام ليس بمقام تخصيص حقيقة اذ لا اختصاص لايمانهم بالباطل ولا لكفرانهم بنعم الله لكنه مخالف لقوله في العنكبوت وتقديم الصلتين للاهتمام او للاختصاص على طريق المبالغة وهو المصرح به في الكشاف هنا لانهم اذا امنوا بالباطل كان ايمانهم بغيره بمنزلة العدم ولان النعم كلها من الله بالذات او بالواسطة فكفرانهم ليس الا لنعمة كما قيل لا يشكر الله من لا يشكر الناس ولا منافاة بينهما لانه اذا انظر للواقع لا حصر فيه وان لوحظ ما ذكر يكون حصرا ادعائيا وهو معنى الايهام للمبالغة فلا تخالف بين الكلامين كما ظن ولا حاجة الى ان يقال يجوز قصد التخصيص بالنسبة الى بعض ما عداهما على منوال القصر الاضافي وهو الذي اراده الزمخشري **قوله** من مطر ونبات الخ بيان لرزقا على اللف والنشر **وقيل** انه بيان لشيئا باعرابيه **قوله** ورزقا ان جعلته مصدرا الخ قال المعرب في نصب شيئا وجوه احدها انه على المصدرية يملك اي شيئا من الملك والثاني انه منصوب برزقا وهو منقول عن الفارسي رحمه الله قال كان الرزق يكون مصدرا كالعلم كما صرح به بعض النحاة واشار اليه المصنف رحمه الله فلا غبار عليه وان استعمل بمعنى المرزوق كرعي بمعنى مرعي وكان اسم مصدر ففي عمله عمل المصدر خلاف فقد منعه البصريون واجازه غيرهم فالنصب على مذهب اهل الكوفة والثالث انه بدل من رزقا اي لا يملك لهم شيئا واورد عليه انه غير مفيد اذ من المعلوم ان الرزق من الاشياء والبدل يا بي لاحد شيئين البيان او التاكيد وليسا موجودين هنا وفي الكشاف ما يدفعه وهو ان تنوين شيئا للتقليل والتحقير فان كان تنوين نكرة كذلك فهو مؤكد والا فيعين وحينئذ فيصح فيه ان يكون بدل بعض او كل ولا اشكال وقوله والا اي وان لم يكن مصدرا بل اسما بمعنى المرزوق وقوله تعالى من السموات جوزوا فيه تعلقه بيملك ورزقا على المصدرية وان يكون صفة لرزقا **قوله**

ولا

ولا يستطيعون ان يملكوه الخ جوزوا في جملة لا يستطيعون وجهين العطف على صلة ما والاستيناف واستطاع متعد فمفعوله محذوف اشار المصنف اليه بقوله ان يملكوه او هو اشارة الى ان مفعوله ضمير محذوف راجع لملك الرزق وعلى هذا لا يكون نفي الاستطاعة بعد نفي ملك الرزق لقواعد يحتاج اليه فان عاد الضمير المحذوف الى الرزق نفسه كما في الكشاف يكون نفي الاستطاعة تاكيدا لنفي الملك او يراد انهم لا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ولا يتاتى لهم ذلك ولا يستقيم فهو تاسيس وهو الاولى لئلا يرد عليه ما قيل ان التاكيد يمنع من دخول العاطف لما بين المؤكد والمؤكد من كمال الاتصال كما قرر في المعاني وان كان مدفوعا بانه غير مسلم عند النحاة وليس مطلقا عند اهل المعاني الا ترى قوله كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وقوله يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم واما ما قيل انه في غير التاكيد المصطلح ممنوع وانه يجوز ان يحمل الاول على الحال والثاني على الاستقبال فليس بشيء للتصريح بخلافه فهو منع للنقل ونقل لمحل النزاع فتدبر **قوله** او لا استطاعة لهم اصلا دفع لتوهم التكرار بوجه اخر وهو انه منزل منزلة اللازم لا تقدير فيه والمعنى نفي الاستطاعة عنهم مطلقا على حد يعطي ويمنع فالمعنى انهم اموات لا قدرة لهم اصلا فيكون تذييلا للكلام السابق **قوله** وجمع الضمير فيه وتوحيده في لا يملك والعود على المعنى بعد الحمل على اللفظ فصيح وارد في افصح الكلام وان انكره بعضهم لما يلزمه في الاجمال بعد البيان المخالف للبلاغة وهو مردود كما فصل في غير هذا المحل وقوله ويجوز ان يعود ضمير يستطيعون الخ هذا اعراب اخر وعليه فجملة لا يستطيعون جملة معترضة لتاكيد نفي المدعي الالهة والمفعول محذوف كما اشار اليه بقوله شيئا وهذا وان كان خلاف الظاهر كما يشعر به التعبير بالجواز لكنه سالم عن مخالفة المشهور في العود على المعنى بعد مراعاة اللفظ فلا يرد عليه شيء **قوله** فلا تجعلوا له مثلا تشركونه به الخ المثل في عبارته بوزن العلم الشبيه وليس واحد الامثال الواقع في النظم بل بيان لحاصل المعنى فهو كما في الكشاف تمثيل للاشراك بالله **قال المدقق** في الكشف اي ان الله تعالى جعل المشرك به الذي يشبهه بخلقه بمنزلة ضارب المثل فان المشبه المحذوف يشبه صفة بصفة وذاتا بذات كما ان ضارب المثل كذلك فكانه قيل ولا تشركوا وعدل عنه لما ذكر دلالة على التعميم في النهي عن التشبيه وصفا وذاتا وفي لفظة الامثال لمن لا مثال له نعي عظيم على سوء فعلهم وفيه ادماج لان الاسما توقيفية وهذا هو الظاهر لدلالة الفاء وعدم ذكر المثل منهم سابقا انتهى ويجوز عندي ان يريد ان تضربوا بمعنى تجعلوا لان الضرب للمثل فيه معنى الجعل كما صرح به المصنف رحمه الله في سورة البقرة فيكون كقوله فلا تجعلوا لله اندادا على ان الامثال جمع مثل فيكون وجها غير المذكور في الكشاف وبه يظهر مغايرة ما بعده وعطفه بالواو وهذا مع ظهوره لم يصرح عليه احد من ارباب الحواشي ولبعض الشراح هنا كلام مختل تركناه خوف الاطالة **قوله** او يتقيسون عليه الخ هذا معطوف على يشركون به فهو صفة مثلا

ايضا وضمير عليه للمثل لا لله والفرق بعينه ويجئ ما قبله على الوجه الثاني ظاهر لفظا ومعنى
واما على الاول فمعنى ضرب المثل فيما قبله الاشراك بالله على انه استعارة تمثيلية كما حقق
في شروح الكشاف ومعناه على هذا النهي عن قياس الله على غيره فضرب المثل استعارة
للقياس فان القياس الحاق شيء بشيء وهو عند التحقيق تشبيه مركب بمركب فا وعلى ظاهرها
وليست للتنويع كما توهم وقوله فان ضرب المثل تشبيه حال بحال تعليل لهذا فقط
على الوجه الاول وتعليلهما او للثاني ويعلم منه حال الاول على غيره **قوله** فساد
ما يعولون عليه من التعويل بالعين المهملة وهو الاعتماد ومن القياس بيان لما هو
المعول عليه ووقع في بعضها بالقاف بحذف احدى التائين من التقول وهو الافترا
ولا يخفى بعدها لفظا ومعنى لان القياس ليس من الافترا في شيء وقوله على ان الخ
صلة القياس لانه يتعدى بعلى كما يتعدى بالبا والى قال ابو نواس

من قاس غيركم بكم ۞ قاس الثماد الى البحار

ويجوز فيه ان يتعلق بشيء مقدر على ان صلة القياس محذوفة اي بنا على عبادة الخ
وقوله وعظم جرمكم بالنصب عطف على فساد وهو مفعول يعلم مقدر وقوله وانتم
لا تعلمون ذلك الاشارة الى فساد ما يعولون عليه وعظم جرمكم على حد قوله عوان بين
ذلك وذلك مفعول تعلمون وقوله لما جراتم عليه بالتخفيف والتشديد للدلالة
جرائتكم على فلان حين جرأت عليه والجراة الاقدام والشجاعة **قوله** فهو تعليل
للنهي **قيل** انه جاء على جميع الوجوه فالظاهر تاخيره واعتذر له بانه قدم للاهتمام
واقتضاء التفسير الاول له ولو اخر لم يخل من ركاكة والظاهر ان وجه التعليل خفي في الاول
فلذا احتاج الى التصريح به واشار بالثاني قوله فانه الخ اي اشد الحماقية وتقريره انه كان
قيل لا تشركوا به فانتم في جهالة فلذا اصدر عنكم ما صدر عنكم ما صدر فتامل **قوله**
او انه يعلم كنه الاشيا اي حقائقها هذا ناظر الى قوله او يقيسون عليه الخ **قوله**
ويجوز ان يراد فلا تضربوا الله الامثال الخ فيعلى هذا المنهي عنه ضرب الامثال له تعالى
حقيقة والمراد النهي مبالغة عن الالحاد في اسمائه وصفاته لانه اذا لم يجوز ضرب المثل
له وهو استعارة يكفي لها شبه ما فعدم اطلاق الاسما واثبات الصفات من غير توقف
اولى لم ضرب مثلا دل به على انهم لبسوا ابا هل ضرب الامثال لانهم على هذا الحد من المعرفة
والتقليد او المكابرة فليس لهم لضرب الامثال المستدعي لشدة الذكاء سبيل فهذا
وجه التيام ما بعده به على هذا الوجه عند صاحب الكشف وعند المصنف رحمه الله ما
اشار اليه بقوله ثم علمهم الخ واما على الاول فانه تعالى لما نهاهم عن ضرب المثل الفعلي
وهو الاشراك عقبه بالكشف لذي البصيرة عن حالهم في تلك الفعلة وحال من ما يهم بقوله
ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الاية **قوله** فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد دونه هذا باعتبار
المعنى المراد من التمثيل والمشبه كما اشار اليه المصنف رحمه الله ولا يبقى كونه اخبارا لها
في اللوح والعلم لان اشراكهم وضربهم الامثال من غير تحقيق لما حصلها ثابت فيه ايضا مع
انه لا يتعين فيه المعنى ولا الاخبار فتدبر **قوله** الذي رزقه مالا كثيرا الكثرة تؤخذ من

كونه

كونه حسنا فان النكتة التي هي لحسنة العدم لا حسن في ذاتها او هو من قوله سرا وجهرا
بينا الدال على القدرة التصرف وسعة المتصرف فيه **قوله** واحتج بامتناع الاشراك
والتسوية هو عطف تفسير للاشراك واحتج معطوف على مثل يعني المقصود من التمثيل
ما ذكر من الاحتجاج وترك لانه يعلم بالطريق الاولى والابهام انه لا يليق بعاقل توهمه
قوله وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمخلوق لا تصرف له لانه الاحباط عدمه وعدم
الاعتداد بافعاله واتباعه لهواه كالعبد المنقاد للحق بالبهايم بخلاف المومن الموفق فلا
لقوته في التمثيل كما قبله واشار بتمريضه الى ضعفه لبعده **قوله** وجعله قسيما
للمالك المتصرف فدل الخ الدال على المالكية قوله ومن رزقناه لان من رزق شيا ملكه
ولو توهم في مقابلة المملوك والتصرف من قوله ينفق منه سرا الخ الواقع في مقابلة
عدم القدرة على شيء من التصرف **فان قلت** جعله قسيما للمالك المتصرف
انما يلزم منه ان لا يكون مالكا متصرفا لا مالكا كما ذكر فان المالك قد لا يكون متصرفا كا
لصبي والمجنون قلت هذا مبني على ان الملك يلزمه صحة التصرف بالذات وان قوله
لا يقدر على شيء صفة كاشفة لا تقييدية ولا يضر خروج المكاتب والماذون له وفيه نظر
واما عدم تصرف الصبي والمجنون فالعارض وقد قدمنا شرطه فتامل وهذا رد على من قال ان
الاية تدل لمذهب مالك رحمه الله الذاهب لصحة ملك العبد لان الاصل في الصفة ان
تكون مقيدة فتدبر **قوله** والاظهر ان من موصولة ليطابق عبدا فيكون تقديره
وحرا رزقناه الخ وكل منها بكسره موصوفة وقوله وجمع الضمير وان تقدمه اثنان فا
لظاهر يستويان **قوله** كل الحمد له رجح كون التعريف استغراقيا واللام استحقاقية ولام
الاستحقاق الذاتي وقدم تفصيله في فاتحة الكتاب فلا يرد عليه انه قد يحمد غير الله
تعالى ونفى الاستحقاق عن غيره لافادة الاستغراق للحصر كما هو وقوله لانه مولى النعم كلها المراد
بالنعم ما يشمل الفضائل والفواضل فلا يرد عليه ان الحمد اعم من الشكر وانه جعل الحمد
في معنى الشكر بقرينة المقام وقوله فضلا عن العبادة بيان لارتباطه بما قبله ولذا
قيل في تفسيره ان المراد الحمد لله على قوة هذه الحجة وظهور الحجة بل اكثرهم لا يعلمون ذلك
وقوله لا يعلمون حذف معموله اختصارا او اقتصارا وقوله فيضيفون الخ ربط له بما قبله
قوله ولد اخرس الخ الخرس عدم النطق والبكم الخرس الفاقد لخلقته لا العارض وبلزمه
الصمم فكونه لا يفهم لعدم السمع وكونه لا يفهم غيره بالتشديد لعدم نطقه والاشارة
لا يعتد بها لعدم تفهيمها حق التفهيم لكل احد وقوله من الصنايع والتدابير خصه
به لان له قدرة على بعض الاشيا كما يشاهد منه لنقصان عقله المكتسب لان قوته بسلامة
الحواس الظاهرة التي هي آلة له واما الكتابة ببعض الصنايع بالنظر كما تراه فلعل دفعه
ان الصنايع ليس المراد بها الاستغراق وفيه نظر **قوله** عيال في التكملة عيال
جمع عيل كجياد وجيد ويكون اسما للواحد وعليه استعمال المصنف وكذا استعمله صاحب
المقامات كما نبه عليه الامام المطرزي ونقل بكسر فسكون بمعنى ثقيل ومن يلي امره
تفسير لمولاه وله معان اخر **قوله** حيثما يرسله بالجزم اشارة الى انها شرطية وان فاعله

يوجه ضمير المولى ومفعوله ضمير الابكم وقوله على البنا للمفعول اي بحذف الضمير وهي قراءة علقمة وطلحة **قوله** ويوجه اي وقرئ يوجه بالبنا للفاعل والجزم وحذف ها الضمير فهو معطوف على قوله يوجه على البنا للمفعول وقوله بمعنى يتوجه يعني انه على هذه القراءة المعزية لابن مسعود رضي الله عنه وابن وثاب وجهاً فيها لازم تؤجه وفاعله ضمير الابكم كما ورد كذلك في المثل المذكور وغيره فاوجه في المثل المذكور بكسر الجيم معلوم لا بفتحها مجهول كما ضبط لتعلم بعض النساخ فهو تحريف منه وقيل انه على هذه متعد والفاعل ضمير الباري ومفعوله محذوف تقديره كقراءة العامة **قوله** اينما اوجه الق سعدا هذا مثل لمن يتلقاه الشر اينما سلك اولمن يفر من مكروه فيقع في اخر وسعد هنا اسم قبيلة لا اسم رجل سوى برم كما غلط في تفسيره به العلامة واصله ان الاضبط بن قريع السعدي كان سيد قومه فاصابه منهم جفوة فارتحل عنهم الى قوم اخرين فرآهم يصنعون بسادتهم مثل صنيع قومه فقال اينما اوجه الق سعدا اي قوما مثلهم في الجفوة وقوله وتوجه الخ وقرئ توجه ماضيا من التفعل وفاعله ضمير الابكم وقوله تنجح بضم النون وسكون الجيم والحا المهملة هو الظفر والفوز وكناية المهم كفاية غيره فيما يهمه ويعتني به وذكره تمثيلا لا تخصيصا وهو ماخوذ من البياق **قوله** وهو فهم بكسر الها صفة كحذر ومنطيق بكسر الميم صيغة مبالغة في النطق **قيل** هو ماخوذ من البياق لاستمرار التجدد الدال عليه يامر بالعدل وقيل انه اشارة الى اعتبار معنى النطق بكل ما ينبغي للناس لا حصره في الامر بالعدل لان مقابل ابكم ناطق بكل خير ومن اخذه من الاستمرار التجددي في المضارع جعله بمنزلة تفسير يامر بالعدل وليس كذلك ولا يخفى ما فيه فان مقابل ابكم ناطق مطلقا لا كما ذكر وما ذكر ان جعل تفسيرا لمنطوق يامر بالعدل فلا شبهة في بطلانه وان جعل تفسيرا له باعتبار لوازمه ومدلول هيئته فلا محذور فيه كما ستسمعه عن قريب وقوله ذو كفاية اي يكفي الناس في مهماتهم ويبلغ مع مرادتهم كما يقال للوزير كافي الكفاة **قوله** وهو على صراط مستقيم جملة حالية مبينة لكماله في نفسه ولما كان ذلك متقدما على تحميد الغير اتى بها اسمية فانها تشعر بذلك مع الثبوت الى مقارنته في الحال فلا يقال الانسب تقديمها في النظم كما اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله وهو في نفسه الخ **قوله** لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه باقرب سعي واسهله لان كل طريقين موصلين المستقيم منها اقرب بديهة كما يظهر في الدلشكل المثلث السابق **قوله** يختص به علمه لا يعلمه غيره الضمير الاول ان كان لله والثاني للغيب اي يختص بالله علم الغيب فالباء داخلة على المقصور عليه وقوله لا يعلمه غيره مستفاد من تقديم الخبر لا من اللام ولو عكس حال الضمير كانت داخلة على المقصور والاختصاص بمعنى التميز او على الغالب كما مر تفصيله واشار بقوله علمه الى تقدير المضاف او هو بيان لحاصل المعنى **قوله** بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس بتعريفه

للغيب بما ذكر خرج ما اثبته اهل الهيئة من احكام النجوم فان حركات النجوم المرصودة المحسوسة دالة عليه وقوله وقوله غايب من اهل السموات قيل انه اشارة الى تقديره بمضاف ولا حاجة اليه **قوله** وما امر قيام الساعة فيه اشارة الى تقدير مضاف والسرعة والسهولة عليه تعالى ماخوذة من تشبيهه بلمح البصر والطرف مصدر في الاصل ويطلق على الجفن الاعلى وهو المراد هنا وقوله او امرها بيان لان ضميره راجع لامر الساعة وضمير منه للمح البصر وهو بيان لان متعلق اقرب محذوف للعلم به وتلك الحركة اي حركة الطرف وقوله كان في آن اي اي جزء من الزمان غير منقسم وهذا مما يتم في استعماله الحكما والمذكور في كتب اللغة والنحو ان اوانه بالالف واللام معرفة وانه ليس له نكرة ولا يقال آن منكرا ولذا ابني وفيه كلام طويل في شرح ادب الكاتب **قوله** واو للتخيير الخ هذا بناء على ما ذهب اليه ابن مالك من ان التخيير مدلول او وانه غير مختص بالوقوع بعد الطلب بل يقع في الخبر ويكثر في التشبيه حتى خصه بعضهم به في الخبر كقوله فهي كالحجارة او اشد قسوة **وفي شرح** الهادي اعلم ان التخيير والاباحة مختصان بالامر اذ لا معنى لهما في الخبر كما ان الشك والابهام مختصان بالخبر وقد جاءت الاباحة في غير الامر كقوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الى قوله او كصيب من السما اي باي هذين شبهت فانت مصيب وكذا ان شبهتهما بهما جميعا ومثله في الشعر كثير فما قيل ان التخيير انما يكون في المحظور كخذ من مالي دينارا او درهما او في التكليفات كالكفارات غير وارد وكذا ما توهم ان المراد تخيير المخاطب بعد فرض الطلب والسؤال فلا حاجة الى الباطل ما ذكر وانه مشكل من جهة اخرى وهو ان احد الامرين من كونه قدر لمح البصر او اقرب غير مطابق للواقع فيكون فكيف يخير الله بما لا يطابقه وهذا كله من ضيق العطن فان كون احدهما بل كلاهما غير واقع لا ضير فيه فانه مشبه به ولم يقل احد بان عدم الوقوع فيه لازم بل قد يستحسن فيه عدم الوقوع كما في قوله اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد والهمزة تدل على البعيد ومر وقد مر تحقيق هذا في قوله كالحجارة او اشد قسوة **قوله** او بمعنى بل هذا مروي عن الفرا وقد رده ابو حيان رحمه الله بان الاضراب بقسميه لا يصح هنا اما الابطالي فلان ابطال ما قبله من الاسناد يؤول الى انه اسناد غير مطابق ولا يصح واما الانتقالي فيلزمه التنافي بين الاخبار بكونه مثل لمح البصر وكونه اقرب منه فلا يمكن صدقهما معا ولجيب باختيار الثاني ولا تنافي بين تشبيهه في سرعته تحققه وسهولته بما هو غاية ما يتعارفه الناس في بابه وبين كون تحققه في الواقع فيما هو اقرب منه وهذا بناء على ان الغرض من التشبيه بيان تحققه وسرعته لا بيان مقدار زمانه وقوعه وتحديده فلا يرد عليه ان المعنى على تشبيه امر قيام الساعة في قدر زمانه لا في حال الغرض من احواله فالمنافاة بحالها **واجيب** بما يصححه بتشبيه وهو انه ورد على عادة

سع

سن

ابوحيان

سن

سعدی

الناس يعني ان امرها اذا سيلتم عنه اي يقال فيه هو كلمح البصر يضرب عنه الي ما
هو اقرب كما تقرره في الكشاف وبينه المصنف رحمه الله بقوله الذي يقولون فيه الخ
وفي قوله ايضا مبالغة ما يشير الي دفع السوال بانها فلا يحذو **وقال** الزجاج
او للابهام يعني انه يشتبهم علي من يشاهد سرعتها هل هي كلمح البصر او اقرب فلا
يقال انه لا فايدة في الابهام هنا فتدبر وا ستقرابه عدم قربها وهو بعيد عند
الناس **قوله** فيقدر ان يجيي الخلايق الخ اي لبعثهم اذا قامت الساعة وذكر من
قيام الساعة بعد غيب السموات لذكر جبريل عليه الصلاة والسلام بعد الملايكة
وقوله ان الله علي كل شي قدير تعليل له وعقبه بقوله والله اخرجكم الخ معطوفا بالواو
ايذانا بان مقدورا ته تعالي لانهاية لها والمذكور بعض منها واليه اشار بقوله ذل
علي قدرته الخ **قوله** امهاتكم القراات وتوجيهها مفصل في محله ووزن ام فعل
لقولهم الامومة والهاء فيه مزيدة والاكثر زيادتها في الجمع وورد بدونها وقل
زيادتها في المفرد وقيل الامات للبهايم والامهات للاناسي واما زيادة الهاء في
الفعل فنادرة **قوله** والهاء مزيدة مثلها في اهراق الخ هذا رد لما قاله بعض اهل
اللغة انها اصلية وقال ابن السيد في شرح ادب الكاتب هو غلط والصحيح
انها فعلات رباعيات امنت والهاء بدل من همزة افعلت وفي اهرقت عوض من ذهاب
حركة عين الفعل عنها ونقلها الي الفا واصله ارتيت اواروقت علي اختلاف فيه ثم
نقلت حركة الياء او الواو الي الراء فانقلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها الان وحذفت
لالتقا الساكنين والدليل عليه انها لو كانت فا الفعل لزم ان يجري مرق يجري ضرب
من الافعال الثلاثية وان تجري اكرمت من الرباعي الصحيح ولم تنقله العرب
وانما قالوا اهرقت اهريق بفتح الهاء وكذا تفتح في اسم الفاعل والمفعول مهريق
ومهراق بالفتح لهابها بدل من همزة لو ثبتت في تصاريف الفعل فتحت فلو ابقوا قرينة
علي اصله **قلت** في مضارعه يورثق وفي اسم فاعله يورق ومفعوله
موراق بفتح الهمزة فيها ومصدره هراقة كاراقة واذا صرفوا اهرقت فمضارعه
اهريق ومصدره اهراقة واسم فاعله مهريق ومفعوله مهراق بسكون الها
في جميعها فهذا يدل علي انه رباعي معتل والهاء بدل من الهمزة او عوض من الحركة
انتهى **قوله** جها لا الخ يشير الي ان الجملة حالية وقوله مستصحبين لها صفة
كاشفة له وتفسير للا تعلمون وشيا منصوب علي المصدرية او مفعول تعلمون
والنفي منصب عليه اي لا تعلمون شيا اصلا من حق المنعم وغيره وجهل الجمادية مما
كانوا عليه قبل نفخ الروح **قوله** اداة تتعلمون بها تحسون الخ الاداة الالة
وجملة وجعل لكم السمع ابتدايية او معطوفة علي ما قبلها والواو لا تقتضي الترتيب
ونكتة تاخيره ان السمع ونحوه من الات الادراك انما يعتد به اذا احس وادراك
وذلك بعد الاخراج وجعل ان تعدى لواحد فلكم متعلق به وهو بمعنى خلق وان
تعدى لاثنين فهو متعلق بمحذوف هو مفعوله الثاني وفي قوله مشاعر اشارة الي ان السمع
والبصر

والبصر عبارة عن الحواس الظاهرة او اكتفي به عن غيره اذ لكل منها مدخل في
الادراك وقوله اداة الخ تفسير لحاصل معنى جملتها والقرو لاتخاذها في سببية
الادراك ووجه كان الظاهر كانه تركه لئلا يتوهم دخول الافيدة فيها وفا فتحسبون
تفصيل وتفسير لما قبله ومشاعر جمع مشعر بفتح الميم وكسرها محل الشعور
او الته والمراد الحواس الظاهرة **قوله** فتدر وكونها تفريعيا علي ما قبله اما لان تحسون
بمعنى تفقدون الحس والادراك وتستعملون الحواس او بناء علي تغايرهما فان
الادراك للحس المشترك او للعقل والاحساس للحواس الظاهرة واما
كونه تكريرا وتوكيدا فلا وجه له **قوله** وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية
كان الظاهر ان يقول العلوم الكسبية لان المعالم جمع معلم الشي وهو مظنته
وما يستدل به عليه وليس هنا محله واما كونه جمع معلوم او معلومة اي قضية
معلومة فتكلف لا يساعده اللفظ والاستعمال فالظاهر انه جمع معلم والمراد
به الامر الكلي الذي سيتعلق به العلم لانه محل للعلم في الجملة وعبر به عن معلوم
لانه ليس معلوما بالفعل للزوم تحصيل الحاصل او استعمل مفعل بمعنى مفعول
مجازا كمركب بمعنى مركوب كما في شرح المفصل وبالنظر متعلق بتتمكنوا او بتحصيل
والتمكن يترتب ما صدر من المعلومات والمشاركات تقتضي الحكم ايجابا والمباينات سلبا وتحصله ما ذهب اليه الحكماء من ان النفس في اول امرها خالية عن
المعلوم فاذا استعملت الحواس الظاهرة ادركت امورا جزيية بينها مشاركات
ومباينات جزيية بينها فاستعدت لان يفيض عليها المبدا الفياض المشاركات
الكلية واهل السنة لا يقولون بهذا ويقولون النفس تدرك الكلي والجزيي
باستعمال المشاعر وبدونه كما فصل في محله **قوله** كي تعرفون ما انعم تعالى
عليكم ذكر المعرفة لان مجرد ما ذكر قبله لا يقتضي الشكر ما لم يعرف كونه نعمة
منه تعالى وتفسيره لعل بكي مر تحقيقه في البقرة **قوله** علي انه خطاب
العامة اي جميع الخلق المخاطبون قبله في قوله اخرجكم لا علي ان المخاطب
من وقع في قوله ويعبدون من دون الله فيكون من تلوين الخطاب لانه المناسب للاستفهام
لانه كان في الم يروا ولذا جعل قراءة الغيبة باعتبار غيبة يعبدون
ولم يجعلوه التفاتا وحينيذ فلانه كان باعتبار اندراجهم في العامة
ولما فيه من الخفا نص عليه فسقط ما قيل ان مصاحف ديار هما لبا التحتية
فلذا احتاج لتوجيه الخطاب فتكلف وتحويق كلا النقط والشكل ليس
في المصاحف العثمانية وانما كان بعد ذلك **قوله** بما خلق لها من الاجنحة
الخ المواتية بمعنى الموافقة وتود بمعنى المساعدة تقول اتيته علي كذا
موالاة اذا وافقته وطا وعته والعامة تقول واتيته لا تقول واسيته
وهو خطاب عند بعضهم وصوابه الجمع وصححه بعض اهل اللغة ايضا وقوله
الزمخشري الجو مطلقا بالهوا والمتباعد من الارض ووقع في بعض كتب اللغة

تفسيره بالهوا مطلقا فاما ان يكون المصنف رحمه الله بتحه قيدا وهو تفسير للجو
المضاف للسما **ومن كعب الاحبار** ان الطير لا يرتفع اكثر من اثني
عشر ميلا والعلاقة بكسر العين ما يعلق به والدعامة بكسر الدال المهملة والعين
المهملة ما يدعم به العيش ان يجعل تحته ليلا يتم كالعود وجملة ما يمسكهن حال
من ضمير مسخرات او من الطير او مستانفة **قوله** لتسخير الطير للطيران بحروب
عطف بيان لذلك وتفسير للمشار اليه ويصح رفعه ونصبه ويجوز ان يدرج
في معنى اسم الاشارة ما قبله من قوله والله اخرجكم فيظهر معنى الجمعية في
ايات وقوله للطيران فيه اي في الجو وفي بعض النسخ فيها اي في الاهوية وقيل
ان على نابت الجو باعتبار الجوة البيانية لغة فيه وقوله على خلاف طبعها يعني
الهوا الجهة السفل كما هو شان الاجسام والاجرام وقوله بحيث يمكن الطيران
لخفته والمعاصم المتحرك كالسابح في الما الى غير ذلك وقوله لانهم المنتفعون بها
بيان لوجه التخصيص مع ظهور الايات لغيرهم وفيه اشارة الى ان لام الاختصاص
بقيهم منها النفع **قوله** موضعا يسكنون فيه وحده لانه بمعنى ما يسكن اي
المسكون فيه لان فعلا بمعنى مفعول او لانه في الاصل مصدر ومن بيانية
والجار والمجرور حال والمدر بفتح المهملة الطين اليابس والقباب جمع قبة
وهو ما يرتفع للدخول فيه ولا يختص بالبنا الا في العرف وفي لفظ الاتخاذ ما
يشعر به لانه لا يشترط في التسمية السكني بالفعل والادم بفتحتين جمع
اديم وهو الجلد المدبوغ او اسم جمع له **قوله** ويجوز ان يتناول المتخذة
من الوبر وهو شعر الابل والصوف للغنم والشعر لغيرهما وتخصيص
المصنف رحمه الله له بالمعنى فيما سياتي باعتبار ما ذكر من الانعام وهو المراد
هنا ايضا ولا يرد عليه انه على كونه بمعنى الادم من تبعيضية وان اريد
الوبر ونحوه فهي ابتدائية فاذا لزم استعمال المشترك في معنييه لان المصنف
رحمه الله ممن يجوزه **وقيل** الجلود مجاز عن الجوع وقوله تجدونها اشارة
الى ان السين ليست للطلب بل للوجدان كاحمدته وجدته محمودا **قوله**
وقت ترحالكم كذا في اكثر النسخ وهو ظاهر وفي بعضها يوم وقت ترحالكم وكان
وجهها انه تفسير لليوم بمعنى الوقت ومطلق الزمان فوقت بدل من يوم
او معقوع خبره والاولى اولى ولما كانت خفتها في السفر اعظم منه قدمت ولذا
وجه الحصر بانها يخف ضربها ونقلها فيه اذ قد تضرب في الحضر وتنقل لداع
لذلك كما سياتي وقوله ووضعها اي على الارض وهو مرفوع عطف على حملها
وكذا ضربها واو للتقسيم **قوله** او النزول هذا هو التفسير الثاني وهو ان
المراد بالظعن ترحال المسافر وبالاقامة نزوله في مناهله ومراحله وعلى الاول
الظعن السفر والاقامة الحضر **قيل** والثاني اولى اذ ظهور المنة في خفتها
في السفر اقوى اذ لا يهم المقيم امرها وقيل ينبغي ان يكون الاول اولى لشموله

حابي

انتفاق سعدي

حابي السفر والحضر ولان حابي الترحال والنزول يندرجان في الظعن مقابل
الحضر والخفة فيهما نعمة وقد تنقل في الحضر لداع يقتضي ذلك كما قيل تنقل
للذات الهوا في التنقل والاندراج المذكور غير ظاهر لان من ذهب الى
الثاني لا يجعل الظعن مقابل الحضر بل مقابل النزول فتبيه ينظر وقوله
بالفتح هما لغتان فيه والفتح كما في العالم اجزل اللغتين **وقيل**
الاصل الفتح والسكون تخفيف لاجل حرف الحلق كالشعر والشعر وقوله
الضانية الضان خلاف الماعز وجمعه ضان وبه ضانية فالمناسبة الصفات
لمقابله وقد تقدم تفسير الانعام وشموله للازواج الثمانية بخلاف النعم
فانه يختص بالابل والمعز بفتح العين معروف يشمل ذكره وانثاه **قوله**
ما يلبس ويفرش فالفرق بينه وبين المتاع ان الاول ما يتخذ للاستعمال
والثاني للتجارة وقيل هما بمعنى وعطفا لجعل تغاير اللفظ منزلة تغاير
المعنى كما في قوله والفى قولها كذبا ومينا والاول اولى ولذا اقتصر المصنف
عليه واثاثا منصوب بالعطف على بيوتا مفعول اجعل فيكون مما عطف فيه
جار ومجرور مقدم ومنصوب على مثلها نحو ضربت في الدار زيدا وفي
الحجرة عمروا وهو جائز او هو حال فيكون من عطف الجار والجرور فقط على
مثله والتقدير وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا ومن اصوافها واوبارها
واشعارها حال كونها اثاثا وليس المجرور على هذا كما قاله السمين رحمه الله
وهو ظاهر **قوله** او الى ان تقضوا اوطاركم اي حاجاتكم من الانتفاع بها
والفرق بين هذا وما قبله ان المعنى على الاول ان التمتع بها ممتد الى الممات
والمالكولات وعلى الثاني بيان لمدة امتداده وبين زمان حياتهم وعلى هذا
زمان الاحتياج اليه وهي متقاربة **وقيل** ان الاخير عام يتناول الماقبله
وقوله والجبل المناسب والجبال وبعض يعني يستظلون في الحر ويستكنون
يستترون من الكن والكهوف جمع كهف وهو المغارة هنا والكن الستر
من اكنه وكنه اي ستره وجمعه الكنان واكنة **قوله** خصه بالذكر الخ فهو
على هذا من الاكتفا بهذا دون ذاك لما سيذكر وترك قول الزمخشري اولان
ما يقي من الحر يقي من البرد لانه خلاف المعروف اذ وقاية الحر فيتوق القمصان
ورقيقها ووقاية البرد ضده وكون وقاية الحر لشدته باكثر بلادهم قيل
يبعده ذكر وقاية البرد سابقا في قوله لكم فيها دفء وهو وجه الاقتصار
على الحر هنا لتقدم ذكر خلافه فتمت فتامل **قوله** والجواشن جمع جوشن وهو
الدرع ايضا وقوله كذلك لتشبيه اتمام النعم في الماضي باتمامها في المستقبل
كما احسن الله فيما مضى ❊ كذلك يحسن فيما بقي
او هو تشبيه لهذا الاتمام به كما مر غير مرة **قوله** اي تنظرون في نعمه
فتؤمنون به بمعنى ان الاسلام اما بمعناه المعروف فهو رديف الايمان او

بمعناه اللغوي وهو الاستسلام والانقياد وعلى كل حال فهو موضوع موضع سببه وهو النظر والتفكر في مصنوعاته او مكني به عنه قوله وقرئ يسلمون من السلامة في قراءة ابن عباس رضي الله عنهما وقدر تشكرون لان مجرد اتمام النعمة ليس موديا للسلامة بدونه وكذا تقدير يشكرون ولو فسر بالسلامة من الافات مطلقا ليشمل افة الحرو لم يرد تمت النعمة قوله تعالى فان تولوا في التعبير بالفعل اشارة الى ان الاصل فطرة الاسلام وخلافها عارض متجدد وقوله اعرضوا اشارة الى ان تولوا ماض غايب ففيه التفات للاعراض عن العرض ويصح ان يكون مضارعا على حذف احدى تائيه واصله تتولوا فهو على الظاهر الا انه قيل عليه انه لا يظهر حينئذ ارتباط الجزا بالشرط الا بتكلف ولذا لم يلتفت اليه المصنف رحمه الله ومبنى ابا تولوا ان داموا على التولي او ثبتوا عليه لظهور توليهم قوله فلا يضرك فانما عليك البلاغ اشار الى نتيجة سبب الجزا الذي اقيم مقامه عكس لعلكم تسلمون وقوله يعرف المشركون في نسخة يعرفون المشركون على لغة اكلوني البراغيث وقوله حيث يعترفون بها الخ تفسير به لانه ليس المراد معرفتها في ذاتها فهو توطية لاستبعاد الانكار قوله بعبادتهم غير المنعم بها وعبادة غيره اما فقط وهو ظاهر في الكفران المنزل منزلة الانكار واما مع عبادته فعبادته مع الشرك لا اعتداد بها كالمعدوم لانها محبطة فسقط ما قيل عليه ان مجرد هذا لا يوجب انكار النعمة الا ان يعتبر معه عدم عبادتهم له تعالى وليس في كلامه ما يفيده نعم لو جعل قولهم انها بشفاعة الهتنا دليل الانكار لكني لكنه ذكر ليبين وجه عبادتهم لغير الله وهو الهتهم وما ادعى انه دليل الانكار عليه لا له فتأمل قوله او بسببه كذا عطف على قوله بشفاعة الهتنا يعني انهم يعتقدون انها من الله اجراها عليه بواسطة ذلك كما صرح به الزمخشري فسقط ما قيل انه لا يصلح وجها لعبادة غير الله تعالى وقوله او باعراضهم عطف على قوله بعبادتهم الخ وهذا منزل منزلة الانكار ايضا فاعرفه قوله الجاحدون عنادا هذا هو المشهور وفي نسخة المجاهرون اي بالانكار وعلى النسخة المعروفة كما هو تفسير له ولما كان الكفر منه ما يكون ناشئا عن جحد او تقليد فسره بفرده الكامل وهو ما كفر عنادا لان الجحد كفر ولا حاجة الى جعله للاشارة الى انه بمعناه اللغوي لان الجحد ستر للحق وهذا مراد من قال انه يشير الى انصرافه للفرد الكامل قوله وذكر الاكثر اما لان الخ يعني لم يقل وهم الكافرون اما لان المراد الجاحدون عنادا لان منهم من لنقصان عقله وعدم اهتدائه للحق لا عنادا او لعدم تأمله في ادلة الوحدانية نظرا يؤدي الى المطلوب او لانه لم يقم عليه الحجة لكونه لم يصل الى حد المكلفين

لصغر

لصغر ونحوه وعلى هذا ينبغي الكافرون على الحقيقة لان المراد من منكر من لم يعرفها وان لم ينكر لان الانكار ليس على ظاهره كما مر فدخل فيهم من هو غير كافر فالكفرة اكثرهم لا كلهم حتى يحتاج الى ان يقال الاكثر بمعنى الكل ونحوه كما توهموه ان يكون ذكره لكلانه تعالى علم ان منهم من سيؤمن كما مر وهذا مع ظهوره خفي على من رد هذا بانه يلزمه اطلاق هذا الكافر على من لم يبلغ حد التكليف وان من لم يبلغ ذلك ممن يعرف نعم الله وينكرونها في حيز المنع قوله في الاعتذار يشير الى ان مفعول الاذن ومتعلقه محذوف تقديره ما ذكر وقوله اذ لا عذر لهم اما اراد انهم لا استثبت انهم ولا اذن اذ لا حجة لهم حتى تذكر ولا عذر لهم حتى يعتذروا او انهم يثبتا ذنوبا فلا يؤذن لهم وهو الظاهر وتفسير الشهيد بالانبيا التصريح به في قوله وجيء بالنبيين الاية قوله وثم لزيادة ما يحيق بهم اي هي للتراخي الرتبي وان مدلولها لكونه اشد مما قبله كانه يجيء منه زمانا وقوله من شدة المنع بيان لما يحيق وفي نسخة من شدة ما يمنع وما مصدرية وقوله لما فيه الخ تعليل لشدته او للزيادة وعلى في قوله على ما منعوا متعلق بالزيادة وهو مجهول معناه يمنعوه وعنيه بالتخفيف بمعنى ابتلاه قوله ولاهم يستعتبون اي يطلب رضاهم وقوله من العتبى وهي الرضى اذا اراد رضاهم في انفسهم بالتلطف بهم فهو من استعتبته كاعتبته اذا اعطاه العتبى والرضا وان اراد رضا غيرهم اي الله بالعمل فهو كقول الزمخشري لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الاخرة ليست بدار عمل والعتب مصدر عتبه فان قلت الاستفعال للطلب فيكون معناه طلب العتب لا الرضا قلت قال الكرماني رحمه الله الاستفعال قد جا ايضا لطلب المزيد فيه كما هنا فان الاستعتاب ليس لطلب العتب بل لطلب الاعتاب بمعنى العتبى اي ازالة العتب وهو الرضا والهمزة فيه للسلب وله نظاير وهذا ما اشار اليه في الكشاف بقوله لا يطلب منهم العتبى اي ازالة عتب ربهم وغضبه فانهم وقيل استعتب بمعنى اعتب واستفعل بمعنى افعل كثير قوله وكذا قوله واذا راى الذين الخ اي هو منصوب بعقد هو احد الافعال الثلاثة التي ذكرها فعلى الاولى هو مفعول به يعني وقت وقوله فلا يخفف مستانف وعلى الثالث هو ظرف شرطي والعامل فيه محقق على ما بين في النحو وهو جوابه وقوله فلا يخفف مستانف وعلى الثانية هو ظرف شرطي ايضا وقد يجعل جوابها بتقدير فهو لا يخفف لان المضارع مثبتا كان او منفيا اذا وقع جوابا اذا لا يقترن بالفا الا ان التقدير مع كونه خلاف الاصل مناف للغرض في نظاير الجملتين في النظم وهو ان التخفيف وانما يعد رؤية العذاب فلذا لم يؤت بجملة اسمية بخلاف عدم الامهال فانه ثابت لهم في تلك الحالة وقوله الذين هم شركا اشارة الى معنى اضافة الشركا الى ضميرهم وهو دعواهم شركا لله في غيرهذه

سع

الاية وادعوا بعين سموا وخص الشركا بالاوثان على هذا التوجيه فبطل ولزم
على ان القايل بعضهم وهو من يعقل او كلهم بانطاق الاصنام كما سيذكره
المصنف رحمه الله كان اولى قوله او الشياطين الذين شاركوهم اي كفروا
مثل كفرهم فكونهم شركا وهم على ظاهره فهذا توجيه اخر للاضافة او المراد حينئذ
بشركائهم لهم شركائهم في وبال كفرهم لحملهم لهم عليه وهذا ما ذكره المصنف رحمه
الله وقوله نعبدهم او نطيعهم لف ونشر للاوثان والشياطين الحاملين
لهم على الكفر قوله وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين هو بوجه من السياق
وقوله ان يشطر بالتشديد اي ينصف بان يطرح عنهم نصفه لتشريكهم
له في العبادة اليه لتستحق عدم العذاب او يلقى نصفه على من عبدوه
والاول لا يناسب قوله من دونك كما ان الثاني لا يناسب تفسيرهم بالاصنام
فتامل قوله اي اجابوهم بالتكذيب في انهم شركا الله الجار والمجرور متعلق
بالتكذيب وانهم عبدوهم معطوف على انهم شركا فهو مما كذبوا به وهذا
ناظر الى ان الشركا الاوثان ويلايم ما بين به الاضافة فيه وقوله او في انهم
حملوهم الخ ناظر الى انهم الشياطين واورد عليه انهم لم يقولوا لهم الزموا الكفر
حتى يكذبوا فيه فكيف التكذيب دعوتهم لذلك وحين كذبوهم الخ يتعلق
بقوله ضاع قوله تعالى الذين كفروا قال المعرب يجوز ان يكون مبتدا والخبر
زدناهم وجوز ابن عطية ان تكون الذين كفروا بدلا من فاعل يفترون ويكون
زدناهم مستانفا ويجوز ان يكون الذين كفروا نصبا على الذم او رفعا عليه
فيضمر الناصب والمبتدا وجوبا وقوله زدناهم عذابا اما بالشدة او بنوع اخر
منه وهو المروي عن السلف رحمهم الله وهي حيات وعقارب كالبخاتي رواه
ابن ابي حاتم قوله بكونهم مفسدين بصدهم لما فسر الصد اي المنع عن
سبيل الله بوجهين اعني كونه باقيا على ظاهره لانهم كانوا يتعرضون لمن يريد
الاسلام فيمنعونه او لانهم كانوا يحملون غيرهم ممن استخفوه على الكفر وفي ذلك
منع لهم فهم ضالون مضلون فسر الفساد بالصد بوجهيه ولم يحمله على الكفر
لانه بيان لسبب الزيادة فتامل وقوله خاف نبي كل امة يبعث معهم بيان لمعنى من
انفسهم وان المراد به انه من جنسهم كما مر تحقيقه ولم يذكر هذا القيد في قوله قبله
ويوم نبعث في كل امة شهيدا لافادة من له الشهادة ولا يرد لوط عليه الصلاة
والسلام فانه لما تاهل فيهم وسكن معهم عد منهم قوله على امتك قيل
المراد بهؤلا شهدا الانبيا عليهم الصلاة والسلام لعلمه بعقايدهم واستجماع شرعه
لقواعدهم لا الامة لان كونه شهيدا على امته علم مما تقدم فالاية مسوقة للشهادة
على الانبيا عليهم الصلاة والسلام فتخلو عن التكرار ورد بان المراد بشهادته على
امته تزكيته وتعديله لهم وقد شهدوا على تبليغ الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وهذا لا يعلم مما مر وهو الوارد في الحديث كما فصله المصنف رحمه الله في سورة البقرة

في قوله

س
سيف
ابن كمال
س
سعدي

في قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا ولذا ترك التصريح بالمراد بالشهادة هنا تعويلا
على ما مر وعلى هذا فلا مضرة فيه كما بينه ثمة مع انه مشترك الورود وهؤلاء ينتظم
بما بعده به اشد انتظام قوله استئناف اوحال باضمار قد فيكون ان كان قوله وجئنا
بك كلاما مبتدا لا معطوفا على قوله نبعث وشهيدا حال مقدرة فلا اشكال في الحالية
وان عطف عليه فالتعبير بالماضي لتحققه فمضمون الجملة الحالية متقدم تقديرا فلا
يتقيد بما ذكر في كون الماضي حالا هنا ففي صحته كلام الا ان يبنى على عدم جريان
الزمان عليه تعالى وليس بشي لان بيانه لكل شي داخل فيه تلك الكفاية والقول
بالدخول الاولي وهو مستمر الى البعث وما بعده واما ان المعنى بحيث او بحال
انا كنا نزلنا عليك الكتاب وتلك الحيثية ثابتة له تعالى الى الابد فما لا حاجة اليه
قوله بيانا بليغا المبالغة من كون هذه الصيغة تدل على التكثير كالتطواف
والتجوال ولم يرد بالكسر الا في تبيان وتلقا على المشهور وقال
ابن عطية رحمه الله ان التبيان اسم وليس بمصدر والمعروف خلافه قوله
على التفصيل او الاجمال اختاره لتفاكر على معناها الحقيقي لكنه خص عموم شي
بقيد او وصف مقدر بقرينة المقام وان بعثة الانبيا عليهم الصلاة والسلام
انما هي لبيان الدين ولذا قال عليه الصلاة والسلام انتم اعلم بامور دنياكم
ولذا اجيبوا عن سؤال الاهلة بما اجيبوا وقيل كل للتكثير والتفخيم كما في قوله
تدمر كل شي بامر ربها وهو باقي الاحاطة والتعميم لما في التبيان من المبالغة في بيان
البيان واما قوله من امور الدين فتخصيص لا تقتضيه المقام وقد علمت رده
واما الاول فتقريره ان ذلك بحسب الكمية دون الكيفية فلكل وجهة والراجح الاول
ابقاء كل على حقيقتها في الجملة قوله بالاحالة الى السنة او القياس الظاهر
على ايدلها الى لكنه تسمح فيه او ضمنه معنى الحرف وهو دقيق لان الاجمال ينافي البيان
البليغ بانه لما بينته السنة او علم بالقياس كان معلوما منه مبينا به والحصر
فيه لتحقيق ذلك للايجاز والابتلاء للراسخين وتمييز العالمين وترك الاجماع اكتفا
بذكرهما فان قلت من امور الدين ما ثبت بالسنة ابتداء فان دفع بانه قليل
بالنسبة لغيره رجع الامر بالاخرة للتكثير قلت المراد بالاحالة على السنة
كما في الكشاف انه امر باتباع رسول الله وطاعته وقيل وما ينطق عن الهوى وحث
على الاجماع في قوله ويتبع غير سبيل المومنين وقد رضي لامته اتباع اصحابه والاقتدا
باثارهم في قوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا
ووطؤا طريق القياس والاجتهاد فكانت السنة والقياس مستندة الى تبيان
الكتاب وفيه تامل قوله للجميع بقرينة قوله وما ارسلناك الا رحمة ولذا جعل
قوله للمسلمين قيدا للاخير ووصف للجميع لانهم المنتفعون بذلك اولان
الهداية الدلالة الموصلة والرحمة التامة كان صحيحا وقوله وحمايته لهم دفع
لسؤال مقدر وبيان لشمول الرحمة قوله بالتوسط في الامور اعتقادا الخ

سعدي
عه
س
ابن كمال
سعدي

فسروا التعطيل بالتعطيل عن الاعمال كما هو مذهب الفلاسفة وغيرهم من المعطلة
وقال اهل السنة القول بنفي الصفات عنه تعالى تعطيل والقول باثبات المكان
والاعضا تشبيه والعدل اثبات صفات الكمال ونفي غيرها وايضا نفي الصفات
تعطيل واثبات الصفات الحادثة تشبيه والعدل اثبات الصفات القديمة
والظاهر ان المراد بالتعطيل نفي الصانع كما تقول الدهرية والمراد بالتشريك اثبات
الشريك ولا وجه لتفسيره بالتشبيه فانه تكلف لا داعي له وما ذكره المصنف رحمه
الله ملخص من تفسير الامام ولم يرتض ما في الكشاف من تفسير العدل بالتوسط
لما فيه من اخراجه عن ظاهره مع انه قيل ان فيه اعتزالا وان نوزع فيه **قوله**
والقول بالكسب الخ الجبر اسناد فعل العبد له تعالى من غير مدخل له فيه كما هو
مذهب الجبرية والقدر اسناد الافعال الى العبد وقدرته فهو بضم القاف
جمع قدرة ونفي خلق الله لفعله كما هو مذهب المعتزلة وكذا القول بعدم المؤاخذة
بالذنوب اصلا مع الايمان وتخليد الفساق فالعدل في الحقيقة ما ذهب اليه
اهل السنة رضي الله عنهم وان زعمت المعتزلة انهم العدلية **قوله** بين
البطالة والترهب **قال الامام** المرزوقي في شرح الفصيح يقال
رجل بطال اذا اشتغل بما لا يعنيه وبطل اذا تعاطى ذلك ومصدره البطالة
بالفتح وحكى الاحمر فيه الكسر انتهى وفي شرح المعلقات لابن النحاس ان الافصح
فتحه ويجوز كسره فالجزم بالكسر وان وذلة وان اختص بما فيه صناعة
ومعالجة كالحياكة لكنه مما جاز فيه النقيض على النقيض فصور والبطالة ترك
العمل لعدم فايدته اذ التشبيه والتشبيد متعين في الاول كما ذهب اليه بعض
الملاحدة والترهب المبالغة في التقشف وترك المباحات تشبيها بالرهبان
لانه لا رهبانية في الدين وليس اخلاص الزهد منه وقوله وخلفا بضم الخاء
والبخل والتبذير معروفان وكان بين ذلك قواما وسياتي تحقيقه في سورة
الاسرا **قوله** احسان الطاعات الخ الاحسان يتعدي بنفسه وبالى فيقال
احسنه واحسن اليه وهو هنا يحتمل ان يكون من الثاني اي الاحسان الى الناس
فهو امر بمكارم الاخلاق كما روي وان يكون من الاول والمراد احسان الاعمال
واليه الاشارة في الحديث الصحيح المذكور والمصنف رحمه الله اقتصر على
الثاني لوروده في الحديث المذكور ولذا رجحه المصنف رحمه الله على غيره والحديث
صحيح رواه البخاري والاحسان فيه بمعنى اتقان الاعمال والعبادة بالخشوع
وفراغ البال لمراقبة المعبود حتى كانه يراه بعينه واليه اشار صلى الله عليه
وسلم بقوله كانك تراه ويستحضر انه مطلع على اعماله واليه اشار بقوله فانه
يراك وهاتان الحالتان ثمرتان معرفة الله وخشيته **وقال النووي**
رحمه الله معناه انك انما تراعي الاداب المذكورة اذا كنت تراه ويراك وهذا
الحديث من اصول الدين وجوامع الكلم وعد التنفل احسانا لانه زيادة في العمل

وجيزا لما في الواجبات من النقص الذي لا تخلو عنه الاعمال على ما حققه في
الكشاف **قوله** واعطا الاقارب ما يحتاجون اليه الخ يعني جا وآتاه بمعنى
اعطاه وهو مما يتعدى مقام بعد الفعل كما سيأتي تحقيقه في سورة مريم والتخصيص
بعد التعميم لدخوله في العدل بل تفسيره **وقيل** في توجيهه بانه يدخل
في الاحسان التعظيم لامر الله والشفقة على خلقه واعظمها صلة الرحم
فتامل وقوله بما يحتاجون اليه اشارة الى مفعوله المقدر والمبالغة تحصل
للاعتنا به كانه جنس اخر **قوله** عن الافراط الخ هذا ماخوذ من مقابلته للعدل
بمعنى التوسط كما مر وقوله كالزنا تمثيل لا تخصيص واما قوله فانه فضيحة
عابه على الافراط لا على الفاحشة تبيل **قوله** ما ينكر على متعاطيه الخ فيه اشارة
منفصل ينكر اي يحصل وقت اتيانه او بسبب اتيانها اي تحريكها كالاقتنا
وغيره مما لا يوافق الشرع وقوله صادفت سببا اسلام عثمان بن مظعون
رضي الله عنه بالظا المعجمة صحابي معروف اي صادف نزول هذه الاية سببا لاخلاص
اسلامه لانه اسلم اولا ولم يطمئن قلبه للاسلام كما ورد تفصيله في الاثار
وكون الاظهر انه بقول كانت بدلة امر بها ولم يفعل ما تنكره العقول كما في
الكشاف للتعميم ولدفع ايهام القبح العقلي الذي ذهب اليه المعتزلة **قوله**
والبغي الخ اصل معنى البغي الطلب ثم اختص بطلب التطاول بالظلم والعدوان
واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله والاستعلاء الخ وقوله فانها الشيطنة الخ
راجع للامور المذكورة من الاستعلاء والاستيلاء والتجبر والبغي وانث باعتبار الخبر
والشيطنة مصدر تشيطن بمعنى فعل فعل الشيطان في الخيانة كتشيطن
والقوى الثلاث الشهوانية والغضبية والوهمية وهي من القوى الباطنة
التي سماها الفلاسفة قوة حيوانية والاطبا قوة نفسانية وقسموها الى مدركة
ومحركة فمن المدركة القوة الوهمية وهي التي تدرك المعاني الجزئية الغير
المحسوسة كالعداوة المخصوصة ونحوها وهي تقتضي ما ذكر لترتبه عليها
ومن المحركة الباعثة وتسمى شهوانية لما كانت حاملة على جلب امر محبوب
وغضبية لما كانت حاملة على دفع مكروه على ما فصل في الحكمة واعلم انه قابل
في النظم الامر بالنهي مع مقابلة ثلاثة لثلاثة وكما دخل ايتا ذي القربى فيما قبله
دخل البغي في المنكر ايضا ولما كان بنو امية يسبون عليا كرم الله وجهه في
خطبهم وآلت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اسقط ذلك منها وانا
هذه الاية مقامه وهي اعظم ما نزل والتي خصها بذلك ما فيها من العدل
والاحسان الى ذوي القربى ودفع البغي وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم
من عادى عليا رضي الله عنه وكرم الله وجهه فيه باغية **وقال** اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه وكونها اجمع اية لانه اندرج ما ذكر فيها **قوله** ولو لم يكن الخ
بيان لوجه مناسبة الاية لما قبلها وارتباطها بها ووجه التنبيه انه اذا جمعت

هذه الآية ما ذكر مع وجازتها انفعت عيون البصائر وحركتها للنظر في ما عداها
والمنزه مصدر زمانه بمعنى ميزه والخبر والشك والنسيه للام والتي وقوله
متقطون اشارة الى ان التذكر بمعنى الوعظ هنا قوله يعني البيعة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الخ تفسير للعهد بالبيعة وانه كلام موثق لانه
روي في سبب النزول انها نزلت فيمن بايع الرسول صلى الله عليه وسلم
على الاسلام فهو قرينة على انه اريد به موثق خاص واورد عليه ان الاعتبار سعدي
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فحكمها عام كما صرح به البغوي وفيه نظر لان ما
قبله من قوله ان الذين كفروا الخ قرينة مخصصة له فتامل قوله لقوله كشف سح سن
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله قيل انه تعليل لاطلاق عهد الله على
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصحيح له فالمعلل منوي مقدر لا تعليل
لكون المراد بالعهد البيعة لرد لا ايمان لان الاية واردة في تلك البيعة
وهي بيعة الرضوان لعدم انتهاضه ولان السورة مكية نزلت في المستضعفين
فهي البيعة الاولى لا هذه وفيه نظر قوله وقيل كل ما يجب الوفا
به بنصب كل وكذا النذر والايمان وتجوز رفعها بتقدير ضمير العهد
او البيعة وقوله ولا يلائمه الخ وجه عدم الملائمة بانه قد يجب الوفا بامر
من غير سبق عهد لعموم الخطاب فمن استعد البر في الموضعين واورد عليه سن سح
ان مراد القايل كل امر سبق الوعد به يجب الوفا به وهذا لا مرية فيه لان سن
الوفا يقتضي سبق ما ذكر واما التوجيه بان ما يجب الوفا به اعم مما وقع العهد
به في الماضي والمستقبل وقوله اذا عاهدتم مختص بالثاني فليس بشيء قوله
وتبديل الايمان بالله بفتح الهمزة جمع يمين وهو اما بمعنى العهد او مطلق فقوله ولا
تنقضوا الايمان تكرير للتوكيد على هذا ثم الظاهر ان المراد بالايمان في النظم
المحلوف عليه كما في الحديث من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليات
الذي هو خير وليكفر عن يمينه لانه لو كان المراد به ذكر اسم الله كان عين
التأكيد لا الموكد فلم يكن محل ذكرها لعاطف كما تقرر في المعاني وهذا اذا المراد
يمين مخصوصة كما مر واذا حمل على مطلق الايمان فهو عام للحديث السابق
لاختصاص كما ذهب اليه الامام لان الخبر لو لم يكن باقيا ما احتيج الى الكفارة
الساترة للذنب كذا قيل ورد بان المراد به العقد لا المحلوف عليه لان سح
النقض انما يلائم العقد ولا ينافيه قوله بعد توكيدها كما توهم لان المراد
كون العقد موكدا بذكر الله لا بذكر غيره كما تفعله العامة فالمعنى ان ذلك
النهي لما ذكر لا عن نقض الحلف بغير الله ثم ان النهي عن نقضه عام مخصوص
بالحديث السابق ووجوب الكفارة بطريق الزجر اذ اصل الايمان لما انعقد
ولو محظورة فلا ينافي لزوم نقضها وقد يقال انه للاقدام على الحلف بالله
في غير محله فليتامل قوله بقلب الواو همزة هذا مذهب الزجاج وغيره

من

من النحاة وذهب غيرهم الى انها لغتان اصليتان كارخت وورخت لان الاستعمال لبي
في المادتين متساو وبان فلا يحسن القول بان الواو بدل من الهمزة كما في الدر
المصون قوله شاهدا الخ يعني ان الكفيل هنا ليس بمعناه المتبادر منه بل
بمعنى الشاهد اما على التشبيه فهو استعارة او باستعماله في لازم معناه
فهو مجاز مرسل والعبارة محتملة لهما والظاهر ان جعلهم مجازا ايضا لانهم لما
فعلوا ذلك والله مطلع عليهم فكانهم جعلوه شاهدا ولو ابقي الكفيل على
ظاهره وجعل تمثيلا لعدم تخلصهم من عقوبته وانه يسلمهم لها كما يسلم الكفيل
من كفله كما يقال في من ظلم فقد اقام كفيلا لظلمه تنبيها على انه لا يمكنه التخلص
من العقوبة كما ذكره الراغب لكان معنى بليغا جدا فتامله وقوله ان الله يعلم
كالتفسير لما قبله وهذه الجملة حالية اما من فاعل تنقضوا او من فاعل
المصدر وان كان محذوفا وقوله ابرام بالباء الموحدة والراء المهملة اصله
معناه تقوية فتل الخيط والحبل ونحوه ولذا يجوز به عن الالحاح فقوله
واحكام عطف تفسير ولكل مصدران من المبني للمجهول قوله ما غزلته
مصدر بمعنى المفعول لم يكتف باحدهما وان كان قد يغني عن الاخر للتوضيح
اذ ما تحتمل المصدرية والموصولية ولان الثلاثي اعم من الاول فينطبق
على الوجه الثاني كما ستنقله عن الكشاف وقيل انه لم يكتف بقوله سن
مصدر بمعنى المفعول لان معنى غزلها قد يكون بغزل الاجانب والاضافة لها
للملك وبعض ما غزلته بنفسها ادل على شدة حمقها لكنه لو اكتفى بقوله
ما غزلته كان اخصر وفيه ما فيه وقوله متعلق بنقضت اي على انه ظرف لغو لقوله
نقضت لا حال ومن زايدة مطردة في مثله قوله كالتي نقضت غزلها الخ جعلها طائفة
وهي ما فتيل وغطم من الخيوط والحبال ونحوه كطاقات الابنية والنكث
والنقض بمعنى وهو حل ما فتل او هي في الاصل نقل مجازا الى ابطال العهود
والايمان فقيل نقض الايمان استعارة بجامع الارتباط بين المشبه والمشبه به وقد
مر تفصيلها في سورة البقرة وقوله جمع نكث اي بكسر النون وسكون الكاف
بمعنى منكوث كنقض بمعنى منقوض قوله وانتصابه على الحال الخ فهي حال
موكدة وفي اعرابه وجوه احدها هذا والثاني انه منصوب على انه مفعول
لنقضت لتضمنه معنى صيرت او لتقديره او لجعله مجازا عنه كما ذكره المعرب قولب
رحمه الله قيل والاول اولى ونقضت فيه مجاز ايضا بمعنى ارادت النقض
على حد قوله اذا قمتم الى الصلاة لما فيه من الجمع بين القصد والفعل ليدل على
حماقتها واستحقاقها اللوم بذلك فان نقضها لو كان من غير قصد لم يستحق
ذلك ولان التشبيه كلما كان اكثر تفصيلا كان احسن وفي هذا التمثيل
اشارة الى ان ناقض يمينه خارج من الرجال الكمل داخل في زمرة النساء بل في
ادناهن وهي الخرقاء وكان المصنف رحمه الله عدل عنه لما فيه من التجوز مرتين سن

لميا للسّائة لا اعتذارا بقول جار الله فجملته انكار لكم نومهم و زوج التجاج
فيه وجها ثالثا وهو النصب على المصدرية لان نقضت بمعنى نكثت فهو
ملاق لعامله في المعنى وقوله والمراد به تشبيه الناقض بالضاد المعجمة اي
من غير تعيين كما في الوجه الاخر اذ التشبيه لا يقتضي وجود المشبه به بل يكفي
فرضه **قوله** وتكريه ربطه وفي نسخة بريطة بباء داخلة على ريطة
اي المراد تشبيه الناقض بريطة بفتح الدال المهملة وسكون المثناة التحتية
وفتح الطاء المهملة وهو علم امراة معروفة مشتق من البريطة بمعنى الازار
والملاءة ذات اللفقين فالمشبه به معين كما يشهد له الموصولية قالت
جار الله انها اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على
قدرها فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن
فينقضن ما غزلن والخرقا بخاء معجمة وراء مهملة وقاف ومد الحمقاء وذات
الجنون او الوسوسة **قوله** حال من الضمير في ولا تكونوا ان كان الدخل
بمعنى الدغل وهو الفساد ففايدة الحال الاشارة الى وجه الشبه وقوله
متخذي جار على الوجهين وجوز فيه ان يكون جملة تتخذون خبر كانت
وكالتي نقضت حال وقوله اصل الدخل الخ يعني ان هذا اصل معناه
ثم كني به عن الفساد كما ذكره الراغب في مفرداته **قوله** بان يكون جماعة
اكثر عددا الخ اشارة الى ان المصدر المأول بتقدير الجار المطرد حذفه معه
وقدر باللام كما سيشير اليه او مخافة ان يكون وجوز في كان ان يكون
تامة او ناقصة وفي هي ان يكون مبتدأ وعمادا وقوله والمعنى الخ تبين
هذا لانساب السباق واللحاق وليس بشيء لانه لما ذكر نقضهم العهد سعدي
وايمانهم في البيعة اردفه بذكر سببه ثم بحكمة الابتلاء بما ذكر واي مناسبة
اتم من هذه وهذا مما لا خفاء فيه وقوله لكثرة منابذتهم اصله منابذتهم
اي معاديهم بصيغة الجمع فحذفت نونه للاضافة واما كونه بالتاء الفوقية
مصدر كالمقابلة كما في بعض النسخ فتحريف وفي بعضها منابذتهم بصيغة المفرد
والشوكة القوة مستعار لها من الشوكة بمعنى السلاح المشبه بشوك الشجر
وقوله لتقصوا عهدهم ضمير الجمع للحلفاء وهو ظاهر **قوله** الضمير لان تكون امة
الخ يعني ان الضمير في النظم اما عايد على المصدر المنسبك من ان يكون او
للمصدر المفهوم من اربى بمعنى ازيد وهو الربو بمعنى الزيادة **وقيل** سن
انه لاربى لتأويله بالكثير وفي نسخة لاربى وفي اخرى للربو وقوله وقيل للامر
بالوفاء المدلول عليه بقوله واوفوا الخ ولا حاجة الى جعله منفهما من النهي عن
الغدر بالعهد كما قيل وقوله عبر الله استعارة مبنية على الاستعارة في
قوله ولا تنقضوا **قوله** اذا جاءكم الخ الظرف بدل من يوم القيامة بدل
بعض من كل لبيان الجزء الواقع فيه البيان وتفسير البيان بالمجازاة الخ

سبب لعلمهم بما هم عليه من الراي الفاسد والتوفيق ضد الخذلان وفسّر
الاضلال والهداية بهما ولو ابقاهما على ظاهرهما صح وترك ما في الكشاف لابتنا به
على مذهبه **قوله** سؤال تبكيت ومجازاة لا سؤال استفسار وتفهم وهو
المنفي في غير هذه الاية كما مر تفصيله **قوله** تصريح بالنهي عنه الخ لما كان
اتخاذهم الايمان دخلا قيدا للنهي عنه كان منهيا عنه ضمنا فصرح به لما ذكر وهذا
معنى قول الزمخشري ثم كرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا بينهم تأكيدا عليهم
واظهارا لعظم ما ارتكب ولا مخالفة بينهما كما توهم واما ما اعترض عليه ابو
حيان بانه لم يتكرر النهي اذ ذكر اولا على طريق الاخبار عنهم بانهم اتخذوا
ايمانهم دخلا معللا بامر خاص وجاء النهي المستانف للانشاء عن اتخاذ
الايمان دخلا على العموم ليشمل ما عداه من الحقوق المالية وغيرها ورد بان سن
القيد المنفي عنه منهي عنه فليس اخبارا صرفا ولا عموم في الثاني لان قوله فتزل
الخ اشارة الى المسألة السابقة اجمالا لتقدم ذكرها كما اشار اليه المصنف
رحمه الله على انه قد يقال ان الخاص مذكور في ضمن العام ايضا فلا محيص عن
التكرار ايضا ولو سلم ما ذكره فتامل وقوله في قبح المنهي اي المنهي عنه والمراد
به القبح الشرعي **قوله** والمراد قدمهم الخ فتزل قدم منصوب باضمار
ان في جواب النهي لبيان ما يترتب عليه ونقيضه واذا كان لكل قدم ولحوق
قبح منكر فسواه اشد وهذه نكتة سرية واما ما ذهب اليه ابن البحر من ان
الجمع تارة يلاحظ فيه المجموع من حيث هو مجموع فيؤتى بما هو له مجموع وتارة يلاحظ
فيه كل فرد فرد فيفرد ما له كقوله واعتدت لهن متكئا اي لكل واحدة منهن
متكئا ولما كان المعنى لا يفعل هذا كل واحد منكم افرد قدم مراعاة لهذا
المعنى ثم قال وتذوقوا مراعاة للفظ الجمع فهو توجيه للافراد من جهة
العربية وهو لا ينافي النكتة فلا وجه لرده به ومتابعة غيره له **قوله** بصدودكم سعدي
عن الوفاء الخ يعني ان صد يكون لازما بمعنى اعرض ومصدره الصدود ولا
تقول بغلبة في المصادر اللازمة ومتعديا بمعنى منع ومصدره الصد
والفعل هنا يحتملهما وقوله ثابت من نقض العهود فيه صد وعن الوفا
لا قيد للغير عنه فكيف ترتبه على ما قبله فاشار الى انهم بذلك سنوا
سنة سيئة اتبعهم من بعدهم من اهل الشقا والاعراض عن الحق فكان
صدودهم عن محجة الاسلام **قوله** ولا تشتروا بعهد الله الخ اشارة الى
ان الاشترا هنا مجاز عن الاستبدال لان الثمن مشترى به لا مشترى كما مر
تحقيقه وفي كلامه اختصار وطي لما علم والعرض بالراء المهملة والضاد المعجمة بالايتا
لقوله تعالى تريدون عرض الدنيا ولهذا استعاره المتكلمون لما يقابل
ما يقابل الجوهر وفي بعضها عوض بالواو وهو ظاهر وقوله ان كنتم من اهل العلم
اشارة الى انه منزل منزلة اللازم لا ان مفعوله محذوف وهو تفصيل ما بين

العوضين لان هذا ايلغ وستغني عن التقدير قوله تنفيني وينفيني منه ا
وخيرا من النفاد بالدال المهملة بمعنى الفنا والذهاب نقال نفد بكسر
العين ينفد بفتحها نفادا او نفودا واما نفذ بالذال المعجمة فعله نفذ
بالفتح ينفذ بالضم وسياتي تخفيفه وقوله من خزاين رحمته اي من رحمته
المخزونة عنده وفيه استعارة مكنية لتشبيه رحمته بالجواهر والنفايس
التي تخزن وكونه تعليلا لكون ما عنده خيرا ظاهر وكونه دليلا على نفا نعيم
الجنة بمعنى نفا نوعه بنا على ان المراد بما عنده ما اعد لهم في الاخرة قوله
على الفاقة اي الفقر وقوله على مشاق التكاليف يعم جميع المومنين قوله
وبالنون اي بنون العظمة في اول المضارع على الالتفات من الغيبة الى
التكلم قوله مما يرجح فعله الخ لما كان ظاهر النظم انهم لا يجازون على غير
الحسن منها اوله بان المراد بالاحسن ما يرجح فعله على تركه فيشمل الواجب
والمندوب والحسن هو المباح فانه لا يثاب عليه والمراد بالاعمال ما يشمل
الاعمال القلبية ككف النفس عن المحرمات والمكروهات والعزم على فعل
الخيرات وقوله او بجزا احسن من اعمالهم فاحسن صفة الجزا وكونه احسن
لمضاعفته **وهذا جواب** اخر بان الاضافة على معنى من
التفضيلية والاضافة الى جنسه والبا على هذا صلة نجزين وعلى الاول
سببية وقيل احسن بمعنى حسن واما الجواب بانه اذا جازي على الاحسن
علمت مجازاته على الحسن بالطريق الاولى فغير مسلم قوله تنبيه بالنوعين
اي الذكر والانثى دفعا لتوهم تخصيصه بالذكور لتبادره من ظاهر لفظ من فانه
مذكر وان شملهما بدون تغليب ولان النسا لا يدخلون في اكثر الاحكام
والمحاورات لا سيما وقد عاد عليه ضمير مذكر قوله اذ لا اعتداد باعمال الكفرة
الخ معنى قوله وهو مومن وهو ثابت على ايمانه الى ان يموت كما تفيده الجملة
الاسمية وجعل حباته طيبة كلها فلا حاجة الى قيد لم يخرج من ارتد خصوصا
والمصنف ممن يعتبر الموافاة قوله واما المنوع عليها تخفيف العذاب فيه
التاهير بالمنوع لتعارض الادلة والنصوص في تخفيف عذاب الكفرة بسبب
اعمالهم الحسنة كقوله واذا راى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم وقوله فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره وحديث ابي طالب انه اخف الناس عذابا وورد بان هذا الحديث
لا يدل الا على تفاوت عذاب الكفرة بحسب تفاوت شرورهم زيادة ونقصانا
ولا نزاع فيه وليس بشي لانه لا شي اشد من الكفر المستحق صاحبه للعذاب
الاليم **وقد ورد** في حق ابي طالب انه لمحبته وحمايته للنبي صلى الله عليه وسلم
خفف عذابه وفي البخاري ما معناه انه في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه فقال الامام
الكرماني في شرحه فان قلت اعمال الكفار كلها هبا منثورا يوم القيامة فكيف
انتفع ابو طالب بعمله حتى شفع له صلى الله عليه وسلم قلت ليس هذا جزا العمل

سمين
كشف
سعدي
لانه لاشيء اشد من الكفر

بل

بل هو لرجا غيره او هو من خصايص نبينا صلى الله عليه وسلم وبه يظهر
التوفيق وسياتي له تفصيل ان شا الله تعالى قوله كان يطيب عيشه
بالقناعة والرضا بالقسمة اي بما قسم الله وقدره والاجر العظيم في الاخرة
على تخلف بعض مراداته عنه وضنك عيشه وهذه الامور لا بد من وجودها
بعضها من المومن والاخير عام شامل لكل مومن فلا يرد عليه انا هذا لا يوجد
في كل من عمل صالحا حتى يا ول المومن بمن كمل ايمانه او يقال المراد من كان جميع
عمله صالحا وتوقع الاجر العظيم اما على صبره على الضر او على عمله الصالح
وان تمينا بالهمزة في اخره وقد يبدل الفا وهو مفعول يدع او يدرك
وقوله وفي الاخرة معطوف على قوله في الدنيا وقوله من الطاعة
بيانه قوله اذا اردت قراته يعني انه مجاز مرسل كما في الاية المذكورة
في السببية والحديث المشهور عن جبير ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقول قبل القراة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وغيره مما استفاض
رواية وعملا وتفصيله في كتب الادا وهذا مذهب الجمهور من القرا والفقها
وقد اخذ بظاهر الاية بعض الايمة كابي هريرة رضي الله عنه وابن سيرين
وقيل ان الفا لا دلالة فيها على ما ذكروا ان اجماعهم على صحة هذا المجاز
يدل على ان القرينة المانعة عن ارادة الحقيقة ليس بشرط فيه وليس بشي
لان طلب الاستعاذة من الوسوسة في القراة المودية الى خلل ما يحسب
الظاهر يكون قبل الشروع فيها ومثله من يكفي قرينة قيل والذي عززه
انه فرق بين هذه الاية وقوله اذا قمتم الى الصلاة فان ثمة دليل قايم على
المجاز وترك الظاهر بخلاف ما نحن فيه وقد اشار الى رده في الكشف حيث قال
اجمع القرا وجمهور الفقها على ان الاستعاذة حال الشروع في القراة ودل
الحديث على ان التقديم هو السنة فيبقى سببية القراة لها والفا في فاستعذ
تدل عليها فيقدر الارادة ليصح وايضا الفراغ عن العمل لا يناسب الاستعاذة
من العدو وانما يناسبها الشروع فيها فتقدر الارادة ليكونا اي القراة
والاستعاذة مسببين عن سبب واحد ولا يكون بينهما مجرد الصحبة الاتفاقية
التي تنافيها الفا واشار اليها في المفتاح بقوله بقرينة الفا والسنة المستفيضة
فتامل قوله فاسال الله تعالى لان السين للطلب وقوله سل وساوسه
بيان للمراد او لتقدير المضاف بقرينة المقام وقوله الجمهور على انه للاستحباب
لما روي من ترك النبي صلى الله عليه وسلم لها وقال عطا انها واجبة لظاهر
الامر قوله وفيه دليل الخ المراد بالحكم ما دل عليه الامر وقد اختلف فيه
هل يقتضي التكرار او لا على ما فصل في الاصول فقيل الامر المعلق على شرط او
صفة للتكرار لا المطلق وهو مذهب بعض الحنفية والشافعية واليه ذهب
المصنف رحمه الله هنا في الشرط لانه سبب او علة والشي يتكرر بتكرر سببه

ابن كمال

سببه وعلته كما في قوله وان كنتم جنبا فاطهروا فانه يدل على وجوب الغسل لكل
جنابة وهذا معنى قوله تعقيبا اي تعقيبا لما وقع في الصلاة على ما وقع خارجها
وقيل معناه تعقيبا على ما وقع ابتدا للاشتراك في العلة قوله
يستعيذ في كل ركعة وهذا مذهب ابن سيرين والنخعي واحد قولي الشافعي
وفي قوله الاخر له كابي حنيفة يتعوذ في الركعة الاولى لان قراءة الصلاة كلها
كقراءة واحدة ومالك رحمه الله لا يرى التعوذ في الصلاة المفروضة ويراه في
غيرها كقيام رمضان قوله بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل
اي قبيل العمل الصالح المطلوب من الذكور والاناث الموعود لطيب حياة الما
وانما خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم دلالة على فضل هذا العمل وانه
تابع له فيه بحسب الذات والزمان وتاكيدا للحث عليه لانه اذا امر بالاستعاذة
المعصوم فغيره اولى قوله هكذا اقرانيه جبريل عليه الصلاة والسلام
عن اللوح المحفوظ هكذا رواه الثعلبي الواحدي ولم يتعقبه العراقي في
تخريجه وفي الكشف كذا وجدته في كتب القراءات ولا يريد بالقلم القلم الاعلى
فانه مقدم الرتبة على اللوح بالنص وانما اراد القلم الذي نسخ به من اللوح
ونزل به جبريل عليه الصلاة والسلام ودفعه الى السما الدنيا فاخصم فقيه نظر
فانه لا داعي للعدول عن الظاهر والمراد انه مشروع كذلك في الازل فتامل وكانه
وقع في نسخة عن اللوح عن القلم كما في بعض التفاسير والذي في نسخ القاضي
والكشاف خلافه مع ان التاخير الذكري لا يقتضي التاخير الرتبي لا سيما بدون
اداة ترتيب وفي كتب الكلام القلم المقدم الاول واللوح المقدم الثاني والله اعلم
قوله تسلط وولاية اشارة الى ان السلطان هنا مصدر بمعنى التسلط و
الاستيلا والتمكن من القهر فعطف الولاية عليه للتفسير ثم الحلو على الحجة
وعلى صاحب ذلك وقوله على اوليا الله اخذه من قوله الذين امنوا ومن التوكل
لان من فوض امره لله وولاه جميع اموره كان وليا له ويدل عليه مقابلته
بقوله يتولونه وقوله المؤمنين به والمتوكلين عليه اشارة الى الاصل في
الصفة الافراد وقوله فانهم الخ دفع لسوال وهو انه اذا لم يكن له عليهم تسلط
لم امروا بالاستعاذة منه بانه للاحتياط وان كان صدوره نادرا اعتنا بحفظهم
ولذا جعل الخطاب له صلى الله عليه وسلم كما مر فالمنفي ما عظم منه والاستعاذة
عن محقراته وقيل ونفي التسلط بعد الاستعاذة وفي الكشف ان
هذه الاية جارية مجرى البيان للاستعاذة المامور بها وانه لا يكفي فيها مجرد
القول الفارغ من اللجا الى الله تعالى وان اللجا اليه انما هو بالايمان اولا والتوكل
ثانيا وعلى الوجهين ظهر وجه ترك العطف قوله يحبونه ويطيعونه اشارة
الى ان تولاه بمعنى جعله وليا عليه ومن جعل غيره وليا عليه فقد احبه واطاعه
كقوله ومن يتولهم منكم الخ وقوله بالله الخ اشارة الى ان الضمير راجع لربهم والباء

للتعدية او للتلبس او الباء للسببية ورجح باتحاد الضماير فيه قوله بالنسخ فجعلنا الاية
الخ اشارة الى انه لناسخ بمعنى جعلنا لان المبدل نقيضها لا مكانها وذكر هذا عقيب الاستعاذة
لانه مما يخطر به الشيطان الوسوسة على الناقضين بالبدا ونحوه وقوله لفظا او حكما اشارة
الى قسمي النسخ كما فصل في محله والممتنع للخلق فانه قد نسخا معا وقوله بالتخفيف اي
بتخفيف الزاي وسكون النون قوله من المصالح بيان لما ينزل والباء للسببية ولو
جعلت صلة اعلم صح وما ذكر بيان لحكمة النسخ ورد الطعن بالبدا او فائدة
التبديل فان الطبيب الحاذق قد يامر المريض بشربة ثم بعد ذلك نهاه عنها ويامره
بضدها وقوله ثم مزيتني ثم يبدو ولذا اشاره الى وجه الطعن بالبدا ولم يقولوا يامر
الله وينهى بنا على زعمهم في انه افترا قوله اعتراض فقدم الاعتراض لان الحالية لا تخلو
من الاعتراض وفيه التفات والسند قولهم يا مزيتين ثم ينهى عنه فانه يجهلهم نفي
البدا الذي لا يليق بالحكيم ويجيى بعده انه منزل من عندي لا تقول علي وقوله
حكمه الاحكام اي في تبديلها قوله كقولهم حاتم الجود قيل المراد حاتم الجود وفيه
للمبالغة في كثرة ملابسته ورد بانه قال في الكشف في الصافات في رب العزة انه
اضيف لاختصاصه بها كحاتم الجود وسحبان الفصاحة وليس الاضافة فيه ولا في نحو رجل
صدق من اضافة الموصوف للصفة على جعله نفس الصدق مبالغة وذكرته وجها
اخر يناسب هنا قلت ما ارتضاه الفاضل وجه وجيه وليس هو ابو عذرته قال الرضي
في باب النعت هم كثيرا ما يضيفون الموصوف الى مصدر الصفة نحو خبر السوء اي
الخبر السيء ورجل صدق اي صادق وقوله بالتخفيف اي بسكون الدال قوله
تنبيه على ان انزاله مدرجا الخ وقوله مدرجا بصيغة المفعول اي بالتدريج وهو
مقابل الدفعي وهو اشارة الى الفرق بين الانزال والتنزيل وقد مر تفصيله يعني
انه لم ينزل متنزلة دفعة واحدة بل دفعات على حسب المصالح الدينية والمصالح تختلف
باختلاف الازمان فكم من شي يلزم في وقت ويمتنع في اخر فكونه كذلك مما يؤيد صحة
النسخ وحسنه ولذلك اختار صيغة نزل هنا دون انزلنا لمناسبته لمقتضى المقام
فقوله على حسب المصالح جزاء وما يقتضي بدل منه او حال من الضمير المستتر في
مدرجا ومما الخ خبر وقوله بما يا الباء السببية وفي نسخة مما وليس الانزال
التدريجي هنا مخصوصا بالناسخ والمنسوخ كما قيل بل شامل له وقوله ملتبسا الخ
اشارة الى ان الباء للملابسة وان الحق بمعنى الحكمة والصواب المقتضي للتدريج قوله
لتثبيت الله الذين امنوا الم يقل ليثبت ايمانهم كما اوله به غيره لانه لا حاجة اليه
اذ التثبيت بعد النسخ لم يكن قبله فان نظر الى مطلق الايمان صح وقوله وانهم عطف
تفسيري وفي نسخة فانهم بالفاء وهي اولى وقوله المنقادين تفسير للمسلمين بمعناه
اللغوي ليفيد بعد توصيفهم بالايمان قوله وهما معطوفان على محل ليثبت وجوز
العرب العطف على لفظه لانه مصدر تاويلا وقد مر نظيره في قوله لتركبوها وزينة
على القراءة المشهورة مع وجوه اخر فيه لكن المصنف رحمه الله حكاه بقيل هناك ضمنا

له وهنا ساقه على وجه يقتضي انتفاءه له فيبين كلاميه تناف ويدفع بالفرق بينهما سعدي
فان ثمة اختلاف في الفاعل يجوز للصراحة في احدهما دون الاخر وهو نظير ربك
لتكرمني واجلالا لك وهنا نظير ربك لاحدنك واجلالا لك فالتضعيف راجع
الى التوجيه والى اشار المصنف بقوله اي تثبيتنا وهدايته وبشارته فهو راجع الى
اتحاد فاعل الفعل المعلل وعدمه ثم بقي الكلام على الاتحاد في وجه ترك
اللام في المعطوف دون المعطوف عليه ويوجه بان المصدر المشترك معرفة على ما
تقرر في العربية والمفعول له الصريح والا لم يجب تنكيره لا عند الرياشي لخلافه
قليل كقوله واعتذر عوراء الكريم ادخاره فيفرق بينهما تفننا وجريا على الافصح فيهما
والنكتة فيه ان التثبيت استعارض بعد حصول المثبت عليه فاختير فيه صيغة
الحدوث مع ذكر الفاعل اشارة الى انه فعل لله مختص به بخلاف الهداية والبشارة
فانهما تكون بالواسطة واما الدفع بان وجود الشرط مجوز لا موجب والاختيار مع سن
مع ما فيه من فايدة بيان جواز الوجهين فلا يصلح وجها عند التحقيق **قوله** وفيه
تعريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم في الكشف ان هذا لان قوله نزله الخ جواب
لقولهم انما انت مفتر فيكفي فيه قل نزله روح القدس فالزيادة لمكان التعريض
وافاد سلمه الله ان قوله قل نزله روح القدس من ربك بدل انزله الله فيه زيادة
تصوير على جواب الطيبي باحسن وجه فان الحكمة تقتضي التبديل فهو من الاسلوب طيبي
الحكيم وفيه نظر **قوله** يعنون جبرا الرومي الخ جبر بفتح الجيم وسكون البا
الموحدة والرا المهملة وهذه الرواية انسب بافراد الذي والحضرمي بالضاد
المعجمة نسبة الى حضرموت واسمه على ما ذكره السهيلي في الاعلام عبد الله
ابن عباد وله من الاولاد العلا وعمر وعامر وقد العلا اسلم وصحب النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى القول بانهما غلامان روميان جبر ويسار كصيد اليمن فالذي
للجنس **وقوله** كانا يصنعان السيف الاولى السيوف كما في الكشاف وعايش
بدون ها مذكر عايشة اسم الغلام المذكور وقيل اسمه يعيش وحويطب بالحا
والطا المهملتين تصغير حاطب ومجامع الحطب وقوله وكان صاحب كتب اي كان
له دراسة وعلم بالكتب القديمة كالانجيل **قوله** وقيل سلمان الفارسي
ضعفه لما في حواشي الكشاف من ان هذه الاية مكية وسلمان اسلم بالمدينة
وكونها اخبارا عن غيب لا يناسب السياق وروايته انه اسلم بمكة واشتراه
ابو بكر رضي الله عنه واعتقه بها ضعيفة لا يعول عليها كاحتمال ان هذه الاية مدنية
قوله لغة الرجل الخ اشارة الى ان اللسان هنا بمعنى التكلم مجازا لا الجارحة
المعروفة وهو مجاز مشهور وقوله يميلون قولهم عن الاستقامة اليه اي ينسبون
اليه التعليم وفيه اشارة الى مفعوله محذوف واصل معنى اللحد واللحد الامالة ومنه
لحد القبر لانه حفرة مايلة عن وسطه ولحد القبر حفرة لذلك والحد جعل
له لحدا وكحديلسانه الى كذا مال وقوله من لحد القبر بصيغة الماضي او المصدر

ووجه

ووجه الاخذ ما مر ولحد والحد لغتان فصيحتان مشهورتان وليستا
كصدق واصدق لان اصدق غير مشهورة الاستعمال فليس ما مر في سورة ابراهيم
من ان قراءة الحسن يصدون من اصده منقولا من صد صدودا غير فصيحة
لان في صده مندوحة عن تكلف التعدية ما يقتضي ان قراءة غير حمزة والكسائي سعدي
ليست بفصيحة كما توهم وقوله لسان اعجمي يعني انه صفة موصوف مقدر وقوله
غير بين تفسير لاعجمي لمقابلته بقوله مبين وقوله ذو بيان وفصاحة الفصاحة
توخذ من ذكر هذا الوصف بعد توصيفه بالعربية فانه يقتضي انه قوي
البيان لا تعقيد فيه ولا لكنة فتامل **قوله** والجملتان مستانفتان الخ استيناف
نحوي او بياني فلا محل لها من الاعراب وفي البحر انهما حال من فاعل يقولون اي
يقولون هذا والحال ان علمهم باعجمية هذا البشر وعربية هذا القران كان
ينبغي ان يمنعهم عن مثل هذه المقالة كقولك اتشتم فلانا وقد احسن اليك
وانما ذهب الزمخشري في الاستيناف لان مجي الاسمية حالا بدون واو شاذ عنده
وهو مذهب مرجوح تبع فيه الفرا **وقد** مر تفصيله **قوله** وتقديره اي
تقرير النظم او تقرير ابطال الطعن وقوله بادنى تامل من قوله مبين وتقفيه
بالتالي اي اختتم وتناوله منه وما اسم يكون ومنه خبرها اي ماخوذا منه
وقيل اسم يكون ضمير القران وما خبره وضمير منه للبشر وقوله هب انه
اي قدر ذلك الوصف وافرضه وهذا التركيب كما في الحديث هب ان ابانا
كان حمارا وقد بيناه في شرح الدرة وحاصلها منع نقله منه مع سنده ثم
تسليمه باعتبار المعنى ان لفظه مغاير للفظه ذلك ليس بديهية فيكفي
دليلا له ما اتى به من اللفظ المعجز وقوله في لفظ او نقلت مروره استبعاد
لتعلم مثل هذا الامر الجليل في وقت قليل بلفظ يسير عجمي لا سيما
مع احتمال ان السامع والمتكلم لا يعرف معنى ذلك فهذا انما يكذبه العقل
السليم وقوله معجز من حيث المعنى لاشتماله على المغيبات **قوله** لا يصدقون
انها من عند الله فسره به بقرينة قولهم انما انت مفتر وقوله الى الحق الخ
انه تقدير للمتعلق اما عاما لا اشتمالا هو منح لهم ولغيره فان من الحق ما لا ينجيهم
كالاقرار ببعض الرسل والشرايع القديمة السابقة او خاصا كالايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم ونحوه او الجنة فالتغاير بين التفاسير المأثورة ظاهرة
فليست او للتخيير في التفسير لان الحق هو الصراط المستقيم الذي في سلكه
نجاتكم **قيل** فمعنى لا يهديهم ان سبب عدم ايمانهم هو انه تعالى لا يهديهم سعدي
لختمه على قلوبهم او عدم هدايتهم مجازاة لعدم ايمانهم بان تركوا الايات من عنده
تعالى وقيل الحق ما هو حق عند الله وهو الايمان والنجاة في النجاة عن سن
العقاب وفيه تنبيه على ان الهداية كما تضاف الى نفس الحق تضاف الى طريقه
والاولى ان يقول او الى سبيل الحق لكنه اضاف السبيل الى لازمه وهو

النجاة ولا يخفى انه تعسف بحث في غب عثر عا سمعته تتامل **قوله** (والى الجنة قبل هو تعبير للمعتزلة مناسب لاصولهم وفيه نظر وقوله هدى بهم المهتدين بما ذكره في هذه الاية واماطة الشبهة تدمر في قوله لسان الذي الخ وقوله تغلب عليهم الامر اشارة الى ان في الاية قصر قلب والمعنى انما يفترى هو لا لا هو وقولهم له لانهم لا يخافون عقابا بردعهم لعدم تصديقهم بوعيده ومن لا يخاف العقاب يجترى الكذب **قوله** اشارة الى الذين كفروا والى قريش اما كونه الى الكافرين مطلقا فلسبقهم في قوله الذين لا يؤمنون ويدخل فيهم قريش دخولا وليا واما كونه لقريش فلان السياق فيهم وهم القايلون انما انت مفتر كانه بعد تمهيد مقدمة كلية هي ان الذين يفترون كاذبون صرح بما هو كالنتيجة له وهو ان قريشا كاذبون فلا استدراك في الكلام على هذا اي ما اذا كان اشارة الى الذين كفروا فيدفع الاستدراك بان المراد بالكاذبين الكاملون في الكذب والتعريف جنسي على ما هو تحقيقه في اولئك هم المفلحون او المستمرون على الكذب او بعيد الكذب فهذه الوجوه الثلاثة اذا كان اولئك اشارة الى الذين لا يؤمنون على ما حققه الشارح العلامة **قوله** اي الكاذبون على الحقيقة الخ شروع في دفع الاستدراك والتكرار وتوجيه للحصر المستفاد من الضمير وتعريف الطرفين ومعنى قوله على الحقيقة اي الكاذبون حقيقة وفي نفس الامر لا بحسب الزعم والاسناد الواقع منهم في قولهم انما انت مفتر وما لهم الى الحصر الاضافي وهذا على عموم المشار اليه على ما صرح به شراح الكشاف وجوز ارجاعه الى كون الاشارة لقريش او اليهما والاشكال بان احد الحصرين مناف للاخر مدفوع بان معنى حصره في الكفرة عدم تجاوزه عنهم الى غيرهم وهو لا ينفي وجوده في كلهم والغاية تخصيص قريش الموصوفين به والحكم على الكل للاشارة الى ان منشا التكذيب الكفر المشترك بينهم وان من لم يكذبه منهم في قوة المكذب مستحق لما يستحقه مع ان الظاهر ان هذا الاشكال لا يرد له راسا لان الحصر على الوجوه الاربعة غير حقيقي فلا ينافي اخر مثله تتامل **قوله** او الكاملون في الكذب هذا هو ثاني الوجوه الاربعة والتعريف للجنس الادعائي بجعل ما عداه كانه ليس بكذب بالنسبة اليه على ما مر وهذا ابلغ من جعله للعهد كما مر وقوله او الذين عادتهم الكذب كما تدل عليه الاسمية ولذا اعطف على الفعلية وبه اندفع الاستدراك لانه كقولك كذبت يا زيد وانت كاذب يعني ان عادتهم الكذب فلذلك اخبر وعلى تكذيب ايات الله لانه لا يصدر مثله الا ممن عرف بالكذب وفيه قول حسن لانه اشارة الى ان قريشا لما كان عادتهم الكذب اخذوا يكذبون بايات الله ومن الى بهما اشارة الى ان قريشا لما كان عادتهم الكذب اخذوا يكذبوا بايات الله ومن

الى

سعدي

طيبي

اتى بها حتى نسبوا من شهد له بالامانة والصدق الى الافترا وقوله او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر فهو تعقيب للكذب **قوله** بدل من الذين لا يؤمنون الخ اي بدل من الذين لا يؤمنون بايات الله في قوله واولئك هم الكاذبون اعترض اي بين البدل والمبدل منه كما في الكشاف واعترض عليه ابو حيان وغيره من المعربين بانه يقتضي انه لا يفتري الكذب الا من كفر بعد ايمانه والوجود تقتضي ان من يفتري الكذب هو الذي لا يؤمن مطلقا وهم اكثر المفترين واما البدل هو المقصود والاية سيقت للرد على قريش وهم لم يكونوا في اصلهم

وأجيب بان المراد بعد تمكنهم من الايمان كقوله اشتروا الضلالة بالهدى كما مر تحقيقه وربما قوله الامن اكره بانه ودفع بان التمكن منه لا يمنع التمكن في احداثه وابقائه ولا يخفى ما فيه من التكلف وتارة بان المعنى من وجد الكفر فيما بينهم بعد الايمان تعبير على الارتداد ايضا بجعله كانه صدر منهم لا رتضائهم له كبني فلان قتلوا قتيلا وتارة بان المراد من بعد تصديقه بايات الله وابدانه مناسب للمبدل منه وكون المشار اليه اهل مكة الذين جحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولا يخفى ما في هذا كله وانه غير ملائم لسبب النزول ولك ان تقول اقرب من هذا كله ان يبقى الكلام على ظاهره من غير تكلف وان هذا تكذيب لهم على ابلغ وجه كما تقول لمن قال ان الشمس غير طالعة في يوم صاح هذا ليس بكذب لان الكذب يصدر فيما قد تقبله العقول ويكون هذا على الوجه الاول وهو قوله لا يهديهم الى الحق فان الله تعالى لما لم يهدهم الى الحق والصدق وختم على حواسهم نزلوا منزلة من لم يعرفه حتى يتساعد لسانه على النطق به ففتح انكارهم له اجل من ان يسمى كذبا وانما يكذب من تعود ذلك ونطق به مرة فتكون الاية للرد على قريش بحالها والاخرى دلالة على ابلغ وجه فتامل وقوله او من اولئك او من الكاذبين يرد عليه ما ورد على ما قبله والكلام السابق يجري فيه برمته

وقيل انه هذا على ان يكون المشار اليه قريش فلا يرد اعتراض ابي حيان بناء على ان الاشارة الى الذين لا يؤمنون اذ هو يقتضي حصر افترا الكذب من المرتدين والواقع خلافه على انه قد عرف المخلص منه واذا كان بدلا من الكاذبين يكون المعنى قريش هم الكاذبون بعد ايمانهم ولا يخفى ان جملتهم لبسوا كذلك وجوابه مامر وفيه بحث **قوله** او مبتدا خبره محذوف الخ اي من مبتدا خبره محذوف وهو عليه غضب الله بقرينة ما ذكره ومن موصولة على هذا وقوله او ذم اي كلام منقطع عما قبله والقصد الذم بتقديرهم او اعني او اذم والقطع للمدح والذم وان تعورف في النعت ومن لا يوصف بها لكن لا مانع من اعتباره في غيره كالبدل وقد نص عليه سيبويه والجواب المحذوف تقديره فعليه

طيبي وقطب

كشف

سعدي

غضب الله لا مر واذا كانت شرطية فهي مبتدا ايضا والكلام في خبرها مشهور
قوله دل عليه قوله الا من اكره كذا في بعض النسخ وهو ساقط في اكثرها وقد قيل في توجيه هذه النسخة مع ان الدال عليه بحسب الظاهر قوله فعليهم غضب لا انه هو الدال على الخبر ايضا ان مبناها على اعتبار تقييد ثم تقرير الجواب على الاستثنا كما في الكشاف ليكون الحكم المخرج عنه المستثنى ما تضمنه الجواب اعني الغضب لا ما تضمنه الشرط اي الكفر والفرق بينهما انه يلزم على الاول ان يكون اجرا كلمة الكفر عليها للسان مكرها محظورا مرخصا لكن لم يترتب عليه حكمه وهو العذاب والغضب وعلى الثاني ما لم يكن محظورا حيث لم يكن كفرا والاول هو المختار لكن قوله صلى الله عليه وسلم كلا ان عمارا رضي الله عنه ملئ ايمانا يؤيد الثاني الا ان يأول الردع بعدم اضراره ثم انه لا فرق بين الجواب والخبر في هذا الا انه ذكر لكل منهما دليلا تنبيها على جريان كل من الدليلين في كل منهما كذا قيل ولا يخفى ما فيه من التعسف اذ ليس في كلامه ما يدل على تقديره مقدما او موخرا وما تشبثوا به اوهى من بيت العنكبوت وما ذكر من الفرق فيه مسلم لا سنسمعه عن ضيب فالظاهر ان هذه النسخة على تقدير صحتها المراد بها ان ما ذكر الى اخر الاية دليل الجواب لتضمنه له ومثله من النسخ كثير سهل اوضمير عليه يعود على كونه شرطا فانه صريح في العموم بخلاف الموصول فانه يحتمل العهد والاستثنا معيار العموم قوله على الاقرار او كلمة الكفر تقدير لما يدل عليه الكلام وقيل ان الاول مبني على ان من كفر بدل من الذين لا يؤمنون وقوله استثنا متصل لان الكفر التلفظ بما يدل عليه سوا طابق القلب اولا ويدخل فيه ما ذكر والعقد بمعنى اعتقاد القلب لان اصل معناه الربط ثم استعمل في التصميم واعتقاد القلب الجازم وقال لغة تبعا للامام الراغب امام اهل اللغة فانه قال في معنى دانه كفر فلان اذا اعتقد الكفر ويقال ذلك اذا اظهر الكفر وان لم يعتقد انتهى واما اطلاقه شرعا على من تلفظ به مع القرينة الدالة على انه لم يعتقده كالاكراه فغير مسلم فمن قال الا وفي نزك قوله لغة فان من تكلم بكلمة الكفر يجعل شرعا كافرا اعتقده وهم وظاهره انه مستثنى من قوله الا من كفر **وقيل** انه مستثنى مقدر من قوله فعليهم غضب وقيل من الجزا والجواب المقدر ولذا اندرج في الكشاف قبل الاستثنا وكلام المصنف رحمه الله يحتمله ايضا قوله لم تتغير عقيدته اصل معنى الاطمينان سكون بعد انزعاج والمراد هنا السكون والثبات على ما كان عليه بعد ازعاج الاكراه وقوله وفيه دليل الخ حيث الحق الايمان على مجرد ما في القلب في قوله بالايمان واورد عليه انه لا يلزم منه كون ذلك حقيقة الايمان لان من جعل الاقرار ركنا قال انه ركن يحتمل السقوط اذا منع منه مانع من خرس او اكراه **قلت** هذا الخلاف لفظي لانه اذا لم يعتبر اذا وجد المانع كان التصديق وحده ايمانا حينئذ فتأمل قوله تعالى ولكن من شرح بالكفر

صدرا

صدرا الا ستدراك على الاكراه لانه ربما يتوهم انه مطلق وقوله وقلبه مطمئن بالايمان لا يدفعه فتأمل ومن اما شرطية او موصولة لكن اذا جعلت شرطية **قال** ابو حيان رحمه الله لا بد من تقدير مبتدا بعدها لان لكن لا تليها الجمل الشرطية ورده المعرب ويؤيده قوله ولكن متى يسترفد القوم ارفد والتقدير فيه عند لانزم وقوله اذ لا اعظم من جرمه الخ وهو التصميم على قبول الكفر واما انه اعظم منه كفرا ينضم اليه منكر اخر كالصد عن سبيل الله فليس بشئ لان الاعظمية بالنسبة لغيره وجرم لا معه فلا وجه لما قيل الاظهر ان يقول بعظم جرمه والمراد ان عظم عذابه لعظم جرمه فجوزي من جنس عمله قوله روي ان قريشا الخ خرج هذا الحديث ابن حجر رحمه الله على اختلاف في طرقه والفاظه وسمية بالتصغير ام عمار رضي الله عنها وقوله بين بعيرين اي شحوها بينهما وقوله ووجئ بضم الواو وكسر الجيم ثم همزة مبني للمجهول من وجاه يعني طعنه والجار والمجرور نائب الفاعل وروي ان الذي قتلها ابو جهل لعنه الله وقوله من اجل الرجال اي رغبة في جماعهم فلذا الطعن في قبلها لتوعيهم الفاجر وقوله اعطاهم الخ فيه مجاز لطيف كانه قد اداه وقوله ما لك اي ما لك تبكي وتجزع من ذلك قوله نعم لهم بما قلت ذكره في الصحابة بلفظ فعد لهم دون قوله بما قلت ويريد ما رواه المصنف رحمه الله ما رواه الحاكم وغيره وصححه من انه قال له فعد لهم وفسره في الهداية بان معناه عد الى طمانينة القلب لا الى اجرا كلمة الكفر والطمانينة معا لان ادنى درجات الامر الاباحة فيكون اجرا كلمة الكفر مباحا وليس كذلك لان الكفر مما لا يزول حرمته كما بين في الاصول وقال الرازي ان الامر للاباحة وقولهم الكفر مما لا ينكشف حرمته صحيح لكن الكلام في اجرا كلمة الكفر مكرها لا في الكفر نفسه وتعقب في حواشي الهداية بان اجرا كلمة الكفر كفر وان كان المكره غايته انه لا يترتب عليه حكم الكفر وارد على قولهم ادنى درجات الامر الاباحة بان الامام النسفي رحمه الله صرح بان ادنى درجاته الترخيص وهو لا يقتضي الاباحة كالحنث في اليمين على ما هو مختار واورد على تاويل الهداية انه لا معنى لامره بالعود الى الطمانينة وهي لم تزل وليس بشئ لان المراد الثبات عليها لا العود الى جعلها نصب عينيه قال الجصاص الاكراه المبيح انما هو على نفسه او بعض اعضائه التلف اما لو تعمل مع الخطار بباله انه لا يريده فانه لم يخطر بالكفر وقوله لما روي تعليل لا فضلية التجنب ومسيلمة بكسر اللام لو فتحها بعد يا التصغير والفتح غلط وقوله اخذ برخصة الله دليل لما مر عن النسفي وقوله صدع بالحق اي صرح به والظاهر استعارة من الصدع بمعنى الشق كقوله فاصدع بما تؤمر وليس هذا القا للتهلكة بل هو كالقتل في الغزو كما صرحوا به قوله او الوعيد وهو قوله عليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم فوحد الاشارة على هذا لانها لا يشار بها الى متعدد او

لناويله بما ذكرا وبالوعيد كما اشار اليه المصنف رحمه الله وقوله اثروها بالمد
اي اختاروها وقدموها وفسره به اشارة الى نفي معنى الاستحباب بمعنى المحبة
معنى الايثار **قوله** الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان الى متعلق
بيهدي والقيد الاول ظاهر لان من لم يعلم بقاءه على الكفر يهديه والثاني
لئلا يدخل فيه من ارتد ودام على ذلك وبه يرتبط النظم اتم ارتباط وتحقيق
الطبع قد تقدم وقوله الكافرون في الغفلة فسره به ليتم فايدته بعد ذكر
الطبع وقوله اذ اغفلتهم اي وغفلتهم في الغفلة الحالة الراهنة اي الحالة
الراهنة عندهم ماهم عليه من زخرف الدنيا **قال السمين** في مفرداته
اصل معنى الرهن الحبس ومنه الحالة الراهنة اي الثابتة الموجودة انتهى
ومنه قول الفقهاء والحالة الراهنة هذه وهو استعمال فصيح سائغ وفي
بعض النسخ الواهية وهو من تحريف جهلة النساخ **قوله** لا جرم انهم
في الاخرة هم الخاسرون وقال في اية اخرى الاخسرون لاقتضاء المقام
اولا ثم وقع في الفواصل هنا اعتماد الالف كالكاذبين والكافرين فعبر
به لرعاية ذلك وهو امر سهل وقوله ضيعوا اعمارهم جعل الاعمار بمنزلة
راس المال على طريق الكناية بحذف بقرينة الضياع والخسران كما قال
الشاعر

اذا كان راس المال عمرك فاحترس · عليه من الانفاق في غير واجب

ومن غفل عن هذا قال الاولى ان تقول ضيعوا رؤوس اموالهم **قوله**
عذبوا يشير الى ان اصل الفتنة في اللغة ادخال الذهب النار لتظهر
جودته من رداءته كما قال الراغب ثم تجوز به عن البلاء وتعذيب الانسان
وقوله بالولاية والنصر تفسير لمعنى اللام الداخلة على النفع ومتعلق
لها او بما يدل عليه وعنه اشارة الى ان قوله للذين هاجروا اخبر
ان اي هو كائن لهم لا عليهم **وقيل** انه متعلق بالخبر على نية التقديم
والتاخير والخبر لان الاولى والثانية مكررة للتاكيد او للثانية وخبر
الاولى مقدر وقوله وثم لتباعد حال هولاء يعني انها للتفاوت
والتباعد في الرتبة مجازا لا للتراخي الحقيقي ان الامر في الاخرة موخر فتقتضي
الظاهر العكس وقوله من بعد ما عذبوا من بيانه وفسر فتنوا على هذه بوقعوا
في الفتنة فانه ورد لازما ومتعديا **قوله** على الجهاد الخ يعني متعلقة
الملخاصة بقرينة او عام وقوله من بعد الهجرة والجهاد والصبر يعني
ان الضمير راجع لما قبله وانثه باعتبار المذكورات ولو اراد الفتنة كان
اظهر وتركه لدخوله في الصبر وقوله منصوب برحيم اي على الظرفية ولا
يضر تقييد الرحمة بذلكا اليوم لان الرحمة في غيره تثبت بالطريق الاولى
وهذا احسن لارتباط النظم به ومقابلته لقوله في الاخرة هم الاخسرون

قوله

قوله لا تجادل عن ذاتها اشار الى ان ما في الكشاف من ان الظهر للنفس
فيكون نفس ثاني الفعل نفس النفس وفيه اضافة الشيء لنفسه قال في الكشف
النفس الاولى هي الذات والجملة اي الشخص باجزائه كما في قولك نفسه
كريمة والثانية ما يوكد به ويدل على حقيقة الشيء وهويته **والفرق**
بينهما ان الجزء الملاحظة في الاول دون الثاني والاصل هو الثاني لكن
لعدم المغايرة بين الذات وصاحبها استعمل بمعنى الصاحب ثم اضيف الذات اليه
فقيل ان كل النفس وزان كل احد وفي الغرايد المغايرة شرط بين المضاف
والمضاف اليه لامتناع النسبة بين منتسبين فلذا قالوا يمتنع اضافة الشيء
لنفسه الا ان المغايرة تصحح الاضافة كافية وهي محققة هنا لانه لا يلزم
من مطلق النفس نفسك ويلزم من نفسك مطلق النفس فلذا صحت
الاضافة وان اتحدا بعدها ولذا جاء عين الشيء وكله ونفسه بخلاف
اسد الليث وحبس المنع فتامل **قوله** فيسعى في خلاصها بيان للمراد من
المجادلة والاعتذار بنحو هولاء اضلونا وما كنا مشركين وقوله نفسي
نفسي نفسي معمول لقد تكلم وهو بيان لعدم الاهتمام بشان غيرها
اذ لم يقل ولدي وابي وامي ونحوه لا للمجادلة وهو ظاهر وهذه
العبارة وردت بعينها في الحديث وقوله جزاء ما عملت يعني انه تجوز
بجعل الجزاء كانه عين العمل او فيه مضاف مقدر **قوله** لا ينقصون
اجورهم ان اريد بجزاء ما عملت العقاب وهذا الثواب فلا تكرار
فيه وان كان الاول اعم يكون هذا تكرارا للتاكيد ولذا **قيل**
الاولى تفسيره بانهم لا يظلمون بزيادة العقاب او بالعقاب بغير ذنب
الا ان يقال هذا اولى لانه ذكر مجازاة ذنبها توهم احباط عملها فدفع بهذا
اي توفى جزاء عملها كله من خير وشر **قوله** جعلها مثلا اي جعل القرية
التي هذه حالها مثلا والمراد اهلها مجازا او بتقدير مضاف فتضمن
ضرب معنى جعل وقرية مفعول اول ومثلا ثان وقدم لتفصيله وقوله
لكل قوم اي هذا المثل ضرب لكل قوم كانوا بهذه الصفة من غير تعيين
او لقوم مخصوصين وهم اهل مكة كما اشار اليه بقوله او لمكة اي لاهلها
والقرية اما مقدرة بهذه الصفة غير معينة اذ لا يلزم وجود المشبه به
او معينة من نوعي الاولين وقوله من نواحيها بيان لمكانا **قوله** جمع
نعمة على ترك الاعتداد بالتاء المطروحة نحو فعل على افعل لا فعلة ونعم
بضم النون بمعنى النعمة او اسم جمع للنعمة كما قاله الفاضل اليمني **قوله**
استعار الذوق الخ لما كان المتبادر ان الاذاقة واللباس هنا استعارتان
ان معناهما الحقيقي غير مراد في ايقاع احدهما على الاخرى خفا ذهب الزمخشري
وتبعه المصنف رحمه الله الى ما ذكر وحاصله على ما قرره في الكشف ان الاذاقة

استعيرت للاصابة واوثرت للدلالة على شدة التاثير التي تفوت لو استعملت الاصابة وبين العلاقة بان المدرك من اثر الضر مشبه بالمدرك من طعم المر البشع ووجه الشبه بينهما الكراهة والنفرة فهو من باب استعارة المحسوس للمعقول وانما قدم الزمخشري انها جرت مجرى الحقيقة ليفرع عليه ان ايقاعها على اللباس تجريد فلا فرق بين اذاقتها اياه واصابتها به على ما حقق فيه ان التجريد انما يحسن او يصح بالحقيقة او ما الحق بها من المجاز الشايع فكان على المصنف رحمه الله ان لا يهمله واما الاعتراض عليه بانه لولاه لم يظهر كونه ملايما للمستعار له لان حدوث الاستعارة في هذا يستدعي ان يكون لباس الجوع قرينة الاستعارة لعدم ما يصلح قرينة لها غيره فكيف يتاتي التجريد فقد دفع بانه مبني على ان التجريد لا يكون قرينة مع انه حينئذ يجعل القرينة ايقاعه على اللباس واللباس استعير لما غشيهم من اثر الجوع والخوف ومن ضررهما والغاشي هو الضرر الجوع والخوف والاكان لباس الجوع كلجين الما وحينئذ تبين وجه ايقاع الاذاقة على اللباس اذ المعنى فاذاقهم ما غشيهم من ضرر الجوع والخوف وظهر وجه ايثار التجريد على الترشيح لان الاذاقة تفيد ما يفيده الكسوة من التاثير والادراك واوثر اللباس على الطعم للدلالة على الشمول والاذاقة على الكسوة للدلالة على التاثير والتاثر الموجب لقوة الادراك وهذا اولى مما في المفتاح من حمل اللباس على رثاثة الهيئة وتغير اللون اللازمين للجوع والخوف انه لا يحسن موقع الاذاقة ويكون الاصابة ابلغ موقعا يعني انه حينئذ استعارة محسوس لمثله تفوت المبالغة التي اختير لاجلها الاذاقة ايهاما للعلة **وقال المحقق** في شرح التلخيص الذي يلوح من كلام القوم ان في هذه الاية استعارتين احديهما مصرحة تحقيقية والاخرى مكنية فانه شبه ما غشي الانسان عند الجوع والخوف من اثر الضرر من حيث الاشتمال باللباس فاستعير له اسمه ومن حيث الكراهة بالطعم المر البشع فيكون استعارة مصرحة نظرا الى الاول ومكنية نظرا الى الثاني وتكون الاذاقة تخييلا وتحقيق ذلك ان الاستعارة بالكناية ان كانت تشبيها مضمرا في النفس فلا مانع من كون المشبه في التشبيه مذكورا مجازا وان كانت المشبه به المذكور كالمستعار للمشبه فلا مانع ايضا في ذلك من ذكر المشبه مجازا وان كانت المشبه المستعار للمشبه به كما هو مذهب السكاكي فصحته تدور على صحة الاستعارة من المستعار فان صحت صح والا فلا ولذا قال المدقق في الكشف ان الحمل على التخييل ضعيف لا يلايم بلاغة التنزيل وكونه متبع القوم هنا لا يخلو من التامل كيف وقد ذهب شيخنا العلامة الى خلافه وقوله من الجوع والخوف من هنا ابتدائية

سعدي

او سببية اي ما غشيهم ناش من ذلك او حاصل بسببه لا بيانية والا كان لباس الجوع تشبيها كلجين الماء من وقد جوزه شراح المفتاح في النظم واعلم ان السكاكي جعل هذه الاستعارة من الاستعارات المحتملة للتحقيق والتخييل فقال الذي يظهر من لفظ اللباس عند الاصحاب بتاملهم فيه هو الحمل على التخييل بان يشبه الجوع في التاثير بذي لباس قاصد للتاثير مبالغ فيه فيخترع له صورة كاللباس ويطلق عليها اسمه الموضوع لما هو محقق ويحتمل عندي ان يحمل على التحقيق وذلك بان يستعار لما يحيط بالانسان عند جوعه من تغير لونه ورثاثة هيأته فيكون استعارة المحسوس للمحسوس واعترض الحمل على التخييل لا يلايم بلاغة القران لان الجوع ان شبه بالموذي القاصد للكامل فيما تولاه ناسب ان يخترع له صورة ما يكون آلة للتاثير لا صورة اللباس وهذا الاعتراض اورده الشريف في شرح المفتاح وتبعه الفاضل الخطيبي ظانا انه وارد غير مندفع ولا يخفى ان السكاكي يرى ان التخييلية مستعملة من امر وهمي توهمه المتكلم تشبيها بمعناه الحقيقي على ما حقق في محله فاللباس اذا كان تخييلا يجوز ان يكون المراد به امرا متوهما لا على الجوع اشتمال اللباس كالمحيط ومشتملا على الخوف كاحاطة العدو ونحوه فلا وجه لقول صورة اللباس مما لا مدخل له في التاثير وما ادعاه من انه لا يناسب مع الفاعل الا ذكر آلة للتاثير لم يصرح به احد من العقلاء ولا يتاتى التزامه في كل مكنية الا ترى انك لو قلت ان مسافة المريض ما زال يطويها حتى نزل بابه على تشبيه المرض بمسافر اثبت له المسافة تخييلا وما يطوي ترشيحا كانت استعارة حسنة وليست قرينتها آلة لذلك الفاعل بل امر من لوازمه ولو تتبعت كلام البلغاء وجدت مثله يفوت العد ويخرق سياج الحصر مع انه لو سلم ورد على ما اختاره فان الاذاقة لا تناسب اللباس ظاهرا فتامل **قوله** كقول كثير

عمر الردا اذ تبسم ضاحكا ۔ غلقت لضحكته رقاب المال

هذا البيت من شواهد الوزير وهو من قصيدة لكثير عزة مدح بها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول انه جواد لان الغمر من الغمرة وهي في الاصل معظم الماء وكثرته فاستعيرت للشدة والعطاء الكثير بل لكل كثير فالمعنى انه كثير العطاء **وقيل** كثير الدين لكثرة عطاياه فوضع الرداء موضع الدين الذي بحمل الذمة لان كلاهما كذلك اما الرداء فيحمل اللابس واما الدين فيحمل الذمة ومنه قول حكيم العرب من اراد البقاء فليخفف الرداء اي ليقل الدين واذا تبسم ضاحكا قيل معناه شارعا في الضحك وقال الفاضل اليمني معناه اذا ضحك تبسم اي ان ضحكه كله تبسم وهو من اخلاق الكرام والمعنى انه اذا تبسم في وجه راجيه وجبت لهم رقاب ماله وصارت

سعدي

لهم بمنزلة الرهن اذا غلق عند مرتهنه بان استحقه وصار له اذا عجز الراهن
عن تخليصه وانه هذا معروف في الجاهلية وان لم يتصادقا عليه كما في بيع الوفا
نفيه استعارة بتبعيته **وقال** السيرافي معناه انه اذا ضحك وهب
ماله والمال عام لكل متمول ويختص بالابل في اطلاق كلامهم لانها اكثر اموالهم فرقاب
الاموال الابل بعينها كقوله من اعتق رقبة اي عبدا والغلق هنا لها لتقرين المحبة ،
ضد الفتح والمعروف الاحسان هنا **قوله** الغمر الذي هو وصف المعروف والنوال
نظرا الى المستعار له كذا في الكشاف واعترض عليه بان اهل اللغة نصوا على انه سعدي
يوصف به الثوب ايضا كما يوصف به النوال وكلاهما مجاز وقد صرح به في الاساس
فبين كلاميه تدافع ويجاب بان الشايع في النوال وان كان مجازا فلا ينافيه
استعماله في اللباس مجازا ايضا وهذا لا يحسم مادة الاشكال لانه اذا وصف
به الثوب واضيف اليه لم يكن تجريدا قال الفاضل اليمني بعدما قرر
كلام الزمخشري قلت فيه عدول عن الظاهر لان الغمر ليس صفة حقيقية
للنوال والمعروف بل هو وصف للبحر المستعار للمعروف فنقل الغمر الماء الكثير
عن اي علاه والغمر الماء الكثير فهو هاهنا تجريد للاستعارة بعد ان كان ترشيحا
وهذا المثال المستشهد به يشبه ما في الاية في ان التجريد ليس
تجريدا محضا انتهى وهذا هو تحقيق المقام بما يندفع به الاوهام ونظيره
من بيننا من يقتنا فنذير **قوله** بينا ذعري داري عبد عمرو الخ اراد
بالرداء سيفه لانه يتوشح به كما يتوشح بالرداء كما في الاساس وفي الايضاح انه اريد
به السيف لانه يصون صاحبه صون الرداء والاول اظهر وسال بعض
الملاحدة ابن الاعرابي فقال ما معنى اللباس فقال نعم التقوى لباس
ولا باس واذا رحم الله الناس فلا رحم الله هذا الراس هب ان محمدا صلى الله
عليه وسلم لم يكن نبيا الم يكن عربيا والاعتجار لف العمامة من غير ادارة
تحت الحنك يقول يجاذبني سيفي الشخص المسمى بعبد عمرو ويريد
ان ياخذه مني فقلت له رويدك اي تمهل قليلا النصف الاعلى منه وهو ما
كان منه بيمينه فخذ انت النصف الاخر منه تلقيه على راسك ومعناه انه
يضربه ومثله قول الاخر

تقاسمهم اسيافنا شر قسمة ، ففينا غواشيها وفيهم صدورها

فالاعتجار ترشيح للاستعارة الرداء وهو معنى قوله نظر الى المستعار والشطر
النصف والبعض من الشيء قوله بعضهم اي بعضهم اشارة الى ان
ما موصولة والعائد محذوف اي يعملونه ويجوز ان تكون مصدرية
والباء سببية والضمير ان عائدان الى المضاف المقدر في قوله ضرب الله
مثلا قرية اذ تقديره قصة اهل قرية بعدما عاد الى لفظها **وقيل**
انه عائد على القرية مرادا بها اهلها فهو كقوله او هم قائلون بعد قوله وكم من

قرية

قرية اهلكناها **قوله** عاد الى ذكرهم بعدما ذكر مثلهم هذا مبني على الخلاف في
تعيين قوله ضرب الله مثلا قرية من ان القرية ليست مكة بل غير معينة وضرب
بها المثل فانها ذكرت تمثيلا لهم بما يشبه حالهم ثم انتقل من التمثيل لهم للتصريح
بحالهم الداخلة في التمثيل فلا وجه لقول ابي حيان رحمه الله انه يتعين ان
ان يراد بالقرية مكة لقوله ولقد جاءهم رسول منهم واذا اريد بها مكة فهو ظاهر
المناسبة والارتباط بما قبله **قوله** اي حال التباسهم بالظلم بيان للجملة
الحالية تقتضي تلبسهم بمضمونها قبل وقوع معنى العامل فيها وهو لا ينافي
الاستمرار الذي تفيده الاسمية بل تقتضيه فلا وجه لما قيل ان الاظهر ان تقول سعدي
حال استمرارهم على الظلم وقوله ما اصابهم من الجدب اي بمكة لان السورة
مكية او وقعت بدل الجدب القتل من العذاب وهو لم يقع بمكة فيكون
اخبارا بالغيب ولا ينافيه كون الماضي مجازا عن المستقبل المتحقق وقوعه
كما توهم **قوله** امرهم باكل ما احل الله لهم الخ امر وحلالا نعتا قوله الله سن
وما احل من قوله حلالا وهو حال من ما او من ما دلت عليه من التبعيضية
لتكلف الحال من الحرف بل مقتضى وخصه لانه لا يباح كل الحرام والطيب
ما يستلذ وقد يكون بمعنى الحلال في غير هذا او ما لا يبتدا به او تبعيضية
والمقصود منه بيان ارتباطه بما قبله بالفا وقوله صدا مفعول لاجله
من قوله امرهم اي صدا لهم عن فعله بعد ذلك او عن الاستمرار عليه
وقوله واشكروا نعمة الله ترجمة لما بعده وقوله حل بهم مبني على تفسيره
الاول **قوله** يحلون الخ يعني ان هذه مرتبطة بما قبلها ومؤكدة
فاما ان يحمل على الطاعة ليطابق الامر او يجري على حقيقتها بناء على
زعمهم الكاذب من ان الالهة مقربة لله وشفعاء عنده فيعبدونها
عبادة له لانه المستحق للعبادة وما عداه ذريعة له وانما اولت بهذا
لانهم لم يكونوا يخصون الله بالعبادة **قوله** تعالى انما حرم الخ مر تفسيره
وقوله فمن اضطر اي دعته ضرورة المخمصة الى تناول شيء من ذلك غير
باغ على مضطر اخر ولا عاد متعد قدر الضرورة وسد الرمق فان الله لا
يؤاخذه بذلك وقوله ليعلم مجهول علم او معلوم اعلم وقوله ما عداها
حل لهم بكيس الخبائث حلال وهذا بناء على ان الاصل الاباحة والحرمة
متوقفة على الدليل وقوله ثم اكد الخ توطئة لما بعده وانما كان تاكيدا
لان الحصر يفيد ان المحرم والمحلل ما حرمه الله واحله فغيره كذب نهي
فالتصريح بالنهي عن الكذب توكيد ولا ينافيه العطف كما مر مرارا وقوله
كما قالوا الخ مر تفسيره في الانعام **قوله** ومقتضى مساق الكلام وهو النهي
عن التحليل والتحريم بعد تعديد المحرمات والحصر وليس هذا من السكوت سعدي
في معرض البيان حتى يكون بيانا لانه نفي لما عدا ما ذكر **قوله** الا ما ضمر

بصيغة المعلوم اي ضمه اليها دليل اخر من السنة وهو استثنا من مقدر متفرع على ما قبله اي فتتخص المحرمات فيما ذكر الا ما ضمه الدليل وسكت عن الخيل للاختلاف في حرمتها كما فصل في الفقه والحمر تتضمن جمع حمار والا هلية هي الحمر المركونة لا الوحشية **فان قلت** كيف يضم اليها ما ذكر مع الحصر المنافي له قلت هو لا ينافيه لانه حصر اضافي بالنسبة الى ما حرموه ولان المذكورات لم تحرم في الماضي فتامل **قوله** وانتصاب الكذب الخ هذا توجيه لقراءة الجمهور بكسر الذال ونصب البا وقد وجهت بوجوه منها هذا وهو انه مفعول به وقوله هذا حلال الخ بدل منه بدل كل وقيل انه مفعول مطلق فلا يكون هذا بدلا منه لانه مفعول القول وفيه نظر لانه يجوز ان يكون بدل اشتمال وهذا من ابدال الجملة من المفرد قال ابن الحاجب رحمه الله وهذا بناء على ان القول مما هو متعد اولا وما على هذا موصولة والعايد محذوف والمعنى لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لما تصفه السنتكم بالحل والحرمة فقدم الكذب عليه وابدل منه واللام صلة للقول كما يقال لا تقل للنبيذ انه حلال اي في شانه وحقه فهي للاختصاص وسياتي لها تفسير اخر وفيه اشارة الى انه مجرد قول باللسان لا حكم مصمم عليه **قوله** او هو متعلق بتصف اي بيان وتفسير له على ارادة القول اي تقديره بعد ليكون قوله هذا حلال وحرام مقولا ومعمولا له والجملة مبينة ومفسرة لقوله تصف الخ لتضمنها بالفا التفصيلية كما في قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم كما ذكره المصنف رحمه الله ويحتمل انه بيان لحاصل المعنى فلا تقدير **وقيل** انه بتضمين القول اي قايلين ذلك واللام بحالها وقوله تتقولوا جواب النهي ولا تعنتقد فيه كما في بيت الفرزدق كما توهم اذ لا تقديم ولا تاخير فيه وقوله لما تصفه اشارة الى ان ما موصولة عايدها محذوف **قوله** او مفعول لا تقولوا اي قوله هذا حلال وهذا حرام مفعول القول والكذب مفعول به لتصف فهو معطوف على قوله وهذا حلال وهذا حرام بدل وهي معطوفة على الاسمية قبلها لاحلال حتى يتوجه ما قيل انه عطف على قوله او متعلق لكنه مع ما عطف عليه كان تفصيلا متعلقا بقوله بانتصاب الكذب بلا تقولوا فهذا ليس كذلك فالوجه عطف على جملة انتصاب الكذب بلا تقولوا الخ بتقدير مبتدا اي وهو مفعول لا تقولوا ولا يتكلف توجيه مع انه ظاهر وتردد العرب في جواز كون الكذب تنازع فيه تقولوا وتصف واللام على هذا للتعليل وبيان انه قول لم ينشا عن حجة ودليل كما اشار اليه المصنف رحمه الله وليس تكرار مع قوله لتفتروا على الله الكذب لان هذا لاثبات الكذب مطلقا وذلك لاثبات الكذب على الله فهو

اشارة

اشارة الى انهم لتعودهم على الكذب اجتروا على الكذب على الله فنسبوا ما حللوه وحرموه اليه **قوله** ووصف السنتهم الكذب مبالغة الخ هذا على جعل الكذب مفعول تصف فغيه مبالغة لجعله عين الكذب نزيقي عنها الى ان قيل ان ماهية الكذب كانت مجهولة حتى كشف كلامهم عن ماهية الكذب واوضحها كما اشار اليه الرازي فتصف المبهم توضح فهي بمنزلة الحد والتعريف الكاشف عن ماهية الكذب فالتعريف في الكذب للجنس كان السنتهم اذا نطقت كشفت عن حقيقته وعليه قول المعري

سرى برق المعرة بعد وهن • فبات برامة يصف الكلالا •

ونحوه نهار صايم اذ وصف اليوم بما يوصف به الشخص لكثرة وقوع ذلك الفعل فيه وكذلك وجهها تصف الجمال لان وجهها لما كان موصوفا بالجمال الفايق صار كانه حقيقة الجمال ومنبعه الذي يعرف منه حتى كانه يصفه ويعرفه كقوله

اضحت بيمينك من جود مصورة • لا بل يمينك منها صورة الجود •

فهو من الاسناد المجازي او نقول ان وجهها يصف الجمال بلسان الحال فهو استعارة مكنية وعليه اقتصر في الكشف كانه يقول ما هي هو الجمال بعينه ومثله وارد في كلام العرب والعجم هذا زبدة ما في شروح الكشاف وما في الاية ابلغ من المثال المذكور لما ستسمعه **قوله** والكذب معطوف على ما قبله اي وقري الكذب بضم والكاف والذال المخففة جمع كذوب كصبور وصبر او جمع كذاب بكسر الكاف وتخفيف الذال المصدر كالقتال وصف به مبالغة وجمع على فعل ككتاب وكتب **وقيل** انه جمع كاذب كشارف وشرف وقوله وبالنصب هي قراءة سلمة بن محارب كما نقله ابن عطية رحمه الله وخرجت على وجوه احدها انها منصوبة على الشتم والذم وهي نعت للالسنة مقطوع والثاني ان يكون بمعنى الكلم الكواذب يعني انها مفعول بها والعامل فيها اما تصف او القول اي لا تقولوا الكلم الكواذب والثالث انه منصوب على انه مفعول مطلق لتصف من معناه على انه جمع كذاب المصدر ولبعده تركه المصنف رحمه الله تعالى واعرب هذا حلال الخ على ما مر ولا اشكال في ابداله لانه كلم باعتبار مواده وكلاما ان ظاهرا **قوله** تعليل لا يتضمن الغرض يعني انها لام الصيرورة والعاقبة المستعارة من التعليلية كما مر تحقيقه اذ ما صدر منهم ليس لاجل هذا بل لاغراض اخر يترتب عليها ما ذكر **وقال المعرب** يجوز ان تكون للتعليل ولا يبعد قصدهم لذلك وهو بدل من لما تصف لان وصفهم الكذب هو افتراء على الله او متضمن له كما مر قاله ابو حيان وهو على تقدير جعل ما مصدرية اما اذا كانت بمعنى الذي

فاللام ليست للتعليل فيبدل منها ما يفهم التعليل وانما هي متعلقة بلا
تقولوا على حدها في قوله لا تقولوا لما احل الله هذا حرام اي لا تسموه بهذا
الاسم وقد مر لها توجيه اخر قريب من هذا **قيل** ولا مانع من ارادة
التعليل على الموصولية ايضا **قوله** لما كان المفتري اسم فاعل اي الكاذب
وقوله نفي عنهم الفلاح اي الظفر والفوز بمطلوب يعتد به واما ما فقد
فانه قليل منقطع منقض الى الخسرات والعذاب المخلد فلا عبرة به كما
سيصرح به واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله وبالمناع **قوله** اي ما
يفترونه لاجله يشير الى ان قوله متاع مبتدأ محذوف تقديره مما
ذكر لامتاع مبتدأ وقيل خبره لان النكرة لا يخبر عنها بدون مسوغ
وناويله بمتاعهم ونحوه بعيد وقوله منفعة الخ تفسير لقوله متاع **قوله**
اي في سورة الانعام نبيك وفي هذه الاية دليل على تقدم اية
سورة الانعام في النزول لا على تقدم سورة الانعام بتمامها كما ظن
قلت هذا غفلة عما ذكره المصنف رحمه الله في
اخر سورة الانعام من انها انزلت جملة واحدة فالقايل في كلامه على
مبنى المصنف رحمه الله وقد تقدم منا كلام فيه **قوله** متعلق
بقصصنا او بحرمنا بتقدير مضاف تقديره على الاول من قبل
نزول هذه الاية وكذا على الثاني ويحتمل ان تقدر فيه من قبل
تحريم ما حرم على امتك وهو اولى ويجوز فيه التنازع وقوله عوقبوا
به اي بالتحريم عليه اي على ما عوقبوا به فالضمير الاول للتحريم والثاني
للموصول والفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم ان هذه الاية لم
يحرم عليها الا ما فيه مضرة لها وغيرهم قد يحرم عليهم ما لا ضرر فيه عقوبة
لهم بالمنع كاليهود قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا الاية
قوله لسببها فالبا للسببية والمراد بالجهالة السبب الحامل لهم على
التحمل كالغيرة الجاهلية الحاملة على القتل وغير ذلك وقوله او
ملتبسين فهي للملابسة وقوله ليعم الجهل بالله وبعقابه متعلق بتقدير
ملتبسين تعليل له يعني انه قسر عما ذكر فيشمل الجاهل بما ذكر اذا
عمل بسوا لغلبة شهوته فسببه غلبة الشهوة ويصدق عليه انه
ملتبس بالجهالة المذكورة وعدم التدبر بالنصب معطوف على الجهل
ولغلبة الشهوة متعلق بملتبسين وقيد بقوله عملوا السوء وغير
منصوب معطوف على الافترا **قوله** من بعد التوبة لم يذكر اصلاح
كما في بعض التفاسير لانه مندرج في التوبة وتكميل لها وليس شيئا
اخر ثم ان نظم هذه الاية واعرابها كقوله ثم ان ربك للذين هاجروا
فلذا ترك التعرض له لتقدمه قريبا وقوله يثبت على الانابة ويحتمل
انه تبري تفضلا منه فان مقتضاها العفو لا الاثابة **قوله**
لكماله واستجماعه فضايل الخ اي الامة اصل معناها الجماعة الكثيرة
فاطلقت عليه لاستجماعه كمالات لا تكاد توجد في واحد بل في امة من

الام

الام واستشهد عليها استشهادا معنويا بالبيت المذكور وهو لابي نواس الشاعر
المشهور من شعر مدح به الفضل بن الربيع اوله قوله ٭

قولا لهارون امام الهدى ٭ عند احتفال المجلس الحاشد
نصيحة الفضل باشفاقه ٭ اخلى له وجهك من حاسد
بصادق الطاعة ديانها ٭ وواحد الغايب والشاهد
انت على ما بك من قدرة ٭ فلست مثل الفضل بالواجد
اوجده الله فما مثله ٭ لطالب ذاك ولا ناشد
وليس لله بمستنكر ٭ ان يجمع العالم في واحد

وقوله وليس لله روي ليس من الله كما في بعض هذا الكتاب والمشهور في
الكتب الادبية ليس على الله ومستنكر بمعنى مستغرب فلا يقال الاحسن
ان تقول ليس من الله مستبدع والبيت ظاهر غير محتاج للتفسير وقد تبعه
كثير من الشعراء في هذا المعنى وقوله وهو اي ابراهيم عليه الصلاة والسلام
رئيس الموحدين اي في عصره وقوله قدوة المحققين لانه اول من نصب ادلة
التوحيد فقوله الذي الخ بيان له والدامغة المايلة عن السداد وقوله
بالحجة الدامغة اي التي تلزم الخصم بحيث لا يقدر على الجواب مجاز من دمغه
اذا شجه شجة بلغت دماغه **قوله** ولذلك عقب ذكره بتزييف في نسخة بالبا
وفي اخرى بدونها وعلى الثانية فهو بالتشديد من قولهم عقبه اذا خلفه
ثم تعدى بالتضعيف الى مفعولين ويجوز رفع ذكره فانه يقال عقبه تعقيبا
اذا جا بعقبه اي بعده فمن قال ان هذا مبني على ترك الباء في تزييف
ولم اجده في النسخ لا يلتفت اليه لانه موجود في نسخ مصححة عندنا وعلى
الاولى **قيل** انه من القلب والاصل عقب تزييف مذاهب المشركين
بذكره وهو تكلف يوبيد ان تلك النسخة هي الصحيحة والتزييف الرد والابطال
مستعار من زيف الدراهم اذا جعلها زيوفا لا تروج وهذا اشارة الى ما مر
في سورة الانعام وقوله من المشركين الخ اشارة الى ما سبق في النظم **قوله**
او لانه كان وحده مؤمنا الخ لانه عليه الصلاة والسلام قال لسارة ليس
على الارض اليوم مؤمن غيري وغيرك كما في البخاري ومن معاني الامة كما في
القاموس من هو على الحق مخالف لسائر الاديان وهذا التفسير مروي عن
مجاهد والظاهر انه مجاز بجعله كانه جميع اهل ذلك العصر لان الكفرة بمنزلة
العدم **قوله** وقيل هي فعلة الخ الرحلة بضم الراء وسكون الحاء المهملة
وهو الشريف ونحوه مما يرحل اليه فهو بمعنى مرحول اليه والنخبة بضم النون
والخاء المعجمة بالموحدة المنتخب المختار فهو على هذا بمعنى مأموم اي مقصود
او مؤتم به بمعنى مقتدى به في سيرته والاية ظاهرة في الثاني **وقيل**
انها تحتملها قال في الانتصاف ويقوي هذا الثاني قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع

ملة ابراهيم اي كان امة يؤمه الناس ليقتبسوا منه الخيرات ويقتفوا
باثاره المباركة حتى انت علي جلالة قدرك قدرا وحينا اليك ان اتبع ملته
واوقف سيرته انتهى **قوله** مايلا عن الباطل اصل معنى الحنف الميل الحسي
ونقل الي المعنوي وهو يتعدي بالي الي الجانب المرضي الماخوذ وبعن الي
المتروك واحدهما مستلزم للاخر ولذا فسر في الكشاف بالمايل الي
ملة الاسلام غير الزايل عنها وما فسر به المصنف رحمه الله غير مخالف له لان
من مال عن الباطل واعظمه الكفر مال الي الحق واعلاه الاسلام والعقايد
الحقة وانما اختاره المصنف رحمه الله ليلا يتكرر مع ما قبله ثم قال
تفسير الزمخشري هو الموافق للغة لما يات بتي **قوله** فما زعموا الخ تنبيه
على ان فايدته الرد على من لا والا لم يفيد ذكره وقوله للتنبيه الخ اشارة
الي انه عبر به لانه يعلم منه غيره بالطريق الاولى فلا حاجة الي الاستعارة
جمع القلة للكثرة وهذا الجار والمجرور يتعلق بشاكرا ويجوز تعلقه باجتبا
واجتباه اما حال او اما خبر اخر لكان وعلي صراط يجوز تعلقه باجتباه وهداه
على التنازع واجتباه بمعنى اصطفاه واختاره وقوله في الدعوة الي الله
في الكشاف في الدعوة الي ملة الاسلام **قيل** وما نقله المصنف رحمه
الله خال من الاعادة فتامل **قوله** بان حببه الي الناس الخ اي جعله محببا
في قلوبهم فهو يتولونه وليا لهم اي مقتدي به في هديه وسيرته فحسنة
بمعنى سيرة حسنة وعلى ما بعده فالمعنى عطية ومنحة حسنة وقوله لمن اهل
الجنة اي المستحقين لها ولمقاماتها العلية فعلى هذا قوله الحقني بالصا
لحين اي احشرني مع الانبيا عليهم الصلاة والسلام في الدرجات العلي
فلا يقال وصف الانبيا عليهم الصلاة والسلام بالصلاح لا يعد مدحا ولذا
قيل المراد بالصالحين الكاملون في الصلاح كما في قوله اولئك هم المفلحون
قوله ثم اما لتعظيمه الخ يعني ان ثم اما للتراخي في الرتبة فتكون دالة على
التعظيم وقد صرح صاحب الانتصاف انها لتعظيم المعطوف فلينظر هل
تكون لتعظيم المعطوف عليه ايضا وتحقيقها قال المدقق في الكشف ان فيه
تعظيما لا يدرك كنهه اما للايذان بان اشرف ما اوتي خليل الله صلى
الله عليه وسلم اتباعه له لدلالة ثم على تباين هذا المؤتي وسائر ما اوتي
من الرتبة والماثر واما تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتباعه
له لا لترتب ثم على تباين هذا المؤتي وتباينهما اوتي من الرتبة من حيث ان الخليل
عليه الصلاة والسلام مع علو مقامه اجل ما اوتيه اتباع نبينا صلى الله عليه
وسلم لدم الامر باتباع الملة دون اتباع الخليل اشارة الي استقلاله
في الاخذ عمن اخذ عنه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهذا من بدايعه
رضي الله عنه ثم ان تخصيص ابراهيم دون غيره من الرسل عليهم الصلاة

والسلام

والسلام صريح في جلالته بكل وجه فلا يرد عليه انه تفوت الدلالة على
جلالة المؤتي في الوجه الثاني كما **قيل** وقوله اولا اتي ابا مه فيه على س
حقيقته وقدم الاول لانه ابلغ والانسب بالمقام **قوله** في التوحيد والدعوة
الخ اي لا في الشرايع والاحكام فانه لم يؤمر بذلك **قيل** الدين والملة سعدي
والشريعة متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار كما بين في محله فكون ما ذكر
بعد التوحيد من الملة محل بحث ووجهه انه ليس داخلا في مفهومها
ما ذكر من ابراد الدلالة والجدل ونحوه على تعيينهم ولا باس في تسميته بما يتوقف
عليه تبليغ التوحيد توحيدا كما يسمى الكلام علم التوحيد مع ما فيه من
الادلة ومثله سهل **قوله** تعظيم السبت او التخلي فيه للعبادة لما كان
استعمال جعل في كلام العرب على وجهين فتارة تتعدى الي مفعولين
واخرى الي واحد فتتعدى بنفسه الي الثاني بعلى غير متعارف اول الاية
بوجهين الاول تقدير مضاف وهو وبال السبت والوبال العام او هو
المسخ اي جعل الله وبال السبت كاينا او واقعا على هو لا فهي متعدية
لمفعولين والثاني بعلى لاقتضا الاول لها **وقيل** ان الجار على هذا طيبي
يتعلق بالمضاف المقدر والثاني ان يجعل جعل بمعنى فرض واليه اشار
المصنف رحمه الله بقوله تعظيم الخ والظاهر ان يقول كما في الكشاف فرض
عليهم تعظيمه وترك الاصطياد والتخلي للعبادة لان التعظيم والتخلي
لا يتعدى بان يعلى وليس في كلامه ما يقتضي ان السبت في الاية مصدر
سبتت اليهود اذا عظمت سبتها وان كان ويديه المجي ويعني اليوم سعدي
المخصوص **قوله** على نبيهم وهم اليهود الجار والمجرور متعلق
باختلفوا وفيه مخالفة للزمخشري بحمل ما اختاره مرجوحا **وقد**
اورد عليه بحث وهو ان السبت فرض على المختلفين على نبيهم وعلى غير
المختلفين عليه ايضا والقول بانهم كلهم اختلفوا ممنوع والمثبت مقدم
على النافي وفي بعض نسخ القاضي هنا الاطايفة منهم وهي تقتضي انهم
لم يختلفوا كلهم **اقول** وان المصنف رحمه الله تبع الامام فيما ذكره وتحقيقه
على ما في شروح الكشاف ان الاختلاف اما ان يقع بينهم بان يكون فرقة
منهم محرمة للسبت واخرى محللة له او يقع من جميعهم بان يكونوا جميعا
محرمين تارة ومحللين اخرى لان الاختلاف كما يقع بين المتنازعين وهو المعرو
الذي فسر به قوله ليحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فانه المتبادر
يقع بين الفعلين وان لم يقع بين قومين بل وقع من الجميع باعتبار زمانين
وهو المراد هنا على ما اختاره المصنف لانه مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
حيث قال معنى اختلفوا فيه اختلفوا على نبيهم في ذلك حيث امرهم
بالجمعة فجيئوا فاختاروا السبت لان اختلافهم في السبت كان اختلافهم

على نبيهم في ذلك اليوم وايده الطيبي رحمه الله بما روى البخاري ومسلم
والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم
اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم ثم هذا يومهم الذي فرض
عليهم يوم الجمعة فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا تبع فيه اليهود غدا
والنصارى بعد غد فلما امر الله محمدا صلى الله عليه وسلم بمتابعة ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وقد اختار الجمعة قيل فلما اختار اليهود السبت
فقيل انما جعل السبت الخ يعني اختلفوا فيه خالفوا جميعهم نبيهم فهو
اختلاف بينهم وبين نبيهم فاذا كان هذا تفسير رئيس المفسرين المروي
من طرق صحيحة عن افضل النبيين صلى الله عليه وسلم علم ان منعه لا
يسمع وان النسخة المشهورة هي الصحيحة والى ما ذكر اشار المصنف رحمه
الله بقوله عليهم ابهم **قوله** فرغ فيه من خلق السموات والارض يعني
انه تعالى لما خلق العالم في ستة ايام بدا الخلق في يوم الاحد وتم في يوم
الجمعة فكان يوم السبت يوم الفراغ وقالت اليهود نحن نوافق ربنا في
ترك الاعمال في السبت وقالت النصارى يوم الاحد مبدا الخلق فنجعله
عيدا لنا وقلنا نحن يوم الجمعة يوم التمام والكمال فهو احق بالسرور
والتعظيم كما مر وقوله فالزمهم السبت هو مقصد زعمت تعظيم ذلك
اليوم وقوله وشدد عليهم الامر بوجوب ترك العمل والاصطياد فيه عليهم
لمخالفة نبيهم في الجمعة كما مر ولا حاجة الى ما قيل ان البلوى عمت لغير المختلفين
كما قيل **قوله** وقيل معناه انما جعل وبال السبت الخ قد مر بيان اعرابه
وقوله وهو المسخ تفسير للوبال اي وبال ترك السبت فانه علم على مصدر
سبتت اليهود اذا عظمت ذلك اليوم او وبال ترك تعظيم السبت على انه
اسم اليوم ويؤيده قوله فاحلوا الصيد فيه اي في يوم السبت الا ان
يجاب على الاستخدام وهو خلاف الظاهر هنا ولذا اختاره الفاضل المحشي قال
وجه لرده وعلى هذا المعنى وهذا رد على الزمخشري فيما اختاره وقد
عرفت وجهه والحيل جمع حيلة وقد مرت مفصلة في البقرة **قوله** وذكرهم
يعني اليهود وما وقع منهم في امر السبت على وجه التمثيل للمشركين والتهديد
لهم عما في مخالفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الوبال كما ذكرت القرية
التي كفرت بانعم الله تمثيلا وهذا على القول الثاني لذكر الوبال فيه تقديرا واما على
الاول فلما مر من انه جواب عما يقال من طرفهم من ان الرسول صلى الله عليه وسلم
اذا كان مامورا باتباع ابراهيم عليه الصلاة والسلام فما باله لم يعظم السبت وهو
من ملته على ما زعمهم كما صرح به الامام **قوله** بالمجازاة على الاختلاف الخ قد مر ان الاختلاف
هنا على وجهين وان الاختلاف السابق غير الاختلاف الذي هنا وان كان الظاهر

جعلها

جعلها على نسق واحد فقد يقال المجازاة باثابته من لم يختلف وعقاب غيره
وبين كلامه وكلام الزمخشري هنا مخالفة لما عرفت **قوله** ادع من بعثت
اليهم وفي نسخة اليه رعاية للفظ من وفيه اشارة الى ان المفعول محذوف
للدلالة على التعميم لعموم بعثته فلا تناسب المقام بمنزلة اللازم كما اشار
قوله وجادلهم وكون الاسلام سبيل الى الله ظاهر لانه الطريق المستقيم
قوله بالمقالة المحكمة اي الحجة القطعية المزيحة للشبه وقرب منه ان
الحكمة هي الكلام الصواب الواقع من النفس اجمل موقع وقوله وهو الدليل
ذكر فيه ضمير المقالة رعاية للخبر او لعدم اعتبار تانيث المصدر لتاويله
بمصدر مذكر او بان والفصل والمزح بالزاي المعجمة بمعنى المزيل والخلط
بفتح الخاء المعجمة خطابة بفتحها على ما صرح به في القاموس وغيره وتجوز فيه
الكسر والخطابة هي ايراد الكلام في الدعا الى الاغراض ونصر ما يقصده
في المحافل العامة وهي كالخطبة والمقصد منها الاقناع وهي ايراد ما يقنع
به المخاطب وان لم يكن ملزما كالمقدمات الاقناعية ولذا اختص الاول بالخواص
والثاني بالعوام كما في الاثر ان نخاطبوا الناس على قدر عقولهم وقوله جادل فيه معاندهم
قدر فيه المضاف لان الجدال انما يحتاج اليه المعاند وقوله التي هي احسن فهي
المشهورة تكون مسلمة عندهم لا يمكن انكارها بخلاف المقدمات الموهومة
الباطلة فان الجدل بها ديدن المبطلين **قوله** وتبين شغبهم الشغب
بفتح الغين المعجمة وتسكن وهو الاكثر ولا عبرة بمن انكر الفتح كالحريري
في الدرة وغيره وهو تهييج الشر والمراد به هنا الشر والفساد **قوله**
ان ربك هو اعلم الاية هو ضمير فصل للتقوية او للتخصيص والثاني هو الظاهر
من كلام المصنف رحمه الله وان احتمل غيره وقوله وهو اعلم عطف على جملة
ان وخبرها وايثار الفعلية في الضلال والاسمية في مقابلة اشارة الى
انهم غيروا الفطرة باحداث الضلال ومقابلوهم استمروا عليها وتقديم
اهل الضلال لان الكلام فيهم **قوله** اي انما عليك البلاغ الخ قيل انه يعني
فلا تلح عليهم اذا ابوا بعد الابلاغ مرة او مرتين مثلا ان ربك هو اعلم بهم فمن كان
فيه خير كفته النصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل كما في الكشاف
لان المعنى قد تعرض فما عليك باس من اباءهم فاندفع ما قيل ان دلالة
الاية على الثاني وهو المجازاة مسلمة واما ان حصول الضلالة والهداية ليس
اليه فالاية لا تدل عليه نفيا واثباتا لانه انما نشا من تفسيره بما ذكر انتهى ولا
يخفى ان ما فسره به هذا القائل احسن مما في الكشاف فان قوله وجادلهم
بالحق بخلافه واما ما اورده عليه فغير وارد لانه اذا اختص علم الهداية
والضلال فيه تعالى علم انه لا يكون لغيره علمها فكيف يكون له حصولها
وهي في غاية الظهور فلا يصح عدم دلالة الاية على ما ذكر وقوله فلا يبك

معناه فلا يفوض اليك فحذف المبني للدلالة منطلقة بقرينة السياق عليه وقوله
وهو الجاذي لهم يعلم من علم الله به كما مر مرارا فلا نغفل ولذا ادرج فيه قوله
والمجازاة بالجر عطف على المضاف اليه او بالرفع عطفا على المضاف **قوله** بمثل ما
عوقبتم به المفاعلة ليست هنا للمشاركة والعقاب في العرف مطلق العذاب
ولو ابتداء وفي اصل اللغة المجازاة على عذاب سابق لانه ما يقع عقب مثله
فان اعتبر الثاني فهو مشاكلة وسماها الزمخشري مزاوجة وهي خلاف ما
اصطلح عليه في البديع وان اعتبر الاول فلا مشاكلة فيه ولذا لم يذكرها المصنف
رحمه الله تعالى لا وجه للمشاكلة لم يصب **قوله** لما امره بالدعوة وبين سن
طرقها الخ **قال الامام** هو الصحيح الذي يجب حمل الاية عليه ليرتبط
بما قبله واما الوجه الاول فضعيف جدا لما فيه من عدم الارتباط المنزه عنه كلام
رب العزة وعلى هذا ان تكون هذه الايات مكية كما قاله ابن النحاس وعلى
الثاني تكون مدنية كما صرح به المصنف رحمه الله في قوله في اول السورة
انها مكية الا ثلاث ايات في اخرها فهي مدنية **اقول** كون هذه الاية مدنية
كما صرح به المصنف وكون سبب نزولها قصة حمزة رضي الله عنه مصرح به في كتب
الحديث والتفسير ومروي عن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم كما في
تخريج احاديث الكشاف للحافظ ابن حجر وقال القرطبي اطبق اهل التفسير
على ان هذه الاية مدنية كما صرح به المصنف وكون سبب نزولها قصة حمزة
رضي الله عنه مصرح به والمتمثل بهم ووقع ذلك في صحيح البخاري فلا وجه لما ذكره
الامام واما ما ذكره من سوء الترتيب وعدم الارتباط فليس بشيء فان ذكر هذه
القصة للتنبيه على ان الدعوة لا تخلو من مثله وان المجادلة تجر الى المجادلة
واذا وقعت فالاليق ما ذكر فلا فرق بينه وبين الوجه المذكور وخصوص
السبب لا ينافي عموم المعنى وتفسيره عام وقوله تابعه بالشين المعجمة
والعين المهملة اي من اتبعه وعد من شيعته وفي نسخة تابعه بالمثناة
وهي بمعناها بمعنى ان الله تعالى اشار الى النبي صلى الله عليه وسلم
واتباعه بما ذكر وقوله بالمخالفة ضبط بالخاء المعجمة والقاف اي التخلق و
الانصاف به في معاملة الخلق ولو قرئت بالفاء كان له وجه وقوله يناصبهم
بالصاد المهملة بمعنى يجادلهم ويحاربهم وقد يخص النصب في العرف بعداوة
علي وبغضه رضي الله عنه ومنه الناصبة وقوله من حيث انها اي الدعوة
وفي نسخة وقع بمعنى تركه اي يستحق التكليف بذلك وقوله والقدح
اي الطعن في دين اسلافهم في الجاهلية وهو معطوف على المقدر قبل رفض
او هو معطوف عليه **قوله** وقيل الخ تبع في تضعيفه الامام وقد علمت انه لا
وجه له كما مر وقوله قد مثل بمجهول مشدد من المثلة وهي القتل بما يخالف
المعتاد او فعل مثله بعد القتل وقد شق بطن حمزة رضي الله عنه واخرج

قلبه وقوله بسبعين حنق حمية وهو رجلا للقرينة عليه وقوله مكانك خطاب لحمزة رضي
الله عنه لتنزيله منزلة الحي لكونه سيد الشهداء وقوله فكفر عن يمينه ان قيل
بتجويز الكفارة قبل الحنث فظاهر والا فالمراد فصمم اي فاظفره الله بهم فكفر
الخ **قوله** وفيه دليل على ان الخ المقتص اسم فاعل القصاص ومماثلة الجاني ان يعمل
به مثل ما فعل في الجنس والقدر واما اتحاد الالة بان يقتل بحجر من قتل به
وبسيف من قتل فذهب اليه بعض الائمة ومذهب ابي حنيفة رحمه الله انه
لا قود الا بالسيف **فان قلت** هذه الاية صريحة في خلاف مذهبه فما معناها
عندهم قلت القتل بالحجر ونحوه لا يمكن مماثلة مقداره شدة وضعفا فاعتبرت
مماثلته في القتل وانهاق الروح والاصل فيه السيف كما ذكره الرازي في احكامه
وقد اختلف في هذه الاية فاخذ الشافعي بظاهرها واجابت الحنفية بان
المماثلة في العدد بان نقتل بالواحد واحدا لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا
لامثلن بسبعين منهم لما قتل حمزة فنزلت هذه الاية فلا دليل فيها وقال الواحدي انها
منسوخة كلها او ما عدا المثلثة وفيه كلام في شروح الهداية وقوله يجاوزه معناه يزيد
في مقداره **قوله** وحث على العفو تعريضا لما في ان الشرطية من الدلالة على عدم الجزم
بوقوع ما في حيزها فكانه قال لا تعاقبوا وان عاقبتم الخ كقول الطبيب لمريض سأله
عن اكل الفاكهة ان كنت تاكل الفاكهة فكل المكري وقوله على الوجه الاكد بالمد
افعل تفضيل اي الاكثر توكيدا لما فيه من القسم المقدر والجواب بالاسمية
والتنصيص على الخيرية وفي الاول توكيد لما في كلمة الشرط من جعله مما يشك
في وقوعه مع التعريض الذي قد يكون ابلغ من التصريح وان عاقبتم بمعنى ان اردتم
العقاب وقوله للصبر اشارة الى انه من باب اعدلوا هو اقرب للتقوى وفي
نسخة اي الصبر **قوله** للصابرين في الكشاف المراد بهم المخاطبون والتعريف
للعهد ووضع فيه الظاهر موضع المضمر والصبر الراجع اليه الضمير صبرهم ايضا ثناء
من الله عليهم بانهم صابرون في الشدائد فالصبر من شيمهم فلا يتركوه اذن
في هذه القضية ونحوها او وصفهم بالصفة التي تحصل لهم اذا صبروا عن المعاقبة
فهو على حد من قتل قتيلا او الضمير لجنس الصبر الدال عليه صبرتم والمراد
بالصابرين جنسهم فيدخل هؤلاء دخولا اوليا **قيل** وكلام الله المصنف رحمه
الله ظاهر في هذا واختاره لما فيه من العموم وفيه نظر **قوله** صرح الامر به
متعلق بالامر واستعمل صرح متعديا بنفسه لانه يقال صرح الامر وصرح به اذا اظهره
وبينه متعديا ولازما كما صرح به اهل اللغة اي خص الرسول صلى الله عليه وسلم
دون من معه بالتصريح بالامر بالصبر وعلم امر غيره بضمنا من قوله ولئن صبرتم
الخ وفي قوله علما بالله ما يدل على انه يصح ان يقال علمت الله كعرفت الله وقد
بيناه في محل اخر وقوله وتوفيقه عليه اي اعتماده عليه ولا اعتداد بغيره وان
كان الظاهر وقوله بتوفيقه يعني ان فيه مضافا مقدرا لاقتضاء المعنى له و

وقوله على الكافرين اي على كفرهم وعدم هدايتهم وقيل على اذاهم **قوله** في ضيق صدر الخ فيه استعمال نعته في اداة الظرفية كما يقال زيد في نعمه لحصله الغم ونحوها من العموم لشدته كانه لباس او مكان محيط به وقيل الله من القلب الذي تسبح عليه امر اليبس لان ضيق الصدر وصف في الانسان سعدي
ولبس الانسان فيه وقد تضمن من اللطف ما حسنه وهوان الضيق عظم حتى صار كالشي المحيط به من جميع الجوانب وهو في المعنى كالاول الا انه لا داعي الى ارتكاب القلب مع الاستغنا عنه عامر وقوله من مكرهم اشارة الى ان ما مصدرية وقوله وهما لغتان اي الفتح الذي هو مشهور والكسر المقرو به فهما مصدران كالقرب والكبر والقول والقيل وقوله هنا متعلق بعز او هو صفة واصله ضيق محقف كميت وميت اي في امر ضيق ورده الفارسي بان الصفة غير خاصة بالموصوف فلا يجوز ادعا الحذف ولذلك جاز مررت بكاتب وامتنع باكل وهو ممنوع لانه اذا كانت الصفة عامة وقدر موصوف عام فلا مانع منه وقوله المعاصي بيان لقوله العذر وسياتي له تقديرا خر ويدخل فيها زيادة العقاب فتجوز تنزيله منزلة اللازم **قوله** في اعمالهم الخ يعني ان ما قبله تخليه وقوله بالولاية اي يتولى امورهم وكفايتها والفضل الاحسان والجار والمجرور متعلق به مع لبيان المعية وفيه لف ونشر وقوله او مع الذين اتقوا الله اي خافوه والمعنى خافوا عقابه واشفقوا منه فشفقوا على خلقه بعدم الاسراف في المعاقبة وهذا التفسير مناسب لما قبله اتم مناسبة والاحسان على الاول بمعنى جعل الشي حسنا وعلى الثاني ترك الاساءة كما **قيل** ترك الاساءة احسان واجمال والحديث المذكور وقع في التفاسير مرويا عن ابي بن كعب رضي الله عنه وهو موضوع كما قاله العراقي تمت السورة بحمد الله وعونه

سورة الاسراء

بسم الله الرحمن الرحيم

كونها بتمامها مكية قول الجمهور والقول الاخر مروي عن قتادة رضي الله عنه وهذا القول فيه نظر سياتي في تفسير قوله ويسالونك عن الروح ولم يحك الداني رحمه الله في كونها مكية خلافا وفي عددها خلاف بيسير فقيل مائة واحدى عشر **قوله** سبحان الله اسم يعني التسبيح الذي هو التنزيه الخ اي مصدر غير علم هنا وهو مصدر سبح اذ اقال سبحان الله ايضاحه ان بعضهم ظن انه مخصوص بالمعنى الثاني وليس كذلك وقد ذهب الى هذا صاحب القاموس رحمه الله في شرح ديباجة الكشاف وجعل سبحان مصدر سبح مخففا وقال الزمخشري ان سبحان علم للتسبيح دائما وهو علم جنس لان علم الجنس كما يوضع للذوات يوضع للمعاني وخالفه المصنف رحمه الله تبعا لابن الحاجب ففصل فيه فقال انه اذا اضيف ليس بعلم لان الاعلام لا تضاف الا شذوذا واذا لم يضف فهو

علم

علم لانه ممنوع من الصرف كما سياتي وقوله اسم اي اسم جنس لا علم وهو سن
رد على الزمخشري فلا ينافي كونه مصدرا كما قال في البقرة انه مصدر كالغفران او اراد انه اسم مصدر لان قياس مصدره التسبيح فمن قال انه بمعنى انه اسم لا مصدر واري تاويل كلامه في سورة البقرة لم ينصب وقوله للتنزيه احترازا عن التسبيح بمعنى قول سبحان الله فانه غير مراد هنا وما ذكر في الكشف من ان الوجه ما ذهب اليه الزمخشري لانه اذا ثبتت العلمية بدليلها فالاضافة لا تنافيها وليس من باب ربيعة المعارك بل من باب حاتم طي ولذا لم يضف الا اسمايه تعالى لئلا لته على تنزيه بليغ يليق بكبريايه فيرد عليه ان من منع اضافة العلم قياسا لم يفرق بين اضافته واضافة فان ادعى ان بعض الاعلام اشتهرت بمعنى كحاتم بالكرم فيجوز في نحوه الاضافة لقصد التخصيص ودفع العموم الطاري فما نحن فيه ليس من هذا القبيل كما لا يخفى ثم انه قيل ان قوله الذي يعني سن
التنزيه المراد منه لا الذي بمعنى التعجب كما اذا قطع عن الاضافة او استعمل علما في البيت وهو تفسير لكلامه عالم بن ده لما مر من معناه ولما حققه المدقق قدس سره من ان المعنى ما بعد الذي له هذه القدرة كشف
عن جميع النقايص فلا يكون اصطفاه لعبده المخصوص به الاحكم وسوا طيبي
فالتنزيه لا ينافي التعجب كما توهم والتعجب هاهنا بينها بخلافه في قوله سبحانك هذا بهتان عظيم فافهم ومن هذا ظهر مناسبة اول هذه السورة لخاتمة السورة التي قبلها وارتباطها بها وان في سبحان ثلاثة مذاهب انه علم جنس دايما وانه علم اذا لم يضف غير علم اذا اضيف وانه ليس بعلم اصلا كما سياتي **قوله** وقد يستعمل علما له اي للتنزيه فيقطع عن الاضافة فه
لان الاعلام لا تضاف قياسا ويمتنع من الصرف للعلمية والالف والنون

قال الرضي ولا دليل على علميته لان اكثر ما يستعمل مضافا فلا يكون علما واذا قطع فقد جا منونا في الشعر كقوله

سبحانه ثم سبحانا نعوذ به • وقبلنا سبح الجودي والجمد

وقد جا باللام كقوله سبحانك اللهم ذو السبحان وقالوا ودليل علميته قوله سبحان من علقمة الفاخر ولا منع من ان يقال حذف المضاف اليه وهو مراد للعلم به وابقي المضاف على حاله مراعاة لاغلب احواله اي التجرد عن التنوين كقوله خالط من سلمى خياشيم افي **قوله** قد قلت لما جاءني وفا
فخره الخ هو من قصيدة طويلة للاعشى اولها

شاقتك من قتلة اطلالها • بالشط فالجزع الى حاجر

وسببها انه لما تنازع الشرف ودعوى الكرم علقمة بن علاثة وابن عمه عامر ابن الطفيل العامريين على ما جرت به عادتهم في الجاهلية وكان علقمة

كذبما دينًا وعاهدا سيفهما وساقا ابلا كثيرًا لينحر المنعزل له اي الفضل
هاب حكام العرب ان يحكموا بينهما فاتوا هرم بن سنان فقال لهما انتما كركبتي
البعير تقعان على الارض معًا وتنهضان معًا قالا فاينا اليمين قال كلا
كما عين فمكثا سنة لم يحكم احد بينهما فابى الاعشى علقمة مستجيرا به فقال
اجيرك من الاسود والاحمر فقال له ومن الموت قال لا فاتى عامرا فقال له
مثله فقال له ومن الموت قال نعم وكيف قال ان مت في جواري
وديتك فلما بلغ ذلك علقمة قال لو علمت مراده لهان علي فقال الاعشى
يهجو علقمة ويفضل عليه عامرا بقصيدته هذه ومنها قوله

ان الذي فيه تماريتما • بين للسامع والناظر •
فاجعل الحدا لظنون التي • حيث صوب الحي الحاضر •
مثل الفراتي اذا ما جرى • يقذف بالبوصي والماهر •
اقول لما جاءني فخره • سبحان من علقمة الفاخر •
علقم لا تسفه ولا تجعلن • عرضك للوارد والصادر •

والشاهد في قوله سبحان من علقمة الخ لمتعه من الصرف والمراد التعجب
من فخره على عامر كما يقولون سبحان الله من كذا اي اعجب منه وقال
الراغب انه تهكم ومن زائدة وهو مضاف لعلقمة **وقيل** اصله
سبحان الله فحذف المضاف اليه فلا شاهد فيه وعلقمة المذكور صحابي
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وهو شيخ واستعمله عمر بن
الخطاب رضي الله عنه على حوران فمات بها وفي الاستيعاب انه كان من
المولفة وقوله بفعل متروك اظهاره اي لم يسمع من العرب اظهاره وهو
سبح تسبيحا اذ عمت تنزه لا تخففا كما من تخفيفه وقوله للتنزيه عن العجز
ولا ينافي قصد التعجب كما قدمناه وقوله عما ذكر بعده وهو الاسرا المذكور وعدل
عن قول الزمخشري انه للتنزيه البليغ عن جميع القبائح التي تضيفها اليه
اعداء الله لانه يا باه المقام كما قاله الطيبي لكن الذي دعا الزمخشري الى التنبيه
به انه مع انه شامل لما ذكر تفسير ما ثور **قال في الاعراب** المسمى
بالعقد الفريد عن طلحة رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن تفسيره سبحان الله فقال تنزيهه عن كل سوء فتامل **قوله**
واسرى وسرى بمعنى هذا قول ابي عبيدة رحمه الله وهو سير الليل
اوا كثره وليست همزة اسرى للتعدية بل بمعنى ويشير اليه ما ذكره
بعد **وقيل** الهمزة للتعدية ومفعوله محذوف تقديره اسرى ملايكته
بعبده **وقيل** اسرى لاول الليل وسرى لاخره وهو قول الليث وعليهما فهو مختص
بالليل واما سار فعام **وقيل** انه مختص بالنهار وليس مقلوبا من سرى **قوله**
وفايدته الدلالة بتنكيره الخ اي مع ان السرى والاسرا لا يكون الا ليلا فلا

حاجة لذكره معه كما انه لا فايدة في ادخاله لتاكيده او تجريد الاسرا او السرى له
في مطلق السير مع ذكره بعده وقوله تقليل المدة اي مدة الاسرا كذا في
الكشاف وتبعه المصنف رحمه الله كغيره واعترض عليه بان البعضية المستفادة
من التنكير في الافراد والجزئيات فكيف يستفاد من التنكير ان الاسرا
كان في بعض من اجزاء الليل فالصواب ان تنكيره لدفع توهم ان الاسرا
كان في ليال او لافادة تعظيمه كما كان المناسب للسياق والسياق واجيب
بوجهين الاول ان التبعيض في الاجزاء مقارب لتقليل الافراد فليستعمل
ما لاحدهما في الاخر بان يراد من ليل بعضه وهو ابلغ واد ل على المعجزة
الثاني ان ليلا وان كان اسما لمجموع الليلة الا انه اريد منه بعضها
مجازا والمعنى المجازي افراد منها وانه قلة وكثرة فتنوين جنسه
للتقليل وهذا وجه حسن انتهى ولا يخفى ما فيه من التسامح
فان التجوز في التنوين بدون التجوز في الصفة هنا غير متصور
فالجواب الاول بدون ملاحظة الثاني غير صحيح واما
الثاني فلا وجه له كما ستراه عن قريب اذا عرفت هذا فالاعتراض
لا يرد ابتداء الا ان ما ذكر في الكشاف نص عليه الشيخ عبد القاهر
في دلايل الاعجاز فما ذكره من الفرق غير مردود والذي تمسك به
بعض المتاخرين في كلام الرضي لا دليل فيه لمن تامله بنظر صادق
وليس هذا محل رده وقد كتبناه في حواشيه وتحقيق ما ذكره
الشيخان على ما صرح به الفاضل اليمني نقلا عن ابن مالك
وسيبويه ان الليل والنهار اذا عرفا كانا معيارا للتعميم وظرفا
محدودا فلا تقول صحبته الليلة وانت تريد ساعة منها
الا ان تقصد المبالغة كما تقول انا في اهل الدنيا الناس منهم
بخلاف المنكر فانه لا يفيد ذلك فلا عدل عن تعريفه هنا علم انه
لم يقصد استغراق السرى له وهذا هو المراد من البعضية
المذكورة ولا حاجة الى جعل الليل مجازا عن بعضه كما انك اذا قلت
جلست في السوق وجلوسك في بعض اماكنه لا يكون فيه
السوق مجازا كما لا يخفى وهذا ما اشار اليه المدقق في الكشف
ايضا **وقيل** المراد بتنكيره انه وقع في وسطه ومعظمه كما يقال
جاء فلان بليل اي في معظم ظلمته فيفيد البعضية ايضا وينافيه ما
ياتي في الحديث وقوله فيه من الليل في قراءة عبد الله وحذيفة
وقوله ومن الليل فتهجد سياتي وجه تخصيص البعض فيه **قوله**
لما روي انه صلى الله عليه وسلم الرواية الاولى متفق عليها
من حديث مالك بن صعصعة مطولا وما سياتي من انه صلى الله

قطب وغيره

ابن كمال في رسالة

المرزوقي ونقله حسن جلبي

عليه وسلم كان نايما في بيت ام هاني بعض صلاة العشا فاسري به
ورجع من ليلته وقص القصة على ام هاني الحديث رواه النسائي
باختصار عن ابن عباس رضي الله عنهما واورده ابن سعد وابو يعلى
والطبراني من حديث ام هاني رضي الله عنها مطولا كذا في تخريج
العراقي وهذا مما يؤيد ان الاسرا كان مرتين مرة بروحه ونومه
قبل البعثة ومرة بجسده بعدها وبه يجمع بين ما في الروايات
من الاختلاف مع صحتها ثم انه لكون رؤيا الانبيا عليهم الصلاة
والسلام تقع بعينها وتجي كفلق الصبح اسري به بعد ذلك
حقيقة وكان الاسرا الروحاني مقدمة لهذا وتعليما لطريق
للدخول في حظاير القدس فافهم والحجر بكسر الحا المهملة وسكون
الجيم وبالرا المهملة ما يلي الميزاب من الحوطة المعروفة المفرده
من البيت بحايط قصير **قوله** بين النايم واليقظان اليقظان
بسكون القاف صفة من اليقظة بفتحها ولا تسكن الا في ضرورة
الشعر كقوله

فالعمر نوم والمنية يقظة ٭ والمرء بينهما خيال ساري

والمراد بكونه بينهما انه قد عرضت له سنة وفتور يعتري قبل النوم
على ما هو عادته صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي وهو
مستيقظ حقيقة والبراق بضم البا من دواب الجنة سمي به لشدة
سرعته كالبرق الخاطف **قوله** او من الحرم عطفا على قوله من
المسجد الحرام بعينه فعلى الاول هو من نفس المسجد وعلى هذا
ليس منه نفسه وقوله وسماه الخ اي اطلقه على توجيه لاطلاق
المسجد الحرام على الحرم فالاول على انه حقيقة لغوية لانه كل محل
للسجود وحرام محترم ليس بحل والثاني على ان المراد به معناه المتعارف
وهو مجاز عكس بعلاقة المجاورة الحسية والاحاطة وقوله ليطابق
الخ توجيه للاطلاق المذكور وبيان لنكتته فيه وهو انه لما كان المنتهى
مسجدا عبر عن المبدا به لتتم مناسبته له لا انه يسمى به لكن ليتطابقا
فان المبدا ليس عين المسجد كالمنتهى كما توهم وفسره بعضهم بما يتجه
منه من ظهوره وهذا تعليل عين المسجد للعلية مع المعلل لبيان
من جهة المجاز فلا يلزم تعلق حرفي جر بمعنى بمتعلق واحد وقوله
لما روي الخ تعليل لقوله من الحرم وام هاني بالهمز بنت ابي طالب
الصحابية رضي الله عنها وقوله ممثل بي الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فصليت بهم مجهول من التمثيل وهو الظهور بالمثال والصورة فهو
اما روحاني او بالبدن المثالي الذي اثبته الحكما والصوفية والظاهر

انه بالبدن الحقيقي لانهم عليهم الصلاة والسلام احيا في قبورهم وهو
الذي يقتضيه قوله انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم ولذا قيل انه
مثل مخفف بوزن ظرف اي انتصب ولا حاجة اليه لان المشدد بمعناه
قال الراغب في مفرداته يقال مثل الشي اي انتصب
ومنه قوله عليه الصلاة والسلام من احب ان يتمثل له الناس
قياما وقد ذكر في الحديث انه صلى الله عليه وسلم دخل بيت المقدس
ووجد فيه نفرا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فصلى بهم
وفي حديث عند الترمذي كما في الروض الانف انه انكر ان يكون صلى
الله عليه وسلم صلى بهم وقال ما زايل ظهر البراق حتى راى ما راى
والمثبت مقدم على النافي وقوله استخاله استحاله مقول له لقوله
تجهموا وفي نسخة واستحالوه اي عدوه محالا وقوله تجهموا
اي منع اخبارا بمثله من المحال اذ ليس له تحقيق عندهم حتى يتعجب
منه وتبجح بمعنى فخر واسرع او من السطاحة وهي نقل الخبر
على وجه الافشاء وانما استقروا العير رجا ان يرجع عما هو عليه
قوله فسمي الصديق الخ صيغة مبالغة كسكيت كان كانت من
الصدق لان العروق اخذها من التلاقي فالمراد تشكل صدقه
فيما اخبرهم به وان كان من التصديق على خلاف القياس فالمراد
كثرة تصديقه له او هو من الصداقة واستنعته اي طلب منه
نعوته وقوله بيت المقدس بالاضافة بوزن مجلس اسم مكان او
مصدر ميمي من القدس وهو الطهر اي المكان الذي يطهر فيه
العابد من الذنوب او يطهر من عبادة الاصنام وجاء فيه ضم
الميم وفتح القاف وتشديد الدال المفتوحة وقد تكسر
ويقال البيت القدس بالتوصيف والاشهر الاضافة وحكي
مجهول مشدد اي اظهره الله له حتى شاهده فنعته والعير
بكسر العين الجمال وتغيبت فقدوها وما معه باعلام الله له
وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب والاورق
من الجمال الابيض المايل للسواد وليس بمحموديتها والغرايز
لحمرها وقوله تقدم الاول من التقدم وهو من باب علم والثاني
من تقدم بتقدم كنصر ينصر بمعنى يتقدم فيجوز كونه ماضيا من التفعل
وقوله يشتد وبعض بين عوت في المبين من قولهم شد عليهم
اذا حمل عليه حملة او من الشدة واصله يشتد جريهم والثنية
مكان مستقيم في جبل يكون طريقا **والمراد** بها ثنية مخصوصة
عكة يدخل الها دم من الشام تها وبين مصر وقفة والجار متعلق بيشتدون

او يخرجوا ولكونه قبل الهجرة بسنة تخول **وقيل** كان قبل الهجرة
وقد علمت انه وقع مرتين كما مر وقولهم ما هذا الا سحر مبين اي ما ذكر
لان السحرة في زعمهم تتطلع على بعض المغيبات **قوله** واختلف
في انه كان في المنام الخ فعن عائشة رضي الله عنها كانت رؤيا حق وقالت
لم يفقد بدنه وانما عرج بروحه صلى الله عليه وسلم واحتج لهذا القول
بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس لان الرؤيا
تختص بالنوم لغة وكذا وقع في البخاري وذهب الجمهور الى انها يقظة
والرؤيا تكون بمعنى الرؤية في اليقظة كما في قول الراعي يصف
صائدا

وكبر للرؤيا وهش فؤاده • وبشر قلبا كان جما بلابله •

وقال الواحدي انها رؤية اليقظة ليلا فقط واحتجوا
بما سيأتي قال السهيلي في الروض وذهبت طائفة ثالثة منهم
القاضي ابو بكر الى تصديق المقالتين لتين وتصحيح الحديثين بان
الاسرا كان مرتين احديهما في نومه قبل النبوة بروحه توطية وتيسيرا
لما بعده مما يضعف عنه قوى البشر فيما شاهده بعدها وعاناه بجسده
وحكى هذا القول عن طائفة من العلما وبه يجمع بين ما وقع في طرق
الحديث من الاختلاف على ما فصله وحكى المازري في شرح مسلم
قولا ثالثا يجمع به بين القولين فقال كان الاسرا بجسده في اليقظة
الى بيت المقدس فكانت رؤية عين ثم اسري بروحه صلى الله عليه
وسلم منه الى ما فوقه فكانت رؤيا قلبيه ولذا شنع الكفار عليه
قوله عليه الصلاة والسلام اتيت بيت المقدس في ليلتي هذه
ولم يشنعوا عليه قوله فيما سوى ذلك وكلام المصنف رحمه الله فيه
ايهام لهذا القول **قيل** والمراد بالمنام هنا ما يشمل ما بين
حالتي النائم واليقظان كما في الرواية الاولى ولا حاجة اليه لان
تلك الحالة كانت عند مجي جبريل عليه الصلاة والسلام بالبراق
لا وقت العروج فتامل **قوله** بروحه او بجسده الظاهر انه لف
ونشر فقوله بروحه راجع للمنام وبجسده لليقظة والمراد
روحه فقط وكون المراد بروحه او بجسده في اليقظة خلاف
الظاهر **قوله** ولذلك تعجب قريش واستحالوه لان النائم قد
يرى نفسه في السما ويذهب من المشرق الى المغرب ولا يستبعده
احد واما كون الروح بروحه يقظة خارق للعادة ومحل للتعجب ايضا
والجواب بانه غير منكر كالانسلاخ الذي ذهب اليه الصوفية والحكما
تام لا تعرفه العرب ولم يذهب اليه احد من السلف **قوله** والاستحالة

سعدي

مدفوعة

سعدي سن

مدفوعة بثبت في الهندسة الخ دليل عقلي على صحته ورد لاستحالته الثابتة في
اصطلاح المنجمين جزء من ستين جزاء من الدقيقة والدقيقة جزء من ستين جزاء
من الدرجة وهي جزء من خمسة عشر جزاء من الساعة المقدر بها الليل والنهار
قال الاستاد عصرنا الفيلسوف في العلوم الرياضية المولى عبد الوهاب
هذا اعتراض بوجوه منها ان علم الهندسة ليس متكفلا للبحث عما ذكر
ولو قال بالهندسة لهان الامر لان ما هو الهيئة نقل من الهندسة كما هو
معروف عند من له معرفة بتلك الفنون ومنها ان ما بين طرفي قرص الشمس وهو
وهو قطرها خمسة ونصف مما يكون به قطر الارض واحدا على ما بين في مباحث
الابعاد والاجرام من التذكرة وغيرها واما ما كان مائة وبضعا وستين
مرة فهو جرم الشمس بالنسبة الى كرة الارض اذ بين ثم ان نسبة كرة
الارض كنسبة مائة وستة وستين وربع وثمن هو الشمس الى الواحد منها
على ما اثبتوه ثمة من ان نسبة كرة الى كرة كنسبة مكعب قطر الاولى الى
مكعب قطر الاخرى ومنها ان قطر الشمس الذي هو كالواقع في ما تحت حركة
مركزها بالحركة الاولى يصل طرفه المتاخر الى موضع طرفه المتقدم وهو المراد
بوصول طرفها الاسفل الى موضع طرفها الاعلى على ان الطرف المتقدم
اعلى من الطرف المتاخر وكذا الطرف المتاخر اعلى من الطرف المتقدم
في الارتفاعات الشرقية والانحطاطات الشرقية في جميع ما يتعين
فيه الشرق والقرب من الافاق مع ان الطرف المتقدم اعلى من جميع
جوانب الشمس والمتاخر اسفل جميع جوانبها عند طلوع مركزها في افق
الاستوا فلا ريب في ذلك الوصول لكن كون زمانه اقل ثانية ممنوع
بناء على ما بين في محله من ان قطر الشمس وجد في اكثر احوال بعدها
مساويا في النظر لقطر القمر في بعده الابعد وقد بين ايضا ان قطر
القمر في بعده الابعد احدى وثلاثون دقيقة وثلث دقيقة
فكيف يتصور ان يقطع مركز الشمس مقدار قطرها في اقل من ثانية
فيقع فيه ذلك الوصول سوا كانت الثانية ثانية الدرجة او الساعة عة
او اليوم اذ اللازم مما ذكر ان يكون زمان الوصول المذكور احدى
وثلاثين دقيقة من دقائق الدرجة او دقيقتين من دقائق الساعة
او خمس ثوان من ثواني اليوم بالتقريب والذي يقطع مركز الشمس
في اقل من ثانية هو مقدار قطر الارض على ان يكون الثانية ثانية
اليوم ولو اكتفى بذلك لعدم سرعة حركته ولم يلتزم بيان ما هو
ازيد منه لتم اثبات المقصود وهو جواز ان يقطع جسم مسافة بعيدة
في زمان قليل او يجوز تحريرا تاما فليتامل هذا مرة بعد اخرى قال
دقائقه لا يصل الى درجة منها بنظرة اولى ولا ثانية وهذا ملخص ما ذكره

قن اراده فعليته بالتحريم وهو مما لا شبهة في وروده الا ان ما اورده اولا
امر سهل **وقد اشار** به الي دفعه فتدبر والمصنف مشددا بوزن
كيف ويخفف ما دام على العقد الي ان يلحق بنسبة عبد الوهاب المذكور
من موالي الروم له يد طولي وتاليف في العلوم الرياضية توفي بعد عشر
والف تخاطبا بالمدينة المنورة رايته مدرسا بسليمية ادرنه وكان زاهدا
فاضلا ويعرف بنواله في زاده **قوله** وقد بين في الكلام ان الاجسام
متساوية في قبول الاعراض الخ **اقول** ان المصنف رحمه الله تبعا
للامام اراد ان يثبت صحة الاسرا بدليل عقلي فذكره اولا دليلا من
علم الهيئة وثانيا من علم الحكمة واخذه من كلام الرازي في المسايل
الاربعين ومواد الاجسام لما كانت متساوية في الذوات والحقايق وجب
ان يصح على كل واحدة منها ما يصح على غيره لان قابلية ذلك العرض ان كان من
لوازم تلك الماهية فاينما حصلت لزم حصول تلك القابلية فوجب ان
يصح على كل واحد منها ما يصح على كل منها وان لم يكن من لوازمها كان من عوارضها
فيعود الكلام فان سلم والا دار او تسلسل وهذا ابنا على تركبها من
الجواهر المفردة وهذا اجمعوا عليه غير النظام ورده القرافي في
حواشيه وصاحب لباب الفصول وبينوه وانه لا وجه له وليس باب المجرات
محتاجا لمثل هذه التزهات والمراد بالاعراض ما يعرض لها كالاعراض والحركات
وما يحمله هو البراق قيل والاولى الواو بدل او لان المعراج انما كان بالبراق
وليس بشي **قوله** والتعجب من لوازم المعجزات لما دفع الاستحالة ورد حينيذ
انه امر ممكن فلا ينبغي التعجب منه فدفع بان المعجزات امور خارقة للعادة
فيتعجب منها وان كانت ممكنة لان التعجب يلزم ما خالف العادة لا الاستحالة
والمراد باللوازم المذكورة انكار الام لها في ترتيب حينيذ منه مع امكانه
وشمول القدرة له **قوله** لانه لم يكن حينيذ وراه مسجد وجه التسمية
بالاقصى بعيني الابعد فهو ابعد بالنسبة الي من بالحجاز وفي تاريخ
القدس انه سمي به لانه ابعد المساجد التي تزار من المسجد وقيل
لانه ليس وراه موضع عبادة **وقيل** لبعده عن الاقذار والخبايث
قوله وستعيد الانبيا عليهم الصلاة والسلام من لدن موسى عليه
الصلاة والسلام لا يخفي انه بناه داود وولده سليمان عليهما الصلاة والسلام
فكان متعبد اتباع موسى عليه الصلاة والسلام ايضا فيهما ذكره للحرا
وكانه اراد انه قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام او اراد انه بعد تخريبه
وقوله ومحفوف بالانهار تفسير لقوله حوله وقوله في بره ته بضم الموحده وفتح
وسكون الرا المهملة بعيت منه كما فسره الراغب فالمعنى في مدة وقطعة من
الليل من غير نظر الي طول وقصر لانه علم مما مر فلا وجه لما قيل ان المناسب

ان

ان يذكر ما يدل على القلة وقوله كنه هايه الخ بيان لتلك الايات وقوله ومشاهدة
بيت المقدس لما انجلي ولحرله ليشفعه لقومكة كامر وتمثل الانبيا صلي الله
عليهم وسلم له حتي اجتمع بهم عليه الصلاة والسلام وصلي بهم وقوله وتوقفه
على مقاماتهم اذ ارا كلا منهم في سما على تفاوت درجتهم على ما فصل في حديث
المعراج ولا حاجة الي تقديره ثم الي السما بعد قوله الي المسجد الاقصى كما قيل سن
لانه المراد بقوله لنريه من اياتنا اذ معناه لنرفعه الي السما حتي يري ما راي
قوله وصرف الكلام من الغيبة الي التكلم لتعظيم تلك البركات والايات اي
صرف من الغيبة التي في قوله سبحان الذي اسري بعبده الي صيغة
المتكلم المعظم في باركنا وما بعده لتعظيم ما ذكر لانها كما تدل على تعظيم
مدلول الضمير تدل على عظم بالمضاف اليه وصدرعنه كما قيل انما يفعل
العظيم العظيم فهو التفات ونكتته ان قوله الذي اسري بعبده يدل على
مسيره من عالم الشهادة الي عالم الغيب فهو بالغيبة انسب وقوله باركنا
حوله لان انزال البركات يناسب تعظيم المنزل والتعبير بضمير العظمة وايضا
هو من عالم الشهادة وقوله لنريه بعد الانفصال وعز الحضور يناسب
التكلم معه واما الغيبة فلكونه ليس من عالم الشهادة ولذا قيل ان الغيبة
اليق واباتنا يناسب التعظيم كما مر وقوله هو السميع البصير بالغيبة لانه
مقام محو الوجود في غيبة الشهود **فان قلت** الالتفات لا يكون الا
في اوله ما غير وعدل فيه من الكلام وهو قوله باركنا واما قوله لنريه واياتنا لطيبي
فليس فيها التفات لجريهما على نسق ما قبلهما كما لا يخفي **قلت** مراده
ان الالتفات في الاول واجري الكلام عليه دون ان يرجع الي المنمط سعدي
الاول لهذه النكتة اما على قراة ليريه بالغيبة وهي قراة الحسن ففيه
التفاتات اربعة كما في الكشاف وقوله تعظيم الايات قيل انه اشارة
الي دفع ما يقال ان الخليل عليه الصلاة والسلام اري ملكوت السموات
والارض واري نبينا صلي الله عليه وسلم بعضها فمعراج ابراهيم عليه
الصلاة والسلام افضل لان بعض الايات المضافة اليه تعالي اشرف واعظم
من ملكوت السموات والارض كلها قال تعالي لقد راي من ايات ربه
الكبري ولا يخفي ان السؤال غير وارد لان ما راه ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ما فيها من الدلايل والحج وليس ذلك منها وما للمعراج تنافل **قوله**
لا قوال محمد صلي الله عليه وسلم الخ فضمير انه وهو له واتي به على الغيبة ليطابق بت
قوله بعبده ويوشح ذلك الاختصاص بامتناع هذا الالتفات في احسن مواقعه
وينطبق عليه المعقول انه اتطباق اذ المعنى قربه وخصه بهذه الكرامة لانه
مطلع على احواله عالم باستحقاقه لهذا المقام **قال الطيبي** انه هو
السميع باقوال ذلك العبد البصير بافعاله العالم بكونها مهذبة خالصة

عن شوايب الهوى مقرونة بالصدق والصفا متساهلة للقرب والزلفى ولا
يعد في ان يرجع الضمير الى العبد كما نقله ابو البقا انتهى وبتحريفه بعض
المحشيين ولا يرد عليه شيء ولا يمتنع اطلاق السميع البصير على غيره تعالى
كما توهم لا مطلقا ولا ههنا نعم الاول اظهر ولذا ذهب اليه الاكثر ثم قال
ولعل السر في الضمير محتملا للامرين الاشارة الى انه صلى الله عليه
وسلم المادى به كما في حديث كنت سمعه وبصره فافهم تسمع وتبصر وتكرمه
من التكريم او الاكرام وقوله على حسب ذلك اي اقواله وافعاله او سمعه
ورويته لما يصدر منه **قوله** وآتينا موسى الكتاب الاية عقبت اية
الاسرا بهذه استطرادا بجامع ان موسى عليه الصلاة والسلام اعطى
التوراة بمسيرة الى الطور وهو بمنزلة معراجه لانه منح ثمة التكليم
وشرف باسم الكليم وطلب الروية مع مجانبه تفاوت ما بين الكتابين
ومن اتى لا عليه وان شئت فوازن بين اسرى بعبده واتينا موسى وبين
هدى لبني اسرائيل ويهدي للتي هي اقوم والواو استينافية او عاطفة
على جملة سبحان الذي اسرى الخ لا على اسرى لعبده وتكلفه وضمير وجعلناه
المنصوب لموسى او للكتاب ولبني اسرائيل متعلق بهدى او بجعلناه وهي
تعليلية **قوله** اي على ان لا تتخذوا الخ وفي نسخة على اي لا تتخذوا فهي
بيان لان ان تفسيرية بمعنى اي وهو الموافق لما في الكشاف ولا على هذا ناهية
جازمة وهي تفسير لما تضمنه الكتاب من الامر والنهي والكتاب المكتوب
وان كان في الاصل مصدرا وتفسيره بكتابة شيء هو ان لا الخ يناسب ما فيه
وعلى الاولى فالمعنى على ان يكون الا بمعنى ان لا وهي مفسرة ايضا وليس
المراد انه بمعنى لئلا بحذف الجار كما في قراءة يتخذوا بالغيبة **قوله** بالياء
على لئلا يتخذوا وفي نسخة على ان لا يتخذوا اي تقديره كذا ومعناه على
الاولى ان ان ناصبة لا مفسرة وقبلها حرف جر مقدر كما خرجت عليه القراءة
الاولى ايضا وعلى الثانية المعنى ايضا هذا ولكنه لا يناسب النسخة
السابقة ولا تظهر المغايرة بينهما **والحاصل** ان ابا عمرو رحمه الله قراه
بالتحتية والباقون بالفوقية قال ابو البقا تقديره على الغيبة جعلناه
هدى وآتينا موسى الخ لئلا يتخذوا وعلى غيرها فيه وجهان ان ان تفسيرية
لما تضمنه الكتاب من الامر والنهي او لا زايدة والتقدير مخافة ان يتخذوا
ولا يخفى ان تفسير الكتاب ان كان بمعنى المكتوب وهو التوراة غير ظاهر
ولذا قيل انه مصدر والمعنى كتابة شيء هو ان لا يتخذوا الخ وهو ايضا
خلاف الظاهر فتامله وجوز على المصدرية ان يكون ان لا يتخذوا بدلا
من الكتاب **قوله** ربا تكلون اليه اموركم غيري اشارة الى ان وكيلا
فعيل بمعنى مفعول وهو الموكول اليه اي المفوض اليه الامور وهو الرب وان

دون

دون بمعنى غير ومن زايدة ويجوز ان تكون تبعيضية ومن دوني وكيلا
مفعولا لا يتخذوا وكون دون بمعنى غير مصرح به في كتب اللغة والعربية
ولها معان اخر وحاصله النهي عن الاشراك **قوله** نصب على الاختصاص
الخ هذا توجيه لقراءة النصب وهي المشهورة ولذا بدا بتوجيهها وعلى
الاختصاص هو منصول لاخص واعني مقدرا وليس بنداء ان كان على صورته
على ما حقق في النحو وعلى النداء فيا محذوفة فيه والتعبير بالذرية من الخ
وجوز فيه ايضا البدلية من وكيلا لان المبدل منه ليس في حكم الطرح
من كل الوجوه اي لا تتخذوا من دوني ذرية من حملنا واما كونه بدلا من موكب
كما ذكره ابو البقا فبعيد جدا **قوله** ان قرئ لا تتخذوا بالتاء اي بالتاء
الفوقية للخطاب وهذا قيد للنداء وخصه به تبعا لغيره كمكي فانه قال
من قرا يتخذوا بالياء التحتية بعيد معه النداء لان الياء للغيبة والنداء
للخطاب فلا يجتمعان الا على بعد **قيل** وليس كما زعم اذ يجوز ان
ينادي الانسان شخصا ويخبر عن اخر فيقول يا زيد ينطلق بكر وفعلت
كذا يا زيد ليفعل عمرو وكيت وكيت وهذا ان سلم صحته لا يدفع البعد
الذي قاله وهو لا ينكر **قوله** او على انه احد مفعولي لا يتخذوا الخ
عطف على قوله على الاختصاص وجملة ومن دوني حالية او اعتراضية
او معطوفة على اسم ان وخبرها بمعنى انه ليس احد مفعولي اتخذ كما في
الوجهين السابقين ومع على هذا يجوز فيها ان تكون ابتدائية ووكيلا
مفعول ثان على التقديم والتاخير وهو بمعنى وكلا لان فعيلا بمعنى مفعول
يستوي فيه الواحد المذكر وغيره فلا يرد عليه ان المفعول الثاني خبر
معنى ومطابق هنا **قوله** فيكون قوله الخ اي مثله في المعنى لان الوكيل
بمعنى الوكلاء والمراد الارباب كما مر فهو اشارة الى عدم انتهائهم لاتخاذهم
عزيرا وعيسى عليهما الصلاة والسلام ربا **قوله** على انه خبر مبتدا محذوف
تقديره هو ذرية ولا بعد فيه كما توهم وقوله او بدل من واو يتخذوا قاله
ابن عطية ولا يجوز هذا في القراءة بالتاء الفوقية لان ضمير المخاطب لا
يبدل منه الاسم الظاهر ورد بانه يجوز في بدل البعض والاشتمال والكل
اذا افاد الاحاطة والشمول نحو جئتم كبيركم وصغيركم مع انه جوزه الاخفش
والكوفيون فلذا اطلقه المصنف رحمه الله ولم يقيده بقراءة **قوله**
وذرية بكسر الذال اي القراءة المشهورة بالضم **وقرئ** بالكسر ايضا
وهو معطوف على قوله بالرفع لا على المستتر في قرئ وهذا من تغيرات
النسب قال الراغب الذرية اصلها الاولاد الصغار وان تقع على الصغار
والكبار ويستعمل للواحد والجمع واصله الجمع وفيه اقوال فقيل هو من ذرا الله
الخلق فترك الهمز فيه كما في برية واصله ذروية وقيل هو فعلية كقمرية

وقيل انه من الذر وتخفيفه في المفصلات وليس هذا محله **قوله** وفيه تذكير بانعام الله تعالى اشارة الى مناسبة ما ذكر هنا وانه ايما الى علة النهي كانه قيل لا تشركوا به فانه المنعم عليكم والمنجي لكم من الشدايد وانهم ضعفا محتاجون الى لطفه وفي التعبير بالذرية الغالب اطلاقها على الاطفال والنسا مناسبة تامة لما ذكر وذكر حملهم في السفينة للاشارة الى انهم انه لم يكن لهم حينئذ وكبير يتكلمون عليه سواء وقوله يحمد الله الخ المراد بجامع حالاته جميع حالاته والباطن فيه وهذا من صيغة المبالغة في شكور وتفسير الشكر بالحمد الواقع في مقابلة النعمة لان ردبيته ووجه الاعانة سوق على وجه التعليل لما قبله وفيه ايضا حث لهم على الاقتدا وقيل انه استطراد **قوله** اوحينا اليهم وحيا مقضيا مثبوتا المبثوت المقطوع به لان القضا بمعنى الحتم كما يدل عليه قوله في الكتاب ولما كان فيه تعدية بعلى وقد تعدى هنا بالى ذهب بعضهم الى ان الى بمعنى على وان المتعدي بنفسه في قوله فقضى زيد منها وطرا فبمعنى اخر وذهب المصنف كغيره الى انه ضمن معنى الايحا فعدي به وجعل المضمن اصلا والمضمن فيه تابعا صفة لمصدره لا حالا لانه اشهر مع عكسه لما مر من تحقيقه وقول الراغب القضا يكون بفصل الامر قولا او فعلا وكل منهما اما الهي او غيره فمن القول الالهي وقضينا الى بني اسرايل فهذا قضا بالاعلام والفصل في الحكم اي اعلمناهم واوحينا اليهم وحيا جزما ليس فيه ما يقتضي عدم التخصيص كما **قيل** والوحي اليهم الاعلام ولو بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم والكتاب فلا وجه لما توهم من انه لا معنى للوحي اليهم وفسر الكتاب بالتوراة وقيل انه اللوح المحفوظ على ان الى بمعنى على **قوله** جواب قسم محذوف اي فعينا اي اوجواب قضينا فهو معطوف على قسم يعني انه اما جواب قسم تقديره والله لتفسدن الخ بقرينة اللام وهو موكد متعلق القضا اوجواب قوله قضينا لتضمنه معنى القسم واجرايه مجراه في تلقيه بما يتلقى به كما قال العرب قضا الله لافعلن كذا **قوله** افسادتين اشارة الى ان مرتين منصوب على انه مصدر للتفسدن من غير لفظه وعدل عنه لان تثنية المصدر وجمعه ليس بمطرد والفعلة المرة الواحدة **قوله** مخالفة التوراة وقيل شعيا الخ شعيا نبي بعث بعد موسى عليهما الصلاة والسلام قيل لما بلغهم الوحي ارادوا قتله فهرب ودخل شجرة انفلقت له فنشروها وهو في وسطها فقتلوه كذا قال ابن اسحاق رحمه الله ووقع في نسخة وقيل ارميا فقيل انه مرضه لانه لم يثبت قتله والذي وقع في الكشاف حبسه وقيل انه الخضر عليه الصلاة والسلام وانه نظر فيه فانه صاحب موسى عليه الصلاة والسلام كما سياتي وفي الكشف ان ارميا

بضم

بضم الهمزة وكسرها وتشديد اليا وتخفيفها وفي القاموس انه نبي وقوله قتل زكريا ويحيى عليهما الصلاة والسلام في تفسيرنا لقرطبي ان زكريا مات باجله ولم يقتل فلذا قيل الاولى الاقتصار على يحيى وذكر في الكشاف قتل يحيى زكريا ما وقع في المرة الاولى وضم اليه حبس ارميا وذكر قتل يحيى في المرة الثانية فقال في الكشف هذا فيمن جعل هلاك زكريا قبل يحيى وارميا كان في زمن بخت نصر وبينه وبين زكريا اكثر من مايتي سنة **قوله** ولتستكبرن عن طاعة الله الخ اصل معنى الخ العلو الارتفاع وهو ضد السفل فيتجوز به عن التكبر والاستيلا على وجه الظلم كما اشار اليه المصنف رحمه الله وقوله وعد عقاب اولاهما ضمير اولاهما للمرتين قبله والوعد هنا بمعنى الوعيد وفيه مضاف مقدر وهو عقاب **وقيل** الوعد بمعنى الوعيد اسم الوقت اوهو مقدر معه وفي نسخة بدل وعد وعيد وهي الظاهر **قوله** بخت نصر بضم اليا وسكون الخا المعجمة والتا المثناة معرب بوخت بالعبرانية معناه ابن ونصر بفتح النون وتشديد الصاد المهملة وبالرا المهملة اسم صنم وهو علم اعجمي مركب قال في القاموس كان وجد عند الصنم ولم يعرف له اب فنسب اليه قيل انه ملك الاقاليم وقال ابن قتيبة لا اصل لملكها اسا وعليه قول المصنف رحمه الله عامل لهراسف وهو ملك ذلك العصر وبابل مملكة معروفة **وعن ابن اسحاق** رحمه الله انه لما عظم فساد بني اسرايل استحلوا المحارم وقتلوا شعيا عليه الصلاة والسلام فجاءهم بخت نصر ودخل بجنده بيت المقدس فقتلهم حتى افناهم وقوله وجنوده بالنصب عطف على بخت نصر **قوله** وقيل جالوت الجزري بالجيم والزاي المعجمة نسبة الى جزيرة بابل المصر وقيل الان بالجزيرة العمرية اي وقيل الذي غزاهم جالوت يعني مع جنوده وكذا ما بعده ولم يذكره الكفار **وقيل** الخزري بخا معجمة وزاي منقوطتين نسبة للخزر وهو ضيق العين وصغرها وجيل من الناس وسنجاريب يروى بالجيم وهو المعروف وروي بالحا المهملة وهو اسم ملك ونينوى بكسر النون ثم يا مثناة تحتية ساكنة ثم نون مضمومة وواو مفتوحة بعدها الف قرية بقرب الموصل منها بعث يونس عليه الصلاة والسلام وفي الاعلام للسهيلي ان المبعوث لهم اهل بابل وكان عليهم بخت نصر في المرة الاولى حين كذبوا ارميا وخرجوه وحبسوه واما في المرة الاخرى فاختلف في المبعوث عليهم وان ذلك كان بسبب قتل يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام وكان قتله ملك من بني اسرايل والحامل على قتله امراة اسمها اربيل قتلت سبعة من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فبقي دم يحيى يغلي حتى قتل منهم سبعون الفا فسكن وقيل ان المبعوث عليهم بخت نصر وهذا لا يصح لان قتل يحيى عليه الصلاة والسلام كان بعد رفع عيسى

صلى الله عليه وسلم وبخت نصر كان قبل عيسى بزمن طويل وقبل الاسكندر وبين الاسكندر وعيسى عليه الصلاة والسلام نحو ثلاثمائة سنة ولكنه ان اراد بالمرة الاخرى حين قتلوا شعيا كما صح فقد كان بخت نصر حيا اذ ذاك فهو الذي قتلهم وخرب بيت المقدس واسرهم الى مصر واخرجهم وبعض هذا عن الطبري
قوله باس شديد قال الراغب البوس والباس والباساء الشدة والمكروه الا ان البوس في الفقر والحرب اكثر والباساء في النكاية ولذا قيل ان وصفه بالشديد للمبالغة كانه قيل ذي شدة شديدة كظل ظليل ولا باس فيه وقيل انه تجريد وهو صحيح ايضا وقوله في الحرب لما مر عن الراغب قوله ترددوا لطلبكم الخ قال الراغب جاسوا الديار توسطوها وترددوا بينها وتعاريه جاسوا وداسوا وقيل الجوس طلب الشيء بالاستقصا وقوله وقرى بالحاء اي المهملة وهي قراءة طلحة وابو السماك وقرى ايضا تجوسوا بزنة تكسروا وهما شاذان وقوله وهما اخوان اي متقاربان لفظا ومعنى قوله وسطها يعني ان خلال اسم مفرد بمعنى وسط ولذا قرى خلل الديار وقيل انه جمع خلل اي وسط كجبال في جبل وقوله للقتل والغارة بالعين المعجمة بمعنى النهب هذا يقتضي ان قوله لطلبكم في معنى الجوس كما مر تفسيره به وان احتمل خلافه وحرقوا التوراة من الحريق وخربوا لها المعجمة من التخريب قوله والمعتزلة لما منعوا تسليط الله الكفار الخ بناء على مسالة القبح العقلي فلا يسند مثله الى الله فجعلوه مجازا عن عدم المنع ولا قبح فيه وقد قالوا لا قبح في نفس البعث وانما القبح في التخريب والتحريق المسند اليهم وتفصيله في الكشاف وشروحه
قوله وكان وعد عقابهم لا بد ان يفعل يعني اسم كان ضمير الوعد السابق ومعنى مفعول منجز الفعل والانجاز بعد الحد وقيل الضمير للجوس وقيل انه حمله على كونه منجزا لا قبل وقت الفعل لوعد فاحتاج الى التاويل ولكان تحمله على انه كان قبل وقت النزول فلا حاجة اليه فتامل قوله اي الدولة والغلبة اصل معنى الكرة العطف والرجوع ومنه الكر والفر في الحرب وغيره قال امرؤ القيس
قوله مكر مفر مقبل مدبر معا ولذا سمي القتال به والحبل المفتول ايضا والكرة مصدره ثم اطلقت على الدولة والغلبة مجازا لما بيننا كما يقال تراجع الامر ولام لكم للتعدية وقيل انها للتعليل وعليهم متعلق بالكرة لما فيها من معنى الغلبة او هو حال منها وجوز تعلقه برددنا وشفقته بقتل اليهود والاسراء منهم اسيرا وردهم الى الشام من ارض بابل بعد قتل بخت نصر من اثنا رهن الكرة وهذا ناظر الى ان المبعوث فيه بخت نصر وما بعده اخرى قوله او بان سلط داود عليه الصلاة والسلام على جالوت فقتله قيل انه يرده قوله وليدخلوا المسجد
الخ

الخ فان المسجد الاقصى هو المراد به واول من بناه داود ثم اكمله سليمان عليهما الصلاة والسلام فلم يكن قبل داود مسجد حتى يدخلوه اول مرة الا ان يرتكب المجاز فيه ودفع بان حقيقة المسجد الارض لا البنا ويحمل قوله دخلوه على الاستخدام ولا يخفى ان المعترض اشار الى ما ذكره هذا القايل مع ما فيه من التكلف والاولى ما اشار اليه العلامة في شرح الكشاف من ان المبعوثين في المرة الاخرة لا يتعين غيرهم كونهم المبعوثين اولا فتدبر قوله مما كنتم بيان للمفضل عليه المقدر وقيل تقديره من اعدائكم وقوله من يتفر اي يذهب معه من قومه وصحح السهيلي انه اسم جمع لغلبته في المفردات وعدم الحراده متفرده قوله لان ثوابه اي الاحسان لها اي للانفس يعني ان اللام هنا للنفع كقوله لها ما كسبت واللام في النفس للتعليل كونه نافعا لها وكذا قوله فان وبالها الخ وفي قوله عليها اشارة الى ان اللام الثانية بمعنى على وعبر بها للمشاكلة ما قبلها والازدواج انتفعا لمن الوزاوجة والمراد به المشاكلة لا ما اصطلح عليه اهل البديع وقيل اللام بمعنى الى اي اساءتها راجعة اليها وقيل انه تهكم وقيل بمعنى انها بمعنى الى كما في قوله مخرج بها للبيد بني والنحم وقيل انها للاستحقاق كما في قوله تعالى لهم عذاب وفي الكشاف انها للاختصاص قيل وهو مخالف لما في الاثار من تعدي ضرر الاساءة الى غير المذنب الى ان يقال ان ضرر هولاء القوم من بني اسرائيل لم يتعدهم ولا حاجة لمثله من التكلف لان الثواب والعقاب والاخروين لا يتعديان وهما المراد هنا والاحسان والاساءة بمعنى الانعام وضده واحسان العمل وما يخالفه قيل والمراد هنا الثاني لا الاعم الشامل لهما وهما هو فعل ما يستحسن له او لغيره والاثم بلا ثم كلام على كرم الله وجهه المنقول في الكشاف والظاهر ان المراد هو الاعم اذ هو انسب وائم ولذا قيل ان تكرير الاحسان في النظم دون الاساءة اذ قيل فلها دون فاساتم لها اشارة الى ان جانب الاحسان اغلب وانه اذا فعل ينبغي تكراره بخلاف ضده فتامل قوله بعثناهم ليسوءوا اشارة الى انه متعلق بمحذوف اذ المحذوف لدلالة ما قبله عليه كما صرح به في قوله فخذف الخ وقوله باديه اثار المساءة فيها بنصب بادية منونا ورفع اثاره يعني انه عدى المساءة الى الوجه وان كانت حليهم لان اثار اعراض النفسانية انما تظهر في الوجه كنضارة الوجه واشراقه بالفرح وكلوحه وسواده بالخوف والحزن فالوجه عبارة عن الذات لظهور الاثار فيه فهو مجاز مرسل وقيل انه استعارة تبعية وقيل الوجوه بمعنى الرؤسا وهو تكلف ولخير هذا على ليسوءكم مع انه اخصر واظهر اشارة الى انه جمع عليهم الم النفس

والبعث المدلول عليه بقوله والاسناد مجازي بخلافه في الوجه الاخير وقوله
بالنون في اول المضارع وهذه القراءة مناسبة لقوله بعثنا وما معه
والضمير في القراءة المشهورة للعباد والقراات هنا على ما في شرح الشاطبية
محصلها ان الحرميين وابا عمرو وحفص قرءوا بالياء وضم الهمزة وواو
ممدودة وابن عامر وشعبة وحمزة بالياء وفتحها والكسائي بالنون والفتح
واما على قراءة النون فاللام لام الامر دخلت على المتكلم كما في قوله ولنحمل
خطاياكم وجواب اذا هو الجملة الانشائية على تقدير لنا وكذا اذا كانت
بالياء **وقيل** اللام على هذه القراءة يجوز ان تكون لام الامر وقوله على
الاوجه الاربعة اي النون والياء في اوله مع التثقيل والتخفيف وقوله على
انه جواب اذا اي والفاء محذوفة لان الجمل الانشائية لا تقع جوابا بدونها والضمير
للعباد على حد عندي درهم ونصفه والمراد به في الاخيرة انه في معنى
الجواب لان اللام المفتوحة قسمية وجواب القسم ساد مسد جواب اذا
وهذا يحتمل عوده الى الاخير والى ما قبله من قوله وقرئ ليسوء بالنون
فتامل **قوله** متعلق بمحذوف هو بعثناهم هنا على الوجه الاخير كما انه كذلك
اذا كانت اللام لام الامر ايضا وهذه الجملة معطوفة على جملة قبلها ومن جعل
الاولى لام كي وهذه مثلها فالجار والمجرور معطوف على الجار والمجرور وهو
متعلق ببعثناهم المحذوف ايضا فعبارة المصنف رحمه الله تحتمل انهما
او متعلقة بمقدر وهو من عطف جملة على اخرى وكما دخلوه نعت لمصدر
محذوف او حال اي دخلا كما دخلوه او كما بينا كما دخلوه واول منصوب على
الظرفية الزمانية والتتبير الهلاك كما فسره المصنف رحمه الله **قوله** ما
علوه واستولوا عليه يعني ان ما موصولة والعائد محذوف وهو اما
مفعول ومجرور او مصدرية ظرفية اي ليهلكوهم مدة دوام غالبين عليهم
قاهرين لهم واسماء الملوك المذكورة غير مضبوطة عندنا واهدا وهدا بمعنى
الاخير بمعنى سكن وقوله نوبة بالنون والباء الموحدة بمعنى مرة **قوله** عدنا
مرة ثالثة **قال الراغب** العود الرجوع الى الشيء بعد الانصراف
عنه اما انصرافا بالذات او بالقول او العزيمة فقوله مرة ثالثة ان تعلق بالعقوبة
على ان المعنى عاقبناكم عقوبة ثالثة فلا خفاء فيه لتقدم العقوبة بتسليط
اعدائهم عليهم مرتين وان تعلق بالعود فمعناه عودة ثالثة والعود انما يكون
بعد الترك المسبوق بالفعل فالمرة الاولى لا عود فيها بل في الثانية فتكون
هذه عودة ثانية لا ثالثة ولذا اورد عليه ان العود مرتين والاول بدء لا عود
ويدفع بان العود قد يطلق على الفعل وان لم يسبق مثله كما ذكره في قوله
تعالى او لتعودن في ملتنا واما القول بان اول المرات كونهم تحت ايدي القبط
فتكلف ظاهر واما الكلام في ان عبارة الكشاف مثل هذه اولا فلا فضول هنا

ومن دفعه

ومن دفعه بان المراد بالعود الرجوع فقد وقع فيما فر منه **قوله** هذا الحكم في الدنيا
هذا توطئة لما بعده وبيان لان ما ذكر جامع لعذابهم في الدنيا والاخرة وقوله
محبسا اي مكانا للحبس المعروف فان كان اسما للمكان فهو جامد لا يلزم تذكيره
وتانيثه وان كان بمعنى حاصر اي محيط بهم وفعيل بمعنى فاعل يلزم مطابقته
فاما لانه على النسب كلابن وتامر والحمل على فعيل بمعنى مفعول او لان تانيث
جهنم غير حقيقي او لتاويلها بغيره وقوله ابد الابا د الابد يا المعجم ابد ولبيس
موكد الا قبل ومعنى ابد الابا د دائما **قال في الاساس** يقال لا
افعله ابد الابد وابد الابيد وابد الابدين وقوله بساطا كما يبسط الحصير
كقوله لهم من جهنم مهاد فهو تشبيه بليغ والحصير بهذا المعنى بمعنى محصور لحصر
بعضها على بعض كما قاله الراغب **قوله** للحالة او الطريقة يعني
انه صفة لموصوف حذف اختصارا لتذهب النفس كل مذهب فلذا كان
ابلغ مما ذكره كما في الكشاف وتعديته هدى بنفسه وباللام والى تفننا
ولم يذكر تقديره بالملة كما في الكشاف والقراءة بالتخفيف ضد التشديد
لانه يقال بشرته وبشرته وابشرته كما مر **قوله** عطف على ان
لهم اجرا الخ يعني انه اما معطوف على ان الاولى فهو مبشر به ايضا لانه مصيبة
العدو وسروره او البشارة مجاز مرسل بمعنى مطلق الاخبار الشامل
لها فلا يلزم الجمع بين معنى المشترك او الحقيقة والمجاز حتى يقال
انه من عموم المجاز وان كان راجعا لهذا او انه مفعول لخبر مقدم فهو من عطف
الجملة على الجملة واخره لان التقدير خلاف الظاهر **قوله** ويدعو الله
اي يدعو الانسان الله عند غضبه بالشر فالباء فيها صلة الدعاء
ووقع ذلك عند الغضب على نفسه او غيره كما هو مشاهد يعني انه كان
ان ضجر دعا بالشر والخ فيه كما يدعو بالخير ويلح فيه **وقيل**
الباء بمعنى في يعني انه يدعو في حالة الشر والضر كما كان يدعو في الخير
فالمدعو به ليس الشر والخير وقيل انها للسببية وتركها المصنف رحمه
الله لمخالفتها الظاهر وقوله او يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر فلا يدع في
الدعاء بناء على زعمه وظنه سواء كانت خيرية وشريته لنفسه او لغيره
وهذا غير مقيد بحال الغضب وهو ظاهر وقوله مثل دعائه الخ يعني
انه مصدر تشبيهي واصله دعاء كدعائه فحذف الموصوف وحرف التشبيه
فانتصب وليس المراد ان فيه مضافا مقدرا اي مثل وقيل المراد ادم
عليه الصلاة والسلام يعني ان المراد على الاول وجنس الانسان
وقيل ان المراد من الانسان الثاني ادم عليه الصلاة والسلام و

ادبنا الدعا قبله افاده ان عجلته بالدعا لضجره او لعدم تاملـه في ساته
وانه ضرر وش له من اصله وسنشتد بعض قبها من احشم فهو اعتراض تديبي
وكلام تعجيلي وليمحض بعض ليقوم كما دوي ان ادم لما وصلت الروح لعينه
نظر الي ثمار الجنة فلما دخلت جوفه عجلا اليها فسقط فاول بلا وقع على
الانسان من بطنه هتوا ورده القرطبي فالعهدة فيه عليه **قوله** روي
انه صلي الله عليه وسلم الخ سودة ام المومنين رضي الله عنها وزمعة بفتح
الزاي المعجمة وفتح الميم والعين المهملة ابوها وهي في الاصل ارايد
خلق الاوساخ وبها سمي وكنانة بكسر الكاف والنا المثناة الفوقية
والقاسم جبل يشتد به البدان وفي نسخة الكنا فة جمع كنف وقوله
دعا عليها بقطع اليد اي قالت اللهم اقطع يديها لكونها حلت يده
ورواه الزمخشري ايضا قريبا من هذا قال ابن حجر انه لم يوجده
كذا في كتب الحديث والذي رواه الواقدي في المغازي عن ذكوان عن
عايشة رضي الله عنها ان النبي صلي الله عليه وسلم دخل لها باسير
وقال لها احتفظي به قالت فهربت مع امراة تحدث ولم تشعر فدخل فسال
عنه فقلت والله لا ادري فقال قطع الله يدك وذكر نحوا من هذا
وقوله فاجعل دعاي رحمة يعني انه صلي الله عليه وسلم رجا من الله ان
يجعل الدعا علي احد من امته عند الغضب له رحمة لربان لا يوثر
فيه دعاوه وهذا من شفقته صلي الله عليه وسلم بامته ورافته بهم
وقوله فاجعل دعاي الخ هذا وقع في مسلم في معاوية لما دعاه فقيل
انه ياكل **قوله** ويجوز ان يريد بالانسان الكافر الخ يعني ان المراد بالدعا
علي هذا ما هو علي صورته لقصد الاستهزا فهو مجاز محتمل للحقيقة
والنضر معروف من كفار قريش وقوله احدي الحربين يعني حزبي
المسلمين والمشركين وقوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية
وتمامها فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم فنصر الله حزب
رسوله صلي الله عليه وسلم لانهم خير محض وابتلي هو بالعذاب فقتل
وقوله صبرا اي مصبورا محبوسا يقال صبرته اي حبسته ويقال قتل
صبرا اذا امسك وحبس حتي يقتل بخلاف من قتل في حرب او علي غفلة
منه وصبرا منصوب علي المصدرية اي قتلا صبرا ورجح الامام هذا
الوجه فقال انه تعالي لما شرح ما خص به نبيه صلي الله عليه وسلم
من الاسرا وايتا موسي عليه الصلاة والسلام التوراة وما فعله بالعصاة
المتمردين من تسليط البلا عليهم كان ذلك تنبيها علي ان طاعة الله

توجب

توجب كل خير وكرامة ومعصيته توجب كل بلية وغرامة لا جرم قال
ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم ثم عطف عليه وجعلنا الليل
والنهار ايتين الخ بجامع دليلي العقل والسمع او نعمتي الدين والدنيا
واما اتصال قوله ويدعو الانسان بالشر الخ فهو انه تعالي لما وصف القران
حتي يبلغ به الدرجة القصوي في الهداية اي يذكر من افرط في كفران
هذه النعمة العظمي قايلا اللهم ان كان هذا هو الحق الخ فظهر
ان هذا الوجه كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما هو المذهب **قوله**
تعالي وجعلنا الليل والنهار ايتين قال المعرب الجعل بمعني التصيير
متعد لاثنين او بمعني الخلق متعد لواحد وايتين حال مقدرة
واستشكل الاول بانه يستدعي ان يكون الليل والنهار موجودين — سمين
علي حالة ثم انتقلا عنها الي اخري وليس كذلك ورد بانه من باب
ضيق الفم الركية وهو مجاز معروف وقوله يدلان علي القادر الحكيم
الدلالة من نفس الاية لانها العلامة الدالة علي شي وهما دليلان
بتغيرهما علي وجود فاعل مختار قادر لما في ذلك من القدرة
الباهرة حكيم لما فيه من الحكمة الظاهرة ويستلزم هذا وحدته
ايضا **قوله** بتعاقبهما علي نسق واحد فالتعاقب دليل القدرة
والنسق الواحد دليل الحكمة فلذا قيده بقوله مكان غيره والقيد
للتعاقب او للنسق والبا فيه للمصاحبة وفي قوله بتعاقبهما للسببية
فلا محذور في تعلقهما بالدلالة مع اختلاف معناهما ومن لا يقع ظهر غيره — سعدي
للقادر الحكيم وان استبعد جعل باء للسببية ايضا وكافة
ابدله من الظرف الاول لان تعاقبهما يشتمل علي الحدوث والامكان
المقتضي للاستناد الي واجب الوجود فلا محذور فيه فافهم — سن
وليعض الناس هنا خبط تركناه خوف الملل **قوله** اي الاية التي
هي الليل بالاشراق الجار والمجرور متعلق بمحونا لتضمنه ازالة
ظلمته بالضوء وعدل عما في الكشاف وغيره من تفسيره بجعلت
الليل ممحو الضوء مطموسه فطلما لا يستبين فيه شي كما لا يستبين
ما في اللوح الممحو **فقيل** في وجهه ان المحو ازالة الشي الثابت وليس — سعدي
فيما ذكره الكشاف ذلك فلا وجه للعدول عن الحقيقة بلا ضرورة ثم
تعقب بانه يكفي ما بعده قرينة علي تلك الارادة فان محو الليل في
مقابلة جعل النهار مضيا وعلي ما ذكره المصنف رحمه الله لا يتعلق
بمحو الليل فايدة زايدة علي ما بعده وقيل عليه ان الظلمة هي — سن

الاصل والنور طاري فكون الليل مخلوقا مطموس الضوء مفروغ عنه
فالمراد بيان انه تعالى خلق الزمان ليلا مظلما ثم جعل بعضه نهارا
باحداث الاشراق لفائدة ذكرها وكون محو الليل في مقابلة جعل
النهار مضيئا لا يوجب حمله على الحائل لفائدة بيان انما بعض الزمان
على الظلمة وجعل بعضه مضيئا ولا يخفى ما فيه من التكلف وان
المقام لا يلائمه فان السياق لتفصيل الاثنين وعلى هذا المصرح
به احدهما فتامل وقوله والاضافة للتبيين اي على هذا الاضافة
بيانية على تقدير من لصحة الحمل فيها بخلافها على الوجه الاول واما فة
العدد كاربع نسوة مثلا بيانية ايضا قوله مضيئة فهو مجاز
بعلاقة السببية او هو من الاسناد المجازي كقولك نهاره صائم
اي مبصر من هو فيه او هو للنسب اي ذات ابصار وقوله او مبصرة
للناس يعني انه من ابصره المتعدي من بصر فابصره غيره اي
جعله مبصرا ناظرا والاسناد الى النهار مجازي من الاسناد الى
سببه العادي والفاعل الحقيقي هو الله وقوله او هو مبصرا
اهله رقعه وهو مروي عن ابي عبيدة من باب افعل المراد به
غير من اسند اليه كاضعف الرجل اذا ضعفت ماشيته واجبن
من الجبن ضد الشجاعة اذا كان قومه جبنا بضم الجيم وفتح الباء
الموحدة وبالنون والمدجج جبان فيحرك الاية بحيث صار اهلها
بصرا وهو معنى وضعي لا مجازي قوله وقيل الايتان الشمس والقمر
فالاضافة لامية ويحتاج حينئذ في قوله وجعلنا الليل والنهار
الى تقدير مضاف في الاول او الثاني كما ذكره المصنف رحمه الله
ان جعلناه متعديا الى مفعولين والليل والنهار هو المفعول
الاول وايتين الثاني فان عكس كما في البحر وجعل الليل والنهار
منصوبين على الظرفية في موضع المفعول الثاني اي جعلنا في
الليل والنهار ايتين وهما النيران لا يحتاج الى تقدير كما اذا كان
متعديا بالواحد بمعنى خلقنا والليل والنهار منصوبات
على الظرفية كما جوزه المعربون قوله ومحوا اية الليل الاية التي هي القمر
اي جعل محوها خلقها مظلمة غير مشرقة بالذات لان نورها مكتسب
من الشمس على ما ذكره اهل الهيئة فالمحو ليس بمعنى ازالة ما ثبت
بل خلقها كذلك كما مر عن الزمخشري وعلى الثاني هو على ظاهره لانه
تنقيص نورها المكتسب شيئا فشيئا حتى يزول في اخر الشهر والنقص

المذكور

المذكور بحسب الرؤية والاحساس اذ ما قابل الشمس مضيء دائما وقوله الى المحاق
اي الى ان يمحق ضوءه ويذهب لغيبته في اشعة الشمس والمحاق يطلق على
ثلاث ليال من اخره لذلك وقوله بنصب الايتين بضوئها اشارة الى ان فيه اسنادا
مجازيا الى السبب العادي او يكون بعلاقة السبب كما مر قوله لتطلبوا في
بياض النهار يعني ان معنى الابتغاء الطلب وقوله لتبتغوا متعلق بقوله وجعلنا
اية النهار مبصرة وفيه مقدر اي لتبتغوا فيه ليرتبط معنى بجعله وقوله بياض النهار
فيه تسمح استعملته العرب اي في النهار الابيض ووصفه باللون تجوز ايضا والمعنى
مصدر بمعنى وضيه به لبياض النهار واسناد الاعمال لظهور ما يفعل فيه وقوله
باختلافهما اي تعاقبهما على نسق راجع الى المعنى الاول وهو ان الايتين نفس
الليل والنهار وقوله او حركاتهما راجع الى الثاني وانهما النيران نيلا والظاهر سعدي
المناسب ان يقال المراد لتعلموا بالليل فان عدد السنين الشرعية والحساب
الشرعي يعلم به غالبا او بالقمر لقوله تعالى قل هي مواقيت للناس والحج والمراد س
باختلافهما اختلافهما مع ما فيهما من التغير كما تبين وهذا مع كونه حلالا لاحد
القولين بالاخر ما لا حاجة اليه فان السنين شمسية وقمرية ويعلم بهما العمل
فلو قيل اية هذه مبينة لاحدهما وتلك للاخر لا يحسن وفيه وكون الشرع
معولا على احدهما لا يضرنا قوله وجنس الحساب اي الحساب الجاري في
المعاملات كالاجارات والبيوع المؤجلة وغير ذلك **وقيل** المراد به
للشهور والايام والساعات وقوله بتفقرون تخصيص له ليخرج ما استأثره
الله به ونحوه وفي نصب كل وجهان احدهما انه منصوب على الاشتغال ورجح
نصبه لتقدم جملة فعلية وكذا وكل انسان الزمناه والثاني انه معطوف
على الحساب وجملة فصلناه صفة بشيء وهو بعيد معنى قوله بيناه بيانا
غير ملتبس بيان لمعنى التفصيل لانه من الفصل بمعنى القطع فهو يقتضي
الابانة التامة فتاكيده بالمصدر يفيد ما ذكر وليس هذا اشارة الى انه
مصدر نوعي كما توهم قوله عمله وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر س
القدر اشارة الى ما ذكره الزمخشري في سورة النمل من انهم كانوا يتفاء
لون بالطير ويسمونه زجرا فاذا سافروا ومر بهم طير زجروه فان مر بهم
سانحا تيمنوا وان مر بارحا تشاءموا ولذا سمي تطيرا والسانح والبارح مفسر
في كتب اللغة والادب فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير
استعارة تصريحية لسببهما من قدر الله وعمل العبد لانه سبب للخير
والشر ومنه طائر الله لا طائرك اي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير
والشر لا طائرك الذي تتشاءم به وتتيمن وفي كلامه ما يشعر بان فيه استعارة
تصريحية كالمكنية التي يلزمها التخييلية بتشبيه الغيب والقضاء والقدر بوكر
وعش وهو مقر الطائر الذي يختفي فيه ولا يخفى ما فيه من اللطف قوله

ولما كانوا يتيمنون الخ فذ من تفسيره بما يخبئ عن الاعادة والسبوح والمرور من جهة اليسار الى اليمين والبروح عكسه ومنه السانح والبارح ما وللعرب فيه مذهبان اشهرها هذا والثاني عكسه **وقلت** في الامثال المسماة بالسانح والبارح •

• كم سانح وبارح من العبر • لغافل يطير من وكرا لقدر •

وقوله من قدر الله تعالى وعمل العبد بيان لما الموصولة فان كان قدر الله بمعنا مقدره فلا اشكال فيه بانه مخالف لتفسيره الطاير بما قدره الله وان ابقي على ظاهره فهو بيان لانه يستعار للعمل لانه سبب الخير والشر كما يستعار للقدر لانه السبب الاصلي اي سبب السبب وهو مسبب واما استعارته للاعتقاد الفاسد في قوله طايركم معكم فهو راجع الى العمل وملحق به اذ هو عمل قلبي وان تبادر في العمل عمل الجوارح وكونه من تعليلية بابا ه عطف العمل عليه ان الظاهر انه في كلامه اولا واخرا بمعنى واحد فتاويله بكسب العبد هنا خلاف الظاهر **قوله** لزوم الطوق في عنقه الظاهر ان يقول كما في الكشاف اشارة الى وجه تخصيص العنق لظهور ما عليه من زاين كالقلادة والطوق او شاين كالغل ولانه العضو الذي يبقى مكشوفا وينسب اليه التقدم والتشرف ويعبر به عن الجملة وسيد القوم فهو تشبيه للعمل اللازم لصاحبه خيرا وشرا لا للزوم الذي في ضمن الالزام بالطوق او الغل في اللزوم والظهور الثاني او الذاتي فتامل **قوله** او نفسه المنتقشة باثار اعماله فكتابه عبارة عن نفسه وصور الاعمال المتمثلة فيها كالكتابة ونشره وقرائته عبارة عن ظهوره له ولغيره وهذا منزع صوفي حكمي بعيد من الظهور قريب من البطون ولذا قيل في بيانه انما يصدر عن الانسان خيرا وشرا يحصل منه في الروح اثر مخصوص وهو خفي ما دامت متعلقة بالبدن مشتغلة بواردات الحواس والقوى فاذا انقطعت علاقته قامت قيامته لانكشاف الغطا باتصالها بالعالم العلوي فيظهر في لوح النفس كل ما عمله في عمره وهو معنى الكتابة والقراة وليس في هذا ما يخالف النقل **وقد** حمل عليه ما روي عن قتادة رحمه الله من انه يقرو في ذلك اليوم من لم يكن قاريا ولا وجه لعده مويدا له والقيامة على هذا الوجه القيامة الصغري **قوله** فان لافعال الاختيار وية الخ تعليل او بيان لانتقاش النفس بالاثار اي حصول كيفية لها من عملها وتلك الكيفية قبل رسوخها فيها تسمى حالا وبعده تسمى ملكة عندهم وهي تتحصل عن كثرة العمل وتكرره فتنتقش تلك الصورة بنقوش الكتابة **قوله** وهو ضمير الطاير وفي نسخة هو بدون واو اي المفعول المحذوف هو ضمير عايد الى طايره تقديره حالا لان الاصل تخرجه له

حالة

حال كونه كتابا **قوله** وبعضه قراة يعقوب اي ينصبه كونه حالا فان الاصل توافق القراتين فانه قراه مبنيا للفاعل من خرج يخرج وفاعله ضمير الطاير وغيره وهو ابو جعفر يحيى بن القعقاع قراة مجهولا ففيه ضمير مستتر لموضمير الطاير وقد كان مفعولا فان **قلت** هذه القراة يحتمل ان يكون له فيها نايب الفاعل فلا يعضده **قلت** اقامة غير المفعول مع وجوده منها ضعيفة وليس ثمة ما يكون حالا منه فتعين ما ذكره كما قاله ابن يعيش في شرح المفصل وقوله وغيره بالجر معطوف على يعقوب ويخرج بصيغة المجهول من الافعال ووقع في نسخة اسقاط لفظ غيره بعطف يخرج مرادا به لفظه على يعقوب لا على قوله يخرج والنسخة الاولى اشهر واظهر ولا اشكال وقوله فيهما وقري ويخرج اي بالغيبة على الالتفات **قوله** لكشف الغطا هو ظاهر في المعنى الثاني للكتاب والظاهر انه اختاره لانطباقه على الوجهين ولو فسره بكونه مطويا كان على الاول فقط وقراة ابن عامر من التفعيل كقوله وما يلقاها الا الصابرون عليها اي يلقي اليه من جانب الله وعلى كونهما صفتين فيه تقدم الوصف بالجملة على الوصف المفرد وهو خلاف الظاهر والقول الضعيف قبله اقوا تقديره تقال له اقرا وهذه الجملة اما صفة او حال كالتي قبلها كما ذكره المعرب اوستانفة **قوله** وجملة كفى بنفسك الظاهر انها من مقول القول المقدر ايضا اي كفى بنفسك يعني ان كفى فعل ماض فاعله نفسك والباء زايدة كما في تحسبك درهم وذكروا ان كان مثله يونث كقوله ما امنت قبلهم من قرية لان تانيثه مجازي والقول بانه اسم فعل او فاعله ضمير الاكتفا غير مرضي كما مر وقوله حسيبا تمييز كقولهم لله دره فارسا **وقيل** انه حال وعن بعض شراح الكشاف تجريدا اي جرد من نفسك شاهدا امر بين فقيل انه غلط فاحش وفيه بحث فان الشاهد يغاير المشهود عليه فان اعتبر كونه في تلك الحالة كانه شخص اخر كان تجريدا لكنه لا يتعلق به هنا **قوله** وعلى صلته لانه الخ قدم لرعاية الفواصل وعدي بعلى لانه بمعنى الحاسب والعاد وهو يتعدى بعلى كما تقول عد عليه قبايحه واستشهد بضريب وصريم لانه لا يجي فعيل الصفة من فعل يفعل بكسر العين في المضارع قليل والصارم القاطع والهاجر **قوله** او بمعنى الكافي الخ يعني انه تجوز به عن معنى الشهيد فعدي بعلى كما يعدي بها الشهيد وقوله لانه يكفي الخ بيان لعلاقة المجاز واما كونه بمعنى الكافي في بحر تجوز لكنه عدي تعدية الشهيد للزوم معناه له كما في اسد على فتكلف بارد **قوله** وتذكيره اي حسيبا وهو فعيل بمعنى فاعل لانه مما يغلب في الرجال فاجري على اغلب احواله او النفس ما قاله بالشخص او

طيبي عين كشف

سيد سعدي

محمول على فعيل بمعنى مفعول وقوله على ان الحساب اي مبين او مبني على ان الج
د قوله ولا ينبغي اهتداؤه غيره الخ اي في الاخرة لانه قد يتعدى حكمه في الدنيا
او في الدارين بمعنى انه لا يوجب ذلك بالذات ايجابا مطردا ويودي
بالمهملة اي يهلك ويفنى **قوله** ولا تزر وازرة وزر اخرى موكد لما
قبله للاهتمام به روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في الوليد
ابن المغيرة لما قال اكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلي اوزاركم
ولذا خص بنفي التحمل بالوازرة فتامل **قوله** يبين الحجج ويمهد الشرائع
بيان للمقصود من البعثة ولبين المراد انه قصة منه معتدة في النظم
وقوله وفيه دليل على انه لا وجوب قبل الشرع هذا ردلما في الكشاف
مع ما في كلامه مما يعلم من شروحه اي لا يجب علينا شي من الاحكام قبله
كما ذهب اليه غير اهل السنة لانه لو كان لشي وجوب علينا قبله لعذبنا
بتركه قبله والتالي باطل لهذه الاية فكذا المقدم ولما كانت هذه الملازمة
غير مسلمة عند الاشاعرة لانهم لا يقولون بلزوم تعذيب العاصي
عليه تعالى كما بين في الكلام والقايلون بلزومه ووجوبه على الله
هم المعتزلة فالملازمة مسلمة عندهم لا عندنا **قيل** انه دليل
الزامي والانا نكافح المعاصي لا يوجب التعذيب عند اهل السنة
يعني ان هذا الدليل تام عندهم لان هذه المقدمة مسلمة عندهم
فيكفي ذلك في الرد عليهم **وما قيل** في رده ان مراد المصنف
رحمه الله انه لا وجوب لشي علينا من الاحكام التكليفية قبل ان نشرع
والا لعذبنا بتركه قبله لا انه لا يجب تعذيبنا عليه تعالى بالمعصية
قبل شرع حتى يرد عليه ان المذهب عدم وجوب الاثابة والعقوبة
على الله فيحتاج الى ذلك التاويل انهى ناشي من عدم التدبر وانه لا
محصل له فان قوله والا لعذبنا مقدمة غير صحيحة عند الاشاعرة فان بناها
على مذهب الخصم رجع بالاخرة الى ما قاله من رد عليه بعينه ثم ان وجوب
تعذيب العاصي عند القايلين به من المعتزلة وجوب شرعي لا عقلي
قال في شرح التجريد اتفق الامة على ان الله تعالى يعفو عن الصغاير
مطلقا **وعن الكباير** بعد التوبة واختلفوا في جواز العفو عن الكباير
بدون التوبة فذهب جماعة من المعتزلة الى انه جائز عقلا غير جائز سمعا،
وذهب الباقون الى وقوعه عقلا وسمعا انتهى **قوله** هذا ما قاله اصحاب
الحواشي وفي شرح المحصول للاصفهاني لا دليل في الاية على ما ذكر لاحتمال
ان يكون المراد بالرسول العقل وان يكون المنفي عذاب المباشرة وليس
فيها نفي التعذيب عن جميع الذنوب ولا يلزم من نفيه نفي الاستحقاق
واجاب بان الاصل الحقيقة والمنفي ايقاع العذاب مطلقا بمباشرة ام لا

وفيه تعقيب الامام الاستدلال بها الاية ضعيف لانه لو لم يثبت العقلي لم يثبت
الشرعي وهو باطل وبيان الملازمة انه اذا جاء نبي بشرع ومعجزة فهل
يلزم قبول ما جاء به ام لا فان قلنا لا لزوم فهدما بعثه شرعه او بشرع غيره فان
كان بشرعه لزم اثبات الشي بنفسه وان كان بشرع غيره دار او تسلسل
فلا بد من الرجوع الى الوجوب العقلي ورده شارحنا الى الاوات البينات عليه طول
شرحه فانظره **قوله** واذا اردنا ان نهلك قرية اي اذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لانتفاء قضايانا الخ
لما كان ظاهر الاية انه تعالى يريد اهلاك قوم ابتداء فيتوسل اليه بان يامرهم
فيفسقون فيدمرهم وان في ذلك الضرر والقبيح ابتداء من غير استحقاق الاضرار وهما
تنزه عنه تعالى لمنافاته للحكمة وما ذلك بظلام لله عبيد دفع بوجوه منها ما اشار
اليه المصنف رحمه الله بقوله واذا تعلقت الخ يعني انه اذا تعلقت الارادة باهلاكهم
لما سبق من اقتضاء العلم بانهم من ذوي المعاصي المنهمكين وفتح لهم العصيان فاهلكوا
وقد رد هذا في الكشف بانه في زمان تعلق الارادة يجب الفعل فالتفسير بهذا
دون الرجوع الى التاويل الثاني غير جيد ولهذا اقتصر عليه في الكشاف فقيل
ان مراده اذا قرب تعلقها وانه من مجاز المشارفة لكنه لا يدفع ما ذكروان
دفع السوال الاول كما قررناه فالحق ان يقال ان الارادة لها تعلقات قديم
وهو المتحقق في علمه بانه سيقع في وقته المعين له وحادث وهو المتعلق به
اذا وجد والمراد هنا هو الثاني لان اذا متعلقة على تفسيرهم مقارنة له
كقولنا اذا كبر الامام فكبر واو الواقع معه في زمانه الممتد هو التعلق الثاني
لا الاول القديم السابق عليه اقتضاسبقا ذاتيا على ان المراد بانفاذه
انفاذه في توجيه وقته المقدر له كما توهم فانه لا يدفع السوال الا بتكلف
وان ذهب اليه بعضهم فتامل **قوله** او دنا وقته المقدر كقولهم اذا اراد
المريض الخ على هذا اقتصر في الكشاف وهو مبني على اصولهم كما في الكشف
وعلى نهج قوله جدارا يريد ان ينقض كما سياتي تحقيقه فهو مجاز للتنبيه
على عاقبة امرهم فيجري مجرى قوله اذا اراد التاجر ان يفتقر اتته النوايب
من كل جهة وجاءه الخسران من كل طريق وقولهم اذا اراد العليل ان يموت
خلط في اكله وشرع في اكل ما يتوق اليه لنفسه لما كان المعلوم من حال هذا
الخسران ومن حال هذا الهلاك حسن هذا الكلام كما في الدرر الشريفة
يعني ان دلالة امر على وقوع شي عقبه ينزل منزلة الارادة لذلك
الشي لما بينهما من اللزوم او المشابهة فتدبر وقوله قرم اشارة الى ان
ان المراد بقرينة اهلها **قوله** امرنا بتقديره بالطاعة لما كان المتبادر
منه ان التقدير امرناهم بالفسق كقولك امرته فقام ان تقديره امرته
بالقيام كما سياتي تحقيقه وهو غير صحيح لان الله لا يامر بالفحشاء الا بانكار
التاويل الاتي قدر له هذا المتعلق ولم يلتفت الى رده الاتي لانه ما توهم

عن عباس رضي الله عنهما و سعيد بن جبير كما نقله المفسرون و قوله بتشبيهها
بصيغة الجمع المضافة ونحو لهم تعالى لسان رسول بيان للواقع المقدر بقرينة
قوله حتى نبعث رسولا **قوله** و يدل على ذلك ما قبله و ما بعده الخ رد على الزمخشري
كما سياتي تفصيله ومقتديا بالامام فيه بعينه. اي ما زعم من انه لا دليل على تقدير
ما ذكر ممنوع بل الدليل عليه ظاهر فان قسمي وعي مشعر بان تحسيب اللغة
وان خص في الشرع بمعصية خاصة وذكر الضد يدل على الضد كما ان النظير
يدل على نظيره فذكر الفسق والمعصية دال على تقدير الطاعة كما في قوله
سرابيل تقيكم الحر فيكون كقوله امرته فاساء الي امرته بالاحسان بقرينة
المقابلة بينهما المقتضية بالعقل الدال على انه لا يومر بالاساءة كما لا يومر بالفسق
بينهما المقتضية بالعقل الدال على انه لا يومر بالاساءة كما لا يومر بالفسق والنقل
كقوله ان الله لا يامر بالفحشاء النجيب من جعل المصنف ما ذكر دليلا على
تقديره مع ان الزمخشري جعله دليلا على خلافه مما يتعجب منه ثم ان المدقق
في الكشف رد ما ذكره المصنف رحمه الله كغيره بان الزمخشري لم يمنع
هذا التقدير من هذا المسلك بل المانع عنده ان تخصيص المترفين حينئذ
يبقى غير بين الوجه وكذلك التقييد بزمان ارادة الاهلاك ولظهوره
لم يتعرض له وايضا شهره الفسق في احد مقتضييهم مع عدم مقابلا
بعمن العصيان على ان ما ذكر من بولغام عن الاطلاق قائم في التقييد
بالطاعة فافهم ولا نغتر بما اثره الامام وشنع بانه لا فرق بين امرته
ففسق وامرته فعصاني وايله غيره بان الفسق الخروج عن الامر
فذلك من عدم تدبر ما اورده جار الله على ما يجب انتهى يعني ان
الامر بالطاعة و ايتم من الله في كل زمان ولكل احد فلا وجه للتقييد
حينئذ وان هذا هو الداعي لاختيار الزمخشري ما ذكر ولما ورد انه
ليس في كلامه ما يدل على تلك الحيثية تلقاه بانه ترك لظهوره ولا يخفى ان
قول يسلامة الامير وتخر معنى النص اذا دخل في الكلام ما ليس فيه
واما التقييد المذكور فظاهر لانهم ائمة الكفر ورؤسا الضلال وما وقع من
سواهم باتباعهم ولولم يلاحظ هذا لم يكن للتقييد وجه في سائر
الوجوه فتدبر **قوله** **وقيل** امرناهم الخ هذا ما ارتضاه الزمخشري
وملخصه ان المراد امرناهم ففسقوا والامر مجاز لان حقيقته ان يقول لهم
افسقوا وهو لا يكون فما بقي لها من الوجه انه افاض النعم عليهم ليشكروا
فعكسوا ذلك وجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكانهم
مامورون بذلك لتسبب ايلاء النعمة لهم فلا اثروا الفسوق اهلكهم وهذا
هو الوجه لان المستفيض حذف ما يدل ما بعده عليه ونظيره لو شاء لاحسن
اليك اي لو شاء الاحسان فلو اظهرت خلافه لم تكن على سداد وكانك ترمز

طيبي

من مجاز الحبك علم القيب فهو اما استعارة تمثيلية او تصريحية تبعية لا
مجاز مرسل كما يوهمه لفظ التسبب فافهم على ان الامر مجاز من
الحمل عليه او التسبب له متعلق بقوله فقيل الخ وهو متعلق به
عند رائي ناشئ من الحمل لانه وجه التشبيه فانه شبه اضافة النعم
وصبها على اهل الامر بامرهم بالفسق والجامع ما ذكر او شبه
حالهم في تقلبهم في النعم مع عصيانهم وبطرهم بحال من امر بفساد
قبادر اليه هذا ما في شروح الكشاف فقوله بيان للمستعار له
قوله **فقيل** من ان الاولى ابدال من بفي فيكون الامر مستعملا
في معنى الحمل والتسبب مجاز امرسلا وصحة كلام المصنف بالمراد
بالحمل والتسبب الطلب فانه حمل وتسبب مخصوص فيجعل الامر
مستعملا في النصب وما افضى الى الفسوق فعلاقة المشابهة في
الحمل والتسبب فالتعبير عن الطلب بالحمل والتسبب للاشارة الى
وجه التشبيه على انه استعارة تبعية تعسف من غير داع وتطويل
ما غير طائل وقيل امرنا استعارة لحملنا وتسببنا لاشتراكهما
في الافضاء الى الشيء وقوله بان صب الخ بيان للحامل من جانبه
تعالى وكونه استعارة للصب وانه صح لبيت ما دفيه وقيد كما
فيه فتدبر **قوله** ويحتمل ان يكون له مفعول منوي الخ يعني
انه بمنزلة اللازم كما في المثال المذكور لان القرينة قائمة على
انه ليس المقدر امرناهم بالعصيان ولا قرينة على تقدير شيء اخر
والا لزم النص على صدره حقيقة ثم لا يقدر بالطاعة فيكون المعنى
وجهنا الامر فوجد منه العصيان او الفسق وقد نفى جار الله
هذا الاحتمال وذكر ان ما نحن فيه ليس كما ذكر في المثال
والمصنف رحمه الله لم يلتفت الى رده تبعا للامام وقد ضعفه في
الكشاف فان اردت التفصيل فراجعه وقد عرفت ذلك **قوله**
وقيل معناه كثرنا الخ لغرفت بفتح الميم وامر بكسرها مطاوعه لازم
والاول متعد بخلاف لزومه وتعديه باختلاف حركته وقد
قيل ان المكسور يكون متعديا وانه قرئ به وقوله امرنا بالمد
يعني انه يتعدى بنفسه وبالهمزة ايضا واصله اامرنا فابدل
منه وهو ما ذهب اليه ابو عبيدة وغيرهما والفارسي وغيرهما واستدلوا
بالحديث الاتي وقوله خير المال الخ وهو حديث صحيح ذكر المخرج سنده
والسكة النخل المصفوف واما بورة بالبا الموحدة والرا المهملة من تابير
النخل لتلقيح وتمر وهو معروف والمهرة انثى الخيل وما مورة يعني
كثيرة الحمل والنتاج ومعناه خير المال زرع او نتاج **قوله** وهو

قطب وغيره

سعدي

س

ايضا مجاز من معنى التطلب اي موجب الحديث مجاز كما في الاية كانت امه
تعالى قال لها كوني كثيرة التناسج فكانت فهي اذا مامورة غير
منهية وهذا من قبيل اللغة بعينه ومثله معنى ما قيل
ومهفهف قال الاله لحسنه كن فتنة للعالمين فكانت
فلا يتم الاستدلال بالحديث كما ذكروه **وقيل** اصله موموره
فعدل عنه للمشاكلة كما في مازورات غير ماجورات **قوله** ويؤيده
اي يؤيد القول بانه من امر بمعنى كثر قراءة يعقوب رحمه الله امرنا
بالمد من الافعال وما روي عن ابي عمرو من قراءة امرنا بالتشديد
فانه ليس من الامر متعديا ليكون من امر بمعنى كثر فهو يرد
على وجوده لا يحتمل ان يكون مشتقا من امر بالضم اذا صار اميرا
لانه معروف فيه وفعل المضموم مخصوص بهذا المعنى بخلاف غيره
من المعاني فلذا اخذه به لبيتعين فلا يرد عليه انه ثبت كما
في كتب اللغة فلا وجه لتعيينه مع ان شهرته تكفي فيه ووجه
الحاقه بالسجايا وقوله وتخصيص المترفين الخ دفع للسؤال
الذي من تقديره في الكشف **قوله** يعني كلمة العذاب السابقة
بالتاء كما في بعض النسخ وفي بعضها السابق بدون تاء على
انه صفة الكلمة لتاويلها بالقول وقوله بحلوله الضمير للعذاب
والباء للملابسة او للسببية متعلقة بحق وكذا في فيما عطف عليه
والكلمة هنا بمعنى الكلام وهو الوعيد السابق والقائل المتقدم
قوله باهلاك اهلها اشارة الى التقدير او بيان
المراد من التدمير وهو الاهلاك مع طمس الاثر وهدم البناء كما في
البحر **قوله** وكثيرا الخ اشارة الى ان كم خبرية وقوله تمييز له
اي مجرور بمن البيانية لا زائدة فقوله من بعد نوح من جملة
لابتداء الغاية فلذا جاز اتحادها مع ما قبلها متعلقا وخصه
بالذكر ولم يقل من بعد ادم عليه الصلاة والسلام لانه اول رسول
اذاه قومه فاستاصلهم العذاب ففيه تهديد وانذار للمشركين
وقوله بذنوب الخ تفسير لهما على اللف والنشر المرتب **قوله**
وتقديم الخبير لتقدمه متعلقه وهو المعلوم اسنده تقدما
وجودا على الامر الظاهر لانه ينشا عنه غالبا **وقيل** انه تقدم
رتبة لان العبرة كما في الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم وانما
ينظر الى قلوبكم ونياتكم ونحوه ثم انه قال في الكشاف انه نبه بقوله
وكفى بربك بذنوب عباده الخ على ان الذنوب هي اسباب الهلكة
لا غير والمصنف رحمه الله تركه لخفائه وقد بينوه بانها عقيب اهلاكهم

بعلمه

سعدي

كشف

سعدي
سن

بعلمه بالذنوب على انهم دل على انه جازاهم بها والا لم ينتظم الكلام واما
الحصر فلان غيرها لو كان له مدخل كان الظاهر ذكره في معرض الوعيد
ثم لا يكون السبب تاما ويكون الكلام ناقصا عن ادا المقصود فلزم
الحصر وهو المطلوب ومنه يعلم ما قيل متعلقة بذنوب عباده يورد
عليه انه متعلق بصيرا ايضا على التنازع **قوله** مقصورا عليها
همه في الكشاف كالكفرة واكثر الفسقة واسقطه المصنف رحمه الله
لابتنائه على مذهبه والقصر ماخوذ من المقابلة فانه جعله قسيم
من اراد الاخرة فلو اراد بهما لم يصح التقسيم وانما قال كالكفرة واكثر
الفسقة لانه اعتبر في المقابل الايمان والسعي لها حق السعي كذا في الكشف
وفيه نظر **وقيل** انه ماخوذ من كان فانها تدل على مثله على الاستمرار
ولانه قسيم والقسمة تنافي الشركة ولقوله جعلنا له جهنم الخ فان من يريدها
ليس كذلك وهو ملحق بالقسم الثاني ولا يخفى انه الحاقه بالثاني
ينبو عنه قوله وسعى لها حق سعيها فلذا قيل انه مسكوت عنه ولا ضير فيه
وقيل انه ماخوذ من الارادة لانها عقد القلب وتمحض النية وهو بعيد
قوله قيد المعجل في قوله ما نشاء والمعجل له في قوله لمن نريد وذكر
المشيئة في احدهما والارادة في الاخرى قيل مترادفهما تفنن **وقوله**
وليعلم ان الامر بالمشيئة والهم فضل تحتمل ان الهم مجرور معطوف على
المشيئة والمراد به ارادة العبد وعزمه على ما يريد يعني وجود امرين
مشيئة العبد وعزمه فضل من الله تعالى لتوقفه على ارادته وقيل
هو مرفوع خبره فضل وخبر ان بالمشيئة وليس الهم منصوبا معطوفا على
اسم ان والمعنى انه لا بد من حصول كل امرين وانما التاخر لها لا للهم
فانه فضل من الله موقوف عليها ايضا وقوله لانه لا يجد الخ تعليل
على اللف والنشر الغير المرتب اي لا يجد بعض من يتمنى ما يتمنى اصلا
ويعطي من وجد يجد بعضه لا كله **قوله** ولمن يريد بدل من له
بدل البعض بمعنى الجار والمجرور من الجار والمجرور فلا يحتاج الى رابط
لانه في بدل المفردات او المجرور بدل من الضمير المجرور باعادة العامل
وتقديره لمن يريد تعجيله له منهم وقرئ ما يشاء بضمير الغيبة وقوله
والضمير فيه لله تعالى اي ضمير الغائب ليطابق المشهورة والتعميم فيهما
لله ايضا لكن الظاهر هو الوجه الثاني فانه حينئذ يكون التفاتا ووقوع
الالتفات في جملة واحدة انه لم يكن ممنوعا لكنه غير مستحسن كما فصله في
عروس الافراح وقوله مخصوصا بمن اراد الله به ذلك يعني كنمرود وفرعون
ممن ساعده الله على ما اراده سند لجلاله وقوله وقيد الخ هذا
ايضا على كون ضمير الغيبة لمن ولا عموم للموصولين فيه ايضا لكن المراد بالاول

زكريا

سعدي

طيبي

سن

المنافق والمومن والمراد بما يشاجروا ما عدم وسيلة للدنيا مما هو من اعمال الاخرة فيها والمساهمة المشاركة في السهام والانصبا الحاصلة من الغنايم ولا يخفى ما في موقعها هنا مع الغرض من اللطف وهو معطوف على ما قبله بحسب المعنى **وقيل** المنايلة بينه وبين ما قبله باعتبار العموم والخصوص او المنافاة فان المنافقين ارادوا بعمل الاخرة الدنيا فتامله **قوله** حقها من السعي من اما بتبعيضية او بيانية وكون سعيها سوا كان مفعولا به على ان المعنى عمل عملها او مصدرا مفعولا مطلقا بمعنى ما يحق ويليق بها ماخوذ من الاضافة الاختصاصية فيخرج من تعبد من الكفرة ويزعم انه يسعى لها واليه اشار بقوله بما يخترعون بارائهم جمع راى وقوله اعتبار النية والاخلاص اي سعي عمله سواء كانت للاجر او للاختصاص وقوله فان العمدة اشارة الى وجه تفسيره بما ذكر فان ما عداه لا يعد مومنا وقوله الجامعون الخ اشارة راجعة الى جميع ما قبله كما مر في قوله اولئك هم المفلحون وقوله من الله من ابتدائية اي من جانبه ومنتابا تفضيله لمشكور ومفعولا من لوازم الاثابة وقوله بدل من المضاف اليه اي عوض وهذا بنا على ان تنوين كل وبعض تنوين عوض عن الاسم المفرد كما يكون عوضا عن الحرف في جوار وغواش وعن الجملة في يومئذ وهو قول للنحاة **وقيل** انه تنوين تمكين وكلا مفعول نمد مقدم عليه **قوله** بدل من كل اي بدل كل من كل لكنه قدره فيما مضى بكل واحد من الفريقين تبعا للزمخشري فورد عليه ما اورده عليه ابو حيان والمعربون وتبعهم المحشي من انه لا يصح على هذا التقدير لانه يكون بدل كل من بعض كقوله

رحم الله اعظما دفنوها . بسجستان الطلحات

وهو مردود كما بين في النحو فالظاهر ان يقدر كل الفريقين ومن لم يفهم مراده قال في تقديره اي نمد هذا الفريق وذاك الفريق لا كل فرد منهما ولذا قال كل واحد دون احد وفرد والعجب من ابي حيان انه خالف النحاة في ان كل اذا اضيف الى نكرة فقد ترد للكل المجموعي لا بمعنى كل فرد فرد مستدلا بقول عنترة

جادت عليه كل عين برة . فتركن كل حديقة كالدرهم

وعليه قول الاصوليين كل رجل يشيل الصخرة العظيمة وان نازعه السبكي فيه في رسالة الكل وعلى ما ذكر لا يرد عليه شي عند النظر الصحيح وكانه اشار اليه بقوله الاولى فتامل **قوله** نمد بالعطا مرة بعد اخرى فسره به لانه يشعر بالتكرار كما في مد الماء ونحوه قال

تعالى

تعالى والبحر يمده من بعده سبعة ابحر وقوله ونجعل انقه مدد السالف ان كان انقه نا الوحي مثوا مدد امنون ونسا انقه بلام الجر وثاء الوحي ايضا وان كان مضاف لضمير العطا الغالب قبلها فالعذر كذلك والسالف ما سبق متصفا لا نفيا بالمدد ما استونف مرة بعد مرة اخرى وقوله من معطاه اشارة الى ان العطا اسم مصدر واقع موقع المفعول وقوله ممنوعا لانه من الحظر بمعنى المنع من الحظيرة وقوله في الرزق قيده به لدلالة السياق او المراد به اللغوي فيتناول الشرف ونحوه كما قال السعادة ارزاق او هو تمثيل **قوله** وانتصاب كيف الخ اي انها في محل نصب لانها مبنية على الفتح **قال نجم** الايمة انما عد كيف في الظروف لانه بمعنى على اي حال والجار والمجرور والظرف متقاربات وكون كيف ظرفا مذهب الاخفش وعند سيبويه هو اسم بدليل ابدال الاسم منه نحو كيف انت اصحيح ام سقيم ولو كان ظرفا لابدل منه الظرف نحو متى جئت يوم الخميس ام يوم الجمعة فان جا بعد كيف ما يستغني به فكيف منصوب المحل على الحال فتامل وناصبه ما بعده من الفعل وليس مضافا للجملة كما توهم والجملة بتمامها في محل نصب بقوله انظر وهو معلق هنا كما بين في محله والمعنى انظر الى هذه الكيفية العجيبة **قوله** تعالى اكبر درجات واكبر تفضيلا درجات وتفضيلا منصوبات على التمييز والمفضل عليه محذوف تقديره من درجات الدنيا وتفضيلها وقوله بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها عمم الدرجات لتشمل الدركات فالتفضيل بمعنى التفاوت فاعتبر التفاوت بين اهل الجنة والنار وبين ابعاض الفريقين **قوله** الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم انما جعل المراد به امته على حد قوله اياك اعني فاسمعي يا جارة او المراد به العموم على حد قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار وهو معنى ما قبل ان الخطاب للانسان لان ما بعده ليس مما يصف به نبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم ولو على طريق الزجر والتقدير **قوله** فيقعد من قولهم شحذت الشفرة حتى قعدت كانها حربة شحذ بمعنى سن وحد والشفرة السكين الكبيرة وكل نصل عريض وقعد بمعنى صار ويلحق به في العمل **قال الرضي** من الملحقات بصار قعد في قول اعرابي ارهف شفرته حتى قعدت كانها حربة اي صارت وقال انما تحمل قعد هذا العمل في هذا المثل فلا يقال قعد كاتبا لكونه مثلا ولذا قيل انه تشبيه

سعدي وسن

بيعص هنا غير جيد وهذا غير مسلم الى الفرا اذ هب الى اطراد قعد
بمعنى صار وفيه قولنا الراجح من دون ان تلتبق الاركاب وتنقد
الابواب لغايب وحكى الكسائي قعد لا يسأل حاجة الا قضاها قا
ذكره مبني على قول الفرا وعلى قول الاصحاب مذموما مخذولا
حال وعلى قول الزمخشري خبر بقعد **قوله** او فتعجز فو لك
قعد الخ فهو لازم ومتعلقه محذوف وهو مجاز من القعود ضد
القيام كالمقعد بمعنى العاجز عن القيام ثم تجوزه عن مطلق
العجز وقيل القعود كناية عن العجز فان من اراد اخذ شي
يقوم له ومن عجز قعد واما القعود بمعنى الزمانة فحقيقة والاتفا
مجاز كان مرضه اقعده والقعود اللبث مطلقا قايما او قاعدا
او هو حقيقة ايضا وفيه نظر لان الذي يبدو انه حقيقة عرفية
لا لغوية لانه ضد القيام **قوله** جامعا على تفسكل الخ يشير الى
انهما خبران على الاول وحالان مترادفان على الثاني لا متداخلان
ولا من قبيل حلو حامض كما قيل وقوله ومفهومه الخ ومثله من
المفاهيم معتبر مقصود هنا فتامل **قوله** امر امر امقطوعا
به كذا في الكشاف فقيل انه مجاز وقيل انه ضمن معنى الامر
لكونه جامعا للمعنيين الامر والقضاء الذي هو القطع وليس ورده
داعية الى هذا التضمين ورد بان الداعي اليه ان المقضي
يجب وقوعه ولم يقع التوحيد من بعض المخاطبين وقيل انه
اراد انه مجاز عن الامر المبتوت الذي لا يحتمل النسخ ولو كان تضمينا
لكان تعلق القضاء حينئذ الامر دون المامور به والا لزم ان لا
يعبد احد غير الله فيحتاج الى تخصيص الخطاب بالمؤمنين فيرد
عليه بان جميع او امر الله بقضائه فلا وجه للتخصيص والامر هنا
لمطلق الطلب ليشا ول ترك طلب العبادة لغيره تعالى وانت
خبير بان ما ذكره متوجه لو اريد بالقضاء الحكم لعدد اما لو اريد
به معناه اللغوي الذي اشار اليه فلا بد ماذكره والتضمين عليه
هنا شراح الكشاف والداعي اليه انه لو كان مجازا لكان بمعنى
امر فقط ولم يلاحظ فيه معنى القطع الحقيقي لذا فتامل واما
التجوز في الايجاز كوقضى عنه ان معنى لا تعبدوا غيره
بمعنى اعبدوه وجره نهو امر باعتبار لازمه وانما اختير هذا
للاشارة الى ان التخلية بترك ما سواه مقدمة مهمة هنا
بان لا تعبدوا اشارة الى ان ان مصدرية والجار مقدر قبلها
ولا نافية ويجوز ان يكون ناصبة كما مر ولا ناهية كونها في تاويل

المصدر

سن

قطب

سعدي

المصدر كما اسلفناه واما كونه اخبارا عن انشائية الماضي تتمسف وغاية
التعظيم العبادة وهي لا تحق ولا تليق الا لمن كان في غاية العظمة
متصفا بالنعم العظام وهذا لا يوجد في غيره فلذا امروا بان لا
يعبدوا غيره **قوله** وهو كالتفصيل اي هذا وما عطف
عليه من الاعمال الحسنة كالتفصيل لا انه لا يشمل جميع ساعاتها
ولذا عطف بالواو وقوله ويجوز ان تكون مفسرة لتقدم ما
تضمن معنى القول دون حروفه وجهة المعطوف بحسب
المعنى على قوله بان لا تعبدوا الا انه في معنى وان مصدرية كما
مر وقوله ولا ناهية **وقيل** انها مخففة واسمها ضمير شان
محذوف ولا ناهية وقيل مصدرية ولان زايده وبابه الاستثنا
قوله وبان تحسنوا وفي نسخة وان تحسنوا بعطف المقدر على
انها مصدرية ولا نافية واحتجوا على ان ان تفسيرية ولا ناهية
وهو معطوف على لا تعبدوا **قوله** لان صلة المصدر لا تتقدم
عليه وجعله الواحدي صلة له فقيل ان كان المصدر متحلا
بان والفعل فالوجه ذكره المصنف تبعا للكشاف وان جعل نائبا
عن احسنوا فالوجه ما قاله الواحدي وهذا كله ابنا نفتقر ذلك
في الظرف مطلقا لتسامحهم فيه كما ذهب اليه كثير من النحاة
قوله ولذلك صح لحوق النون المؤكدة للفعل تبع فيه الزمخشري
وهو المذهب المشهور من انه لا يؤكد بها الفعل بعد الشرطية
الا اذا زيدت عليها ما واختلف فيه فقيل انه واجب وقيل
انه لا يجب وعليه قول ابن دريد

اما تري راسي حاكى لونه • طرة صبح تحت اذيال الدجى •

فلا يرد ما اعترض به ابو حيان من انه مخالف لقول سيبويه رحمه
الله وان شئت لم تقحم النون كما انك ان شئت لم تجي بها مع انه
قيل ان سيبويه انما نص على ان نون التوكيد لا يجب الاتيان
بها بعد اما وان كان ابو اسحاق قال بوجوبه وليس كلامه
نصا فيما نحن فيه **قوله** ويدل على قراءة حمزة والكسائي من اقف
يبلغان الخ لانفاعل والالف والالم علامة التثنية على لغة الكوفي البراغيث وكلاهما
عطف عليه فانه رد بانه مشروط بان يستعمل المثنى نحوكاما اخوك مثني او
مفرق بالعطف بالواو وخاصة على خلاف فيه نحوكاما نيد وعمرو وهنا
ليس كذلك واستشكل البدلية بان احدهما عليه بدل بعض من كل

سمين

ابو حيان

لا كل من كل لكنه خال عن الفايدة على انا نقول ان عطف بدل الكل على غيره مما لم نجده **وقد اجيب** عنه بانا نسلم انه لم يفد البدل زيادة البدل على المبدل منه لكنه لا يضر لانه شان التوكيد ولو سلم انه لا بد منه فقيه فايدة لانه بدل منقسم كما قاله ابن عطية فهو كقوله وكنت كذا رجلين رجل صحيحة واخرى رمى فيها الزمان فشلت الا انه تعقب بانه ليس من البدل المذكور لان شرط العطف بالواو وان لا يصدق المبدل منه على احد قسميه وهنا قد صدق على احدهما وهذا محتاج الى التحرير فانظره **قوله** وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا وقد علمت ما في البدلية من القيل والقال واختار في البحر ان يكون احدهما بدلا من الضمير وكلاهما فاعل فعل مقدر تقديره او يبلغ كلاهما وهو من عطف الجمل وقوله ولذلك لم يجز ان يكون تاكيدا للالف اي ضمير التثنية لان التاكيد لا يعطف على البدل كما لا يعطف على غيره ولان احدهما لا يصح توكيدا للمثنى ولا غيره فكذا ما عطف عليه ولانه في ابدال بدل البعض منه وتاكيده تدافعا لان التوكيد يدفع ارادة البعض منه وهذا القول منقول عن ابي علي الفارسي رحمه الله قال في الدر المصون ولا بد من اصلاحه بان يجعل احدهما بدل بعض من كل ويضمر بعده فعل رافع لضمير تثنية وكلاهما توكيد له والتقدير او يبلغان كلاهما وهو من عطف الجمل حينيذ لكن فيه حذف المؤكد وابقاء توكيده وقد منعه بعض النحاة وفيه كلام في مفصلات العربية وقوله ان يكونا في كنفه اي في منزله وكفالته اي في حال يلتزم القيام بامورهما في المعيشة لعموله وكفلها زكريا ومنه الكفالة المعروفة وذلك لكبرسنهما وعجزهما عن الكسب وغيره **قوله** فلا تضجر مما يستقذر منهما هذا بيان لحصل معناه ه واف بضم الهمزة وفتح الفاء جمع مونة وهي معروفة واف اسم فعل بمعنى اتضجر وذكروا فيها اربعين لغة لا حاجة الى تفصيلها والوارد منها من القراآت سبع ثلاث متواترة واربع شاذة فقرا نافع وحفص بالكسر والتنوين وابن كثير وابن عامر بالفتح دون تنوين والباقون بالكسر دون تنوين ولا خلاف بينهم في تشديد الفا وقرا نافع في رواية عنه بالرفع والتنوين وابو السماك بالضم من غير تنوين وزيد بن علي بالنصب والتنوين وابن عباس رضي الله عنهما بالسكون واسم الفعل بمعنى الماضي والمضارع

قليل

قليل والكثير فيه الامر وقوله وهو اسم صوت وهو هذا اللفظ الذي يقوله المتضجر كاخ الذي يقوله المتوجع وقوله وقيل اسم الفعل المضارع كاوه بمعنى اتوجع وهو قليل كما مر وقوله لالتقاء الساكنين لانه الاصل في التخلص منه والساكنان الفاآت وقوله للتنكير فالمعنى اتضجر تضجرا ما وان لم ينون فهو تضجر مخصوص وقوله على التخفيف ليس المراد به ترك التشديد فانهم لم يقولوا به بل تخفيف الفتح لانه اخف من الكسر **وقيل** المراد به ترك التنوين وقوله وقرى به اي بالفتح وهي قراة زيد بالضم معطوف على قوله به والاتباع للهمزة وهي رواية عن نافع كما مر **قوله** فما سواه قياسا جليا لانه يفهم بطريق الاولى ويسمى مفهوم الموافقة ودلالة النص وفحوى الخطاب ولا خلاف فيه بين الحنفية والشافعية على انه مفهوم كما تقرر في الاصول وقوله وقيل عرفا يعني انه يدل على ذلك حقيقة ومنطوقا في عرف اللغة كما في المثال المذكور فانه يدل على انه لا يملك شيا قليلا او كثيرا والنقير نقرة في ظهر النواة والقطمير شق النواة او قشرة رقيقة عليها **قوله** ولذلك اي لدلالة النص على ما ذكر نهي الخ وقال ابن حجر حديث حنظلة في اسعفته وانه استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل ابيه وهو في صف المشركين فقال دعه يل غيرك كما في الكشاف لم اجده مرويا في كتب الحديث ولم يصح عن والد حنظلة انه كان في صف المشركين فانه استشهد باحد مع المسلمين كما في صحيح البخاري لكن نحو القصة المذكورة وقعت لابي عبيدة بن الجراح وقوله نهى عما يوذيهما الخ بيان لحاصل معنى الاية من قوله وبالوالدين احسانا الى هنا لا من قوله ولا تنهرهما **كما قيل** وقوله باغلاظ متعلق بتنهرهما او تزجرهما وقوله اخوات اي متقاربة في المعنى اما النهي والنهر وهو الزجر فظاهر واما النهم بسكون الها والميم فلانه يكون بمعنى الزجر ايضا كما يكون بالفتح بمعنى شدة شهوة الطعام وقوله بدل التافيف والنهر معلوم مما قبله لانه متعد في الكلام وقوله جميلا حسنا لانه يريد بهذا المعنى في مثله لا بمعنى كثرة العطا والشراسة بفتح الشين المعجمة والرا والسين المهملتين بينهما الف الصعوبة ومخالفة الطباع اللينة وسوء الخلق وقوله تذلل لهما وتواضع هو بيان لحصل معنى الكلام وقوله فيهما كان معناه في حقهما وفي معاملتهما **قوله** جعل للذل جناحا كما جعل الخ يعني ان فيه استعارة مكنية وتخييلية كما في

بيت لبيد المذكور وهو من معلقته المشهورة فتشبيه الذل بطاير منحط
من علو تشبيها مضمرا واثبت له الجناح تخييلا والخفض ترشيحا لان الطاير
اذا اراد الطيران والعلو نشر جناحيه ورفعهما ليرتفع فاذا ترك ذلك
خفضها وايضا هو اذا راي جارحا يخافه لصق بالارض والصق جناحيه وهي
غاية خوفه وتذلله وقيل المراد بخفضهما ما يفعله اذا ضم فراخه
للتربية وانه انسب بالمقام قوله وغداة ريح البيت غداة مجرورة على
انها ظرف والغداة اول النهار وخصها لشدة بردها وقرة بفتح القاف
وقيل انها مكسورة البرد الشديد وهو معطوف على ريح وغداة
وقوله كشفت بصيغة المتكلم اي ازلت ضررها بكن الضيوف واطعامهم
وايقاد النار لهم ومن زعم انه روي مجهولا لا مع كالتانيث فقد اخطا
لانه يختل الوزن ولا رواية فيه واصبحت ناقصة واسمها ضمير مستتر
للغداة او الريح او القرة وبيد الشمال زمامها في الخبر والمبتدا خبرها
كذا في شرح المعلقات والمعنى ان تلك الغداة او الريح الباردة او
القرة حصلت في ذلك الوقت وانت بسبب هبوب الشمال وهي ريح موصوفة
بالبرودة وكانها قايدة لها كما تقاد الابل بازمتها وهذا محل الشاهد سعدي
ولا تكلف فيه كما توهم ان اسم اصبحت زمامها وانه اكتسب التانيث سن
من المضاف اليه والجار والمجرور خبرها واوهن منه ما قيل ان اصبحت
تامة بمعنى دخلت في وقت الصباح وانها مسندة لضمير الغداة وزمامها
فاعل الظرف والجملة حالية وقوله للشمال بفتح الشين وفيه لغات اخر ففيه
استعارتان مكنيتان لتشبيه الشمال برجل قايد والقرة بناقة منقادة
وتخييليتان في الزمام واليد وقوله وامره بصيغة الفعل معطوف على
جعل ومبالغة مفعول له او اسم مرفوع خبره مبالغة ووجه المبالغة كما
فيه من الترشيح لانه ابلغ من التجريد لا الايجاب لانه يفهم من تواضع وتذلل
ايضا قوله او اراد جناحه ففيه استعارة تصريحية تحقيقية مرشحة او
تمثيلية وتحتمل المكنية ايضا على بعد ووقع في بعض النسخ بالواو بدل
او وهو من سهو الناسخ والجناح الجانب كما يقال جناحا العسكر وخفضه
مجاز كما يقال لين الجانب ومنخفض الجانب وقوله للبيان لانه صفة مبينة لان في الكشاف منه
المراد من خفض الجناح التذلل والمبالغة لانه وصف بالمصدر كما مر تحقيقه
والكلام عليه فكانه جعل الجناح بمنزلة عين الذل واما انه يفيد انه مخلوق منه
كما قيل فلا وجه له وتحقيقه كما في الكشاف ان فيه وجهين وجناح الذل في الوجه سعدي
الاول بل خفض الجناح تمثيل في التواضع كما اشار اليه في سورة الشعرا وجاز ان

يكون

ان يكون استعارة في المفرد وهو الجناح ويكون الخفض ترشيحا لها او مستقل
كما في قول اعتصم بحبل الله ولما كان الاول ابلغ واظهر اكتفى به في الشعرا وفي
الوجه الثاني استعارة بالكناية ناشئة من جعل الجناح للذل ثم المجموع كما هو مثل
في الحوالحوم انه لما اثبت لذله جناحا لا مر برفع ذلك الجناح ابلغ في تقوية
الذل تمثيلا لان الفرق تصويرا لذلك فانه مشاهد محسوس واما على الترشيح فهو وهم
ولهذا جعل تكميلا والاول ابلغ واوفق بنظيره في القران فافهمه فانه من بدايعه
والذل بالكسر في الدواب ومعناه سهولة الانقياد وبالضم في الانسان ضد العز
ما لعنت منه ذليل ومن الاول ذلول قوله من فرط مادحتك الخ قال في
الكشاف ان هذا اشارة الى ان من ابتداييه على سبيل التعليل ولا يحتمل
البيان حتى يقال لو كان كذا لرجعت الاستعارة الى التشبيه اذ جناح الذل
ليس من الرحمة ايدا بل خفض جناح الذل جاز ان يقال انه رحمة وهذا بعد
انتهى يعني انه لو كان بيانا لكان على سبيل التجريد وهو من اقسام
التشبيه وهم قد صرحوا بانه استعارة ثم انه يعد التنزل لا محالة هنا فيدر
وفرطوا لرحمة زيادتها والمبالغة فيها وهو ماخوذ من جعل جنس الرحمة مبدا
للتذلل فانه لا ينشا الا عن رحمة تامة لا من كون التعريف للاستغراق كما قيل
قوله لا فتقارهما الي من كان افقر خلق الله اليهما تعليل لاحتياجهما الى
اشد الرحمة لان احتياج الابوين من كان محتاجا له غاية الضراعة والمسكنة
فرحم اشد رحمة كما قلت

يا من الي يسال عن فاقتي ٭ ما حال من يسال من سايله
ماذلة السلطان الا اذا ٭ صبح محتاجا الى عامله

قوله وادع الله ان يرحمهما برحمته والباقية الخطاب للولد ورحمة الفانية
هي ما قبضها الامر والنهي السالفان والرحمة الباقية هي رحمة الاخرة وخصها
لانها الاعظم المناسب لطلبه من العظيم ولان رحمة الدنيا حاصلة عموما لكل احد
ولا يكتف بها معطوف على الامر قبله وهذه الرحمة التي في الدعا قيل
انها مخصوصة بالابوين المسلمين وقيل عامة منسوخة باية النهي عن الاستغفار
والمصنف رحمه الله ذهب الى انها عامة غير منسوخة لان تلك الاية بعد الموت
وهذه قبله ومن رحمة الله لهما ان يهديهما للايمان فالدعا بها مستلزم للدعا
به ولا محذور فيه فيجوز الدعا لهما بالرحمة على هذا الوجه فان كان المراد رحمة
الدنيا فهي دعا بالزيادة قوله رحمة مثل رحمتهما قال الكاف للتشبيه لا للتقييد
كما ذهب اليه بعضهم لانه يخالف لمعناها المشهور مع ان هذا يفيد ما افاده التقييد
كما اشار اليه المصنف رحمه الله والجار والمجرور صفة مصدر مقدر اي رحمة مثل
رحمتهما الي في صغري وقال الطيبي رحمه الله ان الكاف لتاكيد الوجود كانه قيل
ارحمهما رحمة محققة مكشوفة لا ريب فيها كقوله مثل ما انكم تنطقون فالك

في الكشاف ومن وجه حسن وانما الحمل على ان ما المصدرية حينية والمبني ارحمهما
وقت احوج ما يكونان الى الرحمة وقت احوج ما يكون الى الرحمة كوقت رحمهما
لي وانا لم على وضع وليس ذلك الا في ايتامه والرحمة الحينية لانها الرحمة
الباقية فتتصف لا يتساعون للقلة والمنية وقوله وقياما بعدك اشارة الى
ما ورد من نحو الراحمون يرحمهم الرحمن وغيره وقوله **وروى** يتبع فيه
الزمخشري وقال ابن حجر رحمه الله انه لا يوجد في كتب الحديث وقوله فتمل
قضيتهما اي حقهما كما صرح به في الكشاف وفي ايراده اشارة الى فائدة طلب
الرحمة لهما من الله فانه لا يفي بحقهما وانما يوفيه الله عنه وهو ايضا توطئة
لما بعده وفيه تهديد ووعيد لما خالفه في ذلك والظاهر انه وعد لمن
احترامه ووعيد لغيره قوله ان صدرت الصلاح اي عاصدر في حقهما او مع
صدور حال البادرة والحق فلذا فسره بالقصد والاوبة الرجوع
وهي التوبة هنا لانها رجوع عن الذنب وخروج المصدرية ضعيفة وقوله وفيه
تشديد عظيم على الاولاد في حق ابويهما ووجهه كما في الكشاف انه شرط
في البادرة النادرة قصد الصلاح وعبر عنه بنفس الصلاح ولم يصرح
بقصد ورها بل رمز اليه بقوله فانه كان للاوابين الخ لدلالة المغفرة
والتوبة على الذنب فشرط قصد الصلاح والتوبة وهو اشتراك بقضيته
مقام التأكيد والتشديد كأنه قيل كيف بحقهما وقد يتدرب واد فقيل
اذا ابتغيتم لاموعلى الاساس وكان المستمر ذلك ثم انفقت بارادة من
غير قصد الى المساءة فلطف الله يجز دون عذابه قوله ويجوز ان يكون
عاما الى اخره الخ عطف على ما قبله بحسب المعنى لانه في قوة ان يقال ورد
في حق هولا وقوله اولينا صفة مقدر معقدر اي انذارا وقع مصححا
به في بعض النسخ وقوله لوروده على انه اي لوقوعه بعده وهو تعليل
للاندراج **وقيل** انه سقط في بعض النسخ قوله ومنه يخ الخ
فيشكل التعليل حينئذ الا ان يراد ويكون عاما لغيره وهو تعسف
لا حاجة اليه فانه انما سقط من قلم الناسخ قوله من صلة الرحم وحسن
المعاشرة هذا متفق عليه وذكره توطئة لما هو من انه لا يجب النفقة
على غير اصل وفرع خلافا لابي حنيفة على ما فصل في الفروع لكنه قيل
عليه ان عطف المسكين وابن السبيل عليه مما يدل على ان المراد الحقوق
وذا القربى ظاهر في العموم لا يختص بالقرابة الولادية وقوله في المحرم خصه
بشعر باستحقاقه ذلك لاحتياجه فلا يرد قوله في الكشاف الحق ان ايتاء
الحق عام والمقام يقتضي الشمول ليتناول الحق المالي وغيره فلا ينهض دليلا
على ايجاب نفقة المحارم مع انه اذا عم دخل فيه المالي وغيره فكيف لا ينهض
وقوله اذا كانوا محارم فقراء انتقض عليه لانه محل الخلاف ويفهم منه انهم اذا لم

يكونوا

يكونوا كذلك خصهم صلتهم بالمودة والزيارة ونحوها واقارب الرسول صلى
الله عليه وسلم خصهم توقيرهم ومحبتهم واعطاؤهم الخمس ومرضه لانه
لا قرينة على التخصيص وفيه ان الخطاب قرينة وهو مردود ايضا قوله
يصرف المال فيما لا ينبغي اشارة الى ان التبذير المشتق من تفريق البذر في
الارض المراد منه ما ذكر وهو شامل للاسراف في عرف اللغة ويراد منه
حقيقته والفرق بينهما على ما نقل في الكشف بان الاسراف تجاوز في
الكمية وهو جهل بمقادير الحقوق والتبذير تجاوز في موضع الحق وهو
جهل بالكيفية وبمواقعها وكلاهما مذموم **والثاني** ادخل في الذم
واما قوله فيه انه نسا وله في الاية بطريق الدلالة اذ لا يعتبر فالث
في الاحكام لا سيما وقد عقبه بالاقتصاد المناسب للكلية المرشد الى ارادته
ففيه نظر عفل عنه من اورده من عنده فانه اذا كان التبذير اقوى
وادخل في الذم كيف يدل على ما دونه بطريق الدلالة فتامل والمسكين
وابن السبيل يعطى من الزكاة كما بين في محله ثم انه قيل ان الاسراف
منهي عنه ولو في وجوه الخير وان ما اورده الزمخشري من قول
القائل لا سرف في الخير لا عبرة به وفيه نظر قوله وعن النبي صلى
الله عليه وسلم الخ رواه احمد بن حنبل رحمه الله عن ابن عمر رضي الله عنهما وغيره
وهو حديث صحيح قوله واشالهم في الشرارة بفتح الشين مصدر
كالطهارة اي في كونهم شرورا وهو اشارة الى ان الاخوان جمع اخ وهو بمعنى
المثل والمشابه في الصفة مجازا واستعارة كما وقع في الحديث بكلمات اخي
السوء اي كلام يشبه المسارية وكذا قولهم للخير اخو الشر فلاخ المماثلة
حقيقة او صدا كما يسمي المتنفل بلا زوجه واذا اريد به الاصدقاء والاتباع
فهو مجاز كذلك تشبيها لقران الصحبة والتبعية بقران القرابة فظهر ان
الكل على الاستعارة وان كان الوجه مختلفا وقوله لانهم كانوا يطيعونهم
في الاسراف بيان لوجه جعلهم اصدقاء واتباعا باطاعتهم لهم كما يطيع الصديق
صديقه والتابع متبوعه وكانه مجاز على مجاز لشهرة الاول لان المختص بالحقيقة
فتامل قوله **روى** انهم اي الكفرة وهذا مما عرف في الجاهلية والبيا
تفاعل من يسر اذا ضرب قداح الميسر على جزور ينحر وينقسم على سهام الميسر
كما هو بيانه وعداه بعلى لتضمينه معنى يتراهنون او يتراهنون ويجتمعون
وقوله في السمعة بضم فسكون وهي الرياء الذي يشتهر ويسمعه الناس
وقوله في الفرائض جمع قربة وهي ما يتقرب به الى الله وقوله مبالغا صيغة
فعول واشار بقوله في الكفر الى انه يجوز ان يكون من الكفر ضد الايمان
وقوله بنعما بالمعجمة النعمة اشارة الى انه من كفران النعمة والمقصود ذمهم
عن ابتاعهم قوله وان اعرضت عن ذي القربى الخ اشارة الى ابتاطه بما

عما قبله ولذا خص ضمير جمعهم بهم وان احتمل العموم والخطاب عام وقيل معنى
قوله ان اعرضت اردت الاعراض فقل لهم قولا ميسورا ولا تعرض وقيل المعنى
ان ثبت وتحقق في المستقبل انك اعرضت عنهم في الماضي فقل الخ والمراد
سببية الثبوت للامر بهذا القول فهذا وجه تفسيره المضارع بالماضي،
وان كانت ان تخلصه للاستقبال وفيه نظر **قوله** حياء من الرد اي من رد
من سال صريحا عنهم **وفي الحديث** كان عليه الصلاة والسلام اذا
سئل شيئا ليس عنده اعرض وسكت وفيه اشارة الى ان هذا علة الاعراض
لا انتظار الرزق وكونه كناية عن عدم النفع وترك الاعطاء لان هذا شان
من لم يعط فهو لازمه عرفا وما وقع في نسخة تنفعهم بالفاء من تحريف
الناسخ وليس ما ذكر علة له بل عدم حصول ما يعطيه **قوله** لانتظار
رزق من الله في الكشاف ان قوله ابتغاء رحمة اما ان يتعلق بجواب الشرط
مقدما عليه اي فقل لهم قولا سهلا لينا وعدهم وعدا جميلا رحمة لهم وتطييبا
لقلوبهم ابتغاء رحمة من ربك اي ابتغ رحمة الله التي ترجوها برحمتك عليهم
واما ان يتعلق بالشرط اي ان اعرضت عنهم لفقد رزق ربك ترجو ان
يفتح لك فسمى الرزق رحمة فردهم ردا جميلا فوضع الابتغاء موضع الفقد
لان فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقد سبب الابتغاء والابتغاء مسبب عنه
فوضع المسبب موضع السبب والمصنف رحمه الله لم يورد انه علة لما قبله وقد
اشار اليه فيما تقدم لكنه اجمل اجمال ما في الكشاف فلا وجه لما قيل كون
انتظار الرزق علة للاعراض ممنوع وكذا عدم النفع بل هو معلل بالحيا
كما ذكره **وقيل** انه يعني ان اعراضك عنهم بترك الجواب المورث للياس
لانتظار ما ذكر لكن ما ذكره من تعلقه بالجواب اورد عليه ان ما بعد
الفا لا يعمل فيما قبلها في غير باب اما وما يلحق بها فاما ان يكون جريا
على المذهب الكوفي المجوز له مطلقا او اراد التعلق المعنوي فيضمر
ما ينصبه ويجري هذا مجرى تفسيره وان يأتي بدل من الضمير بدل
اشتمال **قوله** او منتظرين له اشارة الى ان المصدر حال مأول باسم
الفاعل وجمعه باعتبار المعنى لان الخطاب لغير معين عام ففيه معنى الجمع
وكونه للتعظيم لا يناسب المقام وفي نسخة منتظرا وهي ظاهرة وحمله في
الاولى على انتظار السائلين بعيد ولا وجه للتقييد به وبمحال موكدة
وقوله ويجوز ان يتعلق بالجواب مر تفصيله **قوله** وقيل معناه لفقد رزق
من ربك عطف على ما قبله من تفسير الابتغاء بالانتظار قال في الكشف ابتغاء
الرزق اقيم مقام فقده وفيه لطف فكان ذلك الاعراض لاجل السعي لهم
وهو وضع المسبب موضع السبب كما مر وانه جعل الاعراض كناية عن عدم
نفعهم فالابتغاء مجاز عن عدم الاستطاعة متعلقا بالشرط ولا يخفى جريانه

سعدي

سعدي

على

على التعليق بالجزاء ايضا وقوله لينا تفسير الميسور والاجمال القول الجميل
الحسن **قوله** والميسور في يسر الامر مثل سعد الرجل ونحس اليسر
السهولة واليسير والميسور السهل وتيسر تسهل وتهيا كاستيسر
وقوله من يسر اي المجهول وكذا ما بعده فكانه لم يسمع الا مجهولا اذا تعدى
كما في الكشاف والميسور اسم مفعول منه والمراد بالقول الميسور الدعاء لهم
بالميسر مثل اغناكم الله ونحوه ليسر لكم الرزق فقيل هذا يكون الميسور
مصدرا بتقدير مضاف كما في الكشاف اي قولا ميسورا اي يسر **قال**
العلامة وفيه نظر لان الميسور معناه ذا يسر ولهذا وقع صفة للقول فاي
ضرورة في ان يجعل مصدرا اتم بالدعاء ميسور وما قيل ان قول المصنف
وهو التيسير يشير الى ان الميسور مصدر وقول ميسور من باب رجل عدل
فاندفع ما ذكره العلامة لا يسمن ولا يغني من جوع فالحق في دفعه انه اذا اريد
به قولا يشتمل على الدعاء لا يكون القول حينئذ ميسورا بل ميسرا الا ان ارادوه
وميسورا ومفسورا لمصدر مما ثبت في اللغة من غير تكلف فجعله صفة
مبالغة او بتقدير مضاف له وجه وجيه فتامل **قوله** تمثيلان لمنع الشحيح
واسراف المبذر يعني انهما استعارتان تمثيليتان شبه في الاولى فعل الشحيح
في منعه بمن يده مغلولة لعنقه بحيث لا يقدر على مدها وفي الثانية شبه
السرف ببسط اليد بحيث لا يحفظ شيئا وهو ظاهر وقوله امر لاقتصاد بعد
من نهي بدل اشتمال على ما وقع من تلك الموا ومن نسختنا وقوله الذي
هو الكرم اي الجود الممدوح لانه يختص به في العرف فلا وجه لما قيل الاولى
ان يقول هو الجود اذ لا اختصاص للكرم بالبذل المالي وقوله عند الله لانه
غير مرضي وعند الناس لان من لا يحتاج اليه يطعن فيه بعدم تداركه
لاحواله ومن يحتاج يذمه باعطا غيره او ينقبضه بل عنه نفسه ايضا كما سيذكره
قوله بالاسراف وسوء التدبير قيل الاولى ان يعتبر فيه التوزيع فتقعد
منصوب في جواب النهيين والملوم راجع الى قوله ولا تبسطها **قوله**
نادما فهو من الحسرة وهي كما قال الراغب الغم والندم على ما فات كانه
انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه او انحسرت اي انكشفت قواه
عنه او ادركه اعيا عن تدارك ما فاته فلذا قيل محسورا دون حاسر
لانه ابلغ **قوله** او منقطعا بك ضبط بفتح الطاء على صيغة المفعول لانه
من انقطع بالمسافة مبنيا للمفعول اذا اعطيت دابته ونفد زاده فانقطع
وقوله لا شيء عندك تفسير له وقوله من حسره السفر اي اعياه واوقفه
حتى انقطع عن رفقته فهو حاسر ومحسور اما الحاسر فتصور انه قد حسر
نفسه واما المحسور فتصور ان التعب قد حسره وقوله اذا بلغ منه اي
اذا بلغ السفر منه الجهد من بلغ منه المرهق اذا اثر فيه فهو استعارة

سعدي

قوله وعن جابر الخ هذا الحديث ذكره في الكشاف هكذا بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس اذ اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا
فقال من ساعة الى ساعة فظهر بعد الينا فذهب الى امه فقالت له قل
له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل صلى الله عليه وسلم داره
ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظروه فلم يخرج الى
الصلاة **قال العراقي** انه لم يجده في شيء من كتب الحديث وقوله
تستكسيك اي تطلب منك ان تعطي كسوة لها والدرع هنا القميص وقوله
من ساعة الى ساعة تركيب مشهور في الالسنة معناه ما في المثل من
العود الى العود فرج اي اصبروا لك الى من ساعة الى ساعة اخرى يظهر
لك مرادك وتظفر به فانا نترقب حصوله ونرجوه وقوله فانزل الله ذلك
وهو لا ينافي كونه عاما وقوله يوسعه تفسير للبسط وبضيقه تفسير للقدر
فان القدر والضيق مترادفات **قوله** فليس مازرهم اي يعطيك ويعرض
لك في بعض الاحيان والاضافة في افعال التفضيل فيه لتحقيق الحال ومعنى تعليلية
ويجوز في من هنا ان يكون ابتدائية لا من الاولى هي بيانية والاظهر الاول
ليعلم سرهم وعلنهم لف ونشر مرتب كما مر وقوله فيعطي ما مصالحهم
الخ اشارة الى ان المراد من علم الظاهر والباطن انه اعلم بمصالحهم فيعطيها
على وفق حكمته فهو تعليلية له وقوله ويجوز ان يريد الخ فيكون ذكر
القبض والبسط موكول اليه للعلم بجميع احوال عباده عبارة عن انهم ينبغي
لهم الاقتصاد في امورهم اي الاعتدال والتوسط في الاعطاء والانفاق
لان الزيادة عنه والنقصان اغا هو بيده وقوله اواثه الخ فيكون تعليما
لهم وحثا لهم على التخلق باخلاق الله حسبما يقتضيه الحال وقوله وان
يكون تمهيدا الخ لانه اذا كان القبض والبسط بيده لا ينبغي ان يخشى
الفقر الحامل على ذلك وقوله وادم بناتهم اي دفنها حية كما كانوا يفعلونه
في الجاهلية **قوله** كان اثما اي لفظا ومعنى ويكون بمعنى تعمد الكذب وليس
مرادا هنا وقرا ابن ذكوان بفتح الخاء والطاء من غير مد وخرجها الزجاج
على وجهين احدهما ان يكون اسما اي اسم مصدر لاخطئ يخطئ اذا لم يصب
واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله اسم او هو مصدر خطئ يخطئ خطا كما
في قوله

والناس يلحون الامير اذا هم • خطئوا الصواب ولا يلام المرشد

وقوله **وقيل** لغة فيه اشارة الى هذا يعني انه مصدر خطئ خطا
وخطا والمعنى ان قتلهم غير صواب كما صرح به الراغب وقد استشكلوا هذه
القراءة لان الخطا ما لم يتعمد وليس هذا محله ورد بانهم لم يتفقوا على ما نقل
عن اهل اللغة والتفسير **قوله** وابن كثير خطا بوزن قتال والباقون

بكسر

بكسر فسكون وهي التي قسر عليها اولا وهو مصدر خاطئ يخاطئ خطا كقاتل
يقاتل قتالا قال ابو علي الفارسي وان كنا لم نجد خاطئ لكنه وجد تخاطئ
مطاوعه فدلنا عليه وانشد عليه شعر العرب كما اشار اليه المصنف
رحمه الله فلا عبرة بقول ابي حاتم ان هذه القراءة غلط وقوله وهو اي
الخطاء اما لغة اي في مصدره وان لم يكن من المفاعلة كقام قياما او
هو من المفاعلة وقوله وهو مبني عليه اي التفاعل مبني على المفاعلة
لانه مطاوعه فيه فيدل عليه كما مروا لقناص بالتشديد الصائد
والخرجوم الفم ومنقع بفتح الميم محل اجتماع الماء وراسبه بمعنى داخل
ليصف صيد الحفر به وهو يشرب **قوله** وقرئ خطاء بالفتح والمد
وهذه قراءة للحسن شاذة وهي اسم مصدر لاخطأ كالعطاء وقرأ ايضا
خطا بفتح الخاء والطاء والمد في آخره والذال في آخره مبدلة من
الهمزة كعصا واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله وخطا بحذف
الهمزة مفتوحا لكن عبارته توهم انه من قصر الممدود وليس كذلك
لانه ضرورة لا داعي اليها وقوله ومكسورا اي مكسور الخاء مع
الف في آخره وهذه قراءة ابي رجاء وقرئ خطا بفتح فسكون وهمزة
في آخره وهي مروية عن ابن عامر **وقرئ** في الشواذ خطأ
بكسر الخاء **قوله** بالعزم والابتان بالمقدمات فهو نهي عنه على ابلغ
وجه سواء كان كناية او دلالة وفيه اشارة الى تحريم العزم على
المحرمات اذا صمم عليه وقوله فعلة بفتح الفاء اشارة الى وجه تانيثه
وهو خبر لمذكر او الى تقدير موصوف مؤنث وقوله ظاهرة القبح
تفسير لفاحشة **قوله** وبئس طريقا طريقه اشارة الى انه ساء
بمعنى بئس وحكمها حكمها وفي ساء سبيلا تمييز طريقا تمييز وقد
اعترض عليه ابو حيان بان الفاعل في مثله مضمر يفسره التمييز فلا
يصح تقديره طريقه وسبيله لانه ليس بمضمر لاسم جنس فالظاهر
تقديره بئس السبيل سبيلا بلا اضافة وقيل الاضافة فيه بيانية
او بئس طريقا الطريق الذي هو الزنا فانه طريق لقطع الانساب
وهيج الفتن كما ذكره المصنف رحمه الله فان جعلت لامية فطريقه القوم
والاتيان بمفعول اختلاج حينئذ الى تقدير مضاف وهو الغضب اي
طريق الغضب فتامل **قوله** وهو الغصب بالمهملة على الايقاع
بالكسر والمعجمة اي الاكراه على المجامعة والتصرف في البضع بغير حق
واستيلاء اليد المبطلة على حق الله وتاديته الى حق الانساب اما
في القتل الامر بحسب الشرع اذا لم يكن لها تعزيرا او كان ولو عنت ونحوه
وهيج الفتن بخريدها وهو ظاهر **قوله** الا بالحق قال المعرب اي

الا بسبب الحق متعلق بلا تقتلوا ويجوز ان يكون حالا من فاعل لا
تقتلوا او من مفعوله اي لا تقتلوا الا ملتبسين بالحق واما تعلقه بحرم
الله فيعيد وان صح ومعنى تحريمها تحريم قتلها فالمعنى حرم قتلها
الا بحق فمن قال لم يحصل له ما يجب قال الضحاك وهي اول اية نزلت   سن
في شان القتل وقوله الا باحدى الخ تفسير لقوله بالحق بالحديث
الصحيح الذي رواه الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود لا يحل دم
امرئ يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلاث النفس
بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينه والمفارق للجماعة وفي الكشف
انه ينتقض حصره بدفع الصائل فانه ربما ادى الى القتل ودفعه بان
المراد ما يكون بنفسه مقصودا به القتل وهذا المقصود به الدفع لكنه
قد يفضي اليه وقوله كفر بعد ايمان قد عرفت ان هذا بعينه نص
الحديث والحصر فيه ليس بحقيقي فلا يرد النقض بالكل الاصلي
كما في الجهاد وقوله وقتل مؤمن **فيل** فيده بذلك بنا على مذهبه
من ان قاتل الذمي لا يقتص منه لكنه يقتص بها اذا كان قاتله
ذميا ايضا فاشمل **قوله** غير مستوجب للقتل يتناول العمد والخطا
على التفسير الاول لقوله سلطانا وقوله وهو الوارث بناء على الاغلب
ولو ابقاه على عمومه كان اولى وقوله تسلطا اشارة الى انه مصدر
كالغفران والمؤاخذة اعم من اخذ المال والقصاص وتنقيحه يتعلق
بالمؤاخذة وعلى متعلق بتسلط وليس عليه بتقدير من هو عليه
والضمير المحذوف للمستفي والمجرور يعلي لمن وحق له اولى القصاص
اي فقط عطف على في قوله بالمؤاخذة وقوله لا يسرف اي لا يطلق عليه
انه ظلم في نفسه وكذا لا اثم فيه ايضا وان قيل انه يأثم فيه ولذا
شرعت الكفارة فيه فانها لعدم التثبت واجتناب ما يؤدي اليه
ولذا ورد في الحديث رفع عن امتي الخطا فلا حاجة الى انه يقال   سعدي
المراد انه لا يسمى خطاء في العرف والا فهو يتضمن الاثم ولذا وجبت
كفارة على انه ناشئ من عدم الفرق بين الاثم والظلم واهمال لقوله
يسمى فتدبر **قوله** القاتل اي مريد القتل ومباشره ابتدا ورد
على هذا التفسير انه يأباه عبارة الاسراف فان حقه النهي عن القتل
مطلقا فان دفع بانه قد الاسراف بالقتل بغير حق فلا اباء فيه ورد   سن
عليه انه يصير معنى قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
فلا وجه لتفريعه عليه وانما كان فالبد انما لوجه هو الثاني وقوله بالعود
عليه بالهلاك يعني القصاص اشارة الى انه يصح لهم بيان ما ينفعهم
او الولي بالمثلثة بالمقتول وهي معروفة وقتل غير القاتل سواء كان وحده

او معه وسواء كان الثاني لقاتل واحدا او متعددا **قوله** ويؤيد الاول
قراءة ابي لا ان القاتل متعدد في النظم في قوله ولا تقتلوا والاصل
توافق القرائتين ولم يجعلها مبينة له لان الولي عام هنا فهو في معنى
الاوليا فيجوز جمع ضميره بهذا المعنى الاعتبار ويكون التفاتا وتوافق القرائتين
ليس بلازم وقوله على خطاب احدهما اي القاتل والولي التفاتا وتوافق القرائتين
ليس بل اي يجوز فيه الوجهان **قوله** علة النهي عن الاسناف البياني
وقوله اما للمقتول اي اولا والتعليل للنهي عن الاسراف سواء كان النهي
والضمير فيه للقاتل والولي وكذا اذا عاد الضمير للولي وقوله للذي يقتله
الولي اسرافا والنهي وضميره حينئذ للولي فقط وما النفر به في المثلثة بالمقتول
مثله منه والوزر اي الاثم في القتل ويدخل فيه ما اذا كان فاعل المثلثة
سلطانا **قوله** فضلا اي تنتصروا فيه بنقيد بالجار اي عن تتصرفوا
فيه يعني انه نهي عن القرب منه فيعلم منه النهي عن التصرف فيه بالطريق
الاولى ودلالة النص وهو كناية فلا ينافي ارادة المعنى الاصلي منها
فلا يستثني دال ايضا على جواز القربان والتصرف بالتي هي احسن
ولم يتعرض المصنف له بتمثيه لانه معلوم بالطريق الاولى ايضا فلا يتوهم
ان الاستثناء يدل على جواز القربان بالتي هي احسن لا التصرف فيه وقوله
بالطريقة التي الخ بيان للتقدير موصوف مؤنث بقرينة صفته وتلك
الطريقة حفظه وهي معروفة وقوله بما عاهدكم الله بحذف العائد اي
عليه ان كانت ما موصولة والعهد بمعنى المعهود وعهد الله ما كلفهم
به واما عهد العباد فشامل لما عاهد والله عليه من الالتزام فكأنه
وعاهدوا العباد عليه ويدخل فيه العقود وغيره منصوب معطوف   قطب
على ضمير المفعول **قوله** مطلوب يطلب من المعاهد الخ فالسؤال من
سالته كذا اذا طلبته ومسؤول بمعنى مطلوب وقوله يطلبه الخ اشارة
الى ان المطلوب عدم اضاعته والتبعات عليه فالاسناد مجازي او فيه
مضاف مقدر بعد حذفه ارتفع الضمير واستتر واصله مطلوب
عدم اضاعته ومثله من الحذف والايصال شايع فلا تعسف فيه من
جهة اللفظ **قيل** ولا من جهة المعنى ايضا لان الجملة الاستينافية
التعليلية مقارنة للمعلل بها فيكون تعليلا للنهي بنفسه اذ طلب
عدم اضاعته في طلب الوفاء فان ماله الى ان يقال اوفوا بالعهد
فان عدم اضاعته لم تزل مطلوبة من كل احد فتطلب منكم ايضا كما افاده   سعدي
الفاضل المحشي وقوله من المعاهد بصيغة الفاعل شامل للمعاهد
لزنة المفعول لان بابه المفاعلة فيه كل جانب فاعل ومفعول فلا يرد ما
قيل ان هذا الوجه يختص بما اذا فسر العهد بما عاهدتموه ولو قال من المعاهد   سن

او المعهود له كان جاريا على التفسيرين كما في الوجوه الاثنة سوى الاخير
الا ان يفسر صاحب العهد بما يعم غير المعاهد ايضا المعهود له فانه يجري
على التفسيرين ايضا وقوله او مسؤلا عنه اي على الحذف والايصال
وقوله بيان الخ بيان للمسؤل عنه **قوله** او بيان العهد الخ باي ذنب
قتلت مجهول بكسر التاء على خطاب المؤنث او بسكونها على حكاية ما وقع
في القران والاستشهاد به لمجرد السؤال لان سؤال المطابقة اجابها يوم القيامة
فهو سوال حقيقي فتامله **قوله** فيكون تخييلا التخييل له استعمالات كما ذكره (قطب)
الشريف في حواشي شرح المفتاح حيث قال انه يطلق على التمثيل بالامور
المفروضة وعلى حذف المعاني الحقيقية وعلى قرينة الاستعارة
المكنية وسيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى فالمراد بالتخييل التمثيل
بلا استعارة التصريحية للامر المفروض فان جعل العهد مسؤلا كذلك
ويصح ان يراد معناه الاصطلاحي بان يشبه العهد بشخص تذرع عنه
امور ويجعل كونه مسؤلا عنها على التخييل قرينة لتلك المكنية وهذا
ما لا خفاء فيه فلا وجه لما قيل ان الظاهر ان نقول فيكون تمثيلا اي بجعل
العهد متمثلا على هيئة من يتوجه اليه السؤال كما تجسم الحسنات
والسيئات لتوزن اذ الظاهر ان الواقع ليس تخييلا حاليا عن الحقيقة (سعدي سن)
وكذا ما قيل ان مراده التخييلية المجردة عن المكنية لعدم
ظهور وجه الشبه بين العهد والمسؤل عنه وقوله لم يكتب بالخطاب
معلوما ومجهولا والتكبيت التوبيخ والتقريع وهذا كما ورد في الحديث
من وصف الرحم بين يدي الرحمن وسوالها عن وصلها وقطعها **قوله**
فيجوز ان يراد الخ اي يقدر مضاف قبل العهد
كما ذكره وقوله لا تبخسوا اي لا تنقصوا فيه وقوله السوي اي المساوي
بلا نقص فيه **قوله** وهو رومي اي معرب لفقد مادته في العربية وقيل
انه عربي وقيل انه ماخوذ من القسط وفيه نظر وقوله لا يقدح ذلك في
عربية القران المذكورة في قوله تعالى انا انزلناه قرانا عربيا لانه بعد
التعريب والسماع من فصيح الكلام يصير عربيا فلا حاجة الى انكار
تعريبه وادعاء التغليب كما هو مشهور **قوله** واحسن عاقبة اشارة الى
انه هنا بمعنى العاقبة لا بمعنى التفسير لانه يطلق عليهما اذ هو من الاول
وهو الرجوع الى الغاية المرادة منه علما وفعلا فالعلم كما في قوله
وما يعلم تاويله الا الله والفعل كقوله وللنوى قبل يوم البين
تاويل وقوله يوم يأتي تاويله كما حققه الراغب ومن ظن انه لا يكون
الا بمعنى المعين فقد وهم فاحفظه **قوله** ولا تتبع بالتشديد والتخفيف (ابن تيميه)
اصل معنى قفاه اتبع قفاه ثم استعمل في مطلق الاتباع وصار حقيقة

في

فيه وقاف اثره اذا قفصه واتبعه ومنه القيافة وهو اصل بعيدا بها كما
يعلم من الاقتفاء واثرها وهو امر معروف عند العرب **وقيل**
انه قاف مقلوب نفا كجذب وجبذ والصحيح خلافه والقافة كسادة
كسادة جمع قائف او اسم جمع له بمعنى متتبع الاثر ليعلم منه شيا وقراءة
الجمهور بسكون القاف وضم الفاء وحذف حرف العلة الاخير وهو الواو
للجازم وقرئ باثباتها في الشواذ كقوله من هجو زبان لم تهجو ولم تدع
وهو معروف في النحو والقراءة الثانية بضم القاف وسكون الفاء
كتقل على انه اجوف مجزوم **قوله** مالم تتعلق به علمك تقليدا الخ
تقليدا منصوب على انه مفعول له متعلق بقوله ولا تتبع المفسر
لقوله ولا تقف وهو قيد للنهي لا للمنفي فيكون نهيا للتقليد العرفي
كما كان يفعله الكفرة من قولهم انا وجدنا اباءنا فعلوا كذا او لمنع تقليد
المجتهدين فيه في بيانه وقوله او رجما بالغيب او فيه لمنع الترديد
في التقسيم او للتقسيم ما كان بغير علم والرجم بالغيب استعارة
للتوهم لانه غير مستند **قوله** واحتج به من منع اتباع الظن وكذا
من منع العمل بالقياس من الظاهرية وكذا العمل بالادلة الظنية
مطلقا وقوله هو الاعتقاد الراجح الخ يخرج المرجوح والمساوي
الطرفين لانه ليس بعلم ولا ظن والظاهر ان الظن يستعمل على حقيقته
وهو مخالف للمشهور **قال** في شرح المواقف الظن والتقليد
لا يسمى علما لا لغة ولا شرعا ولا عرفا فقوله واستعماله بمعنى العلم
شائع كقوله تعالى ان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار
اشارة الى دفع ما ذكر وقيل ان الشرع اجرى الظن وان لم يكن
علما مجرى العلم وامرنا بالعمل به للاجماع على وجوب العمل بالشهادة
والاجتهاد في القبلة وغير ذلك مما لا يحصى من الاحكام الفرعية
وهو قوله الاستناد من مستند اي ما يستند اليه ظنه من دليل
او امارة فيدخل فيه التقليد لان له مستندا وهو حسن ظنه بالمجتهد
او هو مستند المجتهد مستند له في الحقيقة لعلمه بانه لا يقول
من غير دليل **قوله** وقيل انه مخصوص بالعقائد اي ما ذكر من النهي
عن اتباع ما ليس بعلم قطعي مخصوص بما ذكر فلا ينهض حجة لمن منع العمل (سن)
بالظن مطلقا حجية في القياس والتقليد في الفروع ونحوه والمخصوص
له امر خارج عن الظن وهو عمل الناس والاثار الشاهدة بخلافه فيما يعلم
او ما لم يعلم وتخصيصه بما ذكر يدفع الاستدلال به على ما هو به ايضا
واما القول بان المراد به مطلق الشهادة فباطل ولا سند فيما ظنه
القايل به سندا وهو ظاهر **قوله** ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم

سعدي

ايجيء يؤيد كون المراد به الذبي والقذف وشهادة الزور لانها سواء في انهما
لتنبئه ما لا اصل لها الي غيره فدليل احدهما دليل الاخر وقيل انه مؤيد
للذبي وحرج فكان عليه ان يقدم شهادة الزور عليه او يؤخرها
علي الدليل والحديث المذكور رواه الطبراني وغيره بمعناه مع مخالفة
ما في لفظه حتي قال العراقي لم اجده بهذا اللفظ بعينه مرفوعا
ولا موقوفا فيه والردغة بفتح الرا المهملة وسكون الدال المهملة وفتحها
والغين المعجمة اصلها في اللغة الوحل الشديد والخبال بفتح الخاء
المعجمة والبا الموحدة اصله الفساد في العقل ونحوه واما ردغة الخبال
الواردة في الحديث ومثله طينة الخبال الواردة في حديث من شرب
الخمر كان حقا علي الله ان يسقيه من طينة الخبال ففسرت في كتب
الحديث بما يخرج من ابدان اهل النار من القيح والدم والصديد
ونحوه وهو تفسير ماثور وقوله فقفا بمعني اغتاب وقذف **قوله**
حتي ياتي بالمخرج المخرج بفتح فسكون المعروف في معناه انه ما يخرجه
عن عهدته ولما كان هذا غاية لحبسه في النار الواقع في الاخرة

طيبي

ولا يخرج له ثمة عن عهدة ما صدر منه لان المتبادر اثبات ما ادعاه
ونحوه اولوه بان المراد بالمخرج ما يخرج من جنسه في النار وهو ان
يجعل عليه من ذنوب المغتاب ما يعذب به علي مقداره ثم يخرج منها
فالاتيان به مجاز عن تحمل ما يعذب به علي مقداره ثم يخرج منها

كشف

لانه مسبب عما اتي به اولا **وقيل** انه علي حد قوله حتي يلج
الجمل في سم الخياط فهو كناية عن انه لا اتيان له بدافع ولا مخرج لعن
عهدته لتعليقه علي ما لا يكون فيفيد ما ذكر علي ابلغ وجه واكده واما

نيسابوري

تفسيره بحتي يتوب فلا وجه له لما مر الا ان يؤول حبسه بفعل ما
يستوجب حبسه ولا يخفي بعده **قوله** قول الكميت بالتصغير شاعر
اسلامي معروف وهم ثلاثة هذا اصغرهم والبيت من قصيدة
له هجا بها تساكيب وقوله بغير ذنب تاكيد لكونه بريا واخفون بمعني
اقذف كما هو والحواصن بالحاء والصاد المهملتين بمعني المحصنات من
النساء جمع حاصنة بمعني حصنة اي عفيفة وان قذفن بصيغة المجهول
اي قذفن بغير ذنب والنون ضمير الاناث والالف للاطلاق التاخيرة اشباعا
للفتحة **قوله** فاجراها مجري العقلا هذا بناء علي انا اولئك هو يختص
بالعقلا او يغلب فيهم كما قيل او هي عامة لهم ولغيرهم فعلي الاول
تكون تلك الاعضاء منزلة منزلة العقلا لشهودها انها لهم او ما يشبهها
منهم ففيه استعارة بقرينة الاشارة بما يشار به الي العقلا وهو اولئك
ولا غيره لا حاجة اليه والية اشار بقوله هذا الخ الي الامر هذا الوجه

هذا

هذا او كونه بمعني حيث هنا بعيد وقوله لما بفتح اللام وتشديد الميم
جوابها محذوف يفهم ما هو متقدم عليها بما هو بمعناه او بكسر اللام التعليلية
وتخفيف الميم وما مصدرية وقوله انه جمع لذا اي اسم جمع لا مفرد له من لفظه
وانما له مفرد من معناه كرهط **قوله** كقوله اي قول الشاعر وهو جرير
في قصيدته المشهورة واوله ذم المنازل بعد منزلة اللوي قال
ابن عطية الرواية بعد اولئك الاقوام قلاشا هد فيه وما وقع للمصنف
رحمه الله كالزمخشري مسطور في الكتب المعتبرة فلا يلتفت الي رده ومنا
انه يخاطب صاحبه ويقول له اذمم كل منزل وكل حياة بعد تلك المنازل
واربابها الكائنة فيها واللوي موضع معروف **قوله** في بلا انتهاء ضمير كل
اي في كان وعنه وهو لكل ضمير مفرد عائد الي كل اولئك بتاويل كل
واحد منها مع انه يجوز الافراد وان لم يؤول به لكن لان كل المضافة الي
نكرة تطابق الضمير العائد اليها المضاف اليه افرادا وجمعا وهل هو
لازم او لا فيه كلام فان كان المضاف اليه معرفة كما هنا جاز فيه الافراد
وغيره مراعاة للفظ او المعني ولذا لم يقل كانت بها مسؤولة لان كل عبارة
عما اضيف اليها وهو جمع معني **قوله** عن نفسه بيان لمعني النظم وان
السؤال عن نفسه لا عن غيره وقوله عما فعل به صاحبه ما مصدرية
او موصولة بحذف العائد اي فعله به والبا للتعدية او للسببية
اي هل استعمله لما خلق له ام لا وقوله ويجوز الخ معطوف بحسب المعني
علي ما قبله وقوله للمصدر لا تقف فيه تسمح لانه مصدر تقف **قوله** او
لصاحب السمع والبصر وهو الثاني وتجوز هذا في جميع كان
فيه التفات لان الظاهر كنت حينئذ **قوله وقيل** مسؤولا
مسندا الي عنه علي انه نائب الفاعل وقائله الزمخشري وهذا ورد
عليه تبعا لابي البقا وغيره لان القائم مقام الفاعل حكمه حكمه في انه
لا يجوز تقدمه علي عامله كاصله قال العرب رحمه الله وليس لقائل
ان يقول انه علي راي الكوفيين في تجويزهم تقديم الفاعل لان
ابن النحاس حكي الاجماع علي عدم جواز تقديم القائم مقام الفاعل
اذا كان جارا ومجرورا فليس هو نظير غير المقصوب عليهم الا ان
بنازع فيه وفي شرح نحو المفتاح انه مرتفع بعضهم بتفسره الظاهر وجوز
اخلا المتسر عن المستد اليه اذا لم يكن فعلا لا لحاقه بالجوامد لعدم
اصالته في العمل وهو مخالف للقياس والنقل قال في الكشف والوجه
انه حذف منه الجار فاستتر فيه الضمير ولو علل جواز تقديمه بان المجرور
بالحرف لا يلتبس بالمبتدا لكان له وجه كما في التقريب وجوز ان يكون
مسؤولا مسندا الي المصدر المدلول عليه ولكنه لا يصلح تصحيحا للكلام

الكشاف **قوله** مواخذ بجرمه اذا صمم عليه بخلاف مجرد الخاطر كما فصله
في الاحيا **وقد قيل** عليه انه يجوز ان يكون ما يسال عنه الفواد سعدي
العقايد لا الهم بامر ولا حجة لا يحتمل فتامل **قوله** وقري والفواد الخ اي
قرا بعضهم وهو الجراح العقيلي بفتح الفا وابدال الهمزة واوا وتوجيهها
انه ابدل الهمزة واوا لوقوعها بعد ضمة في المشهور ثم فتح الفا تخفيفا
وهي لغة فيه ولا عبرة بانكار ابي حاتم لها **قوله** فا مرح المرح شدة
الفرح والسرور كذا فسره المعرب وفسره المصنف كغيره بالاختيال وهو
انفعال من الخيلا وهي العجب والكبر وهو انسب اي لا تمش مشية المعجب
المتكبر وفي انتصابه وجوه فقيل انه مفعول به وقيل انه مصدر
وقع موقع الحال مبالغة فهو اما ما ول بمرح بكسر الرا الصفة المشبهة
كما قري به او مقدر فيه مضاف كما هو معروف في مثله واليه اشار المصنف
رحمه الله **قوله** وهو باعتبار الحكم ابلغ يعني القراة بالوصف هنا
ابلغ من قراة المصدر المفيد للمبالغة بجعله عين المرح كما يقال
رجل عدل لانه واقع في حيز النهي الذي هو في معنى النفي ونفي اصل
الاتصاف ابلغ من نفي زيادته ومبالغته لانه ربما يشعر بنفيها اصله في
الجملة وجعل المبالغة راجعة الى النفي دون المنفي بعيد هنا
كما لا يخفى هذا ما عناه المصنف رحمه الله وهو تعقب لما في الكشاف فانه
قال مرحا حال اي فا مرح **وقري** مرحا وفضل الاخفش المصدر
على اسم الفاعل لما فيه من التاكيد انتهى فرده بان المصدر واكد
هو لكنه في الاثبات لا في النفي وما في حكمه وقال الطيبي رحمه الله
ان القراة باسم الفاعل شاذة وفي كلامه تسامح لانه قال وفضل
الاخفش الخ بعد ما اوله بذي مرح وانما يكون المصدر ابلغ اذا
نوكد حاله ولا يرد ما ذكره لان اول كلامه اشارة الى دفع ما ذكره الا
خفش حيث لا تفضل احدى القراتين على الاخرى او هو ماش معه
على تفضيل المتواترة على الشاذة او ما ذكر او لا اراد به تصوير
المعنى لا تقدير المضاف ولو سلم فهو مبني على ظاهر التركيب فان
العدول عن التصريح يشعر به على انه جعله صاحب مرح ابلغ لجعله
ملازما له كانه مالك جاز له فان قلت مرح صفة مشبهة تدل على الثبوت
ونفيه لا تقتضي نفي اصله ايضا **قلت** هذه مغالطة نشات من
عدم معرفة معنى الثبوت فيها فان المراد به انها لا تدل على تجدد وحدوث
لا انها تدل على الدوام كما ذكره النحاة ثم ان ما ورد على الزمخشري
اورده بعضهم على المصنف رحمه الله من عنده وقد عرفت دفعه سعدي
لكم يرد عليه ان ما ذكره فيه تفضيل القراة الشاذة على المتواترة ولا

وجه له فتدبر **قوله** لن تجعل فيها خرقا فسره به اشارة الى ان ليس المراد به
الثقوب من جانب الى اخر كما يتبادر ونسبة وقوله بشطها والك اي بتملك
الطول بعد قامتك كما يفعله الجبال فكانما هو هنا بيان للحاصل المعنى
فلا ينافي كونه تمييزا او مفعولا لاجله **وقيل** انه اشارة الى انه منصوب
على نزع الخافض وان الطول بمعنى التطاول وكونه اشارة الى
انه مفعول له لما يحتجبه اللام وانها من الملابسة فكان لا داعي له وقوله كشف
تعليل لان مثاله الى انه لا فايدة فيه والجذوي بالجيم والذال
المعجمة الفايدة **قوله** اشارة الى الخصال الخمسة والعشرين الخ
وذكره لتاويله بالمذكور ونحوه واولها ولا تجعل مع الله الها اخر وهي
النهي عن اعتقاد ان له شريكا وثانيها وثالثها قوله وقضى ربك
ان لا تعبدوا الا اياه اذ هي امر بعبادته ونهي عن عبادة غيره
ورابعها وبالوالدين احسانا وخامسها ولا تقل لهما اف وسادسها ولا
تنهرهما وسابعها وقل لهما قولا كريما وثامنها واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة وتاسعها وقل رب ارحمهما وعاشرها واتوا ذا القربي حقه
وحادي عشرها والمسكين وثاني عشرها وابن السبيل وثالث عشرها
ولا تبذر تبذيرا ورابع عشرها وقل لهم قولا ميسورا وخامس عشرها
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وسادس عشرها ولا تبسطها وسابع
عشرها ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وثامن عشرها ولا تقتلوا النفس
وتاسع عشرها ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وعشرونها
فلا يسرف في القتل وحادي عشرها واوفوا بالعهد وثاني عشرها
واوفوا الكيل وثالث عشرها وزنوا بالقسطاس المستقيم ورابع
عشرها ولا تقف ما ليس لك به علم وخامس عشرها ولا تمش في الارض
مرحا وكلها تكليفات **قوله** يعني المنهي عنه الخ في هذه الاية قراتان
فقرا الكوفيون وابن عامر سيئه برفعه على انه اسم كان واضافته الى
ضمير الغايب المذكور وبقي الباقين قروها المصنف رحمه الله اولا وقراه
الباقون سيئة منصوبا وعلى الاولى اختلف المفسرون في تفسيرها
فذهب المصنف كغيره الى ان كل ذلك شامل لجميع ما مر من الاوامر والنواهي
وهو مبتدا والجملة بعده خبره وسيئه المنهيات منه فالاضافة لامية
من اضافة البعض الى الكل وذهب اخرون الى ان الاضافة بيانية
وان كل ذلك نهي اما النواهي فظاهرة واما الاوامر فلانها نهي عن اضدادها
فهو دال على ما عليه في الجملة او الاشارة الى ما نهي عنه كما في الوجه الاخير
والاول اظهر ومعناه جمع منهي وفيه نظر **قوله** اشارة الى ما نهي عنه
خاصة بطريق التصريح ويجوز التعميم على ان الاشارة الى ما نهي عنه

تكالمطغر جريحا او صنما كالمنه وقوله يدل من سيئة او صفة اي مكروها
وعند ربك متعلق به متعد منه تأخير وقوله لحموله تعلى المحبين لتذكيره على
الوصفية لا على البدلية فانه لا يفهم فيها المطابقة **وقيل** انه
الصفة بالذنب جرت مجرى الجوامد وضعف البدل بان بدل المشتق قليل
وقيل انه خبر كان لجواز تعدد خبرها وقوله على انه صفة يستتر فيه
ضميرها والحال الخبيثة موكدة **قوله** لو المراد به المنهوض اي المراد بالمكروه
هنا او هو جواب عن قول المعتزلة ان القبائح لا يتعلق بها الارادة
ولا اجتمع الضدان الارادة والمرادفة والملازمة للمرضي عنه المنهي
والكراهة ونحن لا نقول بذلك لما ذكره المصنف رحمه الله وقوله
لقيام الدليل الخ دفع لقولهم لا يعدل عن الظاهر بلا دليل ولا ضرورة
وقوله اشارة الخ تاويل المذكور كما مر وهي من قوله ولا تجعل مع الله
الها اخر الخ **قوله** تعالى بما اوحى اليك الخ اي كاين بما اوحي وسلوك
به وقوله من الحكمة جوز فيه المعرب ان يكون حالا من الموصول او من
عايده المحذوف او متعلق باوحي ومن تبعيضية او ابتدائية او متعلقا
بمحذوف ومن بيانية او الجار والمجرور بدل من بما اوحى **قوله**
التي هي معرفة الحق لذاته الخ تفسير للحكمة وهي اما نظرية واجلها
معرفة الله ولذا اقتصر المصنف رحمه الله عليها **وقيل** انه اريد
بالحكمة ما سبق ذكره فهو ظاهر وياباه التعميم في قسيمها واما عملية واليها
اشار بقوله والخير الخ **قوله** فان من لا قصد له بطل عمله الخ يعني انه
لا دلالة له على ان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه وبالتعميم يتوجه ما ادعاه
كما نطق به كلامه اذ فائدة الاعمال متوقفة على التوحيد فان من عمل
عملا من غير قصد اصلا عمله باطل لا يثاب عليه ومن قصد به غير الله
كالاصنام والريا كان سعيه ضايعا او لا يفيده شيئا فينبغي ان يقصد به
وجه الله لا غير لينفعه وهذا متوقف على معرفة الله وتوحيده ومن الناس
من رده وتردد فيه من غير تحصيل لكلامه **قوله** وانه راس الحكمة وملاكها
معطوف على قوله ان التوحيد الخ الراس معروف ويطلق على الاول
والاشرف والمراد الثاني لا ان الاول بمعنى المبدأ **وقد تقدم**
ذكره والملاك بكسر الميم مابه البقا فالمراد انه اشرف الامور وبه يكون
بقاؤها وثباتها لانه علم انه من الحكمة بدخوله فيها ثم لما اعاد ذكره تاكيدا
علم منه انه مما يعتنى به لما ذكر **قوله** ورتب عليه الخ يعني قوله مذموما
مخذولا وقوله فتلقى في جهنم الخ وقوله تلوم نفسك لانه في القيامة
يشتغل كل احد بنفسه فلا يتفرغ للوم نفسه غيره ولو سلم فيعلم منه
لوم غيره بالطريق الاولى **قوله** والهمزة للانكار الخ يعني انه لم يكن ذلك

من الله

من الله ولا يليق صدور اعتقاده بعاقل وهي مقدمة من تأخير او داخلة
على مقدر والفا على الاول للسببية الانكار لا لانكار السببية وقوله تحكم
تفسير لاصطفاكم لانه من كونه صافيا اي خالصا والبا داخلة على المقصور
والكلام فيه معروف وقوله بناتا لنفسه اي لتكون اولادا له للتزوج وغير
بالاناث اظهارا لحسنهن وقوله خلاف ما عليه عقولكم يعني من ترك الاشرف
مع التدنع عليه وعادتهم من قتل بناتهم ووادهن واضافة الاولاد
تبنيها وفي نسخة من بدله باعتبار البنات والصحيح الاولى وقوله لسرعة
زوالها يحتاج الى بقاء النوع بالتوالد وانت خبير بزوالها العايد للبعض
لاكتسابه التانيث من المضاف اليه اولنا ويله بالمتولد ونحوه بجوعه
للاجسام **وقال** بعض لانها ما لا يتوالد كالفلكيات وقوله بتخصيص
معطوف على قوله باضافة الاولاد وكذا ما بعده وما يكرهون هو البنات
واد ونهم الاناث **قوله** كررنا هذا المعنى يشير الى ان التصريف كثرة
التثني من حال الى حال والمراد به التعبير عنه بعبارات ومفعوله محذوف
اي صرفناه **قوله** في مواضع منه اشارة الى ان القران المراد به المجموع
وقوله ويجوز ان يراد بهذا القران ابطال اضافة البنات الخ لا يعني
به انه اطلق القران واراد به الابطال من باب اطلاق اسم الحال
على المحل بل المراد ان هذا القران اشارة الى البعض المشتمل على الابطال
ويؤيده قوله ولقد صرفنا القول في هذا المعنى كما افاده في الكشاف
وصرفنا متعد مفعوله القول المقدر وايقاع القران على المعنى
وجعله ظرفا للقول اما باطلاق اسم المحل على الحال لما اشتهر ان الالفاظ
قوالب للمعاني او بالعكس كابقاء الباب الفلاني في كذا وهذه الابنية
في بحثهم كذا اي في بيانه وكلا الاستعمالين شايع وقوله او اوقعنا الخ
على فيه تنزيله منزلة اللازم وتعديته بفي كما في قوله يخرج في عراقيبها
بصلي وفي نسخة بالواو بدل او فيكون مع ما قبله وجها واحدا ويكون
قوله على تقدير ولقد صرفنا القول بيان لحاصل المعنى لا لتقدير
المفعول لكنه خلاف الظاهر **قوله** ليتذكروا اشارة الى انه اصله
ليتذكروا فانه من التذكر بمعنى العظة واما قراءة التخفيف فمن الذكر بمعنى
التذكر ضد النسيان والغفلة ثم ان الزمخشري اشار الى نكتة هنا وهو انه
قال صرفناه ليطمئنوا له فان التكرار يقتضي الاذعان والحسنات النقش
بر فيكون قوله فما يزيدهم تعكيسا وهو معنى لطيف تركه المصنف رحمه الله
وقوله طمانينة اليه قبل الغفلة بمعنى العبر او كناية عنه ويجوز ابقاؤها
على ظاهرها لانهم ربما التفتوا اليه ظاهرا وقوله فيما بعده هو عما
يقولون وقوله على ان الكلام مع الرسول صلى الله عليه وسلم يعني انه اذا

رد على الطيبي

امر احد بتبليغ كلام لاحد فالمبلغ له في حال تكلم الامر غايب ويصير مخاطبا
عند التبليغ فاذا لوحظ الاول حقه الغيبة واذا لوحظ الثاني حقه الخطاب
كما في قوله الخطاب قل للذين كفروا ستغلبون **وقرى** بالوجهين
وقيل انه يريد انه ليس من جملة القول المامور به بل كلام الله مع رسوله
سعدي سن
صلى الله عليه وسلم معترضا بين الشرط والجزا وعلى قراة الخطاب
متعلق بالشرط فيه نظر **قوله** فيما امر الرسول صلى الله عليه وسلم
الخ اي باعتبار حاله عند كالمتهم لاعتبار حاله مع الله وقوله مانزه
الله به نفسه اي ابتدا من غير امر للرسول صلى الله عليه وسلم بقوله
لهم وقوله عن قولهم ويقولون مع الله الهة وقوله جزاء للو لاقترانها
باذن واللام وقوله لطلبوا الخ فقوله اي ذي العرش تمهيد الى مقابلته
ومغالبته والمغازاة بالترى المحجة مفاعلة من الغز ومعناها المغالبة
من عزه اذا غلبه وهذه الاية كقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا فيهما اشارة الى برهان التمانع بتصوير قياس استثنائي
استثنى فيه نقيض التالي كما يأتي تقريره ثمة **قوله** او بالتقرب
اليه والطاعة فالسبيل بمعنى الوسيلة الموصلة اليه وضمير ابتغوا
فيهما للالهة قالوا انه اشارة الى قياس اقتراني والمراد بالالهة من عبد
من اولي العلم كعيسى والعزير عليهما الصلاة والسلام وتقريره هكذا
لو كان كما زعمتم الهة لتقربوا اليه وكل من كان كذلك ليس الهائهم
ليسوا بالهة وعلى الاول امتناعية وعلى هذا شرطية والقياس
مركب من مقدمتين شرطية اتفاقية وحملية **قوله** مميزه فتنزلها
بشير الى ان سبحان مصدر سبح بمعنى نزه وبراء لا بمعنى قال
سبحان الله كامر تقريره وينزه بالياء اوله مجهول مضارع نزه تنزيها
كما في النسخ الصحيحة لا بالتاء ماضي فتنزها كما ظنه بعضهم فغلط
اذ قال فقد فعله من التفعل لا من التفعيل ليناسب قوله
سن
تعالى ولم يقل تنزها لما مر ان سبحان من التسبيح الذي هو التنزيه
وقوله تعالى اشارة الى ان علوا مصدر من غير فعله كقوله
انبتكم من الارض نباتا **قوله** متباعدا غاية البعد اشارة الى ان
الكبر من صفات الاجسام فاذا وصفته به المعاني فيما يليق به ومما
ذكره هنا وذكر العلو بعد عنوانه بذي العرش وهي اعلى مراتب
البلاغة وقوله ما يمتنع تفا وهو اي عادة لا بالذات ولذا انوا لدوناسل
لتبا توصف في الجملة **قوله** فتنزهه عما هو من لوازم الامكان يعني ان في
قوله تسبح الخ استعارة تمثيلية او تبعية كنطقت الحال فانه استعير
فيه التسبيح للدلالة على وجود فاعل قادر حكيم واجب الوجود منزه

عن

عن الامكان وما يستلزمه كما يدل الاثر على موثره فجعل تلك الدلالة الحالية
كانها تنزيه له عما يخالفه وفي كل شي له اية تدل على انه الواحد ولوازم
الامكان المحوز الموجبة والمستلزمة وقوله حيث انها اشارة الى انها محتاجة
الى الفاعل في الوجود والبقا لان سببه الامكان والحدوث على ما
اختاره المحققون من اهل الكلام وبهذا المجموع النقل وان الدلالة
سن
متشبهة بالتنزيه لانها مفروع عنها كما توهم **قوله** انها المذكور اشارة
الى جواب سوال مقدر وهو انه اذا كان التسبيح بمعنى الدلالة الحالية
المشبهة بالتنزيه كيف قيل ان الناس لا يفقهون ذلك وكثير من
العقلا فهمه ولذا ذهب بعض الظاهرية وارتضاه الراغب انه تسبيح
حقيقي ولكننا لا ندركه لحكمة ولا يستخرجه هذا **وقد سبح**
الحصا في كف نبينا عليه افضل الصلاة والسلام وسلمت عليه الحجارة
فدفعه بان الخطاب للمشركين والكفرة بقرينة ما قبله فانه مسوق
لهم وهم لو فقهوه ما اشركوا وسيأتي ما يرد عليه ودفعه وان السوال
ما يرد عليه ودفعه وان السوال مدفوع على عموم الخطاب ايضا
قوله ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك الخ معطوف على ما قبله
بحسب المعنى اي يجوز ان يراد به الدلالة على تنزيه الباري عما
ذكر مطلقا سوا كانت حالية ومقالية على انه من عموم المجاز او بالجمع
بينهما على راي من جوزه وعبر بالجواز ردا على ما يفهم من ظاهر كلام
الكشاف من منعه واشارة الى انه مرجوح عنده لانه مع بعده لا يلايمه
قوله لا تفقهون لان منه ما يفقهه المشركون وغيرهم وهو التسبيح
الاصطلاحي للعقلاء وان اجيب عنه بانهم لعدم تدبرهم له وانتفاعهم
به كان فهمهم بمنزلة العدم او انهم لعدم فهمهم لبعضه جعلوا ممن
لا يفهم الجميع تغليبا وهذا ان حسم السوال لكنه ضعيف على ابا له وقوله
ردعلي سعدي
وعليهم عطف على قوله على المشترك اي على اللفظ والدلالة الحالية
معا وقوله على معنييه اي الحقيقي والمجازي كما يحمل على الحقيقتين
والمجازيين **قوله** وقرا ابن كثير الخ قرا ابو عمرو والاخوان وحفص
بالتا الفوقية تسبح له السموات والباقون بالتحتية لان التانيث
مجازي مع الفصل **وقال ابن عطية** انه اعيد على السموات
والارض ضمير العقلا لاسنادها اليه ما هو من افعالهم لها وردد الحريب بانظن الى
انتصاف
ضمير من يخص العاقلات وليس كذلك **قوله** حيث لم يعاجلكم الخ اشارة
الى دفع ما قيل جعل الخطاب للمشركين لا يناسب قوله انه كان حليما غفورا
فالظاهر انه للمومنين وان قوله لا يفقهون اشارة الى ما عليه الاكثر من
الغفلة وعدم التامل بمقتضاه ودفعه انه لا ينافيه مع ما قبله من الانكار

على المشركين لما اسند وه اليه فلما نزهه عنه قال هذا التنزيه مما
شهد به حتى الحال واما التذييل بقوله انه كان حليما الخ فوجهه كما اشار
اليه المصنف رحمه الله انه لا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وقصورهم
في النظر ولو تابوا الغفر لهم ما صدر منهم فكانه قيل ما احلم الله واكرمه
وهذا في غاية البلاغة والانتظام **قوله** يحجبهم عن فهم ما يقروه قيل سعدي
عليه انه وان روي عن قتادة واختاره الزجاج وغيره لا يلايم قوله
بينك وبين الذين الخ الا بتقدير حذف مضافين اي جعلنا بين فهمهم
قرائك وايضا هو على هذا مكرر مع ما بعده من غير فائدة جديدة
فالاولى ان يحمل على ما روي من انها نزلت في ابي سفيان وابي جهل
والنضر وام جميل اذ كانوا يوذونه اذا قراه فحجبه الله ابصارهم عنه
فكانوا يمرون ولا يرونه **ومن الناس** من يرد عليه بانه سهل من غير بيان سن
لوجه السهولة وكان السكوت عنه خيرا له بل الظاهر انه لا يتعذر فيه وانما
يلزم لو كان حقيقة وهذا تمثيل لهم في عدم استماع الحق بمن كان وراء جدار
وحجب كما ان الاكنة كذلك ولما الاعادة من غير افادة التي ادعاها فقد
كفانا المصنف رحمه الله شرحها فان قوله تسبح له السموات الخ نفي لفهمهم
للادلة الافاقية والنفسية المعقولة لهم بما هو ابلغ وهو انهم لا يفقهون فصيح المقال
فضلا عن ولالة الحال ثم صرح بما اقتضاه من قولهم كونهم مطبوعين على الضلال
واي فائدة تعدد هذا اجل لمن كان ذا بال وقد تتبعنا كلام الكشاف والمصنف
فرأيناهما اذا اقتصرا على تفسير او قدماه فهو ما ثور عن السلف ما لم يوجد دليل الى
سنواه **قوله** ذا ستر كقوله وعدا ماتيا لما كان الحجاب ساترا لا مستورا ذهبوا
فيه الى وجوه منها ما ذكره من انه للنسب كلابن وتامر وهو وان اشتهر في
فاعل فقد جاء في مفعول ايضا كما نبهوا عليه وله نظاير كرجل مرطوب ومكان
مهول وجارية مغنوجة ولا يقال رطبته وهلته وغنجته وعليه يخرج كل ما
جاء على مفعول من اللازم فاحفظه ومنه وعدا ماتيا اي ذا اتيان لانه اتى
وكذا سيل مفعم بالفتح فانه مفعم بالكسر من افعمت الاناء اذا ملأته واهل
المعاني جعلوه من الاسناد المجازي وهو جار فيه كما يجوز في النظم هنا كما في
شروح الكشاف ولكل وجهة لكن صاحب الكشاف نص في النسبة على التجوز
في الاسناد في هذا المثال بانه لو بني افعم السيل للفاعل كان التجوز
بحاله وفيه نظر لكن المثال لا يحتمل النقل والمثال **قوله** او مستورا عن
الحس فيكون بيانا لانه حجاب معنوي لا حسي فهو على ظاهره حقيقة وقيل
انه على الحذف والايصال والاصل مستورا به الرسول صلى الله عليه
وسلم عن رؤيتهم او فهمهم ما يقروه وادراكه وقوله او بحجاب اخر فيكون
عبارة عن تعدد الحجب وقوله لا يفقهون ولا يفهمون انهم لا يفهمون بيان

لتعدد

لتعدد الحجب الحاذ به فالحجاب الاول عبارة عن عدم الفهم والثاني عدم فهم وعن
الاخفش ان مفعول يرد بمعنى فاعل كميمون ومشوم بمعنى يامن وشائم كما ان فاعل يرد
بمعنى مفعول كما مر افف فان اراد انه حقيقة فغريب وقوله نفي عنهم تفصيل لمعنى جعله
الاية مع ما قبلها وما بعدها وبيان لارتباطها وقوله التفقه للدلالات ضمنه معنى
التفطن واللذ بر فعداه باللام **قوله** مطبوعين اي مجبولين ومخلوقين
وكلامه ظاهر وقوله تكنها يقال كنه واكنه اذا ستره **قوله** كراهة ان يفقهوه
يعني انه مفعول له بتقدير مضاف او هو مفعول به لفعل مقدر مفهوم من الجملة طيبي
اي منع اكنة واما جعله من التضمين كما نبه عليه بعضهم فانه لا تظهر تضمين جعلنا
او اكنة او الجملة بتمامها كما ذهب اليه بعض الشراح **قوله** يمنعهم عن استماعه اي
عن حق استماعه وكذا قوله فهم المعنى وادراكه اي كما ينبغي ويليق به فانهم كانوا
يسمعون اللفظ من غير تدبر فلا يدركون اعجازه فقد منعوا عن ادراكه على
ما ينبغي وكذلك الحال في المعنى فلا يرد ان فهم المعنى موقوف على ادراك اللفظ فالجمل سعدي
الثاني على تقدير كونه حقيقة كما في الاول كما قيل وهذا لو سلم لا يرد على
المصنف رحمه الله ولو حمل على ظاهره لانه تفنن وكانه لما قال لا يفهمون المعنى
قال بل لا يدركون اللفظ فضلا عنه ولا محذور فيه حتى يتكلف له ما ذكر **قوله**
وحدا غير مشفوع به الخ اي يقرون بذكره دون شيء من الالهة كما كانوا يقولون
بالله واللات مثلا وعدم الفرق انهم لا يصادف بتقييدهم فلا يرد ما قيل ان المتبادر
من هذا انه غير مشفوع به في الذكر وقوله بعده هربا من استماع التوحيد
يقتضي انه غير مشفوع به في الالوهية وقوله مصدر وقع موقع الحال وفي الدر
المصون ان فيه وجهين **احدهما** انه منصوب على الحال وان كان معرفة لفظا
فانه في قوة النكرة اذ هو في معنى منفردا وهل هو مصدر او اسم موضوع موضع
المصدر الموضوع موضع الحال فوحد موضوع موضع ايحاد وايحاد وضع موضع
موحد وهذا مذهب سيبويه رحمه الله او هو مصدر او حد على حذف الزوائد
واصله ايحادا وهو بنفسه مصدر وحده فعلا ثلاثيا يقال وحد يحد وحدا وحدة
كوعد وعدة وعن الزمخشري انه مصدر الثلاثي سادا مسد الحال بمعنى واحدا
كجهدك وهذا البيت مذهب سيبويه والثاني انه منصوب على الظرفية وهذا
مذهب يونس وعلى الحالية اذا وقعت بعد فاعل ومفعول كقوله واذا ذكرت
ربك في القران وحده جاز كونها حالا من كل منهما اي موحدا له او موحدا بالذكر
فقول المصنف رحمه الله واقع موقع الحال اي لا منصوب على الظرفية وعلى المصدرية
بتقدير هو الحال في الحقيقة وهذا معنى قوله وحده اي هو حال وحده لا مع عامله
ولا مع متعلقه **قوله** هربا يعني انه مفعول له او مفعول مطلق بقوله ولوا فهو
منصوب بولوا لتقارب معناهما او جمع نافر فهو حال وقوله بسببه ولاجله
يعني انه متعلق بيستمعون والضمير له والباء سببية في به لا بمعنى اللام الا انه

وقع في نسخة او بدل الواو وعليها يتعين ذلك وقد يجعل الباء للملابسة اي
يستمعون متلبسين بهم او بتطابر اسماعهم والاول اولى واما الباء فمتعلقة باعلم
لان افعل للتعجب والتفضيل في الجر والعلم يتعدى بالباء وما سواهما باللام
تقول هو اعلم بحاله واكسى للفقراء وقوله من الهمزي بيان لما وقوله لا علم
اي متعلق به اي نحن اعلم بما هم عليه في هذا الوقت وليس المراد تفسير
علمه بل ابو عبيدهم **وقيل** انه متعلق بيستمعون الاولى وقوله بغرضهم
من الاستماع وهو الهزي السابق وقوله مخبرون يختلفون لغرضهم وهو يعلم من
الاقتصار على الاستماع المقابل بالنجوى وقوله ذو ونجوى اشارة الى تقدير
المضاف على المصدرية واذا كان جمع نجي فهو كقتيل وقتلى قوله على وضع
الظالمين اي وضع الظاهر موضع الضمير اذ الظاهر اذ يقولون لكنه عبر به
للاشارة الى انهم بهذا متصفون بالظلم له او لانفسهم والدلالة متعلق
بقوله بدل بيان فايدة الابدال وبقولهم خبرات قوله هو الذي سحر به فزال
عقله فهو كقولهم ان هو الا رجل مجنون وبه متعلق بسحر لتضمنه معنى فعل
السحر به وقوله الذي له سحر بسكون الحاء وسببه مثله كما في الدرر المعزوية
وقد تفتح حاوه والرية هو زالة للنفس معروفة في الجوف وقوله يتنفس
الخ اشارة الى ان مسحور بمعنى ذو سحر وهو كناية عن كونه بشرا مثلهم لا
يمتاز عنهم بشيء يقتضي اتباعه على زعمهم الفاسد يقال رجل مسحور ومسحر
اي ياكل ويشرب ومنه سحور الصايم او هو من وقت السحر لانه زمانه وهذا
تفسير ابي عبيدة وقيل انه بعيد لفظا ومعنى لانه لا يناسب ما بعده
من كونه ضرب مثلا ولذا اخره المصنف رحمه الله ومرضه قوله مشكوك
بالشاعر الخ اي قالوا تارة هذا وتارة هذا مع علمهم بخلافه فانما قصدوا
تشبيهه حالك فيما قلته ونطقته ونطقت به من القران بحال هو لا فشكوك
بمعنى شبهوك اما على ان المثال جمع مثل بفتحتين او مثل بكسر فسكون وفي
الكشف الاظهر ان تفسير ضربوا لك الامثال بمعنى بينوا لك الامثال كما ذكر
في غير هذا المحل بقوله وقالوا ابدا كنا الخ المقالات الثلاث الا ترى
قوله واضرب لهم مثلا فتفسيره بمشكوك غير ظاهر اذ الظاهر حينئذ مثلوا لك
وبه يرتبط الكلام انتهى ارتباطا اذ ذكر استهزاءهم بالقران عجيبه من استهزائهم
بغضونه من البعث ولا دلالة على انه داخل في التعجب لمخالفته العقل واما
على هذا التفسير يكون وقالوا معطوفا على فضلوا لانه من الضلال او على مقدر
تقديره مثلوك بما ذكر وقالوا **واورد عليه** انه لا يظهر كون المقالتين ‫سعدي‬
الاخيرتين من ضرب المثل فالاولى الاقتصار على الاولى كما في قوله وضرب لنا مثلا
ونسي خلقه قال من يحيي العظام الاية وسميت امثالا لتعبيره عنها بعبارات
تشبه الامثال او باعتبار تعدد القائل قلت ليس التعبير عنها بالامثال لما ذكر

باقرب

باقرب من جعل ما يتعلق بالمثل شاملا على التغليب ثم انه على ما اختاره في الكشف
يكون قوله وقالوا معطوفا على ضربوا عطفا تفسيريا والظاهر فيه الفاء وعلى
ما ذكره المصنف ايضا ولا حاجة لما تكلفه ولا وجه لعطفه على ضلوا والارتباط
عليه تام ايضا لانهما تعجب من ضربهم الامثال بما ذكر عطف عليه امرا اخر اعجب
اعجب منه فلا دليل لما ذكره اصلا كما انه لا وجه لما اعترض به على هذا التفسير
بانهم ما مثلوه صلى الله عليه وسلم بما ذكر بل قالوا تارة انه ساحر واخرى
انه شاعر الخ وايضا كان الظاهر ان يقال فيك لا لك فان ما ذكروه على
طريق التشبيه لتفريقه بين الاقرباء والاصدقاء وعجزهم عن معارضته
صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب واشتماله على المحال بزعمهم ولكان الظاهر
من فيك لانه الممثل له وتفسيره ضربوا بينوا هنا لا حاجة اليه بل لا يناسب
فتامل قوله الى طعن موجه اي له وجه يقبل به وقوله تهافتون بمعنى ما
يقعون لضعف ما يتمسكون به ويختص في الاستعمال بالوقوع في الشر
وقوله او الى الرشاد بيان لمتعلقه بوجه اخر والرفات ما بلي فتفتت
وقيل انه التراب والحطام ما انكسر من اليبس وهما مما يتفاد بالذي صيغته
فعال تكون لما تفرق كدقاق وفتات وقوله على الانكار اي قالوا هذا
قولا مبنيا على الانكار وهو اشارة الى ان الاستفهام انكاري بمعنى
انه لا يكون هذا وغضاضته طراوته ورطوبته ولذا قابلها بيبوسة
الرميم اي البالي لان اليبوسة تقتضي التفرق والفنا المنافي للحياة
والرطوبة تقتضي الاتصال المقتضي للبقاء والحياة كما يعلم من علم الحكمة ‫كذ‬
فسقط ما قيل ان الاولى ان يقال لما بين العظام والاجزاء المتفتتة المنتشرة
والبدن المجتمع من الاجزاء التي فيها الحياة والقوى الحيوانية من التباعد
والتنافر قوله والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون وهو نبعث مقدر
بقرينة ما ذكر وان الاستفهام بالتحمل او في كل نقطة لا ان لها الصدر
فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها كما بينه النحاة وكذا الاستفهام مانع ايضا كما ذكره
وانكار تاكيدا وليس عدم ذكره لانه غير مانع لهذا كما توهم وهذا على القول ‫سن‬
بان العامل الشرط فلا حاجة الى التقدير وهو خلاف المشهور عند النحاة وفي الدر
المصون ان اذا هنا متضمنة للظرفية ويجوز ان تكون شرطية فالعامل فيها
جوابها المقدر اي اذا كنا عظاما ورفاتا نبعث او نحوه كعدنا وهذا المحذوف
جواب الشرط عند سيبويه والذي انصب عليه الاستفهام عند يونس ‫سن‬
قيل وعلى كونها شرطية والعامل الشرط يرد انه حينئذ يوجب كونها
ظرفا وذلك لا يكون الا بعد تعيين مدلولها وهو لا يكون الا بشرطها وهو تخييل واهات
المعنى حينئذ انبعث وقيد كنا دلالة ثانيا في وقت فدعوى ادعاء التعيين لا يتعين وهو ظاهر
قوله وخلقا الخ اي نصبه على انه مفعول مطلق من غير لفظ فعله او حال

بمعنى مخلوقين ووحد لاستواء الواحد وغيره في المصدر **قوله** كونوا حجارة
قال الزمخشري انه للمشاكلة لقولهم كنا واما الامر فقيل انه للاستهانة او للاهانة
وقال الطيبي انه امر تسخير كقوله كونوا قردة خاسئين لكنه على الفرض
والالزام اي ان يكونوا حجارة **قال في الكشف** وهو غير ظاهر لانه لا معنى
للتسخير الفرضي ولو جعل من قبيل كن فلانا كقوله
كن ابن من شئت واكتسب ادبا ... يغنيك عما ذكرت من نسب
على معنى انت فلان باستعمال الطلب في معنى الخبر اي انتم حجارة ولستم
عظاما ومع ذلك تبعثون لا محالة لكان وجها قويا وفيه بحث لانه كيف يقال
انتم حجارة على انه خبر وهو غير مطابق للواقع فلا بد من قصد الاهانة وعدم
المبالاة وجعل الامر مجازا عن الخبر والخبر خبر فرضي وليس فيه ما يدل على الفرض
كان ولو الشرطية فهو مما لا يخفى بعده وليس باقرب مما استبعده فالصواب
انه للاهانة كما جنح اليه في الايضاح فتدبر **قوله** اي مما يكبر الخ يشير الى ان
الكبر في الاصل للمحسوسات ثم يوصف به المعاني كالعظم ثم شاع فيما يستبعد
وقوعه وهو المراد هنا وقوله فان قدرته تعالى الخ جواب عما انكاره البعث
بعد كونهم عظاما بالية بانه امر هين عليه تعالى ولو كنتم اجساما لم
تتصف بالحياة كالحديد والحجارة فانه يقدر على خلق الحياة فيها لتساوي
الاجساد في قبول الاعراض فضلا عما كانت متصفة بها ثم قال انه تجوز
لمعنى النظم الى قوله فسينغضون لان هنا انكارين انكار للبعث وانكار
لمن يقدر عليه وهذا جواب عن الثاني والكلام في الاول لم يصب وهذا
انما يحتاج اليه في كلام الكشاف كما في الكشف وهو الذي عزه لعدم التدبر
قوله فالذي فطركم مبتدأ خبره يعيدكم او فاعل به او خبر مبتدأ مقدر
على اختلاف في الاولى كما فصل في محله وقوله وهو ابعد منه من الحياة وفي
نسخة وما هو ابعد الخ وسقط فيها متعلقة بابعد والثانية صلته والاولى
تفضيلية وضمير منه لما ذكر من العظام والرفات وهو فوقه بمعنى متنته وقوله
فسحر كونها تفسير القول فسينغضون اليك فانه بمعنى الى جانبك وتحريك
الراس لذلك معروف **قوله** فان كل ما هو ات اي محقق اتيانه قريب ولم
يعين زمانه لانه من المغيبات التي لا يطلع عليها غيره تعالى فبعد تحقق الوقوع
القريب والبعيد سواء **وقيل** انه قريب لان ما بقي من زمان الدنيا
اقل مما مضى منه **قوله** وانتصابه على الخبر الخ اي على انه وصف منصوب
على انه خبر كان الناقصة واسمها ضمير يعود على البعث المفهوم مما قبله
او العود او هو منصوب على الظرفية واصله زمانا قريبا فحذف الموصوف
واقيمت صفته مقامه فانتصب انتصابه وكان على هذا تامة فاعلها ضمير العود
اي عسى ان يقع العود في زمان قريب وقوله وان يكون اسم عسى يعني عسى

يجوز

سن

يجوز ان تكون تامة وناقصة فعلى الاول ان يكون مرفوعا بها ولا خبر لها
اي قرب كونه في وقت قريب او كونه قريبا على وجهي كان وقريب وهو الوجه
الاول في كلام المصنف رحمه الله نعم لكنه نسخ في نسخته مرفوعها اسمها لانه مخصوص
بالناقصة واما الثانية فمرفوعها فاعل وعلى الثاني فاسمها ضمير راجع الى
العود كما مر **فان قلت** اذا كان المعنى على التمام قرب ان يكون
البعث قريبا لم يكن فيه فائدة قلت قال نجم الائمة انه لم يثبت معنى المقاربة
في عسى لا وضعا ولا استعمالا ويدل لما ذكره التصريح بقريبا بعده في هذه الاية
فلا حاجة الى القول بانها جردت عنه كما قيل فالمعنى يرجى ويتوقع قربه
قوله اي يوم يبعثكم فتنبعثون بالبناء للفاعل فيهما والاول من البعث الثاني
والثاني من الانبعاث المطاوع له وقوله استعارهما اي للبعث والانبعاث
الدعاء والاستجابة فهو كقوله كن فيكون فشبههما بذلك في السرعة والسهولة
عليه اما الاول فلان قوله قم يا فلان او كن امر سريع لا يبطؤ فيه وكذا الثاني
لان مجرد ندائه ليس كمزاولة ايجاده بالنسبة اليه فان قال انه ظاهر في الاستعارة
التابعية واما في الاولى فباعتبار ترتيب سرعة الاستجابة والانبعاث على الدعاء
والبعث لم يات بشيء **وقيل** انه حقيقة كما في قوله يوم ينادي المنادي
من مكان قريب وقيل انه كناية عن البعث والانبعاث لعدم المانع من ارادة
حقيقتها فتدبر ثم ان قوله يوم يدعوكم فيه وجوه للمعربين لكونه بدلا من قريبا
على انه ظرف او منصوب بيكون او منصوب بضمير المصدر المستتر في يكون
العائد على العود بناء على جواز اعمال الضمير او منصوب بمقدر كاذكروا وتبعثون
واما انه بدل من الضمير المستتر في يكون العائد على العود بدل اشتمال ولم يرفع
لانه اذا اضيف الى الجملة قد يبنى على الفتح ففيه تكلف وادعاء ظهوره لا يسمع فانه
مكابرة وكذا القول بانه لا وجه له الا برفع يوم ولا داعي له **قوله** وان
المقصود الخ لان الدعوة والنداء انما يكون لامر ودعوة السيد لعبده انما
يكون لاستخدامه او للتفحص عن امره والاول منتف لان الاخرة لا تكليف فيها
فتعين الاخر فلا يقال انه لا دلالة فيه على غير الاحضار فيما ذكر بعد حتى يقال
انه تبرع من المصنف رحمه الله لبيان الواقع وكيف يتاتى هذا وقد ادخله
المصنف في وجه الشبه **وما قيل** ان الدعوة لشيء تشعر بالاحضار و
الاستجابة بالسؤال المشعر بالحساب والجزاء لان السؤال يكون له فليس بشيء كما لا يخفى
قوله حال منهم اي ضمير المخاطبين اي تستجيبون حامدين او منقادين وقيل
انه متعلق بيدعوكم وفيه بعد واذا كان بمعنى حامدين فهو حقيقة والباء
للملابسة وقد ايده بما ذكر من الاثر وينفضون بالفاء والنفض معروف واذا
كان بمعنى منقادين فهو مجاز لان من رضي فعلا وحمده انقاد له وقوله كالذي مر على
قرية اشارة الى الاية التي مرت وقوله لما يرون من الهول لانهم يذهلون نيه

سعدي

كز

قوله يعني المومنين يبني ان الاضافة هنا للتشريف فتختص بالمومنين
اختصاص بيت الله بالكعبة واذا كانت البيوت كلها لله والمتولهم قوله وا
التي الخ او يقولوا بتقدير لام الامر اي ليقولوا وهو اشارة لهم ان لا يقولوا الا
بامر وقد مر تفصيله قوله الكلمة التي هي احسن بيان للتانيث
التي اما بتقدير موصوف لها مونث او بكونها عبارة عن الكلمة المونثة والمراد
بالكلمة معناها اللغوي الشامل للكلام وقوله ولا تخاشنوا المشركين بالغيبة
والخطاب اي تغلظوا القول لهم وهذا قبل الامر بالقتال ونزول اية السيف
قوله هيج بينهم المرا والشر المراد المجادلة والخاصمة وضمير بينهم للمومنين
والمشركين والمراد ان المخاشنة تفضي الى تحريك الشيطان لهم على هذا
فتودي الى عنادهم واصرارهم على الكفر وايذا المومنين فيتزايد الفساد
ويفوت المقصود وقوله ظاهرا لعداوة اشارة الى ان مبين من ابان اللازم
كامر قوله تفسير للتي هي احسن الخ فالخطاب هنا للمشركين والمعنى
ان يشا يعذبكم بابقايكم على الكفر وان يشا يرحكم بتوفيقكم للايمان وقيل
انه استيناف وليس تفسيرا للكلمة والخطاب للمومنين وهو مروي عن الكلبي
والمعنى انه ان يشا يرحمكم ايها المومنون في الدنيا بانجايكم من الكفرة ونصركم
عليهم وان يشا يعذبكم بتسليطهم عليكم فالتي هي احسن المجادلة الحسنة
وقوله ولا يصرحوا الخ اي بل علقوا امرهم على مشية الله كما في الاية قوله مع
ان ختام امرهم في العذاب والرحمة غيب اي غايب علمه ومختفي عن غير الله فلا
ينبغي القطع بانهم من اهل النار حتى ان المومن ان اصرح بذلك يقوي تعليقه
على الارادة ايضا حتى لا وجه لقطع العلا وهم بعيب قوله موكولا الخ اي
مفوضا اليك وهذا قبل اية السيف وقوله بالاحتمال اي باحتمال اذيتهم وقوله
فنزلت اي اية قل لعبادي الى ما هنا وهذا وجه اخر معطوف على ما قبله
بحسب المعنى وهو المروي وهو مخالف للاولى في الخطاب ومعنى الرحمة والعذاب
فتذكره قوله وقيل شتم عمر رضي الله عنه رجل الخ هذا سبب اخر للنزول
وعليه تختلف المعنى ويكون الخطاب في ربكم الخ للمومنين والمراد بالتي هي احسن
الكلمة الحسنة التي لا شتم فيها ولا سب كان يقول له عفا الله عنك وهداك ونحوه
وقوله فهم به اي قصد سبه او ضربه او نحوه مما يكون جزاله وقوله وما ارسلناك
عليهم وكيلا تعريض لهم اي فكيف باصحابك واتباعك فان قلت ما فسر به وكيلا
لا يظهر له وجه فما معناه قلت قوله نغصبهم على الايمان معناه ان الوكيل
يتصرف في امورهم كلها فيجوز به عن الجابه الى الايمان لانه من جملة ما هو من احواله
فوجهه ظاهر وكذا قوله ان المشركين الخ معناه انك لا تصرف لك في امورهم حتى تامرهم
بترك الاذية نعم ما ذكر عن عمر رضي الله عنه لا وجه له الا بجعله نظير ما
قبله فتامله قوله يتبع اي حاطب بموت النبي صلى الله عليه وسلم وعمر بهذه العبارة

حكاية

حكاية عن الكفار في حال استبعادهم والا فهذه العبارة لا يجوز اطلاقها على
النبي صلى الله عليه وسلم حتى افتى المالكية بقتل قايلها كما في الشفا وكان
ينبغي للمصنف رحمه الله تركها والجوع بضم الجيم وتشديد الواو جمع جايع والعراة
جمع عاري واستبعادهم ذلك لجهلهم وظنهم ان النبوة تتوقف على عزة
صاحبها بالمال ونحوه وكون اتباعه اغنيا اشد ولذا خص الله داود عليه
الصلاة والسلام بالذكر هنا اشارة الى انه لم يتفضل بالملك وانما فضل
بالوحي كما سيذكره المصنف رحمه الله قوله بالفضايل النفسانية التي
هذا مبنيا على مذهب الحكما كما مر تحقيقه في سورة الانعام والتي في
مهموز وقد تبدل همزته يا لكسر ما قبلها كالتوقي ولبس لذة زوجاته
صلى الله عليه وسلم من العلايق الجسمانية كما يتوهمه من لم يتامل قوله
حبب الي من دنياكم النسا وقد ذكر علما الحديث انه من خصايصه
صلى الله عليه وسلم جواز الزيادة على الثلاثة دون امته وكان ذلك
جايزا في الملل السالفة كما ذكر في قصة سليمان عليه الصلاة والسلام
وحكمته ان ينقلوا على ما يتعلق بالنسا من الشرع كامور الحيض ونحوها مما
يتحاشا الرجال عن ذكره وقد قالوا ان عايشة رضي الله عنها اخذ عنها
ربع العلم وليس في كلامه اشارة الى ان المراد ببعض النبيين
داود عليه الصلاة والسلام كما توهم وقوله حتى داود عليه الصلاة
والسلام توطية لما بعده واشارة الى وجه تخصيصه كما مر قوله قبل
هو اي ما ذكر هنا ومرضه لبعده فانه على ما قيل تلميح الى ما وقع في
الزبور من وصفه بما ذكر فيه حتى شبه بقصة المنصور وقد وعد الهذلي
بعزة فنسيها فلما حاجا واتيا المدينة قال له يوما وهو يسايره يا امير المومنين
هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاحوص يا بيت عاتكة الذي اتعزل
فتفطن لمراده وعلم انه يشير الى قوله في هذه القصيدة
واراك تفعل ما تقول وبعضهم • مذق اللسان يقول ما لا يفعله
فانجز عدته وقوله تنبيه اي قوله واتينا الخ تنبيه على تفضيله صلى الله عليه وسلم
قوله وتنكيره هاهنا الخ المعنى انه في الاصل وصف او مصدر ولما كان فعول
بالفتح في المصادر نادرا او المعروف فيه الضم فظهره وايده بقراءة الضم فمن قال
انه تابيد لكونه وصفا او مصدرا لا علما لم يصب فبعد جعله علما دخلت عليه
ال للمح اصله الوصفي كالعباس او المصدر كالفضل وهذا التفنن فلا يفيد تنكيره
لعدم دخولها هنا لانه على الاصل وقوله بعض الزبر فهو نكرة غير علم وتنكيره
ليفيد انه بعض من الكتب الالهية او من مطلق الكتب ولا اشكال حينئذ في
دخول اللام عليه كما في الوجه السابق والتعريف على هذا عهدي وعلى ما بعده
يفيد انه جزء من الكتاب المخصوص وقد مر الكلام على افادة التنكير لمثله

جواز الزيادة على الثلاثة دون امته

سن

سن

سعدي

في اول هذه السورة في قوله لئلا فانه يرد كالقرآن يطلق على مجموعه وعلى
اجزائه **قوله** قرأ حمزة بالضم بين موحدة للمصدرية كما بينا ومن قال فانه سعدي
جمع زبور بكسر الزاي بمعنى المزبور والاصل توافق القرائتين لم يصب وحاصله
انه جواب عن سؤال مقدر وهو ان زبورا علم ولذا لم تدخله ال هنا فلا يجتمع
تعريفان فلم دخلت عليه في آية اخرى **فاجاب** بان مدخولها
لا ينافي العلمية لانها للمح والثاني لا نسلم انه علم لانه نكرة بمعنى كتاب مطلقا وعلى
تقدير اختصاصه بكتاب داود عليه الصلاة والسلام ايضا فليس علما للاضافة
على ما يشمل كله وبعضه فهو من غلبة اسم الجنس لا العلم ثم قال الاليق
بقانون المناظرة تقديم الجواب الثاني ثم الثالث الا انه قدم ما حقه التأخير
اهتماما بشانه لم يصب **قوله** ايها الهة اشارة الى تقدير مفعول لزعمهم سعدي
قايم مقام مفعوليه لان حذفهما معا او حذف ما يسد مسدهما واما الحذف
في حذف احدهما وانث الضمير اشارة الى انها بمنزلة الاصنام غير العقلاء
في عدم القدرة على ما ذكر والدال على هذا المقدر قوله من دونه وقوله
كالمسيح وعزير عليهما الصلاة والسلام لان بعض الكفار عبد بعضهم
وبعضهم الآخر وقوله ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم ممن لم يعبده وقيل
المراد بالتحويل تحويله من بعض الى آخر او تبديله بعرض آخر وهذا اظهر
قوله هو كالالهة الخ هذا هو الداعي الى جعل الالهة قبله عبارة عن المسيح
وغيره من العقلاء لا الاصنام وان كان الكلام مع المشركين واولئك مبتدأ
وجملة يبتغون خبره والموصول نعت او بيان والاشارة الى الانبياء عليهم
الصلاة والسلام المعبودين من دون الله والواو وضمير عائدهم محذوف اي
يدعونهم الهة او يدعونهم لكشف الضر عنهم او الذين خبره ويبتغون حال او
بدل من الصلة **وقرئ** يدعون بالغيبة والخطاب **قوله** بدل من واو يبتغون
لا من واو يدعون كما قيل وهو بدل بعض من كل واي موصولة كما اشار اليه
المصنف رحمه الله وهي مبنية على الضم لحذف صدر صلتها والتقدير ايهم هو اقرب ابو البقا
فجملة هو اقرب صلتها وقيل انها استفهامية فهي مبتدأ واقرب خبرها فليست
بدلا حينئذ بل جملة في محل نصب بيدعون او يبتغون واورد عليه انه يلزمه
تعليق غير افعال القلوب ولذا قدر بعضهم فيه ينظرون بمعنى يتفكرون ويمكن
ان يقال انه يتضمن معنى فعل قلبي فيجري التعليق فيه وكله تكلف ولذا لم
يلتفت اليه المصنف رحمه الله ومذهب يونس عدم اختصاص التعليق بافعال
القلوب وهو مذهب مرجوح لكن في غنى عنه **قوله** اي يبتغي من هو اقرب
منهم ولا ينافيه جمع يرجون ويخافون لعدم اختصاصه بالاقرب او لكون الاقرب بمعنى
كالملائكة وقوله فكيف يزعمون نتيجة ما تقدم كله من الابتغاء والرجاء والخوف
وقيل انه نتيجة الرجاء ونتيجة الابتغاء استبعاد عدم ابتغاء من ليس باقرب ويلزم

نفي

نفي كونهم الهة بمنحة الحسن المال وقوله حقيقا الخ اول به لان من العصاة
والكفرة من لم يحذره وقوله بالموت اي حتف انفه لذكر القتل بعده وفيه
اشارة الى دخول اهلها في ذلك **قال ابن فارس** والازهري
لم يسمع للحتف فعل وحكى ابن القوطية فعلا له من باب ضرب وقيل اول
ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم ورد بانه سمع في الجاهلية قال
السموأل وما مات منا سيد حتف انفه **قوله** ومعناه ان روحه تخرج من
تنفسه لا بغتة بضرب سيف **قوله** وما صرفنا عن ارسال الآيات الخ قيل
عليه ان المنع حقيقة صرف المجبر له عن فعله والصرف والمنع محال في حق القادر ابن كمال
المختار ولا يفيده الطيبي فلا يفيدنا ويراد به الآخر كما نقل عليه ان
يجعل مجازا عن الترك كما في الكشاف وغيره ومن الناس من منعه منعا سعدي
مجردا لا يسمع مثله ومنهم من سلمه واعترض على المعترض فقال ليس مراد س
المصنف رحمه الله تأويل المنع بالصرف بل توضيح معناه وبيان حقيقته
ثم تفسيره بتركنا لا يلائم الاستعارة سكوت العين والاسناد للمتكلم والبد
في النظم يفتحها على العينية نعم يجوز ان يكون معنى الآية ما ذكره لكن لا على
ان يكون المنع مستعارا للترك كما صرح به بل على ان يكون مجازا مرسلا بعلاقة
اللزوم فيكون منعنا مجازا عن تركنا على المتكلم لا على العينية لعدم جريان
التهكم في المجاز المرسل على المشهور انتهى وعبارة الزمخشري استعير
المنع لترك ارسال الآيات لاجل صارف الحكمة انتهى قال الشارح
العلامة في شرح المنع كف الغير عن فعل يريد ان يفعله وذلك في حقه
تعالى محال فهو ليس حقيقة في معناه بل مستعار للصارف عن ارسال
الآيات فانه اذا صرفه عن الارسال فكانه منعه عنه والمعنى وما صرفنا عن ارسال
الآيات المقترحة الا ان تكذيب الاولين فانه موكل الى تكذيب الآخرين
المقترحين اتباعهم وتكذيبهم يقتضي تعجيل العذاب بحكم عادة الله
تعالى والحكمة مقتضية تأخيره لبعث النبي صلى الله عليه وسلم فيهم
فيكون الحكمة صارفة عن ارسالها وحاصله انما تركنا ارسال الآيات فانه
لو اريد ظاهره والمنع منسوب الى تكذيب الاولين يلزم ان يكون ترك
ارسال الآيات فانه لو اريد ظاهره والمنع مسند الى التكذيب لكن
التارك هو الله تعالى **اقول** هذا تحقيق لكلام الكشاف بلا مزيد
عليه وهو بعينه كلام المصنف رحمه الله وقد صرح به في الكشاف بعد حيث
قال والمعنى وما صرفنا عن ارسال ما يقترحونه وتقريره انه مبني على
تقدمه وبين الفرق بين المنع والصرف والترك بان المنع يقتضي العسر ثبوتا رد على الطيبي
ويكون من فاعل آخر هو المانع واما عدم الامور المطلوبة مانعا فاصطلاح او عرف
طارئ على اصل اللغة وكون فاعل آخر قاسرا لله محال منزه عنه والصرف يكون

في المعاني ولغيره القاسر لاشعاره بوصوله اليه وتمكنه منه ثم انه منعرف عنه
والشك اعم لانه عدم الفعل سواء كان لصارف او لا فيجوز ان يكون المنع هنا
مجازا عن الصرف او الترك لكن الثاني لا يتاتى هنا لانه لو كان منع مجازا عن
الترك والتارك هو الله لكان ضمير الله فاعلا وان كذب مفعولا عكس ما في النظم
والقلب لا يليق هنا الا ان ما ادعاه من لزوم اتحاد الفاعل في المعنى الحقيقي
والمستعار له اعم مما يقوم عليه دليل بل الظاهر خلافه ولذا صرح الطيبي بانه
مستعار للترك ولم يلتفت لهذا ومما يدل عليه ما ذكره المدقق في الكشف في اول
سورة البقرة في قولهم شجاع يفترس الاقران بعد ما قرر ان فيه استعارة مكنية
وتخييلية انه يجوز ايضا جعل الافتراس استعارة تصريحية بعد ان يعرف ان
المقصود هو التنبيه على انه اسد يجيء الافتراس وسائر ما للاسد انتهى ولا
شك انه يجيء بقبل وفاعله الشجاع والمشبه به الافتراس وفاعله الاسد
فتامل والمعترض لم يجب لعدم وقوفه على مرادهم والمجيب اخطا خطا على خطا
وزاد في الطنبور نغمة لعزفه بين الاستعمال والمجاز المرسل بسلامة الامير
فرحم الله امرا نطق فغنم او سكت فسلم وقوله تكذيب اشارة الى ان ان
مصدرية وقوله في الطبع اي في كونهم مطبوعا على قلوبهم وقوله مضت به
سنتنا يعني انه عادة الله في مثله **قوله** لان منهم من يؤمن الخ او لمنع الخلو
في البعض لا الجمع لان منهم من امن بعد ذلك وولد من امن كابي سفيان
رضي الله عنه والمجموع تعليل واحد ومن افادت ان منهم من ليس كذلك
لكنه ترك استيصاله لكونه لم يقدر له ذلك فلا يرد عليه ان هذا التعليل
غير مانع من استيصال المعاندين خاصة على انه غفلة عن معنى الاستيصال
قوله ذات ابصار او بصائر لما كان المقام يقتضي ان التعبير انها ظاهرة
بينة وكان الظاهر مبصرة على صيغة المفعول اوله بما ذكر يعني ان الصيغة
للنسب يعني انها ذات ابصار او ذات بصيرة يبصرها الغير ويتبصر بها والتاء
للمبالغة لا للتانيث لتنقيه بموصوف مؤنث كما توهم لان صيغة النسب
يستوي فيها المذكر والمؤنث كما قصده الرضي وفيه بحث ذكرناه في حواشيه
وقوله او جاعلتهم ذوي بصائر على انه اسم فاعل من ابصره صيره ذا بصيرة
وادراك فهو متعد به والهمزة للتعدية فيغبر الجعل المذكور وقوله وقرئ
بالفتح اي بفتح الميم والصاد اي محل ابصار يجعل الحامل على الشيء بمنزلة
محله كقوله الولد مجبنة محزنة مبخلة **وهذه** قراءة قتادة او بفتح الصاد مع
ضم الميم اسم مفعول على الحقيقة وبها قرئ ايضا وهي منصوبة على الحالية
وقرئ بالرفع على اخبار مبتدا وقوله فكفروا بها اشارة الى ان الباء صلة لكونه
بمعنى الكفران الكفر لظلم عظيم وقوله وظلموا الخ وجه ثان باتقاء الظلم على
ظاهره وحذف مفعوله وجعل الباء سببية ولو التجوز بدل الواو وبالواو كان اظهر

قوله

ردعلي القطب

رد علي ابن كمال

ابن كمال

سن

قوله او بغير المقترحة يعني ان الايات اما المقترحة فالتخويف بالاستيصال
لانه اذا ردها ثبت عادة الله او غيرها فالتخويف بعذاب الاخرة لا عذاب الدنيا
كالاستيصال فالحصر اضافي فلا ينافي كون نزولها لتصديق النبي صلى الله
عليه وسلم حتى يؤمنوا به **قوله** والباء مزيدة في المفعول اوللملابسة
والمفعول محذوف اي نرسل نبيا ملتبسا بها **وقيل** انها للتعدية
وان ارسل يتعدى بنفسه وبالباء ورد بانه لم ينقل عن احد من الثقات
ولا حجة في قوله كثير

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم • بسر ولا ارسلتهم برسول
لاحتمال الزيادة في ايضا مع ان الرسول فيه بمعنى الرسالة فهو مفعول
مطلق والكلام في دخولها على المفعول به فتامل **قوله** واذكر اشارة الى
متعلق اذ وان القول بواسطة الوحي وقوله في قبضته وقدرته
فالناس عام والاحاطة مجاز عن شمول قدرته وقبضته قدرته استعارة او
تشبيه كما سياتي تحقيقه في سورة الملك والمعنى ان له التصرف فيهم
كيف ما يشاء وهو وعيد لهم بانه لا يعجزه شيء عما اراد وقوله احاط بقريش
فتعريف الناس للعهد والاحاطة مجاز عن الاهلاك من احاط بهم العدو
اذا احدق بجوانبهم لاهلاكهم كقوله واحيط بثمره كما سياتي وقوله فهو بشارة
اي على هذا التفسير الثاني **قوله** وتعلق به اي بما ذكرنا على تفسيره
بما ذكر وكون الرؤيا مخصوصة بالمنام من قال الخ وهو اشارة الى ضعفه
لان قوله الا فتنة للناس يرده ولذا قيل ان بعضهم قال له صلى
الله عليه وسلم لما قص عليهم الاسرا لعله شيء رايته في منامك وقوله
تسير الرؤيا بالرؤية يعني ان الرؤيا في اللغة بمعنى الرؤية مطلقا
وهو معنى حقيقي لها **وقيل** انها حقيقة رؤيا المنام او رؤيا اليقظة
ليلا وقد ذكر السهيلي انه ورد في كلام العرب بهذا المعنى وانه كالقربى
والقربة وقيل انه مجاز اما مشاكلة لتسميتهم له رؤيا او جار على زعمهم
او على التشبيه لما فيها من خارق العادة او لوقوعها ليلا او لسرعتها
قوله او عام الحديبية معطوف على قوله ليلة المعراج يعني او الرؤيا
التي وقعت في عام الحديبية اذ راى صلى الله عليه وسلم فيه انه دخل
مكة وسياتي تفصيله في سورة الفتح **قوله** وفيه ان الاية مكية وقصة
الحديبية بعد الهجرة واما كونها مكية واخبر فيها عما سيراه وعبر بالماضي لتحققه
فيبعده انه خلاف الظاهر كالقول بان الحديبية من الحرم المكي وقوله الا ان يقال
الخ يعني انه راى تلك الرؤية بمكة ونزلت عليه هذه الاية ولكنه ذكرها
عام الحديبية لانه كان اذ ذاك بمكة فعلم انه دخل بعد خروجه منها والفتنة
والافتتان بحكاية حين صد المشركون حتى قال عمر رضي الله عنه ما قال

كما بين والحديبية بالتخفيف وقد يشدد بيرا وشجرة حدبا ولا يخفى ما في هذا من التكلف ايضا **قوله** ولعله اي لعل المراد بما ذكر في هذه الاية اي رأى وقعة بدر بعينها في مكة ورأى من قتل بها وموضع قتله وقوله في وقعة بدر رأى في شأنها وشأن ما وقع فيها فلا بد عليه ما مر من انها مكية فيحتاج الى الجواب عما مر ويكون الرؤيا على ظاهرها والفتنة فيها اظهر وقوله لقوله تعالى اذ يريكهم الخ **قيل** انه تعليل لكونه وقع له رؤيا في وقعة بدر لا لكون المراد بهذه الاية تلك الرؤيا بعينها اذ لا دلالة فيها على ذلك وكذا ما روي على ما فيه وقوله لمكانه الخ اللام في جواب قسم مقدر للتأكيد والمصارع جمع مصرع وهو محل صرع فيه القتيل ووقع قيل ولا دلالة في هذا على انه كان رؤيا منام لجواز كونه بوحي وكان بملاحظة المصرع بوصف المصرعية ولا يخفى انه لو كان بوحي عين فيه تلك المصارع لقال اني اعلمها ويؤيده انه روي انه صرح بكونها رؤيا منام وقوله ما اي ما بدر وذكرها عبارة الكاف وما ذكره من السخرية هو المراد بالفتنة على هذا وهذا الحديث وان لم يوجد بعينه كما قاله ابن حجر لكن معناه في مسلم **قوله** فتشاءمت قريش اي عدوه من التشاؤم ليس على اصله وقيل ان بعضهم اسم بعضا وفيه نظر لانه لا يكون على حقيقته ايضا وقوله يرقون بالقاف اي يصعدون وقوله ينزون بالذال المعجمة اي يثبون عليه والقردة جمع قرد وقوله وعلى هذا الخ فيه مضاف مقدر اي جعلناه تعبيرا لرؤيا او الرؤيا مجاز عنه باعتبار ما كان **قوله** لما سمع المشركون ذكرها الخ هو ما سيأتي من انها شجرة في جهنم والمسندل باللام طائر مشهور وهو باللام عند الازهري وبالراء عند غيره وظاهر كلام القاموس انهما متغايران فانه قال السمندر والسمندل دابة وقال في اللام السمندل طائر بالهند لا يحترق بالنار وفي حياة الحيوان انه قال اهل اللغة سماه سندل بغير ميم وسماه ابن خلكان سمند بغير لام **وقال** القزويني انه حيوان كالفار ولك ان تقول انه فارسي بالدال وقع في اشعارهم وعرب باللام وهو طائر فيهما ابو دوية فلا يحرك ما وقع لكثيرهم فيه والحمر بالمهملة جمع حمرا **قوله** ولعنها لعن طاعمها فوصفت به على انه مجاز على الاسناد ووجه المبالغة انه بسبب كونها شديدة اللعنة سرت اللعنة الى غذائها هذا ان اريد باللعنة معناها المتعارف فان اريد معناها اللغوي وهو البعد فهو لكونها في ابعد مكان من الرحمة لكونها في اصل الجحيم اي قعرها والدلائل الواصف باللعن والداعي به والملعون بمعنى المؤذي لانها تغلي في البطون كغلي الحميم وهو اما مجاز مرسل او استعارة وتأويلها عن ذكر على الاستعارة كانهم شجر جهنم يأباه قوله طلعها كأنه رؤوس الشياطين وما معه من الاوصاف كما سيأتي لكنه

سعدي

ورد في حديث مسند عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لمروان بن الحكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشجرة الملعونة ابوك وجدك فقوله طلعها الخ من جملة المشبه به **وروي** ايضا ان الله تبارك وتعالى انزل عليه صلى الله عليه وسلم بانه اعطاه بعد ملكهم الف شهر ولا يرد عليه انه لم يكن له منبر كما لا يخفى واما كون ابي جهل ومن يحذو لم يلعنوا في القرآن بخصوصهم فمن فسره به لا يسلمه وقوله بانواع التخويف اخذه من حذف متعلقه المفيد للعموم والمعنى تفسيره للطغيان وتجاوز الحد تفسير للكثير وكونه من مفهوم الطغيان او العتو في اللغة لا يضر لا سيما مع تفاوت مراتب التجاوز فتامل **قوله** فنصب بنزع الخافض ويؤيده التصريح به في اخرى وقوله وتجويزان يكون حالا اشار بالجواز الى انه خلاف الظاهر لكونه جامدا ولذا اوله بعضهم متاصلا وتولد وهو طين اشارة الى ان الطينة مقدمة على خلقه انسانا مقارنة لانه لا تعلقه به كما تقول جاءني زيد وهو راكب فانه لا يضره نزوله بعده **وقيل** انه لتحصيل الهيئة وقوله ومنه اي او هو حال من الموصول نفسه لا من الضمير الراجع اليه وقوله اي السجدة بيان لكونه المعنى منه في الثاني يعني ان معنى قوله هو طين اي اصله ذلك ان ظاهر التركيب يقتضي السجود له في حال الطينة فلذا اول بما ذكر وفيه نظر لان المعنى بالنظر الى زمان الحكم فيقتضي تقدم طينته على السجود وذكر الخلق مع انه يكفي في المقصود ان يقال لمن كان من طين ادخل في المقصود مع ان فيه ايماء الى علة اخرى وهي انه مخلوق والسجود انما هو للخالق **فما قيل** انه لم يتعرضوا هنا وهو طين كما في الوجه الاول لانه لم يكن طينا وقت السجدة بل اصله طينا وكان طينا وقت الخلق لا وجه له وكذا ما اورد عليه من انه حينئذ يصح قوله خلقته ولا معنى للجواب بان الموصول اقتضاه لا محالة وانه لو قيل لم لمن خلقته من طين لم يصح لانه تعيين للطريق فتدبر **قوله** الكاف لتأكيد الخطاب الخ اي حرف خطاب على ما بين موكلطف التاقلة وليس تأكيدا اصطلاحيا ولذا كانت لا محل له من الاعراب لانه لو كانت تابعا كان له محل لمتبوعه **قوله** وهذا مفعول اول الخ هذا بناء على ان رأى فيه علمية تتعدى الى مفعولين كما ذهب اليه بعض النحاة لا بصرية متعدية لواحد كما ذهب اليه اخرون واختاره الرضي وقد مر تفصيله في سورة الانعام وجعل المفعول اسم اشارة للتحقير **وقوله** والمفعول الثاني محذوف وهو ما تضمنه الاستفهام الذي اشار اليه بقوله لم كرمته علي والمعنى اعلمت هذا اكرمته علي ومن جعله متعديا لواحد جعل الجملة الاستفهامية مستأنفة وقوله والمعنى اخبرني يعني انه انشاء مجاز عن انشاء اخر وهو ما ذكر لان الرؤية او العلم سببا للاخبار لازم له وقوله كلام مبتدا اي

س
س
ابن كمال

لا محل له وجوابه اي القسم **قوله** لاستاصلنهم بالاغوا اي لاهلكنهم او لاعمنهم به
جميعا وعلى الاول وهو الظاهر هو اهلاك معنوي كما اشار اليه بقوله بالاغوا وهو
من حنك الجراد الارض اذا اهلك نباتها من الحنك وهو الفم والمنقار فهو اشتقاق
من اسم عين وقوله جرد ما عليها اي اكله وافناه اشارة الى وجه تسميته جرادا وقيل
المعنى لاسوقنهم واقودنهم حيث شئت من حنك الدابة اذا جعل الرسن
في حنكها وفي كلام المصنف رحمه الله اشارة اليه بقوله لا اقدر ان اقاوم شكيمتهم
والمعنى لا اقدر على تسخيرهم حتى ينقادوا الي **قوله** وانما علم ذلك الخ اي
كونه متيسرا له اغوا وهم حتى ذكره موكدا قبل وقوعه وقوله اي مع تقريره تعالى
لقول الملائكة اذ لم يرد عليهم بل قال اني اعلم ما لا تعلمون وقوله او تفرسا
اي علمه بالفراسة لما راى فيه من القوى الشهوانية المقتضية لذلك كشهوة
الطعام والجماع وشهوة الانتقام للغضب والوهم الذي يحسن له ما يحمله
على اتباعها حتى يمنعه العقل عنه **قوله** وهو طرد وتخلية الخ يعني ليس المراد
به حقيقته وهو الامر بالذهاب ضد المجي بل المراد به تخليته وما اراد كما تقول
لمن يخالفك افعل ما تريد وينبغي ان يحمل قوله طرد على انه اهانة له
لانه المقصود من التخلية لكن ان بني على ظاهره فيه جمع بين الحقيقة
والمجاز وهو جائز عند المصنف رحمه الله وما سولته نفسه الاغوا **قوله**
ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين في قوله ومن تبعك على الالتفات من غيبة
المظهر الى الخطاب وهذا الوجه ذكره الزمخشري وتبعه المعربون وقال ابن هشام
في تذكرته عندي انه فاسد لخلو الجواب او الخبر عن الرابط لان الضمير ليس عائدا
على لفظه انما هو مفسر بالمحصود انتهى وتبعه بعض ارباب الحواشي وهذا انما على
ان ضمير الخطاب لا يكون رابطا لا يصح زيد يقوم ابوك ولو اول بالغائب في الالتفات
ومن لم يشعر بوجهه قال المعنى فان جهنم جزاؤكم يا اتباعه حتى يحصل الربط
وقد اجيب بانه ماول لتقدير فنقول لهم ان جهنم جزاؤكم
ورد بانه يخرجه عن الالتفات وفي حواشي الجاربردي يجوز ان يكون
الذهاب ضد المجي وهو غير مسلم فمعناه لمعنى قوله اخرج منها فانك رجيم
واعلم ان ضمير الخطاب ان سلم انه لا يكون عائدا لا نسلم انه اذا اريد به الغائب
التفاتا لا يربط لانه ليس ما يمنع من الربط بالاسم الظاهر وهذا هو الذي ارتضاه
الزمخشري فيه تو لان ينبغي التنبه لهما **قوله** من قولهم فر لك من وفر المتعدي
ويكون لازما ومعناه كمل وكثر وقوله باضمار فعله اي تقديره تجزون او تجازون
لانها بمعنى وهذا المصدر لها فلا يقال الاظهر ان يقدر المصنف تجزون وقوله
او بما في جزاؤكم الخ يعني انه منصوب بالمصدر لنيابته بالفعل وفيه نظر او هو
حال موطية لصفتها التي هي حال في الحقيقة ولذا جامدة كقوله قرآنا عربيا
ولا حاجة لتقدير ذوي فيه حينئذ وصاحب الحال مفعول تجزونه وقيل انه

حال

حال من الفاعل بتقدير ذوي جزاء وقيل انه مؤكد لمضمون الجملة نحو هو حاتم
جوادا وقيل انه تمييز وقوله استخف يقال استفزه اذا استخفه فخدعه واصله
معنى الفز القطع ويقال للخفيف فز ايضا ولذا سمي به ولد البقرة الوحشية
ومن موصولة **وقيل** انها استفهامية وهو تكلف بعيد وقوله ان
يستفزه بيان لمفعوله المقدر بقرينة ما قبله وعبر عن الدعا بالصوت
تحقيرا له حتى كانه لا معنى له **قوله** وصح وقيل معناه اجمع والباء زائدة
كما في تفرقن بالسور والجلبة الصيحات **قوله** باعوانك تناول جندا اتباعه
لجني ومن تبعه من اهل الفساد كما في الكشاف فلو خص بالاول فالظاهر ان
الخيل والرجل كناية عن الاعوان والاتباع من غير ملاحظة لكون بعضهم
راكبا وبعضهم ماشيا وهذا غير التمثيل الاتي لانه في المجموع كما سيأتي بيانه
وقد يقال في تفسيره بالاعوان اشارة ما اليه فتامل **قوله** والخيل
الخيالة اصل معنى الخيل الافراس ولا واحد له من لفظه وقيل ان واحده
خايل لاختياله في مشيته وقد يطلق على فرسانها وهو مجاز في الاصل والخيالة
بفتح الخاء وتشديد اليا ركبان الخيل واصحابها وقوله صلى الله عليه
وسلم يا خيل الله اركبي من بليغ الكلام قاله صلى الله عليه وسلم في بعض
غزواته **وقد** استنفر اصحابه رضي الله عنهم كما وقع في الاحاديث
الصحيحة من طرق **قوله** والرجل اسم للراجل الخ لا جمع له كغيبة وذنة
في المفردات والراجل خلاف الفارس وقوله ويجوز ان يكون تمثيلا الخ
الظاهر انه يريد انه استعارة تمثيلية مركبة استعير فيه المجموع والهيئة
للمجموع والهيئة وهذا لا ينافي ان يكون في الوجه الاول مجازا في
المفردات كان يراد بالصوت الوسوسة او كناية لانه ليس على طريق
التمثيل المشهور ومن قال انه تمثيل من غير ان يلاحظ فيه تشبيه الصوت
واحزابه بالخيل والرجل بخلافه على الوجه الاول فانه لوحظ فيه ذلك
لانه لا تمثيل على الاول لم يصب والذي غره كلام صاحب الكشف هنا
وهو محل بحث وقوله لتسلطه وفي نسخة لتسلطه بيان لذلك المجموع
ووجهه ما ذكره من استيصالهم وكلامهم اهلاكهم او غلبته وتسخيره لهم
والمغوار بالكسر الكثير الغارة وهي الحرب والنهب وقوله فاستفزهم
من اماكنهم اي ازعجهم **قوله** وقرا حفص ورجلك بالكسر اي بكسر الجيم
مع فتح الرا وهو صفة بمعنى راجل وقوله بالضم اي بضم الجيم مع فتح
الرا ايضا وقد جاءت الفاظ من الصفة المشبهة على فعل وفعل كحذر وحذر
لندس وهو الحاذق الفطن **قوله** ومعناه وجمعك الرجل الخ يريد توجيه
القراءتين فانه مفرد والمناسب للمقام وما عطف عليه الجمعية فاشار الى
انه مفرد اريد به الجمع اي واجلب عليهم بجمعك الرجل اي الرجال والرجلة

بمفعول مفعول لجمعكم لانه مصدر ومن العجب ان بعضهم قال انه مضاف اليه ولم
يجعل الكاف في جمعكم مانعا للاضافة لجعلها في حكم كلمة واحدة **قوله** وقرئ سن
ورجالكم ورجالكم رجال في الاول ككفار جمع كافر والثاني بالكسر كنبال وكلاهما
جمع رجلان وراجل **في الكشف** وفي بعض نسخ الكشاف رجال بالضم
والتشديد على ان اصله رجالة بحذف تائه تخفيفا وقوله بجعلهم على
كسبها الخ يعني ان المشاركة فيها مجازية وكذا ما بعده وتسميتهم عبد العزى
وعبد الحارث بنسبتها الى غير الله كانه شركة فيها مجازية وكذا ما بعده وتسميتهم
عبد العزى وعبد الحارث بنسبتها الى غير الله كانه شركة فيها والاشكال على كونه
الاباحة بعدهم بانها تنفعهم وقوله اعتراض اي بين ما خاطب به الشيطان
وان لم يكن بين كلامين متطالبين ولذا قيل انه اعتراض ثنائي **قوله**
وتعظيم الاضافة الخ يعني ان الاضافة هنا للتعظيم فتدل على تخصيص
المضاف اليه بالمخلصين منهم كما وقع التصريح به في الاية الاخرى ولقرينة
كون الله وكيلا له يحميه من شر الشيطان فان من هو كذلك لا يكون الا عبدا
مكرما في قوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم مع ان الاضافة هناك قرينة
على ان الاضافة ليست للتعظيم بل للترحم والتقييد في الاية الاخرى وان
وفتح من الشيطان فهو مع ان الله قوته ادل قيل على ما ذكر لكونه الله
الحكم معنى فان من حماه الله منه عبد مخلص وقوله قدرة تفسير السلطان
على انه مصدر بمعنى التمكن من التسلط بالقدرة وعلى اغوائهم متعلق
به **قوله** متوكلون عليه في الاستعاذة الخ يعني المراد بالوكيل
الملجأ منه وقوله الذي يزجي اشارة الى ان الذي خبر ربكم لا صفته وان
الخبر يزجي واصل معناه يسوق والمراد به يجري هنا وقوله الا منفعة
التي لا تكون عندكم قيده به لانه الداعي الى مثله من السفر غالبا
وما يعسر من اسبابه هو سفر البحر **قوله** ذهب عن خواطركم
الخ يعني ان المراد بضلالهم غيبتهم عن التذكر لا عن النظر والحس لانه
معلوم من قولهم ضل عنه كذا اذا نسيه ولا حاجة الى جعله من ضل بمعنى
ضاع او غاب وان كان اصل معناه لغة على ما حققه في الكشف ومنه
ان كانت عبارة عن المدعوين مطلقا فالاستثناء متصل وان كانت
عبارة عن الهتهم فقط فهو منقطع بقرينة قوله فلما نجاكم الى البر اعرضتم
فانه يدل على انهم في السوا كانوا يدعون الهتهم وحدها كما اختاره في الكشف
وقوله لكشفه اي لان الله الضر **قوله** او ضل كل من معبوده الخ اغاثتكم
اما بالغين المعجمة والثاء المثلثة او بالمهملة والنون والمعظام والضلال
على هذا بمعنى الغيبة او بمعنى عدم الاهتداء الى طريق الاغاثة والدعوة
بمعنى العبادة لا يعفينا ها النظام كما في الوجه الاول وعلى هذا الوجه

الاستثنا

الاستثنا يحتمل الانفصال والانقطاع ايضا بناء على تفسيره من والطلاقه
سعدي واما ما قيل من انه لا داعي يجعل الاستثنا منقطعا في هذا كما في
الكشاف ودفعه بان عبادتهم مخصوصة بالهتهم فيقتضي ذلك كونه
منقطعا لا محالة فسد لباب الاحتمال واختصاص العبادة ممنوع
كيف وقد قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله فهو المعبود الحقيقي
عندهم فتامل **قوله** عن التوحيد هذا على الوجهين وهو على
الثاني اظهر فانه ينتفي اختصاص ما ذكر وقوله انه تسمتم يعني انه من
العرض مقابل الطول وهو كناية عن التوغل في التوسع في كفران
النعم بقرينة ما بعده ولما كان هذا غير مشهور ذكر بيت الرمة شاهد
عليه ومعناه انه لتمكنه في المعالي عطايا جم ومكارم عريضة طويلة و
هذا استعارة لان الطول والعرض مخصوص بالاجسام وذكروا العرض
بمعنى من الطول في الاية الملزوم له وقوله كالتعليل للاعراض يعني
بمعنييه لكنه على الاول يصح ان يكون من الكفر والكفران وعلى
الثاني من الكفران لا غير فلم يجعله تعليلا لاعراضهم لانه غير مخصوص
بهم وفيه لطف حيث اعرض من خطابهم بخصوصهم وذكر ان جنس الانسان
مجبول على هذا فلما اعرضوا اعرض الله عنهم **قوله** الهمزة فيه للانكار
بمعنى انه لا ينبغي الامن وعطف الفاء في مثله على مقدر احد المذهبين
المشهورين فيه والمذهب الاخر انها مقدمة من تاخير لاصالتها في
الصدارة واختار المصنف رحمه الله هذا لانه لا يظهر تسبب الانكار للامن
على ما قبله لترتبه على النجاة منه كما اشار اليه قوله فحملكم الخ اشارة الى
ان الفاء تفيد سببية لما قبله كما تقول ذهب الشتا فقد دنا وقته
فهو معطوف عليه والجملة معترضة وقوله فان الخ بيان لوجه الانكار
وتوطئة لما بعده **قوله** ان يقلبه تفسير للخسف وقوله وانتم عليه
من قوله بكم على انها للمصاحبة والجار والمجرور حال اي مصحوبا
بكم وقوله او بسببكم فهي متعلقة بالفعل قيل ولا يلزم من
خسفه بسببهم ان يكونوا مهلكين مخسوفا بهم كما في الاول
سعدي سن **واجب** بان المعنى جانب البر الذي انتم فيه فيلزم
من خسفه هلاكهم ولولا هذا لم يكن في التوعد به فائدة فقوله بكم
الخ لف ونشر مرتب كذا في الدر المصون وفيه جانب البر منصوب على
الظرفية وعليه فيجوز كون الباء للتعدية بمعنى يغيبكم فيها كما فسره
به في القاموس ولا يبعثه نرسل ونعيدكم وفيه يرسل فيغرقكم وقوله
وجه ذكر الجانب الخ لان المعدول عن البر الاحق لا بد له من نكتة وهي
ما ذكر فالمراد به طرفه ما يلي البحر وهو الساحل لا ما يشمل جميع جوانبه

وقوله كلما وصلوا اي اول وصولهم وهذه الكاف تسمى كاف المفاجاة والقران
وقوله وان الجوانب الخ على تعميم وكان الظاهر او يبدل الواو اي يبس
جانب من جوانبه وان بعد عن البحر ما نعا وعاصما مما بين يديه والقتل
بكسر القاف الحصن اي المانع والملجا وقوله ترمي بالحصا وهي الحجارة
الصغار وهو عبارة عن شدتها وذكرها اشارة الى انهم خافوا هلاك
الذبح في البحر فقال ان شاء هلاككم بالذبح في البر ايضا وقوله يحفظكم
الخ اشارة الى ان الوكيل بالامور الحافظ لها وقوله فيه اي بركوب
الفلك وليس الضمير للفلك لانها مؤنثة **قوله** فيخلق فيكم دواعي
الخ وهو بيان لسبب العود ولا ينافي كون العود ايضا بخلقه وفعله
قيل ان الزمخشري قصد بهذا التفسير بنا على ان
افعال العباد لهم فلذا خص الخلق بالدواعي فلا اعتراض على المصنف
رحمه الله لحمله على الصلاح وقوله فتركوه اي به لعقول فيه وقوله لاتمر
الخ كناية عن شدتها وقوله بسبب اشراككم يعني ان الباسببية وما
مصدرية والكفر اما بمعناه المعروف او بمعنى كفران النعمة وفي
نسخة وكفرانكم بالواو والاولى اظهر في التفسير وقوله مطالبا
فعيل بمعنى مفاعل او تابعا وعرفا فهو بمعنى فاعل كما ذكره اهل
اللغة وقوله بنبعنا اي يطالبنا ما حلبهم لانتصاره لهم او لصرفنا
وردنا عما اردناه او الاول قبل الاغراق والثاني بعده **قوله** بحسن
الصورة الخ الاشارة والحذق معطوفات على النطق والتهدي تفعل
من الهداية بمعنى الاهتدا معطوف على الافهام والتسلط عما في
الارض لتسخير الحيوانات والاسباب العلوية كالشمس والقمر والامهات
والمسببات كالسحاب والرياح والعلوية والسفلية راجع اليهما
لف ونشر ومما يعتق الحصر استعارة لطيفة **قوله** ومن ذلك ما ذكره
ابن عباس رضي الله عنهما **قيل** عليه انه ينتقض بالقردة فانها كذلك
فلا يكون هذا اكرامة ولا خاصة للانسان ويدفعه بعد القول بانه
بالنظر للاغلب بانه لكونه من ذوات الاربع يده في حكم الرجل فلا كرامة
في اكله بها والامر في مثله سهل على طرف الانامل **قوله** على الدواب
والسفن فهو من حملته على كذا اذا اعطيته ما يركبه ويحمله فالمحمول
عليه مقدر بقرينة المقام كما في قولهم حملته اذا جعلت له ما يركبه وحملا
وحملا بفتح الحا وسكون الميم او المراد حملهم على البر والبحر بجعلهم
قادرين فيهما بواسطة او دونها كما في السباحة في الما واصل معنى الحمل
فيهما واحد **قوله** والمستثنى جنس الملائكة عليهم الصلاة والسلام
الخ المراد بالاستثنا هنا معناه اللغوي وهو الاخراج بالتفضيل من عموم تخصيص

الكثير

الكثير بالذكر فانه يقتضي ان غيرهم لم يفضل عليه والا لم يكن للتخصيص وجه والمراد به الملائكة
هاهنا اما جنسهم او الخواص منهم على المذهبين المذكورين في الاصول اذ لم يذهب احد الى
انهم الجن او غيرهم **قوله** ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس الخ جواب لسوال واعتراض
على الزمخشري كغيره ممن قال ان ظاهر الاية يدل على تفضيل الملك على البشر وهو مخالف
للمشهور من مذهب اهل السنة وتقريره بان تفضيل جنس اخر لا يقتضي تفضيل
كل فرد منه على كل فرد من الاخر فالمراد بالجنس في كلامه الاستغراق اي اللازم من
النظم عدم تفضيل جنس البشر بمعنى كل فرد فرد منه على جنس الملك اذ بنو ادم عام
وليست اضافته للعهد فكذا ضميره او على الخواص منهم فلا ينافي ذلك تفضيل
بعض افراد البشر على كل الملك او على بعضهم على المذهبين في المسالة ثم المسالة
مختلف فيها بين اهل السنة فمنهم من ذهب الى تفضيل الملائكة عليهم الصلاة والسلام
مطلقا ونقل **عن ابن عباس** رضي الله عنهما واختاره الزجاج ومنهم من
فصل فقال الرسل من البشر افضل مطلقا ثم الرسل من الملائكة على من
سواهم من البشر والملائكة ثم عموم الملائكة على عموم البشر وعليه اكثر الحنفية
والاشعرية ومنهم من عمم تفضيل الكمل من عموم نوع الانسان نبيا كان او وليا
ومنهم من فضل الكروبيين من الملائكة مطلقا ثم الرسل من البشر ثم الكمل منهم
من نوع ثم عموم البشر على عموم الملائكة واليه ذهب الرازي والغزالي **قوله**
والمسالة موضع نظر مراده ما ذكره في الكشف من ان هذه المسالة لا تستند الى دليل
قطعي ولا يخلو دليل من ادلتها عن القطعي ولذا لم يضلل احد من اصحاب الاقوال
فيها ولم ينسب الى بدعة لعدم اخلاله بتعظيم الفريقين فمن قال معنى كونها موضعا
نظرا انه مختلف فيها لم يات بشي **قوله** وقد اول الكثير بالكل كما في القليل يكون بمعنى
العدم وفيه تعسف لانه لم يرد في القران ولا في كلام الفصحا بهذا المعنى وعلى تسليمه
لا فايدة للذكر حينيذ كذا قيل لكن المصنف تبع في هذا الزمخشري مع انه تبع ابن
فسر الاكثر في قوله تعالى وما يتبع اكثرهم الا ظنا بالجميع فكانه اراد انه تعسف هنالك
من التبعيضية ما نادته على خلافه وكونها بيانية خلاف الظاهر واذا كان التفضيل
في الغلبة والاستيلا لا يكون دليلا على المبنى لانه التفضيل المختلف فيه كونهم
اقرب منزلة عند الله واكثر ثوابا **قوله** منصوب باضمار اذكر على انه مفعول به لانه
من الظروف المتصرفة لا على الظرفية كما في الوجه الاتي بعده فهو مخالفه من وجهين
ولم يجعله معمولا لا يظلمون المذكور مع ان التقدير خلاف الظاهر لان الفا لا يعمل
ما بعدها فيما قبلها ولا لما دل عليه يتفاوتون لانهم لا يتفاوتون كتابهم حين
الدعوة فلا وجه لتعلقه ولان يقي الظلم حينيذ يوميذ من ابهات القراة
فيه ان سلم صحته وفيه اعاريب اخر مفصلة في الدر المصون وقوله يدعو اي
بالنبا اي الله او الملك ويدعى مجهولا **قوله** ويدعو على قلب الالف واوا اي
بضم اليا وفتح العين بعدها واو وهي منقولة عن الحسن رحمه الله ولما كان

ولما كان الظاهر حينئذ يدعون باثبات النون التي هي علامة الرفع خرجوها على
وجهين الاول ما اشار المصنف رحمه الله بقوله على قلب الالف واوا الخ يعني ليست
الواو ضمير الجمع حتى يرد ما ذكر بل هي منقلبة من الواو واصله يدعي كما في القراءة
الاخرى فجي به كذا على لغة من يقلب الاخر في الاخر واوا فيقول في افعى وهي الحية
افعو لكن هذه يكون في الوقف وهذه في الوصل اما اجراله مجرى الوقف واما
انها لا تختص به كما نقل عن سيبويه والثاني ما اشار اليه بقوله او على ان الواو
الخ يعني ان الواو ليست ضميرا بل حرفا اتى به علامة للجمع وليست فاعلا بل الفاعل
كل الناس وحينئذ لم تثبت الواو والاشذ ودا على قوله

سعدي ابيت اسري وتبيتي تدلكي • وجهك بالعنبر والمسك الذكي

لعلة المبالاة بها كما سياتي ولا يجوز ان يقال انه لاضرورة لوقوعه في هذه
قطب القراءة **وفي الحديث** لانه مواجهة تخاطب ابكيف يقال انه من ضرورة
تامل ولا وجه لما اورد على هذا من انه اما ان يقول انها بدل من الالف فيرجع
لما قبله او زايدة فيلزم حذف لام الفعل من غير سبب لاختيار الثاني وانها
حذفت لسبب وهو التقاء الساكنين الواو التي هي لام حتى حذفت هي للاستثقال
والواو التي هي علامة الجمع وقوله او ضميره فهي فاعله وكل بدل كل منه بخلافه
على الاول **قوله** والنون محذوفة لقلة المبالاة بها ظاهره انه جار على الوجهين
وان النون لما كانت علامة اعراب عوملت معاملة حركة في اظهارها تارة
وتقديرها اخرى وخالف الزمخشري في هذا توجها له على كونها علامة اعراب
لان النون انما تلزم وتكون علامة اعراب بعد ضمير الجمع لا بعد علامته فانه لا
يجب فيه ذلك ورفعه حينئذ بحركات مقدرة كما في يدعي المفرد لانه معرب مثله
واما على الوجه الثاني فحذفها مخصوص بالضرورة فلا تعتبر المبالاة بها هنا
سعدي **وقد رده** صاحب التقريب بانها علامة رفع فيهما من غير فرق بينهما وهو
الحق ومن افاك انه قوله والنون محذوفة الخ على ان تكون الواو ضميرا والا فعلى
كونها علامة جمع لا يقال النون تحذف وفيه اذ الكلمة مفردة لحقتها علامة الجمع والرفع
تقديري فهو مقدر كما في يدعي والنون غير مقدرة اذ لا موجب للحذف هنا كما في
البيت السابق الذي حذفت فيه النون ضرورة فقد خبط خبطا عجيبا ومن امثلة
كونها علامة يتعاقبون فيكم ملايكة ورفعه بالنون بلا خلاف ومنه تعلم ان الاعراب
بالحروف يكون ملفوظا ومقدرا فلا حاجة الى تصويره بمسلمي الجمع المضاف لما فيه
قوله من بني الخ يعني المراد كل متبع عاقلا او لا وعلى الوجه الاخر المراد به كتاب الاعمال
فقط وقوله التي قدموها صفة اعمالهم توجيه لاطلاق الامام عليه وقوله ينقطع
علقة الانساب الخ يعني على هذا التفسير وما قبله لانه لا ينادي يا ابن فلان وانما
ينادي يا صاحب هذا الكتاب الفلاني او الدين الفلاني او اتباع فلان **قوله**
بالعزي كالعصب والعصبية فيقال يا اصحاب العصبية والجاهلية ولاتباعهم

لما

لما جعلت اماما ولا يخفى بعده ولذا مرضه **قوله** وقيل بامهاتهم جمع ام الخ ضعفه
لان المعروف في جمع ام الخ متعقبه لان المعروف في جمع ام امهات والمانع تغليبه من
الدخل مع ما فيه لا سيما وقوله والحكمة اي في الندا بالامهات وقوله يا ابن
فلانة اما لتعظيم المسيح صلى الله عليه وسلم للاشارة بان لا اب له وانه روح الله
ولو نودي الناس باباهم ونودي بامه لربما يشعر ذلك بنقص وكذا تعظيم الحسين
والحسن رضي الله عنهما بيان نسبتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو نسبا
الى ابيهما لم يفهم هذا الا لان امهما رضي الله عنها افضل من علي رضي الله عنه او استقر
على خلفة حتى لا تفتضح اولاد الزنا فانه لو نودي الناس باباهم ونودوا بامهاتهم
علم انهم لا نسب لهم الى اب يدعون به وفيه تشهير لهم ولو نودوا بابا لم يعرفوا بهم
في الدنيا وانه لا ينسبوا لهم شرعا كان كذلك فما قيل ان رعاية حق عيسى كشف
عليه الصلاة والسلام في امتيازه بالدعا بالام كرامة له عليه الصلاة والسلام
لا غض منه بحيث يجعل الناس اسوة له في الانتساب الى الامهات واظهار شرف
الحسنين رضي الله عنهما بدون ذلك اتم فان اباهما خير من امهما رضي الله عنهما
مع ان اهل العباد كالحلقة المفرغة واما اولاد الزنا فلا فضيحة الا لامهاتهم
وهي حاصلة دعا غيرهم اولم يدع مع انهم لا ذنب لهم فيترتب عليه الافتضاح
ظاهر السقوط بما قررناه وقوله كالحلقة المفرغة جواب تسليمي اي على
رضي الله عنه لكونه احد الخلفاء الاربعة الذي ظاهر كلام اهل السنة انهم
افضل من غيرهم من الصحابة مطلقا ولو سلم فلكل منهما افضلية وشرف من جهة
لكون فاطمة رضي الله عنها بضعة من اشرف الورى الانبيا صلى الله عليه وسلم وعلي
رضي الله عنه لما هو في صفات الكمال واعتبر عبارا لاحد الجهتين لا ينافي اعتبار سعدي
الاخرى فلا بد عليه ان يحق كلامه منافرها كيف يتوهم انه يريد تساوي
اهل الكسا من كل وجه وفيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ادنى شيء
تفسير لفتيلا فانه ما في شق النواة وهو حقير جدا **قوله** وتعليق القراءة
الخ يعني بقوله ما يحبس السنتهم عن القراءة اي القراءة الكاملة لا منع
كما في الكشاف للتصريح بقراءتهم في غير هذه الاية وهذا يوخذ من مفهوم
الشرط وقوله ولذلك لم يذكرهم اي بوصف القراءة وقوله مستقر بيد الذكر
اي يكون قراءتهم كالعدم لان الاعمى لا يقرا وانما جعله مشعرا لانه من عمى البصيرة
لكنه لكونه مستعارا من عمى البصر اشعر به **قوله** والمعنى من كان في
هذه الدنيا اعمى القلب الخ يعني ان العمى هنا من عمى البصيرة فقوله
لا يبصر رشده بمعنى ليس له بصيرة تهتدي به الى ما يرشده لفقد النظر
الصواب وقوله لا يرى طريق النجاة يريد انه استعارة لعدم
النجاة لانه لا طريق له الهاجحتى يراه اذ طريقه الايمان والعمل وهما لا يفيدان
يوم القيامة فراى في كلامه بصرية على الاستعارة وقيل انها قلبية والمراد نفي

نفي النجاة اذ لا طريق لها بعده او المراد نفي ادراك ما هو طريق النجاة لو كان
في الدنيا اي الايمان وهو المناسب لما سيأتي فتامل وقوله منه في الدنيا يعني
انه منفصل على نفسه باعتبارين وقوله لزوال الاستعداد اي استعداده
لحمل ما يحييه وفقدان الالة كان المراد بها العقل لانه لا يمكنه والمهملة معطوفة
على الالة وهي طامرة **قوله وقيل** لان الاهتدا بعد اي بعد الدنيا
لا ينفعه يعني ان الاعمى فاقد حاسة البصر استعير في الاول لمن يهتدي الى طريق
النجاة في الدنيا لفقدان النظر اي الفكر وفي الثاني لمن لا يهتدي الى طريق
النجاة في الاخرة لعدم انتفاعه بها فيها مع انه ما في الكشاف وقد فسره المصنف
رحمه الله بانه لا طريق له الى النجاة كما مر وقوله والاعمى مستعار في فاقد الحاسة
يعني على المسلكين ان الخلاف انما هو في المراد منه فتامل **قوله** وقيل الثاني
للتفضيل بناء على ان العمى كما يكون للبصر يكون للبصيرة وعلى الثاني
فهو من العيوب الباطنة اي فيجوز ان يصاغ منها كالاحمق والابله وان كانت
حقيقة فيها فلا اشكال وان كانت مجازا فيجوز الحاقه وضع له لك وقد منعه
بعضهم لان العلة فيه وهي الالتباس بالوصف موجودة فيه وقوله ولذلك
اي لكونه افعل تفضيل غير معرف باللام ولا مضافا وهو لا يستعمل بدون
من الجارة للمفضل عليه ملفوظة او مقدرة وهو معها في حكم الكلمة
الواحدة فيكون الفه كانها في وسط الكلمة كالف اعمال والالف المتوسطة
لا يحسن ويكثر امالتها كالمتطرفة فلذا امال بعض القراء احدهما دون
الاخرى وبهذا اصرح ابو علي رحمه الله في الحجة وهذا الكلام ماخوذ منه فلا
يرد عليه امالة ادنى من ذلك والكافرين وقراءة بعض القراء بامالتهما
حيث يقال ان من امالهما لا يراه اسم تفضيل او هو للمشاكلة مع انه لا يحسم سعدي
مادة السوال فانه اذا قيل مع من وفي الوسط الحقيقي لا يتاتى ما
قالوه هنا **والجواب** انه لما ذكر ما يحسن امالته متاركا لما لا
يحسن حسن عدم الامالة للفرق بينهما فلا يرد عليه ما ذكر فتدبر وقوله
معروضة للامالة اي صالحة لها وقوله من حيث انها متصرفة الى التثنية
يعني وافعل من لا يثنى ولا يجمع كما تقرر في النحو والامالة تقرب من الياء
وقوله بين بين بالتركيب اي بين الالف والياء **قوله** نزلت في ثقيف اسم
قبيلة معروفة وقوله لا تعشر مجهول من التعشير وهو اخذ العشر لان زكاة
المعشرات كانت بالمدينة كما في الكشف وقيل المراد لا توخذ صدقات
اموالنا على التغليب وقوله تحشر مجهول ايضا اي لا نبعث ونساق الى
غزاة وجهاد وهي بضم النون وفتح الجيم وكسر الباء الموحدة والياء آخر
الحروف من التجبية وهي وضع اليدين على الركبتين او على الارض او الانكباب
على الوجه فهي كناية عن الركوع او السجود والمراد لا نصلي لما ان ثبت

ان النبي

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم لا خير في صلاة ليس فيها ركوع فالمراد الاول
فكذا قول المصنف رحمه الله في صلاتنا يقتضي ان لا خير غير مراد فيه فسره
به لم يجيب وقوله موضوع عنا اي مرفوع عنا فلا يجب منا وقيل معنى
كل ربا لنا اي كان لنا لغيره وكل ربا علينا اي ما يجب من الواجبات
وغيره ولا وجه له وقوله وان تمتعنا الخ اي نترك ذلك الصنم لنا ولا نبطله
فان اجبنا ناحية ما يقرب لها وواديهم واد بالطايف ويسمى وج وقال
العراقي هذا الحديث لم يخرج في كتبه والثعلبي رواه عن ابن عباس
رضي الله عنهما من غير سند وفيه زيادة في الكشاف واستلام الحجر فتقبيله
وفي كونه سببا للنزول ما يقتضي انه ابدي لهم ليتالفهم وهذا بالوضع
اشبه وقوله ان الشان اشارة الى ان اسمها ضمير شان مقدر وقوله فاذا
معين لان وقوله بما افهم من ان والتاكيد باللام وقوله بلا اشتراك
اشارة الى انه مضمن معنى هنا ليتعدى بعن وقوله غير ما اوحينا
اليك مما ذكره **قوله** بودا من ولا تنب يعني انه يكون بينه وبينهم مخالفة
ومخالفة عدو الله يقتضي عدم مخالفته كما قيل
ان اصابي خليلك من تعادي • فقد عاداك وانفصل الكلام •
لان في النظم ما يدل على الحصر وقوله تثبيتنا اشارة الى ان ان مصدرية
وقوله ان تميل تفسير لتركن واصل معناه الميل الى الركن وقوله وهو
صريح في انه عليه الصلاة والسلام ما هم اي قصد وعزم لانه حكم بعصمته
نزول هذه الاية كما قيل وقوله ودليل على ان العصمة اي عصمة نبينا صلى
الله عليه وسلم على ان التعريف للعهد او عصمة كل احد لانه يعلم منه بالطريق
الاولى وقوله لركنت رتبه مقدرة لان اذا اصرح جواب وجزاء فيقدر شرط
ودل على ما قبله **قوله** او عذاب الدنيا يعني الكلام على تقدير وقد كان موصوفا
وكلام الاخرة يتناول عذاب القبر لانه دهليز الاخرة ومقدمة منها ويحذف
مجهول وغيرك نائب فاعله وقوله لان خطا الخ اشارة الى وجه التضعيف والتعظيم
بالخطر جدا او كونه عذاب غيره على الفرض وفيه تقريب واجلال لقدره
فان مثل الركون والهم موضوع عنا ما لم يقارنه غيره فاذا ضوعف جزاؤه ووعده
على علم نزاهته عنه **قوله** وكان اصل الكلام الخ والاضافة فيه على معنى
في ويقال حينئذ ضعف عذاب الحياة ولو جرى هكذا الا ان اسهل
وتكون الاضافة لامية ولا داعي لهذه الاعتبارات والقرينة على تقدير
العذاب هنا قوله اذقناك وقوله **وقيل** الضعف من اسما العذاب
هذا القائل يعني انه عبر به عنه لكثرة وصف العذاب به كقوله عذابا ضعفا
من النار وقوله وقيل المراد الخ يعني انهم في الاخرة لا يموتون فلهم فيها
حياة مضاعفة وموتهم في القبور اضعاف موتهم قبله وقوله بدفع العذاب

سعدي
حسن

والدفع اسهل من الدفع فلا يجد من يرفعه بطريق الاولى **قوله** ارض مكة
ليخرجوك الخ قيل عليه كاد للمقاربة لا للحصول **وقد** حصل الخروج كما قال
تعالى وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك واجيب بانهم
اغا هموا باخراجه صلى الله عليه وسلم ولم يخرجوه كما في حديث دار الندوة
ولكنه صلى الله عليه وسلم خرج بنفسه مهاجرا الى ربه بامره والاخراج المذكور
في الاية مجاز عن ارادته وتسببه ولذا قال المصنف رحمه الله ولو خرجت
ولم يقل اخرجت ولو عمي ان فيه او الاية نزلت قبل اخراجه وقد قرب ذلك
لانها مكية والقول بانها مدنية غير مرضي وان ذهب اليه بعضهم كما يدل
عليه اذ دل السياق وقيل الارض ارض العرب وعليه فلا اشكال **قوله**
الا زمانا قليلا يجوز ان يكون التقدير الا لبثا قليلا لكنه اختاره لان
التوسع باقامة الوصف مقام الموصوف بالظرف انسب والمراد بعدم
لبثهم اهلاكهم سواء كان بالاستيصال اولا وعلى تفسير الارض بارض
العرب المراد به الاستيصال واشار الى ان المراد به ذلك بقوله
وقد كان ذلك الخ وقوله وقيل ان المراد بالارض ارض المدينة وقوله
ثم قتل الخ بيان لعدم اللبث على هذا التفسير وقوله بقليل يكفي في ثم
التراخي المدلول عليه بثم او هو تراخ من الاخبار **قوله** **وقرئ**
لا يلبثوا منصوبا باذن شرط عمل اذن النصب استقبال ما بعدها وكونها في
اول جملة كما ذكره النحاة فلهذا وقعوا في القراتين بانها على الاولى
معطوفة على قوله ليستفزونك وهو خبر كاد فتكون متوسطة في
الكلام لكون الجملة الداخلة عليها خبر كاد وعلى الثانية هي معطوفة
على جملة وان كاد وافلا يكون كذلك فتعمل ولا يخرجها العطف عن ذلك
واليه اشار بقوله فان اذن الخ وما بعدها فاعل معتمد الكونه
معتمدا وقوله وهو لغة فيه اي في خلفك المتأيل لقدام لا مضده خالف
خلافا **قوله** عقب الديار الخ بصف دروس ديار الاحباب بعدهم
بخلافهم فيه بمعنى بعدهم وخلفهم وعفت بمعنى درست وخربت
وبسط بمعنى مد وفرش والشواطب جمع شاطبة وهي التي تشطب
خوص النخل وتشقه لتنسج منه حصيرا يعني انها غير مكنوسة والحصير
ما يبسط على الارض مما عمل من الخوص ونحوه **قوله** نصب على المصدر
لفعل مقدر وقيل انه منصوب على نزع الخافض اي كسنة فلا يوقف
على قوله قليلا كما في الدر المصون فالمراد تشبيه حالهم بحال من قبله لا انتشبه
النوع يفيد من ذلك النوع والمعنى على هذا وعلى ما قبله ان هذا ليس
ببدع بل سنة جرت قبلك **قوله** فالسنة لله يعني انه لم يضف الى من
سنه كما هو المشهور في مثله فاضيف الى من سن لهم اضافة اختصاصية

بدليل ما بعده كما اشار اليه بقوله ويدل عليه اي على ان السنة لله **قوله**
لدلوكها تفسيره للدلوك لغة وقدمه لانه الاشهر والمتضح به في الحديث
المذكور الذي رواه البيهقي وغيره **عن ابن مسعود** رضي الله
عنه وقوله وقيل لغروبها اشارة الى القول الاخر ومعنى الدلوك وقوله
واصل التركيب اي المادة المركبة من د ل ك لكنه تدل على معنى الانتقال
لوجوده في جميع جزئياتها معانيها ففي الزوال انتقال من وسط السما
الى ما يليه وفي الغروب انتقال مما يقابل الارض الى ما تحته وفي
الدلك المعروف انتقال اليه من محل الى اخر ما كان اوله دال ولام
يقطع النظر عن اخره يدل على ذلك كدلج بالجيم من الدلجة وهي سير
الليل والانتقال فيه من مكان الى اخر ومن قولهم دلج بالدلو اذا
مشى بها من راس البير للصب ودلح بالحا المهملة اذا مشى متثاقلا ودلع
بالعين المهملة اذا اخرج لسانه ويكون متعديا ولازما ودلف بالفاء
اذا مشى مشي المقيد او بالقاف لاخراج المايع من مقره ودله اذا ذهب
عقله ففيه انتقال معنوي وقوله وقيل الدلوك من الدلك بمعناه
المعروف فيه فهو مصدر مزيد ماخوذ من المصدر المجرد لانه الاصل كما
قالوه في الطهارة وسموه اشتقاقا وبه صرح الزمخشري فمن قال ان
هذا يدل على ان الدلوك ليس بمصدر لم يصب وتعليله بان المصدر
لا يشتق غفلة عن هذه القاعدة المقررة عندهم وهذا على القول
بانه الزوال لكنه يكون دلوك الشمس تجوز في نسبته الاضافة عن
دلوك الشمس تجوز في نسبة الاضافة عن دلوك ناظرها بحسب الاصل وسق
قال انه ليس بمشتق منه لان الاول مصدر دلكت الشمس دلوكا بعد
معانيه والثاني مصدر دلكه دلكا اذا غمزه ووعكه لم يات بشي **قوله**
واللام للتاقيت الخ اي لبيان الوقت بمعنى بعد وتكون بمعنى عند
ايضا **وقيل** انها للتعليل لان دخول الوقت سبب لوجوب الصلاة
وقوله لدفع شعاعها اي لدفع ما يلحق العين من شعاعها وقوله ثلاث
اشارة الى انه شاع استعمالها في التاريخ كما بين في النحو وقوله الى
ظلمته بيان لمعنى الغسق وهو الظلمة وقال ابن شميل هو دخول
اول الليل **قوله** وصلاة الصبح عطف تفسيري وفي نسخة وهو صلاة
الصبح وهما بمعنى وقوله سميت قرانا يعني انه من تسمية الكل باسم جزئه
لانه ركنها فيدل على وجوب القراة فيها صريحا وفي غيرها بدلالة النص
والقياس وقوله ولا دليل الخ رد على من استدل بها من الحنفية كما في
الكشاف على وجوب القراة فيها بانه يجوز ان يكون التجوز به لوقوعها فيها
على سبيل الندب كما سميت تسبيحا وهو ليس مما يجب فيها ورد بان العلاقة كشف

المذكورة علاقة الجزئية والكلية بدليل ما تلوناه من الركوع والسجود فجعله
ركنا لنظايره وجيئه مع ان الندبية لا تصحح علاقة معتبرة الا بتكليف
والتكليف ليس بعين قول سبحان الله بل بعينه التنزيه البليغ الحاصل
بقراة الفاتحة بل بالتكبير الواجب بالاتفاق وبالفعل الشامل لجميع
الاركان **واورد** عليه ان قراة الفاتحة والتكبير ليسا بركنين عند
سعدي
المصنف والوجوب لا يستلزم الركنية فلا يدفع النقض والتسبيح
فعلا امر مبهم لا بد من بيانه حتى يتكلم عليه **اقول** ما ذكره المصنف
رحمه الله ليس انتصارا للمذهب الشافعي حتى يرد عليه بما ذكر وكذا ما
وقع في الكشاف فانه رد على ابن علية والاصم القايلين بندبية القراة
والاكتفاء بما ذكر من العلاقة لا تكلف فيه لانه من الصلاة الكاملة
فهو كنظايره بلا ضرر ولا ضير ومذهبهما في التكبير غير معلوم فدعوى
الاتفاق غير مسلمة منه ولو كان كما ذكره لكان الوجوب كافيا في علاقة
اخرى وهي اللزوم واما التنزيه الفعلي في الصلاة كلها لانها عبادة
وهي عبادة عين التعظيم والتنزيه فليس بامر مبهم بل هو اظهر من الشمس
ثم امر معنوي لا يظهر عدم ركنيته ومن رده بان القراة والتكبيرة من
سن
اركان الصلاة عند الشافعي رحمه الله كما في الهداية فكيف لا يدفع النقض
فقد شرحه بما لا يوافق المشروح فتدبر **قوله** ثم لو قصر الخ يعني انها
اذا جعلت مجازا عن الصلاة دل على وجوبها للامر بها لا على القراة ووجوبها
وان كان علاقة التجوز وقوعها فيها اما اذا ابقي على حقيقته دل
على ما ذكر وهو الذي اختاره الامام وفي احكام الجصاص تقديره اقم
قران الفجر وفيه دلالة على وجوب القراة في صلاة الفجر لان الامر
للوجوب ولا قراة في ذلك الوقت واجبة الا في الصلاة فان قيل
معناه صلوا الفجر **قيل** له هذا غلط من وجهين احدهما انه
صرف عن الحقيقة بغير دليل والثاني ان قوله ومن الليل فتهجد به
نافلة لك يا باه فانه لا معنى للتهجد بصلاة الفجر انتهى وما قال انه غلط
لا وجه له لان الدليل قايم ولو قيل انه لا ينافي اقم الصلاة دون اقم
القراة وضميره به راجع للقران بمعناه الحقيقي استخداما فتدبره **قوله**
قوله تشهده ملايكة الليل وملايكة النهار اي الكتبة والحفظة لتنزل
ملايكة النهار في ذلك الوقت وبعده تصعد ملايكة النهار في ذلك
الوقت وبعده تصعد ملايكة النهار فتلتقي الطايفتان في وقتي الصبح
والعصر كما في الكشاف وغيره **قوله** او شواهد القدرة اي تشهد
وتحضر فيه شواهد وادلة على قدرته تعالى وقوله بالانتباه اي الذي
هو اخو الحياة وقوله او من حقه لو قال اذ من حقه لكان اظهر **قوله**

والا

والاية جامعة للصلوات الخ بالدخول الغاية تحت المغيا المبين بالسنة وفعل
الرسول صلى الله عليه وسلم لانها تدل على ان فيه اوقات صلوات
اجمالا لا بينه الله بوحي اخر وغسق الليل ممتد الى الفجر لا ان كل وقت منه
وقت صلاة اذ لا صلاة في وقت الكراهة كما بعد العصر فلا يقال ان هذا
لا يجري على مذهب المصنف رحمه الله لان بين المغرب والعشاء وقت
سعدي
مهمل على احد قوليه وليست الاية حجة عليه كما قيل وقوله والصلاة
الليل وجزم هذا مبني على ان مبدا النهار طلوع الشمس كما هو في العرف
سن
ومصطلح المنجمين واهل الشرع على ان مبداه الفجر الصادق وقد ورد
بهذا المعنى في حديث صلاة النهار عجما اي سرية فانه دخل الفجر في النهار
فليس مجرد اصطلاح كما توهم والحاصل ان الظهر والعصر على هذا يخرج على
كر
هذا فلا يرد عليه شي **قوله** وقيل المراد بالصلاة في قوله اقم الصلاة صلاة
المغرب وحدها فيكون في الاية صلاتان وقوله بيان لمبدا الوقت ومنتهاه
فاللام تحتاج على هذا القول الضعيف عندنا لانهما وقتا مهملا على
القول الجديد عند الشافعي وهو ما قاله بعض [illegible]
بين كلاميه كما توهم وقوله على انه الوقت اي وقت المغرب على هذا
التفسير وعلى غيره لا يتعين كما مر وهو مذهب الحنفية في الامتداد **قوله**
وبعض الليل اشارة الى ان من تبعيضية وانه لا يستغرق الليل
به كما في الحديث ليدنيك عليك حق وقوله فاترك الهجود بيان الهجود
بانهم اصله بمعناه النوم والتفعل للسلب كتاثم بمعنى ترك الاثم
ومعناه صل ليلا ولذا فسره ابن فارس به وقوله والضمير للقران اي
استخداما وهو على ظاهره كما مر **وقيل** الجمهور على الهجود من الاضداد
يكون بمعنى اليقظة والنوم وان تهجد يكون بمعنى صل في الليل حقيقة
ومن الليل في محل نصب والفاء عاطفة على مقدر اي قم متهجدا او هو
على نسق واياي فارهبون فهي مفسرة **قوله** فريضة فهي بمعناها
اللغوي وهي زايدة ولذا سميت النافلة نافلة لزيادتها على الفرض
وهذا بنا على ان قيام الليل كان واجبا عليه وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم خاصة امر بقيام الليل وكتب عليه
دون امته لكن صحح النووي انه نسخ عنه فرضية التهجد ونقله ابو حامد
من الشافعية وقالوا انه الصحيح وفي مسلم ما يدل عليه او المراد با
لنافلة الفضيلة اما لانه فضل على امته بوجوبها عليه ليزداد ثوابا
او هي فضيلة له مكفرة لذنوبه لكونه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
كما فصل في شروح البخاري **قوله** يحمده القايم فيه اي الموجود في ذلك المقام
وهو كل من بالمحشر وقوله وهو اي المقام المحمود معناه المتبادر منه ما ذكر لكن

المشهور انه مقام الشفاعة العظمى حيث اعترف الجميع بعجزهم وقيل له اشفع
تشفع فيشفع لجميع الخلائق في تخليصهم من هول الموقف وهذه هي الشفاعة
العامة ثم يشفع بعد ذلك لعصاة امته والشفاعتان كلاهما في موقف الحشر
فلامنافاة بين ما في الحديث من الشفاعة لامته صلى الله عليه وسلم في
الذنوب والشفاعة لجميع اهل الموقف من الخلاص من هوله ودهشة
الانتظار فلا يرد على ما في الحديث ان ظاهره ان المراد به مقام الشفاعة
الخاصة بامته والمشهور انه مقام الشفاعة العامة لاهل الحشر وبه يجمع بين
الروايتين فان كلا منهما ورد في حديث صحيح وقوله سابقا وكل من عرصة
لبعوثه في الشفاعة الاولى فلا وجه لما قيل ان ذلك ليس لوصول نفعه سن
اليهم بل لاستحقاقه لذلك **قوله** لاشعار بان الناس يحمدونه الخ وجه
الاشعار ان مقامه محل قيامه مرتقي الاصل ثم شاع في مطلق المحل وحمد القيام
من حيث هو مقام يقتضي ان يكون ذلك لعبادة مقاما محمودا ايضا ولا معنى
لكونه قياما عليهما بعد البعث الا كونه للشفاعة اذ لا يتصور كونه للعبادة
ولا للخطابة اذ لا يكون مثله بعد البعث ومجرد القيام لا يحمد ولذا فسر به
في الاحاديث وعبر عنه بالاشعار لخفائه ودقته فلا وجه لما قيل انه لا
مانع في ظاهر اللفظ من ارادة مقامه في الجنة فلا وجه للاشعار وعن واضح سعد
الاعلى مذهب من يجعل الحمد قد يكون في مقابلة الانعام وليس
المصنف رحمه الله متهم كما مر مع ان ما ذكره بعيد عن البعث ولا يناسب
عسى فانه محقق وان كانت عسى من الله ايجابا لان الكريم لا يطمع الا فيما يفعل
كما صرح به المفسرون **وقد حاول** بعضهم دفعه بما لا طائل تحته سا
قوله وانتصابه على الظرف الخ اشارة الى دفع ما يقال ان النحاة ذكروا
اسم المكان الذي على يفعل ونحوه لا ينتصب ظرفا مكانيا لانه لا ينتصب
مطلقا الا المبهم واما ما كان محلا للحدث المشتق كمقعد ومكان فلا يجوز
فيه ذلك الا اذا كان العامل فيه من لفظه نحو جلست مجلس زيد ولا
يجوز اكلت مجلس زيد الا على خلاف القياس خلافا للكسائي فلذا اضمر
له فعلا من لفظه وجوز ان يكون ناصبه يبعثك لتضمنه معنى فعله وهذا
بناء على ان التضمين ليس بتقدير ليغاير ما قبله وقوله معناه ان نقيمك
او نصبه ليس على الظرفية حينئذ وما ذكر فهو اما حال بتقدير مضاف
كما ذكره المصنف او مفعول به ليبعثك لكونه مضمنا معنى نعطيك وقوله
على الحال معطوف على قوله على الظرف **قوله** اي في القبر جملة حالية
بقرينة ذكره بعد البعث وقوله مرضيا اي مبتدأ بما لا يرى عند الله من
السيئات تفسير لصدق لانه نظير رجل صدق اي رجل صادق بعين جيد
مرجي والاضافة لاجل المبالغة نحو حاتم اي تستحق ان يقال فيه انه ادخال

مرجي

مرضي لا يرى فيه ما يكره لانه في مقابلة مدخل سوء قال الفاضل اليمني
الصدق من وصف العقلاء فاذا وصف به غيرهم كان دالا على انه مرضي
وقوله عند البعث بقرينة ذكره عقبه وقوله ملقى بالكرامة اي بالكرامة
كرام الله والملائكة عليهم الصلاة والسلام وقوله وقيل المراد ادخال
المدينة الخ تدل عليه قوله وان كادوا ليستفزونك الآية وهذا يدل
على انها مكية وقوله وقيل ادخاله مكة وهذا يدل على انها مدنية
وفي **الكشاف** انها نزلت في يوم الفتح قال في الكشف انه يدل
على ان بعض السورة نزلت بعد الهجرة وقد مر في قوله وان كادوا ليستفزونك
وجه يدل على ان الارض ارض المدينة وهو يدل بظاهره على ان
بعضها مدني وان كان مرجوحا **قوله** وقيل ادخاله فيما حمله من
اعباء الرسالة جمع عبء بمعنى الحمل من احمال لفظا ومعنى واخره مهموز
وهو استعارة او من قبيل لجين الماء وضمير منه وحقه لما الموصولة
وقوله ادخاله في كل ما يلابسه في الكشف انه الموافق لظاهر اللفظ
المطابق لمقتضى النظم اتساقه ولا حقه لا يختص بمكان وكذلك
قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا شاهد صدق على
ايثاره وقوله وقرئ الخ بين قراءة شاذة وقوله فادخل فما خرج
فهو رفعا لا تنسا بينا مخرجا سواء كان مصدرا او اسم مكان
وقيل انه يحتمل ان يكون على حذف الزوائد على حد قوله انبتكم سن
من الارض نباتا وفيه نظر **قوله** ملكا بصيغة المصدر اي قهرا
وعزا كما في الكشاف في قوله فاستجابه له اي هذه الدعوة لان قوله اجعل
لي جملة دعائية فلا حاجة الى جعل اللام فصيحة بتقدير فاستجاب الله سعيد
بالدعاء فدعا فاستجاب ولم يذكر ما في الكشاف من قوله والله يعصمك
من الناس لعدم مناسبته للنصرة ظاهرا **قوله** وقل جاء الحق قيل
انه يحتمل ان يكون من مقول القول الاول لما فيه من الدلالة على
الاستجابة ولا يخفى بعده وفسر الحق بالاسلام وفسر منه تفسير
الحق بعبادة الله والباطل بعبادة الاصنام وقوله وهلك اي فني
واضمحل والشرك مطلق الكفر استعماله بهذا المعنى او بمعناه المشهور
لكونه هو لا كذلك وقوله من زهق روحه يعني انه استعارة منه وقوله
غير ثابت الان وفيما بعد او مطلقا لكونه كان لم يكن **قوله عن
ابن مسعود** رضي الله عنه الخ من الكشاف ووقع من زيادة
فيه وقال ابن حجر انه لم يجده بلفظه وذكر ما يقرب مما رواه المصنف

رحمه الله عن علي رضي الله عنه ونقله عن النسائي والحاكم وقوله يدخل
يوم الخ وفي الكشاف لما نزلت هذه الاية وقال ابن حجر انه لم يجد فلذا
تركه المصنف رحمه الله وقوله ينكت بالتاء المثناة الفوقية اي يدس
والمخصرة بكسر الميم والخاء المعجمة والصاد والراء المهملتين عصا ونحوها
سميت بها لانها قد توضع تحت الخاصرة وقوله فينكب اي يسقط
والضمير لواحد الاصنام وقوله ويبقي الخ لانه لم يصل اليه العصا لا دفعا
وقوله وكان منها صفر في الكشاف من نحاس صفر والصفر على ما هنا
النحاس وخزاعة قبيلة معروفة وقوله فصعد علي رضي الله عنه
لم تقل كما في الكشاف انه صعد على النبي صلى الله عليه وسلم تأدبا
وفي مسند ابن حنبل عن علي رضي الله عنه قال كان على الكعبة
اصنام فذهبت لاحمل النبي صلى الله عليه وسلم فلم استطع فحملني
فجعلت اقطعها ولو شئت لنلت السما وفيه معجزة له صلى الله عليه
وسلم ان وقعت مع تمكنها بمجرد تخسه ولذا قالوا انظروا سحر
محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** ما هو في تعقيم دينهم الخ فالشفا
استعارة تصريحية او تخييلية بتشبيه الكفر بالمرض وقيل
انه كفر تشبيه لذكر الطرفين وفيه نظر ظاهر **قوله** ومن
للبيان على جواز تقدم البيانية على المبين وهو ما فلا يسمع رد
ابي حيان له وعلى هذا يكون القران كله شفا **قوله** انه اي من
وذكره باعتبار انه حرف ويجوز تانيثه باعتبار الكلمة وحمل الشفا على
معناه لا يناسب على المعنى الاول اذ كله شفا كما مر تقريره وفي تخريج
الكشاف انه يجوز ان يكون بالمعنى الاول والمراد ننزل ما هو شفا
منه وما ليس بشفا لعدم الاطلاع عليهم وما نزل شفا لذا خاص فانزل
كل دوا كفوا لكل دوا والمراد بالشفا ما هو شفا بالفعل وليعلم عدل
عنه المصنف رحمه الله لما ذكره **قوله** ان الشفا ثبت ويشف
صدور قوم مومنين شفا لما في الصدور فيه شفا للناس وننزل
من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين واذا مرضت فهو يشفين قل
هو للذين امنوا هدى وشفا **قال السبكي** وقد جربت
كثيرا وعن القشيري انه مرض ولد له ايس من حياته فرأى الله في منامه
فشكى له ذلك فقال له اجمع ايات الشفا واقرأها عليه واكتبها في
انا واسقه فيه ما محيت به ففعله فشفاه الله والاطبا معترفون
بان من الامور والرقا ما يشفي بخاصة روحانية كما فصله الاندلسي

في

في مقرداته ومن يتلوه لا يصيبوه به وقوله لتكذيبهم وكفرهم به فيزيد الخسار بزيادة اسبابه
قوله لو عطفه الخ اصل معنى نأي بعد من النأي فبين بعده بجانبه امام فوقها
بيانه لانه يبعده عن جانب الي اخر والمراد بجانبه نفسه كما يقال جا من جانب فلان
كذا اي منه وهو كناية ايضا كما عبر بالمقام والمجلس عن صاحبه وتبعيد نفسه عن الله
او ذكره عبارة عن نسيانه مجازا ومستبد بمعنى مستقل لا يحتاج الي ربه وقوله
ويجوز الخ هو في الاول ايضا كناية لكن عند التركيب يجوز ان يكون مجازا عنه وقوله
على القلب اي قلب العين الي محل اللام او هو بمعنى نهض اي اسرع بتقدير
مضاف اي اسرع بصرفه جانبه ومعنى الجانب على ما مر ومعناه تثنا قلب عطفه ادا
الشكر وفي الكشاف ان قوله نأي بجانبه تأكيد للاعراض فاورد عليه انه ينبغي
ترك العاطف لكمال الاتصال الا ان يراد انه كالتاكيد او هو تعبير كما قيل وان
كان بمعنى الاستكبار لا يكون تأكيدا ولا يخفي ان قوله نأي بجانبه لكونه تصويرا
لاعراضه كما في الكشف وفي نهاية ذلك المراد وبه يجوز المراد ومثله يجوز عطفه
لايهام المغايرة بينهما وهو ابلغ من ترك العطف كما قرر في المطول في قوله ويذبحون
ابناكم مع انما ذكره اهل المعاني غير مسلم كما سيأتي الاستكبار يبين في قوله
تعالي واستكبر والاية وقوله من روح الله بفتح الراي بمعني رحمته وشدة
باسه لانه لم يعامله في المخاطبين بوجوا فضله في الشرق **قوله** كل احد
اشارة الي تقدير المضاف وان التنوين عوض عنه وقوله على طريقته
تفسير للمشاكلة بطريقته اي مذهبه لان اصل الشواكل الطرق المتشعبة
لتشاكلها اي تشابهها في الشكل فسميت عادة المرء بها لانها تشاكل حالته
في الهدى والضلال وهذا انسب بما بعده ولذا قدمه **قوله** او جوهر
روحه التابعة لمزاج بدنه فالمشاكلة الروح فالمعنى حينئذ ان كل احد يعمل
على وفق روحه فان كانت روحه ذات شقاوة وعمل عمل الاشقيا وان كانت
سعيدة عمل عمل السعدا او عملا عائدا على روحه خيرا وشرا والخلف
في الارواح والنفوس الناطقة الانسانية هل هي مختلفة الماهية
واختلاف افعالها لاختلاف ماهيتها اولا واختلاف الاحوال لاختلاف الامزجة
قيل وفي كلام المصنف رحمه الله اشارة الي المذهبين والاول هو المختار
لظواهر النصوص وفيه نظر **قوله** السدطريقا لكثرة الهداية او قوتها
بشدة سدادها وصوابها والمنهج الطريق وتفسيرها بالطبيعة لانها من
الشكل الذي يتقيد به لان سلطان الطبيعة قاهر للانسان وضابط له
ولذا قال صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له ولذا اطلقها على العادة
والدين لعدم خروج الانسان عنها فهو كالمقيد **قوله** من الابداعيات
الكائنة يكن الابداعيات ما خلق من غير مادة فقوله الكائنة تفسير وتعريف
لها لانهم فرقوا بين الخلق والابداع بما ذكره فصله في شرح الاشارات وقوله

سعدي
س

س

شفا

سعدي
س

كا عصا جسم مثال للبيتي وهو ما خلق من مادة فالمراد بالامر علي هذا التفسير
قول كن ولذا قالوا المثله عالم الامر والسوال علي هذا عن حقيقتها **والجواب**
اجمالي من المبدعات من غير مادة ولذا قيل انه من الاسلوب الحكيم كا في
قوله يسالونك عن الاهلة اشارة الي ان حقيقتها لا تعلم وانما يعلم منها هذا
المقدار **قوله** او وجد بامره اي بفعله وخلقه او بقوله كن فيكون الامر
بالمعني السابق والفرق بينهما ان المسول عنه ودلالته علي الحدوث علي
الاول ظاهر وعلي الثاني لتوقفه الامر علي الارادة بنص خوله انما امرنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون **واذا كان** السوال عن القدم
والحدوث فالجواب مطابق له وحدوثه وبيان لحدوثه كما اشار اليه بقوله
بتكوينه فان التكوين يقتضي حدوث ما تعلق به وان قيل بانه صفة قديمة
علي ما فصل في الكلام وقوله استاثر الله بعلمه اي اختص به وفي نسخة
استاثره بتعدية لتضمنه معني خصه وقد مثله فالامر علي هذا بمعني
الشان واحد الامور ومن تبعيضية ويكون نهيا لهم عن السوال عنها وتركا
للبيان **قوله** روي ان اليهود قالوا لقريش لما التمسوا منهم لكونهم
اهل كتاب ان يذكروا لهم امورا يمتحنون بها النبي صلي الله عليه وسلم
وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في السير قال بعث قريش النضر
الحارث وعقبة ابن ابي معيط الي احبار يهود بالمدينة وقالوا لهم سلوهم
محمدا فانهم اهل كتاب عندهم من العلم ما ليس عندنا فخرجا حتي قدما المدينة
فسالوهم فقالوا لهما ما ذكره المصنف الا انه ملخص مما فصلوه وهذا كان
والنبي صلي الله عليه وسلم بمكة فتكون هذه الاية مكية لا مدنية كما ذكره
المصنف رحمه الله في اول هذه السورة وقال ابن كثير في البداية والنهاية
ثبت في الصحيحين ان اليهود سالوا النبي صلي الله عليه وسلم بالمدينة عن
الروح فتلا عليهم هذه الاية ولذا كان من العلما من قال انها نزلت مرة
ثانية بالمدينة ومنهم من قال انما ذكرناها جوابا وان كان نزولها متقدما
ومن قال انها نزلت بالمدينة واستثناها فقد وهم فان قوله فلعل انتهي يعني انه غير
صحيح لمخالفته ما مر عن ابن عباس رضي الله عنهما ومنه يعلم ما في كلام المصنف
رحمه فتدبر وقوله فان اجاب عنها اي عن جميعها او سكت عن جميعها فليس بنبي
اما الاول فلان بعضها وهو امر الروح مما لم يبينه الله واما الثاني فظاهر وقوله
وهو مبهم اي غير مبين في التوراة يشير الي ان عدم بيانه لا ينافي النبوة
وقيل الروح جبريل عليه الصلاة والسلام فيكون السوال عنه لذكره
انه منزل عليه فاجيبوا انه مخلوق من مخلوقاته وكذا في الوجه الذي بعده
ولكن المصنف مرضه لقلة جدواه فانه قيل انه لا يظهر لقوله من امر ربي معني
علي هذا الاوجه له **قوله** يستفيده اي العلم وكون النظري مستفادا

من الحضر وري بهر من في محله واما كون الضروريات كلها مستفادة من الاحساس
فالكلي وهو لا في اثبات المقصود فلا ينافي كون التجربة والحدس والوجدان
قد يكون مبدا الاكتساب بعض الضروريات وقوله من فقد حسا الخ اي فقد العلم
المستفاد منه وهو ظاهر **قوله** ولعل اكثر الاشيا لا ندركه الحس لكونه غير محسوس
او محسوس منع مانع عن احساسه كالغيبة ونحوها فيكون غير المعلوم اكثر من
المعلوم كما نطق به النظم وقوله لا يشاهد احواله المعرفة لذاته المعرفة صفة للاحوال
والتعريف شامل للحد والرسم والاحوال العرضيات فالمراد ان الحس قد لا
يدرك عرضيات يرسم بها فضلا عن ان تنتقل منها الفكر بواسطة الفكر
الي ذاتيا ته فيقف علي حقيقته لتعسر الوقوف علي حقائق الاشيا فلا وجه لما قيل
عليه انا لا نسلم ان بالحس يحصل التمييز بين الذاتيات والعرضيات وانه
مقتضي ما ذكره ان التعريف بغير الذاتيات لا يفيد العلم اصلا وليس كذلك
واغرب منه تجويزه ان يكون قوله المعرفة مفعولا مطلقا ليدرك من غير
لفظه وقوله وهو اشارة الخ اي قوله وما اوتيتم من العلم الخ فان ذكره بعد
رمز الي انهما لا يعلم بكنهه بل بعوارضه لكونه مخلوقا له وقوله فلذلك
اي لكون ما يمكن معرفة ذاته اقتصر عن بيان السوال عن حقيقته بناء علي
ان السوال عنها علي ما ذكر مع الجواب دون شرح الماهية اذ قال من
امر ربي علي معني انه من ابداعياته وقوله كما اقتصر موسي الخ الا ان الفرق
انه بيان كنه الروح ممكن بخلاف كنه الذات العلية **قوله** فقالوا
ما اعجب شانك الخ تفريع للاشكال علي عدم الاختصاص فانه ادعاء الحكم
يلزم التناقض فانه حكم علي ان كل من اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا اي علما كثيرا وحكم بانهم لم يعطوا عموما من العلم الا قليلا
وسياتي دفعه فلا وجه لما قيل ان الفا للتعقيب دون السببية ولك
ان تحملها لها باعتبار الجزء الثاني من الجواب وانما انكروه لانهم فهموا
السوال عن الاختصاص بالخطاب لكن قراءة الاعمش وما اوتوا من العلم
الا قليلا تقتضي اختصاصهم وان هذه الرواية غير صحيحة كما قاله العراقي
وقوله ساعة متعلق بتقول والجملة تفسير لقوله ما اعجب شانك **قوله**
وهما قالوه من ظن التناقض بين القلة والكثرة المذكورتين لان
القلة والكثرة من الامور الاضافية فالشي الواحد يكون قليلا بالنسبة
لما فوقه وكثيرا بالنسبة لما تحته وقوله ما تسعه القوة وفي نسخة الطاقة
اي لا كل معلوم ولا كل ما يعلم يمكن ان يعلم وقوله بل ما ينتظم به معاشه
ومعاده للاضراب عن الاول بتغيير الجملة بتفسير اخص من الاول وقوله بالاضافة

بالاضافة الي الانسان المعلوم من السياق او الي جبرائيل او الي ما ذكر
من كونه ينال به ذلك وقوله النايب مناب الخ فهو يغني عن تقديره وليس
جوابا لان لدخول اللام عليه وهو ظاهر وقوله ذهبنا بالقران المراد بالقران
هنا عن صورته سواء كانت من نقوش الكتابة او في الصور التي في القوة
الحافظة فليست فيه عموم المجاز **قيل** الا ان يقال ان اطلاقه
علي نقوش الخط حقيقة عرفية ولا حاجة اليه **قوله** من يتوكل علينا
استرداده اي من متعهد ويلتزم استرداده بعد رفعه كما يلتزم الوكيل
ذلك فيما يتوكل عليه لكان كونه متوقفا ان يكون محفوظا في السطور والصدور
فهو مجاز عما ذكر كما اشار اليه المصنف رحمه الله فانها ان تالنك
فلعلها تسترده الخ عبر بلعل لان المعنى لا تجد وكيلا باسترداده الا
الرحمة فانك تجدها مستردة ولا يلزم من وجود المستردة الاسترداد
مع ان اثبات حلا فاحكم المستثني منه المستثني غير متعين علي ما فصل
في الاصول وقيل انه اجري علي عادة الله لانه تقرير لكلامه ثم انه
وصاحب الكشاف حملا الاستثناء علي هذا متصلا اذ قابلاه بالمنقطع
مع انه غير داخل فيما قبله لان من يتوكل لذوي العلم فلعلهم ارادوا
ما يشمل الرحمة والتعبير بمن علي طريق التغليب ولو فسر بالولي لكان
اظهر والظاهر انه منقطع مفسر بلكن او بل علي الوجهين فيه فانه علي
حد **قوله**
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
والمستدرك قوله ولئن شئنا لنذهبن **قوله** فيكون امتنانا بابقائه
علي تقدير كونه منقطعا كما يدل عليه قوله بركته واما علي الاتصال
فيدل علي انه بعد الذهاب به لعلها تسترده فهي دالة علي عدم الابقاء
والمنة من تنزيله من قوله ونتزل من القران اما مستقلا او قوله كارسالة
تفضيل للعفضل الخ من الايات السابقة وقوله والبقاية في حفظه اي
في حفظ الله كما قال وانا له لحافظون وهذا من قوله ولئن شئنا
لنذهبن بالذي اوحينا اليك كما يدل عليه لولا ابقاؤه **وقيل** سن
المراد حفظ النبي صلي الله عليه وسلم وخص به مع عموم المصاحف والصدور
السابق لانه في بيان تفضله عليه وكون هذا مراد الا يعقل يستفاد
من سوق الاية وذكر الرسالة وانزال الكتاب من حيث انه يستتبعها
حفظ الوحي ولا يخفي ما فيه **قوله** وفيهم العرب العرباء اي الخلص من
اهل اللسان النازل به ونص علي دخولهم في العموم لان التحدي انما

ونعم

ونعم لهم وارباب البيان عطف تفسير وقوله ولولامي اي اللام الموطئة لان معها
يتعين الجواب له كما فصل في النحو وقوله بلا جزم دفع لما يتوهم من انه لا يصلح له
لكونه مرفوعا بثبوت النون لان الشرط اذا كان ماضيا قد لا يعمل في الجزاء لانه
اذا لم يؤثر في الشرط ظاهرا مع قربه جاز ان لا يؤثر في الجواب والبيت المذكور
لزهير من قصيدة في مدح هرم بن سنان ومعناه اذا اتاه خليل اي صاحب
او فقير علي انه من الخلة وهي الحاجة ويوم مسالة اي يوم يسال الناس فيه
لقحطهم وفي رواية مسغبة اي جوع ويقول مرفوع وهو محل الشاهد اي
لا يمنعه لتعلله بعدم حضور ماله ولا يحرمه بوده وحرم تحد صفة من الحرمان ابن كمال
ونظائره واعيته اجتمعوا ونعاونوا **قوله** ولعله ان يذكر الملائكة
لان اتيانهم الخ قيل عليه لا اشتباه في كون القران معجز للملك ايضا بدليل
قوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فانه صريح في عجز غير الله
عنه وانما لم يذكروا لان التحدي ليس معهم والتصدي لمعارضته لا يليق
بشانهم لانهم معصومون لا يفعلون الا ما يؤمرون فلا يناسب ان ينسب سعدي
ذلك اليهم **واجيب** عنه بانه ليس معناه ان الملائكة عليهم
الصلاة والسلام يقدرون علي ذلك بل مبناه علي الفرض والتقدير لانه مبعوث سيوطي
للثقلين فيكون التحدي معهم والاولي الاقتصار علي ان التحدي كان
معهم لانه **قيل** بعموم رسالته صلي الله عليه وسلم للملك ايضا فيقال
لم يذكر الملك لان التحدي معهم فيكفي في كونه معجزة عجز من تحداه به وهو
مراده وما **قيل** انه يلزم من هذا الفرض وهو كونه من الملك لان الاتي به عدم كذ
ثبوت الرسالة مدفوع بان الملك لا يتاتي بمعجزة لمفتر وفيه نظر لانه
يلزمه ان يكون مفتريا في قوله انه من عند الله فتامل وقوله ولانهم كانوا
وسايط نلا يلايمه قوله لا يا تون بمثله بحسب الظاهر اذ معناه لا يا تون
به من عندهم نعم قال لا يصح قوله لا يا تون بمثله لم يصب وجمع الوسايط
مع ان الواسطة جبريل عليه الصلاة والسلام فقط لان ما جاز ان يكون
لواحد من جنس يجوز ان يكون لباقيه **قوله** ويجوز ان يكون الاية تقريرا
الخ لان عدم قدرة الثقلين علي رده بعد ذهابه مساو لعدم قدرتهم
علي مثله لان رده بعينه غير ممكن لعدم وصولهم الي الله فلم يبق الا رده بمثله
فصح تفسيره نقض ما له فاندفع ما قيل انه لا يصح لان القدرة علي الاتيان ابن كمال
بمثله اصعب من القدرة علي استرداد عينه ونفي الشيء انما يقرر بنفي ما دونه
لا بنفي ما فوقه وان رد بعدم تسليم الاصعبية واما القول بان لفظ سعدي
المثل مقحم للتاكيد وان العصر الذي في كلامه ممنوع فانه يحصل بالمساواة
ايضا فليس بشيء لان الاقحام خلاف الظاهر واما القصر فاضافي وترك ما في الكشاف
من ان اعجاز القران يدل علي حدوثه لانه لا وجه له كما بينه شراحه **قوله**

كورنا بوجوه مختلفة يعني ان اصل معنى التصريف التحويل والتغيير فالمراد به
هنا تغيير الاساليب والعبادات في بعض المعاني ليزداد تقريره ورسوخه
في النفوس وبيانه وما زادكم الا ليزداد وانذروا وادعانا فكانت الحالة علي
العكس اذ لم يزدادوا الا نفورا كما يزيد الفواكه المريض مرضا وقوله هو كالمثل
في غرابته الخ يعني ان المثل ليس بمعناه المعروف بل هو مستعار لكل امر عجيب
حسن الموقع كانه يكون معنى سائرا في مثل وهو مجاز مشهور ايضا كما مر وقوله
موقعها اي موقع الامثال المفهومة من السياق ويجوز عوده علي الغرابة
قوله وانما جاز ذلك ولم يجز الخ يعني ان الاستثنا المفرغ مشروط بالنفي فكيف
جاز هنا في الاثبات وقد منعوا مثله في المثال المذكور فاجاب
بان ابا ونحوه قريب من معنى النفي فهو ما ول به اذ معناه لم يرضوا او ما فعلوا
ونحوه وانما امتنع لفساد المعنى اذ لا قرينة علي تقدير امر خاص ولا يصح
العموم اذ لا يمكن ان يضرب رجل كل احد غير زيد مثلا فان صح جاز كصليت
الا يوم كذا اذ يجوز ان يصلي كل يوم غيره فان قيل ان المعنى هنا كذلك بتقدير
ابو كل شي فيما اقترحوه الا جحوده صح وكان وجها اخر ولا فرق بين كلام الله وغيره
في هذا الا تعمم وقوله تفجرا تفعيل لقالوا وقوله بالتخفيف من باب نصر
المتعدي والتفجير اسالة الما بانشقاق الارض والتفعيل هنا للتكثير
الما او الينابيع والارض ارض مكة لقلة مياهها فالتعبير عهدي وقوله
لا ينضب بالضاد المعجمة والبا الموحدة من باب نصر بمعنى ينقطع وقوله
مفعول فاليا زايدة وهي صيغة مبالغة واليعبوب الما الكثير الجاري والفرس
الشديد العدو وزخر بمعنى كثر موجه ومنه البحر الزاخر قوله او يكون
لك خاصة بستان حديقة تشتمل علي ذلك المذكور من الاشجار والانهار
قيل انهم قالوا له ارض مكة ضيقة فسير جبالها لننفسح وفجر بها ينابيع نزرع
لها فقال لا افعل فقيل له ان كنت لا تستطيع الخير لنا فاستطع الشر
وارسل السما كما زعمت الخ وقوله وهو قطع يعني انه بكسر الكاف وفتح
السين كقطعة وقطع لفظا ومعنى اي ترمي قطعا من جرم السما علينا
وعلي قراة السكون مع الكسر فهو اما مخفف من المفتوح لان السكون
اخف من الحركة مطلقا فلا يرد عليه ان الفتحة خفيفة مع ان خفتها بعد
الكسرة غير مسلمة او هو فعل صفة بمعنى مفعول اي مقطوع واورد علي
قوله فيما عدا الطور ان في النشر انهم اتفقوا علي اسكان السين في
الطور الا اني تتبعت كتب القرا ات فوجدت في ايضاح الاهوازي ان ما ذكر
روايته وفيه اشارة الى ان فيه رواية اخرى شاذة والمصنف ثقة
قوله كفيلا بما تدعيه يعني انه من الكفالة وهي الكفالة والمراد ان تشهد
لك بصحة ما قلته ويضمن ما يترتب عليه والدرك بفتحتين التبعة وضمان الدرك

معروف

معروف في الفقه او القبيل بمعنى مقابل كرجيم بمعنى مواضع وقوله وهو حال
علي الوجهين وحال الملايكة محذوفة اي قبلا بمعنى كفلا وقوله قابني وقبالة
لغريب والشعر لضابي البرجمي قاله وقد حبسه عثمان بن عفان رضي الله
عنه في خلافته بالمدينة واوله ومن يك امسى بالمدينة رحله وقيار اسم فرس
او جمل له والشاهد فيه ان قوله لغريب خبر ان وخبر قيار محذوف كما حذف الحال
في الاية وفيه كلام اخر في كتب العربية وقوله او جماعة يعني قبيلا بمعنى جماعة
كقبيلة فيكون حالا من الملايكة لانه جماعة ايضا فتطابقان وفي الكشف جعله
حالا من الملايكة لقرب اللفظ وسداد المعنى لان المعنى بالله وجماعة من الملايكة
لا تاتي بهم جماعة ليكون حالا علي الجمع اذ لا يراد المعية معه بقبال الاول الي
قوله حكاية عنهم او نري ربنا والقران يفسر بعضه بعضا انتهى قوله
من ذهب اشارة الى ان اصل معناه الزينة والحلق علي الذهب لان الزينة
به وقوله في معارجها المعارج المصاعد كالسلم اشارة الى ان فيه مضافا
مقدرا وقوله لرقيك اما صلة نؤمن او لام التعليل وكلاهما جاي في كلامه
وقوله وحده وقدره ليلا ينافض ما قبله من تحكمهم قولهم لن نؤمن لك الا ان
ترقى في السما فانه يقتضي ايمانهم للرقي فلو الحق هذا نافاه فلا وجه لما قيل
انه يدل علي ان المصنف حملها علي لام الاجل فلا يجوز الحمل علي غيره عنده اي
لن نؤمن بنبوتك لاجله فيكون وحده حتى تنزل الخ وقوله كتابا نقروه بلغتنا
علي اسلوبه كلامنا وقوله وكان فيه تصديقك لان نزوله كما ارادوا لا يدل
علي ظهور ربوبيته المطلوب لهم اذ يجوز ان يكون احد من غيره قوله
تعجبا يعني المراد منه التعجب لتسبيح التعجب كما مر تحقيقه والمراد به تنزيه
الله كما ذكر وقوله من ان ياتي بدل لك بتقدره الله فيلزم التحكم عليه او
بقدرته نفسه فيلزم ان يشاركه في قدرته وكلاهما غير صحيح قوله
هل كنت الا بشرا رسولا في الكشاف هل كنت الا رسولا كسائر الرسل بشرا
مثلهم قال في الكشف قدم رسولا في التفسير ليدل به علي ان الوصف معتمد
الكلام وان كونه بشرا توطية لذلك رد الما انكروه من جواز كونه بشرا او دلالة
علي ان الرسل عليهم الصلاة والسلام من بشر كانوا كذلك لا انه يحتمل ان يكون
حالا لانه يرجح الوصفية علي الحالية في بشرا من النكرة لتقدمه وتجوزها
العرب ولم يتعرض لكونهما خبرين كما ذكره بعضهم والذي انه مراد الزمخشري
والمصنف وانما ذكر تحتمله اذ المراد بالوصف معناه اللغوي لا النعت النحوي
ولا يخفى بعده وقوله توطية يا باه وليس في كلام المصنف ما يشهد له وكونهما
خبرين غير متوجه لانه يقتضي استقلالهما وانهم انكروا كلا منهما حتى ردهم
بذلك ولم ينكر احد بشريته ولذا لم يذكره المعربون وكذا الحالية ركيكة لانه
يقتضي ان لها حالا اخر غير البشرية قوله علي ملايم حال قومهم من مجي كل

رسول بمعجزة يناسب زمانه واهله وهذا يعم من قوله كما بوا الرسل عليهم
الصلاة والسلام اذ هو وجه الشبه بقرينة الافتتاح لا انه زيادة بيان من سن
المصنف رحمه الله كما قيل ولم يكن معطوفا على لاياتون عطفا تفسيريا اي
انهم يا توا الا بما امرهم الله به واظهره على ايديهم من غير تفويض اليهم فيه
ولا تحكم منهم عليه في طلب ايات اخر منه وقوله حين نتخيره وها منصوب
باسقاط النون وهو ظاهر والتخير طلب ما هو خير من غيره وهو قريب من
الاختيار والضمير للايات والضمير المرفوع للرسل اذ تؤتى بالغيبة والمخاطبين
من قومه ان كان بالكنا الفوقية وفي نسخة نتخيرونها باثبات النون لانه غير منتصب سن
قوله الا قولهم هذا وفي التعبير به اشارة الى انه مجرد قول نفسنا انهم لم ينكروا
ارسال غيره وقوله الا انكارهم اشارة الى ان المانع لهم معنى ذلك ذلك القول
وهو لا ينافي ما هو من النكتة وقوله كما يمشي بنو ادم وما معه بيان لوجه ذكره
وعدم الاكتفا بقوله في الارض اذ ملايكة السما قد تكون فيها كالحفظة والكتاب
وهو معنى قول الزمخشري لا يطيرون باجنحتهم الى السما فيسمعوا من اهلها
ويعلموا ما يجب علمه وقوله ساكنين فسره به لئلا يتوهم انه من الاطمانان الذي بر
للانزعاج وقوله لتمكنهم الخ مصادر بالنون من التمكن لتمكين ويجوز ان
يكون مصدرا وفي نسخة لتمكنهم الاجتماع بدون من من الامكان والمراد
الامكان العادي وقوله فعاصهم هم من عدا الانبيا والرسل عليهم الصلاة
والسلام وبعض الخاصة على ما قيل وعماه بالضم جمع اعمى وهو مجاز اي
لا يرونه والتلقف الاخذ هنا وعدل عما في الكشاف لابتنائه على الاعتزال
كما في شرحه وقوله فان ذلك اي رويته والتلقي عنه مشروط بما ذكر فيما
جرت به العادة عادة الله وان امكن خلافه والتناسب والتجانس في
القوى القدسية والصفات الروحانية المطهرة من دنس القوى الشهوانية
كما للانبيا صلى الله وسلم عليهم ولذا لم ير النبي صلى الله عليه وسلم جبريل
على صورته الاصلية الا نادرا فان قلت اما بيانا الرسول من الملايكة
على صورتنا ليكون التجانس فقد بين الله ما فيه بقوله ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون فتدبر قوله وكذلك بشرا اي
في قوله ابعث الله بشرا رسولا لا في قوله هل كنت الا بشرا رسولا كما في الكشف
وقوله اوفق بجعته اكثر موافقة للمقام وانسب ووجهه على ما ذكره الشارح
العلامة وصاحب التقريب لانه على الحالية يفيد المقصود بمنطوقه
وعلى الوصفية يفيد خلاف المقصود بمفهومه اما الاول فلان منطوقه ابعث
الله رسولا حال كونهم بشرا لا ملكا ولنزلنا عليهم رسولا حال كونه ملكا لا بشرا
وهو المقصود واما الثاني فلان التقييد بالصفة يفيد ابعث بشرا مرسلا
لا بشرا غير مرسل ولنزلنا عليهم ملكا مرسلا لا ملكا غير مرسل وهو خلاف

المقصود

المقصود وقال في الكشف تبعا للشيخ وجهه ان التقديم عن موضعه الاصلي دل على
انه مصب الانكار في الاول اعني قوله ابعث الله بشرا رسولا فيدل على ان البشرية
منافية لهذا الثابت اعني الرسالة كما تقول اضربت قايما زيدا ولو قلت اضربت
زيدا قايما او القايم لم يفد تلك الفايدة لان الاول يفيد ان المضروب به
قايما لا مطلقا والثاني يفيد ان المضروب به لاتصافه بصفة مانعة ولا يفيد
ان اصل الضرب يحسن مسلم والجهة منكرة هذا ان جعل التقديم للحصر
كما تجعل للاهتمام دل على انه مصب الانكار وان لم يدل على ثبوت مقابله
وعلى التقدير فايدة التقديم ظاهرة قوله على ابي رسول اليكم الخ
اشارة الى انهم لما استبعدوا ان يكون الرسول بشرا رد عليهم بوجوه
ان الملك لو ادعى الرسالة لم يكن له بد من دليل بالمعجزة مما يدل على نبوة الملك
يدل على نبوة البشر فلا وجه للتخصيص واليه اشار بقوله اذ جاءهم الهدى
اي المعجز الهادي الى التصديق وانه لو كان اهل الارض ملايكة وجب ان
يكون رسلهم كذلك لان الجنس الى الجنس اميل فلما كانوا بشرا كان المناسب
ان يكون رسلهم من جنسهم ولذلك امتن الله عليهم بقوله لقد جاءكم رسول
من انفسكم وايضا انه لما اظهر المعجزة على وفق دعواه كان ذلك شهادة
منه كافية في صدق المدعي **وهذا الجواب** الاخير هو معنى
هذه الاية كما قرره المصنف رحمه الله تبعا للامام وهو اوفق بالسياق
فلذا رجحه قوله او على اني بلغت ما ارسلت به الخ اقتصر في الكشاف عليه
واخره المصنف لما سمعته واما كونه اوفق بقوله انه كان بعباده الخ كما قيل فلا سعدي
وجه له لان معناه التهديد والوعيد بانه يعلم ظواهرهم وبواطنهم وانهم
انما ذكروا هذه الشبه للحسد وحب الرياسة والاستنكاف عن الانقياد للحق
كما ذكره المصنف رحمه الله قوله الباطنة الخ لف ونشر على الترتيب وقوله
فيجازيهم اشارة الى ان العلم الله عبارة عن المجازاة كما مر وقوله وتهديد
الكفار اشارة الى ما مر وضميرها للاحوال وقوله ابنت الياء اي ياء المهتدي سعدي
وغيرها حذفها قوله تعالى من يهد الله فهو المهتدي الخ قال الفاضل المحشي
الظاهر انه ابتدا اخبار منه تعالى لا مندرج تحت قوله قل لان قوله ونحشرهم
يا باه ويحتمل انه راجع تحته ونحشرهم حكاية لما قال له الله لو قلنا قوله
فلن تجد لهم من الحمل على المعنى بعد الحمل على اللفظ وحمل قوله من يهد الله
الخ على اللفظ [illegible] لان طريق التوحيد واحد بخلاف طرق الضلالة فانها
متشعبة فلذا احل فيها الجمع على المعنى وهذا مما حمل فيه على المعنى ابتداء من
غير تقدم حمل على اللفظ وهو قليل وقال اولياء لان الاولياء كلهم تنفعهم
فكيف الولي الواحد **قلت** تبع فيه ابا حيان ولا وجه له فانه حمل فيه
على اللفظ اولى اذ في قوله يضلله ضمير مفرد محذوف اذ تقديره يضلله على الاصل

سن سمين
وهو راجع الى لفظ من فلا يقال انه لم يتقدمه حمل على اللفظ واغرب منه ما قيل
انه قد يقال ان الحمل على اللفظ قد تقدم في قوله من يهدي الله وان كان في
جملة اخرى وقوله روي الخ حديث صحيح ووقع في البخاري بمعناه عن انس رضي
الله عنه والمشي على الوجه هو الحزق لزحف منكبا وسحبهم عليها جر الملايكة لهم
منكبين عليها كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم ولم يذكر المصنف
هذه الاية ويحملها متسترة لهذه لان هذا في الحشر وذاك بعد دخول النار
سن
وكما وجهان متغايران متغاير المتعلق ومن قال ان في كلامه الغازا وانه يحتمل
ان يكون وجها واحدا فقد خبط خبط عشوا والحال بما لا طايل فيه **قوله** لا
يبصرون الخ يعني انه نزل ما ابصروه وقالوه وسمعوه منزلة العدم لعدم
الانتفاع به فهو مجاز **وقيل** على قوله ولا ينطقون بما يقبل منهم ان
قوله اليوم نختم على افواههم يقتضي نفي القدرة عنهم مطلقا واجيب بان هذا
في ابتدا الحشر وذاك بعده واخره مع تقدمه في النظم رعاية للفواصل وقوله
لانهم الخ اشارة الى ان جزاهم من جنس عملهم **قوله** ويجوز الخ فالحشر
بمعنى جمعهم مساقين الى النار وهو على الاول بمعنى جمعهم في الموقف والصفات
ابو حيان
على هذا على الحقيقة وعلى الاول مجاز ومؤتي العوي صيغة جمع مضافة
وقيل ان ذلك عند قيامهم من قبورهم ثم ترد لهم الحواس فيرون النار
ويسمعون زفيرها وينطقون اذا اسيلوا **قوله** سكن لهيبها وفي نسخة
لهبها اي اشتعالها وقوله بان الخ اشارة الى ان قلة تسعرها بفنا الحادم
لانها وقودها كما قال وقودها الناس وانما فسره بهذا لانه كان الظاهر ان
يقال زدناها سعيرا وعلى ما ذكره يتجاوب النظم فتدبر وقوله تو فتر
اشارة الى انه سعيرا مصدر او ما ول به هنا **قوله** بان يبدل جلودهم الخ يعني
كلما اكلت وفنيت بدلت بجلود اخر تتقد بها النار وتتلهب واستشكل بان
سعدي
قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا يدل على ان النار لا تتجاوز عن
انضاجهم الى احراقهم وافنايهم فيعارض ما ذكر **واجيب** بانه
يجوز ان يحصل للجلود تارة النضج وتارة الافنا وكل منهما في حق قوم على انه
لا سد لباب المجاز بان يجعل النضج عبارة عن مطلق تاثير النار اذ لا يحصل
سن
في ابتداء الدخول غير الاحراق دون النضج ولو رد على الجواب الاول ان كلمة
كلما تنافيه وتبديل جلودهم على ما يباين اما بان تعود لها صورة اخرى حيث
يلزم اعادة المعدوم بعينه او بان له اثر الحزق وعود احساسها بالعذاب
او يخلق جلود اخر ولا محذور فيه لان العذاب انما هو للروح المتعلقة بها فلا
يلزم تعذيب غير العاصي مع انه جايز ايضا وقوله كانهم الخ معنى حسن جدا
والافنا في كلامهم شامل لافنا الحياة والبدن فلا يرد ان مقولهم هنا انما هو
ايذا كنا عظاما الخ وقوله لان الاشارة اي بقوله ذلك هنا وهو علة لقوله والبه

انشار

اشار الخ يعني ان لفظ ذلك اشارة الى عذابهم المفهوم من قوله زدناهم ومعناه اعادة
جلودهم كلما فنيت وقوله او بعلموا اشارة الى ان راي هنا علمية لانه المناسب **قوله**
كانهم لعسوا الخ يعني انه اثبات للاعادة بطريق برهاني وهو ان من خلق هذه الاجرام
العظيمة وابدعها من غير مادة قادر على خلق مثلكم بلا شبهة ومن قدر على ذلك
سن
كيف لا يقدر على اعادتكم وهي اهون عليه ولا حاجة الى جعل مثل هنا كناية عنهم
كقوله مثلك هنا لا يبخل مع انه صحيح ايضا ولو جعل خلق مثلهم عبارة عن الاعادة
كان احسن وكانه مراده **قوله** هو الموت فتدبره لانه المعروف انه هو يطلق
على مدة الحياة وعلى اخرها وعلى الموت لمجاورته له وقوله او القيامة
فالمراد به مدة يكون فيها حشرهم وحياتهم فيه وهو ميقات اعادتهم وهذه الجملة
معطوفة على جملة اولم يروا لانها وان كانت انشايية فهي مؤولة بخبرية كما
في شروح الكشاف ان معناها قد علموا بدلالة العقل انه قادر على البعث
والاعادة وجعل لهم اي لاعادتهم اجلا وهو يوم القيامة يعني انهم علموا
امكانها واخبار الصادق لها وضربه لها اجلا فيجب التصديق به او جعل
لهم اجلا اي لاعادتهم وهو يوم القيامة يعني انهم علموا امكانها واخبار الصا
دق بها وضربه لها الجلا فيجب التصديق به او جعل لهم اجلا وهو الموت والا
نسلاخ عن الحياة ولا يخفى على عاقل انه لم يخلق عبثا فلا بد ان يجزى بما عمله
في هذه الدار فلا معنى للانكار قطعا اي بالمعنى الحقيقي لتناهي معنى ولا ريب
قطب
فيه ظاهر على الثاني وعلى الاول معناه لا ينبغي انكاره لمن تدبر **وقيل**
انها معطوفة على قوله يخلق ورجحه بعضهم وقوله خزاين رزقه الخ فالرحمة عبارة عن
النعم مجازا والخزاين استعارة تحقيقية او تخييلية وقدر الفعل لان لو اداة شرط
تختص بالدخول على الافعال **قوله** كقول حاتم الخ هو مثل يضرب لمن اهانه من لم
يكن اهلا لاهانته قاله وقد اسر فلطمته جارية والسوار انما يكون للحراير عندهم
اي لو لطمتني حرة لهان ذلك علي وقصته مشهورة ورواه بعضهم لو غير ذات
سوار اي لو لطمني رجل والمشهور الاول والتقدير لو لطمتني ذات سوار وهنا
كان تقديره لو يملكون فلما حذف الفعل انفصل الضمير **قوله** وفايدة
هذا الحذف الخ ان الايجاز فلانه بعد قصد التوكيد لتقويه لو قيل يملكون
سن سعدي تقريب
يملكون لكان اطنابا وتكرارا بحسب الظاهر واما المبالغة فقيل انها من تكرير
الاسناد وقيل انها من تكرير الشرط فانها تقتضي تكرر ترتب الجزا فتامل **قوله**
والدلالة على الاختصاص تبع فيه الزمخشري وقد قيل عليه انه وان كان في صورة
المبتدا والخبر لكنه انما يفيده لو كان نحو كذلك حتى يقدر فيه التقدم والتاخير
المفيد لما ذكر وهذا فاعل لفعل مقدر وذلك لا يفيد ذلك اذا ذكر لا يفيده بعد
حذفه **واجيب** بان انتم بعينه ضمير يملكون المؤخر فهو في
الحقيقة فاعل مقدم وتقديم الفاعل المعنوي يفيد الاختصاص اذا ناسب المقام قيل

فاقاد نفت الامساك على تلك الخزاين بهم دون غيرهم وهو الله وقيل عليه ان الظاهر ان المبني ترتيب الامساك على اختصاص الملك بالمخاطبين يعني لو اشترك غيرهم فيه لم يوجد منهم الامساك لما ذكر يعني انه قصر افراد لا قلب ولا وجه له فانما ذكره القايل ابلغ وانسب لانهم اذا امسكوا حقوق نفوسهم بملكها مع الاشتراك بالطريق الاولى قوله لبخلتم يعني ان الا مساك كناية عن البخل سواء كان لازما او متعديا حذف مفعوله وترك منزلة اللازم **وقال في الكشاف** انه لا يقدر له مفعول لانه بمعنى بخلتم فمنهم من حمله على التنزيل منزلة اللازم ومنهم من جوز فيه التضمين والظاهر انه اراد انه مجاز فيه ومنه تعلم بانه وهو ان المتعدي اذا جعل مجازا عن معنى فعل لازم يجوز ان يكون لازما مثله وهذا مما ينبغي التنبيه له وقوله مخافة النفاد بالانفاق اشارة الى ان الانفاق بمعناه المعروف وهو صرف المال وفي الكلام مقدر اي نفادا وعاقبته او هو مجاز عن لازمه وقال الراغب ان الانفاق بمعنى الافتقار يقال انفق فلان اذا افتقر فهو كالاملاق في الاية الاخرى فلا يحتاج الى تقدير وهو قول ابي عبيدة وقيل انه مراد المصنف لا التقدير وهو خلاف ظاهر العبارة قوله اذ لا احد الا وهو يختاج الخ هذا اشارة الى توجيه معنى الاية ان الخطاب فيها عام فيقتضي ان كل والحسن الناس بخيل كما يدل عليه ما نعرف فاشار او لا الى اجرايه على ظاهره وانه بالنسبة الى الجواد الحقيقي والقياس المطلق فانه اما ممسك او منفق والثاني لا يكون الا لغرض للعاقل اما دنيوي كعوض مالي او معنوي كتاجيل او خدمة واستماع كما في النفقة على الاهل وما كان لعوض كان مبادلة لا مبادلة او هو بالنظر الى الاغلب وتنزيل غيره منزلة العدم كما قيل عد ثاني ثنا ثنا عن حديث المكارم من كفي الناس شره فهو في جود حاتم ولا وجه لما قيل عليه ان تعليله يدل على ان مطلق الامساك خشية الانفاق كذلك اذ الانفاق ضد الامساك فمن كان طبعه التخلق بصفة كان يكره ضدها ويخشاه ولا معنى لما قيل في نفيه ان المطلوب ليس الا ترتب الامساك خشية الانفاق على تملكهم خزاين الله لا ما ذكره وفي دلالة هذا عليه كلام قوله في العصا الخ القول الاول لابن عباس رضي الله عنهما والثاني للحسن وفي بعض التفاسير انها كما في التوراة العصا ثم الدم ثم الضفادع ثم القمل ثم موت البهايم ثم برد كبار انزله الله مع نار مضطربة اهلكت ما امرت به من نبات وحيوان ثم جراد ثم ظلمة ثم موت كبار الادميين وجميع الحيوان وانه لم يذكر البد فيها لانه لا ضرر فيها عليهم فان قلت ان الثلاثة الاخيرة لما

تقدر

المصنف اولا ليست مما اوتيه موسى عليه الصلاة والسلام بعد هلاك فرعون وهو انفجار الماء من الحجر ونتق الطور وانفلاق البحر وقوله ما انزل ما انزل هولاء الا رب السموات والارض يقتضي ان الايات التسع المشار اليها في حياته حين يجاوزه فالرواية الصحيحة هي الثابتة فلا ينبغي تاخيرها وتمريضها كما فعله المصنف اذ لا اشكال فيها كما توهم **قلت** اجابوا عنه بانه ليس في هذه الاية دلالة على ان الكل لفرعون واما قوله في اية اخرى في تسع ايات الى فرعون وقومه فيجوز ان يكون بعض تلك غير بعض هذه مع انه لا يتعين ان تكون الاشارة هولاء الى كلها ومثله كثير ولا يخفى ما فيه وقول المصنف رحمه الله بعض الايات مناد على خلافه فتامل قوله وعن صفوان هو ابن عسال رضي الله عنه وقوله ان لا تشركوا خبر مبتدا مقدر اي هو ان لا الخ وقوله ولا تمشوا ببريء المراد نهيهم عن السعاية في حق البريء من امر الى صاحب تسلط وقهر حتى يقتله او يضره والباء للتعدية او السببية وتقبيله لعلمه بانه رسول لموافقة ما ذكره لكتابهم فقوله يعني هنا اي يعني هذه الرواية وانها المراد منها لا ما وقع في الحديث ان اليهودي سأله صلى الله عليه وسلم عن التسع ايات المذكورة في هذه كما رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم واحمد واسحاق وابو يعلى والطبراني كلهم من رواية عبد الله بن سلمة عن صفوان كما ذكره المخرج فهذا هو التفسير الصحيح وسيدفع ما يرد عليه وعلى متعلقه بالمراد مقدمة من تاخير والاحكام خبر المراد والعامة والثابتة بالرفع صفة لها وقوله سميت بذلك اي بالايات وذكر باعتبار انه لفظ وهو جواب عما يرد عليه من ان هذه ليست بايات اي معجزات بل احكام وليست تسعا بل عشرا فدفع الاول بانها ايات بمعنى علامات على السعادة لمن امتثلها والشقاوة لغيره ودفع الثاني بان الاخير ليس منها ولذا غير اسلوبه لنسخه واختصاصه بهم فهو تذييل للكلام وتتميم له بالزيادة عما سالوه وليس من الاسلوب الحكيم **كما قيل** وقوله متعلقها بصيغة المفعول المراد به ما يتعلق به من الارتكاب او الانتهاء قوله فقلنا له اشارة الى ما ذكروه من ان المامور يجوز ان يكون موسى وان يكون نبينا عليهما افضل الصلاة والسلام والسؤال اما بمعنى الطلب او بمعناه المعروف فاذا كان بمعنى الطلب والمامور موسى عليه الصلاة والسلام يحتاج الى تقدير اي فقلنا لموسى سلهم اي اطلب بني اسرائيل من فرعون لانهم كانوا كالاسرى لدى القبط واليه اشار بقوله فقلنا الخ وقدره ليصح العطف ويظهر الارتباط وقوله لترسلهم اما بالجزم على انها

لام امر للغايب كقولك لزيد ليفعل كذا او بالنصب على انها لام تعليل وهو
الظاهر او السوال بمعناه المشهور والقول مقدر ايضا والمراد سلهم
عن دينهم **وفي الكشاف** جواز كون المسول عنه معاضدته
لفرعون وتركه المصنف رحمه الله والمراد بالسوال هل هم ثابتون
عليه او اتبعوا فرعون وهو يدل عليه هذه واليه اشار بقوله او سلهم
من حال دينهم وكان عليه ان يأتي بعن يدل من للفرق بين المسول
عنه ومنه وقد وقع في بعض النسخ عن وهي اصح وقوله ويؤيده اي
يؤيد ان الخطاب لموسى عليه الصلاة والسلام توجيه قراءة المص
لتضمن تنفيذ عوده ضميره لموسى والاصل توافق القراءتين وهي مفعول
على الوجهين لا منصوب بنزع الخافض **قوله** وهي لغة قريش اي
يقولون سال كقال مثلا عندهم اذا ابدال الهمزة المتحركة لا يكون
في القياس وقوله واذا منعلق بقلنا المقدر او بسال الماضي كما في
القراءة الشاذة لا بالامر اذ لا يناسبه انجاءهم وليس محل الالتفات
والسوال على ما مر **قوله** او قيل يا محمد الخ يعني الخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم والسوال بمعناه المشهور والمسول عنه ما ذكر
وهو معطوف على ما قبله معنى وهذه الجملة معترضة والفا تكون للاعتراض
كالواو كما ذكره النحاة في قوله

واعلم فعلم المرء ينفعه ۞ ان سوف ياتي كلما قدرا ۞

نحن قال انها لسببية الاخبار عما قبله لا للتعقيب لم يصب ولم يرد
انه ينافي كونه اعتراضا وقوله او عن الايات اي التسع وهو معطوف على
قوله عما جرى وقوله ليطهر الخ متعلق بسل وهو اشارة الى ان السوال
وان كان حقيقته طلب المراد به استعلام ما لم يعلم لانه الظاهر انه كان
عالما بها وقت التقول وقوله للمشركين لان السوال كان بمحضر منهم او
لانه يبلغهم وقوله او لتسلي نفسك ان كان عايدا الى المعنى الاول على
اللف والنشر المشوش فهو ظاهر والا فهو جملة انه تسلية لما فيه مما
نزل بمن عاند الرسل عليهم الصلاة والسلام وهو الطهر وقوله لتعلم بالخطاب
او بالغايب المجهول ولا يلزم **كما قيل** على الاول ان السوال عالم بعلمه
لان هذا امر يترتب على المسول عنه وليس بمسول عنه ونظام الادلة تنفيهما
تنكوا ما يدل عليها **قوله** وعلى هذا اي كون الخطاب لمحمد صلى الله عليه
وسلم لانه يصح حينئذ تعلقه بسل اذ ليس سواله في هذا الوقت وعلى
تعلقه بايتنا المعنى ظاهر ومابينهما اعتراض كما مر والمسول منهم بنيا اسرايل
في زمنه كعبد الله بن سلام قيلة اذ قدروه اذ جا اباهم كما في الكشاف
وقيل ان المصنف رحمه الله لم يتعرض له لانه جعله استخداما وليس في كلامه

ما يقتضيه فلعله حمله على النوع فتدبر **قوله** او باخماره تحيره وكذا من
اضافة المصدر لمفعوله اذ المراد به لعله وجعله الاخمار ناصبا
تسعا او هو من اضافة الصفة للموصوف اي سحره وكل المعم ولا يخفى
ان الاخبار ليس واقعا في وقت المجي لكم ودفعه بانه مفعول به لا ظرف
كما قيل فيه ان اخبر يتعدى بالباء او عن لا بنفسه وقوله
على انه جواب بيان لا ارتباط وجريه وا ورد عليه ان السوال سعدي
عن الايات وبيانها والجواب بالاخبار عن وقت المجي لا يلايمه اللهم الا
ان يقال ان المراد تحيره وكذلك الواقع في وقت مجيه لهم وهو تكلف
فتامل وقوله باخماره اذكره على انه مفعول به لا ظرف لان الذكر ليس
في ذلك الوقت **وقيل** انه يجوز تعلقه بسل على ان اذ للتعليل اي
سلهم لانه جا اباهم فهم يعلمون احواله وكذا اذ انعلق بتحيره وكذا يجوز
فيه هنا **قوله** فقال له فرعون الفاء فصيحة اي فذهب الى فرعون
واظهر ايات ومعجزات ودعاه للايمان فقال الخ وقوله سحرت
فهو على ظاهره وتخبط العقل اختلاله فلهذا اختل كلامه على زعمه
وقيل المسحور بمعنى الساحر على النسب او حقيقته كما مر في حجابا مستورا
وهو يناسب قلب العصا ونحوه وعلى الاول هو كقوله ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون **قوله** على اخباره عن نفسه وعلى القراءتين
رد لقوله اتنك على تفسيره والجملة المنفية معلق عنها سادة مسد
مفعوليه والمعنى انت علمي او عملك بان هذه الايات من الله اذ لا
يقدر عليها سواه يقتضي اني لست بمسحور ولا ساحر وان كلامي غير
مختل لكن حب الرياسة حملك على العناد وقوله يعني الايات اي التسع
او بعضها او ما ظهره من المعجزات وقوله بينات اي لا سحر ولا تخييل كما
زعم فهي جمع بصيرة بمعنى مبصرة اي بينة كما هو تحقيقه في قوله وايتنا
ثمود الناقة مبصرة او المراد الحجج بجعلها كانها بصاير العقول وتكون
بمعنى عبرة كما ذكره الراغب وقوله تبصرك صدقي اشارة الى علاقة التجوز
فيه **قوله** وانتصابه على الحال فان قلت ما قبل الا لا يجوز عمله فيما بعده
وان لم يكن مستثنى ولا تابعا له فعامله انزل المذكور وصاحبها هولا واليه
ذهب ابو البقا والحوفي وابن عطية والا فالعامل مقدر تقديره انزلها
قوله مصروفا عن الخير من الثبر بمعنى الصرف مطلقا وقد يتعلقه
بخصوصا بقرينة المقام وكونه مطبوعا على الشر من لوازمه وقوله هالكا
فهو من ثبر اللازم بمعنى هلك ومفعول فيه للنسب بنا على انه ياتي لهما
اللازم والمتعدي وفسره المعرب تملكا وهو ظاهر وفي شرح شعر هذيل
في قوله سبحانه لم يخلق شيئا مثبرا ان في الحديث ما ثبر الناس اي محل الدنيا

واخر الاخرة وقال ابو عمرو منه لا منصب خبرا وقيل ضعيف وبه فسرت الاية **قوله** قارع طعنه بطعنه اي قابله به لدفعه كما يقابل المتقارعات بالرماح فهو استعارة وقوله كذب بحذف الموحدة والجالمهملة والتا الفوقية اي خالص لا يطابق والحد قط وقا ولا اغتنا ذا ولا املاة عليه واغا سمي ظنا لتغيره به اولانه وقع منه الظن لعناد غفله وما ذكر بالنسبة للواقع في العقول السليمة واما الكذب فعلى الظنك بكسر الهمزة في الفصيح وقد تفتح **قوله** ان نستخف الخ هذا اصل معناه اي يزعجهم فكني به عن اخراجهم من ارضهم وهي مصر ان ثبت انهم دخلوها فان لم يثبت فالمراد ذريتهم او يراد بالارض الارض المقدسة والتعريف للعهد او من جميع الارض المقدسة والتعريف للعهد او من جميع الارض والتعريف للجنس ويلزمه قتلهم واستيصالهم وهو المراد به **قوله** فعكسنا عليه رايه اي اراد ذلك لهم ودونه فكان له دونهم والتعكيس على الثاني ظاهر فانخص به ظاهر والافهو على الاول لانه اراد اخراجهم منها فاخرج هو اشد اخراج بالهلاك اذ الزيادة لا تنقص في التعكيس بل تزيده ولذا زاده قوله بالاغراق **قوله** الكره الخ بيان للنفس بموصوف على الوجه وقوله يعني قيام القيامة على جميعها وقوله اياكم واياهم كان الظاهر انتم وهم وهو منصوب بمقدر اي اعني **وقيل** انه تفسير لضميركم مع الاشارة الى ان فيه تغليبا للمخاطبين على الغايبين واتى بالضمير المنصوب لان المجرور في محل نصب لكن كان الظاهر تقديمه حينيذ وقوله واللفيف الخ فهو اما اسم جمع كالجميع او لا واحد له او هو مصدر شامل للقليل والكثير لانه يقال لفا ولفيفا **قوله** ما انزلنا القران الا ملتبسا بالحق يشير الى ان البا للملابسة وان تقديم الجار والمجرور على عامله للحصر هنا والضمير للقران والجار والمجرور حال من ضمير المفعول وفيه وجوه اخر وغاير بين وصفي الحق اشارة الى تغايرهما هربا من التكرار ظاهرا وان كفى تغاير متعلقيهما وهو الانزال والنزول وبه لا يكون الثاني تاكيدا للاول حتى يتوهم ان المحل حينيذ ليس محل العطف لكمال الاتصال لان العطف للجملتين لا للمتعلقين والحق فيهما ضد الباطل لكن المراد في الاول الحكمة الالهية المقتضية لانزاله وفي الثاني ما اشتمل عليه من العقايد والاحكام ونحوها وقيل الباالاولى للسببية والثانية للملابسة وقيل في للسببية فيهما يتعلق بانزلنا **قوله** وبنزل الخ اي قيل ان معنى قوله منزلا او نازلا بالحق ما ذكر وهذا التفسير الثاني في الكشاف وقرره الشارح الطيبي بان الحق فيه مقابل الباطل وقوله محفوظا بالرصد توضيح له وبيان لانه منصوب على الحال يعني هو محفوظ بالرصد لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كقوله ولحاط بما لديهم والبه اشار المصنف بقوله ولعله الخ يعني ان هذا القايل اراد انه ثابت على الحقيقة فالحفظها بمعنى ولده

بخلافه

بخلافه على تفسير المصنف وانما عبر بلعل لان الحفظ لا يلزمه ذلك الا بالتاويل كما من والرصد جمع راصد كحرس وحارس لفظا ومعنى فقوله من الملايكة بيان له والاعتزا بالعين والزا المهملتين بينهما مثناة فوقية وبالمعجمة الاصابة واول الامد ولعله منصوب على الظرفية والمراد بالاول حال انزاله وبالاخر النزول وما بعده اذ لو حمل النزول على ظاهره الملازم للانزال لم يكن لذكره فايدة وبه يندفع ما يتوهم من التكرار على ان حاصل معنى الحفظ فيها وقوله من تخليط الشياطين متعلق بمحفوظا الثاني لانهما على التنازع لا باختلاف التخليط انما هو بعد النزول ممن قال ان قوله ولعله الخ معنى اخر حاصله جعل اول الزمان للانزال واخره للنزول فليس فيه شبه تكرار اوارد لعل هذا القايل اوما ولله تعالى على هذا القول نفي اعتداد البطلات الخ يعني انه تعالى لما اخبر بانه محفوظ من التخليط زمان انزاله من السما الدنيا ومعلوما انه محفوظ ايضا في زمان انزاله من اللوح الى السما الدنيا فلذا قال المصنف رحمه الله من السما ولم يقل الى السما الدنيا ليحصل التغاير بينهما فافادت الاية انه محفوظ اولا واخرا انتهى فقد خبط خبط عشوا لما سمعته من بيان مراده **قوله** للمطيع قدم لدلالة المقام عليه وقوله فلا عليك اي لا يجب عليك الا هداهم للايمان فالا للقصر اضافي والوجوب من لفظ عليك ويجوز ان يقرر لا باس عليك بحذف اسم لا فانه مسموع منهم وقوله نزلناه منجما تفسير له على قراءة التخفيف واشارة الى انه بحسب الماله معنى المشدد وقوله فرقنا فيه بيان لان الضمير للظرف للفرق بين الحق والباطل وهو القران وبعد حذف الجار انتصب مجروره على انه مفعول به على التوسع لان الضمير لا ينتصب على الظرفية وقرانا منصوب بفرقنا على الاشتغال فالاستشهاد بالبيت من وجهين وفي نصبه اقوال اخر هذا اقربها وقوله ويوما الخ من بيت هو

ويوما شهدناه سليما وعامرا . قليل سوى الطعن النهال نوافله

وسليم وعامر اسم قبيلتين من قيس ونوافله غنايمه فاعل من يد ونهال بكسر النون جمع ناهل بمعنى عطشان والمراد بها الرماح اي لا غنايم فيه الا الطعن وهو تمثيل ومحل الاستشهاد فيه ظاهر **قوله** لكثرة نجومه الخ يعني ان التفعيل فيه للتكثير في الفعل وهو التفريق **وقيل** فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب وبالتشديد على فصل متباعد ومنجما مفرقا من قولهم نجمت المال اذا وزعته كانك فرضت ان تدفعه عند طلوع كل نجم ثم اطلق النجم على الوقت ثم على ما يقع فيه فالكات في نجوم كانت مفرقا ونجما ولما كان قوله على مكث دالا على كثرة نجومه كانت القراءتان بمعنى

حس

سى

سعدي

فلا يرد عليه ان الدلالة على التكثير انسب بالمقام كما قيل وقوله في تضاعيف
عشرين سنة اي خلالها وهو من التجانس يقال تضاعيف كذا وفي اضعافه اي في
اثنائه كما في الاساس وتؤده بضم التاء وفتح الهمزة والدال المهملة بين التأني
والتمهل في الفعل وقوله فانه ايسر للحفظ اي التأني في القراءة وفي قوله
على مكث احتمالات بها تعلقه بفرقناه وهو الظاهر لان تعلق على الناس
بتقرأه يقتضي ان لا يتعلق حرفي جر بمعنى بمتعلق واحد خلاف الظاهر ولو
بالتاويل او هو متعلق بمحذوف اي تقرئيا على مكث او قراءة على مكث
مثل مكث تنزيله فاذكر من كونه ايسر واعون تعليل للتدريج في النزول
او للتأني في القراءة ولا تجتمع لاحدي القرائتين كما يعلم مما قررناه وقوله
ومكث بالفتح اي بفتح الميم فانها مثلثة الا ان الكسر قليل ولم يقرأ به
قوله على حسب الحوادث وفي النسخة المصالح وهما بمعنى وقرن به التبعيد
مع قوله فصرفناه فان الاولى دال على تدريج نزوله ليسهل حفظه
وفهمه من غير نظر الى مقتضى لذلك وهذا اخص منه فانه دال على تدريجه
بحسب الاقتضا فلا وجه لما قيل ان للتنصيص على معناه ولولاه لكان مكررا
وقوله امنوا به اولا تؤمنوا للتسوية لما ذكره المصنف رحمه الله **قوله**
تعليل له اي لقوله لا تؤمنوا وهو الظاهر او لما قبله وهو داخل في حيز قل لما
ذكروا التعليل صادر من الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وقوله
فقد امنت به من هو خير فلا باس تقدير الخ وقوله فرأوا الخ بيان لسبب ايمانهم
وبيان لطريق ايمانهم العلم بحقيقته وهو انهم لمعرفتهم بالوحي وامارته
عرفوا انه وحي وانك نبي وقوله اوتوا وانعتك الخ بيان لسبب الخ لايمانهم
وهو كونه مذكورا في كتبهم وهو معطوف على قوله عرفوا وعلى كونه تعليلا لقل
لا يكون داخلا في مقوله وحيزه **قوله** يسقطون على وجوههم هذا بيان
لحاصل المعنى وتفسير له لان معنى الخرور السقوط والسجود وهو يكون
على الوجه فلا يغاير قوله الاتي وذكر الذقن الخ **وقيل** يحتمل انه اشارة
الى وجه اخر وهو ان اللام بمعنى على هنا كما ذكره المعرب وان الذقن مراد به الوجه
تعبيرا بالجزء عن الكل لان حقيقته يحتمل المحيى لا ما نبت عليه من الشعر وانه
شاع فيه مجازا قيل وهو اولى وقوله تعظيما مفعول له تعليل لما قبله وليس
تفسيرا لسجدا اذ انه حالا وقوله اوشكرا معطوف عليه وهو اوفق بالتفسير
الثاني لقوله اوتوا العلم وانزال القران بالجر عطف على انجازه او على نعته
محمد صلى الله عليه وسلم وهو اولى لقربه ولا فادته انه موعود به ايضا وقوله
عن خلف الموعد متعلق بسبحان بمعنى التنزه وهذا ناظر الى التفسير الثاني
ويصح على الاول بان يكون المعرفة بالامارات قبل التأمل فيما يتلى وهذا
ليعم وقوله انه لحق اشارة الى ان ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان

وقوله

وقوله لا محالة من التاكيد بالاسمية وان واللام **قوله** كرره اي قوله يخرون
للاذقان لاختلاف الحال وهو ان الاول عند انجاز الوعد وهذا بعده
او الاول في حال التعظيم وهذا في حال البكا والخوف والسبب هو الشكر
في الاول وتأثير الموعظة في الثاني **قوله** وذكر الذقن لانه اول ما
يلقى الارض الخ كذا في الكشاف واعترض عليه في التقريب بان اول ما
يلقى الانف من وجه الساجد الجبهة او الانف **واجاب**
عنه الشراح بانه في ابتدا الخرور اقرب الاشيا من وجهه الى الارض هو الذقن
او انه اريد به المبالغة في الخضوع لانه يتعفير اللحى في التراب والاذقان
عبارة عنها او انه ربما خر على الذقن كالمغشي عليه ومنهم من قال لعل سجودهم
كان هكذا غير ما عرفناه **قلت** لا يخفى ما في هذه الوجوه كلها مع
ان هذا الاستعمال وارد مع الخرور ولو في غير السجود في كلام العرب
قديما قال الشاعر

تخروا للاذقان الوجوه نفوسهم ❊ سباع من الطير العوادي وتنتف

فالظاهر انه غفلة عن معنى لغوي قال الراغب اللغا مقابلة الشي ولا
شك ان اول مقابل الارض من الساقط والساجد في الوانهم هو الذقن
ولم ظنوه بمعنى الالصاق فتكلفوا لما ذكر والحاصل ان هذا انما يرد
لو اريد به ظاهره وحقيقته اما اذا لو اريد به المبالغة كانه لشدة تحامله
عليه الصق ذقنه بالارض او جعله كناية او تمثيلا فلا اشكال **قوله**
واللام فيه لاختصاص الخرور به اي بالذقن اعترض عليه بانه بعد ورود
ما تقدم عليه مخالف لقوله لانه اول ما يلقى الارض الخ لاقتضائه انه في الوجه
ما يتصف بالخرور غيره الا ان يقال تقديره لاختصاص اول الخرور به
او يقال الاختصاص هنا متعدد والمعنى لتخصيصهم الخرور به ويكون هذا طريق
سجدتهم كما مر **قلت** هذا مبني على ان الاختصاص الذي يدل عليه
اللام بمعنى الحصر وليس كذلك وانما هو بمعنى تعلق خاص ولو سلم تعين الاختصاص
به لاختصاص به الاختصاص بجهته ويحاذيه وهي جهة السفل ولا شك في
اختصاصه اذ هو لا يكون لغيره فمعنى يخرون للاذقان يسقطون على الارض
عند التحقيق والمراد تصوير تلك الحالة كما في قوله فخر صريعا لليدين وللفم
قوله او قالت اليهود بيان سبب اخر وفي نسخة بالواو وهذه الاصح لما في
الثانية من ايهام انه من تتمة ما قبله وليس مرادا كما صرح به وقوله وهو التسوية
بين اللفظين الاستواء هو معنى او التخيير به كما في قوله سواء علي اقمت او قعدت
فهي اشارة الى انهما متساويان في الدلالة على ذات واحدة مفروغ عنه مع ان لما
ذكره من الحذو ونور على نور وقوله ذات واحدة وان اختلف مفهوما هما
كما هو مشهور وبه يتم الجواب كما لا يخفى فسقط ما قيل ان الجواب ليس الا بانها

يطلقان على ذات واحدة متفرع عنه مع ان ما ذكره من المحذور نور على نور
وقوله ذات واحدة وقوله في نسخة واحدا اشارة الى انه نسخ فيها معنى الثانية
لما اطلقت على الله وعلى الثاني اي السبب الثاني للنزول وهو قول اليهود
لا ستوا في حق الاطلاق فمنعهم من توصيف الاسما بالحسنى لانهم فهموا الحسنة
الرحمن لكثرة ذكره في كتابهم وكان حكمته ان موسى عليه الصلاة والسلام
كان غضوبا كما دلت عليه الاثار فاكثر من ذلك ليمامل امته بذلك لان الانبيا
عليهم الصلاة والسلام مختلفون باخلاق الله **قوله** وهو اجود اي اكثر جودة
وفي نسخة اخرى اي انسب وفي النسخ الصحيحة اجوب من الجيم والباء
الموحدة فاللام تعليلية ايضا اي اشد اجابة والمعنى ابلغ بالجواب كما قالوا
قال في الكشف في غير هذا المحل وقد عبر به الزمخشري قال الازهري
عن ابن عمر ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي الليل اجوب دعوة
فقال جوف الليل الغابر قال اي اسرع اجابة كما يقال اطوع من الطاعة
والاصل اجاب بجوب مثل طاع يطوع بمعنى انه من الثلاثي لا من المزيد لمخالفة
القياس بلا حاجة ولو كان منه لصح لسماعه ووجه الاجوبية انه يدل على انهم
ظنوا انه احسن لكونه احب الى الله اذا كثر من ذكره لا انهم تغايرا كما زعم
المشركون وامام اورد عليه من منع من منع الاجوب لان تقديم الخبر في قوله
فلله الاسما الحسنى تقتضي اجوبيته الاول اذ معناه هذه الاسما لله لا لغيره
كما زعم المشركون الا ان يقال او للتخيير وهو غير مسلم فيدفع بان المعنى
ان الاسما متفقة في الحسن لانها لا يختلف مدلولها بالذات بخلاف غيره
فان اسماه تختلف فالقصر ناظر الى الوصف لا الاسما وهذا الا يتوقف على
تسليم التخيير مع انه ينافي ما فيه وقال في الكشف ايضا على الوجهين
التسوية بين اللفظين في الحسن والتطبيق لاختلاف اما الاعيان الاستوا
في الحسن رد لليهود بان الاتيان باحد الحسنيين كاف ولمن قال انه يدعوا
الها اخر بان الاختلاف بين اللفظين المدلولين على كماله تعالى لا بين كما ظن
فالاجوبية ممنوعة ويرده ان التوصيف بالحسن انسب بما ذكر كما نقرناه
قوله والمعالج في الكشف لانه لو حمل على الحقيقة المشهور فيلزم اما
الاشتراك ان تغاير مدلولا الاسمين او عطف الشي على نفسه ان اتحدا
وفيه بحث لانا نختار الثاني ولا يلزم عطف الشيء على نفسه باو وهو اما
يجوز بالواو وكما في قوله والفي قولها كذبا ومينا لانه قصد به لفظه كما تقول اباو
النبي محمد او احمد مع ان اختلاف مفهومهما يكفي لصحته وقد جوزه العرب
وغيره وسبب النزول الاول مؤيد له فتامل وقوله في الاية اشارة الى انه هذا
المعنى في الوصفين وانه يكون بمعنى اخر في غير هذه الاية وقوله حذف اولهما
وهو الضمير المقدر بندعوه والثاني ايا **قوله** واو للتخيير قيل عليه الصواب

ان يقول للاباحة لان الفرق بينهما كما ذكره الرضي وغيره ان في الاباحة يجوز الجمع بين
المتعاطفين والاقتصار على احدهما وفي التخيير لا يجوز الجمع وهو جائز هنا قلت
ما ذكره اصطلاح للنحاة في التخيير اذا قوبل بالاباحة ومراد المصنف به التسوية بينهما
في الدلالة على ذات ولحذ كما صرح به اولا وسوا فيه الافراد والجمع قال في
التلويح وفي التخيير قد يجوز الجمع بحكم الاباحة الاصلية وهذا يسمى التخيير
على سبيل الاباحة انتهى مع انه لو سلم انه لا وجه لمخالفة الاصطلاح المشهور
فالاية او فيها للتخيير بمعناه المعروف لان اباحة احد الشيئين استلزمها ما كانت او
شرطا **فاذا قلت** لاحد اي الامرين باخذه فخذ لم تاس باخذهما
بل باخذهما واما الدلالة على جواز الجمع فمن خارج النظم ودلالة العقل لانها
اذا لم ينافيا جاز الجمع بينهما فتدبر **قوله** والتنوين الخ اي ايا اسم شرط جازم
منصوب بندعو وجازم له فهو عامل ومعمول من جهتين والمضاف اليه محذوف
يعوض عنه التنوين وتقديره اي هذين الاسمين وما حرف مزيد للتاكيد
وقيل انها اسم شرط مؤكد به وجملة فله الاسما الخ جواب الشرط وقوله والضمير
الخ هو عائد على المسمى المفهوم من الكلام والقرينة عقلية وهي ان الاسما
تكون للمسمى لا للاسما **قوله** واصل الكلام ايا ما تدعو فهو حسن هذا
على الوجه الثاني وهو يتضمن وجه اخر بينه كما مر ويعلم منه تقديره على الاخر
وهو قوله واحد ونحوه وقوله فوضع موضعه اي موضع هذا الجواب والمبالغة
بجعلها كلها حسنى وهو يدل على حسن كل منها بطريق برهاني فانهم فيه
دليل الجواب مقامه ونحوه ابلغ وقوله لدلالتها الخ مبني على ان الله عجمي
معبود وصفات الجلال ما يدل على العظمة كجليل وكبير وصفات الاكرام
كرحيم ورحمان وقال الكرماني صفات الجلال هي العدمية كلا شريك له
وصفات الاكرام الوجودية فتامل **قوله** بقراءة صلاتك اي بتقدير مضاف
او بتسميته الصلاة التي هي بها بها كما تسمى ركعة **وقوله** من تسميته
وقوله حيث تسمع بالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم من الافعال والمشركين
مفعوله والسبب سبب القران او منزله والنبي صلى الله عليه وسلم واللغو
رفع اصواتهم وتصفيقهم حتى يخلطوا عليه القراءة كما كانوا يفعلون وقوله
فان ذلك تعليل للنهي وقوله لا تسمع بخطاب الاستماع اوليعينه سمع وقوله
سبيلا وسطا تقديره لصفة او بيان كون المراد بالسبيل ذلك والتبيهم
من بين والاقتصاد لسبق علته النهي وقوله روي حديث صحيح رواه
الترمذي وغيره وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهما عن ذلك
وخفت من باب ضرب بمعنى اسر واخفى يقال خفت خفتا وخفوتا وخافت مخافتة
بمعنى وقوله روي بدون عطف بيان لسبب النزول ولكونه غير مخالف لما قبله
بدا ولا لم يعطف عليه كما في الكشاف ولم يسبق ذكر سبب اخر يعطف عليه كما

توهم وماذكر من قوله انا جب ذي حكمة السر والجهر قوله وقيل الخ فهو على
الاول امر بالاعتدال في الجهر ايضا وعلى هذا يتغايران والحكمة فيه ما مر
من سب المشركين ولغوهم فانهم يستمعونها والا ليلا ثم استمر الشرع
على ذلك وقوله بالاخفات قيل انه لم يوجد في كتب اللغة افعال
من الخفت فلعله من تحريف النساخ وهو احقا بالمد فظن المص صورة
الثاء فانظره قوله في الالوهية جعل نفي الشريك له في ملكه لسائر
الموجودات كناية عن نفي الشركة في الالوهية لانه لو كان اله اخر لتصرف
فيها فاندفع ما قيل ان الاولى ان يقول في الخالقية قوله ولي يواليه من
اجل مذلة به يشير الى ان من هنا تعليلية كما هو احد الوجوه فيها وقوله
يوالكيه لتغيير للولي بانه من يوالي غيره اي يحصل موجبا يلتجي اليه وفاعله
ضمير الله المستتر ومفعوله ضمير الولي فاما اوليائه من المومنين فليس
الولاية فيه بهذا المعنى بل بمعنى من يتولى امرهم لمحبته له تفضلا منه ورحمة
وقوله ليدفعها اي يمنعها عنه قبل حدوثها او بعده قوله يعني عنه ان يكون
له ما يشاركه الخ المشارك من الجنس الولد واختياره ان يكون من طرحاجة
اليه والاضطرار دخلافه ومن غير جنسه هو الشريك غير الولد سواء جعله
شريكا باختياره او شاركه قسرا فاختيارا واضطرارا راجع لهما ويصح ان يكون
على اللف والنشر وما بعدها ونه هو الى لولي المحتاج اليه كما مر وهو عطف على
قوله شريك قوله ورتب الحمد عليه اي على النفي لجعله بانجعله
محمودا عليه وهو دفع السؤال كما في الكشاف وهو ان الحمد يكون على الجميل الا
ختياري وبه وما ذكر من الصفات العدمية ليس كذلك فالمقام مقام التنزيه
لا مقام الحمد وقوله لانه كامل الذات الخ بيان له دفعه وحاصله انه يدل على
نفي الامكان المقتضي للاحتياج واثبات انه الواجب الوجود لذاته المغني عما
سواه المحتاج اليه ما عداه فهو الجواد المعطي لكل كامل ما يستحق فهو المستحق
للحمد دون غيره وقيل يعني هذه الصفات التي هي ذرايع لمنح
المعروف لان الولد مبخلة والشريك مانع من التصرف كيف شاء والاحتياج
الى المعين الظهير ذريعة لاثبات اضدادها على الكناية وهو وجه حسن ولو
حمل الكلام على ظاهره لكان له وجه لان قول القايل احمد الله ينبي عن ان الالوهية
مقتضي الحمد فاذا قلت الحمد لله المنزه عن النقايص مثلا يكون مقويا
لمعنى الالوهية المفهومة من الجلالة فيكون وصفا مويدا لاستحقاقه الحمد
من غير نظر الى مدخلية الوصف في الحمد استقلالا وهذا معنى مكشوف ولكنهم
حاولوا الدلالة على مكان العايدة الزايدة يعني انه دال على الاستحقاق
الذاتي وافاد الطيبي رحمه الله ان في الاية تقسيما حاصرا لان المانع من الايتا
اما فوقه او دونه او مثله فنفى الكل على الترتيب وهو معنى بديع فقول المص

لانه

سعدي

كشف

لانه كامل الذات معلوم من الجلالة وكونه لا ولد له ولا معين فهو تنبيه على الاستحقاق
الذاتي وقوله المنفرد بالايجاد المنعم على الاطلاق من كونه لا شريك له في الملك
هو الموحد له المتصرف فيه فكل ما فيه من نعمة ومنعم عليه فهو له وهو المعطي الخلق
بلا عوض ولا غرض اذ لا احتياج له وهو تتمة منه بطريق الكناية وقد قدمنا
الحقيقي ايضا اذ هي لا تنافيه فهذا اشارة الى الاستحقاق الثاني وقوله مملوك
نعمه حق اضافة الصفة للموصوف اي ما عداه ناقص لانه اما نفس النعمة المملوكة له
المستندة اليه او منعم عليه وقوله ولذلك اي لكونه كاملا وما عداه ناقص استحق
التكبير اي التعظيم فلذا عطف عليه قوله وكبره تكبيرا قوله وفيه اي في قوله
وكبره تكبيرا امر له بتعظيمه الله تعظيما موكدا بالمصدر المتكرر من غير تعيين لما
يعظمه به اشارة الى انه مما لا تسعه العبارة ولا تفي به القوة البشرية وان
بالغ في التنزيه عما مر والتحميد بحمده والجهد في العبادة المفهومة من ذكر
الصلاة قبله ثم يبقى الا الوقوف بقدام الذلة في حيص القصور قوله روي
انه صلى الله عليه وسلم الخ الاية هي قوله الحمد لله الخ وهذا الحديث رواه
ابن ابي شيبة وعبد الرزاق وغيرهما وقوله افصح اي انطلق لسانه بالكلام
وفهم ما يلقى اليه وقوله من قرا الخ حديث موضوع وقوله فرق قلبه اي
حزن عليهما وتاسف وقوله كان له قنطار اي من الثواب وقوله والقنطار
الخ هو من جملة الحديث وذكره الواحدي دون قوله وما بينا او فيه منهما
خير من الدنيا وما فيها والله اعلم تمت السورة بحمد الله وعونه وصلى
الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله مكية الا قوله الخ وفي الاتقان انها مدنية من اولها الى قوله جرزا
وقوله واصبر نفسك الاية وان الذين امنوا الى اخر السورة واختار الذي
انها مكية كلها وفي عددها خلاف عند الداني فقيل مائة وعشر وقيل
احدى عشرة ولما ختم السورة التي قبلها بما هو ظاهر في الحمد الذاتي على ما
مر عن صاحب الكشف افتتح هذه بما يدل على الحمد واستحقا
الغير الذاتي تتميما للاستحقاقين وقرن الكتاب بالقران اشارة الى ان
تعريفه للعهد قوله رتب استحقاق الحمد اشارة الى ان اللام هنا للاستحقاق
وهو احد معانيها كما ذكره النحاة فاطنة ووجه ووجه ترتبه عليه وان كان موخرا
في الذكر ان الوصف بشيء بعد اثبات حكم يقتضي علّيته ويقتضي تقدمه في
التصور والذهن وقد مر مثله قوله تنبيهها على انه اعظم نعمائه اعظمية
باعتبار ما ذكره من انه الهادي الخ ولا شيء في معناه اعظم منه والكلام هنا
في ارشاد العباد وبيان طرق السداد فاقتضى تخصيصه بالذكر ولكل
مقام مقال فلا حاجة بعد ما بين المصنف رحمه الله مراده الى ان يقال

فه

ان المعنى انه من اعظم نعمايه او انه من افضل وجه فان ارسال محمد صلى الله عليه سعدي
وسلم وخلق الاهتدا لذلك والا لزم ترجيح احد المتساويين او ترجيح المرجوح
وما قيل ان المعنى انه كذلك في نفسه لا انه اعظم من غيره من النعم يتعارض س
مع ما ترتب على الحمد سواه في السور الاخر وان نعمة الانزال تتضمن نعمة
الانزال سلام وارسال الرسول صلى الله عليه وسلم من ضيق العطن وفي
ذكره بعنوان العبودية **تنبيه** على عظمة المنزل والمنزل عليه كما يدل
عليه الاضافة الاختصاصية وقد سبق تحقيقه في سورة الاسرا **قوله**
شيا من العوج اي عوجا ما وهو ماخوذ من وقوع النكرة في سياق النكرة ولما
كان العوج هنا مصدقا باوهو اما في اللفظ او في المعنى وعوج اللفظ اختلاله
في الاعراب ومخالفة الفصاحة والمعنى بتناقضه وكونه مشتملا على ما ليس
بحق او داعيا لغير الله وفي تعبيره بالاخراق مبالغة اذ لم ينحرف اليه
فضلا عن الاشتمال عليه **قوله** وهو اي العوج بكسر العين وفتح الواو
لانه المذكور في النظم الذي فسر وهو مبتدا خبره قوله كالعوج اي بفتحتين
ولذا الظهره وفي المعاني وفي الاعيان حالان او قوله في المعاني خبره يعني ان
المكسور يكون فيما لا يدرك بالبصر بل بالبصيرة والمفتوح فيما يدرك به
ولا يرد عليه قوله تعالى لا ترى فيها عوجا اي في الارض مع ان عوجها يدرك
بالبصر ولذا ذهب ابن السكيت الى ان المكسور اعم من المفتوح كما سياتي
تفصيله ثمة لان عوج الارض لو اسعة لما كان يعرف بالمساحة كان مدركا
بالبصيرة فلذا اطلق عليها **قوله** مستقيما تفسير له بحسب اللغة وقوله
معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط اي في الكتاب الموصوف به وفسره به
ليغاير ما قبله اذ معناه لا خلل في لفظه ولا في معناه وبعد كونه معناه حقا
صحيحا لا افراط فيما اشتمل عليه من التكاليف حتى يشق على العباد ولا
تفريط فيه باهمال ما يحتاج اليه حتى يحتاج الى كتاب اخر كما قال ما فرطنا في
الكتاب من شي ولذا كان اخر الكتب المنزل على خاتم الرسل عليه الصلاة
والسلام وعدل عما في الكشاف من انه تاكيد فرب مستقيم مشهود له
بالاستقامة ولا يخلو عن ادنى عوج عند السبر والتصفح لانه مع كون التاسيس كز
اولى اورد عليه انما ذكره انما يصح ذكر النفي عقب الاثبات حيث يزيل
ما يتوهم من بقاء شي منه واما على تفسيره فلا حاجة الى ذكره دون العكس
فكان عليه ان يقتصر على ان فايدته التوكيد ودفع بان فايدته ان لا
يتوهم ان له عوجا ذاتيا بلا بالجعل بان تنتزعه الطباع السليمة لصفة
ذاتية وردها ته حينئذ يكون تاسيسا لا توكيدا **وفاق** بعض فضلا س
العصر ان الايراد ناشي من عدم فهم المراد فان مراد العلامة ان نفي العوج
وذكر الاستقامة والجمع بينهما وهما كالمترادفين كما يدل عليه كلامه عند التامل

يفيد

يفيد انتا كيد لا ان احدهما بعينه مفيد له وليس مراده ان نفي العوج يوكد
الاستقامة حتى يرد ما ذكروا وليس بشي لان مراده ان نفي ما من العوج
هو المؤكد للاستقامة المزيل للتوهم فكان ينبغي تاخيره وان كان ره مكابرة
لكنه مدفوع بما ستراه ان شا الله تعالى **قوله** وقيما بمصالح العباد
الخ عطف على قوله مستقيما واعاد فيما ليظهر تعلق الجار والمجرور المقدر
في النظم به ولم يعد فيما بعده لظهوره والقيام يتعدى بالباء
فلان قيم بهذا المراد لامر ويتعدى كما في قوله افمن هو قايم على كل نفس
واليها اشار المصنف في الوجهين ومعنى قيامه بمصالحهم تكفله بها
وبيانها لهم لاشتماله على ما ينتظم به المعاش والمعاد فهو وصف له بانه
مكمل لهم بعد وصفه بانه كامل في نفسه بقوله لم يجعل له عوجا على ما مر
من تفسيره وقوله او على الكتب الخ فهو بمعنى شاهد بصحتها والحاصل
انه ذكر فيها ثلاثة معان في الاول منها ليس له متعلق مقدر وعلى
الاخيرين له متعلق مقدر اما بالباء او بعلى وهو على الكل تاسيس
لا تاكيد كما مر **قوله** تقديره جعله قيما على انه جملة مستانفة ولم يقدره
وجعله بالعطف على ما قبله كما قيل لان حذف حرف العطف مع المعطوف
تكلف وقوله او على الحال من الضمير في قوله هذا ما اختاره ابو
البقا وفيه وجوه اخر مفصلة في الدر المصون ولا يرد عليه ما في
الكشف من انه ركيك اذ المعنى حينئذ ولم يجعل له عوجا حال كونه
مستقيما بنا على ما فسره به المصنف رحمه الله انه اذ محصله انه صانه
عن الخلل في اللفظ والمعنى حال كونه لا افراط فيه ولا تفريط
وفيه على الوجهين الاخيرين لغرما في الكشف بنا على ما فسره
الزمخشري تدفعه كما في الدر المصون انه حال موكدة كما في قوله
ولتم مدبرين وتبعه بعض المتاخرين فلا وجه لما قيل انه لا حاجة
اليه قد قيل عليه ايضا ان التاكيد يفيد اصل الفصاحة واما دفع
انه كالتابع الكلية لما لا ينعاق انه لا يفيده اذ الذوق يشهد
بان قولك لم يجعل له عوجا حال كونه مستقيما ركيك والتاكيد لا
يكسوه حسنا يليق بالبلاغة القرانية وفيه بحث **قوله** على
ان الواو في ولم يجعل للحال يعني على تقدير كونه حالا من الكتاب
لما يلزمه من الفصل بين ابعاض المعطوف عليه بالمعطوف لانه
الحال على هذا من اجزايه وقريب منه ما قيل انه عطف على
الصلة قبل تمامها وفي المعنى ان قياس قول الله رسي في الخبر
انه لا يتعدد مختلفا بالافراد والجملة ان يكون الحال كذلك فعلى
هذا ينبغي ان الواو للاعتراض وهو غير وارد انما ذكره الفارسي

سعدي
قبالي زاده
س

خلاف مذاهب الجمهور مع انه قياس مع الفارق فلا يسمع وجعل الواو بعضا منها لانه يجد لها من متمماتها ولم يقل ايقاص الصلة كما في الكشاف اشارة الى عدم الاختصاص بها **قوله** ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير من جعله في نية التاخير كالواحدي وابن عطية والطيبي جعل قوله ولم يجعل له عوجا اعتراضا لا حالا كما يوهمه كلام المصنف رحمه الله واستقصاه في البحر ورواه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما **فان قلت** اذا كان هذا منقولا عن ابن عباس وناهيك به جلالة ومعرفة بدقائق اللسان فما وجه قلت ذكر السمين في غير هذه السورة ان ابن عباس حيث وقعت جملة معترضة في النظم يجعلها مقدمة من تاخير ووجهه انها وقعت بين وجهين مرتبطين فهي في قوة الخروج عما بينهما فلما كانت فيما يفيد استقامته ذاتية او قاصرة لكونه صفة مشبهة وصيغة مبالغة وما من شيء كذلك الا ووقف يتوهم فيه ادنى عوج ذكر قوله ولم يجعل الخ للاحتراس وقدم الاهتمام كما في قوله

الا يا اسلمي يا دار مي على البلا ولا زال منهلا بجرعائك القطر

فان دعائها بالسلامة من عيب العنت او الاحسن منه قوله فسقى ديارك غير مفسدها صوب الحيا وديمة تهمي كما افاده العسكري من متقدمي علماء البلاغة فما يرد قول الرازي لم يجعل له عوجا يدل على كونه مكملا في ذاته وقوله فيما يدل على كونه مكملا في ذاته وقوله قيما يدل على كونه مكملا لغيره فثبت بالبرهان العقلي ان الترتيب الصحيح كما ذكره الله تعالى وان ما ذكروه من التقديم والتاخير فاسد يمتنع العقل من الذهاب اليه **قوله** **وقرئ** قيما اي بكسر القاف وفتح اليا المخففة وهي قراءة ابان بن تغلب وقد تقدم تفصيل الكلام فيها **قوله** تحذف المفعول الاول اكتفا بدلالة القرينة اي بمقابلته بالذين امنوا واورد عليه ان مقابلته بالمومنين الصالحين يقتضي تخصيصه بالكافرين وتبعه بعض المتاخرين لكنه قال لا اقتضا لما ذكره للتخصيص اذ كل عذاب الله شديد وتعقبه بعضهم بان المراد بالباس الشديد العذاب البالغ الى الغاية وهو مخصوص بالكفار وهو مصادرة وغيره ان هذا من عدم الوقوف على مراده فانه ليس في كلامه ما يدل على انه اشد العذاب فالظاهر ما ان الشيخين انما اختارا هذا بناء على ان المهم من نزول الكتاب هو الانذار بعذاب الله لقطع النظر عن المنذر لانه لتحقق عذابه وهلاكه ليس بشيء يذكر ولذا قالا اقتصارا دون اختصارا وان المراد بالقرينة التصريح بانذار المشركين المنكرين للكتاب

وانه له كما صرح به في الكشاف لا ما يقابلهم كما فهموه فلا يكون تكرارا بل اخبارا بديعا ولذا حسن عطفه فان ذكرهم بعد الامتنان بانزال القران يقتضي ذكر من امن به ومن لم يؤمن تشجيعا وان الذين امنوا وعملوا الصالحات صفة ما دحة لهم **قوله** قتدبر صادرا من عنده اشارة الى ان صفة وان لدن بمعنى عند وان فوق بينهما وقوله اسكان الباء سبح بالنصب على المصدرية اي كاسكان الباء المضمومة سبع للتخفيف كما يسكن ما كان على فعل كذلك كعضد وهو مطرد **قوله** مع الاتمام ليدل على اصله اي مع اتمام الدال فقط ولذا اخره عن المثال فمن قال فيهما لم يصب وهذا ما قدره الفقها لكن استشكله في الدر المصون وغيره بان الاشمام وهو الاشارة الى الحركة بضم الشفتين مع انفراج بينهما انما يتحقق في الوقف على الاخر كما قرره النحاة وكونه في الوسط كما هنا لا يتصور ولذا **قيل** انه يؤتى به هنا بعد الوقف عليها ودفع الاعتراض بانه لا يدل حينئذ على حركة الدال فانه متعين اذ ليس في الكلمة ما يصلح ان يشار الى حركته غيرها ولا يخفى ما فيه والذي يحسم مادة الاشكال ما مر في سورة يوسف من انه مع ان الاشمام له معان اربعة منها تضعيف الصوت بالحركة الفاصلة بين الحرفين فهو اخفاها فقال الداني انه هو المراد هنا وهو الصواب وبه صرح ابن جني في المحتسب والعجب من المعرب انه بعد ما نقله ثمة قال هنا ما قال وهو مراد شراح الشاطبية كالجعبري وغيره فمن قال انها قراءة متواترة نقلها الجعبري وغيره فلا وجه لانكارها بانه بني مع ان التحقيق ان الاداء غير متواتر وهذا مما لا مرية فيه وبهذا علم ما في كلام المصنف رحمه الله فتدبر **قوله** وكسر النون بالجر معطوف على اسكان الدال وكذا ما بعده والحاصل ان ابا بكر عن عاصم قرا بسكون الدال والاشمام كما مر تحقيقه

والباقون بضم الدال ويسكنونه ويضمون الها على قواعدهم فيها فان كثيرا يصلها بواو وغيره لا يصلها ووجه قراءة ابي بكر انه كسر النون للتقاء الساكنين **قوله** هو الجنة انما فسره بها لقوله ما كثين فيه ولو نوعه في مقابلة العذاب ولما فيها من النعيم المقيم والثواب العظيم ولكون ذكرها في قوة ذكره اقتصر عليها ولذا **قال النبي صلى الله عليه وسلم** للاعرابي حولها ندندن ثم لا حاجة الى ضمه لها كما انه لا وجه لتنبيهه به هنا على ما يوهم من الايمان يكفي في التبشير بها وقوله في الاجر الجنة **قوله** خصهم بالذكر الظاهر ان مراده بما ذكر عبارة عن مطلق الكفرة الذي قدر مفعولا للاول بقرينة ما بعده من قوله لعلك الخ لانه هو لا غيره قابلني بالتثنية

سن

ووجه التخصيص استعظام كفرهم ولا وقيل المراد انه ذكره مرة اخرى متعلقا بالمتشبثين للولد منهم لا علي العموم كما في الاول فخصهم بالانذار بعد ما عممه للجميع اسقطا لما للعموم لكونه تخصيصا بعد تعميم فتدبر **قوله** اي بالولد الخ ذكر وجوها في مرجع الضمير المجرور بالباء فالاول انه راجع للولد وقدمه لظهوره ومعنى عدم علمهم به انه محال ليس مما يعلم والثاني انه راجع الي الاتخاذ الذي في ضمن الفعل كقوله اعدلوا هو وفي نسخة بالواو بدل او فيكون مع ما قبله وجها واحدا وقوله بالقول المفهوم من قالوا اي ليس قولهم هذا ناشئا عن علم وتفكر ونظر فيما يجوز عليه تعالى وما يمتنع وقوله والمعنى انهم يقولون الخ يعني ان ما لهم به الخ في معنى التعليل وعلي الاول هو في موضع الحال اي قالوه جاهلين بما ذكر او باستحالته وقوله من غير علم لهولاء عما ارادوه او ابائهم فان الاب او الابن بمعنى اخر وهو المؤثر والاثر وكان ذلك من لغتهم او جائزا في شرعهم وقوله او بالله عطف علي قوله كالولد وقوله اذ لو علموا الخ تعليل للاخير او للاخير وقوله او للجميع وقوله لما جوزوا الخ اشارة الي استحالته وانه المراد من نفي العلم لا الضرورة الذهنية **قوله** الذي يقولون بمعنى التبين اي الذي افتروه مريدين به التبين اي اتخاذ الابن لا او ابائهم الذين عنوا المؤثر والاثر والتقول في كلامه تفعل من القول ماض لا مضارع **قوله** عظمت مقالتهم الخ بيان لحاصل المعنى وقوله لما الخ بيان لوجه عظمها والتشبيه لان الولد يشبه اباه ماهية ونوعا والتشريك لانه لا بد من مشاركته في اكثر امور ابيه واحتياجه الي الولد اعانة وخلفا ظاهر وزاد فيه الابهام لانه ليس بلازم في الولد ذلك فكم من ولد لا يعين ولا يخلف وغير ذلك كالتسمية والحدوث **قوله** وكلمة نصب علي التمييز في الكشاف وفيه معنى التعجب كانه قيل ما اكبرها كلمة والضمير في كبرت يرجع الي قوله اتخذ الله ولدا بعين كما بينه النحاة ان فعل موضوعا علي الضم كظرف او محولا اليه من فعل او فعل يلحق بباب نعم وبئس في الاحكام كما هو مذهب الفارسي وكثير من اهل العربية فيثبت له جميع احكامه ككون فاعله معرفا بال او مضافا الي معرف بها او ضميرا يعود علي نكرة مميزا وذهب الاخفش والمبرد الي انها ملحقة بباب التعجب وحكي الاخفش وتسكينها فلا يلزم ما ذكر ويجوز ان يجر فاعلها علي ما فصل في الارتشاف قبله فتقول زيد كرم وهند كرمت والزيدان كرما علي ما فصله في الارتشاف والبحر وعلي مذهب الاخفش والمبرد مبني الزمخشري كما ينادي عليه تفسيره بمعنى التعجب وجعل الفاعل ضميرا ما قبله فاعترض الشارح العلامة عليه بانه لا يتحقق حينئذ فيه الابهام حتى يكون كلمة تمييزا واجابوا به بان المراد بمرجع الضمير ما له وهو المخصوص بالذم **وجواب** الا فاضل لعدم تسليم

قطب

سعدي
سن

عدم الابهام مستند باحتمال ان لا يكون كبرها من حيث انها كلمة تخرج من افواههم لا وجه له لما عرفت ومن لم يتنبه لما فيه قال ان هذا الجواب هو الصواب لكنه ليس من نتائج طبعه بل ماخوذ من كلام الوالحسن ولا يجوز حمل قول المصنف رحمه الله عظمت مقالتهم علي انه يريد ان الضمير في قوله كبرت لقولهم كبرت لقولهم اتخذ الله ولدا بناء وبل المقالة ليرجع الي ما في الكشاف فيرجع الفعل والفاعل ويكون الفرق بين كلاميهما ان عظمها ملزوم الكفر لها عند المصنف ومتجهة اجترائهم علي اخراج تلك الكلمة من افواههم عند الزمخشري ومن حيث ان قوله تخرج الخ فايدة او لا بد منه في تمام التمييز **كما قيل** لانه لا يصح مع قوله انه من باب نعم وبئس فانه مذهب آخر وهو الفارق كما سمعته الا ان يكون من جملة الممرض وهذا مبني علي الفرق بينهما **قوله** صفة لها الخ اي للكلمة مفيد استعظام اجترائهم علي اخراجها من افواههم لان المعنى كبر خروجها اي عظمت بشاعته وقباحته بمجرد التفوه فما بالك باعتقاده ولا ضير في وصف التمييز في باب نعم وبئس نبه في الارتشاف ان فعل المحول ذهب الفارسي واكثر النحويين الي الحاقه بباب نعم وبئس فقط واجراء احكامه عليه وذهب الاخفش والمبرد الي الحاقه بباب التعجب وحكي الاخفش لا سيما لبني عن العرب يجوز فيه ضم العين وتسكينها ونقل حركتها الي الفاء انتهى وظاهره تغاير المذهبين وفيه التسهيل انه من باب نعم وبئس وفيه معنى التعجب وهو يقتضي انه لا تغاير بينهما واليه يميل كلام الشيخين وقوله والخارج بالذات هو الهواء قيل انه رد علي النظام في تمسكه بهذه الاية علي ان الكلام جنس لوصفها بالخروج الذي هو من خواص الاجسام **وحاصله** ان الخارج حقيقة هو الهواء الحامل له واسناده الي الكلام الذي هو كيفية مجاز وفيه ان القائل بانه جسم نقول هو الهواء المكيف لا الكيفية فاستدلاله بناء علي ان الاصل هو الحقيقة والخلاف لفظي لا ثمرة له وفي نسخة بصفة قوله بالرفع علي الفاعلية والاول ابلغ واتم دلالة فتكون اوقع في النفس يعني لما اشتمل عليه من التفسير بعد الابهام والنفس لمثله اشوق ولما فيه من الاجمال والتفصيل يكون ابلغ وابلغ دلالة واوكد كذا قيل واورد بعض فضلاء العصر انه ايضاح لا تفصيل لان الكلمة عين الضمير وهو علي طرف التمام لان الكلمة بمعنى الكلام السابق تفصيله مع انه لا ضير في جعل التفصيل عين التفسير والتفصيل **قوله** وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم المعروف كما له في النحو والاول تمييز وكبرت بمعنى نسبته وانما مرضه لانه خلاف الظاهر وقوله بالسكون اي سكون الباء وكون الاشمام في وسط الكلمة مر معناه وما فيه وقوله الا كذبا اي قولا كذبا **قيل** انه

سعدي
كا
اقتضي
سن

انه يبطل القول بان الكذب ما لا يطابق الاعتقاد **قوله** تعالى فلعلك
باخع نفسك لعل للترجي وهو الطمع في الوقوع او الاشفاق منه وهي هنا استعارة
اي وصلت الى حالة يتوقع منك الناس ذلك لما يشاهدون من تاسفك على عدم
ايمانهم وباخع قسر بقاتل ولختاره لانه التفسير المروي **عن قتادة**
كما في شرح البخاري ويهلك نفسه غما وهو من نخع الارض اي ضعفها بالزراعة
فاصله مضمضها حتى يهلكها وسياتي قول المصنف في الشعرا تبعا للزمخشري
ان معناه ان يبلغ الذبح النخاع بالبا وهو عرق مستبطن القفا وقد رده
ابن الاثير في النهاية وغيره بانه لم يوجد شي في كتب اللغة والتشريح لكن
الزمخشري ثقة واسع الاطلاع وسياتي الكلام عليه ان شا الله تعالى
وقوله اذ او لو اعرضوا عن الايمان فسره به لان الاثر انما يكون بعد التولي
والذهاب لكنه هنا ذهاب معنوي لا حقيقي بحصل من لم يتبع كالغايب وليس
هذا الاجل التعدية كما توهم **قوله** تشبيهاً لما تداخله من الوجد اي الحزن
على فوت ما يجب يعني ان قوله باخع نفسك على اثارهم فيه اشارة الى ان
فيه استعارة تمثيلية بتشبيه حالهم معهم وقد تولوا وهو اسف من عدم
هدايتهم بحال من فارقته احبته فهم يقتل نفسه او كان يهلك وجدا فقوله
لما تداخله الخ داخل في المشبه وليس المشبه موفقط كما توهمه العبارة حتى
ينافي التمثيل **وقيل** ان كلامه يحتمل ان يكون اشارة الى وجه اخر غير
المذكور في الكشاف وهو ان لا تكون تمثيلية بل لا تشبيها لذكر طرفيه وهي
النبي صلى الله عليه وسلم وباخع وتقديره ليباخع نفسك بان يشبه لشدة
تمنا لكه على الامر من يريد قتل نفسه لفوت امر وله وجه الا انه خلاف الظاهر
وقوله بمن فارقته الخ يشير الى ان توقع البخع لعدم ايمانهم في الماضي وقوله
بهذا القرآن قيل انه يدل على حدوثه ولو سلم فلا باس به لان الالفاظ حادثة
عند المصنف وقوله للتاسف يشير الى ان نصبه اما على انه مفعول لاجله او حال
بتاويله متاسفا لان الاصل في الحال الاشتقاق وقد جوز فيه ان ينتصب على
انه مصدر بفعل مقدر اي تاسف اسفا **قوله** والاسف فرط الحزن والغضب
قيل انهم فرقوا بين الاسف والغضب بان الاسف الحزن لفعل يخالفه مع عدم
مع عدم القدرة على الانتقام والغضب ممن يقدر عليه **قال** ابن عطية وهو
مطرد في استعمال العرب واورد عليه انه مخالف لقوله تعالى ولما رجع موسى الى
قومه غضبان اسفا اذ جمع بينهما في شي واحد فلا ينبغي تخالف معناهما ودفع بان كلا
منهما بالنسبة الى بعض من القوم كهارون وغيره قلت ما ذكره المعترض والمجيب
غير مسلم اما الاول فلان كتب اللغة لا تساعده واما الثاني فلانه لا يحاله في قوله
تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم وقد قال الامام الراغب وهو قدوة المصنف في اللغة
الاسف الحزن والغضب معا وقد يقال لكل منهما على الانفراد وحقيقته ثوران دم القلب

شهوة

شهوة الانتقام فمتى كان ذلك على من هو دونه انتشر فصار غضبا ومتى كان
على من فوقه انقبض فصار حزنا ولذلك سئل ابن عباس رضي الله عنهما
عن الحزن والغضب فقال مخرجهما واحد واللفظ مختلف انتهى فقوله والغضب
بالجر عطف على الحزن لا مرفوعا عطفا على فرط كما توهم وليس مشتركا حتى يكون
من استعمال المشترك في معنييه فلا يغرنك ما وقع لبعضهم هنا من
التطويل بغير طايل والقراءة بان الشرطية والقراءة بان المفتوحة المصدرية
على تقدير الجار كما ذكره المصنف **قوله** فلا يجوز اعمال باخع الخ يعني انه اسم
فاعل وعمله مشروط بكونه للحال او الاستقبال ولا يعمل وهو للمضي وان
الشرطية تقلب الماضي بواسطة لم وغيره الى الاستقبال بخلاف ان
المصدرية فانها تدخل على الماضي الباقي على مضيه كما هو مقرر عندهم
ورد بانه لا يلزم من مضي ما كان علة لشي مضيه فكم من حزن مستقبل
على امر ماض سوا استمر ام لا وهو اولى لانه اشد تمكنا فلا حاجة الى حمله
على حكاية الحال واما توجيه صاحب الكشف له بانه اذا كان علة البخع
عدم الايمان فان كانت العلة متقدمة فالمعلول كذلك وان كانت بعد
فهو مثلها وفي المعدول عن المضي الى الحال دلالة على استحضارها واستمرارها
انتهى فغير مسلم لان هذه ليست علة تامة حقيقة حتى يلزم ما ذكر وانما
هي مشتاق وباعث فلا يقتضي تقدمها وكذا ادعا انه يفوت المبالغة حينئذ
في وجه على قولهم لعدم كون البخع عقيبه بل بعده بمدة بخلاف ما اذا
كانت للحكاية فانه لا وجه له بل المبالغة في هذا اقوى لانه اذا صدر منه
لامر مضى فكيف لو استمر او تجدد فتدبر **قوله** زينة لها ولاهلها ليس المراد
بتقدير المضاف بل بيان لان زينة الارض شامل لزينة اهلها وذلك
يقربه ضمير لنبلوهم واللامات صلة زينة وليست الثانية تعليلية وقوله
في تعاطيه اي تناوله وضمه لما عليها **قوله** وهي اي الاحسن عملا من زهد
وقنع منه بزاد المسافر وبعده من تناول حسن وهو من استكثر من حلاله
وصرفه في وجوهه وقبح وهو من احتطب حلاله وحرامه وانفقه في شهواته
فلا وجه **لما قيل** انما ذكره يفيد الحسن ولا لما قيل ان الاحسن هنا
بمعنى الحسن فانه من قلة التدبر وقوله يرجى اي امه اي يسوقها والمراد
يقطعها به كما قيل درج الايام تندرج **قوله** وهو تسكين لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي نسخة وفيه تسكين اي تسكين لاسفه وحزنه
بانه مخبر لاعمال العباد مجازيهم عليها فكانه قيل له صلى الله عليه وسلم لا
تحزن فانه منتقم لك لانه بمعنى ما عليك الا البلاغ فانه غير مناسب هنا **قوله**

تزهيد فيه التزهيد في الشيء وعنه ضد الترغيب وضمير فيه لما على الارض
وقوله والجرز الذي قطع النبات بالفناء واكله وغير ذلك وقوله ليفيد الاعادة
ليست من منطوقه بل هو في الواقع كذلك لانه خلق من تراب ثم عاد الى
اصله وليس فيه مقدمة مطوية كما توهم وقوله مستويا بيان للمراد من قوله
جرزا هنا وان المراد انه اذا اعاد ما عليها ترابا واتحاد تساوي به سطحها
وصارت كانها من بدئها كانت صعيدا املس لا شيء فيه يختلف ربا ووهادا
قوله بل احسبت تنبيه الى ان ام هنا منقطعة مقدرة ببل الاضرابية
الانتقالية لا الابطالية والهمزة الاستفهامية وقد يقدر بدونها كما قصد
في غير هذا المحل وان اصحاب الخ ساد مسد مفعولي حسبت وقوله في ابقاء
حياتهم اي المراد بهذا شانهم المذكور وقوله مخالفة اي مداولة او معا بتة
باختلاف السنين والاعوام والليالي والايام وقصتهم الخ بيان لارتباط
هذه القصة بما قبلها وهو مبتدا خبره ليس بعجيب والواو للحال وبالا
ضافة متعلق بعجيب مقدم من تاخير ومن الاخبار بيان لما والابداع
معطوف عليه والغاية صفة لها وعلى طبائع متعلق بخلق وكذا مادة
وردها بالجر عطف على خلق وضميرها للاجناس والانواع او لما لانها عبارة
عنها وضميرا ليها للمادة اي خلقها من مادة وهي التراب ثم ردها لاصلها
كما مر وقوله ليس بعجيب اشارة الى ان الاستفهام المقدر انكاري
في معنى النفي وقوله مع انه اي ما ذكر من خلق ما على الارض وما بعده
وقوله من ايات الله اي دلائل قدرته والوهيته وهو بيان [illegible]
قدم عليه للاهتمام به والتنزل لذي الحجة بمعنى التعليل مما ذكر قليل
حقير بالنسبة للقدرة الالهية وان كان عظيما بالنسبة لهذه القصة فكيف
يتعجب منه ومنها لكن الانسان من شانه التعجب مما لم يعرفه قوله والكهف
الغار الواسع فالغار اعم لا مخصوص بغير الواسع كما توهم وذكر للرقيم
معاني منها ولعل ابنه اثبته بشعر امية بن ابي الصلت قوله امية بن ابي
الصلت هو عربي جاهلي وكان تزهد في الجاهلية وترك عبادة الاصنام
والبيت صريح في ان المراد الكلب لانه الذي كان عند الوصيد اي باب
الغار ووصيد هنا منصوب مفعول لمجاورا وهو مضاف الى ضمير الجماعة
لكن ميمه ضمت ووصل بها الواو وهي لغة فيه وبها قرئ في القران والمراد
من القوم اهل الكهف وهجد جمع هاجد كراقد لفظا ومعنا وفي نسخة هجد
بجيم وقوع او سمى هو بقي على التثنية والبيت يدل على ان قصة اهل الكهف
كانت معلومة للعرب وان لم يكن ذلك على وجهها كما في الكشف وقوله رقيم فيه

اسما

اسماؤهم قيل وانسابهم ودينهم وهو اشارة الى انه عربي وفعيل بمعنى
مفعول وقوله جعلت ان اللوح باعتبار انه صحيفة قوله وقيل
اصحاب الرقيم قوم اخرون غير اصحاب الكهف ومرضه لبعده عن السياق
والرقيم على هذا بمعنى الجبل او محل فيه كما مر وقيل انه بمعنى الصخرة ويكون
غير مقصود بالذات هنا لكنه ذكر تطفلا الى قصتهم واشارة الى انه لا يضيع
عمل احد خيرا او شرا وهذه القصة مذكورة في الصحيحين وانها وقعت
في زمن بني اسرائيل مع اختلاف في بعض الفاظها وقوله يرتادون لاهلهم
بالراء والدال المهملتين اي يطلبون معاشهم وقوله فاخذتهم السما
اي ادركهم مطر شديد والكهف هنا بمعنى الغار والحطب بمعنى
وقعت وقوله اذكروا الخ المراد بالحسنة الامر الحسن الذي يثاب عليه ليجا
زوا باحسان من الله في مقابلته واجيرا بالمعجم اجير بمعنى مستاجر للعمل
وذات يوم بمعنى يوما كما بحث في اللغة والنحو وقوله مثل علمهم اي
مقداره وغضب احدهم لتخيره انه زاد في اجره وانه لم يعمل كعملهم
لجيئه بعدهم والفصيلة في الاصل ولد الناقة الصغير سمي به
لانفصاله عن امه والمراد به هنا ولد البقرة مجازا وقوله فبلغت ما شاء
الله اي حصل منها نتاج كثير ولم يعينه لانه لا يتعلق به غرض هنا وقوله كبر
بعد حين اي زمان طويل وقوله بعد حين اي زمان طويل وقوله لا اعرفه
لتعبده بالشيخوخة وذكره بالتخفيف اي ذكر حقه وقيل انه بالتشديد
فهو النفاث وقوله لوجهك اي مخلصا لله وقوله لك فافرج كما خرج اي
فرج اي فرج عنا وافتح لنا وانصدع بمعنى انفتح بتزحزح الصخرة عن
مكانها وقوله فضل اي زيادة في الرزق والمال والشدة هنا بمعنى
القحط والمراد بالناس غيره او ما يشمله ومعروفا بمعنى عطا وما هو اي
اعطاما طلبته ودونه نفسك اي لا يكون بدون تمكينك من نفسك
بالجماع وقوله احيي له من الجواب اي ساعده بما على ما اراد واغنيت
من الفوت او العون وقوله فتركتها اي تركت مباشرتها وقوله ان
فعلته اي ان كنت فعلته لمرضيك وقوله تفارقوا اي عرفوا بعضهم
بعضا لغلبة الضياء وقوله مالي تثنيته هم بكسر الهاء وتشديد الميم اي
مسنان وقوله فحبستني ذات يوم غيبة اي منعني من المجي اليهما مطر وفي نسخة
الكلا وهو البيت اي طلبه والحلاب بكسر اللام وما يحلب فيه اللبن وقوله
انفطها الصبح من المجاز في الاسناد وقوله ففرج الله بالتخفيف والتشد
وقوله رفعه اي رواه بسند متصل الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو من

نقده

الحديث المرفوع وهو معروف **قوله** تعالى اذ اوى الخ اذ منتصب بتحيا او بكانوا
او باذكر مقدرا لا بحسبت لان حسبانه لم يكن في ذلك الوقت وقوله ارا دهم
دقيانوس هو اسم الملك وقوله على الشرك علقه بارا د لتضمينه معنى الحمل
وقيل ان فيه مضاف مقدر اي ارادوا اهلاكهم **قوله** توجب لنا المغفرة والرزق
فسرها في الكشاف بنفس ما ذكر لا بترتيب رحمة والمصنف جعلها امرا مقتضيا
له بتفضله لا بالوجوب بمعناه الظاهر منه وهو معنى قوله من لدنك ولكل وجهة
وخص الرزق لتعضهم ليعدهم عن اسبابه بالاعتزال عن الناس واما ذكر الاتي
فهو ظاهر **قوله** من الامر الذي نحن عليه الخ لنفسيه للامر واحد الامور وبيان
لان اضافته اختصاصيه ومن ابتدائيه او للاجل ومفارقة الكفار اما على الحكاية
او مجال لعنهم لهم **قيل** وهو الظاهر لانه الذي صار وا به مهتدين
وقوله نصيره بسببيه راشدين والسببية مستفادة من لانها ان كانت
ابتدائية فهي منشوه وان كانت للاجل فهو ظاهر **قوله** او اجعل امرنا كله
رشدا الخ على هذا تجريدية واختلف فيها هل هي ثابتة او ابتدائية كما هو
تفصيله والتجريد ان ينتزع من امر ذي صفة اخر مثله مبالغة كانه
بلغ الى مرتبة من الكمال حتى تمكن ان يوخذ منه اخر وهو مفصل في علم
البديع وقوله واصل التهيئة والتحقيق احداث الهيئة وهي الحالة التي يكون عليها
الشيء محسوسة او معقولة ثم استعمل في احضار الشيء وتيسيره **قوله**
اي ضربنا عليهم حجابا يمنع السماع فمفعوله محذوف وهو حجابا وهو مستعار
استعارة تبعية لمعنى الانامة لا ينتبه فيها بالصياح لان النائم ينتبه
من جهة سمعه وهو امامن ضربت القفل على الباب او ضربت الخباء على بيانه
تنبيه لاستغراقه في نومه حتى لا ينتبه باستماع النداء بمعنى كان خلف حجب
مانعة من وصول الاصوات اليه وقيل انه الاستعارة تمثيلية وقيل انه اشارة
كما في المثال وقيل انه سهو لان البناء على المراة اثر الدخول عليها بخلاف ضرب
الحجاب على الاذان فانه ليس من اثر الانامة اي لا تلازم بينهما فانه يضرب
الحجاب على من لم ينم وينام من لا حجاب عليه ويدفع بان بينهما فلا زم بواسطة
وهو انه يلزم منه ضرب الحجاب عدم السماع ومنه النوم ومن ثم جعله اعتراضا على
على عدم جعل هذا المثال فيها دفعه بان الدخول عليها بعد البنا مع ان الكناية
ليس من لوازمها الانتقال من الملازم الى الملزوم وليس بشيء وقولهم
بنى على امراته اصله بنى قبه اي سافحذف مفعوله وجعل كناية عن الدخول
وبما مر علم وجه تخصيص الاذان **قوله** ظرفا لضربنا ولا مانع منه خصوصا
اذا تغايرا بالمكانية والزمانية وقوله ذوات عدد اشارة الى انه مصدر

قطب

سعدي

وصف

وصف به باتا ويل المعروف للبالغة بحسب الظاهر وقيل انه صفة بمعنى
معدود وقيل انه مصدر فعل مقدر اي يعد عددا وقوله يحتمل التكثير
والتقليل اشارة الى ما فصله اهل اللغة كالراغب وصاحب المحكم من
ان العدد قد يراد به التكثير لان القليل لا يحتاج الى العد غالبا كما في
قوله لن تمسنا النار الا اياما معدودة اي قليلة وقد يذكر للتقليل
في مقابلة ما لا يحصى كثرة كما يقال بغير حساب ولما كانت الكثرة في
اوقات السنين وايامها ظاهرة قدمه ولم يبينه وبين القلة بقوله
فان مدة الخ يعني ان القلة بالنسبة الى ما عند الله فلا منافاة بين
كلامه وما مر منه في سورة البقرة ويوسف فان القلة والكثرة من
الامور الاضافية فتفسر في كل مقام بما يناسبه **قوله** ايقظناهم
نبا في تحقيق معنى البعث في سورة يس وقوله ليتعلق علمنا الخ تعلق
به ما قيل كيف يكون علمه تعالى بما ذكر غاية لبعثهم ولم يزل عالما به
لقدم علمه وايضا حدوثه يوجب جهلا سابقا تعالى الله عنه وحاصله
ان الحادث هو تعلق علمه لحدوث متعلقه وهو وقوع الاحصاء بالفعل
وله تعلق اخر قديم وهو بانه سيقع قبل وقوعه باستمرار علمه بتعلقين
على وجهين ولا يلزم منه محذور ولكنه اورد عليه ان جعل التعلق
الحالي عرضا لبعثهم وانه امر عظيم لا وجه له فالوجه ما في الكشاف من ان
المقصود ليس كذلك بل ظهور امرهم ليزدادوا ايمانا فيكون لطفا لمومني
زمانهم واية تنبيه لكفاره وليس هذا بشيء فان مراد المصنف دفع ما
يتوهم من ان صيغة الفعل المستقبل تدل على التجدد والحدوث وعلم
الله قديم واما كون علمه يتعلق بكل شيء بعد حدوثه فما الفايدة في ذكره
وجعله غاية لبعثهم فامر مسكوت عنه والطريقة المسلوكة في ذكر علم الله
بلا بتاجيث وقع في القران ان يجعل كناية عن بعض المجازاة كما في قوله
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب
على عقبيه اي لنجازي المتبع بالثواب والمنقلب بالعقاب وهنا جعل كناية
عن ظهور امرهم ليطمئن بازدياد الايمان قلوب المومنين ولا تستطيع حجة
المنكرين كما بينه الزمخشري ولو صرح به المصنف لكان احسن ولكنه تركه اعتمادا
على ما فصله في سورة البقرة ليعلم بالمقايسة عليه وكثيرا ما يفعله
وانما علق العلم بالاختلاف في امره لانه ادعى لاظهاره واقوى لانتشاره واما
من لم يرتض هذا **وقال** انه محمول على التمثيل المبني على جعل العلم
عبارة عن الاخبار مجازا بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب وليس

قطب

سن

ابو السعود

سيّئ من ورثة الاختيار وصدور الفعل المختبر به عن الجبر قطعا بل قد يكون لاطاقة
لعجزه عنه على سنن التكاليف التعجيزية كقوله فأت بها من المغرب فالمراد
هنا بعثنا اهم لنعاملهم معاملة مختبريهم لحكمة تكليفه وقلة جدواه غير مستقيم
لان الاختبار الحقيقي لا يتصور ممن احاط علمه بكل شيء فحيث وقع جعلوه مجازا
عن العلم او ما يترتب عليه فلزمه بالاخرة الرجوع الى ما انكره وما اقرب
ما ينسى ما قدمت يداه في تفسير قوله ليبلوكم والعجب من بعض المتعصبين
انه ظنه مبنيا دقيقا ومسلكا انيقا ولولا خوف الاطالة لذكرناه ولكن
البعرة تدل على البعير وقوله منهم اي من اصحاب الكهف وقوله او من غيرهم
اشارة الى ان المختلفين هم ملوك مكة الديار وحواشيهم **قوله** ضبط
الخ اشارة الى ان احصى فعل ماض بهيئة ضبطها بالعدو فيه تنبيه على
اعرابه الاتي وان ما مصدرية وجعل المصدر للحين وعلق بصيغة
المعلوم فاعله ضميرا وقوله حال منه اي من امدا النكرة وجاز لتقدمه
وقوله او مفعول له فاللام للتعليل لازمة لكونه غير مصدر صريح وغير
مقارن ايضا وما مصدرية غير وقتية **قوله** وقيل الخ مرضه لان
اللام لا تزاد في مثله وما موصولة بمعنى الوقت والعائد محذوف اي
فيه وجوزها على هذا المصدرية وهو بعيد **قوله** وامدا تمييز على
هذا **قال الراغب** الامد مدة لها حد والفرق بينه وبين
الزمان ان الامد يقال باعتبار الغاية بخلاف الزمان لانه لا حظ فيه
دخول الغاية لا انه اسم للغاية حتى يكون اطلاقه على المدة مجازا كما
اطلقت الغاية عليها في قولهم ابتدا الغاية وانتهائها وهكذا قيل والتمييز
هنا للنسبة متفسر لما في نسبة المفعول في الابهام محول عن المفعول
واصله احصى امد الزمان الذي لبثوا فيه لانه يشترط فيه ان يكون
محولا عن الفاعل كتصبب زيد عرقا او عن المفعول كفجرنا الارض عيونا
اي فجرنا عيونها على ما حقق في شروح التسهيل وغيره من المعتمدات وكل
مميز المادة كان كذلك كان تمييز المفرد ولم يقل احد باشتراط التحويل فيه واما
كون التحويل عن الفاعل دائما فلا يقول به وما توهم لا عبرة به وفي كلام
بعضهم هنا ما يشبه الخبط فتنبه له **قوله** من الاحصاء بحذف الزوائد الخ التقد
في افعل التفضيل والتعجب هل يبنى من الافعال ام لا يجوزه سيبويه مطلقا
وفصل فيه ابن عصفور ومنعه الجمهور قياسا وحذف الزوائد ليمكن بناؤه
منه واحصى اي اكثر جمعا له وظاهر كلام المصنف انه مسموع وقد صرح ابن عصفور
بخلافه وافلس من ابن المذلق بالذال معجمة ومهملة وهو رجل من بني عبد شمس

كما

سعدي

سين سعدي س

لم يملك هو ولا اباؤه قوتا فضرب بهم المثل في الافلاس يقال افلس من
المذلق ومن ابن المذلق وقوله وامدا منصوب بفعل دل عليه
افعل التفضيل لا به لانه لا ينصبه الا على قول ضعيف استدل له بالشعر
المذكور وقد اشار المصنف رحمه الله الى انه مؤول بما ذكر لاضرورة كما قيل
وضعفه لانه لا حاجة الى مخالفة المعروف في اللغة والعدول عن الفعل
ثم تقديره كما اشار اليه الزمخشري واما كونه منصوبا بلبثوا فغير ظاهر
وقد قال في الكشف انه غير سديد لانه الضبط لمدة اللبث واسنى لا اللبث
وفي الامد وفيه بحث وقيل انه منصوب على التمييز وفيه كلام طويل الذيل في
الكشف وغيره لا باس بتركه لعدم تعرض المصنف له **قوله** واضرب الخ هو من
شعر لعباس بن مرداس السلمي وقد اغار على بني زبيد مع قوم فقتلوا
وهو من قصيدة وقبله فلم ار مثل الحي حيا مصبحا ولا مثلنا لما التقينا
اكر واحمى للحقيقة منهم واضرب منا بالسيوف القوانسا **قوله**
وهو من الكلام المنصف والقوانس جمع قونس وهو اعلى بيضة الحديد
وقيل اعلى الراس وقوله بالحق اي ملتبسا به وفسره وقيده
بالصدق لانه احد معانيه وهو المناسب هنا **قوله** جمع فتى اي صبي واصله
فتوي اعل باعلاله المعروف وهو جمع صغير السن كفتية ايضا ولم يجعلوه
جمعا له مع شهرته كما في شرح توضيح ابن هشام انه جمع له كوله وولد لكثرته
في مثله كصبي وصبية وخصي وخصية وما ذكره من انه انسب بالمقام دعوى
من غير دليل فتامل وفي قوله زدناهم بعد نحن التفات وكذا في زدناهم
لا ربطنا كما لا يخفى والايمان به توحيده وهو ظاهر وقوله بالتثبت على الايمان في
زيادة في الكيفية ولو حمل على زيادة الكمية كان له وجه **قوله** قويناها
بالصبر الخ هو مجاز عن الربط بمعنى الشد المعروف كما في الاساس اي
استعارة منه كما يقال رابط الجاش لان القلق والخوف يزعج به القلب
من محله كما قال تعالى بلغت القلوب الحناجر فشبه القلب المطمئن
لامر بالحيوان المربوط في محل وعدي ربط بعلى وهو متعد بنفسه
لتنزيله منزلة اللازم كقوله يخرج في عراقيبها نصلي ودقيانوس
بكسر الدال اسم ملك وضمير بين يديه راجع له واذ متعلقة بربطنا
والله لقد بتشديد الى ان في الكلام قسما مقدرا وتقديره لدلالة
الكلام عليه وقوله اذن دال على شرط مقدر فتقديره ان دعونا
غيره والله لقد الخ وفيه دلالة على انهم لما قاموا بين يديه دعاهم
لعبادة الاصنام ولامهم على تركها وقوله قولا ذا شطط اشارة الى انه
صفة مصدر للفعل المذكور حذف واقيم مقامه والوصف بالمصدر مؤول
بتقدير المضاف المذكور ويجوز ابقاؤه على ظاهره للمبالغة وقوله اذا

قوله ايضا

كما

ابعد تفسير له لانه من شطط بمعنى بعد وقوله مفرطي من الافراط مجرور صفة لبعد وتفسير له للاشارة الى انه ليس ببعد حقيقي والحمل محمول على ظاهره او بمعنى الكفر وقوله عطف بيانه اي عطف بيان لهولا المخبر به لتخفيفهم لا خبر لعدم افادته ولا صفة لعدم شرطها واتخذوا اما بمعنى عملوا او نحتوا آلهة لهم فيفيد انهم عبدوها ولا حاجة الى تقدير بناء على ان مجرد العمل غير كاف في المقصود او بمعنى صيروا واحد مفعوليه محذوف او من دونه هو الثاني فتامل **قوله** وهو اخبار في معنى انكار لقرينة ما بعده ولا فايدة الخبر هنا معلومة وقوله هلا اشارة الى ان لولا هنا للتخصيص على وجه الانكار وعليهم بتقدير مضاف اي على عبادتهم واتخاذهم لها الهة **قيل** وهو تنبيه كما ذكره المصنف لان اقامة الدليل على نفي العبادة غير مناسب وفيه نظر **قوله** وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات لان المراد بالديانات اما الاصول لا غيرها دون المتعلقة بالدين ولا قدح فيه في ايجاب المقلد بتعاطي من قال بعدم صحته لوجود الدليل على ما قلده فيه كما يشعر به كلامه فيجوز ان يراد بها ما يشمل الاصول والفروع لان قول من قلده دليل له فتامل **قوله** ومن الحكم اي لا مساوي له في الظلم والكفر وخطاب بعضهم لبعض للامر المذكور لانه ليس من غيرهم وان احتمله وقوله عطف اي لما الموصولة او المصدرية على مفعول اعتزل وهو ضمير القوم وقوله فانهم الخ اشارة الى ان الاستثنا متصل لا منقطع بناء على تخصيصهم العبادة بغير الله كما يشعر به قوله من دون الله وقيل **وقد** جوزه في الكشاف وعلى المصدرية بتقدير فيه مضاف ليكون من جنس المستثنى منه اي عبادتهم لمعبودهم ونحوه فتكلف **قوله** وان يكون اي ما نافية والجملة عليه معترضة والاستثنا مفرغ وقوله بالتوحيد لانهم اذا خصوه بالعبادة المستحقة للالهية فقد وحدوه بالالوهية وقيل انما قاله لان تخصيص عبادتهم بالله لا يخفى اعتزالهم من معتقدات القوم وفيه ما فيه وفي بعض النسخ على ان يكون اخبارا من الله فرفع قوله معترض على انه خبر مبتدا محذوف والنسخة الاخرى اصح وقوله معترض بين اذ وجوابه فيه ان اذ بدون ما لا تقع شرطية كما ذكر هنا ظرفية او تعليلية وقد وقع مثله في اواخر شرح المفتاح للسيد وقد نقل في همع الهوامع انه قول ضعيف لبعض النحاة او هو تسمح لانها بمعناه وكونه للتحقيق اعتزالهم لان مخالفتهم لهم والاشتغال بالعبادة تقتضيه وقوله يبسط تفسير لينشر وكذا

يوسع

قوله يهي تفسير قوله يوسع والرزق اشارة الى مفعوله المقدر وقد تقدم تفسير ما يرتفقون به فهو اسم آلة من الرفق من قولهم ارتفقت به بمعنى انتفعت كما قاله ابو عبيدة وفيه قراآتان ولغتان كما اشار اليه المصنف واختلفوا هل كل بمعنى او تغاير فقيل هما بمعنى وهو ما يرتفق به وليس بمصدر **وقد** المفتوح الميم المكسور الفا مصدر على خلاف القياس كما بين في الصرف واختلف في مرفق الانسان المعروف هل فيه اللغتان ام لا والجيض بالضاد المعجمة مصدر بمعنى الحيض وقوله لوانهم اشارة الى انه فرض على الوجه وقوله لكل احد ممن يصلح له وهو للمبالغة في ظهوره بحيث لا يختص به رأي وقوله تتضرع بضم النون والضاد المهملة وفي اخره عين مهملة اي خلوص من قولهم ابيض ناصع اي لا يشوبه شي اخر وقوله يلتفت الى انه باخبار نبي في عصرهم او ان احدهم كان نبيا لانه مجرد احتمال من غير داع وقوله فنعوذ بهم اي الشعاع وهو منصوب على جواب النفي وقوله جنوبا اي في جانب الجنوب وهو لا يقع عليه شعاع الشمس لعدم مقابلته لها وقوله تزورها لهم بالتشديد اي صرفها واما لها عنهم كرامة لهم لا بسبب عادي ولهذا رجح هذا التفسير على الاول لانه المناسب لقوله ذلك من آيات الله وقوله فادغمت اي تاؤها زايا فسكونها التا والتشديد الزا وعلى قراءة الكوفيين هو من التفاعل بحذف تا المضارعة تخفيفا وقراءة تزور كتحمر وهو افعال من غير العيوب والالوان كما ان ما بعده افعال من غيرهما ايضا وهو نادر ولها اخوات والزور بمعنى الميل تفعيل مخفف **قوله** جهة اليمين وحقيقتها الجهة اسم ذات اليمين بمعنى انه من اضافة الاخص الى الاسم وليست ذات بمعنى ان الحين يمينا وشمالا وهو منصوب على الظرفية **قال** المبرد في المقتضب ذات اليمين وذات الشمال من الظروف المتصرفة كيمينا وشمالا انتهى قيل واللام في الجهة للعهد الذهني وهو في معنى النكرة فلا يرد ان وضع ذو للتوصل اي جعل اسم الجنس صفة للنكرة انتهى وهو سهو منه لظنه ان ذا وذات لا يوصف به الا النكرات وقد سمع غيره فاقتدي به ولو تنبه له سجد للسهو والذي اوقعهم فيه قول النحاة ذو يتوصل بها للوصف باسم الجنس لان اسم الجنس يطلق على النكرة وعلى ما يقابل الصفة المشتقة من الجوامد فاوقعهم الاشتراك في الوهم وتبعهم ابن حجر في شرح قول المنهاج يحرم على ذي الجمعة واجاب بما اجاب به المحشي وفيه خطا من وجوه كما فصله الدماميني في شرح التسهيل حتى قال وقع فيه بعض شراح الحديث وغاب عنه قوله تعالى ذو العرش وذو الطول وذو الجلال وايضا هذه خرجت عن وضعها وصارت ظرفا والصفة متعلقة لا بي وما وبله غير صحيح لان المراد به لفظ اي سمي بهذا الاسم وهو وهم غريب من الله علي بالهداية اليه فاحفظه

وهم سعدي وسنان وابن حجر الهيتمي

فانه تنبس جدا تقرضهم تقطعهم وتصام عنهم يعني انه من القرض بمعنى
القطع والمعنى انها تتجاوزهم وتضربهم بالصاد والدال المهملتين بمعنى تتعدى فا
لقطع مجازي كتسمية الهجر قطعا وقطيعة فهو قطع الاتصال بهم لئلا تغيرا بدا
وقول الفارسي انه من قرض الدراهم والمعنى انها تعطيهم من تسخينها شيئا ثم
يزول بسرعة كالقرض المستر دمردود وبا نه لم يسمع له ثلاثي وفي الروض الانف
تقرضهم كناية عن ذمهم **وقيل** تتجاوزهم شيئا من القرض وهو القطع اي
تقطع ما هنا لك من الارض انتهى وهم في متسع تنبيه المحوة لانها الساحة
الواسعة وقوله منه يدل على ان اليمين والشمال بعينه كما اشار اليه بقوله
لقوله الخ تقابل لجعلهم في وسطه وشمالهم يمين تصل اليهم والروح ينفخ
الدال المهملة تنسيمه ولنفسه وكرب الغار بمعنى تقلبه وركود هوابه لو كان لو
في جانب منه او في اخره وحرا لشمس لو كان قريبا من الباب وذلك
لان باب الكهف الخ اي ما ذكر من وقوع الشمس بجانبيه لانه وقع بحيث لا تقابل
الشمس في وقتي الشروق والغروب في جميع اختلاف المطالع فتدخله وتقع
شعاعها عليهم وبنات نعش بدون الف ولام فالاولى تركها لانها علم لكواكب
معروفة في السما ويقال لبنات نعش الكبرى وبنات نعش الصغرى واصحاب
النجوم يسمون الكبرى الدب الاكبر والصغرى الدب الاصغر والكبرى سبعة
كواكب اربعة منها النعش وثلاثة منها البنات والصغرى مثلها والجدي
الذي يعرف به القبلة وما ذكره المصنف يعلم تحقيقه من مفصلات كتب الهيئة
وليس هذا محله وقوله مداره اي مدار راس السرطان وهذا بناء على تفسيره
الاول الذي ارتضاه وقوله مايلة عنه اي عن الكهف لمقابلتها لجانبه الايمن
وهو الذي يلي المغرب عينا لانه يمين المتوجه لبابه وقوله تخلل عفونته اي
عفونة الغار بوقوعها على جانبيه وتعديل هوايه لانها لو بعد عنه غلبت
عليه البرودة وابدا الجساد هم وايلاء ثيابهم بحرها مع احتباس هوايه وتوذي
ويلي بالنصب في جواب النفي شانهم بيان للمشار اليه على الوجهين
وقوله اي ايوائهم الخ بيان له بناء على انه سبب عادي وقوله اخبار قصتهم
منصوب بنزع الخافض اي بها او عنها او بتضمين الاخبار بمعنى الاعلام وهو جار
على الاحتمالين للوجهين فلو قدمه كان اولى وقوله او ازورار الشمس هذا على الوجه
الثاني وهو ان تزاورها مع امكان وقوع شعاعها عليهم لصرف الله لها عنهم
تكريما ولذا اخره وقوله من اياته اي من علامات قدرته الباهرة التي هي
اظهر من الشمس بالتوفيق اي بجعل اعماله متوافقة لما يرضاه ويحبه
وهذا موافق لتفسير الهداية بالدلالة الموصلة لا الدلالة على ما يوصل لانه لا يترتب

عليه

عليه الا عند المذكور في الاية لان المراد انه يهدي الى الدلالة المذكورة التوفيق
حتى يصح الترتب كما توهم وقوله الذي اصاب الفلاح لان كل مهتد مفلح اي فايز
بحظه في الدارين وفسره به ليكون اتم فايدة وقوله والمراد به اي بقوله من يهد الله
الخ الثنا عليهم اي على اصحاب الكهف فهم المراد بمن لكونهم مهتدين وعلى الوجه
الاخر لا يختص بهم وان دخلوا فيه **قوله** يخذله فسره به لوقوعه في مقابلة
التوفيق والاقتضا قوله لن يجد له وليا فان الخذلان كما قاله الراغب عدم
موالاة المولى ونصرته وهو تفسيره جار على المذهبين لان من خلق الله فيه
الضلالة فهو مخذول فلا يرد عليه انه مبني على الاعتزال بنا على ان الضلال
قبيح ليس بخلق الله وانما المخلوق له دواعيه وهي الخذلان ومنهم من فسر
الخذلان بخلق القدرة على المعاصي على قاعدة اهل الحق وفي الانتصاف
البديع الاحتباك وقوله من يليه اي يلي امره بالنصرة والهداية فيخلصه
من الضلال ويرشده **قوله** تحسبهم اي تظنهم بكسر السين وفتح
انتقاظهم بقظ بضم القاف كاعضاد كما في الدر المصون اوبكسرها كانكاد
وانكد كما في الكشاف وهو مفرد الا افرد وقوله لكثرة تقلبهم قال الزجاج والثنا
ماخوذة من قوله نقلبهم بالتفعيل والمضارع الدال على الاستمرار التجددي
واما ما قيل انه كان في كل عام مرتين او مرة في عاشورا فلا يكون كثيرا
فقد قال الامام انه لا يصح روايته ودرايته **قوله** يشير الى انه جمع
راقد وما قيل انه مصدر اطلق على الفاعل واستوى فيه القليل والكثير
كركوع وقعود لان فاعلا لا يجمع على فعول مردود لانه نص عليه النحاة كما صرح
به في المفصل والتسهيل وقوله في رقدتهم ماخوذ من السياق **قوله**
كيلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم انما فعل بهم ذلك جريا على العادة والا
فلا مانع من قدرة الله تعالى على حفظ اجسادهم من غير تقليبها فلا وجه
لتعجب الامام منه وهو مروي **عن ابن عباس رضي الله عنهما**
كما ان ازورار الشمس كان بسببه بناء على احد التفسيرين وتقلبهم بالنصب
تخريجه ما ذكره المصنف رحمه الله وروي رفعه بالابتدا ايضا وخبره ما بعده او
مقدر اي انه عظيمة ووجه دلالة الحسبان عليه ان الظن بنشو من رويتهم بحالة
المستيقظ وقوله والصير الله وقيل ليتلك **قوله** هو كلب مر وايه تبعهم الخ اي
لانهم اقتنوه للمنهي عنه الا المقتنى كالصيد وفي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما
من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد او ماشية نقص كل يوم من عمله قيراطان وفي رواية
قيراط وجمع بانه باختلافه في اذاه وعدمه اوتفاوته اوهان القيراطين في المدن
والقيراط في خارجها او انه صلى الله عليه وسلم ذكر القيراط اولا ثم زاد في تغليظه

ابن كمال

امام

بعد العلم بالنهي عنه واجبا بالمدرج حبيب كنبقى وانفيا وقوله فناموا امرهم وخربه
للداعي وكذا ضمير تبعه وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعليه الاكثر فهم
لم يتنفره ابدا وقوله كالب اي صاحب كلب علي النسب كلابن ولابن وهي مروية عن جعفر
الصادق **وروي** عن الزاهد كالبهم بهمزة مضمومة بدل اليا اي حارسهم و
كالبها تفسير او تحريف وقيل انه اسم جمع للكلب كحامل والفنا بالكسر والمد الرحبة
التي يرتفقون بها عند الدار ونحوها والمراد بالباب محل العبور والعتبة ما يحاذيه
من الارض لا المتعارف حتى يرد ان الكهف لا باب له ولا عتبة مع انه لا مانع منه قال
والحكمة في كونه خارجا ان الملايكة عليهم الصلاة والسلام لا تدخل بيتا فيه كلب
وقوله اعمل اسم الفاعل لانه لا بمعنى الماضي واجازه الكسايي واستدل بهذه
الاية فاشار الي دفعه بما ذكر **قوله** فتطرقت اليهم تفسير له لان الاطلاع الوقوف
علي الامر بالحس وقيل انه تفريع عليه لان الاطلاع مجرد الاشراف ولانه لم يرقبه
محال وقوله هربت تفسير لوليت فرارا واذا نصب علي المصدرية فهو كجلست
قعودا واذا كان مفعولا له فالتولي بمعنى الرجوع وعلي الحالية هو كقوله فتبسم
ضاحكا ويجوز ان يكون مصدرا لغير رب محذوفا علي الحالية بمعنى فارا وفيها
نوع تاكيد وخطاب اطلعت ان كان لغير معين فظاهر وان كان للنبي صلى الله
عليه وسلم اقتضى وجودهم علي هذه الحالة الان وقد قال السهيلي ان فيه خلافا
وابن عباس رضي الله عنهما انكره واخرون قالوا به وقوله بالضم اي ضم واو ولوليتهم
لما بدا والضمير فانها قد تضم اذا وليها ساكن نحو رموا السهام وهي مروية عن نافع
وغيره **قوله** خوفا يملوه صدرك اشارة الي انه تمييز محول عن الفاعل وكون المهابة
والخوف يملوه الصدر والقلب مجاز في عظمها مشهور في كلام العرب كما يقال في الحسن
انه يملوه العيون والباس الهيبة استعارة مكنية وتخييلية لعظم اجرامهم خلقه
كما في بعض الامم السالفة وفي نسخة اجوافهم وهو ما خلقه او بلا انتفاخ وسكنه عن
قول الزمخشري لطول شعورهم واظفاره **قيل** لانه يرده قوله لبثنا
يوما او بعض يوم وليس بشي لانه لا يبعد عدم تنفطنهم له والقايم من النوم قد يذهل
عن كثير من اموره لاسيما اذا كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اذ لا مانع
من حدوثه بعد انتباههم اولا وايضا يجوز ان لا يطلعوا عليه ابتداء حين قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم ثم لما تنبهوا له قالوا ربكم اعلم الخ كما قيل من ان هذين
القولين يعني كونه لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم او لوحشة المكان ليسا
بشي لانهم لو كانوا بتلك الصفة انكروا احوالهم ولم يقولوا يوما او بعض يوم
ولان المرسل للمدينة انما انكر معالمها لا حالة نفسه ولانهم بحالة حسنة
بحيث ظنوا انما ناموا في فجوة موصوفة عامرة فكيف يكون موحشا غير
وارد لما عرفت واما الان وحشة المكان لبعده وكونه بعيد الغور

ابن كمال لا بمعنا الغيره وتبعه غيره كابي السعود

ابو حيان

وتغيره

وتغيره بمرور الزمان فلا منافاة بينه وبين ما مر بوجه من الوجوه وانكار الرسول
للعالم لا ينافي انكار الناس لحاله وكونه علي حالة منكرة لم ينتبه لها وقوله
وعن معاوية رضي الله عنه الخ هذا يشهد لكونه بطرسوس ويضعف ما قاله ابو حيان
من انه بالاندلس لان معاوية رضي الله عنه لم يدخلها وقوله لو كشف جواب لو محذوف
اي لكان حسنا ونحوه او هي لتمني ذلك ولا ينافي كشفه بعد ذلك ومنع الله
يفهم من لو لا امتناعه ولا حاجة الي القول بانه منع من النظر اليهم لظهر
استقصاء وهو الذي طلبه معاوية رضي الله عنه وانما لم يطلعه لتغير حالهم
كما كانوا عليه اوطلبا له مما انكر وقوله فاحرقتهم في نسخة اخرجتهم وفي اخرى
اهلكتهم والمراد بالتثقيل ضم العين لتقله بالنسبة للسكون **قوله** وكما انمناهم
الخ اي كما انمناهم هذه الانامة الطويلة ايقظناهم فالمشبه الايقاظ والمشبه
به الانامة المفهومة من قوله وهم رقود ووجه الشبه كون كل منهما اية علي قدرته
الباهرة كما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى **قوله** فيتعرفوا حالهم الخ قيل تعرف
الحال لم يترتب علي التساول كما يدل عليه الغافل علي البعث الي المدينة واجيب
بان التساول ادي الي البعث المرتب عليه فهو سبب بعيد او سبب السبب
وهو سبب يكفي لمثله وبه تبين ان البعث علة للتساول وانه لا حاجة الي
جعل اللام للعاقبة وفيه نظر لان من قال انها للعاقبة وهو الظاهر لاحظ
ان الغرض من فعله بغالب اظهار كمال قدرته لا ما ذكر وقوله ويستبصروا في امر
البعث اي يكونوا علي بصيرة فيه فان قلت هم مومنون وهذا يقتضي شكهم
في البعث وهو كفر قلت هم متيقنون له وانما اختلفوا في كونه روحا نيا
اولا وفي كيفيته كما روي عن عكرمة بن طرف انهم كانوا اولا ملوك اعتزلوا
قومهم في كهف فاختلفوا في بعث الروح والجسد فقال قايل يبعثان وقايل
تبعث الروح فقط واما الجسد فتاكله الارض فاماتهم الله ثم احياهم الخ
كما في شرح البخاري وما انعم الله به عليهم ايواوهم الي الكهف ودياده يغنيهم
وغيرهما وفتح لهم **قوله** بناء علي غالب ظنهم الخ فلا يكون كذبا بناء علي ان يرجع
الصدق والكذب اعتقاد المخبر فان رجع الي مطابقة الواقع وعدمها فلا شك
في انها كذب كذا قيل وليس بشي لانه لا كذب فيه علي المذهبين اما الاول
فظاهر واما الثاني فلانه مجاز عن لازمه وهو لم يتحقق تعداره كما ذكره اهل
المعاني في قوله النبي صلى الله عليه وسلم لذي اليدين رضي الله عنه كل ذلك
لم يكن وهو هنا اظهر لكونه اوفق للشك كما اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله فان
النايم لا يحصي مدة نومه الخ وكونه بناء علي ظنهم الغالب قيل معناه من غير نظر
الي القراين الخارجية كقرب الشمس من الغروب ام لا ثم لما نظروها بعيدة
منه قالوا او بعض يوم فلا يرد الاعتراض بانهم ان كان نومهم في ذلك اليوم فهو بعض
يوم وان كان في اليوم الذي قبله فهو يوم وبعض يوم فلا يتوجه نا في النظم وهذا

سعد ب

سن

وطب

يقتضي ان او فيه للاضراب واذ قلنا انها للتشكك وانه مجاز عن انا لم نتحقق نحداره
كما مر لم يرد عليه شي نعم على كلام المصنف رحمه الله معناه ان غالب الظن انه
زمن قليل واما ما قيل في الجواب انهم لما ظنوا انهم في اليوم الذي بعده ارادوا
ان يقولوا يوما او بعض يوم فلما قالوا يوما اعترض عليهم احتمال انهم في
يومهم فقالوا قبل ان يتموه او بعض يوم فمع انه مما لا وجه له لو كان كما زعمه
لقالوا او بعض يوم بالعطف كما لا يخفى على من له معرفة باساليب الكلام
قوله لان النايم لا يحصي مدة نومه الخ قيل عليه ان النايم وان كان لا يحصي
مدة نومه حال نومه لكنه يعلم يقينا عند انتباهه مدته استدلالا بالشمس
مثلا كما اذا نام وقت طلوعها وانتبه وقت الزوال ونحوه وقد مر ان معناه
انه بعد الانتباه وقيل النظر في الامارات لا يحصيها مع ان الظاهر ان هذا
كله تكلف وان المعنى ان لا ندري ان مدة ذلك هل هي مقدار مدة يوم او
مقدار مدة بعض منه لان وقت كلامهم يجوز ان يكون ليلا او يكون نهارا
وهم في جوف الغار لا ينظرون الى الشمس او ناموا في النهار وانتبهوا فيه
كما ذكره المصنف رحمه الله فذهلوا عن مقداره ولو نة النوم لم تذهب عن
بصرهم وبصيرتهم وكم مثله فلا حاجة الى هذه التكلفات وقوله ولذلك احالوا
الخ بناء على انهم كلهم قالوا ذلك فيتحد قايل القولين وقوله ويجوز ان يكون
ذلك اي القول الاول وهذا هو القول الثاني فيكون القايل اثنين **قوله**
وقيل انهم دخلوا الكهف الخ غدوة علم جنس غير مصروف ولا يثبت كونه
ظهره مثله الا بنقل فان علم الجنس سماعي وقد سمع تنكير غدوة ايضا كما مر
والقايل على هذا واحد ايضا الا ان فيه زيادة تعيين زمانه وسببه **قوله**
ظنوا انهم في يومهم الخ اي ترددوا في ذلك وقوله قالوا ذلك الخ كان الظاهر
فقالوا ذلك او لما ظنوا الخ فكانه جعل قوله قالوا الخ بدل اشتمال من قوله
ظنوا واورد عليه ما مر من انهم ان ظنوا انهم في يومهم هذا يكون لبثهم بعض
يوم وان ظنوا انه في اليوم الذي قبله يكون يوما وبعض يوم بلا مرية
وقد مر الجواب عنه وما فيه وقوله قالوا ذلك اي لبثنا يوما او بعض
يوم وربكم اعلم بما لبثتم **قوله** فلما نظروا الى طول اشعارهم الخ قد
مر اعتراض ابي حيان عليه وجوابه وارتضاه بعض المفسرين انه لم يتغير
يتغير حالهم وهيئتهم لتكون اية بينة **قوله** والورق الفضة الخ هذا
قول لاهل اللغة استدلالا بما وقع في حديث عرفجة من اطلاقه على غير
المضروب واطلاقه على غيره مجاز باعتبار ما كان عليه او من استعمال
المقيد في المطلق ويجوز في رايه الفتح والكسر والتسكين والتخفيف
لتسكين الراء والتثقيل كسرها مع فتح الواو فيهما وقوله غير مدغم لم
يذكره جار الله واما التثقيل وكسر الواو فلم يقرا به **قوله** ورد المدغم

لالتقا الساكنين على غير حده وهو ان يكون في الوقف او في الوصل واحدهما
حرف لين والاخر مدغما كما فصل في الصرف وهي شاذة قراها رجا وابن محيصن
وقد رد هذا الرد بانه وقع مثله في كلام العرب وقرئ في نعما بسكون
العين والادغام ووجهه الجعبري بانه يغتفر لعروضه في الوقف وكذا
قرئ بالادغام في قوله في المهد صبيا فظهر منه انه جايز وان ما قيل انه
لا يمكن التلفظ به سهو الا ان يفرق بين حرف الحلق وغيره بانه يشبه اللين
فتدبر **قوله** وحملهم له اي حمل الفتية للورق دليل على ان التزود اي
التاهب لامر المعاش لمن خرج من منزله بحمل الزاد والنفقة ونحوه وهو لا يمنع
التوكل كما في الحديث المشهور اعقلها وتوكل وان قال بعض الصوفية ان توكل
الخواص رفع الاشيا من البين وتوكلهم دل عليه قوله تعالى ينشر لكم ربكم
من رحمته ويهيي لكم من امركم مرفقا وقيل المراد ان حمل الدراهم يدل على ان
حمل الزاد مثله لان الزاد اطلق على ثمنه لانه سببه واذ صح ايضا فـ
طرسوس بلد اسلامية معروفة وفي القاموس انها تحلزون **قوله**
اي اهلها يعني انه بتقدير مضاف وهذا احسن من جعل الضمير للمدينة
مرادا بها اهلها مجازا فهو استخدام او جعل طعاما تمييزا واصله طعامها ازكى
طعاما او جعل الضمير للاطعمة التي في الذهن كذا ما طيب ابا علي ان الاب هو زيد
لما فيه من التكليف **قوله** احل واطيب اصل معنى الزكاة النمو والزيادة ثم ان
الزيادة قد تكون معنوية واخروية وقد تكون حسية ودنيوية فالحلال
فيه زيادة معنوية اخروية لما في توخيه من الثواب وحسن العاقبة وكان
في عرصهم مجوس لا تحل ذبايحهم وامور مغصوبة لكثرة الظلم فامروهم بالاجتنا
عنها وقوله اطيب ان كان بمعنى احل لانه يطلق عليه فهما شي واحد وان
كان بمعناه المتبادر فهو اشارة الى المعنوية الدنيوية وقوله اكثر وارخص
اشارة الى الزيادة الحسية الدنيوية فتامل وقوله يتكلف اللطف يعني
ان التفعيل هنا لاظهار امر وتكلفه وبين اظهاره بامرين وقوله يرزق منه
ان كان الضمير للطعام فمن لابتدا الغاية او للتبعيض وان كان للورق فللبد
قوله ولا تفعلن ما يودي الى الشعور قيل انه من باب قولهم لا
اريتك ها هنا ولذا قال لا تفعلن الخ ورد بانه لا مانع من النهي هنا على ظاهره
بخلاف ما ذكر ولو كان النظم لا يشعرن احدا من الثلاثي برفع احد كان ضد
ولا يخفى انه ان اريد به لا يخبرن احدا كما فسره به الامام فهو على ظاهره وان
لم يرد ذلك كما ذهب اليه الشيخان فالمراد على طريق الكناية لا تفعل ما يقتضي
الشعور بنا فهو مثل المثال المذكور في ارادة لازمه وان كان بينهما فرق
فلا وجه لهذا الايراد **قوله** يطلعوا عليكم او يظفروا بكم اصل معنى ظهر
صار على ظهر الارض وما كان يشاهد ويتمكن منه فلذا استعمل تارة في الاطلاع واخرى

في الظفر والغلبة وعدي بعلي كما اشار اليه المصنف وقوله يصلوكم بالرجم فليس
المراد به مطلق الرجم بل ما يؤدي الي القتل وقد كان ذلك عادتهم فيمن خالف دينهم
قوله او يعيدوكم الخ لما كان العود يطلق علي الرجوع الي ما كان عليه وهو
يقتضي انهم كانوا علي دينهم اوله بالصيرورة لانه ورد بمعناها كثيرا ثم جوز كونه
علي ظاهره وقوله ان دخلتم اشارة الي دفع سوال وهو ان نفي الفلاح كيف يترتب
علي اعادتهم الي الكفر اكراها والاكراه عليه لا يضر فيؤدي الي عدم الفلاح مع
اطمينان القلب بالايمان فقدر ان دخلتم فيه اي حقيقة لا ظاهرا ووجه
ارتباطه بما قبله ان الاكراه قد يكون سببا لاستدراج الشيطان الي استحسان
ذلك والاستمرار عليه فسقط ما قيل من ان اظهار الكفر بالاكراه مع ابطان الايمان — سن
معفو في جميع الازمان فكيف رتب عليه عدم الفلاح ابدا ولا حاجة الي القول
بانه كان غير جائز عندهم ولا الي حمل يعيدوكم علي يميلوكم الي دينهم بالاكراه — كز
وغيره واما حمل كلام المصنف عليه فتكلف مستغني عنه **قوله** وكذا اعثرنا
وبعثناهم يعني ان الاشارة الي الانامة والبعث والافراد باعتبار ما ذكر وما
مر ونحوه وقوله اطلعنا عليهم قال المرزوقي في شرح الفصيح عثر سقط
لوجهه عثورا وعثارا وفي المثل ان الجواد لا يكاد يعثر وقولهم من سلك
الجدد امن العثار ومنه تعثر في فضول ثيابه وفضول كلامه وعثرت
بكذا اذا اعترض لك فيما تطلبه واعثرته عليه اطلعته فعثر عثورا
وعثرا وفي القران وكذلك اعثرنا عليهم ويقال اعثر به عند السلطان اي قدح
فيه انتهى وقال الامام المطرزي لما كان كل عاثر ينظر الي موضع عثرته ورد العثور
بمعني الاطلاع والعرفان وقال الغوري عثرت علي الشي اذا اطلعت علي امر
كان خفيا انتهى فهو مجاز مشهور بعلاقة السببية عند اهل اللغة كما اشار
اليه الفاضل المحشي ومن لم يقف علي منشئه قال في رده انه ليس كذلك — سعدي
فانه امر تقريبي ومفعوله الاول محذوف لقصد العموم كما اشار اليه بقوله — سن
الذين اطلعناهم علي حالهم اي كما بينا من كان **قوله** بالبعث الخ يعني ان
الوعد اما بمعناه المصدري ومتعلقه مقدر وهو بالبعث او هو ما وعد باسم
مفعول هو ما ذكر وقوله لان نومهم اي الطويل المخالف للمعتاد والا فكل نوم
كذلك كما اشار اليه بقيده وقوله فان القيامة تفسير للساعة لانها في اللغة مقدار
من الزمان وفي لسان الشرع عبارة عن يوم القيامة وفي عرف المعدلين عبارة
عن جزء من اربعة وعشرين جزءا من الليل والنهار وحق بمعني متحقق وقوله
في امكانها تفسير لمعناه او اشارة الي تقدير مضاف في النظم والداعي
الي ذلك قوله اتية **وقيل** عليه انه يتوجه عليه انه بعد ذكر — كز
تحقق البعث والقيامة لا حاجة الي ذكر انكار البعث بعد بل حق النظم ان
يقال اولا لا ريب في امكانه ثم يذكر انه متحقق ولذا فسره بعضهم بقوله لا ريب في — ابو السعود

وقوعها

وقوعها وقيل ان الظاهر ان يفسر قوله وعد الله حق بكل ما وعده لان من قدر علي — سن
بعثهم من مرقدهم هذه في غاية القدرة فكل ما وعده متحقق ويكون قوله بعده
لا ريب في تحقق الساعة تخصيص بعد تعميم وهذا لا يفيد دفع ما ذكره بل
هو تفسير اخر ويدفع بان تحقق الموعود او الوعد انما يقتضي الوقوع
في المستقبل وهو معني قوله اتية فبعد ما ذكر يؤكد امكنوا فالله انه مما
لا ينبغي ان يرتاب الان في امكان وقوعه لما شاهدتم من هذه القصة وهي
انموذج له وعنوان امكانه وانما يلغو ذكر الامكان بعد الوقوع لا لنفي
الشبهة عنه كما اذا قلت لا شبهة في ان هذا سيهب لك الوفا وذكرت بعده الجملة
الاولي كان لغوا من الكلام فتامل **قوله** فان توفي نفوسهم وامساكها
الي هذا الايقاظ ما مر من انه انامة لا اموات لان المراد بالتوفي هنا النوم ايضا
كما في قوله الله يتوفي الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الاية ه — كز
واورد عليه ان البعث من النوم ليس كاعادة الروح الي البدن الفاني
بل بينهما بون بعيد فلا يدل علي الثاني وكون نومهم الطويل وانتباههم
كالموت والبعث غير مسلم الا ان يقال ان الله جعل الاطلاع علي الاول
سببا للعلم بالثاني بطريق الحدس او الالهام لانه دليل علي خفته وتبقيته
لان حفظ الابدان في هذه المدة الطويلة عن التحلل من غير تغذية يحوج الي
وجود بدل عما يتحلل باكل وشرب يدل علي القدرة علي ما ذكر بطريق الحدس
والعادة وفيه نظر **قوله** قدر ان يتوفي نفوس جميع الناس الخ
المراد بالتوفي هنا معناه المشهور لا المعني السابق والا لم يثبت المطلوب
لكن فيه ان المطلوب اعادتها بعد تفرق اجزائها لا بعد طول حفظها الا ان يقال
انه يعلم بالطريق الاول وهو غير مسلم او يقال انها وان تفرقت اجزاؤها الصغار
محفوظة بناء علي انها تعاد بعينها تامل وقوله ابدانهم في نسخة ابدانها اي
النفوس **قوله** ظرف لاعثرنا او ليعلموا او لحق او للوعد علي قول وقيل — سن
انه لم يتعلقه بيعلموا لان نزاعهم كان قبل العلم فانه ارتفع به وفيه نظر وقوله
امر دينهم اشارة الي ان التنازع في امر ديني وهو حقيقة البعث لا في شان الفتية كما
في القول الاخر فالضمير للمطلعين عليهم والاضافة اختصاصية اي الامر الواقع
بينهم وقوله وكان بعضهم يقول الابدان للتنازع فيه وقوله مجردة اي عن الابدان
وكونهما يبعثان معا وهو المذهب الحق عند المليين وقوله ليرتفع الخلاف متعلق
باعثرنا وقوله ويتبين اي بطريق الحدس كما مر **قوله** او امر الفتية فالضمير لهم
وامرهم بمعني شانهم وحالهم وقوله حين اماتهم الله ثانيا المراد بالاماتة سلب
الاحساس اعم من ان يكون بالنوم او بالموت فهو من عموم المجاز او من الجمع بين الحقيقة
والمجاز بناء علي جوازه عند الشافعية ولذا قيل ان الاظهر ان يقول حين توفاهم فان
التوفي اشهر فيه كما في الاية السابقة اذ الاولي افامة لا اماتة

واما القول بانه بنا علي انها امانة فغير صحيح لمخالفته لكلامه ولصريح النظم سن
وقوله قرية اي بلدًا معمورا وليس بالبا الموحدة كما حرفه بعض النساخ
وكونه مسجدا يدل علي جواز البنا علي قبور الصلحا ونحوهم كما اشار اليه
في الكشاف وجواز الصلاة في ذلك البنا وقوله كما قال الله قيل اشارة الي
تاييد هذا الوجه والفا في فقالوا علي الوجهين الاولين فصيحة وعلي
الاخر للتعقيب **قوله** ربهم اعلم اعتراض اي علي الوجوه وعلي كونه من
الله فيه التفات علي احد المذهبين وقوله من اوليك المتنازعين بكسر الزاي
والعين اي في عهدهم وقوله او من المتنازعين عطف علي قوله من الله وقوله للرد
الي الله اي بتفويض امرهم والعلم به اليهم وقوله وكان علي اسم دقيانوس اي سكتة
مضروبة باسمه وقولهم تنتنو دعك الله يقال عند الوداع وقوله لما انتهوا اي
الناس الذين مع المبعوث وقوله مكانكم اسم فعل اي قفوا والزموا وهو متعلق
به مقدرا وقوله فعمي بمعني حفر من العمي فقد البصر والمدخل محل الدخول
وثم بالفتح بمعني هناك وعلي هذا فوقوفهم علي ما يطلع به علي البعث باخبار
الفتي وقد اعتقدوا صدقه والاعتبار عليهم بذلك لاخباره واسندل
بعضه الاية بعض الفقها علي جواز المناهدة **قوله** اي الخايضون في
قصتهم الخ يعني ان الضمير لهولاء ومن في قوله من اهل الكتاب تبعيضية لا بيانية
علي نهج بنو فلان قتلوا قتيلا اذ لا داعي له **قوله** اي هم ثلاثة رجال ربعهم كلبهم
قيل عليه انه ينبغي ان يقول ثلاثة اشخاص لان رابع اسم فاعل صيغ من العدد وهو
يضاف الي ما هو بعض فيه والمعني انه يجعلهم اربعة ولا يصير الثلاثة رجال بكلبهم
اربعة لاختلاف الجنسين وهو الموافق لما ذكر النحاة وللاستعمال الشايع فلا عبرة
بما قيل له لانه لا يجب اتحاد الجنس واما القول بانه يبرون صحبتهم الحق بالعقلا
فتحمل شعرك وقوله قيل هو قول اليهود وقع في نسخة وقيل بالعطف والنسخة
الاولي اصح لان الظاهر تركه او ابدال الواو فا تفصيلية **قوله** قول السيد
الخ السيد علم رييس من روسايهم ونجران علم موضع كان به قوم من نصارى العرب
وفدوا علي النبي صلي الله عليه وسلم وقوله وكان يعقوبيا النصارى ثلاث فرق
يعقوبية ونسطورية وملكانية وتفصيل مذاهبهم وما قالوه في الاقانيم مذكور
في الملل والنحل **قوله** وكان نسطوريا الخ في الملل والنحل نسطور راس
هذه الفرقة كان في زمن المامون وهذا مما خطاه فيه المورخون بل هو قديم
قبله كما في الكامل ولما سلمه صاحب الكشف ورأى ما يرد علي هذا من ان
نصارى نجران في هذه القصة قبل خلق المامون اوله بان المراد انه كان
علي مذهب قديم اظهره نسطور ونصره فنسب اليه الان فالتسمية
متاخرة وسماه متقدم ولا حاجة اليه لما عرفته **قوله** يرمون رميا بالخبر سعدي سن
اشارة الي انه منصوب علي المصدر بفعل مقدر وان الرجم بمعني الرمي وهي الحجارة

وهو

وهو استعارة للمتكلم بما لم يطلع عليه لخفايه عنه تشبيها له بالرمي بالحجارة التي
لا تنفذ ولا تصيب غرضا ومرمي السهام ولذا لم يقل رميا وهو من تشبيه المعقول
بالمحسوس بل المحسوس بالمحسوس والخبر الخفي تفسير للغيب بمعني الغايب
عنهم ويطلع مصدر ميمي او اسم مكان وجوز في نصبه ان يكون علي الحالية
او مفعولا له او منصوب بيقولون لانه بمعناه وقوله واتيانا به بالخبر معطوف
علي رميا تفسير للمراد به **قوله** او ظنا بالغيب من قولهم رجم الخ يجوز في
ظنا ان يعطف علي رميا وهو الظاهر وهو عليه ايضا منصوب علي المصدرية
لمقدر واستعارة لكنه في الاول للمتكلم من غير علم وملاحظة وعلي هذا للظن
ويجوز عطفه علي اتيانا به بيانا لانه مستعار لا يراد للخبر من غير علم او للظن
وقوله من قولهم رجم بالظن اذا ظن يعني انه شبه ذكر امر من غير علم يقيني
والهاتفا ان قلب بقذف الحجر الذي لا فايدة في قذفه ولا يصيب مرماه ثم
استعير له ثم وضع الرجم موضع الظن حتي صار حقيقة عرفية فيه كما قال زهير سعدي
٭ وما الحرب الا ما علمتم وذقتم ٭ وما هو عنها بالحديث المرجم ٭ اي المقول
بالظن والظن في قوله رجم بالظن بمعني المظنون كما قال الطيبي وغيره والبا
فيه للتعدية علي تشبيه الظن بالحجر المرمي علي طريق الكناية وليس بوهم بنا سن
علي انها للسببية كما قيل وان كان له وجه **قوله** وانما لم يذكر السين اي في
يقولون كما ذكرها اولا لانه بدونها يستعمل للاستقبال وما قبله قرينة علي ارادته
فاكتفي به واما عطفه علي مدخول السين فتكلف **قوله** انما قاله المسلمون سن
باخبار الرسول عليه الصلاة والسلام الخ اي لا رجما بالغيب كما يدل عليه التقابل
والسياق والسباق كما اشار اليه المصنف رحمه الله ومن لم يفهم مراده قال ان
الظاهر حذف انما وقوله وانما اتبه الخ بالجر عطف علي اخبار الرسول فيكون
قولهم بعد نزول الاية كما تدل عليه السين وفيه بحث **قوله** بان اتبعه
قوله قل الخ يعني انه خالف بين خاتمة الاقوال فاتبع الاولين ما يدل علي عدم
حقيقتهما والثالث ما يدل علي صدقه فان اثبات الاعلمية مشعر بالعالمية
ولذا ذكر بعده قوله ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس رضي الله عنهما انا من ذلك
القليل وقوله اعلم اي اقوي واقدم في العلم ممن علمه من المسلمين لان الطايفتين
الاولتين اذ لا علم لهم والمثبت في قوله ما يعلمهم الخ العالمية فلا يعارض كون
الاعلمية لله تعالي وقوله اتبع معطوف علي اتبعه والاولين مثني اي الفريقين
او القايلين الاولين **قوله** بان اثبت العلم بهم لطايفة الخ بيان لبعض وجوه
الايما المذكور وهو معطوف علي قوله بان اتبعه واعاد البا اشارة الي انه
وجه اخر لا يتوقف علي الاتباع وكون العلم لطايفة اي من البشر بقرينة المقام
وقوله فان عدم ايراد رابع تعليل للحصر وقوله في نحو هذا المحل اي محل البيان
لما قيل فيهم وقوله دليل العدم لانه لو وجد او رد وليس محلا للسكوت عنه وقوله

مع ان الاصل وهو ان العدم اصل في الاشيا حتى يثبت خلافه بدليل فيه يدل نفيه
هنا وقوله ثم رد بصيغة الماضي معطوف على حصر وقيل انه مصدر مجرور
معطوف على ناحصر وما مصدرية **قوله** وبان ادخل فيه الواو على
الجملة الواقعة صفة لان كون الواو وتدخل على الجملة اذا كانت صفة للنكرة
لافادة الموصوف وشدة الاتصال والارتباط كما يدخل على الجملة اذا كانت صفة
لنكرة الحالية مما اختاره الزمخشري وتبعه المصنف والكلام فيه ردا وقبولا وعلى
نا لا تشنع عليه من خالفه كالسكاكي مبسوط في المطولات وعلى تسليمه فيرانما الى ان
القول الاخير هو المطابق للواقع لله لاله على ان الا يضاف امر ثابت لانه لا يلتصق
به الا اذا تحقق في الخارج كما اشار اليه المصنف رحمه الله الا انه اورد عليه ان
الواو من المحكي لا من الحكاية فتدل على ثبوته عند القايل لا عند الله ولا يكون من الاخبار
عن شي واجيب بانه تعالى لما حكى قولهم قبل ان يقولوه هكذا الفهم ان يقولوه
اذا اخبروا عنهم بهذه العبارة مع ان الثبوت عند هولا القايلين كاف لانهم
لا يقولونه رجما بالغيب ولا مانع من كونها من الحكاية ثم انه قال ان هذه
الجملة لا تتعين للوصفية لجواز كونها حالا من النكرة لان اقترانها بالواو
مسوغ كما في المغني ويجوز ان يكون خبرا عن المبتدا المحذوف لانه يجوز في
مثله ايراد الواو وتركها واذا قيل ان ايراد الواو في مثله يدل على الاهتمام بتم
الامر المرام وقوله تشبيها لها الخ يبان لوجه دخولها لان الحال صفة لذيها
يعني والصفة تكون حالا اذا تقدم وقوله لتاكيد لصوق الصفة كالواو
الحالية والاعتراضية لا للعطف حتى يقال يعطف الصفة على موصوفها
وقوله تاكيد الخ لكونه امرا ثابتا واسماوهم المذكورة لكونها غير عربية لم
ينقلوا ضبطها وقد ذكر لكتابتها خواص لا حاجة الى ذكرها هنا وافسوس
بضم الهمزة وسكون الفا كما قاله النيسابوري وهذا يخالف قوله اولا انها
طرسوس وفي الكشف ان المدينة التي كانوا فيها غير المدينة التي بعثوا
اليها لشرا الطعام اوفسوس من اعمال طرسوس وهي ناحية او هما قولان
وما قيل من انهما اسمان لمدينة واحدة احدهما قديم والاخر محدث خلاف
الظاهر ومحتاج الى النقل عن الثقات وكون هذه الواو واو الثمانية الكلام
مبسوط في المغني وشروحه وشروح الكشاف واختار السهيلي فيه انه
عطف تلقيني وانه معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما لما جات الواو
انقطعت العدة وهو وجه لطيف به يتضح الامر المذكور **واعلم**
ان الشارح الطيبي رحمه الله قال هنا نكتة لا بد من اظهارها وذلك ان قصة
الكهف ملمحة لقصة الغار ومشابهة لها من حيث اشتمالها على حكم
بديع الشان روينا في الصحيحين ان ابا بكر رضي الله عنه قال نظرت
الى اقدام المشركين ونحن في الغار وهم على روسنا فقلت يا رسول الله

ابن كمال
سعدي
مبحث غريب

لوان

لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما
يعني لست مثل كل اثنين اصطحبا لما خصصت به من شرف صحبة حبيب الله
صلى الله عليه وسلم والتجانك بسببه الى حريم كنف الله كما قال تعالى اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فالتربيع والتسديس في قصة الكهف ناظر الى
التثليث في قصة الغار لكن نظرا كلا ولا فعلى هذا يجب ان يجعل رابعهم
كلبهم وسادسهم كلبهم تابعين لثلاثة وخمسة والضماير الاربعة راجعة فيهما
اليها لا الى المبتدا ومن ثمة استغنى الله عنه بالحذف والا كان الظاهر ان يقال
هم ثلاثة وكلب فلما اريد اختصاصها بحكم بديع الشان عدل الى ما هو عليه
ليكنيه بالنعت الدال على التفضلة والتمييز على ان اوليك الفتية ليسوا مثل
كل ثلاثة او خمسة او سبعة اصطحبوا ومن ثمة قرن الله في كتابه العزيز اخس
الحيوان ببركة صحبتهم بزمرة المنتبلين الى الله تعالى المعتكفين في جوار الله ه
أقول اشار رحمه الله تعالى الى دقيقة تتعلق بالمعاني من نتائج فكره وهي
انه اذا ذكرت صفة في مقام المدح والافتخار ولم يكن لها اختصاص به حتى يتبادر
ما قصد من الاطراء وصدر ذلك ممن يعرف اساليب البلاغة لا بد من القصد الى معنى
فيها يجعلها مختصة به مما يلوح به المقام وينظر اليه الحال بطرف خفي كما هنا
فان كون الله ثالث اثنين ليس مخصوصا بالنبي صلى الله عليه وسلم والصديق رضي
الله عنه كما قال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ونحوه وبهذا طعنت الرافضية
على عدة من خصايص ابي بكر رضي الله عنه كما في التفسير الكبير فيراد بها هنا انه
تعالى معهما بالحفظ الالهي والافضال المعنوي الذي رفعهما من حضيض الغار وحجبهما
بسرادق حفظ لا تصل اليه اقدام الافكار فما بالك باقدام الكفار ومثله ما نحن
فيه فان كون طايفة مع كلب ليس مما يمدحون به لكن بين في دعا
السا فيلاحظ فيه معنى وهو ان اخس الحيوانات تصدى لحفظهم وبذل نفسه
في ملازمة اعتابهم حتى التحق بهم وعد معهم وتشرف بذكر الله له ولذا قال
خالدين بعدانا ليس في الجنة من الدواب الا كلب اهل الكهف وناقة صالح
وحمار العزير وقال بعضهم من احب اهل الخير نال بركتهم كلب احب اهل فضل
وصحبهم فذكره الله معهم في القران فالتنظير في مجرد ذكر امر عام يلوح الى
امر خاص هو المقصود منه والداعي الى ذكره وبهذا يتبين كونه صفة في الاية
والحديث لانه الاصل في الجمل المادحة وهو نظيره مع قطع النظر عن الصفتين والموصوفين
ولذا قال كلا ولا ولم يذكر التشبيه لاحتمال التلفيق كما مر قال في قوانين البلاغة
من محاسن الكلام نوع يقال له التتبيع وهو ان ينحا وزعن المذكور الى معنى اخر
كقوله نوم الضحى لم ينتطق عن تفضل درادانها مترفة مخدومة من نبات ذوي
النعم والا فلا مدح فيه وهذا ما اشار اليه قدس سره وانما اطلنا ذيول
الكلام فيه للحمية العلمية فان بعض اهل العصر لم يفهمه فشنع عليه قايلا انه

هو لعبد اللطيف البغدادي
كمال افندي

سوء ادب يودي الي الافتضاح في يوم تشخص فيه الابصار حيث قابل جناب رب
العالمين باخس مخلوقاته وكفره بهذا ونسبته اليه ما لا يصدر عن عاقل فضلا عمن كان
في عصره صدر الافاضل وكتابة المذكور يقرا وينسخ علي صفحات الدهور **قوله**
ولا تجادل في شان الفتية الخ فسر المراة بالمجادلة وقد فرق بينهما الراغب بان
المجادلة المحاجة مطلقا والمماراة المحاجة فيما فيه مرية اي تردد لانها من مرتب
الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب وقوله من غير تجهيل لهم اي تصريح بذلك وان
كان في قص ما يجالفهم ذلك وقوله لا يسال احدا منهم عن قصتهم الخ لان السوال
للاسترشاد او للتعنت وكلاهما غير لايق بمقامه صلي الله عليه وسلم كما اشار
اليه وليما كونه لتطييب خواطرهم او ليظهر عدم علمهم فيرشدهم اليه كما يسال
الاستاذ تلميذه عن مسالة ثم يذكرها له فلا منع منه اذا قتضته الحال
والمندوحة السعة والمراد بها هنا الغني عنه والتزييف بيان زيف الدراهم اي
مغشوشها وهي هنا بمعني الرد استعارة منه **قوله** نهي تاديب اي
المقصود تعليمه ذلك كما سيبينه وقوله حين قالت الخ ظرف قوله نهي تاديب فقوله
فسالوه فقال في نسخة فقال بدون فسالوه فالفا فصيحة **قوله** ولم يستثن
اي لم يقل ان شا الله فان الاستثنا يطلق علي التقييد بالشرط في اللغة والاصطلاح
كما نص عليه التسير في شرح الكتاب قال الراغب الاستثنا رفع ما يوجبه عموم سابق
كما في قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما علي طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او رفع ما
يوجبه اللفظ كقوله امراته طالق ان شا الله انتهي وفي الحديث من حلف علي شي فقال
ان شا الله فقد استثني فما قيل ان كلمة ان شا الله لا تسمي استثنا لانه عبر عنها
هنا بقوله ان يشا الله ليس بسديد وكذا ما قيل انها اشبهت الاستثنا في
التخصيص فاطلق عليها اسمه وقوله بضعة عشر يوما في التيسير انه في قول
ابن اسحاق خمسة عشر يوما وفي التيسير النسفي انه ابطا عنه ثلاثة ايام وقوله
كذبته اي شنعت في تكذيبه واستمرت علي تبه **قوله** والاستثنا من
النهي اي ولا تقولن لاجل شي يعني ان اللام لام الاجل والتعليل لا لام التبليغ
وقوله يعزم عليه تخصيص للشي بقرينة المقام وقوله فيما يستقبل اشارة
الي ان اسم الفاعل مراد به الاستقبال لانه حقيقة فيه والي ان الغد ليس
المراد به اليوم الذي يلي يومك بعينه بل ما است قبلك مطلقا قيل ولا مانع
من ارادة ذلك وقوله الا ان شا الله اشارة الي انه استثنا مفرغ من اعم
الاحوال المقدرة بعده وفيه يا ملابسة مقدرة قبل ان اي لا تقولن اني
فاعل شايغدا متلبسا بحال من الاحوال الا متلبسا بحال مشية الله اي
بان تذكرها فتقول اني فاعله ان شا الله فقوله متلبسا اشارة الي
ان الجار والمجرور حال وقوله قابلا تفسير لمعني الملابسة بينه وبين المشية
وقيل انه اشارة الي ان فيه مضافا مقدرا اي بذكر مشية الله قال في الكشف

قطب

سعدي وابن كمال

لان التباس

لان التباس القول بحقيقة المشية محال ورد بان معني التباسه بها تعلقها علي مذهب
اهل الحق لا الالتباس الحسي فالصواب ان يقال انه لو اريد الالتباس بحقيقة
المشية لم يبق للنهي معني اذ كل موجود كذلك وفيه ان ما ذكر ليس من التباس
حقيقة المشية في شي بل هو التباس متعلقها وفرق بينهما مع انه ايضا
غير صحيح لما ذكره فهو تاييد له لا رد عليه فتدبر **قوله** وقوله او الا
وقت ان يشا الله ان يقوله فهو ايضا استثنا مفرغ من النهي والمستثني منه اعم
الاوقات لا من اعم الالات والاسباب كما توهم اي لا تقل ذلك في وقت من الاوقات
الا في وقت يذكر فيه مشية الله فالمصدر المول مقدر بالزمان وفسر المشية
علي هذا الوجه بالاذن من الله لان وقت مشية الله لشي لا نعلم الا باعلامه به
واذنه فيه وعلي هذا المعني الاية كقوله وما ينطق عن الهوي ان هو الا وحي
يوحي ويكون هذا مخصوصا بالنبي صلي الله عليه وسلم وهو مناسب لقول المصنف
تاديب من الله لنبيه صلي الله عليه وسلم كما يدل عليه سبب النزول وعلي الاول هو تاديب
للامة كما اشار اليه الطيبي وعدم الاختصاص به يعلم بطريق الدلالة واما القول بانه لا يلزم
ذلك من المنع في غد لاحتمال المانع عنه فيما بعده لان الزمان بالساعة قد ترتفع الموانع و
تحقق فلا تنافي الدلالة فليس بشي لانه مجرد احتمال لم ينشا من دليل والمانع عام مشامل
للموت واحتماله في الزمن البعيد اقوي فمن قال انه تضيق علي الناس لم يقف
علي مرادهم وكذا ما قيل انه علي مذهب المعتزلة في ان الامر عين الارادة و
يستلزمها ولذا اخره المصنف رحمه الله وقدمه الزمخشري وانما اخره المصنف لان
المتبادر منه الاول فتدبر **قوله** ولا يجوز تعليقه بفاعل الخ لما بين انه مستثني
من مدخول النهي علي الوجهين كما بينه اشار الي انه لا يجوز ان يكون مستثني من
قوله اني فاعل اي ما في حيزه استثنا مفرغا من اعم الاحوال او الاوقات لفساد
معناه لانه يصير تقديره اني فاعل بكل حال او في كل وقت الا في حال او وقت
مشية الله وما له النهي عن يقول اني فاعل ان شا الله وهذا لا يقوله احد
كما قاله ابن الحاجب رحمه الله واما ما قيل عليه انه صحيح معناه النهي عن
مذهب مذهب الاعتزال في خلق الاعمال فيضيفها لنفسه قايلا ان لم
تقترن مشية الله بالفعل فانا فاعله استقلالا فان اقترنت فلا فمع ما فيه
من التعسف الذي لم يقع مثله في القران ولذا لم يعرج عليه احد من المفسرين
مع ما في الاية من التاويلات لان المشية اما عدم ذلك الفعل او وجوده
اما علي الاول فانه يصير المعني اني فاعل في كل حال الا اذا شا الله عدم
فعلي وهذا لا يصح النهي عنه اما علي مذهب اهل السنة فظاهر واما
علي مذهب المعتزلة فانهم لا ينكرون ان مشية الله لعدم فعل العبد
الاختياري اذا اعترضت دونه بايجاد ما يعوق عنه كموته ونحوه منعته
وان لم يكن ذلك بايجاده واعدامه ولذا قال في الكشف ان ما ظنه صاحب

سعدي

ابو السعود

سن

سعدي

سعدي

الانتصاف من انه مخالف لاصولهم كلام نشا عن عدم التدبر وهو ماخذ هذا القايل
ولم يسلمه احد من شراح الكشاف واما على الثاني فلا يصح النهي ايضا
لان فعل ما شا الله وجوده لا ينهي عنه عندنا ولا عندهم فتامل
وقيل انه على الاستثنا من النهي منقطع والمقصود منه التابيد اي لا تقله
ابدا كقوله خالدين فيها ما شا الله والمعنى لا تقولن فيما يتعلق بالوحي
اني اخبركم به الا ان يشا الله والله تعالى لا يشا ان يقوله من عنده فهو
فهو لا يقوله ابدا فهو على حد قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى **قوله**
واعتراضها اي مشية الله دونه اي الفعل لا يناسب النهي لما عرفت من انه معنى
صحيح لا منهي عنه واما كونه رد المذهب المعتزلة فقد عرفت رده **قوله** مشية
ربك وقيل ان شا الله يعني انه على حذف مضاف اي مشية ربك لا انه حذف منه
كلمة ان اي بمشية كما قيل وقيل اذ شا الله بيان لكيفية ذكر المشية وفسره
بما ذكر لدلالة ما قبله عليه وذكر الحديث لدلالته على هذا التفسير وهو
ظاهر وقوله ثم تذكرته قيد لا بد منه لانه ما دام ناسيا لا يومر بذكره وقوله
ما لم يحنث لان عدم الحنث يستلزم تذكر اليمين وهو في قوة ذكره فكانه متصل
به وقوله عامة الفقها اي اكثرهم اذ فيه خلاف ابن عباس رضي الله عنهما ومن
تابعه وهو رواية عن احمد والشافعي موافق للجمهور ولا وجه لما قيل انه مع ابن
عباس رضي الله عنهما وقيل انه يصح ما لم يقم من مجلسه وقوله لم ينفذ طلاق
الخ اي لم يثبت لان للحالف ان يقول استثنيت بعد ذلك او استثني وفي نسخة
لم يتصور اي لم يتصور بقاوه وتقرره والاول اصح واظهر **تنبيه**
فيما قاله المصنف بحث قال الامام الخيضري في كتاب الخصايص ان من خصايصه
صلى الله عليه وسلم انه كان له ان يستثني بعد حين بخلاف غيره لما روى الطبراني
في الكبير بسند متصل عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله واذكر ربك اذا نسيت
قال اذا نسيت الاستثنا فاستثن اذا ذكرت وهي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم خاصة انتهى وهو مذهب الشافعية ومنهم المصنف فيجوز الفصل
للنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره وكان عليه تفصيله فان في كلامه ما يوهم
خلافه ولبس هذا قول ابن عباس ففي المسيلة ثلاثة اقوال منع الفعل مطلقا
وجوازه مطلقا والتفصيل بين النبي صلى الله عليه وسلم وغيره **قوله** ولم يعلم
صدق ولا كذب في الاخبار عن الامور المستقبلة دون الماضي والحال
فانه لا يجري فيه التعليق فاذا قال فعلت كذا ان وقع فصدق والا فهو
كذب وعدم ظهور الكذب ظاهر اذا قال افعل كذا ولم يفعل لاحتمال
تعليقه بالمشية بعده ولكونه غير محقق لم يعلم صدقه ايضا ولذا لا يصدق
في القضا اذا قال نويته فما قيل ان عدم العلم بالكذب ظاهر في الصدق
لانه اذا قال احد افعل كذا او فعل علم صدقه ليس بشي لانه اذا تردد في نقوض

بي

شي لزم التردد فيه والا فهو قطعي وهذا غني عن البيان فلا حاجة الى التثبت باجوبة
واهية ذكرها بعض الارباب الحواشي **قوله** وليس في الاية والخبر الخ جواب
عما تمسك به من جوز تاخيره من الاية على تفسيره اي فيها بالمشية بعد ايام
والحديث المذكور فيه انه قال ان شا الله بعد نزولها فهو دال ايضا على
ذلك فدفعه بان المشية المذكورة فيهما ليست مقيدة لقوله اخبركم غدا
السابق في القصة حتى يقوم دليل على ما قلتم بل هو استثنا من امر مقدر
والتقدير كلما نسيت ذكر الله اكره حين التذكر ان شا الله وما في الحديث
تقديره لا انسى المشية بعد اليوم ولا اتركها ان شا الله او اقول ان شا الله
اذا قلت اني فاعل امرا فيما بعد وقوله ويجوز الخ جواب اخر بان الاية لا يتعين
فيها التاويل السابق الذي يستدل به وقوله مبالغة في الحث عليه اما
دلالة التسبيح عليه فلانه يستعمل للتعجب والتعجب من تركه يقتضي انه
لا ينبغي الترك ويشعر بانه ذنب مع ان الخطا والنسيان معفو واعتراك
بمعنى عرض لك وقوله اذا نسيت الاستثنا يعني ثم تذكرته وقيل ان
هذين القولين ليس فيهما شديد ارتباط بما سبق وقوله لتذكر المنسي دليل
على ان المراد نسيان شي من الاشيا والمنسي اسم مفعول نسي اصله منسوي
او من التفصيل بفتح السين والقصر وقوله وعقا به عطف تفسير
للمراد بذكره او اشارة الى تقدير مضاف وقوله ما ترك شامل للامر
الايجاب والندب وقوله اظهر دلالة فاقرب بمعنى اظهر والرشد الدلالة
وقوله من نباصلة افضل المقدرة وقوله الى قيام الساعة متعلق بالنازلة
او المستقبلة او بهما تنازعا فيه وتقييده بذلك لانها في الاخبار عما
بعدها مع ان التقييد بها لانه الدال على نبوته **قوله** او ادني خبرا من
النبي فاقرب بمعناه الحقيقي ورشدا بمعنى خبرا وهذا معنى اخر للاية
ولما جعل اليهود بيان قصة اصحاب الكهف دليلا على نبوته صلى الله عليه
وسلم فهون الله امرها بقوله قل عسى الخ كما هو نصه في الاول بقوله ام
حسبت الخ **قوله** وهو بيان لما اجمله من مدة لبثهم اولا في قوله سنين
عددا الا انه حينيذ يحتاج الى بيان وجه العدول عن المتبادر وهو ثلاثماية
وتسع سنين مع انه اخصر واظهر فقيل للاشارة الى انها ثلاثماية بحساب
اهل الكتاب بالايام واعتبار السنة الشمسية وثلاثماية وتسع بحساب
العرب واعتبار القمرية بيانا للتفاوت بينهما وقد نقله بعضهم عن علي
رضي الله عنه واعترض عليه بان دلالة اللفظ عليه غير ظاهرة مع انه
لا يوافق ما عليه الحساب والمنجمون كما قاله الامام ولذا قيل ان روايته عن علي
كرم الله وجهه لم يثبت وفيه بحث فان وجه الدلالة فيه ظاهرة لان المعنى
لبثوا ثلاثماية سنة وتسعا زايدة على حساب غيرها والعدول عن الظاهر

ليشعر به والتفاوت ما ذكر كما يبينوه لكنه تقريبي كما بين في محله وقال الطيبي
رحمه الله وجهه انهم لما استكملوا ثلاثماية سنة قربوا من الانتباه ثم اتفق
ما اوجب بقاءهم نايمين تسع سنين وقيل انهم انتبهوا قليلا ثم ردوا الى حالتهم
الاولى فلذا ذكر الازدياد وفيه نظر **قوله** وقيل انه حكاية كلام اهل
الكتاب الخ فيكون من مقول سيقولون السابق وما بينهما اعتراض ويؤيده
انه قرئ وقالوا ويكون ضمير وازدادوا لاهل الكتاب وهو في الاول لاهل
الكهف ويظهر فيه وجه العدول لان بعضهم قال ثلاثماية وبعضهم قال
انه ازيد بتسعة **قوله** بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد اشارة
الى ان الاصل في تمييز الماية ان يكون مفردا مجرورا بالاضافة واما نصبه فساد
كقوله اذا عاش الفتى مايتين عاما واما على قراءة التنوين هنا فليس تمييزا
كما سياتي بيانه فلذا قال ان الجمع فيه وضع موضع الواحد الذي هو الاصل وقد
طيبي وكشف
تبع فيه الزمخشري وهو مخالف لقول ابن الحاجب ان الاصل في التمييز مطلقا هو
الجمع لكنه يعدل عنه لغرض ولك ان تجمع بينهما بان الجمع اصل بحسب الوضع
الاصلي والقياس والافراد اصل بحسب الاستعمال لغلبته فيه بلا شبهة ولولا هذا
الاعتبار لكان قوله هذا مخالفا لقوله والاصل في العدد اضافته الى الجمع وقوله
ان علامة الجمع فيه خبر اي ليست متمحضة للجمعية لان الاصل هذا الجمع ان يكون
للمذكر العاقل السالم وهذا ليس كذلك ولكنهم قد خالفوه فيما حذف منه حرف
كسنين وثنين وعضين خبرا له فلكونها كالعوض اجري مجرى ما لا علامة
سن
جمع فيه واصل سنة سنهة او سنوة على الخلاف فيه وما قيل من ان كلامه هذا
يشعر بان الوضع المذكور صحيح في نفسه والامران حسنان وليس كذلك
فالاولى ان يجعل ثانيهما مصححا والاول محسنا ليس بشي لانه لا شك في صحته
في نفسه كما صرح به في التسهيل **قوله** ومن لم يضف ابدل السنين من ثلاث
اوجعله عطف بيان وهو اولى وجوز فيه الجر على انه نعت لثلاثماية ولم يجعله
تمييزا للماية وقال الزجاج لو كان تمييزا لزم ان يكونوا لبثوا تسعماية سنة
قال ابن الحاجب ووجهه انه فهم من لغتهم ان مميز الماية واحد من ماية كما اذا
قلت ماية رجل فان كل واحد من الماية رجل ولو كان كل واحد من الثلاثماية
سنين واقلها ثلاثة كانت تسعماية سنة ورد بان هذا الذي ذكره مخصوص
طيبي
بالتمييز المفرد واما اذا كان جمعا كثلاثة اثواب فلا هو كنعا بل الجمع بالجمع و
وجه لتخصيص هذا الاشكال بنصب سنين تمييزا كما في شرح الكشاف بل هو
وارد على الاضافة ايضا وقد نقله الرضي عن ابن الحاجب فقال وهذا الذي
ذكره الزجاج يرده على قراءة حمزة والكسائي بالاضافة فتدبر **قوله** علم
ما غاب فيهما وخفي يعني ان غيب مصدر بمعنى الغايب والخفي جعل عينه
مبالغة فيه ومن احوالها بيان لما وقوله فلا خلق اي مخلوق من الاجسام
ونحوها

ونحوها يخفى عليه لان من علم خفي الاحوال وغيبها علم غيرها بالطريق الاولى ولذا
سعدي وسن
اتى بالفاء التفريعية وعلما تمييز **قوله** للدلالة على ان امره في الادراك الخ
قيل يعني ليس المراد حقيقة التعجب لاستحالته عليه تعالى فالمراد انه امر
عظيم من شانه ان يتعجب منه امثاله **اقول** التعجب من العجب وهو
ما يعرض عند استعظام الاشياء التي يجهل اسبابها ونقل وصدوره من الله
بلفظ التعجب او ما يدل عليه لا يجوز كما صرح به في الكشاف في محل اخر
وذكره عامة النحاة ولذا اولوا ما ورد في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم عجب
ربكم ونحوه واما صدوره من الناس بان يتعجبوا من بعض صفات الله وافعاله
كقولهم ما اعظم الله وفي الحديث ما احلمك على عصاتك وا قربك ممن دعاك واعطفك
على من سالك وقال الشاعر ۰ ما قدر الله ان يدني على شحط ۰ من داره الحزن
ممن داره صول ۰ وهو كثير في كلامهم فقد ارتضى اكثر اهل العربية
كالمبرد والفارسي انه جايز وسيل ابن هشام عنه فكتب رسالة في جوازه
وما نحن فيه من القبيل الثاني لاندراجه تحت القول وقد جوزوا فيه ان يكون
حقيقة فما ذكروه ناش من عدم الفرق بين المقامين وليس هذا محل تفصيله
فان قلت بعدما بين الله مدة لبثهم بقوله ثلاثماية سنين وازدادوا تسعا
ما وجه ذكر قل الله اعلم بما لبثوا قلت اما على الوجه الثاني وهو انه حكاية
من تردد اهل الكتاب في انه ثلاثماية وتسع فظاهر واما على الاول فالمراد
ان الله اعلم بحقيقة ذلك وكيفيته وهو بعد الاخبار عنه اشارة الى انه
بالاخبار الله واعلامه لا من عنده واما احتمال ان السنين شمسية او قمرية و
كز
التسع سنين وشهورا فليس بشي **قوله** والها تعود الى الله اي في قوله به
وهذان المذهبان في اعراب هذه مشهوران مبسوطان في العربية وقوله
صار ذا بصر يعني ان الهمزة للصيرورة لا للتعدية كاغد البعير اي صار ذا
غدة ونقله الى صورة الامر ليدل على انه قصد به معنى الانشاء لتعينه فيه
بخلاف الماضي فانه خبري الاكثر وقد يرد للانشاء كنعم وبيس وقوله لياقة
وفي نسخة لباقة بفتح اللام بمعنى مناسبة الصيغة الامر به له بحسب
الظاهر لانه ضمير غايب وفاعل الامر ابدا ضمير مخاطب مستتر فابرز لذلك
وله محلان رفع وجر ومثله كثير اولدخول الباء الزايدة عليه ونصبه مجرورا
وهو لا يستتر اذ المستتر لا يكون الا مرفوعا ولذا حذف من قوله اسمع
مع ان الفاعل لا يجوز حذفه لكنه لما صار فضلة اعطي حكمه كما صرح به
الرضي وغيره وقوله نقل الى صيغة الامر اي حول اليها فصار في صورة
سن
الامر وليس المراد به ذلك بل انشاء التعجب وما قيل ان المراد انه لم
يشتق من الفعل لغيره من الاوامر بل سكن اخره فلا يرد عليه ان كون الامر
بمعنى الماضي غير معروف بل عكسه لا وجه له فانه ليس امرا بل انشاء كبعت

واستريب وليت شعري ما يقول في كسر صاده ومثل هذا من التعسف البارد وكون الماضي لا يرد بمعنى الامر غير مسلم الا ترى ان كفى به بمعنى اكتف به عند الزجاج كما سياتي وفي الحديث اتقى الله امرا فعل خيرا يثبت عليه كما ذكره ابن مالك وله نظائر وان كان عكسه اشهر وقوله عند سيبويه اي مذهبه انه فاعل فحذف اكتف بما قبله والبا مزيدة فيه للتصور التلفظ به وقال الزجاج ان البا في كفى به دخلت لانه بمعنى اكتف به وهو حسن **قوله** والنصب على المفعولية معطوفة على قوله الرفع على الفاعلية وما عزاه الا الاخفش كغيره عزاه الرضى الى الفراء وقوله والفاعل ضمير المامور وهو كل احد لان المراد انه لظهوره يومر كل احد لا على التعيين بوصفه بما ذكر ولهذا لم يثن ويونث ويجمع لانه غير متصرف وثمرة الخلاف تظهر فيما اذا اضطر الى حذف البا فعلى الاول يلزم رفعه وعلى هذا يلزم نصبه ويرجح كون الهمزة للتعدية اكثر وكونها للصيرورة ان الاصل عدم الزيادة **قوله** الضمير لاهل السموات والارض المعلوم من ذكر السموات والارض قبله وقيل لاصحاب الكهف اي ما لهم من يتولى امرهم ويحفظهم غيره وقيل للمختلفين في شانهم اي لا يتولى امرهم غير الله فهم لا يقدرون بغير اقداره فكيف يعلمون ذلك بغير اعلامه ولا يخفى بعده وفسر الحكم بالقضا لان به تنفيذ ما قدره **قوله** فيهم اي من اهل السموات والارض وقوله على نفي كل احد لا نهي النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يتصور منه ذلك ولو جعل له صلى الله عليه وسلم لكان تعريضا بغيره كقوله اياك اعني فاسمعي يا جارة فيكون ما ال الى هذا ويحتمل ان يكون المعنى لا تسال احدا عما لا تعرفه من قصة اهل الكهف ولبثهم واقتصر على ما ياتيك من الوحي وهو اشد مناسبة لقوله واتل الخ وهو موافق للمعنى على الغيبة **قوله** ثم لما دل اشتمال القران على قصة الخ على الاولى متعلقة بالاشتمال والثانية بدل وقوله من حيث تعليل للدلالة على اعجازه وقوله بالاضافة الخ لاخراج بعض اهل الكتاب واعجازه بذلك لانه باني كونه معجزا ببلاغته فليس مبنيا على القول المرجوح وقوله امره جواب لما فان قلت دلالته على ما ذكر يستلزم الامر بملازمته الدراسة في الجملة لا ما عطف عليه قلت الظاهر انها قصة القبا ... سوقه لبيان ارتباط هذه الاية بما قبلها كما تقول لما قدم زيد طلعت الشمس ولا ملازمة بينهما عقلا ولا عادة فلا يرد عليه شي حتى يدفع بان المعطوف بمنزلة التفسير لان المراد من درس الوحي تلاوته على اصحابه من غير التفات لمن طلب تبديله اذ هو كاف للموحد وهذا انبنى على ان اتل بمعنى اقرا ويحتمل انه من التلو بمعنى اتبع ما اوحي اليك من ربك والزم العمل به **قوله** لا احد يقدر على تبديله الخ دفع لما يرد على ظاهره من ان التبديل واقع لقوله واذا بدلنا اية الخ بان المنفي تبديل غيره تعالى له وانما

هو

هو فقدرته شاملة لكل شي يمحو الله ما يشا ويثبت ومنهم من خص الكلمات بالخبر لان المقام للاخبار عن قصة اهل الكهف وهو لا يبدل اي ينسخ وكون المنسوخ ثابتا الى وقت النسخ لا ينافي كونه تبديلا كما توهم ونفي القدرة لانه في الواقع كذلك ونفيها يستلزم نفي التبديل بالفعل **قوله** ملتجا يعدل اليه اللحد والالحاد حقيقته الميل والعدول والملتجى الى شي يعدل عن غيره اليه فلذا ورد بمعنى الملجا وقوله ان همت اشارة الى انه على الفرض والتقدير اذ هو صلى الله عليه وسلم بل خلص امته لم يلتجوا لغير الله **قوله** احبسها وثبتها يشير الى ان اصل معنى الصبر الحبس ومنه صبرت الدابة حبستها لتعلف ثم توسع فيه فاستعمل في الثبات على الامر وتحمله ومنه الصبر بمعناه المعروف ولم يجعله منه هنا للتعدية ولزوم الاخر قيل وهذه الاية ابلغ من قوله في سورة الانعام ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وقد مر **قوله** في جامع اوقاتهم هذه العبارة تستعمل للدوام كما يقال بكرة واصيلا وهو محتمل هنا وقد فسره به المصنف رحمه الله في سورة الانعام فمجامع في كلامه ان كان جمع مجمع كمقعد ومنزل اسم مكان كما هو المشهور فيه فاضافته للاوقات بتقدير مضاف اي بمجامع صلوات اوقاتهم الخمس ومجامع اوقات صلواتهم الخمسة كما روي عن مجاهد وغيره وان كان اسم زمان فاضافته بيانية والمراد اوقاتهم الجامعة لهم وهي تلك الاوقات ايضا وان كان مصدرا فان مجمعا يكون بمعنى الجمع كما في المصباح واريد به المجموع فهو بمعنى الدوام واما كونه جمع مجموع فلا وجه له وعلى الثاني فاخذه من النظم لان هذه العبارة شاعت فيه واما على الاول فلان اجتماعهم مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاكثر لذلك وعبارة المصنف من الركاكة وبما قررناه سقط ما قيل من ان الاولى ان يفسر بالدوام لانه المعروف وليس في الاية ما يدل على دعائهم مجتمعين في اوقات الصلوات ثم الظاهر ان يفسر مجامع اوقاتهم بمحال اجتماعهم للذكر والدعا مطلقا وهو ما يدل عليه تعقيبهم للدعا لان سبب النزول قول المولفة للنبي صلى الله عليه وسلم لو جلست في صدر المجلس ونحيت هولاء وارواح جبابهم جلسنا اليك واخذنا عنك فنزلت هذه الاية فالتمسهم النبي صلى الله عليه وسلم في موخر المسجد يذكرون الله على ما روي في اسباب النزول وهو مما لا غبار عليه وقوله او في طرفي النهار فهو على ظاهره وخصهما لانهما محل الغفلة والاشتغال بامورهم ويحتمل انه يريد به الدوام ايضا **قوله** وفيه ان غدوة علم في الاكثر يعني ان الاكثر في استعمال العرب له ان يستعمل علم جنس ممنوع من الصرف فلا تدخل عليه الف ولام لانه لا يجتمع في كلمة تعريفان وهذا هو الاكثر يعني انه الاكثر لكن سيبويه والخليل ذكرا ان بعض العرب ينكرها فيقول جا زيد غدوة بالتنوين وعلى هذه اللغة خرجت هذه

القراة وقد قال الرضي انه يجوز استعمالها كذلك اتفاقا فقوله على تاويل التنكير
جواب عن سوال مقدر بانه نكر كما ينكر العلم الشخصي في قوله حاتم طي وزيد
المعارك الا ان الجواب السابق احسن دراية ورواية لان التنكير في العلم
الشخصي ظاهر واما في الجنس ففيه خفا لانه شايع في افراده قبل تنكيره
فتنكيره انما يتصور بترك حضوره في الذهن الفارق بينه وبين النكرة وهي
خفي فلذا انكره الفاضل في حواشيه على التلويح في تنكير رجب علم الشهر
فتدبر قوله رضا الله وطاعته قيل انه يريد ان الوجه بمعنى الذات وفيه مضاف سعدي
مقدر اقول الاحسن ان مراده ما قاله الامام السهيلي في الروض
من ان الوجه اذا اضيف الى الله يراد به الرضا والطاعة المرضية مجازا لان من رضي
على من اطاعه يقبل عليه ومن غضب يعرض عنه واما ما قيل من انه يشير الى ان سن
الوجه بمعنى الذات ولو اسقط لفظ الرضا كان ابلغ فان اراد الرضي فقط فلا وجه له وان
اراد مع ما عطف عليه فله وجه على ما قرره وجملة يريدون حال من فاعل يدعون
قوله لا يتجاوز نظرك اشارة الى ان عدا حقيقة معناه تجاوز كما صرح به سعدي
الراغب ولما كان التجاوز لا يتعدى بعن من غير تضمين لا يسمع في مقابلة النقل الصحيح
وقوله لا تتجاوز بضم التا من الفاعلة وهو مجزوم وفاعله ضمير النبي
صلى الله عليه وسلم ومفعول نظرك وعبر بالنظر لانه المتجاوز في الحقيقة
ويحتمل ان يكون اشارة الى تقدير مضاف في النظم وما قيل انه يعني ان العين سسن
مجاز عن النقل يأباه التثنية وكذا قوله ان يتجاوز اصله تتجاوز بتاين
حذفت احديهما تخفيفا وفاعله نظرك وانث لتاويله بالعين وهو النظر
مجازا وكناية عن النبي صلى الله عليه وسلم على حد قوله لا اربنك ها هنا
بتكلف وتعسف لا داعي اليه قوله لتضمينه معنى نبا اي معنى فعل
متعد بعن اي معنى فعل متعد من نبا ينبو نبوا بمعنى على وبعد المتعدي
بعن واما كونه بمعنى الصرف المتعدي بها دون تضمين فليس بمسلم عند الشيخين
وكلام القاموس ليس بحجة عليهما وكون اختياره لما في التضمين من افادة معنيين سن
فهو ابلغ لا ينافي الا اذا سلم ان حقيقة الصرف كما توهم وقوله وقرى ولا تعد
اي بضم التا وسكون العين وكسر الدال المخففة من اعداه وهي قراة الحسن
وتعد بضم التا وفتح العين وتشديد الدال المكسورة من عداه يعديه
وهي قراة الاعمش والهمزة والتضعيف فيهما ليسا للتعدية
كما في الكشاف بل هما مما وافق معنى الثلاثي فيجري فيه التضمين
السابق والا لتعدى بنفسه كما في البحر ردا على الزمخشري ولذا
تركه المصنف قوله والمراد نهي الرسول الخ اي على جميع القراات
وقوله يزدري يحقر المومنين اي يحقرهم وهو من يتعدى بالبا سعدي
كما قاله الراغب فلا حاجة الى القول بان البا زايدة او انه مضمن معنى

الاستحقاق

الاستحقاق وقوله تعلو عينه والعلو يتعدى بعن قال تعالى عما يقول الظالمون
وبه صرح الراغب وعلو العين عنه ان لا ينظر اليه وينظر لما فوقه حسا او معنى
وهو يقتضي تجاوزها فلهذا قيل انه بعد وتضمن معنى يعلو واليه اشار سن
المصنف رحمه الله ومن لم يفهمه قال انه عدي بعن لتضمينه معنى
التجاوز او عن بمعنى من الاجلية والرثاثة بلى الثياب ونحوها والزي
بكسر الزاي وتشديد اليا الهيئة والمراد به اللباس وطموحا بمعنى ارتفاعا
وانصرافا وهو مفعول له او حال والى متعلقة به وطراوة في
مقابلة الرثاثة مجاز عن كونه جديدا غير بال والاغنيا جمع غني ضد
الفقير قوله حال من الكاف في المشهورة اي في القراة الاولى
المشهورة في السبعة المتواترة وهو حال من كاف عيناك وجازت
الحال منه لانه جز والمضاف اليه فلا غبار عليه كما توهم ولا حاجة الى اقحام العين كز
واما على القراتين الاخيرتين فهو حال من فاعله المستتر وانما كونه حالا من
عيناك والقول بان افراد الضمير لكونهما في حكم عضو واحد او للاكتفا
واسناد الارادة الى العين مجاز كما في قولهم استلذته عيني واستملحته
فهو وان صح عدول عن الظاهر من غير داع قوله جعلنا قلبه غافلا
يعني ان همزته لتعديه غفل بمعنى صار ذا غفلة خلقها الله فيه عن ذكر
لاشتغاله بحطام الدنيا عن ذكره فضلا عن معرفته ومعرفة من تقرب
اليه وما اشار اليه من في الانعام وحلية النفس ما تتحلى وتتزين به
من المعارف الالهية وزينة الجسد اللباس وقوله وانه لو الخ معطوف
على ان الداعي وقوله كان مثله في الغباوة اي عدم الفطنة وكان الاليق
بالادب ان يترك هذه العبارة وينادب بادب الله في مقام شرف نبيه
صلى الله عليه وسلم قوله والمعتزلة لما غاظهم هذا هو الصحيح من النسخ اي
اوقعهم في الغيظ للحمية الجاهلية لمذهبهم في عدم نسبة الافعال القبيحة
الى الله وانكار انها بخلقه لظهور هذه الاية في مخالفتهم وفي نسخة غلظهم
باللام المشددة اي اوقعهم في الغلظة والعصبية قوله قالوا انه مثل
اجبنته اذا وجدته كذلك اي جبانا والوجدان على امر يقتضي انه ليس بجعله
وايجاده وكذا نسبته اليه اي وصفه كفسقته اي نسبته الى الفسق
قوله او من اغفل ابله اذا تركها غفلا من غير سمة وعلامة بكي ونحوه ومنه اغفال
الخط والكتاب لعدم اعجامه فهو استعارة لجعل ذكر الله الدال على الايمان به
كالسمة لانه علامة لسعادة الدارين كما جعل ثبوت الايمان في القلب بمنزلة
الكتابة فمعنى تركهم غير موسومين بالايمان تمكينهم من الكفر لا خلقه عندهم
قوله واحتجوا على ان المراد ليس ظاهره ما ذكر من كون الاعمال فعل الله
بقوله واتبع هواه حيث اسند اتباع الهوى الى العبد الدال على انه فعله لا فعل

الله ولوكان فعل الله والاسناد مجازي لقيل فاتبع بالفا السببية لتفرعه عليه
قوله وجوابه ما مر غير مرة اي من ان فعل العبد لكونه بكسبه وقدرته وخلق
الله يجوز اسناده اليه بالاعتبار الاول والي الله بالثاني والتنصيص علي التفريع
ليس بلازم فقد يترك لنكته كالقصد الي الاخبار به استقلالا لا لانه ادخل في الذم
وتفويضا الي السامع في فهمه ولاحاجة الي تقدير فقيل واتبع هواه الخ قوله
وقري اغفلنا باسناد الفعل الي القلب وجعله فاعلا له هذه القراة شاذة
لابن فايد والاسواري وهي من اغفله اذا وجده غافلا والمعني ظننا وحسبنا
غافلين عن ذكرنا له ولصنيعه بالمواخذه بجعله ذكر الله لعلمه كنا بية
عن مجازاته كما مر مرارا قوله مقدما علي الحق ونبذا له وراظهره فرط
بفتح الرا والكون اسما بمعني متقدم ومصدر بمعني التقدم كما ذكره المعرب وغيره
ولذا وقع في نسخة بعدما بالمصدر وعليه فنبذا بمعني رميا علي ظاهره وعلي
الاولي كذلك او بمعني نابذا ونبذه ورميه وراظهره مجاز عن تركه وهو
تفسير لقوله مقدما علي الحق وفرس فرط اي سابق لغيره وقوله ومنه
الفرط بكسون الرا مصدر اي مجاوزة الحد او بفتحتين بمعني التضييع قوله
الحق ما يكون من جهة الله تفسير لمقول القول علي ان الحق مبتدا ومن ربكم
خبره وفيه اشارة الي ان تعريف الحق للجنس وان التركيب يفيد القصر كقوله
الكرم في العرب واذا القصر فيه اضافي بالنسبة الي مقتضي الهوي وان معني كونه
من الرب كونه من جهته بوحي وتوفيق ونحوه ومن ابتدائية وهو رد علي امية
فيما دعي لمليه وقوله خبر محذوف اي الموحي اليك ونحوه والجار والمجرور حال
موكدة من الحق او خبر بعد خبر وقيل انه فاعل جا مقدرا كما صرح به في اية اخري
قوله لا ابالي بايمان من امن وكفر من كفر يعني ان الامر والتخيير ليس علي حقيقته
فهو مجاز عن عدم المبالات والاعتنا به والامر بالكفر غير مراد فهو استعارة
للخذلان والتخلية بتشبيه حال من هو كذلك بحال المامور بالمخالفة ووجهه
بالتشبيه عدم المبالات والاعتنا به فيهما وهو كقوله اسيئي بنا او احسني
لاملومة كما فصل في غير هذه الاية وهذا رد عليهم في دعايهم الي طرد الفقرا المومنين
ليجالسوه ويتبعوه فقيل لهم ايمانكم انما يعود نفعه عليكم فلا نبالي به حتي نطردهم
لذلك بعدما تبين الحق وظهر وبهذا ظهر ارتباطه بقوله الحق من ربكم
علي الوجوه قوله وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله لما استدل
المعتزلة بهذه الاية علي ان العبد مستقل في افعاله موجد لها لانه علق فيها
تحقق الايمان والكفر علي محض مشيته لان المتبادر من الشرط انه علة تامة
للجزا فدل علي انه مستقل في ايجادها ولا فرق بين فعل وفعل فهو الموجد
لكل افعاله اشار الي دفعه بان مشيته ليست بمشية اخري له والا لزم
التسلسل فهي بمشية الله لقوله وما تشاوون الا ان يشا الله فلا يكون مستقلا فيه لتوقف

ارادته

ارادته علي ارادة الله واورد عليه انه لا يلزم من توقف مشيته علي مشية الله لها
كون ذلك الفعل بخلق الله وايجاده فكان عليه ان يقول لمشيته ليست
بموجودة له وانما الموجد مشية الله وقدرته ومشية العبد مقارنة للفعل لا غير
كما هو ظاهر مذهب الاشعري واجيب بانه سلك طريق المبالغة في الزامهم
يعني تنزلنا وفرضنا ان مشية العبد موثرة وموجدة للافعال فمشيته
بمشية الله لما مر فانتفي استقلاله فيها كما فصله في التفسير الكبير واورد عليه
ان لهم ان يقولوا خلق القدرة والارادة يستقل به العبد عند حصول الدواعي
وحصول الدواعي ليس بموجب للتعلق مع ان لزوم التسلسل في التعلقات
لا يختص بارادة العبد بل يعم ارادة الله والجواب ان توقف مشيته علي مشية الله
وتعليقه ثابت بالنص بلا نزاع وارادة القبيح كارادته بلا فرق والتوقف
عليها مقرر فلزم عدم استقلاله في الفعل وان لارادة الله مدخلا فيه
وهو يهدم قاعدتهم ولا حاجة الي ذكر حديث التسلسل هنا واما قوله
تعم ارادة الله فقد قيل ان بينهما فرقا ومن اراد تفصيله فليرجع الي شرح
المقاصد والمواقف وحواشيه فان السوال وجوابه مسطور ثمة
قوله فسطاطها الفسطاط الخيمة وقوله تشبيه به ما يحيط بهم من النار
يحتمل انه تشبيه للنار بالسرادق في الاحاطة ويكون مما ذكر فيه الطرفان
ووجه الشبه ويحتمل ان يكون استعارة مصرحة لتشبيه لهب النار المنتشر
منها في الجهات بالسرادق ويكون قوله احاط ترشيحا ويحتمل المكنية والتخييلية
والسرادق معرب سرابرده او سراطاق وقوله الحجرة بالزاي
المعجمة اي ما يحجز ويمنع من الوصول اليه من حائط ونحوه او بالمهملة اي
الحظيرة التي تجعل حوله واطلاقه علي الدخان وما بعده الظاهر انه مجاز
علي التشبيه وان كان كلام القاموس يوهم خلافه وقوله من العطش قرينة
لتربية قوله يجره بما قوله كالجسد المذاب اذا اريد بالجسد ما يتبادر
منه وهو جسد الحيوان فالمراد انه لغلظه كانه لحم مذاب بالطبخ وان
اريد به مطلق الجرم فهو بمعناه ويحتمل ان يريد به جرم المعدنيات فان
اهل الكيميا اصطلحت علي تسمية جسد امينون بمعني نا ووقع في نسخة اخري
وهو كالنحاس وفي الكاف اشارة الي انه لا يخصه لشموله سائر المعدنيات المذابة
كما في القاموس وغيره وهذا هو الموافق للكشاف وكتب اللغة دردي الزيت
عكره وما يرسب منه في قعره الانا قوله وهو علي طريقة قول فاعتبوا بالعيلم
وقوله عتابك السيف وتحية بينهم ضرب وجيع والمقصود منه التهكم
بجعل خلاف ما يرجي مكانه وهل هو استعارة او تشبيه او نوع اخر تقدم
تحقيقه في قوله تعالي فبشرهم بعذاب اليم وانه هنا من قصيدة الشريف ابي
حازم اولها لمن الديار رعيتها بالانعم تبدو معارفها كلون الارقم و منها

غضبت حنيفة اذ بقل عامر يوم النسار فاعتبوا بالصيلم
وحنيفة وعامر قبيلتان من العرب ويوم النسار كبس الموت والسين والرا المهملتين يوم معروف وقعت فيه حرب بينهم والصيلم كفيصل الداهية وفسره في شرح المحصليات بالسلاح واعتبوا بعينه ازيل عتبهم وفي رواية اعقبوا اي جعل ذلك عاقبة امرهم فلا شاهد فيه **قوله** بشوي الوجوه اي يحرقها وينضجها وقوله من فرط حرارته تعليل للشي وقوله صفة ثانية اشارة الي ان قوله كالمهل صفة اولي وقوله او من الضمير في الكاف اي المستتر لانها اسم بمعنى مشابه فيستتر الضمير فيها كما يستتر فيه وهذا مما ذكره غير المصنف كالمعرب وغيره وذكر ولا يخفى ما فيه من التكلف لانه ليس صفة مشتقة حتى يستتر فيه الضمير ولم نعهد مشتق على حرف واحد وكنت توقفت في صحة ما ذكره بعضهم حتى رايت ابا علي الفارسي قال في شرح الشواهد في شرح قوله راتيرا كخوص نطاة ذوابي ان قلت احمل الكاف بمنزلة مثل فارفع بها وانبه كما رفع بمثل قلت ليس بالسهل لانها ليست على الفاظ الصفات انتهى فحمدت الله على الظفر بهذه المسالة ولو قيل في كلامه تسمح وان المراد بالكاف الي رو المجرور كان اسهل من هذا وجوز فيه ان يكون حالا من ما توصف وقوله المهل بيان للمخصوص بالذم المقدر والمهل القدر استعارة لما المار وعبر به لانه اقوى في الذم وبيانا لانه ذم لما فيه من تلك الصفات لا من حيث كونه ما ولذا قدره الزمخشري كذلك فلا وجه لما قيل ان الكلام سوق لتقبيح حال المشبه دون المشبه به فالظاهر ان يقول بيس الشراب الماء الموصوف بما ذكر وقوله اشارة الى انها تصرفه وفاعلها ضمير النار **قوله** متكا الخ يعني انه اسم مكان وقع تمييزا واصله من تفقها والمراد ذم شرابهم وما متهم وقيل معناه المنزل او المرد وانه مصدر ميمي بمعنى الارتفاق والاتكاء وهو المناسب لما بعده والمرفق من اليد معروف وقوله وهو في مقابلة الخ يعني انه للمشاكلة وقد يتقدم على اللفظ المحقق المشاكل له كما في قوله يعرتني الاعداء ان لم تجر وان كان لا كثر خلافه **قوله** والا فلا ارتفاق لاهل النار اي ارتفاق استراحة واما وضع اليد تحت الخد للتحزن والتحسر فالظاهر ان العذاب لشغلهم عنه فلا يتاتى منهم حتى يكون هذا حقيقة لا مشاكلة فلم يعرجوا عليه لكنه يجوز ان يكون تهكما او كناية عن عدم استراحتهم **قوله** خبران الاولى هي الثانية الخ ولما خلت من الفا يدو قدره بما ذكر والرابط منا اما لانه عام شامل لا سيما ان الاولى لتعريف الاعمال الصالحة في صلة الاول وتنكير عملا هنا وهذا بالنظر الى الظاهر وما بعده بحسب التحقيق ومثله يكون رابطا او لانه عينه لتساويهما كما ذكره اخيرا وتلك الخ هذا محصل ما ذكره المعربون ولا

يرد

مطلب الضمير في كاف التشبيه زكريا

سعدي
سن

يرد على الاول انه يقتضي ان منهم من يحسن العمل ومن لا يحسنه لانه انما يرد لو كانت من تبعيضية وليس بمتعين لجواز كونها بيانية ولو سلم فلا بأس فيه فان الاحسان زيادة الاخلاص الوارد في حديث الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وان لم تكن تراه فهو مع يراك وما لكونه شرطا يحسن الخاتمة فلا وجه له هنا وقوله خبرا الرجل الذي يعني القول بان الذي مبتدا ثم الرجل خبره والرابط عموم الرجل وهو قوله فيه **قوله** لا يحسن على الحقيقة الخ لا يابا تنكير عملا بناء على انه للتعليل لعدم تعينه فيه اذ النكرة قد تعم في الاثبات ومقام المدح شاهد صدق وان لكون التنوين للتعظيم فلا يجدي هنا مع انه يرد على ما قبله لانه لا يتم حينيذ الا بتاويل واما كون من احسن عملا لم يعمل الصالحات لا يعد ممن احسن عملا في العرف واللغة بحسب الوضع ولذا قال المصنف رحمه الله لا يحسن ولم يقل لا يصح فمبني تسليم التعليل لا وجه له **قوله** من الاولى للابتدا الخ هنا هو الظاهر وقيل انها بيانية وقيل تبعيضية وقيل انها زايدة في المفعول على مذهب الاخفش او المفعول المحذوف او الفعل منزل منزلة اللازم بالنظر الى الثاني وفي من الثانية ايضا وجوه اخر وقوله لما الاحاطة به تتعلق بالتعظيم لتضمنه معنى التبعيد اي كانه امر عظيم لا يمكن الاحاطة بحسنه فتنوعه لا يحتمل منا شبه الاحاطة السوار **قوله** وهو جمع اسورة سوار معروف وقد قيل انه معرب في الاصل والمراد واما فعال لا يجمع على افاعل في القياس جعلوه جمع الجمع فقيل انه جمع اسورة كاحمرة واحمر واليه اشار المصنف رحمه الله جمع اسورة وقيل هو جمع اسوار واصله اساوير فحذفت ياؤه وقوله جمع سوار راجع اليهما **قوله** لان الخضرة الخ ليس في النظر يدل على حصر لباسهم فيما ذكر فيكون تخصيص ما ذكر ويحتمل الاختصاص به وان كانت فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين لانهم لا يريدون غيره والظاهر ان المراد به كونه اكثر بهجة كالنبات الخضر فهو استعارة وقوله جمع بين النوعين اي لم يكتف بالرقيق ويقتصر على احسنه لان ما غلظ قد يراد ويشتهي لغرض والمراد بالجمع الجمع في المذكور ان عدم الاقتصار على احد النوعين فيه اشعار بالكثرة فلا يرد بها قيل انه ان اراد انه يدل على حصول كل منهما فلا وجه له وان اراد شيا اخر فيكفي في ذلك الاقتصار على احدهما فان قلت لم قال يحلون بالمجهول ويلبسون قلت قيل انه اشارة الى ان التحلية تفضل من الله واللبس بحسب استحقاقهم وقيل وهو نزعة اعتزالية وقيل لان اللبس لا بد منه احترازا عن الانكشاف بخلاف التحلية فتامل **قوله** على السرر يعني جمع سرير وقوله كما هي المتنعمين اشارة الى ان ما ذكرنا به كمال التنعم والترفه وقوله الجنة ونعيمها بيان للمخصوص وقال ونعيمها ولم يقل مع نعيمها اشارة الى استقلاله بالمدح وقوله حال رجلين بيان للمضاف مقدرا والتعيين المراد لان المضروب به المثل حال هو لا وسياتي فيه وجه اخر وقوله للكافر والمومن وفي نسخة للكافرين والمومنين يعني

سن

ابن كمال

سن

سعدي

عم عم

يحيى ٢

ضعفا المؤمنين وصناديد الكفرة الذين طلبوا طردهم وبه ظهر ارتباط هذا بما قبله
وضرب المثل تقدم تحقيقه في سورة البقرة وقوله رجلين الخ يحتمل الاستعارة
التمثيلية والتشبيه وان يكون المثل مستعارا للحال الغريبة فتقدير
اضرب مثلا مثل رجلين الخ من غير تشبيه واستعارة كما قيل وكلام
المصنف رحمه الله يحتمل ايضا فتدبر قوله هما اخوان الخ وقوله لما جرى يافيه
كما ظنه ابو حيان نحوهو بعيد لتفسير الاخوان المراد معناه اللغوي المتعارف
وهذا بناء على انهما كانا موجودين وكذا ما بعده والاول على فرضهما لان
التمثيل بشيء لا يقتضي وجوده مثل كثير وقوله فطروس بضم الفاء والقاف
كما في شروح الكشاف وبعده طاء وراء وواو وسين مهملات وبهوذا بالذال المعجمة
او مهملة بعدها الف وتشاطرا بمعنى تقاسماها شطرين اي نصفين وبقية
امرهما مفصل في الكشاف قوله من بني مخزوم هم بطن من قريش وعبد الاشد
بالشين المعجمة وفي الاستيعاب ضبطه بالمهملة وام سلمة بفتحات ام المؤمنين
رضي الله عنها وقوله من الكروم تفسير لقوله من اعناب والكرم شجر العنب
فاما ان يكون المراد به شجرة مجازا او يقدر فيه مضاف اي اشجار عنب لان المراد
وقوله بيان التمثيل اي جملة جعلنا الخ تفسيرية فلا محل لها او صفة رجلين فهي
في محل نصب لا جر باعتبار المضاف المقدر ورجلين اما مفعول اضرب او قيل
بتعدى لاثنين او بدل من مثلا بتقدير مضاف وهو مثل رجلين قوله
حوفناهما كرومهما موزر بالهمز وزن اسم المفعول بمعنى محوطين ومنه
المصطلح الموزرة وهو هنا اسم مفعول لا الاول ان معناه ملفوف ومحفوف فالتازير
بمعنى التغطية وهو متعد به عطف بيان لقوله محيطة مقيس به وقوله بالرفع
به وقد جوز موزر بكسر الزاء والرفع على ان الجملة حالية والاظهر هو الاول
وقوله الطاف به بيان له طاف به اذا استدار حوله وفي نسخة طاف وبعدها همزة
وكونه بالقاف من الطوق خطا من الناسخ وقوله فتعديه بالباء يعني ايضا
للتعدية الى المفعول الثاني كما ان يمشي لازم تعدى بالتضعيف الى مفعول وبالباء
الى ثان قوله وسطهما بسكون السين على ما قاله الحريري وغيره من اهل
اللغة ظرف مكان يحل محل بين وبالفتح اسم يتعاقب عليه الاعراب وتحقيقه
في محله وقوله ليكون كل منهما اي من الجنتين جامعا للاقوات الحاصلة بالزروع والالة
الحاصلة من الشجر والجامعية لان ثانيهما منهما بطريق التبعية والتتميم
وقوله متواصل العمارة اذ المراد انه لم يتخلله ما يخل من الاشجار والزروع وحسن
الشكل والترتيب يحصل الكروم محفوفة بالاشجار وما بينهما زرع زرعه هو
حسن المنظر والمخبر قوله واقرا والضمير لافراد كلتا لانه مفرد اللفظ مثنى
المعنى على المشهور وقد قيل انه مثنى حقيقة على ما فصل في كتب النحو
وعلى الاول يجوز مراعاة لفظه ومعناه كما قال ان تم قال كلتاهما قوله

نسخه

نسـ

٢٨

سن

شيا

شيا بعهده في سائر البساتين الخ انكان نقص المفسر به تظلم لازما فشيا منصوب
على المصدرية اي شيء من النقص قيل وهو المناسب لما بعده من قوله فان الجور ان
كان متعديا فهو مفعول به ويكون ما بعده نظر الحال المعين لانها اذا هي
نقصتها نقصت في نفسها وتفسير تظلم بتنقص هو تفسير ابن عباس رضي الله
عنهما قوله ليدوم شربهما الخ بكسر الشين ويجوز فيه الضم والفتح وقوله فانه
الاصل اي في بقائهما واتيانهما الثمار دون زيد معطوف على يدوم وبهما وهما حسن منظرهما
وفي نسخة نماؤهما قوله فجرنا بالتخفيف وهي ظاهرة على الاصل واما التشديد
فللمبالغة في سعة التفجير والعامة على فتح هاء النهر وسكنت ايضا قوله
وكان له ثمر بضم الثاء والميم وفسره ابن عباس رضي الله عنهما بجمع المال من ذهب
وفضة وحيوان وغيره وقيل هو الذهب والفضة وقرئ بفتح الثاء والميم كما روي عن
حفص وهو بمعنى المضموم ايضا كما في القاموس وغيره لا حمل الشجر كما قيل لعدم مناسبته
للنظم هنا والحشم بفتحتين الخدم وقوله وقيل اولادا ذكورا ويدل عليه مقابلته
بقوله اقل منك مالا وولدا ولما كان لا دليل فيه على تخصيصهم اشار الى وجهه
بقوله لانهم الذين ينفرون معه لمصالحه ومعاونته وهو ظاهر لا غبار عليه قوله
بصاحبه اي مع اخيه كما يدل عليه السياق ومحاورته له وقوله وافراد الجنة
اي هنا مع ان له جنتين كما مر لنكتة وهي ان الاضافة تاتي بمعاني اللام فالمراد بها العموم
والاستغراق اي كل ما هو جنة له يتمتع بها فيفيد ما افادته التثنية مع زيادة
وهي الاشارة الى انه لا جنة له بمعزه هذه ولذا عبر بالموصول الدال على العموم
فيما هو معهود دونا وقوله منع اشارة الى انه ليس منها الا التمتع الفاني والملك لله
الواحد القهار وقد مهد الخلو الوجهين الاخيرين عن هذه النكتة اللطيفة
ولذا لم يذكر العلامة غيره كما نبه عليه صاحب الكشف فلا يرد عليه ان اللام تفيد
الاختصاص لا القصر ومعنى اختصاص الجنة به انها له لا لغيره فمن اين يفهم منه
انه لا جنة له غيرها وقيل المراد ان الجنة ليس المقصود بها البستان بخصوص
بل ما يعمه وغيره فلا يناسب التثنية والموصول من افراد ذلك العام ولا يخفى
عليك انه مدخول فتامل وقوله تنبيها مر وجهه وانه ليس من الاختصاص الاضافي
كما توهم وقوله اي لاتصال الخ فيكونان كجنة واحدة وليس المقام مقام بيان العدد
بل بيان ما قاله جنيته وقد علمت خلوه عن النكتة المقتضية لتاخيره وقوله واحدة
واحدة اي لا يمكن الا الدخول في واحدة وهذا كقولهم قرات الكتاب بابا بابا وامرا به
وتحقيقه مذكور في النحو قوله ضار لها بعجبه وكفره فظلمه لها اما بمعنى
تنقيصها وضررها بتعريض نعمته للزوال وتعريض نفسه للهلاك او بمعنى وضع الشيء
في غير موضعه لانه مقتضى ما شاهده التواضع المسكنة لا العجب والكفر ولا تبيد ابدا
ولكن بانكار البعث كما يدل عليه قوله قال ما الخ قوله نفي هذه الجنتان باد
بعين فني وهلك وقوله لطول امله الخ يحتمل الذي بدا ان تبيد ليس بمعناه المتبادر بل طول

سعدي

نسـ

سن بهلوان

سعدي

المكث وان يريد ان على ظاهره لانه لجهله وانكاره قيام الساعة ظن عدم حسنا نوعها وما قيل انه لا يظنه عاقل ليس بشي لانه لا يلزم عقل هذا القايل وتمادي غفلته استمرارها وامتدادها وقوله كانه اشارة الى ان القيام الذي هو من صفات الاجسام المراد به التحقق او هو نوع مجاز جرى في العرف مجرى الحقيقة وقوله كما زعمت اشارة الى شكه فيه كما يدل عليه الوقوله مرجعا اشارة الى انه تمييز وهو اسم مكان من الانقلاب بمعنى الرجوع كقوله لما انقلب الى اهله وان المراد عاقبة المآل لان خيرية تتحقق لذلك **قوله** لانها فانية وتلك باقية نسبة الفنا اليها لان المراد بالابد المكث الطويل لا اشكال فيها وان كان المراد به ظاهره فهو بنا على اعتقاد صاحبه كما اشار اليه بقوله كما زعمت فلا بنا فيه ايضا كالابنا في انكاره للبعث او شكه فيه **قوله** والقسم كما يدل عليه اللام الموطية للقسم وهو دفع لان التاكيد بالقسم يقتضي عدم تردده في البعث والمذكور حلف ضد بان التاكيد لوجدانه الخير لو دفع ما فرض لانه مستحق له استحقاقا ذاتيا لا يتخلف عنه لو وقع وهو لا ينافي كونه وقوعه غير معلوم وقوله وهو معه اي الاستحقاق المذكور والظاهر ان معنى قوله ايما لمعاه انما كان يلقاه فيلقى ما يترتب عليه والضمير للاستحقاق ايضا لانه كما قيل **قوله** لانه اصل مادتك او مادة اصلك لان مادته النطفة وهي من الاغذية المتكونة من التراب فهو اصل لها وكونه مادة اصله لان اباه ادم عليه الصلاة والسلام خلق منه فعلى الاول اسناد الخلق اليه منه حقيقي لان المخلوق من المخلوق شي مخلوق منه اذ لم يعتبر ارادة المبدا القريب حتى يكون مجازا وكونه مبنيا على صحة قياس المساواة غير مراد وعلى الثاني مجاز من اسناد ما للسبب الى المسبب وفيه كلام محض تعبير كقوله عادات السادات سادات العادات **قوله** ثم عدلك وكملك اصل معنى التسوية جعل الشي سويا وما يسواه ها هنا قرن بالخلق ونحوه فالمراد به خلقه على اتم حال واعدله كما تقتضيه الحكمة بدون افراط ولا تفريط كما يوخذ من كلام الراغب وغيره ولا يرد عليه قوله فعا في سواك فعدلك لان العطف يقتضي التغاير والتفسير به الاتحاد **قوله** جعل كفره بالبعث كفرا بالله او رد عليه امران الاول انه لا وان كان عليه الاكثر لكن الظاهر انه كان مشركا كما يدل عليه قوله صاحبه تعريضا به ولا اشرك بربي احدا وقوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا وليس في قوله ان رددت الى ربي ما ينافيه لانه على زعم صاحبه كما مر الثاني انه لا يلزم من الشك في البعث او انكاره الشك في كمال القدرة الالهية او انكاره لجواز وجود كمال القدرة على ذلك ولكنه لا يفعله لامر اقتضته حكمته او لغير ذلك وجوابه ان ما ذكره هو مقتضى السياق لانه وقع ردا لقوله ما اظن الساعة قايمة ولذا قال ابت

في الكشاف جعله كافرا بالله جاحدا لانعمه لشكه في البعث كما يكون المكذب بالرسول كافرا ثم ان كونه منكر البعث مقرا بربوبية الله لا ينافي كونه مشركا عابدا للصنم ونحوه كما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله وانكر البعث ايضا واما ان من عجز الله عن البعث سواه بخلقه في العجز وهو شرك فتكلف لا حاجة اليه فاما كونه حكمة اخرى مخالف للواقع والنص لانه مقتضى الحكم اثابة المطيع وعقاب العاصي افحسبتم انما خلقناكم عبثا واسقط قوله في الكشاف جاحدا لانعمه لانه يقتضي او يوهم استعمال المشترك في معنييه ولو فسر الكفر هنا بالشرك لم يقع الاستدراك بعده في موقعه وهو ظاهر **قوله** لان منشاه الشك لان عدم البعث اما للعجز عن الاعادة وهو باطل لان من قدر على البدء قدر على الاعادة بالطريق الاولى كما بين في غير هذه الاية او لامر اخر وهو مستلزم للعبث المنافي للحكمة وهي وان لم تشاق القدرة ينافي كمالها والشك في شي منه من صفاته المعلومة من الدين ضرورة كفر وقوله ولذلك رتب الانكار اي ذكر ما يدل عليه من الاستفهام الانكاري بعده وعلى متعلق برتب وقوله فان الخ بيان لوجه الانكار وتعليل له **قوله** اصله لكن انا الخ وجه النقل انه يكون الحذف قياسا فلا يقال انه عبث لانه بعد نقلها تحذف للادغام كما قالوا هم واذا حذفت ابتدا بدون نقل كان الحذف على خلاف القياس وقوله فكان الادغام اي وجد وعلى الاول الادغام بعد حذف الحركة وعلى الثاني بدونه وهو ظاهر وقوله على الاصل اي باثبات الالف في اخره ولما كانت تثبت في الوقف واثباتها في الوصل غير فصيح لكنه هنا حسن لمشابهة انا بعد حذف همزته لضمير نا المتصل ولان الالف جعل عوضا عن الهمزة المحذوفة منه او لانه اجرى فيه الوصل مجرى الوقف واثبت لدفع اللبس لكن المشددة **قوله** وهو بالجملة الواقعة خبرا الخ اي لفظ هو مع الجملة الواقعة خبرا له وهي الله ربي والرابط ضمير المتكلم واما خبر الشان فغنى المبتدا او قوله والاستدراك الخ يعني استدراك عن **قوله** اكفرت والهمزة فيه للتقرير على سبيل الانكار فهو في معنى انت كافر وهذه الجملة في معنى انا مومن موحد فهما متغايران ولكن يقع بين كلا مين كذلك كما تقول زيد غايب لكن عمرا حاضر وما له كما قيل انه لا ادري الفقر والغني الامنه والي فرما اعتني بدنياه واضاف ذلك لنفسه كانه اشركه فقد بن وقوله ولكنا انا لا اله الا هو في الرابط ضمير ربي وقيل تقديره اقول **قوله** لا اله الخ **قوله** هلا قلت عند دخولها اشارة الى ان لولا هنا تحضيضية لدخولها على الماضي وان اذ متعلقة بقلت مقدمة من تاخير لتوسعهم في الظرف **قوله** الامر الخ يعني ما موصولة خبر مبتدا او مبتدا خبره محذوف والامر تعريفه للاستغراق والجملة على هذا تفيد الحصر ولذا قدم هنا على قوله اقرارا منصوب على انه مفعول له او

مصدرا وحادو كذا قوله اعترافا وكونه يفيد ما ذكر على الاول واما على غيره فلان
معنى ما شاء الله كان ان ما لم يشأ لم يكن لان ما الموصولة في معنى الشرط والشرط وما
بمعناه يفيد توقف الوجود على مشيته فيفيد عدمه عند عدمها لا سيما عند من
اعتبر مفهومه ومنهم المصنف فلا يتوهم انه ليس فيها ما يدل على ان جميع الامور بمشيته
الله حتى يشملها وما فيها ولا يقال انه لو اراد انه يقدر على انه مبتدأ ما يشاء الله هو
الكاين حتى يفيد ما ذكر فانه من قلة التدبر والوا دها بمعنى افناها واهلكها
وقوله وقلت الخ اشارة الى انه من مقول القول ايضا وعلى نسخ متعلق
باعترافا لكونه بمعنى الاقرار وقوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم رواه القرطبي
عن انس رضي الله عنه وفيه لم يضره عين وبه يظهر معناه والتمني اعم مما له او لغيره
فاذا قاله لم تصبه عين الاعجاب بمعنى قوله لم يضره اي بنظره قوله يحتمل ان يكون
انا فصلا اي يجوز فيه ان يكون فصلا بين مفعولي راى وهي علمية عنده لا بصرية
لانه يكون اقل حالا فيتعين ان يكون تاكيدا او اقيم فيه ضمير الرفع مقام ضمير النصب لا فصلا
لانه انما يقع بين مبتدا وخبر في الحال او في الاصل وعلى قراءة عيسى بن عمر اقل
بالرفع يكون اما مبتدا والجملة مفعول ثان اوحال وما لا وولدا تمييز وقوله
فعسى الخ جواب الشرط قوله دليل على ان فسر النفر بالاولاد لم يقل المذكور كما مر لانه
لا يعلم من هذا وانما يعلم من كونهم ينفرون معه كما بينه اولا وقوله وهو جواب الشرط
اي قايم مقامه اي فلا باس عسى ربي الخ قوله مرامي جمع حسبانة الخ المرامي جمع
مرماة وهي ما يرمى به كالسهام وكذا الصواعق ولذا فسره بها وليس المراد انها
مثل الصواعق فهو ما يفرق بينه وبين واحده بالتا وما ذكره المصنف رحمه الله
تبع فيه الزمخشري وهو امام في اللغة ولا عبارته في القاموس تفسيره بالصاعقة
حتى يعترض بانه لا يليق تفسيره بالجمع وانه اذا كان جمعا بمعنى السهام فيجعل تفسيره
به على طريق التشبيه لانه تكلف ما لا حاجة اليه وقد ورد بمعنى البلا وغيره قوله
وقيل هو مصدر كالغفران بمعنى الحساب فالمراد به المحسوب والمعدود من تخريبها
وابادتها او ما يحاسب عليه فيجازى به ويحتمل انه باق على مصدريته
واطلاق الحساب على تقدير الله وحكمه بتخريبها على الاستعارة وعلى عذاب الله
ومجازاته بسبب ما اجترمتم بترتبه عليه وهذا انسب بكلام المصنف رحمه الله قوله
وقيل الخ معطوف على قوله مرامي الخ وعذابه معطوف على التقدير وهو ظاهر
قوله ارضا ملسا اي ليس فيها شجر ونبات كما بينه واصل معنى الزلق الزلل في
المشي لوحل ونحوه ولما كان تحقق فيما لا يكون فيه نبت ونحوه مما يمنع منه تجوز
به او كني عنه وعبر بالمصدر عن المزلقة مبالغة كما في قوله غورا قالا في قوله
باستيصاله اي افنا شيبه لما عرفت او الهلا بسمة ولا تكلف في الاول لكلامهم وقيل الزلق
من دلق واسه بمعنى حلقه على التشبيه وهو بعيد وقوله وصف به كما يقال
عدل بمعنى عادل والمراد الوصف اللغوي وهو اعم من الوصف النحوي فيشمله

كما

كما في زلقا فانه وصف نحوي ايضا قوله لما الغاير يعني ان الضمير للغور بمعنى
الما الغاير وقوله تردد التفسير لقوله طلبا فان معنى طلبه الما الغاير التردد
اي التحرك والعمل في رده اي اخراجه من غوره والمراد نفي استطاعة الوصول
اليه معبر عنه بنفي الطلب اشارة الى انه غير ممكن والعاقل لا يطلب مثله
قوله اهلك امواله قيل المراد امواله المعهودة التي هي جنتاه وما حوتاه لا جميع
امواله لانه يأباه قوله حسبانا توقعه فان متوقعه ان تصبح جنته [illegible] زلقا
لا ان يريد جنته [illegible]
هذا [illegible] غير جنته كما توهمه بعضهم قوله
نعم من قال انه لا يعلم لهما مال غيرها فقد وهم لا بن التفسير المذكور لابن عباس
نباتها واشجارها عاجلا او اجلا والاول انما يكون بافة سماوية والثاني بذهاب
ما به نماؤها وهو الما وقد دلت الاية انما يكون على وقوع الاول من مجال قوله
فاصبح بالفا التعقيبية وتحيره وتحسره انما يكون لما وقع بغتة والثاني انما يتوقع
الحال لم يتوقع الاول فلا وجه لما قيل ان ما توقعه من اصباحها صعيدا زلقا
بارسال الحسبان او غور مائها ليس هنا ما يدل عليه بل كونها خاوية الخ يدل على خلافه
الا ان يقال انه تمثيل لجاد رجلين موجودين وما ذكره معلوم من شي اخر والجواب
عنه بان ما توقعه مطلق هلاك جنته قوله وهو ماخوذ من احاط به العدو الخ
يعني انه استعارة تمثيلية شبه اهلاك جنته بما فيهما باهلاك قوم بجيش
عدو احاط بهم واوقع بهم بحيث لم ينج احد منهم كان قوله اتى عليهم بمعنى اهلكهم
استعارة ايضا من اتيان عدو وغالب مستعل عليهم بالقهر ولذا عدي بعلى
كما اشار اليه المصنف رحمه الله ويحتمل ان يكون تبعية وليست تمثيلية تبعية
الا على راي كما مر قوله ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا انتصابه ظهرا على انه
مفعول مطلق ليقلب اي تقليبا كتقليب الندامى وهو اشارة الى ان التقليب
كناية عن التلهف وهو بمعنى التحسر اي الحزن على ما فات وليست اللام بمعنى بعد
اذا المراد انه يقلب ظهر احدهما نحو بطن الاخرى وجهتها في معناها الحقيقي
او بمعنى على وليس هذا من قولهم قلبت الامر ظهرا لبطن كما في قوله
وضربنا الحديث ظهرا لبطن واتينا من امرنا ما اشتهينا كما في شروح
الكشاف فانه مجاز عن الاشتغال من بعض الاحاديث الى بعض قوله لان تقليب
الكفين كناية عن الندم وهو يتعدى بعلى فيكون ظرفا لغوا ومنه تعلم انه
انه يجوز في الكناية ان تعدى بصلة المعنى الحقيقي كما في بنى عليها وبصلة
الكنائي كما في بنى بها وما هنا من الثاني ويجوز ان يكون ظرفا مستقرا متعلق
خاص وهو حال اي متحسرا والتحسر الحزن وهو اخص من الندم لانه كما قال
الراغب الغم على ما فات والندم وليس هذا من التضمين في شيء كما توهم
قوله حال معطوف على قوله متعلق وما ذكره اولا من قوله تلهفا وتحسرا

تفسير معنى على الوجهين لا اعرابه فلا غبار على كلامه ولا تشويش فيه كما توهم وقوله
ساقط بيان للمعنى المراد منه بقرينة صلته واصل معنى خوى خلا يقال
خوى بطنه من الطعام اي جاع والعروش جمع عرش وهو ما يصنع ليوضع
عليه فاذا سقط سقط ما عليه وقوله او حال من ضميره المستتر قبله
بتقدير وهو يقول لان المضارع المثبت لا يقترن بالواو الحالية الا شذوذا
كما في قوله قمت واصك وجهه قوله كانه تذكر موعظة اخيه في قوله
اكفرت واستعاده بتذكر الموعظة لتميز وقوعه قبل ذلك حين وعظه وقوله
انه مجهول واصله اتاه هلاك ماله من جهة شركه وكفره وقوله ويحتمل
ان يكون توبة من الشرك فيكون تجديدا للايمان لان ندمه على كفره فيما مضى
يشعر بانه امن في الحال فكانه قال امنت بالله الان وليت ذلك كان اولا وعبر
باحتمال اشارة الى ان مجرد الندم على الكفر لا يكون ايمانا وان كان الندم
على المعصية قد يكون توبة اذا عزم على ان لا يعود وكان الندم عليها من حيث
كونها معصية كما هو المتبادر صرح به في المواقف لان الايمان لا يكفي فيه ذلك
مع ان ندمه عليه ليس من حيث هو كفر بل لسبب هلاك جنتيه وايضا لا بد
من توبته عما كفر به وهو انكار البعث وخلوصه فيه وعدم نصرة الله له الان تقتضي
يقتضي خلافه واما قوله الامام انه اذا تاب عن الشرك يصير مؤمنا
فكيف قال الزمخشري جهة انه لم ينصره لصارف وجوابه ان توبته لما كانت
لطلب الدنيا او عند مشاهدة الباس لم تكن مقبولة فقد قيل عليه ان كونه
لم ينصره فيما مضى لصارف قبل التوبة لا ينافي قبولها اذا صدرت منه وكون
الايمان بعد مشاهدة هلاك ماله اذا بدر به ايمان باس غير مقبول غير
مسلم لبقاء الاختيار الذي هو مناط التكليف فتامل قوله وقرا حمزة
والكسائي بالياء اي في تكن لتقدم الفعل عليه ولو تاخر كان عاملا في
ضمير الفئة لزم تانيثه وقوله يقدرون على نصره اول النصرة بالقدرة
عليها لانه لو بقي على ظاهره اقتضى نصرة الله وليس بمراد لانه اذا قيل لا ينصر
زيد الا احد دون تكون منه نصرة تكد له في العرف واما على ما ذكر
فالمعنى لا يقدر على نصرته الا الله القدير فاستعملت النصرة مجازا
في لازمها وهو القدرة عليها وقوله وحده يوخذ من نفيه من غيره
وقوله ممتنعا اشارة الى ان النصرة عما حل به من الله بمعنى امتناعه
وحفظه منه وهو ظاهر وقوله او رد المهلك بفتح اللام اي رده
بعينه ان قيل بجواز اعادة المعدوم بعينه او بمثله ان لم نقل به وانما
حصره في الشيئية لان نصرة من اريد نهب ماله اما بدفع الاخذ
قبل وقوعه او برده بعينه بعده او برد مثله عليه فلا وجه
لما قيل ان الاتيان بالمثل ليس من النصرة في شي قوله

في

في ذلك المقام وتلك الحال والحاصل ان الاشارة اما الى ذلك المقام وتلك الحال
التي وقع فيها الاهلاك او الى الدار الاخرة وعلى التقدير الاول الولاية
اما مطلقة او مقيدة والولاية المطلقة اما بمعنى النصرة او السلطنة
والمقيدة اما بالنسبة الى غير المضطرين او اليهم وستري بيانه وجوز
في هنالك تعلقه بمنتصرا وكونه ظرفا مستقرا خبرا او فضلة وهو الظاهر
وعليه مشى المصنف رحمه الله وقرينة الولاية بالفتح والكسر وعلى الاول
ما ذكر هنا فقوله النصرة له وحده اشارة الى انه بالفتح بمعنى النصرة وان
وانه مبتدا ولله خبره وان الجملة تدل على الحصر لتعريف المسند اليه
واقتران الخبر بلام الاختصاص كما مر تقريره في قوله الحمد لله رب العالمين
وان النصرة بمعنى القدرة عليها كما مر لانه لم ينصره فيكون مؤكدا ومقررا
لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه الخ لما عرفت انها بمعناها قوله
او ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة ضميرفيها لتلك الحالة وهذا وجه
ثان فيه الولاية بمعنى النصرة ايضا لكنها مطلقة في الاول او مقيدة
بالمضطر ومن وقع به الهلاك وفي هذا مقيدة بغير المضطر وفيما قبل
متعلق بنصر وبالكافر متعلق بفعل واخاه مفعول نصر ونصرته غلب
اذا خرب جنته وحقق ظنه فيه وعبر بالاسمية اولا ثم بالفعلية
لان القدرة على النصر امر ثابت ونصرة المؤمنين متجددة وقوله
ويعضده اي يعضد ان المراد نصرة المؤمنين لانها هي التي تكون خيرا
وهو ظاهر كما اشار اليه بقوله لاوليائه فان تمام الاية حالا
لاوليائه فالمناسب في ابتدائها ذلك وقوله ومعناها اي معنى الولاية
بالكسر وفي نسخة معناه باعتبار اللفظ والسلطان هنا مصدر بمعنى التسلط
بالملك وقيل هما بمعنى وقوله هنالك اي في تلك الحالة وهي حالة وقوع الهلاك
وقوله لا يغلب الخ بيان للسلطان بمعنى الملك والتسلط ولا يبعد اما على
ظاهره او بمعنى بدعي تفسير ما بعده قوله فيكون تنبيها الخ يعني ان
اثبات القهر والتسلط لله يقتضي عجز غيره واضطراره وانه انما قال
ما ذكر اضطرارا وجزعا لا توبة وندما وقوله ودهاه بالدال المهملة بمعنى
اصابه امر عظيم ومنه الداهية وايمان المضطر كالمكره لا ينفعه في الاخرة
والظاهر ان هذا هو المراد بايمان الباس السابق في كلام الامام فلا
يرد عليه ما مر فتدبر قوله وقيل هنالك اشارة الى الاخرة
وبناسبه قوله خير ثوابا وخير عقبا ويكون كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
وقري عليه المصدر المؤكد بكسر الكاف اي المصدر المؤكد لمضمون الجملة
المنصوب بعامل مقدر كما يقول هذا عبد الله حقا اي الحق لا الباطل وهذه
قراءة يعقوب وقراءة غيره بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة وقوله

بالسكون اي سكون القاف والباقون بضمها وهما بمعني كالعشر والعسر وقري عقبي كبشري مصدر والمعني علي الكل عاقبة **قوله** اذكرلهم اشارة الي احد القولين في ضرب المثل وهو انه متعد لواحد بمعني ذكر وان المثل بمعناه المعروف وهو الكلام المشبه به والمشبه علي هذا هو الحياة الدنيا وحالها في زهرتها اي نضارتها وبهجتها وسرعة زوالها وفنائها وليس هذا من المجاز كما توهم لانه حقيقة عرفية فيه وقوله صفتها الغريبة اشارة الي ان الضرب بمعني الذكر ايضا لكن المثل فيه بمعني الصفة الغريبة وهو يستعمل بهذا المعني كما فصله المصنف رحمه الله في سورة البقرة كما في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون **قوله** هو كماء اي المثل بمعني المشبه به او الوصف لغريب جملة قوله كماء الخ وهو اشارة الي انه خبر مبتدا مقدر ولم يقل هي لان الحياة وحدها ليست مشبهة كما اشار اليه فيما قبله ومن قدر هي شبهها فقيل ان الظاهر ان يقول هي لان المشبه هو الحياة كما ذكره فقد غفل عن مراده **قوله** ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا علي انه بمعني صير وهذا هو القول الثاني فيه للنحاة وهو انه ينصب مفعولين اصلهما المبتدا والخبر وهل يشترط ان يكون احدهما لفظ المثل اولا فيه خلاف مذكور مع ادلته في مفصلات العربية وليس هذا مجازا بعلاقة اللزوم كما **قيل** وما توهم من ان الكاف تنبو عنه الا ان تكون مقحمة مما لا وجه له لان المعني صير المثل هذا اللفظ فالمثل بمعني الكلام الواقع به التمثيل وقد يتخيل فيه من ان المعني علي هذا ما يشبه الحياة الدنيا كماء الخ وليس بمنتظم ثم ذكر كلا ما يختلج به السكوت عنه **قوله** فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا يعني ان النبات لكثرته بسبب كثرة سقيه التف بعضه ببعض فخالط النفصيل النبات وتكاثفه بمعني غلظه وكثرة اوراقه وتجمع بمعني دخل كما وقع في نسخة اخري من النجعة وهي الارتياد والحركة كما قال
سمعت الناس ينتجعون غيثا ♦ فمن فسره هنا بمعني نجع منه قولهم نجع فيه الدواء اذا نفعه لم يصبه واذا دخل فيه فقد خالط اجزاءه حقيقة **وقيل** ان لفظ الاختلاط مجاز من ذكر السبب وارادة المسبب وفيه نظر وروي كرضي اي تم شربه ورق بمعني تحرك بلطف لرطوبته ونضرته كما قال
وهل رفت عليك قرون ليلى ♦ رفيف الاقحوانة في نداها **قوله**
وعلي هذا كان حقه لما كان الاختلاط اجتماع شيئين متداخلين سواء كانا ما يعين اولا فان كانا مايعين سمي مزجا وصدق بحسب الوضع علي كل منهما انه مختلط ومختلط به لكن في عرف اللغة والاستعمال تدخل الباء علي الكثير الغير الطاري فلذا جعل هذا من القلب ولما كان القلب مقبولا اذا كان فيه نكتة اشار الي نكتته بعد ما بين المصحح له وهو ان

كلا

سعدي

سعدي

كز

سعدي

كلا منهما مختلط ومختلط به وهي المبالغة في كثرة الماء حتي كانه الاصل الكثير وقوله موصوفا بصفة صاحبه اي بصفته الخاصة به الراجعة الي معناه وهي كونه مختلطا او مختلطا به لا بجميع صفاته لظهور عدم صحته واراده هنا والمراد بالعكس في كلامه القلب لانه يستعمل بمعناه وقد عرفت ان قوله الماء الخ بيان للمصحح وقوله للمبالغة بيان للمرجح فلا وجه لما قيل انه لا فائدة في الجمع بينهما وهو ظاهر غني عن البيان **قوله** هشيما اي هو فعيل بمعني مفعول لا جمع هشيمة كما في الكشاف وقوله تفرقه بيان للمراد منه والشايع انه بمعني تفريق الحب من قشره واذري وذري متقاربة وقوله والمشبه به الخ وقع لما يتوهم من دخول الكاف عليه وليس مشبها به ولا حالا من احواله مذكورا في الجملة اولا حتي يتوهم فيه تقدير مضاف اي كحال ماء لانه تشبيه تمثيلي وحاله معروف في المعاني وقوله المنبت من انبته نباتا ونباتا وقوله ر اقا اي مهتزا لطراوته وفي نسخة وارفا وهو بمعناه وقوله ثم هشيما عبر بثم اشارة الي تراخي نفعته ويهشم متن ربه بالماء وقع بالفاء في النظم لاتصال اوله باخر ما قبله والنكتة فيه الاشعار بسرعة زواله كما اشار اليه بقوله انه لم يكن فلا يرد عليه ان المناسب للنظم فيكون ليحصل الدلالة علي سرعة الزوال المقصودة بالافادة في هذا المقام **وقيل** الفا فصيحة والتقدير فزهي ومكث فاصبح الخ وقوله كان لم يكن بالتخفيف اصله كانه لم يكن وقوله قادرا لو قال كامل القدرة كما تدل عليه الصيغة لكان اظهر **قوله** وتغني عنه اي يدول عن الانسان بزواله او بزوالها بسرعة ويغني بمعني يعدو وما زائدة للتاكيد قربه وشدة سرعته وهذا القول عما قليل ليصبحن نادمين وما ذكر من فناء الدنيا وسرعة زوالها من البين المعلوم والزينة مصدر بمعني ما يتزين به ولذا اخبر به عنهما او القصد للمبالغة والاضافة اختصاصية لان زينتها مخصوصة بالدنيا واليه يشير كلامه وليس مراده ان اضافته علي معني في وان جاز **قوله** والاعمال الخيرات الخ يعني انها صفة لاعمال مقدرة واسناد الباقيات مجاز اي الباقي ثمرتها وثوابها بقرينة ما بعده فهي صفة جرت علي غير من هي له بحسب الاصل او فيه مضاف مقدر استتر الضمير المجرور وارتفع بعد حذفه وقوله تبقي له اي للانسان ونحوه وقوله ويندرج الخ اشارة الي ان ما وقع من السلف من تفسيرها بما ذكر علي طريق التمثيل وقوله عائدة اي ما يعود عليه من النفع فيشمل الثواب به علي انه اي ما يجزي به علي فعله من الاجر والاثابة في الاصل مطلق الجزاء كما في العرب بين ليكون معني مشتركا بين زينة الدنيا والعمل الصالح ليتاتي به تفضيل احدهما علي الاخر حقيقة وقوله يناله به ذكر ضمير الباقيات الصالحات المؤنثة لتاويله بما ذكر او بالخير ونحوه او للنظر للخبر وبامل بالتخفيف من باب ينصر يؤمل بخلاف فيه

امور الدنيا فان الامل نخيب فيها كثيرا وكون ثوابها ابدا لا ينافي
كونها بعشرة امثالها ولا يدفعه قوله والله يضاعف لمن يشا
لان اضعاف المتناهي متناهية لان المراد انها امثال لها في القدر
والحسن وهو لا ينافي في الدوام هكذا في بعض الحواشي وفيه بحث
واذكر يوم نقلعها ونثيرها في الجو يعني ليس المراد تسيرها
في الارض او بالارض بل قلعها منها وتسيرها في الهوا وفيه اشارة الى ان
يوم منصوب باذكر مقدر قبله وسيأتي في عامله وجه اخر قوله او نذهب
بها فنجعلها هبا اي كالهبا ومنبثا بمعنى متفرقا وهو بالثا المثلثة وهذا
تاويل يجعل تسيرها بمعنى اذهابها وافنائها بذكر المسبب وارادة السبب فيكون
كقوله ولست الجبال بثا فكانت هبا منبثا قوله ويجوز الخ فيكون متعلقا
بحيوا اشار بقوله ويوم القيامة الى انه المراد بيوم تسير الجبال لانه يوم
تضمحل فيه امور الدنيا لانها اذا زال ما ظاهره الثبات فغيره اولى وعلى الوجه
الاول المراد به ظاهره قوله بادية اي ظاهرة ولا يخفى حسن ما فيه من الابهام
ولذا فسره بقوله برزت الخ يعني انها لزوال الجبال ظهرت كلها لزوال ما يسترها
ثم اشار بقوله ليس عليها ما يسترها الى انه ليس المراد من بروزها زوال
الجبال فقط بل زوال ما عليها ما يسترها الى انه ليس المراد من الجبال والعمران
والاشجار والبحار وانما ذكر الاول لاقتضا ما قبله له فليس بيانا لما قبله لان البروز
الظهور بعد الخفا كما قيل وقرى على بنا المجهول تا بيب فاعله الارض وقوله
جمعناهم الى الموقف بيان لمعناه وانه يتعدى بالى لا بمعنى السوق كما قيل قوله
لتحقق الحشر الدال والرؤية عليه التعبير بالماضي مجازا واذا كانت الدلالة على انه
الحشر قبل التسير والرؤية فهو حقيقة لان المعنى والاستقبال بالنظر الى الحكم
المقارن له بالنسبة لزمان التكلم وقوله ليعاينوا الخ علة لتقدمه والوعد
في كلامه بمعنى الوعيد او هو على ظاهره قوله ويكون الواو للحال واصحابها
على القراتين فاعل نسير الملفوظ والقايم مقام المحذوف والرابط الواو
فقط حينئذ قيل وانما جعلت للحال على هذا لانها لو كانت عاطفة
لم يكن معنى الحشر بالنسبة الى التسير والبروز بل الى زمان التكلم فيحتاج
الى التاويل الاول وتحقيقه ان صيغ الافعال الموضوعة لا زمنة التكلم
اذا كانت مطلقة فاذا جعلت قيودا لما يدل على زمان كان مضيها وغيره
بالنسبة الى زمانه كما في الكشف وغيره من ان هذا الغرض حاصل سوا كانت
الجملة حالية او معطوفة ليس بشي ثم تعليله بقوله لان السوال عن فايدة هذا
العدول مع امكان التوافق لا يستلزم ما علله انتهى ولا يخفى انه وقع
في الكشاف ذكر هذه النكتة من غير تعرض للحالية والعطف ففهم المصنف
رحمه الله انه مطلق في محل التقييد وفهم شراحه انه جار عليهما فوجهوه بما ذكر

وما

كروسن

سعدي

سن

سعدي

وما ذكره هذا القايل غير مسلم فان الجمل المتعاطفة يجوز فيها التوافق والتخالف
في الزمان فاذا كان في الواقع كذلك فلا حقا فيه وان لم يكن فلا بد للعدول
من وجه فان كان احدهما قيدا للاخر وهو ماض بالنسبة اليه فهو حقيقة
ووجهه ما ذكر وان لم تكن معطوفة حينئذ فان عطفت وجعل المعنى بالنسبة
لاحد المتعاطفين فلا مانع منه ونظيره كما في شروح الكشاف ان يثقفوكم يكونوا
لكم اعدا ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون وهل هو
حقيقة او مجاز محل تردد فسقط ما اورده بلا شبهة ومن العجب هنا قول
بعض المولفين المنصفين انه اذا كان معنى الحشر بالنسبة الى زمان التكلم
يلزم تقدمه على تسيير والبروز ايضا اذ هما متاخران عن زمان المتكلم
والمتقدم على المتقدم متقدم على ذلك الشي لكن تقدم الحشر على زمان
التكلم ادعايي لا حقيقي فلا يلزم تقدمه عليها حقيقة وهو المقصود قوله
يقال غادره واغدره بهمزة التعدية والغدير بمعنى سمي به لانه
بقي من السيل فكانه تركه فهو فعيل بمعنى مفاعل او مفعل او فاعل والقراة
بالياء التحتية على ان الضمير لله على طريق الالتفات وقرى بالفوقانية ايضا
والضمير للارض وعبارة المصنف رحمه الله تحتمله قوله لتشبيه حالهم بحال
الجند عرضوا على مالكهم والعرض بمعناه الخ الظاهر انه استعارة تمثيلية
شبهت حالهم في حشرهم بحال جند عرضوا على مالكهم والعرض بمعناه المعروف والاصطفاف
وقيل انها تبعية بتشبيه حشرهم بعرض هولا وقوله لتعرفهم مضارع عرف منصوب
او مصدر من التعرف مجرور وبيان لان العرض قد يكون لتعرف السلطان
جنده وقد يكون لتنفيذ امره والمقصود التشبيه بالاعتبار الثاني
وقوله على ربك اشارة الى غضب الله عليهم وطردهم عن ديوان القبول لعدم
جريهم على مقتضى معرفتهم لربوبيته قوله مصطفين لا يحجب احد احدا
ان كانت الاستعارة تمثيلية وهذا داخل فيها فهو ظاهر ولا يلزم ان يكون
المشبه صفا واحدا وكذا اذا كان ترشيحا كما في شروح الكشاف وان قيل
انه ليس بشي يعني انه لتصور معناه في الطرفين ليس بصالح للترشيح والتجريد
ولا يخفى انه على كل حال اعرف في المشبه به وهو كاف في جعله ترشيحا وحينئذ لا
يلزم ان يكونوا صفا واحدا اذ لا تعرض للوحدة في المشبه حتى يرد عليه
ما قيل انه مفرد مرادا به الجمع لكونه مصدرا اي صفوفا لما ورد في
الحديث الصحيح انه يجمع الاولون والاخرون في صعيد واحد صفوفا ولا حاجة
الى تكلف انهم يعرضون ثلاث عرضات فلعلهم يعرضون تارة صفا وتارة صفوفا
لانه لا مدخل للراي فيه مع ان هذا كله غفلة عن تفسير الشيخين لمصطفين
بانه بمجموعهم يرى جملة وتفصيلا اذ لا يحجب شي عن رويته واما القول بان اصله صفا
صفا فبعيد مع ان ما يدل على التعدد بالتكرار كصفا صفا وبابا بابا لا يجوز

يبعد

كمال

بهلوان

ابن كمال
والسمين

حذف كما سياتي وقوله مصطفين اشارة الى انه حال قوله على اضمار القول على وجه
يكون حالا بتقدير قايلين او نقول ان كان حالا من فاعل حشرنا او قايلا او نقول
ان كان من ربك ومقولا لهم ان كان حالا من ضمير عرضوا او يقدر فعل كقلنا او تقول
لا محل لجملته ويوم متعلق به لا بمقدر كما مر وانما لم يجعل في الظرف على تقدير
كونه حالا فلا لم يصير كغلام زيد ضاربا على ان ضاربا حال من زيد ناصبا
لغلام ومثله تعقيد غير جايز لان ذلك قبل الحشر وهذا بعده ولان معمول
الى انما يتقدم عليها كما توهم وقد يرد اما ما اورد على الثاني من انه يلزم منه
ان هذا القول هو المقصود اصالة فتخيل غني عن الرد اذ لا محذور فيه
قوله عراة لا شي معكم الخ جوز في قوله كما خلقناكم ان يكون حالا اي كاينين كما
خلقناكم والتشبيه فيما ذكر من كونهم عراة الخ فانه يكون صفة مصدر اي مجيا
كما كنتم وقدم هذا الوجه لما المناسبة لما قبله من زوال الدنيا وفنايها اولان
الثاني مرتبط بما بعده فاخره ليتبين ارتباطه به كما اشار اليه بقوله لقوله
فالمقدم متعلق بما تقدم والمتاخر متعلق بما تاخر لوضع على وفق الطبع
قوله او احيا كخلقتكم الاولى هذا يحتمل الوجهين السابقين في اعرابه واغا
يخالفه في وجه التشبيه وقوله وقتا اشارة الى ان موعدا اسم زمان وجعل
هنا متعدية لواحد او لاثنين وان مخففة من الثقيلة وقوله وان الانبيا
عليهم الصلاة والسلام كذبوكم به الظاهر انه معطوف على ايجاز بتقدير
مضاف اي وابطاله الخ وكذب مخفف والبا للسببية او بمعنى في وقوله
وبل للخروج الخ اي الاضراب فيها انتقالي لا ابطالي والمراد بالقصة
الاولى جملة لقد جيتمونا الخ قوله صحايف الاعمال في الايمان بفتح الهمزة جمع
يمين بمعنى اليد كالشمايل جمع شمال وهو بيان وفيه اشارة الى ان تعريف
الكتاب للجنس كما في الكشاف والمراد بالجنس فيه الاستغراق كما في شرحه
وقوله قيل هو كناية عن وضع الحساب ايما براد محاسبتهم وسوالهم كما
انه اذا اريد محاسبة العمال جي بالدفاتر ووضعت بين ايديهم فاريد به لازمه
كناية وقوله خايفين لان حقيقته الاشفاق الخوف من وقوع المكروه وضمير فيه
للكتاب ومن الذنوب بيان لما قوله ينادون هلكتهم يعني ان تحت مصدر بمعنى الهلاك
والهلكات جمعها وقوله هلكوها الضمير للمصدر وفي نسخة هلكوا بها
والاولى اصح ونداوها على تشبيهها بشخص يطلب اقباله كما قيل يا هلاك
احضر فهذا اوانك ففيه استعارة مكنية تخييلية وفيه تفريع لهم فليه وانما
واشارة الى انه لا صاحب لهم غير الهلاك او طلبوا هلاكهم ليلا يروا ما هم فيه واما
تقدير المنادى اي يا من عشرتنا و ملتنا ففيه حذف وتقدير لما يفوت به
تلك النكتة والويل والويلة الهلاك قوله تعجبا من شانه يعني ان ما استفهامية
والاستفهام مجاز عن التعجب وقال البقاعي ان لام الجر رسمت مفصولة

يعني

سن بر ابو السعود

يعني في الرسم العثماني اشارة الى انهم لشدة الكرب يقفون على بعض الكلمة
وفي الطايف الاشارات وقف على ما ابو عمرو والكسايي ويعقوب والباقون
على اللام والاصح الوقف على ما لانها كلمة مستقلة واكثرهم لم يذكر فيها
شيا قلت اتباع الرسم ياتي ما قاله البقاعي وهذا مما اشكل علينا
القراة وان كان مشايخنا قراوا به وقوله هنه بفتح الها والنون الخصلة
السية وقوله عدها لان الاحصا منحصر في العد واما كان اصل العد
بالاحصا وقوله احاط بها تفسير بعدها واشارة الى ان عدها مجاز عن
الاحاطة بها كما لا يحيط الكتاب ولا يجوز في اسناده كما قيل وانما جعل كناية
عن الاحاطة كما يقال ما اعطاني قليلا ولا كثيرا لانه لو حمل على ظاهره لكان
ذكر عدم ترك الكبيرة كالمستدرك وترك ما في الكشاف من ان المراد ما
كان عندهم صغاير وكباير وقيل لم يجتنبوا الكباير فكتبت عليهم الصغاير وهي
المناقشة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة لما
فيه من النزعة الاعتزالية فان قلت ما معنى هذا الاثر المنقول عن ابن
عباس رضي الله عنهما فان بعض الفضلا استشكل كون التبسم صغيرة والقهقهة
كبيرة ولم يبينه شراحه قلت المراد التبسم والضحك استهزا بالناس وهو
يوذيهم وكل اذية حرام كما بينه الامام الغزالي في الاحيا وكذا نقل ابن عباس
في تفسير هذه الاية التبسم استهزا بالمومن وتكبيرة القهقهة بذلك
وهو اشار الى ان الضحك على الناس من اكبر الاثام وعن عبد الله
ابن زمعة رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب ويعظهم
في ضحكهم من الضرطة وقال علام يضحك احدكم مما يفعل فان قلت الترقي في
الاثبات يكون من الادنى الى الاعلى وفي النفي عكسه لانه لا يلزم من فعل
الادنى فعل الاكبر بخلاف النفي قلت هذا اذا كان على ظاهره فان
كان كناية عن العموم كما هنا جاز كما فصله في المثل السايرفا حفظه فانه من
المهمات قوله فيكتب عليه ما لم يفعل اي يعذبه بما لم يعمله او يزيد في جزايه
قيل وهذا يلايم مذهب الاعتزال واما على مذهب اهل السنة فلا ينسب
اليه تعالى الظلم بتعذيبه بلا ذنب فانه مالك الملك يتصرف في ملكه كيف
يشا واجيب بانه تعالى اراد بقوله ولا يظلم ربك احدا انه لا يفعل
باحد ما يكون ظلما لو صدر عن العباد اذ العمل بدون الاجر او على النقصان فيه
ظلم لو صدر عنا فظهر ان ما ذكر على طريق التمثيل لا الحصر وهذا السوال
والجواب لم يصادفا محزهما اما الاول فلانه تعالى وعد باثابة المطيع
والزيادة في ثوابه وتعذيب وذكر تعذيب العاصي بمقدار جرمه من غير زيادة
وانه قد يغفر له ما سوى الكفر وذكر انه لا يخلف الميعاد واتفق المعتزلة واهل السنة
على عدم وقوع الخلف وانما الخلاف في امتناعه عقلا فذهب اليه المعتزلة

سعدي سن

سن

سعدي

حفيد

سن

سعدي

سن

بناء على القبح والحسن العقليين وخالفهم فيه غيرهم فقالوا انه ممتنع سمعا لا عقلا
وما ذكره المصنف موافق لكلامهم واما الثاني فلان تسميته خلاف ما وعد به
وجرت عليه السنة الالهية ظلما الظاهر انه حقيقة لا تمثيل لان حقيقته كما
قال الراغب وغيره وضع الشيء في غير موضعه بزيادة او نقص فلنا المالك علي
تجاوز الحد والحق فهو حقيقة في مثل قوله وما ربك بظلام للعبيد اي
لا يتجاوز الحد الذي حده امر في الثواب والعقاب وان لم يجب ذلك عليه
عقلا فالحصر على ظاهره بلا تمثيل نعم هذه كلمة حق اريد بها باطل
فافهم **قوله** كرره في مواضع الخ اي كرر هذا المذكور من قصة ابليس بحسب
الظاهر وليست مكررة في الحقيقة لانها تضمنت اغراضا ذكرت في كل
محل الغرض وفائدة تناسب ذلك المقام وقوله لكونها مقدمة بكسر الدال
المشددة ومعناها لغة معروف واصطلاحا تطلق على امور كمقدمة العلم
ومقدمة الكتاب ومقدمة الدليل وهي قضية جعلت جزا منه او تتوقف
صحته عليها والمراد بها هنا ما له تعلق بالامر المقصود بيانه لا ما يتوقف
عليه صحة الدليل كما قيل وقوله في تلك الحال اي حال تكرير القصة وقوله
لما شنعوا اي ذكر ساعة امرهم وحالة عاقبتهم والمراد بالمفتخرين من ذكر في قوله
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الخ ويجوز ان يراد المفتخر بجنته
وزينة دنياه المشار اليه بالمثل المضروب وقوله قرر ذلك اي التشنيع اي
اكده وبينه وقوله بانه اي الافتخار **قوله** او لما بين حال المغرور الخ وجه
اخر لذكر القصة هنا والمغرور والعرض اما صاحب الجنتين واخوه او ما
تضمنه قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا وزهدهم جواب لما والتزهيد
ضد الترغيب وعرضة الزوال بضم المعين وسكون الراء والضاد المعجمة
معناه معرضة ومتهيئة له والمراد بانفسها اكثرها نفاسة واغلاها
ثمنا فهاوا المراد به المراد وا لبنون والمذهب المراد طريقته المعروفة فيه **قوله**
حال باضمار قد اي حال من المستثنى والرابطة الضمير وعلى الاستيناف
هو استيناف بياني ويفهم منه التعليل كما قرره **قوله** فخرج عن امره
بترك السجود جواب عما يتوهم من ان الفسق ترك الطاعة بالعصيان
فكيف عدي بعن كما في قوله ففسق عن امر ربه ويصح ان يكون الفسق بمعنى الخروج
عن طاعة الله تعالى ويجوز فيه ان تكون عن للسببية كما في قوله ينهون عنه اكل
وشربه والمراد بالامر في كلام المصنف قوله اسجدوا او خروجه عنه مخالفته وفي
الكشاف انه بمعنى المأمور به وهو السجود وعدم اتصافه بالسجود
الذي عم الملائكة خروج عنه قيل وهو انسب باستثناء ابليس من حكم
السجود وقيل سلكنا المصنف اولى لابقائه على حقيقته ولكل وجهة
والامر فيه سهل **قوله** والفا للسببية لبيان سبب فسقه بكونه من الجن اذ شانهم

التمرد

التمرد وان كان منهم من اطاع وامن كما سياتي في سورة الجن او عن سجوده غيره
وتخلفه عن السجود فهي عاطفة اما على سجد الملائكة الا ابليس او على
كان من الجن كما في الاعراب وقيل انها هنا غير عاطفة اذ لا يصح تعليل
ترك سجوده بفسقه عن امر ربه قال الرضي والفا التي لغير العطف
هي التي تسمى فا السببية لا تخلو ايضا من معنى الترتيب وتختص بالجمل
وتدخل على ما هو جزا مع تقدم كلمة الشرط وبدونها وليس بشيء لانه
يكفي لصحة ترتب الثاني تسببه كما في فوكزه موسى فقضى عليه او
بدونها كما في ذهب زيد فجا عمرو وكما صرح به في التسهيل وقوله فيه دليل
الخ لانه رتب فسقه على كونه من الجن وكونه ملكا او لا مر تحقيقه في
البقرة **قوله** عقيب الخ تبع فيه الكشاف وقد قيل عليه ان اتخاذهم هذا
ليس عقيب ما وجد منه بل بعده بمدة طويلة فالاظهر ان الفا هنا لمجرد
الاستبعاد فان اتخاذهم اوليا بعد ما وجد منه ما وجد مستبعد
وكذا ان المعنى اعقيب علمكم بتلك القبائح تتخذونه الخ وقيل ما ذكر من
الاستبعاد معنى الهمزة كالانكار والتعجب فانكان مراده ان الفا
لمجرد البعد فهو مما لم يثبت وما اورده مدفوع بان مراده اعقيب اعلامي
بذلك الخ تعجبا ممن بقا من اتخذه على ذلك وممن اتخاذ من اتخذه بعد
ما عرفه انتهى وما ذكر من التاويل ليس في الكلام ما يدل عليه وكون
الفا لمجرد الترتيب والبعدية مع مهلة من مسائل المتون كما في التسهيل
ولا يخفى انه على مذهب الجمهور الفا تفيد تعقيب الانكار لا اتحاد
فتامل وكون الهمزة للانكار والتعجب معا مر تحقيقه **قوله** اولاده
واتباعه وقع في نسخة بالواو فالمراد بكونه مجازا انه تغليب وفي نسخة او
فالمجاز حينئذ استعارة تشبيها لاتباع بالاولاد وهذا مما لا خفا فيه
وقد تعسف هنا بعضهم فجعل اتباعه على النسخة الاولى عطف تفسير وابطال
اخر بلا طائل وزعم انه من الجمع بين الحقيقة والمجاز ثم خرجه على ان الولد
بمعنى المربي **قوله** او يستبدلونهم فيطيعونهم دون طاعتي الاستبدال
من قوله من دوني فان معناه المجاوزة وهي تكون بالترك وبمجرد المجاوزة
وحمله على الاول لانه ابلغ في الذم ولدلالة قوله بدلا عليه على انه المراد فلا
يرد عليه انه لا يستلزمه ثم لما كان الواقع منهم ليس استبدال بالشياطين
بل تركا طاعة الله لطاعتهم فيما سولوه عطف قوله فيطيعونهم الخ عليه عطفا
تفسيريا فالبدلية ليست على حقيقتها وقوله من الله بيان المتعلق وقوله
ابليس وذريته بيان للمخصوص بالذم المقدر وفاعل بئس مستتر يفسره التمييز
وهو بدلا وقوله احضار تفسير لاشهاد وقوله احضار بعضهم خلق بعضهم تفسير
لقوله ولا خلق انفسهم كما مر تحقيقه في قوله فاقتلوا انفسكم وقوله في ذلك اي

في خلق السموات والارض ما ذكر وقوله كما صرح به اي بنفي الاعتضاد وقوله
اعوانا اشارة الي ان العضد وهو ما بين المرفق الى الكتف مستعار للمعين
كاليد وافرد لعمومه في سياق النفي فلذا فسره بالجمع قوله ردا لاتخاذهم
اوليا الخ علة لقوله نفي الخ بعد ما علل نفي احضارهم او تقديمه لبيان الخ
واوليا مفعول اول للاتخاذ وشركا مفعولا ثانيا وفي العبادة متعلق
به قوله فان استحقاق العبادة الخ بيان لوجه الرد يعني انهم عبدوا
هولا والعبادة غاية التواضع لا تليق بغير الخالق فمن عبد غيره كانه
اقر له بالخلق واذا اقر له بالخلق لزمه توحيده واتخاذه بدلا لان الاله
الخالق لا يمكن تعدده فلذا جعلهم بدلا باعتبار ما لزم من فعلهم وشركا باعتبار
ظاهر حالهم وزعمهم واما جعل ابليس وذريته معبودا فلانهم الحاملون
علي عبادة غير الله فكانهم عبدوهم كما قال صلي الله عليه وسلم لابن الزبعري
بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم كما سياتي في سورة الانبيا فسقط ما قيل
ان قوله شركا لا يلايم قوله تعالى بئس للظالمين بدلا ولا تفسيره السابق لقوله
من دوني فالاولي ان يقول المصنف رحمه الله ردا لاتخاذهم اوليا الله بابلغ وجه
فانهم اذا لم يصلوا لشركة العبادة لا يصلحون للبدلية بالطريق الاولي وكانه لم
ينتبه لا نعمي ما في النظم وانه هو المحتاج للتاويل وحاول بعضهم الرد بما هو غني
عن الرد وقوله موضع الضمير اي متخذهم ووجه الاستبعاد انما وجه للاعتضاد
اي الاستعانة بالمضل قوله وقيل الضمير اي ضمير اشهدهم وانفسهم
وهو علي الاول لابليس وذريته والمشركون هم الذين مر وافي قوله ولا تطع
من اغفلنا الخ والمعني اي علي هذا الوجه وقيل عليه ان انفهام تخصيصهم
معلوم لا يفهم من نفي اشهادهم خلقها والاعتضاد بهم قطعا وهو ظاهر
واما كونه اشارة الي ان الشرف واستحقاق المتبوعية انما يحقق بالعلم فلا
يجدي هنا ويدفع بان احضار احد عند مباشرة امر عظيم والاستعانة به فيه
انما يكون لمن له من العلم والقدر ما ليس لغيره والا فلا وجه لاحضاره دون
غيره فنفيه يقتضي نفي ذلك وهو ظاهر وحتي لو امنوا غاية لما قبله من الامرين
والتاسي ما عري المشركين وضمير قوالهم للمشركين وطمعهم تعليل للالتفات المنهي
عنه وقوله لا ينبغي تفسير لقوله ما كنت فان معني ما كان لك كذا لا ينبغي
وهو اشارة لتفسيره وارتباط علي هذا الوجه والمراد منه حينئذ انه لا يحتاج
في نصرة الدين الي احد فسوا امنوا ام لا وعدمه وقوله لدينى متعلق
باعتضد فلا وجه لما قيل ان اعتبار الاعتضاد انما هو بايمانهم بعد زوال
ضلالهم فلا وجه لنفي الاتخاذ فالاولي ان يقال لا حاجة الي ايمانهم لا في اعتضد
لديني بغيره قوله ويعضده قراءة من قرا الخ والمعني لا ينبغي لك ذلك فهي
نفي له معني ووجه التاييد ظاهر وقوله علي الاصل اي من اعمال اسم الفاعل

وتنوينه

وتنوينه والتخفيف التسكين والاتباع ضم العين لاتباع الفاء ونتخيين وقوله
جمع عاضد من عضده بمعني قواه واعانه فلا يكون استعارة قوله واضافة الشركا
الي الخ اي علي هذا الوجه وهو الظاهر فاضافته مبتدا وعلي زعمهم خبره وللتوبيخ
تعليل لانتساب الخبر للمبتدا وهذا بنا علي ما في بعض النسخ من او شفعا وكم
وفي بعضها بالواو بدل او وعليه فاذا جعل هذا بلا ثاعاما للوجهين فاعرابه
كذلك علي الوجه واما علي الوجه الاول فقوله للتوبيخ خبر وعلي زعمهم قيد
للمبتدا العدم الحاجة الي افادة ان الاضافة علي زعمهم للتصريح به في النظم
حينئذ كما قيل ولا يخفي ما فيه من الخلل وان الظاهر انه بيان للوجه الثاني وانه
يجوز فيه ان يكون علي زعمهم خبر وقوله للتوبيخ قيد له ويجوز ان يكون علي
زعمهم قيد المبتدا وللتوبيخ خبره ولو جعل را جعالهما جار فيه ذلك ايضا
وان جعل خبرا فالافادة فيه باعتبار قيده لانه محط الفايدة فلا وجه لما ذكر
قوله والمراد اي بالشركا ما عبد من دون الله وعلي هذا يعم المسيح وعزير
والملايكة عليهم الصلاة والسلام فيحتاج الي اخراجهم من قوله وجعلنا بينهم
موبقا او تاويله بان الموبق حايل بينهم وان لم يكونوا فيه جميعا وسياتي ما يلايم
هذا فلا يرد عليه ان التفسير الثاني اولي لاستغنايه عما ذكر فكان ينبغي تقديمه
وقوله لاعانة بالنون ويجوز كونه بالمثلثة قوله مهلكا يشتركون فيه مهلكا
بفتح الميم ويجوز كسر اللام وفتحها لان فعله كضرب وعلم ومنع شذوذ اسم مكان
في الهلاك علي ان وبق بمعني هلك وقال الثعالبي في فقه اللغة انه بمعني
البرزخ البعيد فوبق بمعني هلك ابضا اذ المعني جعلنا امدا بعيدا يهلك
فيه الاسواط لفرط بعده وعلي هذا فيجوز شموله للملايكة وعيسي وعزير
عليهم الصلاة والسلام لانهم في اعلي الجنان واوليك في قعر جهنم كما في الكشاف
وقيل معناه مجلس وموعد بين طرف وقوله يشتركون فيه اشارة الي ان
معني كونه بينهم انهم يشتركون في الحلول فيه كما يقال جعلت المال بين زيد
وعمرو فكانه ضمن معني قسمت وقوله وهو انار اي جهنم لانها تطلق علي مكانها
الطلاقا شايعا وقيل انه واد فيها قوله او عداوة بالنصب عطف علي مهلكا فالموبق
مصدر اطلق علي سبب الهلاك مجازا وهو العداوة كما اطلق السلف علي البعض
المودي اليه لا علي البعض مطلقا حتي يتوهم انه ليس بمجاز اذ لا معني لقولك
لا يكن بغضك بغضا والكلف مصدر كلف به اذا اولع به والمعني لا يكن حبك
حبا مفرطا يودي الي الولع والهيام وبغضك بغضا مفرطا يجر الي التلف
وقوله اسم مكان او مصدر لف ونشر مرتب ويجوز جعل الوبق بمعني الهلاك
ومعني كونه بينهم شموله لهم قوله من وبق يوبق في القاموس وبق كوعد
ووجل وورث وبوقا وموبقا هلك ومنه تعلم وجه ثبوت الواو في مضارعه
وقوله وقيل قايله الفرا والسيرافي والبين علي هذا الاسم بمعني الوصل كما يكون

بمعني الفراق لانه من الاضداد وعلي هذا هو مفعول اول لجعلنا وموبقا مصدر بمعني
هلاك مفعول ثان له وعلي الاول هو ظرف وهو مفعول ثان لجعل ان كان
بمعني التصيير وان كان بمعني الخلق فهو ظرف وهو مفعول ثان لجعل متعلق
بجعلنا او صفة لمفعوله قدم عليه لرعاية الفاصلة فتحول حالا ومعني كونه
هلاكا انه مود اليه **قوله** فايقنوا اجعل الظن مجازا عن اليقين بدليل قوله ولم يجدوا
عنها مصرفا وقيل انه علي ظاهره لعدم يأسهم من رحمة الله قبل دخولها وقيل
باعتبار انهم ظنوا انها تخطفهم في الحال لان اسم الفاعل موضوع له قلت
انما اقتصر عليه لانه ماثور عن قتادة كما اسنده في الدر المنثور وقوله راي
قرينة ظاهرة وقوله مخالطوها ماخوذ من مفاعلة الوقوع لانها تقتضيه
وقوله واقعون فيها بيان للمراد منه وقوله مصرفا الخ اشارة الي انه يجوز
فيه ان يكون مصدرا واسم مكان وقيل انه يجوز فيه ان يكون اسم زمان وما
ذكره المصنف رحمه الله تبع فيه ابا البقاء في الدر المصون انه سهو فانه جعل
مفعل بكسر العين مصدرا من صحيح مضارعه يفعل بالكسر وقد نصوا علي ان مصدره
مفتوح العين لا غير واسم زمانه ومكانه مكسورها نحو الصرف والمصرف وقرا
زيد مصرفا بفتح الرا فليته ذكر هذه القراة ووجهها بما ذكر **قوله** من كل جنس
يحتاجون اليه يعني ان المثل اما بمعناه المشهور او بمعني الصفة الغريبة
ولم يصرح به لانه مر تفصيله ومن امثاله بردة علي راي او تقدير مثلا من كل
مثل وانما كان ظاهره انه ذكر فيه جميع الامثال اشار الي تاويله بان المراد
منه انه نوع ضرب الامثال وذكر الصفات العجيبة لهم فذكر من كل جنس
يحتاج اليه مثلا لانه ذكرت لهم جميع افرادها فليس المراد ان المثل
بمعني الجنس هنا كما يتوهم ولا ان تنوين جنس عن المضاف اليه ومفعول
صرفنا موصوف الجار والمجرور اي مثلا من كل مثل وقيل مضمون من كل مثل
اي بعض كل جنس مثل او البعض بمعني الجري فيه **قوله** يتاتي منه الجدل
لما كان الجدل انما صدر من الانسان دون غيره من ذوي العلم كالملك والجن
والتفضيل يقتضي الاشتراك فسر المجادل بمن يتاتي منه ذلك ليشمل
هولا ويجري التفضيل علي ظاهره **قوله** خصومة بالباطل قيده به لانه
الاكثر في الاستعمال والاليق بالمقام والا فالجدل مطلق المنازعة بمعاوضة
القول كما ذكره الراغب وغيره من اهل اللغة ولا دلالة لقوله ويجادل الذين
كفروا بالباطل ولا لقوله وجادلهم بالتي هي احسن علي تخصيصه باحد
الشقين حتي يحتاج في الاحر او يدعي التجريد وقوله من الايمان اشار
الي ان ان مصدرية مقدر قبلها الجار وقوله وهو الرسول صلي الله عليه
وسلم فاطلق عليه الهدي مبالغة لانه هاد ولا يجعل علي ظاهره لانه لو كان كذلك
امنوا وعطفه بالواو لجمعهما لهما او هي بمعني او والاستغفار من الذنوب

بالتوبة

بالتوبة عنها وهي شاملة للكفر وعمه ليفيد ذكره بعد الايمان ولا يجزم كونه
يجب ما قبله فتامل **قوله** الا طلب او انتظار او تقدير اي تقدير الله لوقوع
ذلك لهم وقدر المضاف المذكور قبل اتيان سنة الاولين واتيان العذاب كما في
الكشاف لانه لو كان للمانع من ايمانهم واستغفارهم نفس الهلاك كانوا معذورين
ولان عذاب الاخرة منتظر قطعا وقيل لان زمان اتيان العذاب متاخر عن
الزمان الذي اعتبر لايمانهم واستغفارهم فلا يتاتي ما يفيده منه فان
قلت طلبهم سنة الاولين لعدم ايمانهم وهو لمنعهم عن الايمان فلو كان منع
للطلب لزم الدور قلت دفع هذا بان المراد بالطلب سببه وهو تعنتهم وعنادهم
الذي جعلهم طالبين للعذاب بامثال قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السما الخ وقيل الطلب بمعني الاستحقاق
والاستعداد وكونهم معاندين مما لا شبهة فيه فان كان فيهم من ينكر حقية
الاسلام فلا وجه لما قيل ان طلبهم ليس الا لعدم اعتقادهم حقية الاسلام
ثم قال الحق ان الاية علي تقدير الطلب من قولك لمن يعصيك انت تريد ضربي
اي بتنزيل استحقاقه منزلة الطلب طلبه كما مر فان قلت عدم الايمان متقدم علي
الطلب مستمر فلا يكون الطلب مانعا قلت المتقدم علي الطلب هو عدمه السابق
وليس بمانع منه والمانع مما وجد بعد الطلب لكن لا يظهر وجه كون الطلب مانعا
منه كما قيل ووجهه ظاهر لانه انما يكون ناشيا عن اعتقاد عدم حقيته او عنادا
وعذاب الاخرة هو المعد للكفار **قوله** عيانا هذا معناه علي القراة علي المشهورة بكسر
القاف وفتح البا وقوله بمعني انواع اي القبيل النوع والقبل الانواع واصله من
المقابلة فالمراد علي المعاينة واذا كان حالا من الضمير المفعول فمعناه معاينين
له بكسر اليا وبفتحها اي معاينين للناس ليفتضحوا واذا كان من العذاب فمعناه
معاينا لهم او للناس **قوله** للمومنين والكافرين يحتمل اللف والنشر بنا علي الاصل
وعودهما لكل منهما وهذا اعم من تقديره للمطيعين والعاصين وانسب بالمقام
اوهما بمعني وقوله بالباطل خصه لعموم الجدل كما مر بيانا للمذموم ولقوله
بعده ليدحضوا به الحق وقيل لانهم قد يجادلون بالحق في الامور الدنيوية
قوله باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات فالمراد بالجدال معناه اللغوي وهو
المنازعة لا تركيب المقدمات وان كان مما صدق عليه وليس معينا اصطلاحيا كما توهم
وتسميته السوال عن قصة اهل الكهف جدلا لانه تعنت لاظهار تكذيبهم له صلي الله
عليه وسلم فالسوال الخ معطوف علي اقتراح وتعنتا تعليل له او له مع ما قبله وقوله
ليزيلوا اشارة الي انه مجاز من الازالة العدم المحسوس لازالة الحق المعقول
وقوله ويبطلوه تفسير ليدحضوا ولك ان تقول فيه تشبيه كلامهم بالوحل
المستكره كما قلت اتانا بوحل لا فكاهه ليزلق اقدام هدي الحج **قوله** وذلك
قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا قيل عليه انه مخالف لقوله باقتراح الايات

سعدي

والسوال عن اصحاب الكهف وان المراد بالجدل في هذا معناه المصطلح وهو ترتيب
كمال
المقدمات الفاسدة للالزام وقيل ان هذا القايل ظن ان ذلك اشارة للجدل
وليس كذلك بل هو اشارة للادحاض الدال عليه ليدحضوا والمعني يجادلون
بالاقتراح والسوال ليعجزوا الرسل ويكون ذلك سببا لادحاض الحق
اي الرسالة بقولهم ما انتم الا بشر مثلنا الخ فتامل وقوله عن مقررة
اي تحققه وثباته وقوله وانذارهم الخ اي ما مصدرية او موصولة والعايد
مقدر قوله استهزا اي هو مصدر وصف به مبالغة وهو ما يستهزي به ظاهره
سعدي
ان يكون صفة وقيل عليه انه لم يوجد في كتب اللغة الا مصدرا وهو بعد التسليم
قد يقال ان مراده انه مصدر ماول بما ذكر وقوله ومن اظلم استفهام انكاري
في قوة النفي وهو يدل علي نفي المساواة كما مر وقوله فلم يتدبر اي بتامل
ويتذكر بمعني يتعظ والتا صلته او سببيته والمراد ان الاعراض يتراد
منه ما ذكر بطريق الكناية وقوله فلم يتفكر في عاقبتها اي هذا هو المراد
منه كناية قوله تعليل لاعراضهم الخ افادته التعليل لانه جواب عن السوال
عن العلة فيفيد ما ذكر ومطبوع بمعني مختوم عليه وقوله كراهة الخ يعني انه مفعول
له بتقدير مضاف كما عرف في امثاله وقوله وتذكير الضمير الراجع للايات
نظرا لمعناه وتناولا له به وهو انه وحي وقران كما اشار اليه اولا وقوله حق
استماعه وهو التدبر والاذعان اشارة الي انه ليس وقرا حقيقيا وقوله تحقيقا
وفي نسخة لا تحقيقا واكتفي بانفهام النفي بما قبله وما بعده ولا يفقهون ناظر
للتحقيق ولا يسمعون للتقليد فهو لف ونشر قوله وان كما عرفت
جزا وجواب الخ كذا في عامة كتب النحو وللنحاة فيه كلام فقال الفارسي
ان المراد انها تارة تكون كذا وتارة كذا فالاول كان يقال اتيتك غدا
فتقول اذن اظنك صادقا اذ لا جزا فيها هنا والثاني كان يقال ازورك غدا فتقول
اذن اكرمك وقال الدماميني في شرح التسهيل الصواب ان يقال كونها
جوابا لا ينفك عنها بخلاف الجزايية فانها قد تنفك ومعني كونها جوابا
انها لا تقع الا في كلام يجاب به كلام اخر اما محقق او مقدر ومعني كونها
جزا انه جاري بها امر وقع وليس المراد بالجواب والجزا معناهما الاصطلاحي
حتي يكون المعني واحد فيرد عليه ما اورده ابن هشام كما فصله الدماميني في
شرح التسهيل وكذا قال المصنف كما عرفت اشارة الي ما ذكره النحاة واشار الي
انها جواب لكلام مقدر وان الجواب هو مجموع الشرط وجوابه وفي الكشاف
اذن جواب وجزا تدل علي نفي اهتدايهم لدعوة الرسول بمعني انهم جعلوا
ما يجب ان يكون سبب وجود الاهتدا سببا في انتفايه وعلي انه جواب
للرسول علي تقدير قوله مالي لا ادعوهم حرصا علي اسلامهم فقيل
وان تدعهم الي الهدي فلن يهتدوا اذا ابدا انتهي وللشراح فيه كلام وافق

رد علي الشراح
في اعراف الردود القبول والذي سلكه المدقق في الكشف ان دلالة النظم علي
ما ذكر صحيحة لان تخلل اذن يدل علي ذلك لان المعني اذا دعوت وهو من التعكيس
بلا تعسف واما انه جواب علي الوجه المذكور فمعناه انه نزل بمنزلة السايل
مبالغة في عدم الاهتدا المرتب علي كونهم مطبوعا علي قلوبهم فلا ينافي
ما اثروه من انه علي تقدير سوال لم لم يهتدوا فان السوال علي هذا الوجه
بهلوان
اوقع انتهي واذا تاملته انكشف الغطا وقد طلع الصباح ولم يحتج
الي ما قيل من ان وجهه انه جعل النافي فلن يهتدوا استعارة كالكلام في
س
قوله تعالي فالتقطه ال فرعون الخ وان كان من تصرفاته البديعة ومن لم
يعرف ما ذكر خبط خبط عشوا فعاد المراد انها جزا الشرط الذي هو مدلول
اذن لا الشرط المذكور واما كونه جواب سوال مقدر فليس بمعروف فالاولي
ان لا يذكر قوله كما عرفت بما تركه جار الله وصرفه لقوله جزا فقط لا يخلو عن بشاعة
سعدي
قوله علي تقدير قوله مالي لا ادعوهم قيل تقديره هذا يقتضي انه منع من
دعوتهم فكانه اخذ من مثل قوله تعالي فاعرض عمن تولي عن ذكرنا فقيل بل
س
هو مفهوم من قوله ان تدعهم الخ وما ذكر بعيد جدا لحمل المقدر علي انه لم لا ادعوهم
كمال
مع قوله لن يهتدوا اذن ابدا وقيل ان الصواب انه ماخوذ من قوله علي قلوبهم
اكنة وانت بعد ما اوضحناه لك في غنية عنه فتامل قوله فان حرصه صلي
الله عليه وسلم علي اسلامهم يدل عليه اي علي ذلك التقدير وان ذكر له ان
قلوبهم في اكنة رجا ان يكشف تلك الاكنة ويمزق ببدا الدعوة فتكشف الغطا
فليس سواله المقدر دالا علي المنع عن مطلق الدعوة كما مر فانه من قلة التدبر قوله
البليغ المغفرة كما يدل عليه صيغته وقال الامام انما ذكر لفظ المبالغة في الغفور
دون الرحمة لان المغفرة ترك الاضرار والرحمة ايصال النفع وقدرة الله
تعالي تتعلق بالاول لانه ترك مضار لا نهاية لها ولا تتعلق بالثاني لان فعل
ما لا نهاية له محال وقد النيسابوري هذا فرق دقيق لو ساعده النقل علي
ان قوله ذو الرحمة لا يخلوا عن مبالغة وفي القران غفور رحيم بالمبالغة
في الجانبين كثيرا وفي تعلق القدرة بترك غير المتناهي نظر لان مقدوراته
تعالي متناهية لا فرق بين المتروك وغيره وقيل عليه انه مسي والغفار
بمعني بدل ازالة العقوبة عن مستحقها والرحيم بمعني بدل الانتقام علي الخلق وقصد
المبالغة من جهة في مقام لا ينافي تركها في اخر لعدم اقتضايه لها وقد
صرحوا بان مقدوراته تعالي غير متناهية وما دخل في الوجود متناه ببرهان
التطبيق وهذا كلام حسن اندفع به ما اورد علي الامام الا انه كان عليه ان
يبين النكتة هنا وهي ظاهرة لان المذكور بعده عدم مواخذتهم بما كسبوه
من الجرم العظيم وهو مغفرة عظيمة وترك التعجيل رحمة منه سابقة علي
غضبه لكنه تعالي لم يرد اتمام رحمته عليهم وبلوغها الغاية اذ لو اراد ذلك لهداهم

هم وسبههم من العذاب اساسا وقوله الموصوف بالرحمة اشارة الي ان معني كونه ذ
صاحبها اتصافه بها وقيل انه اشارة الي كونه في حكم العرف في افادة الحصر فان قلت
ماذكر الامام مقتضي عدم تناهي المتعلقات في كل ماسنب اليه تعالي بصيغ
المبالغة وليس بلازم اذ يمكن ان تعتبر المبالغة في المتناهي بزيادة الكمية
وقوة الكيفية ولو سلم ماذكر لزم عدم ولو سلم ماذكر لزم عدم صحة صيغ المبالغة
في الامور الثبوتية كرحيم ورحمان ولا وجه له قلت هذه نكتة لوقوع التفرقة بينهما
هنا بانه اعتبرت المبالغة في جانب الترك دون مقابله لان الترك عدمي يجوز
فيه عدم التناهي بخلاف الاخر الا ترى ان ترك عذابهم دال علي ترك جميع انواع
العقوبات في العاجل وان كانت غير متناهية فتدبر قوله استشهادا علي ذكره
اي علي كونه غفورا ذا رحمة والمراد بالاستشهاد هنا ذكر شاهد من افعاله تعالي
يثبت به ما ذكره وقوله وهو يوم بدر اشارة الي ان موعدا اسم مكان وقيل انه
جهنم وقوله من دونه اي من دون الله او العذاب والثاني اولي وابلغ لدلالته
علي انهم لا ملجا ولا منجا لهم فان من يكون ملجاوه العذاب كيف يرى وجه الخلاص
والنجاة وقوله ملجا لم يقل وملجا لانهما بمعني والفرق انما هو في التعدية بالي
وعدمه وقيل انه عايد علي الموعد والمبالغة المذكورة باقية ايضا يعني خذي
عاد وثمود واضرابهما اي اشباههم في الهلاك والاشارة لتنزيلهم لعلمه
بهم منزلة المحسوس وقوله خبر اهلكناهم او القري والجملة حالية كما في البحر
والقري صفة والوصف بالجامد في باب الاشارة مشهور والوصف جار علي
الاعرابين وقوله مفعول مضمر بالاضافة اي مقدر وقوله في احدهما اي قبل
تلك او القري ولا ركاكة في الثاني كما قيل لان تلك يشار بها للمونث من العقلا
وغيرهم ويجوز ان يكون القري عبارة عن اهلها مجازا وقوله كقريتين ذكرا لهم
نظيرهم في الظلم اشارة الي ان ماذكر انذار وتهديد لهم والمراد الجبال
وذكر لسبقه قوله لاهلاكهم وقتا معلوما لما جاز في كل من المهلك علي القراات
والموعد هنا ان يكون زمانا ومصدرا لكن اذا كان احدهما زمانا لا بد من
جعل الاخر مصدرا لئلا يكون للزمان زمان اشارة الي ان الاول مصدر والثاني
اسم زمان ولم يعكسه لركاكته وقاروقتا معلوما لان الموعد لا يكون الا
كذلك والا فاسم الزمان مبهم وقوله لا يستقدمون لم يذكر في الكشاف وذكره
اولي وتفسير الاول علي ضم الميم وفتح اللام وقوله حملا علي ما شذ الظاهر
ان يقول لانه ورد شاذا اذ الشاذ لا يحمل عليه والقراءة ليس بالقياس اذ هي
منقولة عن النبي صلي الله عليه وسلم ولو شذ قياسا والشاذ هو مجي المصدر الميمي
مكسورا فيما عين مضارعه مكسورة وفي دعوي الشذوذ نظر لما في القاموس
في ان هلك جاء من باب ضرب ومنع وعلم والحيض بالضاد المعجمة مصدر
بمعني الحيض وذكر اشارة الي ان الشذوذ لا يختص بالصحيح قوله واذ قال

موسي

موسي هو موسي بن عمران عليه الصلاة والسلام علي الصحيح وقال اهل الكتاب وتبعهم
بعض المحدثين والمورخين انه هنا موسي ميشا بالمعجمة بن يوسف بن يعقوب وهو
موسي الاول وانما انكر اهل الكتاب لانكارهم تعلم النبي من غيره وقال
الكرماني لاغضاضة في تعلم نبي من نبي اخر واذ علي تقدير اذكر مفعول لا ظرف
لان ذكرهم للوقت لا في الوقت ومعناه قل لا تذكر وقوله فانه كان يخدمه ويتعلم
منه قدمه لانه الاصح ولذا اضافه اليه والعرب تسمي الخادم فتي لان الغالب
استخدام من هو في سن الفتوة قوله وقيل لعبده فالاضافة للملك واطلق علي
فتي ها ورد في الحديث الصحيح يقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي وهو
من اداب الشريعة وليس اطلاق ذلك بمكروه لكنه خلاف الاولي ولم يرتضي
هذا القول المصنف رحمه الله تبعا لما في الكشاف لانه مخالف للمشهور قوله
لا ازال فهي ناقصة من اخوات كان وحذف الخبر فيها قليل كما ذكره الرضي خلافا
لابي حيان وغيره ممن زعم انه ضرورة والخبر المحذوف هنا تقديره اسير ونحوه
لدلالة الحال والغاية عليه اذ لا لا بد لها من معني والمناسب له هنا
السير والسفر ومما يدل علي هذا المقدر قوله فلما بلغا مجمع بينهما فلا وجه لما قيل
انه لا دلالة في النظم عليه وقوله من حيث للتعليل فان قيد الحيثية قد يذكر
للتعليل وقد يذكر للتقييد وقد يذكر للاطلاق كما مر وفي نسخة من حيث انها والضمير
لحتي من حيث كلمة او غاية وهو بيان لوجه الدلالة وضمير انه لذلك القول
وقوله عليه متعلق بدلالة والضمير راجع الي الخبر فان الوصول الي المكان
لا يكون الا بعد السير قوله ويجوز ان يكون اصله لا يبرح سيري حتي مع
مجرورها خبر والخبر في الحقيقة متعلقة فحذف منه المضاف اليه وهو سير
بمعني السير فانقلب الضمير من البروز والجر الي الرفع والاستتار وانقلب الفعل
من الغيبة الي التكلم وكذا الفعل الواقع في الخبر وهو ابلغ كان اصله ليبلغ
ليحصل الربط واعترض عليه بانه حينيذ يخلو الخبر من الرابط الا ان يقدر
حتي ابلغ به او يقال ان الضمير المستتر في كان يكفي للربط او ان وجود
الربط بعد التغيير صورة يكفي فيه وان كان المقدر في قوة المذكور قوله
ويجوز ان يكون لا ابرح بمعني لا ازول فهي تامة لا تحتاج الي خبر لكن لا بد
من تقدير متعلق له ليتم المعني كما اشار اليه بقوله عما انا عليه الخ ومضارع
هذه يزول وتلك يزال كما اشار اليه المصنف رحمه الله قوله ملتقي بحري فارس
والروم الخ انهما لا يلتقيان الا في البحر المحيط فلعل المراد به مكان تقرب فيه
التقاوها واما كون فارس محرفا من فاس وهي بلدة معروفة بالغرب فلا وجه
له اذ لم يذهب اليه احد وسياتي كلام في هذا في سورة الرحمن قوله وقيل
البحران موسي والخضر الخ عده في الكشاف من بدع التفاسير فيكون البحر عليه
بمعني الكثير العلم علي الاستعارة والمراد بمجمعهما مكان يتفق اجتماعهما فيه ولا يخفي

بنو السياق عليه وقوله حتى ابلغ ولزا مرضه اذ الظاهر عليه ان يقال حتى يجتمع
البحران مثلا وقوله على الشذوذ اي قراة وقياسا وهي قراة ابن يسار وقياس
اسم الزمان والمكان من فعل يفعل بفتح العين فيهما الفتح كذهب فعوله من يفعل
بفتح العين وقوله كالمشرق والمطلع تطير له في شذوذ الكسر وان اختلف فعلهما لا
وفعله كما لا يخفى قوله اسير هو معنى امضى من مضى بمعنى نفذ وسار
وزمانا طويلا معنى حقبا كما سياتي ومضى الحقب خلوها وليس مصدرا
مضى والمراد مضيها بدون بلوغ المجمع بقرينة التقابل واو على هذا لعاطفة
لاحد الشيئين وقوله الا ان امضي زمانا اي في مسيري فاو بمعنى الا والفعل
منصوب بعدها بان مقدرة الاستثنا مفرغ من اعم الاحوال ولم يجعلها
بمعنى الى ان لانه يقتضي جزمه ببلوغ المجمع بعد سيره حقبا وليس مراد وقوله
والحقب الدهر الخ وهو اسم مفرد كعقبه وجمعه حقب واحقاب قوله روي
ان موسى عليه الصلاة والسلام الى قوله وقوله مصر الخ قال ابن عطية لم يعرف
ان موسى عليه الصلاة والسلام انزل قومه مصر ولا اراه يصح وفيه نظر وقوله
فاعجب بصاعي بنا الفاعل من قولهم اعجبني كذا اذا راقني وعلى بنا المجهول وقوله فعال
لا اي لا اعلم احدا اعلم مني والمراد انا اعلم لانه سيد ذلك الزمان فلا مخالفة فيه
لما في الكشاف ولا لما سياتي كما توهم وقوله لخضر بفتح الخا وكسرها لضاد ويسكن
وتكسر خاوه ايضا ودخول ال عليه للمح الوصفيه وقوله لتاويله بمسمى به
وقوله في ايام افريدون بكسر الهمزة وهو ملك مشهور قيل انه ذو القرنين
الاكبر كما في شرح البخاري وفيه ان موسى عليه الصلاة والسلام ادرك زمنه
ومقدمه بفتح الدال وكسرها مقدمة الجيش وهي معروفة وتفصيله في
تاريخ ابن الاثير وذو القرنين الاكبر هو ابن سام بن نوح قيل انه كان في زمن
ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهو الذي طاف الدنيا وبنى سد ياجوج والخضر
عليه الصلاة والسلام كان امير اعلى مقدمة جيشه والاصغر بن اليونان وهو
الذي قتل دارا واخذ ملكه وطلب عين الحياة فلم يجدها وقوله وبقي الى ايام
موسى معطوف على كان وهو رد على من قال انه مات قبله وخلفه الخضر
على مقدمة الجيش جيشه فانظر تفصيله وتصحيحه من كتب التواريخ وقوله
الذي يذكر في يجوز ان يكون واحدا وجاعة وقوله الذي يبتغي ضمنه معنى
بغى او نحو ربه عنه فلزاعراه بالي وقوله عسى جرى على لسانه وقوله عن
ردي الردى الهلاك والمراد دعا بوقعه في الهلاك وقوله كيف لي به اي كيف
السبيل لي بلقايه او كيف يتيسر لي الظفر به والحوت قيل انه كان مملحا وقيل
مشويا وقيل هو نصف او كامل قولان والمكتل بكسر الميم وفتح التا الفوقانية
الزنبيل كما في البخاري فليس المراد به كيل كما قيل وقوله فحيث
فقدته اي الحوت قوله اي مجمع البحرين او الضمير لهما ومجمع

يعني

بينهما بجمعهما وقوله اضيف اليه على الاتساع في الظرف وهو اخراجه عن نصبه على
الظرفية بنصبه على المفعولية او جره بالاضافة كما هنا او رفعه ومجمع اسم مكان والاضافة
بيانية او لامية ويجوز فيه المصدرية والجمع اما مكان الاجتماع حقيقة او ما
يقرب منه كما مر وقيل المراد مجمعا في وسط البحرين فيكون كالتفصيل لمجمع
البحرين وهذا يناسب تفسير المجمع بطنجة او افريقية اذ يراد بالمجمع متسع
بحري فارس والروم من المحيط وهو هناك قوله او بمعنى الوصل لما مر
انه يكون اسما بمعنى الوصل والافتراق وهو من الاضداد واخر المصنف
ولم يذكره الزمخشري لما فيه من الركاكة اذ لا حسن في قولك مجمع وصلهما
كما قيل وقيل ان فيه مزيد تاكيد كقولهم جد جده ويجوز فيه ان يكون فيه
بمعنى الافتراق اي موضع اجتماع البحرين المفترقين وعليه يحمل عود الضمير
لموسى والخضر عليهما الصلاة والسلام اي وصلا الى موضع وعد اجتماع
شملهما فيه وكذا ان كان بمعنى الوصل قوله نسي موسى عليه الصلاة والسلام
ان يطلبه ويعرف حاله اي يطلب من يوشع الحوت ليتعرف حاله لانه جعل
امارة للظفر وفيه اشارة الى ان في النظم مضاف مقدر لانهما لم ينسيا الحوت
وانما نسيا حاله لكن الحال التي نسيها موسى عليه الصلاة والسلام كونه باقيا
في المكتل او مفقودا والحال التي نسيها يوشع ما راى من حياته ووقوعه في
البحر واعترض عليه بان نسيان يوشع كان قبل وقوعه في البحر كما يدل عليه
قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا حيث عقبه بالفا فلا يصح ادخال الوقوع
المذكور في الحال المنسية واجيب بان فا فاتخذ فصيحة كما ذكره المعترض ولا
يلزم ان يكون المعطوف عليه الذي تفصح عنه الفا معطوفا على نسيا بالفا
التعقيبية حتى يلزم المحذور المذكور وان كان المعروف فيها ذلك كما قدروا في قوله
فانفجرت فضرب فانفجرت بل يقدر بالواو وهكذا وحي بالحوت فسقط
في البحر فاتخذ الخ وهذا مع تكلفه ومخالفته للمالوف في الفا الفصيحة مخالف
للنظم ولما سياتي تفصيله في قوله وما انسانيه الا الشيطان وهو غير وارد
لان سلوكه ونسيه في طريقه امر ممتد بعد الوقوع في الما مغاير له مترتب عليه
فلا تعلق للنسيان به في النظم نفيا واثباتا بل لا يصح ما ذكر لان السقوط الذي
تقدم عين الوقوع فقد وقع فيما قررته فتامل قوله معجزة المراد الامر الخارق
للعادة الذي يظهر مثله على يد الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا المعنى المشهور
لانه مشروط بالتحدي ولا تحدي هنا وقوله وقيل نسيا الخ اي المراد انهما نسيا
ترصد حال الحوت في ذلك الوقت وينتظرانه ما يكون علامة على المطلوب وهو
ملاقاة الخضر عليه الصلاة والسلام وقيل انه لم يرتض هذا لان الاول
انسب بالمقام وفيه بحث لان الفرق بين هذا وبين ما ارتضاه اولا يسير جدا
لانه ذكر في الاول ان موسى عليه الصلاة والسلام نسي تعرف حاله وهو غير

سعدي

سعدي

نسيان تقدم هنا ويوشع اذا نسي مامر فهولم يتفقده ايضا وكذا ما قيل ان المراد ان موسي عليه الصلاة والسلام نسي تفقده لامره ويوشع نسي ما يكون اما رحم اي ذهل عن الاستدلال بهذه الحالة المخصوصة علي الظفر بالمطلوب فتامل قوله مسلكا اي كالسلك وقوله من قوله وسارب بالنهار وقيل السرب اصله ما يسلك فيه كالجحر فاريد به هنا المسلك اي الطريق كما ذكره الان الاية المذكورة بمعزل عنه فان السارب فيها بمعني الظاهر بدليل مقابلته بقوله مستخف بالليل وسارب قد فسره المصنف به هناك من غير ذكر معني اخر له فكلامه هنا مخالف له ولا يخفي ان الذهاب في الارض يلزمه البروز والظهور فجعل ثمة كناية عنه بقرينة المقابلة فالتنظير به هنا باعتبار معناه الحقيقي وما ذكره بيان للمراد منه فلا مخالفة بينهما وما قيل في دفعه بان ما ذكره هنا علي بعض التفاسير والا فالمصنف رحمه الله فسره ببارز في سورة الرعد مع مخالفته للظاهر لا حاجة اليه ويشهد لما مر قول الازهري العرب تقول سربت الابل اذا مضت في الارض ظاهرة فانه جمع بينهما قوله قيل امسك الله جرية الما بكسر الجيم فصار اي الماء كالطاق وليس المراد بالطاق الكوة بل البنا المقوس كالقنطرة فالسرب كالنفق لا مقابله كما قيل وقوله ونصبه وقيل في البحر مفعوله وسربا حال وقوله مجمع البحرين اشارة الي مفعوله المقدر وقوله لم ينصب بفتح الصاد اي يعي ويتعب لانه قبله لرجا الظفر في نشاط الابل وقوله في سفرنا بالتنوين وجر غيره لانه صفة ووجه دلالة اسم الاشارة علي ما ذكر من التخصيص النحوي والتخصيص بالذكر لا لانه اسيريه الي السفر من كل وجه فانه لا وجه له قوله ما دهاني اذ اوينا دهاني بالدال المهملة بمعني اصابني اصابة شقت علي كالداهية قال ناظر الجيش في شرح التسهيل جاءت ارايت ليس بعدها منصوب ولا استفهام بل جملة مصدرة بالفا كما في هذه الاية فزعم ابو الحسن انها اخرجت عن بابها وضمنت معني اما او تنبه اي اما اذ اوينا او تنبه فالفا جواب لها لا جواب اذ لانها لا تجازي الا مقرونة بما وقال ابو حيان يمكن ان يكون مما حذف منه المفعولان اختصارا والتقدير ارايت امرنا اذ اوينا ما عاقبته وما ذكره المصنف تبعا للزمخشري حسن غير انه لم يتعرض لذكر المفعول الاول وانما ذكر الجملة الاستفهامية التي هي موضع المفعول الثاني بنا علي ان ما استفهامية فيه ويجوز ان تكون موصولة ايضا او يكون جعل رأي فيه بصرية دخلت عليها همزة الاستفهام والمعني ابصرت حالنا اذ اوينا الخ فحذف لدلالة الكلام عليه وارايت بمعني اخبرني وقد مر تحقيقه ونهر الزيت اسم نهر معين سمي به لكثرة ما حوله من شجر الزيتون كما في شرح الكشاف وكون الصخرة دونه بمعني عنده قريبة منه

ابن كمال

سعدي

سعدي

سن

ومرانية

ومرانية له قوله فقدته او نسيت ذكره يعني ان النسيان اما مجاز عن الفقد بعلاقة السببية او علي حقيقته بتقدير مضاف فيه وقوله بما رايته ابدا لملابسة وهو حال من الضمير المضاف اليه قوله لان اذكره وفي نسخة فان وهما بمعني وهو تعليل لان المراد اذ البدل هو المقصود بالنسبة وهو بدل اشتمال وان اذكره من التذكير وهو بدل ايضا وهو اعتذار علي القرائتين وقوله لما ضري بالضاد المعجمة والرا المهملة معتل الاخر معناه هنا اعتاد وهذا بيان لان مثله من الامور الخارقة اذا شوهدت لا تذهب عن الخاطر قوله ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار الخ اي ان شدة توجهه الي الله اذهلته عما ذكر وان كان مثله لا ينسي وشراشره بمعني نفسه او جملته فانه من جملة معانيه وعراه بمعني غشيه وعرض له قوله وانما نسبه الي الشيطان الخ قيل عليه انه يلزمه علي كلا الوجهين الكذب وهو لا يناسب يوشع ولا من ورد الي التكلف باثبات التجويز ولو كان كما ذكره المصنف كان المناسب ان يقال بدله لم استطع تذكره فان فيه هضم نفسه مع الاختصار ولا يخفي ان ما ذكره توجيه له علي ما اختاره بقوله ولعله فانه اذا كان ذهوله لانجذابه لحضرة القدس كان امره فيه رحمانيا لا شيطانيا فاسناد الانسا اليه وفاعله الحقيقي هو الله والمجازي هو الجذبات المذكورة هضما لنفسه يجعل تلك الجذبات لشغلها عن التيقظ للموعد الذي ضربه الله بمنزلة الوساوس فيجوز باستعارة الشيطان لمطلق الشاغل وهذا كحديث انه ليغان علي قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة او هو مجاز عن النقصان لكونه سببه ونقصانه بترك المجاهدات والتصفية حتي لا تشغله تلك الجذبات عن الامور الخارجية فاي كذب في هذا يتطرق اليه القيل والقال وهذا مما ينبهك علي سلوك المصنف ومن الناس من لم يقف علي مراده فاورد ما ذكره من عنده وقال انه كذب الا ان يقال يكون مجازا عن اني مقصر عن اموري او كانني انساني الشيطان لعدم كمالي وكذا ما قيل في دفعه انه كناية او مجاز عن عدم الاعتزاز والافتخار قوله سبيلا عجبا قيل انه يتعين التقدير الاخر واما هذا ففيه ان اكثر العجايب ليس بجاد السبيل وايضا لو كان المعني هذا لقيل واتخذ في البحر سبيله عجبا ورد بانه لم يدع ما ذكره احد وان كون حال السبيل عجبا يكفي لصحته وانه اذا اعتني باللفظ المذكور في النظم او في لحق البلاغة لان في ذكر السبيل ثم اضافته الي ضمير الحوت ثم جعل في البحر حالا من المضاف تنبيها اجماليا علي ان المفعول الثاني من جنس الامور الغريبة وفيه تشويق للمفعول الثاني وتكرير للتاكيد المناسب للمقام وقيل عليه ان مراد المعترض انه يلزم حينئذ ان لا يتعرض لاكثرها لا عدم صحة الكلام وقوله وهو اي العجب وقوله كالسرح اشارة الي ان جعله سربا علي التنبيه وهذا من العجب فان ما ذكره وارد علي

يعمم

سن

سن

سعدي

ابن كمال

سن

الثاني ايضا فان اعظم العجب في الحوت لا في الاتخاذ ايضا قوله او اتخاذا عجبا
موصوفة مصدر محذوف وكان على الوجه الاخر مفعولا ثانيا والاول سبيله
وعلى هذا التقدير قيل انما كان عجبا لخروجه من المكتل وحياته بعد
الشي واكل بعضه وامساك الجرية عليه وقيل عليه ان ما سوى الاخير
ليس من حال اتخاذ السبيل لكونه قبله وكونه من لوازمه وان سبقه ليس
في الكلام ما يدل عليه وقوله والمفعول الثاني هو الظرف اي على هذا
الوجه وقوله مصدر فعله اي فعل التعجب المضمر فيكون مفعولا مطلقا له
والمفعول الثاني لاتخذ عليه ايضا قوله في البحر اي عجبت عجبا وقوله اي قال يعني
يوشع في اخر كلامه فالتقدير وعجبت عجبا او هي جملة من مسلمه وقوله او موسى
معطوف على فاعل قال المستتر لوجود الفصل او قبله فعل مقدر وهو بعيد اذ لو
كان تقديره وقال موسى عجبا لقيل وقال ذلك ما كنا نبغي الخ بالعطف على المقدر واما
كونه لو كان من كلامه لتاخر عن قوله قال ذلك ففيه نظر وقوله تعجبا راجع لهما اي
قول يوشع او موسى عجبا لاجل التعجب من تلك الحال قوله وقيل الفعل اي اتخذ
لموسى عليه الصلاة والسلام اي مسند اليه والاتخاذ فيه صادر عنه وهو على
ما قبله كان للحوت وعجبا حينئذ مفعول ثان ولا ركاكة في تاخير قال عنه حينئذ لانه
استيناف لبيان ما صدر منه بعده وقوله امارة المطلوب اي لقاء الخضر
عليه الصلاة والسلام فليس معنى قوله نبغي انه مطلوب بالذات كما يتبادر منه
وقوله فرجعا هو معنى ارتدا والذي جا فيه يعلم منه كونه على اثرهما الاول قوله
نقصان قصصا يعني انه من قص اثره اذا تبعه او من قص الخبر اذا اعلمه والظاهر
الاول وهو مفعول مطلق بفعل مقدر من لفظه او حال ماول باسم اي مقتصين
بصيغة المثنى وقوله حتى اتيا الصخرة ان كان من كلامه بيانا لغاية كونهما
مقتصين فظاهر وان كان تقديرا له في النظم فهو اشارة الى ان الفا في قوله
فوجدا فصيحة قوله وقيل اسمه بليا بن ملكان وقيل ارميا وقال السعدي
رحمه الله اليسع اخوه وبليا بباء موحدة مفتوحة ولام ساكنة ويا
مثناة تحتية وفي اخره الف وروي ايليا بزيادة همزة كما في شرح البخاري وهو
من نسل نوح عليه الصلاة والسلام وكان ابوه من الملوك ولقب به لانه اذا جلس وصلى
على ارض اخضرت وقيل لاشراقه وحسنه قوله هي الوحي والنبوة لان الرحمة اطلقت
عليهما في مواضع من القران والاكثرون على نبوته صلى الله عليه وسلم وقيل انه ولي
وقيل انه ملك والاختلاف في حياته الان معروف وقوله مما يختص الاختصاص بهم
من غيوب كونه من عندنا او من تقديم من لدنا على علما وقوله بتوفيقنا بتقديم الفاء على
القاف وعكسه والثاني انسب بالغيب وقوله على شرط ان تعلمني بناء على ان على تاتي
للشرطية وتعليق ما بعدها على ما قبلها كقولك على ان تاتيني كما ذكر
في اصول الفقه وذكر السرخسي انه معنى حقيقي لها لكن النحاة لم

يثبتوه

يثبتوا له وقد تردد السبكي في وروده في كلام العرب وهذه الاية تؤيد انه استعمال
صحيح لكن الظاهر انه مجاز بتشبيه لزوم الشرط بالاستعلاء الحسي كما يقال
وجب عليه كذا وتحقيقه في الاصول وكونه حالا لانه في معنى باذلا تعليمي
قوله علما ذا رشد يعني ان نصبه على انه صفة للمفعول قايما مقامه
ووصف به مبالغة فقوله وهو مفعول اي بعد ان كان صفة وقوله العايد
اي الضمير العايد على ما الموصولة اذ لا بد منه وجوز فيه ان يكون لما علمت
مفعوله ورشدا بدل منه والظاهر الاول وكلاهما اي تعلمني وعلمت منقولان
اي ماخوذان منه ومنقولان الى التفعيل بتعدى الى اثنين ولذا جعل
علم متعديا لواحد وهو احد استعماليه ليكون للنقل فايدة فيه
قوله ويجوز اي رشدا علة لاتبعك فيكون مفعولا له لوجود شرطه فيه
فمفعول تعلمني مما علمت بتاويله ببعض ما علمنا وعلما مما علمته وكونه مصدرا
باضمار فعله اي ارشدت رشدا والجملة استينافية قوله ولا ينافي الخ
جواب عما قيل انه رسول من اولي العزم فكيف يتعلم من غيره والرسول لا بد ان
يكون اعلم اهل زمانه ولذا ذهب بعضهم الى ان موسى هذا ليس هو ابن عمران
لان اللازم فيه ان يكون اعلم في العقايد وما يتعلق بشريعته لا مطلقا ولذا قال
نبينا صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بامور دنياكم لقوله من غيره اعم من النبي وغيره
وقوله من ارسل اليه اشارة الى جواب اخر وهو ان اللازم كونه اعلم من امته
والخضر عليه الصلاة والسلام نبي لم يرسل اليه فلا ينكر تفرده بما لم يعلمه
غيره وقوله لا مطلقا ناظر اليه وقوله صاحب شريعة اشارة الى ان النبي
المتبع لرسول اخر كيوشع يتعلم منه مطلقا من غير انكار وقوله ما لم يكن شرطا
ما موصولة مفعول يعلم لا دوامية قوله وقد راعى في ذلك الخ استجهل نفسه
لطلبه التعلم وانما يكون فيما لم يعلمه وقوله نفى عنه استطاعة الصبر وجوه التاكيد
ان والنفي بلن فان نفيها اكد من نفي غيرها وعدوله عن قوله لن تصبر
الى لن تستطيع كما اشار اليه بقوله كانها الخ فان المراد من نفي الاستطاعة
نفي الصبر لان الثاني لازم الاول فهو اثبات له بطريق برهاني على طريق الكناية
مما يدل عليه وكيف تصبر وتنكير صبرا في سياق النفي اي شيئا ما من
الصبر فلا وجه لما قيل ان التاكيد هنا بان ولن فاطلق الجمع على اثنين او يقال
اسمية الجملة التي خبرها جملة من وجوه التاكيد واما قوله ان فيه دليلا على
ان الاستطاعة مع الفعل فغير ظاهر لان الاستطاعة مما يتوقف عليه
الفعل فيلزم من نفيه نفيه سوا تقدمت عليه او تاخرت فمن غفل عن هذا
قال ليس المراد هنا انه تعالى اراد بنفي استطاعة الصبر نفي الصبر ولا يرد عليه
قوله وكيف الخ وليس في كلامه ولا في الاية دليل على ان الاستطاعة مع الفعل لانه
كلامه عليه وانما قلنا ليس في الاية ذلك مع ان نفي الاستطاعة اذا كانت قبل الفعل

بما قاله المعتزلة لا يصح لان صبر موسى ليس بمحال لان لهم ان يقولوا اراد الخضر عليه
الصلاة والسلام بنفيها نفي الصبر فكانه لا يصح ويحتمل انه مراد جار الله والمصنف
تبعه فيه **قوله** على ما لم توتي اي اباشر ومناكير اي منكرات بحسب الظاهر
وقوله لم يحط بها خبرك اشارة الى ان التمييز محول عن الفاعل ولذا عقبه
ببيان نصبه واذا كان مصدرا فناصبه تحط لانه يلاقيه في المعنى لان الاحاطة
تطلق اطلاقا شايعا ويخبر بضم الباء من خبر الثلاثي من باب نصر وعلم ومعناه
عرف وقوله لم تخط به اي بما اوتي وفي نسخة بها وهي ظاهرة وعلى متعلقة
بتصبر **قوله** عطف على صابرا لان الفعل يعطف على المفرد المشتق كما في قوله
صافات ويقبضن بتأويل احدهما بالاخر كما اشار اليه بقوله وغير عاص فجملته
في محل نصب واذا عطف على ستجدني فهي ايضا في محل نصب على انها مقول القول
ومفعول له ايضا وما وقع في الكشاف من انها لا محل لها حينئذ مشكل ولذا تركه
المصنف رحمه الله والظاهر انه لان مقول له هو المجموع فلا يكون لاجزايه محلا باعتبار
الاصل وقيل مراده انه ليس ماولا بمفرد كما في الاول وهو بعيد وقيل مراده
بيان حال العطف في القول المحكي عن موسى عليه الصلاة والسلام لانه الذي يهمه
هنا اذ التقييد بالمشية فيه لا في الحكاية وقيل انه مبني على ان مقول القول
محذوف وهذه الجملة مفسرة له وغير عاص بالعطف ظاهر وفي بعض النسخ تركه اشارة
الى انه كالقيد والتفسير لما قبله **قوله** فان مشاهدة الفساد اي الامور الفاسدة
شرعا بحسب الظاهر كقتل الغلام والصبر على خلاف المعتاد كاقامة الجدار لمن
لم يقيم باطعامه واورد عليه ان هذا التعليل انما يستقيم ان لو كان هذا الاستثنا
بعد ما راى من الخضر عليه الصلاة والسلام ما راى وليس كذلك فكانه فهم
من كلامه انه سيصدر عنه امور منكرة بجهة اجمالا ولا يخفى ان قوله لن تستطيع
معي صبرا انك لن تصبر على ما يصدر مني وعدم صبره عليه واقرانه على ما يفعله
ليس الا لما تقدم بقضية شريعته وهو ظاهر ولعله صرح له بذلك لكنه اجمل
في النظم لتفصيله بعده **قوله** فلا اخلف اي في وعدي له بالصبر حتى يلزم الكذب
في كلامه وهو غير لايق بمقام النبوة وفي نسخة وخلفه ناسيا لا يقدح في عصمته
وهو جواب عما مر واورد عليه ان النسيان في المرة الاولى كما يفهم من سياق
النظم وكذا ورد في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت
المرة الاولى من موسى عليه الصلاة والسلام نسيانا وبهذا تبين ان النسخة الاولى
هي الصحيحة وان المصنف رجع عن الثانية ولا يخفى ان السوال انما يرد لو كان
خلف الوعد كذبا وهو كخلف الوعيد ليس بكذب عند المحققين كما
بين في الاصول اما لانه انشا لا يحتمل الصدق والكذب او لانه مقيد بقيد
يعلم بقرينة المقام كان اردت او ان لم يمنع مانع شرعي وغيره وهذا على تسليم
الخبرية وعدم ارادة القيد واما ما قيل ان ما صدر من موسى عليه الصلاة والسلام

في المرتين الاخيرتين نسيان ايضا وان ما في الحديث الاخر لا يخالفه فانه لا ينفو له
بالمفهوم فباطل فانه هكذا كما في البخاري وشرحه لابن حجر وكانت الاولى نسيانا
والثانية شرطا والثالثة عمدا وفي رواية والثانية عمدا والثالثة فراقا ولك
ان تقول انه لما وقع الخلف بالاولى لم يكن الاخيرتين خلفا ليبين بعض ما وعد
به لكن الاولى معفوة لكونها لم تقع عن عمد فتامل **قوله** للتبيين اي للتبرك
لا للتعليق وان كان كل يفعل بمشية الله فلا يقال انه لا حاجة الى التصريح
به وفيه نظر وقوله فلا خلف يعني اذا اريد التعليق فهو متفرع على الوجه الثاني
وقوله وفيه دليل الخ رد على المعتزلة ووجهه انه اذا صدر بعض الافعال
بمشيته لزم صدور الكل بها اذ لا قايل بالفرق وهو متفرع ايضا على الوجه
الثاني لانه اذا كان للتيمن لا يرد على ما ذكر فيه اجاب المعتزلة ولك ان تقول
انه جار عليهما لانه لا وجه للتيمن بما لا حقيقة له فتامل **قوله** فلا تفاتحني اي
تبتديني به وهو بيان للمعنى المراد منه كما يدل عليه ما بعده لا تقييد للنهي
وقوله حتى ابتديك ببيانه بيان للمراد ايضا لانه معنى احدث والغاية مضروبة
لما يفهم من الكلام كانه قيل انكر على ما افعل حتى ابينه لك او هي للتابيد فانه
ينبغي السوال بعد البيان بالطريق الاولى وقد ذكر مثله الكرماني رحمه الله
في حديث ان الله لا يمل حتى تملوا اي لا يتصور منه الملال ابدا وليست
للتعليل وقيل فايدة الغاية اعلامه انه سيبينه له بعد ذلك وفيه نظر
قوله اخذ الخضر فاسا الخ كذا في صحيح البخاري الا ان فيه فنزع لوحا وفيه انه
وتده اي جمد فيه وتد امكانه وقوله فادخرقها سبب لدخول الما فيها يشير
الى ان اسناد الغرق اليه مجازي وقيل انه حمل اللام على لام العاقبة دون
التعليل لحسن ظنه به ولو حملت على التعليل كان انسب لمقام الانكار وليس
فيه سوء ادب كما توهم وقوله للتكثير كما في بعض النسخ المراد به تكثير
المفعول **قوله** اتيت امرا عظيما ماخوذ من امر بمعنى عظم وقيل اصل معناه كثر
فاريد به عظم واشتد قال ابن جني في سر الصناعة العرب تصف الدواهي
بالكثرة والعموم وقال الكسائي معنى امرا داهيا منكرا من امر بمعنى كثر وقيل
ولم يقل امرا امرا مع ما فيه من التجنيس لانه تكلف لا يلتفت الى مثاله في
الكلام البليغ وامر بوزن علم وذكر بالتخفيف **قوله** بالذي نسيته او نسيني
نسيته يعني ما يجوز فيها ان تكون موصولة وموصوفة او مصدرية وقوله
يعني وصيته تفسير لها على الوجهين والباء صلة لانه يتعدى بها لا للسببية
وهو ما سبب للنهي عن المواخذة اولها بتقدير مضاف اي تركي ما نسيته
من عدم العمل بالوصية او هو على ظاهره لانه لولا النسيان لم يكن الترك فهو سبب
بعيد وقوله بان لا يعترض تفسير لعدم المواخذة وقوله او بنسياني اياها
فما مصدرية وفصله لان المواخذة به المنسي لا النسيان وعلى هذا فالباء

للسببية كما مر او للملابسة وقيل الثاني متعين فتامل قوله وهو اعتذار بالنسيان
ان كان راجعا لجميع ما تقدم فهو لذكر صريحا في الثاني والتعبير عن الوصية بما
للنسي في الاول وان رجع للثاني كما هو المتبادر من قوله عنه فلان النسيان
لا يواخذ به لانه ليس مقدورا له بالذات وان كان يواخذ بالنسي لا من حيث انه
نسي فيكون المراد به انا غير مواخذ ولكنه ابرزه في صورة النهي والمراد التماس
عدم المواخذة لقيام المانع منها او المراد الترك لانه يكون مجازا عنه كما في
الاساس وغيره وما يوهم مخالفته للمشهور فما في صحيح البخاري عنه صلى الله
عليه وسلم ان المرة الاولى كانت نسيانا كما مر وقوله اولا مرة فهو لما مر ولانه الذي
يصح النهي عنه وبهذا علمت ما في قوله اولا وخلفه ناسيا لا يقدح في عصمته فتدبر
قوله وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شي اخر نسيه المعاريض جمع معراض
وهو الناحية والتعريض والمراد به هنا التورية وايهام خلاف المراد لانه ابرزه
في صورة النهي وليس بمراد قال في الكشف فعلى الاول كان موسى عليه
الصلاة والسلام قد نسي وصيته حقيقة وعلى هذا نهاه عن مواخذته بالنسيان
موهما ان ما صدر منه عن نسيان ولم يكن واتما اراد به لان المواخذة به لا تنفك
عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلا يحتاج الى النهي وعلى الاول وجهه انه
نهي عن مواخذته بعلة التحفظ حتى ينسي قيل والتعريض وان حصل بقوله
نسيت الا انه ابرزه في صورة النهي تفاديا عن الكذب فالمراد بما نسيه شي
اخر غير الوصية لكنه اوهم انها المنسية قوله ولا يغشني بالعين المعجمة من
غشيه كذا اذا عرض له وهو تفسير للارهاق وقوله بعد ما خرجا بيان
للمعنى المراد واشارة الى ان الفا فيه فصيحة قوله فقتل عنقه من القتل بالفا
والتا الفوقية وهي اللي والادارة ورد ذلك كله في الاثار وقد جمع بينها بانه
ضرب راسه بالحايط ثم اضجعه وذبحه ثم فتل عنقه وقلعه وقوله ضرب
براسه الحايط اما من القلب او تجوز اي رمى براسه الى جانب الحايط قوله والفا للدلالة
على انه لما لقيه قتله الكاف كاف القران وفي كاف المفاجاة ايضا وقد مر تحقيقها
يعني ان قتله وقع عقب لقايه فكذا قرن بالفا التعقيبية بخلاف خرق السفينة
فانه لم يتعقب الركوب كما في الكشاف وهذه نكتة لتعبير النظم ايضا كما سياتي
لكنه اورد عليه ان الجزا يتعقب الشرط ايضا كما يتعقب ما بعد الفا فكيف يصح حلوان
وقوع خرقها جزا حينيذ وليس هذه موارد وان ظن بعضهم انه وارد غير
مندفع لان دلالة الفا على صريح التعقيب وضعا مما لا شبهة فيه ووقوعه
عقب الملاقاة كما يدل عليه النظم وبينه المصنف كذلك واما جزا الشرط فاللازم
فيه تسببه عن مضمون الجملة ووقوعه بعده لا تعقيبه به وان صح الا ترى انك تقول
اذا خرج زيد على السلطان قتله واذا اعطيت السلطان قصيدة اعطاك
جايزة ولا يلزم قتله عقب خروجه ولا تعقب الاعطا الثاني للاول ولا حاجة

الي

الي ما قيل ان للركوب وقت حدوث ووقت بقا وثبات والخرق متعقب لحدوثه تاسكندري
ومتحقق وقت بقايه وذلك كاف في انعقاد الشرطية فان قلت اذا ظرفية دالة
على وقوع الشرط والجزا في زمان واحد مستقبل فان لم يتحد الزمن تعقب
احدهما للاخر قلت هذا غير مسلم عند اهل العربية فانه يصح اذا جيتني
اليوم اكرمك غدا لانها لما صارت شرطية صارت دالة على مجرد الشرط السببية
وقد صرح به ابن الحاجب في قوله ابذا ما مت سوف اخرج حيا ومن الترمي كالرضي
جعل الزمان المدلول عليه باذا ممتدا وقدر في مثل الاية اذا امت وصرت رميما
وعليه ايضا لا يلزم تعقيب الجزا على ما وقع شرطا صحيحا بل تسببه عنه ولزومه
له وعلى هذا ابتنى الخلاف في عامل اذا الشرطية هل هو الشرط او الجزا وسنستمع
فيها تتمة لهذا فتدبر وما قيل من انه لو قيل حتى اذا ركبا في السفينة ثم خرقها تاسكندري
قال الخ ولقيا غلاما فقتله حصل المقصود ليس بشي لانه لا يتغير الطريق وهذه
نكتة بعد الوقوع والتروي الثاني والاظهر قوله ولذلك الخ اي لكون القتل بلا
مهلة ونظر في حاله قال الخ اذ لو مضى زمان بين الملاقاة والقتل امكن اطلاع الخضر
فيه من حاله على ما لم يطلع عليه موسى عليه الصلاة والسلام فلا يعترض عليه ابن كمال
فاندفع ما قيل ان مبنى اعتراضه على عدم ظهور سبب القتل سوا تاخر عن اللقا
ام لا لان موسى عليه الصلاة والسلام جازم بعدم استحقاقه للقتل لوصفه لنفس
بانها زكية مقتولة من غير سبب فلو تاخر القتل امكن ظهور سبب للخضر سعدي
دونه كما قيل وجزمه بعدم الاستحقاق بحسب الظاهر فلا ينافي انه يعلم ان
الخضر لا يصدر عنه مثله ولو لم يرده تناقض كلامه وتعليق اطلاع الخضر على
مضي الزمان بنا على المعتاد فلا يتوهم ان اطلاعه بالغيب وهو لا يتوقف
على ذلك فانه من ضيق العطن او قلة الفطن قوله والاول ابلغ لانه صفة مشبهة
دالة على الثبوت وفعيل من صيغ المبالغة ايضا وفرق ابي عمرو بين زاكية
وزكية غير ظاهر لان اصل معنى الزكاة النمو والزيادة فلذا وردت للزيادة
المعنوية واطلقت على الطهارة من الاثام ولو بحسب الخلقة والابتدا كما في
قوله لاهب لك غلاما زكيا فمن اين جات هذه الدلالة فكانها لكون زاكية من
زكي اللازم وهو يقتضي انه ليس بفعل اخر وانه ثابت له في نفسه وزكية بمعنى
مزكاة فان فعيل قد يكون من غير الثلاثي كرضيع بمعنى مراضع وتطهير
غيره له من ذنوبه انما يكون بالمغفرة وقد فهمه من كلام العرب فانه امام العربية
واللغة فتكون بهذا الاعتبار زاكية ابلغ وانسب بالمقام لانه صغير لم يبلغ عنده
ولذا اختار القراة به وان كان كل منهما متواترا منقولا عنه صلى الله عليه وسلم
وهذا لا ينافي كون زكية ابلغ لانها تدل على الرفع وهو اقوى من الرفع ومن لم سن
يدر هذا قال كان يجب على ابي عمرو والقراة بالزكية على مقتضى فرقه المذكور بينها
وبين زاكية بالالف فيكون المعنى انه اختار الاول ومع عدم تجويزه القراة

بالثاني انتهي قوله فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم بضم اللام وسكونها والمعني لم
تبلغ زمان الحلم اي الادراك بالسن لما وقع في الحديث انه كان صغيرا لم يبلغ
الحنث والغلام وقيل انه كان بالغا بدليل قوله بغير نفس اي بغير حق قصاص
اذ الصبي لا قصاص عليه واجاب عنه الكرماني في شرح البخاري بان المراد التنبيه علي
انه قتله بغير حق او ان شرعهم كان ايجاب القصاص علي الصبي انتهي وقد نقل
عن المحدثون كالبيهقي انه كان في شرعنا كذلك قبل الهجرة وقال السبكي قبل احد
ثم نسخ فعلي هذا بني المصنف رحمه الله قوله فيقاد بها كما سياتي قوله او انه وفي
نسخة وانه معطوف علي قوله فانه الخ يعني انها اما صغيرة غير مكلفة او كبيرة
بالغة وعلم انها لم تذنب قط وهو وما قبله تعليل لاختيار ابي عمرو
وهو الظاهر وجوز فيه ان لا يكون تعليلا له بل بيان لطهارتها من الذنوب
وقوله فيقاد الخ مبني علي انها كبيرة لم تذنب او علي الوجهين فيوجه بما مر ومن
قصر علي احدهما فقد قصر وقوله عنه اي موسي صلي الله عليه وسلم وكلا معطوف
علي القتل وكونه منتف بناء علي ظاهر الحال عنده قوله ولعل تغيير النظم في قصة
خرق السفينة وقتل الغلام بان جعل الخرق جزاء الشرطية ولذا لم يقرنه بالفا
لانه ماض غير مقترن بقد واعتراض موسي عليه الصلاة والسلام قوله قال اخرقتها
الخ وقتله من جملة الشرط في الثانية لكونه معطوفا بالفا عليه ولا يصح كونه جزاء لكونه
ماضيا وتقديره قد فيه لا حاجة اليه وقوله لان القتل اقبح لكونه اهلاك
بالمباشرة لنفس زكية لم تبلغ وخرق السفينة ليس كذلك مع ان تداركه ممكن
وقد وقع واما كون القتل لنفس واحدة وذلك اهلاك جماعة فلا فان قتل طفل
اقبح ومن يقتلها فكانما قتل الناس جميعا وقوله والاعتراض عليه ادخل اي احق
وقوله فكان اي الاعتراض لا القتل لان العمدة جزاؤه لا جزؤه فان قلت
الاعتراض بالقتل كما وقع جزاء هنا وقع جزاء ثمة وكما وقعت النفس هنا موصوفة علي
الفعلية قلت ليس العمدية بوقوعه جزاء فقط بل بها علي سبيل الاعتراض فتامل
وقيل ان النكتة جعل ما صدر عن الخضر من الشرط وابراز ما صدر
عن موسي عليه الصلاة والسلام في معرض الجزاء المقصود مع ان الحقيق بذلك
ما صدر عن الخضر من الخوارق لاستشراف النفس الي ورود ما خبرها القالة
ووقوعه وندرته في الذهن ولذلك روعيت هذه النكتة في الشرطية الاولي
لما ان الخوارق لو قوعها اول مرة خرجت مخرج العادة فانصرفت النفس عن ترقبه
الي ترقب احوال موسي عليه الصلاة والسلام هل يعترض او يصبر واما ما ذكره
المصنف رحمه الله فلا يرفع الشبهة بل يؤيدها لان كون القتل اقبح لكنه صدوره
عن المومن ونوبة سماعه وهذا يستدعي جعله مقصودا وكون الاعتراض ادخل
من موجبات صدوره عن كل عاقل وذلك مما لا يقتضي جعله كذلك وليس بنسي
اما ما ذكره من النكتة فعلي تسليمه لا يضرنا واما اعتراضه فقوله يستدعي جعل

القتل

القتل مقصودا ان اراد انه مقصود في نفسه فليس بصحيح وان اراد انه مقصود
بان يعترض عليه ويمنع منه فهذا يقتضي جعل الاعتراض جزاء كما ذكره المصنف رحمه الله واما
كونه من موجبات صدوره عن كل عاقل فيقتضي للاهتمام بالاعتراض عليه
ثم انه قيل علي المصنف ايضا ان مبني كلامه علي ان الحكم في الكلام الشرطي هو
الجزاء والشرط قيد له كما فصل في محله وليس بمسلم فانا وان قلنا ان الكلام
هو المجموع فهو عمدة ايضا كاحد المسندين مع انه لا يحد ورد فيه فانه مذهب
المحققين وان خالفهم الشريف في حواشي المطول وا ورد علي تعقيب القتل دون
الخرق انه ورد في الحديث الصحيح فلما ركبا في السفينة لم يفجا الا والخضر عليه
الصلاة والسلام قد قلع لوحا الخ وهو يدل علي تعقيب الخرق للركوب وايضا
جعل غاية انطلاقهما مضمون الجملة الشرطية يقتضي ذلك اذ لو كان الخرق
متراخيا عن الركوب لم يكن غاية الانطلاق مضمون الجملة لعدم انتهائه به واما
ما ذكره من الحديث فعده وي القرطبي في تفسيره ما يخالفه لكن القول ما قالت
حذام الا انه يمكن ان يأول للجمع بين كلاميهما بان المبادرة المذكورة فيه عرفية
بمعني انه لم تمض ايام ونحوه فيكون فيه بالتراخي بالنسبة للقتل واما كونه ما ينافي
كون حتي غاية فليس بشي لانه لا مانع من كون الغاية امرا ممتدا ويكون انتهاء
المعني بابتدائه كقولك ملكت فلان حتي كانت سنة كذا املكه فيما ان بعضهم ذكر
هنا نكتة اخري وهي لقا الغلام سبب للرفق والشفقة لا القتل فلذا لم يحسن
جعله جزاء وعطف علي الشرط وركوب السفينة قد يؤدي لخرقها فلذا
جعل جزاء قوله ولذلك فصله الخ اي اوقع في اخر الفاصلة هنا نكرا تصريحا
بانه منكر لقباحته وقال في الفاصلة الاولي امرا لانه يمكن تلافيه بالسد
وان كان بمعني الداهية العظيمة لان هذا صريح في كونه منكرا ولذا فسر
بامرا نكرا كما مر وقيل انه تنزل وانه دون الامر بدليل قصة الجدار وورده
في الكشف بانه لا ترقي فيه ولا تنزل وانما هو مرتب علي حسب ما وقع قوله
زاد فيه لك مكافحة المكافحة المكالمة شفاها اي زيادة في مكافحة العتاب
علي رفض الوصية مرة بعد مرة والرسم بعدم الصبر وهذا كما لو اتي انسان
بما نهيته عنه فلمته وعنفته ثم اتي به مرة اخري فانك تزيد في تعنيفه
وكذا هنا فانه قيل اولا الم اقل انك ثم قيل ثانيا الم اقل لك انك قال في
المثل السائر وهذا موضع تدق عن العثور عليه مبادرة النظر وقوله وسماه
اي وصفا له بما يوثر فيه كالسبة والاشمئزاز الاستنكاف والاستكراه ورعوي
بمعني يرتدع وينتهي وقوله حتي زاد اي قوله لك قوله وان سالت صحبتك
اي فلانا بعني علي ذلك وان وصلية قال بعض الشراح هو تصحيح لمعني
المصاحبة ببيان حصول الصحبة من الجانبين وقيل انما اعتبر هذا لان عدم
الصحبة في لا تصاحبني لا يصلح ان يكون جزاء الشرط زجرا له عن اعتراضه

بهلوان
سن

لا بعد كونها مسبوقة منه ومرادا له وفيه بحث وقوله تصحبني بفتح التا من صحبه يصحبه فاورد عليه ان قوله لا تحملني لا يناسب قراءة يعقوب بل قراءة غيره بضم التا من الافعال كما وقع في الكشاف الا ان يكون ذلك رواية عن يعقوب فيكون بضم الثاني كلاهما وليس بشي لان كل متعد بنفسه معني الجعل فقولك صحبت زيدا بمعني جعلته مصاحبا قيلا ولا غبار عليه حتي يحتاج لما تكلفه **قوله** وجدت عذرا من قبلي اشارة الي ان البلوغ بمعني الوجود لا المشارفة فانه يرد بهذا المعني كما في قوله بلغن اجلهن وقوله من قبلي تفسير لقوله مني والثلاث هي المدة المضروبة لابلاء الاعذار ولذا لو قال الخصم لي بينة يمهل ثلاثا ثم فقط كما في شرح الهداية وقوله رحمة بالفتح والتشديد او الكسر والتخفيف والحديث المذكور صحيح وقوله لو لبث الخ اي لو لم يعترض لكثر ومكث مع الخضر عليهما الصلاة والسلام وقوله والاكتفا بها عن نون الدعامة اي حذف نون الوقاية وابقي النون الاصلية المكسورة وقيل انه يحتمل ان يكون لدن فانها لغة في لدن فالمذكور نون الوقاية ولا حذف اصلا وقد قال العرب انه لا يصح لوجهين احدهما ان نون الوقاية انما هي في المبني علي السكون لتقيه الكسر ولد بدون نون مضمومة لا كسر فيها والثاني ان سيبويه رحمه الله منع ان يقال لدني بالتخفيف وفيه نظر لان القراءة حجة عليه كما ذكر هو ولا مانع ان يقال انها وقعت من زوال الضم **قوله** قدني من نصر الخبيبين قدي الشاهد في قوله قدي فان اصله قدني حذف منه نون الوقاية وقد بمعني حسب مبنية علي السكون ولذا لحقتها النون حال الاضافة وفيها تفصيل في كتب النحو وتمامه ليس الامام بالشحيح الملحد وهو من شعر حميد بن الارقط في عبد الملك ابن مروان وتباعده من نصرة ابن الزبير واصحابه رضي الله عنهم وخبيب بخاء معجمة وبايين موحدتين مصغر احد ابنا عبد الله بن الزبير والخبيبين مثني متين خبيب وابيه علي التغليب ويروي بكسر اليا علي صيغة الجمع علي تغليبه علي ابيه وقومه والشحيح البخيل والملحد المايل عن الحق وقوله اسكان الضاد الخ اي شبه به وزنا فخفف تخفيفه وان لم يكن النون من الكلمة **قوله** قرية انطاكيه الخ قال ابن حجر في شرح البخاري الخلاف هنا كالخلاف في مجمع البحرين ولا يوثق بشي منه وانطاكيه بتخفيف اليا معروفة وفي بعض نسخ الكشاف ايكة بالكاف دون ذكر البصرة وارمينيه بلاد ارمن وياوها مخففة ايضا وباجروان بباء موحدة مفتوحة والف وجيم مفتوحة وراء مهملة ساكنة وواو والف ونون من اعمال ارمينيه ذكرها في معجم البلدان وكذا ضبطها ابن خلكان وقال هي بلدة من اعمال الرقة واسم مدينة بنواحي ارمينيه من اعمال شروان قيل بها عين الحياة التي وجدها الخضر وابو اعبيدة منها وقيل هي القرية الغريبة التي التي استطعم موسي عليه الصلاة والسلام اهلها انتهي والمصنف اضافها لارمينية لتعدد هذه

كما

كما عرفته فهو كقوله علي زيدنا يوم النقا راس زيدكم وجروان بدون با جلدة بهم معروفة **قوله** وقري يضيفوهما اي بضم اليا والتخفيف من الاضافة وهي اخص من الاطعام لانها اطعام في المنزل علي وجه الاكرام وقوله من ضافه اذا نزل به فالضيافة من الضيف لا بمعني الاضافة كما يستعمله الناس لكنه وردت بمعناه ايضا اما حقيقة او مجازا فلا خطا فيه كما يتوهم وانزل تفسير لضيفه واصل معناه الميل لميل الضيف نحو جانب المضيف **قوله** تعالي استطعما اهلها في اعادة لفظ الاهل هنا سوال مشهور وقد نظمه بعض الادبا سايلا عنه الامام السبكي رحمه الله تعالي في قصيدة منها

رايت كتاب الله اعظم معجز ❊ لافضل من يهدي به الثقلان

ومن جملة الاعجاز كون اختصاره ❊ بايجاز الفاظ وبسط معاني

ولكنني في الكهف ابصرت اية ❊ بها الفكر في طول الزمان عناني

وما هي الا استطعما اهلها فقد ❊ نري استطعماهم مثله ببيان

يعني انه عدل عن الظاهر باعادة لفظ اهل ولم يقل استطعماها لان صفة القرية او استطعماهم لانه صفة اهل فلا بد له من وجه وقد اجابوا عنه باجوبة مطولة نظما ونثرا والذي تحرر فيه انه ذكر الاهل اولا ولم يحذف ايجازا سواء قدر او يتجوز في القرية كقوله واسال القرية لان الاتيان بنفس المكان نحو اتيت عرفات وطرف فيه نحو اتيت اهل بغداد فلو لم يذكر كان فيه التباس محل فليس ما هنا نظير تلك الاية لامتناع سوال نفس القرية فلا يستعمل استعمالها واما الاهل الثاني فاعيد لانه غير الاول وليست كل معرفة عينا كما بينوه لان المراد به بعضهم اذ سوالهم فردا فردا مستبعد فلو لم يذكر فهم غير المراد اتما لو قيل استطعماهم نظاهرا ما لو قيل استطعماها فلان النسبة الي المحل تفيد الاستيعاب كما اثبتوه في محله واما اتيان جميع القرية فهو حقيقة في الوصول الي بعض منه كما يقال زيد في البلد او في الدار وقيل ان الاهل اعيد للتاكيد كقوله ❊ ليت الغراب غداة ينعب بيننا ❊ كان الغراب مقطع الاوداج ❊ او لكراهة اجتماع ضميرين متصلين لبشاعته واستثقاله كذا قال النيسابوري ثم نقل عن ابي حيان نحوا مما ذكرناه وذكر انه يروي عن الشافعي رحمه الله لكنه يخالف لما في الاصول من انه اذا اعيد المذكور اولا معرفة كان الثاني عين الاول وليس بشي لما مر وقد قيل ان المراد توصيف القرية بالجملة وهو يقتضي كون التركيب هكذا والا خلت الصفة عن ضمير الموصوف وفيه انه لو ترك ذكر الاهل حصل المقصود فما الداعي لذكره هناك وقد ذكرنا فيما مر ما يعلم منه وجهه بقي هنا كلام طويل من غير طايل في كون الجملة صفة او جوابا تركناه لقلة جدواه **قوله** تداعي ان ينقض اي قرب من السقوط وهو بيان لحاصل معناه وقوله فاستعيرت الارادة للمشارفة

صفدي

سعدي

اي قريبه من الوقوع الاستعارة اما لغوية فهو مجاز مرسل بعلاقة تسبب الارادة
لقرب الوقوع او اصطلاحية بان يشبه قرب السقوط بالارادة لما فيهما من
الميل او مكنية وتخييلية وهكذا استعارة الهم بمعنى القصد والعزم
وهذا رد على من انكر المجاز في القران وقال ان الضمير للخضر عليه الصلاة
والسلام او الله تعالى خلق في الجدار حياة وارادة فانه تكلف وتعسف
تغسل به بلاغة الكلام قوله يريد الرمح اي يقوب من طعن صدر ولي
برا بفتح البا اسم رجل و يعدل بمعنى يصد و ينثني وفي رواية و يرغب و
النسب وبني عقيل بفتح العين قبيلة معروفة والشاهد في قوله يريد
الرمح وفيه الوجوه السابقة واما حمله على الاسناد المجازي الى الاله فهو
يفوت به الاستعارة ولم يجنحوا اليه لان الاول ابلغ والطف فلا وجه
لما قيل ان هذا اولى قوله ان دهرا الخ من قصيدة لحسان رضي الله عنه وتلم
بمعنى يجمع وفي نسخة تلف والشمل من الاضداد بمعنى الاجتماع والافتراق
وجمل بضم الجيم وسكون الميم اسم محبوبته وفي نسخة بسعدي وقوله لجهد
بالاحسان اي لقصده وهو محل الشاهد والمراد ان زمانا فعل مثل هذا يلوح
عليه امارات الاحسان فيما عداه فاندفع ما قيل ان حمل الهم فيه على المشارفة
مجازا فيه بعد فان جمع شمله بمحبوبته عين الاحسان قوله وانقض انفعل من
قضضته اذا كسرته يعني ان انفعال بزيادة النون من قضضته بمعنى كسرته
ولما كان المنكسر يتساقط قيل لسقوط الطير والكوكب انقضاض فلذا قال
المصنف رحمه الله وفيه لانه ماخوذ منه وليس مراده قال والهوي بضم الها
وتشديد اليا السقوط وقوله وقري الخ هي قراءة علي وعكرمة وهو انفعال
ايضا والصاد المهملة مخففة فيهما والاول ثلاثي مجرد مشهور ومعناه
ما ذكره المصنف رحمه الله وقوله او افعل معطوف على قوله انفعل وهو بتشديد
اللام فالنون فيه اصلية لانه من النقض فهو من باب احمر وهذا ما ذكره ابو
علي في الايضاح لكن قال السهيلي في الروض انه غلط وليس هذا محل البحث
فيه وقوله بعمارته اي ترميمه واصلاحه قوله وقيل مسحه بيده فقام وهي
معجزة او كرامة قيل انه غير ملائم لقوله لو شئت لتخذت عليه اجرا اذ لا
يستحق به الاجر ولذا مرضه المصنف رحمه الله ورد بانه قول سعيد بن جبير
وقد قال القرطبي انه هو الصحيح وهو اشبه باحوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وعدم استحقاق الاجر مع حصول الغرض غير مسلم ولا يخرج سهولته عن الفاعل
قوله وقيل نقضه وبناه مرضه لانه لا يساعده قوله اقامه مع انه يخالف
لما في رواية البخاري الصحيحة ولا عبرة بما وقع في العرايس مما يخالفه قوله
تحريضا بالضاد المعجمة اي هذا الكلام وتحريض من موسى عليه الصلاة والسلام
لتحريض الخضر عليه الصلاة والسلام اي حثه وتحريكه على اخذ الجعل والاجر على فعله

يحمل

سعد وس

سعدي وس

ليحصل لهما به الانتعاش اي التقوي بالمعاش فهو سؤال له لم لم ياخذه واعتراض
على تركه وهذا لان المراد منه لازم فايدة الخبر اذ لا فايدة في الاخبار بفعله وقوله
او تعريضا بانه فضول اي فعل لما لم يطلب منه تبرعا من غير فايدة واستحقاق
لمن فعل له مع كمال الاحتياج الى خلافه والفرق بينه وبين الاول انه ليس
فيه حث على اخذ الاجر وقوله لما في لو من النفي تضمنها التمني ظاهر وهو
راجع الى الوجهين اي المفاد لو عن عدم اخذ الاجر فلذا احتمل اللوم وعرض
له بانه عبث وقيل انه راجع للثاني فقط والاول اولى قوله كانه لما راى
الخ كان هنا للظن وعبر به تادبا وتعظيما لمقام موسى صلى الله عليه وسلم
ومسائل معطوف على الحرمان او مفعول معه وقوله لم يسالك بالغيبة
ونصب نفسه ويجوز رفعه وهو جواب لما والجملة خبر كان او هي خبر
وهو بيان لسبب اعراض موسى صلى الله عليه وسلم بعد النهي قوله واتخذ
افتعل يعني ان فيه اختلافا بين اهل اللغة والتصريف فقيل ان التا
الاولى اصلية والثانية تا الافتعال ادغمت فيها الاولى وسادته تخذ
لا اخذ وان كان بمعناه لان فا الكلمة لا تبدل تا اذا كانت همزة او يا
مبدلة منها ولذا قالوا انه اتزر خطا او شاذ وهذا سايغ في فصيح الكلام
وايضا ابن الماضي الافتعال لو سلم لم يكن لقولهم تخذ وجه ومن خالفهم فيه
لا يسلمه و تقول المدة العارضة تبدل تا ايضا ولكثرة استعماله هنا اجروه
مجرى الاصلي وقالوا تخذ ثلاثيا جريا عليه وتخذ كعلم وليست تاوه بدلا
من واو على تخمينا ر المصنف رحمه الله فمن ذكره هنا فقد سها قوله بيني
وبينك اعاد بين وان كانت لا تضاف الا لمتعدد لانه لا يعطف على
الضمير المجرور بدون اعادة الجار وليس لمحض التاكيد كما قيل وقوله
الاشارة الى الفراق الموعود يعني انه اشارة لما فهم من مفارقته المدلول
عليها بقوله لا تصاحبني قبل فلتصورها وحضورها في الذهن نزل
منزلة المحسوس المشاهد كما يقول المصنفون هذا كتاب قبل تاليفه وهذا
اخوك لتصوره وحضوره في ذهنه واورد عليه في شرح الكشاف انه
فرق بين ما ذكر وما في الاية بان المشار اليه ثمة بمفهوم الكتاب وذات
الاخ فيفيد الاخبار بمفهوم الاخ ومفهوم الكتاب المخصوص وما في
الاية ليس كذلك فلا يفيد الاخبار عنه بالفراق والجواب عنه ان المخبر عنه
الفراق باعتبار كونه في الذهن والخبر باعتبار انه في الخارج فيتغايران
ويفيد الحمل ولذا قال المعترض ويمكن ان يجاب عنه وظن بعضهم غير
مندفع ومن اراد تحقيق هذا فلينظر ما كتب في حواشي شرح التهذيب قوله
او الى الاعتراض الثالث قيل وجه التخصيص انه حرم عليه الصحبة
بعده لان لقيه وهو صاحب شريعة للتحريم وقيل عليه الظاهر انه

سعدي

سعدي

بهلوان

من كز

للتوبيخ وهو الظاهر من حال موسى معه ولا يوافقه قول المصنف آخر القصة وان نبه
المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجره وقد روي عن ابن عباس
في وجه ان قول موسى عليه الصلاة والسلام في السفينة والغلام لله وفي هذا النفس
لطلب الدنيا فكان سبب الفراق **قوله** الظاهر انه للتحريم وان المراد
به معناه وهو الجزم بالترك والمفارقة كما كان كذلك في الواقع وصرح به
في الحديث السابق وهو رحم الله اخي موسى الخ واما ما ذكر في آخر القصة
فلا علاقة له به لان المعفو عنه الجرم لا ينافي المفارقة واما ما روي
عن ابن عباس فقد رده في الكشف وطعن في روايته بانه لا يليق بحال
موسى والخضر وقيل في وجهه انه احتج ربهم به السبب ولا وجه له فان قوله
في النظم فان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني صريح في ان السؤال
الاخير هو سبب المفارقة لا ما كان قبله وقال الشارح العلامة انه سبب الفراق
دون الاولين لان ظاهرهما منكر فكان معذورًا بخلاف هذا فانه لا ينكر
الاحسان للمسيء بل يحمد وهذه زهرة لا تحتمل هذا الفرق **وقوله**
وفيه اشارة الى انه على هذا لا بد من تقدير مضاف في الخبر ليصح الحمل وتو
على الامتناع كما في مكر الليل بجعل البين كانه مفارق ولو ابن الحاجب بجعل الامثلة
في مثله على معنى في وقوله على الامر اي بتنوين فراق ونصب بين على
الظرفية **قوله** بالخبر الباطن اشارة الى ان معنى التاويل اظهار ما كان باطنا
ببيان وجهه وحكمته وهو راجع الى معناه اللغوي وهو ما يؤول اليه الشيء
وقوله الصبر عليه اشارة الى ان صبرًا مفعول تستطع وعليه متعلق به قدم
عليه رعاية للفاصلة وقوله محاويج جمع محتاج على خلاف القياس **قوله** وفيه
دليل على ان المسكين يطلق الخ الخلاف في الفرق بين الفقير والمسكين لغة مفصل
في كتاب الزكاة وما ذكر مذهب الشافعي رضي الله عنه وهو رد على من قال
المسكين من لا شيء له اصلا والفقير من له ادنى شيء وقد اجيب عنه بانها لم
تكن ملكا لهم بل كانوا اجراء فيها او كانت معهم عارية او قيل لهم مساكين ترحما واللام
للاختصاص لا للملك وقوله وقيل سموا مساكين الخ فيكون المسكين بمعنى الذليل
العاجز لا مر في نفسه او بدنه بقطع النظر عن المال وعدمه وهو معنى آخر
غير ما اختلف فيه الفقهاء واليه يشير قولهم انه ذكر ترحما وقوله او لزمانتهم وجه
آخر لكونهم مساكين بالمعنى الثاني فاو فيه ليست بمعنى الواو وفي نسخة بالواو وهي
بمعنى او واطلاقه عليهم تغليبا لان بعضهم مساكين ولانهم جميعًا لم يعملوا اي
عاجزين وهم الزمنى وقوله كانت لعشرة صريح في الشركة فلا وجه للمتردد فيها
قوله قدامهم او خلفهم لان وراء يطلق عليهما لانه من الاضداد او كل ما توارى
عنك ورجح الاول وان كان الثاني هو المشهور في معنى وراء لانه المروي كما في
البخاري ويؤيده ان ابن عباس رضي الله عنهما قرأ امامهم ملك ياخذ كل سفينة
صالحة

سن

صالحة وقوله ورجوعهم عليه راجع للثاني لانه في توهم انه اذا كان خلفهم سلموا
منه ولك ان تقول بل الظاهر ان المراد على الثاني وهو مدركهم ما زالهم وقوله اسمه
اي الملك وجلند ابضم الجيم وفتح اللام وسكون النون وفتح الدال المهملة ثم الف
مقصورة وقيل هو هو ابن الجلند ابن سعيد الازدي وكان بجزيرة الاندلس
وقيل فيه وفي اسمه غير ذلك والازد قبيلة معروفة **قوله** وكان حق النظم اي الترتيب
او لفظ النظم القرآني وانما كان حقه ذلك لان سبب تغييبها غصب الملك للسفن
السليمة وهم فقراء لاحتياجهم بغيرها وبتعييبها من غير غراق ليسلموا من ذلك
فدفعه بانه قدم للعناية اي للاعتناء والاهتمام به لانه الذي يحصل به داعترا
بان خرقها مفسدة مؤدية للاغراق اذ معناه ما اردت الاجعلها معيبة
لا اغراق من فيها وهذا على تسليم ان السبب ما بعده وانه قدم عليه لما ذكر وقوله
وقوله لان السبب لما كان مجموع الامرين جيء على منعه وان السبب ليس ما بعده
فقط بل مجموعهما ولكن قدم احد الجزئين لكونه اقوى داعي اي اكثر دعوة له وحملا
فعله ووسط المسبب بينهما توسط زيد مقيم وهذا بعينه ما في الكشاف بقوله
على سبيل التقييد المراد تقييد مسكنتهم بمقارنة غصب الملك لانها لا تكون وحدها
سببا والتتميم بذكر الجزء الاخير من السبب لتتم سببيته لكن هذا لا يتم بوجه تغيير
النظم من كل وجه ولهذا لم يرتضه صاحب الانتصاف والطيبي وجعل كونها للمساكين
هو السبب لان ترتيب ارادة التعييب على كونها لقوم مساكين عجزة يشعر بان
ذلك العجز اعانة لهم على ما يخافونه ويعجزون عن دفعه ولما كان ذلك خفيا عقبه
ببيانه بعد تمام ذكر السبب والمسبب ولولاه لم تكن الفاء في محلها وهو وجه حسن
مع غموضه ومما يرفع برفع الخفاء عن هذا الوجه الحسن ان قوله كان يدل على ان هذا
كان دأبه وانه مشهور عنه فكانه غني عن الذكر كما ذكره المحدثون في كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يفعل كذا بانه يدل على انه هجيراه وعادته فتامل والمعنى عليها
اي على هذه القراءة وان لم يقرأ بها وان المراد بالسفينة الصالحة له اذ لو بقي
على عمومه لم يكن للتعييب فائدة وقوله ان يغشيهما بالغين المعجمة من الافعال او التفعيل
اي يعرض لهما منه ذلك **قوله** لنعمتهما بعقوقه فالمراد بالكفر كفران النعمة التي
له فيهما بتربيته وكونهما سبب وجوده والباء سببية متعلقة بكفرا وقوله
فيلحقهما شرا من الالحاق اي لعقوقه يلحقهما شرا او امر قبيح وهو تفريع او تفسير
لقوله ان يغشيهما وقوله او يقرن بفتح الياء عطف على يغشيهما وتفسير آخر له
وطغيانه وكفره مفعوله وقوله فيجتمع تفسير لغشيانه وبيان للمضرة وقوله او
يعديهما من اعداه بمرضه وغلبة كفره ومرض قلبه وقوله بتقلبه متعلق بيعدي
والممالاة بالهمز وتبدل الفا مفاعلة بمعنى المعاونة ومنه قول علي رضي الله عنه
ما مالات فتلة عثمان رضي الله عنه واصل معناه صرت في ملئه كتابعته صرت
من شيعته وهو معطوف على قوله باضلاله وعطفه على قوله بتقلبه فيه بعد

ظى

وحبا بتقبيله وقوله اعلمه اي بوقوع ماذكر ان لم يقبل قوله وعن ابن عباس الخ الحروري
من الحرورية وهم قوم من الخوارج خرجوا على علي رضي الله عنه نسبة الى حروراء قرية
الحاوي قرية بالكوفة قال الامام السبكي رحمه الله ما فعله الخضر عليه الصلاة والسلام
من قتل الغلام لكونه طبع كافرا مخصوص به لانه اوحي اليه انه يعمل بالباطن وخلاف الظاهر
الموافق للحكمة فلا اشكال فيه وان علم من الشريعة انه لا يجوز قتل صغير لا سيما
بين ابوين مومنين ولو فرضنا ان الله اطلع بعضا من اوليائه كما اطلع الخضر عليه الصلاة والسلام
لم يجز له ذلك وما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما فانما قصد به المحاجة والاحالة
على ما لم يكن قطعا الطمعه في الاحتجاج بقصة الخضر عليه الصلاة والسلام وليس
مقصوده انه ان حصل ذلك يجوز لانه لا تقتضيه الشريعة وكيف يقتل بسبب
لم يحصل والمولود لا يوصف بكفر حقيقي ولا ايمان حقيقي وقصة الخضر تحمل على انه
كان مشروعا مستقلا به وهو نبي وليس في شريعة موسى ايضا وكذا ذكره انتهى
وبهذا ارتفع الاشكال الوارد في قصة الخضر عليه الصلاة والسلام من مخالفتها لظاهر
الشرع فان اعظم ما يشكل فيه قتل الغلام اما اقامة الجدار فلا اشكال فيه لانها احسان
للمسيء وهي من مكارم الاخلاق واما نقض لوح السفينة لتسلم من غصب الظالم ثم
تعاد من غير ضرورة كما في رواية مسلم انه جا الذي يسخرها فوجدها منخرقة
فتجاوزها فاصلحها كما في شرح البخاري وقوله الولدان دون ولدي انه الواقع
في القصة ليعم وغيره ممن يكون مثله وقوله ان نقتل اي يقع منك القتل مطلقا
لولد او ولدان قوله كراهة من خاف سوء عاقبة اي ككراهة اشارة الى انه
استعارة اذ الخوف لا يليق جنابه تعالى وقيل ان الخوف مجاز مرسل عن لازمه
وهو الكراهة وقوله ويجوز ان يكون قوله فخشينا الخ عطفا على ما قبله بحسب المعنى
كانه قيل وقوله خشينا من كلام الخضر عليه السلام اي يحكي عنه ويجوز ان يكون
الخ وانما اخره عن قوله وقرئ لان الخشية فيه بمعنى الكراهة مجاز ايضا وكالامر
ويكون التقدير اما الغلام فكان ابواه مومنين فقال الله فخشينا الخ والفا
من الحكاية ولا يخفى بعده مع انه لا يلائمه قوله فاردنا ان يبدلهما ربهما الا ان يجعل
التفاتا قوله خيرا منه قيل افعل فيه ليس للتفضيل لانه لا زكاة فيه ولا رحمة ورد
لانه كان زكيا طاهرا من الذنوب اذ كان صغيرا او بحسب الظاهر ان كان بالغا
فلذا قال موسى صلى الله عليه وسلم نفسا زكية وهذا في مقابلته فخير منه زكاة من هو
في الحال والمآل بحسب الظاهر والباطن ولو سلم فالاشتراك التقديري يكفي في صحة
التفضيل وقوله ولا رحمة قول بلا دليل ولا يخفى ان الجواب الصحيح هنا ان يكتفي
بالاشتراك التقديري لانه كان عاملا بالباطن فهو يعلم انه لا زكاة فيه ولا رحمة
فقوله انه لا دليل عليه لا وجه له الا ان ما ذكره من كونه خيرا ليس للتفضيل
لا يتاتى في قوله اقرب قوله رحما بالتثقيل اي بالتحريك بالضم في الحا
وفي نسخة بالتخفيف ولا وجه له وكثيرا ما يطلق التثقيل على التحريك والتخفيف

والتخفيف على التسكين وهو ظاهر وانما بيناه لان بعض الجهلة ظنه في قوله في سورة
تبارك سحقا بالتثقيل انه بتشديد القاف حتى قرا به فقال فيه العلامة ابن الحنبلي
الحلبي رحمه الله تعالى
وجاهل زاد جهلا وظل يظهر حمقا فقال لي اقرا سحقا سحقا له ثم سحقا
وقوله والعامل فيه اسم التفضيل لانه ينصب التمييز دون المفعول به كما نص
عليه النحاة ومثله زكاة واصرم وصريم مصغرا بالصاد المهملة وجيسور بجيم مفتوحة
وروي بحا مهملة ثم يا مثناة تحتية ثم سين مهملة مضمومة وواو ثم را مهملة وروي
بنون وقوله مرفوعا اي في حديث مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم والذم
على كنزهما الخ كنزهما الذهب والفضة وهذا جواب ما يتوهم من ان الظاهر ان
الكانز له اباهما لقوله لهما فانه لا يكون لهما الا اذا كان ارثا او كان تحت يده جاه
والثاني منتف فتعين الاول وقد وصف بالصلاح فهو معارض لذم الكانز في تلك
الاية فدفعه بان المذموم هناك ليس مجرد الكنز لقوله ولا ينفقونها في سبيل الله
ابن كمال كما بينه المصنف رحمه الله فلا يرد عليه ما قيل لا دلالة في النظم على انه كان للاب
سعدى الصالح حتى يتعذر عنه بما ذكر ولا وجه لما قيل في جوابه بان قصد المصنف رحمه الله
بيان حال الكنز في الحل والحرمة بمناسبة ذكره هنا وفيه ايضا اشارة الى رد ما اورده
الامام من ان الكنز كان علما لا مالا لمنافاته الصلاح والحقوق كادا الدين ونحوه
وقوله من كتب العلم معطوف على قوله من ذهب وفضة وقوله كان لوح وقع في النسخ
مرفوعا وكان الظاهر نصبه فاما ان يكون كان زائدة ولوح خبر مبتدا مقدر او هو
اسمها والخبر مقدر فيه او هي تامة ويحزن بالحا المهملة من الحزن وما وقع في بعض
يحزن بالخا المعجمة الظاهر انه تحريف وتقلبها بالنصب معطوف على الدنيا او مفعول
معه وقوله لا اله الا الله محمد رسول الله كتابته لعلم الامم السابقة بانه سيكون
رسولا وسعيا اي الخضر عليه الصلاة والسلام وذلك يدل منه وبينهما اي الولدين
قوله حفظا فيه اي حفظا لاجله في سببية كما في حديث ان امراة دخلت النار في هرة
وقوله الحلم وقال الراي تفسير الاسد وهل هو مفرد او جمع ومفرده ماذا مفصل
في اللغة والنحو وقيل الاولى الاقتصار على كمال الراي لان اهل اللغة فسروه
بقوته من ثمانية عشر سنة الى ثلاثين فهو بعد الحلم وبين ما ذكره سلمناه كما يعرفه
من تتبع اللغة وذكر في قصة الجدار ان اليتيمين كانا غير عالمين بالكنز ولهما وصي
يعرفه لكنه غايب فلو سقط الجدار لضاع الكنز وقوله مرحومين اشارة الى انه
حال من ضمير الفاعل فيما وله باسم المفعول لان الاصل في الحال ان يكون صفة واذا كان
علة فهو مفعول له لقوله اراد ربك لا من فاعل يستخرجا لكون فاعلهما مختلفا
٣ فانا جعلناه على القول بجوازه او هو مصدر من المبني للمفعول فلا حاجة اليه
والظاهر في مقام الضمير واورد عليه انه اذا كان مصدرا لاراد ربك بمعنى رحم
كانت الرحمة من الرب لا محالة فاي فايدة في ذكر قوله من ربك وكذا اذا كان مفعو

له فاما على تقدير فعلت ما فعلت فهو منصوب بنزع الخافض اي برحمة ربك او هي مفعول
له بتقدير ارادة او رجاء رحمة ربك لا امر والمراد بالرحمة الوحي قوله ولعل اسناد الارادة
الخ هذا انما تندفع به بالاهام في بيان مسكتة تغاير الاسلوب فاسناده اولا لنفسه لان
خرق السفينة وتعييبها بفعله قوله وثانيا الي الله تعالي والي نفسه لان ضمير اردنا
لهما لان اهلاك الغلام بفعله وتبديل غيره موقوف عليه وهو محض فعل الله وقدرته
فلما تضمن الفعلين اتي بضمير مشترك بينهما وهو ظاهر الا انه اعترض عليه بان اجتماع
المخلوق مع الله في ضمير واحد لاسيما ضمير المتكلم فيه ترك ادب منهي عنه شرعا
ولذا قال صلى الله عليه وسلم لخطيب قال في خطبته بعد ذكر الله ورسوله ومن يعصهما
فقد غوي بيس خطيب القوم انت كما هو مفسر في كتب الحديث فالوجه ان تنغمس
في التعبير والمراد هو فافرد اولا لان مرتبة الافراد مقدمة علي غيرها ثم اتي
بضمير العظمة اشارة الي علو مرتبته في معرفة الحكم اذ لا يقدم علي ذلك
القتل الا من هو كذلك بخلاف التعييب والاحسن ما في الانتصاف من انه من باب
قول خواص الملك امرنا بكذا يعنون امر الملك العظيم واسند الابدال الي الله تعالي
اشارة الي استقلاله بالفعل وان الحاصل للعبد مجرد مقارنة ارادة الفعل دون تاثير
فيه كما هو المذهب الحق وقيل في وجه اختلافه في اضافة الفعل الي نفسه قصور
في الادب لا يرتكب الا لعلة وهي موجودة في الاول مفقودة في الثاني لكون
العيب لا يسند اليه تعالي تادبا فاسنده الي نفسه بخلاف ما بعده ولا مجال
للاضافة الي نفسه في الثالث واورد عليه انه علي تقدير تسليم ما ذكره من
المقصود في مراعاة الادب ففي جمع نفسه مع رب العزة في ضمير خلاف ادب اشد
مما ذكره كما مر وما قيل ان ما ذكر ليس من قبيل ما وقع في الحديث فان المنوبة
ليس في مجرد الجمع في الضمير كما لا يخفي فليس بشي لما سنذكره اقول
اصل هذا ان ثابت بن قيس بن شماس وكان خطيب النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان
يخطب في مجلسه صلى الله عليه وسلم اذا وردت وفود العرب وهذه الخطبة خطبها
عنده لما قدم وفد تميم وقام خطيبهم فذكر مفاخرهم وماثرهم فلما اتم خطبته قام
ثابت وخطب خطبة قال فيها من يطع الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم
فقد رشد ومن يعصهما فقد غوي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بيس خطيب القوم
انت فقد قال الخطابي كره صلى الله عليه وسلم منه ما فيه من التسوية اي في الضمير مع
تسوية العطف والكراهة تنزيهية لا تحريمية علي الصحيح وان ابهم كلام النووي
خلافه وذهب غيره الي انه لا كراهة فيه اصلا وانما كره صلى الله عليه وسلم
منه انه وقف علي قوله يعصهما وهذا وان ضعفه صاحب الشفا فقد وقع في الاحاديث
والايات ما يخالفه كما في حديث الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وقد اختلف المفسرون في قوله تعالي ان الله وملايكته يصلون علي النبي هل ضمير
يصلون لله والملايكة ام لا فاجازه قوم ومنعه اخرون لعلة التشريك المذكور

والظاهر

سعدي

س

والظاهر علي ان الكراهة تنزيهية انها غير مطردة فقد تكره في مقام دون مقام فلما كان
ذلك مقام خطابة واطناب وهو بحضرة قوم مشركين والاسلام غض طري كره فيه واما مثل
هذا المقام الذي القايل فيه والمخاطب من عرفت وقصد فيه نكتة وهو عدم استقلاله
فلا كراهة فيه خصوصا وقد قال بعض من ذهب الي الكراهة انه مخصوص بغير النبي صلى
الله عليه وسلم فاذا جاز للنبي صلى الله عليه وسلم فهو في كلام الله وما حكاه بالطريق
الاولي لما اشتهر اليه في شروح البخاري واما في حق البشر فقيل لا كراهة فيه
اصلا وقيل فيه كراهة تنزيه مطلقا او في بعض المواضع وبهذا عرفت ما في كلامهم هنا
وانما اطلت الكلام في هذه المسئلة لاني لم ار من حققها ولعلنا نحتاج اليها في محل اخر
قوله الاول شر فلا يليق اسناده الي الله وان كان هو الفاعل والثالث خير فافرد اسناده
الي الله والثاني ممتزج خيره وهو تبديله بخير منه وشره وهو القتل فاسنده الي الله
والي نفسه نظرا لهما وقوله اولا اختلاف حال العارف بالله فانه في ابتدا امره يري
نفسه مؤثرة فلذا اسند الارادة اولا الي نفسه ثم تنبه الي انه لا يستقل
بالفعل دون الله فلذا اسنده اليه فقط وهذا مقام الفنا ومقام كان الله ولا شي معه
وهو الان كما كان قوله عن راي يعني ان الامر هنا واحد الامور والمراد به الراي لانه
بمعني الراي وظاهر كلام الراغب ان الامر يطلق علي الراي وما يخطر بالبال
كان نفسه تامر به ولذا تسمي امارة كما في قوله سولت لكم انفسكم امرا وهو انسب
بمقابلته بامر الله قوله ومبني ذلك اي ما فعله الخضر علي ما عرفت من تفصيله وقوله
الشرايع مختلفة اشارة الي ان بعض من جزئيات هذه قد يجوز في شريعة دون اخري
كقتل الغلام فانه في شريعة الخضر عليه الصلاة والسلام لا مر دون شريعتنا
وشريعة موسي عليه الصلاة والسلام لانه من علم الباطن المامور به هو دون غيره
ونظيره انه يجوز قطع عضو نا كل اذا تحقق سريانه الي النفس وهذه قاعدة قررها
الفقهاء وعليها مبني قصة الحديبية قوله لحذف التا تخفيفا اصله يستطع فحذفت
تا الاستفعال وقيل المحذوف الطا الاصلية ثم ابدلت التا طا لوقوعها بعد السين
وهو تكلف وقيل السين عوض قلب الواو الفا والاصل اطاع وانما خص هذا بالتخفيف
لانه لما تكرر في القصة ناسب تخفيف الاخير منه واما كونه للاشارة الي انه خف
علي موسي صلى الله عليه وسلم ما لقيه ببيان سببه فيبعده انه في الحكاية لا المحكي
قوله ومن فوايد هذه القصة الخ عدم عجب المرء بعلمه بعلم من انه سبب
ما جري له قوله ليس في الارض اعلم مني لانه بادر الي الانكار فظهر خلافه
كما قيل وعدم المبادرة الي الانكار مع سؤاله في الامور الثلاثة
والسر المذكور اذ كره في الجواب وادبه في المقال قوله تعلمني مما علمت رشدا
وتنبيه المجرم علي جرمه بقوله لن تستطيع معي صبرا وعفوه عنه عدم
مبالاته بانكاره كما يدل عليه قوله سانبيك الخ وتحقق اصراره بعد
علي انكاره مما خالف ظاهر الشريعة والمهاجرة قوله هذا فراق بيني وبينك

والتذلل قوله لا تواخذني قوله يعني اسكندر الرومي لصحة ذلك عند المورخين
وورود في بعض الاحاديث وهو المختلف في نبوته على الصحيح لا اليوناني كما ذكره
الامام حتي يعترض عليه انه تلميذ ارسطو ومذهبه ليس بحق فيحتاج الي الجواب
بانه لا يلزم من تلمذه له موافقته في جميع مقالاته كمحمد وابي حنيفة رحمهم الله
ومثله لا يحتمل البحث قوله ولذلك سمي ذا القرنين اي لملكه المشرق والمغرب
اللذين هما قرنا الدنيا اي جانباها والقرن من الناس اهل عصر وقد اختلف في
مقداره مدته والصغيرة تسمي قرنا حقيقة وقرنا التاج ما ارتفع من اعلاه
على التشبيه وقوله كما يقال الكبش للشجاع فانه شايع في كلامهم على طريق الاستعارة
والتشبيه وقوله كانه ينطح اقرانه اي بتشبيه طعن الاقران وضربه بالنطح وهو
اشارة الي وجه الشبه بينهما والعلاقة قوله والله الذي القرنين وقيل لله تعالى
اذا كان الضمير لذي القرنين فالمعني من اخباره وقصصه ومن سعضيه والجار
والمجرور صفة ذكرا قدم عليه فصار حالا واذا كان لله فمن ابتدايه ورجوعه الي الله
بقرينة قوله بعده انا مكنا الخ وقد تقدم تحقيقه فانه يتعدي بنفسه وباللام
كنصحت وسكوت وحذف المفعول لقصد التعميم وقوله من التصرف بيان لامره
اي اعطيناه التصرف فيها قوله واتيناه من كل شي قيل المراد من اسباب كل شي ه
والداعي لتقديره ان الظاهر ان من بيانيه والمبين قوله سببا وقوله اراده وتوجه
اليه صفة شي مخصصة له لانه لم يوت اسباب كل شي وليس فيه منافاة لتقدير
المضاف المذكور كما قيل انه يأباه لان من جملة اسباب مراده تعلق ارادة الله
وقدرته مثلا وليس مما اعطيه ولا يبعد ان يكون من تعليلية والشي وان تأخر
حصوله لتقدم الصور لان المراد بالاسباب الاسباب العادية فلا بد من حمل
فيه ما ذكره هي معلومة من كون المعطي هو الله اذا ساوه ويقتضي تقديره
وارادته وما اختاره تكلف لاحاجة اليه وما قيل انه المعول عليه وانه يلزم
على ذلك التقدير ان يكون لكل شي اسباب لا سبب وسببا ليس بشي فتامل
قوله فاراد بلوغ المغرب اشارة الي ان الفا فصيحة وانما قدره لقوله حتي
اذا بلغ مغرب الشمس وقرا نافع وابن كثير فاتبع وثم اتبع في المواضع الثلاثة
بهمزة الوصل وتشديد التا والباقون بقطع الهمزة وسكون التا فقيل هما
بمعني ويتعديان لمفعول واحد وقيل اتبع بالقطع يتعدي لاثنين
والتقدير فاتبع سببا سببا اخر وفاتبع امره سببا كقوله واتبعناهم في هذه
الدنيا لعنة وقال ابو عبيد اتبع بالوصل في السير واتبع بالقطع
معناه الحاق كقوله فاتبعه شهاب ثاقب وقال يونس اتبع ه
بالقطع للجد الحثيث في الطلب وبالوصل مجرد الانتقال قاله
العرب قوله ذات حمأة المراد بالعين عين الماء والحماة بالهمزة بمعني
الطين والوحل الراسب في الما وحامية بالياء من الحمي وهو الحرارة

فمعناها

سعدي

سن

فمعناها حارة ولما قرئ بهما مع اختلاف معناهما اشار الي انه لا تعارض بينهما لانه
يجوز في العين ان تكون ذات وحل وماوها حارا وان القراءة بالياء اصلها من المهموز
قلبت همزته بالانكسار ما قبلها وان كان ذلك انما يطرد اذا كانت الهمزة ساكنة
فقوله او حمية معطوف على قوله حارة واورد عليه انه يأبي هذا التوفيق
ما جري بين ابن عباس ومعاوية رضي الله عنهم وتحكيم كعب الخ كما سياتي فانه
على هذا التوفيق لا يمتني الخلاف فقيل بتجهيل لمثلهم ورد بانه بعد تسليم
صحة ما ذكر عدم تمشي الخلاف ممنوع فان مبناه السماع ولا يندفع ذلك بامكان
التوفيق لترجيح احدي القرائتين ورجوع معاوية رضي الله عنه لموافقة قراءته
ما في التوراة من غير تاويل فلا يلزم ما ذكر فتامل قوله ولعله بلغ ساحل المحيط
فراها الخ اشارة الي دفع ما يقال من ان الشمس في الفلك المحيط بالارض وجرمها
اكبر من الارض بمرات كما مر في اول سورة الاسرا فكيف يمكن دخولها في عين
ما بالارض فاوله بانه لما بلغ ساحل المحيط من جهة المغرب وهو فوق السحونة
كثير الحماة وجد الشمس كانها تغيب في ذلك البحر كما ان راكب البحر يري الشمس
كانها تطلع من البحر وتغيب فيه اذا لم ير الشط وهي في الحقيقة تطلع وتغرب
وراء البحر وعلى هذا التاويل لما قيل ووجد عندها قوما اي عند العين الحمية
وهو ماخوذ من كلام الامام وما قيل ان الوجدان يدل الوجود ولو كان المراد
ما ذكر لقال راها ليكون من غلط الحس مع ان اطلاق العين على البحر المحيط
خلاف الظاهر مدفوع بان وجد يكون بمعني راي كما ذكره الراغب فهي مساوية
لها بحري فيها ما يجري فيه واما كونه لموافقة قوله ووجد عندها قوما فلا يجدي
لانه مول ايضا كما عرفته وتسمية البحر المحيط عينا لا محذور فيه خصوصا
وهو بالنسبة لعظمة الله كقطرة وان عظم عندنا وما ذكر من قصة ابن عباس
رضي الله عنهما اورده القرطبي وفيه انه رجع بعد ذلك عن قراءته وما وقع
في التوراة ماول بما مر قوله اما ان تعذب الخ قدمه لانه الاصل اذ الكل لزم
وقوله حسنا اي امرا وعبر بالمصدر للمبالغة وقوله بالارشاد الخ الداعي لصرفه
عن ظاهره التقابل للمعطوف لانه لا يجد في رجاجعه مطابقا للتقسيم في الجواب
وكون الاسر حسنا في مقابلة القتل ظاهر والارشاد الدعوة للايمان
٢ وتعليم الشرايع لمن امن منهم قوله ويويد الاول وقوله الخ الظاهر ان وجه
التاييد انه بين ان الحسن لمن امن وهو محمد بما ذكره فهو كالتفسير له وقيل انه
ظاهر في اختيار الدعوة فلا بد ان يكون احد شقي التاخير ليحصل الارتباط
بين الجواب والسوال الناشي مما سبق المقدر ونوابهما يختار وعلى الثاني ه
يحتاج الارتباط الي تكلف ان محصل الجواب عدم اختيار واحد من الشقين
ايثارا لحق الله على حق نفسه ودعاهم الي الايمان وقال اما من ظلم ولا يخفي انه
لا داعي لتقدير السوال هنا بل انه لما قال الله له ما ذكر قال هذا وبين

سعدي

بهلوان

ماسيفعله اوبتقدير السوال هكذا فما قال الخ والمراد بالظلم في النظم الكفر قال الشارح العلامة ولا استراب في ان هذا التخيير انما يكون على تقدير ثباتهم على الكفر ولهذا قدم الدعوة وحكم على من اصر على كفره بالتعذيب والمراد بهذا التعذيب احد الامرين على الوجه الثاني بخلافه في قوله اما ان تعذب فان القتل خاصة وهذا خلاف الظاهر واعترض عليه بان هذا التحقيق وحده منهم الكفر حال توجه القتل والاسر ولا يقتضي ذلك تقديم الدعوة ولا يلايم ان المراد بهذا التعذيب احد الامرين بل المراد به القتل فانه لما كان مخيرا بين القتل والاسر اختار الاول في حق من استمر على كفره انتهى قوله اما قوله لا يقتضي ذلك الدعوة فغير صحيح لانه اذا لم تكن احد شقي الكلام اقتضى الحفا مقدرة ولا بد من ذلك واما ادعاوه التعميم في التعذيب على هذا فلا وجه له كما ذكره المعترض الا انه يريد انه يجوز في هذا الوجه دون الاول فتامل وقوله فاختار الدعوة اي الشق الثاني وفصل ما اجمل فيه قوله فاعذبه انا ومن معي حمله على ظاهره المتبادر منه وقيل انه للمتكلم المعظم نفسه واسناده اليه لانه السبب الامر لان صدور القتل منه بالذات بعيد وقيل انه اسنده الى الله تعالى والى نفسه باعتبار الخلق والكسب وعليه فالمعنى اني انا فالله اعذبه في الدنيا ثم الله وحده يعذبه في الاخرة فلا يسوغ عنه ما بعده لكن قيل لكنه بعيد مع ما فيه من تشريك الله مع غيره في الضمير وقد انكر هذا القايل في قوله اردناسابقا قوله في الدنيا بالقتل وفي الكشاف عن قتادة كان يطبخ من كفر بالله في القدور وهو العذاب النكر وهذا انما ياتي اذا كان عذابا نكرا مصدرا لاول اوتنازع فيه الفعلان والمصنف رحمه الله جعله مصدرا للثاني بناء على انه ادره ولم ينقله وقوله لم يعهد مثله تفسير لمنكرا وقوله فعلته الحسنى بالجر وفتح الفاء ويجوز كسرها للنوع وهو اشارة الى وجه تانيث الحسنى بتقدير موصوف مونث ولو قدر خلافه كان اظهر واولى وعلى تنوين جزاء ونصب الحسنى مبتدا اوله تقدم وهو حال من الضمير المستتر فيه او من المجرور بمعنى مجزيا بها او مجزيا وحالا حال من الضمير في القدر والتمييز معطوف على الحال وقوله منصوبا غير منون تجاز فيه الوجوه وعلى كونه مبتدا مسوغه تقدم الخبر قوله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير يعني في قوله اما ان تعذب واما الخ مامر بناء على ان التخيير هو المختار والفرق بينهما انه على الاول يكون خيره بين القتل ابتداء والدعوة ثم بعدها يقتل المصر ويحسن لغيره او خيره بين القتل والاسر لمن لم يومن بعد الدعوة او بين قتل الجميع وغيره وعلى التقسيم بين له انهم مقتول ابتداء ومدعوا ومقتول ومأسور قيل ويابى هذا اما فانها للتفصيل لا اجمال واجيب بانه لا يلزم

ان

سعدي

سعدي
سن

ان يكون المجمل في الكلام السابق بل قد يكون في الذهن او المقدر في كلام ذي القرنين فتامل قوله فبالالهام قيل عليه ازهاق النفس لا يجوز بالالهام ومثله لا يكون الا بالوحي ولو بالواسطة ولا وجه لنقضه بقصة ابراهيم في ذبح ابنه عليهما الصلاة والسلام بالرويا وهي دون الالهام لان رويا الانبيا عليهم الصلاة والسلام والهامهم معتبرة وحي ايضا كما بين في محله والكلام هنا على تقدير عدم نبوته عليه الصلاة والسلام ولا احتمال للتوزيع كما توهم وقوله يسرا صفة مصدر محذوف اي قولا يسرا ويليه بصفة او بتقدير مضاف قوله يوصله الى المشرق القرينة على ارادة هذا قوله بلغ مطلع الشمس قوله يعني الموضع اي على قراءة الكسر اسم مكان وعلى قراءة الفتح مصدر ميمي لكنه بتقدير مضاف لتتفق القراءتان ولان البلوغ للمكان ولم يلتفت الى ما ذكره اهل الصرف من انه اسم مكان ايضا لانه لم يرد في كلام الفصحا بالفتح الا مصدرا فلا حاجة الى تخريج القران على الشاذ لانه يخل بالفصاحة اولانه لا دليل لهم عليه لان ما ورد منه بمعنى المكان بتقدير المضاف كما هنا فلا وجه لما قيل ان الجوهري قال انه اسم مكان ايضا فلا حاجة الى تقدير المضاف قوله يطلع عليه ايضا من معمورة الارض قيل عليه انه بيان للواقع والا فلا فائدة في ذكره وليس بشي لان السما كرية وكل افق مطلع الشمس ولكل ارض مطلع فلو لم يفسره بما ذكر لم يدل على انه بلغ غاية الارض المعمورة وهو المراد قوله من اللباس فالمراد به المتعارف او البنا فالمراد به مطلق الساتر وكونهما لا تمسك الابنية لرخاوتها فان قيل الخ اذا كانت كذلك كيف يكون فيها الاسراب جمع سرب بفتحتين وهو الحجر والحفير قلت لا مانع منه كما توهم فرب ارض لا تحمل البنا لثقله ويحفر فيها حفر امكنت زمانا كما نشاهده في مواضع كثيرة وقيل انه لا جبال فيها فهي كثيرة الرمل لذلك لا يستقر بنا وهما قوله اوانهم في نسخة او لانهم الخ يعني ان عدم البنا ظاهر ولما ذكر واتخاذ الاسراب لا ينافي نفي الستر على العموم لان المراد منه المتعارف من اللباس او البنا وهذا لا ينافي العموم وقد وقعت هذه المسالة في اصول الشافعية فانهم اختلفوا في ان الفاظ العموم هل يلزم تناولها للصور النادرة ام لا وفرعوا على ذلك مسايل فقهية ولم يحضرني الآن ذكرها في اصولنا فجزم الفاضل المحشي بما ذكره هنا بناء على احد القولين فتنبه له قوله اي امر ذي القرنين كما وصفنا يشير الى ما في كذلك من وجوه الاعراب فاخذها انه خبر مبتدا محذوف اي امر ذي القرنين كذلك والمشار اليه ما وصف به قبله من بلوغ المغرب والمشرق وما فعله وفايدته تعظيمه وتعظيم امره كما اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله في رفعة المكان الخ والتعظيم مستفاد من ذلك لدلالة البعد على الرفعة وقوله وقد احطنا بما لديه خبرا تكميل لذلك كانه لعظمته لا يحيط اليسير بما لديه قوله او امره فيهم كامره في اهل المغرب الخ فهو خبر مبتدا مقدر بامره في اهل المشرق والكاف للتشبيه والمشار اليه

كز
سن
سن

اواهل المغرب والغرق بينه وبين الاول من وجهين وليست الكاف زائدة في الاول كما توهم قوله ويجوز ان تكون صفة مصدر محذوف لوجدا اي وجدها تطلع وجدانا كوجدانها تغرب في عين حمئة فقوله وقد احطنا الخ لبيان انه كذلك في راي العين وحقيقته لا يحيط بعلمه غير الله وجوز فيه ايضا ان يكون معمولا اي بلغ مغربها كما بلغ مطلعها ولا يحيط بما اساه غير الله قوله او يجعل اي صفة مصدر جعلا اي لم نجعل لهم سترا جعلا كائنا كالجعل الذي لكم فيما تفضلنا به عليكم من الالبسة الفاخرة والابنية العالية وفيه بعد وعليه فقوله وقد احطنا الخ تذييل للقصة او القصتين فلا ابا باه كما توهم وجوز فيه جار الله ان يكون صفة سترا ايضا وهو بمعنى ما قبله واذا كان صفة قوم كالجملة التي قبله فوجه التشبيه ما ذكره وقوله من الجنود الخ جار على الوجوه لكنه انسب بالاول وفسر السبب هنا وفيما قبله بالطريق مجازا لانه موصل لما اراده وقوله اخذا من الجنوب الى الشمال يفهم من قوله حتى اذا بلغ بين السدين لان ما بينهما في اقاصي جهة الشمال فالظاهر انه سار من الجنوب الى الشمال حتى انتهى لاقصاه قوله بين الجبلين المبني بينهما سده اي سد ذي القرنين فاطلاق السد على الجبل لانه سد في الجملة وفي القاموس السد الجبل والحاجز او لكونه ملاصقا للسد فهو مجاز بعلاقة المجاورة وارمينيه ضبطه اهل اللغة بتخفيف اليا الثانية وهي بلاد معروفة والقول الثاني هو المناسب لما قبله وكيعان بمعنى ترجعين

قوله وهما لغتان اي الفتح والضم لغتان بمعنى واحد ويشهد له القراءة بهما فان الاصل توافق القراءات قوله وقيل المضموم لما خلق الله الخ لانه بالضم اسم بمعنى مفعول وبالفتح مصدر سده سدا ولكونه في الاول بمعنى مفعول لم يذكر فاعله فيه دلالة على تعينه وعدم ذهاب الوهم الى غيره فيقتضي انه هو الله كما هو نحوه في يوم مشهود واما دلالة المفتوح على انه من عمل العباد فلمناسبته للحدوث وتصويره بانه هاهو ذا يفعل ويشاهد وهذا يناسب ما للعباد مدخل فيه على ان ثوات ذلك التخمين يكفي للتقريب كذا حقق في شروح الكشاف وعليه يعول كلام المصنف رحمه الله فالفرق ليس من موضوع اللفظ ولذا قيل ان المصدر معناه الحدث وهو يناسب الحدوث والوصف للثبات والدوام فناسب ما لله ولا يخفى ضعف هذا كله وان هذه النكتة انما تظهر لو تقابلا واسند احدهما لله والاخر لغيره اما اذا قرئ بهما على الانفراد فالظاهر توافقهما وكيف يتوجه الاول بعدم ذكر الفاعل مع ان المصدر لم يذكر فاعله ايضا والحدوث مشترك بينهما فلا يظهر للفرق وجه الا بتكلف ولذا ذهب بعضهم الى العكس بناء على ان المصدر لم يذكر فاعله والمضموم بمعنى مفعول والمتبادر منه انه ما فعله الناس كما يقال مصنوع وضعفه ظاهر الا ترى قوله وكان امر الله مفعولا وانه يقال مصنوعات الله وحذف

الفاعل

لان الفاعل له وجوه اخر قوله وبين هاهنا مفعول به على الاتساع وقيل انه ظرف والمفعول به محذوف وهو ما اراده او عرضه قوله لغرابة لغتهم وبعدها عن لغات غيرهم وعدم مناسبتها لها اذ لو قاربت لفهموها او فهموا غيرهم فهو تفسير له بلازم معناه كما وقع التفسير به في الاثر واختاره اشارة الى ان مال القراءتين واحد ولم يقف على مراده فقال انه يناسب القراءة الاتية الا ان يقال اراد لغتهم التي يعرفونها سواء كان لتلفظوا او لا وتكلف ما نحن في غنية عنه وقولا لاعام لما عدا افواههم ولغاتهم او اراد به قول اتباع ذي القرنين والقول على ظاهره والزمخشري حمله مجازا على الفهم مطلقا او عما شانه ان يقال ليشمل الاشارة ونحوها فسره بقوله لا يكادون يفهمونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها لئلا يخالف ما بعده وفيه نظر لما سياتي من تفسيره وقوله وقلة فطنتهم حتى فهموا ما يراد من القول بالقرائن حتى يتعلموا لغتنا فانهم مع عدم المخالطة لا يمكن تعلمها في زمن قليل للنطق والترجمة من اخرنا نشية من قلة الفهم فلا يرد عليه ان المترجم كان في ذلك لتلعثمهم تفعل من اللعثمة بالثاء المثلثة ومعناها التوقف في الكلام وقراءة حمزة من الافعال كالافهام اي لا يفهمون ويفصحون بجواهر الحروف فالقول على ظاهره لا مدلوله فانهم لتلعثمهم لا تتبين حروفهم كما شاهدته في بعض الالسنة قوله قال مترجم المترجم تفسير لغة بلغة اخرى وتطلق على التبليغ مطلقا كما في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان وانما قدره كذلك او جعل الاسناد فيه مجازيا بجعل قول الترجمان بمنزلة قولهم لقيامه مقامهم واتحاد ما في المقصود ليوافق ما قبله من انهم لا يفقهون ولا يفهمون وقوله الذين من دونهم اي القوم الذين تقرب بلادهم فانهم يعرفون لغتهم ولغة غيرهم لوقوع بلادهم بين بلاد الفريقين فهم واسطة يترجمون بينهم وهذا ايدل على هذا التاويل ويرجحه على التاويل الاخر ولذا اقتصر عليه وقد وقعت المخالفة ايضا بان الله تعالى علم ذا القرنين لغتهم كما علم سليمان عليه الصلاة والسلام منطق الطير والجيل قوم معروفون بكسر الجيم ولا يبعد ان يقال قابله قوم غير الذين لا يفقهون قولا وهم لغربهم يتضررون منهم ويؤيده ما في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه وهو الذي اراده المصنف رحمه الله بايراده فهو في الحقيقة جواب اخر لكنه لقربه مما قبله لم يصرح بجعله جوابا مستقلا والذي اختاره الزمخشري ان فيه نفذ برا اي لا يكون يفقهون قولا الا بجهد قوله وهما اسمان اعجميان يعني انه لا يخلو من كونه اعجميا او عربيا فمنعه على الاول منع صرفه للعلمية والعجمة وعلى الثاني للعلمية والتانيث باعتبار القبيلة فلا يرد عليه كما توهم انه يجوز ان يكون للعلمية والتانيث وهو مهموز من اج بمعنى اسرع ووزنهما مفعول كيعفور ومفعول وهو وان كان لازما فيبنا مفعول منه ان كان مرتجلا فظاهر وان كان منقولا فلتعديه بحرف الجيم والظلم ذكر النعام وفي تذكرة

تذكرة ابي علي ان كانا عربيان فياجوج المهموز مفعول من اج كيربوع وليس من
ياج كما ذكر سيبويه واذا كان في العربية فعلول ومن لم يهمز خفف الهمزة كراس فهو
ايضا مفعول ويحتمل ان يكون فاعولا من يج ج ومن همز فهو كالعالم ومنع صرفه
للعلمية والتانيث للقبيلة كمجوس وماجوج اذا همز من اج كما ان ياجوج منقول منه
فالكلمتان من اصل واحد في الاشتقاق وعلى العجمة لا يتاتي تصريفه ولا يعتبر
وزنه الا بتقدير كونه عربيا انتهى قوله في ارضنا يشير الى ان تعريفه للعهد
والتنكر والتخريب تفسير للفساد كالذي بعده ولم يقل او اتلافا لزرع
لعدم مع ما قبله وجه واحد الا ان المراد باتلافه قطعه او احراقه وهو من التخريب
والمحكي بقيل وجه اخر ولا تخريب فيه ولكن ضرره باخذ اقواتهم واكلها حتى يضيقوا
عليهم وقوله الا اكلوه استثنا مفرغ وهو من قصر الموصوف على الصفة على احد قوليه
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب فهو اثبات لعدم
التركيب بدليل وهل هو استثنا متصل او منقطع فيه كلام فلا وجه لما قيل ان
الاستثنا فيه مشكل فان صفة كونه ماكولا لم تثبت له قبل الاكل فحمل يدخل فيما قبله
حتى يستثنى الا ان يكتفي بدخولها تصورا وفرضا قوله حجلا اي اجرا جعل عليه
واختلف فيهما فقيل هما بمعنى واحد وهو ما ذكره وقيل بينهما فرق كما ذكره وقيل
الخرج في مقابلة الدخل وقوله مجازا اي بمنع اشارة الى ان السد هنا بمعنى الحاجز
وقوله فاجعلني فيه تمكينا اي متمكنا قادرا وقوله الا من المال بيان وقوله
حاجة اليه بعلم من مكنته وقوله على الاصل اي على عدم الادغام فانه الاصل فيه
بقوة فعلة جمع فاعل ككاتب وكتبة وهو من يفعل فعلا ما ويختص في الاستعمال
بمن يعمل باجرة او نحوها في البنا يعني ان القوة بمعنى ما يتقوى به على المقصود
من الناس او الالات او الاعم منهما وقوله ردما اصل معناه كما قاله الراغب سد
الثلمة بالحجارة ونحوها وكونه اكبر من السد لانه معه ملوها فيكون اعرض من السد
ولذا اطلق على الرقاع لسدها خرق الثوب والرقاع جمع رقعة وهي معروفة وقوله
وهو لا يناسب الخ اي طلبه ايتا الزبر لا يناسب انه لم يقبل منهم شيا لانه انما ينافيه لو كان
الايتا بمعنى اعطى ما هو لهم وليس بمراد بل المراد به مجرد المناولة والايصال
وان كان ما اتوه له فهو سعونة مطلوبة وعلى قراة ابي بكر فهو من اتاه بكذا اذا جا
به له في هذه القراة بر اسقاطه بنزع الخافض وقوله ولان اعطا الالة
يعني بعد تسليم كون الايتا بمعنى الاعطا لا المناولة فاعطا الالة المحمل لا يلزمه
تمكها ولو تملكها لا يعد ذلك جعلا فانه اعطا المال لا اعطا سر هذا فلا وجه لما قيل
انه ضعيف لمنافاته للتمليك قوله تعالى حتى اذا ساوى بين الصدفين اي ساوى
السد الفضا الذي بينهما فيفهم منه مساواة السد في العلو للجبلين فالمراد بجانبي
الجبل في كلام المص جميعهما الا راسهما كما قيل وان وقع ذلك في الاساس
اذ لا حاجة اليه وقوله بتصيدها اي بوضع الزبر بعضها على بعض وقوله بنعد

اي

اي ما يل ينحرف عنه وهو اصل معنى التصادف ولذا استعمل في الملاقاة والاكوار جمع كور
بالضم الة للحدادين معروفة وقوله كالنار اشارة الى انه تشبيه بليغ قوله لاصنعه مفعول
افرغ لانه اذا اعمل الاول ذكر ضميره في الثاني وان جاز حذفه لكونه فضلة لكنه يقع
فيه اللباس حينئذ اذ لا يدري انه مفعول ايهما والمتبادر انه مفعول الثاني لقربه ووجه
الاسناد الا انه اعمل الثاني ولو لم يكن ارجح لزم ورود كلامه تعالى على غير الافصح بلا
ضرورة ونكتة وصل الهمزة للهمزة على انه بمعنى جيوا به كما مر تحقيقه قوله بحذف التا
حذرا من تلاقي متقاربين في المخرج وهما الطا والتا وهذا يجوز لا يوجب لو لانه لا مانع
من الاتيان به على الاصل والادغام ادغام التا في الطا لتقرب مخرجهما وفيما ذكر لان
الجمع فيه ان يكون احد هما حرفا لين والاخر مدغما فيه وهنا ليس كذلك وقد تقدم
انه جائز واقع مثله في القران كما مر في اول السورة وقلب السين صادا لمجاورة الطا
قوله يعلوه بالصعود لمعنى ظهر علاه على ظهره فعلاه وقيل انه من ظهر عليه
بمعنى غلبه وجاوزه واوصل الفعل بنفسه والاملاس انفعال من الملاسة وهو تساوي السطح
وقوله لثخنه اي غلظه وامتداد عرضه وبلوغ اي بلوغ خروجه بحيث لا يمنع من البنا
لسده بما يطرح عليه والمراد قرب من بلوغه وجعله اي الاساس والبنيان بالنصب عطف
على ضمير جعله ووضع الحطب والفحم بين زبر البنيان لتوقد فتذوب الزبر فيلتحم
بما تحتها لا ان الفحم يبقى في البنا كما يوهمه ظاهر العبارة وقوله ساوى على الجبلين
اي بلغه كما مر بيانه وقوله بينها اي الزبر وفي نسخة بينهما اي بين الاساس والبنيان
وقوله ثم وضع المنافخ وفي نسخة المنافيخ وقوله حتى صارت اي زبر الحديد
كالنار لحمرتها وفعل ذلك اما بالات من بعد او انه كرامة لذي القرنين حيث اطاقوا
القرب منها وصلدا بمعنى املس صلب وقوله في تجاويفها اي في تجاويف وخروق
جعلت في الصخور او في الصخور والكلاليب قوله على عباده كون السد رحمة
على العباد ظاهر واما الاقتدار عليه فهو سبب للرحمة عليهم وقوله وقت وعده
اي بتقدير مضاف لان الاتي وقته لا هو لتقدمه او هو اشارة الى اسناد المجي
الى الوعد وهو لوقته مجاز في النسبة ويجوز ان يكون الوعد بمعنى الموعود
وهو وقته او وقوعه فلا تقدير فيه فيكون مجازا في الطرف وفي الكلام مقدر
اي وهو مستمر الى اخر الزمان فاذا جا الخ وقوله بخروج متعلق بوعد ووقته
مجي الوعد بخروجهم ممتد لكان وقت جعله دكا فلا وجه لما قيل ان وقت
خروجهم ليس وقت عين الدك بل متصل به فلا بد من اعتبار المشارفة فيه
كما اذا اريد بالموعود قيام الساعة وقوله بان شارف متعلق بجاو قوله
ارضا مستوية اشارة الى انه على قراة دكا بالف التانيث الممدودة لا بد ان يقدر
له موصوف مونث وهو اذا كان بمعنى مدكوكا مدقوقا فهو مول بالمفعول
او وصف به مبالغة وفي الحجة المذكور روي عن حفص عن عاصم على حذف مضاف
اي مثل دكا وهي ناقة لا سنام لها ولا بد من التقدير لان الجبل مذكر لا يوصف

بونة انتهى قوله وجعلنا بعضهم يومئذ يموج في بعض يأجوج فالترك بمعنى الجعل كما صرح به النحاة واهل اللغة فهو من الاضداد وقوله يزدحمون اشارة الى ان التموج مجاز عن الازدحام وحين يخرجون اشارة الى ان يوم بمعنى مطلق الوقت وان التنوين عوض عن جملة معلومة مما قبله واصله يوم اذ جاء وعده بخروجهم كما قدره المصنف رحمه الله وان الضمير ليأجوج ومأجوج واما عوده على الناس وان المراد انهم لفزعهم منهم يفرون مزدحمين او انهم بعد اتمام السد ماج بعضهم في بعض للنظر اليه والتعجب منه فبعيد قوله او الخلق بالجر عطف على يأجوج ومأجوج فالضمير للخلق وهو حينئذ منقطع عن القصة قبله وقوله النشر وجمعهم بدل من الضمير او مبتدأ خبره جياري وهو على الوجه الثاني لتحقيق الوعد والتأبيد ظاهر اذا كانت الجملة حالية بتقدير قد واما على العطف فلا وان كانت الواو لا تفيد ترتيبا **وأما** ما قيل انه ينافيه فلا وجه له قوله لقيام الساعة شامل للنفخة الاولى والثانية التي للاحياء في القبور لكن ما بعده مناسب للثانية على ايات الخفي ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم دفع لما يتوهم من ان المناسب لذكر ان يقال الذين كانت اسماعهم صم عن ذكري بان الذكر مجاز عما يشاهد من الايات على توحيده المسببة لذكره وتعظيمه بذكر المسبب وارادة السبب **وقيل** ان المراد بالاعين البصائر القلبية كما في قوله ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ويجوز على هذا ان يكون الذكر بمعنى القرآن وقوله فاذكر بصيغة المجهول ويجوز رفعه ونصبه قوله استماعا لذكري وكلامي اشارة الى ان المراد بالسمع معناه المصدري لا الجارحة وعطف كلامي على ذكري للتفسير **فالظاهر** ان المراد به القرآن لا مطلق الوحي والشرائع الالهية وان صح كما يشير اليه قوله بعده صمهم عن الحق وليس هذا التقدير لما ذكر بقرينة الذكر المذكور قبله لانه مجاز عما مر بل بقرينة قوله سمعا وان الكفر هذا حالهم فما قيل انه يوهم ان الذكر قرينة الى ان المفعول المحذوف هو الذكر المذكور مع ان المذكور اولا بمعنى اخر لا يتوجه وقد قال ابن هشام في المغني ان الدليل اللفظي لا بد من مطابقته للمحذوف معنى فلا يصح زيد ضارب وعمرو اي ضارب على ان الاول بمعناه المعروف والثاني بمعنى مسافر ولا حاجة الى ما تعسف به في توجيهه من ان الذكر المحذوف هنا بمعنى الايات مجازا لتحقق الايات في ضمن الكلام المعجز والمراد بالايات الكلام المعجز مجازا بعد مجاز ولك ان تقول والله اعلم ان الذكر اذا لم يناسب ما قبله لا بالتجوز فما الداعي لذلك **وقد** كان الظاهر ان يقال لا يستطيعون لذكري ابتداء فلا بد له من وجه يليق ببيان التنزيل فاقول الظاهر ما وقع في النظم عند التأمل لانه لما افاد قوله انهم لا يستطيعون سمعا انهم كفاقدي حاسة السمع ومن هو كذلك انما يعرف الذكر باشارة

اوكتابة

اوكتابة او نحوه مما يدرك بالنظر ذكر ان اعينهم محجوبة عن النظر فيما يدل عليه ايضا فهم لا سبيل لهم الى معرفة ذكري اصلا وهذا من البلاغة بمكان فتدبره قوله فان الاصم الخ اي جنس الاصم او الاصم المعين المفرط الصمم وكلمة قد لا ثنا فيه واصمت بصيغة المجهول اي جعلته مصمتة لا تجويف لها او بالكلية صفة لمصدر اي اصماتا بالكلية قوله افحسبوا مفرع على ما قبله اي الم ينظروا الاياتي ويسمعوها فحسبوا والانكار بمعنى انه ظن فاسد لا انه لم يكن واتخاذهم بيان لانا ومصدرية والملائكة والمسيح تفسير لعبادي وهذا على طريق التمثيل فيشمل عزيرا والاصنام تغليبا ودون هنا اما نقيض فوق او بمعنى غير اي اظنوا من نوع تخصيص العبودية معبودا كالعلي الاعلى او اظنوا غير الله معبودا معه او دونه فتأمل وقوله معبودين تفسير للولي هنا بمعنى المعبود وقوله نافعهم هو المفعول الثاني لحسب والاول اتخاذهم وقوله او لا اعذبهم به اي باتخاذهم هذا هو المفعول الثاني وهو صحيح لانه يكون جملة والمعنى اظنوا اتخاذهم سببا لرفع العذاب عنهم فهو وعيد وتهديد لهم وهذا تفسير الوجهان وهذا ابناء على تجويز حذف احد المفعولين في باب علم كما جوزه بعض النحاة وقد منعه اخرون وقوله كما يحذف الخبر دليله لانه خبر في الاصل فكما يجوز حذف الخبر يجوز حذفه قوله اوسد ان يتخذوا الخ هذا على القول الاخير فالمعنى احسبوا انفسهم متخذين او لباغيري اي لا ينبغي مثل هذا **قيل** وعلى هذا يجوز ان يكون العليا بمعنى انصار ولا وجه للتخصيص به قوله وقرئ الخ هي قراءة على رضي الله عنه بسكون السين والرفع وهو اسم بمعنى محسب اي كافي وهو مبتدأ وما بعده فاعل سد مسد خبره او خبر قوله اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل اعترض عليه ابو حيان بانه مخصوص بالوصف الصريح كاسم الفاعل واسم المفعول ثم اشار الى جوابه بانه وقع في كلام سيبويه رحمه الله ما يقتضي ان المأول به يعمل عمله ويعطي حكمه كما فصل في الدر المصون وكونه خبرا ظاهر وقد ذكر في الكشاف وشروحه وجه حسن هذه القراءة وما فيها من المبالغة في ذمهم قوله وفيه تهكم اي في نزلا استعارة تهكمية اذ جعل ما يعذبون به في جهنم كالزقوم والغسلين ضيافة لهم ولما كان الضيف لا يستقر في منزل الضيافة وينتقل الى ما هو احسن له في دار اقامته كان فيه تنبيه على ان هذا اما لهم في ابتداء امرهم وسيذوقون ما هو اشد منه في جهنم ايضا فذكر المحشي قوله جزاؤهم جهنم شامل لكل ما فيها من المنزل وما بعده **فما قيل** ان اصل اكرام الضيف يكون اعلى حالا لا يمر انب من نزله وهو عذاب الحجاب الان قوله ذلك جزاؤهم يأباه فان المصدر المضاف من صيغ العموم فلا وجه له قوله لانه من اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم يعني ان اعمالا تمييز والاصل فيه الافراد وانما هو مصدر والمصدر شامل للقليل والكثير فلذا كان حقه ان لا يجمع لما صرح به النحاة فلذا قالوا انه جمع على خلاف القياس الا ان يقصد

ان كان

سن

سعدي

سعدي

سعدي

الانواع فيجمع ليصرح بشمول لها فجمعه هنا اما للتنوع اعمالهم وقصد شمول الخسران
لانواعه او لان ماذكره النحاة انما هو اذا كان باقيا على المصدرية اما اذا كان ما ولابلم
فاعل فانه يعامل معاملته فيطرد وهنا عمل بمعنى عامل والصفة تقع تمييزا نحو لله
دره فارسا الا ان اعمالا جمع عامل فان جمع فاعل على افعال نادر وقد ذكر بعض النحاة
في غير الفاظ مخصوصة كاشهاد جمع شاهد ولا جمع عمل كلكتف بمعنى ذو عمل كما في
القاموس **وفي الدر المصون** اعمالا تمييز للاخسرين وجمع لاختلاف الانواع
وهو مراد المصنف رحمه الله وقيل انه اشار بقوله لانه من اسما الفاعلين الا ان الاخسرين
بمعنى الخاسرين ولا وجه له لان ضميرلانه ليس للاخسرين بل للاعمال لانه اذكرهم
سهو منه واجيب عنه بان مراده ان الضمير راجع لقوله اعمالا ولما كانت الاعمال
اعمال هولا الخاسرين حصلت منه الاشارة المذكورة وهذا لا محصل له وانما زاد
في الطنبورنغمة لا تطرب ولا تضحك ورب عذر اقبح من الذنب فتدبر **قوله** ضاع يعني
ان الضلال هنا بمعنى الضياع ومنه الضالة فاسناده حقيقي وقوله كالرهبانية
جمع رهبان وهو يكون واحدا وجمعا كما قال الراعب فمن جعله مفردا جمعه على
رهابين ورهبانية وفي الكشاف عن علي رضي الله عنه ان ابن الكوا ساله عن
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا **فقال** منهم اهل حروراء يعني الخوارج
تعريضا له لانه منهم واستشكل بان قوله بعده اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه
يأباه لانهم لا ينكرون البعث وهم غير كفرة واجيب بان من اتصاليه فلا يلزم ان يكونوا
متصفين بهم من كل الوجوه بل يكفي لكونهم على الضلال مع انه يجوز ان يكون منعقدا للكل
والاحسن انه تعريض بهم على سبيل التغليظ لا تفسير للاية ومراد المصنف رحمه الله بالرهبانية
الرهبان من الكفرة ويجوز في الذين الجر نعتا او بدلا او بيانا والنصب على الذم والرفع على
انه خبر مبتدا مقدر كما في الدر واشار اليه المص بقوله ومحله الرفع الخ فالجر على البدلية
او الوصفية والنصب بتقدير اذم او اعني وقوله فانه جواب السوال وهو من جملة
قوله بالقران يجوز ان يراد ايضا مطلق الدلايل السمعية والعقلية فيشمل ما
قوله بالبعث على ما هو عليه الخ يعني ان لقاء الله كناية عن البعث والحشر لتوقفه عليه
لا مجاز عنه لان اللقا الوصول وهو غير متصور وانما اوله الزمخشري لانكار الروية
وقوله على ما هو عليه ليشمل اهل الكتاب والقايلين بالمعاد الروحاني وقوله او لقاء عذابه
اشارة الى انه يجوز ان يكون على تقدير مضاف **قوله** بكفرهم اي بسببه كما يدل عليه
الفا وقوله فلا نقيم بيان لمعنى الحبوط من حبط العمل بكسر الموحدة وقرى بفتحها
شاذا **قوله** فنزدري بهم اي نحتقرهم ونذللهم فان الوزن يكون عبارة عن الحسن
والاعتبار كما تنظر بالتخيم في كل شي موزون ويكون عبارة عن ضده وليس هذا مبنيا على ان الا
عمال لا توزن فانه يخالف ما هو الحق من مذهب الجمهور فلو اراد التفسير على المذهبين على ان
ما بعده اشارة الى المذهب الاخر كان المناسب تاخيره بل انما اراد به ما ذكره وقدمه لانه بعد حبوطها
وجعلها هباء منثورا لا يحتاج لنفي وزنها الاعلى وجه التاكيد كما اشار اليه المصنف

سعدي

كمال

سعدي

رحمه الله بقوله لا حباطها والتاسيس خير منه لا يقال الصفة على الاول ان يعطف بالواو عطف احد
المتفرعين على الاخر لان منشا ازدرايهم الكفر لا الحبوط لانا نقول لم يعطفه لانهم لو لم تحبط
اعمالهم لم يستحقوا الاحتقار **قوله** الامر ذلك اي شانهم كما مضى فذلك خبر مبتدا محذوف
وذلك اشارة الى جميع ما قبله من كفرهم وكون جهنم معدة لهم وقوله جزاوهم جهنم
الجملة مفسرة له فلا محل لها من الاعراب وليس المراد بالامر الجزا وبذلك جهنم
كما توهم **قوله** والعايد محذوف الخ فالاشارة الى كفرهم واعمالهم الباطلة وذكر
باعتبار ما ذكر وهو تكلف لان العايد المجرور انما يكثر حذفه اذا جر بتبعيض
او ظرفية او جر عايد قبله بمثل ما جر به المحذوف كقوله اصبح فالذي تدعي به
انت تفلح اي به ولذا اخره المصنف رحمه الله **قوله** او جزاوهم بدله اي بدل
اشتمال او بدل كل من كل ان كانت الاشارة الى الجزا الذي في الذهن بقرينة
السياق والتذكير وان كان الخبر مونثا لان المشار اليه الجزا ولان الخبر في الحقيقة
قوله او جزاوهم خبره فالاشارة الى جهنم الحاضرة في الذهن والتذكير نظرا للخبر
قوله فيما سبق من حكم الله متعلق بكانت بيان لان المعنى باعتبار ما ذكر ويجوز ان
يكون لتحققه نزل منزلة الماضي وكون الفردوس معناه ما ذكر وارد في الاثار فلا ينافي
كونه في اللغة البستان كما توهم **وفي قوله** اعلى درجات الجنة نظر اذ ليس كلهم في
الاعلى لتفاوت مراتبهم وبين وجهه بانه من اضافة العام للخاص وسياتي له تتمة فتدبر **قوله**
حال مقدرة قيل لا حاجة الى التقدير مع تفسيره كانت لهم بقوله في حكم الله ووعده اذ الخلود
حاصل لهم ايضا في حكمه ووعده لان المقارنة وعدمها انما تعتبر بالنظر الى العامل اذ زمانه
هو المعتبر لا زمان التكلم فلا يعد فيه مقارنا كما توهم **واما** ما قيل ان مراد المص
رحمه الله انه حال مقدرة حيث وقع في القران لا هنا فقط لان الخلود الذي هو عدم
الخروج اصلا لا يتحقق بالفعل ولو كان ذلك بعد الدخول بل هو امر مقدر في
نفوسهم او في علم الله يعني ان الخلود لما كان في زمانه غير منقطع لم يثبت مقارنة
جميعه للعامل فلا بد من كونها مقدرة حيثما وردت والمقارنة تعتبر في الخارج
لا في الحكم والعلم وهو غير صحيح لما عرفته مع انه يجوز استمرار ذي الحال ايضا
كما في قوله **واما** الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها فان سعادة الجنة
غير منقطعة ولانه بصدد تفسير هذه الاية لا لبيان الحال مطلقا ولانه يكفي لعدم
التقدير مقارنة الحال بجزء ما وان استمرت بعده الا تراك تقول لقيت زيدا
راكبا وان استمر ركوبه بعد الملاقاة ولا يعد مثله حالا مقدرة كما لو قلت جاني
والشمس طالعة **اقول** هذا الكلام غير صحيح لان المعتبر زمان الحكم وهو
كونهم في الجنة وهم بعد حصولهم بها ملابسون الخلود فهم مقارنون له اذ الاامر
له فاعرفه فانه دقيق جدا نحو لا يبغي هو مصدر كالعوج او عوجا وقال الزجاج
معناه الحيلة في الانتقال وقال ابن عطية انه اسم جمع لحوالة وهو بعيد وقوله اذ
لا يجدون اطيب منها بجميعها في الواقع ولا في الوجدان والتصور لشمول الوجوه

سن كو

سعدي

كمال

للخارجي والذهني فلا يتوهم انه لو قال لا ينصرون كان ابلغ ويجوز ان يكون المراد بالجنة جميعها
انه مع ما قيل ان اهل الجنة بلا شك متفاوتو الدرجات كما ورد في الاحاديث الصحيحة
لكن احدهم لا يبغي غير مرتبته لما خلق الله فيهم من محبة كل لمنزلته حتى لا يطلب منزلة
غيره كالانبياء عليهم الصلاة والسلام فوجدان الاطيب لا يستلزم طلبه وعدم التحول لا يدل
على انه لا مزية عليه فالظاهر ان قوله لا يبغون عنها حولا كناية عن كونها اعلى المنازل
واطيب وكلام الكشاف لا يأباه ومن قال ان الاشكال مبني على ان الفردوس اعلى الجنة فالظاهر
ان المراد به مطلق الجنة لشمول نظم الفصل ولم يصب المحز وقوله تنازعهم انفسهم نحو
تطالبهم وتجاذبهم كما ترى في احوال الدنيا **قوله** ويجوز ان يراد به تاكيد الخلود لعدم
ابتغاء التحول على ما قبله عبارة عن كونها اطيب المنازل واعلاها وهو معنى اخر غير
الخلود ولا يستلزمه حتى يؤكده كما قيل وعلى هذا هو عبارة عن نفي التحول والانتقال
فان عدم طلب الانتقال مستلزم للبقاء فيؤكده ويجوز ان يكون على حد قوله ولا ترى
الضب بها ينجحر اي لا يتحولون عنها حتى يبغوه ولما كان طول المكث يورث الملل ذكر لافادة
انقطاع الخلود لا ملل فلذا عطف عليه مع كونه مؤكدا وقيل في وجه التاكيد انهم اذا لم يريدوا
الانتقال لا ينتقلون لعدم الاكراه فيها وعدم ارادة النقلة عنها فلم يبق الا الخلود
اذ لا واسطة بينهما كما قيل **قوله** وهو اسم ما يمد به الشيء لان فعالا وضعه لما يفعل
به كالالة والحبر بالكسر المداد الذي يكتب به والسليط بالاهمال الزيت ودهن كل حب
كالسمسم وقوله ما يمد به الشيء هذا اصل معناه ثم اختص في عرف اللغة بما ذكر بل
بالحبر وحده وقوله لكلمات ربي اي معد الكتابتها وقوله لكلمات علمه وحكمته اي للكلمات
التي يعبر بها عن معلوماته وحكمته فالاضافة لامية لا بيانية **قوله** لنفد جنس البحر
باسره يعني ان تعريفه للجنس الاستغراقي اي جميع البحار لا بحرا واحدا وقوله
لان كل جنس متناه يقبل نفاده لان كل متناه منفد كما قيل حبال الكلام تفنيها
المراود والتقدير ولتب بذلك المراد لنفد الخ **قوله** فانها غير متناهية الى اخره
اشارة الى دفع ما يتوهم كما اورده بعض شراح الكشاف من ان مضمون الاية
انه على تقدير ان يكون البحر مدادا لها تنفد لانه اثبت نفاد البحر قبل نفادها
على ذلك التقدير فان اثبت نفاد البحر قبل نفاد الكلمات ثبت نفادها بعد نفاده
ضرورة استلزام القبلية للبعدية لتقابلهما وتضايفهما لكن قوله تعالى ولو ان ما
في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
يقتضي عدم ثبوت النفاد فيتناقضان **واجاب** بان ما هنا ابلغ في
الدلالة على عدم النفاد لكونه كناية او مجازا عنه كما هو المتعارف في المحاورات
كما يقال لا انتهاء له اي استواء حتى يتناهى الزمان وما في تلك الاية صريح فيه
ثم ذكر كلاما طويلا لا حاجة الى ايراده واصل الكلام وهي باقية لكنه عدل عنه
للمشاكلة وتلك الاية ابلغ من وجه اخر على ما حققه في الكشف وقوله
كعلمه اشارة الى دليله يعني انه كما لا تنفد معلوماته لا ينفد ما يدل عليها **قوله**
زيادة

زيادة ومعونة تفسير للمداد وهو مفعول له وتمثيله متعلق بجئنا وقوله مجموع ما يدخل الخ
يعني سواء كان مجتمعا او غير مجتمع لانه اذا ثبت في المجتمع التناهي ثبت في غيره بالطريق
الاولى فسقط ما قيل ان ما ذكر مختص بالاجتماع فلو قال جميع ما يدخل في الوجود على التعاقب
او الاجتماع متناه ببرهان التطبيق كان اولى واشمل مع ان الابعاد شامل للمتصلة
والمنفصلة فتامل وفي قوله قبل ان ينفد غير المتناهي ما مر والابعاد جمع بعد
وهو الطول والعرض والعمق **قوله** وسبب نزولها ان اليهود الى اخره وقائله منهم حيي
بن اخطب كما رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما يعنون الاعتراض بانه
وقع في كتابكم تناقض بناء على ان الحكمة هي العلم وان الخير الكثير هو عين الحكمة
لا اثارها وما يترتب عليها لان الشيء الواحد لا يكون قليلا وكثيرا في حالة واحدة
وجوابه كما مر من ان القلة والكثرة من الامور الاضافية فيجوز ان يكون كثيرا
في نفسه وهو قليل بالنسبة الى شيء اخر كمعلوماته تعالى فنزلت الاية جوابا لهم
لان البحر مع عظمته وكثرته خصوصا اذا ضم اليه امثاله قليل بالنسبة الى معلوماته
وهو صريح فيما ذكر وقوله الاحاطة على كلماته متضمنة معنى الوقوف فعداه بعلى والا فهو
لا يتعدى بها وقوله وانما تميزت عنكم بذلك اي بالوحي وحاصله انه اورد على
الاية ان المراد ان كلماته لا تنفد وغيرها ينفد ولو كان معه البحار ودفع بان
القبلية والبعدية لا تقتضي وجود ما اضيف اليه قبل وبعد كجاء زيد قبل عمرو او بعده
لا يقتضي مجيء عمرو الا انه خلاف ما وضع له ولذا قيل انه يكفي فرضه وتوضيحه انه انما
يقتضيه لو كان قبل وبعد على حقيقته وهو مجاز بمعنى دون وغير اي تحقق نفاد
غير كلمات الله واليه اشار في الكشاف بقوله والكلمات غير نافدة **قوله** يومل حسن لقائه
وفي نسخة تامل حسن الخ وسقط كل من بعضها اي يومل ان يلقاه بعد البعث
وهو راض عنه ولذا اقدر فيه المصنف رحمه الله مضافا لانه هو المرجو لا اللقاء
اذ هو محقق ويجوز ان يجعل اللقاء هو المرجو والمعنى من رجا ذلك يعمل
صالحا فكيف من يتحققه وفسر الرجاء في الكشاف بالخوف لانه من الاضداد
كما ذكره اهل اللغة اي من كان يخاف سوء لقائه واما المفتوحة وان كنت
بها في تاويل المصدر القائم مقام الفاعل واقتصر على ما ذكر لانه ملاك الامر وعن
معاوية رضي الله عنه ان قوله فمن كان يرجو لقاء ربه الخ اخر اية نزلت
وفيه كلام **قوله** بان يرائيه او يطلب منه اجرا ضمير برائيه لاحد اي يعمل رياء
للناس او بان ياخذ على عمله اجرا كما نراه الان وهو يقتضي المنع منه والزجر عنه
وقوله فاذا اطلع بصيغة المجهول وتشديد الطاء اي اطلع عليه احد
وقوله ان الله لا يقبل ما شورك فيه جعل سرور العامل باطلاع احد على
عمله اشراكا له بالله وان كان في ابتداء عمله اخلص نيته
وهو مشكل لان السرور بالاطلاع عليه بعد الفراغ منه لا يقتضي
الحبوط وحمله على ما اذا عمل عملا مقرونا بالسرور المذكور كما قيل

ينافيه قوله في اول الحديث اني لاعمل العمل لله واما يجاب بما اشار اليه في الاحيا ان
العمل لا يخلو اذا عمل من ان ينعقد من اوله الى اخره على الاخلاص من غير شايبة ريا
وهو الذهب المصفى او ينعقد من اوله الى اخره على الريا وهو شرك محبط او ينعقد
من اوله امره على الاخلاص ثم يطل عليه الريا وحينئذ لا يخلو طروه عليه من ان يكون
بعد تمامه او قبله والاول غير محبط لاسيما اذا لم يتكلف اظهاره ولم يسمه
الا انه اذا ظهرت له رغبة وسرور تام بظهوره يخشى عليه لكن الظاهر انه يثاب
عليه والثاني وهو المراد هنا فان كان باعثا له على العمل ومؤثرا فيه افسد
ما قارنه واحبطه ثم يسري الى ما قبله وهو ظاهر فلا اشكال فيه فان قلت
هذا الحديث يعارض ما رواه الترمذي وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رجلا قال يا رسول الله اني اعمل العمل فيطلع عليه فيعجبني قال لك اجران اجر السر
واجر العلانية قلت هو ما اذا كان ظهور عمله لاحد باعثا له على عمل مثله والاقتدا
به فيه ونحو ذلك فاعجابه ليس بعمله ولا بظهوره بل بما يترتب عليه من الخير ومثله
دفع سو الظن ولذا قيل ينبغي لمن يقتدي به ان يظهر اعماله الحسنة فمثل هذا له
اجران بل اجور فالنبي صلى الله عليه وسلم اجاب كل احد على حسب حاله ولتسمية
الريا شركا اصغر صح عنه صلى الله عليه وسلم وقوله والاخلاص في الطاعة بنا على
ما فسرها به قوله من قراها في مضجعه الخ اي في محل نومه ونبلا لا بالهمز يعني
يشرق وقوله حشوه ذلك اي هو مملو بالملايكة عليهم الصلاة والسلام
يدعون له والبيت المعمور في السما معروف وقد ذكر العراقي لهذا الحديث سندا
وقوله من قرا سورة الكهف من اخرها قوله من اخرها يحتمل معنيين ان يكون
المراد به اواخرها ويحتمل ان يكون المراد من قرا اواخرها لانه ورد في حديث
اخر من قرا في ليلة من كان يرجو لقا ربه الاية كان له نور من عدن ابين
الى مكة والحديث المذكور قال العراقي رحمه الله لم يسند
الا انه ضعيف ومثله لا يضر في فضايل الاعمال تمت السورة اللهم ببركة كلامك
العظيم نور بصايرنا وابصارنا بنور الهداية والتوفيق لما يرضيك وصل وسلم على
اشرف خلقك سيدنا محمد وعلى اله واصحابه صلاة وسلاما دايمين الى
يوم القيامة سورة مريم بسم الله الرحمن الرحيم قوله الا اية السجدة والاية
وان منكم الا واردها كما في الاتقان وقوله امال ابو عمرو الها اي لفظها ولفظ
يا وقوله لان الفات اسما التهجي يا ان الخ اي منقلبة عن اليا والالف تمال
لاسباب فيها كونها منقلبة عن يا فتمال تقريبا لها من اصلها وقدم وجه
الامالة المذكور لتعينه في لفظها بخلاف يا فان امالته يحتمل ان يكون
لاجل مناسبة اليا المجاورة لها كما قيل سيال وان لم تكن الفه
منقلبة وكانه ايما الى انها اصلها للتصريح بها في كثير منها كميم وجيم وعين
وغين وهذا امر تقديري لانها اشتقاق لها لكن هذا يخالف
لما

كـز

سورة مريم بسم الله الرحمن الرحيم

رد على سعدي افندي

لما ذهب اليه ابن جني في المحتسب وقال انه مذهب الخليل والجمهور وهو ان
الامالة وضدها وتسمى تفخيما وضما ايضا وهو من اصطلاحاتهم هنا وقد عبر
به الزمخشري هنا تبعا لمعهم على عادته وهما ضربان من التصرف وهذه كالجوامد
لا يعرف لها اشتقاق على الصحيح لكنها لما جعلت اسما متمكنة قويت على
التصرف فحملت الامالة والتفخيم فمن فخمها على الاصل ومن امالها قصد بيان
انها تمكنت وقصدت التصرف والافالفها وان كانت مجهولة لعدم الاشتقاق فقطا
لكنها تقدر منقلبة عن واو لانه الاكثر قال وهذا قول
جامع فاعرفه واعمل به ثم ان قراة ابي عمرو وجهت بعد صحتها نقلا عن النبي
صلى الله عليه وسلم بانه خصها باليا لئلا تلتبس بها التي للتنبيه في مثل هؤلا ولم يمل
يا لان الكسرة مستثقلة على اليا فكذا ما يقرب منها واعترض بانه مع كونه لا يصلح
وجها للتخصيص منتقض بابا لتم نحو السيال وليس بشي لان التخصيص اضافي ورب
شي يخف وحده ويثقل اذا ضم اليه مثله وهو ظاهر مع التناظر اومثله ليس بلازم قوله
وابن عامر وحمزة اليا تبعها على ما مر ولهما ورش الالف للبا او للفرق بينها وبين ما في
الندا ولم يلتفت اليه ابو عمرو وللغير ارمى جمع اما لتثنى ولان حرف الندا الاحتمال
له هنا لدخوله على ما بعده بدا وم فتامل قوله خبر ما قبله من قوله كهيعص
ان جعل اسما للسورة او القران كما مر وقوله فانه اي ما قبله او كل واحد
مما ذكر من السورة او القران وقوله مشتمل عليه اي على الذكر فنسبته
اليه تجوزا او بتقدير مضاف اي ذو ذكر رحمة او بتاويل مذكور فيه رحمة
ربك لا نبا وبل ذاكر كما قيل فانه مجاز ايضا وكذا اذا كان مبتدا قوله وقري ذكر
رحمة ربك على الماضي هذه تحتمل قراة الحسن ذكر فعلا ماضيا مشددا ورحمة
بالنصب على انها مفعول ثان مقدم على الاول وهو عبده والفاعل اما ضمير القران
او ضمير الله لعلمه من السياق ويجوز ان يكون رحمة ربك مفعولا اول على
المجاز اي جعل الرحمة ذاكرة وقيل اصله برحمة فانتصب على نزع الخافض
هذا ما في الكشاف وقرا الكلبي ذكر ماضيا مخففا ونصب رحمة ورفع
عبده على الفاعلية وكلام المصنف يحتمله قوله وذكر على الامر والتشديد
وهما مفعولان كما مر ولا يلزم ارتباطه بما قبله لجواز كونه حروفا على نمط التعديد
كما مر فلا محل لها من الاعراب ولا يضر في وجوه القراات اتحاد
معناها وانما اللازم عدم تخالفها فان كان اسما للسورة او القران يقدر
له مبتدا او خبر ويكون هذه جملة مستانفة وفاعل ذكر هو النبي ورحمة
الظاهر انه منصوب على نزع الخافض وعبده مفعول اي ذكر الناس برحمة
ربك لعبده زكريا فلا وجه لما قيل انه على هذا غير متصل بما قبله فالوجه
حمل القراات الاخر عليه ليوافق ولا داعي للتكلف في دفعه بانه ان اراد
الاتصال المعنوي فهو موجود لجواز كون ضمير ذكر لكهيعص كما في الماضي

سعدي

سعدي

سعدي

وان اريد في الاعراب فليس بلازم مع انه يجوز جعله خبرا عنه بالتاويل المشهور في الانشا اذا وقع خبرا وكله تعسف مستغني عنه قوله مفعول الرحمة على انها مصدر مضاف لفاعله و المصدر وضع هكذا بالتا لا ايضا للوحدة حتى يخرج من العمل لان صيغة الوحدة ليست الصيغة التي اشتق منها الفعل فلا يعمل عمله كما نص عليه النحاة و قوله على الاتساع اي التجوز في النسبة وقوله بدل اي بدل كل من كل و الفرق بينه و بين عطف البيان ظاهر قوله لان الاخفا والجهر عند الله سيان اصل الندا رفع الصوت وظهوره وقد يقال لمجرد الصوت بل لكل ما يدل على شي وان لم يكن صوتا كما حققه الراغب فلا يرد عليه ان الندا يستلزم الرفع والظهور فيلزم الخفا سوا كان بمعني المخافتة والسر المقابل للجهر كما يشير اليه كلام المص او بمعني الخفا على الناس وان كان جهرا في مكان خال عنهم كما يشير اليه قوله ليلا يلام الخ قيل ولك دفع هذا الايراد فسره الحسن بندا لا ريا فيه فجعل الخفا مجازا عن الاخلاص وعدم الريا والوجه انه كناية مع ان قوله وظهوره قد يجعل عطفا تفسيريا للرفع و يكفي في الظهور اطلاع من ناداه عليه وهو يعلم السر واخفى قوله قيل يا من ينادي بالضمير فيسمع واشير الي كونه خفيا ليس فيه رفع بحذف حرف الندا في قوله قال رب والاخبات بالخا المعجمة والبا الموحدة والتا الفوقية الخشوع وابان الكبر بكسر الهمزة وتشديد الموحدة وقته وقد مر في ال عمران ان سنه كان تسعا وتسعين وسن امراته ثمان وتسعين فهو قول اخر وقوله تفسير للندا اي بيان لكيفيته فالجملة لا محل لها من الاعراب قوله و تخصيص العظم اي بالوصف بالضعف دون بقية البدن مع انه المراد لانه يدل على ضعف غيره بطريق الكناية وهي ابلغ من التصريح والدعامة بكسر الدال العمود الذي يوضع عليه البنا والخبا فهو استعارة تصريحية او مكنية والمراد بما وراءه غيره قوله و توحيده اي افراده دون جمعه قال في الكشاف وحده لان الواحد هو الدال على معني الجنسية فلو جمع لكان قصدا الي معنى اخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه بل كلها وقال السكاكي انه ترك جمع العظم الي الافراد لطلب شمول الوهن العظام فردا فردا لحصول واهن المجموع دون كل فرد يعني يصح اسناد الوهن الي صيغة الجمع نحو وهنت العظام عند حصول الوهن لبعض منها دون كل فرد ولا يصح ذلك في الفرد واختلف على المعاني في انه هل بين مسلكيهما فرق ام لا وفي الهيا ارجع على ما فصل في شرح التلخيص والمفتاح وتبعهم شراح الكشاف هنا السعد الي الفرق بينهما والي ان الحق مسلك الزمخشري تبعا للمدقق في الكشف ولم يرتض ما ذهب اليه الشارح العلامة ومن تبعه فقال الوجه ما في الكشاف وهو ان الواحد هو الدال على معني الجنسية وقصده الي ان الجنس الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن ولو جمع لكان

القصد

سعدي

بهلوان

مذهبه

القصد الي معني اخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها يعني لو قيل وهنت العظام كان المعني ان الذي اصابه الوهن ليس هو بعض العظام بل كلها حتى كانه وقع من سامع شك في الشمول والاحاطة لان القيد في الكلام ناظر الي نفي ما يقابله وهذا غير مناسب للمقام فهذا الكلام صريح في ان وهنت العظام يفيد شمول الوهن لكل من العظام بحيث لا يخرج منه البعض وكلام المفتاح صريح في انه يصح وهن العظام باعتبار وهن بعض العظام دون كل فرد فالتنافي بين الكلامين واضح وتوهم انه لا منافاة بينهما بناء على ان مراد الكشاف انه لو جمع لكان قصدا الي ان بعض عظامه مما يصيبه الوهن والوهن انما اصاب الكل من حيث هو هو والبعض نفي من سو الفهم وقلة التدبر وهذا الخلاف مبني على ان الجمع المعرف شامل عمومه لكل فرد فرد وهو الحق عندهم على ما مر تفصيله في سورة البقرة والتعريف هنا محمول على الاستغراق بقرينة الحال فلا يتوهم انه يحتمل العهد وها هنا فائدة وهي ان في قوله وهن العظم مني كناية عن وهن الجسد كله وهي مبنية على تشبيه مضمر وهو تشبيه العظم بعمود واساس نفيه تخييل كما ذكره شراح الكشاف ومنه تعلم الفرق بين التشبيه المكني والاستعارة المكنية فان الثانية لا تحسن بدون التخييلية بخلاف الاولى فاحفظه وتدبر في الفرق بينهما فانه من فوائد هذا الكتاب وقوله وقرئ الخ يعني عين نعم مثلثة مثل كمل والفتح للسبعة وغيره شاذ وقدم العظم مني ولم يقل عظمي مع انه اخصر لما فيه من التفصيل بعد الاجمال ولانه اصرح في الدلالة على الجنسية المقصودة هنا قوله شبه الشيب في بياضه الخ الظاهر ان شبه واخرج مجهول والشواظ اللهب الذي لا دخان فيه والفشو بضم الفا والشين المعجمة وتشديد الواو الانتشار ايضا وانتشاره معطوف على الشيب وظاهر كلام الشيخين ان فيه استعارتين مبنيتين على تشبيهين اولاهما تصريحية تبعية في اشتعل بتشبيه انتشار المبيض في غيره باشتعال النار كقوله واشتعل المبيض في مسوده مثل اشتعال النار في جزل الغضا والثانية مكنية بتشبيه الشيب في بياضه وانارته باللهب وهذا بنا على ان المكنية تنفك عن التخييلية كما مر وعليه المحققون من اهل المعاني وقيل ان الاستعارة هنا تمثيلية فشبه حال الشيب بحال النار في بياضه وانتشاره وتوحيد ضميره اخرج يوهمه وليس بشي والداعي الي هذا التكلف ما لزمه من انفكاك المكنية عن التخييلية ولا محذور فيه مع انه قيل ان فسر التخييلية باثبات شي لشي يجوز له ان يقول انها موجودة هنا وان كان الا تستعمل استعارة كان الاثبات للراس والشيب وان كان مجازا فيه تخييل ايضا وهو بعيد قوله واسند الاشتعال الي الراس الخ اشارة الي ان شيبا تمييز للنسبة محول عن الفاعل واصله اشتعل شيب الراس وان فائدة التحويل المبالغة وافادة الشمول لجميع ما فيها اذ جعل الراس نفسها شابت والشائب انما هو ما فيها من الشعر فان اسناد معنى

فقط في شرح المفتاح والكشاف

بهلوان

الي ظرف ما اتصف به زمانيا او مكانيا يفيد عموم معناه لكل ما فيه في عرف المخاطب
فقولك اشتعل بيتي نارا يفيد احتراق جميع ما فيه دون اشتعل نار بيتي ومنه قوله
ان شربت الكاس على الاسناد المجازي ابلغ منه على التجوز في الطرف وان ذكر الطرفين
في المجاز العقلي ليس بمحذور كما في الاستعارة قوله واكتفي باللام عن الاضافة
اي لم يقل رأسي لان تعريف العهد المقصود هنا يفيد ما يفيده كما اذا قلت
لمن في الدار اغلق الباب اذا لم يكن فيها غير باب واحد ولما كان تعريف العظم
السابق للجنس تمام لم يكتف به وزاد قوله مني قوله كلما دعوتك استجيب لي اشارة
الي ان المراد بالسفاهنا الحيثية وان قوله لم يكن تعقيبد العموم فيما مضي والمدعو
له اي لاجله طلب الولد في الكبر فنبه من يسمع علي سبب طلب غير المعتاد وليلا
يلومه فيه والتوسل بما سلف من عادته يتضمن مبالغة في كرمه كما روي عن معن
بن زايدة والكريم ادري بطريق الكرم ان محتاجا ساله وقال انا الذي احسنت الي
في وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضي حاجته قوله مني عمر لانه
احدهما فيه وكونهم شرارا المراد به الشرار الديني كما اشار اليه لالزوم النسب
فان كل نبي يبعث من خير قومه حسبا كما في صحيح البخاري من حديث هرقل
وموبيان لان طلبه عقبا وولدا ليس لامر دنيوي وقوله بعد موتي اشارة الي ان
وراء بمعني بعد مجازا والمراد بعد موته كما في حديث اللهم غبروا بعدك واصل
معناها خلف او قدام كما مر قوله وعن ابن كثير بالمد والقصر للتخفيف يعني ان عنه
روايتان المد على الاصل وموافقة الجمهور والقصر للتخفيف ولا عبرة بقول البصريين ان
قصر الممدود لا يجوز في السعة وقد مر فيه كلام وقوله بفتح اليا اي في قرائته فانه
لولاه اجتمع ساكنان قوله اي خفت فعل الموالي الخ وتشرفا الجار الذي تعلق به المضاف
المقدر وهو لفظ فعل وهو متعلق بالموالي لكونه بمعني الذين يلون وبمن ولي اي
بمعناه السابق وحينئذ لا يصح تعلقه بخفت لان الخوف ثابت له الان لا بعد موته
ولذا قال في الكشاف لا يتعلق بخفت لفساد المعني واما كونه يكفي لصحة الظرفية
كون المعمول فيه ولا يشترط كونه ظرفا للفعل نحو رميت الصيد في الحرم اذا كان الصيد فيه
دون راميك فيجوز تعلقه بخفت علم ولا فساد فيه كما مر في سورة الانعام فلعل ان تقول
ان المراد امتناعه وفساده بناء على الظاهر المتبادر منه وانه اذا كان ظرفا للمعمول
هنا كمعناه لما تعلق به من زعم فلا يكون متعلق بالفعل حينئذ فقد يرى يجوز
ان يكون حالا مقدرة من الموالي وقوله الذين يكون الامر اي يتولونه ويقومون به
بيان لمعني الولاية فيه الذي تعلق به الظرف باعتباره فانه يكفي فيه وجود معني الفعل
في الجملة بلا ريبة ولا يشترط فيه ان يكون دالا على الحدوث كاسم الفاعل والمفعول
حتى يتكلف لو بيان ان اللام على هذا موصولة والظرف متعلق بصلته كما ذكره المص
وان بولي بخفف مولي كما قالوا انظره في لفظ معي فانه تعسف لا حاجة اليه قوله وقرئ
خفت بتشديد الفا من الخفة ضد الثقل وهي قراءة عثمان وعلي بن الحسين وغيره

قلوا

قلوا وعجزوا اشارة الي خفة الموزون بقلته فهو مجاز عن لازم معناه بواسطة او بدونها
واه من وراي على هذا بمعني من بعدي ايضا وقوله ودرجوا بمعني مضوا اذهبوا فهو مجاز
الحقوق بمعني السير مجازا ووراي عليه بمعني قدامي وقبلي اي انه يحتاج الي العقب
اما لعجز قومه بعده عن اقامة الدين او لانهم ماتوا قبله فبقي محتاجا لمن يعقده فيه
في امره وقوله وعلى هذا اي على القراة المذكورة وتفسيرها بما ذكر على الوجهين
كما في بعض الحواشي او على التفسير الثاني لهذه القراة لان عجزهم وقلتهم
ان لوحظ انه سيقع بعده لا انه واقع وقت دعايه صح تعلقه بالفعل فيهما فان لم
يكن كذلك تعلق بالموالي على التاويل السابق كما في الكشاف وشرحه وعبارة
المصنف رحمه الله محتملة لهما فتامل قوله فان مثله لا يرجي الا من فضلك بيان
لفايدة ذكر قوله من لدنك مع ان طلب الهبة انما هو منه تعالي لان معناه ان ما طلبه
انما يكون بفضله وقدرته وترك قوله في الكشاف انه تاكيد لكونه وليا مرضيا
لكونه مضافا اليه تعالي والا فهب لي وليا يرثني كاف لا لانه نزعة اعتزالية في ان
القبيح لا يضاف اليه تعالي اصلا ولو ذكره المص رحمه الله لكان له وجه لان القبيح عندنا
ايضا لا يضاف اليه تادبا وان اوجده لكنه في غير مواضع التعميم بل لانه لا حاجة اليه
مع قوله رضيا والتاكيد المقدم خلاف الظاهر وقوله من صلبي بيان لان المراد بالولي
هنا الولد قوله صفتان له اي لوليا لانه المتبادر من الجمل الواقعة بعد النكرات
واختار السكاكي انها مستانفة استينافا بيانيا لانه يلزم على ما ذكره المص رحمه الله
تبعا للكشاف ان لا يكون قد وهب من وصف بهذا لان يحيي قبل زكريا عليهما الصلاة والسلام
ودفع بان الروايات متعارضة والاكثر على انه قتل بعده كما ارتضاه في تفسير قوله
لتفسدن في الارض مرتين واما الجواب بانه لا غضاضة في انه يستجاب للنبي صلي
الله عليه وسلم بعض سوله دون بعض كما وقع لنبينا صلي الله عليه وسلم وسياتي تفصيله
في سورة النور فرد بانه ليس بمحذور هنا وانما المحذور تخلف اخبار الله في قوله
فاستجبنا له في اية اخري فانها تدل على انه صلي الله عليه وسلم اعطي جميع ما سال له
لا بعضه ثم ان ظاهر هذه الاية يدل على ضعف الرواية الاخري واما ما اورده
على السكاكي انه ما اورده وارد عليه لانه وصل معنوي فليس بشي لانه وان اتصل
به معني لكنه علة للمسول ولا يلزم ان يكون علة المسيول مسوله واما الجواب
بان الارث هنا ارث العلم والحبورة وقتله في حياته لا يضر لحصول الغرض وهو
تلقي ما ذكر عنه وافاضته الافادة على غيره بحيث تبقي اثاره بعد زكريا زمانا
طويلا فضعيف لان المعروف بها ذات الوارث بعد المورث عنه قوله على انه
جواب الدعا اي في جواب الامر الذي قصد به الدعا وعبر به تادبا اولانه
كذلك في الواقع واذا عزم مثله فهو على تقدير شرط اي ان تهب لي وليا يرثني
والمراد انه كذلك في ظني ورجائي فلا يلزم الكذب على الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وكون الانبيا لا يورثون ثابت بحديث انا معاشر الانبيا لا نورث ما خلفناه

ما تركنا صدقة ولا يورثون محقق مجهول او مشدد معلوم والحبورة مصدر حبر كقضوا اذا صار حبرا وقوله اوعم ان عطف على زكريا قوله يرثني وارث بوزن فاعل واو يرث تصغيره واصله وويرث بواوين الاولى فا الكلمة الاصلية والثانية بدل الف فاعل لانها تقلب واوا في التصغير كضويرب ولما وقعت الواو مضمومة قبل اخرى فيه اوله قلبت همزة كما تقرر في التصريف وقوله لصغره يعني التصغير لان المراد به انه غلام صغير على ما فسر به الجحدري الذي قرابها فهو ما ثور فلا يرد على المصنف ما قيل انه لا يناسب المقام مع انه لا وجه له لان ما طلبه في غلام انه يرثه في صغره ولو حد ما فمعناه لذلك والتجريد في البديع معلوم فعلم البيان اراد به البديع او ما يشمل الفنون الثلاثة والتقدير يرثني وارث منه او به وهو الوارث هو الولي تجرده منه وتحقيقه مر في ال عمران وقوله يرضاه اشارة الى رضي فعيل بمعنى مفعول ولو جعل بمعنى فاعل صح ولكن هذا انسب قوله وعد باجابة دعائه الوعد يفهم من البشارة به دون ان يقال اعطينا او نحوه وما في الوعد من التراخي لا ينافي التعقيب في قوله في اية اخرى فاستجبنا له لانه تعقيب عرفي كتزوج فولد له ولان المراد بالاستجابة الوعد ايضا لان وعد الكريم نقد وقوله التسمية بالاسامي الغريبة اي المستغربة النادرة لانها اقوى في التعيين والتشهير ولان صاحبها لا يحتاج الى لقب يميزه وهذا احد الوجوه في تسمية العرب اولادها بمثل كليب ومفقد وبجرو وقال بعض الشعوبية لبعض العرب لم تسمون اولادكم بشر الاسماء ككلب وحرب وعبيد كم بخيرها كسعد وسعيد فقال لانا نلد لاعدائنا ونسترق لانفسنا وقيل لانهم كانوا اذا ولد لاحدهم خرج من منزله فاول ما يقع بصره عليه يجعله علما فان راي كلبا سماه به وتاولته بالتوفيق فهذه ثلاثة اقوال فيه لمن قال ان المراد بالاسماء الغريبة ما لم يكن مسمى بها بقرينة المقام ثم يجي حول المرام الاثري استشهاد الزمخشري بقوله تمنع الاسامي مسمى ازد نعم الواقع هنا كذلك والتنويه الرفعة بالشهرة قوله وقيل سميا شبيها هو على الاول المشابه في الاسم وعلى هذا بمعنى المشابه مطلقا وقيل ان العلاقة فيه السببية وتشاركهما في الاسم اي في اسم جانس جامع لهما كنظير ونحو مثل الاشتراك في العلم وان كان في احدهما تعدد الوضع دون الاخر وظاهره انه على هذا المراد به المشابه فيما يطلق عليه من الاسماء العامة وليس بمراد لان تشابههما في ذلك يقتضي تشابههما في المعاني ايضا وهموا الفرق بين الوجهين فتدبر وقوله هل تعلم له سميا اي مثلا لان ترتيب قوله فاعبده عليه يقتضي عدم النظير لا عدم الشريك في الاسم وقوله حي به رحم امه ان اريد بالرحم مقر الولد فحياته سلامته العقر وان اريد القرابة فحياتها اتصال النسب وعلى العربية دالجمة تختلف الوزن والتصغير كما بين في محله قوله جساوة بالجيم والسين المهملة بمعنى يبسا ولذا المحول بالقاف والحا المهملة يقال

حبسا

جسا وعتا وعسا بمعنى يبس يبسا شديدا وظاهر كلامه في الاساس انه مخصوص بمفاصل الحيوان وعلاه ظاهره ومثله عصي قوله وانما استعجب الولد اي عده عجيبا وتعجب منه بقوله اني لمخالفته العادة بما ذكره لا لانكاره قدرة الله عليه فانه كفر وهذا اما اختاره الزمخشري في سورة ال عمران وقال هنا ان السؤال وان كان صورته صورة تعجب واستبعاد ولكن الاستبعاد ليس بالنسبة الى المتكلم بل بالنسبة الى غيره من المبطلين ليزيل استبعادهم ويردعهم عنه ومثله لا باس به وقوله اعترافا علة لقوله استعجب لان معناه عده عجيبا لعدم سببه الظاهر وعدم الاسباب يدل على كمال القدرة كما لا يخفى وليس بمعني استبعده كما في عبارة الكشاف حتى يصرف الى غيره من المبطلين ويرد عليه ان نداه كان خفيا عنهم كما مر فمن المبطلون وهذا ان كان الاخفا ليلا يسمع فيلام اما ان كان لكبره ونحوه مما لا ينافي سماع غيره لا يرد فان كان لذلك فقد حمل على انه جهر به بعد ذلك اظهارا للنعمة الله عليه ورد على من ذكر قوله تعالى بلغت من الكبر عتيا مر في ال عمران بلغني الكبر قال الامام وهما بمعنى لان ما بلغك فقد بلغته بمعنى اذا كان المبلوغ من المعاني كما هنا اما اذا كان من الاعيان فبينهما فرق لان البلوغ يسند الى اللاحق بمن سبقه فيقال ان كان المتاخر زيد بلغ زيد عمرا دون العكس وما ذكره الامام رحمه الله مبني على ان من ابتدائية وعتيا مفعول وفيه وجوه اخر وقد جعلت تجريدية وتعليلية وعليه تختلف معانيها من حيث المبالغة في احدهما دون الاخر وان كان اصل المعنى متحدا فيحتاج الى بيان نكتة في اختيار احدهما في كل مقام فتامل قوله ولذلك قال في قال هنا نوع من البديع يسمى المتجاذب اي لكون الاستعجاب اعترافا بان المؤثر فيه كمال القدرة الالهية دون الوسائط والاسباب العادية لا انكارا في نفسه بما يفيد تصديقه في الخبر الذي تضمنه كلامه الاستفهامي التعجبي اذ قال الامر كذلك اي كما اعتقدته وقصدته ولو كان الامر انكارا لما استحق التصديق والجملتان اي الامر كذلك وقال ربك الخ مقولا القول بدون عطف لان الثانية كانت مستانفة للتخلية على صورتها اي بقالتها تحقيقا للحكاية ولو تركت صح واما المقصود قوله اي الله تعالى ان القول بلا واسطة او الملك ان كان بها ولا ينافي الاول قوله ونادته الملائكة الخ لجواز وقوع القول مرتين بواسطة وبدونها ويرجح الثاني قوله قال ربك لسلامته حينئذ عن تفكيك النظم قوله ويجوز ان تكون الكاف منصوبة بقال في قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين اي القول الاول ومقول قال ربك هو علي هين وكذلك منصوب بالقول الثاني في موقع مصدر له موصفته اي قال كذلك يا زكريا قال ربك هو علي هين قولا مثل ذلك ولفظ ذلك فيه حينئذ اشارة الى امر مبهم مفسر بما بعده وكان فيما قبله اشارة الى قول او وعد زكريا لتصريحه له قال في الكشاف الوجه الثاني المجعول فيه اسم الاشارة مبهما يفسره ما بعده يتدرج فيه نصب الكاف بقال الثاني كالاول والا لكان قال ثانيا تاكيدا لفظيا لما

يقع الفصل المفسر والمفسر باجنبي وهو ممتنع اذ لا ينتظر ان يقال قال رب زكريا قال
ربك ويكون الخطاب لزكريا والمخاطب غيره كيف وهذا النوع من الكلام يقع فيه
التشبيه متقدما لا سيما في التنزيل من نحو وكذلك جعلناكم امة كذلك يفعل الله
ما يشاء والتقدير قال رب زكريا قال ربك قولا مثل ذلك القول المغريب وهو علي
هين علي ان قال الثاني مع ما في صلته مقول القول الاول وافخام القول الثاني
للسلف وقد حقق ان الكاف في مثله مقحمة للتاكيد فلا تفصل انتهى قلت
هذا من دقايق الكشاف وشروحه التي لا توجد في غيره وقد مر كلامهم فيه في سورة البقرة
وقد فصل في الكشاف وشروحه هنا فقال ان الاشارة الي مبهم مفسر بما
بعده كما في قوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولا مقطوع والتشبيه يقع فيه
متقدما وانه المطرد في التنزيل وقد حققه الوزير المغربي في شرح قول زهير
كذلك خيمهم ولكل قوم اذا استهم الضراء خيم فقال قال الجرجاني
هي تثبيت للمتاخر وهي نقيض كلا في النفي والحاصل انها متعلقة بما بعدها كالضمير
الشان وتستعمل في الامر العجيب الغريب لتثبيته والظاهر انه كناية لان ما له مثل
يكون ثابتا محققا لكنه قطع النظر فيه عن التشبيه فلذا قالوا ان الكاف فيه مقحمة
فان نظر الي اصله كان فيه تشبيه فلذا قيل انه من تشبيه الشي بنفسه فتدبر قوله ويؤيد
الاول قراءة من قرا وهو علي هين وهي قراءة الحسن وانما كانت مؤيدة لان الواو
تمنع من التفسير اذ هي لا تعرض في مثله ولا يجعل مقول القول المحذوف مفسرا
لان الحذف ينافي التفسير وجعلها مؤيدة لا دالة معينة لان توافق القراءتين
ليس بلازم وانما اللازم عدم تعارضهما وتنافيهما قوله اي الامر كما قلت بصيغة الخطاب
لزكريا عليه الصلاة والسلام وما قاله هو العقر والكبر فان كان بصيغة المتكلم
اي كما قلت لك في البشارة فالقول المذكور هو المشار اليه بذلك او كما وعدت بالبناء
للمجهول مع ضمير الخطاب ويجوز بناؤه للمعلوم مع ضمير المتكلم اذ ما وعد الله هو
ما وعد زكريا عليه الصلاة والسلام فلا يتعين الاول كما قيل لكن الداعي
لذلك تفسيره بما بعده وسنتممه فيه وهذا التفسير علي الوجه الاول والقراءة
الثانية قوله وهو علي ذلك يهون علي فيه بالفعل بناء علي انه مجهول مسند
لضمير المخاطب فيكون النظر فيه متخير الوعد وهو بالفعل انسب بخلاف قوله
او كما وعدت فانه معلوم مسند لضمير المتكلم وهو الله فلا يناسب التجدد
والحدوث فرعيت المناسبة في الجانبين وقد اوضحه بعض اهل العصر
فقال كما وعدت علي انه المجهول مسند الي ضمير الخطاب بحيث كان النظر الي
جانب زكريا عليه الصلاة والسلام قال وهو علي ذلك يهون علي كانه قيل
الامر كما وعدت وقد بلغت من الكبر عتيا وكانت امراتك عاقرا ومع ذلك
هو يهون علي وان صعب في نظرك وقوله او كما وعدت علي صيغة المتكلم المعلوم
ولما كان النظر حينئذ الي جنابه عز وجل قال وهو علي هين اي لا صعوبة

فيه

بالنسبة الي قدرتي فانه لا احتاج فيما اريد ان افعل اي امر كان الي جنس الاسباب
بل انما امري اذا اردت شيئا ان اقول له كن فيكون وهذا من جملة ما اريد ان افعله
فلا احتياج لي فيه الي شي من الاسباب حتي يتوهم كون العقر والكبر قادحا فيه
هكذا ينبغي ان يلاحظ هذا الكلام وفي كلام الفاضل المحشي هنا نوع خلل
وقصور يعرف بادني التفاوت فان شيت فراجعه قلت قد رد المحشي
مقاله هذه بضاعتنا ردت الينا اذ لا فرق بينه وبين ما ذكر الا بالاطناب وقيل
ان قوله علي ذلك معناه ان حصول الولد مع ما ذكر من الكبر والعقر يهون علي
لكنه يرد عليه ان ما ذكر بعده لا يخلو من التكرار ولذا لم يذكر في الكشاف ودفعه
بان المراد انه علي تقدير ان يكون المعني ان كان الامر كما وعدت يمكن ان يفسر
قوله وهو علي هين بالتفسير الاول وبالتفسير الثاني ايضا واما اذا كان
المعني كما قلت يكون معني قوله تعالي وهو علي هين بالمعني الاول ولا يحتمل
له والاول اظهر مع انه لا يخلو من شايبة كدر فتامل قوله ومفعول قال الثاني
محذوف علي قراءة الواو وتقديره قال ربك هو كذلك لا هو علي هين وما
بعده تفسيره وقوله وهو علي هين معطوف علي مقول القول المقدر والزمخشري
جعل القول نفسه محذوفا علي وجه النصب وقوله وفيه دليل الخ هو مذهب
اهل السنة والكلام عليه مفصل في الكلام والزمخشري اشار الي الجواب بان
المنفي شي خاص وهو الذي تعلق به كما في قوله اذا رايي غير شي ظنه رجلا وقوله سوي
الخلق اي تام الخلقة وهو حال من فاعل تكلم قوله ما بك من خرس ولا بكم قوله ان
الاية هي تعذر الكلام عليه لان مجرد السكوت مع القدرة علي الكلام لا يكون معجزة
ثم اختلفوا في انه اعتقل لسانه او منع عليه الكلام مع القدرة علي ذكر الله
وهذا هو المختار لان اعتقال اللسان قد يكون لمرض فلا يكون اية اما لو امتنع عليه
كلام الناس مع القدرة علي ذكر الله تحققت الاية وهو الظاهر من كلامه بكلم الناس
واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله اسمي الخ فتامل قوله وانما ذكر الليالي هنا الخ يعني
ان القصة واحدة وقد ذكر فيها مرة الليالي ومرة الايام فدل ذلك علي ان المراد
الايام بلياليها لان العرب تتجوز او يكتفي باحدهما عن الاخر كما ذكره السهيلي
والنكتة في الاكتفا بالليالي هنا وبالايام ثمة ان هذه السورة مكية سابقة
النزول وتلك مدنية والليالي عندهم سابقة علي الايام لان شهورهم وسنينهم
قمرية انما تعرف بالاهلة ولذلك اعتبروها في التاريخ كما ذكره النحاة فاعطي
السابق للسابق والمصلي محل الصلاة والغرفة المحل المرتفع والمحراب يطلق
علي كل منها لغة والمحراب المعروف الان هو محدث كما ذكره السيوطي وقوله فاوحي
اي اشار وهو بمعني الايحا لكنه ورد في كلامهم منقوصا ايضا وعليه استعمال
المصنف رحمه الله كقوله اومي الي الكوم هذا اطرق وقوله لقوله الا رمزا فان القصر
الاضافي فيه بالنسبة الي المتكلم لا الي الكتابة فينا فيه ودها ولان قوله ان لا تكلم الناس

مطلب كذلك

سعدي

سلامي زاده

سعدي

كز

قولهم

بقتضي تعيين تفسيره بما ذكر والكتابة على الارض بالخط في التراب وهي تسمى وحيا
كما في قوله تعيه وحي في بطون الصحائف قوله ميل لان التسبيح يطلق على الصلوة مجازا
لاشتمالها عليه وهذا قول الجمهور ولذا قدمه قوله ولعله كان مامورا الخ انما
ذكره لما يرد عليه بحسب الظاهر من انه منع من كلام الناس وان عتقل لسانه عن غير
الشكر والذكر وتخصيص البكرة والعشي فهم من الاشارة بعيد فاما ان يقال
لا بعد فيه او يقال كان مامورا بهذا والمنع انما هو من الكلام العادي الذي لم يؤمر
به قيل والامر بالتسبيح لانه يكون للتعجب وما ذكر من الولد ونحوه مما يتعجب منه وهو
لا يناسب تفسيره السابق الا بتكلف قوله يحتمل ان يكون مصدرية فيقدر قبلها
الجار وقوله على تقدير القول وكلام اخر تقديره فلما ولد وبلغ سنا يؤمر مثله
فيه قلنا الخ وقوله واستظهارا اي حفظا يقال استظهر الكتاب اذا حفظه وقوله
وفسر النبوة هو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما والحكمة وردت بمعناها
كثيرا وقوله واستنباه بالمعجزة والالهام اي جعله نبيا وان كان اكثر الانبياء عليهم
الصلوة والسلام نبيا قبل الاربعين قوله رحمة منا عليه اي اتيناه ما ذكر
بفضل الله ورحمة وعلى تفسيره بالتعطف والشفقة فايدة قوله منا لدنا الاشارة
الى ان ذلك كان مرضيا لله فان منه ما هو غير مقبول كالذي يودي الى ترك شيء من
حقوق الله كالحدود ونحوها او هو اشارة الى انه كان ايدة على ما في جبلة غيره لانه
ما يهبه العظيم عظيم ولا يرد عليه انه افراط وهو مذموم كالتفريط وخير الامور
اوسطها لان مقام المدح يأباه ورب افراط يحمد من شخص ويذم من اخر فان السلطان
يحب الامور فيمدح ولو وهبها غيره كان اسرافا مذموما ومن الحنان قيل الحنان
بمعنى رحيم خلافا لبعض اهل اللغة اذ منع اطلاقه على الله وهل هو مجاز
بمرتبة او بمرتبتين قولان قوله او صدقة تصدق الله به على ابويه وهو معطوف
على صبيا الحال والمعنى حال كونه متصدقا به عليهما وقيل معنى ايتانه الصدقة
كونه صدقة عليهما فهو معطوف على المفعول ومعنى مكنه اعطاه وقدرة
وسعة وعصيا اصله عصويا فهو فعول للمبالغة وقوله من ان ينال الظلم
بمعنى السلامة والامان مما ذكر وقيل انه بمعنى التحية والتشريف بها
لكونها من الله في حال كمال عجزه وما ينال به بني ادم هو مشبه له حتى نصح
كما مر تفصيله في سورة ال عمران واذكر في النظم معطوف على اذكر مقدرا اي اذكر
هذا واذكر الخ وقوله قصتها فهو بتقدير مضاف او هو مفهوم من السياق
وذكر مريم كما سيذكر ثم والانتباذ انفعال من النبذ واصل معناه الطرح
ثم اريد به الاعتزال لعزبة منه قوله بدل من مريم بدل اشتمال وفيه تفخيم
لقصتها العجيبة وانما جعل بدلا لانه لا يصح ان يكون ظرفا لاذكر واما قوله
ابي البقاء ان الزمان اذا لم يقع حالا من الجثة ولا خبرا عنها ولا صفة لها لم يكن بدلا
منها فرده المعرب بانه لا يلزم من عدم صحة ما ذكر عدم صحة البدلية الا ترى

سلد

سعدي

سعدي

سلب زيد ثوبه فالبدل فيه لا يصح فيه ما ذكر مع صحته بلا شبهة وانما امتنع هناك
لتغايرهما والوصف والخبر والحال لا بد من تصادقهما فالفرق ظاهر وقوله لكن الاحيان
الخ ما ثابي هو المشتمل كسلب زيد ثوبه وقد يعكس كاعجبني زيد علمه وقوله لان
المراد بمريم قصتها لانه ليس المراد بذكر مريم الا ذكر قصتها وقوله وبالظرف لا يخفى
بعده والمضاف المقدر قصة ونحوه وكون اذ مصدرية ذكره ابو البقا وهو قول
ضعيف للنحاة وقوله لا الكرسي اذ لم تكن ميني اي بعدا كرامة والظاهر انها ظرفية
او تعليلية ان قلنا به وقوله فيكون اي اذ انتبذت على هذا القول وهو بدل اشتمال
ايضا وكون مشرقا الشمس قبلة النصارى من الكلام عليه قوله تعالى فتمثل لها
بشرا مشتق من المثال اي تصور واصله ان يتكلف ان يكون مثالا لشيء وبشرا
جوز في اعرابه وجوه الحالية المقدرة والتمييز والمفعولية بتضمينه معنى
اتخذ ولهم كلام في كيفية التمثيل هل ما زاد من اجزائه يعدم او يذهب ثم يعود
او يتداخل ويتصاغر او يحجبه الله عن النظر والظاهر انه احتمالات عقلية والاولى
التوقف في مثله والمشرقة منقلبة الى محل شروق الشمس والقعود فيه
شتا قوله ممتثلا بصورة شاب امرد الخ اعترض عليه بان فيه هجنة ينبغي ان تنزه
مريم عنها وانه مناف لمقتضى المقام وهو اظهار اثار القدرة الخارقة للعادة كما قال
كادم خلقه من تراب الاية ويكذبه قوله قالت اني اعوذ الخ وانما وجهه المقارنة
لهيئة مغيرا الشن ما نوس لئلا ينفر عنه ولا تسمع كلامه وخدار يدا علامها وليظهر
للناس عفتها وزهدها اذا لم ترغب في مثله ولان الملك كلما تمثل تمثل بصورة
تعتر جميل كما كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية رضي الله عنه
فاما كونه خارقا للعادة فلا يرد لان ليس من اب ويكفي مثله والولد لا يحصل من
نطفة واحدة واما الهجنة فقبيحة ولو تركها كان اولى وكانه اراد انه وقع
كذلك ليكون منطبقا لما ذكر ثم يظهر خلافه فيكون اقوى في نزاهتها فتامل
قوله بالرحمن قيل خصه تذكيرا له بالجزاء لينزجر فانه يقال يا رحمن الاخرة
وليس بشيء لانه ورد رحمن الدنيا والاخرة رحيمهما ثم ربطه تذكيره بالرحمة
ليرحم ضعفها وعجزها عن دفعه ويحتفل بسالي والمقصود مما ذكر زجره وقوله
فيتعظ الظاهر اسقاط الفاء حتى لا يحتاج الى جعله مرفوعا بتقدير مبتدا لان
المضارع لا يقترن بالفاء قوله وبحرت ان يكون للمبالغة الى اخره وجه المبالغة انها
اذا استعاذت به في حال تقواه فتدبا لغتها في الاستعاذة كما لا يخفى والظاهر
انها على هذا ان الوصلية وفي بحيبها بدون الواو كلام وهي جملة حالية المقصود
الالتجاء الى الله من شره لاحمله على الانزجار وما قيل انه
مقتضى المقام غير مسلم لانه لا يناسب التقوى ولو كانت مفروضة والذي
استعذت به بكسر تاء الخطاب صفة ربك وقوله في الدرع اي القميص اشارة
الى رد ما قيل ان النفخ في الفرج فانه غير صحيح ولا مناسب قوله ويجوز ان يكون

حكاية لقول الله يعني ان المصنف اما مجاز عن النفخ الذي هو سببها وحقيقة بتقدير القول
اي الذي قال ارسلت هذا الملك لاهب لك وجمهور قراءة اليا مزيدة لا دليلا لانه لا يلزم
توافق القراتين كما مر واما ان اصل ليهب لاهب فقلبت الهمزة يا لانكسار ما قبلها
فتعسف من غير داع له وبعقوبه عطف علي ابي عمرو لا علي نافع اذ لا اختلاف
في الرواية عنه وقوله ظاهر الخ يعني ان الزكا شامل للزيادة المعنوية كالطهارة
والحسية **قوله** فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اي في النكاح الحلال فانه محل
التادب وفاعله يانف من التصريح به ومرتكب الزنا لا ادب له ولا حشمة فلا يانف
من مثله وليس مقامه مقام الكناية تطهير اللسان عنه او التعريض به وقد راعي
المصنف رحمه الله هذا الادب اذ قال لم يباشرني دون يجامعني وينكحني فهو
احسن مما في الكشاف من النكاح وجمع الكناية وان كان الواقع هنا واحدة
منها اشارة الي ان لها اخوات كلامستم النسا ودخلتم بهن وبني بها الي غير ذلك
وخبث بضم البا بمعني عملها بكرم وهو صريح وفجر بفعل الفجور مثله وان كان في الاصل
كناية لانه من الفجر لكنه شاع في الزنا حتي صار صريحا وحقيقة فيه ولا يرد عليه ما في
سورة ال عمران من قوله ولم يمسسني بشر اذ جعل كناية عنهما فانه لم يجعل
كناية عن الزنا وحده بل عنهما علي سبيل التغليب وهو لا يحسن هنا علي انه قيل
انما استوعب الاقسام هنا لانه مقام البسط واقتصر علي نفي النكاح ثمة
لعدم التهمة لعلمها ان الملائكة لا تتخيل فيهم تهمة بخلاف هذه الحالة لمجي جبريل
عليه الصلاة والسلام في صورة غلام امرد ولذا تعوذت منه ولم تسكن روعها
حتي صرح بانه رسول من الله علي انه قيل ان ما في ال عمران من الاكتفا وترك
هنا لانها تقدم نزولها فهي محل التفصيل بخلاف تلك لسبق العلم وبقي هنا
كلام مفصل في شروح الكشاف **قوله** ويعضده عطف قوله ولم اك بغيا عليه اي يعضد
ان المراد بما قبله الكناية عن مباشرة الحلال عطف ما ذكر عليه لان الاصل في العطف
المغايرة واما جعله من التخصيص بعد التعميم علي طريق التغليب لزيادة الاعتنا
بتبرئة ساحتها عن الفحشا كما ذهب اليه بعضهم فخلاف الظاهر ولهذا الاحتمال
لم يقل يدل عليه **قوله** وهو اي لفظ بغي فعول واصله بغوي فاعل الاعلال
المشهور واما قول ابن جني لو كان فعولا لقيل بغو كما قيل نهو عن المنكر فمردود
بانه شاذ كما صرح به ابن جني ايضا لمخالفته القاعدة الصرفية ولذا لم تلحقه التا
لان فعولا يستوي فيه المذكر والمونث وان كان بمعني فاعل كصبور واما فعيل
بمعني فاعل فليس كذلك فلذا وجهه المصنف رحمه الله بانه للمبالغة التي فيه
حمل علي فعول كما قيل ملحفة جديد وان قيل فيه انه بمعني مفعول اي مجدود
ومقطوع لان الثياب الجديدة تقطع واورد عليه العلامة في شرح الكشاف
ان نفي الابلغ لا يستلزم نفي اصل الفعل فلا يناسب المقام واجيب بان المراد
نفي القيد والمقيد وهو دقيق ولا يخفي انه لا دقة فيه فانه مع شهرته المتداول

خلافه

خلافه وان السواد وارد علي تخريج الجمهور فالاوجه ان يقال انها لشدة ظهورها
وتناهيتها عد نه غطيما من مثلها وان قل ولذا سمي الزنا فحشا مع تفسيرهم بما
عظم قبحه فان قلت البغي اصل معناه تجاوز الحد فهو في الزنا كناية فينافي ما مر
قلت هو كذلك بحسب اصل اللغة لكن البغي شاعت في الزانية فصارت حقيقة
صريحة **قوله** او للنسب ومثله يستوي فيه المذكر والمونث وغيل ترك تانيثه هو
لاختصاصه في الاستعمال بالمونث وتفصيله في المفصل وشروحه **قوله** ولنجعله ذلك
لنجعل الخ لما كان العطف هنا مخالفا للظاهر لان العلة لا تعطف علي المعلل
وقد ورد مثله في اماكن خرج علي وجهين احدهما تقدير معلل معطوف
علي ما قبله وقدره المص بعد شاملا الاصل والزمخشري قدره موخرا لان ذكره
دون متعلقة يقتضي الاعتنا به فهو انسب لتقديم التقديري البق وتركه المص
رحمه الله لايهامه الحصر وهو غير مقصود والاخر ان يكون معطوفا علي علة محذوفة
والضمير عايد علي الغلام وفي الكشف حذفه اعم هنا اقوي اذ لو
فرض علة اخري لم يكن بد من معلل محذوف ايضا اذ ليس قبله ما يصلح لان
يكون معللا فهو تطويل للمسافة وهذه الجملة اي العلة ومعلولها معطوفة
علي قوله هو علي هين وفي ايثار الاسمية في الاولي دلالة علي لزوم الهون وازالة
الاستبعاد والفعلية في الثاني للدلالة علي انه انشي ليكون اية متجدده فتامل
قوله وقيل عطف علي ليهب علي طريقة الالتفات فيه علي هذا من الغيبة الي المتكلم
فهو مخصوص بها ويحتمل ان يجعل القراتين لكن الالتفات علي قراءة لاهب يعني
اخره كما ذكره في المطول فتامل **قوله** وبرهانا اشارة الي ان المراد بالعلامة
البرهان لانه يدل علي وجود المبرهن عليه كدلالة العلامة علي ما هي امارة
له وقوله حقيقا بان يقضي لما كان الولد لم يعط في ذلك الزمان اوله
بقدر وسنظر في اللوح او بان المراد به انه من الامور التي لا بد من تحققها
لكونه اية ورحمة فعبر عنه بلفظ المفعول تنبيها علي تحققه وعليهما فقوله كان امرا
مقضيا تذييل لما قبله قيل والاول انسب بمذهبنا والثاني بمذهب المعتزلة في رعاية
الاصلح لكن مراد المصنف رحمه الله انه حقيق بمقتضي الحكمة والتفضل لا وجوبا
علي الله فلا يرد عليه شي وقوله انسب اشارة الي ذلك وقوله بكونه اية ورحمة
اشارة الي انه تذييل لما قبله علي الوجه الثاني وعلي ما قبله هو تذييل المجموع
الكلام **قوله** ولم يعتني مولود وضع لثمانية غيره فهو من خواص عيسي عليه
الصلاة والسلام عندهم وقد صرح به اهل التنجيم ونقل النيسابوري فيه
وجها يخالف ما ذكره كوشيار في مدخله وليس هذا محله **قوله** كما حملته نبذته
اي وضعته وولدته عقيب الحمل من غير مضي مدة طويلة وهذه الكاف تسمي
كاف المفاجاة وكاف القران وقد نقلها النحاة كصاحب المغني ووقعت في كلام العرب
والفقها تخوسلم كما تدخل وصلي كما يدخل الوقت وهي كاف التشبيه في الاصل

كانه شبه وقت احد الحدثين المتجاورين بوقت الاخر واحدهما بالاخر لو قوعهما في زمن
ولحرو كونه خلاف المعروف فيه قال في المضمن اما معنى غريب جدا وهو في بطنها
بعني البا للملابسة والمصاحبة لا للتعدية والجار والمجرور ظرف مستقر وقع حالا
اي مصاحبة وحاملة كما في البا الواقعة في البيت المذكور وهو من قصيدة للمتنبي
وقبله • كان خيولنا كانت قديما • تسقي في قحوفهم الحليبا •
• فمرت غير نافرة عليهم • تدوس بنا الجماجم والتريبا •
والقحوف جمع قحف وهي العظم الذي فوق الدماغ والمراد بالجماجم الروس والتريب
عظم الصدر يقول كان خيولنا كانت قديما تسقى في قحوف الاعدا اللبن وكانت
عادتهم سقيه لكرام خيلهم يعني انها لاعتيادها لذلك لم تنفر من القتلى وداست
روسهم وصدورهم ونحن على ظهورها ولم يجعلها للتعدية هنا وان صح لان
قوله فاجاها المخاض يقتضي انها منتبذة بنفسها لا انا بذة له والدوس الوطي بالرجل
قوله وهو في الاصل منقول من جا الخ تبع فيه الزمخشري حيث قال اجا منقول
من جا الا ان استعماله قد تغير بالنقل الي معنى الالجا الا ترى انك تقول جيت
المكان واجانيه زيد كما تقول بلغته وابلغنيه ونظيره اتى حيث لم يستعمل الا في
الاعطا لم يقل اتيت المكان واتانيه فلان انتهى وقد رده في البحر وقال ان قوله
ان الاستعمال لغيره لم يقله اهل اللغة والاجاة تستعمل المجي بالاختيار وبالقسر
والالجا وقوله الا ترى الخ يرده ان من يرى التعدية بالهمزة قياسية لا يسلمه
ومن راها سماعية قال ان ما انكره مسموع من العرب كما في الصحاح وتنظيره باتي
غير صحيح فانه بناه على ان همزته للتعدية واصله اتى وليس كذلك بل هو مما
بني على افعل وليس منقولا من اتى بمعنى جا المتعدي لواحد ولو كان كذلك
لكان مفعوله مفعولا ثانيا وفاعله مفعولا اولا على قاعدة همزة التعدية مثلا وعلى ما ذكره
يكون بالعكس الي اخر ما ذكره واطال فيه قال [redacted] ما ذكره غير وارد على
الزمخشري اما قوله انه لم يقله اهل اللغة فغير صحيح لانه قال في مختصر العين
وتاج المصادر اجا بالرجل الي كذا الجاته اليه وتقله الجوهري عن الفرا
فالحق ما قاله الشفاقسي ان الاجاة مما نقل بالهمزة الي الالجا كما نقل الاتيا
الي الاعطا وان احتمال ان يكون مما بني على افعل لكن الاول يرجحان الاصل
اتحاد المادة والثاني يرجح ان اختلاف المعنى دليل على اختلافهما وما ذكره
في التعدية انما يرد على عدم النقل واما عليه فلا لكنه يرد عليه كما في شروح
الكشاف وتبعهم الفاضل المحشي انه يقال اجاته اذا جيت به كما يقال بمعنى
الجاته كما في الصحاح وغيره ويقال اتاه بمعنى اتى به كما يقال بمعنى اعطاه
ومنه قوله تعالى اتنا غدانا اي ايتنا به كما مر فكيف ينكر ايضا ما اعترفا به
اولا واما كون اجا لا يتعدى بالي كما ذكره السفاقسي فغير صحيح وقال الراغب
يقال جاه بكذا واجاه قال تعالى فاجاها المخاض وقيل معناه الجاها وانما

هو معدي عن جا انتهي والظاهر عدم وروده ايضا لانهما لم يريدا ابطال نقله الي
معني يغايره بالكلية بل انها خصا باحد فرديها فانك اذا الجاته الي شي جعلته
جايا اليه حقيقة او حكما كما يشهد له تفسيره بجيت به وكذا اتيته به فانه بمعني
ناولته والمناولة نوع من الاعطا الا ترى الا قال اجاها الي المخاض الي جذع النخلة نقلها
من مكانها اليه ولا فرق بينه وبين الاجاة فلا مخالفة فيه ولا تناقض فتدبره قوله
مصدر مخضت اي بفتح الخا وكسرها واصل المخض تحريك سقا اللبن وهزه ليجتمع
زبده وسمنه فاستعمل لطلق الولادة كما ذكره ثم صار حقيقة عرفية فيه وقوله
تعتمده حتى تشكو مستندة والمراد بالعرق اصلها والغصن راسها ولا خضرة عطف
تفسير لقوله لا راس لها وهو صحة تفسير لقوله يابسة والانكار نخلة يابسة
وقولهم وكان الوقت شتا يعني والنخل لا تثمر فيه ولا تحتمل ثمرها برده قوله على
والتعريف اما للجنس فالمراد واحدة من النخل لا على التعيين او للعهد فالمراد
نخلة مدنية معينة ويكفي لتعينها تعينها في نفسها وان لم يعلمها المخاطب بالقران
وهو النبي صلي الله عليه وسلم كما اذا قلت اكل السلطان ما اتى به الطباخ اي طباخه
فانه المعهود او يقال انها معينة له ايضا بان يكون الله اراها له ليلة المعراج
فان فيه ان جبريل عليه الصلاة والسلام انزله ببيت لحم وهو محل ولادة عيسى
عليه الصلاة والسلام فلا يرد عليه ما قيل انه لا مساغ للعهد هنا فانه لا بد فيه من
علم المخاطب وهو مفقود هنا وقوله المصنف رحمه الله اذ لم يكن ثم غيرها
صريح في الجواب الاول وما ذكره في العهد غير مسلم مع انه ليس ابا عذرته والنعا
بفتح اللام تفاعل من العلم والخرسة بخا معجمة مضمومة ورا مهملة ساكنة وسين
مهملة تما تاكله النفسا وهو مخصوص به كالعقيقة لما بعده والولية للعرس قوله ولعله
الخ من ايا ذكرنا اي مما خالف العادة فيها وهو اثمارها بدون راس وفي اثمارها وقت
الشتا الذي لم يعهد فيه ذلك وكونها واحدة ليس معها غيرها يفتح طلعها كما هو
المعتاد فهو دليل لها على عدم استغراب الولادة منها بلا زوج وسبب وان القادر على
ايجاد رطب جني من خشبة يابسة في غير زمانه قادر على هذا وخصت النخلة بذلك
لشبهها بالانسان كما ذكره وقوله اشارة ايضا الي ان ولدها نافع
كالثمرة الحلوة وانه عليه الصلاة والسلام سيحيي الاموات كما احيي الله بسببه الموات
وفيه من اللطف ايضا ما اشار اليه المصنف رحمه الله وهي ان النفسا عقب النفاس تطعم
طعاما حلوا لان كل حلو حار فبحرارته يسيل الدم فيخرج بقية دم النفاس التي لو بقيت
ضرت وهو معني قوله الموافقة لها وقيل انه لذلك جرت العادة باطعام ذات النفاس
تمرا وتحنيك الطفل به وهو ينفع من عسرت ولادتها قوله وقرا ابن كثير
مت بضم الميم من مات يموت كقتلت ومت بكسرها من مات
يمات كخاف يخاف او من مات يميت وافقهم على الضم يعقوب
وهذا الاختلاف جار فيه حيث وقع في القران وكان ينبغي تقديم قراة

كزابن كمال

سعدي

الضم لانها الاشهر وعليها الاكثر كما هو عادته وقوله مما من شانه ان ينسى فقوله
منسيا تاسيس لا تاكيد حتى يرد عليه انه مجاز حينئذ والتاكيد ينافيه
مع انه ذكر في الكشاف ان العرب استعملته لهذا المعنى فصار حقيقة
عرفية وقوله منسي الذكر فسره به ليكون تاسيسا ابلغ مما قبله وقوله
ينسوه امد بالهمزة اي يخلطوه بالماء **وقيل** معناه يدفعه وليس
من النسيان وقوله على الاتباع اي اتباع الميم للسين **قوله** وقيل جبريل عليه الصلاة
والسلام الخ مرضه لانه محل اللوث ونظر العورة وكلاهما لا يليق بالملك وكانه لهذا
فسر التحته بما بعده وقوله يقبلها اي يباشر اخراج الولد كالقابلة ورد بعض
الزاعم لاحد القرا وقوله على ان في نادي ضمير احدهما اي عيسى وجبريل
عليهما الصلاة والسلام وعلى تلك القراءة من الموصولة فاعل وقوله الضمير
للنخلة وفي التفسير السابق لمريم وقوله اي لا تحزني فان تفسيرية او مصدرية
مقدر قبلها حرف الجر والجدول النهر الصغير والسري لهذا المعنى ياتي لانه
من سرى يسري وبمعنى السيد واوي من السرو وهو الرفعة كما اشار اليه
المص رحمه الله **واما** السرو اسم شجر فليس بمرادهنا وقوله وهو اي السري
المراد به على هذا عيسى عليه الصلاة والسلام **قوله** والباء مزيدة الخ يعني
ان الهز متضمن معنى الامالة ولذا عداه بالى اوانه جعل مجازا عنها او اعتبر في
تعديته معنى الميل لانه جزء معناه لانه تحريك بجذب ودفع او تحريك يمينا وشمالا
سواء كان بعنف او لا فلا مغايرة فيه لقول الراغب انه التحريك الشديد كما توهم
فتضمين بمعنى الامالة ولما كان متعديا بنفسه وجه ذكر الباء بانها مزيدة للتاكيد او انه
منزل منزلة اللازم لانه بمعنى افعلي الهز فالباء للالة كما في كتبت بالقلم او مفعوله
محذوف وهو على تقدير مضاف اي هزي الثمرة بهزه ونحوه ما نقل عن المبرد ان
مفعوله رطبا على انه تنازع هو وتساقط فيه لكنه ضعفه في الكشاف لتخلل جواب الامر بينه
وبين مفعوله واما قوله في الكشف ان الهز يقع على الثمرة تبعا للجذع فجعل الاصل تبعا
بادخال الباء والاستعانة عليه غير مناسب فرده بعض شراح الكشاف بان الهز وان
وقع بالاصالة على الجذع لكن المقصود منه الثمرة فلمهم من النكتة المناسبة جعلت
اصلا لان هز الثمرة ثمرة الهز **وقد** ظفر عليه بعضهم فاجاب بما من عنده
وفيه نظر لان المفيد لذلك قوله تساقط عليك رطبا او هز الثمرة لا يخلو من ركاكة فالوجه
ما ذكره في الكشف وقوله في القاموس يقال هزه وهز به مما لا يلتفت اليه
وفي تساقط قراات تسع وهي ظاهرة وقوله وحذفها اي التانية
قوله والماء للنخلة فيه تسمح اي التانيث الذي دلت عليه التاء
باعتبار النخلة والتذكير باعتبار الجذع وجعل التانيث باعتباره ايضا
لاكتسابه التانيث من المضاف اليه كما في قوله يلتقطه بعض السيارة
خلاف الظاهر وان صح ولذا لم يلتفتوا اليه وكون رطبا تمييزا ومفعولا او حالا

سعدي

بهلوان

سعدي

سمين

موطئة

موطئة بحسب معنى القراات **قوله** رطبا جنيا قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب
كان يجب ان يقول جنية الا انه اخرج بعض الكلام على التذكير وبعضه
على التانيث وجا في القران ما هو اغرب من هذا وهو قوله تعالى وقالوا لن
يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فافرد اسم كان حملا على اللفظ ثم جمع خبرها
حملا على معناها كقولك لا يدخل الدار الا من كان عقلا وهذه مسئلة
انكرها كثير من النحويين **قوله** روي الخ هذا توطئة لما بعده والخوص
بضم الخاء المعجمة والصاد المهملة ورق النخل خاصة وقوله وتشبيها
الخ اشارة الى سوال في الكشاف وهو ان حزنها لم يكن لفقد الطعام والشراب
حتى تتسلى بالسري والرطب **وجواب** الاول بان تسليتها بهما ليست
من هذه الحيثية بل من حيث اشتمالهما على امور خارقة للعادة دالة على براءة
ساحتها وتدرئة اهلها الباهرة التي يهون عندها كل شيء حتى لا ينكر امرها فقوله
بذلك اي بقوله قد جعل ربك تحتك سريا الخ وقوله لما فيه من المعجزات قيل
ان نسب ذلك لمريم فهو كرامة لا معجزة ولو قيل بنبوتها لان المعجزة الامر الخارق
للعادة الواقع للمتحدي ولا تحدي هنا وان نسب لعيسى صلى الله عليه وسلم
فاوقع للنبي صلى الله عليه وسلم منه قبل ظهور نبوته كتظليل الغمام للنبي صلى الله عليه
وسلم فهو ارهاص لا معجزة **واقرب** ما قيل فيه ان المراد بالمعجزة معناها اللغوي
وهي الامر المعجز للبشر لكونه خارقا للعادة مطلقا فيصدق على الكرامة والارهاص
او هي مجاز عرفي لذلك وقوله فجعل الله له ذكر الضمير باعتبار انها جذع لانها
انما يكون نخلة اذا كانت نامية والا فهي جذع من الخشب اليابس والمنبهة معطوفة
على الدالة وعليه حال من مفعول دراها او الضمير للشان وعلى ان الخ متعلق بالمنبهة
وقوله وانه اي الحبل من غير فحل وقوله مع ما فيه اي فيما ذكر من بقية شرابها وطعامها
حتى لا تتالم بفقدهما ايضا لكن ذلك ليس مقصودا بالذات **قوله** ولذلك رتب عليه
الامرين الاشارة يحتمل ان يكون لما فيه اي لما في الامر الذي سلاها من ذكر الطعام
والشراب رتب الامرين بمعنى الماكول والمشروب يعني بالفاء ويحتمل ان الاشارة
لجميع ما تقدم اي ولانه سلاها بتسلية ازالت حزنها امرها بالاكل والشرب لان الحزين
لا يتفرغ لمثله كما نبه عليه بقوله وقري عينا وقدم الماء ولا واخر الشرب هنا
لان الماء الجاري اظهر في ازالة الحزن واصل في النفع عام نفعه للتنظيف ونحوه
وحيث ذكر الشرب اخره لانه انما يكون بعده ولذا قدم الاكل على الشرب
حيث وقع ويحتمل انه قدم الاكل ليجاور ما يناسبه وهو الرطب
وقوله الاول من الرطب وعصيره قيل هو اذا اريد بالسري عيسى
عليه الصلاة والسلام وليس بمتعين **قوله** وطيبي نفسك طيب
النفس عبارة عن الطمينان وعدم القلق والحزن بقوله فارفضي اي ارتكي تفسير
له يعني ان قرة العين كناية عن السرور ودفع الحزن وهو اما من القرار والسكون

كشف

تيسير

او من القر بمعني البرد ويشهد للاول قوله تدور اعينهم من الحزن وللثاني قولهم
قرة العين وسخنتها وذكروا في وجه برودة دمع العين وسخونته عند غيرها ان
سبب البكاء ارتفاع الابخرة فينعصر لهما ما في الدماغ من الرطوبات حتى تسيل وتلك
الابخرة تكون حرارتها في حالة الحزن اشد لعدم انتشارها كما في السرور
الظاهر على البشارة وقوله وهو لغة نجد اي فالمضارع يقولونه **قوله** بفتح عين
الماضي وكسر عين المضارع وغيرهم يكسرها من القر بمعني السكون او البرد وقوله
لبات بالحج اصله لبيت من التلبية وهي قولك اللهم لبيك فابدلت اليا همزة
والمواخاة بين الهمزة وحروف اللين لانه يبدل منها ولم يبدل اليا لانه لا يجتمع
بها **قوله** صمتا فالمراد به الامساك مطلقا وهو اصل معناه او هو مجاز عنه والقرينة
قوله فلن اكلم اليوم الخ وعليه يظهر التفريع وقوله وكانوا لا يتكلمون في صيامهم
وكان ذلك قربة في دينهم فيصح نذره وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عنه فهو
منسوخ في شرعنا لما ذكره الجصاص في كتاب الاحكام وعدوره في الحديث
كما رواه ابو داود لا يتم بعد احتلام ولا صمت يوم الي الليل وفي شرح البخاري
لابن حجر عن ابن قدامة انه ليس من شريعة الاسلام وظاهر الاخبار تحريمه
فان نذره لا يلزمه الوفا به ولا خلاف فيه بين الشافعية والحنفية لما فيه من التضييق
وليس من شرعنا وان كان قربة في شرع من قبلنا وعليه ايضا فالتفريع
ظاهر **قوله** بعد ان اخبرتكم يدري لدفع ما يتوهم من انها اذا نذرت
عدم الكلام يكون قولها هذا ابطال وحاصله انها نذرت ان لا تتكلم احدا بغير هذا
الاخبار فلا يكون مبطلا له لانه ليس بمنذور وقولها اي نذرت ليس بانشا للنذر بل
اخبار عن نذر وقع منها ولم يتعين زمانه وزمانه كان بعد التكلم بهذا ويحتمل
ان قوله فلن اكلم اليوم انسيا تفسير للنذر بذكر صيغة فلا وجه لما قيل ان الظاهر
ان هذا الكلام انشا للنذر فاذكره المصنف لكونه في صورة الخبر او لتضمنه
له وكذا ما قيل انه من تتمة النذر او هو مستثني منه عقلا لانه ضروري وقوله
اكلم الملائكة من مفهوم قوله انسيا دون احدا وقوله مع ولدها اشارة الي ان البا
للمصاحبة ولو جعلت للتعدية صح ايضا وقوله حاملة اياه اشارة الي ان الجملة حال
من ضمير مريم او عيسي ولذا فصل الضمير ليتحقق تنكيره بخلاف ما لو قال حاملة
قوله بديعا منكرا من فري الجلد يعني ان اصل حقيقة الفري قطع الاديم والجلد
مطلقا ثم فرق بين قطع الافساد والاصلاح ثم استعير لفعل ما لم يسبق له ولذا
فسره المصنف بقوله بديعا واما كونه منكرا فظيعا فمما فعل واختار الملا في
لان فعيلا انما صاغ قياسا منه ومن لم يحققه قال الاولي ان يقول من افري لما في
الصحاح من ان افرا معناه قطع على جهة الافساد وفراه قطع على جهة
الاصلاح ثم اجاب تارة بان فري يرد للافساد ايضا كما في القاموس واخري
بان القطع الصالح قد يكون محل تعجب لقلة النظر الصحيح وغلبة الكفر **قوله**

وكانت

وكانت من اعقاب من كان معه الخ يعني انها وصفت بالاخوة لكونها وصفها
او هارون يطلق على نسله كهاشم وتميم والمراد بالاخت انها واحدة منهم كما يقال
اخا العرب وقوله وقيل هو رجل صالح او طالح فليس المراد هارون موسي بل رجل
اخر سمي باسمه وقوله تشبهوها به لان الاخ والاخت يستعمل بمعني المشابه كثيرا
والتهكم على انه صالح والشتم على انه طالح وقوله اي كلموه ليجيبكم يعني اشارت اليه
اشارة يفهم منها هذا بدليل قوله قالوا كيف **قوله** وكان زائدة الخ الداعي لما
ذكر انه لو بقي النظم على ظاهره لم يبق خارقا للعادة ومحلا للتعجب والانكار
فان كل من يكلمه الناس كان في المهد صبيا قبل زمان تكلمه فاما ان تجعل زائدة
لمجرد التاكيد من غير دلالة على زمان والمعني كيف نكلم من هو في المهد الان حالة
كونه صبيا فصبيا حال موكدة لان كان الزائدة لا عمل لها ولو لم يكن زائدة كان
خبرا واما على قول من قال ان كان الزائدة لا تدل على حدث لكنها تدل على زمان ماض
مقيد به ما زيدت فيه كالسيرافي فالزيادة لا تدفع السوال كما في شرح المفصل
لابن يعيش وما وقع هنا في تفسير النيسابوري من ان زيادتها تنافي اعمال
المعني وان كانت تعمد زيادة ارتباطه برعاية الفاصل مبني على انها عاملة في الاسم
والخبر كما ذهب اليه الجوهري ونقله عنه في شرح التسهيل الدماميني فلا يرد عليه
ما قيل انها غير عاملة فلا دخل لها في انتصاب صبيا في الفاصل كما قيل نعم المشهور خلافه
وسهل **قوله** او تامة بمعني وجد صبيا حال موكدة ايضا وهي وان دلت على المضي ايضا
الا ان معني المضي هنا متقدمة على زمان التكلم في الجملة وقيل وعليه بحكم الاستصحاب
وفيه نظر لانه على هذا ما الفرق بين التامة والناقصة فتامل **قوله** او دائمة كقوله
وكان الله عليما حكيما يعني انها تدل على الدوام والاستمرار بقطع النظر عن المضي وغيره
فهي بمعني لم يزل ولا يزال قال في العزر والدرر الرضوية وهو فصيح كثير
في كلام العرب وهو مجاز ثم بين وجه التجوز فيه والدوام هنا يكون بمعني ثبوت
الخبر في الماضي من غير انقطاع له كما ذكره ابن الحاجب ويصح ان يراد به هذا ايضا
فيكون احد الوجهين المذكورين في الكشاف ولا يرد عليه شي كما توهم اذ الكان
بمعني صار المضي بالنسبة لما صار منه وهو مبني على النقاضي ما ساراليه كما هو شان
صار وفي الكشاف ان كان لايقاع مضمون الجملة في زمان مبهم لعزيته وبعيده
وهي هنا قريبة خاصة بقرينة السياق والتعجب والغرض استمراره على حالة
وهو اوكد معني هو في العهد لان السابق كالشاهد عليه وقوله يكلم حكاية
حال ماضية اي كيف عهد قبل هذا ان يكلم صبي في المهد وقال الزجاج
الاجود ان يكون من شرطية لا موصولة او موصوفة كما قيل اي من كان في
المهد فكيف نكلمه وهذا كما يقال كيف اعظ من لا يعمل بموعظتي
والماضي بمعني المستقبل في باب الجزا فلا اشكال فيه **قوله** لانه اول
المقامات اي مقامات السالكين اولها الاعتراف بالعبودية وذلك ينفي ما يوهم

كشـ

كلها السبب الذي لا يسال عما يفعل ومراتب هذا المقام متفاوته ووجه الرد انه لو كان ربا لم يكن عبدا ابدا ما لكنا استمر فلا وجه لما قيل ان الظاهر ان يقول على من زعم انه ابنه وتفسير الكتاب بالانجيل لان تعريفه للعهد **قوله** نفاعا اي كثير النفع لابرائه الاكمه والابرص وتعليمه الخير بارشاده وان ضل به اقوام لسوء اختيارهم وقوله كان واقع اي في الماضي ولو قال كالذي وقع كان اظهر لان المتبادر من اسم الفاعل الحال وقوله وقيل الخ فهو على ظاهره من غير تاويل **قوله** زكاة المال ان ملكته في شرح الشفا عن عطا الله انه لا زكاة على الانبيا عليهم الصلاة والسلام لان الله تعالى نزههم عن الدنيا فما في ايديهم لله ولذا لا يورثون او لان الزكاة تطهير وكسبهم طاهر وفي قوله ان ملكته وما بعده اشارة وقيل انه امر له بايجاب الزكاة على امته فتامل وقوله وصف به اي مبالغة كرجل عدل او بتقدير مضاف اي ذات وهو معطوف على قوله مباركا وقوله بفعل دل عليه اوصاني اي الزمني او كلفني لدلالة الوصية عليه ويجوز عطفه على محل قوله بالصلاة كما قيل في قراءة وارجلكم بالنصب سواء اوصى قد يتعدى للمفعول الثاني بنفسه كما وقع في البخاري اوصيك دينا واحدا امثال وقوله ويوبد الخ فان هذه القراة تدل على انه موصى به في قراءة النصب ينبغي توافقها معنى فينتصب بما دل عليه الوصية لتعلقه به **قوله** عند الله من فرط تكبره عند هنا ان كانت من الظرفية فالمراد انه لم يوقن له بالشقاوة في علمه الازلي وعند الله تدبر اد به في علمه وقد يراد لها في حكمه كما صرحوا به فالمراد ان عدم جباريته وشقاوته لا تختص بالماضي كما يفهم من ظاهر النظم بل هي مما لا تتغير لانها مما قضى وقدر فلا وجه لما قيل ان لا وفي عدم التقييد ولا لما قيل ان هذا القايل حرف العبارة ولم يقف على مراده يعني ان عند هنا بفتحتين ما هي من المعتاد فانه خلاف المتبادر مع عدم ضرورة **قوله** كما هو على يحيى يعني فيما مر اشارة الى التفسير توطية لما بعده من قوله والتعريض للعهد اي المراد به السلام السابق كما تقول جاءني رجل فاكرمت الرجل اي الرجل ووجهه غير الاظهر لا لان المعهود سلام يحيى وعينه لا يكون سلام عيسى عليه الصلاة والسلام للجوار لكونه من قبيل هذا الذي رزقنا من قبل اي مثله لان هذا الكلام منقطع عن ذلك وجودا وسردا فيكون معهودا غير سابق لفظا ومعنى ان المقام يقتضي التعريض وهو يفوت على ذلك التقدير لانه انما نشا من اختصاص جميع السلام وجنسه به كذا في الكشف **قوله** والاظهر انه للجنس لما مر من ان العهد غير ظاهر ولم يقل والصحيح كما في الكشاف لجواز ان يكتفى في العهد به بذكره في الحكاية والمراد بالجنس ظاهر او الاستغراق لانه يحمل عليه اذا تعذر العهد والتعريض باللعن اي المبعد والطرد عن رحمة الله وكرامته لان السلام دعا بالسلامة عما يكره واختصاص الجنس به المستلزم لاختصاص جميع الافراد يفهم منه ذلك بطريق التعريض

واعداوه

سعدي

سن

بهلوان

واعداوه اليهود وكان التورية على هذا اقوله بعده ذلك قول الحق الذي فيه يمترون فيحتمل فيه ما قيل عليه الا انا لا نسلم ذلك وليس في النظم ما يدل عليه لانه اول مقام شاهدوا فيه ولادة عيسى عليه الصلاة والسلام ثم اجاب فلا يدل على ما ذكره وعناد وليس فيه دليل على ان الخطاب لليهود فتامل وقوله فانه اي عيسى عليه الصلاة والسلام او الضمير للشان وقوله على نفسه اي اصالة وعلى من اتبعه بالتبعية **قوله** اي الذي تقدم نعته هو عيسى بن مريم الخ يعني ان ذلك اشارة الى الذات الموصوفة بما تقدم من الصفات وان التركيب يفيد الحصر اي قصر المسند اليه على ما ذكره الكرماني في شرح البخاري من ان تعريف الطرفين مطلقا يفيد الحصر او خصه اهل المعاني بتعريف المسند باللام واللام او بالاضافة الى ما فيه اللام والالف والللام نحو تلك ايات الكتاب على ما في بعض شروح الكشاف واما بنا على ان عيسى بن مريم ملوك به لانه في تاويل المسمى به او ان الحصر مستفاد من فحوى الكلام حيث كان الوصف اشارة الى نفي ما اعوه به بطريق برهاني لانه اذا تحقق وصفه بالعبودية لخالقه لزم ان لا يكون الحق وابنا له نحوه وهذا هو الحق لان كل علم حاول بما ذكروه ما ذكره الكرماني محل بحث فتامل **قوله** فيما يصفونه اي في وصفهم فما مصدرية ويجوز ان تكون موصولة وقوله الطريق البرهاني بيان لما اراده فلا حاجة الى تكلف الحصرية كما قيل وقوله نحو عكس الحكم ان كان المراد بالحكم النسبة التامة والقضية الخبرية فالمراد انهم حكموا بانه امر الله اي الاله عيسى عليه الصلاة والسلام فاتى بما يدل على خلافه من انه عبد مخلوق له بنفخ روح منه وان كان المراد به المحكوم به والخبر فالمراد انه كان الظاهر ان يقال عيسى عبد الله ومخلوقه لانه المتنازع فيه والمقصود بالافادة فعكس لادعاء ان ذلك الوصف معلوم مسلم ليكون ابلغ في الرد عليهم وهو الظاهر كما يدل عليه قوله حيث جعل الموصوف لان الاصل ان يجعل ما يدل على الذات موضوعا وما يدل على الصفة محمولا وقوله والاضافة اي اضافة قول الى الحق بيانية وليست من اضافة الموصوف الى الصفة اي القول الحق والمراد بالضمير هو المقدر والكلام السابق قوله قال اني عبد الله الخ او قوله ذلك عيسى بن مريم لان الاشارة الى ما قبله وقوله او لتمام القصة اي لقصة عيسى عليه الصلاة والسلام واللام فتامله وقيل المراد تمام القصة اخرها وهو قوله ذلك عيسى بن مريم واذا كان صفة او بدلا فالمراد بالحق الله تعالى كما بدله بعض الصحف وكلمة الله اطلقت على عيسى عليه الصلاة والسلام يعني انه خلق بقول كن من غير اب وقوله على انه مصدر مؤكد اي لمضمون الجملة منصوب بما حذف وجوبا ويسمى مؤكدا لغيره عند النحاة وقال وقول بالفتح والضم كما في الكشاف مصدر بمعنى واحد ويصح تفسيره في الروح **قوله** يشكون على انه من المرية وهي الشك او يتنازعون على انه من المرا وهو الجدال والتبكيت الزام الخصم بالحجة وبهتو

بمعنى افتروا فيه وعاندوا فيه وسعوا في ابطاله ويمكن ان ارادته للشيء يتبعها تكونه لا محالة من غير توقف فشبه ذلك بالامر المطاع اذا ورد على المامور الممتثل على طريق التمثيل كما هو تحقيقه والنصب على الجواب بعد تحقيقه في سورة النحل وقوله وان الله ربي وربكم في قراءة الكسر بتقدير قل يا محمد ان الله ربي الخ وعلى تقدير ولان فهو متعلق باعبدوه واذا عطف على الصلاة فهو من مقول عيسى عليه الصلاة والسلام **قوله** اليهود والنصارى او فرق النصارى الاحزاب الفرق مطلقا واختلف المفسرون في المراد بهم هنا فقيل اليهود والنصارى بان ادعى بعضهم له النبوة ونحوها وبعضهم انه ساحر كذاب وقيل المراد فرق النصارى فانهم اختلفوا بعد رفعه فيه فقال نسطور هو ابن الله اظهره ثم رفعه **وقال** يعقوب هو الله هبط ثم صعد وقال ملكا هو عظيمهم الذي استولى على الروم هو عبد الله ونبيه فنسبت كل فرقة الى من اعتقد واعتقده وقيل المراد مطلق الكفار فيشمل اليهود والنصارى والمشركين الذين كانوا في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ورجح الامام بانه لا مخصص للكفار ومشهد يوم الجزاء عام لهم ولم يذكره المصنف لان ذكر الاختلاف عقيب قصة عيسى عليه الصلاة والسلام يقتضي تخصيصهم باهل الكتاب لانهم المختلفون فيه وما ذكر من مذاهب الفرق الثلاثة ذكره بعض اهل التفسير هنا وحذا حذوه المصنف رحمه الله وشراح الكشاف وما نقله في الملل والنحل عن الملكانية قالوا ان الكلمة يعني اقنوم العلم اتحدت بالمسيح عليه الصلاة والسلام وتدرعت ناسوته والروح عندهم روح القدس واقنوم الحياة ولا يسمون العلم قبل تدرعه ابنا بل الابن المسيح بعد التدرع وقال بعضهم ان الكلمة مازجت عيسى عليه الصلاة والسلام كما يمازج الماء اللبن ثم قالت الملكانية الجوهر موصوف وهو غير الاقانيم لانها بمنزلة الصفة وصرحوا بالتثليث لما نطق به القرآن **وقالت** الملكانية ايضا المسيح ناسوت كلي لا جزئي وهو قديم وقد ولدت مريم الها قديما ازليا والصلب والقتل وقع على الناسوت واللاهوت معا واثبتوا الابوة والبنوة وهذا مخالف لما ذكره المص رحمه الله وغيره هنا بل ما ذكره المص هنا مخالف لما قدمه في سورة المائدة وملكا بالمد علم غير عربي والنسبة اليه ملكانية بهمزة بعد الالف الممدودة والجاري على الالسنة وفي بعض الفتاوى ملكانية نسبة الى ملكا على غير القياس كصنعاني نسبة الى صنعا وكل هذا يحتاج الى تصحيح النقل فيه فانظره **قوله** من شهود يوم عظيم **حاصله** ان فيه ستة اوجه لانه اما مصدر ميمي او اسم زمان او مكان وعلى كل حال فهو اما من الشهود اي الحضور او من الشهادة واذا فسر بشهود يوم فالاضافة اما بمعنى في او على الاساع وكذلك الشهادة وقوله وان يشهد الخ تفسير لهذا الوجه وفيه اشارة الى ان نسبة الشهادة الى اليوم مجازية كنهاره صائم

وتذكير

وتذكير الضمير باعتبار الخبر واذا جعل زمانا فالاضافة بمعنى من او للملابسة وقوله هوله وحسابه اشارة الى ان اسناد العظمة الى اليوم مجازية او بتقدير مضاف فتجري الصفة على غير من هي له وقوله او وقت الشهود وهو بعض ذلك اليوم فلا يلزم ان يكون للزمان زمان مع انه لا استحالة فيه بناء على انه متجدد يقدر به متجدد آخر كما بين في محله ارابهم اعضاؤهم جمع ارب كعضو وهو القطعة من الشيء وقوله تشهد واما في عيسى عليه الصلاة والسلام وامه فعظيم لعظم ما فيه ايضا كقوله كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا **قوله** معناه اي معنى التعجب المراد هنا ان اسماعهم جمع سمع بمعنى المصدر او القوة السامعة وابصارهم جمع بصر بالمعنيين وجدير اي حقيق ولائق حينئذ وانما اول التعجب بما ذكر وانه مصروف للعباد الذين يصدر منهم التعجب لان صدوره من الله محال اذ هو كيفية نفسانية تنشأ عن استعظام ما يدرى سببه ولذا قيل اذا ظهر السبب بطل العجب والمعنى تعجبوا من سمعهم وابصارهم حيث لا يبقيهم ذلك كما يشير اليه قوله اليوم في ضلال مبين لانهم لهم النظر والاستماع فهي كقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد **قوله** او التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ فهو على الاول ذكروا فيه اللازم واريد الملزوم وليس بكناية لامتناع ارادة الملزوم والفعلان منزلان منزلة اللازم اذ ليس المراد انهما متعلقان بالمفعول والتعجب منه بل المراد نفس الاسماع والابصار وعلى هذا المراد تعلقهما بالمفعول وهو ما يسوءهم ويصدع قلوبهم وهو على هذا ايضا مجاز عن اسماعهم وابصارهم جديران يتعجب منهما لكن لا مطلقا بل متعلقين بالمفعول المذكور وفيه معنى التهديد لكنه اخر كما مر في الكشاف لان قوله لكن الظالمون الخ انسب بالاول فهو معطوف على قوله ان اسماعهم لانه للتعجب فيهما واما عطفه على قوله تعجب فبعيد بعيد عنه اللفظ وان صح ايضا والمعنى ان الاول تعجب مصروف الى العباد وهذا تعجب مقصود به التهديد والفرق بينهما ما مر وقيل انه على الاول تعجب راجع الى العباد وعلى الثاني هو كناية عن مجرد التهديد فيكون معطوفا على قوله تعجب وفيه نظر وعلى التعجب المراد اسمع بهم وابصرهم **قوله** وقيل امر اي النبي صلى الله عليه وسلم ان يسمعهم الخ فهو امر حقيقي غير منقول للتعجب والمامور هو النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى اسمع الناس وابصرهم بهم وحدثهم بما يحل بهم من العذاب وهو منقول عن ابي العالية كما ذكره العرب فيتعلق الاستدراك بقوله فويل للذين كفروا وقوله والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع يعني على انه للتعجب سواء اريد به التهديد او لا وهذا مبني على القول بان المجرور في باب التعجب فاعل والباء فيه زائدة على ما فصل في كتب النحو واختاره المص وعلى الثاني اي قول ابي العالية يكون في محل نصب لانه امر حقيقي فاعله مستتر وجوبا وهو ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في التعجب ايضا انه في محل نصب وفاعله ضمير المصدر وليس مراد المصنف رحمه الله

الاشارة الى هذا القول كما توهم ثم انه يلزمه حذف الفاعل من ابصر لان ابن مالك
رحمه الله ذهب الى ان الجار محذوف من وابصر بهم ثم استتر الضمير في الفعل لدلالة
الاول عليه فلا حذف للفاعل نعم قال سيبويه انه ملازمته الخبر وكون الفعل
فيه في صورة ما فعل مضمرا والجار والمجرور بعده مفعول اشبه الفضلة فجاز
حذفه اكتفا بما تقدمه واحترز بقيد الملازمة عن نحو كفى بالله شهيدا وما جاءني
من رجل فلا يجوز حذفه لعدم الملازمة فيه ومن لا يقول انه فاعل محفوظ من
عنده **قوله** اوقع الظالمين موقع الضمير اذ مقتضى الظاهر لكنهم وكون الظلم
لانفسهم ماخوذ من السياق لان الاغفال انما يعود ضرره عليهم وقال في الكشاف
اوقع الظاهر موقع الضمير اشعارا بانه لا ظالم اشد من ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع
والنظر حين يجدي عليهم وتبعد هم والمراد بالضلال المبين اغفال النظر
والاستماع انتهى **قيل** ولم يتعرض له المص رحمه الله لعدم ظهور وجه الاغفال — سعدي
المذكور الا ان يقال اطلاق الظالمين المحلى باللام الاستغراقية على الذين كفروا من
الاحزاب من بينهم يدل على انهم في الظلم هو وهو ضعيف لا لان ال هنا موصولة
لدخولها على اسم الفاعل لا على مذهب المازني لان ال الموصولة تفيد ما تفيد ال
المعرفة كما ذكره النحاة ولا بنا فيه العهد الذي في الصلة بل لان ما ذكره ليس مراده
اذ مراده ان الظلم بمعنى الاغفال نوع من الكفر الموصوفين به اولا فافراده بالذكر
كعطف جبريل على الملائكة والتسجيل به على اضلالهم دون غيره تقتضي
انه اشد ها فافهم وفي كلام المص رحمه الله اشارة اليه فتدبر **قوله** حيث اغفلوا
اي تركوه وصاروا غافلين عنه وقوله في ضلال مبين وقع في نسخة بعده
بين وهما بمعنى وقوله يوم يحشر الناس اشارة الى ان اضافته اليه لوقوعها
فيه وقوله نوع من الحشر اشارة الى ان تعريف الامر للعهد وانه واحد الامور
وتصادر الفريقان اي صدر كل من موقف الحساب اليه فاما الى الجنة
واما الى النار وقوله وما بينهما اعتراض اي جملة معترضة لا محل لها من الاعراب
والواو اعتراضية **قوله** او بانذرهم معطوف على قوله فقوله في ضلال مبين
وقوله غافلين غير مؤمنين اشارة الى انه حال من المفعول وقوله فيكون
حالا متضمنة للتعليل اي انذرهم لانهم في حالة يحتاجون فيها للانذار وهي الغفلة
والكفر فاندفع به **ما قيل** على هذا الوجه من انه غير ملايم لقوله — طيبي
انما انت منذر من يخشاها لان قوله وهم لا يؤمنون نفي عنهم الايمان بجميع
الازمنة على سبيل التاكيد والمبالغة لان كل مقام مقالا فهذا المقام مقام
احتياجهم للانذار وذاك مقام بيان من ينفعه الانذار فنزل من لا ينفعه
منزلة العدم وهو لا يقتضي منعهم من انذار غيرهم اذ ما على الرسول الا
البلاغ فمعنى الاية كقوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون وحاله
قوله وهم لا يؤمنون على الدوام والاستمرار غير مسلمة **قوله** لا يبقى لاحد غيرهم عليها
وعليهم

وعليهم ملك ولا ملك بالكسر والضم ومعنى الاول اختصاص عين المملوك بالمالك بحيث
له التصرف فيه والاستقلال بمنافعه ومعنى الثاني التصرف في المملكة بالامر والنهي
ومنه الملك بكسر اللام فارث الارض ومن عليها معناه استقلاله بتملكهما ظاهرا وباطنا
دون ما سواه وانتقاله ذلك اليه انتقال ملك الموروث من الموروث الى الوارث ومعناه
حينئذ كمعنى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقوله او متوفي الارض
اي يستوفيها ويأخذها ويقبضها تشبيه الافنا باخذ العين وقبضها وقبض الوارث
لما قبضه من مورثه وهو استعارة فيهما وفي الكشاف انه يحتمل انه يميتهم ويخرب
ديارهم وانه يفني اجسادهم ويذهب بها يعني ان الاية تحتمل معنيين احدهما
ان يكون المراد بارث الارض تخريبها وبارث من عليها اماتتهم والثاني ان يكون المراد
بارث من على الارض افنا اجسادهم وبارث الارض اذهابها وفي الوجه الاول
من على الارض الاحيا والارض ديارهم لان الاماتة انما يكون للاحيا والتخريب للديار
العامرة فتعريف الارض للعهد وفي الثاني من على الارض شامل للاحيا والاموات
والارض العامرة والخربة جميعا وقال الفاضل اليمني ان معناه انه يحتمل ان يراد
بالوراثة الوراثة الخاصة وان يراد بها العامة والتعريف في الارض للعهد ولذا
قال يخرب ديارهم وعلى الثاني للجنس ولذا قال يفني الارض ويذهب بها
والثاني اولى لان الكلام في شان القيامة ولانه في معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم
الخ وعليهما ينزل كلام المص رحمه الله وقوله يرجعون للجزا بيان لمال ارجاعهم اليه
قوله واذكر في الكتاب الاية قال في الكشاف المراد بذكر الرسول ابراهيم وقصته
ان يتلوه ويتلوه عليهم كقوله واتل عليهم نبا ابراهيم والا فالله هو الذاكر له
والمورد له في تنزيله وهذا دقيق جدا فتامله **قوله** ملازما للصدق يعني
ان صديق مبالغة كضحيك ونطيق والمبالغة اما في الكيف او في الكم والصيغة
اما من الصدق واما من التصديق وقال الراغب الصديق من كثر منه الصدق
او من لا يكذب قط وقيل من لا يتاتى منه الكذب لتعوده الصدق وقيل بل من
صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله والصديقون في قوله مع النبيين
والصديقين قوم دون الانبيا عليهم الصلاة والسلام وفي الكشاف الصديق
من ابنية المبالغة والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته
وكتبه ورسله وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسل
اي كان مصدقا بجميع الانبيا وكتبهم وكان نبيا في نفسه كقوله بل جاء بالحق
وصدق المرسلين او كان بليغا في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق
ومصدق الله باياته ومعجزاته حري ان يكون كذلك وفي الكشف المبالغة
فيه تشمل المبالغة كما وكيفا تحملا ولا على الاول بقوله والمراد فرط صدقه
وكثرة ما صدق به والعطف تفسيري لان من صدق كثيرا يكون كثير الصدق
في تصديقه وثانيا على الثاني بقوله او كان بليغا في الصدق ولك ان تجعله

جامعًا للعشيين لكونه في مقام المدح والمبالغة وقد الهم به الراغب والاول اعني
كونه صديقا تمهيد للثاني واثبات له بدليله وترق ولا تكميل على الاول ولا تتميم على
الثاني لاسيما وقد تقدر ذلك في صديقا وهو مقدم واما جعله في الاول راجعًا
الي المفعول الثاني فغلطه الحبال عيانا في بعض الحواشي من الاغلاط قوله اوكثير
في نسخة وكثير التصديق بالواو بدل او وفي اخري كثير التصديق به وذكر عاطفة
والاولي ظاهرة لظهور معنا بيلهما باعتبارين لان الاول من الثلاثي والثاني من
المزيد والاول مبالغة في الكيفية والاخر في الكمية وقد عرفت ان صاحب الكشف
لم يرتض التكثير باعتبار المفعول واما الثانية فوجهها ايضا ما مر من انه يجوز قصد
المبالغة في الكم والكيف معا بمقتضي مقام المدح لا لانه يكون ماخوذا من الثلاثي
والمزيد معًا لعدم صحته بل لان احدهما مدلوله والاخر لازمه لان من كثر تصديقه
كان كثير الصدق في تصديقه ويكون العطف تفسيريا وذكر الاول تمهيد الثاني
كما مر ايضا والثالثة مثلها في المعني واما كون الواو بمعني او فخلاف الظاهر وخص ما ذكر
بقوله من غيوب الله الخ لان التصديق المعتبر الذي يمدح به الانبيا عليهم الصلاة
والسلام فهو الحري بالذكر والمصرح به في تلك الاية وقوله بدل اي بدل اشتمال
كما مر قوله وما بينهما اعتراض اي جملة انه كان وقول صاحب الفوايد ان الاعتراض
بين المبدل منه والبدل بدون الواو بعيد عن الطبع لا وجه له وليس الورود القبول
بالتشهي وقوله او بصديقا نبيا ظاهره انه معمول لهما معًا وتوارد عاملين علي معمول
واحد غير جايز عند النحاة وقوله في الكشاف اي جامعًا لخصايص الصديقين والانبيا
حيث خاطب اباه كانه لجعلهما بتاويل اسم واحد كتاويل حلو حامض بمز ليسلم مما ذكر
اوليكون العامل معنا هما ولا يخلو من الكدر ولو اراد انه معمول لصديقا لم يكن
لذكر نبيا وجه مع ان الوصف يمنع من العمل عند البصريين وكذا لو تعلق بنبيا مع
انه يقتضي انه نبيا في وقت هذه المقالة واما ما قيل ان مراده انه متعلق بصديقا
الموصوف بنبيا او انه متعلق بصديقا ونبيا علي البدل فلا يخفي ما فيه من الخلل
وقوله لا يقال يا ابتي لما فيه من الجمع بين العوض والمعوض وهو لا يجوز الا شذوذا
كقوله يا ابتي ارقني القذان وما ورد عليه من شمعة الجمع في يا ابتا وهو جايز دفعه
بانه جمع بين عوضين كما يجمع صاحب الجبيرة بين المسح والتيمم وهما عوضان
عن الغسل وقيل المجموع فيه عوض وقيل الالف للاتباع في مثله وهي علي
نحوه بعد الوقوع وقوله انما يذكر للاستعطاف اي لطلب العطف والشفقة
لا لمحض النداء وقوله فيعرف بالنصب في جواب النفي وشيا في النجم يحتمل
النصب علي المصدر والمفعولية وعبارة المصنف في تفسيره تحتملهما
وقيل انها ظاهرة في الاول قوله دعاه الي الهدي وبين ضلاله
الخ جعله دعوة لان انكار عبادة ما لا ينفع في قوة الامر بعبادة
غيره وهو ان لم يكن صريحا فهو اخوه وتبين الضلالة

بعبادة

بعبادة ما لا يسمع ولا يبصر والاحتجاج عليه اذ العبادة لا تصح لمثل هذه الجمادات
وارشقه بالشين المعجمة والقاف بمعني الطعن وقوله حيث الخ تعليل لما قبله
من الانجعيه والالطعنيه وطلب العلة بقوله لم هو استحقاق العقل لعدم ادراكه
وفايدته والركون الميل وقوله ولا يحق الخ بيان للواقع لا انه من النظم وكذا
ما بعده وقوله ومنه اي بسواله المذكور وقوله ثم دعاه شروع في تفسير الاية
الاتية قوله ولم يسمه اباه من الوسم وهو العلامة والمراد لم يصفه وهو مجاز
مشهور لهذا المعني وانما لم يصفه مع انه كذلك تادبا ورفقا ولم يدع العلم الفايق
تواضعًا ولانه اقرب الي الاجابة وذلك بقوله جاني من العلم اي بعضه وقوله جعل
نفسه لرفيق الخ يشير الي ان في النظم تشبيه تمثيلي وقوله ثم ثبطه
الي اخره توطية لتفسير ما بعده وقوله المولي للنعم كلها ماخوذ من قوله للرحمن والمطاوع
للعاصي عاصي بمعني اذا طاوعه في المعاصي وقوله حقيق الخ بيان لمناسبة ذكر
الرحمن هنا فانه قد يتوهم ان المناسب ما يدل علي غضب ونحوه وقوله وما تجر اليه
الضمير المستتر لسوء العاقبة والمجرور للموصول وفي نسخة ما يجره والبارز المنصوب
لابيه اي الذي يجر سوء العاقبة اباه اليه ويجوز عود الضمير المستتر لما والمنصوب لسوء
العاقبة وعكسه والمجرور لابيه قوله قرينا تفسير لقوله وليا اشارة الي ان المفهوم من الاية

قط

علي مس العذاب والامر بالعكس فاشار اليه وفسر بان فسر الولاية المقارنة فيما ذكره بالتبا
المذكور وقيل انه من اطلاق السبب وارادة المسبب وقوله تليه وتليك اشارة الي
وجه دلالته علي ذلك لانه من الولي وهو القرب وكل من المتقاربين قريب من صاحبه
فلا تجوز فيه وقوله او ثابتا في موالاته الثبوت يفهم من المضارع الدال علي الاستمرار
التجددي ومن صيغة الصفة المشبهة ولانه كان وليا له قبل ذلك وهو اشارة
الي تفسير اخر له علي انه من الموالاة وهي المتابعة والمصادقة فان قلت كيف
يتاتي تفسيره بالثبات علي موالاته مع ان قوله تعالي الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين ينافيه قلت قيل ان اريد بالعذاب عذاب الدنيا فلا

ابن كمال

اشكال وان اريد عذاب الاخرة فالمراد الثبات علي حكم تلك الولاة ودفعا
اثارها من سخط الله فلا منافاة كما توهم والجواب هو الثاني كما يدل
عليه قوله في الكشاف دخوله في جملة اشياعه واوليايه لان الاول لا مساس
له بما نحن فيه ولا يلايم بقية كلام المصنف كما ستعرفه قوله كما ان رضوان الله اكبر
من الثواب وان عظم في نفسه لقوله تعالي وعد الله المومنين والمومنات
جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر
فلزم بطريق التعكيس ان يكون سخط الله اكبر من العذاب لانه منشا عذابه
كما ان الرضوان منشا الفوز بضده ولذا رتب عليه وبهذا انعلم ان المراد

سعدي

بموالاته ودخوله في اوليايه كونه مغضوبا عليه غير مرضي وان هذا مبني
علي التفسير الثاني لا علي اي معني كان للولاية كما قيل قوله

وذكر الخوف والمس الخ اما الاول فلان الخوف كما قال الراغب توقع المكروه عن
امارة مظنونة او معلومة فهو غير مقطوع فيه بما يخاف فلم يذكر له انه جازم بمس
العذاب لم يحاملة له اي معاملة حميلة في ملا فاته لان ذلك اجمل من القطع
بعذاب او لاظهار ان عاقبة امره وخيمة فيجوز ان يعذب وان لا يعذب واما
الثاني وهو ذكر المس المشعر بالتقليل باجمل مما ذكر كثرة عذابه ولان عاقبته
امر منكشفة له فاقتصر منه على الاقل لانه المتيقن فيه فانه اذا وقع عذاب
فاما اما ان يعذب عذابا قليلا او كثيرا وعلى الثاني فهو متضمن له فتضمن
حمل الاعداد للاحاد ولذا تنكيرا لعذاب ان كان للتقليل فسقط ما قيل
ان حمل العاقبة لا يصح ان يكون علة لذكر المس وتنكيرا لعذاب واما ما قيل
من ان قصد التقليل من عبارة المس لا يناسب المقام ولا يساعده الكلام
لان المقام مقام تخويف فلا يناسب التخفيف ولان المس انما يقصد به المبالغة
في الاصابة كما في قوله مسني الكبر لان المس اتصال الشي بالبشرة بحيث يتاثر به
الحاسة مع انه مما يجالفه في قوله لن تمسنا النار في سورة البقرة ورد بان المقام
مقام اظهار الشفقة ورعاية الادب وحسن المعاملة ويناسب التقليل والمس مبين
عن قلة الاصابة كما صرح به الائمة الكثيري الاصابة ولا ينافيه قوله
لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم فان عظم العذاب لا يستلزم شدة
الاصابة **كما قيل** وقوله وقد مسني الكبر مع الخطا في التلاوة
اذ هب على ان مسني الكبر لا ينافيه اذ الكلام فيما اذا لم يوجد في المقام قرينة
حالية او مقالية تدل على ان المراد به مطلق الاصابة وفي الاية الاولى وصفه بالعظم
قرينة مقالية وفي الثانية كونه في سن الشيخوخة قرينة حالية ثم ان الاتصال
بالبشرة المذكور لا يقتضي المبالغة في الاصابة لان القوة اللامسة تتاثر
بادني اصابة فليس فيه نسيان لما قدمه في اية البقرة لان دعوى الجمهور ثم
قلة الاصابة كما وكيفا **والحاصل** ان هنا مقامين يمكن اعتبار كل
منهما مقام التخويف ومقام اظهار مزيد الشفقة وادب المقابلة
ويقتضي الاول حمل التنكير على التعظيم والمس على مطلق
الاصابة ويقتضي الثاني خلافه ولذا قال في المطول مما يحتمل التعظيم
والتقليل قوله اني اخاف ان يمسك عذاب الخ اي عذاب هائل
او اي شي منه ولا دلالة للفظ المس واضافة العذاب الى الرحمن
على ترجيح الثاني كما ذكره بعضهم لقوله تعالى لمسكم فيما افضتم
فيه عذاب عظيم ولان العقوبة من الكريم الحليم اشد انتهى
واعترف في بحث الشرط ان لفظ المس ينبي عن قلة الاصابة ورجح
المصنف اعتبار المقام الثاني لكون بنا الكلام هنا على حرفه
فتدبر **قوله** كون المس بل الاصابة مشعرة

بالقلة

سعدي

ابن كمال

سعدي

سعد

بالقلة مما لا شبهة فيه لكونها مقدمة لما بعدها متقدمة عليه تقدم الذوق على الاكل
وتقدم مس النار على احراقها واذابتها وافنائها لما تحرقه فتكون غير مقصودة بالذات
والمقصود ما بعدها فدل على وقوع امر عظيم بعدها ودلالتها على الكثرة والعظمة
باعتبار ما يلزمها ويتبعها لا بالنظر اليها في نفسها فيصح وصفها بكل منهما بل بهما باعتبارين
كما اشار اليه فلا منافاة بين الايات ولا دلالة في قوله على ان مسني الكبر
على احدهما بل ابقاؤها على ظاهرها اولى لما فيه من التجلد وعدم التضجر وكون
المقام مقام التخفيف لا التخويف مع تصديره بقوله اخاف غير مسلم بل هو مما روعي
فيه مقتضى المقامين وهذا هو المناسب لما مر في تفسير قوله فتكون للشيطان وليا
ثم ان المدقق في الكشف ذكر ان الحمل على التفخيم في عذاب كما جوزه في المفتاح
يأباه ظاهر المقام لانه مقام حسن ادب معه او انه انما قيل من الرحمن لقوله
او لا كان للرحمن عصيا والدلالة على انه ليس على وجه الانتقام بل ذلك ايضا
رحمة من الله على عباده وتنبيه على سبق الرحمة على الغضب وان الرحمانية
لا تنافي العقاب بل الرحيمية على ما عليه الصوفية رضي الله عنهم **وقيل**
ان ذكر الرحمن للتحسر وانه على حد قول المتنبي ومايبغع الحرمان من كف حازم
كما يبغع الحرمان من عند رازق **قوله** ولعل اقتصاره على النظم
على عصيان الشيطان في قوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا وقوله من
جناياته وفي نسخة جنايتيه بالتثنية والجناية الاخرى معاداته لادم عليه
الصلاة والسلام وذريته وهو تلميح الى ما في الايات الاخر ومن تبعيضية
اي وهو بعض جناياته وانما جمع على ما في النسخة المشهورة مع ان جنايته
المذكورة عصيان الرحمن بالاستكبار وعدم امتثال الامر والمتروكة المعاداة
كما صرح به في الكشاف لاشتمال كل منهما على انواع من القبائح والمعاصي
والوساوس التي لا تتناهي وقوله لارتقاء همته في الربانية اي لعلو همته
في الامور الالوهية حيث لم ينزله لذكر غيرها ولم يعدها جناية معه
فلا جرم عنده اعظم من عصيان الله بل لا جرم غيره وقوله اولانه اي العصيان
نتيجة معاداته لادم عليه الصلاة والسلام اي لانه لما عاداه لعدم المناسبة
الراسة استكبر عن السجود له فكان عاصيا لله كافرا فاقتصر على ما ذكر
من النتيجة لانها الاهم ولانها تنبه على سببها وهو مالها فتعرف منها
مع ان المعاداة انما عدت جناية لما فيها من معصية الله والحمل عليها فهي مندرجة
او كالمندرجة فيه فتدبر **قوله** قابل استعطافه ولطفه
في الارشاد لما مر تفصيله والفظاظة سوء الخلق وكراهته
وغلظة العناد اي الغلظة الناشئة من العناد او العناد
الغليظ وجعل مناداته باسمه دليلا على ذلك وهو ظاهر
وبابي اي بالتصغير واحره اي اخر اللفظ الدال عليه وهو انت

ابن كمال

لعدم الاعتناء والالتفات اليه بعد ما تلطف به غاية التلطف وهذا مما
يدل على فظاظته وغلظته والقول بانه لو قدم لكان اشنع وادفع في الدلالة
على ذلك مكابرة قوله وقدم الخبر على المبتدا الخ خالف ابا البقاء وابن مالك
ممن جعل انت فاعل الصفة لاعتماده على حرف الاستفهام وذلك
لئلا يلزم الفصل بين راغب ومعموله وهو عن الهتي باجنبي وهو المبتدا
لانه غير معمول له او يحتاج الى تقدير عامل اخر له وهو خلاف الاصل
لانه قيل عليه ان المبتدا ليس اجنبيا من كل وجه لاسيما والمفصول
ظرف متوسع فيه والمقدم في نية التاخير والبليغ يلتفت لفت المعنى

كشف

بعد ان كان لما يرتكبه وجه سائغ وهذا الاسلوب قريب من ترجيح
الاستحسان على القياس لقوة اثره وان زيادة الانكار انما نشا

المبتدا ليس باجنبي

من تقديم الخبر كانه قيل اراغب انت عنها لا طالب لها لا راغب فيها
منبها له على الخطاء في ذلك ولو قيل اترغب لم يكن من هذا الباب
في شيء فتدبر قوله بلساني يعني بالوجه الشتم على طريق الاستعارة
او المراد الرمي بالحجارة فهو حقيقة وقوله حتى تموت الخ بيان للمقصود
من الرجم وقوله عطف الخ يعني انه لا يصح او لا يحسن عطفه عليها قبله
لتخالفهما خبرا وانشا وجواب القسم غير الاستعطافي لا يكون
انشا وقوله لارجمنك لقد بيد وتفريع فيد له على الامر بالحذر
وليست الفاء في قوله فاحذرني عاطفة حتى يعود المحذور قوله زمانا طويلا فهذا
معناه من الملوين الليل والنهار من الملاوة بتثليث الميم الدهر فهو منصوب على
الظرفية كقول مهلهل * فبكت عليه المرسلات مليا * وهذا احد الوجوه فيه
وقوله او مليا بالذهاب عني يعني انه مجاز من قولهم ملي اي غني والمراد سالما
او مطيقا قادرا على الهجر والبعد وهذا تفسير ابن عباس وغيره بالبالا لانه
من تملى بكذا اذا تمتع به كما ذكره الراغب وهو على هذا حال من فاعل اهجرني
وقيل المعنى هجرا مليا اي طويلا فهو منصوب على المصدرية قوله توديع ومتا

ركنه

السلام اصل معناه السلامة من الافات ويكون للدعاء عند الملاقاة وهو ظاهر
وعند المفارقة كما في قوله * طرقتك ماثبة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة
فارجعي بسلام * ويقابله السية وهي الشقاق والمهدد به بالحسنة وهي
توديع له ومتاركة لان ترك الاساءة للمسي احسان وقوله او للاصيك بمكروه اي
بامر تكرهه لكنه عن لومه بالتعريض له بالجهل وغيره مما يؤدي به وعلى كل من الوجهين

سعدي

فهو من السلامة ولا يختص بالثاني كما قيل ولما كان ذلك ايايسه منه كان حينئذ شعرا
بعدم الدعاء له استدرك ذلك بقوله ولكن قوله فان حقيقة الاستغفار للكافر
الخ جواب عن انه كيف جاز له ان يستغفر للكافر او يعده ذلك بانه ليس استغفارا

ابن كمال

له مطلقا حتى يرد ما ذكر بل هو مشروط بايمانه وتوبته عن كفره على حد

كون

ابن كمال

كون الكفار ربما موزون بالفروع الشرعية وانما فعله لانه وعده ان يومن لقوله
الا عن موعدة وعدها اياه ولم يرتض هذا في الكشاف وتبعه بعضهم بناء على انه لا مانع عقلا
من الاستغفار للكفار وانما منع سمعا فلا فصل قبل ورود السمع وهو متعين لقوله الا قول
ابراهيم لابيه لاستغفرن لك اذ لو كان شارطا للايمان لم يكن مستنكرا ومستثنى عما وجبت
فيه الاسوة واما الوعد المذكور فليس من ابيه بل منه ورد بان الاية دلت على المنهي التاسي لان
ذلك كان منصبه مجاز ان يكون من خواصه قيل وليس بشيء لانه لم يذهب اليه ان ما ارتكبه ابراهيم
عليه الصلاة كان منكرا بل انه منكر علينا لورود السمع وفي التقريب ان نفي اللازم ممنوع
لان الاستثناء عما وجبت فيه الاسوة لقوله لقد كان الاية ولا دلالة فيه على الوجوب واجيب
بان جعله مستنكرا مستثنى يدل على انه منكر لان الاستثناء عما وجبت فيه فقط واما الى
الاستنكار لانه مستثنى عن الاسوة الحسنة فلو ابتلى به لكان قبيحا اما الدلالة
على الوجوب فبينة من قوله اخرا لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله
واليوم الاخر لما تقرر في الاصول والحاصل ان فعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام
يدل على انه ليس منكرا في نفسه وقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
الخ يدل على انه الان منكر سمعا وانه كان مستنكرا في زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام
ايضا بعدما كان غير منكر ولذا تبرأ وامسك عن الاستغفار وهو ظاهر الا ان
الزمخشري جعل مدرك الجواز خبرا لبني العقل على مذهبه وهو عندنا السمع

سعدي

لدخول تحت بر الوالدين والشفقة على امته الدعوة وتبعه فيما ذكر الفاضل المحشي ثم قال
انما ذكره المص هنا يخالف لما قاله هناك فراجعه ان شئت وما ذكره تم في تفسير
قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم
انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله الى ان قال الا قول ابراهيم لابيه هو قوله
فان استغفاره لابيه ليس مما ينبغي ان يتاسوا به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها
اياه وكتب عليه فيه بحث لان المذكور في النظم هو الوعد بالاستغفار لا الاستغفار
نفسه الا ان يقال مقصوده الاشارة الى انه كناية عن الاستغفار لان عدة الكريم
خصوصا مثل ابراهيم عليه الصلاة والسلام وخصوصا اذا كانت بالقسم يلازمها
الانجاز وقوله فانه كان الخ مندفع بما قررناه انفا مع ان يقال المذكور في حين
الاستثناء هو العدة نفسها فكيف يستقيم التعليل اقول هذا كله من ضيق
العطن فانه لا تعارض بين هذه الاجوبة فان محصلها ان استغفاره صلى الله عليه وسلم
ان كان قبل النهي عنه فلا اشكال وان كان بعده فالنهي والمنع عنه ليس مطلقا بل
يجوز ان يستغفر له بشرط ايمانه لانه كان في حياته اذ لا منع من ان يقال اللهم اغفر لهذا
الكافر ان امن وقد قال الفاضل اليمني ان الاجماع منعقد على جواز الاستغفار للكافر
بشرط التوبة من الكفر ولذا استغفر له اذ وعده الايمان فانه في الحقيقة طلب
لايمانه بطريق الاقتضاء الا ان الاستثناء يخالف الشق الثاني وقد عرفته
واما كون المذكور في النظم الوعد او الاستغفار فلا وجه له لانه اذا امتنع هو

استغفاره امتنع وعده اذ المعصوم لا يعد بما لا يجوز ولذا قال في الكشاف
كيف جاز ان يستغفر للكافر او يعده فلاحاجة اليما تكلفه من حديث الحكاية فتامل
بخصايل البر والالطاف المبالغة من صيغة فعيل والبر من باب تعب يقال حفي
به اذا اعتني باكرامه كما قال الراغب والالطاف بفتح الهمزة جمع لطف بمعنى الرافة
او بكسرها مصدر الطف به اذا بره وقوله بالمهاجرة بالدين الباء فيه تحتمل البعدية
والسببية والمباعدة بالبدن او بالقلب او بالاعتقاد والظاهر الاول
وقوله واعبده وحده الوعدة تفهم من اجتناب غيره من المعبودات وفسر الدعا
بالعبادة لقوله وما تعبدون من دون الله ويجوز ان يراد به الدعا مطلقا
او ما حكاه في سورة الشعرا وهو قوله رب هب لي حكما والحقني بالصالحين وقوله
شقيا مثلكم وعلى الضد كم اشارة الى ان فيه تعريضا بشقاوتهم وهو النكتة في التعبير
به وقوله وان ملاك الامر خاتمته من السعادة والشقاوة وهي غير معلومة
وان كانت الانبيا عليهم الصلاة والسلام مامونين العاقبة وعقيب بمعنى عايب
او معيب وقوله منه اي من اسحاق والشجرة بمعنى الاصل هنا وقوله اذ لانه
اراد ان يذكر اسماعيل الخ والنكتة لا يلزم اطرادها فلا يرد عليه انهم خصيصا
حيث لم يذكر اسماعيل في العنكبوت كما قيل وقوله منهما اي من اسحاق ويعقوب
ومنهما او ابراهيم عليه الصلاة والسلام وفسر الرحمة بما ذكر لانه المأثور عن ابن
عباس رضي الله عنهما والكلبي **قوله** تفتخر به الناس ويثنون عليهم يعني المراد باللسان
الكلام الافتخار والثنا الحسن فاطلق اللسان على ما يوجد به من الكلمات والحروف كما تطلق
اليد على العطية بعلاقة السببية واحتاج حقيق كاهد قاصد صديق وهو راجع
الى اضافة لانه لا يكون حقيقيا بذلك الا اذا كان صادقا كما ان ما بعده راجع الى
توصيفه بالعلو على طريق اللف والنشر وان احتمل رجوعه للاول لان مكمان صادق
يتبع ويثبت بخلاف الباطل فانه مضمحل منسي وقوله لا يخفى اشارة الى ان العلو مستفاد
للذكر لان ما ارتفع مكانه ظهر كانه نار على علم وقوله اخلص عبادته اشارة الى
مفعوله المقدر مشترك يا قبله لتفيد معنى التوحيد وكذا في الوجه الاخر وهو
مفعول معنى لتغاير مفعوليهما ومعنى كون الله اخلصه انه خلقه خالصا عامر
قوله ارسله الله تعالى اشارة الى ان الرسول بمعنى المرسل وقوله فانبأهم
اي اخبرهم اشارة الى ان النبي بمعنى المنبئ عن الله بالتوحيد والشرايع وان
اصله الهمز فابدلت في النبي والنبوة ولو قيل هنا انه من النبوة بدليل قوله
مكانا عليا والمعنى رفيع القدر على غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام
ليكون بمعنى اخر اخص هنا لكان اظهر كما نقله الطيبي عن بعض العلماء وقوله
ولذلك اي لكونه بمعنى المنبئ عن الله اخره على وفق ما في الواقع وان كان الرسول
٢ اخص منه اذ كل نبي رسول ولا عكس ولذا كان اعلى لاستلزام الرسالة النبوة
وذكر العام بعد الخاص لا يفيد ولذا يقال عالم نحرير دون العكس حيث

انه يراد ان المراد بالرسول والنبي هنا معناهما اللغوي وهو المرسل من الله والمنبئ
عن الله وليس كل مرسل منبئا لانه قد يرسل بعطية ومكتوب فلذا قدم وان كان في موضع
اخر يراد به معنى اخص من هذا فينبغي تاخيره فلا يرد عليه ان كونه اخص مقتض
لتاخيره او انه غير تام في التعليل فتامل **قوله** من ناحيته اليمنى من اليمين الخ
اشارة الى انه اذا كان المراد من اليمنى المقابل لليسار فالمراد به يمين موسى عليه الصلاة
والسلام اذ الجبل لا ميمنة له ولا ميسرة واما اذا كان من اليمن وهو البركة فظاهر وهو صفة
الجانب وجوز فيه الزمخشري على الثاني ان يكون صفة الجانب او الطور وتركه المص رحمه الله
ليتوافق الوجهان **قوله** بان تمثل له الكلام من تلك الجهة اي جهة اليمين او الجهة الميمونة
فهو راجع الى الوجهين وقال تمثل اشارة الى ان الكلام اللفظي مثال للكلام النفسي
فلا يلزم من حدوث المثال حدوث الممثل كما لا يلزم من تمثيل جبريل عليه الصلاة والسلام
بصورة دحية رضي الله عنه حدوثه وقد التمثيل من اهل الحق من ذهب الى ان
الذي سمعه موسى عليه الصلاة والسلام كان الكلام القديم بلا حرف ولا صوت ولا جهة
كما قيل اذا ابدت ليلى تكون لي اعين وان حدثوا عنها فكلي مسامع ولذلك
خص باسم الكليم وعليه مبنى المص رحمه الله كلامه الاتي في سورة طه حيث قال انه انما عرف
انه من المتكلم قال انى انا الله فوسوس له ابليس لعنه الله بان ما سمع كلام شيطان
فقال عرفت انه كلام الله لانه اسمعه من جميع الجهات بجميع الاعضاء فلا يرد عليه ان هذا
يعين انه كلامه تعالى لا يختص بجهة كما قيل **قوله** تشبيهه بمن قربه الملك للمناجاة يعني
انه شبه قرب موسى عليه الصلاة والسلام في مناجاته ربه بتقرب من قرب لمناجاة عظيم
من العظما ووجه الشبه كونه كليما بغير واسطة قال بعض شراح الكشاف وهذا
لا ينافي ان يكون مقربا حقيقة ولهذا قال ابو العالية قربه حتى سمع صرير الاقلام
بالقضا كما وقع في رواية وهو صوتها في الكتابة وقوله مناجيا اشارة الى انه فعيل بمعنى مفاعل
كجليس لمجالس ونديم لمنادم ورضيع لمراضع والمناجاة المسارة بالكلام قال الراغب واصله
ان يخلو بنجوة من الارض ثم استعمل مطلقا والنجو الارتفاع والنجوة المكان المرتفع
وقوله حتى سمع صرير القلم الذي كتبت به التوراة كما في الكشاف يعني الكتابة
الثانية والا فقد ورد في الحديث انها كتبت قبل خلقه باربعين سنة **قوله** من
اجل رحمتنا او بعض رحمتنا يعني من يحتمل ان تكون تعليلية وان تكون تبعيضية
وقوله معاضدة اخيه وموازرته يعني على تقدير مضاف فليس معنى وهبناه اوجدنا
لانه كان اكبر منه سنا فوجوده سابق على وجوده ولكن معناه وهبنا له معاضدته
اي معاونته بان جعلناه وزيرا له كما صرح به في رواية اخرى واجابة تعليل لقوله
وهبنا وقوله وهو اي اخاه مفعول لو هبنا ان كانت من تعليلية او بدل
بعض من كل او اشتمال وهذا اذا كانت تبعيضية بمعنى بعض وهي مفعول
وهبنا ولا يخفى ما فيه لان كون من اسما لكونها بمعنى بعض خلاف الظاهر
وابدال الاسم من الحرف لا نظير له ولذا قال في البحر الظاهر ان اخاه

معمول وهيئا ولا يراد فان بعضا حيث يبدلانها وقيل التقدير وهنا له سببا من رحمتنا فاخاه بدل من شيئا المقدر الا ان يقال ايضا اسم وليس موجودا في كلامهم وهارون عطف بيان وجوز فيه البدلية قوله ذكرهم بذلك اي وصفهم بذلك وان كان موجودا في غيرهم من الانبيا عليهم الصلاة والسلام لجعله كاللقب له تشريفا واكراما ولشهرته بذلك الايثار ووعد اباه الصبر على الذبح فصدق وعده ووفى به وهذا اعظم ما يتصور فيه وناهيك بعهد يكفيك في صدقه هذا فكيف ومعه امور اخر قوله يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة اي مستقلة مامورا بتبليغها لما ذكره وقد اشتهر خلافه بل اشترط بعضهم فيه ان يكون صاحب كتاب ايضا فهو مبني على الاغلب فيه لا انه امر لازم وما قيل ان المراد بكونه صاحب شريعة ان يكون له شريعة بالنسبة الى المبعوث اليهم واسمعيل صلى الله عليه وسلم كذلك لانه بعث الى جرهم بشريعة ابيه ولم يبعث ابراهيم عليه الصلاة والسلام اليهم لا يخفى انه لا يتم به الجواب الا بضميمة اخرى فتامل قوله اشتغالا بالاهم يعني ذكر الاهل للتخصيص بل لانه الاهم وقوله اعني نفسه ادرجه في الاهل لاستلزام اصلاح الغير لاصلاح النفس او المراد بالاهل امة الاجابة لكون النبي بمنزلة الاب لامته فلا ينافي هذا قوله انه ليس من اهلك بل يؤيده والبسط ولذا قوله واخنوخ بضم المعجمة وفتحها قوله واشتقاق ادريس من الدرس يرده الخ لانه لو كان مشتقا كان عربيا وهو اعجمي لمنع صرفه بالاتفاق وجريان الاشتقاق في غير العربي مما لم يقل به احد وقوله قريبا من ذلك اي من ذلك المعنى لان ادريس المشتق من الدراسة وقوله يعني شرف النبوة فالعلو معنوي مثل والثاني اقرب لان الرفعة المقترنة بالمكان لا تكون معنوية وفيه نظر لانه ورد مثله بل ما هو اظهر منه كقوله تعالى وكن في مكان اذا ما سقطت تقوم ورحلك في عافية والرفع الى الجنة بجسده بناء على انه حي الان فيها وما ذكره من الاختلاف في السما الاختلاف الرواية في حديث المعراج ورواية الانبيا عليهم الصلاة والسلام والمتاخر يكون في الرابعة في الصحيحين قوله بيان للموصول وهو الذين انعم الله عليهم لان جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام منعم عليهم فلو جعلت تبعيضية لزم ان يكون المنعم عليهم بعض الانبيا وان لا يكون البعض الاخر منعما عليه فان قلت المشار اليه باولئك الانبيا المذكورون سابقا وهم بعض النبيين فالذين انعم عليهم بعضهم فصح جعل من للتبعيض قلت هذا اذا كان تعريف الذين للعهد ولو جعل للجنس والعموم على ان المعنى اولئك بعض المنعم عليهم فلا بد من كون من للبيان فلا يلزم الفساد كذا قيل وفيه بحث فان الظاهر ان يقال الذين انعم الله عليهم ان اريد به النعم المعهودة المذكورة هنا فالمحمول والموضوع مخصوص محمولا فهم بعض النبيين فتكون

من تبعيضية بدون تقدير كما ذهب اليه البعض ولا يرد عليه انه تقرر في الميزان ان المحمول يراد به المفهوم ولا شك في عمومه كما قيل لان عموم المفهوم في نفسه ومن حيث هو في الذهن لا ينافي ان يقصد به امر خاص في الخارج والا لزم ان لا يصح وقوع المعرف بال العهدية خبرا كما اذا قلت جاني رجل فاكرمته وزيد الجاني فهذا غلط او مغالطة ولا يكون الخبر مساويا نحو الزوج الذي ينقسم بمتساويين وان لا يقع الجزئي الحقيقي خبرا نحو هذا زيد والجمهور على جوازه والمانعون له لا يقولون انه لا يقع في كلام البلغا بل العقلا بل يا وله باي يقيمه في التصور دون الخارج ثم ان شراح الكشاف قالوا ان المشار اليه باولئك الانبيا المذكورون لا الكل فوجب ان يحمل التعريف في الخبر على الجنس للمبالغة كقوله ذلك الكتاب او يقدر مضافا اي بعض الذين انعم الله عليهم والمورد الاول بان يلزمه جعل غيرهم ومن جملتهم نبينا صلى الله عليه وسلم كانهم لم ينعم عليهم وليسوا بانبيا وهو باطل واورد عليه ان القصر فيه اضافي بالنسبة الى الدولة الدنيوية لا حقيقي فلا محذور فيه وهو مع ما فيه مناف لتفسير المصنف رحمه الله وكونه من بيانية لان النعم الدنيوية لا تختص بهم مع ان المبتدا والخبر اذا تعرفا يتحدا في الماصدق وفي افادته الحصر كلام في المعاني فيتعين احد التاويلين فالحق في الجواب ان يقال على اطلاق النعم ان الحصر بالنسبة الى غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام لانهم معروفون بكونهم منعما عليهم فتنزل النعم على غير الانبيا منزلة العدم ولا يتوهم ما ذكره لا يتوهم في ذلك الكتاب عدم كمال غيره من الكتب السماوية او يقدر بعض ومن على هذا بيانية فلكل وجهة هو موليها فتدبر قوله بدل منه باعادة الجار يعني ذرية ادم بدل من النبيين بدل بعض من كل لان المراد ذرية الانبيا وهي غيرهم مثل لادم عليه الصلاة والسلام ومن بيانية ايضا ولو جعل الجار والمجرور بدلا من الجار والمجرور لم يكن فيه اعادة وقوله من فيه تبعيضية اي في من ذرية ادم لان المنعم عليه اعم من الانبيا فالمبين بعض القدر واخص من الذرية اذ بينهما عموم وخصوص من وجه لشمول المنعم عليه لادم والملك ومؤمني الجن وشمول ذرية ادم اذا اريد به ظاهره غيرهم انعم عليه فيجوز الحمل على الابدال والتبعيض باعتبار الوجهين فتامل قوله ممن عدا ادريس عليه الصلاة والسلام لانه سبط شيث كما مر وقوله تعالى فان ابراهيم عليه الصلاة والسلام الخ هذا متفق عليه فذكر من حملنا تذكير المهدة النعمة وقوله وفيه دليل الى اخره لدخول عيسى عليه الصلاة والسلام ولا اب له وجعل اطلاق الذرية عليه بطريق التغليب خلاف الظاهر قوله ومن جملة من هدينا الى الحق اشارة الى ان من تبعيضية وانه معطوف على قوله من ذرية ادم واما جعله معطوفا على قوله من النبيين اي ممن جمعنا له بين النبوة والهداية والاجتبا

Margin glosses: كشف — سعدي — قطب — بهلول — سعدي — طيبي — يمني — قطب — [illegible] — بجمعه

لعدم التغاير بخلاف الظاهر وان جوزفيه وقوله لبيان الخ متعلق هو
بالاستيناف والاخبات الخشوع والتواضع وقوله وعن النبي صلى الله عليه
وسلم رواه البزار وغيره وقوله جمع باك وقياسه بكاة كقاض وقضاة لكنه
لم يسمع كما قاله المعرب وهو مخالف لما في القاموس وغيره او هو
مصدر كالقعود والكسر اتباعا عليهما وقوله ولان التانيث غير
حقيقي ولوجود الفاصل ايضا **قوله** وجاء بعدهم تفسير لعقبهم واصل
من ركوعقبه والفرق بين خلف بالفتح والسكون باستعمال الاول في
الحسن والذرية الصالحة والثاني في ضده هو المشهور في اللغة
وقال ابو حاتم الخلف بسكون اللام الاولاد الواحد والجمع فيه سوا
والخلف البدل ولدا كان او غريبا وقال ابن الاعرابي الخلف بالفتح الصالح
وبالسكون الطالح وقال النضر بن شميل الخلف بتحريك اللام واسكانها في القرن
السوء اما الصالح فبالتحريك لا غير وقال ابن جرير اكثر ما جاء في المدح بفتح
اللام وفي الذم بتسكينها وقد يعكس **قوله** تركوها بناء على ان المراد الكفار
لانه من شانهم او على انه عام وما بعده على انه في المسلمين واخرج لما سياتي
واستحلال نكاح الاخت من الاب ذهب اليه اليهود ومن بني بالموصول
والماضي والمشيد العالي وفي نسخة المشيد اي المحكم والمنظور هو المركوب
الحسن من فرس او بغل لم يعهد للجهاد بل للتكبر لانه لحسنه ينظر الناس اليه كما
قيل لا يجمع الطرف المحاسن كلها حتى يكون الطرف من اسرائه والمشهور من
الثياب الفاخر الزاهي لونه ويسمي الثياب مشتهرة **قوله** شرا فسره به
لانه المناسب ولما كان المعروف فيه انه بمعنى الضلال اثبته بالبيت
المذكور والاستدلال به ظاهر لوقوعه فيه مقابلا للخير وقال الفاضل اليمني
يحتمل ان يكون التقابل فيه معنويا كقول المتنبي
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها ۞ سرور محب او اساءة مجرم
والبيت لمرقش الاصغر من قصيدة وقبله
تالي حباب خلقه قاطعته ۞ فنفسك ولى اللوم ان كنت لائما **قالوا** والمراد
بالغي الفقير وبالخير المال ومن يغو اي يفتقر ولا مانع من حمله على ظاهره وقوله
كقوله يلق اثاما اي شرا وعقابا فاطلق عليه كما اطلق الغي على جزائه
المسبب عنه مجازا وقوله اوغيا عن طريق الجنة اي ضلالا لا
بمعناه المشهور واستفادة الاولوية منه عبارة عن كونه قطعيا
بالنسبة اليها **قوله** يدل على ان الاية في الكفرة وهو قول علي رضي الله عنه
وقتادة لان من امن لا يقال الا لمن كان كافرا الا بحسب التغليظ كقوله
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن لكنه استشكل وجه الدلالة بانه يجوز
ان يكون المعنى الا من جمع التوبة مع الايمان فلو قال بوته كما في الكشاف

كان اولى وهو سهل لانه لم يرد بالدلالة الدلالة القطعية بل انها تدل على
ذلك بحسب الظاهر وهو كثيرا ما يريد به ذلك وقال بعض الفضلاء
ايضا من لم يخص عمومها لهم لا على خصوصها فيهم مع انه قد يراد بالايمان الايمان
الكامل نظرا انه لا دلالة في الاية لمذهب المعتزلة من ان العمل شرط دخول
الجنة فان مرتكب التفضيل مع انه انما شرط ظاهرا لعدم نقص شيء من ثواب
اعمالهم او لدخولهم جنة عدن لا لمطلق الجنة فتامل **قوله** ولا ينقصون
شيا من جزاء اعمالهم لانه في الاصل عند بعض اهل اللغة تنقيص الخلق من
نقصت الارض اذا احضرتها ثم اريد به التجاوز مطلقا وقوله ولا ينقص اجورهم
لانها انما تحبط بالكفر وقوله لاشتمالها عليها اي اشتمال الكل على الجزء
فليس في عبارته ابهام انه بدل اشتمال وقوله على انه خبر الخ او مبتدا خبره
اليها **قوله** وعدن علم لان المضاف اليه في العلم الخ **اقول** يريد انه
لما شاع في الاستعمال جنة عدن احتمل ثلاثة وجوه كونها عدن وحده علما
وكونه جنة عدن علما كعبد الله وكونه نكرة وعلى الاول يلزم اضافة الاعم
مطلقا الى الاخص وهو لغو قبيح كانسان زيد بناء على ان المتبادر من الجنة
المكان المعروف لا الاشجار والبستان والسعد رحمه الله يري ان هذه الاضافة
تكون قبيحة كما في المثال المذكور وحسنة كشجر الاراك ومدينة بغداد ولا فارق
بينهما الا الذوق كما ذكره الفاضل الليثي والمصنف رحمه الله ذهب الى انه
حينئذ علم للاقامة فيكونان متغايرين كما ذكره المحاشي بجوزه علم للمدة بمعنى
الاحسان علم جنس لان الذوق غير مضبوط فانه مع المحذور بلا نزاع ولم يتعرض الى الثالث
وان جوزوه لامرما واما كونه بجموعه علما فلا اشكال فيه لان قطع النظر فيه عن المعنى
الاصلي فارتفعت مؤنة التوجيه فان قيل ان العلم هو جنات عدن فلا عبرة عليه
وان قيل جنة عدن بالافراد احتجنا الى القول بان حذف فيه المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه ثم بطل تعرف المضاف اليه وتوصيفه بالمعرفة التي هي
الموصول وانما حسن اقامته مقامه لان المعتبر علميته في المنقول الاضافي في
هو الجزء الثاني حتى كانه نقل وحده بدليل منعه من الصرف في بنات اوبر
وابن داية وامتناعهم من ادخال اللام عليه في نحو ابي تراب الا ان يقصد
الوضع او يكون للمح الوصفية وهذه القاعدة مقررة في النحو مفصلة في شرح المفصل
وقد بينها في الكشف في شهر رمضان فقال اذا كانت التسمية بالمضاف والمضاف
اليه جعلوا المضاف اليه في نحو مقدر العلمية لان المعهود من كلامهم في هذا الباب
الاضافي نزل الى الاعلام والكنى فاذا اضافوا الى غيرها اجروه مجراها كابي تراب
الا ترى انهم لا يجوزون ادخال اللام في نحو ابن داية وابي تراب ويوجبونه في
نحو ابن العباس وما السماك ذلك نظرا الى انه لا يغير عن حاله كالعلم وان كان
لقائل ان يقول ان التغيير لا يوجب تغيير المجموع ولا نزاع في انه علم الا انه لولا

العلمية لما استنعوا من اتحاد اللام فانهم نظروا الي المعنى لا الي التغيير بدليل الحسن وحسن وامتناع ذلك في نحو عمرو واثنى وما فهمه بعضهم من قول المصنف لانه المضاف اليه في العلم من ان المنقول الاصلي يلزم كون المضاف اليه فيه علما قبل العلمية فلذا رد عليه عبد شمس علما اعتق رباته كابي الحصين في ديه الخارج فاشبه العلم مما لا وجه له وليت شعري ماذا يصنع ابن ذر عن ابي تراب وامثاله وهو ناشي من قلة التدبر لان المراد بالعلمية العالمية له التقديرية الاعتبارية بعد النقل كاحر جوابه ومن امراد القايل ان جنات عدن علم لاحدى الجنان الثمان دون عدن والا لكانت اضافة جنة اليه كاضافة انسان زيد لكنه قد يحذف المضاف فيقع عدن كرمضان اخ يعني وجنات بعض مسا بكون دلالة نعم فيما قرينة الا انه فهم من ظاهره ان جنا العلم لما قام مقامه اعطي حكمه بخلاف عبد شمس فانه ليس كذلك وهو تعسف لمخالفته لكلام القوم كما عرفت وقد جنح بعضهم الى ان جنات عدن علم لاجنة عدن حتى يدعي الحذف من غيرها يجي له تلو قيل من اولا لامرجنات عدن علم كبنات اوبرم يحتج الي ما تكلفوه منه اعاية ما يقال هنا تبع فيه القيل والقال **تنبيه** واعلم ان بعض فضلا العصر قال اذ جنات الجمع المضاف علم لاحدى الجنات الثمان كحمير بنات او بروالمضاف فيهما مقدر علما فانهم لما اجروه بعد العلمية مجري المضاف قدروا الثاني علما على قياس المعارف اذ لا يضاف معرفة الي نكرة ولذا منع صرف قرة في ابن قرة وامتنع في طبق من بنت طبق ونحوه اذ لم يقع في انفراده علما كما في شروح المفصل وغيرها والفاضل المحشي لغفلته تعسف في الكلام كما رايت فقال جنة عدن علم لاحدى الجنان دون عدن والا لكان كانسان زيد كما قيل لكنه قد يحذف المضاف ويقام المجموع فيستعمل استعمال الاعلام كما في رمضان ولذا اعدن والمعنى جنات جنة عدن فلا يتوجه النقض بمثل عبد شمس ولا يحتاج الي الجواب بان الشمس لانحصارها في فرد بمنزلة العلم الثاني ولا يخفى انه في ما ذكرنا الكلام في ظاهره وليس اضافة جنة الي عدن كاضافة انسان زيد ولا نقض بمثل عبد شمس لان لفظ شمس فيه يقدر علما وان لم يستعمل في انفراده علما ولا حاجة الي الجواب بما ذكرنا له وتدبر **قوله** او علم للعدن يعني الاقامة يعني انه علم جنس للمعاني مفرد وفيما قبله موضع شخص للذات ومركب وهذا ما اختاره في الكشاف من انه علم لمعنى العدن بسكون الدال يعني الاقامة كسحر واسس وفينه وكانه داري المضاف اليه فيه مفرد وبجمع ويوصف فذهب الي هذا والمصنف لا راي الاضافة فيها نوع ركاكة خالفه وان ما ذكر يقتضي بناه كما بين في النحو كامس وقوله للعدن يعني ان المجرد من اللام علم للمعرف بها كسحر علم للسحر وامس للامس

ورة

وبرة بفتح الباء ومنع الصرف علم للبر والاحسان وقوله ولذا ادخل دليل العلمية عدن لكنه يباني في الظاهر لعدم تعينه اذ لا نسلم العلمية نقول هو بعد فلم ين كر ما في الكشاف من الاسم لا يدخل في العلمية بما بدل الذي الحذف فان النكرة لا تبدل من المعرفة لانه غير متفق عليه فقد جوزه كثير من النحاة مطلقا وبعضهم اذا كانت في ابداله فايدة لا تستفاد من المبدل منه مع انه لا يتعين البدل لجواز نصبه في المدح كما ذكره واعلم ان العلم المنقول من المضاف والمضاف اليه كابي هريرة تعتبر علميته واحكامها كمنع الصرف في الجز الثاني كما في شروح المفصل والكتاب كما فصلناه في شرح الشفا وقد غفل عنه بعض علما العرب **قوله** اي وعدها ايا هم الخ يشير الي ان عائد الموصوف محذوف وان الباء اما للملابسة والجار والمجرور اما حال من العائد يعني غائبة او من عباده بمعنى عما يبين عنها او للسببية متعلقة بوعد اي وعدها بسبب تصديقهم الغيب والايمان به والغيب في هذا المعنى الغائب وقوله انه اي الله ويجوز ان يكون ضمير الشان **قوله** كان وعده الذي هو الجنة فالوعد بمعنى الموعود واطلق عليها مبالغة وضميره به لان ما قبله يقتضيه ولان الاخبار عنه بما بعده في ظاهر لان الجنة تؤتى كما تؤتى الاماكن والمساكن وقوله لا محاله ماخوذ من التاكيد ومن التعبير عن المستقبل بالماضي المقتضي لتحقق وقوعه ولا دخل لاسم المفعول فيه **قوله** وقيل هو من اتي اليه احسانا اي فعل به ما يعد احسانا وجميلا فمعناه في هذا مفعولا كما ذكره بقوله اي مفعولا والوعد بمعنى المصدري وكون الوعد المصدري مفعولا لا طائل تحته اذ كل وعد بل كل فعل كذلك فلذا اشار الي ان المراد من كونه مفعولا انه منجز لان فعل الوعد بعد صدوره اي ايجاده انما هو تنجيزه فتحرر بان لمفعولا مفسر له **قوله** ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة اشار به الي ان الاستثناء منقطع في الوجه الثاني والسلام بمعنى الكلام السالم من العيب والنقص فهو مصدر بمعنى السلامة اريد به ما ذكر اما مبالغة او بالتاويل المعروف فيه وعلما بعده المراد به معناه المعروف وهو اما من الملائكة عليهم الصلاة والسلام او من بعضهم على بعض والاستثناء فيه منقطع ايضا لان السلام لا يعد لغوا الا في الوجه الاخير ولكونه خلاف الظاهر استحق التاويل والتاخير **قوله** لو يعني ان السلام الي اخره فهو من تاكيد المدح بما يشبه الذم المذكور في البديع وهو يفيد نفي اللغوية بالطريق البرهاني الاقوى لا لان ظاهر سياق ما كالكشاف ان الاستثناء في هذا الوجه متصل وقد قال المعرب انه بعيد وقد صرح بعض النحاة بانه من قبيل المنقطع لكن ما ذهب اليه الشيخان من ان الاتصاد انما هو في طريق العرف والتقدير ولا دلالة بهوفيه من كان الحسن والمبالغة والبيت المذكور للنابغة من قصيدته المعروفة واولها كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطي الكواكب والقلول جمع ز اوجه

الراعي شارح الالفيه

سعد

قبالي زاده

سعدي

نفخ

تقريب

فلا ويوما ينتظم بحد السيف والقراع المضروب **قوله** او بجاز معناه الدعا بالسلامة الى اخره يعني ان السلام المعروف دعا بالسلامة من الافات ولا افة في الجنة فالدعا بالسلامة فيها لا فايدة فيه فيكون لغوا بحسب الظاهر ويحتمل فيه الانفصال عن هذا الوجه وانما قال ظاهرا لان هذا وان كان معناه بحسب وضعه لكن المقصود منه الاكرام واظهار التحابب حتى لو ترك عد اهانة فلذا كان لايقا باهل الجنة **قوله** على عادة المتنعمين الى اخره بيان لوجه تخصيص البكرة والعشية بانه الوسط المحمود في التنعم فان الاكلة الواحدة في اليوم والليلة وصف الوحيد والكلها موجب زهادة وما عدا لها رغبة في كثرة الاكل او كناية عن الدوام بذكر الطرفين والدرور والدوام ومنه رزق دار اي لا ينقطع **قوله** يبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه اشار بقوله الى اخره فيه استعارة تبعية استعير الايراث للابقا ويحتمل التمثيل وقوله والوراثة اقوى لفظ اي اقوى الالفاظ اشارة الى اختيارها على غيرها مما يدل على نقل الملك كالبيع والهبة ونحوها لانها اقوى في الدلالة على المراد وقوتها بما ذكر كما هو معروف في الكتب الفقهية وقوله اقوى لفظ من وصف الدال بصفة مدلوله لان القوة صفة معنى الوراثة كما يدل عليه قوله من حيث الخ وانما اختار ذلك لاتزلا وان معنا فان المذكور لفظها المستعار لمعنى اخر فتامل **قوله** وقيل نورث المتقون الى اخره وهو استعارة ايضا وانما مرضه لانه يدل على ان بعض الجنة موروث والنظم يدل على انها كلها كذلك ولان الايراث يبنى على ملك سابق لا على فرضه مع انه لا داعي للعرض هنا **قوله** حكاية قول جبريل عليه الصلاة والسلام الى اخره وهذا من عطف القصة على القصة فلا يضر ان العطف فيه غرابة لعدم التناسب والمناسبة بين القصتين ما قيل انه لما فرغ من قصص الانبيا عليهم الصلاة والسلام تثبيتا له وعقبه بما احدثه الخلف وذكر جزايهم عقبه بحكاية نزول جبريل عليه الصلاة والسلام بعد ما قال المشركون تسلية له صلى الله عليه وسلم وان الامر ليس على ما زعموا والا الخلف وادرج ما يناسب حديث التقوى من كون الملايكة عليهم الصلاة والسلام ما نورثه مطيعين ولذا قال فاعبده وعطف عليه مقالة الكفار لنا بين القصتين واما ما قيل ان التقدير هذا او قال جبريل وما نتنزل الخ وبه يظهر حسن العطف ووجهه فلا يحصل لكون الاية وجوه اخر تركناها لعدم الحاجة اليها والحديث المذكور رواه البغوي في الدلايل وغيره وفيه تخالف وسبب الابطا عنه صلى الله عليه وسلم انه وعدهم بالتخبر لانتظاره الوحي ولم يقل ان شا الله وقد مر وقوله ودعه ربه الخ كما سيأتي في سورة والضحى فان هذا سبب نزولها ايضا وقوله ثم نزل اي جبريل عليه الصلاة والسلام معطوف على ابطا وبيانه مر في النحل والكهف **قوله** والتنزل النزول على مهل لفتح الهاء ونكل اي وقتا بعد وقت والتفعل للمطاوعة

نزل

نزل بمعنى نزلته فيتعدى ونزل يكون بمعنى انزل الدال على عدم التدريج ويكون بمعنى التدريج فطاوعه كذلك اذا لتضعيف للتكثير وهو المناسب هنا وقد تقدم الكلام على نزلوا انزل في اول الكتاب وقوله مطلقا اي من غير نظر الى تدريج وعدمه وكونه بمعنى انزل اي دال على عدم التدريج وقوله وقتا غب وقت بيان للتدريج وغب بمعنى بعد ومنه قولهم غب السلام وغب ذا ذكره في المصباح واهمله في القاموس **قوله** او الضمير للوحي بقرينة الكلام باضمار فانه ولا يسنده الحال وسبب النزول وقيل انه لجبريل عليه الصلاة والسلام وقوله ما بين ايدينا باضمار كما يليه ولا بد منه على الوجهين كما في الدر المصون والقايل جبريل عليه الصلاة والسلام ما قبلها بعده وما نحن فيه اي من الزمان وهو الحال وهو تقسيم لما بين ذلك على انه من عموم المجاز شامل للزمان والمكان فما بين ايديهم المستقبل وما خلفهم الماضي واما في المكان فظاهر والا حايين جمع احيان جمع حين فهو جمع الجمع وقوله من الاماكن الى اخره بيان للمكان كله ويحتمل ان يكون بيانا لما في ما نحن فيه وجمعه باعتبار تعدده وتعدد كونه وجمعه بيان ما قبله وفيه تفاسير اخر كما في الكشاف وغيره وقوله لا نتعدى لا ينتقل الى اخره يريد انه كناية عما ذكر لانه اذا احاط ملكه وعلمه بكل شي لا يمكن اقدامهم على ما لم يكن بامره مما يوافق حكمه وحكمته **قوله** تاركا لك يحتمل انا ينبغي النسيان على ظاهره يعني انه تعالى لاحاطة علمه وملكه لا يطرا عليه الغفلة والنسيان حتى نغفل عنك وعن الايحا اليك وان يكون مجازا عن الترك واختاره المصنف رحمه الله لان الاول لا يجوز عليه تعالى فلا حاجة الى نفيه عنه ولانه هو الموافق لسبب النزول كما اشار اليه وان خالف الزمخشري في ترجيح الاول وذلك اشارة الى عدم النزول **قوله** وقيل ان الاية حكاية قول المتقين الى اخره القايل له اختاره ليناسب ما قبله ويظهر عطفه عليه والتنزل هنا من النزول في المكان اي ما نحلها وننزل هما نزل كما اشار اليه بقوله تنزل الجنة لكنه خلاف الظاهر وايضا مفتتناه بامر ربنا لان خطاب النبي صلى الله عليه وسلم كما في الوجه الاول غير ظاهر الا ان يكون حكاه الله في المعنى لان ربهم ورب واحد ولو حكاه على لفظهم لقال ربنا وانما حكى كذلك ليحصل تمهيد لما بعده وكذا وما كان ربك نسيا اذ لم يقل ربهم ومر منه لانه لا يوافق سبب النزول واما كون الخطاب من جماعة المتقين لواحد منهم فبعيد وقوله ولطفه اشارة الى ان الامر هنا امر تكريم ولطف كقولك لمن اقر انزل هنا **قوله** ما كان ناسيا لاعمال العاملين اشارة الى ان المنفي اصل النسيان لا زيادته حتى يقتضي ثبوت اصله وانما المبالغة باعتبار كثرة من فرض تعلقه به كما في وما ربك بظلام للعبيد في احد الوجوه وقوله بيان لامتناع النسيان لان رب من في المخلوقات العظيمة المدبر لامورها والممسك لها في كل حال لا يمكن ان يجري عليه الغفلة

والسنان في ما مر في قوله لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض قوله وهو خبر محذوف او بدل من ربك في قوله وما كان ربك نسيا وفي الكشاف هو بدل من ربك ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو رب السموات والارض كقوله وقابله حولان فانكح فتاتهم وفي هذا الوجه تجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة انتهى والمسالم بجزم في المبدا ان يكون من كلامهم لانه لا يظهر اذا لا نزنيب قوله فاعبده الى اخره عليه لانه من كلام الله لنبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا بلا شك وجعله جواب شرط محذوف في نحو يراد اعرفت احوال اهل الجنة وانواعهم فاقبل في الجهل لا يلايم فصاحة التنزيل للعمد ولطف السبب الظاهر الى الحقي كذا في الكشف ولم يذكره المصنف لما فيه من التكلف بل جعله من كلام الله لنبيه صلى الله عليه وسلم كامر قوله خطاب للرسول الى اخره الترتيب ماخوذ من الفا وقوله لما الى اخره اشارة الى وجه الترتيب وقوله اواعاد بالتعقيب عطف على مفهول بتساكن اشارة الى تفسيره في كونه حكاية قول المتقين وقوله فاقبل لم يقل فاستمر لان الاقبال كان حاصلا قبل لئلا يتكرر مع ما بعده لان معناه الثبات والاستمرار فلا يتوهم ما ذكرنا قبل قوله وانما عدي باللام الى اخره اي المعروف تعديته بعلى لما فيه من معنى الثبوت المتعدي بها كانه قيل اصبر ثابتا في طريق المتمني المعروفة وجعل العبادة بمنزلة القران اشارة الى قولهم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وقيل انه استعارة تبعية ملوحة الى مكنية بجعل العبادة بمنزلة القران والصبر والمداومة عليها بمنزلة المثبات له ولو كان تضمينا الى اخره لم يحتج الى ان العبادة بمنزلة القران وفيه نظر قوله مثلا يستحق ان يسمى الهالة يعني ان اصل السمي المشارك في الاسم وذلك يقتضي المماثلة خصوصا في اسما الاجناس فاريد بنفي السمي نفي المثل على طريق الكناية وبنفي السمي حينئذ يجوز ان يراد به نفي المشاركة فيما يطلق عليه مطلقا كالله لان الكفرة وان سموا اصنامهم الهة لكنها تسمية باطلة لاعتدادها وان يراد به نفي المشاركة فيما يختص به كالله والرحمن كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما واشار اليه المصنف رحمه الله بقوله او احدا يسمى الله وقوله فان المشركين الى اخره تعليل للاول اوهما لان الله اصله الاله كما مر فتامل وقوله لظهور احديته الذاتية المقتضية للتفرد باسمائه العلية وتعالى بكسر اللام اسم مصدر مضاف وقوله وهو تقرير للامر اي كونه لا يفعل الا باذنه وامره وقوله او لا يستحق العبادة التي هي غاية الخضوع اي لا يليق بغيره المتفرد لا امثاله وهذا يعلم من ذكره بعد الامر بعبادته فلا يرد يرد ان التفرد بالتسمية لا يدل على التفرد بالعبادة قوله المراد به الجنس باسره الى اخره كان هذا القول لم يصدر الا من الكفار المنكرين للبعث اختلف في تفسيره فقيل ال فيه للعهد

والمراد

والمراد شخص وهو ابي بن خلف لعنه الله او جماعة معينين وهم هولا الكفرة وقيل انها للجنس وهو حينئذ مجاز اما في الطرف بان اطلق جنس الانسان واريد بعض افراده كما يطلق الكل في اجزائه او في الانسان بان يسنده الى الكل ما صدر عن البعض كما يقال بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم ولا تجوز في الطرف في هذا ولا منافاة بين كون التعريف للجنس المفيد للعهود للعموم وارادة البعض كما توهم وانما الكلام في انه هل يشترط في مثله لصحته او لحسنه رضى الباقين به او وطأ وعنهم ومساعدتهم حتى يبعد كانه صدر منهم ام لا فان قلنا بالاول ورد عليه الاعتراض بان بقية الناس من المومنين لم يرضوه وايضا صرح المصنف رحمه الله باشتراطه في سورة السجدة فاتم نقل به هنا تناقض كلامه وان وفق بينهما بعض اهل العصر بما لا طائل تحته فيحتاج الى تكلف ما قيل ان الاستغراب مركوز في طبايع الكل قبل النظر في الدليل فالرضا حاصل بالنظر الى الطبع والجبلة لكن كلام المصنف لا يساعده كما ستراه والحق عدم اشتراط ذلك وانما يشترط حسنه نكتة يقتضيها مقام الكلام حتى يجعل كانه صدر عن الجميع فقد يكون الرضى وقد تكون المظاهرة وقد يكون عدم الموت والمعد ولذا اوجب الشرع القسامة والدية وقد يكون غير ذلك فذكر المصنف رحمه الله وجهله في محل لا يقتضي تعينه فكان النكتة هنا انه لما وقع بينهم اعلان قول لا ينبغي ان يقال مثله وان قيل لا ينبغي ان يترك قايله بدون منع او قتل جعل ذلك بمنزلة الرضا حتى كانهم في انكاره قولا وفعلا فتامل واعلم ان ما ذكر لا يختص بالنسبة الاسنادية بل يجري في الاضافة كقوله تنسي بني عبس وقد ضربوا به كما في الكشاف وقوله في الخبر المراد به ما بعد الا لا نفيا الذي منه الاستفهام ولبعض الناس هنا كلام مختل لا حاجة اليه الى ايراده وقيل ان المراد بكونه في الخبر بحسب الظاهر والا فالهمزة مقدرة فيه وليس بمتعين كما ذكره المعرب وقوله من الارض فالخروج حقيقي او من حال الموت فهو مجاز عن الانتقال من حال الى اخرى قوله لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة الى اخره يعني ان تقديم الظرف لان الاخراج الى الحياة ليس بمنكر مطلقا وانما المنكر كونه بعد الموت فقدم الظرف لانه محل الانكار والاصل في المنكر ان يلي الهمزة ويحتمل انه اريد انكار وقته بعينه مبالغة لانه يفيد انكاره بطريق برهاني كما ذكره الطيبي ولما كان وقت اخراجه وخروج الروح ليس وقت اخراجه حيا بل بعده بزمان طويل قال الرضي ان فيه معطوفا محذوفا لقيام القرينة عليه والمعنى اايذا مامت ومرت رميما ابعث اي مع اجتماع الامرين كقوله أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون خلقا جديدا ثم قال الا لا حاجة اليه لم يحسب اللهم الا ان يراد بحال الموت زمانا ممتدا الى اوان زهوق الروح متوكأ التبادر منه وربما يكون في كلام المصنف رحمه الله اشارة اليه او يقال انهم اذا اطالوه في تلك الحال

علم انما لنه اذا كانوا رفعا منا بالطريق الاولى وفي كلام الفاضل المحشي مناشئ فتامل
قوله والمشابه بفعل دل عليه احرج سوا كان من لفظه او معناه كما بعث
وعود وعدم المانع اللام وحد هادون سوف لانها لا تنوع في الصحيح خلافا لابن عطية
قيل ان الرضي ذكر ان كلمة الشرط تدل على لزوم الجزا والشرط وتحصيل هذا العرض
على في اذا جئتني مع كونه بعد حرف لا يعمل ما بعده فيما قبله كانونا في نسبح وان في
قولك اذا جئتني فانا مكرم ولام الابتدا في قوله ابلد اما مت لسوف اخرج
حيا النبي فان قلت هذا سيابه في ان العامل الجواب والجمهور على انه
الشرط كما في المغني قلت ذلك في اذا الشرطية وهذه ظرفية انتهى ولا
يخفى ان كلام الرضي تبيين يتفق عليه كملة كتب العربية واما ما ذكره من ان السوال
والجواب فانه لا يصح ان يكون في كلام الرضي فانه مخالف لصريح كلامه من جعلها
شرطية ولا من قبل المصنف رحمه الله فانه لا يصار من كلام الرضي فلا حاجة لا يراده
برمته وسيانه بابا به نتدبر قوله وهي هنا مخلصة الخ هذا بنا على ان اللام
اذا دخلت في المضارع خلصته للحال وهو قول النحاة ومن قال انها لا تخلصه تحتج
بمثل هذه الاية ولا يحتاج الى دعوى تجريدها للتوكيد وقوله كما خلصت
بصيغة المجهول وهذه ايضا بنا على ان اصله الا له والديه للتعريف والتعويض
عن الهمزة المحذوفة فاذا اجتمعت مع حرف الندا جعلت لمحض التعريض لبيلا
يجتمع تعريفان وهذا احد الاقوال المشهورة فيه ايضا ولذا قطعت همزته
وقوله فساغ الى اخره تعليل لما تعني فيه قوله هو ان الاصل ان يتقدمها الخ تبع
في هذا الزمخشري حيث قال وسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف
العطف يعني انقول ذلك ولا تذكر حال النشاة الاولى حتى سكرا لاخرى فان
تلك اعجب واغرب الى اخره وهو مخالف للمذهبين في مثله كما ب الظاهرين انها
مقدمة من تاخير واصله والا سم كرا الى اخره او داخلة على مقدر واصله انقولون كذا
ولا الى واما كونها موخرة من تقديم فلم يقله احد مع انه تبيل عليه ان الهمزة ليست
من المعطوف لتقدمها عليه ولا من المعطوف عليه لتاخرها عنه وكيف يدخل
الانكار على نقول مع تاخر الهمزة عنه وفيه ابطال صدارتها فالاولى ان يقال
لا همزة كر معطوف على مقول مقدر بعد الهمزة لدلالة الاول عليه فيرتفع الانكار
الاشكالات وقيل لا يخلو اما ان يعطف لا يذكر على يقول المذكور او على المقدر
على الاول لا يستقيم تقريره المعنى بقوله انقول ذلك ولا يتذكر لان التقرير
حينئذ او لا تذكر وعلى الثاني لا يصح قوله ووسطت همزة الانكار
بين المعطوف عليه وحرف العطف قيل ويمكن ان يجاب باختيار الاول
وقوله انقول ذلك ولا تذكر بيان لحاصل المعنى لا لتقرير اللفظ وذلك
لان الهمزة افادت انكار الجهل بدخولها على الواو المفيدة له وكانه قيل
الجمع بين القول وعدم التذكر فصح قوله انقول ذاك ولا تذكر واما

السوال

السوال ببطلان صدارة الهمزة فلا وجه له لما تبين من التوسع فيها خاصة النبي
قوله في هذا كله تكلف ما لا حاجة اليه هو خروجه كله عن القانون
النحوي اما الاول فلان كلامهم غير محتاج لما ذكروه كما ستسمعه عن قريب
واما الثاني فلمخالفته لما ذهب اليه الكافة من المذهبين لانه لم يقل احد
انها موخرة من تقديم وايضا صدارتها انما هو بالنسبة الى جملتها بالاتفاق
وتقدمها على الواو انما هو كما صرح به في المغني فلا حاجة الى التوسع المذكور
كما انه لا حاجة الى ما قيل ان وجوب التصدير انما هو اذا بقيت على معناها
الاصلي الاستفهامي اما اذا انسلخ منها معنى اخر كالانكار والتوبيخ فلا يبقى
وجوب التصدير ولذا قال المصنف رحمه الله هو ان الاصل الى اخره اذا عرفت
هذا فمعنى كلام المحشي هنا وهو بيان لمعنى النظم مبني على القول بعدم
التقدير بانه لما دخل حرف الانكار على العاطف تتوسط في الكلام مع ان
القول المذكور منكر كعدم التذكر فاجيب بانه وان كان اصل المعنى المراد
منه هذا ومقتضاه ان يقال انقول ذلك الى اخره الا انه عدل عنه لما لانه
على ان المنكر بالذات عدم التذكر والقول انما نشأ منه فلا وجه لما قال المحشي
فانه لو تامل لم يقله قوله بل كان عدما صرفا الخ بنا على ان الشي يختص
بالموجود وفي تقدم تفصيله وقوله فانه اي الخلق المفهوم من خلقنا وانما
كان اعجب لانه لم يسبق له مثال يحتذى حذوه ولم يجعل له مادة قوله حتى
يعاد في احد المذهبين المعروفين في المعاد كما اشار اليه المصنف رحمه الله
وقوله في الاصل اي بدون ادغام فانه خلافه والتفخيم لشانه في الله عليه
وكم من الاضافة فانها للتعظيم كبيت الله وقوله لما روي الى اخره تاييد للمعية للتصريح
بها في الحديث وقوله مخصوصا بهم اي بالكفرة وقوله ساغ بالمعنى المجاز اي
جاز ونسبته الى الحشر باعتبار نسبته مجازية كما مر وقوله فانهم ببيان لموجب
التجوز فيه وقوله فقد حشروا جميعا معهم مجاز نسبته مجازا لهم وقوله ليبين
بيان لحكمة حشرهم معهم والغبطة دما حسن الحال والمسرة وقوله وشماتتهم
عليهم كان الظاهر ان يقول بهم فكانه علقه بمقدر اي متسلطين عليهم وقوله
يدعهم بالمراد المهلة اي يتحويهم وهذا بيانا في العموم في الانسان فان المومنين
يحثون اذ قربوا منها والكفار يستمرون في الجثي لعدم استطاعة القيام فلا
يساو جميع ضعيفهم اي يراد بانسان واحد كما تقدم والمدة تحتمل
المعنى المهلة ما بعد لما بعده قوله اولانه من توابع التوافق اي من لوازمه
والتوافق تفاعل من الوفوف والتقاول تفاعل من القول والمفاعلة غير حقيقية بخلاف
اخواته فانها ليست كذلك يعني ان الجثي وهو جلوس المستوفز على ركبه شان المجلس
لقوي في حساب امره وقوله قبل التواصل الخ اي قبل الوصول الى الجزا ما حوسب به وهذا
عام لجميع اهل الموقف كما في الاية المذكورة على احد تفسيريها لا خاص كما قيل

وانما الفرق ان المومنين يقومون بعد تلك الحالة والكفار يحثون على ركبهم
الاولى فليس في تقريره سوء ترتيب وقوله في الفنا داي في الحساب حال
من ضمير جاثون او متعلق به وقوله وان كان الظاهر الخ لانه لف ونشر وقوله
فلعلهم عبر به لانه من المغيبات وقوله يجاثون اي للهول كما مر **قوله** في ان
جثيا حال مقدرة بجرا فيه بما قبله لان قوله لنحضرنهم حول جهنم جثيا
يقتضي ان يكونوا في الاحضار وهو امر ممتد كذلك من اوله الى اخره وهو انما
يصح في الاستقبال لا تغيير يستحيون كذلك فان اريد العموم لا يكون كذلك لان
لان منهم السعدا وهم يمشون في اقدامهم فاذا وصلوا الى شاطى السما تجاثوا
فان قلت جثيا حال مقدرة بالنسبة الى السعدا وغيره مقدرة بالنسبة الى
الاشقيا فكيف يصح التقدير وعدمه في حالة واحدة قلت اذا اريد بالجثي
الجثي حول جهنم فهي مقدرة بالنسبة الى الكل ويكون ان يكون من اسناد
ما للبعض الى الكل كما مر وكل منهما مجاز فتامل والقراة بكسر الجيم للاتباع
قراها حمزة والكسائي وحفص جثيا بكسر الجيم اتباعا والباقون بالضم ووقع
في النسخ هنا تحريف **قوله** من كل امة شاعت دينا اي تبعت دينا من الاديان
وفي نسخة رسا فيكون تفسيرا للاشد عتيا مقدم عليه كما سياتي والاولى هي
المشهورة وهذا ابنا في ايقاع الشيعة في معناها المتبادر منها وهي الفرقة والطائفة
مطلقا فتشمل المومنين كما اشار اليه بقوله وان خص الخ ويقول تنبيه ولم يغيره بما
في الكشاف بطائفة تبعت غاويا من الغواة لان المقام يقتضي التخصيص وان كان
عاما للاتباع بحسب الوضع لكنه اورد عليه ان قوله اشد عتيا يقتضي الاشتراك
في المعنى بل في اشديته وهو لا يليق بالمومنين واجيب عنه بانه يكتفى بالتقدير
او يجعل من نسبة ما للبعض الى الكل وهذا اظهر ولا بعد فيه من جهة
العربية لان التفضيل على طائفة لا يقتضي مشاركة كل فرد فرد كما اذا قلت
هو اشجع العرب لا يلزمه وجود الشجاعة في جميع افرادهم وقوله اعصى اشارة
الى ان العتو في هذا المعنى العصيان لانه كما ذكره الراغب النبو عن
الطاعة وبه يهون ما مر ووجه التنبيه في هذا انه اخص العذاب
بالاشد معصية فقيه ايما الى التجاوز عن كثير منهم فلا وجه لما قيل انه
لا دلالة له عليه وقوله فنطرحهم او يدخل فيه اشارة الى ان في النظم حذفا
وايجازا وكثيرا منصوب على نزع الخافض وهو عن لا الدم وقوله طبقاتها وفي
نسخة طبقتها اي النار **قوله** وايهم مبني على الضم عند سيبويه اي المترددة
تكون موصولة واستفهامية وشرطية واختلف فيها وفي اعرابها هنا
فذهب سيبويه الى انها موصولة وكان حقها ان تبنى كساير الموصولات
لشبهها بالحرف بافتقارها لما بعدها من الصلة لكنها لما لزمت الاضافة
الى المفرد لفظا كما هنا او تقديرا كما هنا وهي من خواص الاسما بعد الشبه

من حيث

من حيث الى الاصل في الاسما وهو الاعراب ولانها اذا اضيفت الى نكرة كانت
بمعنى كل نحو ايي رجل هو واذا اضيفت الى معرفة كانت بمعنى بعض نحو ايي
الرجلين كما ذكره النحاة فحملت في الاعراب على ما هي بمعناه كما ذكره المصنف
رحمه الله لكنه اذا حذف صدر صلتها عند ازداد نقصها المعنوي وهو الابهام
والافتقار للصلة فتبقى الصلة التي هي كجزئها فتقوى مشابهتها للحرف فعادت
الى ما هو حق الموصول وهو البنا فهي في هذا منصوبة محلا والجملة بعدها
الحمد ونه المبتدا لا محل لها من الاعراب والقراة بالنصب عن طلحة بن مصرف
تقتضي انها مفعول ننزعن وقد خطى في هذا بانه لم يسمع مثله وبانه يقود
باعرابها اذا انفردت عن الاضافة فكيف اذا اضيفت كما في المغني وهو مفصل
في محله ومرفوع معطوف على قوله منصوب المحل **قوله** والجملة محكية
اي بالقول الذي هو صلة الموصول المحذوف الذي هو مفعول لننزعن واي
استفهامية لا موصولة كما بينه وهذا قول الخليل رحمه الله ولما كان لا معنى
لحمل النزع لمن يسال عنه بهذا الاستفهام اوله بعضهم بانه مجاز عن تقارب
احوالهم وتشابههم في العتو حتى يستحق ان يسال عنها او المراد الذين يجاب
بهم عن هذا السوال وهو مع تكلفه فيه حذف الموصول مع بعض الصلة وهو
تكلف على تكلف ومثله لا ينقاس وقوله او معلق عنها فالجملة في محل نصب والمعنى
لننزعن جواب من يسال عنه بهذا ولما كان التعليق عند الجمهور يختص بافعال
القلوب اجاب عنه بانه نزع شي من شي يقتضي افرازه وتمييزه عنه وهو سبب
للعلم به فهو لتضمنه معنى يلزمه العلم عومل معاملته والاولى ان يقال انه
يستلزم لعلم من يراهم بذلك ومن لا يرى التعليق مختصا بافعال القلوب كيونس
لا يحتاج الى التاويل **قوله** او مستانفة اي استئنافا نحويا او بيانيا ان كانت
اي موصولة كان قيل من المنزوعون فقيل هم الذين هم اشد واما اذا كانت
استفهامية فالظاهر الاول ويجوز الثاني بالتاويل السابق وجعل من زايدة على
مذهب الاخفش الذي يجوز زيادتها في الاثبات وكونها مفعولا لننزع واي مبتدا
وهو بعض قيل وهو في تقدير تخصيصه بالكفرة وفيه نظر **قوله** او بشيعة
معطوف على قوله بل لا ابتدا وهذا منقول عن المبرد في الاعراب فمن قال انه لم يقله
غير المصنف لم يصب قال ابو البقا يعني ان ايهم فاعل لما تضمنه شيعة من معنى الفعل
والتقدير لننزعن من كل فريق يشيع ايهم اشد واي موصولة بمعنى الذي فتامل وقيل
اي فيها شرطية **قوله** وعلى للبيان الى اخره يعني ان الجار والمجرور متعلق بفعل
محذوف او بمصدر مبين لان المبني على من والصلى بها اذ الباء في سقياله ورعيا له
كانه قيل على من عتوا فقال عتوا في الرحمن وبها اذا يصلون فقيل يصلون بالنار
لا بالمصدر المذكور لان معمول المصدر لا يتقدم عليه ممن جوزه مطلقا او في الجار
والمجرور للتوسع فيه جوزه هنا وكذا من كان عتيا وصليا جمع عات وصال

ومنسوب على الحالية **قوله** حتى اعلم بالذين هم اولى بها صليا الى اخره بالصلي اي نبدأ
هذا على كون صليا تمييزا عن النسبة بين اولى والمجرور وما بعده على انه تمييز عن النسبة سعدي
التي بين المبتدأ والخبر وفيه ان الاول في تقدير كونه للبيان وما بعده في تعلقه كز
بما فعل لتأمل وقوله وتزاحمه الى اخره وفي بعض النسخ وقد قرؤوا به في
جثيا كما مر وهو اتباع وكذا في عتيا لاولى ذكره ايضا وقوله فيكون وكان المراد
اولا الفرق باجمعها **قوله** التفات اي من الغيبة للجمهور وهو جار على التفسير
في الانسان بالعموم والخصوص وعلى الثلاثة الورود بين ويجوز ان يكون خطابا للناس
دون التفات لما ذكر في الكشاف وقوله الا واصلها الى اخره يعني ان المراد بالورود
اما دخولها في حقيقته لكنها لا تحرقهم بل تصير عليهم بردا وسلاما كما ان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام كما ورد في الحديث وعليه كثير من سلف المفسرين
واهل السنة او المراد به المرور على الصراط او القرب منها او الجثو حولها
ورجحه الشيخان كغيرهم لانه يلائم قوله ثم ننجي الذين الى اخره لان
الظاهر منه انه تفصيل وتفريق بعد ما اشتركوا فيه وفي فيه مضاف
ايضا اي نذر الظالمين فيها حولها بقرينة قوله لنحضرنهم حول جهنم
والمراد المرور عليه على الصراط بعده واما على التفسير الاول فيحتاج الى
تاويله فتأمله وقوله خامدة بالخاء المعجمة والجيم والاول اولى اي ساكنة
وتنهار اي تسقط وتنفتح والمراد انها تحرقهم وتستعمل كما يقال وقع في البلد
حريق وقوله واجبا اي كالواجب في تحتمه وتوقفه والمقصود المبالغة اذ
لا يجب على الله شيء عند اهل السنة والبيان انما تحتمله وقضى الى اخره وهو
تفسير مقضيا كما ان ما قبله تفسير حتما **قوله** وقيل القسم عليه اي معنى
كان حتما مقضيا كان قسما لازما والمقصود منه انشاء القسم وقد يقال ان على
ربك المقصود منه اليمين كما تقول لله على كذا اذ لا معنى له الا التأكيد ونحوه
والقسم لا يذكر الا لمثله وقد ورد في كلامهم كثيرا للقسم كقوله
علي اذا ما جئت ليلى ازورها ، زيارة بيت الله رجلان حافيا ، فان صيغة
النذر قد يراد بها اليمين كما صرحوا به او المراد بهذه الجملة القسم كقوله
عزمت عليك الا فعلت كذا وورد في الحديث لا يموت لاحدكم ثلاثة من الولد
فتمسه النار الا تحلة القسم فقال ابو عبيد وتبعه جماعة من المفسرين ان المراد
بالقسم في الحديث قوله وان منكم الا واردها الاية واعترضه الازهري
في التهذيب بانه لا قسم فيها فكيف يكون له تحلة وقيل ان هذا اصل معناه
ولكن لما كان ما يتحلل به يكون امرا قليلا اذا اريد به ايقاع شيء من المحلوف
عليه لبر نفسه او ذكر ما يمنعه من الحنث وهو قوله ان شاء الله فعبر به عن القلة
لقول كعب ، وقعهن الارض تحليل ، قال ابن هشام في شرح بانت سعاد
اللهم الا ان يقال ان قوله تعالى وان منكم الا واردها معطوف على ما اجيب به

القسم

القسم في قوله فوربك لنحشرنهم الخ وهذا مراد من قال ان الواو للقسم وفيه
بعد وقال السبكي هذا عجيب فان القسم مقدر في قوله وان منكم ويدل
عليه شيئان احدهما قوله كان على ربك حتما مقضيا قال الحسن وقتادة قسما
واجبا وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه والثاني ان النبي صلى الله عليه
وسلم فهم هذا القسم كما مر في الحديث وذكر ان يقول انه لا تقدير فيه والمحشي
ما قررناه كما مر ويقال الجملة معطوفة على جواب القسم او حال وحديث
النهر غير مسموع لعدم تخلل الفاصل **قوله** وهو دليل على ان المراد بالورود
الجثو الى اخره وجه الدلالة انه لما ذكر ان الجميع واردون لها ثم قسمهم الى ناج
والى متروك فيها على حاله في الجثو علم انه مقابله فجاء لكنهم غير متروكين على
جثيهم فيها كما ذكر وهو ظاهر والدليل هو قوله ونذر الظالمين الى اخره وقيل
يعني ايضا ان المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى الكفرة
في مكانهم جاثين والتركيب يدل على التخلص من الورطة التي بقي الظالمون فيها
للتقابل بينهما يدل على ان تلك الورطة هي الجثو حولها وانهما يشتركان
فيها وقد كان الاشتراك في الورود فدل على ان المراد بالورود هو الجثو
وهذا انما يتأتى بتقدير مضاف في قوله فيها اي في حواليها بقرينة الجثو كز
كما اشار اليه المصنف رحمه الله حيث قال انه لا يخفى في كلام المصنف رحمه كشف
الله لم يجب لكنه قيل عليه ان الجثو انما يصح قرينة ان ثبت انه لا جثو
في النار وهو غير معلوم وابدا ان الظالمين لا يتركون حولها بل يدخلون النار
ورد بان الجثو حولهم علم من الاية السابقة فرد هذا اليها والتفصيل بالمعلوم سعدي
اولى وليس المراد بالدلالة الدلالة القطعية حتى يخل بها الاحتمال وقوله
لا يتركون الى اخره لا دليل فيه ولا يخفى ان ما ادعاه من الاولوية الظاهر خلافه
لان جثيا نكرة اعيدت فالظاهر انها غير الاولى لا سيما وقد وقعت فاصلة
وهي كالقافية لا يحسن تكرارها مع ما فيها من التقدير المخالف للظاهر فتأمل
قوله ادعيا ان الرسول صلى الله عليه وسلم الى اخره او دعا من الجمع لان
ما هو بين اللفظ والمعنى بنفسه لا يكون بدعا الرسول صلى الله عليه
وسلم كالمجد ونحوه لا سيما وهيئته على الاول مبنية بصيغة اسم
الفاعل وهذا المعنى مبنية بصيغة اسم المفعول فلا حاجة الى القول سعدي
بانها منع الخلو حتى يقال ان فيه تغليبا اذا اريد بالايات جميعها لتخرج
المتشابهات وقوله واصحاب الاعجاز فهو من باب يعني ظهر كالاول فلو قدر به
كان اظهر وعلى هذا فالاسناد فيها مجاز او بتقدير مضاف وقوله لاجلهم
فاللام للتعليل وقوله او معهم فاللام صلة القول كقلت له كذا اذا خاطبته
به وما وقع في بعض النسخ منهم تحريف **قوله** موضع قيام ومكانا كان الظاهر
اي مكانا لانه اصل معناه الاول ثم استعمل لمطلق المكان كما في الكشاف وما قيل

ان او للتخيير في ان التشهير والتقسيم لا يجدي لانهما ليسا لبسا مترادفين فالظاهر
انه اراد ان المقام محل القيام فان كان القيام بمعنى المعاش كما ذكره الراغب في
قوله قياما للناس فهو على ظاهره وان كان مقابل القعود فهو خاص اريد به
عام ففيه زيادة على ما في الكشاف وقوله في الاول بمعنى المنزل فتتوافق القراءات
ولا يتكرر مع قوله نديا ولذا قدمه والندي كالنادي مجلس ندوة القوم و
محادثتهم وسيّرت ان كان مجلسهم تحت البيوت فهو عطف على اقامة وان كان
بعيدا فهو عطف على موضع ويكون الظاهر نصبه حينئذ قوله والمعنى انهم
ناظرا الى ما هم فيه تفسير لبيانه وعلمهم معطوف على الحال وبظاهر متعلق بسببه
لا بقصور حيث يكون الظاهر بدلا لما يعلمه كما قيل وقوله ايضا اي كما
رد عليهم انكار الحشر بقوله اولا يتذكر الى اخره والتهديد بما فيه من الاشارة
لاهلاكهم والعرض هنا لما استدلوا به من حسن حالهم في الدنيا على حسن
حالهم في الاخرة لتخلفه فيمن قبلهم من القرون وهو تعريض اجمالي كما بين في
اداب البحث او هو بمعناه اللغوي وهو لا يبالي وكم خبرية او استفهامية
وهي في محل المفعول ولذا قدمت والقرن اهل كل عصر وقد اختلف
في مدته ومنه قرن الحيوان سمي به لتقدمه كما اشار اليه ومنه قرن الشمس
لاول ما يطلع منها قوله وهم احسن صفة لكم بناء على انه يجوز وصفها كما ذكره
الزمخشري وتبعه ابو البقا ورده ابو حيان بان النحاة صرحوا بان كم سواء
كانت خبرية او استفهامية لا توصف ولا يوصف بها كالضمير وجعله صفة قرن
ولا يرد عليه كم من رجل قام وكم من قرية هلكت بناء على ان الجار والمجرور متعين
تعلقه بمحذوف هو صفة لكم كما ادعى لجواز ان الرضي اشار اليه لانه يجوز في
الجار والمجرور ان يكون خبرا لمبتدأ محذوف والجملة مفسرة لا محل لها فما ادعاه
غير مسلم عنده والخرثي بضم الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة وثاء مثلثة ومثناة
تحتية ما رث اي قدم وبلي وقيل ما ليس وقيل اردأ المتاع قوله والري
المنظر فعل من الرؤية الى اخره يعني انه في هذا فعل بمعنى مفعول واما على
القراءة الاخرى فيحتمل انه منه ايضا لكن ابدلت همزته يا وادغمت ويحتمل انه
لا بدل فيه وانه من روي الذي يروي ريا ضد عطش ولما كان الري به النضارة
والحسن استعمل فيهما فيقال هو ريان من النعيم كما قلت ريان من ما النعيم
يلعب ورق الشباب وقوله في انه من الري ان كان بفتح الراء فهو ظاهر لان الري
اسم ماخوذ من ذلك المصدر وان كان بالكسر كما ضبط بالقلم في النسخ فهو
مصدر والنعمة بفتح النون ويجوز كسرها التنعم والترفه فاتى في التعبير بمن
الابتدائية المقتضية لتغايرهما كما في الكشاف مع اتحادهما لفظا ومعنى لان ماخوذ
من معناه الحقيقي هو الترفه والمراد به على طريق المجاز او الكناية المنظر الجميل
والهيئة الحسنة فما قيل انه نظر الى المغايرة باعتبار كونه مذكورا في

في النظم ومنقولا عن اهل اللغة او الى ان الثاني مصدر وما في النظم اسم فاحسنه
كما دل في القاموس وهذا اولى تكلف بارد وقوله في المقلوب اي القلب المكاني بتقديم
اللام على العين فوزنه فلع كما يقال في راي راء قوله كالطحن بكسر الطاء وسكون
الحاء المهملتين وهو الحب المطحون والخبر بكسر الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وراء
مهملة من خبرت الارض اذا زرعتها وهو مصدر بمعنى المزارعة وبمعنى ما يزارع عليه
اسم كالطحن كما ذكره ابن السيد في مثلثاته قوله وقرئ ريا بحذف الهمزة
والقصر وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما وقد قرئ ايضا بالمد ومعناه مراآة
بعضهم بعضا كما في الدر المصون واما هذه القراءة فقد خرجت على الوجهين
احدهما ان يكون اصلها رئيا بتشديد الياء فخففت بحذف احدى الياءين وهي
الثانية لانها التي حصل بها الثقل ولان الاخر محل للتغيير والثاني ان يكون
اصلها رئيا بياء ساكنة بعدها همزة فنقلت حركة الهمزة الى الياء ثم خففت
على القاعدة المعروفة قوله وزيا من الزي الى اخره الزي الثاني
بالفتح مصدر زواه لمجيء جمعه لان الزي بمعنى الهيئة ويكون بمعنى الاثاث ايضا
كما ذكره المبرد في قول الثقفي * اشاقتك الظعائن يوم بانوا * بذي الزي الجميل من الاثاث
وهو واوي لا يائي كما في القاموس وقوله فانه اي الزي بالكسر قوله ثم بين الخ
اي بين بعد النقض الجواب عما تمسكوا به وقوله وانما هو العيار من قولهم عايرت
بين المكيال والميزان اذا امتحنته وعداه بعلى لتضمنه معنى الدلالة والفعل
هنا بمعنى الزيادة ولذا قابله بالنقص قوله يمده ويمهله فيمهله بطول
العمر اشارة الى ان معنى المد وهو تطويل الحبل ونحوه اريد به تطويل العمر وقوله
وانما اخرجه الى اخره اشارة الى ان صيغة الامر مستعارة للخبر كما يستعار الخبر
للامر وقد اشار اليه بقوله اولا يمده لانه لكونه جاريا لا محالة كالمأمور به الممتثل
لينقطع اعذارهم وتقوم عليهم الحجة كما في الايتين المذكورتين او موعدا باهمالهم
وتنفيس مدة حياتهم كما في الكشاف قوله غاية المد فيه تسمح لان الغاية اما مجموع
الشرط وجوابه ان قلنا ان المجموع هو الكلام او مفهوم الجواب ان قلنا انه هو الكلام
والشرط قيد له وعلى القول الثاني فما بينهما اعتراض ويرد عليه وصاحب الكشاف
اختار هذا وقدمه قوله تفصيل للموعود المفصل مستفاد من اما
كما ذكره النحاة ولا كلام فيه وانما الكلام يوم القيامة فانه قيل ان المد
والعود ينقطعان حتى الموت وعند معاينة العذاب ولذا لا يؤمن عنده كل
كافر فالمراد بالساعة ما يشمله ومن مات فقد قامت قيامته ولا يخفى ان ما ذكره
من التاويل لتصحيح الغاية بلا معنى لا يناسب ما في النظم لان الساعة لا تطلق عليه
كيوم القيامة وامر الفاصل سهل لان امور هذه الدار لا تزول الا لا تعد فاصلة
لتقضيها الا ترى قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا والمناسب وعيدهم بهما
يناسبه في الدارين لانه الدال على الخزي قوله والجملة محكية بعد حتى وهي

في قولهم

مستانفة وحتى ليست جارة ولا عاطفة وهكذا التي بعدها دخلت على ان الشرطية عند الجمهور وهي مصحوبة بالشرط او الجملة على الخلاف المشهور وذهب ابن مالك الى انها جارة كما في الغنى وقوله محكية اشارة الى انها غاية للقول باحد القولين وهو جار عليهما فليس نصا على انه غاية للقول نعم ما بعده صريح فيه قوله اي فيه وانما زاد الى اخره وجه المقابلة فيه ظاهر فالمراد بالدنيا من فيه كما يقال له المجلس العالي للمعظم فلذا عبر به عن المقام ثمة وعبر هنا بالمكان فالجملة اشارة الى ان الاول فيه مسرة وحبور بخلاف هذا فانه مكان شرور وعار ونقار قوله عطف على الشرطية المحكية بالقول الى اخره في مثل هذه الجملة وجوه فقيل انها مستانفة لا محل لها وقيل انها معطوفة على جواب من وهو قوله فليمدد الخ واختاره في الكشاف واعترض بانه غير مناسب معنى اذ لا يتجه ان يقال من كان في الضلالة يزيد الله الذين اهتدوا هدى ولا اعرابا سواء كان دعاء او خبرا في صورة الامر لانه في موضع الخبر اذا كانت موصولة وفي موضع الجزاء ان كانت شرطية فهو في حكم الخبر وعلى كلا التقديرين فهي خالية من ضمير يربط الخبر بالمبتدأ او الجواب بالشرط واجيب بان المعنى من كان في الضلالة لم يزد في ضلالته ويزيد الله من ايتم اعدايه لانه مما يغيظه ومن شرطية لا موصولة واشتراط ضمير يعود من الجزاء على اسم الشرط غير الظرف ممنوع فانه غير متفق عليه عند النحاة كما في الدر المصون مع انه مقدر كما سمعته وفي كلام المصنف اشارة اليه لكنه لما كان لا يخلو من تكلف لم يختره والثالث ما اختاره المصنف وهو انه عطف على مجموع الجملة الشرطية ليتم التقابل فانه صلى الله عليه وسلم امر ان يجيبهم بذكر المقيين اصالة كما في الاول وهذا اولى كما في الكشف قوله اراد انه يبقى الى اخره الخبر فالتعويض من قوله والباقيات الصالحات اي هذه بدل عن قصور حظوظه الدنيوية التي من شانها ان تغير للاستدراج وقطعه المعاذير قوله وقيل قد علمت وجه تمريضه وقوله كانه قيل الى اخره فلا يلزم عطف الخبر على الانشا او لعدم الربط المعنوي واللفظي كما مر وانه وضع فيه الظاهر موضع المضمر قوله الطاعات التي تبقى عائدتها اي فايدتها نفعا وهما يبقى ثوابها وقوله فيدخل اشارة الى ان المراد بها ما ذكروا ان ما وقع في بعض التفاسير الماثورة من تفسيرها بما ذكر على سبيل التمثيل لا للتخصيص والحصر قوله المحدثة اي النافعة وقوله سيما عند لا على اجازة الرضي وقال ابو حيان انه لم يسمع في كلام العرب وقوله كما اشار اليه الى اخره لان المراد بالدنيا ما يرد اليه والمراد به العاقبة وهي بمعنى المال وقيل انها بمعنى المنفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهو قريب منه قوله والخير هنا اما لمجرد الزيادة الخ جواب عما قيل كيف فضلوا عليهم في خيرية الثواب والعاقبة والتفضيل يقتضي المشاركة فيوهم ان لثواب لهم وعاقبتهم لا خير فيها وهو ظاهر وقوله هنا اي في مثل هذه الاية في المحلين كما

صح

صرح به بعض ارباب الحواشي لا في قوله خير مردا فقط لانه لما فسر الثواب بالفائدة الشاملة للفائدة الدنيوية لا بالثواب المتعارف لم يحتج الى تاويل الخيرية فيه وتاويلها كما قيل وسنوضح تفصيله فاجاب اولا بان المقصود مجرد الزيادة بقطع النظر عن مفضل عليه مخصوص بيشاركه في ذلك وتحقيقه كما ذكره بعض علما العربية انه لا فعل التفضيل ثلاث حالات احداها وهي الاصل ان يدل على ثلاثة امور اتصاف من هو له بالحدث الذي اشتق منه وبهذا كان وصفا ومشاركة مصحوبه في تلك الصفة ومزية موصوفه على مصحوبه فيها وبكل لاخيرين فارق غيره من الصفات والثانية ان يخلع عنه ما امتاز به عن الصفات ويتجرد للمعنى الوصفي والثالثة ان تبقى عليه معانيه الثلاثة ولكن يخلع عنه المعنى الثاني ويخلو قيد اخر فان الاشتراك مقيد بتلك الصفة التي هي المعنى الاول ويصير مقيدا بالثالث وهو الزيادة لكن لا في المعنى المشتق منه كقولهم العسل احلى من الخل فان للعسل زيادة في حلاوته وهي اكثر من زيادة الخل في حموضته قاله ابن هشام في شرح التسهيل وهو بديع جدا والنزاع فيه ان يخلع عنه المعنى الثاني وهو الشاركة ويقيد المعنى الثالث وهو كون الزيادة على مصاحبه فيكون للدلالة على الاتصاف بالحدث وعلى الزيادة مطلقا لا مقيدة وذلك نحو يوسف احسن اخوته انتهى وهذا الاخير هو الذي اراده المصنف رحمه الله بجوابه الاول فالمعنى ان ثوابهم ومردهم متصف بالزيادة في الخيرية على من اتصف بها بقطع النظر عن هؤلاء المفتخرين بدنياهم فلا يلزم مشاركتهم في الخيرية حتى يرد السؤال قوله او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره منه في برده ثم اختصر وعبر عنه بذلك على طريقة ايجاز الحذف كما في التبيان وقد اورد في الكشاف هنا سؤالين جعلهما المصنف شيئا واحدا وذلك انه قال انه لا ثواب لمفاخراتهم حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه واجاب بانه جعل النار ثوابا تهكما كقوله تحية بينهم ضرب وجيع ثم بنى عليه خير ثوابا وهو اغيظ للمتهدد من ان يقال له عقابك النار ثم سال عن وجه التفضيل واجاب بانه من وجيز كلامهم كالصيف احر من الشتاء وحاصله كما قاله الفاضل اليمني انه سال عن الاشتراك في الثواب واجاب بانه من التهكم فتبين به وجه التفضيل ثم سال عن وجه التفضيل واجاب بوجه غير ما لزم من كلامه اولا اي ثواب المؤمنين ابلغ في بابه من عقابهم في بابه فلا تكرار ولا احتياج اليه وفي الغرائب هذا التعبير عن الطبع والاستعمال وليس في كلامهم ما يشهد له وانما المراد ان ما حصل للمؤمنين في الاخرة خير لهم مما حصل لهم من نعيم الدنيا وفي التقريب الاعتراض بان كون ثوابهم في بابه ابلغ من عقابهم في بابه غير محقق ولا مناسب للتهديد بل الاولى حمله على التهكم ورد انكاره له بان الزجاج ذكره في تفسير هذه الاية وانه له نظائر وهو محقق وانه لم يقصد التهكم

سعدي
ذكره الدماميني في اعراب البخاري

وهو مناسب للتنزيل لانه لاستلزامه للثبوت العقاب وزيادة ثواب اعمالهم فانه مما يغيظهم فتفيد تهديدا لهم من جهتين وقيل الذي يقتضيه النظم ان قوله والباقيات الصالحات خير الى اخره تتميم لقوله وبزيد الله الذين هدى المشتمل على المؤمنين عما افتخروا به كما ان قوله من هو شر مكانا واضعف جندا تتميم لوعيد الكفار وكلاهما تتمة لقوله قليمدد الى اخره الواقع جوابا عن قولهم اي الفريقين خير وتحقيقه ان الكفار لما ذكروا الحلية على زعمهم اتى بها في الجواب مشاكلة مع ما فيه من الوعيد والتهكم به فتخصيصه ان التفضيل اما للزيادة المطلقة او لزيادة الثواب في بابه على العقاب في بابه او بعد العقاب خيرا تهكما بهم او الخيرية في المعتقد عليه خيرية ما الهمه في الدنيا في نظرهم القاصر وهو المشاكلة فتنبه له واحفظه لتتخلص من الخلط والخبط **قوله** نزلت في العاص بن وائل الى اخره هذا هو الصحيح في كتب الحديث وقيل انها نزلت في الوليد بن المغيرة وخباب بخاء معجمة وبائين موحدتين مشددة صحابي معروف بن الارت والارت بفتح الهمزة والراء المهملة وتاء مثناة فوقية وهي ثقل في اللسان علم والعاص بن وائل هو ابو عمرو بن العاص وكان من عظماء قريش ولم يوفق للاسلام وقوله ولا حين تبعث بفتح التاء خطاب للعاص اي لا اكفر ابدا لا في حال حياتك ولا في حال مماتك ولا في حال بعثك ايها الكافر وانت معذب يعني انه يؤمن بثوابه بعد الموت وعقاب الكفرة بعد البعث ولهذا ذكر الموت والبعث وفي نسخة حين تبعث بضم التاء للمؤمنين **قوله** لما كانت الرؤية اقوى الى اخره يعني انا راي هنا بصرية لا علمية كان يعجب اليه معنى الخالة ويجوز ما في السبب وهو الاخبار فهو مجاز مرسل والاستفهام بمعنى الامر به لان المقصود من نحو قولك ما فعلت اخبرني فهو انشا تجوز به عن انشا اخر كما حققه النحاة وفي نحو تفصيله وانه قد يراد به التعجب ومنه يحققه في هذا قالب اراده صيغ الامر معنى لا اتخلو عن بعد بل وحمل لا سيما التعجب فكان اظهر فانه شايع فيه ولما عطف الا انت على الخبر فجاز لانه من عطف المقصر على القصة وقوله في اصلها اي المتعقب كما بينه في قوله الرفقتنا اعانة في اسفر **قوله** ولدا بضم الواو وسكون اللام ورد في كلام العرب مفردا وجمعا كما ذكره المصنف رحمه الله وكلاهما صحيح هنا وقرئ بكسر الواو وسكون اللام ايضا وهو بمعناه **قوله** او بلغ من عظمته الى قوله اوفيه اشارة الى انه بفتح الهمزة للاستفهامية واصله اطلع بحذف همزة الوصل تخفيفا واطلع متعد بنفسه يقول اطلع الجبل قال العرب وليس متعديا بعلى كما توهمه بعضهم حتى يكون من الحذف والايصال لكن في القاموس اطلع عليه لكانه يتعدى ولا يتعدى وعظمته التي تستفاد من الطلوع لان الطلوع على وجه العلو والتملك ولذا اختير هذا التعبير كما في الكشاف وقوله الى ان الى بابه وهي القسم وهو مستفاد من قوله لاوتين لان اللام

واقعة

واقعة في جواب قسم مقدر وهو يفيد جزمه به وتحققه من علم الغيب الخ اي كانه ولبس من الذين لا يعلمون النعم والعقبى ادعي انه يقسم عليه كما قيل **قوله** او اتخذ من عالم الغيب الخ اي كان الله اعطاه عهدا او موثقا على ان يعطيه ذلك والعلم بموقع امر مغيب له اما بعلم الغيب او بقول الله له انك كاين لا محالة ولا يرد عليه انه يجوز ان يكون بواسطة اخبار رسول الله او نبي مرسل لانه لتفخيمه وكونه لا يزعمه فلا يرد على الحصر شيء واطلاق العهد على ما يعمه بينه المصنف رحمه الله والمعنى عليه اعلم الغيب ام عمل عملا يرجو ذلك في مقابلته وقوله ردع الى اخره هو مذهب الجمهور وهو انها حرف ردع وزجر عما ذكر قبل نبغير ما ذكر من التنبيه **قوله** سيظهر له انا نكتب قوله الخ لما كانت الاعمال والاقوال لا تتاخر عن وجودها كتابة اقتضى ان يقرن بالسين او سوف كما بينه اوله بان المعنى اطلق واريد به ظهوره والعلم به اللازم له اما مجازا او كناية كما في البيت المذكور فان لم تلدني جواب اذا وهو مستقبل وعدم الولادة ماض لو قوعه قبل انتسابه اي اذا انتسبا علمت بانك ابنة فلانة وتبين اني لست بابن لئيمة فقوله لم تلدني عبارة عن تبين عدم ولادتها لشهرته نسبه وهو نظير ما نحن فيه كما في شروح الكشاف لا انه يقدر فيه تبين واني حتى يعترض عليه بانه ليس مما نحن فيه مع انه لو سلم فهو نظير له في انه يحتاج للتاويل مثله والتاويل اما بالتجوز او بالتقدير وتمام البيت المذكور ولم تجدي من ان تقري به بدا وانما ذكر الام دون الاب لانه يعلم بالطريق الاولى لانهم كانوا لا يزوجون بنيرا الاكفا وخصه لكان المنخرجيني بلوم المخاطبة **قوله** او سننتقم منه الى اخره ظاهره انه مجاز واستعارة للوعيد بالانتقام قبل ولو قيل ان السين للتاكيد والمراد نكتب في الحال كما في المغني كان فيه غنية عن هذا التطويل وفيه نظر لان الذي في المغني منقول عن الزمخشري انا لتاكيد الوعد والوعيد وافادة انه كاين لا محالة حتى يعني في المستقبل اذ لا يوكد عليه الاستقبال ما يراد به الحال فتامل **قوله** فان نفس الكتبة الى اخره الكتبة بكسر الكاف الكتابة وهما قريبان سابقا علم انه لا يرد عليه ان ما ذكره هنا يعارض ما سيذكره في سورة ق من حديث ان كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر لان ما ذكره لغيره في حكم الحال لئلا يخالف بكلمة النبي مع انه في حق المؤمنين رحمة بهم وما ذكر في الكفرة وسياتي تتمة بيانه **قوله** لقوله تعالى الى اخره قيل عليه انه قال في تفسير هذه الاية ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب فما لتردد فيه ينافي الجزم به هنا فالاولى ان يستشهد بقوله تعالى ورسلنا لديهم يكتبون وليس بوارد لانه ليس بتردد في اصل الكتابة بل في تخصيصها بما فيه ثواب او عقاب مع ان قوله ما يلفظ عام **قوله** ونمد له من العذاب ما يستاهله الى اخره يعني ان المراد بالمد تطويل مدة عذابه فالمدلعي

معنى الزيادة لا التطويل وقيل عليه انه يخالف ما مر في البقرة في تفسير قوله تعالى
فمد لهم في طغيانهم انه من مد الجيش وامده اذا زاده وليس من المد في العمر
وهو الامل والامهال لانه يتعدى بنفسه لا باللام كاملى له ورده في الكشف
بانه لا يخالف لان المدعي هناك ان الذي بمعنى الامهال لا يستعمل الا باللام
لا ان الذي من المدد لا يجوز ان يستعمل باللام ومعناه يجعل المد ليكون ابلغ
من غيره واما كون المدعي غير مسلم لان في القاموس ما يخالفه فلا يدفع السؤال
ولا يجدي مقابلا لما قال **قوله** ورئيا اي منظرا مما ذكرنا هذه اخذ الموارث
او تروية وتنعمه وله معنى اخر سيأتي وفي الكشاف فيه وجوه اربعة احدها
ان معناه تروي وتحب ما زعم انه يطال به في الاخرة من المال والولد وتعيظير
من يستحقه وما يقول بدل من الضمير او مفعول والمراد مسماه ومدلوله الثاني
انه تمنى مالا وولدا في الدنيا باسعينه وتاتي على الله فقال تعالى نهب ما
اعطيه اما رئة وناحذه منه في العاقبة ويأتينا فردا مجردا عنه فما يفيده تمنيه
وتالبه وثالثها ان هذا القول بقوله ما دام حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين
ان يقوله ويأتينا فردا اي رافضا لما ركلها له ورابعها انا لا ننسى ما ولا نلقيه
بل نثبته في صحيفة ليضرب به وجهه ويغيره فيأتي على فقره ومسكنته فردا
من ماله وولده لم يؤت منه عين لجنه وفردا في الاول حال مقدرة
محصلة وانما كانت مقدرة في الاول وعلى ان يراد مسمى القول من المال والولد
في الاخرة دون غيره على الشروح لان المراد بالانفراد الانقطاع عنهما في العاقبة
بالكلية بعد البعث لا في حال الاتيان والبعث لانه لا يختص به لقوله ولقد
جئتمونا فرادى والاية وردت لتهديده ووعيده بانه ينفرد عما ذكر حيث
يجتمع المؤمنون باهلهم في النعيم المقيم ويتحلل لا حاجة الى جعل الحال
مقدرة في كلام المصنف فان محل ارضنا الخصوم واداء الحقوق انما هو الموقف
فاذا اتاه منفردا عن المال والولد علم المقصود وانما جعلها الزمخشري
مقدرة في الاول فقط لانه على تفسيره بالرئي عنه والعرف لمستحقه والانفراد
عليه يقتضي التفاوت بين الضال والمهتدي وذلك انما يكون بعد الموقف بخلاف الوجوه
الباقية لعدم اقتضائها التفاوت بينهما وكفاية فرديته الموقف في صحته وان كانت
مشتركة وبهذا ظهر انه فات ما ذكره العلامة في شرحه **اقول**
بعض اعتراضه بان المراد بالفردية في الوجوه المذكورة اما الانفراد
عن المال والولد وهو في الوجهين الاولين والرابع او الانفراد عن القول
وهو الوجه الثالث واياما كان يجب ان يراد به دوام الانفراد اما على
الاول فلما مر واما على الثاني فلان الحيلولة بينه وبين القول
لا تتحقق الا في القول دائما والاخرة زمان يأس الكافر وانكشاف السرائر فامتنع
طلب المال والولد فالحال مقدرة على جميع الوجوه ولا وجه

للتخصيص

للتخصيص بالاول انتهى وفيه بحث لان المصنف لم يفسر الوراثة بالرئي ولا بالاخذ
وكلامه الاول محتمل لوجوه ثلاثة فلا قرينة على ما عينه واما اندفاع كلام
العلامة فقد سبقه اليه الشراح فتامل **قوله** ليتعززوا اي يتقووا
وينتصروا بهم وقوله حيث يكونون الخ للتعليل اي لانهم يكونون وصلة
اي مقربا بزعمهم كقوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله وقوله ردع اي
زجر لهم عما زعموه من التعزز المذكور كما مر تقريره **قوله** سيجحد
الالهة الخ يجوز فيه ان يكون الضمير الاول للالهة والثاني للكفرة وعكسه
والمعنى على الاول ان الالهة تنكر عبادتهم وتتبرأ منهم فالكفر هنا بمعناه
اللغوي وهو الجحد والمراد بالالهة من عبد من ذوي العلم لاطلاق ضمير
العقلاء عليهم ونطقهم او الاصنام بان يخلق الله فيهم قوة النطق فيطلق عليهم
ما يطلق على العقلاء والاعم منهما والمراد بانكارهم على هذا عدم رضاهم
به والا فهم قد عبدوهم فيكون كقوله أأنت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله او هو على ظاهره كقوله واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم
قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فالقوا اليهم القول
انكم لكاذبون وعلى الثاني هو ظاهر قيل ومواطن القيامة متعددة
فهذا في موطن وقولهم هؤلاء شركاؤنا في موطن اخر فلا تنافي بينهما وقوله لم
تكن فتنتهم اي عاقبة فتنتهم وتفسيرها معلوم في محله **قوله** يؤيد
الاول الخ اي هذا يؤيد التفسير الاول الذي جعل فيه الضمير الاول للالهة
والثاني للكفرة لانه في هذه الاية كذلك بحسب الظاهر المتبادر فينبغي ان
يجعلا على نسق ليتسق المعنى والنظم وانما كان هذا هو المتبادر لانه في مقابلة
الكائنين عزا وهم الالهة فكذا الضد فالتأييد لفظي ومعنوي ولذا قال
الا اذا فسر الضد بضد العز يعني اذا كان ضدا بمعناه المتبادر والضد لو وقع
في مقابلة العز للالهة فاذا كانوا هم الضد يكون الجحد المراد من الكفر صفة
لهم فالضمير عبارة عنهم اما اذا كان الضد بمعنى ضد العز وهو الذل او ضدها
املوه منهم وهو النفع والتقرب بهم الى الله لتضررهم وتعذيبهم بهم كما سيأتي
بيانه فلا يكون مؤيدا او لو قيل ان الكفار ينكرون عبادة الهتهم لكونها ذلا او
ضررا لهم انتظم الكلام احسن انتظام فمن جعل التأييد لاتساق الضمائر فقد
قصر ووقع في بعض النسخ ان فسر الضد الخ والصحيح هو النسخة الاولى
قوله او جعل الواو للكفرة الخ اي في قوله يكونون وهذا معطوف على
قوله فسر ووجهه انه لو لم يحمل على الاول كان تأكيدا او تكريرا والتأسيس خير
منه وقوله على معنى ان يكون معونة اشارة الى ان الضد قيل ضد العز وهو الذل
وعلى هذا بمعنى العون فانه يطلق عليه لانه يضادهم وينافيهم وعبر به على التهكم
وقوله اي يكونوا كافرين فسره به لان كونهم ذلا لالهتهم او عونا في عذابهم

لايصح في حقهم فتامل **قوله** وتوحيده لوحدة المعنى الخ يعني انه وحد وحقه ان يجمع لانه اما عبارة عن الالهة او الكفار وهو اضداد لاضد واحد فانهم لاتحاد معنى الضدية فيهم كانهم شئ واحد وفي القاموس ان الضد يكون واحدا وجمعا وفيه نظر **وقيل** انه انما يحتاج الى التاويل اذا لم يكن بمعنى الذل فانه مصدر وقوله وهم يد على من سواهم من حديث صحيح رواه النسائي واوله المومنون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم اي متفقون في دفع من سواهم واذية كاليد الواحدة واطلاق اليد على الدافع مجاز اما مرسل او استعارة وبقية شرحه في كتب الحديث وشروحها وفي الاية مقابلة العز بالذل واللام بعلى **قوله** وقرئ كلا بالتنوين هي قراءة شاذة لابي نهيك ووجهت بوجوه منها انها حرف وابدلت الفها تنوينا لانه نوى الوقف فصارت الالف كالف الاطلاق وهي الالف التي تزاد في اواخر القوافي والفواصل المحركة وتسمى تلك القافية مطلقة وضدها مقيدة ولم يجعلها الف الاطلاق بل شبهها بها لانها مخصوصة بالشعر ولم يمثل له بقوله قواريرا كما في الكشاف لانه صرف للتناسب فتنوينه تنوين صرف وهذا يسمى تنوين الغالي وهو يلحق الحروف وغيرها ويجتمع مع الالف واللام كقوله اقلي اللوم عاذل والعتابن وقولي ان اصبت لقد اصابن **قوله** او على معنى كلة هذا الراي كلا فيكون اسما مصدرا منونا بمعنى التعب وهو مجازي عن ضعفه منصوب على المصدرية وقيل انه مفعول به بتقدير حملوا كلا وقوله وكلا اي قرا كلا بضم الكاف وتشديد اللام وهي منصوبة بفعل مقدر يفسره ما بعده على حد زيدا مررت به اي جاوزته فهو من باب الاشتغال كما اشار اليه المصنف بقوله يجحدون كلا اي عبادة كل من الالهة ففيه مضاف مقدر وقد لا يقدر **قوله** اي سلطناهم فسره به على التجوز والتضمين لتعديته بعلى والتسليط باغوائهم والوسوسة لهم وقوله قيضنا لهم قرناء اي سخرنا وهيانا لهم قرناء من الشياطين مسلطين عليهم غالبين عليهم وقوله اي تحركهم وتغريهم تفسير للهز والهز والاز والاستفزاز متقاربة المعاني وقوله والمراد تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الخ يعني ان في النظم المذكور من قوله ويقول الانسان ائذا ما مت الى هنا ذكر امور عجيبة يقتضي تعجبه منها وهذا كالتذييل لما قبله كما بينه شراح الكشاف واشار اليه المصنف رحمه الله وقوله بان يهلكوا اي يطلب هلاكهم وفي قوله تطهر الارض من فسادهم مكنية وتخييلية والاجل في قوله ايام اجالهم بمعنى العمر لانه يطلق عليه كما يطلق على نهايته وقوله الا ايام محصورة وانفاس معدودة يعني ان العد كناية عن القلة كما مر تحقيقه في قوله دراهم معدودة وقلته لتقضيه وفنائه كما قال المامون اذا كان ذا عدد ليس له مدد فما اسرع ما ينفد ولا ينافي هذا ما مر من انه يمد لمن كان في الضلالة

اي يطول لانه بالنسبة لظاهر الحال عندهم وهو قليل باعتبار عاقبته وعند الله ولله در القائل

ان الحبيب من الاحباب مختلس ... لا يمنع الموت بواب ولا حرس

وكيف يفرح بالدنيا ولذتها ... فتى يعد عليه اللفظ والنفس

قوله ولعل اختيار اسم الرحمن وتكرار التعبير به في هذه السورة الكريمة كما تراه اي لانه ذكر فيها نعم جسام والرحمن بمعنى المنعم فكانه قيل هذا الحشر للمتقين الى ربهم الذي شملهم رحمته ورافته قال الطيبي وفي التقابل بين الوفد والرحمن وبين الورد وجهنم اعلام بتبجيل الوافد وظفره بجلايل النعم واعظم بوافد على رب رحمان كريم واشعار باهانة الوارد وتهكم كما في عتابه السيف وكفى بعطش يكون ورده اعظم النيران وقوله وافدين اشارة الى انه حال واصل الوفود القدوم على العظما للعطايا والاسترفاد ففيه اشارة الى تبجيلهم وتعظيمهم المزور والزاير وقوله كما تساق البهايم ففيه اشارة الى تحقيرهم واهانتهم وقوله عطاشا ما لورد مجاز عنه لانه لازمه كما بينه وعلى ما بعده فالمراد مجرد سوقهم بقطع النظر عن العطش فهو تشبيه والورد الذهاب الى الماء ويطلق على الذاهبين اليه وقوله المدلول عليها وفي نسخة عليه والتذكير لتاويله بالذي دل عليه وهو سهل والقسمين هم المتقون والمجرمون المقسم بهما فجعل عبارة عن جميعهم بقرينة الحشر ويوم القيامة فانه يشمل الجميع ولذا قال وهو المناسب الى اخره **قيل** ولم يجعل الضمير للمتقين والمجرمين المذكورين لان المجرم لا يشفع ولا يشفع له عند المعتزلة ولا للمتقين لتفكيك النظم ففي كلام المصنف شئ يمكن دفعه **قوله** الامن تحلى اي اتصف وقوله من الايمان الخ بيان لما وعد الله هو ما نطقت به الايات والاحاديث الناطقة بانه اكرم صلحا المومنين باذنه لهم في الشفاعة لغيرهم فالمراد بالعهد الايمان والعمل الصالح تشبيها له به وقوله على ما وعد به حال اي جاريا على مقتضى وعده **وقيل** متعلق بيستعد وقوله الامن اتخذ الخ فالمراد بالعهد الاذن والامر قيل وفي لفظ الاتخاذ اباء عنه لان المامور لا يقال له اتخذ الامر وان اول بانه بمعنى قبل وفيه نظر لان الامر اذن وكما يقال اخذت الاذن في كذا يقال اتخذته فلا محذور فيه **قوله** ومحله اي من الموصول الخ قال العرب الضمير ان عاد على المتقين او العباد او الفريقين فالاستثنا متصل ومحله اما رفع او نصب على وجهي الاستثنا وان عاد على المجرمين فقط كان منقطعا لازم النصب عند الحجازيين جايز نصبه وابداله عندهم فان كان مستثنى من الشفاعة بتقدير مضاف وهو شفاعة فهو متصل جاز فيه اللغتان ايضا وقيل المستثنى منه محذوف والتقدير لا يملكون الشفاعة لاحد الا لمن اتخذ الخ وقال ابن عطية الاستثنا متصل وان كان الضمير للمجرمين لشموله للكفرة والعصاة ولا يرد عليه شئ كما قيل والمصنف رحمه الله بعد اختيار عموم الضمير جوز فيه لانه متصل الرفع على البدلية والنصب على الاستثنا اذ الاستثنا

بهلوان

ابو حيان

من الضمير وجوز فيه الاستثنا من الشفاعة وهو حينئذ متعين النصب فذكر
ثلاثة وجوه وترك الباقي وقوله على تقدير مضاف اى واقامة المضاف اليه
مقامه وعلى الاستثنا معطوف عليه **قوله** اى لا شفاعة الخ والمصدر مضاف
لفاعله او مفعوله اى لا يملك العباد الشفاعة لغيرهم الا الشفاعة لمن
اتخذ الخ ولا يجوز في اسناده ما يصدر من البعض للكل هنا ويحتمل ان المراد شفاعة
غيرهم لهم على انه مصدر المبني للمفعول اى ليس لهم مشفوعية من غيرهم الا
مشفوعية من اتخذ الخ **قوله** وقيل الضمير للمجرمين الخ هذا احد الوجوه
السابقة والمراد بالمجرمين ما يشمل العصاة من المومنين كامر والشفاعة
شفاعة غيرهم فيهم وقوله يحتمل الوجهين اى العود على العباد او المجرمين
وقوله لان الخ تعليل لكونه للعباد اذ الثاني لا يحتاج لتوجيه وفي الوجه الاول
انه لا نكتة في نسبة ما صدر من الكفار الى الجميع مع انهم لم يرضوه فتامله
والالتفات من الغيبة للخطاب والتسجيل بذكره في مقابلة من لا ينكر
والجزاة في نسبة الولد اليه والمفتوح والمكسور وقيل المفتوح مصدر والمكسور
اسم **قوله** يتشققن مرة بعد اخرى لانه من الفطر وهو الشق وقال
الراغب الشق طولا والتفعل يدل على التكثير في الفعل او في الفاعل او المفعول
وقوله مرة بعد اخرى اشارة الى ان التكثير في المفعول لانها كونها طبقات يتصور
وقوع الانفطارات مرتبا ترتبا حقيقيا او رتبيا كما في غلقت الابواب
يقع في الذهن غلق الباب قبل الجواب وان كان ذلك قد يقع دفعة واحدة
فلا يرد ما قيل ان المناسب لعظم هذه الكلمة ان يقال يتشققن شقوقا كثيرة
بمرة واحدة من هولها ثم توافق القراات يقتضي الحمل على تكثير المفعول
لا الفعل ولذا اختير الانفعال في تنشق الارض اذ لا كثرة في المفعول ولذا
اول ومن الارض مثلهن بالاقاليم ونحوه كما سياتي وقوله فعل اى المشدد
العين وهو دال على المبالغة اى والمطاوع اثره فيكون فيه مبالغة ايضا وقوله
مطاوع فعل اي المخفف العين وقوله فلان اصل التفعل التكلف كتحلم وهو
يقتضي التعمل والمبالغة فيما يتكلفه لانه على خلاف مقتضى الطبع يجرد للمبالغة
ولذا وصف الله تعالى بالمتوحد والمتفرد كما حققوه **قوله** تهد هدا الخ الهد
الهدم واشار بهذا الى انه مفعول مطلق لتهد مقدرا او لتخر لانه بمعناه
وقوله مهدودة اشارة الى انه حال ماول باسم المفعول من هذا المتعدي
وقوله او لانها الخ اشارة الى انه مفعول له من هد الحائط اللازم بمعنى انهدم لانه
يرد لازما ايضا وهو هد يهد بالكسر بمعنى سقط اثبته المعرب تبعا للنحاة
ابي حيان وهو امام اللغة والنحو فلا عبرة بمن انكره وهو بمعنى المجهول فلهذا
فسره به لان كسر العود بمعنى انكسر اى هو اشارة الى انه اذا هد حصل له الهد
فصح ان يكون مفعولا له او هو مصدر مجهول فيكون فعل الفاعل الفعل المعلل

كما في بعض شروح الكشاف وتهد في قوله تهد هدا مجهول هد المتعدي او معلوم
اللازم والمشهور الاول وقول المصنف رحمه الله مهدودة دون هادة لانه
الاكثر وقوله او مهدودة اشارة الى الحالية كما مر بيانا وبليه بالوصف ويصح فيه
بتقدير المضاف اي ذات هد وقوله او لانها الخ تقدم بيانه واما اسناده الى
الجبال على معنى انها تهد نفسها من هول هذه الكلمة فتكلف وان ادعى انه انسب
بالمقام وقوله وهو تقرير الخ اى قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
الخ لكونه ادل على الاعلى على انه منكر عجيب صدوره منهم الا انه لكونه ابلغ عطف عليه
لادعا التغاير **قوله** والمعنى ان هول هذه الكلمة الخ ذكر الزمخشري في تفسيره
وجهين كما ذكره المصنف ايضا احدهما ان المعنى كدت ان افعل هذا غضبا على
من تفوه بهذه الكلمة لولا حلمي كقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا
ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا والثاني انه استعظام
لهذه الكلمة وتهويل لفظاعتها وتصوير لاثرها في الدين وهدمها لاركانه
وقواعده وانه مثل ذلك لو اصاب هذه الاجرام العظيمة التي هي قوام العالم
تهدمت وخربت فعلى الاول ليس خراب العالم لمجرد هذه الكلمة بل هو كناية
عن غضب الله على قايلها وانه لولا حلمه لوقع ذلك وهلك القايل وغيره كما في قوله
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فلا يرد عليه اية ولا تزر وازرة
وزر اخرى كما **قيل** وعلى الثاني هو تمثيل لفظاعة هذه الكلمة باخذ الزبدة هـ
والنظر الى المجموع كقوله والارض جميعا قبضته كما قرر في محله وهو من المبالغة
المقبولة كقوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وقيل انما خلقت هذه الاجرام
والموجودات لتدل على وجود ذاته وصفاته وعلى تنزهه عن الضد والند والولد
فمن اعتقد خلافه ابطل دلالتها **كما قيل** وفي كل شيء له اية تدل على انه الواحد
فهو استعارة واعترض عليه بان الموجودات انما تدل على خالق قادر عالم حكيم لدلالة
الاثر على المؤثر والقدرة على المقدور واتقان العمل يدل على العلم والحكمة واما
دلالتها على الوحدانية فلا وجه له ولا يثبت مثله بالشعر والجواب عنه انها دلت على
عظم شانه وانه لا يشبهه شيء ولا يدانيه شيء فلزم ان لا يكون له شريك ولا ولد
لانه لو كان كذلك لكان نظيرا له ولذا عبر عن هذه الدلالة بالتسبيح والتنزيه
فتامل **قوله** يحتمل النصب على العلة لتكاد الخ لانه علة السقوط والخرور فيكون
علة لقربه ايضا وقد جوز فيه ان يكون علة لقوله تخر او هدا فيكون قد علل الخرور
بالهد والهد بدعا الولد وقد **قيل** عليه انه قد علل الخرور للهد بدعا الولد
قبله بقوله منه لانه من التعليل فيفيد ان الانفطار والخرور للهد من اجل هذه
الكلمة وهي قولهم اتخذ الرحمن ولدا فلا وجه للتعليل به ثانيا والفاضل المحشي ذكر هذا
من عنده فاصطاد من المقلاة ولا يخفى ان المصنف لم يدع انه جار على الوجهين وهو
على الاول غير مكرر لان سببيته لانهدامها انما تعقله كما في المحسوسات والاجرام الثقيلة

التي لايحتملها البنا القوى والسببية هنا بوجه اخر كا هلاكهم والغضب عليهم ٥
بسببه مع ان التمثيل يدفع التكرار فتامل ثم انه قيل عليه ان شرط النصب مفقود
هنا وهو اتحاد الفاعل والمفعول له ورد بانه على اسقاط الجار وهو مطرد مع ان
وان ولذا قال المصنف رحمه الله على حذف اللام الخ والنصب بعد حذف الجار من
مثله مذهب سيبويه رحمه الله وقوله والجر الخ معطوف على النصب وهو مذهب
الخليل والكسائي وايد الاول بان حرف الجر ضعيف لا يعمل محذوفا ومثله شاذ
كقوله ٥ اشارت كليب بالاكف الاصابع ٥ وتفصيله في كتب العربية **قوله** اوبالابدال من
الهائه قيل هو ضعيف للفصل بينهما وقوله والرفع الخ اورد عليه التكرار المار وقد
عرفت جوابه وقوله اوفاعل هذا اي هدها اشارة الى انه بعد مصدر امبنيا
للفاعل لامبنيا للمفعول كما مر فانه لافاعل له ولا تسامح في كلامه كما قيل والمصدر
يعمل وان لم يكن امرا كضربا زيدا او بعد استفهام نحو اضربا زيدا اذا لم يكن
موكدا كقوله وقوفا بها صحبي على مطيهم وان كان نادرا فلاوجه للاعتراض عليه
قوله وهو من دعا بمعنى سمى وهو يتعدى لمفعولين بنفسه وقد يتعدى للثاني
بالباء كما هي فحذف المفعول الاول للدلالة على العموم والاحاطة او هو متعد لواحد
اخذ من دعا بمعنى نسب ومنه الدعي وادعى في النسب بمعنى انتسب **قوله**
ولايليق به اتخاذ الولد الخ ينبغي مضارع انبغى مطاوع بمعنى طلب ولذا فسره
المصنف رحمه الله بقوله لايتطلب الخ وان يتخذ فاعله وعد ابن مالك رحمه الله ينبغي
في الافعال التي لاتنصرف ورد بانه سمع فيه الماضي قالوا انبغى ودفع بان مراده
انه لايتصرف تصرفا تاما كغيره وقوله لا يتطلب انفعال من الثلاثي اي لايحصل
وقوله لو طلب قيل انه مجهول وسياتي ما فيه وقيل لانه مستحيل الضمير لاتخاذ
الولد وهو مستحيل في حقه تعالى اما الولادة فظاهر واما التبني فلانه لايجانسه
شيء واورد عليه بعد ما فسر ينبغي بيتاتى ان المحال قد يستلزم المحال فيجوز
ان يتطلب على تقدير تحقق لطلب المحال فبالتعليل المذكور لايتم التقريب ورد
بانه ظن لفظ طلب معلوما اذ المحال طلب نفسه لاطلب غيره كما اثبته الكفرة له
ولو سلم فايراده منع لايضر لان فيه تسليم المطلوب وهو استحالة الولد واستحالة
طلبه وهو تطويل بلاطايل **قوله** ولعل ترتيبه الحكم الخ الحكم هو عدم الانبغا
المعلق بالمشتق المقتضى لان مبدا اشتقاقه علة له فهو مترتب عليه كما مر
تقريره وهذا مبنى على اختصاص هذا الاسم به كما صرح به في الكشاف وقوله
صرح به اي بما ذكر وهو ان ماعداه كذلك لكونه عبدا منعما عليه وقوله ما
منهم اي ان نافية ومن هنا موصولة او موصوفة وان قصره على الثانية
في الكشاف وقوله على الاصل اي بالتنوين ونصب المفعول وفيه دليل على ان الوالد
لايملك ولده وانه يعتق عليه اذا ملكه وقوله يأوي الخ اشارة الى ان الاتيان
معنوي مراد به الذهاب بالانقياد والتسليم وحوزه بمعنى الحيازة والجمع وقبضه

سمين
سعدي
ابو حيان
سمين
سعدي
ابن كمال

قدرته تخييلية ومكنية **قوله** منفردا من الاتباع والانصار يعني انه حال من فاعل
اتيه المستتر فيه اي ينفرد العابدون عن الالهة التي زعموا انها انصار وشفعا
والمعبودون عن الاتباع الذين عبدوهم والتفرقة تقتضي عدم النفع ومن لاينفع
لايفيد فكيف يشابه من بيده الضر والنفع ففي هذا اشارة الى الاستدلال به
على ما قبله كما اشار اليه المصنف رحمه الله **قوله** وعن النبي صلى الله عليه وسلم الخ ٥
والمقت البغض وقوله اذا دجا الاسلام اي قوى وكثر وهو بعد الهجرة وهو
منه قولهم ثوب داج اي سابغ فقط للجسد كله فاسلم اكثر الكفرة والمنافقين
والف الله بين قلوب المومنين وفي نسخة اذا جا الاسلام وهو تحريف من الناسخ
وقيل انه بدال وحاء مهملتين بمعنى بسط او هو في يوم القيامة او في الجنة اذ يكونو
اخوانا على سرر متقابلين والكفار يلعن بعضهم بعضا كما صرح به في غير هذه
الاية وقوله بلغتك فاللسان بمعنى اللغة وهو مجاز مشهور وترك كذلك
ليتيسر له ولعوامه فهمه وحفظه وتبليغه وقوله على الاصل يعني للالصاق
وضمنه معنى انزل مبينا ميسرا على احد الطريقين فيه لانه يتعدى بالبا وقوله
الصابرين الي التقوى فهو من مجاز الاول ولو ابقاه على ظاهره صح وكدح الذكا
حمي وحمو وهو الشديد الخصومة كما بينه المصنف رحمه الله وقوله احدين الخ
اشارة الى انه من اللديد وهو الجانب ومنه اللدود وهو دواء يجعل في احد
جانبي الفم وقوله فيسر الخ معلوم من فحوى الكلام لانه اذا انزل الله لذلك
فقد امره به ووجه التخيير انهم مهلكون بالفتح لا يهلكون بالكسر **قوله**
واصل التركيب هو الخفا يعني معانيه كلها تدور عليه ولو قلبت حروفه وهذا داب
اهل اللغة في مثله **قيل** وانما خص الصوت الخفي لانه الاصل الاكثر
ولان الاثر الخفي اذا زال فزوال غيره بطريق الاولى وقيل المعنى لاتسمع ركزا لغاية
ضعفهم فضلا عن الجهر **قوله** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو موضوع ووجه التكبير
وتقديد حسناته بمن ذكر من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لذكرهم في هذه السورة
كما اشار اليه وذكر الدعا لوقوعه فيها ولوقوعه في مقابلة من دعا غير الله تمت
السورة بحمد الله وعونه والصلاة والسلام على افضل المرسلين واله وصحبه اجمعين **سورة
طه** بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وهي مائة الخ قال الداني رحمه الله هي مائة وثلثون
واثنان في البصري واربع مدنيان ومكي وخمس كوفي واربعون شامي **قوله**
سورة طه قيل اتفاق المصاحف على ذكر سورة هنا يمنع احتمال كون طه اسم
السورة لانه يكون كانسان زيد وقد حكموا بقبحه وليس كذلك لانه قد يكون
قبيحا قال الليثي ولافارق الا الذوق وقد قلنا بالفرق اذ هي تحسن
حيث يكون في ذكر العام فائدة ولو الايضاح ومنه مدينة بغداد وما
نحن فيه ويقبح في خلافه لانه لغو ولا يقصد به التاكيد لان الاضافة مبنية

سورة طه بسم الله الرحمن الرحيم سورة طه
سعدي

على التغاير فتغاير مقام التاكيد كما لا يخفى الا ترى انه وقع في القران بهيمة الانعام
قد يخص بالابل فذكر بهيمة يفيد انها عامة هنا فاحفظه فانه فرق لطيف
وقوله مكية في الاتقان الا ايتان منها وهما فاصبر على ما يقولون الخ ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم فما ذكر باعتبار الاكثر منها **قوله** فخمها ابن كثير الخ
التفخيم ضد الامالة هنا ويكون مقابل الترقيق ايضا وليس بمراد هنا وفي نسخة
فتحها والفتح يراد به عدم الامالة ايضا في اصطلاح القرا وما ذكر عن قالون
هو الرواية المشهورة وعنه فتح الطا وامالة الها بين بين وقد سقط ذكر قالون
في بعض النسخ كما سقط منها ورش وله وجهان فيها احدهما المذكور والاخر
فتح الطاء وامالة الها بين بين والاستعلا يمنع الامالة لانها تسفل ومن
امال قصد التجانس وحروف الاستعلا الصاد والطا والخا والقاف والغين والضاد
والظا والباقون من القرا السبعة حمزة والكسائي وابو بكر **قوله** وفخم الطا
وحده يعلم منه ان قوله فخمها قبله بمعنى فخم الكلمة ومجموع الحرفين فالاوجه لما قيل
صوابه فخمهما كما في الكشاف **قوله** وقيل معناه يا رجل على لغة عك بفتح العين
وتشديد الكاف وهو ابن نزار اخو معد سمي باسمه اولاده وقبيلته وهم سكنوا
اليمن وقيل انها لغة عكل وهي قبيلة معروفة وقيل معناه يا محمد بالحبشية وقيل لغة
قريش وقيل هي بنبطية وهو مروي عن السلف كما في شرح البخاري وقوله بالقلب
اي قلب اليا طا والاختصار حذف ذا والبيت الذي استشهد وابه غير معلوم
قايله ولذا شكك في صحة اللغة مع احتمال التاويل المذكور والسفاهة كالسفه
الحمق والخلايق جمع خليقة وهي الطبيعة ولا قدس الله جملة دعايية اي
لا طهرها ولا زكاها والملاعين جمع ملعون وقد رد ابو حيان ما خرج عليه
بانه لا نظير له ولم يقل به احد من النحاة **قوله** ان يكون قسما اي بالحروف
المقطعة او اسم السورة على انه شعر اسلامي كقولهم حم لا ينصرون وهو حديث
رواه النسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الاحزاب انه قال اذا بيتكم
العدو فليكن شعاركم حم لا ينصرون اي اذا هجم عليكم العدو ليلا وخفتم ان لا
يعرف بعضكم دون غيره وهذا معروف الان في العساكر اذ يجعل لكل طايفة لفظة
ينادون بها اذا ضلوا ونحوه والتشبيه في التسمية على وجه فيه وليس في سياق الحديث
دليل عليه وقيل انه منصوب بفعل مضمر اي قولوا حم وقوله لا ينصرون مستانف
في جواب ماذا يكون وهذا انسب باوله ويشهد له قوله

يذكرني حاميم والرمح طاعن ٭ فهلا تلا حاميم عند التقدم

قوله وقرى طه اي بفتح الطا وسكون الها كبل وهي قراءة عكرمة وورش والحسن
وكونه امرا سياتي بيانه وقيل هو بمعنى يا رجل ايضا وقوله فانه كان يقوم في
تهجده على احدى رجليه الخ هذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما كما ذكره

زكريا

البزار وغيره في سبب نزول هذه الاية وفي الفاظهم اختلاف فروى انه لما نزل
يا ايها المزمل قم الليل كان يقوم حتى تورمت قدماه فكان يبدل الاعتماد
على احدى رجليه وقيل كان يقوم على صدور قدميه وقيل انه قام على رجل
واحدة فنزلت وقوله فقلبت همزته ها كما قالوا في ارقت ولانك هرقت
ولهنك ونحوه وقوله او قلبت اي الهمزة في فعله الماضي والمضارع الفا كما قالوا
في سال سايل وفي هناك هناك فحذفت في الامر لكونه معتل الاخر كارم
وقف وقوله بني على الامر اي بني على المضارع واجري مجراه بجعل اخره الفا
لانه ماخوذ منه على المشهور فالها اصلية **قوله** لا هناك المرتع هو دعا عليه
وهي قبيلة فزارة اي لا هناك الله بمحل انت ترتع فيه واصله مهموز فابدلت همزته
الفا وهو مطرد في الساكنة ويكون لازما وعلى لازم ونادر في المتحركة ولذا اتى
بدليله وهو من شعر للفرزدق يهجو به عمرو بن هبيرة الفزاري وقد ولي
العراق بدل عبد الملك بن بشر بن مروان وكان على البصرة وعمرو بن محمد بن الوليد
ابن عقبة وكان على الكوفة واوله ٭ نزع ابن بشر وابن عمرو قبله ٭ واخو هراة لمثلها يتوقع

٭ راحت بمسلمة البغال عشية ٭ فارعي فزارة لا هناك المرتع ٭

واخو هراة اي صاحبها وحاكمها وهو سعيد بن عمرو بن الحارث بن الحكم ابن ابي
العاص ومسلمة هو ابن عبد الملك وكان على العرب وهو لا ممدوح للفرزدق
بدلوا وعزلوا وفزارة منادى حذف منه حرف الندا اي يا فزارة وهم حي من
غطفان وليس خطاب ارعي لناسه اي اقصدي بني فزارة ومرعاكما **قيل**
وضم ها السكت للامر اذا كان على حرف واحد خطا ووقفا لازم ولا تثبت لفظا
في الوصل لكنه اجري هنا مجرى الوقف كما ذكره العرب **قوله** وعلى هذا يحتمل
ان يكون اصل طه اي على تقدير ما روي وتسليمه من انه امر للرسول صلى الله
عليه وسلم بان يطا الارض بقدميه في القراءة المشهورة يحتمل ان اصلها ما ذكر
وها حينئذ ضمير مونث عايد على الارض وهو معنى قوله كناية الارض لان
الضمير لتسمية النحاة كناية كما فصله الرضي واعترض عليه بانه لو كان كذلك
لم تسقط منه الالفان وكتابته في الرسم على خلافه ورسم المصحف وان كان
لا ينقاس لكن الاصل فيه موافقة للقياس فلا يعدل عنه لغير داع وليست
هذه الالف في اسم ولا وسطا كما في الحارث ونحوه لا سيما وفي حذفها لبس كما فصل
في باب الخط من التسهيل فلا وجه **لما قيل** من انه لا يرد الرد لان الرسم
على حذف الالفات الواقعة في الوسط وقوله وكذا التعبير بيا رجل اي يرد عليه
ما ذكر وقد علمت ما اورد عليه ودفعه **قوله** او اكتفى بشطر الكلمتين وعبر
عنهما باسمهما معطوف على قوله والالف مبدلة او او بمعنى الا والفعل بعدها
منصوب اي يرد هذا الا ان يقال الخ وهو توجيه للمشهورة على ان اصلها طاها
بما لا يرد عليها ما ورد اولا وهو ان يكتفي من طا بطا متحركة ومن ها الضمير بها

طيبي وقطب

سعد

ثم يعبر عنهما باسمهما فها ليست ضميرا بل كالقاف في قوله قلت لها قفي قالت قاف
وهذا تفسير كلامه بما يندفع عنه الاوهام وكتابة اسما حروف التهجي بصورة
مسماها مخصوص بها كما مر وفيه نظر لانه لا يدفع الايراد اذ لو كان كذلك
لانفصل الحرفان في الخط هكذا ط ه فان رجع الى ان خط المصحف لا ينقاس
لم يكن لنا حاجة الى هذا الكلام برمته ومن هذا علم وجه اخر لقراة الحسن السابقة
قوله والاستشهاد اي ان السفاهة يا هولاء في طبايعكم لا تطهرها الله فانكم ملاعين
وفي الكشاف انه مصنوع لا شاهد فيه مع بعده واحتماله لغير ما ذكر قوله خطاب
الخ ظاهر وقوله تاويله ان حروف مقطعة ماولة بالمتحدي به من جنس هذه
الحروف لا علم وضع ابتدائها واذا كان خبرا على الوجهين ولابد له من عايد
فقد اقيم فيه الظاهر مقامه للربط لنكتة وهو ان القران رحمة يرتاح لها فكيف
يكون لا ... نازلا لتشقي والقران حينيذ ان كان خاصا بهذه السورة على ان
تعريفه عهدي حضوري فظاهر وان كان عاما فالربط به لشموله للمبتدا كما في قوله
نعم الرجل زيد فهو جار على الوجهين وقوله منادي له اي لاجل ان يذكر قوله
والجملة مستانفة ايضا لكنها مرتبطة بما قبلها قوله او استيناف ان كانت اي لفظة
طه جملة فعلية على انها امر كما مر وهو استيناف نحوي او بياني اي لم اطوها وكذا
اذا نصب بمقدر وهو اتل او جعل مبتدا محذوف الخبر كما اذا كان خبرا لكن الاستيناف
عليه نحوي فهو في كلامه عام لهما وقوله اوطايفة اي غيرما وله كما مر
قوله لتتعب بفرط تاسفك اي لتستمر على التعب او لتتعب بعد نزوله وذكر فيه
ثلاثة وجوه لان الشقا بمعناه المعروف وهو ضد السعادة لا يليق بمقامه
صلى الله عليه وسلم فاذا كان بمعنى التعب فهو اما لامر روحاني كحزنه او جسماني
كرياضته ومجاهدته وقوله على ساق هو بالمهملة في اكثر النسخ وفي
بعضها بالمعجمة اي المداومة على امر شاق والاولى اولى قوله والشقا الخ
كقوله ذو العقل يشقى في النعيم بعقله واخو الجهالة بالشقاوة ينعم وقوله
استق من رايض المهر بضم الميم وسكون الهاء الصغير من الخيل وروى ابعث قال
الميداني وهذا كقولهم لا يعدم الشقي مهرا يعني ان رياضة المهارة اي تعليم
صغار الخيل شقاوة لما فيها من التعب وقوله ولعله عدل اليه اي لم يقل
لتتعب والاشقا بطريق الايهام لانه نفى عنه الشقا بمعنى التعب واوهم
نفيه بمعناه المعروف لتبادره منه فيفيد ثبوت ضده وقوله وقيل
عطف على قوله والمعنى الخ فهو مشاكلة وهو في كلام الكفرة يحتمل معناه
الحقيقي وهذا هو الوجه الثالث قوله لكن تذكيرا اشارة الى انقطاعه
وقوله بدلا من محل لتشقى لانه في محل نصب وقوله لاختلاف الجنسين لان
الاستثنا من غير الموجب يجوز فيه الابدال لكنه اذا كان متصلا بان يكون من
جنسه وهو رد على الزجاج في تجويزه البدلية فيه بانه ليس بعضا منه ولا كلا

وقيل

وقيل عليه ان التذكرة تشتمل على التعب فلم لا يجوز ان يكون بدل اشتمال منه وليس
كل بدل من جنس المبدل منه الا ترى قولهم سلب زيد ثوبه وايضا لك ان تعتبر
التذكرة من جنس الشقا لاشتمالها عليه فكانها متحدة معه فتجوز البدلية وهذا من
قلة التدبر فان استثناها لما قبله كما صرحوا به انما هو في المتصل بطريق البدلية
البعضية وقيل انها بدل كل من كل ولم يقل احد انه يكون بدل
اشتمال وتقدير الدخول فيه لا يجعله متصلا فهذا كله من ضيق العطن فتدبر وليس
المراد باختلاف الجنسين جنسي الاعراب لان احدهما لفظي والاخر محلي كما توهمه
ابو حيان فرد على الزمخشري فيه وما ذكره الشيخان هو ما ذهب اليه ابو علي الفارسي
نعم قيل انه يصح فيه البدلية من القران قوله ولا مفعولا له
لانزلنا الخ هو رد على الكشاف تبع فيه ابو البقا حيث جوز فيه ان يكون مفعولا
له وقال كل واحد من لتشقى وتذكرة علة للفعل الا ان الاول وجب مجيه
مع اللام لانه ليس لفاعل الفعل المعلل ففاتته شرايط الانتصاب على المفعولية
والثاني جاز قطع اللام عنه ونصبه لاستجماعه الشرايط وما علل به الرد ليس بشي
لانه يجوز ان يعلل الفعل بعلتين وانما الرد عليه بانه لا يعمل عامل واحد في معمولين
من جنس الفضلات بدون عطف او بدلية كما قيل ولك ان تقول انه مراده
وليس في كلامه ما ياباه ويدفع بما في الكشف من ان المعنى ما انزلناه عليك لتحتمل
مشاقه ومتاعبه الا ليكون تذكرة وحاصله ان نظيره ما ضربتك للتاديب الا اشفاقا
ويرجع المعنى ما ادبتك بالضرب الا للاشفاق كذلك المعنى هنا ما اشقيناك
بانزال القران الا للتذكرة او الاحال لكونه تذكرا وما يتوهم ان قوله
لتشقى على هذا ظرف مستقر اي ما انزلنا القران الكاين لشقايك وتعبك
الا للتذكرة مضمحل بما مثلناه وحاصله حسبك ما حملته من متاعب التبليغ ولكن
لا تنهك بدنك ففي ذلك بلاغ انتهى والحاصل انه يجوز تعدد العلة بدون عطف
وابدال اذا اختلفت جهة العمل فيهما كما هنا فان احدهما جار ومجرور والاخر
مفعول له وان اقتضى كلام المعرب خلافه فانه غير مسلم كما اقتضاه كلامهم
في غير هذا المحل وفي كلام الزمخشري هنا اشارة اليه حلت جعله مفعولا صريحا
لا على اسقاط اللام واذا اتحدت وكان احدهما علة للفعل والاخرى علة له
بعد تعليله ويكون تعليلا لمجموعهما نحو اكرمته لكونه غريبا لرجا الثواب
فان الغريب اكرامه لغربته ورجا الثواب علة لاكرام الغريب او لكون العلة
الثانية علة للعلة الاولى نحو لا يعذب الله التايب لمغفرته له لاسلامه اذا
تعلقا بالفعل المنفي اذ لا يلزم تعلقه بالمغفرة وان صح فالاولى علة لعدم العذاب
والثانية للمغفرة وهما يرجعان الى تغاير المتعلق تقديرا بالاطلاق والتقييد
على القاعدة السابقة في اكلت من بستانك من عنبه وهذا مراد المدقق فاحفظه
فانه نفيس واما ما قيل من انه ما المانع من جواز تعديته الى احدهما باعتبار

سعدي

مطلب

سعدي

النفي والى الاخر باعتبار الاثبات وقد جوز تعلق الحرفين المتماثلين بافعل التفضيل باعتبارين ثم لا يجوز ان يكون التعليل الثاني للعلة الاولى لا لنفس الفعل المعلل بان يكون الفعل المعلل بالشقا معللا بالتذكرة بطريق الحصر بالنفي والاستثنا والاولى ان يعلل بفقدان المستثنى منه على هذا الاحتمال اذ لا مجال للتفريغ لمكان لتشقى حتى يندفع الايراد الاول فلا وجه له لانه اذا كان مفعولا له لا يكون منصوبا على الاستثنا لا قسيم له فلا بد ان يكون مفرغا على ان الانزال تعلق بعلتين احدهما مثبتة والاخرى عامة منفية استثنى منها اخرى مثبتة وهما الشقا والنصب وغيره من العلل اي ما انزلنا عليك القران لتحمل مشاق التكليف وتتعب بها لعلة من العلل الا لهذه العلة او في حال من الاحوال الا في هذه الحال وما قيل انه لا شقا فيه وان هدانيا في قوله فلا يكن في صدرك حرج منه فليس بشي الا ترى قوله تعالى فلا تضلا والفرق بين المقامين ظاهر فتامل قوله وقيل هو مصدر في موضع الحال فالاستثنا مفرغ والمصدر ماول بالصفة او قصد به المبالغة ولعله دفع المصدر حالا اتر ضه وقوله متعلق بمحذوف لدفع ما مر من تعدي الفعل الواحد لعلتين وقد دفع المعرب بوجه اخر وادعى انه المقصود في الكشاف وهو انه معمول لتشقى اى لا تتعب لشي الا لكونه تذكرة وما ذكره المصنف رحمه الله من ان الظرف مستقر لم يرتضه في الكشاف مع ان فيه تقدير متعلقه معرفة وهو غير معروف وحذف الموصول مع بعض صلته وقد اباه بعض النحاة وكون الحرف تعريف خلاف الظاهر وقيل انه لو جعل حالا لم يلزم شي من ذلك وفيه نظر قوله قال الشاطبي الفعل لا ينصب مصدرين ولذا قالوا في قول سيبويه رحمه الله اعلم الله ليزيد العلم المبني اعلاما ان العلم انتصب باضمار فعل لا باعلم لان الفعل لا يعمل في مصدرين ولا ظرفي زمان ولا ظرفي مكان ولا حالين ولا تمييزين فان جا ما يوهم حمل على البدل او اضمار فعل ونقل ابن الطراوة عمله في مصدرين احدهما موكد والاخر مبين ورد بان الفعل انما يطلب الموكد واذا اعمل في المبين فقد عمل في الموكد لانه بعض ما يعطيه وزيادة فلا يعمل في المبين الا عند عدم الموكد او يوتى به واما لحو دكا دكا فليس منه قوله فانه المنتفع به ذكره لان القران يذكير للخاشي وغيره فاشار الى ان التخصيص به على الوجهين لتنزيل غيره منزلة العدم والجار والمجرور متعلق بتذكرة او صفة له وليس فيه اشارة الى ان اللام للعاقبة كما قيل بنا على ان يخشى بمعنى ياول امره الى الخشية كما في هدى للمتقين وكذا ليس المراد من شانه الخشية فانه لا يلايم كلامه قوله باضمار فعله فهو مفعول مطلق اي نزله تنزيلا وقوله يخشى والمعنى الا تذكرة لمن يخشى المنزل الذي هو من قادر قاهر فان من لم يخشه غير مومن فيقدم على الارتياب والتكذيب والنصب على المدح بتقدير اعني والبدل بدل اشتمال وقوله او معنى يعني اذا كان استثنا منقطعا فانه يفيد التعليل قوله لان الشي لا يعلل بنفسه ان كان التنزيل

والانزال

والانزال بمعنى بحسب الوضع ان كان الانزال عاما والتنزيل بالتدريجي فان البدل هو المقصود فيصير المعنى انزلناه لاجل التنزيل وعلى الحالية فهي حال موكدة لا موطية كما في بعض شروح الكشاف وان وجه بان مراد قايله انها كالموطية لانه لو اكتفى بقوله ممن خلق الخ كفى قوله مع ما بعده خبر مبتدا محذوف اى هذا مع ما بعده والتفخيم لشان المنزل وهو الله جل وعلا اي تعظيمه بذكر مخلوقاته العظيمة ولذا وصف السموات بالعلى وقوله تعريض الظاهر انه بضم فسكون بمعنى التعريض به على طريق الكناية كما في بعض الحواشي والبا فيه للمصاحبة او السببية ومن فسره باظهار تعظيمه جعله بفتح العين وسكون الرا والظاهر الاول وقوله الذي عند العقل لانه يدرك افعاله اولا ثم يستدل بها على ساير صفاته ولذا قدم الخلق وثنى بالرحمة الذي تنال الموجودات قبل كل شي لان الخلق منها وليس الترتيب بحسب الوجود فانه بعكسه ولذا قدم الارض كما اشار اليه والعليا بضم العين والقصر كالكبرى وقوله بان قصد الخ ان كان العين بان ذكر قصده لذلك فهو متعلق باشار والا فهو خبر مبتدا محذوف اي وهو بان قصد الخ واجرا الاحكام والنقا دير بنا على ان قوله على العرش استوى تمثيل لاجرايه ذلك كالملك اذا جلس على سرير ملكه لتنفيذ اوامره ونواهيه وقيل انه من اطلاق العرش على المحيط تشبيها له بسرير ملك يصدر امره ونهيه عليه قوله ليدل بذلك على كمال قدرته الخ كمال القدرة والارادة ماخوذة من قصدنا ذكرهما مرتبا نه وقوله ولما كانت القدرة الخ قيل عليه انه لا مدخل لتبعية القدرة للارادة في ترتيب الجزا على الشرط بل يكفي فيه وجود الارادة المعلوم مما سبق وكان وجهه ان ما في النظم يدل بصريحه على كمال القدرة كما يدل عليه قوله او لاحسما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته فتامل وقوله بجليات الامور وخفياتها اشارة الى ان قوله السر واخفى كناية عما ذكر وقوله عقب ذلك اي القول المذكور بيان احاطة علمه قوله اي ان تجهر بذكر الله ودعايه فاعلم الخ اشار بقوله فاعلم الى ان ما ذكر لا يصلح لان يكون جوابا للشرط لان علمه للسر واخفى ثابت قبل جهره وبعده وبدونه فهو يقام مقام الجواب وهو امر الله له بعلمه لترتبه عليه والمقصود منه ترك ملازمته له لا فايدة الخبر وسيأتي بيانه وتخصيص القول بذكر الله مع اطلاقه لان التعريف للعهد بقرينة الجواب فان استوا الجهر والسر عنده يقتضي ان الجهر المذكور في خطابه وهو الدعاكما لا يخفى قوله واخفى منه وهو ضمير النفس فالسر ما اسر به الى الغير واخفى منه ما اضمره في نفسه ولم يظهره وقيل السر ما اسررته في نفسك واخفى منه ما ستره فيها واخفى افعل تفضيل من الخفا وقيل فعل ماض يعني انه يعلم اسرار العباد واخفى عنهم ما يعلمه وقد قال الزمخشري انه ليس بذاك قوله وفيه تنبيه على انه شرع الذكر الخ ذكر في الكشاف

بعد تقدير الجواب بما مراده اما نهي عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك واما تعليما للعبا دان الجهر ليس لاسماع الله بل لغرض اخر كما ذكره المصنف رحمه الله هنا واختاره لان الجهر ليس بمنهي عنه بل هو لحكمة وتصوير النفس اثبات صورته قد يتوجه فيها والجوار بضم الجيم وفتح الهمزة فالرا المهملة كالصراخ لفظا ومعنى **قوله** المستجمع لصفات الالوهية عداه باللام لانه لازم يقال استجمع السيل اي اجتمع واما قول الفقها مستجمعا شرايط الصحة فليس يثبت كما في المغرب وظاهر كلام الجوهري خلافه فانه ذكر مما سمع من قولهم استجمع الفرس جريا واستجمع كل مجمع وجعل الاول تمييزا والثاني منصوبا على الظرفية غير لازم وكذا في تاج المصادر ثم قيل ان الصواب ان يقول المصنف الجامع الى اخره لاوجه له **قوله** بين انه المتفرد بها الخ تفرده بالالوهية من الحصر وتفرده بمقتضاها وهو مدلول اسمايه الحسنى ولام الاختصاص والتقديم يفيد ذلك وقوله صلة اي ظرف لغو متعلق به واذا كان صفة فهو مستقر **قوله** والانفال من التكلم الخ فهو التفات لان الظاهر من قبيل الغيبة فهو مثل ضميره وقيل انه من وضع الظاهر موضع المضمر ولذا عبر باليقين لانه اعم منه وفي الوجه الاتي لا يعني فيه وبنسبته اي الانزال الى من وصف بهذه الصفات ولذا وضع الظاهر موضع المضمر لتجري عليه الصفات ووجه التنبيه ظاهر وما ذكره من الحكاية بعيد جدا وفي قوله يجوز اشارة الى ضعفه وقوله صفة لمن قيل الظاهر البدلية فان من وما الموصولة لا توصف وكانه اراد الصفة المعنوية وان كانت في اللفظ بدلا وفي بعض الحواشي انهم يطلقون الصفة على كل تابع وكله قصور فان ما ذكر مذهب الكوفيين ومذهب البصريين انه يجوز وصفهما كالذي والتي فانهما يوصفان ويوصف بهما وكذا ذو والطائية ذكره ابو حيان رحمه الله وقوله خبر مبتدا محذوف تقديره هو كما ان الرحمن اذا رفع على المدح مثله او هو حينئذ خبر ثان وافادته المدح لانه نعت مقطوع لا انه بتقدير نعم كما توهم وطبقات الارض سبع طينية وترابية وسياتي بيانها وقيل الطبقة الترابية لا تحت لها على القول بكروية الارض فالاحسن تفسيرها بالطينية ويشهد له قول اهل اللغة الثرى الارض الندية ولذا قال الزمخشري ما تحت الارضين السبع ولا يخفى انه بعد تفسير المصنف لمراده بقوله وهي اخر طبقاتها لا يرد عليه شيء فانها متلاصقة لامتداخلة فتامل وتانيث الحسنى لانها صفة الجمع وكل جمع مونث وقوله لدلالتها الخ اولشرف الذات الموصوفة بها **قوله** تعالى وهل اتاك لحسن عطف القصة فلا يضر تخالفهما خبرا وانشا مع انها قد تاول بالخبر والاستفهام تقريري لا انكاري بناء على انه اول اتيانه له وقوله فتي اي اتبع المعنى انها بما عقبها وتمهيد نبوته بنزول القران والوحي عليه كما يدل عليه ما قبله وقوله ليأتم اي ليقتدي بهم ويتسلى بقصصهم والانبيا جمع نبي لحمل لفظا ومعنى

استجمع لازم

سعدي

كشف

بهلوان

والمراد

والمراد باعبا النبوة مشاق التبليغ فعطفه عليه تفسيري وقوله فان هذه السورة الخ تعليل لمقدر اولما يفهم مما قبله اي لانه يحتاج الى التثبيت والارشاد في اول امره ونزول هذه السورة كذلك لانها من اوايل ما نزل عليه **قوله** لانه حدث الخ اي مصدر هنا لانه يكون اسما للكلام وهو كالجوامد لا يعمل ومصدرا بمعنى التكلم فيعمل ويتعلق به الظرف حينئذ وفي شرح الكشاف ان القرينة على انه اريد المعنى المصدري قوله فقال لاهله امكثوا بخلاف قوله هل اتاك حديث الغاشية فانه بمعنى الخبر وقيل عليه ان الظاهر ان المراد القصة بتمامها والظرف يكفي لتعلقه رايحة الفعل ولذا نقل الشريف عن بعضهم ان القصة والحديث والخبر والنبا يجوز اعمالها في الظروف خاصة وان لم يرد بها المعنى المصدري لتضمن معناها الحصول والكون وحمل عليه بعضهم هنا كلام الشيخين فمعنى لانه حدث لانه متضمن معنى حدث وهو الحصول او التحدث والاخبار ولا يخفى بعده لكن ابقاوه على ظاهره اظهر لانه هو المعروف فيه وان وصف القصة بالاتيان اولى من وصف التحدث به وكونه مفعولا لاذكر بتقدير فاذكر اذ راى اي وقته والمراد ما وقع فيه من الامر الغريب الجدير بان يذكر وقوله وفيه الطور اي اي عنده وقوله شاتية اي باردة برد الشتا ومثلجة وقع فيها الثلج والتا فيها للتانيث لكونها صفة لليلة ولا حاجة لجعلها للمبالغة ولا الى ادعا التجوز في الاسناد على انها من شتونها بمعنى اقمت شتا وقوله اذ راى قيل انه بتقدير فيما هو كذلك اذ راى فاذ فيه فجائية بخلاف ما في التنزيل ولك ان تبقيها على ظاهرها وضم ها الضمير للاتباع وهو الاصل فيها عند اهل الحجاز وقيل انه اتباع لما بعده وقوله اقيموا مكانكم اي فيه وفي نسخة بمكانكم **قوله** ابصرتها وقد ورد بهذا المعنى في كلام العرب ايضا في ابيات ومنه انسان العين وقيل الوجدان وقيل الاحساس وقيل غير ذلك وكقوله

انست نباه وقد راعها القناص يوما وقد دنا الامسا

والقبس معناه الشعلة عند اهل اللغة فعل بمعنى مفعول ولذا مرض تفسيره بجمرة ويشهد له قوله تعالى بشهاب قبس اي شعلة ساطعة تقتبس من نار واو في النظم الظاهر انها لمنع الخلو وقوله هاديا اشارة الى ان المصدر ماول باسم الفاعل واقتصر على المفرد ولم يقل قوما يهدونني كما في الكشاف اكتفا بما هو المتيقن واشار الى ان الهداية واشار الى ان الهداية تحتمل معنيين الدلالة على الطريق لانه ضل عنها كما قدمه وهو الظاهر وفي تقديمه ما يدل على ترجيحه لمناسبته للمقام ولذا قال فان الخ لكنه قيل انه لا يدفع البعد عنه ويعين انه بمعنى بعرض ويطرا وقوله ولذلك حققه لهم بان اشارة الى ان التاكيد قد يكون لافادة انه امر محقق وان لم يكن ثمة ترددا وانكار وما ذكر في المعاني بناء على

طيبي وقطب

سعدي

شيخ زاده

الاغلب كما صرحوا به قوله ومعنى الاستعلا الخ لما كان الاستعلا عليها بحسب
الظاهر غير مراد لا يقتضي دخولها اوله فانه بتقدير شرفين عليها والاشراف
الاطلاع وهو يتعدي بعلي اوهو مجاز مشهور صار حقيقة عرفية في الاستعلا
على مكان قريب ملاصق لها كما في قوله ٥ وبات على النار الندي والمحلق ٥ ونحوه
ونحوه ما نقل عن سيبويه رحمه الله والمراد باهلها من هو عندها للاصطلا
والانتفاع بها وبياضها بالتورد ورؤية النار منها مع خضرتها من اسفلها الى اعلاها
من خوارق العادة واختلف في تلك الشجرة هل هي من شجر العوسج اوغيره مما
لا حاجة الى تعيينه وقوله تعالي نودي في الدر المصون القايم مقام الفاعل
ضمير موسي وقيل ضمير المصدر اي نودي النداوقوله يا موسي تفسير له وهو ضعيف
ومنعوا ان يكون القايم مقامه الجملة لان الجملة لا تكون فاعلا ولا قايما مقامه يعني
الا ان يعتبر بتضمينه معنى القول ويقصد بهذا اللفظ وحينئذ فلا يظهر
وجه منعه فتامل قوله اي باني يعني بحذف الجار وهو مطرد فيه ونادي
يتعدي بالبا وقوله باضمار القول لانه لا يعمل في الجمل عند البصريين والكوفيون
يجرون ما هو في معناه مجراه واليه اشار بقوله اواجرا الخ وقوله وتكرار الضمير
يعني انسواكان تاكيدا لاسم ان اومبتدا والجملة خبرها ويحتمل انه ضمير
فصل قوله فقيل انه لما نودي الخ اعلم ان المتكلمين بين مثبت للكلام فيه
وناف له والمثبتون له فرقتان منهم من قال انه كلام نفسي بلا حروف ولا صوت
وتحقيق الكلام النفسي والفرق بينه وبين العلم مفصل مدلل في الاصول
ومنهم من قال انه لفظي واستلزم اللفظ للحدوث لانه لا يوجد بعضه الا
بتقضي بعض اخر انما يلزم من التلفظ بالة وجارحة وهي اللسان اما اذا كان
بدونها فيوجد دفعة واحدة كما يشاهد في الحروف المرسومة بطبع الخاتم دون
القلم وهذا ما اختاره الشهرستاني وموسي كلمه الله تعالي بغير واسطة ولذا
اختص باسم الكليم فكلام الله له صلى الله عليه وسلم وكونه من جميع الجهات لصدوره
عن الذات المنزهة عن الجهة والمكان على مذهب الشهرستاني لا اشكال
فيه وان كنا لا نعرف حقيقته لان من لم يذق لم يعرف واما على مذهب
غيره فسماع الكلام النفسي مشكل فلذا حققه المصنف رحمه الله بانه
تلق روحاني كما تتلقى الملائكة كلام الله لا من جارحة ثم افاضته الروح
بواسطة قوة العقل على القوي النفسية ورسمته في الحس المشترك بصور
الفاظ مخصوصة فصار لقوة تصوره كانه يسمعه من الخارج فشاهده
في اليقظة كما يري النائم انه يكلم ويتكلم ووقوف الشيطان حينئذ عليه
اما ان يكون كذلك اوبالتفرس من كونه على هيئة المصغي المتامل لما يسمعه
وهذا التحقيق لكلامه بما لا مزيد عليه فقوله من جميع الجهات وبجميع الاعضا
نفيا لكونه صوتا كالاصوات كما وقع في الحديث يمين الله وكلتا يديه يمين لنفي الجارحة

كما في الانتصاف واليه اشار العارف رحمه الله ونفعنا ببركاته ٥
٥ اذا ما بدت ليلي فكلي اعين ٥ وان حدثوا عنها فكلي مسامع ٥
فما وقع في شرح الكشاف للفاضل اليمني وتبعه غيره من ان المسموع هو الحرف بهلوان
والصوت ولا يعقل كون غيره مسموعا وان المراد بسماعه من جميع الجهات انه
يسمع من كل جهة مثل ما يسمع من الاخري لا انه واحد بعينه فليس بسديد لمن ابن كمال
القي السمع وهو شهيد وما ظن من ان يعارضه قوله تعالي وناديناه من جانب
الطور الايمن فانه صريح في سماعه من جهة واحدة ليس بشي فان الظرف حال
من المفعول وقيد له لا للفعل ولا للفاعل اي حال كونه قريبا من جانب الطور
ويجوز تعلقه به على حد رميت الصيد في الحرم وكذا قوله وناديناه من شاطي الوادي كز
ونحوه وكذا لا حاجة الى ان يقال انه محمول على ظاهره وهو تعالي قادر على ان يجعل
في كل عضو قوة سامعة مدركة للاصوات فلا يختص ادراكه بجهة وقد صرح به
بعض العارفين وقوله انتقل الى الحس المشترك اي انتقلت صورة منه اليه غريب
فلا يرد انه يا باه كونه كلامه تعالي حقيقة اذ هو غير منتقل عنه تعالي قوله
لان الحفوة بكسر الحا وجوز ضمها وهي المشي بدون نعل وقوله فرغ قلبك من الاهل
والمال وقيل من الدنيا والاخرة وفيه بعد ووجهه ان يراد بالنعل كل ما يرتفق به وغلب
علي ما سواه تحقيرا ولذا اطلق على الزوجة نعل كما في كتب اللغة فما قيل ان وجهه
ليس بواضح ليس بواضح وقوله باحترام البقعة اي تعظيمها لشرفها وقوله يحتمل
المعنيين اي يجري على التفسيرين في النعلين لان المقدس بمعني المنزه
عن الامور الدنيوية فيناسب التجرد منها او المطهر عن الدنس الحسي والمعنوي
فيقتضي خلع ما فيه نجاسة وقيل المراد بالمعنيين كونه اسم مفعول او
مكان ووجه التعليل ظاهر قوله عطف بيان للوادي اوبدل فهو مجرور على ان
معناه المكان وقيل انه جبل الطور على الوجه الاخر فهو منصوب على المصدر اما
بمقدس اونودي وعلى عدم تنوينه هو ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث
باعتبار البقعة كما في ساير اسما الاماكن او للعدل كعمر وقيل للعجمية وكذا هو اذا
كسرت ظاهره كما قري به وقوله كثني اي لفظا ومعني وظاهره انه مصدر وقال
ابن السيد انه ما يطوي من جلد الحية ويقال لفعل الشي طوي اي مرتين فيكون موضوعا
موضع المصدر واحترك حذف مفعوله الثاني اي من الناس اومن قومك وقرا
حمزة بفتح همزة انا عطف على اني انا ربك لانه قراه بالفتح ايضا وجوز ابو البقا
رحمه الله ان يكون على تقدير ولانا اخترناك فاستمع فعلق باستمع والاول
اولي كذا في الدر المصون وقيل انه بتقدير فاعلم انا الخ وهو معطوف على اخلع ولا
يجوز عطفه على اني انا ربك لان حمزة رحمه الله لم يقراه بالفتح قوله للذي الخ يعني
ان ما موصولة اومصدرية وقوله اللام الخ اي ان لم تكن زايدة كما في ردف لكم قيل
وتعلقه بكل منهما اي على البدل لا على انه من التنازع كما فهمه ابو حيان حتى يرد الرد

بانه لا يجوز تعليقه باختر لك لانه يجب اعادة الضمير مع الثاني فيقال فاستمع له لما
(سمين) يوحي فيجاب عنه بانه اراد التعليق المعنوي من حيث الصلاحية ومراده ما قدمناه
وعبارة تحتمل لا تاباه كما توهم مع ان امتناع الحذف فيه ممنوع وفا فاستمع سببية
(سعدي) قوله دال على انه مقصور الخ ضميرانه للوحي لا لما كما توهم وافادة القصر
من البدلية البعضية لانك اذا قلت اكلت الرغيف ثلثه افاد ان الماكول ثلثه
لا غير ولا حاجة في القول بانه من التخصيص بالذكر في مقام الاحتياج الى البيان
(سعدي) واشار بقوله الذي هو منتهى العلم والتي هي كمال العلم الى ان القصر فيه ادعائي بجعل
ما عدا النهاية والكمال لكونه غير مقصود بالذات بل بالتبعية والعرض كانه
ليس موحي فما قيل انه لا يصح القصر لان ما بعده الى قوله رب اشرح لي صدري
(عريق) الخ مما يوحي اليه لا وجه له ويلزم من التوحيد معرفة الصفات والافعال
الالهية قوله وخصها بالذكر اي مع دخولها في العبادة كما خص جبريل بالذكر
بعد الملائكة وفي جعل اقامة الصلاة لاجل ذكره الله على انه مضاف للمفعول
ما يدل على انها مخ العبادة ومخها ولذا قدم هذا الوجه لدلالته على ما ذكر بخلاف
ما بعده وهو ظاهر وقيل المراد بقوله خصها بالذكر بلفظه فيكون ما بعده
تاسيسا ويجوز كونه تاكيدا وفيه نظر وقوله للعلة اي اللام للعلة الخ وهو
ضمير العلة وذكره لتذكير الخبر وقوله شغل القلب واللسان فالذكر شامل
للقلبي واللساني قوله وقيل لذكري اي معنى لذكري فهو مضاف للفاعل
والامر بها يستفاد من كتابتها في الكتب الالهية ومعنى لان اذكرك بالثنا لانني
عليك اي لانتك عليها وقوله لا يشوبها اي لا يخالطها وهو مستفاد من التخصيص
بالذكر وقوله لاوقات ذكري فاللام وقتية بمعنى عند كما في كتبته لخمس خلون
وقوله لذكر صلاتي اللام فيه وقتية اي تعليلية اي عند تذكرها او لاجل
تذكرها قوله لما روي الخ هذا حديث صحيح رواه اصحاب السنن ووقع
في البخاري ولذا قال التوربشتي ان الاية تحتمل وجوها ولكن الواجب
(سعدي) المصير الى وجه يوافق الحديث فالمعنى او الصلاة لذكرها لانه اذا ذكرها
فقد ذكر الله او يقدر فيه مضاف اي لذكر صلاتي او وقع ضمير الله موقع
ضمير الصلاة لشرفها وخصوصيتها انتهى **وقيل** تبعا لصاحب الكشف
وغيره لا نسلم ان الحديث يقتضي تعيين هذا الوجه لصحة ارادة الوجه الاول
منه لان وضع الصلاة اذا كان لتذكر المعبود وهي محله فاذا ذكرها المكلف
تبادرت الحكمة في شروعيتها الى ذهنه فيكون حاملا على اقامتها ولذا جعلها
(قطب) الزمخشري تاويل الحديث محلا وبهذا اندفع ما قيل انه لو اريد هذا لقيل
اقم الصلاة لذكرها كما في الحديث والجواب بان ذكر الصلاة سبب لذكر الله
فاطلق المسبب على السبب او المضاف مقدر او المراد للذكر الحاصل بين فا
ضيف الذكر الى الله لهذه الملابسة تكلف ولا يخفى انه لا يزيل التكلف بل يزيده
نظر

(بهلوان) نظر انه لا وجه لتخصيص الاوجه الاول كما ستري والاظهر ما في بعض شرح الكشاف
من انه لما جعل المقصود الاصلي من الصلاة ذكر الله وهو حاصل مطلوب في كل وقت
فاذا فاته الوقت المحدود له ينبغي المبادرة اليها ما امكن فهو من اشارة النص
لا من منطوقه حتى يحتاج لما ذكر ولذا قال في احكام الجصاص هذه الاية في
كون المعاني الاخر مرادة من الاية فكانه قال اقم الصلاة المنسية لتذكرني
فيها بالتسبيح والتعظيم او لاذكرك بالثنا والمدح او لانها مكتوبة او لتخصني بالذكر
فيها فتدبر قوله كاينة لا محالة هذا مستفاد من تاكيد ان والجملة الاسمية
قوله اريد اخفاء وقتها لما كان الاخبار بانها ستاتي تحقيقا اظهارا لها في الجملة
ينافي اخفاءها اوله بما ذكر من ان المراد اخفاء وقتها المعين ولما كان كونه من
للغيبيات يناسب ان يقال اخفيها بدون اكاد فسروا اكاد باريد وهو احد
معانيها كما نقله ابن جني في المحتسب عن الاخفش رحمه الله تعالى واستدلوا عليه بقوله
كادت وكدت وتلك خير ارادة لو عاد من لهو الصبابة ما مضى
يعني اردت واردت لقوله وتلك خير ارادة وقيل اكاد هنا زايدة انتهى قوله
او اقرب ان اخفيها الخ يعني انه بمعناها المعروف من افعال المقاربة فالمراد اخفا
ذكرها الاجمالي والمعنى انه تعالى كاد ان لا يذكرها ولو اجمالا لكونها اخفى
المغيبات لكنه ذكرها اجمالا كما في قوله ان الساعة اتية لحكمة وهي اللطف
بالمومنين لحثهم على الاعمال الصالحة وعدم المبالاة بامور الدنيا وقطع اعذار
غيرهم حتى لا يعتذروا بعدم العلم ولما بالتشديد ويجوز تخفيفها وضمير
به للاتيان قوله او اكاد اظهرها اي اعين وقتها ومتعلق الاخفا والاظهار ليس
بشيء واحد حتى يتعارض القرانان قال ابو علي المعنى ازيل عنها
خفاها والخفا بالفتح والمد ما تلف به القربة ونحوها من كساء وما يجري
مجراه وهو الواقع في كلام المصنف ايضا وهو من الفاظ السلب يقال اخفيته
اذا ازلت عنه خفاه اي غطاه وساتره فظهر لا محالة ومنه يعلم كلام المصنف
واما خفاه فمعناه اظهره لا غير فلذا اجعل قراءة الهمزة على انه مضارع الثاني
مويدة لهذا التفسير وذهب اكثر المفسرين الى ان تقديره اكاد اخفيها من نفسي
وكذلك هو في مصحف ابي وابن مسعود رضي الله عنهما ولم يرتضه الزمخشري
وقال انه لا دليل على هذا المحذوف ولا قرينة عليه لانه ما قبله يقتضي انه يقدر
اخفي اتيانها وقيل ان الدال عليه انه لا بد له من متعلق وهو من يخفى منه
ولا يجوز ان يكون من الخلق لانه اخفاها عنهم لقوله ان الله عنده علم الساعة
فيتعين ما ذكروا المراد المبالغة في الاخفا كما قالوا كتمت سري عن نفسي
واثباته في المصاحف قرينة خارجية عليه انه لا يلزم وجودها في الكلام وقيل
انه محال فلا يناسب دخول كاد عليه وقد مر ما يدفعه لكن عدم صحة تقديره من
الخلق ممنوع لجواز ارادة اخفا تفصيلها وتعيينها منهم مع انه يجوز ان لا يقدر له

بهلوان

متعلق والعين اوجد اخفاءها ولا اقول انها اتية كما في بعض شروح الكشاف
سعدي
ثم انه قيل انه لا مخالفة بين تفسيره باكاد اظهرها وما قبله لان المراد من
هذا بيان قرب قيامها كقوله اقتربت الساعة ونحوه كظهور اشراطها والمراد
من كيد ودة اخفايها وسترها ارادة اخفاوقتها او القرب من ان لا يخبر بانها
اتية وفيه انه لا يناسب تعلق لتجزي به كما ذكره المصنف رحمه الله **قوله**
متعلق باتية وما بينهما اعتراض لا صفة حتى يلزم اعمال اسم الفاعل الموصوف
وقوله على المعنى الاخير لانه يصير المعنى اظهرها لاجل الجزا وهو صحيح بخلاف
سعدي
اخفيها واسترها لاجل الجزا فانه لا وجه له **وما قيل** انه غير بعيد لان
نعمة وقتها لتنتظر ساعة فساعة فيحترز عن المعصية ويجتهد في الطاعة لا يخفى
ما فيه من التكلف الظاهر مع انه لا صحة له الا بتقدير لينتظر الجزا او ليخاف
وتخشى **قوله** عن تصديق الساعة اي التصديق بها تباعد اذ ليس المراد
الصد عنها نفسها وقوله عن الصلاة فالضمير لها وفيما قبله للساعة وقوله نهي
الكافر الخ اشارة الى ما في الكشاف من ان المراد نهي موسى عليه الصلاة والسلام عن
التكذيب بالبعث او امره بالتصديق والعبارة لا تؤديه لانها لنهي من لا يؤمن عن
صده فلذا اوله بوجهين احدهما انه ذكر السبب وهو الصد واريد مسببه ولازمه
وهو الانصداد او عدم التصديق مجازا او كناية كما في لا ارينك هنا فانه نهي عن
رويته والمراد النهي عن لازمه وسببه وهو مجيه وكونه هنا لكنه عكس الاول في
السببية والمسببية والى هذا اشار بقوله والمراد الخ والثاني انه ذكر المسبب وهو
الصد واريد النهي عن سببه وهو لينه لهم وملايمته حتى يتجروا على صده
فكانه قيل كن شديدا عليهم واليه اشار بقوله وانه ينبغي الخ ولو اخر المثال كما
سعدي
في الكشاف لكان اولى ومن ظنهما وجها واحدا قال لا يقال على هذا يكون الاية
من ذكر المسبب وارادة السبب فلا يناسب جعله مما يتفرع على ذكر الصد وارادة
الانصداد لانا لا نسلم لظهور ان التنبيه على شيء غير ارادته ولا يستلزمه
كما في مستتبعات التراكيب ولا يخفى انه مخالف لما في الكشاف وشروحه
مع بعده ثم ان هذا مبني على ارجاع الضمير الى الساعة لا الى الصلاة
كز
كما توهم وقوله فتردي مرفوع اي فانت تردي او منصوب في جواب النهي
والمخدجة بمعنى الناقصة ووجه التنبيه انه جعل ذلك بالصد لا بالفطرة
والسلقة ولذا لم يجعل النهي له بحسب الظاهر **قوله** استفهام اي تقريري عن
الجنس او الصفة على ما فصل في شرح الكشاف وقوله يتضمن استنباطا يعني
المقصود من السوال تعديدها فعها ليريه ما فيها من العجايب التي هي اعظم
ما عنده فما طابقة للوصف وما تلك بمعنى ما ذا فع تلك وقوله حال من معنى الا
شارة فيه تسمح والمقصود انه حال من اسم الاشارة الواقع خبرا او مبتدا على
القولين والعامل في الحال ما فيه من معنى الفعل لانه فيه معنى اشير ولتسميه النحاة

عاملا

سعدي

عاملا معنويا كما في قوله وهذا بعلي شيخا **قوله** وقيل صلة تلك وهذا على مذهب
الكوفيين الذين يقولون ان كل اسم اشارة يجوز ان يكون اسما موصولا والبصريون
لا يقولون به الا في ذا فيما ذا وما قيل من ان المراد بالصلة انه متعلق باسم
الاشارة لتضمنه معنى الفعل على انه لغو لا وجه له **قوله** على لغة هذيل وهي
قلب الالف التي قبل يا المتكلم يا للمجانسة كما يكسر ما قبلها في الصحيح والقطيع
الغنم المجتمعة وقوله اخبط الورق يعني ان اهش بفتح الهمزة وضم الهاء
بمعنى اخبط ومفعوله محذوف وهو الورق اي اليابس والمعنى اضرب به
ليسقط على روس الغنم ويقع عندها فتاكله وقوله وقرئ اهش بفتح فكسر
او بضم فكسر كما نقل عن النخعي وكونه من هش الخبز يلايم الضم والهشاشة
الرخاوة وزجر الغنم منها واغاعليه بالعصا ونحوها رفعها عليه موهما
للضرب وهو بيان للتعدي بعلى على هذا وفي كتاب السين والشين
لصاحب القاموس يقال هس الشيء وهشه اذا فته وكسره والهسيس
مثل الفتيت فهما بمعنى وان في ان كان مخففة او مصدرية واداوته بكسر
الهمزة والدال المهملة هي المطهرة وفي نسخة اداواته جمع اداة وهي الالة
كالقوس والكنانة وغيرهما وعرض بالتخفيف والتشديد والزندان هما
عودان يحك احدهما بالاخر فتخرج النار والرشا بالكسر الحبل الذي يستقى به
قوله وكانه صلى الله عليه وسلم الخ اشارة الى نكتة الاطناب وقد كان يكفي عصا
او عصي وقال كانه لاحتمال انه للاستيناس وازالة ما لحقه من الهيبة وقوله
يستقل شعبتاها بالليل كالشمع قيل هذا ينافي ما مر في تفسير قوله اذ راى نارا
واجيب بان النار للاستدفا لا للاستصباح ورد بان قوله مظلمة يدفعه
فلعل الله طمس نورها اذ ذاك اصلد الزند ليضطره للطلب ويضب
بالضاد المعجمة والموحدة يغور ويغيب وقوله علم ان تلك ايات باهرة جواب
اذا وهو يدل على انه بعد الاستنبا والا كان ارهاصا او كرامة وقوله
فذكر معطوف على فهم وليطابق متعلق به وحقيقة اذ قال هي عصاي
ومنافعها ما بعده والاجمال في قوله مآرب اخرى **قوله** مغلظ العصا ثم
تورقت الخ جواب عنها بالخاطر من انها سميت حية وتارة ثعبانا وتارة جانا
وهي واحدة والحية وان عمت اصنافها لكن الثعبان العظيم من الحيات
والجان الدقيق منها فبينهما تناف فدفعه بانه باعتبار اطوارها
وحالاتها فانها في ابتدا الانقلاب كانت دقيقة ثم تورمت وانتفخت
فتزايد جرمها في راي العين فاريد بالجان اول حالها وبالثعبان مآلها
او ان جرمها جرم ثعبان وهي في جثتها وسرعة حركتها وقدرتها على الحركة
سعدي
والانضباب كالجان فلذا اتى باداة التشبيه في اية اخرى فلا تنافي
وقيل على قوله سماها جانا انه لم يقع في التنزيل الا التشبيه به وهو ليس بتسمية

واجيب بان كل تشبيه يصح فيه الاستعارة وهي الملاق وتسمية ولا يخفى تكلفه
والاولي ان التشبيه قد يكون في الجنسية والنوعية فهو الملاق في الحقيقة
كما يقال هذا الثوب كذا اي في كونه حز امثلا كما فضل في محله وقوله فانه
تعليل للنهي عن الخوف المقتضي لوجوده وقيل لقوله خذها قوله هيأتها
لان فعلة للهيئة والحالة الواقعة في السير بحسب الوضع والمتقدمة
تفسير للاولي وقوله تجوز بها للطريقة والهيئة هنا بمعنى الحالة والكيفية
وكان معناها الحقيقي هيئة السير تجوزت لمطلق الهيئة والطريقة ايضا
بمعناها كما يقال طريقة فلان كذا اي حاله قوله وانتصابها على نزع
الخافض الخ واصله الى سيرتها او لسيرتها فانه يتعدي باللام ايضا كقوله
تعالي يعودون لما قالوا وهو كثير وان لم يكن مقيسا وجوز فيه ان يكون
بدل اشتمال من الضمير وقوله او على ان اعاد منقول الخ هذا معنى قوله في الكشاف
يجوز ان يكون اعاده منقولا من عاده بمعنى عاد اليه ومنه بيت زهير وعادك
ان تلاقيها عدا فيتعدي الى مفعولين انتهي وقد قيل على المصنف رحمه الله
انه لم يذكره اهل اللغة وما في بيت زهير من نزع الخافض فيتحد مع الاول
ولهذا اقتصر الزمخشري على هذا الوجه ولم يذكر الاول اقول كيف
يصح تفسير كلام الزمخشري بما ذكر ولو كان كذلك لم يكن فيه نقل لان الخافض
يحذف من هذا من غير نظر الى ثلاثيه وقوله متعد الي مفعولين صريح بما ذكره
المصنف رحمه الله وقوله لم يذكره اهل اللغة غير صحيح فقد نقل الشارح
الطيبي عن الاصمعي ان عادك به في البيت متعد بمعنى صرفك فيتعدي بالهمزة
الي مفعولين وكذا نقل الفاضل اليمني وفي المغرب العود الصيرورة ابتدا
وثانيا ويتعدي بنفسه وبالي وعلى وفي واللام وفي شارق اللغة للقاضي عياض
مثله ونقل عن الحديث اعدت فتانا يا معاذ قوله اوعلى لانه بمعنى الطريقة والمذهب
فهو مجاز عن الظرف المكاني كما اشار اليه المصنف رحمه الله واعترض عليه ابو
حيان بان شرط الانتصاب على الظرفية الكاينة وهو الابهام مفقود هنا
وتبعه المحشي وعندي انه غلط نشا من تفسيره فان يكون نصب الطريق
شاذا وضرورة كما في قوله عسل الطريق الثعلب مردود كما في شرح الكتاب
فان نحاة المغرب كما في شرح التسهيل قسموا المبهم الى اقسام منها المشتق من
الفعل كالمذهب والمصدر الموضوع موضع الظرف نحو قصدك ولم يفرقوا
بين المختوم بالتا وغيره قوله بعد اذهابها اي اذهاب صورتها ويسير سيرتها
اشارة الي انه مفعول مطلق والجملة استينافية او حالية وقيل انها مقدرة وفيه نظر
ولحييها تثنية لحي وهو منبت الاسنان وقالوا ان ليتها كانت شعبتاها قوله
اي جيبك تحت العضد وهو من المرفق الى الابط وفي الكشاف الي جنبك تحت
العضد دل عليه قوله تخرج وقيل عليه يرده قوله ادخل يدك في جيبك لانه

سعدي

سعدي

ابن كمال

صريح

صريح في ان المراد الدخول في الجيب والخروج منه يعني ان الدلالة غير مسلمة ولذا
تركها المصنف والجيب ما انفتح من القميص عند النحر وهو معناه المعروف صحيح
لكنه مولد وتسميه العامة طوقا والمراد ادخل يدك اليمني من طوقك واجعلها تحت
عضدك اليسرى عند الابط فلا منافاة بين الايتين ومن لم يفهم مراده رده
بانه لا منافاة بين الادخال تحت العضد بعد الادخال في الجيب وبين الاخراج
من الجيب بعد الاخراج من تحت العضد فتامل قوله استعارة من جناحي
الطاير الخ قيل هي استعارة لغوية كالمرسن للانف قيل وليس كذلك والحق معه
لان تشبيه الجيب بجناح الطاير لا حسن فيه بخلاف ما لو اريد به اليد كما فسره
به في سورة القصص فانه وجه اخر والتشبيه فيه حسن فتامل قوله
يجنحهما عند الطيران وقوله تخرج مجزوم في جواب امر مقدر لانه كما قال
المعرب اضمم يدك تنضم واخرجها تخرج فحذف من الاول والثاني وابقى
ما يدل عليه فهو ايجاز يسمي بالاحتباك وقوله مشعة بضم الميم وكسر الشين
المعجمة وتشديد العين المهملة المفتوحة وتا التانيث وقيل انها للمبالغة
يقال اشعت الشمس اذا اخرجت شعاعها قوله من غير سوء من تقبليه
وهو احتراس وهو متعلق بتخرج او ببيضا لانه لانه في تاويل ابيضت
ويجوز ان يكون حالا من الضمير فيها او صفة لها وقوله عابه بمعنى عيب
وهو معروف يقال عابه عيبا وعابا وعطف القبح عليه تفسيري وقوله كني
به اي لم يصرح به بل اتي بما يشمله وغيره ويصح ان يراد به الكناية المصطلحة
والطباع جمع طبع كما ذكره ابن السيد ويكون مفردا فقيل البرص غير
محتمل في مقام الاعجاز والكرامة فلا وجه للاحتراس عنه فالوجه ان خروجه
الشيء عن خلقته مما يستقبح فلذا ذكر انه ليس كذلك ورد بان الوهم شيطان
فتبادر اليه ذلك اليه يكتفي لنكتة ولولا هذا لم يكن لما ذكره وجه وقوله لان
الخ تعليل لقوله كني واذا انفرت عنه الطباع مجته الاسماع وقوله معجزة
ثانية والاولي هي العصا قوله وهي حال من ضمير تخرج الخ الجواز تعدد
الحال على الصحيح ويجوز ان يكون بدلا من بيضا وقوله او دونك الذي هو
اسم فعل بمعنى خذ بنا على جواز عمله محذوفا كما هو ظاهر كلام سيبويه وان
منعه بعض النحاة لانه نايب عن الفعل ولا يحذف النايب والمنوب عنه فانه
منقوض بيا الندائية فانها تحذف مع انها نايبة عن ادعو وقال الصفا قسي هو تقدير
معنى لا اعراب فلا يرد عليه شي مما قيل وقوله بما دل عليه لانها علامة دالة تدل
على معنى دللنا ولم يعلقه باية لانها وصفت وما دل عليه القصة قوله فعلنا ذلك
ففي كلامه لف ونشر وجوز الحوفي تعلقه باضمم وجوز غيره تعلقه بتخرج والق واذا
كانت الكبرى صفة فمن تبعيضية ومن اياتنا هو المفعول الثاني قوله او مفعول
نريك الخ قيل الاول اولي لدلالته على ان اياته كلها كبري بخلاف هذا او على الثاني لا يكون

سعدي

طيبي

كشف

سعدي

المختر نبعا للسمين

الكبري صفة العصا او الاقيل الكبر بين مع ان اعجاز العصا اكبر من اليد الا ان يقال
لاتحاد المقصود جعلا اية واحدة فوصفت بالمفرد كقوله يكونون عليهم ضدا وافرد
باعتبار كل واحد اويقال لاحاجة الى بيان كون العصا كبري لظهوره بخلاف اليد
لاحتمال ذهاب الوهم الى امر اخر وهو مما لاطايل تحته لانه جوز في المراد بالكبري
سعدي
ان نكون الاولي والثانية وهما لان من على هذا تحتمل الابتدا والتبعيض والبيان
ايضا بان يراد بالكبري او يقدر موصوفها ايات ولا بعد فيه كما ذكره شراح الكشاف
قوله بهاتين الايتين وادعه الى العبادة كون الذهاب بهاتين الايتين علم
من تقديمهما وذهاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمعجزة انما هو للدعوة فلذا تدل
المعطوف الدال عليه ما بعده لكنه جعل المدعو اليه العبادة دون الطاعة او
الايمان مع ان المتبادر لدلالة قوله انه طغي المسوق للتعليل عليه فان تكبره
عن عبادة الله ولقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قوله بخطب عظيم
هو دعوة فرعون الجبار وقوله يفسح قلبه اشارة الي انه ليس المراد بالشرح هنا
الشق بل لازمه وهو الفسحة والتوسيع وان توسيعه عبارة عن عدم الضجر
و القلق القلبي لان القلب هو المدرك واعبايه بمعنى مشاق والتلقي معطوف
على تحمل اي يفسح قلبه لتلقي الوحي النازل عليه ويسهل معطوف علي يشرح وباحدا
يتعلق به قوله وفايدة الخ اى ذكرلى مع ان المعنى تام بدون ذكره فذكره الطناب
فايدته انه يحصل بذكره اجمال لانه لما قال اشرح لي لم يعلم ما المشروح الا اجمالا
لانه لابد له من متعلق فلما قال صدري علم تعيينا وتفصيلا وفي الاجمال والتفصيل
تاكيد لانه كذكره مرتين ومبالغة بذكر الصدر مع انه في الحقيقة للقلب الذي
بهلوان
فيه كما اشار اليه بقوله ويفسح قلبه وقيل عليه انه كما ان اشرح لي يدل
على ان ثمة مشروحا كذلك اشرح وحده يدل عليه لما فيه من الابهام ايضا
واجيب بانه لما كان المطلوب بشرح شيء ما لاعلي التعيين بخلاف اشرح فانه
لا يدل عليه اي بذلك واليه مال في المفتاح ويمكن ان يقال تقديم الظرف على
سعدي
المفعول به مويس عن ذكره فيحصل الابهام بخلاف اشرح صدري فانه لا يلتفت
الخاطر فيه الى غيره وقد يقال ان هذا هو المراد بالمبالغة وقيل المبالغة
في البيان وهو يرجع الى التاكيد وقيل ذكرلي لزيادة الربط كما في اقترب
للناس حسابهم وفي الانتصاف ان فايدة ذكره الدلالة على ان منفعة شرح الصدر
راجعة اليه فانه تعالى لايبالي بوجوده وعدمه وفيه عليه يسر لي امري قوله
لما يحسن التبليغ من البليغ اي من يقدر على ابلاغ كلامه من غير اعتقال لسان
وليس المراد به معناه المصطلح ورتة بضم الراء المهملة وتشديد المثناة الفوقية
حبسة ولكنة في اللسان وكذا كانت في الحسين رضي الله عنه وقال النبي صلى الله
عليه وسلم فيه انه ورثها من عمه موسي عليه الصلاة والسلام واسية هي امراة فرعون
واحضرا مجهول التثنية للياقوت والجمرة وقوله ولعل تبيض تفعل وفي نسخة

تفعل اي جعل الله لها بياضا كما مر وقوله كان لذلك اي كان كراهة في مقابلة ذلك
اي اخذه باللحية او اخذه التاربيده وقوله عنه اي عن ابراهيم وقوله تمسك الخ لان
اتيا سوله باجابة دعايه ومن جملته حل العقدة قوله احتج بقوله هو افصح مني لسانا
الخ فان المراد بافصح ابين فيقتضي نقص بيانه وقيل عليه ان الفصاحة اللغوية
مقولة بالتشكيك كما يدل عليه صيغة افضل فيجوز ان تكون فصاحة موسي بزوال
الرتة وفصاحة اخيه بقوة القدرة على الكلام مثلا مع انه يجوز ان يكون قوله هو
افصح قيل استجابة دعايه وقول فرعون بناء على ما عرفه منه قبل ذلك والاستدلال
ابن كمال
به وان كان من كلام عدوه لتقرير الله له وثم ان خاتمة المفسرين قال ان قوله
افصح شاهد عليه لا له لان فيه دلالة على ان موسي عليه الصلاة والسلام كان فصيحا غايته
ان فصاحة اخيه اكثر وبقية اللكنة تنافي الفصاحة اللغوية المرادة هنا بدلالة
قوله لسانا انتهي ووجه الدلالة بين قال ابن هلال في كتاب الصناعتين الفصاحة
تمام آلة البيان ولذا لا يقال لله فصيح وان قيل لكلامه فصيح ولذلك لا يسمى
الالثغ والتمتام فصيحين لنقصان التهما عن اقامة الحروف وقيل لزيادة الاعجم
سعدي
لذلك انتهي فلا وجه لما قيل انه منافاة رتة اللسان للفصاحة اللغوية غير
مبينة ولو صح ما ذكره يكون بين قوله هو افصح وقوله ولا يكاد يبين منافاة قوله
بل عقدة تمنع الافهام فلا تقتضي زوالها كلها وقوله نكرها تنكير تقليل وتنويع
ولم يصفها مع انه اخصر وجعل يفقهوا جوابا دليل على ان المراد ذلك واذا كان
صفة فمن ابتدائية اي عقدة ناشية من لساني او بمعنى في او تبعيضية والتقدير
من عقد لساني قوله يعينني الخ بيان لحاصل المعنى المقصود من طلبه ذلك
وقوله من الوزر بكسر فسكون بمعنى الحمل الثقيل فوزير صفة منه بمعنى صاحب
وزر اي حامل لا بمعنى تثقيل لان من يحمل الثقيل يثقل به والمراد بالامير السلطان
كما يقال امير المومنين والوزر بفتحتين اصل معناه الجبل يتحصن به ثم استعمل بمعنى
الملجا مطلقا واخذت منه الوزرة بمعنى المعاونة لان المعين يلجا اليه فهو
فعيل بمعنى مفعول على الحذف والايصال اي ملجوء اليه او هو للنسبة كما يجوز
فيما قبله قوله قلبت همزته كقلبها في موازر يعني ان قلبها في موازر قياسي
لانضمام ما قبلها وكذا في هذا قلبت لكونها بمعناه فهو من حمل النظير على النظير
وهو كثير في كلامهم فلا يخالف القياس قوله ومفعولا اجعل الخ فالمعنى اجعل
هارون وزيرا لي ولما كانت الوزارة هي المطلوبة قدمت اهتماما وهذا ظاهر ومن
اهلي على هذا صفة وزيرا او متعلق باجعل وقوله وهارون عطف بيان على ما ذهب
اليه الزمخشري وتبعه الرضي منا لا يشترط توافقهما تعريفا وتنكيرا خلافا لغيره
من النحاة فلا يرد عليه اعتراض المعرب وابن هشام انتهي ولم يصح جعله بدلا كما ذهب
اليه بعض المعربين لانه يكون هو المقصود بالنسبة وهو غير مناسب للمقام لان
وزارته هي المقصودة بالقصد الاولي هنا ويجوز نصبه بفعل مقدر في جواب من

سمين
اجعل اي اجعل هارون قوله او وزيرا من اهلي قيل عليه ان شرط المفعولين
في باب النواسخ صحة انعقاد الجملة الاسمية منهما ولو ابتدا ان بوزيرا واخبرت عنه بمن
سلامي زادة
اهلي لم يصح اذ لا مسوغ للابتدا به واجيب بان مراده ان من اهل هو المفعول
الاول لتاويله ببعض كانه قيل اجعل بعض اهلي وزيرا فقدم للاهتمام به وسداد
المعنى يقتضيه ولا يخفى بعده والاحسن ان يقال ان الجملة دعائية والنكرة يفيد انها
فيها نحو سلام على ال ياسين وويل للمطففين كما صرح به النحاة فكذا بعد دخول
الناسخ قوله ولي تبيين كما في سقيا له اي ارادته لي ويجوز في وجهه وسياتي
فيه كلام في سورة الاخلاص قوله واخي على الوجوه بدل من هارون قيل
ابن كمال
عليه هو عطف بيان لا بدل لان ابدال الشي مما هو اقل منه فاسد لا يتصور
سعدي
كما في دلايل الاعجاز ورد بان مراد الشيخ رد بدل الكل من البعض كنظرت
الى القمر فلكه الذي ذهب اليه بعض النحاة والنحاة مثلوا الدبجا زيد اخوك
في غير نكير فتامله وكونه عطف بيان حسن ولا يشترط فيه كون الثاني اشهر
كما توهم لان الايضاح حاصل من المجموع كما حقق في المطول وحواشيه ولا حاجة
الى ان المضاف الى الضمير اعرف من العلم لما فيه وقوله او مبتدا خبره اشدد
على التاويل المشهور والجملة استينافية عليه قوله على لفظ الامر اذ المقصود
به الدعا وقوله قراها اي اشد واشركه وليس المراد بالامر النبوة لانه ليس
في يده بل امور الدعوة والامر هو اجعل وقوله فان التعاون المستفاد من الوزارة
والمعنى انه لتعاونه تقتضي قدرته على التبليغ واداء خدمته فيودي لكفايته
مهمه الى تفرغه للعبادة ولذا قال في الكشاف بعده لان التعاون مما يصلحنا
وفيه ايضا اشارة الى انه تعليل للمعلل الاول بعد تقييده بالعلة الاولى وقوله
في وقت اشارة الى ان مرة ظرف زمان واخرى بمعنى مغاير لهذا الوقت وهو شامل
لجميع اوقات النعم وفيه دلالة على ان ما قبله مغاير لهذا الوقت وهو شامل لجميع
منها واذا بدل منه او تعليل وذلك عند ولادته والخوف من فرعون قوله
سعدي
بالهام قيل انه بعيد لانه قال في سورة القصص انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين ومثله لا يعلم بالهام وليس بشي لانها قد تكون شاهدت منه
ما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم وانه تعالى لا يضيعه والهام الانفس المقدسة
مثل ذلك لا بعد فيه فانه كشف الا ترى قول عبد المطلب وقد سمى نبينا صلى
الله عليه وسلم محمدا وقال انه سيحمد في السما والارض مع ان كونه داخلا في الملهم
ليس بلازم كما سياتي في قوله وحجاكه الخ وقوله او على لسان نبي في وقتها لكثرة
انبياء بني اسرايل ولا عبرة بقوله في الكشف انه خلاف الظاهر المنقول وقوله
بهلوان
او على لسان ملك بنا على انه يراه غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهو الصحيح
لكنه قيل انه حينيذ ينتقض تعريف النبي بانه من اوحي اليه ولو قيل من اوحي
اليه على وجه النبوة رد التعريف ولا ورود له لان المراد اوحي اليه باحكام شرعية

لكنه

لكنه لم يومر بتبليغها فتامل وقوله لا على وجه النبوة لاختصاصها بالمذكور عند
الجمهور قوله ما لم يعلم الا بالوحي فسره به ليفيد فان مفعوله الوحي لا يكون
الا بوحي ويخل بضم اليا وفتح الخا من اخل الفارس بمركزه اذا تركه موضعه المعين
له ولعظم متعلق بينبغي وقوله بان الخ فهي مصدرية قبلها جار مقدر او تفسيرية
لما يجوز على المصدرية كونه بدلا من ما ايضا قوله والقذف يقال للالقاء
وللوضع الخ اصل القذف والرمي بمعنى الالقا ولكنه لاستلزامه للوضع قد يطلق
عليه وان لم يكن الموضوع محسوسا وهو المراد هنا في الموضعين ويجوز ان يكون
بمعنى الوضع في الاول والالقا في الثاني كقوله والقيه في اليم وهو ظاهر قوله
غلام الخ اي وضع فيه الحسن وتمامه له سيما الا تشق على البصر ويافعا حال
واليفع واليا فع الصغير السن وهو القريب من العشرين سنة او الذي لم
يبلغ وهو من شعر السما بالمد والقصر العلامة قوله لما كان القا البحر الخ انما
قال لتعلق الارادة لانه لا يجب على الله شي لكن اذا تعلقت الارادة به تعين فلا
بد من وقوعه كالواجب وقوله كانه ذو تمييز اشارة الى انه استعارة بالكناية
بنسبته اليه بما مور منقاد واثبات الامر تخييل وقيل ان قوله فليلقه استعارة
تصريحية تبعية والمراد بالجواب جواب الامر وقوله الاولى ان يجعل الخ اشارة
الى ان بعض الضماير يحتمل ان يعود الى التابوت لانه المقذوف والملقى لكن فيه
تفكيك للنظم لكنه اشار بقوله الاولى الى انه جايز اذا قامت عليه قرينة او رجحه
مرجح كالقرب هنا لو لم يعارضه ان المقصود بيان احوال موسى عليه الصلاة والسلام
وهذا يحتمل انه رد على الزمخشري اذا قال فيه هجنة وتنافر قوله فموسى عليه الصلاة
والسلام بالعرض انما كان بالعرض لان التابوت خشب يعلو الما ويدفع الموج لكنه بالقاية
يلقي ما فيه والظاهر انه حقيقة لا مجاز كما قيل وقوله جواب لان القراءة بالجزم ووجه
المبالغة في التكرير انه يدل على ان عداوته كثيرة لا واحدة ولو قيل عدو لي ولو
جاز ولا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وان كان جايزا عند المصنف رحمه الله لانه
صفة مشبهة دالة على الثبوت الشامل للواقع والمتوقع او هو عدو لموسى عليه
الصلاة والسلام حينيذ في الواقع اذ هو يبغض كل مولود في تلك السنة وقيل
انه من عموم المجاز وقوله قيرته اي طليته بالقار وهو الزفت ليلا يدخل فيه الما فيهلك
والبركة بكسر للوحدة وسكون الرا المهملة مستنقع الما من غير نبا والحوض ما بني
منه في الاكثر وقوله ليشرع اي يدخل فيه وقوله فا مر به اي باخراجه ففيه مضاف
مقدر واصبح من الصباحة بالوحدة وهي الجمال وقوله فاداه الى بركة يخالف
قوله بالساحل فاما ان يكون القاه اولا الى الساحل ثم بعد ذلك الى البركة او يراد
بالساحل الطرف والجانب مطلقا وهو الاولى واليهما سيشير المصنف رحمه الله قوله
اي في محبة كاينة مني فالجار والمجرور صفة لها وزرعها في القلوب استعارة لاظهارها
وايجادها كما قلت انبتت حبة الفواد بقلبي لك جاما شانه بتذبير وعدم الصبر

لانجذاب القلوب له وقوله اي اجنيتك الخ فالمعنى على هذا ان الملقي محبة الله
تعالى له ومحبة العباد له لان من احبه الله احبه الناس كما ورد في الحديث وعلي
الاول الملقي محبة الناس التي هي من الله لانه زكاها في القلوب حتي احبه فرعون
وكل من ابصره كذا اقرر في الكشاف وشروحه واعترض عليه بان وجه سعدي
التخصيص غير ظاهر فانه على تقدير الوصفية يجوز ان يكون معناه احببتك
بان يراد القيت عليك محبة كائنة من محباتي وعلي التعليق بالقيت يكون المعني
القيت عليك محبة الناس القاء ناشيا مني لا سبب له غير تفضلي واحساني
وما ذكره وان تراءي في بادي النظر لكن الظاهر انه لا وجه له فانه اذا كان
مستقرا يكون المعني القيت عليك محبة كائنة مني والكاين من الله هو ما كان
في غيره اذ لا فايدة في جعل صفته كائنة منه ولذا احتاج هذا القايل الى تقدير
مضاف وهو من محباتي وهو مع ركاكته لا قرينة عليه فتعين على هذا انها محبة
العباد واما اذا تعلق بالقيت فيفيد ان مبدا الملقي له اتصال به فيكون صفته
وكون الاتصال بسبب الاتحاذ لا وجه له فتعين بحسب الذوق ما ذكر فتدبر
قوله وظاهر النظم ان اليم معطوف علي مجموع ما قبله من قوله فيل الخ بيان
لتاويل النظم لانه مخالف لما في تلك الرواية بحسب الظاهر كما مر لان فيه انه القي
بالبركة وما في النظم بالساحل فبين ان المراد بالساحل حيث طرف نهر فرعون
ما يليه قوله لان الماء يسحله اي يقشره ويجرفه من سحل الحديد اذا برده فساحل
للنسب ومعناه ذو سحل اي مسحول وقيل انه بصورة انه يسحل الماء اي يفرقه
ويضيعه او هو من السحيل وهو النهيق لانه يسمع منه صوت وقوله فالتقطه
اي من الساحل معطوف على القاه وتكون الفاء للسببية لم يحتج الي رابط او فيه
رابط وهو عوده علي ما اضيف الي ضمير اليم كما مر مرارا وفوهة بضم الفاء وتشديد
الواو المفتوحة وها مفتوحة بعدها تاء تانيث كغرفة اعلى النهر والطريق كما في
كتب اللغة ويجوز تخفيف واوه ساكنة ولتربي ويحسن اليك وانا راعيك لان
لان تصنع معناه يفعل بك الصنعة ومعناها الاحسان والتربية احسان وانا
راعيك معنى قوله علي عيني وقرنه بالفاء للاشارة الى ان الجار والمجرور حال من
المستتر في تصنع وليس صلة ومعنى راعيك حافظك واصله من رعي الحيوان وهو
حفظه اما بغذائه المحافظ لحياته او بذب العدو عنه وكذا اراقب معناه حافظا ايضا
من المراقبة وفي نسخة من الكشاف رافيك بالفاء من رفوته اذا سكنت رعبه وعلي
عيني هنا استعارة تمثيلية للحفظ والصون لان المصون يجعل بمراي وقال الواحدي
الصحيح ان معناه لتغذي علي محبتي وارادتي لان جميع الاشيا بمراي من الله قيل كشف
وليس بذاك لانه عقول عن كونه تمثيلا ولا يرد عليه ما ذكر لانه مراده فتامل قيل
وعلى بمعنى الباء لانه بمعني بمراي مني في الاصل وقوله والعطف الخ مثله وقع في
مواضع والتاويلان مشهوران فيه وقد مر تفصيله وقوله معلل اي بهذه العلة

وهي لتصنع قوله وقرئ ولتصنع الخ وهو معطوف علي قوله فليلقه كما في اللوامح فلا عطف فيه
للانشاء علي الخبر وامر المخاطب باللام شاذ لكنه لكونه مجهولا هنا واصله الغيبة اي ليصنعه
زيد وعمرو وهو جائز فيه فلما نقل الي المجهول للاختصار ابقي علي حاله كما في لتعن بحاجتي
جاز فيه ذلك ويحتمل انها لام كي سكنت تخفيفا ولم يظهر فتح العين للادغام وهذا
حسن جدا وقوله ولتصنع اي قرئ به وفيه التاويل السابق وقوله علي عيني مني
وهو تمثيل كما مر قوله ظرف لالقيت او لتصنع الخ في الكشف كونه بدلا
اوفق لمقام الامتنان لما فيه من تعداد المنة علي وجه ابلغ ولما في تخصيص
الالقاء والتربية بزمان مشي الاخت من العدول عن الظاهر فقيل كانه محبوبا
محفوظا ثم اولي الوجهين جعله ظرفا لتصنع واما اضمار اذكر فضعيف وتبع
فيه صاحب الانتصاف لان زمان التربية لان زمان التربية هو زمان رده الي سعدي
امه واما القاء المحبة فقبله وقد قيل عليه ان ال فرعون كانوا يربونه
ايضا بغير الارتضاع من حين الالتقاط فالزمان متسع ايضا فلا غبار عليه فتامل
قوله والمراد بها وقت متسع فيتحد ان وتصنع البدلية فلا يكون من ابدال
احد المتغايرين الذي لا يقع في فصيح الكلام ويكفيه بمعنى يربيه ومتحضنه اي
طالبة للوقوف علي خبره وتعرف بمعنى تتبع وقوله هي اشارة الى ان المستتر
ضمير الام وقدمه لظهوره اذ حزن الطفل غير ظاهر ولتعينه في صورة النص
لقوله بعده ولتعلم ان وعد الله حق وان كان النظم لا يا باه هنا فلذا ذكره
تكثيرا للفايدة فلا غبار عليه كما توهم نعم توافقهما اولي لان القران يفسر
بعضه بعضا وقوله غم قتله اي الغم الناشي من قتله لما ذكروا قتصاص بالجر عطف
علي عقاب وبالمغفرة متعلق بنجيناك ومدين قرية شعيب عليه الصلاة والسلام
قوله ابتليناك ابتلا الخ فمفعول مصدر المتعدي وان كان الاكثر فيه ان يكون
مصدرا للازم وقوله علي ترك الاعتداد لانها في حكم الانفصال وانما ذكره لان فعول
مطرد في جميع فعل دون فعلة فما سمع منه جار علي هذا التقدير كحجزة بضم فسكون
وزاي معجمة وهي ما يوضع فيه مكة السراويل ونحوها والبدرة لنقد ازمن النقد
معروف قوله خلصناك مرة بعد اخري فهو من فتن الذهب بالنار اذا
خلصه من غشه بالسبك ولذا استعمل في الخير والشر كالابتلا ولذا يقال بلاء
حسن وانما فسره به لان الكلام في ذكر ما امتن الله به عليه وقوله مرة بعد
اخري ظاهر علي انه جمع وعلي غيره من السياق والتفعيل وقوله وهو اي قوله
فتناك فتونا والا لا فجمع الف بالمد ككافر وكفار وفي نسخة الالف بمعني المالوف
والمراد الاصحاب الذين الفهم وعلي حذر اي خوف من فرعون وقوله اجر بالمد
فعل ماض معطوف على ما قبله يعني اي هاجر واجر ويصح عطفه على نا له ويجوز ان
يكون بصيغة المصدر او غير ذلك كضلاله الطريق ونحوه قوله ا وله اي لما ذكر سعدي
ولما سبق من وضعه في التابوت والقذف في اليم والقتل ونحوه قيل انه يابى الحمل علي

هذا عطف فتناك على نجيناك المرتب بالفاء على قتلت نفسا لتقدم ما سبق ذكره على القتل
وان كان اثر سعيد بن جبير يؤيده وهذا غفلة عن قول المصنف رحمه الله كما في الاثر سعدي
المروي خلصناك فان تقدم تلك الامور لا ينافي تاخر الخلاص من تبعتها والامن منها
وكيف يتوهم هذا وهو تفسير ابن عباس كما في الكشاف وهو من اهل اللسان الذين
لا يخفى عليهم مثله وكذا ما قيل انه لا يناسب مقام الامتنان ولولا ما ذكر لم عزمي
يكن بين قوله خلصناك وقوله هو اجمال التنام اصلا قال الراغب الفتن ادخال
الذهب النار لتظهر جودته من رداءته ثم استعمل في العذاب وما يودي اليه
وقد يراد به الاختبار كقوله ولقد فتناك فتونا وجعلت الفتنة كالبلاء للخير والشر
وان كانت في الثاني اظهر انتهى محصله فاشار بقوله ابتليناك الى انه بمعنى
الاختبار بالايقاع في شدة اذا صبر عليها خلص عنها فالاجمال بالاعتبار ما في ضمنه
من الشدائد المختبر بها والتعقيب باعتبار النجاة والخلاص ولذا قرنه بالفاء
فتدبر لبثت فيهم عشر سنين وفي اخرى ثمانيا وعشرين قيل وهو الاوفق
بكون سن نبوته على راس الاربعين وقوله على ثمان مراحل هذا هو المعتمد لا ما
وقع في بعضها ثلاث مراحل وقوله قدرته اشارة الى ان القدر بمعنى التقدير
والمراد به القدر والمعنى انك جيت على وفق الوقت المقدر فيه استنباؤك بلا
تقدم ولا تاخر عنه وكونه بمعنى المقدار من الزمان ضعيف ولذا اخره لا المعروف
فيه القدر بالسكون لا التحريك والمراد به راس الاربعين كما صرحوا به وقوله
للتنبيه على ذلك اي على ما ذكروا وعلى الانتهاء **قوله** واصطنعتك لنفسي الخ الا
صطناع افتعال من الصنع بمعنى الصنيعة اي جعله محل الاكرام باختياره وتقريبه
منه بجعله من خواص نفسه وندمائه فاستعير استعارة تمثيلية من ذلك
المعنى المشبه به الى المشبه وهو جعله نبيا مكرما كليما منعما عليه بجلايل النعم وقوله
بالخا المعجمة بمعنى اعطاه وقوله بمعجزاتي كالعصا وبياض اليد وحل العقدة مع
ما استظهر على يده ولا داعي لحملها على اليد والعصا والقول بان الجمع اطلق على المثنى او
ان العصا تشتمل على ايات **قوله** ولا تنيا ولا تفترا الخ هو مضارع من الونى
وهو الفتور والقراءة بكسر التا لاتباع النون وهو يتعدى بفي وعن وزعم
ابن مالك انه يكون من اخوات زال وانفك وقوله حيثما تقلبتما اي في اي
مكان حركتما وتنقلتما فيه وهذا يفهم من ذكره بعد الامر بالذهاب فانك
اذا قلت سر ولا تنس فالمراد في مدة سيرك ولا وجه لما قيل انه يفهم من جعل
الذكر ظرفا لهما كما لا يخفى وقوله وقيل في تبليغ ذكري في الكشاف الذكر يطلق مجازا
على العبادة وتبليغ الرسالة من اجلها فلذا اطلق عليه مجازا قيل وظاهر كلام المصنف سعدي
رحمه الله انه على تقدير مضاف ومنهم من ارجعه الى ما في الكشاف وهو الظاهر عزمي
من قوله والدعاء الى وهو المناسب لقوله قيل فتدبر **قوله** اذهبا ولا الخ قيل على انه خطا
وكان حقه ان يذكر عند قوله اذهب انت واخوك لقوله ولا تنيا فانه لم يوامر وحده سعدي

فيها

فيها ولجيب بان المراد دفع توهم التكرار الناشي من ذكر من يذهب اليه مع التعليل بن كمال سعد
وانما هو في قوله اذهب الى فرعون انه طغى فقوله امر به معناه بالذهاب الى فرعون
الطاغي فمحل ذكره هنا لا فيما قبله ويؤيده قوله اولا فان قوله اذهب انت واخوك
ثان لاول ولذا قيل ان الثاني امر بالذهاب لعموم اهل دعوته وهذا امر بالذهاب
الى فرعون خاصة واما كون قوله ولا تنيا من قبيل قوله واذ قتلتم نفسا على
ان المامور موسى عليه الصلاة والسلام وحده وذكر هارون لانه تابع له فجعل
الخطاب معه مع موسى خطابا معه كما نقل عن القفال رحمه الله فلا يخفى بعده وكذا
كون اذهب انت واخوك او بذهاب كل منهما على الانفراد متفرقين وهذا
بخلافه او ان الاول يحتمله فدفع الاحتمال بهذا فلا تكرار فيه لان دلالة التثنية
على الاجتماع غير مسلمة **قوله** الى هارون الظاهر انه وحي حقيقي لا الهام
وقوله بمقبله بضم الميم وفتح الباء مصدر ميمي بمعنى الاقبال او اسم مكان
واقباله من الطور الى مصر ويحتمل ذهاب هارون للطور والمقصود
بيان اجتماعهما حتى يومرا بالذهاب **قوله** مثل هل لك الى ان تزكى سياق
تفسيره وهذا انما هو غاية الظهور في المليين ولذا خصه بالذكر وقوله
مثل اشارة الى عدم الحصارة فيما ذكر فيتمل قوله فقولا انا رسولا ربك الخ
فلا وجه لما قيل انه يرده قوله فقولا الخ مع انه ذكر في تفسير هذه الاية ابو السعود
انها تفصيل لقوله فقولا له قولا لينا الخ **قوله** في صورة عرض بسكون الرا
اي عرض عليه ذلك من غير امر ليهتدي ومشورة بفتح الميم وضم الشين
وسكون الواو كمثوبة وهو الافصح ويجوز سكون الشين مع فتح الواو ومعناها
المشاورة وقوله حذرا تعليل لقوله فقولا له قولا لينا او لكونه في صورة العرض
لانه بمعناه وان يسطو اي يبطش بهما وقوله او احتراما اي تعظيما منهما
لحقه على موسى بتربيته وعلى هارون بتربية اخيه **قوله** وقيل كنياه اي
خاطباه بكنيته وهي ما ذكر وزيد فيها ابو المصعب ومرضه لان الكنية تدل
على التعظيم لا على اللين ولا وجه لتخصيص القول اللين بها وما قيل انه لا بد ابن كمال
من زيادة قوله او لقباه بفرعون مثلا فانه لقب لكل من ملك مصر والقبط
لانه المخاطب به في القران فيه نظر لان دلالة اللقب على التعظيم غير مسلمة لقوله
ولا تنابزوا بالالقاب وقد قيل **قوله** ولا القبه والسوءة اللقبا **مثل** كما سياتي وكيف
يعظم بدعوته ملكا من يدعي الربوبية واما عدم حكايته في القران فلا تدل
على عدم وقوعه كما لا يخفى وادعا انه يعلم بطريق الدلالة غير مسلم **قوله** متعلق
باذهبا المراد انه متعلق به مع ما بعده تعلقا معنويا اذ بمجرد الذهاب لا يحصل
له تذكر وخشية وكونهما لهما نهاية يقع بها في قلبه ما ذكر ليس بمتحرك الا انه
على هذا اليسر بينه وبين ما بعده كبير فرق فلعل المراد بالذهاب الذهاب
بالايات كما يدل عليه ما قبله **قوله** باشر الامر على رجائكما وطمعكما الخ اشارة

الي ان الرجا منهما لامن الله فانه لايصح منه وقد مر تحقيقه وقوله الضمير اما
للامر او للرجا او للشان ونتمو بمعني نعيد وقد تنازع هو ويخيب سعيكما
وقوله فان الراجي الخ يعني انه امركما بما ذكر مع الرجا ليجتهد ا ويجيد افيه
لانه شان الراجي بخلاف من ايس من شي فانه لايجد فيه ولا يباشره مباشرة
تامة من صميم قلب **قوله** والفايدة في ارسالهما الخ ارسالهما من قوله اذهبا
الخ والمبالغة من قوله لعله الخ كما مر وهذا رد علي الامام رحمه الله في قوله هذا
التكليف لايعلم سره الا الله لانه لما علم انه لايومن قط كان ايمانه ضد الذلك
العلم الذي يمنع ايمانه فيكون سبحانه عالما باستحالة ايمانه فكيف امر موسي
عليه الصلاة والسلام بذلك الرفق وكيف بالغ في الامر بتلطف دعوته
الي الله مع علمه بامتناع حصول ذلك منه فلا سبيل في امثال هذا المقام
لغير التسليم وترك الاعتراض ولاشبهة ان في افعاله حكم ومصالح تترتب
عليه وان العقل طالب الوقوف عليها بقدر الامكان ولاضير في عدم الوقوف
علي بعضها وهذا مما اتفق عليه اهل السنة وغيرهم فلا وجه لما قيل
انه مناسب لمذهب الاعتزال ولاتخصيص لفرعون بهذا حتي يقال كم
من جبار طاغ لم يرسل اليه فانه من الاوهام الواهية **قوله** والتذكر
للمتحقق الخ حاصله ان التذكر والخوف داعيان الي الايمان الا ان الاول
للراسخين المتحققين صدق الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولذا قدم
والخشية لمن يتوهم فالمعني باشراه علي رجا تحقق فرعون صدقكما فيتذكر
ويتعظ او توهمه فيخشي **قوله** ان يعجل علينا الخ قيل انه يرده قوله
سلطانا فلا يصلون اليكما فانه مذكور قبل قولهما هذا وهو يدل علي حفظهما
عن عقوبته ورد بانه تفسير ماثور عن كثير من السلف كمجاهد فلا ينبغي
المبادرة لرده ولاتعين في قوله فلا يصلون اليكما فيجوز ان يكون معناه
فلا يصلون الي الزامكما بالحجة مع ان تقدمه غير معلوم ولو قدم في الحكاية
لاسيما والواو لاتدل علي ترتيب مع انه قدم في تفسير قوله فقولا له قولا لينا ماينافيه
والفارط المتقدم للمورد والمنزل وفرس فرط بضمتين معناه ماذكر وفي القاموس
انه بفتحتين فليحرر وقوله فرط اي بضم اليا وفتح الرا وفي القراة
الاتية بكسرها وقوله ان يزداد طغيانا لان ان للاستقبال والطغيان صفة
له قبل ذلك لقوله انه طغي فلا بد من تاويله بما ذكر او بطغيان مخصوص كما
اشار اليه بقوله فيتجري اي يحصل له جراة وجسارة علي الله وفي كلامه اشارة
الي ان فاعل يفرط ضمير فرعون وقيل هو راجع الي القول المفهوم من السياق
قوله والطلاقة بالرفع اي الطلاق يطغي اذ لم يعتد بقوله عليك لا علينا قيل
وجوز جره عطفا علي جراته اي لكونه غير تقيد بحسن الادب مع الله او معنا ومثله
داع الي التخطي عن حده والوجه الاول وهو المذكور في الكشاف **قوله** بالحفظ

سعدي

ابن كمال

سعدي

كذ

والنصر اشارة الي ما قاله الامام من ان كونهما معا عبارة عن الحراسة والحفظ كما يقال
الله معك علي سبيل الدعا واكد ذلك بقوله اسمع واري كما اشار اليه المصنف بقوله
ما حدث الخ **قوله** ما يجري بينكما الخ عدم ذكر المفعول اما لتنزيله منزلة اللازم
او لقصد العموم بتقديره عاما لعدم قرينة الخصوص كما تقول الله خالق اي كل
شي او يحذفه وهو خاص لدلالة القرينة عليه ايجازا فقوله ما يجري الخ
اشارة الي تقدير مفعول خاص بقرينة السياق او عام بقدر الحاجة لا من
كل الوجوه حتي يقال تخصيصه بما جري ينافيه **قوله** ويجوز ان لايقدر
شي الخ اشارة الي الوجه الثالث وتنزيله منزلة اللازم من غير نظر الي المفعول
لانه تتميم لما يستعمل به الحفظ وليس من باب ان يري يبصر ويسمع واع
علي ما اظن فتامل وقوله اطلقهم فهو من قولهم ارسلت الصيد اذا اطلقته
قوله وتعقيب الاتيان بذلك الخ انما جعله معقبا علي الاتيان دون دعوي
الرسالة الدال علي قوله انا رسولا ربك مع انه الظاهر لانه من جملة مقول القول
المتعقب فيكون متعقبا عليه ايضا وهو المقصود وقوله انا الخ في نية التاخير ولو
كان متعقبا علي ما قبله لكان لمنع القبط لبني اسرايل عن اتباعه فتامل **قوله**
تخليص المومنين من الكفرة الخ قيل تعقيب دعوي الرسالة باطلاق بني اسرايل
لما فيه من ازالة المانع عن دعوتهم واتباعهم وهي اهم من دعوة القبط فلا دلالة
فيه علي ماذكر مع انه تقدم في سورة يونس انه ما امن لموسي عليه الصلاة والسلام
الا ذرية واولاد من قومه فلا يكون المخلصون مومنين ورد بان السياق هنا
لدعوة فرعون ودفع طغيانه وكونه ما امن به اولا الا الذرية لاينافي كونهم
مومنين بغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقد قال المصنف رحمه الله هناك
ان عدم اجابتهم له لخوفهم من فرعون وهو يدل علي ايمانهم في الباطن **قوله**
ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة بان يامره بما لايشق عليه من اطلاق الاسري
ثم يامره بتبديل اعتقاده او ليتبعه قومه ثم يتبعه فرعون والقبط **قوله**
قد جيناك الخ اي بقد لتحققه وتاكيده فان قيل انها تدل علي التوقع مع الماضي
كما في قد قامت الصلاة قيل لامانع منه فلانه اذا ذكرت الرسالة توقع ذكر
ما يدل عليها ويثبتها وفيه كلام في المغني وشروحه وقوله جملة مقررة الخ اي
موكدة ومبينة لما في ضمن الكلام الاول من دعوي الرسالة في قوله انا رسولا
ربك بذكر الدليل المثبت لها وهي جملة مستانفة استينافا بيانيا كانه قيل
بم نعلم ذلك ونحوه والاستيناف لاينافي ذلك وانما قال لما تضمنه لانها
لاتقرر قوله ارسل الخ وقوله من دعوى الرسالة بيان كما بيناه واما كونه
بيانا للام السابق وما تضمنه هو المجي بالاية التي لاتنفك عن الرسالة
والتضمن هنا بمعني الدلالة الالتزامية فتكلف ظاهر فان قلت
اذا كان هذا تقريرا لقوله انا رسولا ربك كان ينبغي ان يقرن به قلت

طيبي

سعدي

قداشار المصنف الى دفعه في قوله وتعقيب الاتيان الخ فلا حاجة الي القول بانه
من تتمة دعوي الرسالة قوله معه اتيان اي العصا واليد بل ايات كما
مر يعني مقتضى المقام بعد الدعوي ان يذكر ان الحجة وبرهانا على مدعاه من
غير تعرض لوحدته وكثرته فلذا افرد في هذه الاية ونظايرها ولو ذكر تعدده
كان فضولا قوله وسلام الملايكة الخ في الكشاف يريد سلام الملايكة عليهم
الصلاة والسلام الذين هم خزنة الجنة على المهتدين وتوبيخ خزنة النار والعذاب
على المكذبين وتحقيقه كما في بعض الشروح انه جعل السلام تحية خزنة الجنة
للمهتدين المتضمنة لوعدهم بالجنة وفيه تعرض لغيرهم بتوبيخ خزنة النار
المتضمن لوعيدهم بعذابها لان المقام للترغيب فيما هو حسن العاقبة
وهو تصديق الرسل عليهم الصلاة والسلام والتنفير عن خلافه فلو جعل
السلام بمعنى السلامة كما في قول عيسى صلى الله عليه وسلم وسلام علي يوم ولدت
الخ لم يفد ان ذلك في العاقبة وما قيل ان الدليل على انه ليس بتحية انه
ليس ابتدا الغا ليس بشيء لانه لم يجعل تحية موسي عليه الصلاة والسلام
بل تحية الملايكة ثم قيل انه لا اشعار في اللفظ بهذا التخصيص مع مخالفته
لما مر في قوله والسلام علي يوم ولدت الاية غير مسلم قوله او السلامة
في الدارين لم فالسلام مصدر بمعنى السلامة كالرضاع والرضاعة وقوله لهم اشارة
الي ان علي بمعنى اللام على هذا الوجه كما ورد عكسه في قوله لهم على من كذب فلا وجه
لاستبعاده قوله ان عذاب المنزلين الخ في عبارته قلق وركاكة وقد
اختلف النسخ وضبطها والمشهور فيها المشركين بشين معجمة وراء مهملة وكاف
جمع مشرك والمراد به هنا مطلق الكافر فانه اخذ معنيين ومراده دفع ما يتوهم
من حصر العذاب فيهم مع ان غيرهم معذب بانه انما يقيده اذا كان التعريف
للجنس او الاستغراق اما اذا كان للعهد والمراد به العذاب المعد للكفرة وهو
المخلد فلا يفيده ولو سلم فلا محذور فيه كما اذا جعلته للاستغراق الادعاي
مبالغة وهذا معني قول الامام المراد من هذا العذاب العذاب الدايم ٥
فكان العذاب المتناهي عنده كلا عذاب وللنظر الى ظاهرها قال ابن عباس
رضي الله عنهما انها ارجى اية في القران ووقع في بعض النسخ المنزلين بالنون
والزاي المعجمة واللام ففي بعض الحواشي بالتثنية وفتح الميم تثنية
منزل والمراد بهما الدنيا والاخرة وجعل مفهوما من مقام التهديد والاطلاق
وهذا يناسب تفسير السلام الثاني وظاهر كلامهم م بعضهم انه حينئذ منزل
بضم الميم اي منزلي العذاب وهم خزنة النار لوقوعه في مقابلة خزنة الجنة
وهو بعيد جدا والعول على النسخة الاولى عندهم وقوله على المكذبين الخ اشارة
الي ان من للعموم ولم يقل والمتولين لدخولهم فيهم قوله ولعل تغيير النظم
اذا كان الظاهر ان ينفي السلام عن غيره والوعيد هو العذاب والتوكيد بان

بهلوان
زجاج
كشف
قطب
كز
غويق

ووقد واول الامر اي امر الدعوة انجع اي انفع واوفق واليق بالواقع لانه
معذب لاصراره على كفره وطغيانه وهذا الاينافي ما مر في قوله تعالى فقولا له
قولا لينا لانه لم يوجد بهذا ولم يصرح بانه له ولذا قدم الترغيب فيه على الترهيب
قوله اي بعد ما اتياه وقالا له الخ خطابهما وجهه ظاهر لان الكلام معهما
واما كونه لم يقل من ربي فظاهر لانه لا يعترف بالربوبية في الظاهر وقوله
لانه الاصل اي في الدعوة والرسالة ويحتمل انه لانه يزعم انه ربه لتربيته
له فهذا اوفق بتلبيسه على الاسلوب الاحمق ويجوز انه لتكبره عن ان
يخاطب هارون قوله اولانه عرف ان لو رتة فقيل يرده ما شاهده عليه
الصلاة والسلام من حيث البيان القاطع لطمعه الفارغ واما قوله ولا يكاد
يبين فمن غلوه في الخبث والدعارة وليس بنفي لما مر من انها لم تذهب بالكلية
عند كثير من المفسرين وحسن بيانه بقطيعه حججه وهو لا ينافي الرتة ٥
وبفحمه بمعنى يسكته وقوله ويدل عليه اي على ان موسي حض بالخطاب لهذا الوجه
وكونه من غلوه لا ينافيه كما توهم ولا خفا في وجه الدلالة كما توهم اذ ليس م
المراد بها الدلالة القطعية بل التاييد له كما هو دابه قوله من الانواع
اشارة الي ان كل لعموم الانواع لا لعموم الافراد لئلا يلزم الخلف ويرد النقض
بان بعض الافراد لم يكمل لعارض يعرض له وفسر خلقه بمعنى مخلوقه بالصورة
والشكل وهو الهيئة التي بها تشكله لان نفس الخلق المصدري ليس بمعطى
ولانه لابد من تغاير المعطى وهو ما ذكره والمعطى له وهو المادة والضمير في له
لا لكل والاضافة اختصاصية اتصالية قوله او اعطى خليقته الخ اي مخلوقا
فالخلق بمعنى المخلوق والضمير للموصول ويرتفقون بمعنى ينتفعون وقوله
لانه المقصود الخ اذ المقصود الامتنان به وقوله وقيل اعطى كل حيوان نظيره
الخ فيختص بالحيوان بخلاف ما قبله ولهذا مرضه لانه لا يلايم لفظة كل واعترض
عليه بان من الحيوان ما يحصل بالتولد فلا نظير له ورد بان كل للتكثير
وهو كثير في كلامهم وبان المصنف لم يرتضه حتى يرد عليه شيء بل هو يريد
تمريضه وقيل المراد من الزوج الانثى لا الازدواج فالمعنى انه جعل كل حيوان
ذكرا وانثى والاضافة على هذا من اضافة المشبه للمشبه به قوله وقرئ
خلقه الخ اي بصيغة الماضي المعلوم وكونه صفة لانه شان الجملة الواقعة
بعد النكرات وقوله على شذوذ لان الشايع في الاستعمال وصف مدخول
كل والمفعول الثاني محذوف لقصد التعميم وهو ما يصلح وجعل الزمخشري
من باب يعطي ويمنع والمعني لم يخل من اعطايه وانعامه وهذا ابلغ معنى
وما ذكره المصنف احسن صناعة وموافقة للمقام قوله ثم عرفه كيف
يرتفق بما اعطي على العموم فيه تجوز لان كل شيء لا يوصف بالمعرفة وفي جري
هذا على الوجه الاول تامل وقوله في غاية البلاغة اي الحسن والفصاحة

ابوالسعود

لانها نستعمل بهذا المعني ويصح ان يراد بها معناها المصطلح لمطابقة لمقتضي
المقام لما فيه من الالزام والافحام دفعة واحدة واعرابه بمعنى اظهاره ودلالته
وقوله عن الموجودات باسرها هو مناسب للوجهين الاولين وقوله علي مراتبها
يفهم من الاضافة **قوله** ودلالة علي ان الغني القادر الخ لان الانعام علي الكل
بالكل منه فيلزم انه غني قادر منعم علي الاطلاق **وقيل** ان الشي في الاية
سعدي
بمعني المشيء فلو لم يكن تعالي غنيا قادرا بالذات لكان شيا بهذا المعني ايضا
ولا شايي الا هو فتكون قدرته مثلا حادثة بالمشية وهو باطل لان القدرة
صفة علي وفق تعلق الارادة فيلزم وجودها حال فرض عدمها وفيه تامل
قوله في حد ذاته الخ لاندراجها تحت الشي وصفاته علي مادل عليه قوله خلقه وافعاله
من قوله هدي وقوله الدخل عليهم من قولهم دخل عليه بالبنا للمجهول اذا
غلط وصرف الكلام عنه بقوله قال الخ **قوله** فما حالهم البال الفكر يقال خطر ببالي
كذا ثم اطلق علي الحال التي يعتنى بها وهو مراده ولا يثني ولا يجمع الا شذوذا
في قولهم بالات وقوله من السعادة والشقاوة يعني ان المسول عنه حالهم في الاخرة
اي تفصيلا والا فقد سبق اجماله في قوله والسلام علي من اتبع الهدي وان
العذاب علي من كذب وتولي ولذا قرنه بالفا لانه تفصيل متفرع علي ذلك الاجمال
قوله اي انه غيب لا يعلمه الا الله يجوز ان يكون الحصر والدلالة علي كونه غيبا مستفادا
من معني الكلام لانه اذا كان عند الله فهو من الغيبات وهي لا يعلمها الا الله
وان يكون الغيب من عند الله لان معناه في حفظه والمحفوظ مصان مغيب والحصر
من المصدر المضاف المفيد للعموم والاستغراق كما قرروه في ضربي زيدا قايما
فالمعنى جميع علمها تفصيلا عنده ولو علم شيا منه غيره لم يكن كذلك **قوله**
مثبت في اللوح المحفوظ مرفوع تفسير لقوله في كتاب علي انه خبر بعد خبر وهو
المثبت فيه وان كان النقوش الدالة علي الالفاظ الدالة علي المعاني بمنزلة اثبات
المعاني ولا حاجة الي جعله حالا من الضمير المستتر في قوله عنده لايهامه ان
علمه تعالي بها مخصوص بتلك الحال او ناشئ منه **قوله** ويجوز ان يكون تمثيلا
فيشبه علمه تعالي بتفاصيل الامور علما ثابتا لا يتغير بمن علم شيا علما متقنا
وكتبه في جريدة حتى لا يذهب اصلا فيكون قوله لا يضل ربي ولا ينسي ترشيحا
للتمثيل واحتراسا ايضا لان من يفعل ذلك انما يفعله لخوف النسيان والله
تعالي منزه عنه وانما تثبت معلوماته في اللوح المحفوظ ليطلع عليها الملايكة
فتعلم ان ما فيه معمول معلوم له فالكتاب علي هذا بمعناه اللغوي وهو
الدفتر لا اللوح المحفوظ فسقط ما قيل انه انما يستحسن هذا اذا لم يوجد
اللوح فلا مجال للاستعارة اصلا **قوله** ويؤيده لا يضل ربي الخ وجه
التاييد ما عرفت من انه ترشيح مناسب للمستعار منه وايضا عدم الضلال
والنسيان يناسب اتقان العلم لا كتابته فان من يكتب قد يغيب عنه كتابه

ويبني

ويبني ما فيه **وقيل** وجه التاييد ان قوله لا يضل الخ تذييل لتاكيد
سعدي
الجملة السابقة وعلي الاول هو تكميل لدفع ما يتوهم من ان اثباتها في اللوح لا
حتياجه اليه لاحتمال خطا او نسيان تعالي الله عنه فلا وجه لما قيل ان المصنف رحمه
الله لم يثبته لما قال محمله علي التمثيل وانما يظهر عدم تذنيبه لو اقتصر علي
احتمال التمثيل وليس كذلك ولا تاييد فيما ذكره اصلا كيف وهو علي الاول تاسيس
ابن كمال
وعلي هذا تاكيد كما اعترف به والتاسيس اولي نعم ما ذكره من الاعتراض ساقط
كما عرفت وقوله والضلال الخ محصله فقد الشي وعدم معرفة مكانه وهو حاضر
في الذهن والنسيان ان يغيب عن الذهن وان كان يعلم مكانه وان يذهب
وقع في نسخة وان يذهل بدله وقوله علي العالم بالذات اي علي من علمه
صفة ذاتية لا صورة عارضة قد يذهل عنها وليس المراد ان علمه عين
ذاته كما هو مذهب المعتزلة **قوله** ويجوز ان يكون سوالا الخ لما قال اولا ولذلك
بهت الذي كفروا عن الدخل عطف عليه وجها اخر يغايره بكونه دخلا والفا
في محلها ايضا لتعلقه بجواب موسي عليه الصلاة والسلام واحاطة القدرة
من قوله اعطي كل شي كما مر وتخصيصه معطوف علي الاشيا وهو مبني علي
التفسير الاول وقوله بان ذلك متعلق بقوله دخلا واستدعاه للعلم
ظاهر وتمادي المدة تباعدها وتباعد اطرافهم بمعنى كثرتهم وقوله لا يضل
اي عنه ولا ينساه ويصح قراءة ينسي مجهولا وهذا ما في الكشاف بعينه الا
انه اسقط منه قوله ولا يجوز عليه الخطا والنسيان كما يجوز عليك ايها العبد الذليل
والبشر الضئيل اشارة الي ان قوله لا يضل الخ علي هذا من تتمة الجواب
وفيه تعريض به يستلزم ابطال دعواه الربوبية ولذا اقيم الظاهر مقام
المضمر وهو امر حسن كان ينبغي ذكره وتخصيص القرون الاولي عليه مع اولوية
التعميم لعلم فرعون ببعضها وبذلك يتمكن من معرفة صدق موسي عليه
الصلاة والسلام ان بين احوالها **وقيل** انه لالزام موسي صلى الله عليه وسلم
وتبكيته عند قومه في اسرع وقت لزعمه انه لو عمدها اشتغل موسي عليه الصلاة
ابن كمال
والسلام بتفصيل علمه تعالي بها فتطول المدة ولا يتمشي ما اراده فسقط ما قيل
انه يابي هذا الوجه تخصيص القرون الاولي من بين الكاينات فانه لو اخذها
بجملتها كان اظهر واقوي في مشيئة مراده **قوله** مرفوع صفة لربي الخ او خبر
محذوف الخ قال الامام معينا لاحد الوجوه لا مرجحا **كما قيل** يجب الجزم
سعدي
بانه خبر مبتدا محذوف اذ لو كان وصفا او نصبا علي المدح لزم ان يكون من كلام
موسي عليه الصلاة والسلام وهو باطل لان قوله فاخرجنا حينئذ اما من
كلام موسي او من كلامه تعالي ولا سبيل لهما لان قوله بعده كلوا وارعوا الخ لا يليق
بموسي عليه الصلاة والسلام والفا تتعلق بما بعدها فلا يكون من كلام الله
وما قبله من كلام موسي عليه الصلاة والسلام فلم يبق الا ان كلام موسي صلى الله

عليه وسلم ثم عند قوله ولا ينسي وابتدا كلام الله من قوله الذي جعل لكم الارض
الخ ورد بانه يحتمل وجهين احدهما ما ذكره الامام كانه تعالى لما حكى كلام موسي
عليه الصلاة والسلام الي قوله لا يضل ربي ولا ينسي الخ نسئل ما اراد موسي
بقوله ربي فقال الذي الخ فهو استيناف بياني خبر مبتدا محذوف والثاني
انه من كلام موسي عليه الصلاة والسلام وانه لما سمع هذا من الله ادرجه
بعينه في كلامه اقتباسا وسياتي مثله في الزخرف اويكون موسي عليه الصلاة
والسلام وصفه تعالى على سبيل الغيبة فلما حكاه تعالى اسنده الي نفسه لان
الحاكي قادرا بالذات لكان شيا بهذا المعني ايضا ولا شاني الا هو فتكون قدرته
مثلا حادثة بالمشية وهو باطل لان القدرة صفة تؤثر على وفق تعلق الارادة
فيلزم وجودها حال فرض عدمها وفيه تامل **قوله** في حد ذاته الخ لانه ارا جـا
عنت الشي وصفاته على ما دل عليه قوله خلقه فـ افعاله من قوله هدي وقوله
الدخل عليهم من قولهم دخل عليه بالبنا للمجهول اذا غلط وصرف الكلام
عنه بقوله قال الخ **قوله** فما حالهم البال الفكر يقال خطر ببالي كذا ثم اطلق
على الحال التي يعتني بها وهو مراده ولا يثني ولا يجمع الاشذوذا في قولهم
بالات وقوله من السعادة والشقاوة يعني ان المسئول عنه حالهم في الاخرة
اي تفصيلا والا فقد سبق اجماله في قوله والسلام على من اتبع الهدي وان
العذاب على من كذب وتولي ولذا قرنه بالفا لانه تفصيل متفرع على
ذلك الاجمال **قوله** اي انه غيب لا يعلمه الا الله يجوز ان يكون الحصر والدلالة
على كونه غيبا مستفادا من معنى الكلام لانه اذا كان عند الله فهو من المغيبات
وهي لا يعلمها الا الله وان يكون الغيب من عند الله لان معناه في حفظه
والمحفوظ مصان مغيب والحصر من المصدر المضاف المفيد للعموم والاستغراق
كما قرروه في ضربي زيد اقايما فالمعني جميع علمها التفصيلي عنده ولو علم شيا
منه غيره لم يكن كذلك هو المحكي عنه اوقوله اخرجنا كقول خواص الملك امرنا
وفعلنا والمراد الملك ولا يخفي ان وقوع الاقتباس في القران لا وجه له
مع انه لا يكون الا بالوجه الاخير فيتحد معه **قوله** كالمهد فهو تشبيه بليغ
وتقدم له بسط في سورة البقرة وقوله سمي به اي جعل اسم جنس لما يمهد للصبي
وهو مفعول جعل الثاني ان كانت بمعني صير وهو الظاهر او حال ان كانت
بمعني خلق وجوز فيه الزمخشري بقاه على مصدريته ونصبه بفعل مقدر من
لفظه اي مهدها مهدا بمعنى بسطها ووطاها والجملة حال من الفاعل او المفعول
واذا كان جمعا فهو ككعب وكعاب والمشهور في جمعه مهود وقوله كالمهد
متعلق بقوله يتمهد ونها مقدم عليه وقيل يتمهدونها صفة المهد
لانه معنى نكرة ونحو قوله كالفراش اي معنا ووزنا **قوله** لتبلغوا
منافعها اشارة الي وجه ذكرها على سبيل الامتنان ولذا كرر ذلك لكم

الدال على الانتفاع المخصوص بالانسان بخلافه في الاول فانه ذكر لبيان ان المقصود
بالذات منها الانسان وبه يظهر بلاغة ذكر المهد هنا **قوله** تعالى فاخرجنا به ابن كمال
قال بعض المفسرين انزاله تعالى واخراجه عبارتان عن ارادته النزول والخروج
لاستحالة مزاولة العمل في شانه والفا للتعقيب فان ثانية الارادتين لا
تتراخي عن الاولي وان تراخي ثاني المرادين وان قلنا انها للتعقيب لان
معني السببية علم من بابه وقيل عليه ان الانزال والاخراج عبارتان سعدي
عن صفة التكوين عند الحنفية وهو منهم ولا يلزم المزاولة كما قال مع ان
تعقيب الارادة الاولي للثانية ممنوع ان اريد بها الصفة الازلية فانه لا
يعقل ذلك في الازليات وان اريد تعلقها التجددي فهو متراخي بحسب تراخي
المرادين فالقول بالسببية والتاكيد اهون ويمكن ان يحمل على التاسيس
بان يشبه التراخي بالتعقيب في انه ترتب لا محالة ويعبر عنه بلفظه اقول
لا خلاف بين الماتريدية والاشعرية في اثبات صفة قديمة هي مبدا
صفات الافعال وانما الخلاف في انها عين القدرة كما ادعت الاشاعرة
او صفة اخري مغايرة لغيرها من الصفات كما ذهب اليه الحنفية وعلي
كل حال فالمقصود هنا الاستدلال عليه بافعاله تعالى الواقعة في الخارج
لا بالصفات الذاتية لانه لا يعرف الله حتى يعترف بصفاته فلما لم يصح ارادة
ذلك كما لا تصح ارادة المزاولة لانه تعالى انما امره لشي اذا اراده ان يكون له
كن فيكون كان اسناده ذلك على معني انه تعلقت ارادته بايجاده واما قوله
لا تعقيب بين الارادتين فليس كذلك لان لها تعلقات تعلق ازلي بمعني
انه اراد وقوعه في زمانه ولا تعقيب بين ارادة وارادة فيه قبل وقوعه بتهيئة
اسبابه العادية كالمطر للنبات وبينها تعقيب كما **قيل** اذا اراد الله
شيا هيا اسبابه ولذا تطلق الارادة على قرب الوقوع كقوله تعالى جدارا
يريد ان ينقض وتعلق تنجيزي مع ان قوله وان تراخي ثاني المرادين غير مسلم
لانه تعقيب عرفي اذ ايجاد النبات على اشكال لطيفة في مثل هذه المدة يعد
تعقيبا كما ذكروه على ان بين الارادتين باعتبار المرادين تعقيب رتبي مثل ضربته
فانكسر ولك ان تقول ان الفا لسببية الارادة عن الانزال والبا السببية
النبات عن الما فلا تكرار كما في قوله تعالى لنحيي به ولعل هذا اقرب **قوله**
عدل به الخ عدل فعل مجهول وليس معلوما والضمير لموسي عليه الصلاة والسلام سعدي
كما **قيل** وانما عبر به لا يحتمل ان يكون من كلام موسي ومن كلام الله كما مر تحقيقه
ولم يذكر ان فيه التفاتا وافتنانا لان فيه ترددا فقيل انه ليس بالتفات لان
الالتفات يكون في كلام متكلم واحد وقيل انه التفات وفي الكشف وجه الالتفات انتصاف
ان المصنف رحمه الله حمله على ان موسي عليه الصلاة والسلام حاك قوله تعالى
كما هو والدليل عليه قوله الذي جعل لكم دونا لنا وحكاه الله لنبينا صلى الله

عليه وسلم على ماحكاه موسى واما ان الله تعالى لما حكى غير العبارة لان الحاكي هو المحكي
فلا يصلح لتوجيه الالتفات وان ظن فتامل قوله على الحكاية لكلام الله يحتمل
ان المراد حكاية موسى عليه الصلاة والسلام لكلام الله بعينه ثم ان الله حكى ماحكاه
موسى لنبينا صلى الله عليه وسلم فلا يكون فيه التفاتا عند بعضهم ويكون ادراجا
واما جعله اقتباسا فلا وجه له كما مر ويحتمل انه حكاية الله لكلام موسى عليه الصلاة
والسلام بالمعنى وقد عرفت وجهه قوله تنبيها على ظهورها فيه وجه التنبيه
انه لما عدل عن ضمير الغيبة الى ضمير العظمة والتكلم دل على ما اسند اليه امر عظيم
وصدور عظائم الامور يدل على كمال القدرة والحكمة وان حكمه مطاع لا يتخلف شيء
عن ارادته فان مثل هذا التعبير يعبر به الملوك والعظما النافذ امرهم ونهيهم
ويقوي هذا الفا والماضي الدال على السرعة والتحقق واختلاف ذلك مع
اتحاد المواد والاسباب الفلكية عند المثبتين لها ادل دليل عليه ومن لم يتنبه
لهذا قال ان التنبيه يحصل لو قيل اخرج لان كمال القدرة يتفرع على الاخراج
اذ لم يفرق بين كمال القدرة والتنبيه عليه وقوله المختلفة من قوله شتى قوله
وعلى هذا نظايره الخ اي ورد على هذا النمط من العدول ما وقع في غير هذه
الاية من ذكر الاخراج وما هو بمعناه كالانبات لهذه النكتة وان لم يكن
فيه حكاية كما هنا فالتنبيه ليس من كل الوجوه وقوله سميت اي اطلق عليها
هذا اللفظ وقوله وكذلك اي هو صفة ايضا كالجار والمجرور بمن البيانية
والضمير في قوله فانه للنبات توجيها لتوصيف المفرد بالجمع بانه صالح لمعنى
الجمعية لما ذكر وشتى جمع شتيت والف للتانيث ونقل في شروح الكشاف
عن الزمخشري انه ليس على هذا الوزن الاخير ومتى اسم ابي يونس عليه
الصلاة والسلام وهو غير ظاهر لان فعل كثير الا ان يكون اراد انه ليس على
وزن فعلى بما عينه ولامه تا قوله حال من ضمير الخ اي من الفاعل وهو انسب
لانه يدل على بذل المناسب للامتنان ويصح ان يكون من المفعول اي معقولا
فيها فهي معقول قول هو الحال وقوله اذ بين اشارة الى ان الامر للاباحة فليست
وجها احترازا عن توهم قوله لذوي العقول الناهية لان من شان العقل منع
صاحبه عما لا يليق ولذا سمي عقلا من العقال لمنعه ايضا وتخصيصهم لان معرفة
معرفة كونها ايات دالة على خالقها مخصوص بالعقلا ولذا جعل نفعها عايد
اليهم في الحقيقة فقال فارعوا فتفطن والنهية بضم النون العقل ثم انه
ذكر قوله منها خلقناكم الخ بعد ذكر النبات وما فيه من الايات لدلالته
على قدرته باخراج هذه الاجسام اللطيفة من تراب كثيف واخراجها من صندوق
العدم الى صفة التجلي كما تخرج الابدان من صناديق القبور الى سوق النشر
فتامل ما فيه من الحسن ان كنت من اولي النهى وقوله اصل خلقة ابائكم
تقدم تقريره وقوله بتاليف اجزائكم على القول بانه ليس باعادة للمعدوم

كما بجعلهم

سعدي

كي

عزمي

لم يفد ما ذكرنا فالدليل لان الفصل لا يوحي وانما يوحي قول الله لهم افعلوا الخيرات
قلنا تاويله لا يوحي معنى ما قاله فالظاهر ان المصدر هنا للامر كضرب
الرقاب كما اشار اليه المصنف بقوله ليحثوا على فعله قوله وحذف تاء الاقامة
المعوضة الخ قال النحاة مصدر الافعال والاستفعال من المعتل المعنى
نحو اقام واستقام اقامة واستقامة اصلهما اقوام واستقوام فاعل بقلب
واوهما الفا بعد نقل حركتها لما قبلها وحذف احد الالفين لالتقا الساكنين
وهل المحذوف الاولى او الثانية مذهبان وعوض عنها التا ومن مذهب
الفرا جواز ترك التعويض بشرط الاضافة ليكون المضاف اليه سادا مسدها
كما ذكره المصنف رحمه الله ومذهب سيبويه الجواز مطلقا والسماع يشهد
له لوروده بدون الاضافة والذي حسنه هنا مشاكلة قوله ايتاء الزكاة
قوله موحدين مخلصين الخ اما الاخلاص في العبادة فيفهم من
تقديم معمولها عليها واما التوحيد فلازم له لان من لا يعبد غير الله موحد
له او على ادخال الايمان في العبادة لانها راسها ولوطا منصوب على الاشتغال
وجوز فيه نصبه باذكر مقدرا او جملة اتيناه جملة مستانفة وفسر الحكم
بالحكمة وهي ما يجب فعله كما في الكشاف او بالنبوة لان النبي صلى الله
عليه وسلم حاكم على امته او بمعناه المعروف قوله قرية سدوم
هي قرية قوم لوط عليه الصلاة والسلام وقيل قراهم كانت سبعا فعبر
عنها ببعضها لانها اشهرها والمشهور عند اهل اللغة انه بالدال المهملة
وقيل هي بالذال المعجمة وقيل انه اسمها قبل التعريب فعربت بابدالها
دالا مهملة وذكر اهل الاخبار انه اسم ملك سميت به القرية لقوله
لاعظم فخرة من ابي رغال واجور في الحكومة من سدوم قوله من اللواطة عينها
لانها اشنع افعالهم وبها استحقوا الاهلاك ولذا ذهب بعض الفقها
الى رمي اللوطي منكسا من مكان عال وطرح الحجارة عليه كما فعل بهم والجمع
باعتبار تعدد المواد وقوله وصفها اي القرية بصفة اهلها وهو محل
الخبايث لانهم الفاعلون لاهي يشير الى انه نعت سببي كرجل زني غلامه
ولو جعل الاسناد مجازيا بدون تقدير والقرية مجاز عن اهلها جاز ايضا
ولما قام المضاف وهو ضمير مقام الفاعل ارتفع واستتر وجعل قوله
انهم الخ دليلا على التقدير غير مسلم لانه مشترك بين الوجوه فتامل
قوله كالتعليل له اي لقوله تعمل الخبايث لا لقوله نجيناه كما قيل
وقوله في اهل رحمتنا فالادخال بمعنى جعله في جملتهم وعدادهم فالظرفية
مجازية واما اذا اريد بالرحمة الجنة فالظرفية حقيقية لكن اطلاق
الرحمة عليها مجاز كما في حديث الصحيحين قال الله عز وجل للجنة انت
رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقوله سبقت لهم منا الحسنى اي

من سدوم

سعدي

تقديرهم التوفيق لعمل الصلاح وقوله نوحا اي اذكر قصة نوح عليه الصلاة والسلام
واذ متعلق بالمضاف المقدر او بدل من نوح بدل اشتمال انا لم يقدر ودعا نوح
بالطوفان وقوله لا تذر الخ طلب خلاصة منهم فهذا قال فنجيناه قوله
مطاوعة انتصر اي جعلناه منتصرا وفي نسخة مطاوع انتصر فهو بفتح
الواو وكذا وقع في الكشاف تفسيره بما ذكر فقال الشراح يعني انه عدي
بمن كما عدي انتصر بها وفي الاساس نصره الله على عدوه ومن عدوه
وانتصر منه وفي المطلع معناه منعناه وحميناه منهم باغراقهم وتخليصه
يعنون انه انما تعدى لكونه مطاوعه بمن دل على وقوع النصر بجعله منتصرا
منهم لعدم تخلف مطاوعه عنه لا على مجرد الاعانة كما اذا تعدى بعلى
فما قيل انه انما جعل مطاوعه لانه تعالى اخبر انه استجاب له دعاه
وكان من دعا به عليه الصلاة والسلام طلب الانتصار فناسب
ان يكون المراد بالنصر هنا ما يطاوعه الانتصار وقوله جعلناه
الخ تفسير به لا تضمينا معنى المطاوعة ذلك لا لتوجيه تعديه بمن ابن كمال
كما ظن لا محصل له وما ذكره القايل مما اتفق عليه شراح الكشاف
قوله تكذيب الحق هو معنى قوله كذبوا الخ والا فهما كذا في الشمس
من قوله قوم سوء والحرث الزرع واما جعله بمعنى الكرم فلعله
مجاز على التشبيه بالزرع وقوله رعيه ليلا تفسير للنفش والهمل رعي
النهار وقوله لحكم الحاكمين الخ الحاكمين مثنى وكذا المتحاكمين وجمع لحوله
على القوم وهذا توجيه لضمير الجمع في قوله لحكمهم وصاحب الحرث
وان لم يسبق له ذكر لكنه مفهوم من ذكر الحرث فان قلت كيف يجوز
اضافة المصدر اي الحكم الى الحاكم والمحكوم له والمحكوم عليه دفعة واضافة
المصدر اما الى الفاعل او المفعول قلت قالوا ان الاضافة ههنا
اختصاصية بقطع النظر عن الفاعلية والمفعولية والمعنى الحكم
الواقع بينهم او الحكم هنا بمعنى القضية وليس مصدرا وانما يرد
السؤال اذا كان مصدرا فصح اضافته الى معموله قوله الضمير
للحكومة او الفتوى المفهومين من السياق وقوله امر وقع في نسخة
حكم قيل ولعله قيمتها كانت مساوية لما نقص من الزرع وقوله
واوبارها وقع في نسخة اولادها والقيام على الزرع بالسقي ونحوه
واعلم ان الجصاص قال في احكام القران من الناس من ذهب الى انها اذا
فسدت زرع رجل ليلا ضمن وان افسدته نهارا لم يضمن واصحابنا
لا يرون الضمان مطلقا اذا لم يكن صاحب الغنم هو الذي ارسلها واحتج
الاولون بهذه القصة لايجاب الضمان وبما روي عنه صلى الله عليه
وسلم من ان ناقة البراء دخلت حايط رجل فافسدته فقضى على اهل الاموال

اي

اي البساتين بحفظها بالنهار وعلى اهل المواشي بحفظها بالليل وهو حديث
مضطرب وما في هذه القصة لا يوافق شرعنا فهو منسوخ بحديث
جرح العجماء جبار ولا تقييد فيه بليل او نهار واسباب الضمان لا تختلف
ليلا ونهارا واما حديث البراء رضي الله عنه فيجوز ان يكون ارسلها
كما يجوز في هذه القصة ان يكون كذلك ومن الناس من قال حكمهما كان
نصا لا اجتهادا ويكون ما اوحي به لسليمان عليه الصلاة والسلام كان
ناسخا لحكم داود عليه الصلاة والسلام وقوله ففهمناها لا يدل
على انه اجتهد فانه يتحصل وذكر العراقي في قواعده وابن القيم في
الطالم ان هذا موافق لشرعنا وهو كما يرى ملائم للكشاف وهو حنفي
فقط فلا يرد عليه مناقض بما ذكر قوله اجتهادا وفي نسخة بالاجتهاد
وهذا اعتقادي بجواز الاجتهاد للانبياء عليهم الصلاة والسلام كما بين
في الاصول وارتضى المصنف رحمه الله كونه اجتهادا مستعملا لانه
لو كان وحيا لما جاز لسليمان عليه الصلاة والسلام مخالفته وان الظاهر
ان سليمان عليه الصلاة والسلام لم يكن نبيا في ذلك السن لكن صاحب
الكشاف رده بان الحمل على انهما اجتهدا وكان اجتهاد سليمان عليه الصلاة
والسلام اشبه بالصواب هذا وهو الصواب باطل لانه نقض حكم داود
عليه الصلاة والسلام والاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد فدل على انهما
حكما جميعا بالوحي انما كان حكم سليمان عليه الصلاة والسلام بالوحي
ناسخا وهو تحرير وارد لان عدم نقض الاجتهاد بالاجتهاد ان اراد به
نقضه باجتهاد غيره حتى يلزم تقليده به فليس مما نحن فيه وان
اراد باجتهاد نفسه ثانيا وهو عبارة عن تغير اجتهاده لظهور دليل
اخر فهو غير باطل بل لا بد للمجتهد قد ينقل عنه في مسئلة قولان
لكن مذهب الشافعي القديم والجديد ورجوع الصحابة رضي الله عنهم
الى اراء بعضهم وهم مجتهدون واما الجواب بانه وقع في شريعة غيرنا
ورده ابن كمال بانه نص من غير انكار فهو شرع لنا فتعسف لا حاجة سعدي
له واما الجواب باحتمال نقض داود عليه الصلاة والسلام حكمه
الاجتهادي بالوحي فقريب منه لان المعترض انما اعترض على كونهما
اجتهادين فكيف يجاب بما ذكر قوله والاول اي حكم عليه الصلاة
والسلام بدفع الغنم لصاحب الزرع يشير الى ما في الكشاف من قول
ابي حنيفة رحمه الله بان العبد اذا جنى على النفس فانه يلزم المولى
دفعه له او فداه وعند الشافعي رحمه الله بيعه في ذلك او
يفديه ولعل قيمة الغنم كانت بمقدار نقص الحرث قوله والثاني
اي حكم سليمان عليه الصلاة والسلام بما هو نظيره قول الشافعي

رحمه الله فيمن غصب عبدا فابق عنده فانه يضمن القيمة للغاصب ينتفع
بها لانه حال بينه وبين الانتفاع بعبده فاذا ظهر برادا و قوله وحكمه
اي حكم ما نحن فيه من اتلاف المواشي ما ذكر وقد علمت ما فيه مما نقلناه
عن الجصاص وما ذكره من الحديث وان روي في السنن لكنه فيه اضطراب
وفي رجال سنده كلام مع انه محمول على انه ارسلها كما مر فلا دليل
فيه والحايط بمعنى البستان والاموال البساتين كما مر وقوله
جرح العجماء جبار رواه الشيخان والعجماء البهيمة سميت به لعدم نطقها
وجبار بمعنى هدر غير مضمون وجرحها جنايتها وبقية الكلام فيه مفصلة
في كتب الفقه والحديث قوله دليل على ان خطا المجتهد لا يقدح
فيه اي في اجتهاده وكونه مجتهدا والا لما اثنى عليهما مرادا اذ كان
بوحي والثاني ناسخ للاول فلا دلالة فيه وهذا بناء على ان كل
مجتهد ليس بمصيب قوله وقيل على ان كل مجتهد مصيب اي
قيل ان الاية دليل على هذا القبيل اذ مبني ذلك بطلانها على انه
لا حكم لله في هذه المسئلة قبل الاجتهاد وان الحق ليس بواحد فكلاهما
غيرها اذ لا قايل بالفصل اذ لو كان لله فيها حكم معين وهذا مذهب
المعتزلة كما بين في الاصول ورده المصنف رحمه الله بان مفهوم
قوله ففهمناها سليمان لتخصيصه بالفهم دون داود عليه
الصلاة والسلام يدل على انه المصيب للحق عند الله ولولا ذلك لما
كان لتخصيصه بالفهم معنى والمستدلون يقولون ان الله لما
يخطئه دل على ان كلا منهما مصيب وتخصيصه بالفهم لا يدل
على خطا داود عليه الصلاة والسلام لجواز كون كل مصيب ولكن
هذا ارفق وذاك اوفق بالتحريض على التحفظ عن ضرر الغير فلذلك
استدل بهذه الاية كل فكما لم يعلم حكم الله فيها لم يعلم تعيين دلالتها
والمصنف ممن يستدل بالمفهوم واما غيره فيقول انه قد يستدل
به اذا اعتضد بقراين الاحوال كما هو هنا ولا يرد انه لا يعمل به اذا عارض
المنطوق لانه ليس في المنطوق تصويب حكم داود عليه الصلاة والسلام
فتامل قوله ولولا النقل السابق في تخالف داود وسليمان احتمل انهما
اتفقا على حكم واحد ويحمل قوله ففهمناها سليمان على ان تخصيصه
بالفهم لاظهار ما تفضل الله به عليه في صغر سنه لا لان داود لم يفهم
بل لانه اجل من ان يمدح بالفهم وقوله ما تفضل بالتاء الفوقية وصيغة
المجهول اي ما تفضل الله به عليه ويحتمل قوله توافقهما ان يكون
حصل له توافق المنطوق والمفهوم والظاهر الاول قوله
بقدس الله معه اشارة الى ترجيح كون الظرف متقدما من تاخيره كالت

معه

معه للتخصيص للاشارة الى انه مخصوص به وهو ظاهر على الوجه الاول
وكان هذا اشارة الى رجوحية الاول لانه لا وجه لتقييد تسبيح لسان الحال
بتلك المعية ولا بقوله بالعشي والاشراق في سورة ص ان لم يرد به العموم
ولا يلايمه قوله الاتي وان كان عجيبا عندكم كما لا يخفى وقوله متمثلا اي
يظهر له من جانبها وان لم يكن منها وعلى ما بعده هو منها ومرضي القول
بكونه بمعنى السير لمخالفته للظاهر والمشهور بهذا المعنى لم يذكره
اهل اللغة وقوله على الابتداء اي وحذف الخبر وهو مستحسن والضعف
للعطف على الضمير المستتر دون فاصل قوله لامثاله يريد انه تذييل
لما قبله كقوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة
اهلها وكذلك يفعلون ومتعلقه عام لا خاص وقوله ليس ببدع اي
عجيب لسبق امثاله ويحمل الدرع تفسير لصنعة اللبوس بفتح اللام صفة
بمعنى الملبوس كركوب بمعنى مركوب قوله البس لكل حالة لبوسها
اما نعيمها واما بوسها وهو من شعر لبيهس وله قصة مذكورة
في امثال الميداني يعني استعد لكل امر ما يشاكله ويلايمه وقوله
فكانت اي الدروع وقوله فحلقها بالتشديد اي جعلها حلقا وسردها
ادخال الحلق بعضها في بعض وانا نغلق بعلم فالمراد ان تعليمها لاجل
نفعكم قوله بدل منه بدل اشتمال سواء تعلق بعلم او كان صفة
للبوس لكنه اذا لم يكن الضمير لها يحتاج لتقدير اي ليحصنكم به والضمير
لداود عليه الصلاة والسلام على قراءته بالياء التحتية وكذا على ما بعده
للدروع مونث سماعي وابو بكر هو شعبة احد رواة القراءات السبعة
كرويس بالراء والواو والسين المهملة على صيغة التصغير ووقع في نسخة
ورش وهو تحريف من النساخ والباس الحرب ويحتمل ان يقدر فيه
مضاف اي من الة باسكم كالسيف قوله ذلك هو مفعول شاكرون او ما
اخرجه يعني اتى به وقوله صورة الاستفهام لان المقصود به ما ذكر
والاستفهام الحقيقي غير جايز على الله وكون الاستفهام للتوبيخ والتقريع
ظاهر لما فيه من الايماء الى التقصير في الشكر واما المبالغة فلدلالة الاستفهام
بانه مستحق للوقوع بدون امر فيسال عنه هل وقع ذلك الامر اللازم الوقوع
ام لا لانها تدل على طلب الدوام والثبوت بخلاف صيغة الامر لان هذا
ليس من الاستفهام بل من دخول هل على الاسمية مع اقتضائها للفعل
وعبارة المصنف رحمه الله لا تدل عليه لان ما ذكره نكتة لمطلق الاستفهام
وفي المفتاح هل لطلب الحكم بالثبوت والانتفاء وهما يتوجهان الى الصفات
دون الذوات ولاستدعايه للتخصيص بالاستقبال اقتضى الصفات
لا الذوات لانه لا تختص بزمان لاستواء نسبتها الى الجميع واذا كانت

ن التصغير

سعدي

لها مزيد اختصاص بالا فعال وكان هل انتم شاكرون لنا دخل في الامتناع عن
طلب الشكر من افانتم شاكرون ومن فهل تشكرون لاقتضا المقام لعدم
التجدد وكان دخولها على الاسمية التي في فعلها خبرها فعل قبيح
وسخرنا له يشير الى ان متعلقه مقدر بما ذكر وهذا على قراءة نصب الريح
واما على رفعه فهو مبتدا وخبر وقوله ولعل فيه اي في قوله لسليمان
عليه الصلاة والسلام دون الاول وهو قوله مع داود لان كلا وان
كان معجزا خارقا لكن هذا ونفعه مختص بسليمان عليه الصلاة
والسلام فاتى باللام الدالة على النفع والاختصاص واما تسخير الجبال
المسبحة والطير فانما هو امر كان مع داود عليه الصلاة والسلام بعضا
مضافا اليه وان لم يكن مختصا به ولم يعد عليه نفع منه ولا عبادة في
كلامه كما توهم **قوله** من حيث انها الخ جواب عن انها وصفت
بانها عاصفة هنا وقد وصفت بانها رخاء اي طيبة لينة في محل اخر
وهما متنافيان فاجاب بانها رخاء في نفسها عاصفة باعتبار قطعها
المسافة كقطع العاصفة فيكون هذا الخارق ايضا وانه باعتبارين
طالبين وهذا مثل ما ورد في العصا وسياتي في تفسير رخاء ايضا فائدة
وهو جواب اخر ولم يذكره لتكرره مع قوله تجري بامره وقوله
بمشيئته اي على وفق ارادته اوله به لانها لا تؤمر وقوله ثانية
اشارة الى ان عاصفة حال ايضا وقوله او بدل لان الجملة قد تبدل
من المفرد والرواح وقت الزوال وقوله به ذكره باعتبار ان الريح هوا
وقوله مصرح به الخ اشارة الى انه كناية عما ذكر لانه المناسب للتذييل
قوله وهي نكرة موصوفة اي على الوجهين وجمع ما بعدها بالنظر للمعنى
وحسنه تبيينه بجمع معدم ولم يجعلها موصولة لانه لا عهد هنا
وكون الموصول قد يكون للعهد الذهني خلاف الظاهر **قوله**
متجاوزون ذلك الى اعمال اخر دون بمعنى غير هنا فهي تفيد ابنيتهم
تجاوزوا ذلك الى غيره وقوله اعمال اشارة الى ان تنوينه للتكثير
والصنايع الغريبة كالزجاج وغيره من النقوش والتصاوير **قوله**
على ما هو مقتضى جبلتهم اي خلقتهم وطبيعتهم لانه سخر له كفرتهم ومردتهم
وقوله على اضمار القول اي قايلا اي وهذا احسن من المخالفة لتناسق
في امتثاله والمذهب الاخر ان يعمل فيه النداء لتضمنه معنى القول
واليه اشار بقوله او تضمن الخ **قوله** ومعبر به بغاية الرحمة لما
اشارة اليه ما في امالي ابن عبد السلام من انه لا مشاركة بين الله وغيره
في صفة الرحمة بحسب الحقيقة لان رحمة الخلق انعطاف قلبي ورحمة
الله اما الانعام الحقيقي او ارادته فوجهه بانه المراد وصفه تعالى

ولم ابن كمال

بغاية

بغاية الرحمة وانه اعظم رحمة من كل من يتصف بها في الجملة وما يوجبها ما به
من الضر المقتضي للترحم عليه والمطلوب خلاصه من الضر ولطف السوال
التلطف وعدم التبرم **قوله** من اولاد عيص بن اسحاق بن ابراهيم في بعض
النسخ اسحاق بن يعقوب وهو كما قيل سهو والصواب اسحاق بن يعقوب
ابن اسحاق وقيل هو ايوب بن اموص بن رازح بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم
وقوله تاخر وقع في النسخ بحا معجمة ورا مهملة وفي بعضها طحين بحا مهملة
ونون **قوله** او رحمة الخ فهي قوله تعالى رحمة من عندنا على هذا تورية
بعيدة ولو في لو دعوته شرطية جوابها محذوف اي استجيب لك اولى
لتمني وقوله نحو الرجا المراد به عدم البلاء وقوله ما بلغت اي ساويتها
وكانت بمقدارها وقوله بالشفاء فالكشف مجاز عنه **قوله** بان ولد له
ضعف ما كان الخ فاهله بمعنى مثل اهله عدد او زيادة مثل اخر وعلى
الوجه الثاني هو على ظاهره والنوافل ولد الولد كما مر وتذكرة تفسير
لقوله ذكرى وللعابدين متعلق به **قوله** او لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم
الخ اشارة الى ان رحمة وذكرى تنازعا قوله للعابدين لا انه متعلق بذكرى
وحده كما في الوجه السابق لكن قوله فانا بالخطاب في اكثر النسخ وهو في الكشاف
وبعض النسخ بالواو وهو الظاهر لا وجه للتعليل كما قيل ووجهه انه
من ذكره الله عنده بالخير علم انه يجريه على عوايد بره ورحمته فتامل
قوله وقيل ذكريا وجه بانه سمي به لكفالته مريم او لما ذكره المصنف رحمه
الله لكنه وجه عام للوجوه وقوله او تكفل منه كذا في بعض النسخ اي
طلب ان يكفل الله له امره وفي نسخة تكفل امته اي التزم ما يصلح بها
عنهم وظاهر كلام بعضهم انه بتخفيف الميم اي نسري باته ولم ار وجهه
فلينظر وجهه والكفل الكفالة والكفيل والنصيب والضعيف كما
ذكره المصنف رحمه الله وقوله من الصابرين يعلم منه ذكر هولا بعد ايوب
والنوب جمع نايبة وهي المصيبة **قوله** يعني النبوة لانها رحمة له
ولامته فاطلق المسبب واريد به السبب ولم يفسرها في قصة لوط
عليه الصلاة والسلام لسبق النبوة او ما يشعر بها ولكل مقام مقال
قوله وهم الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولا يلزم تحليل الشي بنفسه
على التفسير الاول كما توهم لان المعلل به كمال الصلاح واما كونهم
انبيا فهو بيان لما هم في الواقع ولو سلم فهي للابتدا وبيان انهم
من ذريتهم فالمعنى جعلناهم انبيا لان اباهم كذلك وقوله صلاحهم
معصوم لا يحوم فيه من حسن التعبير والمبالغة في عصمة الصلاح
وقوله ابن متى الصحيح انه اسم ابيه وقال ابن الاثير ليس انه
اسم امه ولم ينسب احد من الانبيا الى امه غير يونس وعيسى

غريب

سعدي

عليهما الصلاة والسلام قوله لما بتخفيف الميم وتشديدها وهو بالموحدة
والراء المهملة كفرح بمعنى ضجر وسئم ولما متعلقة بذهب او بغاضبا
ولطول دعوتهم اي لطول مدة دعوتهم الى الحق مع شدة شكيمتهم
اي بغتتهم وتابيهم واصله حديدة تكون في اللجام فاستعير لما ذكر
استعارة مشهورة والمهاجرة الرحلة قبل ان يومر من الله بالوحي لبغضه
لكفرهم وغضبه لاجل الله وقوله لميعاده اي وقته ولم يعرف الحال
وهو تثبتهم او عدم سبب عدم اتيانه وقوله فظن بالبنا للمجهول
اي ظن الناس لا هو وقوله وغضب من ذلك اي فعل فعل الغضبان بالمفارقة لهم كارها لهم وذلك اشارة الى الظن او عدم الاتيان قوله
وهو بنا المغالبة اي المفاعلة واختاره لما فيه من المبالغة ولان المفاعل
يكون بين اثنين يجهد كل منهما في غلبة الاخر فيقتضي بذل المقدور
والثاني فاستعمل في لازمه للمبالغة دون قصد مفاعلة وقوله او
لانه الخ فالمفاعلة على ظاهرها اذ هو غضب عليهم لكفرهم وهم غضبوا
عليه لما ذكر وفيه قوله لخوف ولحوق جاسوس وقراءة مغضبا بصيغة
المفعول لانه اغضبه حالهم قوله لن نضيق عليه الخ ان مخففة من
الثقيلة واسمها ضمير الشان ولن نقدر خبرها ونقدر بفتح النون
وكسر الدال قراءة الاكثر ومعناها لن نضيق عليه في امره بحبس ونحوه
او هو من القدر بفتح الدال والمعنى ظن انا لم نقدر ونقضي عليه بعقوبة
ونحوها او هو من القدر بفتح الدال وليس من القدرة اذ لا يظن احد فضلا
عن النبي صلى الله عليه وسلم عدم قدرة الله على شي ويؤيد هذا التفسير
الثاني قراءة نقدر بالتشديد فانها من التقدير بمعنى القضا والحكم
لا بمعنى التضييق في المشهور وان وردت بهذا المعنى ايضا كما ذكره الراغب
رحمه الله وقوله من القدر على الوجه الثاني وقيل على الوجهين قوله
او لن نعمل فيه قدرتنا هذا التفسير على انه من القدرة لا من القدر
بفتحتين وهو مجاز من ذكر السبب وهو القدرة وارادة المسبب وهو
اعمالها واظهارها ووقع في نسخة باي التفسيرية بدل او وهو من
غلط الناسخ قوله وقيل هو تمثيل على انه من القدرة ايضا لكنه
استعارة تبعية وتمثيلية ويوبخ عبارة الحال اي فعل فعل من ظن انا لا نقدر
عليه وقوله في مراغمته اي معاداته وبعده عنهم قوله او خطرة شيطانية
اي هاجس وخاطر ورد عليه بوسوسة الشيطان من غير ثبات ولكونه
توهما لا ظنا قال سمي ظنا مبالغة لان مثله يسمى وهما لا ظنا ومثله
لا يلام عليه لكنه تكلف لا يليق بمقام الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وعلى هذا فلا تمثيل فيه وقوله قرئ به اي بالبنا للمفعول ايضا قوله

في الظلمة الشديدة توجيه للجمع بان الظلمة لشدتها جعلت كانها ظلمات والمراد
احد المذكورات او بطن الحوت وعلى الوجه الاخر هو حقيقة وقوله بانه اي ان
الى انها مخففة من الثقيلة بتقدير الجار وضمير الشان ويجوز فيها ان تكون
تفسيرية لا اله وقوله من ان يعجزك شي اي برهه عن العجز وقد وقع لا اله
مما قبله عليه والمعنى انك القادر على تخليصي من هذه الورطة وهو اعتراف
بذنبه واظهار لتوبته ليفرج عنه كربته وقوله ما من مكروب اي واقع
في كرب وشدة رواه الحاكم والترمذي وصححاه قوله تعالى فاستجبنا له ونجيناه
عليه لم يقل فنجيناه كما قال في قصة ايوب عليه الصلاة والسلام فكشفنا
الخ لانه دعا بالخلاص من الضر فالكشف المذكور يترتب على استجابته
ويونس عليه الصلاة والسلام لم يدع فلم يوجد وجه الترتيب في استجابته
وورد بالفا في قصة ايوب عليه الصلاة والسلام تفسيرية والعطف
هنا ايضا تفسيري والتفسير طريقة مسلوكة في علم البلاغة ثم لا نسلم
ان يونس عليه الصلاة والسلام لم يدع بالخلاص كما نبهت عليه ولو لم يكن
دعا لم يتحقق الاستجابة وهذا لا محصل له وكونه تفسيرا لا ينافي السوال
لان حاصله لم اتى بالفا ثمة ولم يوت بها هنا فالظاهر ان يقال ان الاول
دعا بكشف الضر كما نقل عن المصنف رحمه الله انه تلطف في السوال فلما
اجمل في الاستجابة وكان السوال بطريق الايما ناسب ان يوتى بالفا
التفصيلية واما هنا فانه لما هاجر من غير امر على خلاف معتاد الانبيا
عليهم الصلاة والسلام كان ذلك له ذنبا كما اشار اليه بقوله من الظالمين
فلم يوجد المدعو اليه هو الدعا بعدم مواخذته بما صدر منه من سيات الابرار
فالاستجابة عبارة عن قبول توبته وعدم مواخذته وليس ما بعده
تفسيرا له بل زيادة احسان على مطلوبه ولذا عطف بالواو هكذا ينبغي
ان يفهم النظم فتامل وقوله كان في بطنه قيل انه صغة اربع ساعات
بتقديرها بدا اي كان في بطنه فيها وقوله في الامام الامام اسم المصحف
العثماني ولا يختص بما كان عند عثمان رضي الله عنه وهو شهد له بعدده
كما بينه القرا وقوله نجي اي رسم فيه بنون واحدة وقوله ولذلك ما
لا يخفى ما في هذا التعليل فان القراءة مبنية على صحة الرواية لا مجرد
متابعة الرسم العثماني كما توهمه هذه العبارة فالظاهر ان يأول بان
المراد اختار الجماعة هذا على القراءة بنونين لكونها وفق بالرسم العثماني
فتامل قوله فانها اي النون تخفى بالبنا للمعلوم او المجهول والاخفا
حالة للحرف بين الاظهار والادغام وحروف الشجر هي الحروف التي
مخرجها من شجر الفم وهي ثلاثة الجيم والشين والضاد وتسمى الاحرف
الشجرية قال ابو علي في الحجة روي عن ابي عمرو نجي مدغمة ساكنة

والنون لا تدغم في الجيم وانما اخفيت لانها ساكنة تخرج من الخياشيم فحذفت
من الكتاب وهي في اللفظ ومن قال تدغم فهو غلط لان هذه النون
تخفى مع حروف الفم وتبيينها لحن فلما خفي ظن السامع انه مدغم انتهى
قوله فحذفت النون الثانية الخ لتوالي المثلين والاخرى
جي بها لمعنى والثقل انما حصل بالثانية ولا يضر كونها اصلية كما
اشار اليه المصنف رحمه الله وهو رد على ابي البقاء رحمه الله واو وقع
بمعنى احسن موقعها بحسب الصناعة ونظائره اصله تتظاهرون
وقوله ولا يقدح فيه اي في الحذف وهو رد على ابي البقاء انه ظن
انه انما يحذف اذا اجتمع المثلين مع اتحاد الحركة كما في تتظاهرون
ولا وجه له وتعذر الادغام لما مر وقوله لحذف فيه اللبس اي
بالماضي بخلاف ما نحن فيه لانه لو كان ماضيا لم يسكن اخره
ولكونه سكن تخفيفا خلاف الظاهر كما سيأتي واما كون تتظاهرون
ليس فيه لبس بالماضي فظاهر قوله وقيل هو ماض مجهول
اسند الى ضمير المصدر اي نجي النجاة وسكن اخره تخفيفا كما في قوله
في السؤال ذروا ما بقي من الربا بسكون الياء وقوله وذلك المورد
لابي علي الفارسي في الحجة ولا يمنع النقل فلا يرد عليه ان الاخفش
وجماعة من النحاة اجازوا قيام المصدر مقام الفاعل ونحوه مع وجود
المفعول على انه يجوز نصبه المؤمنين بفعل مقدر وهو نجي مع انه
قد يقال ان مراده ان قيام ضمير مصدر الفعل المجهول الغائب على
ما في صحته غير جائز لتكلفه فتأمل واما نصب المؤمنين بضمير انه
المصدر فضعيف لضعف عمل الضمير قوله وحيدا بلا ولد يرثني
فسره به هنا مناسبة لقوله وانت خير الوارثين لانه لو كان المراد ولدا
يصاحبه وليا ونه لا يخلفه بعده كما قيل بجعل قوله يرثني ويرث من
آل يعقوب كناية عن الولد لانه من شأنه ذلك بل لا تنتظم بين ذا
ونحوه كما لا يخفى اذ المقصود من التناسل بقاء النوع والمعاونة والمصاحبة
داخلة فيه فهذا اتم وانسب والحامل على الكناية ان المذكور ليس
ما ذكر بل لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يورثون ولا يورثون
وقوله فردا لا يناسبه بل يوهمه قوله وان لم ترزقني من يرثني
فلا ابالي به يعني انه صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان لا يدعه وحيدا
ويرزقه وليا يرثه ثم سلم امره الى الله تأدبا فقال ان لم تجبني فلا ابالي
لانك خير الوارثين قيل ان هذا لا يناسب مقام الدعاء اذ من اداب
الداعي ان يدعو بجد واجتهاد وتصميم منه فلا ينبغي ان يقول اللهم
اغفر لي ان شئت لانه تعالى يفعل ما يشاء بلا مكره له كما في صحيح

مسلم

سعدي وسمين

سعدي

سعدي

مسلم ليعزم المسألة وليعظم الرغبة فانه تعالى لا يتعاظمه شيء اعطاه نص عليه
في الحصن الحصين والظاهر انه ليس من قبيل ما ذكر فتأمل قوله اي اصلحناها
للولادة بعد ان بيان لحاصل المعنى وان معنى اصلاحها لها ذكر لان الضمير
للولادة لنا وبينها بانه تكلف لما فيه من التكلف وتفكيك الضمائر وان كان
قوله او لزكريا ربما يوهمه اللام تعليلية وقدم يحيى عليه الصلاة والسلام
لانه المطلوب الاعظم قالوا ولا تقتضي ترتيبا قوله او لزكريا بتحسين
خلقها فهو معطوف على استجبنا لانه ليس جوابه ويكون عطفه على
وهبنا وحينئذ نظيره عطفه بالواو لانه لما فيه من الزيادة على
المطلوب لا يعطف بالفاء التفصيلية وعلى الوجه الاول فلانه المقصود
به الاستئناف لا التفسير لعدم الاحتياج اليه مع انه لا يلزم التفسير
بالفاء بل قد يكون العطف التفسيري بالواو وحردة بالحاء والراء والدال المهملات
بزنة حذرة بمعنى سيئة الخلق مما ذكر قوله يعني المتوالدين بصيغة
الجمع من التوالد وهو وان كان بمعنى التوالي وكونه له مولودا ففيه
تغليب ليحيى على امه وابيه وان كان بمعنى ذا ولادة سواء كان مولودا
او والدا فلا تغليب فيه وقوله انهم الخ جملة مسوقة لتعليل ما يفهم
من الكلام من ان هؤلاء المذكورين حصل لهم القرب والزلفى ونيل المراتب
العالية لما ذكر كما اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله والمعنى انهم الخ
لا لاستجابة دعوتهم حتى يقال انه لا يصح عود الضمير على المتوالدين
لان يحيى عليه الصلاة والسلام ليس منهم تغليبا ويتكلف دفعه بان يقال
ان الاية استئناف جواب عن سؤال تقديره ما لهم قد تبوا وقوله
او الى الانبياء المذكورين الخ يعني ان الضمير راجع للانبياء السابقين عليهم الصلاة
والسلام لا لزكريا عليه الصلاة والسلام ومن معه وهو على هذا
ظاهر من غير تكلف قوله يبادرون الى ابواب الخيرات اي الى
انواع الاعمال الحسنة واسرع يتعدى بعلى لما فيه من معنى المبادرة
وبفي لما فيه من معنى الجد والرغبة يقال اسرع في مشيه وفي الحديث
هم مسارعون في الخير ذكره في المصباح وغيره واليه اشار الزمخشري
والظاهر بعضهم انه لا يتعدى الا بالى قال انه يتضمن معنى الرغبة
او من قبيل يجرح في عراقيبها او في بمعنى الى او للتعليل ولا حاجة
اليه وكذا ما قيل انه عدل عن الى الى في للدلالة على انهم لا يفترون
بل يظهرون من الخير في تحصيلها ولا يرد عليه كما توهم ان المسارع اليه
غير مذكور وانه لا دليل على تقديره وكلمة في علة لما مر قوله
ذوي رغب الخ جعل رغبا ورهبا مصدرين بتقدير مضاف او مأول
باسم الفاعل ويجوز ابقاؤه على معناه مبالغة وليس بجمع كفرحة

مطلب

سعدي

ابن كمال

سعدي

جمع خادم لانه مسموع في الفاظ نادرة وان جوّز ويجوز كونه مفعولا له
والرهبة ضد الرغبة ولم يقيده في قوله ذوي رغب اشارة الى جواز
تعميمه وشموله للامور الدنيوية والاخروية وقيده في الثاني بالثواب
اشارة الى جواز كل منهما فان كان راجعا لهما فالتقييد به لانه المناسب
للمقام ومدح الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يرد انه تخصيص من
غير مخصص وان الظاهر التعميم كما قيل ويجوز تفسير الرغب بالتضرع
والابتهال لكنه خلاف المشهور في اللغة والاستعمال وقوله خشعه
خايفين وجمعه هامر ومخبتين بمعنى متذللين قوله دائبين
الوجل وفي نسخة دائبين والوجل منصوب بالتضمينه بمعنى ملازمين
ودائب يكون بمعنى دائم من الدأب وهو العادة المستمرة او هو
منصوب بنزع الخافض اي في الوجل واما كونه بدلا من الضمير
المستتر بدل اشتمال فخلاف الظاهر وفي نسخة دائبي الوجل
بالاضافة وهي ظاهرة وقوله والمعنى الخ غير بيانه قوله
والتي احصنت فرجها منصوب بالعطف على ما قبله او باذكر او
مبتدأ خبره مقدر اي مما يتلى عليكم او نفخنا والفاء زائدة عند من
يجيزه وقوله من الحلال والحرام قيل لا ينبغي ذكر الحلال لان النكاح
سنة في الشرايع القديمة فلا يصح جعله مما تفضيله وليس بشيء
لان التبتل والترهب كان في شرع بعضهم ثم نسخ ولذا قال تعالى لا رهبانية
في الدين ولو سلم فذكره لكونه لازما لتكون ولادتها خارقة للعادة
والاحصان بمعناه اللغوي وهو المنع مطلقا ونفخ لازم وقد يتعدى
كما ذكره المعرب وعليه قول الزمخشري نفخنا الروح فلا عبرة بانكار
ابي حيان له ويؤيده انه قرئ به في الشواذ كما في الانتصاف قوله
اي في عيسى عليه الصلاة والسلام فيها اي احييناه في بطنها دفع لما
يتوهم من ان نفخ الروح عبارة عن الاحياء فاذا كان فيها يكون بمعنى
احييناها وليس بمراد لانه ما يكون فيما في الشيء يكون فيه كما
يقال نفخت في البيت اي في المزمار في البيت ويجوز ان يكون على
تقدير مضاف اي في ابنها وقوله فعلنا النفخ فيها ليس على تنزيله
منزلة اللازم كما توهم لانه لازم كما مر بل اشارة الى دفع آخر
وهو ان ابتداء النفخ في جيب درعها ووصل الى جوفها وبواسطته
وصل الى عيسى عليه الصلاة والسلام فاحياه فتأمل قوله
من الروح الخ يعني ان الروح مراد به معناه المعروف واضافته
اليه لانه بامره وايجاده لا بوطء وخلط منيّ او واسطة على ما تعود
بعلّه او من ابتدائية والروح جبريل عليه الصلاة والسلام وقوله

سعدي

اوحا لها اي الولادة من غير سبب ظاهر وذكرها بقوله والتي دون
اسمها ليبتدا بالوصف الدال على المدح لا لان التنويه بالاسم من
شان الرجال لانه يخالف قوله ومريم ابنة عمران في آية اخرى
فتأمل قوله ولدها اي بتقدير المضاف وقوله فان من تأمل الخ بيان
لكونهما آية اي دليلا على قدرة الصانع الحكيم قوله اي ان ملة التوحيد
او الاسلام الخ يعني ان الملة هنا بمعنى الدين المجتمع عليه كما في قوله
انا وجدنا اباءنا على امة اي على دين يجتمع عليه وظاهر كلام الراغب
انه حقيقة في هذا المعنى وان كان الاشهر فيه انه الناس المجتمعون
على امر او في زمان وعلى التفسير الثاني هو شامل للعقايد المحكمة
ولولا تفسيرها بعده لجعله للفروع والخطاب لامة نبينا صلى
الله عليه وسلم او للمومنين منهم او لجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام
والوجوب مفهوم من تعريف الطرفين والاشارة اذ يفهم انها هي لا غير
وقوله فكونوا عليها اشارة الى ان المقصود بالجملة الخبرية الامر بالكون
عليها وقوله غير مختلفة الخ تفسير لكونها واحدة قوله اذ لا مشاركة
لغيرها في صحة الاتباع يعني وحدتها اما بمعنى اتفاق الانبياء عليهم
الصلاة والسلام عليها فهي كقوله كان الناس امة واحدة او بمعنى
عدم مشاركة غيرها لها وهو الشرك في صحة الاتباع وفي نسخة اولا
مشاركة في بعضها بالواو وزعم بعضهم ان هذه النسخة اعني ان لا صحة
لها ووجهها بعضهم بانها تعليل لتفسيرها بالتوحيد والاسلام وقال
المراد بغيرها المسايل الفرعية وما يجد وحدوها ولا وجه له بل
الظاهر ان المراد بغيرها الشرك والكفر اذ غير التوحيد يصح فيه
الاتباع بل هو واقع في الاحكام الفرعية ولا حاجة الى جعله تعليلا
لكونها غير مختلفة فيما بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولهذا
ذهب بعضهم الى عدم صحة هذه النسخة واما قوله انه كان الظاهر
ان يقول وجوب الاتباع بدل صحة الاتباع لكنه عبر به ليعلم ذلك
من طريق الدلالة فلا صحة له فتدبر قوله على انهما خبران وقيل
الثاني بدل وقيل خبر مبتدأ محذوف وقوله لا اله لكم غيري لم
يقل لا رب لكم غيري لان العبادة انما تترتب على الالوهية وانما
عدل الى الرب لافادة الوحدانية لان مملوك زيد لا يكون مملوكا
لعمرو فاذا قيل انا ربكم علم انه غير مشارك وقوله لا غيري اي
لا تعبدوا غيري وفي نسخة لا غير وهي صحيحة ايضا وليس بلحن
اي بناء غير على الضم بعد لا كما زعمه بعض النحاة لسماعه في قوله
جوابا به تنجو اعتمد فوربنا لعن عمل اسلفت لا غير تسال كما قاله ابن مالك

سعدي

في شرح التسهيل قوله صرفه الى الغيبة التفاتا اي صرف الضمير
اول الكلام وهذا بناء على ان الخطاب قبله للكفار او شامل لهم وهو من النعي
وهو خبر الموت وتجوز به عن التشهير والاظهار وهو المراد ومقبيح
مفعول وقوله موزعة اي مفرقة تفسير لقوله قطعا والى متعلقه
ينعي اي عدل للغيبة لتشهيرهم فكانه يحكي لغيرهم وهذا يناسبه
الغيبة وفي نسخة بقبيح بزيادة الباء وتضمينه معنى الاخبار والمتميزة
بما فعله وبآخره اي المجتمعة وقوله فيجازيهم جعل الرجوع
كناية عنه لما مر قوله فلا تضييع الظاهر انه استعارة تصريحية
ويجوز كونها تمثيلية واستعارة الشكر في قولهم شكر الله سعيه
وهي مشهورة ومنه قيل لله شكور قال الطيبي جعل لغة الشكر
الثناء على المحسن بما اعطاه وهو في حق الله تعالى مجاز فشبه
معاملته مع من اطاعه وعمل صالحا بمن احسن اليه غيره ثم
استعمل للمشبه ما استعمل للمشبه به وقوله نفي نفي الجنس اي قيل
لا كفران دون لا نكفر لان نفي الجنس مستلزم له وابلغ لعمومه
قوله لا يضيع بوجه ما هذا ماخوذ من تاكيده ان والاسم وتقديم
الجار وبه تظهر فائدة ذكره وارتباطه بما قبله قوله ممتنع على
اهلها يعني ان القرية عبارة عن اهلها وهو بتقدير مضاف وان الحرام
استعير للممتنع وجوده بجامع ان كل واحد منهما غير مرجو الحصول
وقال الراغب الحرام الممنوع اما بتسخير الهي واما بمنع بشري واما
بمنع من جهة العقل او من جهة الشرع وقوله غير متصور منهم
قيل اي تصورا مطابقا للواقع ويحتمل ابقاؤه على ظاهره مبالغة
قوله وقرئ حرم اي بكسرها وسكون الراء وهو لغة فيه بمعنى
الحرام ايضا ولم يضبطه وهو يحتمل ان يكون بالفتح والسكون وحرم
وحرم بالماضي مخففا ومشددا لانه قرئ بها كما في الكشاف الا انه
صحح الاول قوله حكمنا باهلاكها الخ يعني انهم لكفرهم حكم الله
باهلاكهم او اراده وقدره في الازل وهذا ان كان قبل وقوعه وتاويله
بهذا على تفسير لا يرجعون الاول وهو على احد الوجوه في اعرابه
حرام وهو كون حرام خبر مبتدا محذوف كما سياتي وفسره
في الكشاف بقوله عزمنا على هلاكها او قدرنا اهلاكها وقوله
او وجدناها هالكة قيل هذا بناء على ان المراد بالهلاك الهلاك
المعنوي وهو الكفر والمعصية وقيل انه اعم من الهلاك الحسي
والمعنوي ولا يخفى ما فيه فانه ان اريد بالهلاك الحقيقي الواقع
فينبغي ابقاؤه على ظاهره ولا حاجة الى جعله من باب احمدته

اي وجدته

سعدي

اي وجدته محمودا وان اريد به المعنوي فالظاهر تفسيره بجعلناها هالكة
لكنه فلا يظهر لعدوله عن الظاهر المتبادر هنا وجه الا ان بعض معاني
الرجوع الاتية تنافي معنى الاهلاك لو حمل على ظاهره كالرجوع
للتوبة فلزم تاويله بما يكون به متقدما عليه كقدرنا واردنا ونحوه
مما عرفته امثاله ولما كان الحرام بمعنى الممتنع غير المتصور حتى كانه
محال وقد وقع في مقابلة العمل الصالح اقتضى حمله على الهلاك المعنوي
بالكفر والمعاصي وعلى الوجهين الاخيرين لا اشكال فيه فلذا لم يصرح
بتاويله الا ان رجوعهم الى الحياة دون تلك الغاية غير مخصوص بهم
فينبغي حمله على الرجوع الى حياة يتلافون فيها ما فرطوا فيه وعلى
الاول فليس كل من عصى وكفر يستحيل رجوعه ما لم يحكم الله عليه
بالشقاء الازلي او يعلم الله انه كذلك ووجد الله بمعنى علم حيث وقع
كما صرح به الراغب والزمخشري في الاعراف وبهذا تبين انهما عبارتان لمعنى
واحد وانه لا يحتمل الهلاك الحسي هنا كما قيل وانه ليس مستقبلا وهذا
المضي وقد قيل ان الغاية تقتضي امتدادا واستمرارا والهلاك لا يتصور
فيه الاستمرار بخلاف ما فسره به قوله رجوعهم الى التوبة قيل فرعه
على ان حتى الشرطية التي جعلت غاية لكنه اورد عليه ان ايمان الياس وتوبته
مما لا ينكر لثبوته وهو قبل القيامة الا ان يقال انه لا يعتد به وليس
بشيء لان توبة الياس لا تقبل فيجوز ان يقال انهم لم يتوبوا مع انه اذا
فتحت ياجوج لا يكون الياس فتامل قوله الى الحياة بالجر عطف على
التوبة قيل عليه الانسب ان يقول بدله الجزاء لانه يعني بقيام الساعة
ولا شك في امتناع الجزاء قبله وليس بشيء قوله ولا صلة زائدة وهكذا
يعبر به تادبا فيما زيد في الكلام المجيد وانما جعلها زائدة لان المحرم
رجوعهم كما اشار اليه وقوله او عدم رجوعهم للجزاء على ان لا غير زائدة
وقوله وهو مبتدا قاله ابن الحاجب في اماليه اذ جعل انهم مبتدا
وحرام خبره فقدم وجب تقديمه لما تقرر في النحو من ان الخبر عن
ان يجب تقديمه قوله او فاعل له ساد مسد خبره من باب اقائم
اخواك لكنه هنا لم يعتمد على نفي او استفهام فهو على مذهب الاخفش
فانه لا يشترطه كذا في الحواشي بناء على ظاهر كلام النحاة وذهب ابن
مالك الى انه جائز بلا خلاف وانما الخلاف في الاستحسان وعدمه
فسيبويه رحمه الله يقول هو ليس بحسن والاخفش رحمه الله يقول
هو حسن وكذا الكوفيون كذا في شرح التسهيل قوله او دليل على
عليه قيل معناه دليل على المبتدا يعني ان حرام خبر والمبتدا محذوف
يدل عليه فاعل الخبر وتقديره توبتهم ورجوعهم اليها حرام وقيل

سعدي

سعدي

غوريق اي

غوريق

ضمير عليه راجع الى الفاعل اي دليل على الفاعل لا الخبر لان ما قدره معرفة
ولا تكون خبرا عن النكرة ولا يخفى فساده لانه ان عين ان فاعله
محذوف ففاسد وكذا ان كان ضميرا مستترا سادا مسد الخبر لانه
ممنوع كما تقرر في النحو فالاولى امتح وان كان كلام المصنف غير ظاهر
فيه فتامله قوله اولانهم لا يرجعون ولا ينيبون معطوف على
قوله رجوعهم يعني انه بتقدير اللام وحرام خبر مبتدا محذوف وفي
تقديره ذلك وهو المذكور قبله من العمل الصالح والسعي المشكور
ثم علل بانهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا يمتنع ذلك وكذا المعنى
على قراءة الكسر كما بينه الزمخشري والمصنف بقوله ويؤيده
القراءة بالكسر لانها جملة مستانفة للتعليل قوله عزم وموجب
عليهم انهم لا يرجعون اي عن الشرك لانه مطبوع على قلوبهم ولذا
ما اختاره في الكشاف وهو على جعل حرام مجازا عن عزم الله على
ما ذكر لان ما عزم عليه غير متصور خلافه فيمتنع وجوده ومآله
الى تفسيره اولا لكن الفرق بينهما ان حرام على الاول بمعنى ممتنع
وعلى هذا بمعنى ملزوم موجب وفيه بعد لما لا بد من استعارة احد
الضدين للآخر والعزم من الله لانه ورد استعماله في حقه قال
في التهذيب قال ابن شميل في قوله عزمة من عزمات الله اي حق
من حقوق الله وواجب مما اوجبه قوله متعلق بحرام المراد
التعلق المعنوي لانها ابتدائية لا جارة والمعنى وفيما اشار اليه بقوله
او الهلاك ويجوز ان يكون يستمرون على حالهم والامتناع امتناعهم
عن التوبة والندم فاذا قامت القيامة ندموا او الحياة لحياتهم
بعد فيها منها والى متعلقة بيستمر وقوله وهو كان الظاهر وهي
وقوله سدا اشارة الى تقدير مضاف فيه او الى التجوز في الاسناد
وقوله يحكي الكلام بعدها يعني انها ابتدائية لا جارة كما ذهب اليه
بعضهم وجواب الشرط ما سياتي ونشز بفتحتين اخره زاي معجمة
ما ارتفع من الارض وجدث بجيم وثاء مثلثة هو القبر وهذا يؤيد
ان المراد الناس كلهم والنسلان بفتحتين الاسراع فان اختص وضعه
بالذئب فهو مجاز هنا قوله تسد مسد الفاء الجزائية
اي في الربط وليست عوضا منها حتى يلزم الجمع بين العوض والمعوض
اذا ذكرا وتظاهرت بمعنى تقوت في الربط وقوله فيما كذا اي يتقوى
الوصل بلا محذور وشخوص ابصارهم في القيامة والتعقيب عرفي
اريد به المبالغة هنا قوله والضمير للقصة الخ اذا كان الضمير
للقصة والشان فشاخصة ابصار الذين كفروا مبتدا وخبر لانه

خبره

خبره لا يكون الا جملة ويجوز كونه مفردا على راي لبعض الكوفيين وقوله
او مبهم يفسره الابصار فيعود على متاخر لفظا ومعنى يفسره ما في
خبر خبره كقوله هو الجد حتى تفضل العين اختها وهذا جائز عند
ابن مالك وغيره كما في ضمير الشان وقدم تفصيله في قوله فسواهن
سبع سموات وذهب الفراء الى انه ضمير فصل وعماد يصلح في
موضعه هو ونقل عن الكسائي وهو مردود من وجهين احدهما
ان ضمير الفصل لا يجوز تقدمه ولا يكون خبره نكرة ليس بافعل تفضيل
قوله واقع موقع الحال وتقديره يقولون او قائلين وهو على
حد قوله اتبع ملة ابراهيم حنيفا ويجوز كونه استئنافا وقوله
لم يعلم انه حق فالمراد بالغفلة عدم تيقنه مجازا وهو بتقدير مضاف
وهذا اشارة لليوم او لما ذكر وقوله بل كنا ظالمين اضطراب عن
كونهم في غفلة الى ما تعمدوه وبالنظر متعلق بالاخلال والنذر
جمع نذير وهو الرسل او الايات وقوله لانهم الخ اشارة الى تصحيح
اطلاق ما يعبدون على هولا قوله لما روي الخ ذكر ابن حجر في تخريج
احاديث الكشاف ان هذا الحديث رواه ابن مردويه والواحدي عن
ابن عباس رضي الله عنهما وهو حديث طويل ثم قال انه اشتهر على
السنة كثير من علماء العجم وفي كتبهم انه صلى الله عليه وسلم قال
في هذه القصة لابن الزبعرى ما اجهلك بلغة قومك لاني قلت
وما تعبدون وما لما لا يعقل ولم اقل ومن تعبدون وهو لا اصل له
ولم يوجد في شيء من كتب الحديث مسندا ولا غير مسند والوضع
عليه ظاهر والعجب ممن نقله من المحدثين وقال السهيلي في الروض
اعتراض ابن الزبعرى لا يرد لان الخطاب مخصوص بقريش وما يعبدو
من الاصنام ولذلك اتى بما التي لما لا يعقل وحديث ابن
عباس المتقدم ينقض عليه التاويل فانه صريح في ان المراد كل ما يعبدون
من دون الله انتهى وجوابه ان ذلك بناء على ما فهم ابن الزبعرى وجوابه
صلى الله عليه وسلم على التنزل والزبعرى بكسر الزاي المعجمة وفتح
الباء وسكون العين المهملة وفتح الراء المهملة والقصر معناه السيء
الخلق الغليظ وهو لقب والد عبد الله القرشي المذكور وهو شاعر
وقد اسلم بعد هذه القصة وهو من كبار الصحابة رضي الله عنهم وقوله
قد خصمتك اي غلبتك في المخاصمة والمحاجة وهو مليح بالتصغير
قوم من خزاعة وقوله بل هم الخ يدل على ما ذكره من التاويل وهو
اشارة الى المرجح بعد الاشارة الى المصحح وقوله وانزل الله الخ
انما كان مخصصا لعموم الاية يكون جوابا اخر كما اشار اليه المصنف

سيوطي

ويحتمل انه منع لقولهم ما نعبد وهم في الحقيقة فيكون توجيها لما مر ايضا
ويكون معنى قوله وعلى هذا الخ اي على مقتضى هذه الرواية وان يراد
ابليس واعوانه ويعم الخطاب بعد عموا المشركين فما قيل وقوله لما الخ ان
تعلق بمقدر فلا يحسن ان جعل تعليلا لقوله في حكم عبدتهم وان تعلق
بيحتمل بعد تعلق قوله لانهم الخ فهو متعلق به بعد تقييده فلا يلزم
تعلق حرفي جر بمعنى بمتعلق واحد كما مر وقوله ليس الخ استيناف وقوله
نزل الخطاب اي لليهود ومن معهم فانهم اطاعوا الشياطين في عبادة غيره
تعالى وقوله ما ولانها لما لا يعقل على المشهور فاستعمالها في غيرهم
مجاز خلافا لمن ذهب الى انها تطلق عليهم حقيقة مطلقا او اذا اريد
الوصف كما مر وقوله او بما بعده معطوف على قوله بمن وهذا على التغليب
لا على انها حقيقة كما قيل قوله بل لكل من عبد الخ قيل بين هذين
الروايتين تدافع اذ المفهوم منه دخول الانبياء والاوثان ومن الاولى
عدم دخولها وارادة المعهود الحكمي وجوابه ظاهر مما بعده قوله
ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز الخ التجوز في كلامه يحتمل ان يكون
تجوزا بمعنى من كما قيل وفيه فيبد العموم فينبغي ان يحمل على التغليب
للعقلاء وغيرهم ويحتمل ان يكون بجعل العبادة بمعنى الطاعة الاخرويهم
الشياطين فيكون ما تعبدون عبارة عن المطاعين فيخرج الانبياء
والملائكة لانهم لم يامروهم ولم يطيعوهم والتجوز اما لغوي ان اريد
بالعبادة الطاعة للآمرا وعقلي ان اريد به ايقاع العبادة على من امر
بها لما لابسه كما في بنى الامير المدينة ووجه كونها بيانا للتجوز انها
قرينة على خروجهم منها فيقتضي التاويل او التخصيص ولا خفاء فيه
كما قيل قوله او التخصيص للاشراكه معطوف على التجوز
وهذا على جعل ما عاما للعقلاء وغيرهم وقوله ما خرج عن الخطاب اشارة
الى ما استدل به السنة فعيه على جواز تخصيص العام بالمتراخي كما سلف
وقد اجيب عنه بان قوله وما تعبدون لم يتناول عيسى وعزيرا والملائكة
حقيقة لان ما لغير العقلاء ولا حاجة الى اثباته بما روي من قوله
ما اجهلك بلغة قومك لعدم صحته واما سؤال ابن الزبعري فتعنت
منه وجوابه صلى الله عليه وسلم بنزول الشرائع كما لله تعالى في
تولي البيان بجواب شاف بقوله ان الذين سبقت الخ فهو بيان له
تقرير يصح تراخيه عندنا لا بيان تفسير كما قالوه واما قوله صلى
الله عليه وسلم بل عبدوا الشياطين الخ ان يصح فجواب على طريق
التسليم والحاصل ان ما تعبدون اما مخصوص بغير العقلاء على ما هو الحقيقة
المتبادرة وهو عبارة عن الاصنام والشياطين فتامل قوله

ما يرمي

عزيق

سعدي

كذ

ما يرمي به فهو صفة مشبهة وقوله رداه بالحصبا بين صغار الحجارة وهذا
اشارة الى انه خاص وضعا عام استعمالا وقوله استيناف اي استيناف
نحوي مؤكد لما قبله لا بياني حتى يقال انه لا يظهر كونه جواب سؤال
لم يندفع بما قبله وانتم تغليب للمخاطبين على معبوداتهم وقوله او بدل
اي بالجملة من المعهود ولا يضر كونه في حكم التقديم قوله واللام معوضة
من على الخ لان الاصل تعديه الى الثاني بها كما اشار اليه في القاموس
بتفسيره بالاشراف على الماء وهو في الاستعمال الكثير من ان يحصى
فما قيل انه متعد بنفسه كما في قوله ورد وها فاللام للتقوية لاحتياجه
لها لكون المعمول مقدما والعامل فرعي غفلة وقوله وانه لالة
عطفه بالواو والظاهر او لان التعليل لا ينافي الاختصاص وليس
الاختصاص من التقديم وان صح كما توهم قوله لان المواخذ المعذب
العذاب تفسير للمواخذ من قولهم اخذه واخذه واخذه الله اذا
اهلكه واخذه بذنبه عاقبه عليه وجعل الورود بمعنى دخول النار
لانه يطلق عليه كما ذكره اهل اللغة وقوله حصب جهنم بعينه فلا يرد
عليه ما قيل ان ورود النار لا يلزمه العذاب كما يدل عليه قوله وان منكم
الا واردها وقد مر طرف من هذه الاية وقوله لا خلاص الخ فسره به لان الاصنام
لا توصف بالخلود المعروف ولذا قيل انه يجوز ان يخلق الله للاصنام
احساسا بالعذاب وزجرا وقوله المواخذ المعذب يلائمه الا ان يراد
بالعذاب صورته فيكون المراد ان دخولهم جهنم بيانا في الالوهية
وان لم يكن ثمة تعذيب فلا يرد عليه شيء قوله انين وتنفس شديد
اصل معنى الزفير كما قاله الراغب ترديد النفس حتى تنتفخ منه الضلوع
والمعنى هم العابدون والكل هم وما عبدوه وقوله للتغليب ان اريد
بما تعبدون الاصنام وكذا ان اريد الاعم لكنه خصه لان التغليب
طايفة شمول ما لا يعقل وهم خارجون من العموم اذ المراد الحاصل
لهم على عبادة العقلاء فلا لبس فيه وما قيل عليه من انه لا تغليب فيه
بل هو التفات والضمير يرجع الى المخاطبين فانكم خاصة اذ بانه
يوجب تنافر النظم الا ترى قوله انتم لها واردون كيف جمع بينهم
تغليبا للمخاطبين فلو خص لهم فيها زفير لزم التفكيك وقيل
ان فيه تجوزا من جهة نسبة فعل البعض للكل وتغليبا من جهة
الملائكة على العقلاء وغيرهم ولا تاتي للتغليب في الاول ورد
بانهم قرروا النص في قوله ولتعودن في ملتنا تغليبين تغليب الاكثر
على الاقل اذ نسب الى الجميع ما هو منسوب للاكثر وتغليب الخطاب
على الغيبة وهذا كذلك اذ غلب الاكثر وهم الاتباع على الاقل وهم

سعدي

كذ

فرايد
كشف
ابن كمال
سعدي

الاصنام في نسبة الورود الي الجميع وغلب العقلا علي غيرهم والتجوز لا ينافي التغليب بل التغليب كله مجاز وفيه بحث لانه يعني ان نسبة فعل البعض الي الكل كقولهم بنو فلان قتلوا قتيلا ليس من التغليب في شي وكون التغليب يكون بالتجوز في الطرف والنسبة لا يجدي فتدبر قوله من الهول والشدة او لصراخهم فيها وهو انسب بما قبله واما حمله علي الصنم حقيقة فبعيد وان جوزه بعضهم وقوله الخصلة الحسني والمنزلة وهو توجيه لتانيثه وقوله بالطاعة اي بسبب الطاعة وكان الظاهر للطاعة وقوله او البشري بالجنة فيكون المراد بالذين الخ العشرة المبشرة بالجنة كما سياتي عن علي رضي الله عنه قوله لانهم يرفعون الي اعلي عليين فسره في سورة مريم بان المراد به مبعدون عن عذابها وهو لا ينافي ما ذكره هنا لان المراد بعليين الجنة علي احد التفاسير فيه وهو المراد ولا خفا بان البعد عن النار بحيث لا يسمع حسيسها يدل علي دخول الجنة فما قيل انه اشار في الموضعين الي وجهين تعسف لا حاجة اليه وكذا ما قيل ان الرفع الي اعلي عليين مما لا دليل عليه قوله روي ان عليا رضي الله عنه وكرم وجهه الخ قال ابن حجر رحمه الله رواه ابن ابي حاتم وابن عدي وابن حرد ويه عن ليث بن ابي سليم عن النعمان بن بشير وكان من سمار علي وقوله كرم الله وجهه جملة دعائية يخص بعلي علي الالسنة وقد قيل في وجه التخصيص انه لاسلامه صغيرا بحيث لم يسجد لغير الله او لم يخل عن السجود لله قوله بدل من تحته وله قيل الظاهر انها جملة موكدة وقوله سيق للمبالغة لانه يدل علي شدة البعد وقد قيل ان الابعاد يكون بعد القرب فيفهم منه انهم وردوها اولا ولما كان مظنة لذلك ذي بهاد فع بقوله لا يسمعون الخ وقوله في غاية التنعم يفهم من قوله فيما اشتهت انفسهم كما لا يخفي ولا منافاة بين هذا وبين قوله في تفسير قوله مبعدون لانهم يرفعون الي اعلي عليين كما توهم والظرف فيما اشتهت الي اخره وتقديمه للاختصاص لا ينافي الاهتمام ورعاية الفاصلة قوله النفخة الاخيرة كذا في الكشاف وفي الكشف انه لم يرد به النفخة الثانية وانما اراد الاولي لان الاية المستشهد بها مصرحة بذلك والوصف بالاخيرة لانها اخرها يقع في هذه الدار ولا يخفي بعده وقد ورد عليه ان تمام الاية وهو قوله وتتلقاهم الملائكة الخ يدل علي ان الفزع الاكبر من اهوال القيامة ومنه وكذا ما في الاقوال في تفسيره يدل علي ذلك فلعل الاستشهاد بالاية علي ان النفخة اطلق عليها الفزع وفيه نظر وقوله او الانصراف الي النار اي انصراف المعذبين فالفزع الذهاب بسرعة لما يهول وهو

احد

سعدي

ابن كمال

ابن كمال

بهلوان

احد معطانيه وقوله تطبق النار اي تغلق علي من فيها وقوله او يذبح الموت اشارة الي ما ورد في الحديث من انه بعدما استقرار اهل الجنة في الجنة واهل النار فيها يوتي بالموت علي صورة كبش ويذبح وقوله هذا يوم توابكم بيان للمراد منه او لتقديره مضاف وتقدير القول اي قايلين فهو حال قوله وظرف لا يحزنهم الخ لم يذكر احتمال تعلقه بالفزع لان المصدر الموصوف لا يعمل علي الصحيح وان كان الظرف يتوسع فيه ومن اجازه هنا بناه علي قول مرجوح كما منع اعمال الدعا في اذا التفريقه وكلاهما قول ضعيف كما في شرح التسهيل فلا اعراب ولا خطا فيه كما توهم وتعديه بتلقيهم لانها تتلقاهم في مواطن كما تتلقاهم بابواب الجنة وقوله حال مقدرة لان يوم الطي بعد الوعد وكونه بدلا من العايد المحذوف كما قاله ابو البقا بدل كل من كل لا اشتمال كما توهم قوله او المحو اي لا افنا والا ذالة فالتشبيه باعتبار انه مظنة بخفي ما فيه او لانه يرتفع بعد الطي فلا يرد انه لا يصح التشبيه حينئذ وقوله فاذا انتقلوا اي الي الاخرة وقوضت بالتشديد بمعني ازيلت يقال قوضت الخيام اذا رفعت وفي نسخة فوضعت وهو بمعني انزلت وازيلت عن مقرها من وضعت الحمل عن البعير قوله طيا كطي الطومار للكتابة وفي نسخة لاجل الكتابة اشارة الي ان كطي صفة مصدر مقدر ولن السجل بمعني الطومار الذي يكتب فيه والكتاب بمعني الكتابة وطي الطومار من اضافة المصدر لمفعوله او هو مصدر مبني للمفعول والمعني كطي الطومار المعد للكتابة المسوي والمهيا لها فلا يتوهم ان الطومار لا يطوي للكتابة بل بعد كما فيه ولذا قوله لما يكتب لكن الكتاب فيه بمعني المكتوب والفرق بينه وبين ما بعده ظاهر وقوله كتب فيه فهو طي بعد الكتابة والكتاب بمعني المكتوب لا مصدر كما في الوجه الاول ولذا جمع وجعل المعاني مكتوبة توسع لان المكتوب الفاظها قوله وقيل السجل ملك يطوي كتب الاعمال مرضه لغرابته وعدم حسن التشبيه فيه اذ ليس المشبه به اقوي ولا اشهر وقوله او كاتب قول واه جدا لانه لم يعرف احد من الصحابة اسمه سجل وقيل السجل بلغة الحبشة الرجل فلعله مراده وعلي كل حال فلا حسن للتشبيه لما مر قوله اي نعيد ما خلقنا ه الخ معناه الصيغة المفعول وضمير نعيده يسوغا يدا علي اول حتي يقال ان الاعادة تنافي وصف الاولية بل علي المخلوق المفهوم منه مطلقا ويصح عوده اليه ان كان ايجادا بعد عدم لا اعادة بعد تفريق وتبديد علي ما عرف من القولين فيه قيل والحق انه اعادة ما انعدم بعينه وتاليف ما تفرق والقياس علي انها مفهوم من التشبيه قوله

ابن كمال

سعدي

سعدي

لشمول الامكان الذاتي الجاري انما قيل بوقوع الاعادة على ما ذكر لشمول القدرة
الالهية لكل الممكنات وكل من اعادة ما انعدم وتأليف ما تفرق امر ممكن اما التأليف
تأليف ما تفرق فظاهر واما امكان اعادة ما انعدم فلان الاعادة احداث
كالابداع الاول وغاية طريان العدم على المبدع الاول تصييره
كأنه لم يحدث وقد تعلقت القدرة الالهية بايجاده من عدمه الاصلي
فكذا من عدمه الطاري لان الموجود ثانيا مثله بل هو بعد فناء
عينه وهذا لان وجود عينه اولا انما كان على وفق تعلق العلم به والفرض
ان الموجودات ايضا بعد طريان العدم عليها ثابتة في العلم متعلقا
بايجادها فافهم **قوله** وما كافة لها عن العمل فيه دخل على الجملة
ويكون لتشبيه مضمون ما بعدها بمضمون جملة اخرى ولا متعلق
للكاف حينئذ وقولنا ومصدرية فتكون صفة مصدر مقدر كالاجر
قوله واول مفعول لبدأنا يعني على الاحتمالين قيل عليه تعلق البداية
باول الشيء المشروع فيه ركيك لا يقال بدأت اول كذا وانما يقال
بدأت بكذا وذلك لان بداية الشيء هي المشروع فيه والمشروع فيه هو
الاول لا محالة فيكون ذكره مكررا وفيه نظر لان المراد بدأنا ما كان
اولا بتعلق الوجود وليس المراد بالاول اول الاجزاء حتى يتوهم
ما ذكره مع ان التكرار ليس بباطل ولذا قيل ايضا اول الخلق هو المعاد
حقيقة وايقاع الخلق عليه فرع عن الاعادة والا فلا اولية ودفع بما
مر من المصنف من ان المراد بالاولية هو ان يكون لوجوده بداية لان
الحادث عرف بما لوجوده اول لا الاولية المقابلة للثانوية وقد
اعترف به هو نفسه ولو سلم فيكفي في تحقق الفرعية جعل الاعادة
عاملا في ضميره وفيه تأمل **قوله** اولفعل يفسره ما بعده يعني نعيد
قيل الظاهر تقديره قبل كما بدأنا فيكون من التنازع واعمال نعيد حينئذ
انما هو على مذهب الكوفيين وليس من التنازع في شيء كما لا يخفى وموصولة
عطف على كافة **قوله** والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده
فهم بعضهم من ذكر المتعلق هنا انها اذا كانت كافة لا متعلق لها كما صرح
به الرضي وهو خلاف الظاهر وفي المغني ان الاخفش وابن عصفور ذهبا الى ان
الكاف الجارة لا متعلق لها لانها لا تدل على معنى الاستقرار والحق خلافه
وكلامه مخالف لقوله الاتي وقوله مثل الذي بدأنا تفسير معنى لا اشارة
الى انها اسم حتى يرد عليه انه خلاف الظاهر حتى ذهب بعض النحاة الى
انه ضرورة وقوله متعلقة بابا ظاهرها **قوله** واول خلق ظرف لبدأنا
لان ما الموصولة تستدعي عائدا فاذا قدر هنا يكون مفعولا فيكون اول
منصوبا على الظرفية لانه يكون كذلك في كلام العرب فالتقدير في اول

بحلوان

كشف

سعدي

سعدي

زمان

ابن كمال

سعدي

زمان خلق وخلق مصدر او هو حال من العائد المحذوف والخلق بمعنى المخلوق
قيل والظاهر ان قيد الاولية هنا لاخراج المخلوق ثانيا وهو الروح لان الكلام
في اعادة البدن وهو المخلوق اولا لقوله ثم انشأناه خلقا اخر ورد بان
الاهتمام باخراج الروح يوهم انها لا تعاد ولا وجه له وتقدم خلق البدن
على الروح غير مسلم وما ذكره لا يدل عليه بل على تأخر النفخ كما سيجيء ولا
شك ان ما ذكره خلاف الظاهر وان لم يرد عليه ما ذكر لان ما ذكره هو
المعروف واعادة الروح لم يختلف فيها انما يكون بالحشر فلا يلتفت الى
ما ذكره من الايهام وتنكير خلق للدلالة على التفصيل كما بين في الكشاف
وشروحه **قوله** مقدر بفعل تأكيدا للتعيين فهو مفعول مطلق
والجملة مؤكدة لما قبلها او منصوب بنعيد لان الوعد هو الاعادة
معنى وقوله علينا انجازه تفسير معنى لا اعراب ويحتمل انه اشارة
الى تقدير مبتدأ خبره الظرف الا ان انجازه فاعل الظرف لاعتماده لانه
لا يجوز حذف الفاعل ولابد من الضمير المستتر في الظرف العائد
على الوعد بمعنى الانجاز استخداما لتكلفه **قوله** لا محالة هو من التأكيد
ولم يفسره بقادرين كما في الكشاف لما فيه من انه خلاف الظاهر
كما في الانتصاف وان كان غير مسلم **قوله** كتاب داود بالجر عطف
بيان للزبور او مرفوع خبر مبتدأ محذوف اي هو او الزبور المذكور كتاب
داود واطلاق الذكر على اللوح المحفوظ مجاز وقد وقع في حديث البخاري
في قوله خلق الله السموات والارض وكتب في الذكر كل شيء وكون الارض
ارض الجنة بعيد لكن ذكره بعد الاعادة يقربه والتعريف عليه للعهد
ومعنى ارثها كونهم يتولونها **قوله** يعني عامة المؤمنين هو ظاهر
ان اريد ارض الجنة واما ان اريد الارض المقدسة او الشام لانها ليست
من الارض المقدسة فلعله تبشير من الله بانها لا تستقر في ايدي الكفار
ابدا كما شاهدناه **قوله** اوالذين كانوا يستضعفون اي يقهرون
من بني اسرائيل وهو اشارة الى قوله تعالى واورثنا القوم الذين
كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وقد
مر في الاعراف انها ارض الشام وجهاتها الغربية والشرقية ولو ذكره
المصنف هنا كان اولى فانه احد التفاسير وليست داخلة في الارض المقدسة
كما علم ومشارق ومغارب مفعول اورثنا **قوله** لكفاية تفسير
للبلاغ فانه بمعنى البلوغ وهو بلوغ النهاية ولما كان فيما يبلغ النهاية
كفاية اطلقت عليها وقوله او ليست لا اشارة الى انه مجاز مرسل
كما ينبه ويجوز ان يكون من الوصف بالمصدر مبالغة وقوله همتهم
اي ما يهمهم هو عبادة الله لا ما اعتادوه من امور الدنيا **قوله** لان

ما بعث الخ اشارة الى دفع ما يتوهم من انه كيف تكون رسالته صلى الله عليه
وسلم مقصورة على الرحمة مع تعذيب عصاة في الدارين بان المقصود
من بعثته الرحمة لكونه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن خالفه فانما
اتي من قبل كالعين العذبة يستقي بها ويزرع منها من لم ينتفع بها كسلا فانه
لا يضرها كونها نافعة فان الكسلان جنى على نفسه وهذا ظاهر فلا
حاجة الى تفسيره بكونه رحمة للكفار بما ذكره ولذا اخره وفي جعل خاتمة
الانبياء عليهم الصلاة والسلام خاتمة لسورة الانبياء حسن ببديع
منه مسك الختام **قوله** اي لا يوحى الي الا انه الخ يعني انه وقع فيه
حصران الاول لقصر الصفة على الموصوف والثاني لقصر الموصوف
على الصفة فالثاني قصر فيه الله على الوحدانية والاول قصر
فيه الوحي على الوحدانية والمعنى لا يوحى الي الا اختصاص الله بالوحدانية
وقد اورد عليه ايرادان الاول انه كيف يقصر الوحي على الوحدانية
وقد اوحي اليه امور كثيرة غيره كالتكاليف والقصص وغير ذلك
والثاني ان اداة القصر انما المكسورة لا المفتوحة كما صرحوا به ودفع
الاول بوجهين الاول ان معنى قصره عليه انه الاصل الاصيل
وما عداه راجع اليه او غير منظور اليه في جنبه فهو قصر ادعائي واليه
اشار المصنف رحمه الله بقوله وذلك لان المقصود الخ والثاني انه
قصر قلب بالنسبة الى الشرك الصادر من الكفار السابق ذكرهم وكذا
الكلام في القصر الثاني اذ له تعالى صفات اخر غير توحيده ودفع الثاني
بان انما المفتوحة ذهب الزمخشري الى انها مثل ان المكسورة في ذلك
ويؤيده هنا انها بمعنى المكسورة لوقوعها بعد الوحي الذي هو في معنى
القول ولانها مقول قل في الحقيقة ولا شك في افادتها التاكيد
فاذا اقتضى المقام القصر كما نحن فيه انضم الى التاكيد لكنه ليس بالوضع
كما في المكسورة فقد جاء ما لا يحتمله كقوله وظن داود انما فتناه ولذا
فسره الزمخشري بقوله ابتليناه لا محالة مع تصريحه بالحصر هنا ومالكه
تحمل الموصولية فيهما واحد بها والحاصل انه وقع في انما المفتوحة خلاف
فذهب الى انها مثلها الزمخشري والمصنف واكثر المفسرين وانكره
ابو حيان وذلك لانها ماولة بمصدر واسم مفرد وليست كالمكسورة
الماولة بها والاولى هذا اشار في الانتصاف والمعنى لا ياباه وما تمسك
به مردود والحق مع الجماعة **قوله** مخلصون العبادة اي المراد
من الاسلام هنا لازمه وهو ما ذكر والاولى تفسيره منقادون لما
يوحى من التوحيد **قوله** وقد عرفت ان التوحيد كاثبات الواجب
الذي لا يثبته مما يصح اثباته بالسمع كما هو المصرح به في هذه السورة

اي ليس

سعدي
بهلوان
سعدي

اي ليس التوحيد كاثبات الواجب الذي لا يثبت بالادلة السمعية وانما
يثبت بالادلة العقلية لانه لو اثبت بالسمع لزم الدور اذ الدليل السمعي
كلام الله او الرسول صلى الله عليه وسلم فلو لم يثبت الله لم يثبت
كلامه ولا رسوله بخلاف الوحدة فانها غير موقوف عليها ذلك وهذا
مشهور بين المفسرين والمتكلمين لكن صاحب الكشف قال لان التعدد
يستلزم الامكان على ما تخص في موضعه وما لم يعرف ان الله تعالى
واجب الوجود لذاته خارج عن جميع الممكنات لم ينتظم برهان على
الرسالة والاية لا تصلح دليلا لهم لانه انما يوحى اليه ذلك خبرها هنا
لا على قانون المطالبة فلعل نزولها كان مصحوبا بالبرهان وتابعه
عليه بعض الشراح وليس بشيء على ما بين في الكلام من انه لا تلازم
بينهما وغير بين بين وجوب الوجود والوحدة ولو سلم فالعلم بوجوبه
تعالى لا يتوقف عليه فانه يثبت بالخروج عن نظام السلسلة
لا عن جميع الممكنات لاحتمال تعدد المتسلسلة كما قيل وهو مردود
بانه استناده الى برهان التمانع وهو قطعي لا اقناعي على الصحيح كما برهن
عليه في الكلام وتحقيقه كما في شرح المقاصد ان بعثة الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وصدقهم لا يتوقف على الوحدانية فيجوز التمسك
بالادلة السمعية كاجماع الانبياء عليهم الصلاة والسلام على الدعوة
الى التوحيد ونفي الشرك وكالنصوص القطعية من كتاب الله تعالى
على ذلك وما قيل ان التعدد يستلزم الامكان لما عرفت من ادلة
التوحيد وما لم تعرف ان الله تعالى واجب الوجود خارج عن جميع
الممكنات لم يتات اثبات البعثة والرسالة ليس بشيء لان غايته
استلزام الوجوب الوحدة لا استلزام معرفته معرفتها فضلا عن
التوقف وسبب الغلط عدم التفرقة بين ثبوت الشيء والعلم بثبوته
انتهى وتفريع الاستفهام الانكاري هنا صريح في ثبوته بما ذكر لكن في
هذا المقام بحث يعلم مما ذكر في برهان التمانع وقوله انما يوحى اليه
ذلك خبر هنا الخ للاشارة اليه وقول المصنف على مقتضى الوحي
المصدق بالحجة فيه ميل ما اليه لو لم يصرح بعدم ما يدل على مراده ك
فتامله **قوله** اعلمتكم الخ فسره به لانه افعال من الاذن
بمعنى العلم اذا وصله العلم بالاجازة في شيء وترخيصه ثم تجوز به لانه
عن مطلق العلم وصيغ منه الافعال وصار عبارة عن الانذار كقوله
ان تمنعها بسماء اسماء وهو يتعدى لمفعولين الثاني منهما مقدر
وهو ما ذكره المصنف وقوله مستوين اشارة الى ان الجار والمجرور
وقع حالا من المفعول الاول ويجوز ان يكون حالا من المفعول

سعدي

الثاني وقوله حسنو يبين اشارة الى انه حال من الفاعل والمفعول معا وقوله في العلم علا علمتكم به واستوآئهم في العلم اما علامو به لاعلامهم بداو بانه سيفتح بينهم الحروب لله ولله وهم يعلمون انه الصادق الامين وان كانوا يجحدون بعض ذلك عنادا فلا وجه لما قيل يصح دعوى الاستوا والفاعل مختلفين بخلاف المفعول فانهم لا يؤمنون الا ان يراد بسبب العلم وهو الخبر الصادق وساير الدلايل الا نفسية والا فاقية والاستوآ فيه من حيث التكليف فان الكل مكلف بما علمه صلى الله عليه وسلم **قوله** اينا ناعلى سوآ اشارة الى وجه اخر وهو انه صفة مصدر مقدر وقوله اعلمتكم اي على سوآ يعني ان الجار والمجرور هو ان المقدرة وهي مع معموليها سادة مسد المفعول والنبو بمعني الواضح وفي الكشاف ان قوله اذنتكم استعارة تمثيلية شبه بمن بينه وبين اعدايه هدنة فاحس بغدرهم فنبذ اليهم العهد وشهر النبذ واشاعه وآذنهم جميعا بذلك **قوله** او الحشرا والعذاب وقوله لكنه كاين لا محالة اشارة الى انه لا ينافي ترددة في قرب امور الاخرة قوله اقتربت في اول السورة لانه عبارة عن تحققه لا مر والقرب بنا على ظاهره المعروف والا حقاد عطف تفسيري للاحن وهي الضغاين جمع احنة **قوله** فيجازيكم عليه يعني ان العلم بما ذكر كناية عن الوعيد بالجزا كما يقول الملك لمن عصاه قد عرفت ما صدر منك وقوله لعل تاخير جزايكم يعني ان ضمير لعله لما علم من الكلام **قوله** استدراج لكم لما كان الامهال فتنة لهم على التحقيق وقوله لعل يعنيهم منها لشك في ذلك اشارا الى انها مجاز عن الاستدراج بذكر المسبب وارادة المسبب او عبارة عن زيادة الفتنة ودوامها وهو بمعناه الاصلي وهو الامتحان والاختبار من فتن الذهب والفضة بمعني اذابتهما ليعلم غشهما فهو استعارة مصرحة والتمتيع بمعني الابقا والتاخير **قوله** اقض بيننا الخ فالحكم بمعناه المعروف والضمير له ولهم لانه يعلم من المقام والعدل تفسير للحق والمقتضي صفته لان العدل يقتضي تعجيل عذابهم فهو دعا بتعجيله لهم فلا يتوهم اللغوية لان كل قضايه عدل وحق وقد استجيب بوقعة بدر بعده والتشديد ابدانفاع العذاب الشديد بهم والقراءة بالضم على انه منادي مفرد وقد قيل ان حذف حرف النداء من اسم الجنس نادر شاذ وقال العرب انه ليس منادي مفرد بل هي لغة في المضاف الي يا المتكلم حال ندايه فيحذف المضاف اليه ويبني على الضم كقبل وبعد فلا شذوذ فيه واحكم افعل تفضيل اي انفذ واعدل حكما او اعظم حكمة وقوله واحكم من الاحكام اي قري به على صيغة الماضي

قوله

ك
تيهم

سورة الحج بسم الله الرحمن الرحيم

قوله بان الشوكة اي الغلبة والقوة وهو تفسير لما يصغونه وخفوق راية الاسلام كناية عن ظهوره والسكون ضده واما نيهم بالتشديد والتخفيف جمع امنية وهي ما يتمني **قوله** وعن النبي صلى الله عليه وسلم الخ هو حديث موضوع واقترب علم لهذه السورة تسمية لها باولها وقوله صلى الله عليه وسلم عليه يوم الاخرة كما هو الظاهر ووجهه كونه سورة متضمنة لاحوالهم تمت السورة اللهم اني اتوسل بسيد الانبيا والمرسلين وبمن ذكر فيها من ساير النبيين ان تيسر لنا امور الدنيا والاخرة بمنك وكرمك والطافك المتواترة

سورة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** مكية اختلف فيها فقيل انها مكية وقيل انها مدنية وقيل مختلطة بعضها مكي وبعضها مدني وهو الاصح واختلف في تعيينه على اقوال منها ما ذكره المصنف **قوله** وهي ثمان وسبعون اية قال الداني وقيل خمس وقيل ست وقيل سبع **قوله** تحريكها للاشيا حقيقة الزلزلة التحريك بعنف وهو المراد هنا فاضافتها للساعة ان كان لفاعل فهو مجاز في النسبة كقوله مكر الليل لان المحرك هو الله والمراد بالاشيا الموجودات وهو من الاضافة الى الظرف اضافة على معنى في عند من اثبتها كما اشار اليه بقوله او تحريك الاشيا فيها الخ لكن في كلامه شي وهو ان قوله اضافة معنوية يفهم منه ان اضافة المصدر الى فاعله لفظية والذي صرح به النحاة انها معنوية اختصاصية فان لم يكن هذا على قول ابن برهان الذاهب الى انها غير محضة فيكون المختص بهذا الشق مجموع لكونها معنوية على معنى في فيفهم منه ان تلك معنوية على معنى حرف اخر وقوله على اجرايه مجرى المفعول به توسعا كما في قوله يا سارق الليلة اهل الدار على من يثبت الاضافة بمعنى في **قوله** وقيل هي زلزلة الخ فيكون الزلزلة على معناها الحقيقي ومرضه لاحتياج اضافته الى الساعة الى التاويل كما اشار اليه ولانه لا يناسب كونه تعليلا لامر جميع الناس بالتقوى كما لا يخفى وفي الكشاف ان هذه الاية وما يليها نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق وهو صحيح مسند في سنن الترمذي والنسائي والحاكم كما ذكره ابن حجر رحمه الله فينا في كونهما مكيتين واشراط الساعة علاماتها ومقدماتها **قوله** هايل هو معنى عظيم النكرة الموصوف به شي المبهم والتعليل يستفاد من الجملة المصدرة بان المستانفة استينافا بيانيا على ما قرر اهل المعاني في نحو ان ذاك النجاح في التبكير والتدرع لبس الدرع وهو مجاز عن التحفظ وقوله فيتقوا بالحال آمن على نفسه اذا حفظها واتقيت عليه لغة اذا رحمته واشفقت عليه والاسم منه التقي كما في النهاية **قوله** ويتقوها اي يحفظوها وما في بعض النسخ يتقوها تحريف

وقوله تصوير لهولها والضمير للزلزلة كذا في بعض النسخ وسقط من بعضها
لذكره قبله يعني ان قوله تذهل الى استعارة تمثيلية لبيان شدة الامر
وتفاقمه ولذا قال وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وقوله منصوب
بتذهل او بعظيم او باضمار اذكر او بدل من الساعة وفتح لبنائه او من زلزلة
لا منصوب به للفصل بين المصدر ومعموله بالخبر قوله والذهول
وفي نسخة والذهل والذهول وهما بمعنى كما في الصحاح وان ورد الذهل
بمعنى السلو لانه لا يختص به كما توهم وقوله الدهشة وفي نسخة والايات
قوله والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت لها دهشت

ابن كمال

كفوخ يحيرون بسبب عقله لزيادة وله والعايد محذوف اي دهشت
به لمفاجاته لها وكلامه يحتمل وجوها لانه ان كان قبل قيام الساعة
فهي مرضعة وملقمة حقيقة وان كان بعدها وقلنا ان كل احد
يحشر على حالة التي فارق فيها الدنيا فتحشر المرضعة مرضعة والحاملة
حاملة كما ورد في بعض الاحاديث وكذلك وان لم نقل به فهو على
طريق الفرض والتمثيل كما مر والعبارة تحتمله لان اذا شرطية والشرط
يكفي فيه الفرض والتقدير والحيثية ظاهرة فيه فلا وجه لما توهم من
انه مخصوص بالقول الاول وان المصنف ومن حذا حذوه لم يفرق بين

ابن كمال

القولين ولا حاجة الى تكلف الجواب عنه كما قيل قوله التي الملقمة
الرضيع ثديها اشارة الى ما في الكشاف من ان المرضعة هي التي في حال

سعدي

الارضاع ملقمة ثديها والمرضع بلا تاء هي التي من شانها ان ترضع
وان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به الخ قوله كانهم
سكارى الخ يعني انه تشبيه كما صرح به الزمخشري وقد قيل عليه

ابن كمال

ترى بمعنى تظن اي تظن الناس سكارى فهو حقيقة لا تشبيه ورد
بان الرؤية بصرية وهو الظاهر كما صرحوا به وسكارى حال من المفعول
فلا بد من اعتبار التشبيه حتى يصح الكلام وهذا غريب منه فان اهل
المعاني صرحوا بانه قد يذكر فعل ينبي عن التشبيه كما في علمت زيدا
اسدا انه قريب التشبيه وحسبت وظننت ونحوه ان بعد فما ذكروه
موافق لكلام القوم وان كان فيه بحث للسعد مذكور مع جوابه
في محله فالتشبيه لا يستلزم كونها بصرية كما زعمه قوله وما هم بسكارى

پهلوان

على الحقيقة قيل عليه اذا كان معنى قوله ترى الناس سكارى على
التشبيه كان قوله وما هم بسكارى على التحقيق مستغنى عنه
ولا وجه لجعله تاكيدا لمكان الواو وليس بشيء لان هذه الجملة حالية
والحال المؤكدة تقترن بالواو ولا سيما اذا كانت اسمية وخطاب
ترى اما عام او للنبي صلى الله عليه وسلم وقد جوز في سكارى

ان يكون

ان يكون استعارة اي حائرين مضطربين كالسكارى وتحقيقه في شرح
الكشاف وقوله فارهقهم الخ بيان لان التشبيه لا استعارة كما قبله قوله
وقرئ ترى من اريتك الخ اي مجهولا من الثلاثي والمزيد وعلى التقديرين
الرفع والنصب وقوله على انه نائب مناب الفاعل اي نائب عنه ناب به
على ان ترى في هذه القراءة بضم التاء مجهول رايتك فاما فاعله ترى
الناس سكارى بفتح التاء وراى اما ظنية او بصرية وسكارى حال
وقد كان على الاول مفعولا ثانيا وليس من اريتك كما قيل ففي كلامه
لف ونشر مرتب قوله وافراده اي افراد لفظ ترى في ترى الناس
بعد جمعه في قوله ترونها وقوله كل واحد وفي نسخة احد اشارة الى
ان الخطاب عام لكل راء وما ذكره على الوجه الظاهر الا انسب ولو
جمع لصح ايضا وقوله اجرا السكر مجرى العلل يعني ان الصفة تجمع على
فعلى اذا كانت من الآفات والامراض كقتلى وموتى وحمقى والسكر
ليس منها لكنه اجري مجراها لما فيه من تعطيل القوى والمشاعر
وقد قرئ بضم السين ايضا وهي مذكورة في الكشاف وشروحه قوله
وكان جدلا كفرح اي شديد الجدال والخصومة وقوله وهي تعم يعني
ان خصوص السبب لا يخرجها من العموم وقوله في المجادلة تخصيصه بقرينة
ما قبله وتعميمه بناء على الظاهر وقوله متجرد للفساد معرى من الخير
لانه من قولهم شجرة مرداء لا ورق لها ومنه الامرد لتجرده عن الشعر
وقوله العري بوزن القوي قوله على الشيطان كتب بمعنى قضي وقدر
ويجوز ان يكون على ظاهره وفي الكشاف انه تمثيل اي كانما كتب عليه ذلك
لظهوره ولزومه وجعل الضمير للشيطان لانه الظاهر مما بعده ويجوز ان يكون
ضمير تولاه وانه لمن يجادل وفاعل تولاه ضمير من الثانية اي المجادل
بالباطل اماما في الضلالة يقتدي به من اضله الله وتولاه بمعنى جعله
مولاه يتبعه قوله خبره ان كانت من موصولة والفاء تدخل خبره
على التشبيه بالشرط او جواب ان كانت شرطية وقوله فشانه يعني
انه خبر مبتدا محذوف ويجوز كونه مبتدا خبره محذوف اي فحق انه
وقوله لا على العطف رد على الزمخشري في قوله تبعا للزجاج انه قرئ
بالفتح والكسر فمن فتح فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه
فانه اما ان يعطف مع الخبر او بدونه ويلزم على الاول فقد الجزاء
والعطف على انه قبل تمام صلته تخلل العطف بين اجزاء الشرطية
والعطف قبل التمام فالظاهر ما مر من انه بعد الفاء الجزائية مبتدا او
خبر اي فالامر انه يضله او فحق انه يضله وقد وجه بان من عليه
موصولة او موصوفة لا جزائية والمعنى يتبع كل شيطان يجعل عليه

بانه هو الذي يتخذه بعض الناس وليا وبانه حضل من اتخذه وليا والاول
كالتطويل للثاني اي يتبع شيطانا مختصا به مكتوب عليه انه وليه وانه يضله
فهولا يا لوجمد اي في ضلاله وهذا ابلغ من جعلها جزائية وقيل ان المعنى
كتب على الشيطان ان المجادل من تولاه وقوله انه يضله عطف عليه وهو
تفسير وقيل انه على نهج قوله الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله
فان له نار جهنم من تكرار ان توكيدا وقد مر ما فيه وقيل الجزاء محذوف
اي كتب عليه ان من تولاه يهلكه فانه يضله عن طريق الجنة ونعيمها
ويهديه الى طريق السعير وعذابها والفاء تفصيل للاهلاك وكله تكلف
مستغنى عنه بما ذكره المصنف **قوله** وقرئ بالكسر في موضعين الى
اخره والمحتاج للتوجيه هي ان الاولى وما ذكره اقوال للنحاة في تقرير
مبنية على جواز الحكاية بغير القول وقوله بالجملة اشارة الى ان فيه
استعارة تمثيلية تهكمية **قوله** من امكانه لم يقل من وقوعه
لان الدليل المذكور انما يدل على الامكان وما وقع في بعض النسخ الامكان
واحاطت به خطيرة القدرة التامة دال على الوقوع ولذا ذكر بعده
قوله وان الساعة اتية لا ريب فيها فلا يرد عليه ان الظاهر ان يقول
من وقوعه فافهم **قلت** المحقق ان يقال انما ذكر الامكان
هنا لئلا يتكرر مع قوله الاتي ان الله يبعث من في القبور والبعث بفتح
العين لغة انه هو جائز في كل ما عينه حرف حلق كالنهر والجلب بالاهمال
والاعجام بمعنى المجلوب **قوله** فانظروا الخ اشارة الى انه وقع
جوابا هنا وبه يعلم ما ذكر لانه هو المسبب عن الشرط وهو انما ذكر للنظر
فيه معنى الاعتبار فاذكر دليل الجزاء وجزاء هنا ويعلم بما ذكروا اما تقديره
اخبركم واعلمكم فلا يتم افادته والتيامه بدون ملاحظة ما ذكره وتنزيح
براي معجمة وحاء مهملة بمعنى يزيل ريبكم وفي نسخة علمكم وفي نسخة ريب
واي اراد ان اشارة الى انه ليس مما ينبغي الريب فيه **قوله** اذ خلق ادم الخ
فهو مبدا بعيد وخلق الاغذية منه لانه اعظم اجزائه وقوله مني تفسير
لنطفة وهي من النطف بمعنى التقاطر وقوله مسواة بالتشديد وفسرها
بقوله لا نقص فيها ولا عيب اي في ابتدا خلقها لا باعتبار المال وقوله
او تامة المراد تامة مدة حملها وليس مخففا عن نامه كما قيل وقوله
او مصورة وغير مصورة رجحه بعضهم لانه المشهور فيه قال الراغب
الخلق والخلق في الاصل واحد كالشرب والشرب لكن خص الخلق بالهيات
والاشكال والصور المدركة بالبصر والخلق بالقوى والسجايا
المدركة بالبصيرة كما قيل انه يا باه ظاهر الاية المشعر بالتقسيم
ليس بشي لانه لا فرق بينه وبين ما قبله ما لا فتدبر **قوله** فقدرتنا

طيبي

وحكمتنا

وحكمتنا القدرة ثابتة باصل الخلق والحكمة بالتدريج وقوله وان ما قبل
التغير من طور الى اخر والفساد وهو زوال الصورة الاولى والتكون مع صورة
اخرى تقبلها مرة اخرى فلا وجه لانكار البعث والاحيا لما كان ربما بالنيا
كما زعموه والا لا تقلب الامكان الذاتي الى الامتناع الذاتي وقوله وان
من قدر الخ اشارة الى عدم التمانع لعدم تناهي القدرة والمفعول المجرور
مفعول مبين وان نقره مفعول نشا وادناه اقله واقصاه اكثره وهذا
على من عنده الشافعية وعندنا اكثره سنتان وقوله وقرئ الخ هو على
قراءة الرفع مستانف وقوله مدرجا بصيغة المفعول والفاعل وقوله
لنبين القدرة لم يذكر الحكمة لدلالة الغرض عليها لانه عبارة عن الحكم
والمصالح المترتبة على افعاله اذ افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض بالمعنى
المعروف لا للاكتفا ولا لبيان ان المقصود الاصلي منه بيان القدرة
قوله مدرجا لغرضين الخ فيه اشارة الى دفع ما قاله ابن الحاجب من ان
نقر يتعذر نصبه اذ لو نصب كان معطوفا على نبين فيكون داخلا في تعليل
وسببه قوله خلقناكم الى اخره وخلقهم من تراب وما تلاه لا يصلح
سببا للاقرار في الارحام بان المعنى خلقناكم مدرجين لغرضين الخ والغرض
في الحقيقة الاخير كما سيأتي لكن لما كان الاقرار وما يليه من مقدماته
ادخل في التعليل ولذا قيل قراءة الرفع مشكلة وقراءة النصب اوضح منها
قوله حتى يولد وانا لحكمة قرارهم فيه على ما جرت به العادة
الالهية وقوله ونقر بالضم اي قرئ بضم القاف وهذا من قرفيه الاصل
من القر وهو البرد **قال** الراغب قررت القدر اقرها صببت فيها ما
باردا واسم ذلك الما القرارة انتهى **قوله** اجريت مجرى الجمع لوقوعها
موقعه لانها حال من ضمير الجمع مطابقة الجمع مع انها مفردة اما هنا وبل
صاحبها يخرج كل واحد منكم او لان المراد به جنسه الصادق على الكثير
او لانه مصدر فيستوي فيه الواحد وغيره حقيقة كما قاله المبرد
او لان المراد طفلا طفلا فاختصر كما نقله في الاشباه المعربة وان
كان الظاهر ان يقال اطفالا **قوله** ثم لتبلغوا اشدكم اعاد فيه
اللام وان صح عطفه على ما قبله على قراءة النصب اشارة الى ان المقصود
الاصلي من خلقهم اطوار البلوغ الى حد من التكاليف يسالوك به
المغاداة وقال الطيبي ان علله محذوف اي كان ذلك الاقرار والاخراج
لتبلغوا الى هذه الحالة التي هي اشرف الاحوال لانها المقصودة من
الاخراج من ظلمات العدم الى انوار الوجود وفيه كلام لطيف في الكشف
وهو للتراخي الرتبي او الزماني وقوله جمع شدة في القاموس اشد ويضم
اوله بمعنى قوة وهو ما بين ثماني عشر سنة الى ثلاثين واحدا على بنا

سعدي

الجمع كانك ولا نظير لهما او جمع لا واحد له او جمع شدة بالكسر مع ان فعلة لا تجمع
على افعل اي قياسا فلا يخالفه قوله ان انعم جمع نعمة وقد قيل انه جمع نعم
بالضم ايضا وجمع شد ككلب او شد كذئب وما لهما بمسموعين بل قياس
واذا كان جمعا فهو من مقابلة الجمع بالجمع او لان ذلك السن فيه قوة
العقل والاعضا قوله ومنكم من يتوفى عنه بلوغ الاشد استئنافا
لبيان اقسام الاخراج من الرحم كما استوفي اقسام الاول وافادة
مقارنته لحال الاشد وكونها عنده يجعل هذه الجملة حالية ومن
صيغة المضارع واما كونها قبله وبعده الى ما دون ارذل العمر فلان ما
الثاني يدخل في كونه عنده الاسناد لانه في حكمه لبقا اثره من القوة والاول
يوخذ من الفحوى والقراين الخارجية وانه مسوق لبيان استيفا الاقسام
وضمير منكم لبلوغ الاشد وقيل انه لبلوغ ارذل العمر بقرينة ما بعده
فتامل قوله وقرئ يتوفى الى بفتح اليا وصيغة المعلوم وفاعله
ضمير الله ففيه التفات ومفعوله محذوف على ما ذكره المصنف رحمه
الله ويجوز كون الضمير المستتر لمن والمعنى انه يستوفي مدة عمره
وهو كناية عن الموت كما ذكره السكاكي في توجيه قراءة علي كما مر
والارذل الاردا والادني وفسره بما ذكر لان ارد والعمر ما لا يتم فيه
الادراك من حيث المعنى وما لا يتم فيه القوي وهو صادق لسبب
الطفولية والهرم والمراد يقتضي ان المراد رده الى الاول اي الحالة
المماثلة فيما ذكر كما اشار اليه بقوله ليعود الخ وبه يناسب الاستدلال
والخرف فساد العقل من الكبر وتنكير شيا في سياق النفي للاستغراق
واذا انكر ما عرفه ونسي ما علمه فيما انه لا يعلم غيره فلا ينافي ان الاولى
ابقاوه على ظاهره واللام مثلا لام العاقبة قوله استدلال
ثاني الخ يعني قوله ثم نخرجكم طفلا الخ بقرينة قوله اشده جمع
سن وهو مقدار مدة العمر بعد الولادة وقوله بعده ومخوبله
الخ لان قوله ونقر في الارحام الخ لانه توطية لما بعده فان النطفة هي
انه من الدليل الاول وقوله فان الخ بيان لوجه الاستدلال بالامور
الافاق التي تشاهد فان الانسان ينظر ما هو خارج عنه غالبا
والاول ليس انه ما مورا لانفس وقيل انه للدلالة على احيانهن عنهما
فان الاول غير مشاهد والثاني مشاهد لكنه ليس مثل هذا
في الظهور وقوله وكونها مشاهدة ملايم للاول وهو صريح في
ان راي بصرية لا علمية كما قيل وقوله من همدت النار سمي الى
انه استعارة وما بعده تفسير لقوله حينئذ وقوله تحركت بالنبات
اي تحركت في راي العين بسبب حركة النبات ولو قال تحركت نباتها

لانه

غريق

لانه اسناد مجازي كان الظاهر وقيل المراد الحركة في الكيف ولا يخفى بعده وقوله
انتفخت بالنبات المبهجة تفسير لربت اي علت لما ينبت خلالها من الماء والعلو من
نباتها والزوج هنا بمعنى الصنف لا بمعناه المعروف وقوله ذا بهجة اي
حسن المنظر وقوله الى ما ذكر توجيه لا فراد ذلك ومن الخ بيان لما
والاطوار من قوله من نطفة الخ والاحوال من قوله طفلا الخ وقوله
وهو اي لفظ ذلك قوله اي بسبب انه الثابت الخ يعني ان الباء
للسببية وان الحق بمعنى الثابت المتحقق وانما قال في نفسه يعني انه واجب
الوجود لا يستند الى شي بل جميع الاشيا مستندة اليه لان ضمير الفصل
يفيد الحصر وهو انما يتاتي اذ فسر بما ذكروا لظاهر ما ذكره بعض شراح

بهلوان

عربق

الكشاف من ان ذلك اشارة الى البعث المستدل عليه بما سبق اي البعث
الثابت بحقيقة الله واحيايه لاما قيل ان الانسب ان يكون المقصود نفي
الريب ان يكون التقدير ذلك المذكور مشعر بان الله هو الحق المحيي
للموتى القدير مطلقا لتكلفه وبعده وقوله الذي به يتحقق الاشيا توطية
لما بعده وانه لما حصر الوجود الذاتي فيه تعالى علم منه ان غيره لا يتحقق
به قوله وانه يقدر على احيايها كذا وقع في بعض النسخ فما بعده
تعليل له وسقط من بعضها فيكون ابقاه على ظاهره ولم يا ولده بالقدرة
عليه كما في الكشاف والموت على تفسيره مجاز مشاكل للانبات واخراج
الولد من النطفة وانما عممه ليشتد التيامه بما قبله وقوله لان قدرته
الخ تعميم لعموم القدرة بانها ذاتية وذاته نسبة الاشيا اليها على حد
سوا فلا تختص قدرته بشي دون شي ولما شوهد احيا بعض الاموات
علم قدرته على ما سوى ذلك من الممكنات وانما خص الاحيا لان الكلام
فيه قوله وان الساعة اتية الخ في الكشاف بعد ما فسر ذلك
بما مر تفسيره بان الله هو الحق اي الثابت الموجود وانه قادر على احيا

كشف

الموتى وعلى كل مقدور وانه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة
والبعث فلا بد ان يفي بما وعد انتهى وانما اوله بذلك ليتضح التشبيه
في هذا ولذا قيل ان جعل الاشارة الى المذكور من الخلق وان حصوله
بسبب ان الله هو الحق الثابت الموجود وانه قادر على احيا الموتى
وعلى كل مقدور فانه حكيم لا يخلف ميعاده لان الاتيان بالساعة
وبعث من في القبور من رواد فالحكمة فاريد به انه حكيم لما في الكلام
من الكناية لا سيما والكلام للدفع في صدور منكري البعث انتهى وقيل

سعدي

ان الظاهر من تصدي المصنف لتعليل الجملتين انه حملهما على ظاهرهما
ولم يحتج الى الكناية لان معناها الوضعي لا يقتصر بنفي ولا اثبات ولا يحتمل
الكلام الصدق والكذب باعتبار انه الذي لا يتوهمه فحينئذ تعين

ان الجملتين غير معطوفتين على ما قبلهما بل خبر مبتدأ مقدر اي والامر
والشان ان الساعة الخ الا ان يعم السبب الغائي انتهى ولا يخفى
ان ما ذكره من التقدير ليس في النظم مقتضى له ولا في كلام المصنف
اشارة اليه ولا يكون مثله بسلاسة الامير والغاية تكون باللام
دون الفاء ولو سلم فالتعميم امر غير مستقيم لذي ذوق سليم وقد اشار
في الكشاف الى التعليل ايضا في الجملة مع انه محمول على الكناية بعدهم
وما ذكره من الكناية غير مسلم عند بعض علماء المعاني فالحق انه لا خلاف
بين الشيخين هنا وصاحب الكشاف ايضا لم يجعله كناية وانما ذكر
الحكمة لان افعاله تعالى كلها لا تخلو عنها ولو كان تغييرهم من حال بعد
خلقهم ثم اماتتهم لا يعقبها جزاء ولا اعادة كان ذلك منافيا للحكمة
والداعي الى هذا التكلف ظن ان ما يذكر في حيز السببية لا بد من كونه
سببا او جزءا منه فانه قد يذكر معه ما يلائمه ويترتب عليه كما اذا
قلت عاقبت المسيء بجنايته وقدرتي عليه وعلمي بما يترتب
على ما فعلت فقد ازيل استبعادهم بتذكيرهم بدء الفطرة والتنبيه
على كمال قدرته وعلمه كما في شرح المقاصد فتدبر **قوله** فان
التغيير الخ الساعة في عرف الشرع يوم القيامة وهي مغايرة للبعث
فاشار الى ان دخله في السببية باعتبار ان تغيرا طرأ ربهم دليل على
قيامهم وزوال الدنيا حتى يعقبها القيامة لان المراد بالساعة
هنا فناء العالم بالكلية حتى لا ينكر وقوع البعث كما قيل والا انصراف
الانقطاع والزوال وقوله يقتضي وعده متعلق بالبعث ويحتمل
تعلقه بما قبله ايضا **قوله** تكرير للتاكيد كما كرر كثير من القصص
في القران له فالمجادل بغير علم ولا هدى والمجادل المتبع لمن ذكر
واحد وكلاهما في النضر كما مر في سبب النزول او انه لا تكرار وان
كان هذا في حقه ايضا لتغايرا وما فيه فيهما والاول في المقلدين
بكسر اللام لقوله يتبع الخ فالشيطان شيطان انسي وهذا في المقلدين
بفتحها لقوله ليضل الخ قال في الكشف وهو ظاهر وافق بالمقام **قوله**
والمراد بالعلم العلم الفطري اي الطبيعي الناشي من سلامة الفطرة او
الضروري فيكون ما بعده اشارة الى الكسبي لئلا يلزم التكرار بحسب
الحال وان كان هنا مما لا حاجة اليه لظهور التغاير والا شك لا اله
ناظرا الى الهدى والوحي الى الكتاب وقوله او معرضا بحسب الظاهر انه
كناية ايضا لان المراد عدم القبول والعطف الجانب **قوله** على
ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه الخ جواب عما يخطر بالبال من انه
لم يكن مهتديا حتى يقال يضل بصيغة المضارع ولم يكن غرضه من

الجدال

سعدي

الجدال الضلال فدفع بانه جعل تمكنه من الهدى كالهدى لكونه هدى
بالقوة ويجوز ان يراد ليستمر على الضلال او ليزيد ضلاله او يجعل ضلاله
الاول كلا ضلال وانه كالعوض له لكونه مآله فاللام للعاقبة فان قلت
هذا السؤال لا يختص بقراءة الفتح قلت هو عليها اظهر وقد قيل انه
ليس المراد تخصيصه به وقوله الضلال يشمل ضلال نفسه وضلال غيره

بهلوان

وفيه نظر والمتمكن بصيغة الفاعل والمفعول وما اصابه يوم بدر القتل
وقوله على تقدير القول والجملة حالية او قدمت بمعنى كسبت وقوله
وانما هو مجاز ماخوذ منه بقرينة ما قبله **قوله** والمبالغة
لكثرة العبيد يعني ان نفي المبالغة لا يقتضي نفي اصل الفعل ومطلق
الظلم منفي عنه فدفعه بانه لكثرة العبيد والمملوكين وفيه
نظر لانه لا يلزم من نفي ظلم كثير من العباد نفي ظلم بعضهم وقيل
ان الظلم القليل لو صدر منه كان عظيما كما قيل حسنات
الابرار سيئات المقربين وقيل يجوز ان تعتبر المبالغة بعد النفي
فيكون مبالغة في النفي لا نفيا وفيه نظر لانه ليس مثل القيد
المنفصل الذي يجوز اعتبار تاخره وتقدمه كما قالوه في القيود
الواقعة مع المنفي وجعله بناء في التقدير لانه بمعنى ما هو بذي
ظلم عظيم تكلف لا نظير له فتدبر **قوله** على طرف الخ لما هو
قوله كالذي الخ انه استعارة ولذا قيل ان قوله طرف من الدين
بيان للمعنى المجازي وقوله فان اصابه الخ بيان لوجه التشبيه
على طريق التفسير له وقوله قر بمعنى ثبت على حاله وقوله
لا ثبات له فيه اي في الدين تفسير لكونه على طرف دينه وعدم الثبات
صادق بالردة والتشكك لانه منافي للاطمئنان فلا منافاة بينه

سعدي

وبين قوله فان اصابه الخ كما توهم ونتجت مجهول بمعنى ولدت وسويا
بمعنى كريما نفيسا والاعاريب جمع اعراب فهو جمع الجمع وسويا بمعنى
تام الخلقة واطمان بمعنى ثبت هوا وقلبه وقوله انقلب اي من
بيعة الاسلام واعفني منه وهذا سبب النزول لكن قال ابن حجر
انه حديث ضعيف ومعنى انقلب على وجهه رجع سريعا الى جهة
اخرى فهو مجاز وقيل معناه اسرع مستوليا على الجهة التي توجهه
غير ملتفت وهو كناية عن السرعة وقيل هو استعارة عن
القلق لانه في مقابلة اطمان **قوله** خسر الدنيا والآخرة مستانف
او بدل من انقلب او حال بتقدير قد وقوله بذهاب
عصمته وحبوط عمله بيان لخسرانه الدنيوي ولم يفسره بالخسة
السابقة كما في الكشاف لتبادره من السياق لان مصائب الدنيا

لا تعد خسرانا لهما ما لم يفضيان بتولك التسليم للعقبة وما ذكره شامل لهما
لان ذهاب عصمته في ماله ونفسه واهله مع ابدا شد خسرانا فيهما
فما قيل ان ما في الكشاف هو الاظهر ليس بشي وما ذكره المصنف رحمه الله
هو المناسب للحصر المستفاد من قوله ذلك هو الخسران فتامل
قوله بالنصب على الحال لان اضافته لفظية فهو نكرة وقوله
على الفاعلية اي لا نقلب وفيه وضع الظاهر موضع المضمر حينئذ
لان مقتضى الظاهر ان يكون فاعله ضميرا من فعدل ليفيد تعليل
انقلابه بخسرانه وقيل انه من التجريد ففيه مبالغة ولذا قال
الزمخشري انه وجه حسن وقوله تنصيصا على خسرانه اي
على خسران المنقلب وهو على الفاعلية اظهر فيه وابلغ فلا يتوهم
انه منصوص عليه مطلقا وقوله خبر مبتدا اي هو وقوله تعبد
تفسير ليدعوا كما مر وقوله بنفسه اشارة الى انه في عبادته ضرر
وهو ظاهر بخلاف عدم نفعه ولذا اطلقه **قوله** عن المقصد
اشارة الى انه من ضل في الطريق وتوطئة لما بعده وهو قوله مستعار
اي من الضلال بمعنى فقد الطريق الحسي والمستعار منه ضلال من
ابعد في التيه ضلالة فطالت وبعدت مسافة ضلاله فهي وصفه
بالبعد لكنه اسند اليه مجازا وهي استعارة تصريحية وقيل
انها مكنية **قوله** بكونه معبودا اي الضرر المثبت بطريق التنبيه
والمنفي قدرته على الضرر بنفسه كما اشار اليه بقوله بنفسه اولا وعبر
بها اذ نفى الضر والنفع لانها لا تعقل وعبر عنها بمن اذا اثبت لها الضر
لانه من شانه ان يصدر عن العقلاء وقوله لانه الخ بيان لما تسبب
له **قوله** الذي يتوقع من عبادته وهو الشفاعة اشارة الى توجيه
ما في النظم من انه نفع عنه النفع اولا وكون ضره اقرب من نفعه
يقتضي ثبوت النفع له وهما متنافيان فدفع التنافي بان النفي
باعتبار ما في نفس الامر والاثبات باعتبار زعمهم الباطل فلا تنافي
قوله واللام متعلقة بيدعوا الخ قد ذكر في توجيهه الكثير من
عشرة اوجه منها ما ذكره المصنف والظاهر انه تسمح في العبارة
لان مراده انه ضمن معنى يزعم وهي ملحقة بافعال القلوب لكونها
قولا مع اعتقاد فلذا جاز فيها التعليق واليه اشار بقوله والزعم
الخ ولا اعتبار فيه كانوهم او انه يدعو لما كان بمعنى يقول حكيت بعدها
هذه الجملة فاللام على الوجهين ابتدائية وقد رد بعضهم هذا بان الكافر
لا يقول هذا ولا يزعمه لانه لا يعتقد فيها ضررا في الدنيا ولا نفعها
في الآخرة ويرده انه عليه خبر من المبتدا مقدر وهو اله او الصنم والمنكر

عليهم

علیهم قولهم او زعمهم انه اله وذكر ان ضره اقرب من نفعه تهكم بهم فلا
ينافيه كونه بمعنى يقول لفظا اقرب كما قيل واما توجيهه بان المعنى
من نفعه الذي كان متوقعا كما ذكره المصنف رحمه الله فليس بتام كما عرفت
وقوله بعضا وصراخ اشارة الى وجه ختيارا لدعا على القول **قوله**
او مستانفة الخ فيدعوا الثانية تاكيد للاولى وما بينهما اعتراض وكذا
ايضا لكنه بعيد كما في المغني لوجهين الفصل والتاكيد وليس جملة
قسمية وقعت خبرا لمن الموصولة وهذا على الوجهين الاخيرين وفيه
اشارة الى ما قرره النحاة من ان الجواب يعني هو الجواب لا المجموع
فلا يتسع فيه كما قيل وتفصيله في المغني وشروحه وقوله مستانفة
بصيغة المفعول وهو اما منصوب معطوف على معمولا او هو
مرفوع خبر مبتدا محذوف اي او هي جملة مستانفة واما عطفه
على معلقة او كونه بصيغة الفاعل على الاسناد المجازي فتكلف بارد
قوله من انا بتة الموحد الخ ما ذكره معنى الاية بقرينة ذكره هولا
وانه بعد ذكر المشركين وخسرانهم **قوله** كلام فيه اختصار واتما
حذف لان المجادلة والكلام معه وهو كما لا يخفى وانما فسر الرزق
بمعنى النصر من قولهم ارض منصورة بمعنى مسقية ممطورة فالمعنى
من كان يظن ان لم يرزقه والغرض الحث على الرضى بما قسم الله لا كمن
يعبد الله على حرف وهو تحذير المؤمنين عن حاله هولا والضمير
على الاول للرسول صلى الله عليه وسلم وعلى هذا لمن ومرضه لبعده
وعدم ملايمته لما بعده وقوله من غيظه بقرينة ما بعده لان الاختناق
في ماب الغيظ يقتضي سبقه ففيه ايجاز ايضا **قوله** فليستقص
اي يبالغ لان المبالغ في امر يبلغ اقصاه والجزع التضجر وعدم الصبر
وازالة الغيظ على المعنى الاول للنصر والجزع على الثاني والممتلي
غضبا بمعنى الشديد غضبه فهو استعارة وجزعا تمييز وقوله سماء
بيته اي سقفه فالسماء ما ارتفع وقوله فيختنق هو تفسير ابن
عباس رضي الله عنهما لقوله يقطع ومفعوله محذوف نفسه
بمختنق او اجله كما قدره الراغب ثم انه ترك نسيا منسيا فصار
بمعنى اختنق لازم خنقه وهو اي قطع النفس كناية عن الاختناق
قوله الى سماء الدنيا فالسماء بمعناها المعروف والقطع بمعنى
قطع المسافة سيرا وصعودا وعدا نه بفتح العين على المشهور
وهو المصرح به في الصحاح قال كانه جمع عين في الاصل وهو وجه
السماء وطرفها والكسر فيه عامي وقال في القاموس انه بالكسر
وفي المصباح عنان كسحاب لفظا ومعنى واحده عنانة وضمير

علما انه لسيما ذكره لنا وبل جاعلا **قوله** في دفع ضرره لف ونشر على تفسيري
النصر وقوله بكسر اللام اي لام الامر وتسكن وبه قرا غير ما ولا وقوله
فليتصور في نفسه اي فليتامل واوله لانه بعد الاخذ لنا فلا يتصور منه
النظر فيكون سواسا بقا على ما قبله فالتعقيب فيه رتبي كما قيل او في
الاخبار ويجوز ان يكون الماموريه غيره ممن يصح منه النظر او هو على التهكم
قوله وسماه على الاول من تفسيري فليمدد بالاختناق لان الاية
اذا كان الي بها بما يقدر عليه فاطلق على فعله هنا كيدا على
التشبيه بها او انه لما اراد الكيد ولم يقدر عليه وضع هذا موضعه او على
سبيل الاستهزا والتهكم واما على الثاني فلا يظهر وجهه كما في شرح
الكشاف فما خصه لانه الراجح عنده لا لان الكيد فيه حقيقة كما
توهم **قوله** غيظه الخ يعني ما مصدرية او موصولة وقوله من
نصرا لله على المعتبين وقوله وقيل الخ مرضه لان مثل هذا
الظن لا يليق بالمسلمين ظاهرا ولان اقيل انه حينئذ استعارة تمثيلية
والامر للتعجيز وعلى الاول كناية عن شدة الغيظ والامر
للاهانة والمعنى من استبطأ نصر الله وطلبه عاجلا فليقتل
نفسه لان له وقتا لا يقع الا فيه **قوله** ومثل ذلك الانزال
الخ الانزال اما انزال الايات السابقة او هو المذكور بعده
كما مر تحقيقه وقوله ولان الله يهدي الخ اشارة الى احد
الوجوه فيه وهو انه حذف منه اللام وفي محله القولان
ومتعلقه محذوف يقدر موخرا كما اشار اليه والتقديم للحصر
الاضافي وقيل انه معطوف على محل مفعول انزلناه وقيل
انه في محل رفع خبر مبتدا مقدر اي الامر ان الله يهدي من يريد
وقوله يهدي به اي بالقرآن فمتعلقه مقدر اي او المراد يثبت
على الهداية كما يفيده استمرار المضارع وقوله هدايته او
ثباته على الوجهين وقوله والمشركين هم عبدة الاوثان وغيرهم
كالملائكة ولا وجه لتخصيصه فتامل **قوله** واظهار المحق
عطف تفسيري لانه لا خصومة بينهم تفصل وقوله ما يليق
به الظاهر ما يليق لكنه ضمنه معنى يعطي وقوله المحل المعد له
اشارة الى ان الفصل بالاماكن **قوله** وانما دخلت الخ يعني
ان ان الثانية واسمها وخبرها خبر الاولى اي ان الذين الخ وادخلت
ان على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التاكيد كقوله
ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم
قاله المعرب وفيه وجوه اخر **قوله** تسخير لقدرته الخ يعني ان

بهلوان
كنز
طيبي

السجود مستعار من معناه المتعارف لمطاوعته الاشيا فيما يحدث فيها
من افعاله ووجدانه لشبه الحصول على وفق الارادة من غير امتناع
منها فيهما ويجوز ان يكون مجازا مرسلا من استعمال المقيد في المطلق
والاول اولى وما قيل ان الظاهر من تعلق المجوزين لعموم المشترك
بهذه الاية كما ذكره الاصوليون كون لفظ السجود حقيقة في معنى
التسخير والانقياد ايضا وهذا غفلة عما حققه الراغب وغيره
من اهل اللغة من ان حقيقته في اصل اللغة التطامن والتذلل
والانقياد وهو عام في الانسان والحيوان والجماد وهو ضربان
سجود باختيار يستحق به الثواب وهو مخصوص بالانسان وسجود
تسخير وهو عام له ولغيره ثم اختص في عرف اللغة والشرع بمعناه
المعروف فله حقيقة لغوية وعرفية فما في الاصول باعتبار
الاول وهنا باعتبار الثاني والنظر اليه لتبادره **قوله**
او يدل بذلته على عظمة مدبره معطوف على قوله بتسخيره والمراد انه
مجاز عن الانقياد له او عن دلالة لسان حاله بذاته احتياجه وافتقاره
على مكانه وعظمته على حد قوله وان من شي الا يسبح بحمده كما مر وقوله
ومن الخ اي ويجوز ابقاؤه على ظاهره فالعطف عليه مغاير ويكون
تعميمه تغليبا ويكون ما بعده على الاول المراد به جميع مخلوقاته
وتغييره بيجوز اشارة الى انه خلاف الظاهر لما فيه من المجاز
وعطف الخاص على العام واستبعاد تسخيرها وتذللها بحسب
الظاهر في جماد في النظر القاصر **قوله** وقرئ والدواب الخ قال
ابن جني في المحتسب في قراءة الزهري ولا اعلم من خففها سواه
وهو قليل ضعيف قياسا وسماعا لان التقاء الساكنين على حده
مغتفر وكرا منه التضعيف ولذا قالوا في ظللت ظلت وقالوا حاث
بالتخفيف وذكر له نظائر كثيرة **قوله** عطف عليهما اي على المذكورات
قبله وقوله ان جوز اعماله الخ المراد باعماله جعله دالا على معنيين
الحقيقيين او الحقيقي والمجازي على القول بجواز استعمال المشترك
في معنييه او استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه كما ذهب اليه بعض
اهل الاصول من الشافعية ومن متعلقة بالاعمال كما يقال اعملت
القدوم في الخشب فهي ظرفية لا سببية كما قيل واسناده الى الاول
باعتبار التسخير والتذلل والى كثير باعتبار سجود الطاعة المعروف **قوله**
فان تخصيص الكثير يعني لو كان السجود المسند اليه بمعنى التسخير
وقوبيته وهو عام لجميع الناس كان ذكر كثير لا يليق فلا بد من حمله
على معناه الخاص ليقع على كثير منهم دون غير كما هو الظاهر وما

احتمال

سعدي

قيل انه يجوز ان يجعل التخصيص لله لا له على تشريفهم والتنويه بهم واحتمال اراده الانقياد اللائق بهم كما في التوضيح او ارادة الطاعة لله وامره التكليفية او التكوينية كما ورد ت وهو يختلف في العقلا وغيرهم قيل انه لا يوجد في جميع الجن من لا يجد تحت عموم من فكلام واه لانه كيف ينافي التنويه وقد قرن به غير العقلا كالدواب واما التخصيص المذكور فلا قرينة عليه وكون الجن غير مكلفين خلافا للقول الاصح **قوله** دل عليه خبر وهو اشارة الى كثرة الفريقين فلا يتوهم انه كان ينبغي مقابلته بالقليل وقوله سجود طاعة يعني ان السجود المقدر غير السجود المذكور فان قلت هذا يخالف ما في المغني من ان شرط الدليل اللفظي على المحذوف ان يكون طبقه لفظا ومعنى او معنى لا لفظا فقط فلا يجوز زيد ضارب وعمرو على ان خبر الثاني محذوف وهو ضارب من الضرب في الارض اي مسافر والمذكور بمعناه المعروف وهو الايلام قلت هذا غير مسلم لما ذكره النحاة من ان المقدر يكون لازما للمذكور نحو زيدا ضربت غلامه اي اهنت زيدا ولا يكون مشتركا كالمثال المذكور الا ان يكون بينهما ملائمة فيصح اذا اتحد لفظا وكان من المشترك وبينهما ملازمة تدل على المقدر ولذا لم يصح المثال المذكور **قوله** يكفره واباءه فدرة له لا لذما قبله عليه تكرير الاول لا يخفى ما فيه لانه ان جعل التكرير لفظا كيف مع العاطف وهو خبر الاول كما قيل فهو ركيك وان جعل تكريرا لفظا لا معنى فان المراد بالثاني غير المراد بالاول ولئن ادل على كثرة المحقوق فين كما قيل فلا تكرار فيه لانه كقولك انس قوم وقوم ويدفع بان التكرير بحسب اللفظ وهو قد يفيد التكثير والمبالغة كقولك عندي الف والف اي الوفا كثيرة قال لو عدده قبر وقبر لعفه الكرهم وهو شائع في كلامهم فالمعنى عنهم لا عن الاول كما توهم كذا افاده المعرب والمحقق فين بمعنى المستحقين **قوله** وان يعطف به كان النظم يتلوه قوله به وان اول بمعنى يوثر به معطوفا ولا بالواو اي جعل معطوفا على من والسجود بالمعنى الاول ولين على ما مر وحينئذ ينبغي تقريره وصف للاول بقرينة حقا بله اي حق له الثواب ومن الناس صفة ايضا للاشارة الى ان الجاعلين ليسوا من يين فلا يرد عليه انه لا وجه لذكر قوله وكثير من الناس واما عطفه على قوله وكثير من الناس للاشارة الى ما ذكر فهو كقوله لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فمع ابتنائه على قول مرجوح لا يخفى تكلفه وقوله عا

بعده

سعدي

قطلب

سعدي

كز

سعدي

كز سمين

غريق

سعدي

بعده اي حق الذي كان خبرا وحق بمعنى تقرر واثبت وقوله وحقا باضمار فعله اي حق حقا على انه مصدر موكد لمعنى الجملة **قوله** بالفتح اي بفتح الراء على انه مصدر ميمي لا اسم مفعول بمعنى المصدر كما قيل وقوله من الاكرام ق والاهانة خصهما بمقتضى السياق وقيل الاولى تعميمه بمن الاشيا التي من جملتها الاكرام والاهانة لان ما من الفاظ العموم ولكل وجهة **قوله** اي فوجان مختصمان قيل الخصم في الاصل مصدر ولذا يوحد ويذكر غالبا ويستوي فيه الواحد المذكر وغيره كقوله تعالى نبا الخصم اذ تسوروا المحراب فلما كان كل خصم فريقا يجمع طائفة قال اختصموا بصيغة الجمع كقوله وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فالجمع لمراعاة المعنى وقرا ابن ابي عبلة اختصما مراعاة اللفظ وقال الزمخشري الخصم صفة وصف بها فريقا او فوج مقدر فكانه قيل هذان فوجان يختصمان وثنى هذان مراعاة للفظ وجمع اختصموا رعاية لمعناه كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا ولو قيل اختصما صح واعترض بانه ان اراد انه صفة حقيقة فخالف التصريح بان التوصيف به كرجل عدل فان اراد هذا فليس نظير ما ذكره وليس بشي عند التحقيق وكلام المصنف رحمه الله محتمل للوجهين فقوله ولذلك اي لكون الخصمين بمعنى الفوجين من المومنين والكافر وقوله ولو عكس اي قيل هولاء خصمان اختصما جاز لانه عبارة عن الفريقين لا لو قيل خصموا وخصما **قوله** قيل نحا صمت الخ مرضه لان الخصام ليس في الله بل في ايهما اقرب من الله وقيل انه عام وما ذكر من التخصيص لا دليل عليه ولا يخفى ان خصوص السبب لا ينافي العموم مع ان اسم الاشارة يقتضي عدم عمومه فالظاهر ان مرضه لانه لم يصح عنده كونه سبب النزول وما بعده من الجواب غير موافق له الا انه وبل فتامل **قوله** وهو المعنى بصيغة المفعول وكونه جوابا كما تدل عليه الفالا ينافي قوله يوم القيامة لانه ظرف لتحققه وظهوره فلا ينافي ذكره في الدنيا كما قيل وفي هذه الاية من البديع الجمع والتقسيم **قوله** قدرت لهم على مقادير جثثهم بالافراد وبني البدن او هو جمع جثة بين مثلثين وهو الظاهر وهذا بيان لحقيقته لان الثياب الجدد تقطع وتفصل على مقدار بدن من يلبسها واللباس محيط به والتقطيع مجاز بذكر السبب وهو التقطيع وارادة السبب وهو التقدير والتخمين والظاهر انه بعد ذلك جعل تقطيعها استعارة تمثيلية تهكمية شبه اعداد النار المحيطة بهم بتفصيل

غريق

ابو السعود

ابو حيان

سمين

خصما

ثياب لهم كما قيل * قوم اذا غسلوا الثياب رايتهم * لبسوا البيوت وزرروا الابوابا *

قوله نيران تحيط بهم احاطة الثياب ظاهره انه تشبيه بليغ بجعل النيران كالثياب في الاحاطة والتشبيه على طريق التمثيل لكنه ينبغي ان يحمل على الاستعارة كما مر وجمع الثياب لان النار لتراكمها عليهم كالثياب الملبوس بعضها فوق بعض وهذا ابلغ من جعله من مقابلة الجمع بالجمع فيكون لكل نار واتمما حملها كلامه والتعبير بالماضي لانه بمعنى اعدادها وتهيئتها لهم ولذا لم يقل البسوا وهو قد وقع بخلاف ما بعده فليس من التعبير بالماضي لتحققه كما قيل والحال فيه مقدرة **قوله** يوثر من فرط حرارته الخ التاثير في الظاهر والباطن ماخوذ من البطون والجلود والاذابة معنى الاصهار كما ذكره اهل اللغة لانه يقال اصهرت الشحم اذا اذبته والجملة حال او مستانفة وقوله بالتشديد المراد به تشديد الهاء وضمير لهم للكفرة وكونه للزبانية بعيد واللام للاستحقاق او للفائدة تهكما بهم والمقمعة بكسر الميم الاولى اسم الة من القمع وقوله من النار اشارة الى ان كونه للتبايين تركيك وان كان ذلك واحدا وقوله من غمومها اشارة الى عموم النكرة لان التنوين للتكثير وذكر الضمير اشارة الى انه مقدر لانه لا بد منه في البدل ويجوز كونه من تعليلية فيتعلق بيخرجوا وعلى البدلية فهو بدل اشتمال **قوله** تعالى ما في بطونهم والجلود هو معطوف على ما قبله وتاخيره عنه اما لمراعاة الفاصلة او للاشعار بغاية الحرارة بايهام ان تاثيرها في الباطن اقدم من تاثيرها في الظاهر مع انه على العكس وقيل ان التاثير في الظاهر ظاهر غني عن البيان وانما ذكر للاشارة الى تساويهما ولذا قدم الباطن لانه المقصود الاهم فلا يتوهم ان حق النظم تقديم الجلود **قوله** فخرجوا اعيدوا وكون الاعادة الى النار يقتضي الخروج منها لا شبهة فيه فلذا قدره المصنف اذ لا بد من التاويل اما بالتقدير او بالتجوز في اعيدوا بجعله بمعنى ابقوا وقيل الارادة مجاز هنا من القرب كقوله يريد ان ينقض كما مر والاعادة الى محل القرار ومعظمها اذ لا خروج لهم لقوله تعالى وما هم بخارجين منها ولذا قال فيها دون اليها ولا يقال كلما خرجوا اعيدوا اليها لتضيع الارادة واعترض بان ما ذكره احتمال ولا وجه للجزم به مع تكلفه واما قوله وما هم بخارجين منها فالمراد لا يستمرون

علي

علي الخروج كما تدل عليه الاسمية بمعونة المقام والعود قد يعدى بفي للدلالة على التمكن والاستقرار وذكر الارادة للدلالة على رغبتهم في الخروج وطلبهم له ولو لم يلاحظ هذا اضمحلت الارادة فيما اختاره ايضا مع ما فيه من التفسير الذي ترك التقدير اوفق منه واحسن فان قلت قد ذكره في الكواشي ان هذا عبارة عن خلودهم فيها فحينئذ لا حاجة الى ارتكاب تقدير الخروج لتصحيح الاعادة قلت تقدير الخروج انما هو لاجل ان الاعادة لا تترتب على مجرد ارادة خروجهم والكناية انما هي في المجموع **قوله** وقيل بضربهم الخ ولعل ذكر الارادة حينئذ لان ما اراد وطلب هو هذا الاخراج اذ هو ليس بمخرج ولذا قيل الارادة بمعنى المقاربة وقيل انما مرضه لانه لا يناسب التعليق على الارادة وتقدير قيل قبل ذوقوا ليحسن عطفه وينتظم مع ما قبله وقوله المبالغة لان فعيل بمعنى مفعل صيغة مبالغة **قوله** غير الاسلوب اذ صدره بان ولم يعطفه والاتحاد بمعنى تغيير الله مجرودة وحليت كرضيت مخففة وقراءة التخفيف منه وهي بالبناء للمفعول او الفاعل اذ بهما قرئ وهو بمعنى المشدد ولذا قال والمعنى واحد وقوله صفة مفعول محذوف اي حليا من اساور ومن ابتدائية وقيل انها زائدة واساور مفعوله وقيل تبعيضية وما ذكره تبع فيه ابا البقاء وهو يشعر بان حلي المخفف متعد لواحد والمشدد لاثنين احدهما نائب الفاعل والثاني صفة من اساور المقدر وقد قال ابو حيان ان المخفف لازم والمشدد متعد لواحد لا غير فلا حاجة لتقدير موصوف لان من ابتدائية متعلقة به الا ان يضمن معنى الالباس ويجعل حتى يتعدى لاثنين ولا داعي له الى التضمين والحذف وهذا كله لسيبويه لان تعديته كذلك صرح بها ابو علي الفارسي في كتاب الحجة لمن تبع ابا حيان فيه فقد اساء كما تكلف اذ جعل من تبعيضية وافقه موقع المفعول واسورة بفتح الهمزة كا بيته وقوله بيان له اي لاساور وهو صفته او حال **قوله** عطف عليها اي في قراءة الجر وقوله لم يعهد الي جواز جعل ما نظم منه سوارا وهذا بنا على الظاهر وان جوز عطفه عليه في اظهر تكثير الوجوه على انا وبيان الذهب مرضع باللؤلؤ واما كون المراد به ان الذهب في صفاء اللؤلؤ فتكلف وسيأتي ما فيه واما عطفه على اساور فلا بناء فيه

ابو السعود

ابن كمال

سعدي

سعدي

سعدي

كونه في معني يلبسونها كما قيل لقوله تعالى تستخرجون منه حلية
تلبسونها وقوله لم يعهد المسوار منه غير مسلم لانه معهود كما
رايناه وقوله عطفا على محلها لانه صفة للمفعول كما بيناه
وقلب الثانية واوا والضم ما قبلها وروي بالعكس ايضا وقد
قال في الحجة انه غلط رواية وقلب الثانية ياء لانه ليس
في كلام العرب اسم متمكن اخره واو ما قبلها ضمة ولذا قيل لولا
كما دلي في جمع دلو اعلال قاض **قوله** غيرا سلوب
الكلام اي اخره اي لم يقل تلبسون ودلالته على الاعتياد
من الاسمية الدالة على الاستمرار والمحافظة على الفواصل
الموقوف عليها بكون ما قبلها حرف علة ولم يذكر فاعل
هذا التغيير لعدم تعلق الغرض به وهو في الاخرة
على التفسير الاول وفي الدنيا على الثاني ويجوز فيه التعميم
والعكس وكون هذا تفخيما لهداية واشارة الى استقلال
كل منهما **قوله** المحمود نفسه او ما فيه هو جار على الوجوه
لا على التوزيع وان جاز وقوله وهو الجنة فيه خبير قوله
وهدوا الى الثاني على الثاني ظاهر وعلى الاول للفواصل
وقيل اخر ليتصل قولهم في الحياة ببيان طرف من افعالهم
فيها وفيه نظر وقوله او الحق تفسير للحميد اخر ويجوز كونه
اسما لله واضافة الصراط اليه اذا اريد به دين الاسلام بيانية
قوله لا يريد به حالا ولا استقبالا لا جعل الفعل المضارع
دالا على الدوام كقولهم فلان يحسن الى الفقراء فان المراد
به استمرار وجود الاحسان كما في الكشاف وما اعتبر الاستمرار
التجددي وغيره دلالة الاسمية الخبرية فعلا على الثبوت
لتصريحه به في قوله تعالى فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
ولا وجه لتعليله بان المضارع لما صح للزمانين جاز ان
يستعمل فيهما للعموم المجاز لا لاحال المشترك في مفهوميه
اذا اقتضاه المقام كما قيل لانه لا يلائم قوله ولذا حسن عطفه
على الماضي لاشتماله استمراره على المضي وقوله استمرار
الصد ورد في نسخة الصد وهو المناسب لعطف المسجد الحرام
لكن الاول مناسب لتنزيله منزلة اللازم وجعله
حالا اما بتقدير المبتدا على ما اشتهر او بدونه لشبهه
هذه الجملة بالاسمية معنى **قوله** وخبرانه محذوف
الخ لم يعين محل تقديره فيحتمل تقديره بعد قوله والبادي

بدلالة المضارع على الاستمرار

كشف

سعدي

وقدره الزمخشري بعد قوله المسجد الحرام فلعله جعل الذي
جعلناه نعتا مقطوعا لئلا يلزم الفصل بين الصفة والموصوف
وقدره في التفسير الكبير نذيقه من عذاب اليم ولم يرد ان
جواب الشرط خبرا حتى يلزم توارد عاملين على معمول واحد
كما توهم وقوله عطف على اسم الله وقع في نسخة على سبيل
الله وكلاهما صحيح **قوله** والاولى للحنفية الخ اي فسروه
بمكة لان العاكف بمعنى المقيم لمقابلته بالبادي وهو الطارئ
عليه اي غير المقيم فيه والاقامة لا تكون في البيت
نفسه بل في منازل مكة وكذا قوله ومن يرد فيه الخ فان
المتوعد عليه الظلم في الحرم كله ومكة منه فقوله واستشهد
اي باشارة نصه كما قيل الا انه قال في الكشف اي حجة
بحديث التمليك وعدمه في هذا المساق والاستدلال
بان له محلا على سبيل الادماج واشارة النص كلام لا طائل
تحته وقد فسروا المسجد الحرام بالمطاف والعاطف بالمعتكف
للعبادة فيه المعهود من اهله ملازمته والمساواة في فائدة
الشعائر وهو الظاهر واما الاستدلال بانه اريد بالمسجد
الحرام في قوله من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مكة
بان الاسرا كان منها لانه كان من بيت ام هانئ فغير مسلم
عندهم لما روي في الصحيحين وغيرهما في حديث الاسراء
من قوله بينما انا في الحطيم او في الحجر اذ اتاني آت الحديث
كما بيناه واما التعارض بين الحديثين فمبني في محله **قوله**
على عدم جواز بيع دورها اي مكة واجارتها اي الدور
وقد ورد في الاحاديث الصحيحة التصريح به كقوله صلى الله
عليه وسلم مكة حرمها الله لا يحل بيع رباعها ولا اجارة
بيوتها روي من طرق عديدة وقد نهى عمر رضي الله عنه اهل مكة
ان يغلقوا ابواب دورهم دون الحاج وقال ابن عمر رضي الله
عنهما من اكل كرا بيوت مكة فانما اكل نارا في بطنه لان الناس
في الانتفاع بها سواء وهذا في الارض دون البناء قال في الهداية
لا باس ببيع بناء مكة ويكره بيع ارضها وهذا عند ابي حنيفة
وقالا لا باس ببيع ارضها وهو رواية عنه ايضا وهو مذهب
الشافعي رضي الله عنه وعليه الفتوى والى كل ذهب طائفة
من الصحابة كما بين في محله واما كراهة الاجارة فمحل نظر **قوله**
وهو مع ضعفه وجه الضعف ان ارضها اذا لم تملك لم يملك

سعدي

سعدي

سعدي

سعدي

بناؤها ولم يعزّ عليه لانه بنا غاصب كالو بني رجلا بيتا له في جامع

سعدي

لان الظاهر ان المراد بالمسجد الحرام البيت نفسه والعاكف بمعني الملازم له وان الاستوا في كونه قبلة ومتعبدا وانه يجب تعظيمه كما قيل لانه غير مسلم كيف وقد اعتضد بالاحاديث الصحيحة مع انه تقييد للمطلق بلا دليل **قوله** وهو معارض الخ اي حيث اضاف الديار اليهم وظاهر الاضافة الملكية للبنا والارض لان الدار اسم لهما كما بين في كتب الفقه واما جعل الاضافة لتملك البنا والانتفاع فخلاف الاصل وما اشتراه عمر رضي الله عنه هو البنا والسقف ويعنيه انه مذهبه كما روي في الاثار الصحيحة عنه وكانت دور مكة تسمي السوايب في العصر الاول **قوله** وسوا خبر اي للمبتدا وهو العاكف واما تجويز ان يكون سوا مبتدا خبره العاكف فضعيف لما فيه من الاخبار عن النكرة بالمعرفة وقوله مفعول ثان والاول الضمير

سعدي

المتصل **قوله** ويكون للناس حالا وفي نسخة فيكون وفي اخري ان جعل للناس حالا وهي اظهر لقوله والا المقابل له اي وان لم يكن قوله للناس حالا بل مفعولا ثانيا اي جعلناه مباحا للناس او متعبدا لهم هو حال كونه مستويا فيه هولا ويجوز ان يكون جملة سوا حينئذ تفسيرية لجعله للناس وقوله ونصبه اي سوا علي المفعولين او الحالية ان كان للناس مفعولا والعاكف فاعله لانه بمعني مستو وان كان في الاصل مصدرا كما سمع في قولهم سواهو والعدم والبدلية بدل تفصيل علي قراءة النصب في سوا لان النصب في قراءة الجر متعين كما صرحوا به **قوله** مما ترك مفعوله اي من يرد شيئا وحرا دا قما والبا للملابسة وقيل هي زايدة والحادا مفعوله وقيل هي للتعدية لتضمينه معني يتلبس وعلي قراءته بفتح اليا من الورود فالبا للملابسة او للتعدية والمعني من اتي فيه بالحاد اي عدول عن القصد اي الاستقامة المعنوية وهي الميل عن الحق الي الباطل وقوله بظلم علي الوجوه موكد له وقوله كالاشراك تفسير للظلم لاطلاقه عليه ما ما وافتراقا لانه التلبس بالخطيئة والذنب **قوله**

جواب

جواب لمن الشرطية والوعيد علي الارادة المقارنة للفعل لا علي مجرد الارادة لكن في التعبير بها اشارة الي مضاعفة السيات فيه والارادة المصممة مما يواخذ عليها ايضا وان قيل انها ليست كبيرة ولذا روي عن مالك رحمه الله كراهة المجاورة بمكة **قوله** اذ كرا اذ عيناه يعني ان اذ مفعول اذكر والمباءة بفتح الميم والمد بمعني المنزل والمرجع والموجع وليس التعيين من معناه الوضعي بل من لوازمه لانه اذا جعله مكانه فقد عينه له والتعدية باللام لما فيه من معني الجعل والتعيين ومكان مفعول به علي هذا **قوله** وقيل اللام زايدة ليس هذا من محال زيادتها ولذا مرضه ومكان ليس منهما فلا ينتصب علي الظرفية كما قيل وفيه نظر كما يعلم من كتب العربية

سعدي

وقوله رفع البيت اي بناوه الاول اذ ليس ابراهيم عليه الصلاة والسلام اول من بناه وعلي هذا فبوا بمعني عين وكنست بمعني ازالت ما عليه من التراب ليظهر اثاره **قوله** من حيث انه يتضمن الخ لما كانت ان المفسرة لا بد من اتحاد معني ما بعدها بما قبلها وان يتقدمها ما يتضمن معني القول دون حروفه والتبوية بالمعني المار ليست كذلك جعل مفسرا له باعتبار ما يلزمه وما اريد منه وهو امرنا بالعبادة كما اشار اليه بقوله لان التبوية الخ ولان العبادة تكليف بالامر والنهي او بواناه بمعني قلنا له تبوا **قوله** او مصدرية موصولة بالنهي ولا يتغير معناه بالسبك كالامر فقبلها لام مقدرة وهي توصل بالامر والنهي فلا تنصب لفظا لان ما بعدها مجزوم وقوله اي حاتم لا بد من نصب الكاف علي هذا

رد علي السمين

رده في الدر المصون وقال ابن عطية انها مخففة من الثقيلة وكانه لنا ويله بوناه باعلمناه فلا يرد عليه انه لا بد ان يتقدمها فعل تحقيق او ترجيح **قوله** من الاوثان فالمراد بالطهارة ما يشمل الحسية والمعنوية وقوله عبر عن الصلاة باركانها وهي القيام والركوع والسجود وان لم يكن القايمين بمعني

القيمين والطايفين يعني الطاريين وقوله بافتضاء ذلك
اي التطهير والتنبوية ولم يعطف السجود لانه من جنس
الركوع في الخضوع وقيل الركوع نوع من القيام فالعطف
لما بعده في الحقيقة **قوله** ناد فيهم الخ هو بالتشديد
بمعنى ناد وقرا الحسن وابن محيصن اذن بالمد سمين
والتخفيف بمعنى اعلم قيل وكان ينبغي ان يتعدى
بنفسه لا بفي ولذا قيل انه بمعنى اوقع الايذان
كقوله يخرج في عراقيبها نصلي وقوله بدعوة الى حره
متعلق به على التفسيرين وقوله روي الخ رواه الطبري
عن ابن عباس رضي الله عنهما مع اختلاف فيه واسماع من
في الاصلاب والارحام مجاز تمثيلي لانهم بعد الوجود
او هو على ظاهره وان لم يعلم كيفيته وابو قبيس
اسم جبل معروف وقوله وقيل الخ هو على
الاول لابراهيم عليه الصلاة والسلام ومرض
هذا لعدم القرينة عليه وعلى الصحر كظوار وهو اسم
جمع او جمع نادر محفوظ في الفاظ مخصوصة كما مر
وعجالى بضم العين والقصر جمع عجلان كسكارى فرجالى
جمع رجلان او راجل وياتوك جواب الامر وايقاع
على ضميره يجوز لكونه بمعناه اي ياتوا بيتك وقوله
منقله جمع راجل كعباد وعابد **قوله** او ركبان جمع
راكب قدر المتعلق خاصا بقرينة مقابله وبغير مهزول
تفسير ضامر وقوله اتعبه بعد السفر يعلم من صفته
فانه يدل على علية مبدء الاشتقاق وعدل عن ركبانا
الاخصر لعدم دلالته على كثرة الاتيان من الاماكن
البعيدة **قوله** صفة لضامر ولكل كما في الكشاف
وكل للتكثير لا للاحاطة وقوله محمول على معناه حيث
جمع ضميره واللفظ مفرد وما قاله بعض النحاة من ان سعدي
كل اذا اضيف لنكرة لم يراع معناها الا قليلا رد وه بهذه
الاية ونظايرها وكذا ما قيل انه يجوز اذا كان في جملتين
لان هذه جملة واحدة وقول ابي حيان ان الضمير شامل
لرجال وكل ضامر كما في قراءة ياتون رد بانه يلزمه
تغليب غير العقلاء عليهم وقد صرحوا بمنعه وقوله
او استيناف عطف على قوله صفة لا على قوله

لظاهر

لضامر كما توهم **قوله** طريق جرده عن معنى السعة لانه
لا يناسب هنا بل لا يخلو من الخلل وتفسير عميق ببعيد
لان معنى العمق المعروف وهو البعد سفلا لا يناسب
هنا لكنه يناسب حقيقته وهو كونه بين جبلين وفاصلته
ولذا اختير التجوز وهو مراد من قال ليناسب الغرض
المعتبر في مفهوم الحج وظنه بعضهم العرض بقابل الطول سعدي
فقالت بلا طايل **قوله** دينية ودنيوية هذا
تفسير مجاهد وابن عباس ومنافع الدنيا التجارة لانها
جايزة للحاج من غير كراهة اذا لم تكن هي المقصود من
سفره كما مر في قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا
فضلا من ربكم كما في كتاب الاحكام واعترض بان نداءهم
ودعوتهم لذلك مستبعد وفيه نظر وقوله
نوع اشارة الى ان التنكير للتنويع وان لم يكن
فيه تنوين وقوله بهذه العبادة اي بسببها وقوله
وذبحها كان الظاهر الاقتصار عليه لانه يقتضي سنية
الذكر عنده الا عند ذبح خصوصها **قوله** كنى بالذكر
عن الذبح هو ما اختاره الزمخشري وظاهره ان ذكر
اسم الله وحده كناية لكن شراحه قالوا ان قوله
لان الى اخره اشارة الى علاقة الكناية وهي من الذكر
على بهيمة الانعام لا مطلقا لانه اشارة الى وجه
الى وجه اللزوم العادي فيه وما قيل انه مرضه
لان المتبادر منه الحقيقة فيه نظر فان وجهه انه
يقتضي ان ذكر اسم الله ليس بمقصود هنا على
ما عرف في الكناية وليس كذلك وقوله تنبيها بيان
لفايدة ايرادها يعني المقصود مما يتقرب به الاخلاص
لله بذكره فتامل **قوله** هي عشر ذي الحجة هو
مذهب ابي حنيفة رحمه الله وما بعده مذهب صاحبيه
كما بين في الفروع لكن قيل ان الاول لا يناسب قوله
عند اعداد الخ فالاولى ان يضم اليه وسايرا لنسك ويدخل
ايام النحر والتشريق فيه وفيه نظر **قوله** علق
الفعل الى اخره اي لم يقل اتبعوا على بهيمة الانعام
لما في هذا من الاجمال والتفصيل او الابهام والتبيين
بالبهيمة وليكون قرينة على الكناية بالذكر وا عن

اذ يحوال فيل بها ولا يلزم من هذا ارتضاوها ولا كون الجموع — سعدي
كناية كما نتوهم لما مر ومن في منها تبعيضية والتحريض
من كونه رزقا من الله فينبغي انفاقه في سبيل الله
والمقتضي بالكسر وهو اعطا الله **قوله** واراحة الي
اخره اي ازالة هو بيان لوجه كونه اباحة لان
الامر بعد المنع يقتضي الاباحة وفيه اشارة للترجيح
والندب مذهب ابي حنيفة رحمه الله وقوله ومساواتهم
اي في اصل الاكل منها لا في مقداره حتى يقال لا دلالة فيه
على المساواة ويتكلف له بانه من قوله منها كما — سعدي
توهم وقوله وهذا في المتطوع الى اخره هذا
مما اختلفوا فيه فذهب الشافعي رحمه الله كغيره
الى ان الهدي الواجب كهدي التمتع والقران وافساد
الحج وفواته وجزا الصيد وما اوجبه على نفسه
بنذر لا يجوز الاكل منه كما ذكره المصنف رحمه الله
وقال ابن عمر رضي الله عنهما لا بل كل من جزا الصيد
والنذر ويأكل من غيره وبه قال احمد رحمه الله وقال
مالك رحمه الله يأكل من دم التمتع وكل هدي وجب عليه
الا فدية الاذى وجزا صيد ومنذور وقال ابو حنيفة
رحمه الله واصحابه يأكل من دم التمتع والقران ولا يأكل
من واجب سواهما والبؤس قال الراغب البؤس والبأس
والبأسا الشدة والمكروه فالظاهر عطفه بالواو **قوله**
والامر للوجوب الى اخره وعند الحنفية للندب — ابو السعود
فمن تبع المصنف فيه من الحنفية فقد غفل ونسيا في
تفصيله والاول هو اكل صاحب الهدي وقد قيل على
قوله دون الواجب انه يرد عليه الاضحية فانها واجبة
والاكل منها جايز بالاتفاق فتأمل **قوله** ثم ليزيلوا
وسخهم قال الراغب اصل التفث وسخ الظفر ونحوه
مما من شانه ان يزال عن البدن وقال اعرابي ما اتفثك
وادرنك واليه اشار المصنف بتفسيره بازالة
الوسخ ليس بعمد وعلى الاول فقضاوه ازالته كما
اشار اليه المصنف رحمه الله لان القضا في الاصل القطع — سعدي
والفصل فاريد به ذلك مجازا وقيل انه عليه لابد
فيه من تقدير مضاف كما اشار اليه الزمخشري

بقوله

بقوله اي ليقضوا ازالة تفثهم والتعبير بالقضا لانه
لمضي زمانه ازالته عد قضا لما فات وقوله نتف الابط بالنصب
معطوف على وسخهم والاستحداد حلق العانة بالحديد
والمراد ازالتها مطلقا **قوله** ما ينذرون الى اخره
عكس ترتيب الزمخشري لان الاول هو المتبادر فقدم
الزمخشري الثاني لانه انسب بالمقام فهو مجاز على
الثاني في الواجب مطلقا كما في الاساس وليطوفوا اتى
بصيغة التفعيل فيه للمبالغة وقوله المعتق بصيغة
المفعول اي الذي اعتقه الله اي صانه وحماه وقوله
كم من جبار كصاحب الفيل وقوله التسلط عليه اي على
البيت وقصة الحجاج مع ابن الزبير رضي الله عنهما مشهورة
وذكرها هنا جواب عن سوال تقديره لما اهلك اصحاب
الفيل لما هموا بهدم البيت ولم يهلك الحجاج لما رمى بالمنجنيق
قوله وهو وامثاله اي من اسما الاشارة كهذه
وتلك والمشهور فيه هذا كقوله هذا وان للطاغين لشر
مآب واختيار ذلك هنا لدلالته على تعظيم الامر وبعد
منزلته وهو من الاقتضاب القريب من التخلص لملايمة
ما بعده لما قبله كما هنا ومن قال انه لا يطرد لم يصب **قوله**
احكامه الى اخره والحرمة ستر استعارة وتمزقها
ليظهر ما خلفها فالحرمات جمع حرمة وهو ما يحترم شرعا
وتخصيصها ببعض ما ذكر لما المقتضي المقام او غيره
فتجوز به هنا عن المخالفة والعصيان كانه ازالة لستر
الشريعة والاحكام ما شرع والحرم بفتحتين معروف
وتخصيصه على هذا بالحرم واحكام الحج يقتضيه المقام وهو
منصوب لانه عطف بيان لحرمات وكذا ما عطف عليه
وسائر بمعنى باقي او جميع فالمراد به ما ليس من جنس
الاحكام كالحرم او ما يشملها واحترام الشهر الحرام
بالتعبد فيه او عدم القتال ان كان هذا قبل نسخه
وقوله المحرم اي احترام الشهر الحرام بالحج حتى يحل
قوله فالتعظيم يعني ان الضمير للمصدر المفهوم
من يعظم وخير اسم تفضيل حذف متعلقه اي من غيره
او ليس المراد به التفضيل فلا يحتاج لتقدير وقوله
ثوابا اما تقدير او تفسير لقوله عند ربه وقوله احلت

لكم الانعام اي كلها وذبحها لان ذاتها لا توصف بحل وحرمة
قوله الا المتلو عليكم تحريمه الى اخره يشير
الى ان في النظم تقدير مضاف وان الضمير المجرور بعد
حذفه ارتفع واستتر وفي جعل التحريم متلوا تسامح
وتجوز وهذا الاستثنا الاتصال بان يراد بالمتلو ما حرم
من بهيمة الانعام بسبب عارض كالموت ونحوه واليه
اشار المصنف بقوله وهو ما حرم منها الى اخره
والانقطاع ان كان اشارة الى قوله حرمت عليكم
الميتة الاية لان فيها ما ليس من جنس الانعام وقوله
كالبحيرة تمثيل لغير ما حرمه الله وقد مر بيان السايبة
والبحيرة وتفسير الموصول وصلته بالمتلو اشارة الى ان
الاستقبال ليس بمراد هنا لسبق تحريمه فما قيل انه اوله
به لان نفس المتلو لا يستثنى من الانعام لانه ليس من جنسها
والتعبير بالمضارع الدال على الاستمرار التجددي لمناسبة
المقام واللايق بالمصنف اتباعه كما في الكشاف غفلة عن
مراده قيل وفي قوله يتلى اشارة الى ان التحريم لا يكون الا من
جهة الشارع بنص متلو والتقييد بالنص المتلو لان ما نحن
فيه كذلك او لانه الاصل الاقوى فلا يرد عليه انه قد يحرم
بالحديث كتحريم الشوحي في اواني الذهب والفضة قوله
تعالى فاجتنبوا الرجس الى اخره الفا تفريعية مسببة
عما سبق فان تفرعت على قوله ومن يعظم حرمات الله
وهو الظاهر فالحث على المحافظة على حدوده وترك
الشرك وعبادة الاوثان اعظمها تفرع عنه هذا وان تفرعت
على المجموع فلا يضر عدم تفرعه على قوله واحلت الى اخره
المندرج تحته وعلى الاول فقوله واحلت جملة معترضة
مقررة لما قبلها فلا يرد عليه انه يكون اجنبيا في البين
كما قيل واما تفرعه على قوله احلت لكم الى اخره فقط فانه نعمة
عظيمة تستدعي الشكر لله لا الكفر والاشراك او ان المعنى
فاجتنبوا الرجس من اجل الاوثان على ان من سببية وهو
تخصيص لما اهل به لغير الله بالذكر فيتسبب على قوله
الا ما يتلى ويؤيده قوله غير مشركين فانه اذا حمل على
ما حملوه كان تكرارا مع كونه تكلفا من غير داع اليه وقد
رد بانه لم يصب فيه لان احلال الانعام وان كان من النعم

العظام

العظام الا انه من الامور الشرعية دون الخارجية التي يعرف
بها التوحيد وبطلان الاشراك فلا يحسن اعتبار تسبب اجتناب
الاوثان على الاحلال المذكور كما لا يخفى قوله الذي هو
الاوثان اشارة الى ان من بيانية لا تبعيضية او ابتدائية كما
قيل فانه تكلف وقوله كما تجتنب الانجاس اشارة الى انه
تشبيه بليغ على طريق التجريد وغاية المبالغة والتنفير حين
جعلها نجاسة وتعريف الرجس بلام الجنس حتى كانها جنس
النجاسة مع ما فيه من الابهام والتبيين وقوله تعميم لشموله
جميع الاكاذيب الباطلة وكون عبادتها زورا لادعا انها تستحق
العبادة فالزور مطلق الكذب وكونها راسه اي اعظمه ظاهر وضمير
اتبعه للحث او التعظيم وذلك اشارة الى قوله احلت الخ قوله
وقيل شهادة الزور اي المراد بالزور شهادة الزور وتدل على انه
لان تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاية بعد التصريح
على شهادة الزور تدل على انه المراد منها ويؤيد اشتهارها فيها
لكنه مرضه لان هذا الحديث وان رواه الترمذي وغيره لكنه طعن
في سنده وقيل انه ضعيف مع انها داخلة فيه فيحتمل انها تليت
لشمولها لها وقوله عدلت شهادة الزور الاشراك اي ساوتها في
الاثم والقبح لجعلها معها في قرن هذه الاية وهو تشديد وتوبيخ وثلاثا
متعلق بقال اي كررها ثلاث مرات والزور بفتحتين وكذا الافك
وقوله والاشراك بالله في نسخة بغير واو وليس في محله وقوله
حالان من الواو ويحتمل الاولى والثانية قوله لانه سقط من اوج
الايمان الخ الاوج ضد الهبوط والاعلى والمراد به اوج الفلك لمقابلته
بالحضيض وهي لفظة هندية معربة كما في بعض كتب الهيئة واوج الايمان
استعارة وسقوطه منه ان كان في حق المرتد ظاهر وفي حق غيره
باعتبار الفطرة وجعل التمكن والقوة بمنزلة الفعل قوله فان
الاهوا الردية الخ فيه اشارة الى انه تشبيه مفرق حيث شبه الايمان
بالسما في العلو والكفر بالسقوط منها والاهوا الموزعة المشتتة
لافكاره بطيور جارحة مختطفة والشيطان المضل بريح عاصفة
القته في مهاوي مهلكة ويوزع مضارع وزع بمعنى فرق لا ما من اصله
بتوزع كما توهم والردية وقع في نسخة بدله المردية اي المهلكة وهو
تشبيهان على التفريق والتركيب وطوح فعل مشدد بمعنى القى
وفي نسخة طرح والاولى اولى وقوله او للتخيير بنا على انه لا يشترط
فيها سبق الامر وقد مر في البقرة والمعنى انه مشبه بهذا النوع او بهذا

النوع اوانت مخير في تشبيهه بايهما شئت وقوله فان الى اشارة الى ان
التشبيه الاول لمن لا خلاص له من الكفر لكن نوزع فيه في بطون الجوارح
فانه بعد هلاكه والثاني لمن يرجي خلاصه فان من اختطفه الريح في المهاوي
يمكنه الخلاص وقوله علي بعد من قوله مكان سحيق **قوله** ويجوز
ان يكون الى فشبه من اضله الله بالكفر وابتلاه بالاشراك فساد حالة
بمن وقع من السماء فتقطع قطعا اختطفتها الطيور وبمن حملته الريح علي انه
فالقته بمفازة بعيدة ووجه الشبه الهلاك المتيقن او المظنون فقوله
تشبيه احد الهالكين والهالكين كما في نسخة بصيغة التثنية
بيان لحاصل المعني المقصود منه واقتصار علي اقوي اجزاء التشبيه
فلا يرد انه اذا شبه باحد الهالكين كان مفردا لا مركبا لكنه من تشبيه
مقيد بمقيد نعم النظم يحتمله ايضا **قوله** من اعلام الدين الشعاير
اما جمع شعارة وهي العلامة كالشعار فشعاير الله علامات اتباعه
وهدايته وهي الدين او المراد بها فرايض الحج ومناسكه اي ما فيه من
المناسك والعبادة والهدايا جمع هدية وهي كالهدي والهدي ما يذبح
تقربا وهذا قول الجمهور ومعالم الحج افعاله التي يعلم بها فقوله لانها
الى تعليل تسميتها شعاير سواء كانت جمع شعيرة او شعارة لانها
من الشعور بمعني العلم ومعلم الشيء ما يستدل به عليه **قوله** وهو
اوفق الى اي تفسيره بالهدايا اكثر موافقة ومناسبة لما بعده من
قوله لكم فيها الى ولا يبعده قوله والبدن جعلناها لكم من شعاير الله
لان الاخبار بعد العلم بها اوصاف حتي يدعي ان البدن غير الهدايا كما
قيل لانها لم تذكر سابقا للافادة حتي يلغو ذكرها بل ليبني علي ذكرها
ما بعده كما اذا قلت زيد كريم واذا كان كريما غنمت صحبته فلا تنوص
به خيرا وهو ظاهر مع ان القاعدة المذكورة فيها كلام ذكرناه في غير هذا
المحل **قوله** فيه تعظيمها اي اخذ العظيم منها سنا وجسما وهيئة
وهذا حديث مسند في كتب الحديث والبره بضم البا الموحدة وفتح
الرا المهملة المخففة حلقة تجعل في انف البعير تزيينا له وانما اختار
جمل ابي جهل لعنه الله ليغيظ المشركين وقوله من ذهب روي من
فضة ايضا وقوله نجيبة هي الناقة الحسنة وقوله طلبت اي
طلب شراؤها منه وقد سال النبي صلي الله عليه وسلم ان يبيعها
ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها **قوله**
فان تعظيمها الى فيه اشارة الي حذف مضاف بعد ان ايضا وتقدير
العظمة لا وجه لها فاذا حذفه البدن فلا يكون تقوي الا بتكلفه
وتقدير التعظيمة والتعظيمات كما قدره بعضهم وكيف مع ان الضمير

سعدي

الراجع الي المصدر الذي تضمنه الفعل لا يؤنث الا اذا اشتهر تأنيثه وهذا ليس
كذلك وفيه نظر واما ان الجمع يوهم ان التعظيمة الواحدة ليست من التقوي
فليس بشيء لانه لا اعتبار بالمفهوم ولو سلم فهو من تقابل الجمع بالجمع
وقد جوز رجوعه الي الحرمة او الخصلة ايضا كقوله صلي الله عليه وسلم
فبها ونعمت **قوله** فحذفت هذه المضافات وهي تعظيم وافعال
وذي جمع ذو بمعني صاحب تبع فيه الزمخشري اذ قال لا يستقيم
المعني بدون هذا الا انه لم يقدر منه مع قوله لا بد من عايد من
الجزا الي واعترض عليه ابو حيان وغيره وقال في الكشف انه
علي ما قدره عموم ذي تقوي بمنزلة الضمير فتقدير المصنف التعظيم
منه لتقرير العايد بل لاجل البقا ليس بالوجه اما الحاجة الي اضمار
التعظيم فلا يحتاج الي البيان واما ضمير افعال فلان المعني
ان التعظيم باب من اعظم ابواب التقوي صادر من ذويها ومنه
يظهر ان الحمل علي ان التعظيم ناش من تقوي القلوب والاعتراض
بانه لا يستقيم ما ذكر اذا حمل علي التبعيض ليس علي ما ينبغي علي انه ان
قدر من تقوي قلوبهم علي المذهب الكوفي او وتقوى القلوب منهم انسح
الخرق ثم ان التقوي ان جعلت شاملة للافعال والتروك كما في عرف
الشرع والتعظيم بعض البتة وان خصت بالتروك فنشاة التعظيم
منها غير لا يحتاج الا علي التجوز الذي واعترض عليه بان دعواه ان المعني
علي الاول دون الثاني دعوي بلا شاهد ثم انه لا يظهر الدلالة
علي انه من اعاظم ابواب التقوي كما ذكره وان قوله اذا كان التعظيم
بعضا من التقوي لا يحتاج الي الاضمار صلح لا يرضي به الخصم وايضا
اذا صح الكلام علي التجوز لا يستقيم قول الزمخشري لا يستقيم
المعني الا بتقديرها وهو غير وارد عليه لان السياق للتحريض
علي تعظيمها وهو يقتضي عده من التقوي بل من اعظمها وكونه ناشئا
من التقوي لا يقتضي كونه منها بل ربما يشعر بخلافه والدلالة
علي الاعظمية مفهومة من السياق كما اذا قلت هذا من افعال
المتقين والصلح من شيم الكرام والظلم من شيم النفوس كما يشهد
به الذوق وقوله صح من غير تراض ليس ببعيد لانه يدعي ان
من تبعيضية والرابط العموم ايضا وصحة الكلام بدون تقدير
علي التجوز لكونه خفيا في قوة الخطا لانه لا قرينة عليه والتنصيص
منها دون منه فلا غبار عليه غير قصور النظر **قوله** والعايد
الي من لانها اما مبتدا ان كانت موصولة دخلت الفا في خبرها
او شرطية وعلي كل حال لا بد منه وهو قوله منه المقدر كما اشار

سعدي

ـــ الا زها

اليه على ما في اكثر النسخ وفيه اشارة الى الاعتراض على ما في الكشاف
وقد علمت توجيهه وما فيه من الوجوه كما نقلناه عن الكشف
وقال الدماميني الذي يظهر ان في تقديرا لزمخشري اشارة الى
الراجح لا من جهة التي ذكروها بل من جهة ان المصدر من قوله
فان تعظيمها مضاف الى المفعول ولا بد له من فاعل وان لم يلزم ذكره
وليس الا ضميرا يعود الى من والتقدير فان تعظيمه اياها فالربط
على هذا بالضمير وهو مما يجمع عليه غايته انه حذف لفهم المعنى
واضيف المصدر الى المفعول فلزم الا تبالي به متصلا وهذا
لا حرج فيه ويظهر ايضا ان من الجارة يحتمل ان يكون للتعليل
اي ان تعظيمها لاجل التقوى او لابتداء الغاية اي تعظيمها ناش
من تقوى القلوب وعليها فلا يحتاج الى تقدير المضاف من المذكورين
انتهى وقيل الجزا محذوف لدلالة التعليل القائم مقامه عليه واورد
عليه ان الحذف خلاف الاصل وما ذكر صالح للجزائية باعتبار
الاعلام والاخبار كما عرف في امثاله وفيه تامل **قوله** وذكر
القلوب الخ يعني ان الاضافة اليها مع انها صفة صاحبها لان
التقوى وضدها مستو منه ويحتمل ان يريد انه من اطلاق الجزء على
الكل لما ذكر كما في شرح الكشاف ولذا قال تعالى اثم قلبه وقيل
ذكر القلوب لان المنافق يظهر التقوى وقلبه خال منها وجعلها
اجرة مجاز وجملة لكم معترضة **قوله** درها اي لبنها وظهرها بمعنى
ركوب ظهرها ونحوه فهو اما مجاز او فيه مضاف مقدر ونزله قوله
الزمخشري الى ان تنحر ويتصدق بلحومها ويوكل منها وما ذكره
من الانتفاع بها بعد ان تصير بدنة مخصص للآية استدلالا بظاهر
الآية والحديث وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وعند ابي حنيفة
لا يملك منافعها ولا يركبها بدون ضرورة لانه لا يوجوها للركوب
فلو ملك منافعها ملك عقدا لاجارة عليها كمنافع ساير المملوكات
وما وقع في بعض تفاسير الحنفية من ذلك محمول على حال الضرورة
قوله ثم وقت نحرها اشارة الى ان محل اسم زمان ويجوز ان
يكون مصدرا ميميا بمعنى الوجوب من حل الدين اذا وجب كما في الكشاف
وقوله منتهية اشارة الى متعلق الى ويصح تقديره تقربه وقوله
الى ما يليه اشارة الى ان البيت مجاز بعلاقة المجاورة كما قربه لانها
لا تنتهي الى البيت العتيق نفسه والتراخي في الوقت لا ينافي وقوعه عقبه
لانه باعتبار ابتدايه ولذا جعله بعضهم رتبيا وقوله وبعده منافع دينية يعني
الثواب وهذا الاستفادة من النظم **قوله** وهو اي قوله لكم فيها الخ والاولين من تفسير

الشعاير

الشعاير بدين الله او فرايض الحج وقوله متصل بحديث الانعام اي متعلق معنى بقوله
احلت لكم بهيمة الانعام والضمير فيه اي قوله فيها وعلى الاول اي تفسير هما
بدين الله والضماير للشعاير وفسرها بالدينية ليناسبه والمنافع الدينية اقامة
الشعاير وتعظيم البيت والانتفاع معنى اللام وهو الثواب ومحلها وقت حلولها
والموت موت الحاج وقوله او يكون هو وما قبله توجيه لكونها محلها والبيت
المعمور معبد الملائكة في السما كما ورد في الحديث والجنة معطوفة على البيت
وفيه لف ونشر فالبيت المعمور ان اريد رفع الاعمال والجنة ان اريد الثواب
وعلى الثاني اي تفسيرها بفرايض الحج ومواضع نسكه وضميرها للشعاير ايضا
والمراجعة والرجوع من السوق وقوله وقت الخروج فالمحل من الاحلال وبالاحلال
تعلق بالخروج **قوله** متعبدا او قربانا وفي نسخة وقربانا فعلى الاول هو اسم مكان
من النسك وهو العبادة ويحتمل المصدرية وعلى الثاني هو مصدر باق على اصله
او بمعنى اسم المفعول وقوله اي موضع نسك تفسير لقراة حمزة وقوله دون غيره
التخصيص من السياق والسباق وكونه المقصود من جملة غرضنا وقوله عند ذبحها
اشارة الى ان على متعلقة بيذكروا **قوله** وفيه تنبيه اي في اظهاره والنعم
بفتحتين معروف وليس المراد به الابل فقط والمراد انه لا يجوز بالخيل وغيرها
وقوله اخلصوا التقرب فالاسلام الانقياد المراد به التقرب والاخلاص من تقدم لكم
ويشوبوه بمعنى يخالطوه **قوله** المتواضعين هذا اصل معناه لان الاخبات
نزول الخبت وهو المكان المنخفض وتفسيره بالاخلاص لانه لازم للتواضع والتذلل
واليه اشار بقوله فان الاخبات صفتهم ولا يخفى حسن مواضع المخبتين هنا من حيث
ان نزول الخبت مناسب الحاج وما فيهم من صفات المتضرعين كالتجرد عن اللباس
وكشف الراس والغربة عن الاوطان ولذا وصفهم بالصبر وجلت من الوجل
وهو الخوف واشراق اشعة الجلال بتذكر الله اذا ذكر اسمه والمكلف جمع كلفة
وهي التكاليف الدينية وذكر اقامة الصلاة لان السفر مظنة التقصير فيها
وقوله على الاصل اي اثبات النون ونصب الصلاة وقوله في وجوه
الخير هو الصدقة ونحوها وخصها لانه المناسب لمقام المدح وقوله
فانهم الفا تعليلية لذكر اسمه دون غيره لا سببية كما يعهد ها **قوله**
واصله اي اصل لفظ صيغة الجمع فيه الضم اي ضم عينه وهي الدال هنا وقوله
وانما سميت الخ اشارة الى اصلها وانها من بدن ككرم بدانة اي عظم بدنه
وبدانة مصدر كصحافة وكذا كانت في الاصل النجيبة السمينة ثم عممت
قوله ولا يلزم من مشاركة البقر الخ رد على الحنفية في قولهم البدنة الابل والبقر
واستدلالهم عليه بالحديث المذكور قيل وهو ظاهر الورود لان الحديث لا يدل على
انها تطلق على ذلك لغة او شرعا بل على خلافه لان العطف يقتضي المغايرة لكنه ثبت
بغير ذلك اما لغة كما قاله الازهري والجوهري وغيرهما من ايمة اللغة انها تطلق عليها لغة

ابن كمال

وان كان صاحب البارع قال انها لا تطلق على البقر كما قاله الشافعية واما شرعا فلما
في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه كنا نحر البدنة عن سبعة فقيل والبقرة فقال وهل
هي الا من البدن فقد علمت ان فيها لغة خلافا لما سمعت وشرعا للاختلاف بين الحنفية
والشافعية حتى لو نذر نحر بدنة هل تجزيه نحر بقرة ام لا وهل يشترط فيه ايضا ان
يكون في الحرم ام لا وقوله من اعلام دينه اشارة الى ما مر وفيه اشارة الى ان فيه
مضافا مقدرا وهو دين ويجوز ان يكون مراده ان الاضافة للعهد فشعاير الله
دينه وقوله شرعها الله اظهار في مقام الاضمار والدنيوية ما مر من الدر وما معه
وقوله منك واليك اي هو عطا منك يتقرب به اليك **قوله** قايمات الخ يعني انه
جمع صافة ومفعوله مقدر وهو ايد يمين وارجلين وقوله من صفن الفرس
اشارة الى ان اطلاقه على الابل المذكورة مجاز بطريق التنبيه وقولهم صفن الرجل
اذا صف قدميه مجاز ايضا لكنه يجوز اخذه منه فيكون بمعنى صواف وقوله حافر
الرابعة اي الرجل الرابعة وفي نسخة سنبك الرابعة والسنبك طرف مقدم الحافر
واطلاقه على السفينة الصغيرة مجاز وقوله نعقل احدى يديها اي تربط قايمة
عند الذبح على ما عرف فيه وصواف منصوب على الحال **قوله** وصوافيا
اي قرى صوافيا منونا بيا تحتية جمع صافية وقوله بابدال التنوين الخ توجيه لهذه
القراة فانه ممنوع من الصرف لانه صيغة منتهى الجموع وقد خرجت على وجهين احدهما
انه وقف عليه بالف الاطلاق لانه منصوب ثم نون تنوين المترنم لا تنوين الصرف
بدلا من الالف او هو على لغة من يصرف لاما لا ينصرف فيه وهي كثيرة في الجمع وحرف
الاطلاق مفعول ابدال وعند الوقف متعلق بالابدال او الاطلاق وقوله وصواف
اي قرى صواف بالكسر والتخفيف والتنوين وهي على لغة من ينصب المنقوص
بحركة مقدرة كقوله ولو ان واش بالمدينة داره وعوض عنها التنوين كما في جوار
وحواش كما ترى صواني بسكون اليا من غير تنوين اجرا للوصل مجرى الوقف
ولو قيل انه بدل من ضمير عليها سلم من الشذوذ وقوله مطلقا اي في حال
الرفع والجر والنصب واللغة المشهورة تخصيصه بالاولين **قوله** اعط القوس
باريها بسكون اليا والقياس ضمها وهو مثل معناه كما قيل قال الميداني رحمه الله
استعن على عملك باهل المعرفة والحذق والظاهر ان معناه سلم الامور لاهلها
قال يا باري القوس بريا ليس يحسنه لا تفسدنها واعط القوس باريها والقوس
معروفة وهي مونث سماعي والباري من بري القوس والسهم نحته وصنعه
واصل معناه اعطها من صنعها فانه اعلم بنحتها **قوله** تعالى فكلوا منها واطعموا
الخ قال في التيسير امر كلوا للاباحة ولو لم ياكل جاز وامر اطعموا للندب ولو
صرفه كله لنفسه لم يضمن شيا وهذا في كل هدي لنسك ليس بكفارة وكذا
الاضحية واما الكفارة فعليه التصدق بجميعها فما اكله او اهداه لغني ضمنه
وفي الهداية يستحب له ان ياكل من هدي التطوع والمتعة والقران وكذا يستحب

ان

سعدي

ان يتصدق على الوجه الذي عرف في الضحايا وهو يدل على ان كلا الامرين للندب
كذا قيل وفي الاحكام القرانية ان اهل العلم متفقون على ان الاكل منها غير واجب
وجايز ان يكون مستحبا مندوبا اليه لاكل النبي صلى الله عليه وسلم منها فقد عرفت
ان الندب غير منصوص عليه في المذهب وهو مويد لما ذكره النسفي وما في
الهداية هو ظاهر الاية والحديث فلا مخالفة بينهما **قوله** الراضي بما عنده
يقال قنع يقنع كتعب يتعب قنعا اذا رضي بما عنده من غير سوال وقنع يقنع
كسال يسال لفظا ومعنى قنوعا قال الشاعر العبد حر ان قنع والحر عبد ان قنع
فاقنع ولا تقنع فما شي يشين سوى الطمع ومن كلام الزمخشري يا ابا القاسم
اقنع من القناعة لا من القنوع تستغن عن كل معطا ومنوع فليس من الاضداد
كما توهم لاختلاف فعليهما وقوله ويريده قراة ابي رجا وفي نسخة ان قري وفي اخرى انه
قري القنع كالحذر صفة مشبهة ووجه التاييد ان قنعا لم يرد بمعنى سايل
بخلاف قانع فانه ورد بالمعنيين والاصل توافق القراات وقوله من قنعت اي
بالفتح في الماضي **قوله** والمعترض بالسوال او المعترض بلا سوال ومقابلته
لما قبله على التفسير الاول ظاهرة وعلى الثاني لان السوال سوال خضوع وتذلل
والثاني سوال بدونه وعره وعراه بمعنى اعترض له وقوله من نحرها قياما
هو على غير التفسير الاخير وقوله سخرنا بمعنى سهلنا انقيادها ولبان بفتح اللام
وتشديد البا جمع لبة محل النحر من اسفل العنق وقوله انما هو مفعول المقدر
بقرينة المقام وقوله بالتقرب اشارة الى الشكر بالجوارح والاخلاص بالقلب
قوله لن يصيب اي تصادف وفاعله لحومها اي لا يرضى ويقبل وينفع
عنده ذلك بدون خلوص النية وموافقة الشريعة وقوله كرره فهو تاكيد
على الوجه الاول وتاسيس على الثاني وقوله توحدوه بالكبريا اي تعتقدوا
انفراده بها واذا كان معناه التكبير فهو قولهم الله امر مشتق من لفظه وقوله
المصدرية فهو بمعنى الهداية والخبرية بمعنى الموصولة او الموصوفة لما في الصلة
والصفة من الجملة الخبرية الغير المأولة بمفرد **قوله** وعلى متعلق بتكبروا والتضمينة
معنى الشكر لانه يتعدى بعلى بخلاف الهداية وقيل على بمعنى اللام التعليلية وحسن
الحمد ولا تعدى هدى باللام وفي الكشاف في محل اخر انه مضمن معنى الحمد وارد
عليه ابن هشام رحمه الله قول الداعي على الصفا الله اكبر على ما هدانا والحمد لله
على ما اولانا والاصل عدم التشكران وعلى الثانية ظاهر في التعليل فكذا
الاولى وليس بشي لان ثمة مانع بخلاف ما نحن فيه وقوله المخلصين قد
ورد تفسيره بها في حديث الاحسان المشهور **قوله** غايلة المشركين اي ضررهم
تذكره لاقتضا المقام له لا سيما وقد عقب بالاذن في القتال كما قيل انه لم يذكر
له مفعول ليعم الهم ليس بشي ولا حاجة الى تاييده بان اشد الناس بلا الامثل
فالامثل كما قيل وقوله يبالغ اشارة الى ان صيغة المفاعلة مستعارة للمبالغة او مجاز

الحر

ابو حيان
سعدي

عن لازمها الا ان من يغالب يجتهد كل الاجتهاد وصيغه خوان وكفور لانه حق المشركين وهم كذلك لا للاشعار بمحبة الخاين والكافر ولان خيانة امانة الله وكفران نعمته لايكون حقيرا بل هو امر عظيم ولذا افذر المصنف ما قدروا واشار اليه بقوله لكن الخ وفي تمثيله اشارة الى مناسبته لما مر من الشعاير فانه يقتضي ذمهم على ما كانوا يذبحونه للاصنام في زمن الحج **قوله** رخص قال الراغب الاذن في الشي الاعلام باجازته والرخصة فيه ويطلق باذن الله على ما اراده الله وامره وعلمه والماذون فيه القتال وهو في قوة المذكور لان قوله للذين يقاتلون كالتصريح به لانك اذا قلت اذنت للضارب علم ان المراد في الضرب وقوله بفتح التاء اي صيغة المجهول وهم تفسير للموصول **قوله** وهي اول اية نزلت في القتال هذه رواية الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما واخرج ابن جرير عن ابي العالية ان اول اية نزلت في القتال وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وفي الاكليل للحاكم ان اول اية نزلت في القتال ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم لكن ما ذكره المصنف رحمه الله مخالف لقوله في اول السورة انها مكية الا ست ايات الا ان يقال انه ترك التنبيه عليه لان الاذن في القتال لم يكن الا بعد الهجرة **قوله** وعدلهم بالنظر اي على طريق الرمز والكناية كما هو داب العظما ودفع اذى الكفار في قوله ان الله يدفع الخ والذين اخرجوا في محل جر بدلا او صفة للذين قبله ويجوز كونه في محل رفع او نصب **قوله** على طريقة قول النابغة الخ هو من تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو لا يختص بهذا بل كل ما يكون فيه اثبات الشي بضده فهو من هذا القبيل والبيت من قصيدة معروفة والمعنى كما في الكشاف اخرجوا الله بغير موجب سوي التوحيد الذي يكون موجب الاقرار والتمكين لا موجب الاخراج والتسيير ومثله هل تنقمون منا الا ان امنا بالله والاستثنا ان كان منقطعا فهو مما اتفق على نصبه نحو ما زاد الا ما نقص وما نفع الا ما ضر فلو توجه اليه العامل جاز فيه لغتان النصب وهو لغة اهل الحجاز وان يكون كالمتصل في النصب والبدل نحو ما فيها احد الا حمار وانما كانت الاية من الذي لا يتوجه اليه العامل لانك لو قلت الذين اخرجوا من ديارهم الا ان يقولوا ربنا الله لم يصح فتقديره ولكن اخرجوا بقولهم ربنا الله واليه اشار المصنف بقوله وقيل منقطع وقيل انه في محل جر بدل من حق لا من غير من معنى النفي وصح تسلط العامل عليه ولو قلت اخرج الناس من ديارهم الا ان يقولوا لا اله الا الله لم يكن كلاما اذ تخيل انه بدل من غير واما اذا كان بدلا من حق فهو في غاية الفساد لانه يلي البدل فيه غيرا فيصير التركيب بغير الا ان يقولوا وهو لا يصح ولو قدر النفي الذي تضمنه الاخراج بغير كما يقدر غيره من النفي لم يصح ايضا لانه يصير التركيب بغير غير قولهم ربنا الله باضافة غير لغير والزمخشري مثله بغير يوجب سوي التوحيد وهو تمثيل للصفة لتفسيرا لا بسوي وهو على الصفة صحيح وقد التبس

الزمخشري والزجاج

سعدى

عليه

عليه باب الصفة بباب البدل وما ذكره ليس بوارد على الزمخشري لان ما ذكره بيان لحاصل المعنى وليس مثله ممن يلتبس عليه باب بباب وهو استثنا لكن ظاهر مقابلته بالمنقطع انه متصل على هذا وهو ظاهر لدخول المستثنى في الحق اذ تقديره في الحقيقة لا يوجب لاخراجهم الا التوحيد وتقديره بغير لا يتعين ولو تعين لا يدخل على الا بل على ما بعدها لانه هو البدل فما ذكره مغالطة لا طايل تحتها مع ما فيه من الاختلال فان تبعه بعضهم سمين وها هنا بحث وهو ان التوحيد داخل في الحق فليست الاية كبيت النابغة فلذا اوله الزمخشري والمصنف بغير موجب مع انه لا يخلو من الكدر فان التوحيد والطعن في الهتهم موجب للاخراج عندهم فلا بد من ملاحظة كونه موجبا في نفس الامر ومن جعل الا بمعنى غير ههنا صفة عند المصنف وقال وعندي ان البدل يصح من المضاف وفي اخرجوا معنى النفي اي لم يقروا في ديارهم الا بان يقولوا ربنا الله فيصح التسليط فقد اخطا فيهما لان المصنف رحمه الله اراد الاستثنا كما في بيت النابغة واذا جعل استثنا من غير فسد المعنى كما لا يخفى فتامل **قوله** على اهل الملل اي في كل عصر وهو اشارة الى عمومه فالمراد بالمومنين مومني كل امة واما تخصيصه وحمل حفظ البيع ونحوها لحماية اهل الذمة فيا باه مع بعده ما بعده ودفاع قراءة نافع على انه مصدر فاعل والرهبانية جمع رهبان وهو مخصوص بالنصارى القسيسين المختلين والبيع عامة فيهم وقوله وكنايس اليهود الكنيسة غير مختصة باليهود على قول لا هل اللغة كما يشعر به كلام المصنف رحمه الله **قوله** سميت بها الخ وفي نسخة وتسميت فهي جمع صلاة سمي بها محلها مجازا فتنوينه كمسلمات وقيل هي بمعناها الحقيقي وهدمت بمعنى عطلت او فيه مضاف مقدر وهي مما الحق بجمع المونث من العلم كاذرعات ولا وجه له لانه وجه لا علم ولذا فسره بالجمع وقوله صلوثا بفتح الصاد والثا المثلثة والقصر وبه قرى في الشواذ ومعناه في لغتهم المصلى فلا يكون مجازا لها لظاهر انه اسم جنس لا علم قبل التعريب وبعده لكن ما روي عن ابي عمرو من عدم تنوينه ومنع صرفه للعلمية والعجمة يقتضي انه علم جنس اذ كونه اسم موضع بعينه كما قيل بعيد فعليه كان ينبغي منع صرفه وعدم تنوينه على القراءة المشهورة فلذا قيل انه صرف لمشابهته للجمع لفظا فيكون كعرفات والظاهر انه نكرة اذ جعل علما لما عرب واما القول بان القايل به لا ينونه فتكلف **قوله** مساجد المسلمين قيل خصت معابد المسلمين باسم المساجد

عوزق

سمين

سعدي

لاختصاص السجدة في الصلاة بهم و هو مع انه لاحاجة اليه رد بقوله يا مريم اقنتي لربك
واسجدي واركعي مع الراكعين واخر ذكرها وان كان الظاهر تقديمها الشرفها قيل سعدي
اما لان الترتيب الوجودي كذلك او لمنع في جواز الصفة المادحة او للتبعيد من قرب
التقديم وتاخير صلوات عن معابد النصارى مع مخالفة الترتيب الوجودي له للمناسبة
بين الصلاة والمساجد ولا يخفى ان الظاهر التوجيه بالتبعيد عن التقديم والاتصال
بما بعده من صفات اهلها لان الترتيب الوجودي غير مطرد والصفة المادحة
ليست مخصوصة بها كما فسره المصنف والمناسبة المذكورة لفظيه لا معنويه وان كان
مثله يتسا هل فيه **قوله** صفة الاربع الخ وكون الذكر بعد نسخ الشريعة مما لا يقتضيه
المقام ليس بشئ لان النسخ لا ينافي بقاءها ببركة ذكر الله فيها مع ان معنى لانه عام
لما قبل النسخ كما مر وبه صرح المفسرون وقوله من ينصر دينه اما بيان للمعنى
او لتقدير مضاف فيه وقياصرة جمع قيصر والضمير للكفرة المفهوم من السياق لانه
لا يكون للجمع الابتسمح لا حاجة **قوله** وصف لان الموصول يوصف و يوصف به
وقوله تا فيل يلا يعني ان الله اثنى عليهم قبل ان يحدثوا من الخير ما احدثوا و هذا
مروي عن عثمان رضي الله عنه هنا و قوله و فيه دليل الخ عزاه في الكشاف الى من
قبله من المفسرين لان دلالته لا تخلو من الخفا لانها انما تتم اذا كان الذين هنا صفة
او بدلا من الذين الاول وكانت ان الشرطية الدالة على الفرض والتقدير هنا للوقوع
كلعل وعسى من العظما والمراد بالاخراج الهجرة وحقيقة الجمع على ظاهرها فلا وجه للتخصيص
بعلي رضي الله عنه وقوله فان مرجعها الخ بيان لحاصل المعنى او لتقدير في النظم وقوله
كذبت بالتانيث لان القوم اسم جمع يجوز تذكيره وتانيثه ولا حاجة لتاويله بالامة او تشبيههم
بالنسا في قلة العقل واستغنى في عاد وثمود عن ذكره لاشتهارهم بهذا الاسم الاخص
والاصل في التعبير العلم فلذا لم يقل قوم صالح وقوم هود ولا علم لغير هولا **قوله** ابن كمال
واصحاب مدين لم يقل وقوم شعيب عليه الصلاة والسلام قيل لان المكذبين له من قومه
اصحاب مدين خاصة وكونه مبعوثا الى اصحاب مدين واصحاب الايكة اجنبيون سعدى
وكلاهما كذبوه لا يا باه كما قيل لان مراده ان قومه المكذبين له هم هولا لا غيرهم لانهم
وان كذبوه اجنبيون وتكذيب هولا اسبق واشد والتخصيص لانه لتسلية النبي عن
تكذيب قومه فلا غبار عليه **قوله** لتسلية له الخ قيل وتعيين لكيفية نصر الموعود به ابو السعود
والاذن في الجهاد فليس فيه تصريح بالقتل وبكيفية الاتحاد في القتل والهلاك
فيهما فلا يضر تغاير الهالكين كما توهم واوحدى بمعنى منفرد وياء النسبة للمبالغة
وقوله فكذبوا رسلهم اشارة الى المفعول المحذوف اختصارا لظهوره لا
لتنزيله منزلة اللازم **قوله** عبر فيه النظم الخ بترك القوم وبنائه
للمجهول وتكرير الفعل فيه فقوله فكذبوا رسلهم لان قومه توجيه
لترك لفظ القوم وقوله وكان تكذيبه الخ توجيه لبنائه للمجهول والتكرير
بان فيه في تكذيبه كائنا من كان المكذب فلذا لم يقل كذبه القبط

وقوله

وقوله واياته الخ جملة حالية فان قلت قوم موسى عليه الصلاة والسلام كذبوه وخالفوه
فعبدوا العجل كما ورد في ايات كقوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وغيره قلت
رده في الكشف بانهم لم يكذبوه باسرهم كالقبط واقوام غيره فعد تكذيبهم
كلا تكذيب مع ان اكثرهم تاب وانما ذكر في محل اخر لبيان اذيتهم له وما قاساه ابو السعود
منهم فلا يرد هذا على المصنف كما توهم **قوله** انكاري اشارة الى ان النكير
مصدر كالنذير بمعنى الانذار وان يا الضمير المضاف اليها محذوفة في الفاصلة
واثبتها بعض القرا وقوله بتغيير اشارة الى ان الانكار بمعنى تغيير ما هم عليه
من السعة والحياة وعمارة البلاد وتبديله بضده وهو من نكرت وانكرت عليه
اذا فعلت فعلا يردعه كما قاله الراغب لا بمعنى الانكار اللساني او القلبي وفي
الاساس نكرته غيرته فلا مخالفة بينه وبين الزمخشري كما قيل ان البا
للملابسة وانه لرد ما في الكشاف من تفسيره بالتغيير لان التغيير ليس عين
الانكار بل اثره **قوله** كاين بمعنى كم التكثيرية والكلام فيها مبسوط في النحو
وقوله باهلاك اهلها يعني ان نسبة الهلاك اليها مجازية او فيها مضاف
مقدر وقيل الاهلاك استعارة لعدم الانتفاع بها باهلاك اهلها وانه يراه المصنف
لان الظلم صفة اهلها وقوله بغير لفظ التعظيم اي اهلكتها **قوله** ساقط حيطانها
الخ يعني الخاوي اما بمعنى ساقط من هوي النجم اذا سقط والجار والمجرور لغو متعلق
به ولما كان الظاهر ساقطة عليها عروشها اوله بقوله بان تعطل الخ والسقوف
تفسير للعروش هنا واما بمعنى خالية وعلى بمعنى مع كقوله واتى المال على حبه
واشار بقوله او خالية الخ وقوله فيكون الجار الخ اي على الوجهين وما قيل ان معنوى
تعلقه على الثاني معنوي لان الظرف حال خروج عن الظاهر بلا سبب وارجح
وقوله ويجوز اي على كونها بمعنى خالية ومطلة بالطاء المهملة وتشديد
اللام بمعنى مشرفة عليها بسبب ميلها بعد سقوط سقوفها ان كان
مايلة من الميل وقيل انه بالثاء المثلثة من المثول وهو الانتصاب من مثل بين يديه
اذا قام ومظل يتعدي بعلى ومظلة بالمعجمة يكون بمعناه لكنه يتعدى بنفسه
قوله والجملة معطوفة على اهلكنا الخ ولما كان المراد باهلاكها هلاك اهلها
صح ترتبه عليه ولولاه لكان عينه فلا يصح عطفه واما عطفه على الجملة الحالية
فلم يرتضه لان خواءها ليس في حال اهلاك اهلها بل بعده واما جعلها حالا
مقدرة معطوفة على الحال المقارنة وان ادعا بعضهم صحته وكذا ادعا مقارنتها
بان يكون هلاكهم بسقوطها عليهم فكلاهما خلاف الظاهر ويجوز عطفه على
جملة وكاين الاسمية والترتب الخواء على الهلاك وقوله فلا محل لها لانها
جملة مفسرة ولا محل لها كما في المغني وقوله فمحلها الرفع لعطفها على الخبر
قوله وكم بير عامرة في البوادي المعطلة تفهم من التعطيل لانه يكون
بعدها وكونها في البوادي جمع بادية تفهم من عطفها على القرية واعطله وعطله

بمعنى ما في الكشاف وقوله مرفوع تفسير لمشيد من اشاد البنا اذا رفعه او معناه سعدى
مبين بالشيد بالكسر يعنى وهو الجص وهو يبنى به وقوله اخليناه عن ساكنيه صفه
مقدرة بقرينة السياق وقوله معطلة **قوله** وذلك يقوى الى التقوية بحسب المعنى عرق
لا بمجرد المناسبة بين خلو القصر وخلو القرية في الخلو عن الانتفاع مع الفنا كان قوم
لانه لو كان كذلك لكان تاكيدا والتاسيس اولى فلذلك اعترض عليه من لم يتنبه لمراده
ووجهه ان القصر في القرية فلو سقط ما فيها من البنا لم يكن القصر مشيدا الا اذا
ادعى انه خارج عنها او ان كونه مشيدا باعتبار ما كان وكلاهما خلاف الظاهر
قوله وقيل المراد الخ وجه تمريضه ان التنكير والتكثير ظاهر في خلافه عرق
واما كون ذلك مرادا بطريق التعريض حتى لا ياتى في ذلك فبعيد وحضرموت بلدة
شرقي عدن وهي بفتح الراو والميم وبضمها زوينى وبضاف وفي الكشاف سميت قبر صالح
بذلك لان صالحا عليه الصلاة والسلام حين حضرها مات وهذه رواية وقيل ان
قبره بالشام بعكا واما كونه مات ثمة ونقل الى عكا فخلاف الظاهر ومثله يحتاج
الى النقل وسفح الجبل اسفله او ما قرب منه وهو المشهور وقلة الجبل اعلاه وحنظله
بن صفوان نبي كما ذكره الزمخشري **قوله** من بقايا قوم صالح عليه الصلاة
والسلام لم يقل انه نبي لانه لم يتبين له حاله ولم يصف قومه بالايمان كما في الكشاف
لان المشهور عدم ايمانهم ولهذا قال المتنبي انا في امة تداركها الله غريب كصالح
في ثمود **قوله** حث لهم على ان يسافروا الخ يعنى ان الاستفهام ليس على حقيقته
بل المقصود به الحث على سفرهم للنظر والاعتبار كما تقول لتارك الصلاة الم تعلم
وجوبها فتصلي هذا ان كانوا لم يسافروا وان كانوا سافروا فهو حث على
النظر وذكر السفر لتوقفه عليه لا للحث عليه فما قيل ان المقصود هو الاعتبار
والاتعاظ فاذا ترتب ذلك على سفرهم لا تمس الحاجة الى ان يكون سفرهم لهذا
الغرض فينبغي ان يقول بدله لم لا ترتب على سفرهم ذلك الا ان يكون
اللام في قوله لذلك للعاقبة كلام ناشي من قلة التدبر ويجوز ان يكون
الاستفهام للانكار او التقرير فتامل **قوله** فيكون مضروب في جواب
الاستفهام او النفي وقوله ما يجب الى اخره هو مفعول يعقلون المحذوف
لدلالة المقام عليه اختصارا وما يجب ان يسمع مفعول يسمعون ومجال
متعلق بالتذكير ولم يذكر الاعين لانه لا عبرة بها مع عمى القلب **قوله**
الضمير للقصة يعنى انه ضمير شان مفسر بالجملة بعده وانث باعتبار
القصة فانه يجوز تذكيره وتانيثه بدليل انه قرئ فانه في الشواذ وهو
ضمير مبهم يفسره الابصار وكان اصله فانها الابصار لا تعمى على انها خبر
فلما ترك الخبر الاول اقيم الظاهر مقام الضمير لعدم ما يرجع اليه ظاهرا
فصار فاعلا مفسرا للضمير واعترض عليه ابو حيان بانه لا يجوز لان
الضمير المفسر بما بعده محصور في امور ليس هذا منها وهي باب رب

ونم

ونم والاعمال والبدل والخبر وضمير الشان كما صرح به النحاة فما قيل انه
ليس بمحصور وانه يلزم تاخير المفسر للضرورة وحقه التقديم وهم ورد عرق
بانه من باب المبتدا والخبر كان هي الا حياتنا الدنيا ولا يضره دخول الناسخ
عليه فهو غفلة كما قيل وفيه نظر **قوله** عن الاعتبار متعلق بتعمى والشاعر سمين
الحواس الظاهرة وايفت بكسر الهمزة واليا التحتيه والفا مجهول آفه
اذا اصابه بافة فهو موؤف وايق نقل فعله المبين المفعول **قوله**
وذكر الصدور للتاكيد فهو مثل يقولون بافواههم وطائر يطير بجناحيه
كذا قال الزجاج وقال الزمخشري لزيادة التصوير والتعريف ليتقرر
ان مكان العمى هو القلوب لا الابصار كقولك ليس المضا للسيف ولكنه طيبى
للسائك الذي بين فكيك تقرير لما ادعيته للسانك وتثبيت لان محل
المضا هو هو لا غير وكانك ما نفيت المضا عن السيف واثبت للسانك فلتة
ولا سهوا مني ولكن تعمدت به اياه بعينه تعمدا فقال بعض شراحه التوكيد
في يطير بجناحيه لتقرير معنى الحقيقة وان المراد بالطير المتعارف وفي معنى
القلوب التي في الصدور لتقرير معنى المجاز وان العمى مكانه القلب لا العين واليه
اشار المصنف وظاهره بنا في قول المصنف نفى التجوز الموافق لكلام الزجاج
ولا منافاة بينهما عند التحقيق فان توصيف القلوب واللسان بما ذكر يدل على
ان المراد منها ظاهرها لكن ما وصفت به كالعمى والمضا ليس حقيقة الا بطريق
الادعا فهو لنفي التجوز عن القلوب وتقرير التجوز في الصفة المثبتة له واليه
اشار المصنف بقوله وفضل التنبيه الخ ومنه يعلم ما في كلام الشارح فتدبر
قوله قيل لما نزل الخ لعل تمريضه لعدم ثبوته عنده لان ابن ام مكتوم رضي الله عنه مركال
لا يخفى عليه مثله لا لان التخصيص ياباه المقام والسياق لان خصوص السبب لا يخصص
لكنه قيل عليه انه يقتضي ان يكون المعنى لا تعمى الابصار في الاخرة ولكن تعمى القلوب
ويرده قوله قال رب لم حشرتني اعمى وكنت بصيرا واجيب بان كون المعنى ما ذكره ياباه
قوله فانها الخ ولا يقتضيه ما ذكر من سبب النزول بل هو يقتضي كون المعنى لا تعمى
الابصار في الدنيا فان عماها ليس بعمى في الحقيقة في جنب عمى القلب فلا اعتبار به
ولكن تعمى القلوب وابن ام مكتوم رضي الله عنه ليس باعمى القلب فلا يدخل تحته
ومن كان في هذه اعمى اي اعمى القلب فهو في الاخرة اعمى اي اعمى البصر لانه فيها تبلى
السراير وهذا المعنى لا ياباه قوله لم حشرتني اعمى بل يوافقه ومن لم يتنبه سعدي
له اجاب عنه بانه لا يبعد قوله اعمى لارادة عمى البصر لما تقرر من تفسيره
بعمى القلب وابن ام مكتوم رضي الله عنه صحابي معروف **قوله**
ويستعجلونك هو خبر لفظا واستفهام والتنا معنى وقوله لامتناع الخلف
في خبره بنا على ان الوعيد والوعد خبر فلو اخلف لزم الكذب عليه تعالى وهو
محال واما وقوعه في حق العصاة مع قوله لا يبدل القول لدي فلان

المراد بمثله الاخبار عن استحقاقه لاعن ايقاعه او مشروط بعدم العفو لمقتوله ويغفر
مادون ذلك لمن يشا فان قيل انه انشا فلا اشكال وقوله فتضييعهم الفاقية
سببية وقوله لكنه صبور فليس التاخير للعجز ولا للاهمال **قوله** لبيان التناهي
صبره يعني انه لما ذكر استعجالهم وبين انه لا يخلف ما استعجلوه وانما اخر حلما وصبرا
فيه اشارة الى تناهي صبره اي بلوغه النهاية لا انتهاه ونفاده وهو يرد بهذا المعنى
ايضا لان اليوم الف سنة عنده مما استطالوه ليس بطويل بالنسبة اليه بل هو اقصر من
يوم فلا يقال ان المناسب حينئذ ان الف سنة كيوم والقلب لا وجه له هنا والثاني التمهل
وعدم العجلة والاسم منه الاناه **وهاهنا** فايدة في شروح الكشاف في قوله
وهو سبحانه حليم لا يعجل من حلمه ووقاره واستقصاره المدد فقال في الانتصاف
الوقار المقرون بالحلم يفهم منه لغة سكون الاعضا وطمانينتها فلا يجوز اطلاقه على
الله كالتودة والتاني والاناه وكذا في الانصاف قال واما قوله ما لكم لا ترجون لله
وقارا فهو بالعظمة ولذا اسقطه المصنف لكنه غفل عن التاني فيلزمه تركه فافهم
قوله ايام الشدايد مستطالة اي تعد طويلة كما قيل تمتع بايام السرور فانها
قصار وايام الهموم طوال وقوله بالتا اي في قوله تعدون لموافقة قوله يستعجلون
وعلى المشهورة فيه التفات **قوله** واقيم المضاف الخ مقامه في الاعراب فظاهر
واما في ارجاع الضماير ففيه نظر لان الظاهر انها راجعة للمضاف المقدر واما النعيم
فلان نسبته الى المحل يقتضي شمول جميع ما فيه والتهويل من جهة لحوق ما ذكر
بسببه لمحله وانه يعذب بما نزل بهم لما دفضلا عنهم **قوله** وانما عطف
الاولى بالفا الخ يعني ان الاولى ابدلت من جملة مقرونة بها فاعيدت معها لتحقيق
البدلية وهذه ليست كذلك بل هي جملة متناسقة ولم يقصد ترتب بعضها
على بعض فناسب عطفها بالواو وقيل الواو فيها وفيما قبلها اعتراضية والاعتراض
لا يخلو من الاعتراض وقيل الجملة الاولى مترتبة على ما قبلها بخلاف هذه وقوله
لعادته وهو الاستدراج والصبر وقوله كما امهلتكم ومثلكم اشارة لانه وعيد
بان يحل بهم ما حل بهم **قوله** والى حكمي مصير الجميع فيه اشارة لمضاف مقدر
في الى وان الالف واللام في المصير عوض عن المضاف اليه او استغراقية ويحتمل
انه بيان لحاصل المعنى والجميع اما جميع الناس او جميع اهل القرية وتقديم الى
للحصر والفاصلة **قوله** اوضح لكم ما انذركم به الايضاح معنى قوله مبين
والحصر يفيد انه ليس بيده ايقاع ما استعجلوه بل الانذار به ولذا
اقتصر عليه وعموم الخطاب في يا ايها الناس لشموله الكافرين والمؤمنين
وقوله لان الخ تعليل الاقتصار وقوله وانما ذكر المومنين توطية لما بعده
وقد جوز تخصيصه بالمشركين والمراد بالمومنين من امن منهم ورجع
عن كفره وذكرهم استطرادي ويجوز حمل كلام المصنف عليه ولا مانع منه
وقوله زيادة في غيظهم يشير الى انه بحسب الماءل انذار وقيل الاية واردة

لبيان

لبيان ما يترتب على الانذار من انتفاع من قبله وهلاك من رده كانه قيل
انذر يا محمد هولا الكفرة وبالغ فيه فمن قبل وامن فله ثواب عظيم
ومن دام على كفره فقد اديت حقك فقاتلهم ليعذبهم الله في الدنيا
وفي الاخرة بالعذاب وذكر القتل وان لم يكن له ذكر هنا اشارة الى ان الايات
مرتبطة بقوله اذن للذين يقاتلون الخ وان بعد ذكره فلا يرد عليه انه لا دلالة
عليه في النظم مع ان عدم ذكر المنذر به للتعميم فيه فيشمل عذاب الدارين
وقيل المنذر به قيام الساعة لان بعثته من المنذرات كما قال صلى الله عليه وسلم
انا النذير العريان والخطاب عام للمومن والكافر ولا مانع منه كما توهم
وكون المومنين لا ينذرون لا سيما وفيهم الصالح والطالح مما لا وجه
له والاشتغال بمثله من الفضول وقوله ندر بالنون ودال مهملة اي ظهر
وصدر منهم من قولهم ندر فلان من بلده اذا خرج او المراد صدر على طريق
الندور بيان لاغلب حال المومنين وهو غلبة حسناتهم على سيئاتهم
وانما ذكره ليلايناني قوله عملوا الصالحات لان من كان عمله كذلك لا ذنب
له يغفر **قوله** هي الجنة فسره بها لوقوعه بعد المغفرة وتسميتها رزقا
لانه بمعنى عطا والكريم بمعنى الفايق في صفات غير الادميين كما اشار اليه
وقوله بالرد والابطال لانه يقال سعيت في امر فلان اذا اصلحه او افسده بسعيه
فيه **قوله** مسابقين مشاقين يعني انه حال من الضمير والمعاجزة بمعنى المسابقة
مع المومنين على طريق الاستعارة للمشاقة لهم ومعارضتهم فكلما طلبوا
اظهار الحق طلب هولا ابطاله كما يقال جاراه في كذا قال تعالى ام حسب الذين
يعملون السيات ان يسبقونا وقوله فاعجزه وعجزه فهو مطاوعه وقوله
لان الخ توجيه لتسمية المسابقة معاجزة لا بيان لانه مجازيها كما يعرف من اللغة
وقراة ابي عمرو معجزين بالتشديد والباقون قروا معاجزين وقوله على انه
حال مقدرة اي على قراة معجزين لان التعجيز المطاوع بمعنى السبق وهو
لم يحصل لهم وانما قدروه كذا قيل ورد بان الحال المقدرة تفسيرها النحاة
كما في المعنى بالمستقبلة كادخلوها خالدين والتعجيز لم يقع في المستقبل غايته
انهم قدروه وزعموه ومثله لا يسمى حالا مقدرة ودفعه يعرف بالتامل فيه
وكذا ما قيل انه يجوز ان يكون حالا مبينة بناء على زعمهم ولا يخفى انه لا يناسب
لان لات السبق انما يكون بعد السعي كما قيل والسبق يعرف اخر الميدان ثم اذا كان
بمعنى التثبيط او النسبة الى العجز وهو المناسب لقوله يستعجلونك بالعذاب
لم تكن مقدرة ومن في من قبلك ابتدايية وما بعدها زايدة **قوله**
الرسول من بعثه بشريعة مجددة الخ في الفرق بين الرسول والنبي اقوال
منها ما ذكره المصنف رحمه الله وهي ظاهرة وانما الكلام فيما اوردها
من الاعتراضات والنقوض منها ما اورده على المصنف رحمه الله انه قال

عزمي وسعدي
صبي
سعدي
سعدى

ابن كمال

سعدی

في سورة مريم ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم عليه الصلاة والسلام كانوا على شريعته ومنهم رسل ورد بانه مشى على قوله المرضي هنا وذكر ما ذكر ثمة تبعا لغيره مع اشارة ما الى توجيهه فانه يجوز ان يراد برسولا ثمة معناه العام ونبيا بيان له على وجه التاكيد كما انه موكد له اذا اريد به معناه الخاص ايضا وقيل الرسول من بعث الى قوم بشريعة جديدة بالنسبة اليهم وان كانت الشريعة غير جديدة في نفسها كاسماعيل عليه الصلاة والسلام اذ بعث لجرهم اولا لكن حمل كلام المصنف رحمه الله عليه بعيد وقيل الرسول من له تبليغ في الجملة وان كان بيانا او تفصيلا لشريعة سابقة والنبي من لا تبليغ له اصلا وهو قول مشهور ارتضاه كثير من العلما وفي هذا المقام كلمات كثيرة اكثرها مضطرب وقوله ولذلك شبه الخ اي لكون علما هذه الامة مقررون للشرع كانبيا بني اسرايل **قوله** ويدل عليه اي على ان النبي عام لا على عمومه بالوجه المذكور فان قوله الرسل منهم صريح فيه والحديث المذكور قال ابن الجوزي رحمه الله انه موضوع وليس كما قال فانه رواه ابن حبان والحاكم كما قاله ابن حجر وفي سنده ضعف جبر بالمتابعة وجما بالمد بمعنى كثيرا وتفصيله في باب المصدر من النحو **قوله** وقيل الرسول من جمع الخ هو ما ذهب اليه الزمخشري وضعفه لان بينهما تباينا على هذا وصريح الحديث السابق ينافيه وكذا قوله رسولا نبيا وايضا عدد الكتب وهو مائة واربعة كما روي في الحديث عن ابي ذر رضي الله عنه يأباه وتكرار النزول بعيد وابعد منه الاكتفا بكونه معه وان لم ينزل عليه واقرب منه ما قيل من له كتاب او نسخ في الجملة وعدم نسخ اسماعيل عليه الصلاة والسلام ممنوع **قوله** وقيل الرسول من ياتيه الملك بمطلقا بالوحي قايله الرازي ووجه ضعفه انه يقتضي النبا بن كما مر وان كون بعض الانبيا عليهم الصلاة والسلام لم يوح اليه الا مناما بعيد ومثله لا يقال بالراي واما ان المنامات واقعة لازمة لنبينا صلى الله عليه وسلم فليس بشي كما توهم وفي الانصاف للعراقي ان حديث سيل عن الانبيا رواه ابن حبان والحاكم في مستدركه من حديث ابي ذر رضي الله عنه بلفظ اربعة وعشرون الفا وذكره ابن الجوزي ورواه احمد واسحاق بن راهويه في مسنديهما من حديث ابي امامة رضي الله عنه بلفظ اربعة وعشرون الفا وقال الرسل ثلثماية وخمسة عشر **قوله** الا اذا تمنى جملة شرطية وهي اما حال او صفة او الاستثنا كقوله الا من تولى وكفر فيعذبه الخ وافرد

عرقی

الضمير بتاويل كل واحد منهما او بتقدير كما في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه كما مر وقوله زور في نفسه اي هياه وقدره وليس من الزور بمعناه المعروف كما لا يخفى ووقع في نسخة ازوراي خبي وهو تحريف وزور بتقديم الرا وهو بمعناه الاول وقد ورد في حديث رضي الله عنه المعروف وما يهواه ما يحبه وتشتهيه نفسه وقوله في تشهيه ظاهره انها مصدر وقال

الراغب

الراغب الامنية الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشي وما مفعول القى مقدر ويجوز ان يكون مفعول تشتهيه ويجوز ان يكون المعنى اذا تمنى ايمان قومه وهدايتهم القى الشيطان الى اوليايه شبها فينسخ الله تلك الشبه ويحكم الايات الدالة على الحقيقة ودفع الشبه **قوله** انه ليغان على قلبي الحديث صحيح وللمشايخ والشراح فيه كلام طويل والغين فريب من الغيم لفظا ومعنى اي يعرض لقلبي ويغشاه بعض امور من امور الدنيا والخواطر البشرية مما يلزمه للتبليغ لكنها لاشتغالها عن ذكر الله بعدها كالذنوب فيفزع الى الاستغفار منها وسبعين للتكثير لا للتخصيص **قوله** ثم يحكم الله الخ اتى بثم لان الاحكام اعلا رتبة من النسخ وفسر النسخ بازالة ما وقع في نفسه بسبب انه يعصمه ويسدده والاحكام بتثبيت امور الاخرة وازالة غيرها وقوله حدث نفسه بزوال المسكنة ضعفه لانه لا يلايم قوله فتنة للذين في قلوبهم مرض **قوله** وقيل بمعنى حرصه الخ النادي بمعنى المجلس والمراد مجلس اجتمع فيه المسلمون والمشركون وقوله سبق لسانه سهوا غير صحيح لانه صلى الله عليه وسلم محفوظ عن السهو لما يخالف الدين والشرع لان التكلم بما هو كفر سهوا او نسيانا لا يجوز على الانبيا عليهم الصلاة والسلام بالاجماع واذا سهى صلى الله عليه وسلم في صلاة ونحوها كان تشريعا حتى قال بعض المشايخ ان سجدة السهو في حقه صلى الله عليه وسلم سجدة شكر وايضا السهو بمثل هذا من كلام منتجع مناسب لسابقه ولاحقه بعيد جدا وكونه صلى الله عليه وسلم افصح الناس فلا يقاس حاله بغيره لا وجه له هنا وقوله القى الشيطان في امنيته يأباه ظاهرا لانه لو كان كذلك قال على لسانه وقوله ان قال تقريره الى ان قال **قوله** الغرانيق جمع غرنوق كزنبور وفردوس طاير مائي معروف ابيض وقيل اسود كالكركي وقيل انه الكركي ويجوز به عن الشاب الناعم والمراد بها هنا الاصنام لانهم لزعمهم انها تقرب الى الله وتشفع شبهت بالطيور التي تعلو في السما وترتفع وتابعوه بمعنى تابعوه ووافقوه فيه وقوله في اخرها الضمير لسورة النجم وقوله فاغتم به اي بسبب ما وقع منه وعزاه بمعنى سلاه **قوله** وهو مردود عند المحققين وان صح اشارة الى عدم صحته رواية ودراية اما الاول فلما قال القاضي عياض انه لم يوجد في شي من كتب الحديث المعتمدة بسند صحيح معتمد عليه وبالغ بعضهم فقال انه من وضع الزنادقة واكثر المحدثين على عدم صحته الا ابن حجر في تخريج احاديث الكشاف فانه رد على القاضي وقال انه صحيح روي من طرق عديدة واما الثاني فلما مر وعلى تقدير صحته يكون خرج مخرج الكلام الوارد على زعمهم او على الانكار لا غير او المراد بالغرانيق الملايكة واجاله للابتلايه واما كونه ابتلا من الله ليختبر به الناس كما ذكره المصنف رحمه الله فلا يليق لانه ان كان بسهو منه فقد علمت انه محفوظ عن مثله وان كان بتكلم الشيطان واسماعه لهم فكذلك لما يلزمه من عدم الوثوق

سعدی

بالوحي **قوله** وقيل تمنى قرا والظاهر انه مجاز قال الراغب التمني يكون
عن ظن وتخمين وقد يكون عن روية وبنا على اصل فلما كان النبي صلى الله
عليه وسلم كثيرا ما يبادر الى ما ينزل به الروح الامين على قلبه حتى قيل
لا يعجل بالقران سميت تلاوته على ذلك تمنيا ونبه ان للشيطان تسلطا على مثله
في امنيته وذلك من حيث بين ان العجلة من الشيطان والشعر الحسان رضي
الله عنه والرسل والترسل في القراة الترتيل والقراة بتؤده وسكينة من غير
سرعة وضمير تمنى لعثمان رضي الله عنه **قوله** والقى الشيطان فيها اي
في قراة النبي صلى الله عليه وسلم بنا على تفسير تمنى بقرا وهو بيان لوجه
ضعف هذا القول لان القا الشيطان ان كان بتكلمه كما ذكر يرتفع الوثوق
بالقران وضمن الوثوق معنى الاعتماد ولذا عداه بعلى كما ان وقوع
السهو بمثله مخل به ايضا لان من يسمعه قد لا يستمر على صحبته حتى يقال
ان استمراره على يد فع ان يكون ما صدر منه سهوا الوجوز عليه السهو
سعدي
في الموحى به وقيل معنى القا الشيطان فيها القى الشبه والتخيلات فيما يقروه
على اوليايه ليجادلوه بالباطل وهو المناسب للمقام ولا يخفى بعد ظاهر
النظم عنه **قوله** ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان الخ
ح همه
جواب عما قيل من انه لا يحتمل الوثوق بما يلقيه الشيطان لانه يبينه عليه
فينسخ ويزال بانه اذا لم يوثق بالوحي لا يوثق بقوله فينسخ الله ما يلقي
ابن كمال
الشيطان فالتوهم باق كما كان وقوله لانه ايضا يحتمله اي كما يحتمل غيره
مما يتلوه لوجوز تكلم الشيطان على لسانه مما قيل ان قوله ايضا لتنبيه
لهذا القول في المردود فيه عند اهل الحديث بالقول السابق والاتم يقبح التشبيه
سعدي
غفلة عن مراده وكذا ما قيل ان اعجازه اذا انضم الى مقدار اقصر سورة يدل
على انه من الله فانه يحتمل ان يكون الاعجاز للمجموع لولا انضم اليه فلا وجه
لما قيل انه ظاهر الورود ولا لقوله ان مواظبته صلى الله عليه وسلم
على قراته وتلقي الصحابة عنه يدفع هذا الاحتمال للمامور وقوله والاية الخ
يعني على القولين الاولين وفيه نظر لانك قد عرفت ان مثل هذا السهو لا
يجوز على الانبيا عليهم الصلاة والسلام وايضا هو غير متعين حتى
يكون دليلا فتامل **قوله** ما يلقي الشيطان ما مصدرية او موصولة
وقوله علة لتمكين الشيطان اشارة الى انه متعلق بالقى لا بمحذوف
دل عليه القى لانه اذا القاه فقد تمكن منه وضمير منه للالقا وقيل
للرسول صلى الله عليه وسلم لا يقال اذا لم يقدر تمكن من القايه على نبينا
صلى الله عليه وسلم تكون الجعل والعلم المذكورين سببين للالقا في
امنية الرسول والانبيا عليهم الصلاة والسلام والعلم بان القران حق ليس
كذلك فقوله بالنسبة للانبيا لا يكفي لصحة التعليق عموم العلة الاولى وكون

الثانية لبعض ما تضمنه وقوله امر ظاهر كما يتعلق به سهوا او ما يشتبه باعتبار
ما يظهر منه من اشتغاله بامور الدنيا اذ هو بهذا الاعتبار ظاهر كما اشار اليه
كمز
لا بمجرد الخواطر وحديث النفس كما مر فانه لا يفتتن بما لم يطلع عليه فما قيل انه اشارة
سعدي
الى ضعف ما اختاره في تفسير القى الشيطان في امنيته وان الاولى التفسير بالقى الشبه
كما مر **قوله** شك ونفاق قيل هذا هو المناسب لقوله تعالى في المنافقين في قلوبهم
ابن كمال
مرض وتخصيص المرض بالقلب دليل عليه لعدم اظهار كفرهم بخلاف الكافر المجاهر
فقول بعضهم من زعم ان المراد بهذا المنافق فكانه غافل عن انه اقسى قلبا من الكافر
المجاهر يرده انه لو سلم فليس في كلام المصنف رحمه الله ما يمنعه اذ مرضه لا يورث رقة
قلبه واعترض عليه بان عدم اخلاصه قلبه يصقل المخالطة للمومنين يرشد الى انه اقسى
قلبا فاندراج من دونه في القسوة دونه ياباه الذوق السليم وهذا كله من ضيق
العطن فان من في مرتبة الشك ليس في شك بل هو في مرتبة الجحد وان كان اشد
منه من وجه اخر ولذا قدم هنا كما مر في سورة البقرة وقوله موضع ضمير هم
بضم الها على ان المراد لفظه وكسرها على انه ضمير الفريقين وقوله قضى عليهم بالظلم
اي حكما عليهم بانهم ظالمون او بالفتنة بسبب ظلمهم **قوله** عن الحق او عن الرسول
الخ متعلق ببعيد والبعيد صاحبه فاسناده اليه مجاز كما في ضلال بعيد والشقاق والمشاقة
المنافرة والعداوة كان كلا في شق غير شق الاخر **قوله** ان القران هو الحق
النازل قدمه لانه المناسب لقوله ولا يزال الذين كفروا الخ وكونه علة لتمكين الشيطان
سعدي
من الرسل باعتبار انه راجح فيه فلا يرد عليه ان التخصيص ياباه قوله من رسول
ولا نبي الدال على الاستغراق وقوله بالقران او بالله لف ونشر على التفسيرين
وقوله يوصلهم هو وجه الشبه بين الصراط المستقيم والنظر الصحيح **قوله**
من القران فمن ابتدائية ومما القى فيه ابتدائية او تعليلية وقوله يقولون بيان له
لاقترانهم فيه والمراد بذكرها اي الاصنام بخير قوله تلك الغرانيق العلى **قوله**
حتى تاتيهم الساعة بغتة هو مع ما بعده غاية لامتراء الكفار كلهم او جنسهم على التوزيع
وقوله القيامة هو على ظاهر لانه يتبين فيه زوال المرية لكل احد وتوبيخه قوله
ابن كمال
الملك يومئذ الحق كقوله لمن الملك اليوم لله واذا اريد بها الموت فالتعريف
للعهد في الساعة واختصاص الملك بالله حينئذ لتفرده بحكمه فيه دون غيره والتقسيم
سعدي
حينئذ باعتبارهم حالهم من الايمان او الكفر وقيل المراد بالساعة الموت فانه
من طلايعها ضرورة ان منهم من لا يبقى الى قيام الساعة بل تزول مريته بالموت
وقيل اذا اريد بها القيامة او اشراطها فالمراد بالذين كفروا الجنس والاية تتضمن
الاخبار عن بقا الجنس من القيامة لكن لا يصح مقابلة قوله او ياتيهم عذاب الخ فانه
ليس غاية لزوال مرية الجنس الا ان يعود الضمير استخداما للكفرة المعهودين كما اذا
اريد بها الموت ولا يخفى ما فيه من التكلف واما اذا اريد الاشراط فهو مجاز
او بتقدير مضاف وقد عرفت ما فيه **قوله** سمي به الخ يعني ان حقيقة العقم الولادة

طن هو من شانه واليوم ليس كذلك فجعله عقيما مجازا اما في الطرف والاسناد بان
يراد بالعقم الشكل استعارة وعليه اقتصر المصنف او مجازا مرسلا بارادة عدم
الولد مطلقا واسناده الى اليوم مجاز لانه صفة من هو فيه من النسا وهذا اسماه
اهل المعاني المجاز الموجه من قولهم ثوب موجه له وجهان **قوله** اولان القاتلين
ابنا الحرب اي عرف تسميتهم بابنا الحرب لملازمتهم لها كما يقال ابن السبيل وابن الزمان
والعقم مجاز عن الشكل ايضا لكنه شبه فيه يوم الحرب بالنسا الثكالى والمقاتلون بابنايها
تشبيها مضمرا في النفس فيه استعارة مكنية وتخييلية والاسناد مجازي ايضا والتجوز
لا يمنع التخييل لانه على حد قوله ينقضون عهد الله **قوله** اولانهم لاخير لهم فيه
فالاستعارة تبعية في عقيم متفرعة على مكنية شبه ما لاخير فيه من الزمان بالنسا
العقيم كما شبهت الريح التي لا تحمل السحاب ولا تنفع الاشجار ببرودها حتى تثمر بها
تلك **قوله** اولانه لا مثل له الخ فالاستعارة تبعية ايضا جعل اليوم لتفرده عن ساير
الايام كالعقيم كان كل يوم يلد مثله فلا مثل له عقيم وعلى هذا يصح ان يراد به يوم
بدر وتفرده بقتال الملئكة عليهم الصلاة والسلام فيه او يوم القيامة كما اشار اليه
المصنف وتفرده ظاهر ولا يلزم اقحام الكاف في قوله كيوم بدر اولانه كما قال
الجوهري قيل ليوم القيامة عقيم لانه لا يوم بعده كما قال ان النسا بمثله لعقيم
قوله اويوم القيامة عطف على قوله يوم حرب وهو مجاز كما في الوجه الثالث
والرابع وانما دال على ان المراد بالساعة غيره للعطف باو والظاهر ان غيره الموت
او الاشراط فمعنى مريتهم محناه باحد الامرين والاول بالنسبة لمن يموت قبل
يوم القيامة والثاني بالنسبة لمن بقي له ولو على الفرض اذ المراد عدم زوال شكهم
فلا حاجة الى ان يقال او يمنع الخلو حتى يتكلف له ما لا داعي له ولا يرد ان عذاب يوم
القيامة ليس غاية لمريتهم **قوله** اوعلى وضعه موضع ضميرها للتهويل اي يجوز
ان يراد بالساعة يوم القيامة وبيوم عقيم وضع موضع الضمير للتهويل والتخويف
منه لانه بمعنى شديد لا مثل له في شدته واو في محلها لتغاير اليوم وعذابه وهي لمنع
الخلو ولا محذور فيه **قوله** اي يوم تزول مريتهم تفسير للجملة التي دلت
عليها الغاية وقدره الزمخشري يوم يؤمنون لانه لازم لزوال المرية واختصاص
الملك اذا اريد به يوم القيامة ظاهر وكذا اشراطها لانها في حكمه وكذا ان اريد
الموت كما مر لكن قوله يحكم بينهم ظاهر في الاول لانه يوم الجزا وكذا ما بعده من
وقوله بعم المومنين والكافرين لذكرهما اولا وان كان ذكر الكافرين
قبيله وربما يوهم تخصيصه بالكافرين وهذه الجملة اما حال او مستانفة
قوله وادخال الفا في خبر الثاني الخ فالثواب محض احسان وفضل
ولا ينافيه قوله فلهم اجر غير ممنون وقوله بما كانوا يعملون لانها
بمقتضى وعده على الاثابة عليها قد تجعل سببا فلا حاجة الى جعل البا
في الثاني للمقابلة لمخالفته للظاهر وقوله تسبب عن اعمالهم المستوجبة

لعقابهم عاملا

عاملا بعقابهم ولذلك جي بالولئك للاشارة الى المتصفين بتلك الصفات وقيل لهم بلام
الاستحقاق وكان الظاهر في عذاب مهين كما قيل في جنات النعيم وقوله
المصنف في عذاب كان الظاهر حذف هم وقوله في الجهاد تقييده به لانه هو الممدوح
مع المقام يقتضيه **قوله** الجنة ونعيمها الخ ليرزقنهم جواب قسم والقسم
وجوابه خبر او مقول قول هو الخبر على خلاف بين النحاة والاصح الاول وفسر
الرزق الحسن بالجنة ونعيمها ولا يضره تكرره مع ما بعده ان لم نقل انه يدل
على ما لا بد له عليه من كونها مدخلا مرضيا لان الرضى غير معلوم فيما سبق لانه
بدل منه مقصود به تاكيده او استيناف مقرر لمضمونه واما ما قيل من ان المراد
بالرزق الحسن ما لهم في البرزخ قبل دخول الجنة لان الرزق الحسن فيها لا اختصاص
له بمن هاجر اي خرج من وطنه يجاهد في سبيل الله من المومنين فقد رد بانه
لو صح ما ذكره لم يصح ان يراد بالمدخل الجنة اذ لا اختصاص فيه ايضا مع انه ممنوع
فان تنكير رزقا ومدخلا يجوز ان يكون للتنويع وذلك النوع مختص بهم
وتوهم ما لا وجه له فانه وعد من لا يخلف الميعاد المقترن بالتاكيد القسمي
بالجنة ونعيمها ودخولهم على ما يحبون ويرضون فيه من التشريف
لهم والتبشير ما لا يخفى والاختصاص وعدمه مما لا حاجة الى التعرض له ولذا
قال صلى الله عليه وسلم حولها ندندن والتنويع وادعا
ان المدخل درجاتهم المخصوص بهم مما لا حاجة اليه كما يشهد به تفضيل الشرف
من الصحابة رضي الله عنهم فانهم **قوله** سوى بينهم اي في اجر الجهاد وان
كانت رتبة الشهادة رتبة علية وقوله لاستوايهم في القصد هو نية اعلا
كلمة الله بالجهاد في سبيله واصل العمل هو الجهاد المذكور المقصود بالهجرة
والمدخل اسم مكان او مصدر ميمي وقوله باحوالهم واحوال معادهم
وفي نسخة معاندتهم وهي مناسبة لذكر الحليم بعده وهذا مناسب لما قبله
واما حليم فذكره هنا لاختصاصه بما بعده وما قبله اذ لم يعاقب عاجلا اعدائه
المجاهدين في سبيله فتامل وقوله ذلك الخ به للاقتضاب كما مر واشار المصنف
الى انه خبر مبتدا محذوف وان الله لطيف رفي مقام الاضمار للاشارة الى انه من
مقتضى الالوهية **قوله** ولم يرد في الاختصاص اشارة الى انه ابتدا الا تعلق
له بما قبله سوى تضمن كل منهما للقتال ولذا اتى بذلك ومن موصولة او
شرطية سد جواب القسم مسد جوابها وتاء مثل اكثبة لاسببية ليلا يتكرر مع
قوله به **وقوله** وانما سمي الابتدا بالعقاب وهو في الاصل شي يأتي عقب
شي ولذا اختص بالجزا فاطلاقه على ما وقع ابتدا للمشاكلة وهي المراد بالازدواج
اولان الابتدا لما كان سببا للجزا اولان الابتدا لما كان سببا للجزا اطلق الجزا مجازا

ابن كمال

سعدي

بعلاقة السببية وقوله لامحالة من تاكيد القسم **قوله** للمختصر اشارة الى بيان مناسبته لما قبله فان الظاهر ان يقال ان الله ينصر المظلومين ونحوه لانه لم يذنب حيث اقتص حتى يغفر له لان المعتوه قد حج مندوب اليه فتركه الاولى كانه ذنب معفور **وقيل** ان المماثلة من كل الوجوه متعسر فيعفى ما وقع فيها وقيل انها نزلت في قوم قاتلهم المشركون في الحرم فقاتلوهم وقيل ان فيه تعديا وتاخيرا اي من عاقب بمثل ما عوقب به ان الله لعفو رحيم فلا يكون على ترك الافضل ثم اذا بغي على المظلوم ثانيا لينصرنه على من ظلمه ولا حاجة اليه **قوله** وفيه تعريض بالحث الخ يعني انه كناية تعريضية لان الله اذا عامله بالعفو مع انه منتقم قدير كان اللائق بعباده ذلك وتعالى بصيغة المصدر وملازمة القدرة وعلو الشان للانتقام والسافل لعدم غيرته قد لا ينتقم ومثل هذه الملازمة يكفي في عرف البلاغة وعادة التخاطب فلا يرد انه لا ملازمة وان الظاهر ان يقال انه تعالى يعفو عمن خلقه ورزقه ورباه وان عصاه فغيره اولى وللحث على ترك العفو المندوب كالذنب العظيم كما تلوح اليه صفة المبالغة في قوله عفو غفور حتى قال انها لا تناسب كونه مندوبا لم يصب **قوله** اي ذلك النصر يعني ان الاشارة الى المصدر الدال عليه قوله لينصرنه والباء في قوله بان الله سببية وان السبب ما دل عليه قوله تعالى يولج الليل بطريق اللزوم من القدرة على تقليب الاحوال وتغليب بعض على بعض في العادة الالهية واما كون النصر بتعاقب الليل والنهار وتناوب الازمان والادوار الى ان يجي الوقت المقدر للانتصار فلا محصل له ما لم يلاحظ قدرة الفاعل لذلك **وفي الكشاف** او بسبب انه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي عباده من الخير والشر وما كان الله تعالى عليم خبير وهذا افاده قوله وان الله سميع بصير ولذا تركه المصنف رحمه الله وكذا جعل الاشارة للعفو والمغفرة والسبب انه لم يواخذ الناس بذنوبهم فيجعل الليل والنهار سرمدا فيتعطل المصالح فانه مع كونه لا يناسب السياق وقوله وان الله سميع بصير قد قيل عليه ان المواخذة بالذنوب لا تنحصر في الجعل المذكور فلا يلزم من انتفائه انتفاؤها وانه كان المناسب ان يقول بدله جعل الليل الخ كقوله ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا او فيه نظر والمداولة تعاقبهما والملوين الليل مثنى ملا بالقصر وقوله بان تغييبه للايلاج فانه ليس المراد به ظاهره والمراد معناه ان ما ينقص منه لا عينه فهو على طريق الكناية او الاستعارة لانه بالايلاج يجي في شي يذهب اللوح فيه وينقص الاخر او يذهب في رأي العين او حصول احدهما في مكان الاخر وهذا من تفصيله وتخصيص السمع والبصر

مقتضى المقام ولو ابقي على عمومه صح والمبالغة في الكم والكيف لكثرة تعلقها وعدم تفاوتها بالسر والجهر والنور والظلمة وعدل عن ايلاج احد الملوين في الاخر وهو اخص للدلالة على استقلال كل منهما في الدلالة على كمال القدرة **قوله** الوصف بكمال القدرة والعلم يعني الاشارة الى ما دل عليه الكلام السابق من كمال القدرة الدال عليه قوله يولج الليل في النهار وكمال العلم الدال عليه قوله سميع بصير وقوله الثابت في نفسه اي لا كالممكن الثابت بغيره وقوله الواجب لذاته اما تفسير له او تعليل لان الواجب يلزم ان يكون وجوده من ذاته **قوله** وهو ماخوذ من ضمير الفصل مع تعريف الطرفين وقوله فان وجوب وجوده الخ بيان لكونه كمال قدرته وعلمه ثبت بوجوبه الذاتي ووحدانيته لانها يستلزم ان يكون هو الموجد لسائر المصنوعات فيدل على القدرة التامة واما كونه بالايجاب فهذا باطل في الاصول ومن صدرت عنه جميع المصنوعات البديعة لا بد من علمه بسائر الموجودات على ما بين في الكلام ووجوب الوجود لا يدل على الوجوه ولا يستلزمها وان كان لا يكون الا كذلك بالدلائل العقلية والسمعية كما مر سواه ليس فيه اشارة الى ان وجوده عينه لئلا يكون مبدا لنفسه اذ يجوز ان يكون لا عينا ولا غيرا او ان يكون غير موجود **قوله** او الثابت الالهية معطوف على قوله الثابت في نفسه فهو تفسير اخر لقوله هو الحق وقوله ولا يصلح الخ بيان لاثباته لكمال القدرة والعلم واستلزامه للعلم لما مر في نسخة بدانه وقوله تدعون اما بمعنى تدعون من الدعا او بمعنى تسمون والها مفعوله المقدر **قوله** على مخاطبة المشركين وخطاب ذلك لمن يلقى له الكلام واحد وقوله فتكون الواو بضمير العقلا باعتبار معنى ما وانها الهة منزلة منزلة العقلا على زعمهم **وقوله** المعدوم في حد ذاته لان ذاته لحقيقتها تقتضي العدم لقوله تعالى كل شي هالك الا وجهه او المراد بطلان الوهيته فهو مقابل للحق بتفسيريه والحصر ليس بمراد هنا او هو باعتبار كمال بطلانه تامل **قوله** لا شي اعلا فيه شانا اشارة الى الكبر ليس جسمانيا والعلو ليس مكانيا ثم انه على تفسيره يكون المعنى على نفي الاعلا والاكبر والمساوي فانه يدل على ذلك في العرف كما في قولهم ليس في البلد افقه من زيد مثلا وقد مر تحقيقه فلا وجه لتغيير عبارة المصنف بعد ان بينا وبه يشعر فضلا عن ان يكون اعلا شانا واكبر سلطانا ولما كان العلي والكبير صيغة مبالغة فسرهما بما ينبئ بها ولم يبق العلو والكبر عن غيره مطلقا لوجود من له ذلك من مخلوقاته كالانبيا عليهم الصلاة والسلام وان كان كل علو وكبر عنده كالعدم لانه الموافق لمستحق في

ولتنس الامر فلا بد وان كلام ان كلام المصنف يوهم اختصاص العلو والكبر فيما سواه
ومدلول الاية حصر كما في الذات الجليلة فالمناسب ان يقول فكل شي سواه تحت امره
وقهره سافل حقير كما توهم **قوله** استفهام تقرير ولذلك رفع اذ لو نصب اعطى
ما هو عكس الغرض لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار
كما تقول لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبت فانت نافيه لشكره شاك
تفريطه فيه وان رفعته فانت مثبت للشكر **قال ابو حيان** لم يبينوا كيف
يكون النصب نافيا للاخضرار ولا كون المعنى فاسدا وقال سيبويه سالت
الخليل عنه فقال هذا واجب كانك قلت اتسمع انزل الله من السما ما فكان
كذا وكذا قال ابن خروف قوله فهذا واجب وقوله فكان كذا وكذا يريد انهما
ماضيان وفسر الكلام بالسمع يريد انه لا يحصل بالاستفهام لضعف حكم
الاستفهام فيه وفي نسخة الكتاب المشرقية عوض السمع انتبه وفي بعض
شروح الكتاب فتصبح لا يمكن نصبه لان الكلام واجب الا ترى ان المعنى
ان الله انزل بالارض هذه حالها وقال الفرا الم تر خبر كما تقول في الكلام
ان الله يفعل كذا فيكون كذا وقال ابو حيان انما امتنع النصب جوابا
للاستفهام هنا لان النفي اذا دخل عليه الاستفهام وان كان يقتضي تقريرا
في بعض الكلام هو معامل معاملة النفي المحض في الجواب الا ترى قوله
تعالى الست بربكم قالوا بلى وكذلك الجواب بالفا اذا اجبت النفي كان على
تقديره في كل منهما ينتفي الجواب فاذا قلت ما تاتينا فتحدثنا بالنصب
فالمعنى ما تاتينا محدثا انما تاتينا ولا تحدث ويجوز ان يكون المعنى انك
لا تاتي فكيف تحدثنا فالحديث منتف في الحالتين والتقرير باداة الاستفهام
كالنفي المحض في الجواب يثبت ما دخلته همزة الاستفهام وينتفي الجواب فيلزم
من الذي قررنا اثبات الروية وانتفا الاخضرار وهو خلاف المقصود
وايضا جواب الاستفهام ينعقد منه شرط وجزا وهنا لا ينعقد لان انزال
المطر تصبح الارض مخضرة لان اخضرارها ليس مترتبا على علمك او رويتك
انما هو مترتب على الانزال **وقال الحلبي** قوله فان جوابه الخ منتزع
من قول ابي البقا انما رفع الفعل هنا وان كان قبله استفهام لامرين احدهما
انه بمعنى الخبر فلا يكون له جواب الثاني ان ما بعد الفا ينتصب اذا كان
المستفهم عنه سببا له ورويته لا توجب الاخضرار انما يجب من الماء انتهى
ما في الكتاب سببا له ورويته لا توجب الاخضرار انما يجب من الماء انتهى
ما في الكتاب والبحر ومنه علم ان الروية يجوز كونها بصرية لا علمية نظرا
للما المنزل خلافا لمن منع الاول لان انزال الله لا يرى فمن جوز النصب بتقدير ان

لم يصب

لم يصب وما قيل من ان الاستفهام الداخل على النفي نفي فهو اثبات ورد بان ما نفي
للاستقبال فهو غير صحيح كما مر وكونه مبنيا عن النفي ومكتفي منه بما يشبه
السبب فاسد في الكتاب باباه وان اعطفا على انزل فالعايد مقدر اي
بما نزل له او يقال الفا سببية لا عاطفة فلا يحتاج الى العايد كما في امالي ابن
لكن هذا يصلح توجيها لكلام المصنف فالصواب انها عاطفة مغنية عن الرابط
كما صرح به ابن هشام في المغني والتعقيب فيها حقيقي او عرفي او هي لمحض السبب
فلا تعقيب فيها **قوله** يصل علمه اشارة الى ما قاله الراغب من ان اللطيف
ضد الكثيف وقد يراد به ما لا تدركه الحاسة فيصح ان يكون وصفه تعالى
به على هذا الوجه وان يكون لمعرفته بدقائق الامور وان يكون لرفقه
بالعباد في هدايتهم وفي غير ذلك **قوله** بالتدابير الخ هذا اثبات
على انه من الخبرة وهي معرفة مواطن الامور ويلزمه معرفة ظواهرها
وقوله خلقا وملكا اشارة الى ان اللام للاختصاص التام فيشملهما فليس
فيه جمع بين الحقيقة والمجاز كما يتوهم وقوله في ذاته اشارة الى ان
الحصر باعتبار الغنى الذاتي وقوله عطف على ما قبله يجري حاله واذا
عطف على اسم ان فهو خبر والواو عطفت الاسم على الاسم
والخبر على الخبر وان ارفع فهو مبتدا خبره ما بعده والجملة مستانفة
او حالية **واليه اشار** بقوله حال منها او خبرا اي على الاحتمالين
الاخيرين **قوله** منه ان تقع او كراهة ان تقع اشارة الى ان تقع على
حذف حرف الجر وهو من فهو في محل نصب او جر على القولين او في
محل نصب على انه مفعول له والبصريون يقدرون في مثله كراهة
ان يقع والكوفيون لئلا يقع وجوز فيه ان يكون في محل نصب على انه
بدل اشتمال من السما اي ويمنع وقوع السما وردبان الامساك
بمعنى اللزوم يتعدى بالبا وبمعنى الكف بعن وكذا بمعنى الحفظ
والبخل كما في التاج واما بمعنى المنع فهو غير مشهور وليس بشي لانه
مشهور مصرح به في كتب اللغة قال الراغب يقال امسكت عنه كذا
اي منعته قال تعالى هل هن ممسكات رحمته وكنى عن البخل
بالامساك انتهى وبه صرح المصنف رحمه الله والزمخشري في تفسير قوله
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولين زالتا ان امسكهما
ولا وجه لما ذكره وقوله متداعية اي مقتضية له بجاذبية التداعي بمعناه
المشهور وهو اشارة الى انه ليس بالمخصص **قوله** الا باذنه الاذن
الاعلام بالاجازة وهو في حقه تعالى يكون بمعنى التيسير او الارادة كما

فوائد

سعدي

ابو حيان
سعدي

سعدي

هنا والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال والاوقات في الموجب لصحة ارادة
العموم او يكون يمسك فيه معنى النفي وذلك اشارة الى توجيهها او انه
في وقوعها وقوله وفيه رد الخ اي رد على من قال ان استمساكها لامر
ذاتي فيها لا بالاستناد الى فاعل ومسك وهو قول من ذهب الى قدم العالم
لان ما كان بالذات لا يزول **قوله** فانها الخ بيان للرد بما يبين عليه في
الكلام من انها مشاركة لسائر الاجسام في الجسمية فيصح ما يصح عليها من
الهبوط والوقوع ما لم يمنع منه مانع ولا مانع لما اراد وقوله رؤف رحيم
قيل الرؤف ابلغ من الرحيم وقدم للفاصلة كتقديم للناس
واعترض عليه بانه ينافي ما في التوبة من ان الرحمة اعم وما ذكر في تقديم للناس
ايضا مدخول لانه يحصل بتوسطه وان كان خلاف الظاهر فالظاهر
انه للاهتمام به لانه المقصود للبيان محمة وقد اشبعنا الكلام عليه
في محل آخر فراجعه وقوله حيث هيأ الخ اشارة الى ان العقل والنظر به
من النعم والرحمة العامة واسباب الاستدلال انزال المطر وفرش [illegible]
الحضر وتسخير المخلوقات والفلك الجاريات وامساك السموات وعناصر
وتحقيقا عطف بيان لجاحد وقوله لجحوده اشارة الى انه من الكفران لانه
المناسب للسياق **قوله** متعبدا يحتمل المصدر والزمان والمكان
وعلى الاخيرين فالتقدير ما يكون فيه وان كان بمعنى الشريعة
فتقديره به واتى بالجملة ماضيا لسبق الجملة الاولى للمخاطبين بخلاف
ما بعده وقوله اهل دين تخصيص للامة بمن لهم ملة وشرع وان
نسخ بعوث المشركين لقوله جعلنا وانما ذكر هذا وان كان توطئة
لما بعده وقوله يتنسكونه اشارة الى ان المراد به الحال او الاستمرار
وقوله سائر ارباب الملل اشارة الى خروج اهل ملتنا عنهم بقرينة
الحال وقوله في امر الدين اشارة الى ان تعريفه للعهد والمناسك
جمع منسك وهي ما يتعبد به **قوله** لانهم بين جهال واهل عناد فهنا
للتقسيم كما يقال هم بين كذا وكذا وهذا تعليل للنهي بانهم اما جهلة
لا يليق بهم النزاع او معاندون فيحرم عليهم المنازعة اذ علمنا انهم
مخاطبون بالاحكام ولو في حق المؤاخذة او لانه لظهور ان يقبل النزاع
ان لم نقل به **قوله وقيل** المراد نهي الرسول الخ قيل انه [illegible]
فهو كالوجه الذي بعده فان عدم الالتفات والتمكين وعدم منازعته
يستلزم عدم منازعتهم فالفرق بينهما يسير ونحوه انسب بقوله وادع فلا يظهر
وجه تمريضه ووجهه ظاهر لانه خلاف ولا يظهر تعليق قوله في الامر به والمغايرة

عزمي
سعدي

بين الكتابين تكفي لذكرهما اذ الاول عن النبوة على وصف يكون وصفا لمنازعتهم
وهذا نهي عن المنازعة بعينها **قوله** او عن منازعتهم كقولك لا يضاربنك فلان هنا
ايضا كناية عن احد الطرفين في افعال المغالبة الخ هذا ما ذكره الزجاج في تفسيره بعينه
انه لا يجوز في مثل لا يضربنك ان تريد لا تضربه اما لو قلت لا يضاربنك زيد
يكون نهي احد المتفاعلين عنه نهي كناية عن نهي فاعل اخر عن مثله فلا يرد على الحصر
ما مر في سورة طه في قوله تعالى فلا يصدنك عنها انه نهي الكافر عن الصد والمراد
نهيه عن ان ينصد اذ لا انصداد وليس بمثل الصد فتأمل **قوله** وقيل نزلت
في كفار خزاعة الخ ما قتله الله هو الميتة فالنزاع فيها المذكور في المناسك
وما يتفرع عليه من انه لا سبيل عليه لاستبعاده ان يكون اكل الميتة وما يذبحونه
من الاباطيل من المناسك التي جعلها الله تعالى لبعض الامم ولا من تابع غافل
في بطلانه اذ معناه على هذا لا ينازعنك بعض اهل الكتاب او من بين
لظهورهم من المشركين في امر المناسك فان لكل ملة شريعة شرعناها
واعلمناكم بها فكيف ينازعونك فيما ليس له عين ولا اثر فيها وهو ظاهر **قوله**
وقرئ فلا ينزعنك الخ اي بكسر عينه وبعد الزاي على انه من باب المغالبة
وهي تقال في كل فعل فاعلته ففعلته افعله بضم العين ولا تكسر الا شذوذا كما
في هذا وعن الكسائي ان ما كان عينه او لامه حرف حلق لا يضم بل يترك على ما
كان عليه والجمهور على خلافه وقيل انهم استغنوا بغلبته عن نزعته في هذه
المادة وعلى هذا يكون كناية عن لازمه وهو لا يقصر في منازعتهم حتى تغلبوك
فيها فلذا كان فيه تهييج ومبالغة في تثبيته كما عرفت في مثل لا يغلبنك فلان
في كذا او هو ظاهر فليس نهيا له عن فعل غيره وكونه مطاوعا لا يدفعه كما توهم
وعبر بالتثبيت لمناسبته لاصل معنى النزع وهو القلع وهو مقابلته من منازعة
الجدال كما صرح به الزمخشري ومن لم يقف على مراده **قال** ان المبالغة
في التثبيت على الدين يناسب معنى القلع وهو المعنى المشهور للنزع لا معنى الغلبة
وقولهم استغنوا بغلبته ممنوع في الاشهر كما لا يخفى وقوله الى توحيده بيان
للمراد منه او لتقدير مضاف فيه وقوله طريق الى آخره اشارة الى ان فيه مكنية
وهي تشبيه الهدى بالطريق المستقيم وتخييلها على ومستقيم او احدهما تخييل
والآخر ترشيح **قوله** وقد ظهر الحق ولزمت الحجة وفي نسخة وفي نسخة لزمته
بالضمير للمجادل وهذا مفهوم من كونه على هدى مستقيم لقوة دلائله وظهورها انه
وقوله اعلم بما يعملون كالصريح فيه وهو ان اريد به الكف عنهم فهو منسوخ بآية القتال
وذكر المجازاة من وجهه مرادا وقوله بين المؤمنين الخ يعني ان الخطاب عام للمؤمنين
والكافرين وليس مخصوصا بالكفار كالذي قبله وليس من مقول القول ويصح ان يكون

ابو السعود

عزمي
سعدي

منه على التغليب وقوله بالثواب والعقاب لانهم لانكشاف الحق ملزومون وقوله بالحجج
اي بنوع الحجج دون المبطل والاختلاف ذهاب كل الى خلاف ما ذهب اليه
الاخر وقوله لم تعلم من تحقيقه وذلك اشارة الى ما في السما والارض وكذا ضميره
كثيره وقوله فلا يهمنك يشير الى ان المقصود من ذكره هنا مع تقدمه تسليته
صلى الله عليه وسلم **قوله** ان الاحاطة الخ يعني ان الاشارة الى ما جمله وان
تعدد لتاويله بما ذكر ولم يفسره بالاحاطة فقط حيث قال اما الاول فلانه يقول
حصره تحت علمه لئلا يحتاج الى تاويل الاحاطة بما ذكر لتذكيرهم الاشارة مع ان
تانيثها غير حقيقي والاشارة الى معناها وهو ما ذكره بعينه وذلك والحكم بالواو
وكان اولى **قوله** لان علمه مقتضى ذاته فاذا كان كذلك لزمه تفسيره بالاحاطة اثباته
وحكمه المترتب عليه لان الاصل فيهما فلا يرد انه يقيد بتفسير الاحاطة دون الاثبات
في اللوح والحكم بينهم اذ لا تعرض في التعليل لهما **كما قيل** ولا وجه لما
قيل انه تعليل للتفسير الاول المرجح ان وعدل عن قول الزمخشري لان العالم الذات
لا يتعذر عليه ولا يمتنع تعلق بمعلوم لانه مبني خصوصه مبني على الاعتزال
وقوله المتعلق بكل المعلومات ان كان صفة الذات فالمعنى انه نسبته الكل الى
ذاته مستوية وعلمه ذاتي فتستوي له المعلومات ايضا وان كان صفة علمه فكذلك
وفيه اشارة الى ان علمه حضوري وان الاثبات في اللوح ليس لحاجة اليه وتنكير
سلطانا للتقليل وتقديم الدليل النقلي اشارة الى انه الاصل في الدين واعاد
النفي للدلالة على استقلال كل منهما في الذم وضمير استقلاله للعقد وقال
للظالمين دون لهم تسجيلا عليهم بالظلم **قوله** تقرر مذهبهم الخ يعني المراد
نصير في الدنيا والاخرة ففي الدنيا بتقرير مذاهبهم ويلزمه دفع ما يخالفها وفي الاخرة
بدفع العذاب عنهم فمن فسره بمعنى يدفع العذاب عنهم لان معنى الدفع معتبر فيه رد الما
لما ذكره المصنف رحمه الله لم يات بطائل اذ ليس في كلامه ما يخالفه وقوله الانكار اشارة
الى انه مصدر ميمي ولا يخفى ما في المنكر بعد تقرر من حسن التورية وقوله لفرط تعليل
لظهور اثره في وجوههم او دليل لحدوث المنكر واثاره والاباطيل تعليل للتكبر
والغيظ وقوله ولاشعار بذلك اي بان الانكار لفرط تكبرهم او بانه منتهى الجلالة
لان الكفر اشد المفاسد فيشعر بما ذكر على قاعدة التعليق بالمشتق **قوله** او
ما يقصدونه عطف على الانكار فالمنكر بمعنى ما يستقبح بمعناه المعروف والمراد علامته
لانه الذي يعرف في الوجه **كما اشار اليه** في الكشاف وقوله يبهون اشارة الى
ان معنى فيه بحسب الاصل ثم استعمل للتطبيق مطلقا وانبيكم بمعنى اخبركم وقوله
من غيظكم اشارة الى ان الشر اسم للتالين وما يحصل لكفرة اشد منه او للشياطين
وما يحصل بعده اعظم منه **قوله** كانه الخ او هو استيناف بياني والنصب على الاختصاص

بتقدير

بتقدير نخص او اعني او هو من باب الاشتغال وقوله فيكون الخ اي في وجهي النصب
والجر والجملة جملة وعدها وقوله اذ او وقف وفي نسخة رفعت اي حال كونها خبر
المبتدا المقدر اذ المقدر اي هي النار والوجه الاول واذا كانت حالا لا تقدر معها قد وقوله
النار هو المخصوص بالذم المحذوف وضميره وفعلها الظاهر انه المفعول الثاني
اي وعدها الذين كفروا اياها ويجوز ان يكون الاول كانها وعدت بها لتاكلهم
بين بصيغة المجهول ليشير الى ما مر من ان المثل في الاصل بمعنى المثل ثم خص بما
شبه مورده من الكلام السائر وصار حقيقة فيه ثم استعير لكل حال غريبة او
قصة وجملة من الكلام فصيحة عجيبة بديعة مستلطفات بالقبول لمشابهتها له في
ذلك وهو المراد هنا فضرب بمعنى بين واليه اشار المصنف رحمه الله ورايعه في وراعه
اعجبه فهو رايع معجب وقوله او جعل لله مثل هذا وجه اخر بحمل المثل على المثل به
فيكون بمعناه الحقيقي وضرب بمعنى جعل اي انما ذكر جعل مثلا لاستحقاق الله
دون غيره للعبادة ولا بعد في كون ضرب بمعنى جعل **كما قيل** لانه ثابت في العربية
فتامل **قوله** للتمثيل ان كان بمعنى الحال او القصة او لشانه ان كان المراد بيان
استحقاقه للعبادة وقوله استماع تدبر لانه ليس مجرد استماعه مقصودا وقوله
على الاولين بخلاف الاخير فانه ضمير العقلاء على زعمهم **قوله** يقدروا الخ يعني
ان منطوقه وان كان نفي الخلق عنهم في المستقبل لكنها لكونها مفيدة لنفي مؤكد
دلت على نفي القدرة عنهم واستحالته صدوره عنهم بقرينة السياق فلا يقال ان النفي
المؤكد لا يدل على الامتناع ودلالتها على التاكيد والتابيد مذهب الزمخشري وبعض
النحاة وان خالفه غيره والكلام عليه مفصل في شروح المغني وليس هذا محله ولذا
قال لا يستنقذوه لان الاستنقاذ ممكن ليس كالخلق فلا يتوهم انه لو صح ما ذكر
من المنافاة قيل لم يستنقذوه **قوله** دالة اي لن لانها لنفي المؤكد على
منافاة المنفي وهو الخلق والمنفي عنه الاصنام فيفيد عدم قدرتها عليه ولا ينتقض
بقوله فلن اكلم اليوم انسيا لان الصوم لمنافاة التكلم في شرعهم جعل كانه محال
او هي دالة على امتناع مؤكد وهنا على امتناع محال يقتضي المقام اذ لو امكن
لم يتم الاستبعاد والمبالغة في التجهيل ولكل مقام مقال **قوله** والذباب في
الذب اي ماخوذ منه والذب الطرد والدفع ولا حاجة الى جعل المصدر الماخوذ
منه مصدر المبني للمفعول واما كونه بمعنى الاختلاف اي الذهاب والعود فقول
اخر حتى قيل انه منحوت من ذب اب اي طرد فرجع واذبة وذبان بكسر الذال
فيهما كما في القاموس **قوله** هو جواب المقدر في موضع الحال هنا بناء على ان الواو
الداخلة على لو وان الوصلية حالية وهو قول لبعض النحاة وقيل انها عاطفة
على مقدر وكون جوابها مقدرا اقول ايضا **وقيل** انها لا تحتاج الى تقدير اصلا

لانها انسلخت عن معنى الشرطية ونحصت للد لالة على الفرض والتقدير والمعنى فرضنا
اجتماعهم كما اشار اليه المصنف رحمه الله ولا مناقاة بينهما لان التقدير باعتبار اصل الوضع
ان لابد لكل شرط من جواب وعدمه بعد استعماله لما ذكر فتدبر وقوله فلبيفاح بيان
لان الوصلية تدل على ما قاله بالطريق الاولى **قوله** جهلهم اي نسبهم الى الجهل
وشركهم به وهذا بيان لمحصل الاية كلها و با بان سببية وعدي الاشتراك لمفعولين لانه
بمعنى جعله شريكا وكان الظاهر اشركوا التماثيل والاصنام لله لكنه عكسه
لكنه لانه وان استلزم احدهما الاخر وجه للعدول عن الظاهر فلذا قيل ان الهها
مفعول ثان لا اول حتى يرد عليه ما ذكروا نما قدم مسارعة الى وصفه بما ذكر وتقبيحا
للمعبود بحق على ضده ولانه يثبت ما وصفه به ما بعده **قوله** وبين ذلك اي كونها
اعجز الاشيا ودلالة ما ذكر بتمامه على الاعجزية ظاهرة لانه لا اعجز مما لا يقدر مع التجمع
على دفع الذباب الذي يقدر عليه اضعف المخلوقات فلا وجه لما قيل ان الثابت
بذلك العجز لا الاعجزية فكل ما سوى الله كذلك ولا لتاويله لسلب اسباب القدرة
كالحياة والارادة وقوله يعجز الخ هو ماخوذ من سلبهم لهم فانها لو غلبت لم تسلب فلا يرد
انه تفسير للذب **قوله** كانوا يطلونها اي الاصنام والطيب والمراد به
الزعفران ونحوه وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما والكوى بكسر الكاف
جمع كوة بفتحها وضمها وهي ما يفتح في الحائط **قوله** عابد الصنم ومعبوده هذا
تفسير السدي والضحاك وضمير معبوده للعابد والمعبود الصنم وكونه طالبا
لتعاليه لها واعتقاده نفعها وكونها مطلوبة ظاهر **قوله** او الذباب هذا هو الوجه
الثاني وهو الى قوله ويحتمل ان يكون وجها لحد الطالب فيه الذباب والمطلوب
الصنم وقوله والصنم الخ اشارة الى ان المطلوب في هذا الوجه بمعنى منه على
الحذف والايصال ويحتمل وجهين هذا واليه اشار بقوله والصنم الخ اشارة الى
ان المطلوب في هذا الوجه بمعنى منه على الحذف والايصال ويحتمل وجهين هذا واليه
اشار بقوله والصنم الخ والاخر ان يكون المطلوب ما يسلبه الذباب ليأكله وعطفه
عليه بالواو لتقاربهما وهذا مبني على التنزل فتدبر **قوله** او الصنم هو الطالب
وجعله طالبا على الفرض تهكما والمطلوب الذباب وهو الوجه الثالث او الرابع وهذا
مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما واختاره الزمخشري لما فيه من التهكم وجعل الصنم
اضعف من الذباب لانه مسلوب وجماد وذاك حيوان لكنه واخره المصنف لان
الاول انسب بالسياق اذ هو تجهيلهم وتحقير معبودهم فناسب ارادتهم والامثال
من هذا التذييل وهذه الجملة التذييلية اخبار او تعجب **قوله** ماعرفوه
حق معرفته يعني انه مجاز عما ذكر اذ ان المعرفة تكون بتقدير المقدار وابعد الاشيا
الاضافة ولا حاجة الى جعلها من الابعد **قيل** وقوله عن اقلها اي الممكنات

والمراد

والمراد بالاقل الذباب وهو اقلها ذلها ايضا ومقهوريتها لانها مسلوبة فكيف
تعد شريكا له والاصطفا الاختيار للصفوة وهي الخيار وقوله من الناس متعلق بتقديره
اي من الملايكة ومن الناس رسلا فلا حاجة للتقدير فيه وقوله يتوسطون اشارة
الى وجه تقدم رسل الملايكة عليهم الصلاة والسلام **قوله** كانه لما قرر وحدانيته
الخ شروع في بيان ارتباط هذه الاية بما قبلها وهو ظاهر وقوله ويتوسل في نسخة
بغير واو وهو مستفاد من الاصطفا وضمير هوله وقوله لمن سواه وفي نسخة عداه
والضمير له ونقتير مفعول له للتعليل بين والتربيع استعارة للابطال وهو
من التخصيص المستفاد من السياق **قوله** وقوله مدرك الخ يعني ان السمع
والبصر كناية عما ذكر بقرينة قوله يعلم الخ لانه كالتفسير له فسقط ما قيل من انهما لا
يعلمان فكيف يكونان كناية عنه وان جنبيته يكون ما بعده تاكيدا والحمل على التعميم
بعد التخصيص اولى **وقد** سبح لا تزال الرسل عليهم الصلاة والسلام
بصيرا باحوال الامم وقوله عالم بواقعها ومنتزعها ما لم يقع لف ونشر لما بين ايديهم وما
خلفهم مرتب او مشوش وقوله بالذات يعني بخلاف غيره فانه يملك بتمليكه تعالى
لها وقوله ولا يسال الخ اشارة الى ارتباطه بما قبله لدخوله في عمومه وانفعاله **قوله**
في صلاتكم وفي نسخة صلواتكم بالجمع فالامر بالركوع والسجود حقيقة على ظاهره وما
ذكر من انه كان على الاول في اول الاسلام ركوع بلا سجود وتارة سجود بلا ركوع ذكره
في البحر ايضا ولم نره في اثر يعتمد عليه وتوقف فيه صاحب المواهب وذكره الفرا
رحمه الله بلا سند **قوله** او صلوا الخ يعني انه مجاز مرسل مركب بعلاقة الجزئية
والكلية وقوله لانهما اعظم اركانها الاعظمية اما بمعنى الاكثرية او من جهة الثواب
وكون مجموعهما افضل مما سواهما لا ينافي تفضيل احدهما على الاخر كما توهم وفي الانوار
ذهب الشافعي الى ان القيام افضل من السجود لقول النبي صلى الله عليه وسلم
افضل الصلاة طول القنوت اي القيام ولان ذكر القيام القران وذكر السجود
التسبيح والقران افضل وذهب بعضهم الى ان السجود افضل لحديث اقرب
٤ ما يكون العبد من ربه وهو ساجد **وقال الطيبي** رحمه الله الركوع
مجاز عن الصلاة لاختصاصه بها والسجود على حقيقته لعموم الثانية **قوله**
واخضعوا لله وخروا له سجدا فهذا مطلق وما قبله بالنظر الى الصلاة والركوع
حقيقة لغوية لانه بمعنى الانخفاض او مجاز والسجود باق على حقيقته وقوله بسائر
ما تعبدكم به العموم من ترك المتعلق وقيل انه مخصوص بالفرايض وما بعده تعميم
بعد تخصيص وتخصوص بالنوافل وفي كلام المصنف رحمه الله اشعار به **قوله**
وتحروا ما هو خير واصلح اي اقصدوه يقال تحريت الشي اذا قصدته وتحريت
في الامر اي طلبت احرى الامرين وهو اولاهما ولما كان الفعل يعم ما كان بقصد وغيره

قصدوا المعنى منه ما كان بنية وقصد وقوله افعلوا الخير معناه افعلوا ما فيه خير لكم
دل على التحري بطريق الالتزام لانه لا يعلم خيره الا اذا تحري فيه **قوله** وانتم
راجعون الخ اشارة الي انها جملة حالية والرجاء من العباد لاستحالته على الله
وقوله وانفقوا عطف بيان لمتقين وفي نسخة بالعطف عليه **قوله** والاية اية
سجدة عندنا اي في مذهب الشافعي رضي الله عنه والامر للندب باعتبار سجدة التلاوة
لانها سنة عنده وخالف في السجدة هنا ابو حنيفة ومالك واستدل لمذهبه بظاهر
الاية والحديث ولنا كما في شرح الهداية لابن الهمام انها مقرونة بالامر بالركوع والمعهود
في مثله من القران كونه امرا بما هو ركن للصلاة بالاستقرا نحو اسجدي واركعي
واذا جاء الاحتمال سقط الاستدلال **وما روي** من الحديث المذكور
قال الترمذي رحمه الله اسناده ليس بالقوي وكذا قال ابو داود وغيره لكن
يرد عليه ما في الكشف ان الحق ان السجود حيث ثبت ليس من مقتضى خصوص في
تلك الاية لان دلالة الاية غير مفيدة بجلال التلاوة البتة بل انما ذلك بفعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم او قوله فلا منع من كون الاية دالة على فرضية
سجود الصلاة ومع ذلك يشرع السجود عند تلاوتها لما ثبت من الرواية فيه وفيه
بحث **قوله** لله ومن اجل اعلاء دينه يعني ان في مستعارة للتعليل والسببية
كما في الحديث ان امراة دخلت النار في هرة ويجوز حملها على ظاهرها بتقدير في
سبيل الله وقيل عليه ان حمل الجهاد على ظاهره يأباه ما مر من ان السورة مكية
الا ست ايات فان الجهاد انما امر به بعد الهجرة الا ان يأول الامر بالثبات على مقتضى
الكفار وتحمل مشاق الدعوة وفيه انه مع كونه خلاف الظاهر يرجع الي الجهاد الاكبر
الاتي ولذا قيل ان ما ذكر من كونها مكية ست ايات ليس في اكثر النسخ ومذهب الجمهور
انها مختلطة من غير تعيين وعليه اعتمد المصنف رحمه الله هنا وقوله الظاهرة
صفة لعدا والباطنة معطوفة عليها وظاهر كلام المصنف رحمه الله انه حمل الجهاد
على ما يعمهما وليس من الجمع بين الحقيقة والمجاز وان كان جائزا عند المصنف لان
حقيقته كما قال الراغب استفراغ الوسع والجهد في دفع ما لا يرضى قال وهو ثلاثة
اضرب مجاهدة العدو الظاهر ومجاهدة الشيطان ومجاهدة النفس وتدخل ثلاثتها
في قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده انتهى ومن قصره على بعضها فقد قصر **قوله**
وعنه صلى الله عليه وسلم الخ هذا الحديث اخرجه البيهقي
وغيره عن جابر رضي الله عنه قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم غزاة فقال
قدمتم خير مقدم من الجهاد الاصغر الي الجهاد الاكبر وفي سنده ضعف مغتفر في
مثله وتبوك علم لارض بين الشام والمدينة ممنوع من الصرف وقعت فيها غزوة للنبي
صلى الله عليه وسلم **قوله** اي جاهدوا فيه اي في الله المعدوف انه منصوب

علي

المصدرية وعند ابي البقا انه نعت لمصدر محذوف اي جهادا حق جهاده وفيه انه معرفة نعت
به النكرة وقال الزمخشري ان اضافته لادني ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا
بالله من حيث انه مفعول من اجله ولوجهه صحت اضافته اليه ويجوز ان يتسع في الظرف
ويوم شهدناه والمراد بالظرف الجار والمجرور لانه كان في الاصل حق جهاد فيه او جهادكم
فيه انتهى وقوله جهاد اشارة الي نصبه على المصدر وانه من اضافة الموصوف لصفته
كحرف قطيفة وقوله خالصا لوجهه تفسير لقوله حق وخلاف الباطل وقد فسر
ابو حيان ايضا وفيه شي وقوله فعكس اي غير الترتيب بالتقديم والتاخير فصار
حق جهاد بعد ما كان جهادا حقا **قوله** مبالغة كما في قوله اتقوا الله حق تقاته لانه
قلما عكس وجعل التابع متبوعا واضيف لله لافادة اختصاصه به وقد كان يقتضيه
ان هنا جهادا واجبا مطلوبا ثم دل بعد الاضافة على اثبات جهاد مختص بالله وانه
المطلوب القائم بواجبه وشرائطه على وجه التمام والكمال بقدر الطاقة فانقلب التبع
اصلا وفيه من المبالغة في شان التبع ما لا يخفى **كما قيل** والذي ذكره النحاة
كما صرح به الرضي وغيره ان كل وجد وحق اذا وقعت تابعة لاسم جنس مضافة لمثل متبوعها
لفظا ومعنى نحو انت عالم كل عالم او جد عالم او حق عالم افادت انه يجمع فيه من الخلال
ما تفرق في الكل وان ما سواه هزل او باطل وانه من باب جرد قطيفة وقيل في
وجهه ان الامر بالصفة امر بالموصوف اذ لا غنى لها عنه بخلاف العكس وله وجه لقائل
قوله واضيف الجهاد الي الضمير الراجع لله اتساعا فانه لولا الاتساع لانه كان اصله
حق جهاد فيه فحذف لفظ في واضيف اليه الله على حد قوله ويوم شهدناه سليما
وعامرا واورد عليه انه لا يناسب تشبيهه في الله بقوله لله ومن اجله الخ ودفعه
يعرف بالتامل **قوله** او لانه مختص به فالاضافة لامية وقد كانت في الاول
على معنى في نظرا للظاهر **قوله** اختاركم هو معنى اجتباكم وكون اختياركم
لما ذكر لان هذه جملة مستانفة لبيان علة الامر بالجهاد لان المختار انما يختار من
تقوم بخدمته ويعمل بما ذكر ولان من قربه العظيم يلزمه دفع اعدائه ومجاهدة نفسه
بترك ما لا يرضاه **قوله** في الدين اي في جميع اموره فالتعريف فيه للاستغراق
ولذا لم يلزم الجهاد الاعمى والحج فاقد الاستطاعة ولم يرد عليه التضييق في بعض
اموره لحكمة وقوله ولا مانع لكم عنه اي عن الجهاد يعني انه بين المقتضي بقوله
هو اجتباكم واشار بعده بما ذكر الي رفع المانع وحيث وجد المقتضي وارتفع المانع زال
العذر ولم يبق فلا عذر وان كان كالنتيجة لما قبله لا يهامه انه ليس من اشارة
النص **قوله** او الي الرخصة في اغفال اي ترك ما امرهم به مما فيه مشقة وحرج
والاول يقتضي انتفاء الحرج ابتدا وهذا يقتضي انتفاءه بعد ثبوته بالترخيص
في تركه بمقتضى الشرع ايضا فلذا عطفه بالفاصلة **قوله** وقيل ذلك الخ

طيبي وسعيد

كذ سعدي

عزيز

سعدي

ابن كمال

الاشارة الى عدم الحرج وهذا ما اختاره الزمخشري وانظار ان وجه ضعفه تعميمه للتوبة والمكفرات والكفارات وان كان ما قبله عاما فيما عداه فيها احد مبادرة في اللفظ ومناسبته للسياق والسباق اي الامر بالطاعة والجهاد قبله وبالصلاة والزكاة بعده وما قارنه لا يشعر بذلك اصلا بل بخلافه مما قيل من انه المناسب لعموم من حرج ويدخل فيه الجهاد دخولا اوليا فلا يظهر وجه ضعفه ضعيف جدا لان ما قبله عام ايضا مع ان الحرج لا ينبغي لوجود الحرج في الجملة الا انه عبارة عن التخفيف لانه عدم الخالص وكون ما هو على شرف الزوال في حكم ما لم يكن تعسف لان كون الذنوب في شرف الزوال بالتوبة مع ان قبولها غير متيقن ممنوع وكون تنويع جرح للتعظيم والحرج العظيم انما يكون اذا انتفى الحرج نكلف لا حاجة اليه والمضايق كالسفر العظيم انما يكون اذا انتفى الحرج تكلف والمرض الاضطرار والظاهر ان حق جهاده لما كان متعسرا ذيله بهذا ليتبين ان المراد ما هو بحسب قدرتهم لا كما يليق به تعالى من كل الوجوه **قوله** ملة ابيكم الخ في نصبه وجوه منها ما ذكره المصنف رحمه الله من انه منصوب على المصدر به بفعل دل عليه ما قبله من نفي الحرج بعد حذف مضاف اي كوسع دينكم بوسع ملة ابيكم ابراهيم عليه الصلاة والسلام والنصب على الاغراء بتقدير اتبعوا او الزموا او نحوه او الاختصاص بتقدير اعني بالدين ونحوه ولم يرد ما اصطلح عليه النحاة **وقيل** انه منصوب بنزع الخافض اي كملة ابيكم وابراهيم منصوب بمقدر ايضا او هو بدل او عطف بيان مما قبله فيكون مجرورا بالفتح **قوله** كالاب لامته فيه اشارة الى جواز اطلاق الاب عليه صلى الله عليه وسلم كما اطلقت الامهات على زوجاته وقوله من حيث نعليل له وبيان لوجه الشبه وقوله او لان اكثر العرب اشارة الى رد ما قيل انهم جميعهم من ذريته عليه الصلاة والسلام وان اول من تكلم بالعربية اسماعيل عليه الصلاة والسلام لضعفه كما بينه المارخون وقوله تغليب الخ اي غلب اكثر العرب على جميع اهل ملة من العرب وغيرهم **قوله** هو سماكم جملة مستانفة وقيل انها كالبدل من قوله هو اجتباكم ولذا لم يعطف وقوله من قبل القرآن اي من قبل نزوله وقراءة الله سماكم قراءة ابي رضي الله عنه وفي قوله تسميتهم بالمسلمين اشارة الى ان التسمية تتعدى بنفسها وبالباء والى رد ما اورد على جعل ضمير هو لابراهيم عليه الصلاة والسلام من ان قوله وفي هذا اي القرآن يأباه لانه يلزم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام سماهم مسلمين في القرآن النازل بعده بعدد طوال

سعدي

كما سيأتي **قوله** كان بسبب تسميته الخ يعني قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن ذريتنا امة مسلمة لك كان سببا لتسميتهم مسلمين في القرآن لدخول اكثرهم في الذرية فجعل مسببا لهم مجازا **وقد** قيل عليه ان فيه جمعا بين الحقيقة والمجاز ونحن لا نقول به وان في كون التسمية في القرآن بسبب تسميته شبهة وكونه مرويا عن الحسن كما في الكشف يدفع الشبهة واما الجمع بين الحقيقة والمجاز عند من لا يجوزه فيندفع بالتقدير اي وسميتم في هذا القرآن المسلمين كما قال ابن عطية رحمه الله وقال ابو البقاء انه على هذا المعنى وفي هذا القرآن سبب تسميتهم واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله وتقدير الخ وضعفه لتكلفه كما في الكشف **تنبيه** قال السيوطي رحمه الله التسمية بالمسلمين مخصوص بهذه الامة وفي فتاوى ابن الصلاح انه غير مختص بهم كما تشهد به الايات والاحاديث وهو الظاهر فكانه لم يقف عليه **قوله** متعلق بسماكم على الوجهين في الضمير واللام للعاقبة لان التعليل غير ظاهر هنا كما قيل والظاهر انه هنا لا مانع منه فان تسمية الله او ابراهيم عليه الصلاة والسلام لهم به حكم باسلامهم وعدالتهم وهو سبب لقبول شهادة الرسول عليه الصلاة والسلام الداخل فيهم دخولا اوليا وقبول شهادتهم على الامم **قوله** فيه اي هذا القول من الله وقوله او بطاعة الخ فالشهادة على ظاهرها وقيل المراد بشهادته لهم تزكيته لهم اذ شهدوا على الامم فاتكوا كما فصل في قوله لتكونوا شهداء الاية ثم العلة والمعلول علة للحكم باقامة الصلاة وما بعدها واليه اشار بقوله لما خصكم والتفضيل الاجتباء وما بعده وقوله تقربوا اليه بانواع الطاعات اشارة الى ان ما ذكر عبارة عن الجميع لجمع العبادة جملته البدنية والمالية **قوله** من مجامع اموركم اي في جميعها وفيه اشارة الى العموم الذي يفيده حذف المتعلق للاختصار وقوله لا تطلبوا الخ ماخوذ من الجملة السابقة بعده لبيان علته مع تعريف طرفيها وبين قوله هو مولاكم وهو هو المخصوص بالمدح **قوله** اذ لا مثل له الخ فان من تولاه لم يضع ومن نصره لم يخذل وقوله **عن النبي صلى الله عليه وسلم** الخ هو حديث موضوع كما ذكره العراقي رحمه الله وركاكة لفظه شاهدة لوضعه وتخصيص اجره بالحج لذكره في هذه السورة وقوله بحجة تقديره اجرا بعدد الحج كل اجرتها كالحجة ففيه تقديم وتاخير وتقدير تمت السورة فالحمد لله والصلاة والسلام على افضل انبيائه ومبلغ انبائه وعلى اله وصحبه وخلص اوليائه واحبائه واصفيائه وعلى سائر عباد الله المؤمنين

غريب

سعدي غريب

وعلى سائر اوليآء الله المخلصين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين
والحمد لله رب
العالمين
امين
تمت